



مرکز تحقیقات اسلامی

اصفهان

گامی



عمران
علیه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



الأنعام

قرآن مجید

به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر

به زبان های زنده دنیا

آشنایی . اعراب آیات . آوانگاری قرآن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قرآن مجید - ۲۸ ترجمه - ۶ تفسیر

نویسنده:

جمعی از نویسندگان

ناشر چاپی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

ناشر دیجیتالی:

مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان

فهرست

۵	فهرست
۷	۶. سوره الأنعام
۷	مشخصات کتاب
۷	سوره الأنعام
۲۱	آشنایی با سوره
۲۱	شان نزول
۴۴	اعراب آیات
۱۷۵	آوانگاری قرآن
۱۹۸	ترجمه سوره
۱۹۸	ترجمه فارسی استاد فولادوند
۲۲۳	ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی
۲۵۰	ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان
۲۸۰	ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای
۳۰۹	ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی
۳۳۷	ترجمه فارسی استاد مجتبیوی
۳۶۲	ترجمه فارسی استاد آیتی
۳۸۶	ترجمه فارسی استاد خرمشاهی
۴۰۸	ترجمه فارسی استاد معزی
۴۲۸	ترجمه انگلیسی قرائتی
۴۵۲	ترجمه انگلیسی شاکر
۴۷۵	ترجمه انگلیسی ایروینگ
۴۹۹	ترجمه انگلیسی آربری
۵۲۱	ترجمه انگلیسی پیکتال
۵۴۵	ترجمه انگلیسی یوسفعلی

۵۷۱	ترجمه فرانسوی
۵۹۵	ترجمه اسپانیایی
۶۱۵	ترجمه آلمانی
۶۳۸	ترجمه ایتالیایی
۶۶۰	ترجمه روسی
۶۸۰	ترجمه ترکی استانبولی
۷۰۴	ترجمه آذربایجانی
۷۳۲	ترجمه اردو
۷۶۳	ترجمه پشتو
۷۷۱	ترجمه کردی
۸۰۸	ترجمه اندونزی
۸۴۳	ترجمه مالزیایی
۸۸۰	ترجمه سواحیلی
۹۱۰	تفسیر سوره
۹۱۰	تفسیر المیزان
۱۷۹۰	تفسیر نمونه
۲۱۵۷	تفسیر مجمع البیان
۲۵۲۸	تفسیر اطیب البیان
۲۷۰۹	تفسیر نور
۲۸۳۶	تفسیر انگلیسی
۲۸۸۸	درباره مرکز

سرشناسه: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، ۱۳۸۸ عنوان و نام پدیدآور: قرآن مجید به همراه ۲۸ ترجمه و ۶ تفسیر/ مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان مشخصات نشر دیجیتالی: اصفهان: مرکز تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان ۱۳۸۸. مشخصات ظاهری: نرم افزار تلفن همراه و رایانه

موضوع: معارف قرآنی

سوره الأنعام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (۱)

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (۲)

وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ (۳)

وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (۴)

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَا تِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۵)

أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَ أَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِطْرَارًا وَ جَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ أُنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (۶)

وَ لَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ (۷)

وَ قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَقَضَىٰ الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ (۸)

وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ (۹)

وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (۱۰)

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ (۱۱)

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لِيَجْمَعَ كُفُوكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ

خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢)

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣)

قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتِّخَاذَ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعَمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٤)

قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥)

مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ (١٦)

وَإِنْ يَمَسُّنَكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّنَكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)

وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)

قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَ إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (١٩)

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٠)

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (٢١)

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٢٢)

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ (٢٣)

انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٤)

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمًا مِنْهُ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَ

يَنَازُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (٢٦)

وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَ نَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)

بَلْ بَدَأ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨)

وَ قَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٢٩)

وَ لَوْ تَرَى إِذِ وَقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَ رَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ (٣٠)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَ هُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ (٣١)

وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ (٣٢)

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣)

وَ لَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَ أُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَ لَا مُدْبِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَ لَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (٣٤)

وَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغَى نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيِهِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥)

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَ الْمَوْتَى يَنْعَمُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ (٣٦)

وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنْ اللَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٣٧)

وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ

أَمْثَالِكُمْ مَا فَزَّنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأِ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٣٩)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرِ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٠)

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَ تَتَّسُونَ مَا تُشْرِكُونَ (٤١)

وَ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَ الضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)

فَلَوْ لَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٤٣)

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بِغْتَةٍ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤)

فَقَطِّعْ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٥)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَيِّمِعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ وَ خَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (٤٦)

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ (٤٧)

وَ مَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَ أَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٤٨)

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٤٩)

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ لَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَبِعَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ لَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠)

وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَ لَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١)

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (٥٢)

وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ (٥٣)

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سِئَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤)

وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا آتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (٥٦)

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (٥٧)

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (٥٨)

وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ (٥٩)

وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٦٠)

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ (٦١)

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ وَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَ هُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ

ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لِّئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (٦٣)

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ مُشْرِكُونَ (٦٤)

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نَصَّرَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (٦٥)

وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ (٦٦)

لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧)

وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٦٨)

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٦٩)

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَهَوًّا وَعَرَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكَرَ بِهِ أَنْ تَبَسَّلَ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعِدِلْ كُلَّ عَدَلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (٧٠)

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرُدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَ أَمَرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوهُ وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٢)

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بِالْحَقِّ وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَ لَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ وَ هُوَ الْحَكِيمُ

وَ إِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ لِاِبْنَيْهِ اَزْرَ اَتَّخِذُ اَصْنَامًا اِلَهَةً اِنِّى اَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِى ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٧٤)

وَ كَذَلِكَ نُرِىْ اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْاَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥)

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا اُحِبُّ الْاَفْلِينَ (٧٦)

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَآكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧)

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّى هَذَا اَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ اِنِّى بَرِىءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨)

اِنِّى وَجْهْتُ وَجْهِى لِلَّذِى فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَ الْاَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا اَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٧٩)

وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ ا تَحَاجُّونِى فِى اللّهِ وَ قَدْ هَدَانِى وَ لَا اَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهٖ اِلَّا اَنْ يَشَاءَ رَبِّى شَيْئًا وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا اَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠)

وَ كَيْفَ اَخَافُ مَا اَشْرَكْتُمْ وَ لَا تَخَافُونَ اَنْكُمْ اَشْرَكْتُمْ بِاللّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهٖ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَآئِى الْفَرِيقَيْنِ اَحَقُّ بِالْاٰمَنِ اِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١)

الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا اِيْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ اُولٰٓئِكَ لَهُمُ الْاٰمَنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ (٨٢)

وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣)

وَ وَهَبْنَا لَهٗ اِسْحٰقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَ نُوْحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهٖ دَاوُدَ وَ سُلَيْمٰنَ وَ اَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسٰى وَ هٰرُونَ وَ كَذٰلِكَ نَجْزِى الْمُحْسِنِينَ (٨٤)

وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيٰى وَ عِيسٰى وَ اِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصّٰلِحِينَ (٨٥)

وَ اِسْمَاعِيْلَ وَ الْيَسَعَ وَ يُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلَّا فَضَّلْنَا عَلٰى الْعٰلَمِينَ (٨٦)

وَ مِنْ اٰبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ اِخْوَانِهِمْ وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ

وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧)

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨)

أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُوَ لِأَفْقَدُ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَشُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩)

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠)

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا وَعُلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ (٩١)

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩٢)

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَاءَ أَنْزَلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمْرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءَ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤)

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالتَّوْبَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَانِي تُؤْفَكُونَ (٩٥)

فالِقُ الْبَاصِحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

وَ الشَّمْسِ وَ الْقَمَرِ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٩٦)

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَ الْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٩٧)

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ (٩٨)

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتٍ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرَجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَ مِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ الزَّيْتُونِ وَ الرِّمَّانِ مُشْتَبِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ يَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٩٩)

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بنَاتٍ بغيرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ (١٠٠)

بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَ لَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٠١)

ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (١٠٢)

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَ مَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ (١٠٤)

وَ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَ لِيُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (١٠٥)

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦)

وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَ مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (١٠٧)

وَ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ

فَيَسْتَبْهِنُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٠٨)

وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبٌ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩)

وَ نُفَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ نَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١١٠)

وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَ حَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا- مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١)

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ يُوحى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ (١١٢)

وَ لَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ لَيُرِضُوهُ وَ لَيَفْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ (١١٣)

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغَى حَكَمًا وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا- وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ (١١٤)

وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)

وَ إِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ (١١٦)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١١٧)

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ (١١٨)

وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَ إِنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ (١١٩)

وَ ذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ (١٢٠)

وَ لَا

تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ
(١٢١)

أَوْ مَنْ كَانَ مِثْبًا فَأَخِينَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢)

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)

وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ
اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ (١٢٤)

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ
اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (١٢٥)

وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦)

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٧)

وَ يَوْمَ يَخْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا
الَّذِي أَجَلْتَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨)

وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩)

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَ
عَزَّيْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَافِرِينَ (١٣٠)

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١)

وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا

عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢)

وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَ يَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخِرِينَ (١٣٣)

إِنَّ مَا تُوْعَدُونَ لَآتٍ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (١٣٤)

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ (١٣٥)

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)

وَ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ لِيُزِدُوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ (١٣٧)

وَ قَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِرَعْمِهِمْ وَ أَنْعَامٌ حَرَّمَتْ ظُهُورُهَا وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨)

وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَ مُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَ إِنْ يَكُنْ مِنْتَهُ فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَ صَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ حَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَ مَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠)

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَ غَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَ النَّخْلَ وَ الزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ وَ الزَّيْتُونَ وَ الرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَ غَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ (١٤١)

وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَ فُزْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ

إِنَّه لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (١٤٢)

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِّنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ تَبُونِي بَعْلِمِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣)

وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا فَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)

قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَن اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَ لَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤٥)

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (١٤٦)

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَ لَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١٤٧)

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَ لَا آبَاؤُنَا وَ لَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (١٤٨)

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)

قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَ لَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَ هُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (١٥٠)

قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ

بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَلَا تَقْتُلُوا
النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (١٥١)

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ
فَاعْدِلُوا وَلَا لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢)

وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ هُدًى وَ رَحْمَةً لِّعَلَّاهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (١٥٤)

وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَ اتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥)

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦)

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ هُدًى وَ رَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ
وَ صَدَفَ عَنْهَا سَنَجِرِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ (١٥٧)

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ
تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتظروا إِنَّا مُنتظرونَ (١٥٨)

إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١٥٩)

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ

فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (۱۶۰)

قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِثْلَهُ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (۱۶۱)

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (۱۶۲)

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (۱۶۳)

قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (۱۶۴)

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْخَلَائِفَ الْأَرْضِ وَ رَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَ إِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (۱۶۵)

آشنایی با سوره

۶- انعام [احشام و چهار پایان]

در قسمتهائی از آیات ۱۳۶ تا ۱۴۴ و رسوم و سنت های جاهلی را در باره گاو و گوسفند و شتر و بز و قربانی و گوشت آن بیان کرده و در اصلاح عقائد انحرافی آنان در مورد این حیوانات کوشیده است. تلاش همیشگی قرآن در اصلاح «عقیده انسان بخصوص در مورد الوهیت و عبودیت، در این سوره روشن است و در همین باره به مسائلی از قبیل توحید و نبوت و معاد و احتجاج با مشرکین و برخی وظائف شرعی پرداخته است. این سوره ۱۶۵ آیه دارد و جز ۶ آیه، بقیه در مکه و قبل از هجرت نازل شده است و بنا به نقلی آیات ۲۰، ۲۳، ۹۱، ۹۳، ۱۱۴، ۱۴۰، ۱۵۱، ۱۵۲، ۱۵۳، از این سوره، مکی است. این سوره، پس از سوره «حجر» نازل شده است.

شان نزول

مادیات منشأ وابستگی ها

شان نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی انعام

مشرکان مکه از مبارزه ی پیامبر با بت پرستی، احساس خطر می کردند. زیرا در صورت موفقیت پیامبر قدرت و ثروت آنان بر باد می رفت. از این رو، به هر حيله ای دست زدند، تا پیامبر را از دعوت به آیین یکتاپرستی باز دارند. آنان می دانستند بیشتر وابستگی های آدمی در زندگی به دلیل نیازهای مادی است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وا می دارد و تا سرحد پرستش، افراد را به کرنش می کشاند. بنابراین، گروهی از آنان خدمت پیامبر آمدند و گفتند: ای محمد! ما می دانیم تو چرا آیین نیاکان خود را ترک گفته ای، تو یتیمی بودی که در فقر بزرگ شدی و عاملی جز فقر نمی تواند تو را به این

کار و دارد! ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را به نان و نوا و ثروت برسانیم. در عوض، تو نیز به آیین اصلی ما باز گرد. آن چه بخواهی در اختیارت خواهیم گذاشت. در این حال، آیات ذیل نازل شد و فرمود:

بگو: آیا جز خدا را ولی خود برگزینم، در حالی که او، آفریننده ی آسمان ها و زمین است و اوست که روزی می دهد و از کسی روزی نمی گیرد. بگو: من مأمورم که نخستین مسلمان باشم و (خداوند به من دستور داده که) از مشرکان نباش (۱) بگو من (نیز) اگر از پروردگرم نافرمانی کنم، از عذاب آن روز بزرگ (رستاخیز) می ترسم (۲) آن کس که مجازات الهی در آن روز به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته و این پیروزی آشکاری است (۱) (۲)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸ ص ۳۱.

مادیات منشأ وابستگی ها

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی انعام

مشرکانِ مکه از مبارزه ی پیامبر با بُت پرستی، احساس خطر می کردند. زیرا در صورت موفقیت پیامبر قدرت و ثروت آنان بر باد می رفت. از این رو، به هر حيله ای دست زدند، تا پیامبر را از دعوت به آیین یکتاپرستی باز دارند. آنان می دانستند بیشتر وابستگی های آدمی در زندگی به دلیل نیازهای مادی است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور و می دارد و تا سرحد پرستش، افراد را به کرنش می کشاند. بنابراین، گروهی از آنان خدمت پیامبر آمدند و گفتند: ای محمد! ما می دانیم تو چرا آیین نیاکان خود را ترک گفته ای، تو یتیمی بودی که در

فقر بزرگ شدی و عاملی جز فقر نمی تواند تو را به این کار وا دارد! ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را به نان و نوا و ثروت برسانیم. در عوض، تو نیز به آیین اصلی ما باز گرد. آن چه بخواهی در اختیارت خواهیم گذاشت. در این حال، آیات ذیل نازل شد و فرمود:

بگو: آیا جز خدا را ولی خود برگزینم، در حالی که او، آفریننده ی آسمان ها و زمین است و اوست که روزی می دهد و از کسی روزی نمی گیرد. بگو: من مأمورم که نخستین مسلمان باشم و (خداوند به من دستور داده که) از مشرکان نباش ((بگو من (نیز) اگر از پروردگرم نافرمانی کنم، از عذاب آن روز بزرگ (رستاخیز) می ترسم ((آن کس که مجازات الهی در آن روز به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته و این پیروزی آشکاری است (((۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۰؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸ ص ۳۱.

مادیات منشأ وابستگی ها

شأن نزول آیه های ۱۴ تا ۱۶ سوره ی انعام

مشرکانِ مکه از مبارزه ی پیامبر با بُت پرستی، احساس خطر می کردند. زیرا در صورت موفقیت پیامبر قدرت و ثروت آنان بر باد می رفت. از این رو، به هر حيله ای دست زدند، تا پیامبر را از دعوت به آیین یکتاپرستی باز دارند. آنان می دانستند بیشتر وابستگی های آدمی در زندگی به دلیل نیازهای مادی است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وا می دارد و تا سرحد پرستش، افراد را به کرنش می کشاند. بنابراین، گروهی از آنان خدمت پیامبر آمدند و گفتند: ای محمد! ما می دانیم تو

چرا آیین نیاکان خود را ترک گفته‌ای، تو یتیمی بودی که در فقر بزرگ شدی و عاملی جز فقر نمی‌تواند تو را به این کار وا دارد! ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را به نان و نوا و ثروت برسانیم. در عوض، تو نیز به آیین اصلی ما باز گرد. آن چه بخواهی در اختیارت خواهیم گذاشت. در این حال، آیات ذیل نازل شد و فرمود:

بگو: آیا جز خدا را ولی خود برگزینم، در حالی که او، آفریننده‌ی آسمان‌ها و زمین است و اوست که روزی می‌دهد و از کسی روزی نمی‌گیرد. بگو: من مأمورم که نخستین مسلمان باشم و (خداوند به من دستور داده که) از مشرکان نباشم (۱) بگو من (نیز) اگر از پروردگرم نافرمانی کنم، از عذاب آن روز بزرگ (رستاخیز) می‌ترسم (۲) آن کس که مجازات الهی در آن روز به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته و این پیروزی آشکاری است (۱) (۲)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۰؛ نمونه‌ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع‌البیان، ج ۸ ص ۳۱.

بالاترین شاهد

شان نزول آیه‌های ۱۹ و ۲۰ سوره‌ی انعام

زمانی، پیامبر گرامی تنهای تنها بود و یار و یاورى نداشت. یارانِ اندک او نیز از فشار و آزار و اذیت و زخم زبان مشرکان در امان نبودند. دشمنی یهود و نصارا و دشمنی و زخم زبان مشرکان، حضرت را در تنگنای نگران‌کننده‌ای قرار داده بود. پیامبر برای خروج از این وضعیت، بیش از هر زمانی به تقویت روحی نیاز داشت. در این حال، شماری از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و همانند گذشته با

طعنه گفتند: آیا به راستی تو پیامبر هستی؟! ما چگونه پیامبری تو را بپذیریم و از تو پیروی کنیم در حالی که ما کسی را همراه تو نمی بینیم؟ حتی از یهود و نصارا درباره ی تو تحقیق کردیم. آنان نیز بر اساس تورات و انجیل، تو را تکذیب می کنند. مشرکان لجوج که چشم بر هم نهاده و این همه نشانه های حقانیت حضرت محمد صلی الله علیه و آله را نادیده گرفته بودند، از ایشان درخواست شاهد کردند و گفتند: دست کم کسی را به ما نشان ده که بر رسالت تو گواه باشد. در این هنگام آیات ذیل نازل شد و بزرگ ترین شاهد را به آنان معرفی کرد:

بگو: بالاترین گواهی، گواهی کیست؟ بگو: خداوند، گواه میان من و شماست و (بهترین دلیل آن، این است که) این قرآن را بر من وحی کرده است تا شما و همه ی کسانی را که این قرآن به آن ها می رسد، انذار کنم. آیا به راستی شما گواهی می دهید که خدایان دیگری در جنب خدا است؟ بگو: من هرگز چنین گواهی نمی دهم. او است خداوند یگانه ی یکتا و من از آن چه برای او شریک قرار داده اید، بیزارم «آنانی که کتاب آسمانی به ایشان داده ایم، او را به خوبی می شناسند، همان گونه که فرزندان خود را می شناسند. تنها کسانی که به خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷.

بالاترین شاهد

شأن نزول آیه های ۱۹ و ۲۰ سوره ی انعام

زمانی، پیامبر گرامی تنهای تنها بود و یار و یآوری نداشت. یاران اندک او نیز از فشار و آزار و اذیت و

زخم زبان مشرکان در امان نبودند. دشمنی یهود و نصارا و دشمنی و زخم زبان مشرکان، حضرت را در تنگنای نگران کننده ای قرار داده بود. پیامبر برای خروج از این وضعیت، بیش از هر زمانی به تقویت روحی نیاز داشت. در این حال، شماری از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و همانند گذشته با طعنه گفتند: آیا به راستی تو پیامبر هستی؟! ما چگونه پیامبری تو را بپذیریم و از تو پیروی کنیم در حالی که ما کسی را همراه تو نمی بینیم؟ حتی از یهود و نصارا درباره ی تو تحقیق کردیم. آنان نیز بر اساس تورات و انجیل، تو را تکذیب می کنند. مشرکان لجوج که چشم بر هم نهاده و این همه نشانه های حقانیت حضرت محمد صلی الله علیه و آله را نادیده گرفته بودند، از ایشان درخواست شاهد کردند و گفتند: دست کم کسی را به ما نشان ده که بر رسالت تو گواه باشد. در این هنگام آیات ذیل نازل شد و بزرگ ترین شاهد را به آنان معرفی کرد:

بگو: بالاترین گواهی، گواهی کیست؟ بگو: خداوند، گواه میان من و شماست و (بهترین دلیل آن، این است که) این قرآن را بر من وحی کرده است تا شما و همه ی کسانی را که این قرآن به آن ها می رسد، انذار کنم. آیا به راستی شما گواهی می دهید که خدایان دیگری در جنب خدا است؟ بگو: من هرگز چنین گواهی نمی دهم. او است خداوند یگانه ی یکتا و من از آن چه برای او شریک قرار داده اید، بیزارم «آنانی که کتاب آسمانی به ایشان داده ایم، او را به خوبی می شناسند، همان گونه که فرزندان خود را می شناسند. تنها کسانی که به خود زیان

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۷۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۲؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۶؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۳۷.

نفوذناپذیران نادان

شأن نزول آیه ی ۲۵ سوره ی انعام

برخی سران مشرکان هم چون، ابوسفیان، ولید بن حرب، عتبه، شیبه و نصر بن حارث با این که بیشترین دشمنی را با پیامبر و کتاب او قرآن از خود نشان می دادند، اما دوست داشتند با دقت، آیات قرآن را بشنوند و از مفاد آن آگاه شوند. آنان هریک، شبانه، پنهانی و بدون آگاهی دیگری، خود را به نزدیک منزل پیامبر رساندند. در حالی که پیامبر، آیات قرآنی را با صدایی دل نشین تلاوت می کرد، آنان گوش فرا می دادند. با این که شنیدن آیات الهی بر دل های آنان تأثیر نمی گذاشت، اما این کار را ادامه می دادند و هنگام بازگشت به خانه ها، همدیگر را می دیدند. آنان برای جلوگیری از این رسوایی، از هم می پرسیدند: درباره ی محمد صلی الله علیه و آله چه عقیده ای داری؟ آیا چیزی از آیات قرآن را درک کردی؟ سپس در پاسخ، پیامبر را تکذیب و آمدن خود را در آن دل شب، به گونه ای توجیه می کردند. در این میان، نصر ابن حارث که داستان رستم و اسفندیار را از ایرانیان شنیده بود و همیشه برای اعراب حکایت می کرد، گفت: این آیات مانند همان افسانه هایی است که من برای شما نقل می کردم. در این جا آیه ی ۲۵ سوره ی انعام نازل شد و از نافهمی آنان سخن گفت؛

وضع روانی بعضی افراد در برابر شنیدن حقایق، این گونه است که کم ترین انعطافی از خود نشان نمی دهند. حتی گاهی به دشمنی با آن نیز بر می خیزند و با وصله های ناجور، خود و دیگران را از آن دور

نگه می دارند.

پاره ای از آنان به تو گوش فرا می دهند، ولی بر دل های آنان پرده افکنده ایم تا آن را نفهمند و در گوش شان، سنگینی قرار داده ایم و (آنان آن قدر لجوجند) که اگر همه ی نشانه های حق را ببینند، ایمان نمی آورند، تا آن جا که وقتی به سراغ تو می آیند، با تو به پرخاش گری بر می خیزند و کافران می گویند این کتاب چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۱۹۰؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۲؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۴۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۲۷.

دل جوئی از مبلغان وظیفه شناس

شأن نزول آیه ی ۳۳ سوره ی انعام

در شبان گاهی، «ابوجهل»، «ابوسفیان» و «اخنس بن شریق» بدون آن که از حضور یکدیگر آگاه باشند، برای شنیدن سخنان پیامبر در گوشه ای، پنهان شدند. آنان تا صبح، تلاوت آیات قرآن را گوش فرا دادند. هنگام صبح و در راه بازگشت، به هم رسیدند و هر کدام برای دیگری، عذر خود را شرح داد. آنان با هم عهد کردند که این کار را تکرار نکنند، چون افشای این خبر سبب گرایش جوانان به حضرت محمد صلی الله علیه و آله خواهد شد. شب دیگر هر کدام به گمان این که تنها خواهد بود، برای شنیدن آیات قرآن به نزدیکی خانه ی پیامبر آمدند، اما هنگام بازگشت، همدیگر را یافتند و به سرزنش یکدیگر پرداختند. دوباره پیمان بستند که تکرار نشود. در شب سوم نیز این عمل تکرار شد. صبح آن روز، «اخنس بن شریق» با ناراحتی، عصای خود را برداشت و به سراغ ابوسفیان آمد و به او گفت: با صراحت، عقیده ات را درباره ی سخنانی که از محمد شنیدی، بگو. وی به او گفت: من بعضی از آیات را خوب درک کردم و

مضمون آن را فهمیدم، ولی معنی و مقصود بعضی آیات را نفهمیدم. وی سپس برخاست و به سراغ ابوجهل آمد و همان سؤال را پرسید. ابوجهل در پاسخ گفت: حقیقت این است که ما و فرزندان عبد مناف در ریاست با هم رقابت داریم. آنان، مردم را اطعام کردند، ما نیز اطعام کردیم و در همه ی بخشش ها، دوش به دوش یکدیگر پیش رفتیم. اکنون آنان می گویند: ما پیامبری داریم که وحی آسمانی بر او نازل می شود. ما چگونه در این موضوع با آنان رقابت کنیم؟ به خدا سوگند! هرگز به او ایمان نخواهیم آورد، با این که او راست می گوید و هرگز دروغ نگفته است. در این جا آیه ی ۳۳ سوره ی انعام نازل شد و خداوند از رسول خدا که وظیفه ی تبلیغ بر دوش دارد در برابر نسبتهای ناروای کفار دل جوئی کرد.

می دانیم که گفتار آنان تو را غمگین می کند، ولی (غم مخور و بدان) آنان، تو را تکذیب نمی کنند، بلکه ستم کاران، آیات خدا را انکار می کنند» (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۰۹؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۴؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۶۹؛ نمونه بینات، ص ۳۳۰.

مردگان زنده نما

شأن نزول آیه های ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام

فکر و روح پیامبر گرامی اسلام لحظه ای آرام نداشت. ولی از گمراهی و لجاجت مشرکان پیوسته ناراحت و پریشان بود و می کوشید به هر وسیله ای، آنان را به صف مؤمنان بکشاند.

«حارث بن عامر» یکی از کسانی بود که توجه پیامبر را به خود معطوف کرده بود. پیامبر برای این که او اسلام را برگزیند و آیین بت پرستی را وا نهد، بسیار کوشید. بارها از او دعوت کرد و با او به

گفت و گو پرداخت. امّا وی که به دلیل دامنه ی گناه و پافشاری بر آن، به مرحله ی ناینمایی و ناشنوایی معنوی رسیده و شقاوت و بدبختی از هر سو دامن گیر او شده بود، حق را نپذیرفت. بنابراین، کوشش پیامبر بی نتیجه ماند و او از پذیرش اسلام خودداری کرد. این امر بر رسول خدا گران آمد و بر نگرانی او افزوده شد. در این جا آیه ی ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام برای دلداری پیامبر نازل شد. این آیه به پیامبر اعلام کرد که دعوت و آموزه های تو هیچ گونه نقصی ندارد، بلکه نقص از ناحیه ی خود آنان است. اگر خدا بخواهد می تواند همه ی آنان را در برابر دعوت تو تسلیم کند، امّا ایمان اجباری بیهوده است، ما بشر را برای رسیدن به تکامل، بر اساس اختیار و آزادی اراده آفریده ایم:

و اگر اعراض آنان بر تو سنگین است، اگر می توانی، نقبی در زمین بزن یا نردبانی به آسمان بگذار، تا آیه ی (معجزه ی) دیگری برای آنان بیاوری (این کار را بکن) (ولی بدان این لجوجان ایمان نمی آورند) امّا اگر خدا بخواهد آنان را (به اجبار) بر هدایت گرد خواهد آورد. پس هرگز از جاهلان نباش ﴿ تنها کسانی (دعوت تو را) اجابت می کنند که گوش شنوا دارند. امّا مُردگان (و آنان که روح انسانی را از دست داده اند، ایمان نمی آورند و) خدا، آنان را (در قیامت) مبعوث می کند. سپس به سوی او باز می گرداند ﴾ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۱۴؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۳.

مردگان زنده نما

شأن نزول آیه های ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام

فکر و روح پیامبر گرامی اسلام لحظه ای آرام نداشت. ولی از گمراهی و

لجاجت مشرکان پیوسته ناراحت و پریشان بود و می کوشید به هر وسیله ای، آنان را به صف مؤمنان بکشاند.

«حارث بن عامر» یکی از کسانی بود که توجه پیامبر را به خود معطوف کرده بود. پیامبر برای این که او اسلام را برگزیند و آیین بت پرستی را وا نهد، بسیار کوشید. بارها از او دعوت کرد و با او به گفت و گو پرداخت. امّا وی که به دلیل دامنه ی گناه و پافشاری بر آن، به مرحله ی نابینایی و ناشنوایی معنوی رسیده و شقاوت و بدبختی از هر سو دامن گیر او شده بود، حق را نپذیرفت. بنابراین، کوشش پیامبر بی نتیجه ماند و او از پذیرش اسلام خودداری کرد. این امر بر رسول خدا گران آمد و بر نگرانی او افزوده شد. در این جا آیه ی ۳۵ و ۳۶ سوره ی انعام برای دلداری پیامبر نازل شد. این آیه به پیامبر اعلام کرد که دعوت و آموزه های تو هیچ گونه نقصی ندارد، بلکه نقص از ناحیه ی خود آنان است. اگر خدا بخواهد می تواند همه ی آنان را در برابر دعوت تو تسلیم کند، امّا ایمان اجباری بیهوده است، ما بشر را برای رسیدن به تکامل، بر اساس اختیار و آزادی اراده آفریده ایم:

و اگر اعراض آنان بر تو سنگین است، اگر می توانی، نقی در زمین بزن یا نردبانی به آسمان بگذار، تا آیه ی (معجزه ی) دیگری برای آنان بیاوری (این کار را بکن) (ولی بدان این لجوجان ایمان نمی آورند) امّا اگر خدا بخواهد آنان را (به اجبار) بر هدایت گرد خواهد آورد. پس هرگز از جاهلان نباش « تنها کسانی (دعوت تو را) اجابت می کنند که گوش شنوا دارند. امّا مُردگان (و آنان که روح انسانی

را از دست داده اند، ایمان نمی آورند و) خدا، آنان را (در قیامت) مبعوث می کند. سپس به سوی او باز می گرداند ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۱۴؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۷۳.

گرفتاری زودگذر یا عذاب همیشگی

شأن نزول آیه های ۴۷ سوره ی انعام

آن گاه که فشار مشرکان در مکه به اوج خود رسید، پیامبر و مسلمانان برای در امان ماندن از آزار مشرکان به مدینه هجرت کردند. هرچند آنان در مدینه از پشتیبانی مالی انصار برخوردار شدند، اما در وضعیت سختی به سر می بردند. آنان سرپناهی نداشتند و از کم ترین امکانات رفاهی و بهداشتی برخوردار نبودند. بعضی روزها را تنها با یک دانه خرما، پشت سر می گذاشتند. همه ی این مسایل سبب شد به بیماری های گوناگونی دچار شوند. با این حال، تحمل می کردند و تنها نزد پیامبر از مشکلات و بیماری های خود سخن می گفتند. آیه ی ۴۷ سوره ی انعام نازل شد و یادآوری کرد که این گونه گرفتاری ها، زودگذر است، زیرا این مسایل به دلیل تغییر آب و هوای این جهان و نواقص مربوط به آن بوده و زودگذر است. اما عذاب دردناک و گرفتاری جهان دیگر که برای ستم کاران آماده شده، ماندنی و همیشگی است. خداوند با این آیه به مسلمانان دلداری داد و با یادآوری عذاب آخرت، از سختی گرفتاری های آنان کاست:

بگو: آیا اندیشیده اید که اگر عذاب خدا به طور ناگهانی (و پنهانی) یا آشکارا به سراغ شما بیاید، کسی جز جمعیت ستم کار هلاک می شوند؟ ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) همان، ص ۸۴.

مبارزه با اندیشه ی طبقاتی

شأن نزول آیه های ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام

پیامبر در میان جمعی از یارانش از جمله سلمان، خباب، بلال، صهیب و عمار

که گرد او حلقه زده بودند، نشسته بود و با آنان از بهشت و جهنم سخن می گفت. اقرع بن حابس و عینه بن حصین که از اشراف قریش بودند و افکار طبقاتی در سر داشتند با جمعی، بر پیامبر می گذشتند. آنان چون گفت و گوی گرم پیامبر را با این گروه فقیر دیدند، مغرورانه گفتند: ای محمد! آیا به این ها دلخوش کرده ای؟ مگر ممکن است ما پیرو این ها شویم؟ چه خوب است این ها را از خود دور کنی! ما اگر به تو ایمان آوریم، نمی توانیم با این ها یک جا باشیم. سران عرب نزد تو می آیند و از این که ما را با این ها بینند، خجالت می کشیم. چه اشکال دارد که ما را جداگانه نزد خود بپذیری و آن ها را در مجلس دیگری؟

در این جا آیه ی ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام نازل شد و این پیشنهاد را رد کرد. پیامبر پس از شنیدن این آیات، خود را به یارانش نزدیک کرد و از آن پس، بیشتر با آنان نشست و برخاست می کرد. ایشان در جمله ای فرمود: خدا را می ستایم که پیش از مرگ، به من دستور داد تا با گروهی از امت خویش شکیبایی کنم و در حیات و مرگ با آنان باشم:

آنان که صبح و شام خدا را می خوانند، در حالی که خشنودی خدا را می خواهند، از خود دور مکن. نه حساب آنان بر تو است و نه حساب تو بر آنان، تا آنان را طرد کنی و از ستم گران باشی ﴿﴾ و این چنین بعضی از ایشان را با بعض دیگر آزمودیم (توان گران را به وسیله ی فقیران) تا بگویند آیا این ها هستند که خداوند از میان ما (برگزیده

و) بر آنان منت گذارده (و نعمت ایمان به ایشان بخشیده است) آیا خداوند شاکران را بهتر نمی شناسد؟ (۱) (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۵۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۰۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۵.

مبارزه با اندیشه ی طبقاتی

شأن نزول آیه های ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام

پیامبر در میان جمعی از یارانش از جمله سلمان، خباب، بلال، صهیب و عمار که گرد او حلقه زده بودند، نشسته بود و با آنان از بهشت و جهنم سخن می گفت. اقرع بن حابس و عیینه بن حصین که از اشراف قریش بودند و افکار طبقاتی در سر داشتند با جمعی، بر پیامبر می گذشتند. آنان چون گفت و گوی گرم پیامبر را با این گروه فقیر دیدند، مغرورانه گفتند: ای محمد! آیا به این ها دلخوش کرده ای؟ مگر ممکن است ما پیرو این ها شویم؟ چه خوب است این ها را از خود دور کنی! ما اگر به تو ایمان آوریم، نمی توانیم با این ها یک جا باشیم. سران عرب نزد تو می آیند و از این که ما را با این ها ببینند، خجالت می کشیم. چه اشکال دارد که ما را جداگانه نزد خود بپذیری و آن ها را در مجلس دیگری؟

در این جا آیه ی ۵۲ و ۵۳ سوره ی انعام نازل شد و این پیشنهاد را رد کرد. پیامبر پس از شنیدن این آیات، خود را به یارانش نزدیک کرد و از آن پس، بیشتر با آنان نشست و برخاست می کرد. ایشان در جمله ای فرمود: خدا را می ستایم که پیش از مرگ، به من دستور داد تا با گروهی از امت خویش شکیبایی کنم و در حیات و مرگ با آنان باشم:

آنان که صبح

و شام خدا را می خوانند، در حالی که خشنودی خدا را می خواهند، از خود دور مکن. نه حساب آنان بر تو است و نه حساب تو بر آنان، تا آنان را طرد کنی و از ستم گران باشی ﴿ و این چنین بعضی از ایشان را با بعض دیگر آزمودیم (توان گران را به وسیله ی فقیران) تا بگویند آیا این ها هستند که خداوند از میان ما (برگزیده و) بر آنان منت گذارده (و نعمت ایمان به ایشان بخشیده است) آیا خداوند شاکران را بهتر نمی شناسد؟ ﴿ (۱)

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۵۱؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۰۲؛ شأن نزول آیات، ص ۲۵۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۳۵.

شرکت در مجلس گناه تنها با هدف نصیحت

شأن نزول آیه ی ۶۹ سوره ی انعام

خداوند در آیه ی ۶۸ سوره ی انعام به پیامبر دستور داد هنگامی که دیدی مخالفان لجوج و بی منطق، آیات خدا را مسخره می کنند، از آنان روی بگردان، تا از این کار صرف نظر کنند و به سخنان دیگری پردازند. با نزول این آیه، مسلمانان از هم نشینی با کفار و مسخره کنندگان آیات الهی نهی شدند. جمعی از مسلمانان گفتند: یا رسول الله! اگر بخواهیم در همه جا، به این دستور عمل کنیم و از مجالس آنان دوری گزینیم، باید هرگز به مسجد الحرام نرویم و خانه ی خدا را طواف نکنیم؛ زیرا آنان در گوشه و کنار مسجد پراکنده اند. اگر در هر گوشه از مسجد الحرام، اندکی توقف کنیم، ممکن است سخنان باطل آنان را درباره ی آیات الهی بشنویم. در این هنگام، آیه ی ذیل نازل شد و به مسلمانان دستور داد که در این موارد، مشرکان را نصیحت کنند و تا توان دارند

بر ارشاد و راهنمایی آنان پردازند:

و اگر افراد پرهیزگار (برای ارشاد و اندرز با آن‌ها بنشینند) چیزی از حساب (و گناه) آن‌ها برایشان نیست، ولی (اینکار تنها باید) برای متذکر ساختن آنان باشد. شاید (بشنوند و) پرهیزکاری پیشه کنند» (۱)

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۳۳۹؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۲۸۷؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۳۶.

مجازات مدعیان دروغین رهبری

شأن نزول آیه ی ۹۳ سوره ی انعام

عبدالله بن سعد، برادر رضاعی عثمان بن عفان، چون خط خوبی داشت، آیات وحی را برای پیامبر می نگاشت. او به میل خود، آیات الهی را جابه جا می کرد. برای مثال، اگر به او گفته می شد بنویسید: (علیما حکیما) خودسرانه (غفوراً رحیماً) می نوشت و اگر گفته می شد بنویسید: (غفوراً رحیماً) باز به میل خود (علیما حکیما) می نوشت. این مرد سپس مرتد شد و در مکه به مشرکان پیوست. او در آن جا مدعی شد آن چه بر محمد صلی الله علیه و آله نازل می شده است، من بر او وحی می کردم. در این جا آیه ی ۹۳ سوره ی انعام نازل شد و ادعای وحی او بر پیامبر را، دادن نسبت دروغ به خدا و بزرگترین ستم دانست. در واقع، با این جمله، خود را مافوق پیامبر معرفی کرده بود. پیامبر پس از فتح مکه، دستور قتل او را صادر کرد، ولی عثمان دست او را گرفت و نزد پیامبر آورد. عثمان از رسول خدا خواست که او را ببخشد، ولی پیامبر سکوت کرد. با پافشاری عثمان، پیامبر از او چشم پوشید. هنگامی که عثمان و عبدالله رفتند، رسول خدا به اصحاب فرمود: مگر نگفته بودم که هر جا او را دیدید، بکشید؟ مردی گفت: یا رسول الله! اگر اشاره می کردید، او را می کشیم.

پیامبر فرمود: پیامبران با اشاره، کسی را نمی کشند. بعدها همین شخص از سوی عثمان، حاکم مصر شد. به دلیل ستم های فراوان او، مردم مصر برای شکایت به دربار عثمان می آمدند. در پی بی توجهی عثمان به خواسته ی مردم، آنان نیز بر عثمان شوریدند و او را کشتند:

چه کسی ستم کار است از کسی که دروغی به خدا ببندد یا بگوید به من، وحی فرستاده شده است، در حالی که به او، وحی نشده باشد و کسی که بگوید: من هم مانند آن چه خدا نازل کرده است، نازل می کنم و کاش می دیدی هنگامی که (این) ستم کاران در شداید مرگ فرو رفته اند و فرشتگان دست ها را گشوده اند، به آنان می گویند: جان خود را خارج سازید. امروز مجازات خوار کننده ای در برابر دروغ هایی که به خدا بستید و در برابر آیات او تکبر ورزیدید، خواهید دید (در آن روز به حال آنان تأسف خواهی خورد) ﴿۱﴾

پاورقی:

(۱) نمونه ی بینات، ص ۳۴۳؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۴۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۰؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۱۸۸.

لجاجت و بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی، دلایل منطقی بی شماری ارائه کرده بود. با این حال، گروهی از مشرکان لجوج و بهانه جو تسلیم نشدند و معجزه های عجیب و غریبی از پیامبر تقاضا کردند. آنان به پیامبر گفتند: تو می گویی موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. هم چنین می گویی عیسی، مردگان را زنده می کرد و قوم ثمود را شتری بود که از دل کوه بیرون آمده بود. تو هم معجزه ای نظیر آنان

بیاور، تا تو را تصدیق کنیم و به تو ایمان آوریم. پیامبر فرمود: برای نمونه چه می خواهید تا برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را به دنیا برگردان تا از آنان بپرسیم که تو بر حقی یا بر باطل، آن گاه فرشتگان را به ما نشان ده تا به رسالت تو گواهی دهند یا این که خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور تا ما آنان را ببینیم و آیین تو را باور کنیم. پیامبر که تا آن زمان معجزه های بسیاری از خود نشان داده بود، برای اتمام حجت و باقی نگذاشتن هیچ عذر و بهانه ای برای آنها فرمود: در این صورت، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، به خدا سوگند! همه از تو پیروی خواهیم کرد. مسلمانان چون پافشاری مشرکان را دیدند، از پیامبر خواستند بعضی از این پیشنهادها را که معقول و ممکن است، از خدا بخواهد تا آنان ایمان بیاورند. پیامبر به پاخواست و از خدا خواست که کوه صفا را طلا کند. جبرئیل نازل شد و گفت: اگر بخواهی، آن کوه را طلا می کنم، ولی اگر ایمان نیاورند، آنان را عذاب می کنیم. اما اگر به خواسته ی آنان ترتیب اثر داده نشود و آنان را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنان در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند. پیامبر پذیرفت و آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام نازل شد:

با پافشاری بسیار به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای (معجزه ای) برای آنان بیاید، حتما به آن ایمان می آورند. بگو: معجزه ها از ناحیه ی خداست (و در اختیار من نیست

که به میل شما معجزه بیاورم) و شما نمی دانید که آن ها پس از آمدن معجزات (باز) ایمان نمی آورند ﴿ و ما دل ها و دیدگان آنان را واژگون می سازیم، چنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند و آنان را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند ﴾ و (حتی) اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم؛ و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند. (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۴۶.

لجاجت و بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی، دلایل منطقی بی شماری ارایه کرده بود. با این حال، گروهی از مشرکان لجوج و بهانه جو تسلیم نشدند و معجزه های عجیب و غریبی از پیامبر تقاضا کردند. آنان به پیامبر گفتند: تو می گویی موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. هم چنین می گویی عیسی، مردگان را زنده می کرد و قوم ثمود را شتری بود که از دل کوه بیرون آمده بود. تو هم معجزه ای نظیر آنان بیاور، تا تو را تصدیق کنیم و به تو ایمان آوریم. پیامبر فرمود: برای نمونه چه می خواهید تا برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را به دنیا برگردان تا از آنان بپرسیم که تو بر حقی یا بر باطل، آن گاه فرشتگان را به ما نشان

ده تا به رسالت تو گواهی دهند یا این که خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور تا ما آنان را ببینیم و آیین تو را باور کنیم. پیامبر که تا آن زمان معجزه های بسیاری از خود نشان داده بود، برای اتمام حجت و باقی نگذاشتن هیچ عذر و بهانه ای برای آنها فرمود: در این صورت، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، به خدا سوگند! همه از تو پیروی خواهیم کرد. مسلمانان چون پافشاری مشرکان را دیدند، از پیامبر خواستند بعضی از این پیشنهادها را که معقول و ممکن است، از خدا بخواهد تا آنان ایمان بیاورند. پیامبر به پاخاست و از خدا خواست که کوه صفا را طلا کند. جبرئیل نازل شد و گفت: اگر بخواهی، آن کوه را طلا می کنم، ولی اگر ایمان نیاورند، آنان را عذاب می کنیم. اما اگر به خواسته ی آنان ترتیب اثر داده نشود و آنان را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنان در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند. پیامبر پذیرفت و آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام نازل شد:

با پافشاری بسیار به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای (معجزه ای) برای آنان بیاید، حتما به آن ایمان می آورند. بگو: معجزه ها از ناحیه ی خداست (و در اختیار من نیست که به میل شما معجزه بیاورم) و شما نمی دانید که آن ها پس از آمدن معجزات (باز) ایمان نمی آورند « و ما دل ها و دیدگان آنان را واژگون می سازیم، چنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند و آنان را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند «

و (حتی) اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم؛ و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند. (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۳؛ نمونه ی بینات، ص ۳۴۶.

لجاجت و بی ایمانی

شأن نزول آیه های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره ی انعام

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی، دلایل منطقی بی شماری ارایه کرده بود. با این حال، گروهی از مشرکان لجوج و بهانه جو تسلیم نشدند و معجزه های عجیب و غریبی از پیامبر تقاضا کردند. آنان به پیامبر گفتند: تو می گویی موسی را عصایی بود که به سنگ می زد و دوازده چشمه از آن آشکار می شد. هم چنین می گویی عیسی، مردگان را زنده می کرد و قوم ثمود را شتری بود که از دل کوه بیرون آمده بود. تو هم معجزه ای نظیر آنان بیاور، تا تو را تصدیق کنیم و به تو ایمان آوریم. پیامبر فرمود: برای نمونه چه می خواهید تا برای شما بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را طلا کن و بعضی از مردگان ما را به دنیا برگردان تا از آنان پرسیم که تو بر حقی یا بر باطل، آن گاه فرشتگان را به ما نشان ده تا به رسالت تو گواهی دهند یا این که خدا و فرشتگان را دسته دسته نزد ما بیاور تا ما آنان را ببینیم و آیین تو را باور کنیم. پیامبر که تا آن زمان معجزه های بسیاری از خود نشان داده بود، برای اتمام حجت و باقی نگذاشتن هیچ عذر و بهانه ای برای آنها

فرمود: در این صورت، مرا تصدیق خواهید کرد؟ گفتند: آری، به خدا سوگند! همه از تو پیروی خواهیم کرد. مسلمانان چون پافشاری مشرکان را دیدند، از پیامبر خواستند بعضی از این پیشنهادها را که معقول و ممکن است، از خدا بخواهد تا آنان ایمان بیاورند. پیامبر به پاخاست و از خدا خواست که کوه صفا را طلا کند. جبرئیل نازل شد و گفت: اگر بخواهی، آن کوه را طلا می‌کنم، ولی اگر ایمان نیاورند، آنان را عذاب می‌کنیم. اما اگر به خواسته‌ی آنان ترتیب اثر داده نشود و آنان را به حال خود واگذاری، ممکن است بعضی از آنان در آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند. پیامبر پذیرفت و آیه‌های ۱۰۹ تا ۱۱۱ سوره‌ی انعام نازل شد:

با پافشاری بسیار به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه‌ای (معجزه‌ای) برای آنان بیاید، حتماً به آن ایمان می‌آورند. بگو: معجزه‌ها از ناحیه‌ی خداست (و در اختیار من نیست که به میل شما معجزه بیاورم) و شما نمی‌دانید که آن‌ها پس از آمدن معجزات (باز) ایمان نمی‌آورند ﴿ و ما دل‌ها و دیدگان آنان را واژگون می‌سازیم، چنان‌که در آغاز به آن ایمان نیاوردند و آنان را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می‌گذاریم تا سرگردان شوند ﴾ و (حتی) اگر فرشتگان را بر آنها نازل می‌کردیم؛ و مردگان با آنان سخن می‌گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می‌نمودیم، هرگز ایمان نمی‌آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد؛ ولی بیشتر آنها نمی‌دانند. (۱)

پاورقی:

(۱) مجمع‌البیان، ج ۸، ص ۲۲۶؛ تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۳۹۸؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۳؛

شأن نزول آیه ی ۱۲۲ سوره ی انعام

«ابوجهل» از دشمنان سرسخت اسلام بود و نسبت به پیامبر کینه ی بسیار به دل داشت. او هر آزاری را به آن حضرت روا می داشت و هر بی ادبی را در حق او جایز می دانست. با این حال، پیامبر با سکوت و بی اعتنایی، واکنشی از خود نشان نمی داد و همین بی اعتنایی بر خشم و نفرت ابوجهل می افزود. روزی تصمیم گرفت با بدترین اهانت و بی ادبی، پیامبر را به واکنش وا دارد و عصبانی سازد. مقداری شکمبه و روده های گوسفندی را برداشت و هنگامی که از کنار پیامبر می گذشت، آن را به سوی رسول الله پرتاب کرد. سر و صورت آن حضرت آلوده شد. بعضی مسلمانان به کمک آن حضرت شتافتند و او را پاک کردند. همه می اندیشیدند پیامبر در آن لحظه، با ابوجهل مقابله به مثل می کند و واکنش نشان می دهد. اما سکوت پیامبر، همگان را به شگفتی وا داشت. خبر این بی ادبی در شهر مکه پیچید و به حمزه، عموی شجاع پیامبر رسید. وی برای شکار به بیابان رفته بود. حمزه که تا آن روز اظهار اسلام نکرده بود، با شنیدن این خبر، سخت برآشفته و از بیابان، یکسره به سراغ ابوجهل رفت. حمزه بی آن که با ابوجهل سخنی بگوید، با کمانی که در دست داشت، بر سر او کوبید. ابوجهل خون آلود شد ولی با تمام نفوذی که در میان قوم و عشیره ی خود و مردم مکه داشت، واکنش نشان نداد.

وی به گوشه ای خزید و در برابر حمزه به تضرع افتاد و با ترس و لرز گفت: ای ابا یعلی (کنیه ی حمزه)!

آیا نمی بینی که در قرآن محمد صلی الله علیه و آله به ما نسبت نادانی داده است. محمد صلی الله علیه و آله بتان ما را دشنام می دهد و با دین نیاکان خود، مخالفت می ورزد. حمزه گفت: از شما دیوانه تر کیست که به جای الله، سنگ را می پرستید؟ آن گاه حمزه نزد پیامبر آمد و کلمه ی شهادتین را بر زبان آورد و گفت: من گواهی می دهم که خدایی جز الله که او را شریک و مانندی نیست، وجود ندارد و شهادت می دهم که محمد صلی الله علیه و آله بنده و فرستاده ی اوست. او اسلام را پذیرفت و از آن روز به طور رسمی به عنوان افسر رشید اسلام تا واپسین دم، از آیین آسمانی محمد صلی الله علیه و آله پشتیبانی کرد. آیه ی ذیل نازل شد و وضع ایمان آوردن حمزه و پافشاری ابوجهل را در کفر و فساد مشخص ساخت:

آیا کسی که مرده بود، سپس او را زنده کردیم و نوری بر او قرار دادیم، که با آن در میان مردم، راه برود، همانند کسی است که در ظلمت ها باشد و از آن خارج نگردد، این چنین برای کافران اعمال (زشتی) که انجام می دادند، تزیین شده (و زیبا جلوه کرده) است ﴿۱﴾

پاورقی:

(۱) تفسیر نمونه، ج ۵، ص ۴۲۴؛ شأن نزول آیات، ص ۲۶۵؛ نمونه ی بینات، ص ۳۵۰؛ مجمع البیان، ج ۸، ص ۲۵۶.

اعراب آیات

{بِسْمِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / فعل مقدر یا محذوف / فاعل محذوف
{الرَّحْمَنِ} نعت تابع {الرَّحِيمِ} نعت تابع

{الْحَمْدُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل
{الَّذِي} نعت

تابع {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّمَاوَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الظُّلُمَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالنُّورِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {ثُمَّ} حرف عطف {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْبُدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {طِينِ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {قَضَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَجَلًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَجَلٌ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُسَيَّمِي} نعت تابع {عِنْدَهُ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف

{أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَمْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر
در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {السَّمَاوَاتِ} اسم
مجرور یا در محل جر {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {يَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع
به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {سَرَّكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر
متصل در محل جر، مضاف الیه {وَوَجَّهَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه
{وَيَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَا} مفعولٌ به،
منصوب یا در محل نصب {تَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَأْتِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل
در محل نصب، مفعولٌ به {مِنْ} حرف جر زائد {آيَةٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {آيَاتِ} اسم مجرور یا
در محل جر {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا
{كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {عَنْهَا} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {مُعْرِضِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{فَقَدْ} (ف) حرف تعلیل / حرف تحقیق {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمَّا} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {جَاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَسَوْفَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف استقبال {يَأْتِيهِمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {أَنْبَاءٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَسْتَهْزِؤْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{أَلَمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَرَوْا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَمْ} مفعول به مقدم {أَهْلَكْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {فَنَلِيهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {قَرْنٍ} تمیز، منصوب {مَكَّنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول

به {فِي} حرف جر {الْمَأْرُضِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَمْ} حرف جزم {تُمْكِنُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَرْسَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السَّمَاءِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِتَدَرَارًا} حال، منصوب {وَجَعَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْأَنْهَارِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {تَجْرِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {مَنْ} حرف جر {تَحْتِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَهْلَكْنَاهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {بِعَذُوبِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْشَأْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} حرف جر {بَعِيدِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُرُونًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {آخِرِينَ} نعت تابع

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {نَزَّلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر

متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كِتَابًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {قِرْطَاسٍ} اسم مجرور یا در محل جر {فَلَمَسُوهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَيِّدِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَقَالَ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {سِحْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مُبِينٌ} نعت تابع

{وَقَالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلَا} حرف تحذیض {أُنزِلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَلَكٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {أَنْزَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَلَكًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَقَضَى} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {ثُمَّ} حرف عطف {لَا-} حرف نفی غیر عامل {يُنظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون /

(و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {جَعَلْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {مَلِكًا} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {لَجَعَلْنَاهُ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {رَجُلًا} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَلَلْبَشِينَا} (و) حرف عطف / (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {يَلْبِسُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {اَسِي تَهْزِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِرُسُلٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {مِنْ} حرف جر {فَبَلِّغْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَحَاقَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِالَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيَخْرُوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل (حاق) در محل رفع {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر

متصل در محل رفع، اسم کان {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَسِيْتَهُزُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {سَيُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {انظُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَيْفَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَاقِبَهُ} اسم کان، مرفوع یا در محل رفع {الْمُكذِّبِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَا} مبتدا مؤخر {فِي} حرف جر {السَّمَاوَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {كَتَبَ} مبتدا مؤخر / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الرَّحْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِيَجْمَعَنَّكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل مضارع، مبنی بر فتحه

/ نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {يَوْم} / اسم مجرور یا در محل جر {الْقِيَامَةِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَا} (لا)ی نفی جنس {زَيْب} اسم لای نفی جنس، منصوب {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَسِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) حرف زائد / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَوْمُنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین)

{وَلَهُ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَا} مبتدا مؤخر {سَيَكُنْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {اللَّيْلِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالنَّهَارِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعِ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمِ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَغْيِرْ} همزه (أ) حرف استفهام / مفعولٌ به مقدم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{أَتَّخِذُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {وَلِيًّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {فَاطِرٍ} بدل تابع {السَّمَاوَاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُطْعِمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُطْعِمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {أَمْرٌ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَنَّ} حرف نصب {أَكُونَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَوَّلَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَسَلَمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل،

ضمیر مستتر (انت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {أَخَافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {إِنَّ} حرف شرط جازم {عَصَيْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {رَبِّي} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَذَابٌ} مفعولٌ به (اخاف)، منصوب یا در محل نصب {يَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَظِيمٍ} نعت تابع

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُصْرَفُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَوْمَئِذٍ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (أذ) مضاف الیه {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {رَحِمَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَذَلِكُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَوْزُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمُبِينُ} نعت تابع

{وَأِنْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط جازم {يَمْسَسُكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِضُرٍّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / (لا)ی

نفی جنس {كاشف} اسم لای نفی جنس، منصوب {له} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف
{إلا} حرف استثنا {هو} بدل تابع {وإن} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَمَسَّكَ} فعل مضارع، مجزوم به سکون /
(ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِخَيْرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور
{فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {علی} حرف جر {كُلُّ} اسم مجرور یا در محل جر
{شئ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {القاهر} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَوْقَ} ظرف یا مفعول فیه،
منصوب یا در محل نصب {عِبَادِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و)
حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَكِيمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخَيْرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل
رفع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَيُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شئ} مضاف الیه،
مجرور یا در محل جر {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {شَهَادَةٌ} تمییز، منصوب {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل،
ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {شَهِيدٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بَيْنِي} ظرف یا مفعول
فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف الیه {وَوَيْتَنَكُمْ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَوْحَى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَى} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هَذَا} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْقُرْآنُ} بدل تابع {لَأُنذِرَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع (ک) {بَلَّغْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَأَنْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {لَتَشْهَدُونَ} (ل) حرف مزحلقة / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنَّ محذوف {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إنَّ محذوف {آلِهَةً} اسم إنَّ، منصوب یا در محل نصب {أُخْرَى} نعت تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَا} حرف نفی غیر عامل {أَشْهَدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت)

در تقدیر {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَاحِدٌ} نعت تابع {وَإِنِّي} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {بِرِيءٍ} خبرِ إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِتَابِ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يَعْرِفُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {كَمَا} حرف جر و مصدر {يَعْرِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَبْنَاءَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَسِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسِهِمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَهُمْ} (ف) حرف زائد / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین)

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَفْتَرَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذِبًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {كَذَّبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِآيَاتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم {إِنَّ} حرف نفی غیر عامل {يُفْلِحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر {إِنَّ} محذوف

{وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعول فیهِ، منصوب یا در محل نصب {نَحْشُرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {جَمِيعًا} حال، منصوب {ثُمَّ} حرف عطف {نَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَيْنَ} ظرف یا مفعول فیهِ، منصوب یا در

محل نصب / خبر مقدم محذوف {شَرَكَاءُكُمْ} مبتدا مؤخر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِينَ} نعت تابع {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَزْعُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{ثُمَّ} حرف عطف {لَمْ} حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {فَتَنَّتَهُمْ} اسم کان، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {وَاللَّهِ} (و) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر {رَبَّنَا} نعت تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَا} حرف نفی غیر عامل {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُشْرِكِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{انظُرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَوَصَلَّ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع، اسم کان {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف
یا در تقدیر

{وَمِنْهُمْ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مَنْ} مبتدا مؤخر {يَسْمَعُ} فعل
مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور
{وَجَعَلْنَا} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {قُلُوبِهِمْ} اسم
مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَكِنَّهُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَنَّ} حرف
نصب {يَفْقَهُوهُ} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب،
مفعول به {وَفِي} (و) حرف عطف / حرف جر {آذَانِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف
الیه {وَقَرَأَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَرَوْا} فعل مضارع مجزوم به
حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُلَّ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {آيَةٍ} مضاف الیه، مجرور یا
در محل جر {لَا-} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل
{بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذَا} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا

در محل نصب {جَاؤُكَ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {يُجَادِلُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَفَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {أَسَاطِيرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْأَوَّلِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُنْهَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَنبَأُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنْ} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يُهْلِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْفُسِهِمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ}

(و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تری} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {وَقِفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَلَى} حرف جر {النَّارِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَقَالُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} (یا) حرف ندا {لَيْتِنَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لیت {نُرَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر لیت محذوف {وَلَا} (و) معیّه / حرف نفی غیر عامل {نُكَذَّبُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِآيَاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّنَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنُكُونُ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْمُؤْمِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{بَلْ} حرف اضراب {بَدَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يُخْفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به

ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مَنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {زُدُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لَعَادُوا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُهُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأِنَّهُمْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم {إِنَّ لَكَ} حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{وَقَالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّ} حرف نفی غیر عامل {هِيَ} مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {حَيَاتُنَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {نَحْنُ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمَبْعُوثِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَرَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل

نصب {وَقِفُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَلَى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَلَيْسَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {هَذَا} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {بِالْحَقِّ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَلَى} حرف جواب {وَرَبَّنَا} (و) حرف قسم / اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَسَدُّوْا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْعِزَابِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قَدْ} حرف تحقیق {خَسِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِلِقَاءِ} حرف جر و اسم

بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {جَاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّاعَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَعَثَهُ} حال، منصوب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {یا} {یا} حرف ندا {حَسِبَرْتَنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَى} حرف جر {ما} اسم مجرور یا در محل جر {فَرَطْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِیْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {يَحْمِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَوْزَارَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَى} حرف جر {ظَهَرُوا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلَا} حرف تنبیه {سَاءَ} فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَزِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {الْحَيَاةُ} مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْيَا} نعت تابع {إِلَّا} حرف استثنا {لَعِبْتُ} خبر، مرفوع یا در

محل رفع {وَلَهُوْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَلدَّارُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف ابتدا / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْمَآخِرَةُ} نعت تابع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّذِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَفَلَا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{قَدْ} حرف تحقیق {نَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {لِيَحْزُنَكَ} (ل) حرف مزحلقة / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إِنَّ محذوف {يَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَأَنَّهُمْ} (ف) حرف تعلیل / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُكَذِّبُونَكَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر إِنَّ محذوف {وَلَكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الظَّالِمِينَ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب {بِآيَاتِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَجْحَدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَلَقَدْ} (و) حرف عطف / (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {كُذِّبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {رُسُلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَصَبِرُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {مَا} حرف مصدری {كُذِّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَأُوذُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {حَتَّى} حرف جر {أَتَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {نَصْرُنَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / (لا)ی نفی جنس {مُيَدَّلٌ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لِكَلِمَاتٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {جَاءَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {نَبِيًّا} اسم مجرور یا

در محل جر {الْمُرْسَلِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَأِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَبُرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِعْرَاضُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {فَإِنْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف شرط جازم {اسْتَطَعْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {تَبَتَّغَى} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {نَفَقًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {فِي} حرف جر {الْمَأْرِضِ} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {سَلِّمًا} معطوف تابع {فِي} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {فَتَأْتِيهِمْ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِأَيِّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَجَمَعَهُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {الْهَدَى} اسم مجرور یا در محل

جر {فلا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْجَاهِلِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {يَسْتَجِيبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يَسْمَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالْمَوْتَى} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَبْعَثُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُرْجَعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَقَالُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْلَا} حرف تحضیض {نُزِّلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَةً} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهُ} اسم إن، منصوب یا در محل نصب {قَادِرٌ} خبر إن، مرفوع یا

در محل رفع {علی} حرف جر {أن} حرف نصب {يُنزَل} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {آیه} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَلَكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرُهُمْ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خیر لکن محذوف

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر زائد {دَابَّه} مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {طَائِرٍ} معطوف تابع {يَطِيرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِجَنَاحِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا} حرف استثنا {أُمَّم} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَمْثَالُكُمْ} نعت تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَا} حرف نفی غیر عامل {فَرَطْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {الْكِتَابِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُحْشَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون

/ (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {صُمُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَبُكْمٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فی} حرف جر {الظُّلُمَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يُضِلُّهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَجْعَلُهُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {صِرَاطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرَأَيْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) حرف خطاب {إِنْ} حرف شرط جازم {أَتَاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب،

مفعولٌ به {عَذَابٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْ} حرف عطف {أَتَتْكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {السَّاعَةَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَغْيَرُ} همزه (أ) حرف استفهام / مفعولٌ به مقدم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صَادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{يَلِ} حرف اضراب {إِيَّاهُ} مفعولٌ به مقدم {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَيَكْشِفُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {شاء} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَتَنْسُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب /

حرف تحقیق {أَرْسَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {أُمَّم} اسم مجرور یا در محل جر {مَنْ} حرف جر {فَقِيلَ-كَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَخَذْنَاهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِالْبِأْسَاءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالضَّرَّاءِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَضَرَّعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{فَلَوْلَا} (ف) حرف عطف / حرف تنذیم {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {جَاءَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِأَسِينَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَضَرَّعُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {قَسَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {قُلُوبُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَزَيْنَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الشَّيْطَانُ} فاعل، مرفوع یا در محل

رفع {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كأنوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {نَسُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ذُكِرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَحْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَبْوَابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {كُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {فَرِحُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوْتُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {أَخَذْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بِعْتَهُ} حال، منصوب {فَإِذَا} حرف عطف / حرف مفاجاه {هُم} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُبْلِسُونَ} خبر، مرفوع یا

{فَقَطَعَ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {دَابِرٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْقَوْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الَّذِينَ} نعت تابع {ظَلَمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَالْحَمِيدُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {رَبِّ} نعت تابع {الْعَالَمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرَأَيْتُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِنْ} حرف شرط جازم {أَخَذَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {سَمِعْتُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْصَارَكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَوَخَّتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {قُلُوبِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {غَيْرُ} نعت تابع {اللَّهُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَأْتِيَكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول

به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {انظُرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {نَصِرْتُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {ثُمَّ} حرف عطف {هُمَّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُضِدُّوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَرَأَيْتَكُمْ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (ك) حرف خطاب {إِنْ} حرف شرط جازم {أَتَاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عِيْدَابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بُعْتَهُ} حال، منصوب {أَوْ} حرف عطف {جَهْرَةً} معطوف تابع {هَلْ} حرف استفهام {يُهْلِكُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {إِلَّا} حرف استثنا {الْقَوْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الظَّالِمُونَ} نعت تابع

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {نُزِّلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْمُرْسَلِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {مُبَشِّرِينَ} حال، منصوب {وَمُنذِرِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل

رفع و مبتدا {آمَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَصْلَحَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {خَوْفٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَحْزَنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَمَسُّهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْعَذَابُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِمَا} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَفْسُقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر

مستتر (أنت) در تقدیر {لَا} حرف نفی غیر عامل {أَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر
 (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِنْدِي} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر
 متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {خَزَائِنُ} مبتدا مؤخر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَا}
 (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَعْلَمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در
 تقدیر {الْغَيْبِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَقُولُ} فعل مضارع،
 مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنِّي} حرف
 مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم {إِنَّ} خبر {مَلِكٌ} مرفوع یا در محل رفع {إِنَّ}
 حرف نفی غیر عامل {أَتَّبِعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {إِلَّا} حرف
 استثنا {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُوحِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر
 مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلْ} فعل امر مبني بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در
 تقدیر {هَلْ} حرف استفهام {يَسْتَوِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الْأَعْمَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع
 {وَالْبَصِيرُ} (و) حرف عطف /

معطوف تابع {أَفَلَا-} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَتَفَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَأَنْذِرْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {به} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الَّذِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَخَافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْ} حرف نصب {يُحْشِرُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِيٌّ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {شَفِيعٌ} معطوف تابع {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلَا-} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَطْرُدِ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل

در محل رفع و فاعل {رَبَّهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْغَدَاهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَالْعَشِيِّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُرِيدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَجْهَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَا} حرف نفی غیر عامل {عَلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر {حَسَابِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا مؤخر {وَمَا} حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {مِنْ} حرف جر {حَسَابِكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا مؤخر {فَتَطْرَدَهُمْ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَتَكُونُ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الظَّالِمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَتَنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در

محل رفع

و فاعل {بَعْضَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِبَعْضٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَيَقُولُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَهْوَلَاءِ} همزه (أ) حرف استفهام / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} حرف جر {بَيْنَنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَلَيْسَ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {بِأَعْلَمَ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {بِالشَّاكِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَإِذَا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {جَاءَكَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {سَلَامٌ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع

{عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خیر در تقدیر یا محذوف یا در محل {كَتَبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری
 یا تقدیری {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَى} حرف جر {نَفْسِهِ} اسم
 مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الرَّحْمَةَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَنَّهُ} حرف
 مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {عَمِلَ}
 فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خیر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر
 إن محذوف {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سُوْءًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِجَهَالِهِ} حرف جر و
 اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {تَابَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در
 تقدیر {مِنْ} حرف جر {بَعْدِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَصْلَحَ} (و) حرف
 عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فَأَنَّهُ} (ف) رابط جواب برای شرط /
 حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {عَفُورٌ} خبر إن، مرفوع یا در محل رفع
 {رَحِيمٌ} خبر إن ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {نَفَّضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلْتَسِدِينَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {سَبِيلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْمُجْرِمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم {إِنَّ} {نَهَيْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر {إِنَّ} محذوف {أَنَّ} حرف نصب {أَعْبُدُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونَ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَا} حرف نفی غیر عامل {اتَّبِعْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {أَهْوَاءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَدْ} حرف تحقیق {ضَلَلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {إِذَا} حرف جواب {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی

ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} حرف جر {الْمُهْتَدِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر ما محذوف

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم {إِنَّ} حرف جر {بَيْنَهُ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر {إِنَّ} محذوف {مَنْ} حرف جر {رَبِّي} اسم مجرور یا در محل جر / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكَاذِبْتُمْ} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} حرف نفی غیر عامل {عِنْدِي} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {مَا} مبتدا مؤخر {تَسْتَعْجِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف نفی غیر عامل {الْحُكْمُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَقْضُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْحَقُّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {خَيْرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْفَاصِلِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر

سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {عِنْدِي} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {ما} اسم إنَّ، منصوب یا در محل نصب {تَسْتَعْجِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْقَضِيَّ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْأَمْرِ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بَيْنِي} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُنَبِّئُكُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَاللَّهُ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالظَّالِمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَعِنْدَهُ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {مَفَاتِحُ} مبتدا مؤخر {الْغَيْبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَعْلَمُهَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَيَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ما} مفعولٌ به، منصوب یا

در محل نصب {فی} حرف جر {الْبَرِّ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَسْتَقُطُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {مِنْ} حرف جر زائد {وَرَقَهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {يَعْلَمُهَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {حَتَّى} معطوف تابع {فی} حرف جر {ظُلُمَاتٍ} اسم مجرور یا در محل جر {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {رَطْبٍ} معطوف تابع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يَابِسٍ} معطوف تابع {إِلَّا} حرف استثنا {فی} حرف جر {كِتَابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُبِينٍ} نعت تابع

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {يَتَوَفَّأَكُمُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِاللَّيْلِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَعْلَمُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {جَرَخْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {بِالنَّهَارِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُمَّ} حرف عطف {يَبْعَثُكُمْ} فعل

مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر
 {فیه} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لِیَقْضَى} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری
 {أَجَلٌ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مُسَيَّمِي} نعت تابع {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور /
 خبر مقدم محذوف {مَزَجَعُكُمْ} مبتدا مؤخر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {يُبَيِّنُكُمْ} فعل
 مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر
 {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان
 {تَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْقَاهِرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَوْقَ} ظرف یا مفعولٌ فیه،
 منصوب یا در محل نصب {عِبَادِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُرْسِلُ}
 (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و
 اسم بعد از آن مجرور {حَفَظَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَتَّى} حرف ابتدا {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا
 در محل نصب {جَاءَ} فعل

ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَخِيذَكُمُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْمَوْتُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {تَوَفَّيْتُهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رُسِينَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُفَرِّطُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{ثُمَّ} حرف عطف {رُدُّوْا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَوْلَاهُمْ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحَقُّ} نعت ثان (دوم) تابع {أَلَا} حرف تنبیه {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {الْحُكْمُ} مبتدا مؤخر {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَسْرَعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْحَاسِبِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُنَجِّيْكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْ} حرف جر {ظُلُمَاتٍ} اسم

مجرور یا در محل جر {الْبُرِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {تَدْعُوهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {تَضْرَعًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {وَأَخْفِيَهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَيْتُنَّ} (ل) موطنه / حرف شرط جازم {أَنْجَانًا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَنْ} حرف جر {هَذِهِ} اسم مجرور یا در محل جر {لَنْكُونَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مَنْ} حرف جر {الشَّاكِرِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهُ} مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {يُنَجِّيْكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {مِنْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {كُلِّ} اسم مجرور یا در محل جر {كَرْبٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {أَنْتُمْ} مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْقَادِرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {أَنْ} حرف نصب {يَبْعَثْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَذَابًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {فَوْقَكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {مِنْ} حرف جر {تَحْتَ} اسم مجرور یا در محل جر {أَرْجُلِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف نصب {يَلْبَسُكُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {شَرِيعًا} حال، منصوب {وَوَيْدِيْقَ} (و) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْضَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَيَّاسَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {بَعْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {انْظُرْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {كَيْفَ} حال، منصوب {نُصْرَفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر

متصل در محل نصب، اسم لعل {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَكَذَّبَ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْمِيكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَسْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِوَكِيلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب

{لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَبِيًّا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {مُسْتَقَرًّا} مبتدا مؤخر {وَسَوْفَ} (و) حرف استیناف / حرف استقبال {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذَا} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {رَأَيْتَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَخُوضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {آيَاتِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَأَعْرِضْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل

امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَيْتِي} حرف غایه {يَخُوضُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {حَدِيثِ} اسم مجرور یا در محل جر {غَيْرِهِ} نعت تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنَّمَا} (و) حرف عطف / (ان) حرف شرط جازم / (ما) حرف زائد {يُنْسِيَنَّكَ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيْطَانُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَقْعُدُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بَعِيدًا} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {الذُّكْرَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مَعَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {الْقَوْمِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الظَّالِمِينَ} نعت تابع

{وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {حِسَابِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مبتدا مؤخر {وَلَكِنْ} (و) حرف عطف / حرف استدراک {ذِكْرَى} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم

لعل {يَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَذَرِ} (و) حرف استیناف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {اتَّخَذُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دِينَهُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِعِبَاءٍ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَلَهُمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعَرَّتَهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْحَيَاةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَذَكَّرُ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْ} حرف نصب {تُبْسِلَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {نَفْسٍ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لَهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف {مِنْ} حرف جر {دُونَ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلِيِّ} اسم لیس، مرفوع یا در محل رفع {وَلَا} (و) حرف عطف

/ حرف نفی غیر عامل {شَفِيعٌ} معطوف تابع {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَغْيِدُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {كُلٌّ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {عَيِدُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْخَذُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {مِنْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أُبْسَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَسَبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {شَرَابٌ} مبتدا مؤخر {مِنْ} حرف جر {حَمِيمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَعَيَذَابٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَلِيمٌ} نعت تابع {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَكْفُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَنْدَعُوا} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{ما} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لا} حرف نفی غیر عامل {يَنْفَعُنَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری /
 (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل
 {يَضُرُّنَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو)
 در تقدیر {وَوُنزِدُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر
 {عَلَى} حرف جر {أَعْقَابِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بَعْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ،
 منصوب یا در محل نصب {إِذْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هَدَانَا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا)
 ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَالَّذِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور
 {أَسِيَّهَوْتَهُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الشَّيَاطِينُ}
 فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَيْرَانَ} حال، منصوب {لَهُ} حرف جر و
 اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {أَصِيْحَابٌ} مبتدا مؤخر {يَدْعُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر
 متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَى} حرف جر {الْهُدَى} اسم مجرور یا در محل

جر {أَتْنَا} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هُدًى} اسم إن، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {الْهُدًى} خبر إن، مرفوع یا در محل رفع {وَأُمْرًا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِنُسَلِّمَ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لِرَبِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْعَالَمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{وَأَنْ} (و) حرف عطف / حرف مصدری {أَقِيْمُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الصَّلَاةِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَأَتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تُحْشِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {خَلَقَ} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّمَاوَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَيَوْمَ} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / خبر مقدّم محذوف {يَقُولُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كُنْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَيَكُونُ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَوْلُهُ} مبتدا مؤخر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْحَقُّ} نعت تابع {وَلَهُ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْمَلِكُ} مبتدا مؤخر {يَوْمَ} بدل تابع {يُنْفَخُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {فِي} حرف جر {الصُّورِ} اسم مجرور یا در محل جر / نائب فاعل محذوف / مبتدا مقدّر یا محذوف یا در محل {عَالِمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْغَيْبِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالشَّهَادَةِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْحَكِيمِ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخَبِيرِ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَإِذْ} (و) حرف استیناف / مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِبْرَاهِيمَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لِأَبِيهِ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {آزَرَ} بدل تابع {أَتَّخِذُ} همزه (أ) حرف استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَصْنَامًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {آلِهَةً} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {أَرَاكَ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر / خبرِ إِنَّ محذوف {وَقَوْمِكَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {ضَلَالٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُبِينٍ} نعت تابع

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ثُرِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِبْرَاهِيمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَلَكُوتَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {السَّمَاوَاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلِيَكُونَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْمُوقِنِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {جَنَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْهِ} حرف

جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّيْلُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {رَأَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَوَّكِبًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّي} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {أَفَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَا} حرف نفی غیر عامل {أُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {الْأَفْلِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {رَأَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْقَمَرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بَارِعًا} حال، منصوب {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّي} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {أَفَلَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /

فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَئِنْ} (ل) موطنه / حرف شرط جازم {لَمْ} حرف جزم {يَهْدِينِي} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبِّي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَأَكُونَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم کان، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {الضَّالِّينَ} نعت تابع

{فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {رَأَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الشَّمْسِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {بِازِعَةٍ} حال، منصوب {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّي} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَكْبَرُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَلَمَّا} (ف) حرف عطف / ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَفَلَتَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {یا}

(یا) حرف ندا {قَوْمٍ} منادا، منصوب یا در محل نصب / (ی) محذوفه در محل جر، مضاف الیه {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {بِرِيءٍ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {وَجَّهْتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إِنَّ محذوف {وَجَّهِيَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّذِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَطَّرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {السَّمَاوَاتِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَنِيفًا} حال، منصوب {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَنَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَحَاجَّةٌ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {قَوْمُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَتَحَاجُّونِي} همزه (أ) حرف

استفهام / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فی} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {هَيِّدَانِ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) محذوف در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَا-} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {أَخَافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تُشْرِكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا-} حرف استثنا {أَنْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {يَشَاءُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبِّي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَيْئًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَسِعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبِّي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {كُلَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِلْمًا} تمییز، منصوب {أَفَلَا} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَتَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَكَيْفَ} (و) حرف عطف / حال،

منصوب {أَخَافُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَشْرَكْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلَا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {تَخَافُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْتُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أَنْ {أَشْرَكْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / خبر إِنَّ محذوف {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {يُنزَّلُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيُلْطَآنَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَأَيُّ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الْفَرِيقَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَحَقُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِاللَّامِنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنَّ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم كان {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف یا در تقدیر

{الَّذِينَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آمَنُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در

محل رفع و فاعل {وَلَمْ} (و) حرف عطف / حرف جزم {يَلْبِسُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِيْمَانَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِظُلْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْأَمْنُ} مبتدا مؤخر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل / خبر برای (الذین) {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مُهْتَدُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَتَلَمَّكَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {حُجَّتْنَا} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {آتَيْنَاهَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِبْرَاهِيمَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {عَلَى} حرف جر {قَوْمِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {نَزَفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {دَرَجَاتٍ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل

جر، مضاف الیه {حَكِيمٌ} خبرِ اِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبرِ اِنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَوَهَبْنَا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِسْحَاقَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَيَعْقُوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلًّا} مفعولٌ به مقدم {هَدَيْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَنُوحًا} (و) حرف عطف / مفعولٌ به مقدم {هَدَيْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {قَبْلُ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {ذُرِّيَّتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {دَاوُدَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَسُلَيْمَانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَيُّوبَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيُوسُفَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَمُوسَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَهَارُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوَكَذَلِكَ} (و) حرف اعتراض / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَنجِزِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْمُحْسِنِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَزَكَرِيَّا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَيَحْيَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَعِيسَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْيَاسَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلُّ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر

{الصَّالِحِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَأَسْمَاءُ مَعِيلٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَأَلَيْسَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوَيْوُنْسٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَلَوْطًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوَكَلًا} (و) حرف عطف / مفعول به مقدم {فَضَّلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {العَالَمِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {آبَائِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَوَدَّرِيَّاتِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَوِإِخْوَانِهِمْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَوَاجْتَبَيْنَاهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَوَهَدَيْنَاهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {إِلَى} حرف جر {صِرَاطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع

{ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {هُدًى} خبر، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {عِبَادِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَحِيظًا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْكِتَابَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالْحُكْمَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالنَّبْوَةَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {يَكْفُرُوا} فعل مضارع، مجزوم به سکون {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هُؤُلَاءِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَقَدْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف تحقیق {وَكَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَوْمًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {لَيْسُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِكَافِرِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب

{أُولَئِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {هَيْدَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {فَبِهَدَاهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَقْتَدَهُ} فعل امر، مبنی بر حذف حرف عله (ی) / حرف سکت / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَسْأَلُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَجْرًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {هُوَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {ذِكْرِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِلْعَالَمِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {قَدَرُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {حَقَّ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {قَدَرِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذْ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در

محل نصب {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} حرف نفی غیر
 عامل {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {بَشَرٍ} اسم
 مجرور یا در محل جر {مَنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون /
 فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَنْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /
 فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْكِتَابِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب
 {الَّذِي} نعت تابع {جَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُوسَى}
 فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نُورًا} حال، منصوب {وَهْدَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِلنَّاسِ} حرف جر و اسم بعد از
 آن مجرور {تَجْعَلُونَهُ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل
 نصب، مفعولٌ به {قَرَأَ طَيْسٌ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَيِّدُونَهَا} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و)
 ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَتُخْفُونَ} (و) حرف عطف / فعل مضارع،
 مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كَثِيرًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَعَلَّمْتُمْ} (و) حالیه

فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَمْ} حرف جزم {تَعْلَمُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْتُمْ} توکید تابع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَبَاؤُكُمْ} معطوف تابع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {اللَّهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {تُمْ} حرف عطف {ذَرَهُمْ} فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فِي} حرف جر {خَوْضِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَلْعَبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهَذَا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كِتَابٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {مُبَارَكٌ} نعت تابع {مُصَدِّقٌ} نعت ثان (دوم) تابع {الَّذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بَيْنَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {يَدِيهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلِتُنذِرَ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری

/ فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أُمَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْقُرَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَوَالِهَا} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {صِيَلاتِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُحَافِظُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{وَمَنْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَفْتَرَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذِبًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَوْحَى} فعل ماضی،

مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَيَّْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / نائب فاعل محذوف {وَلَكُمْ} (و) حالیه / حرف جزم
 {يُوحِ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ی) {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٌ} نائب فاعل، مرفوع یا
 در محل رفع {وَمَنْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر
 (هو) در تقدیر {سَأُنزِلُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در
 تقدیر {مِثْلَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {مَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه
 ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {تَرَى} فعل مضارع،
 مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِذْ} ظرف یا مفعول فیهِ، منصوب یا در محل نصب
 {الظَّالِمُونَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {عَمَرَاتٍ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمَوْتِ} مضاف الیه، مجرور
 یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَالْمَلَائِكَةُ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِأَسْمَاءٍ} خبر،
 مرفوع یا در محل رفع {أَيُّدِيهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَخْرَجُوا}
 فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنْفُسِكُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ك)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْيَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {تُجْزَوْنَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {عَذَابٌ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْهُونِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِما} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَقُولُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خیر کان، محذوف یا در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {عَيْرٌ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْحَقُّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكُنْتُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عَيْنٌ} حرف جر {آيَاتِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {تَسْتَكْبِرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خیر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَلَقَدْ} (و) حرف قسم / (ل) حرف جواب / حرف تحقیق {جِئْتُمْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فُرَادَى} حال، منصوب {كَمَا} (ك) حرف جر / حرف مصدری {خَلَقْنَاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل

/ (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {أَوَّلَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {مَرَّه} مضاف الیه،
 مجرور یا در محل جر {وَوَتَرَكْتُمْ} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {ما}
 مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {نَحْوَلْنَاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَرَاءَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {ظَهَرَكُمُ} مضاف الیه، مجرور
 یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {نَرَى} فعل
 مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مَعَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در
 محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَفَعَاءَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر
 متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِينَ} نعت تابع {زَعَمْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و
 فاعل {أَنَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {فِيكُمْ} حرف جر و اسم بعد
 از آن مجرور {شُرَكَاءُ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {لَقَدْ} (ل) حرف قسم / حرف تحقیق {تَقَطَّعَ} فعل ماضی، مبنی بر
 فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَيْنَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در

محل جر، مضاف الیه {وَوَضَلَّ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ما} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {تَزْعُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إن، منصوب یا در محل نصب {فَالِقُ} خبر إن، مرفوع یا در محل رفع {الْحَبِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالنَّوَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُخْرِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {الْحَيِّ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {مِنْ} حرف جر {الْمَيِّتِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمُخْرِجُ} (و) حرف عطف / مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمَيِّتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {الْحَيِّ} اسم مجرور یا در محل جر {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {فَأَنْتَ} (ف) رابط جواب برای شرط / حال، منصوب {تُؤَفِّكُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل

{فَالِقُ} مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْأَضْيَاحِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَجَعَلَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /

فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {اللَّيْلُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {سَيَكُنَّا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَالشَّمْسُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالْقَمَرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حُسَيْبَانًا} عطف (سکناً) {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {تَقْدِيرٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {العَزِيزِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {العَلِيمِ} بدل تابع

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {جَعَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {النُّجُومَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لَتَهْتَدُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {ظُلُمَاتٍ} اسم مجرور یا در محل جر {الْبَرِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالْبَحْرِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قَدْ} حرف تحقیق {فَصَلُّنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْشَأَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ

به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {نَفْسٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَاحِدِهِ} نعت تابع / (ف) حرف عطف / خبر مقدم محذوف {فَمُسِدَّتْ} مبتدا مؤخر {وَمُسِدَّتْ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {قَدْ} حرف تحقیق {فَصَلُّنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْآيَاتِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَفْقَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {مَاءٍ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {فَأَخْرَجْنَا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَبَاتَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {كُلِّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَأَخْرَجْنَا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {خَضِرًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {نُخْرِجُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِنْهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَبًّا}

مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُتْرَاكِبًا} نعت تابع {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {النَّخْلِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر مقدم محذوف {مِنْ} حرف جر {طَلَعَهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قِنْوَانٌ} مبتدا مؤخر {دَائِيَّةٌ} نعت تابع {وَجَنَاتٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مِنْ} حرف جر {أَعْنَابٍ} اسم مجرور یا در محل جر {وَالزَّيْتُونِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالزَّمَانِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُشْتَبِهًا} حال، منصوب {وَوَغَيْرٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُتَشَابِهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {انظُرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَى} حرف جر {ثَمَرِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {أَثْمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَيَنْعِهِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {فِي} حرف جر {ذَلِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر إن محذوف {لآيَاتٍ} (ل) حرف ابتدا / اسم إن، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَجَعَلُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و

فاعل {لَلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُرَكَاءُ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْجِنَّ} مفعولٌ به اول، منصوب یا در محل نصب {وَوَخَّلَقَهُمْ} (و) حالیه / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَوَخَّرُقُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَيْنَيْنَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَوَيْنَاتٍ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {سَيِّجَانَهُ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضافٌ الیه {وَوَتَعَالَى} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَصِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{يُدِيْعُ} مبتدا مقلدٌ یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {السَّمَاوَاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَوَالْأَرْضِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {أَنْتَى} حال، منصوب {يَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَوَلَمَدٌ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَوَلَمَ} (و) حالیه / حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن

مجرور {صَاحِبُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَوَخَلَقَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كُلٌّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهُيَؤُ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {بِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْمٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّكُمْ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا} (لا)ی نفی جنس {إِلَهَ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {خَالِقٌ} بدل تابع {كُلٌّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَاعْبُدُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {كُلٌّ} اسم مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَكَيْلٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{لَا} حرف نفی غیر عامل {تُدْرِكُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْأَبْصَارُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در

محل رفع {يُذْرِكُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {الْأَبْصَارُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {اللَّطِيفُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْخَيْرُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقیق {جَاءَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَصَائِرُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبُّكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَمَنْ} (ف) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَبْصَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلِنَفْسِهِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {عَمِيَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَعَلَيْهَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنَا} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بِحَفِيظٍ} (ب) حرف

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {نُصِيْرُفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {الْآيَاتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَلِيَقُولُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دَرَسَتْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {وَلِيُبَيِّنَهُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{اتَّبِعْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَوْحَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَا} (لا)ی نفی جنس {إِلَهٍ} اسم لای نفی جنس، منصوب / خبر لای نفی جنس، محذوف {إِلَّا} حرف استثنا {هُوَ} بدل تابع {وَأَعْرِضْ} (و) حرف عطف / فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {عَنِ}

حرف جر {المُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} حرف نفی غیر عامل {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {جَعَلْنَاكَ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {حَفِيفًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {بَوَكِيلٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{وَلَا} (و) حرف استیناف / حرف جزم {تَسْتَبُؤُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَدْعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {دُونِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَيَسْتَبُؤُوا} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اللَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَدُوًّا} مفعول لأجله، منصوب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٍ} مضاف الیه،

مجرور یا در محل جر {كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَيْنًا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمَّه} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَمَلَهُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَى} حرف جر {رَبِّهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {مَرَجِعُهُمْ} مبتدا مؤخر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَيَبْتِئُهُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَأَقْسِمُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِاللَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَهْدًا} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {أَيْمَانِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِئِنْ} (ل) موطنه / حرف شرط جازم {جَاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول

به {آيَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {لَيُّؤْمِنَنَّ} (ل) حرف قسم / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / نون تأکید ثقلیه {بِهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قُلُّ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافه و مکفوفه) {الْآيَاتُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَمَا} حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُشْعِرُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّهَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فيه، منصوب یا در محل نصب {جَاءَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {لَا} حرف نفی زائد {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إن محذوف

{وَوُتِّلَبُ} (و) حرف استیناف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {أَفَنَدَكْتَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَبْصَارُهُمْ} حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل

در محل جر، مضاف الیه {کَمَا} (ک) حرف جر / حرف مصدری {لَمْ} حرف جزم {يُؤْمِنُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَوَّلَ} مفعول مطلق یا نائب مفعول، منصوب {مَرَّهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَنَادَوْهُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {فِي} حرف جر {طُغْيَانِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْمَهُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلَوْ} (و) حرف استیناف / حرف شرط غیر جازم {أَنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أَنْ {نَزَّلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إِنَّ محذوف {إِلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْمَلَائِكَةَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَكَلَّمَهُمْ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْمَوْتَى} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَوَحَّشْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُلَّ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قُبُلًا} حال،

منصوب {ما} حرف نفی غیر عامل {کأنوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {لِئُوْمِنُوْا} (ل) حرف جحود و نصب فرعی / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {أَنَّ} حرف نصب {يَشَاءُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَكِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَكْثَرَهُمْ} اسم لکن، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَجْهَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لکن محذوف

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نَبِيٍّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَيَّدُوا} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {شَيَاطِينٍ} مفعول به اول، منصوب یا در محل نصب {الْإِنْسِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالجِنَّ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {يُوحِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى} حرف جر {بَعْضِ} اسم مجرور یا در محل جر {زُخْرُفٍ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الْقَوْلِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عُرُورًا} مفعول لأجله، منصوب

{وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَا} حرف نفی غیر عامل {فَعَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَدَّزَهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَمَا} (و) معیّه / مفعولٌ معه، منصوب {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَلِتَصْنَعِ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَفْتَدَهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلِيُرْضَوْهُ} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلِيَقْتَرِفُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {هُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل

رفع {مُقْتَرِفُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{أَفْعَيْرٍ} همزه (أ) حرف استفهام / (ف) حرف عطف / مفعولٌ به مقدم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَبْتَعِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {حَكَمًا} تمییز، منصوب {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتَابَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مُفَصَّلًا} حال، منصوب {وَالَّذِينَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {آتَيْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {الْكِتَابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أن {مُنَزَّلٌ} خبر إن، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكَ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَكُونَنَّ} فعل مضارع، مبنی بر فتحه / نون تأکید ثقلیه / اسم كان، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْمُتَمَرِّينَ} اسم

{وَوَتَّمْتُ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {كَلِمَةً} فاعل، مرفوع یا در محل رفع
 {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {صِدْقًا} حال، منصوب {وَعَدْلًا}
 حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {لَا} (لا)ی نفی جنس {مُيَدَّلًا} اسم لای نفی جنس، منصوب {لِكَلِمَاتِهِ} حرف جر و
 اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَهُوَ} (و) حرف عطف /
 مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {السَّمِيعُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْعَلِيمُ} خبر ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَاِنْ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {تَطْعُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر
 {أَكْثَرَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَنْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فِي} حرف جر {الْأَرْضِ} اسم مجرور
 یا در محل جر {يُضَيِّعُ لِمُوكَ} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در
 محل نصب، مفعولٌ به {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنْ}
 حرف نفی غیر عامل {يَتَّبِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا
 {الظَّنَّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَاِنْ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {هُمْ}

مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {يُخْرِضُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {أَعْلَمُ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُضِلُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُهْتَدِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{فَكُلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُكِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اسْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {بِأَيَاتِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُؤْمِنِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَمَا} (و) حرف عطف / مبتدا،

مرفوع یا در محل رفع {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَلَا} (أَنْ) حرف نصب / حرف نفی غیر عامل {تَأْكُلُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذُكِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اسْمُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَقَدْ} (و) حالیه / حرف تحقیق {فَصَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {مِمَّا} مستثنی، منصوب {اضْطُرُّرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {إِلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَإِنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {كَثِيرًا} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَيُضِلُّونَ} (ل) تأکید / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنّ محذوف {بِأَهْوَائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{عَلِمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبَّكَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هُوَ} ضمیر فصل بدون محل {أَعْلَمُ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {بِالْمُعْتَدِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور

{وَدَّوَا} (و) حرف استیناف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ظَاهِرٌ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الْإِثْمُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَبَاطِنُهُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْإِثْمُ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {سَيُجْزَوْنَ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر إِنَّ محذوف {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَقْتَرِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَأْكُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَمْ} حرف جزم {يُذَكِّرُ} فعل مضارع، مجزوم

به سکون {اسم} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللّه} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَاِنَّهُ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَفَسِقٌ} (ل) تأکید / خبر إنّ، مرفوع یا در محل رفع {وَاِنَّ} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الشَّيَاطِينِ} اسم إنّ، منصوب یا در محل نصب {لَيُوحُونَ} (ل) تأکید / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر إنّ محذوف {إِلَى} حرف جر {أَوْلِيَاءِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيَجَادِلُوكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَاِنَّ} (و) حرف عطف / حرف شرط جازم {أَطَعْتُمُوهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل / (و) حرف زائد برای اشباع میم / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِنَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنّ {لَمُشْرِكُونَ} (ل) تأکید / خبر إنّ، مرفوع یا در محل رفع

{أَوْ مِنْ} همزه (أ) حرف استفهام / (و) حرف استیناف / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتنحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَيِّتًا} خبر کان، منصوب یا در

محل نصب / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَأَحْيَيْنَاهُ} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَجَعَلْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {نُورًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَمْشِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فِي} حرف جر {النَّاسِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَمَنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَثَلُهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فِي} حرف جر {الظُّلُمَاتِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {لَيْسَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحة ظاهری یا تقدیری / اسم لیس، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِخَارِجٍ} (ب) حرف جر زائد / خبر لیس، منصوب یا در محل نصب {مِنْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَيْنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحة ظاهری یا تقدیری {لِلْكَافِرِينَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَا} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحة ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خیر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَوَكَذَلِكَ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {جَعَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِي} حرف جر {كُلُّ} اسم مجرور یا در محل جر {قَوَّيْهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَكَابِرَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {مُجْرِمِيهَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيُتَمَكَّرُوا} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {يَتَمَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {بِأَنفُسِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَا} (و) حالیه / حرف نفی غیر عامل {يَشْعُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَإِذَا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {جَاءَتْهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {آيَةٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَنْ} حرف نصب {تُؤْمِنَ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر

(نحن) در تقدیر {حَتَّى} حرف نصب {تَوْتِي} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {مِثْلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُوتِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رُسِئِلُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اللَّهُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَعْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَيْثُ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {يَجْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {رِسَالَتُهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَيُصِيبُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {أَجْرُمُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {صَغَارًا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عِنْدَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَعَذَابٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {شَدِيدٌ} نعت تابع {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَمْكُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُرِدُ} فعل مضارع، مجزوم

به سکون {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّ} حرف نصب {يَهْدِيَهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَشْرَحُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {صَدْرَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلْإِسْلَامِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {يُرِدُّ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {أَنَّ} حرف نصب {يُضِلُّهُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يَجْعَلُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {صَدْرَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ضَيْقًا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {حَرَجًا} نعت تابع {كَأَنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {يَصْعَدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {السَّمَاءِ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَجْعَلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الرَّجَسِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل

نصب {عَلَى} حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {لا-} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَهَذَا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {صِرَاطُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَبِّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُسْتَقِيمًا} حال، منصوب {قَدْ} حرف تحقیق {فَصَلْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الآيَاتِ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {لِقَوْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{لَهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {دَارُ} مبتدا مؤخر {السَّلَامِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عِنْدَ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَأَلَيْهِمْ} خبر، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَيَوْمَ} (و) حرف استیناف / ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل

نصب {يَحْشُرُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {جَمِيعًا} حال، منصوب {يا} (یا) حرف ندا {مَعْشَرَ} منادا، منصوب یا در محل نصب {الْحِجْنَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {اَسْتَكْتَرْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {الْإِنْسِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَقَالَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {أَوْلِيَاؤُهُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {الْإِنْسِ} اسم مجرور یا در محل جر {رَبَّنَا} منادا، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {اَسْتَمْتَعَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُنَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَبْغِضُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَبَلَّغْنَا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَجَلْنَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِي} نعت تابع {أَجَلْتِ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {لَنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {قَالَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {النَّارُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {مَثْوَاكُمْ} خبر، مرفوع یا

در محل رفع / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {خَالِدِينَ} حال، منصوب {فِيهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِلَّا} حرف استثنا {مَا} مستثنى، منصوب {شَاءَ} فعل ماضى، مبنى بر فتحه ظاهرى يا تقديرى {اللَّهُ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل يا حرف نفي ناسخ {رَبِّكَ} اسم إن، منصوب يا در محل نصب / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {حَكِيمٌ} خبر إن، مرفوع يا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبر إن ثان (دوم)، مرفوع يا در محل رفع

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استيناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَوَلَّى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهرى يا تقديرى / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدير {بَعْضَ} مفعول به، منصوب يا در محل نصب {الظَّالِمِينَ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {بَعْضاً} مفعول به ثان (دوم)، منصوب يا در محل نصب {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضى، مبنى بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يَكْسِبُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل / خبر كان، محذوف يا در تقدير

{يا} {يا} حرف ندا {مَعْشَرَ} منادا، منصوب يا در محل نصب {الْجِنِّ} مضاف اليه، مجرور يا در محل جر {وَالْإِنْسِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {الْمَ} همزه (أ) حرف استفهام / حرف جزم {يَأْتِكُمْ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (ي) / (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعول به {رُسُلٌ} فاعل، مرفوع يا در محل رفع {مِنْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از

آن مجرور {يَقُصُّونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {آيَاتِي} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَيُنذِرُونَكُمْ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {لِقَاءِ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {يَوْمِكُمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {هَذَا} بدل تابع {قَالُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {شَهِدْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {أَنْفُسِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَعَزَّزْتُهُمْ} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {الْحَيَاةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الدُّنْيَا} نعت تابع {وَشَهِدُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {أَنْفُسِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَنْهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم آن {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع،

اسم کان {كَافِرِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إِنَّ محذوف

{ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل (أَنَّ) مخففه از مثقله / (ه) محذوف و اسم إِنَّ مخففه {لَمْ} حرف جزم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون {رَبُّكَ} اسم کان، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُهَلِّكُكَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {الْقُرَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / خبر إِنَّ محذوف / خبر (ذَلِكَ) {بِظُلْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَأَهْلُهَا} (و) حالیه / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {غَافِلُونَ} خبر، مرفوع یا در محل رفع

{وَلِكُلِّ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {دَرَجَاتٍ} مبتدا مؤخر {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَمِلُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبُّكَ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَغَافِلِ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب {عَمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {يَعْمَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَرَبُّكَ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الْغَنِيِّ} نعت تابع {ذُو} نعت تابع {الرَّحْمَةِ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف شرط جازم {يَشَأْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {يُذْهِبُكُمْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَيَسِدٌ تَخْلِفُ} (و) حرف عطف / فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {بَعِيدِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يَشَاءُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {كَمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَنْشَأَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {ذُرِّيَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {قَوْمٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {آخِرِينَ} نعت تابع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {مَا} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {تُوَعَّدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {لَاتٍ} (ل) حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {أَنْتُمْ} اسم ما، مرفوع یا در محل رفع {بِمُعْجِزِينَ} (ب) حرف جر زائد / خبر ما، منصوب یا در محل نصب

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر

(أنت) در تقدیر {یا} (یا) حرف ندا {قَوْمٌ} منادا، منصوب یا در محل نصب / مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {اعْمَلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَى} حرف جر {مَكَانَتِكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {عَامِلٌ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {فَسَوْفَ} (ف) حرف تعلیل / حرف استقبال {تَعْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَنْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {تَكُونُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر کان، محذوف یا در تقدیر {عَاقِبَهُ} اسم کان، مرفوع یا در محل رفع {الدَّارِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُفْلِحُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الظَّالِمُونَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إنَّ محذوف

{وَجَعَلُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دَرَأَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْحَرِثِ} اسم مجرور یا

در محل جر {وَالْأَنْعَامِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {نَصَبِيًّا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَقَالُوا} (ف) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هَذَا} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خیر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِزَعْمِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهَذَا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لِلشُّرَكَائِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَمَا} (ف) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلشُّرَكَائِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {يُصِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {وَمَا} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور /

خبر کان، محذوف یا در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {فَهُوَ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يَصِلُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {إِلَى} حرف جر {شَرَّكَائِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَاءَ} فعل ماضی جامد برای انشاء ذم {مَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {يُحْكُمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَكَذَلِكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {زَيْنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {لِكَثِيرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مَنْ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {قَتِلَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أَوْلَادِهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {شَرَّكَائِهِمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِيُرْذُوهُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَلْيَلْبَسُوا} (و) حرف عطف / (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {دِينَهُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ه)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَوْ} (و) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهِ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} حرف نفی غیر عامل {فَعَلُوهُ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَدَذَرَهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {وَمَا} (و) معیّه / مفعولٌ معه، منصوب {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل

{وَقَالُوا} (و) حرف استیناف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {هَذِهِ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَنْعَامٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {وَوَحَرْتُ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حِجْرٌ} نعت تابع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُطْعَمُهَا} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {إِلَّا} حرف استثنا {مَنْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نِشَاءٌ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {بِزَعْمِهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْعَامٌ} (و) حرف عطف / مبتدا مقدر یا محذوف یا در محل / خبر، مرفوع یا در محل رفع {حُرِّمَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تأنیث {ظُهُورُهَا} نائب فاعل،

مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَنْعَامٌ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَذُكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {اسْمٌ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {عَلَيْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {افْتَرَاءً} مفعول لأجله، منصوب {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَيَجْزِيهِمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِمَا} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَفْتَرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَقَالُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {فِي} حرف جر {بُطُونٍ} اسم مجرور یا در محل جر {هَذِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {الْأَنْعَامِ} بدل تابع {خَالِصَةً} خبر، مرفوع یا در محل رفع {لِتَذُكَّرِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمُحَرَّمٌ} حرف عطف و اسم بعد از آن معطوف {عَلَى} حرف جر {أَزْوَاجِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأِنْ} (و)

حرف عطف / حرف شرط جازم {يَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَيْتَهُ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {فَهُمْ} (ف) رابط جواب برای شرط / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُرَكَاءُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {سَيَجْزِيهِمْ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَصِيْفَهُمْ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {حَكِيمٌ} خبرِ إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {عَلِيمٌ} خبرِ إِنَّ ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{قَدْ} حرف تحقیق {خَسِرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {قَتَلُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلَادَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَيَفْهَأُ} مفعول لأجله، منصوب {بِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عِلْمٌ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَوَحَرَّمُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {رَزَقَهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در

محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَفْتِرَاءٌ} مفعول لأجله، منصوب {عَلَى} حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر {قَدْ} حرف تحقیق {ضَلُّوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {مُهْتَدِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْشَأَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {جَنَّتِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {مَعْرُوشَاتٍ} نعت تابع {وَوَعَيْرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مَعْرُوشَاتٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَالنَّخْلَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالزَّرْعَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُخْتَلِفًا} حال، منصوب {أَكُلُهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالزَّيْتُونَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَالزَّمَانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُتَشَابِهًا} حال، منصوب {وَوَعَيْرَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {مُتَشَابِهٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر {ثَمَرِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِذَا} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {أَثْمَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل،

ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَأَتُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَقَّهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {حَصَادِهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَسِيرُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُحِبُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إنَّ محذوف {الْمُسْرِفِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب

{وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْأَنْعَامِ} اسم مجرور یا در محل جر {حَمُولَهُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَفَزَّشًا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {كُلُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِمَّا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَزَقَكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {خُطُوتٍ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الشَّيْطَانِ} مضاف الیه، مجرور

یا در محل جر {إِنَّهُ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {لَكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عُدُوْا} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع {مُؤْمِنِينَ} نعت تابع

{ثَمَانِيَةَ} بدل تابع {أَزْوَاجٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {الضَّانِّ} اسم مجرور یا در محل جر {اَثْنَيْنِ} بدل تابع {وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْمَعْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {اَثْنَيْنِ} بدل تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الذَّكْرَيْنِ} همزه (أ) حرف استفهام / مفعول به مقدم {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أُمِّ} حرف عطف {الْأُثْنَيْنِ} معطوف تابع {أَمَّا} (أم) حرف عطف / (ما) معطوف تابع {أَشْتَمَلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْحَامٍ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأُثْنَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بَبْنُونِي} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {بِعِلْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف شرط جازم {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {صَادِقِينَ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب

{وَمِنْ} (و) حرف عطف / حرف جر {الْإِبِلِ} اسم مجرور یا در محل جر {اَثْنَيْنِ} بدل تابع {وَمِنْ} (و) حرف عطف /

حرف جر {الْبَقْرِ} اسم مجرور یا در محل جر {الثَّيْنِ} بدل تابع {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {الذَّكْرَيْنِ} همزه (أ) حرف استفهام / مفعولٌ به مقدم {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَم} حرف عطف {الْأَنْثَيْنِ} معطوف تابع {أَمَّا} (أَم) حرف عطف / (ما) معطوف تابع {اشْتَمَلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {عَلَيْهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَرْحَامُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {الْأَنْثَيْنِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَم} حرف عطف {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {شُهَدَاءُ} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {إِذْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوب یا در محل نصب {وَصَّاكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {بِهَذَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَفْتَرَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {عَلَى} حرف جر {اللَّهُ} اسم مجرور یا در محل جر {كَذِبًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {لِيُضِلَّ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {النَّاسِ} مفعولٌ به، منصوب

یا در محل نصب {بَغِيْرٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَلِمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب {لَا} حرف نفی غیر عامل {يَهْدِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إِنَّ محذوف {الْقَوْمَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الظَّالِمِيْنَ} نعت تابع

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {لَا} حرف نفی غیر عامل {أَجِدُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {فِي} حرف جر {مَا} اسم مجرور یا در محل جر {أَوْحَى} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَيَّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {مُحَرَّمًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {عَلَى} حرف جر {طَاعِمٍ} اسم مجرور یا در محل جر {يُطْعَمُهُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {أَنْ} حرف نصب {يَكُونُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مَيْتَةً} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {أَوْ} حرف عطف {دَمًا} معطوف تابع {مَسْفُوحًا} نعت تابع {أَوْ} حرف عطف {لَحْمٍ} معطوف تابع {خِنْزِيرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {فَإِنَّهُ} (ف) حرف تعلیل / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل

در محل نصب، اسم **إِنَّ** {رَجِسٌ} خبر **إِنَّ**، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف عطف {فَسَقًا} عطف (معه) {أَهْلًا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لِغَيْرِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَمَنْ} {ف} حرف استیناف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {أَضْطَرَّ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {غَيْرِ} حال، منصوب {بِأَخٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَا} {و} حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {عَادٍ} معطوف تابع {فَإِنَّ} {ف} رابط جواب برای شرط / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم **إِنَّ**، منصوب یا در محل نصب / {ك} ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَفُورٌ} خبر **إِنَّ**، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر **إِنَّ** ثان (دوم)، مرفوع یا در محل رفع

{وَعَلَى} {و} حرف استیناف / حرف جر {الَّذِينَ} اسم مجرور یا در محل جر {هَادُوا} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / {و} ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {حَرَّمْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / {نَا} ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {كُلًّا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {ذِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ظُفْرٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَمِنْ} {و} حرف عطف / حرف جر {الْبَقَرِ} اسم مجرور یا در

محل جر {وَالْغَنَمِ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {حَرَّمْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {عَلَيْهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شُحُومَهُمَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَّا-} حرف استثنا {مَا} مستثنی، منصوب {حَمَلْتُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث {ظُهُورُهُمَا} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف عطف {الْحَوَايَا} معطوف تابع {أَوْ} حرف عطف {مَا} مستثنی، منصوب {اِخْتَلَطَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِعَظْمٍ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذَلِكَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {جَزَيْنَاهُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {يَبْغِيهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأِنَّا} (و) حرف استیناف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسمِ إِنَّ {لَصَادِقُونَ} (ل) حرف مزحلقة / خبرِ إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{فَإِنْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {كَذَّبُواكَ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {فَقُلْ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر مبنی بر سکون

فاعِل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {رَبُّكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذُو} خبر، مرفوع یا در محل رفع {رَحْمَهُ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأَسْمَهُ} نعت تابع {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {يُرَدُّ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بِأَسْمِهِ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَنِ} حرف جر {الْقَوْمِ} اسم مجرور یا در محل جر {الْمُجْرِمِينَ} نعت تابع

{سَيَقُولُ} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَشْرَكُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {شَاءَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مَا} حرف نفی غیر عامل {أَشْرَكْنَا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَبَاؤُنَا} معطوف تابع / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {حَرَّمْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مِنْ} حرف جر زائد {شَيْءٍ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {كَذَلِكَ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذَّبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الَّذِينَ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {قَبْلِهِمْ} اسم مجرور یا در محل

جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {حَتَّى} حرف غایه {ذَاقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بَأْسَنَا} مفعولٌ به، منصوبٌ یا در محل نصب / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هَلْ} حرف استفهام {عِنْدَكُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیه، منصوبٌ یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدّم محذوف {مَنْ} حرف جر زائد {عَلِمَ} مبتدا مؤخّر {فَتَخْرِجُوهُ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {لَنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِنْ} حرف نفی غیر عامل {تَتَّبِعُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا {الظَّنَّ} مفعولٌ به، منصوبٌ یا در محل نصب {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {أَنْتُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {تَخْرُصُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {فَلِلَّهِ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدّم محذوف {الْحُجَّه} مبتدا مؤخّر {الْبَالِغَهُ} نعت تابع {فَلَوْ} (ف) حرف عطف / حرف شرط غیر جازم {شاء} فعل ماضی، مبنی

بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {لَهْدَاكُمْ} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَجْمَعِينَ} توکید تابع (ک)

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {هَلُمَّ} اسم فعل / فاعل، ضمیر مستتر (أنتم) در تقدیر {شُهِدَاءُكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {الَّذِينَ} نعت تابع {يُشْهِدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {اللَّهِ} اسم إن، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر إن محذوف {هَذَا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَإِنَّ} (ف) حرف عطف / حرف شرط جازم {شَهِدُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جزم {تَشْهَدُ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {مَعَهُمْ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَهْوَاءُ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّذِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {كَذَّبُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و)

ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِآيَاتِنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَالَّذِينَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَا} حرف نفی غیر عامل {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِالْآخِرَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَهُمْ} (و) حرف عطف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {يُرَبِّهِمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَعْدِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {تَعَالَوْا} فعل امر (جامد) {أَتْلُ} فعل مضارع مجزوم به حذف حرف عله (و) / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {مَا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكُمْ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {عَلَيْكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أَلَا} (أن) حرف تفسیر / حرف جزم {تُشْرِكُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْئًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَبِالْوَالِدَيْنِ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {إِحْسَانًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {وَلَا} (و) حرف عطف

/ حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {أَوْلَادِكُمْ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب / (ک) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مِنْ} حرف جر {إِثْلَاقٍ} اسم مجرور یا در محل جر {نَحْنُ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {نَزَّزُكُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {وَأَيَّاهُمْ} (و) حرف عطف / عطف (ک) {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْفَوَاحِشَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {مَا} بدل تابع {ظَهَرَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَمَا} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بَطْنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْتُلُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {النَّفْسَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِي} نعت تابع {حَرَّمَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {اللَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {إِلَّا} حرف استثنا {بِالْحَقِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {ذَلِكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَوَصَّاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری /

(ک) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِه} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ک) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَعْقِلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَلَا-} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَقْرَبُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مَالٌ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الَّتِي} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {بِالَّتِي} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {هِيَ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَحْسَنُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {حَيَّتِي} حرف نصب {يَبْلُغُ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {أَشَدُّ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَأَوْفُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {الْكَيْلِ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {وَالْمِيزَانَ} (و) حرف عطف / معطوف تابع {بِالْقِسْطِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَا-} حرف نفی غیر عامل {تُكَلِّفُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (نحن) در تقدیر {نَفْسًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {إِلَّا} حرف استثنا {وُسْعَهَا} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل

نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِذَا} (و) حرف عطف / ظرف یا مفعولُ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {قُلْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل، در محل رفع و فاعل {فَاعِدِلُوا} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {وَلَوْ} (و) حالیه / حرف شرط غیر جازم {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {ذَا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {قُرْبَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَبِعَهْدِكُمْ} (و) حرف عطف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أَوْفُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {ذَلِكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَصَّاكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولُ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَذَكَّرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَأَنَّ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {هَذَا} اسم إن، منصوب یا در محل نصب {صِرَاطِي} خبر آن، مرفوع یا در محل رفع / (ی)

ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {مُسَدِّ تَقِيْمًا} حال، منصوب {فَاتَّبَعُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف جزم {تَتَّبِعُوا} فعل مضارع مجزوم به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {السُّبُلَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {فَتَفَرَّقَ} (ف) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {بِكُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {عَنْ} حرف جر {سَبِيلِهِ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {ذَلِكُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {وَصَّاكُمُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تَتَّقُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{ثُمَّ} حرف استیناف {آتَيْنَا} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {مُوسَى} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {الْكِتَابَ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {تَمَامًا} مفعول لأجله، منصوب {عَلَى} حرف جر {الَّذِي} اسم مجرور یا در محل

جر {أَحْسَنَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {وَتَفْصِيلاً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لِكُلِّ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَهَيْدَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَحْمَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {لَعَلَّهُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {بِلِقَاءِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {رَبِّهِمْ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يُؤْمِنُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر لعل محذوف

{وَهَذَا} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {كِتَابٌ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {أَنْزَلْنَاهُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (نا) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {مُبَارَكٌ} نعت تابع {فَاتَّبِعُوهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به {وَاتَّقُوا} (و) حرف عطف / فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَعَلَّكُمْ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، اسم لعل {تُزَحِّمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر لعل محذوف

{أَنْ} حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع،

منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّمَا} حرف مکفوف (کافه و مکفوفه) {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {الْكِتَابُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع {عَلَى} حرف جر {طَائِفَتَيْنِ} اسم مجرور یا در محل جر {مِنْ} حرف جر {فَقِيلْنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَإِنْ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل (إِنْ) مخففه از مثقله / اسم إِنْ (نا) {كُنَّا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {عَنْ} حرف جر {دِرَاسَاتِهِمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِغَافِلِينَ} (ل) فارقه / خبر کان، منصوب یا در محل نصب / خبر إِنْ محذوف

{أَوْ} حرف نصب {تَقُولُوا} فعل مضارع، منصوب به حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {لَوْ} حرف شرط غیر جازم {أَنَا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم أَنْ {أَنْزَلَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری {عَلَيْنَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {الْكِتَابُ} نائب فاعل، مرفوع یا در محل رفع / خبر إِنْ محذوف {لَكُنَّا} (ل) حرف جواب / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (نا) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {أَهْيَدِي} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَقَدُّ} (ف) حرف تعلیل / حرف تحقیق {جَاءَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری

/ (ك) ضمير متصل در محل نصب، مفعولٌ به {بَيَّنَّهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {مِنْ} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {وَهْدَى} (و) حرف عطف / معطوف تابع {وَرَحْمَةً} (و) حرف عطف / معطوف تابع {فَمَنْ} (ف) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {أَظْلَمُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {مِمَّنْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَذَّبَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدیر {بِآيَاتِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {اللَّهِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {وَصَدَفَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (هو) در تقدیر {عَنْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {سَنَجِزِي} (س) حرف استقبال / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمير مستتر (نحن) در تقدیر {الَّذِينَ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {يُضَيِّدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع و فاعل {عَنْ} حرف جر {آيَاتِنَا} اسم مجرور یا در محل جر / (نا) ضمير متصل در محل جر، مضاف اليه {سُوءٌ} مفعولٌ به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْعِذَابِ} مضاف اليه، مجرور یا در محل جر {بِمَا} (ب) حرف جر / حرف مصدری {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمير متصل در محل رفع، اسم كان {يُضَيِّدُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمير متصل در محل رفع

{هَلْ} حرف استفهام {يَنْظُرُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِلَّا} حرف استثنا
 {أَنْ} حرف نصب {تَأْتِيَهُمْ} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به
 {الْمَلَائِكَةُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {أَوْ} حرف نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری {رَبُّكَ}
 فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {أَوْ} حرف نصب {يَأْتِي} فعل مضارع، منصوب به
 فتحه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آیاتِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {رَبُّكَ} مضاف
 الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {يَوْمَ} ظرف یا مفعول فیه، منصوب یا در محل نصب
 {يَأْتِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {بَعْضُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {آیاتِ} مضاف الیه، مجرور یا
 در محل جر {رَبُّكَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لا} حرف نفی غیر
 عامل {يَنْفَعُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {نَفْسًا} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {إِيمَانُهَا} فاعل،
 مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لَمْ} حرف جزم {تَكُنْ} فعل مضارع، مجزوم به سکون /
 اسم کان، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {آمَنْتُ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / فاعل، ضمیر مستتر
 (هی) در تقدیر

/ خبر کان، محذوف یا در تقدیر {مَنْ} حرف جر {قَبْلُ} محل جر {أَوْ} حرف عطف {كَسَيْبَتْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ت) تانیث / فاعل، ضمیر مستتر (هی) در تقدیر {فِي} حرف جر {إِيْمَانِهَا} اسم مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {خَيْرًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قُلِ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {انْتَظِرُوا} فعل امر، مبنی بر حذف نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {إِنَّا} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (نا) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {مُنْتَظِرُونَ} خبر إنَّ، مرفوع یا در محل رفع

{إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {الَّذِينَ} اسم إنَّ، منصوب یا در محل نصب {فَرَّقُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل {دِينَهُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَكَانُوا} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {شَيْعًا} خبر کان، منصوب یا در محل نصب {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم لیس {مِنْهُمْ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لیس محذوف / خبر إنَّ محذوف {فِي} حرف جر {شَيْءٍ} اسم مجرور یا در محل جر {إِنَّمَا} حرف مكفوف (كافه و مكفوفه) {أَمْرُهُمْ} مبتدا، مرفوع یا در محل رفع / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {إِلَى}

حرف جر {اللَّهِ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {ثُمَّ} حرف عطف {يَتَّبِعُهُمْ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كَانُوا} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (و) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {يَفْعَلُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{مَنْ} اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {جاء} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِالْحَسْبِئِهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَهُ} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر مقدم محذوف {عَشْرٌ} مبتدا مؤخر {أَمْثَالِهَا} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَنْ} (و) حرف عطف / اسم شرط جازم در محل رفع و مبتدا {جاء} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل {بِالسَّيِّئَةِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {فَلَا} (ف) رابط جواب برای شرط / حرف نفی غیر عامل {يُجْزَى} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / نائب فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِلَّا} حرف استثنا {مِثْلَهَا} مفعولٌ به،

منصوب یا در محل نصب / (ه) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَهُمْ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {لا-} حرف نفی غیر عامل {يُظْلَمُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل / خبر در تقدیر یا محذوف یا در محل

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنِّي} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إنَّ {هٰدِيَانِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ن) حرف وقایه / (ی) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به {رَبِّي} فاعل، مرفوع یا در محل رفع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر إنَّ محذوف {إِلَى} حرف جر {صِرَاطٍ} اسم مجرور یا در محل جر {مُسْتَقِيمٍ} نعت تابع / فعل و فاعل محذوف {دِينًا} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب {قِيَمًا} نعت تابع {مِلَّةً} بدل تابع {إِبْرَاهِيمَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {حَنِيفًا} حال، منصوب {وَمَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {كَانَ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / اسم کان، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {مِنْ} حرف جر {الْمُشْرِكِينَ} اسم مجرور یا در محل جر / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {صِيَلاَتِي} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَنُشْكِي}

(و) حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَحْيَايَ} حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {وَمَمَاتِي} (و) حرف عطف / معطوف تابع / (ی) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {لِلَّهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر إنّ محذوف {رَبِّ} نعت تابع {الْعَالَمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{لَا-} {لا-ی} نفی جنس {شَرِيكَ} اسم لای نفی جنس، منصوب {لَهُ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور / خبر لای نفی جنس، محذوف {وَيَجِدَكَ} (و) حرف استیناف / حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {أُمْرَتُ} فعل ماضی، مبنی بر سکون / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، نائب فاعل {وَأَنَا} (و) حرف عطف / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {أَوَّلُ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {الْمُسْلِمِينَ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر

{قُلْ} فعل امر مبنی بر سکون / فاعل، ضمیر مستتر (أنت) در تقدیر {أَغْيَرَ} همزه (أ) حرف استفهام / مفعول به مقدم {اللَّهِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {أُبْعِي} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (أنا) در تقدیر {رَبًّا} تمیز، منصوب {وَهُوَ} (و) حالیه / مبتداء، مرفوع یا در محل رفع {رَبُّ} خبر، مرفوع یا در محل رفع {كُلُّ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {شَيْءٍ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَلَا} (و) حرف استیناف / حرف نفی غیر عامل {تَكْسِبُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {كُلُّ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {نَفْسٍ}

مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {إِلَّا} حرف استثنا {عَلَيْهَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {وَلَا} (و) حرف عطف / حرف نفی غیر عامل {تَزِرُ} فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری {وَأَزْرَهُ} فاعل، مرفوع یا در محل رفع {وَزَرَ} مفعول به، منصوب یا در محل نصب {أُخْرَى} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {ثُمَّ} حرف عطف {إِلَى} حرف جر {رَبِّكُمْ} اسم مجرور یا در محل جر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه / خبر مقدم محذوف {مَرَجِعُكُمْ} مبتدا مؤخر / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَيَبِئْتَكُمْ} (ف) حرف عطف / فعل مضارع، مرفوع به ضمه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بِمَا} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {كُنْتُمْ} فعل ماضی، مبنی بر ضمه / (ت) ضمیر متصل در محل رفع، اسم کان {فِيهِ} حرف جر و اسم بعد از آن مجرور {تَخْتَلِفُونَ} فعل مضارع، مرفوع به ثبوت نون / (و) ضمیر متصل در محل رفع و فاعل / خبر کان، محذوف یا در تقدیر

{وَهُوَ} (و) حرف استیناف / مبتدا، مرفوع یا در محل رفع {الَّذِي} خبر، مرفوع یا در محل رفع {جَعَلَكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعول به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {خَلَائِفَ} مفعول به ثان (دوم)، منصوب یا در محل نصب {الْأَرْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَرَفَعَ} (و) حرف عطف / فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا

تقدیری / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {بَعْضَكُمْ} مفعولٌ به، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {فَوْقَ} ظرف یا مفعولٌ فیهِ، منصوب یا در محل نصب {بَعْضِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {دَرَجَاتٍ} بدل تابع {لِيُبْلُوَكُمْ} (ل) حرف نصب / فعل مضارع، منصوب به فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {فِي} حرف جر {مَا} اسم مجرور یا در محل جر {آتَاكُمْ} فعل ماضی، مبنی بر فتحه ظاهری یا تقدیری / (ك) ضمیر متصل در محل نصب، مفعولٌ به / فاعل، ضمیر مستتر (هو) در تقدیر {إِنَّ} حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ {رَبِّكَ} اسم إِنَّ، منصوب یا در محل نصب / (ك) ضمیر متصل در محل جر، مضاف الیه {سَرِيعٌ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {الْعَقَابِ} مضاف الیه، مجرور یا در محل جر {وَأِنَّهُ} (و) حرف عطف / حرف مشبه بالفعل یا حرف نفی ناسخ / (ه) ضمیر متصل در محل نصب، اسم إِنَّ {لَغُفُورٌ} (ل) حرف مزحلقة / خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع {رَحِيمٌ} خبر إِنَّ، مرفوع یا در محل رفع

آوانگاری قرآن

.Bismi Allahi alrrahmani alrraheemi

Alhamdu lillahi allathee khalaqa alssamawati waal-arda wajaAAala alththulumati.۱
 waalnnoora thumma allatheena kafaroo birabbihim yaAAadiloona

Huwa allathee khalaqakum min teenin thumma qada ajalan waajalun musamman.۲
 AAindahu thumma antum tamtaroon

Wahuwa Allahu fee alssamawati wafee al-ardi yaAAalamu sirrakum wajahrakum.۳
 wayaAAalamu ma taksiboona

Wama ta/teehim min ayatin min ayati rabbihim illa kanoo AAanha muAAarideena.۴

Faqad kaththaboo bialhaqqi lamma jaahum fasawfa ya/teehim anbao.۵

ma kanoo bihi yastahzi-oona

Alam yaraw kam ahlakna min qablihim min qarnin makkannahum fee al-ardi ma lam. ٩
numakkin lakum waarsalna alssamaa AAalayhim midraran wajaAAalna al-anhara
tajree min tahtihim faahlaknahum bithunoobihim waansha/na min baAAadihim qarnan
akhareena

Walaw nazzalna AAalayka kitaban fee qirtasin falamasooHU bi-aydeehim laqala. ٧
allatheena kafaroo in hatha illa sihrun mubeenun

Waqaloo lawla onzila AAalayhi malakun walaw anzalna malakan laqudiya al-amru. ٨
thumma la yuntharoonA

Walaw jaAAalnahu malakan lajaAAalnahu rajulan walalabasna AAalayhim ma. ٩
yalbisoona

Walaqadi istuhzi-a birusulin min qablika fahaqa biallatheena sakhiroo minhum ma. ١٠
kanoo bihi yastahzi-oona

Qul seeroo fee al-ardi thumma onthuroo kayfa kana AAaqibatu almukaththibeena. ١١

Qul liman ma fee alssamawati waal-ardi qul lillahi kataba AAala nafsihi alrrahmata. ١٢
layajmaAAannakum ila yawmi alqiyamati la rayba feehi allatheena khasiroo
anfusahum fahum la yu/minoona

Walahu ma sakana fee allayli waalnnahari wahuwa alssameeAAu alAAaleemu. ١٣

Qul aghayra Allahi attakhithu waliyyan fatiri alssamawati waal-ardi wahuwa. ١٤
yutAAimu wala yutAAamu qul innee omirtu an akoona awwala man aslama wala
takaananna mina almushrikeena

Qul innee akhafu in AAasaytu rabbee AAathaba yawmin AAatheemin. ١٥

Man yusraf AAanhu yawma-ithin faqad rahimahu wathalika alfawzu almubeenu. ١٦

Wa-in yamsaska Allahu bidurrin fala kashifa lahu illa huwa wa-in yamsaska. ١٧

bikhayrin fahuwa AAala kulli shay-in qadeerun

Wahuwa alqahiru fawqa AAibadihi wahuwa alhakeemu alkhabeeru. ۱۸

Qul ayyu shay-in akbaru shahadatan quli Allahu shaheedun baynee wabaynakum. ۱۹
waoohiya ilayya hatha alqur-anu li-onthirakum bihi waman balagha a-innakum
latashhadoona anna maAAa Allahi alihatan okhra qul la ashhadu qul innama huwa
ilahun wahidun wa-innanee baree-on mimma tushrikoona

Allatheena ataynahumu alkitab yaAAarifoonahu kama yaAAarifoona abnaahum. ۲۰
allatheena khasiroo anfusahum fahum la yu/minoona

Waman athlamu mimmani iftara AAala Allahi kathiban aw kaththaba. ۲۱

bi-ayatihi innahu la yuflihu alththalimoona

Wayawma nahshuruhum jameeAAan thumma naqoolu lillatheena ashrakoo ayna. ۲۲
shurakaokumu allatheena kuntum tazAAumoona

Thumma lam takun fitnatuhum illa an qaloo waAllahi rabbina ma kunna. ۲۳
mushrikeena

Onthur kayfa kathaboo AAala anfusihim wadalla AAanhum ma kanoo yaftaroon. ۲۴

Waminhum man yastamiAAu ilayka wajaAAalna AAala quloobihim akinnatan an. ۲۵
yafqahoo wafee athanihim waqran wa-in yaraw kulla ayatin la yu/minoo biha hatta
itha jaooka yujadiloonaka yaqoolu allatheena kafaroo in hatha illa asateeru al-
awwaleena

Wahum yanhawna AAanhu wayan-awna AAanhu wa-in yuhlikoona illa anfusahum. ۲۶
wama yashAAuroona

Walaw tara ith wuqifoo AAala alnnari faqaloo ya laytana nuraddu wala nukaththiba. ۲۷
bi-ayati rabbina wanakoona mina almu/mineena

Bal bada lahum ma kanoo yukhfoona min qablu walaw ruddoo laAAadoo lima. ۲۸
nuhoo AAanhu wa-innahum lakathiboona

Waqaloo in hiya illa hayatuna alddunya wama nahnu bimabAAootheena. ۲۹

Walaw tara ith wuqifoo AAala rabbihim qala alaysa hatha bialhaqqi qaloo bala. ۳۰
warabbina qala fathooqoo alAAathaba bima kuntum takfuroona

Qad khasira allatheena kaththaboo biliqa-i Allahi hatta itha jaat-humu alssaAAatu. ۳۱
baghtatan qaloo ya hasratana AAala ma farratna feeha wahum yahmiloona
awzarahum AAala thuhoorihim ala saa ma yaziroona

Wama alhayatu alddunya illa laAAibun walahwun walalddaru al-akhirati khayrun. ۳۲
lillatheena yattaqoona afala taAAqiloona

Qad naAAalamu innahu layahzunuka allathee yaqooloona fa-innahum la.۳۳
yukaththiboonaka walakinna alththalimeena bi-ayati Allahi yajhadoona

Walaqad kuththibat rusulun min qablika fasabaroo AAala ma kuththiboo waoothoo.۳۴
hatta atahum nasruna wala mubaddila likalimati Allahi walaqad jaaka min naba-i
almursaleena

Wa-in kana kabura AAalayka iAAaraduhum fa-ini istataAAata an tabtaghiya nafaqan.۳۵
fee al-ardi aw sullaman fee alssama-i fata/tyahum bi-ayatin walaw shaa Allahu
lajamaAAahum AAala alhuda fala takoonanna mina aljahileena

Innama yastajeebu allatheena yasmaAAoona waalmawta yabAAathumu Allahu.۳۶
thumma

ilayhi yurjaAAoona

Waqaloo lawla nuzzila AAalayhi ayatun min rabbihi qul inna Allaha qadirun AAala an .۳۷
yunazzila ayatan walakinna aktharahum la yaAAalamoona

Wama min dabbatin fee al-ardi wala ta-irin yateeru bijanahayhi illa omamun .۳۸
amthalukum ma farratna fee alkitabi min shay-in thumma ila rabbihim yuhsharoona

Waalatheena kaththaboo bi-ayatina summun wabukmun fee alththulumati man .۳۹
yasha-i Allahu yudlihu waman yasha/ yajAAalhu AAala siratin mustaqeemin

Qul araaytakum in atakum AAathabu Allahi aw atatkumu alssaAAatu aghayra Allahi .۴۰
tadAAoona in kuntum sadiqeena

Bal iyyahu tadAAoona fayakshifu ma tadAAoona ilayhi in shaa watansawna ma .۴۱
tushrikoona

Walaqad arsalna ila omamin min qablika faakhathnahum bialba/sa-i waalddarra-i .۴۲
laAAallahum yatadarraAAoona

Falawla ith jaahum ba/suna tadarraAAoo walakin qasat quloobuhum wazayyana .۴۳
lahumu alshshaytanu ma kanoo yaAAamaloona

Falamma nasoo ma thukkiroo bihi fatahna AAalayhim abwaba kulli shay-in hatta .۴۴
itha farihoo bima ootoo akhathnahum baghtatan fa-itha hum mublisoona

FaqutiAAa dabiru alqawmi allatheena thalamoo waalhamdu lillahi rabbi .۴۵
alAAalameena

Qul araaytum in akhatha Allahu samAAakum waabsarakum wakhatama AAala .۴۶
quloobikum man ilahun ghayru Allahi ya/teekum bihi onthur kayfa nusarrifu al-ayati
thumma hum yasdifoona

Qul araaytakum in atakum AAathabu Allahi baghtatan aw jahratan hal yuhlaku illa .۴۷
alqawmu alththalimoona

Wama nursilu almursaleena illa mubashshireena wamunthireena faman amana.۴۸
waaslaha fala khawfun AAalayhim wala hum yahzanoona

Waallatheena kaththaboo bi-ayatina yamassuhumu alAAathabu bima kanoo.۴۹
yafsuqoona

Qul la aqoolu lakum AAindee khaza-inu Allahi wala aAAalamu alghayba wala aqoolu.۵۰
lakum innee malakun in attabiAAu illa ma yooaha ilayya qul hal yastawee al-aAAama
waalbaseeru afala tatafakkaroon

Waanthir bihi allatheena yakhafoona an yuhsharoo ila rabbihim laysa lahum min.۵۱
doonihi waliyyun wala shafeeAAun laAAallahum yattaqoona

Wala tatrudi allatheena yadAAoona rabbahum bialghadati waalAAashiyyi.۵۲
yureedoona wajhahu

ma AAalayka min hisabihim min shay-in wama min hisabika AAalayhim min shay-in
fatatrudahum fatakoona mina alththalimeena

Wakathalika fatanna baAAadahum bibaAADin liyaqooloo ahaola-i manna Allahu.۵۳
AAalayhim min baynina alaysa Allahu bi-aAAlama bialshshakireena

Wa-itha jaaka allatheena yu/minoona bi-ayatina faqul salamun AAalaykum kataba.۵۴
rabbukum AAala nafsihi alrrahmata annahu man AAamila minkum soo-an bijahalatin
thumma taba min baAAadihi waaslaha faannahu ghafoorun raheemun

Wakathalika nufassilu al-ayati walitastabeena sabeelu almujrimeena.۵۵

Qul innee nuheetu an aAAabuda allatheena tadAAoona min dooni Allahi qul la.۵۶
attabiAAu ahwaakum qad dalaltu ithan wama ana mina almuhtadeena

Qul innee AAala bayyinatim min rabbee wakaththabtum bihi ma AAindee ma.۵۷
tastaAAajiloona bihi ini alhukmu illa lillahi yaqussu alhaqqa wahuwa khayru alfasileena

Qul law anna AAindee ma tasteAAajiloona bihi laqudiya al-amru baynee.۵۸
wabaynakum waAllahu aAAlamu bialththalimeena

WaAAindahu mafatihun alghaybi la yaAAlamuha illa huwa wayaAAlamu ma fee.۵۹
albarri waalbahri wama tasqutu min waraqatin illa yaAAlamuha wala habbatin fee
thulumati al-ardi wala ratbin wala yabisin illa fee kitabin mubeenin

Wahuwa allathee yatawaffakum biallayli wayaAAlamu ma jarahtum biallnahari.۶۰
thumma yabAAathukum feehi liyuqda ajalun musamman thumma ilayhi marjiAAukum
thumma yunabbi-okum bima kuntum taAAamaloona

Wahuwa alqahiru fawqa AAibadihi wayursilu AAalaykum hafathan hatta itha jaa.۶۱
ahadakumu almawtu tawaffat-hu rusuluna wahum la yufarritoona

Thumma ruddoo ila Allahi mawlahumu alhaqqi ala lahu alhukmu wahuwa asraAAu.۶۲
alhasibeena

Qul man yunajjeekum min thulumati albarri waalbahri tadAAoonahu tadarruAAan.۶۳

wakhufyatan la-in anjana min hathihi lanakoonanna mina alshshakireena

Quli Allahu yunajjeekum minha wamin kulli karbin thumma antum tushrikoona.۶۴

Qul huwa alqadiru AAala an yabAAatha AAalaykum AAathaban min fawqikum aw.۶۵
min tahti arjulikum aw yalbisakum shiyaAAan wayutheeqa baAAadakum ba/sa baAAadin
onthur kayfa nusarrifu al-ayati

laAAallahum yafqahoona

Wakaththaba bihi qawmuka wahuwa alhaqqu qul lastu AAalaykum biwakeelin.۶۶

Likulli naba-in mustaqarrun wasawfa taAAalamoona.۶۷

Wa-itha raayta allatheena yakhoodoona fee ayatina faaAAarid AAanhum hatta.۶۸
yakhoodoo fee hadeethin ghayrihi wa-imma yunsiyannaka alshshaytanu fala
taqAAud baAAda alththikra maAAa alqawmi alththalimeena

Wama AAala allatheena yattaqoona min hisabihim min shay-in walakin thikra.۶۹
laAAallahum yattaqoona

Wathari allatheena ittakhathoo deenahum laAAiban walahwan wagharrat-humu.۷۰
alhayatu alddunya wathakkir bihi an tubsala nafsun bima kasabat laysa laha min
dooni Allahi waliyyun wala shafeeAAun wa-in taAADil kulla AAadlin la yu/khath minha
ola-ika allatheena obsiloo bima kasaboo lahum sharabun min hameemin
waAAathabun aleemun bima kanoo yakfuroona

Qul anadAAoo min dooni Allahi ma la yanfaAAuna wala yadurruna wanuraddu.۷۱
AAala aAAaqabina baAAda ith hadana Allahu kaallathee istahwat-hu alshshayateenu
fee al-ardi hayrana lahu as-habun yadAAoonahu ila alhuda i/tina qul inna huda Allahi
huwa alhuda waomirna linuslima lirabbi alAAalameena

Waan aqemoo alssalata waittaqoohu wahuwa allathee ilayhi tuhsharoona.۷۲

Wahuwa allathee khalaqa alssamawati waal-arda bialhaqqi wayawma yaqoolu kun.۷۳
fayakoonu qawluhu alhaqqu walahu almulku yawma yunfakhu fee alsoori AAalimu
alghaybi waalshshahadati wahuwa alhakeemu alkhabeeru

Wa-ith qala ibraheemu li-abeehi azara atattakhithu asnaman alihatan innee araka.۷۴
waqawmaka fee dalalin mubeenin

Wakathalika nuree ibraheema malakoota alssamawati waal-ardi waliyakoona.۷۵
mina almooqineena

Falamma janna AAalayhi allaylu raa kawkaban qala hatha rabbee falamma afala.v6
qala la ohibbu al-afileenaa

Falamma raa alqamara bazighan qala hatha rabbee falamma afala qala la-in lam.v7
yahdinee rabbee laakoonanna mina alqawmi alddalleena

Falamma raa alshshamsa bazighatan qala hatha rabbee hatha akbaru falamma.v8
afalat qala ya qawmi innee baree-on mimma tushrikoona

Innee wajjahtu wajhiya lillathee fatara alssamawati waal-arda haneefan wama.v9
ana mina almushrikeena

Wahajjahu qawmuhu.v10

qala atuhajjoonnee fee Allahi waqad hadani wala akhafu ma tushrikoona bihi illa an
yashaa rabbee shay-an wasiAAa rabbee kulla shay-in AAilman afala tatathakkaroon

Wakayfa akhafu ma ashraktum wala takhafoona annakum ashraktum biAllahi ma ٨١
lam yunazzil bihi AAalaykum sultan faayyu alfareeqayni ahaqqu bial-amni in
kuntum taAAalamoon

Allatheena amanoo walam yalbisoo eemanahum bithulmin ola-ika lahumu al-amnu ٨٢
wahum muhtadoon

Watilka hujjatuna ataynaha ibraheema AAala qawmihi narfaAAu darajatin man ٨٣
nashao inna rabbaka hakeemun AAaleemun

Wawahabna lahu ishaqa wayaAAqooba kullan hadayna wanoohan hadayna min ٨٤
qablu wamin thurriyyatihi dawooda wasulaymana waayyooba wayoosufa wamoosa
waharoon wakathalika najzee almuhsineena

Wazakariyya wayahya waAAeesa wailyasa kullun mina alssaliheena ٨٥

Wa-ismaAAeela wailyasaAAa wayoonusa walootan wakullan faddalna AAala ٨٦
alAAalameena

Wamin aba-ihim wathurriyyatihim wa-ikhwanihim waijtabaynahum ٨٧
wahadaynahum ila siratin mustaqeemin

Thalika huda Allahi yahdee bihi man yashao min AAibadihi walaw ashrakoo lahabita ٨٨
AAanhum ma kanoo yaAAamaloona

Ola-ika allatheena ataynahumu alkitaba waalhukma waalnnubuwwata fa-in yakfur ٨٩
biha haola-i faqad wakkalna biha qawman laysoo biha bikafireena

Ola-ika allatheena hada Allahu fabihudahumu iqtadih qul la as-alukum AAalayhi ٩٠
ajran in huwa illa thikra lilAAalameena

Wama qadaroo Allaha haqqa qadrihi ith qaloo ma anzala Allahu AAala basharin min ٩١
shay-in qul man anzala alkitaba allathee jaa bihi moosa nooran wahudan lilnnasi

tajAAaloonahu qarateesa tubdoonaha watukhfoona katheeran waAAullimtum ma
lam taAAalamoo antum wala abaokum quli Allahu thumma tharhum fee khawdihim
yalAAaboona

Wahatha kitabun anzalnahu mubarakun musaddiqu allathee bayna yadayhi.۹۲
walitunthira omma alqura waman hawlaha waallatheena yu/minoona bial-akhirati
yu/minoona bihi wahum AAala salatihim yuhafithoona

Waman athlamu mimmani iftara AAala Allahi kathiban aw qala oohiya ilayya walam .۹۳
yooha ilayhi shay-on waman qala saonzilu mithla ma anzala Allahu walaw tara ithi

alththalimoona fee ghamarati almawti waalmala-ikatu basitoo aydeehim akhrijoo
anfusakumu alyawma tujzawna AAathaba alhooni bima kuntum taqooloona AAala
Allahi ghayra alhaqqi wakuntum AAan ayatihi tastakbiroona

Walaqad ji/tumoonaa furada kama khalaqnakum awwala marratin wataraktum ma.94
khawwalnakum waraa thuhoorikum wama nara maAAakum shufaAAaakumu
allatheena zaAAamtum annahum feekum shurakao laqad taqattaAAa baynakum
wadalla AAankum ma kuntum tazAAumoonaa

Inna Allaha faliq alhabbi waalnnawa yukhriju alhayya mina almayyiti wamukhriju.95
almayyiti mina alhayyi thalikumu Allahu faanna tu/fakoona

Faliq al-isbahi wajaAAala allayla sakanan waalshshamsa waalqamara husbanan.96
thalika taqdeeru alAAazeezi alAAaleemi

Wahuwa allathee jaAAala lakumu alnnojooma litahtadoo biha fee thulumati albarri.97
waalbahri qad fassalna al-ayati liqawmin yaAAalamoonaa

Wahuwa allathee anshaakum min nafsin wahidatin famustaqarrun.98
wamustawdaAAun qad fassalna al-ayati liqawmin yafqahoona

Wahuwa allathee anzala mina alssama-i maan faakhrajna bihi nabata kulli shay-in.99
faakhrajna minhu khadiran nukhriju minhu habban mutarakiban wamina alnnakhli
min talAAiha qinwanun daniyatun wajannatin min aAAanabin waalzzaytoona
waalrrummana mushtabihan waghayra mutashabihin onthuroo ila thamarihi itha
athmara wayanAAihi inna fee thalikum laayatin liqawmin yu/minoonaa

WajaAAaloo lillahi shurakaa aljinna wakhalaqahum wakharaqoo lahu baneena.100
wabanatin bighayri AAilmin subhanahu wataAAala AAamma yasifoona

BadeeAAu alssamawati waal-ardi anna yagoonu lahu waladun walam takun lahu.101
sahibatun wakhalaqa kulla shay-in wahuwa bikulli shay-in AAaleemun

Thalikumu Allahu rabbukum la ilaha illa huwa khaliq kulli shay-in faoAAabudoohu.102
wahuwa AAala kulli shay-in wakeelun

La tudrikuhu al-absaru wahuwa yudriku al-absara wahuwa allateefu alkhabeeru. 1.3

Qad jaakum basa-iru min rabbikum faman absara falinafsihi waman AAamiya. 1.4
faAAalayha wama ana AAalaykum bihafeethin

Wakathalika nusarrifu al-ayati waliyaqooloo darasta walinubayyinahu liqawmin. 1.5
yaAAalamoona

IttabiAA ma oohiya ilayka min rabbika la ilaha illa huwa waaAAarid AAani. 1.6
almushrikeena

Walaw shaa Allahu ma ashtrakoo wama. 1.7

jaAAalnaka AAalayhim hafeethan wama anta AAalayhim biwakeelin

Wala tasubboo allatheena yadAAoona min dooni Allahi fayasubboo Allaha.108
AAadwan bighayri AAilmin kathalika zayyanna likulli ommatin AAamalahum thumma
ila rabbihim marjiAAuhum fayunabbi-ohum bima kanoo yaAAamaloona

Waaqsamoo biAllahi jahda aymanihim la-in jaat-hum ayatun layu/minunna biha.109
qul innama al-ayatu AAinda Allahi wama yushAAairukum annaha itha jaat la
yu/minoona

Wanuqallibu af-idatahum waabsarahum kama lam yu/minoo bihi awwala marratin.110
wanatharuhum fee tughyanihim yaAAamahoon

Walaw annana nazzalna ilayhimu almala-ikata wakallamahumu almawta.111
wahasharna AAalayhim kulla shay-in qubulan ma kanoo liyu/minoo illa an yashaa
Allahu walakinna aktharahum yajhaloona

Wakathalika jaAAalna likulli nabiiyin AAaduwwan shayateena al-insi waaljinni.112
yoohee baAAduhum ila baAAadin zukhrufa alqawli ghurooran walaw shaa rabbuka ma
faAAaloohu fatharhum wama yaftaroon

Walitasgha ilayhi af-idatu allatheena la yu/minoona bial-akhirati waliyardawhu.113
waliyaqtarifoo ma hum muqtarifoona

Afaghayra Allahi abtaghee hakaman wahuwa allathee anzala ilaykumu alkitaba.114
mufassalan waallatheena ataynahumu alkitaba yaAAalamoon annahu munazzalun
min rabbika bialhaqqi fala takoonanna mina almumtareena

Watammat kalimatu rabbika sidqan waAAadlan la mubaddila likalimatihi wahuwa.115
alssameeAAu alAAaleemu

Wa-in tutiAA akthara man fee al-ardi yudillooka AAan sabeeli Allahi in.116
yattabiAAoona illa alththanna wa-in hum illa yakhrusoona

Inna rabbaka huwa aAAalamu man yadillu AAan sabeelihi wahuwa aAAalamu.117
bialmuhtadeena

Fakuloo mimma thukira ismu Allahi AAalayhi in kuntum bi-ayatihu mu/mineena. ۱۱۸

Wama lakum alla ta/kuloo mimma thukira ismu Allahi AAalayhi waqad fassala. ۱۱۹
lakum ma harrama AAalaykum illa ma idturirtum ilayhi wa-inna katheeran
layudilloona bi-ahwa-ihim bighayri AAilmin inna rabbaka huwa aAAalamu
bialmuAAatadeena

Watharoo thahira al-ithmi wabatinahu inna allatheena yaksiboona al-ithma. ۱۲۰
sayujzawna bima kanoo yaqtarifoona

Wala ta/kuloo mimma lam yuthkari ismu Allahi AAalayhi wa-innahu lafisqun wa-. ۱۲۱
inna alshshayateena layoohoona ila awliya-ihim liyujadilookum wa-in

ataAAatumoohum innakum lamushrikoona

Awa man kana maytan faahyaynahu wajaAAalna lahu nooran yamshee bihi fee .۱۲۲
alnnasi kaman mathaluhu fee alththulumati laysa bikharijin minha kathalika zuyyina
lilkafireena ma kanoo yaAAamaloona

Wakathalika jaAAalna fee kulli qaryatin akabira mujrimeeha liyamkuroo feeha .۱۲۳
wama yamkuroona illa bi-anfusihim wama yashAAuroona

Wa-itha jaat-hum ayatun qaloo lan nu/mina hatta nu/ta mithla ma ootiya rusulu .۱۲۴
Allahi Allahu aAAalamu haythu yajAAalu risalatahu sayuseebu allatheena ajramoo
sagharun AAinda Allahi waAAathabun shadeedun bima kanoo yamkuroona

Faman yuridi Allahu an yahdiyahu yashrah sadrahu lil-islami waman yurid an .۱۲۵
yudillahu yajAAal sadrahu dayyiqan harajan kaannama yassaAAAAadu fee alssama-i
kathalika yajAAalu Allahu alrrijsa AAala allatheena la yu/minoona

Wahatha siratu rabbika mustaqeeman qad fassalna al-ayati liqawmin .۱۲۶
yaththakkaroon

Lahum daru alssalami AAinda rabbihim wahuwa waliyyuhum bima kanoo .۱۲۷
yaAAamaloona

Wayawma yahshuruhum jameeAAan ya maAAashara aljinni qadi istakthartum .۱۲۸
mina al-insi waqala awliyaohum mina al-insi rabbana istamtaAAa baAADuna
bibaAADin wabalaghna ajalana allathee ajjalta lana qala alnnaru mathwakum
khalideena feeha illa ma shaa Allahu inna rabbaka hakeemun AAaleemun

Wakathalika nuwallee baAAda alththalimeena baAAdan bima kanoo yaksiboona .۱۲۹

Ya maAAashara aljinni waal-insi alam ya/tikum rusulun minkum yaqussoona .۱۳۰
AAalaykum ayatee wayunthiroonakum liqaa yawmikum hatha qaloo shahidna AAala
anfusina wagharrat-humu alhayatu alddunya washahidoo AAala anfusihim annahum
kanoo kafireena

Thalika an lam yakun rabbuka muhlika alqura bithulmin waahluha ghafiloon .۱۳۱

Walikullin darajatun mimma AAamiloo wama rabbuka bighafilin AAamma.۱۳۲
yaAAamaloona

Warabbuka alghaniyyu thoo alrrahmati in yasha/ yuthhibkum wayastakhlif min.۱۳۳
baAAadikum ma yashao kama anshaakum min thurriyyati qawmin akhareena

Inna ma tooAAadoona laatin wama antum bimuAAajizeena.۱۳۴

Qul ya qawmi iAAamalo AAala makanatikum innee AAamilun fasawfa.۱۳۵
taAAalamoona man takoonu lahu AAaqibatu alddari innahu la yuflihu alththalimoona

WajaAAaloo.۱۳۶

lillahi mimma tharaa mina alharthi waal-anAAami naseeban faqaloo hatha lillahi
bizaAAamihim wahatha lishuraka-ina fama kana lishuraka-ihim fala yasilu ila Allahi
wama kana lillahi fahuwa yasilu ila shuraka-ihim saa ma yahkumoona

Wakathalika zayyana likatheerin mina almushrikeena qatla awladihim.۱۳۷
shurakaohum liyurdoohum waliyalbisoo AAalayhim deenahum walaw shaa Allahu ma
faAAaloohu fatharhum wama yaftaroon

Waqaloo hathihi anAAamun waharthun hijrun la yatAAamuha illa man nashao.۱۳۸
bizaAAamihim waanAAamun hurrimat thuhooruha waanAAamun la yathkuroona isma
Allahi AAalayha iftiraan AAalayhi sayajzeehim bima kanoo yaftaroon

Waqaloo ma fee butooni hathihi al-anAAami khalisatun lithukoorina.۱۳۹
wamuharramun AAala azwajina wa-in yakun maytatan fahum feehi shurakao
sayajzeehim wasfahum innahu hakeemun AAaleemun

Qad khasira allatheena qataloo awladahum safahan bighayri AAilmin waharramoo.۱۴۰
ma razaqahumu Allahu iftiraan AAala Allahi qad dalloo wama kanoo muhtadeena

Wahuwa allathee anshaa jannatin maAAarooshatin waghayra maAAarooshatin.۱۴۱
waalnnakhla waalzzarAAa mukhtalifan okuluha waalzzaytoona waalrrummana
mutashabihan waghayra mutashabihin kuloo min thamarahi itha athmara waatoo
haqqahu yawma hasadihi wala tusrifoo innahu la yuhibbu almusrifeena

Wamina al-anAAami hamoolatan wafarshan kuloo mimma razaqakumu Allahu.۱۴۲
wala tattabiAAoo khutuwati alshshaytani innahu lakum AAaduwwun mubeenun

Thamaniyata azwajin mina aldda/ni ithnayni wamina almaAAazi ithnayni qul.۱۴۳
alththakarayni harrama ami alonthayayni amma ishtamalat AAalayhi arhamu
alonthayayni nabbi-oonee biAAilmin in kuntum sadiqueena

Wamina al-ibili ithnayni wamina albaqari ithnayni qul alththakarayni harrama ami.۱۴۴
alonthayayni amma ishtamalat AAalayhi arhamu alonthayayni am kuntum shuhadaa
ith wassakumu Allahu bihatha faman athlamu mimmani iftara AAala Allahi kathiban
liyudilla alnasa bighayri AAilmin inna Allaha la yahdee alqawma alththalimeena

Qul la ajidu feema oohiya ilayya muharraman AAala taAAimin yatAAamuhu illa an .۱۴۵
yakoona maytatan aw daman masfoohan aw lahma khinzeerin fa-innahu rijsun aw
fisqan ohilla lighayri Allahi

bihi famani idturra ghayra baghin wala AAadin fa-inna rabbaka ghafoorun raheemun

WaAAala allatheena hadoo harramna kulla thee thufurin wamina albaqari.146
waalghanami harramna AAalayhim shuhoomahuma illa ma hamalat thuhooruhuma
awi alhawaya aw ma ikhtalata biAAathmin thalika jazaynahum bibaghyihim wa-inna
lasadiqoona

Fa-in kaththabooka faqul rabbukum thoo rahmatin wasiAAatin wala yuraddu.147
ba/suhu AAani alqawmi almujrimeena

Sayaqoolu allatheena ashrakoo law shaa Allahu ma ashrakna wala abaona wala.148
harramna min shay-in kathalika kaththaba allatheena min qablihim hatta thaqoo
ba/sana qul hal AAindakum min AAilmin fatukhrijoohu lana in tattabiAAoona illa
alththanna wa-in antum illa takhrusoona

Qul falillahi alhujjatu albalighatu falaw shaa lahadakum ajmaAAeena.149

Qul halumma shuhadaakumu allatheena yashhadoona anna Allaha harrama.150
hatha fa-in shahidoo fala tashhad maAAahum wala tattabiAA ahwaa allatheena
kaththaboo bi-ayatina waallatheena la yu/minoona bial-akhirati wahum birabbihim
yaAAadiloona

Qul taAAalaw atlu ma harrama rabbukum AAalaykum alla tushrikoo bihi shay-an.151
wabialwalidayni ihsanan wala taqtuloo awladakum min imlaqin nahnu narzuqukum
wa-iyahum wala taqraboo alfawahisha ma thahara minha wama batana wala
taqtuloo alnafsa allatee harrama Allahu illa bialhaqqi thalikum wassakum bihi
laAAaallakum taAAaqiloona

Wala taqraboo mala alyateemi illa biallatee hiya ahsanu hatta yablugha.152
ashuddahu waawfoo alkayla waalmeezana bialqisti la nukallifu nafsani illa wusAAaha
wa-itha qultum faiAAadiloo walaw kana tha qurba wabiAAahdi Allahi awfoo thalikum
wassakum bihi laAAaallakum tathakkaroon

Waanna hatha siratee mustaqeeman faittabiAAoohu wala tattabiAAoo alssubula.153
fatafarraga bikum AAan sabeelihi thalikum wassakum bihi laAAaallakum tattaqoona

Thumma atayna moosa alkitaba tamaman AAala allathee ahsana watafseelan.۱۵۴
likulli shay-in wahudan warahmatan laAAallahum biliqa-i rabbihim yu/minoona

Wahatha kitabun anzalnahu mubarakun faittabiAAoohu waittaqoo laAAallakum.۱۵۵
turhamoona

An taqooloo innama onzila alkitabu AAala ta-ifatayni min qablina wa-in kunna.۱۵۶
AAan

Aw taqooloo law anna onzila AAalayna alkitabu lakunna ahda minhum faqad.۱۵۷
jaakum bayyinatun min rabbikum wahudan warahmatun faman athlamu mimman
kaththaba bi-ayati Allahi wasadafa AAanha sanajzee allatheena yasdifoona AAan
ayatina soo-a alAAathabi bima kanoo yasdifoona

Hal yanthuroona illa an ta/tyahumu almala-ikatu aw ya/tya rabbuka aw ya/tya .۱۵۸
baAAadu ayati rabbika yawma ya/tee baAAadu ayati rabbika la yanfaAAu nafsani
eemanuha lam takun amanat min qablu aw kasabat fee eemaniha khayran quli
intathiroo inna muntathiroona

Inna allatheena farragoo deenahum wakanoo shiyaAAan lasta minhum fee shay-.۱۵۹
in innama amruhum ila Allahi thumma yunabbi-ohum bima kanoo yafAAaloona

Man jaa bialhasanati falahu AAashru amthaliha waman jaa bialssayyi-ati fala.۱۶۰
yujza illa mithlaha wahum la yuthlamoona

Qul innanee hadanee rabbee ila siratin mustaqeemin deenan qiyaman millata.۱۶۱
ibraheema haneefan wama kana mina almushrikeena

Qul inna salatee wanusukee wamahyaya wamamatee lillahi rabbi alAAalameena.۱۶۲

La shareeka lahu wabithalika omirtu waana awwalu almuslimeena.۱۶۳

Qul aghayra Allahi abghee rabban wahuwa rabbu kulli shay-in wala taksibu kullu.۱۶۴
nafsini illa AAalayha wala taziru waziratun wizra okhra thumma ila rabbikum
marjiAAukum fayunabbi-okum bima kuntum feehee takhtalifoona

Wahuwa allathee jaAAalakum khala-ifa al-ardi warafaAAa baAAadakum fawqa.۱۶۵
baAAadin darajatin liyabluwakum fee ma atakum inna rabbaka sareeAAu alAAaiqabi
wa-innahu laghafoorun raheemun

به نام خداوند رحمتگر مهربان

ستایش خدایی را که آسمانها و زمین را آفرید، و تاریکیها و روشنایی را پدید آورد. با این همه کسانی که کفر ورزیده اند،
[غیر او را] با پروردگار خود برابر می کنند. (۱)

اوست کسی که شما را از گِل آفرید. آنگاه مدتی را [برای شما عُمر] مقرر داشت. و آنچه حتمی نزد اوست. با این همه،
[بعضی از]

شما [در قدرت او] تردید می کنید. (۲)

و او در آسمانها و زمین خداست. نهان و آشکار شما را می داند، و آنچه را به دست می آورید [نیز] می داند. (۳)

و هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان به سویشان نمی آمد مگر آنکه از آن روی بر می تافتند. (۴)

آنان حق را هنگامی که به سویشان آمد تکذیب کردند، پس به زودی، [حقیقت خبرهای آنچه را که به ریشخند می گرفتند به آنان خواهد رسید. (۵)

آیا ندیده اند که پیش از آنان چه بسیار امتها را هلاک کردیم؟ [امتهایی که در زمین به آنان امکاناتی دادیم که برای شما آن امکانات را فراهم نکرده ایم، و [بارانهای آسمان را پی در پی بر آنان فرو فرستادیم، و رودبارها از زیر [شهرهای آنان روان ساختیم. پس ایشان را به [سزای گناهانشان هلاک کردیم، و پس از آنان نسلهای دیگری پدید آوردیم. (۶)

و اگر مکتوبی، نوشته بر کاغذ، بر تو نازل می کردیم و آنان، آن را با دستهای خود لمس می کردند قطعاً کافران می گفتند: «این [چیزی جز سحر آشکار نیست.» (۷)

و گفتند: «چرا فرشته ای بر او نازل نشده است؟» و اگر فرشته ای فرود می آوردیم، قطعاً کار تمام شده بود؛ سپس مهلت نمی یافتند. (۸)

و اگر او را فرشته ای قرار می دادیم، حتماً وی را [به صورت مردی در می آوردیم، و امر را همچنان بر آنان مشتبه می ساختیم. (۹)

و پیش از تو پیامبرانی به استهزا گرفته شدند. پس آنچه را ریشخند می کردند گریبانگیر ریشخند کنندگان ایشان گردید. (۱۰)

بگو: «در زمین بگردید، آنگاه بنگرید که فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است؟» (۱۱)

بگو: «آنچه در آسمانها

و زمین است از آن کیست؟» بگو: «از آن خداست»؛ که رحمت را بر خویشتن واجب گردانیده است. یقیناً شما را در روز قیامت - که در آن هیچ شکی نیست - گرد خواهد آورد. خودباختگان کسانی اند که ایمان نمی آورند. (۱۲)

و آنچه در شب و روز آرام [و تکاپو] دارد، از آن اوست و او شنوای داناست. (۱۳)

بگو: «آیا غیر از خدا - پدیدآورنده آسمانها و زمین - سرپرستی برگزینم؟ و اوست که خوراک می دهد، و خوراک داده نمی شود.» بگو: «من مأمورم که نخستین کسی باشم که اسلام آورده است، و [به من فرمان داده شده که:] هرگز از مشرکان مباش.» (۱۴)

بگو: «اگر به پروردگارم عصیان ورزم از عذاب روزی بزرگ می ترسم.» (۱۵)

آن روز، کسی که [عذاب از او برگردانده شود، قطعاً] خدا] بر او رحمت آورده، و این است همان رستگاری آشکار. (۱۶)

و اگر خدا به تو زبانی برساند، کسی جز او برطرف کننده آن نیست، و اگر خیری به تو برساند پس او بر هر چیزی تواناست. (۱۷)

و اوست که بر بندگان خویش چیره است، و اوست حکیم آگاه. (۱۸)

بگو: «گواهی چه کسی از همه برتر است؟» بگو: «خدا میان من و شما گواه است. و این قرآن به من وحی شده تا به وسیله آن، شما و هر کس را [که این پیام به او] برسد، هشدار دهم. آیا واقعاً شما گواهی می دهید که در جنب خدا، خدایان دیگری است؟» بگو: «من گواهی نمی دهم.» بگو: «او تنها معبودی یگانه است، و بی تردید، من از آنچه شریک [او] قرار می دهید بیزارم.» (۱۹)

کسانی که کتاب [آسمانی به

آنان داده ایم، همان گونه که پسران خود را می شناسد، او [=پیامبر] را می شناسد. کسانی که به خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند. (۲۰)

و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بسته یا آیات او را تکذیب نموده؟ بی تردید، ستمکاران رستگار نمی شوند. (۲۱)

و [یاد کن روزی را که همه آنان را محشور می کنیم، آنگاه به کسانی که شرک آورده اند می گوییم: «کجايند شریکان شما که [آنها را شریک خدا] می پنداشتید؟» (۲۲)

آنگاه عذرشان جز این نیست که می گویند: «به خدا، پروردگاران سوگند که ما مشرک نبودیم.» (۲۳)

ببین، چگونه به خود دروغ می گویند و آنچه برمی بافتند از ایشان یاره شد. (۲۴)

و برخی از آنان به تو گوش فرا می دهند، و [لی ما بر دلهایشان پرده ها افکنده ایم تا آن را نفهمند، و در گوشهایشان سنگینی قرار داده ایم. و اگر هر معجزه ای را ببینند به آن ایمان نمی آورند. تا آنجا که وقتی نزد تو می آیند و با تو جدال می کنند، کسانی که کفر ورزیدند، می گویند: «این [کتاب چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست.» (۲۵)

و آنان [مردم را] از آن باز می دارند و [خود نیز] از آن دوری می کنند، و [لی جز خویشتن را به هلاکت نمی افکنند و نمی دانند. (۲۶)

و ای کاش [منکران را] هنگامی که بر آتش عرضه می شوند، می دیدی که می گویند: «کاش باز گردانده می شدیم و [دیگر] آیات پروردگاران را تکذیب نمی کردیم و از مؤمنان می شدیم.» (۲۷)

[ولی چنین نیست بلکه آنچه را پیش از این نهان می داشتند، برای آنان آشکار شده است. و اگر هم باز گردانده شوند قطعاً به آنچه از آن منع شده بودند برمی گردند و آنان

و گفتند: «جز زندگی دنیای ما [زندگی دیگری نیست و برانگیخته نخواهیم شد.» (۲۹)

و اگر بنگری هنگامی را که در برابر پروردگارشان باز داشته می شوند. [خدا] می فرماید: «آیا این حق نیست؟» می گویند: «چرا، سوگند به پروردگاران [که حق است.» می فرماید: «پس به [کیفر] آنکه کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید.» (۳۰)

کسانی که لقای الهی را دروغ انگاشتند قطعاً زیان دیدند. تا آنگاه که قیامت بناگاه بر آنان دررسد، می گویند: «ای دریغ بر ما، بر آنچه در باره آن کوتاهی کردیم.» و آنان بار سنگین گناهانشان را به دوش می کشند. چه بد است باری که می کشند. (۳۱)

و زندگی دنیا جز بازی و سرگرمی نیست، و قطعاً سرای بازپسین برای کسانی که پرهیزگاری می کنند بهتر است. آیا نمی اندیشید؟ (۳۲)

به یقین، می دانیم که آنچه می گویند تو را سخت غمگین می کند. در واقع آنان تو را تکذیب نمی کنند، ولی ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند. (۳۳)

و پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند، ولی بر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند شکیبایی کردند تا یاری ما به آنان رسید، و برای کلمات خدا هیچ تغیردهنده ای نیست. و مسلماً اخبار پیامبران به تو رسیده است. (۳۴)

و اگر اعراض کردن آنان [از قرآن بر تو گران است، اگر می توانی نقبی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی تا معجزه ای [دیگر] برایشان بیاوری [پس چنین کن، و اگر خدا می خواست قطعاً آنان را بر هدایت گرد می آورد، پس زنهار از نادانان مباش. (۳۵)

تنها کسانی [دعوت تو را] اجابت می کنند که گوش شنوا دارند، و [اما] مردگان را خداوند [در

قیامت بر خواهد انگیخت؛ سپس به سوی او بازگردانیده می شوند. (۳۶)

و گفتند: «چرا معجزه ای از جانب پروردگارش بر او نازل نشده است؟» بگو: «بی تردید، خدا قادر است که پدیده ای شگرف فرو فرستد، لیکن بیشتر آنان نمی دانند.» (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند؛ مگر آنکه آنها [نیز] گروه هایی مانند شما هستند، ما هیچ چیزی را در کتاب [لوح محفوظ] فروگذار نکرده ایم؛ سپس [همه به سوی پروردگارشان محشور خواهند گردید. (۳۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ پنداشتند، در تاریکیها [ی کفر] کر و لالند، هر که را خدا بخواهد گمراهش می گذارد؛ و هر که را بخواهد بر راه راست قرارش می دهد. (۳۹)

بگو: «به نظر شما، اگر عذاب خدا شما را در رسد یا رستاخیز شما را دریابد، اگر راستگویید، کسی غیر از خدا را می خوانید؟» (۴۰)

[نه،] بلکه تنها او را می خوانید، و اگر او بخواهد رنج و بلا را از شما دور می گرداند، و آنچه را شریک [او] می گردانید فراموش می کنید. (۴۱)

و به یقین، ما به سوی امتهایی که پیش از تو بودند [پیامبرانی فرستادیم، و آنان را به تنگی معیشت و بیماری دچار ساختیم، تا به زاری و خاکساری در آیند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنان رسید تضرع نکردند؟ ولی [حقیقت این است که دلهایشان سخت شده، و شیطان آنچه را انجام می دادند برایشان آراسته است. (۴۳)

پس چون آنچه را که بدان پسند داده شده بودند فراموش کردند، درهای هر چیزی [از نعمتها] را بر آنان گشودیم، تا هنگامی که

به آنچه داده شده بودند شاد گردیدند؛ ناگهان [گریبان آنان را گرفتیم، و یکباره نومید شدند. (۴۴)

پس ریشه آن گروهی که ستم کردند برکنده شد، و ستایش برای خداوند، پروردگار جهانیان است. (۴۵)

بگو: «به نظر شما، اگر خدا شنوایی شما و دیدگانتان را بگیرد و بر دلهایتان مهر نهد، آیا غیر از خدا کدام معبودی است که آن را به شما بازپس دهد؟» بنگر چگونه آیات [خود] را [گونگون بیان می کنیم، سپس آنان روی برمی تابند؟ (۴۶)

بگو: «به نظر شما، اگر عذاب خدا ناگهان یا آشکارا به شما برسد، آیا جز گروه ستمگران [کسی هلاک خواهد شد؟» (۴۷)

و ما پیامبران [خود] را جز بشارتگر و هشداردهنده نمی فرستیم، پس کسانی که ایمان آورند و نیکوکاری کنند بیمی بر آنان نیست و اندوهگین نخواهند شد. (۴۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند، به [سزای آنکه نافرمانی می کردند، عذاب به آنان خواهد رسید. (۴۹)

بگو: «به شما نمی گویم گنجینه های خدا نزد من است؛ و غیب نیز نمی دانم؛ و به شما نمی گویم که من فرشته ام. جز آنچه را که به سوی من وحی می شود پیروی نمی کنم.» بگو: «آیا نابینا و بینا یکسان است؟ آیا تفکر نمی کنید.» (۵۰)

و به وسیله این [قرآن کسانی را که بیم دارند که به سوی پروردگارشان محشور شوند هشدار ده [چرا] که غیر او برای آنها یار و شفیع نیست، باشد که پروا کنند. (۵۱)

و کسانی را که پروردگار خود را بامدادان و شامگاهان می خوانند -در حالی که خشنودی او را می خواهند- مران. از حساب آنان چیزی بر عهده تو نیست، و

از حساب تو [نیز] چیزی بر عهده آنان نیست، تا ایشان را برانی و از ستمکاران باشی. (۵۲)

و بدین گونه ما برخی از آنان را به برخی دیگر آزمودیم، تا بگویند: «آیا اینانند که از میان ما، خدا بر ایشان مَنّت نهاده است؟»
آیا خدا به [حال سپاسگزاران داناتر نیست؟] (۵۳)

و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند، نزد تو آیند، بگو: «درود بر شما»، پروردگارتان رحمت را بر خود مقرر کرده که
هر کس از شما به نادانی کار بدی کند و آنگاه به توبه و صلاح آید، پس وی آمرزنده مهربان است. (۵۴)

و این گونه، آیات [خود] را به روشنی بیان می کنیم تا راه و رسم گناهکاران روشن شود. (۵۵)

بگو: «من نهی شده ام که کسانی را که شما غیر از خدا می خوانید بپرستم!» بگو: «من از هوسهای شما پیروی نمی کنم، و گر
نه گمراه شوم و از راه یافتگان نباشم.» (۵۶)

بگو: «من از جانب پروردگارم دلیل آشکاری [همراه دارم، و] لی شما آن را دروغ پنداشتید، [و] آنچه را به شتاب خواستار آید
در اختیار من نیست. فرمان جز به دست خدا نیست، که حق را بیان می کند، و او بهترین داوران است.» (۵۷)

بگو: «اگر آنچه را با شتاب خواستار آید نزد من بود، قطعاً میان من و شما کار به انجام رسیده بود، و خدا به [حال ستمکاران
داناتر است.» (۵۸)

و کلیدهای غیب، تنها نزد اوست. جز او [کسی آن را نمی داند، و آنچه در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی فرو نمی
افتد مگر] اینکه آن را می داند، و

هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و هیچ تر و خشکی نیست مگر اینکه در کتابی روشن [ثبت] است. (۵۹)

و اوست کسی که شبانگاه، روح شما را [به هنگام خواب می گیرد؛ و آنچه را در روز به دست آورده اید می داند؛ سپس شما را در آن بیدار می کند، تا هنگامی معین به سر آید؛ آنگاه بازگشت شما به سوی اوست؛ سپس شما را به آنچه انجام می داده اید آگاه خواهد کرد. (۶۰)

و اوست که بر بندگانش قاهر [و غالب است؛ و نگهبانانی بر شما می فرستد، تا هنگامی که یکی از شما را مرگ فرا رسد، فرشتگان ما جانش بستانند، در حالی که کوتاهی نمی کنند. (۶۱)

آنگاه به سوی خداوند -مولای بحقشان- برگردانیده شوند. آگاه باشید که داوری از آن اوست، و او سریعترین حسابرسان است. (۶۲)

بگو: «چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا می رهاند؟ در حالی که او را به زاری و در نمان می خوانید: که اگر ما را از این [مهلکه برهاند، البته از سپاسگزاران خواهیم بود.» (۶۳)

بگو: «خداست که شما را از آن [تاریکیها] و از هر اندوهی می رهاند، باز شما شرک می ورزید.» (۶۴)

بگو: «او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما بفرستد یا شما را گروه گروه به هم اندازد [و دچار تفرقه سازد] و عذاب بعضی از شما را به بعضی [دیگر] بچشاند.» بنگر، چگونه آیات [خود] را گوناگون بیان می کنیم باشد که آنان بفهمند. (۶۵)

و قوم تو آن [قرآن را دروغ شمردند، در حالی که آن بر حق است. بگو: «من بر شما نگهبان نیستم.» (۶۶)

برای هر خبری هنگام وقوع است، و به زودی خواهید دانست. (۶۷)

و چون بینی کسانی [به قصد تخطئه در آیات ما فرو می روند از ایشان روی برتاب، تا در سخنی غیر از آن در آیند؛ و اگر شیطان تو را [در این باره به فراموشی انداخت، پس از توجه، [دیگر] با قوم ستمکار منشین. (۶۸)

و چیزی از حساب آنان [=ستمکاران بر عهده کسانی که پروا [ای خدا] دارند، نیست. لیکن، تذکر دادن [لازم است، باشد که [از استهزا] پرهیز کنند. (۶۹)

و کسانی را که دین خود را به بازی و سرگرمی گرفتند و زندگی دنیا آنان را فریفته است، رها کن؛ و [مردم را] به وسیله این [قرآن اندرز ده؛ مبادا کسی به [کیفر] آنچه کسب کرده به هلاکت افتد، در حالی که برای او در برابر خدا یاری و شفاعتگری نباشد؛ و اگر [برای رهایی خود] هر گونه فدیة ای دهد، از او پذیرفته نگردد. اینانند که به [سزای آنچه کسب کرده اند به هلاکت افتاده اند، و به [کیفر] آنکه کفر می ورزیدند، شرابی از آب جوشان و عذابی پر درد خواهند داشت. (۷۰)

بگو: «آیا به جای خدا چیزی را بخوانیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی؛ و آیا پس از اینکه خدا ما را هدایت کرده از عقیده خود باز گردیم؟ مانند کسی که شیطانها او را در بیابان از راه به در برده اند، و حیران [بر جای مانده] است؟ برای او یارانی است که وی را به سوی هدایت می خوانند که:» به سوی ما بیا. «بگو:» هدایت خداست که هدایت [واقعی است، و

دستور یافته ایم که تسلیم پروردگار جهانیان باشیم. (۷۱)

و اینکه نماز برپا دارید و از او بترسید، و هم اوست که نزد وی محشور خواهید گردید. (۷۲)

و او کسی است که آسمانها و زمین را به حق آفرید، و هر گاه که می گوید: «باش»، بی درنگ موجود شود؛ سخنش راست است؛ و روزی که در صور دمیده شود، فرمانروایی از آن اوست؛ داننده غیب و شهود است؛ و اوست حکیم آگاه. (۷۳)

و [یاد کن هنگامی را که ابراهیم به پدر خود «آزر» گفت: «آیا بتان را خدایان [خود] می گیری؟ من همانا تو و قوم تو را در گمراهی آشکاری می بینم.» (۷۴)

و این گونه، ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نمایاندم تا از جمله یقین کنندگان باشد. (۷۵)

پس چون شب بر او پرده افکند، ستاره ای دید؛ گفت: «این پروردگار من است.» و آنگاه چون غروب کرد، گفت: «غروب کنندگان را دوست ندارم.» (۷۶)

و چون ماه را در حال طلوع دید، گفت: «این پروردگار من است.» آنگاه چون ناپدید شد، گفت: «اگر پروردگارم مرا هدایت نکرده بود قطعاً از گروه گمراهان بودم.» (۷۷)

پس چون خورشید را برآمده دید، گفت: «این پروردگار من است. این بزرگتر است.» و هنگامی که افول کرد، گفت: «ای قوم من، من از آنچه [برای خدا] شریک می سازید بیزارم.» (۷۸)

من از روی اخلاص، پاکدلانه روی خود را به سوی کسی گردانیدم که آسمانها و زمین را پدید آورده است؛ و من از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قومش با او به ستیزه پرداختند. گفت: «آیا با من در باره خدا محاجّه می کنید و حال آنکه او مرا راهنمایی

کرده است؟ و من از آنچه شریک او می سازید بیمی ندارم، مگر آنکه پروردگارم چیزی بخواهد. علم پروردگارم به هر چیزی احاطه یافته است. پس آیا متذکر نمی شوید؟» (۸۰)

و چگونه از آنچه شریک [خدا] می گردانید بترسم، با آنکه شما خود از اینکه چیزی را شریک خدا ساخته اید که [خدا] دلیلی در باره آن بر شما نازل نکرده است نمی هراسید؟ پس اگر می دانید، کدام یک از [ما] دو دسته به ایمنی سزاوارتر است؟ (۸۱)

کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را به شرک نیالوده اند، آنان راست ایمنی و ایشان راه یافتگانند. (۸۲)

و آن حجّت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم. درجات هر کس را که بخواهیم فرا می بریم، زیرا پروردگار تو حکیم داناست. (۸۳)

و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم، و همه را به راه راست درآوردیم، و نوح را از پیش راه نمودیم، و از نسل او داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [هدایت کردیم و این گونه، نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۸۴)

و زکریّا و یحیی و عیسی و الیاس را که همه از شایستگان بودند، (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط، که جملگی را بر جهانیان برتری دادیم. (۸۶)

و از پدران و فرزندان و برادرانشان برخی را [بر جهانیان برتری دادیم، و آنان را برگزیدیم و به راه راست راهنمایی کردیم. (۸۷)

این، هدایت خداست که هر کس از بندگانش را بخواهد بدان هدایت می کند. و اگر آنان شرک ورزیده بودند، قطعاً آن چه انجام می دادند از دستشان می رفت. (۸۸)

آنان کسانی بودند که

کتاب و داوری و نبوت بدیشان دادیم؛ و اگر اینان [=مشرکان بدان کفر ورزند، بی گمان، گروهی [دیگر] را بر آن گماریم که بدان کافر نباشند. (۸۹)

اینان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده است، پس به هدایت آنان اقتدا کن. بگو: «من، از شما هیچ مزدی بر این [رسالت نمی طلبم. این [قرآن جز تذکری برای جهانیان نیست. (۹۰)

و آنگاه که [یهودیان گفتند: «خدا چیزی بر بشری نازل نکرده»، بزرگی خدا را چنانکه باید نشناختند. بگو: «چه کسی آن کتابی را که موسی آورده است نازل کرده؟ [همان کتابی که برای مردم روشنایی و رهنمود است، [و] آن را به صورت طومارها درمی آورید. [آنچه را] از آن [می خواهید] آشکار و بسیاری را پنهان می کنید، در صورتی که چیزی که نه شما می دانستید و نه پدرانتان، [به وسیله آن به شما آموخته شد. بگو: «خدا [همه را فرستاده»؛ آنگاه بگذار تا در ژرفای [باطل خود به بازی [سرگرم شوند. (۹۱)

و این خجسته کتابی است که ما آن را فرو فرستادیم، [و] کتابهایی را که پیش از آن آمده تصدیق می کند. و برای اینکه [مردم ام القری] [=مکه و کسانی را که پیرامون آنند هشدار دهی. و کسانی که به آخرت ایمان می آورند، به آن [قرآن نیز] ایمان می آورند، و آنان بر نمازهای خود مراقبت می کنند. (۹۲)

و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ می بندد یا می گوید: «به من وحی شده»، در حالی که چیزی به او وحی نشده باشد، و آن کس که می گوید: «به زودی نظیر آنچه را خدا نازل کرده است نازل

می کنم؟ و کاش ستمکاران را در گردابهای مرگ می دیدی که فرشتگان [به سوی آنان دستهایشان را گشوده اند] و نهیب می زنند: «جانهایتان را بیرون دهید»؛ امروز به [سزای آنچه بناحق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات او تکبر می کردید، به عذاب خوارکننده کیفر می یابید. (۹۳)

و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم [اکنون نیز] تنها به سوی ما آمده اید، و آنچه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر خود نهاده اید، و شفیعانی را که در [کار] خودتان، شریکان [خدا] می پنداشتید با شما نمی بینیم. به یقین، پیوند میان شما بریده شده، و آنچه را که می پنداشتید از دست شما رفته است. (۹۴)

خدا شکافنده دانه و هسته است. زنده را از مرده، و مرده را از زنده بیرون می آورد. چنین است خدای شما؛ پس چگونه [از حق منحرف می شوید؟] (۹۵)

[هموست که شکافنده صبح است، و شب را برای آرامش و خورشید و ماه را وسیله حساب قرار داده. این اندازه گیری آن توانای داناست. (۹۶)

و اوست کسی که ستارگان را برای شما قرار داده تا به وسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا راه یابید. به یقین، ما دلایل [خود] را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان کرده ایم. (۹۷)

و او همان کسی است که شما را از یک تن پدید آورد. پس [برای شما] قرارگاه و محل امانتی [مقرر کرد]. بی تردید، ما آیات [خود] را برای مردمی که می فهمند به روشنی بیان کرده ایم. (۹۸)

و اوست کسی که از آسمان، آبی فرود آورد؛ پس به وسیله آن از هر گونه گیاه برآوردیم، و از آن

[گیاه جوانه سبزی خارج ساختم که از آن، دانه های متراکمی برمی آوریم، و از شکوفه درخت خرما خوشه هایی است نزدیک به هم. و [نیز] باغهایی از انگور و زیتون و انار - همانند و غیر همانند - خارج نمودیم. به میوه آن چون ثمر دهد و به [طرز] رسیدنش بنگرید. قطعاً در اینها برای مردمی که ایمان می آورند نشانه هاست. (۹۹)

و برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، با اینکه خدا آنها را خلق کرده است. و برای او، بی هیچ دانشی، پسران و دخترانی تراشیدند. او پاک و برتر است از آنچه وصف می کنند. (۱۰۰)

پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد، در صورتی که برای او همسری نبوده، و هر چیزی را آفریده، و اوست که به هر چیزی داناست. (۱۰۱)

این است خدا، پروردگار شما: هیچ معبودی جز او نیست، آفریننده هر چیزی است. پس او را پرستید، و او بر هر چیزی نگهبان است. (۱۰۲)

چشمها او را در نمی یابند و اوست که دیدگان را درمی یابد، و او لطیف آگاه است. (۱۰۳)

به راستی رهنمودهایی از جانب پروردگارتان برای شما آمده است. پس هر که به دیده بصیرت بنگرد به سود خود او، و هر کس از سر بصیرت ننگرد به زیان خود اوست، و من بر شما نگهبان نیستم. (۱۰۴)

و این گونه آیات [خود] را گوناگون بیان می کنیم، تا مبادا بگویند تو درس خوانده ای، و تا اینکه آن را برای گروهی که می دانند روشن سازیم. (۱۰۵)

از آنچه از پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن. هیچ معبودی جز او نیست، و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

و اگر

خدا می خواست آنان شرک نمی آوردند، و ما تو را بر ایشان نگهبان نکرده ایم، و تو وکیل آنان نیستی. (۱۰۷)

و آنهایی را که جز خدا می خوانند دشنام مدهید که آنان از روی دشمنی [و] به نادانی، خدا را دشنام خواهند داد. این گونه برای هر امتی کردارشان را آراستیم. آنگاه بازگشت آنان به سوی پروردگارشان خواهد بود، و ایشان را از آنچه انجام می دادند آگاه خواهد ساخت. (۱۰۸)

و با سخت ترین سوگندهایشان، به خدا سوگند خوردند که اگر معجزه ای برای آنان بیاید، حتماً بدان می گروند. بگو: «معجزات، تنها در اختیار خداست.» و شما چه می دانید که اگر [معجزه هم بیاید باز ایمان نمی آورند]. (۱۰۹)

و دلها و دیدگان‌شان را برمی گردانیم [در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند] چنانکه نخستین بار به آن ایمان نیاوردند. و آنان را رها می کنیم تا در طغیان‌شان سرگردان بمانند. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان می فرستادیم و اگر مردگان با آنان به سخن می آمدند، و هر چیزی را دسته دسته در برابر آنان گرد می آوردیم، باز هم ایمان نمی آوردند - جز اینکه خدا بخواهد - ولی بیشترشان نادانی می کنند. (۱۱۱)

و بدین گونه برای هر پیامبری دشمنی از شیطانهای انس و جن برگماشتیم. بعضی از آنها به بعضی، برای فریب [یکدیگر]، سخنان آراسته القا می کنند؛ و اگر پروردگار تو می خواست چنین نمی کردند. پس آنان را با آنچه به دروغ می سازند واگذار. (۱۱۲)

و [چنین مقرر شده است تا دل‌های کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند به آن [سخن باطل بگراید و آن را بپسندد، و تا اینکه آنچه را باید به دست بیاورند، به دست آورند].

پس، آیا داوری جز خدا جویم؟ با اینکه اوست که این کتاب را به تفصیل به سوی شما نازل کرده است. و کسانی که کتاب [آسمانی بدیشان داده ایم می دانند که آن از جانب پروردگارت به حق فرو فرستاده شده است. پس تو از تردیدکنندگان مباش. (۱۱۴)

و سخن پروردگارت به راستی و داد، سرانجام گرفته است؛ و هیچ تغیردهنده ای برای کلمات او نیست؛ و او شنوای داناست. (۱۱۵)

و اگر از بیشتر کسانی که در [این سر]زمین می باشند پیروی کنی، تو را از راه خدا گمراه می کنند. آنان جز از گمان [خود] پیروی نمی کنند و جز به حدس و تخمین نمی پردازند. (۱۱۶)

باری، پروردگار تو به [حال کسی که از راه او منحرف می شود داناتر است، و او به [حال راه یافتگان نیز] داناتر است. (۱۱۷)

پس، اگر به آیات او ایمان دارید از آنچه نام خدا [به هنگام ذبح بر آن برده شده است بخورید. (۱۱۸)

و شما را چه شده است که از آنچه نام خدا بر آن برده شده است نمی خورید؟ با اینکه [خدا] آنچه را بر شما حرام کرده -جز آنچه بدان ناچار شده اید- برای شما به تفصیل بیان نموده است. و به راستی، بسیاری [از مردم، دیگران را] از روی نادانی، با هوسهای خود گمراه می کنند. آری، پروردگار تو به [حال تجاوزکاران داناتر است. (۱۱۹)

و گناه آشکار و پنهان را رها کنید، زیرا کسانی که مرتکب گناه می شوند، به زودی در برابر آنچه به دست می آوردند کیفر خواهند یافت. (۱۲۰)

و از آنچه نام خدا بر آن برده نشده است مخورید، چرا که آن

قطعاً نافرمانی است. و در حقیقت، شیطانها به دوستان خود وسوسه می کنند تا با شما ستیزه نمایند. و اگر اطاعتشان کنید قطعاً شما هم مشرکید. (۱۲۱)

آیا کسی که مرده دل بود و زنده اش گردانیدیم و برای او نوری پدید آوردیم تا در پرتو آن، در میان مردم راه برود، چون کسی است که گویی گرفتار در تاریکیهاست و از آن بیرون آمدنی نیست؟ این گونه برای کافران آنچه انجام می دادند زینت داده شده است. (۱۲۲)

و بدین گونه، در هر شهری گناهکاران بزرگش را می گماریم تا در آن به نیرنگ پردازند، و [لی آنان جز به خودشان نیرنگ نمی زنند و درک نمی کنند. (۱۲۳)

و چون آیتی برایشان بیاید، می گویند: «هرگز ایمان نمی آوریم تا اینکه نظیر آنچه به فرستادگان خدا داده شده است به ما [نیز] داده شود.» خدا بهتر می داند رسالتش را کجا قرار دهد. به زودی، کسانی را که مرتکب گناه شدند، به [سزای] آنکه نیرنگ می کردند، در پیشگاه خدا خواری و شکنجه ای سخت خواهد رسید. (۱۲۴)

پس کسی را که خدا بخواهد هدایت نماید، دلش را به پذیرش اسلام می گشاید؛ و هر که را بخواهد گمراه کند، دلش را سخت تنگ می گرداند؛ چنانکه گویی به زحمت در آسمان بالا می رود. این گونه، خدا پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد. (۱۲۵)

و راه راست پروردگارت همین است. ما آیات [خود] را برای گروهی که پند می گیرند، به روشنی بیان نموده ایم. (۱۲۶)

برای آنان، نزد پروردگارشان سرای عافیت است، و به [پاداش] آنچه انجام می دادند، او یارشان خواهد بود. (۱۲۷)

و [یاد کن روزی را که همه آنان را

گرد می آورد [و می فرماید:] «ای گروه جنیان، از آدمیان [پیروان فراوان یافتید.] و هواخواهان آنها از [نوع انسان می گویند: پروردگارا، برخی از ما از برخی دیگر بهره برداری کرد، و به پایانی که برای ما معین کردی رسیدیم.» [خدا] می فرماید: «جایگاه شما آتش است؛ در آن ماندگار خواهید بود، مگر آنچه را خدا بخواهد [که خود تخفیف دهد]؛ آری، پروردگار تو حکیم داناست.» (۱۲۸)

و این گونه برخی از ستمکاران را به [کیفر] آنچه به دست می آوردند، سرپرست برخی دیگر می گردانیم. (۱۲۹)

ای گروه جن و انس، آیا از میان شما فرستادگانی برای شما نیامدند که آیات مرا بر شما بخوانند و از دیدار این روزتان به شما هشدار دهند؟ گفتند: «ما به زیان خود گواهی دهیم.» [که آری، آمدند] و زندگی دنیا فریشان داد، و بر ضد خود گواهی دادند که آنان کافر بوده اند. (۱۳۰)

این [اتمام حجت بدان سبب است که پروردگار تو هیچ گاه شهرها را به ستم نابوده نکرده، در حالی که مردم آن غافل باشند. (۱۳۱)

و برای هر یک [از این دو گروه، از آنچه انجام داده اند، [در جزا] مراتبی خواهد بود، و پروردگارت از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و رحمتگر است. اگر بخواهد شما را می برد، و پس از شما، هر که را بخواهد جانشین [شما] می کند؛ همچنانکه شما را از نسل گروهی دیگر پدید آورده است. (۱۳۳)

قطعاً آنچه به شما وعده داده می شود آمدنی است، و شما درمانده کنندگان [خدا] نیستید. (۱۳۴)

بگو: «ای قوم من، هر چه مقدور شما هست انجام دهید؛ من [هم انجام می دهم.

به زودی خواهید دانست که فرجام [نیکوی آن سرای از آن کیست. آری، ستمکاران رستگار نمی شوند.] (۱۳۵)

و [مشرکان،] برای خدا از آنچه از کشت و دامها که آفریده است سهمی گذاشتند، و به پندار خودشان گفتند: «این ویژه خداست و این ویژه بتان ما.» پس آنچه خاص بتانشان بود به خدا نمی رسید، و [لی آنچه خاص خدا بود به بتانشان می رسید. چه بد داوری می کنند.] (۱۳۶)

و این گونه برای بسیاری از مشرکان، بتانشان کشتن فرزندانشان را آراستند، تا هلاکشان کنند و دینشان را بر آنان مشتبه سازند؛ و اگر خدا می خواست چنین نمی کردند. پس ایشان را با آنچه به دروغ می سازند رها کن. (۱۳۷)

و به زعم خودشان گفتند: «اینها دامها و کشتزار [های ممنوع است، که جز کسی که ما بخواهیم نباید از آن بخورد، و دامهایی است که [سوار شدن بر] پشت آنها حرام شده است. و دامهایی [داشتند] که [هنگام ذبح نام خدا را بر آن ها] نمی بردند به صرف افترا بر [خدا] به زودی [خدا] آنان را به خاطر آنچه افترا می بستند جزا می دهد. (۱۳۸)

و گفتند: «آنچه در شکم این دامهاست اختصاص به مردان ما دارد و بر همسران ما حرام شده است، و اگر [آن جنین مرده باشد، همه آنان [از زن و مرد] در آن شریکند. به زودی [خدا] توصیف آنان را سزا خواهد داد، زیرا او حکیم داناست. (۱۳۹)

کسانی که از روی بی خردی و نادانی، فرزندان خود را کشته اند، و آنچه را خدا روزیشان کرده بود -از راه افترا به خدا- حرام شمرده اند، سخت زیان کردند. آنان به راستی گمراه

شده، و هدایت نیافته اند. (۱۴۰)

و اوست کسی که باغهایی با داربست و بدون داربست، و خرما بن، و کشتزار با میوه های گوناگون آن، و زیتون، و انار، شبیه به یکدیگر و غیر شبیه پدید آورد. از میوه آن -چون ثمر داد- بخورید، و حق [بینوایان از] آن را روز بهره برداری از آن بدهید، و [لی زیاده روی نکنید که او اسرافکاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و [نیز] از دامها، حیوانات بارکش و حیوانات کرک و پشم دهنده را [پدید آورد]. از آنچه خدا روزیتان کرده است بخورید، و از پی گامهای شیطان مروید که او برای شما دشمنی آشکار است. (۱۴۲)

هشت فرد [آفرید و بر شما حلال کرد]: از گوسفند دو تا، و از بز دو تا. بگو: «آیا [خدا] نرها [ی آنها] را حرام کرده یا ماده را؟ یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟» اگر راست می گویند، از روی علم، به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر دو، و از گاو دو. بگو: «آیا [خدا] نرها [ی آنها] را حرام کرده یا ماده ها را؟ یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است؟» آیا وقتی خداوند شما را به این [تحریم سفارش کرد حاضر بودید؟ پس کیست ستمکارتر از آنکس که بر خدا دروغ بندد، تا از روی نادانی، مردم را گمراه کند؟ آری، خدا گروه ستمکاران را راهنمایی نمی کند. (۱۴۴)

بگو: «در آنچه به من وحی شده است، بر خورنده ای که آن را می خورد هیچ حرامی نمی یابم، مگر آنکه مردار یا خون ریخته یا گوشت خوک باشد که اینها همه پلیدند. یا [قربانی که

از روی نافرمانی، [به هنگام ذبح نام غیر خدا بر آن برده شده باشد. پس کسی که بدون سرکشی و زیاده خواهی] به خوردن آنها [ناچار گردد، قطعاً پروردگار تو آمرزنده مهربان است. (۱۴۵)

و بر یهودیان، هر [حیوان چنگال داری را حرام کردیم، و از گاو و گوسفند، پیه آن دو را بر آنان حرام کردیم، به استثنای پیه هایی که بر پشت آن دو یا بر روده هاست یا آنچه با استخوان درآمیخته است. این [تحریم را به سزای ستم کردنشان، به آنان کیفر دادیم، و ما البته راستگوییم. (۱۴۶)

[ای پیامبر،] پس اگر تو را تکذیب کردند، بگو: «پروردگار شما دارای رحمتی گسترده است؛ و [با این حال عذاب او از گروه مجرمان بازگردانده نخواهد شد.» (۱۴۷)

کسانی که شرک آوردند به زودی خواهند گفت: «اگر خدا می خواست، نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم، و چیزی را خودسرانه تحریم نمی کردیم.» کسانی هم که پیش از آنان بودند، همین گونه [پیامبران خود را] تکذیب کردند، تا عقوبت ما را چشیدند. بگو: «آیا نزد شما دانشی هست که آن را برای ما آشکار کنید؟ شما جز از گمان پیروی نمی کنید، و جز دروغ نمی گوید.» (۱۴۸)

بگو: «برهان رسا ویژه خداست، و اگر [خدا] می خواست قطعاً همه شما را هدایت می کرد.» (۱۴۹)

بگو: «گواهان خود را که گواهی می دهند به اینکه خدا اینها را حرام کرده، بیاورید.» پس اگر هم شهادت دادند تو با آنان شهادت مده، و هوسهای کسانی را که آیات ما را تکذیب کردند و کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند و [معبودان دروغین را] با پروردگارشان همتا قرار می دهند،

بگو: «بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده برای شما بخوانم: چیزی را با او شریک قرار مدهید؛ و به پدر و مادر احسان کنید؛ و فرزندان خود را از بیم تنگدستی مکشید؛ ما شما و آنان را روزی می‌رسانیم؛ و به کارهای زشت -چه علنی آن و چه پوشیده اش - نزدیک مشوید؛ و نفسی را که خدا حرام گردانیده، جز بحق مکشید. اینهاست که [خدا] شما را به [انجام دادن آن سفارش کرده است، باشد که بیندیشد. (۱۵۱)

و به مال یتیم -جز به نحوی [هر چه نیکوتر]- نزدیک مشوید، تا به حد رشد خود برسد. و پیمانۀ و ترازو را به عدالت، تمام بپیمایید. هیچ کس را جز به قدر توانش تکلیف نمی‌کنیم. و چون [به داوری یا شهادت سخن گویند دادگری کنید، هر چند [در باره خویشاوند [شما] باشد. و به پیمان خدا وفا کنید. اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش کرده است، باشد که پند گیرید. (۱۵۲)

و [بدانید] این است راه راست من؛ پس، از آن پیروی کنید. و از راه‌ها [دیگر] که شما را از راه وی پراکنده می‌سازد پیروی مکنید. اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش کرده است، باشد که به تقوا گرایید. (۱۵۳)

آنگاه به موسی کتاب دادیم، برای اینکه [نعمت را] بر کسی که نیکی کرده است تمام کنیم، و برای اینکه هر چیزی را بیان نماییم، و هدایت و رحمتی باشد، امید که به لقای پروردگارشان ایمان بیاورند. (۱۵۴)

و این، خجسته کتابی است که ما آن را نازل کردیم؛ پس،

از آن پیروی کنید و پرهیزگاری نمایید، باشد که مورد رحمت قرار گیرید، (۱۵۵)

تا نگویند: «کتاب [آسمانی، تنها بر دو طایفه پیش از ما نازل شده، و ما از آموختن آنان بی خبر بودیم.» (۱۵۶)

یا نگویند: «اگر کتاب بر ما نازل می شد، قطعاً از آنان هدایت یافته تر بودیم.» اینک حجتی از جانب پروردگارتان برای شما آمده و رهنمود و رحمتی است. پس کیست ستمکارتر از آن کس که آیات خدا را دروغ پندارد و از آنها روی گرداند؟ به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، به سبب [همین اعراضشان، به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد. (۱۵۷)

آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سویشان بیایند، یا پروردگارت بیاید، یا پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید؟ [اما] روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت [پدید] آید، کسی که قبلاً ایمان نیاورده یا خیری در ایمان آوردن خود به دست نیاورده، ایمان آوردنش سود نمی بخشد. بگو: «منتظر باشید که ما [هم منتظریم.» (۱۵۸)

کسانی که دین خود را پراکنده ساختند و فرقه فرقه شدند، تو هیچ گونه مسؤول ایشان نیستی، کارشان فقط با خداست. آنگاه به آنچه انجام می دادند آگاهشان خواهد کرد. (۱۵۹)

هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن [پاداش خواهد داشت، و هر کس کار بدی بیاورد، جز مانند آن جزا نیابد و بر آنان ستم نرود. (۱۶۰)

بگو: «آری! پروردگام مرا به راه راست هدایت کرده است: دینی پایدار، آیین ابراهیم حق گرای! و او از مشرکان نبود.» (۱۶۱)

بگو: «در حقیقت، نماز من و [سایر] عبادات من و زندگی و مرگ من، برای خدا، پروردگار جهانیان است.»

[که او را شریکی نیست، و بر این [کار] دستور یافته ام، و من نخستین مسلمانم. (۱۶۳)]

بگو: «آیا جز خدا پروردگاری بجویم؟ با اینکه او پروردگار هر چیزی است، و هیچ کس جز بر زیان خود [گناهی انجام نمی دهد، و هیچ باربرداری بار [گناه دیگری را بر نمی دارد، آنگاه بازگشت شما به سوی پروردگارتان خواهد بود، پس ما را به آنچه در آن اختلاف می کردید آگاه خواهد کرد. (۱۶۴)]

و اوست کسی که شما را در زمین جانشین [یکدیگر] قرار داد، و بعضی از شما را بر برخی دیگر به درجاتی برتری داد تا شما را در آنچه به شما داده است بیازماید. آری، پروردگار تو زودکیفر است، و [هم او بس آمرزنده مهربان است. (۱۶۵)]

ترجمه فارسی آیت الله مکارم شیرازی

به نام خداوند بخشنده بخشایشگر.

«۱» ستایش برای خداوندی است که آسمانها و زمین را آفرید، و ظلمتها و نور را پدید آورد؛ اما کافران برای پروردگار خود، شریک و شبیه قرار می دهند [با اینکه دلایل توحید و یگانگی او، در آفرینش جهان آشکار است]!

«۲» او کسی است که شما را از گل آفرید؛ سپس مدتی مقرر داشت [تا انسان تکامل یابد]؛ و اجل حتمی نزد اوست [و فقط او از آن آگاه است]. با این همه، شما [مشرکان در توحید و یگانگی و قدرت او،] تردید می کنید!

«۳» اوست خداوند در آسمانها و در زمین؛ پنهان و آشکار شما را می داند؛ و از آنچه [انجام می دهید و] به دست می آورید، با خبر است.

«۴» هیچ نشانه و آیه ای از آیات پروردگارشان برای آنان نمی آید، مگر اینکه از آن رویگردان می شوند!

«۵» آنان، حق را

هنگامی که سراغشان آمد، تکذیب کردند! ولی بزودی خبر آنچه را به باد مسخره می گرفتند، به آنان می رسد؛ [و از نتایج کار خود، آگاه می شوند].

«۶» آیا ندیدند چقدر از اقوام پیشین را هلاک کردیم؟! اقوامی که [از شما نیرومندتر بودند؛ و] قدرتهایی به آنها داده بودیم که به شما ندادیم؛ بارانهای پی در پی برای آنها فرستادیم؛ و از زیر [آبادیهای] آنها، نهرها را جاری ساختیم؛ [اما هنگامی که سرکشی و طغیان کردند،] آنان را بخاطر گناهانشان نابود کردیم؛ و جمعیت دیگری بعد از آنان پدید آوردیم.

«۷» [حتی] اگر ما نامه ای روی صفحه ای بر تو نازل کنیم، و [علاوه بر دیدن و خواندن،] آن را با دستهای خود لمس کنند، باز کافران می گویند: (این، چیزی جز یک سحر آشکار نیست)!

«۸» [از بهانه های آنها این بود که] گفتند: (چرا فرشته ای بر او نازل نشده [تا او را در دعوت مردم به سوی خدا همراهی کند؟!]) ولی اگر فرشته ای بفرستیم، [و موضوع، جنبه حسی و شهود پیدا کند،] کار تمام می شود؛ [یعنی اگر مخالفت کنند،] دیگر به آنها مهلت داده نخواهد شد [و همه هلاک می شوند].

«۹» و اگر او را فرشته ای قرار می دادیم، حتماً وی را بصورت انسانی درمی آوردیم؛ [باز به پندار آنان،] کار را بر آنها مشتبه می ساختیم؛ همان طور که آنها کار را بر دیگران مشتبه می سازند!

«۱۰» [با این حال، نگران نباش!] جمعی از پیامبران پیش از تو را استهزا کردند؛ اما سرانجام، آنچه را مسخره می کردند، دامانشان را می گرفت؛ [و عذاب الهی بر آنها فرود آمد].

«۱۱» بگو: (روی زمین گردش کنید! سپس بنگرید سرانجام تکذیب کنندگان آیات الهی چه شد؟!)

«۱۲» بگو: (آنچه

در آسمانها و زمین است، از آن کیست؟) بگو: (از آن خداست؛ رحمت [و بخشش] را بر خود، حتم کرده؛ [و به همین دلیل،] بطور قطع همه شما را در روز قیامت، که در آن شک و تردیدی نیست، گرد خواهد آورد. [آری،] فقط کسانی که سرمایه های وجود خویش را از دست داده و گرفتار خسران شدند، ایمان نمی آورند.

«۱۳» و برای اوست آنچه در شب و روز قرار دارد؛ و او، شنوا و داناست.

«۱۴» بگو: (آیا غیر خدا را ولی خود انتخاب کنم؟! [خدایی] که آفریننده آسمانها و زمین است؛ اوست که روزی می دهد، و از کسی روزی نمی گیرد.) بگو: (من مأمورم که نخستین مسلمان باشم؛ و [خداوند به من دستور داده که] از مشرکان نباشم!)

«۱۵» بگو: (من [نیز] اگر نافرمانی پروردگارم کنم، از عذاب روزی بزرگ [= روز رستاخیز] می ترسم!

«۱۶» آن کس که در آن روز، مجازات الهی به او نرسد، خداوند او را مشمول رحمت خویش ساخته؛ و این همان پیروزی آشکار است.)

«۱۷» اگر خداوند زبانی به تو برساند، هیچ کس جز او نمی تواند آن را برطرف سازد! و اگر خیری به تو رساند، او بر همه چیز تواناست؛ [و از قدرت او، هرگونه نیکی ساخته است.]

«۱۸» اوست که بر بندگان خود، قاهر و مسلط است؛ و اوست حکیم آگاه!

«۱۹» بگو: (بالا-ترین گواهی، گواهی کیست؟) [و خودت پاسخ بده و] بگو: (خداوند، گواه میان من و شماست؛ و [بهترین دلیل آن این است که] این قرآن بر من وحی شده، تا شما و تمام کسانی را که این قرآن به آنها می رسد، بیم دهم [و از

مخالفت فرمان خدا بترسانم]. آیا براستی شما گواهی می دهید که معبودان دیگری با خداست؟! بگو: (من هرگز چنین گواهی نمی دهم). بگو: (اوست تنها معبود یگانه؛ و من از آنچه برای او شریک قرار می دهید، بیزارم!)

«۲۰» آنان که کتاب آسمانی به ایشان داده ایم، بخوبی او [= پیامبر] را می شناسند، همان گونه که فرزندان خود را می شناسند؛ فقط کسانی که سرمایه وجود خود را از دست داده اند، ایمان نمی آورند.

«۲۱» چه کسی ستمکارتر است از آن کس که بر خدا دروغ بسته [= همتایی برای او قائل شده]، و یا آیات او را تکذیب کرده است؟! مسلماً ظالمان، رستگار نخواهند شد!

«۲۲» آن روز که همه آنها را محشور می کنیم؛ سپس به مشرکان می گوئیم: (معبودهایتان، که همتای خدا می پنداشتید، کجایند؟) [چرا به یاری شما نمی شتابند؟!]

«۲۳» سپس پاسخ و عذر آنها، چیزی جز این نیست که می گویند: (به خداوندی که پروردگار ماست سوگند که ما مشرک نبودیم!)

«۲۴» بین چگونه به خودشان [نیز] دروغ می گویند، و آنچه را بدروغ همتای خدا می پنداشتند، از دست می دهند!

«۲۵» پاره ای از آنها به [سخنان] تو، گوش فرامی دهند؛ ولی بر دلهای آنان پرده ها افکنده ایم تا آن را نفهمند؛ و در گوش آنها، سنگینی قرار داده ایم. و [آنها بقدری لجوجند که] اگر تمام نشانه های حق را ببینند، ایمان نمی آورند؛ تا آنجا که وقتی به سراغ تو می آیند که با تو پرخاشگری کنند، کافران می گویند: (اینها فقط افسانه های پیشینیان است!)

«۲۶» آنها دیگران را از آن بازمی دارند؛ و خود نیز از آن دوری می کنند؛ آنها جز خود را هلاک نمی کنند، ولی نمی فهمند!

«۲۷» کاش [حال آنها را] هنگامی که در برابر آتش [دوزخ] ایستاده اند،

بینی! می گویند: ای کاش [بار دیگر، به دنیا] بازگردانده می شدیم، و آیات پروردگاران را تکذیب نمی کردیم، و از مؤمنان می بودیم!

«۲۸» [آنها در واقع پشیمان نیستند، بلکه اعمال و نیاتی را که قبلاً پنهان می کردند، در برابر آنها آشکار شده] و به وحشت افتاده اند. و اگر باز گردند، به همان اعمالی که از آن نهی شده بودند بازمی گردند؛ آنها دروغگویانند.

«۲۹» آنها گفتند: (چیزی جز این زندگی دنیای ما نیست؛ و ما هرگز برانگیخته نخواهیم شد!)

«۳۰» اگر آنها را به هنگامی که در پیشگاه پروردگارشان ایستاده اند، بینی! [به آنها] می گوید: (آیا این حق نیست؟) می گویند: (آری، قسم به پروردگاران [حق است!]) می گوید: (پس مجازات را بچشید به سزای آنچه انکار می کردید!)

«۳۱» آنها که لقای پروردگار را تکذیب کردند، مسلماً زیان دیدند؛ [و این تکذیب، ادامه می یابد] تا هنگامی که ناگهان قیامت به سراغشان بیاید؛ می گویند: (ای افسوس بر ما که درباره آن، کوتاهی کردیم!) و آنها [بار سنگین] گناهانشان را بر دوش می کشند؛ چه بد باری بر دوش خواهند داشت!

«۳۲» زندگی دنیا، چیزی جز بازی و سرگرمی نیست! و سرای آخرت، برای آنها که پرهیزگارند، بهتر است! آیا نمی اندیشید؟!

«۳۳» ما می دانیم که گفتار آنها، تو را غمگین می کند؛ ولی [غم مخور! و بدان که] آنها تو را تکذیب نمی کنند؛ بلکه ظالمان، آیات خدا را انکار می نمایند.

«۳۴» پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند؛ و در برابر تکذیبها، صبر و استقامت کردند؛ و [در این راه،] آزار دیدند، تا هنگامی که یاری ما به آنها رسید. [تو نیز چنین باش! و این، یکی از سنتهای الهی است؛] و هیچ چیز نمی تواند

سنن خدا را تغییر دهد؛ و اخبار پیامبران به تو رسیده است.

«۳۵» و اگر اعراض آنها بر تو سنگین است، چنانچه بتوانی نقبی در زمین بزنی، یا نردبانی به آسمان بگذاری [و اعماق زمین و آسمانها را جستجو کنی، چنین کن] تا آیه [و نشانه دیگری] برای آنها بیاوری! [ولی بدان که این لجوجان، ایمان نمی آورند!] امّا اگر خدا بخواهد، آنها را [به اجبار] بر هدایت جمع خواهد کرد. [ولی هدایت اجباری، چه سودی دارد؟] پس هرگز از جاهلان مباش!

«۳۶» تنها کسانی [دعوت تو را] می پذیرند که گوش شنوا دارند؛ امّا مردگان [و آنها که روح انسانی را از دست داده اند، ایمان نمی آورند؛ و] خدا آنها را [در قیامت] برمی انگیزد؛ سپس به سوی او، بازمی گردند.

«۳۷» و گفتند: (چرا نشانه [و معجزه ای] از طرف پروردگارش بر او نازل نمی شود؟!): بگو: (خداوند، قادر است که نشانه ای نازل کند؛ ولی بیشتر آنها نمی دانند!)

«۳۸» هیچ جنبنده ای در زمین، و هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند، نیست مگر اینکه امتهایی همانند شما هستند. ما هیچ چیز را در این کتاب، فرو گذار نکردیم؛ سپس همگی به سوی پروردگارشان محشور می گردند.

«۳۹» آنها که آیات ما را تکذیب کردند، کرها و لالهایی هستند که در تاریکیها قرار دارند. هر کس را خدا بخواهد [و مستحق باشد]، گمراه می کند؛ و هر کس را بخواهد [و شایسته بداند]، بر راه راست قرار خواهد داد.

«۴۰» بگو: (به من خبر دهید اگر عذاب پروردگار به سراغ شما آید، یا رستخیز برپا شود، آیا [برای حل مشکلات خود]، غیر خدا را می خوانید اگر راست می گوید؟!)

«۴۱» [نه]، بلکه

تنها او را می خوانید! و او اگر بخواهد، مشکلی را که بخاطر آن او را خوانده اید، برطرف می سازد؛ و آنچه را [امروز] همتای خدا قرار می دهید، [در آن روز] فراموش خواهید کرد.

«۴۲» ما به سوی امتهایی که پیش از تو بودند، [پیامبرانی] فرستادیم؛ [و هنگامی که با این پیامبران به مخالفت برخاستند،] آنها را با شدت و رنج و ناراحتی مواجه ساختیم؛ شاید [بیدار شوند و در برابر حق،] خضوع کنند و تسلیم گردند!

«۴۳» چرا هنگامی که مجازات ما به آنان رسید، [خضوع نکردند و] تسلیم نشدند؟! بلکه دل‌های آنها قساوت پیدا کرد؛ و شیطان، هر کاری را که می کردند، در نظرشان زینت داد!

«۴۴» [آری،] هنگامی که [اندرزها سودی نبخشید، و] آنچه را به آنها یادآوری شده بود فراموش کردند، درهای همه چیز [از نعمتها] را به روی آنها گشودیم؛ تا [کاملاً] خوشحال شدند [و دل به آن بستند]؛ ناگهان آنها را گرفتیم [و سخت مجازات کردیم]؛ در این هنگام، همگی مأیوس شدند؛ [و درهای امید به روی آنها بسته شد].

«۴۵» و [به این ترتیب،] دنباله [زندگی] جمعیتی که ستم کرده بودند، قطع شد. و ستایش مخصوص خداوند، پروردگار جهانیان است.

«۴۶» بگو: (به من خبر دهید اگر خداوند، گوش و چشم‌هایتان را بگیرد، و بر دل‌های شما مهر نهد [که چیزی را نفهمید]، چه کسی جز خداست که آنها را به شما بدهد؟! بین چگونه آیات را به گونه‌های مختلف برای آنها شرح می دهیم، سپس آنها روی می گردانند!

«۴۷» بگو: (به من خبر دهید اگر عذاب خدا بطور ناگهانی [و پنهانی] یا آشکارا به سراغ شما بیاید، آیا جز جمعیت ستمکار

هلاک می شوند؟!)

«۴۸» ما پیامبران را، جز [به عنوان] بشارت دهنده و بیم دهنده، نمی فرستیم؛ آنها که ایمان بیاورند و [خویشتن را] اصلاح کنند، نه ترسی بر آنهاست و نه غمگین می شوند.

«۴۹» و آنها که آیات ما را تکذیب کردند، عذاب [پروردگار] بخاطر نافرمانیها به آنان می رسد.

«۵۰» بگو: (من نمی گویم خزاین خدا نزد من است؛ و من، [جز آنچه خدا به من بیاموزد،] از غیب آگاه نیستم! و به شما نمی گویم من فرشته ام؛ تنها از آنچه به من وحی می شود پیروی می کنم.) بگو: (آیا نابینا و بینا مساویند؟! پس چرا نمی اندیشید؟!)

«۵۱» و به وسیله آن [قرآن]، کسانی را که از روز حشر و رستاخیز می ترسند، بیم ده! [روزی که در آن،] یاور و سرپرست و شفاعت کننده ای جز او [= خدا] ندارند؛ شاید پرهیزگاری پیشه کنند!

«۵۲» و کسانی را که صبح و شام خدا را می خوانند، و جز ذات پاک او نظری ندارند، از خود دور مکن! نه چیزی از حساب آنها بر توست، و نه چیزی از حساب تو بر آنها! اگر آنها را طرد کنی، از ستمگران خواهی بود!

«۵۳» و این چنین بعضی از آنها را با بعض دیگر آزمودیم [توانگران را بوسیله فقیران]؛ تا بگویند: (آیا اینها هستند که خداوند از میان ما [برگزیده، و] بر آنها منت گذارده [و نعمت ایمان بخشیده است؟!]) آیا خداوند، شاکران را بهتر نمی شناسد؟!)

«۵۴» هرگاه کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو آیند، به آنها بگو: (سلام بر شما پروردگارتان، رحمت را بر خود فرض کرده؛ هر کس از شما کار بدی از روی نادانی کند، سپس توبه و

اصلاح [و جبران] نماید، [مشمول رحمت خدا می شود چرا که] او آمرزنده مهربان است.

«۵۵» و این چنین آیات را بر می شمیریم، [تا حقیقت بر شما روشن شود،] و راه گناهکاران آشکار گردد.

«۵۶» بگو: (من از پرستش کسانی که غیر از خدا می خوانید، نهی شده ام!) بگو: (من از هوی و هوسهای شما، پیروی نمی کنم؛ اگر چنین کنم، گمراه شده ام؛ و از هدایت یافتگان نخواهم بود!)

«۵۷» بگو: (من دلیل روشنی از پروردگارم دارم؛ و شما آن را تکذیب کرده اید! آنچه شما در باره آن [از نزول عذاب الهی] عجله دارید، به دست من نیست! حکم و فرمان، تنها از آن خداست! حق را از باطل جدا می کند، و او بهترین جداکننده [حق از باطل] است.)

«۵۸» بگو: (اگر آنچه درباره آن عجله دارید نزد من بود، [و به درخواست شما ترتیب اثر می دادم، عذاب الهی بر شما نازل می گشت؛] و کار میان من و شما پایان گرفته بود؛ ولی خداوند ظالمان را بهتر می شناسد [و بموقع مجازات می کند].)

«۵۹» کلیدهای غیب، تنها نزد اوست؛ و جز او، کسی آنها را نمی داند. او آنچه را در خشکی و دریاست می داند؛ هیچ برگگی [از درختی] نمی افتد، مگر اینکه از آن آگاه است؛ و نه هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و نه هیچ تر و خشکی وجود دارد، جز اینکه در کتابی آشکار [= در کتاب علم خدا] ثبت است.

«۶۰» او کسی است که [روح] شما را در شب [به هنگام خواب] می گیرد؛ و از آنچه در روز کرده اید، با خبر است؛ سپس در روز شما را [از خواب] برمی انگیزد؛ و [این وضع همچنان ادامه می یابد] تا سرآمد معینی

فرا رسد؛ سپس باز گشت شما به سوی اوست؛ و سپس شما را از آنچه عمل می کردید، با خبر می سازد.

«۶۱» او بر بندگان خود تسلط کامل دارد؛ و مراقبانی بر شما می گمارد؛ تا زمانی که یکی از شما را مرگ فرا رسد؛ [در این موقع،] فرستادگان ما جان او را می گیرند؛ و آنها [در نگاهداری حساب عمر و اعمال بندگان،] کوتاهی نمی کنند.

«۶۲» سپس [تمام بندگان] به سوی خدا، که مولای حقیقی آنهاست، بازمی گردند. بدانید که حکم و داوری، مخصوص اوست؛ و او، سریعترین حسابگران است!

«۶۳» بگو: (چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا رهایی می بخشد؟ در حالی که او را با حالت تضرع [و آشکارا] و در پنهانی می خوانید؛ [و می گوید:] اگر از این [خطرات و ظلمتها] ما را رهایی می بخشد، از شکر گزاران خواهیم بود.)

«۶۴» بگو: (خداوند شما را از اینها، و از هر مشکل و ناراحتی، نجات می دهد؛ باز هم شما برای او شریک قرار می دهید! [و راه کفر می پویید.]

«۶۵» بگو: (او قادر است که از بالا- یا از زیر پای شما، عذابی بر شما بفرستد؛ یا بصورت دسته های پراکنده شما را با هم بیامیزد؛ و طعم جنگ [و اختلاف] را به هر یک از شما بوسیله دیگری بچشاند.) بین چگونه آیات گوناگون را [برای آنها] بازگو می کنیم! شاید بفهمند [و بازگردند]!

«۶۶» قوم و جمعیت تو، آن [آیات الهی] را تکذیب و انکار کردند، در حالی که حق است! [به آنها] بگو: (من مسؤول [ایمان آوردن] شما نیستم! [وظیفه من، تنها ابلاغ رسالت است، نه اجبار شما بر ایمان.]

«۶۷» هر خیری [که خداوند به شما داده،] سرانجام

قرارگاهی دارد، [و در موعد خود انجام میگیرد.] و بزودی خواهید دانست!

«۶۸» هرگاه کسانی را دیدی که آیات ما را استهزا می کنند، از آنها روی بگردان تا به سخن دیگری پردازند! و اگر شیطان از یاد تو برود، هرگز پس از یاد آمدن با این جمعیت ستمگر منشین!

«۶۹» و [اگر] افراد با تقوا [برای ارشاد و اندرز با آنها بنشینند]، چیزی از حساب [و گناه] آنها بر ایشان نیست؛ ولی [این کار، باید تنها] برای یادآوری آنها باشد، شاید [بشنوند و] تقوی پیشه کنند!

«۷۰» و رها کن کسانی را که آیین [فطری] خود را به بازی و سرگرمی گرفتند، و زندگی دنیا، آنها را مغرور ساخته، و با این [قرآن]، به آنها یادآوری نما، تا گرفتار [عواقب شوم] اعمال خود نشوند! [و در قیامت] جز خدا، نه یآوری دارند، و نه شفاعت کننده ای! و [چنین کسی] هر گونه عوضی پردازد، از او پذیرفته نخواهد شد؛ آنها کسانی هستند که گرفتار اعمالی شده اند که خود انجام داده اند؛ نوشابه ای از آب سوزان برای آنهاست؛ و عذاب دردناکی بخاطر اینکه کفر می ورزیدند [و آیات الهی را انکار] می کردند.

«۷۱» بگو: (آیا غیر از خدا، چیزی را بخوانیم [و عبادت کنیم] که نه سودی به حال مال دارد، نه زیانی؛ و [به این ترتیب]، به عقب برگردیم بعد از آنکه خداوند ما را هدایت کرده است؟! همانند کسی که بر اثر وسوسه های شیطان، در روی زمین راه را گم کرده، و سرگردان مانده است؛ در حالی که یارانی هم دارد که او را به هدایت دعوت می کنند [و می گویند]: به سوی ما بیا!) بگو: (تنها هدایت خداوند، هدایت

است؛ و ما دستور دادیم که تسلیم پروردگار عالمیان باشیم.

«۷۲» و [نیز به ما فرمان داده شده به] اینکه: نماز را برپا دارید! و از او بپرهیزید! و تنها اوست که به سویش محشور خواهید شد.

«۷۳» اوست که آسمانها و زمین را بحق آفرید؛ و آن روز که [به هر چیز] می گوید: (موجود باش!) موجود می شود؛ سخن او، حق است؛ و در آن روز که در (صور) دمیده می شود، حکومت مخصوص اوست، از پنهان و آشکار با خبر است، و اوست حکیم و آگاه.

«۷۴» [به خاطر بیاورید] هنگامی را که ابراهیم به پدرش [=عمویش] [آزر] گفت: (آیا بتهایی را معبودان خود انتخاب می کنی؟! من، تو و قوم تو را در گمراهی آشکاری می بینم.)

«۷۵» و این چنین، ملکوت آسمانها و زمین [و حکومت مطلقه خداوند بر آنها] را به ابراهیم نشان دادیم؛ [تا به آن استدلال کند،] و اهل یقین گردد.

«۷۶» هنگامی که [تاریکی] شب او را پوشانید، ستاره ای مشاهده کرد، گفت: (این خدای من است؟) اما هنگامی که غروب کرد، گفت: (غروب کنندگان را دوست ندارم!)

«۷۷» و هنگامی که ماه را دید که [سینه افق را] می شکافد، گفت: (این خدای من است؟) اما هنگامی که [آن هم] غروب کرد، گفت: (اگر پروردگارم مرا راهنمایی نکند، مسلماً از گروه گمراهان خواهم بود.)

«۷۸» و هنگامی که خورشید را دید که [سینه افق را] می شکافت، گفت: (این خدای من است؟ این [که از همه] بزرگتر است!) اما هنگامی که غروب کرد، گفت: (ای قوم من از شریکهایی که شما [برای خدا] می سازید، بیزارم!)

«۷۹» من روی خود را به سوی کسی

کردم که آسمانها و زمین را آفریده؛ من در ایمان خود خالصم؛ و از مشرکان نیستم!

«۸۰» ولی قوم او [= ابراهیم]، با وی به گفتگو و ستیز پرداختند؛ گفت: (آیا درباره خدا با من گفتگو و ستیز می کنید؟! در حالی که خداوند، مرا با دلایل روشن هدایت کرده؛ و من از آنچه شما همتای [خدا] قرار می دهید، نمی ترسم [و به من زبانی نمی رسانند]! مگر پروردگارم چیزی را بخواهد! وسعت آگاهی پروردگارم همه چیز را در برمی گیرد؛ آیا متذکر [و بیدار] نمی شوید؟!)

«۸۱» چگونه من از بتهای شما بترسم؟! در حالی که شما از این نمی ترسید که برای خدا، همتایی قرار داده اید که هیچ گونه دلیلی درباره آن، بر شما نازل نکرده است! [راست بگویید] کدام یک از این دو دسته [بت پرستان و خداپرستان]، شایسته تر به ایمنی [از مجازات] هستند اگر می دانید؟!)

«۸۲» [آری]، آنها که ایمان آوردند، و ایمان خود را با شرک و ستم نیالودند، ایمنی تنها از آن آنهاست؛ و آنها هدایت یافتگانند!

«۸۳» اینها دلایل ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم! درجات هر کس را بخواهیم [و شایسته بدانیم]، بالا- می بریم؛ پروردگار تو، حکیم و داناست.

«۸۴» و اسحاق و یعقوب را به او [= ابراهیم] بخشیدیم؛ و هر دو را هدایت کردیم؛ و نوح را [نیز] پیش از آن هدایت نمودیم؛ و از فرزندان او، داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [هدایت کردیم]؛ این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم!

«۸۵» و [همچنین] زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را؛ همه از صالحان بودند.

«۸۶» و اسماعیل و الیسع و یونس و

لوط را؛ و همه را بر جهانیان برتری دادیم.

«۸۷» و از پدران و فرزندان و برادران آنها [افرادی را برتری دادیم] و برگزیدیم و به راه راست، هدایت نمودیم.

«۸۸» این، هدایت خداست؛ که هر کس از بندگان خود را بخواهد با آن راهنمایی می کند! و اگر آنها مشرک شوند، اعمال [نیکی] که انجام داده اند، نابود می گردد [و نتیجه ای از آن نمی گیرند].

«۸۹» آنها کسانی هستند که کتاب و حکم و نبوت به آنان دادیم؛ و اگر [بفرض] نسبت به آن کفر ورزند، [آیین حق زمین نمی ماند؛ زیرا] کسان دیگری را نگاهبان آن می سازیم که نسبت به آن، کافر نیستند.

«۹۰» آنها کسانی هستند که خداوند هدایتشان کرده؛ پس به هدایت آنان اقتدا کن! [و] بگو: (در برابر این [رسالت و تبلیغ]، پاداشی از شما نمی طلبم! این [رسالت]، چیزی جز یک یادآوری برای جهانیان نیست! [این وظیفه من است])

«۹۱» آنها خدا را درست نشناختند که گفتند: (خدا، هیچ چیز بر هیچ انسانی، نفرستاده است!) بگو: (چه کسی کتابی را که موسی آورد، نازل کرد؟! کتابی که برای مردم، نور و هدایت بود؛ [اما شما] آن را بصورت پراکنده قرار می دهید؛ قسمتی را آشکار، و قسمت زیادی را پنهان می دارید؛ و مطالبی به شما تعلیم داده شده که نه شما و نه پدرانتان، از آن با خبر نبودید!) بگو: (خدا!) سپس آنها را در گفتگوهای لجاجت آمیزشان رها کن، تا بازی کنند!

«۹۲» و این کتابی است که ما آن را نازل کردیم؛ کتابی است پربرکت، که آنچه را پیش از آن آمده، تصدیق می کند؛ [آن را فرستادیم تا مردم را به پادشاهای الهی، بشارت دهی،]

و تا [اهل] امّ القری [= مکه] و کسانی را که گرد آن هستند، بترسانی! [یقین بدان] آنها که به آخرت ایمان دارند، و به آن ایمان می آورند؛ و بر نمازهای خویش، مراقبت می کنند!

«۹۳» چه کسی ستمکارتر است از کسی که دروغی به خدا ببندد، یا بگوید: (بر من، وحی فرستاده شده)، در حالی که به او وحی نشده است، و کسی که بگوید: (من نیز همانند آنچه خدا نازل کرده است، نازل می کنم)؟! و اگر بینی هنگامی که [این] ظالمان در شداید مرگ فرو رفته اند، و فرشتگان دستها را گشوده، به آنان می گویند: (جان خود را خارج سازید! امروز در برابر دروغهایی که به خدا بستید و نسبت به آیات او تکبر ورزیدید، مجازات خوارکننده ای خواهید دید!) [به حال آنها تأسف خواهی خورد]

«۹۴» و [روز قیامت به آنها گفته می شود]: همه شما تنها به سوی ما بازگشت نمودید، همان گونه که روز اول شما را آفریدیم! و آنچه را به شما بخشیده بودیم، پشت سر گذاردید! و شفیعانی را که شریک در شفاعت خود می پنداشتید، با شما نمی بینیم! پیوندهای شما بریده شده است؛ و تمام آنچه را تکیه گاه خود تصوّر می کردید، از شما دور و گم شده اند!

«۹۵» خداوند، شکافنده دانه و هسته است؛ زنده را از مرده خارج می سازد، و مرده را از زنده بیرون می آورد؛ این است خدای شما! پس چگونه از حقّ منحرف می شوید؟!

«۹۶» او شکافنده صبح است؛ و شب را مایه آرامش، و خورشید و ماه را وسیله حساب قرار داده است؛ این، اندازه گیری خداوند توانای داناست!

«۹۷» او کسی است که ستارگان را برای شما قرار داد،

تا در تاریکیهای خشکی و دریا، به وسیله آنها راه یابید! ما نشانه‌ها [ی خود] را برای کسانی که می‌دانند، [و اهل فکر و اندیشه اند] بیان داشتیم!

«۹۸» او کسی است که شما را از یک نفس آفرید! و شما دو گروه هستید: بعضی پایدار [از نظر ایمان یا خلقت کامل]، و بعضی ناپایدار؛ ما آیات خود را برای کسانی که می‌فهمند، تشریح نمودیم!

«۹۹» او کسی است که از آسمان، آبی نازل کرد، و به وسیله آن، گیاهان گوناگون رویانیدیم؛ و از آن، ساقه‌ها و شاخه‌های سبز، خارج ساختیم؛ و از آنها دانه‌های متراکم، و از شکوفه نخل، شکوفه‌هایی با رشته‌های باریک بیرون فرستادیم؛ و باغهایی از انواع انگور و زیتون و انار، [گاه] شبیه به یکدیگر، و [گاه] بی‌شباهت! هنگامی که میوه می‌دهد، به میوه آن و طرز رسیدنش بنگرید که در آن، نشانه‌هایی [از عظمت خدا] برای افراد باایمان است!

«۱۰۰» آنان برای خدا همتیانی از جنّ قرار دادند، در حالی که خداوند همه آنها را آفریده است؛ و برای خدا، به دروغ و از روی جهل، پسران و دخترانی ساختند؛ منزّه است خدا، و برتر است از آنچه توصیف می‌کنند!

«۱۰۱» او پدید آورنده آسمانها و زمین است؛ چگونه ممکن است فرزندی داشته باشد؟! حال آنکه همسری نداشته، و همه چیز را آفریده؛ و او به همه چیز داناست.

«۱۰۲» [آری]، این است پروردگار شما! هیچ معبودی جز او نیست؛ آفریدگار همه چیز است؛ او را پرستید و او نگهبان و مدبّر همه موجودات است.

«۱۰۳» چشمها او را نمی‌بینند؛ ولی او همه چشمها را می‌بیند؛ و او بخشنده [انواع نعمتها،

و با خیر از دقایق موجودات، و آگاه [از همه] چیز است.

«۱۰۴» دلایل روشن از طرف پروردگارتان برای شما آمد؛ کسی که [به وسیله آن، حق را] ببیند، به سود خود اوست؛ و کسی که از دیدن آن چشم ببوشد، به زیان خودش می باشد؛ و من نگاهبان شما نیستم [و شما را بر قبول ایمان مجبور نمی کنم]

«۱۰۵» و اینچنین آیات [خود] را تشریح می کنیم؛ بگذار آنها بگویند: (تو درس خوانده ای [و آنها را از دیگری آموخته ای])! می خواهیم آن را برای کسانی که آماده درک حقایقند، روشن سازیم.

«۱۰۶» از آنچه که از سوی پروردگارت بر تو وحی شده، پیروی کن! هیچ معبودی جز او نیست! و از مشرکان، روی بگردان!

«۱۰۷» اگر خدا می خواست، [همه به اجبار ایمان می آوردند]، و هیچ یک مشرک نمی شدند؛ و ما تو را مسؤول [اعمال] آنها قرار نداده ایم؛ و وظیفه نداری آنها را [به ایمان] مجبور سازی!

«۱۰۸» [به معبود] کسانی که غیر خدا را می خوانند دشنام ندهید، مبادا آنها [نیز] از روی [ظلم و] جهل، خدا را دشنام دهند! اینچنین برای هر امتی عملشان را زینت دادیم سپس بازگشت همه آنان به سوی پروردگارشان است؛ و آنها را از آنچه عمل می کردند، آگاه می سازد [و پاداش و کیفر می دهد].

«۱۰۹» با نهایت اصرار، به خدا سوگند یاد کردند که اگر نشانه ای [= معجزه ای] برای آنان بیاید، حتماً به آن ایمان می آورند؛ بگو: (معجزات فقط از سوی خداست [و در اختیار من نیست که به میل شما معجزه ای بیاورم]؛ و شما از کجا می دانید که هر گاه معجزه ای بیاید [ایمان می آورند؟ خیر،] ایمان نمی آورند!)

«۱۱۰» و ما دلها و

چشمهای آنها را واژگونه می سازیم؛ [آری آنها ایمان نمی آورند] همان گونه که در آغاز، به آن ایمان نیاوردند! و آنان را در حال طغیان و سرکشی، به خود وامی گذاریم تا سرگردان شوند!

«۱۱۱» [و حَتَّى] اگر فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم، و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را در برابر آنها جمع می نمودیم، هرگز ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا بخواهد! ولی بیشتر آنها نمی دانند!

«۱۱۲» اینچنین در برابر هر پیامبری، دشمنی از شیاطین انس و جنّ قرار دادیم؛ آنها بطور سری [و درگوشی] سخنان فریبنده و بی اساس [برای اغفال مردم] به یکدیگر می گفتند؛ و اگر پروردگارت می خواست، چنین نمی کردند؛ [و می توانست جلو آنها را بگیرد؛ ولی اجبار سودی ندارد.] بنابر این، آنها و تهمت‌هایشان را به حال خود واگذار!

«۱۱۳» نتیجه [وسوسه های شیطان و تبلیغات شیطان صفتان] این خواهد شد که دل‌های منکران قیامت، به آنها متمایل گردد؛ و به آن راضی شوند؛ و هر گناهی که بخواهند، انجام دهند!

«۱۱۴» [با این حال،] آیا غیر خدا را به داوری طلبیم؟! در حالی که اوست که این کتاب آسمانی را، که همه چیز در آن آمده، به سوی شما فرستاده است؛ و کسانی که به آنها کتاب آسمانی داده ایم می دانند این کتاب، بحق از طرف پروردگارت نازل شده؛ بنابر این از تردیدکنندگان مباش!

«۱۱۵» و کلام پروردگارتو، با صدق و عدل، به حدّ تمام رسید؛ هیچ کس نمی تواند کلمات او را دگرگون سازد؛ و او شنونده داناست.

«۱۱۶» اگر از بیشتر کسانی که در روی زمین هستند اطاعت کنی، تو را از راه خدا گمراه می کنند؛ [زیرا] آنها تنها از گمان

پیروی می نمایند، و تخمین و حدس [واهی] می زنند.

«۱۱۷» پروردگارت به کسانی که از راه او گمراه گشته اند، آگاهتر است؛ و همچنین از کسانی که هدایت یافته اند.

«۱۱۸» از [گوشت] آنچه نام خدا [هنگام سر بریدن] بر آن گفته شده، بخورید [و غیر از آن نخورید] اگر به آیات او ایمان دارید!

«۱۱۹» چرا از چیزها [= گوشتها]ئی که نام خدا بر آنها برده شده نمی خورید؟! در حالی که [خداوند] آنچه را بر شما حرام بوده، بیان کرده است! مگر اینکه ناچار باشید؛ [که در این صورت، خوردن از گوشت آن حیوانات جایز است]. و بسیاری از مردم، به خاطر هوی و هوس و بی دانشی، [دیگران را] گمراه می سازند؛ و پروردگارت، تجاوزکاران را بهتر می شناسد.

«۱۲۰» گناهان آشکار و پنهان را رها کنید! زیرا کسانی که گناه می کنند، بزودی در برابر آنچه مرتکب می شدند، مجازات خواهند شد.

«۱۲۱» و از آنچه نام خدا بر آن برده نشده، نخورید! این کار گناه است؛ و شیاطین به دوستان خود مطالبی مخفیانه القا می کنند، تا با شما به مجادله برخیزند؛ اگر از آنها اطاعت کنید، شما هم مشرک خواهید بود!

«۱۲۲» آیا کسی که مرده بود، سپس او را زنده کردیم، و نوری برایش قرار دادیم که با آن در میان مردم راه برود، همانند کسی است که در ظلمتها باشد و از آن خارج نگردد؟! این گونه برای کافران، اعمال [زشتی] که انجام می دادند، تزئین شده [و زیبا جلوه کرده] است.

«۱۲۳» و [نیز] این گونه در هر شهر و آبادی، بزرگان گنهکاری قرار دادیم؛ [افرادی که همه گونه قدرت در اختیارشان گذاردیم؛ اما آنها سوء استفاده

کرده، و راه خطا پیش گرفتند؛] و سرانجام کارشان این شد که به مکر [و فریب مردم] پرداختند؛ ولی تنها خودشان را فریب می دهند و نمی فهمند!

«۱۲۴» و هنگامی که آیه ای برای آنها بیاید، می گویند: (ما هرگز ایمان نمی آوریم، مگر اینکه همانند چیزی که به پیامبران خدا داده شده، به ما هم داده شود!) خداوند آگاهتر است که رسالت خویش را کجا قرار دهد! بزودی کسانی که مرتکب گناه شدند، [و مردم را از راه حق منحرف ساختند،] در مقابل مکر [و فریب و نیرنگی] که می کردند، گرفتار حقارت در پیشگاه خدا، و عذاب شدید خواهند شد.

«۱۲۵» آن کس را که خدا بخواهد هدایت کند، سینه اش را برای [پذیرش] اسلام، گشاده می سازد؛ و آن کس را که بخاطر اعمال خلافش بخواهد گمراه سازد، سینه اش را آنچنان تنگ می کند که گویا می خواهد به آسمان بالا برود؛ این گونه خداوند پلیدی را بر افرادی که ایمان نمی آورند قرار می دهد!

«۱۲۶» و این راه مستقیم [و سنت جاویدان] پروردگار توست؛ ما آیات خود را برای کسانی که پند می گیرند، بیان کردیم!

«۱۲۷» برای آنها [در بهشت] خانه امن و امان نزد پروردگارشان خواهد بود؛ و او، ولی و یاور آنهاست بخاطر اعمال [نیکی] که انجام می دادند.

«۱۲۸» در آن روز که [خدا] همه آنها را جمع و محشور میسازد، [می گوید:] ای جمعیت شیاطین و جن! شما افراد زیادی از انسانها را گمراه ساختید! دوستان و پیروان آنها از میان انسانها می گویند: (پروردگارا! هر یک از ما دو گروه [= پیشوایان و پیروان گمراه] از دیگری استفاده کردیم؛ [ما به لذات هوس آلود و زودگذر رسیدیم؛ و آنها

بر ما حکومت کردند؛] و به اجلی که برای ما مقرر داشته بودی رسیدیم.) [خداوند] می گوید: (آتش جایگاه شماسه؛ جاودانه در آن خواهید ماند، مگر آنچه خدا بخواهد) پروردگار تو حکیم و داناست.

«۱۲۹» ما این گونه بعضی از ستمگران را به بعضی دیگر وامی گذاریم به سبب اعمالی که انجام می دادند.

«۱۳۰» [در آن روز به آنها می گوید:] ای گروه جنّ و انس! آیا رسولانی از شما به سوی شما نیامدند که آیات مرا برایتان بازگو می کردند، و شما را از ملاقات چنین روزی بیم می دادند؟! آنها می گویند: (بر ضدّ خودمان گواهی می دهیم؛ [آری،] ما بد کردیم.) و زندگی [پر زرق و برق] دنیا آنها را فریب داد؛ و به زیان خود گواهی می دهند که کافر بودند!

«۱۳۱» این بخاطر آن است که پروردگارت هیچ گاه [مردم] شهرها و آبادیها را بخاطر ستمهایشان در حال غفلت و بی خبری هلاک نمی کند. [بلکه قبلاً رسولانی برای آنها می فرستد.]

«۱۳۲» و برای هر یک [از این دو دسته]، درجات [و مراتبی] است از آنچه عمل کردند؛ و پروردگارت از اعمالی که انجام می دهند، غافل نیست.

«۱۳۳» پروردگارت بی نیاز و مهربان است؛ [پس به کسی ستم نمی کند؛ بلکه همه، نتیجه اعمال خود را می گیرند؛] اگر بخواهد، همه شما را می برد؛ سپس هر کس را بخواهد جانشین شما می سازد؛ همان طور که شما را از نسل اقوام دیگری به وجود آورد.

«۱۳۴» آنچه به شما وعده داده می شود، یقیناً می آید؛ و شما نمی توانید [خدا را] ناتوان سازید [و از عدالت و کیفر او فرار کنید!]

«۱۳۵» بگو: (ای قوم من! هر کار در قدرت دارید بکنید! من [هم به وظیفه خود] عمل

می کنم؛ اما بزودی خواهید دانست چه کسی سرانجام نیک خواهد داشت [و پیروزی با چه کسی است! اما] به یقین، ظالمان رستگار نخواهند شد!

«۱۳۶» آنها [= مشرکان] سهمی از آنچه خداوند از زراعت و چهارپایان آفریده، برای او قرار دادند؛ [و سهمی برای بتها!] و بگمان خود گفتند: (این مال خداست! و این هم مال شرکای ما [= یعنی بتها] است!) آنچه مال شرکای آنها بود، به خدا نمی رسید؛ ولی آنچه مال خدا بود، به شرکایشان می رسید! [آری، اگر سهم بتها با کمبودی مواجه می شد، مال خدا را به بتها می دادند؛ اما عکس آن را مجاز نمی دانستند!] چه بد حکم می کنند [که علاوه بر شرک، حتی خدا را کمتر از بتها می دانند]!

«۱۳۷» همین گونه شرکای آنها [= بتها]، قتل فرزندانشان را در نظرشان جلوه دادند؛ [کودکان خود را قربانی بتها می کردند، و افتخار می نمودند!] سرانجام آنها را به هلاکت افکندند؛ و آیینشان را بر آنان مشتبه ساختند. و اگر خدا می خواست، چنین نمی کردند؛ [زیرا می توانست جلو آنان را بگیرد؛ ولی اجبار سودی ندارد.] بنابراین، آنها و تهمت‌هایشان را به حال خود واگذار [و به آنها اعتنا مکن]!

«۱۳۸» و گفتند: (این قسمت از چهارپایان و زراعت [که مخصوص بتهاست، برای همه] ممنوع است؛ و جز کسانی که ما بخواهیم - به گمان آنها - نباید از آن بخورند! و [اینها] چهارپایانی است که سوار شدن بر آنها [بر ما] حرام شده است!) و [نیز] چهارپایانی [بود] که [هنگام ذبح،] نام خدا را بر آن نمی بردند، و به خدا دروغ می بستند؛ [و می گفتند: (این احکام، همه از ناحیه اوست.)] بزودی [خدا] کیفر افتراهای آنها را

می دهد!

«۱۳۹» و گفتند: (آنچه [از بچه] در شکم این حیوانات است، مخصوص مردان ماست؛ و بر همسران ما حرام است! اما اگر مرده باشد [= مرده متولد شود]، همگی در آن شریکند.) بزودی [خدا] کیفر این توصیف [و احکام دروغین] آنها را می دهد؛ او حکیم و داناست.

«۱۴۰» به یقین آنها که فرزندان خود را از روی جهل و نادانی کشتند، گرفتار خسران شدند؛ [زیرا] آنچه را خدا به آنها روزی داده بود، بر خود تحریم کردند؛ و بر خدا افترا بستند. آنها گمراه شدند؛ و [هرگز] هدایت نیافته بودند.

«۱۴۱» اوست که باغهای معروش [= باغهایی که درختانش روی داریست ها قرار دارد]، و باغهای غیرمعروش [= باغهایی که نیاز به داریست ندارد] را آفرید؛ همچنین نخل و انواع زراعت را، که از نظر میوه و طعم با هم متفاوتند؛ و [نیز] درخت زیتون و انار را، که از جهتی با هم شبیه، و از جهتی تفاوت دارند؛ [برگ و ساختمان ظاهریشان شبیه یکدیگر است، در حالی که طعم میوه آنها متفاوت می باشد.] از میوه آن، به هنگامی که به ثمر می نشیند، بخورید! و حق آن را به هنگام درو، بپردازید! و اسراف نکنید، که خداوند مسرفان را دوست ندارد!

«۱۴۲» [او کسی است که] از چهارپایان، برای شما حیوانات باربر، و حیوانات کوچک [برای منافع دیگر] آفرید؛ از آنچه به شما روزی داده است، بخورید! و از گامهای شیطان پیروی ننمایید، که او دشمن آشکار شماست!

«۱۴۳» هشت جفت از چهارپایان [برای شما] آفرید؛ از میش دو جفت، و از بز دو جفت؛ بگو: (آیا خداوند نرهای آنها را حرام کرده، یا ماده ها

را؟ یا آنچه شکم ماده ها در بر گرفته؟ اگر راست می گوئید [و بر تحریم اینها دلیلی دارید]، به من خبر دهید!

«۱۴۴» و از شتر یک جفت، و از گاو هم یک جفت [برای شما آفرید]؛ بگو: (کدامیک از اینها را خدا حرام کرده است؟ نرها یا ماده ها را؟ یا آنچه را شکم ماده ها در بر گرفته؟ یا هنگامی که خدا شما را به این موضوع توصیه کرد، شما گواه [بر این تحریم] بودید؟! پس چه کسی ستمکارتر است از آن کس که بر خدا دروغ می بندد، تا مردم را از روی جهل گمراه سازد؟! خداوند هیچ گاه ستمگران را هدایت نمی کند)

«۱۴۵» بگو: (در آنچه بر من وحی شده، هیچ غذای حرامی نمی یابم؛ بجز اینکه مردار باشد، یا خونی که [از بدن حیوان] بیرون ریخته، یا گوشت خوک - که اینها همه پلیدند - یا حیوانی که به گناه، هنگام سر بریدن، نام غیر خدا [= نام بتها] بر آن برده شده است.) اما کسی که مضطر [به خوردن این محرّمات] شود، بی آنکه خواهان لذت باشد و یا زیاده روی کند [گناهی بر او نیست]؛ زیرا پروردگارت، آمرزنده مهربان است.

«۱۴۶» و بر یهودیان، هر حیوان ناخن دار [= حیواناتی که سم یکپارچه دارند] را حرام کردیم؛ و از گاو و گوسفند، پیه و چربیشان را بر آنان تحریم نمودیم؛ مگر چربیهایی که بر پشت آنها قرار دارد، و یا در دو طرف پهلوها، و یا آنها که با استخوان آمیخته است؛ این را بخاطر ستمی که می کردند به آنها کیفر دادیم؛ و ما راست می گوئیم.

«۱۴۷» اگر تو را تکذیب کنند [و این حقایق را نپذیرند]،

به آنها بگو: (پروردگار شما، رحمت گسترده ای دارد؛ اما مجازات او هم از مجرمان دفع شدنی نیست!) [و اگر ادامه دهید کیفر شما حتمی است]

«۱۴۸» بزودی مشرکان [برای تبرئه خویش] می گویند: (اگر خدا می خواست، نه ما مشرک می شدیم و نه پدران ما؛ و نه چیزی را تحریم می کردیم!) کسانی که پیش از آنها بودند نیز، همین گونه دروغ می گفتند؛ و سرانجام [طعم] کیفر ما را چشیدند. بگو: (آیا دلیل روشنی [بر این موضوع] دارید؟ پس آن را به ما نشان دهید؟ شما فقط از پندارهای بی اساس پیروی می کنید، و تخمینهای نابجا می زنید.)

«۱۴۹» بگو: (دلیل رسا [و قاطع] برای خداست [دلیلی که برای هیچ کس بهانه ای باقی نمی گذارد]. و اگر او بخواهد، همه شما را [به اجبار] هدایت می کند. [ولی چون هدایت اجباری بی ثمر است، این کار را نمی کند.]

«۱۵۰» بگو: (گواهان خود را، که گواهی می دهند خداوند اینها را حرام کرده است، بیاورید!) اگر آنها [بدروغ] گواهی دهند، تو با آنان [همصدا نشو! و] گواهی نده! و از هوی و هوس کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، و کسانی که به آخرت ایمان ندارند و برای خدا شریک قائلند، پیروی مکن!

«۱۵۱» بگو: (بیاید آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده است برایتان بخوانم: اینکه چیزی را شریک خدا قرار ندهید! و به پدر و مادر نیکی کنید! و فرزندانان را از [ترس] فقر، نکشید! ما شما و آنها را روزی می دهیم؛ و نزدیک کارهای زشت نروید، چه آشکار باشد چه پنهان! و انسانی را که خداوند محترم شمرده، به قتل نرسانید! مگر بحق [و از روی استحقاق]؛ این چیزی است که

خداوند شما را به آن سفارش کرده، شاید درک کنید!

«۱۵۲» و به مال یتیم، جز به بهترین صورت [و برای اصلاح]، نزدیک نشوید، تا به حد رشد خود برسد! و حق پیمانہ و وزن را بعدالت ادا کنید! - هیچ کس را، جز بمقدار توانایش، تکلیف نمی کنیم - و هنگامی که سخنی می گوئید، عدالت را رعایت نمایید، حتی اگر در مورد نزدیکان [شما] بوده باشد و به پیمان خدا وفا کنید، این چیزی است که خداوند شما را به آن سفارش می کند، تا متذکر شوید!

«۱۵۳» این راه مستقیم من است، از آن پیروی کنید! و از راه های پراکنده [و انحرافی] پیروی نکنید، که شما را از طریق حق، دور می سازد! این چیزی است که خداوند شما را به آن سفارش می کند، شاید پرهیزگاری پیشه کنید!

«۱۵۴» سپس به موسی کتاب [آسمانی] دادیم؛ [و نعمت خود را] بر آنها که نیکوکار بودند، کامل کردیم؛ و همه چیز را [که مورد نیاز آنها بود، در آن] روشن ساختیم؛ کتابی که مایه هدایت و رحمت بود؛ شاید به لقای پروردگارشان [و روز رستاخیز]، ایمان بیاورند!

«۱۵۵» و این کتابی است پر برکت، که ما [بر تو] نازل کردیم؛ از آن پیروی کنید، و پرهیزگاری پیشه نمایید، باشد که مورد رحمت [خدا] قرار گیرید!

«۱۵۶» [ما این کتاب را با این امتیازات نازل کردیم] تا نگوئید: (کتاب آسمانی تنها بر دو طایفه پیش از ما [= یهود و نصاری] نازل شده بود؛ و ما از بحث و بررسی آنها بی خبر بودیم)!

«۱۵۷» یا نگوئید: (اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، از آنها هدایت یافته تر بودیم)!

اینک آیات و دلایل روشن از جانب پروردگارتان، و هدایت و رحمت برای شما آمد! پس، چه کسی ستمکارتر است از کسی که آیات خدا را تکذیب کرده، و از آن روی گردانده است؟! اما بزودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، بخاطر همین اعراض بی دلیلشان، مجازات شدید خواهیم کرد!

«۱۵۸» آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان [مرگ] به سراغشان آیند، یا خداوند [خودش] به سوی آنها بیاید، یا بعضی از آیات پروردگارت [و نشانه های رستاخیز]؟! اما آن روز که بعضی از آیات پروردگارت تحقق پذیرد، ایمان آوردن افرادی که قبلاً ایمان نیاورده اند، یا در ایمانشان عمل نیکی انجام نداده اند، سودی به حالشان نخواهد داشت! بگو: ([اکنون که شما چنین انتظارات نادرستی دارید،] انتظار بکشید ما هم انتظار [کیفر شما را] می کشیم!)

«۱۵۹» کسانی که آیین خود را پراکنده ساختند، و به دسته های گوناگون [و مذاهب مختلف] تقسیم شدند، تو هیچ گونه رابطه ای با آنها نداری! سر و کار آنها تنها با خداست؛ سپس خدا آنها را از آنچه انجام می دادند، با خیر می کند.

«۱۶۰» هر کس کار نیکی بجا آورد، ده برابر آن پاداش دارد، و هر کس کار بدی انجام دهد، جز بمانند آن، کیفر نخواهد دید؛ و ستمی بر آنها نخواهد شد.

«۱۶۱» بگو: (پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرده؛ آیینی پابرجا [و ضامن سعادت دین و دنیا]؛ آیین ابراهیم؛ که از آیینهای خرافی روی برگرداند؛ و از مشرکان نبود.)

«۱۶۲» بگو: (نماز و تمام عبادات من، و زندگی و مرگ من، همه برای خداوند پروردگار جهانیان است.)

«۱۶۳» همتایی برای او نیست؛ و به همین مأمور شده ام؛ و

«۱۶۴» بگو: (آیا غیر خدا، پروردگاری را بطلبم، در حالی که او پروردگار همه چیز است؟! هیچ کس، عمل [بدی] جز به زیان خودش، انجام نمی دهد؛ و هیچ گنهکاری گناه دیگری را متحمل نمی شود؛ سپس بازگشت همه شما به سوی پروردگارتان است؛ و شما را از آنچه در آن اختلاف داشتید، خبر خواهد داد.

«۱۶۵» و او کسی است که شما را جانشینان [و نمایندگان] خود در زمین ساخت، و درجات بعضی از شما را بالاتر از بعضی دیگر قرار داد، تا شما را به وسیله آنچه در اختیارتان قرار داده بیازماید؛ به یقین پروردگار تو سریع العقاب و آمرزنده مهربان است. [کیفر کسانی را که از بوته امتحان نادرست درآیند، زود می دهد؛ و نسبت به حق پویان مهربان است.]

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین انصاریان

به نام خدا که رحمتش بی اندازه است و مهربانی اش همیشگی.

همه ستایش ها ویژه خداست که آسمان ها و زمین را آفرید و تاریکی ها و روشنی را پدید آورد. [با این همه نشانه ها که گواهی بر یکتایی و قدرت اوست] باز کافران برای پروردگارشان [بت ها و معبودهای باطل را] شریک و همتا قرار می دهند. (۱)

اوست که شما را از گلی مخصوص آفرید، سپس برای عمر شما مدتی مقرر کرد، و اجل حتمی و ثابت نزد اوست، [شگفتا! که] باز شما [با این همه دلایل آشکار در یکتایی و ربوبیت و خالقیت او] شک می کنید. (۲)

و او در آسمان ها و در زمین، خداست که نهان و آشکار شما را می داند، و نیز به آنچه [از خیر و شر] به دست می آورید، آگاه است. (۳)

و هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان برای آنان نیامد

مگر آنکه از آن روی گردانیدند. (۴)

آنان حق را هنگامی که به سویشان آمد تکذیب کردند، پس [ظهور و تحقق] خبرهای آنچه را همواره به آن استهزا می کردند، به آنان خواهد رسید. (۵)

آیا ندانسته اند که پیش از ایشان چه بسیار از ملت ها و اقوام را هلاک کردیم؟ که به آنان در پهنه زمین، نعمت ها و امکاناتی دادیم که به شما ندادیم، و بر آنان باران های پی در پی و پر ریزش فرستادیم و نه‌هایی از زیر پای آنان جاری ساختیم [ولی ناسپاسی کردند]؛ پس آنان را به کیفر گناهانشان هلاک کردیم، و بعد از آنان اقوامی دیگر را پدید آوردیم. (۶)

و اگر ما نوشته ای روی صفحه ای بر تو نازل کنیم که آنان آن را با دست خود لمس کنند، باز کفرپیشگان می گویند: این جز جادویی آشکار نیست!! (۷)

و گفتند: چرا فرشته ای [که در معرض دید ما قرار گیرد] بر او نازل نشده است؟ اگر فرشته ای نازل کنیم، کار هلاکت [این بهانه جویان] تمام می شود و لحظه ای مهلت نیابند. (۸)

[این مغالطه گران لجوج می گویند: چرا پیامبر از جنس فرشتگان نیست؟] اگر او را فرشته ای قرار می دادیم، یقیناً وی را به شکل مردی درمی آوردیم، و قطعاً حقیقت را همانطور که آنان بر دیگران مُشْتَبِه می کنند [به سزای لجاجتشان] بر خود آنان مُشْتَبِه می ساختیم، [تا بر فرض پیامبر قرار دادن فرشته، باز بگویند: چرا پیامبری از جنس بشر برای ما قرار داده است؟] (۹)

مسئلاً پیامبران پیش از تو هم مسخره شدند؛ پس بر کسانی که پیامبران را مسخره می کردند، عذاب و کیفری که همواره به استهزا می گرفتند نازل شد و آنان را فرا گرفت.

بگو: در زمین بگردید، سپس با تأمل بنگرید که فرجام تکذیب کنندگان چگونه بوده است؟ (۱۱)

بگو: مالکیت و فرمانروایی آنچه در آسمان ها و زمین است در سیطره کیست؟ بگو: در سیطره خداست که رحمت را بر خود لازم و مقدر کرده؛ یقیناً همه شما را در روز قیامت که تردیدی در آن نیست جمع خواهد کرد. فقط کسانی که سرمایه وجودشان را تباه کرده اند، ایمان نمی آورند. (۱۲)

و همه موجوداتی که در [عرصه] شب و روز آرام دارند، در سیطره مالکیت خدا هستند؛ و او شنوا و داناست. (۱۳)

بگو: آیا جز خدا را که آفریننده آسمان ها و زمین است، سرپرست و یاور خود گیرم؟ و اوست که روزی می دهد و خود بی نیاز از روزی است. بگو: من مأمورم نخستین کسی باشم که فرمان خدا را گردن نهسد، و فرمان یافته ام که هرگز از مشرکان مباش. (۱۴)

بگو: مسلماً اگر پروردگارم را نافرمانی کنم، از عذاب روزی بزرگ می ترسم (۱۵)

هر کس در آن روز، عذاب از او برگردانده شود، قطعاً خدا به او رحم کرده، و آن است کامیابی آشکار. (۱۶)

و اگر خدا تو را آسیب و گزندی رساند، کسی جز او برطرف کننده آن نیست، و اگر تو را خیری رساند [حفظ و دوامش فقط به دست اوست]؛ پس او بر هر کاری تواناست. (۱۷)

اوست که بر بندگانش چیره و غالب است، و او حکیم و آگاه است. (۱۸)

[به کافران و مشرکان که برای حق بودن نبوت گواه می طلبند] بگو: گواهی چه کسی از همه گواهان بزرگ تر است [تا او را بر حقایق نبوت برای شما گواه آورم]؟ بگو:

خدا میان من و شما گواه است [که گواهی اش بزرگ ترین و مطمئن ترین و صحیح ترین گواهی هاست]، و این قرآن [که گواهی خدا بر حَقَّائیت نبوت من است] به من وحی شده تا به وسیله آن شما و هر کس را که این قرآن به او می رسد بیم دهم. آیا شما [با دلیل استوار و محکم] گواهی می دهید که با خدا معبودهای دیگری به عنوان شریک هست؟ بگو: [چون دلیلی وجود ندارد] من گواهی نمی دهم. بگو: فقط معبود یگانه و یکتا اوست، و من از معبودهای باطلی که شریک او قرار می دهید، بیزارم. (۱۹)

کسانی که به آنان کتاب آسمانی دادیم، همان گونه که پسرانشان را می شناسند [بر اساس اوصافی که در کتاب هایشان بیان شده] پیامبر را می شناسند؛ فقط کسانی که سرمایه وجودشان را تباه کردند، ایمان نمی آورند. (۲۰)

ستمکارتر از کسی که بر خدا دروغ بسته، یا آیات او را تکذیب کرده، کیست؟ یقیناً ستمکاران، رستگار نخواهند بود. (۲۱)

و [یاد کنید] روزی که همه آنان را [در عرصه قیامت] جمع می کنیم، سپس به کسانی که شرک ورزیده اند، می گوئیم: شریکانتان که آنان را شریک خدا می پنداشتید، کجایند [تا شما را از عذاب امروز نجات دهند؟] (۲۲)

پس [آن روز] بهانه و عذرشان [برای رهایی از عذاب] فقط این است که خواهند گفت: به خدا پروردگارمان سوگند، که ما مشرک نبودیم!! (۲۳)

با تأمل بنگر که چگونه بر خود دروغ می بندند؛ و آنچه را به دروغ شریک خدا می دانستند از دستشان رفت و گم شد. (۲۴)

گروهی از آنان به سخنانت گوش می دهند، و ما [به کیفر لجاجت و کفرشان] بر دل هایشان پوشش هایی قرار دادیم که آن را نفهمند، و در گوش هایشان سنگینی

نهادیم [تا نشوند]. و اگر همه نشانه های حق را ببینند باز هم به آن ایمان نمی آورند؛ تا آنجا که وقتی به محضرت می آیند با تو مجادله و ستیزه می کنند، کافران [از روی لجاجت و عناد] می گویند: این [قرآن] جز افسانه های پیشینیان نیست. (۲۵)

و آنان دیگران را [از توجه به قرآن] باز می دارند و خود نیز از آن دور می شوند، اینان جز خود را به هلاکت نمی اندازند، و [این خطر را] درک نمی کنند. (۲۶)

اگر هنگامی که آنان را بر آتش [دوزخ] نگه داشته اند ببینی [حالتی ذلت بار و وضعی هول انگیز می بینی] می گویند: ای کاش به دنیا بازگردانده می شدیم، و در آنجا آیات پروردگاران را تکذیب نمی کردیم، و از مؤمنان می شدیم. (۲۷)

[ولی آرزوی آنان از روی صدق و راستی نیست] بلکه آنچه [از حقایق توحید و نبوت و معاد] پیش از این پنهان می داشتند برای آنان آشکار شده [که این گونه آرزو می کنند]، و اگر به دنیا بازگردانده شوند، یقیناً به کفر و شرکی که از آن نهی شده اند باز می گردند؛ و مسلماً آنان دروغگویند. (۲۸)

و [زمانی که در دنیا بودند] گفتند: جز این زندگی دنیای ما زندگی دیگری نیست و [پس از مرگ] برانگیخته نخواهیم شد. (۲۹)

و اگر ببینی هنگامی که در پیشگاه پروردگارشان بازداشته شوند [وضعی شگفت انگیز می بینی]، خدا می فرماید: آیا این [برانگیخته شدن و زنده گشتن پس از مرگ] حق نیست؟ می گویند: سوگند به پروردگاران حق است. [خدا] می فرماید: پس به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، این عذاب را بچشید. (۳۰)

کسانی که دیدار [پاداش و مقام قرب] خدا را تکذیب کردند، یقیناً دچار زیان شدند. تا هنگامی که قیامت به طور ناگهان و

غافل گیرانه به آنان رسد، می گویند: ای بر ما دریغ و افسوس که نسبت به تکالیف و وظایف شرعی خود کوتاهی کردیم. و آنان بار سنگین گناهانشان را بر دوش می کشند؛ آگاه باشید! بد باری است که بر دوش خواهند کشید. (۳۱)

و زندگی دنیا [بدون ایمان و عمل صالح] بازی و سرگرمی است، و یقیناً سرای آخرت برای آنان که همواره پرهیزکاری می کنند، بهتر است. آیا نمی اندیشید؟ (۳۲)

آنچه را کافران و مشرکان [بر ضد قرآن و تو] می گویند می دانیم که تو را غمگین می کند. پس آنان تو را تکذیب نمی کنند، بلکه ستمکاران آیات خدا را تکذیب می نمایند. (۳۳)

مسئلاً پیش از تو رسولانی تکذیب شدند [و مورد آزار قرار گرفتند] و بر تکذیب و آزاری که دیدند، شکیبایی ورزیدند تا یاری ما به آنان رسید، [تو نیز شکیبایی کن تا یاری ما به تو برسد. این سنت خداست،] و سنت های خدا را تغییر دهنده ای نیست. و قطعاً بخشی از سرگذشت پیامبران [در آیاتی که پیش از این نازل شده] به تو رسیده است. (۳۴)

و اگر روی گرداندن آنان [از قرآن و نبوت] بر تو سنگین و دشوار است، اگر بتوانی نقبی در زمین، یا نردبانی برای راه یافتن در آسمان بجویی تا [از عمق زمین و پهنه آسمان] معجزه ای دیگر [غیر قرآن] برای آنان بیاوری [این کار را انجام ده ولی آنها ایمان نمی آورند]؛ و اگر خدا می خواست همه آنان را [به جبر و زور] به راه هدایت گرد می آورد؛ [ولی هدایت اجباری فاقد ارزش است] پس هرگز [نسبت به روحیات و اوصاف کافران لجوج که خواستار هدایت نیستند] از بی خبران مباش.

فقط کسانی [دعوت را] پاسخ می دهند که [سخنانت را با دقت، تدبّر، اندیشه و تفکر] می شنوند، [مشرکان و کافران لجوج، مردگانند] و خدا مردگان را [در قیامت] برمی انگیزد، آنگه [برای حسابرسی] به سوی او باز گردانده می شوند. (۳۶)

و [مرده دلان] گفتند: چرا معجزه ای از سوی پروردگارش [همانند معجزات پیامبران گذشته] بر او نازل نمی شود؟ بگو: یقیناً خدا قدرت دارد که معجزه ای [نظیر آنچه آنان درخواست دارند] نازل کند، ولی [این گونه درخواست های نابجا به سبب این است که] بیشترشان [شرایط و موقعیت ها را] نمی دانند. (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین نیست، و نه هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند، مگر آنکه گروه هایی مانند شمایند؛ ما چیزی را در کتاب [تکوین از نظر ثبت جریانات هستی و برنامه های آفرینش] فروگذار نکرده ایم، سپس همگی به سوی پروردگارشان گردآوری می شوند. (۳۸)

کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، کرها و لال هایی فرو رفته در تاریکی های جهل و گمراهی اند؛ خدا هر که را بخواهد [به کیفر تکذیب آیاتش] گمراه می کند، و هر که را بخواهد [به پاداش تصدیق آیاتش] بر راه راست قرار می دهد. (۳۹)

بگو: اگر راستگوئید به من خبر دهید چنانچه عذاب خدا بر شما درآید یا قیامت به شما رسد، آیا کسی را جز خدا [برای یاری خویش] می خوانید؟ (۴۰)

[قطعاً چنین نیست] بلکه فقط خدا را می خوانید، و او هم اگر بخواهد آسیب و گزند می دهد که به سبب آن او را خواننده اید برطرف می کند، و [آن زمان است که] بت هایی که برای او شریک قرار می دهید، فراموش می کنید. (۴۱)

و بی تردید ما به سوی امت هایی که پیش از تو بودند [پیامبرانی]

فرستادیم؛ پس آنان را [هنگامی که با پیامبران به مخالفت و دشمنی برخاستند] به تهیدستی و سختی و رنج و بیماری دچار کردیم، باشد که [در پیشگاه ما] فروتنی و زاری کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنان رسید، فروتنی و زاری نکردند؟ بلکه دل هایشان سخت شد و شیطان، اعمال ناپسندی که همواره مرتکب می شدند در نظرشان آراست. (۴۳)

پس چون حقایقی را که [برای عبرت گرفتنشان] به آن یادآوری شده بودند، فراموش کردند، درهای همه نعمت ها را به روی آنان گشودیم، تا هنگامی که به آنچه داده شدند، مغرورانه خوشحال گشتند، به ناگاه آنان را [به عذاب] گرفتیم، پس یکباره [از نجات خود] درمانده و نومید شدند. (۴۴)

در نتیجه ریشه کسانی که [به آیات ما و به مردم] ستم ورزیدند، بریده شد؛ و همه ستایش ها ویژه خدا مالک و مربی جهانیان است. (۴۵)

[به آنان که برای خدا به خیال باطلشان شریکانی قرار داده اند] بگو: به من خبر دهید اگر خدا گوش ها و چشم هایتان را بگیرد، و بر دل هایتان مُهر [تیره بختی] نهد، کدام معبودی جز خداست که آنها را به شما دهد؟! با تأمل بنگر چگونه آیات خود را به صورت های گوناگون [برای هدایت اینان] بیان می کنیم، سپس آنان روی می گردانند. (۴۶)

بگو: به من خبر دهید اگر عذاب خدا ناگهان [مانند صاعقه و صیحه آسمانی] یا آشکار [مانند بیماری های مهلک] به سوی شما آید، آیا جز گروه ستمکار هلاک می شوند؟ (۴۷)

و پیامبران را جز مژده دهنده و بیم رسان نمی فرستیم؛ پس کسانی که ایمان بیاورند و [مفاسد خود را] اصلاح کنند نه بیمی بر آنان است و

نه اندوهگین می شوند. (۴۸)

و آنان که آیات ما را تکذیب کردند، به سزای نافرمانی هایشان عذاب به آنان خواهد رسید. (۴۹)

بگو: من به شما نمی گویم که خزینه ها و گنجینه های خدا نزد من است، و نیز غیب هم نمی دانم، و نمی گویم که فرشته ام؛ فقط از آنچه به من وحی شده پیروی می کنم. بگو: آیا [اعراض کننده از وحی که] نابینا [ست] و [پیرو وحی که] بینا [ست] یکسانند؟! پس چرا نمی اندیشید؟! (۵۰)

و به وسیله این قرآن کسانی را که از محشور شدن به سوی پروردگارشان می ترسند، هشدار ده که آنان را [در آن روز هول انگیز] جز خدا سرپرست و شفیع نخواهد بود؛ باشد که پرهیزند. (۵۱)

و آنان که بامدادان و شامگاهان پروردگارشان را می خوانند [و با این خواندن] خوشنودی او را می خواهند، از خود مران. نه چیزی از حساب [عمل] آنان بر عهده توست، و نه چیزی از حساب [کار] تو بر عهده آنان است تا آنان را برانی و [به سبب راندنشان] از ستمکاران باشی. (۵۲)

و ما این گونه توانگران را به مؤمنان تهیدستی که در کنار تو هستند آزمودیم، تا [توانگران با تعجب و استهزا] بگویند: آیا اینانند که خدا از میان ما بر آنان منت نهاده [و نعمت ایمان و عمل صالح داده و بر ما برتری بخشیده؟!]. آیا خدا به سپاس گزاران داناتر نیست؟ (۵۳)

و هرگاه کسانی که به آیات ما ایمان می آورند به نزد تو آیند، بگو: سلام بر شما، پروردگارتان رحمت را بر خود لازم و مقّر کرده؛ بنابراین هر کس از شما به نادانی کار زشتی مرتکب شود، سپس بعد از آن توبه کند و [مفاسد

خود را] اصلاح نماید [مشمول آمرزش و رحمت خدا شود]؛ زیرا او بسیار آمرزنده و مهربان است. (۵۴)

و این گونه آیات را بیان می کنیم تا [حق روشن شود و] راه و رسم گناهکاران آشکار گردد. (۵۵)

بگو: من از پرستیدن کسانی که شما به جای خدا می پرستید نهی شده ام. بگو: من از هواهای نفسانی شما پیروی نمی کنم، که در آن صورت گمراه شده ام و از راه یافتگان نخواهم بود. (۵۶)

بگو: من بر دلیل روشنی [مانند قرآن] از سوی پروردگرم هستم و حال آنکه شما آن را تکذیب کردید، عذابی که به آن شتاب دارید در اختیار من نیست. فرمان و حکم فقط به دست خداست، همواره حق را بیان می کند و او بهترین داوران و جداکنندگان [حق از باطل] است. (۵۷)

بگو: اگر عذابی که به آن شتاب دارید در اختیار من بود، یقیناً کار میان من و شما به سرعت تمام شده بود؛ و خدا به ستمکاران داناتر است [که چه زمانی آنان را عذاب کند]. (۵۸)

و کلیدهای غیب فقط نزد اوست، و کسی آنها را جز او نمی داند. و به آنچه در خشکی و دریاست، آگاه است، و هیچ برگی نمی افتد مگر آنکه آن را می داند، و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین، و هیچ تر و خشکی نیست مگر آنکه در کتابی روشن [ثبت] است. (۵۹)

او کسی است که شبانگاهان روح شما را به وقت خواب می گیرد، و آنچه را در روز [از نیکی و بدی] به دست می آورد می داند؛ سپس شما را در روز [با برگرداندن روح به جسمتان از خواب] برمی انگیزد تا اجل مُعین سر آید؛ آن گاه

بازگشت شما به سوی اوست؛ سپس شما را به آنچه همواره انجام می دادید آگاه می کند. (۶۰)

و اوست که بر بندگانش چیره و غالب است، و همواره نگهبانانی [از فرشتگان] برای [حفاظت] شما [از حوادث و بلاها] می فرستد تا هنگامی که یکی از شما را مرگ در رسد [در این وقت] فرستادگان ما جانش را می گیرند؛ و آنان [در مأموریت خود] کوتاهی نمی کنند. (۶۱)

سپس [همه] به سوی خدا، سرپرست و مولای به حَقّشان بازگردانده می شوند. آگاه باشید! [که در آن روز] فرمانروایی و حکومت مطلق فقط ویژه اوست؛ و او سریع ترین حساب گران است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از تاریکی های خشکی و دریا نجات می دهد؟ در حالی که او را [برای نجات خود] از روی فروتنی و زاری و مخفیانه به کمک می طلبید؛ [و می گوئید] که اگر ما را از این [تنگناها و مهلکه ها] نجات دهد، بی تردید از سپاس گزاران خواهیم بود. (۶۳)

بگو: خدا شما را از آن [سختی ها] و از هر اندوهی نجات می دهد، باز شما به او شرک می ورزید [و به ناسپاسی می گرایید]. (۶۴)

بگو: او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما برانگیزد، یا شما را گروه گروه و حزب حزب به جان هم اندازد، [تا وضعیتان به اختلافات سنگین و کینه های سخت بیانجامد]، و مزه تلخ جنگ و خونریزی را به هر گروه شما به وسیله گروه دیگر بچشانند؛ با تأمل بنگر چگونه آیات خود را به صورت های گوناگون بیان می کنیم تا بفهمند. (۶۵)

و قوم تو [قرآن] را در حالی که حق است تکذیب کردند؛ بگو: من بر [هدایت، پاداش و کیفر] شما

کارساز و صاحب اختیار نیستم. (۶۶)

برای هر خبری [از مژده ها و بیم ها] قرارگاهی است، و به زودی [ظهور و تحقق آنها را در قرارگاه هایشان] خواهید دانست. (۶۷)

و هرگاه کسانی را دیدی که در آیات ما [به قصد شبهه اندازی] به یاوه گویی و سخن بی منطق می پردازند از آنان روی گردان [و مجلسشان را ترک کن] تا در سخنی دیگر در آیند. و اگر شیطان تو را [نسبت به ترک مجلسشان] به فراموشی اندازد، پس از یاد آوردن [به سرعت بیرون برو و] با گروه ستمکاران منشین. (۶۸)

و چیزی از حساب ستمکاران [مغالطه گر] بر عهده کسانی که [به ناچار سخنان آنان را می شنوند ولی از نشستن با آنان] می پرهیزند نیست؛ بلکه [بر عهده اهل تقواست که یاوه گویان را] پند دهند، تا [از گفتار باطل و بی پایه خود] پرهیزند. (۶۹)

و کسانی که دینشان را بازی و سرگرمی گرفتند، و زندگی دنیا آنان را فریفت، و اگذار؛ و [مردم را] با قرآن اندرز ده؛ که مبادا کسی [در روز قیامت] به [کیفر] آنچه [از گناهان] مرتکب شده [از رحمت و ثواب] محروم ماند [و به هلاکت سپرده شود]؛ و او را جز خدا سرپرست و یاور و شفیع نباشد؛ و اگر [برای رهایی اش از عذاب] هر گونه عوض و فدیة ای بدهد از او پذیرفته نشود. آنانند که به سبب آنچه [از اعمال زشت] مرتکب شده اند [از رحمت و ثواب] محروم مانده [و به هلاکت سپرده شده] اند. و به خاطر آنکه همواره [به آیات الهی] کفر می ورزیدند برای آنان نوشابه ای از آب جوشان و عذابی دردناک است. (۷۰)

بگو: آیا به جای خدا معبودی

را بیرستیم که نه سودی به ما رساند و نه زبانی؟ و پس از آنکه خدا ما را هدایت کرد [به سبب شرک و بت پرستی] به فرهنگ و فضای جاهلیت بازمان گردانند، مانند کسی که شیاطین عقلش را ربوده اند و در زمین سرگردان [و بی هدف و گمراه] است، در حالی که برای او یارانی است که وی را به سوی هدایت دعوت می کنند که به جانب ما بیا [ولی او به سبب سرگردانی و حیرت زدگی نمی پذیرد]. بگو: یقیناً هدایت خدا همان هدایت [واقعی] است، و ما مأموریم که تسلیم پروردگار جهانیان باشیم. (۷۱)

و [نیز فرمان یافته ایم] به اینکه نماز را بر پا دارید و از خدا پروا کنید، و اوست که به سوی شما گردآوری می شوید. (۷۲)

و اوست که آسمان ها و زمین را به درستی و راستی آفرید؛ و روزی که [اراده اش به آفریدن چیزی تعلق گیرد] می گوید: باش، پس بی درنگ می باشد؛ گفتارش حق است؛ و روزی که در صور دمیده شود فرمانروایی و حاکمیت مطلق ویژه اوست، دانای نهان و آشکار است، و او حکیم و آگاه است. (۷۳)

و [یاد کنید] هنگامی را که ابراهیم به پدرش آزر [شخصی که بنابر روایات اهل بیت، پدر خوانده یا عمویش بود] گفت: آیا بت هایی را به عنوان معبود خود انتخاب می کنی؟ قطعاً من تو را و قومت را در گمراهی آشکار می بینم. (۷۴)

و این گونه فرمانروایی و مالکیت و ربوبیت خود را بر آسمان ها و زمین به ابراهیم نشان می دهیم تا از یقین کنندگان شود. (۷۵)

پس چون [تاریکی] شب او را پوشانید، ستاره ای دید [برای محکوم کردن ستاره پرستان با تظاهر

به ستاره پرستی] گفت: این پروردگار من است؛ هنگامی که ستاره غروب کرد، گفت: من غروب کنندگان را دوست ندارم. (۷۶)

هنگامی که ماه را در حال طلوع دید [برای محکوم کردن ماه پرستان با تظاهر به ماه پرستی]، گفت: این پروردگار من است؛ چون ماه غروب کرد، گفت: یقیناً اگر پروردگارم مرا هدایت نکند بدون شک از گروه گمراهان خواهم بود. (۷۷)

وقتی خورشید را در حال طلوع دید [برای محکوم کردن خورشیدپرستان با تظاهر به خورشید پرستی] گفت: این پروردگار من است، این بزرگ تر است؛ و هنگامی که غروب کرد، گفت: ای قوم من! بی تردید من [با همه وجود] از آنچه شریک خدا قرار می دهید، بیزارم. (۷۸)

من به دور از انحراف و با قلبی حق گرا همه وجودم را به سوی کسی که آسمان ها و زمین را آفرید، متوجه کردم و از مشرکان نیستم. (۷۹)

قومش با او به گفتگوی بی منطق و ستیز برخاستند، گفت: آیا درباره خدا با من گفتگوی بی منطق و ستیز می کنید و حال آنکه او مرا هدایت کرد؟ و من از آنچه که شما شریک او قرار می دهید نمی ترسم مگر آنکه پروردگارم چیزی را [درباره من] بخواهد، دانش پروردگارم همه چیز را فرا گرفته است، آیا [برای فهم توحید] متذکر نمی شوید؟ (۸۰)

چگونه از آنچه شما شریک او قرار داده اید بترسم؟! در حالی که خود شما از اینکه چیزی را شریک خدا گرفته اید که خدا هیچ دلیلی بر حَقّانیت آن بر شما نازل نکرده نمی ترسید، اگر حقایق را می دانید [بگویید] کدام یک از دو گروه [خداپرستان و مشرکان] به ایمنی [از عذاب خدا] سزاوارترند؟ (۸۱)

کسانی که ایمان آوردند و

ایمانشان را به ستمی [چون شرک] نیامیختند، ایمنی [از عذاب] برای آنان است، و آنان راه یافتگانند. (۸۲)

و آن [دلایل استوار و محکم] حجت و برهان ما بود که به ابراهیم در برابر قومش عطا کردیم؛ هر که را بخواهیم [به] درجاتی بالا می بریم؛ زیرا پروردگارت حکیم و داناست. (۸۳)

و اسحاق و یعقوب را به ابراهیم بخشیدیم، [و] هر یک را هدایت کردیم، و [نیز] نوح را پیش از این هدایت نمودیم، و از فرزندان او داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [هدایت کردیم]؛ و این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را [نیز که از نسل اویند، هدایت نمودیم] همه از شایستگان بودند. (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط را [هدایت کردیم]، و همه را بر جهانیان برتری دادیم. (۸۶)

و از پدران و فرزندان و برادرانشان برخی را [برتری عطا کردیم]، و آنان را برگزیدیم و به راهی راست هدایت نمودیم. (۸۷)

این هدایت خداست که هر کس از بندگانش را بخواهد به آن هدایت می کند، و اگر [آنان با همه عظمت و مقامی که داشتند برای خدا] شریک قرار داده بودند، یقیناً آنچه عمل شایسته انجام می دادند، تباہ و بی اثر می شد. (۸۸)

آنان کسانی هستند که به ایشان کتاب و منصب داور و نبوت دادیم؛ پس اگر اینان [که به سبب مشرک بودنشان دشمنی و مخالفت می کنند] به این حقایق [که پایه های آیین الهی اند] کفر ورزند، یقیناً گروهی را [برای نگهبانی و مراعات امر نبوت و برنامه دین] می گماریم که نسبت به آنها کافر نیستند.

آنان [که در آیات گذشته به عنوان پیامبران از ایشان یاد شد] کسانی هستند که خدا هدایتشان کرد، پس به هدایت آنان اقتدا کن، [و به قوم خود] بگو: در برابر رسالتم پاداشی از شما نمی خواهم، این [قرآن] جز تذکر و پندی برای جهانیان نیست. (۹۰)

[یهودیان بر ضد پیامبر اسلام به سفسطه گری پرداختند چون] آنان خدا را آن گونه که سزاوار اوست نشناختند، چرا که گفتند: خدا بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده. بگو: کتابی را که موسی آورده چه کسی نازل کرده؟ کتابی که برای مردم نور [و روشنگر حقایق] و [سرتاسر] هدایت است، شما آن را در طومارهای پراکنده قرار می دهید، بخشی از آن را [که دلخواه شماست برای مردم] آشکار می کنید و بسیاری از آن را [که گواه نبوت پیامبر اسلام است] پنهان می دارید و حال آنکه حقایقی که نه شما می دانستید و نه پدرانتان [به وسیله تورات] به شما آموخته شد. بگو: خدا، سپس آنان را رها کن تا در باطل گویی و خرافاتشان بازی کنند. (۹۱)

و این [قرآن] کتابی است پرفایده، که ما آن را نازل کردیم، تصدیق کننده کتاب های آسمانی پیش از خود است، و [نزولش] برای این است که مردم مکه و کسانی را که پیرامون آنند بیم دهی؛ و آنان که به آخرت ایمان دارند به آن ایمان می آورند، و آنان همواره بر نمازشان محافظت می کنند. (۹۲)

چه کسی ستمکارتر از کسی است که به خدا دروغ می بندد، یا می گوید: به من وحی شده؛ در حالی که چیزی به او وحی نشده است، و نیز کسی که بگوید: من به زودی مانند آنچه

خدا نازل کرده نازل می کنم؟! ای کاش ستمکاران را هنگامی که در سختی ها و شداید مرگ اند بینی در حالی که فرشتگان دست های خود را [به سوی آنان] گشوده [و فریاد می زنند] جانتان را بیرون کنید، امروز [که روز وارد شدن به جهان دیگر است] به سبب سخنانی که به ناحق درباره خدا می گفتید و از پذیرفتن آیات او تکبر می کردید، به عذاب خوارکننده ای مجازات می شوید. (۹۳)

و [لحظه ورود به جهان دیگر به آنان خطاب می شود:] همان گونه که شما را نخستین بار [در رحم مادر تنها و دست خالی از همه چیز] آفریدیم، اکنون هم تنها به نزد ما آمدید، و آنچه را در دنیا به شما داده بودیم پشت سر گذاشته و همه را از دست دادید، و شفیعانتان را که [در ربوبیت و عبادت ما] شریک می پنداشتید، همراه شما نمی بینیم، یقیناً پیوندهای شما [با همه چیز] بریده، و آنچه را شریکان خدا گمان می کردید از دستتان رفته و گم شده است. (۹۴)

بی تردید خدا شکافنده دانه و هسته است؛ زنده را از مرده بیرون می آورد، و بیرون آورنده مرده از زنده است؛ این است خدا، پس چگونه [از حق] منصرفتان می کنند؟ (۹۵)

شکافنده صبح [از پرده تاریک شب است] و شب را برای آرامش قرار داد، و خورشید و ماه را وسیله ای برای محاسبه و اندازه گیری زمان مقرر فرمود؛ این است اندازه گیری آن توانای شکست ناپذیر ودانا. (۹۶)

و اوست که ستارگان را برای شما قرار داد تا به وسیله آنها در تاریکی های خشکی و دریا راه یابید؛ مسلماً ما آیات خود را برای قومی که دانایند بیان کردیم. (۹۷)

و اوست که شما را از یک تن آفرید، برخی [از شما] استقرار یافته [در زمین] و برخی به ودیعت نهاده [در اصلاّب و رحم هاینده]؛ ما آیات خود را برای قومی که می فهمند، بیان کردیم. (۹۸)

و اوست که از آسمان آبی فرستاد، و به وسیله آن گیاهان گوناگون را [از زمین] رویاندیم، و از آن ساقه ها و شاخه های سبز درآوردیم، و از آن دانه های متراکم را خارج می کنیم، و از شکوفه درخت خرما خوشه های سر فروهشته [به وجود می آوریم]، و باغ هایی از انگور و زیتون و انار شبیه به هم و بی شباهت به هم [بیرون می آوریم]؛ به میوه اش چون میوه دهد و به رسیدن و کامل شدنش با تأمل بنگرید، مسلماً در این [امور] برای قومی که ایمان می آورند، نشانه هایی [بر توحید، ربوبیت و قدرت خدا] است. (۹۹)

[مشرکان] برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، در حالی که همه آنها را خدا آفرید، و از روی جهل و بی دانشی برای خدا پسران و دخترانی انگاشتند؛ منزّه و برتر است از آنچه آنان توصیف می کنند. (۱۰۰)

[او] پدید آورنده آسمان ها و زمین است، چگونه او را فرزندی باشد؟! در صورتی که برای او همسری نبوده، و همه چیز را او آفریده؛ و او به همه چیز داناست. (۱۰۱)

این است خدا پروردگار شما، جز او معبودی نیست، آفریننده همه چیز است؛ پس تنها او را پرستید، و او کارساز هر چیز است. (۱۰۲)

چشم ها او را در نمی یابند، ولی او چشم ها را درمی یابد، و او لطیف و آگاه است. (۱۰۳)

بی تردید برای شما از سوی پروردگارتان دلایلی روشن آمده، پس هر که [به وسیله آن

دلایل بی‌نا شود و حقایق را با چشم دل [بیند به سود خود اوست و هر که [با پشت کردن به دلایل] کوردل شود [و از دیدن حقایق محروم گردد] به زیان خود اوست، [وظیفه من ابلاغ پیام خداست] و بر شما حافظ و نگهبان نیستم. (۱۰۴)

این چنین، آیات [خود] را به صورت های گوناگون بیان می کنیم [تا هدف هایی تحقق یابد]، یکی اینکه منکران با متهم کردن تو که این آیات را از دیگران فرا گرفته ای، شقاوت خود را کامل کنند و دیگر اینکه آن را برای گروهی که دانایند، روشن سازیم. (۱۰۵)

از آنچه از سوی پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن، هیچ معبودی جز او نیست، و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

اگر خدا می خواست آنان [به طور اجبار] شرک نمی آوردند، [ولی خواست خدا آزادی انسان در انتخاب است] و ما تو را بر آنان نگهبان و کارساز قرار ندادیم [تا آنان را به اجبار به پذیرش دین وادار کنی]. (۱۰۷)

و معبودانی را که کافران به جای خدا می پرستند، دشنام ندهید، که آنان هم از روی دشمنی و نادانی خدا را دشنام خواهند داد. این گونه برای هر امتی عملشان را آراستیم [تا به کیفر لجاجت و عنادشان گمان کنند که آنچه انجام می دهند نیکوست]، سپس بازگشت همه آنان به سوی پروردگارشان خواهد بود، پس آنان را به اعمالی که همواره انجام می دادند، آگاه می کند. (۱۰۸)

با سخت ترین سوگندهایشان به خدا سوگند خوردند که اگر معجزه دلخواهشان برای آنان آید، قطعاً به آن ایمان می آورند، بگو: معجزات فقط در اختیار خداست، و شما [ای مردم مؤمن!] چه می دانید [که حقیقت چیست؟] حقیقت

این است که اگر آن معجزه هم بیاید، ایمان نمی آورند. (۱۰۹)

و دل ها و دیدگانشان را [که وسیله فهم و بصیرت است، به سزای لجاجت و عنادشان] وارونه و دگرگون کردیم، [به این سبب با آمدن معجزه دلخواهشان هم ایمان نمی آورند] همان گونه که نخستین بار به آیات قرآن ایمان نیاوردند، آنان را در طغیانشان رها می کنیم تا پیوسته سرگردان باشند. (۱۱۰)

و مسلماً اگر ما فرشتگان را به سوی آنان نازل می کردیم، و مردگان با آنان سخن می گفتند، و همه چیز را گروه گروه در برابرشان گرد می آوردیم، باز هم [از روی اراده و اختیار] ایمان نمی آوردند؛ مگر آنکه خدا [ایمان آوردنشان را به طور اجبار] بخواهد، ولی بیشترشان نادانی و جهالت می ورزند. (۱۱۱)

و این گونه برای هر پیامبری دشمنانی از شیاطین انس و جن قرار دادیم، که برای فریب مردم همواره گفتاری باطل ولی به ظاهر آراسته و دلپسند به یکدیگر القاء می کنند، و اگر پروردگارت می خواست چنین نمی کردند، پس آنان و آنچه را به دروغ به هم می بافند واگذار. (۱۱۲)

و [ما به عنوان آزمایش بندگان از القای گفتار باطل توسط شیاطین انس و جن به یکدیگر مانع نشدیم] تا دل های کسانی که به آخرت ایمان ندارند به آن القائات متمایل شود، و آن را بپسندد و [برای رسیدن به منتهای شقاوت که کیفر لجاجت و عناد آنان است] هر عمل زشتی را که بخواهند انجام دهند، نهایتاً انجام دهند. (۱۱۳)

آیا جز خدا حاکم و داوری بطلبیم؟! در حالی که اوست که این کتاب آسمانی را که [همه معارف و احکام در آن] به تفصیل بیان شده به سوی شما

نازل کرد؛ و اهل کتاب [به ویژه دانشمندان آنان] می دانند که این کتاب [قرآن] از سوی پروردگارت به درستی و راستی نازل شده؛ پس [در اینکه معجزه خواهی منکران و مخالفت های اهل کتاب از روی حقیقت جویی نیست] از تردیدکنندگان مباش. (۱۱۴)

و سخن پروردگارت از روی راستی و عدل کامل شد، سخنان او را تغییر دهنده ای نیست؛ و او شنوا و داناست. (۱۱۵)

اگر از بیشتر مردم روی زمین پیروی کنی [و آرا و خواسته هایشان را گردن نهی] تو را از راه خدا گمراه می کنند؛ آنان فقط از گمان و پندار [که پایه علمی و منطقی ندارد] پیروی می کنند، و تنها به حدس و تخمین تکیه می زنند. (۱۱۶)

یقیناً پروردگارت به کسی که از راه او گمراه می شود و نیز به راه یافتگان داناتر است. (۱۱۷)

پس اگر به آیات خدا ایمان دارید، از آنچه [از گوشت حیوان حلال گوشتی] که [وقت ذبح شدن] نام خدا بر او برده شده بخورید [نه از ذبیحه گمراهان]. (۱۱۸)

و شما را چه شده [که به دنبال یاوه گویی مشرکان] از آنچه [چون گوشت ذبیحه ای] که نام خدا بر آن برده شده نمی خورید؟! در صورتی که آنچه را خدا بر شما حرام نموده برای شما بیان کرده است، مگر چیزی که [برای حفظ جانتان] به خوردن آن ناچار شوید؛ و قطعاً بسیاری [از بداندیشان]، دیگران را از روی جهل و نادانی با هواهای نفسانی خود گمراه می کنند؛ یقیناً پروردگارت به تجاوزکاران [از حدود حق] داناتر است. (۱۱۹)

گناه آشکار و پنهان را رها کنید؛ قطعاً کسانی که مرتکب گناه می شوند به زودی در برابر آنچه همواره مرتکب می شدند،

مجازات خواهند شد. (۱۲۰)

از آنچه [هنگام ذبح شدن] نام خدا بر آن برده نشده نخورید؛ مسلماً خوردن آن فسق [و بیرون رفتن از عرصه طاعت خدا] است؛ قطعاً شیاطین [شبهات ناروایی را به ضد احکام خدا] به دوستانشان القاء می کنند تا با شما [درباره احکام خدا] مجادله و ستیزه کنند، و اگر از آنان پیروی کنید، یقیناً شما هم مشرکید. (۱۲۱)

آیا کسی که [از نظر عقلی و روحی] مرده بود و ما او را [به وسیله هدایت و ایمان] زنده کردیم، و برای وی نوری قرار دادیم تا در پرتو آن در میان مردم [به درستی و سلامت] حرکت کند، مانند کسی است که در تاریکی ها [بی جهل و گمراهی] است و از آن بیرون شدنی نیست؟! این گونه برای کافران [به خاطر لجاجت و عنادشان] آنچه انجام می دادند، آراسته شد [تا گمان کنند اعمالی را که انجام می دهند نیکوست]. (۱۲۲)

و این گونه [که در مکه می بینی] در هر آبادی و شهری رؤسا و سردمداران گنهکاری قرار دادیم تا در آن [برای گمراه کردن مردم] نیرنگ زنند، ولی جز به خودشان نیرنگ نمی زنند، و [این واقعیت را] درک نمی کنند. (۱۲۳)

و چون آیه و معجزه ای [بخاطر هدایت یافتنشان] به سوی آنان آید، می گویند: هرگز ایمان نمی آوریم تا نظیر آنچه به پیامبران خدا داده شده به ما هم داده شود. خدا داناتر است که مقام رسالت را در کجا قرار دهد؛ به زودی آنان را که گناه کرده اند به کیفر نیرنگی که [همواره برای گمراه کردن مردم] می زدند، در پیشگاه خدا ذلت و خواری و عذابی سخت خواهد رسید. (۱۲۴)

پس کسی را که

خدا بخواهد هدایت کند، سینه اش را برای [پذیرفتن] اسلام می گشاید؛ و کسی را که [به خاطر لجاجت و عنادش] بخواهد گمراه نماید، سینه اش را چنان تنگ می کند که گویی به زحمت در آسمان بالا می رود؛ خدا این گونه پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند، قرار می دهد. (۱۲۵)

و این [قرآن و اسلام] راه راست پروردگار توست؛ ما آیات را برای گروهی که متذکر می شوند، بیان کردیم. (۱۲۶)

برای آنان نزد پروردگارشان خانه سلامت و امن است؛ و به پاداش کارهای پسندیده ای که همواره انجام می دادند یار و سرپرست آنان است. (۱۲۷)

و [یاد کنید] روزی که همه جن و انس را جمع می کنیم [و به طایفه جن می گوییم]: ای گروه جن! شما [با وسوسه و اغواگری خود] در بسیاری از انسان ها میل و رغبت کردید [تا آنان را گمراه کنید] و دوستانشان از میان انسان ها می گویند: پروردگارا! هر یک از ما دو گروه [پیشوایان و پیروان] از دیگری بهره برداری کردیم [ما پیروان به بهره های نامشروع رسیدیم، و پیشوایان از منحرف کردن ما بهره ناروا بردند] تا به آن مدت از عمری که برای ما مقرر کرده بودی، رسیدیم. [خدا] می گوید: آتش، جایگاه شماست، در آن جاودانه اید، مگر آنکه خدا نجات شما را بخواهد؛ یقیناً پروردگارت حکیم و داناست. (۱۲۸)

این گونه برخی ستمکاران را بر برخی به کیفر گناهیانی که همواره مرتکب می شدند، مسلط و چیره می کنیم. (۱۲۹)

[در قیامت خطاب می رسد]: ای گروه جن و انس! آیا برای شما از جنس خودتان پیامبرانی نیامدند که همواره آیات مرا بر شما می خواندند و شما را از دیدار امروزتان هشدار می دادند؟ می گویند: ما به

زیان خود گواهی می دهیم [که آمدند، ولی ما تکذیبشان کردیم] و [جلوه های پر زرق و برق] زندگی دنیا آنان را فریفت، و [اکنون در این عرصه هول انگیز] به زیان خود گواهی می دهند که [در دنیا] کافر بودند. (۱۳۰)

این [فرستادن پیامبران] برای این است که پروردگارت مردم شهرها و آبادی ها را در حالی که اهلشان [پیش از آمدن پیامبران] بی خبر [از توحید و معاد و حقایق] باشند، از روی ستم هلاک نمی کند. (۱۳۱)

و [در قیامت] برای هر کدام [از دو گروه جن و انس] به سزای آنچه انجام می دادند، درجاتی [از ثواب و عذاب] است؛ و پروردگارت از آنچه انجام می دهند، بی خبر نیست. (۱۳۲)

و پروردگارت بی نیاز و صاحب رحمت است، اگر بخواهد همه شما را هلاک می نماید، و پس از شما هر نسلی که بخواهد جایگزین شما می کند، همان گونه که شما را از نسل گروهی دیگر پدید آورد. (۱۳۳)

بی تردید آنچه [از ثواب و عقاب] به شما وعده می دهند، آمدنی است؛ و شما عاجز کننده خدا نیستید [تا بتوانید از دسترس قدرتش بیرون روید]. (۱۳۴)

بگو: ای قوم! تا جایی که در قدرت شماست [برای مبارزه با من و آیینم] بکوشید، من هم [در انجام دادن وظایفم] می کوشم، سپس خواهید دانست که سرانجام خوش و نیکوی سرای آخرت برای کیست؟ قطعاً ستمکاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

و مشرکان از زراعت و چهارپایانی که خدا آفریده برای او سهمی قرار دادند، و به گمان بی اساس خود گفتند: این سهم خدا، و این سهم بُتان ما؛ [و عقیده داشتند] آنچه برای بتانشان باشد به خدا نمی رسد و آنچه برای خدا باشد [در صورتی که

سهم بتان کمبودی داشته باشد] به آنها می رسد؛ بد است آنچه داوری می کنند. (۱۳۶)

مانند [این سهم بندی بی اساس که هوای نفسشان در نظرشان آراست] بتان، کشتن فرزندانشان را در نظرشان آراستند تا سرگردان و هلاکشان سازند و دینشان را بر آنان مُشْتَبِه [و آمیخته به بدعت ها و خرافات] کنند؛ اگر خدا می خواست [اجباراً] آن کار را نمی کردند [ولی اجبار به عمل و ترک آن مشمول خواست خدا نیست؛] پس آنان را با آنچه دروغ می سازند واگذار. (۱۳۷)

و به گمان بی اساس خود گفتند: این چهار پایان و زراعتی که [سهم خدا و بتان است، خوردنش] ممنوع است، فقط کسی که ما بخواهیم باید از آنها بخورد، و [اینها] چهارپایانی است که سوار شدن بر آنان حرام است، و [نیز آنان را] چهارپایانی [بود] که [هنگام ذبح] نام خدا را بر آنها نمی بردند، در حالی که [این سنت ها و قوانین را به دروغ] به خدا نسبت می دادند؛ به زودی خدا آنان را در برابر آنچه دروغ می بستند، مجازات خواهد کرد. (۱۳۸)

و گفتند: آنچه در شکم این چهارپایان است [در صورتی که زنده بیرون آید] ویژه مردان ماست، و بر همسرانمان حرام است، و اگر مرده باشد همگی در آن شریکند؛ به زودی خدا آنان را بر این توصیف بی پایه و باطلشان جزا خواهد داد، زیرا خدا حکیم و داناست. (۱۳۹)

قطعاً کسانی که فرزندان خود را از روی سبک مغزی و جهالت کشته اند، و آنچه را خدا روزی آنان کرده بود بر پایه دروغ بستن به خدا حرام شمرده اند، زیان کردند؛ به راستی که گمراه شدند و هدایت یافته نبودند. (۱۴۰)

و اوست که

باغ‌هایی [که درختانش برافراشته] بر داربست و باغ‌هایی [که درختانش] بدون داربست [است]، و درخت خرما، و کشتزار با محصولات گوناگون، و زیتون، و انار شیهه به هم و بی شباهت به هم را پدید آورد. از میوه‌های آنها هنگامی که میوه داد بخورید، و حقّ [الهی] آن را روز دروکردنش [که به تهیدستان اختصاص داده شده] بپردازید، و از اسراف [در خوردن و خرج کردن] پرهیزید، که قطعاً خدا اسراف‌کنندگان را دوست ندارد. (۱۴۱)

و از دام‌ها، حیوانات باربر و حیوانات کُرک‌دار و پشم‌دهنده را [آفرید]؛ از آنچه خدا روزی شما کرده بخورید، و از گام‌های شیطان پیروی نکنید، که بی تردید او برای شما دشمنی آشکار است. (۱۴۲)

[از حیوانات حلال گوشت و قابل استفاده شما] هشت نوع همراه با جفتش [را آفرید] از گوسفند یک نر و یک ماده، از بز یک نر و یک ماده، بگو: آیا خدا، نر گوسفند و بز، یا ماده گوسفند و بز را یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته حرام کرده؟ اگر راستگویید از روی علم و دانش به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر یک نر و یک ماده و از گاو یک نر و یک ماده [را آفرید] بگو: آیا خدا نرینه شتر و گاو یا ماده هر دو را یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته حرام کرده؟ یا زمانی که خدا شما را به این [حرام ساختگی] سفارش کرد، حاضر بودید، پس ستمکارتر از کسی که به خدا دروغ بنهد تا مردم را از روی نادانی و جهالت گمراه کند، کیست؟! مسلماً خدا گروه ستمکاران را

هدایت نمی کند. (۱۴۴)

بگو: در احکامی که به من وحی شده [خوراک] حرامی را بر خورنده ای که میل دارد آن را بخورد نمی یابم، مگر آنکه مردار یا خون ریخته شده [از رگ های حیوان] یا گوشت خوک باشد که یقیناً همه نجس و پلیدند، یا حیوانی که از روی نافرمانی از دستور خدا [هنگام ذبح] نام غیر خدا بر آن برده شده؛ پس کسی که [برای نجات جانش از خطر] به خوردن آنها ناچار شود در حالی که خواهان لذت نباشد و از حدّ لازم تجاوز نکند [گناهی بر او نیست؛] یقیناً پروردگارت بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۴۵)

و هر حیوان ناخن دار، و پیه گاو و گوسفند را بر یهودیان حرام کردیم مگر چربی هایی که بر پشت یا روده های آنان است یا آنچه آمیخته و مخلوط با استخوان است؛ این [تحریم] را به سبب ستم کردنشان به آنان کیفر دادیم، و یقیناً ما راستگوییم. (۱۴۶)

اگر تو را تکذیب کردند، بگو: پروردگارمان صاحب رحمتی گسترده است، ولی عذاب او هم از گروه مجرمان بازگردانده نخواهد شد. (۱۴۷)

کسانی که برای خدا شریک و همتا قرار دادند به زودی خواهند گفت: اگر خدا می خواست نه ما شرک می ورزیدیم و نه پدرانمان، و نه چیزی [از حلال خدا را خودسرانه] حرام می کردیم [پس شرک و تحریم ما جبری بوده نه اختیاری] کسانی که پیش از اینان بودند [بر اساس همین عقیده باطل پیامبران را] تکذیب کردند تا عذاب و انتقام ما را چشیدند؛ بگو: آیا نزد شما دانشی [استوار و منطقی مُستدل بر عقایدتان] هست که آن را برای ما آشکار کنید؟ شما فقط از پندارهای واهی

و پوچ پیروی می کنید و جز به حدس و گمان تکیه نمی زنید. (۱۴۸)

بگو: دلیل و برهان رسا [که قابل رد، ایراد، شک و تردید نیست] مخصوص خداست، و اگر خدا می خواست قطعاً همه شما را [به طور جبر] هدایت می کرد. (۱۴۹)

[به مدعیان تحریم های خودسرانه] بگو: گواهان خود را که گواهی می دهند بر اینکه خدا این امور را حرام کرده بیاورید. پس اگر گواهان هم گواهی دادند تو با آنان گواهی مده؛ [زیرا گواهی دادنشان ناحق و نارواست] و از هواهای نفسانی آنان که آیات ما را تکذیب کردند، و کسانی که به آخرت ایمان ندارند، و برای پروردگارشان شریک و همتا قرار می دهند، پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده بخوانم: اینکه چیزی را شریک او قرار مدهید، و به پدر و مادر نیکی کنید، و فرزندانتان را از [ترس] تنگدستی نکشید، ما شما و آنان را روزی می دهیم، و به کارهای زشت چه آشکار و چه پنهانش نزدیک نشوید، و انسانی را که خدا محترم شمرده جز به حق نکشید؛ خدا این [گونه] به شما سفارش کرده تا بیندیشید. (۱۵۱)

و به مال یتیم جز به روشی که نیکوتر است، نزدیک نشوید تا به حد بلوغ [بدنی و عقلی] خود برسید، و پیمانۀ و ترازو را بر اساس عدالت و انصاف کامل و تمام بدهید؛ هیچ کس را جز به اندازه توانش تکلیف نمی کنیم؛ و هنگامی که سخن گوید، عدالت ورزید هر چند درباره خویشان باشد، و به پیمان خدا وفا کنید؛ خدا این [گونه] به شما سفارش کرده تا پند گیرید. (۱۵۲)

و مسلماً این

[برنامه های محکم و استوار و قوانین و مقررات حکیمانه] راه راست من است؛ بنابراین از آن پیروی کنید و از راه های دیگر پیروی نکنید که شما را از راه او پراکنده می کند؛ خدا این [گونه] به شما سفارش کرده تا پرهیزکار شوید. (۱۵۳)

سپس به موسی کتاب دادیم برای اینکه [نعمت خود را] بر آنان که نیکی کردند کامل کنیم، و برای اینکه همه احکام و معارفی که مورد نیاز بنی اسرائیل بود، تفصیل و توضیح دهیم و برای اینکه هدایت و رحمت [بر آنان] باشد تا به دیدار [پاداش و مقام قرب] پروردگارش ایمان آورند. (۱۵۴)

و این [قرآن] کتابی پرفایده است که ما آن را نازل کردیم پس آن را پیروی کنید و [از مخالفت با آن] پرهیزید تا مشمول رحمت شوید. (۱۵۵)

[آری، قرآن را نازل کردیم] تا [شما مشرکان] نگوئید: کتاب آسمانی فقط بر دو گروه پیش از ما [یهود و نصاری] نازل شد و [چون به لغت ما نبود] از [یاد گرفتن] قرائت آنان و آموزششان بی خبر ماندیم. (۱۵۶)

یا نگوئید: اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، مسلماً از آنان راه یافته تر بودیم، اینک برهانی آشکار و هدایت و رحمتی از سوی پروردگارتان برای شما آمد، پس ستمکارتر از کسی که آیات خدا را تکذیب کند و از آن ها روی بگرداند کیست؟ به زودی کسانی [را] که از آیات ما روی می گردانند، به خاطر روی گرداندنشان به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد. (۱۵۷)

آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان [عذاب] به سویشان آیند، یا [قیامت] پروردگارت [که روز جلوه کامل حق و ظهور وانکشاف تام توحید است] بیاید،

یا برخی از نشانه های پروردگارت [مانند مرگ و آثار پس از آن] تحقق یابد؟ روزی که برخی از نشانه های پروردگارت به ظهور آید، ایمان آوردن کسی که پیش از این ایمان نیاورده یا در حال ایمانش عمل شایسته ای انجام نداده سودی نخواهد داشت. بگو: [شما با این وضع ناروایی که دارید] منتظر [عذاب] باشید. ما هم منتظریم [که عذاب خدا به شما برسد]. (۱۵۸)

مسلمان کسانی که دینشان را بخش بخش کردند، و گروه گروه شدند، تو را هیچ پیوندی با آنان نیست، کار آنان فقط با خداست، سپس به اعمالی که همواره انجام می دادند، آگاهشان می کند. (۱۵۹)

هر کس کار نیک بیاورد، پاداشش ده برابر آن است، و آنان که کار بد بیاورند، جز به مانند آن مجازات نیابند و ایشان مورد ستم قرار نمی گیرند. (۱۶۰)

بگو: یقیناً پروردگارم مرا به راه راست هدایت کرد، به دینی پایدار و استوار، دین ابراهیم یکتاپرست حق گرا، و او از مشرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: مسلماً نماز و عبادتم و زندگی کردن و مرگم برای خدا پروردگار جهانیان است. (۱۶۲)

او را شریکی نیست، و به این [یگانه پرستی] مأمورم، و نخستین کسی هستم که [در این آیین] تسلیم [فرمان ها و احکام] اویم. (۱۶۳)

بگو: آیا جز خدا پروردگاری بجویم در حالی که او پروردگار هر چیزی است؟! و هیچ کس جز به زیان خود [عمل زشتی] مرتکب نمی شود، و هیچ سنگین باری بار گناه دیگری را بر نمی دارد؛ سپس باز گشت همه شما به سوی پروردگارتان خواهد بود، پس شما را به [حقیقت] آنچه درباره آن [با مردم مؤمن] اختلاف می کردید، آگاه می کند. (۱۶۴)

اوست کسی که شما را

در زمین، جانشینان [نسل های گذشته] قرار داد، و [پایه های مادی و معنوی] برخی از شما را بر برخی دیگر به درجاتی بالا برد تا شما را در آنچه به شما عطا کرده، بیازماید؛ قطعاً پروردگارت زود کیفر است، و یقیناً بسیار آمرزنده و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد الهی قمشه ای

بنام خداوند بخشنده مهربان

ستایش خدای یکتا راست که آسمان و زمین را آفرید و روشنی و تاریکی را مقرر داشت و با آنکه نظم آسمان و زمین دلیل یکتائی آفریننده است باز کافران بخدای خود شرک میاورند (۱)

اوست خدائی که شما را از خاک بیجان پست با جان دانا و توانا بیافرید پس فرمان اجل و مرگ را بر همه کس مسلط کرد و اجلی که بقلم ازلی معین و معلوم است بنزد اوست، پس با این قدرت کامل شما چرا باز شک در آیات قدرتش خواهید کرد (۲)

و اوست خدا در همه آسمانها و زمین که از نهان و آشکار و کلی و جزئی امور شما باخبر است و بدانچه میکنید آگاهست (۳)

هیچ آیتی از آیتهای الهی بر تربیت و هدایت اینان نیامد جز آنکه از جهل و عناد از آن روی گردانیدند (۴)

حق را که بر آنها آمد یعنی دین اسلام و قرآن و پیغمبر خدا جدا تکذیب کردند پس بزودی خبر آنانکه حق را بفسوس و سخریه گرفتند بشما می رسد که چه روزگار سختی بانها خواهد رسید (۵)

آیا ندیدید که ما پیش از ایشان چه بسیار گروهی را هلاک نمودیم و حال آنکه در زمین بانها قدرت و تمکینی داده بودیم که شما را نداده ایم و از آسمان بر آنها باران رحمت ظاهر

و رحمت باطن که کتب و علوم آسمانی است پیوسته فرستادیم و نهرها در زمین بر آنان جاری ساختیم پس با آنکه بانواع نعمتهای ظاهر و باطنی بهره مند شدند چون جهل و عناد ورزیدند و نافرمانی کردند آنها را هلاک نمودیم و گروهی دیگر را بعد از آنها برانگیختیم (۶)

و اگر ما کتابی بر تو فرستیم در کاغذی که آن را بدست خود لمس کنند چنانکه درخواست آنهاست باز کافران گویند این کتاب نیست مگر سحری آشکار (۷)

و گفتند چرا اگر محمد رسول خدا است بر او فرشته نازل نمیشود و چنانچه فرشته بفرستیم کار تمام شود و دیگر لحظه ای آنها مهلت نخواهند یافت یعنی کار آزمایش باخر رسد و مانند امم سالفه بدون مهلت هلاک شوند (۸)

و چنانچه فرشته ای نیز برسالت فرستیم هم او را بصورت بشری درآوریم و بر آنان همان لباس که مردمان پوشند بپوشانیم (۹)

ای پیغمبر پیش از تو هم امم گذشته پیغمبران خود را سخت فسوس و استهزاء میکردند پس آنان را وبال و کیفر این اعمال دامنگیر شد (۱۰)

بگو ای پیغمبر که در روی زمین بگردید و از حال امم گذشته جويا شوید تا عاقبتسخت آنها که تکذیب آیات خدا و رسولان او کردند مشاهده کنید (۱۱)

ای پیغمبر از این مشرکان بپرس که هر چه در آسمانها و زمین موجود است ملک کیست اگر آنها نگویند تو بازگو که همه ملک خداست که بر خویش رحمت و بخشایش را فرض و لازم کرده یعنی رحمت و بخشایش ذاتی اوست و البته شما را در روز قیامت که بی هیچ شک خواهد

آمد جمع میگردداند ولی کسانی که خود را بفریب دنیا در زیان افکندند ایمان به آن روز نمیآورند (۱۲)

هر چه در شب و روز آرامش یافته همه ملک خداست و او شنوا و دانای همه امور است (۱۳)

بگو ای پیغمبر آیا غیر خدا را بیاری و دوستی برمیگزینید؟ در صورتی که آفریننده آسمان و زمین خداست و او بخلق طعام و روزی میبخشد و خود از طعام بی نیاز است بگو ای رسول من مأمورم که اول شخصی که تسلیم حکم خداست باشم و نیز مرا گفته اند که البته از گروهی که بخدا شرک آورند نباشم (۱۴)

بگو من اگر نافرمانی خدای خود کنم از عذاب آن روز بزرگ سخت میترسم (۱۵)

که هر کس در آن روز از عذاب برهد همانا برحمت خدا تا ابد نائل گردد و این فیروزی و سعادتی آشکار است (۱۶)

و اگر از خدا بتو ضرری رسد هیچکس جز خدا نتواند تو را از آن ضرر برهاند و اگر از او بتو خیری رسد هیچکس تو را از آن منع نتواند کرد که او بر هر چیز تواناست (۱۷)

بگو ای پیغمبر خدا کمال اقتدار و توانائی را بر بندگان دارد و همیشه او درستکار و بهمه امور عالم آگاهست (۱۸)

بگو ای پیغمبر چه گواهی بزرگتر است از گواهی خدا بگو خدا میان من و شما گواه است و وحی میکند بمن آیات این قرآن را تا به آن شما و هر کس از افراد بشر را که خبر این قرآن باو رسد پند دهم و بترسانم از عواقب کفر و عصیان آیا شما گواهی دهید

که با خدای یکتا خدایان دیگری وجود دارد؟ بگو من باین گواهی ندهم بگو محققا جز خدای یکتا هیچ خدائی نیست و من از آنچه شما شریک خدا قرار میدهید بیزارم (۱۹)

آنانکه ما کتاب تورات و نجیل را بانها فرستادیم یهود و نصاری با آنکه او رایعنی محمد (ص) را بمانند فرزندان خود می شناسند هم آنها هستند که خود رابزیان انداختند و از روی حسد به محمد (ص) ایمان نمی آورند (۲۰)

کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بست یا آیات خدا را تکذیب کرد؟ هرگز ستمکاران را در دو عالم فلاح و رستگاری نخواهد بود (۲۱)

و روزی که همه آنها را جمع آوریم پس بانها که بخدا شرک آوردند گوئیم بکجا شدند آنها که بگمان شما شریک خدا بودند (۲۲)

پس از آنهمه فریفتگی به بتان در پیشگاه حق عذری نیابند جز آنکه از بتان بیزاری جسته و بدروغ گویند ما هرگز شرک بخدا نیاوردیم (۲۳)

بنگر که چگونه خود را تکذیب کردند و آنچه به دروغ بر خدا بسته و شریک حق قرار دادند همه محو و نابود شدند (۲۴)

بعضی از زنان مشرکان و کافران بسخن تو گوش فرا دادند ولی ما بواسطه عنادشان با رسول حق پرده بر دلهاشان نهاده ایم که فهم آن سخنان نتوانند کرد و گوشهای آنها از شنیدن حق سنگین است که اگر همه آیات الهی را مشاهده کنند باز بدان ایمان نیاورند تا آنجا که چون نزد تو آیند در مقام مجادله برآمده و گویند این آیات چیزی جز افسانه های پیشینیان نیست (۲۵)

همین کسانند که هم مردم را از

فیض آیات خدا منع میکنند و هم خود را از فیض و رحمت آن محروم میدارند و غافل از آنند که تنها خود را به هلاکت می افکنند (۲۶)

و اگر حال سخت آنها را هنگامی که بر آتش دوزخشان بازدارند مشاهده کنی که در آن حال با نهایت حسرت می گویند ای کاش ما را بدنیا باز می گردانیدند تا دیگر ابدای آیات خدای خود را تکذیب نکرده و بدان ایمان میاوردیم آن هنگام به سختی حالشان آگاه شوی (۲۷)

آری احوال قیامت که پیش از این بر آنها مستور بود آشکار شود و اگر بار دیگرهم بدنیا برگردند باز همان اعمال زشتی که از آن نهی شدند اعاده خواهند کرد و دروغ میگویند که دیگر کار بد نخواهیم کرد (۲۸)

و کافران ماده و محسوس پرستان گفتند جز همین زندگانی دنیا زندگی دیگر نخواهد بود دار بقا و قیامت نیست و ما هرگز بعد از مرگ زنده نخواهیم شد (۲۹)

اگر سختی حال آنها را آنگاه که در پیشگاه عدل خدا بازداشته شوند مشاهده کنی که خدا بانها خطاب کند آیا عذاب قیامت حق نبود؟ جواب دهند پروردگارا قسمبذات تو که همه حق بود پس خدا عتاب کند که اینک عذاب را به کیفر کفرتان بچشید (۳۰)

آنان که قیامت و لقاء خدا را تکذیب کردند البته زیانکار شدند پس آنگاه که ساعت قیامت ناگهان آنها را فرا رسد گویند وای بر ما که آسایش و سعادت این روز خود را از دست بدادیم پس بار گناهان خویش را بر پشت گیرند آری بار گرانی بدوش می گیرند (۳۱)

دنیا جز بازیچه کودکان

و هوسرانی بی خردان هیچ نیست و همانا سرای دیگر اهل تقوی را از سرای دنیا بسیار نیکوتر است آیا تعقل و اندیشه در این گفتار نمیکنند (۳۲)

ما میدانیم که کافران در تکذیب تو سخنانی میگویند که تو را افسرده و غمگین میسازد دل شاد دار که آن ستمکاران نه تنها تو را بلکه همه آیات و رسولان خدا را انکار می کنند (۳۳)

چقدر پیغمبران پیش از تو را هم تکذیب کردند که آنها با همه اذیتهای منکران صبر و تحمل کردند تا آنگاه که عنایت و یاری ما شامل حال آنها شد دل قوی دار که هیچکس کلمات خدا را تغییر نتواند داد و اخبار پیغمبران پیش که امت با آنها چه ستمها کردند بتو رسید (۳۴)

ای پیغمبر چنانچه انکار و اعتراض آنها تو را سخت میاید اگر توانی نقبی در زمینساز یا نردبانی بر آسمان بر فراز تا آیتی بر آنها آوری و اگر خدا میخواست همه را مجتمع بر هدایت میکرد، پس از آن جاهلان که راضی بمشیت حق نیستند مباش (۳۵)

ای رسول دعوت تو را تنها زنده دلان عالم که گوش شنوا دارند اجابت کنند و جزای عملشان را ببینند (۳۶)

و کافران گفتند چرا بر او معجزه و حجتی از خدا فرود نیامد بگو ای پیغمبر خدا بر اینکه آیتی فرستد قادر است و لیکن بیشتر مردم نمیدانند و از قدرت کامله خدا بیخبرند (۳۷)

محققا بدانید که هر جنبنده ای در زمین و هر پرنده ای که به دو بال در هوا پرواز میکند همگی طایفه ای مانند شما نوع بشر هستند ما در کتاب آفرینش بیان هیچ

چیز را فروگذار نکردیم آنگاه هر کس را خواهد همه بسوی پروردگار خود محشور میشوند (۳۸)

و آنانکه آیات خدا را تکذیب کردند کر و گنگ در ظلمات جهل بسر برند و مشیت الهی هر کس را خواهد گمراه سازد یعنی پس از اتمام حجت او را بخود واگذار کند تا گمراه شود و هر که را خواهد براه راست هدایت کند (۳۹)

بگو ای پیغمبر کافران را که اگر عذاب خدا یا ساعت مرگ شما را فرا رسد چه خواهید کرد آیا در آن ساعت سخت غیر خدا را می خوانید اگر راست میگوئید؟ (۴۰)

بلکه در آن هنگام تنها خدا را می خوانید تا اگر مشیت او قرار گرفت شما را از سختی برهاند و آنچه را که با خدا شریک قرار میدادید بکلی فراموش میکنید (۴۱)

و ما پیغمبرانی بسوی امتان پیش از تو فرستادیم چون اطاعت آنها نکردند به بلا و مصیبتها گرفتارشان ساختیم شاید که بدرگاه خدا گریه و زاری کنند و لایق عفو و رحمت شوند (۴۲)

چرا وقتی که بلای ما بانها میرسید توبه و تضرع و زاری نکردند بدین سبب که دلهاشان را قساوت فرا گرفت و شیطان کردار زشت آنها را در نظرشان زیبا نمود (۴۳)

پس چون آنچه از نعم الهی بانها تذکر داده شد همه را فراموش نمودند ما هم ابوابهر نعمت را برای اتمام حجت بروی آنها گشودیم تا به نعمتی که بانها داده شدشادمان و مغرور شدند پس ناگاه آنها را بکیفر اعمالشان گرفتار کردیم که آن هنگام خوار و ناامید گردیدند (۴۴)

پس به کیفر ستمگری ریشه گروه ظالمان کنده شد و ستایش

خدای را که پروردگار جهانیان و خلاق عوالم بی پایان است (۴۵)

بگو ای پیغمبر اگر خدا گوش و چشمهای شما گرفت و مهر بر دل شما نهاد تا آنکه کر و کور و جاهل شدید آیا خدائی غیر خدا هست که این نعمتها بشما بازدهد بنگر که ما چگونه آیات را بانواع بیان روشن میگردانیم باز آنها چگونه بنادانی اعراض میکنند (۴۶)

بگو ای پیغمبر چه خواهید کرد اگر عذاب خدا شما را بناگاه پنهان یا آشکار دررسد آیا کسی بجز گروه ستمکار هلاک خواهد شد؟ (۴۷)

ما پیغمبران را جز بر آنکه خوبان را به رحمت حق مژده دهند و بدان را از قهرش بترسانند نفرستادیم سپس هر کس ایمان آورد و کار شایسته کرد هرگز بر او از هر چه پیش آید بیمی نیست و ابد اندوهگین از هیچ حادثه ای نخواهد بود (۴۸)

و هر که آیات ما را تکذیب کرد بانان در اثر فسق و زشتکاری بسی عذاب و ناگواری خواهد رسید (۴۹)

بگو ای پیغمبر من شما را نمیگویم که گنجهای خدا نزد من است و نه آنکه از غیب الهی آگاهم و نمیگویم که من فرشته ام دعوی من با شما تنها این است که من پیروی نمیکنم جز آنچه را که بمن وحی میرسد بگو آیا کور و بینا یعنی عالم به معرف الله و جاهل بدان برابرند آیا فکر و اندیشه نمیکنند که عالم و جاهل یکسان نیست (۵۰)

و آنان را که از حضور در پیشگاه عدل خدا ترسان و هراسانند به آیات قرآن متنبه ساز و بترسان که جز خدا آنها را یآوری و

شفیعی نیست باشد که پرهیزکار شوند (۵۱)

آنان را که صبح و شام در عین فقر خدا را میخوانند و مراد و مقصد ایشان فقط خداست زنهار آنها را از خود مران که نه چیزی از حساب آنها بر تو و نه چیزی از حساب تو بر آنهاست پس تو اگر آن خداپرستان را از خود برانی از ستمکاران عالم خواهی بود (۵۲)

و هم چنین ما برخی را برخی دیگر فقرا را باغیا بیازمودیم تا آنکه بطعن و مسخره و انکار گویند آیا این فقیران را خدا در میان ما برتری به نعمت اسلام داد و ما ثروتمندان را نداد؟ آیا خدا از این منکران به احوال و لیاقت سپاس گزاران فقرا داناتر نیست؟ البته داناتر است که آن فقرا را به نعمت اسلام برگزیده (۵۳)

و هرگاه آنانکه به آیات ما میگردند نزد تو آیند بگو سلام بر شما باد خدا بر خود رحمت و مهربانی را فرض نمود که هر کس از شما کار زشتی بنادانی کرد و بعد از آن باز توبه کند و اصلاح نماید البته خدا او را می بخشد که بسیار خدا بخشنده و مهربانست (۵۴)

و همچنین ما آیات را مفصل بیان کنیم تا راه گنه کاران و طریق نکوکاران معین و آشکار شود (۵۵)

بگو ای پیغمبر که خدا مرا از پرستش آن خدایان باطل که شما میپرستید منع فرموده بگو من پیروی از جهالت و هوسهای شما نکنم تا مبادا گمراه شده و راه هدایت نیابم (۵۶)

بگو من هر چه از خدا میگویم با بینه و برهان است و شما از جهالت تکذیب آن میکنید عذابی که

شما بدان تعجیل میکنید امر آن بدست من نیست فرمان جز خدا را نخواهد بود او برای آسایش خلق بحق دستور دهد و او بهترین حکم فرمایان عالم است (۵۷)

بگو ای پیغمبر اگر بدست من بود عذابی که به تعجیل می طلبید کار میان من و شما خاتمه می یافت و خدا باحوال ظالمان که چه هنگام کیفر آنها صلاح است آگاه تراست (۵۸)

و کلیه خزائن غیب نزد خداست کسی جز خدا بر آن آگاه نیست و نیز آنچه در خشکی و دریاست همه را میداند و هیچ برگی از درخت نیفتد مگر آنکه او آگاهست و هیچ دانه در زیر تاریکیهای زمین و هیچ تر و خشکی در جهان نیست جز آنکه در کتابمبین قرآن عظیم مسطور است (۵۹)

و اوست خدائی که چون شب به خواب میروید جان شما را نزد خود برده و شما را میمیراند و کردار شما را در روز میداند و پس از آن مرگ موقت خواب شما را برمی انگیزد تا به اجلی که در قضا و قدر او معین است برسید سپس هنگام مرگ بسوی او باز میگردید تا به نتیجه آنچه از نیک و بد کرده اید خدا شما را آگاه گرداند (۶۰)

و اوست خدائی که قهر و اقتدارش مافوق بندگانست و برای حفظ شما فرشتگان را به نگهبانی می فرستد تا آنگاه که هنگام مرگ یکی از شما فرارسد رسولان ما او را میمیرانند و در قبض روح شما هیچ تقصیری نخواهند کرد (۶۱)

سپس بسوی خدای عالم که به حقیقت مولای بندگانست همه باز میگردند آگاه باشید که حکم و حساب خلق

با خداست و او زودتر از هر محاسبی بحساب خلق رسیدگی تواند کرد (۶۲)

بگو ای پیغمبر آن کیست که شما را از تاریکیها و سختیهای بیابان و دریا نجات میدهد گاهی که او را بتضرع و زاری و از باطن قلب میخوانید که اگر ما را از این مهلکه نجات داد پیوسته شکر گزار او هستیم (۶۳)

بگو خداست که شما را از آن سختیها نجات میدهد و از اندوه میرهاند باز هم باو شرک می آورید (۶۴)

بگو او تواناست که بر شما عذاب و بلائی از آسمان یا زمین فرستد یا شما را به اختلاف کلمه و پراکندگی و مخالفت با هم درافکند و بعضی را به عذاب بعضی گرفتار کند بنگر چگونه ما آیات خود را بطرق مختلف بوعد و وعید بیان میکنیم باشد که مردم چیزی از قیامت بفهمند (۶۵)

و قوم تو آن را یعنی آیات خدا و قرآن را تکذیب کردند در صورتی که حق محض هم آن بود که بر تو نازل شد بگو ای پیغمبر من نگهبان شما نیستم که بجبر از کفر و انکار شما را منع کنم (۶۶)

برای هر خبری که پیغمبران بشما دادند وقت معین است و بزودی شما بر صدق آن آگاه میشوید (۶۷)

ای رسول ما چون گروهی را دیدی که برای خرده گیری و طعن زدن در آیات ما گفتگو میکنند از آنان دوری گزین تا در سخنی دیگر وارد شوند و چنانچه شیطان البته فراموش ساخت بعد از آنکه متذکر کلام خدا شدی دیگر با گروه ستمگران مجالست مکن (۶۸)

در قیامت بر کسانی که پرهیزکارند عقوبت حساب بدکاران نخواهد بود

و لیکن فقطبر آنهاست که بدان را پند داده و متذکر سازند شاید از کار خود پرهیز کنند (۶۹)

ای رسول آنان را که دین خود را بازیچه و هوسرانی گرفتند و زندگانی دنیا آنها را فریب داد بحال خود واگذار همین قدر بانها تذکر ده که هر کس به عمل خود عاقبت گرفتار میشود و هیچکس را جز خدا در دو عالم دادرس و شفیع نیست و هر چه برای آسایش خود از عذاب قیامت فدا دهد از او نپذیرند اگر باز پند نگرفتند غم مدار که آنها همان کسانی هستند که عاقبت به هلاکت میرسند و به کیفر کفرشان به شرابی از حمیم جهنم و عذابی دردناک گرفتار میشوند (۷۰)

بگو ای پیغمبر که ما چرا خدا را رها کرده و چیزی را مانند بتان که بی اثر محض است و هیچ قادر بر نفع و ضرر ما نباشد بخدائی بخوانیم و باز بخوی جاهلیت بعد از آنکه خدا ما را بوحی قرآن هدایت نموده برگردیم تا مانند کسی که فریب و غوای شیطان او را در زمین سرگردان ساخته است شویم؟ آن شیطان را یارا نیست که شخص را به سوی خود هدایت میکنند بگو هدایت خدا بحقیقت هدایت است نه هدایت شیطان و ما ماموریم که تسلیم فرمان خدای جهان باشیم (۷۱)

و بخلق بگوئیم نماز بپادارید و از خدا بترسید که پس از مرگ بسوی او محشور میشوید (۷۲)

و اوست خدائی که آسمانها و زمین را بحق آفرید و روزی که ندای حق در خوابگاه عدم بهر چیز خطاب کند که موجود باش آن چیز بی درنگ موجود خواهد شد سخن

او حقاقت و پادشاهی و حکم و فرمان عالم روزی که برای زنده کردن مردگان در صور بدمند تنها با اوست و دانای نهان و آشکار اوست و هم او بتدبیر خلق دانا و بر همه چیز عالم آگاهست (۷۳)

یاد کن وقتی را که ابراهیم به پدرش آزر عمو و مریش بود که عرب بر آن پدر اطلاقکنند گفت آیا بتها را به خدائی اختیار کرده ای و راستی من تو و پیروانت را در گمراهی آشکار می بینم (۷۴)

و همچنین ما به ابراهیم ملکوت و باطن آسمانها و زمین را ارائه دادیم تا بمقاماهل یقین رسد (۷۵)

پس چون شب تاریک نمودار شد ستاره درخشانی دید برای هدایت مشرکان گفت این پروردگار من است پس چون آن ستاره غروب کرد و نابود شد گفت من چیزی که نابود گردد به خدائی نخواهم گرفت (۷۶)

پس چون شب شد و ماه تابان را دید باز برای هدایت قوم گفت این خدای من است وقتی که آنهم نابود شد ماه پرستان را متذکر ساخت که آن نیز خدا نباشد و گفت اگر خدای من مرا هدایت نکند همانا که من از گروه گمراهان عالم خواهم بود (۷۷)

پس چون صبحگاه خورشید درخشان را دید باز برای ارشاد قوم گفت اینست خدای من این از آن ستاره و ماه باعظمت و روشنتر است چون خورشید نیز که دستخوش حرکت و فناست نابود گردید گفت ای گروه مشرکان من از آنچه شما شریک خدا قرار می دهید از همه بیزارم (۷۸)

من با ایمان خالص روی بسوی خدائی آوردم که آفریننده مهر و ماه و صنجم و همه آسمانها

و زمین است و من هرگز با عقیده جاهلانه مشرکان موافق نخواهم بود (۷۹)

قوم ابراهیم با او در مقام خصومت و احتجاج برآمدند گفت آیا با من در امر خداپرستی و وجود خدا محاجه میکنید و حال آنکه بحقیقت خدا مرا هدایت کرد و هیچ از آنچه شما شریک خدا میخوانید بیمی ندارم مگر آنکه خدا از مقدرات خود بر من چیزی بیمناک بخواهد پروردگار من به همه موجودات علمش محیط است شما آیا متذکر اینحقیقت نمی شوید؟ (۸۰)

و من چگونه از آنچه شما شریک خدا قرار میدهید بترسم در صورتی که شما از شرکبخدا آوردن نمیترسید با آنکه هیچ برهان و حجتی بر آن شرک ندارید آیا کدامیک از ما به ایمنی و کدام به ترس سزاواریم از خدایان بی اثر باطل باید ترسید یا از خدای دانای مقتدر؟ اگر شما فهم سخنی میکنید؟ (۸۱)

آنانکه ایمان به خدا آورده و ایمان خود را بظلم و ستم نیالودند در دو عالم ایمنی آنها راست و هم آنها به حقیقت به سرمنزل سعادت هدایت یافته اند (۸۲)

اینست حجتی که ابراهیم را بر قومش دادیم ما مقام هر که را بخواهیم رفیع می گردانیم که خدای تو به نظام و صلاح عالمیان بصیر و داناست (۸۳)

و ما با ابراهیم اسحق و یعقوب را عطا کردیم و همه را براه راست بداشتیم و نوح را نیز پیش را ابراهیم و فرزندان او و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هدایت نمودیم و همچنین نیکوکاران را پاداش نیک خواهیم داد (۸۴)

و هم زکریا و یحیی و عیسی و الیاس همه از نیکوکارانند

و نیز اسمعیل و یسع و یونس و لوط در عالم از شایستگانند و ما همه آن پیغمبران را بر عالمیان شرافت و برتری دادیم (۸۶)

و نیز برخی از پدران و فرزندان و برادران آنها را فضیلت داده و بر دیگران آنان را برگزیدیم و براه راست هدایت نمودیم

(۸۷)

این است رهنمائی خدا که به آن هر یک از بندگانش را میخواهد هدایت میکند و اگر به خدا شرک آوردند اعمال آنها را

نابود میسازد (۸۸)

آنها یعنی پیغمبران کسانی بودند که ما آنان را کتاب و فرمان و مقام نبوت عطا کردیم پس اگر این قوم به آنان یعنی به

رسولان حق و خاتم آنها کافر شوند ما قومی را که هرگز کافر نشوند و همیشه از دل و جان مانند علی (ع) و شیعیان اوایمان

دارند برگماریم (۸۹)

آنان یعنی پیغمبران کسانی بودند که خدا خود آنان را هدایت نمود تو نیز از راه آنها پیروی نما و امت را بگو که من مزد

رسالت از شما نمیخواهم جز آنکه میخواهم اهل عالم بیاد خدا متذکر شوند و خداشناس و خداپرست گردند (۹۰)

آنها که از کفر و عناد گفتند خدا بر هیچ کس از بشر کتابی نفرستاده خدا را نشناختند ای پیغمبر بانها پاسخ ده که کتاب

توراتی را که موسی آورد و در آن نور علم و هدایت خلق بود که غیر حق بر او فرستاد؟ که شما آیات آن را در اوراق نگاهشته

بعضی را آشکار نمودید و بسیاری را پنهان داشتید و آنچه را شما و پدرانتان نمی دانستید از آن کتاب بیاموختید، بگو آن که

رسول

و کتاب فرستد خداست آنگاه پس از اتمام حجت آنها را بگذار تا بازیچه خود و غرور دنیا فرو روند (۹۱)

و این قرآن کتابی است که ما فرستادیم با علم و حکمت و خیر و برکت بسیار تا گواه صدق سایر کتب آسمانی که در مقابل اوست باشد و خلق را از اهل مکّه و هر که باطراف اوست همه را باندرز و پندهای خود متنبه سازد و البته آنان که به عالم آخرت ایمان آوردند باین کتاب آسمانی قرآن نیز ایمان خواهند آورد و آنها حدود و ارکان و اوقات نمازشان را محافظت خواهند نمود (۹۲)

و کیست ستمکارتر از آن کس که بر خدا دروغ بندد و یا وحی به او نرسیده گوید به من وحی میرسد و به دروغ دعوی علم و نبوت کند و نیز گوید من هم محققا مانند آن کتاب که خدا فرستاده خواهم آورد و اگر فصاحت و سختی حال ستمکاران و مدعیان باطل را ببینی آنگاه که در سکر موت گرفتار آیند و فرشتگان برای قبض روح آنها دست قهر و قدرت برآورند و گویند که جان از تن بدرکنید امروز کیفر عذاب و خواری میکشید چون بر خدا سخن بناحق میگفتید و از حکم آیات او گردن کشی و تکبر مینمودید (۹۳)

و محققا شما یکایک برای حساب بسوی ما باز آئید بدان گونه که اول شما را بیافریدیم و آنچه را که از مال و جاه بشما داده بودیم که سبب غرور شما بود همه را پشت سر افکنید و آن شفیعان که به خیال باطل بنفع خود می پنداشتید همه نابود شوند و میان شما

با آنها جدائی افتد (۹۴)

خداست که در جوف زمین دانه و هسته را میشکافد تا سبزه و درخت شود و زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید آرد زنده را مانند بدن انسان بمیراند و مرده را مانند نطفه حیات بخشد آنکه چنین تواند کرد خداست چرا به دروغ نسبت خدائی را به آنان که این کار نتوانند دهید (۹۵)

خداست شکافنده پرده صبحگاهان و شب را بر آسایش خلق او مقرر داشته و خورشید و ماه را به نیمی معین او بگردش آورده این نظم ثابت عالم به تقدیر خدای منظمعالم مقتدر و داناست (۹۶)

و نیز اوست که چراغ ستارگان را برای رهنمائی شما در تاریکیهای بیابان و دریا روشن داشته همانا ما آیات خود را برای اهل فهم و فکرت به تفصیل بیان کردیم (۹۷)

هم اوست خدائی که همه شما را از یک تن در آرامگاه رحم و ودیعت گاه صلب بیافرید ما نیکو آیات خود را برای اهل بصیرت مفصل بیان نمودیم (۹۸)

و هم اوست خدائی که از آسمان باران فروبارد تا هر نبات بدان برویانیم و سبزه ها و دانه هائی که بر روی هم چیده شده پدید آریم و از نخل خرما خوشه های پیوسته بهم برانگیزیم و باغهای انگور و زیتون و انار که برخی شبیه و برخی نامشابه بهم است خلق کنیم شما در آن باغها هنگامی که میوه آن پدید آید و برسد بچشمتمتعقل بنگرید که در آن آیات و نشانهای قدرت خدا برای اهل ایمان هویدا است (۹۹)

و کافران گروهی مانند مجوس اهریمنان را شریک خدا شمردند در صورتی که

آنها آفریده خدا هستند و گروهی چون اهل کتاب و مشرکین قریش عزیز و مسیح و فرشتگان را پسران و دختران برای خدا پنداشتند در صورتی که خدا از همه این نسبتها که بر او وصف کنند برتر و منزّه است (۱۰۰)

اوست پدید آورنده آسمان و زمین و چگونه وی را فرزندی تواند بود در صورتی که او را جفتی نیست و او همه چیز را آفرید و بهمه کلی و جزئی امور عالم داناست (۱۰۱)

این است وصف پروردگار یکتای شما که جز او هیچ خدائی نیست و آفریننده هر چیز اوست پس او را پرستش کنید که نگهبان همه موجوداتست (۱۰۲)

او را هیچ چشمی درک نماید و حال آنکه او همه بینندگان را مشاهده میکند و او لطیف و نامرئی و بهمه چیز خلق عالم آگاهست (۱۰۳)

آیات الهی و کتب آسمانی که سبب بصیرت شماست البته از طرف خدا آمد پس هر کس بصیرت یافت خود بسعادت رسید و هر کس کور بماند خود در زیان افتاد و من نگهبان شما از عذاب خدا نیستم (۱۰۴)

و همچنین ما در آیات قرآن به انواع بشارت و وعده و وعید و لطائف و معانی تصرفکنیم تا وسیله هدایت بندگان شود باز کافران نادان ایمان بوحی خدا نیاورده و گویند این سخنان را تو به درس آموخته ای و ما آیات را برای آنان که اهل دانشند روشن بیان میکنیم (۱۰۵)

ای محمد (ص) هر چه از خدای تو به تو وحی شد از آن پیروی کن که خدائی جز آن ذات یکتا نیست و از مشرکان روی بگردان (۱۰۶)

و اگر خدا

میخواست آنها را از شرک باز میداشت تا همه موحد و خداشناس میشدند و ما تو را نگهبان ایشان نکردیم و تو وکیل آنها نخواهی بود (۱۰۷)

شما مومنان دشنام به آنان که غیر خدا را میخوانند مدهید تا مبادا آنها نیز از روی دشمنی و جهالت خدا را دشنام دهند همچنین ما عمل هر قومی را در نظرشان زینت داده ایم پس بازگشت آنها به سوی خداست و خدا آنان را بکردارشان آگاه می گرداند (۱۰۸)

و به خدا بسختترین سوگند قسم یاد کردند که البته اگر آیتی بیاید ایمان آرند بگو ای پیغمبر آیات از طرف خداست و چگونه شما مومنان بگفته این کافران مطمئن میشوید؟ آنها همان مردم معاندند که اگر آیتی بلکه معجزات بسیاری هم آید هرگز بدان ایمان نمیآورند (۱۰۹)

و ما دل و دیده اینان را چون اول بار ایمان نیاوردند اکنون از ایمان بگردانیم و آنها را به آن حال طغیان و سرکشی واگذاریم تا به ورطه ضلالت فرومانند (۱۱۰)

و چنان در کفر ثابتند که اگر فرشتگان را بر آنها فرستیم و مردگان را بر آنها برانگیزیم باز ایمان نخواهند آورد مگر به مشیت خدا لیکن اکثر مردم مشیت نافذ حق را نمیدانند (۱۱۱)

و همچنین که توئی ما هر پیغمبری را از شیطانهای انس و جن دشمنی در مقابل برانگیختیم که آنها برخی با برخی دیگر برای اغفال مومنان آراسته ظاهر فریبنده اظهار کنند و اگر خدا میخواست چنین نبود پس تو تسلیم مشیت حق باش و اینها را با دروغشان واگذار (۱۱۲)

تا به گفتار فریبنده آن اهریمنان آنانکه به آخرت ایمان نیاوردند دل سپرده

و بدان خشنود باشند و تا اینان نیز در آن عاقبت بد که اهریمنان راست درافتند (۱۱۳)

آیا من غیر خدا حاکم و داوری بجویم و حال آنکه او خدائی است که کتابی چون قرآن که همه چیز در آن بیان شده بشما فرستاد و آنانکه بانها کتاب فرستادیم یهود و نصاری می دانند و در کتب تورات و نجیل خودشان خوانده اند که این قرآن از خدای تو بر تو بحق فرستاده شده پس در آن البته هیچ شک و تردید راه مده (۱۱۴)

کلام خدای تو از روی راستی و عدالت بحد کمال رسید و هیچ کس تبدیل و تغییر آن کلمات نتواند کرد و او خدای شنوا و دانا بگفتار و کردار خلق است (۱۱۵)

و تو ای رسول اگر پیروی از اکثر مردم روی زمین کنی تو را از راه خدا گمراه خواهند کرد که اینان جز از پی گمانی و هوا و هوسی نمیروند و جز اندیشه باطل و دروغ چیزی در دست ندارند (۱۱۶)

محققا خدای تو خود داناتر است به حال آنکه از راه او گمراه است و آنکه براه او هدایت یافته است (۱۱۷)

پس شما مومنان چنانکه به آیات خدا ایمان دارید از آنچه نام خدا بر آن ذکر شد تناول کنید (۱۱۸)

چرا از آنچه از ذبایح که نام خدا بر آن ذکر شده نمیخورند و بر خود حرام میکنند در صورتی که آنچه خدا بر شما حرام کرده مفصل بیان نمود که از آنها هم بهر چه ناچار شوید باز حلالست، و بسیاری مردم به هوای نفس خود از روی جهل و نادانی به گمراهی

روند همانا خدا به تجاوزکنندگان از حدود و احکام الهی و عقاب آنها داناتر است (۱۱۹)

هر گناه و هر عمل زشت را در ظاهر و باطن ترک کنید که محققا هر کس کسب گناه کند به زودی به کیفر و عقاب آن خواهد رسید (۱۲۰)

و از آنچه نام خدا بر آن ذکر نشده مخورید که آن فسق و تبه کاریست و بدانید که اهریمنان یعنی شیاطین انس و جن سخت بدوستان و پیروان خود وسوسه کنند تا با شما بجدل و منازعه برخیزند و اگر شما هم از آنان پیروی کنید مانند آنها مشرک خواهید شد (۱۲۱)

آیا کسی که مرده جهل و ضلالت بود ما او را زنده کردیم و باو روشنی علم و دیانت دادیم که با آن روشنی میان مردم سرافراز رود مثل او مانند کسی است که در تاریکیهای جهل و گمراهی فرو شده و از آن بدر نتواند گشت؟ آری کردار بد کافران در نظرشان چنین جلوه گر شده است که اعمال زشت خود را زیبا بینند (۱۲۲)

و همچنین ما قرار دادیم که در هر دیاری روسای بدکار ستمگر با مردم آنجا مکر اندیشند و در حقیقت مکر جز به خویشتن نمیکند و به این هم که از آن مکر خود را به زیان افکندند نه دیگران را آگاه نیستند (۱۲۳)

و چون آیتی برای هدایت آنها نازل شد گفتند ما ایمان نیاوریم تا مانند آنکه بر رسولان خدا نازل شده بر ما نیز نازل شود یعنی ما را هم رسول گرداند بگو خدا بهتر میداند که در کجا رسالت خود را مقرر دارد و که

را این مقام بلند بخشد به زودی مجرمان را خدا خوار سازد و عذابی سخت بواسطه مکاری که می اندیشند بر آنان فرو می فرستد (۱۲۴)

پس هر که را خدا هدایت او خواهد قلبش را بنور اسلام روشن و منشرح گرداند و هر که را خواهد گمراه نماید یعنی بعد از اتمام حجت به حال گمراهی واگذارد دل او را از پذیرفتن ایمان تنگ و سخت تنگ گرداند که گوئی میخواید از زمینبر فراز آسمان رود این است که خدا آنان را که بحق نمیگردند مردود و پلید میگرداند (۱۲۵)

این راه خدای تست که مستقیم است ما آیات خود را برای گروهی از بندگان شایسته نکوکار که بدان پند می گیرند به خوبی روشن ساختیم (۱۲۶)

آنها را نزد خدا دار سلامت و منزل آسایش است و خدا دوستدار آنهاست برای آنکه نیکوکار بودند (۱۲۷)

و یاد آور روزی که همه خلق محشور میشوند و به شیاطین خطاب شود که ای گروه جنشما بر انسان فزونی یافتید در آن حال دوستداران شیاطین از جنس بشر گویند پروردگارا ما بعضی از ضلال بعضی دیگر بهره مند گردیدیم و به جلی که تو معین نموده ای رسیدیم خدا در پاسخ شیاطین گوید که اکنون آتش منزلگاه شماسست و همیشه در آن خواهید بود مگر آن که را خدا بخواهد بیرون آید که البته پروردگار تو در همه کار درست کردار و به همه امور عالم داناست (۱۲۸)

و همچنین ما برخی ستمکاران را مقابل بعض دیگر به مخالفت بر گماریم به سبب آنچه از اعمال حسد و ظلم و مکر و حرص و طمع که بر

آزار هم کسب میکنند (۱۲۹)

آنگاه خدا خطاب کند که ای گروه جن و انس آیا برای هدایت شما از جنس خود شما رسولانی نیامد که آیات مرا برای شما بخوانند و شما را از مواجه شدن با این روز سخت محشر بترسانند؟ آنها با نهایت پشیمانی جواب دهند که ما به جهالت به مخالفت رسول و بدی بر خود گواهی میدهیم و زندگانی دنیا آنها را مغرور ساخت و در آن حال می فهمند و بر خود گواهی دهند که براه کفر و ضلالت می رفتند (۱۳۰)

این فرستادن رسل برای اینست که خدا اهل دیاری را تا اتمام حجت نکرده و آنها غافل و جاهل نباشند به ستم هلاک نگرداند (۱۳۱)

و هر کس از بندگان به عملی که کرده نزد حق رتبه خواهد یافت و خدا از عمل هیچ کس غافل نخواهد بود (۱۳۲)

و خدای تو از خلق بی نیاز و به همه مهربانست و اگر بخواهد از روی زمین همه شما را ببرد و همه را فانی گرداند آنگاه هر که را خواهد جانشین شما کند چنانکه شما را از ذریه گروهی دیگر پدید آورد (۱۳۳)

هر چه به شما وعده دادند محققا خواهد آمد و شما بر قدرت خدا و مقدرات او غالب نخواهید شد (۱۳۴)

بگو ای گروه نادان شما را هر چه درخور است و بر آن توانائی دارید عمل کنید من نیز درخور خویش عمل نیک میکنم آنگاه البته من باجر خود رسم و شما بکیفر خویش مجازات شوید و بزودی هم آگاه خواهید شد که آن کس که عاقبت منزلگاه خوش دارد کیست و محققا

بدانید که ستمکاران عالم را رستگاری نیست (۱۳۵)

و برای خدا از روئیدنیها و حیوانات که آفریده نصیبی معین کردند و به گمان خودشان گفتند این سهم برای خدا و این سهم دیگر شریکان و بتان ما را پس آن سهمی که شریکانشان را بود به خدا نمیرسید و آنکه برای خدا بود شریکان میرسید یعنی صدقه ای که برای خدا بود بمصرف بتان صرف مینمودند و صدقات بتان را هیچ برای رضای خدا صرف نمیکردند و حکمی سخت جاهلانه و ناشایسته میکردند (۱۳۶)

و همچنین در نظر بسیاری از مشرکان عمل ظالمانه کشتن فرزندان را بتهای ایشان نیکو جلوه داده تا آنکه آنان را باین کار زشت هلاک سازد و در دین فطریشان که حب فرزند است به غلط و اشتباه اندازد و اگر خدا میخواست چنین نمیکردند پس آنها را بانچه از خرافات میبافند واگذار (۱۳۷)

و گفتند این چهارپایان و زراعتها بر همه ممنوع و مخصوص بتان است نباید از آن بخورد مگر آن کس که در کیش بت پرستی خود معین کنیم چون خادمان بت و مردان دون آنان و سواری بعضی چهار پایان بر آنها حرام بود و چهارپایانی را نیز بدون ذکر نام خدا ذبح می کردند و چون در این احکام بخدا دروغ بستند بزودی خدابدان دروغ آنان را مجازات خواهد کرد (۱۳۸)

و گفتند آنچه در شکم این چهار پایانست مخصوص بمردانست و بر آنان ما حرام خواهد بود و اگر مرده باشد همه زنان و مردان در آن شریک باشند آنها بمجازات و کیفر این گفتار زشت و توصیفات باطل بزودی میرسند که خدا به کیفر خلق

البته آنها که فرزندان خود را به سفاهت و نادانی کشتند زیان کارند و بی بهره از آنچه خدا نصیبشان کرد و چون افتراء به خدا بستند سخت گمراه شده و هدایت نیافتند (۱۴۰)

اوست آن خدائی که برای شما بستانها از درختان داربستی مانند درخت انگور و درختان آزاد چون سایر درختان و درختان خرما و زراعتها که میوه و دانه های گوناگون آرند و زیتون و انار و میوه های مشابه یکدیگر چون شفتالو و آردزلو و نامشابه چون سیب و انجیر بیافرید شما هم از آن میوه هرگاه برسد تناول کنید و حق زکات فقیران را بروز درو و جمع آوری کردن بدهید و اسراف نکنید که خدا مسرفان رادوست نمیدارد (۱۴۱)

و از بعض حیوانات استفاده باربری و سواری کنید و از آنچه گوشت و روغن و لبنیاتشان هم رزق شما کرده بخورید و از پی غوای شیطان انس و جن مروید که او شما را دشمن آشکاریست که شما را براه کفر و ضلالت و بدبختی میخواند (۱۴۲)

برای شما بندگان هشت جفت از چهارپایانی که اکنون بیان میشود حلال است از جنس بره هر دو صنف نر و ماده از جنس بز نر و ماده برای مردم حلال است بگو آیا از این دو جنس نر یا ماده یا بچه ای که در شکم مادرهاست کدام یک بحکم خدا حرام شده؟ اگر راست می گوئید شما بمن مدرک قطعی ارائه دهید (۱۴۳)

و نیز از جنس شتر دو صنف نر و ماده و از جنس گاو هم نر و ماده هر دو حلال شده

با آنها بگو که آیا از این دو جنس نر یا ماده یا بیچه ای که در شکم ماده هاست کدام حرام است یا شما شاهد هستید که خدا بر این حرمت توصیه نموده؟ باری کیست ستمکارتر از آن کس که به خدا دروغ بندد تا بجهل خود مردمان را گمراه کند البته خدا ستمکاران را هدایت نخواهد کرد (۱۴۴)

بگو ای پیغمبر در احکامی که بمن وحی شده من چیزی را که برای خورندگان طعام حرام باشد نمیابم جز آنکه میته حیوان مرده باشد یا خون ریخته یا گوشت خوک که پلید است و یا حیوانی که بدون ذکر نام خدا از روی فسق ذبح کنند و در همینها که حرام است نیز هرگاه کسی بخوردن آنها مضطر گردید در صورتی که از روی ستم و از راه تعدی و تجاوز از فرمان خدا نباشد و بقدر ضرورت صرف کند باز خدا خواهد بخشید که همانا خدای تو بر خلق بسیار بخشنده و مهربان است (۱۴۵)

و بر یهودان هر حیوان ناخن دار مانند طیور و غیره و از جنس گاو و گوسفند نیز پیه را حرام کردیم مگر آنچه در پشت آنها است یا به بعض روده ها یا باستخوانها آمیخته است و آنها چون ستم کردند ما بدین حکم آنها را مجازات کردیم و البته همه وعده ها و سخنان خدا راست خواهد بود (۱۴۶)

پس اگر تو را ای پیغمبر تکذیب کنند بگو خدای شما با آنکه دارای رحمت بی منتهاست عذابش را از فرقه بدکاران باز نخواهد داشت (۱۴۷)

آنانکه شرک آوردند خواهند گفت که اگر خدا میخواست ما و پدرانمان

مشرک نمی شدیم و چیزی را حرام نمی کردیم بدین گفتار جاهلانه جبریان پیشینیان ایشان نیز تکذیب رسل میکردند تا آنکه طعم عذاب ما را چشیدند بگو ای پیغمبر آیا شما بر این سخن مدرک قطعی دارید تا ارائه دهید؟ و گرنه شما پیروی جز از خیالات باطل خویش نمیکنید و جز بگرافه و دروغ سخن نمیگوئید (۱۴۸)

بگو ای پیغمبر برای خدا حجت بالغه است پس اگر مشیتش قرار می گرفت همه شما را هدایت میکرد (۱۴۹)

بگو ای پیغمبر گواهان خود را بر اینکه خدا این و آن را که میگوئید حرام کرده بیاورید پس هر گاه گواهی دادند چون دروغ گواهی میدهند تو با آنها گواهی مده و پیروی از هوای نفس آنها مکن که آنها آیات خدا را تکذیب کرده و به قیامت ایمان نمیآورند و از خدای خود حق مطلق و آفریننده خویش بسوی بتان باطل الذات برمیگردند (۱۵۰)

بگو ای پیغمبر بیائید تا آنچه خدا بر شما حرام کرده همه را براستی بیان کنم در مرتبه اول این که شرک به خدا به هیچوجه نیاورید نه در عقیده و نه در عمل و دیگر اینکه درباره پدر و مادر احسان کنید و نیاز آرید دیگر اولاد خود را از بیم فقر نکشید ما شما و آنها را روزی میدهیم و دیگر بکارهای زشت آشکار و نهان نزدیک نشوید و نفسی را که حرام کرده جز بحق یعنی به حکم حق و قصاص بقتل نرسانید شما را خدا باین اندرزا سفارش نموده باشد که در مصلحت این احکام تعقل کنید تا از روی عقل و فهم کار بندید و سعادت یابید

و هرگز بمال یتیم نزدیک نشوید تا آنکه بحد رشد و کمال رسد و براستی کیل و وزن را تمام بدهید و خیانت کم فروشی و گران فروشی را ترک کنید و بدانید که ما هیچ کس را جز بقدر قدرت و توانائی تکلیف نکرده ایم و هرگاه سخنی گوئید به عدالت گرائید هر چند درباره خویشاوندان باشد و بعهد خدا وفا کنید اوامر و نواهی خدا را اطاعت کنید اینست سفارش خدا بشما باشد که متذکر و هوشمند شوید (۱۵۲)

و اینست یعنی این قرآن و احکام الهی است راه راست پیروی آن کنید و از راه های دیگر که موجب تفرقه و پریشانی شماست جز از راه خدا متابعت نکنید این است سفارش خدا به شما باشد که پرهیزکار شوید و مورد لطف و عنایت حق گردید (۱۵۳)

پس از انبیاء سالف آنگاه بموسی کتاب کامل دادیم برای تکمیل نفوس هر نیکوکار و برای تفصیل و بیان حکم هر چیز و برای هدایت و رحمت بر خلق باشد که مردم بقاء خدا ایمان آورند (۱۵۴)

و این قرآن مبارک کتابی است که ما با برکت و علم و حکمت و خیر بسیار فرستادیم از آن پیروی کنید و پرهیزکار شوید باشد که مشمول مرحمت و لطف ایزد گردید (۱۵۵)

قرآن را برای این فرستادیم بر شما تا نگوئید که کتاب تورات و نجیل بس بر دوطایفه یهود و نصاری فرستاده شد و ما از تعلیم درس آن کتاب الهی غافل و بی بهره ماندیم (۱۵۶)

یا گوئید اگر کتاب بر ما فرستاده میشد ما بهتر از آنان براه هدایت می شتافتیم پس

بشما هم از طرف پروردگارتان حجت آشکار و هدایت و رحمت در رسید اکنون کیست ستمکارتر از آنکه آیات الهی را تکذیب کند و از اطاعت حق روی گرداند بزودی آنان را که از آیات ما روی گردانیده و مخالفت کرده اند به عذاب سخت مجازات کنیم به کیفر آنکه با عناد و لجاج از آیات ما اعراض میکنند (۱۵۷)

آیا منکران انتظاری دارند جز آنکه فرشتگان قهر بر آنها در آیند و یا امر خدا و قضای الهی بر آنان فرا رسد و همه هلاک شوند یا برخی دلایل و آیات خدا یعنی علائم قطعی مرگ یا قیامت یا ظهور سلطنت حقه اسلام آشکار شود روزی که بعض آیات قهر و غضب خدای تو بر آنها برسد البته آن روز هیچکس را ایمان نفع نبخشد اگر از آن پیش ایمان نیاورده یا در ایمان کسب خیر و سعادت نکرده باشد ای رسول کافران را بگو شما در انتظار نتیجه اعمال زشت خود باشید ما هم در انتظار نتیجه اعمال صالح خویش هستیم (۱۵۸)

آنان که دین را پراکندند و در آن فرقه فرقه شدند چشم از آنها ببوش که چنینکسان بکار تو نیایند از دست آنها نیز غمگین مباش که مجازات کار آنها با خداست بعد از این به عقاب آنچه میکنند سخت آگاهشان میگرداند (۱۵۹)

هر کس کار نیکو کند او را ده برابر آن پاداش خواهد بود و هر کس کار زشت کند جز بقدر آن کار زشت مجازات نشود و بر آنها اصلا ستم نخواهد شد (۱۶۰)

بگو ای پیغمبر محققا مرا خدا براه راست هدایت کرده است بدین استوار و آئینپاک ابراهیم که وجودش

از لوث شرک و عقاید باطل مشرکین منزّه بود (۱۶۱)

بگو ای پیغمبر همانا نماز و طاعت و کلیه اعمال من و حیات و ممات من همه برای خداست که پروردگار جهانهاست (۱۶۲)

او را شریک نیست و بهمین اخلاص کامل مرا فرمان داده اند و من اولین کسی هستم که مطیع و تسلیم امر خدا میباشم (۱۶۳)

بگو ای پیغمبر آیا من کسی غیر خدا را به ربوبیت گزینم؟ در صورتی که خدا رب همه موجوداتست و هیچکس چیزی نیندوخت مگر بر خود و هیچ نفسی بار دیگری را بر دوش نگیرد و پس از انتقال از این جهان بازگشت همه شما بسوی خداست او شما را به آنچه خلاف در آن کردید آگاه خواهد ساخت (۱۶۴)

او خدائی است که شما را جانشین گذشتگان اهل زمین مقرر داشت و رتبه بعضی را از بعضی بالاتر قرار داد تا شما را در این تفاوت رتبه ها بیازماید که همانا خدا سخت زود کيفر و بسیار بخشنده و مهربان است (۱۶۵)

ترجمه فارسی حجت الاسلام والمسلمین قرائتی

به نام خداوند بخشنده ی مهربان.

ستایش مخصوص خداوندی است که آسمان ها و زمین را آفرید و تاریکی ها و روشنی را قرار داد، اما کافران (دیگران را) با پروردگارشان برابر و همتا می گیرند. (۱)

او کسی است که شما را از گل آفرید، پس از آن ائجلی را (برای زندگی شما در دنیا) قرار داد و ائجلی معین (که مربوط به آخرت یا غیر قابل تغییر در دنیا است) نزد اوست. پس (با وجود این) شما شک و شبهه می کنید؟. (۲)

و اوست که در آسمان ها و در زمین خداوند است. نهان و آشکار شما

را می داند، و هرچه را به دست می آورد (نیز) می داند. (۳)

و هیچ نشانه و آیه ای از نشانه های پروردگارشان برای آنها نمی آمد، جز آنکه (به جای تصدیق و ایمان) از آن اعراض می کردند. (۴)

پس همین که حق برای آنان آمد، آن را تکذیب کردند، پس به زودی خبرهای مهم (و تلخ درباره ی کيفر) آنچه را به مسخره می گرفتند به سراغشان خواهد آمد. (۵)

آیا ندیدند که چه بسیار امت های پیش از آنان را هلاک کردیم، با آنکه در زمین به آنان جایگاه و توانی داده بودیم که به شما نداده ایم؟ و (باران و برکت) آسمان را پی در پی برایشان فرستادیم و نه‌های آب از زیر پاهایشان جاری ساختیم، پس آنان را به کيفر گناهانشان هلاک کردیم و نسل دیگری پس از آنان پدید آوردیم. (۶)

و (کافران لجوج که در پی بهانه جویی اند حتی) اگر نوشته ای را در کاغذی بر تو نازل می کردیم که آن را با دست های خود لمس می کردند، باز هم کافران می گفتند: این، جز جادویی آشکار نیست. (۷)

و (کافران بهانه جو) گفتند: (اگر محمد، رسول است) چرا فرشته ای بر او نازل نشده (تا او را در دعوت کمک کند)، در حالی که اگر فرشته ای نازل می کردیم (باز هم لجاجت خواهند کرد و) کار آنان پایان می یافت و هیچ مهلتی به آنان داده نمی شد. (۸)

و اگر (پیامبر را) فرشته قرار می دادیم، حتما او را به صورت مردی درمی آوردیم (که باز هم می گفتند این انسانی همانند خود ماست و همان شبهه را تکرار می کردند بنابراین) کار را بر آنان مشتبه می ساختیم همان طور که آنان (با ایرادهای خود) کار را

بر دیگران مشتبه می سازند. (۹)

و قطعاً پیامبرانی پیش از تو هم استهزا شدند، پس عذابی که به استهزای آن می پرداختند بر مسخره کنندگان از ایشان فرود آمد. (۱۰)

(ای پیامبر! به آنان) بگو: در زمین بگردید، سپس بنگرید که سرنوشت تکذیب کنندگان چگونه شد؟. (۱۱)

بگو: آنچه در آسمان ها و زمین است برای کیست؟ بگو: برای خداوند است که بر خود، رحمت را مقرر کرده است. او قطعاً شما را در روز قیامت که شکی در آن نیست جمع خواهد کرد. کسانی که خود را باختند (و با هدر دادن استعدادها، به جای رشد، سقوط کردند) همانان ایمان نمی آورند. (۱۲)

و تنها برای اوست آنچه در شب و روز قرار گرفته و او شنوای داناست. (۱۳)

بگو: آیا غیر از خدا را سرپرست خود بگیریم در حالی که او آفریدگار آسمان ها و زمین است او همه را طعام می دهد، ولی کسی به او طعام نمی دهد. بگو: همانا من مأمورم که اولین کسی باشم که تسلیم فرمان اوست. و (به من گفته شده که) هرگز از مشرکان مباش. (۱۴)

بگو: همانا اگر پروردگارم را نافرمانی کنم، از عذاب روزی بزرگ بیمناکم. (۱۵)

در آن روز، از هر کس عذاب الهی برداشته شود، قطعاً مشمول رحمت الهی شده و این است رستگاری آشکار. (۱۶)

و اگر خداوند (برای آزمایش و رشد، یا کیفر اعمال) تو را با (اسباب) زیان و آسیب درگیر کند، جز خودش هیچ کس برطرف کننده آن نیست و اگر خیری به تو برساند، پس او بر هر چیز تواناست. (۱۷)

اوست که بر بندگان خود قاهر و مسلط است و اوست حکیم آگاه.

بگو: چه موجودی در گواهی برتر و بزرگتر است؟ بگو: خداوند میان من و شما گواه است. و این قرآن به من وحی شده تا با آن شما را و هر که را که این پیام به او برسد هشدار دهم. آیا شما گواهی می دهید که با خداوند، خدایان دیگری هست؟ بگو: من گواهی نمی دهم. بگو: همانا او خدای یکتاست و بی تردید من از آنچه شما شرک می ورزید، بیزارم. (۱۹)

کسانی که به آنان، کتاب (آسمانی) دادیم (یهود و نصاری)، محمد را همانند فرزندان خود می شناسند (و بشارت های انبیا و کتب آسمانی پیشین را منطبق بر آن حضرت می بینند، ولی حاضر به پذیرفتن آن نیستند) پس کسانی که به (فطرت و رشد و سعادت آینده) خودشان زیان زدند، ایمان نمی آورند. (۲۰)

و کیست ستمکارتر از آن کس که به خداوند دروغ بندد، یا آیات الهی را تکذیب کند؟ همانا ستمگران رستگار نمی شوند. (۲۱)

و روزی که آنان را یکسره محشور می کنیم، سپس به کسانی که شرک ورزیدند گوئیم: کجایند شریکان شما که بر ایشان گمان (خدایی) داشتید؟. (۲۲)

پس (از آن همه فریفتگی به بتان، در پیشگاه خداوند) عذری نیابند جز آنکه (از بتان بیزار می جسته و) بگویند: سوگند به خدا! پروردگاران، ما هرگز مشرک نبوده ایم. (۲۳)

بنگر که چگونه علیه خود دروغ گفتند و (تمام بت ها و شریکان که همواره می ساختند از نزد آنان محو شد و) آنچه به دروغ و افترا به خدا نسبت می دادند از دستشان رفت. (۲۴)

بعضی از آنها کسانی هستند که (به ظاهر) به سخن تو گوش می دهند، ولی ما بر دلهایشان پرده هایی قرار داده ایم تا

آن را نفهمند و در گوشه‌هایشان (نسبت به شنیدن حق) سنگینی قرار دادیم و آنان به قدری لجوجند که اگر هر آیه و معجزه‌ای را ببینند، باز هم به آن ایمان نمی‌آورند تا آنجا که چون نزد تو آیند با تو جدال می‌کنند و کسانی که کافر شدند می‌گویند: این نیست جز افسانه‌های پیشینیان. (۲۵)

و آنان، مردم را از آن (پیامبر و قرآن) بازمی‌دارند و خود نیز از آن دور و محروم می‌شوند، (ولی بدانند که) جز خودشان را هلاک نمی‌سازند، و (لی) نمی‌فهمند. (۲۶)

و اگر آنان را، آن هنگام که بر لبه‌ی آتش (دوزخ) نگه داشته شده‌اند ببینی، پس می‌گویند: ای کاش (بار دیگر به دنیا) بازگردانده شویم و آیات پروردگاران را تکذیب نکنیم و از مؤمنان (واقعی) باشیم. (۲۷)

(چنین نیست)، بلکه آنچه (از کفر و نفاق) قبلاً (در دنیا) پنهان می‌کردند، (در آن روز) برایشان آشکار شده و اگر آنان (طبق خواسته و آرزویشان) به دنیا بازگردانده شوند، بی‌گمان باز هم به آنچه از آن نهی شده‌اند بازمی‌گردند. و آنان قطعاً دروغگویانند. (۲۸)

و گفتند: جز زندگی دنیوی ما، هیچ زندگی دیگری نیست و ما (پس از مرگ) برانگیخته نمی‌شویم. (۲۹)

و اگر ببینی آنگاه که در برابر پروردگارشان بازداشته شده‌اند، (خدا) می‌فرماید: آیا این (رستاخیز) حق نیست؟ می‌گویند: بلی، به پروردگاران سوگند (که حق است). او می‌فرماید: پس به کیفر کفرورزی‌ها و کفران‌هایتان، عذاب را بچشید. (۳۰)

قطعاً کسانی که دیدار خداوند (در قیامت) را تکذیب کردند زیانکار شدند، همین که ساعت موعود ناگهان به سراغشان آید، در حالی که بار سنگین گناهان خویش را بر پشتشان می‌کشند، گویند: دریغا

از آن کوتاهی‌ها که در دنیا کرده‌ایم، آگاه باشید که چه بد باری است آنچه به دوش می‌کشند. (۳۱)

و زندگی دنیا جز بازی و سرگرمی نیست و البته خانه‌ی آخرت، برای تقوا پیشگان بهتر است. آیا نمی‌اندیشید؟. (۳۲)

البته ما می‌دانیم که آنچه می‌گویند، تو را اندوهناک می‌کند، (ولی غم مخور و بدان که) آنان (در واقع) تو را تکذیب نمی‌کنند، بلکه (این) ستمگران آیات خدا را انکار می‌کنند. (۳۳)

و همانا پیش از تو نیز پیامبرانی تکذیب شدند، لیکن در برابر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند صبر کردند، تا یاری ما به آنان رسید. (تو نیز چنین باش زیرا) برای کلمات (و سنت‌های) خداوند، تغییر دهنده‌ای نیست. قطعاً از اخبار پیامبران برای تو آمده است (و با تاریخ آنان آشنایی). (۳۴)

و اگر اعراض و بی‌اعتنایی آنان (کافران) بر تو سنگین است (و می‌خواهی به هر وسیله آنان را به راه آوری، بین) اگر بتوانی سوراخی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی، تا آیه‌ای (دیگر) برایشان بیاوری (پس بیاور ولی بدان که باز هم ایمان نخواهند آورد) و اگر خدا خواسته بود همه‌ی آنان را بر هدایت گرد می‌آورد (ولی سنت الهی بر هدایت اجباری نیست) پس هرگز از جاهلان مباش. (۳۵)

تنها کسانی (دعوت تو را) می‌پذیرند که گوش شنوا دارند و (کافران که نمی‌گروند)، مردگانی هستند که روز قیامت خداوند آنان را برمی‌انگیزد و سپس همه به سوی او بازگردانده می‌شوند. (۳۶)

و گفتند: چرا بر او (محمد) معجزه‌ای (که ما می‌خواهیم) از سوی پروردگارش نازل نشده؟ بگو: بی‌تردید خداوند قادر است که نشانه و معجزه‌ای (که می‌خواهید)

بیاورد، ولی بیشتر (این بهانه جویان) نمی دانند. (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین و هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند، نیست مگر اینکه آنها هم امت هایی چون شمايند. ما در این کتاب (قرآن یا لوح محفوظ) هیچ چیز را فرو گذار نکردیم، سپس همه نزد پروردگارشان گرد می آیند. (۳۸)

و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، کر و لال هایی هستند در تاریکی ها. خداوند، هر که را بخواهد (و مستحق باشد) گمراهش کند و هر که را بخواهد (و شایسته بداند) بر راه راست قرارش می دهد. (۳۹)

بگو: اگر راست می گویید چه خواهید کرد آنگاه که عذاب خدا در دنیا بیاید یا قیامت فرا رسد، آیا غیر خدا را می خوانید؟. (۴۰)

بلکه (در هنگامه های خطر) فقط او را می خوانید، پس اگر بخواهد آن رنجی که خدا را به خاطر آن می خوانید بر طرف می کند، و آنچه را برای خداوند شریک می پنداشتید (در روز قیامت) فراموش می کنید. (۴۱)

و همانا به سوی امت های پیش از تو (نیز پیامبرانی) فرستادیم، (و چون سرپیچی کردند) آنان را به تنگدستی و بیماری گرفتار کردیم. باشد که تضرع کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که ناگواری های ما به آنان رسید، توبه و زاری نکردند؟ آری (حقیقت آن است که) دل های آنان سنگ و سخت شده و شیطان کارهایی را که می کردند، برایشان زیبا جلوه داده است. (۴۳)

پس چون اندرزهایی را که به آنان داده شده بود فراموش کردند، درهای هرگونه نعمت را به رویشان گشودیم (و در رفاه و مادیات غرق شدند) تا آنگاه که به آنچه داده شدند دلخوش کردند، ناگهان آنان را

(به عقوبت) گرفتیم پس یکباره محزون و نومید گردیدند. (۴۴)

پس ریشه‌ی گروه ستمکاران بریده شد و سپاس، مخصوص خداوندی است که پروردگار جهانیان است. (۴۵)

بگو: چه فکر می‌کنید، اگر خداوند، شنوایی و بینایی شما را بگیرد و بر دل‌های شما مهر بزند، جز خداوند، کدام معبودی است که آنها را به شما باز دهد؟ بین که ما چگونه آیات را به گونه‌های مختلف بیان می‌کنیم، اما آنان (به جای ایمان و تسلیم) روی برمی‌گردانند. (۴۶)

بگو: چه خواهید کرد اگر عذاب خداوند، به طور پنهان و ناگهانی یا آشکارا به سراغ شما آید، آیا جز گروه ستمگران هلاک خواهند شد؟. (۴۷)

و ما پیامبران را جز به عنوان بشارت دهنده و بیم دهنده نمی‌فرستیم، پس کسانی که ایمان آورند و (کار خود را) اصلاح کنند، پس بیمی بر آنان نیست و اندوهگین نمی‌شوند. (۴۸)

و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند، عذاب الهی به خاطر فسق و گناهشان، دامنگیر آنان می‌شود. (۴۹)

(ای پیامبر! به مردم) بگو: من ادعا نمی‌کنم که گنجینه‌های خداوند نزد من است و من غیب هم نمی‌دانم و ادعا نمی‌کنم که من فرشته‌ام، من جز آنچه را به من وحی می‌شود پیروی نمی‌کنم. بگو: آیا نابینا و بینا برابرنند؟ آیا نمی‌اندیشید؟. (۵۰)

و به وسیله‌ی آن (قرآن) کسانی را که از محشور شدن نزد پروردگارشان بیم دارند هشدار ده (زیرا) غیر از خداوند، برای آنان یاور و شفیع نیست، شاید که پروا نمایند. (۵۱)

و کسانی را که بامداد و شامگاه پروردگارشان را می‌خوانند، در حالی که رضای او را می‌طلبند، از خود مران. چیزی از حساب

آنان بر عهده ی تو نیست، و از حساب تو نیز چیزی بر عهده آنان نیست که طردشان کنی و در نتیجه از ستمگران شوی. (۵۲)

و این گونه بعضی از مردم را به وسیله ی بعضی دیگر آزمایش کردیم، تا (از روی استهزا) بگویند: آیا اینانند آنها که خداوند، از میان ما بر آنها مَنت نهاده است؟ آیا خداوند به حال شاگردان داناتر نیست؟. (۵۳)

و هرگاه کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو آیند، پس بگو: سلام بر شما! پروردگارتان بر خودش رحمت را مقرر کرده است که هر کس از شما از روی نادانی کار بدی انجام دهد و پس از آن توبه کند و خود را اصلاح نماید، پس قطعاً خداوند، آمرزنده و مهربان است. (۵۴)

و ما بدین گونه آیات را (برای مردم) به روشنی بیان می کنیم، (تا حق آشکار) و راه و رسم گناهکاران روشن شود. (۵۵)

بگو: من از پرستش آنها که به جای خدا می خوانید نهی شده ام. بگو: من از هوسهای شما پیروی نمی کنم، که در این صورت گمراه شده و از هدایت یافتگان نخواهم بود. (۵۶)

بگو: همانا من از طرف پروردگارم بر دلیل آشکاری هستم، ولی شما آن را دروغ پنداشتید. آنچه را شما (از عذاب الهی) با شتاب می طلبید به دست من نیست فرمان جز به دست خدا نیست که حق را بیان می کند و او بهترین (داور و) جداکننده ی حق از باطل است. (۵۷)

بگو: اگر آنچه که درباره آن شتاب می کنید نزد من بود (و به درخواست شما عذاب نازل می کردم)، قطعاً کار میان من و شما پایان گرفته بود، ولی خداوند

به حال ستمگران آگاه تر است (و به موقع مجازات می کند). (۵۸)

و گنجینه های غیب، تنها نزد خداست و جز او کسی آن را نمی داند و آنچه را در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی از درخت نمی افتد جز آنکه او می داند و هیچ دانه ای در تاریکی های زمین و هیچ تر و خشکی نیست، مگر آنکه (علم آن) در کتاب مبین ثبت است. (۵۹)

و او کسی است که (روح) شما را در شب (به هنگام خواب) می گیرد و آنچه را در روز انجام می دهید می داند، سپس شما را از خواب برمی انگیزد تا مدت معین (عمر شما) سپری شود. عاقبت بازگشت شما به سوی اوست پس شما را به آنچه انجام می دهید خبر می دهد. (۶۰)

و تنها اوست که قهر و اقتدارش مافوق بندگان است و نگهبانانی بر شما می فرستد، تا آنکه چون مرگ یکی از شما فرا رسد، فرستادگان ما (فرشتگان) جان او را بازگیرند و در کار خود، هیچ کوتاهی نکنند. (۶۱)

سپس مردم به سوی خداوند، مولای حقشان بازگردانده می شوند، آگاه باشید که دادرسی و داوری تنها از آن خداوند است و او سریع ترین حسابرسان است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از تاریکی های خشکی و دریا (به هنگام درماندگی) نجات می دهد؟ وقتی که او را آشکارا و پنهان می خوانید (و می گوئید): اگر خداوند از این ظلمت ما را رهایی دهد، از شکرگزاران خواهیم بود. (۶۳)

بگو: خداوند شما را از این ظلمت ها و از هر ناگواری دیگر نجات می دهد، باز شما (به جای سپاس)، شرک می ورزید. (۶۴)

بگو: او تواناست که از بالای سرتان یا از زیر پایتان عذابی

بر شما بفرستد یا شما را به صورت گروه های گوناگون با هم درگیر کند، و طعم تلخ جنگ و خونریزی را توسط یکدیگر به شما بیچشاند. بنگر که چگونه آیات را گونه گون بازگو می کنیم، باشد که بفهمند. (۶۵)

و قوم تو این قرآن را تکذیب کردند، با آنکه سخن حقی است، بگو: من وکیل و عهده دار ایمان آوردن شما نیستم. (۶۶)

برای هر خبری (که خداوند یا پیامبرش به شما می دهد) وقتی مقرر است (که در آن واقع می شود) و به زودی خواهید دانست. (۶۷)

و هرگاه کسانی را دیدی که در آیات ما (به قصد تخطئه)، کندوکاو می کنند، از آنان روی بگردان تا (مسیر سخن را عوض کرده) وارد مطلب دیگری شوند و اگر شیطان تو را به فراموشی انداخت، پس از توجه، (دیگر) با این قوم ستمگر منشین. (۶۸)

کسانی که پروا پیشه کردند، به گناه ستمکاران بازخواست نخواهند شد، ولی باید آنان را پند دهند تا شاید پرهیزکار شوند. (۶۹)

و کسانی را که دین خود را به بازی و سرگرمی گرفتند و زندگی دنیا مغرورشان کرده است، رها کن و به وسیله ی قرآن پندشان ده تا مبادا به کیفر آنچه کسب کرده اند به هلاکت افتند، در حالی که جز خدا هیچ یاور و شفیع ندارند، و اگر (انسان در آن روز) هرگونه عوضی (برای کیفر) ته نمی شود، آنان کسانی هستند که به سزای آنچه پیردازد از او پذیر کسب کرده اند به هلاکت افتادند برای آنان شرابی از آب سوزان و عذابی دردناک به کیفر کفرشان خواهد بود. (۷۰)

بگو: آیا غیر خداوند، چیزی را بخوانیم که سود و زیانی

برای ما ندارد و پس از آنکه خداوند هدایت‌مان کرد، به عقب باز گشته (و کافر) شویم؟ همچون کسی که شیاطین او را در زمین از راه به در برده اند و سرگردان مانده است در حالی که برای او یارانی (دلسوز) است که او را به هدایت دعوت کرده (و می‌گویند): نزد ما بیا (و حق را بپذیر ولی او گوشش بدهکار نیست). بگو هدایتی که از سوی خدا باشد هدایت واقعی است و ما مأموریم که برای جهانیان تسلیم باشیم. (۷۱)

و (به ما امر شده که) نماز برپا دارید و از خداوند پروا کنید، و اوست آنکه همگان نزدش محشور می‌شوید. (۷۲)

و او کسی است که آسمان‌ها و زمین را به حق آفرید و روزی که بگویند: موجود شو، بی‌درنگ موجود می‌شود، سخن او حق است. (و روز قیامت) روزی که در «صور» دمیده می‌شود، حکومت تنها از اوست، دانای غیب و شهود است و اوست حکیم و آگاه. (۷۳)

و (یاد کن) آن هنگام که ابراهیم به پدرش آزر گفت: آیا بتان را خدایان می‌گیری؟ بی‌شک تو و قومت را در گمراهی آشکار می‌بینم. (۷۴)

و اینگونه ملکوت آسمان‌ها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم تا (یقین پیدا کند و) از اهل یقین باشد. (۷۵)

پس چون شب بر او پرده افکند ستاره‌ای دید، گفت: این پروردگار من است. پس چون غروب کرد، گفت: من زوال‌پذیران را دوست ندارم. (۷۶)

پس (بار دیگر) چون ماه را در حال طلوع و درخشش دید، گفت: این پروردگار من است. پس چون غروب کرد، گفت: اگر پروردگارم مرا هدایت

نکرده بود، قطعا از گروه گمراهان می بودم. (۷۷)

پس چون خورشید را برآمده دید گفتم: اینست پروردگار من، این بزرگتر (از ماه و ستاره) است. اما چون غروب کرد، گفتم: ای قوم من! همانا من از آنچه برای خداوند شریک قرار می دهید بیزارم. (۷۸)

من از سر اخلاص روی خود را به سوی کسی گرداندم که آسمان ها و زمین را پدید آورد و من از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قومش با وی به گفتگو و ستیزه پرداختند، او گفت: آیا درباره ی خدا با من محاجّه و ستیزه می کنید؟ و حال آن که او مرا هدایت کرده است و من از آنچه شما شریک او می پندارید بیم ندارم، مگر آنکه پروردگارم چیزی بخواهد، (که اگر هم آسیبی به من برسد، خواست خداست، نه بت ها) علم پروردگارم همه چیز را فراگرفته، پس آیا پند نمی گیرید؟. (۸۰)

و چگونه از چیزی که شریک خدا ساخته اید بترسم و حال آنکه شما آنچه را که خدا هیچ دلیلی درباره ی آن بر شما نازل نکرده است شریک او گرفته و نمی ترسید؟ اگر می دانید (بگویید که) کدام یک از ما دو دسته به ایمنی (در قیامت) سزاوارتر است؟. (۸۱)

کسانی که ایمان آورده و ایمانشان را به ستم و شرک نیالودند، آنانند که برایشان ایمنی (از عذاب) است و آنان هدایت یافتگانند. (۸۲)

این (نوع استدلال) حجت ماست که در برابر قومش به ابراهیم دادیم، هر کس را که بخواهیم (و شایسته بدانیم) به درجاتی بالا می بریم. همانا پروردگارت حکیم و داناست (و بر اساس علم و حکمت مقام انسان ها را بالا می برد). (۸۳)

و ما به او (ابراهیم)،

اسحق و یعقوب را بخشیدیم و یکایک آنان را هدایت کردیم و نوح را پیش از آنان هدایت کرده بودیم. و از نسل او (ابراهیم)، داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را (نیز هدایت کردیم) و ما این گونه نیکوکاران را پاداش می دهیم. (۸۴)

و زکریا، یحیی، عیسی و الیاس را (نیز هدایت کردیم و) همه از شایستگانند. (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط را (نیز هدایت کردیم) و همه را بر جهانیان برتری دادیم. (۸۶)

و از پدران و ذریه و برادرانشان، کسانی را (مورد لطف قرارداده و به خاطر لیاقتشان آنان را به نبوت) برگزیدیم و به راه راست هدایتشان کردیم. (۸۷)

آن هدایت خداست، هر کس از بندگانش را که بخواهد به آن هدایت می کند و اگر شرک ورزند، قطعاً آنچه انجام داده اند از دستشان خواهد رفت. (۸۸)

آنان کسانی بودند که کتاب آسمانی و حکومت و قضاوت و مقام نبوت به آنان دادیم. پس اگر این مشرکان به آنها کفر ورزند و نپذیرند (ناراحت نباش، چرا که) ما گروهی دیگر را که به آن کافر نیستند می گماریم. (۸۹)

آنان کسانی اند که خداوند هدایتشان کرده، پس به هدایت آنان اقتدا کن. (ای پیامبر! به مردم) بگو: من بر این (رسالت و دعوت) از شما مزدی طلب نمی کنم، این قرآن جز تذکری برای جهانیان نیست. (و خواست من جز پند گرفتن اهل عالم نیست). (۹۰)

خداوند را آنگونه که شایسته ی اوست نشناختند، چرا که گفتند: خداوند بر هیچ بشری، چیزی نازل نکرده است. بگو: کتابی را که موسی آورد و نور و هدایت برای مردم بود،

چه کسی نازل کرد؟ کتابی که آن را ورق ورق کرده (و به دلخواه خود) بخشی را آشکار و بسیاری را پنهان می سازید، و آنچه را شما و پدرانتان نمی دانستید، (از طریق همان کتاب آسمانی تورات)، به شما آموخته شد. (ای پیامبر!) بگو: خدا (بود که آنها را نازل کرد)، سپس رهایشان کن تا در یاوه گویی های خود غوطه ور باشند. (۹۱)

و این مبارک کتابی است که نازل کرده ایم، تصدیق کننده آنچه (از کتب آسمانی) که پیش از آن آمده است، (تا مردم را به پاداش های الهی مژده دهی) و اهل مکه و کسانی را که اطراف آن هستند هشدار دهی و (البته) آنان که به آخرت ایمان دارند به آن (قرآن) نیز ایمان خواهند آورد و همانان بر نمازهای خود محافظت دارند. (۹۲)

و کیست ظالمتر از آنکه بر خدا دروغی بست و یا گفت: به من وحی شده، در حالی که چیزی به او وحی نشده است. و نیز آن کس که گفت: به زودی من هم مثل آنچه خدا نازل کرده نازل می کنم. و (ای پیامبر!) اگر بینی زمانی را که ستمگران در سكرات مرگ قرار گرفته و فرشتگان (برای قبض روح آنان) دست های (قدرت) خویش را گشوده و فرمان جان دادن می دهند (و می گویند): امروز به خاطر نسبت های ناروا که به خداوند می دادید و از آیات او سرپیچی می کردید، به عذاب خوارکننده کیفر داده خواهید شد. (۹۳)

به راستی همان گونه که نخستین بار شما را آفریدیم، اکنون نیز (به هنگام مرگ یا قیامت) تک و تنها نزد ما آمدید و همه ی اموالی را که به شما دادیم پشت سر

گذاشتید و آن شفیعان را که در (تعیین سرنوشت) خودتان شریکان خدا می پنداشتید، همراه شما نمی بینیم. به راستی (پیوندهای) میان شما گسسته و آنچه (از شریکان و شفیعان که به نفع خود) می پنداشتید از (دست) شما رفت. (۹۴)

همانا خداوند، شکافنده ی دانه و هسته است، زنده را از مرده بیرون می آورد و بیرون آورنده ی مرده از زنده است. آن است خداوند شما، پس چگونه (از حق) منحرف می شوید؟. (۹۵)

(خداوند)، شکافنده ی سپیده دم است، و شب را مایه ی آرامش قرار داد و خورشید و ماه را اسباب شمارش (ایام). این است اندازه گیری خداوند قدرتمند دانا. (۹۶)

و اوست کسی که ستارگان را برای شما قرار داد تا در تاریکی های خشکی و دریا، به وسیله آنها راه را یابید. قطعاً ما نشانه ها را برای قومی که آگاه و دانایند به تفصیل روشن ساختیم. (۹۷)

و اوست کسی که شما را از یک نفس آفرید، پس برخی قرار یافته (و به دنیا آمده اند) و برخی (در پشت پدرها و رحم مادرها) به امانت گذاشته شده اند. ما آیات خویش را برای گروهی که می فهمند به تفصیل بیان کردیم. (۹۸)

و او کسی است که از آسمان، آبی نازل کرد، پس به وسیله ی آن، هر گونه گیاه برآوردیم و از آن سبزه ها خارج ساختیم. از آن (سبزه ها) دانه های برهم نشسته و چیده شده بیرون آوریم. و از شکوفه ی خرما خوشه هایی نزدیک بهم (پدید آوریم) و نیز باغهایی از (انواع) انگورها و زیتون و انار (پرورش دهیم) که برخی شبیه به هم و برخی غیر متشابهند. به میوه ی آن، آنگاه که بار دهد و آنگاه که میوه می رسد بنگرید.

همانا در آن، نشانه‌هایی برای گروه با ایمان است. (۹۹)

و آنان برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، در حالی که آنان را نیز خدا آفریده است و از روی نادانی برای خداوند، پسران و دخترانی ساخته و پرداخته‌اند. خداوند برتر و منزّه است از آنچه آنان درباره‌ی او وصف می‌کنند. (۱۰۰)

(او) پدید آورنده‌ی آسمان‌ها و زمین است، چگونه برای او فرزندی باشد، در حالی که برای او همسری نبوده است و او هر چیز را آفریده و به هر چیز داناست. (۱۰۱)

آن است خداوند، پروردگار شما، معبودی جز او نیست، آفریدگار هر چیز است، پس او را پرستید و او نگهبان و مدبّر همه چیز است. (۱۰۲)

چشم‌ها او را در نمی‌یابد، ولی او چشم‌ها را در می‌یابد و او نامرئی و دقیق و باریک بین و آگاه است. (۱۰۳)

همانا از سوی پروردگارتان، مایه‌های بینش و بصیرت، (کتب آسمانی و دلایل روشن) برای شما آمده است. پس هر که بصیرت یافت، به سود خود اوست و هر کس کوری گزید، به زیان خویش عمل کرده است و من نگهبان و ضامن (ایمان شما به اجبار) نیستم. (۱۰۴)

و بدین سان آیات را در شکل‌های گوناگون بیان می‌کنیم، (تا وسیله هدایت شود ولی کافران ایمان نیاورده) و گویند: تو (نزد کسی) درس خوانده‌ای! (بگذار بگویند، ولی ما) برای کسانی بیان می‌کنیم که اهل فهم و علم باشند. (۱۰۵)

تنها آنچه را از سوی پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن، معبودی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

و اگر خداوند می‌خواست (همه به اجبار ایمان می‌آوردند)

و) شرک نمی ورزیدند (ولی سنت الهی چنین نیست) و ما تو را بر آنان نگهبان قرار ندادیم و تو وکیل (ایمان آوردن) آنان نیستی. (۱۰۷)

و به (معبود) کسانی که غیر خدا را می خوانند ناسزا نگویند که آنان نیز از روی جهل و دشمنی به خداوند ناسزا می گویند. ما این گونه عمل هر امتی را برایشان جلوه دادیم. سپس بازگشت آنان به سوی پروردگارشان است، پس خداوند آنان را به آنچه می کردند خبر می دهد. (۱۰۸)

و با سخت ترین سوگندهایشان به خدا قسم یاد کردند که اگر معجزه و نشانه ای برایشان بیاید، قطعاً به آن ایمان خواهند آورد. بگو: معجزات، تنها نزد خداست (و به دست اوست) و چه می دانید (بلکه ما می دانیم) که اگر معجزه ای هم بیاید، (باز هم) آنان ایمان نخواهند آورد. (۱۰۹)

همان گونه که در آغاز ایمان نیاوردند، این بار نیز دلها و چشم هایشان را دگرگون و واژگون می کنیم و آنان را در طغیانشان رها می سازیم تا سرگردان بمانند. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان نازل می کردیم و مردگان با آنان سخن می گفتند و همه چیز را (به گواهی صدق و اعجاز) دسته دسته در برابرشان گرد می آوردیم باز هم ایمان نمی آوردند، مگر آنکه خداوند بخواهد (به اجبار ایمان آورند)، ولی بیشترشان نادانی می کنند. (۱۱۱)

(ای پیامبر! اینان تنها در برابر تو به لجاجت نپرداختند، بلکه) ما این گونه برای هر پیامبری، دشمنی از شیطان های انس و جن قرار دادیم. که برخی از آنان حرف های دلپسند و فریبنده را به برخی دیگر مرموزانه القا می کنند. البته اگر پروردگارت می خواست، چنین نمی کردند. (ولی سنت الهی بر

آزادی انسان‌ها می‌باشد، پس آنان را و آنچه به دروغ می‌سازند به خود واگذار. (۱۱۲)

و (شیاطین، سخنان فریبنده‌ی خود را بر مردم می‌خوانند) تا گوش دل آنان که به قیامت ایمان ندارند، به آن سخنان مایل شود و آن را بپسندند و آنان به دست آورند آنچه را به دنبال به دست آوردنش هستند. (۱۱۳)

پس (بگو:) آیا (با این همه دلایل روشن) غیر خدا را به داوری جویم؟ در حالی که اوست که کتاب آسمانی را به تفصیل به سوی شما نازل کرد، و کسانی که به آنان کتاب داده‌ایم، (یهود و نصاری) می‌دانند که این کتاب، از طرف پروردگارت به حق نازل گشته است، پس به هیچ وجه از تردیدکنندگان مباش. (۱۱۴)

و کلام پروردگارت، در صداقت و عدالت به حدّ کمال و تمام رسید. هیچ تغییردهنده‌ای برای کلمات او نیست و او شنوای داناست. (۱۱۵)

و اگر از بیشتر افراد روی زمین اطاعت کنی، تو را از راه خداوند، منحرف و گمراه می‌کنند. زیرا آنان جز از گمان پیروی نمی‌کنند و آنان، جز به حدس و گمان نمی‌پردازند. (۱۱۶)

قطعا پروردگار تو، خود به کسانی که از راه او گمراه می‌شوند، داناتر است و او به هدایت یافتگان (نیز) آگاه‌تر است. (۱۱۷)

پس اگر به آیات الهی ایمان دارید (تنها از) آنچه نام خداوند (هنگام ذبح) بر آن برده شد بخورید. (۱۱۸)

و شما را چه شده که از آنچه که نام خداوند بر آن برده شده است نمی‌خورید؟ (و بی جهت حلال ما را بر خود حرام می‌کنید)، در صورتی که خداوند آنچه را بر شما حرام کرده خودش به

تفصیل برای شما بیان کرده است، مگر آنچه (از محرمات) که به خوردن آن مضطر شدید، همانا بسیاری از مردم، دیگران را جاهلانه به خاطر هوس های خود گمراه می کنند. قطعاً پروردگارت به متجاوزان آگاه تر است. (۱۱۹)

و گناه آشکار و پنهان را رها کنید، همانا کسانی که مرتکب گناه می شوند، به زودی کیفر کارهایی را که مرتکب شده اند، خواهند دید. (۱۲۰)

و از آنچه نام خداوند بر آن برده نشده، نخورید، چرا که خوردن آن فسق (و خروج از مدار بندگی) است. همانا شیاطین، به دوستان خود القا می کنند تا به جدال با شما برخیزند (که مثلاً چه فرقی است میان حیوان مرده یا ذبح شده) و اگر از آنان اطاعت کنید، قطعاً شما هم مشرک می شوید. (۱۲۱)

و آیا آنکه (به واسطه ی جهل و شرک) مرده بود، پس او را (با هدایت خویش) حیات بخشیدیم و برای او نوری (از ایمان) قرار دادیم که با آن در میان مردم راه خود را بیابد، مثل او مثل کسی است که در ظلمت های (جهل و شرک) قرار دارد و از آن بیرون آمدنی نیست؟ این گونه برای کافران، کارهایی که می کردند جلوه داده شده بود. (۱۲۲)

و ما این گونه در هر دیاری مجرمان بزرگش را می گماریم تا در آن قریه ها و مناطق، حيله (و فسق و فساد) کنند، اما جز به خودشان نیرنگ نمی کنند ولی نمی فهمند (که نتیجه ی حيله، به خودشان بازمی گردد). (۱۲۳)

و چون آیه و نشانه ای (از سوی خدا برای هدایت آنان) نازل شد گفتند: ما هرگز ایمان نمی آوریم تا آنکه به ما هم مثل آنچه به فرستادگان خدا داده شد،

داده شود، (بگو:): خداوند بهتر می داند که رسالت خود را کجا (و نزد چه کسی) قرار دهد. به زودی به آنها که گناه کردند، به سزای آن مکر و نیرنگ ها که می کردند، خواری و عذاب سخت از نزد خداوند خواهد رسید. (۱۲۴)

خداوند هر که را بخواهد هدایت کند، سینه اش را برای (پذیرش) اسلام می گشاید و هر که را (به خاطر اعمال و خصلت های خلافش) بخواهد گمراه کند، سینه اش را (از پذیرفتن ایمان) سخت قرار می دهد، گویا به زحمت در آسمان بالا می رود. خداوند این چنین پلیدی (کفر) را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد. (۱۲۵)

و این راه پروردگار تو است که مستقیم است، قطعاً ما آیات خود را برای قوم و گروهی که پند می پذیرند به تفصیل بیان کرده ایم. (۱۲۶)

سرای سلامت نزد پروردگارشان، تنها برای آنان است و او به پاداش اعمالی که انجام می دادند، سرپرست و پشتیبان و دوست آنان است. (۱۲۷)

و (به یاد آورید) روزی که خداوند، همه آنان را گرد می آورد (سپس به جنیان خطاب می فرماید): ای گروه جن! از انسان ها (پیروان) بسیاری یافتید. و دوستان ایشان از نسل بشر گفتند: پروردگارا! ما انسان ها و شیاطین از یکدیگر بهره گرفتیم و اینک به سرانجامی که برایمان قرار داده بودی رسیدیم. خداوند می فرماید: آتش جایگاهتان است که همیشه در آن خواهید بود، مگر آنکه خداوند بخواهد (که گروهی از شما را ببخشد). همانا پروردگار تو حکیم و داناست. (۱۲۸)

و بدین گونه بعضی ستمگران را بر بعضی مسلط می کنیم، (تا کیفری باشد) برای آنچه عمل می کردند. (۱۲۹)

(در قیامت به آنان گفته می شود:): ای

گروه جن و انس! آیا پیامبرانی از خودتان به سويتان نيامدند تا آيات مرا بر شما بخوانند و شما را از ديدار اين روز بيمتان دهند؟ گويند: ما عليه خودمان گواهي مي دهيم و زندگي دنيا آنان را فريب داد و بر عليه خود شهادت دادند كه كافر بوده اند. (۱۳۰)

اين (اتمام حجت و هشدار) براي آنست كه پروردگارت هرگز از روي ستم، آبادي هايي را كه اهلش (از شناخت حق) غافلند ناپود نمي كند. (خداوند ابتدا مردم را از غفلت و جهل بيرون مي آورد و با پيامبرانش به آنان هشدار مي دهد و سپس اگر قبول نكردند هلاكشان مي كند). (۱۳۱)

و براي هر كس بر اساس آنچه انجام داده اند درجاتي است، و پروردگار تو از آنچه مي كنند غافل نيست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بي نياز و صاحب رحمت است. اگر بخواهد، شما را مي برد و پس از شما هر كه را بخواهد جايزگزين مي كند، همان گونه كه شما را از نسل قوم ديگري پديد آورد. (۱۳۳)

به راستي آنچه وعده داده مي شويد، آمدني است و شما نمي توانيد (خدا را) ناتوان سازيد (و از كيفر و عدل او بگريزيد). (۱۳۴)

بگو: اي قوم من! بر جايگاه و سيرت خويش عمل كنيد كه من نيز (بر اساس سيرت خويش) عمل مي كنم و به زودي خواهيد دانست كه سرانجام آن سراي از كيست، همانا ستمكاران رستگار نمي شوند. (۱۳۵)

و (بت پرستان) از آنچه خداوند از كشت و چهارپايان آفريده است، سهمي را براي خدا قرار دادند و به پندار خودشان گفتند: اين قسمت براي خداست و اين قسمت براي (بت هايي كه هم) شريكان (خدايند، هم شريك اموال) ما پس آنچه سهم

شرکا و بت ها بود به خدا نمی رسید، ولی هرچه سهم خدا بود به شرکا می رسید، چه بد است آنچه داوری می کنند! (۱۳۶)

و بدین سان (بت ها و خادمان بت ها که) شریکان آنها (در اموالشان محسوب می شدند)، کشتن فرزند را برای بسیاری از مشرکان (به عنوان قربانی برای بت ها) زیبا جلوه دادند تا آنان را به هلاکت کشیده و آیین آنان را مشتبته سازند. و اگر خداوند می خواست چنین نمی کردند (و به اجبار جلو آنان را می گرفت)، پس آنان را با دروغهایی که می بافند واگذار. (۱۳۷)

و مشرکان (به پندار خویش) گفتند: اینها، دام ها و کشت هایی ممنوع است، کسی نخورد مگر آن (خادمین بتکده ها) که ما بخواهیم. و چهارپایانی است که (سوار شدن بر) پشت آنها حرام است و چهارپایانی که نام خدا را (هنگام ذبح) بر آن نمی برند (این احکام را) به دروغ به خدا نسبت می دادند. خداوند به زودی آنان را به کیفر آنچه به او افترا می بستند جزا خواهد داد. (۱۳۸)

و (از دیگر عقائد خرافی مشرکان، این بود که می) گفتند: آنچه در شکم این چهارپایان (نذر شده برای بت ها) است، (اگر زنده به دنیا آید) مخصوص مردان ماست و بر زنان ما حرام است و اگر مرده به دنیا آید، پس همه (زن و مرد) در آن شریکند، خداوند به زودی آنان را به سزای این گونه توصیف های باطل کیفر خواهد داد. همانا او حکیم و داناست. (۱۳۹)

به یقین زیان کردند کسانی که فرزندان خود را سفیهانه و از روی جهل کشتند، و آنچه را خداوند روزی آنان ساخته بود با افترا بر

خدا حرام کردند، آنان گمراه شدند و هدایت یافته نبودند. (۱۴۰)

و اوست کسی که به وجود آورد باغهایی با داربست و بی داربست، و درخت خرما و کشتزار با خوردنی های گوناگون، و زیتون و انار، (برخی میوه ها) شبیه به همند و برخی شباهتی با هم ندارند. همین که باغها ثمر داد، از میوه اش بخورید و روز درو کردن و میوه چیدن حق آن (محرومان) را بدهید و اسراف نکنید، چرا که خداوند، اسراف کاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و بعضی از چهارپایان بارکش و بعضی غیر بارکش و مثل فرش (به زمین نزدیک) اند (و یا از کرک و پشم آنها برای فرش استفاده می شود) از آنچه خداوند روزی شما ساخته بخورید و از گام های (وسوسه انگیز) شیطان پیروی نکنید، چرا که او دشمن آشکار شماست. (۱۴۲)

(خداوند برای شما حلال کرده است) هشت زوج از حیوانات را. از گوسفند دو زوج (نر و ماده) و از بز، دو زوج (به کسانی که از پیش خود، بعضی چهارپایان را تحریم می کنند) بگو: آیا خداوند نرهای آنها را حرام کرده یا ماده های آنها را یا آنچه را شکم آنها در بر گرفته است؟ اگر راست می گوئید از روی علم و دانش به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر دو زوج (نر و ماده) و از گاو دو زوج (نر و ماده) را (برای شما حلال کرده است) بگو: آیا خداوند نرهای این دو را حرام کرده یا ماده ها را یا آنچه را که شکم آن دو در بر گرفته است؟ یا مگر شما شاهد و حاضر بوده اید که خداوند به حرمت این گوشت ها به شما سفارش کرده

است؟! پس کیست ستمکارتر از کسی که به خداوند، دروغ بندد تا مردم را از روی نادانی گمراه سازد؟ قطعاً خداوند، گروه ستمکار را هدایت نمی کند. (۱۴۴)

بگو: در آنچه به من وحی شده، بر کسی که چیزی می خورد هیچ حرامی نمی یابم مگر آن که مردار یا خون ریخته شده یا گوشت خوک باشد که قطعاً پلید است، یا حیوانی که از روی فسق و نافرمانی به نام غیر خدا ذبح شده باشد. پس هر کس که (به خوردن آنها) ناچار و مضطر شد، به شرط آنکه از روی سرکشی و بیش از حدّ ضرورت نباشد، (مانعی ندارد). همانا خداوند تو آمرزنده و مهربان است. (۱۴۵)

و بر یهودیان، هر (حیوان) ناخن دار را حرام کردیم و از گاو و گوسفند، پیه هر دو را بر آنان حرام ساختیم مگر آن مقدار که بر پشت گاو و گوسفند یا همراه روده و مخلوط به استخوان است. این (تحریم)، کیفر ماست به خاطر ظلمی که مرتکب شدند و قطعاً ما راستگوییم. (۱۴۶)

(ای پیامبر!) اگر تو را تکذیب کردند پس بگو: پروردگارتان دارای رحمت گسترده است (اما) عذاب او از قوم تبه کار، دفع نمی شود. (۱۴۷)

به زودی کسانی که شرک ورزیده اند، خواهند گفت: اگر خدا می خواست، نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم و هیچ چیزی را (از سوی خود) حرام نمی کردیم. کسانی که پیش از آنها بودند (نیز پیامبران قبلی را) اینگونه تکذیب کردند تا آنکه طعم قهر و عذاب ما را چشیدند. بگو: آیا برای شما دانشی هست؟ آن را برای ما آشکار کنید! شما جز از گمان و خیال پیروی نمی کنید و شما جز

حدس زن و دروغ‌گویی بیش نیستید. (۱۴۸)

بگو: دلیل روشن و رسا تنها برای خداوند است، پس اگر می‌خواست همه‌ی شما را (به اجبار) هدایت می‌کرد. (۱۴۹)

(ای پیامبر! به کسانی که بهره‌بردن از حیوانات و زراعت‌ها را ناجا بر خود حرام کرده‌اند) بگو: گواهان خود را که گواهی دهند خداوند این را حرام کرده، بیاورید. پس اگر شهادت دادند، تو همراه با آنها گواهی مده و از خواسته‌های کسانی که آیات ما را تکذیب کردند و کسانی که به آخرت ایمان نمی‌آورند، همان‌ها که برای پروردگارشان شریک قرار می‌دهند، پیروی نکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده بخوانم: چیزی را با او شریک مگیرید، و به پدر و مادر نیکی کنید، و فرزندان‌تان را از ترس تنگدستی نکشید. ماییم که به شما و آنان روزی می‌دهیم، و به کارهای زشت، چه آشکار و چه پنهان، نزدیک نشوید، و نفسی را که خداوند (کشتن آن را) حرام شمرده، جز به حق (مثل قصاص یا دفاع) نکشید، اینهاست آنچه خداوند شما را به آن توصیه فرموده، باشد که تعقل و اندیشه کنید. (۱۵۱)

به مال یتیم نزدیک نشوید (و در آن تصرفی نکنید) مگر به نیکوترین (طریقه‌ای که به صلاح او باشد) تا به حد بلوغ و رشد خود برسد. (در داد و ستدها) پیمانه و ترازو را با عدالت تمام دهید. ما هیچ‌کس را جز به اندازه‌ی توانش تکلیف نمی‌کنیم. و هرگاه سخن می‌گویید (چه در قضاوت و چه در شهادت) عدالت را رعایت کنید، هر چند (به زیان) خویشاوندان باشد و به عهد و پیمان

خدا وفا کنید. اینها اموری است که خداوند، شما را به آن سفارش کرده است، باشد که یاد کنید و پند بگیرید. (۱۵۲)

و این (دستورها) راه مستقیم من است. پس آن را پیروی کنید و راه های دیگر را پیروی نکنید که شما را از راه خداوند پراکنده کند. این سفارش خداوند به شماست، باشد که تقوا پیشه کنید. (۱۵۳)

سپس به موسی، کتاب (تورات) دادیم تا بر کسی که نیکوکار بوده (نعمت خود را) تمام کنیم، و (این کتاب) بیانگر همه ی مسائل و وسیله هدایت و رحمت باشد، شاید مردم به دیدار پروردگارشان ایمان بیاورند. (۱۵۴)

و این (قرآن) کتابی است مبارک که آن را نازل کردیم. پس آن را پیروی نموده و تقوا پیشه کنید، باشد که مورد رحمت قرار گیرید. (۱۵۵)

(آن تورات را نازل کردیم) تا نگوئید کتاب (آسمانی)، فقط بر دو طایفه ی (یهود و نصاری) که پیش از ما بودند نازل شده است و ما از علوم آنان بی خبر بوده ایم. (۱۵۶)

یا نگوئید اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، قطعاً از آنان (یهود و نصاری) هدایت یافته تر بودیم. (برای جلوگیری از این بهانه ها) بی شک از سوی پروردگارتان دلیل روشن و هدایت و رحمت آمد. پس کیست ستمکارتر از کسی که آیات الهی را تکذیب کند و از آن روی گرداند؟ ما به زودی کسانی را که از آیات ما روی گردانند، به خاطر همین روی گردانی به عذابی سخت مجازات خواهیم کرد. (۱۵۷)

آیا (با دیدن آن همه آیات و بینات و معجزات، باز هم) جز این انتظار دارند که فرشتگان نزد ایشان بیایند، یا خود پروردگارت بیاید، یا بعضی

از آیات پروردگارت (نشانه های قیامت) بیاید؟! (مگر نمی دانند) روزی که بعضی از نشانه های پروردگارت بیاید کسی که پیش از آن ایمان نیاورده یا در مدت ایمان خود کار خیری را کسب نکرده، ایمان آوردنش سودی ندهد. بگو: منتظر (قهر خدا) باشید که ما هم در انتظاریم. (۱۵۸)

(ای پیامبر!) تو را با کسانی که دین خود را پراکنده ساخته و گروه گروه شدند، هیچگونه ارتباطی نیست. (تو مسئول آنان نیستی و) سرنوشت کارشان تنها با خداست، آنگاه او آنان را به عملکردشان آگاه خواهد کرد. (۱۵۹)

هر که نیکی آورد، پس برای او پاداشی ده برابر آن است و هر که بدی آورد، جز مانند آن کیفر نخواهد دید و به آنان هرگز ستم نخواهد شد. (۱۶۰)

بگو: همانا پروردگارم مرا به راهی راست هدایت کرده، دینی استوار که همان آیین حق گرای ابراهیمی است، و او از مشرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: همانا نماز من و عبادات من و زندگی من و مرگ من برای خداوند، پروردگار جهانیان است. (۱۶۲)

شریکی برای او نیست و به آن (روح تسلیم و خلوص و عبودیت) مأمور شده ام و من نخستین مسلمان و تسلیم پروردگارم. (۱۶۳)

بگو: آیا جز خداوند یکتا پروردگاری بجویم؟ در حالی که او پروردگار هر چیز است و هیچ کس (کار بدی) جز به زیان خویش نمی کند و هیچ کس بار (گناه) دیگری را بر دوش نمی کشد، بازگشت شما به سوی پروردگارتان است که شما را به آنچه در آن اختلاف می کردید، آگاه می کند. (۱۶۴)

و اوست که شما را جانشینان (یکدیگر در) زمین قرار داد و درجات بعضی از شما را بر بعضی دیگر

برتری داد تا شما را در آنچه به شما داده، بیازماید. همانا پروردگارت زود کیفر است و البته او حتما آمرزنده و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد مجتبی

به نام خدای بخشاینده مهربان

سپاس و ستایش خدای راست که آسمانها و زمین را بیافرید و تاریکی ها و روشنایی را پدید کرد، سپس [با این همه نشانه ها] کسانی که کافر شدند [بتان را] با پروردگار خویش برابر می کنند - برای خدا همتا می گیرند - (۱)

اوست که شما را از گلی بیافرید، سپس سرآمدی را [برای زندگی شما در دنیا] مقرر داشت، و سرآمدی نامبرده - معین - نزد اوست، آنگاه شما به شک اندرید. (۲)

و اوست خدای یگانه - الله - در آسمانها و زمین، نهان شما و آشکار شما را می داند و آنچه می کنید می داند. (۳)

هیچ نشانه ای از نشانه های پروردگارشان بدیشان نیامد مگر آنکه از آن روی گردان بودند. (۴)

همانا حق را هنگامی که بدیشان آمد دروغ انگاشتند، پس بزودی خبرهای آنچه بدان ریشخند می کردند به آنان می رسد. (۵)

آیا ندیدند که چه گروه هایی از مردم را پیش از آنان نابود کردیم، آنان را در زمین چنان جایگاه و توان دادیم که شما را ندادیم و بر آنان بارانهای پیایی فرستادیم و جوی ها را در زیر [پای] آنها روان ساختیم، پس آنان را به سزای گناهانشان هلاک کردیم، و از پس ایشان مردمی دیگر پدید آوردیم. (۶)

و اگر کتابی نوشته در کاغذی بر تو فرو فرستیم و آن را با دستهای خویش لمس کنند، کسانی که کافر شدند هرآینه گویند: این نیست مگر جادویی آشکار. (۷)

و گفتند چرا فرشته ای بر او فرو نیامد؟

و اگر فرشته ای می فرستادیم همانا کار گزارده می شد - هلاک می شدند - و دیگر مهلت نمی یافتند. (۸)

و اگر او را فرشته ای می کردیم باز هم او را [به صورت] مردی می ساختیم و آنچه را [اکنون بر خود و دیگران] پوشیده می دارند بر آنان پوشیده می داشتیم. (۹)

و هرآینه فرستادگان پیش از تو نیز استهزا، شدند، پس به کسانی که ایشان را مسخره می کردند همان چیزی که به ریشخند می گرفتند - عذاب الهی - فرو آمد. (۱۰)

بگو: در زمین بگردید و بنگرید که سرانجام دروغ انگاران چگونه بود. (۱۱)

بگو: آنچه در آسمانها و زمین است که راست؟ بگو: خدای راست، مهر و بخشایش را بر خود نوشته است، هرآینه شما را برای روز رستاخیز که شکی در آن نیست فراهم آرد. کسانی که خویشان را در زیان افکندند، ایمان نمی آورند. (۱۲)

و او راست آنچه در شب و روز جای و آرام دارد و اوست شنوا و دانا. (۱۳)

بگو: آیا جز خدای را که آفریننده آسمانها و زمین است و او می خوراند و خورانده نمی شود دوست و سرپرست بگیرم؟! بگو: هرآینه من فرمان یافته ام که نخستین کسی باشم که [او را] گردن نهاده است، و البته از شرک آرنندگان مباش. (۱۴)

بگو: من می ترسم که اگر پروردگار خویش را نافرمانی کنم گرفتار عذاب روزی بزرگ شوم. (۱۵)

هر که در آن روز، [عذاب] از او گردانده شود بی گمان [خداوند] او را بخشوده است و کامیابی و رستگاری آشکار همین است. (۱۶)

و اگر خدا گزندی به تو رساند، کسی جز او باز دارنده آن نیست، و اگر تو را نیکی رساند پس او بر

هر چیزی تواناست. (۱۷)

و اوست چیره بر فراز بندگان خویش، و اوست درست کردار و آگاه. (۱۸)

بگو: کدام چیز گواهی اش بزرگتر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است. و این قرآن به من وحی شده است تا با آن شما و هر که را [که پیام آن] به او برسد بیم دهم. آیا شما براستی گواهی می دهید که با خدا خدایان دیگر هست؟! بگو: من گواهی نمی دهم. بگو: همانا او خدای یگانه است و من از آنچه شما [با خدا] انباز می گیرید بیزارم. (۱۹)

کسانی که به آنان کتاب داده ایم او - پیامبر - را می شناسند همچنانکه فرزندان خویش را می شناسند. آنان که خویشان را در زیان افکندند، آنها ایمان نمی آورند. (۲۰)

و چه کسی ستم کارتر است از آن که بر خدا دروغ ساخته - برای او شریک گرفته - یا آیات او را دروغ انگاشته است؟ همانا ستم کاران رستگار نخواهند شد. (۲۱)

روزی که همه آنان را برانگیزیم، آنگاه به کسانی که شرک آوردند گوییم: کجایند آن شریکانتان که می پنداشتید [شریک خدایند]؟! (۲۲)

آنگاه عذر [و پاسخ] آنها جز این نیست که گویند: سوگند به خدا، پروردگاران، که ما مشرک نبودیم. (۲۳)

بنگر که چگونه بر خویشان دروغ بستند و آنچه به دروغ می ساختند از آنها گم [و نابود] شد. (۲۴)

و از آنان کسانی اند که [چون قرآن می خوانی] به تو گوش فرامی دهند، و بر دلهاشان پوششها افکنده ایم تا آن را در نیابند و در گوشهای [دل] آنها گرانی نهاده ایم، و اگر هر نشانه ای بینند بدان ایمان نمی آورند، تا چون نزد تو آیند آنها که کافر شدند ستیزه کنان با تو

گویند: این نیست مگر افسانه های پیشینیان. (۲۵)

و آنان - کافران - [مردم را] از وی - پیامبر - باز می دارند و خود از او دور می شوند، و هلاک نمی کنند مگر خویشتن را و خود نمی فهمند. (۲۶)

و اگر ببینی آنگاه که بر آتش دوزخ بدارندشان [منظره ای سخت ناخوشایند خواهی دید]، گویند: ای کاش [به دنیا] باز گردانده شویم و آیات پروردگاران را دروغ نشمریم و از مومنان باشیم. (۲۷)

[چنین نیست] بلکه آنچه پیشتر پوشیده و پنهان می داشتند بر آنها پدیدار شده، و اگر [به دنیا] باز گردانده شوند بی گمان بدانچه از آن نهی شده اند باز گردند، و هرآینه آنان دروغگویند. (۲۸)

و گفتند: جز زندگی ما در دنیا زندگی دیگری نیست و ما برانگیخته شدنی نیستیم. (۲۹)

و اگر ببینی آنگاه که در برابر پروردگارشان نگاهشان دارند، [حالشان را سخت ناگوار خواهی دید]، [خدای] گوید: آیا این [برانگیخته شدن] حق نیست؟ گویند: چرا، به پروردگاران سوگند. گوید: پس بچشید این عذاب را به سزای آنکه کفر می ورزیدند. (۳۰)

هرآینه کسانی که دیدار خدای را دروغ انگاشتند زیان کار شدند، تا چون رستاخیز ناگهان بدیشان فرارسد گویند: ای دریغا بر آنچه درباره آن کوتاهی کردیم - یا: ای دریغ بر آن کوتاهی که در دنیا کردیم -، و آنها بارهای [گناهان] خود را بر پشتهای خویش بر می دارند، هان که بد [باری] است آنچه بر می دارند. (۳۱)

و زندگی این جهان جز بازیچه و سرگرمی نیست و هرآینه سرای واپسین برای آنان که پرهیزگاری کنند بهتر است، آیا خرد را کار نمی بندید (۳۲)

براستی می دانیم که آنچه می گویند هرآینه تو را اندوهگین می کند، ولی آنها

تو را دروغگو نمی انگارند بلکه آن ستم کاران آیه های خدا را انکار می کنند. (۳۳)

و هرآینه پیامبرانی که پیش از تو بودند تکذیب شدند و بر تکذیب و آزاری که دیدند شکیبایی کردند تا یاری ما بدیشان رسید. و سخنان خدای را دگرگون کننده ای نیست و هرآینه از خبر[های] فرستادگان به تو رسیده است. (۳۴)

و اگر روی گرداندن آنان بر تو گران و دشوار می آید، اگر توانی سوراخی [برای فرو شدن] در زمین یا نردبانی [برای فراشدن] در آسمان بجویی تا آیتی برایشان بیاوری [چنان کن - که البته نتوانی کرد -]. و اگر خدا می خواست آنان را بر راه راست گرد می آورد. پس، از نادانان مباش. (۳۵)

همانا کسانی [دعوت حق را] می پذیرند و پاسخ می دهند که بشنوند [و دریابند، و کافران که نمی گروند مرده دلانند] و مردگان را خدای برانگیزد - آنگاه در خواهند یافت ولی آن دانستن سود نکند -، سپس همه به سوی او باز گردانده شوند. (۳۶)

و گفتند: چرا نشانه ای [به دلخواه ما] از خدایش بر او فرو نیامده؟ بگو: همانا خداوند تواناست که نشانه ای فرو فرستد، ولی بیشترشان نمی دانند. (۳۷)

و هیچ جنبه ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای که به دو بال خویش بپرد مگر آنکه گروه هایی مانند شمایند - آفریده و روزی خوار - در کتاب - قرآن یا لوح محفوظ - هیچ چیزی را فروگذار نکرده ایم، سپس همه به سوی پروردگارشان برانگیخته و فراهم می شوند. (۳۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ پنداشتند کرانند - از شنیدن حق - و گنگانند - از اقرار به حق - که در تاریکی ها - نادانی ها - باشند. خدا

هر که را خواهد گمراه می کند و هر که را خواهد بر راه راست فرا می دارد. (۳۹)

بگو: اگر راستگوئید، مرا گوئید که اگر عذاب خدا بر شما فرو آید یا روز رستاخیز شما را فرارسد آیا جز خدا را می خوانید؟
(۴۰)

[نه،] بلکه او را می خوانید و بس، پس اگر خواهد آنچه را که بر طرف شدنش را دعا می کردید بر طرف می کند، و آنچه را برای او انباز می سازید از یاد می برید. (۴۱)

و هرآینه [پیامبرانی] به سوی امتهای پیش از تو فرستادیم و آنان - امتهای - را به تنگی و سختی و رنج و گزند بگرفتیم تا مگر زاری کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنها رسید زاری نکردند؟! بلکه دلهایشان سخت شد و شیطان کارهایشان را در نظرشان بیاراست. (۴۳)

پس چون آنچه را بدان پند داده شدند فراموش کردند درهای همه چیز را بر آنان بگشودیم تا چون بدانچه داده شدند شادمان گشتند ناگهان بگرفتیمشان پس همان دم [از نجات و رحمت] نومید شدند. (۴۴)

پس بیخ و بن گروهی که ستم کردند بریده شد و سپاس و ستایش خدای راست، پروردگار جهانیان. (۴۵)

بگو: مرا گوئید که اگر خداوند شنوایی و بینایی شما را باز گیرد و بر دلهای شما مهر نهد کدام خداست جز خدای یکتا - الله - که آن را به شما باز آرد؟ بنگر که چسان آیات را می گردانیم - گونه گون بیان می کنیم - آنگاه آنان روی می گردانند.
(۴۶)

بگو: مرا گوئید که اگر عذاب خدا ناگاه یا آشکارا به شما رسد آیا جز گروه ستم کاران هلاک می شوند؟ (۴۷)

ما پیامبران

را نمی فرستیم مگر مژده دهندگان و بیم کنندگان، پس کسانی که ایمان آورند و کار نیک و شایسته کنند نه بیمی بر آنان است و اندوهگین شوند (۴۸)

و کسانی که آیات ما را دروغ شمردند، به سزای نافرمانی و بدکاریشان عذاب بدیشان رسد. (۴۹)

بگو: من شما را نمی گویم که گنجینه های خدا نزد من است، و نه غیب می دانم و شما را نمی گویم که من فرشته ام، من پیروی نمی کنم مگر آنچه را که به من وحی می شود. بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟ آیا نمی اندیشید (۵۰)

و بدین [قرآن] هشدار ده کسانی را که می ترسند که به سوی پروردگارشان برانگیخته و گردآورده شوند در حالی که جز او یاری و شفיעی برای آنان نباشد، شاید پرهیزگاری پیشه کنند. (۵۱)

و کسانی را که پروردگار خویش را در بامداد و شبانگاه می خوانند و او را می خواهند از خود مران. چیزی از حساب ایشان بر تو نیست و چیزی از حساب تو بر آنان نیست تا از خود برایشان پس در شمار ستم کاران شوی. (۵۲)

و اینچنین برخی شان را به برخی آزمودیم تا [توانگران و نیرومندان] بگویند: آیا اینانند که خدا از میان ما بر آنان منت نهاده است - به آنان توفیق ایمان داده و به ما نداده است -؟! آیا خداوند به سپاسگزاران داناتر نیست (۵۳)

و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو آیند، بگو: درود بر شما، پروردگارتان مهر و بخشایش را بر خود نوشته - مقرر داشته - است که هر کس از شما کار بدی به نادانی کند سپس توبه آرد و به کار نیک و شایسته پردازد

هرآینه او آمرزگار و مهربان است. (۵۴)

و بدینسان آیات را شرح و تفصیل می دهیم [تا حق روشن گردد] و تا راه گناهکاران آشکار شود. (۵۵)

بگو: من نهی شده ام از اینکه جز خدا آنهایی را بپرستم که شما می پرستید. بگو: من از هوسها و خواهشهای دل شما پیروی نخواهم کرد که آنگاه گمراه شوم و از راه یافتگان نباشم. (۵۶)

بگو: من بر دلیلی روشن از پروردگار خویشم و شما آن را دروغ پنداشتید. آنچه به شتاب می خواهید - یعنی عذاب و یکسره شدن کار - نزد من نیست. فرمانروایی نیست مگر خدای را. حق را [از باطل] جدا و بیان می کند و او بهترین جداکننده [حق از باطل] است. (۵۷)

بگو: اگر آنچه به شتاب می خواهید نزد من بود کار میان من و شما گزارده شده بود - عذاب می رسید و کار یکسره می شد و به پایان می رسید - و خدا به ستم کاران داناتر است. (۵۸)

و کلیدهای غیب نزد اوست، جز او کسی آنها را نمی داند، و آنچه را در خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی [از درخت] نیفتد مگر آنکه آن را می داند، و نه هیچ دانه ای در تاریکی های - درون - زمین و نه هیچ تری و نه هیچ خشکی مگر آنکه در نوشته ای است روشن - لوح محفوظ -. (۵۹)

و اوست که [روح] شما را به شب بر می گیرد و آنچه در روز کرده باشید می داند، سپس شما را در روز بر می انگیزد تا مدتی نامبرده سپری شود - مرگ فرارسد -، سپس باز گشت شما به سوی اوست، آنگاه شما را از آنچه می کردید آگاه می کند. (۶۰)

و اوست چیره بر فراز بندگان خویش، و نگاهبانانی بر شما می فرستد، تا هنگامی که یکی از شما را مرگ فرارسد فرستادگان ما [جان] او را بگیرند و آنان در کار خود کوتاهی نکنند. (۶۱)

سپس به سوی خدا، خداوند راستینشان، باز گردانده شوند. بدانید که فرمانروایی از آن اوست و او از همه حسابگران شتابنده تر است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از تاریکی های خشکی و دریا [به هنگام درماندگی] می رهاند؟ او را به زاری آشکارا و پنهانی می خوانید که اگر ما را از این [تاریکی ها و رنجها] برهاند هرآینه از سپاسگزاران باشیم. (۶۳)

بگو: خدا شما را از اینها و از هر اندوه سختی می رهاند، آنگاه شما برای او انباز می گیرید. (۶۴)

بگو: اوست توانا بر آنکه بر شما عذابی از بالای سرتان یا از زیر پاهایتان فرستد یا شما را گروه های پراکنده کرده به هم اندازد و سختی گزند برخی تان را به برخ دیگر بچشانند. بنگر که چسان آیات را می گردانیم - گوناگون بیان می کنیم - باشد که دریابند. (۶۵)

و قوم تو آن (عذاب) را دروغ انگاشتند در حالی که آن راست است. بگو: من بر شما نگاهبان نیستم. (۶۶)

هر خبری را - که از جانب خدا به شما داده شده - قرارگاهی - وقتی مقرر برای وقوع - است و بزودی خواهید دانست. (۶۷)

و چون کسانی را ببینی که درباره آیات ما به ناسزاگویی و یاه سرایی پردازند از آنها روی بگردان تا به سخنی دیگر پردازند و اگر شیطان از یاد تو ببرد، پس از یادآوری، دیگر با گروه ستم کاران منشین. (۶۸)

و بر کسانی که [از

سخنان آن یاوه گویان] می پرهیزند چیزی از حساب آنها نیست، بلکه این یادآوری و پندی است تا شاید آنها پرهیزند. (۶۹)

و کسانی را که دین خود را به بازی و سرگرمی گرفته اند و زندگی این جهان آنان را فریفته است و گذار، و با آن (قرآن) یادآوری کن و پند ده تا کسی به سبب کارهای [بد و ناروای] خویش گرفتار نماند، که او را جز خدا دوست و شفاعتگری نباشد، و اگر هر باز خریدی برابر آن بدهد از او نستانند. اینانند که به سبب آنچه کرده اند گرفتارند، آنها را به سزای آنکه کفر می ورزیدند آشامیدنیی از آب جوشان و عذابی دردناک است. (۷۰)

بگو: آیا جز خدا چیزهایی را بخوانیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی و پس از آنکه خداوند ما را راه نمود بر پاشنه های خود باز گردانده شویم - به گمراهی باز گردیم - مانند کسی که شیطانها او را از راه راست به در برده اند و در زمین شوریده و سرگشته مانده است؟ در حالی که او را یارانی است [مشفق و دلسوز] که به راه راست می خوانندش که نزد ما بیا. بگو: همانا رهنمونی خدا رهنمونی [راستین] است و ما فرمان یافته ایم که پروردگار جهانیان را گردن نهیم. (۷۱)

و اینکه نماز را برپا دارید و از او پروا کنید، و اوست آن که به سویس برانگیخته و فراهم آورده می شوید. (۷۲)

و اوست که آسمانها و زمین را براستی و درستی آفرید، و روزی که گوید: باش، پس می باشد. گفتار او راست و درست است، و فرمانروایی او راست در روزی که در صور -

بوق، شاخ - دمیده شود - برای زنده شدن مردگان - دانای نهان و آشکار است و اوست درست کردار و آگاه. (۷۳)

و [یاد کن] هنگامی که ابراهیم به پدر خود آزر - عمویش که به جای پدر مربی او بود - گفت: آیا بتانی را به خدایی می گیری؟! همانا من تو و گروه تو را در گمراهی آشکار می بینم. (۷۴)

و بدینسان ابراهیم را ملکوت آسمانها و زمین می نمودیم [تا گمراهی قوم خود و یگانگی پروردگار را دریابد] و تا از اهل یقین باشد. (۷۵)

پس چون تاریکی شب بر وی در آمد ستاره ای دید، گفت: این خدای من است، پس چون فرو شد گفت: فرو شوندگان را دوست ندارم. (۷۶)

و چون ماه را بر آینده دید، گفت: این خدای من است، پس چون فرو شد گفت: اگر پروردگارم مرا راه ننماید بی گمان از گمراهان باشم. (۷۷)

پس چون خورشید را بر آینده دید گفت: این خدای من است، این بزرگتر است، و چون فرو شد گفت: ای قوم من، من از آنچه [با خدا] انباز می گیرید بیزارم. (۷۸)

من یکسره روی [دل] خویش به سوی آن که آسمانها و زمین را آفریده است کردم در حالی که حق گرایم و از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قوم او با وی گفت و گو و ستیزه کردند. گفت: آیا با من درباره خدا ستیزه می کنید و حال آنکه او مرا راه راست نموده است، و من از آنچه با خدا انباز می گیرید هیچ نمی ترسم، مگر آنکه خدای من چیزی را بخواهد، دانش پروردگار من همه چیز را فراگرفته است. آیا پند نمی گیرید (۸۰)

و چگونه

از آنچه شما آن را [با خدا] انباز گرفتید بترسم و حال آنکه شما نمی ترسید از اینکه چیزی را با خدا انباز گرفته اید که هیچ حجتی برای آن بر شما فرو نفرستاده است. پس، اگر می دانید، کدام یک از این دو گروه - موحدان و مشرکان - به ایمنی سزاوارترند (۸۱)

کسانی که ایمان آوردند و ایمانشان را به ستمی - شرک - نیامیختند، ایشانند که ایمنی دارند و آنان راه یافتگانند. (۸۲)

و اینها حجت ما بود که به ابراهیم در برابر قومش دادیم. هر که را بخواهیم پایه ها بالا می بریم، که پروردگارت درستکار و داناست. (۸۳)

و او را اسحاق و یعقوب بخشیدیم، همه را راه نمودیم، و نوح را پیش از آن راه نمودیم و از فرزندان او داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را [راه نمودیم]، و نیکوکاران را اینچنین پاداش می دهیم (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را [راه نمودیم] که همه از شایستگان بودند، (۸۵)

و اسماعیل و یسع و یونس و لوط را [راه نمودیم] و همه را بر مردم جهان برتری دادیم، (۸۶)

و از پدرانشان و فرزندانشان و برادرانشان نیز، و ایشان را برگزیدیم و به راهی راست راه نمودیم. (۸۷)

این است رهنمونی خدا، که با آن هر که را از بندگان خویش بخواهد راه نماید. و اگر با خدا انباز گیرند هرآینه آنچه می کردند تباه و نابود گردد. (۸۸)

ایشانند که کتاب و حکم - حکمت یا فرمانروایی و داوری - و پیامبریشان دادیم. پس اگر اینان - کافران و منکران - به آنها - کتاب

و حکم و نبوت - کافر شوند هرآینه گروهی را بدانها بر گماشته ایم که بدانها کافر نباشند. (۸۹)

ایشانند کسانی که خداوند آنان را راه نمود، پس راه راست ایشان را پی گیر، بگو: از شما بر این [پیام رسانی و راهنمایی] هیچ مزدی نمی خواهم، این نیست مگر یادآوری و پندی برای مردم جهان. (۹۰)

خدای را چنانکه سزاوار اوست نشناختند و ارج ننهادند آنگاه که گفتند: خدا بر هیچ آدمی هیچ چیز نفرستاد. بگو: چه کسی آن کتاب را که موسی آورد و برای مردم روشنایی و رهنمونی بود فرستاد؟ که شما آن را [به صورت پراکنده] در کاغذها کرده - نوشته - [بخشی از] آن را آشکار می کنید و بسیاری را - که وصف محمد (ص) در آنهاست - پنهان می سازید، و چیزها به شما آموخته شده که نه شما می دانستید و نه پدرانتان. بگو: خدا [ست که کتابهای آسمانی را می فرستد] آنگاه بگذارشان تا در پرگویی بیهوده شان بازی کنند. (۹۱)

و این کتابی است که آن را فرو فرستادیم، با برکت است و باور دارنده آنچه پیش آن بوده، [تا مردم را به پادشاهای الهی مژده دهی] و تا [مردم] ام القری - مکه - و آنها را که پیرامون آنند بیم دهی، و کسانی که به جهان پسین ایمان دارند به آن نیز ایمان می آورند، و آنان بر نماز خویش مواظبت می کنند. (۹۲)

و چه کسی ستم کارتر است از آن که بر خدا دروغی سازد یا گوید به من وحی شده و حال آنکه چیزی بدو وحی نشده است و آن کس که گوید: من هم بزودی مانند آنچه خدا فرو فرستاده

فرو می فرستم. و اگر بینی آنگاه که ستم کاران در بیهوشی های مرگ درافتند! در حالی که فرشتگان دستهای خویش گسترده [و به آنها گویند:] جانهای خویش بر آرید، امروز - هنگام مرگتان یا وقتی که به عذاب برزخ و قیامت در می آید - به سزای آن سخنان ناروا که درباره خدا می گفتید و در برابر آیات او گردن کشی می کردید به عذاب خوارکننده کیفر داده خواهید شد. (۹۳)

و هرآینه همان گونه که شما را بار نخست آفریدیم تنها نزد ما آمدید و آنچه به شما داده بودیم پشت سر خویش - در دنیا - وا گذاشتید، و آن شفیعانتان - از بتان - را که می پنداشتید درباره [تربیت و تعیین سرنوشت] شما شریکان [ما] هستند، با شما نمی بینیم. براستی پیوند میان شما گسسته گشت و آنچه [شریکان ما و شفیعان خود] می پنداشتید از شما گم [و نابود] شد. (۹۴)

همانا خداوند شکافنده دانه و هسته است، زنده را از مرده بیرون می آورد و بیرون آورنده مرده از زنده است. این است خدای شما، پس کجا گردانیده می شوید؟! (۹۵)

شکافنده سپیده دم است و شب را برای آرامش قرار داد و خورشید و ماه را با حساب درست - یا معیار برای حساب - پدید کرد. این است اندازه نهادن آن بی همتا توانمند دانا. (۹۶)

و اوست که برای شما ستارگان را آفرید تا در تاریکی های خشکی و دریا بدانها راه یابید. ما نشانه ها را برای گروهی که می دانند به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۷)

و اوست که شما را از یک تن آفرید پس [شما را] قرارگاهی - زمین - و سپردن جایی - شکم مادر و

پشت پدر - است. ما نشانه ها را برای گروهی که درمی یابند به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۸)

و اوست که از آسمان آبی فرو فرستاد پس با آن هر چیز رویدنی را بیرون آوردیم و از آن، سبزه ای - گیاهی که از تخم روئیده و ساقه و شاخه پیدا کرده - پدید کردیم که از آن (گیاه سبز) دانه های بر هم نشسته و درهم رسته بیرون آوریم، و از شکوفه خرمابن خوشه هایی است نزدیک به هم، و بوستانهایی از انگور و زیتون و انار، مانند و نامانند - در رنگ و در مزه - [بر آوردیم]، به میوه آن آنگاه که بار دهد و به رسیدن آن بنگرید. هر آینه در آن برای مردمی که ایمان می آورند نشانه هاست. (۹۹)

و برای خدا شریکانی از پریان انگاشتند و حال آنکه خدا آنها را آفریده است، و به بی دانشی برای او پسران و دخترانی تراشیدند. او پاک و منزّه و برتر است از آنچه وصف می کنند. (۱۰۰)

نو پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد و حال آنکه برای او همسری نبوده است، و هر چیزی را آفریده و او به هر چیزی داناست. (۱۰۱)

این است خدای، پروردگار شما، جز او خدایی نیست، آفریدگار همه چیزهاست، پس او را پرستید، و او بر همه چیز نگاهبان است، (۱۰۲)

چشمها او را در نیابد و او چشمها را دریابد، و اوست لطیف - بخشنده و نیکوکار یا باریکدان - و آگاه - به آشکار و نهان - . (۱۰۳)

همانا شما را از پروردگارتان بینشهایی - نشانه ها و دلایل روشن و دل آگاهی - آمد پس

هر که بینا [دل] گشت به سود خود اوست و هر که کور [دل] شد به زیان خود اوست، و من نگاهبان شما نیستم. (۱۰۴)

و بدینسان آیات را گونه گون می گردانیم [تا حق را دریابند] و تا مباد آنکه بگویند: تو [این را از دیگران] آموخته ای، و تا آن را برای گروهی که می دانند روشن بیان کنیم. (۱۰۵)

آنچه را از پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، خدایی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان. (۱۰۶)

و اگر خدا می خواست شرک نمی آوردند و تو را بر آنان نگاهبان قرار ندادیم و تو کارساز آنها نیستی. (۱۰۷)

و آنها - یعنی خدایان مشرکان - را که به جای خدای یکتا می خوانند دشنام مدهید که آنان نیز خدای را از روی ستم و دشمنی و بی دانشی دشنام گویند. این گونه برای هر گروهی کردارشان را آراسته ایم. سپس باز گشتشان به سوی پروردگارشان است، پس آنان را بدانچه می کردند آگاه می سازد. (۱۰۸)

و با سختترین سوگندهاشان به خدا سوگند خوردند که اگر آیتی - نشانه و معجزه ای - به آنان بیاید هرآینه بدان ایمان می آورند. بگو: همانا آیتها - معجزه ها - نزد خداوند است، و شما - ای مومنان - چه می دانید که چون آنها (معجزات) بیاید، [باز هم] آنها - کافران - ایمان نمی آرند (۱۰۹)

و ما دلها و دیدگانشان را دگرگون می کنیم [پس بدان ایمان نمی آرند] چنانکه نخستین بار بدان ایمان نیاوردند، و در سرکشی شان و می گذاریم تا سرگشته باشند. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را به سوی ایشان می فرستادیم و مردگان با آنان به سخن می آمدند و هر چیزی را رویارویشان فراهم می آوردیم

باز هم ایمان نمی آوردند مگر آنکه خدای خواهد، ولیکن بیشترشان نادانی می کنند. (۱۱۱)

و همچنین هر پیامبری را - مانند تو - دشمنی از شیطانهای آدمی و پری قرار دادیم که برخی شان به برخی دیگر با گفتار آراسته و فریبنده پیام نهانی می فرستند تا فریب دهند، و اگر پروردگار تو می خواست چنین نمی کردند. پس آنان را با آنچه بر می بافند واگذار (۱۱۲)

[چنین کردیم تا بیازمایمشان] و تا دلهای کسانی که به سرای پسین ایمان ندارند به آن [گفتار آراسته فریبا] بگراید و آن را بپسندند و تا آنچه توانند کرد بکنند. (۱۱۳)

[بگو:] پس آیا جز خدا داوری بجویم و حال آنکه اوست که این کتاب را با شرح و بیان به سوی شما فرو فرستاده است؟ و آنها که کتاب بدادیمشان می دانند که آن براستی و درستی از جانب پروردگار تو فرو فرستاده شده است، پس از دو دلان و شکداران مباش. (۱۱۴)

و سخن پروردگار تو - یعنی قرآن - بر راستی و داد تمام شد، سخنان او را دگرگون کننده ای - به افزودن یا کاستن - نیست، و اوست شنوا و دانا. (۱۱۵)

و اگر بیشتر مردم زمین را فرمان بری تو را از راه خدا گمراه خواهند کرد. آنان جز گمان و پندار را پیروی نمی کنند و جز به گراف و تخمین سخن نمی گویند. (۱۱۶)

همانا پروردگار تو به کسانی که از راه او گم می شوند داناتر است و به راه یافتگان نیز داناتر است. (۱۱۷)

پس، از آنچه [هنگام ذبح] نام خدا بر آن یاد شده است بخورید اگر به آیات خدا ایمان دارید. (۱۱۸)

و شما را چیست که

از آنچه نام خدا بر آن یاد شده نمی خورید و حال آنکه آنچه را بر شما حرام کرده است - مگر آنچه به [خوردن] آن ناچار شوید - برایتان به تفصیل بیان داشته است؟ و هرآینه بسیاری به سبب آرزوها و هوسهایشان بی هیچ دانشی [مردم را] گمراه می کنند و برآستی پروردگار تو به ستم کاران - از حد گذرندگان - داناتر است. (۱۱۹)

و گناهان آشکار و پنهان را واگذارید زیرا کسانی که دست به گناه می یازند بزودی به سزای آنچه بدان دست می یازیدند کیفر خواهند شد. (۱۲۰)

و از آنچه نام خدا بر آن یاد نشده مخورید که آن نافرمانی است. و همانا شیطانها نهانی به گوش دوستان خود می خوانند تا با شما ستیزه کنند - که چه فرقی است میان حیوان مرده و حیوانی که خود می کشید - و اگر آنان را فرمان برید هرآینه مشرک خواهید بود. (۱۲۱)

آیا کسی که [به دل] مرده - گمراه - بود پس [به ایمان] زنده اش کردیم و برای او نوری [از علم و معرفت] قرار دادیم که بدان در میان مردم راه می رود همانند کسی است که در تاریکی هاست و از آن بیرون شدنی نیست؟ [همچنان که ایمان در دل مومنان آراسته شده] همچنین برای کافران آنچه می کردند آرایش یافته است. (۱۲۲)

و بدینسان در هر شهری سران بزه کارش را چنان کردیم تا در آن نیرنگ - تباهی و فریب کاری - همی کنند و نیرنگ نمی کنند مگر با خویشتن و خود نمی فهمند. (۱۲۳)

و چون آنان را نشانه ای آید گویند: هرگز ایمان نیاریم تا آنکه همانند آنچه به فرستادگان خدا داده شده است، به ما نیز

داده شود. [بگو:] خدا داناتر است که پیامبری خویش را کجا بنهد. بزودی بدانها که گناه کردند به سزای آن نیرنگها که می کردند خواری و عذاب سخت از نزد خدا خواهد رسید. (۱۲۴)

پس هر که را خدا بخواهد که راه نماید سینه او را برای [پذیرش] اسلام می گشاید، و هر که را بخواهد که گمراه کند سینه او را تنگ و بسته می گرداند [تا پذیرای حق نباشد] که گویی به آسمان بر می شود. بدینسان خدا پلیدی - مرده دلی و انکار - را بر کسانی که ایمان نمی آورند می نهد. (۱۲۵)

و این است راه راست پروردگار تو، هرآینه آیات را برای گروهی که یاد می کنند و پند می گیرند به تفصیل بیان کرده ایم. (۱۲۶)

ایشان را نزد پروردگارشان سرای سلامت و ایمنی است، و همو به پاداش کارهایی که می کردند یار و سرپرست آنهاست. (۱۲۷)

و روزی که همه آنان را برانگیزد و فراهم آرد [گوید:] ای گروه پریان، شما از آدمیان بسیاری را پیرو خود گرفتید، و دوستانشان از آدمیان گویند: پروردگارا، برخی از ما از برخی دیگر برخوردار شدند و به سرآمدی که برای ما نهادی رسیدیم، [خدای] گویند: جایگاه شما آتش دوزخ است که جاودانه در آن باشید مگر آنچه خدا خواهد، همانا پروردگار تو درست کردار و داناست. (۱۲۸)

و بدین گونه ستم کاران را به سزای آنچه می کردند بر یکدیگر می گماریم. (۱۲۹)

ای گروه پریان و آدمیان، آیا پیامبرانی از جنس خودتان سوی شما نیامدند که آیات مرا بر شما می خواندند و شما را از دیدار این روزتان بیم می دادند؟ گویند: ما بر خویشان گواهی می دهیم، و زندگی دنیا آنان را

فریفت و بر خویشتن گواهی دادند که کافر بودند. (۱۳۰)

این [فرستادن پیامبران و بیم دادن ایشان] برای آن است که پروردگار تو به ستم هلاککننده [مردم] شهرها در حالی که بی خبر و ناآگاه باشند نیست. (۱۳۱)

و برای هر کسی از آنچه کرده است پایه هاست، و پروردگار تو از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و خداوند مهر و بخشایش است. اگر بخواهد شما را می برد و پس از شما هر چه [از آفریدگان خود] را خواهد جانشین سازد، چنانکه شما را از نسل گروهی دیگر آفرید. (۱۳۳)

همانا آنچه به شما وعده داده می شود آمدنی است و شما عاجزکننده نیستید - با گریز خود نمی توانید عذاب را دفع کنید - . (۱۳۴)

بگو: ای قوم من، بر جایگاه [و سیرت] خویش عمل کنید که من نیز عمل کننده ام، پس بزودی خواهید دانست که سرانجام آن سرای که راست، همانا ستم کاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

و برای خدا از آنچه آفریده است از کشت و چهارپایان بهره ای قرار دادند و گفتند: این برای خداست، به پندار خودشان، و این برای شریکان ما - یعنی بتهایی که برای خدا شریک ساخته اند -، اما آنچه برای شریکانشان است به خدا نمی رسد و آنچه برای خداست به شریکانشان می رسد! بد است این داوری که می کنند. (۱۳۶)

و همچنین شریکان آنها - بتها یا خادمان بتخانه - در نظر بسیاری از مشرکان کشتن فرزندانشان را - به عنوان قربانی برای خدایان - بیاراستند تا آنان را هلاک کنند - گمراهشان گردانند - و دینشان را بر آنها آشفته و پوشیده سازند. و اگر خدا می خواست این کار را

نمی کردند - یعنی به اجبار جلو آنان را می گرفت اما سنت الهی چنین نیست - پس آنان را با آن دروغها که می سازند واگذار. (۱۳۷)

و به پندار خویش گفتند: اینها چهارپایان و کشتزاری است ممنوع، که آن را نخورد مگر کسی که ما بخواهیم - مردان خدمتکار خدایان - و چهارپایانی که [سوار شدن بر] پشت آنها حرام شده است و چهارپایانی که [هنگام کشتن] نام خدا را بر آن یاد نمی کنند، اینها همه دروغی است که بر خدا بستند، [و خداوند] بزودی آنها را به سزای این دروغها که می یافتند کیفر می دهد. (۱۳۸)

و گفتند: آنچه در شکمهای این چهارپایان است [اگر زنده به دنیا آمد] ویژه مردان ماست - برای مردان ما حلال است و بس - و بر زنان ما حرام است. و اگر مرده بود همه - مردان و زنان - در آن شریکند. [خداوند] بزودی آنان را به سزای این وصف کردنشان کیفر می دهد، که او با حکمت و داناست. (۱۳۹)

همانا کسانی که فرزندان خود را به نابخردی و بی دانشی کشتند و آنچه را خدا روزیشان کرد با دروغ بستن بر خدا حرام شمردند زیان کردند، براستی که گمراه شدند و راه یافته نبودند. (۱۴۰)

و اوست که بوستانهایی چفته بسته و چفته نابسته و خرما بن و کشت با خوردنی های گوناگون، و زیتون و انار، مانند و نامانند، بیافرید. از میوه آن چون میوه دهد بخورید و حق آن را روز چیدن و درو کردنش بدهید و گزافکاری مکنید، که او گزافکاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و از چهارپایان، بارکش و غیر بارکش - مانند گوسفند و کره

چهارپایان بارکش - [بیافرید]. از آنچه خدا روزی شما کرده بخورید و در پی گامهای شیطان مروید که او دشمن آشکار شماست. (۱۴۲)

هشت جفت، از میش دو - نر و ماده - و از بز دو - نر و ماده - [بیافرید]، بگو: آیا [خدا] دو نر را حرام کرده است یا دو ماده را یا آنچه را که زهدانهای آن دو ماده در بر دارد؟ مرا از روی دانش خبر دهید، اگر راستگویید (۱۴۳)

و از شتر دو - نر و ماده - و از گاو دو - نر و ماده - [بیافرید]، بگو: آیا دو نر را حرام کرده است یا دو ماده را یا آنچه را که زهدانهای دو ماده در بر دارد؟ یا مگر آنگاه که خداوند شما را به این حکم سفارش می کرد حاضر و گواه بودید؟! پس کیست ستم کارتر از آن که بر خدا دروغ بافته تا مردم را به بی دانشی گمراه کند؟ همانا خدا گروه ستم کاران را راه ننماید. (۱۴۴)

بگو: در آنچه به من وحی شده حرام شده ای - که شما خود حرام کرده اید - نمی یابم بر هیچ خورنده ای که آن را بخورد مگر آنکه مرداری باشد یا خون ریخته ای - جهنده ای - یا گوشت خوک، که آن پلید است، یا آن [حیوان سربریده ای] که به نافرمانی جز نام خدای بر آن آواز داده باشند. اما هر که [به خوردن آن] ناچار شود بی آنکه سرکش باشد و از اندازه در گذرنده، پس همانا پروردگار تو آمرزگار و مهربان است. (۱۴۵)

و بر کسانی که یهودی شدند هر ناخنداری را حرام کردیم و از گاو و

گوسفند پیه آنها را بر آنان حرام کردیم مگر آنچه - از پیه - بر پشت آن دو باشد یا چربی روده ها یا آنچه با استخوان آمیخته باشد. این را به سزای سرکشی کردنشان کیفر آنها ساختیم، و ما راستگویانیم. (۱۴۶)

پس اگر تو را دروغگو شمرند بگو: پروردگارتان خداوند مهر و بخشایشی گسترده است، و کیفر سخت او از گروه بدکاران باز داشته نشود. (۱۴۷)

کسانی که شرک آوردند خواهند گفت: اگر خدا می خواست نه ما شرک می آوردیم و نه پدرانمان و چیزی را حرام نمی کردیم. همین گونه کسانی که پیش از آنان بودند [پیامبران را] تکذیب کردند تا سرانجام کیفر سخت ما را چشیدند، بگو: آیا نزد شما دانشی هست تا آن را برای ما آشکار کنید؟! پیروی نمی کنید مگر پندار را و جز به گزاف و تخمین سخن نمی گوئید. (۱۴۸)

بگو: حجت رسا خدای راست، پس اگر می خواست همه شما را راه می نمود. (۱۴۹)

بگو: گواهان خود را که گواهی می دهند که خدا این را حرام کرده است بیاورید. پس اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده، و آرزوها و هوسهای کسانی را که آیات ما را دروغ شمرند و کسانی را که به سرای پسین ایمان ندارند و [بتان را] با پروردگار خویش برابر می کنند - برای خدا همتا می گیرند - پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: بیایید آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده بخوانم: اینکه چیزی را با او شریک مگیرید و به پدر و مادر نیکی کنید و فرزندان خود را از بیم درویشی و تنگدستی مکشید، ما شما و آنان را روزی می دهیم، و پیرامون کارهای زشت، چه

آشکار و چه نهانش، مگردید و کسی را که خدا [کشتن او را] حرام کرده مکشید مگر به حق. اینهاست که شما را به آن سفارش کرده است، باشد که خرد را کار بندید. (۱۵۱)

و پیرامون مال یتیم مگردید - مگر به وجهی که نیکوتر است - تا به جوانی و نیروی خود برسد، و پیمانہ و ترازو را به عدل و انصاف، تمام بدهید، هیچ کس را تکلیف نمی کنیم مگر به اندازه توانش، و چون سخن گوئید [یا گواهی می دهید] به عدل و داد گوئید اگر چه خویشاوند باشد، و به پیمان خدا وفا کنید، اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش کرده است، تا شاید یاد کنید و پند گیرید. (۱۵۲)

و این است راه راست من، پس آن را پیروی کنید و به راه های دیگر مروید که شما را از راه او جدا می کند، اینهاست که شما را به آن سفارش کرده است شاید پرهیزگار شوید. (۱۵۳)

سپس به موسی کتاب - تورات - دادیم برای تمام کردن [نعمت و کرامت] بر کسی که نیکویی کرده، و نیز شرح و بیان هر چیزی و رهنمونی و بخشایشی، تا شاید آنان - بنی اسرائیل - به دیدار پروردگارشان - روز رستاخیز - ایمان آورند. (۱۵۴)

و این - قرآن - کتابی است که آن را فرو فرستادیم، پر برکت است، پس آن را پیروی کنید و پرهیزگار باشید، شاید در خور رحمت گردید (۱۵۵)

تا مبادا گوئید که کتاب تنها بر دو گروه پیش از ما - یهود و نصاری - فرو فرستاده شده و هرآینه ما از خواندن [کتاب] آنان

یا گویند که اگر بر ما کتاب فرو فرستاده می شد ما راه یافته تر از آنان بودیم. اینک شما را دلیلی روشن از پروردگارتان و رهنمونی و بخشایشی آمد. پس کیست ستم کارتر از آن که آیات خدا را دروغ انگاشت و از آنها روی گردانید؟ بزودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند به سزای آنکه روی می گردانند به عذابی بد و سخت کیفر می دهیم. (۱۵۷)

آیا [کافران] جز این انتظار دارند که فرشتگان [به نشانه عذاب] نزدشان بیایند یا پروردگار تو بیاید یا برخی از نشانه های پروردگار تو بیاید؟ روزی که برخی از نشانه های پروردگار تو بیاید دیگر هیچ کس را که پیش از آن ایمان نیاورده یا در حال ایمانش کار نیکی نکرده ایمان آوردنش سود ندارد. بگو منتظر باشید که ما نیز منتظریم. (۱۵۸)

کسانی که دین خویش را دستخوش پراکندگی ساختند و گروه گروه شدند تو هیچ پیوند و بستگی با آنها نداری، کارشان با خداست و بس، آنگاه - روز رستاخیز - از آنچه می کردند آگاهشان می کند. (۱۵۹)

هر که کار نیکی آورد ده چندان آن پاداش دارد، و هر که کار بدی آورد جز همانند آن کیفر نبیند و بر آنان ستم نرود - نیکی به نیکی و بدی به بدی پاداش داده شود نه جز آن -. (۱۶۰)

بگو: هرآینه پروردگارم مرا به راه راست ره نمود، دینی پایا و درست، آیین ابراهیم پاک و حقگرای، و او از مشرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: نماز من و عبادتهای من - یا قربانی من یا حج من - و زندگانی من و مرگ من همه برای خدا،

پروردگار جهانیان، است، (۱۶۲)

که او را انبازی نیست، و مرا به این [آیین] فرمان داده اند و من نخستین مسلمانم. (۱۶۳)

بگو: آیا جز خدای یکتا پروردگاری بجویم و حال آنکه او خداوند همه چیز است؟ و هیچ کس کاری نکند مگر آنکه بر عهده خود اوست و هیچ کس بار گناه دیگری را بر ندارد - کسی گناه دیگری را از وی بر ندارد بلکه هر کس متحمل گناه خود است -، سپس باز گشت شما به سوی پروردگارتان است و شما را بدانچه اختلاف می کردید آگاه می کند. (۱۶۴)

و اوست که شما را جانشینان [پیشینیان در] زمین کرد و برخی از شما را بر برخی دیگر به پایه ها بالا برد تا در آنچه به شما داد بیامیدتان. همانا پروردگار تو زود کیفر است، و هرآینه او آمرزگار و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد آیتی

به نام خدای بخشاینده مهربان

ستایش از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را بیافرید و تاریکیها و روشنایی را پدیدار کرد، با این همه ، کافران با پروردگار خویش دیگری را برابر می دارند. (۱)

اوست که شما را از گل بیافرید و عمری مقرر کرد: مدتی در نزد او معین. با این همه ، تردید می ورزید. (۲)

در آسمانها و زمین، اوست که خداوند است. نهان و آشکارتان را می داند و از کردارتان آگاه است. (۳)

و هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان برایشان نازل نشد، جز آنکه از آن رویگردان شدند. (۴)

چون سخن حق بر آنها عرضه شد، تکذیبش کردند. پس به زودی ، خبر چیزهایی که به ریشخندشان می گرفتند به آنها خواهد رسید.

آیا ندیده اند که پیش از آنها چه مردمی را هلاک کرده ایم؟ مردمی که در زمین مکانشان داده بودیم، آنچنان مکانتی که به شما نداده ایم. و بر ایشان از آسمان بارانهای پی در پی فرستادیم و رودها از زیر پایشان روان ساختیم. آنگاه به کیفر گناهانشان هلاکشان کردیم و پس از آنها مردمی دیگر پدید آوردیم (۶)

آیا ندیده اند که پیش از آنها چه مردمی را هلاک کرده ایم؟ مردمی که در زمین مکانشان داده بودیم، آنچنان مکانتی که به شما نداده ایم. و بر ایشان از آسمان بارانهای پی در پی فرستادیم و رودها از زیر پایشان روان ساختیم. آنگاه به کیفر گناهانشان هلاکشان کردیم و پس از آنها مردمی دیگر پدید آوردیم (۷)

و گفتند: چرا فرشته ای بر او نازل نشده است؟ اگر فرشته ای می فرستادیم که کار به پایان می رسید و به آنها هیچ مهلتی داده نمی شد. (۸)

و اگر آن پیامبر را از میان فرشتگان بر می گزیدیم باز هم او را به صورت مردی می فرستادیم و این خلط و اشتباه که پدید آورده اند بر جای می نهادیم (۹)

پیامبرانی را هم که پیش از تو بودند مسخره می کردند. پس مسخره کنندگان را عذابی که به ریشخندش می گرفتند فرو گرفت. (۱۰)

بگو: در روی زمین بگردید و بنگرید که پایان کار تکذیبکنندگان چگونه بوده است. (۱۱)

بگو: از آن کیست آنچه در آسمانها و زمین است؟ بگو: از آن خداست. بخشایش را بر خود مقرر داشته ، همه شما را در روز قیامت - که در آن تردیدی نیست - گرد

می آورد. آنان که به زیان خویش کار کرده اند، ایمان نمی آورند. (۱۲)

از آن اوست هر چه در شب و روز جای دارد و اوست شنوا و دانا. (۱۳)

بگو: آیا دیگری جز خدا را به دوستی گیرم که آفریننده آسمانها و زمین است و می خوراند و به طعامش نیاز نیست؟ بگو: هر آینه من مامور شده ام که نخستین کسی باشم که تسلیم امر خدا شده باشد. پس، از مشرکان مباش. (۱۴)

بگو: از عذاب آن روز بزرگ می ترسم اگر از پروردگارم فرمان نبرم. (۱۵)

در آن روز، عذاب را از هر که بگردانند مورد رحمت خدا واقع شده است، و این کامیابی آشکاری است. (۱۶)

اگر خدا به تو محنتی برساند، هیچ کس جز او دفعش نتواند کرد، و اگر به تو خیری برساند بر هر کاری تواناست. (۱۷)

و اوست قاهری بالاتر از همه بندگان خویش و دانا و آگاه است. (۱۸)

بگو: شهادت چه کسی از هر شهادتی بزرگتر است؟ بگو: خدا میان من و شما گواه است و این قرآن بر من وحی شده است تا شما را و هر کس را که به او برسد بیم دهم. آیا شهادت می دهید که با الله خدایان دیگری هم هستند؟ بگو: من شهادت نمی دهم. بگو: جز این نیست که او خدایی است یکتا و از آنچه با او شریک می سازید بیزارم. (۱۹)

اهل کتاب او را چنان می شناسد که فرزندان خود را، اینان که به خود زیان می رسانیدند ایمان نمی آورند. (۲۰)

چه کسی است ستمکارتر از آنکه به خدا دروغ می بندد

یا آیات او را دروغ می انگارد؟ هر آینه ستمکاران را رستگاری نیست. (۲۱)

روزی همه را گرد آوریم، سپس به آنها که شرک آورده اند بگوییم: آن کسان که می پنداشتید که شریکان خدایند اکنون کجایند. (۲۲)

عذری که می آورند جز این نیست که می گویند: سوگند به خدا پروردگار ما که ما مشرک نبوده ایم. (۲۳)

بنگر که چگونه بر خود دروغ بستند و آن دروغها که ساخته بودند ناچیز گردید. (۲۴)

بعضی از آنها به سخن تو گوش می دهند ولی ما بر دلهایشان پرده ها افکنده ایم تا آن را در نیابند و گوشه‌هایشان را سنگین کرده ایم. و هر معجزه ای را که بنگرند بدان ایمان نمی آورند. و چون نزد تو آیند، با تو به مجادله پردازند. کافران می گویند که اینها چیزی جز اساطیر پیشینیان نیست. (۲۵)

اینان مردم را از پیامبر باز می دارند و خود از او کناره می جویند و حال آنکه نمی دانند که تنها خویشان را به هلاکت می رسانند. (۲۶)

اگر آنها را در آن روز که در برابر آتش نگاهشان داشته اند بنگری ، می گویند: ای کاش ما را باز گردانند تا آیات پروردگارمان را تکذیب نکنیم و از مومنان باشیم. (۲۷)

نه ، آنچه را که از این پیش پوشیده می داشتند اکنون برایشان آشکار شده ، اگر آنها را به دنیا باز گردانند، باز هم به همان کارها که منعشان کرده بودند باز می گردند. اینان دروغگویانند. (۲۸)

و گفتند: جز این زندگی دنیوی ما هیچ نیست و ما دیگر باز زنده نخواهیم شد. (۲۹)

و اگر

ببینی آن هنگام را که در برابر پروردگارشان ایستاده اند، خدا می گوید: آیا این به حق نبود؟ گویند: آری، سوگند به پروردگاران. گوید: به کیفر آنکه کافر بوده اید عذاب خدا را بچشید. (۳۰)

زیان کردند آنهایی که دیدار با خدا را دروغ پنداشتند. و چون قیامت به ناگهان فرا رسد، گویند: ای حسرتا بر ما به خاطر تقصیری که کردیم. اینان بار گناهانشان را بر پشت می کشند. هان، چه بد باری را بر دوش می کشند. (۳۱)

و زندگی دنیا چیزی جز بازیچه و لهُو نیست و پرهیزگاران را سرای آخرت بهتر است. آیا به عقل نمی یابید. (۳۲)

می دانیم که سخانشان تو را اندوهگین می سازد، ولی اینان تنها تو را تکذیب نمی کنند، بلکه این ستمکاران سخن خدا را انکار می کنند. (۳۳)

پیامبرانی را هم که پیش از تو بودند تکذیب کردند ولی آنها بر آن تکذیب و آزار صبر کردند تا یاری ما فرا رسیدشان. و سخنان خدا را تغییردهنده ای نیست. و هر آینه پاره ای از اخبار پیامبران بر تو نازل شده است. (۳۴)

اگر اعراض کردن آنها بر تو گران است، خواهی نقبی در زمین بجوی یا نردبانی بر آسمان بنه تا معجزه ای برایشان بیاوری. اگر خدا بخواهد، همه را به راه راست برد. پس، از نادانان مباش. (۳۵)

هر آینه تنها آنان که می شنوند می پذیرند. و مردگان را خدا زنده می کند و سپس همه به نزد او باز گردانده می شوند. (۳۶)

و گفتند: چرا معجزه ای از پروردگارش بر او نازل نشده؟ بگو: خدا قادر

است که معجزه ای فرو فرستد. ولی بیشترینشان نمی دانند. (۳۷)

هیچ جنبنده ای در روی زمین نیست و هیچ پرنده ای با بالهای خود در هوا نمی پرد مگر آنکه چون شما امتهایی هستید - ما در این کتاب هیچ چیزی را فرو گذار نکرده ایم - و سپس همه را در نزد پروردگارشان گرد می آورند. (۳۸)

آنان که آیات ما را تکذیب کرده اند کرانند و لالانند و در - تاریکیهایند. خدا هر که را خواهد گمراه کند و هر که را خواهد به راه راست اندازد. (۳۹)

بگو: چه می بینید که اگر بر شما عذاب خدا فرود آید یا قیامت در رسد - اگر راست می گوئید - باز هم جز خدا را می خوانید. (۴۰)

نه ، تنها او را می خوانید و اگر بخواهد آن رنجی را که خدا را به خاطر آن می خوانید از میان می برد و شما شریکی را که برای او ساخته اید از یاد می برید (۴۱)

هر آینه بر امتهایی که پیش از تو بودند پیامبرانی فرستادیم و آنان را به سختیها و آفتها دچار کردیم تا مگر زاری کنند. (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به آنها رسید زاری نکردند؟ زیرا دلهایشان را قساوت فرا گرفته و شیطان اعمالشان را در نظرشان آراسته بود. (۴۳)

چون همه اندرزهایی را که به آنها داده شده بود فراموش کردند، همه درها را به رویشان گشودیم تا از آنچه یافته بودند شادمان گشتند، پس به ناگاه فرو گرفتیمشان و همگان نومید گردیدند. (۴۴)

پس سپاس پروردگار جهانیان را که ریشه ستمکاران برکنده شد. (۴۵)

بگو: آیا

می دانید که اگر الله گوش و چشمان شما را بازستاند و بر دلهایتان مهر نهد چه خدایی جز الله آنها را به شما باز می گرداند؟
بنگر که آیات خدا را چگونه به شیوه های گوناگون بیان می کنیم. باز هم روی بر می تابند (۴۶)

بگو: چه می بینید، اگر عذاب خدا به ناگاه یا آشکارا بر شما فرود آید، آیا جز ستمکاران هلاک می شوند. (۴۷)

ما پیامبران را جز برای مژده دادن یا بیم کردن نمی فرستیم. پس هر کس که ایمان آورد و کار شایسته کرد، بیمناک و محزون نمی شود. (۴۸)

و به کسانی که آیات ما را تکذیب کرده اند، به کیفر نافرمانیشان، عذاب خواهد رسید. (۴۹)

بگو: به شما نمی گویم که خزاین خدا نزد من است. و علم غیب هم نمی دانم. و نمی گویم که فرشته ای هستم. تنها از چیزی پیروی می کنم که بر من وحی شده است. بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟ چرا نمی اندیشید. (۵۰)

آگاه ساز به این کتاب، کسانی را که از گرد آمدن بر آستان پروردگارشان هراسناکند، که ایشان را جز او هیچ یآوری و شفיעی نیست. باشد که پرهیزگاری پیشه کنند. (۵۱)

کسانی را که هر بامداد و شبانگاه پروردگار خویش را می خوانند و خواستار خشنودی او هستند، طرد مکن. نه چیزی از حساب آنها بر عهده تو است و نه چیزی از حساب تو بر عهده ایشان. اگر آنها را طرد کنی، در زمره ستمکاران در آیی. (۵۲)

کسانی را که هر بامداد و شبانگاه پروردگار خویش را می خوانند و خواستار خشنودی

او هستند، طرد مکن. نه چیزی از حساب آنها بر عهده تو است و نه چیزی از حساب تو بر عهده ایشان. اگر آنها را طرد کنی ، در زمره ستمکاران در آیی . (۵۳)

چون ایمان آوردگان به آیات ما نزد تو آمدند، بگو: سلام بر شما، خدا بر خویش مقرر کرده که شما را رحمت کند، زیرا هر کس از شما که از روی نادانی کاری بد کند، آنگاه توبه کند و نیکوکار شود، بداند که خدا آمرزنده و مهربان است. (۵۴)

و این چنین آیات را به تفصیل بیان می کنیم، تا راه و رسم مجرمان آشکار گردد. (۵۵)

بگو: مرا منع کرده اند که آن خدایانی را که جز الله می خوانید پرستش کنم. بگو: از هوسهای شما متابعت نمی کنم تا مبادا گمراه شوم و از هدایت یافتگان نباشم. (۵۶)

بگو: من از پروردگارم دلیلی روشن دارم و شما آن دلیل را دروغ می خوانید. آنچه بدین شتاب می طلبید به دست من نیست. حکم تنها حکم خداست. حقیقت را بیان می کند و او بهترین داوران است. (۵۷)

بگو: اگر آنچه را که بدین شتاب می طلبید به دست من بود، میان من و شما کار به پایان می رسید، زیرا خدا به ستمکاران داناتر است. (۵۸)

کلیدهای غیب نزد اوست. جز او کسی را از غیب آگاهی نیست. هر چه را که در خشکی و دریاست می داند. هیچ برگی از درختی نمی افتد مگر آنکه از آن آگاه است. و هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین و هیچ تری و خشکی نیست جز آنکه در کتاب مبین آمده

و اوست که شما را شب هنگام می میراند و هر چه در روز کرده اید می داند، آنگاه بامدادان شما را زنده می سازد تا آن هنگام که مدت معین عمرتان به پایان رسد. سپس باز گشتان به نزد اوست و شما را از آنچه کرده اید آگاه می کند. (۶۰)

اوست قاهری فراتر از بندگانش. نگهبانانی بر شما می گمارد، تا چون یکی از شما را مرگ فرا رسد فرستادگان ما بی هیچ کوتاهی و گذشتی جان او بگیرند. (۶۱)

سپس به نزد خدا، مولای حقیقی خویش باز گردانیده شوند. بدان که حکم حکم اوست و او سریعترین حسابگران است. (۶۲)

بگو: چه کسی شما را از وحشتهای خشکی و دریا می رهاند؟ او را به زاری و در نهان می خوانید که اگر از این مهلکه ما را برهاند، ما نیز از سپاسگزاران خواهیم بود. (۶۳)

بگو: خداست که شما را از آن مهلکه و از هر اندوهی می رهاند، باز هم بدو شرک می آورید. (۶۴)

بگو: او قادر بر آن هست که از فراز سرتان یا از زیر پاهایتان عذابی بر شما بفرستد، یا شما را گروه گروه در هم افکند و خشم و کین گروهی را به گروه دیگر بچشاند. بنگر که آیات را چگونه گوناگون بیان می کنیم. باشد که به فهم دریابند. (۶۵)

قوم تو قرآن را دروغ می شمردند در حالی که سخنی است بر حق. بگو: من کارساز شما نیستم. (۶۶)

به زودی خواهید دانست که برای هر خبری زمانی معین است. (۶۷)

و چون بینی که در آیات ما از روی عناد گفت

و گو می کنند از آنها رویگردان شو تا به سخنی جز آن پردازند. و اگر شیطان تو را به فراموشی افکند، چون به یادت آمد با آن مردم ستمکاره منشین. (۶۸)

کسانی که پرهیزگاری پیشه کرده اند به گناه کافران بازخواست نخواهند شد، ولی باید آنان را پند دهند. باشد که پرهیزگار شوند. (۶۹)

و واگذار آن کسانی را که دین خویش بازیچه و لهو گرفته اند و زندگانی دنیا فریبشان داد. و به قرآن پندشان ده مبادا بر کیفر اعمال خویش گرفتار آیند. جز خدا دادرس و شفیع ندارند. و اگر برای رهایی خویش هر گونه فدیة دهند پذیرفته نخواهد شد. اینان به عقوبت اعمال خود ماخوذند و به کیفر آنکه کافر شده اند برایشان شرابی از آب جوشان و عذابی دردآور مهیا شده است. (۷۰)

بگو: آیا سوای الله کسی را بخوانیم که نه ما را سود می دهد و نه زیان می رساند؟ و آیا پس از آنکه خدا ما را هدایت کرده است، همانند آن کس که شیطان گمراهش ساخته و حیران بر روی زمین رهایش کرده، از دین باز گردیم؟ او را یارانی است که به هدایت ندایش می دهند که نزد ما باز گردد. بگو: هدایتی که از سوی خدا باشد، هدایت واقعی است. و به ما فرمان رسیده که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم شویم. (۷۱)

و نماز بخوانید و از او بترسید. اوست آنکه همگان نزدش محشور می شوید. (۷۲)

و اوست آنکه آسمانها و زمین را به حق بیافرید. و روزی که بگوید: موجود شو، پس موجود می شود. گفتار او حق است. و

در آن روز که در صور دمیده شود فرمانروایی از آن اوست. دانای نهان و آشکار است و او حکیم و آگاه است. (۷۳)

و ابراهیم پدرش آزر را گفت: آیا بتان را به خدایی می گیری؟ تو و قومت را به آشکارا در گمراهی می بینم. (۷۴)

بدینسان به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان دادیم تا از اهل یقین گردد. (۷۵)

چون شب او را فرو گرفت، ستاره ای دید. گفت: این است پروردگار من. چون فرو شد، گفت: فرو شوندگان را دوست ندارم. (۷۶)

آنگاه ماه را دید که طلوع می کند. گفت: این است پروردگار من. چون فروشد، گفت: اگر پروردگار من مرا راه ننماید، از گمراهان خواهم بود. (۷۷)

و چون خورشید را دید که طلوع می کند، گفت: این است پروردگار من، این بزرگتر است. و چون فرو شد، گفت: ای قوم من، من از آنچه شریک خدایش می دانید بیزارم (۷۸)

من از روی اخلاص روی به سوی کسی آوردم که آسمانها و زمین را آفریده است، و من از مشرکان نیستم. (۷۹)

و قومش با او به ستیزه برخاستند. گفت: آیا درباره الله با من ستیزه می کنید، و حال آنکه او مرا هدایت کرده است؟ من از آن چیزی که شریک او می انگارید، نمی ترسم. مگر آنکه پروردگار من چیزی را بخواهد. علم پروردگار من همه چیز را در بر گرفته است. آیا پند نمی گیرید. (۸۰)

چرا از آن چیزی که شریک خدایش ساخته اید بترسم در حالی که شما چیزهایی را که هیچ دلیلی درباره آنها نازل نکرده است می پرستید

و بیمی به دل راه نمی دهید؟ اگر می دانید بگویید که کدام یک از این دو گروه به ایمنی سزاوارترند. (۸۱)

کسانی که ایمان آورده اند و ایمان خود را به شرک نمی آلاینند، ایمنی از آن ایشان است و ایشان هدایت یافتگانند. (۸۲)

این برهان ما بود، که آن را به ابراهیم تلقین کردیم در برابر قومش. هر که را بخواهیم به درجاتی بالا می بریم. هر آینه پروردگار تو حکیم و داناست. (۸۳)

و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم و همگی را هدایت کردیم. و نوح را پیش از این هدایت کرده بودیم و از فرزندان ابراهیم داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را هدایت کردیم. و نیکوکاران را این گونه جزا دهیم. (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس، که همه از صالحان بودند. (۸۵)

و اسماعیل و الیسع و یونس و لوط، که همه را بر جهانیان برتری نهادیم. (۸۶)

و از پدرانشان و فرزندانشان و برادرانشان بعضی را هدایت کردیم، و ایشان را برگزیدیم و به راه راست راه نمودیم. (۸۷)

این است هدایت خدا. هر که را از بندگانش خواهد بدان هدایت می کند و اگر شرک آورده بودند اعمالی که انجام داده بودند نابود می گردید. (۸۸)

اینان کسانی هستند که به آنها کتاب و فرمان و نبوت داده ایم. اگر این قوم بدان ایمان نیاورند قوم دیگری را بر آن گمارده ایم که انکارش نمی کنند. (۸۹)

اینان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده است، پس به روش ایشان اقتدا، کن. بگو: در برابر آن هیچ پاداشی

از شما نمی‌طلبیم، این کتاب جز اندرزی برای مردم جهان نیست. (۹۰)

وقتی که می‌گویند که خدا بر هیچ انسانی چیزی نازل نکرده است، خدا را آنچنان که در خور اوست نشناخته‌اند. بگو: کتابی را که موسی برای روشنایی و هدایت مردم آورد، چه کسی بر او نازل کرده بود؟ آن را بر کاغذها نوشتید، پاره‌ای از آن را آشکار می‌سازید ولی بیشترین را پنهان می‌دارید. به شما چیزها آموختند که از این پیش نه شما می‌دانستید و نه پدران شما می‌دانستند. بگو: آن‌الله است. آنگاه ره‌ایشان ساز تا همچنان به انکار خویش دلخوش باشند. (۹۱)

این است کتابی مبارک که نازل کرده‌ایم، تصدیق‌کننده چیزی است که پیش از آن نازل شده است. تا با آن مردم امل‌قوی و مردم اطرافش را بیم دهی. کسانی که به روز قیامت ایمان دارند به آن نیز ایمان دارند. اینان مراقب نمازهای خویشند. (۹۲)

کیست ستمکارتر از آن کس که به خدا دروغ بست یا گفت که به من وحی شده و حال آنکه به او هیچ چیز وحی نشده بود و آن کس که گفت: من نیز همانند آیاتی که خدا نازل کرده است، نازل خواهم کرد؟ اگر بینی آنگاه که این ستمکاران در سكرات مرگ گرفتارند و ملائکه بر آنها دست گشوده‌اند که: جان خویش بیرون کنید، امروز شما را به عذابی خوارکننده عذاب می‌کنند، و این به کیفر آن است که درباره خدا به ناحق سخن می‌گفتید و از آیات او سرپیچی می‌کردید. (۹۳)

هر آینه، تنها تنها، آن

سان که در آغاز شما را بیافریدیم، نزد ما آمده اید در حالی که هر چه را که ارزانتان داشته بودیم پشت سر نهاده اید و هیچ یک از شفیعانتان را که می پنداشتید با شما شریکند همراهمان نمی بینیم. از هم بریده شده اید و پندار خود را گمگشته یافته اید. (۹۴)

خداست که دانه و هسته را می شکافد، و زنده را از مرده بیرون می آورد و مرده را از زنده بیرون می آورد. این است خدای یکتا. پس، چگونه از حق منحرفتان می کنند. (۹۵)

شکوفنده صبحگاهان است و شب را برای آرامش قرار داد و خورشید و ماه را برای حساب کردن اوقات. این است تقدیر خدای پیروزمند دانا. (۹۶)

اوست خدایی که ستارگان را پدید آورد تا به آنها در تاریکیهای خشکی و دریا، راه خویش را بیاید. آیات را برای آنان که می دانند به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۷)

و اوست خداوندی که شما را از یک تن بیافرید. سپس شما را قرارگاهی است و ودیعت جایی است. آیات را برای آنان که می فهمند، به تفصیل بیان کرده ایم. (۹۸)

اوست خدایی که از آسمان باران فرستاد و بدان باران هر گونه نباتی را رویانیدیم، و از آن نبات ساقه ای سبز و از آن دانه هایی بر یکدیگر چیده و نیز از جوانه های نخل خوشه هایی سر فروشته پدید آوردیم و نیز بستانهایی از تاکها و زیتون و انار، همانند و ناهمانند. به میوه هایش آنگاه که پدید می آیند و آنگاه که می رسند بنگرید که در آنها عبرتهاست برای آنان که ایمان

می آورند. (۹۹)

برای خدا شریکانی از جن قرار دادند و حال آنکه جن را خدا آفریده است. و بی هیچ دانشی ، به دروغ دخترانی و پسرانی برای او تصور کردند. او منزه است و فراتر است از آنچه وصفش می کنند. (۱۰۰)

پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه او را فرزندی باشد، و حال آنکه او را همسری نیست. هر چیزی را او آفریده است و به هر چیزی داناست. (۱۰۱)

این است خدای یکتا که پروردگار شماست. خدایی جز او نیست. آفریننده هر چیزی است. پس او را پرستید که نگهبان هر چیزی است. (۱۰۲)

چشمها او را نمی بینند و او بینندگان را می بیند. دقیق و آگاه است. (۱۰۳)

از سوی پروردگارتان برای شما نشانه های روشن آمد. هر که از روی بصیرت می نگرد به سود اوست و هر که چشم بصیرت بر هم نهد به زیان اوست. و من نگهدارنده شما نیستم. (۱۰۴)

آیات خدا را اینچنین گونه گون بیان می کنیم، تا مباد که بگویند که از کس درس گرفته ای و ما این آیات را برای اهل دانش بیان می کنیم. (۱۰۵)

از هر چه از جانب پروردگارت بر تو وحی شده است پیروی کن. هیچ خدایی جز او نیست. و از مشرکان روی برتاب. (۱۰۶)

اگر خدا می خواست، آنان شرک نمی آوردند، و ما تو را نگهبانشان نساخته ایم و تو کارسازشان نیستی. (۱۰۷)

چیزهایی را که آنان به جای الله می خوانند، دشنام مدهید که آنان نیز بی هیچ دانشی ، از روی کینه توزی به الله دشنام دهند. اینچنین عمل

هر قومی را در چشمشان آراسته ایم. پس بازگشت همگان به پروردگارشان است و او همه را از کارهایی که کرده اند آگاه می سازد. (۱۰۸)

تا آنجا که توانستند، به سختترین قسمها، به خدا سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای برایشان نازل شود بدان ایمان آورند. بگو: همه معجزه ها نزد خداست و شما از کجا می دانید که اگر معجزه ای نازل شود ایمان نمی آورند. (۱۰۹)

و همچنان که در آغاز به آن ایمان نیاوردند، این بار نیز در دلها و دیدگانشان تصرف می کنیم و آنان را سرگردان در طغیانشان رها می سازیم. (۱۱۰)

و اگر ما فرشتگان را بر آنها نازل کرده بودیم و مردگان با ایشان سخن می گفتند و هر چیزی را دسته دسته نزد آنان گرد می آوردیم، باز هم ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا بخواهد. و لیک بیشترشان جاهلند. (۱۱۱)

و همچنین برای هر پیامبری دشمنانی از شیاطین انس و جن قرار دادیم. برای فریب یکدیگر، سخنان آراسته القا می کنند. اگر پروردگارت می خواست، چنین نمی کردند. پس با افترايي که می زنند رهایشان ساز (۱۱۲)

تا آنان که به قیامت ایمان ندارند گوش دل را بدان سپارند و پسندشان افتد و هر چه درخورشان هست انجام دهند. (۱۱۳)

آیا داور دیگری جز خدا طلب کنم و حال آنکه اوست که این کتاب روشن را بر شما نازل کرده است؟ و اهل کتاب می دانند که به حق از جانب پروردگارت نازل شده است. پس، از شک آورندگان مباش. (۱۱۴)

و کلام پروردگار تو در راستی و عدالت به حد کمال است. هیچ

کس نیست که یارای دگرگون کردن سخن او را داشته باشد و اوست شنوا و دانا. (۱۱۵)

اگر از اکثریتی که در این سرزمینند پیروی کنی، تو را از راه خدا گمراه سازند. زیرا جز از پی گمان نمی روند و جز به دروغ سخن نمی گویند. (۱۱۶)

پروردگار تو به کسانی که از راه وی دور می گردند آگاه تر است و هدایت یافتگان را بهتر می شناسد. (۱۱۷)

اگر به آیات خدا ایمان دارید از ذبحی که نام خدا بر آن یاد شده است بخورید. (۱۱۸)

چرا از آنچه نام خدا بر آن یاد شده است نمی خورید و خدا چیزهایی را که بر شما حرام شده است به تفصیل بیان کرده است، مگر آنگاه که ناچار گردید؟ بسیاری بی هیچ دانشی دیگران را گمراه پندارهای خود کنند. هر آینه پروردگار تو به متجاوزان از حد داناتر است. (۱۱۹)

و گناه را، چه آشکار باشد و چه پنهان، ترک گویند. آنان که مرتکب گناه می شوند، به سزای اعمال خود خواهند رسید. (۱۲۰)

از ذبحی که نام خدا بر آن یاد نشده است مخورید که خود نافرمانی است. و شیاطین به دوستان خود القا می کنند که با شما مجادله کنند، اگر از ایشان پیروی کنید از مشرکانید. (۱۲۱)

آیا آن کس که مرده بود و ما زنده اش ساختیم و نوری فرا راهش داشتیم تا بدان در میان مردم راه خود را بیابد، همانند کسی است که به تاریکی گرفتار است و راه بیرون شدن را نمی داند؟ اعمال کافران، در نظرشان اینچنین آراسته گردیده است. (۱۲۲)

و بدینسان در هر

قریه ای مجرمانشان را بزرگانشان قرار دادیم تا در آنجا مکر کنند، ولی نمی دانند که جز با خود مکر نمی ورزند. (۱۲۳)

چون آیه ای بر آنها نازل شد، گفتند که ما ایمان نمی آوریم تا آنگاه که هر چه به پیامبران خدا داده شده به ما نیز داده شود. بگو: خدا داناتر است که رسالت خود را در کجا قرار دهد. به زودی به مجرمان به کیفر مکاری که می ورزیده اند از جانب خدا خواری و عذابی شدید خواهد رسید. (۱۲۴)

هر کس را که خدا خواهد که هدایت کند دلش را برای اسلام می گشاید، و هر کس را که خواهد گمراه کند قلبش را چنان فرو می بندد که گویی می خواهد که به آسمان فرا رود. بدینسان خدا به آنهایی که ایمان نمی آورند پلیدی می نهد. (۱۲۵)

این است راه راست پروردگارت. آیات را برای مردمی که پند می گیرند به تفصیل بیان کرده ایم. (۱۲۶)

برای آنها در نزد پروردگارشان، خانه آرامش است. و به پاداش کارهایی که می کنند، خدا دوستدار آنهاست. (۱۲۷)

و روزی که همگان را گرد آورد و گوید: ای گروه جنیان، شما بسیاری از آدمیان را پیرو خویش ساختید. یارانشان از میان آدمیان گویند: ای پروردگار ما، ما از یکدیگر بهره مند می شدیم و به پایان زمانی که برای زیستن ما قرار داده بودی رسیدیم. گوید: جایگاه شما آتش است، جاودانه در آنجا خواهید بود، مگر آنچه خدا بخواهد. هر آینه پروردگار تو حکیم و داناست. (۱۲۸)

و بدینسان ستمکاران را به کیفر کارهایی که می کردند به یکدیگر وا می

گذاریم. (۱۲۹)

ای گروه جنیان و آدمیان، آیا بر شما پیامبرانی از خودتان فرستاده نشده تا آیات مرا برایتان بخوانند و شما را از دیدار چنین روزی بترسانند؟ گویند: ما به زیان خویش گواهی می دهیم. زندگی دنیایی آنان را بفریفت و به زیان خود گواهی دادند، که از کافران بودند. (۱۳۰)

و این بدان سبب است که پروردگار تو مردم هیچ قریه ای را که بی خبر بودند از روی ستم هلاک نمی کرد. (۱۳۱)

برای هر یک برابر اعمالی که انجام داده اند درجاتی است، که پروردگار تو از آنچه می کنند غافل نیست. (۱۳۲)

و پروردگار تو بی نیاز و مهربان است. و همچنان که شما را از نسل مردمان دیگر بیافریده است، اگر بخواهد، شما را می برد و پس از شما، هر چه را که بخواهد، جانشینتان می سازد. (۱۳۳)

هر چه به شما وعده داده اند خواهد آمد و شما را راه گریزی نیست. (۱۳۴)

بگو: ای قوم من، هر چه از دستتان بر می آید بکنید که من نیز می کنم، به زودی خواهید دانست که پایان این زندگی به سود که خواهد بود، هر آینه ستمکاران رستگار نمی شوند. (۱۳۵)

برای خدا از کشته ها و چارپایانی که آفریده است نصیبی معین کردند و به خیال خود گفتند که این از آن خداست و این از آن بتان ماست. پس آنچه از آن بتانشان بود به خدا نمی رسید، و آنچه از آن خدا بود به بتانشان می رسید. به گونه ای بد داوری می کردند. (۱۳۶)

همچنین، کاهنان، کشتن فرزند را در نظر بسیاری از مشرکان

بیاراستند تا هلاکشان کنند و درباره دینشان به شک و اشتباهشان افکنند. اگر خدا می خواست چنین نمی کردند. پس با دروغی که می بافند رهایشان ساز. (۱۳۷)

از روی پندار گفتند: اینها چارپایان و کشتزاران ممنوع است. هیچ کس جز آنکه ما بخواهیم، نباید از آنها بخورد. و اینها چارپایانی است که سوار شدنشان حرام است و اینها چارپایانی است که نام خدا را بر آنها یاد نکنند به خدا افترا، می بندند و به زودی به کیفر افترایبی که می بسته اند جز ایشان را خواهد داد. (۱۳۸)

و گفتند: آنچه در شکم این چارپایان است برای مردان ما حلال و برای زنانمان حرام است، و اگر مردار باشد زن و مرد در آن شریکند. خدا به سبب این گفتار مجازاتشان خواهد کرد. هر آینه او حکیم و داناست. (۱۳۹)

زیان کردند کسانی که به سفاهت بی هیچ حجتی فرزندان خود را کشتند و به خدا دروغ بستند و آنچه را به ایشان روزی داده بود حرام کردند. اینان گمراه شده اند و راه هدایت را نیافته اند. (۱۴۰)

و اوست که باغهایی آفرید نیازمند به داربست و بی نیاز از داربست، و درخت خرما و کشتزار، با طعمهای گوناگون، و زیتون و انار، همانند، در عین حال ناهمانند. چون ثمره آوردند از آنها بخورید و در روز درو حق آن را نیز پردازید و اسراف مکنید که خدا اسرافکاران را دوست ندارد. (۱۴۱)

و نیز، چارپایانی که بار می برند یا در خور بار برداشتن نیستند. از آنچه خدا به شما روزی داده است بخورید و از شیطان پیروی مکنید که او

دشمن آشکار شماست. (۱۴۲)

هشت لنگه: از گوسفند، نر و ماده و از بز، نر و ماده. بگو: آیا آن دو نر را حرام کرده است یا آن دو ماده را یا آنچه را در شکم مادگان است؟ اگر راست می گویند از روی علم به من خبر دهید. (۱۴۳)

و از شتر نر و ماده و از گاو نر و ماده، بگو: آیا آن دو نر را حرام کرده است یا آن دو ماده را یا آنچه را که در شکم مادگان است؟ آیا آن هنگام که خدا چنین فرمان می داد شما آنجا بودید؟ پس چه کسی ستمکارتر از آن کسی است که به خدا دروغ می بندد تا از روی بی خبری مردم را گمراه کند؟ هر آینه خدا ستمکاران را هدایت نمی کند. (۱۴۴)

بگو: در میان آنچه بر من وحی شده است چیزی را که خوردن آن حرام باشد نمی یابم، جز مردار یا خون ریخته یا گوشت خوگ که پلید است یا حیوانی که در کشتنش مرتکب نافرمانی شوند و جز با گفتن نام الله ذبحش کنند. اگر کسی ناچار به خوردن گردد هر گاه بی میلی جوید و از حد نگذراند بداند که خدا آمرزنده و مهربان است. (۱۴۵)

و بر یهود حرام کردیم هر حیوان صاحب ناخنی را و از گاو و گوسفند پیه آن دو را جز آنچه بر پشت آنهاست یا بر چرب روده آنهاست یا به استخوانشان چسبیده باشد. به سبب ستمکاریشان اینچنین کیفرشان دادیم، و ما راستگویانیم. (۱۴۶)

اگر تو را تکذیب کردند، بگو: پروردگار شما صاحب رحمتی گسترده است،

و خشم و عذابش از مجرمان بازداشته نخواهد شد. (۱۴۷)

مشرکان خواهند گفت: اگر خدا می خواست، ما و پدرانمان مشرک نمی شدیم و چیزی را حرام نمی کردیم. همچنین کسانی که پیش از آنها بودند پیامبران را تکذیب کردند و خشم و عذاب ما را چشیدند. بگو: اگر شما را دانشی هست آن را برای ما آشکار سازید. ولی شما، تنها، از گمان خویش پیروی می کنید و گزافه گویانی بیش نیستید. (۱۴۸)

بگو: خاص خداست دلیل محکم و رسا، اگر می خواست همه شما را هدایت می کرد. (۱۴۹)

بگو: گواهانتان را که گواهی می دهند که خدا این یا آن را حرام کرده است بیاورید. پس اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده، و از خواسته های آنان که آیات ما را تکذیب کرده اند و به آخرت ایمان ندارند و کسانی را با پروردگارشان برابر می دارند، پیروی مکن. (۱۵۰)

بگو: بیا بید تا آنچه را که پروردگارتان بر شما حرام کرده است برایتان بخوانم. اینکه به خدا شرک میاورید. و به پدر و مادر نیکی کنید. و از بیم درویشی فرزندان خود را مکشید. ما به شما و ایشان روزی می دهیم. و به کارهای زشت چه پنهان و چه آشکارا نزدیک مشوید. و کسی را که خدا کشتنش را حرام کرده است -مگر به حق- مکشید. اینهاست آنچه خدا شما را بدان سفارش می کند، باشد که به عقل دریابید. (۱۵۱)

به مال یتیم نزدیک مشوید مگر به نیکوترین وجهی که به صلاح او باشد تا به سن بلوغ رسد. و پیمانانه و وزن را از روی عدل تمام

کنید. ما به کسی جز به اندازه توانش تکلیف نمی کنیم. و هرگاه سخن گویید عادلانه گویید هرچند به زیان خویشاوندان باشد. و به عهد خدا وفا کنید. اینهاست آنچه خدا شما را بدان سفارش می کند، باشد که پند گیرید. (۱۵۲)

و این است راه راست من. از آن پیروی کنید و به راههای گوناگون مروید که شما را از راه خدا پراکنده می سازد. اینهاست آنچه خدا شما را بدان سفارش می کند، شاید پرهیزگار شوید. (۱۵۳)

سپس به موسی کتاب دادیم تا بر کسی که نیکوکار بوده است نعمت را تمام کنیم و برای بیان هر چیزی و نیز برای راهنمایی و رحمت. باشد که به دیدار پروردگارشان ایمان بیاورند. (۱۵۴)

این کتابی است مبارک. آن را نازل کرده ایم. پس، از آن پیروی کنید و پرهیزگار باشید، باشد که مورد رحمت قرار گیرید. (۱۵۵)

تا نگویند که تنها بر دو طایفه ای که پیش از ما بودند کتاب نازل شده و ما از آموختن آنها غافل بوده ایم. (۱۵۶)

یا نگویند که اگر بر ما نیز کتاب نازل می شد بهتر از آنان به راه هدایت می رفتیم. بر شما نیز از جانب پروردگارتان دلیل روشن و هدایت و رحمت فرارسید. پس چه کسی ستمکارتر از آن کس است که آیات خدا را دروغ پنداشت و از آنها رویگردان شد؟ به زودی کسانی را که از آیات ما رویگردان شده اند به سبب این اعراضشان به عذابی بد کیفر خواهیم داد. (۱۵۷)

آیا انتظاری جز آن دارند که فرشتگان نزدشان بیایند؟ یا پروردگارت؟ یا نشانه ای از نشانه های خدا

بر آنها ظاهر شود؟ روزی که برخی نشانه های خدا آشکار شود، ایمان کسی که پیش از آن ایمان نیاورده یا به هنگام ایمان کار نیکی انجام نداده است، برای او سودی نخواهد داشت. بگو: چشم به راه باشید، ما نیز چشم به راهیم. (۱۵۸)

تو را با آنها که دین خویش فرقه فرقه کردند و دسته دسته شدند، کاری نیست. کار آنها با خداست. و خدا آنان را به کارهایی که می کردند آگاه می سازد. (۱۵۹)

هر کس کار نیکی انجام دهد به او پاداش دهند، و هر که کار بدی انجام دهد تنها همانند آن کیفر بیند، تا ستمی بر آنها نرفته باشد. (۱۶۰)

بگو: پروردگار من مرا به راه راست هدایت کرده است، به دینی همواره استوار، دین حنیف ابراهیم. و او از مشرکان نبود. (۱۶۱)

بگو: نماز من و قربانی من و زندگی من و مرگ من برای خدا آن پروردگار جهانیان است. (۱۶۲)

او را شریکی نیست. به من چنین امر شده است، و من از نخستین مسلمانانم. (۱۶۳)

بگو: آیا جز الله، پروردگاری جویم؟ او پروردگار هر چیزی است و هر کس تنها کیفر کار خویش را می بیند. و کسی بار گناه دیگری را بر دوش نمی کشد. سپس بازگشت همه شما به نزد پروردگارتان است و او شما را به آن چیزهایی که در آن اختلاف می ورزیدید آگاه می کند. (۱۶۴)

اوست خدایی که شما را خلیفگان زمین کرد، و بعضی را بر بعضی دیگر به درجاتی برتری داد، تا شما را در چیزی که عطایتان کرده است بیازماید. هر آینه پروردگارت

زود کیفر می دهد و او آمرزنده و مهربان است. (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد خرمشاهی

به نام خداوند بخشنده مهربان

سپاس خداوندی را که آسمانها و زمین را آفرید و تاریکی و روشنایی را پدید آورد، آنگاه کافران برای پروردگارشان شریک قائل می شوند (۱)

او کسی است که شما را از گل آفرید، سپس [شما را در دنیا] عمری مقرر داشت، و [برای آخرت] سر رسیدی در علم اوست، آنگاه [بعضی از شما] تردید می ورزید (۲)

و او در آسمانها و زمین خداست، نهان و آشکارای شما و کار و کردارتان را می داند (۳)

هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان برای آنان [مشرکان] نیامد مگر آنکه از آن رویگردان بودند (۴)

و حق را چون بر ایشان نازل شد، دروغ انگاشتند، به زودی [حقیقت] اخبار آنچه بدان استهزا کردند، بر ایشان آشکار خواهد شد (۵)

آیا نیندیشیده اند که پیش از آنان چه بسیار اقوامی را که به آنان در روی زمین امکان و اقتداری داده بودیم که به شما نداده بودیم، نابود کردیم و برای آنان بسی باران [و برکت] از آسمان نازل کردیم و چه رودها که از برای آنان جاری ساختیم، آنگاه آنان را به کیفر گناهانشان نابود کردیم و بعد از آنان قومی دیگر پدید آوردیم (۶)

و اگر کتابی نوشته بر کاغذ بر تو نازل می کردیم و آنان با دستان خویش آن را لمس می کردند، باز هم کافران می گفتند این جز جادوی آشکاری نیست (۷)

و گفتند چرا فرشته ای بر او نازل نمی شود؟ و اگر فرشته ای نازل می کردیم، کار به پایان رسیده بود، و دیگر مجال و مهلتی نمی یافتند (۸)

و اگر او [پیامبر] را فرشته ای

می گردانیدیم، آن [فرشته] را به صورت مردی در می آوردیم، و امر را همچنان بر آنان مشتبه می ساختیم (۹)

و پیش از تو پیامبرانی را که بودند استهزا، کردند، و کیفر استهزایشان بر سر ریشخندکنندگانشان فرود آمد (۱۰)

بگو در زمین سیر و سفر کنید، سپس بنگرید که سرانجام دروغ انگاران چگونه بوده است (۱۱)

بگو آنچه در آسمانها و زمین است از آن کیست؟ [و در پاسخ] بگو از آن خداوند است، که بر خود رحمت را مقرر داشته است، [و] در روز قیامت، که در فرارسیدن آن شکی نیست، شما را گرد می آورد، کسانی که بر خود زیان زده اند، ایمان نمی آورند (۱۲)

و آنچه در شب و روز آرام [و تکاپو] دارد از آن اوست، و او شنوای داناست (۱۳)

بگو آیا غیر از خداوند را سرور خود گیرم که آفرینشگر آسمانها و زمین است؟ و کسی است که به همگان روزی می خوراند و خود روزی نمی خورد. بگو به من فرمان داده شده است که نخستین کسی باشم که سر [به طاعت و توحید] می نهد و [به من گفته شده است که] هرگز از مشرکان مباش (۱۴)

بگو اگر از حکم پروردگارم سرکشی کنم از عذاب روز بزرگ می ترسم (۱۵)

هر کس که در چنین روزی [بلا] از او بگردد، به راستی [خداوند] بر او رحمت آورده است، و این رستگاری آشکاری است (۱۶)

و اگر خداوند بلایی به تو برساند، بازدارنده ای جز خود او برای آن وجود ندارد، و اگر بخواهد خیری به تو برساند بدان که او بر هر کاری تواناست (۱۷)

و او بر بندگان خود چیره است و او فرزانه آگاه

بگو [و پرس] شهادت چه کسی برتر است، بگو خدا که بین ما و شما گواه است، و این قرآن بر من وحی می شود که بدان شما را و هر کس را که [این پیام] به او برسد، هشدار دهم، آیا شما شهادت می دهید که خدایان دیگری در جنب خداوند وجود دارد؟ بگو من چنین شهادتی نمی دهم، بگو همانا او خدای یگانه است، و من از شریکی که می آورید، بری و برکنارم (۱۹)

اهل کتاب او [پیامبر] را به همان گونه می شناسند که فرزندان ایشان را می شناسند، کسانی که بر خود زیان زده اند ایمان نمی آورند (۲۰)

و کیست ستمکارتر از کسی که بر خداوند دروغ بندد یا آیات او را دروغ انگارد، آری ستمکاران [مشرکان] رستگار نمی شوند (۲۱)

و روزی که همه آنان را گرد آوریم، آنگاه به مشرکان گوئیم که شرکایتان که ادعا می کردید کجا هستند؟ (۲۲)

آنگاه عاقبت شرک آنان جز این نیست که می گویند سوگند به خدا، پروردگارمان که ما مشرک نبودیم (۲۳)

بنگر چگونه بر خود دروغ می بندند و بر ساخته هایشان بر باد رفته است (۲۴)

و از ایشان کسانی هستند که [به ظاهر] به تو گوش می دهند، و ما بر دل‌هایشان پرده‌هایی کشیده ایم که آن را درنیابند و در گوش آنان سنگینی ای نهاده ایم، و اگر هر معجزه‌ای بینند به آن ایمان نمی آورند، و چون به نزد تو آیند با تو مجادله می کنند و کافران می گویند این جز افسانه‌های پیشینیان نیست (۲۵)

و ایشان [دشمنان را] از او [پیامبر] دور می دارند ولی خود نیز از او دور می مانند، جز خود را به نابودی نمی اندازند ولی نمی دانند (۲۶)

و اگر آنان

را بینی که بر آتش دوزخ بداشته اند [شگرفی ها خواهی دید] و گویند کاش ما را باز می گردانند و دیگر آیات پروردگاران را انکار نمی کردیم و از مومنان می شدیم (۲۷)

آری آنچه در گذشته پنهان می داشتند بر آنان آشکار شد و اگر باز گردانده می شدند، بی شک به همانچه از آن نهی شده بودند، بر می گشتند و آنان دروغگو هستند (۲۸)

و می گفتند حیاتی جز همین زندگی دنیویمان در کار نیست و ما برانگیختنی نیستیم (۲۹)

و اگر بنگری آنگاه که ایشان را در پیشگاه پروردگارشان نگاه داشته اند [به آنان] گوید آیا این حق نیست؟ گویند چرا سوگند به پروردگاران. گوید پس به خاطر کفری که می ورزیدید عذاب را بچشید (۳۰)

کسانی که لقای الهی را دروغ انگاشتند، زیانکار شدند، و آنگاه که قیامت بناگهان فرارسد، گویند دریغ بر ما که چه بسیار غفلت و قصور کردیم، و اینان بار گناهانشان را به دوش کشند، آری چه بد است آنچه بر دوش کشند (۳۱)

و زندگانی دنیا جز بازیچه و سرگرمی نیست، و سرای آخرت برای پرهیزگاران بهتر است، آیا نمی اندیشید؟ (۳۲)

نیک می دانیم که آنچه ایشان می گویند اندوهگینت می کند، بدان که ایشان تو را دروغگو نمی انگارند بلکه کفرپیشگان آیات الهی را انکار می کنند (۳۳)

و پیامبران پیش از تو نیز دروغگو انگاشته شدند، ولی بر آن انکار و آزاری که دیدند شکیبایی ورزیدند تا یاری ما به دادشان رسید، و کلمات الهی دگرگون کننده ای ندارد و به راستی اخبار پیامبران به تو رسیده است (۳۴)

و اگر رویگردانی آنان بر تو گران می آید، در صورتی که می توانی نقبی در زمین یا نردبانی در آسمان بجویی و برای

آنان معجزه ای بیاوری [چنین کن] و اگر خداوند می خواست آنان را بر طریق هدایت فرا می آورد، پس از نادانان مباش (۳۵)
فقط کسانی که گوش شنوا [ی حق] دارند، لیبیک اجابت می گویند، و مردگان را خداوند بر می انگیزد، سپس [همگان] به سوی او بازگردانده می شوند (۳۶)

و گویند چرا بر او معجزه ای از سوی پروردگارش نازل نمی شود؟ بگو بی گمان خداوند توانای آن هست که معجزه ای نازل کند ولی بیشتر آنان نمی دانند (۳۷)

و هیچ جنبنده ای در زمین و هیچ پرنده ای نیست که با دو بال خویش می پرد، مگر آنکه امتهایی همانند شما هستند، ما هیچ چیز را در کتاب [لوح محفوظ] فروگذار نکرده ایم، آنگاه همه به نزد پروردگارشان محشور می گردند (۳۸)

و دروغانگاران آیات ما ناشنوا و گنگ و در تاریکی [سرگشته] اند، خداوند هر کس را بخواهد بیراه می گذارد، و هر کس را بخواهد بر راه راست می دارد (۳۹)

بگو بیندیشید اگر عذاب الهی یا قیامت فرارسد، آیا اگر راست می گوئید کسی جز خدا را می خوانید؟ (۴۰)

آری تنها او را [به دعا] می خوانید و اگر او بخواهد رنج و بلا را از شما دور می گرداند و شما شریکی را که برای او قائل شده اید، از یاد می برید (۴۱)

پیش از تو [پیامبرانی] به سوی امتها [ی پیشین] فرستادیم و آنان را به تنگدستی و ناخوشی دچار ساختیم تا زاری و خاکساری کنند (۴۲)

پس چرا هنگامی که عذاب ما به سراغشان آمد زاری و خاکساری نکردند؟ زیرا دلپایشان سخت شده و شیطان کار و کردارشان را در نظرشان آراسته بود (۴۳)

آنگاه چون پند و هشدارها را فراموش کردند، درهای نعمت را بر آنان گشودیم و

چون بدانچه دریافته بودند سرمست شدند، ناگهان فرو گرفتیمشان و آنگاه بود که نومید شدند (۴۴)

و ریشه ستمکاران [مشرك] برکنده شد، و سپاس خداوند را که پروردگار جهانیان است (۴۵)

بگو بیندیشید اگر خداوند شنوایی و دیدگان شما را بگیرد و بر دلهایتان مهر نهد، چه خدایی غیر از خداوند آنها را به شما برمی گرداند؟ بنگر که چگونه آیات را گونه گونه بیان می داریم، آنگاه ایشان رویگردانند (۴۶)

بگو بیندیشید اگر عذاب الهی ناگهان [در شب] یا آشکارا [در روز] به سراغتان بیاید آیا [قومی] جز قوم ستمکار [مشرك] نابود می شوند؟ (۴۷)

و ما پیامبران را جز مژده آور و هشداردهنده نمی فرستیم، و کسانی که ایمان آورند و نیکوکاری کنند نه بیمی بر آنهاست و نه اندوهگین می شوند (۴۸)

و دروغانگاران آیات ما به خاطر نافرمانیشان گرفتار عذاب گردند (۴۹)

بگو من به شما نمی گویم که خزاین الهی نزد من است، و غیب نیز نمی دانم، و به شما نمی گویم که من فرشته ای هستم، من از هیچ چیز پیروی نمی کنم جز از آنچه به من وحی می شود، بگو آیا نابینا و بینا برابرند، آیا نمی اندیشید (۵۰)

و کسانی را که از محشور شدن به نزد پروردگارشان اندیشناکند، به آن [قرآن] هشدار بده، در برابر او [خداوند] یاور و شفیع ندارند باشد که پروا پیشه کنند (۵۱)

و کسانی را که پروردگارشان را بامدادان و شامگاهان [به نیایش] می خوانند و خشنودی او را می جویند [از خود] مران، چیزی از حساب آنان بر تو و چیزی از حساب تو بر آنان نیست که برانی شان و از ستمکاران شوی (۵۲)

و این چنین بعضی از آنان را به بعضی

دیگر آزمودیم، تا سرانجام بگویند آیا اینانند که خداوند از میان همه ما فقط بر آنان منت نهاده [و نعمت داده] است، آیا خداوند خود به احوال سپاسگزاران آگاه تر نیست (۵۳)

و چون کسانی که به آیات ما ایمان دارند، به نزد تو آیند، بگو سلام بر شما، پروردگارتان رحمت را بر خود مقرر داشته است، هر کس از شما که از روی نادانی مرتکب کار ناشایستی شود، سپس توبه و درستکاری کند و به صلاح آید [بداند که] خداوند آمرزگار مهربان است (۵۴)

و بدینسان آیات خود را به روشنی بیان می داریم، تا راه و رسم گناهکاران آشکار گردد (۵۵)

بگو مرا نهی کرده اند که مبادا آنچه را به جای خدا می پرستید، بپرستم. بگو از هوی و هوسهای شما پیروی نمی کنم، و اگر پیروی کنم به گمراهی افتاده ام و از ره یافتگان نیستم (۵۶)

بگو من حجت آشکاری از پروردگارم دارم و شما آن را دروغ می انگارید، آنچه با [شدت و] شتاب از من می خواهید در اختیار من نیست، حکم جز به دست خداوند نیست، که گویای حق و حقیقت و بهترین داوران است (۵۷)

بگو اگر آنچه با [شدت و] شتاب از من می خواهید، در اختیار من بود، بین من و شما کار یکسره می شد و خداوند به ستمکاران آگاه تر است (۵۸)

و کلیدهای [گنجینه های] غیب نزد اوست و هیچکس جز او آن را نمی داند، و آنچه در خشکی و دریاست می داند و هیچ برگی [از درخت] نمی افتد مگر آنکه آن را می داند، و هیچ دانه ای در تاریکی های [توبرتوی] زمین و هیچ تر و خشکی نیست مگر آنکه در کتاب مبینی [مسطور] است (۵۹)

و او کسی است که روح شما را در شب [به هنگام خواب] می گیرد و می داند که در روز چه کرده اید، سپس در آن شما را [از خواب] بر می انگیزد تا مهلت معینی سرآید، آنگاه بازگشت شما به سوی اوست و آنگاه شما را از [حقیقت] کار و کردارتان آگاه می گرداند (۶۰)

و او بر بندگان خود چیره است و بر شما نگهبانانی می فرستد، و چون مرگ یکی از شما فرارسد، فرشتگان ما روح او را می گیرند و فروگذار نمی کنند (۶۱)

آنگاه به سوی خداوند، که سرور راستیشان است، بازگردانده می شوند، بدانید که حکم او راست و او سریعترین حسابرسان است (۶۲)

بگو چه کسی شما را از تاریکی ها [و شداید] خشکی و دریا می رهند، [زمانی] که او را به زاری و پنهانی می خوانید [و می گوئید] اگر ما را از این [مهلکه] نجات داد، بی گمان از سپاسگزاران خواهیم شد (۶۳)

بگو خداوند شما را از آن نجات می دهد و نیز از هر گرفتاری، و باز شما شرک می ورزید (۶۴)

بگو او تواناست به اینکه به شما عذابی از فراز یا فرودتان برانگیزد یا شما را گرفتار اختلاف کلمه کند و به بعضی از شما شر و بلای بعضی دیگر را بچشاند، بنگر چگونه آیات را گونه گون بیان می داریم تا ایشان دریابند (۶۵)

و قوم تو آن را دروغ انگاشتند و حال آنکه آن حق است، بگو من نگهبان شما نیستم (۶۶)

هر خبری سرانجامی دارد، و به زودی خواهید دانست (۶۷)

و چون کسانی را که در آیات ما کندوکاو می کنند دیدی از آنان روی بگردان تا به سخنی غیر از آن پردازند و اگر

شیطان تو را به فراموشی انداخت، بعد از آنکه به یاد آوردی با قوم ستمکار [مشرك] منشین (۶۸)

و از حساب آنان چیزی بر عهده پرهیزگاران نیست، ولی این یادآوری است، تا پروا پیشه کنند (۶۹)

و کسانی را که دینشان را [چون] بازی و سرگرمی گرفته اند و زندگانی دنیا فریبشان داده است، رها کن و به آن پند بده، تا مبدا کسی به سبب کار و کردارش به مهلکه افتد، که او را در برابر خداوند نه یاوری هست و نه شفیع، و اگر هر فدیة ای بدهد، از او پذیرفته نمی شود، اینان کسانی هستند که به سبب کار و کردارشان به مهلکه افتاده اند، و به خاطر کفری که ورزیده اند، نوشابه ای از آب گرم و عذابی دردناک [در پیش] دارند (۷۰)

بگو آیا به جای خداوند چیزی را بپرستیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی، و آیا بعد از آنکه خداوند هدایتمان کرد از عقیده خود باز گردیم، همانند کسی که شیطان راهش را زده باشد، که در بیابان [سرگشته و] حیران ماند و یارانی داشته باشد که او را به هدایت بخوانند [و به او گویند] به سوی ما بیا، بگو بی گمان هدایت، همان هدایت الهی است، و به ما فرمان داده شده است که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم باشیم (۷۱)

و اینکه نماز را برپا دارید و از او پروا کنید و اوست که به نزد او محشور می شوید (۷۲)

و اوست که آسمانها و زمین را به حق آفرید و روزی که بگوید موجود شو، بی درنگ موجود

شود، سخن او حق است، و روزی که در صور دمیده شود، فرمانروایی از آن اوست، اوست که دانای پنهان و پیداست، و اوست که فرزانه آگاه است (۷۳)

و چنین بود که ابراهیم به پدرش آزر گفت آیا بتان را به خدایی می گیری؟ من تو و قومت را در گمراهی آشکار می بینم (۷۴)

و بدینسان ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم می نمایانیم تا از اصحاب یقین گردد (۷۵)

زمانی که شب بر او پرده انداخت، ستاره ای دید و گفت این پروردگار من است، آنگاه چون افول کرد، گفت افولکنندگان را دوست ندارم (۷۶)

آنگاه چون ماه را تابان دید، گفت این پروردگار من است، و چون افول کرد گفت اگر پروردگارم مرا راهنمایی نکند بی گمان از گمراهان خواهم شد (۷۷)

آنگاه چون خورشید را تابان دید گفت این پروردگار من است، این بزرگتر است، و چون افول کرد گفت ای قوم من، من از شرکی که می ورزید، بری و برکنارم (۷۸)

من پاکدینانه روی دل می نهم به سوی کسی که آسمانها و زمین را آفریده است، و من از مشرکان نیستم (۷۹)

و قوم او با او محاجه می کردند، او به ایشان گفت آیا درباره خداوند با من محاجه می کنید، و حال آنکه مرا به راه راست هدایت کرده است و از [شر] شرک شما نمی ترسم مگر آنکه پروردگارم چیزی [و خوف و خطری برایم] خواسته باشد، پروردگار من بر همه چیز احاطه علمی دارد، آیا پند نمی گیرید (۸۰)

و چگونه از آنچه [برای خدا] شریک می آورید، بترسم در حالی که شما از اینکه برای خداوند شریک آورده اید، و هیچ حجتی در این

باره به دست شما نداده است، نمی ترسید، پس اگر می دانید کدامیک از دو گروه سزاوارتر به امن [و امان] است (۸۱)

کسانی که ایمان آورده اند و ایمانشان را به شرک نیالوده اند، آنانند که امن [و امان] دارند و آنانند که ره یافته اند (۸۲)

و این حجت ماست که به ابراهیم در برابر قومش بخشیدیم، درجات هر کس را که بخواهیم فرا می بریم، بی گمان پروردگار تو فرزانه داناست (۸۳)

و به او اسحاق و یعقوب را بخشیدیم و همه را هدایت کردیم، و نیز پیش از آن نوح را راه نمودیم و داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را که از زاد و رود او بودند، و بدینسان نیکوکاران را جزا می دهیم (۸۴)

و نیز زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را، که همگی از شایستگان بودند (۸۵)

و نیز اسماعیل و الیسع و یونس و لوط را و همگیشان را بر جهانیان برتری دادیم (۸۶)

و برخی از پدرانشان و فرزندانشان و برادرانشان را، و آنان را برگزیدیم و به راهی راست هدایت کردیم (۸۷)

این هدایت الهی است که هر کس از بندگانش را که بخواهد به آن راه می نماید، و اگر شرک ورزیده بودند، اعمالشان تباه شده بود (۸۸)

اینان کسانی هستند که بدیشان کتاب و حکمت و نبوت بخشیدیم، اگر اینان [معاصران پیامبر] به آن [شریعت الهی] کفرورزند، قومی را بر آن گماریم که به آن کافر نباشند (۸۹)

اینان کسانی هستند که خداوند هدایتشان کرده است، پس به هدایت آنان اقتدا، کن، بگو برای آن از شما مزدی نمی طلبم، این جز پندآموزی برای جهانیان نیست (۹۰)

و خداوند را چنانکه سزاوار ارج اوست، ارج نگذاشتند چرا که گفتند خداوند هیچ چیز بر هیچ بشری نازل نکرده است، بگو کتابی را که موسی آورد و روشنگر و رهنمودی برای مردم بود و آن را بر کاغذها نوشته بودید و [بعضی را] آشکار و بسیاری از آن را پنهان می دارید چه کسی نازل کرده است؟ و آنچه شما و پدرانتان نمی دانستید به شما در آموخته اند، بگو خدا [آن را نازل کرده است]، سپس آنان را در کند و کاوشان رها کن که بازی کنند (۹۱)

و این کتابی است مبارک که فرو فرستاده ایم، و همخوان با کتابی است که پیشاپیش آن است، تا [مردم] مکه و پیرامونیان آن را هشدار دهی و مومنان به آخرت، به آن ایمان می آورند و آنان مواظبت بر نمازهای خویش دارند (۹۲)

و کیست ستمکارتر از کسی که بر خداوند دروغ بنهد، یا بگوید بر من وحی شده است و چیزی بر او وحی نشده باشد، و کسی که گوید به زودی نظیر آنچه خداوند نازل کرده است، نازل می کنم، و اگر بنگری که ستمکاران [مشرکان] در سكرات مرگاند و فرشتگان [بر آنان] دست گشوده اند که جانهایتان را تسلیم کنید، امروز به سبب آنچه به ناحق به خداوند نسبت می دادید و در برابر آیات او کبر می ورزیدید، به کیفر عذاب خوارکننده می رسید (۹۳)

و به نزد ما یکه و تنها آمده اید، چنانکه نخستین بار نیز شما را همینگونه آفریده بودیم، و آنچه از ناز و نعمت که به شما بخشیده بودیم در پس پشت خود رها کرده اید و شفیعانتان را که گمان می کردید با [خدا در عبادت] شما

شریک هستند، همراه شما نمی بینیم، پیوند بین شما گسسته شد و آنچه [شریک و شفیع] می انگاشتید، بر باد رفت (۹۴)

خداوند شکافنده دانه و هسته است، زنده را از مرده بیرون می آورد و بیرون آورنده مرده از زنده است، چنین است خدای شما، چگونه به بیراهه می روید (۹۵)

[هموست که] شکافنده صبح است و شب را آرامبخش گرداننده است، و خورشید و ماه را شماری مقرر داشته است، تقدیر [خداوند] پیروزمند دانا چنین است (۹۶)

و هموست که ستارگان را برای شما آفرید تا در تاریکی های خشکی و دریا راه خود را پیدا کنید، به راستی که آیات [خود] را برای اهل معرفت به روشنی بیان کرده ایم (۹۷)

و اوست که شما را از تن یگانه ای پدید آورد و آنگاه [شما را] قرارگاه و ودیعت گاهی است، به راستی که آیات [خود] را برای قومی که درمی یابند به روشنی بیان کرده ایم (۹۸)

و اوست که از آسمان، آبی فرو فرستاد و بدان هرگونه گیاه برآوردیم و از آن جوانه سبز رویاندیم و از آن دانه های درهم رسته بیرون آوریم، و از شکوفه خرما خوشه های دسترس و باغهای انگور و [درختان] زیتون و انار [پدید آوردیم] که همانند و ناهمانند هستند، به میوه های آن چون میوه دهد و برسد بنگرید، در این برای اهل ایمان، مایه های عبرت است (۹۹)

و [مشرکان] برای خداوند از جن شریکانی قائل شده اند، حال آنکه [خداوند] آنان را آفریده است، و برای او از روی نادانی [فرزندان] پسر و دختر بر می سازند، او بسی پاک و فراتر است از آنچه می گویند (۱۰۰)

نوپدیدآورنده آسمانها و زمین است، چگونه فرزندی داشته باشد

در حالی که همسری ندارد، و همه چیز را آفریده است، و به هر چیزی داناست (۱۰۱)

چنین است خداوند که پروردگار شماس است، خدایی جز او نیست، آفریدگار همه چیز است، پس او را بپرستید، و او بر همه چیز نگهبان است (۱۰۲)

دیدگان او را در نیابد و او دیدگان را دریابد، و اوست باریک بین آگاه (۱۰۳)

به راستی روشنگری هایی از سوی پروردگارتان برای شما آمده است، پس هر کس به دیده بصیرت بنگرد به سود خود اوست، و هر کس از سر بصیرت ننگرد به زیان خود اوست، و من نگهبان شما نیستم (۱۰۴)

و بدینسان آیات [خود] را گونه گون بیان می داریم برای آنکه مبادا بگویند درس گرفته ای، و برای آنکه آن را به روشنی برای اهل معرفت باز می گوئیم (۱۰۵)

از آنچه از پروردگارت به تو وحی می شود پیروی کن، خدایی جز او نیست، و از مشرکان روی بگردان (۱۰۶)

و اگر خداوند می خواست، شرک نمی ورزیدند، ولی تو را نگهبان آنان نگماشته ایم و تو کارساز آنان نیستی (۱۰۷)

و کسانی را که به جای خداوند می پرستند، دشنام ندهید، چرا که از سر دشمنی و نادانی خداوند را دشنام می دهند، بدینسان عمل هر امتی را در چشمشان آراستیم، سپس باز گشتشان به سوی پروردگارشان است و او ایشان را از [حقیقت] کار و کردارشان آگاه می سازد (۱۰۸)

و [اینان] سختترین سوگندهایشان را به نام خدا خوردند که اگر معجزه ای برایشان بیاید به آن ایمان می آورند، بگو معجزات در اختیار خداوند است، و چه دانید که چون [معجزه ای هم] بیاید به آن ایمان نمی آورند (۱۰۹)

و دلها و دیدگانیشان را [از قبول آن] بر

می گردانیم همچنانکه نخستین بار هم به آن ایمان نیاوردند، و ایشان را در طغیانشان سرگشته رها می سازیم (۱۱۰)

و اگر فرشتگان را بر آنان نازل می کردیم و اگر مردگان با آنان سخن می گفتند و همه چیز [از گذشته ها] را نزد آنان رویاروی باز می آوردیم، ایمان نمی آوردند مگر آنکه خدا بخواهد، ولی بیشترشان [حقیقت را] نمی دانند (۱۱۱)

و بدینسان دشمنانی برای هر پیامبر از شیاطین انس و جن پدید آوردیم، و بعضی به بعضی دیگر سخنان آراسته ظاهر فریب، پیام و الهام می دهند، و اگر پروردگارت [به قضای حتمی] می خواست چنین نمی کردند، پس ایشان را با هر افترايي که می بندند واگذار (۱۱۲)

چنین [مقرر شده] است تا دلهای بی ایمانان به آخرت به آن بگراید و آن را بپسندند و هرچه [ناشایسته که] کننده آند، بکنند (۱۱۳)

آیا کسی جز خداوند را داور گیرم و او کسی است که کتاب [قرآن] را شیوا و روشن بر شما نازل کرده است، و اهل کتاب می دانند که آن به راستی و درستی فرو فرستاده از سوی پروردگار توست، پس از دودلان مباش (۱۱۴)

و سخن [و وعده] پروردگارت به درستی و داد سرانجام پذیرفته است، کلمات او را دگرگون کننده ای نیست، و او شنوای داناست (۱۱۵)

و اگر از بیشتر مردم [این سر] زمین پیروی کنی تو را از راه خدا گمراه می کنند، چرا که جز از وهم و گمان پیروی نمی کنند و جز این نیست که دروغ می بافند (۱۱۶)

بی گمان پروردگارت داناتر است که چه کسانی از راه او به در افتاده اند و هم او به ره یافتگان داناتر است (۱۱۷)

باری اگر به آیات خداوند ایمان دارید [فقط] از آنچه

نام خدا را [به هنگام ذبحش] برده اند، بخورید (۱۱۸)

و چرا از قربانی ای که نام خدا را [به هنگام ذبحش] بر او برده اند نخورید، و حال آنکه [خداوند] آنچه را بر شما حرام کرده است، برایتان روشن کرده است، مگر آنچه از [خوردن] آن ناچار شوید، و بسیاری به هوی و هوس خویش و از روی نادانی [مردم را] گمراه می کنند، بی گمان پروردگار تو به تجاوزکاران آگاه تر است (۱۱۹)

و گناه را چه آشکار باشد چه پنهان رها کنید، بی شک کسانی که مرتکب گناه می شوند، جزای کاری را که کرده اند، خواهند دید. (۱۲۰)

و از قربانی ای که نام خدا را [به هنگام ذبحش] بر او نبرده اند، نخورید چرا که نافرمانی است و شیاطین به دوستداران خویش الهام و پیام می دهند تا با شما مجادله کنند، و اگر از آنان پیروی کنید، شما هم مشرکید (۱۲۱)

آیا کسی که مرده دل بود و زنده اش کردیم و نوری به او بخشیدیم که در پرتو آن در میان مردم راه می برد، همانند کسی است که گویی گرفتار ظلمات است و از آن بیرون آمدنی نیست، بدینسان در چشم کافران کار و کردارشان آراسته شده است (۱۲۲)

و بدینسان در هر شهری گناهکاران بزرگش را می گماریم، تا سرانجام در آن مکرورزند [و فسق و فساد کنند]، و جز در حق خویش مکر نمی ورزند و نمی دانند (۱۲۳)

و چون نشانه ای [از جانب خداوند] بر ایشان بیاید گویند هرگز به آن ایمان نمی آوریم، مگر آنکه مانند آنچه به پیامبران الهی داده شده، به ما نیز داده شود، خداوند بهتر می داند که رسالت خویش را در کجا [و بر چه

کسی [قرار دهد، به زودی گناهکاران را به سزای مگری که ورزیده بودند، از جانب خداوند خواری و غذایی شدید خواهد رسید (۱۲۴)]

بدینسان هر کس که خداوند هدایتش را بخواهد دلش را به پذیرش اسلام می گشاید، و هر کس را که بخواهد در گمراهی واگذارد، دلش را تنگ و تاریک می گرداند، چنانکه گویی می خواهد به آسمان ببرد [و نمی تواند]، خداوند این چنین عذاب را بر کسانی که ایمان نمی آورند، می گمارد (۱۲۵)

و این راه پروردگار توست که مستقیم است، به راستی که آیات [خود] را برای پندگیران به روشنی بیان داشته ایم (۱۲۶)

برای آنان نزد پروردگارشان دار السلام [سرای سلامت، بهشت] محفوظ است و او به خاطر کار و کردارشان دوستدار آنان است (۱۲۷)

و روزی که همه آنان را [در محشر] گرد آورد [و فرماید] ای گروه جن به راستی که بسیاری از انسانها را از راه به در بردید، و دوستان آنان از میان انسانها پاسخ دهند که پروردگارا ما از همدیگر بهره مند شدیم، و به اجلی که برای ما مقرر داشته بودی، رسیدیم، فرماید آتش دوزخ جایگاه شماس است که جاودانه در آنید، مگر آنچه خدا بخواهد که پروردگارت فرزانه داناست (۱۲۸)

و بدینسان بعضی از ستمکاران [مشرکان] را بر بعضی دیگر، به خاطر کار و کردارشان سلطه دهیم (۱۲۹)

ای گروه جن و انس آیا پیامبرانی از خودتان به سوی شما نیامدند که آیات مرا بر شما فرو خوانند و شما را به دیدار چنین روزی هشدار دهند؟ گویند بر خود گواهی دهیم [که آری آمدند] و زندگانی دنیا ایشان را فریفته است و بر خود گواهی دهند که کافر بوده اند

این از آن روی است که پروردگارت نابودکننده شهرها از روی ستم - در حالتی که مردمانش بی خبر باشند - نیست (۱۳۱)

و یکایک ایشان طبق کار و کردارشان درجاتی دارند، و پروردگارت از آنچه می کنند غافل نیست (۱۳۲)

و پروردگارت بی نیاز و صاحب رحمت است، اگر بخواهد شما را از میان می برد و بعد از شما و به جای شما آنچه بخواهد جانشین می سازد، همچنانکه شما را از زاد و رود قومی دیگر پدید آورد (۱۳۳)

آنچه به شما وعده داده شده است فرارسنده است و شما گزیر و گریزی نخواهید داشت (۱۳۴)

بگو ای قوم من هرچه می توانید بکنید، من نیز می کنم، سپس به زودی خواهید دانست که نیک سرانجامی سرای آخرت از آن کیست و بی گمان ستمکاران رستگار نمی گردند (۱۳۵)

و برای خداوند از زراعت و چارپایانی که خود او آفریده است، بهره ای قائل شدند و به پندار خویش چنین مدعی شدند که این برای خداست و این برای بتان ما، آنگاه آنچه خاص بتانشان بود، به خداوند نمی رسد، ولی آنچه خاص خداوند بود به بتانشان می رسد، چه بد حکم می کنند (۱۳۶)

و بدینسان بتانشان در نظر بسیاری از آنان قتل فرزندانشان را آراسته جلوه دادند تا سرانجام آنان را نابود کنند و دینشان را بر آنان مشتبه سازند، و اگر خداوند [به قضای حتمی] می خواست، چنین نمی کردند، پس ایشان را با افترا بی که می بندند، واگذار (۱۳۷)

و به پندار خویش گفتند این چارپایان و زراعت حرام است، و جز کسی که ما بخواهیم هیچ کس نباید از آن بخورد، و چارپایانی که سواری آنها حرام شده است، و چارپایانی است

که نام خدا را [هنگام ذبح] بر آنها نمی برند، [این احکام را] از روی افترا، به خداوند قائل شدند، [خداوند] به زودی به خاطر افترای که بستند جزای شان را خواهد داد (۱۳۸)

و گفتند آنچه در شکم این چارپایان است، خاص مردان ماست و بر زنان ما حرام است، و اگر آن مرده باشد، همه در آن شریکند [خداوند] به زودی جزای این [احکام ادعایی شان] را خواهد داد که او فرزانه داناست (۱۳۹)

به راستی کسانی که فرزندان شان را از روی کمخردی و نادانی کشته اند، و آنچه خداوند به آنان روزی داده است، از روی افترا، به خداوند، حرام کرده اند، زیانکار شدند، اینان به راستی گمراه شدند، و ره یافته نبودند (۱۴۰)

و او کسی است که باغهای [دارای درختان] داربستدار و بدون داربست پدید آورده است و نیز درخت خرما و زراعتی که میوه های آن گوناگون است، و درخت زیتون و انار که همانند و ناهمانندند، از میوه آن چون میوه برآورد بخورید و روز چیدنش حق [بینویان از] آن را پردازید، ولی اسراف نکنید که او اسرافکاران را دوست ندارد (۱۴۱)

و از چارپایان بعضی را باربردار و بعضی را دستآموز آفریده است، از آنچه خداوند روزیتان داده است، بخورید و از گامهای شیطان پیروی نکنید که او دشمن آشکار شماست (۱۴۲)

هشت فرد [بیافرید و بر شما حلال کرد] از میش دو تا و از بز دو تا، بگو آیا نرهای آنها را حرام کرده است یا ماده های آنها را، یا آنچه در رحمهای ماده های آنهاست؟ بگو اگر راست می گویند از روی علم مرا آگاه سازید (۱۴۳)

و همچنین از شتر دو تا

و از گاو دو تا، بگو آیا نرهای آنها را حرام کرده است یا ماده های آنها را، یا آنچه در رحمهای ماده های آنهاست؟ یا مگر به هنگامی که خداوند به شما چنین سفارش کرد شاهد بوده اید؟ [چنین نیست] آنگاه چه کسی ستمکارتر است از کسی که به خداوند دروغ بسته است تا مردم را بی هیچ علم و اطلاعی به گمراهی بکشاند، بی گمان خداوند ستمپیشگان را هدایت نمی کند (۱۴۴)

بگو در آنچه به من وحی شده است چیزی را که خوردنش بر خورنده ای حرام باشد، نمی یابم، مگر آنکه مرداری باشد، یا خونی روان، یا گوشت خوک، که پلید است، یا قربانی ای که از روی نافرمانی هنگام ذبحش نامی غیر از نام خدا را برده باشند، اما اگر کسی درمانده شود، و تجاوزکار و زیاده خواه نباشد [و از آن بخورد، گناهی بر او نیست] و بی گمان پروردگارت آمرزگار مهربان است (۱۴۵)

و بر یهودیان هر جانور ناخندار [و چنگالدار] را حرام کردیم و از گاو و گوسفند پیهشان را بر آنان حرام کردیم، مگر آنچه بر پشت آنها باشد، یا بر روده ها، یا آنچه به استخوان چسبیده باشد این چنین به خاطر سرکشی شان به آنان کیفر دادیم، و ما راستگوییم (۱۴۶)

و اگر تو را دروغگو انگاشتند، بگو پروردگارتان صاحب رحمتی فراگیر است، ولی عذاب او از گناهکاران بر نمی گردد (۱۴۷)

به زودی مشرکان خواهند گفت اگر خدا می خواست ما شرک نمی آوردیم، همچنین پدران ما، و چیزی را حرام نمی کردیم، پیشینیان آنان هم به همینگونه تکذیب پیشه کردند، تا آنکه عذاب ما را چشیدند، بگو آیا علم و اطلاعی دارید که به ما نشان دهید؟

[ولی حق این است که] جز از پندار پیروی نمی کنید، و جز دروغ نمی بافید (۱۴۸)

بگو حجت رسا و روشن از آن خداوند است، و اگر می خواست همگی شما را هدایت می کرد (۱۴۹)

بگو گواهانتان را که گواهی دهند خداوند این چیزها را حرام کرده است، بیاورید، و اگر آنان هم گواهی دادند، تو همراه با آنان گواهی مده، و از هوی و هوس دروغ انگاران آیات ما، و بی ایمانان به آخرت که به پروردگارشان شرک می آورند، پیروی مکن (۱۵۰)

بگو بیایید تا آنچه پروردگارتان بر شما حرام کرده است بر شما بخوانم [نخست این است که] چیزی را شریک خداوند نیاورید، و در حق پدر و مادر نیکی کنید و فرزندانان را از [ترس] فقر نکشید، ما هم شما و هم ایشان را روزی می دهیم، و به کارهای ناشایسته، چه آشکار باشد، چه پنهان نزدیک نشوید، و هیچ انسانی را که خداوند خون او را حرام داشته است نکشید مگر به حق [به قصاص یا حد]، این چنین به شما سفارش کرده است، باشد که اندیشه کنید (۱۵۱)

و به مال یتیم نزدیک نشوید، مگر به شیوه ای که بهتر باشد، تا زمانی که به کمال بلوغش برسد، و در کار پیمانانه و ترازو به داد و درستی رفتار کنید، ما بر هیچ کس هیچ تکلیفی نمی کنیم مگر به اندازه توانش، و چون [به داوری یا شهادت] سخن گوئید به عدالت عمل کنید ولو او [اصحاب دعوی] خویشاوند [شما] باشد، و به عهد الهی وفا کنید، این چنین به شما سفارش کرده است، باشد که پند گیرید (۱۵۲)

و بدانید که این راه راست و درست

من است، پس آن را در پیش گیرید، و به راه های دیگر نروید که شما را از راه او دور اندازد، این چنین به شما سفارش کرده است باشد که تقوا پیشه کنید [و در امان مانید] (۱۵۳)

باری به موسی کتاب آسمانی دادیم، برای اینکه نعمت را بر کسی که نیکی پیش گرفته بود، تمام کنیم و برای آنکه همه چیز را به روشنی بیان کنیم و رهنمود و رحمتی باشد، تا به لقای پروردگارشان ایمان بیاورند (۱۵۴)

و این کتابی مبارک است که آن را نازل کرده ایم، پس از آن پیروی کنید و تقوا بورزید باشد که مشمول رحمت او شوید (۱۵۵)

تا نگویند که کتاب آسمانی فقط بر دو طایفه پیش از ما نازل شده است، و ما از قرائت و تلاوت آنان بی خبر بوده ایم (۱۵۶)

یا نگویند که اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، از آنان راهیافته تر بودیم، اینک برهان و رهنمود و رحمتی از سوی پروردگارتان به سوی شما آمده است، کیست ستمکارتر از کسی که آیات الهی را دروغ انگارد و از آن روی بگرداند، به زودی به خاطر اینکه رویگردان شدند، سختترین عذاب را کیفر کسانی می گردانیم که از آیات ما روی گردانیدند (۱۵۷)

[اینان] انتظاری ندارند جز اینکه فرشتگان به سویشان بیایند یا پروردگارت بیاید، یا بعضی از آیات پروردگارت ظاهر گردد، حال آنکه روزی که بعضی از آیات پروردگارت ظاهر گردد، برای کسی که از پیش ایمان نیاورده باشد، یا با ایمانش خیری حاصل نکرده باشد، ایمان آوردنش سودی ندارد، بگو منتظر باشید، ما نیز منتظریم (۱۵۸)

کسانی که دینشان را پاره پاره کردند و

فرقه فرقه شدند، تو را کاری با آنان نیست، کارشان فقط با خداوند است، آنگاه ایشان را [از حقیقت] کار و کردارشان آگاه می سازد (۱۵۹)

کسی که کار نیکی پیش آورد، ده چندان آن پاداش دارد، و هر که کار بدی پیش آورد، جز همانند آن کیفر نیابد، و بر ایشان ستم نرود (۱۶۰)

بگو مرا پروردگارم به راهی راست که دین استوار و آیین پاک ابراهیم است - که هرگز از مشرکان نبود - رهنمایی کرده است (۱۶۱)

بگو نماز و نیایش من و زندگانی و مرگ من، در راه خدا، پروردگار جهانیان است (۱۶۲)

که شریکی ندارد، و به همین [راه و روش] فرمان یافته ام و من پیشوای مسلمانانم (۱۶۳)

بگو آیا جز خداوند پروردگاری جویم، و او پروردگار همه چیز است، و هیچ کس هیچ کاری نکند مگر آنکه سود و زیانش با خود اوست، و هیچ بردارنده ای بار گناه دیگری را بر ندارد، سپس بازگشتان به سوی پروردگارتان است، آنگاه شما را [از حقیقت] آنچه در آن اختلاف داشتید آگاه می سازد (۱۶۴)

و او کسی است که شما را جانشینان [الهی] بر روی زمین برگماشت، و بعضی را بر بعضی دیگر به درجاتی برتری داد تا شما را در آنچه به شما بخشیده است بیازماید، بی گمان پروردگارت زود کیفر و همو آمرزگار مهربان است (۱۶۵)

ترجمه فارسی استاد معزی

به نام خداوند بخشنده مهربان

سپاس خداوندی را که آفرید آسمانها و زمین را و قرار داد تاریکی ها و روشنائی را پس آنان که کفر ورزیدند به پروردگار خویش شرک همی ورزند (۱)

اوست آنکه آفرید شما را از گل پس گذارد سرآمدی را و سرآمدی نامبرده نزد

او است سپس شما تردید می کنید (۲)

و او است خدا در آسمانها و در زمین می داند نهان و آشکار شما را و می داند آنچه را فراهم آرید (۳)

و نمی آیدشان آیتی از آیتهای پروردگارشان جز آنکه باشند از آن روی گردانان (۴)

همانا دروغ پنداشتند حق را گاهی که بیامدشان پس بزودی بیایدشان خبرهای آنچه بودند بدان استهزاء کنندگان (۵)

آیا نبینند بسا هلاک کردیم پیش از آنان قرنهایی که توانائیشان دادیم در زمین آنچه توانائیتان ندادیم و فرستادیم آسمان را بر ایشان ریزاریز و گردانیدیم جوی ها را روان از زیر ایشان پس نابودشان نمودیم به گناهانشان و آوردیم از نو پس از ایشان قرنهایی دگران (۶)

و اگر می فرستادیم بر تو نامه ای در کاغذی که می سودندش با دستهای خویش هرآینه می گفتند آنان که کفر ورزیدند نیست این جز جادویی آشکار (۷)

و گفتند چرا فرو نیامده است بر او فرشته ای و اگر می فرستادیم فرشته ای هرآینه می گذشت کار پس مهلت داده نمی شدند (۸)

و اگر می گردانیدیمش فرشته ای همانا می گردانیدیمش مردی و همی پوشانیدیم بر او آنچه را می پوشند (۹)

و همانا استهزاء شد به پیمبرانی که پیش از تو بودند پس فرود آمد بدانان که مسخره کردند از ایشان آنچه بودند بدان استهزاء کنندگان (۱۰)

بگو بگردید در زمین پس بنگرید چگونه بوده است فرجام تکذیب کنندگان (۱۱)

بگو از آن کیست آنچه در آسمانها است و زمین بگو از آن خدا نوشت بر خویشان رحمت را که گردآورد شما را بسوی روز رستاخیز نیست تردیدی در آن آنان که زیانمند کردند خویشان را ایمان نمی آورند (۱۲)

و از آن وی است آنچه آرمیده است در شب

و روز و او است شنوای دانا (۱۳)

بگو آیا جز خدا را برگیرم دوستی آفریننده آسمانها و زمین و او می خوراند و خورنده نشود بگو همانا مأمور شدم که نخستین اسلام آورنده باشم و نباش البته از شرک آورندگان (۱۴)

بگو همانا می ترسم اگر نافرمانی کنم پروردگار خود را از عذاب روزی بزرگ (۱۵)

آن کس که گردانیده شود از او در آن روز همانا رحم بدو کرده و آن است رستگاری آشکار (۱۶)

و اگر برساندت خدا رنجی پس نیست بازگیرنده آن جز او و اگر رساندت به خیری پس او است بر همه چیز توانا (۱۷)

و او است نیرومند بر فراز بندگان خویش و او است حکیم دانا (۱۸)

بگو چه چیز بزرگتر است در گواهی بگو خدا گواه است میان من و شما و وحی شده است بسوی من این قرآن تا بترسانم بدان شما را و هر که را برسد آیا گواهی دهید که با خدا است خدایان دیگری بگو گواهی ندهم بگو جز این نیست که او است خداوند یکتا و همانا بیزارم از آنچه شرک می ورزید (۱۹)

آنان که دادیمشان کتاب را بشناسندش چنانکه بشناسند فرزندان خود را آنان که زیانمند کردند خویشان را ایمان نیارند (۲۰)

و کیست ستمگرتر از آنکه ببندد بر خدا دروغی یا دروغ پندارد آیتهای او را همانا رستگار نشوند ستمگران (۲۱)

و روزی که گردشان آریم همگی پس گوئیم بدانان که شرک ورزیدند کجا است شریکان شما آنان که بودید می پنداشتید (۲۲)

پس نبود نیرنگ آنان جز آنکه گفتند به خدا سوگند پروردگار ما که نبودیم شرک ورزندگان (۲۳)

بنگر چگونه دروغ گفتند بر

خویشن و گم شد از ایشان آنچه بودند دروغ می بستند (۲۴)

و از ایشان است آنکه گوش فرا می دهد بسوی تو و قرار دادیم بر دل‌های ایشان پرده هائی از آنکه دریابندش و در گوش‌های ایشان سنگینی و اگر بینند هر آیتی را ایمان نیارند بدان تا گاهی که آیندت ستیزه کنان با تو گویند آنان که کفر ورزیدند نیست این جز افسانه‌های پیشینیان (۲۵)

و ایشان نهی کنند از آن و دوری گزینند از آن و نابود نکنند جز خویشن را و نمی دانند (۲۶)

و ای کاش می دیدی گاهی را که بازداشت شدند بر آتش گفتند کاش برگردانیده می شدیم و دروغ نمی شمردیم آیت‌های پروردگار خود را و می شدیم از مؤمنان (۲۷)

بلکه آشکار شد برای ایشان آنچه پنهان کرده بودند از پیش و اگر بازگردانیده شوند همانا برگردند بدانچه نهی شدند از آن و هر آینه آنانند دروغگویان (۲۸)

گفتند نیست آن جز زندگانی دنیای ما و نیستیم ما برانگیختگان (۲۹)

و کاش می دیدی گاهی را که بازداشت شدند پیشگاه پروردگارشان گوید آیا نیست این به حق گویند بلی سوگند به پروردگار ما گوید پس بچشید عذاب را بدانچه بودید کفر می ورزیدید (۳۰)

همانا آیان کردند آنان که دروغ شمردند ملاقات خدا را تا گاهی که پیامدشان قیامت ناگهان گفتند دریغ ما را بدانچه کوتاهی کردیم در آن و حمل کنند بارهای خود را بر پشت‌های خویش چه زشت است آنچه بار برمی دارند (۳۱)

و نیست زندگانی دنیا جز بازیچه و هوسرانی و همانا خانه آخرت است بهتر برای آنان که پرهیزکاری کنند آیا به خرد نمی آید (۳۲)

همانا دانیم که اندوهگینت کند آنچه گویند و

هر آینه تکذیب نمی کنند تو را و لیکن ستمگران به آیت‌های خدا انکار همی ورزند (۳۳)

و همانا تکذیب شدند پیمبرانی پیش از تو پس شکبیا شدند بر آنچه تکذیب شدند و آزار کشیدند تا رسیدشان یاری ما و نیست برگرداننده برای سخنان خدا و همانا رسیده است تو را از داستان پیمبران (۳۴)

و اگر گران آید بر تو پشت کردن ایشان پس اگر توانی بیابی سوراخی در زمین یا نردبانی به آسمان پس بیاریشان آیتی و اگر می خواست خدا هر آینه گردشان می آورد بر هدایت پس نباش از نادانان (۳۵)

جز این نیست که می پذیرند از تو آنان که می شنوند و مردگان را خدا برانگیزد سپس بسوی او باز گردانیده شوند (۳۶)

گفتند چرا فرود نیامده است بر او آیتی از پروردگارش بگو همانا خدا توانا است که فرستد آیتی را لیکن بیشتر ایشان نمی دانند (۳۷)

نیست جنبنده ای در زمین و نه پرنده ای پروازکننده با بالهای خود جز ملت‌هایی همانند شما فروگذار نکردیم در کتاب از چیزی سپس بسوی پروردگارشان گردآورده شوند (۳۸)

و آنان که تکذیب کردند آیت‌های ما را کران و گنگانند در تاریکی ها هر که را خدا خواهد گمراه کند و هر که را خواهد بگرداندش بر راهی راست (۳۹)

بگو آیا دیدستید که اگر بیاید شما را عذاب خدا یا بیاید شما را قیامت آیا جز خدا را خوانید اگر هستید راستگویان (۴۰)

بلکه او را می خوانید پس برمی دارد از شما آنچه را خوانیدش بسوی آن اگر خواهد و فراموش می کنید آنچه را شرک می ورزید (۴۱)

و همانا فرستادیم بسوی مللی پیش از تو پس گرفتیمشان به پریشانی و رنجوری

شاید زاری کنند (۴۲)

چرا هنگامی که پیامدشان خشم ما زاری نکردند لیکن سنگین شد دل‌های آنان و آراست برای ایشان شیطان آنچه را بودند عمل می کردند (۴۳)

پس هنگامی که فراموش کردند آنچه را تذکر بدان داده شدند بگشودیم بر ایشان درهای همه چیز را تا گاهی که شاد شدند بدانچه داده شدند گرفتیمشان ناگهان ناگاه ایشانند سرافکنندگان (۴۴)

پس بریده شد دنباله گروهی که ستم کردند و سپاس خدای را پروردگار جهانیان (۴۵)

بگو آیا نگریسته اید که اگر خدای بگیرد گوش و دیدگان شما را و مهر زند بر دل‌های شما کیست خدائی جز خداوند که برگرداند آنها را به شما بنگر چگونه می گردانیم آیتها را سپس ایشان روی برمی گردانند (۴۶)

بگو آیا دیدستید اگر بیاید شما را عذاب خدا ناگهان یا آشکارا آیا نابود می شوند جز گروه ستمکاران (۴۷)

و نمی فرستیم فرستادگان را جز نویددهندگان و ترسانندگان پس آنان که ایمان آورند و اصلاح کنند نیست بر ایشان بیمی و نه اندوهگین شوند (۴۸)

و آنان که تکذیب کنند آیتهای ما را برسد بدیشان عذاب بدانچه بودند نافرمانی می کردند (۴۹)

بگو نمی گویم برای شما که نزد من است گنجهای خدا و نه ناپیدا را دانم و نمی گویم برای شما منم فرشته پیروی نمی کنم جز آنچه را به من وحی شود بگو آیا یکسان است کور و بینا آیا نمی اندیشید (۵۰)

و بیم ده بدان آنان را که می ترسند گردآورده شوند بسوی پروردگار خود نیستشان دوست و نه شفاعتگری جز او شاید ایشان پرهیز کنند (۵۱)

و از خود نران آنان را که می خوانند پروردگار خود را بامدادان و شامگاه خواهان روی اویند

نیست بر تو از حساب ایشان چیزی و نه از حساب تو است بر ایشان چیزی که برانی آنان را پس بشوی از ستمگران (۵۲)

و بدینگونه آزمودیم برخی از ایشان را به برخی تا بگویند آیا اینانند که خدا مَنت نهاده است بر ایشان از میان ما آیا نیست خدا داناتر به سپاسگزاران (۵۳)

و هرگاه درآیند بر تو آنان که ایمان آورند به آیت‌های ما بگو سلام بر شما نوشت پروردگار شما بر خویشتن رحمت را که هر کس انجام دهد از شما بدی را به نادانی سپس بازگردد پس از آن و اصلاح کند همانا او است آمرزنده مهربان (۵۴)

چنین تفصیل دهیم آیتها را و تا پدیدار شود راه گنهکاران (۵۵)

بگو همانا نهی شدم از آنکه پرستش کنم آنان را که می خوانید جز خدا بگو پیروی نکنم خواسته های شما را که گمراه شوم در آن هنگام و نباشم از هدایت یافتگان (۵۶)

بگو همانا من بر نشانه ای از پروردگار خویشم و شما تکذیب آن کردید نیست نزد من آنچه شتاب دارید بدان نیست حکم جز از آن خدا میسراید حق را و او است بهتر جداسازندگان (۵۷)

بگو اگر نزد من بود آنچه بدان شتاب می کنید همانا می گذشت کار میان من و شما و خدا داناتر است به ستمگران (۵۸)

و نزد او است کلیدهای ناپیدا که نداند آنها را جز او و می داند آنچه را در دشت و دریا است و نیفتد برگی جز آنکه بدانندش و نه دانه ای در تاریکی های زمین و نه تری و نه خشکی مگر در کتابی است آشکار (۵۹)

و او است آنکه دریابد (بمیراند)

شما را در شب و می داند آنچه را فراآوردید در روز سپس برانگیزاند شما را در آن تا بگذرد سرآمدی معین سپس بسوی او است بازگشت شما پس آگهی دهد شما را بدانچه بودید عمل می کردید (۶۰)

و او است نیرومند بر فراز بندگان خود و می فرستد بر شما نگهبانانی تا گاهی که برسد یکی از شما را مرگ دریابندش فرستادگان ما و آنان فروگذار نمی کنند (۶۱)

سپس باز گردانیده شوند بسوی خدا سرپرست ایشان حقّ همانا از آن وی است حکم و اوست شتابنده ترین حسابگران (۶۲)

بگو که شما را رهائی دهد از تاریکی های دشت و دریا خوانیدش به زاری و نهان که اگر رها ساختی ما را از این باشیم البته از سپاسگزاران (۶۳)

بگو خدا رهائی دهد شما را از آن و از هر اندوهی سپس شما بدو شرک همی ورزید (۶۴)

بگو او است توانا بر آنکه بیانگیزاند بر شما عذابی از فراز شما یا از زیر پای های شما یا به هم اندازد شما را گروه هائی و بچشانند بعضی را از شما آیان بعضی بنگر چگونه می گردانیم آیتها را شاید دریابند ایشان (۶۵)

و دروغش شمردند قوم تو و آن است حقّ بگو نیستیم بر شما و کیل (۶۶)

برای هر خبری است قرار گاهی و بزودی می دانید (۶۷)

و هرگاه بینی آنان را که فروروند در آیتهای ما پس روگردان از ایشان تا فرو روند در داستانی دیگر و اگر فراموشی آردت شیطان پس منشین پس از یادآوردن با گروه ستمگران (۶۸)

و نیست بر آنان که پرهیز می کنند از حساب ایشان چیزی و لیکن یادآوردنی است شاید بترسند ایشان (۶۹)

و بگذارید

آنان را که گرفتند دین خود را بازی و هوسرانی و بفریفت ایشان را زندگانی دنیا و تذکر ده بدان تا سرافکنده نشود کسی بدانچه دست آورده است نیستش جز خدا دوست و نه شفاعتگری و اگر به جای خود دهد هر بدلی پذیرفته نشود از او آنانند که سرافکنده شدند بدانچه دست آوردند ایشان را است نوشابه ای از آب جوشان و شکنجه ای سخت بدانچه بودند کفر می ورزیدند (۷۰)

بگو آیا خوانیم جز خدا آنچه را نه سود دهد ما را و نه آیان رساند و برگردیم بر پاشنه های خود پس از آنکه راهنمایی کرد ما را خدا مانند آنکه فریفتندش شیاطین در زمین سراسیمه وی را یارانی است که خوانندش بسوی هدایت به نزد ما بیا بگو همانا هدایت خدا است هدایت و امر شدیم که گردن نهیم برای پروردگار جهانیان (۷۱)

و آنکه بیا دارید نماز را و بترسیدش و او است آنکه بسوی او گردآورده شوید (۷۲)

و او است آنکه آفرید آسمانها و زمین را به حق و روزی که گوید بشو پس بشود گفتار او است حق و از آن وی است پادشاهی روزی که دمیده شود در صور دانای نهان و پدیدار و اوست حکیم دانا (۷۳)

و هنگامی که گفت ابراهیم به پدر خود آزر آیا می گیری بتان را خدایانی همانا می بینم تو و قومت را در گمراهی آشکار (۷۴)

و بدینسان بنمایانیم به ابراهیم پادشاهی های آسمانها و زمین را و تا بگردد از یقین دارندگان (۷۵)

آنگاه که فراگرفتش تاریکی شب دید ستاره ای را گفت این است پروردگار من و هنگامی که فرو نشست گفت دوست ندارم فروروندگان

و هنگامی که دید ماه را تابنده گفت این است پروردگار من و گاهی که درون شد گفت اگر رهبریم نکنند پروردگارم همانا می شوم از گروه گمراهان (۷۷)

تا گاهی که دید خورشید را درخشان گفت این است پروردگار من این بزرگتر است سپس هنگامی که ناپدید شد گفت ای قوم همانا بیزارم از آنچه شما شرک می ورزید (۷۸)

همانا برگرداندم روی خود را بسوی آنکه آفرید آسمانها و زمین را یکتاپرست و نیستم از شرک ورزندگان (۷۹)

و ستیزه کردند با وی قومش گفت آیا با من ستیزه کنید در خدا حالی که هدایت کرده است و نترسم آنچه را شرک بدان ورزید جز آنکه بخواهد پروردگار من چیزی را فرا گرفته است پروردگارم همه چیز را به دانش آیا یاد نمی آورید (۸۰)

و چگونه ترسم آنچه را شرک ورزیدید و نترسید از آنکه شرک ورزیدید به خدا آن را که نفرستاده است بدان بر شما فرمانروائی ای پس کدام یک از دو گروه سزاوارترند به ایمن شدن اگر می دانید (۸۱)

آنان که ایمان آوردند و نیالودند ایمان خویش را به ستم برای آنان است ایمنی و ایشانند هدایت شدگان (۸۲)

و این است حجت ما که دادیمش به ابراهیم بر قوم او بالا- بریم پایه های هر که را خواهیم همانا پروردگار تو است حکیم دانا (۸۳)

و ارزانی داشتیم بدو اسحق و یعقوب را هر کدام هدایت کردیم و نوح را هدایت کردیم از پیش و از نژاد او داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون را و بدینسان پاداش دهیم نیکوکاران را (۸۴)

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس

را هر کدام از شایستگان (۸۵)

و اسمعیل و اَلیسع و یونس و لوط و هر کدام را برتری دادیم بر جهانیان (۸۶)

و از پدران ایشان و فرزندان ایشان و برادران ایشان و برگزیدمشان و رهبریشان نمودیم بسوی راهی راست (۸۷)

این است هدایت خدا که رهبری کند بدان هر که را خواهد از بندگان خویش و اگر شرک می ورزیدند هر آینه سترده می شد از ایشان آنچه بودند می کردند (۸۸)

آنانند که بدیشان دادیم کتاب و حکم و پیمبری را پس اگر بدان کفر ورزند آنان همانا نگهبان کردیم بر آن گروهی را که نیستند بدان کفرورزندگان (۸۹)

آنانند که رهبریشان نمود خدا پس به رهبریشان پیروی جوی بگو نخواهم از شما بر آن پاداشی نیست آن جز یادآوری برای جهانیان (۹۰)

و ارج نهادند خدا را شایان ارجمندیش هنگامی که گف تند نفرستاده است خدا بر بشری چیزی را بگو که فرستاده است کتابی را که بیاورد موسی روشنائی و هدایتی برای مردم که می گردانیدش کاغذهایی که آنها را آشکار کنید و نهان کنید بسیاری را و آموخته شدید آنچه را نمی دانستید نه شما و نه پدران شما بگو خدا سپس بگذارشان در فرورفتگی (سرگرمی) خویش بازی کنند (۹۱)

و این است کتابی فرستادیمش فرخنده تصدیق کننده آنچه پیش روی او است و تا بترسانی مادرشهرها و آنان را که پیرامون آنند و آنان که ایمان آرند به آخرت ایمان آرند بدان حالی که بر نماز خویشند مواظبت کنندگان (۹۲)

و کیست ستمگرتر از آنکه ببندد بر خدا دروغی یا گوید وحی رسیده است به من حالی که وحی نشده است بسوی او چیزی و کسی که گوید

بزودی می فرستم همانند آنچه خدا فرستاده است و اگر (کاش) می دیدی هنگامی را که ستمگران در گردابه‌های مرگند و فرشتگان گشاینده اند دستهای خویش را برون دهید جانهای خود را امروز کیفر شوید به عذاب خواری بدانچه می گفتید بر خدا نادرست را و بودید از آیتهای او سرکشی می کردید (۹۳)

و همانا آمدید ما را تنها چنانکه آفریدیمتان نخستین بار و باز گذاشتید آنچه را به شما دادیم پشت سر خویش و نبینیم با شما شفیعان شما را آنان که پنداشتیدشان در شما شریکان همانا بگسیخت میان شما و گم شد از شما آنچه بودید می پنداشتید (۹۴)

همانا خدا است شکافنده دانه و هسته برون آرد زنده را از مرده و برون آرنده است مرده را از زنده این است خدای شما پس کجا به دروغ رانده شوید (۹۵)

شکافنده صبح و گردانید شب را آرامشی و مهر و ماه را شمارگرانی این است تقدیر خداوند عزیز دانا (۹۶)

و او است آنکه نهاد برای شما ستارگان را تا هدایت شوید در تاریکی های دشت و دریا همانا تفصیل دادیم آیتها را برای گروهی که می دانند (۹۷)

و او است آنکه آفرید شما را از یک تن پس پایدار و ناپایداری همانا تفصیل دادیم آیتها را برای گروهی که درمی یابند (۹۸)

و او است آنکه فرستاد از آسمان آبی پس برون آوردیم با آن روئیدنی همه چیز را پس برون آوردیم از آن سبزه ای که برون آریم از آن دانه ای انبوه و از خرما بن از شکوفه آن خوشه ای نزدیک (فرود) و باغستانی از انگورها و زیتون و انار همانند و گوناگون بنگرید به میوه آن گاهی که باردهد و

رسیدن آن همانا در این است آیتهایی برای گروهی که ایمان آورند (۹۹)

و قرار دادند برای خدا شریکانی جنی که آفریدستشان و به هم بافتند برایش پسران و دخترانی به نادانی منزّه و برتر است خدا از آنچه می ستایند (۱۰۰)

پدیدآورنده آسمانها و زمین چگونه وی را فرزندی باشد و نبوده است برای او همسری و آفریده است همه چیز را و او است به هر چیزی دانا (۱۰۱)

این است خدا پروردگار شما نیست خدائی جز او آفریننده همه چیز پس پرستیدش و او است بر همه چیز نگهبان (۱۰۲)

در نیابندش دیدگان و او دریابد دیدگان را و او است بخشنده آگاه (۱۰۳)

همانا پیامد شما را بینشهایی از پروردگار شما پس آنکه بینا شود برای خویشتن است و آنکه نابینا شود بر خویشتن است و نیستم من بر شما نگهبان (۱۰۴)

و بدینسان بگردانیم آیتها را و تا گویند درس خوانده ای و تا بیان کنیمش برای گروهی که می دانند (۱۰۵)

پیروی کن آنچه را وحی شده است بسوی تو از پروردگارت نیست خدائی جز او و روی گردان از شرک و رزان (۱۰۶)

و اگر می خواست خدا شرک نمی ورزیدند و نگردانیدیمت بر آنان نگهبان و نیستی تو بر ایشان و کیل (۱۰۷)

و دشنام ندهید آنان را که جز خدا می خوانند تا دشنام دهند خدا را ستمگرانه به نادانی بدینگونه آراستیم برای هر گروهی کردار ایشان را سپس بسوی پروردگار ایشان است باز گشتشان تا آگهییشان دهد بدانچه بودند می کردند (۱۰۸)

و سوگند یاد نمودند به خدا سخت ترین سوگندهای خود را که اگر بیایدشان آیتی هرآینه ایمان آرند بدان بگو جز این نیست که آیتها نزد خدا

است و چه دانید (یا چه آگهی‌تان دهد) گاهی که آنها آیند ایمان نیارند ایشان (۱۰۹)

و باژگون سازیم دلها و دیدگان ایشان را چنانکه ایمان نیاوردند بدان نخستین بار و بگذاریمشان در سرکشی خود فروروند
(۱۱۰)

و اگر فرستیم بسوی ایشان فرشتگان را و سخن گویند با ایشان مردگان و گرد آریم بر ایشان همه چیز را روبروی نیستند که
ایمان آرند جز آنکه بخواهد خدا و لیکن بیشتر ایشان نمی دانند (۱۱۱)

و بدینسان قرار دادیم برای هر پیمبری دشمنی شیاطین آدمی و پری که وحی فرستند بعضی از ایشان بسوی بعضی سخنان
بیهوده را بفریب و اگر می خواست پروردگار تو نمی کردندش پس بگذارشان به آنچه دروغ می بندند (۱۱۲)

و تا بشنوندش دلهای آنان که ایمان نمی آورند به آخرت و تا پسندش دارند و تا فراهم آرند از گناه آنچه ایشانند فراهم
کنندگان (۱۱۳)

آیا جز خدا داوری جویم و اوست آنکه فرستاد بسوی شما کتاب را به تفصیل و آنان که دادیمشان کتاب را دانند که آن است
فرو آمده از پروردگار تو به حق پس نباش از شک کنندگان (۱۱۴)

و انجام یافت سخن پروردگار تو به راستی و داد نیست برگرداننده ای برای سخنان او و او است شنونده دانا (۱۱۵)

و اگر فرمانبری بیشتر آنان را که در زمینند گمراهت کنند از راه خدا پیروی نمی کنند جز گمان را و نیستند جز پندارندگان
(۱۱۶)

همانا پروردگار تو داناتر است بدانکه گمراه شود از راه او و او است داناتر به هدایت شدگان (۱۱۷)

پس بخورید از آنچه برده شده است نام خدا بر آن اگر هستید به آیتهای او ایمان آورندگان (۱۱۸)

و چه شود

شما را نخورید از آنچه نام خدا بر آن برده شده است حالی که تفصیل داده است برای شما آنچه را حرام کرده است بر شما جز آنچه ناگزیر شوید بدان و همانا بسیاری گمراه می کنند به هوسهای خود به نادانی و هرآینه پروردگار تو داناتر است به تجاوزکنندگان (۱۱۹)

و رها کنید آشکار گناه و نهانش (یا برون گناه و درونش را) همانا آنان که فراهم آورند گناه را بزودی کیفر شوند بدانچه بودند فراهم می آوردند (۱۲۰)

و نخورید از آنچه برده نشده است نام خدا بر آن و هرآینه آن است نافرمانی و همانا شیاطین وحی کنند بسوی دوستان خود تا درستیزند با شما و اگر فرمان برید ایشان را هرآینه باشید شرک ورزندگان (۱۲۱)

آیا آنکه مرداری بود پس زنده اش کردیم و قرار دادیم برای او روشنائی که راه رود بدان در مردم همانند آن است که در تاریکی ها نیست برون آینده از آنها بدینسان آراسته شد برای کافران آنچه بودند می کردند (۱۲۲)

و بدینسان نهادیم در هر شهر سران گنهکارانش را تا نیرنگ آرند در آن و نیرنگ نیاورند جز بر خویشتن و درنمی یابند (۱۲۳)

و هرگاه بیایدشان آیتی گویند ایمان نیاریم تا آورده شویم همانند آنچه آورده شدند فرستادگان خدا خدا داناتر است کجا نهد پیمبری خویش را بزودی رسد آنان را که گناه کردند خواری نزد خدا و عذابی سخت بدانچه بودند نیرنگ می باختند (۱۲۴)

آن را که خواهد خدا هدایت کند بگشاید سینه او را برای اسلام و آن را که خواهد گمراه سازد بگرداند سینه اش را تنگ فشرده چنانکه گوئی سخت می رود به آسمان بدینسان نهد خدا پلید

را بر آنان که ایمان نمی آورند (۱۲۵)

و این است راه پروردگار تو راست همانا تفصیل دادیم آیتها را برای گروهی که یادآور شوند (۱۲۶)

آنان را است خانه آرامش نزد پروردگار خویش و او است دوست ایشان بدانچه بودند می کردند (۱۲۷)

و روزی که گردشان آرد همگی ای گروه پری همانا فراوان گرفتید از آدمی و گفتند دوستان ایشان از آدمیان پروردگارا بهره مند شدند بعضی از ما به بعضی رسیدیم سرآمدی را که برای ما نهادی گفت آتش است جایگاه شما جاودانان در آن جز آنچه خدا خواهد همانا پروردگار تو است حکیم دانا (۱۲۸)

و بدینسان دوست گردانیم بعضی ستمگران را با بعضی بدانچه بودند فراهم می کردند (۱۲۹)

ای گروه پری و آدمی آیا نیامد شما را فرستادگانی از شما که بسرایند بر شما آیتهای مرا و بترسانند شما را از رسیدنتان بدین روز گفتند گواهی دادیم بر خویشتن و بفریفتشان زندگانی دنیا و گواهی دادند بر خویش که بودند کافران (۱۳۰)

این بدان است که نیست پروردگار تو نابودکننده شهرها به ستم حالی که باشند مردم آنها بی خبران (۱۳۱)

و هرکدام را پایه هائی است از آنچه کردند و نیست پروردگار تو غافل از آنچه می کنند (۱۳۲)

و پروردگار تو است بی نیاز مهربان اگر خواهد ببرد شما را و جانشین سازد پس از شما هرچه را خواهد چنانکه پدید آورد شما را از نژاد گروه دگران (۱۳۳)

همانا وعده های شما است آینده و نیستید شما به عجز آرنندگان (۱۳۴)

بگو ای قوم بکنید هر آنچه توانید که منم کننده زود است بدانید که را است پایان خانه همانا رستگار نشوند ستمگران (۱۳۵)

قرار دادند برای خدا از آنچه بیافریده است از کشت و دامها بهره ای پس گفتند این برای خدا بر پندار ایشان و این برای شریکان پس آنچه برای شریکان ایشان است نرسد به خدا و آنچه برای خدا است برسد به شریکان ایشان چه زشت است آنچه حکم می کند (۱۳۶)

و بدینسان آراستند برای بسیاری از مشرکان کشتن فرزندانشان را شریکان ایشان تا بلغزانندشان و تا آشفته سازند بر ایشان دینشان را و اگر می خواست خدا نمی کردندش پس بگذار ایشان را با آنچه دروغ می بندند (۱۳۷)

و گفتند این است دامها و کشتی بازداشت شده نچشدهش جز آنکه خواهیم پندار ایشان و دامهایی که حرام است پشتهای آنها و دامهایی که نبرند نام خدا را بر آنها به دروغ بستن بر او بزودی کیفرشان دهد بدانچه بودند دروغ می بستند (۱۳۸)

و گفتند آنچه در شکمهای این دامها است مختص مردان ما است و حرام است بر همسران ما و اگر مرداری باشد پس ایشانند در آن شریکان بزودی کیفرشان دهد ستودن ایشان را همانا او است حکیم دانا (۱۳۹)

همانا زیان کردند آنان که کشتند فرزندان خود را بی خردانه به نادانی و حرام کردند آنچه را خدا روزیشان داده است به دروغ بستن بر خدا همانا گمراه شدند و نبودند از هدایت شدگان (۱۴۰)

و او است آنکه پدید آورده است باغهای افراشته و نافرشته و خرماين و کشت زار حالی که گوناگون است میوه (یا مزه) آن و زیتون و انار را همانند و ناهمانند بخورید از میوه آن هنگامی که میوه دهد و بپردازید بهره آن را روز درویدنش و اسراف نکنید که او دوست ندارد اسراف کنندگان

و از دامها باربرنده و بستری را بخورید از آنچه روزی داده است شما را خداوند و پیروی نکنید گامهای شیطان را که او است برای شما دشمنی آشکار (۱۴۲)

هشت جفت از میش دو و از بزغاله دو بگو آیا دو نر را حرام کرده است یا دو ماده را یا آنچه فرا گرفته است زهدانهای دو ماده آگهی دهید مرا به دانائی اگر هستید راستگویان (۱۴۳)

و از شتر دو و از گاو دو بگو آیا دو نر را حرام کرد یا دو ماده را یا آنچه را فرا گرفت زهدانهای دو ماده یا بودید شما گواهان هنگامی که اندرز داد شما را خدا بدین پس کیست ستمگرتر از آنکه ببندد بر خدا دروغی را تا گمراه کند مردم را به نادانی همانا خدا هدایت نکند گروه ستمکاران را (۱۴۴)

بگو نمی یابم در آنچه به من وحی شده است حرامی را برخوردارنده ای که بخوردش جز آنکه مردار باشد یا خونی ریخته یا گوشت خوک که آن است پلید یا نافرمانی که نام جز خدا بر آن برده شده است پس آنکه ناچار شود نه ستمکار و نه تجاوزکننده همانا پروردگار تو است آمرزنده مهربان (۱۴۵)

و بر آنان که جهود شدند حرام کردیم هر ناخن داری را و از گاو و گوسفند حرام کردیم بر ایشان پیه های آنها را جز آنچه برگرفته است پشتهای آنها یا پشکلدانها یا آنچه آمیخته است با استخوان این را کیفر بدیشان دادیم به ستمگیشان و هرآینه مائیم راستگویان (۱۴۶)

پس اگر تکذیب کردند بگو همانا پروردگار شما است خداوند رحمتی پهناور و برنگردد خشمش از گروه گنهکاران (۱۴۷)

زود است گویند آنان که شرک ورزیدند اگر می خواست خدا مشرک نمی شدیم ما و نه پدران ما و نه حرام می کردیم چیزی را بدینسان تکذیب کردند آنان که پیش از ایشان بودند تا چشیدند خشم ما را بگو آیا نزد شما دانشی است که برون آریدش برای ما پیروی نمی کنید جز پندار را و نیستید شما جز گمان آوران (۱۴۸)

بگو خدای را است حجت رسا و اگر می خواست هرآینه رهبری می کرد شما را همگی (۱۴۹)

بگو بیارید گواهان خویش را که گواهی می دهند آنکه خدا حرام کرده است این را پس اگر گواهی دادند تو گواهی نده با ایشان و پیروی نکن هوسهای آنان را که تکذیب نمودند آیتهای ما را و آنان که ایمان نمی آورند به آخرت و ایشانند به پروردگار خویش شرک ورزان (۱۵۰)

بگو بیایید بخوانم بر شما آنچه را که حرام کرده است پروردگار شما بر شما که شرک نورزید بدو چیزی را و به پدر و مادر نکوئی کنید و نکشید فرزندان خویش را از تنگدستی ما روزی دهیم شما و ایشان را و گرد ناشایسته ها (فواحش) نگردید آنچه آشکار است از آنها و آنچه نهان و نکشید تنی را که خدا حرام کرده است جز به حق این است آنچه خدا به شما اندرز داده است شاید به خرد یابید (۱۵۱)

و نزدیک نشوید به دارائی یتیم جز بدانچه نکوتر است تا برسد به نیروهای (به جوانی) خویش خویش و پردازید پیمانانه و سنجش را به داد تکلیف نکنیم کسی را جز به مقدار توانائیش و هرگاه سخنی گفتید دادگری کنید اگرچه باشد خویشاوند و به پیمان خدا وفا کنید

این است آنچه توصیه کرده است شما را بدان شاید یادآور شوید (۱۵۲)

و آنکه این است راه من راست پس پیرویش کنید و پیروی نکنید راه ها را که پراکنده تان کند از راه او بدین توصیه کرده است شما را شاید پرهیزکاری کنید (۱۵۳)

سپس دادیم به موسی کتاب را تمامی بر آنکه نکوکاری کرد (یا بر آنچه نکوئی کرد) و تفصیلی برای همه چیز و هدایت و رحمتی شاید به ملاقات پروردگار خود ایمان آرند (۱۵۴)

و این است کتابی فرستادیمش فرخنده پس پیرویش کنید و پرهیزکاری کنید شاید رحم آورده شوید (۱۵۵)

تا نگوئید جز این نیست که فرود آورده شد کتاب بر دو گروه پیش از ما و بودیم از درس گرفتنشان بی خبران (۱۵۶)

یا گوئید اگر بر ما فرستاده می شد کتاب هر آینه بودیم هدایت یافته تر از ایشان اینک بیامد شما را نشانی از پروردگار شما و هدایت و رحمتی پس کیست ستمگرتر از آنکه دروغ پندارد آیتهای خدا را و بازدارد از آنها بزودی پاداش دهیم آنان را که بازمی دارند از آیتهای ما عذاب زشت را بدانچه بودند بازمی داشتند (۱۵۷)

آیا انتظار دارند جز آنکه بیایندشان فرشتگان یا بیاید پروردگار تو یا بیاید پاره ای از آیات پروردگار تو روزی که می آید پاره ای از آیات پروردگار تو سود ندهد کسی را ایمان آوردنش اگر ایمان نیاورده است از پیش یا نیندوخته است در ایمان خود خبری را بگو پس منتظر باشید که مائیم منتظران (۱۵۸)

همانا آنان که پراکنده ساختند دین خود را و شدند گروهائی نیستی تو از ایشان در چیزی جز این نیست که کار آنان با خدا است پس

آگهیشان دهد بدانچه بودند می کردند (۱۵۹)

آن کس که نکوئی آورد وی را است ده برابر آن و آن کس که زشتی آورد کیفر نشود جز همانند آن و ایشان ستم نمی شوند (۱۶۰)

بگو همانا مرا هدایت کرده است پروردگارم بسوی راهی راست دینی استوار آئین ابراهیم یکتاپرست و نبوده است از شرک و رزان (۱۶۱)

بگو همانا نماز من و پرستش من و زندگیم و مرگم از آن خداوند است پروردگار جهانیان (۱۶۲)

نیست انبازی برای او و بدان مأمور شدم و منم نخستین اسلام آرندگان (۱۶۳)

بگو آیا جز خدا پروردگاری جویم و او است پروردگار همه چیز و نیندوزد هر کسی جز بر خویشتن و بر ندارد باربری بار دگری را پس بسوی پروردگار شما است بازگشت شما تا آگهیتان دهد بدانچه بودید در آن اختلاف می کردید (۱۶۴)

و او است آنکه گردانید شما را جانشینان زمین و برتری داد گروهی از شما را بر گروهی پایه هائی تا بیازمایدتان در آنچه به شما داده است همانا پروردگار تو است زودشکنجه (شتابنده در عقوبت) و همانا او است آمرزنده مهربان (۱۶۵)

ترجمه انگلیسی قرائی

.In the Name of Allah, the All-beneficent, the All-merciful

All praise belongs to Allah who created the heavens and the earth and made the ۱
.darkness and the light. Yet the faithless equate [others] with their Lord

It is He who created you from clay, then ordained the term [of your life]—the speci- ۲
.fied term is with Him—and yet you are in doubt

He is Allah in the heavens and on the earth: He knows your secret and your overt ۳
[matters], and He knows what

.you earn

There did not come to them any sign from among the signs of their Lord, but that ۴
.they used to disregard it

They certainly denied the truth when it came to them, but soon there will come to ۵
.them the news of what they have been deriding

Have they not regarded how many a generation We have destroyed before them ۶
whom We had granted power in the land in respects that We did not grant you, and
We sent abundant rains for them from the sky and made streams run for them. Then
.We destroyed them for their sins, and brought forth another generation after them

Had We sent down to you a Book on paper so they could touch it with their [own] ۷
'hands, [still] the faithless would have said, 'This is nothing but plain magic

And they say, 'Why has not an angel been sent down to him?' Were We to send ۸
down an angel, the matter would surely be decided, and then they would not be
.granted any respite

And had We made him an angel, We would have surely made him a man, and We ۹
.would have surely confounded them in regard to [the truth] that they confound

Apostles were certainly derided before you. Then those who ridiculed them were ۱۰
.besieged by what they used to deride

'Say, 'Travel over the land, and then observe how was the fate of the deniers ۱۱

Say, 'To whom belongs whatever is in the ۱۲

heavens and the earth?’ Say, ‘To Allah. He has made mercy incumbent upon Himself. He will surely gather you on the Day of Resurrection, in which there is no doubt. Those
.who have ruined their souls will not have faith

To Him belongs whatever abides in the night and the day, and He is the All-hearing, ۱۳
.the All-knowing

Say, ‘Shall I take for guardian [anyone] other than Allah, the originator of the heav- ۱۴
ens and the earth, who feeds and is not fed?’ Say, ‘I have been commanded to be the
.first of those who submit [to Allah],’ and never be one of the polytheists

Say, ‘Indeed, should I disobey my Lord, I fear the punishment of a tremendous ۱۵
.day

Whoever is spared of it on that day, He has certainly been merciful to him, and that ۱۶
.is the manifest success

Should Allah visit you with some distress there is no one to remove it except Him; ۱۷
.and should He bring you some good, then He has power over all things

.And He is the All-dominant over His servants, and He is the All-wise, the All-aware ۱۸

Say, ‘What thing is greatest as witness?’ Say, ‘Allah! [He is] witness between me ۱۹
and you, and this Qur’an has been revealed to me that I may warn thereby you and
whom-ever it may reach.’ ‘Do you indeed bear witness that there are other gods
besides Al-lah?’ Say, ‘I do not bear witness [to any such thing].’ Say, ‘Indeed He is the
One

'[God, and I indeed disown what you associate [with Him

Those whom We have given the Book recognize him just as they recognize their ۲۰
.sons. Those who have ruined their souls will not have faith

Who is a greater wrongdoer than him who fabricates a lie against Allah, or denies ۲۱
.His signs? Indeed the wrongdoers will not be felicitous

On the day when We gather them all together, We shall say to those who ascribed ۲۲
'?partners [to Allah] 'Where are your partners that you used to claim

'.Then their only excuse will be to say, 'By Allah, our Lord, we were not polytheists ۲۳

Look, how they forswear themselves, and what they used to fabricate has forsaken ۲۴
!them

There are some of them who prick up their ears at you, but We have cast veils on ۲۵
their hearts lest they should understand it, and a deafness into their ears; and though
they should see every sign, they will not believe in it. When they come to you, to dis-
'pute with you, the faithless say, 'These are nothing but myths of the ancients

They dissuade [others] from [following] him, and [themselves] avoid him; yet they ۲۶
.destroy no one except themselves, but they are not aware

Were you to see when they are brought to a halt by the Fire, whereupon they will ۲۷
say, 'If only we were sent back [into the world]! Then we will not deny the signs of our
'!Lord, and we will be among the faithful

Rather, now has become evident to them what they used to hide before. But were ۲۸
they to be sent back they would revert to what they were forbidden, and they are
.indeed liars

They say, 'There is nothing but our life of this world, and we shall not be resur- ۲۹
'rected

Were you to see when they are stationed before their Lord. He will say, 'Is this not ۳۰
a fact?' They will say, 'Yes, by our Lord!' He will say, 'So taste the punishment because
'of what you used to disbelieve

They are certainly losers who deny the encounter with Allah. When the Hour over- ۳۱
takes them suddenly, they will say, 'Alas for us, for what we neglected in it!' And they
will bear their burdens on their backs. Look! Evil is what they bear

The life of the world is nothing but play and diversion, and the abode of the Here- ۳۲
after is surely better for those who are Godfearing. Do you not apply reason

We certainly know that what they say grieves you. Yet it is not you that they deny, ۳۳
.but it is Allah's signs that the wrongdoers impugn

Apostles were certainly denied before you, yet they patiently bore being denied ۳۴
and tormented until Our help came to them. Nothing can change the words of Allah,
.and there have certainly come to you some of the accounts of the apostles

And should their aversion be hard on you, find, if you can, a tunnel into the ground ۳۵

or a ladder into sky, that you may bring them a sign. Had Allah wished, He would have
.brought them together on guidance. So do not be one of the ignorant

Only those who listen will respond [to you]. As for the dead, Allah will resurrect ٣٦
.them, then they will be brought back to Him

They say, ‘Why has not a sign been sent down to him from his Lord?’ Say, ‘Allah is ٣٧
.indeed able to send down a sign,’ but most of them do not know

There is no animal on land, nor a bird that flies with its wings, but they are com- ٣٨
munities like yourselves. We have not omitted anything from the Book. Then they will
.be mustered toward their Lord

Those who deny Our signs are deaf and dumb, in a manifold darkness. Allah leads ٣٩
astray whomever He wishes, and whomever He wishes He puts him on a straight
.path

Say, ‘Tell me, should Allah’s punishment overtake you, or should the Hour overtake ٤٠
?you, will you supplicate anyone other than Allah, should you be truthful

Rather, Him you will supplicate, and He will remove that for which you supplicated ٤١
'Him, if He wishes, and you will forget what you ascribe [to Him] as [His] partners

We have certainly sent [apostles] to nations before you, then We seized them with ٤٢
.[stress and distress so that they might entreat [Us

Why did they not entreat when Our punishment overtook them! But their hearts ٤٣
had hardened, and

.Satan had made to seem decorous to them what they had been doing

So when they forgot what they had been admonished of, We opened for them the ٤٤
gates of all [good] things. When they rejoiced in what they were given, We seized
.them suddenly, whereat, behold, they were despondent

Thus the wrongdoing lot were rooted out, and all praise belongs to Allah, the Lord ٤٥
.of all the worlds

Say, ‘Tell me, should Allah take away your hearing and your sight and set a seal on ٤٦
your hearts, which god other than Allah can bring it [back] to you?’ Look, how We
.paraphrase the signs variously; nevertheless they turn away

Say, ‘Tell me, should Allah’s punishment overtake you suddenly or visibly, will ٤٧
’?anyone be destroyed except the wrongdoing lot

We do not send the apostles except as bearers of good news and warners. As for ٤٨
.those who are faithful and righteous, they will have no fear, nor will they grieve

But as for those who deny Our signs, the punishment shall befall them because of ٤٩
.the transgressions they used to commit

Say, ‘I do not say to you that I possess the treasures of Allah, nor do I know the ٥٠
Unseen, nor do I say to you that I am an angel. I follow only what is revealed to me.’
’?Say, ‘Are the blind one and the seer equal? So do you not reflect

،And warn by its means those who fear being mustered toward their Lord ٥١

besides whom they shall have neither any guardian nor any intercessor, so that they
.may be Godwary

Do not drive away those who supplicate their Lord morning and evening desiring ۵۲
His face. Neither are you accountable for them in any way, nor are they accountable
for you in any way, so that you may drive them away and thus become one of the
.wrongdo-ers

Thus do We test them by means of one another so that they should say, ‘Are these ۵۳
the ones whom Allah has favoured from among us?’ Does not Allah know best the
!?’grateful

When those who have faith in Our signs come to you, say, ‘Peace to you! Your Lord ۵۴
has made mercy incumbent upon Himself: whoever of you commits an evil [deed] out
of ignorance and then repents after that and reforms, then He is indeed all-forgiving,
’.all-merciful

.Thus do We elaborate the signs, so that the way of the guilty may be exposed ۵۵

Say, ‘I have been forbidden to worship those whom you invoke besides Allah.’ Say, ۵۶
‘I do not follow your desires, for then I will have gone astray, and I will not be among
’.the [rightly] guided

Say, ‘Indeed I stand on a manifest proof from my Lord and you have denied it. ۵۷
What you seek to hasten is not up to me. Judgement belongs only to Allah; He ex-
’.pounds the truth and He is the best of judges

Say, ‘If what you seek to hasten were with me, the ۵۸

matter would surely have been decided between you and me, and Allah knows best
the wrongdoers

With Him are the treasures of the Unseen; no one knows them except Him. He knows whatever there is in land and sea. No leaf falls without His knowing it, nor is there a grain in the darkness of the earth, nor anything fresh or withered but it is in a
manifest Book

It is He who takes your souls by night, and He knows what you do by day, then He reanimates you therein so that a specified term may be completed. Then to Him will
be your return, whereat He will inform you concerning what you used to do

He is the All-dominant over His servants, and He sends guards to [protect] you. When death approaches anyone of you, Our messengers take him away and they do
[not neglect [their duty

Then they are returned to Allah, their real master. Look! All judgement belongs to
Him, and He is the swiftest of reckoners

Say, 'Who delivers you from the darkness of land and sea, [when] You invoke Him suppliantly and secretly: "If He delivers us from this, we will surely be among the
"grateful

Say, 'It is Allah who delivers you from them and from every agony, [but] then you
[ascribe partners [to Him

Say, 'He is able to send upon you a punishment from above you or from under your feet, or confound you as [hostile] factions, and make

you taste one another's violence.' Look, how We paraphrase the signs variously so
that they may understand

Your people have denied it, though it is the truth. Say, 'It is not my business to ۶۶
'watch over you

.For every prophecy there is a [preordained] setting, and soon you will know ۶۷

When you see those who gossip impiously about Our signs, avoid them until they ۶۸
engage in some other discourse; but if Satan makes you forget, then, after
.remember-ing, do not sit with the wrongdoing lot

Those who are Godwary are in no way accountable for them, but this is merely for ۶۹
.admonition's sake, so that they may beware

Leave alone those who take their religion for play and diversion and whom the life ۷۰
of this world has deceived, and admonish with it, lest any soul should perish because
of what it has earned: It shall not have any guardian besides Allah, nor any
intercessor; and though it should offer every kind of ransom, it shall not be accepted
from it. They are the ones who perish because of what they have earned; they shall
have boiling water for drink and a painful punishment because of what they used to
.defy

Say, 'Shall we invoke besides Allah that which can neither benefit us nor harm us, ۷۱
and turn back on our heels after Allah has guided us, like someone seduced by the
devils and bewildered on the earth, who has companions that invite him to guidance,
'?'! [saying,] "Come to us

Say, 'Indeed it is the guidance of Allah which is [true] guidance. and we have been
,commanded to submit to the Lord of all the worlds

and that "Maintain the prayer and be wary of Him, and it is He toward whom you will be gathered

It is He who created the heavens and the earth with reason, and the day He says [to something], 'Be!' it is. His word is the truth, and to Him belongs all sovereignty on the day when the Trumpet will be blown. Knower of the sensible and the Unseen, He
.is the All-wise, the All-aware

When Abraham said to Azar, his father, 'Do you take idols for gods? Indeed I see you and your people in manifest error

Thus did We show Abraham the dominions of the heavens and the earth, that he might be of those who possess certitude

When night darkened over him, he saw a star and said, 'This is my Lord!' But when it set, he said, 'I do not like those who set

Then, when he saw the moon rising, he said, 'This is my Lord!' But when it set, he said, 'Had my Lord not guided me, I would surely have been among the astray lot

Then, when he saw the sun rising, he said, 'This is my Lord! This is bigger!' But when it set, he said, 'O my people, indeed I disown what you take as [His] partners

Indeed I have turned

my face toward Him who originated the heavens and the earth, as a Haneef, and I am
'.not one of the polytheists

His people argued with him. He said, 'Do you argue with me concerning Allah, while ۸۰
He has guided me for certain? I do not fear what you ascribe to Him as [His] partners,
excepting anything that my Lord may wish. My Lord embraces all things in [His]
?knowledge. Will you not then take admonition

How could I fear what you ascribe [to Him] as [His] partners, when you do not fear ۸۱
ascribing to Allah partners for which He has not sent down any authority to you? So
?[tell me,] which of the two sides has a greater right to safety, if you know

Those who have faith and do not taint their faith with wrongdoing—for such there ۸۲
'shall be safety, and they are the [rightly] guided

This was Our argument that We gave to Abraham against his people. We raise in ۸۳
.rank whomever We wish. Indeed your Lord is all-wise, all-knowing

And We gave him Isaac and Jacob and guided each of them. And Noah We had ۸۴
guided before, and from his offspring, David and Solomon, Job, Joseph, Moses and
—Aaron—thus do We reward the virtuous

—and Zechariah, John, Jesus and Ilyas,—each of them among the righteous ۸۵

—and Ishmael, Elisha, Jonah and Lot—each We graced over all the nations ۸۶

and from among their fathers, their descendants and brethren—We chose them ۸۷
and guided them to a

.straight path

That is Allah's guidance: with it He guides whomever He wishes of His servants. But ^{۸۸} were they to ascribe any partners [to Allah], what they used to do would not avail ^{۸۹} them

They are the ones whom We gave the Book, the judgement and prophethood. So if ^{۹۰} these disbelieve in them, We have certainly entrusted them to a people who will never ^{۹۱} disbelieve in them

They are the ones whom Allah has guided. So follow their guidance. Say, 'I do not ^{۹۲} ask you any recompense for it. It is just an admonition for all the nations

They did not regard Allah with the regard due to Him when they said, 'Allah has not ^{۹۳} sent down anything to any human.' Say, 'Who had sent down the Book that was brought by Moses as a light and guidance for the people, which You make into parchments that you display, while you conceal much of it, and [by means of which] you were taught what you did not know, [neither] you nor your fathers?' Say, 'Allah!' Then ^{۹۴} leave them to play around in their impious gossip

Blessed is this Book which We have sent down, confirming what was [revealed] ^{۹۵} before it, so that you may warn the Mother of Cities and those around it. Those who ^{۹۶} believe in the Hereafter believe in it, and they are watchful of their prayers

Who is a greater wrongdoer than him who fabricates a lie against Allah, or says, 'It ^{۹۷} has been revealed to

me,' while nothing was revealed to him, and he who says, 'I will bring the like of what Allah has sent down?' Were you to see when the wrongdoers are in the throes of death, and the angels extend their hands [saying]: 'Give up your souls! Today you shall be requited with a humiliating punishment because of what you used to attribute to Allah untruly, and for your being disdainful towards His signs

Certainly you have come to Us alone, just as We created you the first time, and left behind whatever We had bestowed on you. We do not see your intercessors with you—those whom you claimed to be [Our] partners in [deciding] you[r] [fate]. Certainly all links between you have been cut, and what you used to claim has forsaken you

Indeed Allah is the splitter of the grain and the pit. He brings forth the living from the dead and He brings forth the dead from the living. That is Allah! Then where do you stray

Splitter of the dawn, He has made the night for rest, and the sun and the moon for calculation. That is the ordaining of the All-mighty, the All-knowing

It is He who made the stars for you, so that you may be guided by them in the darkness of land and sea. We have certainly elaborated the signs for a people who have knowledge

It is He who created you from a single soul, then there is the [enduring] abode and

the place of temporary lodging. We have certainly elaborated the signs for a people
.who understand

It is He who sends down water from the sky, and brings forth with it every kind of ٩٩
growing thing. Then from it We bring forth vegetation from which We produce the
grain, in clusters, and from the palm-tree, from the spathes of it, low-hanging clusters
[of dates], and gardens of grapes, olives and pomegranates, similar and dissimilar.
Look at its fruit as it fructifies and ripens. Indeed there are signs in that for a people
.who have faith

They make the jinn partners of Allah, though He has created them, and carve out ١٠٠
sons and daughters for Him, without any knowledge. Immaculate is He and exalted
! [above what they allege [concerning Him

The originator of the heavens and the earth—how could He have a son when He ١٠١
.has had no spouse? He created all things and He has knowledge of all things

That is Allah, your Lord, there is no god except Him, the creator of all things; so ١٠٢
.worship Him. He watches over all things

The sights do not apprehend Him, yet He apprehends the sights, and He is the All- ١٠٣
.attentive, the All-aware

Say,] ‘Certainly insights have come to you from your Lord. So whoever sees, it is to] ١٠٤
the benefit of his own soul, and whoever remains blind, it is to its detriment, and I am
,not a keeper over you

Thus do We paraphrase the signs variously, lest ١٠٥

they should say, ‘You have re-ceived instruction,’ and so that We may make it clear
.for a people who have knowl-edge

Follow that which has been revealed to you from your Lord, there is no god except ١٠٤
.Him, and turn away from the polytheists

Had Allah wished they would not have ascribed partners [to Him]. We have not ١٠٧
.made you a caretaker for them, nor is it your duty to watch over them

Do not abuse those whom they invoke besides Allah, lest they should abuse Allah ١٠٨
out of hostility, without any knowledge. That is how to every people We have made
their conduct seem decorous. Then their return will be to their Lord and He will in-
.form them concerning what they used to do

They swear by Allah with solemn oaths that were a sign to come to them they ١٠٩
would surely believe in it. Say, ‘The signs are only with Allah,’ and what will bring home
?to you that they will not believe even if they came

We transform their hearts and their visions as they did not believe in it the first ١١٠
.time, and We leave them bewildered in their rebellion

Even if We had sent down angels to them, and the dead had spoken to them, and ١١١
We had gathered before them all things manifestly, they would [still] not believe
.unless Allah wished. But most of them are ignorant

That is how for every prophet We appointed as enemy the devils from among ١١٢
humans

and jinn, who inspire each other with flashy words, deceptively. Had your Lord
,wished, they would not have done it. So leave them with what they fabricate

so that toward it may incline the hearts of those who do not believe in the Hereaf- ۱۱۳
.ter, and so that they may be pleased with it and commit what they commit

Say,] ‘Shall I seek a judge other than Allah, while it is He who has sent down to you] ۱۱۴
the Book, well-elaborated?’ Those whom We have given the Book know that it has
.been sent down from your Lord with the truth; so do not be one of the skeptics

The word of your Lord has been fulfilled in truth and justice. Nothing can change ۱۱۵
.His words, and He is the All-hearing, the All-knowing

If you obey most of those on the earth, they will lead you astray from the way of ۱۱۶
.Allah. They follow nothing but conjectures and they do nothing but surmise

Indeed your Lord knows best those who stray from His way; and He knows best ۱۱۷
.those who are guided

Eat from that over which Allah’s Name has been mentioned, if you are believers in ۱۱۸
.His signs

Why should you not eat that over which Allah’s Name has been mentioned, while ۱۱۹
He has already elaborated for you whatever He has forbidden you, excepting what
you may be compelled to [eat]? Indeed many mislead [others] by their fancies, without
.any knowledge. Indeed your Lord knows best the transgressors

Renounce outward sins and the inward ones. Indeed those who commit sins shall ۱۲۰
.be required for what they used to commit

Do not eat [anything] of that over which Allah's Name has not been mentioned, ۱۲۱
and that is indeed transgression. Indeed the satans inspire their friends to dispute
.with you; and if you obey them, you will indeed be polytheists

Is he who was lifeless, then We gave him life and provided him with a light by ۱۲۲
which he walks among the people, like one who dwells in a manifold darkness which
he cannot leave? To the faithless is thus presented as decorous what they have been
.doing

Thus have We installed in every town its major criminals that they may plot ۱۲۳
.therein. Yet they do not plot except against their own souls, but they are not aware

And when a sign comes to them, they say, 'We will not believe until we are given ۱۲۴
the like of what was given to Allah's apostles.' Allah knows best where to place His
apostleship! Soon the guilty will be visited by a degradation before Allah and a severe
.punishment because of the plots they used to devise

Whomever Allah desires to guide, He opens his breast to Islam, and whomever He ۱۲۵
desires to lead astray, He makes his breast narrow and straitened as if he were
climbing to a height. Thus does Allah lay [spiritual] defilement on those who do not
.have faith

This is the straight path of your ۱۲۶

.Lord. We have already elaborated the signs for a people who take admonition

For them shall be the abode of peace near their Lord and He will be their guardian ۱۲۷
.because of what they used to do

On the day He will gather them all together, [He will say], ‘O company of jinn! You ۱۲۸
claimed many of the humans.’ Their friends from among the humans will say, ‘Our
Lord, we used each other, and we completed our term which You had appointed for
us.’ He will say, ‘The Fire is your abode, to remain in it [forever], except what Allah
.may wish.’ Indeed your Lord is all-wise, all-knowing

That is how We make the wrongdoers one another’s friends because of what they ۱۲۹
.used to earn

O company of jinn and humans! Did there not come to you apostles from your-‘ ۱۳۰
selves, recounting to you My signs and warning you of the encounter of this Day?’
They will say, ‘We testify against ourselves.’ The life of this world had deceived them,
.and they will testify against themselves that they had been faithless

This is because your Lord would never destroy the towns unjustly while their peo- ۱۳۱
.ple were unaware

For everyone there are ranks in accordance with what they have done; and your ۱۳۲
.Lord is not oblivious of what they do

Your Lord is the All-sufficient dispenser of mercy. If He wishes, He will take you ۱۳۳
away, and make whomever He wishes succeed you, just as He produced you from
the

.descendants of another people

Indeed what you are promised will surely come, and you will not be able to thwart ۱۳۴
.it

Say, ‘O my people, Act according to your ability; I too am acting. Soon you will ۱۳۵
know in whose favour the outcome of that abode will be. Indeed the wrongdoers will
,not be felicitous

They dedicate to Allah out of what He has created of the crops and cattle a por- ۱۳۶
tion, and say, ‘This is for Allah,’ so do they maintain, ‘and this is for our partners.’ But
what is for their partners does not reach Allah, and what is for Allah reaches their
.partners. Evil is the judgement that they make

That is how to most of the polytheists is presented as decorous the slaying of their ۱۳۷
children by those whom they ascribe as partners [to Allah], that they may ruin them
and confound their religion for them. Had Allah wished, they would not have done it.
.So leave them with what they fabricate

And they say, ‘These cattle and tillage are a taboo: none may eat them except ۱۳۸
whom we please,’ so they maintain, and there are cattle whose backs are forbidden
and cattle over which they do not mention Allah’s Name, fabricating a lie against Him.
.Soon He will requite them for what they used to fabricate

And they say, ‘That which is in the bellies of these cattle is exclusively for our ۱۳۹
males and forbidden to our wives. But if it be still-born, they

will all share it.' Soon He will requite them for their allegations. Indeed He is all-wise,
.all-knowing

They are certainly losers who slay their children foolishly without knowledge, and ۱۴۰
forbid what Allah has provided them, fabricating a lie against Allah. Certainly, they
.have gone astray and are not guided

It is He who produces gardens trellised and without trellises, and palm-trees and ۱۴۱
crops of diverse produce, olives and pomegranates, similar and dissimilar. Eat of its
fruits when it fructifies, and give its due on the day of harvest, and do not be wasteful;
.indeed He does not like the wasteful

Of the cattle [some] are for burden and [some] for slaughter. Eat of what Allah has ۱۴۲
provided you and do not follow in Satan's footsteps; he is indeed your manifest
.enemy

Eight mates: two of sheep, and two of goats. Say, 'Is it the two males that He has ۱۴۳
forbidden or the two females, or what is contained in the wombs of the two females?
'Inform me with knowledge, should you be truthful

And two of camels and two of oxen. Say, 'Is it the two males that He has forbid- ۱۴۴
den or the two females, or what is contained in the wombs of the two females? Were
you witnesses when Allah enjoined this upon you?' So who is a greater wrongdoer
than him who fabricates a lie against Allah to mislead the people without any knowl-
.edge? Indeed Allah does not guide the wrongdoing lot

Say, 'I do not find ۱۴۵

in what has been revealed to me that anyone be forbidden to eat anything except carrion or spilt blood, or the flesh of swine—for that is indeed unclean—or an impiety offered to other than Allah.’ But should someone be com-pelled, without being .rebellious or aggressive, indeed your Lord is all-forgiving, all-merciful

To the Jews We forbade every animal having an undivided hoof, and of oxen and ۱۴۶ sheep We forbade them their fat, except what is borne by their backs or the entrails or what is attached to the bones. We requited them with that for their rebelliousness, .and We indeed speak the truth

But if they deny you, say, ‘Your Lord is dispenser of an all-embracing mercy, but ۱۴۷ ’.His punishment will not be averted from the guilty lot

The polytheists will say, ‘Had Allah wished we would not have ascribed any part- ۱۴۸ ner [to Him], nor our fathers, nor would we have forbidden anything.’ Those who were before them had denied likewise until they tasted Our punishment. Say, ‘Do you have any [revealed] knowledge that you can produce before us? You follow nothing but ’.conjectures, and you do nothing but surmise

Say, ‘To Allah belongs the conclusive argument. Had He wished, He would have ۱۴۹ ’.surely guided you all

Say, ‘Bring your witnesses who may testify that Allah has forbidden this.’ So if they ۱۵۰ testify, do not testify with them, and do not follow the desires of those who deny Our signs, and those who do not believe in the Hereafter and

.equate [others] with their Lord

Say, ‘Come, I will recount what your Lord has forbidden you from. That you shall ۱۵۱
not ascribe any partners to Him, and you shall be good to the parents, you shall not kill
your children due to penury—We will provide for you and for them—you shall not
approach indecencies, the outward among them and the inward ones, and you shall
not kill a soul [whose life] Allah has made inviolable, except with due cause. This is
.what He has enjoined upon you so that you may apply reason

Do not approach the orphan’s property, except in the best [possible] manner, until ۱۵۲
he comes of age. And observe fully the measure and the balance with justice.’ We
task no soul except according to its capacity. ‘And when you speak, be fair, even if it
were a relative; and fulfill Allah’s covenant. This is what He enjoins upon you so that
,you may take admonition

This indeed is my straight path, so follow it, and do not follow [other] ways, for‘ ۱۵۳
they will separate you from His way. This is what He enjoins upon you so that you may
,be Godwary

Then We gave Moses the Book, completing [Our blessing] on him who is virtu-ous, ۱۵۴
and as an elaboration of all things, and as a guidance and mercy, so that they may
.believe in the encounter with their Lord

And this Book that We have sent down is a blessed one; so follow it, and be ۱۵۵
Godwary

.so that you may receive [His] mercy

Lest you should say, ‘The Book was sent down only to two communities before us, ۱۵۶
,and we were indeed unaware of their studies

or [lest] you should say, ‘If the Book had been sent down to us, surely we would ۱۵۷
have been better-guided than them.’ There has already come to you a manifest proof
from your Lord and a guidance and mercy. So who is a greater wrongdoer than him
who denies the signs of Allah, and turns away from them? Soon We shall requite
those who turn away from Our signs with a terrible punishment because of what they
.used to evade

Do they await anything but that the angels should come to them, or your Lord ۱۵۸
should come, or some of your Lord’s signs should come? The day when some of your
Lord’s signs do come, faith shall not benefit any soul that had not believed beforehand
,and had not earned some goodness in its faith. Say, ‘Wait! We too are waiting

Indeed those who split up their religion and became sects, you will not have any- ۱۵۹
thing to do with them. Their matter rests only with Allah; then He will inform them
.concerning what they used to do

Whoever brings virtue shall receive ten times its like; but whoever brings vice shall ۱۶۰
.not be requited except with its like, and they will not be wronged

Say, ‘Indeed my Lord has guided me to a straight path, the upright religion, the ۱۶۱

'creed of Abraham, a Haneef, and he was not one of the polytheists

Say, 'Indeed my prayer and my worship, my life and my death are for the sake of ۱۶۲
Allah, the Lord of all the worlds

He has no partner, and this [creed] I have been commanded [to follow], and I am ۱۶۳
'[the first of those who submit [to Allah

Say, 'Shall I seek a Lord other than Allah, while He is the Lord of all things?' No soul ۱۶۴
does evil except against itself, and no bearer shall bear another's burden; then to
your Lord will be your return, whereat He will inform you concerning that about which
.you used to differ

It is He who has made you successors on the earth, and raised some of you in rank ۱۶۵
above others so that He may test you in respect to what He has given you. Indeed
.your Lord is swift in retribution, and indeed He is all-forgiving, all-merciful

ترجمہ انگلیسی شاکر

All praise is due to Allah, Who created the heavens and the earth and made the
(darkness and the light; yet those who disbelieve set up equals with their Lord. (۱)

He it is Who created you from clay, then He decreed a term; and there is a term
(named with Him; still you doubt. (۲)

And He is Allah in the heavens and in the earth; He knows your secret (thoughts) and
(your open (words), and He knows what you earn. (۳)

And there does not come to them any

﴿communication of the communications of their Lord but they turn aside from it ﴾﴿

So they have indeed rejected the truth when it came to them; therefore the truth of
﴿what they mocked at will shine upon them. ﴾﴿

Do they not consider how many a generation We have destroyed before them, whom
We had established in the earth as We have not established you, and We sent the
clouds pouring rain on them in abundance, and We made the rivers to flow beneath
﴿them, then We d ﴾﴿

And if We had sent to you a writing on a paper, then they had touched it with their
hands, certainly those who disbelieve would have said: This is nothing but clear
﴿enchantment. ﴾﴿

And they say: Why has not an angel been sent down to him? And had We sent down
an angel, the matter would have certainly been decided and then they would not have
﴿been respited. ﴾﴿

And if We had made him angel, We would certainly have made him a man, and We
﴿would certainly have made confused to them what they make confused. ﴾﴿

And certainly messengers before you were mocked at, but that which they mocked at
﴿encompassed the scoffers among them. ﴾﴿

﴿Say: Travel in the land, then see what was the end of the rejecters. ﴾﴿

Say: To whom belongs what is in the heavens and the earth? Say: To Allah; He has
ordained mercy on Himself; most certainly He will gather you on the resurrection day-
- there

(is no doubt about it. (As for) those who have lost their souls, they will not bel (۱۲

And to Him belongs whatever dwells in the night and the day; and He is the Hearing,
(the Knowing. (۱۳

Say: Shall I take a guardian besides Allah, the Originator of the heavens and the earth,
and He feeds (others) and is not (Himself) fed. Say: I am commanded to be the first
(who submits himself, and you should not be of the polytheists. (۱۴

(Say: Surely I fear, if I disobey my Lord, the chastisement of a grievous day. (۱۵

He from whom it is averted on that day, Allah indeed has shown mercy to him; and
(this is a manifest achievement. (۱۶

And if Allah touch you with affliction, there is none to take it off but He; and if He visit
(you with good, then He has power over all things. (۱۷

(And He is the Supreme, above His servants; and He is the Wise, the Aware. (۱۸

Say: What thing is the weightiest in testimony? Say: Allah is witness between you and
me; and this Quran has been revealed to me that with it I may warn you and
whomsoever it reaches. Do you really bear witness that there are other gods with
(Allah? Say: I (۱۹

Those whom We have given the Book recognize him as they recognize their sons; (as
(for) those who have lost their souls, they will not believe. (۲۰

And who is more unjust than he who forges

a lie against Allah or (he who) gives the lie to His communications; surely the unjust
(will not be successful. (۲۱)

And on the day when We shall gather them all together, then shall We say to those
who associated others (with Allah): Where are your associates whom you asserted?
(۲۲)

Then their excuse would be nothing but that they would say: By Allah, our Lord, we
(were not polytheists. (۲۳)

See how they lie against their own souls, and that which they forged has passed away
(from them. (۲۴)

And of them is he who hearkens to you, and We have cast veils over their hearts lest
they understand it and a heaviness into their ears; and even if they see every sign
they will not believe in it; so much so that when they come to you they only dispute w
(۲۵)

And they prohibit (others) from it and go far away from it, and they only bring
(destruction upon their own souls while they do not perceive. (۲۶)

And could you see when they are made to stand before the fire, then they shall say:
Would that we were sent back, and we would not reject the communications of our
(Lord and we would be of the believers. (۲۷)

Nay, what they concealed before shall become manifest to them; and if they were
sent back, they would certainly go back to that which they are forbidden, and most
(surely they are liars. (۲۸)

And they say: There is nothing but our life

(of this world, and we shall not be raised. (۲۹

And could you see when they are made to stand before their Lord. He will say: Is not this the truth? They will say: Yea! by our Lord. He will say: Taste then the chastisement (because you disbelieved. (۳۰

They are losers indeed who reject the meeting of Allah; until when the hour comes upon them all of a sudden they shall say: O our grief for our neglecting it! and they (shall bear their burdens on their backs; now surely evil is that which they bear. (۳۱

And this world's life is naught but a play and an idle sport and certainly the abode of the hereafter is better for those who guard (against evil); do you not then (understand? (۳۲

We know indeed that what they say certainly grieves you, but surely they do not call (you a liar; but the unjust deny the communications of Allah. (۳۳

And certainly messengers before you were rejected, but they were patient on being rejected and persecuted until Our help came to them; and there is none to change the words of Allah, and certainly there has come to you some information about the (messenger (۳۴

And if their turning away is hard on you, then if you can seek an opening (to go down) into the earth or a ladder (to ascend up) to heaven so that you should bring them a sign and if Allah had pleased He would certainly have gathered them all

(on guidance, (۳۵

Only those accept who listen; and (as to) the dead, Allah will raise them, then to Him
(they shall be returned. (۳۶

And they say: Why has not a sign been sent down to him from his Lord? Say: Surely
(Allah is able to send down a sign, but most of them do not know. (۳۷

And there is no animal that walks upon the earth nor a bird that flies with its two wings
but (they are) genera like yourselves; We have not neglected anything in the Book,
(then to their Lord shall they be gathered. (۳۸

And they who reject Our communications are deaf and dumb, in utter darkness;
whom Allah pleases He causes to err and whom He pleases He puts on the right way.
(۳۹

Say: Tell me if the chastisement of Allah should overtake you or the hour should come
(upon you, will you call (on others) besides Allah, if you are truthful? (۴۰

Nay, Him you call upon, so He clears away that for which you pray if He pleases and
(you forget what you set up (with Him). (۴۱

And certainly We sent (messengers) to nations before you then We seized them with
(distress and affliction in order that they might humble themselves. (۴۲

Yet why did they not, when Our punishment came to them, humble themselves? But
(their hearts hardened and the Shaitan made what they did fair-seeming to them. (۴۳

But when they neglected that with which they had been admonished, We opened

for them the doors of all things, until when they rejoiced in what they were given We
(seized them suddenly; then lo! they were in utter despair. (۴۴

So the roots of the people who were unjust were cut off; and all praise is due to Allah,
(the Lord of the worlds. (۴۵

Say: Have you considered that if Allah takes away your hearing and your sight and
sets a seal on your hearts, who is the god besides Allah that can bring it to you? See
(how We repeat the communications, yet they turn away. (۴۶

Say: Have you considered if the chastisement of Allah should overtake you suddenly
(or openly, will any be destroyed but the unjust people? (۴۷

And We send not messengers but as announcers of good news and givers of warning,
then whoever believes and acts aright, they shall have no fear, nor shall they grieve.
(۴۸

And (as for) those who reject Our communications, chastisement shall afflict them
(because they transgressed. (۴۹

Say: I do not say to you, I have with me the treasures of Allah, nor do I know the
unseen, nor do I say to you that I am an angel; I do not follow aught save that which is
(revealed to me. Say: Are the blind and the seeing one alike? Do you not then reflect (۵۰

And warn with it those who fear that they shall be gathered to their Lord-- there is no
guardian for them, nor any intercessor besides Him-- that they

(may guard (against evil). (٥١)

And do not drive away those who call upon their Lord in the morning and the evening, they desire only His favor; neither are you answerable for any reckoning of theirs, nor are they answerable for any reckoning of yours, so that you should drive them away

((٥٢

And thus do We try some of them by others so that they say: Are these they upon whom Allah has conferred benefit from among us? Does not Allah best know the

(grateful? (٥٣

And when those who believe in Our communications come to you, say: Peace be on you, your Lord has ordained mercy on Himself, (so) that if any one of you does evil in

(ignorance, then turns after that and acts aright, then He is Forgiving, Merciful. (٥٤

And thus do We make distinct the communications and so that the way of the guilty

(may become clear. (٥٥

Say: I am forbidden to serve those whom you call upon besides Allah. Say: I do not follow your low desires. for then indeed I should have gone astray and I should not be

(of those who go aright. (٥٦

Say: Surely I have manifest proof from my Lord and you call it a lie; I have not with me that which you would hasten; the t judgment is only Allah's; He relates the truth and

(He is the best of deciders. (٥٧

Say: If that which you desire to hasten were with me, the matter would have certainly been decided

(between you and me; and Allah best knows the unjust. (۵۸

And with Him are the keys of the unseen treasures-- none knows them but He; and He knows what is in the land and the sea, and there falls not a leaf but He knows it, nor a grain in the darkness of the earth, nor anything green nor dry but (it is all) in a

((۵۹

And He it is Who takes your souls at night (in sleep), and He knows what you acquire in the day, then He raises you up therein that an appointed term may be fulfilled; then to

(Him is your return, then He will inform you of what you were doing. (۶۰

And He is the Supreme, above His servants, and He sends keepers over you; until when death comes to one of you, Our messengers cause him to die, and they are not

(remiss. (۶۱

Then are they sent back to Allah, their Master, the True one; now surely His is the

(judgment and He is swiftest in taking account. (۶۲

Say: Who is it that delivers you from the dangers of the land and the sea (when) you call upon Him (openly) humiliating yourselves, and in secret: If He delivers us from

(this, we should certainly be of the grateful ones. (۶۳

Say: Allah delivers you from them and from every distress, but again you set up others

((with Him). (۶۴

Say: He has the power that He should send on you a chastisement from above

you or from beneath your feet, or that He should throw you into confusion, (making you) of different parties; and make some of you taste the fighting of others. See how
(We repeat t (٤٥

And your people call it a lie and it is the very truth. Say: I am not placed in charge of
(you. (٤٦

(For every prophecy is a term, and you will come to know (it). (٤٧

And when you see those who enter into false discourses about Our communications, withdraw from them until they enter into some other discourse, and if the Shaitan
(causes you to forget, then do not sit after recollection with the unjust people. (٤٨

And nought of the reckoning of their (deeds) shall be against those who guard
(against evil), but (theirs) is only to remind, haply they may guard. (٤٩

And leave those who have taken their religion for a play and an idle sport, and whom this world's life has deceived, and remind (them) thereby lest a soul should be given
(up to destruction for what it has earned; it shall not have besides Allah any guardi (٥٠

Say: Shall we call on that besides Allah, which does not benefit us nor harm us, and shall we be returned back on our heels after Allah has guided us, like him whom the Shaitans have made to fall down perplexed in the earth? He has companions who call
(him (٥١

(And that you should keep up prayer and be careful of (your duty to

(Him; and He it is to Whom you shall be gathered. ﴿٧٢﴾

And He it is Who has created the heavens and the earth with truth, and on the day He says: Be, it is. His word is the truth, and His is the kingdom on the day when the trumpet shall be blown; the Knower of the unseen and the seen; and He is the Wise,
(the ﴿٧٣﴾

And when Ibrahim said to his sire, Azar: Do you take idols for gods? Surely I see you
(and your people in manifest error. ﴿٧٤﴾

And thus did We show Ibrahim the kingdom of the heavens and the earth and that he
(might be of those who are sure. ﴿٧٥﴾

So when the night over-shadowed him, he saw a star; said he: Is this my Lord? So
(when it set, he said: I do not love the setting ones. ﴿٧٦﴾

Then when he saw the moon rising, he said: Is this my Lord? So when it set, he said: If
(my Lord had not guided me I should certainly be of the erring people. ﴿٧٧﴾

Then when he saw the sun rising, he said: Is this my Lord? Is this the greatest? So
(when it set, he said: O my people! surely I am clear of what you set up (with Allah). ﴿٧٨﴾

Surely I have turned myself, being upright, wholly to Him Who originated the heavens
(and the earth, and I am not of the polytheists. ﴿٧٩﴾

:And his people disputed with him. He said

Do you dispute with me respecting Allah? And He has guided me indeed; and I do not fear in any way those that you set up with Him, unless my Lord pleases; my Lord
(comprehends all things in His knowledge; will you (۸۰

And how should I fear what you have set up (with Him), while you do not fear that you have set up with Allah that for which He has not sent down to you any authority;
(which then of the two parties is surer of security, if you know? (۸۱

Those who believe and do not mix up their faith with iniquity, those are they who shall
(have the security and they are those who go aright. (۸۲

And this was Our argument which we gave to Ibrahim against his people; We exalt in
(dignity whom We please; surely your Lord is Wise, Knowing. (۸۳

And We gave to him Ishaq and Yaqoub; each did We guide, and Nuh did We guide before, and of his descendants, Dawood and Sulaiman and Ayub and Yusuf and
(Haroun; and thus do We reward those who do good (to others). (۸۴

(And Zakariya and Yahya and Isa and Ilyas; every one was of the good; (۸۵

And Ismail and Al-Yasha and Yunus and Lut; and every one We made to excel (in) the
(worlds: (۸۶

And from among their fathers and their descendants and their brethren, and We
(chose them and guided them into the right way. (۸۷

This is Allah's guidance, He guides thereby

whom He pleases of His servants; and if they had set up others (with Him), certainly
(what they did would have become ineffectual for them. (۸۸

These are they to whom We gave the book and the wisdom and the prophecy;
therefore if these disbelieve in it We have already entrusted with it a people who are
(not disbelievers in it. (۸۹

These are they whom Allah guided, therefore follow their guidance. Say: I do not ask
(you for any reward for it; it is nothing but a reminder to the nations. (۹۰

And they do not assign to Allah the attributes due to Him when they say: Allah has not
revealed anything to a mortal. Say: Who revealed the Book which Musa brought, a
light and a guidance to men, which you make into scattered writings which you show
(while (۹۱

And this is a Book We have revealed, blessed, verifying that which is before it, and
that you may warn the metropolis and those around her; and those who believe in the
(hereafter believe in it, and they attend to their prayers constantly. (۹۲

And who is more unjust than he who forges a lie against Allah, or says: It has been
revealed to me; while nothing has been revealed to him, and he who says: I can
reveal the like of what Allah has revealed? and if you had seen when the unjust shall
(be in (۹۳

And certainly you have come to Us alone as We created you at first, and

you have left behind your backs the things which We gave you, and We do not see with you your intercessors about whom you asserted that they were (Allah's) (associates in respect to yo (۹۴

Surely Allah causes the grain and the stone to germinate; He brings forth the living from the dead and He is the bringer forth of the dead from the living; that is Allah! how (are you then turned away. (۹۵

He causes the dawn to break; and He has made the night for rest, and the sun and (the moon for reckoning; this is an arrangement of the Mighty, the Knowing. (۹۶

And He it is Who has made the stars for you that you might follow the right way thereby in the darkness of the land and the sea; truly We have made plain the (communications for a people who know. (۹۷

And He it is Who has brought you into being from a single soul, then there is (for you) a resting-place and a depository; indeed We have made plain the communications for a (people who understand. (۹۸

And He it is Who sends down water from the cloud, then We bring forth with it buds of all (plants), then We bring forth from it green (foliage) from which We produce grain (piled up (in the ear); and of the palm-tree, of the sheaths of it, come forth clust (۹۹

And they make the jinn associates with Allah, while He created them, and they falsely attribute to Him

sons and daughters without knowledge; glory be to Him, and highly exalted is He
(above what they ascribe (to Him)). (۱۰۰

Wonderful Originator of the heavens and the earth! How could He have a son when
He has no consort, and He (Himself) created everything, and He is the Knower of all
(things). (۱۰۱

That is Allah, your Lord, there is no god but He; the Creator of all things, therefore
(serve Him, and He has charge of all things. (۱۰۲

Vision comprehends Him not, and He comprehends (all) vision; and He is the Knower
(of subtleties, the Aware. (۱۰۳

Indeed there have come to you clear proofs from your Lord; whoever will therefore
see, it is for his own soul and whoever will be blind, it shall be against himself and I am
(not a keeper over you. (۱۰۴

And thus do We repeat the communications and that they may say: You have read;
(and that We may make it clear to a people who know. (۱۰۵

Follow what is revealed to you from your Lord; there is no god but He; and withdraw
(from the polytheists. (۱۰۶

And if Allah had pleased, they would not have set up others (with Him) and We have
(not appointed you a keeper over them, and you are not placed in charge of them. (۱۰۷

And do not abuse those whom they call upon besides Allah, lest exceeding the limits
they should abuse Allah out of ignorance. Thus have We made fair seeming to every
people their

(deeds; then to their Lord shall be their return, so He will inform them of w (108

And they swear by Allah with the strongest of their oaths, that if a sign came to them they would most certainly believe in it. Say: Signs are only with Allah; and what should (make you know that when it comes they will not believe? (109

And We will turn their hearts and their sights, even as they did not believe in it the first (time, and We will leave them in their inordinacy, blindly wandering on. (110

And even if We had sent down to them the angels and the dead had spoken to them and We had brought together all things before them, they would not believe unless (Allah pleases, but most of them are ignorant. (111

And thus did We make for every prophet an enemy, the Shaitans from among men and jinn, some of them suggesting to others varnished falsehood to deceive (them), and had your Lord pleased they would not have done it, therefore leave them and (that which they (112

And that the hearts of those who do not believe in the hereafter may incline to it and that they may be well pleased with it and that they may earn what they are going to (earn (of evil). (113

Shall I then seek a judge other than Allah? And He it is Who has revealed to you the Book (which is) made plain; and those whom We have given the Book

know that it is revealed by your Lord with truth, therefore you should not be of the
(disputers. (114

And the word of your Lord has been accomplished truly and justly; there is none who
(can change His words, and He is the Hearing, the Knowing. (115

And if you obey most of those in the earth, they will lead you astray from Allah's way;
(they follow but conjecture and they only lie. (116

Surely your Lord-- He best knows who goes astray from His way, and He best knows
(those who follow the right course. (117

Therefore eat of that on which Allah's name has been mentioned if you are believers
(in His communications. (118

And what reason have you that you should not eat of that on which Allah's name has
been mentioned, and He has already made plain to you what He has forbidden to
you-- excepting what you are compelled to; and most surely many would lead
(people) astray by (119

And abandon open and secret sin; surely they who earn sin shall be recompensed
(with what they earned. (120

And do not eat of that on which Allah's name has not been mentioned, and that is
most surely a transgression; and most surely the Shaitans suggest to their friends
that they should contend with you; and if you obey them, you shall most surely be
(polytheis (121

Is he who was dead then We raised him to life and made for him a light by which he
walks among the

people, like him whose likeness is that of one in utter darkness whence he cannot
(come forth? Thus what they did was made fair seeming to the unbelievers. (۱۲۲

And thus have We made in every town the great ones to be its guilty ones, that they
may plan therein; and they do not plan but against their own souls, and they do not
(perceive. (۱۲۳

And when a communication comes to them they say: We will not believe till we are
given the like of what Allah's messengers are given. Allah best knows where He places
His message. There shall befall those who are guilty humiliation from Allah and severe
(C (۱۲۴

Therefore (for) whomsoever Allah intends that He would guide him aright, He
expands his breast for Islam, and (for) whomsoever He intends that He should cause
him to err, He makes his breast strait and narrow as though he were ascending
(upwards; thus does (۱۲۵

And this is the path of your Lord, (a) right (path); indeed We have made the
(communications clear for a people who mind. (۱۲۶

They shall have the abode of peace with their Lord, and He is their guardian because
(of what they did. (۱۲۷

And on the day when He shall gather them all together: O assembly of jinn! you took
away a great part of mankind. And their friends from among the men shall say: Our
Lord! some of us profited by others and we have reached our appointed term which
(Thou did (۱۲۸

And

thus do We make some of the iniquitous to befriend others on account of what they
(earned. (۱۲۹

O assembly of jinn and men! did there not come to you messengers from among you,
relating to you My communications and warning you of the meeting of this day of
yours? They shall say: We bear witness against ourselves; and this world's life
(deceived them, (۱۳۰

This is because your Lord would not destroy towns unjustly while their people were
(negligent. (۱۳۱

And all have degrees according to what they do; and your Lord is not heedless of
(what they do. (۱۳۲

And your Lord is the Self-sufficient one, the Lord of mercy; if He pleases, He may take
you off, and make whom He pleases successors after you, even as He raised you up
(from the seed of another people. (۱۳۳

Surely what you are threatened with must come to pass and you cannot escape (it).
((۱۳۴

Say: O my people! act according to your ability; I too am acting; so you will soon come
to know, for whom (of us) will be the (good) end of the abode; surely the unjust shall
(not be successful. (۱۳۵

And they set apart a portion for Allah out of what He has created of tilth and cattle,
and say: This is for Allah-- so they assert-- and this for our associates; then what is
(for their associates, it reaches not to Allah, and whatever is (set apart) for A (۱۳۶

And thus their associates have made fair

seeming to most of the polytheists the killing of their children, that they may cause them to perish and obscure for them their religion; and if Allah had pleased, they
(would not have done it, therefore leave them (۱۳۷

And they say: These are cattle and tilth prohibited, none shall eat them except such as We please-- so they assert-- and cattle whose backs are forbidden, and cattle on which they would not mention Allah's name-- forging a lie against Him; He shall requit
(۱۳۸

And they say: What is in the wombs of these cattle is specially for our males, and forbidden to our wives, and if it be stillborn, then they are all partners in it; He will
(reward them for their attributing (falsehood to Allah); surely He is Wise, Knowing (۱۳۹

They are lost indeed who kill their children foolishly without knowledge, and forbid what Allah has given to them forging a lie against Allah; they have indeed gone astray,
(and they are not the followers of the right course. (۱۴۰

And He it is Who produces gardens (of vine), trellised and untrellised, and palms and seed-produce of which the fruits are of various sorts, and olives and pomegranates,
(like and unlike; eat of its fruit when it bears fruit, and pay the due of it on the d (۱۴۱

And of cattle (He created) beasts of burden and those which are fit for slaughter only;
;eat of what Allah has given you and do not follow the footsteps of the Shaitan

(surely he is your open enemy. (۱۴۲

Eight in pairs-- two of sheep and two of goats. Say: Has He forbidden the two males or the two females or that which the wombs of the two females contain? Inform me with
(knowledge if you are truthful. (۱۴۳

And two of camels and two of cows. Say: Has He forbidden the two males or the two females or that which the wombs of the two females contain? Or were you witnesses when Allah enjoined you this? Who, then, is more unjust than he who forges a lie
(against Al (۱۴۴

Say: I do not find in that which has been revealed to me anything forbidden for an eater to eat of except that it be what has died of itself, or blood poured forth, or flesh
(of swine-- for that surely is unclean-- or that which is a transgression, other t (۱۴۵

And to those who were Jews We made unlawful every animal having claws, and of oxen and sheep We made unlawful to them the fat of both, except such as was on their backs or the entrails or what was mixed with bones: this was a punishment We
(gave them on ac (۱۴۶

But if they give you the lie, then say: Your Lord is the Lord of All-encompassing mercy;
(and His punishment cannot be averted from the guilty people. (۱۴۷

Those who are polytheists will say: If Allah had pleased we would not have associated
(aught with Him) nor our fathers, nor would

we have forbidden (to ourselves) anything; even so did those before them reject until
(they tasted Our punishment. Say: Have y (۱۴۸

Say: Then Allah's is the conclusive argument; so if He please, He would certainly guide
(you all. (۱۴۹

Say: Bring your witnesses who should bear witness that Allah has forbidden this, then
if they bear witness, do not bear witness with them; and follow not the low desires of
those who reject Our communications and of those who do not believe in the hereaft
((۱۵۰

Say: Come I will recite what your Lord has forbidden to you-- (remember) that you do
not associate anything with Him and show kindness to your parents, and do not slay
your children for (fear of) poverty-- We provide for you and for them-- and do not
(draw (۱۵۱

And do not approach the property of the orphan except in the best manner until he
attains his maturity, and give full measure and weight with justice-- We do not impose
on any soul a duty except to the extent of its ability; and when you speak, then be ju
((۱۵۲

And (know) that this is My path, the right one therefore follow it, and follow not (other)
ways, for they will lead you away from His way; this He has enjoined you with that you
(may guard (against evil). (۱۵۳

Again, We gave the Book to Musa to complete (Our blessings) on him who would do
good (to others), and making plain all things and a guidance and

(a mercy, so that they should believe in the meeting of their Lord. (۱۵۴

And this is a Book We have revealed, blessed; therefore follow it and guard (against
(evil) that mercy may be shown to you. (۱۵۵

Lest you say that the Book was only revealed to two parties before us and We were
(truly unaware of what they read. (۱۵۶

Or lest you should say: If the Book had been revealed to us, we would certainly have
been better guided than they, so indeed there has come to you clear proof from your
Lord, and guidance and mercy. Who then is more unjust than he who rejects Allah's
(comm (۱۵۷

They do not wait aught but that the angels should come to them, or that your Lord
should come, or that some of the signs of your Lord should come. On the day when
some of the signs of your Lord shall come, its faith shall not profit a soul which did not
(b (۱۵۸

Surely they who divided their religion into parts and became sects, you have no
concern with them; their affair is only with Allah, then He will inform them of what
(they did. (۱۵۹

Whoever brings a good deed, he shall have ten like it, and whoever brings an evil
deed, he shall be recompensed only with the like of it, and they shall not be dealt with
(unjustly. (۱۶۰

Say: Surely, (as for) me, my Lord has guided me to the right path; (to) a most right
,religion

(the faith of Ibrahim the upright one, and he was not of the polytheists. (۱۶۱)

Say. Surely my prayer and my sacrifice and my life and my death are (all) for Allah, the
(Lord of the worlds; (۱۶۲)

No associate has He; and this am I commanded, and I am the first of those who
(submit. (۱۶۳)

Say: What! shall I seek a Lord other than Allah? And He is the Lord of all things; and no
soul earns (evil) but against itself, and no bearer of burden shall bear the burden of
(another; then to your Lord is your return, so He will inform you of that in wh (۱۶۴)

And He it is Who has made you successors in the land and raised some of you above
others by (various) grades, that He might try you by what He has given you; surely
your Lord is quick to requite (evil), and He is most surely the Forgiving, the Merciful.

((۱۶۵

ترجمہ انگلیسی ایروینگ

!In the name of God, the Mercy-giving, the Merciful

Praise be to God, Who created Heaven and Earth and granted darkness and light! (۱)
.Yet those who disbelieve make other things equal to their Lord

He is the One Who has created you (all) from clay; then fixed a term. A deadline has (۲)
!been set by Him, yet you go on doubting

He is God in (both) Heaven and Earth. He knows your secret and anything you (۳)
.publish; He knows whatever you earn

Not one of their Lord's signs ever (۴)

.reaches them except they shun it

They have rejected Truth whenever it came to them, yet (more) news will reach (Δ)
.them concerning what they have been making fun of

Have they not seen how many generations We wiped out whom We had (ϩ)
established on earth before them in a way We did not establish you? We sent [water
down from] the sky upon them in torrents and let rivers flow beneath them; and yet
We wiped them out because of their offences and raised up other generations to
.succeed them

Even though We sent you down something written on a papyrus scroll so they (ν)
might touch it with their own hands, those who disbelieve would still say: "This is just
"!sheer magic

They say: "If an angel were only sent down to him!" Yet if We were to send an (Λ)
angel down, the matter would be settled; then they would no longer be allowed to
.wait

Even if We made him into an angel, We would have made him a man as well, to (Ϡ)
.confuse them just as they confuse themselves

Messengers have been scoffed at before you, till whatever they were ridiculing (١٠)
.swept in around those who had been doing the scoffing

SAY: "Travel around the earth and see what the outcome was for those who (١١)
".[denied [it all

SAY: "Who owns whatever is in Heaven and Earth?" SAY: "God does. He has (١٢)
,prescribed mercy for Himself so He may gather you in on Resurrection Day

concerning which there is no doubt. Yet those who have lost their souls will never
.believe

".He has anything that rests at night and by daylight. He is the Alert, Aware (١٣)

SAY: "Shall I adopt someone as a patron besides God, the Deviser of the Heavens (١٤)
and Earth? He feeds [everybody], yet is not fed!" SAY: "I have been ordered to be the
"first who has committed himself to (live at) peace. Do not be an associator

".SAY: "I fear the torment of an awful day if I should disobey my Lord (١٥)

He will show mercy to anyone who is spared on that day: that will be the clear (١٦)
.Triumph

If God should let any harm touch you, no one would remove it except He Himself; (١٧)
.while if He should let some good touch you, well He is Capable of everything

.He is the Irresistible, [High] above His servants. He is the Wise, the Informed (١٨)

SAY: "What thing is most important as evidence?" SAY: "God is a Witness for both (١٩)
me and you. This Reading has been revealed to me so that I may warn you (all) by
means of it, as well as anyone it may reach. Do you testify that there are other gods
along with God?" SAY: "I will not swear so!" SAY: "He is God Alone, while I am innocent
".[of whatever you associate [with Him

Those whom We have given the Book know Him just as they recognize their own (٢٠)
[sons; [yet

.those who have lost their souls will never believe

Who is worse off than someone who invents a lie about God or has rejected His (۲۱)
signs? Wrongdoers will never prosper

Some day We will summon them all together, then tell those who have associated (۲۲)
[others with Us]: "Where are your associates which you have been claiming [to
"?[have

Then there will be no test for them unless they say: "By God our Lord, we have not (۲۳)
"!been associators

See how they lie even about themselves! Whatever they have invented has misled (۲۴)
.them

Some of them listen to you even though We have placed wrappings over their (۲۵)
hearts and dullness in their ears lest they should understand it. Even if they saw every
sign, they still would not believe in them; so whenever they come to you, they argue
".with you. Those who disbelieve say: "These are only legends by primitive people

They try to refute it and remain aloof from it; yet they only destroy their own souls (۲۶)
!while they do not even notice it

If you could see when they are set before the Fire and say: "Alas, if we might only (۲۷)
"!be sent back and had not rejected our Lord's signs, and we had been believers

Rather what they had been hiding previously has appeared to them; even though (۲۸)
they were sent back, they would still return to what they have been forbidden. They
!are such liars

;They say: "Only our worldly life exists (۲۹)

".we will not be raised up again

If you could only see as they are made to stand before their Lord! He will say: (٣٠)
"Isn't this real?" They will say: "Of course, by our Lord!" He will say: "Taste torment,
"!since you have been disbelieving

Those who deny [they will have] any meeting with God have already lost out, so (٣١)
that when the Hour comes suddenly upon them, they will say: "Have pity on us for
how we neglected it!" They will carry their burdens on their own backs. Is not
"?whatever they bear something evil

What does worldly life mean except some sport and amusement? The future (٣٢)
?Home is better for those who do their duty. Will you (all) not use your reason

We well know how anything they say saddens you. Yet they are not rejecting (٣٣)
.merely you, but wrongdoers even repudiate God's signs

Messengers before you have been rejected, yet they held firm on being rejected (٣٤)
and abused, until Our support came to them . There is no way to change God's words !
.News from (other) emissaries has already come to you

If their reluctance bears so heavily upon you, then how would it be if you (٣٥)
managed to bore a tunnel through the earth or to climb a ladder up to Heaven, and
brought a sign to them? If God so wished, He would gather them together for
.guidance; so do not act so ignorant as well

,Only those who listen will respond (٣٦)

.plus the dead whom God will raise; then unto Him will they return

They say: "If a sign were only sent down to him by his Lord!" SAY: "God is Able to (۳۷)
".send down a sign, even though most of them will not know it

There is no animal [walking] on earth nor any bird flying on its wings unless they (۳۸)
exist as communities like yourselves. We have not neglected anything in the Book;
.then to their Lord will they be summoned

Those who reject Our signs are deaf and dumb, [groping along] in darkness. God (۳۹)
lets anyone He wishes go astray, while He sets anyone He wishes upon a Straight
.Road

SAY:"Have you considered whether, once God's torment comes to you (all) or the (۴۰)
?Hour comes to you, you will appeal to someone instead of God if you are so truthful

Rather it is to Him you will appeal and if He wishes, He will remove whatever you (۴۱)
.[have appealed to Him about, and you will forget what you have associated [with Him

We sent [word] to nations before you and seized them with suffering and hardship (۴۲)
.so that they might act submissively

Why then did they not act submissive when Our violence came to them, but (۴۳)
instead their hearts were hardened and Satan made whatever they were doing seem
?attractive to them

So once they forgot what they had been reminded of, We opened up the doors to (۴۴)
everything for them until just when they

were happiest with what they had been given, We caught them suddenly and there
!they were confounded

The last remnant of the folk who had been doing wrong was cut off. Praise be to (٤٥)
!God, Lord of the Universe

SAY: "Have you (all) considered whether, if God should snatch away your hearing (٤٦)
and your eyesight, and sealed off your hearts, who is the god besides god [Himself]
who can give them back to you?" Watch how We deal out signs, yet they still keep
!aloof

SAY: "Have you yourselves considered whether, if God's torment should come to (٤٧)
"?you suddenly or openly, any except wrong-doing folk would be wiped out

We do not send any emissaries except as newsbearers and warners. Anyone who (٤٨)
,believes and reforms should have no fear nor will they be saddened
while punishment will alight on those who reject Our signs because of how (٤٩)
.immoral they have been

SAY: "I do not say God's treasures lie with me nor do I know the Unseen, nor do I (٥٠)
even tell you I am an angel. I merely follow what has been inspired in me." SAY: "Are
"?the blind and the sighted man equal? Will you not think such matters over

Warn those who fear that they will be summoned to their Lord concerning it: they (٥١)
.will have no patron nor any intercessor besides Him-so that they may do their duty

Do not drive away those who appeal to their Lord, wanting His presence in the (٥٢)

early morning and the evening. You have nothing to do with their reckoning, while they have nothing to do with your reckoning. Should you drive them off, you would be
.a wrongdoer

Even so do We try some of them by means of others, so they may say: "Are those (٥٣)
the ones among us towards whom God has been gracious? Is God not quite Aware as
"?to who are grateful

Whenever those who believe in Our signs come to you, SAY: "Peace be upon you!" (٥٤)
Your Lord has prescribed mercy for Himself so He will be Forgiving, Merciful to any of
.you who commits evil out of ignorance, then repents later on and reforms

.Thus We spell out signs so the criminals' way may be evident (٥٥)

SAY: "I am forbidden to serve those whom you appeal to instead of to God." SAY: (٥٦)
".I do not follow your whims: in that case I would go astray and not be guided

SAY: "I am [looking] for evidence from my Lord while you have rejected it. I do not (٥٧)
have what you are trying to hurry up; discretion lies only with God. He relates the
".Truth and is the best Decider

SAY: "If I had what you seek to hurry up, the matter would have been settled (٥٨)
".between me and you. God is quite Aware as to who are wrongdoers

He holds the keys to the Unseen; only He knows them! He knows whatever exists (٥٩)
on land and at sea; no

leaf drops down unless He knows it, nor any seed [lies] in the darkness of the earth,
nor any tender [shoot] nor any withered [stalk] unless it is [written down] in a clear
.Book

He is the One Who gathers you (all) in at night. He knows what you have (٤٠)
accomplished by day; then He revives you in it so a stated period may be fulfilled.
Then your return will be unto Him, when He will notify you about whatever you have
.been doing

He is the Irresistible, [reigns Supreme] Above His servants! He sends guardians [to (٤١)
watch] over you so that whenever death comes for one of you, Our messengers will
;[gather him in. They will not neglect [their duty

then they will be sent back to God, their true Patron. Surely discretion belongs to (٤٢)
.Him! He is the Swiftest Reckoner

SAY: "Who saves you from darkness on land and at sea?" You appeal to Him (٤٣)
"!beseeching and in secret: "If He will rescue us from this, we'll be so grateful

SAY: "God will rescue you from it, and from all anxiety. Yet you still associate (٤٤)
"![[others with Him

SAY: "He is Able to send torment down upon you or from underneath your feet, or (٤٥)
to confuse you with factions and make some of you experience the violence of
.others." Watch how We handle signs so that they may understand

Even so your folk reject it although it is the Truth. SAY: "I am no administrator set (٤٦)

.up over you

".Every piece of news has some purpose, as you shall realize (٤٧)

Whenever you see those who speculate about Our signs, avoid them till they (٤٨)
speculate about some other topic of conversation. Even if Satan should cause you to
.forget [to do so], still do not sit around with such wrongful folk once you remember

Those who do their duty are not accountable for them in any way except to (٤٩)
.remind [them], so that they [in turn] may do their duty

Stay away from those who take their religion as a sport and amusement. Worldly (٥٠)
life has lured them on. Remind [them] of it lest any soul become reckless because of
what he has earned; he will have no patron nor any other intercessor besides God.
Even if he were to proffer every alternative, such would not be accepted from him.
Those who let themselves act recklessly concerning what they have earned must
.drink boiling water and suffer painful torment because of how they have disbelieved

SAY: "Should we appeal to something that can neither benefit nor harm us, (٥١)
instead of to God? Shall we turn on our heels now that God has guided us, bewildered
like someone whom the devils have enticed away on earth, while his companions are
calling him to guidance: 'Come to us!'" SAY: "God's guidance means [real] guidance.

.We have been ordered to commit ourselves peacefully to the Lord of the Universe

Keep up prayer and heed Him!' He is the One' (٥٢)

.before Whom you will (all) be summoned

He is the One Who really created Heaven and Earth. Any day He says: 'Be!'; then it (۷۳) is! "His speech [means] the Truth and He will hold control on the day when the ".Trumpet is sounded. Knowing the Unseen and Visible, He is Wise, Informed

Thus Abraham said to his father Azar: "Do you accept idols as gods? I see you and (۷۴) ".your folk are in obvious error

Therefore We showed Abraham sovereignty over Heaven and Earth so he might (۷۵) .feel reassured

When night descended on him, he saw a star. He said: "Will this be my lord?" So (۷۶) ".when it set, he said: "I do not like setting things

So then as he saw the moon rising, he said: "Will this be my lord?"; and when it set, (۷۷) ".he said: "If my Lord did not guide me, I would be a member of the lost folk

So when he saw the sun rising (again), he said: "Will this be my lord? This is [even] (۷۸) greater." As it set, he said: "My people, I am innocent of what you associate [with ![God

I have turned my face enquiringly to Him Who originated Heaven and Earth . I am (۷۹) ".no associator

His people argued with him. He said: "Are you arguing with me concerning God, (۸۰) while He has guided me? I do not fear what you associate with Him, unless my Lord should wish for something else. My Lord comprises everything

?in knowledge. Will you not be reminded

How should I fear what you associate [with Him] while you do not fear having (٨١)
associated something with God for which He has not sent you down any authority?

?Which of either group deserves more security, if you know anything

Those who believe and do not cloak their faith in wrongdoing will feel more secure (٨٢)
".and will be [better] guided

Such was Our argument which We furnished Abraham with against his folk: We (٨٣)
.raise anyone We wish to in rank. Your Lord is Wise, Aware

We bestowed Isaac and Jacob on him; each We guided. Noah We had guided (٨٤)
before, and from his offspring [came] David, Solomon, Job, Joseph, Moses and Aaron;
.thus We reward those who act kindly

.Zachariah, John, Jesus and Elijah were all honorable men (٨٥)

and Ishmael, Elisha, Jonah and Lot; each We preferred over [everybody else in] (٨٦)
.the Universe

We picked out some of their forefathers, their offspring and their brethren, and (٨٧)
.guided them to a Straight Road

Such is God's guidance: He thereby guides any of His servants He may wish. If (٨٨)
they had associated [others with Him], whatever they were doing would have
.collapsed on them

Those are the ones to whom We have given the Book, along with discretion and (٨٩)
prophethood; if such men should disbelieve in it, then We will entrust it to a folk who
.will not disbelieve in it

Such are the ones whom God has guided, so (٩٠)

copy their guidance. SAY: "I do not ask you any fee for it; it is only a Reminder to
"![everybody in] the Universe

They do not value God the way He should be valued when they say: "God has not (٩١)
sent down anything to a human being." SAY: "Who sent down the Book which Moses
came with, as Light and guidance for mankind? You publish it on (separate)sheets to
show it around, while you (also) hide a great deal [of it]. You have been taught what
neither you yourselves nor your forefathers ever knew." SAY: "God [has sent it];" then
.leave them toying away with their speculation

This is a blessed Book We have sent down to confirm whatever came before it, so (٩٢)
you may warn the Mother of Towns and anyone around her. Those who believe in the
.Hereafter believe in it and attend to their prayer

Yet who is more in the wrong than someone who invents a lie about God? Or says: (٩٣)
"Something has been revealed to me..." , while nothing has been revealed to him; and
who says: "I shall send down the same as God has sent down"? If you could only see
when wrongdoers are in their death throes and the angels stretch forth their hands:
"Away with your souls! Today you are awarded the torment of shame because you
have been saying something that is not true about God. You have acted too proud for
".His signs

,You have (all) come to Us individually, now (٩٤)

just as We created you in the first place. You have left behind what We conferred on you, nor do We see your intercessors alongside you whom you claimed were associated with you. They have been cut off from you, and what you have been
"claiming has merely led you astray

God is the One Who splits the seed and kernel, He brings the living from the dead, (۹۵)
and is the One Who brings the dead from the living. Such is God; yet still you shrug
!Him off

Kindler of morn, He grants night for repose, and the sun and moon for telling time. (۹۶)
!Such is the measure of the Powerful, the Aware

He is the One Who has placed the stars to guide you through darkness on land (۹۷)
!and at sea. We have spelled out signs for people who know

It is he Who has reproduced you from a single soul, and [granted you] a (۹۸)
settlement [on earth] and a resting place [after death]. We have spelled out signs for
.people who understand

It is He Who sends down water from the sky. Thus We bring forth plants of (۹۹)
everytype with it; We produce green vegetation from it. We produce grain from it
piled tight packed on one another, and from the datepalm, clusters close at hand
produced from its pollen, as well as orchards full of grapes, olives and pomegranates,
which are so similar and yet dissimilar. Look at their fruit as He causes it to grow and

.ripen. In that are signs for folk who believe

They have set up sprites as associates with God, even though He created them! (١٠٠)
They have even dared to impute sons and daughters to Him without having any
!knowledge. Glory be to Him; Exalted is He over whatever they describe

Deviser of Heaven and Earth! How can He have a son while He has no consort? (١٠١)
!He created everything and is Aware of everything

Such is God, your Lord; there is no deity except Him, the Creator of everything so (١٠٢)
!serve Him. He is a Trustee for everything

No powers of vision can comprehend Him, while He comprehends [all] vision; He (١٠٣)
.is the Subtle, the Informed

Insights have come to you from your Lord; anyone who observes [them] does so (١٠٤)
for his own sake, while anyone who acts blindly has himself to blame. I am not [set up
.as] any guardian over you

Thus we spell out signs so they will say: "You have been studying!"; and so We (١٠٥)
.may explain it to folk who know

Follow whatever has been revealed to you by your Lord; there is no deity except (١٠٦)
.[Him. Avoid anyone who associates [others with God

If God had so wished, they would not have associated [anything with Him]. We (١٠٧)
.have not set you up as a guardian over them, nor are you an administrator for them

Do not insult those they appeal to instead of to God, lest they insult God as an (١٠٨)

enemy without even realizing it. Thus We have made their action seem attractive to every nation; then their return shall be to their Lord, so He may notify them about
.how they have been acting

They swear by God with their stiffest oaths that if a sign were given them, they (١٠٩) would believe in it. SAY: "Signs belong only to God." What will make you perceive that
?even when they are given them, they will still not believe

We upset their vital organs and their eyesight since they did not believe it in the (١١٠)
.first place. We will leave them groping along in their arrogance

Even though We were to send angels down to them and the dead were to speak (١١١) to them, and We mustered everything against them, they still would not believe
.unless God so wishes; yet most of them act so out of ignorance

Thus We have granted each messenger an opponent, devils from humankind (١١٢) and sprites, some of whom have inspired others with seductive talk in order to deceive them. If your Lord had so wished, they would not have done so; so leave
.them alone as well as anything they may be inventing

Let the vital organs of those who do not believe in the Hereafter incline towards (١١٣)
.it, and let them feel satisfied with it and acquire whatever they may be acquiring

Should I crave someone besides God to settle matters? He is the One Who has (١١٤)
sent the Book down to you

to set things forth in detail. Those whom We have given the Book recognize that it has
.been sent down from your Lord with the Truth, so do not be a doubter

Your Lord's word has been completed so far as [its] credibility and justice are (۱۱۵)
.concerned; there is no way to change His words. He is the Alert, the Aware

If you obeyed most of those who are on earth, they would lead you astray from (۱۱۶)
.God's path; they only follow conjecture and are merely guessing

Your Lord is quite Aware as to who is straying from His path, just as He is quite (۱۱۷)
.Aware as to who are guided

So eat whatever God's name has been mentioned over if you are believers in His (۱۱۸)
.signs

What is wrong with you that you do not eat something God's name has been (۱۱۹)
mentioned over? He has spelled out for you what has been forbidden you—unless you
are obliged to [eat it]. Many [people] lead others astray through their own passions
.without having any knowledge; your Lord is quite Aware as to who are disobedient

Leave off obvious vice and its inner source; those who acquire a vice will be (۱۲۰)
.rewarded for whatever they may have committed

Do not eat anything over which God's name has not been mentioned; it is so (۱۲۱)
immoral! The devils inspire their adherents to argue with you; if you (all) obeyed them,
[you would become associators [of others in your worship of God Alone

Is someone who has been dead and whom We revived and granted light to so he (۱۲۲) may walk among people with it, to be compared to someone who is in such darkness he cannot leave it? Thus anything they have been doing seems attractive to .disbelievers

Thus We have granted each town great men who are its criminals, to plot away (۱۲۳) .in it. They merely plot against themselves and do not even notice it

Whenever some sign comes to them, they say: "We will never believe until we (۱۲۴) are given the same as God's messengers were given." God is quite Aware as to where He should place His message; belittlement by God and stern torment will strike those .who commit crimes because of what they have been plotting

God lays anyone's breast open to Islam whom He wants to guide, while He (۱۲۵) makes the breast of anyone He wants to be led astray seem cramped, tight, just as if .he were climbing up to Heaven. Thus God places a blight on those who do not believe

This is your Lord's Straight Road. We have spelled out signs for folk who (۱۲۶) :remember

they will have a peaceful home with their Lord; He will be their Patron because of (۱۲۷) .what they have been doing

Some day He will summon them all together: "O company of sprites, you have (۱۲۸) required too much from humankind." Their adherents among humanity will say: "Our Lord, some of us have taken advantage of one

another, and have [now] reached our deadline which You appointed for us." He will say: "The Fire will be your lodging to live in for ever, except for whatever God may wish. Your Lord is Wise, Aware

Thus We let some wrongdoers manage others because of what they had been earning

O company of sprites and humankind, have not messengers from among yourselves come to relate My signs to you and warn you about a meeting on this day of yours?" They will say: "We bear witness even against ourselves." Worldly life has lured them on and they bear witness against themselves for having been disbelievers

That is because your Lord will not destroy any towns unjustly while their people are heedless

everyone will have ranks according to what they have been doing. Your Lord is not oblivious of what they are doing

Your Lord is Transcendent, the Master of Mercy; if He so wished, He would remove you and bring replacements for you in any way He wishes, just as He has produced you from the offspring of other people

.What you are promised is coming; you will never avert it

SAY: "My people, act according to your situation; I [too] am acting! You will know who will have the Home as a result. The fact is that wrongdoers will not prosper

They grant God a share in what He has produced such as crops and livestock , and they say: "This is God's," according to

their claim, and: "This is our associates'." Anything that is meant for their associates never reaches God, while what is God's reaches their associates (too);how evil is
!whatever they decide

Even so, their associates have made killing their children seem attractive to (۱۳۷) many associators, to lead them on to ruin and to confuse their religion for them. If God so wishes, they would not do so; so leave them alone and whatever they are
.inventing

They say: "This livestock and (these) crops are taboo; only someone we wish to (۱۳۸) may eat them!", according to their claim. There are some livestock whose backs one is forbidden to ride, as well as (other) livestock over which God's name has not been mentioned, as something invented despite Him. He will reward them according to
.what they have been inventing

They say: "What is in this livestock's bellies is reserved exclusively for our (۱۳۹) menfolk, and forbidden to our wives." Yet if it is stillborn, then they may be partners in
.it! He will reward them for their description; He is Wise, Aware

Those who have stupidly killed their own children without having any knowledge (۱۴۰) and forbidden something God has provided them with, have lost out through
.inventing things about God; they have gone astray and not accepted guidance

He it is Who has produced gardens, both trellised and untrellised, and datepalms (۱۴۱) and field crops whose food [tastes] different, as well as olives and pomegranates
which are so alike and yet so unlike! Eat some

of their fruit as they ripen, and give away whatever they ought to on their harvest
.day. Yet do not overdo things for He does not love extravagant people

Some livestock is for transport and some meant for use at home. Eat anything (۱۴۲)
God has provided you with and do not follow in Satan's footsteps, for he is an open
.enemy of yours

Eight exist in pairs: two [pairs] of sheep and two of goats. SAY: "Does He forbid (۱۴۳)
both males or both females, or what the females' wombs contain? Inform me
"scientifically if you are so truthful

Camels also [come] in twos and cattle in twos. SAY: "Did He forbid both males or (۱۴۴)
both females, or what both females' wombs contain? Were you witnesses when God
instructed you concerning this?" Who does more harm than someone who invents a
lie about God, so he may lead mankind astray without having any knowledge? God
.does not guide wrongdoing folk

SAY: "I do not find anything forbidden in what has been revealed to me for (۱۴۵)
anyone needing to eat something, unless it is something that has died[by itself] or it is
blood which has already been shed, or pork—that is so filthy!—or a sinful offering that
has been consecrated to something besides God. Concerning anyone who is obliged
to do so, without either meaning to disobey nor exceeding his [barest]needs, your
.Lord is Forgiving, Merciful

We have forbidden those who are Jews everything having a claw, and in the case (۱۴۶)
of

cattle, sheep and goats, We have forbidden them their tallow, unless it is located in their backs or intestines, or what is mingled with their bones. That is how We have ;rewarded them because of their insolence. We are Truthful

so if they should reject you, then say: "Your Lord possesses boundless Mercy. His (۱۴۷)
".might will not be withheld from criminal folk

Those who associate [others in their worship of God] will say: "If God had so (۱۴۸)
wished, neither we nor our forefathers would have associated [anything with Him] nor
have forbidden anything." Even so did those before them reject [Us] until they tasted
Our might. SAY: "Have you (all) any knowledge? Then bring it here for us! Why, you
"!only follow conjecture; you are merely guessing

SAY: "God holds the convincing argument; if He so wished, He would have guided (۱۴۹)
".every one of you

SAY: "Produce your witnesses who will testify that God has forbidden this!" If (۱۵۰)
they so testify, still do not testify along with them nor follow the whims of those who
reject Our signs and do not believe in the Hereafter. They make all things equal to
!their Lord

SAY: "Come close, I will recite what your Lord has forbidden you: Do not (۱۵۱)
associate anything with Him; And [show] kindness towards both [your] parents. Do not
kill your children because of poverty; We shall provide for you as well as for them. Do
not indulge in shocking acts which you may practise either openly or keep

secret. Do not kill any person whom God has forbidden, except through [due process
.of] law. He has instructed you in this so that you may use your reason

Do not approach an orphan's estate before he comes of age, except to improve (١٥٢)
it. Grant full measure and weight in all fairness . We do not assign any person to do
more than he can cope with . Whenever you speak, be just even though it concerns a
close relative. Fulfil God's agreement. Thus has He instructed you so that you may
.bear it in mind

This is My Straight Road, so follow it and do not follow [other] paths which will (١٥٣)
.separate you from His path. Thus has He instructed you so that you may do your duty

Then We gave Moses the Book as a fulfilment for someone who acts kindly, and (١٥٤)
an analysis of everything, as well as for guidance and mercy so they may believe
.about meeting their Lord

This is a Blessed Book We have sent down, so follow it and do your duty so that (١٥٥)
,you may receive mercy

lest you say: "The Book was sent down to only two factions before us. We have (١٥٦)
".been unaware of what they study

Or you may say: "If the Book had been sent down to us, We would be better (١٥٧)
guided than they are." Evidence has now come to you from your Lord, as well as
guidance and mercy. Who is more in the wrong

than someone who rejects God's signs and even evades them? We will reward those
.who evade Our signs with the worst torment because they have acted so evasive

Are they only waiting for angels to come to them or for your Lord to arrive, or for (۱۵۸)
some of your Lord's signs to come? On the day when some of your Lord's signs arrive,
belief in them will not benefit any person who has not believed in them already, nor
"learned some good through his [profession of] faith. SAY: "Wait; we too are waiting

Concerning those who permit divisions in their religion and form sects, you (۱۵۹)
should have nothing to do with them in any way. Their case rests entirely with God;
.soon He will notify them about whatever they have been doing

Anyone who comes with a fine deed will have ten more like it, while anyone who (۱۶۰)
comes with an evil deed will only be rewarded with its like; they will not be treated
.unjustly

SAY: "As for me, my Lord has guided me along a Straight Road, [leading to] an (۱۶۱)
".established religion, the creed of Abraham the Enquirer. He was no associator

SAY: "My prayer and my devotion, my living and my dying, (all) belong to God, (۱۶۲)
;Lord of the Universe

no associate has He, with that am I commanded, and I am the first of the (۱۶۳)
".Muslims

SAY: "Should I seek some other lord than God, while He is Lord of Everything? (۱۶۴)
Each soul is

responsible only for its own self, while no burdened [soul] shall bear another's burden. Soon your return will be unto your Lord, so He may advise you concerning whatever .you have been differing over

He is the One Who has placed you as overlords on earth and raised some of you" (١٤٥) higher than others in rank so He may test you by means of what He has given you. ".Your Lord is Swift in punishment; yet He is Forgiving, Merciful

ترجمہ انگلیسی آری

In the Name of God, the Merciful, the Compassionate

Praise belongs to God who created the heavens and the earth and appointed (theshadows and light; then the unbelievers ascribe equals to their Lord. (١

It is He who created you of clay, then determined a term and a term is statedwith Him (; yet thereafter you doubt. (٢

He is God in the heavens and the earth; He knows your secrets, and what you publish, (and He knows what you are earning. (٣

(Not a sign of their Lord comes to them, but they turn away from it. (٤

They cried lies to the truth when it came to them, but there shall come tothem news (of that they were mocking. (٥

Have they not regarded how We destroyed before them many a generation Weestablished in the earth, as We never established you, and how We loosedheaven upon them in torrents, and made the rivers to flow beneath them? ThenWe destroyed (them because of their sins, and raised up after them another generation . (٦

Had

We sent down on thee a Book on parchment and so they touched it with their hands,
(yet the unbelievers would have said, `This is naught but manifest sorcery.' (۷

Why has an angel not been sent down on him?' they say; yet had We sent down an`
angel, the matter would have been determined, and then no respite would be given
(them. (۸

And had We made him an angel, yet assuredly We would have made him a man, and
(confused for them the thing which they themselves are confusing. (۹

Messengers indeed were mocked at before thee; but those that scoffed at them were
(encompassed by that they mocked at. (۱۰

(Say: `Journey in the land, then behold how was the end of them that cried lies.' (۱۱

Say: `To whom belongs what is in the heavens and in the earth?' Say: `It is God's. He
has prescribed for Himself mercy. He will surely gather you to the Resurrection Day, of
(which is no doubt. Those who have lost their souls, they do not believe. (۱۲

And to Him belongs whatsoever inhabits the night and the day; and He is the All-
(hearing, the All-knowing.' (۱۳

Say: `Shall I take to myself as protector other than God, the Originator of the heavens
and of the earth, He who feeds and is not fed?' Say: `I have been commanded to be
(the first of them that surrender: "Be not thou of the idolaters." ' (۱۴

Say: `Indeed I fear, if I should rebel against my Lord, the chastisement of a dreadful
(day.' (۱۵

From whomsoever it is averted on that

(day, He will have mercy on him; that is the manifest triumph. (16

And if God visits thee with affliction none can remove it but He; and if He visits thee
(with good, He is powerful over everything. (17

(He is Omnipotent over His servants, and He is the All-wise, the All-aware. (18

Say: 'What thing is greatest in testimony?' Say: 'God is witness between me and you,
and this Koran has been revealed to me that I may warn you thereby, and
whomsoever it may reach. Do you indeed testify that there are other gods with God?'
Say: 'I do not testify.' Say: 'He is only One God, and I am quit of that you associate.'

((19

Those to whom We have given the Book recognize it as they recognize their sons.
(Those who have lost their own souls, they do not believe. (20

And who does greater evil than he who forges against God a lie, or cries lies to His
(signs? They shall not prosper, the evildoers. (21

And on the day when We shall muster them all together, then We shall say unto those
who associated other gods with God, 'Where are your associates whom you were
(asserting?' (22

Then they shall have no proving, but to say, 'By God our Lord, we never associated
(other gods with Thee.' (23

Behold how they lie against themselves, and how that which they were forging has
(gone astray from them! (24

And some of them there are that listen to thee, and We lay veils upon their hearts lest
they understand it, and in their ears heaviness; and

if they see any sign whatever, they do not believe in it, so that when they come to
the they dispute with thee, the unbelievers saying, "This is naught but the fairy-tales
(of the ancient ones.' (۲۵

And they forbid it, and keep afar from it, and it is only themselves they destroy, but
(they are not aware. (۲۶

If thou couldst see when they are stationed before the Fire, and they say, 'Would that
we might be returned, and then not cry lies to the signs of our Lord, but that we might
(be among the believers!' (۲۷

No; that which they were concealing before has now appeared to them; and even if
they were returned, they would again commit the very thing they were prohibited;
(they are truly liars. (۲۸

(And they say, 'There is only our present life; we shall not be raised.' (۲۹

If thou couldst see when they are stationed before their Lord! He will say, 'Is not this
the truth?' They will say, 'Yes indeed, by our Lord!' He will say, 'Then taste the
(chastisement for your unbelief.' (۳۰

Lost indeed are they that cried lies to the encounter with God, so that when the Hour
comes to them suddenly they shall say, 'Also for us, that we neglected it!' On their
(backs they shall be bearing their loads; O how evil the Loads they bear ! (۳۱

The present life is naught but a sport and a diversion; surely the Last Abode is better
(for those that are godfearing. What, do you not understand? (۳۲

We know indeed that it grieves thee

the things they say; yet it is not they cry lies to, but the evildoers--it is the signs of
(God that they deny. (۳۳

Messengers indeed were cried lies to before thee, yet they endured patiently that
they were cried lies to, and were hurt, until Our help came unto them. No man can
change the words of God; and there has already come to thee something of the
(Envoys. (۳۴

And if their turning away is distressful for thee, why, if thou canst seek out a hole in the
earth, or a ladder in heaven, to bring them some sign--but had God willed, He would
(have gathered them to the guidance; so be not thou one of the ignorant. (۳۵

Answer only will those who hear; as for the dead, God will raise them up, then unto
(Him they will be returned. (۳۶

They also say, 'Why has no sign been sent down upon him from his Lord?'
(Say: 'Surely God is able to send down a sign, but most of them know not.' (۳۷

No creature is there crawling on the earth, no bird flying with its wings, but they are
nations like unto yourselves. We have neglected nothing in the Book; then to their
(Lord they shall be mustered. (۳۸

And those who cry lies to Our signs are deaf and dumb, dwelling in the shadows.
Whomsoever God will, He leads astray, and whomsoever He will, He sets him on a
(straight path. (۳۹

Say: 'What think you? If God's chastisement comes upon you, or the Hour
comes upon you, will you call

(upon any other than God if you speak truly?' (40

No; upon Him you will call, and He will remove that for which you call upon Him if He
(will, and you will forget that you associate with Him. (41

Indeed We sent to nations before thee, and We seized them with misery and hardship
(that haply they might be humble; (42

if only, when Our might came upon them, they had been humble! But their hearts were
(hard, and Satan decked out fair to them what they were doing. (43

So, when they forgot what they were reminded of, We opened unto them the gates of
everything until, when they rejoiced in what they were given, We seized them
(suddenly, and behold, they were sore confounded. (44

So the last remnant of the people who did evil was cut off. Praise belong to God the
(Lord of all Being. (45

Say: `What think you? If God seizes your hearing and sight, and sets a seal upon your
hearts, who is a god other than God to give it back to you?' Behold how We turn about
(the signs! Yet thereafter they are turning away. (46

Say: `What think you? If God's chastisement comes upon you, suddenly or openly,
(shall any be destroyed, except the people of the evildoers?' (47

We do not send the Envoys, except good tidings to bear, and warning;
whoever believes and makes amends—no fear shall be on them, neither shall
(they sorrow. (48

But those who cry lies to Our signs, them the chastisement shall visit, for that they
(were ungodly. (49

:Say

I do not say to you, 'I possess the treasures of God'; I know not the Unseen. And I say not to you, 'I am an angel'; I only follow what is revealed to me.' Say: 'Are the blind and the seeing man equal? Will you not reflect?' (50)

And warn therewith those who fear they shall be mustered to their Lord; they have, (apart from God, no protector and no intercessor; haply they will be God-fearing. (51)

And do not drive away those who call upon their Lord at morning and evening desiring His countenance; nothing of their account falls upon thee, and nothing of thy account falls upon them, that thou shouldst drive them away, and so become one of the evildoers. (52)

Even so We have tried some of them by others that they may say, 'Are these the ones (God has been gracious to among us?' Knows not God very well the thankful? (53)

And when those who believe in Our signs come to thee, say, 'Peace be upon you. Your Lord has prescribed for Himself mercy. Whosoever of you does evil in ignorance, and (thereafter repents and makes amends, He is All-forgiving, All-compassionate.' (54)

(Thus We distinguish Our signs, that the sinners' way may be manifest. (55)

Say: 'I am forbidden to serve those you call on apart from God.' Say: 'I do not follow (your caprices, or else I had gone astray, and would not be of the right-guided.' (56)

Say: 'I stand upon a clear sign from my Lord, and you have cried lies to it. Not with me ; is that you seek to hasten

(the judgment is God's alone. He relates the truth, and He is the Best of deciders.' (57

Say: `If what you seek to hasten were with me, the matter between you and
(me would be decided; and God knows very well the evildoers.' (58

With Him are the keys of the Unseen; none knows them but He. He knows what is in
land and sea; not a leaf falls, but He knows it. Not a grain in the earth's shadows, not a
(thing, fresh or withered, but it is in a book Manifest. (59

It is He who recalls you by night, and He knows what you work by day; then He raises
you up therein, that a stated term may be determined; then unto Him shall you return,
(then He will tell you of what you have been doing. (60

He is the Omnipotent over His servants. He sends recorders over you till, when any
(one of you is visited by death, Our messengers take him and they neglect not. (61

Then they are restored to God their Protector, the True. Surely His is the judgment; He
(is the swiftest Of reckoners. (62

Say: `Who delivers you from the shadows of land and sea? You call upon Him humbly
and secretly, "Truly, if Thou deliverest from these, we shall be among the thankful." '

((63

Say: `God delivers you from them and from every distress; then you assign Him
(associates.' (64

Say: `He is able to send forth upon you chastisement, from above you or from under
your feet, or to confuse you in sects and to make you

taste the violence of one another.' Behold how We turn about the signs ; haply they will
(understand. (65

(Thy people have cried it lies; yet it is the truth. Say: `I am not a guardian over you. (66

(Every tiding has its time appointed; you will surely know.' (67

When thou seest those who plunge into Our signs, turn away from them until they
plunge into some other talk; or if Satan should make thee forget, do not sit, after the
(reminding, with the people of the evildoers. (68

Nothing of their account falls upon those that are godfearing; but are reminding; haply
(they will be godfearing. (69

Leave alone those who take their religion for a sport and a diversion, and whom the
present life has deluded. Remind hereby, lest a soul should be given up to destruction
for what it has earned; apart from God, it has no protector and no intercessor; though
it offer any equivalent, it shall not be taken from it. Those are they who are given up to
destruction for what they have earned; for them awaits a draught of boiling water and
(a painful chastisement, for that they were unbelievers. (70

Say: ` Shall we call, apart from God, on that which neither profits nor hurts us, and shall
we be turned back on our heels after that God has guided us?—Like one lured to
bewilderment in the earth by Satans, though he has friends who call him to guidance,
`Come to us!' Say: `God's guidance is the true guidance, and we are commanded to
(surrender to the Lord of all Being, (71

(and: "Perform the prayer, and fear Him; it is unto Him you shall be mastered." ' (۷۲)

It is He who created the heavens and the earth in truth; and the day He says `Be', and it is; His saying is true, and His is the Kingdom the day the Trumpet is blown; He is (Knower of the Unseen and the visible; He is the All-wise, the All-aware. (۷۳)

And when Abraham said to his father Azar, `Takest thou idols for gods? I see thee, and (thy people, in manifest error.' (۷۴)

So We were showing Abraham the kingdom of the heavens and earth, that he might (be of those having sure faith. (۷۵)

When night outspread over him he saw a star and said, `This is my Lord.' But when it (set he said, `I love not the setters.' (۷۶)

When he saw the moon rising, he said, `This is my Lord.' But when it set he said, `If (my Lord does not guide me I shall surely be of the people gone astray.' (۷۷)

When he saw the sun rising, he said, `This is my Lord; this is greater!' But when it set (he said, `O my people, surely I am quit of that you associate. (۷۸)

I have turned my face to Him who originated the heavens and the earth, a man of (pure faith; I am not of the idolaters.' (۷۹)

His people disputed with him. He said, `Do you dispute with me concerning God, and He had guided me? I fear not what you associate with Him, except my Lord will aught.

My Lord embraces

(all things in His knowledge; will you not remember? ﴿۸۰﴾

How should I fear what you have associated, seeing you fear not that you have associated with God that whereon He has not sent down on you any authority?' Which of the two parties has better title to security, if you have (any knowledge? ﴿۸۱﴾

Those who believe, and have not confounded their belief with evil doing--to them (belongs the true security; they are rightly guided. ﴿۸۲﴾

That is Our argument, which We bestowed upon Abraham as against his people. We (raise up in degrees whom We will; surely thy Lord is All-wise, All-knowing. ﴿۸۳﴾

And We gave to him Isaac and Jacob--each one We guided, And Noah We guided before; and of his seed David and Solomon, Job and Joseph, Moses and Aaron-- (even so We recompense the good-doers-- ﴿۸۴﴾

(Zachariah and John, Jesus and Elias; each was of the righteous; ﴿۸۵﴾

(Ishmael and Elisha, Jonah and Lot--each one We preferred above all beings; ﴿۸۶﴾

and of their fathers, and of their seed, and of their brethren; and We elected them, (and We guided them to a straight path. ﴿۸۷﴾

That is God's guidance; He guides by it whom He will of His servants; had they been (idolaters, it would have failed them, the things they did. ﴿۸۸﴾

Those are they to whom We gave the Book, the Judgment, the Prophethood; so if these disbelieve in it, We have already entrusted it to a people who do not disbelieve (in it. ﴿۸۹﴾

Those are they whom God has guided; so follow their guidance. Say: `I ask of you no

(wage for it; it is but a reminder unto all beings.' (٩٠

They measured not God with His true measure when they said, 'God has not sent down aught on any mortal.' Say: 'Who sent down the Book that Moses brought as a light and a guidance to men? You put it into parchments, revealing them, and hiding much; and you were taught that you knew not, you and your fathers.' Say: 'God.' Then
(leave them alone, playing their game of plunging. (٩١

This is a Book We have sent down, blessed and confirming that which was before it, and for thee to warn the Mother of Cities and those about her; and those who believe
(in the world to come believe in it, and watch over their prayers. (٩٢

And who does greater evil than he who forges against God a lie, or says, 'Tome it has been revealed', when naught has been revealed to him, or he who says, 'I will send down the like of what God has sent down'? If thou couldst only see when the evildoers are in the agonies of death, and the angels are stretching out their hands: 'Give up your souls! Today you shall be recompensed with the chastisement of humiliation for
(what you said untruly about God, waxing proud against His signs.' (٩٣

Now you have come to Us one by one, as We created you upon the first time, and you have left what We conferred on you behind your backs. We do not see with you
your intercessors, those you asserted to be associates in you; the bond between

(you is now broken; that which you ever asserted has now gone astray from you.' (٩٤

It is God who splits the grain and the date-stone, brings forth the living from the dead; He brings forth the dead too from the living. So that then is God; then how are you (perverted? (٩٥

He splits the sky into dawn, and has made the night for a repose, and the sun and (moon for a reckoning. That is the ordaining of the All-mighty, the All-knowing. (٩٦

It is He who has appointed for you the stars, that by them you might be guided in the (shadows of land and sea. We have distinguished the signs for a people who know. (٩٧

It is He who produced you from one living soul, and then a lodging-place, and then a (repository. We have distinguished the signs for a people who understand. (٩٨

It is He who sent down out of heaven water, and thereby We have brought forth the shoot of every plant, and then We have brought forth the green leaf of it, bringing forth from it close-compounded grain, and out of the palm-tree, from the spathe of it, dates thick-clustered, ready to the hand, and gardens of vines, olives, pomegranates, like each to each, and each unlike to each. Look upon their fruits when they fructify (and ripen! Surely, in all this are signs for a people who do believe. (٩٩

Yet they ascribe to God, as associates, the jinn, though He created them; and they (impute to Him sons and daughters without any knowledge. Glory be to Him! (١٠٠

High be He

exalted above what they describe! The Creator of the heavens and the earth—how should He have a son, seeing that He has no consort, and He created all things, and He
(has knowledge of everything? (1.1)

That then is God your Lord; there is no god but He, the Creator of everything. So serve
(Him, for He is Guardian over everything. (1.2)

The eyes attain Him not, but He attains the eyes; He is the All-subtle, the All-aware.
((1.3)

Clear proofs have come to you from your Lord. Who sees clearly, it is his own gain,
(and who is blind, it is to his own loss; I am not a watcher over you. (1.4)

So We turn about the signs, that they may say, 'Thou hast studied'; and that We may
(make it clear to a people having knowledge. (1.5)

Follow thou what has been revealed to thee from thy Lord; there is no god but He; and
(turn thou away from the idolaters. (1.6)

Had God willed, they were not idolaters; and We have not appointed thee a watcher
(over them, neither art thou their guardian. (1.7)

Abuse not those to whom they pray, apart from God, or they will abuse God in revenge
without knowledge. So We have decked out fair to every nation their deeds; then to
(their Lord they shall return, and He will tell them what they have been doing. (1.8)

They have sworn by God the most earnest oaths if a sign comes to them they will
believe in it. Say: 'Signs are only with God.' 'What will make you realize that, when

(it comes, they will not believe? (109

We shall turn about their hearts and their eyes, even as they believed not in it the first
(time; and We shall leave them in their insolence wandering blindly. (110

Though We had sent down the angels to them, and the dead had spoken with them,
had We mustered against them every thing, face to face, yet they would not have
(been the ones to believe, unless God willed; but most of them are ignorant. (111

So We have appointed to every Prophet an enemy--Satan of men and jinn revealing
tawdry speech to each other, all as a delusion; yet, had thy Lord willed, they would
(never have done it. (112

So leave them to their forging, and that the hearts of those who believe not in the
world to come may incline to it, and that they may be well-pleased with it, and that
(they may gain what they are gaining. (113

What, shall I seek after any judge but God? For it is He who sent down to you the Book
well-distinguished; and those whom We have given the Book know it is sent down
(from thy Lord with the truth; so be not thou of the doubters. (114

Perfect are the words of thy Lord in truthfulness and justice; no man can change His
(words; He is the All-hearing, the All-knowing. (115

If thou obeyest the most part of those on earth they will lead thee astray from the
(path of God; they follow only surmise, merely conjecturing. (116

They Lord knows very well who goes astray from His

(path; He knows very well the right-guided. (117

Eat of that over which God's Name has been mentioned, if you believe in His signs.

((118

How is it with you, that you do not eat of that over which God's Name has been mentioned, seeing that He has distinguished for you that He has forbidden you, unless you are constrained to it? But surely, many lead astray by their caprices, without any

(knowledge; thy Lord knows very well the transgressors. (119

Forsake the outward sin, and the inward; surely the earners of sin shall

(be recompensed for what they have earned. (120

And eat not of that over which God's Name has not been mentioned; it is ungodliness.

The Satans inspire their friends to dispute with you; if you obey them, you are

(idolaters. (121

Why, is he who was dead, and We gave him life, and appointed for him a light to walk by among the people as one whose likeness is in the shadows, and comes not forth

(from them? So it is decked out fair to the unbelievers the things they have done. (122

And even so We appointed in every city great ones among its sinners, to devise there;

(but they devised only against themselves, and they were not aware. (123

And when a sign came to them, they said, `We will not believe until we are given the like of what God's Messengers were given. God knows very well where to place His Message; and humiliation in God's sight shall befall the sinners, and a terrible

(chastisement, for what they devised. (124

,Whomsoever God desires to guide

He expands his breast to Islam; whomsoever He desires to lead astray, He makes his breast narrow, tight as if he were climbing to heaven. So God lays abomination upon
(those who believe not. (۱۲۵

This is the path of thy Lord; straight; We have distinguished the signs to a people who
(remember. (۱۲۶

Theirs is the abode of peace with their Lord, and He is their Protector for that they
(were doing. (۱۲۷

On the day when He shall muster them all together: `Company of jinn, you have made much of mankind.' Then their friends among mankind will say, `Our Lord, we have profited each of the other, and we have reached the term determined by Thee for us.' He will say: `The Fire is your lodging, therein to dwell forever'—except as God will;
(surely thy Lord is All-wise, All-knowing. (۱۲۸

(So We make the evildoers friends of each other for what they have earned. (۱۲۹

Company of jinn and mankind, did not Messengers come to you from among you, relating to you My signs and warning you of the encounter of this your day? They shall say, `We bear witness against ourselves.' They were deluded by the present life,
(and they bear witness against themselves that they were unbelievers. (۱۳۰

That is because thy Lord would never destroy the cities unjustly, while
(their inhabitants were heedless. (۱۳۱

All have degrees according to what they have done; thy Lord is not heedless of the
(things they do. (۱۳۲

Thy Lord is All-sufficient, Merciful. If He will, He can put you away, and leave after you,
to succeed you, what He

(will, as He produced you from the seed of another people. (۱۳۳

(The thing you are promised, that will surely come; you cannot frustrate it. (۱۳۴

Say: `O my people, act according to your station; I am acting. And assuredly you will know who shall possess the Abode Ultimate. Surely the evildoers will not prosper.' (۱۳۵

They appoint to God, of the tillage and cattle that He multiplied, a portion, saying, `This is for God'--so they assert--` and this is for our associates.' So what is for their associates reaches not God; and what is for God reaches their associates. Evil is their judgment! (۱۳۶

Thus those associates of theirs have decked out fair to many idolaters to slay their children, to destroy them, and to confuse their religion for them. Had God willed, they would not have done so; so leave them to their forging. (۱۳۷

They say, `These are cattle and tillage sacrosanct; none shall eat them, but whom we will'--so they assert--` and cattle whose backs have been forbidden, and cattle over which they mention not the Name of God.' All that they say, forging against God; He will assuredly recompense them for what they were forging. (۱۳۸

And they say, `What is within the bellies of these cattle is reserved for our males and forbidden to our spouses; but if it be dead, then they all shall be partners in it.' He will assuredly recompense them for their describing; surely He is All-wise, All-knowing. ((۱۳۹

Losers are they who slay their children in folly, without knowledge, and have forbidden what God has provided them, forging against God; they have

(gone astray, and are not right-guided. (140

It is He who produces gardens trellised, and untrellised, palm-trees, and crops diverse in produce, olives, pomegranates, like each to each, and each unlike to each. Eat of their fruits when they fructify, and pay the due thereof on the day of its harvest; and
(be not prodigal; God loves not the prodigal. (141

And of the cattle, for burthen and for slaughter, eat of what God has provided you;
(and follow not the steps of Satan; he is a manifest foe to you. (142

Eight couples: two of sheep, of goats two. Say: `Is it the two males He has forbidden or the two females? Or what the wombs of the two females contain? Tell me with
(knowledge, if you speak truly.' (143

Of camels two, of oxen two. Say: `Is it the two males He has forbidden or the two females? Or what the wombs of the two females contain? Or were you witnesses when God charged you with this? Then who does greater evil than he who forges against God a lie, in order that he may lead mankind astray without any knowledge?
(Surely God guides not the people of the evildoers.' (144

Say: `I do not find, in what is revealed to me, aught forbidden to him who eats thereof except it be carrion, or blood outpoured, or the flesh of swine-- that is an abomination--or an ungodly thing that has been hallowed to other than God; yet whoso is constrained, not desiring nor transgressing, surely thy Lord is All-forgiving,
(All-compassionate.' (145

And to those of Jewry We have forbidden every beast

with claws; and of oxen and sheep We have forbidden them the fat of them, save what their backs carry, or their entrails, or what is mingled with bone; that We
(recompensed them for their insolence; surely We speak truly. (146

So, if they cry thee lies, say: `Your Lord is of mercy all-embracing, and His might will
(never be turned back from the people of the sinners.' (147

The idolaters will say, `Had God willed, we would not have been idolaters, neither our fathers, nor would we have forbidden aught.' Even so the people before them cried
(lies until they tasted Our might. (148

Say: `Have you any knowledge, for you to bring forth for us? You follow only surmise,
(merely conjecturing.' (149

Say: To God belongs the argument conclusive; for had He willed, He would have guided you all.' Say: `Produce your witnesses, those who testify God has forbidden this.' Then if they testify, bear not witness with them; and do not thou follow the caprices of those who cried lies to Our signs, and who believe not in the world to come,
(and ascribe equals to their Lord. (150

Say: `Come, I will recite what your Lord has forbidden you: that you associate not anything with Him, and to be good to your parents, and not to slay your children because of poverty; We will provide you and them; and that you approach not any indecency outward or inward, and that you slay not the soul God has forbidden,
(except by right. That then He has charged you with; haply you will understand. (151

And that you approach

not the property of the orphan, save in the fairer manner, until he is of age. And fill up the measure and the balance with justice. We charge not any soul save to its capacity. And when you speak, be just, even if it should be to a near kinsman. And fulfil God's (covenant. That then He has charged you with; haply you will remember. (152

And that this is My path, straight; so do you follow it, and follow not divers paths lest they scatter you from His path. That then He has charged you with; haply you will be (godfearing.' (153

Then We gave Moses the Book, complete for him who does good, and distinguishing every thing, and as a guidance and a mercy; haply they would believe in the encounter (with their Lord. (154

This is a Book We have sent down, blessed; so follow it, and be godfearing; haply so (you will find mercy; (155

lest you should say, 'The Book was sent down only upon two parties before us, and (we have indeed been heedless of their study'; (156

or lest you say, 'If the Book had been sent down upon us, we had surely been more rightly guided than they.' Yet indeed a clear sign has come to you from your Lord, and a guidance and a mercy; and who does greater evil than he who cries lies to God's signs, and turns away from them? We shall surely recompense those who turn away (from Our signs with an evil chastisement for their turning away. (157

What, do they look for the angels to

come to them, nothing less, or that thy Lord should come, or that one of thy Lord's signs should come? On the day that one of thy Lord's signs comes it shall not profit a soul to believe that never believed before, or earned some good in his belief. Say:

(` Watch and wait; We too are waiting.' (158

Those who have made divisions in their religion and become sects, thou art not of them in anything; their affair is unto God, then He will tell them what they have been

(doing. (159

Whoso brings a good deed shall have ten the like of it; and whoso brings an evil deed

(shall only be recompensed the like of it; they shall not be wronged. (160

Say: ` As for me, my Lord has guided me to a straight path, a right religion, the creed of

(Abraham, a man of pure faith; he was no idolater.' (161

Say: ` My prayer, my ritual sacrifice, my living, my dying—all belongs to God, the Lord

(of all Being. (162

No associate has He. Even so I have been commanded, and I am the first of those that

(surrender.' (163

Say: ` Shall I seek after a Lord other than God, who is the Lord of all things?' Every soul earns only to its own account; no soul laden bears the load of another. Then to your

(Lord shall you return, and He will tell you of that whereon you were at variance. (164

It is He who has appointed you viceroys in the earth, and has raised some of you in

rank above others, that He may

try you in what He has given you. Surely thy Lord is swift in retribution; and surely He is
(All-forgiving, All-compassionate. (۱۶۵

ترجمہ انگلیسی پیکتال

In the name of Allah, the Beneficent, the Merciful

Praise be to Allah, Who hath created the heavens and the earth, and hath appointed
(darkness and light. Yet those who disbelieve ascribe rivals unto their Lord. (۱

He it is Who hath created you from clay, and hath decreed a term for you. A term is
(fixed with Him. Yet still ye doubt! (۲

He is Allah in the heavens and in the earth. He knoweth both your secret and your
(utterance, and He knoweth what ye earn. (۳

Never came there unto them a revelation of the revelations of Allah but they did turn
(away from it. (۴

And they denied the truth when it came unto them. But there will come unto them the
(tidings of that which they used to deride. (۵

See they not how many a generation We destroyed before them, whom We had
established in the earth more firmly than We have established you, and We shed on
them abundant showers from the sky, and made the rivers flow beneath them. Yet
(We destroyed them for their sins, and created after them another generation (۶

Had we sent down unto thee (Muhammad) (actual) writing upon parchment, so that
they could feel it with their hands, those who disbelieve would have said: This is
(naught else than mere magic. (۷

They say: Why hath not an angel been sent down

unto him? If We sent down an angel, then the matter would be judged; no further
(time would be allowed them (for reflection). (۸

Had We appointed an angel (Our messenger), We assuredly had made him (as) a man
(that he might speak to men); and (thus) obscured for them (the truth) they (now)
(obscure. (۹

Messengers (of Allah) have been derided before thee, but that whereat they scoffed
(surrounded such of them as did deride. (۱۰

Say (unto the disbelievers): Travel in the land, and see the nature of the consequence
(for the rejecters! (۱۱

Say: Unto whom belongeth whatsoever is in the heavens and the earth? Say: Unto
Allah. He hath prescribed for Himself mercy, that He may bring you all together to a
(Day whereof there is no doubt. Those who ruin their own souls will not believe. (۱۲

Unto Him belongeth whatsoever resteth in the night and the day. He is the Hearer, the
(Knower. (۱۳

Say: Shall I choose for a protecting friend other than Allah, the Originator of the
heavens and the earth, who feedeth and is never fed? Say: I am ordered to be the
(first to surrender (unto Him) . And be not thou (O Muhammad) of the idolaters (۱۴

(Say: I fear, if I rebel against my Lord, the retribution of an Awful Day. (۱۵

He from whom (such retribution) is averted on that day (Allah) hath in truth had mercy
(on him. That will be the signal triumph. (۱۶

,If Allah touch thee with affliction

there is none that can relieve therefrom save Him, and if He touch thee with good
(fortune (there is none that can impair it); for He is Able to do all things. (17

(He is the Omnipotent over His slaves, and He is the Wise, the Knower. (18

Say (O Muhammad) : What thing is of most weight in testimony? Say: Allah is witness
between you and me. And this Qur'an hath been inspired in me, that I may warn
therewith you and whomsoever it may reach. Do ye in truth bear witness that there
are gods beside Allah? Say : I bear no such witness. Say: He is only One God. Lo! I am
(innocent of that which ye associate (with Him). (19

Those unto whom We gave the Scripture recognize (this Revelation) as they
(recognize their sons. Those who ruin their own souls will not believe. (20

Who doth greater wrong than he who inventeth a lie against Allah and denieth His
(revelations? Lo! the wrong doers will not be successful (21

And on the Day We gather them together We shall say unto those who ascribed
(partners (unto Allah): Where are (now) those partners of your make believe? (22

Then will they have no contention save that they will say: By Allah, our Lord, we never
(were idolaters. (23

See how they lie against themselves, and (how) the thing which they devised hath
(failed them! (24

,Of them are some who listen unto thee, but We have placed upon their hearts veils

lest they should understand, and in their ears a deafness. If they saw every token they would not believe therein; to the point that, when they come unto thee to argue
(with thee, the disbelievers say: This is naught else than fables of the men of old. (۲۵

And they forbid (men) from it and avoid it, and they ruin none save themselves,
(though they perceive not. (۲۶

If thou couldst see when they are set before the Fire and say: Oh, would that we might return! Then would we not deny the revelations of our Lord but we would be of
(the believers! (۲۷

Nay, but that hath become clear unto them which before they used to hide. And if they were sent back they would return unto that which they are forbidden. Lo! they are
(liars. (۲۸

And they say: There is naught save our life of the world, and we shall not be raised
((again). (۲۹

If thou couldst see when they are set before their Lord! He will say: Is not this real? They will say: Yea, verily, by our Lord! He will say: Taste now the retribution for that ye
(used to disbelieve. (۳۰

They indeed are losers who deny their meeting with Allah until, when the hour cometh on them suddenly, they cry: Alas for us, that we neglected it! They bear upon their
(back their burdens. Ah, evil is that which they bear! (۳۱

Naught is the life of the world save a pastime and a sport. Better

far is the abode of the Hereafter for those who keep their duty (to Allah). Have ye then
(no sense? (۳۲

We know well how their talk grieveth thee, though in truth they deny not thee
(Muhammad) but evil-doers flout the revelations of Allah. (۳۳

Messengers indeed have been denied before thee, and they were patient under the
denial and the persecution till Our succour reached them. There is none to alter the
decisions of Allah. Already there hath reached thee (somewhat) of the tidings of the
(messengers (We sent before). (۳۴

And if their aversion is grievous unto thee, then, if thou canst, seek a way down into
the earth or a ladder unto the sky that thou mayst bring unto them a portent (to
convince them all)! If Allah willed, He could have brought them all together to the
(guidance So be not thou among the foolish ones. (۳۵

Only those can accept who hear. As for the dead, Allah will raise them up; then unto
(Him they will be returned. (۳۶

They say: Why hath no portent been sent down upon him from his Lord? Say: Lo! Allah
(is Able to send down a portent. But most of them know not. (۳۷

There is not an animal in the earth, nor a flying creature flying on two wings, but they
are peoples like unto you. We have neglected nothing in the Book (of Our decrees).
(Then unto their Lord they will be gathered. (۳۸

Those who deny our revelations are deaf and

dumb in darkness. Whom Allah will He sendeth astray, and whom He will He placeth
(on a straight path. (۳۹

Say: Can ye see yourselves, if the punishment of Allah come upon you or the Hour
come upon you, calling upon other than Allah? Do ye then call (for help) to any other
(than Allah? (Answer that) if ye are truthful. (۴۰

Nay, but unto Him ye call, and He removeth that because of which ye call unto Him, if
(He will, and ye forget whatever partners ye ascribed unto Him. (۴۱

We have sent already unto peoples that were before thee, and We visited them with
(tribulation and adversity, in order that they might grow humble. (۴۲

If only, when our disaster came on them, they had been humble! But their hearts
(were hardened and the devil made all that they used to do seem fair unto them! (۴۳

Then, when they forgot that whereof they had been reminded, We opened unto them
the gates of all things till, even as they were rejoicing in that which they were given,
(We seized them unawares, and lo! they were dumbfounded. (۴۴

So of the people who did wrong the last remnant was cut off. Praise be to Allah, Lord
(of the Worlds! (۴۵

Say: Have ye imagined, if Allah should take away your hearing and your sight and seal
your hearts, who is the God who could restore it to you save Allah? See how We
display the revelations unto them? Yet still they turn

(away. (۴۶

Say: Can ye see yourselves, if the punishment of Allah come upon you unawares or
(openly? Would any perish save wrongdoing folk? (۴۷

We send not the messengers save as bearers of good news and warners. Whoso
believeth and doeth right, there shall no fear come upon them neither shall they
(grieve. (۴۸

But as for those who deny Our revelations, torment will afflict them for that they used
(to disobey. (۴۹

Say (O Muhammad, to the disbelievers): I say not unto you (that) I possess the
treasures of Allah, nor that I have knowledge of the Unseen; and I say not unto you:
Lo! I am an angel. I follow only that which is inspired in me. Say: Are the blind man and
(the seer equal? Will ye not then take thought? (۵۰

Warn hereby those who fear (because they know) that they will be gathered unto
their Lord, for whom there is no protecting friend nor intercessor beside Him, that
(they may ward off (evil). (۵۱

Repel not those who call upon their Lord at morn and evening, seeking His
countenance. Thou art not accountable for them in aught, nor are they accountable
(for thee in aught, that thou shouldst repel them and be of the wrong-doers. (۵۲

And even so do We try some of them by others, that they say: Are these they whom
(Allah favoureth among us? Is not Allah best aware of the thanksgivers? (۵۳

:And when those who believe in Our revelations come unto thee, say

Peace be unto you! Your Lord hath prescribed for Himself mercy, that whoso of you doeth evil and repenteth afterward thereof and doeth right, (for him) lo! Allah is
(Forgiving, Merciful. (۵۴

Thus do We expound the revelations that the way of the unrighteous may be
(manifest. (۵۵

Say: I am forbidden to worship those on whom ye call instead of Allah. Say: I will not follow your desires, for then should I go astray and I should not be of the rightly
(guided. (۵۶

Say: I am (relying) on clear proof from my Lord, while ye deny Him. I have not that for which ye are impatient. The decision is for Allah only. He telleth the truth and He is the
(Best of Deciders. (۵۷

Say: If I had that for which ye are impatient, then would the case (ere this) have been
(decided between me and you. Allah is best aware of the wrong doers. (۵۸

And with Him are the keys of the invisible. None but He knoweth them. And He knoweth what is in the land and the sea. Not a leaf falleth but He knoweth it, not a grain amid the darkness of the earth, naught of wet or dry but (it is noted) in a clear
(record. (۵۹

He it is Who gathereth you at night and knoweth that which ye commit by day. Then He raiseth you again to life therein, that the term appointed (for you) may be accomplished. And afterward unto Him is your return. Then

(He will proclaim unto you what ye used to do. ﴿٤٠﴾

He is the Omnipotent over His slaves. He sendeth guardians over you until, when (death cometh unto one of you, Our messengers receive him, and they neglect not. ﴿٤١﴾

Then are they restored unto Allah, their Lord, the Just. Surely His is the judgment. And (He is the most swift of reckoners. ﴿٤٢﴾

Say: Who delivereth you from the darkness of the land and the sea? Ye call upon Him humbly and in secret, (saying): If we are delivered from this (fear) we truly will be of (the thankful. ﴿٤٣﴾

Say: Allah delivereth you from this and from all afflictions. Yet "ye attribute partners (unto Him. ﴿٤٤﴾

Say: He is able to send punishment upon you from above you or from beneath your feet, or to bewilder you with dissension and make you taste the tyranny one of (another. See how We display the revelations so that they may understand ﴿٤٥﴾

Thy people (O Muhammad) have denied it, though it is the Truth. Say: I am not put in (charge of you. ﴿٤٦﴾

(For every announcement there is a term, and ye will come to know. ﴿٤٧﴾

And when thou seest those who meddle with Our revelations, withdraw from them until they meddle with another topic. And if the devil cause thee to forget, sit not, after (the remembrance, with the congregation of wrong doers. ﴿٤٨﴾

Those who ward off (evil) are not accountable for them in aught, but the Reminder (must be given

(them) that haply they (too) may ward off (evil). (69

And forsake those who take their religion for a pastime and a jest, and whom the life of the world beguileth. Remind (mankind) hereby lest a soul be destroyed by what it earneth. It hath beside Allah no friend nor intercessor, and though it offer every compensation it will not be accepted from It. Those are they who perish by their own deserts. For them is drink of boiling water and a painful doom, because they
(disbelieved. (70

Say: Shall we cry, instead of unto Allah, unto that which neither profiteth us nor hurteth us, and shall we turn back after Allah hath guided us, like one bewildered whom the devils have infatuated in the earth, who hath companions who invite him to the guidance (saying): Come unto us? Say: Lo! the guidance of Allah is Guidance, and
(we are ordered to surrender to the Lord of the Worlds, (71

And to establish worship and ward off (evil), and He it is unto Whom ye will be
(gathered. (72

He it is Who created the heavens and the earth in truth. In that day when He saith: Be! it is.. His word is the truth, and His will be the Sovereignty on the day when the trumpet is blown. Knower of the invisible and the visible, He is the Wise, the Aware.
(73

Remember) when Abraham said unto his father Azar: Takest thou idols for gods? Lo!)
I see thee and thy folk in error

(manifest. (vƒ

Thus did We show Abraham the kingdom of the heavens and the earth that he mighty
(be of those possessing certainty: (vǔ

When the night grew dark upon him he beheld a star. He said: This is my Lord. But
(when it set, he said: I love not things that set (vŕ

And when he saw the moon uprising, he exclaimed: This my Lord. But when it set, he
said: Unless my Lord guide me, I surely shall become one of the folk who are astray.
(vŷ

And when he saw the sun uprising, he cried: This is my Lord! This is greater! And when
it, set be exclaimed: O my people! Lo! I am free from all that ye associate (with Him).
(vŸ

Lo! I have turned my face toward him Who created the heavens and the earth, as one
(by nature upright, and I am not of the idolaters. (vŹ

His people argued with him. He said: Dispute ye with me concerning Allah when He
hath guided me? I fear not at a]] that which ye set beside Him unless my Lord willeth.
(My Lord includeth all things in His knowledge: Will ye not then remember? (v

How should I fear that which ye set up beside Him, when ye fear not to set up beside
Allah that for which He hath revealed unto you no warrant? `Which of the two
(factions hath more right to safety?, (Answer me that) if ye have knowledge. (v

Those who believe and obscure not

(their belief by wrong doing, theirs is safety; and they are rightly guided. (۸۲

That is Our argument. We gave it unto Abraham against his folk. We raise unto
(degrees of wisdom whom We will. Lo! thy Lord is Wise, Aware. (۸۳

And We bestowed upon him Isaac and Jacob; each of them We guided; and Noah did
We guide aforetime; and of his seed (We guided) David and Solomon and Job and
(Joseph and Moses and Aaron. Thus do We reward the good. (۸۴

And Zachariah and John and Jesus and Elias. Each one (of them) was of the righteous.
(۸۵

And Ishmael and Elisha and Jonah and Lot. Each one of them did We prefer above
(Our) creatures, (۸۶

With some of their forefathers and thee offspring and thee brethren; and We chose
(them and guided them unto a straight path: (۸۷

Such is the guidance of Allah wherewith He guideth whom He will of His bondmen. But
if they had set up (for worship) aught beside Him, (all) that they did would have been
(vain. (۸۸

Those are they unto whom We gave the Scripture and command and prophethood.
But if these disbelieve therein, then indeed We shall entrust it to a people who will not
(be disbelievers therein. (۸۹

Those are they whom Allah guideth, so follow their guidance. Say (O Muhammad, unto
mankind): I ask of you no fee for it. Lo! it is naught but a Reminder to (His) creatures.
(۹۰

And they measure not the power of

Allah its true measure when they say: Allah hath naught revealed unto a human being. Say (unto the Jews who speak thus): Who revealed the Book which Moses brought, a light and guidance for mankind, which ye have put on parchments which ye show, but ye hide much (thereof), and by which ye were taught that which ye knew not yourselves nor (did) your fathers (know it)? Say: Allah. Then leave them to their play of
(cavilling. (٩١)

And this is a blessed Scripture which We have revealed, confirming that which (was revealed) before it, that thou mayst warn the Mother of Villages and those around her. Those who believe in the Hereafter believe herein, and they are careful of their
(worship. (٩٢)

Who is guilty of more wrong than he who forgeth a lie against Allah, or saith : I am inspired, when he is not inspired in aught; and who saith: I will reveal the like of that which Allah hath revealed? If thou couldst see, when the wrong doers reach the pangs of death and the angels stretch their hands out, saying: Deliver up your souls. This day ye are awarded doom of degradation for that ye spake concerning Allah
(other than the truth, and scorned, His portents. (٩٣)

Now have ye come unto Us solitary as We did create you at the first, and ye have left behind you all that We bestowed upon you, and We behold not with you those your intercessors, of whom ye claimed that they possessed

a share in you. Now is the bond between you severed, and that which ye presumed
(hath failed you. (۹۴

Lo! Allah (it is) who splitteth the grain of corn and the datestone (for sprouting) . He
bringeth forth the living from the dead, and is the bringer forth of the dead from the
(living. Such is Allah. How then are ye perverted? (۹۵

He is the Cleaver of the Daybreak, and He hath appointed the night for stillness, and
the sun and the moon for reckoning. That is the measuring of the Mighty, the Wise..
(۹۶

And He it is Who hath set for you the stars that ye may guide your course by them
amid the darkness of the land and the sea We have detailed Our revelations for a
(people who have knowledge. (۹۷

And He it is Who hath produced you from a single being, and (hath given you) a
habitation and a repository. We have detailed Our revelations for a people who have
(understanding. (۹۸

He it is Who sendeth down water from the sky, and therewith We bring forth buds of
every kind; We bring forth the green blade from, which we bring forth the thick
clustered grain; and from the date palm, from the pollen thereof, spring pendant
bunches; and (We bring forth) gardens of grapes, and the olive and the pomegranate,
alike and unlike. Look upon the fruit thereof, when they bear fruit, and upon its
.ripening. Lo! herein verily are portents for a people who believe

Yet they ascribe as partners unto Him the jinn, although He did create them, and impute falsely, without knowledge, sons and daughters unto Him. Glorified be He and
 (high exalted above (all) that they ascribe (unto Him). (۱۰۰

The Originator of the heavens and the earth! How can He have a child, when there is
 (for Him no consort, when He created all things and is Aware of all things? (۱۰۱

Such is Allah, your Lord. There is no God save Him, the Creator of all things, so worship
 (Him. And He taketh care of all things. (۱۰۲

Vision comprehendeth Him not, but He comprehendeth (all) vision. He is the Subtile,
 (the Aware. (۱۰۳

Proofs have come unto you from your Lord, so whoso seeth, it is for his own good, and
 (whoso is blind is blind to his own hurt. And I am not a keeper over you. (۱۰۴

Thus do We display Our revelations that they may say (unto thee, Muhammad): "Thou
 (hast studied," and that We may make (it) clear for people who have knowledge. (۱۰۵

Follow that which is inspired in thee from thy Lord; there is no God save Him; and turn
 (away from the idolaters. (۱۰۶

Had Allah is willed, they had not been idolatrous. We have not set thee as a keeper
 (over them, nor art thou responsible for them. (۱۰۷

Reville not those unto whom they pray beside Allah lest they wrongfully revile Allah
 through ignorance. Thus unto every nation have We made their deed seem

fair. Then unto their Lord is their return, and He will tell them what they used to do.

((108

And they swear a solemn oath by Allah that if there come unto them a portent they will believe therein. Say: Portents are with Allah and (so is) that which telleth you that if (such came unto them they would not believe. (109

We confound their hearts and their eyes. As they believed not therein at the first, We (let them wander blindly on in their contumacy. (110

And though We should send down the angels unto them, and the dead should speak unto them, and We should gather against them all things in array, they would not (believe unless Allah so willed. Howbeit, most of them are ignorant. (111

Thus have We appointed unto every Prophet an adversary devils of humankind and jinn who inspire in one another plausible discourse through guile. If thy Lord willed, (they would not do so; so leave them alone with their devising; (112

That the hearts of those who believe not in the Hereafter may incline thereto, and that they may take pleasure therein, and that they may earn what they are earning.

((113

Shall I seek other than Allah for judge, when He it is who hath revealed unto you (this) Scripture, fully explained? Those unto whom We gave the Scripture (aforetime) know that it is revealed from thy Lord in truth. So be not thou (O Muhammad) of the (waverers. (114

Perfected is the Word of thy

Lord in truth and justice. There is naught that can change His words. He is the Hearer,
(the Knower. (115

If thou obeyedst most of those on earth they would mislead thee far from Allah's way.
(They follow naught but an opinion, and they do but guess. (116

Lo! thy Lord, He knoweth best who erreth from His way; and He knoweth best (who
(are) the rightly guided. (117

Eat of that over which the name of Allah hath been mentioned, if ye are believers in
(His revelations. (118

How should ye not eat of that over which the name of Allah hath been mentioned,
when He hath explained unto you that which is forbidden unto you, unless ye are
compelled thereto. But lo! many are led astray by their own lusts through ignorance.
(Lo! thy Lord, He is best aware of the transgressors. (119

Forsake the outwardness of sin and the inwardness thereof. Lo! those who garner sin
(will be awarded that which they have earned. (120

And eat not of that whereon Allah's name hath not been mentioned, for lo! it is
abomination. Lo! the devils do inspire thee minions to dispute with you. But if ye obey
(them, ye will be in truth idolaters. (121

Is he who was dead and We have raised him unto life, and set for him a light wherein
he walketh among men, as him whose similitude is in utter darkness whence he
(cannot emerge? Thus is their conduct made fad seeming for the disbelievers. (122

And

thus have We made in every city great ones of its wicked ones, that they should plot
(therein. They do but plot against themselves, though they perceive not. (۱۲۳

And when a token cometh unto them, they say: We will not believe till we are given
that which Allah's messengers are given. Allah knoweth best with whom to place His
message. Humiliation from Allah and heavy punishment will smite the guilty for their
(scheming. (۱۲۴

And whomsoever it is Allah's will to guide, He expandeth his bosom unto the
Surrender, and whomsoever it is His will to send astray, He maketh his bosom close
and narrow as if he were engaged in sheer ascent. Thus Allah layeth ignominy upon
(those who believe not. (۱۲۵

This is the path of thy Lord, a straight path. We have detailed Our revelations for a
(people who take heed. (۱۲۶

For theme is the abode of peace with their Lord. He be their Protecting Friend
(because of what they used to do. (۱۲۷

In the day when He will gather them together (He will say): O ye assembly of the jinn!
Many of humankind did ye seduce. And their adherents among humankind will say:
Our Lord! We enjoyed one another, but now we have arrived at the appointed term
which Thou appointedst for us. He will say: Fire is your home. Abide therein for ever,
(save him whom Allah willeth (to deliver). Lo! thy Lord is Wise, Aware. (۱۲۸

Thus We let some of the wrong-doers have power over

(others because of what they are wont to earn. (۱۲۹

O ye assembly of the jinn and, humankind! Came there not unto you messengers of your own who recounted unto you My tokens and warned you of the meeting of this your Day? They will say: We testify against ourselves. And the life of the world (beguiled them. And they testify against themselves that they were disbelievers. (۱۳۰

This is because thy Lord destroyeth not the townships arbitrarily while their people (are unconscious (of the wrong they do). (۱۳۱

For all there will be ranks from what they did Thy Lord is not unaware of what they do. ((۱۳۲

Thy Lord is the Absolute, the Lord of Mercy. If He will, He can remove you and can cause what He will to follow after you, even as He raised you from the seed of other (folk. (۱۳۳

(Lo! that which ye are promised will surely come to pass, and ye cannot escape. (۱۳۴

Say (O Muhammad) : O my people! Work according to your power. Lo! I too am working. Thus ye will come to know for which of us will be the happy sequel. Lo! the (wrong- doers will not be successful. (۱۳۵

They assign unto Allah, of the crops and cattle which He created, a portion, and they say: "This is Allah's" in their make believe "and this is for (His) partners in regard to us." Thus that which (they assign) unto His partners in them reacheth not Allah and that which (they

(assign) unto Allah goeth to thee (so called) partners. Evil is their ordinance. (۱۳۶

Thus have their (so called) partners (of Allah) made the killing of their children to seem fair unto many of the idolaters, that they may ruin them and make their faith obscure for them. Had Allah willed (it otherwise), they had not done so. So leave them alone (with their devices. (۱۳۷

And they say: Such cattle and crops are forbidden. No one is to eat of them save whom We will in their make believe cattle whose backs are forbidden, cattle over which they mention not the name of Allah. (All that is) a lie against Him. He will repay (them for that which they invent. (۱۳۸

And they say: That which is in the bellies of such cattle is reserved for our males and is forbidden to our wives; but if it be born dead, then they (all) may be partakers thereof He will reward them for their attribution (ordinances unto Him). Lo, He is Wise, Aware. ((۱۳۹

They are losers who besottedly have slain their children without knowledge, and have forbidden that which Allah bestowed upon them, inventing a lie against Allah. They (indeed have gone astray and are not guided. (۱۴۰

He it is Who produceth gardens trellised and untrellised, and the date palm, and crops of divers flavor, and the olive and the pomegranate, like and unlike. Eat ye of the fruit thereof when it fruiteth, and pay the due thereof upon the harvest day, and

(be not prodigal. Lo! Allah loveth not the prodigals. (141)

And of the cattle (He produceth) some for burdens, some for food. Eat of that which Allah hath bestowed upon you, and follow not the footsteps of the devil, for lo! he is an
(open foe to you. (142)

Eight pairs: Of the sheep twain, and of the goats twain. Say: Hath He forbidden the two males or the two females, or that which the wombs of the two females contain?
(Expound to me (the case) with knowledge, if ye are truthful. (143)

And of the camels twain and of the oxen twain. Say: Hath He forbidden the two males or the two females, or that which the wombs of the two females contain; or were ye by to witness when Allah commanded you (all) this? Then who doth greater wrong than he who deviseth a lie concerning Allah, that he may lead mankind astray without
(knowledge. Lo! Allah guideth not wrongdoing folk. (144)

Say: I find not in that which is revealed unto me aught prohibited to an eater that he eat thereof, except it be carrion, or blood poured forth, or swineflesh for that verily is foul or the abomination which was immolated to the name of other than Allah. But whoso is compelled (thereto), neither craving nor transgressing, (for him) lo ! your
(Lord is Forgiving, Merciful. (145)

Unto those who are Jews We forbade every animal with claws. And of the oxen and the sheep forbade We unto them the fat

thereof save that upon the backs or the entrails, or that which is mixed with the bone.

(That We awarded them for their rebellion. And lo! We verily are Truthful. (146

So if they give the lie to thee (Muhammad), say: Your Lord is a Lord of all embracing
(mercy, and His wrath will never be withdrawn from guilty folk. (147

They who are idolaters will say: Had Allah willed, we had not ascribed (unto Him)
partners neither had our fathers, nor had we forbidden aught. Thus did those who
were before them give the lie (to Allah's messengers) till they tasted of the fear of Us.
Say: Have ye any knowledge that ye can adduce for us? Lo! ye follow naught but an
(opinion. Lo! ye do but guess. (148

Say For Allah's is the final argument. Had He willed He could indeed have guided all of
(you. (149

Say: Come, bring your witnesses who can bear witness that Allah forbade (all) this.
And if they bear witness, do not thou bear witness with them. Follow thou not the
whims of those who deny Our revelations, those who believe not in the Hereafter and
(deem (others) equal with their Lord. (150

Say: Come, I will recite unto you that which your Lord hath made a sacred duty for
you: that ye ascribe no thing as partner unto Him and that ye do good to parents, and
that ye slay not your children because of penury. We provide for you and for them and
that

ye draw not nigh to lewd things whether open or concealed. And that ye slay not the life which Allah hath made sacred, save in the course of justice. This He hath
(commanded you, in order that ye may discern. (۱۵۱)

And approach not the wealth of the orphan save with that which is better; till he reach maturity. Give full measure and full weight, in justice. We task not any soul beyond its scope. And if ye give your word, do justice thereunto, even though it be (against) a kinsman; and fulfil the covenant of Allah. This He commandeth you that haply ye may
(remember. (۱۵۲)

And (He commandeth you, saying) : This is My straight path, so follow it Follow not other ways, lest ye be parted from His way: This hath He ordained for you, that ye
(may ward off (evil). (۱۵۳)

Again, We gave the Scripture unto Moses, complete for him who would do good, an explanation of all things, a guidance and a mercy, that they might believe in the
(meeting with their Lord. (۱۵۴)

And this is a blessed Scripture which We have revealed So follow it and ward off (evil),
(that ye may find mercy (۱۵۵)

Lest ye should say : The Scripture was revealed only to two sects before us, and we in
(truth were unaware of what they read; (۱۵۶)

Or lest ye should say: If the Scripture had been revealed unto us, we surely had been
better guided than are they. Now hath there come

unto you a clear proof from your Lord, a guidance and a mercy; and who doeth greater wrong than he who denieth the revelations of Allah, and turneth away from them? We award unto those who turn away from Our revelations an evil doom
(because of their aversion. (۱۵۷

Wait they, indeed, for nothing less than that the angels should come unto them, or thy Lord should come, or there should come one of the portents from thy Lord? In the day when one of the portents from thy Lord cometh, its belief availeth naught a soul which theretofore believed not, nor in its belief earned good (by works). Say: Wait ye!
(Lo! We (too) are waiting. (۱۵۸

Lo! As for those who sunder their religion and become schismatics, no concern at all hast thou with them. Their case will go to Allah, who then will tell them what they used
(to do. (۱۵۹

Whoso bringeth a good deed will receive tenfold the like thereof, while whoso bringeth an ill deed will be awarded but the like thereof; and they will not be wronged.
((۱۶۰

Say: Lo! As for me, my Lord hath guided me unto a straight path, a right religion, the
(community of Abraham, the upright, who was no idolater. (۱۶۱

Say: Lo! my worship and, my sacrifice and my living and my dying are for Allah, Lord of
(the Worlds. (۱۶۲

He hath no partner. This am I commanded, and I am first of those who surrender
((unto Him). (۱۶۳

Say: Shall

I seek another than Allah for Lord, when He is Lord of all things? Each soul earneth only on its own account, nor doth any laden bear another's load. Then unto your Lord (is your return and He will tell you that wherein ye differed. (۱۶۴

He it is who hath placed you as viceroys of the earth and hath exalted some of you in rank above others, that He may try you by (the test of) that which He hath given you. (Lo! Thy Lord is swift in prosecution, and lo! He is Forgiving, Merciful. (۱۶۵

ترجمہ انگلیسی یوسفعلی

.In the name of Allah Most Gracious Most Merciful

Praise be to Allah Who created the heavens and the earth and made the darkness and the light. Yet those who reject Faith hold (others) as equal with their Guardian- (Lord. (۱

He it is who created you from clay and then decreed a stated term (for you). And there (is in His presence another determined term; yet ye doubt within yourselves!. (۲

And He is Allah in the heavens and on earth. He knoweth what ye hide and what ye (reveal and He knoweth the (recompense) which ye earn (by your deeds). (۳

But never did a single one of the Signs of their Lord reach them but they turned away (therefrom. (۴

And now they reject the truth when it reaches them: but soon shall they learn the (reality of what they used to mock at. (۵

See they not how many of those before them We did

destroy? Generations We had established on the earth in strength such as We have not given to you for whom We poured out rain from the skies in abundance and gave (fertile) streams flowing beneath their (feet): yet for their sins We destroyed them and (raised in their wake fresh generations (to succeed them). ﴿٤﴾

If We had sent unto thee a written (Message) on parchment so that they could touch it with their hands the unbelievers would have been sure to say: "This is nothing but (obvious magic!" ﴿٥﴾

They say: "Why is not an angel sent down to him?" If We did send down an angel the (matter would be settled at once and no respite would be granted them. ﴿٦﴾

If We had made it an angel We should have sent him as a man and We should certainly have caused them confusion in a matter which they have already covered (with confusion. ﴿٧﴾

Mocked were (many) Apostles before thee; but the scoffers were hemmed in by the (thing that they mocked. ﴿٨﴾

Say: "Travel through the earth and see what was the end of those who rejected (truth." ﴿٩﴾

Say: "To whom belongeth all that is in the heavens and on earth?" Say: "To Allah. He hath inscribed for Himself (the rule of) Mercy that He will gather you together for the Day of Judgment there is no doubt whatever. It is they who have lost their own souls (that will not believe. ﴿١٠﴾

To Him belongeth all that dwelleth (or"

lurketh) in the night and the day. For He is the One Who heareth and knoweth all
(things. (۱۳

Say: "Shall I take for my protector any other than Allah the Maker of the heavens and
the earth? And He is that feedeth but is not fed." Say: "Nay! but I am commanded to
be the first of those who bow to Allah (in Islam) and be not thou of the company of
(those who join gods with Allah." (۱۴

Say: "I would if I disobeyed my Lord indeed have fear of the penalty of a Mighty Day.
(۱۵

On that day if the penalty is averted from any it is due to Allahs Mercy; and that"
(would be (Salvation) the obvious fulfillment of all desire. (۱۶

If Allah touch thee with affliction none can remove it but He; if He touch thee with"
(happiness He hath power over all things. (۱۷

He is the Irresistible (watching) from above over His worshippers; and He is the Wise"
(acquainted with all things." (۱۸

Say: "What thing is most weighty in evidence?" Say: "Allah is Witness between me and
you: this Quran hath been revealed to me by inspiration that I may warn you and all
whom it reaches. Can ye possibly bear witness that besides Allah there is another
god?" Say: "Nay! I cannot bear witness!" Say: "But in truth He is the One Allah and I
(truly am innocent of (your blasphemy of) joining others with Him. (۱۹

Those to whom We have given the

Book know this as they know their own sons. Those who have lost their own souls
(refuse therefore to believe. (۲۰

Who doth more wrong than he who inventeth a lie against Allah or rejecteth his Signs?
(But verily the wrong-doers never shall prosper. (۲۱

One day shall We gather them all together: We shall say to those who ascribed
(partners (to Us): "Where are the partners whom ye (invented and) talked about?" (۲۲

There will then be (left) no subterfuge for them but to say: "By Allah Our Lord we were
(not those who joined gods with Allah." (۲۳

Behold! how they lie against their own souls! But the (lie) which they invented will
(leave them in the lurch. (۲۴

Of them there are some who (pretend to) listen to thee; but We have thrown veils on
their hearts so they understand it not and deafness in their ears; if they saw every
one of the Signs not they will believe in them; in so much that when they come to thee
they (but) dispute with thee; the unbelievers say: "These are nothing but tales of the
(ancients." (۲۵

Others they keep away from it and themselves they keep away; but they only destroy
(their own souls and they perceive it not. (۲۶

If thou couldst but see when they are confronted with the fire! They will say: "Would
that we were but sent back! then would we not reject the Signs of our Lord but would
(be amongst those who believe!. (۲۷

Yea

in their own (eyes) will become manifest what before they concealed but if they were returned they would certainly relapse to the things they were forbidden for they are
(indeed liars. (۲۸

And they (sometimes) say: "There is nothing except our life on this earth and never
(shall we be raised up again." (۲۹

If thou couldst but see when they are confronted with their Lord! He will say: "Is not this the truth?" They will say: "Yea by our Lord!" He will say: "Taste ye then the
(penalty because ye rejected faith." (۳۰

Lost indeed are they who treat it as a falsehood that they must meet Allah until on a sudden the hour is on them and they say: "Ah! woe unto us that we took no thought of it"; for they bear their burdens on their backs; and evil indeed are the burdens that
(they bear!. (۳۱

What is the life of this world but play and amusement? But best is the home in the
(Hereafter for those who are righteous. Will ye not then understand? (۳۲

We know indeed the grief which their words do cause thee: it is not thee they reject: it
(is the Signs of Allah which the wicked contemn. (۳۳

Rejected were the Apostles before thee: with patience and constancy they bore their rejection and their wrongs until Our aid did reach them: there is none that can alter the Words (and Decrees) of Allah. Already hast thou received some account of those
(Apostles. (۳۴

If their

spurning is hard on thy mind yet if thou wert able to seek a tunnel in the ground or a ladder to the skies and bring them a Sign (what good?). If it were Allahs will He could gather them together unto true guidance: so be not thou amongst those who are
(swayed by ignorance (and impatience))! (۳۵)

Those who listen (in truth) be sure will accept: as to the dead Allah will raise them up:
(then will they be turned unto Him. (۳۶)

They say: "Why is not a Sign sent down to him from his Lord?" Say: "Allah hath
(certainly power to send down a Sign: but most of them understand not." (۳۷)

There is not an animal (that lives) on the earth nor a being that flies on its wings but
(forms part of) communities like you. Nothing have We omitted from the Book and
(they (all) shall be gathered to their Lord in the end. (۳۸)

Those who reject Our Signs are deaf and dumb in the midst of darkness profound:
whom Allah willeth He leaveth to wander whom He willeth He placeth on the way that
(is straight. (۳۹)

Say: "Think ye to yourselves if there come upon you the wrath of Allah or the hour
(that ye dread) would ye then call upon other than Allah? (Reply) if ye are truthful! (۴۰)

Nay On Him would ye call and if it be His Will He would remove (the distress) which"
occasioned your call upon Him and ye would forget

(the false gods) which ye join with Him!" (۴۱)

Before thee We sent (Apostles) to many nations and We afflicted the nations with
(suffering and adversity that they might learn humility. (۴۲

When the suffering reached them from Us why then did they not learn humility? On
the contrary their hearts became hardened and Satan made their (sinful) acts seem
(alluring to them. (۴۳

But when they forget the warning they had received We opened to them the gates of
all (good) things until in the midst of their enjoyment of Our gifts on a sudden We
(called them to account when lo! they were plunged in despair! (۴۴

Of the wrong-doers the last remnant was cut off. Praise be to Allah the Cherisher of
(the worlds (۴۵

Say: "Think ye if Allah took away your hearing and your sight and sealed up your
hearts who a god other than Allah could restore them to you? See how We explain the
(Signs by various (symbols): Yet they turn aside. (۴۶

Say: "Think ye if the punishment of Allah comes to you whether suddenly or openly
(will any be destroyed except those who do wrong?" (۴۷

We send the Apostles only to give good news and to warn: so those who believe and
(mend (their lives) upon them shall be no fear nor shall they grieve. (۴۸

But those who reject Our Signs them shall our punishment touch for that they ceased
(not from transgressing. (۴۹

Say: "I tell you not that with me are the

treasures of Allah nor do I know what is hidden nor do I tell you I am an angel. I but follow what is revealed to me." Say: "Can the blind be held equal to the seeing?" Will
(ye then consider not? ﴿٥٠

Give the warning to those in whose (hearts) is the fear that they will be brought (to judgment) before their Lord: except from Him they will have no protector nor
(intercessor: that they may guard (against evil)). ﴿٥١

Send not away those who call on their Lord morning and evening seeking His Face. Naught have they to gain from thee and naught hast thou to gain from them that thou
(shouldst turn them away and thus be (one) of the unjust. ﴿٥٢

Thus did We try some of them by comparison with others that they should say: Is it these then that Allah hath favored from amongst us?" Doth not Allah know best those
(who are grateful?. ﴿٥٣

When those come to thee who believe in Our Signs say: "Peace be on you: your Lord had inscribed for Himself (the rule of) Mercy: verily if any of you did evil in ignorance and thereafter repented and amended (his conduct) lo! He is Oft-Forgiving Most
(Merciful)." ﴿٥٤

Thus do We explain the Signs in detail: that the way of the sinners may be shown up.
(﴿٥٥

Say. I am forbidden to worship those other than Allah whom ye call upon." Say: "I will not follow your vain desires: if I did I would

(stray from the path and be not of the company of those who receive guidance." (٥٦

Say: "For me I (work) on a clear Sign from my Lord but ye reject Him. What ye would see hastened is not in my power. The Command rests with none but Allah: He declares
(the truth and He is the best of Judges." (٥٧

Say: "If what ye would see hastened were in my power the matter would be settled at
(once between you and me. But Allah knoweth best those who do wrong." (٥٨

With Him are the keys of the Unseen the treasures that none knoweth but He. He knoweth whatever there is on the earth and in the sea. Not a leaf doth fall but with His knowledge: there is not a grain in the darkness (or depths) of the earth nor anything fresh or dry (green or withered) but is (inscribed) in a Record Clear (to those who can
(read). (٥٩

It is He Who doth take your souls by night and hath knowledge of all that ye have done by day. By day doth He raise you up again; that a term appointed be fulfilled; in the end unto Him will be your return then will He show you the truth of all that ye did.
((٦٠

He is the Irresistible (watching) from above over his worshippers and He sets guardians over you. At length when death approaches one of you Our angels take his
.soul and they never fail in their duty

Then are men returned unto Allah their Protector the (only) reality: is not His the
 (Command? And He is the swiftest in taking account. (٤٢)

Say: "who is it that delivereth you from the dark recesses of land and sea when ye call
 upon Him in humility and silent terror: ` if He only delivers us from these (dangers) (we
 (vow) we shall truly show our gratitude.?" (٤٣)

Say: "It is Allah that delivereth you from these and all (other) distresses: and yet ye
 (worship false gods!" (٤٤)

Say: "He hath power to send calamities on you from above and below or to cover you
 with confusion in party strife giving you a taste of mutual vengeance each from the
 other." See how We explain the Signs by various (symbols) that they may understand.

(٤٥)

But thy people reject this though it is the truth. Say: "Not mine is the responsibility for
 (arranging your affairs; (٤٦)

(For every Message is a limit of time and soon shall ye know it." (٤٧"

When thou seest men engaged in vain discourse about Our Signs turn away from
 them unless they turn to a different theme. If Satan ever makes thee forget then
 (after recollection sit not thou in the company of the ungodly. (٤٨)

On their account no responsibility falls on the righteous but (their duty) is to remind
 (them that they may (learn to) fear Allah. (٤٩)

Leave alone those who take their religion to be mere play and amusement and are
 deceived by the life

of this world. But proclaim (to them) this (truth): that every soul delivers itself to ruin by its own acts: it will find for itself no protector or intercessor except Allah: if it offered every ransom (or reparation) none will be accepted: such is (the end of) those who deliver themselves to ruin by their own acts: they will have for drink (only) boiling (water and for punishment one most grievous: for they persisted in rejecting Allah. (v)

Say: "Shall we indeed call on others besides Allah things that can do us neither good nor harm and turn on our heels after receiving guidance from Allah? Like one whom the evil ones have made into a fool wandering bewildered through the earth his friends calling `Come to us (vainly) guiding him to the Path." Say: "Allahs guidance is the (only) guidance and we have been directed to submit ourselves to the Lord of the (worlds; (v)

To establish regular prayers and to fear Allah; for it is to him that we shall be" (gathered together." (v)

It is He Who created the heavens and the earth in true (proportions): the day He saith "Be" Behold! it is. His Word is the truth. His will be the dominion the day the trumpet will be blown. He knoweth the Unseen as well as that which is open. For He is the Wise (well acquainted (with all things). (v)

Lo! Abraham said to his father Azar: "Takest thou idols for gods? for I see thee and thy people

(in manifest error." (۷۴

So also did We show Abraham the power and the laws of the heavens and the earth
(that he might (with understanding) have certitude. (۷۵

When the night covered him over he saw a star: he said: "this is my Lord." But when it
(set he said: "I love not those that set." (۷۶

When he saw the moon rising in splendor He said: "This is my Lord." but when the
moon set he said: "Unless my Lord guide me I shall surely be among those who go
(astray." (۷۷

When he saw the sun rising in splendor he said: "This is my Lord; this is the greatest
(of all)." But when the sun set he said: "O my people! I am (now) free from your (guilt)
(of giving partners to Allah. (۷۸

For me I have set my face firmly and truly toward Him Who created the heavens and"
(the earth, and never shall I give partners to Allah." (۷۹

His people disputed with him. He said: "(come) ye to dispute with me about Allah when
He (Himself) hath guided me? I fear not (the beings) ye associate with Allah: unless my
Lord willeth (nothing can happen). My Lord comprehendeth in His knowledge all
(things: will ye not (yourselves) be admonished?. (۸۰

How should I fear (the beings) ye associate with Allah when ye fear not to give"
partners to Allah without any warrant having been given to you? Which of (us) two
parties hath more right to security? (tell

(me) if ye know. (٨١)

It is those who believe and confuse not their beliefs with wrong that are (truly) in"
(security for they are on (right) guidance." (٨٢)

That was the reasoning about Us which We gave to Abraham (to use) against his
people: We raise whom We will degree after degree: for thy Lord is full of wisdom and
(knowledge. (٨٣)

We gave him Isaac and Jacob: all (three) We guided: and before him We guided Noah
and before him We guided Noah and among his progeny David Solomon Job Joseph
(Moses and Aaron: thus do We reward those who do good: (٨٤)

(And Zakariya and John and Jesus and Elias: all in the ranks of the righteous: (٨٥)

And Ismail and Elisha and Jonahs and Lot: and to all We gave favor above the nations:
(٨٦)

To them) and to their fathers and progeny and brethren: We chose them. And We)
(guided them to a straight way. (٨٧)

This is the guidance of Allah: He giveth that guidance to whom He pleaseth of His
worshippers. If they were to join other gods with Him all that they did would be vain
(for them. (٨٨)

These were the men to whom We gave the Book and authority and prophethood: if
these (their descendants) reject them behold! We shall entrust their charge to a new
(People who reject them not. (٨٩)

Those were the (prophets) who received Allahs guidance: copy the guidance they
received; Say: "No reward for this do I ask of

(you: this is no less than a Message for the nations." (٩٠

No just estimate of Allah do they make when they say: "Nothing doth Allah send down to man (by way of revelation)": Say: "Who then sent down the Book which Moses brought? a light and guidance to man: but ye make it into (separate) sheets for show while ye conceal much (of its contents): therein were ye taught that which ye knew not neither ye nor your fathers." Say: "Allah (sent it down)": then leave them to plunge
(in vain discourse and trifling. (٩١

And this is a Book which We have revealed bringing blessings and confirming (the revelations) which came before it: that thou mayest warn the Mother of Cities and all around her. Those who believe in the Hereafter believe in this (Book) and they are
(constant in guarding their prayers. (٩٢

Who can be more wicked than one who inventeth a lie against Allah or saith "I have received inspiration" when he hath received none or (again) who saith "I can reveal the like of what Allah hath revealed?" If thou couldst but see how the wicked (do fare) in the flood of confusion at death! the angels stretch forth their hands (saying) "Yield up your souls. This day shall ye receive your reward a penalty of shame for that ye
(used to tell lies against Allah and scornfully to reject of His Signs!" (٩٣

And behold! ye come to Us bare and alone as We created you for the"

first time: Ye have left behind you all (the favors) which We bestowed on you: We see not with you your intercessors whom ye thought to be partners in your affairs: so now all relations between you have been cut off and your (pet) fancies have left you in the
(lurch!" (٩٤

It is Allah Who causeth the seed-grain and the date-stone to split and sprout. He causeth the living to issue from the dead and He is the one to cause the dead to issue
(from the living. That is Allah; then how are ye deluded away from the truth? (٩٥

He it is that cleaveth the daybreak (from the dark): He makes the night for rest and tranquillity and the sun and moon for the reckoning (of time): such is the judgment
(and ordering of (Him) the Exalted in Power the Omniscient. (٩٦

It is He Who maketh the stars (as beacons) for you that ye may guide yourselves with their help through the dark spaces of land and sea: We detail Our Signs for people
(who know. (٩٧

It is He who hath produced you from a single person: here is a place of sojourn and a
(place of departure: We detail Our signs for people who understand. (٩٨

It is He who sendeth down rain from the skies: with it We produce vegetation of all kinds: from some We produce green (crops) out of which We produce grain heaped up
((at harvest); out of the date-palm and its sheaths (or spathes

come) clusters of dates hanging low and near: and (then there are) gardens of grapes and olives and pomegranates each similar (in kind) yet different (in variety): when they begin to bear fruit and the ripeness thereof. Behold! in these things there
(are signs for people who believe. (٩٩

Yet they make the Jinns equals with Allah though Allah did create the Jinns; and they falsely having no knowledge attribute to Him sons and daughters. Praise and glory be
(to Him! (for He is) above what they attribute to Him!. (١٠٠

To Him is due the primal origin of the heavens and the earth: how can He have a son when He hath no consort? He created all things and He hath full knowledge of all
(things. (١٠١

That is Allah your Lord! there is no god but He the Creator of all things: then worship
(ye Him: and He hath power to dispose of all affairs. (١٠٢

No vision can grasp Him but His grasp is over all vision: He is above all comprehension
(yet is acquainted with all things. (١٠٣

Now have come to you from your Lord proofs to open your eyes: if any will see it will
be for (the good of) his own soul; if any will be blind it will be to his own (harm): I am
(not (here) to watch over your doings." (١٠٤

Thus do We explain the Signs by various (symbols): that they may say "Thou hast
taught us diligently" and that We may make the

(matter clear to those who know. (105

Follow what thou art taught by inspiration from thy Lord: there is no god but He: and
(turn aside from those who join gods with Allah. (106

If it had been Allahs Plan they would not have taken false gods: but We made thee not
one to watch over their doings nor art thou set over them to dispose of their affairs.
(107

Reville not ye those whom they call upon besides Allah lest they out of spite revile Allah
in their ignorance. Thus have We made alluring to each people its own doings. In the
end will they return to their Lord and We shall then tell them the truth of all that they
(did. (108

They swear their strongest oaths by Allah that if a (special) sign came to them by it
they would believe. Say: "Certainly (all) signs are in the power of Allah: but what will
make you (Muslims) realize that even if a (special) sign comes they will not believe."
(109

We (too) shall turn to (confusion) their hearts and their eyes even as they refused to
believe in the first instance: We shall leave them in their trespasses to wander in
(distraction. (110

Even if We did send unto them angels and the dead did speak unto them and We
gathered together all things before their very eyes they are not the ones to believe
(unless it is in Allahs Plan: but most of them ignore (the truth). (111

Likewise did We

make for every Messenger an enemy evil ones among men and Jinns inspiring each other with flowery discourses by way of deception. If thy Lord had so planned they
(would not have done it: so leave them and their inventions alone. (112

To such (deceit) let the hearts of those incline who have no faith in the Hereafter: let
(them delight in it and let them earn from it what they may. (113

Say: "Shall I seek for judge other than Allah? when He it is Who hath sent unto you the Book explained in detail." They know full well to whom We have given the Book that it
(hath been sent down from thy Lord in truth. Never be then of those who doubt. (114

The Word of thy Lord doth find its fulfillment in truth and in justice: none can change
(His Words: for He is the one who heareth and knoweth all. (115

Wert thou to follow the common run of those on earth they will lead thee away from
(the Way of Allah. They follow nothing but conjecture: they do nothing but lie. (116

Thy Lord knoweth best who strayeth from His Way. He knoweth best who they are
(that receive His guidance. (117

So eat of (meats) on which Allahs name hath been pronounced if ye have faith in His
(Signs. (118

Why should ye not eat of (meats) on which Allahs name hath been pronounced when
He hath explained to you in detail what is forbidden to you except

under compulsion of necessity? But many do mislead (men) by their appetites
(unchecked by knowledge. Thy Lord knoweth best those who transgress. (119

Eschew all sin open or secret: those who earn sin will get due recompense for their
("earnings." (120

Eat not of (meats) on which Allahs name hath not been pronounced: that would be
impiety. But the evil ones ever inspire their friends to contend with you; if ye were to
(obey them ye would indeed be pagans. (121

Can he who was dead to whom We gave life and a Light whereby he can walk
amongst men be like him who is in the depths of darkness from which he can never
(come out? Thus to those without faith their own deeds seem pleasing. (122

Thus have We placed leaders in every town its wicked men to plot (and burrow)
(therein: but they only plot against their own souls and they perceive it not. (123

When there comes to them a Sign (from Allah) they say: "We shall not believe until we
receive one (exactly) like those received by Allahs apostles." Allah knoweth best
where (and how) to carry out His mission. Soon will the wicked be overtaken by
(humiliation before Allah and a severe punishment for all their plots. (124

Those whom Allah (in His Plan) willeth to guide He openeth their breast to Islam;
those whom He willeth to leave straying He maketh their breast close and constricted
as if they had to climb up to the skies: thus doth

(Allah (heap) the penalty on those who refuse to believe. (۱۲۵

This is the way of thy Lord leading straight: We have detailed the Signs for those who
(receive admonition. (۱۲۶

For them will be a Home of Peace in the presence of their Lord: He will be their Friend
(because they practiced (righteousness). (۱۲۷

One day will He gather them all together (and say): "O ye assembly of Jinns! much
(toll) did ye take of men." Their friends amongst men will say: "Our Lord! we made
profit from each other: but (alas!) we reached our term which Thou didst appoint for
us." He will say: "The fire be your dwelling-place you will dwell therein for ever except
(as Allah willeth." For thy Lord is full of wisdom and knowledge. (۱۲۸

Thus do We make the wrong-doers turn to each other because of what they earn.
(۱۲۹

O ye assembly of Jinns and men! came there not unto you apostles from amongst you
setting forth unto you of the meeting of this day of yours?" They will say: "We bear
witness against ourselves." It was the life of this world that deceived them. So against
(themselves will they bear witness that they rejected faith. (۱۳۰

The apostles were sent) thus for thy Lord would not destroy for their wrong-doing)
(mens habitations whilst their occupants were unwarned. (۱۳۱

To all are degrees (or ranks) according to their deeds: for thy Lord is not unmindful of
(anything that they do. (۱۳۲

Thy Lord is Self-sufficient full of

Mercy: if it were His Will He could destroy you and in your place appoint whom He will
(as your successors even as he raised you up from the posterity of other people. (۱۳۳

All that hath been promised unto you will come to pass: nor can ye frustrate it (in the
(least bit). (۱۳۴

Say: "O my people! do whatever ye can: I will do (my part): soon will ye know who it is
whose end will be (best) in the Hereafter: certain it is that the wrong-doers will not
(prosper." (۱۳۵

Out of what Allah hath produced in abundance in tilth and in cattle they assigned Him
a share: they say according to their fancies: "This is for Allah and this for our
`partners"! But the share of their `partners reacheth not Allah whilst the share of
(Allah reacheth their `partners! Evil (and unjust) is their assignment!. (۱۳۶

Even so in the eyes of most of the Pagans their `partners made alluring the slaughter
of their children in order to lead them to their own destruction and cause confusion in
their religion. If Allah had willed they would not have done so: but leave alone them
(and their inventions. (۱۳۷

And they say that such and such cattle and crops are taboo and none should eat of
them except those whom so they say We wish; further there are cattle forbidden to
yoke or burden and cattle on which (at slaughter) the name of Allah is not
pronounced; inventions against Allahs name: soon

(will He requite them for their inventions. (۱۳۸

They say: "What is in the wombs of such and such cattle is specially reserved (for food) for our men and forbidden to our women; but if it is still-born then all have shares therein. For their (false) attribution (of superstitions to Allah): He will soon (punish them: for He is full of Wisdom and Knowledge. (۱۳۹

Lost are those who slay their children from folly without knowledge and forbid food which Allah hath provided for them inventing (lies) against Allah. They have indeed (gone astray and heeded no guidance. (۱۴۰

It is He who produceth gardens with trellises and without and dates and tilth with produce of all kinds and olives and pomegranates similar (in kind) and different (in variety): eat of their fruit in their season but render the dues that are proper on the day that the harvest is gathered. But waste not by excess: for Allah loveth not the (wasters. (۱۴۱

Of the cattle are some for burden and some for meat. Eat what Allah hath provided (for you and follow not the footsteps of Satan: for he is to you an avowed enemy. (۱۴۲

Take) eight (head of cattle) in (four) pairs: of sheep a pair and of goats a pair; say) hath He forbidden the two males or the two females or (the young) which the wombs (of the two females enclose? Tell me with knowledge if ye are truthful. (۱۴۳

Of camels a pair and of oxen a pair; say

hath He forbidden the two males or the two females or the (the young) which the wombs of the two females enclose? Were ye present when Allah ordered you such a thing? But who doth more wrong than one who invents a lie against Allah to lead (astray men without knowledge? For Allah guideth not people who do wrong. (۱۴۴

Say: "I find not in the Message received by me by inspiration any (meat) forbidden to be eaten by one who wishes to eat it unless it be dead meat or blood poured forth or the flesh of swine for it is an abomination or what is impious (meat) on which a name has been invoked other than Allahs." But (even so) if a person is forced by necessity without wilful disobedience nor transgressing due limits thy Lord is Oft-Forgiving Most (Merciful. (۱۴۵

For those who followed the Jewish Law We forbade every (animal) with undivided hoof and We forbade them the fat of the ox and the sheep except what adheres to their backs or their entrails or is mixed up with a bone: this in recompense for their (wilful disobedience: for We are True (in Our ordinances). (۱۴۶

If they accuse thee of falsehood say: "Your Lord is full of Mercy All-embracing; but (from people in guilt never will His wrath be turned back. (۱۴۷

Those who give partners to Allah will say "If Allah had wished we should not have given partners to Him nor would our father; nor should we have

had any taboos." So did their ancestors argue falsely until they tasted of Our wrath.
Say: "Have ye any (certain) Knowledge? If so produce it before us. Ye follow nothing
(but conjecture: Ye do nothing but lie." (۱۴۸

Say: "With Allah is the argument that reaches home: if it had been his will he could
(indeed have guided you all." (۱۴۹

Say: "Bring forward your witnesses to prove that Allah did forbid so and so." If they
bring such witnesses be not thou amongst them: nor follow thou the vain desires of
such as treat Our Signs as falsehoods and such as believe not in the Hereafter: for
(they hold others as equal with their Guardian-Lord. (۱۵۰

Say: "Come I will rehearse what Allah hath (really) prohibited you from": join not
anything as equal with Him; be good to your parents: kill not your children on a plea of
want; We provide sustenance for you and for them; come not nigh to shameful deeds
whether open or secret; take not life which Allah hath made sacred except by way of
(justice and law: thus doth He command you that ye may learn wisdom. (۱۵۱

And come not nigh to the orphans property except to improve it until he attain the age
of full strength; give measure and weight with (full) justice; no burden do We place on
any soul but that which it can bear; whenever ye speak speak justly even if a near
relative is concerned; and fulfil the Covenant of Allah: thus doth

(He command you that ye may remember. (۱۵۲

Verily this is My Way leading straight: follow it: follow not (other) paths: they will scatter you about from His (great) path: thus doth He command you that ye may be (righteous. (۱۵۳

Moreover We gave Moses the Book completing (Our favor) to those who would do right and explaining all things in detail and a guide and a mercy that they might believe (in the meeting with their Lord. (۱۵۴

And this is a Book which We have revealed as a blessing: so follow it and be righteous (that ye may receive mercy: (۱۵۵

Lest ye should say: "The Book was sent down to two peoples before us and for our (part we remained unacquainted with all that they learned by assiduous study." (۱۵۶

Or lest ye should say: "If the Book had only been sent down to us we should have followed its guidance better than they." Now then hath come unto you a Clear (sign) from your Lord and a guide and a mercy: then who could do more wrong than one who rejecteth Allahs signs and turneth away therefrom? In good time shall We requite those who turn away from Our Signs with a dreadful penalty for their turning (away. (۱۵۷

Are they waiting to see if the angels come to them or thy Lord (Himself) or certain of the signs of thy Lord! the day that certain of the signs of thy Lord do come no good will it do to

a soul to believe in them then if it believed not before nor earned righteousness
(through its Faith. Say: "Wait ye: we too are waiting." (۱۵۸

As for those who divide their religion and break up into sects thou hast no part in them
in the least: their affair is with Allah: He will in the end tell them the truth of all that
(they did. (۱۵۹

He that doeth good shall have ten times as much to his credit: he that doeth evil shall
only be recompensed according to his evil. No wrong shall be done unto (any of) them.
((۱۶۰

Say: "Verily my Lord hath guided me to a way that is straight a religion of right the
path (trod) by Abraham the true in faith and he (certainly) joined not gods with Allah."
((۱۶۱

Say: "Truly my prayer and my service of sacrifice my life and my death are (all) for
(Allah the Cherisher of the Worlds: (۱۶۲

No partner hath He: this am I commanded and I am the first of those who bow to His
(Will. (۱۶۳

Say: "Shall I seek for (my) Cherisher other than Allah when He is the Cherisher of all
things (that exist)?" Every soul draws the meed of its acts on none but itself: no bearer
of burdens can bear the burden of another. Your goal in the end is toward Allah: He
(will tell you the truth of the things wherein ye disputed. (۱۶۴

It is He who hath made you (His) agents inheritors

of the earth: He hath raised you in ranks some above others: that he may try you in the gifts He hath given you: for thy Lord is quick in punishment: yet He is indeed Oft-
(Forgiving Most Merciful. (۱۶۵

ترجمه فرانسوی

Au nom d'Allah, le Tout Miséricordieux, le Très Miséricordieux

Louange à Allah qui a créé les cieux et la terre, et établi les ténèbres et la lumière. .۱

.Pourtant, les mécréants donnent des égaux à leur Seigneur

C'est Lui qui vous a créés d'argile; puis Il vous a décrété un terme, et il y a un terme .۲

fixé auprès de Lui. Pourtant, vous doutez encore

Et Lui, Il est Allah dans les cieux et sur la terre. Il connaît ce que vous cachez en vous .۳

.et ce que vous divulguez et Il sait ce que vous acquérez

Et il ne leur vient aucun des signes d'entre les signes de leur Seigneur, sans qu'ils ne .۴

.s'en détournent

Ils traitent de mensonge la vérité quand celle-ci leur vient. Mais ils vont avoir des .۵

.nouvelles de ce dont ils se moquent

N'ont-ils pas vu combien de générations, avant eux, Nous avons détruites, .۶

auxquelles Nous avons donné pouvoir sur terre, bien plus que ce que Nous vous

avons donné? Nous avons envoyé, sur eux, du ciel, la pluie en abondance, et Nous

avons fait couler des rivières à leurs pieds. Puis Nous les avons détruites, pour leurs

.péchés; et Nous avons créé, après eux, une nouvelle génération

Même si Nous avons fait descendre sur .۷

toi (Muhammad) un Livre en papier qu'ils pouvaient toucher de leurs mains, ceux qui
«ne croient pas auraient certainement dit: «Ce n'est que de la magie évidente

Et ils disent: «Pourquoi n'a-t-on pas fait descendre sur lui (Muhammad) un Ange?» Si .٨
Nous avons fait descendre un Ange, ç'eût été, sûrement, affaire faite; puis on ne leur
.eût point donné de délai

Si Nous avons désigné un Ange [comme prophète], Nous aurions fait de lui un .٩
.homme et Nous leur aurions causé la même confusion que celle dans laquelle ils sont

Certes, on s'est moqué de messagers avant toi, mais ceux qui se sont raillés d'eux, .١٠
.leur propre raillerie les enveloppa

Dis: «Parcourez la terre et regardez ce qu'il est advenu de ceux qui traitaient la .١١
«vérité de mensonge

Dis: «A qui appartient ce qui est dans les cieux et la terre?» Dis: «A Allah» Il S'est à .١٢
Lui-même prescrit la miséricorde. Il vous rassemblera, certainement, au Jour de la
Résurrection: il n'y a pas de doute là-dessus. Ceux qui font leur propre perte sont ceux
.qui ne croient pas

Et à Lui tout ce qui réside dans la nuit et le jour. C'est Lui qui est l'Audient, .١٣
.l'Omniscient

Dis: «Devais-je prendre pour allié autre qu'Allah, le Créateur des cieux et de la .١٤
terre? C'est Lui qui nourrit et personne ne Le nourrit. Dis: «On m'a commandé d'être le
.premier à me soumettre». Et ne sois jamais du nombre des associateurs

Dis: «Je crains, si je désobéis à .١٥

mon Seigneur, le châtement d'un jour redoutable

En ce jour, quiconque est épargné, c'est qu'[Allah] lui a fait miséricorde, Et voilà le succès éclatant

Et si Allah fait qu'un malheur te touche, nul autre que Lui ne peut l'enlever. Et s'Il fait qu'un bonheur te touche... c'est qu'Il est Omnipotent

C'est Lui Dominateur Suprême sur Ses serviteurs; c'est Lui le Sage, le Parfaitement Connaisseur

Dis: «Qu'y a-t-il de plus grand en fait de témoignage?» Dis: «Allah est témoin entre moi et vous; et ce Coran m'a été révélé pour que je vous avertisse, par sa voie, vous et tous ceux qu'il atteindra.» Est-ce vous vraiment qui attestez qu'il y ait avec Allah d'autres divinités? Dis: «Je n'atteste pas». Dis [aussi]: «Il n'y a qu'une Divinité Unique. Et moi, je désavoue ce que vous (Lui) associez

Ceux à qui Nous avons donné le Livre reconnaissent (le Messager Muhammad) comme ils reconnaissent leurs propres enfants. Ceux qui font leur propre perte sont ceux qui ne croient pas

Qui donc est plus injuste que celui qui invente un mensonge contre Allah, ou qui traite de mensonge Ses versets ? Les injustes ne réussiront pas

Et le Jour où Nous les rassemblerons tous puis dirons à ceux qui auront donné des associés: «Où sont donc vos associés que vous prétendiez

Alors il ne leur restera comme excuse que de dire: «Par Allah notre Seigneur! Nous n'étions jamais des associateurs

Vois comment ils mentent à eux-mêmes! Et comment les abandonnent (les

!associés) qu'ils inventaient

Il en est parmi eux qui viennent t'écouter, cependant que Nous avons entouré de .۲۵ voiles leurs coeurs, qui les empêchent de comprendre (le Coran), et dans leurs oreilles est une lourdeur. Quand même ils verraient toutes sortes de preuves, ils n'y croiraient pas. Et quand ils viennent disputer avec toi, ceux qui ne croient pas disent alors: «Ce ne .sont que des légendes des anciens

Ils empêchent [les gens] de s'approcher de lui et s'en écartent eux-mêmes. Ils ne .۲۶ feront périr qu'eux-mêmes sans s'en rendre compte

Si tu les voyais, quand ils seront placés devant le Feu. Ils diront alors : «Hélas! Si .۲۷ nous pouvions être renvoyés (sur la terre), nous ne traiterions plus de mensonges les .versets de notre Seigneur et nous serions du nombre des croyants

Mais non! Voilà que leur apparaîtra ce qu'auparavant ils cachaient. Or, s'ils étaient .۲۸ rendus [à la vie terrestre], ils reviendraient sûrement à ce qui leur était interdit. Ce .sont vraiment des menteurs

Et ils disent: «Il n'y a pour nous [d'autre vie] que celle d'ici-bas; et nous ne serons .۲۹ .pas ressuscités

Si tu les voyais, quand ils comparaitront devant leur Seigneur. Il leur dira: «Cela .۳۰ n'est-il pas la vérité?» Ils diront: «Mais si! Par notre Seigneur!» Et, il dira: «Goûtez alors .au châtement pour n'avoir pas cru

Sont perdants certes ceux qui traitent de mensonges la rencontre d'Allah. Et quand .۳۱ soudain l'Heure leur viendra, ils diront: «Malheur à nous pour notre négligence à son égard, Et ils

porteront leurs fardeaux sur leurs dos, et quels mauvais fardeaux

La présente vie n'est que jeu et amusement. La demeure dans l'au-delà sera . ۳۲
meilleure pour ceux qui sont pieux. Eh bien, ne comprenez-vous pas

Nous savons qu'en vérité ce qu'ils disent te chagrine. Or, vraiment ils ne croient pas . ۳۳
que tu es menteur, mais ce sont les versets (le Coran) d'Allah, que les injustes renient

Certes, des messagers avant toi (Muhammad) ont été traités de menteurs. Ils . ۳۴
endurèrent alors avec constance d'être traités de menteurs et d'être persécutés,
jusqu'à ce que Notre secours leur vînt. Et nul ne peut changer les paroles d'Allah, et il
t'est déjà parvenu une partie de l'histoire des Envoyés

Et si leur indifférence t'afflige énormément, et qu'il est dans ton pouvoir de . ۳۵
chercher un tunnel à travers la terre, ou une échelle pour aller au ciel pour leur
apporter un miracle, [fais-le donc]. Et si Allah voulait, Il pourrait les mettre tous sur le
chemin droit. Ne sois pas du nombre des ignorants

Seuls ceux qui entendent répondent à l'appel [de la foi]. Et quant aux morts, Allah . ۳۶
les ressuscitera; puis ils Lui seront ramenés

Et ils disent: «Pourquoi n'a-t-on pas fait descendre sur lui (Muhammad) un miracle . ۳۷
de la part de son Seigneur?» Dis: «Certes Allah est capable de faire descendre un
miracle. Mais la plupart d'entre eux ne savent pas

Nulle bête marchent sur terre, nul oiseau volant de ses ailes, qui ne soit comme . ۳۸
vous en communauté. Nous n'avons rien

.omis d'écrire dans le Livre. Puis, c'est vers leur Seigneur qu'ils seront ramenés

Et ceux qui traitent de mensonges Nos versets sont sourds et muets, dans les . ۳۹
.ténèbres. Allah égare qui Il veut; et Il place qui Il veut sur un chemin droit

Dis: <Informez-moi: si le châtime^t d'Allah vous vient, ou que vous vient l'Heure, . ۴۰
<?ferez-vous appel à autre qu'Allah, si vous êtes véridiques

C'est plutt à Lui que vous ferez appel. Puis, Il dissipera, s'Il veut, l'objet de votre . ۴۱
.appel et vous oublierez ce que vous [Lui] associez

Nous avons, certes, envoyé (des messagers) aux communautés avant toi. Ensuite . ۴۲
Nous les avons saisies par l'adversité et la détresse – peut-être imploreront-ils (la
– !(miséricorde

Pourquoi donc, lorsque Notre rigueur leur vînt, n'ont-ils pas imploré (la . ۴۳
miséricorde)? Mais leurs coeurs s'étaient endurcis et le Diable enjolivait à leurs yeux
.ce qu'ils faisaient

Puis, lorsqu'ils eurent oublié ce qu'on leur avait rappelé, Nous leur ouvrîmes les . ۴۴
portes donnant sur toute chose (l'abondance); et lorsqu'ils eurent exulté de joie en
raison de ce qui leur avait été donné, Nous les saisîmes soudain, et les voilà
.désespérés

Ainsi fut exterminé le dernier reste de ces injustes. Et louange à Allah, Seigneur de . ۴۵
!l'Univers

Dis: <Voyez-vous? Si Allah prenait votre ouïe et votre vue, et scellait vos coeurs, . ۴۶
quelle divinité autre qu'Allah vous les rendrait? Regarde comment, à leur intention,
.Nous clarifions les preuves! Pourtant ils s'en détournent

Dis: <Que vous en semble? Si le châtime^t d'Allah vous venait . ۴۷

«?à l'improviste ou au grand jour, qui seront détruits sinon les gens injustes

Nous n'envoyons des messagers qu'en annonciateurs et avertisseurs: ceux qui . ٤٨
.croient donc et se réforment, nulle crainte sur eux et ils ne seront point affligés

Et ceux qui traitent de mensonges Nos preuves, le châtement les touchera, à cause . ٤٩
.de leur perversité

Dis-[leur]: «Je ne vous dis pas que je détiens les trésors d'Allah, ni que je connais . ٥٠
l'Inconnaissable, et je ne vous dis pas que je suis un ange. Je ne fais que suivre ce qui
m'est révélé.» Dis: «Est-ce que sont égaux l'aveugle et celui qui voit? Ne réfléchissez-
«?vous donc pas

Et avertis par ceci (le Coran), ceux qui craignent d'être rassemblés devant leur . ٥١
Seigneur, qu'ils n'aient hors d'Allah ni allié ni intercesseur. Peut-être deviendraient-
!ils pieux

Et ne repousse pas ceux qui, matin et soir, implorent leur Seigneur, cherchant Sa . ٥٢
Face «Wajh». Leur demander compte ne t'incombe en rien, et te demander compte ne
..leur incombe en rien. En les repoussent donc, tu serais du nombre des injustes

Ainsi, éprouvons-Nous (les gens) les uns par les autres, pour qu'ils disent: «Est-ce là . ٥٣
ceux qu'Allah a favorisés parmi nous?» N'est-ce pas Allah qui sait le mieux lesquels
?sont reconnaissants

Et lorsque viennent vers toi ceux qui croient à notre versets (le Coran), dis: «Que la . ٥٤
paix soit sur vous! Votre Seigneur S'est prescrit à Lui-même la miséricorde. Et
quiconque d'entre vous a fait un mal par ignorance, et ensuite s'est repenti et s'est

«réformé... Il est, alors, Pardonneur et Miséricordieux

C'est ainsi que Nous détaillons les versets, afin qu'apparaisse clairement le chemin .۵۵
.des criminels

Dis: «il m'a été interdit d'adorer ceux que vous priez en dehors d'Allah». Dis: «Je ne .۵۶
suivrai pas vos passions: car ce serait m'égarer, et je ne serais plus parmi les bien-
.guidés

Dis: «Je m'appuie sur une preuve évidente de la part de mon Seigneur, et vous avez .۵۷
traité cela de mensonge. Ce (le châtement) que vous voulez hâter ne dépend pas de
moi. Le jugement n'appartient qu'à Allah: Il tranche en toute vérité et Il est le meilleur
.des juges

Dis: «Si ce que vous voulez hâter dépendait de moi, ce serait affaire faite entre vous .۵۸
.et moi.» C'est Allah qui connaît le mieux les injustes

C'est Lui qui détient les clefs de l'Inconnaissable. Nul autre que Lui ne les connaît. Et .۵۹
Il connaît ce qui est dans la terre ferme, comme dans la mer. Et par une feuille ne
tombe qu'Il ne le sache. Et pas une graine dans les ténèbres de la terre, rien de frais
.ou de sec, qui ne soit consigné dans un livre explicite

Et, la nuit, c'est Lui qui prend vos âmes, et Il sait ce que vous avez acquis pendant .۶۰
le jour. Puis Il vous ressuscite le jour afin que s'accomplisse le terme fixé. Ensuite,
..c'est vers Lui que sera votre retour, et Il vous informera de ce que vous faisiez

Et Il est le Dominateur Suprême sur Ses .۶۱

serviteurs. Et Il envoie sur vous des gardiens. Et lorsque la mort atteint l'un de vous,
.Nos messagers (les Anges) enlèvent son âme sans aucune négligence

Ils sont ensuite ramenés vers Allah, leur vrai Maître. C'est à Lui qu'appartient le .٦٢
jugement et Il est le plus prompt des juges

Dis: «Qui vous délivre des ténèbres de la terre et de la mer?» Vous l'invoquez .٦٣
humblement et en secret: «S'Il nous délivre de ceci, nous serons du nombre des
.reconnaisants

Dis: «C'est Allah qui vous en délivre ainsi que toute angoisse. Pourtant, vous Lui .٦٤
«donnez des associés

Dis: «Il est capable, Lui, de susciter contre vous, d'en haut, ou de dessous vos pieds, .٦٥
un châtement, ou de vous confondre dans le sectarisme. Et Il vous fait goûter l'ardeur
[au combat] les uns aux autres.» Regarde comment Nous exposons Nos versets. Peut-
?être comprendront-ils

Et ton peuple traite cela (le Coran) de mensonge, alors que c'est la vérité. Dis: «Je .٦٦
.ne suis pas votre garant

«Chaque annonce arrive en son temps et en son lieu, Et bientôt vous le saurez .٦٧

Quand tu vois ceux qui pataugent dans des discussions à propos de Nos versets, .٦٨
éloigne-toi d'eux jusqu'à ce qu'ils entament une autre discussion. Et si le Diable te fait
.oublier, alors, dès que tu te rappelles, ne reste pas avec les injustes

Il n'incombe nullement à ceux qui sont pieux de rendre compte pour ces gens là .٦٩
.[Mais c'est à titre de rappel. Peut-être craindront-ils Allah

Laisse ceux qui .٧٠

prennent leur religion pour jeu et amusement, et qui sont séduits par la vie sur terre. Et rappelle par ceci (le Coran) pour qu'une âme ne s'expose pas à sa perte selon ce qu'elle aura acquis, elle n'aura en dehors d'Allah, ni allié ni intercesseur. Et quelle que soit la compensation qu'elle offrirait, elle ne sera pas acceptée d'elle. Ceux-là se sont abandonnés à leur perdition à cause de ce qu'ils ont acquis. Leur breuvage sera l'eau bouillante et ils auront un châtement douloureux, pour avoir mécru

Dis: «Invoquons-nous, au lieu d'Allah, ce qui ne peut nous profiter ni nous nuire? »^{٧١} Et reviendrons-nous sur nos talons après qu'Allah nous a guidés, comme quelqu'un que les diables ont séduit et qui erre perplexe sur la terre, bien que des amis l'appellent vers le droit chemins (lui disant): – «Viens à nous.» Dis: «Le vrai chemin, c'est le chemin d'Allah. Et il nous a été commandé de nous soumettre au Seigneur de l'Univers

«Et d'accomplir la Salat et de Le craindre. C'est vers Lui que vous serez rassemblés »^{٧٢}

Et c'est Lui qui a créé les cieux et la terre, en toute vérité. Et le jour où Il dit: «Sois!»^{٧٣} Cela est, Sa parole est la vérité. A Lui, [seul,] la royauté, le jour où l'on soufflera dans la Trompe. C'est Lui le Connaisseur de ce qui est voilé et de ce qui est manifeste. Et c'est Lui le Sage et le Parfaitement Connaisseur

:Rappelle le moment) où Abraham dit à Azar, son père) »^{٧٤}

Prends-tu des idoles comme divinités? Je te vois, toi et ton peuple, dans un
«égarement évident

Ainsi avons-Nous montré à Abraham le royaume des cieux et de la terre, afin qu'il .۷۵
fût de ceux qui croient avec conviction

Quand la nuit l'enveloppa, il observa une étoile, et dit: «Voilà mon Seigneur!» Puis, .۷۶
.lorsqu'elle disparut, il dit: «Je n'aime pas les choses qui disparaissent

Lorsqu'ensuite il observa la lune se levant, il dit: «Voilà mon Seigneur!» Puis, .۷۷
lorsqu'elle disparut, il dit: «Si mon Seigneur ne me guide pas, je serai certes du nombre
.des gens égarés

Lorsqu'ensuite il observa le soleil levant, il dit: «Voilà mon Seigneur! Celui-ci est plus .۷۸
mon peuple, je désavoue tout ce que «ش: grand» Puis lorsque le soleil disparut, il dit
.vous associez à Allah

Je tourne mon visage exclusivement vers Celui qui a créé (à partir du néant) les .۷۹
«cieux et la terre; et je ne suis point de ceux qui Lui donnent des associés

Son peuple disputa avec lui; mais il dit: «Allez-vous disputer avec moi au sujet .۸۰
d'Allah, alors qu'Il m'a guidé? Je n'ai pas peur des associés que vous Lui donnez. Je ne
crains que ce que veut mon Seigneur. Mon Seigneur embrasse tout dans Sa science.
?Ne vous rappelez-vous donc pas

Et comment aurais-je peur des associés que vous Lui donnez, alors que vous .۸۱
n'avez pas eu peur d'associer à Allah des choses pour lesquelles Il ne vous a fait
descendre aucune preuve? Lequel donc des deux partis

a le plus droit à la sécurité? (Dites-le) si vous savez

Ceux qui ont cru et n'ont point troublé la pureté de leur foi par quelqu'inéquité .۸۲
.(association), ceux-là ont la sécurité; et ce sont eux les bien-guidés

Tel est l'argument que Nous inspirâmes à Abraham contre son peuple. Nous .۸۳
élevons en haut rang qui Nous voulons. Ton Seigneur est Sage et Omniscient

Et Nous lui avons donné Isaac et Jacob et Nous les avons guidés tous les deux. Et .۸۴
Noé, Nous l'avons guidé auparavant, et parmi la descendance (d'Abraham) (ou de
Noé), David, Salomon, Job, Joseph, Moïse et Aaron. Et c'est ainsi que Nous
.récompensons les bienfaisants

De même, Zacharie, Jean-Baptiste, Jésus et Elie, tous étant du nombre des gens .۸۵
.de bien

De même, Ismaël, Elisée, Jonas et Lot. Chacun d'eux Nous l'avons favorisé par .۸۶
.dessus le reste du monde

De même une partie de leurs ancêtres, de leurs descendants et de leurs frères et .۸۷
.Nous les avons choisis et guidés vers un chemin droit

Telle est la direction par laquelle Allah guide qui Il veut parmi Ses serviteurs. Mais .۸۸
s'ils avaient donné à Allah des associés, alors, tout ce qu'ils auraient fait eût
.certainement été vain

C'est à eux Nous avons apporté le Livre, la sagesse et la prophétie. Si ces autres-là .۸۹
n'y croient pas, du moins Nous avons confié ces choses à des gens qui ne les nient
.pas

Voilà ceux qu'Allah a guidés: suis donc leur direction. Dis: <Je ne vous demande pas .۹۰

.pour cela de salaire». Ce n'est qu'un rappel à l'intention de tout l'univers

Ils n'apprécient pas Allah comme Il le mérite quand ils disent : «Allah n'a rien fait . ۹۱ descendre sur un humain.» Dis: «Qui a fait descendre le Livre que Moïse a apporté comme lumière et guide, pour les gens? Vous le mettez en feuillets, pour en montrer une partie, tout en cachant beaucoup. Vous avez été instruits de ce que vous ne saviez pas, ni vous ni vos ancêtres. Dis: «C'est Allah». Et puis, laissez-les s'amuser dans .leur égarement

Voici un Livre (le Coran) béni que Nous avons fait descendre, confirmant ce qui . ۹۲ existait déjà avant lui, afin que tu avertisses la Mère des Cités (la Mecque) et les gens tout autour. Ceux qui croient au Jour dernier, y croient et demeurent assidus dans leur .Salat

Et quel pire injuste que celui qui fabrique un mensonge contre Allah ou qui dit: . ۹۳ «Révélation m'a été faite», quand rien ne lui a été révélé. De même celui qui dit: «Je vais faire descendre quelque chose de semblable à ce qu'Allah a fait descendre.» Si tu voyais les injustes lorsqu'ils seront dans les affres de la mort, et que les Anges leur tendront les mains (disant): «Laissez sortir vos âmes. Aujourd'hui vous allez être récompensés par le châtement de l'humiliation pour ce que vous disiez sur Allah d'autre que la vérité et parce que vous vous détourniez orgueilleusement des Ses .enseignements

Et vous voici venus à Nous, seuls, tout comme Nous vous . ۹۴

avons créés la première fois, abandonnant derrière vos dos tout ce que Nous vous avons accordé. Nous ne vous voyons point accompagnés des intercesseurs que vous prétendiez être des associés. Il y a certainement eu rupture entre vous: ils vous ont .(abandonnés, ceux que vous prétendiez (être vos intercesseurs

C'est Allah qui fendre la graine et le noyau: du mort il fait sortir le vivant, et du .٩٥
?vivant, il fait sortir le mort. Tel est Allah. Comment donc vous laissez-vous détourner

Fendeur de l'aube, Il a fait de la nuit une phase de repos; le soleil et la lune pour .٩٦
.mesurer le temps. Voilà l'ordre conçu par le Puissant, l'Omniscient

Et c'est Lui qui vous a assigné les étoiles, pour que, par elles, vous vous guidiez .٩٧
dans les ténèbres de la terre et de la mer. Certes, Nous exposons les preuves pour
!ceux qui savent

Et c'est Lui qui vous a créés à partir d'un personne unique (Adam). Et il y a une .٩٨
demeure et un lieu de dépt (pour vous.) Nous avons exposé les preuves pour ceux qui
.comprennent

Et c'est Lui qui, du ciel, a fait descendre l'eau. Puis par elle, Nous fîmes germer .٩٩
toute plante, de quoi Nous fîmes sortir une verdure, d'où Nous produisîmes des
grains, superposés les uns sur les autres; et du palmier, de sa spathe, des régimes de
dattes qui se tendent. Et aussi les jardins de raisins, l'olive et la grenade, semblables
ou différent les uns des autres. Regardez leurs fruits au

moment de leur production et de leur mûrissement. Voilà bien là des signes pour ceux
.qui ont la foi

Et ils ont désigné des associés à Allah: les djinns, alors que c'est Lui qui les a créés. .1.1

Et ils Lui ont inventé, dans leur ignorance. des fils et des filles, Gloire à Lui! Il
.transcende tout ce qui lui attribuent

Créateur de cieux et de la terre. Comment aurait-Il un enfant, quand Il n'a pas de .1.1
.compagne? C'est Lui qui a tout créé, et Il est Omniscient

Voilà Allah, votre Seigneur! Il n'y a de divinité que Lui, Créateur de tout. Adorez-Le .1.2
.donc. C'est Lui qui a chargé de tout

Les regards ne peuvent l'atteindre, cependant qu'Il saisit tous les regards. Et Il est .1.3
.le Doux, le Parfaitement Connaisseur

Certes, il vous est parvenu des preuves évidentes, de la part de votre Seigneur. .1.4

Donc, quiconque voit clair, c'est en sa faveur; et quiconque reste aveugle, c'est à son
.détriment, car je ne suis nullement chargé de votre sauvegarde

C'est ainsi que Nous expliquons les versets. Et afin qu'ils disent: «Tu as étudié». Et .1.5
.afin de l'exposer clairement à des gens qui savent

Suis ce qui t'est révélé de la part de ton Seigneur. Point de divinité autre que Lui. Et .1.6
.écarte-toi des associateurs

Si Allah voulait, ils ne seraient point associateurs! Mais Nous ne t'avons pas .1.7
.désigné comme gardien sur eux; et tu n'es pas leur garant

N'injuriez pas ceux qu'ils invoquent, en dehors d'Allah, car .1.8

par agressivité, ils injurieraient Allah, dans leur ignorance. De même, Nous avons enjolivé (aux yeux) de chaque communauté sa propre action. Ensuite, c'est vers leur Seigneur que sera leur retour; et Il les informera de ce qu'ils oeuvraient

Et ils jurent par Allah de toute la force de leurs serments, que s'il leur venait un . ۱۰۹ miracle, ils y croiraient (sans hésiter,) Dis: «En vérité, les miracles ne dépendent que d'Allah.» Mais qu'est ce qui vous fait penser que quand cela (le signe) arrivera, ils n'y ?croiront pas

Parce qu'ils n'ont pas cru la première fois, nous détournerons leurs coeurs et leurs . ۱۱۰ yeux; nous les laisserons marcher aveuglement dans leur rébellion

Et si Nous faisons descendre les Anges vers eux, [comme ils l'avaient proposé] si . ۱۱۱ les morts leur parlaient, et si Nous rassemblions toute chose devant eux, ils ne croiraient que si Allah veut. Mais la plupart d'entre eux ignorent

Ainsi, à chaque prophète avons-Nous assigné un ennemi: des diables d'entre les . ۱۱۲ hommes et les djinns, qui s'inspirent trompeusement les uns aux autres des paroles enjolivées. Si ton Seigneur avait voulu, ils ne l'auraient pas fait; laisse-les donc avec ce qu'ils inventent

Et pour que les coeurs de ceux qui ne croient pas à l'au- delà se penchent vers . ۱۱۳ elles, qu'ils les agrément, et qu'ils perpètrent ce qu'ils perpètrent

Chercherai-je un autre juge qu'Allah, alors que c'est Lui qui a fait descendre vers . ۱۱۴ vous ce Livre bien exposé? Ceux auxquels Nous avons donné le Livre savent qu'il est descendu avec

.la vérité venant de ton Seigneur. Ne sois donc point du nombre de ceux qui doutent

Et la parole de ton Seigneur s'est accomplie en toute vérité et équité. Nul ne peut .۱۱۵
.modifier Ses paroles. Il est l'Audient, l'Omniscient

Et si tu Obéis à la majorité de ceux qui sont sur la terre, ils t'égareront du sentier .۱۱۶
.d'Allah: ils ne suivent que la conjecture et ne font que fabriquer des mensonges

Certes ton Seigneur connaît le mieux ceux qui s'égarent de Son sentier, et c'est .۱۱۷
.Lui qui connaît le mieux les bien-guidés

Mangez donc de ce sur quoi on a prononcé le nom d'Allah si vous êtes croyants en .۱۱۸
. (Ses versets (le Coran

Qu'avez-vous à ne pas manger de ce sur quoi le nom d'Allah a été prononcé? .۱۱۹
Alors qu'Il vous a détaillé ce qu'Il vous a interdit, à moins que vous ne soyez contraints
d'y recourir. Beaucoup de gens égarent, sans savoir, par leurs passions. C'est ton
.Seigneur qui connaît le mieux les transgresseurs

Evitez le péché apparent ou caché, (car) ceux qui acquièrent le péché seront .۱۲۰
.rétribués selon ce qu'ils auront commis

Et ne mangez pas de ce sur quoi le nom d'Allah n'a pas été prononcé, car ce serait .۱۲۱
(assurément) une perversité. Les diables inspirent à leurs alliés de disputer avec vous.
.Si vous leur obéissez, vous deviendrez certes des associateurs

Est-ce que celui qui était mort et que Nous avons ramené à la vie et à qui Nous .۱۲۲
avons assigné une lumière grâce

à laquelle il marche parmi les gens, est pareil à celui qui est dans les ténèbres sans pouvoir en sortir? Ainsi on a enjolivé aux mécréants ce qu'ils oeuvrent

Ainsi, Nous avons placé dans chaque cité de grands criminels qui y ourdissent des complots. Mais ils ne complotent que contre eux-mêmes et ils n'en sont pas conscients.

Et lorsqu'une preuve leur vient, ils disent: «Jamais nous ne croirons tant que nous n'aurons pas reçu un don semblable à celui qui a été donné aux messagers d'Allah». Allah sait mieux où placer Son message. Ceux qui ont commis le crime seront atteints d'un rapetissement auprès d'Allah ainsi que d'un supplice sévère pour les ruses qu'ils tramaient.

Et puis, quiconque Allah veut guider, Il lui ouvre la poitrine à l'Islam. Et quiconque Il veut égarer, Il rend sa poitrine étroite et gênée, comme s'il s'efforçait de monter au ciel. Ainsi Allah inflige Sa punition à ceux qui ne croient pas

Telle est la voie de ton Seigneur dans toute sa rectitude. Nous avons bien détaillé les signes (ou versets) à des gens qui se rappellent

Pour eux la maison du Salut auprès de leur Seigneur. Et c'est Lui qui est leur protecteur, pour ce qu'ils faisaient (sur terre

communauté des djinns, vous avez trop abusé des humains). Et le jour où Il les rassemblera tous, notre Seigneur, nous avons profité les uns des autres, et nous avons atteint le terme que

Tu avais fixé pour nous.› Il leur dira: ‹l'Enfer est votre demeure, pour y rester éternellement, sauf si Allah en décide autrement.› Vraiment ton Seigneur est Sage et Omniscient

Et ainsi accordons–Nous, à certains injustes l'autorité sur d'autres, (injustes) à . ۱۲۹
.cause de ce qu'ils ont acquis

communauté des djinns et des humains, ne vous est–il pas venu des ش ۱۳۰
messagers, choisis parmi vous, qui vous ont raconté Mes signes et averti de la
rencontre de ce jour? Ils diront: ‹Nous témoignons contre nous–mêmes.› La vie
présente les a trompés; et ils ont témoigné contre eux–mêmes qu'en (vérité) ils
étaient mécréants

C'est que ton Seigneur n'anéantit point injustement des cités dont les gens ne . ۱۳۱
sont pas encore avertis

A chacun des rangs (des récompenses) selon ses oeuvres. Or ton Seigneur n'est . ۱۳۲
pas inattentif à ce qu'ils font

Ton Seigneur est le Suffisant à Soi–même, le Détenteur de la miséricorde. S'Il . ۱۳۳
voulait, Il vous ferait périr et mettrait à votre place qui Il veut, de même qu'Il vous a
créés d'une descendance d'un autre peuple

Ce qui vous a été promis arrivera (certainement.) Et vous n'êtes pas à même de . ۱۳۴
.[Nous] réduire à l'impuissance

mon peuple! Continuez à agir selon votre méthode; moi aussi j'agirai selon ش ۱۳۵
la mienne. Ensuite, vous saurez qui aura un meilleur (sort) dans l'au– delà.› Certes, les
injustes ne réussiront jamais

Et ils assignent à Allah une part de ce qu'Il a Lui–même créé, en fait de récoltes et . ۱۳۶
de bestiaux, et ils

disent: «Ceci est à Allah – selon leur prétention! – et ceci à nos divinités.» Mais ce qui est pour leurs divinités ne parvient pas à Allah, tandis que ce qui est pour Allah parvient à leurs divinités. Comme leur jugement est mauvais

Et c'est ainsi que leurs divinités ont enjolivé à beaucoup d'associateurs le meurtre de leurs enfants, afin de les ruiner et de travestir à leurs yeux leur religion. Or si Allah voulait, ils ne le feraient pas. Laisse-les donc, ainsi que ce qu'ils inventent

Et ils dirent: «Voilà des bestiaux et des champs frappés d'interdiction: n'en mangeront que ceux que nous voudrons.» – selon leur prétention! – Et voilà des bêtes dont le dos est tabou, et des bêtes sur lesquelles ils rétribuera pour ce qu'ils inventaient comme mensonges

Et ils dirent: «Ce qui est dans le ventre de ces bêtes est réservé aux mâles d'entre nous, et interdit à nos femmes.» Et si c'est un mort-né, ils y participent tous. Bientôt Il les rétribuera pour leur prescription, car Il est Sage et Omniscient

Ils sont certes perdants, ceux qui ont, par sottise et ignorance tué leurs enfants, et ceux qui ont interdit ce qu'Allah leur a attribué de nourriture, inventant des mensonges contre Allah. Ils se sont égarés et ne sont point guidés

C'est Lui qui a créé les jardins, treillagés et non treillagés; ainsi que les palmiers et la culture aux récoltes diverses; [de même que] l'olive et la grenade, d'espèces semblables et différentes. Mangez

de leurs fruits, quand ils en produisent; et acquittez-en les droits le jour de la récolte.

.Et ne gaspillez point car Il n'aime pas les gaspilleurs

Et (Il a créé) parmi les bestiaux, certains pour le transport, et d'autres pour . ۱۴۲
diverses utilités; mangez de ce qu'Allah vous a attribué, et ne suivez pas les pas du

.Diable, car il est pour vous un ennemi déclaré

Il en a créé) huit, en couples: deux pour les ovins, deux pour les caprins... dis: (Est-) . ۱۴۳
ce les deux mâles qu'Il a interdits ou les deux femelles, ou ce qui est dans les matrices
; <des deux femelles ? Informez-moi de toute connaissance, si vous êtes véridiques

deux pour les camélidés, deux pour les bovins... Dis: (Est-ce les deux mâles qu'Il... . ۱۴۴
a interdits ou les deux femelles, ou ce qui est dans les matrices des deux femelles? Ou
bien étiez-vous témoins quand Allah vous l'enjoignit?) Qui est donc plus injuste que
celui qui invente un mensonge contre Allah pour égarer les gens sans se baser sur
.aucun savoir? Allah ne guide pas les gens injustes

Dis: (Dans ce qui m'a été révélé, je ne trouve d'interdit, à aucun mangeur d'en . ۱۴۵
manger, que la bête (trouvée) morte, ou le sang qu'on a fait couler, ou la chair de porc
- car c'est une souillure - ou ce qui, par perversité, a été sacrifié à autre qu'Allah.)
Quiconque est contraint, sans toutefois abuser ou transgresser, ton Seigneur est
.certes Pardonneur et Miséricordieux

Aux Juifs, Nous avons interdit toute . ۱۴۶

bête à ongle unique. Des bovins et des ovins, Nous leurs avons interdit les graisses, sauf ce que portent leur dos, leurs entrailles, ou ce qui est mêlé à l'os. Ainsi les avons-
.Nous punis pour leur rébellion. Et Nous sommes bien véridiques

Puis, s'ils te traitent de menteur, alors dis: «Votre Seigneur est Détenteur d'une . ۱۴۷
immense miséricorde cependant que Sa rigueur ne saura être détournée des gens
».criminels

Ceux qui ont associé diront: «Si Allah avait voulu, nous ne lui aurions pas donné des . ۱۴۸
associés, nos ancêtres non plus et nous n'aurions rien déclaré interdit.» Ainsi leurs
prédécesseurs traitaient de menteurs (les messagers) jusqu'à ce qu'ils eurent goûté
Notre rigueur. Dis: «Avez-vous quelque science à nous produire? Vous ne suivez que la
».conjecture et ne faites que mentir

Dis: «L'argument décisif appartient à Allah. S'Il avait voulu certainement Il vous . ۱۴۹
»(aurait tous guidés.»(sur le droit chemin

Dis: «Amenez vos témoins qui attesteraient qu'Allah a interdit cela.» Si ensuite ils . ۱۵۰
témoignent, alors toi, ne témoignes pas avec eux et ne suis pas les passions de ceux
qui traitent de mensonges Nos signes et qui ne croient pas à l'au-delà, tandis qu'ils
».donnent des égaux à leur Seigneur

Dis: «Venez, je vais réciter ce que votre Seigneur vous a interdit: ne Lui associez . ۱۵۱
rien; et soyez bienfaisants envers vos père et mère. Ne tuez pas vos enfants pour
cause de pauvreté. Nous vous nourrissons tout comme eux. N'approchez pas des
turpitudes ouvertement, ou en cachette. Ne tuez qu'en toute justice la vie

qu'Allah a fait sacrée. Voilà ce qu'[Allah] vous a recommandé de faire; peut-être
.comprendrez-vous

Et ne vous approchez des biens de l'orphelin que de la plus belle manière, jusqu'à .۱۵۲
ce qu'il ait atteint sa majorité. Et donnez la juste mesure et le bon poids, en toute
justice. Nous n'imposons à une âme que selon sa capacité. Et quand vous parlez,
soyez équitables même s'il s'agit d'un proche parent. Et remplissez votre engagement
.envers Allah. Voilà ce qu'Il vous enjoint. Peut-être vous rappellerez-vous

Et voilà Mon chemin dans toute sa rectitude, suivez-le donc; et ne suivez pas les .۱۵۳
sentiers qui vous écartent de Sa voie. Voilà ce qu'Il vous enjoint. Ainsi atteindrez-vous
.la piété

Puis Nous avons donné à Moïse le Livre complet en récompense pour le bien qu'il .۱۵۴
avait fait, et comme un exposé détaillé de toute chose, un guide et une miséricorde.
Peut-être croiraient-ils en leur rencontre avec leur seigneur (au jour du Jugement
).(dernier

Et voici un Livre (le Coran) béni que Nous avons fait descendre – suivez-le donc et .۱۵۵
– soyez pieux, afin de recevoir la miséricorde

afin que vous ne disiez point: «On n'a fait descendre le Livre que sur deux peuples .۱۵۶
.avant nous, et nous avons été inattentifs à les étudier

Ou que vous disiez: «Si c'était à nous qu'on avait fait descendre le Livre que nous .۱۵۷
aurions certainement été mieux guidés qu'eux.» Voilà certes que vous sont venus, de
votre Seigneur, preuve, guidée et miséricorde. Qui est plus injuste que celui qui traite

de mensonges les versets d'Allah et qui s'en détourne? Nous punirons ceux qui se
.détournent de Nos versets, par un mauvais châtement, pour s'en être détournés

Qu'attendent-ils? Que les Anges leur viennent? Que vienne ton Seigneur? Ou que .۱۵۸
viennent certains signes de ton Seigneur? Le jour où certains signes de ton Seigneur
viendront, la foi en Lui ne profitera à aucune âme qui n'avait pas cru auparavant ou
qui n'avait acquis aucun mérite de sa croyance. Dis: «Attendez!» Nous attendons, Nous
.aussi

Ceux qui émiettent leur religion et se divisent en sectes, de ceux- là tu n'es .۱۵۹
responsable en rien: leur sort ne dépend que d'Allah. Puis Il les informera de ce qu'ils
.faisaient

Quiconque viendra avec le bien aura dix fois autant; et quiconque viendra avec le .۱۶۰
.mal ne sera rétribué que par son équivalent. Et on ne leur fera aucune injustice

Dis: «Moi, mon Seigneur m'a guidé vers un chemin droit, une religion droite, la .۱۶۱
religion d'Abraham, le soumis exclusivement à Allah et qui n'était point parmi les
.associateurs

Dis: «En vérité, ma Salat, mes actes de dévotion, ma vie et ma mort appartiennent .۱۶۲
.à Allah, Seigneur de l'Univers

A Lui nul associé! Et voilà ce qu'il m'a été ordonné, et je suis le premier à me .۱۶۳
«soumettre

Dis: «Chercherais-je un autre Seigneur qu'Allah, alors qu'Il est le Seigneur de toute .۱۶۴
chose? Chacun n'acquiert [le mal] qu'à son détriment: personne ne portera le fardeau
(responsabilité) d'autrui. Puis vers votre Seigneur sera votre retour et Il vous

.informera de ce en quoi vous divergez

C'est Lui qui a fait de vous les successeurs sur terre et qui vous a élevés, en rangs, ١٦٥ les uns au-dessus des autres, afin de vous éprouver en ce qu'Il vous a donné. (Vraiment) ton Seigneur est prompt en punition, Il est aussi Pardonneur et Miséricordieux

ترجمہ اسپانیایی

Alabado sea Alá, Que creó los cielos y la tierra e instituyó las tinieblas y la luz! Auni ١ . así, los que no creen equiparan a otros a su Señor

Él es Quien os creó de arcilla y decretó a cada uno un plazo. Ha sido fijado un plazo ٢ . junto a Él. Y aún dudáis

Él es Alá en los cielos y en la tierra. Sabe lo que ocultáis y lo que manifestáis. Sabe lo ٣ . que merecéis

.Siempre que viene a ellos uno de los signos de su Señor, se apartan de él ٤ .

Han desmentido la Verdad cuando ha venido a ellos, pero recibirán noticias de ٥ . aquello de que se burlaban

Es que no ven a cuántas generaciones precedentes hemos hecho perecer? Les¿ ٦ . habíamos dado poderío en la tierra como no os hemos dado a vosotros. Les enviamos del cielo una lluvia abundante. Hicimos que fluyeran arroyos a sus pies. Con todo, les destruim

Si hubiéramos hecho bajar sobre ti una Escritura escrita en pergamino y la hubieran ٧ . palpado con sus manos, aun así, los que no creen habrían dicho: «Esto no es sino .«manifiesta magia

Dicen: «¿Por qué no se ha hecho descender ٨ .

a un ángel sobre él?» Si hubiéramos hecho descender a un ángel, ya se habría
.decidido la cosa y no les habría sido dado esperar

Si hubiéramos hecho de él un ángel, le habríamos dado apariencia humana y, con .9
.ello, habríamos contribuido a su confusión

Se burlaron de enviados que te precedieron, pero los que se burlaban se vieron .10
.cercados por aquello de que se burlaban

«Di: «¡Id por la tierra y mirad cómo terminaron los desmentidores .11

Di: «¿A quién pertenece lo que está en los cielos y en la tierra?» Di: «¡A Alá!», Él mismo .12
Se ha prescrito la misericordia. Él os reunirá, ciertamente, para el día indubitable de la
.Resurrección. Quienes se hayan perdido, no creerán

A Él pertenece lo que sucede de noche y de día. Él es Quien todo lo oye, todo lo .13
.sabe

Di: «¿Tomaré como amigo a otro distinto de Alá, creador de los cielos y de la tierra, .14
Que alimenta sin ser alimentado?» Di: «He recibido la orden de ser el primero en
.someterse a Alá y no ser de los asociadores

«Di: «Temo, si desobedezco a mi Señor, el castigo de un día terrible .15

Él se habrá apiadado de aquél a quien ese día se le haya alejado. Ése es el éxito .16
.manifiesto

Si Alá te aflige con una desgracia, nadie más que Él podrá retirarla. Si te favorece .17
.con un bien... Él es omnipotente

Él es Quien domina a Sus siervos. Él es el Sabio, el .18

Di: «¿Cuál es el testimonio de más peso?» Di: «Alá es testigo entre yo y vosotros. Este .19
Corán me ha sido revelado para que, por él, os advierta a vosotros y a aquéllos a
«¿quienes alcance. ¿Atestiguaríais, de verdad, que hay otros dioses junto con Alá

Aquéllos a quienes hemos dado la Escritura la conocen como conocen a sus .20
.propios hijos varones. Quienes se hayan perdido, no creerán

Hay alguien que sea más impío que quien inventa una mentira contra Alá o¿ .21
.desmiente Sus signos? Los impíos no prosperarán

El día que les congreguemos a todos, diremos a los que hayan asociado: «¿Dónde .22
«¿están vuestros pretendidos asociados

En su confusión, no sabrán decir más que: «¡Por Alá, Señor nuestro, que no éramos .23
«¡asociadores

!Mira cómo mienten contra sí mismos y cómo se han esfumado sus invenciones! .24

Hay entre ellos quienes te escuchan, pero hemos velado sus corazones y .25
endurecido sus oídos para que no lo entiendan. Aunque vieran toda clase de signos,
no creerían en ellos. Hasta el punto de que, cuando vienen a disputar contigo, dicen
los que no c

Se lo impiden a otros y ellos mismos se mantienen a distancia. Pero sólo se .26
.arruinan a sí mismos, sin darse cuenta

Si pudieras ver cuando, puestos de pie ante el Fuego, digan: «¡Ojalá se nos .27
devolviera! No desmentiríamos los signos de nuestro Señor, sino que seríamos de los
«creyentes

Pero ¡no! Se les mostrará claramente lo que antes ocultaban. Si se .28

!les devolviera, volverían a lo que se les prohibió. ¡Mienten, ciertamente

.«Dicen: «No hay más vida que la de acá y no seremos resucitados .29

Si pudieras ver cuando, puestos de pie ante su Señor... Dirá: «¿No es esto la .30
Verdad?» Dirán: «¡Claro que sí, por nuestro Señor!» Dirá: «¡Gustad, pues, el castigo por
«no haber creído

Perderán quienes hayan desmentido el encuentro de Alá. Cuando, al fin, de .31
repente, les venga la Hora, dirán: «¡Ay de nosotros, que nos descuidamos!» Y llevarán
?su carga a la espalda. ¿No es carga mala la que llevan

La vida de acá no es sino juego y distracción. Sí, la Morada Postrera es mejor para .32
?...quienes temen a Alá. ¿Es que no razonáis

Ya sabemos que lo que dicen te entristece. No es a ti a quien desmienten, sino que, .33
.más bien, lo que los impíos rechazan son los signos de Alá

También fueron desmentidos antes de ti otros enviados, pero sufrieron con .34
paciencia ese mentís y vejación hasta que les llegó Nuestro auxilio. No hay quien
.pueda cambiar las palabras de Alá. Tú mismo has oído algo acerca de los enviados

Y si te resulta duro que se alejen, aunque pudieras encontrar un agujero en la tierra .35
o una escala en el cielo para traerles un signo,... Alá, si hubiera querido, les habría
!congregado a todos para dirigirles. ¡No seas, pues, de los ignorantes

Sólo escuchan quienes oyen. En cuanto a los muertos, Alá les resucitará y serán .36
devueltos a

Dicen: «¿Por qué no se le ha revelado un signo que procede de su Señor?» Di: «Alá es .٣٧ .capaz de revelar un signo». Pero la mayoría no saben

No hay animal en la tierra, ni ave que vuele con sus alas, que no constituyan .٣٨ comunidades como vosotros. No hemos descuidado nada en la Escritura. Luego, .serán congregados hacia su Señor

Quienes desmienten Nuestros signos son sordos, mudos, vagan entre tinieblas. Alá .٣٩ .extravía a quien Él quiere, y a quien Él quiere le pone en una vía recta

Di: «¿Qué crees que iba a ser de vosotros si os viniera el castigo de Alá u os viniera .٤٠ «...la Hora? ¿Invocaríais a otros diferentes de Alá? Sinceramente

No!, antes bien, le invocaríais a Él y quitaría, si Él quisiera, el objeto de vuestrai .٤١ .invocación. Y olvidaríais lo que ahora Le asociáis

Antes de ti, hemos mandado enviados a comunidades y hemos causado a éstas .٤٢ .miseria y desgracia. Quizás, así, se humillaran

Si se hubieran humillado cuando Nuestro rigor les alcanzó... Pero sus corazones se .٤٣ .endurecieron y el Demonio engalanó lo que hacían

Y cuando hubieron olvidado lo que se les había recordado, les abrimos las puertas .٤٤ de todo. Cuando hubieron disfrutado de lo que se les había concedido, Nos .apoderamos de ellos de repente y fueron presa de la desesperación

Así fue extirpado el pueblo que obró impíamente. ¡Alabado sea Alá, Señor del .٤٥ !universo

Di: «¿Qué os parece? Si Alá os privara del oído y de .٤٦

la vista y sellara vuestros corazones, ¿qué dios otro que Alá podría devolvéroslos?»

.¡Mira cómo exponemos las aleyas! Aun así, ellos se apartan

Di: «¿Qué crees que iba a ser de vosotros si os sorprendiera el castigo de Alá . ۴۷

«?repentina o visiblemente? ¿Quién iba a ser destruido sino el pueblo impío

No mandamos a los enviados sino como nuncios de buenas nuevas y para advertir. . ۴۸

.Quienes crean y se enmienden, no tienen que temer y no estarán tristes

A quienes desmientan Nuestros signos les alcanzará el castigo por haber sido . ۴۹

.perversos

Di: «Yo no pretendo poseer los tesoros de Alá, ni conozco lo oculto, ni pretendo ser . ۵۰

un ángel. No hago sino seguir lo que se me ha revelado». Di: «¿Son iguales el ciego y el

«?vidente? ¿Es que no reflexionáis

Advierte por su medio a quienes temen ser congregados hacia su Señor que no . ۵۱

.tendrán, fuera de Él, amigo ni intercesor. Quizás. así, temen a Alá

No rechaces a quienes invocan a su Señor mañana y tarde por deseo de agradarle. . ۵۲

No tienes tú que pedirles cuentas de nada, ni ellos a ti. Y, si les rechazas, serás de los

.impíos

Así hemos probado a unos por otros para que digan: «¿Es a éstos a quienes Alá ha . ۵۳

?agraciado de entre nosotros?» ¿No conoce Alá mejor que nadie a los agradecidos

Cuando vengán a ti los que creen en Nuestros signos, di: «¡Paz sobre vosotros!» . ۵۴

Vuestro Señor Se ha prescrito la misericordia, de modo que si

uno de vosotros obra mal por ignorancia, pero luego se arrepiente y enmienda... Él es indulgente, misericordi

Así es como exponemos los signos, para que aparezca claro el camino de los .۵۵
.pecadores

Di: «Se me ha prohibido servir a aquéllos que invocáis en lugar de invocar a Alá». Di: .۵۶
..«No seguiré vuestras pasiones; si no, me extraviaría y no sería de los bien dirigidos

Di: «Me baso en una prueba clara venida de mi Señor y vosotros lo desmentís. Yo no .۵۷
tengo lo que pedís con tanto apremio. La decisión pertenece sólo a Alá: Él cuenta la
..verdad y Él es el Mejor en fallar

Di: «Si yo tuviera lo que pedís con tanto apremio, ya se habría decidido la cosa entre .۵۸
.yo y vosotros». Alá conoce mejor que nadie a los impíos

Él posee las llaves de lo oculto, sólo Él las conoce. Él sabe lo que hay en la tierra y .۵۹
en el mar. No cae ni una hoja sin que Él lo sepa, no hay grano en las tinieblas de la
.tierra, no hay nada verde, nada seco, que no esté en una Escritura clara

Él es quien os llama de noche y sabe lo que habéis hecho durante el día. Luego, os .۶۰
despierta en él. Esto es así para que se cumpla un plazo fijo. Luego, volveréis a Él y os
.informará de lo que hacíais

Él es Quien domina a Sus siervos. Envía sobre vosotros a custodios. Cuando, al fin, .۶۱
viene la muerte

.a uno de vosotros, Nuestros enviados le llaman, no se descuidan

Luego, son devueltos a Alá, su verdadero Dueño. ¿No es a Él a quien toca decidir? .٦٢
.Él es el más rápido en ajustar cuentas

Di: «¿Quién os libraré de las tinieblas de la tierra y del mar?» Le invocáis . ٦٣
humildemente y en secreto: «Si nos libra de ésta, seremos, ciertamente, de los
.«agradecidos

.«Di: «Alá os libra de ésta y de todo apuro, pero vosotros de nuevo Le asociáis .٦٤

Di: «Él es el Capaz de enviaros un castigo de arriba o de abajo, o de desconcertaros .٦٥
con partidos diferentes y haceros gustar vuestra mutua violencia». ¡Mira cómo
.exponemos las aleyas! Quizás, así comprendan mejor

.Pero tu pueblo lo ha desmentido, que es la Verdad. Di: «Yo no soy vuestro protector .٦٦

.«Todo anuncio tiene su tiempo oportuno y pronto lo sabréis .٦٧

Cuando veas a los que parlotean de Nuestros signos, déjales hasta que cambien .٦٨
de conversación. Y, si el Demonio hace que te olvides, entonces, después de la
.amonestación, no sigas con los impíos

Quienes temen a Alá no deben pedirles cuentas de nada, sino tan sólo . ٦٩
.amonestarles. Quizás, así, teman a Alá

Deja a quienes toman su religión a juego y distracción y a quienes ha engañado la
.٧٠
vida de acá! ¡Amonéstales por su medio, no sea que alguien se pierda por razón de
sus obras! No tendrá, fuera de Alá, amigo ni intercesor y, aunque ofrezca toda clase d

Di: «¿Invocaremos, en lugar .٧١

de invocar a Alá, lo que no puede aprovecharnos ni dañarnos? ¿Volveremos sobre nuestros pasos después de habernos dirigido Alá?» Como aquél a quien los demonios han seducido y va desorientado por la tierra... Sus compañeros

.«Haced la azalá! iTemedle! Es Él hacia Quien seréis congregados! .vz

Es Él Quien ha creado con un fin los cielos y la tierra. El día que dice: «¡Sé!», es. Su .vz palabra es la Verdad. Suyo será el dominio el día que se toque la trompeta. El .Conocedor de lo oculto y de lo patente. Él es el Sabio, el Bien Informado

Y cuando Abraham dijo a su padre Azar: «¿Tomas a los ídolos como dioses? Sí, veo .vz .«que tú y tu pueblo estáis evidentemente extraviados

Y así mostramos a Abraham el reino de los cielos y de la tierra, para que fuera de .vd .los convencidos

Cuando cerró la noche sobre él, vio una estrella y dijo: «¡Éste es mi Señor!». Pero, .vz .«cuando se puso, dijo: «No amo a los que se ponen

Cuando vio la luna que salía, dijo: «Éste es mi Señor». Pero, cuando se puso, dijo: «Si .vz .«no me dirige mi Señor, voy a ser, ciertamente, de los extraviados

Cuando vio el sol que salía, dijo: «Éste es mi Señor! ¡Éste es mayor!». Pero, cuando .vz .se puso, dijo: «¡Pueblo! Soy inocente de lo que Le asociáis

Vuelvo mi rostro, como hanif, hacia Quien ha creado los cielos y la tierra. Y no soy .vz .«asociador

Su pueblo disputó con .vz

él. Dijo: «¿Disputáis conmigo sobre Alá, a pesar de haberme Él dirigido? No temo lo que Le asociáis, a menos que mi Señor quiera algo. Mi Señor lo abarca todo en Su ciencia.
¿Es que no os dejaréis amonestar

Cómo voy a temer lo que Le habéis asociado si vosotros no teméis asociar a Alá? ¿Algo para lo que Él no os ha conferido autoridad? ¿Cuál, pues, de las dos partes tiene
...más derecho a seguridad? Si es que lo sabéis

Quienes creen y no revisten su fe de impiedad, éstos son los que están en
seguridad, los que están dirigidos

Ése es el argumento Nuestro que dimos a Abraham contra su pueblo. Ascendemos
la categoría de quien queremos. Tu Señor es sabio, omnisciente

Le regalamos a Isaac y a Jacob. Dirigimos a los dos. A Noé ya le habíamos dirigido
antes y, de sus descendientes, a David, a Salomón, a Job, a José, a Moisés y a Aarón.
Así retribuimos a quienes hacen el bien

.Y a Zacarías, a Juan, a Jesús y a Elías, todos ellos de los justos

Y a Ismael, a Eliseo, a Jonás y a Lot. A cada uno de ellos le distinguimos entre todos
, los hombres

así como a algunos de sus antepasados, descendientes y hermanos. Les elegimos
.y dirigimos a una vía recta

Ésta es la dirección de Alá, por la que dirige a quien Él quiere de Sus siervos. Si
.hubieran sido asociadores, todas sus obras habrían sido vanas

Fue a éstos a quienes dimos la Escritura, el juicio y el profetismo. Y, si éstos no .٨٩
.creen en ello, lo hemos confiado a otro pueblo, que sí que cree

A éstos ha dirigido Alá. ¡Sigue, pues, su Dirección! Di: «No os pido salario a cambio. .٩٠
.«No es más que una Amonestación dirigida a todo el mundo

No han valorado a Alá debidamente cuando han dicho: «Alá no ha revelado nada a .٩١
un mortal». Di: «Y ¿quién ha revelado la Escritura que Moisés trajo, luz y dirección para
.los hombres? la ponéis en pergaminos, que enseñáis, pero ocultáis una gran parte

Es ésta una Escritura bendita que hemos revelado, que confirma la revelación .٩٢
anterior, para que adviertas a la metrópoli y a los que viven en sus alrededores.
.Quienes creen en la otra vida, creen también en ella y observan su azalá

Hay alguien que sea más impío que quien inventa una mentira contra Alá, o quien¿ .٩٣
dice: «He recibido una revelación», siendo así que no se le ha revelado nada, o quien
dice: «Yo puedo revelar otro tanto de lo que Alá ha revelado»? Si pudieras ver cuand

Habéis venido uno a uno a Nosotros, como os creamos por vez primera, y habéis» .٩٤
dejado a vuestras espaldas lo que os habíamos otorgado. No vemos que os
acompañen vuestros intercesores, que pretendíais eran vuestros asociados. Se han
roto ya los lazos q

Alá hace que germinen el grano y el hueso del dátil, saca al vivo del muerto .٩٥

¡y al muerto del vivo. ¡Ése es Alá! ¡Cómo podéis, pues, ser tan desviados

Quien hace que el alba apunte, Quien hizo de la noche descanso y del sol y de la . ٩٦
.luna cómputo. Esto es lo que ha decretado el Poderoso, el Omnisciente

Y Él es Quien ha hecho, para vosotros, las estrellas, con objeto de que podáis . ٩٧
dirigiros por ellas entre las tinieblas de la tierra y del mar. Hemos expuesto así los
.signos a gente que sabe

Y Él es Quien os ha creado de una sola persona. Receptáculo y depósito. Hemos . ٩٨
.expuesto así los signos a gente que entiende

Y Él es Quien ha hecho bajar agua del cielo. Mediante ella hemos sacado toda clase . ٩٩
de plantas y follaje, del que sacamos granos arracimados. Y de las vainas de la
palmera, racimos de dátiles al alcance. Y huertos plantados de vides, y los olivos y los

Han hecho de los genios asociados de Alá, siendo así que Él es Quien los ha . ١٠٠
creado. Y Le han atribuido, sin conocimiento, hijos e hijas. ¡Gloria a Él! ¡Está por
encima de lo que Le atribuyen

Creador de los cielos y de la tierra. ¿Cómo iba a tener un hijo si no tiene . ١٠١
?compañera, si lo ha creado todo y lo sabe todo

Ése es Alá, vuestro Señor. No hay más dios que Él. Creador de todo. ¡Servidle, . ١٠٢
.pues! Él vela por todo

La vista no Le alcanza, pero Él sí que alcanza la vista. Es . ١٠٣

.el Sutil, el Bien Informado

Habéis recibido intuiciones de vuestro Señor. Quien ve claro, ve en beneficio» .104
«propio. Quien está ciego, lo está en detrimento propio. Yo no soy vuestro custodio

Así exponemos las aleyas para que digan: «Tú has estudiado» y para explicarlo .105
.Nosotros a gente que sabe

Sigue lo que se te ha revelado, procedente de tu Señor. No hay más dios que Él. Y .106
.apártate de los asociadores

Si Alá hubiera querido, no habrían sido asociadores. No te hemos nombrado .107
.custodio de ellos, ni eres su protector

No insultéis a los que ellos invocan en lugar de invocar a Alá, no sea que, por .108
hostilidad, insulten a Alá sin conocimiento. Así, hemos engalanado las obras de cada
.comunidad. Luego, volverán a su Señor y ya les informará Él de lo que hacían

Han jurado solemnemente por Alá que si les viene un signo creerán, ciertamente, .109
en él. Di: «Sólo Alá dispone de los signos». Y ¿qué es lo que os hace prever que, si
?ocurre, vayan a creer

Desviaremos sus corazones y sus ojos, como cuando no creyeron por primera .110
.vez, y les dejaremos que yerren ciegos en su rebeldía

Aunque hubiéramos hecho que los ángeles descendieran a ellos, aunque les .111
hubieran hablado los muertos, aunque hubiéramos juntado ante ellos todas las cosas,
.no habrían creído, a menos que Alá hubiera querido. Pero la mayoría son ignorantes

Así hemos asignado a cada profeta un enemigo: hombres endemoniados o genios .112
endemoniados, que se inspiran

mutuamente pomposas palabras para engañarse. Si tu Señor hubiera querido, no lo
!habrían hecho. ¡Déjales con sus invenciones

Que los corazones de los que no creen en la otra vida se vean atraídos a ello! . ۱۱۳
¡Que les plazca! ¡Que lleven su merecido

Buscaré, pues, a otro diferente de Alá como juez, siendo Él Quien os ha revelado? . ۱۱۴
la Escritura explicada detalladamente?» Aquéllos a quienes Nosotros hemos dado la
Escritura saben bien que ha sido revelada por tu Señor con la Verdad. ¡No seáis, pues

La Palabra de tu Señor se ha cumplido en verdad y en justicia. Nadie puede . ۱۱۵
.cambiar Sus palabras. Él es Quien todo lo oye, todo lo sabe

Si obedecieras a la mayoría de los que están en la tierra, te extraviarían del . ۱۱۶
.camino de Alá. No siguen sino conjeturas, no formulan sino hipótesis

Ciertamente, tu Señor conoce mejor que nadie quién se extravía de Su camino y . ۱۱۷
.quiénes son los bien dirigidos

Comed, pues, de aquello sobre lo que se ha mencionado el nombre de Alá si creéis . ۱۱۸
.en Sus signos

Qué razón tenéis para no comer de aquello sobre lo que se ha mencionado el . ۱۱۹
nombre de Alá, habiéndoos Él detallado lo ilícito –salvo en caso de extrema
necesidad–? Muchos sin conocimiento extravían a otros con sus pasiones. Tu Señor
conoce mejor que

Evitad el pecado, público o privado. Los que cometan pecado serán retribuidos . ۱۲۰
.conforme a su merecido

No comáis de aquello sobre lo que no hayáis mencionado el nombre . ۱۲۱

de Alá, pues sería una perversidad. Sí, los demonios inspiran a sus amigos que
.discutan con vosotros. Si les obedecéis, sois asociadores

El que estaba muerto y que luego hemos resucitado dándole una luz con la cual .۱۲۲
anda entre la gente, ¿es igual que el que está entre tinieblas sin poder salir? De este
...modo han sido engalanadas las obras de los infieles

Así, hemos puesto en cada ciudad a los más pecadores de ella para que intriguen. .۱۲۳
.Pero, al intrigar, no lo hacen sino contra sí mismos, sin darse cuenta

Cuando les viene un signo dicen: «No creeremos hasta que se nos dé tanto cuanto .۱۲۴
se ha dado a los enviados de Alá». Pero Alá sabe bien a quién confiar Su mensaje. La
humillación ante Alá y un castigo severo alcanzarán a los pecadores por haber intriga

Alá abre al islam el pecho de aquél a quien Él quiere dirigir. Y estrecha y oprime el .۱۲۵
pecho de aquél a quien Él quiere extraviar, como si se elevara en el aire. Así muestra
.Alá la indignación contra quienes no creen

Ésta es la vía de tu Señor, recta. Hemos expuesto las aleyas a gente que se deja .۱۲۶
.amonestar

La Morada de la Paz junto a su Señor es para ellos –Él es su amigo–, como premio .۱۲۷
.a sus obras

El día que Él les congregue a todos: «¡Asamblea de genios! ¡Habéis abusado de los .۱۲۸
hombres!» y los hombres que fueron amigos de los genios dirán: «¡Señor! Unos hemos

sacado provecho de otros y hemos llegado ya al término que Tú nos habías señalado».

D

Así conferimos a algunos impíos autoridad sobre otros por lo que han cometido .129

Asamblea de genios y de hombres! ¿No vinieron a vosotros enviados, salidos dei» .130
vosotros, para contaros Mis signos y preveniros contra el encuentro de este vuestro
día?» Dirán: «Atestiguamos contra nosotros mismos». Pero la vida de acá les engañó y a

Porque tu Señor no va a destruir injustamente ciudades sin haber antes . 131
.apercebido a sus habitantes

Para todos habrá categorías según sus obras. Tu Señor está atento a lo que . 132
.hacen

Tu Señor es Quien Se basta a Sí mismo, el Dueño de la misericordia. Si quisiera, os .133
retiraría y os sustituiría por quien Él quisiera, igual que os ha suscitado a vosotros de
.la descendencia de otra gente

.Ciertamente, aquello con que se os ha amenazado vendrá! Y no podréis escapar .134

Di: «¡Pueblo! ¡Obrad según vuestra situación! Yo también obraré... Pronto sabréis .135
.para quién será la Morada Postrera. Los impíos no prosperarán

Reservan a Alá una parte de la cosecha y de los rebaños que Él ha hecho crecer. Y .136
dicen: «Esto es para Alá» –eso pretenden– «y esto para nuestros asociados». Pero lo que
es para quienes ellos asocian no llega a Alá y lo que es para Alá llega a quiene

Así, los que ellos asocian han hecho creer a muchos asociadores que estaba bien .137
que mataran a sus hijos. Esto era para

perderles a ellos mismos y oscurecerles su religión. Si Alá hubiera querido, no lo habrían, hecho. Déjales, pues, con sus invencion

Y dicen: «He aquí unos rebaños y una cosecha que están consagrados. Nadie se . ۱۳۸ alimentará de ellos sino en la medida que nosotros queramos». Eso pretenden. Hay bestias de dorso prohibido y bestias sobre las que no mencionan el nombre de Alá.

Todo eso e

Y dicen: «Lo que hay en el vientre de estas bestias está reservado para nuestros, . ۱۳۹ varones y vedado a nuestras esposas». Pero, si estuviera muerta, participarían de ella.

.Él les retribuirá por lo que cuentan. Él es sabio, omnisciente

Saldrán perdiendo quienes, sin conocimiento, maten a sus hijos tontamente y . ۱۴۰ que, inventando contra Alá, prohíban aquello de que Alá les ha proveído. Están .extraviados, no están bien dirigidos

Él es Quien ha creado huertos, unos con emparrados y otros sin ellos, las . ۱۴۱ palmeras, los cereales de alimento vario, los olivos, los granados, parecidos y diferentes. ¡Comed de su fruto, si lo tienen, pero dad lo debido el día de la cosecha! ¡Y no com

De las bestias, unas sirven de carga y otras con fines textiles. ¡Comed de lo que . ۱۴۲ Alá os ha proveído y no sigáis los pasos del Demonio! Es para vosotros un enemigo .declarado

Cuatro parejas de reses: una de ganado ovino y otra de ganado caprino -di: «¿Ha . ۱۴۳ prohido los dos machos, o las dos hembras, o lo que encierran los úteros de las dos ,hembras? ¡Informadme con conocimiento

,-«¡Si sois sinceros

una de ganado camélido y otra de ganado bovino -di: «¿Ha prohibido los dos . 144 machos o las dos hembras o lo que encierran los úteros de las dos hembras? ¿Fuisteis, acaso, testigos cuando Alá os ordenó esto? ¿Hay alguien más impío que aquél que inventa u

Di: «En lo que se me ha revelado no encuentro nada que se prohíba comer, . 145 excepto carne mortecina, sangre derramada o carne de cerdo -que es una suciedad-, o aquello sobre lo que, por perversidad, se haya invocado un nombre diferente del de ,Alá. Pero

A los judíos les prohibimos toda bestia unguada y la grasa de ganado bovino y de . 146 ganado menor, excepto la que tengan en los lomos o en las entrañas o la mezclada .con los huesos. Así les retribuimos por su rebeldía. Decimos, sí, la verdad

Si te desmienten, di: «Vuestro Señor es el Dueño de una inmensa misericordia, . 147 .«pero no se alejará Su rigor del pueblo pecador

Los asociadores dirán: «Si Alá hubiera querido, no habríamos sido asociadores, ni . 148 tampoco nuestros padres, ni habríamos declarado nada ilícito». Así desmintieron sus antecesores, hasta que gustaron Nuestro rigor. Di: «¿Tenéis alguna ciencia que podái

Di: «Es Alá quien posee el argumento definitivo y, si hubiera querido, os habría . 149 .«dirigido a todos

Di: «¡Traed a vuestros testigos y que atestiguen que Alá ha prohibido esto!» Si . 150 atestiguan, no atestiguéis con ellos. No sigas las pasiones de quienes han desmentido Nuestros signos, de quienes no creen en la

.otra vida y equiparan a otros a su Señor

Di: «¡Venid, que os recitaré lo que vuestro Señor os ha prohibido: que Le asociéis .151
nada! ¡Sed buenos con vuestros padres, no matéis a vuestros hijos por miedo de
empobreceros –ya os proveeremos Nosotros, y a ellos,– alejaos de las
deshonestidades, pú

No toquéis la hacienda del huérfano, sino de manera conveniente, hasta quei» .152
alcance la madurez! ¡Dad con equidad la medida y el peso justos! No pedimos a nadie
sino según sus posibilidades. Sed justos cuando declaréis, aun si se trata de un
pariente

Y: «Ésta es Mi vía, recta. Seguidla, pues, y no sigáis otros caminos, que os .153
desviarían de Su camino. Esto os ha ordenado Él. Quizás, así temáis a Alá

Dimos, además, la Escritura a Moisés como complemento, por el bien que había .154
hecho, como explicación detallada de todo, como dirección y misericordia. Quizás, así,
.crean en el encuentro de su Señor

Es ésta una Escritura bendita que hemos revelado. ¡Seguidla, pues, y temed a Alá! .155
.Quizás, así se os tenga piedad

No sea que dijerais: «Sólo se ha revelado la Escritura a dos comunidades antes .156
.que a nosotros y no nos preocupábamos de lo que ellos estudiaban

O que dijerais: «Si se nos hubiera revelado la Escritura, habríamos sido mejor .157
dirigidos que ellos». Pues ya ha venido a vosotros de vuestro Señor una prueba clara,
dirección y misericordia. Y ¿hay alguien más impío que quien desmiente los signos de

Qué esperan sino que¿ .158

vengan a ellos los ángeles, o que venga tu Señor, o que vengan algunos de los signos de tu Señor? El día que vengan algunos de los signos de tu Señor, no aprovechará su fe a nadie que antes no haya creído o que, en su fe, no hay

En cuanto a los que han escindido su religión en sectas, es asunto que no te . ۱۵۹
incumbe. Su suerte está sólo en manos de Alá. Luego, ya les informará Él de lo que
.hacían

Quien presente una buena obra, recibirá diez veces más. Y quien presente una . ۱۶۰
mala obra, será retribuido con sólo una pena semejante. No serán tratados
.injustamente

Di: «A mí, mi Señor me ha dirigido a una vía recta, una fe verdadera, la religión de . ۱۶۱
«Abraham, que fue hanif y no asociador

Di: «Mi azalá, mis prácticas de piedad, mi vida y mi muerte pertenecen a Alá, Señor . ۱۶۲
.del universo

«No tiene asociado. Se me ha ordenado esto y soy el primero en someterse a Él . ۱۶۳

Di: «¿Buscaré a otro diferente de Alá como Señor. Él que es el Señor de todo?» . ۱۶۴
Nadie comete mal sino en detrimento propio. Nadie cargará con la carga ajena.
.Luego, volveréis a vuestro Señor y ya os informará Él de aquello en que discrepabais

Él es Quien os ha hecho sucesores en la tierra y Quien os ha distinguido en . ۱۶۵
categoría a unos sobre otros, para probaros en lo que os ha dado. Tu Señor es rápido
en castigar, pero

.también es indulgente, misericordioso

ترجمہ آلمانی

.digen, des Barmherzigen ۞ Im Namen Allahs, des Gn

Aller Preis geht Allah, Der die Himmel und die Erde erschaffen und die Finsternisse .۱
ubig sind, ihrem ۞ und das Licht ins Sein gerufen hat; doch setzen jene, die da ungl
.Herrn anderes gleich

Er ist es, Der euch aus Lehm erschaffen, und dann bestimmte Er eine Frist. Und eine .۲
!(weitere) Frist ist bei Ihm bekannt. Ihr aber zweifelt noch

Und Er ist Allah, (der Gott) in den Himmeln wie auf der Erde. Er kennt euer .۳
.was ihr verdient, ۞ Verborgenes und euer Sichtbares, und Er wei

۞ Es kommt zu ihnen auch nicht ein Zeichen von den Zeichen ihres Herrn, ohne da .۴
.sie sich davon abwenden

So haben sie die Wahrheit verworfen, als sie zu ihnen kam; bald aber soll ihnen .۵
.Kunde werden von dem, was sie verspotteten

Sehen sie denn nicht, wie so manches Geschlecht Wir schon vor ihnen vernichtet .۶
haben? Diese hatten Wir auf der Erde festgesetzt, wie Wir euch nicht festgesetzt
end; und unter ۞ haben; und über sie sandten Wir Wolken, reichlichen Regen ergie
en; dann aber tilgten Wir sie aus um ihrer Sünden willen ۞ en Wir Strme flie ۞ ihnen lie
.und erweckten nach ihnen ein anderes Geschlecht

tten auf Pergament, welche sie ۞ Wenn Wir dir auch eine Schrift hinabgesandt h .۷
tten selbst dann gesagt: «Das ist ۞ ubigen h ۞ nden, die Ungl ۞ tten mit ihren H ۞ befühlt h
«nichts als offenkundige Zauberei

tten Wir aber ۞ Sie sagen: «Warum ist kein Engel zu ihm herabgesandt worden?» H .۸
re entschieden gewesen; dann ۞ einen Engel hinabgesandt, die Sache w

haben sie keinen Aufschub erlangt. ۞

haben Wir ihn doch als einen, ۞ Und wenn Wir ihn (aus) einem Engel geschaffen hätten, ۞
haben Wir ihnen das noch verwirrter gemacht, was sie Menschen geschaffen, und so haben
sie selbst schon verwirren

Auch die Gesandten vor dir sind verspottet worden, doch das, worüber sie ۞
spotteten, umringte die Spötter unter ihnen

«Sprich: «Wandert über die Erde und seht, wie das Ende der Verleugner war. ۞»

Sprich: «Wessen ist, was in den Himmeln und was auf Erden ist?» Sprich: «Allahs.» Er ۞
hat sich Selbst Barmherzigkeit vorgeschrieben. Er wird euch gewiss
versammeln bis zum Tage der Auferstehung. Daran ist kein Zweifel. Jene aber, die
ihre Seelen verderben, die wollen nicht glauben

Sein ist, was da wohnt in der Nacht und im Tage. Und Er ist der Allhrende, der ۞
Allwissende

Sprich: «Sollte ich einen anderen zum Beschützer nehmen als Allah, den Schöpfer der ۞
Himmel und der Erde, Der Nahrung gibt und Selbst keine Nahrung nimmt?» Sprich: «Mir
ich der erste sei, der sich ergibt.» Und sei nicht der Götze diener ۞ ward geboten, da
einer

Sprich: «Ich fürchte die Strafe eines furchtbaren Tages, sollte ich meinem Herrn ۞
ungehorsam sein

Wer an jenem Tag davor bewahrt bleibt, dem hat Er Barmherzigkeit erwiesen. Das ۞
ist eine offenbare Glückseligkeit

Wenn Allah dich mit Unglück trifft, so ist keiner, es hinwegzunehmen, als Er; und ۞
wenn Er dich mit Glück berührt, so hat Er die Macht, alles zu tun, was Er will

Er ist der Höchste über Seine Diener; und Er ist der ۞

Sprich: «Was ist am gewichtigsten als ein Zeugnis?» Sprich: «Allah ist Zeuge zwischen .١٩
ich euch warne ك mir und euch. Und dieser Koran ist mir offenbart worden, auf da
es neben Allah ك damit und jeden, den er erreicht. Wolltet ihr wirklich bezeugen, da
andere Gtter gibt?» Sprich: «Ich bezeuge es nicht.» Sprich: «Er ist der Einige Gott, und ich
«bin wahrlich fern von dem, was ihr anbetet

Sie, denen Wir das Buch gaben, erkennen es, wie sie ihre Shne erkennen. Jene .٢٠
.aber, die ihre Seelen verderben, die wollen nicht glauben

Und wer ist ungerechter als der, der eine Lüge ersinnt wider Allah oder Seine .٢١
.Zeichen der Lüge zeiht? Wahrlich, die Ungerechten sollen nie Erfolg haben

Am Tage, da Wir sie alle versammeln werden, werden Wir zu denen, die Gtter .٢٢
«?hntet انbeteten, sprechen: «Wo sind nun eure Gtter, die ihr w

sie sagen werden: «Bei ك Dann werden sie keine andere Ausrede haben als da .٢٣
«Allah, unserem Herrn, wir waren keine Gtzendiener

Schau, wie sie wider sich selber lügen und das, was sie sich ersannen, sie im Stiche .٢٤
انك t.

Und unter ihnen sind manche, die dir Gehr schenken, doch Wir haben auf ihre .٢٥
sie nicht begreifen, und in ihre Ohren Taubheit. Selbst ك Herzen Hüllen gelegt, da
sie mit dir ك wenn sie jedes Zeichen sehn, sie würden doch nicht daran glauben, so da
Fabeln ك ren: «Das sind blo انubigen erkl انstreiten, wenn sie zu dir kommen. Die Ungl
«der Alten

Und sie hindern daran und halten sich selbst davon fern. Aber .٢٦

sich selbst stürzen sie ins Verderben; allein sie begreifen es nicht

Und könntest du nur sehen, wie sie vor das Feuer gestellt werden! Dann werden sie .۲۷
wir doch zurückgebracht würden! Wir würden dann nicht die ك sprechen: «Ach, da
«hnen ۛubigen z ۛ Zeichen unseres Herrn als Lüge behandeln, und wir würden zu den Gl

Nein, das, was sie ehemals zu verhehlen pflegten, ist ihnen nun klar geworden. .۲۸
würden sie bald zu dem ihnen ك Doch würden sie auch zurückgebracht, ganz gewi
.Verbotenen zurückkehren. Und sicherlich sind sie Lügner

Sie sagen: «Es gibt kein anderes als unser irdisches Leben, und wir werden nicht .۲۹
«wiedererweckt werden

Aber könntest du nur sehen, wenn sie vor ihren Herrn gestellt werden! Er wird .۳۰
sprechen: «Ist nicht dies die Wahrheit?» Sie werden antworten: «Ja, bei unserem
«ubig wart ۛ Herrn.» Er wird sprechen: «Dann kostet die Strafe, weil ihr ungl

Wahrlich, die Verlierer sind die, welche die Begegnung mit Allah leugnen. Wenn .۳۱
dann aber unversehens die «Stunde» über sie kommt, werden sie sagen: «O wehe uns,
ssigt haben!» Und sie werden ihre Last auf ihrem Rücken tragen. ۛ wir sie vernachl ك da
.Wahrlich, schlimm ist das, was sie tragen werden

Das Leben in dieser Welt ist nur ein Spiel und ein Zeitvertreib. Und besser ist .۳۲
tte des Jenseits für jene, die rechtschaffen sind. Wollt ihr denn ۛ wahrlich die Wohnst
?nicht begreifen

Wir wissen wohl, dich betrübt das, was sie sagen; denn fürwahr, nicht dich zeihen .۳۳
.sie der Falschheit, es sind die Zeichen Allahs, die die Frevler verwerfen

Wohl sind vor dir Gesandte .۳۴

als lügenhaft gescholten worden; doch trotzdem sie verleugnet und verfolgt wurden, blieben sie geduldig, bis Unsere Hilfe ihnen kam. Es gibt keinen, der die Worte Allahs ändern vermöchte. Wahrlich, schon kam Kunde zu dir von den Gesandten zu

Und wenn dir ihr Widerwille schmerzlich ist, nun wohl, falls du imstande bist, einen Schacht in die Erde oder eine Leiter in den Himmel zu finden und ihnen ein Zeichen zu bringen (dann magst du es tun). Wenn es Allahs Wille, Er den rechten Weg zusammenführt. So sei nicht der Unwissenden einer

Nur die Lebenden aufnehmen, die zuhören. Die aber tot sind, Allah wird sie erwecken, dann sollen sie zu Ihm zurückgebracht werden

Sie sagen: «Warum ist ihm kein Zeichen niedergesandt worden von seinem Herrn?» Sprich: «Allah hat die Macht, ein Zeichen herabzusenden, doch die meisten von ihnen wissen es nicht

Kein Tier gibt es auf der Erde, keinen Vogel, der auf seinen zwei Schwingen fliegen kann gleich euch. Nichts haben Wir in dem Buch ausgelassen. Zu ihrem Herrn sollen sie dann versammelt werden

Die aber Unsere Zeichen leugneten, sind taub und stumm in Finsternissen. Wenn Er in die Irre gehen, und wenn Er will, führt Er auf den geraden Weg. Allah will, was Er will.

Sprich: «Was denkt ihr? Wenn die Strafe Allahs über euch kommt oder die "Stunde" euch ereilt, werdet ihr dann zu einem anderen rufen als zu Allah, wenn ihr wahrhaft seid?»

Nein, zu Ihm allein werdet ihr rufen; dann wird

Er das hinwegnehmen, wozu ihr (Ihn) ruft, wenn Er will und ihr werdet vergessen, was
.ihr (Ihm) zur Seite stellet

Wir schickten schon vor dir (Gesandte) zu Vlchern, dann suchten Wir sie mit Not und .۴۲
.sie sich demütigen mchten كDrangsal heim, auf da

Warum demütigten sie sich dann nicht, als Unsere Strafe über sie kam? Jedoch .۴۳
ihnen alles, was sie taten, als wohlgetan كرتet, und Satan lie ihre Herzen waren verh
.erscheinen

en, woran sie erinnert worden waren, da ffneten Wir ihnen die كAls sie das verga .۴۴
ten, dieweil sie sich des Gegebenen كWir sie pltzlich erfa كPforten aller Dinge, bis da
über mütig erfreuten, und siehe, sie wurden in Verzweiflung gestürzt

So ward der restliche Zweig des Volkes der Frevler abgeschnitten; und aller Preis .۴۵
.geht Allah, dem Herrn der Welten

hme und hnt ihr? Wenn Allah euer Gehr und euer Gesicht wegn Sprich: «Was w .۴۶
er Allah knnte es euch wiedergeben?» ك eure Herzen versiegelte, welcher Gott au
.Schau, wie mannigfach Wir die Zeichen dartun, und dennoch kehren sie sich ab

hnt ihr? Wenn Allahs Strafe unversehens oder offenkundig über Sprich: «Was w .۴۷
«euch kommt, wer anderes wird vernichtet werden als das Volk der Ungerechten

Wir schicken die Gesandten nur als Bringer froher Botschaft und als Warner. Die .۴۸
also, die da glauben und sich bessern, keine Furcht soll über sie kommen, noch sollen
.sie trauern

Die aber Unsere Zeichen leugneten, sie wird die Strafe ereilen, weil sie . ۴۹
.ungehorsam waren

ich كtze", noch wei Sprich: «Ich sage nicht zu euch: "Bei mir sind Allahs Sch .۵۰

das Verborgene; auch sage ich nicht zu euch: "Ich bin ein Engel"; ich folge nur dem, was mir offenbart ward.) Sprich: «Können wohl ein Blinder und ein Sehender einander
«?gleichen? Wollt ihr denn nicht nachdenken

sie zu ihrem Herrn versammelt Und warne hiermit jene, die da fürchten, da .۵۱
er Ihm –, auf da würden – wo sie keinen Freund noch Fürsprecher haben werden au
.sie doch gottesfürchtig werden

Und treibe die nicht fort, die ihren Herrn am Morgen und am Abend anrufen im .۵۲
Trachten nach Seinem Angesicht. Du bist nicht verantwortlich für sie, und sie sind
.nicht verantwortlich für dich. Treibst du sie fort, so wirst du der Ungerechten einer

sie ähnlich haben Wir einige von ihnen durch andere auf die Probe gestellt, so da .۵۳
sagen möchten: «Sind es diese, denen Allah huldreich gewesen ist aus unserer Mitte?»
?Kennt Allah denn nicht am besten die Dankbaren

Und wenn jene, die an Unsere Zeichen glauben, zu dir kommen, so sprich: «Friede .۵۴
sei mit euch! Euer Herr hat Sich Selbst Barmherzigkeit vorgeschrieben; wenn einer
von euch unwissentlich etwas Böses tut und hernach bereut und sich bessert, so ist Er
«allvergebend, barmherzig

.der Weg der Sünder erkannt werde Also machen Wir die Zeichen klar, und da .۵۵

Sprich: «Mir ward verboten, die anzubeten, die ihr statt Allah anruft.» Sprich: «Ich will .۵۶
re nicht euren bösen Gelüsten nicht folgen; ich würde sonst wahrlich irregehen und w
«unter den Rechtgeleiteten

Sprich: «Ich habe einen klaren Beweis von meinem Herrn und ihr verwerft ihn. Ich .۵۷
habe nicht

bei mir, was ihr beschleunigt zu sehen wünschet. Die Entscheidung liegt bei Allah
allein. Er legt die Wahrheit dar, und Er ist der beste Richter

te ich bei mir, was ihr beschleunigt zu sehen wünschet, wahrlich, ﴿H. ۵۸﴾
re die Sache zwischen mir und euch. Und Allah kennt die Frevler recht, ﴿entschieden w
﴾.wohl

Bei Ihm sind die Schlüssel des Verborgenen; keiner kennt sie als Er allein. Und Er ﴿۵۹﴾
llt nieder, ohne, ﴿was auf dem Lande ist und was im Meer. Und nicht ein Blatt f, ﴿wei
und kein Krnchen ist in der Erde Dunkel und nichts Grünes und ; ﴿Er es wei ﴿da
﴾.re, ﴿nichts Dürres, das nicht in einem deutlichen Buch w

was ihr, ﴿Und Er ist es, Der eure Seelen zu Sich nimmt in der Nacht und wei ﴿۶۰﴾
die vorbestimmte Frist ﴿schaffet am Tag; darin erweckt Er euch dann wieder, auf da
vollendet werde. Zu Ihm ist dann eure Heimkehr; dann wird Er euch verkünden, was
﴾.eure Werke waren

chter über euch, bis endlich, ﴿Er ist der Hchste über Seine Diener, und Er sendet W ﴿۶۱﴾
wenn der Tod an einen von euch herantritt, Unsere Gesandten seine Seele
umen nicht, ﴿dahinnehmen, und sie s

Dann werden sie zurückgebracht zu Allah, ihrem wahren Herrn. Wahrlich, Sein ist ﴿۶۲﴾
﴾.das Urteil, und Er ist der schnellste Rechner

hrnissen zu Land und Meer, [wenn] ihr Ihn, ﴿Sprich: ﴿Wer errettet euch aus den F ﴿۶۳﴾
anruft in Demut und insgeheim: "Wenn Er uns hieraus errettet, werden wir wahrlich
﴾"dankbar sein

Sprich: ﴿Allah errettet euch daraus und aus aller Drangsal, dennoch ﴿۶۴﴾

«stellt ihr (Ihm) Götter zur Seite

Sprich: «Er hat die Macht, euch ein Strafgericht zu senden, aus der Höhe oder unter euren Füßen hervor, oder euch als Gruppen zusammenzuführen und die einen der anderen Gewalttat kosten zu lassen.» Schau, wie mannigfach Wir die Zeichen dartun, sie verstehen auf da

Und dein Volk hat es verworfen, obwohl es die Wahrheit ist. Sprich: «Ich bin kein Wächter über euch»

Für jede Weissagung ist eine Zeit gesetzt, und bald werdet ihr es erfahren

Wenn du jene siehst, die über Unsere Zeichen trübselig reden, dann wende dich ab von ihnen, bis sie ein anderes Gespräch führen. Und sollte dich Satan (dies) vergessen von ihnen, bis sie ein anderes Gespräch lassen, dann sitze nicht, nach dem Wiedererinnern, mit dem Volk der Ungerechten

Den Rechtschaffenen obliegt nicht die Verantwortung für jene, sondern nur das Ermahnen, auf da sie gottesfürchtig werden

jene allein, die ihren Glauben als ein Spiel und einen Zeitvertreib nehmen und La die das irdische Leben betrifft hat. Und ermahne (die Menschen) hierdurch, damit nicht eine Seele der Verdammnis anheimfalle für das, was sie begangen hat. Keinen Helfer noch Fürsprecher soll sie haben, es sei denn Allah; und wenn sie auch jegliches Lösegeld bietet, es wird von ihr nicht angenommen werden. Das sind die, welche dem Verderben preisgegeben wurden für ihre eigenen Taten. Ein Trunk siedenden Wassers wird ihr Teil sein und eine schmerzliche Strafe, weil sie unglücklich waren

Sprich: «Sollen wir statt Allah das anrufen, was uns weder nützt noch schadet, und sollen wir umkehren auf unseren Fersen

nachdem Allah uns den Weg gewiesen, gleich einem, den die Teufel verwirrt im Land
hrten, die ihn zum rechten Weg rufen: "Komm zu uns!" ﴿﴾ angeln? Er hat Geführung
wir uns ﴿﴾ Sprich: «Allahs Führung ist allein die Führung, und uns ist geboten, da
ergeben dem Herrn der Welten

Und: "Verrichtet das Gebet und fürchtet Ihn", und Er ist es, zu Dem ihr versammelt .۷۲
﴿﴾werdet

Er ist es, Der die Himmel und die Erde erschuf in Weisheit; und am Tage, da Er .۷۳
spricht: «Es werde!», so wird es sein. Sein Wort ist die Wahrheit, und Sein ist das Reich
an dem Tage, da in die Posaune geblasen wird. Kenner des Verborgenen und des
Offenbaren – Er ist der Allweise, der Allwissende

zar sprach: «Nimmst du ء Und (denke daran) wie Abraham zu seinem Vater .۷۴
﴿﴾Gtzenbilder zu Gttern? Ich sehe dich und dein Volk in offener Irrung

er ﴿﴾ Also zeigten Wir Abraham das Reich der Himmel und der Erde, (auf da .۷۵
hlen mchte ﴿﴾rechtgeleitet sei) und er zu den Festen im Glauben z

Als nun die Nacht ihn überschattete, da erblickte er einen Stern. Er sprach: «Das ist .۷۶
﴿﴾mein Herr!» Doch da er unterging, sprach er: «Ich liebe nicht die Untergehenden

Als er den Mond sah, sein Licht ausbreitend, da sprach er: «Das ist mein Herr!» Doch .۷۷
﴿﴾re ich gewi ﴿﴾tte nicht mein Herr mich recht geleitet, w ﴿﴾da er unterging, sprach er: «H
﴿﴾unter den Verirrten gewesen

Als er die Sonne sah, ihr Licht ausbreitend, da sprach er: «Das ist mein Herr, das ist .۷۸
das

te!) Da sie aber unterging, sprach er: «O mein Volk, ich habe nichts zu tun mit dem, ^كGr
was ihr anbetet

Siehe, ich habe mein Angesicht in Aufrichtigkeit zu Dem gewandt, Der die Himmel ^{۷۹}
«und die Erde schuf, und ich gehöre nicht zu den Gtzendienern

Und sein Volk stritt mit ihm. Da sagte er: «Streitet ihr mit mir über Allah, da Er mich ^{۸۰}
schon recht geleitet hat? Und ich fürchte nicht das, was ihr Ihm zur Seite stellt,
t alle Dinge mit Wissen. Wollt ^كsondern nur das, was mein Herr will. Mein Herr umfa
?ihr denn nicht verstehen

Und wie sollte ich das fürchten; was ihr anbetet, wenn ihr nicht fürchtet, Allah ^{۸۱}
etwas zur Seite zu stellen, wozu Er euch keine Vollmacht niedersandte?) Welche der
?eres Anrecht auf Frieden, wenn ihr es wisset ^كbeiden Parteien hat also gr

Die da glauben und ihren Glauben nicht mit Ungerechtigkeit vermengen – sie sind ^{۸۲}
es, die Frieden haben sollen und die rechtgeleitet sind

Das ist Unser Beweis, den Wir Abraham seinem Volk gegenüber gaben. Wir ^{۸۳}
ngen, wen Wir wollen. Siehe, dein Herr ist allweise, allwissend ^وerheben in den R

Wir schenkten ihm Isaak und Jakob; jeden leiteten Wir recht, wie Wir vordem ^{۸۴}
Noah recht geleitet hatten und von seinen Nachfahren David und Salomo und Hiob
und Joseph und Moses und Aaron. Also belohnen Wir die Wirker des Guten

Und (Wir leiteten) Zacharias und Johannes und Jesus und Elias; alle gehörten sie zu ^{۸۵}
den Rechtschaffenen

;Und (Wir leiteten) Ismael und Elisa und Jonas und Lot ^{۸۶}

.sie alle zeichneten Wir aus unter den Vlkern

tern und ihren Kindern und ihren Brüdern: Wir. Ebenso manche von ihnen. V. ۸۷
hlten sie und leiteten sie auf den geraden Weg. erw

tten sie. Das ist der Weg Allahs; damit leitet Er von Seinen Dienern, wen Er will. H. ۸۸
tte ihnen all ihr Tun gefruchtet. aber anderes angebetet, wahrlich, nichts h

Diese sind es, denen Wir die Schrift gaben und die Weisheit und das Prophetentum. ۸۹
Wenn aber diese das (Prophetentum) leugnen, dann haben Wir es einem Volke
anvertraut, das es nicht leugnet

Das sind jene, die Allah recht geleitet hat: so folge ihrem Weg. Sprich: «Ich verlange ۹۰
von euch keinen Lohn dafür. Es ist ja nichts anderes als eine Ermahnung für die ganze
«Menschheit

tzen Allah nicht nach Seinem Wert, wenn sie sagen: «Allah hat keinem. Sie sch. ۹۱
Menschen irgend etwas herabgesandt.» Sprich: «Wer sandte das Buch nieder, das
Moses brachte als ein Licht und eine Führung für die Menschen – ob ihr es gleich als
hrend ihr viel verbergt –, und doch ist euch. Fetzen Papier behandelt, die ihr zeigt, w
ten?» Sprich: «Allah!» Dann. ter wu. das gelehrt worden, was weder ihr noch eure V
tz. sie sich weiter vergnügen an ihrem eitlen Geschw. ۹۱a

Dies ist ein Buch, das Wir hinabsandten, voll des Segens, Erfüller dessen, was vor. ۹۲
dte und die rings um sie (Wohnenden). du die Mutter der St. ihm war, auf da
verwarnest. Die an das Kommende glauben, die glauben daran, und sie halten streng
ihre Gebete

Wer ist ungerechter, als wer eine Lüge. ۹۳

hrend ihm doch nichts wider Allah erdichtet oder spricht: «Mir ward offenbart», w
offenbart worden, und wer da spricht: «Ich werde dergleichen hinabsenden, wie Allah
hinabgesandt hat»? Aber knntest du die Frevler nur sehen in des Todes Schlünden,
nde ausstrecken: «Liefert eure Seelen aus! Heute sei die Strafe wenn die Engel ihre H
der Schande euer Lohn um dessentwillen, was ihr Falsches wider Allah gesprochen,
«und weil ihr euch mit Verachtung abwandtet von Seinen Zeichen

Und nun kommt ihr einzeln zu Uns, wie Wir euch zuerst erschufen, und habt, was .۹۴
Wir euch bescherten, hinter euch gelassen, und Wir sehen nicht bei euch eure
hntet, sie seien (Gottes) Gegenpart in euren Sachen. Nun seid Fursprecher, die ihr w
.hntet, ist euch dahingeschwunden ihr voneinander abgeschnitten und das, was ihr w

t. Er bringt das کک Wahrlich, Allah ist es, Der das Korn und den Dattelkern keimen I .۹۵
Lebendige hervor aus dem Toten, und Er ist der Hervorbringer des Toten aus dem
?t ihr euch abwendig machen کک Lebendigen. Das ist Allah; warum dann la

t den Tag anbrechen; und Er machte die Nacht zur Ruhe und Sonne und کک Er I .۹۶
.chtigen, des Allwissenden Mond zur Berechnung. Das ist die Anordnung des Allm

ihr durch sie den Weg کک Und Er ist es, Der die Sterne für euch geschaffen, auf da .۹۷
findet in den Finsternissen zu Land und Meer. Wir haben bis ins einzelne die Zeichen
.dargelegt für Menschen, die Wissen haben

aus einem einzigen Wesen, und (euch) ist ein کک Er ist es, Der euch entstehen lie .۹۸
Aufenthaltort und eine Heimstatt. Wir haben

.bis ins einzelne die Zeichen dargelegt für Menschen, die begreifen

Und Er ist es, Der Wasser niedersendet aus der Wolke, damit bringen Wir alle Art .۹۹
Wachstum hervor; mit diesem bringen Wir dann Grünes hervor, daraus Wir gereihtes
en)كك en lassen, und aus der Dattelpalme, aus ihren Blütendolden, (sprieكك Korn sprie
rten mit Trauben, und die Olive und denنگende Datteltrauben, und Gنگniederh
hnlich. Betrachtet ihre Frucht, wenn sieهنگlich und unنگ Granatapfel – einander
.Früchte tragen, und ihr Reifen. Wahrlich, hierin sind Zeichen für Leute, die glauben

Und doch halten sie die Dschinn für Allahs Nebenbuhler, obwohl Er sie geschaffen .۱۰۰
Ischlich Shne und Tchter an ohne alles Wissen. Heilig ist Erهنگhat; und sie dichten Ihm f
.und erhaben über das, was sie (Ihm) zuschreiben

Schpfer der Himmel und der Erde! Wie sollte Er einen Sohn haben, wo Er keine .۱۰۱
?كك hrtin hat und wo Er alles erschuf und alle Dinge weiنگGef

er Ihn, dem Schpfer aller Dinge;ككDas ist Allah, euer Herr. Es gibt keinen Gott au .۱۰۲
.so betet Ihn an. Und Er ist Hüter über alle Dinge

Blicke knnen Ihn nicht erreichen, Er aber erreicht die Blicke. Und Er ist der Gütige, .۱۰۳
.der Allkundige

Sichtbare Beweise sind euch nunmehr gekommen von eurem Herrn; wer also» .۱۰۴
sieht, es ist zu seinem eigenen Besten; und wer blind wird, es ist zu seinem eigenen
«chter über euchنگSchaden. Und ich bin nicht ein W

Also wenden und wenden Wir die Zeichen, damit sie sagen knnen: «Du hast .۱۰۵
vorgetragen», und damit Wir sie klar machen für Leute, die

Folge dem, was dir offenbart wurde von deinem Herrn – es gibt keinen Gott . ۱۰۶
er Ihm –, und wende dich ab von den Gtzendienern ڪ

tten (Ihm) keine Gtter zur Seite ۛtte Allah Seinen Willen erzwungen, sie h ۛH . ۱۰۷
chter über ۛgesetzt. Wir haben dich nicht zu ihrem Hüter gemacht, noch bist du ein W
.sie

het nicht die, welche sie statt Allah anrufen, sonst würden sie aus Groll ۛUnd schm . ۱۰۸
llig ۛen Wir jedem Volke sein Tun als wohlgef ڪhen ohne Wissen. Also lie ۛAllah schm
erscheinen. Dann aber ist zu ihrem Herrn ihre Heimkehr; und Er wird ihnen
.verkünden, was sie getan

me, sie ۛSie schwuren ihre feierlichsten Eide bei Allah, wenn ihnen nur ein Zeichen k . ۱۰۹
würden sicherlich daran glauben. Sprich: «Bei Allah sind die Zeichen und auch das, was
sie nicht glauben werden, wenn (die Zeichen) ڪ euch verstehen machen wird, da
«kommen

Und Wir werden ihre Herzen und ihre Augen verwirren, weil sie ja auch das erste . ۱۱۰
Mal nicht daran glaubten, und Wir lassen sie sodann in ihrer Widerspenstigkeit
.verblendet irregehen

chen zu ihnen, ۛUnd sendeten Wir auch Engel zu ihnen hinab, und die Toten spr . ۱۱۱
und Wir versammelten alle Dinge ihnen gegenüber, sie würden doch nicht glauben, es
.re denn Allahs Wille. Jedoch die meisten von ihnen sind unwissend ۛw

Also hatten Wir die Teufel unter den Menschen und den Dschinn jedem Propheten . ۱۱۲
tte ۛzum Feind gemacht. Sie geben einander prunkende Rede ein zum Trug – und h
sie sich ڪtten es nicht getan; so überla ۛdein Herr Seinen Willen erzwungen, sie h
selbst

- mit dem, was sie erdichten

Und damit die Herzen derer, die nicht an das Jenseits glauben, demselben . ۱۱۳
nden und (fortfahren) mchten zu zugeneigt würden und an diesem Gefallen f
.verdienen, was sie sich nun erwerben

Soll ich denn einen andern Richter suchen als Allah – und Er ist es, Der euch das . ۱۱۴
Buch, deutlich gemacht, herabgesandt hat? Und jene, denen Wir das Buch gegeben
es von deinem Herrn mit der Wahrheit herabgesandt ward; ك haben, wissen, da
.deshalb solltest du nicht unter den Bestreitern sein

Das Wort deines Herrn wird vollendet sein in Wahrheit und Gerechtigkeit. Keiner . ۱۱۵
ndern, und Er ist der Allhrende, der Allwissende ن vermag Seine Worte zu

Und wenn du der Mehrzahl derer auf Erden gehorchest, werden sie dich . ۱۱۶
wegführen von Allahs Weg. Sie folgen nur einem Wahn, und sie vermuten blo

am besten, wer von Seinem Wege abirrt; und Er kennt ك Wahrlich, dein Herr wei . ۱۱۷
am besten die Rechtgeleiteten

So esset das, worüber Allahs Name ausgesprochen ward, wenn ihr an Seine . ۱۱۸
Zeichen glaubt

ihr nicht von dem esset, worüber Allahs Name ausgesprochen ك Was ist euch, da . ۱۱۹
rt hat, was Er euch verboten hat – das ausgenommen, ن ward, wo Er euch bereits erkl
viele führen (andere) irre mit ihren bsen , ك wozu ihr gezwungen werdet? Und gewi
.Gelüsten durch Mangel an Wissen. Wahrlich, dein Herr kennt die bertreter am besten

Und meidet die Sünde – die ffentliche und die geheime. Jene, die Sünde erwerben, . ۱۲۰
.werden den Lohn empfangen für ihren Erwerb

Und esset nicht von dem, worüber . ۱۲۱

Allahs Name nicht ausgesprochen ward, denn fürwahr, das ist Ungehorsam. Und werden die Teufel ihren Freunden eingeben, mit euch zu streiten. Und wenn ^كgewi .ihr ihnen gehorcht, so werdet ihr Gtzendiener sein

Kann wohl einer, der tot war – und dem Wir Leben gaben und für den Wir ein Licht .۱۲۲ machten, damit unter Menschen zu wandeln –, dem gleich sein, der in Finsternissen ist ubigen schn^نund nicht daraus hervorzugehen vermag? Also wurde den Ungl gemacht, was sie zu tun pflegten

sie ^كen ihrer Sünder gemacht: da^كUnd so haben Wir es in jeder Stadt die Gro .۱۲۳ nke gegen ihre eigenen Seelen;^نnke schmieden. Und sie schmieden nur R^نdarin R allein sie merken es nicht

Und wenn ihnen ein Zeichen kommt, sagen sie: «Wir werden nicht eher glauben, .۱۲۴ ^كals bis wir dasselbe erhalten, was die Gesandten Gottes erhalten haben.» Allah wei am besten, wohin Er Seine Botschaft hinlegt. Wahrlich, Erniedrigung vor Allah und .nke^نeine strenge Strafe wird die Sünder treffen für ihre R

Darum: wen Allah leiten will, dem weitert Er die Brust für den Islam; und wen Er in .۱۲۵ die Irre gehen lassen will, dem macht Er die Brust eng und bang, als sollte er zum .ngt Allah Strafe über jene, die nicht glauben^نHimmel emporklimmen. So verh

Das ist der Weg deines Herrn, der gerade. Wir haben die Zeichen bis ins einzelne .۱۲۶ .dargelegt für Leute, die beherzigen mgen

Für sie ist eine Wohnstatt des Friedens bei ihrem Herrn, und Er ist ihr Freund um .۱۲۷ .ihrer Werke willen

Und an dem .۱۲۸

Tage, da Er sie versammelt allzumal, dann: «O Zunft der Dschinn, ihr vermehrtet euch um die meisten der Menschen.» Und ihre Freunde unter den Menschen werden sagen: «Unser Herr, einige von uns haben von anderen Vorteil genossen, nun aber stehen wir am Ende unserer Frist, die Du uns bestimmtest.» Er wird sprechen: «Das Feuer sei euer Allah anders will.» Wahrlich, dein ^كAufenthalt, darin sollt ihr bleiben, es sei denn, da
.Herr ist allweise, allwissend

Also setzen Wir einige der Frevler über die anderen, um dessentwillen, was sie ^{۱۲۹}
.sich erwarben

O Zunft der Dschinn und der Menschen! Sind nicht Gesandte zu euch gekommen ^{۱۳۰}
aus eurer Mitte, die euch Meine Zeichen berichteten und euch warnten vor dem Eintreffen dieses eures Tages?» Sie werden sagen: «Wir zeugen wider uns selbst.» Das irdische Leben hat sie betrogen, und sie werden wider sich selbst Zeugnis ablegen,
.ubige waren ^كsie Ungl

hrend ^كde nicht ungerechterweise zerstreuen wollte, w ^كDies, weil dein Herr die St ^{۱۳۱}
.ihre Bewohner ungewarnt waren

Für alle sind Rangstufen je nach ihrem Tun, und dein Herr übersieht nicht, was sie ^{۱۳۲}
.tun

Dein Herr ist der Sich Selbst Genügende, voll der Barmherzigkeit. Wenn Er will, ^{۱۳۳}
kann Er euch hinwegnehmen und an eurer Statt folgen lassen, was Ihm beliebt, wie Er
.aus der Nachkommenschaft anderer ^كauch euch entstehen lie

Wahrlich, was euch versprochen wird, das wird geschehen, und ihr knnt es nicht ^{۱۳۴}
.vereiteln

Sprich: «O mein Volk, handelt nach eurem Vermögen, auch ich werde handeln. Bald ^{۱۳۵}
werdet ihr wissen, wessen der endgültige Lohn der Wohnstatt

.sein wird.» Siehe, die Ungerechten haben nie Erfolg

Sie haben für Allah einen Anteil ausgesetzt an den Feldfrüchten und dem Vieh, das ۱۳۶ und sie sagen: «Das ist für Allah», wie sie meinen, «und das ist für Er wachsen lie hrend das, was unsere Gtzen». Aber was für ihre Gtzen ist, das erreicht Allah nicht, w für Allah ist, ihre Gtzen erreicht. bel ist, wie sie urteilen

Und ebenso haben ihre Gtter vielen der Gtzenanbeter das Tten ihrer Kinder als ۱۳۷ llig erscheinen lassen, damit sie sie verderben und ihnen ihren Glauben wohlgef tten das nichttte Allah Seinen Willen erzwungen, sie höverwirren mchten. Und h .getan; so überlasse sie sich selbst mit dem, was sie erdichten

Sie sagen: «Dieses Vieh und diese Feldfrüchte sind verboten; niemand soll davon ۱۳۸ er wem wir es erlauben» – so behaupten sie –, und es gibt Tiere, deren essen au Rücken (zum Reiten) verboten ist, und Tiere, über die sie nicht den Namen Allahs aussprechen, Lüge wider Ihn erfindend. Bald wird Er ihnen vergelten, was sie erdichteten

lich e von diesen Tieren ist, das ist ausschlie Und sie sagen: «Was im Scho ۱۳۹ nnern vorbehalten und unseren Frauen verboten»; wird es aber tot unseren M (geboren), dann haben sie (alle) Anteil daran. Er wird ihnen den Lohn geben für ihre .Behauptung. Wahrlich, Er ist allweise, allwissend

Verloren fürwahr sind jene, die ihre Kinder tricht tten, aus Unwissenheit, und das ۱۴۰ ren, was Allah ihnen gegeben hat, Lüge wider Allah erfindend. Sie für unerlaubt erkl .sind wahrlich irregegangen und sind nicht rechtgeleitet

Er ist es, Der ۱۴۱

t, mit Rebspalieren und ohne Rebspalieren, und die Dattelpalme ۞arten wachsen ۞G und Getreidefelder, deren Früchte von verschiedener Art sind, und die Olive und den hnlich. Esset von ihren Früchten, wenn sie ۞hnlich und un ۞ Granatapfel, einander Frucht tragen, doch gebet Ihm die Gebühr davon am Tage der Ernte und .losen nicht ۞überschreitet die Grenzen nicht. Wahrlich, Er liebt die Ma

Unter dem Vieh sind Lasttiere und Schlachttiere. Esset von dem, was Allah euch . ۞۴۲ stapfen Satans. Wahrlich, er ist euch ein ۞gegeben hat, und folget nicht den Fu .offenkundiger Feind

Acht Paare: zwei von den Schafen und zwei von den Ziegen. Sprich: ۞Sind es die . ۞۴۳ nnchen, die Er verboten hat, oder die beiden Weibchen oder das, was der ۞beiden M t? Verkündet es mir mit Wissen, wenn ۞der beiden Weibchen umschlie ۞Mutterscho ۞ihr wahrhaft seid

Und von den Kamelen zwei, und von den Rindern zwei. Sprich: ۞Sind es die beiden . ۞۴۴ nnchen, die Er verboten hat, oder die beiden Weibchen oder das, was der ۞M t? Waret ihr dabei, als Allah euch dies ۞der beiden Weibchen umschlie ۞Mutterscho gebot? ۞ Wer ist also ungerechter als der, welcher eine Lüge wider Allah ersinnt, um Leute ohne Wissen irrezuführen? Wahrlich, Allah weist dem ungerechten Volk nicht .den Weg

Sprich: ۞Ich finde in dem, was mir offenbart ward, nichts, das einem Essenden, der . ۞۴۵ re, es sei denn von selbst Verendetes oder vergossenes ۞es essen mchte, verboten w Blut oder Schweinefleisch – denn das ist unrein – oder Verbotenes, über das ein anderer Name angerufen ward als Allahs. Wer aber durch Not getrieben wird – nicht

überschreitend –, dann ist dein Herr allverzeihend, ك ungehorsam und das Ma
«barmherzig

Und denen, die Juden sind, haben Wir alles Getier untersagt, das Klauen hat; und ۱۴۶
vom Rindvieh und den Schafen und Ziegen haben Wir ihnen das Fett verboten,
ausgenommen das, was an ihren Rücken sitzt oder in den Eingeweiden oder am
Knochen haftet. Das ist der Lohn, den Wir ihnen für ihre Abtrünnigkeit gaben. Und
.siehe, Wir sind wahrhaft

Wenn sie dich aber der Lüge zeihen, so sprich: «Euer Herr ist von allumfassender ۱۴۷
Barmherzigkeit, doch Seine Strenge soll nicht abgewendet werden von dem
«schuldigen Volk

ter – ۱۴۸ Die Gtzeniener werden sagen: «W
tten wir nichts unerlaubt gemacht.» Also ۱۴۸
tten keine Gtter angebetet; auch h
leugneten schon jene, die vor ihnen waren, bis sie Unsere Strenge zu kosten
bekamen. Sprich: «Habt ihr irgendein Wissen? Dann bringt es für uns zum Vorschein.
«Doch ihr folgt nur einem Wahn, und ihr vermutet blo

tte Er Seinen Willen erzwungen, ۱۴۹
Sprich: «Bei Allah ist der überzeugende Beweis H
«tte euch allen den Weg gewiesen ۱۴۹
Er h

Sprich: «Her mit euren Zeugen, die bezeugen, Allah habe dies verboten!» Wenn sie ۱۵۰
bezeugen, so lege du nicht Zeugnis ab mit ihnen und folge nicht den bsen Gelüsten
derer, die Unsere Zeichen als Lügen behandelten und die nicht an das Kommende
.glauben und die andere gleichstellen ihrem Herrn

Sprich: «Kommt her, ich will vortragen, was euer Herr euch verboten hat»: Ihr sollt ۱۵۱
Ihm nichts zur Seite stellen, und Güte (erzeigen) den Eltern; und

ihr sollt eure Kinder nicht tten aus Armut, Wir sorgen ja für euch und für sie. Ihr sollt
hern, seien sie offen oder verborgen; und ihr solltündlichkeiten n euch nicht den Sch
nicht das Leben tten, das Allah unverletzlich gemacht hat, es sei denn nach Recht. Das
.ihr begreifen mget ك ist es, was Er euch geboten hat, auf da

Und kommt dem Besitz der Waise nicht nahe, es sei denn zum Besten, bis sie ihre .۱۵۲
und Gewicht in Billigkeit. Wir ك hrigkeit erreicht hat. Und gebt volles MaنVollj
llt, so übtناuferlegen keiner Seele über ihr Vermgen. Und wenn ihr einen Spruch f
Gerechtigkeit, auch wenn es einen nahen Verwandten (betrifft); und den Bund Allahs
.ihr ermahnt sein mget كhaltet. Das ist es, was Er euch gebietet, auf da

Und dies ist Mein Weg, der gerade. So folget ihm; und folget nicht den (anderen) .۱۵۳
Pfadern, damit sie euch nicht weitab führen von Seinem Weg. Das ist es, was Er euch
.ihr euch vor Bsem hütet كgebetet, auf da

Und wiederum gaben Wir Moses die Schrift – erfüllend (die Gnade) für den, der .۱۵۴
das Gute tat, und eine Klarlegung aller Dinge und eine Führung und eine
.sie an die Begegnung mit ihrem Herrn glauben mchten كBarmherzigkeit –, auf da

Und das ist ein Buch, das Wir niedersandten – voll des Segens. So folget ihm, und .۱۵۵
;ihr Barmherzigkeit findet كهütet euch vor Sünde, auf da

ihr nicht sprecht: «Nur zu zwei Vlkern vor uns ward die Schrift ك Da . ۱۵۶
niedergesandt, und wir hatten in der Tat

; «keine Kunde von ihrem Inhalt

re die Schrift zu uns niedergesandt worden, wir nicht sprechen: «W¹⁵⁷ Oder da tten uns wahrlich besser leiten lassen als sie.» Nun ist euch ein deutliches Zeugnis von eurem Herrn gekommen, und eine Führung und eine Barmherzigkeit. Wer ist also ungerechter als der, der Allahs Zeichen verwirft und sich von ihnen abkehrt? Wir werden denen, die sich von Unseren Zeichen abkehren, mit einer schlimmen Strafe vergelten, da sie sich abgewandt

dein Engel zu ihnen kommen oder da¹⁵⁸ Worauf warten sie denn, wenn nicht, da Herr kommt oder einige von deines Herrn Zeichen kommen? Am Tag, an dem einige von deines Herrn Zeichen eintreffen, soll der Glaube an sie niemandem nützen, der nicht vorher geglaubt oder in seinem Glauben Gutes gewirkt hat. Sprich: «Wartet nur; auch wir warten

Jene aber, die in ihren Glauben Spaltung trugen und Sektierer wurden, mit ihnen¹⁵⁹ hast du nichts zu schaffen. Ihr Fall wird sicherlich vor Allah kommen, dann wird Er ihnen verkünden, was sie getan

Wer eine gute Tat vollbringt, dem soll zehnfach vergolten werden; wer aber eine böse Tat übt, der soll nur das gleiche als Lohn empfangen; und kein Unrecht sollen sie leiden

Sprich: «Siehe, mich hat mein Herr auf einen geraden Weg geleitet – zu dem¹⁶¹ rechten Glauben, dem Glauben Abrahams, des Aufrechten. Und er war keiner der Gtzendiener

Sprich: «Mein Gebet und mein Opfer und mein Leben und mein Tod gehören Allah,¹⁶² dem Herrn der Welten

Er hat niemanden neben Sich. Also ist mir¹⁶³

«geboten, und ich bin der erste der Gottergebenen

Sprich: «Sollte ich einen anderen Herrn suchen denn Allah, da Er aller Dinge Herr .۱۶۴ ist?» Und keine Seele wirkt, es sei denn gegen sich selbst, und keine Lasttragende trägt die Last einer anderen. Zu eurem Herrn dann ist eure Heimkehr, und Er wird euch über das belehren, worüber ihr uneins wart

Er ist es, Der euch zu Nachfolgern auf der Erde machte und die einen von euch .۱۶۵ über die anderen erhobte um Rangstufen, damit Er euch prüfe durch das, was Er euch gegeben. Wahrlich, dein Herr ist schnell im Strafen; wahrlich, Er ist allverzeihend, barmherzig

ترجمہ ایتالیایی

In nome di Allah, il Compassionevole, il Misericordioso

La lode [appartiene] ad Allah che ha creato i cieli e la terra e ha regolato le tenebre e .۱
la luce; eppure i miscredenti attribuiscono consimili al loro Signore

E' Lui che vi ha creati dalla terra e ha stabilito il termine vostro; pure un altro .۲
termine è fissato presso di Lui . Eppure ancora dubitate

Egli è Allah, nei cieli e sulla terra. Conosce quello che nascondete, quello che .۳
palesate e quello che vi meritate

.E non giunge loro un segno, dei segni del Signore, che essi non rifiutino .۴

Chiamano menzogna la verità che giunge loro. Presto ne sapranno di più, su ciò di .۵
cui si burlavano

Hanno considerato quante generazioni abbiamo distrutte prima di loro, che pure .۶
avevamo poste sulla terra ben più saldamente? Mandammo loro dal cielo pioggia in
abbondanza e creammo

fiumi che facemmo scorrere ai loro piedi. Poi le distruggemmo a causa dei loro peccati
.e suscitammo, dopo ciascuna di loro, un'altra generazione

Se anche avessimo fatto scendere su di te una Scrittura su papiro , che avessero .v
potuto toccare con le loro mani, quelli che negano avrebbero certamente detto: «Non
..è che evidente magia

E dicono: « Perché non ha fatto scendere un angelo su di lui? » . Se avessimo fatto .^
scendere un angelo, la questione sarebbe stata chiusa: non avrebbero avuto dilazione
.alcuna

E se avessimo designato un angelo, gli avremmo dato aspetto umano e lo avremmo .^
.vestito come essi si vestono

Anche i messaggeri che vennero prima di te furono oggetto di scherno. Quello di .v
.cui si burlavano, oggi li avvolge

Di': « Viaggiate sulla terra e vedrete cosa ne è stato di coloro che tacciavano di .v
..menzogna

Di': « A chi [appartiene] quello che c'è nei cieli e sulla terra? Rispondi: « Ad Allah! ». Egli .v
si è imposto la misericordia. Vi riunirà nel Giorno della Resurrezione, sul quale non v'è
.dubbio alcuno. Quelli che non credono preparano la loro stessa rovina

A Lui [appartiene] quello che dimora nella notte e nel giorno. Egli è Colui che tutto .v
.ascolta e conosce

Di': « Dovrei forse scegliere per patrono qualcun altro oltre ad Allah, il Creatore dei .v
cieli e della terra, Lui che nutre e non ha bisogno di esser nutrito? ». Di': «Mi è stato
ordinato di essere il primo a

. sottomettermi ». Non siate mai più associatori

.«Di': « Se disobbedissi al mio Signore, temerei il castigo di un Giorno terribile . ۱۵

In quel Giorno saranno risparmiati solo quelli di cui Allah avrà misericordia Ecco la . ۱۶
.beatitudine evidente

E se Allah ti tocca con un'afflizione, solo Lui potrà sollevartene. Se ti concede il . ۱۷
.meglio, sappi che Egli è onnipotente

.Egli è Colui che prevale sui Suoi servi, Egli è il Saggio, il ben Informato . ۱۸

Di': « Quale testimonianza è più grande? ». Di': « Allah è testimone tra voi e me. . ۱۹
Questo Corano mi è stato rivelato affinché, per suo tramite, avverta voi e quelli cui
perverrà ».Veramente affermate che ci sono altre divinità insieme con Allah? Di': « Io lo
.«nego! ». Di': «In verità Egli è un Dio Unico. Io rinnego ciò che Gli attribuite

Quelli che hanno ricevuto la Scrittura, riconoscono il Messaggero come . ۲۰
.riconoscono i loro figli . Coloro che non credono preparano la loro rovina

Chi è più ingiusto di colui che inventa menzogne contro Allah o smentisce i segni . ۲۱
.Suoi? In verità gli ingiusti non prospereranno

Nel Giorno in cui li raduneremo tutti, diremo ai politeisti :« Dove sono gli associati . ۲۲
«?che supponevate

E non avranno altra possibilità che dire: « Per Allah, nostro Signore! Non eravamo . ۲۳
.«!associatori

!Guarda come si smentiscono! Come le loro calunnie li abbandoneranno . ۲۴

C'è qualcuno di loro che viene ad ascoltarti, ma Noi abbiamo sigillato i cuori loro e . ۲۵
,appesantito le loro orecchie

sì che non possano comprendere. Anche se vedessero ogni genere di segni, non crederebbero. Quando vengono a polemizzare con te coloro che non credono, dicono:

« Non sono che favole degli antichi

Ostacolano gli altri e, allo stesso tempo, perdono loro stessi. Non operano che la . ۲۶

.loro stessa rovina, pur non essendone coscienti

Se li potessi vedere, quando saranno presentati al Fuoco! Diranno: « Piacesse al . ۲۷
cielo che fossimo ricondotti sulla terra! Non smentiremmo più i segni del nostro

« Signore e saremmo tra i credenti

Sì, verrà reso palese quello che nascondevano . Se anche li rimandassimo [sulla . ۲۸

.terra] rifarebbero quello che era loro vietato. In verità essi sono i bugiardi

. «Dicono: « Per noi non c'è altro che questa vita e non saremo resuscitati . ۲۹

Se li vedessi quando saranno condotti al loro Signore. Egli dirà: « Non è questa la . ۳۰

verità?» Diranno: « Sì, per il nostro Signore!» Dirà: « Gustate il castigo per la vostra

«miscredenza

Quelli che negano l'incontro con Allah saranno certamente perduti. Quando . ۳۱

improvvisamente verrà l'Ora, diranno: «Disgraziati noi che l'abbiamo trascura- ta!» .

!Porteranno sulla schiena il loro fardello . Che orribile carico

La vita presente non è che gioco effimero. L'altra vita è certamente migliore per . ۳۲

?quelli che temono Allah. Non capite dunque

Sappiamo bene che quello che dicono ti addolora, ma non è certamente te che . ۳۳

.smentiscono: gli ingiusti negano i segni di Allah

.Già i messaggeri che ti hanno preceduto furono tacciati di menzogna . ۳۴

Sopportarono con pazienza accuse e persecuzioni, finché non venne loro il Nostro soccorso. Nessuno può cambiare le parole di Allah . Ti sarà certamente giunta una .parte della storia degli Inviati

Se la loro indifferenza sarà per te un peso così grave, vorrai cercare una galleria .۳۵ nella terra o una scala per il cielo per portar loro un segno [ancora migliore di quello che hai portato]? Se Allah volesse, potrebbe metterli tutti sulla retta via. Non essere ! dunque fra gli ignoranti

In Verità rispondono soltanto coloro che ascoltano. Allah risusciterà i morti e .۳۶ .saranno condotti a Lui

E dicono: « Perché non è stato fatto scendere su di lui un segno [da parte] del suo .۳۷ Signore?». Di': « In verità Allah ha il potere di far scendere un segno, ma la maggior .«parte di loro non sa nulla

Non c'è essere che si muova sulla terra o uccello che voli con le sue ali che non .۳۸ appartenga ad una comunità . Non abbiamo dimenticato nulla nel Libro . Poi tutti .saranno ricondotti verso il loro Signore

Quelli che smentiscono i Nostri segni sono come sordi e muti [immersi] nelle .۳۹ .tenebre. Allah svia chi vuole e pone chi vuole sulla retta via

Di': « Pensate che, se vi giungesse il castigo di Allah o l'Ora, invochereste qualcun .۴۰ !altro oltre ad Allah? [Ditelo], se siete sinceri

Senza dubbio è Lui che invocherete. Se vorrà ,disperderà ciò che avete invocato e .۴۱ . «dimenticherete ciò che gli avevate associato

Già .۴۲

inviammo [profeti] alle comunità che ti hanno preceduto, poi le colpimmo con
.avversità e afflizioni, affinché divenissero umili

Perché non divennero umili quando giunse loro il Nostro rigore? I loro cuori invece .۴۳
.si indurirono e Satana abbellì ai loro occhi quello che facevano

Quando poi dimenticarono quello che era stato loro ricordato, aprimmo loro le .۴۴
porte di ogni bene. E mentre esultavano per quello che avevamo donato, li
.afferrammo all'improvviso ed eccoli disperati

Così fu eliminata anche l'ultima parte del popolo degli oppressori. La lode .۴۵
rappartiene ad Allah, Signore dei mondi

Di': « Pensate che se Allah vi privasse dell'udito e della vista e sigillasse i vostri cuori, .۴۶
quale altro dio all'infuori di Allah ve li potrebbe rendere?». Guarda come esplicitiamo
.per loro i Nostri segni, eppure se ne allontanano

Di': « Pensate se vi cogliesse il castigo di Allah, improvviso o manifesto. Chi farà .۴۷
«?perire se non il popolo degli ingiusti

Non mandammo gli inviati se non come nunzi e ammonitori: quanto a chi crede e si .۴۸
.emenda, non avrà nulla da temere e non sarà afflitto

.Il castigo toccherà coloro che smentiscono i Nostri segni, per il loro perverso agire .۴۹

Di': « Non vi dico che possiedo i tesori di Allah e neppure che conosco l'invisibile, né .۵۰
vi dico di essere un angelo: seguo solo quello che mi è stato rivelato». Di': «Sono forse
.«?uguali il cieco e colui che vede? Non riflettete dunque

Avverti [con il Corano] quelli che temono di essere .۵۱

radunati davanti ad Allah che non avranno, all'infuori di Lui, nessun altro patrono o
.intercessore. Forse [Lo] temeranno

Non scacciare quelli che al mattino e alla sera invocano il loro Signore. Bramano il .۵۲
Suo Volto. Non renderai conto di loro e non renderanno conto di te. Se li scacciassi
. saresti tra gli ingiusti

Li abbiamo messi alla prova così, gli uni con gli altri, affinché dicano: « Sono questi .۵۳
coloro fra noi che Allah ha favorito?». Allah conosce meglio di ogni altro coloro che [Gli]
.sono grati

Quando vengono a te quelli che credono nei Nostri segni, di': «Pace su di voi! Il .۵۴
vostro Signore Si è imposto la misericordia. Quanto a chi di voi commette il male per
.ignoranza e poi si pente e si corregge, in verità Allah è perdonatore, misericordioso

Così ripresentiamo continuamente i segni, affinché il sentiero dei malvagi sia .۵۵
.evidente

Di': « Mi è stato vietato di adorare quelli che invocate all'infuori di Allah ». Di': « Non .۵۶
«seguirò le passioni vostre, ché allora mi perderei e non sarei più tra i ben guidati

Di': « Mi baso su una prova chiara da parte del mio Signore – e voi la tacciate di .۵۷
menzogna – non ho in mio potere quello che volete affrettare : il giudizio appartiene
.solo ad Allah. Egli espone la verità ed è il migliore dei giudici

Di': « Se avessi potere su quello che volete affrettare, sarebbe già stato definito il .۵۸
contrasto tra me e voi. Allah

.conosce meglio di chiunque altro gli ingiusti

Egli possiede le chiavi dell'invisibile , che solo Lui conosce. E conosce quello che c'è .۵۹
nella terra e nei mari. Non cade una foglia senza che Egli non ne abbia
conoscenza. Non c'è seme nelle tenebre della terra o cosa alcuna verde o secca che
. non siano [citati] nel Libro chiarissimo

Nella notte è Lui che vi richiama , e sa quello che avete fatto durante il giorno, e .۶۰
quindi vi risveglia finché non giunga il termine stabilito. Ritornerete a Lui e vi mostrerà
. quello che avete operato

Egli è Colui che domina i Suoi servi, e manda incontro a loro i custodi . E quando la .۶۱
.morte si presenta a uno di voi, i Nostri angeli lo richiamano senza negligenza alcuna

Quindi sono ricondotti ad Allah, il loro vero Protettore. Non è a Lui che appartiene il .۶۲
.giudizio? Egli è il più rapido nel conto

Di': « Chi vi salverebbe dalle tenebre della terra e del mare? InvocateLo umilmente .۶۳
.. "e in segreto: "Se ci sollevi da ciò, saremo certamente riconoscenti

Di': « Allah vi libererà da ciò e da tutte le angosce. Ciò nonostante [Gli] attribuite .۶۴
.. !consimili

Di': « Egli vi può mandare un castigo dall'alto o da sotto i vostri piedi o confondervi .۶۵
con le divisioni, facendovi provare la violenza degli uni sugli altri ». Guarda come
. ripresentiamo continuamente i segni Nostri, affinché comprendano

Il tuo popolo taccia di menzogna quello che invece è la .۶۶

«verità! Di': « Io non sono il vostro difensore

. Per ogni messaggio [verrà] il suo tempo e presto saprete .۶۷

Quando li vedi immersi in discussioni sui Nostri segni, allontanati finché non . ۶۸
cambiano argomento. E se Satana fa sì che qualche volta dimentichi, appena ti
.sovvieni, non restare oltre in compagnia degli ingiusti

Non compete ai timorati chieder loro conto, ma solo ammonirli, chissà che non . ۶۹
?[temano [Allah

Allontanati da quelli che considerano gioco e divertimento la loro religione e sono .۷۰
ingannati dalla vita terrena. Ammoniscili [con il Corano], affinché non perdano le anime
loro con quello che avranno fatto. All'infuori di Allah non avranno alcun protettore né
intercessore. Qualunque sia il riscatto che offriranno, non sarà accettato. Ecco coloro
che sono stati abbandonati alla perdizione per quel che avranno fatto. Saranno
.dissetati con acqua bollente e avranno un castigo doloroso per la loro miscredenza

Di': « Invocheremo, in luogo di Allah, qualcuno che non può né favorirci né nuocerci? .۷۱
Volgeremo le spalle dopo che Allah ci ha guidato, come colui che viene indotto a
vagabondare sulla terra dai demoni, mentre i suoi compagni lo richiamano sulla giusta
pista [gridandogli]: " Vieni con noi!" » Di': «La vera guida? Sì, è la guida di Allah. Ci è stato
,ordinato di sottometterci al Signore dei mondi

.«di assolvere all'orazione e temere Allah: sarete ricondotti a Lui .۷۲

Egli è Colui che ha creato i cieli e la terra secondo verità. Nel giorno in cui dice: "Sii!" .۷۳
, è

l'essere. La Sua parola è verità. A Lui [solo] apparterrà la sovranità nel Giorno in cui sarà soffiato nella Tromba . Egli è il Conoscitore del palese e dell'invisibile, Egli è il Saggio, il Ben Informato

Quando Abramo disse a suo padre 'Azar: « Prenderai gli idoli per divinità? Vedo che .۷۴
«tu e il tuo popolo siete in palese errore

Così mostrammo ad Abramo il regno dei cieli e della terra, affinché fosse tra coloro .۷۵
.che credono con fermezza

Quando la notte l'avvolse, vide una stella e disse: «Ecco il mio Signore! » Poi quando .۷۶
«essa tramontò disse:« Non amo quelli che tramontano

Quando osservò la luna che sorgeva , disse: «Ecco il mio Signore!». Quando poi .۷۷
tramontò, disse: «Se il mio Signore non mi guida sarò certamente tra coloro che si
«!perdono

Quando poi vide il sole che sorgeva, disse:« Ecco il mio Signore, ecco il più grande!» . ۷۸
!Quando poi tramontò disse : « O popol mio, io rinnego ciò che associate ad Allah

In tutta sincerità rivolgo il mio volto verso Colui che ha creato i cieli e la terra : e non .۷۹
«sono tra coloro che associano

La sua gente argomentò contro di lui, ma egli disse: «Volete polemizzare con me in .۸۰
merito ad Allah, quando è Lui che mi ha guidato? E non temo affatto i soci che Gli attribuite, ma [temo solo] ciò che vorrà il mio Signore. Il mio Signore abbraccia tutte le
?cose nella Sua scienza. Non rifletterete dunque

Come potrei temere i soci che Gli attribuite, quando voi non temete di associare ad Allah coloro riguardo ai quali non vi ha fatto scendere nessuna autorità? Quale dei due partiti è più nel giusto, [ditelo] se lo sapete

Coloro che hanno creduto e non ammantano di iniquità la loro fede, ecco a chi spetta l'immunità; essi sono i ben guidati

Questo è l'argomento che fornimmo ad Abramo contro la sua gente. Noi eleviamo il livello di chi vogliamo. Il tuo Signore è saggio, sapiente

Gli demmo Isacco e Giacobbe, e li guidammo entrambi. E in precedenza guidammo Noè; tra i suoi discendenti [guidammo]: Davide, Salomone, Giobbe, Giuseppe, Mosè e Aronne. Così Noi ricompensiamo quelli che fanno il bene

.E [guidammo] Zaccaria, Giovanni, Gesù ed Elia. Era tutta gente del bene

E [guidammo] Ismaele, Eliseo, Giona e Lot. Concedemmo a tutti loro eccellenza sugli uomini

Così abbiamo scelto e guidato sulla retta via una parte dei loro antenati, dei loro discendenti e dei loro fratelli

Ecco la guida con la quale Allah dirige chi vuole tra i Suoi servi. Se avessero attribuito ad Allah dei consimili, tutte le loro opere sarebbero state vane

Essi sono coloro a cui demmo la Scrittura e la Saggiezza e la Profezia. Se [altri] non credono in loro, ebbene li abbiamo affidati a gente che non è miscredente

Essi sono coloro che Allah ha guidato: attieniti alla loro guida. Di': « Non vi chiedo compenso per questo

.«Non è che un monito rivolto al creato

Non prestano ad Allah la considerazione che Gli spetta quando dicono: « Allah non .۹۱ ha fatto scendere nulla su di un uomo!». Chiedi: « Chi ha fatto scendere la Scrittura su Mosè, come luce e guida per le genti? [Scrittura] che avete trascritta in volumi [diversi] divulgandone una parte e nascondendone una parte assai notevole e tramite la quale siete stati istruiti su cose che né voi né i vostri antenati conoscevate? Di': «Allah » e .lascia che si divertano a discutere

Questo è un Libro benedetto , che abbiamo fatto scendere a conferma di quello .۹۲ che era [stato rivelato] prima di esso, affinché tu avverta la Madre delle città e le genti intorno. Coloro che credono nell'Ultimo Giorno, credono in esso e sono assidui .all'orazione

Chi è peggior prevaricatore di colui che inventa menzogne contro Allah e dice: «Ho .۹۳ ricevuto un'ispirazione!»,quando invece non gli è stato ispirato nulla? O colui che dice: « Farò scendere qualcosa di simile a quello che Allah ha rivelato ». Se vedessi gli ingiusti, negli spasimi della morte, quando gli angeli stenderanno le mani su di loro [e diranno]: «Rigettate le vostre anime! Oggi sarete compensati con un castigo umiliante per aver .«mentito contro Allah e per esservi allontanati, pieni di orgoglio, dai Suoi segni

Siete venuti a Noi da soli, come vi abbiamo creati la prima volta. Quello che vi .۹۴ abbiamo concesso, lo avete gettato dietro le spalle. Non vediamo con voi i vostri ,intercessori

gli alleati che pretendevate fossero vostri soci. I legami tra voi sono stati tagliati e le
.vostre congetture vi hanno abbandonato

Allah schiude il seme e il nocciolo: dal morto trae il vivo e dal vivo il morto . Così è . ۹۵
?Allah. Come potete allontanarvi da Lui

Fende [il cielo al]'alba. Della notte fa un riposo, del sole e della luna una misura [del . ۹۶
.tempo]. Ecco il decreto dell'Eccelso, del Sapiente

Egli è Colui che ha fatto per voi le stelle, affinché per loro tramite vi dirigiate nelle . ۹۷
.tenebre della terra e del mare. Noi mostriamo i segni a coloro che comprendono

E' Lui che vi ha fatto nascere da un solo individuo e [vi ha dato] un ricettacolo e un . ۹۸
.deposito . Certamente abbiamo dispiegato i segni per coloro che capiscono

Egli è Colui che fa scendere l'acqua dal cielo, con la quale facciamo nascere . ۹۹
germogli di ogni sorta, da essi facciamo nascere vegetazione e da essa grani in spighe
e palme dalle cui spate pendono grappoli di datteri. E giardini piantati a vigna e olivi e
melograni, che si assomigliano ma sono diversi gli uni dagli altri. Osserva i frutti
!quando si formano e maturano. Ecco segni per gente che crede

Hanno associato ad Allah i démoni , mentre è Lui che li ha creati. E Gli hanno . ۱۰۰
attribuito, senza nulla sapere, figli e figlie. Gloria a Lui: Egli è superiore a quello che Gli
.attribuiscono

Il Creatore dei cieli e della terra! Come potrebbe avere . ۱۰۱

?un figlio, se non ha compagna, Lui che ha creato ogni cosa e che tutto conosce

Ecco il vostro Signore! Non c'è altro dio che Lui, il Creatore di tutte le cose. . ۱۰۲
.AdorateLo dunque. E' Lui che provvede ad ogni cosa

Gli sguardi non lo raggiungono, ma Egli scruta gli sguardi. E' il Perspicace, il Ben . ۱۰۳
.Informato

Di' loro]: «Da parte del vostro Signore vi sono giunti appelli alla lungimiranza. Chi] . ۱۰۴
dunque vede chiaro, è a suo vantaggio; chi resta cieco, è a suo danno. Io non sono il
. «vostro custode

Spieghiamo così i Nostri segni, affinché siano spinti a dire: « Li hai studiati», e per . ۱۰۵
. esporli a quelli che sanno

Segui quello che ti è stato rivelato dal tuo Signore. Non c'è altro dio all'infuori di Lui. . ۱۰۶
.Allontanati dai politeisti

Se Allah avesse voluto, non Gli avrebbero attribuito alcun consimile. Non ti. . ۱۰۷
.abbiamo nominato loro custode e neppure sei loro difensore

Non insultate coloro che essi invocano all'infuori di Allah, ché non insultino Allah . ۱۰۸
per ostilità e ignoranza . Abbiamo reso belle, [agli occhi di ogni comunità], le loro
proprie azioni. Ritorneranno poi verso il loro Signore ed Egli li renderà edotti sul loro
.comportamento

E hanno giurato con solenni giuramenti che, se giungesse loro un segno, . ۱۰۹
certamente crederebbero. Di': « In verità i segni sono presso Allah». Ma chi vi dà la
? certezza che se questo avvenisse crederebbero

Sconvolgeremo i loro cuori e i loro occhi e li lasceremo . ۱۱۰

.progredire alla cieca nella loro ribellione per non aver creduto la prima volta

Quand'anche facessimo scendere gli angeli su di loro, i morti parlassero e . ۱۱۱
radunassimo tutte le cose di fronte a loro, crederebbero solo se Allah vuole. Ma la
maggior parte di loro ignora

Ad ogni profeta assegnammo un nemico: diavoli tra gli uomini e démoni che si . ۱۱۲
suggeriscono a vicenda discorsi fatui e ingannevoli. Se il tuo Signore avesse voluto,
,non l'avrebbero fatto. Lasciali soli con le loro invenzioni

affinché i cuori di coloro che non credono all'altra vita, ne siano suggestionati, se . ۱۱۳
.ne compiacciano e commettano quello che devono commettere

Dovrei forse eleggere altro giudice che Allah, quando è Lui che ha fatto scendere . ۱۱۴
per voi questo Libro spiegato esplicitamente? E coloro ai quali abbiamo dato la
Scrittura, ben sanno che è stato rivelato, in tutta verità, da parte del tuo Signore. Non
.essere, dunque, tra coloro che dubitano

La Parola del tuo Signore è veritiera e giusta ed esauriente. Nessuno può . ۱۱۵
.cambiare le Sue parole. Egli ascolta e sa

Se obbedisci alla maggior parte di quelli che sono sulla terra ti allontaneranno dal . ۱۱۶
.sentiero di Allah : seguono [solo] congetture e non fanno che mentire

In verità il tuo Signore ben conosce chi si allontana dal Suo sentiero e ben conosce . ۱۱۷
.i ben guidati

Mangiate di quello sul quale è stato menzionato il Nome di Allah, se credete nei . ۱۱۸
.Suoi segni

Perché non mangiate quello su cui è stato pronunciato il . ۱۱۹

Nome di Allah quand'Egli vi ha ben spiegato quello che vi ha vietato, a parte i casi di forza maggiore? Molti traviano gli altri a causa delle loro passioni e della loro ignoranza. Il tuo Signore conosce i trasgressori meglio di chiunque altro

Lasciate la forma e la sostanza del peccato . Coloro che si caricano del peccato .۱۲۰
.saranno compensati per quello che avranno guadagnato

Non mangiate ciò su cui non sia stato pronunciato il Nome di Allah: sarebbe .۱۲۱
certamente perversità. I diavoli ispirano ai loro amici la polemica con voi. Se li seguiste
.sareste associatori

Forse colui che era morto, e al quale abbiamo dato la vita affidandogli una luce .۱۲۲
per camminare tra gli uomini, sarebbe uguale a chi è nelle tenebre senza poterne
.uscire? Così sembrano graziose ai miscredenti le loro azioni

Così, in ogni città, facemmo capi i suoi peccatori più grandi, affinché ordiscano in .۱۲۳
nessa le loro trame . Ma tramano solo contro loro stessi e non ne sono coscienti

E quando giunge loro un segno dicono: « Non crederemo finché non ci giunga un .۱۲۴
segno simile a quello che è stato dato ai messaggeri di Allah». Ma Allah sa meglio di
loro dove porre il Suo Messaggio. L'umiliazione di fronte ad Allah e un castigo crudele
colpiranno quelli che peccarono a causa delle loro trame

Allah apre il cuore all'Islàm a coloro che vuole guidare , colui che vuole sviare, lo .۱۲۵
stringe e opprime il suo petto, come a chi fa sforzo a salire

.verso il cielo . Così Allah impone l'infamità a coloro che non credono

Questa è la retta via del tuo Signore. Abbiamo spiegato i segni per il popolo che si .۱۲۶
.sforza nel ricordo

Avranno una dimora di Pace presso il loro Signore. Egli è il loro alleato per quello .۱۲۷
.che hanno fatto

E il giorno in cui li radunerà tutti [dirà]: « O consesso di démoni troppo avete . ۱۲۸
abusato degli uomini! ». E i loro amici tra gli uomini diranno: « O Signor nostro! Ci siamo
serviti gli uni degli altri e abbiamo raggiunto il termine che avevi stabilito per noi ». Ed
Egli dirà: «Il Fuoco è la vostra dimora e vi resterete in perpetuo, a meno che Allah
!voglia altrimenti ». In verità il tuo Signore è saggio, sapiente

E' così che abbiamo reso gli oppressori soggetti gli uni agli altri, compenso per . ۱۲۹
. quello che hanno guadagnato

O consesso di démoni e di uomini, non vi sono forse giunti messaggeri scelti tra » . ۱۳۰
voi, che vi hanno riferito i Miei segni e vi hanno avvertito dell'incon tro di questo
Giorno?). Diranno: « Lo testimoniamo contro noi stessi! ». La vita terrena li ha ingannati
.ed hanno testimoniato contro loro stessi di essere miscredenti

Ciò in quanto non si addice al tuo Signore l'ingiusta distruzione di città mentre i . ۱۳۱
. loro abitanti sono ancora incoscienti

Per ogni uomo ci sarà un livello adeguato al suo comportamento. Il tuo Signore . ۱۳۲
non è indifferente a quello che

!hanno fatto

Il tuo Signore è Colui che basta a Sé stesso, è il Detentore della misericordia. Se .۱۳۳ volesse vi distruggerebbe e vi sostituirebbe come vuole Lui, così come vi ha fatti .discendere dalla posterità di un altro popolo

In verità ciò che vi è stato promesso certamente si avvicina e voi non potrete far .۱۳۴ .nulla per evitarlo

Di': « O popol mio, agite per vostro conto, anch'io agisco. Ben presto saprete a chi .۱۳۵ appartiene la Dimora più elevata ». Gli oppressori non prospereranno

E attribuiscono ad Allah una parte di quello che Lui ha prodotto dai campi e dai .۱۳۶ greggi, e dicono: « Questo per Allah – secondo le loro pretese– e questo per i nostri soci ». Ma quello che è per gli dei non giunge ad Allah e invece quello che è per Allah giunge !ai loro dei . Quale sciagurato giudizio

Ed è così che i loro dei hanno reso accettabile a molti politeisti l'assassinio dei loro .۱۳۷ figli , per farli perdere e per confondere la loro religione. Se Allah volesse, non lo .farebbero. Lasciali dunque alle loro bestemmie

E dicono: « Ecco i greggi e le messi consacrate: potranno cibarsene solo quelli che .۱۳۸ designeremo ». Quali pretese! e [designano] animali il cui dorso è tabù e animali sui quali non invocano il Nome di Allah. Forgianno menzogne contro di Lui ! Presto [Allah] li .compenserà delle loro menzogne

E dicono: « Quello che è contenuto nei ventri di queste bestie è per .۱۳۹

i nostri maschi ed è vietato alle nostre donne ». E se nasce morto, lo dividono fra tutti .

.Presto [Allah] li compenserà dei loro distinguo. Egli è saggio, sapiente

Sono certamente perduti quelli che, per idiozia e ignoranza, uccidono i loro figli e .۱۴۰

quelli che si vietano il cibo che Allah ha concesso loro, mentendo contro Allah. Si sono

.sviati e non hanno più la guida

E' Lui che ha creato giardini [di vigne] con pergolati e senza pergolati, palme e .۱۴۱

piante dai diversi frutti, l'olivo e il melograno, simili ma dissimili; mangiatene i frutti e

versatene quanto dovuto nel giorno stesso della raccolta , senza eccessi, ché Allah

; non ama chi eccede

e del bestiame da soma e da macello, mangiate di quello che Allah vi ha concesso .۱۴۲

.per nutrirvi e non seguite le orme di Satana: egli è un vostro sicuro nemico

Otto a coppie: due di ovini e due di caprini. Di': « Sono i due maschi che ha vietato, o .۱۴۳

le due femmine, o quello che c'è nel ventre delle due femmine? Informatemene con

.scienza certa, se siete sinceri

Due per i camelidi e due per i bovini. Di': « Sono i due maschi che ha vietato o le due .۱۴۴

femmine, o quello che è contenuto nel ventre delle femmine? Eravate là quando Allah

ve lo ha ordinato?». Chi è peggior ingiusto di chi, per ignoranza, inventa menzogne a

proposito di Allah , per traviare gli uomini? Allah non guida gli ingiusti

» :!Di .۱۴۵

In quello che mi è stato rivelato non trovo altri interdetti a proposito del cibo, se non l'animale morto, il sangue effuso e la carne di porco – che è immonda – e ciò che, perversamente, è stato sacrificato ad altri che ad Allah». Quanto a chi vi fosse costretto, senza intenzione o ribellione, ebbene, il tuo Signore è perdonatore, misericordioso

Ai giudei abbiamo vietato tutti gli animali ungolati. Vietammo loro il grasso dei bovini e degli ovini, a parte quello del dorso, delle viscere o quello frammisto a ossa. Così li compensammo della loro ribellione. In verità Noi siamo veridici

Se poi ti tacciano di menzogna, di': « Il vostro Signore possiede immensa misericordia, ma la Sua severità non potrà essere allontanata da un popolo empio

Presto gli associatori diranno: « Se Allah avesse voluto non avremmo associato alcunché, e neppure i nostri avi ; né avremmo dichiarato illecito alcunché ». Allo stesso modo i loro antenati smentirono, finché non provarono la Nostra severità. Di': « Potete produrre una qualche scienza? Non seguite altro che congetture e supposizioni .« Di': « Allah possiede l' argomento decisivo. Se volesse, vi guiderebbe tutti quanti

Di': « Fate venire i vostri testimoni ad attestare che Allah ha proibito ciò ». Se testimoniano, non testimoniare con loro e non seguire le propensioni di coloro che smentiscono i Nostri segni, non credono all'altra vita e attribuiscono consimili al loro Signore

Di': « Venite, vi reciterò quello che il vostro Signore vi

ha proibito e cioè: non associateGli alcunché, siate buoni con i genitori, non uccidete i vostri bambini in caso di carestia: il cibo lo provvederemo a voi e a loro. Non avvicinatevi alle cose turpi, siano esse palesi o nascoste. E, a parte il buon diritto, non uccidete nessuno di coloro che Allah ha reso sacri. Ecco quello che vi comanda, . affinché comprendiate

Non avvicinatevi se non per il meglio i beni dell'orfano, finché non abbia raggiunto .۱۵۲ la maggior età, e riempite la misura e date il peso con giustizia. Non imponiamo a nessuno oltre le sue possibilità. Quando parlate siate giusti, anche se è coinvolto un .parente. Obbedite al patto con Allah. Ecco cosa vi ordina. Forse ve ne ricorderete

In verità questa è la Mia retta via: seguitela e non seguite i sentieri che vi » .۱۵۳ allontanerebbero dal Suo sentiero. » Ecco cosa vi comanda, affinché siate timorati

E poi demmo la Scrittura a Mosè, corollario [della Nostra Grazia], spiegazione . ۱۵۴ chiara di tutte le cose, guida e misericordia , affinché credessero nell'incontro con il .loro Signore

Questo è un Libro Benedetto che Noi abbiamo fatto scendere, seguitelo allora e .۱۵۵ ,siate timorati [di Allah]. Sicché possiate essere oggetto di misericordia

affinché non diciate: « E' stata fatta scendere la Scrittura solo su due popoli nostri .۱۵۶ .« predecessori e noi, ne ignoravamo gli insegnamenti

O diciate: « Se la Scrittura fosse stata fatta scendere su di noi, saremmo stati . ۱۵۷ meglio guidati di loro». Ecco che dal vostro Signore

vi sono giunte prove, guida e misericordia. Dopo di ciò, chi sarà peggior ingiusto di quello che smentisce i segni di Allah e se ne allontana? Presto compenseremo quelli .che si allontanano dai Nostri segni con un duro castigo per essersi allontanati

Aspettano forse che vengano gli angeli o che venga il tuo Signore o che si . ۱۵۸ manifestino i segni del tuo Signore? Il giorno in cui sarà giunto uno dei segni del tuo Signore, all'anima non servirà a nulla la [professione di] fede che prima non aveva [fatto] e [essa] non sarà utile a chi non avrà acquisito un merito. Di': « Aspettate, ché .« !anche noi aspettiamo

Tu non sei responsabile di coloro che hanno fatto scismi nella loro religione e . ۱۵۹ hanno formato delle sette. La loro sorte appartiene a Allah. Li informerà di quello che .hanno fatto

Chi verrà con un bene, ne avrà dieci volte tanto e chi verrà con un male ne . ۱۶۰ .pagherà solo l'equivalente. Non verrà fatto loro alcun torto

Di': « Il Signore mi ha guidato sulla retta via, in una religione giusta, la fede di . ۱۶۱ .« Abramo, che era un puro credente e non associatore

Di': « In verità la mia orazione e il mio rito, la mia vita e la mia morte apparten- . ۱۶۲ .gono ad Allah Signore dei mondi

.«Non ha associati. Questo mi è stato comandato e sono il primo a sottomettermi . ۱۶۳

Di': « Dovrei cercare un altro signore all'infuori di Allah che è il Signore di . ۱۶۴

tutte le cose? Ognuno pecca contro se stesso: nessuno porterà il fardello di un altro.
«Poi ritornerete al vostro Signore ed Egli vi informerà sulle vostre discordie
Egli è Colui che vi ha costituiti eredi della terra e vi ha elevato di livello, gli uni sugli ۱۶۵
altri, per provarvi in quel che vi ha dato. In verità il tuo Signore è rapido al castigo, in
verità è perdonatore, misericordioso

ترجمہ روسی

Во имя Аллаха Милостивого, Милосердного

Хвала – Аллаху, который сотворил небеса и землю, устроил мрак и свет! А ۱
потом те, которые не веруют, приравнивают к своему Господу

Он – тот, кто сотворил вас из глины, потом установил срок – срок назначен у ۲
Него. А потом вы сомневаетесь

Он – Аллах в небесах и на земле; знает ваше тайное и открытое; знает то, что ۳
вы приобретаете

Какое бы знамение из знамений Аллаха ни пришло к ним, они от него ۴
отворачивались

Они сочли за ложь истину, когда та к ним пришла. Придут к ним вести о том, ۵
над чем они издевались

Разве они не видели, сколько Мы погубили поколений до них? Мы укрепляли ۶
их на земле так, как не укрепляли вас, посылали на них небо обильным дождем
и заставляли реки течь у них, а потом погубили их за грехи и произвели после
них другое поколение

А если бы Мы ниспослали тебе книгу в хартии, и они ощупали бы ее руками, ۷
"то те, которые не веровали, сказали бы: "Это – только очевидное колдовство

И сказали они: "Если бы к нему ۸

был сведен ангел!" А если бы Мы свели ангела, то дело было бы решено, и
!потом им не было бы отсрочки

И если бы Мы сделали его ангелом, то сделали бы его человеком и затемнили . ۹
.бы для них то, что они сами затемняют

Издевались уже над посланниками, бывшими до тебя, и постигло тех, . ۱۰
.которые смеялись над ними, то, над чем они издевались

Скажи: "Идите по земле, а потом посмотрите, каков был конец считающих . ۱۱
"!ложью

Скажи: "Кому принадлежит то, что в небесах и на земле?" Скажи: "Аллаху! Он . ۱۲
предначертал для самого Себя милость; Он соберет вас ко дню воскресения, в
котором нет сомнения! Те, которые нанесли убыток самим себе, – они не
!веруют

"!Ему – то, что живет ночью и днем; Он – Слышащий, Знающий . ۱۳

Скажи: "Разве кого-нибудь другого возьму я покровителем, кроме Аллаха, . ۱۴
Творца небес и земли? Он питает, а Его не питают". Скажи: "Мне повелено быть
"!первым из тех, кто предался. Не будьте же в числе многобожников

"!Скажи: "Я боюсь, если послушаюсь своего Господа, наказания дня великого . ۱۵

От кого оно будет отстранено в тот день, того он помиловал; это – явный . ۱۶
!успех

Если коснется тебя Аллах бедствием, то нет избавителя от этого, кроме Него. . ۱۷
!А если Он коснется благом,... ведь Он мощен над всякой вещью

!Он властвует над Своими рабами; Он – Мудрый, Ведающий . ۱۸

Скажи: "Что больше всего свидетельством?" Скажи: "Аллах – свидетель . ۱۹
между мной и вами. И открыт мне этот Коран, чтобы увещать им вас и тех, до
кого он дошел. Разве

же вы не свидетельствуете, что с Аллахом есть другие боги?" Скажи: "Я не свидетельствую". Скажи: "Это ведь – Единый Бог, и я не причастен к тому, что
"!вы придаете Ему в сотоварищи

Те, кому Мы даровали книгу, знают это, как знают своих сынов. Те, которые .۲۰
!нанесли убыток самим себе, – они не веруют

Кто несправедливее того, кто измышляет на Аллаха ложь или считает ложью .۲۱
!Наши знамения? Поистине, не будут счастливы несправедные

В тот день Мы соберем их всех, потом скажем тем, которые придавали Ему .۲۲
"?сотоварищей: "Где ваши сотоварищи, которых вы изобретали

Потом не будет другой отговорки для них, кроме как они скажут: "Клянемся .۲۳
"!Аллахом, Господом нашим, мы не были многобожниками

Посмотри, как они лгут на самих себя, и скрылось от них то, что они . ۲۴
!измышляли

Среди них есть такие, что прислушиваются к тебе, но Мы положили на . ۲۵
сердца их покровы, чтобы они не поняли его, а в уши их – глухоту. Хотя они и
видят всякое знамение, но не верят в него. А когда они приходят к тебе,
"!препираться, то говорят те, которые не веровали: "Это – только сказки первых

Они и удерживают от него и удаляются от него, но губят они только самих .۲۶
.себя и не знают

Если бы ты видел, как они будут поставлены перед огнем и скажут: "О если .۲۷
бы Мы были возвращены, Мы не считали бы ложью знамения Господа нашего и
"!были бы в числе верующих

Да, обнаружилось пред ними то, что они скрывали раньше; если бы они были .۲۸
возвращены, то вернулись

.бы к тому, от чего их удерживали! Ведь они – лжецы

И говорят они: "Это – только наша ближайшая жизнь, и мы не будем . ۲۹
."воскрешены

Если бы ты видел, как они будут представлены пред их Господом! Он скажет: . ۳۰
"Разве это – не истина?" Они скажут: "Да, клянемся Господом нашим!" Он
!"скажет: "Вкусите же наказание за то, что вы были неверующими

В убытке остались те, которые считали ложью встречу с Аллахом, а когда . ۳۱
пришел внезапно к ним час, они сказали: "О, горе нам за то, что мы упустили
там!" Они понесут свои ноши на спинах. О да, скверно то, что они несут

Здесьняя жизнь только игра и забава; будущее жилье лучше для тех, . ۳۲
?которые богобоязненны. Разве вы не сообразите

Мы знаем, что тебя печалит то, что они говорят. Ведь они не считают тебя . ۳۳
!лжецом, но несправедливые отрицают знамения Аллаха

Лжецами считались посланцы до тебя и терпели то, что их считали лжецами . ۳۴
и притесняли, пока не пришла к ним Наша помощь. И нет применяющего слова
Аллаха! И доходили до тебя известия о посланцах

А если тягостно для тебя их отвращение, то если бы ты мог отыскать . ۳۵
расселину в земле или лестницу на небо и пришел бы к ним со знамением! Если
!бы пожелал Аллах, то Он собрал бы их на прямом пути; не будь же невеждой

Поистине, отвечает Он тем, которые слушают, и мертвых воскресит Аллах, . ۳۶
.потом к Нему они будут возвращены

И говорят они: "Если бы было ниспослано ему знамение от его Господа!" . ۳۷
Скажи: "Аллах мощен низвести

"знамение, но большая часть их не знает

Нет животного на земле и птицы, летающей на крыльях, которые не были бы .۳۸
общинами, подобными вам. Мы не упустили в книге ничего, потом к вашему
.Господу они будут собраны

А те, которые считали ложью Наши знамения, – глухи, немые, во мраке. Кого .۳۹
желает Аллах, того сбивает с пути, а кого желает, того помещает на прямой
дороге

Скажи: "Не думали ли вы о себе, что если придет к вам наказание от Аллаха .۴۰
или придет к вам час, разве кого-нибудь помимо Аллаха вы будете призывать,
"?если вы правдивы

Да! Его вы призываете, и Он избавляет от того, о чем вы просите, если .۴۱
.пожелает, и вы забываете то, что придаете Ему в сотоварищи

Мы посылали к народам еще до тебя и схватывали их несчастием и .۴۲
!бедствием, – может быть, они смирятся

И если бы, когда пришла к ним Наша мощь, они смирились! Но отвердели .۴۳
!сердца их, и сатана разукрасил им то, что они делали

А когда они забыли то, о чем им напоминали, Мы открыли пред ними ворота .۴۴
всего. А когда они радовались тому, что им было даровано, Мы внезапно
.схватили их, и вот, они – в отчаянии

И усечен был последний из тех людей, которые были неправедны. И хвала .۴۵
!Аллаху, Господу миров

Скажи: "Думали ли вы, если Аллах захватит ваш слух и зрение и наложит .۴۶
печать на ваши сердца, кто – бог, кроме Аллаха, что доставит вам это?"
.Посмотри, как Мы распределяем знамения! Потом они отворачиваются

Скажи: "Думали ли вы .۴۷

о себе, если придет к вам наказание Аллаха внезапно или открыто, разве будут
"?погублены (люди), кроме людей нечестивых

Мы посылаем вестников только благовестителями и увещателями; кто . ۴۸
!веровал и делался благим – над ними нет страха, и не будут они печальны

А тех, которые считали ложью Наши знамения, коснется наказание за то, что . ۴۹
!они нечестивы

Скажи: "Я не говорю вам, что у меня сокровищницы Аллаха, и не знаю . ۵۰
сокровенного, и не говорю вам, что я – ангел. Я следую только тому, что
открывается мне". Скажи: "Разве сравнятся слепой и зрячий? Разве вы не
"?одумаетесь

Увещай этим тех, которые боятся быть собранными к их Господу. Нет для них . ۵۱
помимо Него покровителя и заступника, – может быть, они будут
!богобоязненны

Не отгоняй тех, которые взывают к Господу их утром и вечером, стремясь к . ۵۲
лику Его! Не на тебя расчет с ними ни в чем, и не на них твой расчет ни в чем,
.чтобы тебе их прогонять и оказаться из неправедных

Так испытывали Мы одних из них другими, чтобы они говорили: "Неужели . ۵۳
этим среди нас Аллах оказал милость?" Разве Аллах не знает лучше
?благодарных

И когда придут к тебе те, которые веруют в Наши знамения, то говори: "Мир . ۵۴
вам!" Начертал Господь ваш самому Себе милость, так что, кто из вас совершит
зло по неведению, а потом раскается после этого и станет благим, то Он –
.Прощающ и Милосерд

!И так Мы разъясняем знамения, чтобы стал ясным путь грешников . ۵۵

Скажи: "Мне запрещено поклоняться тем, кого вы призываете помимо . ۵۶
:Аллаха". Скажи

Я не буду следовать за вашими страстями, – тогда бы я оказался в"
."заблуждении и не был бы идущим прямо

Скажи: "Я – с ясным знамением от моего Господа, а вы считаете это ложью. .5У
Нет у меня того, с чем вы торопите. Решение – только у Аллаха: Он следует за
"!истиной, Он – лучший из решающих

Скажи: "Если бы у меня было то, с чем торопите вы, то дело было бы решено .5А
!между мною и вами: ведь Аллах лучше знает несправедливых

У Него – ключи тайного; знает их только Он. Знает Он, что на суше и на море; .5А
лист падает только с Его ведома, и нет зерна во мраке земли, нет свежего или
.сухого, чего не было бы в книге ясной

И Он – тот, который упокаивает вас ночью и знает, что вы добываете днем, .60
потом Он оживляет вас в нем, чтобы завершился назначенный срок. Потом – к
.Нему ваше возвращение, потом Он сообщит вам, что вы делали

Он – властвующий над Своими рабами, и посылает Он над вами хранителей. .61
А когда приходит к кому-нибудь из вас смерть, Наши посланцы упокояют его, и
.они ничего не отпускают

Потом они возвращены будут к Аллаху, Господу их истинному. О да, у Него .62
"!власть, и Он – самый быстрый их производящих расчет

Скажи: "Кто спасает вас от мрака суши и моря, к кому вы взываете со .63
"?"смирением и тайно: "Если Ты спасешь нас от этого, мы будем из благодарных

Скажи: "Аллах спасает вас от этого и от всякой беды, потом .64

"вы придаете Ему сотоварищей

Скажи: "Он – тот, кто может наслать на вас наказание сверху или из-под . ۶۵
ваших ног и облечь вас в разные партии и дать попробовать одним из вас
ярость других". Посмотри, как Мы распределяем знамения, – может быть, они
!поймут

И счел народ твой это ложью, в то время как оно – истинно. Скажи: "Я не . ۶۶
.поручитель за вас

"!У каждого сообщения – установленное место, и вы узнаете . ۶۷

А когда ты увидишь тех, которые погружаются в пучину пустословия о . ۶۸
Наших знамениях, то отвернись от них, пока они не погрузятся в какой-нибудь
другой рассказ. И если сатана заставит тебя забыть, то ты после напоминания
.не сиди с людьми несправедливыми

На тех, которые богобоязненны, не лежит ничего из их расчета, а только . ۶۹
!напоминание, – может быть, они будут богобоязненны

Оставь тех, которые свою религию обращают в игру и забаву: их оболестила . ۷۰
ближняя жизнь! Напоминай при помощи него, что душа погибнет за то, что она
приобрела. Нет у нее помощника, помимо Аллаха, или заступника! Если она
предложит всякую замену, то она не будет взята от нее. Это – те, которые
погублены от того, что они приобрели. Для них – питье из кипятка и
!мучительное наказание за то, что они неверны

Скажи: "Неужели мы станем призывать помимо Аллаха то, что не помогает . ۷۱
нам и не вредит, и будем обращены вспять после того, как Аллах вывел нас на
прямой путь, подобно тому, кого соблазнили шайтаны на земле, и он растерян;
:у него – товарищи, которые зовут его к прямому пути

прямой путь? Я не боюсь того, что вы придаете Ему в сотоварищи, если чего либо не пожелает мой Господь. Объемлет мой Господь всякую вещь знамением.

?Неужели же вы не опомнитесь

Как же мне бояться того, что вы придали Ему в сотоварищи, когда вы не боитесь, что вы придали Аллаху в сотоварищи то, касательно чего он не низвел вам никакой власти? Какая же из этих двух партий более безопасна, если вы
"знаете

Те, которые уверовали и не облекли свои веры в несправедливость, для них
.- безопасность, и они – на верной дороге

Это – Наш довод, которые Мы даровали Ибрахиму против его народа. Мы
возвышаем степенями тех, кого желаем. Поистине, Господь твой – Мудрый,
!Знающий

И даровали Мы ему Исхака и Йа'куба; всех Мы вели прямым путем; И Нуха
вели мы раньше, а из его потомства – Да'уда, Сулаймана, и Аййуба, и Йусуфа, и
!Мусу, и Харуна. Так воздаем Мы делающим добро

.И Закарию, и Йахйу, и 'Ису, и Илйаса, – они все из праведных

.И Исма'ила, и ал-Йаса, и Йунуса, и Лута – и всех Мы превознесли над мирами

И из отцов их, и потомков их, и братьев их, – Мы избрали их и вели их на
.прямой путь

Это – путь Аллаха, которым Он ведет, кого желает, из Своих рабов. А если бы
они придали бы Ему сотоварищей, то тщетным для них оказалось бы то, что они
!делали

Это – те, кому Мы даровали книгу, и мудрость, и пророчество; если не
,уверуют в них эти

.то Мы поручили это людям, которые в это будут верить

Это – те, которых вел Аллах, и их прямому пути следуй! Скажи: "Я не прошу у . ۹۰
."вас за это платы. Это – только напоминание для миров

Не ценили они Аллаха должной ценой, когда говорили: "Ничего не низводил . ۹۱
Аллах человеку". Скажи: "Кто низвел книгу, с которой пришел Муса, как со
светом и руководством для людей, которую вы помещаете на хартиях,
открывая ее и скрывая многое? Ведь вы научены тому, чего не знали ни вы, ни
ваши отцы". Скажи: "Аллах!" Потом оставь их забавляться в их пустых
.разговорах

И это – книга, которую Мы ниспослали тебе, благословенная, . ۹۲
подтверждающая истинность того, что было ниспослано до нее, и чтобы ты
увещал мать городов и тех, кто кругом ее; и тех, которые веруют в последнюю
жизнь, веруют в Него, и они соблюдают свою молитву

Кто же несправедливее того, кто измыслил на Аллаха ложь или говорил: . ۹۳
"Ниспослано мне", но не было ему ниспослано ничего; или того, кто говорил: "Я
низведу подобное тому, что низвел Аллах"? Если бы ты видел, как несправедливые
пребывают в пучинах смерти, а ангелы простирают руки: "Изведите ваши души
сегодня будет вам воздано наказанием унижения за то, что вы говорили на
"Аллаха не истину и превозносились над его знаменами

Вы пришли к нам одинокими, как Мы сотворили вас в первый раз, и оставили . ۹۴
то, чем Мы вас наделили, за вашими спинами, и Мы не видим с вами ваших
заступников, о которых вы утверждали, что они для вас – товарищи. Уже
разорвано между вами

.и скрылось от вас то, что вы утверждали

Поистине, Аллах – дающий путь зерну и косточке; изводит живое из . ٩٥
мертвого и выводит мертвое из живого! Это вам – Аллах. До чего же вы
!обольщены

Он выводит утреннюю зарю и ночь делает покоем, а солнце и луну – . ٩٦
!расчислением. Это – установление Великого, Мудрого

Он – тот, который устроил для вас звезды, чтобы вы находили по ним путь во . ٩٧
!мраке суши и моря. Мы распределили знамения для людей, которые знают

Он – тот, который вырастил вас из одной души, а затем – место пребывания и . ٩٨
!место хранения. Мы распределяем знамения для людей, которые понимают

Он – тот, который низвел с неба воду, и Мы произвели благодаря ей рост . ٩٩
всякой вещи; Мы вывели из нее зелень, из которой выведем зерна, сидящие в
ряд; и из пальмы, из ее завязей, бывают гроздья, близко спускающиеся;
выводим и сады из винограда, и маслину, и гранаты, похожие и не похожие.
Посмотрите на плоды этого, когда они приносят плоды и на созревание их!
!Поистине, в этом – знамение для людей, которые веруют

И устроили они Аллаху сотоварищей из джинов, в то время как Он их . ١٠٠
создал, и бессмысленно приписали Ему сынов и дочерей без всякого знания.
!Хвала Ему, и превыше Он того, что они Ему приписывают

Создатель внове небес и земли! Как будет у Него ребенок, раз не было у . ١٠١
!Него подруги и когда создал Он всякую вещь и о всякой вещи Он сведущ

,Это для вас – Аллах, ваш Господь, – нет божества . ١٠٢

кроме Него, – творец всякой вещи. Поклоняйтесь же Ему! Поистине, Он –
!поручитель над каждой вещью

Не постигают Его взоры, а Он постигает взоры; Он – Проницателен, . ۱۰۳
!Сведущий

Пришли к вам наглядные знамения от вашего Господа. Кто узрел, – то для . ۱۰۴
!самого себя; а кто слеп, – во вред самому себе. Я для вас – не хранитель

Так Мы распределяем знамения, и для того, чтобы они сказали: "Ты учился" . ۱۰۵
.– и чтобы Мы уяснили это людям, которые знают

Следуй тому, что внушено тебе от твоего Господа: "Нет божества, кроме . ۱۰۶
.Него", – и отвернись от многобожников

Если бы захотел Аллах, они не придавали бы Ему сотоварищей. Мы не . ۱۰۷
делали тебя хранителем их. И ты над ними не надсмотрщик

Не поносите тех, кого они призывают помимо Аллаха, а то они станут . ۱۰۸
поносить Аллаха из вражды без всякого знания. Так разукрасили Мы всякому
народу его дело! Потом к Господу их будет их возвращение, и возвестит Он им
.то, что они делали

И поклялись они Аллахом – важнейшей из их клятв: если придет к ним . ۱۰۹
знамение, они обязательно уверуют в него. Скажи: "Знамения – у Аллаха, но как
"?вы узнаете, что, когда они придут, они не уверуют

И Мы переворачиваем сердца их и взоры, как они не уверовали в это в . ۱۱۰
.первый раз, и оставляем их скитаться слепо в своем заблуждении

А если бы Мы низвели на них ангелов, и заговорили бы с ними мертвые, и . ۱۱۱
собрали бы Мы пред ними все лицом к лицу, они все-таки не уверовали, если

!не пожелает Аллах, но большинство их не знают

И так Мы всякому пророку устроили врагов – шайтанов из людей и джиннов; .112
одни из них внушают другим прелесть слов для обольщения. А если бы пожелал

!Господь твой, они бы этого не делали. Оставь же их и то, что они измышляют

И пусть склоняются к нему сердца тех, которые не верят в жизнь будущую, и .113
.удовлетворяются им и пусть приобретают то, что они приобретают

Разве я пожелаю судьей кого-либо, кроме Аллаха? Ведь Он – тот, который .114
ниспослал вам книгу, ясно изложенную, а те, которым Мы даровали книгу,
знают, что она низведена от Господа твоего во истине. Не будь же
!сомневающимся

И завершились словеса Господа твоего по истине и справедливости. Нет. 115
!изменителя словам Его: ведь Он – Слышащий, Знающий

Если ты послушаешься большинства тех, кто на земле, они сведут тебя с .116
пути Аллаха. Они следуют только за предположением, и они только ложно
!измышляют

Поистине, Господь твой лучше знает тех, кто сходит с Его пути; и Он лучше .117
!знает идущих прямо

!Ешьте же то, над чем помянуто имя Аллаха, если вы веруете в Его знамения .118

И что с вами, что вы не едите того, над чем помянуто имя Аллаха, когда Он .119
уже разъяснил вам, что вам запрещено, если вы к этому не будете
приневолены? А ведь многие сходят с пути своими страстями без всякого
!знания. Поистине, твой Господь лучше знает действующих несправедливо

Оставляйте и явный грех и скрытый; поистине, тем, которые приобретают .120
!грех, будет воздано за то, что они снискивали

И не ешьте того, над чем не упомянуто имя Аллаха: это ведь нечестие! Ведь .121
шайтаны внушают своим сторонникам, чтобы они препирались с вами, а если
.вы их слушаете, вы тогда – многобожники

Разве тот, кто был мертвым и Мы оживили его и дали ему свет, с которым он .122
идет среди людей, похож на того, кто во мраке и не выходит из него? Так
!разукрашено неверным то, что они делали

И так Мы в каждом селении сделали вельмож грешниками его, чтобы они .123
.ухищрялись там, но ухищряются они только сами с собой и не знают этого

А когда придет к ним знамение, они говорят: "Не уверуем мы, пока нам не .124
будет дано то же, что дано посланникам Аллаха". Аллах лучше знает, где
помещать Свое посольство. Постигнет тех, которые согрешили, унижение пред
!Господом и наказание сильное за то, что они ухищрялись

Кого пожелает Аллах вести прямо, уширяет тому грудь для ислама, а кого .125
пожелает сбить с пути, делает грудь его узкой, тесной, как будто бы он
поднимается на небо. Так Аллах направляет наказание на тех, которые не
!веруют

И это – путь Господа твоего, когда он прям. Мы разъяснили знамения людям, .126
.которые поминают

.Для них жилище мира у их Господа; Он – их помощник за то, что они делали .127

И в день, когда Он соберет их всех: "О сонмище джиннов! Вы многого хотели .128
от этих людей!" И скажут их приятели из людей: "Господи! Одни из нас
пользовались другими, и мы дошли до нашего предела, который Ты нам
:назначил". Он скажет

Огонь – ваше место, – для вечного пребывания в нем, – если только не"
!пожелает Аллах иного". Поистине, Господь твой – Мудрый, Знающий

И так одних неправедных Мы приближаем к другим за то, что они . ۱۲۹
.приобрели

О сонм джиннов и людей! Разве не приходили к вам посланцы из вас, . ۱۳۰
которые рассказывали вам Мои знамения и возвещали вам о встрече с этим
вашим днем? Они скажут: "Свидельствуем мы против самих себя". Обольстила
их ближняя жизнь и засвидельствовали они против самих себя, что были они
.неверными

Это – потому, что Господь твой – не таков, чтобы губить селения . ۱۳۱
.несправедливо, когда обитатели их были в небрежении

У каждого – ступени по тому, что они делали, и Господь твой не небрежет . ۱۳۲
.тем, что они делают

Господь твой богат, владелец милости; если Он пожелает, то погубит вас и . ۱۳۳
заменит вас тем, чем захочет, подобному тому, как Он вырастил вас из
.потомства другого народа

!Поистине, то, что вам обещано, наступит, и вы это не в состоянии ослабить . ۱۳۴

Скажи: "О народ мой! Поступайте по своей возможности, я действую, и . ۱۳۵
потом вы узнаете, за кем будет конец жилища. Поистине, неправедные не
"!будут счастливы

Они устраивают для Аллаха долю того, что Он произрастил из посевов и . ۱۳۶
скота, и говорят: "Это – Аллаху!" – по их утверждению, – "А это – нашим
сотоварищам". И то, что бывает для их сотоварищей, это не доходит до Аллаха,
!а то, что для Аллаха, то доходит до их сотоварищей. Скверно то, что они судят

И так сотоварищи их разукрасили многим . ۱۳۷

из многобожников убиение своих детей, чтобы погубить их и затемнить их веру. А если бы Аллах пожелал, то они не сделали бы этого. Оставьте же их и то, что они измышляют

И говорят они: "Это – скот и посев запретный; ими питается только тот, кого мы пожелаем", – по их утверждению. И скот, спины которого запретны, и скот, над которым они не призывают имени Аллаха, измышляя на Него. Воздаст Он им за то, что они измышляют

И говорят они: "То, что в утробах этих животных, то – чисто для наших мужчин и запрещено нашим женам". А если оно будет мертвым, то они – в это участники. Воздаст Он им за их описания: ведь Он – Мудрый, Знающий

В убытке – те, которые убили своих детей по глупости, без знания, и запретили то, что даровал им Аллах, измышляя на Аллаха. Сбились они с пути и не оказались идущими прямо

Он – тот, который произвел сады с подставками и без подставок, пальмы и посевы с различными плодами, и маслину, и гранаты, сходные и несходные. Вкушайте плоды их, когда они дадут плод, и давайте должное во время жатвы, но не будьте неумеренны. Поистине, Он не любит неумеренных

И из скота – для переноски и для подстилки. Вкушайте то, что даровал вам Аллах, и не следуйте по стопам сатаны! Ведь он для вас – явный враг

Восемь – парами: из овец – две, и из коз – две. Скажи: "Самцов обоих Он запретил или самок? Или то, что заключают в себе утробы самок

"Сообщите мне со знанием, если вы говорите правду

И из верблюдов – двое, и из коров – двое. Скажи: "Самцов обоих Он запретил .144 или самок? Или то, что заключают в себе утробы самок? Или вы были свидетелями, когда Аллах завещал это?" Кто же более несправедлив, чем тот, кто измышляет на Аллаха ложь, чтобы сбить людей без всякого знания?

!Поистине, Аллах не ведет народ несправедный

Скажи: "В том, что открыто мне, я не нахожу запретным для питающегося .145 то, чем он питается, только если это будет мертвечина, или пролитая кровь, или мясо свиньи, потому что это – скверна, – или нечистое, которое заколото с призыванием не Аллаха. Кто же вынужден, не будучи распутником или преступником, – то Господь твой – Прощающ, Милосерд

Тем, которые обратились в иудейство, Мы запретили всех имеющих копыто, .146 а из коров и овец запретили Мы им жир, кроме носимого их хребтами или внутренностями, или того, что смешался с костями. Этим воздали Мы им за их нечестие: Мы ведь правдивы

Если они считают тебя лжецом, то скажи: "Господь ваш – обладатель .147 "милости обширной, и Его мощи не отклонить от народа грешного

Скажут те, которые придают Ему сотоварищей: "Если бы Аллах пожелал, ни .148 мы бы не придавали товарищей, ни отцы наши, и не запрещали бы ничего". Так лгали и те, которые были до них, пока не вкусили Нашей мощи. Скажи: "Есть ли у вас какое-либо знание? Покажите его нам. Вы следуете только за "предположениями, вы только измышляете ложь

Скажи: "У Аллаха – убедительное доказательство. Если бы Он хотел, то .149

"всех бы вывел на прямой путь

Скажи: "Сюда ваших свидетелей, которые свидетельствуют, что Аллах . ۱۵۰
запретил это!" Если они и засвидетельствуют, то ты не свидетельствуй с ними и
не следуй за страстями тех, которые считают ложными Наши знамения и
!которые не веруют в жизнь будущую. Они к Господу своему приравнивают

Скажи: "Приходите, Я прочитаю то, что запретил вам ваш Господь: чтобы вы . ۱۵۱
не придавали Ему ничего в сотоварищи; к родителям – добродетель; не
убивайте ваших детей от бедности – Мы прокормим их и вас; не приближайтесь
к мерзостям, к явным из них и тайным; не убивайте душу, которую запретил
!Аллах, иначе как по праву. Это завещал Он вам, – может быть, вы уразумеете

И не приближайтесь к имуществу сироты, иначе как с тем, что лучше, пока . ۱۵۲
он не достигнет крепости; выполняйте меру и вес по справедливости. Мы не
возлагаем на душу ничего, кроме возможного для нее. А когда вы говорите, то
будьте справедливы, хотя бы и к родственникам, и завет Аллаха выполняйте.
!Это завещал Он вам, – может быть, вы вспомните

И это – Моя дорога прямая; и следуйте же по ней и не следуйте другими . ۱۵۳
путями, чтобы они не отделили вас от Его дороги. Это Он завещал вам, – может
!"быть, вы будете богобоязненны

Потом Мы даровали Мусе книгу для завершения тому, кто сотворил благо, и . ۱۵۴
в разъяснение для каждой вещи, и в путеводительство, и как милосердие, –
!может быть, они уверуют во встречу со своим Господом

И это – книга, которую Мы ниспослали, благословенная; следуйте же за ней . ۱۵۵

- !и будьте богобоязненны, - может быть, вы будете помилованы

чтобы вам не говорить: "Книга ниспослана была только двум народам до . ۱۵۶
."нас, и мы действительно были небрежны к ее изучению

Или бы не говорили: "Если бы была ниспослана нам книга, то мы были бы на . ۱۵۷
более прямом пути, чем они!" Пришло уже к вам ясное знамение от Господа
вашего, и руководство, и милость; кто же более несправедлив, чем тот, кто
считает ложью знамения Аллаха и отворачивается от них! Мы воздадим тем,
которые отвращаются от наших знамений, злым наказанием за то, что они
!отвращались

Разве они ждут, что придут к ним ангелы, или придет твой Господь, или . ۱۵۸
придет какое-нибудь знамение Господа твоего? В тот день, как придет какое-
нибудь знамение Господа твоего, не поможет душе ее вера, раз она не
уверовала раньше или не приобрела в своей вере доброго. Скажи: "Ждите, мы
!"будем ждать

Поистине, те, которые разделили свою религию и стали партиями, ты - не из . ۱۵۹
.них. Их дело - к Аллаху; потом Он сообщит им, что они делали

Кто придет с добрым делом, для того - десять подобных ему, а кто придет с . ۱۶۰
!дурным, потом воздается только подобным ему, и они не будут обижены

Скажи: "Поистине, Господь вывел меня на прямой путь, как прямую веру, в . ۱۶۱
."общину Ибрахима, ханифа. И не был он из многобожников

Скажи: "Поистине, молитва моя и благочестие мое, жизнь моя и смерть - у . ۱۶۲
Аллаха, Господа миров

у которого нет сотоварища. Это мне повелено, и я - первый из . ۱۶۳
."предавшихся

Скажи: "Разве . ۱۶۴

другого, чем Аллах, я буду искать Господом?" Он – Господь всего. Что каждая душа приобретает, то остается на ней, и не понесет носящая ношу другой. А потом к Господу вашему ваше возвращение, и Он сообщит вам про то, в чем вы
.разногласили

Он – тот, который сделал вас преемниками на земле и возвысил одних из .۱۶۵ вас над другими по степеням, чтобы испытать вас в том, что Он вам доставил. Поистине, Господь твой быстр в наказании, и, поистине, Он – Прощающий,
!Милосердный

ترجمہ ترکی استانبولی

.Rahman ve rahîm Allah adıyla

Hamt Allah'a ki gkleri ve yeryüzünü halketti, karanlıklar ve yaratt, sonra da kâfir – ۱
.olanlar, taptk-larn Rableriyle denk tutarlar

O, yle bir Tanrdr ki sizi balçktan yaratm tr da lüm vaktini takdîr etmi tir ve kyâmetin – ۲
.kopaca zamana ait bilgi de ondadr, onun katndadr, sonra gene de üphe edersiniz siz

Odur gklerde de, yeryüzünde de Allah. Gizlediînizi de bilir, açâ vurduûnuzu da ve ne – ۳
.kazanacañz da bilir

.Onlara Rablerinin âyetlerinden bir âyet gelmemi tir ki ondan yüz çevirmesinler – ۴

Kendilerine, gerçek olan Kur'ân gelince onu yalanlarlar, fakat yaknda gelecek – ۵
.onlara, alay ettikleri eye ait haberler

Grmediler mi onlardan nce nice nesilleri helâk ettik ki onlara, yeryüzünde size – ۶
vermediîmiz imkânlar, kudretleri vermi onlar yeryüzüne yerle tirmi tik, üstlerine bol-bol yağmur yağdırm tk, ayakların bastıkları yerlerden rmaklar aktm tk, fakat sonra suçlar yüzünden helâk ettik onlar ve onlardan sonra da ba ka ba ka nesiller meydana
.getirdik

Sana, kâda yazlı bir kitap indirseydik ve ona elleriyle dokunsalardı gene de kâfir – ۷
.olanlar derlerdi ki: Bu, ancak apaçık bir büyü

bir melek indirilseydi. Melek indirseydik i olur biterdi ama sonra kendilerine gözlerini
.yumup açacak kadar bile bir mühlet verilmezdi

Peygamberi, bir melek olarak halk etseydik gene bir erkek eklinde halk ederdik ve - 9
.gene dü tükleri üpheden kurtulmazlard

Senden önceki peygamberlerle de alay edildi de alay edenler, alayların cezasına - 10
.u'radlar

De ki: Gezin yeryüzünü de grün inkâr edenlerin sonları ne oldu - 11

De ki: Kimindir ne varsa gklerde ve yeryüzünde? De ki: Allah'n; rahmet etmeyi - 12
gerekli kld züne. Kyâmet günü hepinizi de tapsında toplayacak ve hiç üphe yok o günün
.geleceinde. Kendilerine ziyan edenlerdir inanmayanlar

Geceleyin ve gündüzün ya ayıp barnan ne varsa hepsi, onundur ve odur duyan, - 13
.bilen

De ki: Gkleri ve yeryüzünü yoktan var eden Allah'tan ba kasn m dost edineyim ve o, - 14
yedirip doyurur, yiyip doymaya ihtiyac yoktur. De ki: Bana, Müslüman olanların ilki
.olmam ve mü riklerden olmamam emredildi

.De ki: Ben, Rabbime isyan edersem pek büyük günün azâbından korkarm - 15

O gün azaptan kurtarlana üphe yok ki rahmet etmi tir ve budur en büyük kurtulu - 16

Allah sana bir zarar verirse o zarar, ondan ba ka açp giderecek yoktur, sana bir - 17
.hayr verirse zâten odur her eye gücü yeten

Kullarn üstünde tek tasarruf sahibidir o ve odur hüküm ve hikmet sahibi her eyden - 18
.haberdar olan

De ki: En büyük tanklık nedir, hangisidir? De ki: Allah, gerçek tanktr benimle sizin - 19
aranzda ve bana bu Kur'ân, sizi ve kime ula rsa onu korkutmam için vahyedildi. Siz,
Allah'la berâber tapacak ba ka bir mâbud olduına m tanklık ediyorsunuz? De ki: Ben

tanklık etmem. De ki: O, ancak tek mabuttur ve benim, sizin ona e tuttuğunuzla hiçbir
.ilgim yok

Kendilerine kitap verdiklerimiz, Peygamberi, oğulların tandıkları gibi tanrılar, fakat – ۲۰
.kendilerine zarar verenlerdir inananlar

Kimdir Allah'a bu yere iftirâ edenden, yahut onun âyetlerini yalanlayandan daha – ۲۱
.üphe yok ki zalimler, muratlarına eri mezler ق?zâlim

Ve o gün hepsini de toplar da sonra Tanrıya ırk ko anlara deriz ki: Nerede size – ۲۲
?yardım edecek sanıp ırk ko tuğunuz

Sonra onlar ancak Rabbimiz Allah, sana andederiz ki biz ırk ko anlardan deıldik – ۲۳
.demekten başka bir zür serdedemezler

Hele bak, nasıl da bile–bile yalan söylerler ve iftirâ konular da nasıl ortadan kaybolup – ۲۴
.gider

Onlardan seni dinleyenler de var ve biz, dinledikleri sözleri anlamamaları için – ۲۵
kalplerini perdeleriz, kulakların ağızla trrız da bütün delilleri grseler gene de inanzmazlar
onlara. Nihâyet de yanna geldiler mi çeki meye başka larlar seninle ve bunlar, ancak
.evvelce gelip geçenlere ait masallar derler

Onlar hem insanlar uzakla trrlar ondan, hem kendileri uzakla rlar. Onlar – ۲۶
.anlamadan ancak kendilerini helâk ederler

Ate in başka nda durduruldukları zaman bir grseydin onlar. Ke ke dünyâyâ tekrar – ۲۷
.dndürseler bizi de Rabbimizin âyetlerini yalanlamasak ve inananlardan olsak derler

Hayr; evvelce gizledikleri belirdi artk, gründü onlara. Geriye dndürülseler de gene – ۲۸
.nehyedildikleri eyleri yapmaya koyulurlar ve üphe yok ki onlar, yalanlardı

Ve dediler ki: Bu dünyâda ya ay mızdan başka bir ya ama yok bize ve biz tekrar – ۲۹
.dirilmeyiz

Rablerinin tapsında durduruldukları vakit onlar bir grseydin. Rableri, bu gerçek deıl – ۳۰

mi der, Rabbimize andolsun derler, evet, gerek. Rableri de yleyse kâfirliiniz yüzünden
.tadn azâb der

Gerekten de ziyana u ram lardr Allah'a kavu may yalan –  

sayanlar. Nihâyet anszn ba larna kyâmet kopunca günahlarn srtlarna yüklenirler de .yaptmz ta knıklardan dolayı yazıklar olsun bize derler; ne de ktü yüküdür ta dklar yükler

hiret yurduysa. Dünyâ ya ay , ancak bir oyundan, bir oyalanmadan ibâret - ۳۲
?çekinenlere elbette daha hayrl. Hâlâ m aklnz ermeyecek

yice biliriz ki onlarn sylediî szler, seni mahzun edecek. Fakat üphe yok ki onlar ف -۳۳
.seni yalanlam olmazlar, o zâlimler, bile-bile Allah'n âyetlerini inkâr ederler

Andolsun ki senden nceki peygamberler de yalanland da onlar, kendilerine - ۳۴
yardmmz eri inceye dek szlerinin yalan saylmasna ve uâdklar eziyetlere katlandlar ve
.Allah'n szlerini deî tirecek yoktur ve sana da o peygamberlerin haberleri gelmi tir

Onlarn yüz çevirmeleri sana pek ar geliyorsa gücün yeterse yeraltnda bir yurt - ۳۵
kurmaya, yahut gkyüzüne bir merdiven dayamaya bak da onlara bir delil getir. Fakat
.Allah dileseydi onlarn hepsine de doü yolu gsterirdi. Artk sakn bilgisizlerden olma

lüleriyse Allah diriltir de sonra ض .Senin dâvetine ancak seni dinleyenler icâbet eder -۳۶
.gene dnüp onun tapsna varrlar

Rabbinden ona bir delil indirilse derler. De ki: Allah'n delil indirmeye gücü yeter ama -۳۷
.onlarn çoú bilmez

Yeryüzünde yürüyen hiçbir hayvan ve kanatlarıyla uçan hiçbir ku yoktur ki sizin gibi -۳۸
o da bir cinse mensup olmasn. Biz, kitapta hiçbir eyi eksik brakmadk, sonra da hepsi
.Rablerinin tapsnda toplanr

yetlerimizi yalanlayanlar, karanlıklarda kalm saırlardr, krlerdir. Allah kimi isterse. -۳۹
.doü yoldan saptrr ve kimi dilerse doü yola sevk eder

De ki: Gerçekseniz, size Allah'n azâb gelir-çatar, yahut ba nza kyâmet koparsa - ۴۰
Allah'tan ba kasn m çarr, ondan ba kasna m duâ edersiniz, bana haber verir misiniz
?siz

Hayr; ancak -۴۱

onu çağrsnz, o da dilerse duânz kabûl eder de uʔadñz belây açp giderir ve irk ko
tuklarnz unuttur, gidersiniz

Andolsun ki senden nceki ümmetlere de peygamberler yolladk da yalvarmaya dü – ۴۲
.sünler diye onlar iddetli skntlara, ktlâ ve hastalâ uʔattk biz

Onlara azâbmz geldiî vakit olsun, yalvarmalar gerekirdi, fakat yalvarmadlar bile, – ۴۳
eytan, yaptklar eyleri süsleyip ho gsterdi onlara ق kalpleri katla t ve

Derken sylenenleri, verilen ütleri unuttuklar zaman her eyin kaplarn açtk onlara ve – ۴۴
onlar, kendilerine verilen eylerle geni liē ula tklar gibi hemen ve anszn onlar tutup
alverdik de bütün umduklarndan mahrum oldular

.Bylece de zulmeden kavmin kkü kesildi ve hamd, âlemlerin Rabbi Allah'a – ۴۵

De ki: Allah kulaklarnz saʔ, gzlerinizi kr eder ve kalplerinizi mühürlese Allah'tan ba – ۴۶
ka hangi mabuttur dersiniz onlar size geri verecek? Bak da gr, nasl deliller getiriyoruz
da gene onlara yüz çeviriyorlar

De ki: Allah'n azâb anszn, yahut açkça gelip çatsa size, zulmeden kavimden ba kas – ۴۷
?helâk edilir mi dersiniz

u halde ق .Biz, peygamberleri ancak müjdecî ve korkutucu olarak gnderdik – ۴۸
inananlara ve kendilerini düzgün bir hale getirenlere ne korku vardr, ne de mahzun
olur onlar

.yetlerimizi inkâr edenlerse ktülükte bulduklarndan dolay azâba uʔatlacaklardr – ۴۹

De ki: Ben size, Allah'n hazineleri yanmda da demiyorum, gaibi bilirim, ben bir – ۵۰
meleim de demiyorum. Ben, yalnz bana vahyedilen eye uymadaym. De ki: Krle gzü açk
?ki i bir olur mu hiç? Ne diye hâlâ dü ünmezsiz

Rablerinin tapsnda hasredilmeden korkanlar Kurʔân'la korkut ve çekinsinler diye – ۵۱
de bildir ki onlara, Rablerinden ba ka ne bir dost vardr, ne de bir efaatçi

Sabah, ak am, râzlñ dileyerek Rablerine – ۵۲

duâ edenleri kovma; ne onlardan, herhangi bir hususta sen sorumlusun, ne de senin
.amelinden onlara bir ey sorulur, onun için onlar kovup da haksızlık edenlerden olma

Ve biz, Allah'n, aramızdan seçip lütfettiği bunlar m demeleri için halkın bir kısmın, bir – ۵۳
?kısmıyla sınırlı. Allah, ükredeni daha iyi bilmez mi

yetlerimize inananlar sana gelince de ki: Esenlik size, Rabbiniz, rahmet etmeyi – ۵۴
kendisine gerekli kılmıyorsa; üphe yok ki içinizden biri, bilgisizlik yüzünden bir kötülük yapar
da sonradan tövbe eder, halini düzene korsa muhakkak ki Tanrı, suçları erteler, yargıyar,
.rahîmdir

.Suçluların yolu yoradam iyice meydana çıksın diye delilleri bu çe it açıklamadayız – ۵۵

De ki: Ben, Allah'ı bırakıp da tapıklarınıza tapmaktan nehyedildim. De ki: Sizin dileğinize – ۵۶
uyumam ben. Uyarsam üphe yok ki doğru yoldan sapm olurum ve doğru yolu bulanlardan
.olmam

abucakı. De ki: Ben, sizin yalan saydığınız apaçık, belli-beyan deliline uydum Rabbinin – ۵۷
gelmesini istediğiniz azap da benim elimde değil. Hüküm, ancak Allah'n, doğruyu haber
.veren odur ve odur ayırt edenlerin en hayırlısı

De ki: Hemencecik olmasın istediğiniz ey, benim elimde olsaydı sizinle aramızdaki i – ۵۸
.çoktan olur, biterdi ve Allah, zalimleri elbette daha iyi bilir

Gaibin anahtarları, onun yanındadır, onlar ancak o bilir; karada ve denizde ne varsa – ۵۹
bilir. Bir yaprak bile düşer bilir onu ve yeryüzünün karanlıklar içinde bir tek tane yoktur
.ki, ya ve kuru hiçbir şey bulunamaz ki apaçık kitapta tespit edilmemi olsun

O, yle bir Tanrıdır ki geceleyin âdeti sizi ıslatır, gündüzün ne çe it i lerde bulunacağınız – ۶۰
,bilir, sonra sizi gündüz diriltir de mukadder olan lümünüze dek bu, böyle gider

lümnden sonra da dnüp varacañz yer, onun tapsdr, sonra ne yaptysanz hepsini size
.haber verir

Odur kullarndan yüce tasarruf ve kudret sahibi ve size, amellerinizi hfz ve - ٤١
kaydeden melekler gndermi tir. Nihâyet birinizin lümü geldi mi elçilerimiz, onu ldürürler
.ve onlar, artk ve eksik i grmezler

Sonra, her i i doru olan kudret ve tasarruf sahibi Tanrların tapsna gtürülürler. Bilin -٤٢
.ki hüküm onundur ve o, hesap grenlerin en tez hesap grenidir

De ki: Szlanp yalvararak gizlice, bizi bundan kurtarrsan ükredenlerden oluruz diye -٤٣
?duâ ettiiniz zaman sizi karann ve denizin karanlıklarından kurtaran kimdir

De ki: Ondan da sizi kurtaran Allah'tr, bütün skntlardan da; sonra gene ona irk ko -٤٤
.arsnz

De ki: stünüzden, ayaklarınzn altından size azap gndermeye, yahut sizi blük-blük -٤٥
edip bir ksmnzn azâbn bir ksmnza tattırmaya gücü yeter onun; anlasnlar diye bak,
.delilleri nasl çe it-çe it açıklamadayz

Kavmin, Kur'ân' yalan saymada, halbuki o, gerçektir. De ki: Ben, sizi koruyucu -٤٦
.deîlim

.Her haberin mukadder bir zaman var, siz de renir, bilirsiniz yaknda -٤٧

yetlerimize dâir münâsebetsiz szlere daldıkların grünce bir ba ka bahse giri inceye -٤٨
eytan, bunu sana unutturursa hatırladktan sonra artk .dek yüz çevir onlardan
.zulmeden kavimle oturma

ekinenler, onların meclislerinde bulunsalar da onların sorumluluğundan bir ey -٤٩
gelmez kendilerine, üstlerine dü en dev, çekinsinler, sakınsınlar bu i ten diye üt
.vermektir ancak

Dinlerini bir oyundan, bir efenceden ibâret sayan ve dünyâ ya ay na aldanan ki ileri -٧٠
brak kendi hallerine. Sen, ancak Kur'ân'la üt ver de hiç kimse, kazandı suçlar yüzünden
helâk olmasn. Ona, Allah'tan ba ka ne bir dost vardr, ne bir efaatçi. Suçlu, varn-yoünü,

kurtulu u için

fedâ etse kabul edilmez. Kazançlar yüzünden helâk olanlar, inkârlarından dolayı kaynar
.su içeceklerdir ve pek ac bir azap vardır onlara

De ki: Allah' bırak da bize ne faydalar dokunan, ne zararlar eri en eylere mi ibâdet -۷۱
edelim ve Allah bize doğru yolu gösterdikten sonra tekrar geriye mi dnelim, hani
eytanların a rtp sersem bir halde çle dü ürmek istedikleri adam gibi, halbuki arkada
üphe yok ki Allah'n gösterdiği lar, bize gel diye onu doğru yola çarp durmadır. De ki
.yoldur doğru yol ve bize, âlemlerin Rabbine teslim olmamız emredildi

Namaz kılın ve Tanrıdan çekinin dendi ve o, yle bir Tanrıdır ki varp toplanacağz yer, -۷۲
.onun tapsdır

yle bir Tanrıdır ki gkleri ve yeryüzünü, bo yere deil, hikmetiyle ve gerçek olarak ض -۷۳
yaratt. Ol dediği gün her ey oluverir. Szü gerçektir ve sûrun üfürüldüü gün saltanat ve
tasarruf onundur, odur gizliyi de bilen, açta olan da ve odur hüküm ve hikmet sahibi,
.her eyden haberdar olan

zer'e, putlar mabut mu tanyorsun demi ti, üphe yok ben, seni ĩ brahîm, atas ف Hani -۷۴
.de, kavmini de apaçk bir sapkâ dü mü grmedeyim

brahîm'e, gklerdeki ve ف Biz, gerçek ve üphesiz bilgiye sahip olmas için - ۷۵
.yeryüzündeki kudret ve saltanat, tasarruf ve hikmeti bylece göstermedeydik

Gece olup karanlık basınca bir yıldız grmü de budur Rabbim demi ti. Fakat yıldız battı m -۷۶
.demi ti ki: Ben batanlar sevmem

Sonra Ayn dönmekte olduğunu grmü de Rabbim bu demi ti. Fakat batınca andolsun ki -۷۷
.demi ti, Rabbim bana doğru yolu göstermezse sapk kavimden olacağm ben

.Derken güne in klar saçarak doğduunu grmü Rabbim bu demi ti, bu daha büyük -۷۸

Fakat güne de batıp gidince ey kavim demi ti, benim, sizin irk ko tuunuz eylerle hiçbir
.ilgim yok

Hiç üphem olmaksızın mabudumu tek tanyarak yüzümü, gökleri ve yeryüzünü – ۷۹
.yaratana döndüm ve ben, irk ko anlardan değilim

Kavmi, onunla çeki meye giri ince de Allah bana doğru yolu buldurduktan sonra da – ۸۰
onun hakkında benimle çeki meye mi kalkıyorsunuz demi ti, ben, sizin Tanrıya e
tandıklarınızdan korkmam, Rabbim ne dilerse o olur. Rabbimin bilgisi her eyi kavram tr,
?hâlâ m dü ünmeyecek, üt kabul etmeyeceksiniz

Siz, hiçbir delile sahip olmadığınız halde o putlar Allah'a e tanmaktan korkmuyorken – ۸۱
ben o e tandıklarınızdan nasıl korkarm ki? Biliyorsanız söyleyin, bu iki taraftan hangisine,
?daha fazla inanılır, hangi taraf, daha ziyade emniyete hak kazanır tr

nananlar ve inançların haksızlıkla karşı trmayanlardır emîn olmaya hak kazananlar ف – ۸۲
.ve onlardır doğru yolu bulmuş olanlar

brahîm'e, kavmine serdetmek için verdiğimiz kesin deliller bunlard, dilediğimiz ف, te ف – ۸۳
üphe yok ki Rabbin hüküm ve hikmet sahibidir, ق. ki inin derecesini kat-kat yüceltiriz biz
.her eyi bilir

şak' ve Yakup'u verdik, hepsine de doğru yolu ihsân ettik. Daha önce Nûh'u ف Ona – ۸۴
ve soyundan Dâvûd'u, Süleyman', Eyyub'u, Yûsuf'u, Mûsâ'y ve Hârûn'u doğru yola
.sevketmi tik ve biz, iyilik edenleri böylece mükâfatlandırırız

lyas'a da doğru yolu lütfettik, hepsi de doğru ف sa'ya ve ف, Zekeriyya'ya, Yahya'ya – ۸۵
.hareket eden ki ilerdendi

smâîl'e, Elyesa'a, Yunus'a ve Lût'a da doğru yolu ihsân etmi tik, hepsini de ف – ۸۶
.âlemlere üstün kılm tk

Onların atalarından, soylarından ve kardeşlerinden bir kısmına da üstünlük verdik, – ۸۷
.onları seçtik ve doğru yola sevk ettik

te Allah'ın doğru yolu budur, kullarından dilediğini o yola sevk eder. Onlar da irk ko ف – ۸۸

salard bütün yaptklar

.bo a giderdi

Bunlar, kendilerine kitap, hükmetme yetkisi ve peygamberlik verdiimiz ki ilerdir. – ۸۹
Kâfirler, bunlar tanmazlar, inkâr ederlerse zâten biz, kâfir olmayacak bir topluluú
.onlarn yerine geçmeye memûr etmi izdir

Onlar, Allah'n doúu yola sevkettií kimselerdir, sen de onlarn yoluna uy. De ki: Ben, – ۹۰
.yaptıma kar lk sizden bir ücret istemiyorum, bu, ancak âlemlere bir üt

Allah, hiçbir kimseye hiçbir ey indirmede dedikleri zaman Allah' lâykyla tanmadlar, – ۹۱
ululamadlar. De ki: Mûsâ'nın, insanlara bir k ve onlar doúu yola sevk eden bir vâsta
olarak getirdií kitab kim indirdi? Hani–siz onu kâflara yazdınız da yayp açıklarsınız,
hükümlerinden çoúnun da gizlersiniz, hani siz de, atalarınız da, bilmediğiniz eyleri onun
sayesinde bildiniz,rendiniz. De ki: Allah indirdi, sonra da brak onlar, dü tükleri bo
.iddialarla oyalanp dursunlar

Sana, ehirlere anas olan Mekke halkını ve çevresindeki bütün insanlar korkutmak, – ۹۲
Tanrı azâbını onlara haber vermek için bu kutlu ve onlarda bulunan kitaplar gerçekleyici
.kitab indirdik ve âhirete inananlar, namazların dâimâ kılarak bu kitaba da inanırlar

Allah'a bo yere iftirâ edenden, yahut, kendisine hiçbir ey vahyedilmedií halde bana – ۹۳
da vahyedildi diyenden ve Allah'n indirdií hükümlere benzer hükümleri ben de yakında
indireceím diye sylenenden daha zâlim kimdir ki? Meleklerin, ellerini uzattıkları ve
delillerine karşı ululuk satmak istediğinizden ve haksız olarak Allah hakkında sylediğiniz
eylerden dolayı horlukla cezalandırılacak, a aık bir azâba uğrayacaksınız, haydi, kurtarın
bugün canlarınız dedikleri zaman o zâlimlerin, lümün iddetiyle nasıl kıvrandıkları bir
.grmelisin

Andolsun ki size verdiimiz her eyi arkanızda bırakm sınsız da sizi evvelce nasıl – ۹۴
yarattysak tıpkı onun gibi tek başınıza, yapayalnız huzurumuza gelmi siniz. Sizce Tanrıya e
olan efaatçilerimizi de

yannzda grmüyoruz. Aranzdaki bařar, tamamenla kopmu bo una umduklarnz elinizden
çkm kaybolup gitmi tir

95- üphe yok ki tohumlar ve çekirdekleri yarp nebatlar ve ağlar yeti tiren Allah'tr ق
luden diri izhâr eder, diriden lü. Budur Allah i te, nasl oluyor da ondan yüz ض
?çeviriyorsunuz

96- Sabah aartan oldur. Geceyi huzur ve istirahat için, güne le ay da muayyen bir -
.hesapla devretmek üzere yaratm tr. Bu, üstün ve her eyi bilen Tanrnn takdîridir

97- yle bir mabuttur ki karada ve denizde, karanlıklar içine dalm ken yolunuzu ض
.bulmanz için yldzlar yaratm tr. Bilen topluluâ delillerimizi apaçk anlatmadayz

98- Sizi bir tek ki iden meydana getirmi tir de size bir efenecek yurt, bir de ereti olarak -
.kalmacak yer tâyin etmi tir. Anlayan topluluâ delillerimizi açkça bildirmediyiz

99- Gkten yağmur yađran da odur. Sonra o yağmurla her çe it nebât tomurcuklandrr, ye -
ertir, ondan da ba aklar içinde birbirine biti mi istiflenmi tâneler meydana getirir.
Hurma tomurcuklarından, elle yeti ilecek kadar yakn salkmlar, bir bakmdan birbirine
benzeyen, bir bakmdan benzemeyen üzümlelerden, zeytinlelerden, narlardan bařar-
üphe yok ق.bahçeler yeti tiririz. Bir meyve verince bakn onlara, bir de meyveleri olunca
.ki bütün bunlarda, inanan topluluâ deliller var

100- Bir de Allah'a cinleri e tandlar, halbuki onlar da yaratan odur ve bilgisizlikle, onun -
.oullar, kzlar olduunu da uydurdular. O onlarn tavsîf ettiî eylerden ardr ve yücedir

101- Gkleri ve yeryüzünü e siz rneksiz yoktan var eden odur. E i bulunmasna imkân -
.yokken olu nasl olabilir? Ve her eyi o yaratm tr ve o, her eyi bilir

102- te Rabbiniz Allah; ondan ba ka tapacak yok. Her eyi halk eden odur, ancak ona ف -
.kulluk edin ve her eyi gzetip koruyan odur

.Gzler onu gremez, o, gzleri grür, odur lütfü bol ve her eyden haberdar

üphe yok ki Rabbinizden grgüler ihsân edildi size. Kim can gzünü açp grürse ق-١٠٤ faydas kendisine, kr olann ziyan da gene kendine ve ben, sizin üstünüze dikilmi bir .bekçi deilim

Sen bunu renmi sin dememeleri için delilleri çe it-çe it bildirmede ve bilen topluluâ -١٠٥ .apaçk anlatmadayz

Rabbinden sana vahyedilene uy, ondan ba ka tapacak yoktur ve irk ko anlardan -١٠٦ .yüz çevir

Allah dileseydi irk ko mazlard ve biz, seni onlarn üstüne bir bekçi dikmedik, onlar -١٠٧ .korumaya, i lerini grüp kendilerini gzetmeye memûr da deilsin

Allah'tan ba ka çarp duâ ettikleri eylere svmeyin ki sonra bilgisizlikle onlar da -١٠٨ te biz, bylece her topluluâ, yaptklarn süsleyip güzel gsterdik, sonra ف Allah'a sverler .da dnüp varacaklar yer, Rablerinin tapsdr ve o da, ne yaptklarn bildirir onlara

Onlar, kendilerine bir delil gelirse inanacaklarına dâir çok sk yemin ettiler. De ki: -١٠٩ ?Deliller, Allah katndadr, fakat delil gelse de inanmayacaklarn anlamaz msnz

Biz, onlarn gnüllerini, gzlerini tersine çevirmi iz, evvelce inanmadklar gibi gene -١١٠ .inanmazlar ve biz, onlar ta knlklarnda a kn bir halde terketmi iz

Onlara melekler indirseydik, lüler dirilip onlarla konu sayd, her eyi toplayp nlerine -١١١ .koyseydik gene Allah dilemedikçe inanmazlard, fakat çoû bilmez

eytanlarn dü man ettik; bâzs, ق te biz, bylece her peygambere insan ve cin ف -١١٢ bâzsna yaldzl szler syleyerek aldatr. Rabbin dileseydi yapamazlard bunu, onlar da .brak, iftirâların da

Onlar, âhirete inanmayanlarn gnülleri meyletsin ve ho nut olsunlar da - ١١٣ .yapageldiklerine devâm etsinler diye sylerler o szleri

Allah'tan ba ka bir hakem mi arayaym ki size, her muhtâç olduünüz eyi bildirip - ١١٤

o indirmi tir. Kendilerine kitap verilenler de bilirler ki o, senin Rabbin tarafından gerçek olarak indirilmi bir kitaptr; artk üphe edenlerden olma

Rabbinin szleri, gerçek olarak ve adâlet üzere tamdr, tekemmül etmi tir, szlerini – ۱۱۵ .deí tirecek yoktur ve odur dúyan, bilen

Yeryüzünde bulunanlarn çoına uyarsan seni Allah yolundan saptrr; çünkü onlar, – ۱۱۶ .ancak zanna kaplılar ve onlar, ancak yalan sylerler

üphe yok ki Rabbin, kendi yolundan sapan daha iyi bilir ve o daha iyi bilir doúu ق – ۱۱۷ .yolu bulmu olanlar

.Onun âyetlerine inanm sanz Allah'n ad anlarak kesilenleri yiyin – ۱۱۸

Size ne oluyor da Allah'n ad anlarak kesilenleri yemiyorsunuz? Halbuki zorada – ۱۱۹ üphe yok ki halkn çoú, ق. kaldız zamanlar hariç, size harâm edilenleri ayrt etmi ti üphe yok ki Rabbin, haddini a anlar daha iyi ق. bilmeden kendi istekleriyle sapp gider .bilir

Günahn açâ vurulanndan da vazgeçin, gizli kalanndan da. Günah kazananlar, – ۱۲۰ .kazançlarına kar lk cezâlanacaklardır

Allah'n ad anlarak kesilmeyen hayvanlar yemeyin ve üphe yok ki ktülüktür bu ve – ۱۲۱ eytanlar, sizinle çeki meleri için dostlarına telkinde bulunurlar, onlara ق üphe yok ki .uyarsanz siz de irk ko anlardan olursunuz

lüyken diriltip insanların arasnda yol almas için kendisine bir k verdiimiz kimse, ض – ۱۲۲ te bylece ف ?karanlıklara dalm olan ve bir türlü de çkamayan kimseye benzer mi hiç .kâfirlere, yaptklar eyler, süslü ve ho gsterilmededir

Ve bylece her ehirdede, hîleler, düzenler kursunlar diye o ehrin günahkârlarn – ۱۲۳ .büyülettük, yücelttik, onlar ancak kendilerine kar hîlekârlıkta bulunurlar ama bilmezler

Bir âyet geldi mi, Allah'n peygamberlerine geldií gibi bize de bir âyet gelmedikçe – ۱۲۴ kesin olarak inanmayz derler. Peygamberliini kime vereceini Allah bilir. O suç i leyenlere, hîlekârlıklar yüzünden

.Allah katndan bir horluk ve çetin bir azap gelip çatacaktr

Allah, kimi dođru yola gtürmek isterse Müslümanl' kabûl etmesi için gnlünü açar ve - ۱۲۵
kimi saptmak isterse gnlünüyle bir daraltr, skar ki sanki ge aacakm da imkân
te Allah, inanmayanlara byle azap verir ف .bulamyor sanr kendisini

Ve budur Rabbinin dođru yolu, dü ünüpüt alacak topluluâ âyetlerimizi apaçk - ۱۲۶
.bildirdik

Onlarndr Rablerinin katnda esenlik yurdu ve o, yaptklar i lerden dolayı dosttur - ۱۲۷
.onlara

.O gün hepsini toplar da ey cin topluluú, insanların birçođunu ba tan m çkardnz der - ۱۲۸
nsanlardan, onlara dost olanlar, Rabbimiz derler, biz, birbirimizden faydalandk ve ف
bize takdîr ettiin vakte de eri tik i te. Tanr, ate tir yurdunuz der, orada Allah'n dilediđ
üphe yok ki Rabbin hüküm ve hikmet sahibidir, her eyi ق .hariç, ebedî olarak kalrsnz
.bilir

te biz, kazandklar suç yüzünden zâlimlerin bir ksmn, bir ksmna byle mûsâllat ف - ۱۲۹
.ederiz

Ey cin ve insan topluluú, içinizden, size âyetlerimi nakleden ve içinde bulunduđunuz - ۱۳۰
u günün bir zaman olup geleceđini haber vererek sizi korkutan peygamberler gelmedi
mi? Aleyhimize tanklk ediyoruz derler ve onlar dünya ya ay aldatm tr da sonucu, kâfir
.olduklarına dâir kendi aleyhlerine kendileri tanklkta bulunmu lardr

Bu da, halknn hiçbir eyden haberi olmayan ehirleri, Rabbinin zulümle helâk - ۱۳۱
.etmeyeceđinden dolayıdr

.Herkesin, yaptña gre dereceleri var ve Rabbin, onlarn yaptklarından gafil deıldir - ۱۳۲

Rabbin, her eyden müstañî ve rahmet sâhibi Rab'dir. Dilerse sizi ortadan kaldrr ve - ۱۳۳
sizden sonra dilediđini yerinize getirir, nitekim sizi de ba ka-ba ka topluluklarn soyundan
.meydana getirmi tir

.Muhakkak size vaadedilen eyler gelecek ve siz, olacak eylerin nüne geçemezsiniz - ۱۳۴

kavmim, siz elinizden geleni yapın, ben de yapmadayım. Yakında bilir, anlarsınız kimin
üphe yok ki zâlimler, muratlarna ermezler ق. sonunun hayırlı olacağı

Allah'ın yarattığı ekinlerle hayvanlardan Allah'a bir hisse ayrıp bu düncelerine göre - ۱۳۶
bu Allah'ın diyorlardı, bu da ortaklarımız olan putların. Putlara ait olanlar, Allah'a ulaş-
mıyordu ama Allah'a ait olanlar, ortaklarına, putlara kavu uyordu, hükmettikleri şey ne
de kiydi

Ve gene böylece ortaklar, onlar helâk etmek ve inançlarına üpheler karışmak için - ۱۳۷
müriklerin çoğuna çocuklarını öldürmeyi hoş gösterdi. Allah dileseydi yapamazlardı bunu,
artık sen onlar da kendi hallerine bırak, bu yere ettikleri iftirâlarına da aldatma

Onlar, kendi aklarıyla bu hayvanlarla ekinler haramdır, ancak izin verdiğimiz ki onlar - ۱۳۸
yiyebilir onlar ve bu hayvanlara da binmek haram edilmiştir dediler. Bu yere Allah'a iftirâ
ederek adanmadan hayvan kesiyorlar, yakında bu iftirâlarının cezasını görecekler

Ve bu hayvanların karnlarındaki yavrular, yalnız erkeklerimize helâl, kadınlarmıza - ۱۳۹
haram; lü doğarsa erkek de ortak, kadın da dediler. Bu çeşitli sözleri yüzünden cezâların
üphe yok ki o, hüküm ve hikmet sahibidir, her şeyi bilir ق. yakında verecek

Muhakkak ki bilgisizlik yüzünden akılsızca hareket ederek çocuklarını öldürenlerle - ۱۴۰
Allah'a bu yere iftirâda bulunarak Allah'ın verdiği rızıklar haram sayanlar, zarara uğram-
ıyacaklar ki onlar saptıkları yoldur ve doğru yolu bulamazlar ق. lar, mahrûmiyet içinde kalmışlardır
lardır

yle bir mabuttur ki çardaklı ve çardaksız baharlar, bahçeleri, tatlılar çeşitli hurmalar, ض - ۱۴۱
ekilmiş eyleri, bir bakma birbirine benzeyen, bir bakma benzemeyen zeytinleri ve
narlar yetiştirip meydana getirir. Meyve verince meyvelerinden yiyin, devirime günü
hakken da israf etmemek amacıyla verin, üphe yok ki o, müsrifleri sevmez

Hayvanlardan yüklerinizi taşıyanlar var, yününden faydalandıklarınız var - ۱۴۲

eytan'n izini izlemeyin; ق ve onlar da yaratan o Allah'n, sizi rzklandrd eyleri yiyin ve
.üphe yok ki o, size apaçk bir dü mandr

Derler ki sekiz çifttir o hayvanlar. Koyun iki çift, keçi iki çift. De ki: Erkekleri mi – ۱۴۳
harâm etti, di ileri mi, yoksa o di ilerin rahîmlerindeki yavrular m? Szünüz gerçekse
.bilerek haber verin bana

ki erkei mi harâm etti, yoksa di ileri mi, ف. Deve iki çifttir, s̄ iki çift derler. De ki – ۱۴۴
yahut da di ilerin rahîmlerindeki yavrular m? Allah, bunu size tavsiye ederken tank
mydnz, grdünüz, duydunuz mu yoksa? Bilmeden insanlar saptrmak için yalan yere
üphe yok ki Allah, zulmeden kavmi doūu ق? Allah'a iftirâ edenden daha zâlim kimdir ki
.yola sevk etmez

De ki: Bana vahyedilenler arasında İmü hayvan etinden, dkülmü kandan, yahut da – ۱۴۵
üphe yok ki ق. domuz etinden ba ka, yiyene harâm edilen bir ey bulamyorum ben
domuz, pistir ve bir de Allah'tan ba kas için kesilen hayvan haramdr ki bu da pek ktü bir
eydir. Ancak zorada kalana, isyan etmeyi kurmamak ve ihtiyaçtan fazla da yememek
.artyla helâldir bunlar ve hiç üphe yoktur ki Rabbin, suçlar rter, rahîmdir

Biz, Yahûdilere, trnaklar bulunan bütün hayvanlar ve srlarna yap m yahut – ۱۴۶
kemiklerine svanm yahut da baırsaklarına kar m olan yafardan ba ka s̄ ve koyunun
tekmil yafarn harâm etmi tik. Bu da, isyanlarından dolay onlara verdiimiz cezâ
.yüzündendi ve üphe yok ki biz, szümüzde doūuyuz

Seni yalanlarsa hemen de ki: Rabbiniz geni engin bir rahmete sâhiptir, fakat – ۱۴۷
.azâbn da suçlu kavimden reddetmeye imkân yok

irk ko anlar diyecekler ki: Allah dileseydi ne biz irk ق – ۱۴۸

te onlardan nce gelenler de ف .ko ardk, ne atalarmz; hiçbir eyi de harâm saymazdk peygamberleri byle yalanladlar da sonucu azâbmz tattlar . De ki: Bu hususta bir bilginiz varsa hemen bildirin bize. Fakat siz, ancak zannnza uyuyorsunuz ve ancak yalan .sölüyorsunuz

De ki: O halde reddedilemeyecek kesin delil, ancak Allah'ndr, elbette dileyeydi - ۱۴۹ .hepinizi de dođu yola sevk ederdi

De ki: Allah'n, unu harâm ettiine tanklk eden ahitlerinizi getirin bakalm. Fakat - ۱۵۰ gelirler de tanklk ederlerse sen, onlarla berâber tanklk etme ve putlar, Rableriyle bir .tutup âhirete inanmayarak âyetlerimizi yalanlayanlarn dileklerine uyma

De ki: Gelin de Rabbiniz, size neleri harâm etti, ben okuyup anlataym: Sakn ona - ۱۵۱ hiçbir eyi e ve ortak saymayn, ananza, babanza kar iyilikte bulunun ve yoksulluk korkusuyla çocuklarnz ldürmeyin, sizi de ancak biz rzklandrrz, onlar da ve açâ çkan ktülüklere de yakla mayn, gizli kalan ktülüklere de ve hiçbir cana kymayn, çünkü Allah, te aklnz ba nza alasnz diye size bunlar emretmi ف .hakl olmadkça harâm etmi tir bunu .tir o

Ergenlik çaına gelinceye dek, en iyi bir ekilde olmadkça yetimin malna yakla mayn - ۱۵۲ ve lceí, teraziyi dosdođu lçüp tartn. Hiçbir kimseye, kudretinden a r bir ey teklif edilmemi tir ve sz sylediiniz zaman hsmnz bile olsa adâleti mutlaka gzetin ve Allah'la .te dü ünüp üt almanz için bunlar emretmi tir size ف .ettiiniz ahde vefa edin

Ve üphe yok ki budur benim dosdođu yolum, ona uyun siz ve sizi, onun yolundan - ۱۵۳ .ekinip saknasnz diye i te bunlar emretmi tir size .ayracak yollara gitmeyin

Sonra, Rablerine kavu acaklarına inansnlar diye iyilik edenlere, nîmetimizi - ۱۵۴ tamamlamak ve her eyi ayrt edip açıklamak üzere dođu yolu gsteren

.ve rahmetten ibâret olan kitab Mûsâ'ya vermi tik

Bu kitabysa kutlu olarak indirdik, artk ona uyun ve çekinin de rahmete kavu – ۱۵۵
.anlara katln

Hiç üphe yok ki bizden nce ancak iki tâfeye kitap indirildi ve bizse onu okumaktan –۱۵۶
.âcizdik, bir ey anlamıyorduk demeyesiniz

Yahut da bize de kitap indirilseydi onlardan daha mükemmel bir sûrette dođu yolu –۱۵۷
bulurduk diye sylenmeyesiniz diye üphe yok ki Rabbinizden size de apaçk bir delil, bir
hidâyet ve rahmet geldi. Allah'n delillerini yalanlayp onlardan yüz çevirenden daha
zâlim kimdir ki? Delillerimizden yüz çevirenleri, bu yüz çevirmeleri yüzünden en ktü bir
.azapla azaplandracađ yaknda

Hâlâ kendilerine meleklerin inmesini, yahut Rabbinin, yahut da Rabbinden bâz – ۱۵۸
delillerin gelmesini mi bekliyorlar? Rabbinin bâz delilleri geldiđ gün hiç kimseye, nceden
iman etmemi se, yahut inancndan bir hayr kazanmam sa o günkü inanmas fayda
.etmez. De ki: Bekleyin ve biz de beklemekteyiz zâten

Dinlerini parça-parça, blüp blük-blük frkalara ayrılanlarla hiçbir ilgin olamaz ve – ۱۵۹
üphe yok ki onlarn bu hareketlerini Allah soracaktr ancak ve sonra da i ledikleri i leri
.haber verecektir onlara

Kim bir iyilikle Tanr tapsna gelirse ona, yaptın on misli mükâfat verilecektir ve kim –۱۶۰
bir ktülükle gelirse ancak ona kar lk ve onun misli bir cezâ ile cezâlandrlacaktr ve
.onlara zulmedemeyecektir

brahîm'in tek Tanr tanyan ف, üphe yok, Rabbim, beni dođu yola sevketti ق: De ki –۱۶۱
.dosdođu dinine hidâyet etti ve o, hiçbir zaman irk ko anlardan deıdi

üphe yok, namazm da, ibâdetlerim de, diriliim de, lümüm de âlemlerin ق: De ki –۱۶۲
.Rabbi olan Allah içindir ki

,E i orta y yoktur onun ve bana bu emredildi ve ben –۱۶۳

.ona teslîm olanların ilkiyim

De ki: Allah'tan başqa bir Rab mi arıyacaksınız, halbuki odur her şeyin Rabbi və – ۱۶۴
herkəsin kəzancı, ancaq kəndisinə aittir; hiçbir suçlu, bir başkasının suçunu yüklenmez,
sonra da dənizə varacağınız yer, Rabbinizin tapsdığı və o, ayrı-ayrılıqda tənəidən eyləri haber verir
.size

ylə bir məbuttur ki sizi yeryüzünə hâkim kəlar və size verdiyi eylərlə sizi sənəmək – ۱۶۵
üphe yok ki Rabbin, q. için bir kəsməniz, bir kəsmənizdən məvki və pâyə bəkməndən yücəltir
.cezâyə lâyk olann cezâsın pek tez verir və üphe yok ki o, suçlar rter, rahîmdir

ترجمه آذربایجانی

!Mərhəmətli, rəhmli Allahın adı ilə

Göyləri və yeri (yoxdan) xəlq edən, zülmətləri və nuru yaradan Allaha həmd (şükür . ۱
və tərif) olsun! (Bu qüdrəti gördükdən) sonra kafir olanlar yenə (bütələri) öz Rəbbinə
.tay tuturlar

Sizi palçıqdan yaradan, sonra da (sizin üçün) bir əcəl (ölüm vaxtı) müəyyən edən . ۲
Odur. (Allahın) yanında mə'lum bir əcəl də (bütün ölümlərin diriləcəyi qiyamət günü)
!vardır. (Bütün bunlardan) sonra siz yenə də şübhə edirsiniz

Göylərdə də, yerdə də (ibadətə layiq olan) yalnız O Allahdır! Sizin gizləndə də, aşkarda . ۳
!da nəyiniz varsa, tutduğunuz (bütün) əməlləri də O bilir

Onlara (Məkkə müşriklərinə) Rəbbinin ayələrindən elə bir ayə gəlməz ki, onlardan üz . ۴
!çevirməsinlər

Onlara haqq olan (Qur'an) gəldiyi zaman onu yalan hesab etdilər. (Müşriklərin) . ۵
məsxərəyə qoyduqlarının (Qur'anın müsəlmanların qalib gələcəyi, müşriklərin məğlub
olacağı və axirətdə şiddətli əzab görəcəkləri bərasindəki) xəbərləri onlara gəlib
!çatacaq

Məgər özlərindən əvvəl neçə-neçə nəsilləri (ümmətləri) məhv etdiyimizi . ۶
görmədilərmi? Onlara yer üzündə sizə (məkkəlilərə) vermədiyimiz imkanlar (qüvvət və

sərvət) vermişdik. Göydən onlara bol yağış göndərmiş, (evlərin, saraylarının

və bağçalarının) altından çaylar axıtmışdıq. Biz onları günahlarına görə məhv etdik və .onlardan sonra başqa yeni bir nəsil (ümmətlər) yaratdıq

Ya Rəsulum!) Əgər sənə kağız üzərində (yazılı) bir kitab nazil etsəydik və onlar əlləri) .v ilə ona toxunmuş olsaydılar belə, kafirlər yenə də: "Bu, açıq-aydın bir sehrdir", – .deyərdilər

Onlar dedilər: "Məgər ona (Həzrəti-Muhəmmədə peyğəmbərliyinin həqiqi olmasını) .A təsdiq edən) bir mələk endirilməli deyildimi?" Əgər Biz bir mələk göndərsəydik, iş bitmiş olar (iman gətirməyəcəkləri üçün onlar məhv edilər) və (tövbə etmək üçün) .onlara bir an belə möhlət verilməzdi

Əgər Biz onu (peyğəmbəri) mələk etsəydik (və ya kafirlərə mələklərdən bir) .A peyğəmbər göndərsəydik), yenə də onu bir insan qiyafəsində göndərər və onları (göndərilənin mələk deyil, özləri kimi bir adam olması barəsində) bir daha düşükləri .şübhəyə salardıq

Əlbəttə, səndən əvvəlki peyğəmbərlər də məsxərəyə qoyulmuşdular. Lakin) .A .məsxərəyə qoyanları məsxərəyə qoyduqlarının özü məhv etdi

Ya Rəsulum!) De: "Yer üzünü dolaşın və sonra görün ki, (peyğəmbərlərə) yalançı) .A "deyənlərin aqibəti necə oldu

De: "Göylərdə və yerlərdə olanlar kimindir?" De: "Allahındır!" O ?z- ?zünə rəhmli) .A olmağı yazmışdır. (Bəndələrinə qarşı rəhmli olmağı ?zü üçün əzəldən O Müəyyən etmişdir). Olacağına heç bir şübhə edilməyən qiyamət gününə sizi O toplayacaqdır. ? ızlərinə zərər vuranlar, əlbəttə, iman gətirməzlər

Gecədə və gündüzdə mövcud olan hər bir şey Onundur. O, (hər şeyi) eşidəndir,) .A .biləndir

Ya Rəsulum!) De: "Mən göyləri və yeri yaradan, hamısını bəsləyib ?zü bəslənməyən) .A (hamını yedirdib ?zü yeməkdən uzaq olan) Allahdan başqasını özümə Rəbbmi edərəm?!" De: "Mənə ilk müsəlman olmaq əmr edildi və müşriklərdən olma!" (deyə) .A .(buyuruldu

De: "Əgər mən Rəbbimə .۱۵

"asi olsam, böyük günün (qiyamət gününün) əzabından qorxaram

O gün kim əzabdan qurtulsa, şübhəsiz ki, (Allah) ona mərhəmət əta etmişdir. Bu isə .16
(açıq-aydın qurtuluşdur (uğurdur

Əgər Allah sənə bir sıxıntı versə, (səni ondan) Allahdan başqa heç kəs qurtara .17
bilməz. Əgər (Allah) sənə bir xeyir yetirsə (heç kəs Ona mane ola bilməz). Çünki O, hər
!şeyə qadirdir

O ?z qulları üzərində hakimi-mütləqdir. O, hikmət sahibidir, (hər şeydən) .18
!xəbərdardır

De: "Şahidlik baxımından nə daha böyükdür? Mənimlə sizin aranızda Allah şahiddir. .19
Bu Qur'an mənə sizi və ona (gələcəkdə) yetişəcək kimsələri (qiyamətə qədər)
xəbərdarlıq edib qorxutmağım üçün vəhy olundu. Məgər siz Allahla yanaşı başqa
tanrılar olduğuna şahidlik edirsiniz?" De "O, tək bir Tanrıdır. Mən sizin Ona şəriki
"ıqoşduqlarınızdan (bütlərdən) tamamilə kənaram

Kitab verilmiş şəxslər onu (Muhəmməd peyğəmbəri) öz oğullarını tanıdıqları kimi .20
!tanıyırlar. ?zlərinə zərər edənlər, əlbəttə, iman gətirməzlər

Allaha iftira yaxan və Onun ayələrini yalan hesab edən kəsdən daha zalım kim ola .21
!bilər?! Şübhəsiz ki, zalımlar nicat tapmazlar

O gün (qiyamət günü) onların hamısını (bir yerə) toplayacaq, sonra (Allaha) şəriki .22
qoşanlara deyəcəyik: "(Tanrı olduqlarını) iddia etdiyiniz şərikləriniz (bütələriniz)
!haradadır

Onların: "Rəbbimiz Allaha and olsun ki, biz müşrik deyildik!" deməkdən başqa heç .23
.bir çarələri qalmayacaq

Gör onlar özlərinə qarşı necə yalan deyirlər. ?zlərindən uydurub düzəltdikləri bütələr .24
!də onlardan qeyb olacaq

Müşriklərin) içərisində səni dinləyənlər də vardır. Lakin (müsəlmanlara qarşı) .25
düşmən hərəkətlərinə görə) onu (Qur'anı) başa düşməsinlər deyər, onların ürəklərinə

pərdə çəkdik, qulaqlarına da karlıq (ağırlıq) verdik. Onlar hər hansı bir mö'cüzə görsələr, yenə də ona inanmazlar. Hətta yanına gəldikdə səninlə

höcətləşərlər. Kafir olanlar isə: "Bu, qədimlərin əfsanələrindən (nağıllardan) başqa bir şey deyildir!, – deyərlər

Müşriklər özlərinə uyanları Qur'anı) dinləməyi qadağan edər, özləri də onlardan) .26 uzaq durarlar. Onlar (başqalarını deyil), yalnız özlərini həlak edər, lakin (bunun) fərqinə .varmazlar

Ya Rəsulum!) Gətirilib od üstündə saxlandıqları zaman sən onların: "Kaş ki, biz) .27 dünyaya qaytarılıb Rəbbimizin ayələrini yalan hesab etməyəydik və mö'minlərdən !olaydıq!" – demələrini görəydin

Xeyr, əvvəlcə (ürəklərində) gizlətdikləri (küfr, nifaq və çirkin əməllər) onların .28 qabağına çıxdı. Əgər geri qaytarılısaydılar, yenə də onlar qadağan olunduqları şeyə !(küfr və günaha) əl qatardılar. Onlar, şübhəsiz ki, yalançıdırlar

Əgər onlar dünyaya qaytarılısaydılar) yenə də: "Həyat yalnız bu dünyadakı) .29 .həyatımızdan ibarətdir. Bizlər bir daha dirilən deyilik!" – deyərdilər

Sən onları (sorğu-sual üçün) Rəbbinin hüzurunda saxlandıqları zaman görəydin! .30 Allah onlara (mələklər vasitəsilə) belə buyuracaq: "Bu, (öləndən sonra dirilmək, sorğu-sual) haqq deyilmi? Onlar: "Bəli, Rəbbimizə and olsun (ki, bu, haqdır!)" – deyə cavab .!"verəcəklər. (Allah) buyuracaq: "Elə isə etdiyiniz küfrlərə görə dadın əzabı

Allahın hüzurunda duracaqlarını inkar edən kimsələr, həqiqətən, ziyana uğramışlar. .31 Belə ki, saat (qiyamət vaxtı) qəflətən başlarının üstünü aldığı zaman onlar günahlarını dallarında daşıyaraq deyəcəklər: "Dünyadakı təqsirlərimizə görə vay halımıza!" Bir !baxın, daşdıqları şey (günah yükü) necə də pisdir

Dünya həyatı oyun və əyləncədən başqa bir şey deyildir. Axirət yurdu müttəqilər .32 ?üçün daha xeyirlidir. Məgər dərk etmirsiniz

Bilirik ki, onların (Qur'an barəsində) dedikləri söz səni çox kədərləndirir. Həqiqətdə .33 isə onlar səni yalançı hesab etmirlər (ürəklərində sənin həqiqi peyğəmbər olduğunu .yaxşı bilirlər). Ancaq o zalımlar (müşriklər) Allahın ayələrini inadla inkar edirlər

peyğəmbərlər təkzibə mə'ruz qalmışdılar. Lakin onlar təkzib olunduqları və əziyyət verildikləri şeylərə dözdülər. Nəhayət, Bizim köməyimiz onlara yetdi. Allahın sözlərini (peyğəmbərlərə verdiyi və'dləri) dəyişə biləcək heç bir kimsə yoxdur! Doğrudan da, .peyğəmbərlərə aid xəbərlərin bə'zisi sənə gəlib çatdı

Onların (haqq dindən) üz döndərməsi sənə ağır gəlirsə, yerdə (yerin dibinə gedən) .۳۵ bir lağım və ya göyə çıxacaq bir nərdivan tapıb onlara (Bizim sənə verdiyimizdən daha yaxşı) bir mö'cüzə gətirə bilərsənsə, durma gətir! (Allah sənə bu qüdrəti verməmişdir, hətta gətirsən belə, yenə onu sehr hesab edəcəklər). Allah istəsəydi, onları yığıb doğru yola salardı. Elə isə (Allahın insanların zorla deyil, könüllü surətdə iman gətirmək !istədiyini) bilməyənlərdən olma

Sənin də'vətini) ancaq canı-dildən eşidənlər qəbul edər. ?üləri də Allah dirildər.) .۳۶ .Sonra onlar Allahın hüzuruna qaytarılar

Məkkə müşrikləri) dedilər: "Məgər ona (Peyğəmbərə) Rəbbindən bir mö'cüzə) .۳۷ endirilməli deyildimi?" De: "Allah mö'cüzə endirməyə qadirdir. Lakin onların çoxu (belə bir mö'cüzə göndərildikdə onu inkar edəcəkləri təqdirdə başlarına gələcək müsibət və iflakəti) bilməz

Yerdə gəzən elə bir heyvan, qanadları (iki qanadı) ilə uçan elə bir quş yoxdur ki, .۳۸ sizin kimi ümmətlər olmasın. (Onlar da sizin kimi bir zümrədir. Allah onlara da ruzi vermiş, əcəllərini əvvəlcədən müəyyənləşdirmişdir. Onlar da öz qabiliyyətlərinə görə Allahın vəhdaniyyətini mədh edib, şə'ninə tə'rif deyirlər). Biz Kitabda (Qur'anda) heç bir şeyi nəzərdən qaçırmadıq (əskilmədik). Sonra onlar (bütün canlılar, bütün məxluqat) .Rəbbinin hüzuruna cəm ediləcəkdir

Ayələrimizi təkzib edənlər zülmət içində (küfr və cəhalətdə) qalmış karlar və .۳۹ .lallardır. Allah istədiyini (haqq yoldan) azdırar, istədiyini isə düz yola yönəldər

Müşriklərə) de: "Mənə deyə bilərsinizmi? Sizə Allahın əzabı gəlsə və) .۴۰

ya qiyamət başınızın üstünü alsa, Allahdan başqasına dua edib yalvaracaqsınızmi?

"!(Əgər doğrudanışanlarsınızsa (deyin görək

Xeyr, yalnız Ona (Allaha) dua edib yalvaracaqsınız. O əgər istəsə, yalvardığınız . ۴۱
bəlani aradan qaldırar, siz də Ona şərik qoşduğunuz bütələrinizi unudarsınız. (Buna
görə də başınıza bir bəla gəlməmişdən əvvəl Allaha ibadət edin. Ona heç bir şərik
(qoşmayın

Səndən əvvəl də ümmətləri (peyğəmbərləri yalançı hesab etdikləri üçün) müsibət . ۴۲
.və fəlakətə düçar etdik ki, (Allaha) yalvarsınlar

Barı, əzabımız onların başlarının üstünü alanda yalvaraydılar. Lakin (inadları . ۴۳
.üzündən) qəbləri sərtləşdi və Şeytan da onlara etdikləri əməlləri süslü göstərdi

Kafirlərə) edilmiş xəbərdarlığı unutduqları zaman (küfrlərini daha da artırmaq) . ۴۴
məqsədilə) hər şeyin (bütün ne'mətlərin) qapılarını onların üzünə açdıq. (Kafirlər)
özlərinə verilən ne'mətlərə sevindikləri vaxt onları qəflətən yaxaladıq və onlar (hər
.şeydən) məhrum oldular

!Artıq o zalım tayfanın kökü kəsildi. Həmd olsun aləmlərin Rəbbi Allaha . ۴۵

Ya Rəsulum!) De: "Bir deyin görüm, əgər Allah sizin qulaqlarınızı və gözlərinizi) . ۴۶
əlinizdən alsa, ürəklərinizə möhür vursa, onları sizə Allahdan qeyri hansı tanrı qaytara
bilər?" Gör Biz ayələrimizi onlara necə izah edirik, sonra onlar ondan gör necə üz
.döndərirlər

De: "Bir deyin görüm, əgər Allahın əzabı sizə qəflətən və ya aşkar gəlsə, zalım . ۴۷
"?tayfadan başqası həlak edilərmi

Biz peyğəmbərləri ancaq müjdə verənlər və (əzabla) qorxudanlar sifətilə . ۴۸
göndərdik. İman gətirib yaxşı işlər görənlərin heç bir qorxusu yoxdur və onlar qəm-
!qüssə görməzlər

!Ayələrimizi təkzib edənlərə isə qazandıqları günahlara görə əzab üz verəcəkdir . ۴۹

De: "Mən sizə demirəm ki, mənim yanımda Allahın xəzinələri vardır. Mən qeybi . ۵۰

bilmirəm və sizə də demirəm ki, mən mələyəm. Mən yalnız özümə

"?gələn vəhyə tabe oluram". De: "Kor görənlə bir olarmı? Məgər düşünürsünüz

Rəbbinin hüzuruna cəm ediləcəklərindən qorxanları onunla (Qur'anla) xəbərdar et. .51
Onların Allahdan başqa heç bir hamisi və havadarı yoxdur. Bəlkə də, onlar (bununla)
pis əməllərdən çəkinsinlər

Ya Rəsulum!) Rəbbinin camalını (rizasını) diləyərək səhər–axşam Ona dua edənləri) .52
yanından qovma. Onların əməllərini sənə, sənənin əməllərinin isə onlara heç bir dəxli
.yoxdur. Buna görə də (onları qovsan) zalımlardan olarsan

Beləliklə, onları (insanları) bir–birilə imtahana çəkdik ki, onlar desinlər: "Əcəba, .53
Allahın aramızda lütfünü görüb bəxş etdiyi kimsələr bunlarmıdır? Məgər Allah şükür
"edənləri daha yaxşı tanıyan deyildirmi

Ayələrimizə iman gətirənlər yanına gəldikdə onlara de: "Sizə salam olsun! Rəbbiniz .54
?zü–?zünə rəhmli olmağı yazmışdır (bəndələrinə qarşı rəhmli olmağı əzəldən ?zü ?zü
üçün müəyyən etmişdir) ki, sizlərdən hər kəs pis iş görsə, sonra tövbə edib düzəlsə
"!(Allah onun günahından keçər). Şübhəsiz ki, Allah bağışlayandır, rəhm edəndir

.Biz ayələrimizi belə müfəssəl izah edirik ki, günahkarların yolu açıq–aydın bilinsin .55

Ya Rəsulum) De: "Sizin Allahdan qeyri tapındığınız bütlərə ibadət etmək mənə) .56
qadağan edilmişdir". De: "Mən sizin nəfsinizin istəklərinə əsla uymaram. Belə ola
"biləcəyi təqdirdə mən (haqq yoldan) azar və doğru yola yönəlmişlərdən olmaram

De: "Mən Rəbbimdən açıq–aydın bir dəlilə (Qur'ana) istinad edirəm. Siz isə onu .57
yalan hesab etdiniz. Sizin tələm–tələsik istədiyiniz (ilahi əzab) məndə (mənim əlimdə)
deyildir. Hökm ancaq Allahındır. Haqqı yalnız O bəyan edər. O (haqla batili) ayırd
"edənlərin ən yaxşısıdır

De: "Əgər tə'cili istədiyiniz (əzab) mənim əlimdə olsaydı, iş mənimlə sizin aranızda .58
"İlbəttə, bitmiş olardı (sizi dərhal məhv edərdim), Allah zalımları daha yaxşı tanıyandır

Qeybin .59

açarları (Allahın) yanındadır. Onları ancaq O (Allah) bilir. (Allah) suda və quruda nə varsa bilir. Yerə düşən elə bir yarpaq yoxdur ki, (Allah) onu bilməsin. Yerin zülmətləri içində elə bir toxum, (kainatda) yaş-quru elə bir şey yoxdur ki, açıq-aydın kitabda
!(lövhi-məhfuzda) olmasın

Sizi gecələr yuxuya daldıran (bu minvalla sizi bir növ ölüm halına salıb hiss- . ۶۰
həyacandan məhrum edən), gündüz isə nə etdiyinizi (nə qazandığınızı) bilən Odur. Sonra O sizi gündüz (yuxudan) oyandırır ki, müəyyən olunmuş vaxt (əcəl) gəlib yetişsin. Sonra onun hüzuruna qayıdacaqsınız və sonra da O sizə etdiyiniz əməllər
.barəsində xəbər verəcəkdir

Allah) ?z bəndələri üzərində hakimi-mütləqdir. O sizə (yaxşı və pis əməllərinizi) . ۶۱
yazan, sizi Şeytandan qoruyan) gözətçi mələklər göndərir. Nəhayət, birinizin əcəli gəlib çatdıqda onun canını (göndərdiyimiz) mələklər alar. Onlar (öz vəzifələrində) heç bir
!əyər-əskikliyə yol verməzlər

Sonra insanlar Allahın - özlərinin həqiqi ixtiyar sahibinin hüzuruna qaytarılar. Bilin ki, . ۶۲
!hökm Onundur (Allahındır) və O, ən tez haqq-hesab çəkəndir

Ya Rəsulum!) De: "Gizlində (Allaha) dua edib:" Əgər bizi suyun və qurunun) . ۶۳
zülmətindən qurtarsan, əlbəttə, şükür edənlərdən olarıq", - deyə yalvardığınız zaman
"?sizləri bunlardan xilas edən kimdir

De: "Sizi ondan xilas edən və hər bir qəmdən qurtaran Allahdır. (Bütün bunlardan) . ۶۴
"?sonra siz yenə də (Ona) şəriq qoşursunuz

De: "Allah başınızın üstündən və ayaqlarınızın altından (göydən və yerdən) sizə . ۶۵
əzab göndərməyə, sizi dəstələr halında qarışdırmağa və birinizə digərinizin zorunu daddırmağa qadirdir!" Gör ayələrimizi onlara nə cür izah edirik ki, bəlkə, başa
!düşsünlər

Ya Rəsulum!) Sənin camaatın onu (Qur'anı), haqq olduğu halda, yalan hesab etdi.) . ۶۶
"?(Onlara) de: "Mən sizin vəkiliyiniz deyiləm

Hər bir xəbərin (Qur'anda sizə xəbər verdiyim əzabın Allah tərəfindən təqdir . ۶۷
.olunmuş) müəyyən bir vaxtı vardır və siz (onu) biləcəksiniz

Ya Rəsulum!) Ayələrimizi istehza edənləri gördüyün zaman onlar söhbəti dəyişənə) . ۶۸
qədər onlardan üz çevir. Əgər Şeytan (bu qadağan əmrini) sənə unutdursa,
.xatırlayandan sonra o zalım tayfa ilə bərabər oturma

Müttəqilərə onların (iman gətirməyənlərin) əməllərindən heç bir günah gəlməz. . ۶۹
.Lakin bu, bir öyüddür ki, bəlkə, (kafirlər onun tə'sirilə) pis əməllərdən çəkinsinlər

Dinlərini oyun və əyləncə sayanları, dünya həyatının məğrur etdiyi (və ya aldatdığı) . ۷۰
şəxsləri boşla getsinlər. (Onlara Qur'anı) xatırlat ki, heç kəs qazandığı əmələ görə
özünü həlaka düçar etməsin. Allahdan başqa onun nə bir dostu var, nə də bir
şəfaətçisi (havadarı). O, hər hansı bir fidyəni versə belə, qəbul olunmaz. Onlar edikləri
əməllərə görə əzaba düçar olanlardır. Onları küfr etdiklərinə görə qaynar su
!(cəhənnəm içkisi həmim) və şiddətli əzab gözləyir

De: "Biz Allahı qoyub bizə nə bir xeyir, nə də bir zərər verə bilməyən bütələrəmi . ۷۱
tapınacaq və Allah bizi düzgün yola yönəltdikdən sonra yer üzündə şaşqın dolaşarkən
şeytanların azdırdığı adam kimi geriyəmi (küfrə) döndəriləcəyik? Halbuki dostları onu:
"Bizə tərəf gəl!" – deyərək haqq yola çağırırdılar! De: "Allahın hidayəti (islam dini) doğru
,yoldur. Bizə aləmlərin Rəbbinə təslim olmaq əmr edilmiş

Həmçinin: "Namaz qılın, Allahdan qorxun, hüzuruna toplanacağınız məhz Odur!" . ۷۲
."((deyə buyurulmuşdur

Göyləri və yeri haqq olaraq yaradan Odur. Onun: "Ol!" deyəcəyi gün (hər şey) . ۷۳
dərhal olar. Onun sözü haqdır. Surun (İsrafilin surunun) çalınacağı gün hökm Onundur.

!Qeybi və aşkarı bilən də Odur. O, hikmət sahibidir, (hər şeydən) xəbərdardır

Ya) . ۷۴

Rəsulum) Xatırla ki, bir zaman İbrahim atası Azərə demişdi: "Sən bütləri tanrılarımı
"İqəbul edirsən? Mən səni və sənin tayfanı açıq-aydın zəlalət içində görürəm

Beləcə, İbrahimə göylərin və yerin mülkünü (səltənətini, oradakı qəribəlikləri və .və
gözəllikləri, onların Allah qüdrəti ilə yaradılmasını) göstərdik ki, tam qənaətlə
İnananlardan olsun

Gecə qaranlığı (onu) bürüdükdə o, bir ulduz görüb: "Bu mənim Rəbbimdir!" dedi. .və
. (Ulduz) batdıqda isə: "Mən batanları sevmirəm", söylədi

Sonra) doğan ayı görüb: "Bu mənim Rəbbimdir!" – dedi. (Ay) batdıqda isə:) .və
"Doğrudan da, əgər Rəbbim məni doğru yola yönəltməsəydi, mən zəlalətə
.düşənlərdən olardım", – söylədi

Daha sonra) doğan günəşi görüb: "Bu mənim Rəbbimdir, bu, daha böyükdür!" –) .və
dedi. (Günəş) batdıqda isə dedi: "Ey camaatım, mən, həqiqətən, sizin Allaha şərik
!qoşduqlarınızdan (bütlərdən, səma cismlərindən) uzağam

Mən, həqiqətən, batıldən haqqa tapınaraq (dönərək) üzümü göyləri və yeri .və
"İyaradana çevirdim. Mən (Allaha) şərik qoşanlardan deyiləm

Tayfası onunla (İbrahimlə) mübahisəyə girişdi. (İbrahim) dedi: "Allah məni doğru .və
yola saldığı halda, siz Onun barəsində mənimlə mübahisə edirsiniz? Rəbbimin istədiyi
hər hansı bir şey (bəla, müsibət) istisna olmaqla, mən sizin Ona şərik qoşduğunuz
bütlərdən qorxmuram. (Onlar mənə heç bir şey edə bilməzlər). Rəbbim hər şeyi elmlə
?(?z əzəli elmi ilə) ehtiva etmişdir. Məgər düşünüb ibrət almırsınız

Allahın sizə (ibadət edilməsi barədə) heç bir dəlil endirmədiyi bütləri Ona şərik .və
qoşmaqdan qorxmadığınız halda, mən niyə sizin qoşduğunuz şəriklərdən
qorxmalıyam? Əgər bilirsinizsə, (deyin görək) bu iki dəstədən hansı (qiyamət
?əzabından) əmin olmağa daha layiqdir

İman gətirib imanlarını zülmə qatışdırmayanlar əmin-amanlıqdadırlar. Haqq yola .və
!yönəlmişlər də onlardır

Bu bizim İbrahimə öz tayfasına qarşı verdiyimiz ۸۳

dəlildir. Biz istədiyimiz şəxsi dərəcə–dərəcə yüksəldərik. Şübhəsiz ki, Rəbbin hikmət .sahibi, elm sahibidir

Biz İshaqı və Yə'qubu Ona əta etdik. Onların hər birini hidayətə (peyğəmbərliyə) .۸۴ çatdırdıq. Bundan əvvəl Nuhu və onun nəslindən olan Davudu, Süleymanı, Əyyubu, Yusifi, Musanı və Harunu da hidayətə qovuşdurmuşduq. Biz yaxşı iş görənləri (yaxşılıq .edənləri) belə mükafatlandırırıq

Zəkəriyyəni, Yəhyanı, İsanı, İlyası da (hidayətə çatdırdıq). Onların hamısı .۸۵ .əməlisalehlərdən idi

Biz, həmçinin İsmaili, Əlyəsə'i, Yunisi və Lutu da (hidayətə qovuşdurduq) və onları .۸۶ .aləmlərdən (özləri ilə bir dövrdə yaşayan bütün insanlardan) üstün tutduq

Biz onların atalarından, nəsillərindən və qardaşlarından da (bir qismini hidayətə .۸۷ .çatdırdıq), onları seçdik və düz yola yönəlttik

Bu, Allahın haqq yoludur. Bəndələrindən istədiyini ona yönəldir. Əgər onlar (Allaha) .۸۸ .şərik qoşsaydılar, etdikləri əməllər puça çıxardı

Onlar Bizim kitab, hökm və peyğəmbərlik verdiyimiz kimsələrdir. Əgər (indi) bunlar .۸۹ (Qüreyş müşrikləri və başqa kafirlər) bu dəlilləri dansalar, Biz onlara həmin dəlilləri inkar etməyən bir tayfanı müvəkkil edərik (onların yerinə dəlillərimizi inkar etməyəcək .(bir zümrə gətirərik

Onlar (adları çəkilən peyğəmbərlər) Allahın doğru yola yönəltdiyi kimsələrdir. Sən .۹۰ .də onların haqq yolunu tutub get. De: "Mən bunun (islam dinin təbliği) müqabilində sizdən bir əvəz istəmirəm. Bu (Qur'an) aləmlər (bütün bəşəriyyət) üçün yalnız bir ." (moizədir (öyüd–nəsihətdir

Onlar (yəhudilər): "Allah heç bir bəşərə bir şey (Qur'an) nazil etməmişdir", - . ۹۱ deməklə Allahı layiqincə qiymətləndirmədilər. De: "Musanın insanlara bir nur və hidayət olaraq gətirdiyi kitabı (Tövratı) kim nazil etmişdir? Siz onu vərəqlərə yazıb göstərir, bir çoxunu da gizlədirsiniz. (Əslində) siz (Qur'an vasitəsilə) özünüzün və ,atalarınızın bilmədiklərini öyrənmiş olursunuz. (Ya Rəsulum!) Sən: "Allah!" deyib çağır

sonra da onları burax ki, düşdükləri bataqlıqda oynaya–oynaya qalsınlar. (Zələrinin .(dedi–qodularında, pis işlərində və yaramaz əqidələrində davam etsinlər

Bu (Qur'an) da mübarək (xeyir–bərəkəti daim, faydası çox), özündən əvvəlkiləri . 92 təsdiq edən bir kitabdır ki, onu sənə Məkkə əhlini və ətrafındakı insanları (Allahın əzabı ilə) qorxutmaq üçün nazil etmişik. Axirətə iman gətirənlər ona da iman gətirər, .(namazlarını da qoruyub saxlayarlar (vaxtlı–vaxtında qılarlar

Allaha iftira yaxan, özünə heç bir vəhy olunmadığı halda: "Mənə də vəhy . 93 olunmuşdur, mən də Allahın nazil etdiyi (Qur'an) kimi bir kitab endirəcəyəm", – deyən şəxsdən daha zalım kim ola bilər? Kaş sən zalımları ölüm əzabı içində çabalayan, mələklərin də (bu zaman) əllərini uzadıb: "Cıxarın canlarınızı! Siz bu gün Allaha qarşı nahaq sözlər danışdığınıza və Onun ayələrinə təkəbbür göstərdiyinizə görə alçaldıcı !bir əzabla cəzalandırılacaqsınız!" – dediklərini görəydin

Siz Bizim hüzurumuza ilk dəfə sizi yaratdığımız kimi tək–tənha, özü də sizə . 94 verdiyimiz (var–dövləti, əhli–əyalı) arxanızda (dünyada) qoyub gəlmisiniz. Artıq sizin (vaxtı ilə) öz aranızda Allahın şərikləri iddia etdiyiniz şafaətçilərini görmürük. Artıq aranızdakı (rabitə) qırılmış və (Allaha şərik) iddia etdikləriniz (bütələr) də sizdən .(uzaqlaşib) qeyb olmuşdur

Şübhəsiz ki, toxumu da, çayırdəyi də cücərdib çatladan, ölüdən diri, diridən də ölü . 95 çıxardan (ölü yumurtadan diri toyuq, diri toyuqdan ölü yumurta yaradan) Allahdır.

?Budur Allah! Axı siz Ondən (haqq olan Allahdan) nə cür döndərilirsiniz

Gecənin zülmətindən) səhəri yarıb çıxaran, gecəni bir istirahət vaxtı, günəşi və ayı) . 96 (vaxt üçün) bir ölçü vasitəsi edən də Odur. (Bütün) bunlar yenilməz qüvvət sahibi, (hər .(şeyi) bilən Allahın təqdiridir (əzəli hökmüdür

Suyun və qurunun zülmətində (yolunuzu) düz getmək üçün ulduzları . 97

sizin üçün yaradan da Odur. Biz bu ayələri anlayan bir camaat üçün bu cür ətraflı izah .etdik

Sizi tək bir nəfərdən (Adəmdəm) yaradan da Odur. (Sizin üçün) bir qərar yeri (ana .98 bətni, ata beli və ya yer üzü), bir də bir əmanət yeri (qəbir) vardır. Biz ayələrimizi .anlayan bir camaat üçün belə müfəssəl bəyan etdik

Göydən su (yağış) endirən Odur. Biz onunla hər bir bitkini yetişdirdik, yaşıl fidanlar .99 göyərttik, onlardan bir-birinə sarmaşmış (sünbül olmuş) dənələr çıxartdıq. Biz xurma ağacından, onun tumurcuğundan bir-birinə sarmaşmış salxımlar yetişdirdik. (Biz, həmçinin) üzüm bağları, bir-birinə bənzəyən və bənzəməyən zeytun və nar yetişdirdik. (Onlardan hər birinin) bar verdiyi vaxt meyvəsinə və onun yetişməsinə baxın. Şübhəsiz ki, bunda (Allahın ?z qüdrəti ilə yaratdığı bu şeylərdə) iman gətirən bir camaat üçün .(Rəbbinizin varlığını sübut edən) dəlillər vardır

Cinləri (Allah) yaratdığı halda, (kafirlər və cahillər) onları Allaha şəriq qoşdular, .100 (nəyə inandıqlarını, nə danışdıqlarını) bilmədən (özlərindən) Onun üçün oğullar və qızlar uydurub düzəldilər. Allah isə onların Ona aid etdikləri sifətlərdən uzaqdır .(pəkdir) və yüksəksə durur

O, göyləri və yeri (yoxdan) var edəndir. Allahın necə övladı ola bilər ki, Onun heç bir .101 yoldaşı (zövcəsi) yoxdur. Hər şeyi O yaratmışdır. O, hər şeyi biləndir

O Allah Rəbbinizdir! Ondən başqa heç bir tanrı yoxdur. Hər şeyi yaran Odur. Buna .102 !görə də yalnız Ona ibadət edin. O, hər şeyə vəkilidir

Gözlər Onu (görüb) dərk etmər. O, gözləri dərk edər. O, lətifdir (cismlikdən .103 !uzaqdır), (hər şeydən) xəbərdardır

Rəbbinizdən sizə parlaq dəlillər gəlmişdir. Kim (onları) görsə, öz lehinə, kim .104 görməsə, öz əleyhinədir. Mən sizə

(nəzarətçi deyiləm. (Mənim vəzifəm ancaq dini təbliğ etməkdir

Biz ayələrimizi belə açıqlayırıq ki, onlar (sənin peyğəmbərliyini inkar edənlər): "Sən .105
dərs almısan (bunları başqalarından öyrənmisən)", – desinlər və Biz də onu (Qur'anı)
bilən (elm və bilik sahibi olan) bir camaata izah edək. (Kafirlər Allahın birliyini, qüdrət və
əzəmətini inkar etməklə daha şiddətli əzaba layiq olsunlar, mö'minlər isə onları təsdiq
.(etdikləri üçün daha çox savab qazansınlar

Ya Rəsulum!) Rəbbindən sənə vəhy edilənə (Qur'ana) tabe ol. (Sən yəqin bilirsən) .106
!ki) Ondan başqa heç bir tanrı yoxdur. Müşriklərdən isə üz çevir

Əgər Allah istəsəydi, onlar müşrik olmazdılar. Biz səni onların üzərində gözetçi .107
!qoymamışıq və sən onların vəkili də deyilsən

Allahdan başqalarına tapınanları söyməyin. Yoxsa onlar da (Allaha qarşı hörmət və .108
ehtiram) bilmədikləri üzündən Allahı düşməncəsinə söyərlər. Beləcə, hər bir ümmətə
öz əməllərini gözəl göstərdik. (Mö'minlərə Allah rızasına gördükləri işləri gözəl
göstərdiyimiz kimi, kafirlərə də çirkin əməllərini yaxşı göstərdik). Sonra onlar Rəbbinin
!hüzuruna qayıdacaqlar. (Allah isə) onlara etdikləri əməllər barəsində xəbər verəcəkdir

Məkkə müşrikləri) Allaha ürəkdən and içdilər ki, əgər onlara bir ayə gəlsə, ona) .109
mütləq inanacaqlar. (Onlara) de: "Ayələr ancaq Allahın yanındadır. (Ey müşriklərin
imana gəlməsini istəyən müsəlmanlar!) Siz nədən bilirsiniz ki, onlara (istədikləri) ayə
"!(mö'cüzə) gəldikdə yenə də iman gətirməyəcəklər

Biz onların ürəklərini və gözlərini əvvəlcə ona (Qur'ana və ya göndərdiyimiz hər .110
hansı ayəyə) iman gətirmədikləri kimi tərsinə çevirər və onları öz azgınlıqları içində
.şaşqın bir vəziyyətdə qoyarıq

Əgər Biz (istədikləri kimi) mələkləri onlara göndərsəydik, ölümlər onlara danışsaydı .111
və hər şeyi dəstə-dəstə toplayıb onların qarşısına qoysaydıq belə, Allah istəmədikcə,
onlar iman

.gətirməzdilər. Lakin onların əksəriyyəti (bunu) bilməz

Beləcə, Biz hər peyğəmbər üçün insan və cin şeytanlarından düşmənlər yaratdıq. .112
Onlar (biri digərini) aldatmaq məqsədilə bir-birinə təmtəraqlı (zahirən gözəl, daxilən çirkin) sözlər təlqin edərlər. Əgər Rəbbin istəsəydi, onlar bunu etməzdilər. Onları
!uydurduqları yalanlarla birlikdə boşla getsinlər

İnsanlardan və cinlərdən olan şeytanlar bu təmtəraqlı sözləri) axirətə) .113
inanmayanların ürəkləri onlara meyl etsin, onlar ondan (həmin sözlərdən) xoşlansınlar
. (və gördükləri çirkin işləri bir daha görsünlər (deyə, təlqin edərlər

Allah sizə Kitabı (Qur'anı) müfəssəl surətdə nazil etdiyi halda, mən (haqq ilə batili .114
ayırd etmək üçün) Ondən başqasınımi özümə hakim istəməliyəm?! Kitab verilmiş
şəxslər Qur'anın sənin Rəbbindən haqq olaraq nazil edildiyini bilirlər. Sən şübhəyə
!düşənlərdən olma

Ya Rəsulum!) Rəbbinin sözü düzgün və ədalətli şəkildə tamam oldu. Onun) .115
!sözlərini dəyişdirə biləcək bir kimsə yoxdur. O, (hər şeyi) eşidəndir, biləndir

Əgər yer üzündə olanların çoxuna itaət etsən, onlar səni Allahın yolundan .116
!azdırırlar. Onlar ancaq zənnə uyar və ancaq yalan danışarlar

Şübhəsiz ki, yolundan azanları ən yaxşı tanıyan Rəbbindir. Haqq yola yönələnleri .117
!də ən yaxşı bilən Odur

Əgər siz Allahın ayələrinə inanan kimsələrsinizsə, üstündə Onun adı çəkilməmiş .118
!(bismillah deyilərək kəsilməmiş) heyvanları yeyin

Sizə nə olub ki, üstündə Allahın adı çəkilməmiş (heyvanların) ətindən yeməyəsiniz? .119
Halbuki məcburiyyət qarşısında (yeməli) olduğunuz şeylər istisna edilməklə, sizə
haram buyurduqların artıq O (Allah) müfəssəl şəkildə sizə bildirmişdir. Şübhəsiz ki,
çoqları (şəriəti) bilmədiklərindən nəfslərinin istəklərinə uyaraq (xalqı) düz yoldan
!azdırırlar. Rəbbin həddi aşanları ən yaxşı tanıyandır

Günahın aşkarından da, gizlisindən də əl çəkin! Günah qazananlar etdikləri. .120

İməllərə görə cəzalandırılacaqlar

Ustündə Allahın adı çəkilməmiş .۱۲۱

heyvanların ətindən yeməyin. Bu, şübhəsiz ki, günahdır. Həqiqətən, şeytanlar öz dostlarına sizinlə mücadilə etmək üçün (çirkin fikirlər və yaramaz əqidələr) təlqin edirlər. Əgər onlara itaət etsəniz, şübhəsiz ki, siz də müşrik olarsınız

Heç (küfrlə) ölü olub diriltiyimiz, sonra insanlar arasında gəzmək üçün özünə bir .122 nur (islam dini) verdiyimiz kəs zülmət içində qalıb oradan çıxma bilməyən kimsə kimi ola bilərmi? Etdikləri əməllər kafirlərə belə gözəl göstərildi

Beləliklə, hər bir obanın günahkarlarını oranın başçıları təyin etdik ki, onlar .123 (günahlarını, bunun nəticəsində də axirətdə əzablarını daha da artırmaq üçün) orada bacardıqları qədər məkrə məşğul olsunlar. Onlar yalnız özlərinə qarşı məkr edərlər, lakin (bunun) fərqinə varmazlar

Onlara bir ayə gəldiyi zaman: "Allahın peyğəmbərlərinə verildiyinin (nübüvvətin, .124 mö'cüzələrin) misli bizə verilməyincə biz iman gətirməyəcəyik!" - deyərlər. Allah peyğəmbərliyi hara (kimə) göndərəcəyini ?zü daha yaxşı bilir. Günahkarlar Allahın ihüzurunda etdikləri məkrələrə görə zillətə və şiddətli əzaba düçar olacaqlar

Allah kimi düz yola yönəltmək istəsə, onun köksünü islam (dini) üçün açıb .125 genişləndirər, kimi azdırmaq istəsə, onun ürəyini daraldıb sıxıntıya salar. O, sanki (sıxıntının şiddətindən) göyə çıxar. Allah iman gətirməyənlərə pisliyi belə edər

Bu, Rəbbinin doğru yoludur. Biz ayələrimizi düşünüb anlayan bir camaat üçün artıq .126 müfəssəl izah etmişik

Onları Rəbbinin yanında əmin-amanlıq yurdu (Cənnət) gözləyir. Allah onların .127 gördüyü işləri himayə edəndir (və ya gördükləri yaxşı işlərə görə Allah onların (dostudur

Allah insanları və cinləri) toplayacağı gün (qiyamət günü) belə buyuracaq: "Ey cin) .128 tayfası, artıq insanların bir çoxunu yoldan çıxartdınız". Onların (cinlərin) insanlardan olan dostları deyəcəklər: "Ey Rəbbimiz! Biz bir-birimizdən bəhrələndik (şeytanlar bir sıra batil şeyləri insanlara gözəl

göstərdikləri üçün insanlar onlardan faydalandıqlarını zənn edərlər. Cinlər, şeytanlar isə insanları özlərinə tabe edə bildikləri üçün onlardan öz qərəzli məqsədləri naminə istifadə edərlər) və bizim üçün müəyyən etdiyən əcəlimiz gəlib çatdı!" (Allah) buyuracaq: "Sizin düşəcəyiniz yer atəşdir. Allahın istədiyi (vaxt və ya sonradan islami qəbul edib nıcat tapan kimsələr) istisna olmaqla, siz orada həmişəlik qalacaqsınız!"

!Şübhəsiz ki, Rəbbin hikmət, elm sahibidir

Beləliklə, qazandıqlarına (qazandıqları günahlara) görə zalımların bə'zisini digərinin .129 arxasına taxaraq (və ya pis işləri bir yerdə gördükləri üçün qiyamət gününün .əzabından onları bir-birinə belə yaxınlaşdıraraq

Ey cin və insan tayfası! Məgər sizə öz içərinizdən ayələrimi söyləyən və bu .130 gününüzün gəlib çatacağı barədə sizə xəbərdarlıq edən peyğəmbərlər gəlmədimi? Onlar deyəcəklər: "Biz öz əleyhimizə şahidik!" (Peyğəmbərlər bizə pis işlərimiz barədə xəbərdarlıq etsələr də, biz onlara qarşı çıxıb günah işləməkdə davam etdik. Biz indi hər cəzaya layiqik). Dünya həyatı onları aldatdı və onlar kafir olduqları barədə öz əleyhlərinə şəhadət verdilər

Bu, (peyğəmbərləri göndərmək) ona görədir ki, Rəbbin məmləkətlərin əhalisini, .131 onlar qafil ola-ola (özlərinə peyğəmbər gəlmədiyi üçün dini vəzifələrini bilməyib icra etmədikləri halda) zümlə məhv etməyi özünə rəva bilməz

Hər kəs üçün etdiyi əməllərə görə dərəcələr (müxtəlif mükafatlar və cəzalar). .132 !vardır. Rəbbin onların nə etdiklərindən qafil deyildir

Rəbbin heç bir şeyə (heç bir bəndənin ibadətinə) möhtac deyildir, mərhəmət .133 sahibidir. İstəsə, sizə başqa bir qövmün nəslindən (zürriyyətindən) gətirdiyi kimi, sizi .də məhv edib yerinizə dilədiyini gətirər

Sizə və'd edilən (qiyamət günü), şübhəsiz ki, gələcəkdir. Siz onun qarşısını ala .134 !bilməzsiniz

Ya Rəsulum! Qüreyş kafirlərinə) de: "Ey camaatım, əlinizdən gələnı edin. Mən də) .135

(öz

vəzifəmi) yerinə yetirirəm. Axirət yurdunun (gözəl) aqibətinin kimə nəşib olacağını
!biləcəksiniz. Şübhəsiz ki, zalımlar nicat tapmayacaqlar

Müşriklər) Allah üçün Onun yaratdığı əkindən və davardan pay ayırıb öz (batil)) .136
inanclarına görə: "Bu, Allahın və bu da (Allaha) şəriki qoşduğumuz bütələrin!" – dedilər.
Onların bütələri üçün ayrılmış hissə Allaha çatmaz, Allah üçün ayrılmış hissə isə bütələrə
!çatardı. Onların verdikləri hökm necə də pisdir

Beləcə, (onların şeytanlardan və cinlərdən ibarət olan) ortaqları müşriklərin bir .137
çoxuna onları məhv etmək və dinlərinə qarmaqarışılıq salmaq məqsədilə övladlarını
öldürməyi yaxşı bir iş kimi göstərdilər. Əgər Allah istəsəydi, bunu etməzdilər. (Ya
!Rəsulum!) Onları da, uydurduqları yalanları da başlı-başına burax

Müşriklər) öz (batil) iddialarına əsasən: "Bu davarlar və əkinlər haramdır, onları) .138
bizim istədiklərimizdən (bütələrə xidmət edən kişilərdən) başqa heç kəs yeyə bilməz.
Bunlar da minilməsi qadağan edilmiş heyvanlardır", – dedilər. Elə heyvanlar da vardır
ki, (onları kəsərkən) Allahın adını çəkməzlər. (Müşriklər) bütün bunları (Allahın əmri
deyə) Allaha iftira yaxaraq edərlər. Yaxdıqları iftiraya görə (Allah) onların cəzalarını
.verəcəkdir

Müşriklər) həmçinin: "Bu heyvanların qarınlarındakı balalar yalnız kişilərə) .139
məxsusdur (halaldır), onlar qadınlarımıza haram edilmişdir", – dedilər. Əgər (bala) ölü
doğularsa, (kişilər və qadınlar) ona (onu yeməyə) ortaqdırlar. (Allah) onlara (bu yalan)
vəşflərinin (dəyərləndirmələrinin) cəzasını verəcəkdir. Şübhəsiz ki, O, hikmət, elm
!sahibidir

Səfehlik üzündən anlamadan öz uşaqlarını öldürən və Allahın onlara verdiyi ruzini .140
(müqəddəs saydıqları heyvanları) Allaha iftira yaxaraq haram edənlər, şübhəsiz ki,
.ziyana uğramışlar. Həqiqətən, onlar (haqq yoldan) azmış, doğru yolu tapa bilməmişlər

Yer üzünə sərilmiş və sərilməmiş bağ-bağatı (bostanları və bağları), dadları . 141
müxtəlif xurmanı və taxılı, bir-birinə həm bənzəyən, həm də bənzəməyən

zeytunu və narı yaradan Odur. (Onların hər biri) bar verdiyi zaman barından yeyin, yığım günü haqqını (zəkatını, sədəqəsini) ödəyin, lakin israf etməyin. (Allah) israf edənləri sevməz

Yük daşıyan və (yunlarından) döşək düzəldilən heyvanları da (yaradan Odur). . 142
Allahın sizə verdiyi ruzilərdən yeyin və Şeytana uymayın. Şübhəsiz ki, o sizin açıq-aşkar düşməninizdir

Allah o heyvanları) səkkiz cift yaratdı: (erkək və dişi olmaq üzrə) bir cüt qoyun və) .143
bir cüt keçi. De: "(Allah) iki erkəyi, yoxsa iki dişini, yaxud da iki dişinin qarınlarındakı (müxtəlif cinsli) balaları haram etdi? Əgər (Allahın nəyi halal, nəyi haram buyurduğunu "bildiyinizi) doğru deyirsinizsə, bir elmə əsaslanaraq (bu haqda) mənə xəbər verin

Həmçinin erkək və dişi olmaqla) bir cüt dəvə və bir cüt inək. De: "(Allah) iki erkəyi,) .144
yoxsa iki dişini, yaxud da iki (müxtəlif cinsli) dişinin qarınlarındakı balaları haram buyurdu? Yoxsa Allah bunu (iddia etdiyinizi) sizə tövsiyə etdiyi zaman (orada) şahid idiniz? Heç bir biliyi olmadan insanları (haqq yoldan) azdırmaq üçün Allaha qarşı yalan uyduran şəxsdən daha zalım kim ola bilər? Həqiqətən, Allah zalım tayfanı doğru yola
!salmaz

Ya Rəsulum!) De: "Mənə gələn vəhylər içərisində murdar olduqları üçün ölü) .145
heyvan, axar qan, donuz əti və ya Allahdan başqasının adı ilə (bismillah deyilmədən) günah olaraq kəsilmiş heyvanlar istisna olmaqla, hər hansı bir kəsin yediyi yeməklər içərisində haram buyurulan bir şey görmürəm. Bununla yanaşı, hər kəs məcburiyyət qarşısında qalsa, həddi aşmadan, zəruri ehtiyacını ödəyəcək qədər (bunlardan yesə, !Allah ona cəza verməz)". Çünki sənin Rəbbin, həqiqətən, bağışlayandır, rəhm edəndir

Yəhudilərə dırnaqlı heyvanların hamısını haram etdik. İnək və qoyunun bellərinə .146
və ya

bağırsaqlarına yapışan, yaxud sümüklərinə qarışan yağlar müstəsna olmaqla, onların piylərini də yəhudilərə haram buyurduq. Həddi aşdıqlarına görə onları belə cəzalandırdıq. Şübhəsiz ki, Biz sözümdə doğru olanlarıq

Əgər onlar səni yalançı hesab etsələr, de: "Rəbbiniz böyük mərhəmət sahibidir. . 147
"Onun günahkar bir tayfaya (verəcəyi) əzabın da qarşısı alın bilməz

Müşriklər belə deyəcəklər: "Əgər Allah istəsəydi, nə biz, nə də atalarımız müşrik . 148
olar və nə də biz bir şeyi haram edə bilərdik. Onlardan əvvəlkilər də (öz peyğəmbərlərini) belə təkzib etmişdilər. Nəhayət, əzabımızı daddılar. (Onlara) de:
"Bizim qarşımıza çıxara biləcək bir elminiz varmı? Siz yalnız zənnə qapılır və yalan
"uydurursunuz

De: "Tutarlı dəlil yalnız Allaha məxsusdur. Əgər O istəsəydi, sizin hamınızı doğru . 149
."yola yönəldərdi

De: "Bunu (haram saydıqlarınızı) Allah haram buyurmuşdur deyə, şəhadət verəcək . 150
şahidlərinizi gətirin!" Şayəd onlar (yalandan) şahidlik etsələr, sən onlarla birlikdə
şahidlik etmə, ayələrimizi yalan hesab edənlərin və axirətə inanmayanların nəfslərinin
.istəklərinə uyma. Onlar (bütləri) öz Rəbbinə tay tutarlar

Ya Rəsulum!) De: "Gəlin Rəbbinizin sizə nələri haram etdiyini deyim: Ona heç bir) . 151
şərik qoşmayın; ata-anaya yaxşılıq edin; kasıblıq üzündən uşaqlarınızı öldürməyin.
Sizin də, onların da ruzisini Biz veririk. Açıq və gizlin pis işlərə yaxın düşməyin. Allahın
(qətlini) haram buyurduğu cana qiyməyin (müsəlman və ya əhli-zimməni haqsız yerə
öldürməyin). (Allah) bunları sizə tövsiyə etmişdir ki, bəlkə, düşünüb anlayasınız

Yetimin malına, xeyirxah məqsəd (onu qoruyub saxlamaq, çoxaltmaq) istisna . 152
olmaqla, həddi-bülüğa çatana qədər yaxın düşməyin. ?İçüdə və çəkiddə düz olun. Biz
hər kəsi yalnız qüvvəsi yetdiyi qədər yükləyirik. Söz söylədiyiniz zaman (lehinə və ya
əleyhinə danışdığınız adam) qohumunuz olsa belə, ədalətli olun. Allah

qarşısındakı əhdi (dini vəzifələrinizi, andlarınızı) yerinə yetirin. (Allah) bunları sizə tövsiyə etmişdir ki, bəlkə, düşünüb öyüd-nəsihət qəbul edəsiniz

Bu, şübhəsiz ki, Mənim doğru yolumdur. Onu tutub gedin. Sizi (Allahın) yolundan .153 sapdıracaq yollara uymayın. (Allah) sizə bunları tövsiyə etdi ki, pis əməllərdən "çəkinəsiniz

Sonra Biz yaxşı işlər görən kimsəyə – Musaya (bəxş etdiyimiz ne'məti) .154 tamamlamaq, hər şeyi ətraflı izah etmək üçün ona bir hidayət və (ilahi) mərhəmət olaraq kitabı (Tövratı) verdik ki, bəlkə, yəhudilər (bununla) öz Rəbbinə qovuşacaqlarına (Onun hüzuruna gedəcəklərinə) inansınlar

Bu nazil etdiyimiz (Qur'an) mübarək bir kitabdır. Ona tabe olun və Allahdan qorxun .155 ki, bəlkə, sizə rəhm edilsin

Biz onu sizin: "Bizdən əvvəl kitab ancaq iki tayfaya (yəhudilərə və xaçpərəstlərə) .156 nazil edilmişdir. Biz onların oxuduqlarından xəbərsizik", – deməməyiniz

Və ya: "Əgər bizə də kitab nazil edilsəydi, onlardan daha artıq düz yolda olardıq", – .157 söyləməməyiniz üçün (göndərdik). Artıq Rəbbinizdən sizə açıq-aşkar bir dəlil, hidayət və mərhəmət gəlmişdir. Allahın ayələrini yalan hesab edib onlardan üz çevirəndən daha zalım kim ola bilər?! Ayələrimizdən üz çevirənləri üz çevirdiklərinə görə ən pis cəza ilə cəzalandıracağıq

Məkkə müşrikləri) özlərinə yalnız mələklərin, yoxsa Rəbbinin (əzabının), yaxud da) .158 Rəbbinin bə'zi qiyamət əlamətlərinin gəlməsini gözləyirlər? (Ya Rəsulum!) Rəbbinin bə'zi qiyamət əlamətləri gələcəyi gün əvvəlcə iman gətirməmiş və ya imanından bir xeyir qazanmamış şəxsə (sonrakı) imanı heç bir fayda verməz. De: "Gözləyin, doğrusu, "biz də gözləyirik

Ya Rəsulum!) Şübhəsiz ki, sənin firqə-firqə olub dinini parçalayanlarla heç bir) .159 əlaqən yoxdur. Onların işi Allaha qalmışdır. (Allah) sonra (qiyamətdə) onlara nə etdiklərini bildirəcəkdir

Kim yaxşı bir iş görərsə, ona həmin .160

işin on qat əvəzi (savabı) verilər. Kim pis bir iş görərsə, ona həmin işin misli qədər cəza verilər. Onlara haqsızlıq edilməz.

Ya Rəsulum) De: "Şübhəsiz, Rəbbin məni doğru yola, həqiqi (düzgün) dinə,) .۱۶۱
"İbatildən haqqa tapınan və müşriklərdən olmayan İbrahimin dininə yönəltdi

De: "Mənim namazım da, ibadətım də, həyatım və ölümüm də aləmlərin Rəbbi .۱۶۲
!Allah üçündür

"!Onun heç bir şəriki yoxdur. Mənə belə buyurulmuşdur və mən ilk müsəlmanam .۱۶۳

De: "Allah hər şeyin Rəbbi olduğu halda, heç mən Ondan başqa Rəbbmi istəmə? .۱۶۴
"Hər kəsin qazandığı günah ancaq özünə aiddir. Heç bir günahkar başqasının günahını daşımaz. Axır dönüşünüz Rəbbinizədir. O zaman (Allah) sizə aranızda ixtilaf doğuran məsələlər barəsində xəbər verəcəkdir

Ey insanlar!) Verdiyiniz ne'mətlərlə sınamaq üçün sizi yer üzünün varisləri tə'yin) .۱۶۵
edən, dərəcələrə görə birinizi digərinizdən üstün edən Odur. (Ya Rəsulum!) Həqiqətən, sənin Rəbbin (kafirələrə, müşriklərə, Onun birliyini inkar edənlərə) tezliklə cəza verən !və şübhəsiz ki, (mö'minləri) bağışlayan, (onlara) rəhm edəndir

ترجمہ اردو

شروع خدا کا نام لے کر جو بے ایمان نہایت رحم والا ہے

۱. ہر طرح کی تعریف خدا ہی کو سزاوار ہے جس نے آسمانوں اور زمین کو پیدا کیا اور اندھیرا اور روشنی بنائی ہے۔
بے ایمان (اور چیزوں کو) خدا کے برابر ہے پیرائے ہے۔

۲. وہی تو ہے جس نے تم کو مٹی سے پیدا کیا ہے (مرنے کا) ایک وقت مقرر کر دیا اور ایک مدت اس کے اور مقرر ہے۔
ہے (یا کافر و خدا کے بارے میں) شک کرتے ہو۔

۳. اور آسمانوں اور زمین میں وہی (ایک) خدا ہے تمہاری پوشیدہ اور ظاہر

سب باتیں جانتا ہے اور تم جو عمل کرتے ہو سب سے واقف ہے

۴. اور خدا کی نشانیوں میں سے کوئی نشانی ان لوگوں کے پاس نہیں آتی مگر یہ اس سے منہ پھیر لیتے ہیں

۵. جب ان کے پاس حق آیا تو اس کو بلی جلا دیا سو ان کو ان چیزوں کا جن سے یہ استہزا کرتے ہیں عنقریب انجام معلوم ہو جائے گا

۶. کیا انہوں نے نہیں دیکھا کہ ہم نے ان سے پہلے کتنی امتوں کو جلا کر دیا جن کے پاؤں ملک میں ایسے جما دیئے تھے کہ تمہارے پاؤں بلی ایسے نہیں جمائے اور ان پر آسمان سے لگاتار مینہ برسایا اور نہریں بنا دیں جو ان کے (مکانوں کے) نیچے بہ رہی تھیں پھر ان کو ان کے گناہوں کے سبب جلا کر دیا اور ان کے بعد اور امتیں پیدا کر دیں

۷. اور اگر ہم تم پر کاغذوں پر لکھی ہوئی کتاب نازل کرتے اور یہ اسے اپنے ہاتھوں سے بلی ہو لیتے تو جو کافر ہیں وہ بھی کہتے دیتے کہ یہ تو (صاف اور) صریح جادو ہے

۸. اور کہتے ہیں کہ ان (پیغمبر) پر فرشتے کیوں نازل نہ ہوا (جو ان کی تصدیق کرتا) اگر ہم فرشتے نازل کرتے تو کام ہی فیصل ہو جاتا پھر انہیں (مطلق) مہلت نہ دی جاتی

۹. نیز اگر ہم کسی فرشتے کو بھیجتے تو اسے مرد کی صورت میں بھیجتے اور جو شبہ (اب) کرتے ہیں اسی شبہ میں پھر انہیں ال دیتے

۱۰. اور تم سے پہلے بھی پیغمبروں کے ساتھ تمسخر

۱۰. تو نے راتوں رات سو جو لوگ ان میں سے تمسخر کیا کرتے تھے ان کو تمسخر کی سزا نہ آگے پیرا

۱۱. کہو کہ (اے منکرین رسالت) ملک میں چلو پھرو پھر دیکھو کہ جسے اللہ نے والوں کا کیا انجام دیا

۱۲. (ان سے) پوچھو کہ آسمان اور زمین میں جو کچھ ہے کس کا ہے؟ دو خدا کا اس نے اپنی ذات (پاک) پر رحمت کو لازم کر لیا ہے وہ تم سب کو قیامت کے دن جس میں کچھ بلی شک نہ لے ضرور جمع کرے گا جن لوگوں نے اپنے تئیں نقصان میں ڈال رکھا ہے وہ ایمان نہ لے لائے

۱۳. اور جو مخلوق رات اور دن میں بستی ہے سب اسی کی ہے اور وہ سنتا جانتا ہے

۱۴. کہو کیا میں خدا کو چلوں کر کسی اور کو مددگار بناؤں گا (وہی تو) آسمانوں اور زمین کا پیدا کرنے والا ہے اور وہی (سب کو) کھانا دیتا ہے اور خود کسی سے کھانا نہ لیتا (یہ بلی) کہ دو کہ مجھے یہ حکم دیا ہے کہ میں سب سے پہلے اسلام لائے والا ہوں اور یہ کہ تم (اے پیغمبر!) مشرکوں میں نہ ہونا

۱۵. (یہ بلی) کہے دو کہ اگر میں اپنے پروردگار کی نافرمانی کروں تو مجھے ہر دن کے عذاب کا خوف ہے

۱۶. جس شخص سے اس روز عذاب ڈال دیا گیا اس پر خدا نے (بلی) مہربانی فرمائی اور یہ کہ ملی کامیابی ہے

۱۷. اور اگر خدا تم کو کوئی سختی پہنچائے تو اس کے سوا اس کو کوئی دور کرنے والا نہ لے اور اگر نعمت (وراحت) عطا

کرے تو (کوئی اس کو روکنے والا نہیے) و ہر چیز پر قادر ہے

۱۸. اور وہ اپنے بندوں پر غالب ہے اور وہ دانا اور خبردار ہے

۱۹. ان سے پوچھو کہ سب سے بہتر کر (قرین انصاف) کس کی شہادت ہے کہ دو کہ خدا ہی مجھے اور تم میں گواہ ہے اور یہ قرآن مجہ پر اس لیے اتارا گیا ہے کہ اس کے ذریعے سے تم کو اور جس شخص تک وہ پہنچ سکے آگاہ کر دو کہ کیا تم لوگ اس بات کی شہادت دیتے ہو کہ خدا کے ساتھ اور بلی معبود ہے (اے محمد!) کہ دو کہ میں تو (ایسی) شہادت نہ دیتا کہ دو کہ صرف وہی ایک معبود ہے اور جن کو تم لوگ شریک بناتے ہو میں ان سے بیزار ہوں

۲۰. جن لوگوں کو ہم نے کتاب دی ہے وہ ان (ہمارے پیغمبر) کو اس طرح پہچانتے ہیں جس طرح اپنے بیٹوں کو پہچانا کرتے ہیں جنہوں نے اپنے تئیں نقصان میں ڈال رکھا ہے وہ ایمان نہ لائے

۲۱. اور اس شخص سے زیادہ کون ظالم ہے جس نے خدا پر جھوٹا افتراء کیا یا اس کی آیتوں کو جھٹلایا ہے کچھ شک نہ لیں کہ ظالم لوگ نجات نہ لیں پائیں گے

۲۲. اور جس دن ہم سب لوگوں کو جمع کریں گے ہر مشرک کو سے پوچھیں گے کہ (آج) وہ تمہارے شریک کا ہے جن کو تمہیں دعویٰ تھا

۲۳. تو ان سے کچھ عذر نہ بنیں گے (اور) بجز اس کے (کچھ چارے نہ ہوں گے) کہ کہیں خدا کی قسم جو ہمارا پروردگار

۲۴. دیکھو انہوں نے اپنے اوپر کیسا جھوٹ بولا اور جو کچھ یہ افتراء کیا کرتے تھے سب ان سے جاتا رہا

۲۵. اور ان میں بعض ایسے تھے کہ تمہاری (باتوں کی) طرف کان رکھتے تھے اور ہم نے ان کے دلوں پر تو پردہ ال دینے کے لیے ان کو سمجھ نہ سکیے اور کانوں میں ثقل پیدا کر دیا (کہ سن نہ سکیے) اور اگر یہ تمام نشانیاں بلی دیکھ لیں تب بلی ان پر ایمان نہ لائیں۔ یہاں تک کہ جب تمہارے پاس تم سے بحث کرنے کو آئے تھے تو جو کافر تھے کہتے تھے یہ (قرآن) اور کچھ بلی نہیں صرف پہلے لوگوں کی کہانیاں تھیں

۲۶. وہ اس سے (اور وہ کو بلی) روکتے تھے اور خود بلی پر رکتے تھے مگر (ان باتوں سے) اپنے آپ ہی کو لاکھ کرتے تھے اور (اس سے) بیخبر تھے

۲۷. کاش تم (ان کو اس وقت) دیکھ لو جب یہ دوزخ کے کنارے کھڑے جائیں گے اور کہیں گے کہ اے کاش ہم پلہر (دنیا میں) لو لے دینے جائیں تاکہ اپنے پروردگار کی آیتوں کی تکذیب نہ کریں اور مومن ہوجائیں

۲۸. یہ جو کچھ پہلے چھپایا کرتے تھے (آج) ان پر ظاہر ہو گیا ہے اور اگر یہ (دنیا میں) لو لے لیں تب بلی جائیں تو جن (کاموں) سے ان کو منع کیا گیا تھا وہی پلہر کرنے لگیں کچھ شک نہیں کہ یہ جھوٹے تھے

۲۹. اور کہتے تھے کہ ہماری جو دنیا کی زندگی ہے بس یہی (زندگی) ہے اور ہم (مرنے کے بعد) پلہر

زندہ نہ ہو جائے گا

۳۰. اور کاش تم (ان کو اس وقت) دیکھ لو جب یہ اپنے پروردگار کیساتھ کھڑے ہو جائیں گے اور وہ فرمائیں گے کیا یہ (دوبارہ زندہ ہونا) برحق نہیں تو کہیں گے کیوں نہیں پروردگار کی قسم (بالکل برحق ہے) خدا فرمائے گا اب کفر کو بدلے (جو دنیا میں کرتے تھے) عذاب (کے مزے) چکھو

۳۱. جن لوگوں نے خدا کو روبرو حاضر ہونے کو جہل و سمجھ اور گمراہی میں آگے بڑھایا تک کہ جب ان پر قیامت نازل ہوگی تو بولیں گے کہ (ہائے!) اس تقصیر پر افسوس ہے جو ہم نے قیامت کے بارے میں کی ہے اور وہ اپنے (اعمال کے) بوجھ اپنی پیروی پر اٹھائے ہوئے ہوں گے دیکھو جو بوجھ ہے اس پر ہم نے ہمت برا ہے

۳۲. اور دنیا کی زندگی تو ایک کھیل اور مشغول ہے اور ہمت اچھا گھر تو آخرت کا گھر ہے (یعنی) ان کے لئے جو (خدا سے) ہارتے ہیں کیا تم سمجھتے نہیں

۳۳. اور دنیا کی زندگی تو ایک کھیل اور مشغول ہے اور ہمت اچھا گھر تو آخرت کا گھر ہے (یعنی) ان کے لئے جو (خدا سے) ہارتے ہیں کیا تم سمجھتے نہیں

۳۴. اور تم سے پہلے کبھی پیغمبر جلائے جاتے رہے تو وہ تکذیب اور ایذا پر صبر کرتے رہے یہ تک کہ ان کے پاس ہماری مدد پہنچتی رہی اور خدا کی باتوں کو کوئی بلی بدلنے والا نہیں اور تم کو پیغمبروں (کے احوال) کی خبریں پہنچ چکی ہیں (تو تم بلی صبر سے کام لو)

۳۵. اور اگر ان کی

روگردانی تم پر شاق گزرتی ہے تو اگر طاقت ہو تو زمین میں کوئی سرنگ نکالو یا آسمان میں سیسے کی تلاش کرو) پھر ان کے پاس کوئی معجزہ لاؤ اور اگر خدا چاہتا تو سب کو ہدایت پر جمع کر دیتا پس تم ہرگز نادانوں میں نہ ہونا

۳۶. بات یہ ہے کہ (حق کو) قبول و ملی کرتے ہیں جو سنتے ہی اور مردوں کو تو خدا (قیامت ہی کو) اٹائے گا پھر اسی کی طرف لوہے کر جائیں گے

۳۷. اور کہتے ہیں کہ ان پر ان کے پروردگار کے پاس کوئی نشانی کیونکہ نازل نہیں ہوئی کہ دو کہ خدا نشانی اتارنے پر قادر ہے لیکن اکثر لوگ نہیں جانتے

۳۸. اور زمین میں جو چلنے پھرنے والا۔ (حیوان) یا دو پروں والا جانور ہے ان کی ہلی تم لوگوں کی طرح جماعتیں ہیں۔ ہم نے کتاب (یعنی لوح محفوظ) میں کسی چیز (کے لکھنے) میں کوتاہی نہیں کی پھر سب اپنے پروردگار کی طرف جمع کئے جائیں گے

۳۹. اور جن لوگوں نے ہماری آیتوں کو جھٹلایا وہ ہلرے اور گونگے ہیں (اس کے علاوہ) اندھیرے میں (پہلے ہونے) جس کو خدا چاہے گمراہ کر دے اور جسے چاہے سیدھے رستے پر چلا دے

۴۰. کہو (کافرو) بلا دیکھو تو اگر تم پر خدا کا عذاب آجائیا قیامت آموچو کہ تو کیا تم (ایسی حالت میں) خدا کے سوا کسی اور کو پکارو گے؟ اگر سچے ہو (تو بتاؤ)

۴۱. (نہیں) بلکہ (مصیبت کے وقت تم) اسی کو پکارتے ہو تو جس دے کے لئے اسے پکارتے ہو وہ اگر چاہتا

تو اس کو دور کر دیتا اور جن کو تم شریک بناتا ہو (اس وقت) انہیں بھول جاتا ہو

۴۲. اور ہم نے تم سے پہلے بہت سی امتوں کی طرف پیغمبر بھیجا ہے پھر (ان کی نافرمانیوں کے سبب) ہم انہیں سختیوں اور تکلیفوں میں پکڑتے رہے تاکہ عاجزی کریں

۴۳. تو جب ان پر ہمارا عذاب آتا رہا کیوں نہ لیں عاجزی کرتے رہیں مگر ان کے تو دل ہی سخت ہو گئے تھے اور جو وہ کام کرتے تھے شیطان ان کو (ان کی نظروں میں) آراستہ کر دکھاتا تھا

۴۴. پھر جب انہوں نے اس نصیحت کو جو ان کو گی گئی تھی فراموش کر دیا تو ہم نے ان پر ہر چیز کے دروازے کھول دیئے یہاں تک کہ جب ان چیزوں سے جو ان کو دی گئی تھیں خوب خوش ہو گئے تو ہم نے ان کو ناگوار پکڑ لیا اور وہ اس وقت مایوس ہو کر رہ گئے

۴۵. غرض ظالم لوگوں کی جہ کا دی گئی اور سب تعریف خدائے رب العالمین ہی کو (سزاوار ہے)

۴۶. (ان کافروں سے) کہو کہ بھلا دیکھو تو اگر خدا تمہارے کان اور آنکھیں چھین لے اور تمہارے دلوں پر مہر لگا دے تو خدا کے سوا کون سا معبود ہے جو تمہیں یہ نعمتیں پھر بخشے؟ دیکھو ہم کس کس طرح اپنی آیتیں بیان کرتے ہیں پھر ہمیں یہ لوگ رد گردانی کرتے ہیں

۴۷. کہو کہ بھلا بتاؤ تو اگر تم پر خدا کا عذاب بیخبری میں یا خبر آنے کے بعد آئے تو کیا ظالم لوگوں کے سوا کوئی اور ہمیں ہلاک ہوگا؟

اور ہم جو پیغمبروں کو بھیجتے رہے تو خوشخبری سناؤ اور ہرانہ کو پلہر جو شخص ایمان لائے اور نیکو کار ہو جائے تو ایسے لوگوں کو نہ کچھ خوف ہوگا اور نہ وہ اندوہناک ہوگا

۴۹. اور جنہوں نے ہماری آیتوں کو جھٹلایا ان کی نافرمانیوں کے سبب انہیں عذاب ہوگا

۵۰. کہ دو کہ میں تم سے یہ نہ کہتا کہ میرے پاس اللہ تعالیٰ کے خزانوں میں اور نہ (یہ کہ) میں غیب جانتا ہوں اور نہ تم سے یہ کہتا کہ میں فرشتوں ہوں میں تو صرف اس حکم پر چلتا ہوں جو مجھے (خدا کی طرف سے) آتا ہے کہ دو کہ ہلا اندھا اور آنکھ والے برابر ہوتے ہیں؟ تو پلہر تم غور کیوں نہ کرتے

۵۱. اور جو لوگ جو خوف رکھتے ہیں کہ اپنے پروردگار کے روبرو حاضر کئے جائیں گے (اور جانتے ہیں کہ) اس کے سوا نہ تو ان کا کوئی دوست ہوگا اور نہ سفارش کرنے والا، ان کو اس (قرآن) کے ذریعے سے نصیحت کر دو تاکہ پرہیزگار بنیں

۵۲. اور جو لوگ صبح وشام اپنی پروردگار سے دعا کرتے ہیں (اور) اس کی ذات کے طالب ہیں ان کو (اپنے پاس سے) مت نکالو ان کے حساب (اعمال) کی جوابدہی تم پر کچھ نہیں اور تمہارے حساب کی جوابدہی ان پر کچھ نہیں (پس ایسا نہ کرنا) اگر ان کو نکالو گے تو ظالموں میں ہو جاؤ گے

۵۳. اور اسی طرح ہم نے بعض لوگوں کی بعض سے آزمائش کی ہے کہ (جو دولت مند ہیں وہ غریبوں کی نسبت) کہنے ہیں کیا یہی

لوگ یہ جن پر خدا نے ہم میں سے فضل کیا (خدا نے فرمایا) بلا خدا شکر کرنے والوں سے واقف نہیے؟

۵۴. اور جب تمہارے پاس ایسے لوگ آیا کریں جو ہماری آیتوں پر ایمان لاتے ہیں تو (ان سے) سلام علیکم کہنا کرو خدا نے اپنی ذات (پاک) پر رحمت کو لازم کر لیا کہ جو کوئی تم میں نادانی سے کوئی بری حرکت کرے وہ پھر اس کے بعد توبہ کرے اور نیکو کار ہو جائے تو وہ بخشنے والا مہربان ہے

۵۵. اور اس طرح ہم اپنی آیتیں کہول کہول کر بیان کرتے ہیں (تاکہ تم لوگ ان پر عمل کرو) اور اس لئے کہ گنہگاروں کا رستہ ظالم ہو جائے

۵۶. (اے پیغمبر! کفار سے) کہ دو کہ جن کو تم خدا کے سوا پکارتے ہو مجھے ان کی عبادت سے منع کیا گیا ہے (یہ بلی) کہ دو کہ میں تمہاری خواہشوں کی پیروی نہیے کروں گا ایسا کروں تو گمراہ ہو جاؤں اور ہدایت یافتہ لوگوں میں نہ رہوں

۵۷. کہ دو کہ میں تو اپنے پروردگار کی دلیل روشن پر لوں اور تم اس کی تکذیب کرتے ہو جس چیز (یعنی عذاب) کے لئے تم جلدی کر رہے ہو وہ میرے پاس نہیے (ایسا) حکم اللہ ہی کے اختیار میں ہے وہ سچی بات بیان فرماتا ہے اور وہ سب سے بہتر فیصلہ کرنے والا ہے

۵۸. کہ دو کہ جس چیز کے لئے تم جلدی کر رہے ہو اگر وہ میرے اختیار میں ہوتی تو مجھے میں اور تم میں فیصلہ ہو چکا ہوتا اور خدا ظالموں سے خوب

۵۹. اور اسی کے پاس غیب کی کنجیاں ہیں جن کو اس کے سوا کوئی نہیں جانتا اور اسے جنگلوں اور دریاؤں کی سب چیزوں کا علم ہے اور کوئی پتہ نہیں جانتا مگر وہ اس کو جانتا ہے اور زمین کے اندر بیروں میں کوئی دانہ اور کوئی لہری اور سوکھی چیز نہیں ہے مگر کتاب روشن میں (لکھی ہوئی) ہے

۶۰. اور وہی تو ہے جو رات کو (سونے کی حالت میں) تمہاری روح قبض کر لیتا ہے اور جو کچھ تم دن میں کرتے ہو اس سے خبر رکھتا ہے پھر تمہیں دن کو اٹھاتا دیتا ہے تاکہ (یہی سلسلہ جاری رکھ کر زندگی کی) معین مدت پوری کر دی جائے پھر تم (سب) کو اسی کی طرف لوہ کر جانا ہے (اس روز) وہ تم کو تمہارے عمل جو تم کرتے ہو (ایک ایک کر کے) بتائے گا

۶۱. اور وہ اپنے بندوں پر غالب ہے اور تم پر ننگہ بان مقرر کئے رکھتا ہے تاکہ جب تم میں سے کسی کی موت آتی ہے تو ہمارے فرشتے اس کی روح قبض کر لیتے ہیں اور وہ کسی طرح کی کوتاہی نہیں کرتے

۶۲. پھر (قیامت کے دن تمام) لوگ اپنے مالک برحق خدا تعالیٰ کے پاس واپس بلائے جائیں گے سن لو کہ حکم اسی کا ہے اور وہ نہایت جلد حساب لینے والا ہے

۶۳. کہ وہ بلا تم کو جنگلوں اور دریاؤں کے اندر بیروں سے کون مخلصی دیتا ہے (جب) کہ تم اسے عاجزی اور نیاز پہنچانی سے پکارتے ہو (اور کہتے ہو) اگر خدا ہم کو اس (تنگی) سے نجات

بخشہ تو ہم اس کا بہت شکر گزار ہو

۶۴. کہو کہ خدا ہی تم کو اس (تنگی) سے اور ہر سختی سے نجات بخشتا ہے پھر (تم) اس کے ساتھ شرک کرتے ہو

۶۵. کہو کہ دو کہو (اس پر بھی) قدرت رکھتا ہے کہ تم پر اوپر کی طرف سے یا تمہارے پاؤں کے نیچے سے عذاب بھیجے یا تمہیں فرقہ فرقہ کر دے اور ایک کو دوسرے (سے لے کر آپس) کی لٹائی کا مزہ چکھادے دیکھو ہم اپنی آیتوں کو کس طرح بیان کرتے ہیں تاکہ یہ لوگ سمجھیں

۶۶. اور اس (قرآن) کو تمہاری قوم نے جلا یا حالانکہ وہ سراسر حق ہے کہ تمہارا داروغہ نہی ہو

۶۷. ہر خبر کے لئے ایک وقت مقرر ہے اور تم کو عنقریب معلوم ہو جائے گا

۶۸. اور جب تم ایسے لوگوں کو دیکھو جو ہماری آیتوں کے بارے میں بیہودہ بکواس کر رہے ہو تو ان سے الگ ہو جاؤ یہاں تک کہ اور باتوں میں مصروف ہو جائیں اور اگر (یہ بات) شیطان تمہیں بلا دے تو یاد آنے پر ظالم لوگوں کے ساتھ نہ بیٹو

۶۹. اور پرہیزگاروں پر ان لوگوں کے حساب کی کچھ بھی جواب دہی نہی ہے نصیحت تاکہ وہ بھی پرہیزگار ہو

۷۰. اور جن لوگوں نے اپنی دین کو کھیل اور تماشا بنا رکھا ہے اور دنیا کی زندگی نے ان کو دھوکے میں ڈال رکھا ہے ان سے کچھ کام نہ رکھو اس (قرآن) کے ذریعے سے نصیحت کرتے رہو تاکہ (قیامت کے دن) کوئی اپنے اعمال کی سزا میں ہلاکت میں نہ

۱۱۔ جلا۔ جلا۔ (اس روز) خدا کیسوا نہ تو کوئی اس کا دوست ہوگا اور نہ سفارش کرنے والا اور اگر وہ ہر چیز (جو روئے زمین پر ہے بطور) معاوضہ دینا چاہے تو وہ اس سے قبول نہ ہو یہی لوگ ہیں کہ اپنے اعمال کے وبال میں ہلاکت میں آئے گئے ان کے لئے پینہ کو کھولتا ہوا پانی اور دکھ دینے والا عذاب ہے اس لئے کہ کفر کرتے ہیں

۷۱۔ کہو کیا ہم خدا کے سوا ایسی چیز کو پکاریں جو نہ ہمارا بلا کر سکے نہ براہ اور جب ہم کو خدا نہ سیدہ رستہ دکھا دیا تو (کیا) ہم اللہ پاؤں پھر جائیں؟ (پھر ہماری ایسی مثال ہو) جیسے کسی کو جنات نہ جنگل میں بلا دیا ہو (اور وہ) حیران (ہو رہا ہو) اور اس کے کچھ رفیق ہو جو اس کو رستہ کی طرف بلائیں کہ ہمارے پاس چلا آئے کہ دو رستہ تو وہی ہے جو خدا نہ بتایا ہے اور ہمیں تو یہ حکم ملا ہے کہ ہم خدائے رب العالمین کے فرمانبردار ہو

۷۲۔ اور یہ (بلی) کے نماز پڑھتے رہو اور اس سے راتے رہو اور وہی تو ہے جس کے پاس تم جمع کئے جاؤ گے

۷۳۔ اور وہی تو ہے جس نے آسمانوں اور زمین کو تدبیر سے پیدا کیا ہے اور جس دن وہ فرمائے گا کہ ہو جا تو (حشر برپا) ہو جائے گا اس کا ارشاد برحق ہے اور جس دن صور پھونکا جائے گا (اس دن) اسی کی بادشاہت ہوگی وہی پوشیدہ اور ظالم (سب) کا جاننے والا

۷۴. اور (و وقت بلى ياد كرنه كه لائق) جب ابراهيم نه اپنے باپ آزر سه كه كه تم بتو كو كيا معبود بنا نه و
ميه ديكتا و كه تم اور تمهاري قوم صريح گمراي مي و

۷۵. اور هم اس طرح ابراهيم كو آسمانو اور زمين كه عجائبات دكه نه لگه تا كه و خوب يقين كرنه والو مي و و جائيه

۷۶. (يعني) جب رات نه ان كو (پرد تاريخي سه) و انپ ليا (تو آسمان مي) ايك ستارا نظر په و كه نه لگه يه مي
پروردگار و و غائب و و گيا تو كه نه لگه كه مجه غائب و و جائيه والو پسند نه يه

۷۷. په ر جب چاند كو ديكتا كه چمكه ره و تو كه نه لگه يه مي پروردگار و ليكن جب و بلى چلپ گيا تو بول
كه مي پروردگار مجه سيد ره رسته نه يه دكه نه گيا تو مي ان لوگو مي و و و گيا جو به كه ره يه

۷۸. په ر جب سورج كو ديكتا كه جگمگا ره و تو كه نه لگه مي پروردگار يه يه سب سه به و مگر جب و
بلى غروب و و گيا تو كه نه لگه لوگو! جن چيزو كو تم (خدا كا) شريك بنا نه و مي ان سه بيزار و

۷۹. مي نه سب سه يكسو و و كر اپنے تيه اسي ذات كي طرف متوجه كيا جس نه آسمانو اور زمين كو پيدا كيا و اور
ميه مشر كو مي سه نه يه و

۸۰. اور ان كي قوم ان سه بحث كرنه لگي تو ان و نه كه كه تم مجه سه خدا كه باريميه (كيا) بحث كرنه و

اس نہ تو مجھے سیدھا رستہ دکھا دیا اور جن چیزوں کو تم اس کا شریک بناتے ہو میں ان سے نہیں ہرانا ہوں جو میرا پروردگار چاہے میرا پروردگار اپنے علم سے ہر چیز پر احاطہ کئے ہوئے ہے کیا تم خیال نہیں کرتے

۸۱. بلا میں ان چیزوں سے جن کو تم (خدا کا) شریک بناتے ہو کیونکر رو جب کہ تم اس سے نہیں ہرنا کہ خدا کے ساتھ شریک بناتے ہو جس کی اس نہ کوئی سند نازل نہیں کی ہے اب دونوں فریق میں سے کون سا فریق امن (اور جمعیت خاطر) کا مستحق ہے اگر سمجھ رکھتے ہو (تو بتاؤ)

۸۲. جو لوگ ایمان لائے اور اپنے ایمان کو (شرک کے) ظلم سے مخلوط نہیں کیا ان کے امن (اور جمعیت خاطر) ہے اور وہی ہدایت پانے والا ہے

۸۳. اور یہ ہماری دلیل ہے جو ہم نے ابراہیم کو ان کی قوم کے مقابلہ میں عطا کی ہے جس کے چاہتے ہیں درجہ بلند کر دیتے ہیں بیشک تمہارا پروردگار دانا اور خبردار ہے

۸۴. اور ہم نے ان کو اسحاق اور یعقوب بخشے (اور) سب کو ہدایت دی ہے اور پہلے نوح کو ہلے ہدایت دی ہے اور ان کی اولاد میں سے داؤد اور سلیمان اور ایوب اور یوسف اور موسیٰ اور ہارون کو ہلے ہے اور ہم نیک لوگوں کو ایسا ہی بدلا دیا کرتے ہیں

۸۵. اور زکریا اور یحییٰ اور عیسیٰ اور الیاس کو ہلے ہے یہ سب نیکو کار تھے

۸۶. اور اسمعیل اور الیسع اور یونس اور لوط کو ہلے ہے اور ان سب کو جہان کے

لوگوں پر فضیلت بخشی تھی

۸۷. اور بعض بعض کو ان کے باپ دادا اور اولاد اور بھائیوں میں سے بھی اور ان کو برگزیدہ بھی کیا تھا اور سیدہ رستم بھی دکھایا تھا

۸۸. یہ خدا کی ہدایت ہے اس پر اپنے بندوں میں سے جسے چاہے چلائے اور اگر وہ لوگ شرک کرتے تو جو عمل وہ کرتے تھے سب ضائع ہو جاتے

۸۹. یہ وہ لوگ تھے جن کو ہم نے کتاب اور حکم (شریعت) اور نبوت عطا فرمائی تھی اگر یہ (کفار) ان باتوں سے انکار کریں تو ہم نے ان پر (ایمان لانے کا لہ) ایسے لوگ مقرر کر دیئے ہیں کہ وہ ان سے کبھی انکار کرنے والے نہیں

۹۰. یہ وہ لوگ ہیں جن کو خدا نے ہدایت دی تھی تو تم انہیں کی ہدایت کی پیروی کرو کہ دو کہ میں تم سے اس (قرآن) کا صلہ نہیں مانگتا یہ تو جان کہ لوگوں کے لئے محض نصیحت ہے

۹۱. اور ان لوگوں نے خدا کی قدر جیسی جانی چاہیے تھی نہ جانی جب انہوں نے کہا کہ خدا نے انسان پر (وحی اور کتاب وغیرہ) کچھ بھی نازل نہیں کیا کہ جو کتاب موسیٰ لے کر آئے تھے اسے کس نے نازل کیا تھا جو لوگوں کے لئے نور اور ہدایت تھی اور جسے تم نے علیحدہ علیحدہ اوراق (پر نقل) کر رکھا ہے ان (کے کچھ حصے) کو تو ظاہر کرتے ہو اور اکثر کو چھپاتے ہو اور تم کو وہ باتیں سکھائی گئی ہیں جن کو تم نے تم جانتے تھے اور تم تمہارے باپ دادا کے دو (اس)

کتاب کو) خدا ہی نے (نازل کیا تھا) پھر ان کو چھو دیا کہ اپنی بیہودہ بکواس میں کھیلنے رہیں۔

۹۲. اور (ویسی ہی) یہ کتاب ہے جس میں نازل کیا ہے بابرکت جو اپنے سے پہلی (کتابوں) کی تصدیق کرتی ہے اور (جو) اس لئے (نازل کی گئی ہے) کہ تم مکہ اور اس کے پاس کے لوگوں کو آگاہ کر دو اور جو لوگ آخرت پر ایمان رکھتے ہیں وہ اس کتاب پر بلی ایمان رکھتے ہیں اور وہ اپنی نمازوں کی پوری خبر رکھتے ہیں۔

۹۳. اور اس سے ہم نے ظالم کون لوگا جو خدا پر جھوٹا افتراء کرے یا یہ کہے کہ مجھ پر وحی آئی ہے حالانکہ اس پر کچھ بلی وحی نہ آئی ہو اور جو یہ کہے کہ جس طرح کی کتاب خدا نے نازل کی ہے اس طرح کی میں بلی بنا لیتا ہوں اور کاش تم ان ظالم (یعنی مشرک) لوگوں کو اس وقت دیکھو جب موت کی سختیوں میں (مبتلا) ہو اور فرشتے (ان کی طرف عذاب کے لئے) آتے ہوں اور ان کو نکالو اپنی جانیں آج تم کو ذلت کے عذاب کی سزا دی جائے گی اس لئے کہ تم خدا پر جھوٹ بولا کرتے تھے اور اس کی آیتوں سے سرکشی کرتے تھے۔

۹۴. اور جیسا کہ تم کو پہلی دفعہ پیدا کیا تھا ایسا ہی آج اکیلے اکیلے تمہارے پاس آئے اور جو (مال و متاع) تم نے تمہیں عطا فرمایا تھا وہ سب اپنی پیچھے پیچھے چھوڑ آئے اور تم تمہارے ساتھ تمہارے سفارشیوں کو بلی نہ دیکھتے۔

جن کی نسبت تم خیال کرتے تھے کہ وہ تمہارے (شفیع اور ہمارے) شریک ہیں (آج) تمہارے آپس کے سب تعلقات منقطع ہو گئے اور جو دعویٰ تم کیا کرتے تھے سب جاتے رہے

۹۵. بے شک خدا ہی دانہ اور گٹھلی کو پہلا کر (ان سے درخت وغیرہ) اگاتا ہے وہی جاندار کو بے جان سے نکالتا ہے اور وہی بیجان کا جاندار سے نکالنے والا ہے تو خدا ہر تم کے ہر تم کو پہلے پہلے

۹۶. وہی (رات کے اندر میرے سے) صبح کی روشنی پہلا نکالتا ہے اور اسی نے رات کو (موجب) آرام (پہلا دیا) اور سورج اور چاند کو (ذرائع) شمار بنایا ہے خدا کے (مقرر کئے ہوئے) انداز میں جو غالب (اور) علم والا ہے

۹۷. اور وہی تو ہے جس نے تمہارے لئے ستارے بنائے تاکہ جنگلوں اور دریاؤں کے اندر بیروں میں ان سے رستہ معلوم کروں عقل والوں کے لئے ہم نے اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان کر دی ہیں

۹۸. اور وہی تو ہے جس نے تم کو ایک شخص سے پیدا کیا ہے پھر (تمہارے لئے) ایک رزق کی جگہ ہے اور ایک سپرد ہونے کی سمجھنے والوں کے لئے ہم نے (اپنی) آیتیں کھول کھول کر بیان کر دی ہیں

۹۹. اور وہی تو ہے جو آسمان سے مینہ برساتا ہے پھر ہم ہی (جو مینہ برساتے ہیں) اس سے ہر طرح کی روئیدگی اگاتے ہیں پھر اس میں سے سبز سبز کو نکالتے ہیں اور ان کو نپلوں میں سے ایک دوسرے کے ساتھ جڑے ہوئے دانے نکالتے ہیں اور کھجور کے گاہے میں سے لہکتے ہوئے

گچھے اور انگوروں کے باغ اور زیتون اور انار جو ایک دوسرے سے ملتے جلتے ہیں اور نہیے ہلی ملتے ہیں چیزیں جب پھلتی ہیں تو ان کے پھلوں پر اور (جب پکتی ہیں تو) ان کے پکنے پر نظر کرو ان میں ان لوگوں کے لئے جو ایمان لائے ہیں (قدرت خدا کی ہمت سے) نشانیاں ہیں

۱۰۰. اور ان لوگوں نے جن کو خدا کا شریک قرار دیا حالانکہ ان کو اسی نے پیدا کیا اور بیسمجھ (جہوں بے تان) اس کے لئے ہیں اور بیہیاء بنا کر کیے وہ ان باتوں سے جو اس کی نسبت بیان کرتے ہیں پاک ہیں اور (اس کی شان ان سے) بلند ہیں

۱۰۱. (وہی) آسمانوں اور زمین کا پیدا کرنے والا (ہے) اس کے اولاد کے لئے وہی ہے اور جب اس کی بیوی نے ہی اور اس نے ہر چیز کو پیدا کیا ہے اور وہ ہر چیز سے باخبر ہے

۱۰۲. یہی (اوصاف رکھنے والا) خدا تمہارا پروردگار ہے اس کے سوا کوئی معبود نہیں (وہی) ہر چیز کا پیدا کرنے والا (ہے) تو اسی کی عبادت کرو اور وہ ہر چیز کا نگراں ہے

۱۰۳. (وہ ایسا ہے کہ) نگاہیں اس کا ادراک نہیں کر سکتیں اور وہ نگاہوں کا ادراک کر سکتا ہے اور وہ بے ہوش جاننے والا خبردار ہے

۱۰۴. (اے محمد! ان سے کہ دو کہ) تمہارے پاس پروردگار کی طرف سے (روشن) دلیلیں پہنچ چکی ہیں تو جس نے (ان کو آنکھوں سے دیکھا) اس نے اپنا ہلا کیا اور جو اندھا بنا رہا اس نے اپنے حق میں برا کیا اور میں

تمارا ننگبان نہیے لو

۱۰۵. اور ہم اسی طرح اپنی آیتیں پلیر پلیر کر بیان کرتے ہیں تاکہ کافر یہ نہ کہیں کہ تم (یہ باتیں اہل کتاب سے) سیکھ لوئے ہو اور تاکہ سمجھنے والے لوگوں کو لٹے تشریح کر دیں

۱۰۶. اور جو حکم تمہارے پروردگار کی طرف سے تمہارے پاس آتا ہے اسی کی پیروی کرو اس (پروردگار) کو سوا کوئی معبود نہیے اور مشرکوں سے کنارے کر لو

۱۰۷. اور اگر خدا چاہتا تو یہ لوگ شرک نہ کرتے اور (اے پیغمبر!) ہم نہ تم کو ان پر ننگبان مقرر نہیے کیا اور نہ تم ان کو داروغہ لو

۱۰۸. اور جن لوگوں کو یہ مشرک خدا کو سوا پکارتے ہیں ان کو برا نہ کہنا کہ یہ بلی کہیں خدا کو بیادبی سے بہ سمجھتے برا (نہ) کہیں بیہوشی سے اس طرح ہم نہ ہر ایک فرقہ کے اعمال (ان کی نظروں میں) اچھے کر دکھائیں یہی ہر ان کو اپنے پروردگار کے طرف لوں کر جانا ہے تب وہ ان کو بتائے گا کہ وہ کیا کیا کرتے تھے

۱۰۹. اور یہ لوگ خدا کی سخت سخت قسمیں کھاتے ہیں کہ اگر ان کو پاس کوئی نشانی آئے تو وہ اس پر ضروری ایمان لے آئیں کہ دو کہ نشانیاں تو سب خدا ہی کے پاس ہیں اور (مومنو!) تمہیں کیا معلوم ہے (یہ تو ایسے بدبخت ہیں کہ ان کو پاس) نشانیاں آ بلی جائیں تب بلی ایمان نہ لائیں

۱۱۰. اور ہم ان کو دلوں اور آنکھوں کو الٹے دیے گئے (تو) جیسے یہ اس (قرآن) پر پہلی دفعہ ایمان

نہیں لائے (ویسے پلہر نہ لائے گئے) اور ان کو چلو دینے کے لیے اپنی سرکشی میں بندھنے رہے۔

۱۱۱. اور اگر ہم ان پر فرشتے بھی اتار دیتے اور مرد بھی ان سے گفتگو کرنے لگتے اور ہم سب چیزوں کو ان کے سامنے لا موجود بھی کر دیتے تو بھی یہ ایمان لانے والے نہ تھے اِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ بات یہ ہے کہ یہ اکثر نادان ہیں۔

۱۱۲. اور اسی طرح ہم نے شیطان (سیرت) انسانوں اور جنوں کو ہر پیغمبر کا دشمن بنا دیا تھا، وہ دلو کا دینے کے لیے ایک دوسرے کے دل میں ملمع کی باتیں لیتے رہتے تھے اور اگر تمہارا پروردگار چاہتا تو وہ ایسا نہ کرتے تو ان کو اور جو کچھ یہ افتراء کرتے ہیں اسے چلو دو۔

۱۱۳. اور (وہ ایسے کام) اس لیے بھی (کرتے تھے) کہ جو لوگ آخرت پر ایمان نہ لیں رکھتے ان کے دل ان کی باتوں پر مائل ہوں اور وہ انہیں پسند کریں اور جو کام وہ کرتے تھے وہ بھی کرنے لگیں۔

۱۱۴. (کلو) کیا میں خدا کے سوا اور منصف تلاش کروں حالانکہ اس نے تمہاری طرف واضح المطالب کتاب بھیجی ہے اور جن لوگوں کو ہم نے کتاب (تورات) دی ہے وہ جانتے ہیں کہ وہ تمہارے پروردگار کی طرف سے برحق نازل ہوئی ہے تو تم ہرگز شک کرنے والے نہیں ہونا۔

۱۱۵. اور تمہارے پروردگار کی باتیں سچائی اور انصاف میں پوری ہیں اس کی باتوں کو کوئی بدلنے والا نہیں اور وہ سنتا جانتا ہے۔

۱۱۶. اور اکثر لوگ جو زمین پر آباد

۱۱۶. (گمراہ ہیں) اگر تم ان کا کلام مان لو گے تو وہ تمہیں خدا کا رستہ بلا دینے کے یہ محض خیال کے پیچھے چلتے اور نہ اکل کے تیر چلاتے ہیں۔

۱۱۷. تمہارا پروردگار ان لوگوں کو خوب جانتا ہے جو اس کے رستہ سے ہٹ کر ہٹے ہوئے ہیں اور ان سے بلی خوب واقف ہے جو رستہ پر چل رہے ہیں۔

۱۱۸. تو جس چیز پر (ذبح کے وقت) خدا کا نام لیا جائے اگر تم اس کی آیتوں پر ایمان رکھتے ہو تو اسے کھا لیا کرو

۱۱۹. اور سبب کیا ہے جس چیز پر خدا کا نام لیا جائے تم اسے نہ کھاؤ حالانکہ جو چیزیں اس سے تمہارے لیے حرام ہیں وہ ایک ایک کر کے بیان کر دی ہیں (بے شک ان کو نہیں کھانا چاہیے) مگر اس صورت میں کہ ان کے (کھانے کے) لیے ناچار ہو جاؤ اور بہت سے لوگ بیسمجھ ہو جاتے ہیں کہ انہیں نفس کی خواہشوں سے لوگوں کو ہٹانے کے لیے کچھ شک نہیں کہ ایسے لوگوں کو جو (خدا کی مقرر کی ہوئی) حد سے باہر نکل جاتے ہیں تمہارا پروردگار خوب جانتا ہے۔

۱۲۰. اور ظالمی اور پوشیدہ (بے طرح کا) گناہ ترک کر دو جو لوگ گناہ کرتے ہیں وہ عنقریب اپنے کئے کی سزا پائیں گے۔

۱۲۱. اور جس چیز پر خدا کا نام نہ لیا جائے اسے مت کھاؤ کہ اس کا کھانا گناہ ہے اور شیطان (لوگ) اپنے رفیقوں کے دلوں میں یہ بات ڈالتے ہیں کہ تم سے جھگڑا کریں اور اگر تم لوگ ان

کے کس پر چلے تو بیشک تم ہی مشرک ہوؤ

۱۲۲. بلا۔ جو پہلے مرد تہا پھر ہم نے اس کو زند کیا اور اس کے لیے روشنی کر دی جس کے ذریعے سے وہ لوگوں میں چلتا پھرتا ہے کہیں اس شخص جیسا ہو سکتا ہے جو اندھیرے میں پھولا ہو اور اس سے نکل ہی نہ سکا اسی طرح کافر جو عمل کر رہے ہیں وہ انہیں اچھے معلوم ہوتے ہیں

۱۲۳. اور اسی طرح ہم نے ہر بستی میں بے ہوش مجرم پیدا کئے کہ ان میں مکاریاں کرتے رہیں اور جو مکاریاں یہ کرتے ہیں ان کا نقصان انہیں کو ہے اور (اس سے) بیخبر ہیں

۱۲۴. اور جب ان کے پاس کوئی آیت آتی ہے تو کہتے ہیں کہ جس طرح کی رسالت خدا کے پیغمبروں کو ملی ہے جب تک اسی طرح کی رسالت ہم کو نہ ملے ہم ہرگز ایمان نہ لائیں گے اس کو خدا ہی خوب جانتا ہے کہ (رسالت کا کون سا محل ہے اور) وہ اپنی پیغمبری کے عنایت فرمائے جو لوگ جرم کرتے ہیں ان کو خدا کے ذلت اور عذاب شدید ہوگا اس لیے کہ مکاریاں کرتے ہیں

۱۲۵. تو جس شخص کو خدا چاہتا ہے کہ ہدایت بخشے اس کا سینہ اسلام کے لیے کھول دیتا ہے اور جسے چاہتا ہے کہ گمراہ کرے اس کا سینہ تنگ اور گہرا ہوا کر دیتا ہے گویا وہ آسمان پر چڑھے رہے اس طرح خدا ان لوگوں پر جو ایمان نہ لائے عذاب بھیجتا ہے

۱۲۶. اور یہی تمہارے پروردگار

کا سید اہل رستہ جو لوگ غور کرنے والے ہیں ان کے لیے ہم نے اپنی آیتیں کھول کھول کر بیان کر دی ہیں

۱۲۷. ان کے لیے ان کے اعمال کے صلہ میں پروردگار کے اہل سلامتی کا گھر ہے اور وہی ان کا دوستدار ہے

۱۲۸. اور جس دن وہ سب (جنّ و انس) کو جمع کرے گا (اور فرمائے گا کہ) اے گروہ جنّات تم نے انسانوں سے بہت (فائدہ) حاصل کئے تو جو انسانوں میں ان کے دوستدار ہو گئے وہ کہیں گے کہ پروردگار ہم ایک دوسرے سے فائدہ اٹھاتے رہے اور (آخر) اس وقت کو پہنچ گئے جو تو نے ہمارے لیے مقرر کیا تھا خدا فرمائے گا (اب) تمہارا سزا کا دوزخ ہے ہمیشہ اس میں (جلتے) رہو گے مگر جو خدا چاہے بیشک تمہارا پروردگار دانا اور خبردار ہے

۱۲۹. اور اسی طرح ہم ظالموں کو ان کے اعمال کے سبب جو وہ کرتے تھے ایک دوسرے پر مسلط کر دیتے ہیں

۱۳۰. اے جنّوں اور انسانوں کی جماعت کیا تمہارا پاس تم ہی میں سے پیغمبر نہیں آتے رہے جو میری آیتیں تم کو پہنچانے کے سناتے اور اس دن کے سامنے آ موجود ہونے سے ہرگز نہیں ہوتے تھے وہ کہیں گے کہ (پروردگار) ہمیں اپنے گناہوں کا اقرار ہے ان لوگوں کو دنیا کی زندگی نہ دے دو کہ میں ہال رکھا تھا اور (اب) خود اپنے اوپر گواہی دی کہ کفر کرتے تھے

۱۳۱. (اے محمد!) یہ (جو پیغمبر آتے رہے اور کتابیں نازل ہوتی رہیں تو) اس لیے کہ تمہارا پروردگار ایسا نہیں کہ بستیوں کو ظلم سے لاک

کر دے اور وہ ان کو رہنے والوں کو (کچھ بلی) خبر نہ ہو

۱۳۲. اور سب لوگوں کو بلحاظ اعمال درجہ (مقرر) دے اور جو کام یہ لوگ کرتے ہیں خدا ان سے بے خبر نہیں

۱۳۳. اور تمہارا پروردگار بیہوش (اور) صاحبِ رحمت ہے اگر چاہے (تو ان بندوں) تمہیں نابود کر دے اور تمہارا بعد جن لوگوں کو چاہے تمہارا جانشین بنا دے جیسا تم کو بلی دوسرے لوگوں کی نسل سے پیدا کیا ہے

۱۳۴. کچھ شک نہیں کہ جو وعدہ تم سے کیا جاتا ہے وہ (وقوع میں) آئے والا ہے اور تم (خدا کو) مغلوب نہیں کر سکتے

۱۳۵. کہ دو کہ لوگوں تم اپنی جگہ عمل کئے جاؤ میں (اپنی جگہ) عمل کئے جاتا ہوں عنقریب تم کو معلوم ہو جائے گا کہ آخرت میں (بہشت) کس کا گھر ہو گا کچھ شک نہیں کہ مشرک نجات نہیں پانے کہ

۱۳۶. اور (یہ لوگ) خدا ہی کی پیدا کی ہوئی چیزوں یعنی کلمیتی اور چوپایوں میں خدا کا بلی ایک حصہ مقرر کرتے ہیں اور اپنے خیال (باطل) سے کہتے ہیں کہ یہ (حصہ) تو خدا کا اور یہ ہمارے شریکوں (یعنی بتوں) کا تو جو حصہ ان کے شریکوں کا ہوتا ہے وہ تو خدا کی طرف نہیں جا سکتا اور جو حصہ خدا کا ہوتا ہے وہ ان کے شریکوں کی طرف جا سکتا ہے یہ کیسا برا انصاف ہے

۱۳۷. اسی طرح بہت سے مشرکوں کو ان کے شریکوں نے ان کے بچوں کو جان سے مار لیا اچھا کر دکھایا ہے تاکہ انہیں ہلاکت میں لال

دیں اور ان کے دین کو ان پر خلط ملط کر دیں اور اگر خدا چاہتا تو وہ ایسا نہ کرتے تو ان کو چلو دو کے وہ جانیں اور ان کا جلو

۱۳۸. اور اپنے خیال سے یہ بلی کے لئے یہ کہ یہ چارپائے اور کھیتی منع ہے اسے اس شخص کے سوا جسے ہم چاہیں کوئی نہ کھائے اور (بعض) چارپائے ایسے کہ ان کی پیٹھ پر چھنا منع کر دیا گیا ہے اور بعض مویشی ایسے کہ جن پر (ذبح کرتے وقت) خدا کا نام نہ لیتے سب خدا پر جلو ہے وہ عنقریب ان کو ان کے جلو کا بدلہ دے گا

۱۳۹. اور یہ بلی کے لئے یہ کہ جو بچے ان چارپایوں کے پیٹھ میں ہے وہ خاص ہمارے مردوں کے لئے ہے اور ہمارے عورتوں کو (اس کا کھانا) حرام ہے اور اگر وہ بچے مرا ہوا ہو تو سب اس میں شریک ہے (یعنی اسے مرد اور عورتیں سب کھائیں) عنقریب خدا ان کو ان کے کھوسلوں کی سزا دے گا بیشک وہ حکمت والا خبردار ہے

۱۴۰. جن لوگوں نے اپنی اولاد کو بیوقوفی سے بے سمجھی سے قتل کیا اور خدا پر افترا کر کے اس کی عطا فرمائی کی ہوئی روزی کو حرام قرار دیا وہ گمراہ ہے اور بے گناہ ہے اور ہدایت یافتہ نہیں ہے

۱۴۱. اور خدا ہی تو ہے جس نے باغ پیدا کئے چھتریوں پر چھائے ہوئے بلی اور جو چھتریوں پر نہیں چھائے ہوئے وہ بلی اور کھجور اور کھیتی جن کے طرح طرح کے پھل ہوتے

۱۴۱. اور زيتون اور انار جو (بعض باتو ميں) ايڪ دوسرے سے ملتے پيے جب يہ چيز يہ پيلے تو ان کے پلے کاؤ اور جس دن (پلے تو اور کليتي) کاؤ تو خدا کا حق بلے اس ميں سے ادا کرو اور بيجا نہ اؤ کے خدا بيجا انے والو کو دوست نلے رکھتا

۱۴۲. اور چارپايو ميں بوجھ اؤ انے والے (يعني بے بے) بلے پيدا کئے اور زمين سے لگے لؤن (يعني چو و چو و چو و چو) بلے (پس) خدا کا ديا لؤوا رزق کاؤ اور شيطان کے قدمو پر نہ چلو و تمارا صريح دشمن ہے

۱۴۳. (يہ بے و چو و چارپائے) آؤ قسم کے (پے) دو (دو) بے و ميں سے اور دو (دو) بکريو ميں سے (يعني ايڪ ايڪ نر اور اور ايڪ ايڪ مادے) (اے پيغمبر ان سے) پوچھو کے (خدا نے) دونو کے (کے) نرو کو حرام کيا ہے يا دونو کے (کے) مادنيو کو يا جو بچے مادنيو کے پيے ميں لپے رے او اسے اگر سچے لؤ تو مجھے سند سے بتاؤ

۱۴۴. اور دو (دو) اونلو ميں سے اور دو (دو) گايو ميں سے (ان کے بارے ميں بلے ان سے) پوچھو کے (خدا نے) دونو کے (کے) نرو کو حرام کيا ہے يا دونو کے (کے) مادنيو کو يا جو بچے مادنيو کے پيے ميں لپے رے او اس کو بلا جس وقت خدا نے تم کو اس کا حکم ديا تھا تم اس وقت موجود تے؟ تو اس شخص سے زيادے کون ظالم ہے جو خدا پر جھوٹے افتراء کرے تاکہ اے رے بلے دانشي لوگو کو گمراہ کرے کچھ شک نہيے کے

خدا ظالم لوگوں کو عداوت نہیں دیتا

۱۴۵. کھو کے جو احکام مجھ پر نازل ہوئے ہیں ان میں کوئی چیز جسے کھانے والا کھائے حرام نہیں پاتا بجز اس کے کہ وہ مرا ہوا جانور یا ہلتا لہو یا سور کا گوشت کے یہ سب ناپاک ہیں یا کوئی گناہ کی چیز ہو کہ اس پر خدا کے سوا کسی اور کا نام لیا گیا ہو اور اگر کوئی مجبور ہو جائے لیکن نہ تو نافرمانی کرے اور نہ حد سے باہر نکل جائے تو تمہارا پروردگار بخشنے والا مہربان ہے

۱۴۶. اور یہودیوں پر ہم نے سب ناخن والے جانور حرام کر دیئے تھے اور گایوں اور بکریوں سے ان کی چربی حرام کر دی تھی سوا اس کے جو ان کی پیٹھ پر لگی ہو یا اوجھلی میں ہو یا لہلی میں ملی ہو یہ سزا ہم نے ان کو ان کی شرارت کے سبب دی تھی اور ہم تو سچ کہنے والے ہیں

۱۴۷. اور اگر یوں لوگ تمہاری تکذیب کریں تو کہ دو تمہارا پروردگار صاحب رحمت وسیع ہے مگر اس کا عذاب گنہ گاروں کو سزا نہیں دے گا

۱۴۸. جو لوگ شرک کرتے ہیں وہ کہیں گے کہ اگر خدا چاہتا تو ہم شرک نہ کرتے اور نہ ہمارے باپ دادا (شرک کرتے) اور نہ ہم کسی چیز کو حرام قرار دے اسی طرح ان لوگوں نے تکذیب کی تھی جو ان سے پہلے تھے یہاں تک کہ ہمارے عذاب کا مزہ چکے کر رہیں کہ دو کیا تمہارے پاس کوئی سند ہے (اگر ہے) تو اسے ہمارے سامنے

نکالو تم محض خیال کے پیچھے چلتے اور اکل کی تیر چلاتے ہو

۱۴۹. دو کے خدا ہی کی حجت غالب ہے اگر وہ چاہتا تو تم سب کو ہدایت دے دیتا

۱۵۰. کہو کہ اپنے گواہوں کو لاؤ جو بتائیں کہ خدا نے یہ چیزیں حرام کی ہیں پھر اگر وہ (آکر) گواہی دیں تو تم ان کے ساتھ گواہی نہ دینا اور نہ ان لوگوں کی خواہشوں کی پیروی کرنا جو ہماری آیتوں کو جھٹلاتے ہیں اور آخرت پر ایمان نہیں لاتے اور (بتوں کو) اپنے پروردگار کے برابر سمجھتے ہیں

۱۵۱. کہہ کہ (لوگو) آؤ میں تمہیں وہ چیزیں بتاؤں جو تمہارے پروردگار نے تم پر حرام کر دی ہیں (ان کی نسبت اس نے اس طرح ارشاد فرمایا ہے) کہ کسی چیز کو خدا کا شریک نہ بنانا اور ماں باپ (سے بدسلوکی نہ کرنا بلکہ) سلوک کرتے رہنا اور ناداری (کے اندیشے) سے اپنی اولاد کو قتل نہ کرنا کیونکہ تم کو اور ان کو ہم ہی رزق دیتے ہیں اور بیحیائی کے کام ظاہر ہو یا پوشیدہ ان کے پاس نہ پہنچنا اور کسی جان (والے) کو جس کے قتل کو خدا نے حرام کر دیا ہے قتل نہ کرنا مگر جائز طور پر (یعنی جس کا شریعت حکم دے) ان باتوں کا وہ تمہیں ارشاد فرماتا ہے تاکہ تم سمجھو

۱۵۲. اور یتیم کے مال کے پاس ہلی نہ جانا مگر ایسے طریق سے کہ ہمت ہی پسندیدہ ہو یہاں تک کہ وہ جوانی کو پہنچ جائے اور ناپ تول انصاف کے ساتھ پوری

پوری کیا کرو ہم کسی کو تکلیف نہ دیتے مگر اس کی طاقت کے مطابق اور جب (کسی کی نسبت) کوئی بات کہو تو انصاف سے کہو گو و (تمہارا) رشتہ دار ہی ہو اور خدا کے عہد کو پورا کرو ان باتوں کا خدا تمہیں حکم دیتا ہے تاکہ تم نصیحت کرو

۱۵۳. اور یہ کہ میرا سیدنا رستہ یسعی ہے تو تم اسی پر چلنا اور رستوں پر نہ چلنا کہ (ان پر چل کر) خدا کے رستہ سے الگ ہو جاؤ گے ان باتوں کا خدا تمہیں حکم دیتا ہے تاکہ تم پر ہیزگار بنو

۱۵۴. (ہاں) پھر (سن لو کہ) ہم نے موسیٰ کو کتاب عنایت کی تھی تاکہ ان لوگوں پر جو نیکو کار ہیں نعمت پوری کر دے اور (اس میں) ہر چیز کا بیان (ہے) اور ہدایت (ہے) اور رحمت ہے تاکہ (ان کی امت کے) لوگ اپنے پروردگار کے روبرو حاضر ہوں گے کا یقین کریں

۱۵۵. اور (اے کفر کرنے والوں) یہ کتاب ہمیں نہ اتاری ہے برکت والی تو اس کی پیروی کرو اور (خدا سے) ہر وہی تاکہ تم پر مہربانی کی جائے

۱۵۶. (اور اس لیے اتاری ہے) کہ (تم یوں نہ کہو کہ ہم سے پہلے دو ہی گروہوں پر کتابیں اتری تھیں اور ہم ان کے پہلے سے (معذور اور) بیخبر تھے

۱۵۷. یا (یہ نہ کہو کہ اگر ہم پر بھی کتاب نازل ہوتی تو ہم ان لوگوں کی نسبت کہیں سیدنا رستہ پر ہوتے سو تمہارے پاس تمہارے پروردگار کی طرف سے دلیل اور ہدایت اور رحمت آگئی ہے تو

اس سہمہ بے کرم ظالم کون ہوگا جو خدا کی آیتوں کی تکذیب کرے اور ان سہمہ (لوگوں کو) پلیرے جو لوگ ہمارے آیتوں سہمہ پلیرتے ہیں اس پلیرنے کے سبب ہم ان کو برے عذاب کی سزا دیں گے

۱۵۸. یہ اس کے سوا اور کس بات کے منتظر ہیں کہ ان کے پاس فرشتے آئیں یا خود تمہارا پروردگار آئے یا تمہارے پروردگار کی کچھ نشانیاں آئیں (مگر) جس روز تمہارے پروردگار کی کچھ نشانیاں آجائیں گی تو جو شخص پلیر ایمان نہ لایا ہو گا اس وقت اسے ایمان لانا کچھ فائدہ نہ لے دے گا یا اپنے ایمان (کی حالت) میں نیک عمل نہ لے کرے اور گے (تو گناہوں سہمہ توبہ کرنا مفید نہ ہوگا اور پیغمبر ان سہمہ) کے دو کے تم بلی انتظار کرو ہم بلی انتظار کرتے ہیں

۱۵۹. جن لوگوں نے اپنے دین میں (بے تہمت سہمہ) رستہ نکالے اور کئی کئی فرقے لے گئے ان سہمہ تم کو کچھ کام نہ لے ان کا کام خدا کے حوالے پلیر جو کچھ وہ کرتے رہیں وہ ان کو (سب) بتائے گا

۱۶۰. اور جو کوئی (خدا کے حضور) نیکی لے کر آئے گا اس کو ویسی دس نیکیاں ملیں گی اور جو برائی لائے گا اسے سزا ویسے ہی ملے گی اور ان پر ظلم نہ لے کیا جائے گا

۱۶۱. کے دو کے مجھے میرے پروردگار نے سیدھا رستہ دکھا دیا (یعنی دین صحیح) مذہب ابراہیم کا جو ایک (خدا) ہی کی طرف کے تھے اور مشرکوں میں سے نہ تھے

۱۶۲. (یہ بلی) کے دو کے میری

نماز اور میری عبادت اور میرا جینا اور میرا مرنا سب خدائے رب العالمین کی کمانڈ ہے

۱۶۳. جس کا کوئی شریک نہیں اور مجھ کو اسی بات کا حکم ملا ہے اور میں سب سے اول فرمانبردار ہوں

۱۶۴. کہو کیا میں خدا کا سوا اور پروردگار تلاش کروں اور وہی تو ہر چیز کا مالک ہے اور جو کوئی (برا) کام کرتا ہے تو اس کا ضرر اسی کو ہوتا ہے اور کوئی شخص کسی (کے گناہ) کا بوجھ نہیں لگا سکتا گا پھر تم سب کو اپنے پروردگار کی طرف لوٹنے کا جانا ہے تو جن جن باتوں میں تم اختلاف کیا کرتے تھے وہ تم کو بتائے گا

۱۶۵. اور وہی تو ہے جس نے زمین میں تم کو اپنا نائب بنایا اور ایک کے دوسرے پر درجہ بلند کئے تاکہ جو کچھ اس نے تمہیں بخشا ہے اس میں تمہاری آزمائش ہے بیشک تمہارا پروردگار جلد عذاب دینے والا ہے اور بیشک وہ بخشنے والا مہربان ہے

ترجمہ پشتو

(۱) \$

(۲) \$

(۳) \$

(۴) \$

(۵) \$

(۶) \$

(۷) \$

(۸) \$

(۹) \$

(۱۰) \$

(۱۱) \$

(۱۲) \$

(۱۳) \$

(14) \$

(15) \$

(16) \$

(17) \$

(18) \$

(19) \$

(20) \$

(21) \$

(22) \$

(23) \$

(24) \$

(25) \$

(26) \$

(27) \$

(28) \$

(29) \$

(30) \$

(31) \$

(32) \$

(33) \$

(34) \$

(35) \$

(36) \$

(37) \$

(38) \$

(39) \$

(40) \$

(41) \$

(42) \$

(43) \$

(44) \$

(45) \$

(46) \$

(47) \$

(48) \$

(49) \$

(50) \$

(51) \$

(52) \$

(53) \$

(54) \$

(55) \$

(56) \$

(57) \$

(58) \$

(59) \$

(60) \$

(61) \$

(62) \$

(63) \$

(64) \$

(65) \$

(66) \$

(67) \$

(68) \$

(69) \$

(70) \$

(71) \$

(72) \$

(73) \$

(74) \$

(75) \$

(76) \$

(77) \$

(78) \$

(79) \$

(80) \$

(81) \$

(82) \$

(83) \$

(84) \$

(85) \$

(86) \$

(17) \$

(18) \$

(19) \$

(20) \$

(21) \$

(22) \$

(23) \$

(24) \$

(25) \$

(26) \$

(27) \$

(28) \$

(29) \$

(30) \$

(31) \$

(32) \$

(33) \$

(34) \$

(35) \$

(36) \$

(107) \$

(108) \$

(109) \$

(110) \$

(111) \$

(112) \$

(113) \$

(114) \$

(115) \$

(116) \$

(117) \$

(118) \$

(119) \$

(120) \$

(121) \$

(122) \$

(123) \$

(124) \$

(125) \$

(126) \$

(127) \$

(128) \$

(129) \$

(130) \$

(131) \$

(132) \$

(133) \$

(134) \$

(135) \$

(136) \$

(137) \$

(138) \$

(139) \$

(140) \$

(141) \$

(142) \$

(143) \$

(144) \$

(145) \$

(146) \$

(۱۴۷) \$

(۱۴۸) \$

(۱۴۹) \$

(۱۵۰) \$

(۱۵۱) \$

(۱۵۲) \$

(۱۵۳) \$

(۱۵۴) \$

(۱۵۵) \$

(۱۵۶) \$

(۱۵۷) \$

(۱۵۸) \$

(۱۵۹) \$

(۱۶۰) \$

(۱۶۱) \$

(۱۶۲) \$

(۱۶۳) \$

(۱۶۴) \$

(۱۶۵) \$

Bi navê Yezdanê Dilovan ê Dilovîn Ew Yezdanê, ku ezman û zemîn afirandîye û taritî .1
ûrohnayî

şev û ro) çê kirîye; çîqa pesindayîn hene! Hemûşk ji bona wî ra ne. Bi vî ra jî dîsa) ewanê ku bûne file ji piştî (vê zanînê) ji bona perestîya Xudayê xwe ra (pûtan di .perestîyê da) yek digirin

Yezdan ew e; ku hûn ji heryê afirandine û paşê ji bona we ra danê (jîn û mirinê . ۲ qedandîye. Ê danekî navdayê li bal (Yezdan) heye. Ê paşê hûn bi xweber jî di wan .danan da dudil dibin

Di ezman û di zemîn da ewa Yezdanekî (bi tenê ye). Ewa bi dizî û bi xûyayên we . ۳ .dizane û bi tiştta hûn dikin jî dizane

Ê çîqa beratekî ji berateyên Xudayê wan ji wan ra hatibe, ewan ji wê beratê hey rû . ۴ .fetilandine

Îdî bi sond! Di gava ji wan ra maf (Qur'an) hatîye, dîsa ewan, ewa mafa jî dane . ۵ derewdêrandinê. (Qe tişteke nabe!) Wê di nêzîk da axiftina wan tiştên, ku ewan (bi .hatina wan tiştan) tinaz dikiribûne, ji bo-na wan ra were

Qey ewan nabînin, ka me çî-qa komal di berya wan da teşqele kirine? Me ewan . ۶ komalan wusa di zemîn da bi cîh kiribû, qe me ji bona we ra wusa (di zemîn da) bi cîhkirin ne dabûye û me bi vî ra jî bi ser wan da (ewrên) jorê, ku şilyê dirêjin, şandîye û me di nava (dar û çandinîyên wan da) çemê (avê) dane kişandinê (ewan dîsa ewan qencên me bîrva kiribûne) me jî ewan bi gonehên wan teşqele kirîye û me ji piştî (teşqelekirina wan di

şûna wan da) hinek nişanên (çaxnên) mayî bi gehijandin afirandine

Muhemmed!) Heke me bi ser te da pirtûkeke wu—sa, ku ewa pirtûka di kaxizan da) .v
hatibûya nivîsandinê, îdî ewan bi xweber jî destê xwe dabûna wê (pirtûka nivîsarî)
hinartibûya, wê ewanê ku bûne file hene! Dîsa jî bigotinan: "Eva (pirtûka) hey ançeke
".ber çevîye

Ewan (aha) gotibûne: "(Gotî) li ser (Muhemmed) da firişteke ne hatibûya hinartinê (ku .A
me jî bi wî bawer bikira)? Ê heke me firişteke hinartibûya, şixwa bûyera (bi şapata wan)
.pêk hatibû, îdî me ne dihîşt ku ewan çavê xwe vekin

Ê heke me (pêxember) bixista firişte jî, dîsa meyê ewa (firiştê) bixista mêrekî wusa, .A
.meyê ewan kincên, ku hûn li xwe dikin li wan jî bikira

Muhemmed!) Bi sond! Ewan pêxemberên di berya te da hatibûne hene! Bi wan jî) .A
hatibûye tinaz kirinê. Lê îdî (ewa şapata) ku ewan bi hatina wê tinaz dikiribûne (ewan
(tinazkarên) ji wan hildabûye nava xwe da (ewan bi wê şewitî bûne

Muhammad! Tu ji wan ra aha) bêje: "Hûn di zemîn da bigerin, paşê hûn li bal) .A
(temtêla) wan kesên, ku ewan (bi beratên Yezdan) derew dikiribûne mêze bikin, ka ça
"!bûye

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo hemû tiştên di ezman û di zemîn da heye) .A
ji bona kê ra nin?" (Ewan bêzar di—bin nikarin pisyara te bidin, tu ji wan ra aha) bêje:
"Ewan (heyan hemûşk) ji bona Yezdan ra nin. Ewî (Yezdanî) li ser xwe bi vê nevê
dilovînî nivîsîye. Bi sond! Ewê wê

we di wê roya, ku di hatina we da qe tu dudilî tune ye, bicivîne. Ewanê ku bawer nakin
".hene! Îdî ewan bi xweber xwe xistine zîyanê

Û çîqa tiştên di şev û royan da di êwirin hene! Hemûşk jî ji bona wî ra nin). Û . ١٣
.bihîstokê zana ewa bi xweber e

Muhemmed! Tu aha) bê-je: "Ka ezê ji pêştirê wî Yezdanê, ku ezman û zemîn) . ١٤
afirandîye û dide xarinê û qe jî naxwe, ça ji xwe ra serkaran bigirim?" (Muhem-med!
Tu ji wan ra aha jî) bêje: "Bi rastî ez aha hatime fermankirinê; ku ez bibime misilmanê
".cara yekem û (ji min ra hatîye fermankirinê) ku ez nebime ji wanê hevriçêker

Muhemmed! Tu aha) bêje."Bi rastî ez ditirsim, heke ez bê gotina Yezdan bikim ku) . ١٥
".ewa di wê roya mezin da li min şapateke mezin bike

Ewa (royeke wusa ne) heke di wê royê da (Yezdan) merivêkî ji şapatê bizivirîne, bi . ١٦
.rastî ewî li wî dilovînî kirîye. Û serfirazîya xûyayî eva ye

Û heke Yezdan bi te da aşîtekî bîne, îdî ji pêştirê wî tu kes nikare ewe aşîte rake. Û . ١٧
.heke ewa qencîyekî bi te bike, bi rastî îdî ewa li ser hemû tiştan bi hêz e

Û hey ewa bi xweber e (ku wekî gotina xwe bi tenê) li hemû bendeyên xwe dişî. Ewa . ١٨
.bi xweber e (ku ji bona hemûşk derdan ra) bijejk e û zana ye

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo ji bona şahidîyê çî tişt meztir e?" (Ewan ji) . ١٩

pisyarê bêzar dimînin. Tu ji bona wan ra bi pisyarî aha) bêje: "Yezdan di nava min û we da şahid be, ku eva Qur'ana hanê ıi bal min da hatiye niqandinê; ji bo ku ez we bi wê Qur'anê (bi hatina şapatên para da) bidime tirsandinê, wusa jî ewanê, ku Qur'an gehîjtîye li bal wan. Qey hûn bi rastî şahidî didin, ku bi Yezdanê (babatê perestîyê ra) hinek yezdanên mayî jî hene?" (Tu ji wan ra aha) bêje: "Ez bi xweber şahidî nadim." Tu bêje: "Bi rastî (Yezdanê babetê perestîyê) Yezdanekî bi tenê ye û ez bi xweber jî ji wan ".tiştên, ku hûn (ji Yezdan ra dixne) hevri bê gur û bê goman im

Ewanê ku me ji wan ra pirtûk daye hene! Ewanan (bi wan salixên di pirtûkê da .20 hebûne) ça kurên xwe nas dikin, wusa jî (pêxemberîya Muhemmed) nas dikin. Ewanê .îdî bawer nakin hene! Ewan bi xweber xwe xistine zîyanê

Gelo ji wanê ku bi vir li ser (navê) Yezdan (dipeyivin) ya jî bi berateyên (Yezdan) .21 .viran dikin, cewrkar kê heye? Bi rastî ewanê cewrkar serfiraz nabin

Di wê roya, ku emê ewan hemûşkan bicivînin û paşê (emê ji bona wanê hevriçêker .22 ra aha) bêjin: "Kanê ewan hevriyên we ne, ku we bi derew digirtin, li kêderê ne? (Bira ".(ewan di îro da we fereste bikin

Paşê çara wan (di wê royê da) hey eva dimîne. Bi wî Yezdanê ku Xudayê me ye, em .23 .sond dixun ku em ji wanê hevriçêker nînin

Tu li wan mêze .24

bike; ka ewan ça derawan li xwe dikin! Ê ewan hevriyên, ku ewan bi vir digirtin, ka ça ji
wan wunda bûne

Ê ji wan hinek hene, ku (tên) gohdarya te dikin, lê ji bo ku ewan (ji Qur'anê) tu tiştî .٢٥
bi zanîn ji hev dernexin, me li ser dilê wan da perda muemayê û di gohê wan da jî
keratî, danî. Ê heke ewan hemûşk beratan jî bibînin, dîsa bawer nakin. Gava ewan
têne bal te, ewan bi te ra tekoşîn dikin. Ewanê bûne file hene! Ewan (aha) dibêjin: "Eva
".(Qur'ana hanê) ji xêncî çîrokên wanê berê pêştir tu tişt nîne

Ewanan, merivan ji Qur'anê didine dûrxistinê û bi xweber jî ji Qur'anê dûr dikebin. .٢٦
.Ewan hey bi xweber xwe teşqeले dikin, ewan bi teşqelebûna xwe jî bê agah in

Ê heke te ewanan di gava, ku di hemberê agir da di hatina sekinandinê bidîtan, ka .٢٧
ewan çî digotin! Ewanan (di wê gavê da aha) digotin: "Qey çî dibûya xwezîka em
(dîsa) para da (li bal cîhanê da) bizivîranan û me bi berateyên Xudayê xwe derew ne
".kiribûya û em bibûna ji wanê bawerger

Wekî dilxwaziya wan nîne, ji ber ku ji bona wan ra hêj di beryê da ewan tiştên ku .٢٨
ewan veşartibûn xûya bûye, wusa dibêjin (heke kirinên wan ji wan ra nehata
xûyandinê ewan wusa ne digotin). Ê heke ewan di para da (li bal cîhanê da) bihatina
fetlandinê, ewanê (dîsa) bizivîryan li bal wan kirine (ku kirina wan tiştan ji bona wan ra
.hatibûya qedqexekirinê) bikirinan

.Bi rastî ewan derewkar in

Û (ewan, aha) gotibûn: "Ji pêştirê jîna meya cîhanê tu jîn tune ye û bi rastî em bi . ٢٩
.xweber îdî (nayne zindekirinê, li bal tu civînan da jî) nayne şandinê

Û heke di gava ku ewan di hemberê Xudayê xwe da (ji bona xelat û celatkirinê bi . ٣٠
sitûxarî) hew kiribûn, te ewan bidîtan (ka ewan bi çi awayî lava dikirin! Yezdan ji wan
ra) gotîye: "Qey eva (danê hanê) bi rastî maf nebû? (Ewan aha pisyara Yezdan dane û)
gotine: "Erê! bi Xudayê me, eva mafakî rast e." (Yezdan ji wan ra aha) gotîye: "De îjar
".îdî hûn jî bi sedema filetîya xwe şapatê çeşne (tam) bikin

Bi sond! Ewanê ku rasthatina Yezdan didine derawdêrandinê zîyan kirine. Gava . ٣١
danê rabûna hemûti ku ji wan ra nişke va hatiye, ewan barên xwe ne (ji gonehan) dan
eli ser pişta xwe (aha) gotine: "Ji ber ku di cîhanê da kirina hinek tiştan ji destê me
dihat (me jî ewan nekirîye, îdî kirina ewan tiştan ji destê me çûye, sed) kovan ji me ra
!be." Hûn hiûyar bin! Çiqa sike tişta ewan hildaye

Bi rastî jîna cîhanê hey leyîztik û dilxwazî ne. Û ji bona wanê xudaparizî dîkin, êwirên . ٣٢
?para da qenctir in. Îdî qe hûn bi hişî naponijin

Bi sond! Em dizanin ku ewan peyvên wan (Muhemmed!) te bi rastî didine . ٣٣
mirûzkirinê. Evan îdî te nadine derewdêrandinê, lê ewanê cewrkar hene! Ewanan bi
.hinçî berateyên Yezdan nepenî dîkin

Û bi rastî ewan pêxemberên di berya te . ٣٤

da (Muhemmed) hene! Ewanan jî bi viran hatine derewdêrandinê. Îdî ewan (pêxemberan) li ser wan cefa û derewdêrandinên xwe, hew kiribûne, heya ji wan (pêxemberan ra) arîkaraya me hatiye. Ê ji bona peyvên (peymanîyên) Yezdan ra tu .guhurandin tune ye. Ê bi sond! Ji te ra, ji wan serdaborîyên pêxemberan hatiye

Ê heke rûfetilandinan wan (ji vê olê) li ser te mezin bibe, heke hêza te tê, ku tu bi .٣٥ serê xwe dikarî; ku di zemîn da qulîkan çêkî, ya jî pêpelîkan di ezmana da daynî herî, ji wan ra beratan bînî, here (ji wan ra bera-tan bîne, qe jî li ser cefadana wan hew neke). Şixwa heke Yezdan biva, wê ewan hemûşkan li ser rastîyê bicivandinan. Îdî .(hişyar be) nebe ji wanê ne zan

Bi rastî pisyara (pirsa te) hey ewanê dibêhên, didin. Ewanê (dilê wan) mirî jî Yezdan .٣٦ .ewanan radike (di Qarsê da) dicivîne, paşê ewanan li bal (Yezdan da) têne zivirandinê

Ê ewan (aha) gotibûne: "Kanê, wê li ser (Muhemmed) da, ji Xudayê wî berate ne .٣٧ hatibûna hinartinê? (Ku me jî bawer bikira). Tu (ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî Yezdan dikare ku beratan bihênirîne, lê bi rastî pirên ji wan (gava berateyên wekî xwastine ".wan ji wan ra were; wê ewan beratan ji wan ra bibin teşqe) pê nizanin

Ê çîqa rêwar ne di zemîn da digerin û çîqa melên (teyr ne) ku bi du baskên xwe .٣٨ difirin hene! Ewan hemûşk jî (di temtêl û jîn û mirina xwe da) komên wekî we ne. Bi rastî

me di nivîsandina (we hemûşkada jî) tu tişt (ji temtêla we) bernedaye. Paşê ewanê li
.bal Xudayê xwe da bêne civandinê

Û ewanê ku bi berateyên me derewan dikin hene! Ewanan di tarîtiyê da ker û lal .۳۹
mane. Yezdan kîjanî bivê, ewê (ji rêya rast) wunda dike û kîjanî jî bivê ewî datîne li ser
.rêya rast

Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Ka qe hûn bi xweber ponijîne? Golo hûn) .۴۰
dikarin bi min bidin zanînê; heke şapata Yezdan bi we da were, ya jî heke danê rabûna
(hemû) ji we ra hatibe, qey hûnê ji pêştirê Yezdan, gazî hinekî mayî bikin (ku ewan di
".(wê gavê da we fereste bikin)? Ka he-ke hûn di doza xwe da rast in (ji min ra bêjin

Na! Hûn ji pêştirê wî gazî tu kesî nakin. Heke ewa bivê, wê ewê (aşîta bi we da hatî) .۴۱
ku hûn ji bona rakirina wê lava dikin, ji we rake û hû-nê jî, ewan tiştên, ku we ewan
.tiştan ji bona wî ra dixistne hevri, bîrva bikin

Bi sond! Me li bal wan komê-n berya te da jî (pêxember) şandine. (Ji ber ku ewan .۴۲
koman bi gotina wan pêxemberan nekiribûn) Îdî me jî ewan bi tirs û tengasîyan girtin
(dane şapatkiri-nê) ji bo ku dibe ewan koman (dîsa ji kirinê xwe poşman binin; ji bona
.baxişandina xwe) lava bikin

Îdî qey çî dibû ku ewan koman, di gava tirsî (şapata) me ji wan ra hatibû, lava .۴۳
bikirinan? Lê dile wan hişk bûye (ewan di wê

gavê da jî lava ne kirine) pelîd ji bona wan ra kiri-nê wan xemlandine (ji ber wî, ewan
. (lava nakin

Îdî gava ewan koman ewan tiştên ku bi wan dihatine hişyarkirinê, bîrva kirine me jî . ٤٤
derê hemûşk tiştan li ser wan da vekir (ji bo ku ewan koman, bi wan xweşî û qencîyan
şa bi-bin, rind ewan hişyarokan bîrva bikin). Dema ku ewan ko-man, bi wan
xweşîyên me ji wan ra dabû şa dibûn, me jî nişkêva ewan girtin (dane şapatkirinê). Qe
îdî haja wan bi wan tunebû, ewan bê daremde jî mabûne

Û çîqa sipazî hene, hemûşk ji Xudayê cîhanê ra be. Îdî bi vî komalê, ku cewr . ٤٥
.dikiribûne hatîye birînê

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo hûn dikarin, ku bidne nişanê min; heke) . ٤٦
Yezdan bihîstin û dîtina we hilde û li ser dilê we jî duruf bike, qey ji pêştirê Yezdanê
(babetê perestîyê) xudayên mayî hene, ku dîsa (bihîstin û dîtina we) ji we ra bînin?" Tu
mêze bike, ka em beratan bi çî awayî (ji wan ra) vedikin! Paşê ewan (dîsa) ji wan
.beratan rû difetilînin

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo hûn dikarin, ku bidine nişanê min, heke) . ٤٧
şapata Yezdan nişkêva, ya jî bi xûyayî bi we da hatibe, ji pêştirê komalê cewrkar (ji ber
"? (cewra kirine) têne taşqelekirinê (qe tu komalê mayê hene

Û me çîqa (pêxemberek) şandibe, hey ji bona mizgîna (qencîkaran bi bihiştê û . ٤٨
tirsdana (gonehkarên jî bi dojê) bide me şandîye. Îdî kîjan marivê ku bawer bike

.û aşîkari bike, qe tu tirsas (ji aşîtan) û mirûzîya (ji kêxelatan) li ser wan tune ye

Û ewanê ku bi berateyên me derewan dîkin hene! Bi sedema ku ewan ji rêya rast .۴۹
.derdikebûne, aşîtê bi wan bigire

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Ez ji bona we ra nabêjim xezîne û defîneyên) .۵۰
Yezdan li bal min hene û ez bi xweber jî bi penhanîya nizanîm." Û nabêjim: "Ku ez
firişte me." Ewan (biryarên) ku li bal min da hatine hinartinê he-ne! Ez hey dibime
peyrewê wan. Tu (ji wan ra aha jî) bêje: "Qe (merivê) kor û (merivê) bi çav wekî hev
"?dîbin? Gelo hûn îdî qe raman nakin

Û tu ewanê ku ditirsî, wê ewanê li bal Xwedayê xwe da bicivin (bi vê Qur'anê) bide .۵۱
hişyarkirinê, ku ji pêştirê (Yezdan) ji bona wan ra qe tu serkar û mehder tune ye. Bi
.rastî hevê heye ku ewan yez-danparizî bikin

Muhemmed tu) ewanê ku di sibah û evaran da (bi perestî) gazî Xudayê xwe dîkin,) .۵۲
ewanan (bi vî perestîya xwe) hey qayîlbûna Xudayê xwe divên (bi gotina zengîn û
serokan) ji bal xwe dernexe. Tu dayîn û sitandina wan li ser te tune ye, ça jî tu dayîn û
sitandina te jî li ser wan tune ye. Heke tu ewan (ji bona dayîn û sitandinê) ji bal xwe bixî
.der, îdî tu jî dîbi ji wanê cewrkar

Û bi vî awayî me hinekên ji wan, bi hinekî wan daye caribandînê, ji bo ku (serokên) .۵۳
:wan aha) bêjin

Qey ewanê ku Yezdan di nava me da bi wan qencî kirîye, evan in?" Ma qey Yezdan bi "
?wanê sipazî dikin, çêtir nizane

Û ewanê ku bi berateyên me bawer kirine hene! Gava ewan hatine bal te . ٥٤
(Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Selam li ser we be, Xudayê we li ser xwe dilovînî
nivîsiye, ku bi rastî kîjan (merivê) ji we bi nezanî sikatiyekî bike, paşê ji piştî kirina we
(sikatiyê) poşman bibe û aştî bike, wê Xudayê ewî bibaxişîne." Bi rastî (Xuda) baxişkarê
.dilovîn e

.Û bi vî awayî em beratan vedikin, ji bona ku rêya wanê gonehkar xûya be . ٥٥

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî ez ji perestiya wan tiştên ku hûn ji) . ٥٦
pêştirê Yezdan ji wan ra perestî dikin ha-time paradanê (ku ez ji wan ra pe-restî
nekim)." (Muhemmed! Tu ji wan ra aha jî) bêje: "Bi rastî ez nabime peyrewê hewasa
we. Bi sond! Heke ez bibime peyrewê he-wasa we, îdî di wê gavê da min rêya rast
".wunda kirîye û ewanê hatine rêya rast hene! Ez bi xweber nabime ji wan jî

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî ew rêya rast e, ku ji Xudayê min ji min) . ٥٧
ra hatîye, ez li ser wê rê me û we bi xweber jî ewa rêya daye derewdêrandinê. (Ewa
şapata) ku hûn bi lez dixwezin jî, li bal min nîne. Hey berewanî ji bona Yezdan ra ne.
".Ewa rastî dibêje û ewa bi xweber jî qencî berewana ne

Muhemmed! Tu) . ٥٨

ji wan ra aha) bêje: "He-ke ewa (şapata) ku hûn leza hatina wê dikin, li bal min bûya wê di naha da ewa bûyera, ku hûn doza lezhatina wê dikin pêk hatibûya (tekoşîna di nava min û we da heyî, wê bihata qedandinê). Şixwa Yez-dan bi xweber jî bi ".cewrkeran çêtir dizane

Û zimanê (zanîna) bi tiştên penha hey li bal (Yezdan in) ji pêştirê wî qe tu kes bi wan .٥٩ nizane û ewa bi hemû bi tiştên di reşayî û deryayê da hene, dizane. Û çîqa belgeki, ji şûna xwe bikebe hey ewa bi wî dizane. Şixwa çîqa lubeke di tarîtiya zemîn da hebe û çîqa ter û hişk hebe, hemûşk jî (temtêla wan) di nivîsandineke xûya da ne (Yezdan bi .(wan dizane

Û ewê ku di şevê da (ewan tiştên ku we di royê da hildane gewdê xwe) dimrîne (ji .٦٠ gewdê we derdixe) şixwa ewa bi tiştên ku hûn di royê da birîn dikin jî dizane, paşê ji bona ku ewadanê navdayî bê qedandinê, we bi vî jîna hanê (ku di şevê da, mirina wan tiştên we di royê da hildane bedena xwe pêk tîne: tijî û vala dike, îdî mirin û zindetiya we dom dike. Gava danê dawyê tê mirina we diqedîne) heye! (Ewa Yezdan e). Şixwa paşê zivirandina we hemûşka jî li bal wî da ne. Paşê ewê ewan tiştên ku we dikiribûne .ji bona we ra bêje

Ewa (Yezdana ye) hey li ser bendeyên xwe servehatî bi hêz e (jîn û mirina wan, .٦١ hebûn û tunebûna wan

hey bi wî ye) û ewa li ser we da parisvanan dişîne (hûn bi wan parisvanan têne parisandinê û dijîn). Heya danê mirina yekê ji we hatibe, ewan saîne me ne, ku qe tu .kemasî nakin, ewî dimrînin

Paşê ewan (candaran ji piştî mirinê) li bal serkarê xweyê rastê, ku Yezdan e têne .٤٢ zivirandinê. Hûn hişyar bin! Hey berewaniya biryaran, ji bona (Yezdan ra ne). Şix-wa .ewa bi xweber jî zû hijmartirê, hijmarvana ne

Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo gava ku we dizîka da bi zarîn gazî wî fikir,) .٤٣ we (aha) digot: "Bi sond! Heke tu me ji wan teşqelan fereste bikî emê bibne ji wanê "?sipazkar, kê hûn ji tarîtiya reşayî û deryayê fereste kirin

Muhemmed! Tu ji wan ra (aha) bêje: "Yezdan, we ji wê (tarîtiyê) û ji hemû kovanan) .٤٤ ".fereste di-ke, paşê hûn bi xweber jî ji bona wî ra hevriyan çê dikin

Muhammed! tu ji wan ra (aha) bêje." (Yezdan) dişî, ku di jora we da li ser we da .٤٥ şapatekî bişîne ya jî di binê pê we da (ji bona we ra şapatekî bişîne) ya jî (Yez-dan dişî) ku we bixe hinek komên deste û deste, bi hinek desteyên ji we tirsê hinekî mayî bide çeşnekirinê." Tu mêze bike! Ji bo ku ewan bi rastî biryaran ji hev derxin ka em ça ?beratan vedikin

Bi vî ra jî dîsa) komalê te ewa (Qur'an) a ku maf e dane derewdêrandinê.) .٤٦ (Muhemmed! Tu aha ji wan ra) bêje. "Bi rastî ez serkarê we nînim

".(Yezdan çi bike dişî)

Ji bona her bûyerekî ra danê wê heye, û hûnê bi xweber jî di nêzîk da bizanin .67

Û gava te ewanê ku noqê di nava berateyên me bûne dîtin, tu îdî ji wan rû bifetilîne, .68
heya ku ewan noqê hinek mijûliyên mayî ne (pêştirê berateyên me) bibin. Û heke pelîd
(rû fatilandina ji wan) bi te da bê bîrvakirinê, ji piştî ku hate bîra te, îdî tu li bal komalê
.cewrkar rûnenê

Û li ser wanê xudaparizî dikin, qe tu pirsî ji kirina (wan filan) tune ye. Lê (eva şîreta .69
hanê ji bona xudaparizan ra) bîrxistineke, dibe ku ewan (filan jî bi vê bîrxistina hanê)
.xwe ji (ti-nazê bi Qur'an) ê biparisînin

Ewanê ku "ol" a xwe ji xwe ra xistine leyîztik û dilxwazî hene! (Muhemmed!) tu dest .70
ji wan berde jîna cêhanê ewan xapandine tu (li wan) bi Qur'anê şîretan bike. Heke
(merivek) bi keda xwe, bikebe nava teşqeले da bimîne, îdî ji bona wî ra ji pêştirê
Yezdan, qe tu serkar û mehder tune ne. Û heke ewa ji bo (ku ji teşqeले fereste bibe)
çiqa mal ji bona gerewa xwe da jî bide, dîsa ji wî (ewa gerewa) nayê litê ki-rinê.
Ewanê ku bi keda xwe hatine teşqeले kirine hene! Evanan in. Bi sedema ewa filetîya,
.ku ewan dikiribûne, ji bona wan ra vexwarineke ji kêm û xûnê û şapateke dilsoz heye

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje. "Ka emê ça bi perestî ji pêştirê Yez-dan, gazî) .71
wan tiştên ku qe tu kar

û zîyana me nakin, bikin? Qey emê jî, ji piştî gava ku Yezdan em anîbine rêya rast, dîsa li pey xwe da para da bizvirin; wekî wî (merivê) ku pelîd ewa ji rê-ya rast derxistibe, hinek he-valê wî hebin, gazî wî bikin: "Werê bal me, ku tu bikebî rêya rast," bikin? (Tu ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî beledîya rast, hey beledîya Yezdan e û em bi xweber jî .hatine fermankirinê, ku em xwe hispêrne Xudayê cîhanê

Û em (hatine fermankirinê) ku em nimêj bikin û em parizaya (Yezdan) bikin. Û ewê .vɣ .ku hûnê li bal wî da bicivin, ewa (Yez-dan) bi xweber e

Ewî ezman û zemîn bi rastî afirandîye. Di danê ku ewa ji bona (heyana ra) dibêje: .vɣ "Bibin." Îdî awîl ewan dibin. Gotina wî rast e. Di roya, ku di sturî da (sûr) tê pufkirinê, seroktî hey ji bona wî ra ne. Ewa zanayê bi penha û xûyaya ne. Ewa bi xweber jî .bijejkeyê agahdar e

Û di gavekî da Îbrahîm ji bona bavê xwe ra (aha) gotibû: "Bavo! (eva) Agir e!" Tu ça .vɣ ewî ji bona xwe ra bi pûtî dixî Xuda? Bi rastî ez te û komalê te jî di rê wundabûneke ".xûyayî da dibînim

Me bi vî awayî bi Îbrahîm (ewan tiştên mezin û sodretne) di ezman û zemîn da heyî .vɥ .daye dîtinê, ji bo ku (Îbrahîm, bibe ji wanê ku bê dudilî bawer dikin

Îdî di gava, ku şev li ser Îbrahîm tarî bûye, ewî sitêrkek dît; ewî ji bona we (sitêrkê .vɤ

ra aha) gotîye: "Eva Xudayê min e." Gava ewa (sitêrka) çûye ava (Îbrahîm aha) gotîye.
". "Bi rastî ez ji wanê, ku diçine ava hez nakim

Piştî) gava, ku ewî dît hîv bi ruhneyî derket ewî (aha) gotîye: "Xudayê min eva ye.") .v
Ji piştî ku (hîv jî) çûye ava ewî (aha) gotîye: "Heke Xudayê min, min neyne rêya rast bi
".sond! ew komalê rêya rast wunda kirine hene! Ezê bibme ji wan

Ji piştî ku ewî dît roj bi ruhneyî derket ewî (aha) gotîye: "Xudayê min eva ye: Eva ji .v
hemûşkan) meztir e." Ji piştî, ku roj jî çûye ava (Îbrahîm aha) go-tîye: "Gelî komalê
min! Bi rastî ez bi xweber ji wan tiştên, ku hûn ewan ji bona Xuda ra dixne hevrî. bê gur
".û bê goman im

Bi rastî ewê ku ezman û zemîn afirandîye, heye! Min be-rê xwe daye wî. Ez bi .v
.xweber jî ji bona rastîyê ra sitûxar im û bi rastî ez ji wanê hevrî çêker nînim

Komalê wî bi wî ra (di mafê Xuda da) tekoşîn kirin. (Îbrahîm ji bona komalê xwe ra .v
aha) gotîye: "Hûn ça (di mafê) Yezdanê ku ez anîme rêya rast, bi min ra tekoşînê dîkin?
Û ez bi xweber jî ji wan tiştên ku hûn ewan dixne hevrî ji bona wî ra, natirsim. (Ewan qe
tu zîyanê nikarin bidne hûn) ji pêştirê heke Xudayê min bivê. Xuda min hemû tişt bi
"?zanîn hildane binê hêza xwe. Îdî gelo hûn qe şîretan hilnadin

Û ezê ça ji wan tiştên, ku hûn .v

ji bona (Yezdan) ra dixne hevrî bitirsim? Û hûn bi xweber jî ji bona Yezdan ra, ewan tiştên ku qe tu beratek ji bona hevrîtîya wan li ser we da ne hatîye hinartinê, dixne hevrî (ji Yezdan) natirsin. Gelo ji (me) herdu destan, kîjan deste babete ku (ji tirsê) ! (ewle be? Heke hûn dizanin (ka bejin

Ewanê ku bawer kirine û qe cewr jî li bawerîya wan neketîye hene! Ewanan babet .٨٢
.in ji bona ewlebûnê ra. Û ewê hatine rêya rast jî ewan bi xweber in

Ewan berateyên me ne, me dane Îbrahîm, ji bo ku ewa di hembere komalê xwe da, .٨٣
ji bona servahatina xwe bixebitîne. Em ji kîjanî ra bivên, em ewî bi payan bilind dikin. Bi
.rastî Xudayê te bijejkeyê zane ye

Û me ji bona (Îbrahîm ra) Îshaq û (kûrê Îshaq) Yaqûb bexşîş daye û me (ewan .٨٤
hemûşk jî bi pêxemberî) anîne rêya rast. Û me hêj di berê da Nûh jî (bi pêxemberî)
anîbû rêya rast. Ça ewan (pêxemberên) ji ûrta Nûh; Dawûd û Suleyman û Eyûb û
Yûsuf û Mûsa û Ha-rûn jî (me ewan bi pêxemberî anîbûne rêya rast) û em bi vî awayî
.qencîkaran xelat dikin

Û (me bi pêxemberî) Zekerîya û Yehya û Îsa û Ilyas (anîne rêya rast). Ewan .٨٥
.he-mûşk jî ji aşîkaran bûne

Û (me bi pêxemberî) Îsmâîl û Elyese û Yûnus û Lût (anîne rêya rast). Me ewan .٨٦
.he-mûşk jî bi aborî (li ser heyîne) cîhanê aborîdar kirine

Û me hinek ji bav û kal û ûrt .٨٧

.û birayên wan hêlbijart, me ewan jî anîne rêya rast

Eva beledîya hanê beledîya Yezdan e (ewa bi wê beledîyê) ji bendeyên xwe, ji kîjanî .٨٨
ra bivê ewî tîne rêya rast. Heke (ewan ji Yezdan ra) hevî çê kiribûnan, wê ewa keda,
.ku ewan dikiribûne, hemûşkê jî bi şewitîya biçûya

Evanê (ku serdaborîyên wan borîne) hene! Ewan in, ku me ji bona wan ra pirtûk û .٨٩
seroktî û pêxemberî daye. Îdî heke (ewan kesan bi van pêxemberan) filetî bikin; bi
sond! Îdî emê di şûna van (filan da) komalê wusa bînin, ku ewan komalan bi wan
(pêxemberan) qe filetî nekin

Evan (pêxemberan) hene! Ewan kesên, ku Yezdan anîne rêya rast ev in. Îdî tu jî .٩٠
bibe peyrewê rêya wan. (Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje: "Ez ji bona (van
biryarên pêxamberiya xwe) tu kirêkî ji we naxwazim, bi rastî (evan gotinê min) ji bona
".cîhanê ra hey şîreteke bîrvaxistîye

Di wê gava ku ewan (aha) digotin: "Yezdan li ser merivan tu tişt ne hînantîye." Ewan .٩١
rûmeta Yezdan wekî babetîya wî ne girtine. (Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Lê
gelo ewa pirtûka, ku Mûsa ji bona ruhneyî û beledîya kesan anîbû, ku hûn jî (ewê
pirtûkê) di kaxizan da parparî dikin, çî xweşa we here, hûn ewê ji bona kesan ra
vedikin û çî xweşa we neçe, hûn ewê vedişêrin, kê hînantîye? Û hûn bi xweber jî bi wê
pirtûkê hîne wan tiştên, ku ne bav û kalê we bi xweber jî qe bi wan tiştan, tu nizan

bûne. (Ewan ji pirsâ te ye, ku tu ji wan dikî bêzar dibin, nikarin pisyara te bidin). Tu (ji wan ra aha) bêje: "Bi rastî Yezdan (ewa pirtûka hinartîye)." Tu paşê dest ji wan berde, .bira ewan di noqbûna xwe da bileyîzin

Û eva (Qur'ana hanê) ku me bi pîrozayê hinartîye û rastdar e ji bona wan (pirtûkên) .٩٢ di berya xwe da hatî, heye! Ji bo ku tu (merivê di Mekkê da heyî) û ewan merivên li dora bajarê Mekkê da heyî (bi şapata Yezdan bidî tirsandinê) me (li ser te da) hinar-tîye. Ewanê (ku dibêjin): "Me bawer kiriye," hene! Ewan bi dan û gavê pa-ra da .û (bi vê Qur'anê jî) bawer dikan. Û ewan nimêjkirina xwe jî tum carî diparisînin

Gelo ji wîyê ku li ser navê Yezdan bi vir derewan dike, ya jî bêje: "Bi rastî li bal min .٩٣ da (dî alîyê Yez-dan dal hatîye niqandinê û qe tu tişt jî li bal wî da ne hatîye niqandinê, ya jî dibêje: "Ezê jî wekî (wan biryarên) Yezdan hinartî, bihênirînim," cewrkartir hene? Heke te temtêla wan cewrkaran, di gava ku ewan dikebine ber mirinê, bidîta; firiştan ka çi ji wan ra digotin! Di gava firiştan ji bona cansitandina wan destê xwe dirêj dikiribûne (aha ji wan ra) digotibûne: "Ka hûn canê xwe (ji destê me fereste bikin)." Bi sedema wan tiştên, ku we bê mafî li ser navê Yezdan digotin, hûnê di îro da bi şapata sernegûnî bêne şapatkirinê û we bi xweber jî ji (bawerya) bi berateyên (Yezdan) .quretî dikiribûn

Û bi sond! Me hûn ça di cara yekem da bi yekîtî afirandine, hûnê wusa jî bi yekîtî li .⁹⁴
bal me da bîn û hûnê bi xwe—ber jî dest (ji wan mal û saman û dilxwazîyên xweyên
cîhanê jî) berdîn (ewanê li pey we da bimînin, hûnê werin). Û ka ewan mehderên we
ne, ku we bi vir digotin: "Ewan (mehderan) hevriyên we ne di keda we da nin, em ewan
(di îro da) bi we ra nabînin! Bi sond! Ewa (bendê di nava we da hebû) ewa ji hev çûye û
ewan (mehderên we ne) ku we derew dikirin (ewanê mehderya we bikin). Ewan jî ji we
.wunda bûne

Bi rastî çîldana lud û dendikan hey Yezdan dike. Ewa ji mirya, zindîyan derdixê û ji .⁹⁵
zindîyan jî miryan derdixê. (Yez—dan gene û hêkokê mê û nêr ji hev diçirîne: Bi nêr û
mêyîti digihîne hev, ji wan mirî û zindîyan diafirîne, di berya vê pevxwistina hanê da jî
ewan heyên bi serê xwe, candarî û ne candarya wan ne dihate dîyar kirinê). Ewê evan
?xebatan (ji bona we ra dike) ewa Yezdan e. Îdî hûn ça ji wî rû difetilînin

Ewê ku sewgurê (ji tariya şevê diçirîne) û şev xistîye şûna êwirandinê û roj û hîv jî .⁹⁶
ewê ji bona hijmara danan afirandîye heye! Ewa (Yezdan e). Evan (kirin)ê hanênan
.pîvanê wîyê servahatê zana ye

Û ewê ku ji bona we ra siterk di tarîtiya reşayî û deryayê da xistîye berate, ji bo ku .⁹⁷
hûn bi wan sitêrkan rêya xwe

bibînin, ewa (Yezdan) e. Bi sond! Me ji bona wî komalê (ku tiştan dizanin berate bi vekirî (gotine

Û ewê ku hûn ji yek nişakî bi tenê dane afirandinê (ewa Yezdan) e. Îdi ji bona we ra .٩٨
duşûn hene: (Yek ji wan, hûn di pişta bavê xwe da bi cîh bûn. Du-du: Hûn li bal
malberxka dîya xwe da hatine anemetkirinê, paşê hûn di wura da jî li bal cîhanê ra
hatine anemetkirinê, paşê hûn di cîhanê da jî li bal zêzemîn da hatine anemet kirine,
paşê hûn ji zêr-zemîn da jî li bal jîna para da têne ane-met kirine, bi vî awayî jîna we
.dirêj dibe diçe). Bi sond! Me ji bona komalê pispur ra berate bi vekirî (gotine

Û ewê ku ji ezmana avek hinartîye heye! (Ewa Yezdan e). Û me, bi wê avê çêra .٩٩
hemûşk tiştan derxistîye, îdî me ji wê (çêrê) hêşnayî derxistîye ku em ji wê (hêşnayîyê
jî) hinek lubên li hev sîyarî derdixin. Û (em bi vê avê) darê xurma jî derdixin, ku (çiqilê
wan darê xurma nêzîkê hev in, di wan çiqilan da guşîyan nêzîkê hev bi dardanin û (me
bi vê avê) bostan û rez jî (derxistîne). Di wan rezan da ji tirî û zeytûn û hinar hene;
(evanan) hinekî wan wekî hinekî wan in û hinekî wan jî qe wekî hev nabin. Û hûn di
gava ku ewan beran derdikebin û digehîjin; li wan beran mêze bikin (ku ewan bi serê
xwe nagehîjin). Bi rastî di van (kirinan da) ji bona komalê ku bawer

.dikin, berate hene

Û (bi van salixan jî) ewan (dîsa) ji bona Yezdan ra, ewan meçêtirên ku Yezdan .1.0
ewan afirandine, xistine hevrî û ewan (filan) ji bona (Yezdan) ra bê zanîn kur û keç
.aloze kirine û (Yezdan bi xweber jî) ji wan (salixê) wan bê gur û bê goman bilind e

Ezman û zemîn, Yezdan afirandîye. Ka we ça ji bona wî ra qe tu jin tune jî, zarê .1.1
.hebin? Û ewî bi xweber jî hemû tişt afirandine. Yezdan bi hemû tiştan dizane

Ewê bi van (salixan hatiye salixdanê) heye! Ewa Yezdanê Xudayê we ye. Ji pêştirê .1.2
wî tu Yezdanê (babetê perestîyê) tune ye. Ewî hemû tişt afirandîye, hûn îdî ji bona wî
.ra perestî bikin, Ewa serkarê li ser hemûşk tişt ne

Qe tu dîtî nagihêje (hebûna) wî ye rastî. Lê ewî bi xweber jî (hebûna hemû .1.3
dîtînan) hildaye binê zanîna xwe. Ewa bi xweber agahdarê bi hemû tiştê hûrê ne xûya
.ne

Bi sond! Ji bona we ra ji Xudayê we (babetîya) dîtîne hatiye (hûn bi wê dîtîne .1.4
rastîyê dibînin). Îdî kîjan (bi pisporî rastîyê) bibîne ewa ji bona xwe ra şixwa dibîne û
kîjan ji dîtîna rastîyê kor be; nebîne şixwa koraya bona wî ra ne û ez bi xweber jî
.dîdevanê li ser we nînim

Ji bo ku ewan (filan) bê-jin: "Te evan beratan xwendine, li cîyekî ders hildane" û ji .1.5
bona ku em ewan beratan ji bona komalekî zana ra vekin (ka mêze bike) me ça ewan
beratan car bi car vekirine

.1.6

Muhammed!) ewan (biryarên) ku ji Xudayê te li bal te da hatine niqandinê hene! Tu)
bibe peyrewê wan. Ji pêştirê wî tu yezdanê (babetê perestîyê) tune ye. (Muhemmed!
.Tu) ji vanê hevrîçêker rû bifetilîne

Û heke Yezdan vabûya, ewan hevrî (ji bona wî ra çê ne dikirin. Û me tu bi xweber jî .107
.serkarê li ser wan nînî

Û (gelî bawergeran!) Ewanê ji pêştirê Yezdan perestîya (pûtan) dikin hene! Hûn .108
çêrê wan nekin, ku îdî ewan jî bi nezanî û neyartî çêrê Yezdan nekin. Bi vî awayî me ji
bona hemû koman ra (bawerî) û kirina wan xemilandîye. (Herkes ji kirin û bawerîya
xwe hez dike). Paşê fetla wan (hemûşkan jî) li bal Xudayê wan da ne, îdî (Xudayê wanê
ji piştî fetla wan) ewan kirinê wan wê ji wan ra bêje

Û ewan (filan) bi sonda xweyên zexm sond xwarine, heke ji bona wan ra berateke .109
sodret hatibe, ewanê îdî bi wê beratê bawer bikin. (Muhemmed! Tu ji bona wan ra
aha) bêje: "Bi rastî berateyên sodretî li bal Yezdan in." Qey hûn (gelî bawergeran!)
goman nakin heke gava ji bona wan ra ewan beratan hatibin jî dîsa ewan bawer
?nakin

Û em dil û çavê wan werdigerînin ewan ça di cara yekem da bawer ne dikirin .110
(wusa dimînin) û em ewan di quretî, û koraya wan da dihêlin

Û heke me li bal wan da firîştan hinartîbûyan û mirîyan jî bi van ra axiftin kiribûyan .111
û me hemûşk tişt jî (bi beratî) bi anîya ber çavê wan, ji

pêştirê wanê, Yezdan vaye ku bawer bikin, qe tukes ji wan bawer nakin. Lê pirên ji wan bi xalyazî xwe davêjine nezanîyê

Û bi vî awayî, me ji bona her pêxemberekî ra pelîdên ji meriv û meçêtiran neyar çê . ۱۱۲ kirine. (Ji bo ku ewan) xapandinê bikin hinekê wan li bal hinekên wan da mijûlîyên alozî li bal hev da diniqînin. Heke Xudayê te biva, ewan (pelîdan) wusa ne dikirin. Îdî tu bi virê wan va dest ji wan berde

Ewan pelîdan, ewan mijûlîyan li bal hev da diniqînin) ji bona, ku ewan bi gohdarî . ۱۱۳ dilê wanê bi roya pa-ra da bawer nakin, li bal wan peyvan da bi xwarî bidne goh-darî kirinê û ku ewan (filan) bi wan kirinên xwe qayîl bin û ku ewan (filan jî) ewan tiştên ku (ewan pelîdan) dikirin, bikin

Ezê ça ji pêştirê wî Yezdanê, ku pirtûk li bal we da bi vekirî hinartîye, li berewanên . ۱۱۴ mayî bigerim? Ewanê ku me ji wan ra pirtûk anîye, hene! Ewan bi xweber jî dizanin, ku (eva Qur'ana) bi rastî ji Xudayê te hatîye hinartînê. Îdî (Muhemmed!) tu nebe ji wanê hînckarê dudil

Û bi rastî paşya peyvên Xudayê te, bi rastî û dadvanî hatine, ji bona guhurandina . ۱۱۵ peyvên (Xudayê te) qe tu guhurandin tune ne û ewa bi xweber jî bihîstekê zana ye

Û heke tu peyrewîya piraya kesên di zemîn da hene bikî, ewanê te ji rêya Yezdan . ۱۱۶ derxin, wunda bikin. Ewan hey peyrewîya gomanan dîkin û ewan hey derewan li hev tînin

Bi rastî . ۱۱۷

Xudayê te bi wanê ku ji rêya wî derketine, çêtir dizane û şixwa bi wanê ku hatine rêya
.rast jî çêtir dizane

Îdî heke hûn bi rastî bi berateyên (Yez-dan) bawer dikin, hûn (ji goştê wan . 118
.tarişên) ku navê Yezdan (di gava jêkirina wan da) li ser wan hatiye xwendinê, bixun

Hûn ji bona çi (ji goştê wan tarişên) ku navê Yez-dan li ser wan hatiye xwendinê, .119
naxun? Û bi sond! (Yezdan bi xweber jî goştê wan tiştên, ku ji bona we ra ne durist e, ji
pêştirê (wî goştê) ku hûn bi jîna nemir û neji divê bixun, hemû ji bona we ra yek bi yek
vekiriye. Û bi rastî pirên ji kesan bê zanîn dibinê peyrewê xweşîya xwe, merivan ji rêya
.rast derdixin. Şixwa bi rastî jî Xudayê te bi wanê ji tixûbê xwe diborin çêtir dizane

Û hûn dest di gonehên xûyayî û penhayî jî berdin (ya jî dest ji penhayî û xûyayên .120
gonehan berdin). Bi rastî ewanê ku keda gonehan dikin hene! Wê ewanê bi wan
(gonehên) ku ewan di bijartibûne, bêne celatkirinê

Û hûn (ji goştê) wê tarişa, ku di gava (serjêkirinê da) navê Yezdan li ser ne hatibe .121
xundinê, nexun. Bi rastî (xwarina ji goştê wan tarişan) ji rê derketine. Û bi rastî ji bo, ku
hevalên pelîdan bi we ra tekoşinan bikin, pelîd li bal hevalên xwe (xwarina ji wan
goştan) diniqînin. Û heke hûn bi xweber jî, ji wan (goştan, bi gotina wan bixun) hûn jî
.dibine hevrîçêker

Qe hecwêkîya wîyê, ku .122

dilê wî bi filetî) mirî bûye, îdî me ewa (bi bawerî) zinde kiribe û me ji bona wî ra) ruhnameke wusa (dadvan) dabe; (ewa kesa) di nava me-rivan da (bi wê ruhname bi dadvanî) digere, wekî hecwekîya wî (merivê) ku di tarîtiya (filetiyê da be) qe ji tarîtiyê jî dernekebe, (wekî hev nabin) dibe? Herwuha ji bona filan ra, keda ewan dikiribûne .hatîye xemilandinê

Û bi vî awayî em di hemûşk gundan da gonahkarên wanên mezin di şûna wan da . ۱۲۳ dihêlin, ji bo ku ewan (mezinên gonehkar) di wan gundan da xaxan bikin. Û ewan gonehkarên bi xweber hey ji xwe ra xaxan dikan. Şixwa ewan bi kirina (xaxên xwe, ku ji bona wan ra ne) jî bê agah in

Û di gava beratek ji bona (wan serokên gundên gonehkar) hatibe (ewan aha) . ۱۲۴ gotine: "Heya ji bona me ra jî wekî (wan berateyên) ku ji bona pêxemberên Yezdan ra hatine, neyê, em (bi tucarî) bawer nakin." Yezdan bi xweber ka wê qasidya xwe ji bona kê ra bide, çêtir dizane. Ewanê gone-han dikan hene! Li bal Yezdan ji bona wan ra bi .sedema wê keda, ku ewan dikiribûne (sernegûna) piçûktay û zor şapatek heye

Îdî Yezdan ji kîjanî ra bivê, ku ewî bîne rêya rast singê wî ji bona misilmanîyê . ۱۲۵ vedike ji kîjanî ra bivê, ku ewî ji rêya rast wunda bike singê wî wusa teng dike (gava ji wî ra bê gotinê: "Bibe misilman" tu divêqey) hevraz diçe ezmanan! Bi vî awayî li ser .wanê ku bawer nakin (şapata sikatiye) dihêle

Rêya Xudayê te, eva ye û rast e. Bi sond! Me ji bona komalê bîranok berate (û biryar) vekirine.

Li bal Xudayê wan, ji bona wan ra (bihişta) ewlebûnê heye û (Xudayê) wan bi . ١٢٧
.sedema wan kedên, ku ewan dikirbûne serkarê wan bi xweber e

Û di roya ku ewan hemûşkan dicivîne (aha ji wan ra) dibêje: "Gelî koma meçêtiran! . ١٢٨
Hûn pir bi kesan ra xebitîn (we pirê wan ji rêya rast derxistin)." Ewan merivên, ku bûne
hevalên meçêtiran (aha) dibêjin: "Xudayê me! Me ji bona hev ra bi zibarî arîkarya
kirîye û em gehîştinw wî danê, ku te ji bona me ra dîyar kirîye. (Yezdan ji bona wan ra
aha) dibêje: "Şûna we (îdî) agir e, hûnê di agir da tum bimînin ji pêştirê wî danê ku
.Yezdan (derketina we) bivê." Bi rastî Xudayê te bijejkeyê zana ye

Û me bi vî awayî (ça pelîd û meçêtir ji heva ra xistine serkar, wusa jî) me serokên . ١٢٩
.cewrkar jî bi sedema ewê keda ku ewan dikiribûne, ji hev ra xistîye serkar

Gelî komên meçêtir û kesan! Gelo ji we pêxember li bal we da ne hatibûn, ku ewan . ١٣٠
(pêxemberan) berateyên min bi ser we da bixwendinan û hûn ji rast hatina vê roya we
ye hanê bi dana tirsandinê? (Ewan pisyara Yezdan aha dane) û gotine: "Erê! Em şahidî
li ser xwe didin (ku pêxember hatibûne)." Lê jîna cîhanê ewan xapandibûn û ewan li
.ser xwe şahidî dane, ku ewan bi rastî (di cîhanê da) file bûne

Eva hatina pêxemberan) . ١٣١

li bal wan da) Ji bo ku Xudayê te binecîne tu gundî bi sedema cewrê teşqele nake,
.heya binecêne wan gundan (ji hatina teşqelê) bê agah bin

Û ji bona hemûşkan ra jî ji wê keda, ku ewan kirîye payen hene. Xudayê te bi . ۱۳۲
.xweber jî ji kirina wan tiştên ku ewan dikin bê goman nîne

Û Xudayê te zengîn û xweyê dilovîn e. Heke ewa bivê, ça hûn ji ûrta komalekî mayî . ۱۳۳
afirandine, wê we jî behere (tune bike) ji piştî we, di şûna we da tişta bivê bixe
.şûnmayî ji bona we ra

Bi rastî tişta hûn bi hatina wî hatine peymananê, wê ewayê (bi serê we da) were . ۱۳۴
(û hûn bi xweber jî nikarin ewê bêzar bikin (ku ewa bi serê we da neyê

Muhemmed! Tu ji bona wan ra aha) bêje; "Gelî min! hûn çî dikarin ewî bikin, bi) . ۱۳۵
rastî ez bi xweber jî tişta, ku ez bikarim bikim ezê ewî bikim. Îdî hûnê bi rastî bizanin ka
.paşya vê cîhanê (ku bihişt e) wê ji bona kê ra be. Bi rastî cewrkar serfiraz nabin

Ewan (filan) ji wan tiştên (ku Yezdan) afirandibûne (wekî bawerya xwe par kirine); . ۱۳۶
ji bona Yezdan ra jî di çandinî û tarişan da, par çê kirine (ji piştî parkirinê) bi virê xwe
(aha) gotine: "Evanan parên Yezdan in; evanan jî parên hevalê me ne." Îdî çî para
hevalê wan heye, ewa para di para da (gava pir bibe) ji bona Yezdan ra nayê
sixurandinê, lê ewa para ku ji bona Yezdan

ra ne (di gava para da pir bibe, evan ewî) ji bona hevalê xwe ra disixurînin. Çiqa sike
tiştta ku ewan berewanî dikin

Û bi vî awayî ewan hevriyên wan, ji bona wan hevriçêkeran ra kuştina zarên wan . ١٣٧
(bi destê wan) xemilandine, ji bo ku ewan bi xweber xwe ji (ola xwe) derxin û ji bona
ku "ol" a wan li ser wan aloze be (îdî rastî û ne rastî ji hev dernexin. Ya jî ji bo ku ewan
bi xweber xwe bikujin, îdî "ol" a wan li ser wan bê alozekirinê; rastî û ne rastî ji hev
dernekeve). Heke Yezdan bixwesta ewan (wusa) ne dikirin, îdî tu dest ji wan û ji wan
tiştên ku ewan bi vir dikin berde

Û ewan (filan aha) gotine: "Evan tariş û çandinîyên hanênan (bisixurandin) dest li . ١٣٨
wan nakebe, ji pêştirê wanê ku bivên, tu kes ewan naxwe; di gomana wan da (wusa
ne) û hinek tariş jî (lê sîyarbûna wan) ne durist bûye û hinek tarişan jî (di gava
serjêkirinê) navê Yezdan li ser naxûnin, bi vir (Evan: "Gorîne Yezdan in," dibêjin). Wê
(Yezdanê) bi sedema wan virên ku ewan dikiribûne, ewan celat bike

Û ewan (filan aha jî) gotine: "Çi tiştta di zikê van tarişan da heye, ewa xurî ji bona . ١٣٩
mêrên me ra ne û ewan ji bona jinên me ra ne durist e. Heke ewa (sexela di zikê
tarişan da) mirî zabe; şixwa îdî (mêr û jin herduk jî) di wê (se-xela mirî zayî da)
,hempar in." Di nêzîk da (Yezdan) ê ewan

.bi wan salixê wan celat bike. Bi rastî (Yezdan) bijejkeyê zane ye

Bi sond! Ewanê, ku zarên xwe bi fafikî, bê zanîn dikujin û tişta, ku Yezdan ji bona .140
wan ra bi dilikî daye, ji xwe ra bi vir li ser navê Yezdan ne durist dikin, hene! Ewan ji
.rêya rast wunda bûne û ewan naynên rêya rast jî, Ewan zîyan kirine

Û ewe, ku bostanê çiqile darên wan bi çardaxî û bi arzêlî çê kirîye û xurme û .141
çandinîyên ku xwarina wan cure û cure ne û zeytûn û hinarên (ku di xwarinê da çeşna)
wan wekî hev e û (ewanê ku di xwarin û rengan da) wekî hev nînin (gehîjandîye) hey
ewa Yezdan e. Di gava ewan (daran) berdan, hûn ji berê wan bixun û di gava
çinandina wan (beran da jî) hûn (baca wî ye) maf bidin. Û hûn dest belavbûnî nekin. Bi
.rastî (Yezdan) ji dest belavan hez nake

Û (Yezdan) tariş jî cure û cure afirandîye; (hinek) tariş, ji bona barkirinê û hinek jî ji .142
bona (ku hûn ji pûrta wan) binraxan çê kin. Hûn ji wan tiştên, ku Yezdan ji bona we ra
(bi duristî) dilik daye bixun û hûn nebine peyrewê şopa pelîd. Bi rastî pelîd ji bona we ra
.neyarekî xûya ye

Yezdan ji tarişan) heşt zo (afirandine); ji mêşinan du zo û ji bizinan jî du zo;) .143
(Muhemmed! tu ji wan ra aha) bêje: "Gelo (Yezdan) ji wan herdu zoyan, kîjan nedurist
kirîye? Ka bêjin! Gelo herdu zoyên nêr, ne durist kirîye

ya jî herdu zoyên mê ne durist kirîye, ya jî ewa tiştê di malberxa wan herdu zoyên mê
."da hene, ne durist kirîye? Heke hûn (di doza xwe da) rast in ka ji min ra bi zanîn bêjin

Û ji devan du zo û ji dewaran jî du zo (afirandîye. Muhemmed! Tu ji wan ra aha) . ١٤٤
bêje: "Gelo (Yezdan) ji wan herdu zoyan, kîjan ne durist kirîye? Ka bêjin, gelo herdu
zoyên nêr ne durist kirîye ya jî herdu zoyên mê ne durist kirîye, ya jî ewa tiştê di
malberxa wan herdu zoyên mê da hene ne durist kirîye, ya jî di gava ku Yezdan bi van
li we şîret fikir, hûn amede bûn? Gelo ji wî ke-sê ku (xebatê dike) ji bona, ku merivan
ji rêya rast bê zanîn derxe, îdî cewrkar kê heye? Bi rastî Yezdan komalê cewrkar
".nayne rêya rast

Muhemmed! Tu ji wan ra aha) bêje: "Di wan biryarên, ku li bal min da hatine) . ١٤٥
hînantinê, ez ji pêştirê mirar û ya jî xûneke kêşokar û ya jî goştê berazan, rastî tu
xwarineke, ku ne durist be ji bo-na merivekî xureger ra ne hatime. Şixwa (goştê
berazan jî) pîs e û ji pêştirê (goştê wê tarişa) ku bi wê gorî hatîye kirine, ne ji bona
(qayîlbûna) Yezdan (hatibe jêki-rinê) şixwa eva jî rêderketina ji rê-ya rast e, nayêm.
Îdî kîjan merivê ku bi vê nevê hewce be, ku ji wan tiştên qedexê bixwe, dikare (ji wan
.tiştan) xarineke nemir û neji bixwe." Bi rastî Xudayê te baxîşkarê dilovîn e

Û me li ser zarên cihûyan, hemû (candarên) bi pence (ji mel û çûk û tarişên hov û . 146
kedî) ne durist kirîye. Û dewar û mêşînîyan jî ji pêştirê donê serda pişta û donê
hestîyan ya jî donê bi hundurê wan (tarişan va) zeliqî, hemû donê mayî ne durist kirîye.
Bi sedema ji ava rû derketina wan me wan ne duristîyên hanê ji bona wan ra çê kirîye.
.Û bi rastî em di van kirin û gotinên xwe da jî rast in

Îdî heke ewan te (bi wan biryaran jî) bidne derawdêrandinê, tu (ji wan ra aha) . 147
bêje: "Xudayê we xweyê dilovanîyeke fire ye. Û tirs û şapata wî ji komalê gonehkar
".nayê fetilandine

Ewanê ku hevrîyan digirin hene! Di nêzîk da (ewan aha) dibêjin: "Heke Yezdan . 148
biva, me û bav û kalê me jî hevrî ne digirtin û qe me tu tişt jî ne durist nedikir." Bi vî
awayî, ewanê di berya wan da jî (ku pêxemberên xwe) dane derawdêrandinê (wekî
wan gotine). Heya ku tirs û şapata me (ji wan ra hatîye) ewan çesna şapata me kirine.
Tu (ji wan ra aha) bêje: "Gelo li bal we (ji wan biryaran) zanîneke we heye, ku hûn ewê
zanîne îdî ji bona me ra derxin (bid-ne nîşanê me)? Bi rastî hey hûn dibine peyrewê
".gomanan û hûn hey derewan ji ber xwe aloze dikin

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Şixwa berata bê dudil, hey ji bona Yezdan ra ne. Îdî heke . 149
(Yezdan) biva, wê ewî hûn hemûşk jî anîbûna rêya

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Ka hûn bi lez ewan şahidên xweyên, ku şahidî didin . ١٥٠
(dibejin: "Bi rastî Yezdan) ewan tiştên hanênan (ji bona merivan) ne durist kirîye bînin."
Heke ewan şahidî dan, îdî tu jî bi wan ra şahidî nede û tu nebe peyrewê wan kesên, ku
ewan bi berateyên me derew kirine (û nebe peyrewê wan kesên) ku bi roya para da jî
bawer nakin. (Tuyê ça bibî peyrewê xweşîya wan) ewan bi xweber jî ji Xudayê xwe ra
?(pûtan) hempar digirin

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Ka hûn werin ezê ji bona we ra tiştê ku Xudayê we li ser . ١٥١
we ne durist kirîye bixûnim. Hûn qe tu tiştî (ji bo-na Yezdan ra) nexin hevrî û hûn ji
bona da û bavên xwe ra qencîyan bikin û hûn ji tirsê xezanîyê, zarên xwe nekujin.
Xarin û xakirin û dilika we û wanan em didin û hûn bi dîyarî û penhayî qe nêzîkê
maştoqîyê nebin û hûn ewî canê, ku Yezdan kuştina wî qedexe kirîye, be mafî nekujin.
.Ji bo ku hûn hiş hildin ewî ewan ji bona we ra şîret kirine

Û hûn nêzîkê malê sêwîyan nebin, ji pêştirê heya ewan gehîjtine wî danê ku ewan . ١٥٢
bi xweber dikarin îdî malê xwe biparisînin. Hûn di vê gavê da bi qencî dikarin rnalê wan
bisixurînin (ya jî hûn ji pêştirê qencîyan, heya sewî negihîjin, hûn nêzîkê malê wan
nebin). Û hûn pîvan û kêşanê bi dadvanî pêk bînin. Em ji bona heryekê wekî hêza wî
fermanan dikin

ji hêza tu kesî pirtir em fermanan nakin). Û di gava ku hûn mijûl bin hûn îdî dadî bikin,) heke ewan pismamê we bi xweber bin jî û pêka peymanan ku we daye Yezdan, bînin."

.Ewan bi van qedexan li we şîretan dike dibe ku hûn ji wan şîretan hildin

Û bi rastî rêya min rast eva ye, îdî hûn bibne peyrewê rê û hûn nebîne peyrewê . ١٥٣ wan ryên mayî, ji bo ku hûn ji rêya Yezdan dernekebin, ku ji hev belav bibin. (Yezdan)

.bi van qedexan li we şîretan dike, ji bo ku hûn bi wan biryaran parisî bikin

Û me paşê ji bona pêkanîna qencîya, qencîkaran û ji bona vekirina hemû bûyeran . ١٥٤ û ji bona beledî û dilovanîyê, ji Mûsa ra pirtûk daye, dibe ku ewan bi rasthatina Xudayê

.xwe bawer bikin

Û eva (Qur'ana hanê) jî pirtûkeke pîroz e me hinartîye, îdî hûn bibne peyrewê . ١٥٥

.(Qur'anê) û hûn (xuda) parizî bikin, hêvî heye ku hûn bêne dilovînkirinê

Me eva pirtûka li ser we da hinartîye) ji bo ku hûn nebêjin: "Pirtûk li ser wan herdu) . ١٥٦

desteyên di berya me da borîne (cihû û mexînan) hatîye hinartîne û em bi xweber jî ji

".(xwendin û ji darsa wan bê agah bûne (ji ber wî me bi wan bawer ne dikir

Ya jî ji bo ku hûn nebêjin: "Bi rastî heke pir-tûk li ser me da hatibûya hinartîne, . ١٥٧

emê ji wan (herdu destan jî çêtir hatibûna rêya rast." Îdî bi sond! (Ewan Qur'ana) bi

biryarên xweya vekerî va, ji

Xudayê we ji bona we ra hatiye (ewa Qur'ana bi xweber jî ji bona kesan ra) beled û dilovînî (hatiye). Îdî gelo ji wî merivê ku biryarên Yezdan derew didêrîne û ji wan birya-ran rû difetilîne cewrkar kê heye? Ewanê ku rû ji bir-yarên me difetilînin hene!

.Emê ewan, bi sedema rû fetilandinê wan bi sikê şapatan, şapat bikin

Qey ewan hêvî dikin, ku ji bona wan ra firîşte werin, ya jî ewan hêvîya hatina . ١٥٨
Xudayê te dikin, ya jî ewan hêvîya hatina hinek berateyên Xudayê te di-kin? (Ji piştî hatina wan, paşê ewanê bawêr bikin?) Di gava hinek berateyên Xudayê te werin, îdî bawerîya tu kesî kêrê wî nayê. Heke ewî hêj di berya hatina (wan beratan da) bawer ne kiribe, ya jî ewî di bawerîya xwe da keda qencîyekî ne kiribe. Tu (ji wan ra aha) bêje. "Hûn hêvîya hatina (wan beratan) bikin. Bi rastî em bi xweber jî hêvîya hatina wan ".dikin

Bi rastî ewanê ku "ol"a xwe par dikin (bi hinek! Pêxemberan bawer dikin û bi hinek . ١٥٩
pêxemberan jî bawer nakin) hene! Ewan di bêre da jî deste deste bûne. Tu giza te bi wan tune ye, bûyer û temtêla wan hey li bal Yezdan e, paşê ewan çi kiribûne wê ji wan .ra bêje

Kîjan bi qencîyan va hatibe, îdî ji bona wî ra deh carî wekî wan (qencîyê anî) qencî . ١٦٠
he-ne û kîjan bi sikatîyan va hatibe, îdî ewa hey wekî wan (sikatîyan anî) tê celatkirinê .û li wan nayê cewrkinê

Tu (ji wan ra . ١٦١

aha) bêje: "Bi rastî Xudayê min ez anîme rêya rast (ewa rêya) oleke rast e (qe tu xarîya wî tune ye). Ewa "ol"a komalê Îbrahîm e ku xarê li bal yekatîyêvan e û ".(Îb-rahîm bi xweber jî) qe tu carî ne bûye ji wanê hevriçêker

Tu (aha) bêje: "Bi ras-tî nimêja min û perestîya min û zindetîya min û mirina min, .۱۶۲ ".hemûşk ji bona Yezdanê Xudayê cîhanê ra ne

Qe ji bona wî ra tu hevri tune ye û ez bi vî awayî hatime fermankirinê û ez bi .۱۶۳ ".xweber jî misilmanê yekem e

Tu (ji wan ra aha) bêje: "Ezê ça ji pêştirê Yez-danê, ku Xudayê hemû tiştê ne, ji .۱۶۴ xwe ra xudakî bigirim? Ê meriv çî ked bike, keda wî hey ji bona wî ra ne û tu bardar ji pêştirê barê xwe, barê tu kesê mayî hilnade. Paşê hey fetla we li bal Xudayê we da ne, ".îdî tiştê ku hûn têda ne wekhev dibûne (Yezdan) ê ewî ji bona we ra bêje

Ê ewê ku hûn xistine şûnmayî di zemîn da, heye! Ewa (Yezdan) e. Ewî hinekên ji we .۱۶۵ li ser hinekan bi payan bilind kirîye, ji bona ku ewa di wan tiştên dane we, we .biceribîne. Bi rastî Xudayê te zû şapatger e û bi rastî ewa baxişkarekî dilovîn e

ترجمه اندونزی

.Dengan menyebut nama Allah Yang Maha Pemurah lagi Maha Penyayang

Segala puji bagi Allah Yang telah menciptakan langit dan bumi, dan mengadakan gelap dan terang, namun orang-orang yang kafir mempersekutukan (sesuatu) (dengan Tuhan mereka. (۱)

Dialah Yang

menciptakan kamu dari tanah, sesudah itu ditentukannya ajal (kematianmu), dan ada lagi suatu ajal yang ditentukan (untuk berbangkit) yang ada pada sisi-Nya (yang Dia sendirilah mengetahuinya), kemudian kamu masih ragu- ragu (tentang berbangkit (itu)).(۲

Dan Dialah Allah (Yang disembah), baik di langit maupun di bumi; Dia mengetahui apa yang kamu rahasiakan dan apa yang kamu lahirkan dan mengetahui (pula) apa yang (kamu usahakan).(۳

Dan tak ada suatu ayat pun dari ayat- ayat Tuhan sampai kepada mereka, melainkan (mereka selalu berpaling daripadanya (mendustakannya)).(۴

Sesungguhnya mereka telah mendustakan yang hak (Al Quran) tatkala sampai kepada mereka, maka kelak akan sampai kepada mereka (kenyataan dari) berita- (berita yang selalu mereka perolok- olokkan).(۵

Apakah mereka tidak memperhatikan berapa banyaknya generasi- generasi yang telah Kami binasakan sebelum mereka, padahal (generasi itu), telah Kami teguhkan kedudukan mereka di muka bumi, yaitu keteguhan yang belum pernah Kami berikan kepadamu, dan Kami curahkan hujan yang lebat atas mereka dan Kami jadikan sungai- sungai mengalir di bawah mereka, kemudian Kami binasakan mereka karena (dosa mereka sendiri, dan kami ciptakan sesudah mereka generasi yang lain).(۶

Dan kalau Kami turunkan kepadamu tulisan di atas kertas, lalu mereka dapat memegangnya dengan tangan mereka sendiri, tentulah orang- orang yang kafir itu (berkata:" Ini tidak lain hanyalah sihir yang nyata".)(۷

Dan mereka berkata:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya (Muhammad) seorang malaikat" dan kalau Kami turunkan (kepadanya) seorang malaikat, tentu selesailah (urusan itu, kemudian mereka tidak diberi tanggung (sedikit pun) .(۸

Dan kalau Kami jadikan rasul itu (dari) malaikat, tentulah Kami jadikan dia berupa -laki- laki dan (jika Kami jadikan dia berupa laki

(laki), Kami pun akan jadikan mereka tetap ragu sebagaimana kini mereka ragu.(٩

Dan sungguh telah diperolok-olokkan beberapa rasul sebelum kamu, maka turunlah kepada orang-orang yang mencemoohkan di antara mereka balasan (` azab) olok-olokan mereka.(١٠

Katakanlah:" Berjalanlah di muka bumi, kemudian perhatikanlah bagaimana (kesudahan orang-orang yang mendustakan itu".(١١

Katakanlah:" Kepunyaan siapakah apa yang ada di langit dan di bumi" Katakanlah:" Kepunyaan Allah". Dia telah menetapkan atas diri-Nya kasih sayang. Dia sungguh-sungguh akan menghimpun kamu pada hari kiamat yang tidak ada keraguan (terhadapnya. Orang-orang yang merugikan dirinya, mereka itu tidak beriman.(١٢

Dan kepunyaan Allah-lah segala yang ada pada malam dan siang hari. Dan Dialah (Yang Maha Mendengar lagi Maha Mengetahui.(١٣

Katakanlah:" Apakah akan aku jadikan pelindung selain dari Allah yang menjadikan langit dan bumi, padahal Dia memberi makan dan tidak diberi makan" Katakanlah:" Sesungguhnya aku diperintah supaya aku menjadi orang yang pertama sekali menyerah diri) kepada Allah (, dan jangan sekali-kali kamu masuk golongan orang-orang musyrik."(١٤

Katakanlah:" Sesungguhnya aku takut akan azab hari yang besar (hari kiamat), jika (aku mendurhakai Tuhanku."(١٥

Barang siapa yang dijauhkan azab daripadanya pada hari itu, maka sungguh Allah (telah memberikan rahmat kepadanya. Dan itulah keberuntungan yang nyata.(١٦

Jika Allah menimpakan suatu kemudaratan kepadamu, maka tidak ada yang menghilangkannya melainkan Dia sendiri. Dan jika Dia mendatangkan kebaikan (kepadamu, maka Dia Maha Kuasa atas tiap-tiap sesuatu.(١٧

Dan Dialah yang berkuasa atas sekalian hamba-hamba-Nya. Dan Dialah Yang Maha (Bijaksana lagi Maha Mengetahui.(١٨

Katakanlah:" Siapakah yang lebih kuat persaksiannya" Katakanlah:" Allah. Dia menjadi saksi antara aku dan

kamu. Dan Al Quran ini diwahyukan kepadaku supaya dengannya aku memberi peringatan kepadamu dan kepada orang-orang yang sampai Al Quran (kepadanya). Apakah sesungguhnya kamu mengakui bahwa ada tuhan-tuhan yang lain di samping Allah" Katakanlah:" Aku tidak mengakui". Katakanlah:" Sesungguhnya Dia adalah Tuhan Yang Maha Esa dan sesungguhnya aku berlepas diri dari apa yang kamu (persekutukan (dengan Allah)).(19

Orang-orang yang telah Kami berikan kitab kepadanya, mereka mengenalnya (Muhammad) seperti mereka mengenal anak-anaknya sendiri. Orang-orang yang (merugikan dirinya, mereka itu tidak beriman (kepada Allah)).(20

Dan siapakah yang lebih aniaya daripada orang yang membuat-buat suatu kedustaan terhadap Allah, atau mendustakan ayat-ayat-Nya Sesungguhnya orang-orang yang aniaya itu tidak mendapat keberuntungan.(21

Dan (ingatlah), hari yang di waktu itu Kami menghimpun mereka semuanya kemudian Kami berkata kepada orang-orang musyrik:" Di manakah sembahhan-sembahan (kamu yang dahulu kamu katakan (sekutu-sekutu Kami))"(22

Kemudian tiadalah fitnah mereka, kecuali mengatakan:" Demi Allah, Tuhan kami, (tiadalah kami mempersekutukan Allah)".(23

Lihatlah, bagaimana mereka telah berdusta terhadap diri mereka sendiri dan hilanglah daripada mereka sembahhan-sembahan yang dahulu mereka ada-adakan. ((24

Dan di antara mereka ada orang yang mendengarkan (bacaan) mu, padahal Kami telah meletakkan tutupan di atas hati mereka (sehingga mereka tidak) memahaminya dan (Kami letakkan) sumbatan di telinganya. Dan jika pun mereka melihat segala tanda (kebenaran), mereka tetap tidak mau beriman kepadanya. Sehingga apabila mereka datang kepadamu untuk membantahmu, orang-orang kafir itu berkata:" Al Quran ini tidak lain hanyalah dongengan orang-orang dahulu". ((25

Mereka melarang (orang lain) mendengarkan Al Quran dan mereka sendiri menjauhkan diri

daripadanya, dan mereka hanyalah membinasakan diri mereka sendiri, sedang
(mereka tidak menyadari).(۲۶

Dan jika kamu (Muhammad) melihat ketika mereka dihadapkan ke neraka, lalu mereka berkata:" Kiranya kami dikembalikan (ke dunia) dan tidak mendustakan ayat-ayat Tuhan kami, serta menjadi orang-orang yang beriman", (tentulah kamu melihat
(suatu peristiwa yang mengharukan).(۲۷

Tetapi (sebenarnya) telah nyata bagi mereka kejahatan yang mereka dahulu selalu menyembunyikannya. Sekiranya mereka dikembalikan ke dunia, tentulah mereka kembali kepada apa yang mereka telah dilarang mengerjakannya. Dan
(sesungguhnya mereka itu adalah pendusta-pendusta belaka).(۲۸

Dan tentu mereka akan mengatakan(pula):" Hidup hanyalah kehidupan kita di dunia
(saja, dan kita sekali-kali tidak akan dibangkitkan)".(۲۹

Dan seandainya kamu melihat ketika mereka dihadapkan kepada Tuhannya (tentulah kamu melihat peristiwa yang mengharukan). Berfirman Allah:" Bukankah (kebangkitan) ini benar" Mereka menjawab:" Sungguh benar, demi Tuhan kami". Berfirman Allah:" Karena itu rasakanlah azab ini, disebabkan kamu mengingkari
(nya)".(۳۰

Sungguh telah rugilah orang-orang yang mendustakan pertemuan mereka dengan Tuhan; sehingga apabila kiamat datang kepada mereka dengan tiba-tiba, mereka berkata:" Alangkah besarnya penyesalan kami terhadap kelalaian kami tentang kiamat itu!", sambil mereka memikul dosa-dosa di atas punggungnya. Ingatlah,
(amatlah buruk apa yang mereka pikul itu).(۳۱

Dan tiadalah kehidupan dunia ini, selain dari main-main dan senda gurau belaka. Dan sungguh kampung akhirat itu lebih baik bagi orang-orang yang bertakwa. Maka
(tidakkah kamu memahaminya).(۳۲

Sesungguhnya, Kami mengetahui bahwasanya apa yang mereka katakan itu menyedihkan hatimu, (janganlah kamu bersedih hati), karena mereka sebenarnya

bukan mendustakan kamu, akan tetapi orang- orang yang zalim itu mengingkari
(ayat- ayat Allah.) ﴿٣٣﴾

Dan sesungguhnya telah

didustakan (pula) rasul- rasul sebelum kamu, akan tetapi mereka sabar terhadap pendustaan dan penganiayaan (yang dilakukan) terhadap mereka, sampai datang pertolongan Kami kepada mereka. Tak ada seorang pun yang dapat merubah kalimat- kalimat (janji- janji) Allah. Dan sesungguhnya telah datang kepadamu (sebahagian dari berita rasul- rasul itu). (۳۴)

Dan jika perpalingan mereka (darimu) terasa amat berat bagimu, maka jika kamu dapat membuat lubang di bumi atau tangga ke langit lalu kamu dapat mendatangkan mukjizat kepada mereka, (maka buatlah). Kalau Allah menghendaki tentu saja Allah menjadikan mereka semua dalam petunjuk, sebab itu janganlah kamu sekali- kali (termasuk orang- orang yang jahil). (۳۵)

Hanya orang- orang yang mendengar sajalah yang mematuhi (seruan Allah), dan orang- orang yang mati (hatinya), akan dibangkitkan oleh Allah, kemudian kepada- (Nya- lah mereka dikembalikan). (۳۶)

Dan mereka (orang- orang musyrik Mekah) berkata:" Mengapa tidak diturunkan kepadanya (Muhammad) suatu mukjizat dari Tuhannya" Katakanlah:" Sesungguhnya Allah kuasa menurunkan suatu mukjizat, tetapi kebanyakan mereka tidak (mengetahui)". (۳۷)

Dan tiadalah binatang- binatang yang ada di bumi dan burung- burung yang terbang dengan kedua sayapnya, melainkan umat- umat (juga) seperti kamu. Tiadalah Kami alpakan sesuatu pun di dalam Al Kitab, kemudian kepada Tuhanlah mereka (dihimpunkan). (۳۸)

Dan orang- orang yang mendustakan ayat- ayat Kami adalah pekak, bisu dan berada dalam gelap gulita. Barang siapa yang dikehendaki Allah (kesesatannya), niscaya disesatkan-Nya. Dan barang siapa yang dikehendaki Allah (untuk diberi-Nya (petunjuk)), niscaya Dia menjadikannya berada di atas jalan yang lurus. (۳۹)

Katakanlah:" Terangkanlah kepadaku jika datang siksaan Allah kepadamu, atau datang kepadamu hari kiamat, apakah kamu menyeru (tuhan) selain Allah; jika kamu (orang- orang yang benar!)" (۴۰)

Tidak), tetapi)

hanya Dialah yang kamu seru, maka Dia menghilangkan bahaya yang karenanya kamu berdoa kepada-Nya, jika Dia menghendaki, dan kamu tinggalkan sembah-
(sembahan yang kamu sekutukan (dengan Allah)).(۴۱)

Dan sesungguhnya Kami telah mengutus (rasul- rasul) kepada umat- umat yang sebelum kamu, kemudian Kami siksa mereka dengan (menimpakan) kesengsaraan dan kemelaratan, supaya mereka bermohon (kepada Allah) dengan tunduk
(merendahkan diri).(۴۲)

Maka mengapa mereka tidak memohon (kepada Allah) dengan tunduk merendahkan diri ketika datang siksaan Kami kepada mereka, bahkan hati mereka telah menjadi keras dan setan pun menampakkan kepada mereka kebagusan apa yang selalu
(mereka kerjakan).(۴۳)

Maka tatkala mereka melupakan peringatan yang telah diberikan kepada mereka, Kami- pun membukakan semua pintu- pintu kesenangan untuk mereka; sehingga apabila mereka bergembira dengan apa yang telah diberikan kepada mereka, Kami siksa mereka dengan sekonyong- konyong, maka ketika itu mereka terdiam berputus
(asa).(۴۴)

Maka orang- orang yang lalim itu dimusnahkan sampai ke akar- akarnya. Segala puji
(bagi Allah, Tuhan semesta alam).(۴۵)

Katakanlah:" Terangkanlah kepadaku jika Allah mencabut pendengaran dan penglihatan serta menutup hatimu, siapakah tuhan selain Allah yang kuasa mengembalikannya kepadamu" Perhatikanlah, bagaimana Kami berkali- kali memperlihatkan tanda- tanda kebesaran (Kami), kemudian mereka tetap berpaling
((juga).(۴۶)

Katakanlah:" Terangkanlah kepadaku, jika datang siksaan Allah kepadamu dengan sekonyong- konyong atau terang- terangan, maka adakah yang dibinasakan (Allah)
(selain dari orang- orang yang lalim).(۴۷)

Dan tidaklah Kami mengutus para rasul itu melainkan untuk memberi kabar gembira

dan memberi peringatan. Barang siapa yang beriman dan mengadakan perbaikan, maka tak ada kekhawatiran terhadap mereka dan tidak(pula)mereka bersedih hati.

((٤٨

Dan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat Kami, mereka akan ditimpa

(siksa disebabkan mereka selalu berbuat fasik).(۴۹

Katakanlah:" Aku tidak mengatakan kepadamu, bahwa perbendaharaan Allah ada padaku, dan tidak(pula)aku mengetahui yang gaib dan tidak(pula)aku mengatakan kepadamu bahwa aku seorang malaikat. Aku tidak mengikuti kecuali apa yang diwahyukan kepadaku. Katakanlah:" Apakah sama orang yang buta dengan orang (yang melihat" Maka apakah kamu tidak memikirkan (nya). (۵۰

Dan berilah peringatan dengan apa yang diwahyukan itu kepada orang- orang yang takut akan dihimpunkan kepada Tuhannya (pada hari kiamat), sedang bagi mereka tidak ada seorang pelindung dan pemberi syafaat pun selain daripada Allah, agar (mereka bertakwa.(۵۱

Dan janganlah kamu mengusir orang- orang yang menyeru Tuhannya di pagi hari dan di petang hari, sedang mereka menghendaki keridaan-Nya. Kamu tidak memikul tanggung jawab sedikit pun terhadap perbuatan mereka dan mereka pun tidak memikul tanggung jawab sedikit pun terhadap perbuatanmu, yang menyebabkan kamu (berhak) mengusir mereka, sehingga kamu termasuk orang- orang yang lalim. ((۵۲

Dan demikianlah telah Kami uji sebahagian mereka) orang- orang yang kaya (dengan sebahagian mereka (orang- orang miskin), supaya (orang- orang yang kaya itu) berkata:" Orang- orang semacam inilah di antara kita yang diberi anugerah oleh Allah kepada mereka" (Allah berfirman) : " Tidakkah Allah lebih mengetahui tentang (orang- orang yang bersyukur (kepada-Nya)" (۵۳

Apabila orang- orang yang beriman kepada ayat- ayat Kami itu datang kepadamu, maka katakanlah:" Salaamun- alaikum. Tuhanmu telah menetapkan atas diri-Nya kasih sayang, (yaitu) bahwasanya barang siapa yang berbuat kejahatan di antara kamu lantaran kejahilan, kemudian ia bertobat setelah mengerjakannya dan mengadakan perbaikan, maka sesungguhnya Allah Maha Pengampun lagi Maha (Penyayang).(۵۴

,Dan demikianlah Kami terangkan ayat- ayat Al Quran

supaya jelas jalan orang-orang yang saleh) dan supaya jelas (pula) jalan orang-orang
(orang yang berdosa). (55)

Katakanlah: "Sesungguhnya aku dilarang menyembah tuhan-tuhan yang kamu sembah selain Allah". Katakanlah: "Aku tidak akan mengikuti hawa nafsumu, sungguh tersesatlah aku jika berbuat demikian dan tidaklah (pula) aku termasuk orang-orang
(yang mendapat petunjuk)". (56)

Katakanlah: "Sesungguhnya aku (berada) di atas hujah yang nyata (Al Quran) dari Tuhanku sedang kamu mendustakannya. Bukanlah wewenangku (untuk menurunkan azab) yang kamu tuntutan untuk disegerakan kedatangannya. Menetapkan hukum itu hanyalah hak Allah. Dia menerangkan yang sebenarnya dan Dia Pemberi keputusan
(yang paling baik). (57)

Katakanlah: "Kalau sekiranya ada padaku apa (azab) yang kamu minta supaya disegerakan kedatangannya, tentu telah diselesaikan Allah urusan yang ada antara
(aku dan kamu. Dan Allah lebih mengetahui tentang orang-orang yang lalim). (58)

Dan pada sisi Allah-lah kunci-kunci semua yang gaib; tak ada yang mengetahuinya kecuali Dia sendiri, dan Dia mengetahui apa yang di daratan dan di lautan, dan tiada sehelai daun pun yang gugur melainkan Dia mengetahuinya (pula), dan tidak jatuh sebutir biji pun dalam kegelapan bumi dan tidak sesuatu yang basah atau yang
(kering, melainkan tertulis dalam kitab yang nyata (Lohmahfuz). (59)

Dan Dialah yang menidurkan kamu di malam hari dan Dia mengetahui apa yang kamu kerjakan pada siang hari, kemudian Dia membangunkan kamu pada siang hari untuk disempurnakan umur (mu) yang telah ditentukan, kemudian kepada Allah-lah kamu
(kembali, lalu Dia memberitahukan kepadamu apa yang dahulu kamu kerjakan). (60)

Dan Dialah yang mempunyai kekuasaan tertinggi di atas semua hamba-Nya, dan diutus-Nya kepadamu malaikat-malaikat penjaga, sehingga apabila datang kematian kepada salah seorang

di antara kamu, ia diwafatkan oleh malaikat- malaikat Kami, dan malaikat- malaikat
(Kami itu tidak melalaikan kewajibannya).(٤١)

Kemudian mereka (hamba Allah) dikembalikan kepada Allah, Penguasa mereka yang sebenarnya. Ketahuilah, bahwa segala hukum (pada hari itu) kepunyaan-Nya. Dan
(Dialah Pembuat perhitungan yang paling cepat).(٤٢)

Katakanlah:" Siapakah yang dapat menyelamatkan kamu dari bencana di darat dan di laut, yang kamu berdoa kepada-Nya dengan berendah diri dan dengan suara yang lembut (dengan mengatakan):" Sesungguhnya jika Dia menyelamatkan kami dari
((bencana) ini, tentulah kami menjadi orang- orang yang bersyukur."(٤٣)

Katakanlah:" Allah menyelamatkan kamu daripada bencana itu dan dari segala
(macam kesusahan, kemudian kamu kembali mempersekutukan-Nya."(٤٤) (٤٤)

Katakanlah:" Dialah yang berkuasa untuk mengirimkan azab kepadamu, dari atas kamu atau dari bawah kakimu atau Dia mencampurkan kamu dalam golongan- golongan (yang saling bertentangan) dan merasakan kepada sebahagian (kamu keganasan sebahagian yang lain. Perhatikanlah, betapa Kami mendatangkan tanda-
(tanda kebesaran Kami silih berganti agar mereka memahami (nya).(٤٥)

Dan kaummu mendustakannya (azab) padahal azab itu benar adanya. Katakanlah:"
(Aku ini bukanlah orang yang diserahi mengurus urusanmu" (٤٦)

Untuk tiap- tiap berita (yang dibawa oleh rasul- rasul) ada (waktu) terjadinya dan
(kelak kamu akan mengetahui).(٤٧)

Dan apabila kamu melihat orang- orang memperolok- olokkan ayat- ayat Kami, maka tinggalkanlah mereka sehingga mereka membicarakan pembicaraan yang lain. Dan jika setan menjadikan kamu lupa (akan larangan ini), maka janganlah kamu duduk
(bersama orang- orang yang lalim itu sesudah teringat (akan larangan itu).(٤٨)

Dan tidak ada pertanggungjawaban sedikit pun atas orang- orang yang bertakwa terhadap dosa mereka; akan tetapi (kewajiban mereka ialah) mengingatkan agar
(mereka bertakwa).(٤٩)

-Dan tinggalkanlah orang

orang yang menjadikan agama mereka sebagai main-main dan senda-gurau, dan mereka telah ditipu oleh kehidupan dunia. Peringatkanlah (mereka) dengan Al Quran itu agar masing-masing diri tidak dijerumuskan ke dalam neraka, karena perbuatannya sendiri. Tidak akan ada baginya pelindung dan tidak (pula) pemberi syafa`at selain daripada Allah. Dan jika ia menebus dengan segala macam tebusan pun, niscaya tidak akan diterima itu daripadanya. Mereka itulah orang-orang yang dijerumuskan ke dalam neraka, disebabkan perbuatan mereka sendiri. Bagi mereka (disediakan) minuman dari air yang sedang mendidih dan azab yang pedih (disebabkan kekafiran mereka dahulu).﴿٧٠﴾

Katakanlah:" Apakah kita akan menyeru selain daripada Allah, sesuatu yang tidak dapat mendatangkan kemanfaatan kepada kita dan tidak(pula)mendatangkan kemudaratannya kepada kita dan (apakah) kita akan dikembalikan ke belakang, sesudah Allah memberi petunjuk kepada kita, seperti orang yang telah disesatkan oleh setan di pesawangan yang menakutkan; dalam keadaan bingung, dia mempunyai kawan-kawan yang memanggilnya kepada jalan yang lurus (dengan mengatakan) : " Marilah ikuti kami". Katakanlah:" Sesungguhnya petunjuk Allah itulah (yang sebenarnya) (petunjuk; dan kita disuruh agar menyerahkan diri kepada Tuhan semesta alam,﴿٧١﴾

Dan agar mendirikan sembahyang serta bertakwa kepada-Nya." Dan Dialah Tuhan (Yang kepada-Nya-lah kamu akan dihimpunkan.﴿٧٢﴾

Dan Dialah yang menciptakan langit dan bumi dengan benar. Dan benarlah perkataan-Nya di waktu Dia mengatakan:" Jadilah, lalu terjadilah", dan di tangan-Nyalah segala kekuasaan di waktu sangkakala ditiup. Dia mengetahui yang gaib dan (yang nampak. Dan Dialah Yang Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui.﴿٧٣﴾

Dan (ingatlah) di waktu Ibrahim berkata kepada bapaknya Aazar:" Pantaskah kamu menjadikan berhala-berhala sebagai tuhan-tuhan Sesungguhnya aku melihat

(kamu dan kaummu dalam kesesatan yang nyata".(۷۴

Dan demikianlah Kami perlihatkan kepada Ibrahim tanda- tanda keagungan (Kami yang terdapat) di langit dan bumi, dan (Kami memperlihatkannya) agar Ibrahim itu (termasuk orang- orang yang yakin).(۷۵

Ketika malam telah menjadi gelap, dia melihat sebuah bintang (lalu) dia berkata:" Inilah Tuhanku" Tetapi tatkala bintang itu tenggelam dia berkata:" Saya tidak suka (kepada yang tenggelam".(۷۶

Kemudian tatkala dia melihat bulan terbit dia berkata:" Inilah Tuhanku". Tetapi setelah bulan itu terbenam dia berkata:" Sesungguhnya jika Tuhanku tidak memberi (petunjuk kepadaku, pastilah aku termasuk orang- orang yang sesat".(۷۷

Kemudian tatkala dia melihat matahari terbit, dia berkata:" Inilah Tuhanku, ini yang lebih besar", maka tatkala matahari itu telah terbenam, dia berkata:" Hai kaumku, (sesungguhnya aku berlepas diri dari apa yang kamu persekutukan).(۷۸

Sesungguhnya aku menghadapkan diriku kepada Tuhan yang menciptakan langit dan bumi dengan cenderung kepada agama yang benar, dan aku bukanlah termasuk (orang- orang yang mempersekutukan Tuhan).(۷۹

Dan dia dibantah oleh kaumnya. Dia berkata:" Apakah kamu hendak membantahku tentang Allah, padahal sesungguhnya Allah telah memberi petunjuk kepadaku. Dan aku tidak takut kepada (malapetaka dari) sembahan- sembahan yang kamu persekutukan dengan Allah, kecuali di kala Tuhanku menghendaki sesuatu (dari malapetaka) itu. Pengetahuan Tuhanku meliputi segala sesuatu. Maka apakah kamu (tidak dapat mengambil pelajaran (daripadanya).(۸۰

Bagaimana aku takut kepada sembahan- sembahan yang kamu persekutukan (dengan Allah), padahal kamu tidak takut mempersekutukan Allah dengan sembahan- sembahan yang Allah sendiri tidak menurunkan hujah kepadamu untuk mempersekutukan-Nya. Maka manakah di antara dua golongan itu yang lebih berhak (mendapat keamanan (dari malapetaka), jika kamu mengetahui".(۸۱

Orang-orang

yang beriman dan tidak mencampur adukkan iman mereka dengan kelaliman (syirik) , mereka itulah orang-orang yang mendapat keamanan dan mereka itu adalah orang-orang yang mendapat petunjuk. (٨٢)

Dan itulah hujah Kami yang Kami berikan kepada Ibrahim untuk menghadapi kaumnya. Kami tinggikan siapa yang Kami kehendaki beberapa derajat. (Sesungguhnya Tuhanmu Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui. (٨٣)

Dan Kami telah menganugerahkan Ishak dan Yakub kepadanya. Kepada keduanya masing-masing telah Kami beri petunjuk; dan kepada Nuh sebelum itu (juga) telah Kami beri petunjuk, dan kepada sebahagian dari keturunannya (Nuh) yaitu Daud, Sulaiman, Ayub, Yusuf, Musa dan Harun. Demikianlah kami memberi balasan kepada orang-orang yang berbuat baik, (٨٤)

(dan Zakaria, Yahya, Isa dan Ilyas. Semuanya termasuk orang-orang yang saleh. (٨٥)

dan Ismail, Ilyasa, Yunus dan Lut. Masing-masingnya Kami lebihkan derajatnya di (atas umat (di masanya), (٨٦)

dan Kami lebihkan pula derajat) sebahagian dari bapak-bapak mereka, keturunan) mereka dan saudara-saudara mereka. Dan Kami telah memilih mereka (untuk menjadi nabi-nabi dan rasul-rasul) dan Kami menunjuki mereka ke jalan yang lurus. ((٨٧

Itulah petunjuk Allah, yang dengannya Dia memberi petunjuk kepada siapa yang dikehendaki-Nya di antara hamba-hamba-Nya. Seandainya mereka mempersekutukan Allah, niscaya lenyaplah dari mereka amalan yang telah mereka (kerjakan. (٨٨

Mereka itulah orang-orang yang telah kami berikan kepada mereka kitab, hikmah (pemahaman agama) dan kenabian. Jika orang-orang (Quraisy) itu mengingkarinya (yang tiga macam itu), maka sesungguhnya Kami akan menyerahkannya kepada (kaum yang sekali-kali tidak akan mengingkarinya. (٨٩

Mereka itulah orang-orang yang telah diberi petunjuk oleh Allah, maka ikutilah

petunjuk mereka. Katakanlah:" Aku tidak meminta upah kepadamu

dalam menyampaikan (Al Quran)". Al Quran itu tidak lain hanyalah peringatan untuk
(segala umat).(۹۰

Dan mereka tidak menghormati Allah dengan penghormatan yang semestinya di kala mereka berkata:" Allah tidak menurunkan sesuatu pun kepada manusia". Katakanlah:" Siapakah yang menurunkan kitab (Taurat) yang dibawa oleh Musa sebagai cahaya dan petunjuk bagi manusia, kamu jadikan kitab itu lembaran-lembaran kertas yang bercerai-berai, kamu perlihatkan (sebagiannya) dan kamu sembunyikan sebagian besarnya, padahal telah diajarkan kepadamu apa yang kamu dan bapak-bapak kamu tidak mengetahui (nya)" Katakanlah:" Allah-lah (yang menurunkannya)", kemudian (sesudah kamu menyampaikan Al Quran kepada (mereka), biarkanlah mereka bermain-main dalam kesesatannya).(۹۱

Dan ini (Al Quran) adalah kitab yang telah Kami turunkan yang diberkahi; membenarkan kitab-kitab yang (diturunkan) sebelumnya dan agar kamu memberi peringatan kepada (penduduk) Umulkura (Mekah) dan orang-orang yang di luar lingkungannya. Orang-orang yang beriman kepada adanya kehidupan akhirat tentu (beriman kepadanya (Al Quran), dan mereka selalu memelihara sembahyangnya).(۹۲

Dan siapakah yang lebih lalim daripada orang yang membuat kedustaan terhadap Allah atau yang berkata:" Telah diwahyukan kepada saya", padahal tidak ada diwahyukan sesuatu pun kepadanya, dan orang yang berkata:" Saya akan menurunkan seperti apa yang diturunkan Allah". Alangkah dahsyatnya sekiranya kamu melihat di waktu orang-orang yang lalim (berada) dalam tekanan-tekanan sakratulmaut, sedang para malaikat memukul dengan tangannya, (sambil berkata):" Keluarkanlah nyawamu". Di hari ini kamu dibalas dengan siksaan yang sangat menghinakan, karena kamu selalu mengatakan terhadap Allah (perkataan) yang tidak benar dan (karena) kamu selalu menyombongkan diri terhadap ayat-ayat-Nya.

((۹۳

Dan sesungguhnya kamu datang kepada Kami sendiri-sendiri

sebagaimana kamu Kami ciptakan pada mulanya, dan kamu tinggalkan di belakangmu (di dunia) apa yang telah Kami karuniakan kepadamu; dan Kami tiada melihat besertamu pemberi syafaat yang kamu anggap bahwa mereka itu sekutu-sekutu Tuhan di antara kamu. Sungguh telah terputuslah (pertalian) antara kamu dan (telah lenyap daripada kamu apa yang dahulu kamu anggap (sebagai sekutu Allah)).(94

Sesungguhnya Allah menumbuhkan butir tumbuh-tumbuhan dan biji buah-buahan. Dia mengeluarkan yang hidup dari yang mati dan mengeluarkan yang mati dari yang hidup. (Yang memiliki sifat-sifat) demikian ialah Allah, maka mengapa kamu masih (berpaling).(95

Dia menyingsingkan pagi dan menjadikan malam untuk beristirahat, dan (menjadikan) matahari dan bulan untuk perhitungan. Itulah ketentuan Allah Yang (Maha Perkasa lagi Maha Mengetahui).(96

Dan Dialah yang menjadikan bintang-bintang bagimu, agar kamu menjadikannya petunjuk dalam kegelapan di darat dan di laut. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan tanda-tanda kebesaran (Kami) kepada orang-orang yang mengetahui. ((97

Dan Dialah yang menciptakan kamu dari seorang diri, maka (bagimu) ada tempat tetap dan tempat simpanan. Sesungguhnya telah Kami jelaskan tanda-tanda (kebesaran Kami kepada orang-orang yang mengetahui).(98

Dan Dialah yang menurunkan air hujan dari langit, lalu kami tumbuhkan dengan air itu segala macam tumbuh-tumbuhan, maka Kami keluarkan dari tumbuh-tumbuhan itu tanaman yang menghijau, Kami keluarkan dari tanaman yang menghijau itu butir yang banyak; dan dari mayang kurma mengurai tangkai-tangkai yang menjulai, dan kebun-kebun anggur, dan (Kami keluarkan pula) zaitun dan delima yang serupa dan yang tidak serupa. Perhatikanlah buahnya di waktu pohonnya berbuah, dan (perhatikan pulalah) kematangannya. Sesungguhnya pada yang demikian

(itu ada tanda- tanda (kekuasaan Allah) bagi orang- orang yang beriman.(١٠٩

Dan mereka (orang- orang musyrik) menjadikan jin itu sekutu bagi Allah, padahal Allah- lah yang menciptakan jin- jin itu, dan mereka membohong (dengan mengatakan):" Bahwasanya Allah mempunyai anak laki- laki dan perempuan", tanpa (berdasar) ilmu pengetahuan. Maha Suci Allah dan Maha Tinggi dari sifat- sifat yang (mereka berikan).(١٠٠

Dia Pencipta langit dan bumi. Bagaimana Dia mempunyai anak padahal Dia tidak mempunyai istri. Dia menciptakan segala sesuatu; dan Dia mengetahui segala (sesuatu).(١٠١

Yang memiliki sifat- sifat yang) demikian itu ialah Allah Tuhan kamu; tidak ada Tuhan) (yang berhak disembah) selain Dia; Pencipta segala sesuatu, maka sembahlah Dia; (dan Dia adalah Pemelihara segala sesuatu).(١٠٢

Dia tidak dapat dicapai oleh penglihatan mata, sedang Dia dapat melihat segala (penglihatan itu dan Dialah Yang Maha Halus lagi Maha Mengetahui).(١٠٣

Sesungguhnya telah datang dari Tuhanmu bukti- bukti yang terang; maka Barang siapa melihat (kebenaran itu), maka (manfaatnya) bagi dirinya sendiri; dan barang siapa buta (tidak melihat kebenaran itu), maka kemudaratannya kembali kepadanya. (Dan aku (Muhammad) sekali- kali bukanlah pemelihara (mu).(١٠٤

Demikianlah kami mengulang- ulangi ayat- ayat Kami supaya (orang- orang yang beriman mendapat petunjuk) dan yang mengakibatkan orang- orang musyrik mengatakan:" Kamu telah mempelajari ayat- ayat itu (dari Ahli Kitab) ", dan supaya (Kami menjelaskan Al Quran itu kepada orang- orang yang mengetahui).(١٠٥

Ikutilah apa yang telah diwahyukan kepadamu dari Tuhanmu; tidak ada Tuhan selain (Dia; dan berpalinglah dari orang- orang musyrik).(١٠٦

Dan kalau Allah menghendaki, niscaya mereka tidak mempersekutukan (Nya). Dan Kami tidak menjadikan kamu pemelihara bagi mereka; dan

(kamu sekali-kali bukanlah pemelihara bagi mereka. (107

Dan janganlah kamu memaki sembah-sembahan yang mereka sembah selain Allah, karena mereka nanti akan memaki Allah dengan melampaui batas tanpa pengetahuan. Demikianlah Kami jadikan setiap umat menganggap baik pekerjaan mereka. Kemudian kepada Tuhan merekalah kembali mereka, lalu Dia memberitakan

(kepada mereka apa yang dahulu mereka kerjakan. (108

Mereka bersumpah dengan nama Allah dengan segala kesungguhan, bahwa sungguh jika datang kepada mereka sesuatu mukjizat pastilah mereka beriman kepada-Nya. Katakanlah:" Sesungguhnya mukjizat-mukjizat itu hanya berada di sisi Allah". Dan apakah yang memberitahukan kepadamu bahwa apabila mukjizat datang mereka

(tidak akan beriman. (109

Dan (begitu pula) Kami memalingkan hati dan penglihatan mereka seperti mereka belum pernah beriman kepadanya (Al Quran) pada permulaannya, dan Kami biarkan

(mereka bergelimang dalam kesesatannya yang sangat. (110

Kalau sekiranya Kami turunkan malaikat kepada mereka, dan orang-orang yang telah mati berbicara dengan mereka dan Kami kumpulkan (pula) segala sesuatu ke hadapan mereka niscaya mereka tidak (juga) akan beriman, kecuali jika Allah

(menghendaki, tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui. (111

Dan demikianlah Kami jadikan bagi tiap-tiap nabi itu musuh, yaitu setan-setan (dari jenis) manusia dan (dari jenis) jin, sebahagian mereka membisikkan kepada sebahagian yang lain perkataan-perkataan yang indah-indah untuk menipu (manusia). Jika Tuhanmu menghendaki, niscaya mereka tidak mengerjakannya,

(maka tinggalkanlah mereka dan apa yang mereka ada-adakan. (112

Dan (juga) agar hati kecil orang-orang yang tidak beriman kepada kehidupan akhirat cenderung kepada bisikan itu, mereka merasa senang kepadanya dan supaya

(mereka mengerjakan apa yang mereka (setan) kerjakan. (113

Maka patutkah aku mencari hakim selain daripada Allah, padahal

Dialah yang telah menurunkan kitab (Al Quran) kepadamu dengan terperinci Orang-orang yang telah Kami datangkan kitab kepada mereka, mereka mengetahui bahwa Al Quran itu diturunkan dari Tuhanmu dengan sebenarnya. Maka janganlah kamu
(sekali-kali termasuk orang yang ragu-ragu).(114

Telah sempurnalah kalimat Tuhanmu (Al Quran, sebagai kalimat yang benar dan adil. Tidak ada yang dapat merubah-ubah kalimat-kalimat-Nya dan Dia-lah yang Maha
(Mendengar lagi Maha Mengetahui).(115

Dan jika kamu menuruti kebanyakan orang-orang yang di muka bumi ini, niscaya mereka akan menyesatkanmu dari jalan Allah. Mereka tidak lain hanyalah mengikuti
(persangkaan belaka, dan mereka tidak lain hanyalah berdusta (terhadap Allah).(116

Sesungguhnya Tuhanmu, Dia-lah yang lebih mengetahui tentang orang yang tersesat dari jalan-Nya dan Dia lebih mengetahui tentang orang-orang yang
(mendapat petunjuk).(117

Maka makanlah binatang-binatang (yang halal) yang disebut nama Allah ketika
(menyembelihnya, jika kamu beriman kepada ayat-ayat-Nya).(118

Mengapa kamu tidak mau memakan (binatang-binatang yang halal) yang disebut nama Allah ketika menyembelihnya, padahal sesungguhnya Allah telah menjelaskan kepada kamu apa yang diharamkan-Nya atasmu, kecuali apa yang terpaksa kamu memakannya. Dan sesungguhnya kebanyakan (dari manusia) benar-benar hendak menyesatkan (orang lain) dengan hawa nafsu mereka tanpa pengetahuan. Sesungguhnya Tuhanmu, Dia-lah yang lebih mengetahui orang-orang yang
(melampaui batas).(119

Dan tinggalkanlah dosa yang nampak dan yang tersembunyi. Sesungguhnya orang-orang yang mengerjakan dosa, kelak akan diberi pembalasan (pada hari kiamat),
(disebabkan apa yang mereka telah kerjakan).(120

Dan janganlah kamu memakan binatang-binatang yang tidak disebut nama Allah ketika menyembelihnya. Sesungguhnya perbuatan yang semacam itu adalah suatu

kefasikan. Sesungguhnya

setan itu membisikkan kepada kawan- kawannya agar mereka membantah kamu; dan jika kamu menuruti mereka, sesungguhnya kamu tentulah menjadi orang- orang
(yang musyrik).(121)

Dan apakah orang yang sudah mati kemudian dia Kami hidupkan dan Kami berikan kepadanya cahaya yang terang, yang dengan cahaya itu dia dapat berjalan di tengah- tengah masyarakat manusia, serupa dengan orang yang keadaannya berada dalam gelap gulita yang sekali- kali tidak dapat keluar daripadanya Demikianlah Kami jadikan orang yang kafir itu memandang baik apa yang telah
(mereka kerjakan).(122)

Dan demikianlah Kami adakan pada tiap- tiap negeri penjahat- penjahat yang terbesar agar mereka melakukan tipu daya dalam negeri itu. Dan mereka tidak
(memperdayakan melainkan dirinya sendiri, sedang mereka tidak menyadarinya).(123)

Apabila datang sesuatu ayat kepada mereka, mereka berkata:" Kami tidak akan beriman sehingga diberikan kepada kami yang serupa dengan apa yang telah diberikan kepada utusan- utusan Allah". Allah lebih mengetahui di mana Dia menempatkan tugas kerasulan. Orang- orang yang berdosa, nanti akan ditimpa kehinaan di sisi Allah dan siksa yang keras disebabkan mereka selalu membuat tipu
(daya).(124)

Barang siapa yang Allah menghendaki akan memberikan kepadanya petunjuk, niscaya Dia melapangkan dadanya untuk (memeluk agama) Islam. Dan barang siapa yang dikehendaki Allah kesesatannya, niscaya Allah menjadikan dadanya sesak lagi sempit, seolah- olah ia sedang mendaki ke langit. Begitulah Allah menimpakan siksa
(kepada orang- orang yang tidak beriman).(125)

Dan inilah jalan Tuhanmu; (jalan) yang lurus. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan
(ayat- ayat (Kami) kepada orang- orang yang mengambil pelajaran).(126)

Bagi mereka (disediakan) Darussalam (surga) pada sisi Tuhannya dan Dialah Pelindung mereka disebabkan amal- amal saleh yang

(selalu mereka kerjakan).(127

Dan (ingatlah) hari di waktu Allah menghimpunkan mereka semuanya, (dan Allah berfirman):" Hai golongan jin (setan), sesungguhnya kamu telah banyak (menyesatkan) manusia", lalu berkatalah kawan- kawan mereka dari golongan manusia:" Ya Tuhan kami, sesungguhnya sebahagian daripada kami telah dapat kesenangan dari sebahagian (yang lain) dan kami telah sampai kepada waktu yang telah Engkau tentukan bagi kami". Allah berfirman:" Neraka itulah tempat diam kamu, sedang kamu kekal di dalamnya, kecuali kalau Allah menghendaki (yang lain) ".

(Sesungguhnya Tuhanmu Maha Bijaksana lagi Maha Mengetahui).(128

Dan demikianlah Kami jadikan sebahagian orang- orang yang lalim itu menjadi teman (bagi sebagian yang lain disebabkan apa yang mereka usahakan).(129

Hai golongan jin dan manusia, apakah belum datang kepadamu rasul- rasul dari golongan kamu sendiri, yang menyampaikan kepadamu ayat- ayat Ku dan memberi peringatan kepadamu terhadap pertemuanmu dengan hari ini Mereka berkata:" Kami menjadi saksi atas diri kami sendiri", kehidupan dunia telah menipu mereka, dan mereka menjadi saksi atas diri mereka sendiri, bahwa mereka adalah orang- orang (yang kafir).(130

Yang demikian itu adalah karena Tuhanmu tidaklah membinasakan kota- kota secara (aniaya, sedang penduduknya dalam keadaan lengah).(131

Dan masing- masing orang memperoleh derajat- derajat (seimbang) dengan apa (yang dikerjakannya. Dan Tuhanmu tidak lengah dari apa yang mereka kerjakan).(132

Dan Tuhanmu Maha Kaya, lagi mempunyai rahmat. Jika Dia menghendaki niscaya Dia memusnahkan kamu dan menggantimu dengan siapa yang dikehendaki- Nya setelah kamu (musnah) , sebagaimana Dia telah menjadikan kamu dari keturunan orang- (orang lain).(133

Sesungguhnya apa yang dijanjikan kepadamu pasti datang, dan kamu sekali- kali (tidak sanggup menolaknya).(134

Katakanlah:" Hai kaumku, berbuatlah sepenuh

kemampuanmu, sesungguhnya aku pun berbuat (pula). Kelak kamu akan mengetahui, siapakah (di antara kita) yang akan memperoleh hasil yang baik dari dunia ini. Sesungguhnya, orang-orang yang lalim itu tidak akan mendapat
(keberuntungan).(135)

Dan mereka memperuntukkan bagi Allah satu bahagian dari tanaman dan ternak yang telah diciptakan Allah, lalu mereka berkata sesuai dengan persangkaan mereka:" Ini untuk Allah dan ini untuk berhala-berhala kami". Maka saji-sajian yang diperuntukkan bagi berhala-berhala mereka tidak sampai kepada Allah; dan saji-sajian yang diperuntukkan bagi Allah, maka sajian itu sampai kepada berhala-berhala mereka. Amat buruklah ketetapan mereka itu.(136)

Dan demikianlah pemimpin-pemimpin mereka telah menjadikan kebanyakan dari orang-orang yang musyrik itu memandang baik membunuh anak-anak mereka untuk membinasakan mereka dan untuk mengaburkan bagi mereka agamanya. Dan kalau Allah menghendaki, niscaya mereka tidak mengerjakannya, maka
(tinggalkanlah mereka dan apa yang mereka ada-adakan).(137)

Dan mereka mengatakan:" Inilah binatang ternak dan tanaman yang dilarang; tidak boleh memakannya, kecuali orang yang kami kehendaki" menurut anggapan mereka, dan ada binatang ternak yang diharamkan menungganginya dan binatang ternak yang mereka tidak menyebut nama Allah di waktu menyembelihnya, semata-mata membuat-buat kedustaan terhadap Allah. Kelak Allah akan membalas mereka
(terhadap apa yang selalu mereka ada-adakan).(138)

Dan mereka mengatakan:" Apa yang dalam perut binatang ternak ini adalah khusus untuk pria kami dan diharamkan atas wanita kami," dan jika yang dalam perut itu dilahirkan mati, maka pria dan wanita sama-sama boleh memakannya. Kelak Allah akan membalas mereka terhadap ketetapan mereka. Sesungguhnya Allah Maha
(Bijaksana lagi Maha Mengetahui).(139)

Sesungguhnya rugilah

orang yang membunuh anak-anak mereka karena kebodohan lagi tidak mengetahui, dan mereka mengharamkan apa yang Allah telah rezekikan kepada mereka dengan semata-mata mengada-adakan terhadap Allah. Sesungguhnya mereka telah sesat (dan tidaklah mereka mendapat petunjuk. (140

Dan Dialah yang menjadikan kebun-kebon yang berjunjung dan yang tidak berjunjung, pohon kurma, tanam-tanaman yang bermacam-macam buahnya, zaitun dan delima yang serupa (bentuk dan warnanya), dan tidak sama (rasanya). Makanlah dari buahnya (yang bermacam-macam itu) bila dia berbuah, dan tunaikanlah haknya di hari memetik hasilnya (dengan dikeluarkan zakatnya); dan janganlah kamu berlebih-lebihan. Sesungguhnya Allah tidak menyukai orang-orang (yang berlebih-lebihan. (141

Dan di antara binatang ternak itu ada yang dijadikan untuk pengangkutan dan ada yang untuk disembelih. Makanlah dari rezeki yang telah diberikan Allah kepadamu, dan janganlah kamu mengikuti langkah-langkah setan. Sesungguhnya setan itu (musuh yang nyata bagimu, (142

yaitu) delapan binatang yang berpasangan, sepasang dari domba dan sepasang dari) kambing. Katakanlah: "Apakah dua yang jantan yang diharamkan Allah ataukah dua yang betina, ataukah yang ada dalam kandungan dua betinanya" Terangkanlah kepadaku dengan berdasar pengetahuan jika kamu memang orang-orang yang (benar, (143

dan sepasang dari unta dan sepasang dari lembu. Katakanlah: "Apakah dua yang jantan yang diharamkan ataukah dua yang betina, ataukah yang ada dalam kandungan dua betinanya. Apakah kamu menyaksikan di waktu Allah menetapkan ini bagimu Maka siapakah yang lebih lalim daripada orang-orang yang membuat dusta terhadap Allah untuk menyesatkan manusia tanpa pengetahuan" (Sesungguhnya Allah tidak memberi petunjuk kepada orang-orang yang lalim. (144

,Katakanlah: "Tiadalah aku peroleh dalam wahyu yang diwahyukan kepadaku

sesuatu yang diharamkan bagi orang yang hendak memakannya, kecuali kalau makanan itu bangkai, atau darah yang mengalir atau daging babi, karena sesungguhnya semua itu kotor atau binatang yang disembelih atas nama selain Allah. Barang siapa yang dalam keadaan terpaksa sedang dia tidak menginginkannya dan tidak (pula) melampaui batas, maka sesungguhnya Tuhanmu Maha Pengampun lagi (Maha Penyayang)." (145)

Dan kepada orang-orang Yahudi, Kami haramkan segala binatang yang berkuku; dan dari sapi dan domba, Kami haramkan atas mereka lemak dari kedua binatang itu, selain lemak yang melekat di punggung keduanya atau yang di perut besar dan usus atau yang bercampur dengan tulang. Demikianlah Kami hukum mereka disebabkan (kedurhakaan mereka; dan sesungguhnya Kami adalah Maha Benar)." (146)

Maka jika mereka mendustakan kamu katakanlah: "Tuhanmu mempunyai rahmat (yang luas; dan siksaan tidak dapat ditolak dari kaum yang berdosa)." (147)

Orang-orang yang mempersekutukan Tuhan, akan mengatakan: "Jika Allah menghendaki, niscaya kami dan bapak-bapak kami tidak mempersekutukan-Nya dan tidak (pula) kami mengharamkan barang sesuatu apa pun". Demikian pulalah orang-orang yang sebelum mereka telah mendustakan (para rasul) sampai mereka merasakan siksaan Kami. Katakanlah: "Adakah kamu mempunyai sesuatu pengetahuan sehingga dapat kamu mengemukakannya kepada Kami" Kamu tidak (mengikuti kecuali persangkaan belaka, dan kamu tidak lain hanya berdusta)." (148)

Katakanlah: "Allah mempunyai hujah yang jelas lagi kuat; maka jika Dia (menghendaki, pasti Dia memberi petunjuk kepada kamu semuanya)." (149)

Katakanlah: "Bawalah ke mari saksi-saksi kamu yang dapat mempersaksikan bahwasanya Allah telah mengharamkan (makanan yang kamu) haramkan ini." Jika mereka mempersaksikan, maka janganlah kamu ikut (pula) menjadi saksi bersama mereka; dan janganlah kamu mengikuti hawa nafsu orang-orang

yang mendustakan ayat- ayat Kami, dan orang- orang yang tidak beriman kepada
(kehidupan akhirat, sedang mereka mempersekutukan Tuhan mereka).(150

Katakanlah:" Marilah kubacakan apa yang diharamkan atas kamu oleh Tuhanmu, yaitu: janganlah kamu mempersekutukan sesuatu dengan Dia, berbuat baiklah terhadap kedua orang ibu bapa, dan janganlah kamu membunuh anak- anak kamu karena takut kemiskinan. Kami akan memberi rezeki kepadamu dan kepada mereka; dan janganlah kamu mendekati perbuatan- perbuatan yang keji, baik yang nampak di antaranya maupun yang tersembunyi, dan janganlah kamu membunuh jiwa yang diharamkan Allah (membunuhnya) melainkan dengan sesuatu (sebab) yang benar". Demikian itu yang diperintahkan oleh Tuhanmu kepadamu supaya kamu memahami
((nya).(150) (151

Dan janganlah kamu dekati harta anak yatim, kecuali dengan cara yang lebih bermanfaat, hingga sampai ia dewasa. Dan sempurnakanlah takaran dan timbangan dengan adil. Kami tidak memikulkan beban kepada seseorang melainkan sekedar kesanggupannya. Dan apabila kamu berkata, maka hendaklah kamu berlaku adil kendati pun dia adalah kerabat (mu), dan penuhilah janji Allah. Yang demikian itu
(diperintahkan Allah kepadamu agar kamu ingat,(152

dan bahwa (yang Kami perintahkan) ini adalah jalan- Ku yang lurus, maka ikutilah dia; dan janganlah kamu mengikuti jalan- jalan (yang lain), karena jalan- jalan itu mencerai- beraikan kamu dari jalan-Nya. Yang demikian itu diperintahkan Allah
(kepadamu agar kamu bertakwa).(153

Kemudian Kami telah memberikan Al Kitab (Taurat) kepada Musa untuk menyempurnakan (nikmat Kami) kepada orang yang berbuat kebaikan, dan untuk menjelaskan segala sesuatu dan sebagai petunjuk dan rahmat, agar mereka beriman
((bahwa) mereka akan menemui Tuhan mereka).(154

Dan Al Quran itu adalah kitab yang Kami turunkan yang diberkati, maka ikutilah

(dia dan bertakwalah agar kamu diberi rahmat,(۱۵۵

Kami turunkan Al Quran itu) agar kamu (tidak) mengatakan: Bahwa kitab itu hanya) diturunkan kepada dua golongan saja sebelum kami, dan sesungguhnya kami tidak (memperhatikan apa yang mereka baca."(۱۵۶

Atau agar kamu (tidak) mengatakan:" Sesungguhnya jika kitab itu diturunkan kepada kami, tentulah kami lebih mendapat petunjuk dari mereka." Sesungguhnya telah datang kepada kamu keterangan yang nyata dari Tuhanmu, petunjuk dan rahmat. Maka siapakah yang lebih lalim daripada orang yang mendustakan ayat- ayat Allah dan berpaling daripadanya Kelak Kami akan memberi balasan kepada orang- orang yang berpaling dari ayat- ayat Kami dengan siksaan yang buruk, disebabkan mereka (selalu berpaling.(۱۵۷

Yang mereka nanti- nanti tidak lain hanyalah kedatangan malaikat kepada mereka (untuk mencabut nyawa mereka), atau kedatangan Tuhanmu atau kedatangan sebagian tanda- tanda Tuhanmu. Pada hari datangnya sebagian tanda- tanda Tuhanmu tidaklah bermanfaat lagi iman seseorang bagi dirinya sendiri yang belum beriman sebelum itu, atau dia (belum) mengusahakan kebaikan dalam masa imannya. Katakanlah:" Tunggulah olehmu sesungguhnya kami pun menunggu(pula)." (۱۵۸

Sesungguhnya orang- orang yang memecah belah agamanya dan mereka (terpecah) menjadi beberapa golongan, tidak ada sedikit pun tanggung jawabmu terhadap mereka. Sesungguhnya urusan mereka hanyalah (terserah) kepada Allah, kemudian (Allah akan memberitahukan kepada mereka apa yang telah mereka perbuat.(۱۵۹

Barang siapa membawa amal yang baik maka baginya (pahala) sepuluh kali lipat amalnya; dan barang siapa yang membawa perbuatan yang jahat maka dia tidak diberi pembalasan melainkan seimbang dengan kejahatannya, sedang mereka (sedikit pun tidak dianiaya (dirugikan) .(۱۶۰

Katakanlah:" Sesungguhnya aku telah ditunjuki oleh Tuhanku kepada jalan yang lurus, (yaitu) agama

yang benar; agama Ibrahim yang lurus; dan Ibrahim itu bukanlah termasuk orang-
(orang yang musyrik". (۱۶۱)

Katakanlah:" Sesungguhnya salat, ibadah, hidup dan matiku hanyalah untuk Allah,
(Tuhan semesta alam,(۱۶۲

tiada sekutu bagi-Nya; dan demikian itulah yang diperintahkan kepadaku dan aku
(adalah orang yang pertama-tama menyerahkan diri (kepada Allah ۰". (۱۶۳

Katakanlah:" Apakah aku akan mencari Tuhan selain Allah, padahal Dia adalah Tuhan
bagi segala sesuatu. Dan tidaklah seorang membuat dosa melainkan
kemudaratanya kembali kepada dirinya sendiri; dan seorang yang berdosa tidak
akan memikul dosa orang lain. Kemudian kepada Tuhanmulah kamu kembali, dan
(akan diberitakan-Nya kepadamu apa yang kamu perselisihkan". (۱۶۴

Dan Dialah yang menjadikan kamu penguasa- penguasa di bumi dan Dia
meninggikan sebahagian kamu atas sebahagian (yang lain) beberapa derajat, untuk
mengujimu tentang apa yang diberikan-Nya kepadamu. Sesungguhnya Tuhanmu
amat cepat siksaan-Nya, dan sesungguhnya Dia Maha Pengampun lagi Maha
(Penyayang.(۱۶۵

ترجمہ مالیزیایی

Dengan nama Allah, Yang Maha Pemurah, lagi Maha Mengasihani

Segala puji tertentu bagi Allah yang menciptakan langit dan bumi, dan menjadikan
gelap dan terang; dalam pada itu, orang-orang kafir menyamakan (sesuatu yang lain)
(dengan tuhan mereka. (۱

Dia lah yang menciptakan kamu dari tanah, kemudian Ia tentukan ajal (kematian
kamu) dan satu ajal lagi yang tertentu di sisiNya (iaitu masa yang telah ditetapkan
untuk dibangkitkan kamu semula pada hari kiamat); dalam pada itu, kamu masih
(ragu-ragu (tentang hari pembalasan). (۲

Dan Dia lah Allah (yang disembah dan diakui kekuasaanNya) di langit dan di bumi; Ia

mengetahui apa yang kamu rahsiakan dan apa yang kamu lahirkan, dan Ia juga
(mengetahui apa yang kamu usahakan. ۴

Dan tidak ada sesuatu

keterangan yang sampai kepada mereka (yang kafir) dari keterangan-keterangan Tuhan mereka, melainkan mereka selalu berpaling daripadanya (enggan (menerima)). ﴿٤﴾

Sesungguhnya mereka telah mendustakan kebenaran (Al-Quran) ketika ia sampai kepada mereka. Oleh itu, akan datanglah kepada mereka berita (yang membuktikan kebenaran) apa yang mereka selalu ejek-ejek itu (iaitu mereka akan ditimpa bala (bencana)). ﴿٥﴾

Tidakkah mereka memerhati dan memikirkan berapa banyak umat-umat yang telah Kami binasakan sebelum mereka, padahal (umat-umat itu) telah Kami teguhkan kedudukan mereka di muka bumi (dengan kekuasaan dan kemewahan) yang tidak Kami berikan kepada kamu, dan Kami turunkan hujan atas mereka dengan lebatnya, dan Kami jadikan sungai-sungai mengalir di bawah mereka, kemudian Kami binasakan mereka dengan sebab dosa mereka mereka, dan Kami ciptakan sesudah (mereka, umat yang lain? ﴿٦﴾

Dan kalau Kami turunkan kepadamu (wahai Muhammad) sebuah kitab (yang bertulis) pada kertas, lalu mereka memegangnya dengan tangan mereka, nescaya orang-orang yang kafir itu berkata: "Ini tidak lain, hanyalah sihir yang terang nyata". ﴿٧﴾

Dan mereka berkata: "Mengapa tidak diturunkan malaikat kepadanya? " padahal kalau Kami turunkan malaikat nescaya selesailah perkara itu (kerana mereka tetap berdegil dan tidak akan beriman), kemudian mereka tidak diberi tempoh (lalu (dibinasakan dengan bala bencana secara mengejut)). ﴿٨﴾

Dan kalau (Rasul) itu Kami jadikan malaikat, tentulah Kami jadikan dia berupa seorang lelaki (supaya mereka dapat melihatnya), dan tentulah Kami (dengan yang demikian) menyebabkan mereka kesamaran sebagaimana mereka sengaja (membuat-buat kesamaran (tentang kebenaran Nabi Muhammad s.a.w)). ﴿٩﴾

Dan demi sesungguhnya! Telah diperolok-olok beberapa Rasul sebelummu, lalu orang-orang yang mengejek-ejek di antara mereka ditimpakan (balasan azab) bagi apa yang mereka

(telah perolok-olokkan itu. (11

Katakanlah (wahai Muhammad): "Mengembaralah kamu di muka bumi, kemudian perhatikanlah bagaimana akibat buruk (yang menimpa) orang-orang yang (mendustakan (Rasul-rasul) itu." (11

Bertanyalah (wahai Muhammad): "Hak milik siapakah segala yang ada di langit dan di bumi?" Katakanlah: "(Semuanya itu) adalah milik Allah. Ia telah menetapkan atas diriNya memberi rahmat. Demi sesungguhnya Ia akan menghimpunkan kamu pada hari kiamat yang tidak ada sebarang syak padanya". Orang-orang yang merugikan diri sendiri (dengan mensia-siakan pengurniaan Allah), maka mereka (dengan sebab (yang tersebut) tidak beriman. (12

Dan bagi Allah jualah apa yang ada pada waktu malam dan siang; dan Dia lah Yang (Maha Mendengar, lagi Maha Mengetahui. (13

Katakanlah (wahai Muhammad): "Patutkah aku mengambil (memilih) pelindung yang lain dari Allah yang menciptakan langit dan bumi, dan Ia pula yang memberi makan dan bukan Ia yang diberi makan?" Katakanlah: "Sesungguhnya aku diperintahkan supaya menjadi orang yang pertama sekali menyerah diri kepada Allah (Islam), dan (aku diperintahkan dengan firmanNya): `Jangan sekali-kali engkau menjadi dari (golongan orang-orang musyrik itu. " (14

Katakanlah: "Sesungguhnya aku takut jika aku derhaka kepada Tuhanku, (akan (dikenakan) azab hari yang besar (hari kiamat)". (15

Sesiapa yang dijauhkan azab daripadanya pada hari itu, maka sesungguhnya Allah (telah memberi rahmat kepadanya; dan itulah kejayaan yang jelas nyata. (16

Dan jika Allah mengenakan (menimpakan) engkau dengan bahaya bencana, maka tidak ada sesiapa pun yang dapat menghapuskannya melainkan Dia sendiri; dan jika Ia mengenakan (melimpahkan) engkau dengan kebaikan, maka Ia adalah Maha (Kuasa atas tiap-tiap sesuatu. (17

Dan Dia lah yang Berkuasa atas sekalian hambaNya (dengan tadbir dan

takdir); dan Dia lah Yang Maha Bijaksana serta Amat Mendalam Pengetahuannya.

((18

Bertanyalah (wahai Muhammad): "Apakah sesuatu yang lebih besar persaksiannya?" (Bagi menjawabnya) katakanlah: "Allah menjadi Saksi antaraku dengan kamu, dan diwahyukan kepadaku Al-Quran ini, supaya aku memberi amaran dengannya kepada kamu dan juga (kepada) sesiapa yang telah sampai kepadanya seruan Al-Quran itu. Adakah kamu sungguh-sungguh mengakui bahawa ada beberapa tuhan yang lain bersama-sama Allah?" Katakanlah: "Aku tidak mengakuinya". Katakanlah lagi: "Hanyasanya Dia lah sahaja Tuhan Yang Maha Esa, dan sesungguhnya aku adalah (berlepas diri apa yang kamu sekutukan (dengan Allah Azza Wa Jalla)". (19

Orang-orang (Yahudi dan Nasrani) yang telah Kami berikan kitab kepada mereka, mereka mengenalinya (Nabi Muhammad), sebagaimana mereka mengenali anak-anak mereka sendiri. Orang-orang yang merugikan diri sendiri (dengan menisiasikan pengurniaan Allah), maka mereka (dengan sebab yang tersebut) tidak (beriman. (20

Dan siapakah lagi yang lebih aniaya dari orang yang mengada-adakan perkara-perkara yang dusta terhadap Allah, atau yang mendustakan ayat-ayat (keteranganNya? Sesungguhnya orang-orang yang zalim itu tidak akan berjaya. (21

Dan (ingatlah), hari (kiamat yang padanya) Kami himpulkan mereka semua, kemudian Kami berfirman kepada orang-orang musyrik: "Manakah orang-orang dan (benda-benda yang dahulu kamu sifatkan (menjadi sekutu Allah):?" (22

Kemudian tidaklah ada akidah kufur mereka selain dari mereka menjawab dengan dusta: "Demi Allah Tuhan kami, kami tidak pernah menjadi orang-orang yang (mempersekutukan Allah (dengan sesuatu yang lain)". (23

Lihatlah bagaimana mereka berdusta terhadap diri mereka sendiri, dan bagaimana hilang lenyapnya dari mereka apa yang telah mereka ada-adakan (sebagai sekutu (Allah) itu. (24

Dan di antara mereka ada yang mendengarkanmu (membaca Al-Quran), pada hal

Kami telah jadikan tutupan berlapis-lapis atas hati mereka, yang menghalang mereka daripada memahaminya, dan Kami jadikan pada telinga mereka penyumbat (yang menjadikan mereka pekak); dan walaupun mereka melihat tiap-tiap keterangan (dan mukjizat yang membuktikan kebenaran Rasul), mereka tidak juga akan beriman kepada keterangan itu; sehingga apabila mereka datang kepadamu, sambil membantahmu, berkatalah orang-orang yang kafir itu: "Ini tidak lain hanyalah cerita-
(cerita dongeng orang-orang dahulu". (٢٥

Dan mereka pula melarang orang ramai dari mendengar Al-Quran dan mereka juga menjauhkan diri daripadanya, padahal mereka (dengan perbuatan yang demikian) hanyalah membinasakan diri sendiri (dengan bala bencana dan azab yang disediakan (untuk mereka di dunia dan di akhirat kelak), sedang mereka tidak menyedarinya. (٢٦

Dan sungguh ngeri jika engkau melihat ketika mereka didirikan di tepi neraka (untuk menyaksikan azabnya yang tidak terperi), lalu mereka berkata: "Wahai kiranya kami dikembalikan ke dunia, dan kami tidak akan mendustakan lagi ayat-ayat keterangan (Tuhan kami, dan menjadilah kami dari golongan yang beriman". (٢٧

Mereka mengatakan yang demikian bukanlah kerana hendak beriman) bahkan) setelah nyata kepada mereka apa yang mereka selalu sembunyikan dahulu; dan kalau mereka dikembalikan ke dunia sekalipun, tentulah mereka akan mengulangi lagi apa yang mereka dilarang dari melakukannya; dan sesungguhnya mereka adalah (tetap pendusta. (٢٨

Dan tentulah mereka akan berkata pula: "Tiadalah hidup yang lain selain dari hidup (kita di dunia ini, dan tiadalah kita akan dibangkitkan semula sesudah kita mati". (٢٩

Dan sungguh ngeri jika engkau melihat ketika mereka dihadapkan kepada Tuhan mereka, lalu Allah berfirman: "Bukankah hari kiamat ini suatu perkara yang benar?
"!Mereka menjawab: "Benar, demi Tuhan kami

Allah berfirman lagi: "Oleh itu, rasalah azab seksa neraka dengan sebab kamu telah
(kufur ingkar". (۳۰

Sesungguhnya telah rugilah orang-orang yang mendustakan pertemuan mengadap Allah; sehingga apabila hari kiamat datang secara mengejut kepada mereka, mereka berkata; "Aduhai kesalnya kami atas apa yang telah kami cuaikan dalam dunia!" Sambil mereka memikul dosa-dosa mereka di atas belakang mereka. Ingatlah,
(amatlah buruk apa yang mereka pikul itu. (۳۱

Dan tidak (dinamakan) kehidupan dunia melainkan permainan yang sia-sia dan hiburan yang melalaikan: dan demi sesungguhnya negeri akhirat itu lebih baik bagi
(orang-orang yang bertaqwa. Oleh itu, tidakkah kamu mahu berfikir? (۳۲

Sesungguhnya Kami mengetahui bahawa apa yang mereka katakan itu akan menyebabkan engkau (wahai Muhammad) berdukacita; (maka janganlah engkau berdukacita) kerana sebenarnya mereka bukan mendustakanmu, tetapi orang-orang yang zalim itu mengingkari ayat-ayat keterangan Allah (disebabkan kedegilan
(mereka semata-mata). (۳۳

Dan demi sesungguhnya, Rasul-rasul sebelummu pernah juga didustakan, maka mereka sabar terhadap perbuatan orang-orang yang mendustakan mereka dan menyakiti mereka, sehingga datanglah pertolongan Kami kepada mereka; dan sememangnya tiada sesiapa pun yang dapat mengubah Kalimah-kalimah Allah (janji-janjiNya); dan demi sesungguhnya, telah datang kepadamu sebahagian dari
(khabar berita Rasul-rasul itu. (۳۴

Dan jika perbuatan mereka berpaling (daripada menerima apa yang engkau bawa wahai Muhammad) terasa amat berat kepadamu; maka sekiranya engkau sanggup mencari satu lubang di bumi (untuk menembusi ke bawahnya) atau satu tangga untuk naik ke langit, supaya engkau dapat bawakan mukjizat kepada mereka, (cubalah lakukan jika engkau sanggup). Dan sekiranya Allah menghendaki, tentulah ia himpulkan mereka atas hidayah petunjuk. (Tetapi Allah tidak menghendakinya), oleh
itu janganlah engkau menjadi dari

(orang-orang yang jahil. (۳۵

Hanyasanya orang-orang yang menyahut seruanmu itu ialah mereka yang mendengar (yang mahu menurut kebenaran); sedang orang-orang yang mati Allah bangkitkan mereka semula (pada hari kiamat kelak), kemudian mereka dikembalikan (kepadaNya untuk menerima balasan. (۳۶

Dan mereka (golongan kafir musyrik) berkata: "Alangkah eloknya kalau diturunkan kepada Muhammad satu mukjizat dari Tuhannya?" Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya Allah berkuasa menurunkan mukjizat", akan tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui (balasan yang akan menimpa mereka kalau mereka (enggan beriman). (۳۷

Dan tidak seekor pun binatang yang melata di bumi, dan tidak seekor pun burung yang terbang dengan kedua sayapnya, melainkan mereka umat-umat seperti kamu. Tiada Kami tinggalkan sesuatu pun di dalam kitab Al-Quran ini; kemudian mereka semuanya akan dihimpunkan kepada Tuhan mereka (untuk dihisab dan menerima (balasan). (۳۸

Dan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, mereka adalah bisu dan tuli, di dalam gelap-gelita. Sesiapa yang Allah kehendaki: akan disesatkannya (menurut peraturan tetapNya), dan sesiapa yang Ia kehendaki: akan dijadikannya (atas jalan yang betul lurus. (۳۹

Katakanlah (wahai Muhammad): "Khabarkanlah kepadaku, jika datang kepada kamu azab Allah, atau datang kepada kamu hari kiamat, adakah kamu akan menyeru yang (lain dari Allah (untuk menolong kamu), jika betul kamu orang-orang yang benar?" (۴۰

Bahkan Dia lah (Allah) yang kamu seru lalu Ia hapuskan bahaya yang kamu pohonkan kepadaNya jika Ia kehendaki; dan kamu lupakan apa yang kamu sekutukan (dengan (Allah dalam masa kamu ditimpa bahaya itu). (۴۱

Dan demi sesungguhnya Kami telah utuskan Rasul-rasul kepada umat-umat yang dahulu daripadamu (lalu mereka mendustakannya), maka Kami seksakan mereka

,dengan kebuluran dan penyakit

supaya mereka berdoa (kepada Kami) dengan merendah diri (serta insaf dan (bertaubat). (۴۲

Maka alangkah eloknya kalau mereka berdoa kepada Kami dengan merendah diri (serta insaf dan bertaubat) ketika mereka ditimpa azab Kami? Tetapi yang sebenarnya hati mereka keras (tidak mahu menerima kebenaran), dan Syaitan pula (memperelokkan pada (pandangan) mereka apa yang mereka telah lakukan. (۴۳

Kemudian apabila mereka melupakan apa yang telah diperingatkan mereka dengannya, Kami bukakan kepada mereka pintu-pintu segala kemewahan dan kesenangan, sehingga apabila mereka bergembira dan bersukaria dengan segala nikmat yang diberikan kepada mereka, Kami timpakan mereka secara mengejut (dengan bala bencana yang membinasakan), maka mereka pun berputus asa (dari (mendapat sebarang pertolongan). (۴۴

Lalu kaum yang zalim itu dibinasakan sehingga terputus keturunannya. Dan (dengan itu bersyukur kerana musnahnya kezaliman, dengan menyebut): "Segala puji (tertentu bagi Allah Tuhan yang memelihara dan mentadbirkan sekalian Alam". (۴۵

Katakanlah (wahai Muhammad): "Bagaimana fikiran kamu, jika Allah melenyapkan pendengaran serta penglihatan kamu, dan Ia pula memeteraikan atas hati kamu? Siapakah Tuhan selain Allah yang berkuasa mengembalikannya kepada kamu?" Lihatlah bagaimana Kami berulang-ulang menerangkan tanda-tanda kebesaran Kami (dengan berbagai cara), dalam pada itu, mereka tetap juga berpaling - ingkar.

((۴۶

Katakanlah:" Bagaimana fikiran kamu, jika datang kepada kamu azab Allah dengan tiba-tiba, atau dengan terang-terang (setelah diperlihatkan tanda-tanda yang menunjukkan kedatangannya), siapakah yang akan binasa, selain dari kaum yang (zalim?". (۴۷

Dan tiadalah Kami utuskan Rasul-rasul itu melainkan sebagai pembawa berita gembira dan pembawa amaran; kemudian sesiapa yang beriman soleh, maka tidak ada kebimbangan (dari berlakunya kejadian yang tidak baik) terhadap mereka, dan

mereka tidak akan

(berdukacita. (۴۸

Dan orang-orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, mereka akan
(dikenakan azab seksa dengan sebab mereka berlaku fasik. (۴۹

Katakanlah (wahai Muhammad); "Aku tidak mengatakan kepada kamu (bahawa) perbendaharaan Allah ada di sisiku, dan aku pula tidak mengetahui perkara-perkara yang ghaib; aku juga tidak mengatakan kepada kamu bahawasanya aku ini malaikat, aku tidak menurut melainkan apa yang diwahyukan kepadaku". Bertanyalah (kepada mereka): "Adakah sama orang yang buta dengan orang yang celik? Tidakkah kamu
(mahu berfikir?" (۵۰

Dan berilah amaran dengan Al-Quran itu kepada orang-orang yang merasa takut bahawa mereka akan dihimpunkan kepada Tuhan mereka (pada hari kiamat), (padahal) tiadalah bagi mereka pelindung dan tidak juga pemberi syafaat yang lain
(dari Allah, supaya mereka bertaqwa. (۵۱

Dan janganlah engkau usir orang-orang yang beribadat dan berdoa kepada Tuhan mereka pagi dan petang, sedang mereka menghendaki keredaanNya semata-mata. Tiadalah engkau bertanggungjawab sesuatu pun mengenai hitungan amal mereka, dan mereka juga tidak bertanggungjawab sesuatu pun mengenai hitungan amalmu. Maka (sekiranya) engkau usir mereka, nescaya menjadilah engkau dari orang-orang
(yang zalim. (۵۲

Dan demikianlah Kami uji sebahagian dari mereka (yang kaya raya) dengan sebahagian yang lain (yang fakir miskin); lalu orang-orang yang kaya itu berkata (kepada orang-orang fakir miskin yang beriman): "Inikah orang-orangnya yang telah dikurniakan nikmat oleh Allah kepada mereka di antara kami? " (Allah berfirman):
("Bukankah Allah lebih mengetahui akan orang-orang yang bersyukur?" (۵۳

Dan apabila orang-orang yang beriman kepada ayat-ayat keterangan Kami itu datang kepadamu (dengan tujuan hendak bertaubat dari dosa-dosa mereka), maka katakanlah: "Mudah-mudahan kamu beroleh selamat! Tuhan kamu telah menetapkan bagi diriNya untuk memberi

rahmat (yang melimpah-limpah): bahawasanya sesiapa di antara kamu yang melakukan kejahatan dengan sebab kejahilannya, kemudian ia bertaubat sesudah itu, dan berusaha memperbaiki (amalannya), maka sesungguhnya Allah Maha (Pengampun, lagi Maha Mengasihani". (٥٤)

Dan demikianlah Kami terangkan ayat-ayat Al-Quran satu persatu (supaya jelas jalan (yang benar), dan supaya jelas pula jalan orang-orang yang berdosa. (٥٥)

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya aku dilarang menyembah mereka yang kamu sembah yang lain dari Allah". Katakanlah lagi: "Aku tidak akan menurut hawa nafsu kamu, kerana kalau aku turut, sesungguhnya sesatlah aku, dan tiadalah (aku dari orang-orang yang mendapat hidayah petunjuk". (٥٦)

Katakanlah: "Sesungguhnya aku tetap berada di atas (kebenaran yang berdasarkan) bukti-bukti yang nyata (Al-Quran) dari Tuhanku; sedang kamu mendustakannya. Tidak ada padaku apa yang kamu minta disegerakan (dari azab seksa); hanya Allah jualah yang menetapkan hukum; Ia menerangkan kebenaran, dan Dia lah sebaik-baik (baik yang memberi keputusan". (٥٧)

Katakanlah: "Kalau ada padaku (kuasa menurunkan) azab seksa yang kamu minta disegerakan kedatangannya itu, nescaya selesailah perkara (yang sedang berbangkit) antaraku dengan kamu. Dan (ingatlah) Allah Maha Mengetahui akan (orang-orang yang zalim". (٥٨)

Dan pada sisi Allah jualah anak kunci perbendaharaan segala yang ghaib, tiada sesiapa yang mengetahuinya melainkan Dia lah sahaja; dan Ia mengetahui apa yang ada di darat dan di laut; dan tidak gugur sehelai daun pun melainkan Ia mengetahuinya, dan tidak gugur sebutir bijipun dalam kegelapan bumi dan tidak gugur yang basah dan yang kering, melainkan (semuanya) ada tertulis di dalam kitab ((Lauh Mahfuz) yang terang nyata. (٥٩)

Dan Dia lah yang menidurkan kamu pada waktu malam, dan mengetahui apa

yang kamu kerjakan pada siang hari; kemudian Ia bangunkan kamu (dari tidur) padanya, untuk disempurnakan ajal (masa umur kamu) yang telah ditetapkan. Kemudian kepadaNya lah tempat kamu kembali, kemudian Ia menyatakan kepada (kamu apa yang kamu lakukan). (٤٠

Dan Dia lah yang berkuasa atas sekalian hambaNya; dan Ia mengutuskan kepada kamu pengawal-pengawal (malaikat yang menjaga dan menulis segala yang kamu lakukan), sehingga apabila sampai ajal maut kepada salah seorang di antara kamu, lalu diambil (nyawanya) oleh utusan-utusan Kami (malaikat); sedang mereka pula ((malaikat itu) tidak cuai (dalam menjalankan tugasnya). (٤١

Kemudian mereka (yang diambil nyawanya itu) dikembalikan kepada Allah Pengawas mereka yang sebenar (yang akan membalas dengan adil). Ketahuilah, bagi Allah jua lah kuasa menetapkan hukum (pada hari kiamat itu), dan Dia lah secepat-cepat (Pengira - Penghitung). (٤٢

Katakanlah: "Siapakah yang menyelamatkan kamu dari bencana-bencana di darat dan di laut? (Ketika) kamu berdoa merayu kepadaNya dengan merendah diri (secara terbuka) dan secara bersembunyi, (dengan berkata): "Demi sesungguhnya jika Allah selamatkan kami dari bencana ini nescaya menjadilah kami dari orang-orang yang (bersyukur". (٤٣

Katakanlah: "Allah jua lah yang menyelamatkan kamu dari bencana itu dan dari segala jenis kesusahan; dalam pada itu, kamu (masih) mempersekutukan (Allah dengan (sesuatu yang lain)". (٤٤

Katakanlah: "Dia lah yang berkuasa menghantar kepada kamu azab seksa (bala bencana), dari sebelah atas kamu, atau dari bawah kaki kamu, atau Ia menjadikan kamu bertentangan dan berpecah-belah - berpuak-puak, dan Ia merasakan sebahagian daripada kamu akan perbuatan ganas dan kejam sebahagian yang lain". Perhatikanlah bagaimana Kami menjelaskan ayat-ayat keterangan (yang menunjukkan kebesaran Kami) dengan berbagai cara, supaya

(mereka memahaminya). (٤٥)

Dan kaum engkau (wahai Muhammad) mendustakannya (Al-Quran), padahal ia adalah benar. Katakanlah: "Aku bukanlah orang yang ditugaskan menjaga urusan kamu, (aku hanya seorang Rasul yang menyampaikan perintah-perintah Allah (kepada kamu)". (٤٦)

Tiap-tiap khabar berita mempunyai masa yang menentukannya (yang membuktikan (benarnya atau dustanya); dan kamu akan mengetahuinya. (٤٧)

Dan apabila engkau melihat orang-orang yang memperkatakan dengan cara mencaci atau mengejek-ejek ayat-ayat Kami, maka tinggalkanlah mereka sehingga mereka memperkatakan soal yang lain; dan jika engkau dilupakan oleh Syaitan (lalu engkau duduk bersama mereka), maka janganlah engkau duduk lagi bersama-sama (kaum yang zalim itu, sesudah engkau mengingati (akan larangan itu). (٤٨)

Dan tidaklah ada tanggungjawab sedikitpun atas orang-orang yang bertaqwa mengenai dosa orang-orang (kafir yang mengejek-ejek) itu, akan tetapi (kewajipan orang-orang Islam) ialah mengingati (larangan Allah itu) supaya mereka bertaqwa.

((٤٩

Dan jauhkanlah diri dari orang-orang yang menjadikan ugama mereka sebagai permainan dan hiburan, dan mereka pula telah diperdayakan oleh kehidupan dunia dan peringatkanlah (mereka) dengan Al-Quran itu supaya tiap-tiap diri (di akhirat kelak) tidak terjerumus (ke dalam azab neraka) dengan sebab apa yang ia telah usahakan (dari perbuatan yang buruk dan keji). Tidak ada baginya pelindung dan tidak juga pemberi syafaat yang lain dari Allah. Dan jika ia hendak menebus (dirinya) dengan segala jenis tebusan, (nescaya tebusan itu) tidak akan diterima daripadanya. Mereka itulah orang-orang yang dijerumuskan (ke dalam azab neraka) dengan sebab apa yang telah mereka usahakan. Bagi mereka disediakan minuman dari air panas yang menggelegak, dan azab seksa yang tidak terperi sakitnya, disebabkan mereka (kufur ingkar (semasa hidupnya). (٧٠

Katakanlah: "Patutkah

kita menyeru serta menyembah yang lain dari Allah, sesuatu yang tidak dapat memberi manfaat kepada kita dan tidak dapat mendatangkan mudarat kepada kita; dan (patutkah) kita dikembalikan undur ke belakang (menjadi kafir musyrik) setelah kita diberi hidayah petunjuk oleh Allah (dengan agama Islam), seperti orang yang telah disesatkan oleh Syaitan-syaitan di bumi (di tempat yang lengang) dalam keadaan bingung, sedang ia pula mempunyai sahabat-sahabat yang mengajaknya ke jalan yang lurus (dengan berkata kepadanya): "Marilah bersama-sama kami. "Katakanlah: "Sesungguhnya petunjuk Allah itulah sebenar-benar petunjuk, dan kita diperintahkan supaya berserah diri kepada Tuhan yang memelihara dan (mentadbirkan sekalian alam". (v1)

Dan (diperintahkan): Hendaklah kamu mengerjakan sembahyang dan bertaqwa kepadaNya, dan Dia lah Tuhan yang kepadaNya kamu akan dihimpunkan (pada hari (akhirat kelak). (v2)

Dan Dia lah yang menciptakan langit dan bumi dengan (tujuan) yang benar, dan (Dia lah juga) pada masa (hendak menjadikan sesuatu) berfirman: "Jadilah", lalu terjadilah ia. FirmanNya itu adalah benar. Dan bagiNya lah kuasa pemerintahan pada hari ditiupkan sangkakala. Ia yang mengetahui segala yang ghaib dan yang nyata, dan Dia (lah Yang Maha Bijaksana, lagi Maha mendalam pengetahuanNya. (v3)

Dan (ingatlah) ketika Nabi Ibrahim berkata kepada bapanya Aazar: "Patutkah ayah menjadikan berhala-berhala sebagai tuhan-tuhan? Sesungguhnya aku melihatmu (dan kaummu dalam kesesatan yang nyata". (v4)

Dan demikianlah Kami perlihatkan kepada Nabi Ibrahim kebesaran dan kekuasaan (Kami) di langit dan di bumi, dan supaya menjadilah ia dari orang-orang yang percaya (dengan sepenuh-penuh yakin. (v5)

Maka ketika ia berada pada waktu malam yang gelap, ia melihat sebuah bintang (bersinar-sinar), lalu ia berkata: "Inikah Tuhanku?" Kemudian apabila bintang itu

(terbenam, ia berkata pula: "Aku tidak suka kepada yang terbenam hilang". (v6

Kemudian apabila dilihatnya bulan terbit (menyinarkan cahayanya), dia berkata: "Inikah Tuhanku?" Maka setelah bulan itu terbenam, berkatalah dia: "Demi sesungguhnya, jika aku tidak diberikan petunjuk oleh Tuhanku, nescaya menjadilah (aku dari kaum yang sesat". (v7

Kemudian apabila dia melihat matahari sedang terbit (menyinarkan cahayanya), berkatalah dia: "Inikah Tuhanku? Ini lebih besar". Setelah matahari terbenam, dia berkata pula: ` Wahai kaumku, sesungguhnya aku berlepas diri (bersih) dari apa yang (kamu sekutukan (Allah dengannya). (v8

Sesungguhnya aku hadapkan muka dan diriku kepada Allah yang menciptakan langit" dan bumi, sedang aku tetap di atas dasar tauhid dan bukanlah aku dari orang-orang (yang menyekutukan Allah (dengan sesuatu yang lain)". (v9

Dan ia dibantah oleh kaumnya, ia pun berkata: "Patutkah kamu membantahku mengenai Allah, padahal sesungguhnya Ia telah memberi hidayah petunjuk kepadaku? Dan aku pula tidak takut (akan sebarang bahaya dari) apa yang kamu sekutukan dengan Allah, kecuali Tuhanku menghendaki sesuatu dari bahaya itu. (Sesungguhnya) pengetahuan Tuhanku meliputi tiap-tiap sesuatu, tidakkah kamu (mahu (insaf) mengambil pelajaran? (v10

Dan bagaimanakah aku hendak takutkan apa yang kamu sekutukan dengan Allah itu" (yang tidak dapat mendatangkan sesuatu bahaya), padahal kamu tidak takut bahawa kamu telah sekutukan Allah dengan sesuatu yang Allah tidak menurunkan sebarang keterangan kepada kamu mengenainya? Maka yang manakah di antara dua puak itu yang lebih berhak mendapat keamanan (dari bahaya), jika betul kamu mengetahui?" (v11

Orang-orang yang beriman dan tidak mencampur adukkan iman mereka dengan kezaliman (syirik), mereka itulah orang-orang yang mendapat keamanan dan merekalah orang-orang yang mendapat

(hidayah petunjuk. (۸۲

Dan itulah hujah (bukti) Kami, yang Kami berikan kepada Nabi Ibrahim untuk mengalahkan kaumnya. Kami tinggikan pangkat-pangkat kedudukan sesiapa yang Kami kehendaki. Sesungguhnya Tuhanmu Maha Bijaksana, lagi Maha Mengetahui.

((۸۳

Dan Kami telah kurniakan kepada Nabi Ibrahim: (anaknya) Ishak (dari isterinya Sarah), dan (cucunya) Yaakub. Tiap-tiap seorang (dari mereka) Kami telah berikan petunjuk, dan Nabi Nuh juga Kami telah berikan petunjuk dahulu sebelum itu; dan dari keturunan Nabi Ibrahim itu (ialah Nabi-nabi): Daud, dan Sulaiman, dan Ayub, dan Yusuf, dan Musa, dan Harun. Dan demikianlah Kami memberi balasan kepada orang-orang (orang yang berusaha supaya baik amal perbuatannya. (۸۴

Dan (dari keturunannya juga ialah Nabi-nabi): Zakaria, dan Yahya, dan Isa, dan Ilyas; (semuanya dari orang-orang yang soleh. (۸۵

Dan (dari keturunannya juga ialah Nabi-nabi): Ismail, dan Alyasak dan Yunus, dan Lut; dan mereka itu semuanya, Kami lebihkan darjat mereka atas umat-umat (yang ada (pada zamannya). (۸۶

Dan (Kami juga lebihkan darjat) sebahagian daripada datuk nenek mereka, dan keturunan mereka, dan mereka, dan keturunan mereka, dan saudara-saudara mereka; dan Kami telah pilih mereka, serta Kami tunjukkan mereka ke jalan yang (lurus. (۸۷

Yang demikian itu ialah petunjuk Allah, yang dengannya Ia memimpin sesiapa yang dihendakiNya dari hamba-hambanya; dan kalau mereka sekutukan (Allah dengan sesuatu yang lain) nescaya gugurlah dari mereka, apa yang mereka telah lakukan ((dari amal-amal yang baik). (۸۸

Mereka itulah orang-orang yang telah Kami berikan kepadanya Kitab Suci, dan Hikmah (ilmu pengetahuan), serta pangkat kenabian. Oleh itu, jika orang-orang (kafir) itu mengingkarinya, maka sesungguhnya Kami akan menyerahkannya kepada kaum

(lain) yang tidak akan

(mengingkarinya. (٨٩

Mereka (Nabi-nabi) itulah, orang-orang yang telah diberi petunjuk oleh Allah, maka turutlah olehmu (wahai Muhammad) akan petunjuk mereka; Katakanlah: "Aku tidak meminta upah kepada kamu mengenai petunjuk (Al-Quran yang aku sampaikan) itu.

(Al-Quran itu tidak lain hanyalah peringatan bagi penduduk alam seluruhnya. (٩٠

Dan tiadalah mereka (kaum Yahudi) menghormati Allah sesuai dengan penghormatan yang sebenarnya ketika mereka berkata: "Allah tidak menurunkan sesuatu pun kepada manusia". Bertanyalah (kepada kaum Yahudi yang ingkar itu): "Siapakah yang menurunkan Kitab (Taurat) yang dibawa oleh Nabi Musa sebagai cahaya dan petunjuk bagi manusia, yang kamu jadikan dia lembaran-lembaran kertas, sambil kamu perlihatkan (kepada orang ramai sebahagian kecil daripadanya) dan kamu sembunyikan kebanyakannya; sedang kamu pula diajarkan (dengan pengajaran-pengajaran yang terkandung di dalamnya), yang tidak diketahui oleh kamu (sebelum itu) dan tidak juga oleh datuk nenek kamu?" Katakanlah (kepada mereka): "Allah jualah (yang menurunkannya)", kemudian, biarkanlah mereka leka (bermain-main dalam kesesatannya. (٩١

Dan ini ialah Kitab (Al-Quran) yang Kami turunkan, yang mengandungi berkat (banyak faedah-faedah dan manfaatnya), lagi mengesahkan kebenaran (Kitab-kitab Suci) yang diturunkan sebelumnya, dan supaya engkau memberi peringatan kepada penduduk "Ummul-Qura" (Makkah) serta orang-orang yang tinggal di kelilingnya; dan orang-orang yang beriman kepada hari akhirat, mereka beriman kepada Al-Quran, dan mereka tetap mengerjakan dan memelihara sembahyangnya. (٩٢

Dan siapakah yang lebih zalim daripada orang yang mereka-reka perkara yang dusta terhadap Allah, atau orang yang berkata: "Telah diberi wahyu kepadaku", padahal tidak diberikan sesuatu wahyupunr kepadanya; dan orang yang berkata: "Aku akan menurunkan seperti apa yang diturunkan Allah". Dan (sungguh ngeri) sekiranya engkau melihat ketika orang-orang yang zalim

itu dalam penderitaan "sokratul-maut" (ketika hendak putus nyawa), sedang malaikat-malaikat pula menghulurkan tangan mereka (memukul dan menyiksa orang-orang itu) sambil berkata (dengan menengking dan mengejek): "Keluarkanlah nyawa kamu (dari tubuh kamu sendiri); pada hari ini kamu dibalas dengan azab seksa yang menghina (kamu) sehinahinanya, disebabkan apa yang telah kamu katakan terhadap Allah dengan tidak benar, dan kamu pula (menolak dengan) sombong (takbur akan ayat-ayat keterangannya)". (٩٣

Dan demi sesungguhnya, kamu tetap datang kepada Kami (pada hari kiamat) dengan bersendirian, sebagaimana Kami jadikan kamu pada mulanya; dan kamu tinggalkan di belakang kamu apa yang telah kami kurniakan kepada kamu; dan Kami tidak melihat beserta kamu penolong-penolong yang kamu anggap dan sifatkan bahawa mereka ialah sekutu-sekutu Allah dalam kalangan kamu. Demi sesungguhnya, telah putuslah perhubungan antara kamu (dengan mereka), dan hilang lenyaplah daripada kamu apa yang dahulu kamu anggap dan sifatkan (memberi faedah dan manfaat). ((٩٤

Sesungguhnya Allah jualah yang membelah (menumbuhkan) butir (tumbuh-tumbuhan) dan biji (buah-buahan). Ia mengeluarkan yang hidup dari yang mati, dan mengeluarkan yang mati dari yang hidup. Yang sedemikian itu kekuasaannya ialah Allah. Maka bagaimanakah kamu dipalingkan dari menyembahnya (oleh benda-benda yang kamu jadikan sekutunya)? (٩٥

Allah jualah Yang membelah cahaya subuh (yang menyingsingkan fajar), dan yang menjadikan malam untuk tinggal berehat, dan menjadikan matahari dan bulan untuk mengira waktu (menurut peredarannya). Yang demikian itu adalah kuasa penentuan (Allah Yang Maha Kuasa, lagi Maha Mengetahui. (٩٦

Dan Dia lah yang menjadikan bintang-bintang bagi kamu supaya kamu berpedoman kepadanya dalam kegelapan (malam) di darat dan di laut. Sesungguhnya kami telah (jelaskan tanda-tanda kebesaran (Kami

(satu persatu bagi orang-orang yang mengetahui. (٩٧

Dan Dia lah yang mencipta kamu dari diri yang satu (Adam), maka (bagi kamu) disediakan tempat tetap (dalam tulang sulbi bapa kamu atau di bumi), dan tempat simpanan (dalam rahim ibu atau dalam kubur). Sesungguhnya Kami telah jelaskan tanda-tanda kebesaran (Kami) satu persatu bagi orang-orang yang mengerti (secara mendalam). (٩٨

Dan Dia lah yang menurunkan hujan dari langit lalu Kami tumbuhkan dengan air hujan itu segala jenis tumbuh-tumbuhan, kemudian Kami keluarkan daripadanya tanaman yang menghijau, Kami keluarkan pula dari tanaman itu butir-butir (buah) yang bergugus-gugus; dan dari pohon-pohon tamar (kurma), dari mayang-mayangnya (Kami keluarkan) tandan-tandan buah yang mudah dicapai dan dipetik; dan (Kami jadikan) kebun-kebun dari anggur dan zaiton serta buah delima, yang bersamaan (bentuk, rupa dan rasanya) dan yang tidak bersamaan. Perhatikanlah kamu kepada buahnya apabila ia berbuah, dan ketika masaknyanya. Sesungguhnya yang demikian itu mengandung tanda-tanda (yang menunjukkan kekuasaan Kami) bagi (orang-orang yang beriman. (٩٩

Dan mereka menjadikan jin sekutu bagi Allah, padahal Allah jualah yang mencipta jin-jin itu; dan mereka berdusta terhadap Allah dengan mengada-adakan bagiNya anak-anak lelaki dan anak-anak perempuan, dengan tidak berdasarkan sebarang pengetahuan. Maha Suci Allah dan Maha Tinggilah Ia dari apa yang mereka sifatkan! ((١٠٠

Dia lah) yang menciptakan langit dan bumi. Bagaimanakah Ia mempunyai anak) sedang Ia tidak mempunyai isteri? Ia pula yang menciptakan tiap-tiap sesuatu, dan (Dia lah Yang Maha Mengetahui akan segala-galanya. (١٠١

Yang demikian (sifat-sifatNya dan kekuasaanNya) ialah Allah Tuhan kamu, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, yang menciptakan tiap-tiap sesuatu, maka beribadatlah kamu kepadaNya. Dan

(ingatlah) Dia lah yang mentadbirkan segala-galanya. (1.2)

Ia tidak dapat dilihat dan diliputi oleh penglihatan mata, sedang Ia dapat melihat (dan mengetahui hakikat) segala penglihatan (mata), dan Dia lah Yang Maha Halus (melayan hamba-hambaNya dengan belas kasihan), lagi Maha Mendalam (pengetahuanNya. (1.3)

Katakanlah wahai Muhammad): "Sesungguhnya telah datang kepada kamu) keterangan-keterangan (dalil-dalil dan bukti) dari Tuhan kamu; oleh itu sesiapa melihat (kebenaran itu serta menerimanya) maka faedahnya terpulang kepada dirinya sendiri, dan sesiapa buta (dan enggan menerimanya) maka bahayanya tertimpalah ke atas dirinya sendiri. Dan tiadalah aku berkewajipan menjaga dan (mengawasi kamu". (1.4)

Dan demikianlah Kami menerangkan ayat-ayat keterangan Kami satu persatu (dengan berbagai cara, untuk menimbulkan keingkaran mereka) dan supaya mereka (yang ingkar itu menuduhmu dengan) berkata: "Engkau telah mempelajarinya (dari orang-orang lain) ", dan supaya kami menerangkan (Al-Quran) itu kepada orang-orang yang (mahu) mengetahui. (1.5)

Ikutlah apa yang telah diwahyukan kepadamu dari Tuhanmu, tiada Tuhan (yang berhak disembah) melainkan Dia, dan berpalinglah dari orang-orang musyrik. (1.6)

Dan kalau Allah menghendaki, nescaya mereka tidak mempersekutukanNya; dan Kami tidak menjadikan engkau (wahai Muhammad) penjaga dan pengawal mereka, dan engkau pula bukanlah wakil yang menguruskan hal-hal mereka (kerana (semuanya itu terserah kepada Allah semata-mata). (1.7)

Dan janganlah kamu cerca benda-benda yang mereka sembah yang lain dari Allah, kerana mereka kelak, akan mencerca Allah secara melampaui batas dengan ketiadaan pengetahuan. Demikianlah Kami memperelokkan pada pandangan tiap-tiap umat akan amal perbuatan mereka, kemudian kepada Tuhan merekalah tempat kembali mereka, lalu Ia menerangkan kepada mereka apa yang mereka telah (lakukan. (1.8)

Dan mereka pula bersumpah dengan nama Allah, dengan

menegaskan sumpah mereka bersungguh-sungguh, bahawa sesungguhnya jika datang kepada mereka sesuatu mukjizat (sebagaimana yang mereka minta itu), tentulah mereka akan beriman kepadanya. Katakanlah (wahai Muhammad): "Bahawa soal mendatangkan mukjizat-mukjizat itu hanyalah Allah yang menentukannya, dan kamu tidak menyedari (wahai orang-orang Islam), bahawa apabila mukjizat-mukjizat ((yang mereka minta) itu datang, mereka juga tidak akan beriman. (109

Dan kami palingkan hati mereka dan pandangan mereka sebagaimana mereka telah tidak (mahu) beriman kepada (ayat-ayat Kami ketika datang kepada mereka) pada awal mulanya, dan Kami biarkan mereka meraba-raba di dalam kesesatannya (dengan bingung. (110

Dan jika Kami turunkan malaikat pun kepada mereka, dan orang-orang yang mati (hidup semula lalu) berkata-kata dengan mereka, dan kami himpulkan pula tiap-tiap sesuatu di hadapan mereka (untuk menjadi saksi tentang kebenaran Nabi Muhammad), nescaya mereka tidak juga akan beriman, kecuali jika dikehendaki (Allah; tetapi kebanyakan mereka tidak mengetahui (hakikat yang sebenar). (111

Dan demikianlah Kami jadikan bagi tiap-tiap Nabi itu musuh dari Syaitan-syaitan manusia dan jin, setengahnya membisikkan kepada setengahnya yang lain kata-kata dusta yang indah-indah susunannya untuk memperdaya pendengarnya. Dan jika Tuhanmu menghendaki, tentulah mereka tidak melakukannya. Oleh itu, biarkanlah mereka dan apa yang mereka ada-adakan (dari perbuatan yang kufur dan dusta) itu. ((112

Dan juga supaya hati orang-orang yang tidak beriman kepada hari akhirat cenderung kepada bisikan itu, dan supaya disetujui oleh mereka, dan juga supaya mereka ((terus) melakukan apa yang mereka lakukan itu. (113

Katakanlah wahai Muhammad: "Patutkah aku (terpedaya dengan kata-kata dusta) Syaitan-syaitan itu sehingga aku) hendak mencari hakim selain dari Allah, padahal Dialah yang menurunkan kepada kamu kitab

Al-Quran yang jelas nyata kandungannya satu persatu (tentang yang benar dan yang salah)?" Dan orang-orang yang Kami berikan kitab, mengetahui bahawa Al-Quran itu adalah diturunkan dari Tuhanmu dengan sebenar-benarnya. Oleh itu, jangan sekali-kali engkau menjadi (salah seorang) dari golongan yang ragu-ragu. (114

Dan telah sempurnalah Kalimah Tuhanmu (Al-Quran, meliputi hukum-hukum dan janji-janjiNya) dengan benar dan adil; tiada sesiapa yang dapat mengubah sesuatupun dari Kalimah-kalimahNya; dan Dia lah yang sentiasa Mendengar, lagi (sentiasa Mengetahui. (115

Dan jika engkau menurut kebanyakan orang yang ada di muka bumi, nescaya mereka akan menyesatkanmu dari jalan Allah; tiadalah yang mereka turut melainkan (sangkaan semata-mata, dan mereka tidak lain hanyalah berdusta. (116

Sesungguhnya Tuhanmu, Dia lah yang lebih mengetahui akan sesiapa yang sesat dari jalannya, dan Dia lah yang lebih mengetahui akan orang-orang yang mendapat (petunjuk. (117

Maka makanlah dari (sembelihan binatang-binatang halal) yang disebut nama Allah (ketika menyembelihnya, jika betul kamu beriman kepada ayat-ayatNya. (118

Dan tidak ada sebab bagi kamu, (yang menjadikan) kamu tidak mahu makan dari (sembelihan binatang-binatang halal) yang disebut nama Allah ketika menyembelihnya, padahal Allah telah menerangkan satu persatu kepada kamu apa yang diharamkanNya atas kamu, kecuali apa yang kamu terpaksa memakannya? Dan sesungguhnya kebanyakan manusia hendak menyesatkan dengan hawa nafsu mereka dengan tidak berdasarkan pengetahuan. Sesungguhnya Tuhanmu, Dia lah (yang lebih mengetahui akan orang-orang yang melampaui batas. (119

Dan tinggalkanlah kamu dosa yang nyata dan yang tersembunyi. Kerana sesungguhnya orang-orang yang berusaha melakukan dosa, mereka akan dibalas (dengan apa yang mereka telah lakukan. (120

Dan janganlah kamu makan dari (sembelihan binatang-binatang halal) yang tidak

nama Allah ketika menyembelihnya, kerana sesungguhnya yang sedemikian itu adalah perbuatan fasik (berdosa); dan sesungguhnya Syaitan-syaitan itu membisikkan kepada pengikut-pengikutnya, supaya mereka membantah (menghasut) kamu; dan jika kamu menurut hasutan mereka (untuk menghalalkan (yang haram itu), sesungguhnya kamu tetap menjadi orang-orang musyrik. (121)

Dan adakah orang yang mati (hatinya dengan kufur), kemudian Kami hidupkan dia semula (dengan hidayah petunjuk), dan Kami jadikan baginya cahaya (iman) yang menerangi (sehingga dapatlah ia membezakan antara yang benar dengan yang salah, dan dapatlah) ia berjalan dengan suluhan cahaya itu dalam masyarakat manusia, (adakah orang yang demikian keadaannya) sama seperti yang tinggal tetap di dalam gelap-gelita (kufur), yang tidak dapat keluar sama sekali daripadanya? Demikianlah (sebagaimana iman itu diperlihatkan keelokannya kepada orang-orang yang beriman), diperlihatkan pula pada pandangan orang-orang yang kafir itu akan keelokan apa yang mereka telah lakukan (dari perbuatan kufur dan segala jenis (maksiat). (122)

Dan demikianlah Kami adakan dalam tiap-tiap negeri orang-orang besar yang jahat supaya mereka melakukan tipu daya di negeri itu, padahal tiadalah mereka memperdayakan selain dari dirinya sendiri (kerana merekalah yang akan menerima (akibatnya yang buruk), sedang mereka tidak menyedarinya. (123)

Dan apabila datang kepada mereka sesuatu keterangan, mereka berkata: "Kami tidak akan beriman sehingga kami juga diberi (wahyu) sama seperti yang telah diberikan kepada pesuruh-pesuruh Allah". Allah lebih mengetahui di mana (dan kepada siapakah yang sepatutnya) Ia berikan jawatan Rasul (dan wahyu) yang diberikanNya itu. Orang-orang yang melakukan perbuatan yang salah itu akan ditimpa kehinaan di sisi Allah, dan azab seksa yang amat berat, disebabkan (perbuatan tipu daya yang mereka lakukan. (124)

Maka

sesiapa yang Allah kehendaki untuk memberi hidayah petunjuk kepadanya nescaya Ia melapangkan dadanya (membuka hatinya) untuk menerima Islam; dan sesiapa yang Allah kehendaki untuk menyesatkannya, nescaya Ia menjadikan dadanya sesak sempit sesempit-sempitnya, seolah-olah ia sedang mendaki naik ke langit (dengan susah payahnya). Demikianlah Allah menimpakan azab kepada orang-orang yang
(tidak beriman. (125

Dan inilah jalan Tuhanmu (ugama Islam) yang betul lurus. Sesungguhnya Kami telah menjelaskan ayat-ayat keterangan (Kami) satu persatu, bagi kaum yang mahu
(beringat - insaf. (126

Bagi merekalah Syurga Darus-Salaam (tempat tinggal yang aman sejahtera) di sisi Tuhan mereka, dan Dia lah Penolong mereka, disebabkan amal-amal (yang baik)
(yang mereka telah kerjakan. (127

Dan (ingatlah) hari (kiamat yang padanya) Allah akan himpulkan mereka semua, (lalu berfirman): "Wahai sekalian jin (Syaitan-syaitan)! Sesungguhnya kamu telah banyak pengikut-pengikut dari manusia". Dan berkatalah pula pengikut-pengikut mereka dari golongan manusia: "Wahai Tuhan kami, sebahagian kami (manusia) telah bersenang-senang (mendapat kemudahan) dengan sebahagian yang lain (Syaitan-syaitan), dan kami telah sampailah kepada masa kami (hari kiamat) yang Engkau telah tentukan bagi kami". (Allah berfirman): "Nerakalah tempat kediaman kamu, kekal kamu di dalamnya, kecuali apa yang dikehendaki Allah". Sesungguhnya
(Tuhanmu (wahai Muhammad) Maha Bijaksana, lagi Maha Mengetahui. (128

Dan demikianlah Kami jadikan sebahagian dari orang-orang yang zalim itu kawan rapat dengan sebahagian yang lain, disebabkan apa yang mereka telah usahakan
((dari perbuatan-perbuatan kufur dan maksiat itu). (129

Wahai sekalian jin dan manusia! Bukankah telah datang kepada kamu Rasul-rasul dari kalangan kamu sendiri, yang menyampaikan kepada kamu ayat-ayatKu (perintah-perintahKu), dan yang memberikan amaran kepada kamu tentang
?pertemuan kamu dengan hari (kiamat) ini

Mereka menjawab: "Kami menjadi saksi mengakui akan (kesalahan) diri kami sendiri (mendustakan Rasul-rasul itu)". Dan (sebabnya ialah) mereka telah diperdayakan oleh (kemewahan) hidup di dunia dan (kerana itulah) mereka menjadi saksi (pada hari akhirat) terhadap diri mereka sendiri: (bahawa) sesungguhnya mereka adalah orang-orang yang mengingkari (apa yang telah disampaikan oleh Rasul-rasul itu). (۱۳۰

Yang demikian (kedatangan Rasul-rasul itu ialah), kerana Tuhanmu tidak (membinasakan negeri-negeri secara zalim sedang penduduknya leka lalai. (۱۳۱

Dan bagi tiap-tiap seorang (dari manusia atau jin), beberapa darjat (tingkatan balasan) disebabkan (amal baik atau jahat) yang mereka telah kerjakan; dan ((ingatlah) Tuhanmu tiadalah lalai dari apa yang mereka lakukan. (۱۳۲

Dan Tuhanmu Maha Kaya, lagi Melimpah-limpah rahmatNya. Jika Ia kehendaki, nescaya Ia binasakan kamu dan menggantikan sesudah (binasanya) kamu dengan sesiapa yang dikehendakiNya, sebagaimana Ia telah menjadikan kamu dari (keturunan kaum yang lain. (۱۳۳

Sesungguhnya apa yang dijanjikan kepada kamu (hari kiamat dan balasannya) tetap (akan datang, dan kamu tidak akan dapat melepaskan diri (dari balasan itu). (۱۳۴

Katakanlah (wahai Muhammad): "Wahai kaumku (yang masih kafir), buatlah sedaya upaya kamu (untuk menentang Islam), sesungguhnya aku juga tetap beramal (berusaha dengan bersungguh-sungguh untuk mempertahankan Islam); kemudian kamu akan ketahui siapakah yang akan beroleh kebaikan dan kejayaan di dunia ini. (Sesungguhnya orang-orang yang zalim itu tidak akan berjaya. (۱۳۵

Dan mereka (orang-orang musyrik) memperuntukkan dari hasil tanaman dan binatang-binatang ternak yang diciptakan oleh Allah itu, sebahagian bagi Allah (dan sebahagian lagi untuk berhala-berhala mereka), lalu mereka berkata: Ini untuk Allah – menurut anggapan mereka – dan ini untuk berhala-berhala kami." Kemudian apa yang telah

ditentukan untuk berhala-berhala mereka, maka ia tidak sampai kepada Allah (kerana mereka tidak membelanjakannya pada jalan Allah), dan apa yang telah ditentukan untuk Allah, sampai pula kepada berhala-berhala mereka (kerana mereka membelanjakannya pada jalan itu). Amatlah jahatnya apa yang mereka hukumkan (itu). (136)

Dan demikianlah juga (jahatnya) ketua-ketua yang orang-orang musyrik itu jadikan sekutu bagi Allah, menghasut kebanyakan dari mereka dengan kata-kata indah yang memperlihatkan eloknya perbuatan membunuh anak-anak mereka, untuk membinasakan mereka, dan untuk mengelirukan mereka mengenai agama mereka. Dan kalau Allah kehendaki, nescaya mereka tidak melakukannya. Oleh itu biarkanlah (mereka dan apa yang mereka ada-adakan itu). (137)

Dan mereka berkata lagi: "Ini adalah binatang-binatang ternak dan tanaman-tanaman yang dilarang, yang tidak boleh seorang pun memakannya kecuali sesiapa yang kami kehendaki", - menurut anggapan mereka; dan (sejenis lagi) binatang-binatang ternak yang dilarang menunggangnya; dan (sejenis lagi) bintang-bintang ternak yang tidak mereka sebutkan nama Allah ketika menyembelihnya; (semuanya itu mereka lakukan dengan) berdusta terhadap Allah. Allah akan membalas mereka (disebabkan apa yang mereka telah ada-adakan itu). (138)

Dan mereka berkata lagi: "Apa yang ada dalam perut binatang-binatang ternak itu (jika ia lahirkan hidup) adalah halal bagi lelaki-lelaki kami dan haram bagi perempuan-perempuan kami". Dan jika ia (dilahirkan) mati, maka mereka (lelaki perempuan) bersekutu padanya (bersama-sama memakannya). Allah akan membalas mereka tentang apa yang mereka tetapkan (mengenai halal dan haram) itu. Sesungguhnya (Allah Maha Bijaksana, lagi Maha Mengetahui). (139)

Sesungguhnya rugilah orang-orang yang membunuh anak-anak mereka kerana kebodohan, lagi tidak berpengetahuan (sedang Allah yang memberi rezeki kepada sekalian makhluknya), dan juga (rugilah orang-orang yang) mengharamkan apa

yang telah dikurniakan oleh Allah kepada mereka, dengan berdusta terhadap Allah.

(Sesungguhnya sesatlah mereka, dan tiadalah mereka mendapat petunjuk. (140

Dan Dia lah (Allah) yang menjadikan (untuk kamu) kebun-kebun yang menjalar tanamannya dan yang tidak menjalar; dan pohon-pohon tamar (kurma) dan tanaman-tanaman yang berlainan (bentuk, rupa dan) rasanya; dan buah zaiton dan delima, yang bersamaan (warnanya atau daunnya) dan tidak bersamaan (rasanya). Makanlah dari buahnya ketika ia berbuah, dan keluarkanlah haknya (zakatnya) pada hari memetik atau menuainya; dan janganlah kamu melampau (pada apa-apa jua yang kamu makan atau belanjakan); sesungguhnya Allah tidak suka kepada orang-orang yang melampau. (141

Dan di antara binatang-binatang ternak itu, ada yang dijadikan untuk pengangkutan, dan ada yang untuk disembelih. Makanlah dari apa yang telah dikurniakan oleh Allah kepada kamu, dan janganlah kamu menurut jejak langkah Syaithan; kerana (sesungguhnya Syaithan itu musuh bagi kamu yang terang nyata. (142

Binatang ternak itu) delapan ekor - (empat) pasangan; dari kambing biri-biri dua ekor) (sepasang jantan betina), dan dari kambing biasa dua ekor (sepasang jantan betina). Tanyalah (wahai Muhammad kepada orang-orang musyrik itu): "Adakah yang diharamkan Allah itu, dua jantannya atau dua betinanya, atau yang dikandung oleh rahim dua betinanya? Terangkanlah kepadaku dengan berdasarkan ilmu pengetahuan (Syarak dari Allah yang menjadi dalil tentang haramnya), jika betul (kamu orang-orang yang benar". (143

Dan dari unta dua ekor (sepasang jantan betina), dan dari lembu dua ekor (sepasang jantan betina). Tanyalah (wahai Muhammad): "Adakah yang diharamkan Allah itu dua jantannya atau dua betinanya, atau yang dikandung oleh rahim dua betinanya? Ataupun kamu ada menyaksikan ketika Allah menyuruh

serta menentukan kepada kamu (atau kepada datuk nenek kamu) dengan yang demikian ini?" Oleh itu, siapakah yang lebih zalim daripada orang yang berdusta terhadap Allah untuk menyesatkan manusia dengan tidak berdasarkan ilmu pengetahuan? Sesungguhnya Allah tidak memberi petunjuk kepada kaum yang zalim.

((144

Katakanlah (wahai Muhammad): "Aku tidak dapati dalam apa yang telah diwahyukan kepadaku, sesuatu yang diharamkan bagi orang yang hendak memakannya melainkan kalau benda itu bangkai, atau darah yang mengalir, atau daging babi – kerana sesungguhnya ia adalah kotor – atau sesuatu yang dilakukan secara fasik, iaitu binatang yang disembelih atas nama yang lain dari Allah". Kemudian sesiapa yang terpaksa (memakannya kerana darurat) sedang ia tidak menginginkannya dan tidak melampaui batas, maka sesungguhnya Tuhan mu Maha Pengampun, lagi Maha

(Mengasihani. (145

Dan Kami haramkan atas orang-orang Yahudi segala binatang yang berkuku, dan dari lembu dan kambing pula Kami haramkan kepada mereka lemaknya, kecuali (lemak) yang ada pada belakangnya atau yang menyelaputi perkakas dalam perutnya, atau yang bercampur dengan tulang. Demikianlah Kami balas mereka (dengan sebab kederhakaan mereka; dan sesungguhnya Kamilah yang benar. (146

Kemudian jika mereka mendustakanmu (wahai Muhammad) maka katakanlah: "Tuhan kamu mempunyai rahmat yang luas melimpah-ruah, dan azab seksaNya (tidak dapat ditolak dari kaum yang berdosa". (147

Orang-orang musyrik akan mengatakan: "Kalau Allah menghendaki tentulah kami dan datuk nenek kami tidak mempersekutukanNya (dengan sesuatu yang lain), dan tidak pula kami haramkan sesuatu apa pun". Demikianlah juga orang-orang yang dahulu sebelum mereka telah mendustakan (Rasul-rasul) sehingga mereka merasai azab seksa Kami. Katakanlah: Adakah kamu mempunyai (sesuatu keterangan yang berdasarkan) ilmu supaya dapat

kamu tunjukkan kepada kami? Tiadalah kamu menurut melainkan sangkaan semata-
(mata, dan kamu pula tidak lain hanyalah berdusta". (148

Katakanlah (wahai Muhammad: "Kalau kamu sudah tidak ada sesuatu bukti) maka Allah mempunyai bukti yang tegas nyata. Oleh itu, jika Ia menghendaki tentulah Ia
(akan memberi hidayah petunjuk kepada kamu semuanya". (149

Katakanlah: "Bawalah saksi-saksi kamu memberi keterangan bahawa Allah mengharamkan (benda-benda yang kamu haramkan) ini". Kemudian jika mereka (tergamak) menjadi saksi (secara dusta), maka janganlah engkau turut sama membenarkan mereka mereka; dan janganlah engkau turut hawa nafsu orang-orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Kami, dan orang-orang yang tidak beriman kepada hari akhirat, sedang mereka pula menyamakan (sesuatu yang lain)
(dengan Tuhan mereka. (150

Katakanlah: "Marilah, supaya aku bacakan apa yang telah diharamkan oleh Tuhan kamu kepada kamu, iaitu janganlah kamu sekutukan dengan Allah sesuatupun; dan hendaklah (kamu) membuat baik kepada ibu bapa; dan janganlah kamu membunuh anak-anak kamu kerana kepapaan, (sebenarnya) Kamilah yang memberi rezeki kepada kamu dan kepada mereka; dan janganlah kamu hampiri kejahatan-kejahatan (zina) – yang terang daripadanya dan yang tersembunyi; dan janganlah kamu membunuh jiwa yang telah diharamkan Allah (membunuhnya) melainkan dengan jalan yang hak (yang dibenarkan oleh Syarak). Dengan yang demikian itulah
(Allah perintahkan kamu, supaya kamu memahaminya. (151

Dan janganlah kamu hampiri harta anak yatim melainkan dengan cara yang baik" (untuk mengawal dan mengembangkannya), sehingga ia baligh (dewasa, serta layak mengurus hartanya dengan sendiri); dan sempurnakanlah segala sukatan dan timbangan dengan adil". – Kami tidak memberatkan seseorang dengan kewajipan melainkan sekadar kesanggupannya – "dan apabila kamu mengatakan sesuatu
((semasa membuat apa-apa keterangan

maka hendaklah kamu berlaku adil, sekalipun orang itu ada hubungan kerabat (dengan kamu); dan perjanjian (perintah-perintah) Allah hendaklah kamu sempurnakan. Dengan yang demikian itulah Allah perintahkan kamu, supaya kamu (beringat (mematuhiNya)". (152

Dan bahawa sesungguhnya inilah jalanKu (agama Islam) yang betul lurus, maka hendaklah kamu menurutnya; dan janganlah kamu menurut menurut jalan-jalan (yang lain dari Islam), kerana jalan-jalan (yang lain itu) menceraikan kamu dari jalan Allah, Dengan yang demikian itulah Allah perintahkan kamu, supaya kamu (bertaqwa. (153

Kemudian (ketahuilah pula bahawa) Kami telah memberikan kepada Nabi Musa Kitab Taurat untuk menyempurnakan (kemuliaan dan nikmat Kami) kepada orang yang telah berbuat baik (menjalankan ajaran Kitab itu iaitu Nabi Musa), dan untuk menerangkan tiap-tiap sesuatu, serta menjadi petunjuk dan rahmat, supaya mereka (beriman kepada pertemuan dengan Tuhan mereka (pada hari akhirat kelak). (154

Dan ini sebuah Kitab (Al-Quran) yang Kami turunkan, yang ada berkatnya (banyak manfaatnya). Oleh itu, hendaklah kamu menurutnya; dan bertaqwalah (kepada (Allah), mudah-mudahan kamu beroleh rahmat. (155

Supaya kamu tidak mengatakan: "Bahawa Kitab (agama) itu hanya diturunkan kepada dua golongan (Yahudi dan Nasrani) dahulu sebelum kami, dan sesungguhnya (kami lalai (tidak faham) akan apa yang dibaca dan dipelajari oleh mereka". (156

Atau supaya kamu (tidak) mengatakan: "Sesungguhnya kalau diturunkan Kitab kepada kami tentulah kami mendapat petunjuk hidayah lebih daripada mereka". (Kamu tidak akan dapat berdalih lagi) kerana sesungguhnya telah datang kepada kamu keterangan (yang cukup) dari Tuhan kamu, dan petunjuk hidayah serta rahmatNya (yang melimpah-limpah). Oleh itu, siapakah yang lebih zalim lagi daripada orang yang mendustakan ayat-ayat keterangan Allah dan berpaling daripadanya?
Kami akan

membalas orang-orang yang berpaling dari ayat-ayat keterangan Kami (dengan) azab seksa yang seburuk-buruknya, disebabkan mereka sentiasa berpaling ((mengingkarinya)). (157)

Apakah (yang ditunggu-tunggu oleh mereka yang tidak beriman itu?) mereka tidak menunggu melainkan kedatangan malaikat (yang mencabut nyawa mereka), atau kedatangan (azab) Tuhanmu, atau kedatangan sebahagian dari tanda-tanda Tuhanmu (yang menjadi alamat hari kiamat). Pada hari datangnya sebahagian dari tanda-tanda Tuhanmu itu, tidak berfaedah lagi iman seseorang yang tidak beriman sebelum itu, atau yang tidak berusaha mengerjakan kebaikan mengenai imannya. Katakanlah: "Tunggulah kamu (akan apa yang kamu berhak mendapatnya), dan kami pun sebenarnya menunggu (akan apa yang telah dijanjikan oleh Tuhan kepada (kami)". (158)

Bahawasanya orang-orang yang menceraikan-beraikan agama mereka (dengan perselisihan-perselisihan yang berdasarkan hawa nafsu), dan mereka menjadi berpuak-puak, tiadalah engkau terkait sedikitpun dalam (perbuatan) mereka. Sesungguhnya perkara mereka hanya terserah kepada Allah. Kemudian Ia akan menerangkan kepada mereka (pada hari kiamat kelak), apa yang telah mereka (lakukan (dan membalasnya)). (159)

Sesiapa yang membawa amal kebaikan (pada hari kiamat), maka baginya (balasan) sepuluh kali ganda (dari kebaikan) yang sama dengannya; dan sesiapa yang membawa amal kejahatan, maka ia tidak dibalas melainkan (kejahatan) yang sama (dengannya; sedang mereka tidak dianiaya (sedikitpun)). (160)

Katakanlah (wahai Muhammad): "Sesungguhnya aku telah diberikan petunjuk hidayah oleh Tuhanku ke jalan yang betul lurus, (kepada) agama yang tetap teguh, (yaitu agama Nabi Ibrahim yang ikhlas, dan tiadalah ia dari orang-orang musyrik". (161)

Katakanlah: "Sesungguhnya sembahyangku dan ibadatku, hidupku dan matiku, (hanyalah untuk Allah Tuhan yang memelihara dan mentadbirkan sekalian alam. (162)

Tiada sekutu bagiNya, dan dengan yang demikian sahaja aku diperintahkan, dan

aku (di antara seluruh umatku) adalah orang Islam yang awal pertama - (yang berserah diri kepada Allah dan mematuhi perintahNya)". (١٦٣)

Katakanlah: "(Sesudah aku mentauhidkan Allah dan berserah diri kepadaNya) patutkah aku mencari Tuhan selain Allah, padahal Dia lah Tuhan bagi tiap-tiap sesuatu? Dan tiadalah (kejahatan) yang diusahakan oleh tiap-tiap seorang melainkan orang itulah sahaja yang menanggung dosanya; dan seseorang yang boleh memikul tidak akan memikul dosa perbuatan orang lain (bahkan dosa usahanya sahaja); kemudian kepada Tuhan kamulah tempat kamu kembali, lalu Ia menerangkan (kepada kamu akan apa yang kamu berselisihan padanya. (١٦٤)

Dan Dia lah yang menjadikan kamu khalifah di bumi dan meninggalkan setengah kamu atas setengahnya yang lain beberapa darjat, kerana Ia hendak menguji kamu pada apa yang telah dikurniakanNya kepada kamu. Sesungguhnya Tuhanmu amatlah cepat azab seksaNya, dan sesungguhnya Ia Maha Pengampun, lagi Maha (Mengasihani. (١٦٥)

ترجمہ سواحیلی

Kwajina la Mwenyeezi Mungu, Mwingi wa rehema, Mwenye kurehemu

1. Kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu ambaye ameumba mbingu na ardhi, na .akafanya giza na nuru, kisha wale waliokufuru wanamsawazisha Mola wao

2. Yeye ndiye aliyewaumba kwa udongo kisha akaweka muda, na muda maalumu uko .kwake, kisha nyinyi mnafanya shaka

3. Na yeye ndiye Mwenyeezi Mungu katika mbingu na katika ardhi, anajua ndani yenu .na nje yenu na anajua yale mnayoyachuma

4. Na haiwafikii hoja yoyote katika hoja za Mola wao ila wanaikataa .

5. Na wameikadhibisha haki ilipowafikia, kwa hivi zitawafikia khabari za yale .waliyokuwa wakiyafanyia mzaha

6. Je, hawaoni umma ngapi tulizoziangamiza kabla yao? tuliwamakinisha katika nchi .

tusivyokumakinisheni (nyinyi) na -tukawapelekea mvua iendeleayo, na tukaifanya

mito ipite chini yao. Na tukawaangamiza kwa sababu ya dhambi zao, na tukaumba
.baada yao umma nyingine

Na kama tungelikuteremshia maandishi katika karatasi na wakayagusa kwa . ۷
mikono yao, bila shaka wale waliokufuru wangelisema: Haya si chochote ila ni uchawi
.dhahiri

Na husema: Mbona hakuteremshiwa Malaika. Na kama tungeliteremsha Malaika . ۸
.bila shaka ingelihukumiwa amri, kisha wasingelipewa nafasi

Na kama (Mtume) tungelimfanya Malaika bila shaka tungelimfanya kama . ۹
.binadamu, na tungeliwatatanisha yale wanayoyatatanisha

Na hakika walifanyiwa mzaha Mitume wa kabla yako, na yakawazunguka wale . ۱۰
.waliofanya mzaha miongoni mwao yale waliyokuwa wakiyafanyia mzaha

Waambie: Safirini katika nchi, kisha mtazame ulikuwaje mwisho wa . ۱۱
.wakadhibishaji

Waulize: Ni vya nani vilivyomo mbinguni na ardhini? sema: Ni vya Mwenyeezi . ۱۲
Mungu. yeye amejilazimisha (kuwafanyia rehema), hakika atakukusanyeni siku za
.Kiyama isiyo na shaka ndani yake, wale waliojitia khasarani, basi wao hawataamini

Na ni vyake (Mwenyeezi Mungu) vinavyokaa katika usiku na mchana, naye ndiye . ۱۳
.Mwenye kusikia, Mwenye kujua

Sema: je, nifanye kiongozi asiyekuwa Mwenyeezi Mungu, Muumba wa mbingu na . ۱۴
ardhi naye hulisha wala halishwi? Sema: Hakika mimi nimeamrisha niwe wa kwanza
.katika wenye kusilimu, nawe usiwe miongoni mwa wanaomshirikisha

.Sema; Hakika mimi naogopa adhabu ya siku kubwa ikiwa nitamuasi Mola wangu . ۱۵

Atakayeepushwa nayo (adhabu) siku hiyo (ya Kiyama) bila shaka amemrehemu . ۱۶
. (Mwenyeezi Mungu) na huko ndiko kufaulu dhahiri

Na kama Mwenyeezi Mungu akikugusisha taabu, basi hakuna yeyote awezaye . ۱۷

kuiondoa ila yeye, na kama akikugusisha kheri, basi yeye ndiye Mwenye uwezo juu ya
.kila kitu

,Na yeye ni Mwenye kushinda juu ya waja wake .۱۸

.(na yeye ndiye Mwenye hekima, Mwenye khabari (zote

Waulize: Kitu gani ushahidi wake ndio mkubwa zaidi? sema: Mwenyeezi Mungu . ۱۹
ndiye shahidi baina yangu na bainayenu. Na Qur'an hii imefunuliwa kwangu ili kwayo
niwaonyeni na kwayeyote imfikiae. Je nyinyi mnashuhudia kwamba wako waungu
wengine pamoja na Mwenyeezi Mungu? Sema: Mimi sishuhudii. Sema: Yeye ni
.Mwenyeezi Mungu Mmoja tu, na hakika mimi ni mbali na hayo mnayoyashirikisha

Wale tuliowapa Kitabu wanamfahamu (Mtume Muhammad) kama . ۲۰
.wanavyowafahamu watoto wao, wale wanaojitia khasarani, basi wao hawaamini

Na nani dhalimu zaidi kuliko yule amzuliaye uongo Mwenyeezi Mungu au . ۲۱
.azikadhibishaye Aya zake? hakika madhalimu hawafaulu

Na (kumbukeni) siku ambayo tutawakusanya wote pamoja, kisha tutawaambia . ۲۲
?wale walioshirikisha: Wako wapi washirika wenu mliokuwa mnadai

Kisha hautakuwa udhuru wao isipokuwa watasema: Wallahi, Mola wetu, hatukua . ۲۳
.washirikina

Angalia jinsi wanavyosema uongo juu ya nafsi zao, na yamewapotea waliyokuwa . ۲۴
.wakiyazua

Na wako miongoni rnwao wanaokusikiliza, na tumezitia pazia nyoyo zao wasije . ۲۵
kuyafahamu, na mnauziwi masikioni mwao, na wakizona kila hoja hawaziamini. Hata
wanapokujia kukujadili, wale waliokufuru husema: Hizi si chochote ila ni hadithi tu za
.watu wa kale

Nao wanakataza (watu kuyafuata) haya na (wao) wanajiweka mbali nayo, na . ۲۶
.hawaangamizi ila nafsi zao hali hawatambui

Na ungeona watakauposimamishwa Motoni, waseme: Laiti tungerudishwa wala . ۲۷
.hatutakadhibisha Aya za Mola wetu na tutakuwa katika wanaoamini

Bali yamewadhihirikia waliyokuwa wakiyaficha zamani. Na kama wangelirudishwa . ۲۸
.bila shaka wangeparudia yale waliyokatazwa, na bila shaka wao ni waongo

,Na walisema: Hakuna kingine ila maisha yetu ya dunia tu, wala sisi hatutafufuliwa .۲۹

Na .۳۰

ungeona watakaposimamishwa mbele ya Mola wao! Akasema: Je, si kweli haya?
Watajibu: Naam, kwa hakiya Mola wetu atawaambia: Basi ionjeni adhabu kwa sababu
.mlikuwa mkikataa

Bila shaka wamekwisha pata khasara wale waliokadhibisha kukutana na . ۳۱
Mwenyeezi Mungu hata itakapowafikia saa ile kwa ghafla watasema: Oo! Majuto
yetu! kwa yale tuliyoyapuza, nao watabeba mizigo ya (madhambi) yao miogongoni
.mwao, angalieni ni mabaya (sana) wanayoyabeba

Na maisha ya dunia si kitu ila mchezo tu na upuuzi. Na bila shaka nyumba ya . ۳۲
?Akhera ni bora zaidi kwa wale wamchao (Mwenyeezi Mungu) basi hamtii akilini

Hakika tunajua kwamba yanakuhuzunisha yale wanayoyasema. Basi wao . ۳۳
.hawakukadhibishi lakini madhalimu wanakanusha hoja za Mwenyeezi Mungu

Na hakika wamekadhibishwa Mitume kabla yako, wakavumilia, kwa kule . ۳۴
kukadhibishwa na kuudhiwa mpaka ukawafikia ushindi wetu. Na hakuna abadilishaye
maneno ya Mwenyeezi Mungu, na bila shaka zimekufikia baadhi ya khabari za
.Mitume

Na ikiwa kujitenga kwao ni makubwa kwako, basi kama unaweza kutafuta njia (ya . ۳۵
chini kwa chini) katika ardhi, au ngazi mbinguni na kuwaletea hoja. Na kama
Mwenyeezi Mungu angependa bila shaka angeliwakusanya kwenye muongozo basi
.usiwe miongoni mwa wasiojua

Hakika wanaokubali ni wale tu wanaosikia. Na wafu (wasiotaka kusikia) Mwenyeezi . ۳۶
.Mungu atawafufua kisha watarejeshwa kwake

Na husema: Kwa nini hakuteremshiwa Muujiza kutoka kwa Mola wake? Waambie: . ۳۷
Hakika Mwenyeezi Mungu ni Mwenye uwezo wa kuteremsha Muujiza lakini wengi
.wao hawajui

Na hakuna mnyama katika ardhi wala ndege arukaye kwa mbawa zake mbili, ila ni . ۳۸
uma kama nyinyi. Hatukupuza Kitabuni kitu chochote, kisha watakusanywa kwa
.Mola wao

zetu, ni viziwi na mabubu waliomo gizani. Mwenyeezi Mungu humwachia kupotea
.amtakae, na humweka katika njia iliyonyooka amtakae

Sema: Mnaonaje, kama ikiwafikieni adhabu ya Mwenyeezi Mungu au kiwafikieni . ٤٠
?Kiyama je, mtamwita asiyekuwa Mwenyeezi Mungu ikiwa nyinyi, ni wakweli

Bali yeye ndiye mtamwita, naye atakuondoleeni mnayo muomba akipenda, na . ٤١
.mtasahau mnao washirikisha

Na kwa hakika tulipeleka (Mitume) kwa nyumati zilizokuwa kabla yako, kisha . ٤٢
.tukazitia katika dhiki na mashaka ili zipate kunyenyekea

Basi mbona hawakunyenyekea ilipowafikia adhabu yenu? lakini nyoyo zao zilikuwa . ٤٣
.ngumu, na shetani akawapambia waliyokuwa wakiyafanya

Basi waliposahau yale waliyokumbushwa tuliwafungulia milango ya kila kitu mpaka . ٤٤
walipofurahia yale waliyopewa tukawakamata ghafla na mara wakawa wenye
.kukata tamaa

Ikakatwa mizizi ya watu waliodhulumu na kila sifa njema ni ya Mwenyeezi Mungu . ٤٥
.Mola wa walimwengu

Sema: Mnaonaje, kama Mwenyeezi Mungu akikuondoleeni kusikia kwenu na . ٤٦
kuona kwenu, na akazipiga muhuri nyoyo zenu ni nani mungu mwingine isipokuwa
Mwenyeezi Mungu awezaye kukuleteeni tena? Tazama jinsi tunavyozieleza Aya,
.kisha wao wanapuza

Sema: Mnaonaje, kama ikikufikieni kwa ghafla adhabu ya Mwenyeezi Mungu au . ٤٧
(ikakufikieni) kwa dhahiri, nani wataangamizwa isipokuwa watu waliodhulumu

Na hatutumi Mitume ila huwa watoaji khabari njema na waonyaji. Na wenye . ٤٨
.kuamini na kufanya wema haitakuwa khofu juu yao wala hawatahuzunika

Na wale waliokadhibisha Aya zetu itawapata adhabu kwa sababu ya kule kuasi . ٤٩
.kwao

Sema: Mimi siwaambii ninazo khazina za Mwenyeezi Mungu, wala najua mambo .۵۰
yaliyofichikana, wala siwaambieni mimi ni Malaika sifuati ila yale yanayofunuliwa
?kwangu. Sema: Je, kipofu na mwenye macho huwa sawa? basi je, hamfikiri

Na ۵۱

uwaonye kwa (Qur'an) wale wanaoogopa kwamba watakusanywa kwa Mola wao, (hali kuwa) hawana Kiongozi yeyote asiyekuwa yeye, wala muombezi ili wapate .kumcha Mungu

Wala usiwafukuze wale wanaomuomba Mola wao asubuhi na jioni kwa kutaka . ٥٢
radhi yake. Si juu yako hesabu yao hata kidogo, wala hesabu yako si juu yao hata .kidogo, na kuwafukuza, basi utakuwa miongoni mwa madhalimu

Na namna hii tumewafanyia mtihani baadhi yao kwa wengine ili waseme: Je, hao . ٥٣
ndio Mwenyeezi Mungu amewafanyia hisani miongoni mwetu? Je, Mwenyeezi Mungu ?hawajui wanaoshukuru

Na wanapokufikia wale wanaoamini Aya zetu, basi waambie: Amani iwe juu yenu, . ٥٤
Mola wenu amejilazimisha rehema, kwamba atakayefanya miongoni mwenu uovu kwa ujinga, kisha akatubu baada yake na akafanya wema, basi yeye ndiye Mwingi wa .kusamehe, Mwenye kurehernu

.Na namna hii tunazieleza Aya ili njia ya waovu ibainike . ٥٥

Sema: Hakika nimekatazwa kuwaabudu wale mnaowaabudu kinyume cha . ٥٦
Mwenyeezi Mungu. Sema sifuati matamano yenu, maana hapo nitapotea na .sitakuwa miongoni mwa walio ongoka

Sema: Mimi ninayo dalili ya wazi itokayo kwa Mola wangu, nanyi mmeikadhibisha . ٥٧
sina mnayoyataka kwa haraka, hapana hukumu ila kwa Mwenyeezi Mungu, .anaelezea yaliyo kweli, naye ni Mbora wa kuhukumu

Sema: Kama ningelikuwa nayo mnayoyahimiza, bila shaka ingelikwisha katwa . ٥٨
.shauri baina yangu na nyinyi. Na Mwenyeezi Mungu anawajua sana madhalimu

Na ziko kwake funguo za (mambo) yaliyofichikana, hakuna azijuaye ila yeye tu, Na . ٥٩
anajua yaliyomo barani na baharini, na halianguki jani ila analijua, wala punje katika giza la ardhi, wala kilichorutubika wala kilichoyabisika, ila yamo katika Kitabu .kidhihirishacho

Na ndiye anayekufisheni wakati .6.

wa usiku na anayafahamu mnayoyatenda wakati wa mchana, kisha yeye hukufufueni humo ili muda uliowekwa umalizike. Kisha kwake ndio marudio yenu, akwambieni yale .mliyokuwa mkiyafanya

Naye ndiye Mwenye kushinda, (aliye) juu yawajawake, na hukuleteeni (Malaika) .٤١ wanaohifadhi (matendo yenu). Hata mmoja wenu anapofikiwa na mauti, wajumbe .wetu humfisha nao hawalegei

Kisha wanarudishwa kwa Mwenyeezi Mungu Mola wao wa haki. Sikilizeni! Hukumu .٤٢ .ni yake, naye ni Mwepesi sana wa wanaohesabu

Waulize: Ni nani anayekuokoeni katika taabu za bara na bahari? ninamuomba kwa .٤٣ unyenyekvu, na kwa siri. Kama akituokoa katika (shida) hii, bila shaka tutakua .miongoni mwa wanaoshukuru

Sema: Mwenyeezi Mungu hukuokoeni katika hayo na katika kila mashaka, kisha .٤٤ !!nyinyi mnamshirikiha

Sema: Yeye ndiye awezaye kukuleteeni adhabu kutoka juu yenu au kutoka chini ya .٤٥ miguu yenu au kukuvurugeni muwe makundi makundi, na kuwaonjesha baadhi yenu .jeuri ya wenzao, tazama jinsi tunavyoeleza Aya ili wapate kufahamu

Na watu wako wameikadhibisha (Qur'an) hali hiyo ni haki. Sema: Mimi si mlinzi juu .٤٦ .yenu

.Kila khabari ina wakati maalum, na hivi karibuni mtajua .٤٧

Na unapowaona wale wanaozungumza Aya zetu, (kwa kuzikadhibisha) basi jitenge .٤٨ nao mpaka wazungumze maneno mengine na kama shetani akikusahaulisha, basi .baada ya kukumbuka usikae pamoja na watu madhalimu

Wala si juu ya wale wanaomcha (Mwenyeezi Mungu) Hesabu yao (madhalimu) .٤٩ .hata kidogo, lakini ni (juu yao kuwapa) mawaidha ili wapate kujiepusha

Na waache wale walioifanyia dini yao mchezo na upuuzi, na yamewadanganya .٥٠ maisha ya dunia, na wakumbushe kwa (Qur'an) isije nafsi ikaangamizwa kwa sababu

ya yale iliyoyachuma, haina mlinzi wala

muombezi yeyote isipokuwa Mwenyeezi Mungu. Na hata ikitoa fidia ya kila namna haitapokelewa kwake. Hao ndio walioangamizwa kwa sababu ya yale waliyoyachuma. Watapata kinywaji cha maji ya moto na adhabu iumizayo kwa .sababu walikuwa wakikataa

Sema: Je, tumuombe asiyekuwa Mwenyeezi Mungu ambaye hatupi faida wala .v1
hawezi kutudhuru, na turudishwe nyuma baada ya Mwenyeezi Mungu kutuongoza,
sawa na yule ambaye mashetani yamempoteza akiwayawaya katika ardhi? Anao
marafiki wanao mwita kwenye muongozo hasa ni muongozo wa Mwenyeezi Mungu
.na tumeamrisha tumnyenyekee Mola wa walimwengu wote

Na tumeambiwa simamisheni swala na mcheni yeye, naye ndiye ambaye .v2
.mtakusanywa kwake

Naye ndiye aliyeziumba mbingu na ardhi kwa haki, na siku anayosema: Kuwa, basi .v3
huwa. Kauli yake ni haki, na ufalme ni wake siku itakapopulizwa parapanda, Mjuzi wa
.yaliyofichikana na yanayo onekana, naye ndiye Mwenye hekima, Mwenye khabari

Na (kumbukeni) Ibrahim alipomwambia babayake Azara, Je, unawafanya .v4
masanamu kuwa waungu? hakika ninakuona wewe na watu wako katika upotovu
.dhahiri

Na hivyo tukamuonyesha Ibrahim ufalme wa mbingu na ardhi, na ili awe miongoni .v5
.mwa wenye yakini

Na usiku ulipomwingilia akaona nyota, akasema: Hii ni Mola wangu. Lakini ilipotua, .v6
.akasema: Siwapendi wanao tua

Na alipouona mwezi unang'aa, akasema: Huu ni Mola wangu. Lakini ulipotua, .v7
akasema: Asiponiongoza Mola wangu, bila shaka nitakuwa miongoni mwa watu
.wapotovu

Na alipoliona jua linang'aa akasema: Hili ni Mola wangu, hili kubwa kabisa, Lakini .v8
.lilipotua, akasema: Enyi watu wangu! mimi simo katika hayo mnayoyashirikisha

Mimi nimeuelekeza uso wangu kwa yule aliyeziumba mbingu na ardhi, hali yakuwa .v9
nimewacha dini za upotovu, mimi

.si miongoni mwa washirikina

Na watu wake wakajadiliana naye, akasema: Je, mnanihoji juu ya Mwenyeezi . ۸۰
Mungu na hali ameniongoza? wala siogopi wale mnaowashirikisha naye, isipokuwa
Mola wangu akipenda jambo kuwa, basi litakuwa, Mola wangu anao wasaa wa elimu
?ya kila kitu, basi je, hamzindukani

Na nitawaogopaje hao mnaowashirikisha, hali nyinyi hamuogopi kumshirikisha . ۸۱
Mwenyeezi Mungu na kile ambacho hakukiteremshia dalili kwenu? Basi kundi gani
?katika mawili linastahiki zaidi kupata amani, ikiwa nyinyi mnajua

Wale walioamini na hawakuchanganya imani yao na dhulma, hao ndio . ۸۲
.watakaopata amani, nao ndio walioongoka

Na hiyo ndiyo hoja yetu tuliyompa Ibrahim juu ya watu wake, tunamnyanyua . ۸۳
.katika vyeo yule tumtakaye, hakika Mola wako ndiye Mwenye hekima, Ajuaye

Na tukampa (Ibrahim mtoto anayeitwa) Is'haka na Yaakub, wote tukawaongoza, . ۸۴
na Nuhu tulimuongoza zamani na katika kizazi chake, Daudi na Suleiman na Ayubu na
.Yusuf na Musa na Harun, Na hivyo ndivyo tuwalipavyo wafanya mema

.Na Zakaria na Yahya na Isa na Ilyasa, wote walikuwa miongoni mwa watu wema . ۸۵

Na Ismail na Al Yasaa na Yunus na Luti, Na wote tukawafadhilisha juu ya . ۸۶
.walimwengu

Na (tukawaongoza) baadhi ya baba zao (baadhi ya) vizazi vyao na (baadhi ya) . ۸۷
.ndugu zao, na tukawachagua na kuwaongoza katika njia iliyonyooka

Huo ni muongozo wa Mwenyeezi Mungu kwa huo humuongoza amtakaye katika . ۸۸
waja wake, na kama wangemshirikisha bila shaka yangeliwahaaribikia yale
.waliyokuwa wakiyatenda

Hao ndio tuliowapa Kitabu na hukumu na Utume, kama hawa wakiyakataa hayo, . ۸۹
.basi tumekwisha yawekea watu wasioyakataa

Hao ndio ambao Mwenyeezi Mungu amewaongoza, basi fuata muongozo .9.

wao, Sema: sikuombeni malipo juu ya haya, hayakuwa haya ila ni mawaidha kwa .watu

Na (Mayahudi) hawakumheshimu Mwenyeezi Mungu kama inavyotakiwa . ٩١
kumheshimu, waliposema: Mwenyeezi Mungu hakuteremsha chochote juu ya
binadainu. Sema: Ni nani aliyekiteremsha Kitabu alicholeta Musa? chenye nuru na
muongozo kwa watu, mlichokifanya juzuu juzuu, mkadhihirisha sehemu yake na
yaliyo mengi mkayaficha. Na mkafundishwa msiyoyajua nyinyi wala baba zenu. Sema:
.Mwenyeezi Mungu (ndiye aliyekiteremsha) kisha waache wacheze katika porojo lao

Na hiki ni Kitabu tulichokiteremsha, kilichobarikiwa, chenye kuhakikisha . ٩٢
yaliyotangulia na ili uwaonye (watu wa) mama wa miji (Makka) na walio pembezoni
.mwake. Na wale walioamini Akhera hukisadiki, nao huziangalia vizuri swala zao

Na nani dhalimu mkubwa kuliko yule amzuliae uwongo Mwenyeezi Mungu au . ٩٣
mwenye kusema: Nimeletewa Wahyi, na hali hakuletewa chochote na yule asemaye:
Nitateremsha (ufunuo) kama ule aliouteremsha Mwenyeezi Mungu. Na kama
ungewaona madhalimu watakapokuwa katika mahangaiko ya mauti na Malaika
wamewanyooshea mikono yao (na kuwaambia) zitoeni roho zenu, leo mtalipwa
adhabu ifedheheshayo kwa sababu ya yale mliyokuwa mkisema juu ya Mwenyeezi
.Mungu pasipo haki, na mlikuwa mkizifanyia kiburi Aya zake

Na (siku ya Kiyama tutakwambieni) bila shaka mmetujia mmoja mmoja kama . ٩٤
tulivyo kuumbeni mara ya kwanza, na mmeyaacha nyuma tuliyokupeni, na hatuwaoni
waombezi wenu pamoja nanyi ambao mlidai kuwa ni washirika (wa Mwenyeezi
Mungu) kwenu. Bila shaka yamekatika (mahusiano yaliyokuwa) baina yenu, na
.yamekupoteeni mliyokuwa mkidai

Hakika Mwenyeezi Mungu ndiye Mchipushaji wa mbegu na kokwa, hutoa mzima . ٩٥
katika maiti, na mtoaji wa maiti katika mzima huyo ndiye Mwenyeezi Mungu, basi
?mnageuzwa wapi

Ndiye anayepambazua mwangaza asubuhi . ٩٦

na ameufanya usiku kuwa mapumziko, najua na mwezi kwa kuhesabu. Hayo ndiyo
.matengenezo ya Mwenye nguvu, Mjuzi

Na Yeye ndiye aliyekuumbieni nyota ili muongoke kwazo katika giza la bara na . 97
.bahari, hakika tumezichambua dalili kwa watu wanaojua

Na Yeye ndiye aliyekuumbeni katika nafsi moja, na pako mahala pakukaa na . 98
.mahala pa kuwekea, hakika tumezichambua dalili kwa watu wanaofahamu

Na Yeye ndiye aliyeteremsha maji kutoka mawinguni, na kwayo tunaotesha . 99
mimea ya kila kitu, na tunachipusha (majani ya) kijani katika (mimea) hiyo, tukatoa
ndani yake punje zilizopangana. Na katika mitende tunatokeza katika makole yake
vishada vyenye kuinama, na bustani za zabibu na mizaituni na makomamanga,
yanayofanana na yasiyofanana. Angalieni matunda yake yanapopamba na kuiva
.kwake, hakika katika hayo ziko dalili kwa watu wanaoamini

Na wakamfanyia Mwenyeezi Mungu majinni kuwa washirika, hali amewaumba na . 100
wanamsingizia kuwa ana watoto wa kiume na wa kike pasipo kujua. Ameenpukana na
.upungufu, nayo juu kuliko yale wanayomsifu nayo

Muumbaji wa mbingu na ardhi, inawezekanaje awe na mtoto hali hana mke, na . 101
?ameumba kila kitu naye ni Mjuzi wa vitu vyote

Huyo ndiye Mwenyeezi Mungu, Mola wenu, hakuna aabudiwaye ila yeye tu. . 102
.Muumba wa kila kitu, basi mwabuduni naye ni Mlinzi wa kila kitu

Maono hayamfikii, bali yeye anayafikia maono, naye ni Mwenye kujua (ya ndani) . 103
.Mwenye khabari

Hakika zimekufikieni hoja kubwa kutoka kwa Mola wenu, basi anayeona ni kwa . 104
faida yake mwenyewe, na anayepofuka, basi ni khasara yake mwenyewe, nami si
.mlinzi wenu

.Na hivi ndivyo tunazikariri Aya (wapate kufahamu) na wanasema: Umesoma . 105

.Na ili tuyabainishe kwa watu wanaojua

Fuata uliyofunuliwa kutoka kwa Mola wako. Hakuna aabudiwaye ila yeye tu, . 106
.najitenge na washirikina

Na kama Mwenyeezi Mungu angependa wasingelishirikisha, na hatukukufanya . 107
.uwe Mlinzi juu yao, wala wewe si wakili juu yao

Wala msiwatukane wale ambao wanawaabudu badala ya Mwenyeezi Mungu, . 108
wasije wakamtukana Mwenyeezi Mungu kwa jeuri bila kujua. Hivyo tumewapambia
kila watu vitendo vyao kisha marejeo yao kwa Mola wao, na atawaambia waliyokuwa
.wakiyatenda

Na (makafiri) waliapa kwa Mwenyeezi Mungu kwa viapo vyao vyenye nguvu, . 109
kama utawafikia Muujiza watauamini. Sema: Hakika Muujiza iko kwa Mwenyeezi
.Mungu tu, na ni kitu gani kilichokutambulisheni, ya kuwa itakapofika hawataamini

Na tutazigeuza nyoyo zao na macho yao kwa kuwa hawakuiamini mara ya . 110
.kwanza, na tutawaacha katika maasi yao wakitangatanga

Na kama tungewateremshia Malaika, na wafu wakazungumza nao, na . 111
tukawakusanyia kila kitu mbele yao, wasingeliamini isipokuwa atakapo Mwenyeezi
.Mungu, Lakini wengi wao wamo ujingani

Na namna hiyo tumemfanyia kila Nabii maadui, mashetani katika watu na majinni. . 112
Baadhi yao wanawafunulia wengine maneno ya kupambapamba ili kuwadanganya.
.Na kama Mola wako angelipenda wasingelifanya hilo basi waache na wanayoyazua

Na ili zielekee kwa hayo (maneno yao) nyoyo za wale wasioamini Akhera na . 113
.wayaridhie na ili wayachume wanayoyachuma

Je, nimtafute hakimu asiyekuwa Mwenyeezi Mungu hali yeye ndiye. 114
aliyekuteremshieni Kitabu kielezacho wazi wazi? Na wale tuliowapa Kitabu wanajua
ya kwamba kimeteremshwa na Mola wako kwa haki, basi usiwe miongoni mwa
.watiao shaka

Na limetimia neno la Molawako kwa kweli na uadilifu, hakuna awezaye . ۱۱۵
kuyabadilisha maneno yake, na yeye

.ndiye Mwenye kusikia, Mwenye kujua

Na kama ukiwatii wengi katika (hawa) waliomo ulimwengu watakupoteza na njia .116
ya Mwenyeezi Mungu. Hawafuati ila dhana tu, hawana ila (ni wenye kusema) uongo
.tu

Hakika Mola wako ndiye anayewajua sana wanaopotea njia yake, na ndiye .117
.anayewajua sana wanao ongoka

Basi kuleni katika wale waliosomewa jina la Mwenyeezi Mungu ikiwa nyinyi .118
.mnaziamini Aya zake

Na kwa nini msile (wanyama) wale waliosomewa jina la Mwenyeezi Mungu na hali .119
amekubainishieni alivyowaharamishieni, isipokuwa vile mnavyolazimishwa. Na hakika
wengi wanapoteza (wengine) kwa matamania yao bila elimu, bila shaka Mola wako
.ndiye awajuaye sana warukao mipaka

Na acheni dhambi zilizo dhahiri na zilizofichikana, hakika wale wanaochuma .120
.dhambi watalipa yale waliyokuwa wakiyachuma

Wala msile katika wale wasiosomewa jina la Mwenyeezi Mungu, kwa sababu huo.121
hakika ni uasi. Na kwa hakika mashetani wanaowafunulia marafiki zao kubishana
.nanyi na ikiwa mtawatii hakika nyinyi mtakuwa washirikina

Je, aliyekuwa maiti kisha tukamhuisha na tukamjaalia nuru, kwa (nuru) hiyo .122
hutembea katika watu anaweza kuwa sawa na yule ambaye hali yake ni kuwa gizani
asiyeweza kutoka humo? Hivyo ndivyo wamepambiwa makafiri waliyokuwa
.wakiyafanya

Na hivyo tukajaaalia katika kila mji wakuu wa wakosefu wake, ili wafanye vitimbi .123
.humo, wala hawafanyi hila isipokuwa nafsi zao, lakini hawatambui

Na inapowafikia hoja, husema: Hatuwezi kuamini mpaka tupewe kama yale .124
waliyopewa Mitume wa Mwenyeezi Mungu. Mwenyeezi Mungu ndiye ajuaye zaidi
atakapoweka ujumbe wake. Hivi karibuni utawafikia waovu udhalili kutoka kwa

.Mwenyeezi Mungu na adhabu kali kwa sababu ya hila walizokuwa wakifanya

Basi yule ambaye Mwenyeezi Mungu anataka kumuongoza .۱۲۵

humfungulia kifua chake Uislaamu, na yule ambaye Mwenyeezi Mungu anataka kumhukumu kupotea hukifanya kifua chake kina dhiki, kimebana kama kwamba anapanda mbinguni. Hivi ndivyo Mwenyeezi Mungu huweka uchafu juu ya wale .wasioamini

Na hii (dini ya Uislam) ndiyo njia ya Mola wako iliyonyooka, bila shaka . ۱۲۶ .tumezipambanua Aya kwa watu wenye kukumbuka

Watu wema) watapata nyumba ya salama kwa Mola wao, naye ni Kiongozi wao) .۱۲۷ .kwa sababu ya yale waliyokuwa wakiyatenda

Na (wakumbushe) siku atakapowakusanya wote (awaambie) Enyi makundi ya . ۱۲۸ majinni! hakika mmechukua wafuasi wengi katika wanadamu. Na marafiki wao katika wanadamu watasema; Mola wetu! tulinufaishana sisi na wao, na tumefikia muda wetu uliotuwekea. Atasema: Moto ndio makazi yenu, mtakaa humo milele ila appende .Mwenyeezi Mungu, hakika Mola wako ndiye Mwenye hekima, Ajuaye

Na hivyo tukawatawalisha baadhi ya madhalimu juu ya wengine kwa sababu ya . ۱۲۹ .yale waliyokuwa wakiyachuma

Enyi makundi ya majinni na wanadamu! Je, hawakuwafikieni Mitume miongoni . ۱۳۰ mwenu kukusomeeni Aya zangu na kukuonyeni mkutano wa siku yenu hii? Watasema: Tumeshuhudia juu ya nafsi zetu. Na yaliwadanganya maisha ya dunia, ,nao watajishuhudia wenyewe ya kwamba walikuwa makafiri

Hayo ni kwa sababu ya kuwa Mola wako hakuwa wa kuiangamiza miji kwa . ۱۳۱ .dhulma, hali wenyeji wake wameghafilika

Na wote wana vyeo sawa na yale waliyoyatenda, na Mola wako si Mwenye . ۱۳۲ .kughafilika na yale wanayoyatenda

Na Mola wako ndiye Mkwasi, Mwenye rehema. Kama akitaka atakuondoeni na . ۱۳۳ kuweka wengine awatakao baada yenu kama vile alivyokuumbeni katika uzazi wa .watu wengine

.Hakika mnayoahidiwa yatafika, wala hamtaweza kuyashinda .۱۳۴

Sema: Enyiwatu wangu! fanyeni .۱۳۵

katika makaoyenu, mimi (pia) nafanya. Hivi karibuni mtajua ni nani atakuwa na makao
. (mema) mwishoni, kwa sababu madhalimu hawafaulu

Na wamemfanyia Mwenyeezi Mungu sehemu katika mimea aliyoiumba na katika . ۱۳۶
wanyama, na husema: Hii ni ya Mwenyeezi Mungu kwa madai yenu, na hii ni ya
waungu wetu. Basi vilivvokuwa vya waungu wao havifiki kwa Mwenyeezi Mungu, na
vilivyokuwa vya Mwenyeezi Mungu, basi hivyo hufika kwa waungu wao. Ni mabaya
.wanayo yahukumu

Na hivyo washirika wao wamewapambia washirikina wengi kuwaua watoto wao, . ۱۳۷
ili kuwaangamiza na kuwavurugia dini yao. Nakama Mwenyeezi Mungu angependa
.wasingelifanya hayo, basi waache na hayo wanayoyatunga

Na husema: Wanyama hawa na mimea hii vimekatazwa, hawatavila ila wale . ۱۳۸
tupendao kwa madai yao, na wanyama ambao migongo yao imeharamishwa
(kupandwa) na wanyama ambao hawalitaji jina la Mwenyeezi Mungu juu yao,
.wanamzulia uongo. Atawalipa kwa yale waliyokuwa wakiyazua

Na husema: Waliomo matumboni mwa wanyama hawa hasa ni kwa ajili ya . ۱۳۹
wanaume wetu, na wameharamishwa kwa wake wetu, na ikiwa nyamafu basi
.wanashirikiana. Atawalipa maelezo yao, kwani yeye ni Mwenye hekima, Ajuaye

Bila shaka wamekhasirika wale ambao wamewaua watoto wao kwa upumbavu . ۱۴۰
pasipo kujua, na wakaharamisha alivyo waruzuku Mwenyeezi Mungu kwa kumtungia
.uongo Mwenyeezi Mungu. Bila shaka wamepotea wala hawakuwa wenye kuongoka

Naye ndiye aliyeziumba Bustani zilizoegemezwa na zisizoegemezwa, na mitende . ۱۴۱
na mimea yenye matunda mbalimbali na mizaituni na makomamanga inayofanana na
isiyofanana. Kuleni matunda yake inapopamba, na toeni haki yake siku ya kuvunwa
.kwake, wala msitumie kwa fujo, hakika yeye hawapendi watumiao kwa fujo

Na wako katika wanyama wabebao mixigo . ۱۴۲

na (kutoa) matandiko. Kuleni katika vile alivyokuruzukuni Mwenyeezi Mungu, wala
.msifuate nyayo za shetani, hakika yeye ni adui yenu dhahiri

Wako (namna) nane, wawili katika kondoo, na wawili katika mbuzi, waambie: Je, .143
ameharamisha madume mawili (ya kondoo na mbuzi) au majike mawili, au waliomo
.matumboni mwa majike mawili? nambieni kwa elimu ikiwa nyinyi mnasema kweli

Na wawili katika ngamia, na wawili katika ng'ombe. Sema: Je, ameharamisha .144
madume mawili au majike mawili, au waliomo matumboni mwa majike mawili? Au,
nyinyi mlikuwako Mwenyeezi Mungu alipokuusieni haya? Basi ni nani dhalimu
mkubwa kuliko yule aliyemzulia Mwenyeezi Mungu uongo ili kuwapoteza watu bila ya
.elimu? Hakika Mwenyeezi Mungu hawaongozi watu madhalimu

Sema: Sioni katika yale niliyofunuliwa Wahyi mimi kitu kilichoharamishwa kwa .145
mlaji kukila isipokuwa kiwe ni mzoga au damu inayomwagika au nyama ya nguruwe,
kwani hivyo ni uchafu, au kisicho cha dini, kilichochinjwa kwa jina la asiyekuwa
Mwenyeezi Mungu. Lakini mwenye kushikwa na dharura pasipo kupenda wala kuruka
.mipaka, basi hakika Mola wako ni Mwingi wa kusamehe, Mwenye kurehemu

Na kwa wale walio Mayahudi tuliharamisha kila chenye kucha, na katika ng'ombe .146
na kondoo tukawaharamishia mafuta yao isipokuwa va'le iliyobeba migongo yao au
(iliyobeba) matumbo au yale yaliyogandamana na mifupa. Hayo tuliwalipa kwa
.sababu ya uasi wao, na sisi ndio wa kweli

Kama wakikukadhibisha, basi waambie! Molawenu ni Mwenye rehema nyingi na .147
.adhabu yake haizuiliwi kwa watu waovu

Wanaomshirikisha Mwenyeezi Mungu watasema: Angelipenda Mwenyeezi Mungu .148
tusingelimshirikisha sisi wala baba zetu, wala tusingeliharamisha kitu chochote. Hivyo
,ndivyo walivyokanusha waliokuwa kabla yao mpaka wakaonja adhabu yetu

sema: Je, mnayo elimu? basi mtutolee hiyo, nyinyi hamfuati ila dhana tu, wala
.hamsemi ila uongo tu

Sema: Basi Mwenyeezi Mungu ndiye Mwenye hoja ikomeshayo, na kama . ۱۴۹
.angelipenda angewaongozeni nyote

Sema; Leteni mashahidi wenu wanaoweza kushuhudia kuwa Mecnyeezi Mungu . ۱۵۰
ameharamisha (mnyama) huyu. Basi wakitoa ushahidi (wa uongo) wewe usishuhudie
pamoja nao, wala usifuate matamano ya wale waliokadhibisha Aya zetu na
.wasioamini Akhera, nao wanawafanya (masanamu) sawa na Mola wao

Waambie: Njoozi nikusomeeni aliyokuharamishieni Mola wenu, kwamba . ۱۵۱
msimshirikishe na chochote, na fanyeni wema kwa wazazi wenu, wala msiue watoto
wenu kwa sababu ya umasikini. Sisi tutakupeni riziki na wao, wala msikaribie mambo
maovu, yaliyo dhahiri na yaliyo siri, wala msimuue mtu ambaye Mwenyeezi Mungu
.ameharainisha (kuuawa) ila kwa haki. Hayo amewausieni ili mzingatie

Wala msikaribie mali ya yatima, isipokuwa kwa njia bora, mpaka afike baleghe . ۱۵۲
yake. Na kamilisheni kipimo na mizani kwa uadilifu, hatumkalifishi mtu ila kwa kadiri
ya uweza wake. Na msemapo, basi semeni kwa insafu ingawa ni jamaa, na tekelezeni
.ahadi ya Mwenyeezi Mungu, hayo amekuusieni ili mpate kukumbuka

Na kwa hakika hii ndiyo njia yangu iliyonyooka, basi ifuateni, wala msifuate njia . ۱۵۳
.mbali mbali zikakutengeni mbali na njia yake. Hayo amekuusieni ili mpate kujilinda

Kisha tulimpa Musa Kitabu kwa kutimiza (neema) juu ya yule aliyefanya wema, na . ۱۵۴
maelezo ya kila kitu, na muongozo na rehema ili wapate kuamini mkutano wa Mola
.wao

Na hii Qur-an ni Kitabu tulichokiteremsha, kilichobarikiwa, basi kifuateni na muwe . ۱۵۵
.wacha Mungu ili mrehemewe

Msije mkasema: Hakika Kitabu kiliteremshwa juu ya makundi mawili . ۱۵۶

.kabla yetu, nasi tulikuwa hatuna khabari ya yale waliyoyasoma

Au mkasema: Lau tungeliteremshiwa Kitabu bila shaka tungelikuwa waongofu . ۱۵۷
zaidi kuliko wao. Basi imekufikieni hoja iliyo wazi kutoka kwa Mola wenu, na
muongozo na rehema. Basi ni nani dhalimu mkubwa kuliko yule anayezikadhibisha
Aya za Mwenyeezi Mungu na akajitenga nazo? Tutawalipa wale wanaojitenga na Aya
.zetu adhabu mbaya kwa sababu walikuwa wakijitenga

Hawangoji ila wawafikie Malaika au Mola wako afike, au zifike baadhi ya dalili za . ۱۵۸
Mola wako, siku zitakapofika baadhi ya Ishara za Mola wako, (hapo) kuamini
hakutomfaa mtu kitu ikiwa hakuamini zamani, na hakuchuma kheri katika Uislaam
.wake. Sema Ngojeni, sisi pia tunangoja

Hakika wale waliofarikisha dini yao na wakawa makundi makundi huna uhusiano . ۱۵۹
nao wowote. Bila shaka shauri lao ni kwa Mwenyeezi Mungu, kisha atawaambia yale
.waliyokuwa wakitenda

Afanyaye kitendo kizuri, atalipwa mfano wake mara kumi, na afanyae kitendo . ۱۶۰
.kibaya, basi hatalipwa ila sawa nacho, nao hawatadhulumiwa

Sema: Kwa hakika mimi Mola wangu ameniongoza kwenye njia iliyonyooka dini . ۱۶۱
iliyo sawa kabisa, ndiyo mila ya Ibrahim muongofu, wala hakuwa miongoni mwa
.washirikina

Sema: Hakika swala yangu na ibada zangu na uzima wangu na kufa kwangu, ni . ۱۶۲
.kwa ajili ya Mwenyeezi Mungu, Mola wa ulimwengu wote

Hana mshirika, na hayo ndiyo niliyoamrisha, na mimi ni wa kwanza wa . ۱۶۳
(waliojisalimisha (kwa Mwenyeezi Mungu

Sema: Je, nishike Mola mwingine asiyekuwa Mwenyeezi Mungu. hali yeye ndiye . ۱۶۴
Mola wa kila kitu? wala nafsi yoyote haichumi (ubaya) ila juu yake, wala mbebaji
hatabeba mzigo wa mwingine. Kisha marudio yenu ni kwa Mola

.wenu, naye atawaambieni yale mliyokuwa mkikhitilafiana

Naye ndiye aliyekufanyeni makhalifa katika ardhi, na amewanyanyua badhi yenu .۱۶۵
juu ya wengine daraja kubwa kubwa, ili akujaribuni kwa hayo aliyokupeni. Hakika
Mola wako ni Mwepesi wa kuadhibu, na hakika yeye ni Mwingi wa kusamehe,
.Mwenye kurehemu

تفسیر سوره

تفسیر المیزان

(۶) سوره انعام، مکی است و ۱۶۵ آیه دارد

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱ تا ۳]

ترجمه آیات سپاس خدایی را که آسمانها و زمین را آفریده و تاریکی ها و نور ایجاد نمود و عجب است که با همه اینها
کسانی که کافر شدند برای پروردگار خود همتا می گیرند (۱).

او کسی است که شما را از گل آفرید آن گاه اجلی مقرر فرمود و اجل معین پیش اوست، و باز هم شما شک می کنید (۲).

و او است خداوند در آسمانها و در زمین، می داند نهان و آشکار شما را و می داند آنچه را که شما (از نیک و بد) کسب می
کنید (۳).

بیان آیات غرضی که این سوره در مقام ایفای آن است همان توحید خدای تعالی است، البته توحید به معنای اعم و اینکه
اجمالاً برای انسان پروردگاری است که همان او پروردگار تمام

صفحه ی ۴

عالمیان است، از او است ابتدای هر چیز، و به سوی او است بازگشت و انتهای هر چیز، پروردگاری که به منظور بشارت
بندگان و انداز آنان پیغمبرانی فرستاد و در نتیجه بندگان مربوبش به سوی دین حق او هدایت شدند.

این است اجمال آن چیزی که این سوره در مقام اثبات آن است، زیرا بیشتر آیاتش به صورت استدلال علیه مشرکین و
مخالفین توحید و نبوت و معاد است، البته مشتمل بر اجمالی از وظایف شرعی و

محرمات دینی نیز می باشد.

[بیان اینکه سوره انعام مکی و دارای سیاق واحد می باشد، و نقل اقوالی در مورد اینکه بعضی آیات این سوره مدنی است

و اگر در سیاق آیات آن، دقت شود معلوم می گردد که سیاق همه واحد و همه به هم متصل و مربوطند، و خلاصه در بین آنها چیزی که دلالت کند بر اینکه آیات آن جدا جدا نازل شده به نظر نمی رسد، و این خود دلیل بر این است که این سوره همین طور که هست یک مرتبه نازل شده، و نیز بدست می آید که این سوره در مکه نازل گردیده، به دلیل اینکه در همه و یا بیشتر آیات آن روی سخن با مشرکین است.

مفسرین و راویان حدیث هم بر این معنا اتفاق دارند، مگر در شش آیه که از بعضی از مفسرین نقل شده که گفته اند در مدینه نازل شده، و آن شش آیه عبارت است از آیه "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" - آیه ۹۰ تا ۹۳- و آیه "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" - آیه ۱۵۰ تا ۱۵۳-.

بعضی هم گفته اند که تمامی آن مکی است مگر دو آیه و آن دو عبارتند از آیه "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ" و آیه بعدش.

بعضی دیگر گفته اند: سوره انعام تمامیش در مکه نازل شده مگر دو آیه که در مدینه و در باره مردی از یهود که گفته بود: "ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ... " نازل شده است.

عده ای دیگر گفته اند که همه آن مکی است مگر یک آیه، و آن آیه "وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ..." است که در مدینه نازل شده.

لیکن از سیاق خود آیات دلیلی

بر هیچیک از این اقوال نیست، زیرا گفتیم سیاق آیات، سیاقی است واحد و همه آنها به هم متصل و مربوطند. و بزودی تا آنجا که از توانمان برآید این معنا را بیان خواهیم نمود.

از ائمه اهل بیت (ع) و همچنین از ابی و عکرمه و قتاده روایت شده که این سوره تمایش در مکه نازل شده است.

"الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ" این آیه با ثنا و ستایش پروردگار شروع شده، و این ثنا به منزله مقدمه است برای

صفحه ی ۵

مطالبی که بنا است در خلال سوره در پیرامون مساله توحید ایراد گردد، و مقدمیت آن از این نظر است که ثنای مزبور متضمن چکیده و اجمال غرضی است که به تفصیل آن در سوره، احتجاج خواهد شد، چنان که تعجب و توییخی که در این چند آیه از عمل کفار و برابر گرفتیشان غیر خدای را با خدا و تشکیکشان در وحدت او شده، مقدمه است برای مطالبی که از وعظ و انذار و تخویف آنان در سوره ایراد می شود.

[ثنای خدای تعالی در سه آیه اول سوره انعام متضمن اشاره به معارفی است که ماده اساسی شریعت می باشند]

و در ثنایی که در این سه آیه هست، اشاره ای نیز به معارف حقیقی ای که دعوت دینی متکی بر آن است شده، و آن معارف در حقیقت به منزله ماده شریعت است و به سه نظام تفکیک می شود:

۱- نظام عمومی خلقت که آیه اولی به آن اشاره می کند.

۲- نظامی که خصوص انسان از جهت "وجود" دارد و آیه دوم مشتمل بر آنست.

۳- نظام عمل انسان که آیه سوم

به آن اشاره می کند.

پس آنچه که از مجموع این سه آیه به دست می آید عبارتست از ثنای بر پروردگار بدان جهت که عالم کبیری را ایجاد فرمود که انسان در آن زندگی می کند و عالم صغیری را که همان وجود خود انسان است و محدود است از جهت آغازش به گل و از طرف انجامش به اجل مکتوب، ایجاد فرمود، و ثنا بر اینکه بر آشکار و نهان آدمی و تمامی اعمال او آگاهی دارد.

و جمله " وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ " که در آیه سوم است به منزله توضیحی است برای مضمون دو آیه قبل، و مقدمه است برای بیان علم خداوند به نهان و آشکار و کرده های انسان، و بنا بر این، اینکه فرمود: " خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ " اشاره به نظامی است که در عالم کبیر حکمفرماست، و تمامی اشیای عالم با همه کثرت و تفاوتش بر طبق آن اداره می شود، زیرا عالم مشهود ما، همین زمینی است که آسمانهای پهناور از هر طرف آن را احاطه نموده و سپس با نور و ظلمتی که چرخ عالم محسوس، در تحول و تکاملش بر آنها دور می زند، در آن تصرف می شود، و پیوسته موجوداتی را از موجودات دیگری تکوین و چیزهایی را به چیزهای دیگری تحویل و نهان هایی را ظاهر و ظاهرهایی را پنهان نموده، تازه هایی را تکوین و کهنه هایی را تباه و فاسد می کند، و از برخورد همین تحولات گوناگون حرکت کلی جهان که موجودات را به سوی مقصد نهایی خود میراند منتظم می شود.

کلمه " جعل " در جمله: " وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ ... " بمعنی خلقت است منتها از

آنجایی که کلمه "خلقت" در اصل ماخوذ از "خلق الثوب" است و خلاصه در معنی آن ترکیب یافتن

صفحه ی ۶

از اشیای گوناگون ماخوذ است و نور و ظلمت از ترکیب چیزی با چیز دیگر موجود نشده است، از این جهت در خصوص نور و ظلمت به جای "خلقت" تعبیر به "جعل" فرموده، و شاید از همین جهت بوده که خلقت را به ایجاد آسمانها و زمین که در آن ترکیب راه دارد، اختصاص داده- و خدا داناتر است-.

[جهت و سبب جمع آوردن "ظلمات" و مفرد آوردن "نور" در جمله: "وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ"]

در اینجا ممکن است سؤال شود که چرا "نور" را به صیغه مفرد و "ظلمت" را به صیغه جمع آورده؟ شاید جهتش این باشد که وجود ظلمت از نبود نور و همان عدم نور است در چیزی که می بایست نور داشته باشد، و چیزی که از شانش این است که نور داشته باشد و ندارد از جهت دوری و نزدیکی به نور متعدد می شود، بخلاف نور که امری است وجودی و وجودش ناشی از مقایسه آن با ظلمت نیست، و اگر هم آن را با قیاس به ظلمت درجه بندی کرده و برایش مراتبی قائل شویم در حقیقت صرف تصویری است که کرده ایم، و این تصور باعث تکثر حقیقی و تعدد واقعی آن نمی شود.

"ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ" سیاق این جمله سیاق تعجب آمیخته با ملامت و توبیخ است، و به این معنا است که خدای سبحان را در آفریدن آسمانها و زمین و ایجاد نور و ظلمت شریکی نیست، پس تنها او معبود و پروردگار است، و چیزی شبیه

او

نیست تا در عبادت شریکش باشد، و عجب اینجاست که با این حال باز کسانی که کافر شدند در عین اینکه اعتراف دارند که این عالم و تدبیر آن، ملک حقیقی خدای تعالی است و بت‌هایی را که برای خود معبود گرفته اند چیزی از عالم را مالک نیستند، مع ذلک باز هم همان بت‌ها را با خدای تعالی برابر دانسته و خیال می‌کنند که یک مشت سنگ و چوب شریک و هم‌رتبه با پروردگار است و در این پندارشان سزاوار ملامتند.

از این بیان، نکته به کار بردن لفظ "ثم" در اینجا روشن می‌شود زیرا این لفظ دلالت بر تراخی و تاخیر دارد، پس گویا خود پروردگار بعد از اینکه خود را به تفرد در صنع و ایجاد و یگانگی در الوهیت و ربوبیت ستوده، به یاد پندار غلط مشرکین و بت پرستان که یک مشت سنگ و چوب را با پروردگار عالمیان برابر دانسته اند افتاده و تعجب لحظه‌ای از گفتارش بازداشت، سپس دنباله کلام را گرفته و به علت سکوت خود و اینکه حیرت و تعجب او را از ادامه گفتار باز داشته اشاره نموده و فرموده است: "ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ".

"هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا" بعد از این که در آیه قبل اشاره به خلقت عالم کبیر و بزرگ نمود در این جمله کوتاه به _____ صفحه ی ۷

خلقت عالم صغیر و کوچک انسانی اشاره کرد و این نکته مهم را خاطر نشان می‌سازد که آن کسی که انسان را آفریده و آموزش را تدبیر نموده، و برای بقای ظاهری و دنیویش مدتی مقرر فرموده، همانا خدای سبحان است،

و در نتیجه انسان وجودش محدود است از یک طرف به گل که ابتدای خلقت نوع او از آن است، اگر چه بقای نسلش به وسیله ازدواج و تناسل بوده باشد.

هم چنان که در جای دیگر هم به این نکته اشاره کرده و فرموده: "... بَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ" (۱).

و از طرفی دیگر به اجل مقرر می شود و این همان معنایی است که آیه "كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ" (۲)، متعرض آن است. و ممکن است که مقصود از این "اجل" روز بعث باشد که روز بازگشت به خدای سبحان است، چون قرآن کریم گویا می خواهد زندگی بین مرگ و بعث و خلاصه عالم برزخ را جزء زندگی دنیا بشمارد، هم چنان که از ظاهر آیه: "قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ، قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسِئَلُ الْعَادِيْنَ، قَالَ إِنَّ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" (۳)، و آیه: "وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ، وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَ لَكِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (۴)، نیز همین معنا استفاده می شود.

نکته دیگری که در آیه مورد بحث می باشد این است که اجل را نکره آورد تا ابهام را برساند یعنی دلالت کند بر اینکه این اجل برای بشر مجهول و نامعلوم است، و بشر از راه معارف و علوم متداول راهی به سوی تعیین آن ندارد.

(۱) آغاز کرد خلقت آدمی را از گل آن گاه

قرار داد نسل او را از چکیده آبی بی ارزش. سوره سجده آیه ۸

(۲) هر کسی مرگ را خواهد چشید آن گاه همه به سوی ما بازگشت می کنند. سوره عنکبوت آیه ۵۷

(۳) خدای تعالی از کفار می پرسد چند سال در قبر خود ماندید؟ می گویند (نمی دانیم) یک روز و یا کمتر، از فرشتگان محاسب خود پرس، در جواب می فرماید: اگر به حقیقت امر واقف بودید می دانستید که جز مدت کمی درنگ نکرده اید. سوره مؤمنون آیه ۱۱۵

(۴) و روزی که قیامت بپا می شود سوگند می خورند که ما بیش از ساعتی در دنیا و برزخ نماندیم، آری در دنیا هم همین طور (از حق) منصرف می شدند، آنان که خداوند علم و ایمان بر آنان ارزانی داشت در جوابشان (می گویند به موجب کتاب خدا، شما تا روز قیامت در قبرها مانده اید این است همان قیامت که خداوند از آن خبر می داد) و لیکن شما در دنیا نمی دانستید. _____ د. _____ س. _____ روم آی _____ ه ۵۶

_____ صفحه ی ۸

[معنای "اجل" و مراد از "اجل مسمی"]

"وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" تسمیه "اجل" بمعنی تعیین آن است، چون خود مردم نیز عادتشان بر این است که در معاهدات و قرضها و سایر معاملات اجل را که همان مدت مقرر در معامله و یا سر رسیدن آن است ذکر می کنند و به همین دو معنای عرفی در کلام خدای تعالی نیز آمده است. مثلاً در آیه شریفه: "إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَكُتِبُوا" «۱»، اجل به معنای آخر مدت است، و همچنین در آیه شریفه: "مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ" «۲».

و لیکن در آیه شریفه: "قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُكْحِكَ إِحْدَى ابْنَتِي"

هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حَجَّ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ - تا آنجا که می فرماید - قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ " (۳)، أَجَلَ به معنی تمامی مدت مقرر آمده است.

و ظاهراً استعمال اجل در تمامی مدت، استعمال اصلی و استعمال آن در سررسید، فرع آن است، چون بیشتر اوقات در همان معنای اول به کار می رود، حتی در اثر کثرت استعمال در آن گاهی می شود که احتیاجی به ذکر وصف (مقضی) ندیده و به ذکر موصوف (اجل) به تنهایی اکتفاء می کنند، بنا بر این هر جا که این کلمه استعمال شده باشد باید گفت به معنی اجل مقضی و تمام مدت است مگر قرینه ای در کلام باشد و دلالت کند بر اینکه به معنای سررسید است.

راغب در مفردات می گوید: مدت مقرر زنده‌گی انسان را "اجل" می گویند مثلاً گفته می شود: اجلش نزدیک شده، یعنی مرگش فرا رسیده. لیکن اصل معنی آن استیفاء مدت است. «۴»

به هر تقدیر، ظاهر کلام خدای تعالی در آیه مورد بحث این است که منظور از "اجل" و "اجل مسمی" آخر مدت زنده‌گی است نه تمامی آن، هم چنان که از جمله "فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ" به خوبی استفاده می شود.

(۱) هنگامی که به یکدیگر تا وقت معینی قرض می دهید آن را بنویسید. سوره بقره آیه ۲۸۲

(۲) هر که امیدوار دیدار خداست پس مطمئناً بداند که اجل خدا خواهد آمد. سوره عنکبوت آیه ۵

(۳) گفت من می خواهم یکی از این دو دختر خود را به همسری تو درآورم، در قبال اینکه تو هم تا هشت سال اجیر من شوی، و اگر این مدت را به ده سال برسانی

تفضلی است که کرده ای- تا آنجا که می فرماید- موسی گفت آنچه تو ملتزم شدی برای من و آنچه من متعهد شدم برای تو گذرا و مورد قبول است، هر یک از دو اجل را که به سر بیرم دیگر حقی به من نخواهی داشت. سوره قصص آیه ۲۸

ص ۱۱

(۴) مفردات راغب

صفحه ی ۹

بنا بر این، از این بیان این معنا نیز معلوم شد که اجل دو گونه است: یکی "اجل مبهم"، و یکی "اجل مسمی"، یعنی معین در نزد خدای تعالی، و این همان اجل محتومی است که تغییر نمی پذیرد. و به همین جهت آن را مقید کرده به "عنده نزد خدا" و معلوم است چیزی که نزد خدا است دستخوش تغییر نمی شود، به دلیل اینکه فرمود: "ما عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ" (۱) و این همان اجل محتومی است که تغییر و تبدیل بر نمی دارد. خدای متعال می فرماید:

"إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" (۲).

پس نسبت اجل مسمی به اجل غیر مسمی نسبت مطلق و منجز است به مشروط و معلق، به این معنا که ممکن است اجل غیر مسمی به خاطر تحقق نیافتن شرطی که اجل معلق بر آن شرط شده تخلف کند و در موعد مقرر فرا نرسد، و لیکن اجل حتمی و مطلق راهی برای عدم تحقق آن نیست، و به هیچ وجه نمی توان از رسیدن و تحقق آن جلوگیری نمود.

و اگر آیات سابق به ضمیمه آیه شریفه "لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ، يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" (۳) مورد دقت قرار گیرند بدست می آید که اجل مسمی همان اجل محتومی است

که چنین مانعی پیش نیاید که در این صورت قطعا روی زمین روشن خواهد بود.

پس طلوع آفتاب به تنهایی نسبت به روشن کردن زمین "سبب ناقص" و به منزله "لوح محو و اثبات" در بحث ما است و همین طلوع به ضمیمه نبود مانعی از موانع، نسبت به روشن کردن زمین "علت تامه" و به منزله "أُمُّ الْكِتَابِ" و "لَوْحٌ مَّحْفُوظٌ" در بحث ما است.

همچنین است اجل آدمی، زیرا ترکیب خاصی که ساختمان بدن آدمی را تشکیل می دهد با همه اقتضات محدودی که در ارکان آن هست اقتضا می کند که این ساختمان عمر طبیعی خود را که چه بسا به صد و یا صد و بیست سال تحدیدش کرده اند بکند. این است آن اجلی که می توان گفت در لوح محو و اثبات ثبت شده، لیکن این نیز هست که تمامی اجزای هستی با این ساختمان ارتباط و در آن تاثیر دارند، و چه بسا اسباب و موانعی که در این اجزای کون از حیطه شمارش بیرون است با یکدیگر برخورد نموده و همین اصطکاک و برخورد باعث شود که اجل انسان قبل از رسیدن به حد طبیعی خود، منقضی گردد، و این همان "مرگ ناگهانی" است.

با این بیان تصور و فرض اینکه نظام کون محتاج به هر دو قسم اجل، یعنی مسمی و غیر مسمی باشد آسان می شود. و نیز روشن می شود که منافاتی بین ابهام در اجل غیر مسمی و تعیین آن در مسمی نیست، چه بسا این دو اجل در موردی در یک زمان توافق کنند و چه بسا نکنند، و البته در صورت تخالف آن، اجل مسمی تحقق می پذیرد نه غیر مسمی.

[وجوهی

که در بیان مراد از دو قسم اجل در آیه: "ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" ذکر شده است

این همان معنایی است که گفتیم، دقت در آیه "ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" آن را افاده می کند، لیکن مفسرین برای این دو قسم اجل که در آیه ذکر شده تفسیرهای عجیب و غریبی کرده اند.

از جمله گفته اند: مراد از اجل اول فاصله بین خلقت و مرگ است، و مراد از اجل دوم فاصله بین مرگ و قیامت است، این وجه را عده ای از مفسرین ذکر کرده اند و چه بسا از ابن عباس هم روایت شده باشد.

و از آن جمله گفته اند: اجل اول اجل اهل دنیا است که با رسیدن مرگ به آخر می رسد و اجل دوم اجل آخرت است که پایان ندارد، این وجه به مجاهد و جبائی و دیگران نسبت داده شده است.

و از آن جمله گفته اند: اجل اولی اجل مردمان گذشته است و اجل دومی اجل زندگان و آیندگان است، این وجه را به ابی مسلم نسبت داده اند.

صفحه ی ۱۱

و نیز گفته اند که: اجل اولی به معنای خواب و دومی به معنای مرگ است، و یا هر دو به یک معنا است، و در آیه، کلمه "هذا" در تقدیر است، و تقدیر آن چنین است "ثم قضی اجلا و هذا اجل مسمی پس اجلی قرار داد و این اجل مسمی است".

و لیکن دلیلی بر صحت هیچیک از این وجوه نیست و گمان نمی کنم ضیق وقت نویسنده و خواننده اجازه بحث در اطراف صحت و فساد آن و امثال آن را بدهد و اتلاف عمر را با همه کوتاهش تجویز نماید.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ" کلمه "تمترون" از "مریه" به معنای شک و تردید است، در این آیه شریفه التفات از غیبت به حضور به کار رفته، و شاید وجه آن این باشد که آیه اولی مساله خلقت عالم و تدبیر عمومی آن را ذکر می کرد و نتیجه می گرفت که سزاوار نبود کفار غیر خدای را معادل و هم رتبه با چنین خدای سبحانی بدانند، و برای بدست دادن این نتیجه همان غیبت کافی بود، لیکن آیه دوم چون مساله خلقت و تدبیر خصوص انسان را ذکر کرده، لذا صحبت از خلقت انسان را به میان آورده است، از این جهت جا دارد که متکلم تهییج شود و تعجب کند و در نتیجه کفار را مخاطب قرار داده سرزنش و مذمت نماید.

گویا در این آیه می فرماید این است خلقت آسمانها و زمین و جعل ظلمتها و نور، و بر فرض که شما در غفلت باشید از اینکه از این خلقت پی به ما ببرید و عذرتان این باشد که ما غافل بودیم، چون خلقت مزبور عام و دائره اش وسیع است و ممکن است شما از دلالت آن به ربوبیت ما غفلت کنید، لیکن عذرتان در تشکیک و تردید پروردگار خودتان چیست؟ و به چه عذری وی را نشناختید؟ با اینکه او شما را خلق کرده و برای هر یک از شما اجلی و اجل مسمائی نزد خود قرار داده است؟.

"وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ" در دو آیه قبلی مساله خلقت و تدبیر عموم عوالم و خصوص انسان ذکر شد، و همین مقدار برای تنبیه مردم بر اینکه خدای سبحان معبودی است یگانه و شریکی

در امر خلقت و تدبیر برای او نیست کافی بود، لیکن با این حال مشرکین خدایان دیگر و شفیعان مختلفی جهت وجوه مختلف تدبیر برای خدا اثبات کرده بودند، مانند "اله حیات"، "اله رزق"، "اله خشکی ها" و "اله دریاها" و غیر آن، و همچنین خدایانی برای انواع مختلف موجودات از قبیل آسمان و زمین و خدایانی برای اقوام و امم مختلف مانند خدای این قبیله و خدای آن طایفه اثبات کرده بودند، از این جهت با جمله "هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ" اینگونه خدایان

صفحه ی ۱۲

و شرکا را نیز نفی نمود.

پس این آیه در حقیقت نظیر آیه " وَ هُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَ فِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ " (۱) می باشد که مفادش گسترش حکم الوهیت پروردگار متعال است در آسمانها و زمین بدون اینکه تفاوتی و یا حد و مرزی در آن باشد، و این خود برای آیات گذشته توضیح و برای مطالب آیات بعدی به منزله مقدمه است.

" يَغْلَمُ سِرِّكُمْ وَ جَهْرُكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ " نهان و آشکار دو چیز متقابل و دو وصفند برای اعمال، سر کفار کارهایی بوده که در خفا می کرده اند، و جهرشان کارهایی بوده که بی پرده انجام می داده اند.

و اما " ما تکسبون آنچه کسب می کنید " معنی این جمله عبارت است از حالتی که نفس انسان در اثر کارهای نیک و بد و آشکار و نهانش به خود می گیرد، پس " سر " و " جهر " ی که در آیه ذکر شده اند همانطوری که قبلا هم گفتیم دو وصف صوری هستند برای اعمال خارجی و بدنی و " ما تکسبون " وصف روحی و معنوی است برای نفوس. پس

اعمال خارجی، هم به حسب صورت مختلفند و هم به حسب معنا، و شاید همین اختلاف (دو معلوم در دو مقام) باعث شد که کلمه "یعلم" را دو بار ذکر نموده و بفرماید: "يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ".

گفتیم این آیه به منزله مقدمه ای است برای آیات بعد، زیرا در آیات بعد متعرض امر رسالت و معاد می شود، و مقدمه بودن این آیه برای آن آیات از این نظر است که خدای سبحان چون می داند که انسان چه کارهایی در "سر" و "علن" مرتکب می شود، و نیز به احوال و اوصافی که نفس هر انسانی در اثر کارهای نیک و بدش به خود می گیرد آگاه است، و زمام امر تربیت و تدبیر انسان نیز در دست اوست، و می تواند برای هدایت آنها (علی رغم اصرار مشرکین) جهت استغنا از امر نبوت رسولی را فرستاده و شریعتی را که تشریح کرده به وسیله او به اطلاع بندگانش برساند هم چنان که فرمود: "إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ «۲»"، لذا قبل از ذکر مسأله رسالت مقدمات متعرض علم به اعمال بندگان شد و نیز از آنجایی که خدای تعالی عالم است به اعمال مردم و به آثاری که اعمال مردم در نفس آنان باقی می گذارد، لذا لازم است آنان را در روزی _____

(۱) او کسی است که در آسمان معبود و در زمین معبود است و او حکیم و دانا است. سوره زخرف آیه ۸۴

(۲) به درستی که بر ما است هر آینه امر هدایت. سوره لیل آیه ۱۲
_____ صفحه ی ۱۳

که از احدی چیزی از قلم نمی افتد به پای حساب بکشاند، هم چنان که فرمود: "

أَمْ نَجْعِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعِلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ " (۱)، از این روی، پیش از ذکر آیات معاد، علم خود را به اعمال و آثار اعمال تذکر داد.

بحث روایتی [روایاتی در باره فضیلت سوره مبارکه انعام

در کافی بسند خود از حسن بن علی بن ابی حمزه روایت کرده که گفت: امام صادق (ع) فرمود: سوره انعام یکباره نازل شد و هفتاد هزار ملک آن را بدرقه کردند تا به رسول خدا (ص) فرود آوردند، پس شما نیز این سوره را تعظیم نموده و بزرگ بشمارید، زیرا در هفتاد موضع از این سوره اسم جلاله یعنی "الله" (عز و جل) ذکر شده است، و اگر مردم بدانند که چه فضیلت هایی در قرائت آن هست هیچ وقت آن را ترک نمی کنند. «۲»

مؤلف: این روایت را عیاشی نیز از همان حضرت بطور مرسل نقل کرده. «۳»

وقمی در تفسیر خود می گوید: پدرم مرا حدیث کرد از حسین بن خالد و او از حضرت رضا (ع) که فرمود: سوره انعام یکباره نازل شده و هفتاد هزار فرشته آن را بدرقه کردند، در حالی که همه با تسبیح و تهلیل و تکبیر زمزمه داشتند، پس هر کس آن را قرائت کند همین فرشتگان تا روز قیامت برای او استغفار می کنند. «۴»

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان نیز از حسین بن خالد از آن جناب نقل کرده، الا اینکه در آن روایت فرموده: تا روز قیامت برای او تسبیح می کنند. «۵»

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر روایت شده که گفت شنیدم امام صادق (ع) می فرمود: سوره انعام یکباره نازل شد و در موقع

نزولش به رسول خدا (ص)، هفتاد هزار فرشته آن را بدرقه کردند، پس شما نیز آن را بزرگ بشمارید و احترام کنید، زیرا در این سوره در هفتاد موضع اسم "الله" ذکر شده، و اگر مردم می دانستند قرائت آن چه فضیلت‌هایی _____

(۱) آیا ما کسانی را که ایمان آورده و عمل صالح کرده اند در روز جزا مثل مفسدین در زمین قرار می دهیم و یا مردم پارسا را با اهل فجور به یک چشم می نگریم؟. سوره ص آیه ۲۸

(۲) کافی ج ۲ ص ۶۲۲

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۴

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۳

(۵) مجمع البیوع _____ ان ج ۳ ص ۶ ط بیروت
صفحه ی ۱۴ _____

دارد هرگز آن را ترک نمی کردند ... «۱»

طبرسی در جوامع الجامع از ابی بن کعب از رسول خدا حدیثی نقل کرده که آن جناب در ضمن آن حدیث فرموده: سوره انعام یکباره به من نازل شد در حالی که هفتاد هزار فرشته به بدرقه اش آمده بودند، و به تسبیح و تحمید زمزمه ای داشتند پس هر کس این سوره را قرائت کند همین هفتاد هزار ملک به عدد هر آیه ای یک شبانه روز بر او درود می فرستند. «۲»

مؤلف: همین روایت را در در المنثور به چند طریق از آن حضرت نقل کرده. «۳»

و در کافی بسند خود از ابن محبوب از ابی جعفر احوال از سلام بن مستنیر از امام ابی جعفر (ع) نقل کرده که فرمود: خدای تعالی قبل از دوزخ بهشت را و قبل از معصیت اطاعت را و قبل از غضب رحمت را و قبل از شر خیر را و قبل از آسمان زمین را و قبل از

مرگ حیات را و قبل از ماه خورشید را و قبل از ظلمت نور را آفرید. «۴» مؤلف: معنی خلقت نور قبل از ظلمت روشن است زیرا ظلمت امری است عدمی و منتزع است از نبود نور.

و اما اینکه نسبت خلقت را به اطاعت و معصیت داده، صحیح است و لازمه اش جبر و بطلان اختیار نیست زیرا بطلان اختیار مستلزم بطلان اصل اطاعت و معصیت است و با این حال معنا نداشت نسبت خلقت را به آن دو بدهد، و حال آنکه داده و این خود دلیل بر این است که معنای خلقت و ایجاد در خصوص اطاعت و معصیت نیست تا مستلزم جبر باشد، بلکه مراد این است که خدای تعالی اطاعت و معصیت را مالک است، همانطوری که سایر چیزهایی را که در ملک اویند مالک است، آری، وقتی بندگان را مالک باشد چطور ممکن است اطاعت و معصیت را که در ملک او واقع می شود مالک نباشد، و این دو از حیثه ملک و سلطنت او بیرون و از مشیت و اذن او بر کنار باشند؟ و دلیلی هم که دلالت کند بر اینکه خلقت تنها و تنها به معنی صنع و ایجاد بدون واسطه است در دست نیست.

آری اگر چنین دلیلی در دست بود ناگزیر بودیم تنها چیزهایی را مخلوق خدا بدانیم که او بلا واسطه آنها را ایجاد کرده باشد، و اگر هم در جایی گفته می شد: خدا عدالت و یا قتل را مثلا خلق کرده معنایش این می شد که خدا اراده انسان عادل و قاتل را سلب کرده و او خودش _____

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۳

(۲) جوامع

مستقلا و بدون واسطه شخص عادل و قاتل عمل عدالت و قتل را انجام داده است. در جلد اول این کتاب راجع به این معنا بحث مفصلي گذرانديم - دقت فرمائيد.

و با چنین بیانی معنی خلقت خیر و شر نیز روشن می شود، چه خیر و شر در امور تکوینی و چه در افعال.

و اما اینکه چطور اطاعت قبل از معصیت و خیر قبل از شر خلق شده در توضیح آن همان بیانی که در خلقت نور قبل از ظلمت گذشت جاری می شود، چون نسبت شر به خیر و همچنین نسبت معصیت به اطاعت همان نسبت ظلمت است به نور، یعنی نسبت عدم به ملکه، چون عدم در تحقق خود متوقف است بر ملکه.

و از همین بیان مساله خلقت حیات قبل از مرگ و رحمت قبل از غضب نیز روشن می شود، برای اینکه رحمت متعلق به اطاعت و خیر، و غضب متعلق به معصیت و شر است، و قبلا گفتیم که اطاعت و خیر قبل از معصیت و شر می باشد.

و اما مساله مقدم بودن خلقت زمین بر خلقت آسمان، این نیز صحیح و مورد تایید قرآن است، زیرا قرآن می فرماید: "خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ - تا آنجا که می فرماید - ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَ هِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَ لِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ، فَفَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ" «۱».

و اما مقدم بودن خلقت آفتاب بر خلقت ماه این نیز خیلی بعید نیست که از آیات: "وَالشَّمْسُ وَ ضُحَاهَا، وَ الْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا" «۲» استفاده

شود. مباحث طبیعیات عصر حاضر نیز این معنا را ترجیح داده که زمین پاره ای از خورشید بوده و از آن جدا شده، و ماه پاره ای از زمین بوده است.

و در تفسیر عیاشی از جعفر بن احمد از عمر کی بن علی از عبیدی از یونس بن عبد الرحمن از علی بن جعفر از ابی ابراهیم (ع) نقل شده که فرمود: برای هر نمازی دو وقت است و لیکن وقت نماز جمعه همان ظهر است و بس، آن گاه این آیه را تلاوت فرمود: " الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ "

(۱) زمین رای در دو روز آفرید- تا آنجا که می فرماید- آن گاه به کار آسمان پرداخت در حالی که آسمان دودی بود و به آن و به زمین فرمود اینک خواه ناخواه بیائید، گفتند آمدیم در حالی که فرمانبرداریم، پس در مدت دو روز از کار آسمانها که هفت عدد بودند فارغ شد. سوره فصلت آیه ۱۲

(۲) سو گنند به خورشید و به امتداد نورش و سو گنند به ماه وقتی که تالی آفتاب گردید. سوره شمس آیه ۲
صفحه ی ۱۶

آن گاه فرمود: کفار ظلمت و نور و عدل و جور را معادل هم می گیرند. «۱»

مؤلف: این معنای دیگری است که امام (ع) از آیه استفاده فرموده، و این معنا مبنی بر این است که کلمه " بر بهم " متعلق باشد به کلمه " کفروا " نه به " يعدلون ".

[روایاتی در بیان مراد از اجل معلق و اجل مسمی

و در کافی از محمد بن یحیی از احمد بن محمد از ابن فضال از ابن بکیر از زراره از حرمان از

ابی جعفر (ع) نقل کرده که گفت از آن جناب از معنی جمله: "قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" سؤال کردم، حضرت فرمود: این دو اجل همان اجل حتمی و اجل معلق است. «۲»

و در تفسیر عیاشی از حمران نقل شده که گفت: از امام صادق (ع) از معنی جمله "قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى" پرسیدم، امام فرمود: یکی اجل معلقی است که خداوند هر چه بخواهد در آن می کند و دیگری اجل محتوم است. «۳»

و نیز در تفسیر عیاشی از مسعده بن صدقه از امام صادق (ع) روایت شده که در ذیل جمله "ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" فرمود: اجلی که غیر مسمی است اجل معلقی است که از آن هر چه را خدا بخواهد پیش می آید و اما اجل مسمی همان اجلی است که خداوند اگر بخواهد مقدرش کند در هر شب قدری برای مدت یک سال، یعنی تا رسیدن شب قدر دیگر آن را نازل می فرماید، آن گاه امام (ع) فرموده: این همان اجلی است که خدای تعالی در باره اش فرمود: "فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ". «۴»

و نیز در تفسیر عیاشی از حمران نقل کرده که گفت: از امام صادق (ع) در مورد معنی قول خدای تعالی که فرمود: "أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ" سؤال نمودم، حضرت فرمود: اجل مسمی، اجلی است که در شب قدر برای ملک الموت تعیین شده، و آن همان اجلی است که در باره اش فرمود: "فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَ لَا يَسْتَقْدِمُونَ" و اجل در این آیه همان اجلی است که در شب قدر به ملک الموت ابلاغ شده

است. و اما آن دیگری اجلی است که مشیت خدا در آن کارگر و مؤثر است یعنی اگر بخواهد مدتش را جلوتر و اگر بخواهد عقب تر می اندازد. «۵»

مؤلف: در این معنی روایات دیگری از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده، و

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۴

(۲) کافی ج ۱ ص ۱۴۷ ح ۴

۳) و ۴) و (۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۴
صفحه ی ۱۷

آنچه در این باره از روایات به دست می آید همان است که ما از آیات شریفه استفاده کردیم.

علی بن ابراهیم در تفسیر خود می گوید: حدیث کرد مرا پدرم از نضر بن سوید از حلبی از عبد الله بن مسکان از ابی عبد الله (ع) که فرمود: اجل مقضی همان اجل حتمی است که خدای تعالی به وقوع حتمی آن حکم فرموده، و اجل مسمی آن اجلی است که ممکن است نسبت به وقوع آن بدا حاصل شود، و خداوند هر قدر بخواهد آن را جلو انداخته و یا به تعویق بیندازد، و لیکن در اجل حتمی تقدیم و تاخیری نیست. «۱»

مؤلف: مسلماً یکی از رجالی که در طریق این روایت قرار داشته اجل مسمی و غیر مسمی را غلط معنا کرده و معنی هر کدام را به دیگری داده و روایت به این صورت از امام صادر نشده است گذشته از این، نظر به اینکه روایت متعرض تفسیر آیه نیست پذیرفتن آن در جای خود ضرری به ما نمی زند.

و در تفسیر عیاشی از حصین از ابی عبد الله (ع) در ذیل جمله: "قَضَى أَجَلًا وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ" روایت شده که امام (ع) پس از بیانی فرمود: اجل اول،

اجلی است که خداوند ملائکه و فرستادگان و انبیا را بر آن آگهی داده، و اجل دوم، اجلی است که آن را از دسترسی علم خلاق پنهان داشته است. «۲»

مؤلف: مضمون این روایت بر حسب ظاهر منافی با روایات گذشته است، و لیکن ممکن است از کلمه: "نبذه" که در روایت است استفاده شود، مراد امام این بوده که خدای تعالی به ملائکه و انبیا و رسل اصل و قاعده کلی ای داده که می توانند به وسیله آن اجلهای غیر مسمی را استنباط کنند، به خلاف اجل مسمی که احدی را بر علم به آن مسلط نکرده است، و به عبارت دیگر نوری که به وسیله آن هر وقت بخواهند پی به اجل مسمای اشخاص ببرند، نداده، اگر چه هر وقت خود او بخواهد، ملک الموت و یا انبیای بزرگوارش را از آن با خبر می کند، و این همانند غیب است که علم آن مختص به خود پروردگار است و در عین حال هر رسولی را که شایسته بداند و به هر مقدار که بخواهد به غیب خود آگاهی می دهد.

و در تفسیر برهان از ابن بابویه بسند خود از مثنای حنط از ابی جعفر - که گمان می کنم مقصود از او محمد بن نعمان باشد - نقل می کند که گفت از حضرت صادق (ع) از معنی آیه " وَ هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ " سؤال کردم، فرمود: آری او

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۴

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۵ ح ۹
صفحه ی ۱۸

در همه مکانها هست، عرض کردم: آیا به ذات خود در همه جا هست؟ فرمود: وای بر تو! مکانها، اندازه ها و ظرفهایی

هستند، اگر بگویی خدای تعالی به ذاتش در مکان قرار می گیرد لازمه این گفتارت این است که بگویی خداوند در ظرف مکان و هر ظرف دیگری می گنجد، و لیکن خدای تعالی غیر مخلوقات است و محیط به هر چیزی است که آفریده، و احاطه اش احاطه علمی و قدرتی و سلطنتی است، و علمش به موجودات زمین کمتر از علمش به موجوداتی که در آسمانند نیست، چیزی از او دور نیست، همه اشیاء در پیش علم و قدرت و سلطنت و ملک و اراده او یکسانند. «۱»

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۱۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۴ تا ۱۱]

ترجمه آیات و هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان به سوی ایشان نمی آید مگر اینکه از آن روی برمی گردانند (۴).

(این مردم) هنگامی که حق به سوی آنان آمد آن را تکذیب کردند، و به زودی از نتایج استهزایشان خبردار خواهند شد (۵).

آیا ندیدند که قبل از آنان چقدر از امت ها را هلاک کردیم؟ امت هایی که ما در زمین مکتشان دادیم، مکتی که به شما نداده ایم، باران را بر آنان فراوان و پر برکت نموده و نهرها را از زیر (پای) شان
_____ صفحه ی ۲۰

جاری ساختیم (تحت تسلطشان قرار دادیم)، پس وقتی گناه را از حد گذراندند هلاکشان کردیم و بعد از آنان امت دیگری خلق کردیم (۶).

و اگر نازل می کردیم بر تو مکتوبی در کاغذی به طوری که قوم تو با دست خود آن را لمس می کردند باز هم کسانی که کافر شدند می گفتند این نیست مگر سحری آشکار (۷).

و گفتند چرا فرشته ای بر محمد نازل نشد؟ اگر فرشته ای نازل می کردیم کار یکسره می شد و دیگر مهلت داده نمی شدند

و ما اگر رسول را فرشته ای قرار می دادیم ناگزیر او را هم به صورت مردی می فرستادیم، و هر آینه بر آنها مشتبه می کردیم چیزی را که بر خود و مردم مشتبه می کنند (۹).

و به تحقیق که پیغمبرانی قبل از تو نیز استهزاء شدند، و در نتیجه عذابی که انبیایشان آنان را از آن بیم میدادند، برایشان نازل گردید و کیفر استهزاءشان را چشیدند (۱۰).

بگو بروید و در زمین سیر کنید آن گاه ببینید سرانجام امت هایی که پیغمبر خود را تکذیب کردند چگونه بوده است (۱۱).

بیان آیات این اشاره است به تکذیب مشرکین و کفار و پافشاریشان در انکار حق و استهزاء شان به آیات خداوند سبحان، و نیز موعظه و انذار و جوابی است بر پاره ای از یاوه هایی که در انکار حق صریح به هم بافتند.

" وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ " این آیه اشاره است به طبیعت استکبار که در دلهای کفار رسوخ کرده، پس در نتیجه از آیات دال بر حق و حقیقت اعراض نموده اند، و چنان شده اند که دیگر به هیچ آیه ای از آیات التفات نمی کنند، آری، وقتی اصل را که حق است انکار کردند آیات دال بر آن را آسانتر تکذیب می کنند، چنان که فرموده: " فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ ".

" فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ " این تخویف و انذار برای این است که استهزاء به آیات پروردگار استهزاء به حق است، و حق چیزی است که خواه ناخواه روزی ظهور می کند، و از مرحله نبا (خبر) تجاوز نموده و به مرحله خارج و عیان می رسد، هم چنان که فرموده: " وَ يَمْحُ اللَّهُ "

الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ" (۱) و نیز فرموده: "يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"

(۱) و خداوند نابود می سازد باطل را و محقق می کند حق را. سوره شوری آیه ۲۴
صفحه ی ۲۱

«۱».

و نیز راجع به مثالی که در باره حق و باطل زده، می فرماید: "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُتُ فِي الْأَرْضِ" (۲) و معلوم است که وقتی حق ظاهر می شود مؤمن و کافر و آن کسی که خاضع در برابر حق است با آن کسی که مسخره کننده آن است برخوردشان با آن یکسان و مساوی نیست، هم چنان که فرموده: "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوَّفَ يُبْصِرُونَ أَفَبِعَدَابِنَا يُسْتَعْجِلُونَ فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْدَرِينَ" (۳) "أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ ..."

راغب گفته است: "قرن" مردمی را می گویند که در یک زمان زندگی کنند و جمع آن "قرون" می آید «۴» و نیز گفته: کلمه "مدرار" در آیه "وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا" و آیه "يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا" در اصل "در" (بفتح دال) و "دره" (بکسر) بوده که به معنای شیر است و آن را استعاره می آورند برای باران، نظیر استعاراتی که در اسماء شتران و اوصاف آنها به کار می برند، و گفته می شود "لله دره، و در درک بسیار باد خیر تو"، و از همین باب است استعاره ای

که برای بازار می آورند و می گویند: "للسوق دره- بازار رواج و رونقی گرفته" «۵».

"مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ"، در این آیه التفات از غیبت به حضور به _____

(۱) می خواهند نور خدا را با دهن های خود خاموش کنند و حال آنکه خدای تعالی نور خود را تمام خواهد کرد اگر چه کفار نخواهند، او کسی است که رسول خود را به هدایت مردم و دین حق گسیل داشته تا آن را بر همه ادیان برتری دهد اگر چه مشرکین را خوش نیاید. سوره صف آیه ۹

(۲) آری آن چنان خداوند حق و باطل را به هم میزند اما کف سیلاب به خشک شدن از بین می رود و اما آنچه که مردم را نفع می دهد در زمین می ماند. سوره رعد آیه ۱۷

(۳) و به تحقیق حکم قطعی ما در باره بنندگان مرسل ما صادر شده که یاری شوند و به درستی که لشکر ما هر آینه پیروزند، پس تا رسیدن وعده ما از آنان اعراض کن، و نشانشان بده که به زودی خواهند دید، آیا به عذاب ما این چنین شتابزدگی می کنند؟ پس وقتی که عذاب ما بر آنان نازل شد بد روزگاری خواهند داشت انداز شدگان. سوره صافات آیه ۱۷۷

(۴) مفردات راغب ص ۴۱۷

ص ۱۶۸

(۵) مفردات راغب

صفحه ی ۲۲ _____

کار رفته و وجهش علی الظاهر رفع شبهه ای است که از جهت مرجع ضمیر ممکن است پیدا شود، زیرا اگر در جمله "ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ" التفات به حضور نبود و می فرمود: "ما لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ" آن وقت از سیاق آیه پنداشته می شد که این ضمیر هم برمی گردد به مرجعی که ضمیر: "مکنا

لهم" به آنجا برمی گشت و گرنه اصل سیاق از همان ابتدای سوره، سیاق غیبت بود.

قبلا در ضمن تفسیر جمله "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ" نیز صحبتی از التفات بمیان آمد.

"فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ"، این آیه دلالت دارد بر اینکه: گناهان دخالت قاطعی در پیش آمدن بلا یا و محنت های عمومی دارند و در این معنا و همچنین در اینکه حسنات و اطاعت ها در رسیدن به نعمت ها و نزول برکات تاثیر زیادی دارند آیات بسیاری موجود است. "وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ..."

این آیه اشاره است به اینکه استکبار کفار به جایی رسیده است که اگر این قرآن را در صورت کتابی که در برگهای کاغذی نوشته شده باشد بفرستیم، که آنان با چشم ببینند و با دست لمس کنند باز خواهند گفت که: این سحری است آشکار، پس نباید به گفته پوچ آنان که می گویند: "لَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ" (۱) اعتنا نمود.

در آیه مورد بحث کتاب را در "كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ" بدون الف و لام و نکره آورد تا بفهماند که نزول آن نوع خاصی است از نزول که ناگزیر باید بتدریج صورت گیرد، و اگر آن را مقید کرد به اینکه در کاغذ باشد برای این بود که به درخواست آنان نزدیک تر و از شبهه و توهمی که در دلهایشان خلجان می کرد دورتر باشد، و آن توهم این بوده است که: آیات نازل بر رسول خدا از انشائات خود اوست، نه این که روح الامین آن را نازل کرده باشد، چنان که خدا می فرماید: "نَزَّلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ". (۲)

"و"

قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ " منظورشان از اینکه گفتند: چرا فرشته ای بر او نازل نشد؟، این بوده که به خیال خود

(۱) ایمان نخواهیم آورد به آسمان رفتنت مگر اینکه کتابی بر ما نازل کنی که خود ما آن را بخوانیم. سوره اسراء آیه ۹۳

(۲) روح الامین آن را بزبان عربی روشن بر قلب تو نازل کرد تا از انذار کنندگان باشی. سوره شعراء آیه ۱۹۵

صفحه ی ۲۳

آن حضرت را تحریک به کاری کنند که از انجامش عاجز شود.

پیغمبر (ص)، آیاتی را هم که خبر می دهد به اینکه آن کسی که این آیات را به وی می رساند فرشته ای است کریم که از ناحیه خدا به سویش نازل می شود، نظیر آیه:

" إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ، مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ " «۱» و آیات دیگری نظیر آن را برای آنها تلاوت کرده بود پس با اینکه پیغمبر اکرم (ص) به آنها می گفت این آیات به وسیله فرشته ای بر من نازل می شود این درخواست فرود آمدن ملک ناچار برای یکی از دو جهتی بوده است که از آیات کریمه دیگر استفاده می شود:

[دو وجه در مراد کفار از درخواست نزول ملائکه

اول اینکه: عذابی را که رسول خدا (ص) از آن بیم شان می داده درخواست کنند، و آن عذابی است که در مثل آیه " فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَ ثَمُودَ " «۲». و آیه " قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ - تا اینکه می فرماید - إِنَّ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ " «۳». از آن خبر می دهد و چون دیدن ملائکه مستلزم این است که

غیب (عالم فرشتگان) مبدل به شهود (عالم ماده) شود و اگر به فرض محال چنین چیزی صورت گیرد و باز هم ایمان نیاورند راه امید دیگری برایشان باقی نمی ماند لذا دنبال پیشنهاد مزبور فرمود: اگر ایمان نیاورند (و البته نخواهند آورد به خاطر آن استکباری که در دل‌هایشان ریشه دوانیده) در این صورت خداوند دیگر به فضل خود رفتار ننموده بلکه به عدل خود حکم می کند، و آن حکم ناچار هلاکت ایشان است، هم چنان که فرموده: "وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكَاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ" (۴).

علاوه بر اینکه نفوس مردمی که فرو رفته در عالم ماده، و دل بسته به دام طبیعتند، طاقت مشاهده ملائکه را ندارند، اگر بر آنها فرود می آمدند، زیرا عالم اینان با عالم فرشتگان دو تا است، و قرار گرفتنشان در عالم فرشتگان جز به این ممکن نیست که از حسیض ماده به اوج _____

(۱) به درستی که قرآن هر آینه کلام فرشته کریمی است که در انجام ماموریت و رسالت قوتی بسزا و در نزد خدای صاحب عرش منزلتی عظیم دارد، و در آسمانها فرشتگان فرمانبر اویند و او در کار وحی و پیغام بردن به سوی انبیا امین است. سوره کورت آیه ۲۱

(۲) پس اگر نپذیرفتند بگو شما را از صاعقه ای نظیر صاعقه عاد و ثمود بیم می دهیم. سوره فصلت آیه ۱۳

(۳) بگو قرآن خبری بزرگ است - تا آنجا که فرمود - به من چیزی جز اینکه مردم را از عذاب بیم دهم وحی نشده است. سوره ص آیه ۷۰

(۴) سوره انعام آیه ۸

صفحه ی ۲۴

ما ورای ماده منتقل شوند، و این انتقال همان مرگ است، هم چنان

که فرموده: " وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَى رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتْوًا كَبِيرًا، يَوْمَ يَرْوُنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا " (۱) و مراد از "یوم" در این آیه همان روز مرگ و بعد از مرگ است، به دلیل اینکه بعد از این آیه می فرماید:

" أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا " (۲) و بعد از آن می فرماید: " وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا، الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا " (۳) و ظاهر سیاق آن این است که مراد از "یوم" روز دیگری است (روز قیامت)، غیر آن روزی که در آیه قبلی بود (روز مرگ) و بعید نیست که در آیه " أَوْ تَأْتِي بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةُ قَبِيلًا " (۴) مقصودشان نیز همین پیشنهادی باشد که در آیه مورد بحث کرده اند.

و کوتاه سخن، اینکه خدای تعالی فرمود: اگر فرشته ای نازل کنیم هلاکت شما حتمی است، جوابی است از درخواست نزول ملائکه و آوردن عذاب.

و بنا بر این برای تمام شدن معنی آیه جا دارد آیات دیگری که مشتمل بر وعده خدا است به اینکه: عذاب از این امت به تاخیر می افتد، ضمیمه بر این آیه شود، نظیر آیات سوره یونس که می فرماید:

" وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ، وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ " - تا آنجا که می فرماید- " وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلِي وَ رَبِّي إِنَّهُ

(۱) منکرین معاد و آنان که بر لقای ما امیدوار نیستند گفتند: چرا ملائکه بر ما نازل نمی شوند یا چرا ما پروردگار خود را نمی بینیم؟ اینها با این کلام خود پا از گلیم خود فراتر نهاده و پیش خود، خود را مستحق چنین چیزهایی دانستند و طغیان کردند، طغیانی بزرگ. روزی که ملائکه را می بینند در آن روز برای مجرمین بشارتی نیست بلکه ملائکه به آنان خواهند گفت: شنیدن بشارت برای شما حرام و ممنوع است.

سوره فرقان آیه ۲۲

(۲) اصحاب جنت در این روز دارای قرارگاه بهتر و آسایشگاه نیکوتری هستند. سوره فرقان آیه ۲۴

(۳) و روزی که آسمان شکافته می شود در حالی که ابری بر فراز آن است، و ملائکه در حال مخصوصی نازل می شوند، امروز ملک تنها برای خدا ثابت است و روز دشواری است بر کفار. سوره فرقان آیه ۲۹

(۴) یا آنکه خدا و فرشتگان را بر صدق ادعایت شاهد بیاوری. سوره اسراء آیه ۹۲

(۵) و برای هر امتی رسولی است، پس وقتی رسولشان آمد (و رسالت خدای را به آنان ابلاغ نمود و حجت بر آنان تمام شد) به عدالت در بین آنان حکم می شود. و در این حکم به آنان جور و ستم نمی شود.

می گویند اگر در این وعده ای که میدهی راست می گویی، بگو بدانیم این چه وقت است؟ بگو من قادر به نفع و ضرر خود نیستم مگر همان مقداری که خداوند بخواهد. برای هر امتی (در عذاب بر تکذیب پیغمبر خود)، اجلی است معین - تا آنجا که می فرماید - از تو می خواهند که آنان را خبر دهی آیا این وعده تو حق است یا نه؟

بگو آری به حق پروردگارم قسم که حق است، و شما نمی توانید خدا را عاجز کنید. سوره یونس آیه ۵۳

صفحه ی ۲۵

و در این معنا آیات بسیار دیگری است که به زودی در سوره اسراء بحث مستوفی و جامعی در پیرامون آن خواهیم نمود- ان شاء الله تعالی- و نیز از جمله آیاتی که متضمن وعده به تاخیر عذاب در این امت است، آیه " وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَ مَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ " (۱) می باشد، پس چیزی که از آیه مورد بحث استفاده می شود این است که کفار درخواست نزول فرشته کردند، و ما اجابتشان نمی کنیم زیرا اگر اجابت می کردیم، و ملائکه را بر آنان نازل می نمودیم ناچار می باید هلاکشان می کردیم و دیگر مهلتشان نمی دادیم، و حال آنکه می خواستیم تا مدتی بمانند، و هر چه می خواهند در آیات ما جدل و لجاج کنند، تا آنکه روز موعود خود را دیدار نمایند و به زودی آنچه را که آرزو می کردند خواهند دید، و خداوند بین آنان حکم خواهد نمود.

این بود خلاصه معنایی که با در نظر گرفتن بیان ما، از آیه استفاده می شود.

و نیز ممکن هست آن را بطور دیگری معنا کنیم، و آن این است که بگوییم منظور کفار از نزول ملائکه تنها دیدن معجزه ای بوده، نه نزول عذاب، و مراد از جواب هم این است که اگر ملائکه بر آنان نازل شوند و ایشان این معجزه را ببینند باز هم به خاطر عناد و استکباری که دارند ایمان نمی آورند، آن وقت خداوند با آنان به عدل خود رفتار می کند و دیگر مهلت داده نمی شوند.

دوم اینکه: غرضشان

از نزول ملائکه این بوده که به جای یک فرد بشر، ملائکه کار رسالت و دعوت به سوی خدا را انجام دهد، و یا لا اقل فرشته ای با این پیغمبر همکار شده و شاهد صدق او باشد. مؤید این وجه این است که خود قرآن همین پیشنهاد را از کفار حکایت کرده، می فرماید: " وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْمَأْسَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا " (۲) همانطور که ملاحظه می کنید مضمون این آیه همان چیزی است _____

(۱) خداوند آنان را مادامی که تو در بینشان هستی عذاب نخواهد کرد، و همچنین مادامی که استغفار می کنند گرفتار عذاب نخواهد فرمود. سوره انفال آیه ۳۳

(۲) و گفتند: این چه پیغمبری است که طعام می خورد، و در بازارها راه می رود؟ چرا فرشته ای بر او نازل نشد که او را در امر انذار مـدد کـار باشـد؟. سـوره فرقـان آیـه ۷
_____ صفحه ی ۲۶

که ما در آیه مورد بحث احتمال آن را می دهیم، زیرا زبان حال کفار در این آیه این است که مناسب شان یک نفر رسول از جانب خدا نیست که با مردم در امور عادی شان از قبیل خوردن و برای تحصیل روزی به بازار رفتن شرکت کند، بلکه شان چنین کسی اقتضا می کند که زندگیش آسمانی و ملکوتی باشد و محتاج به کار و کوشش نبوده، در امرار معاش دچار ناملایماتی که در راه تلاش روزی هست، نشود و یا لا اقل اگر این بار به دوش بشری گذاشته شد فرشته ای هم همراه او باشد و با او به کار انذار بپردازد تا مردم در حقانیت دعوت و واقعیت رسالت

او شك نکنند، اگر مقصود کفار از پیشنهاد مزبور همین وجه دوم باشد جوابش آیه بعدی است که:

" وَ لَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَشَرِ مَا عَلَيْهِنَّ مَا يَلْبَسُونَ " "لبس" - بفتح لام - پوشاندن چیزی است که ستر آن واجب است، یا برای اینکه کشف آن قبیح است و یا برای اینکه به ستر احتیاج دارد، و اما "لبس" - بضم لام - به معنای پوشاندن حق است، و این معنا گویا استعاره از معنای اول باشد و ریشه هر دو یکی است.

راغب می گوید: «۱» "لبس الثوب"، یعنی با لباس، خود را پوشانید و "البسه" یعنی دیگری را پوشانید - تا آنجا که می گوید - اصل "لبس" - بضم لام - هم همان پوشاندن است، الا اینکه تنها در امور معنوی استعمال می شود، مثلاً گفته می شود: "لبست علیه امره - امر را بر او مشتبه کردم". خدای تعالی هم فرموده: "لَلْبَشَرِ مَا عَلَيْهِنَّ مَا يَلْبَسُونَ" - هر آینه مشتبه می کنیم بر آنان چیزهایی را که آنان بر مردم مشتبه می کردند، و نیز فرموده: "وَ لَا تَلْبَسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ" «۲» و در جای دیگر فرموده: "لِمَ تَلْبَسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ" «۳» و نیز فرموده: "الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" «۴» و گفته می شود: "فی الأمر لبسه - در این امر اشتباه و غلط اندازی است".

و باید دانست که در آیه مورد بحث، معمول "یلبسون" حذف شده و چه بسا از همین حذف معمول، استفاده عموم شود یعنی تقدیر آن چنین بوده: "و للبسنا عليهم ما يلبس الكفار على انفسهم - و هر آینه مشتبه می کردیم بر کفار آن چیزی را که خودشان مشتبه می کردند"

(۱) مفردات راغب ص ۴۴۷

(۲) و حق را به باطل مشتبه مکنید. سوره بقره

(۳) چرا حق را با باطل می پوشانید؟. سوره آل عمران آیه ۷۱

(۴) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم نپوشانیدند. سوره انعام آیه ۸۲

صفحه ی ۲۷

[چگونه انسان در عین علم به چیزی در آن چیز گمراه می شود؟]

(خودشان بر خودشان مشتبه کرده باشند یا بعضی شان بر بعض دیگر).

مشتبه کردن بر دیگری نظیر تبلیغات سویی است که علمای سوء کرده و می کنند، از جهل مریدها سوء استفاده نموده، حق را با باطل خلط و مشتبه می نمایند، و نیز نظیر تبلیغاتی است که گردنکشان عالم نسبت به رعایای ضعیف خود داشته و حق را با باطل خلط می کردند، مانند حرفی که فرعون- بنا به حکایت قرآن کریم- زد و گفت: "یا قَوْمَ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَ فَلَآ تُبْصِرُونَ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَ لَا يَكَادُ يُبِينُ، فَلَوْ لَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِّنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ، فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَطَاعُوهُ" «۱» و آن سخن دیگرش که گفت: "ما أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَ مَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ" «۲».

و مشتبه کردن بر خودشان به این است که: خود را به این خیال بیاندازند که حق باطل است و باطل حق، آن گاه همین خیال را در دل خود جای دهند و بدنبال باطل به راه بیفتند.

زیرا گر چه انسان به فطرت خدادادیش حق را از باطل تشخیص می دهد و هر نفسی به تقوا و فجور خود ملهم است، ولی تقویت جانب هوا و تایید شهوت و غضب هم باعث پدید آمدن ملکه استکبار و حق کشی می شود، وقتی چنین ملکه ای در

نفس پیدا شد قهرا آدمی مجذوب گشته و به عمل باطل خود مغرور می شود، دیگر این ملکه نمی گذارد توجه و التفاتی به حق نموده دعوتش را بپذیرد. در چنین حالتی است که عمل آدمی در نظرش جلوه نموده و دانسته حق و باطل در نظرش مشتبه می شود، هم چنان که خدای تعالی در این باره می فرماید: "أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً" (۳) و نیز می فرماید: "قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا"

(۱) ای قوم آیا ملک مصر از آن من نیست و آیا این نهرها (رود نیل) از زیر پای من جریان ندارد، (پس چطور شوکت من و ضعف موسی را نمی بینید؟) آیا این مرد فقیر بی مقدار که حتی نمی تواند بدون لکنت حرف بزند خوبست یا من؟ (اگر این مرد راست می گوید) چرا دستبندهای طلا بر وی انداخته نشده، یا چرا فرشتگان بهمراهی و کمک او نیامده اند؟ فرعون با همین ترهات و اراجیف عقل های قوم خود را خام کرده، و آن بی نوایان هم اطاعتش کردند. سوره زخرف آیه ۵۴

(۲) من به شما جز آنچه در نظرم صواب است نشان نمی دهم و شما رای جز به راه رشاد دلالت نمی کنم. سوره مؤمن آیه ۲۹

(۳) ای محمد! آیا دیدی آن کسی رای که هوای خود رای معبود خود کرد، و با اینکه عالم بود خدایش گمراه نموده و مهری بر گوش و دلش نهاد و پرده ای به روی دیدگانش افکند؟. سوره جاهلیه آیه ۲۲

صفحه ی ۲۸

«۱».

این است مصحح تصویر

اینکه چطور انسان در عین علم به چیزی، در آن چیز گمراه می شود.

پس اشکال نشود که مشتبه کردن انسان حق و باطل را بر خود، اقدام به ضرر قطعی است و این غیر معقول است. علاوه بر این، اگر در احوال خود کمی تعمق کرده و انصاف را هم کنار نگذاریم، یقیناً به عادات زشتی در خود برخورد خواهیم کرد که در عین اعتراف به زشتی آن، دست از آن بر نمی داریم، چرا؟ برای اینکه عادت مزبور در ما رسوخ کرده است، و این همان گمراهی در عین علم و مشتبه کردن حق و باطل بر خود، و سرگرم شدن به لذات موهوم و بازماندن از پایداری بر حق و عمل به آن است. خداوند ما را در انجام کارهایی که مرضی او است مدد فرماید.

به هر صورت، اینکه فرمود: "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا... " جوابی است از درخواست نزول ملائکه، و انجام یافتن انذار به دست آنان و ایمان آوردن مردم از دیدن ایشان.

[چون دنیا دار اختیار است و دعوت الهی متوجه انسان مختار است رسول باید یکی از خود مردم باشد نه از ملائکه

و خلاصه جواب این است که دنیا، دار اختیار است، و در این دنیا سعادت حقیقی آدمی جز از راه اختیار بدست نمی آید، خود انسان باید موجبات سعادت و یا زیان خود را فراهم آورد، و هر یک از این دو راه را که اختیار کند خدا هم همان را امضا می کند. چنان که فرمود:

"إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا" (۲).

زیرا هدایتی که در این آیه هست بمعنای نشان دادن راه است، تا هر

کسی به اختیار خود مسیر خود، - راه و یا بیراهه - را اختیار کند، بدون اینکه اضطرار و اجباری در پیمودن یکی از آن دو داشته باشد، خودش بکارد و خود کشت خویش را درو کند، و هم چنان که خداوند فرموده:

" وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَ أَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْمَأْوُفَىٰ «۳» پس آدمی را حاصلی جز نتیجه تلاش و عملش نیست، اگر عمل خیر باشد، خداوند همان را به او نشان خواهد داد و اگر شر باشد همان را در حقش می گذرانند، و نیز فرموده:

(۱) بگو ای محمد آیا شما رای خبر دهیم بزیانکارترین مردم در عمل؟ همانا آنانند که عملشان در دار دنیا باطل شد و آنان هنوز هم خیال می کنند که کار خوبی انجام می دهند. سوره کهف آیه ۱۰۵

(۲) ما او رای به راه خود هدایت کردیم او یا شکر آن را می گزارد و یا کفران می کند. سوره دهر آیه ۳

(۳) و (نیز در صحف ابراهیم و موسی است که) برای انسان جز جزای عملش چیزی نیست، و به زودی عملش در برابر چشمش مجسم می شود و آن گاه به وافی ترین جزا پاداش داده خواهد شد. سوره نجم آیه ۴۱
صفحه ی ۲۹

" مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ " «۱» کوتاه سخن آنکه امر دعوت الهی جز به این صورت نمی گیرد که با اختیار بندگان و بدون اجبار آنان انجام پذیرد.

بنا بر این، چاره ای جز این نیست که رسول و حامل رسالت پروردگار یکی از همین مردم

باشد تا با آنان به زبان خودشان حرف بزند تا سعادت را با اطاعت و یا شقاوت را با مخالفت اختیار نمایند، نه اینکه با فرستادن آیتی آسمانی آنان را وادار و مجبور به قبول دعوت خود نماید اگر چه خداوند قادر به انزال چنین آیتی هم هست، برای اینکه غرض از رسالت جز به آنچه گفتیم حاصل نمی شود، هم چنان که فرمود: "لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسِكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ" «۲» بنا بر این اگر خدای تعالی تقاضای کفار را می پذیرفت و فرشته ای به عنوان رسالت بر آنان نازل می فرمود باز هم حکمت اقتضا می کرد که همان فرشته را هم به صورت بشری مثل خودشان نازل فرماید، تا کسانی از این معامله سود برده و زیانکارانی خاسر شوند، و حق و باطل را بر خود و اتباع خود مشتبه کنند، هم چنان که با رسول همجنس و همنوع خود می کردند، و خدا هم این اختیارشان را امضا می کرد و کار را بر آنان مشتبه می نمود، همانطوری که خود می کردند. هم چنان که فرموده: "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ".

پس، فرستادن ملائکه به عنوان رسالت، اثر بیشتری از فرستادن رسول بشری ندارد بنا بر این، پیشنهاد و درخواست مزبور که گفتند: "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ" بیش از درخواست امر لغوی نیست، و آن نتایجی که آنان در نظر داشتند بر آن مترتب نمی شود، این بود معنای جمله "وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَ لَلْبَشَرِ مَا يَلْبَسُونَ".

از این توجیه روشن شد که اولاً: اینکه گفتیم، فرشته هم اگر نازل شود ناچار باید به صورت بشر

در آید، از این جهت بود که در دعوت دینی، الهی، حکمت اقتضا می کند که اختیار انسان در فعل و ترک محفوظ باشد، و اگر فرشته به همان صورت ملکوتی و آسمانی خود نازل

(۱) هر که در دنیا در پی کشت آخرت باشد، ما مزد دنیویش را هم می دهیم و هر کس تنها در پی سود دنیوی باشد، تنها از دنیا به او می دهیم و دیگر از آخرت نصیبی نخواهد داشت. سوره شوری آیه ۲۰

(۲) گویا می خواهی خودت را از غصه هلاک کنی که چرا مردم ایمان نمی آورند. ما اگر بخواهیم می توانیم از آسمان آیه و معجزه ای بر آنان نازل کنیم که در نتیجه از روی الجاء و اضطرار، سرهایشان در برابر آن فرود آید. سوره شعراء آیه ۴

صفحه ی ۳۰

شود و در نتیجه عالم غیب مبدل به عالم شهود گردد، پای اجبار و الجاء در کار آمده و دعوت اختیاری از بین می رود.

ثانیا: تنها چیزی که از آیه استفاده می شود این معنا است که اگر فرشته ای هم نازل شود ناچار به صورت مردی درخواهد آمد، و اما اینکه این تغییر شکل به طور قلب ماهیت ملکوتی به ماهیت ملکی است (چنان که بعضی آن را محال می دانند) یا به تمثل به مثال انسانی است، مثل تمثل روح الامین برای مریم به صورت بشر، و تمثل ملائکه کرام برای ابراهیم و لوط به صورت مهمانانی از جنس بشر. آیه شریفه از این جهت ساکت است، اگر چه سایر آیات راجع به ملائکه بیشترشان وجه دوم را تایید می کند الا اینکه باید گفت آیه " وَ لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ " « ۱ » (به

احتمال اینکه "منکم" متعلق به "جعلناکم" باشد) هم خالی از دلالت بر وجه اول نیست. از آنجایی که این رشته سر دراز و دامنه وسیعی دارد از آن صرف نظر کرده و خواننده را به جای دیگر حواله می دهیم.

و ثالثاً: اینکه فرمود: "وَلَلْبَسِیْنَا عَلَیْهِمْ مَا یَلْبَسُونَ" از قبیل آیه "فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ" (۲) می باشد. و از آن به خوبی استفاده می شود که اگر خدا آنان را گمراه کرد بعد از آن بود که خودشان گمراهی را برای خود اختیار کردند، نه اینکه خداوند ابتداء گمراهشان کرده باشد، زیرا چنین چیزی لایق ساحت قدس خدا نیست.

و رابعاً: کلمه "یلبسون" چون متعلقش حذف شده، هم شامل التباس بر خودشان می شود و هم شامل التباس بر یکدیگر.

و خامساً: اینکه محصل این آیه، بنا بر این توجیه، احتجاج خدای تعالی است علیه کفار. به این بیان که اگر ملکی را به عنوان رسالت به سوی ایشان بفرستد نفعی به حال آنان نداشته و ازاله حیرتشان نمی کند، برای اینکه در چنین فرضی ناچار آن ملک به صورت مردی از بشر درخواهد آمد و آش همان آش و کاسه همان کاسه خواهد بود، چون کفار میخواستند از حکومت یک مرد عادی از جنس خود خلاص شوند، و علاوه با این پیشنهاد، شک و تردید خود را مبدل به یقین کنند، و این پیشنهاد غرض آنان را تامین نمی کند.

و سادساً: اینکه فرمود: "لَجَعَلْنَا رَجُلًا" و نفرمود: "لجعلناه بشراً" برای این بود که بشر شامل مرد و زن هر دو می شود. "رجل" گفت تا- به طوری که بعضی ها گفته اند- اشاره کند

(۱) و اگر می خواستیم فرشتگانی را از شما خلیفه خود

(۲) پس چون از حق اعراض کردند خدا هم دل‌هایشان را از حق گریزان کرد. سوره صف آیه ۵
صفحه ی ۳۱

به اینکه غیر مرد پیغمبر نمی شود، هم چنان که خالی از اشعار به این معنی هم نیست که این تغییر شکل به طور انقلاب ماهیت ملکی به ماهیت بشری نیست، بلکه به طور تمثیل بصورت انسانی است. این بود خلاصه کلام ما در این آیه.

غالب مفسرین آن را چنین توجیه کرده اند که چون پیشنهاد کنندگان مردمانی فرو رفته در مادیات بودند و ممکن نبود بتوانند فرشته را به صورت اصلی خود ببینند، از این رو اگر خدا می خواست درخواستشان را قبول کند، ناگزیر او را به صورت بشری تمام عیار درمی آورد، و باز همان شبهه ای که در امر رسول بشری داشتند در بین می آمد، و از این پیشنهاد چیزی عایدشان نمی شد.

لیکن این توجیه صحیح نیست زیرا بفرضی هم که قبول کنیم که انسان عادی توانایی دیدن فرشتگان را در صورت اصلیشان ندارد و استناد کنیم به امثال آیه "يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ" «۱» الا- اینکه بنا بر این توجیه، جواب صحیحی نخواهد بود، زیرا همانطوری که خداوند می تواند به انبیای خود قدرت دیدار جبرئیل را در صورت اصلیش عنایت کند،- همانطور که در روایات فریقین (شیعه و سنی) وارد است که پیغمبر (ص) جبرئیل را دو بار در صورت اصلیش دید- می تواند سایر مردم را هم چنین قدرتی بدهد، تا آنان هم ملائکه را ببینند، و به آنان ایمان بیاورند، محذور خلاف حکمت هم لازم نمی آید، مگر همان مساله الجاء و سلب اختیاری

که گفتیم آیه دلالت بر رفع آن دارد، و گرنه دیدن ملائکه محال نیست، چنان که بقای شبهه را هم نباید محذور دانست، زیرا برای خدا مقدور هست که ملائکه ای را که به صورت بشر نازل کرده معرفی کند، و مردم به فرشته بودن آنان اطمینان و یقین پیدا کرده و ایمان بیاورند، هم چنان که خود پروردگار در داستان ابراهیم و لوط (ع) خبر داده که اندکی پس از دیدن ملائکه، ایشان را شناختند و در امر آنان تردید نکردند.

و نیز در داستان مریم خبر داده که وی روح القدس را دید و شناخت و در او تردید نکرد، بنا بر این چرا جایز نباشد که سایر مردم هم مثل انبیاء، ملائکه را در قالب بشر ببینند و یقین هم بکنند؟ آیا جز محذوری که ما گفتیم که لازمه دیدن ملائکه، ابراهیم شدن همه مردم و محو غرائز و فطریات آنان و تبدیل نفوس بشر به نفوس طاهره قادسه است محذور دیگری در کار است؟ نه. تنها همین محذور الجاء است که باعث از بین رفتن موضوع امتحان می شود و این دو

(۱) روزی که ملائکه را می بینند در آن روز (مرگ) بشارتی برای مجرمین نیست. سوره فرقان آیه ۲۲

صفحه ی ۳۲

آیه آن را دفع می نماید.

" وَ لَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ... "

" حقی " به معنای حلول و رسیدن است، در مفردات راغب است که بعضی ها گفته اند:

اصل " حقی "، " حق " بوده، و با قلب " قاف " به " یاء " بدین صورت درآمده است، مانند کلمه " زال " که اصلش " زل " بوده است، و لذا در آیه " فَازَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ " بعضی ها قرائت کرده اند: " فزالهما الشيطان " و به همین منوال است "

ذمه " و " ذامه " (۱).

و اما " استهزاء " کفار به پیغمبران عبارت بوده از اینکه عذابی را که آن حضرات مردم را از آن بیم می داده اند و به نزول آن تهدید می کرده اند مسخره می نمودند، و در نتیجه همان عذاب بر آنان نازل می شد، در آیه اول خداوند هم رسول گرامی خود را دلخوش کرده و هم مشرکین را اندازار نموده، و در آیه دوم مردم را به اینکه از شنیدن موعظه پند گیرند امر فرموده است.

(۱) مفردات راغب ص ۱۳۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۲ تا ۱۸]

ترجمه آیات بگو آنچه که در زمین و آسمانها است از کیست؟ (آن گاه خودت از طرف آنان) بگو از آن خدا است، خداوند، رحمت بر بندگان را بر خود واجب شمرده، و بدون شک همه شما را در روز قیامت یعنی روزی که در قیام آن شکی نیست جمع آوری خواهد کرد، ولی کسانی که خود را (به فریب دنیا) در زیان افکندند ایمان (به آن روز) نمی آورند (۱۲).

آری، جمیع موجوداتی که در ظرف زمان جای دارند همه ملک خدایند، و او شنوا و دانا است (۱۳).

بگو آیا من هم مثل شما غیر از آفریدگار آسمانها و زمین و آن کسی که همه را روزی می دهد و کسی

صفحه ی ۳۴

به او روزی نمی دهد، ولی و معبود دیگری بگیرم؟ بگو من مامور شده ام که اولین کسی باشم که اسلام را پذیرفته و تسلیم او شده است، آری به من سفارش شده که مبادا از مشرکین باشی (۱۴).

بگو من از این می ترسم که اگر در این ماموریت عصیان بورزم به عذاب روزی بزرگ مبتلا شوم (۱۵).

کسی که عذاب در آن روز از او

گردانده شود خداوند به او رحمت آورده است و این خود رستگاری آشکاری است (۱۶).

ای محمد! اگر خداوند تو را به فقر و یا مرض و یا مکروه دیگری مبتلا کند کسی جز او نیست که بلا را از تو بگرداند، و اگر خیری بتو برساند کسی نیست که از آن جلوگیری کند، تنها او است که بر هر چیزی قادر است (۱۷).

و همو است که ما فوق بندگان خود و قاهر بر آنان است، و او است که با داشتن علم به هر چیز جز به مقتضای حکمت رفتار نمی کند (۱۸).

بیان آیات این آیات از جمله آیه‌ای است که با مشرکین در امر توحید و معاد احتجاج می کند، دو آیه اول آن متضمن برهان بر معاد و بقیه که پنج آیه است به طوری که خواهید دید در باره توحید به دو نحو اقامه برهان می نماید.

[اقامه برهان بر معاد با استناد به مالکیت مطلقه خداوند متعال و رحمت او]

"قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ" با این سؤال و جواب برهان بر معاد شروع می شود، و خلاصه آن این است که خدای تعالی مالک است همه آنچه را که در آسمانها و زمین است، و می تواند بهر طوری که بخواهد در آنها تصرف کند، از طرفی هم می فرماید: خدای سبحان متصف است به صفت رحمت، که عبارتست از رفع حوائج محتاجان و رساندن هر چیزی به مستحق آن، و از طرفی دیگر اشاره می کند به اینکه عده‌ای از بندگانش (از آن جمله انسان) صلاحیت زندگی جاودانه و استعداد سعادت در آن زندگی را دارند، پس خدای سبحان به مقتضای مقدمه اولی،

یعنی مالکیتش می تواند در انسان تصرف نماید، و چون انسان به مقتضای مقدمه دومی استحقاق و استعداد زندگی ابدی را دارد، لذا به مقتضای مقدمه سوم او را به چنین زندگی مبعوث خواهد نمود.

جمله "قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ... " متضمن یکی از مقدمات حجت است، و جمله " كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ " متضمن مقدمه دوم و جمله " وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ ... " متضمن مقدمه دیگری است که به منزله جزئی است از حجت.

بنا بر این، جمله "قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ... " دستوری است به پیغمبر

صفحه ی ۳۵

(ص) که از مشرکین پرسد چه کسی مالک آسمانها و زمین است؟ و کیست که می تواند در آنها بخواست و اراده خود بدون اینکه چیزی مانعش شود تصرف کند؟ آن گاه خودش از طرف آنان جواب دهد که آن کس بدون شک خدای سبحان است، برای اینکه غیر خدا حتی بت ها و اربابی که برای آنها قائلند مانند سایر مخلوقات خلقتشان از خدا و امرشان بدست اوست، پس او است مالک تمامی آنچه که در آسمانها و زمین است.

در حقیقت چون مساله مورد سؤال، هم در نظر سائل و هم در نظر مسئول عنه امر واضحی بوده، و خود خصم هم به آن اعتراف داشته، از این جهت احتیاجی به اینکه خصم جواب دهد و به زبان اعتراف کند نبوده، و به رسول گرامیش (ص) دستور داده که او خودش از طرف آنان جواب دهد و بدون انتظار جواب، حجت را تمام نماید.

و این قسم اقامه برهان یعنی سؤال از خصم و جواب دادن خود سائل هر دو از

سلیقه های بدیعی است که در تنظیم براهین به کار می رود. مثلاً- منعم به کسی که به او انعام و احسان کرده و او در عوض کفران نعمتش نموده می گوید: چه کسی لباس و آب و نانت داد؟ من بودم که چنین متنی بر تو نهادم و تو در عوض اینطور کفران کردی.

خلاصه اینکه، این سؤال و جواب برهانی است که اثبات می کند که مالک علی الاطلاق عالم خدای سبحان است، بنا بر این می تواند در ملک خود به دلخواه خود تصرف نماید، زنده کند، بمیراند، و بعد از مرگ مبعوث کند، بدون اینکه چیزی از موانع از قبیل دشواری عمل و دقیق بودن آن و مرگ و غیبت و بهم خوردن برنامه کار و امثال آن او را از این تصرفات جلوگیری شود. و چون با اثبات این معنا یکی از مقدمات برهان ثابت شد، از این رو مقدمه دیگر آن را ملحق نموده، می فرماید:

" كَتَبَ عَلٰى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ " کتابت " به معنای اثبات و حکم حتمی است، و چون رحمت، که عبارت است از افاضه نعمت بر مستحق و ایصال هر چیزی به سعادت که لیاقت و استعداد رسیدن به آن را دارد از صفات فعلیه خدای تعالی است، از این جهت صحیح است این صفت را به کتابت (قضاء حتمی) خود نسبت دهد، و بفرماید: خداوند رحمت و افاضه نعمت و عطاء خیر بر مستحقین را بر خود واجب کرده است.

هم چنان که در آیه " كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي " «۱» فعل را که همان غلبه است نسبت

(۱) خداوند چنین قضا رانده که سرانجام غلبه با من و فرستادگانم خواهد بود. سوره

به کتابت داده، و در آیه "فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ" «۱» فعل را نسبت به حق داده و صحیح هم هست، زیرا صفتی را که مربوط بذات باشد، از قبیل صفت حیات و علم و قدرت صحیح نیست که به کتابت و امثال آن نسبت داده شوند، و گفته نمی شود: خداوند حیات و علم و قدرت را بر خود واجب کرده. بخلاف صفات فعلیه خداوند از قبیل رحمت و امثال آن، که می توان آن را به کتابت و قضای خدا نسبت داد، و معنای آن این است که خداوند نعمت را بر بندگان تمام نموده و آنان را در روز قیامت جمع کرده، پاداش اقوال و اعمالشان را می دهد، تا اشخاص با ایمان رستگار و دیگران زیانکار گردند، چون رحمت اقتضای چنین تفضلی را دارد از این جهت بعد از جمله "كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" چنین نتیجه گرفت: "لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا-رَيْبَ فِيهِ" و ترتب این نتیجه بر آن مقدمات را با رساترین وجه تاکید فرمود، یعنی هم لام قسم بکار برد، و هم نون تاکید، و هم در آخر صراحتاً فرمود: "لَا رَيْبَ فِيهِ" سپس اشاره کرد به اینکه در چنین روزی سود و ربح تنها برای مؤمنین است، و غیر مؤمنین را جز خسران عاید نمی شود.

"الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" این حجتی که در این آیه بر معاد اقامه شده، غیر آن دو حجتی است که در آیه "وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ، أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ " «۲» اقامه شده است، زیرا در آیه اول از این راه اقامه حجت شده است که فعل خدای متعال باطل نیست، و در آن غایت و حکمتی هست، و در آیه دوم از این راه اقامه شده که همسان داشتن کافر و مؤمن و فاجر و ظالم و پرهیزکار و گنهکار لایق ساحت قدس خدا نیست، و چون این دو طبقه در دنیا امتیازی نداشتند، خداوند نشأت دیگری بر پا می کند تا این دو دسته در آن نشأت از هم متمایز شوند که بر یکی سعادت و بر دیگری شقاوت نصیب شود. بخلاف آیه مورد بحث که در آن حجت بر معاد از راه رحمت اقامه شده است.

(۱) پس به پروردگار آسمان و زمین قسم که آن حق است. سوره ذاریات آیه ۲۳

(۲) و ما آسمان و زمین را و آنچه در بین آن دو، است، باطل نیافریدیم، آن خیال باطلی است که کفار کردند، پس وای بحال آنان که کفر ورزیدند از آتش دوزخ، مگر ما با کسانی که ایمان آورده و عمل صالح کردند مانند کسانی که در زمین فساد انگیختند رفتار می کنیم؟! و مگر ما پرهیزکاران و تبه کاران را به یک جور جزا می دهیم؟! سوره ص آیه ۲۸

صفحه ی ۳۷

" وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " " سکون " در لیل و نهار، به معنای وقوع در ظرف عالم طبیعتی است که اداره آن بدست لیل و نهار است، چون نظام عالم طبیعت بستگی کامل به وجود نور دارد، این نور است که از سرچشمه خورشید به

همه زوایای جهان ما می‌تابد، و همه کرات منظومه را زیر اشعه خود فرو می‌گیرد، این نور است که از کمی و زیادی آن و طلوع و غروب و محاذاتش با اجسام عالم و همچنین از دوری و نزدیکی اجسام به آن تحولاتی در عالم پدید می‌آید.

پس در حقیقت می‌توان گفت شب و روز گهواره ای است عمومی که عناصر بسیط عالم و موالیدی که از ترکیب آنها با یکدیگر متولد می‌شود همه در آن گهواره تربیت می‌شوند، و در آن گهواره است که هر جزئی از اجزای عالم و هر شخصی از اشخاص آن به سوی غایت خود و هدفی که برایش مقدر شده و به سوی تکامل روحی و جسمی سوق داده می‌شود.

و همانطوری که محل سکونت - چه شخصی و چه عمومی - دخالت تامی در تکون و وضع زندگی ساکنینش دارد - اگر انسانند در آن سرزمین در طلب زرق تکاپو کرده و از محصولات زراعتی و میوه های آن و حیواناتی که در آن تربیت می‌یابند ارتزاق نموده و از آب آنجا می‌آشامند، و از هوایش استنشاق می‌کنند، و از خود در آن محیط تاثیراتی گذاشته و از محیط تاثیراتی برداشت می‌کنند و اجزای بدن شان بر وفق مقتضیات آن محیط رشد و نمو می‌کند - همچنین شب و روز که به منزله مسکنی است عمومی برای اجزای عالم، دخالت تامی در تکون عموم موجودات متکونه در آن دارد.

انسان یکی از همین ساکنین در ظرف لیل و نهار است که به مشیت پروردگار از ائتلاف اجزای بسیط و مرکبی در این قیافه و شکلی که می‌بینیم تکون یافته است، قیافه و اندامی که در حدوث و بقایش

از سایر موجودات ممتاز است، زیرا دارای حیاتی است که مبنی است بر شعور فکری، و اراده ای که زائیده قوای باطنی و عواطف درونی او است، قوایی که او را به جلب منافع و دفع مضار واداشته و به ایجاد مجتمع متشکل دعوتش می کند، لذا می بینیم هر کجا از این جنس افرادی یافت شوند آن افراد هر چه هم کم باشند، برای خود مجتمعی تشکیل داده و برای تفاهم با یکدیگر زبان مخصوصی برای خود وضع نموده اند، و بر پیروی سنن و قوانین و عادات و رسوم معاشراتی و معاملاتی و بر احترام آراء و عقاید عمومی در باره حسن و قبح، عدالت و ظلم، اطاعت و معصیت، ثواب و عقاب و جزا و عفو با یکدیگر بناگذاری دارند.

[توضیحی در مورد "سمیع" و "علیم" بودن خدای سبحان

و چون یگانه آفریدگار شب و روز و ساکنین در آن دو، خدای سبحان است، از این رو صحیح است گفته شود: "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" چگون ملـ ک حقیقی لیـ ل و نهـ ار و

صفحه ی ۳۸

سکان در آن دو، و جمیع حوادث و افعال و اقوالی که از آثار وجودی آنان است، از آن خدا است، و همچنین نظامی که در پهنای شگفت انگیز عالم جاری است به دست او است، پس او شنوای گفتارها و صداها و اشاره های ما است، و دانای به اعمال و افعال نیک و بد ما و عدل و ظلم ما و احسان و اسائه ما و سعادت و شقاوت هایی است که نفس ما کسب می کند، و چگونه دانا به جمیع اینها نباشد، و حال آنکه همه ما را او

در ملک خود و به اذن خود ایجاد فرموده؟ و نحوه وجودی این نوع، یعنی خوب و بد، عدالت و ظلم، اطاعت و معصیت و هر یک از لغاتی که دلالت بر معانی ذهنی دارند، همه اموری هستند علمی، به این معنا که جز در ظرف علم وجود تحقق ندارند، و لذا می بینیم عملی را که انسان انجام می دهد وقتی آن را خوب و یا بد، معصیت و یا اطاعت می نامیم که از روی علم و عمد انجام یافته باشد، و همچنین صوتی که از ترکیب چند حرف از دهان آدمی بیرون می آید وقتی کلام خوانده می شود که از روی علم صادر شده و گوینده اش معنای آن را قصد کرده باشد.

با این حال چگونه ممکن است بشر این امور علمی را در نفس خود مالک باشد، و به آن همانطور که هست علم پیدا کند، آن وقت خدایی که مالک او است از آن امور بی خبر باشد؟

(خوب دقت فرمائید).

و حال آنکه خدای سبحان کسی است که این عالم را با وسعت عجیبی که در عناصر و بسائط و مرکبات آن وجود دارد و ما آدمیان جزء بسیار کوچکی از آنیم، ایجاد فرموده و این کارگاه عظیم را تحت شرایط و نظامی حیرت آور بگردش درآورده است، و در تحت همان نظام نسل آدمی را زیاد کرده، و نظام خاصی در بین افراد این نوع اجراء نموده، آن گاه وی را به وضع لغات و اعتبار سنن و وضع اموری اعتباری و قراردادی هدایت فرموده، و پیوسته با ما و سایر اسباب قدم به قدم همراهی کرده و ما را لحظه به لحظه به معیت سایر

اسباب و آن اسباب را به معیت ما در مسیر لیل و نهار براه انداخته، و حوادثی بیرون از شمار یکی پس از دیگری پدید آورده است.

تا آنجا که یکی از ما توانسته به کلامی لب بگشاید و همین که لب به کلامی گشود معنایی را در دلش الهام نموده، و همان لفظ را دوباره در تعریف آن معنا بر زبانش جاری ساخته است، تا کاملاً آن را از بر کرد و برای همیشه فهمید این لفظ دارای این معنا است، آن گاه مخاطبش را هم گوشه داد تا بتواند آن صوت را از آن متکلم بشنود، و به محض شنیدن، همان معنا را در دل او هم القاء نموده و به تعلیم الهی خود آن معنا را به قوه فکر او خورانیده و فهمانده، سپس مخاطب را با اراده خودش وادار کرد تا او هم لفظ مزبور را فقط در همان معنا بکار ببرد، و

صفحه ی ۳۹

به کراهت خودش او را از بکار بردن در معنایی دیگر باز داشته، تا بدین وسیله لغات را در بین بشر وضع نمود، و در همه این مراحل که سرانگشتان از شمردن عدد آن عاجز است خودش قائد و آموزگار و راهنما و حافظ و مراقب بشر بود، با این حال آیا ممکن است کسی اجازه گفتن غیر این سخن را به خود بدهد که خدای تعالی شنوا و دانا است؟ یقیناً نه. و تعییناً هیچ نجوایی سه نفری نیست مگر اینکه خدای تعالی چهارمی آنان، و هیچ سری در بین پنج نفر نیست مگر اینکه او ششمی آنان است، و هیچ عده ای کمتر و یا

بیشتر از آن، نجوایی نمی کنند مگر اینکه خدا با ایشان است هر جا که باشند، آن گاه روز قیامت آنان را به آنچه که در باره آن نجوا کرده اند خیر می دهد، و خدا به هر چیزی دانا است.

آری این نه تنها اقوال ما و لغات ما است که خدای تعالی آن را حرف به حرف بر زبان ما نهاده و به آن آگاهی دارد، بلکه جمیع اعمال ما مستند به او است، و به آنها عالم است.

زیرا اگر عملی را که یکی از ما انجام می دهد در نظر بگیریم می بینیم این عمل چه خوب و چه بد فرزندی زائیده شده از پدران (سلسله علل فعاله) و مادرانی (سلسله علل منفعله) است که تحت اراده و اختیار جریان داشته اند و در حقیقت این عمل راهی بس دراز و زمانی بس طولانی را در انتقال از اصلا ب سلسله ای به ارحام سلسله ای دیگر که کسی جز خدای متعال شماره آن را نمی داند طی کرده، و پیوسته خداوند یعنی همان کسی که زمین در قبضه قدرت او و آسمانها در دست اویند، آن عمل را به اراده خود از آغوشی به آغوشی دیگر انتقال می داده، تا آنکه کارش به این عالم که عالم اختیار است انجامیده، در این عالم هم باز از این منزل به آن منزل انتقال یافته تا روزی که از یک فردی از بنی نوع ما صادر شده و از افق هستی طلوع کرده و خلاصه جای خود را در عالم اختیار و مسکن لیل و نهار باز کرده است، و تازه یکی از اسباب و حلقه ای از سلسله علل گشته و بعد از این هم

خدا می داند تا کی و چه مقدار در اجزای دیگری از عالم هستی اثر می گذارد، در حالی که خدای سبحان شاهد و ناظر آن و محیط بر آن است.

بنا بر این چطور ممکن است خدای سبحان از چنین چیزی غفلت داشته باشد؟! "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ". «۱»

و از این بیان به خوبی معلوم می شود که جمله " وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " در آیه مورد بحث به منزله نتیجه است برای جمله " وَ لَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ".

و شنوایی و دانایی گر چه از صفات ذاتی خدای تعالی و عین ذات مقدس اویند و

(۱) آیا نمی دانید آنکه پدید کرد، او است لطیف و خبیر. سوره ملک آیه ۱۴

صفحه ی ۴۰

متفرع بر امر دیگری غیر از ذات نمی شوند، و لیکن یک قسم از شنوایی و بینایی و دانایی هست که از صفات فعل و خارج از ذات هستند، و آن شنوایی و بینایی و دانایی است که ثبوتش موقوف بر تحقق متعلق است، نه بر ذات مقدسش، نظیر "خلق"، "رزق"، "احیاء" و "اماته"، که متوقفند بر وجود "مخلوق"، "مرزوق"، "حی" و "میت".

و چون نفس موجودات و عین آنها مملوک و محاط او است پس باید گفت: موجودی که از نوع اصوات است هم سمع خدا و هم مسموع او است، هم چنان که موجودی که از مقوله نور و رنگ است هم بینایی خدا است و هم مبصر او است، و این دو مقوله با سایر موجوداتی که از مقوله های دیگری هستند، همه، هم علم خدایند و هم معلوم او.

و این نوع علم از صفات فعل خدا است که با

تحقق فعل او متحقق می شود نه قبل از آن، و لازمه این حرف یعنی تحقق صفتی در خدای تعالی بعد از فعل نه قبل از آن، این نیست که در ذات پروردگار منزله از تغیر، تغیری پدید آید، و در حالی فاقد صفتی و در حال دیگری واجد آن شود، زیرا گفتیم اینگونه صفات یعنی امثال خلق و رزق و امامت و احیاء و علم به مخلوقات، صفات فعلند، و از مقام فعل تجاوز نکرده و ربطی به مقام ذات او ندارند.

پس آیه شریفه در مقام این است که با استنتاج علم از ملک، علم فعلی خدا را اثبات کند (دقت فرمائید).

بنا بر این آیه مورد بحث یعنی "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" به منزله مقدمه ای است برای حجتی که در آیه قبل اقامه شد، زیرا حجت بر معاد گر چه با جملات "قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" تمام بود. و لیکن از آنجایی که شنونده با نظر بدوی و ساده به این معنا منتقل نمی شود که ملک خدای تعالی نسبت به موجودات مستلزم علم نسبت به آنها است و ملکش نسبت به مسموعات (اصوات و اقوال) مستلزم شنوایی او نسبت به آنها است، از این رو مجددا مالکیتش را نسبت به آسمانها و زمین تکرار نموده و خاطر نشان ساخته که این مالکیت مستلزم شنوایی و دانایی است. و لذا جمله "وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ" را که در حقیقت همان مالکیت آسمانها و زمینی است که در آیه قبل بود اضافه کرد و روی این حساب بود که گفتیم

آیه مورد بحث به منزله مقدمه ای است که حجت آیه قبلی را توضیح داده و متمیم می کند.

و این آیه شریفه- صرف نظر از اینکه ما نتوانستیم حق آن را ادا کنیم و ادا کردنی هم نیست- از جهت معنا یکی از لطیف ترین آیات قرآنی و از جهت اشاره و حجت دقیق ترین و از جهت منطق رساترین آنها می باشد.

صفحه ی ۴۱

"قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ" از اینجا شروع می شود به استدلال بر یگانگی خدا و اینکه شریکی برای او نیست.

[عوامل پیدایش مرام بت پرستی

آنچه که از تاریخ و ثنیت و بت پرستی برمی آید این است که باعث پیدایش این مرام یعنی خضوع در برابر بت و پرستش آلهه، یکی از دو غریزه زیر بوده است:

اول غریزه جلب منفعت: توضیح اینکه، انسانهایی دور از معارف دینی بنظر ساده خود احساس می کرده اند که در ادامه زندگی محتاج به اسباب و لوازم زیادی از قبیل طعام، لباس، مسکن، همسر، اولاد، خویشاوند و امثال آن هستند، از این میان مهمتر از همه غذا است که نیاز انسان به آن بیش از نیاز وی به غیر آن است و معتقد شده بودند که هر صنفی از این حوائج بستگی به سببی دارد که آن سبب آن حاجت را برای آنان فراهم می کند مثلا برای باران سببی است که آن را از آسمان فرو فرستاده و چمنزارها را سرسبز و خرم می سازد و در نتیجه آذوقه آنان و علوفه چهارپایانشان را تامین می کند، و برای پستی ها و بلندیهای زمین سببی است که امور آن را اداره می کند، و سبب

دیگری هست که بین دو نفر علاقه و محبت می افکند، و نیز سببی است که اداره دریاها و کشتی ها را عهده دار است.

و چون می دیدند که خودشان به تنهایی نیروی تسلط بر همه این حوائج و حتی بر حوائج ضروری را ندارند از این رو برای دست یابی بهر حاجتی خود را ناچار می دیدند که در برابر سبب مربوط به آن حاجت خضوع نموده و او را پرستش کنند.

دوم غریزه دفع ضرر: آنها چون می دیدند که از هر سو هدف تیر حوادث و ناملایمات و محصور بلایای عمومی از قبیل سیل، زلزله، طوفان، قحطی، وبا و ... و همچنین خطرات شخصی از قبیل امراض، فقر، سقوط، بی اولادی، دشمنی دشمنان، حاسدین و عیبجویان و امثال آنند، لذا پیش خود به این خیال افتاده اند که لا بد اسباب قاهره ای در کار است که این گرفتاریهای خرد کننده را برای انسان فراهم می کند و در نتیجه صفای زندگی را مبدل به کدورت می سازد، و لا بد این اسباب موجوداتی هستند آسمانی، نظیر ارباب انواع و ارواح کواکب.

از این جهت از ترس اینکه مبادا دچار خشم آنها شوند سر تسلیم در برابرشان فرود آورده و آنها را معبود خود گرفتند، تا شاید بدین وسیله خشنودشان ساخته، از آزارشان ایمن شده، از مکاره و مصائب و شرور و ضررهایی که از ناحیه آنها نازل میشود مصون گردند.

این آن چیزی است که از تواریخ مربوط به پیدایش مسلک بت پرستی و منطق بت پرستان و ستاره پرستان استفاده می شود. با در نظر گرفتن این نکته تاریخی بخیلی موبی معلوم

می شود که خدای تعالی در آیه مورد بحث و همچنین آیات بعد از آن از

این راه احتجاج می کند که برهان خود آنان را بر پرستش اجرام علوی از آنان گرفته و بخودشان برمی گرداند، به این معنا که اصل آن دو حجت را در اینکه حجت صحیح هستند قبول نموده و سپس اضافه می کند که لازمه این حجت یگانه پرستی و نفی هر گونه شریک از خدای سبحان است، نه بت پرستی و شرک، اینکه فرمود: "قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ وَلِئَلَّامُ يَتُوبَ إِلَىٰ رَبِّهِ الْكَافِرُونَ" [البقره: 221]، اشاره است به حجت اول آنان، که همان وجوب شکر منعم و پرستش معبود است بخاطر انعام او، و اینکه پرستش او شکر او و سبب مزید انعام او است.

[احتجاج علیه بت پرستان با بهره جستن از منطق خودشان

در این جمله رسول گرامی خود را دستور می دهد که از راه سؤال و جواب آنان را به اشتباه و خطایشان واقف ساخته، و بفهماند که منطق "شکر منعم" منطق و برهان صحیحی است، لیکن منعم شما این بت ها نیستند، بلکه منعم و ولی نعمتی که بنی نوع آدم و هر موجود دیگر از خوان نعمتش متنعم است، تنها خدای سبحان است، خدا است آن کسی که روزی می دهد و خود احتیاجی به روزی ندارد، "يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ"، به دلیل اینکه او کسی است که آسمانها و زمین را آفریده، و آنها را از ظلمت عدم، به نور وجود درآورده، و نعمت هستی و تحققش ارزانی داشته، آن گاه به منظور بقاء وجودش نعمتهای دیگری که بقای وجود آسمان و زمین بستگی به آن دارد، و عددش را جز خودش کسی نمی داند، و مساله اطعام انسان که یکی از آنها

است بر آن افاضه فرموده، زیرا همه این نعمتها که بقای هستی عالم از انسان و غیر انسان موقوف و مشروط به آن است و همچنین جمیع وسائلی که به توسط آن این نعمتها به موارد استحقاقش می رسد همه منتهی به خلقت پروردگار است. آری اشیای عالم و سلسله اسباب و مسببات همه از صنع او است.

پس وقتی مساله رزق که در نظر انسان اهم مظاهر آن مساله اطعام است بدست او است واجب است او به تنهایی پرستش شود، چون تنها او است کسی که ما را غذا می دهد، و ما در این حاجت خود به غیر او نیازمند نیستیم.

از آنچه بیان شد چند نکته بدست آمد:

اول: اینکه تعبیر از عبودیت و پرستش به "اتخاذ ولی" در جمله "أَغْيَرَ اللَّهُ اتَّخَذُ وَلِيًّا" از این جهت بود که برهان از طریق انعام خداوند به اطعام و اینکه شکر ولی نعمت واجب است اقامه شده بود.

دوم: اینکه توصیف خدای تعالی به "فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" برای بیان همان جهتی بوده که ما در انحصار اطعام به خدای تعالی ذکر کردیم. و چه بسا از تعریضی که در جمله

صفحه ی ۴۳

"و لا- يطعم" هست نیز جهت این انحصار استفاده شود، چون در این جمله کنایه و تعریض است به اینکه سایر معبودهایی که مشرکین برای خود اتخاذ کرده اند مانند عیسی و امثال او، خود محتاج به اطعام خدا و سایر نعمت های اویند.

و نیز ممکن است از اینکه این جمله را در بین برهان بکار برده استفاده شود که غرض از آن اشاره به این بوده که برهان بر توحید، راه دیگری هم بهتر از

آن دو راهی که در منطق مشرکین بود دارد، و خلاصه آن این است که ایجاد کننده این عالم خدای تعالی است، و هر موجودی وجودش به خلقت او منتهی و مستند می شود، و چون چنین است خضوع در برابرش واجب است.

و وجه اینکه این راه بهتر از آن دو راه است این است که گر چه آن دو راه نیز توحید معبود را از جهت معبود بودنش اثبات می کند، و لیکن آن طور هم که باید و شاید بی حرف نیست، زیرا یکی وجوب عبادت معبود را از راه طمع در نعمت او نتیجه می دهد، و دیگری از راه ترس از نعمت و عذابش، و بنا بر این دو طریق، مطلوب بالذات در حقیقت جلب نعمت و امن از نعمت است، نه خدای تعالی، بخلاف این مسلک که نتیجه اش وجوب عبادت خدا است برای خدائیش نه برای اینکه عبادتش نعمت او را جلب و نعمتش را دفع می نماید.

سوم: اینکه از بین همه نعمتهای بی شمار تنها "اطعام" را اختصاص به ذکر داده، به این عنایت بوده که در نظر ساده عوام مساله اطعام روشن ترین حاجتی است که موجودات زنده و از آن جمله انسان، در زندگی خود بدان محتاجند.

باری، بعد از اینکه خدای تعالی در آیه مورد بحث منطق کفار را گرفته به خود آنان بر می گرداند، رسول گرامیش را از طریق وحی دستور می دهد که با ذکر شاهی برهان خود را برایشان تایید نماید، و آن شاهد این است که خدای تعالی وی را از طریق وحی دستور داده که در اتخاذ معبود همان راهی را که عقل به آن هدایت می کند یعنی

راه توحید را سلوک کند، و صریحا از اینکه از راه مزبور تخطی نموده و با مشرکین دمساز شود نهی نموده، و می فرماید: "قُلْ
إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ" سپس می فرماید: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ".

در اینجا دو نکته دیگر باقی مانده که باید آنها را خاطر نشان سازیم:

اول: اینکه اگر مراد از جمله "أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ"، "اول من اسلم من بینکم- اولین کسی که از شما اسلام آورد"، باشد معنای آیه واضح است، زیرا رسول خدا قبل از همه امت، اسلام آورده. و اما اگر مراد از آن "اولین کسی که اسلام آورده" باشد هم چنان که ظاهر اطلاق هم همین است آن وقت معنای اولیت بحسب رتبه خواهد بود نه بر حسب زمان.

صفحه ی ۴۴

دوم: اینکه چون نتیجه این برهان وجوب عبودیت است و عبودیت هم نوعی خضوع و تسلیم است، از این رو لفظ اسلام را بکار برد تا اشاره ای بغرض از عبادت یعنی خضوع هم کرده باشد، و اگر بجای آن لفظ ایمان را به کار می برد این معنا استفاده نمی شد.

"قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" این دومین مسلک از همان دو نحو برهانی است که گفتیم مشرکین در اتخاذ معبود بکار می بردند، و آن این بود که: پرستش خدایان آنان را از شمول سخط و نزول عذابی که مترتب بر آنست ایمن می سازد.

و در این آیه خدای تعالی هم همین برهان را برای اثبات توحید اقامه نموده، با این تفاوت که مخوف ترین و تلخ ترین انواع عذاب را که باید بیش از هر عذابی از آن ترسید در برهان خود اخذ کرده است و آن

عذاب قیامت است که آسمانها و زمین هم از تحملش عاجزند، هم چنان که در برهان قبلی هم که برهان از طریق احتیاج بود نعمت اطعام را که بحسب نظر بدوی ضروری ترین حوائج انسان است اخذ نمود.

و در اینکه فرمود: "إِنَّ عَصِيَّتُ رَبِّي" و نفرمود: "ان اشركت بربی" اشاره است به مخالفت نهی که در آیه قبل بود، یعنی: "وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" و اشاره مزبور، این نکته را افاده می کند که اگر می بینید پروردگار من مرا از شرک نهی فرموده از باب تعبد صرف نیست، بلکه عقل نیز بر من واجب می کند که تنها خدای را پرستش کنم تا از عذاب روز بزرگی که از آن بیمناکم ایمن شوم.

با این بیان می توان گفت آیه مورد بحث نظیر آیه قبلی است، برای اینکه این آیه نیز نخست اقامه حجت را از راه عقل نموده، آن گاه آن را با وحی خدای سبحان تایید می کند (دقت فرمائید). و این خود از لطائف ایجاز قرآن کریم است که با بکار بردن کلمه: "عصیت" بجای "اشرکت" معنایی چنین وسیع را افاده می نماید.

"مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ..."

معنای این آیه روشن است و در حقیقت همان حجتی را که در آیه قبلی اقامه شده بود متمیم می کند، چون از مظاهر آیه قبلی بر حسب نظر ساده و بسیط چنین برمی آید که رسول خدا (ص) برای اثبات وجوب توحید پروردگار دلیل آورد به اینکه خدا او را از شرک نهی کرده، پس لازم است به یگانگی اش اقرار کند، شاید که از عذاب آخرت ایمن گردد.

و چون ممکن بود اشخاص غافل و بی تدبیر ایراد کنند که این

نهی، مختص به تو است و خداوند به طوری که خودت ادعا می کنی تنها تو را از شرک نهی کرده، پس ترس از عذاب و

صفحه ی ۴۵

و جوب توحید هم مختص به خود تو است و این برهان تو اقتضا نمی کند که بر غیر تو هم توحید و دوری از شرک واجب باشد، و در حقیقت این حجت تنها علیه تو است، نه دیگران، از این جهت با جمله " مَنْ يُضَيِّرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ " افاده فرمود که عذاب پروردگار اختصاص به من ندارد، بلکه عذابش مشرف و محیط بر همه است، و هیچ کس را از آن خلاصی نیست، مگر به وسیله رحمت خود او، پس بر هر انسان است که از عذاب چنین روزی بترسد، همانطوری که رسول خدا (ص) می ترسید. " وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ ... "

آن دو برهانی که در آیات سابق بود، یکی نمونه ای از خیراتی را که آدمی آرزوی دستیابی به آن را دارد ذکر می کرد، و دیگری نمونه ای از شرور را که همواره خائف و گریزان از آن است خاطر نشان می ساخت، و متعرض سایر انواع خیرات و شرور نبودند، با اینکه همه آنها از ناحیه خدای سبحان به آدمی می رسد.

از این رو در این آیه صریحا توضیح می دهد که خیرات و شرور منحصر به اطعام و عذاب قیامت نیستند، بلکه خیرات و شرور دیگری نیز هست که خداوند آدمی را به آن متنعم و به این معذب می کند، نه کسی می تواند جلوی آن را بگیرد و نه این را دفع کند، آری، او است که بر هر چیز قادر است، و همین امید خیر،

آدمی را وادار می کند که تنها او را معبود و اله خود بگیرد.

و چون اینجا جای این توهم بود که این برهان بیش از این اقتضا ندارد که باید خدای را پرستید، و این را مشرکین هم معترف هستند «۱» و اما اینکه جز او را نباید پرستش نمود از کجا؟

خدایانی که مورد احترام آنان بوده، بزعم آنان اسبابی بودند که بین خلق و خالق وساطت و شفاعت می کردند، و در عالم خلقت تاثیرات نیک و بد بسزایی داشتند، روی این حساب بوده که بر خود لازم می دانستند، آن اسباب را به امید خیرشان و از ترس شرشان پرستش نمایند.

از این رو خدای تعالی در مقام دفع این توهم فرمود: " وَ هُوَ الْقَاهِرُ ... " تنها خدای سبحان است که قاهر و غالب بر بندگان است، کسی از مخلوقات مانند پروردگار فائق بر بندگان نیست، مخلوقات چه خودشان و چه کارهایشان و چه آثار و خواصی که دارند همه در

(۱) هر چند اساس ثنویت بودایی و برهمنی و ... بر این مبتنی است که چون مبدأ کل از هر گونه تحدید و تعین منزّه است پس باید ملائک مقرب و قدیسین و خلاصه مظاهر او را عبادت کرد و پرستش خداوند اساسا غیر ممکن است ولی بعضی از مشرکین مکه، هم خداوند و هم شرکای او را (یعنی هر دو را) می پرستیدند چنان که از تلبیه حج که می گفتند: " لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ إِلَّا شَرِيكَا هُوَ لَكَ تَمَلُّكُهُ وَ مَا مَلِكٌ " برمی آید که تلبیه عبادتی بوده است برای خداوند. (مؤلف)

نیست مگر اینکه به اذن و مشیت پروردگار است، در هیچ چیزی مستقل نبوده و برای خود مالک هیچ نفع و ضرر و هیچ چیز دیگری نیستند، پس هر خیر و شری که از افق ذات آنها سرزند، منتهی و مستند به امر و مشیت و اذن او است، استنادی که لایق به ساحت قدس و عزت او باشد.

پس مجموع این دو آیه معنای واحدی را تکمیل می کند، و آن این است که: آنچه از خیر و شر به انسان می رسد، همه مستند به خدا است، و این استناد هم طوری است که لایق ساحت او است، در نتیجه خدای سبحان تنها معبودی است که در الوهیت متوحد و در معبودیت متفرد است، الهی و معبودی جز او نیست.

و اما اینکه چرا از اصابت خیر و شر به "مس" که دلالت بر حقارت دارد تعبیر کرده و در باره اصابت شر فرمود: "ان یمسسک" و راجع به اصابت خیر فرمود: "و ان یمسسک"؟ برای این بود که دلالت کند بر اینکه این خیرات و شرور در مقابل قدرت بی نهایت پروردگار - که هیچ چیز در قبال آن ایستادگی نمی کند و هیچ مخلوقی طاقت تحمل آن را ندارد - بسیار اندک و ناچیز است.

و چنین بنظر می رسد که جمله "فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" که تنها در طرف اصابت خیر (وَإِنْ يَمَسَّ سَكَبِخَيْرٍ) ذکر شده در حقیقت بجای "فلا مانع یمنع" و یا نظیر آن بکار رفته باشد، و بنا بر این، دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی همانطوری که قادر است بر رساندن هر ضرر مفروضی، همچنین قادر است بر رسانیدن هر خیری که تصور

شود، و از همین جمله علت جمله "فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ" که دنبال اصابت شر (وَإِنْ يَمْسَسِكَ اللَّهُ بِضُرٍّ) ذکر شده بود نیز کشف می شود، زیرا همانطوری که قدرت کسی بر دفع خیرات پروردگار، مستلزم این است که به همان اندازه از خداوند سلب قدرت شود، همچنین قدرت بر دفع ضرر او نیز مستلزم چنین محذور و تالی فاسدی هست.

و اینکه اصابت خیر و شر را در این آیه اختصاص به پیغمبر (ص) داد، نظیر اختصاصی است که در دو آیه قبل یعنی آیه "قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ" واقع شده بود، هم چنان که تعمیم در آیه بعدی "وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ" نظیر تعمیمی است که از آیه قبل "مَنْ يُضَرْفُ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ" استفاده می شد.

"وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ" قهر "نوعی از غلبه را گویند، و آن این است که چیزی بر چیز دیگری چنان جلوه و ظهور کند که آن را مجبور به قبول اثری از آثار خود نماید، اثری که یا بالطبع و یا به عنایت و فرض

صفحه ی ۴۷

مخالف با اثر مقهور باشد، مانند ظهور آب بر آتش که آن را خاموش می سازد، و ظهور آتش بر آب که آن را تبخیر و یا رطوبتش را خشک می کند، و از آنجایی که تمامی اسباب عالم کون را، خدای تعالی ایجاد (اظهار) کرده تا وسائلی باشند برای حدوث حوادثی، و او است که مسببات را از آثار اسباب، متأثر می سازد و این اسباب و مسببات هر چه باشند، مجبور به قبول آثاری هستند که خداوند فعل آن

را از یکی، و انفعال از آن را از دیگری خواسته است، از اینجهت می توان گفت: تمامی آنها مقهور خدای سبحانند و خدای سبحان قاهر بر همه آنها است.

[معنای "قاهر" بودن خدای سبحان و فرق آن با قهر و غلبه موجودات بر یکدیگر]

پس لفظ "قاهر" از اسمایی است که هم بر خدای متعال اطلاق می شود، و هم بر سلسله اسباب، صادق است، الا اینکه بین قهر او و قهر اسباب فرق است، زیرا اگر غیر او بعضی بر بعضی دیگر قهر و غلبه دارند در عین حال قاهر و مقهور از جهت مرتبه وجودی، و درجه هستی، با هم برابرند، باین معنا که اگر آتش مثلا بر هیزم قهر می کند و آن را مشتعل می سازد خودش با آن هیزم، هر دو موجودی هستند طبیعی. چیزی که هست، اقتضای طبع یکی، مخالف اقتضای طبع دیگری است، و اقتضای طبع آتش در تحمیل اثر خود بر هیزم، قوی تر است از اقتضای هیزم در تحمیل اثر خود بر آتش، و از این جهت است که آتش بر هیزم غلبه و ظهور کرده و آن را از تاثیر خود متاثر می سازد.

و لیکن خدای سبحان، قهرش مانند قهر آتش بر هیزم نیست، بلکه او قاهر است به تفوق و احاطه مطلق، نه به قوی تر بودن در اقتضای طبیعی به این معنا که اگر ما آتش زدیم و شعله ور ساختیم چیزی از قبیل هیزم و امثال آن را به خدای سبحان نسبت دهیم معنای این نسبت ما این است که خدای سبحان هم به وجود مخصوص و محدودی که با آن وجود هیزم را ایجاد کرده و هم به خواص و

کیفیتی که به آن داده و آن را با دست قدرت خود مجهز به آن خواص نموده و هم به ایجاد آتشی که آن را طعمه خود سازد و آن آتش نیز ذات و آثارش ملک او است، و هم به اینکه نیروی مقاومت در برابر آتش را از آن سلب نموده بر آن قاهر است.

آری، قهر خدای تعالی بر هیزم به این معنا است، نه به معنای قهر موجودات بر یکدیگر.

چون او است که هر چیزی را در جای خود وضع کرده و از آن جمله احتراق و اشتعال را هم در هیزم قرار داده، به طوری که در برابر اراده و مشیت او قدرت سرپیچی از این امر و از سایر امور و آثاری که در آن نهاده، ندارد. برای اراده و مشیت او افقی است ما فوق هستی هیزم.

پس اگر می‌گوییم خداوند بر بندگان قاهر است قهر او نظیر قهر بعضی از بندگان بر بعضی دیگر (که همه در عرض هم هستند) نیست، قرآن کریم این بحیثیت را و هم چنین
صفحه ی ۴۸

نتیجه ای را که از آن گرفتیم تصدیق دارد، برای اینکه در دو جای این سوره یعنی در این آیه و در آیه " ۶۱ " قهر را به عنوان اسمی از اسمای خدا ذکر کرده، در حالی که اگر قهر او مانند قهر بندگان بود باید به عنوان وصف ذکر می‌فرمود.

گرچه در هر دو موضع آن را مقید به "فَوْقَ عِبَادِهِ" کرده و اتفاقاً تا آنجا هم که ما یاد داریم این کلمه در جایی استعمال می‌شود که مقهور از صاحبان عقل (انس و جن و ملک) باشد، بخلاف

لفظ "غلبه" که هم در آنان استعمال می شود و هم در غیر آنان مانند جمادات و مایعات و امثال آن، و لذا راغب هم لفظ قهر را به ذلیل ساختن که ظهورش در صاحبان عقل بیشتر است تفسیر نموده «۱» و لیکن صرف غلبه استعمال باعث نمی شود که این کلمه در غیر مورد صاحبان عقل به هیچ عنایتی صادق نیاید.

خدای سبحان در این دو آیه، مساله رساندن خیر و شر را به خود نسبت داده و فرموده است: او است که به رسانیدن خیر و شر به بندگان و به اجبار و ذلیل ساختن آنان به قبول خیر و شر خود و همچنین به آنچه می کنند و به آثاری که دارند بر آنان قاهر است، و ما یملک آنان را، مالک و بر مقدورات آنان قادر است. و چون رساندن خیر و شر به دیگران هم نسبت داده می شود لذا با گفتن " وَ هُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ " قهر خود را از قهر دیگران جدا و متمیز ساخته و معلوم کرد که قهر او مانند قهر دیگران از روی جهل و گزاف نیست، و مثل دیگران در قهرش و در هیچ کار دیگرش دچار خبط و غلط نمی شود.

(۱) مفردات راغب ص ۴۲۹

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۹ تا ۲۰]

ترجمه آیات (به این کفار) بگو: چه چیزی در شهادت بزرگتر است (تا من او را برای شما گواه بر رسالت خود بیاورم؟) بگو خدای تعالی گواه بین من و شما است، و این قرآن به من وحی شده که شما و هر که را که این قرآن به گوشش بخورد انذار کرده، هشدار دهم آیا (با چنین گواهی بزرگ)

باز هم شما شهادت می دهید که با خدای تعالی خدایان دیگری هست؟ بگو من که چنین شهادتی نمی دهم، بگو حق مطلب همین است که او معبودی است یگانه و به درستی که من از هر چه که شما شریک خدایش پنداشته اید بیزارم (۱۹).

آنان که ما کتابشان دادیم رسول الله را می شناسند همانطوری که فرزندان خود را می شناسند، و کسانی که به نفس خود زیان کرده اند ایمان نمی آورند (۲۰).

بیان آیات این آیات احتجاج می کند بر مساله وحدانیت خدای تعالی از راه وحی. و حال آنکه این مساله عقلی و از مسائلی است که عقل از طرق مختلفی به آن راه دارد، و لیکن صـرف این

صفحه ی ۵۰

جهت باعث نمی شود که نتوان آن را از طریق وحی صریح قطعی هم اثبات نمود، مگر غرض از برهان عقلی، جز تحصیل یقین چیز دیگری است؟ وقتی غرض از آن تحصیل یقین به وحدانیت خدا باشد و بر حسب فرض، وحی الهی هم قطعی و غیر قابل تردید باشد چه مانعی دارد که همان وحی برهان بر وحدانیت خدا قرار گیرد آنهم وحیی چون قرآن که اساس متکی بر تحدی است «۱».

"قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ" رسول گرامی خود را دستور می دهد که از مشرکین پرسد چه چیزی از هر چیز در مساله شهادت بزرگتر است؟ البته باید دانست که مراد از این "شهادت" اعم از تحمل آن از راه حس و مشاهده و از ادای آن است، و چون تحمل و ادای شهادت مخصوصا تحمل آن، از چیزهایی است که بر حسب اختلاف درجه فهم متحملین و وضوح و پیچیدگی وقایع

و قوت و ضعف بیان بیان کننده آن، مختلف می شود، و مسلماً متحملی که سهو و نسیان و غفلت بر مزاجش غلبه دارد، مانند متحملی که هر چه بشنود و ببیند حفظ می کند، نیست، و مست همانند هوشیار و بیگانه به مثل آشنای به جزئیات واقعه نیست، از این رو باید بدون تردید گفت: خدای تعالی در تحمل شهادت و خبر یافتن از وقایع جهان و افعال بندگان از هر خبرداری خبردارتر است، چون او است که بزرگ و کوچک اشیاء را آفریده، و اختراع و ایجاد هر چیز منتهی به او می باشد با هر چیز، و محیط بر هر چیز است، حتی به سنگینی ذره ای که در آسمانها و زمین است، و کوچکتر از ذره و بزرگتر از آن علم او مخفی نبوده و او فراموش و گمش نمی کند. و از آنجایی که پاسخ این سؤال خیلی روشن بود لذا در آیه متعرض آن نشد و نیازی ندید به اینکه در جواب گفته شود:

"قل الله اكبر شهادة" همانطوری که در آیه "قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" از قول مخاطبین فرمود: "قُلْ لِلَّهِ" «۲» و یا گفته شود "سَيَقُولُونَ اللَّهُ - خواهند گفت خدا" همانطوری که در آیه "قُلْ لِمَنْ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" فرمود: "سَيَقُولُونَ لِلَّهِ - اعتراف خواهند کرد به اینکه زمین و هر کس که در او است از آن خدا است" «۳».

(۱) تحدی قرآن این است که به اعلا صوت اعلام کرده که تا قیام قیامت هر کس در باره آسمانی بودن آن تردید داشته و یا آن را کتابی آسمانی نمی داند یک آیه مثل آن را

بیاورد اگر چه از دیگران هم هر چه بخواهد کمک بگیرد.

(۲) سوره انعام آیه ۱۲

(۳) سوره مؤمنون آیات ۸۶

صفحه ی ۵۱

علاوه بر اینکه جمله "قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" خود دلالت بر جواب هم دارد و در حقیقت قائم مقام همان جواب است.

بعید هم نیست که کلمه "شهِيد" خبر باشد از مبتدای محذوف، و آن مبتدا ضمیری باشد که به کلمه "اللَّهُ" برگشته و تقدیرش چنین باشد: "قُلِ اللَّهُ هُوَ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" که در این صورت جمله مذکور هم جواب از آن سؤال خواهد بود، و هم شروع در مطلبی دیگر.

این نکته را نیز نباید از نظر دور داشت که جمله "قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" علاوه بر اینکه مشتمل است بر اخبار رسول خدا (ص) از اینکه خداوند شهید است، خود شهادت جداگانه ای هم هست، برای اینکه کلمه "قُل" می رساند که خدا به او فرموده که مشرکین را به شهادتش خبر دهد، و این معنا بدون شهادت خدا بر نبوت او صحیح نیست، بنا بر این جمله مذکور هم دلالت دارد بر شهادت خدا نسبت به هر چیز و هم بر شهادتش نسبت به نبوت رسول خدا (ص) و با این حال دیگر حاجتی نیست به اینکه در اینجا به منظور شهادت به نبوت آن جناب کلام جداگانه ای تصریحا، نظیر: "وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ" (۱) و یا تلویحا، نظیر: "لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ" (۲) ایراد بفرماید.

و اینکه شهادت را مقید کرد به "بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" دلالت می کند بر اینکه خدای تعالی بین پیغمبر اکرم و قومش که دو طرف خصومتند واسطه است، و چون

می دانیم که خصومت و طرفیت آن جناب با قومش تنها بر سر مساله نبوت و رسالت و ادعای نزول قرآن است که بعدا با جمله " وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ " طرح می شود، از این جهت می فهمیم که مراد از شهادت خدا بین او و قومش همان گواهی بر نبوت اوست، چنان که جمله " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ " هم به طوری که بعدا خواهیم گفت این دلالت را تایید می نماید.

[انذار و تخویف، در دعوت نبوت مؤثرتر از تبشیر و تطمیع بوده است

" وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ " حکایت قسمتی از بیاناتی است که رسول خدا باید آن را برای مشرکین ایراد فرماید و این جمله عطف به " اللَّهُ شَهِيدٌ ... " است در این آیه مساله انذار و هشدار غایت و نتیجه نزول قرآن کریم قرار گرفته، دعوت نبوت از طریق تخویف آغاز گشته، و این خود در فهم عامه مردم مؤثرتر از تطمیع است.

برای اینکه گر چه تطمیع و امیدوار ساختن مردم نیز راهی است برای دعوت انبیا و قرآن _____

(۱) و خدا میداند که تو به راستی فرستاده اویی. سوره منافقون آیه ۱

(۲) لیکن خدا گواهی میدهد به آنچه که به تو نازل شده چون به علم خود نازلش کره. سوره نساء آیه ۱۶۵

_____ صفحه ی ۵۲

عزیز هم تا اندازه ای این طریقه را به کار برده، لیکن اصولا امیدواری آدمی را به طور الزام وادار به طلب نمی کند، و بیش از ایجاد شوق و رغبت در آدمی، اثر ندارد، به خلاف تخویف و تهدید که به حکم عقلی و جوب دفع ضرر احتمالی، احتراز از آنچه تهدید

به آن شده واجب و آدمی به دفع آن ملزم می شود.

علاوه بر این، اگر مردم در گمراهی خود هیچ گونه تقصیری نمی داشتند، مناسب بود که دعوت الهی از راه تطمیع آغاز گردد، لیکن مردم در گمراهی خود مقصر هستند، برای اینکه دعوت اسلام، دعوت به دین فطرت، یعنی به دینی است که سرچشمه اش در نهاد خود بشر است، و این خود او است که با دست خویش و با ارتکاب شرک و گناه، فطرت خود را پشت سر افکنده و شقاوت را بر دل خود چیره نموده و در نتیجه دچار سخط الهی شده است، و چون چنین است حزم و حکمت اقتضا می کند که دعوت آنان از راه انذار و هشدار آغاز گردد، و برای همین جهت بوده که در آیات بسیاری وظیفه آن جناب منحصر در انذار شده است، مانند آیه: "إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ" (۱) و آیه: "وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ" (۲).

البته این مطلب، که گفته شد، در باره مردم عامی است، و اما خواص از مردم، یعنی آنان که خدای را از روی محبتی که به او دارند عبادت می کنند، نه از جهت ترس از آتش و یا طمع در بهشت، البته از خوف و رجا و تهدید و تطمعی که در دعوت دینی هست چیز دیگری تلقی می کنند، وقتی به تهدید از آتش برمی خورند از آن آتش، آتش فراق و دوری از پروردگار و سخط وی را می فهمند، و همچنین از شنیدن وصف بهشت به نعمت وصل و قرب ساحت او و خشنودی او منتقل شده و مشتاق آن می گردند.

[جمله: "لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" شاهد بر ابدی و

جهانی بودن رسالت پیامبر اسلام (ص) می باشد]

از ظاهر "لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" گر چه برمی آید که خطابش به مشرکین مکه و یا عموم قریش و یا جمیع عرب است، الا اینکه مقابله بین "کم" و "بین" من بلغ" البته با حفظ این جهت که مراد از "من بلغ" کسانی باشند که مطالب را از خود پیغمبر نشنیده اند، چه معاصرین و چه مردمی که بعد از عصر آن جناب به وجود می آیند- دلالت دارد بر اینکه مقصود از ضمیر خطاب "کم" در جمله "لَأُنذِرَكُمْ بِهِ" کسانی هستند که پیغمبر اکرم ایشان را پیش از نزول آیه یا مقارن یا پس از نزول انذار می فرمود.

پس اینکه فرمود: "وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنَ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" بر این هم دلالت _____

(۱) تو جز انذار وظيفه ای نداری. سوره فاطر آیه ۲۳

(۲) و جز این نیست که من بیهوش شده ای روشنم. سوره عنکبوت آیه ۵۰
_____ صفحه ی ۵۳

دارد که رسالت آن حضرت عمومی و قرآنش ابدی و جهانی است، و از نظر دعوت به اسلام، هیچ فرقی بین کسانی که قرآن را از خود او می شنوند و بین کسانی که از غیر او می شنوند نیست، و به عبارت دیگر آیه شریفه، دلالت می کند بر اینکه قرآن کریم حجت ناطقی است از ناحیه خدا و کتابی است که از روز نزولش تا قیام قیامت به نفع حق و علیه باطل، احتجاج می کند.

و اگر فرمود: تا شما را به وسیله آن انذار کنم، و نفرمود: به وسیله قرائت آن، برای این بود که قرآن بر هر کسی که الفاظ آن را بشنود و معنایش را بفهمد و به مقاصدش

پی برد و یا کسی برایش ترجمه و تفسیر کند، و خلاصه بر هر کسی که مضامین آن به گوشش بخورد حجت است، آری، لازم نیست کتاب و نامه ای که به سوی قومی ارسال می شود حتما به زبان آن قوم باشد، بلکه شرط آن این است که اولاً مضامینش شامل آنان شود و ثانیاً حجت خود را بر آن قوم اقامه کند، هم چنان که رسول خدا (ص) به مردم مصر، حبشه، روم و ایران نامه ها نوشت و حال آنکه زبان آنان غیر زبان قرآن بود، و همچنین عده ای از قبیل سلمان فارسی و بلال حبشی و صهیب رومی به آن جناب ایمان آوردند، و بسیاری از یهود با اینکه زبانشان عبری بود به آن حضرت گرویدند. و اینها که گفته شد روشن و غیر قابل تردید است.

" أَأَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ ... "

پس از آنکه شهادت خدای را و اینکه خداوند بزرگترین گواه بر رسالت او است ذکر نمود و بیان کرد که او جز به منظور دعوت به دین توحید فرستاده نشده، و خاطر نشان ساخت که بعد از شهادت خدای سبحان بر اینکه او را در الوهیت شریک نیست، دیگر انتظار نمی رود کسی بر تعدد آلهه شهادت دهد، اینک نبی محترم خود را دستور می دهد که از آنان به طور استعجاب و انکار پرسد که آیا باز هم به تعدد آلهه شهادت می دهند؟ و این معنا از بکار بردن حروف تاکید "ان" و "لام" در مورد سؤال بخوبی استفاده می شود، و گویا نفس نمی پذیرد که بعد از اینکه ایشان شهادت پروردگار را شنیدند باز هم به خدایی

خدایان دیگر شهادت دهند.

سپس با جمله "قُلْ لَا أَشْهَدُ" دستور می دهد که با آنان در شهادت نابجایی که داده اند مخالفت نموده، آن را از خود نفی نماید. این معنا از قرینه مقام استفاده می شود. آن گاه می فرماید: "قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ" و این همان شهادت بر وحدانیت خدای تعالی و برائت از شرک و شرکائی است که مشرکین مدعی آن بودند.

"الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ" در این فقره خبر می دهد از شهادتی که خدای سبحان در کتب آسمانی
اهل کتاب بر نبوت خاتم الانبیاء

صفحه ی ۵۴

(ص) داده و علمای آنان هم از آن شهادت اطلاع کافی دارند. زیرا کتبی که از انبیاء (ع) بر جای مانده و مشتمل بر بشارتهای پی در پی و غیر قابل تشکیک در باره آمدن رسول خدا و اوصاف اوست هم اکنون نزد آنان موجود است.

بنا بر این علمای اهل کتاب به قدری راجع به اوصاف آن حضرت استحضار دارند که او را ندیده می شناسند، همانطوری که بچه های خود را می شناسند، و در جای دیگر راجع به این مطلب فرموده: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ" (۱) و نیز فرموده: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ" (۲) و نیز می فرماید: "أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ" (۳) و از آنجایی که بعضی از علمای آنان بشاراتی را که از اوصاف

رسول خدا سراغ داشتند کتمان می کردند، و از ایمان به او نیز استنکاف می ورزیدند، لذا خداوند با جمله "الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ" خسران و زیانکاری آنان را بیان نمود.

در اینجا گفتار ما در تفسیر آیه شریفه به پایان می رسد. و البته در تفسیر آیه "۱۴۶" سوره بقره که شباهت تامی با آیه مورد بحث ما دارد پاره ای مطالب را گذرانندیم. از آن جمله وجه التفاتی را که در آیه از حضور به غیبت به کار رفته بیان داشتیم، و به زودی در سوره اعراف نیز تتمه این بحث خواهد آمد- ان شاء الله تعالی-

بحث روایتی در تفسیر برهان از ابن بابویه نقل می کند که وی به سند خود از محمد بن عیسی بن _____

(۱) آن کسانی که پیروی می کنند رسول و نبی درس نخوانده ای را که اوصافش در تورات و انجیلی که در دست دارند نوشته شده. سوره اعراف آیه ۱۵۶

(۲) محمد فرستاده خدا است و کسانی که با اویند در برابر کفار شدید و بی باک و در بین خود رؤوف و مهربانند، آنان را می بینی که در طلب فضل و رضوانی از ناحیه خدا در رکوع و سجودند، نشانی آنان همان اثر سجده ای است که بر پیشانی دارند همین است مثل آنان در تورات و در انجیل هم همین طور از آنان یاد شده است. سوره فتح آیه ۲۹

(۳) آیا همین معنا که علمای بنی اسرائیل او را می شناسند، برای اهل کتاب نشانه ای کافی نیست؟ سوره شعراء آیه ۱۹۷
_____ صفحه ی ۵۵

عبید روایت کرده که گفت: حضرت ابی الحسن (ع) به من فرمود: اگر کسی از تو پرسد که آیا خدای

عز و جل "شیء" (چیز) است یا "لا شیء"، چه جواب می دهی؟ محمد می گوید: عرض کردم: خدای عز و جل در کلام خود آنجا که می فرماید: "قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" شیء بودن خود را اثبات کرده، چیزی که هست در پاسخ از آن سؤال می گویم: خداوند شیء است لیکن نه مانند سایر اشیاء زیرا اگر شیئیت را بکلی از او نفی کنم، در حقیقت وجودش را ابطال کرده ام، حضرت فرمود: احسنت، درست گفتی.

[بیان روایتی از امام رضا علیه السلام در باره سه مذهب و مسلک مردم در توحید]

حضرت رضا (ع) فرمود: مردم را در توحید سه مذهب است: ۱- نفی ۲- تشبیه ۳- اثبات به غیر تشبیه.

"مذهب نفی" غلط است، "مذهب تشبیه" یعنی او را به چیز دیگری شبیه ساختن نیز غلط و باطل است، برای اینکه چیزی نیست که شبیه خدای تبارک و تعالی باشد. بنا بر این راه صحیح و میانه همان "اثبات بدون تشبیه" است. «۱»

مؤلف: مراد از "مذهب نفی"، نفی کردن معانی صفات است از خداوند، مانند حرفی که معتزله در باره صفات باری تعالی دارند، و در حکم آنست اینکه گفته شود صفات ثبوتیه چنین نیست که در خداوند موجود باشد، بلکه معنایش در حقیقت نبود صفات ضد آن است مثلاً- معنی "قادر" و "عالم" این است که خدای تعالی عاجز و جاهل نیست و این حرف همان نفی صفات است، مگر اینکه برگشت آن به همان مذهب سوم و غرض گوینده آن از:

"عاجز نیست" این باشد که قدرت او مانند سایر قدرت ها نیست.

و مراد از "مذهب تشبیه" این است که

خدای تعالی با اینکه "لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" - چیزی شبیه او نیست" به غیر خودش تشبیه شود، یعنی از هر صفتی آن معنای محدودی که در خود ما است و متمایز از سایر صفات است برای خدا اثبات و به وی نسبت داده شود، قدرتش مانند قدرت ما و علمش نظیر علم ما و هم چنین سایر صفاتش مانند صفات ما باشد، و بطلان چنین مذهبی روشن است، برای اینکه اگر اوصافی که خدای تعالی به آن متصف است مانند صفات ما باشد او نیز مانند ما محتاج خواهد بود، و با این فرض دیگر واجب الوجود نخواهد بود - تعالی الله عن ذلك - و مراد از مذهب اثبات بدون تشبیه این است که از هر صفتی اصل آن در باره خدای _____

(۱) تفسیر _____ بر هر _____ ان ج ۱ ص ۵۱۹

صفحه ی ۵۶ _____

تعالی اثبات و خصوصیتی که آن صفت در ممکنات و مخلوقات به خود گرفته از حقتعالی نفی شود و به عبارت دیگر اصل صفت اثبات، و محدودیت آن به حدود امکانی نفی گردد.

[روایاتی در ذیل جمله: "وَمَنْ بَلَغَ" و در باره معرفت اهل کتاب نسبت به پیامبر اسلام (ص)]

در تفسیر قمی در روایت ابی الجارود است که حضرت ابی جعفر (ع) در تفسیر آیه "قُلْ أُمِّي شَيْءٌ ءِ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ" فرمود: مشرکین مکه در اوایل بعثت و همان موقعی که رسول خدا (ص) در مکه می زیست به آن جناب گفتند: ای محمد آیا خداوند رسولی به غیر تو نیافت که به سوی ما گسیل دارد؟ گمان نمی کنیم کسی تو را در آنچه می گویی تصدیق کند، ما از یهود و نصارا

هم راجع به تو پرسش کردیم آنها نیز اظهار بی اطلاعی کرده، گفتند: در کتبی که نزد ما است ذکری از این مرد نشده، بنا بر این، باید گواهی بر رسالت خود بیاوری. رسول خدا (ص) فرمود: خدا بین من و شما گواه است. «۱»

در تفسیر عیاشی از بکیر از محمد از ابی جعفر (ع) روایت شده که در تفسیر کلام خدا که می فرماید: "لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" فرمود: علی (ع) از "من بلغ" است «۲».

مؤلف: ظاهر این روایت این است که: "من بلغ" عطف بر ضمیر "کم" است، و ظاهر آیه هم همین است، و لیکن در بعضی از روایات وارد شده که مقصود از "من بلغ" تنها امام است، و لازمه آن این است که عطف بر فاعل مقدر در "لانذرکم" بوده و معنایش این باشد که من و "من بلغ" - امام - شما را انذار کنیم.

در تفسیر برهان است که ابن بابویه به سند خود از یحیی بن عمران حلبی از پدرش از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که از آن جناب از معنای "وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لَأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ" سؤال شد، و در جواب فرمود: یعنی اهل هر ملت و زبانی که باشند. «۳»

مؤلف: وجه اینکه چطور این معنا از آیه استفاده می شود گذشت.

و در تفسیر المنار است که ابو الشیخ از ابی بن کعب روایت کرده که گفت: اسیرانی را به حضور رسول خدا (ص) آوردند، آن حضرت فرمود: آیا به اسلام دعوت شده اید؟ گفتند نه، حضرت ایشان را رها کرده سپس این آیه را تلاوت فرمودند:

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۵

(۲) تفسیر عیاشی

وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِنُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ " آن گاه فرمود: اینان را رها کنید تا به مامن و دیار خود باز گردند چون هنوز دعوت اسلام به گوششان نخورده است. «۱»

و در تفسیر قمی است که عمر بن خطاب به عبد الله بن سلام گفت: آیا محمد را در کتب خود می شناسید؟ گفت آری، به خدا سوگند او را به همان صفاتی که خداوند در کتابهای آسمانی ما، برای ما توصیف فرموده وقتی در بین شما او را دیدیم شناختیم، همان طوری که یکی از ما بچه خود را وقتی با بچه ها ببیند می شناسد، و به آن خدایی که من (ابن سلام) همیشه به ذات او سوگند می خوردم هر آینه معرفتم به محمد بیشتر از معرفتی است که به فرزندم دارم. «۲»

(۱) تفسیر المنار ج ۷ ص ۳۴۱

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۵

[سوره الأنعام (۶): آیات ۲۱ تا ۳۲]

ترجمه آیات ستمکارتر از آن کسی که به دروغ به خداوند افترا ببندد یا آیات او را تکذیب کند کیست؟ به درستی که ستمگران رستگار نمی شوند (۲۱).

و روزی که همگی آنها را محشور می کنیم، به کسانی که شرک ورزیدند می گوئیم: کجایند آن شرکائی که برای ما می پنداشتید (۲۲).

آن وقت است که عذری ندارند مگر اینکه بگویند به خدا، که پروردگار ما است سوگند، ما مشرک نبودیم (۲۳).

ای محمد بین چگونه به خود دروغ می بندند و چطور از شرکائی که برای خدا ساخته بودند، عین و اثری نمی یابند (۲۴).

از آنان کسانی هستند که به کلام تو گوش می دهند،

لیکن ما بر دل‌های آنان پرده ای که از فهمشان جلوگیری کند افکنده و گوشه‌هایشان را سنگین کردیم، و اگر هر آیه ای را ببینند باز ایمان به آن نمی آورند، حتی وقتی هم که نزد تو می آیند غرضشان جدال است، و لذا همانها که کافر شدند بعد از شنیدن آیات قرآن می گویند این جز همان افسانه ها و حرفهای قدیمی نیست (۲۵).

علاوه بر این مردم را هم از شنیدن آن نهی نموده و از آن دور می کنند، ولی باید بدانند که جز خودشان را از بین نمی برند، و نمی فهمند چه می کنند (۲۶).

و اگر تو ای محمد آنان را در موقعی که مواجه با آتش می شوند ببینی خواهی دید که می گویند: ای کاش پروردگار ما را برمی گردانید، که اگر چنین می کرد دیگر آیات او را تکذیب ننموده و از مؤمنین می بودیم (۲۷).

اعتمادی به این وعده شان نیست، بلکه چون می بینند نزد کسانی که حق را از آنان پنهان می داشتند رسوا شدند از این رو تمنای برگشتن به دنیا می کنند و گر نه اگر بدنیا هم برگردند باز همان منہیات را از سر می گیرند، و براستی دروغگویانند (۲۸).

و گفتند زندگی، جز همین حیات دنیوی ما چیز دیگری نیست و ما هرگز پس از مرگ زنده نخواهیم شد (۲۹).

و تو ای محمد اگر آن موقعی که در برابر پروردگار خود ایستاده اند آنان را ببینی و ببینی که پروردگارت می پرسد آیا این روز (روز بعث) حق نبود؟ خواهی دید که در جواب می گویند: چرا، به پروردگارمان سوگند. خدایشان می فرماید پس بچشید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدید (۳۰).

به تحقیق زیانکار شدند کسانی که ملاقات خدا را تکذیب نمودند و هم چنان

بر لجاج خود ادامه دادند تا آنکه بناگاه وقت لقایشان فرا رسیده، گفتند: وا حسرتا بر آن کوتاهی که در دنیا کردیم و طرفی برای امروزمان نیستیم این حسرت و ندامت را در حالی می خورند که بار سنگین گناهانشان را به دوش می کشند و

صفحه ی ۶۰

بدان که چه بار بدی است به دوششان (۳۱).

و زندگی دنیا جز لهو و لعب چیزی نیست و هر آینه خانه آخرت بهتر است برای کسانی که تقوا را پیشه خود می سازند آیا باز هم تعقل نمی کنید؟ (۳۲).

بیان آیات در این آیات به سیاق اصلی که سیاق خطاب بود، برگشته و مجدداً آن جناب را مخاطب قرار داده، مظالم مشرکین و انحرافات را که در اصول عقاید پاک یعنی "توحید"، "نبوت" و "معاد" داشتند برایش بیان می فرماید، آیه "وَمَنْ أَظْلَمُ..." راجع به توحید، و آیه "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ... راجع به نبوت، و آیه "وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا... مربوط به معاد است.

بعد از بیان این سه جهت می فرماید: اینان با این انحرافات خود، به خویشتن شدیدترین ظلم را کرده و خود را به هلاکت و خسران می کشند، سپس بیان می کند که این مظالم در روز قیامت به چه صورتی منعکس شده، به چه کیفیت وحشت زایی به ایشان می رسد، به طوری که از شدت آن با انکار آنچه که در دنیا می گفتند خود را تکذیب کرده تمنای بازگشت به دنیا می کنند، شاید که این بار عمل صالح کنند، و به خاطر کوتاهی هایی که در حق خدای سبحان نموده اند اظهار حسرت می کنند.

[توضیح اینکه افترازننده بر خدای عز و جل و تکذیب کننده

" وَ مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ " "ظلم" یکی از شنیع ترین گناهان است، بلکه با کمی دقت و تحلیل عقلی باید گفت: زشتی و شناعة گناهان دیگر هم به مقدار ظلمی است که در آنها است، و معنای ظلم عبارتست از خروج از عدالت، و حد وسط و ظلم همانطوری که از جهت اختلاف خصوصیات آن شخص مرتکب، مختلف و کم و زیاد می شود، همچنین نسبت به اختلاف اشخاصی که ظلم برایشان می شود و یا اراده ظلم بر آنان شده است، اختلاف و شدت و ضعف پیدا می کند، به این معنا که هر چه موقعیت و شان او عظیم تر باشد ظلم بر او شنیع تر و بزرگتر خواهد بود، و معلوم است که ساحتی مقدس تر و منزلتی رفیع تر و عزیزتر از ساحت و منزلت پروردگار و آیات داله بر او نیست. بنا بر این آن کسی هم که به چنین ساحت قدسی و یا به چیزی که منسوب به این ساحت است ظلم روا بدارد از هر ظالمی ظالمتر خواهد بود، این نیز معلوم است که چنین کسی جز به خود ظلم نکرده.

و این همان چیزی است که دقت عقلی آن را اقتضا دارد. خدای سبحان نیز با جمله " وَ
صفحه ی ۶۱

مَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ " همین نظریه عقلی را تصدیق فرموده است.

افترای دروغ بر خدای تعالی عبارت است از اثبات شریک برای او، با اینکه او را شریکی نیست، و همچنین ادعای نبوت و نسبت دادن حکمی به وی از راه دروغ و بدعت. و تکذیب آیات

داله بر او، عبارتست از تکذیب پیغمبر صادق الوعدی که دعوتش توأم با آیات و معجزات الهی است، و یا انکار دین حق که از آن جمله است انکار کردن صانع بطور کلی.

احتجاجی که در این آیه است، از چند جهت بر مشرکین یعنی بت پرستان تطبیق می شود:

یکی از جهت اینکه برای خدای سبحان شرکائی به عنوان اینکه شفیع در درگاه خدا و مصدر امور عالمند، و تدبیر شئون عالم مستقلاً مستند به آنها است اثبات کرده اند.

و دیگر از جهت اینکه آیات پروردگار متعال را که دلالت بر نبوت و معاد می کند انکار نموده اند.

[قول به جواز شفاعت پیغمبر (ص) و ائمه معصومین (ع) و اولیاء الله شرک نیست

و لیکن بعضی از مفسرین خواسته اند قائلین به جواز شفاعت پیغمبر و معصومین از ذریه آن جناب و یا اولیای کرام از امتش را نیز مشمول آیه قرار داده و آنان را هم مشرک بدانند، و گفته اند: این آیه علاوه بر بت پرستان منطبق بر معتقدین به شفاعت نیز هست. و هر کس این حضرات را در باره حاجتی از حوائج دنیا و آخرت خود شفیع درگاه خدا قرار دهد نیز مشرک است. و گویا از این معنا غفلت ورزیده اند که پروردگار متعال، خودش شفاعت را در صورتی که به اذن او باشد در کلام مجیدش بدون تقیید به دنیا و آخرت اثبات کرده و فرموده است:

" مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ " «۱» علاوه بر اینکه فرموده: " وَ لَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ " «۲» و بطوری که می بینید شفاعت را حق علمایی دانسته که به حق شهادت می دهند، و

قدر متیقن از اینگونه علما، انبیا (ع) هستند که از جمله آنان نبی محترم ما است.

پس اگر در شفاعت اولیای کرام از امت هم بتوان تشکیک نمود، شفاعت این برگزیدگان خلق به هیچ وجه قابل تشکیک نیست، مخصوصاً رسول الله (ص) که _____

(۱) کیست آن کسی که بدون اذن او در درگاه او شفاعت کند. سوره بقره آیه ۲۵۵

(۲) چیزهایی که مشرکین آنها را به جای خدا معبود خود گرفته اند مالک شفاعت نیستند، مگر علمایی که به حق شهادت داده باشند. _____ سوره زخرف آیات ۸۶

_____ صفحه ی ۶۲

خود خدا هم شاهد به حق بودن وی را تصدیق کرده و فرموده: " وَ جِئْنَا بِحُكِّكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً " (۱) و هم در باره علمش فرموده: " وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبَيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ " (۲) و نیز فرموده: " نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ " (۳). و معلوم است وقتی قرآن که بیان کننده هر چیزی است بر قلب کسی نازل شود صاحب آن قلب عالم به قرآن خواهد بود، و معقول نیست چنین کسی عالم به آن نباشد، هم چنان که معقول نیست خدای تعالی کسی را برای شهادت مبعوث کرده باشد و او خود شهادت به حق ندهد.

در آیه " لَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ " (۴) و آیه: " وَ يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ " (۵) و آیه " وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنُذْرٍ لِّلنَّاسِ وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " (۶) علاوه بر انبیا و خاتم النبیین، شهدا و علمای دیگری را در امت اسلام اثبات می کند، و معلوم است که خدای تعالی جز حق اثبات نمی فرماید، پس در امت اسلام هم شهدای به حقی هست.

و در خصوص اهل بیت پیغمبر (ص) می فرماید: " إِنَّمَا يُرِيدُ

اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلِي الْعَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً" (۷) این آیه بیان می کند که اهل بیت پیغمبر (ع) به تطهیر خود پروردگار طهارت یافته اند، آیه " إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ " (۸) هم بیان می کند که قرآن را جز مطهرون (پاکان) نمی فهمند، در نتیجه اثبات می شود که اهل بیت پیغمبر (ع) پاکان و علمای به قرآنی هستند که تیان هر چیز است، همانها در مساله شهادت به حقی که در آن لغو و تائیم «۹» راه _____

(۱) و تو را به منظور شهادت بر اینان بیاوریم. سوره نساء آیه ۴۰

(۲) و ما کتاب را که هر مشکل دینی را بیان می کند بر تو نازل کردیم. سوره نحل آیه ۸۹

(۳) روح الامین آن را بر قلب تو نازل کرد. سوره شعراء آیه ۱۹۴

(۴) تا آنکه شما گواهانی بر مردم بوده باشید. سوره بقره آیه ۱۴۳

(۵) و از شما گواهانی بگیرد. سوره آل عمران آیه ۱۴۰

(۶) و این مثلها را برای مردم می زنیم و لیکن جز علما آن را تعقل نمی کنند. سوره عنکبوت آیه ۴۳

(۷) جز این نیست که خدا میخواهد از شما اهل بیت، پلیدی را بر طرف ساخته و به نحو مخصوصی تطهیرتان کند. سوره احزاب آیه ۳۳

(۸) بدرستی که آن قرآنی است کریم که در لوح محفوظ نوشته شده و جز پاکان آن را مس نمی کنند. سوره واقعه آیه ۷۹

(۹) تائیم هم به معنای یکدیگر را گنه کار دانستن و هم بمعنای یکدیگر را در گناه وارد کردن آمده است.

_____ صفحه ی ۶۳

نداشته باشد قدر متیقن از افراد امتند.

پس نباید گفت: توسل به این بزرگواران و آنان را در درگاه

خدا شفیع قرار دادن شرک است. و ما در جلد اول این کتاب بحث مفصلی در اطراف شفاعت گذرانیدیم. (بدانجا مراجعه شود).

[معنای "فلاح"]

"إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" "فلاح"، "فوز"، "نجاح"، "ظفر" و "سعادت" همه الفاظی هستند که معانیشان نزدیک به هم هستند، و لذا راغب "فلاح" را به رسیدن به آرزو که همان معنای سعادت است تفسیر نموده، و در مفردات خود گفته: "الفلاح" به معنای شکافتن است، و در مثل گفته شده است "الحديد بالحديد يفلح" - یعنی آهن با آهن شکافته می شود، و اگر برزگران را هم "فلاح" می گویند به همین عنایت است که آنان زمین را می شکافند.

و "فلاح" به معنای ظفر یافتن به مقصود است، و آن دو قسم است: یکی دنیوی و دیگری اخروی. فلاح و رستگاری دنیوی عبارتست از ظفر یافتن به سعادهایی که با دستیابی به آنها زندگی دنیایی آدمی خوش و خرم می شود، مانند بقاء و توانگری و عزت، شاعر هم که می گوید:

افلح بما شئت فقد يدرك *** بالضعف و قد يخدع الأريب «۱»

همین معنی را اراده کرده است. و فلاح اخروی به داشتن چهار چیز است: ۱- بقاء بدون فنا ۲- غنای بدون فقر ۳- عزتی که آمیخته و دستخوش ذلت نگردد ۴- علمی که جهل در آن راه نیابد «۲».

و بنا بر این ممکن است گفته شود که فلاح همان سعادت است، و برای خاطر عنایتی از سعادت به فلاح تعبیر می کنند، و آن عنایت این است که لازمه سعادت ظفر یافتن و رسیدن به آرزوها با شکافتن و دریدن حجابهایی است که حایل بین آدمی و بین آن است، و این عنایت در همه موارد استعمال

این کلمه از قبیل: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ" «۳» و "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" «۴» و

(۱) زندگی را به هر طوری که مایلی به سر ببر که گاه می شود با ضعف عقل و بصیرت دنیا به کام آدمی است، و گاه با وفور عقل و کمال مهارت، ناکامی بهره اوست، و او خود نمی فهمد این ناکامی از کجا است.

(۲) مفردات راغب ص ۳۸۵

(۳) سوره مؤمنون آیه ۱

(۴) سوره الشمس آیه ۹

صفحه ی ۶۴

"إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ" «۱» و سایر موارد لحاظ می شود.

[توضیح اینکه: ظالمان "فلاح" نمی یابند و به آرزوها و اهداف خود نمی رسند (إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)]

پس اینکه فرمود: "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" با در نظر گرفتن این جهت که ظلم را به عنوان وصف بکار برده، معنایش این است که ستمگران به آرزوهایی که به منظور دستیابی به آنها، آن تشبث ها را می کنند، نمی رسند، چون ظالمند، و همین ظلمشان آنان را به آرزو و به سعادتشان رهبری نمی کند چون سعادت وقتی سعادت است که بحسب واقع و وجود خارج، مطلوب بوده باشد- نه خیال- در چنین موقعی است که طالب و آرزومند آن، خود را بحسب وجود و طبع وجودیش به ادوات و وسائلی که سازگار و مناسب با آن سعادتست مجهز می سازد.

مثلا- انسان که یکی از سعادهای مورد آرزویش این است که با جبران اجزای تحلیل رفته، بقای زندگی خود را تامین نماید وقتی به چنین آرزویی نائل می شود که نخست به جهاز دقیق تغذیه ای که مناسب با این آرزو است مجهز بوده و سپس اسباب و ادواتی را هم که سازگار با آن است واجد باشد، و علاوه بر این در

دنیای خارج از خودش به قدر احتیاجش از مواد غذایی مناسب با مزاجش بیابد، و آن ادوات را هم بکار بیند، یعنی مواد غذایی را از خارج گرفته و تصفیه نموده، صورت اصلی آن را بکلی بهم زده به صورت اجزایی که از بدنش تحلیل رفته درآورد، و آن را جزء بدن خود نموده کمبودهای آن را جبران نماید، نه تنها انسان چنین است، بلکه سایر انواع حیوانات نیز تا آنجا که ما دیده و توانسته ایم بدست آوریم بدون هیچ تخلف و اختلافی محکوم به همین حکم هستند. بلکه نظام تمامی موجودات عالم به همین منوال جریان دارد، هر غایت و هدفی که مطلوب و هر سعادتتی که مقصود باشد، طریق مخصوصی دارد که جز از آن طریق راه به آن برده نمی شود، و پیمودن غیر آن مسیری که نظام کون برای رسیدن به هر هدفی تعیین نموده در حقیقت اسباب رسیدن به آن را عاطل و راه طبیعی رسیدن به آن را باطل کردن است، و معلوم است که عاطل گذاردن آن و باطل کردن این، ابطال جمیع سبب هایی است که مربوط و متعلق به آن است و عینا شبیه انسانی است که بخواهد بقای در زندگی را از غیر راه گرفتن غذا و لقمه کردن و جویدن و هضم آن تامین نماید، همانطوری که چنین شخصی دستگاه تغذیه و جهاز هاضمه خود را عاطل گذارده و در نتیجه انحرافی در قوه رشد دهنده و مولده خود پدید می آورد، همچنین است کسی که بخواهد برای رسیدن به هدفی راه را گذاشته از بیراهه برود.

عنایت الهی هم بر این تعلق گرفته که انسان و سایر

شعور و اراده است زندگی را با تطبیق اعمال با خارج تا آنجا که می توانند به خارج علم پیدا کنند، ادامه دهند، به طوری که اگر در عملی از اعمال خود به جهت عروض عوارضی از نظام خارج منحرف شوند، آن عمل بی نتیجه و باطل می گردد، و اگر این انحراف تکرار شود سر از بطلان ذات آنان درمی آورد، و انسانی را می ماند که زهر را به جای غذا، و گل را بجای نان مصرف کند، و یا به غلط کارهای دیگری نظیر آن انجام دهد.

از همین نظام عالم خارج، آراء و عقایدی عمومی و کلی، نظیر عقیده به مبدأ و معاد و همچنین احکامی کلی برای نوع بشر پدید آمده که آن عقاید را ملاک سایر عقاید خود و آن احکام را محک اعمال خویش قرار داده، سایر عقاید خود را با آن عقاید، و اعمال عبادی و معامله ای خود را با آن احکام تطبیق می دهد.

این است همان راهی که طبعاً آدمی را به سعادت انسانیش می رساند، و جز این، راه دیگری برای رسیدن به آرزوها و ظفر یافتن به سعادتش نیست، و انحراف از این راه - که همان ظلم است - او را به آرزویش نمی رساند، و به فرض هم که برساند، دوام پیدا نمی کند، برای اینکه سایر طرق نیز مربوط به آن سعادتند، و با تمام قوا با آن راه منحرف (ظلم) مبارزه و ضدیت نموده و وی را مجبور به عقب نشینی و برگشت می سازند، علاوه بر اینکه اجزای عالم هم که منشا آن عقاید و احکام (راه طبیعی رسیدن به

سعادت) بود، نیز با اعمال وی مخالفت نموده و او هم چنان در چنین حالتی هست تا آنکه سعادت را که از بیراهه (ظلم) به دست آورده، از دست بدهد و روزگارش تلخ گردد.

بنا بر این چه بسا ستمگرانی که طغیان شهوت وادارشان کند به اینکه عزت صوری و قدرت کاذب خود را که از راه غیر مشروع بدست آورده اند در راه تحصیل آرزو و سعادت موهومی بکار ببرند که مخالف با اعتقاد حق و توحید خدای سبحان و مزاحم با حقوق مشروع دیگران باشد، یعنی تعدی به اموال نموده و آن را به زور و قلدری غصب کنند یا به ناموس آنان دست درازی کرده و به عنف عرضشان را به باد دهند، و یا به جان آنان تجاوز کرده و بناحق، خونشان را بریزند و یا رسمی از مراسم عبودیت پروردگار، از قبیل نماز و روزه و حج و امثال آن را عصیان ورزند، و یا گناهی از گناهان، از قبیل دروغ، افتراء، خدعه و امثال آن را مرتکب شده، بوسیله ارتکاب یکی از این انحرافها به مقصد خود نائل آیند و خوشحالی و خرمی هم بکنند که چه خوب شد به کام دل رسیدیم.

همه اینها ممکن است، لیکن باید دانست که چنین کسی در دنیا و آخرت خود را زیانکار ساخته و سعی و کوشش یک عمر را بهدر داده است.

صفحه ی ۶۶

اما در دنیا خود را چنین کرده، برای اینکه راهی که این بی نوا رفته، راه هرج و مرج و اختلال نظام بوده، به شهادت اینکه اگر این راه حق بود جایز بود که همه چنین راهی را سلوک کنند،

و اگر برای همه جایز باشد، قطعاً نظام اجتماع مختل می شود، و معلوم است که با ابطال نظام اجتماعی، حیات مجتمع انسانی نیز باطل می شود. پس نظامی که ضامن بقای نوع انسانی است بهر شکل باشد با چنین شخص در آنچه که از راه غیر مشروع کسب کرده مبارزه نموده، و تا زمانی که - دیر یا زود - نتیجه عملش را از کفش نرباید، از پای نمی نشیند. آری ظلم هرگز پایدار نمانده و نخواهد ماند.

و اما در آخرت خود را زیانکار، و کوشش یک عمر خود را بی نتیجه کرده است، برای اینکه ظلمی که کرده، در نامه عملش ثبت شده، علاوه بر اینکه جان و دلش را هم آلوده و پلید کرده، و در قیامت بر طبق آن نامه کیفر دیده و به مقتضای آن روح آلوده زندگی خواهد کرد، این است معنای "إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ" (۱) و همچنین معنای آیات بسیاری دیگر از قبیل آیه "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَ مَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (۲) و آیه "كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ لَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ" (۳) و آیه "وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَ لَا هُدًى وَ لَا كِتَابٍ مُنِيرٍ، ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَ نُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ، ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتُمْ يَدَاكَ وَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ"

(۱) بگو اگر اظهار کنید آنچه که در دلهایتان است و یا پنهانش بدارید خداوند با همان شما را محاسبه خواهد کرد. سوره بقره آیه ۲۸۴

(۲) آیا (این حرکات زشت شما از این جهت است که) به بعضی از کتاب ایمان آورده و به بعضی دیگر آن کفر می ورزید، اگر چنین باشد باید بدانید که هر کس از شما که چنین کند جز خواری و ذلت در دنیا، کیفری ندارد، و در آخرت به شدیدترین عذابها بازگشت خواهند نمود و خداوند از آنچه می کنید غافل نیست. سوره بقره آیه ۸۵

(۳) تکذیب کردند کسانی که قبل از ایشان بودند و در نتیجه از جایی که احتمالش را هم نمی دادند عذاب گریبانشان را گرفت، و در نتیجه خداوند مزه ذلت در زندگی دنیا را به کامشان چشانید و هر آینه عذاب آخرت بزرگتر است اگر بدانند. سوره زمر آیه ۲۶

(۴) پاره ای از مردم کسانی هستند که در باره خدا بدون علم و بدون کتابی روشن جدال می کنند در حالی که روی از قرآن گردانیده و می خواهند به همین وسیله مردم را از راه خدا بدر برند، برای چنین کسی در دنیا ذلت است و در آخرت عذاب حریق بکامش می چشانیم، آن وقت به او گفته خواهد شد: این عذاب خدایی است که با دست خود پیشاپیش فرستادی و بدرستی که خداوند کسی نیست که به بندگان ستم روا دارد. سوره حج آیه ۱۰
صفحه ی ۶۷

و این آیات همانطوری که ملاحظه کردید همگی مشتملند بر ظلمهای فردی و اجتماعی، و این خود شاهد صدق بحث ما است، و

شامل تر از همه اینها برای بحث ما، همان آیه مورد بحث ما است که فرمود: "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ".

"وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً..."

"یوم" در اینجا ظرفی است متعلق به مقدر، و تقدیر آن چنین است: "اذکر یوم...-

بیاد آور روزی را که ... "و عنایت کلام تنها در کلمه "جمیعا" است، زیرا این کلمه است که دلالت می کند بر اینکه علم و قدرت پروردگار از احدی از آنان تخلف نکرده و محیط بر همه آنان است، و به زودی همه شان را بحساب درآورده و محشورشان کرده، احدی را از قلم نمی اندازد.

این جمله در مقام بیان جمله قبلی یعنی: "إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ" است. گویا وقتی گفته شد: ستمکاران رستگار نمی شوند، سؤال می شد که چرا چنین است؟ در جواب گفته شده است: برای اینکه خداوند بزودی آنان را محشور کرده و از شرکائی که برای خدا قائل بودند، سراغ می گیرد، و چون شرکائی برای پروردگار نمی یابند تا حاضر سازند، لذا شرک خود را انکار کرده و به دروغ به خدا سوگند می خورند.

و اگر ستمکاران در شرکائی که برای خدا اتخاذ کردند رستگار بودند، در آن روز شرکا را یافته، خود را تکذیب نمی کردند، بلکه بر طبق ادعای خود، آنها را شفیع قرار داده و از شفاعتشان بهره مند می شدند.

"ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ..." بعضی ها گفته اند: مقصود از "فتنه" جواب است، یعنی جوابی ندارند مگر اینکه به خدا سوگند یاد کنند که ما در دنیا مشرک نبودیم.

بعضی دیگر گفته اند: در کلام چیزی مضاف بر کلمه "فتنه" بوده و حذف شده، و تقدیر آن چنین بوده: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ عَاقِبَةُ فِتْنَتِهِمْ - سرانجام مفتونی و شیفتگیشان نسبت

به بت ها این شد که بگویند ...".

بعضی دیگر گفته اند: مراد از "فتنه" معذرت است، و البته برای هر یک از این
صفحه ی ۶۸

احتمالات وجهی است.

[بیان اینکه مشرکین در قیامت آلهه دروغین خود را نمی یابند]

"انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" این آیه، محل استشهادی را که در داستان قیامت مشرکین بود، بیان می کند. و مراد این است که اینان به زودی بر خود دروغ بسته شرکائی را که افترا می بستند نمی یابند. و اگر اینان در ظلمی که کردند و در آنچه که انتظارش را داشتند (شفاعت بت ها) رستگار می بودند کارشان منجر به اینجا نمی شد که نه از شرکای خود عین و اثری بیابند و نه از شفاعت آنها بهره مند شوند. و اما اینکه چطور بر خود دروغ بستند؟ برای اینکه وقتی سوگند خوردند که ما هرگز مشرک نبودیم در حقیقت انکار کردند ادعایی را که در دنیا می کردند، و می گفتند برای خدا شرکائی است، و بر این ادعا هم پافشاری نموده، و از روی غرور و طغیان زیر بار هیچ حجت و برهانی هر چه هم دندان شکن بود نمی رفتند، این همان دروغ به خود بستن است.

و اما اینکه چطور در قیامت آلهه دروغی خود را نمی یابند؟ برای این است که روز قیامت روزی است که بر هر کس عیان می شود که امر و ملک و قوت همگی از آن خدا است و بس، و کسی غیر او هیچ نشانی از این شوون را به طور استقلال دارا نیست، مگر ذلت و فقر و احتیاج که لازمه عبودیت است.

خدای تعالی در این باره می فرماید: "وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ

يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً وَ أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ " (۱) و نیز می فرماید: " لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ " (۲) و نیز می فرماید: " يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَ الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ " (۳).

در چنین وقتی به طور عیان مشاهده می کنند که الوهیت تنها برای خدا است، و برای او در این امر شریکی نیست، بت ها و شرکائی که برای خدا قائل بودند در مقابلشان ظاهر شده می بینند که این شرکاء نه نفع و ضرری را برای خود مالک هستند و نه برای غیر خود، و نیز می بینند اوصافی که برای این بت ها قائل بودند، از قبیل ربوبیت و شفاعت و غیر آن، همه

(۱) و اگر کسانی که ظلم کردند قوت و شدت عذاب پروردگار را در قیامت و حال خود را در وقتی که مواجه با آن می شوند ببینند و اینکه همه قدرتها بدست خدا است (امر عظیمی خواهند دید). سوره بقره آیه ۱۶۵

(۲) امروز ملک و سلطنت از آن چه کسی است؟ از آن خدای واحد قهار است. سوره مؤمن آیه ۱۶

(۳) روزی که کسی برای کسی چیزی را مالک نیست، و در آن روز امر بدست خدا است. سوره انفطار آیه ۱۹.

صفحه ی ۶۹

اوصاف خدای تعالی بوده و بس، و امر بر آنها مشتبه شده بود، و به غلط خیال می کردند که دیگری هم دارای چنین اوصافی هست، " وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ - وَ آنچه به دروغ به خدا نسبت می دادند، محو و نابود شد "

و به فرضی هم که از شرکای خیالی استمداد بجویند همان شرکا چنان دست ردی به سینه شان می زنند که برای همیشه از خود

مایوسشان می کنند. و خدای تعالی در این باره می فرماید: "وَ إِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ، وَ أَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلْمَ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" «۱» و نیز فرموده: "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ، إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ" «۲» و نیز می فرماید: "وَ يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَ شُرَكَائُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَ قَالَ شُرَكَائُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِبَانًا تَعْبُدُونَ، فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَأْسَلَفَةً وَ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" «۳».

دقت در این آیات شریفه این معنا را روشن می سازد که مقصود از "وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ" که در آیه مورد بحث نیز هست، این است که شرکای خیالی آنان در آن روز

(۱) و زمانی که مشرکین شرکای خود را دیدند می گویند: پروردگارا اینها این شرکائی که ما تو را ترک گفته و آنها را می پرستیدیم، که ناگاه همان شرکا بزبان آمده و در جواب شان می گویند: بدرستی که شما دروغگوئید، ناچار تسلیم امر خدا و منقاد حکم او شده همه افتراءاتی که می بستند باطل می شود. سوره نحل آیه ۸۷

(۲) این خدای متعال، پروردگار شما است، برای او است ملک، و کسانی که غیر او را می پرستند و آنها را خدای خود می خوانند حتی پوست هسته خرمایی را هم مالک نیستند، اگر آنها را بخوانید دعای

شما را نمی شنوند، و به فرضی هم که بشنوند استعجابت نمی کنند، و همانها در روز قیامت از شرک شما بیزاری می جویند.
سوره فاطر آیه ۱۴

(۳) و روزی که همگی آنان را محشور می کنیم سپس به کسانی که شرک ورزیدند می گوئیم شما با شرکائی که می پرستیدید بر جای خود باشید، پس میانشان جدایی می افکنیم، شرکاء به زبان آمده و به مشرکین می گویند شما ما را نمی پرستید، بس است خداوند برای گواهی بین ما و شما، بدرستی که ما از شما غفلت داشتیم، اینجاست که برای هر نفسی معلوم می شود که چه کارهایی از نیک و بد کرده و حالا- به سوی مولای حقیقی خود عودت داده شده اند و باطل می شود و از چنگشان می رود آن چیزهایی که به افتر می پرستیدند. سوره یونس آیه ۳۰
صفحه ی ۷۰

حقیقتشان ظاهر شده و معلوم می شود که فاقد وصف شرک و شفاعتند، و به خوبی متوجه می شوند که آن جلوه ای که این شرکا در نظرشان داشتند، جز جلوه ای سرابی نبوده، هم چنان که خدای تعالی در این باره می فرماید: " وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَ وَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ " (۱).

در اینجا راجع به آیه مورد بحث سؤالی پیش می آید، و آن این است که از آیاتی که متعرض وصف روز قیامت است- همانطوری که گذشت- برمی آید که آن روز، روز بروز حقایق و بیرون افتادن اسرار است و خدعه و دروغی که از لوازم نشات دنیوی است در آن روز تصور ندارد، به شهادت خود قرآن که می فرماید: " يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيَّ مِنْهُمْ شَيْءٌ " (۲) و

با این حال به فرضی هم که مشرکین به دروغ سوگند یاد کنند چه نفعی بر دروغشان مترتب می شود؟ و چطور ممکن است دروغ بگویند و حال آنکه هر دروغی که بگویند خلافش مشهود و عیان است؟ به شهادت اینکه خدای تعالی می فرماید: "يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُخَضَّرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ" (۳).

[از آنجا که دروغگویی عادت و ملکه کفار شده، در قیامت نیز که روز بروز حقائق و کشف سرائر است دروغ می گویند]

جواب این است که مساله دروغگویی کفار و قسم دروغ خوردنشان در چند جای قرآن ذکر شده است، یکی آیه مورد بحث و دیگری آیه شریفه "يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ" (۴) و این دروغگویی و به دروغ قسم خوردن کفار برای این نیست که به این وسیله به اغراض فاسد خود رسیده حقیقت امر را پوشیده بدارند. آن دار دنیا است که با دروغ ممکن است حقیقتی مکتوم و مشتبه شود نه آخرت، زیرا آخرت جای پاداش و کیفر است نه محل عمل و تحصیل غرض. و لیکن کفار از آنجایی که در دنیا عادت کرده بودند که به وسیله دروغ و خدعه و فریب و سوگندهای دروغ، خود را از مهلکه ها رهانیده و منافع را به خود جلب

(۱) و کسانی که کافر شدند اعمالشان شبیه سرابی است که در زمین های تخت و هموار از دور به صورت آب به نظر می رسد، و تشنه لب آن را آب می پندارد، ولی وقتی نزدیکش می رسد از آب اثری نمی یابد، اینها نیز خواهند دید که اعمالشان جز سراب خیالی نبوده، و خواهند دید که

خدا ناظر اعمالشان بوده، و اینک آن اعمال را به سنگ تمام میزان کرده و جزا می دهد. سوره نور آیه ۳۹

(۲) روزی که ظاهر می گردند و چیزی از اعمال و احوالشان بر خدا پوشیده نیست. سوره مؤمن آیه ۱۶

(۳) روزی که هر کس، حاضر شده می یابد هر عمل نیکی که کرده و هر عمل زشتی را که مرتکب شده است. سوره آل عمران آیه ۳۰

(۴) بیاد آر روزی را که خداوند همه آنان را مبعوث می کند، در آن روز هم برای خدا همان قسم هایی را که امروز برای شما می خورند خواهند خورد. سوره مجده آیه ۱۸
_____ صفحه ی ۷۱

کنند، و دروغگویی ملکه راسخه ای در دلهايشان شده بود، و وقتی ملکه ای در نفس رسوخ نمود نفس ناگزیر در اجابت خواسته های آن است، هم چنان که مرد فحاش وقتی ملکه دشنام دادن در نفسش مستقر گشت، هر چه هم تصمیم بگیرد، نمی تواند از آن خودداری نماید، و همچنین مرد متکبر و لجوج و عنود نمی تواند نفس خود را به تواضع وادارد، و اگر هم احیانا در مواقف خطرناک خاضع شود خضوعش ظاهری و ریایی است، و در باطن همان متکبر و لجوجی است که بود، و بقدر خردلی تغییر حالت نداده است. از این جهت کفار نیز در قیامت روی عادت و ملکه ای که در دنیا داشتند بی اختیار لب به دروغ می گشایند.

این است سر دروغگویی کفار در روز قیامت، چرا که روز قیامت روز برون ریختن سریره ها است و معلوم است سریره و باطنی که آمیخته با دروغ است جز دروغ از او ترشح نمی کند. خدای تعالی هم در این باره می فرماید: "وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ

خلاصه اینکه کفار و اهل دنیا رفتارشان در قیامت عیناً همان رفتاری است که در دنیا با یکدیگر داشتند، و خدای تعالی هم در موارد بسیاری از قرآن رفتار آنان را حکایت می کند، از آن جمله آیه زیر است که از همه آن آیات کوتاه تر و اشاره اش اجمالی تر است: "إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقُّ تَخَاصُّمِ أَهْلِ النَّارِ" «٢» هم چنان که اهل مغفرت و بهشت هم در آن نشأت همان صفا و سلامتی را که در دنیا داشتند از خود نشان می دهند، و خدای تعالی در باره آنان می فرماید: "لَا يَشْفِعُونَ فِيهَا لُغَوًّا وَلَا تَأْتِيْمًا، إِلَّا قَلِيْلًا سَلَامًا سَلَامًا" «٣».

"وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ..."

"اکنه" جمع "کن" - بکسر کاف - به معنای چادر و پرده ای است که در آن چیزی را پنهان و پوشیده می دارند، و "وقر" به معنای سنگینی گوش است، و "اساطیر" جمع "اسطوره" و بنا بر آنچه از مبرد نقل شده به معنای دروغ و خدعه است، و گویا ریشه این لغت "سطر" بوده که به معنای صفی از نوشته و یا از درخت و یا از انسان است، آن گاه در مجموعه و منظومه ای از اخبار کاذب غلبه استعمال پیدا کرده است.

ظاهر سیاق اقتضا می کرد که بدون ذکر کفار بفرماید: "يقولون ان هذا الا اساطير"

(١) و نمی توانند حدیثی را از خداوند پوشیده بدارند. سوره نساء آیه ٤١

(٢) به درستی که نزاع اهل آتش حق است. سوره ص آیه ٦٤

(٣) در بهشت لغو نمی شنوند و به یکدیگر نسبت گناه نمی دهند در آنجا جز سلام سلام سخنی نیست. سوره واقعه آیه ٢٦

کرد و فرمود: "يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا" این باشد که خواست بفهماند چه چیز آنان را بر این داشت که چنین نسبت ناروایی به قرآن دهند.

" وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ " نهی می کنند از آن، یعنی از پیروی آن، و " نای " به معنای دور شده است، و قصری که در جمله " وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ " به کار رفته قصر قلب است «۱» زیرا کفار خیال می کردند اگر مردم را از پیروی قرآن نهی کنند و آنان را از قرآن دور سازند قرآن را هلاک کرده و دعوت خدایی را از بین می برند، و با اینکه خدای تعالی خواه ناخواه نور خود را تمام می کند، لا جرم این بی نوایان دارند خود را هلاک می کنند و نمی فهمند.

" وَ لَوْ تَرَى إِذْ وُفِّقُوا عَلَى النَّارِ ... "

بیان عاقبت انکار و اصرارشان بر کفر و سرانجام اعراضشان از آیات الهی است.

" يَا لَيْتِنَا نُرَدُّ وَ لَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ... " بنا بر اینکه قرائت " نكذب " بفتح با، و " نكون " بفتح نون باشد، معنای آیه این است که: کفار آرزو می کنند بار دیگر به دنیا برگشته و در سلک مؤمنین در آیند، باشد که از عذاب آتش قیامت رهایی یابند. این آرزویشان نظیر همان انکار شرک به خدا و سوگند دروغ خوردنشان از باب ظهور ملکات نفسانی شان می باشد زیرا کفار همانطوری که دروغ، بلکه نفسانشان بود، آرزوی خیرات و منافعی هم که از آنان فوت شده، مخصوصاً وقتی که فوت آن مستند به اختیار خودشان و قصور تدبیر در عملشان باشد خود ملکه دیگری است در نفسشان، هم چنان اظهار تاسف و

تحسری هم که درباره کوتاهی در امر قیامت می کنند،- که به زودی بحث آن خواهد آمد- ملکه دیگری است در نفس آنان.

علاوه بر اینکه آرزوی امر محال صحیح است، همانطوری که آرزوی امری که ممکن هست و لیکن متعسر و دشوار است صحیح است، نظیر آرزوی برگشتن ایام گذشته و امثال آن، هم چنان که این شاعر عرب در شعر خود چنین آرزویی کرده و گفته است:

لیت و هل یفیع شیئا لیت *** لیت الشباب بوع فاشتریت ای کاش- و آیا گفتن ای کاش سودی دارد؟!- بهر حال، ای کاش جوانی خرید و

(۱) قصر قلب آن است که حکمی را از موضوعی گرفته مخصوص و منحصر در موضوع دیگری کنند، چنان که به کسی که می پندارد که مثلا- زید آمده است، گفته شود: تنها عمرو آمده یا گفته شود جز عمرو کسی نیامده.

صفحه ی ۷۳

فروش می شد و من آن را می خریدم.

" بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ ... "

ظاهر کلام این است که مرجع ضمیر در " لهم " و " كانوا " و " يخفون " یکی است و آن عبارت است از مشرکین که در آیات قبل ذکرشان گذشت، و نیز ظاهر این است که مراد از " قبل " همان دار دنیا است. بنا بر این معنای آیه این می شود که: وقتی مشرکین به لب پرتگاه دوزخ قرار می گیرند، با دیدن آتش، آنچه که در دنیا پنهان می داشتند برایشان ظاهر می شود، و همین ظهور وادارشان می کند که آرزوی برگشتن به دنیا و ایمان به آیات خدا و دخول در جماعت مؤمنین کنند. و نیز از ظاهر آیه استفاده می شود که چیزی جز همان آتشی که با آن مواجه

می شوند، برایشان ظاهر نمی شود، پس معلوم می شود این آتش همان عمل آنان بوده و کفری بوده که در دنیا می ورزیدند و با کفر خود حق را با آنکه برایشان روشن بوده مستور و پوشیده می داشتند، هم چنان که آیه شریفه: "لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ" (۱) هم به همین معنا اشاره می کند.

[مواجه شدن با آتش و هول روز قیامت کفار را به تمنای رجوع به دنیا وادار می کند نه ظهور حق و کفار را بر تمنای رجوع به دنیا وادار نکرد مگر همان برخورد به آتش و هول روز قیامت، نه مساله ظهور حق، چرا که از ظاهر آیه مورد بحث و آیه سابق الذکر چنین برمی آید که حق و حقیقتی که در دنیا به آن کفر می ورزیدند، هم در دنیا و هم در قیامت و قبل از برخورد به آتش برایشان روشن بوده، چنان که بعضی از آیاتی که متعرض مباحثی نظیر مبحث ما است، نیز به این معنا اشعار دارد، از آن جمله این دو آیه است:

"وَ إِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَ السَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَنُ إِلَّا ظَنًّا وَ مَا نَحْنُ بِمُشْتَقِينَ وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (۲) و "وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ بَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ، وَ بَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ" (۳).

(۱) تو آن روز از چنین روز

و چنین عالمی غفلت داشتی اینک ما پرده ات را پس زدیم پس چشمت امروز تیز بین است. سوره ق آیه ۲۲

(۲) وقتی به آنان گفته می شود وعده خداوند حق و آمدن قیامت قابل تردید نیست می گویند ما قیامت سرمان نمی شود و آن را جز خیالی موهوم نمی پنداریم و در باره آن یقین نداریم و نمودار می شود برای ایشان اعمال بدشان و دامنگیرشان می شود آن چیزی که مسخره اش می کردند. سوره جاثیه آیه ۳۲

(۳) و اگر همه آنچه که در زمین از اموال هست بلکه دو برابر آن ملک ستمکاران بود حاضر می شوند که همه آن را بدهند و در عوض از ناراحتی عذاب قیامت برهند زیرا که آن روز از ناحیه خدا عذابهایی می بینند که خیالش را هم نمی کردند، و ظاهر می شود برای آنان جزای گناهایی که مرتکب شده بودند، و نازل می شود بر آنان همان عذابی که وقتی از انبیا و صفش را می شنیدند و بر آن پوزخند می زدند. سوره زمر آیه ۴۸

صفحه ی ۷۴

در معنای جمله "بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ" وجوه و احتمالاتی است که صاحب المنار آن را به نه وجه رسانیده. وی می گوید: در معنای این آیه اقوالی است:

[وجوه نه گانه ای که در باره آنچه که کفار در دنیا مخفی داشته و در آخرت آشکار می شود، گفته شده است

اول- اینکه آن چیزی که برایشان ظهور می کند همان عملیات زشت و گناهان بد آنان است که در نامه های عملشان ظاهر شده و اعضاء و جوارحشان هم بر آن گواهی می دهند.

دوم- اینکه مراد از آن، همان کارهایی است که می کردند و آن را به خدا نسبت می دادند و خیال می کردند که

سعادتشان در آن کارها است، و اینک خدای تعالی آن را هیچ و پوچ کرد.

سوم- اینکه مراد از آن کفر و تکذیبی است که تا قبل از مواجه شدن با آتش پنهانش می داشتند، چنان که قبل از این جمله در جمله: "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ" حکایتش گذشت.

چهارم- اینکه مقصود از آن، حق و ایمانی است که از جهت عنادی که با رسول الله و استکباری که از حق داشتند، با اظهار کفر، ایمان را و با تکذیب آن، حق را می پوشاندند، و البته این وجه با کسانی تطبیق دارد که کفرشان از همه مردم بیشتر بوده است، و آنان همان معاندین و متکبران بوده اند که خدای تعالی در باره بعضی از آنان فرمود: "وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا" (۱) پنجم- اینکه مقصود از آن حقایقی است که انبیا آورده بودند و رؤسای آنان آن را از اتباع خود پوشیده می داشتند، و اینکه آن حقایق برای آن اتباعی که از آن رؤسا تقلید می کردند روشن می شود، از آن جمله، کتمان بعضی از اهل کتاب است رسالت نبی محترم ما و صفات آن جناب و بشارتی را که انبیای اهل کتاب به آمدن وی داده بودند.

ششم- اینکه مراد از آن، عمل منافقین، یعنی اظهار ایمان و اسلام کردن و کفر درونی را نمان داشتن، است.

هفتم- اینکه مراد از آن، بعث و جزا و من جمله عذاب جهنم است، و اخفای آن عبارت _____

(۱) به علت ستم و گردن فرازی انکار کردند و حال آنکه در دل یقین به آن داشتند. سوره نمل آیه ۱۴

است از تکذیب کردنش که ریشه و ماده اصلی کفر است.

هشتم- اینکه در کلام مضافی حذف شده و تقدیر چنین بوده: "و بدا لهم وبال ما كانوا..." و معلومشان شد وبال کفر و گناهی که پنهان می داشتند و گریبانگیرشان گشت عقاب آن، و لذا به ناله درآمده آرزو کردند که ای کاش روزی از این عذاب نجات یافته و بار دیگر به دنیا برمی گشتند و دیگر به آیات خدا تکذیب ننموده ایمان به خدا را ترک نکرده و کارشان به اینجا نمی کشید.

و هیچ یک از این احتمالات در نظر ما رجحانی ندارد، احتمالی که از همه راجح تر است، احتمال نهم است:

نهم- اینکه در روز قیامت برای هر یک از کفاری که این آیه در حق آنان و امثال آنان نازل شده، تمامی افعال قبیحی که در دنیا پنهانش می داشتند ظاهر می شود، چه آن قبائلی که در نظر خودشان قبیح بوده و چه آن افعالی که در نظر بینندگان زشت بوده است.

این بود احتمالاتی که صاحب المنار در کتاب خود در باره آیه مورد بحث نقل کرده، و پس از آن مختار و نظر خود را گفته، و سپس در خلال کلام طویلی آیه را که تنها در باره رؤسای کفار است تعمیم داده و گفته است که آیه شریفه، پیروان و مقلدین آنان و همچنین منافقین و اهل فسق و هر کسی را که گناه مرتکب می شده و از مردم پنهان می داشته و یا واجبات را ترک می کرده و به عذرهای بدتر از گناهی معتذر می شده و حقیقت حال را پنهان می داشته اند، شامل می شود. «۱»

خوانندگان محترم اگر در مطالبی که ما در معنای

آیه گذرانندیم تامل نمایند می توانند به خلل و نقاط ضعف هر یک از این وجوه و احتمالات واقف شوند. لذا حاجت و نیازی نیست که ما معترض آن شده و کلام را طول دهیم.

[دروغ گفتن کفار، در آرزوی رجوع به دنیا و عدم تکذیب آیات خدا]

"وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ" این جمله تاثیر ملکات رذیله ای را که در نشات دنیا در دل‌هایشان رسوخ کرده خاطر نشان می‌سازد، زیرا آن چیزی که وادارشان کرد به اینکه آرزوی برگشتن به دنیا و ایمان به آیات خدا و دخول در جماعت مؤمنین کنند همان جلوه نمودن حقی است که در دنیا ترک نموده بودند، و اینکه آن حق با جمیع لوازم دوزخی و عذاب اخرویش ظاهر شده است، و این جلوه کردن رذائل نفسانی در قیافه عذاب خود از مقتضیات نشات آخرت است، که حقایق غیبی و معنوی هم در آن به صورت عیان جلوه می‌نماید، روی این حساب اگر به فرض _____

(۱) تفسیر المنیر _____ ج ۷

ص ۳۵۳

_____ صفحه ی ۷۶

محال بار دیگر هم به دنیا برگردند باز هم دچار همان غفلت نخستین شده حجابی بین آنان و بین عالم غیب انداخته خواهد شد. دنیای امروزشان هم دار اختیار است، همان هوای نفس و وساوس شیطانی و قریحه عناد و تکبر و طغیانی را که در این دنیا داشتند عینا همان را در آن دنیا نیز خواهند داشت، در نتیجه باز هم مشرک و معاند با حق خواهند بود، زیرا همان چیزی که آنان را امروز وادار به مخالفت با حق و تکذیب آیات خدای تعالی کرد آن روز هم که بر حسب فرض

به دنیا برگشته اند همان عوامل به حال خود باقی است، و همان آثاری را که این عوامل امروز دارند بدون کم و زیاد آن روز هم خواهند داشت. "وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ" یعنی در اینکه گفتند: "يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا..."

دروغ می گویند، گو اینکه تمنی انشاء است و صدق و کذب در آن راه ندارد، لیکن اینکه گفتند: "نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ" - ای کاش خداوند ما را به دنیا برمی گردانید، که اگر برمی گرداند دیگر تکذیب نمی کردیم" و نگفتند: "یا لیتنا نعود و لا نکذب" - ای کاش برمی گشتیم و دیگر تکذیب نمی کردیم" خیلی روشن است که تنها انشاء نیست تا صدق و کذب در آن راه نیابد، بلکه هم انشاء (تمنی) است، و هم وعده، هم تمنای برگرداندن است و هم وعده به اینکه اگر خداوند چنین کند به وی ایمان آورده عمل صالح می کنیم. هم چنان که در آیه شریفه "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" «۱» و آیه: "وَهُمْ يَصِطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ" «۲» به این دو جهت تصریح کرده است.

کوتاه سخن، اینکه گفتند: "يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ..." به معنای این است که گفته باشند: پروردگارا اگر ما را به دنیا برگردانی دیگر آیات تو را تکذیب نمی کنیم، و از مؤمنین خواهیم بود. و به این اعتبار احتمال صدق و کذب در آن راه دارد، و صحیح است که از دروغگویان شمرده شوند.

بعضی ها خواسته اند نسبت کذبی که خدای تعالی در آرزویی که کفار کرده اند، به آنان داده، چنین توجیه

کنند که مراد این است که: آرزوی کفار، آرزوی کاذب است، یعنی _____

(۱) و اگر تو ای محمد بینی مجرمین را در آن هنگامی که در پیشگاه پروردگار خود از شدت شرم و ندامت سرها را به زیر انداخته اند و می گویند: پروردگارا دیدیم و شنیدیم، پس ما را برگردان تا عمل صالح کنیم زیرا یقین داریم. سوره سجده آیه

۱۲

(۲) و همین کفار در آتش دوزخ استغاثه و فریاد می کنند: پروردگارا ما را از آتش بیرون آور که عمل صالح کنیم، غیر از آنچه _____ می کردیم _____ م. _____ سوره فاطر آیه _____ ه ۳۷

_____ صفحه ی ۷۷

از آرزوهایی است که هرگز در خارج محقق نمی شود، هم چنان که به کسی که تمنای چیزی را می کند که هیچوقت به آن نمی رسد گفته می شود: آرزویت به تو دروغ گفته است.

بعضی دیگر گفته اند: مراد، دروغگویی آنان است در سایر خبرهایی که از خود می دهند، از قبیل اصابت با واقع و اعتقاد به حق.

و این توجیه همانطوری که ملاحظه می کنید قابل اعتنا نیست.

" وَ قَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ... "

این دو آیه انکار صریح مشرکین نسبت به اصل معاد و فروع آن از قبیل: احضار گواهان و گرفتن اعتراف نسبت به آنچه انکار می کردند را ذکر می فرماید: چون مسلک و ثنیت و بت پرستی قائل به معاد نیست هم چنان که خدای تعالی در چند جا از کلام مجید خود انکار معاد را از آنان حکایت کرده است، و اگر هم معتقد بودند به اینکه بت ها در درگاه خدا شفیعند مقصودشان شفاعت در کار آخرت نبوده، بلکه تنها منظورشان شفاعت در رفع گرفتاریها و جلوگیری از پیش آمدهای هول انگیز دنیوی و جلب منافع مادی بوده

است.

بنا بر این جمله " وَ قَالُوا إِن هِيَ ... " انکار معادشان را حکایت می کند، و معنایش این است که جز همین حیات دنیوی حیات دیگری بعد از آن نیست، و ما پس از مرگ زنده شدنی نیستیم.

و جمله " وَ لَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُوا " به منزله جوابی است از انکار آنان، البته به این بیان که لازمه گفتارشان (إِنْ هِيَ إِلَّا) را، به صورت تمنا (و لو تری- ای کاش می دیدی) خاطر نشان پیغمبر گرامی خود می سازد، و آن لازمه و تالی فاسد این است که: به زودی آنچه را که با گفتن " وَ مَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ " انکار می کردند، تصدیق و اعتراف خواهند نمود، و این در حالی است که در برابر پروردگار خود می ایستند و آنچه را که انبیاء (ع) در دنیا گوشزد شان می کردند و می گفتند که بعد از مرگ دو باره زنده خواهید شد و اینان انکارش می کردند، به عیان مشاهده می کنند.

از اینجا معلوم می شود که جمله " إِذْ وُقِفُوا " تفسیر همان معاد و حشر است، و مؤید آن این است که در آیه بعد هم که می فرماید: " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ ... " از حشر و بعث و قیامت که در جملات قبلی بود به لقاء الله تعبیر کرده و بلا فاصله ساعت را ذکر فرموده، تا برساند که منظور از آن همان ساعت " لقاء الله " است.

و اینکه فرمود: " أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ " معنایش این است که آیا بعث و برانگیختنی که در دنیا انکارش می کردید با اینکه بعث همیشه لقاء الله بود، حق است یا نه؟ " قَالُوا بَلَىٰ وَ رَبَّنَا

تَكْفُرُونَ- گفتند: بله، به پروردگار ما سوگند. گفت پس بچشید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدید و حقی که پنهان می داشتید."

"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ ..."

در مجمع البیان می گوید: هر چیزی را که ناگهانی پیش آید "بغت" گویند، مثلاً- گفته می شود: "بغته الامر- فلان امر ناگهانی برای او پیش آمد". و به همین معنا است سایر مشتقات آن. «۱»

راغب هم در مفردات در باره معنی "حسرت" گفته است: "حسر" عبارت است از کنار زدن لباس از هر چیزی که ملبس به آن است، گفته می شود: "حسرت عن الذراع- یعنی آستین را از ذراع بالا زدم" و "حاسر" کسی را گویند که زره بر تن و کلاه جنگی بر سر نداشته باشد، و "محسره" به معنای جاروب است- تا آنجا که می گوید- خسته و فرسوده را هم که حاسر می خوانند برای این است که اندازه توانایش برای دیگران معلوم شده- تا آنجا که می گوید- و حسرت به معنای اندوه و ندامت بر امری است که فوت شده باشد، و ارتباط این معنا با معنای کشف از این راه است که گوید شخص اندوهناک برایش کشف شده و پی برده به جهلی که او را وادار نمود به ارتکاب کاری که مرتکب شده، و یا از این راه است که قوایش از فرط اندوه و ندامت بر ما فات منحسر (ضعیف) شده و یا از تدارک آن دچار حسر (خستگی) گشته است، این بود آن مقداری که از کلام راغب در معنای کلمه "حسر" محل حاجت بود. «۲»

و نیز در باره معنای "وزر" می گوید: "وزر"- به فتح واو و زاء- پناهگاه در کوه را

گویند، در قرآن کریم هم که فرموده: "كَلَّا لَا وَزَرَ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ" (۳) به همین معنا آمده، و "وزر" - به کسر واو و سکون زاء- به معنای سنگینی است، و رابطه بین این لغت و لغت "وزر" شباهتی است که سنگینی با کوه دارد. و لذا گناه را هم "وزر" می خوانند و هم از آن به ثقل تعبیر می کنند.

از جمله آیاتی که در آن "وزر" به معنی گناه به کار رفته آیه "لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً" (۴) می باشد. هم چنان که در آیه "وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ" (۵) نیز به این معنا به _____

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۴۶ ط بیروت.

(۲) مفردات راغب ص ۱۱۸.

(۳) حاشا پناهگاهی نیست، امروز قرارگاه نزد پروردگار تو است. سوره قیامت آیه ۱۲

(۴) تا به طور کامل گناهان خود را حمل کنند. سوره نحل آیه ۲۵

(۵) تا حمل کنند- و البته خواهند کرد- اثقال خود را و اثقالی را با اثقال خود. سوره عنکبوت آیه ۱۳

صفحه ی ۷۹ _____

کار رفته است. (۱)

به هر حال آیه مورد بحث یکی دیگر از آثار سوء انکار بعث مشرکین را بیان می کند و آن اثر سوء عبارت است از اینکه به زودی به طور ناگهانی قیامتشان قیام نموده و ناله شان به حسرت بر دنیایی که مفت از دستشان رفته بلند شده، گناهان را که آن روز به صورت باری سنگین مجسم می شود به دوش خواهند کشید. و این خود پست ترین و دشوارترین احوال آدمی است و بد باری است که به دوش می کشند، یا بد گناه، و یا بد وزر و وبالی است که حمل می کنند. و این آیه،

یعنی آیه " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ " به منزله نتیجه ای است که از جمله " وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا ... " گرفته می شود و آن این است که مشرکین با عوض کردنشان راحت آخرت و مسرت لقاء الله را با انکار بعث و عذاب الیمی که از لوازم آن است خود را خاسر و زیانکار کردند.

" وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لَلْآخِرَةُ خَيْرٌ ... "

این آیه تتمه کلام قبلی است که در آن بیان می کند حال حیات دنیوی و اخروی و مقایسه بین آن دو را، و اینکه حیات دنیوی " لهو " و " لعب " است و بس، زیرا که این زندگی چیزی جز یک سلسله عقاید اعتباری و غرضهای موهوم نیست، و چون لعب هم عبارت است از سرگرمی به موهومات، بنا بر این دنیا نیز یک نوع لعب خواهد بود. و از آنجایی که آدمی را از مهمات حیات اخرویش که حیات حقیقی و دائمی است بازمی دارد، و لهو هم چیزی است که آدمی را از مهماتش بازمی دارد، پس دنیا هم نوعی لهو است. و اما اینکه چرا دار آخرت خیر است آنها تنها برای متقین؟ جهتش این است که دار آخرت حیاتی است حقیقی و ثابت، و چنین حیاتی جز برای متقین دست نمی دهد، از این جهت فرمود: " خیر است برای متقین " .

بحث روایتی در تفسیر عیاشی از هشام بن سالم از ابی عبد الله (ع) نقل کرده که فرمود:

خدای تعالی در روز قیامت این قدر عفو می کند که احدی تصور آن را نمی کند، حتی مشرکین هم به طمع افتاده و می گویند: " وَ اللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ " . «۲»

در مجمع البیان در ذیل آیه " ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتْنُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا... " می گوید: فتنه در اینجا به معنای معذرت است، و بر طبق همین معنا روایتی هم از امام صادق (ع) نقل شده. «۱»

در تفسیر قمی در ذیل جمله: " وَ هُمْ يَهْوُونَ عَنْهُ وَيَمَأُونَ عَنْهُ... " گفته است که بنی هاشم همواره رسول خدا را یاری کرده و قریش را مانع می شدند از اینکه به آن جناب آسیب رسانند، و در عین حال: " یناون عنه- از او دوری نموده و ایمان نمی آوردند " «۲».

مؤلف: مضمون این روایت قریب به مضمون روایتی است که از عطا و مقاتل نقل شده که: مراد از این آیه ابو طالب عموی رسول خدا (ص) است، زیرا وی قریش را از آسیب رساندن به رسول الله (ص) باز می داشت، و در عین حال از آن جناب و از ایمان به او هم دوری می کرد. «۳»

و لیکن سیاق این آیه با این مطلب سازگار نیست، برای اینکه ظاهرش این است که ضمیر به قرآن برمی گردد، نه به رسول الله، علاوه بر اینکه روایاتی که از ائمه اهل بیت (ع) در خصوص ایمان ابو طالب وارد شده، بسیار زیاد است.

[روایات و شواهدی در مورد ایمان جناب ابو طالب

در مجمع البیان می گوید: اجماع اهل بیت (ع) بر ایمان ابو طالب به ثبوت رسیده، و اجماع آنان حجت است، برای اینکه آنان یکی از دو ثقلی هستند که رسول الله امت را امر به تمسک به آن دو کرده و فرموده است: " ما ان تمسکتُم بهما لن تضلوا-

مادامی که تمسک کنید به آن دو، هرگز گمراه نمی شوید". «۴»

روایت عبد الله عمر هم دلالت بر این معنا دارد، که ابو بکر در روز فتح مکه پدرش را که در آن ایام مرد نابینایی بود نزد رسول الله آورد. حضرت فرمود: چرا این پیر مرد را زحمت دادی؟ به من می گفتی من خود نزد او می رفتم؟ ابو بکر عرض کرد: خواستم تا خداوند اجر و ثواب به او مرحمت کند، به خدایی که تو را به حق مبعوث کرد من آن روزی که ابو طالب اسلام آورد بیشتر خوشحال بودم تا امروز که پدرم اسلام می آورد، منظورم خوشحالی و خشنودی و روشنی چشم شما است، حضرت فرمود: راست می گویی. «۵»

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۰ ط بیروت (۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۶

(۳ و ۴) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۶ ط بیروت (۵) مجمع البیان ج ۳ ط بیروت
صفحه ی ۸۱

طبری هم به سند خود روایت کرده که وقتی رؤسای قریش حمایت ابو طالب را از رسول الله (ص) دیدند نزد وی اجتماع کرده گفتند: ما عماره بن ولید را که زیباترین و سخی ترین و شجاع ترین جوانان قریش است آورده ایم که به تو واگذارش کنیم و تو در عوض برادرزاده ات را که باعث تفرقه جماعت ما شده و عقاید ما را خرافات و سفاهت دانسته به ما واگذار کنی تا او را بکشیم. ابو طالب فرمود: شما با من انصاف نکردید، فرزندان را به من می دهید تا آب و نانمش دهم و من فرزند خود را به شما واگذار کنم تا او را بکشید؟

انصاف اینست که شما قریش هم از

هر خانواده یک فرزند از فرزندان خود را به من واگذار کنید تا بکشم، آن گاه گفت:

منعنا الرسول رسول الملئک *** بیض تلاًلاً کلمع البروق اذ ودوا حمی رسول الملئک *** حمایه حام علیه شفیق «۱»

و کلمات و اشعاری که از او نقل شده و دلالت بر اسلامش می کند بسیار و بی شمار و همه مشهور است، از آن جمله این شعر است:

لم تعلموا انا وجدنا محمدا *** نیبا کموسی خط فی اول الکتب الیس ابونا هاشم شد از ره *** و اوصی بنیه بالطعان و بالضرب «۲»

و نیز از آن جمله، این دو بیت است که از ابیات قصیده او است:

و قالوا لا حمد انت امرؤ *** خلوف اللسان ضعیف السبب الا ان احمد قد جاءهم *** بحق و لم یاتهم بالکذب «۳»

و از آن جمله این چند بیت است که آن جناب در ضمن اشعاری که در باره داستان _____

(۱) رسول را که فرستاده خدای مالک عالم است با شمشیرهایی که چون شعاع برق تلاًلؤ دارد از گزند دشمنان حفظ نمودیم، آری، من دفع می دهم و حمایت می کنم از رسول آن خدایی که مالک عالم است و این حمایت کسی است که به وی شفیق و مهربان است. تاریخ طبری ج ۲ ص ۳۲۶ ط مصر.

(۲) مگر نمی دانید که ما محمد (ص) را پیغمبری یافتیم مانند موسی، همان پیغمبری که در کتب آسمانی اسمش برده شده؟ مگر ما را نمی شناسید و نمی دانید که پدر ما هاشم، خود آماده دفاع از چنین فرزندی بود و وقتی هم که موفق بیدارش نشد فرزندان خود را وصیت کرد به ضرب و طعن در برابرش.

(۳) به

احمد (رسول الله) می گویند تو مرد دروغگویی هستی، و برای پیش بردن مرام خود وسیله ای در دست نداری، و لیکن احمد (رسول الله) مرد دروغگویی نیست، بلکه به حق به سوی آنان فرستاده شده است.

صفحه ی ۸۲

عهد نامه قریش و معجزه رسول الله (ص) سروده است:

و قد كان في امر الصحيفة عبره *** متى ما يخبر غائب القوم يعجب محا الله منها كفرهم و عقوقهم *** و ما نقموا من ناطق الحق معرب و امسى ابن عبد الله فينا مصدقا *** على سخط من قومنا غير معتب «۱»

و نیز از آن جمله این چند بیت از قصیده ای است که وی در تحریک برادرش حمزه بر پیروی رسول خدا (ص) و صبر در اطاعتش سروده است:

صبرا ابا يعلى على دين احمد *** و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

فقد سرنى اذ قلت انى مؤمن *** فكن لرسول الله فى الله ناصرا «۲»

و این بیت از قصیده دیگر اوست:

اقيم على نصر النبى محمد *** اقاتل عنه بالقنا و القنابل «۳»

و همچنین این چند بیت است که در آن نجاشی را بر یاری رسول الله (ص) تحریک می کند:

تعلم مليك الحبش ان محمدا *** وزير لموسى و المسيح بن مريم اتى بهدى مثل الذى اتيا به *** و كل بامر الله يهدى و يعصم و انكم تتلونه فى كتابكم *** بصدق حديث لا حديث المرجم فلا تجعلوا لله ندا و اسلموا *** و ان طريق الحق ليس بمظلم «۴»

(۱) در داستان صحیفه (عهدنامه ای که قریش امضا کردند و در آن متعهد شده بودند که به تمام معنا با رسول خدا (ص) قطع رابطه کرده و حتی یک جبه گندم

به وی و خاندانش نفروشدند.) عبرت عجیبی است، زیرا پس از گذشتن سه سال، رسول خدا (ص) با اینکه آن صحیفه را ندیده بود از آن خبر داد که چه بر سرش آمده: خداوند تمامی کلماتش را محو نموده است، و این خود باعث شد که همه ما او را در دعوتش تصدیق کنیم، و دشمنان هم در عین اینکه سینه هایشان از خشم می ترکید نتوانند علیه او اعتراض، یا احتجاجی کنند.

(۲) صبر کن ای ابا یعلی (حمزه) بر دین احمد و برای دین پشتیبان و شکیبیا باش، خدا توفیقت دهد آن دم که گفتی من ایمان آورده ام مرا شاد کردی پس برای پیغمبر خدا در راه خدا ناصر و یاور باش.

(۳) پایداری خواهم داشت در یاری محمد پیغمبر و برای دفاع از وی با نیزه و اسبان (یا مردان نیرومند) مقاتله خواهم کرد.

(۴) بدان ای پادشاه حبشه که محمد وزیر موسی و مسیح است، به سوی مردم با هدایت آمده چنان که آن دو پیغمبر با هدایت آمده بودند و همه شان به امر خدا رهبری و نگهداری می کنند و تحقیقا شما نام او را به راستگویی - نه به دروغ - در کتابتان می خوانید پس برای خدا شریک قرار مدهید و اسلام بیاورید و اصلا راه حق تاریک نیست.

صفحه ی ۸۳

و نیز از آن جمله این چند بیت است که در دم مرگ به عنوان وصیت سروده است:

اوصی بنصر النبی الخیر مشهده *** علیا ابنی و شیخ القوم عباسا

و حمزه الاسد الحامی حقیقه *** و جعفران ینودوا دونه الناسا

کونوا فدی لکم امی و ما ولدت *** فی نصر احمد دون الناس اتراسا «۱»

و از این

قبیل ابیات در قصائد مشهور آن جناب و وصیت ها و خطبه هایش آن قدر زیاد است که اگر بخواهیم همه را در اینجا نقل کنیم کتاب طولانی می شود. «۲»

و عمده دلیل کسانی که می گویند ابو طالب اسلام نیاورده بعضی از روایاتی است که از طریق عامه در این باره نقل شده، و در قبال آن روایات اجماع اهل بیت (ع) و بعضی از روایات دیگر از طریق خود عامه و اشعاری که از آن جناب نقل شده همه دلالت بر اسلام وی دارند، تا ببینی اشخاص کدام یک از این دو قول را اختیار نموده و کدام یک از این دو دلیل را ترجیح دهند.

[دو روایت در مورد عالم ذر، در ذیل جمله: " وَ لَوْ رُدُّوْا لَعَادُوْا لِمَا نُهُوْا عَنْهُ ... "]

و در تفسیر عیاشی از خالد از ابی عبد الله (ع) روایت شده که فرمود: اگر مشرکین به دنیا برگردند باز همان شرک را از سر خواهند گرفت، برای اینکه اینها در اصل ملعونند. «۳»

و در همان کتاب از عثمان بن عیسی از بعضی از اصحابش از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: خدای تعالی به آب فرمود گوارا و شیرین شو تا از تو بهشتم و بندگان صالحم را خلق کنم، و نیز به آب فرمود: شور و تلخ شو تا از تو آتشم و اهل معصیتم را بیافرینم. آن گاه این دو آب را با خاک بیامیخت و با دست راست خود قبضه ای از آن بر گرفته مخلوقاتی به ریزی ذره بیافرید، آن گاه از خود آنها علیه خودشان گواهی خواست که آیا من پروردگار شما نیستم؟ و آیا اطاعتم بر شما واجب نیست؟

آن گاه به آتش فرمود: آتش شو، ناگهان آتشی افروخته شد، به آن ذرات فرمود: در آتش _____

(۱) وصیت می کنم به یاری پیغمبر نیک محضر، پسر علی را و شیخ قوم عباس را و شیر حمایت کننده حمزه را و جعفر را که از وی در سختی دفاع کنند، مادرم و آنچه زائیده، فدای شما باد، در یاری احمد در مقابل مردم سپرهایی باشید.

(۲) تفسیر مجمع البیان ج ۳ ص ۲۸۷

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۵۹ ح ۱۹

صفحه ی ۸۴

شوید، بعضی ها سرعت کردند، بعضی دیگر به کندی جناب آتش روان شدند، و بعضی اصلا از جای برنخاستند، پس آنهایی که رفتند وقتی حرارت آتش را دیدند برگشتند و احدی از آنان داخل آتش نشد. سپس به دست خود از آن گل قبضه دیگری برداشته مخلوقاتی به ریزی ذره، مانند مخلوقات بار نخستین آفرید، آن گاه از خود آنها علیه خودشان گواهی خواست، نظیر همان گواهی مخلوقات بار نخست، سپس فرمود: در این آتش قرار گیرید، بعضیها به کندی و بعضی دیگر به سرعت و پاره ای به طرفه العین در آتش شده احدی تخلف نکرد.

آن گاه فرمود: به سلامت در آئید، پس همگی بیرون شدند در حالتی که چیزی از آتش به آنها اصابت نکرده بود. آن طائفه دیگر گفتند: پروردگارا از ما بگذر تا ما هم همان کاری که اینها کردند بکنیم، فرمود: گذشتم، پس بعضی به سرعت در آتش شده و بعضی مانند بار اول از جای برنخاستند، آیه شریفه " وَ لَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ " در باره همین طایفه اخیر است. (۱)

مؤلف: این روایت و روایت قبلیش

از روایات مربوط به مساله عالم ذر است، و ما به زودی در سوره اعراف در تفسیر آیه "وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى ... «۲»"، بحث مفصلی راجع به این مساله خواهیم نمود، و خلاصه اش این است که: همانطوری که نظام ثواب و عقاب در آخرت ارتباط مستقیمی با نظام نشات قبل از آخرت یعنی نشات دنیا و اطاعت و معصیت در آن دارد همچنین اطاعت و معصیت در دنیا با نشات دیگری که به حسب رتبه قبل از رتبه دنیا قرار گرفته ارتباط تامی دارد.

پس مراد امام از اینکه در روایت فرمود: آیه شریفه "و لو ردوا ... " در باره اینها است، این است که اگر مشرکین از عرصات محشر به دنیا عودت داده شوند هر آینه شرک و منهیات دیگری را که داشتند از سر خواهند گرفت زیرا اینان از همان عالم ذر دروغگو بودند، و در آنجا هم به خدای تعالی دروغ گفتند، و عینا مراد امام (ع) از اینکه در روایت اولی فرمود:

اگر مشرکین به دنیا برگردند باز همان شرک را از سر خواهند گرفت برای اینکه اینان در اصل ملعونند، نیز همین معنا است، و مقصود آن جناب از اصل همان عالم ذر است.

بنا بر این، این دو روایت مشتمل است بر وجه دیگری در تفسیر آیه، غیر آن سه وجهی که

(۱) عیاشی ج ۱ ص ۳۵۸ ح ۱۸

۱۷۲

اعراف آیه

(۲) سوره

صفحه ی ۸۵

در بیان سابق گذشت.

در مجمع البیان از اعمش از ابی صالح از رسول خدا (ص) روایت کرده که در تفسیر

جمله "یا حَسْرَتًا عَلٰی مَا فَرَّطْنَا فِيهَا..." فرموده اند: اهل آتش منزلهای بهشتی خود را در آتش می بینند و آه از نهاد برآورده می گویند: "یا حسرتنا..." (۱).

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۴۷ ط بیروت.

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۳ تا ۳۶]

ترجمه آیات ما می دانیم که گفته های آنان تو را اندوهگین می سازد، و این حرفها در حقیقت تکذیب تو نیست، و لیکن ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند (۳۳).

ما سرگذشت انبیای سلف را در قرآن برای تو شرح داده ایم، و تو میدانی که آنان نیز به مثل تو تکذیب شدند، و در برابر تکذیب قوم خود آن قدر صبر کردند تا آنکه نصرت ما شامل حالشان شد، در باره تو نیز رفتار ما همین خواهد بود و کسی نمی تواند سنت ما را تغییر دهد (۳۴).

گر چه اعراض آنان بر تو خیلی گران می آید، و لیکن تو چه می توانی کرد؟ آیا می توانی زمین را سوراخ کرده و یا نردبانی بر آسمان گذاشته از آسمان و یا از شکم زمین آیه ای برایشان بیاوری؟ (حاشا) خدا است که اگر بخواهد همه آنان را بر هدایت مجتمع می سازد، پس زنهار که از جاهلان نباشی (۳۵).

تنها کسانی دعوت تو را می پذیرند که دارای گوش شنوا باشند، و اما مردگان (هم چنان مرده هستند تا آنکه) خدایشان محشور نموده و همه به همه سوی او بازگشت کنند (۳۶).

صفحه ی ۸۷

بیان آیات این رسول خدا (ص) را در لغزشهایی که مشرکین در باره امر دعوت وی داشتند تسلیم داده و با وعده حتمی نصرتش، دلخوش می سازد، و بیان می کند که دعوت دینی دعوتی است که باید در محیط آزاد و با حفظ

اختیار اشخاص صورت گیرد، تا هر که می خواهد ایمان آورد و هر که می خواهد کفر ورزد، و چون دعوت دینی اساسش بر اختیار است، قدرت و مشیت حتمی الهی در آن دخالت نمی کند، و اشخاص را مجبور به قبول نمی سازد، و گرنه خداوند می توانست تمامی افراد بشر را بر هدایت مجتمع سازد.

" قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ... "

"قد" حرفی است که اگر بر سر فعل ماضی (گذشته) درآید تحقیق آن فعل را می رساند، و اگر بر سر مضارع (آینده) درآید افاده می کند که این فعل کمتر اتفاق می افتد، و چه بسا در مضارع هم به معنای تحقیق استعمال شود، از آن جمله همین آیه مورد بحث است.

"حزنه کذا" و "حزنه" به یک معنا است، و لذا در این آیه به هر دو قسم قرائت شده است. "فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ" کلمه "یکذبونک" هم به تشدید باب تفعیل قرائت شده و هم به تخفیف، و ظاهر این است که "فا" در "فانهم" برای تفریع است گویا می خواهد بفرماید که:

به تحقیق ما می دانیم سخنان مشرکین تو را اندوهناک ساخته، لیکن سزاوار نیست که از این سخنان ناراحت شوی، برای اینکه تکذیب مشرکین تکذیب تو نیست، چون تو آنان را جز به سوی ما نمی خوانی، و در این امر جز یک رسول و پیغام آور نیستی، پس تکذیب آنان تکذیب ما و ظلم به آیات ما است. بنا بر این مضمون این آیه به ضمیمه جمله آخر آن یعنی جمله "ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" همان مضمونی است که آیه "وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنُكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِعَدَاتِ الصُّدُورِ" (۱) و

آیه "فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَ مَا يُعْلِنُونَ" (۲) و آیات دیگری که در باره تسلیت رسول خدا (ص) نازل شده، آن را

(۱) و کسی که کافر شد پس کفرش تو را اندوهناک نکند، بازگشت آنان به سوی ما است و وقتی به سوی ما بازگشتند ما آنان را به آنچه کرده اند خبر می دهیم، به درستی که خداوند دانا به درون سینه ها است. سوره لقمان آیه ۲۳

(۲) پس گفتار آنان اندوهناک نسازد، زیرا ما می دانیم آنچه را پنهان داشته و آنچه را که آشکار می سازند. سوره یس آیه ۷۶

صفحه ی ۸۸

افاده می کند.

[معنای جمله: "فَأِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ"]

البته این وقتی است که کلمه "یکذبونک" به تشدید قرائت شود، و اما بنا بر قرائت به تخفیف معنایش این می شود که: غم مخور، زیرا اینان نمی توانند با اثبات دروغ بودن آنچه که تو مردم را به آن دعوت می کنی بر تو غلبه کرده و حجت تو را به وسیله حجتی دیگر ابطال نمایند، اینان کاری که می کنند این است که به آیات خدا ظلم نموده و آن را انکار می نمایند. و سرانجام به سوی خدا بازگشت خواهند نمود.

"وَ لَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ" ظاهر سیاق، اقتضا داشت که بفرماید "و لکنهم" و اگر از ضمیر به اسم ظاهر عدول نموده و فرمود: "و لکن الظالمین" برای این بود که بفهماند انکار آنان ناشی از ظلمشان بود، نه از قصور و جهل و امثال آن، پس انکارشان جز یاغی گری و ستم و طغیان چیز دیگری نبوده، و به زودی خداوند مبعوثشان نموده به سوی او بازگشت می کنند، التفاتی هم

که در آیه از تکلم (قد نعلم) به غیبت (بِآيَاتِ اللّٰهِ) به کار رفته، به همین منظور بوده که دلالت کند بر اینکه انکارشان از باب ستیزه و معارضه با مقام الوهیت و استعلای بر آن بوده است، و حال آنکه این مقام، مقامی است که هیچ چیزی را تاب مقاومت آن نیست، و گرنه اگر افاده چنین معنایی منظور نبود جا داشت بفرماید: "بِآيَاتِنَا".

در تفسیر معنای این آیه، وجوه دیگری نیز گفته شده است:

یکی از آن وجوه، وجهی است که از بیشتر مفسرین نقل شده که گفته اند معنای آیه این است که: اینان اگر تو را تکذیب می کنند معتقد به گفته خود نیستند. بلکه از روی عناد و در عین اعتقاد به راستگویی تو، به زبان تو را تکذیب می کنند.

دوم- این است که اینان تو را تکذیب نمی کنند، بلکه در حقیقت مرا تکذیب می کنند زیرا برگشت تکذیب تو به تکذیب من است، و تو تنها تکذیب نشده ای.

این وجه بی شباهت به وجهی که ما در معنای آیه ذکر کردیم نیست، و لیکن عین آنهم نیست.

در هر صورت، این وجه و وجه اولی که از اکثر مفسرین نقل شده وقتی صحیح است که "یکذبونک" با تشدید قرائت شود.

سوم- اینکه اینها هرگز مصادف با دروغ تو نشده و از تو دروغ نشنیده اند، چون عرب از اینگونه تعبیّرات دارد مثلاً در جایی که می خواهد بگوید: "ما صادفناهم جناء- ما در نبردهایی که با فلان قوم کرده ایم هرگز مصادف با جن و بزدلی آنان نشده ایم، می گویند:

"قاتلناهم فما اجنناهم" و لیکن وجه صحیح همان بود که ما در معنای آیه بیان نمودیم.

رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِّرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا ..."

رسول گرامی خود را به راهی که انبیای گذشته پیمودند، هدایت می کند، و آن راه عبارت است از صبر در راه پروردگار، هم چنان که در جای دیگر می فرماید: "أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ". «۱»

[مراد از: "کلمه الله"، "قول الله" و "وعد الله" در عرف قرآن مجید]

و جمله "حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصِيرُنَا" بیان نتیجه حسنه صبر انبیا (ع) و اشاره به وعده الهی به یاری آن جناب است. و در اینکه فرمود: "لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ" تاکید نصرت و حتمی بودن آن است، و نیز اشاره ای است به همان معنایی که در آیه "كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي" «۲» و آیه "وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ، إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ" «۳» و اینکه "مبدل" در جمله "لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ" در سیاق نفی واقع شده خود دلیل بر این است که هیچ مغیر مفروضی کلمات خدا را تغییر نمی دهد، چه مغیری که از ناحیه خود او باشد، مثلا مشیتش در خصوص کلمه ای تغییر یافته آن را پس از اثبات، محو یا پس از ابرام، نقض کند، و چه از ناحیه غیر او باشد، و غیر او به کلمه خدا دست یافته و آن را بر خلاف مشیت وی به وجهی از وجوه تغییر دهد، از اینجا معلوم می شود: این کلماتی که خدای تعالی از آن چنین خبر داده که قابل تبدیل نیستند، اموری هستند که از لوح محو، و از اثبات خارجند، در نتیجه می توان گفت که: "کلمه الله"، "قول الله" و "وعد الله"، به طور کلی در عرف قرآن عبارتند از:

"احکام حتمیه ای که تغییر و

تبدیل در آن راه ندارد". از جمله آیاتی که در آن از این گونه احکام به "قول" تعبیر شده، آیه "قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ" (۴) و آیه "وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ" (۵) است.

و از جمله آیاتی که از اینگونه امور به "وعد الله" تعبیر فرموده، آیه "أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ" (۶) و آیه "لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ" (۷) است و ان شاء الله تعالی به زودی بحث مفصلی در باره "کلمات" _____

(۱) آنان کسانی بودند که خدای شان هدایت فرمود، پس تو نیز از هدایت آنان پیروی کن. سوره انعام آیه ۹۰

(۲) خدا حکم کرده که من و فرستادگانم هر آینه غلبه خواهیم نمود. سوره مجادله آیه ۲۱

(۳) و به تحقیق حکم ما برای بنندگان فرستاده شده ما چنین رفته است که آنان، آری هم آنان منصورند. سوره صافات آیه

۱۷۲

(۴) گفت حق از من است و حق می گویم. سوره ص آیه ۸۴

(۵) خدا می گوید حق را. سوره احزاب آیه ۴

(۶) آگاه باش، به درستی که وعده خدا حق است. سوره یونس آیه ۵۵

(۷) خدا خلقت و وعده نمی کند. سوره زمر آیه _____ ۲۰

صفحه ی ۹۰

الله" و تعبیرات دیگری که در عرف قرآن مرادف آن است خواهد آمد.

و جمله "وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ" تثبیت و استشهاد است برای جمله "وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ..." از همین جمله ممکن است استفاده شود که سوره انعام بعد از بعضی از سوره های مکی ای که قصص انبیا (ع) را بیان می کند- مانند سوره شعراء و مریم و امثال آن- نازل شده، و از طرفی چون می دانیم که سوره انعام بعد از سوره های علق و مدثر

و امثال آن نازل شده، نتیجه می گیریم که این سوره در طبقه سوم از سوره هایی است که قبل از هجرت در مکه نازل شده (و خدا داناتر است).

"وَ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ... فَتَأْتِيهِمْ بَأْيِهِ" راغب می گوید: "نفق" به معنی تونل و راهی است که از زیر زمین برود، آن گاه آیه مورد بحث را که می فرماید: "فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ" ذکر کرده، سپس می گوید: و از همین باب است که سوراخ و لانه موش صحرائی را "نافق" نامیده و می گویند: "نافق- و یا- نفق اليربوع"، یعنی موش صحرائی به سوراخ رفت، و نیز از این باب است کلمه "نفاق" یعنی دخول در دین از دری و خروج از آن از در دیگر خدای تعالی هم به همین معنا اشاره کرده و فرموده است: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ- منافقین خارج از دینند" و نیز منافقین را بدتر از کفار دانسته و فرموده: "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ- منافقین در پست ترین درجه و درک دوزخند" و "نیفق" زیرجامه و خشک آن است. «۱»

و در باره "سلم" می گوید: "سلم" در اصل لغت چیزی را گویند که در مواقع خطر به وسیله آن می توان به مکانهای بلند برآمده و سلامت خود را حفظ نمود، آن گاه این لفظ اسم شده برای هر چیزی که آلت بالا رفتن و وسیله آن باشد. خدای تعالی فرموده: "أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ" و نیز فرموده: "أَوْ سُلْمًا فِي السَّمَاءِ".

شاعر هم گفته است: و لو نال اسباب السماء بسلم- و اگر چه به وسیله نردبان به اسباب آسمان دست می یافت. «۲»

و چون جواب شرط (ان)

معلوم بوده، لذا در کلام ذکر نشده، و تقدیر آیه چنین است:

"فان استطعت ان تبغی کذا و کذا فافعل - پس اگر می توانی همچو کاری بکنی، بکن" و مراد از آیه در "فَتَأْتِيهِمْ بَآيَةٌ..."، چیزی است که مشرکین را مجبور به ایمان کند نه صرف _____

(۱) مفردات راغب ص ۵۰۲

ص ۲۴۱

(۲) مفردات راغب

صفحه ی ۹۱

معجزه، زیرا اگر مشرکین به صرف دیدن معجزه، ایمان می آوردند، خود این خطاب یعنی جمله "وَإِنْ كَانَ كُفْرًا عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ..." "خطابی است قرآنی، و قرآن خود بهترین معجزه است برای دلالت بر حقانیت دعوت آن جناب، معجزه ای است که اتفاقاً با فهم مشرکین هم که خود از بلغا و عقلای عرب بودند نزدیک است، پس معلوم می شود مراد از آیه صرف معجزه نیست، بلکه چیزی است که سلب اختیار از آنان کند، و این هم با دعوت الهی سازگار نیست،

[دعوت به حق و قبول آن باید در مجرای اختیار جریان یابد گو اینکه خداوند بر هدایت اجباری و اضطراری مردم قادر است

پس حاصل معنای آیه این است که: جا ندارد تو اینقدر در مقابل اعراض آنان متاثر شوی، زیرا دنیا دار اختیار است و دعوت به حق و قبول آن باید در مجرای اختیار جریان یابد، و تو نمی توانی آیه ای تهیه کنی که آنان را بر ایمان آوردن مضطر و بی اختیار سازی، برای اینکه خداوند چنین ایمانی را از آنان نخواسته، بلکه از آنان ایمان به طوع و رغبت و اختیار خواسته است. از همین جهت آیه ای که مردم را مجبور بر ایمان و اطاعت کند نیافریده، و گرنه خودش می توانست چنین کار را

بکند، و جمیع افراد بشر را به جبر، مجتمع بر ایمان سازد و در نتیجه این کفار هم، به مؤمنین به تو، ملحق شوند، پس، از اینکه اینان اعراض کرده اند اینقدر جزع و ناشکیبی مکن، تا در شمار کسانی که نسبت به معارف الهی جاهل هستند قرار نگیری.

و اینکه بعضیها احتمال داده اند که مراد از جمله "فَتَأْتِيهِمْ بَأْيِهِ" این باشد که معجزه ای بالاتر از معجزه قرآن برایشان بیاوری، با سیاق آیه مخصوصا جمله "وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ سَازگار نیست، زیرا ظاهر این جمله این است که مراد از این هدایت، هدایت اجباری و اضطراری است.

از اینجا ظاهر می شود که مراد از "شَاءَ اللَّهُ" هم، مشیت تکوینی پروردگار است، و معنایش این است که خدای تعالی به طوری هدایت را از آنان بخواهد که مجبور به قبول شده و اختیارشان باطل گردد.

از ظاهر سیاق آیه شریفه استفاده می شود که خدای تعالی چنین چیزی را نخواست و لیکن خدای سبحان در آیات دیگری که مشابه با این آیه است مانند آیه "وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَ لَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ" «۱» این را هم نفرموده که نخواستنش طوری است که کفر کفار و گمراهی گمراهان بطور اجبار و اضطرار باشد، زیرا به طوری که ملاحظه می کنید از آیه سابق الذکر و هم چنین از آیه _____

(۱) و اگر می خواستیم تمامی نفوس را هدایت می کردیم، و لیکن حکم ما مبنی بر اینکه جهنم را از جن و انس پر کنیم حتمی شد _____ ده اس _____ ت. _____ و ره س _____ جده آیه _____ ه ۱۳

أَقُولُ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ" (۱) استفاده می شود که: اگر مشیت خدای تعالی تعلق نگرفته باشد به اینکه جمیع افراد بشر هدایت بیابند، از جهت حکمی بوده که در برابر سوگند ابلیس مبنی بر اینکه جمیع بندگان خدا مگر مخلصین از آنان را گمراه خواهد نمود حتمی کرده، بلکه در مواضع دیگری از قرآن صریحا گمراهی گمراهان را به خود آنان نسبت داده، و در داستان آدم و ابلیس فرموده: "قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ، وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ" (۲) هم چنان که شیطان هم همین نسبت را به آنان داده، و خدای تعالی گفتاری را که در روز قیامت خطاب به گمراهان می کند، چنین حکایت فرموده: "وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ - تَأْنِجَا كَمَا مِي فَرْمَايِد - إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونَ مِنْ قَبْلُ" (۳) از این آیات به طوری که می بینید استفاده می شود که گناهان، که از جمله آنها شرک به خدا است، همه منتهی به گمراهی خود انسان می شود و گمراهی انسان هم مستند به نفس اوست، منافاتی هم با سایر آیاتی که ظاهر است در اینکه آدمی نمی تواند چیزی را بخواهد مگر اینکه خدا بخواهد ندارد، مانند آیه "إِنَّ هَذِهِ تَذْكَرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا، وَمَا تَشَاوُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ" (۴)، و آیه

(۱) خدا فرمود: حق اینست و من حق رای می گویم البته جهنم رای از تو و تابعان

تو عموماً پر می کنم.

سوره ص آیه ۸۵

(۲) شیطان گفت پروردگارا از آنجایی که تو مرا گمراه فرمودی من گناه و نافرمانی تو رای در نظر بند گانت جلوه می دهم و به طور قطع همه رای گمراه می کنم، مگر آن بندگانی که در بندگی تو مخلص باشند، خداوند فرمود: این راهی است مستقیم که بر من است (یعنی گذر همه بر من است و هیچکس رای از من گریز نیست). بندگان من دستخوش فریبهای تو نمی شوند، و تو نمی توانی بر آنان مسلط شوی، مگر آن گمراهانی که تو رای پیروی کنند، که البته جهنم هم میعادگاه همه آنان است.

سوره حجر آیه ۴۳

(۳) پس از آنکه در روز قیامت میان بندگان حکم شد (کارشان یکسره شد) شیطان به فریب خوردگان خود می گوید: خدای متعال به شما وعده ای داد وعده اش هم وعده حقی بود، من نیز به شما نویدی دادم و در آن خلف وعده کردم- تا آنجا که می گوید- من به اینکه مرا شریک خدا قرار دادید کافرَم.

سوره ابراهیم آیه ۲۲

(۴) به درستی که این یادآوری است، پس هر کس بخواهد می تواند راهی به سوی پروردگار خود اتخاذ نماید، و البته جز با مشیت پروردگار نمی توانید اراده چنین کاری رای بکنید. سوره انسان آیه ۳۰

صفحه ی ۹۳

"إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ وَ مَا تَشَاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" «۱».

پس مشیت انسان گر چه در تحققش محتاج و متوقف بر مشیت خدای سبحان است، الا اینکه خدای سبحان هم وقتی مشیتش به مشیت او تعلق گرفته و خواست او را می خواهد که او خود با داشتن حسن سریره، استعداد

و قابلیت این معنا را کسب کرده و از این طریق متعرض رحمت او شده باشد، به شهادت اینکه می فرماید: " وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ " (۲).

و اما فاسق که دلش منحرف شده و به پستی و گمراهی متمایل گشته، البته خداوند هدایتش را نخواست و رحمتش او را فرا نمی گیرد، هم چنان که فرموده: " يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ " (۳) و نیز فرموده: " فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ " (۴) و نیز فرموده:

" وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ " (۵) و کوتاه سخن اینکه، دعوت دینی جز طریقه اختیار را سلوک نمود، و آیات الهی جز با مراعات آن نازل نشده، و خدای سبحان هم به سوی خود هدایت نمی کند مگر آن کسی را که به اختیار خود متعرض رحمت وی و مستعد هدایتش شده باشد.

[چرا مشیت خدای تعالی بر هدایت همگانی انسانها با حفظ اختیار آنها، تعلق نگرفته است؟]

به همین بیان شبهه دیگری هم که خالی از پیچیدگی نیست، حل می شود، و آن شبهه این است که به فرض هم که این معنا را قبول کنیم که نازل کردن آیه ای از طرف خدای تعالی که کفار را هم مجبور به ایمان و قبول دعوت دینی سازد منافات با اختیاری دارد که بنای آن دعوت، بر آن اساس است، لیکن چرا جایز نباشد که خداوند ایمان جمیع افراد مردم را بخواهد، همانطوری که ایمان مؤمنین را خواسته، و در نتیجه همه مردم ایمان آورند و چه عیبی داشت که _____

(۱) قرآن جز تذکری برای عالمیان نیست، تذکری است برای هر کس

که بخواهد راه مستقیم را پیش گیرد، و البته جز با مساعدت مشیت رب العالمین کسی چنین اراده ای نمی کند. سوره تکویر
آیه ۲۹

(۲) کسی به سوی او هدایت می یابد که متوجه درگاه او شده و به وی رجوع نماید. سوره رعد آیه ۲۷

(۳) به وسیله قرآن افراد بسیاری را گمراه و اشخاص بی شماری را هدایت می کند، و البته جز بدکاران را گمراه نمی سازد.
سوره بقره آیه ۲۶

(۴) وقتی خودشان به اختیار خود به سوی بیراهه گرائند خداوند هم گمراهشان ساخت. سوره صف آیه ۶

(۵) ما اگر می خواستیم می توانستیم آن مرد اسرائیلی (که نامش معروف به بلعم باعور و مردی مستجاب الدعوه بوده- مترجم)
را به وسیله آن آیاتی که به وی آموختیم بسوی درگاه خود بالا-ایش ببریم و لیکن از آنجایی که او خودش به سوی پستی
متماایل بود و هوای نفس را پیروی کرد ما نیز به خودش واگذارش نمودیم. سوره اعراف آیه ۱۷۵
صفحه ی ۹۴

خدای تعالی بخواهد همه افراد بشر هدایت و ایمان را بخواهند، همانطوری که از مؤمنین خواست، آن گاه علاوه بر مشیت و
خواستش آیه ای را هم نازل کند تا آن آیه آنان را به اختیار خودشان به هدایت سوق داده و به لباس ایمان متلبشان سازد؟ و
در نتیجه هم حریت و اختیار آنان محفوظ بماند و هم جمیع افراد بشر هدایت یابند؟.

جواب این سؤال و حل این شبهه به طور اجمال از بیان قبلی ما استفاده می شود، و اینک در توضیح آن می گوئیم: گر چه
هدایت دسته جمعی بشر همانطوری که در شبهه گفته شد امر ممکن است، و لیکن با ناموس عمومی عالم اسباب و نظامی

که در استعداد قابل و افاضه فاعل است منافات دارد، چون هدایت تنها و تنها به کسی افاضه می شود که تقوا پیشه خود ساخته و نفس را تزکیه کند، "قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا" و در مقابل، ضلالت هم تنها نصیب کسی می شود که از ذکر پروردگارش اعراض نموده و نفس را آلوده سازد، "وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" و این اصابت ضلالت عبارت است از اینکه آدمی زیر بار هدایت نرود. خدای تعالی در این باره می فرماید: "مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصِيحُ بِهَا مَذْمُومًا مَذْحُورًا، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا، كُلًّا نُمِدُّ هُوَلاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا" «۱» "محظورا" به معنای ممنوع است.

پس خدای سبحان عطای هر نفسی را به آن مقداری که استحقاق دارد به او می رساند، اگر خیر بخواهد به او می دهد، و اگر شر بخواهد باز هم به او می دهد، به این معنا که چنین کسی را از خیر منع می کند، و با این حال اگر خدای تعالی بخواهد که جمیع مردم- از صالح و طالح- خیر را بخواهند و همه آنان به اختیار خود ملازم ایمان و تقوا شوند معلوم است که نظام عمومی عالم با اینکه عالم اسباب است تباہ می شود.

آیه "إِنَّمَا يَشَاءُ تَجِيبُ الَّذِينَ يَشْتَمِعُونَ..." که بعد از آیه مورد بحث ما است، و به زودی معنایش خواهد آمد بیان ما را تایید می کند.

(۱) هر کس به سعی و کوشش خود متاع عاجل (و لذات فانی دنیا) را طالب است، به او

می دهیم سپس به هر که خواهیم و هر آنچه مشیت ازلی ما باشد در عالم آخرت دوزخ را نصیبش کنیم که با نكوهش و مردودی به جهنم درآید. و کسی که آخرت را بخواهد و با ایمان سعی لازم را برای آن نماید از تلاش آنان سپاسگزاری خواهد شد همگی را از عطیه پروردگار تو مدد می‌رسانیم هم آنان را و هم اینان را، اعطای پروردگار تو ممنوع نیست (و جلوس ویش را نمی‌شود گرفت). سوره اسراء آیات ۲۰

صفحه ی ۹۵

[توصیف مؤمنین به وصف حیات و شنوایی و توصیف مشرکین و معرضین به وصف مردگی، کری و کوری

"إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ" این آیه شریفه به منزله بیانی است برای جمله "وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ..." زیرا حاصل جمله مزبور این بود که: تو نمی‌توانی کفار را از این اعراضشان منصرف کنی، و به معجزه ای که آنان را سوق به ایمان دهد دست بیابی.

در این آیه نیز همین معنا را توضیح داده می‌فرماید: به جهت اینکه اینان به منزله مرده اند، شعور ندارند و دارای گوش شنوا نیستند تا دعوت دعوت کننده ای را که پیغمبر خداست شنیده معنای دعوت دینی را بفهمند، این هیكل ها که از مردم به چشم تو می‌خورد، دو جور است: یکی زنده و شنوا که البته چنین کسانی دعوت تو را اجابت می‌کنند، و یکی مردگانی ناشنوا که به ظاهر در صورت زندگانند، و این طایفه شنوایشان موقوف بر این است که خداوند پس از مرگ مبعوثشان کند، و به زودی خواهد کرد، آن وقت است که می‌شنوند آنچه را که

در دنیا قدرت شنیدنش را نداشتند.

خدای تعالی همین معنا را از خود آنان حکایت نموده می فرماید: "وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ" «۱».

در حقیقت سیاق آیه مورد بحث سیاق کنایه است، و مراد از کسانی که می شنوند، مؤمنین و مراد از "مردگان"، اعراض کنندگان از پذیرش دعوت الهی است، چه مشرکین و چه دیگران، و این کنایه تنها در این آیه به کار برده نشده، بلکه در کلام خدای تعالی مکرر مؤمنین به حیات و شنوایی و کفار به مردگی و کفری وصف شده اند، از آن جمله می فرماید: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا" «۲» و نیز می فرماید: "إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ، وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنِ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ" «۳»

(۱) و اگر ببینی گنه کاران را در آن هنگام که در برابر پروردگار خود از شرمساری سر به زیر افکنده، و می گویند: پروردگارا اینک دیدیم و شنیدیم (فهمیدیم که دستورات انبیا همه بر حق بوده) بار الها پس ما را برگردان تا عمل صالح کنیم، ما دیگر در حقانیت دعوت انبیا تردیدی نداریم. سوره سجده آیه ۱۲

(۲) آیا کسی که مرده بود و ما زنده اش کردیم و برای او نوری قرار دادیم که با آن نور در بین مردم زندگی می کند مثل کسی است که در مثل، در ظلمتهای شدید و متراکم قرار گرفته و از آن بیرون شدنی نیست. سوره انعام آیه

(۳) به درستی که تو نمی توانی مردگان را بشنوانی، و دعوت دینی را به گوش کران در موقعی که از تو و از دعوت شتابان می گریزند برسانی، آری، تو هدایت کننده کوردلان نیستی، و نمی توانی آنان را از بیراهه به راه بیاوری، تو دعوت دین را جز به کسانی که به آیات ما ایمان آورده اند نمی توانی بشنوانی، تنها آنان منقاد و تسلیمند. سوره نمل آیه ۸۱

صفحه ی ۹۶

و همچنین آیات بسیاری دیگر.

بیشتر مفسرین هم اینگونه اوصاف را حمل بر تشبیه و کنایه کرده اند، و لیکن ما در بعضی از مباحث گذشته خود مکرراً بیان کردیم که برای اینگونه اوصاف، معنایی از حقیقت نیز هست- به آن مباحث رجوع شود-

این آیه دلالت می کند بر اینکه به زودی در عالم آخرت خدای تعالی حقیقت را به کفار و مشرکین فهمانیده و دعوت خود را به گوششان فرو خواهد کرد، همانطوری که در دنیا به مؤمنین فهمانیده و شنواید. بنا بر این، انسان- چه مؤمن و چه کافر- ناگزیر است از فهمیدن حق در دنیا یا در آخرت.

بحث روایتی قمی در تفسیر خود می گوید: و در روایت ابی الجارود است که امام ابی جعفر (ع) فرمود، رسول خدا (ص) به اسلام آوردن حارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف بسیار علاقه داشت و او را به اسلام دعوت نموده خیلی سعی می کرد بلکه قبول کند، لیکن بدبختی بر او غلبه کرده از قبول اسلام سرباز زد، این معنا بر رسول خدا (ص) گران آمد، لذا این آیه نازل شد: "وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ - تا آنجا که می فرماید- نَفَقًا فِي الْأَرْضِ" «۱».

مؤلف: این روایت علاوه

بر ضعف سند و ارسالش با ظاهر روایات بسیاری که دلالت دارد بر اینکه سوره انعام یک جا نازل شده سازگار نیست، گرچه ممکن است آن را چنین توجیه نمود که این واقعه قبل از نزول اصل سوره رخ داده و این آیه به عنوان انطباق، اشاره به آن فرموده است.

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۳۷ تا ۵۵]

ترجمه آیات و گفتند: چرا علامتی از ناحیه پروردگارش بر او نازل نشد؟ بگو به درستی که خدا قادر بر فرستادن معجزه و علامت هست، و لیکن بیشتر کافران نمی دانند (۳۷).

و هیچ جنبه ای در زمین و پرنده ای که با دو بال خود می پرد نیست مگر اینکه آنها نیز مانند شما گروه هایی هستند، و همه به سوی پروردگار خود محسور خواهند شد، ما در کتاب از بیان چیزی فروگذار نکردیم (۳۸).

و کسانی که آیات ما را، تکذیب کردند کر و کورانی در ظلمتند، کسی را که خدا بخواهد گمراه می کند و کسی را که بخواهد در راه راست قرارش می دهد (۳۹).

بگو: اگر راست می گوئید به من خبر دهید اگر بیاید شما را عذاب خدا و یا روز قیامت آیا غیر خدا کسی را به فریادرسی خود می خوانید (۴۰).

(قطعاً نه)، بلکه تنها همو را می خوانید، و او است که اگر بخواهد آن گرفتاری را از شما می برد و آن روز شرکای امروزتان را فراموش خواهید کرد (۴۱).

و به تحقیق فرستادیم پیغمبرانی به سوی امت هایی که قبل از تو می زیستند پس به منظور اینکه شاید روی تضرع به درگاه ما آورند آنان را به سختی ها و گرفتاری های گوناگون گرفتیم (۴۲).

پس چرا وقتی عذاب ما را

دیدند تضرع نکردند، و لیکن دل‌های شان سخت شد و شیطان عمل زشت شان را برایشان زینت داد (۴۳).

صفحه ی ۹۹

پس وقتی عذاب ما را به کلی از یاد بردند درهای همه لذائذ مادی را به روی شان گشودیم و وقتی سرگرم و شادمان به آن شدند بناگاه گرفتیمشان، پس آن گاه ایشان فرومانده و خاموشانند (۴۴).

پس بریده شد دنباله گروهی که ظلم کردند، و ستایش سزاوار خدایی است که پروردگار عالمیان است (۴۵).

بگو خبر دهید مرا که اگر روزی خداوند گوش و چشم‌هایتان را از شما گرفته و بر دل‌هایتان مهر نهد آیا کیست آن خدای دیگری که گوش و چشم و دل دیگری به شما بدهد، بین چگونه تکرار می‌کنیم آیات خود را برای ایشان و با این حال باز هم آنان اعراض می‌کنند (۴۶).

بگو مرا خبر دهید اگر عذاب خداوند به طور ناگهانی و یا آشکارا شما را بگیرد آیا جز گروه ستمکاران کسی هلاک می‌شود؟ (۴۷).

و ما نمی‌فرستیم پیغمبران را مگر برای بشارت و انداز، پس کسانی که ایمان آورده عمل صالح کنند نه بیمی برایشان است و نه اندوهناک می‌شوند (۴۸).

و آنان که تکذیب کردند آیات ما را به جرم همین فسقی که مرتکب شدند عذاب ما به آنان خواهد رسید (۴۹).

بگو من نمی‌گویم خزینه‌های خداوند نزد من است، و نیز نمی‌گویم علم غیب دارم، و نمی‌گویم فرشته‌ای هستم، من دنبال نمی‌کنم مگر همان چیزی را که به سویم وحی می‌شود، بگو آیا کور و بینا یکسان است؟ (پس چرا تفکر نمی‌کنید) (۵۰).

کسانی را که در دل از محشور شدن در روزی که جز خداوند ولی و شفیع نیست ترس دارند با

این قرآن بترسان، باشد که بپرهیزند (۵۱).

و کسانی را که در هر صبح و شام پروردگار خود را می خوانند و جز رضای او منظوری ندارند از خود طرد مکن و بدان که از حساب ایشان چیزی بر تو و از حساب تو چیزی برایشان نیست که آنان را از خود برانی، و در نتیجه از ستمکاران بشوی (۵۲).

این چنین بعضی از آنان را به دست بعضی دیگر آزمودیم تا در قیامت (با یک دنیا تاسف) از خود پیرسند آیا اینان بودند آن گروهی که خداوند از میان همه ما بر آنان نعمت داد؟ آن گاه در جواب خود بگویند آری همین هاینده، آیا خداوند به بندگان شکرگزار داناتر نیست؟ (۵۳).

و وقتی که مؤمنین به آیات ما نزد تو می آیند بگو سلام بر شما، پروردگار شما رحمت را بر خود واجب کرده که هر کسی از شما از روی جهالت عمل زشتی مرتکب شود و سپس توبه کرده عمل صالح کند، خداوند هم آمرزنده و مهربان است (۵۴).

اینطور آیات را تفصیل می دهیم تا شاید بندگان به آن عمل نموده و راه گنهکاران هم روشن گردد (۵۵).

صفحه ی ۱۰۰

بیان آیات در این آیات در خصوص امر توحید و معجزه نبوت احتجاجات گوناگونی شده است.

" وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ ... "

این آیه شریفه گفتار مشرکین را حکایت می کند که به منظور عاجز ساختن رسول خدا (ص) گفته بودند: چرا معجزه ای از ناحیه پروردگارش بر وی نازل نشد؟. و چون وقتی این کلام از آنان صادر شده که بهترین آیات و معجزات یعنی قرآن کریم در دسترسشان بوده، و سوره ها و

آیاتش یکی پس از دیگری نازل و در هر لحظه بر آنان تلاوت می شده، از این جهت به طور مسلم معلوم می شود که غرضشان از این معجزه ای که با جمله "لَوْ لَا نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ" پیشنهاد آن را نمودند، غیر قرآن است و معلوم می شود قرآن را آیه و معجزه قانع کننده ای نمی دانستند، چون قرآن مشتمل بر گزافه گویی هایی که دل هوسباز آنان را راضی کند نبود.

و نیز از اینکه گفتند: از ناحیه پروردگارش، و نگفتند: از ناحیه پروردگار ما، یا از ناحیه خدا و یا تعبیر دیگر، معلوم می شود تعصب نسبت به بت ها و ادارشان ساخته که چنان از پروردگار متعال نام ببرند که تو گویی خدای تعالی پروردگار آنان نیست، و گویا می خواستند به منظور توهین به امر آن جناب و اینکه بیشتر به ستوهش آورند بگویند: اگر ادعایش حق است می بایستی پروردگارش یعنی همان کسی که او ما را به سویش دعوت می کند برای تشویق و یاریش معجزه ای نازل کند که دلالت بر صدق ادعایش داشته باشد.

و تنها چیزی که به چنین پیشنهادی و ادارشان نمود، جهل به دو امر بود:

[سبب اینکه مشرکین به منظور عاجز ساختن پیامبر (ص) درخواست معجزه از او کردند جهل به دو امر بوده است

اول- اینکه اینان معتقد بودند که خدایان شان هر کدام در امری که از امور جهان به آنها محول شده، مستقل در تاثیرند، مثلاً "خدای جنگ" و همچنین "خدای صلح" و "خدای خشکی" و "خدای دریا" و "خدای محبت" و "خدای دشمنی" و سایر خدایان هر کدام در کار خود مستقلند، و از ناحیه خدایان دیگر در کارشان کارشکنی نمی شود، روی این حساب کار

دیگری برای خدای تعالی نمانده که در آن دخل و تصرف نماید، بلکه همه را میان کارکنان خود تقسیم نموده، گرچه خدای تعالی را "رب الأرباب" و این خدایان را شفیع درگاه او می دانستند، و لیکن در عین حال معتقد بودند رب الأرباب هرگز نمی تواند معجزه ای را که دلالت بر نفی الوهیت خدایان می کند به کسی نازل نموده، اختیارات خدایان را باطل سازد.

اینان چنین اعتقادی داشتند، چیزهایی هم که از یهود در باره خداوند می شنیدند، آنان
صفحه ی ۱۰۱

را در گمراهی و اشتباهشان تایید و تشویق می نمود، از آن جمله این بود که یهود می گفتند:

"يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ - خدا دست بسته است"، و بعد از ایجاد و به جریان انداختن نظام جاری در عالم اسباب، دیگر نمی تواند چیزی از آن نظام را به طور خرق عادت تغییر دهد.

دوم- این بود که اینان نمی فهمیدند که معجزه اگر از قبیل معجزاتی باشد که خود خدای تعالی هر کدام را به یکی از انبیای گرامی خود اختصاص داده، و به تقاضای مردم نازل نشده باشد، البته اینگونه معجزات مفید به حال مردم است، چون شاهد صحت ادعای پیغمبر صاحب معجزه بوده و هیچ محذوری هم بر آن مترتب نمی شده، مانند عصا و ید بیضای موسی (ع) و مرده زنده کردن و به کور مادرزاد و جذامی شفا دادن و مرغ آفریدن حضرت مسیح (ع) و قرآن رسول خدا (ص).

و اما اگر از قبیل معجزاتی باشد که خود مردم درخواست آن را کرده اند، سنت پروردگار در چنین معجزاتی این بوده که درخواست کنندگان را در صورت دیدن آن معجزه و ایمان نیاوردن، بدون مهلت عذاب می فرموده، مانند معجزات

در قرآن کریم آیات بسیاری بر این معنا دلالت می کند. مانند آیه " وَ قَالُوا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ لَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ " «۱» و آیه " وَ مَا مَنَعْنَا أَنْ نُزِيلَ بِالآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَ آتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَ مَا نُزِيلُ بِالآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفاً " «۲» و در آیه مورد بحث اشاره بهر دو قسم معجزه کرده و فرموده: " وَ قَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " «۳» چنانچه می بینید در این آیه می فرماید: خدا قادر است بر اینکه معجزه ای را که فرض شود نازل کند و چطور ممکن است کسی که مسمای به اسم " الله " است چنین قدرت مطلقه ای نداشته باشد، و اگر در جواب، لفظ " رب " را که در سؤال بود به اسم جلاله " الله " تبدیل نمود برای این بود که دلالت بر برهان و علت حکم نموده، بیان کند که چرا قدرت او مطلقه است.

(۱) و گفتند چرا فرشته ای بر او نازل نشد، ما اگر فرشته نازل می کردیم هر آینه امر (عذاب) گذرا و حتمی می شد، و دیگر مهلت داده نمی شدند. سوره انعام آیه ۸

(۲) و باز نداشت ما را از فرستادن آیت ها، مگر همین معنا که پیشینیان آن را تکذیب کردند، (مثلاً) ما ثمود را ناقه ای دادیم که هر کسی را بینا و هدایت می کرد مع ذلک به آن ناقه ستم کردند، و ما آیت ها نمی فرستیم مگر برای تخویف و ترساندن. سوره اسراء آیه ۵۹

(۳) و گفتند: چرا بر وی از جانب

پروردگارش آیه ای نازل نمی شود؟ بگو خدا قادر است که آیه نازل کند ولی بیشترشان نمی دانند. سوره انعام آیه ۳۷

صفحه ی ۱۰۲

وجه این دلالت از این قرار است که الوهیت مطلقه هر کمالی را به طور مطلق داراست، کمالات او محدود به هیچ حدی و مقید به هیچ قیدی نیست، و بنا بر این قدرت او هم که یکی از کمالات است مطلق است، و جهل به همین معنا مشرکین را وادار ساخت که به منظور به ستوه آوردن رسول خدا و عاجز کردن خدا، تقاضای معجزه کنند، و نفهمیدند که هیچ چیز خدا را عاجز نمی کند.

علاوه بر اینکه نفهمیدند نزول آیه مورد تقاضایشان موافق مصلحت شان نیست،- همانطوری که گفته شد- جرأت بر چنین تقاضایی، خود باعث هلاکت تمامی آنها و قطع نسلشان می شود. و دلیل بر اینکه این معنا به وجهی و تا اندازه ای مورد نظر آیه است این است که در ذیل این احتجاجات می فرماید: "قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّتِ الْأُمُورُ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ" (۱).

و در دو کلمه "نزل" و "ینزل" به تشدید از باب تفعیل دلالت بر این هست که مشرکین معجزه ای را می خواسته اند که تدریجی باشد یا چند معجزه یکی پس از دیگری باشد، هم چنان که آیات دیگری هم که تقاضاهای دیگرشان را حکایت می کند نیز دلالت بر این معنا دارند، مانند آیه "وَ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَبُوعًا، أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ- تا آنجا که می فرماید- أَوْ تَزُقَى فِي السَّمَاءِ وَ لَنْ نُؤْمِنَ لِرُؤْيَاكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ... " (۲) و مانند: "وَ قَالَ الَّذِينَ لَا

يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا «۳» و نیز مانند آیه: " وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً " (۴).

البته از ابن کثیر نقل شده که وی، دو کلمه مزبور را به تخفیف قرائت کرده است.

" وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ ... "

" دابه " هر حیوانی را گویند که بر روی زمین بجنبند، ولی بیشتر در اسب استعمال _____

(۱) بگو اگر آنچه شما برای آن عجله می کنید پیش من بود میان من و شما حکم می شد (کار یکسره می شد) و خدا به احوال ظالمان آگاه تر است. سوره انعام آیه ۵۸

(۲) و گفتند: ما هرگز به تو ایمان نمی آوریم تا آنکه برای ما چشمه ای از زمین بجوشانی، و یا آنکه برایت بوستانی باشد- تا آنجا که می فرماید- یا آنکه به فراز آسمان بالا روی، و بالا رفتن را هم باور نمی کنیم مگر اینکه کتابی برایمان بیاوری که آن را بخوانیم. سوره اسراء آیه ۹۳

(۳) و کسانی که لقای ما را امید نمی دارند گفتند چرا بر ما فرشتگان نازل نشدند؟ یا پروردگار خود را نمی بینیم. سوره فرقان آیه ۲۱

(۴) و کسانی که کافر شدند گفتند: چرا قرآن یک دفعه بر او نازل نشد؟. سوره فرقان آیه ۳۲
_____ صفحه ی ۱۰۳

می شود، " دب " - به فتح دال- و همچنین " دبیب " به معنای آهسته راه رفتن است. " طائر " هر حیوانی را گویند که با دو بال خود، در فضا شناوری کند، و جمع آن " طیر " است. " امت " به معنای جماعتی است از مردم، که اشتراک در هدف واحد مانند: " دین " و " یا " سنت واحده " و " یا "

وحدت در زمان و مکان " آنان را مجتمع ساخته باشد. این کلمه در اصل لغت به معنای قصد است، " أم " یعنی قصد کرد و " یوم " یعنی قصد می کند. و " حشر " به معنای کوچ دادن جمعی است از جایی به جایی و یا بسیج دادن جمعی است به سوی جنگ و امثال آن.

چنین به نظر می رسد که توصیف طائر به " یَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ " صرفاً برای محاذات با جمله " دَابَّهٌ فِي الْأَرْضِ " است و به منزله این است که بگوئیم: " هیچ حیوان زمینی و هوایی نیست مگر اینکه ... " و نیز از آنجایی که بیشتر اوقات " طیران " به طور مجاز در سرعت حرکت استعمال می شود، و چون " دیب " هم به معنای حرکت آهسته است، و با بودن چنین قرائنی ممکن بود کسی احتمال دهد که مراد از طائر به قرینه اینکه در مقابل " دابه " قرار گرفته، سرعت در حرکت باشد، توصیف مزبور تنها برای محاذات نیست بلکه برای فهماندن این جهت هم هست که مراد از طائر معنای مجازی آن (سرعت حرکت) نیست، بلکه معنای حقیقیش (پرنده) منظور است.

گفتاری پیرامون اجتماعات حیوانی این آیه خطابش به مردم است، و می فرماید حیوانات زمینی و هوایی همه امت هایی هستند مثل شما مردم، و معلوم است که این شباهت تنها از این نظر نیست که آنها هم مانند مردم دارای کثرت و عددند، چون جماعتی را به صرف کثرت و زیادی عدد، امت نمی گویند، بلکه وقتی به افراد کثیری امت اطلاق می شود که یک جهت جامعی این کثیر را متشکل و به صورت واحدی درآورده باشد، و همه یک هدف را در نظر داشته باشند حال چه آن هدف، هدف اجباری

باشد و چه اختیاری.

هم چنان که از این نظر هم نیست که این حیوانات انوعی و هر نوعی برای خود امتی است که افراش همه در نوع خاصی از زندگی و ارتزاق و نحوه مخصوصی از تناسل و تولید مثل و تهیه مسکن و سایر شئون حیات مشترکند، زیرا اگر چه این مقدار اشتراک برای شباهت آنها به انسان کافی است، لیکن از اینکه در ذیل آیه فرمود: "ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" استفاده می شود که مراد از این شباهت تنها شباهت در احتیاج به خوراک و جفت گیری و تهیه مسکن

صفحه ی ۱۰۴

نیست، بلکه در این بین، جهت اشتراک دیگری هست که حیوانات را در مساله بازگشت به سوی خدا شبیه به انسان کرده است.

[وجه اشتراکی که بین انسان و حیوانات دیگر وجود دارد و موجب تشابه انسان و حیوانات دیگر در مساله "حشر" و بازگشت به خدا می باشد، داشتن شعور است

حال باید دید آن چیزی که در انسان ملاک حشر، و بازگشت به سوی خدا است چیست؟ هر چه باشد همان ملاک در حیوانات هم خواهد بود، و معلوم است که آن ملاک در انسان جز نوعی از زندگی ارادی و شعوری که راهی به سوی سعادت و راهی به سوی بدبختی، نشانش می دهد، چیز دیگری نیست، آری، یک فرد از انسان ممکن است در طول زندگی در دنیا به لذیذترین غذاها و موافق ترین ازدواجها و زیباترین منزلها برسد و در عین حال به خاطر ظلم و جوری که کرده سعادت مند در زندگی هم نباشد، و بر عکس ممکن است جمیع انواع بلاها و شدائد به او روی آورده باشد و او

در عین حال به خاطر داشتن کمالات انسانی و نور عبودیت، خوش و سعادت‌مند بوده باشد.

پس ملاک تنها همان داشتن شعور و یا به عبارت دیگر، فطرت انسانیت است که به کمک دعوت انبیا راه مشروعی از اعتقاد و عمل به رویش باز می‌کند که اگر آن راه را سلوک نماید و مجتمع هم با او و راه و روش او موافقت کند در دنیا و آخرت سعادت‌مند می‌شود، و اگر خودش به تنهایی و بدون همراهی و موافقت مجتمع آن راه را سلوک کند در آخرت سعادت‌مند می‌شود، یا در دنیا و آخرت هر دو، و اگر آن راه را سلوک نکند بلکه از مقداری از آن و یا از همه آن تخلف نماید، در دنیا و آخرت بدبخت می‌شود.

این آن سنتی است که فطرت هر انسانی آن را قبول داشته، و در دو کلمه خلاصه می‌شود، و آن دو کلمه عبارتند از: ۱- به کار خیر و اطاعت خدا و ادا کردن، ۲- از عمل بد و معصیت بازداشتن و یا بگو:

۱- به عدل و استقامت دعوت نمودن، ۲- از ظلم و انحراف از حق نهی کردن. آری هر انسانی به فطرت سلیم خود اموری را در باره خود و دیگران نیکو شمرده و آن را عدالت می‌داند، و اموری دیگر را زشت دانسته آن را به خود و به دیگران ظلم می‌شمارد، دین الهی هم این فطرت را در همین تشخیص اجمالی‌اش تایید نموده و تفصیل عدالت و ظلم را برایش شرح می‌دهد.

این خلاصه و چکیده مطالبی است که بحث‌های گذشته، آن را افاده نموده و بسیاری از آیات قرآنی تاییدش می‌نمایند، مانند

آیه " وَ نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنِ زَكَاهَا وَ قَدْ خَابَ مَنِ دَسَّاهَا " (۱) و آیه

(۱) سوگند به نفس و آن کس که راست و درست کرد آن را، پس به وی فجور و تقوایش رای الهام نمود به تحقیق رستگار شد آن کسی که نفس خود رای تزکیه کرد، و زیانکار شد آن کسی که نفس رای تباه ساخت.

سوره شمس آیه ۱۰

صفحه ی ۱۰۵

" كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ وَ مَا اِخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغِيًّا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اِخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَ اللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " (۱).

تفکر عمیق در اطوار زندگی حیواناتی که ما در بسیاری از شؤون حیاتی خود، با آنها سر و کار داریم، و در نظر گرفتن حالات مختلفی که هر نوع از انواع این حیوانات در مسیر زندگی به خود می گیرند، ما را به این نکته واقف می سازد که حیوانات هم مانند انسان دارای آراء و عقاید فردی و اجتماعی هستند، و حرکات و سکناتی که در راه بقاء و جلوگیری از نابود شدن از خود نشان می دهند، همه بر مبنای آن عقاید است، مانند انسان که در اطوار مختلف زندگی مادی، آنچه تلاش می کند، همه بر مبنای یک سلسله آراء و عقائد می باشد، و چنان که یک انسان وقتی احساس میل به غذا و یا نکاح و داشتن فرزند و یا چیز دیگر می کند بی درنگ حکم می کند به اینکه باید

به طلب آن غذا برخاسته یا اگر حاضر است بخورد، و اگر زیاد است ذخیره نماید، و همچنین باید ازدواج و تولید نسل کند. و نیز وقتی از ظلم و فقر و امثال آن احساس کراهت می نماید حکم می کند به اینکه تن به ظلم دادن و تحمل فقر حرام است، آن گاه پس از صدور چنین احکامی، تمامی حرکت و سکون خود را بر طبق این احکام انجام داده، و از راهی که احکام و آرای مزبور برایش تعیین نموده، تخطی نمی کند.

همین طور یک فرد حیوان هم- به طوری که می بینیم- در راه رسیدن به هدفهای زندگی و به منظور تامین حوائج خود از سیر کردن شکم و قانع ساختن شهوت و تحصیل مسکن، حرکات و سکنتاتی از خود نشان می دهد، که برای انسان، شکی باقی نمی ماند در اینکه این حیوان نسبت به حوائجش و اینکه چگونه می تواند آن را برآورده سازد، دارای شعور و آراء و عقایدی است که همان آراء و عقاید او را مانند انسان به جلب منافع و دفع ضرر، و می دارد. بلکه بسیار شده است که در یک نوع و یا در یک فرد از یک نوع، در مواقع به چنگ آوردن شکار و یا فرار از دشمن به مکر و حيله هایی برخورده ایم که هرگز عقل بشر آن را درک نمی کرده و با اینکه قرن ها

(۱) مردم همه امت واحده ای بودند، خداوند انبیا را که مژده دهندگان و ترسانندگان برانگیخت، و کتاب به حق را بر آنان نازل کرد، تا در میان مردم و در آنچه اختلاف کردند حکم کنند، و اختلاف در کتاب نکردند مگر همانهایی که کتاب به آنان

داده شد، بعد از مشاهده آیات روشن، (و این کج رویها همه) از راه بغی و ظلم (بود) پس خداوند میان آنان را که ایمان آوردند در آن اختلافات به سوی حق و به اذن خود هدایت فرمود، و خداوند هر که را بخواهد به راه راست هدایت می فرماید. دوره بقره آیه ۲۱۳

صفحه ی ۱۰۶

از عمر این نژاد گذشته، هنوز به آنچه که آن حیوان درک کرده، منتقل نشده است.

آری، زیست شناسان در بسیاری از انواع حیوانات، مانند: مورچه، زنبور عسل و موریانه به آثار عجیبی از تمدن و ظرافتکاریهایی در صنعت، و لطائفی در طرز اداره مملکت، بر خورده اند که هرگز نظیر آن جز در بعضی از ملل متمدن دیده نشده است.

قرآن کریم هم در امثال آیه " وَ فِي خَلْقِكُمْ وَ مَا يَبُتُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ " (۱) مردم را به شناختن عموم حیوانات و تفکر در کیفیت خلقت آنها و کارهایی که می کنند، ترغیب نموده، و در آیات دیگری به عبرت گرفتن از خصوص بعضی از آنها، مانند:

چهارپایان، پرندگان، مورچگان و زنبور عسل دعوت کرده است.

انسان وقتی این آراء و عقاید را در حیوانات مشاهده کرده و می بیند که حیوانات نیز با همه اختلافی که انواع آن در شئون و هدفهای زندگی دارند، با اینهمه، همه آنها اعمال خود را بر اساس عقاید و آراییی انجام می دهند، به خود می گوید: لا بد حیوانات هم احکام باعثه (اوامر) و زاجره (نواهی) دارند، و اگر چنین احکامی داشته باشند، لا بد مثل ما آدمیان خوب و بد را هم تشخیص می دهند، و اگر تشخیص می دهند ناچار، مانند ما عدالت و ظلم هم سرشان می شود، و

گر نه اگر دارای آن احکام نبودند، و خوب و بد و عدالت و ظلم سرشان نمی شد، چرا بایستی انواع مختلفشان در آراء و عقاید مختلف باشند؟ از این هم که بگذریم، چرا افراد یک نوع با هم فرق داشته باشند؟ می بایستی همه، مثل هم باشند، و حال آنکه می بینیم این اسب با آن اسب و این قوچ با آن قوچ و این خروس با آن خروس در تند خلقی و نرمی، تفاوت فاحش و روشنی دارند، و همچنین در جزئیات دیگری از قبیل حب و بغض و مهربانی و قساوت و رامی و سرکشی و امثال آن، همین اختلافات را مشاهده می کنیم.

و این اختلافات خود مؤید این معنا است که حیوانات هم مثل انسان احکامی دارد، خیر و شر و عدالت و ظلم را تشخیص می دهد، چطور شد که ما اختلاف افراد انسان را در اینگونه اخلاقیات دلیل بر اختلاف عقاید و آراء وی و تشخیص خوب و بد و عدالت و ظلم در افعالش می دانیم، و می گوئیم که نه تنها این اختلاف در زندگی دنیایی وی تاثیر دارد، بلکه در سعادت و بدبختی اخرویش نیز مؤثر است، چون ملاک خوبی و بدی در قیامت و حساب اعمال و استحقاق کیفر و پاداش همین "عدالت" و "ظلم" است، آن وقت، همین سخن را در

(۱) و در خلقت شما و سایر جنندگان پراکنده، آیاتی است برای مردمی که یقین می کنند. سوره جاثیه آیه ۴
صفحه ی ۱۰۷

باره حیوانات نگوئیم، و نگوئیم که حیوانات هم مانند انسان حشری دارند؟ مگر جز این است که خدای سبحان، ملاک خوبی حشر و سعادت اخروی انسان را، این دانسته که

اعمالش با عدالت و تقوا منطبق باشد، و ملاک بدی آن را این دانسته، که اعمالش با ظلم و فجور تطبیق کند؟ و مگر نفرموده: "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ" «۱» از این بالاتر مگر نبودن حشر را مستلزم این ندانسته است که تمامی آسمانها و زمین و آنچه که در آن دو است بازیچه و گزاف شود و مگر در آیه پیش از آن نفرموده:

"وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ" «۲» پس چرا حیوانات مانند انسان حشری نداشته باشند؟ آیا به راستی حیوانات هم قیامتی دارند؟ و آیا در پیشگاه خدای سبحان، محشور می شوند به همان نحوی که انسان محشور می شود؟ و آیا اگر محشور می شوند، حشر آنها هم مانند حشر انسان است؟ اعمال آنها هم به حساب درآمده و در میزانی سنجیده شده آن گاه بر حسب تکالیفی که در دنیا داشتند با دخول در بهشت پاداش یا با ورود در آتش کیفر می بینند؟ و آیا آنها نیز برای خود انبیایی دارند، و در دنیا تکالیفشان به وسیله بعثت انبیایی به گوششان می رسد؟ و اگر چنین است آیا انبیای آنها از جنس خود آنها است، و یا از جنس بشر است؟

اینها همه سؤالاتی است که در این بحث به ذهن خواننده می رسد، و جواب یک یک آنها از آیات قرآنی استفاده می شود:

[پاسخ به چند سؤال در مورد حشر حیوانات غیر انسانی و حشر امثال آسمانها و زمین و آفتاب و ماه و ...]

۱- آیا حیوانات غیر انسانی هم نظیر انسان

آیه " ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ " (۳) متکفل جواب از این سؤال است، هم چنان که آیه " وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ " (۴) قریب به آن مضمون را افاده می کند، بلکه از آیات بسیار دیگری استفاده می شود که نه تنها انسان و حیوانات محشور می شوند، بلکه آسمان ها و زمین و آفتاب و ماه و ستارگان و جن و سنگها و بت ها و سایر شرکائی که مردم آنها را پرستش می کنند و حتی طلا و نقره ای که اندوخته شده و در راه خدا انفاق نگردیده همه محشور خواهند شد، و با آن طلا و نقره

(۱) آیا ما کسانی را که ایمان آورده و عمل صالح کرده اند، همانند کسانی که در زمین افساد می کنند قرار می دهیم؟ و یا پرهیزکاران و تبه کاران را به یک چوب می رانیم. سوره ص آیه ۲۸

(۲) و ما آسمان و زمین را و آنچه را که در بین آن دو است به باطل نیافریدیم، این خیالی است که کفار پیش خود کردند، پس وای بر کسانی که کفر ورزیدند از آتش (جهنم). سوره ص آیه ۲۷

(۳) سپس همه آن حیوانات به سوی پروردگار خود محشور می شوند. سوره انعام آیه ۲۸

(۴) و به یاد آر آن روزی را که وحوش محشور می شوند. سوره کورت آیه ۵
صفحه ی ۱۰۸

پیشانی و پهلوی صاحبانشان داغ می شود.

خلاصه اینکه آیات در این باره بسیار و روایات از حد شمار بیرون است.

۲- آیا حشر حیوانات شبیه حشر انسان است، و آنها هم مبعوث شده، و اعمالشان حاضر گشته و بر طبق آن پاداش و یا کیفر می بینند؟

جواب: آری معنای حشر همین است، زیرا حشر به معنای جمع

کردن افراد و آنها را از جای کردن و به سوی کاری بسیج دادن است.

۳- آیا امثال آسمانها و زمین و آفتاب و ماه و سنگها و غیر آن نیز حشر دارند؟

جواب: قرآن کریم در خصوص اینگونه موجودات تعبیر به "حشر" نفرموده، و لیکن چنین فرموده است: "يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" (۱) و نیز فرموده: "وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ" (۲) و نیز فرموده:

"وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ" (۳) و نیز فرموده: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ، لَوْ كَانَ هُوَ آلهَةً مَا وَرَدُوهَا" (۴) علاوه بر اینکه از آیه شریفه "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ" (۵) و آیه "ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَخُكُّكُمْ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ" (۶) و همچنین از آیات دیگری استفاده می شود که: تنها ملائک حشر مساله فصل خصومت در بین آنان و احقاق حق است که در آن اختلاف دارند.

و مرجع همه این آیات به دو کلمه است، و آن انعام نیکوکار و انتقام از ظالم است، هم چنان که در آیه "إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ" (۷) و آیه _____

(۱) روزی که آسمان و زمین به آسمان و زمین دیگری تبدیل و همه برای خدای واحد قهار ظاهر می شوند. سوره ابراهیم آیه

۴۸

(۲) و در روز قیامت زمین همه اش در قبضه قدرت او و آسمانها پیچیده در دست او است. سوره زمر آیه ۶۷

(۳) زمانی که مهر و ماه جمع می شود. سوره قیامت آیه ۹

(۴) به درستی که شما و آن خدایانی که به

غیر پروردگار می پرستیدید همه آتش گیره جهنمید و همه در آینده در آن آتشید، اگر این خدایان راستی خدا بودند در آتش نمی شدند. سوره انبیا آیه ۹۹

(۵) به درستی که پروردگارت در روز قیامت در میان آنان و راجع به آنچه که در آن اختلاف می کردند حکم خواهد کرد. سوره سجده آیه ۲۵

(۶) پس از آن بازگشت همه شما بسوی من است، و من در بین شما و در آنچه که بر سر آن اختلاف می کردید حکم خواهم کرد. سوره آل عمران آیه ۵۵

(۷) به درستی که ما از مجرمین انتقام خواهیم گرفت. سوره سجده آیه ۲۲
_____ صفحه ی ۱۰۹

"فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ، يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَ بَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" «۱» همین دو چیز را ذکر فرموده، یعنی "انعام" و "انتقام" را جزای دو وصف "احسان" و "ظلم" دانسته، و چون این دو وصف در بین حیوانات وجود دارد، و اجمالا افرادی از حیوانات را می بینیم که در عمل خود ظلم می کنند و افراد دیگری را مشاهده می کنیم که رعایت احسان را می نمایند از این رو به دلیل این آیات باید بگوییم که حیوانات نیز حشر دارند.

مؤید این معنا ظاهر آیه "وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَ لَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى" «۲» است، زیرا که این آیه ظهور در این دارد که اگر ظلم مردم مستوجب مؤاخذه الهی است تنها به خاطر این است که ظلم است، و صدورش از مردم دخالتی در مؤاخذه ندارد، بنا بر این هر جنبه ظالمی، چه انسان و چه حیوان،

باید انتقام دیده و هلاک شود- دقت بفرمائید-

گو اینکه بعضیها گفته اند که مراد از "دابه" در این آیه خصوص انسان است.

این را هم باید خاطر نشان ساخت که لازمه انتقام از حیوانات، در روز قیامت، این نیست که حیوانات در شعور و اراده با انسان مساوی بوده و در عین بی زبانی همه آن مدارج کمال را که انسان در نفسانیات و روحیات سیر می کند، آنها نیز سیر کنند، تا کسی اشکال کند و بگوید: این سخن مخالف با ضرورت است، و شاهد بطلان آن آثاری است که از انسان و حیوانات بروز می کند، برای اینکه: صرف شریک بودن حیوانات با انسان در مساله "مؤاخذه" و "حساب" و "اجر" مستلزم شرکت و تساویشان در جمیع جهات نیست، به شهادت اینکه افراد همین انسان، در جمیع جهات با هم برابر نیستند و جمیع افراد انسان در روز قیامت از جهت دقت و سخت گیری در حساب، یک جور نبوده، عاقل و سفیه، رشید و مستضعف به یک جور حساب پس نمی دهند.

علاوه بر اینکه خدای تعالی از پاره ای از حیوانات لطائفی از فهم و دقائقی از هوشیاری حکایت کرده که هیچ دست کمی از فهم و هوش انسان متوسط الحال در فهم و تعقل ندارد، مانند داستانی که از مورچه و سلیمان حکایت کرده و فرموده است:

(۱) پس مبدا گمان کنی که خداوند وعده ای رای که به فرستادگانش داده خلف نماید، بدرستی که خداوند غالب و صاحب انتقام است، روزی که زمین به غیر این زمین تبدیل می شود و آسمانها به غیر این آسمانها و همه برای خدای واحد قهار ظاهر می شوند. سوره ابراهیم آیه ۴۸

(۲) و اگر

خدا می خواست مردم رای به کیفر ظلمشان بگیرد، هیچ جنبنده ای بر روی زمین نمی ماند، و لیکن کیفرشان رای برای مدتی معین تا آخر می اندازد. سوره نحل آیات ۶۱

صفحه ی ۱۱۰

" حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سَيِّمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " (۱) و نیز مانند مطلبی که از قول هدهد در داستان غایب شدنش حکایت کرده و فرموده است: " فَقَالَ أَحَطُّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ، إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ... " (۲).

خواننده هوشیار اگر در این آیات و مطالب آن دقت نموده و آن مقدار فهم و شعوری را که از این حیوانات استفاده می کند وزن کرده و بسنجد، تردید برایش باقی نمی ماند که تحقق این مقدار از فهم و شعور موقوف به داشتن معارف بسیاری دیگر و ادراکات گوناگونی است از معانی بسیطه و مرکبه.

و چه بسا عجائب و غرائبی که دانشمندان حیوان شناسی پس از مطالعات عمیقی در انواع مختلفی از حیوانات و تحت نظر گرفتن تربیت آنها به دست آورده اند، گفتار ما را تایید نماید، برای اینکه چنین عجائب و غرائبی، جز از موجودی صاحب اراده و دارای فکر لطیف و شعور تیز و عمیق، سر نمی زند.

و اما سؤال چهارم و پنجم اینکه: آیا حیوانات تکالیف خود را در دنیا از پیغمبری که وحی بر او نازل می شود می گیرند یا نه؟ و آیا پیغمبرانی که فرضاً هر کدام به

یک نوع از انواع حیوانات مبعوث می شوند، از افراد همان نوعند یا نه؟ جوابش این است که: تا کنون بشر نتوانسته از عالم حیوانات سر درآورده و حجابهایی که بین او و بین حیوانات وجود دارد، پس بزند، لذا بحث کردن ما پیرامون این سؤال، فائده ای نداشته و جز سنگ به تاریکی انداختن چیز دیگری نیست، کلام الهی نیز، تا آنجا که ما از ظواهر آن می فهمیم، کوچکترین اشاره ای به این مطلب نداشته و در روایات وارده از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت _____

(۱) تا آنکه رسیدند کنار وادی مورچگان، مورچه ای بانگ زد که هان ای مورچگان به لانه های خود اندر شوید، زنهار که سلیمان و لشکریانش شما را از روی غفلت پایمال نکنند. سوره نمل آیه ۱۸

(۲) هدهد به سلیمان گفت من به مطلبی برخوردم که تا کنون تو از آن بی خبر بوده ای، خلاصه اینکه از قوم سبا خبر یقینی آورده ام، و آن اینست که دیدم زنی بر آن مردم حکومت و پادشاهی می کند، زنی است آن چنان توانگر که از هر چیزی (که تصور شود) او نمونه ای دارد، از آن جمله دارای تخت بزرگی است، دیدم که این زن و ملتش برای آفتاب سجده می کردند، و برای خدا سجده نمی کردند و شیطان چنان این عمل شان را زینت داده و از راه بازشان داشته بود که دیگر هدایت نخواهند شد. _____ سوره نمل آیه ۲۴

_____ صفحه ی ۱۱۱

(ع) هم چیزی که بتوان اعتماد بر آن نمود دیده نمی شود.

از آنچه که گفتیم به خوبی معلوم شد که اجتماعات حیوانی هم مانند اجتماعات بشری، ماده و استعداد پذیرفتن دین الهی در فطرتشان وجود دارد،

همان فطریاتی که در بشر سر چشمه دین الهی است و وی را برای حشر و بازگشت به سوی خدا، قابل و مستعد می سازد، در حیوانات نیز هست. گو اینکه حیوانات بطوری که مشاهده می کنیم، جزئیات و تفصیل معارف انسانی را نداشته و مکلف به دقائق تکالیفی که انسان از ناحیه خداوند مکلف به آن است، نیستند، چنان که آیات قرآنی نیز این مشاهده را تایید می نماید، زیرا جمیع اشیاء عالم را مسخر انسان می داند و او را از سایر حیوانات افضل می شمارد. این منتها چیز است که در باره حیوانات می توان اظهار داشت.

اکنون به متن آیه مورد بحث برگشته و می گوئیم: اینک خدای تعالی فرمود: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ" دلالت بر این دارد که تاسیس اجتماعی که در بین تمامی انواع حیوانات دیده می شود، تنها به منظور رسیدن به نتایج طبیعی و غیر اختیاری، مانند تغذیه و نمو و تولید مثل که تنها محدود به چهار دیواری زندگی دنیا است، نبوده، بلکه برای این تاسیس شده که هر نوعی از آن، مانند آدمیان به قدر شعور و اراده ای که دارند به سوی هدفهای نوعیه ای که دامنه اش تا بیرون این چهار دیوار، یعنی عوالم بعد از مرگ هم کشیده است، رهسپار شده و در نتیجه، آماده زندگی دیگری شود، که در آن زندگی سعادت و شقاوت منوط به داشتن شعور و اراده است.

در اینجا ممکن است کسانی اعتراض کرده، بگویند: گویا دانشمندان حیوان شناس هم همه متفق باشند بر اینکه غیر انسان، از انواع حیوانات، هیچ نوعی نیست که از موهبت اختیار برخوردار باشد، به شهادت اینکه

می بینیم کارهای حیوانات را مانند کارهای نباتات طبیعی و غیر اختیاری می دانند، و شاید حق هم با ایشان باشد، برای اینکه می بینند وقتی حیوان به چیزی که نفعش در آن است برخورد نماید، مثلاً- وقتی گربه به موش و شیر به شکار دست یابد از اقدام به عمل نمی تواند خودداری نماید، و همچنین موش و شکار وقتی به دشمن خونخوار خود برمی خورند، نمی توانند از فرار خودداری کنند، با این حال چگونه می توان گفت حیوانات دیگر هم مانند انسان دارای سعادت و شقاوت اختیاری هستند؟

[تامل و دقت در "مختار" بودن بود و حالات نفسانیه ای که به وسیله آن افعال اختیاری خود را انجام می دهد]

جواب این اعتراض از تامل در معنای اختیار و دقت در حالات نفسانیه ای که انسان بوسیله آن افعال اختیاریه خود را انجام می دهد بدست می آید، زیرا اگر عنایت الهی، شعور و

صفحه ی ۱۱۲

اراده ای را- که در حقیقت ملاک اختیار انسان در افعالش می باشد- در آدمی به ودیعه سپرده، برای این است که وی حیوانیست که به وسیله شعور می تواند در مواد خارجی عالم دخل و تصرف نموده و از آن مواد برای بقای خود استفاده نماید، مفید آن را از مضرش تشخیص دهد. وقتی در ماده ای از مواد سودی سراغ کرد، اراده خود را به کار زده، از آن بهره برداری کند، بنا بر این، اگر انسان به شعور و اراده بیشتری احتیاج دارد این دلیل نیست بر اینکه حیوان در آن مقدار شعوری که دارد، در بکار زدنش اختیاری ندارد، بلکه خیلی از کارهای انسان هست که عیناً مانند موش گرفتن گربه، به تفکر احتیاج ندارد، او نیز مانند گربه و

شیر بیدرنک اقدام می کند.

آری، انسان هم چیزهایی را که نفعش روشن است و حکم به نافع بودنش مقدمه ای جز سراغ داشتن نمی خواهد، همین که آن را در جایی سراغ کرد اراده اقدام به عمل می کند، مانند تنفس و غالب عملیات دیگری که از روی ملکه انجام می دهد.

البته چیزهایی که یا از نظر نقص وسائل، و یا وجود موانع خارجی، و یا اعتقادی، نفعشان برای انسان روشن نیست و صرف علم به وجود آن در برانگیختن اراده کافی نیست، چون جزم به نافع بودن آن را ندارد و انگیزش اراده به سوی آن، محتاج به تفکر است، ناگزیر است که فکر و شعور خود را به کار زده ببینند که آیا نواقص و موانعی همراه آن هست یا نه؟ و خلاصه نافع است یا مضر؟ اگر دید که نافع است البته اراده اش به آن تعلق گرفته، آن کار را می کند، عینا مثل اینکه از اول، علم به نافع بودنش داشت.

مثلا انسان گرسنه ای که به غذایی قابل، برای سد جوع دست یافته، اگر در امر آن شک کند و نفهمد که آیا غذای پاکیزه و صالحی است یا پلید و مسموم و مشتمل بر مواد مضره؟

و همچنین نفهمد که آیا این غذا، ملک خود او است و یا ملک غیر است و تصرف در آن جایز نیست؟ و اگر هم ملک او است آیا مانعی از تصرف در آن، از قبیل: روزه بودن و یا احتیاج مبرم بعدی هست یا نه؟ و ناگزیر شود که در چنین مواردی آن قدر فکر خود را به کار بزند تا به یک طرف این احتمالات یقین پیدا کند این چطور

دلیل بر آن است که حیواناتی که طهارت و نجاست و ملک غیر و ملک خود، سرشان نمی شود، کارهایشان اختیاری نباشد؟ خلاصه اینکه همه تلاش و اعمال فکری، که بشر در اینگونه موارد دارد، برای این است که مورد را، یا مانند موش برای گربه نافع بداند و یا مانند گربه برای موش مضر بودنش را مسلم سازد، وقتی نافع و ضرر مورد را به این روشنی تشخیص داد، هر وقت به آن دست یافت، بی درنگ تحصیلش نموده و هر وقت دچار این شد، بدون تأمل از آن می گریزد، عینا مثل اینکه از اول نفع و ضرر روش روشن بوده است.

صفحه ی ۱۱۳

پس خلاصه معنای اختیار این شد که: انسان وقتی بعضی از امور را تشخیص نمی دهد و نمی تواند بفهمد که آیا تصرف در آن نافع است یا مضر؟ فکر را به کار می اندازد تا نفع و ضرر آن را در بین سایر احتمالات، معلوم نماید، و اما اگر مانند موش در نظر گربه و گربه در نظر موش نفع و ضررش روشن باشد از همان اول بدون درنگ و بدون هیچ احتیاجی به تفکر، اراده خود را در تصرف آن به کار می زند.

پس انسان اختیار می کند چیزی را که نفعش را، یا همان حال و یا بعد از تفکر ببیند، و در حقیقت اندیشیدن و تفکر جز برای رفع موانع حکم نیست.

[اختلاف فاحشی که در مبادی "اختیار" و اسباب آن در انسان وجود دارد]

حال که این نکته روشن شد می گوییم: اگر شما حالات افراد انسان را، که مختار بودنش، مورد اتفاق ما و شما است، در نظر بگیرید، خواهید دید که افراد آن در

مبادی اختیار، یعنی صفات روحی و احوال باطنی از قبیل شجاعت و ترس، عفت و بی بندوباری، نشاط و کسالت، وقار و سبکی، و همچنین قوت تعقل و ضعف آن و برخورد فکر و خطای آن با هم اختلاف زیادی دارند، و بسیار می شود که آدم شهوتران، خود را در مقابل شهوتی که اشتهای آن را دارد، ناچار و مضطر و مسلوب الاختیار می بیند، در حالی که آدم عفیف و پاکدامن، هیچ اعتنایی به امر آن شهوت ندارد، و همچنین آدم ترسو، چه بسا ممکن است از ترس جاننش کوچکترین آزاری که احتمال می دهد در این جنگ و یا در این امر مهم به وی برسد از او آرام و قرار را سلب نماید، در حالی که مرد شجاع و دلیر و زورنشنو، مرگ خونین، و هر صدمه بدنی دیگر را، امر آسانی شمرده و در راه رسیدن به مقاصدش حتی برای بزرگترین مصائب، اهمیتی قائل نمی شود، و چه بسا اشخاص سفیه و سبک مغز، با تصور واهی مختصری، چیزی را ترجیح داده و اختیار نمایند و حال آنکه عاقل وزین، ترجیحی در آن فعل ندیده و چیزهایی که در نظر آن بی مغز، مرجح بوده در نظر این جز مشتی لهو و لعب نباشد، و نیز کارهایی که بچه های غیر ممیز می کنند با اینکه به اعتراف خصم، اختیاری است، و با مقداری تامل و اعمال رویه انجام می شود با اینهمه در نظر اشخاص بالغ و رشید قابل اعتنا نیست.

حتی خود اشخاص بالغ هم در بسیاری از کارهایی که انجام می دهند وقتی صحبت از آن کارها به میان می آید خود را در ارتکاب آن مضطر و

مجبور می دانند، و به صرف اینکه به خاطر بعضی از ملاحظات اجتماعی، ارتکاب کرده اند و با اینکه عذرشان موجه نیست، می گویند: مجبور به ارتکاب بودیم. شخص سیگاری می گوید: چه کنم؟ معتادم. پرخواب می گوید: چاره چیست؟ کسلم. دزد و خائن می گوید: بی پولی و فرط احتیاج مجبورم کرد و ...

همین اختلاف فاحشی که در مبادی اختیار و اسباب آن هست و همین عرض عریضی

صفحه ی ۱۱۴

که افعال اختیاری دارد، باعث شده که دین و سایر سنن اجتماعی، آن فعلی را اختیاری بدانند که افراد متوسط اجتماع آن را اختیاری تشخیص دهند، و مساله صحت امر و نهی و ثواب و عقاب و نفوذ تصرف و امثال آن را هم منوط به این جور تشخیص بدانند، و کسی را که عملش از روی مبادی و اسباب اختیار، یعنی استطاعت و فهم اشخاص متوسط نبوده، معذور بدانند.

البته این که گفتیم حد متوسط از افعال آدمی اختیاری است، مقصود این نبود که کمتر از آن به حسب واقع اختیاری نیست، زیرا به حسب واقع و نفس الأمر و بر حسب نظر تکوینی، کمتر از آنهم اختیاری است. لیکن بر حسب نظریه دین و یا سنن اجتماعی و به ملاحظه مصلحت دین و اجتماع است که تنها حد متوسط، اختیاری شناخته شده است.

[می توان گفت حیوانات هم تا اندازه ای مختار هستند و احتمالاً به تکالیفی مناسب با افق فهم و اختیارشان مکلف هستند]

دقت در آنچه گذشت آدمی را مطمئن و جازم می کند به اینکه حیوانات نیز مانند آدمیان تا اندازه ای از موهبت اختیار بهره دارند، البته نه به آن قوت و شدتی که در انسانهای متوسط هست. شاهد روشن این

مدعا این است که ما به چشم خود بسیاری از حیوانات و مخصوصاً حیوانات اهلی را می بینیم که در بعضی از موارد که عمل مقرون با موانع است. حیوان از خود حرکاتی نشان می دهد که آدمی می فهمد این حیوان در انجام عمل مردد است، و در بعضی از موارد می بینیم که به ملاحظه نهی صاحبش و از ترس شکنجه اش یا به خاطر تربیتی که یافته از انجام عملی خودداری می کند.

اینها همه دلیل بر این است که در نفوس حیوانات هم حقیقتی به نام اختیار و استعداد حکم کردن به سزاوار و غیر سزاوار، هست. او نیز می تواند یک جا حکم کند به لزوم فعل و جایی دیگر حکم کند به وجوب ترک، ملاک اختیار هم همین است، و لو اینکه این صلاحیت بسیار ضعیف تر از آن مقداری باشد که ما آدمیان در خود سراغ داریم.

و وقتی صحیح باشد که بگوییم حیوانات هم تا اندازه ای خالی از معنای اختیار نیستند و آنها هم از این موهبت سهمی دارند، هر چه هم ضعیف باشد، چرا صحیح نباشد احتمال دهیم که خدای سبحان حد متوسط از همان اختیار ضعیف را ملاک تکالیف مخصوصی قرار دهد که مناسب با افق فهم آنان باشد، و ما از آن اطلاعی نداشته باشیم؟ و یا از راه دیگری با آنها معامله مختار بکند و ما به آن معرفت نداشته باشیم، و خلاصه راهی باشد که از آن راه پاداش دادن به حیوان مطیع و مؤاخذه و انتقام از حیوان سرکش، صحیح باشد. و جز خدای سبحان کسی را بر آن راه آگهی نباشد؟.

و جمله " ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ " جمله ای است

معترضه، و ظاهرش این است که: مراد از آن چیز، که در آن تفریط و کوتاهی نشده، همان کتاب است، و مراد از

صفحه ی ۱۱۵

"شیء" کوتاهیهای گوناگونی است که نفی شده، و خلاصه معنا اینکه: چیزی نیست که رعایت حال آن واجب و قیام به حق آن و بیان آن لازم باشد، مگر اینکه ما آن را در این کتاب رعایت نموده و در امر آن کوتاهی نکرده ایم، پس کتاب ما تام و کامل است.

[چند احتمال در معنای "کتاب" در "ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ"]

و در معنای "کتاب" دو احتمال هست: یکی اینکه مراد از آن لوح محفوظی باشد که خدای سبحان در مواردی از کلام خود آن را کتابی نامیده که تمامی اشیا که بوده و هست و خواهد بود، در آن نوشته شده است. بنا بر این احتمال، معنای آیه چنین می شود: این نظامها که در حیوانات جاری است و نظیر نظام انسانی است، نظامی است که عنایت خدای سبحان واجب دانسته که انواع حیوانات را بر طبق آن ایجاد نماید، تا برگشت خلقتش به عبث نبوده و وجود حیوانات عاطل و بی فایده نباشد، و تا آنجا که می توانند و لیاقت قبول کمال را دارند از موهبت کمال بی بهره نمانند.

و بنا بر این احتمال، آیه شریفه آن معنایی را به طور خصوص می رساند که آیه شریفه "وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا" (۱) و آیه شریفه "مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (۲) آن را به طور عموم می رساند.

دوم اینکه مراد از آن، همین قرآن باشد، به شهادت اینکه در چند جا

از کلام مجیدش قرآن را کتاب نامیده است. و در این صورت معنای آیه چنین می شود: قرآن مجید از آنجایی که کتاب هدایت است و بنایش بر اساس بیان حقایق و معارفی نهاده شده که چاره ای در ارشاد به حق صریح جز بیان آن نیست، از این جهت، در این کتاب، در بیان جمیع آنچه که در سعادت دنیا و آخرت آدمی دخیل است دریغ و کوتاهی نشده است. هم چنان که آیه " وَ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ " «۳» هم همین مضمون را افاده می کند.

و از جمله مطالبی که آگهی بر آن برای مردمی که می خواهند از امر معاد مطلع شوند، لازم و ضروری است، این است که چگونگی ارتباط حشر و بعث دسته جمعی را با تشکلشان در صورت امت در دنیا بدانند، چنان که این حال را در خودشان و در سایر حیوانات نیز می بینند، و دقت در این امر علاوه بر کمک در فهم معاد آدمی را در توحید خدای تعالی و قدرت و عنایت _____

(۱) و عطاء پروردگارت چنان نیست که از محل قابلی دریغ شود. سوره اسراء آیه ۲۰

(۲) هیچ جنبه ای نیست مگر اینکه او قاهر بر او و مالک او است، به درستی که پروردگار من بر صراط مستقیم است. سوره هود آیه ۵۶

(۳) ما نازل کردیم کتاب را بر تو در حالی که برای هر حقیقتی بیان است. سوره نحل آیه ۸۹
_____ صفحه ی ۱۱۶

لطیف حضرتش نسبت به امر مخلوقات و نظام عامی که در عالم جاری است نیز بینا و هوشیار می سازد، مهم ترین فایده اش این است که آدمی را به این جهت آشنا می کند که

موجوداتی که در سلسله نظام عمومی قرار گرفته اند، به طور کلی از نقص رو به کمال می روند، بعضی از قسمتهای این سلسله و زنجیر را که خود مشتمل بر حلقه هایی است، انسان و حیوان تشکیل می دهد، البته پائین تر از انسان و حیوان مراتب مختلف دیگری است که هر کدام پس از دیگری قرار گرفته اند، و از پست ترین مراتب نباتی شروع شده به آخرین مرحله حیوانیت که بعد از آن، مرتبه انسانیت است و از آنجا به خود انسانیت ختم می شود.

خدای تعالی هم در خصوص دقت و سیری که گفتیم سفارش کرده و مردم را با تاکید هر چه بیشتر به مطالعه و دقت در امر حیوانات و آیاتی که در آنها به ودیعه سپرده شده است، دعوت فرموده، و مطالعه در آن را وسیله رسیدن بهترین نتایج علمی دانسته، و آن ایمان و یقین به پروردگار است که خود مایه سعادت انسانی است. از آن جمله فرموده: "وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّهِ آيَاتٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" «۱» و آیات مشابه این آیه که مردم را به مطالعه و تفکر در امر حیوانات توصیه می کند، در قرآن کریم بسیار است. این بود آن دو معنایی که در باره معنای "کتاب" احتمال می دادیم.

و نیز ممکن است آیه را طوری معنا کنیم که هر دو قسم کتاب را شامل شود، چنان که گفته شود: معنای آیه این است که خدای سبحان در آنچه که می نویسد (چه در کتاب تکوین و چه در قرآن که کلام او است) تفریط و کوتاهی نمی کند.

اما اینکه نسبت به نوشته شده های در کتاب تکوین کوتاهی نمی کند؟ برای اینکه در این کتاب

آن مقدار کمال را که هر نوعی از انواع موجودات استحقاق رسیدن به آن را دارند، برای آن نوع مقدر فرموده است، از آن جمله برای حیوانات هم تا آنجا که ظرفیت و لیاقت دارند از نعمت سعادت در زندگی اجتماعی، چیزی مقدر کرده است.

و اما اینکه در کتابی که کلام او است و بر بشر وحی شده، تفریط نکرده؟ برای اینکه در آن کتاب هر چیزی را که معرفتش برای بشر نافع و موجب سعادت دنیا و آخرت آنان است، بدون هیچ مسامحه و کوتاهی بیان فرموده. و از جمله چیزهایی که دانستنش برای بشر مفید است این است که خدای تعالی در باره امت ها و انواع حیوانات هم کوتاهی نکرده است و در آیه مورد

(۱) و در خلقت شما و جنندگان که خداوند منتشر می کند آیاتی است برای مردمی که یقین داشته باشند. سوره جاثیه آیه ۳
صفحه ی ۱۱۷

بحث هم همین معنا را تذکر می دهد، و حقیقت آنچه را که خداوند از سعادت وجود به حیوانات بخشیده و آنها را امت های زنده ای قرار داده که با هستی خود به سوی خدا در حرکت و تکاملند، و سرانجام هم مانند انسان به سوی او محشور می شوند، بیان می کند.

و جمله "ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" عمومیت حشر را به حدی که شامل حیوانات هم می شود، بیان می کند، و از آن برمی آید که زندگی حیوانات، نوعی از زندگی است که مستلزم حشر به سوی خداوند است، همانطوری که زندگی انسانی مستلزم آن است، و لذا ضمیر "هم" را که مخصوص ذوی العقول و صاحبان شعور است در باره حیوانات به کار برده و فرموده: "الی ربهم"

و نفرموده: "الی ربها". و این خود اشاره است به اینکه ملائک اصلی رضای خدا و سخطش و ثواب و عقابش در حیوانات نیز هست.

در این آیه شریفه التفتات از غیبت به تکلم مع الغیر (ما) و از متکلم مع الغیر به غیبت به کار رفته، و دقت در آن این معنا را به خوبی می رساند که اصل در این سیاق همان سیاق غیبت بوده و اگر در جمله "ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ" سیاق برگشته و متکلم مع الغیر شده برای این بوده است که این جمله، جمله معترضه ای است و خطاب در آن، مخصوص به رسول خدا (ص) است، پس وقتی که جمله معترضه تمام شد به سیاق اصلی که غیبت بود برگشته می فرماید: "ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ".

[سخنان نادرستی که در معنای آیه مربوط به "امت بودن" و "محشور شدن" حیوانات غیر انسانی گفته شده است

در باره معنای این آیه، دیگران حرفهای عجیبی زده اند، از آن جمله، استدلالی است که بعضی از علما با این آیه برای مساله تناسخ کرده، و گفته اند که روح آدمی پس از مرگ و مفارقت از بدن، متعلق به بدن حیوانی می شود که طبع آن با فضائل و رذائل اخلاقی وی متناسب باشد، مثلا شخص مکار و حيله گر وقتی می میرد روحش به کالبد روباهی منتقل می شود و شخص فتنه انگیز و کینه توز جانش در بدن گرگ حلول می کند، و آن دیگری که در زندگی کارش دنبال کردن لغزش ها و معایب مردم بوده، پس از مرگ جانش به بدن خوک، و آنکه شهوت پرست و پرخور بوده، جانش به بدن گاو منتقل می شود، و همچنین از این بدن به

آن بدن انتقال یافته و به همین وسیله عذاب می بیند. و اگر مرد با سعادت و دارای فضائل نفسانی باشد روحش به بدن نیکانی از افراد انسان که از سرمایه سعادت خویش متنعمند، متعلق می شود و روی این حساب معنای این آیه چنین می شود: هیچ حیوانی از حیوانات نیست مگر اینکه امت هایی از انسان، مانند خود شما بوده اند، و بعد از مرگ هر کدام همینطوری که می بینید به صورت حیوانی درآمده اند.

این است آن معنای عجیبی که برای آیه شریفه کرده اند، و لیکن از گفته های قبلی ما

صفحه ی ۱۱۸

بطلان این حرف به خوبی روشن می شود، و خواننده خود قضاوت می کند که معنای آیه، با این معنایی که کرده اند، فرسنگ ها فاصله دارد.

علاوه بر آنچه گفته شد، ذیل آیه شریفه که می فرماید: "ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" با این معنا مخالفت دارد، زیرا انتقال به بدنهای دیگر، حشر به سوی خدا نیست، از ای هم که بگذریم اصل این سخن بطلان و فسادش به حدی واضح است که هیچ حاجت به تعرض آن و بحث در صحت و فسادش نیست.

و از آن جمله این است که مراد از حشر حیوانات، مرگ آنها است، نه اینکه بعد از مرگ دو باره زنده می شوند، و یا مراد از آن مجموع مرگ و بعث است.

این دو معنا نیز باطل است، اما اولی - به دلیل اینکه ظاهر "الی ربهم" آن را نفی می کند، زیرا اگر این سخن صحیح باشد معنای "إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ" این خواهد بود که: "به سوی پروردگار خود می میرند" و این معنای غلطی است.

و اما دومی - برای اینکه هیچ دلیلی بر التزام به آن نیست، و هیچ عنایت و

جهتی ایجاب نمی کند که مرگ را ضمیمه بعث بگیریم. در آیه هم چیزی که مستوجب آن باشد نیست.

[بیان آیات

" وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّوا وَبُكِّمُوا فِي الظُّلُمَاتِ ... "

مقصود از این جمله، بیان این جهت است که تکذیب کنندگان آیات خداوند، از نعمت شنوایی و گویایی و بینایی محرومند و محرومیت شان بدان علت است که در ظلماتی قرار دارند که در آن ظلمات، چشم کار نمی کند. پس تکذیب کنندگان آیات خدا به خاطر کر بودنشان، قادر به شنیدن کلام حق نیستند، تا چه رسد به اینکه آن را بپذیرند، و به خاطر لال بودنشان، نمی توانند به گفتن حق، لب گشوده به توحید و رسالت انبیا، شهادت دهند، و به خاطر ظلمتی که به آنان احاطه کرده نمی توانند طریق حق را از راه باطل تشخیص داده، آن را اختیار نمایند.

" مَنْ يَشَأْ اللَّهُ يُضِلَّهُ ... " - این جمله دلالت بر این دارد که این کری و لالی و در ظلمت بودن، عذابی است که به کیفر تکذیب آیات خدا دچار آن شده اند، و دلالتش از این راه است که خدای سبحان اضلال چنین کسی را که به خود نسبت داده، کیفر عمل قرار داده، نظیر آیه " وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ " (۱) پس تکذیب آیات خدا مسبب از کر و لال و تاریک بودنشان

(۱) و با آن گمراه نمی کند مگر بندگان را. سوره بقره آیه ۲۶

صفحه ی ۱۱۹

نیست، بلکه بر عکس کر و لال بودن و در ظلمت قرار گرفتنشان مسبب از تکذیب است.

و بنا بر این مراد از " اضلال " بر حسب انطباق بر مورد، کر و گنگ کردن و در ظلمت انداختن

آنان است. و مراد از "مَنْ يَشَأْ" همان کسانی است که آیاتش را تکذیب نمودند.

از اینکه "صراط مستقیم" را مقابل کوری و کری و تاریکی قرار داد، استفاده می شود که مراد از آن، داشتن گوشه است که دعوت خدای را بشنود و آن را بپذیرد، و داشتن چشمی است که حق را ببیند و در باره آن روشن باشد، این است پاداش آن کس که آیات خدای را تکذیب نکند، پس خداوند هر کس را که بخواهد گمراه می کند، و البته مشیتش جز به گمراه کردن کسانی که استحقاق آن را دارند تعلق نمی گیرد، و هر کس را بخواهد بر صراط مستقیم قرارش می دهد، و البته مشیتش به این تعلق نمی گیرد مگر در باره کسی که متعرض رحمتش شود.

و اما اینکه چگونه خدای تعالی آنان را به کری و کوری و لالی توصیف فرموده، و اینکه معنای حقیقی آن و توصیف های نظیر آن چیست، قبلاً در آن بحث کرده ایم.

[نکته ای که در توصیف مشرکین به گنگی و کوری و کری، گاه به وصل و گاه به فصل، وجود دارد]

در این آیه نکته دیگری منظور است، و آن نکته از فصل و وصل در جمله "صُمَّ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ" استفاده می شود، چون اول یکی از صفات آنان را که همان کری است ذکر نموده آن گاه صفت دیگری از آنان را که همان گنگی است ذکر و به عنوان دومین صفت، بر اولی عطف می کند، ولی وقتی در ظلمت بودن شان را که صفت سوم آنان است ذکر می کند، عطف به آن دو نموده و واو عاطفه به کار نمی برد، و با بکار بردن "واو" این صفت را

از آن دو جدا نمی سازد، و حال آنکه همین سه وصف در باره منافقین در آیه "صُمُّ بُكْمٌ عُمِّي" (۱) بدون ذکر "واو" ذکر شده، و در آیه "خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ" (۲) به وصل آمده و شاید نکته اینکه یک جا همه به وصل آمده و جای دیگر به فصل، و در آیه مورد بحث هم به وصل آمده و هم به فصل، این باشد که خواسته است اشاره بفرماید به اینکه آنان که کر بودند غیر از کسانی بودند که لال بودند، لیکن هر دو در کوری و تاریکی مشترکند، زیرا کرها عموماً کسانی بودند که از بزرگان خود کورکورانه تقلید می کردند، و این تقلید به حدی رسیده بود که دیگر گوش شنوایی برایشان نگذاشت تا دعوت حق را بشنوند، و گنگها همان بزرگانی بودند که مردم گوش به فرمان آنان بودند، به طوری که اگر مردم را به حق دعوت _____

(۱) سوره بقره آیه ۱۸

(۲) خداوند بر دل‌هایشان مهر زده و گوش‌ها و چشم‌هایشان را پرده ای گرفته. سوره بقره آیه ۷
_____ صفحه ی ۱۲۰

می کردند مردم می پذیرفتند، و لیکن در عین اینکه می دانستند دعوت به توحید صحیح و دعوت به شرک باطل است، با اینحال به خاطر عناد و گردنکشی از گفتن حق و اعتراف به آن و همچنین از شهادت دادن بر آن لال شدند، و این دو طایفه- چنان که گفتیم- هر دو مشترکند در اینکه در ظلمتی قرار دارند که حق در آن دیده نمی شود، و اشخاص بینا و شنوای دیگر هم نمی توانند با اشارتهای خود آنان را هوشیار و بینا سازند. این

معنایی است که از فصل و وصل در آیه استفاده می شود، و مؤید آن این است که جملات مرتبی هم که در این آیات است از قبیل جمله " وَ هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ " «۱» و همچنین جمله " وَ لَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " «۲» همه شامل هر دو طایفه می شوند.

و اما وجه فصل در آیه مربوط به منافقین: " صُمُّ بُكُمْ عُمِّي " این است که آنان همه این صفات را یک جا و در زمان واحد داشتند، زیرا به کلی از رحمت خدا منقطع و بی بهره بودند، هم چنان که وجه وصل در آیه مربوط به کفار: " خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَ عَلَى سَمْعِهِمْ وَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ " این است که بفهماند: مهر شدن گوش غیر از مهر شدن دلها است، چنان که این تفاوت را در آیه " وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ وَ فِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَ مِنْ بَيْنِنَا وَ بَيْنَكَ حِجَابٌ " «۳» صریحا بیان فرموده است.

البته آیه مورد بحث به وجوه دیگری هم توجیه شده است.

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ ... "

لفظ " أَرَأَيْتُمْ " لفظی است مرکب از: ۱- همزه استفهام ۲- صیغه مفرد مذکر ماضی از ماده رؤیت ۳- ضمیر جمع مخاطب.

اهل ادب این کلمه را به معنای: " خبر ده مرا " گرفته اند، راغب در مفردات می گوید:

" أَرَأَيْتَ " به منزله " خبر ده مرا " است، و " کاف " هم بر آن داخل می شود تا در تشبیه و جمع تغییرات بر کاف واقع شده و صیغه بحال خود باقی بماند، خدای تعالی در کلام مجید خود این لفظ را استعمال کرده می فرماید: " أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي "

و "قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ" «۴».

در این آیه احتجاج علیه مشرکین تجدید شده، مجدداً به وجه دیگری بر بطلان شرکشان

(۱) سوره انعام آیه ۲۶

(۲) سوره انعام آیه ۳۷

(۳) و گفتند دل‌های ما از آنچه ما را به آن دعوت می‌کنی در پوشش است و در گوشه‌های ما سنگینی است و میان ما و تو پرده ای است. سوره فصلت آیه ۵

ص ۲۰۹

(۴) مفردات راغب

صفحه ی ۱۲۱

اقامه حجت شده است، و آن وجه این است که آیه شریفه عذاب و یا قیامتی را فرض کرده که از جانب خدا خواهد آمد، آن گاه چنین فرض می‌کند که مشرکین در آن عذاب معذبند و بر طبق ارتکازی که دارند کسی را می‌خوانند که نجاتشان دهد، چون ارتکازی انسان این است که وقتی در شداوند کاردش به استخوان رسید به کسی که قادر بر رفع پریشانی او است روی آورده تقاضا کند.

[در شداوند و سختی‌ها، روی آوردن به خدا از فطریات بشر است

سپس در چنین فرضی از آنان می‌پرسد اگر راست می‌گوئید دست به دامان چه کسی خواهید شد؟ و درخواست خود را از چه کسی خواهید نمود؟ آیا جز خدا کسی از بت‌های شما هست که به داد شما برسد؟ و شما آن را به فریادرسی خود بخوانید؟ حاشا که غیر خدای را به فریادرسی خود بخوانید، چطور چنین چیزی ممکن است و حال آنکه بت‌ها را می‌بینید که مانند خود شما محکوم جریان جبری جهان هستند؟ بلکه از شدت گرفتاری، بت‌ها را که خدا و شرکای خدا نامیده بودید فراموش خواهید کرد. آری، انسان وقتی که از چهار طرف هدف تیر بلا و مصیبت

واقع می شود و هجوم گرفتاری او را از جایش می کند غیر خود هر چیزی را فراموش می کند، الا اینکه در عین حال امیدی بر رفع پریشانیش دارد، و معلوم است آن کسی که می تواند پریشانی او را بر طرف سازد همانا پروردگار او است، البته خدای تعالی هم اگر چنانچه مشیتش تعلق گرفت، آن پریشانی را بر طرف می سازد، و چنان هم نیست که محکوم به استجابت دعای او و مجبور به رفع پریشانیش باشد، بلکه قدرت او در همه احوال محفوظ است.

وقتی خدای قادر سبحان پروردگاری باشد که انسان هر چیز را هم فراموش کند او را فراموش نخواهد کرد، و نفسش او را مجبور می سازد که در شدائد و گرفتاری های خرد کننده به سوی او توجه کند نه به سوی شرکایی که مشرکین خدایشان نامیده اند، پس بنا بر این، همان خدای سبحان معبود و پروردگار مردم است، نه آن شرکائی که اله نامیده شده اند.

روی این حساب معنای آیه چنین می شود: بگو ای محمد " ارایتکم - خبر دهید مرا " "إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ" چنین فرض می کند که مساله معاد و عذاب قیامت را انکار ندارند، و فرا رسیدن قیامت را هم طوری قطعی و روشن فرض می کند که اگر هم فرضاً آنان انکارش کنند، انکارشان قابل اعتناء نیست.

" أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ " آیا برای رفع آن غیر خدای را می خوانید؟ خدای تعالی در کلام خود از همین مشرکین نقل کرده که هم در دنیا و هم در آخرت از پروردگار متعال درخواست رفع عذاب کرده اند، آری در مواقع گرفتاری روی آوردن به سوی خدا از فطریات بشر است.

" إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ "

چنین فرضی غیر او را می خواندید؟

"بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ" بلکه یقیناً تنها خدای سبحان را می خواندید، نه بت هایتان را.

"فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ" خدا هم آن پریشانی را از شما بر طرف می سازد، هم چنان که از قوم یونس بر طرف کرد.

البته این وقتی است که مشیتش تعلق بگیرد، و گر نه می تواند بر طرف نسازد، زیرا که خداوند مجبور و ناچار در قبول دعای شما نمی شود، قدرت او مطلق و ذاتی است.

"وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ" و بت های تراشیده را فراموش می کنید، آری غریزی انسان است که در مواقع هجوم بلا، غیر از خود، هر چیز دیگری را فراموش کند، و جز به خود اهتمام نداشته باشد زیرا که می بیند مجال تنگ شده و دیگر وقت آن نیست که خود را گذاشته به چیزهایی پردازد که برایش فایده ای ندارند.

و این برهان که عبارت بود از فراموش کردن بت ها در شداید و مشغول خود شدن و خدای را برای رفع پریشانی خواندن، خود صریح ترین برهان است بر توحید معبود، و اینکه جز خدای تعالی معبود دیگری نیست.

از توضیحاتی که در معنای آیه دادیم چند نکته روشن گردید:

اول اینکه: مساله آمدن عذاب و یا قیامت و همچنین دعا برای نجات از عذاب، هر دو در برهان، طوری فرض شده اند که خود مشرکین هم آن را قبول دارند، و تنها مقصود از برهان این است که ثابت کند در چنین فرضی تنها کسی که به فریادرسی خوانده می شود، خدای (عز اسمه) است و بس، نه بت ها. و اما اصل دعا کردن در شداید

و مصیبتها و جلی بودن آن خود برهان دیگری است که اصل وجود صانع با آن اثبات می شود، به خلاف برهانی که در آیه است، که غرض از آن اثبات توحید صانع است، اگر چه این دو نتیجه ملازم همدند.

دوم اینکه: مقید کردن جمله "فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ" به جمله "إِنْ شَاءَ" برای این بود که قدرت مطلقه خدای سبحان را برساند، و بفهماند که برای خدای متعال چنین قدرتی هست که حتی گرفتاریهای اخروی را هم که در آن تردیدی نیست رفع کند، زیرا درست است که قضای حتمی خدا، وقتی امری را واجب نمود حتمی می شود، و لیکن آن طور هم نیست که قدرت بر ترک را هم از خود سلب نماید، پس قدرت او در هر چیز، چه مورد قضایش باشد و چه نباشد مطلقه است و این نه تنها قیامت است که قدرت خداوند بر آوردن و نیاوردنش مطلقه است، بلکه هر عذاب حتمی و هر امر حتمی دیگری هم حالش همین است، اگر خدا بخواهد آن را ایجاد می کند و گر نه، نه، گر چه عملاً همیشه ایجاد و آوردن چیزهایی را می خواهد که قضای

صفحه ی ۱۲۳

حتمی بر آنها کرده و وعده جزمی به آوردن آنها داده و هرگز خلف وعده نمی کند، و لیکن در عین حال قدرت بر نخواستن هم دارد (دقت بفمائید).

[بیان اینکه دعا در مورد امر حتمی الوقوع و نیز دعا با یاس از اجابت، دعا نیست، و دعای کافران از اینگونه است

و همچنین در مساله استجاب دعا، زیرا خدای سبحان در عین اینکه در آیه "وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ"

إِذَا دَعَانِ " (۱) خود را جوابگوی دعا خوانده است، می تواند دعای احدی را جواب نگوید، در عین اینکه در آیه " اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ " (۲) وعده قطعی داده که دعای هر کسی که او را بخواند مستجاب می کند. و نیز می تواند دعای کسی را اجابت نکند، برای اینکه گر چه دائما استجاب می کند و لیکن چنان هم نیست که این وعده استجاب، قدرت بر ترک استجاب را از حضرتش سلب نموده و دست بندی به دست قدرتش زده باشد، نه، بلکه باز هم قدرت بر ترک دارد، و لیکن این قدرت را به کار نمی زند و روشش به طور یک نواخت بر این جاری است.

از این بیان فساد اشکالی که بر آیه شده است روشن می گردد، و آن این است که: از آیه مورد بحث استفاده می شود که خدا اگر بخواهد دعای کفار را مستجاب نموده و عذاب را از آن برمی دارد، و حال آنکه این سخن مخالف است با مطلبی که نصوص کتاب و سنت بر آن دلالت دارد، و آن این است که تردیدی در قیامت نبوده و چاره ای جز وقوعش نیست، و همچنین چیزی از عذاب استیصال جلوگیری نمی کند، چنان که آیه " وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ " (۳) بر آن دلالت دارد.

فساد این اشکال از این جهت است که آیه مذکور، بیش از این دلالت ندارد که خدای سبحان بر هر چه بخواهد قادر است، و اما اینکه هر کاری را هم می خواهد و می کند، در آیه دلالتی بر آن نیست، و شکی نیست در اینکه وقتی خدای تعالی به وقوع قیامت و عذاب استیصال، حکم حتمی کرد موجب نمی شود که قدرتش

بر خلاف آنچه که حکم کرده، باطل شده و از او سلب شود، بلکه در عین اینکه خلف وعده و نقض اراده نمی کند، اگر بخواهد می تواند خلاف آنچه حکم کرده عمل نماید.

و اما آیه " وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ "؟ مراد از آن دعائی است که کفار در

(۱) و وقتی که بندگان من از تو سراغم را گرفتند من به آنان نزدیکم، اجابت می کنم و جواب می دهم دعای دعا کننده را هنگامی که مرا بخواند. سوره بقره آیه ۱۸۶

(۲) بخوانید مرا تا دعایتان را مستجاب کنم. سوره مؤمن آیه ۶۰

(۳) و دعای کفار جز در ضلالت نیست. سوره مؤمن آیه ۵۰
صفحه ی ۱۲۴

جهنم به منظور رفع عذاب و تخفیف آن می کنند، و معلوم است که با قطعی بودن حکم و حتمی بودن قضا دیگر دعای واقعی محقق نمی شود، زیرا از خدا خواهش کردن اینکه: "خدایا مخلوقات را از قبرها مبعوث مکن و یا اهل جهنم را در جهنم عذاب مفرما" به منزله این است که از خدا خواهش شود که: "ای خدا تو خدا باش" برای اینکه معنای الوهیت خدا همین است که خلق بر طبق اعمالشان به سوی او بازگشت کنند. بنا بر این چنین دعاهایی فقط صورت دعا را داشته و از حقیقت معنای آن خالی است، و گر نه اگر حقیقت دعا محقق شود، و همانطوری که از آیه "أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ..."

استفاده می شود، صاحب دعا راستی بخواهد و آنچه می خواهد راستی از خدا بخواهد، البته چنین دعائی رد نخواهد شد، و دعائی که دارای چنین اوصافی باشد یقیناً نمی گذارد که کافر به کفر خود باقی بماند، و

لو برای همان لحظات دعا هم که شده او را از کفرش بر کنار نموده، مصداق این آیه اش می سازد که خدای تعالی می فرماید: "فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ" (۱).

از این روی دعائی که در جمله "وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ" است، دعائی است که کفار در عین کفر کرده اند. آری، گر چه ممکن است در دنیا با توبه و ایمان به خدا ملکه کفر را از دل پاک کنند، و لیکن روز قیامت ممکن نیست بتوانند آن را از دلها زایل گردانند. پس اینکه در قیامت و یا در جهنم از خدا می خواهند که عذاب را از آنان بر طرف سازد این دعایشان نظیر همان دروغهایی است که در قیامت به خدای خود می گویند و خداوند از آنان چنین حکایت کرده: "وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ". همانطوری که چنین دروغهایی را در عین اینکه می دانند فایده ندارد، می گویند، و نمی توانند نگویند، زیرا رذیله دروغ در دنیا ملکه آنان شده، و در دلهایشان رسوخ کرده، و لذا در قیامت هم که روز افشاء و بیرون ریختن اسرار درونی است، از آن چشم نمی پوشند، همچنین است درخواست رفع عذابشان، و همچنین خوردن و آشامیدن و سر و صدایی که در جهنم با یکدیگر دارند و نمی توانند نداشته باشند.

چنان که خدای تعالی هم می فرماید: "تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ أَنِيهِ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ" (۲) و نیز می فرماید:

(۱) پس وقتی به کشتی می نشینند، خدای رای خوانده و دین رای خالص برای خدا می کنند، و لیکن وقتی آنها

رای از خطر دریا به ساحل نجات می آورد باز شرک می ورزند. سوره عنکبوت آیه ۶۵

(۲) آب داده می شوند از چشمه بسیار گرمی و خوراکی ندارند جز از خار خشک (اشترخواره) نه فربه می کند و نه از گرسنگی کفایت می نماید. سوره غاشیه آیه ۷

صفحه ی ۱۲۵

" ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ لَمَأْكُلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ فَمَا لَأُولَئِكَ مِنْهَا البُطُونُ فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَيْمِ " «۱» و نیز می فرماید: " إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ " «۲» همه اینها از قبیل ظهور و بروز ملکات درونی است.

بنا بر این روشن شد که این آیه هیچ منافاتی با آیه مورد بحث ندارد، بلکه جمله های ما- قبل آن هم این معنا را که دعای کفار از روی حقیقت نیست، تایید می کند. زیرا در آن جمله ها می گویند: " وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخِزْنِهِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ قَالُوا أَوْ لَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَ مَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ " «۳» و این کلام ظهور در این دارد که کفار از استجاب دعای خودشان مایوسند، و لذا به خازنان دوزخ می گویند: شما دعا کنید.

و معلوم است که دعای از روی نومیدی دعای حقیقی نیست، زیرا دعا عبارت است از طلب کردن، و چیزی که یقین داریم واقع نمی شود، طلبش معنا ندارد.

سوم اینکه: مقصود از نسیان در جمله " وَ تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ " هم ممکن است معنای حقیقی آن باشد و هم معنای مجازیش، و چنان نیست که نشود معنای حقیقیش مراد باشد زیرا ما آدمیان خود، حال خود را خوب درک می کنیم، و می دانیم که در مواقع غرق شدن

در شدائد و گرفتاریها چگونه متوجه خود و خدای خود شده و هر چیزی را از یاد می بریم. بنا بر این هیچ حاجت به این نیست که مانند بعضی ها ملتزم شویم به اینکه مراد از جمله مزبور معنای مجازی آن است و مقصود این است که "از شرک خود اعراض خواهید کرد، مانند اعراض کسی که چیزی را فراموش کرده باشد". گر چه مانعی هم از التزام معنای مجازی آن نیست، زیرا اینگونه مجازات برای کلمه "نسیان" زیاد است، حتی در قرآن کریم هم نسیان در معنای اعراض و بی اعتنایی مجازا استعمال شده است، از آن جمله آیه: "وَقِيلَ الْيَوْمَ نُنَسِّأُكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا" «۴» است و همچنین آیاتی دیگر. لیکن خواستیم بگوئیم مجبور به چنین

(۱) پس آن گاه شما ای گمراهان تکذیب کننده، از درخت زقوم خواهید خورد، و شکمها را از آن پر خواهید ساخت، سپس روی آن غذا، آب جوشان خواهید نوشید، چنان که اشتران تشنه خورند. سوره واقعه آیه ۵۵

(۲) به درستی که آن راست است و شدنی، نزاع اهل آتش. سوره ص آیه ۶۴

(۳) کافران به خازنان دوزخ گفتند که از خدایان بخواهید تا یک روز عذاب را از ما تخفیف دهد، گفتند: مگر فرستادگان خدا و پیغمبرانش به سوی شما نمی آمدند؟ گفتند چرا. جواب دادند حال که چنین است پس دعا کنید که دعای گمراهان جز در ضلالت نیست. سوره مؤمن آیه ۵۰

(۴) به آنان گفته می شود: امروز ما شما را فراموش می کنیم هم چنان که شما در دنیا لقای ما را فراموش و از آن اعراض کردید. سوره جاثیه آیه ۳۴

التزامی نیستیم، بلکه اگر نسیان را به همان معنای حقیقیش هم بگیریم صحیح است.

[ابتلاء امم قبل از امت اسلام به "باساء" و "ضراء"، تا شاید در برابر خدا سر فرود آورند]

"وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبُأْسِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ" "باساء" و "بؤس" و "باس" هر سه به معنای شدت گرفتاری است، الا اینکه "بؤس" بیشتر در جنگ و امثال آن استعمال می شود، و "باس" و "باساء" بیشتر در غیر جنگ، از قبیل فقر و قحطی و امثال آن به کار می رود. و "ضر" و "ضراء" به معنای بد حالی است، چه بد حالی روحی، مانند اندوه و نادانی، یا بد حالی جسمی، مانند مرض و نقص های بدنی، و یا بد حالی های خارجی، مانند سقوط از ریاست و جاه و از بین رفتن مال و امثال آن.

شاید مقصود از اینکه هم "باساء" را ذکر کرد و هم "ضراء" را این بوده که دلالت کند بر شدایدی که در خارج واقع شده، نظیر قحطی و سیل و زلزله، و همچنین خوف و فقر و بد حالی مردم.

و "ضراعه" به معنای ذلت و خواری و "تضرع" به معنای تذلل است و مراد از آن در اینجا ذلیل شدن در برابر خدای سبحان است به این منظور که شاید گرفتاریها را رفع نماید.

در این آیه و چهار آیه بعدیش خدای سبحان برای پیغمبر گرامیش رفتار خود را با اممی که قبل از وی می زیسته اند، ذکر می کند و بیان می فرماید که آن امم، بعد از دیدن معجزات، چه عکس العملی از خود نشان میدادند، و حاصل مضمون آن این است که: خدای تعالی انبیاپی در

آن امم مبعوث نمود، و هر کدام از آنان، امت خود را به توحید خدای سبحان و تضرع در درگاه او و به توبه خالص متذکر می ساختند، و خدا امت های نامبرده را تا آنجا که پای جبر در کار نیاید و مجبور به تضرع و التماس و اظهار مسکنت نشوند به انواع شدت ها و محنت ها امتحان می نمود، و به اقسام باساء و ضراء مبتلا می کرد، تا شاید که با حسن اختیار به درگاه خدا سر فرود آورده و دل های شان نرم شده، از خوردن فریب جلوه های شیطانی و از اتکای به اسباب ظاهری اعراض نمایند. ولی زحمات انبیاء به جایی نرسید و امتهما در برابر پروردگار سر فرود نیاوردند، بلکه اشتغال به مال دنیا، دل های شان را سنگین نمود، و شیطان هم عمل زشت شان را در نظرشان جلوه داده و یاد خدای را از دل های شان برد.

وقتی کارشان به اینجا رسید خدای تعالی هم درهای همه نعمتها را به روی شان گشود و چنان به انواع نعمتها متنعمشان کرد که از شدت خوشحالی به آنچه که از نعمتها در اختیار داشتند مغرور شده و خود را از احتیاج به پروردگار متعال بی نیاز و مستقل دانستند، آن وقت _____

صفحه ی ۱۲۷

که به طور ناگهانی و از جایی که احتمالش را نمی دادند، عذاب را بر آنان نازل کرد، یک وقت به خود آمدند که دیگر کار از کار گذشته و امیدی به نجات برایشان نمانده بود و به چشم خود دیدند که چگونه از جمیع وسائل زندگی ساقط می شوند" فَقَطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ."

این همان سنت استدراج و مکرری است که خدای تعالی آن

را در آیه " وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَ أَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ " (۱) خلاصه کرده است.

[تا زمانی که شدت باسا و ضراء باعث انقطاع از اسباب ظاهری نشود فطرت توحیدی انسان مشرک بروز نمی کند]

در آنچه که ما در باره معانی آیه بیان نمودیم و همچنین در سیاق خود آیه، اگر دقت شود، معلوم خواهد شد که آیه مورد بحث منافاتی با سایر آیاتی که می گویند: " فطرت آدمی بر توحید است و به مقتضای فطرتش مجبور به اقرار به توحید است و روزی که امیدش از همه سببهای ظاهری قطع گردید، خواه ناخواه متوجه خدا می شود " ندارد. مانند آیه " وَ إِذَا غَشِيَهِمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ " (۲).

وجه منافات نداشتن، این است که " باساء " و " ضراء " در آیه مورد بحث غیر از باساء در این قبیل آیات است باساء در این آیات به قدری ناگوار و غیر قابل تحمل است که توسل به اسباب ظاهری را به کلی از یاد آدمی می برد و اما باساء در آیه مورد بحث به این حد از شدت نیست، به شهادت جمله " لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ " زیرا " لعل " برای امیدواری است، و امیدوار تضرع بودن غیر اجبار و اضطرار به تضرع است، و نیز به شهادت جمله " وَ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " برای اینکه ظاهر این جمله این است که مشرکین از اسباب ظاهری غافل نشدند و گرفتاریشان به حدی نبوده که به کلی اسباب ظاهری را فراموش کنند، بلکه از غروری که در مغزشان پیدا شده بود

می خواستند با نیرو و تدابیری که برای رفع موانع و منافیات زندگی اندیشیده بودند، پریشانی خود را بر طرف سازند، و همین سرگرمی به اسباب طبیعی آنان را از تضرع در

(۱) و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند از جایی که خودشان نفهمند استدراجشان نموده و مهلتشان می دهیم به درستی که کید و گرفتن من سخت و محکم است. سوره اعراف آیه ۱۸۱

(۲) و چون فروگیرد ایشان را موجی همچون سایه گسترها، در آن موقع خدای را می خوانند در حالی که دین را خالص برای خدا دانند، ولی وقتی خداوند از آن موج به خشکی رهنیدشان، بعضی از آنان بر طریقه حق ثابت می مانند (و بیشتر آنان آیات ما را تکذیب و انکار می کنند) و انکار نمی کند آیات ما را مگر هر حيله گر کفران کننده ای. سوره لقمان آیه ۳۲

صفحه ی ۱۲۸

در گاه خدای سبحان و خود را به او سپردن بازداشت. خلاصه اینکه، آیه مورد بحث همان مطلبی را افاده می کند که آیه اولی از دو آیه زیر در مقام افاده آنست: " فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَ حَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤْنَ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَ حِدَهُ وَ كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ " (۱) و آیه دومی آن در مقام بیان و حکایت توحید اضطراری است که سایر آیات آن را حکایت می نمود.

از اینجا معلوم می شود که تا چه اندازه این سخن فاسد است که کسی بگوید: ظاهر آیه این است که امم سابق حتی در شدايد اضطرار آور، و بی اختیار کننده هم، زیر بار توحید نرفته و از تضرع در درگاه خدا، سر باز می زدند. گوینده

این حرف در تفسیر این آیه چنین می گوید:

خدای تعالی برای پیغمبر قسم می خورد که قبل از وی پیغمبرانی برای امم سابق و برای مردمی فرستاده که به مراتب در شرک راسخ تر و بر ظلم مصرتر از امت وی بوده اند، زیرا اگر امت وی مشرکند اقلاً در شداید شرکاء و بت هایشان را فراموش می کنند، و به درگاه خدا روی آورده و او را به یگانگی می خوانند ولی امم سابق حتی شداید هم دلهایشان را نرم نکرد، و نتوانست فطرت آنان را که به دست شیطان فاسد شده بود اصلاح سازد.

و بطلان آن از این جهت است که لازمه آن، یا این است که توحید پروردگار جزو فطریاتی نباشد که با بر طرف شدن اوهام و قطع امید از اسباب ظاهری ظهور می نماید، یا این است که ممکن باشد روزی حکم فطرت، از اصل باطل شود. و حال آنکه چنین لوازمی را نمی توان ملتزم شد. برای اینکه آیه شریفه " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ " «۲» صریحاً دین توحید را فطری بشر دانسته، و فطرت بشر را چیزی معرفی کرده که به هیچ وجه قابل تغییر نیست. آیات دیگری هم هست که این معنا را تایید نموده و با صراحت می گوید: انسان در مواقع نومیدی از اسباب متوجه پروردگار خود شده، ناچار او را از روی اخلاص به فریادرسی خود می خواند.

علاوه بر اینکه اقرار به معبود یگانه و در مواقع شدت به وی توسل جستن امری است که ما

(۱) پس وقتی پیغمبران شان با حجت آمدند ایشان به آن معلوماتی که خودشان داشتند، مغرور شدند (و زیر بار پیغمبران نرفتند)

و در نتیجه احاطه کرد ایشان را آن عذابی که به آن استهزاء می کردند، پس وقتی عذاب ما را دیدند گفتند: تنها به خدای یگانه ایمان آوردیم و کفر ورزیدیم به آن چیزهایی که شریک خدایشان می پنداشتیم. سوره مؤمن آیه ۸۴

(۲) پس روی خود را راست گردان به دین، در حالی که از باطل به حق گرائیده باشی و بیدار ساز فطرت خدا را که خلق را بر آن فطرت آفرید، آفرینش خدا را تغییری نیست. سوره روم آیات ۳۰-۳۱
صفحه ی ۱۲۹

بالوجدان در خود می بینیم، و آن قدر هم ضروری و روشن می بینیم که حتی هیچ انسان وحشی را هم سراغ نداریم که در آن تردید داشته باشد، بلکه انسانهای غارنشین دیروز و متمدنین امروز را می بینیم که در این وجدان متحدند.

"فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ" "لولا" در اینجا چه برای وادار کردن باشد و چه برای نفی، به هر حال در این مقام افاده نفی می کند، به شهادت جمله "وَ لَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ" قساوت قلب به معنای سنگدلی و مقابل نرم دلی است و آن اینست که آدمی چنان سخت دل شود که از مشاهده مناظر رقت آور و از شنیدن سخنانی که معمولاً شنونده را متاثر می کند، متاثر نشود.

بنا بر این معنای آیه این است که: اینان در مواقع برخورد با ناملایمات و بلیات هم به سوی پروردگار خود رجوع نکرده، در برابرش تذلل نمودند، و دلهایشان تحت تاثیر قرار نگرفته، هم چنان سرگرم اعمال شیطانی خود شدند، اعمالی که آنان را از یاد خدای سبحان باز می داشت و به اسباب ظاهری اعتماد نموده خیال کردند

که اصلاح امورشان همه بستگی به آن اسباب دارد، و آن اسباب مستقل در تاثیرند.

" فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ... "

مراد از اینکه می فرماید: "گشودیم بر آنان درهای هر چیزی را" این است که از هر نعمت از نعمتهای دنیوی که مردم با داشتن آن از مزایای حیات بهره مند شده، به یکدیگر فخر می فروشند، فراوان و بی حساب در اختیارشان گذاشتیم، مال، فرزند، سلامتی بدن، آسایش خاطر، ارزانی، امنیت، طول عمر و نیرومندی در جسم ارزانشان داشتیم، چنان که رسم هم چنین است که وقتی بخواهند از خزینه اموال مقدار معینی به کسی بدهند، در خزینه را باز کرده و آن مقدار را در اختیار وی گذاشته، دوباره در را می بندند، و اما اگر بخواهند به کسی بدون حساب بدهند در را باز کرده و دیگر به رویش نمی بندند.

پس کلمه "کل شیء" - هر چیز" می خواهد این بی حسابی را برساند. نه اینکه از هر چیز حتی از نکبت و بدبختی هم دری به رویشان گشودیم، برای اینکه گر چه کلمه، "کل شیء" عام است، لیکن قرینه مقام دلالت بر این دارد که مراد از آن، خصوص نعمتها است، و شامل درد و بلا و بدبختی ها نمی شود، علاوه بر اینکه خود کلمه "فتح باب" اشاره بر این معنا دارد، زیرا فتح باب تعبیری است که در مورد حسنات و نعمتها به کار می رود هم چنان که در مورد بلیات "سد باب" استعمال می شود. آیه " مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ لَهُ فَلَإِنَّ مُمْسِكًا لَهَا وَمَا

صفحه ی ۱۳۰

يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ " «۱» هم اشاره به این معنا دارد.

" حَتَّى "

إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ". کلمه "مبلسون" اسم فاعل از "ابلس ابلاسا" است. راغب می گوید: "ابلاس" به معنای اندوهی است که از شدت گرفتاری به دل روی می آورد- تا آنجا که می گوید- و چون مبلس و اندوهگین بیشتر اوقات خاموش و از فرط اندوه هر کار مهمی را هم فراموش می کند، از این جهت به کسی هم که در مباحثه و محاکمه، دلیلش کند و سست شود، می گویند "ابلس فلان- فلانی واماند و خاموش شد" (۲).

بنا بر این، معنایی که مناسب با جمله "فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ" باشد، این است که بگوییم:

ناگاه خاموش شدند و حجتی در دست نداشتند. و معنای همه آیه این است که وقتی کفار فراموش کردند تذکراتی را که به آنها داده شد، و یا اگر هم یادشان بود از آن اعراض نمودند، ما آنان را استدراج کردیم یعنی از هر نعمتی به آنان دادیم و تمتع از لذائد مادی را برایشان تکمیل نمودیم، و در نتیجه فرح و سرور که از آثار تکمیل نعمت است، در دلشان پدید آمد که ناگاه در حالی که دیگر عذری نداشتند به عذاب خود دچارشان نموده، هلاکشان کردیم.

"فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" "دبر" مقابل "قبل" است. دبر به معنای عقب و قبل به معنای جلوی هر چیز است، دو عضو جلو و عقب را هم به همین جهت و به طور کنایه، قبل و دبر می نامند، و چه بسا بر هر چیزی هم که در دنبال و یا جلو چیز دیگری قرار گرفته باشد مجازا اطلاق بشود.

از این دو لفظ افعال زیادی بر حسب انحایی

که در جلو و عقب هست مشتق می گردد، از آن جمله است: "اقبل- روی آورد"، "أدبر- پشت کرد"، "قبل- بوسید"، "دبر الامر- در عاقبت کار اندیشید"، "تقبل- پذیرفت و زیر بار رفت"، "تدبر- در اطراف و عواقب کار اندیشید"، "استقبل- به استقبال و پیشواز رفت" و "استدبر- چیزهایی در عاقبت کار دید که در اولش نمی دید و آن را پیش بینی نمی کرد".

و نیز از آن جمله است لفظ: "دابر" که در هر چیز به معنای دنباله ایست که از پی می رسد، مثلاً گفته می شود: "امس الدابر- دیروز گذشته" یعنی روزی که در پی امروز بود،

(۱) باب رحمتی را که خدا برای مردم باز کند کسی جلوگیرش نخواهد بود و آنچه جلویش را بگیرد، فرستنده ای بعد از خدا نخواهد بود. سوره فاطر آیه ۲

(۲) مفردات راغب

ص ۶۰

صفحه ی ۱۳۱

هم چنان که گفته می شود: "عام قابل- سال آینده". و "دابر" به اثر هر چیزی هم اطلاق می شود، مثلاً به نسل آدمی و هر اثر دیگری که از وی به جا می ماند "دابر" گفته می شود، پس اینکه خدای تعالی فرمود: "فَقَطَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا" معنایش این است که هلاکت و نابودی همه ایل و تبارشان را فرا گرفت، و از آنان عین و اثری را باقی نگذاشت یا از آنان احدی نجات نیافت، البته اگر به این معنای دومی باشد، در حقیقت معنای آیه "فهل تری لهم من باقیه" «۱» را خواهد داشت.

و اینکه به جای ضمیر "هم" اسم ظاهر "الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا" را به کار برد و نفرمود "دابرهم" برای این بود که دلالت کند بر اینکه ظلمشان سبب شد که خدای تعالی محکوم به

هلاک شان کند، و نسل شان را براندازد، علاوه بر این، راه را هم برای جمله "وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" هموار می سازد، زیرا با در نظر گرفتن این معنا که آیه مشتمل است بر توصیف کفار به ظلم و بر ستایش خدا به ربوبیت به خوبی فهمیده می شود که در جمیع بلاهایی که بر سر کفار آمده، تا جایی که مستاصل و منقرض شان ساخته تقصیر با خودشان بوده، چون مردمی ستمگر بوده اند، و هیچ ملامتی بر خدای تعالی نیست، بلکه او سزاوار مدح و ثنا است، زیرا در باره آنان جز به مقتضای حکمت بالغه اش رفتار نکرده و در راهی که منتهی به هلاکت شان شد جز به سوی چیزی که خودشان اختیار کردند سوق شان نداده.

با این بیان روشن شد که هر خواری و زشتی بر کافرین و هر حمد و ثنا از آن خدای رب العالمین است.

[احتجاج علیه مشرکین به عجز شرکای ادعایی و بت هایشان از هر دخل و تصرفی در عالم

"قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَ أَبْصَارَكُمْ ..."

گرفتن گوش و چشم به معنای کر و کور کردن آن است، و مهر بر دلها نهادن، به معنای بستن دریچه دل است، به طوری که دیگر چیزی از خارج در آن داخل نشود، تا قلب در باره آن فکر کند و به کار افتد و خیر و شر و واجب و غیر واجب آن را تشخیص دهد، آری، مهر بر دلها نهادن به این معنا است، نه اینکه به کلی قلب را از خاصیتی که دارد که همان صلاحیت برای تفکر است، بیاندازد، زیرا اگر به این معنا باشد، آن وقت چنین کسی

باید دیوانه شود، و حال آنکه کفار دیوانه نبودند، بلکه تنها فرقی که دل‌های آنان با دل‌های سایرین داشت این بود که کفار کلام حق را در باره خدای سبحان گوش نمی‌دادند و آیاتی را که دلالت می‌کند بر اینکه او یگانه است و شریک ندارد، نمی‌دیدند، پس می‌توان گفت که دل‌هایشان، دلی است که _____

(۱) آیات باقیمانده ای از آنان را می‌بینی؟ _____ صفحه ۱۳۲

چیزی از واردات چشم و گوش در آن وارد نمی‌شود، تا آنکه حق و باطل را تشخیص دهند، این طرز بیان خود حجتی است بر ابطال مذهب مشرکین.

و ملخص آن این است که: گفتن اینکه خدای را شرکایی است، گفتاری است که خودش مستلزم بطلان خویش است، زیرا معتقد به این سخن، شرکا را از این نظر می‌پرستد که در جلب منافع و دفع مضار شفیع در درگاه خدایند، بنا بر این خود این شخص معتقد است که خدای سبحان می‌تواند بدون برخورد به هیچ مزاحم و مانعی در ملک خود و به دلخواه خود تصرف کند و از آن جمله چشم و گوش او را گرفته بر دلش مهر بزند، و اگر چنین کند کدامیک از آن شرکا می‌تواند از خزینه خود، چشم و گوش و دل دیگری به او بدهد؟ با اینکه او خود معترف بود که شرکا، واسطه و شفیعیش نیستند، و در امر خلقت و ایجاد، دخالتی ندارند؟ و با این حال الوهیت و خدایی شرکا، چه معنا دارد. اله و خدا کسی را گویند که بتواند در عالم چیزی را ایجاد نموده و چیزی را اعدام و نابود نماید و به

هر طوری که بخواهد تصرف کند. فطرت انسان هم اگر مجبور شده که اقرار کند بر اینکه برای عالم معبودی است، از این جهت بوده که می دیده حوادثی از خیر و شر در عالم هستی به وقوع می پیوندد که جز با بودن مبدأ و سلسله جنبانی تصور ندارد، و اما نسبت به سنگ و چوب و هر چیز دیگری که کوچکترین اثری در نفع و ضرر ندارد، چه اجباری دارد که آن را خدای خود بخواند، و آیا بر چنین چیزهایی نام خدا گذاشتن، جز لغو معنای دیگری دارد؟ و آیا هیچ انسان عاقلی تجویز می کند که یک مجسمه ای که خود انسان آن را از سنگ و یا چوب و یا فلز تراشیده یا ریخته و فکر خود او ابتکارش کرده، آفریدگاری باشد که در عالم چیزی ایجاد و یا اعدام کند؟ و همچنین آیا معقول است که رب النوع این مجسمه، آفریدگار عالم باشد؟ و عالمی را بدون اینکه الگوش را از عالم جلوتری برداشته باشد ایجاد نماید؟ حاشا، حتی خود بت پرست هم معترف است که رب النوع هم بنده ایست مربوط برای رب العالمین.

این بود خلاصه آن حجتی که آیه مورد بحث آن را افاده می کرد، و برگشت آن به عبارت دیگری به این می شود که: معنای الوهیت معنایی است که بر شریک به معنای شفیع و واسطه، صدق نمی کند، برای اینکه الوهیت لازمه معنایش مبدأ بودن برای صنع و ایجاد است، و مبدأ صنع و ایجاد بودن، لازمه معنایش اینست که این مبدأ در تصرفات خود مستقل بوده، در استحقاق اینکه همه مربوطین برای او خضوع کنند، متعین باشد و واسطه ای که مشرکین

آن را اله می دانند، اگر در تصرفات خود مستقل و بی نیاز از خالق و صانع است، چرا پس اسمش را واسطه و شفیع می گذارند؟ باید بگویند همین مجسمه اصل و مبدأ آفرینش است، و اگر از استقلال بهره ای

صفحه ی ۱۳۳

نداشته و در حقیقت آلت و اسبابی است، چرا اسمش را اله و معبود می گذارند؟ اگر صحیح باشد که هر سبب و آلتی را معبود و اله بخوانند، چرا صحیح نباشد که اسباب مادی عالم را که برآستی دارای سببیت و دارای بی اثرند اله و معبود نامید؟ مثلاً خوردن، سبب سیر شدن، و آشامیدن باعث سیراب گشتن، و پدر و مادر سبب پیدایش فرزند، و قلم سبب و آلت نوشتن، و قدم برداشتن وسیله طی مسافت و راستی هم تاثیر دارد، این مجسمه ها و بت ها چه اثر و خاصیتی دارند؟.

" انظُرْ كَيْفَ نُصَيِّرُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصِيدُونَ " تصریف آیات به معنای گرداندن و آن را تا افق افکار مردم نازل کردن است. و " صدف یصدف، صدوفا " به معنی اعراض کردن است.

[مشرکین، همان ستمکارانند و جز به خاطر ظلمشان عذاب نمی شوند]

" قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ... "

" جهر " به معنای ظهور و روشنی تامی است که جای تردید باقی نگذارد و لذا در مقابل " بغته " که به معنای آمدن ناگهانی است، قرار گرفته. چون این قسم آمدن برای انسان تا حدی مخفی است، زیرا از آن خیردار نیست و یک زمانی از آن خیردار می شود که در بجهوحه عذاب قرار گرفته و دیگر راه گریز ندارد، این آیه شریفه متضمن حجتی است که علیه عموم ستمکاران اعلام خطر نموده، بیان

می کند که عذاب خداوند آنان را از قلم نخواهد انداخت، چون عذاب خدا هرگز هدف را اشتباه نمی کند، و نیز بیان می کند که همین مشرکین ستمکارانند، برای اینکه ایشانند که از دعوت الهی سرباز زده و آیات خدایی را تکذیب کرده اند.

وجه دلالت آیه بر این معنا این است که عذاب عبارتست از: رسانیدن مجرم به کیفر خود، البته کیفری که او را به قدر جرمش پریشان حال کند. و معلوم است که هیچ جرمی بدون ظلم نمی شود، پس اگر از ناحیه خدای سبحان عذابی نازل شود جز ستمکاران را هلاک نمی کند، این آن مقداری است که آیه مورد بحث، دلالت بر آن دارد. در دو آیه بعد هم، همین معنا را بیان می کند که: ظالمین، خود مشرکین هستند.

" وَ مَا نُزِّلَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ ... "

این دو آیه این جهت را بیان می کند که مشرکین همان ستمکارانند و به عذاب خدا هلاک نمی شوند مگر به خاطر ظلمشان، و لذا سیاق قبل را تغییر داده، خطاب را متوجه رسول الله (ص) نمود، تا خبر عذابش را رسول الله (ص) داده باشد، و در نتیجه عذرشان بهتر باطل گردد، و به لفظ متکلم مع الغیر (نرسل) تعبیر فرمود تا دلالت کند که این پیام از ساحت عظمت و کبریایی پروردگار آورده شده است.

صفحه ی ۱۳۴

بنا بر این، ملخص معنای آیه این می شود که: خدای تعالی پیغمبر خود را دستور می دهد که علیه مشرکین اتمام حجت نماید، و اعلام کند که اگر عذاب خدا بر آنان نازل گردد، جز ستمکاران آنان، هلاک نمی شوند، آن گاه به رسول گرامیش می فرماید: ماییم که این حجت را به تو

القاء کرده ایم، و ماییم که عذاب را نازل می نمایم، و به تو گوشزد می کنیم که فرستادن پیغمبران تنها به منظور بشارت و انذار است، پس هر کس ایمان آورد و عمل صالح کند، حرجی بر او نیست، و کسی که تکذیب کند، باید بداند که به جرم فسق، و خروجش از رسم عبودیت، عذاب گریانش را می گیرد، اینک باید فکر خود را بکنند و ببینند که از کدام طایفه اند.

در مباحث قبلی هم، بحث از معنای "ایمان"، "صلاح" و "فسق" گذشت و در آن مباحث معنای اینکه "خوف و اندوهی بر مؤمنین نیست" نیز گذشت.

[مراد از: "خَزَائِنُ اللَّهِ"]

"قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ" شاید مراد از خزینه های خدا، همان چیزی باشد که آیه شریفه "قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسِ كُتُبُكُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ" «۱» در مقام بیان آن است. و مراد از خزینه های رحمتی هم که در این آیه است، همان حقیقتی است که در آیه "مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا" «۲» از آثار آن خبر می دهد. و خلاصه مراد از خزینه و یا خزائن رحمت، همانا منبع فیض الهی است که هستی و آثار آن را به هر چیزی افاضه می کند، و اما اینکه نحوه افاضه چگونه است، از آیه "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ" «۳» استفاده می شود که مصدر این اثر، همانا کلمه "کن" است که از مقام عظمت و کبریایی خدا صادر می گردد، و در آیه "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" «۴»

هم از همان کلمه به عبارت دیگری تعبیر فرموده است.

پس منظور از خزینه های خدا، آن مقام از مقامات پروردگار است که هر عطائی که _____

(۱) بگو شما اگر مالک خزینه های رحمت پروردگارم بودید، خودداری می کردید از انفاق، از ترس تمام شدن، آری انسان بخیل است. سوره اسراء آیه ۱۰۰

(۲) آنچه از رحمت که خدا برای مردمان بگشاید، پس جلوگیرنده ای از آن نیست. سوره فاطر آیه ۲

(۳) جز این نیست امرش که چون چیزی را اراده کند می گوید: باش، پس می شود. سوره یس آیه ۸۲

(۴) و هیچ چیزی نیست مگر اینکه نزد ما است خزینه های آن، و ما از آن نازل نمی کنیم مگر به مقدار محدود و معلوم. سوره حجر آیه ۲۱ _____ صفحه ی

۱۳۵

می کند صدورش از آن مقام است، و هیچ بذل و بخششی از آن مقام نگاهیده و آن را به ستوه در نمی آورد، و این مقام تنها و تنها برای خدای سبحان است، زیرا غیر او هر که و هر چه باشد، از آن جایی که وجود و کمالاتش همه محدود است، وقتی چیزی را بذل کند، به همان مقدار از کمالاتش کاسته می گردد، و کسی که اینطور است، نمی تواند هیچ فقیری را بی نیاز ساخته و هیچ درخواست کننده ای را راضی نموده، و هیچ سؤالی را اجابت نماید.

[مراد از اینکه فرمود: "من علم غیب ندارم" اینست که از ناحیه خودم مستقلا علم به غیب ندارم

و غرض از اینکه فرمود: "وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ" این است که من در علم به چیزی از خود، استقلال ندارم، و چنان نیستم که بی اینکه از وحی پیاموزم به چیزی علم پیدا کنم.

این مطلب از

اینجا استفاده می شود که خدای تعالی از طرفی در ذیل آیه، مساله وحی را اثبات می کند و می فرماید: "إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ" و از طرفی دیگر در مواضع دیگری از کلام خود بیان می کند که بعضی از وحی ها غیب است. از آن جمله می فرماید: "عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ" (۱) و نیز در خلال داستان یوسف (ع) می فرماید: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَمَدِّيهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَ هُمْ يَمْكُرُونَ" (۲) و در داستان مریم (ع) می فرماید: "ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَ مَا كُنْتَ لَمَدِّيهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَ مَا كُنْتَ لَمَدِّيهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ" (۳) و بعد از حکایت داستان نوح (ع) می فرماید: "تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَ لَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا" (۴).

پس مراد از اینکه می فرماید: "من علم غیب ندارم" این است که من از ناحیه خودم و به طبع خود مجهز به چیزی نیستم که با آن به اسرار نهفته ای که انسان به حسب عادت راه به علم آن ندارد راه پیدا کنم.

(۱) خداوند عالم به غیب است، پس احدی را بر غیب خود آگاه نمی سازد، مگر کسی را که بپسندد (از فرستادگانش). سوره جن آیه ۲۶

(۲) قصه آنان از خبرهای غیبی است که به سوی تو وحی کردیم، و تو در آن روزگاری که ایشان به منظور مکر با ما دست به دست هم دادند، نزد آنان نبودی تا از داستانشان خبردار باشی. سوره یوسف آیه ۱۰۲

(۳) این قصه از اخبار غیب است که ما به تو

وحی کردیم، و تو در آن موقع که قرعه می انداختند برای اینکه کدامشان کفیل مریم شود، نبودی و نبودی آن موقعی که با هم نزاع می کردند. سوره آل عمران آیه ۴۴

(۴) آن از اخبار غیب است که ما به سوی تو وحی کردیم، و تو قبل از وحی ما نه خودت و نه قومت اطلاعی از آن نداشتید. سوره هود آیه ۴۹

صفحه

ی ۱۳۶

[جمله: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ" تعبیر دیگری است از: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ"]

و اما اینکه فرمود: "وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ" کنایه است از اینکه آثاری را هم که فرشتگان دارند، من ندارم، چه آنها منزهند از حوائج زندگی مادی، از قبیل خوردن و آشامیدن و ازدواج و امثال آن، و من چنین نیستم. و در مواضع دیگری از قرآن به عبارت: "قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحى إِلَيَّ" (۱) از آن تعبیر فرموده، و اگر در اینجا به جای اثبات بشر بودن خود، فرشته بودن را از خود نفی کرده، برای این بود که جواب توقعات بی جایشان را که می گفتند:

" مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ " (۲) داده باشد.

از همین جا بدست می آید که آیه مورد بحث که یکی پس از دیگری چیزهایی را از رسول خدا (ص) نفی می کند ناظر به جواب از توقعاتی است که از آن جناب داشتند و پاسخ اعتراضاتی است که به کارهایش می کردند، و می گفتند چرا کارهایش مثل کارهای مردم متعارف است؟ چنان که می فرماید: " وَقَالُوا مَا لِهَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْ لَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا أَوْ يُلقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ

أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا" (۳) و نیز می فرماید: " وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجَّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمَتَ عَلَيْنَا كَيْدًا أَوْ تَأْتِيَنَا بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ" - تا آنجا که می فرماید- " قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا" (۴) و نیز می فرماید: " فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَ يَقُولُونَ مَتَى هُوَ" (۵).

(۱) بگو به درستی که من بشری هستم مانند خود شما و تنها فرق من با شما این است که به من وحی می شود. سوره کهف آیه ۱۱۱

(۲) سوره فرقان آیه ۷

(۳) و گفتند: این چه رسولی است که غذا می خورد و برای تهیه روزی به بازار می رود، چرا نباید فرشته ای بر او نازل شود و او را در کار انذار کمک کند، یا گفتند چرا گنجی به سویش نریخت، یا می گفتند: چرا بهشتی که از حاصل آن ارتزاق کند ندارد؟. سوره فرقان آیه ۸

(۴) و گفتند ما به تو ایمان نمی آوریم تا آنکه از زمین چشمه ای برایمان بجوشانی، یا آنکه دارای باغی از خرما و انگور باشی که در میان آن جویها جاری باشد، یا آنکه سقف آسمان را پاره پاره کرده و آن را همانطوری که ادعا می کنی بر سرمان فرو ریزی یا آنکه خدا و ملائکه را شاهد بیاوری، یا ترا خانه ای باشد از طلا- تا آنجا که می فرماید- بگو پاک و منزّه است خدای من، آیا من جز بشر پیغام آوری هستم؟. سوره اسراء آیه ۹۳

(۵) پس بزودی در برابرت سرهای خود را می جنبانند و می گویند

و از جمله سؤالاتی که می کردند این بود که تاریخ قطعی بپا شدن قیامت را برایشان تعیین کند، و خدای تعالی در این باره می فرماید: "يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا" «۱» بنا بر این، معنای اینکه در آیه مورد بحث می فرماید: "قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ ...". این خواهد بود که:

بگو من در آنچه که شما را بدان دعوت می کنم و در هر دستوری که به شما ابلاغ می نمایم برای خود مدعی هیچ امری نیستم، و خود را بیشتر از یک انسان متعارف نمی دانم، با این حال، این چه شاخ و شانه ای است که برای من می کشید و به خیال خودتان می خواهید مرا نسبت به توقعات خود ملزم کنید؟ مگر من گفته ام که کلید خزینه های الوهیت را در دست دارم که انتظار دارید نهرهایی برای شما جاری ساخته و یا بهشتی و یا خانه ای از طلا برایتان بیافرینم؟ یا مگر ادعا کرده ام که غیب میدانم، تا از هر چیزی که پشت پرده های غیب نهان است، مانند روز رستاخیز، شما را خبر دهم. یا مگر ادعا کرده ام که من فرشته ام که اینطور سرزنشم می کنید و غذا خوردن و رفتن به بازار را- به منظور کار و کسب- دلیل بر بطلان شریعت و دینم می گیرید؟.

"إِنْ أَتَّبَعِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ" این جمله بیان می کند آنچه را که رسول الله (ص) حقیقتاً مدعی آن بود، و خلاصه بیان می کند معنای جمله: "إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ" را و اینکه اگر می گویم: من پیغمبر خدایم معنایش این نیست که خزینه های خدایی در دست من است یا من علم غیب دارم

و یا من فرشته ای هستم، بلکه تنها ادعایم این است که خدای تعالی هر مطلبی را که بخواهد به من وحی می کند.

در اینجا ادعا فرمود که به من وحی می شود، بلکه اصل وحی را مسلم گرفت و گفت:

من پیروی نمی کنم مگر همان دستورهایی را که به من وحی می شود. و این طرز بیان برای این بود که دلالت کند بر اینکه رسول خدا (ص) مامور به تبلیغ حقایقی است که به وی وحی می شود، و جز پیروی از آن دستورات وظیفه دیگری ندارد، گویا وقتی گفت: نمی گویم فلاّن و بهمانم، کسی می پرسد، اگر چنین است و تو هم مثل ما بشری عاجز و ناتوانی پس چه مزیتی بر ما داری که به خاطر آن ما مجبور به پیروی از تو باشیم؟ و با این حال حرف حسابیت با ما چیست؟ چون جای چنین سؤالی بود لذا فرمود: من پیروی نمی کنم مگر دستورهایی را که به من وحی شده، و آن این است که شما را بشارت به نعیم بهشت داده، از عذاب دوزخ بترسانم، و به سوی دین توحید دعوتتان کنم.

دلیل بر اینکه این جمله جواب از سؤالی است مقدر، این است که بعدا می فرماید:

(۱) از تو، از قیامت سؤال می کنند که چه وقت است وقوع آن. سوره اعراف آیه ۱۸۶

صفحه ی ۱۳۸

[فرق بین پیامبر (ص) و دیگر مردمان، مانند فرق بینا و نابینا است

"قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَ الْبَصِيرُ أَمْ فَلَا تَتَفَكَّرُونَ" زیرا معنای این جمله به طوری که از سیاق آن استفاده می شود، این است که: گر چه من در بشر بودن و ناتوانی مثل شما، لیکن این دلیل نمی شود

که من شما را به پیروی خود دعوت نکنم، برای اینکه خدای تعالی مرا با وحی خود به معارفی آشنا کرده و شما را نکرده. و در نتیجه فرق من با شما مثل تفاوتی است که بینا با نابینا دارد، همانطوری که نابینا و بینا در عین اینکه در انسانیت مشترکند، در عین حال اوضاع و احوال آن دو حکم می کند که باید نابینا پیروی بینا را بکند، همچنین جاهل باید عالم را متابعت بکند. " وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ... "

ضمیری که در " به " است به قرآن برمی گردد، خواهید گفت جلوتر اسمی از قرآن به میان نیامده بود تا ضمیر به آن برگردد؟ جواب این است که کلمه قرآن در تقدیر است، و جمله " ما یوحی الی " دلالت بر آن دارد.

و جمله " لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ " جمله ای است حالیه، و عامل در آن یا کلمه " یخافون " است و یا " یحشروا ".

در اینجا شاید بعضی ها خیال کرده باشند که مراد از " یخافون "، " یعلمون " است، و معنای آیه این است که: بترسان کسانی را که می دانند حشری و قیامتی در کار هست. ولی در سیاق آیه دلیلی بر آن نیست، بلکه مراد همان معنای متعارفی آن است، خواهید گفت اگر اینطور است، آیه چه معنایی خواهد داشت؟ مگر پیغمبر تنها کسانی را باید انذار کند که از خدا می ترسند؟ انذار امری است عمومی، که باید پیغمبر نسبت به عموم مردم از عهده آن برآید، جواب این است که درست است که مساله انذار امری است عمومی به شهادت اینکه می فرماید: " وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ "

«۱» الا- اینکه ترس از قیامت در دل کسانی که از آن می ترسند کمک مؤثری است برای قبول دعوت پیغمبر، زیرا همین ترس از عذاب دعوت وی را به فهمشان نزدیک می کند، از این رو امر به انذار را اختصاص به همینها داد، تا هم دعوت را تاکید و تشدید کند و هم پیغمبر اکرم را تحریک نماید که در باره دعوت آنان مسامحه روا ندارد، و آنان را با کسانی که از قیامت باک ندارند، به یک چشم ننگرد، بلکه اینطور اشخاص را در امر دعوت به عنایت بیشتری اختصاص دهد، زیرا موقف اینان به حق

(۱) و این قرآن به سوی من وحی شده تا با آن شما و هر کسی را که قرآن به گوشش بخورد انذار کنم. سوره انعام آیه ۱۹
صفحه ی ۱۳۹

نزدیک تر و امید ایمان آوردنشان بیشتر است، بنا بر این، آیه شریفه مورد بحث و سایر آیاتی که امر عمومی به انذار می کند، روی هم یک معنا را افاده می نمایند. و آن این است که عموم مردم را انذار کن و لیکن کسانی را که از قیامت می هراسند، بیشتر.

در این آیه ولایت و شفاعت را به طور کلی از غیر خدا نفی می کند و در آیات دیگری آن را مقید به اذن خدا می نماید، مثلاً می فرماید: " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ " «۱» و می فرماید: " وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى " «۲» و نیز می فرماید: " وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " «۳».

و اگر در آیه مورد بحث، شفاعت را بدون استثناء نفی کرده، از این جهت بوده

که خطاب متوجه کسانی است که اگر می گفتند: بت ها دارای ولایت و شفاعتند، این ولایت را به اذن خدا برای بت قائل نبودند، و راهی هم به اثبات آن و اعتقاد به آن نداشتند، برای اینکه اثبات اذن، در شفاعت و ولایت برای بت ها محتاج به علم و داشتن دلیل است، و علم به چنین مطالب احتیاج به وحی و نبوت دارد، و مشرکین قائل به نبوت نبودند. خواهید گفت پس مشرکین در باره بت ها قائل به چه مزیتی بودند؟ جواب این است که گویا ولایت و شفاعتی را که برای بت ها قائل بودند، از این باب بوده که می گفتند مساله ولایت و شفاعت نه بخاطر وجود کمال و فضیلتی در بت ها و یا اذنی از خدا است، بلکه خود به خود و بر حسب ضرورت و طبع درست شده است، و مثل اینکه معتقد بوده اند که موجودات و مخلوقات قوی طبعا یک نوع اختیار و حق تصرفی در موجودات ضعیف دارند، و لو اینکه خدای سبحان هم اذن نداده باشد، و یا معتقد بوده اند: همین که خداوند بعضی از موجودات را قوی آفریده این خود اذن تکوینی در تصرف آنها در موجودات ضعیف است.

[وجه اینکه در جمله: "لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ" شفاعت، بدون استثناء، نفی شده است.]

و خلاصه اشکال این است که چرا در آیه مورد بحث، مانند موارد دیگر قرآن، بعد از گفتن "لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ" نفرمود: "الا باذنه" و خلاصه جوابش هم اینکه مشرکین معتقد بودند که: بت ها اولیا و شفعاى خدايند، و اين ولایت و شفاعت بت ها را مقید

(۲) و شفاعت نمی کنند مگر برای کسانی که خدا راضی به وساطت برای آنان است. سوره انبیا آیه ۲۸

(۳) کسانی را که مشرکین جز خدا عبادت می کنند مالک شفاعت نیستند، مگر آنان که به حق شهادت می دهند و دانایان هستند. سوره زخرف آیه ۸۶

صفحه ی ۱۴۰

به اذن خدا نمی دانستند، لذا در آیه مورد بحث در برابر اثبات ولایت و شفاعت مطلق و بدون استثنای مشرکین همان ولایت را به طور مطلق نفی نمود، و گرنه اگر هم می فرمود: "الا- باذنه" صحیح بود الا- اینکه حالا- هم که فرموده کلام ناقص نیست، برای اینکه غرض از این سیاق اثبات اذن نیست.

از بیانات قبلی به خوبی استفاده می شود که آیه مورد بحث به طور اطلاق، رسول الله (ص) را امر می کند به انداز، هر کسی که در دلش از حشر ترسی هست، کسی که وقتی آیات خدا به یادش می آید، ترس دلش را فرا می گیرد، حالا چه اینکه مانند مؤمنین اهل کتاب، اصل حشر را قبول داشته باشد و چه اینکه مثل بت پرستان ایمان به آن نداشته باشد، و لیکن تنها احتمالش را بدهد، و همین احتمال و یا مظنه در دلش ترس ایجاد کرده باشد. زیرا که برای ترس از چیزی صرف احتمال آن کافی است.

مفسرین در باره این آیه، نظرات مختلفی دارند، بعضی گفته اند: این آیه در باره مؤمنین و معتقدین به حشر نازل شده، و همچنین آیه بعدی هم که می فرماید: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ" در باره اینگونه اشخاص است.

بعضی دیگر گفته اند که: گر چه ثابت نشده که در

بین طوائف مشرکین و یا عرب در روزهای نزول این آیه، کسانی بوده اند که آمدن حشر را احتمال می داده اند، لیکن ممکن است همین آیه را دلیل بر وجود چنین کسانی گرفته و گفت آیه مورد بحث در باره چنین اشخاصی نازل شده است. لیکن این سخن صحیح نیست، زیرا سیاق سوره سیاقی است که تمامی خطاباتش متوجه همه مشرکین قریش یا مشرکین همه عرب است، و کتب تاریخ وجود چنین کسانی را در عرب سراغ نمی دهد.

بعضی دیگر گفته اند که: مراد از این اشخاص هر کسی است که به حشر اعتقاد و اعتراف داشته باشد، چه مسلمان و چه اهل کتاب، و اگر دستور داده، که تنها کسانی را انذار کند که معتقد به حشرند با اینکه وظیفه انذار وظیفه ای است عمومی، برای این بوده که حجت بر چنین کسانی تمام تر است، زیرا اصل معاد را معترفند. و این سخن نیز صحیح نیست، زیرا آیه شریفه آنان را جز به خوف از حشر وصف نکرده، و صرف خوف از حشر کافی نیست برای اعتقاد و اعتراف به آن، زیرا ممکن است آدمی از حشر بترسد، در حالی که هیچ اعتقادی به آن نداشته باشد، بلکه تنها و تنها احتمال آن را بدهد. آری، احتمال متساوی الطرفین و همچنین احتمال راجح، مانند علم، منشا خوف می شود.

[معنای جمله: "وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا" با توجه به اینکه مشرکین مورد خطاب در سوره انعام، معتقد به حشر نبوده اند]

خلاصه کلام این شد که: آیه شریفه، رسول الله (ص) را تشویق و ترغیب
صفحه ی ۱۴۱

می کند به اینکه هر کسی را- از هر طایفه ای که باشد- که در سیمایش

آثار و علائم خوف از حشر مشهود بود انذارش کند. چون بنای دعوت دینی، بر اساس حشر و پیداشتن میزان نیک و بد و مجازات و پاداش است، و اثر این دعوت در اشخاص بر حسب تفاوت و شدت و ضعف احتمال حشر و مجازات مختلف می شود. کمترین اثر دعوت در کسی است که تنها احتمال حشر را بدهد، و هر چه این احتمال قوی تر شد، ترس از حشر بیشتر و اثر دعوت زیادتر می گردد، تا جایی که به حد یقین رسیده باشد، و طرف کسی باشد که حتی احتمال نبودن حشر را هم ندهد، زیرا معلوم است که اثر دعوت دینی در چنین کسی تام و کامل است.

[بر حذر داشتن رسول خدا (ص) از راندن مؤمنین فقیر، که خواست امتیاز طلب های ثروتمند بود]

" وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ... "

آنچه از ظاهر سیاق آیه برمی آید و آیه بعدی هم که می فرماید: " وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ... " آن را تایید می کند، این است که مشرکین معاصر رسول الله (ص)، از آن جناب توقع داشته و پیشنهاد می کرده اند که: این یک مشت فقیر و بیچاره ای که دور خود جمع کرده ای، متفرق ساز. سایر امت ها هم از انبیای خود از اینگونه خواهشهای بیجا داشتند، که چرا امتیازی برای اغنیا بر فقرا قائل نمی شوند، و از روی نخوت و غرور انتظار داشتند که پیغمبرانشان اغنیا را دور خود جمع کرده، فقرا و بی نوایان را، با اینکه از صمیم دل ایمان آورده اند، از خود دور سازند، از آن جمله از قوم نوح این نوع خواهشهای بیجا را حکایت می کند: " فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا

مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَ مَا نَرَاكَ أَتَّبَعِيكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْيِ الرَّأْيِ وَ مَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نُنظِقُكُمْ كَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَ آتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْ نُلْزِمُكُمْوهَا وَ أَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ"-
تا آنجا که می فرماید-" وَ مَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ"- در ادامه می فرماید-" وَ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَ لَا- أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَ لَا- أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَ لَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ". (۱)

(۱) پس آن گروهی از قوم نوح که کافر شدند به وی گفتند: ما تو را بیش از بشری مانند خود نمی بینیم و نمی بینیم کسی به تو گرویده باشد، مگر همان فرومایگان ما که فرومایگیشان روشن و بی نیاز از فکر و تحقیق است، و ما، در تو و پیروانت فضیلتی بر خود نمی بینیم، بلکه (روشن تر بگوییم) ما تو و پیروانت را دروغگو می دانیم، نوح گفت: ای گروه! مرا خبر دهید که اگر از طرف پروردگارم حجتی داشته باشم، و او رحمتی از ناحیه خود به من ارزانی کرده باشد که شما از آن بی خبر و نسبت به آن بی رغبت باشید، آیا ما می توانیم آن را بر شما تحمیل کنیم- تا آنجا که می فرماید- و من طرد کننده کسانی که ایمان آورده اند، نیستم، به درستی که آنان به لقای پروردگار خود خواهند رسید- تا آنجا که می گوید- من به شما نمی گویم که خزینه های خداوند نزد من است و من علم غیب ندارم،

و نمی گویم که من فرشته ام و نمی گویم خداوند به آنان که چشمهای شما به خواری در آنان می نگرد خیری نمی دهد، خداوند به آنچه که در نفس های آنان است، داناتر است، و من اگر به ظاهر حکم به اسلام آنان نکنم، از ستمکاران خواهم بود. سوره هود آیه ۳۱

صفحه ی ۱۴۲

اگر این آیات را با آیات مورد بحث دقیقاً مقایسه نموده تطبیق دهیم این معنا بدست می آید که ناگزیر باید مراد از: "الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاهِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" مؤمنین باشند، و اگر صریحاً نفرموده: "مؤمنین" بلکه وصف آنان را که همان دعای صبح و شام و یا نماز صبح و شامشان است ذکر کرده برای این بوده که بفهماند ارتباط و دوستی شان نسبت به خدای تعالی در امری است که جز خدا کسی در آن مداخله ندارد.

آیه "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" هم که به زودی ذکر خواهد شد این معنا را تایید می نماید.

[نظر راغب اصفهانی در مورد معنای "وجه" در: "وجه الله"، "وجه ربك" و امثال آن

"يُرِيدُونَ وَجْهَهُ" راغب در مفردات خود می گوید: "وجه" در اصل لغت به معنای عضوی از اعضای بدن یعنی صورت است، و در آیه: "فَاعْسَلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ" و آیه "وَتَعَشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ" به همین معنا است، و چون صورت اولین و عمده ترین عضوی است که از انسان به چشم می خورد بهمین مناسبت قسمت خارجی هر چیز را هم که مشرف به بیننده است وجه (روی) آن چیز گویند، مثلاً- گفته می شود: "وجه النهار: یعنی ابتدای روز" و در بسیاری از آیات قرآنی ذات هم به "وجه" تعبیر شده است.

از آن جمله فرموده: "وَ

يَتَّقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ" چون بعضی ها گفته اند که مراد از "وجه" در این آیه "ذات" است، البته بعضی ها هم گفته اند که مراد از آن "توجه به سوی خدا است به عمل صالح"، هم چنان که در آیه "فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهَ اللَّهِ" و آیه "كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" و آیه "يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ" و آیه "إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ" هم، بعضی ها گفته اند که مراد از همه آنها، ذات است و معنایش این است که هر چیزی از بین رفتنی است، مگر ذات خدا و همچنین آن آیات دیگر.

این قول را نزد ابی عبد الله بن الرضا ذکر کردند، وی گفت: سبحان الله چه حرف بزرگی است که زده اند، مراد از وجه در این آیات نحوه و وجهی است که عبادت و عمل با آن وجه انجام می شود، و معنای آیه اولی این است که: هر عملی که بندگان خدا انجام می دهند، از بین رفتنی است، مگر عملی که در آن، خدا منظور بوده باشد. و به همین معنا است آن آیات

صفحه ی ۱۴۳

دیگر. «۱»

[مراد از "وجه الله" ذات خدا نیست، بلکه هر چیزی که به خدا انتساب دارد و نیز آنچه که بنده از خدای خود انتظار دارد، وجه خدا می باشد.]

مؤلف: اما اینکه گفت: وجه به مناسبتی که بین صورت و سطح برونی هر چیز هست به طور مجاز بر همان سطح برونی هر چیز هم اطلاق می شود، حرف صحیحی است، زیرا که ما خود نیز از اینگونه تطورات در الفاظ و معانیشان می بینیم، لیکن اینکه گفت: در آیات فوق مقصود از "وجه"، ذات است، مخالف با تحقیق است، برای

اینکه ذات چیزی برای چیز دیگری هیچوقت جلوه و ظهور نمی کند، تنها و تنها ظاهر و سطح برونی و اسماء و صفات است که برای موجود دیگری جلوه می کند، و معرفت این موجود، تنها متعلق به همان ظواهر موجود، مرئی می شود نه بذات آن، البته از همین ظواهر پی به ذاتش هم برده می شود و لیکن چنین هم نیست که بتوان مستقیماً با ذات چیزی تماس گرفت، آری ما با حواس خود از موجودات خارج، ابتدا تنها همان صفات و اشکال و خطوط و الوان و سایر کیفیت ها را درک می کنیم، نه جوهر و ذات آنها را، آن گاه از آن صفات و الوان پی به ذات آنها می بریم، و به خود می گوئیم لا بد ذاتی و جوهری دارد که این عوارض بر آن عارض می شوند، برای اینکه این عوارض، ذاتی را لازم دارد که بر آن عارض شود، و آن ذات این عوارض را حفظ نماید.

پس اینکه می گوئیم: " ذات زید " در حقیقت معنایش حقیقتی است که نسبت آن به اوصاف و خواص زید، مثل نسبت ما است به اوصاف و خواص ما، پس درک ذات، درکی است فکری که جز با استدلال و قیاس فکری مورد علم و معرفت قرار نمی گیرد و وقتی ممکن نبود که ذات اشیاء، متعلق علم ما قرار گیرند و تنها راه معرفت به ذوات استدلال به اوصاف و آثار بود، پس به ذات خدای تعالی نیز نمی توانیم پی ببریم، بلکه این دلیل در باره خدای تعالی روشن تر است، برای اینکه به طور کلی علم و معرفت یک نوع تحدید فکری است، و ذات مقدس خدای تعالی بی حد و

نهایت است و قابل تحدید نمی باشد، چنان که خودش فرمود: "وَ عَنَّتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ" (۲) و نیز فرموده: "وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا" (۳).

و لیکن از آنجایی که وجه (روی) هر چیز همان قسمتی است که دیگران با آن مواجه می شوند، از این جهت می توان گفت: از هر چیزی آن قسمتی که به آن اشاره می شود نیز وجه _____

(۱) مفردات راغب ص ۵۱۳

(۲) و خوار و ذلیل باشند روی ها در روز قیامت از برای خدای زنده و قیوم (گرداننده دستگاه آفرینش و هر چه در آنست).
سوره طه آیه ۱۱۱

(۳) و _____ او احاطه علمی پیدا نمی کنند. _____ سوره طه _____ آیه ۱۱۰
_____ صفحه ی ۱۴۴

آن چیز است، زیرا همانطوری که روی آدمی هر اشاره ای را تحدید نموده به خود منتهی می سازد، همچنین از هر چیزی آن جهتی که اشاره دیگران را به خود منتهی می کند وجه آن چیز خواهد بود، و به این اعتبار می توان گفت که: اعمال صالح وجه خدای تعالی است، هم چنان که کارهای زشت وجه شیطان است. و این اعتبار یکی از اعتباراتی است که ممکن است آیات امثال: "يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ" و "إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ" و غیر آن را بر آن منطبق ساخت. چنان که صفاتی را که خدای تعالی به آن صفات با بندگان خود رو برو می شود، نظیر رحمت، خلق، رزق و هدایت و امثال آن از صفات فعلیه، بلکه صفات ذاتیه ای را هم که به وسیله آن مخلوقات خدای خود را تا حدی می شناسند، مانند علم و قدرت، می توان وجه خدا دانست، برای اینکه خدای تعالی به وسیله همین صفات، با مخلوقات خود رو برو می شود و

مخلوقات نیز به وسیله آن به جانب خداوند خود رو می کنند. هم چنان که آیه " وَ يَتَّقِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " (۱) نیز تا اندازه ای اشاره و یا دلالت بر این معنا دارد، زیرا از ظاهر آن استفاده می شود که کلمه " ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ " صفت است برای " وجه " نه برای " رب " - دقت بفرمائید.

و از این روی وقتی صحیح باشد بگوییم ناحیه خدا جهت و وجه او است، صحیح خواهد بود که به طور کلی بگوییم هر چیزی که منسوب به او است و به هر نوعی از نسبت به وی انتساب دارد، از اسماء و صفاتش گرفته تا ادیان و اعمال صالح بندگان و همچنین مقربین در گاهش، از انبیا و ملائکه و شهدا و مؤمنینی که مشمول مغفرتش شده باشند همه و همه وجه خدایند.

و به این بیان اولاً، معنی آیات زیر به خوبی روشن می شود: " وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ " (۲) و " مَنْ عِنْدَهُ لَا يَشْتَكِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ " (۳) و " إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ " (۴) و " وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أحياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ " (۵) و

(۱) و باقی می ماند وجه پروردگارت که آن وجه صاحب جلالت و اکرام است. سوره الرحمن آیه ۲۷

(۲) و آنچه نزد خدا است باقی است. سوره نحل آیه ۹۶

(۳) و آنهایی که نزد اویند از عبادت او سرپیچی ندارند. سوره انبیا آیه ۱۹

(۴) آنهایی که نزد پروردگار تواند از عبادت او سرپیچی ندارند و او رای تسبیح می کنند. سوره اعراف آیه ۲۰۵

(۵) کسانی رای که در راه خدا کشته شده اند مرده مپندار، بلکه آنان

"وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ" «۱».

این آیات به ضمیمه آیه اولی دلالت دارند بر اینکه این امور، تا خدا خدایی کند باقی خواهند بود، و نابودی و هلاک برایشان نیست. و وقتی آیه "كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ" «۲» را هم ضمیمه این آیات کنیم، نتیجه می دهد که همه آن امور وجه خدای سبحانند، و به عبارت دیگر، همه آنها در جهت خداوند قرار داشته و از گزند حوادث و از نابودی مصونند.

و ثانیاً: چیزهایی که بنده، از خدای خود انتظار دارد نیز وجه خدا است، مانند فضل و رحمت و رضوان، زیرا خدای تعالی از طرفی می فرماید: "يَتَّبِعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا" «۳» و نیز می فرماید: "اِيْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ" «۴» و نیز می فرماید: "وَ اِيْتِغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ" «۵» و از طرفی همه اینها را "وجه" خدای نامیده و می فرماید: "إِلَّا اِيْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ" «۶».

[معنای جمله: "ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ"]

"ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ" حساب عبارت است از استعمال عدد و جمع و تفریق آن، و چون تزکیه اعمال بندگان و معدل گیری آن برای دادن پاداش، عاداتا از استعمال عدد و جمع و تفریق خالی نیست، از این جهت خود این معدل گیری، حساب اعمال نامیده شده است، و از آنجایی که رسیدن به حساب اعمال بندگان برای دادن کیفر و پاداش است، و کیفر و پاداش هم از ناحیه خدای سبحان است، از این رو قرآن کریم

این حساب را به عهده خدای تعالی دانسته و می فرماید: "إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي" (۷) و نیز می فرماید: "ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ" (۸) و اگر در آیه "إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا" (۹) مانند آیات قبل، خدای را محکوم و عهده دار حساب ندانسته و بر عکس، هر چیزی را محکوم و تحت نظر خداوند دانسته برای این بوده است که خواسته قدرت و سلطنتی را که خداوند بر هر چیز دارد برساند.

(۱) هیچ چیزی نیست مگر اینکه خزینه های آن نزد ما است. سوره حجر آیه ۲۱

(۲) هر چیزی نابود شدنی است مگر وجه او. سوره قصص آیه ۸۸

(۳) از پروردگار خود فضل و رضوان طلب می کنند. سوره مائده آیه ۳

(۴) به طمع رحمتی از پروردگارت. سوره اسراء آیه ۲۸

(۵) به سوی او وسیله طلب کنید. سوره مائده آیه ۳۸

(۶) مگر برای به دست آوردن وجه خدا. سوره بقره آیه ۲۷۲

(۷) رسیدن به حساب بندگان تنها به عهده پروردگار من است. سوره شعراء آیه ۱۱۳

(۸) پس به درستی که به عهده ما است که به حساب آنان برسیم. سوره غاشیه آیه ۲۶

(۹) به درستی که خداوند مراقب و حسابدار هر چیزی است. سوره نساء آیه ۸۵

صفحه ی ۱۴۶

بنا بر این مراد از اینکه در آیه مورد بحث فرمود: "حساب آنان بر تو و حساب تو بر آنان نیست"، این است که از تو بر نمی آید و توان آن را نداری که حساب آنان را رسیده و کیفر و پاداششان دهی، پس نمی توانی کسانی را که رفتارشان خوشایند تو نیست، و یا از همنشینی آنان کراهت داری از خود برانی، چنان که شان آنان

نیست که حسابدار اعمال تو باشند، و تو از ترس اینکه مبادا مورد اعتراضشان واقع شوی و تو را به وجه بدی کیفر کنند و یا از ترس اینکه مبادا از نخوت و غروری که دارند از تو بدشان بیاید، از آنان فاصله گرفته و طردشان نمایی.

از این روی هر کدام از دو جمله " ما علیک ... " و " ما علیهم ... " معنای مستقلی را می رسانند.

و نیز ممکن است از جمله " ما عَلَیْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَیْءٍ "، استفاده تحمل حساب شود، یعنی بخواهد بفرماید: سنگینی و وزر و وبال اعمال زشت آنان بر تو نیست، تا هر چه بیشتر گناه کنند، تو بیشتر ناراحت شوی.

این نکته ای است که از لفظ " علی " استفاده می شود، زیرا این کلمه، اشاره دارد به اینکه گناه برای مرتکبش و یا هر کسی که وزر آن را به دوش بگیرد، دارای سنگینی است، بنا بر این، اینکه در دنباله اش فرمود: " وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَیْهِمْ مِنْ شَیْءٍ " با اینکه نیازی به ذکر آن نبود و معنای مزبور بدون آن هم تمام بود برای این بوده است که همه احتمالاتی که به ذهن می رسد ذکر شده و برابری هر دو طرف کلام، با هم تاکید شده باشد.

و نیز ممکن است کسی بگوید: مجموع این دو جمله کنایه است از اینکه بین رسول الله (ص) و بین آنان از جهت حساب ارتباطی نیست.

بعضی ها هم گفته اند: مراد از حساب، حساب رزق است نه حساب اعمال، و منظور این است که حساب رزق آنان بر تو نیست، خداوند روزی شان داده و حساب روزی شان هم با او است و جمله " وَ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَیْهِمْ ... " تنها

برای تاکید همین معنا است، چنانچه در وجه قبلی هم گذشت، و این دو وجه را گر چه ممکن است به نحوی توجیه نموده و لیکن وجه مورد قبول، همان وجه اول است.

" فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ " دخول در جماعت ظالمین متفرع بر طرد کسانیست که پروردگار خود را می خوانند، بنا بر این، رعایت نظم کلام به حسب طبعی که دارد اقتضا می کرد که جمله " فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ " متفرع بر جمله ای شود که در اول آیه است، یعنی جمله " وَ لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ ... " .

و لیکن از آنجایی که بین این جمله و جمله اول آیه، فاصله زیادی افتاده است از این
_____ صفحه ی ۱۴۷

جهت برای برقرار ساختن ربط و اتصال، لفظ " طرد " تکرار و سپس جمله " فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ " را متفرع بر آن نموده، و از اشتباه جلوگیری به عمل آورده، و دیگر اشکالی متوجه آیه نمی شود که چرا در این آیه جمله " فتکون ... " بر خودش تفریع شده است؟ زیرا گفتیم اعاده لفظ " طرد " به منظور اتصال دادن فرع " فتکون ... " است به اصل " و لا تطرد ... " .

" وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا ... "

" فتنه " به معنای امتحان است. سیاق این آیه، دلالت دارد بر اینکه استفهامی که در جمله " أَ هَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا " است استفهام استهزاء است، و معلوم است که گویندگان این سخن، کسانی را که مسخره کرده اند، اشخاصی بوده اند که در نظر آنان حقیر و فاقد ارزش اجتماعی به حساب می آمده اند، زیرا این را می دانیم که این سخن گفتار اقویا و زورمندان آن روز بوده که برای فقرا و زیر دستان ارزش و قیمتی قائل نبوده اند، و

خدای سبحان پیغمبر خود را چنین خبر می دهد که این تفاوت و فاصله ای که بین طبقات مردم وجود دارد امتحانی است الهی، که اشخاص با آن محک و آزمایش شده، افراد ناسپاس از شکرگزاران، متمایز می شوند، آنان که اهل کفران نعمت و اهل استکبارند در باره فقرای با ایمان می گویند:

" آیا خداوند از میان همه ما مردم بر این تهیدستان بی نوا نعمت داد؟ "

آری سنن اجتماعی که در بین مردم معمول و مجری می شود ارزشش به قدر ارزش صاحبان آن سنت است، و بر حسب اختلافی که صاحبان این سنن از جهت شرافت و پستی با هم دارند، مختلف می شود، هم چنان که میزان ارزش یک عمل در نظر مردم مادی به مقدار وزن اجتماعی صاحب عمل است، بنا بر این طریقه و سنتی که در بین مردم فقیر و ذلیل و بردگان اجرا می شود چنین طریقه ای به نظر اعیان و اشراف و صاحبان عزت خوار و بی مقدار می رسد، و همچنین عملی را که یک نفر بیچاره انجام دهد و یا سخنی را که یک برده و خدمتکار و یا اسیر بگوید، هر چه هم صحیح باشد خوار و بی ارزش خواهد بود. و از همین جهت بود که وقتی اغنیا و گردنکشان دیدند که اطراف رسول الله (ص) را یک مشت مردم فقیر و کارگر و برده گرفته و به دینش گرویده و رسول الله (ص) هم چنین کسانی را مورد عنایات خود قرار داده و به خود نزدیک ساخته است همین معنا را دلیل قطعی بر بی مقداری دین وی دانستند، و به همین معنا استدلال کردند بر اینکه این دین آن اندازه

قابل اعتنا نیست که اشراف و اعیان به آن اعتنا و التفاتی کنند.

[کرامت و عزت، با شکر که همانا توحید است همراه می باشد و تفاوت های مادی، امتحان است

"أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" این جمله جواب از استهزایی است که کرده و از در استبعاد گفته بودند: "آیا در بین همه ما، خداوند نعمت ب_____ت ب_____ه ای_____ن فقرا داد؟" و خلاصه ج_____واب این

صفحه ی ۱۴۸

است که: اینان شکرگزاران نعمت های خدایند نه کفار، و لذا لفظ "هؤلاء" را که اشاره به مؤمنین است جلوتر از کفار ذکر فرموده تا بر مؤمنین منت گذاشته باشد، و این جواب را به این عبارت تعبیر فرمود که: "خداوند شکرگزاران نعمت خود را، بهتر می شناسد" و مسلم است که منعم به آن کسی منت می گذارد و نعمت خود را ارزانیش می دارد که شکرگزار نعمتش باشد.

خود پروردگار در داستان حضرت یوسف، توحید و نفی شریک از خود را، شکر نامیده است، آنجا که از قول آن جناب حکایت نموده که گفت: "ما كان لنا أن نُشركَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكُمْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ" (۱).

بنا بر این، آیه شریفه مورد بحث این معنا را می رساند که کفار از در جهل و نادانی، کرامت و عزت را، در پیشرفت در مادیات و داشتن مال و فرزند و جاه بیشتر می دانند، و حال آنکه این زخارف در نزد خداوند قدر و احترامی ندارد، بلکه کرامت همه دائر مدار شکر نعمت است و نعمت حقیقی هم همانا "ولایت الهی" است.

"وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ..."

معنای سلام را در سابق

بیان نمودیم و اما اینکه فرمود: "كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" معنایش این است که: خداوند رحمت را بر خود واجب کرده و محال است که کاری از کارهای او معنون به عنوان رحمت نباشد. و "اصلاح" عبارت است از اتصاف به صلاح، بنا بر این اصلاح فعل لازمی خواهد بود، اگر چه در حقیقت متعدی باشد، و معنایش اصلاح نفس و یا اصلاح عمل به حساب آید.

اتصال این آیه به آیه قبلی، روشن است. برای اینکه در آن آیه نهی می فرمود رسول الله را از اینکه مؤمنین را از خود طرد نماید، و در این آیه امر می کند به اینکه با ایشان ملاطفت نموده و بر آنان سلام کند و کسی را که از آنان توبه خلیل ناپذیر کند به مغفرت و رحمت خدا بشارت دهد، تا دل‌هایشان گرم و اضطراب درویشان مبدل به آرامش و سکونت شود.

[چند نکته در باره توبه که از آیه: "وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ... " استفاده می شود]

با این بیان چند نکته روشن می شود: اول اینکه: آیه مورد بحث، راجع به توبه است، تنها متعرض توبه از گناهان و کارهای ناستوده است، نه کفر و شرک، به دلیل اینکه فرموده:

"وَمَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ - یعنی هر کس از شما مؤمنین به آیات خدا، عملی انجام دهد".

(۱) شایسته نیست که ما چیزی را انباز خدا بگیریم، و همین شرک نوزیدنمان هم از فضل او است، و منتی است که بر ما و بر مردم نهاده و لیکن بیشتر مردم شکر این نعمت نمی گذارند. سوره یوسف آیه ۳۸

صفحه ی ۱۴۹

دوم اینکه: "جهالت" در مقابل "عناد"، "لجاجت" و "تعمد" است. زیرا

کسی که صبح و شام خدای خود را می خواند، و در صدد جلب رضای اوست، و به آیاتش ایمان دارد، هرگز از روی استکبار و لجاجت گناهی مرتکب نمی شود و گناهی هم که از او سرزند، از روی جهالت و دستخوش شهوت و غضب شدن است.

سوم اینکه: مقید کردن کلمه "تاب" را به قید "و اصلح" برای این است که دلالت کند بر اینکه توبه وقتی قبول می شود که از روی حقیقت و واقع باشد، زیرا، کسی که حقیقتاً به سوی خدای سبحان بازگشت نموده و به وی پناه برد، هرگز خود را به پلیدی گناهی که از آن توبه کرده و خود را از آن پاک ساخته، آلوده نمی کند، این است معنای توبه، نه صرف اینکه بگوید: "اتوب الی الله" و در دل همان آلوده ای باشد که بوده است. چگونه خداوند چنین توبه ای را قبول می کند و حال آنکه خود فرموده: "وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ" «۱».

چهارم اینکه: صفات فعلیه خداوند از قبیل "غفور" و "رحیم" و ... ممکن است حقیقتاً مقید به زمان نشود، برای اینکه گرچه خدای سبحان رحمت بر بندگان را بر خود لازم و واجب کرده، و لیکن اثر این رحمت وقتی ظاهر می شود که در دل کافر نبوده و اگر گناهی از او سر میزند از روی نادانی باشد، و بعد از ارتکاب، توبه هم نموده و علاوه بر آن، عمل صالح هم انجام بدهد.

ما سابقاً در تفسیر آیه "إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ" تا آخر آیه بعدیش (آیه ۱۶ و ۱۷ "سوره نساء" در جلد ۴ ص ۳۷۵) این کتاب مطالبی

بیان کردیم که بی ارتباط با این مقام نیست.

" وَ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ " تفصیل آیات به طوری که از قرینه مقام، استفاده می شود به معنای شرح معارف الهی و رفع ابهام از آنها است. و "لام" در کلمه " و لتستبين " برای تعلیل است، و این کلمه عطف است بر مقدری که چون امر عظیمی بوده در کلام ذکر نشده است، و اینگونه تقدیرها در کلام خدای سبحان بسیار است، از آن جمله است آیه " وَ تِلْكَ الْأَيَاتُ تُدَوَّلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا " «۲» و آیه " وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ "

(۱) اگر اظهار کنید آنچه رای که در دلها نهان دارید و اگر پنهانش بدارید خداوند شما رای به آن محاسبه و مجازات خواهد نمود. سوره بقره آیه ۲۸۴

(۲) و این ایام رای در بین مردم روزی به نفع یکی و ضرر دیگری و روزی دیگر به ضرر آن و نفع این می گردانیم (تا چنین و چنان شده) و خداوند بدانند چه کسانی مؤمنند. سوره آل عمران آیه ۱۴۰
صفحه ی ۱۵۰

«۱» بنا بر این، معنای آیه مورد بحث، چنین می شود که: " این طور معارف الهی را شرح داده و بعضی را از بعضی جدا و متمایز نموده، ابهامی که عارض بر آن شده بود، از بین بردیم برای غرضهای مهمی که از آن جمله این است که راه مجرمین روشن و رسوایشان بر ملا گردد، و در نتیجه، مؤمنین از آن راه، دوری نمایند ". بنا بر این مراد از " روش مجرمین " آن طریقه ای است که در مقابل آیات ناطق به توحید

و معارف حقه ای که متعلق به توحید است به کار می برند، و آن طریقه، همانا انکار و عناد و اعراض از آیات و کفران نعمت است.

بعضی گفته اند: مراد از سبیل مجرمین، روشی است که خدای تعالی در باره مجرمین به کار می برد و آنان را در دنیا لعنت و در آخرت به عذاب و سختگیری در حساب و عقاب دردناک مبتلا می سازد، و لیکن معنای اولی با سیاقی که آیات دارد موافق تر است.

بحث روایتی در کتاب کافی به سندی مرفوع از حضرت رضا (ع) نقل کرده که فرمود:

خدای عز و جل پیغمبر ما را قبض روح نکرد مگر بعد از آنکه دین را برایش تکمیل نمود، و قرآن را که در آن بیان هر چیزی است، نازل فرمود، و در آن حلال و حرام و حدود و احکام و جمیع ما یحتاج بشر را بطور کامل شرح داد، و خودش در این کتاب فرمود: "ما فَزَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ - ما در این کتاب هیچ چیزی را فروگذار نکردیم". (۲)

[چند روایت در باره "قدریه" و توضیحی در مورد حدیث معروف: "قدریه مجوس این امت است"]

قمی در تفسیر خود می گوید: حدیث کرد مرا احمد بن محمد و گفت حدیث کرد مرا جعفر بن محمد و گفت حدیث کرد برای ما کثیر بن عیاش از ابی الجارود و او از حضرت ابی جعفر (ع) که در تفسیر آیه "وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُومٌ وَبُكْمٌ" می فرمود "صم" کر هستند از هدایت، "بکم" و لالند از اینکه به خیر لب بگشایند، "فی الظلمات" و در ظلمتهای کفر قرار دارند، "مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَ مَنْ يَشَأِ يَجْعَلُهُ عَلِيًّا"

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" هر کس را خدا بخواد گمراه می کند و هر کس را بخواد بر طریق مستقیمش وا می دارد. و فرمود:

(۱) و آن چنان ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم (تا چنین و چنان شده) و از دارندگان یقین گردد. سوره انعام آیه ۷۵

(۲) ک _____ افی ج ۱ ص ۱۹۸ ح ۱
صفحه ی ۱۵۱

این جمله رد بر قدریه از این امت است، که خداوند در روز قیامت با صابئین و نصارا و مجوس محشورشان می کند. می گویند: " رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ «۱» - پروردگارا ما که از مشرکین نبودیم چطور با آنان محشور شدیم؟ " خدای تعالی می فرماید: " انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلٰی اَنْفُسِهِمْ وَ ضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ «۲» - بین چطور بر خود دروغ بسته و به بطلان افتراءاتی که می زدند پی می برند؟! "

آن گاه امام فرمود: رسول خدا فرموده است: بدانید و آگاه باشید که برای هر امتی مجوسی است و مجوس این امت کسانی هستند که می گویند قدری در کار نیست، و چنین معتقد می شوند که مشیت و قدرت خدا همه محول به آنان و برای آنان است. «۳»

در تفسیر برهان پس از آن که این حدیث را نقل می کند، می گوید: در نسخه دیگری از تفسیر قمی دیدم که در این حدیث داشت: رسول خدا (ص) فرمود: بدانید که برای هر امتی مجوسی هست و مجوس این امت کسانی هستند که می گویند قدری نیست، و مشیت و قدرت نه به نفع کسی و نه به ضرر کسی است.

و در نسخه دیگری داشت: مجوس این امت کسانی هستند که می گویند قدری در کار نیست و معتقدند که مشیت و قدرت نه محول به آنان

است و نه به نفع آنان. «۴»

مؤلف: مساله "قدر" از مسائلی است که در صدر اول اسلام مورد بحث قرار می گرفته، بعضی ها منکر آن شده و می گفتند: اراده پروردگار هیچ گونه تعلقی به اعمال بندگان ندارد، و معتقد بودند که اراده و قدرت آدمی در کارهایی که می کند مستقل است، و در حقیقت آدمی خالق مستقل افعال خویش است، این دسته را "قدریه" یعنی متکلمین در بحث قدر می نامیدند.

شیعه و سنی روایت کرده اند که رسول خدا (ص) فرمود: قدریه مجوس این امت است، و انطباق این روایت بر دارندگان عقیده مزبور، خیلی واضح است، برای اینکه آنان برای اعمال آدمی خالق را اثبات می کردند که همان خود آدمی است، و خدای تعالی را خالق غیر اعمال می دانستند، و این همان عقیده ای است که مجوسی ها دارند. زیرا که آنان نیز

(۱) سوره انعام، آیه ۲۳.

(۲) سوره انعام، آیه ۲۴.

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۱۹۸

(۴) تفسیر بره بره _____ ان ج ۱

ص ۵۲۴

صفحه ی ۱۵۲

قائل به دو خدا بودند: یکی خالق خیر، و دیگری خالق شر.

و در این باب روایات دیگری از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت وارد شده که این روایت را به همان معنایی که گذشت تفسیر می کند، و اثبات می نماید که قدر هست، و مشیت و اراده خداوند، در اعمال بندگان نافذ است، هم چنان که قرآن هم همین معنا را اثبات می کند، ولی معتزله که همان منکرین قدر هستند این روایت را تاویل نموده و می گویند: مراد رسول خدا (ص) کسانی است که قدر را اثبات می کنند و مانند مجوس خیر و شر هر دو را به خالق غیر انسان نسبت می دهند.

ما

در مباحث قبلی مقداری در باره قدر بحث نمودیم بعدا هم به طور مشروح در اطراف آن بحث خواهیم کرد- ان شاء الله تعالی- از آنچه گذشت این معنی به دست آمد که جمع میان اینکه: "قدر در کار نیست" و میان اینکه "برای آدمی مشیت و قدرت نیست" جمع بین دو قول متنافی است، زیرا گفتن اینکه قدر در کار نیست ملازم است با قول به استقلال آدمی در مشیت و قدرت، و گفتن اینکه قدر هست، ملازم است با قول به نفی استقلال در مشیت و قدرت، با این حال چطور ممکن است کسی منکر قدر بوده و در عین حال منکر مشیت و اراده آدمیان هم باشد؟.

بنا بر این، آن دو نسخه ای که جمع کرده بود بین قول به "نفی قدر" و "انکار مشیت و قدرت از آدمیان" صحیح نیست، و گویا کسانی که تفسیر مزبور را استنساخ کرده اند، عبارت اصلی را تحریف نموده و در اثر نفهمیدن معنای روایت عبارت "لا قدر" را درست نوشته و ما بقی را تغییر داده اند.

[چند روایت در مورد سنت "املاء" و "استدراج" و مهلت دادن خداوند به کفار در دنیا]

و در کتاب در المنثور است که احمد، ابن جریر، ابن ابی حاتم، ابن المنذر، و طبرانی در تفسیر کبیر، و ابو الشیخ، ابن مردویه، و بیهقی در کتاب شعب، از عقبه بن عامر از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که فرمود: وقتی دیدید خداوند نعمتش را به بنده ای ارزانی داشت و او سرگرم معصیت شده و هر چه دلش خواست کرد، بدانید که خداوند او را استدراج کرده است، آن گاه این آیه را تلاوت

فرمود: "فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ...". «۱» و «۲» و نیز در کتاب مزبور است که ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، و ابن مردویه از عباد بن _____

(۱) سوره انعام، آیه ۴۴.

(۲) ال _____ در المنثور _____ ج ۳ _____ ص ۱۲
_____ صفحه ی ۱۵۳

صامت نقل کرده اند که گفت: رسول خدا فرمود: خدای تبارک و تعالی وقتی بخواهد قومی را باقی گذاشته یا ترقی دهد، اقتصاد و قناعت و عفاف را به آنان روزی می کند، و وقتی بخواهد قومی را منقرض سازد، باب خیانت را به روی شان باز کرده و کارشان را به جایی می کشاند که از خیانت و مالی که از این راه به دست می آورند، خوشحالی کنند، آن وقت است که ناگهان به عذاب خود گرفتارشان ساخته و وقتی خبردار می شوند که دیگر راه پس و پیش برایشان نمانده است، نسل مردمی که ستم کردند، بریده می شود و حمد خدای را که پروردگار عالمیان است. «۱»

و نیز در کتاب مزبور است که ابن منذر از جعفر نقل کرده که گفت خداوند وحی فرستاد به داوود که: ای داوود در هر حال از من بترس، و از هر حالی بیشتر آن موقعی بترس که نعمت هایم از هر دری به سویت سرازیر می شود «۲» مبادا کاری کنی که به زمینت زخم و دیگر به نظر رحمت به سویت نظر نکنم. «۳»

و در تفسیر قمی در ذیل آیه شریفه "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً..." دارد که این آیه وقتی نازل شد که رسول الله (ص) به مدینه مهاجرت کرده بود و یارانش مبتلا به گرفتاریها و امراض شده

و شکایت حال خود را نزد رسول خدا بردند، خدای تعالی وحی فرستاد که ای محمد، به یارانت بگو: "مرا خبر دهید اگر عذاب ناگهانی یا علنی بر مردم نازل شود، آیا جز این است که تنها ستمگران هلاک می شوند؟". یعنی به یاران پیغمبر جز رنج و تلاش و ضرر دنیایی چیز دیگری نمی رسد اما عذاب دردناک که هلاکت در آن است فقط به ظالمین می رسد (۴).

مؤلف: این روایت علاوه بر ضعفی که در سند دارد، منافی با روایات بسیاری است که دلالت دارند بر اینکه سوره انعام یک مرتبه در مکه نازل شده است، علاوه بر اینکه آیه شریفه با داستانی که در روایت هست منطبق نمی باشد. توجیهی هم که مرحوم قمی برای روایت کرده از نظم قرآن دور است.

(۱) الدر المثور ج ۳ ص ۱۲

(۲) مؤلف در اینجا بیانی مختصر مربوط به لفظ عربی حدیث داشت که در ترجمه حذف شد.

(مترجم)

(۳) الدر المثور ج ۳ ص ۱۲

ص ۲۰۱

قمی ج ۱

تفسیر

صفحه ی ۱۵۴

و در مجمع البیان در ذیل آیه شریفه "وَ أَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ... " می گوید: امام صادق (ع) در تفسیر این آیه فرموده: معنای این آیه این است که: ای محمد! به وسیله قرآن کسانی را که برخورد با پروردگار خود هراسانند انداز نموده و آنان را به آنچه در نزد خدا است ترغیب کن، زیرا قرآن وسیله شفاعت است و شفاعتش هم در حق آنان پذیرفته است. (۱)

مؤلف: ظاهر این حدیث چنین حکم می کند که ضمیر "من دونه" به قرآن برمیگردد و صحیح هم هست، الا- اینکه سابقه ندارد که در قرآن از خود قرآن به "ولی"

تعبیر شده باشد، همانطوری که به امام تعبیر شده است.

[روایاتی پیرامون درخواست اشراف و اغنیاء از پیامبر (ص) که فقرا را از خود دور کند، و نهی خداوند از این عمل

در کتاب الدر المنثور است که احمد، ابن جریر، ابن ابی حاتم، طبرانی، ابو الشیخ، ابن مردویه و ابو نعیم در کتاب حلیه خود از عبد الله بن مسعود روایت کرده اند که گفته است:

عده ای از قریش روزی به رسول الله (ص) برخوردند و دیدند که صهیب، عمار، یاسر، بلال و خباب و امثال آنان در خدمت اویند. گفتند: ای محمد! آیا به خاطر چنین مردم تهیدستی از قوم خود بریدی؟ و آیا خداوند این همه اعیان و اشراف و مردمان محترم را گذاشته و این مشت مردم تهیدست را برتری داد؟ و راستی ما باید تابع چنین مردمی بشویم؟ آیا چنین چیزی معقول است؟ تو اگر می خواهی ما پیرویت کنیم ناچار باید اینگونه اشخاص را از خود دور سازی. بعید نیست که اگر چنین کاری کنی ما دورت را بگیریم. در پاسخ آنها این آیه نازل شد: "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ" «۲».

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان هم از ثعلبی به سند خود از عبد الله بن مسعود، به طور اختصار نقل نموده است. «۳»

و نیز در کتاب الدر المنثور است که: ابن جریر و ابن منذر از عکرمه نقل کرده اند که گفت: عتبه بن ربیع و شیبه بن ربیع و قرظه بن عبد عمرو بن نوفل و حارث بن عامر بن نوفل و مطعم بن عدی بن خیار بن نوفل و عده ای دیگر از اشراف و

اعیان کفار بنی عبد مناف، به نزد حضرت ابی طالب (ع) رفته و گفتند: اگر برادرزاده ات این یک مشت مردم فقیری را که خدمتکاران و بردگان ما هستند، از خود دور می کرد، ما بهتر و بیشتر احترامش نموده و سر در طاعتش می نهادیم، و اگر این جهت نبود، ما خیلی زودتر از این پیروی و تصدیقش _____

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۷۰ ط بیروت.

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۲

(۳) مجمع البیان ج ۳ _____ ص ۳۰۵

_____ صفحه ی ۱۵۵

می کردیم. ابو طالب خواسته آنان را با رسول خدا (ص) در میان نهاد، عمر که در آن مجلس حاضر بود پیشنهاد آنان را پسندیده و عرض کرد: بد نیست و لو برای امتحان هم که شده خواسته شان را عملی بفرمایی تا ببینیم غرضشان از این سخن چه بوده و بعد از این آیا بهانه دیگری به دست می گیرند یا اینکه ایمان می آورند؟ در این هنگام بود که این آیه نازل شد: "وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ - تَأْنِجًا لَهُمْ" "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ" آن گاه عکرمه گفت: در آن ایام گروندگان به اسلام عبارت بودند از: بلال، عمار ابن یاسر، سالم غلام ابی حذیفه، و صبح غلام اسید. و از هم سوگندان، ابن مسعود، مقداد بن عمرو، واقد بن عبد الله حنظلی، عمرو بن عبد عمر، ذو الشمالین، و مرثد بن ابی مرثد، و امثال آنان.

و در باره ائمه و رؤسای کفر از قریش و موالی و هم سوگندان این آیه نازل شد: "وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا... " وقتی این آیه نازل شد عمر نزد رسول الله (ص)

آمده از گفته های قبلی خود عذرخواهی کرد. آن گاه این آیه نازل شد "وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا...". (۱)

و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی شیبیه، ابن ماجه، ابو یعلی و ابو نعیم در حلیه و ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب دلائل از خباب نقل کرده اند که گفت: اقرع بن حابس تمیمی و عینه بن حصین فزاری شرفیاب حضور رسول خدا (ص) شدند، دیدند که آن جناب با بلال، صهیب، عمار و خباب و عده دیگری از مؤمنین تهیدست نشسته است، وقتی نامبردگان را دیدند تحقیر و بی اعتنایی نموده از رسول خدا (ص) تقاضای خلوت کردند، و در خلوت عرض کردند: آرزو داریم برای ما سرشناسان عرب مجلس مخصوصی قرار داده و بدین وسیله ما را بر سایر عرب برتری دهی، چون همه روزه از اطراف و اکناف عربستان جمعیت هایی شرفیاب حضورت می شوند، و ما را می بینند که با این فقرا و بردگان همنشین شده ایم، و این خود مایه شرمندگی ما است، استدعای ما این است که دستور دهید هر وقت ما وارد مجلس شدیم آنان از مجلس خارج شوند و وقتی ما فارغ شده برگشتیم آن وقت اگر خواستید با آنان همنشین شوید.

حضرت فرمود: بسیار خوب، عرض کردند: حال که تقاضایمان را پذیرفتی مرحمتی کن و همین قرار داد را در سندی برایمان بنویس، حضرت دستور داد تا کاغذ آوردند و علی _____

ص ۱۳

(۱) الدر المنثور _____ ج ۳

صفحه ی ۱۵۶ _____

(ع) را برای نوشتن آن احضار فرمود.

خباب می گوید در همه این گفت و شنودها، ما در گوشه ای خزیده

بودیم که ناگاه حالت وحی به آن جناب دست داد و جبرئیل این آیه را نازل کرد: "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ" - تا آنجا که می فرماید- "فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ" وقتی آیه نازل شد رسول خدا (ص) کاغذ را از دست خود انداخت و ما را نزدیک خود خواند، در حالی که می گفت: "سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ"، از آن پس همیشه در خدمتش می نشستیم، و از آن جناب جدا نمی شدیم مگر اینکه ایشان برخاسته تشریف می بردند، خدای تعالی این آیه را نازل کرد: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ... " خباب سپس گفت: رسول خدا از آن پس با ما می نشست، و لیکن ما وقتی احساس می کردیم که موقع برخاستن آن جناب شده برخاسته و می رفتیم، و آن جناب هم برخاسته و تشریف می برد. «۱»

[توضیحی در باره روش تطبیق، در تفسیر آیات قرآن و روایات شان نزول، و اشاره به اینکه این روایات، قابل اعتماد نیستند]

مؤلف: این روایت را صاحب مجمع البیان از سلمان و خباب نقل نموده، و نظیر این سه روایتی که گذشت روایات دیگری است، و با مراجعه به آنچه که در اول سوره گذشت که گفتیم روایات دال بر اینکه این سوره یک دفعه نازل شده، بسیار زیاد و مستفیض است، و همچنین با تامل و دقت در سیاق آیات تردیدی در این باقی نخواهد ماند که در این روایات آن معنایی که ما اسمش را تطبیق می گذاریم به کار رفته. «۲»

توضیح اینکه اصحاب رسول خدا (ص) چون بعضی از آیات را قابل انطباق

با بعضی از داستانها و وقایع دوران زندگی آن جناب می دیدند، همان حادثه را سبب نزول آیه می شمرده اند. البته منظورشان این نبوده است که بگویند فلان آیه تنها به خاطر فلان حادثه نازل شده و با ذکر آن داستان شبههاتی را که عارض بر آیه شده است، رفع نمایند، بلکه منظورشان این بوده است که اگر شبهه ای در حدوث فلان حادثه و یا اشباه و نظائر آن هست، با ذکر آیه، آن شبهه بر طرف شود.

شاهد این معنا همین سه روایتی است که در شان نزول آیه "وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ... " وارد شده، زیرا به طوری که ملاحظه می کنید این سه روایت، در عین اینکه هر کدام داستان مخصوصی را نقل می کنند در عین حال هر سه یک غرض را ایفا می نمایند،

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۳

(۲) مجمع البیوعان ج ۳ ص ۷۲ ط بیروت. صفحه ی ۱۵۷

معلوم می شود، اشراف مکه و قریش چند نوبت ضعفای مؤمنین را نزد آن جناب دیده و این درخواست بیجا را کرده اند. در خود آیه هم اشاره به این درخواستها و یا بعضی از آنها شده است. و این معنا تنها در روایات وارد شده در شان نزول آیه مورد بحث نیست، بلکه سایر روایات شان نزول هم که آیات قرآنی را با قصص و حوادثی که در زمان آن حضرت اتفاق افتاده و مناسبتی با مضمون آن آیات دارد تطبیق می دهد به همین منوال و از همین باب است، و آیات مزبور نظری به خصوص آن حوادث ندارد، علاوه بر این، شایع شدن نقل به معنا در حدیث و بی مبالاتی در ضبط حدیث اینگونه اشتباهات را

به میان آورده و اعتماد را به اینگونه احادیث سست نموده است.

بنا بر این، نباید به اینگونه روایات که اسباب نزول را نقل می کنند و مخصوصا در مثل سوره انعام که از سوره هایی است که یکباره نازل شده، خیلی اعتماد نمود. آری، این مقدار قابل اعتماد هست که انسان از آنها کشف کند که ارتباط مخصوصی بین آیات و وقایع ایام زندگی رسول خدا (ص) وجود دارد.

و نیز نکته دیگری که اعتماد آدمی را از امثال این روایت سلب می کند، مساله جعل روایت و دس در روایات و مسامحه کاری قدما در اخذ حدیث است.

صاحب الدر المنثور هم از زبیر بن بکار در اخبار مدینه از عمر بن عبد الله بن مهاجر نقل کرده که گفت: آیه شریفه مورد بحث در باره درخواست بیجای بعضی از مردم نازل شد که از رسول خدا (ص) تقاضا کردند ضعفای اصحاب صغه را از خود دور کند، در این روایت هم داستانی نظیر همان چند داستان قبلی، نقل شده است و لیکن همان اشکالات به این روایت هم وارد است، و مساله نزول تمامی سوره، قبل از هجرت، این روایت را هم موهون می سازد. «۱»

و در تفسیر عیاشی از ابی عمرو الزبیری از ابی عبد الله (ع) نقل می کند که فرمود: خداوند رحمت کند بنده ای را که قبل از مردنش به سوی خداوند متعال توبه و بازگشت کند، زیرا که توبه، پاک کننده آدمی از آلودگی گناه است، و نجات دهنده او است از بدبختی هلاک، آری، به خاطر همین توبه است که خداوند برای بندگان صالحش حقی بر خود واجب کرده و فرموده است: " كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى

يستغفر الله يجد الله توابا رحيمًا". (۱)

و در تفسیر برهان از ابن عباس روایت شده که در تفسیر آیه " وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا... " گفته: این آیه در حق علی (ع) و حمزه و زید نازل شده است. (۲)

مؤلف: و در عده ای از روایات است که آیات سابق بر این آیه، در باره دشمنان اهل بیت (ع) نازل گردیده، و ظاهرا این روایات یا از قبیل همان تطبیق به معنایی است که گفتیم و یا از باب اخذ به باطن معناست. خلاصه، این روایات را هم نمی توان حمل بر اسباب نزول کرد، برای اینکه با یکبار نازل شدن سوره، قبل از هجرت، منافات دارد، و به همین خاطر ما از ایراد آن و بحث در اطرافش چشم پوشیدیم - و خدا داناتر است -.

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۱ ح ۲۷

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۲۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۵۶ تا ۷۳]

ترجمه آیات بگو من نهی شده ام از اینکه عبادت کنم آن چیزهایی را که شما آنها را به غیر خدا می خوانید و عبادت می کنید، بگو من متابعت نمی کنم خواهش های شما را که اگر چنین کنم به تحقیق گمراه باشم و از زمره راه یافتگان بشمار نیایم (۵۶).

بگو به درستی که من از ناحیه پروردگارم بر حجتی هستم که شما آن حجت را تکذیب می کنید، نزد من نیست آن عذابی که در آن شتاب می کنید، حکم نیست مگر از

برای خدا، او خود حق را بیان می کند و خدا بهترین داوران است (۵۷).

بگو اگر نزد من می بود آنچه بر آن می شتاید، هر آینه امر حتمی و گذرا می شد میان من و شما، و خدا به ستمکاران داناتر است (۵۸).

و نزد خدا است خزینه های غیب، و نمی داند آنها را مگر خودش، و می داند هر چه را که در بیابان و دریا است، و نمی افتد برگی از درختان، مگر اینکه او از افتادنش با خبر است، و نیست دانه ای در تاریکی های زمین و نیست هیچ تری و خشکی، مگر اینکه در کتاب مبین خدا است (۵۹).

و او چنان خدایی است که می میراند شما را در شب و می داند آنچه را که کسب می کنید به روز، بعد از آن بر

صفحه ی ۱۶۱

می خیزاند شما را در آن روز، تا بگذرد آن موعدی که معین فرموده، سپس به سوی خدا است برگشت شما، آن گاه، آگاه می سازد شما را به آنچه که امروز می کنید (۶۰).

و خدا قاهر است و در قهر و قدرت ما فوق بندگان می باشد و می فرستد بر شما نگاهبانانی تا ضبط کنند اعمال شما را در همه عمر، تا آنکه بیاید یکی از شما را مرگ و بگیرد جان شما را فرشتگان ما و ایشان در انجام ماموریت خود، هرگز کوتاهی نمی کنند (۶۱).

بعد از آن برگردانیده می شوند به سوی خدایی که مستولی امور ایشان و راست گو و درست کردار است، بدانید که از برای خدا است حکم در آن روز، و خداوند سریع ترین حساب کنندگان است (۶۲).

بگو چه کسی می رهند شما را از تاریکی های صحرا و دریا، می خوانید او را به زاری و پنهانی، و

می گوئید: اگر خدا برهاند ما را از این شدايد، البته از شکر گزاران خواهيم بود (۶۳).

بگو ای محمد! خدا نجاتتان می دهد از ظلمات خشکی و دریا و از هر اندوه دیگری و شما بعد از آن شرک می ورزید؟! (۶۴).

بگو ای محمد! خدا قادر است بر اینکه برانگیزد بر شما عذابی از بالای سرتان و یا از زیر پایتان و یا گروه گروه کند شما را و بچشانند به بعضی از شما آزار بعضی دیگر را. بین چگونه می گردانیم آیات خود را، شاید ایشان بفهمند (۶۵).

و قوم تو تکذیب کردند عذاب را و آن حق است، بگو من بر شما وکیل نیستم (۶۶).

و از برای هر وعده و وعیدی، وقتی مقرر است، و زود باشد که شما بدانید (۶۷).

و هنگامی که دیدی آن کسانی را که از روی سخریه، در آیات قرآن گفتگو کرده بر آن طعنه می زنند، پس اعراض کن از آنان تا آنکه به سخنی دیگر پردازند، و اگر شیطان این معنا را از یادت برد و بعدا به یادت آمد، فوراً برخیز و با قوم ستمگر منشین (۶۸).

و چیزی از حساب ایشان بر کسانی نیست که پرهیزکاری می کنند و لیکن برایشان است که پند دهند آنان را شاید پرهیزند (۶۹).

و واگذار کسانی را که دین خود را بازیچه گرفتند، و زندگی دنیا مغرورشان کرده و پند ده آنان را به قرآن مبدا گرفتار شود نفسی به آنچه کسب می کند در حالی که نیست برای آن نفس به غیر خدا دوستی و شفيعی و اگر فرضاً بخواهد با دادن رشوه- هر چه هم زیاد فرض شود- از آن بند، رهایی یابد نمی تواند، آنان هستند که

گرفتار شدند به آنچه کسب کرده اند و از برای ایشان است شرابی از آب جوشان و عذابی دردناک به خاطر کفرانی که می کردند و حقی که کتمان می نمودند (۷۰).

بگو ای محمد! آیا پرستیم غیر خدا چیزی را که: نه نفع می دهد و نه ضرر می رساند ما را؟، و آیا به کفر قبلی رجوع کنیم بعد از آنکه خداوند ما را هدایت فرمود؟ اگر چنین کنیم آن وقت مثل کسی باشیم که دیوهای زمین او را برده باشند به بیابان دور و دراز و در آنجا حیران و سرگردان باشد، و اصحابی که برای او است او را به طرف راه دعوت کنند که بیا راه نجات اینجا است، بگو ای محمد! به درستی که راه خدا که همان دین اسلام است راه حق است نه غیر آن و ما مامور شده ایم که گردن نهیم در برابر پروردگار عالمیان (۷۱).

(و بگو) که به پای دارید نماز را و از خدا بترسید و او خدایی است که به سویش محشور می شوید (۷۲).

صفحه ی ۱۶۲

و آن خدایی است که خلق کرد آسمانها و زمین را به حق، و یاد کن روز قیامت را روزی که (چون بخواهد ایجاد بفرماید) می گوید باش پس می باشد، راست و درست گفتار خدا است، و از برای خدا است پادشاهی، روزی که دمیده می شود در صور، او دانای نهان و آشکار است و او است محکم کار و آگاه (۷۳).

بیان آیات این آیات تتمه احتجاجاتی است که در سابق علیه مشرکین بر مساله توحید و معارف مربوط به آن از نبوت و معاد شده بود، و همه این آیات دارای سیاق واحدی

"قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ..."

در این آیه خداوند رسول خدا (ص) را امر می کند که مشرکین را خبر دهد به اینکه خدای تعالی وی را از پرستیدن شرکا و بت های آنان نهی فرموده. البته این نهی به طور کنایه نهی از بت پرستی آنان نیز هست. سپس با جمله "قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَ كُمْ" به ملاک نهی اشاره نموده می فرماید: برای این نهی شده ام که عبادت آنها پیروی از هوای نفسانی است، و من از پیروی هوا نهی شده ام، سپس با جمله "قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ" اشاره به سبب خودداریش از پیروی هوا نموده می فرماید: پیروی هوی ضلالت و خروج از زمره هدایت یافتگانی است که به صفت "قبول هدایت الهی"، متصف شده و به این اسم و رسم شناخته شده اند، و معلوم است که با این حال پیروی هوا با استقرار صفت هدایت در نفس منافات داشته و مانع است از اینکه نور توحید بر قلب تابیده و تابشش ثابت و دائم باشد، تا بتوان از آن استفاده برد و نتیجه گرفت.

خلاصه اینکه این آیه از پرستش بت، با بیانی تمام نهی نموده، و علت نهی و جهت این را که چرا باید از بت پرستی دوری نمود، ذکر فرموده است، و آن علت عبارت از این است که:

پرستش بت پیروی هوی است، و در پیروی هوی، ضلالت و خروج از صف کسانی است که هدایت الهی شاملشان شده است.

"قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ..."

"بینه" به معنای راهنمایی با بیان روشن است، و معنای اصلی این ماده جدایی و کنار

رفتن چیزی است از چیز دیگر، به طوری که دیگر اتصال و اختلاطی با هم نداشته باشند، و کلمه "بین" و "بون" و "بینونه" و امثال آن از مشتقات همین ماده است، "بینه" را از این نظر بینه گفتند که به وسیله آن حق از باطل جدا گشته و به خوبی و به آسانی و بدون سختی و مشقتی می توان بر آن وقوف یافت.

صفحه ی ۱۶۳

و مراد از مرجع ضمیری که در جمله "وَ كَذَّبْتُمْ بِهِ" هست، قرآن است، و از سیاق آیه چنین استفاده می شود که مقصود از تکذیب، تکذیب بینه ای باشد که رسول خدا (ص) دارای آن است، به شهادت اینکه بعدا می فرماید: "مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ..." زیرا که با انضمام این جمله خلاصه معنایی که از آیه استفاده می شود این است: آن چیزی که خدای تعالی رسالت مرا به آن تایید نموده، همانا قرآن است که بینه رسالت من است، و شما آن را تکذیب می کنید و معجزه و بینه دیگری طلب می نمائید که نه من به خودی خود اختیار آن را دارم، و نه پروردگارم امر آن را به من واگذار نموده، بنا بر این، بین من و شما چیزی که بر سر آن توافق کنیم وجود ندارد. زیرا آن معجزه ای که به من واگذار شده شما قبولش ندارید، و آن چیزی که مورد قبول شما است به من واگذار نشده است.

از این بیان به خوبی ظاهر می شود که ضمیر مجرور در "به" به همان بینه برمی گردد، برای اینکه اگر چه مراد از تکذیب، تکذیب قرآن است، الا اینکه مراد از بینه هم همان قرآن است، و نیز

روشن می شود که جمله " ما عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ "، کنایه از این است که: من توانایی انجام خواسته های شما را ندارم، زیرا چیزهایی که آدمی تسلط بر آن دارد و مخصوصا چیزهایی که انفاق می کند، غالبا در نزد او و در دسترسش قرار دارد، به طوری که هر قدر که بخواهد از آن انفاق می کند، از همین جهت به طور کنایه فرمود: " ما عِنْدِي " در حقیقت ملزوم را که قدرت و تسلط است به نفی لازمه اش نفی کرد، جمله " اِنَّ الْحُكْمَ اِلَّا لِلّٰهِ " جهت نفی مزبور را بیان می کند، و به همین منظور در این جمله نفی و استثنا که خود مفید حصر است به کار برده شده تا به وسیله نفی جنس، دلالت کند بر اینکه از جنس حکم، هیچ چیزی برای غیر خدای تعالی نیست، و زمام حکم تنها و تنها به دست خدای سبحان است.

گفتاری در معنای حکم و اینکه حکم تنها از آن خداست ماده " حکم " دلالت دارد بر اتقان و استحکامی که اگر در هر چیزی وجود داشته باشد، اجزانش از تلاشی و تفرقه محفوظ است، خلاصه هر موجودی که از روی حکمت به وجود آمده باشد، اجزایش متلاشی نگشته و در نتیجه، اثرش ضعیف و نیرویش در هم شکسته نمی شود، این است همان معنای جامعی که برگشت جمیع مشتقات این ماده، از قبیل احکام و تحکیم و حکمت و حکومت و ... به آن است. انسان در وظائف مقرر در میان موالی و عبید و حقوق دائره در بین مردم به یک نوع از این اتقان برمی خورد، و می بیند که موالی و رؤسا، وقتی

مرءوسین خود را به چیزی امر می کنند، گویا تکلیف را به مامورین گره زده و آنان را بدان پای بند می سازند، گرهی که نتوانند بگشایند و قیدی که نتوانند از آن رهایی بیابند.

همچنین در بین دارنده هر متاع و متاعش و صاحب هر حقی با حقی التیام و اتصالی قائلند که مانع دخالت اغیار و فاصله شدن بین او و متاعش می شود، به طوری که اگر کسی با مالک متاع، نزاع نموده و مدعی آن متاع شود و یا با صاحب حقی در حقی نزاع نموده و بخواهد حق او را باطل کند چنین کسی را بی اعتنا به حق مردم دانسته و می گویند: احکام و اتقانی که در بین مالک و ملکش هست خوار و ضعیف شمرده است، روی همین حساب است که قاضی را هم حاکم می گویند زیرا وقتی قاضی در قضیه ای حکم و مرجع قرار می گیرد و حکم می کند به اینکه ملک و حق مورد نزاع، مال فلان است، در حقیقت با حکم خود، ضعف و فتوری که در رابطه با ملک و مالک و حق و صاحب آن روی داده، جبران نموده و مبدل به قوت و اتقان می سازد، و بدین وسیله به غائله نزاع و مشاجره خاتمه می دهد، دیگر آن شخص نمی تواند بین مالک و ملکش و بین حق و صاحبش، فاصله و حائل شود.

و کوتاه سخن اینکه: آمر در امری که می کند، و قاضی در حکمی که صادر می نماید گویی در مورد امر و حکم، نسبتی ایجاد نموده و مورد امر و حکم را، با آن نسبت مستحکم می سازد، و بدین وسیله ضعف و فتوری که در آن راه یافته

بود، جبران می نماید.

این همان معنایی است که مردم در امور وضعی و اعتباری از لفظ حکم درک می کنند و همین معنا را قابل انطباق بر امور تکوینی و حقیقی هم دیده احساس می کنند که امور تکوینی از نظر اینکه منسوب به خدای سبحان و قضا و قدر اویند، دارای چنین استحکامی هستند. اگر می بینند که هسته درخت از زمین روئیده و دارای شاخ و برگ و میوه می شود، و همچنین اگر نطفه به تدریج به صورت جسمی جاندار درآمده و دارای حس و حرکت می گردد، همه را به حکم خدای سبحان دانسته و مستند به قضا و قدر او می دانند، این است آن معنایی که انسان از لفظ حکم می فهمد. و آن را عبارت می داند از: اثبات چیزی برای چیز دیگر، و یا اثبات چیزی مقارن با وجود چیز دیگر.

بعد از واضح شدن این معنا می گوئیم که: نظریه توحید که قرآن کریم معارف خود را بر اساس آن بنا نهاده، حقیقت تاثیر را در عالم وجود، تنها برای خدای تعالی اثبات می کند، و در موارد مختلف انتساب موجودات را به خدای سبحان به انحاء مختلفی بیان می نماید، به یک معنا- استقلال- آن را به خدای سبحان نسبت داده و به معنای دیگر همان را- غیر استقلالی و تبعی- آن را به غیر او منسوب نموده است. مثلاً- مساله خلقت را به معنای اول به خداوند نسبت

صفحه ی ۱۶۵

داده و در عین حال در موارد مختلفی به معنای دوم آن را به چیزهای دیگر هم نسبت می دهد، همچنین از طرفی علم و قدرت و حیات و مشیت و رزق و زیبایی را به خداوند نسبت

می دهد و از طرفی همینها را به غیر خدا منسوب می سازد.

[حکم تکوینی، مختص به خدا و حکم تشریحی، همانند امور دیگر، بالاصاله و مستقلا منتسب به خدای تعالی است

حکم هم که یکی از صفات است، از نظر اینکه خود نوعی از تاثیر می باشد معنای استقلالیش تنها از آن خداوند است چه حکم در "حقایق تکوینی"، و چه در "شرایع و احکام وضعی و اعتباری". قرآن کریم هم در بسیاری از آیات، این معنا را تأیید نموده است که از آن جمله آیات زیر است: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" «۱» "أَلَا لَهُ الْحُكْمُ" «۲» "لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ" «۳» "وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ" «۴».

و معلوم است که اگر غیر خداوند کسی دارای حکم بود، می توانست حکم خدا را به وسیله حکم خود دنبال کند و با خواست او معارضه نماید: "فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ" «۵» و همچنین آیات دیگری که به طور عموم یا به طور خصوص، دلالت دارند بر اختصاص حکم تکوینی به خدای تعالی.

و اما حکم تشریحی: از جمله آیاتی که دلالت دارند بر اختصاص حکم تشریحی به خدای تعالی این آیه می باشد: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ" «۶» با اینکه این آیه و ظاهر آیات قبلی دلالت دارند بر اینکه حکم تنها برای خدای سبحان است و کسی با او شریک نیست، در عین حال در پاره ای از موارد حکم را و مخصوصا "حکم تشریحی" را به غیر خداوند هم نسبت داده است، از آن جمله این چند مورد است: "يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ" «۷» و "یا

(۱) حکم جز برای خدا نیست. سوره انعام آیه ۵۷ و سوره یوسف آیه ۶۷

(۲) آگاه باش که حکم تنها برای او است. سوره انعام آیه ۶۲

(۳) و برای او است حمد در دنیا و آخرت و برای او است حکم. سوره قصص آیه ۸۸

(۴) و خداوند حکم می کند و کسی نیست که حکم او را دنبال کند و بی تاثیر نماید. سوره رعد آیه ۴۳

(۵) پس حکم تنها برای خدای بلند مرتبه و بزرگ است. سوره مؤمن آیه ۱۲

(۶) نیست حکم مگر برای خداوند، دستور فرموده است که جز او را نپرستید، این است دین استوار و اداره کننده اجتماع. سوره یوسف آیه ۴۰

(۷) حکم می کنند به آن کفاره، دو تن از شما که صاحبان عدالت باشند. سوره مائده آیه ۹۵

(۸) ای داوود ما تو را خلیفه در زمین قرار دادیم پس در میان مردم به حق حکم کن. سوره ص آیه ۲۶

صفحه ی ۱۶۶

در باره رسول خدا (ص) می فرماید: "وَ أَنْ أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ" (۱) "فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ" (۲) "يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّ" (۳) و همچنین آیات دیگری که اگر ضمیمه شوند با آیات دسته اول، این نتیجه را می دهد که حکم به حق به طور استقلال و اولاً و بالذات، تنها از آن خدای سبحان است، و غیر او کسی مستقل در آن نیست، و اگر هم کسی دارای چنین مقامی باشد، خدای سبحان بر او ارزانی داشته، و او در مرتبه دوم است، و از همین جهت است که خدای تعالی خود را "أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ" و

خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" نامیده و فرموده: "أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ" (۴) و نیز فرموده: "وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ" (۵). آری، لازمه اصالت و استقلال و اولویت همین است. آیاتی که حکم را به اذن خدای تعالی به غیر او نسبت می داد- همانطوری که ملا-حظه گردید- مختص بود به احکام وضعی و اعتباری، و تا آنجا که من به یاد دارم در این سنخ آیات، آیه ای که احکام تکوینی را هم به غیر خدا نسبت داده باشد وجود ندارد، گو اینکه معنای صفات و افعالی که منسوب به خدای تعالی است، از قبیل "علم"، "قدرت"، "حیات"، "خلق"، "رزق"، "احیاء"، "مشیت" و امثال آن چنان نیست که به هیچ وجه، حتی بدون استقلال نیز قابل انتساب به غیر او نباشد، بلکه اگر اینگونه صفات و از آن جمله احکام تکوینی به اذن خدا به غیر او نسبت داده شود، صحیح است، لیکن گویا از این جهت در هیچ آیه ای چنین نسبتی به غیر خدا داده نشده که احترام جانب خدای تعالی رعایت شده باشد، برای اینکه در لفظ این صفت (حکم) یک نوع اشعاری به استقلال هست، به طوری که مجوزی برای نسبت دادن آن به اسباب متوسطه نیست، چنان که "امر" و "قضای تکوینی" و همچنین الفاظ "بدیع"، "باری"، "فاطر" و امثال آن هم دارای چنین اشعاری هستند، و همه بر معنای خود طوری دلالت می کنند که از نحوه دلالت آن نوعی اختصاص فهمیده می شود، به همین خاطر در قرآن کریم اینگونه الفاظ در غیر خدای سبحان استعمال نشده تا حرمت ساحت مقدس ربوبی رعایت شده باشد.

بحث ما در اینجا پیرامون معنای حکم به پایان می رسد،

(۱) و تو (ای پیامبر) حکم کن در میان مردم به آنچه که خدا بر تو نازل کرده. سوره مائده آیه ۴۹

(۲) پس حکم کن در بین آنان به آنچه که بر تو نازل شده است. سوره مائده آیه ۴۸

(۳) سوره مائده آیه ۴۴

(۴) آیا خدا حکم کننده ترین حکم کنندگان نیست. سوره تین آیه ۸

(۵) و او بهترین داوری کنندگان است. سوره اعراف آیه ۸۷

صفحه ی ۱۶۷

آیه داشتیم بر می گردیم:

مراد از "حکم" در جمله "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" حکم تکوینی است، و این جمله علت نفی را که در جمله "مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ" بود، ذکر می کند. و معنای آن به طوری که از سیاق کلام استفاده می شود این است که: حکم تنها برای خدا است و بس. و مرا نمی رسد که در بین خودم و شما حکم نموده و تقاضای بیجای شما را عملی نمایم و آیه و معجزه ای به غیر قرآن برایتان بیاورم.

و بنا بر این معنا، جمله مزبور به طور کنایه، استعمال شده است، گویی که مشرکین با درخواست خود و اینکه باید آیه ای بغیر قرآن بیاوری می خواسته اند رسول خدا بین خود و آنان حکم نماید، و شاید علت اینکه لفظ موصول (ما) و صله (تستعجلون) را در آیه بعدی تکرار کرده و فرموده: "قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ" همین نکته باشد، و گرنه ظاهر سیاق اقتضا داشت بفرماید: "قل لو ان عندی ذلک - بگو اگر چنین اختیاری به دست من بود"، و از اینکه چنین فرمود، بلکه جمله را تکرار کرد معلوم می شود از جمله دوم، معنای دیگری اراده کرده است. و بعید

نیست که مراد از آیه در جمله اولی لازمه آیه، که همان "حکم بر طبق سنت الهیه" است باشد، و مراد از آن در جمله دومی خود آیه و معجزه بوده باشد، احتمال هم دارد که بر عکس باشد، یعنی مراد از آیه در جمله اولی معنای صریح آن و مراد از آن در جمله دوم معنای کنایی آن (آیه) بوده باشد.

"يَقُصُّ الْحَقَّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" از میان هفت نفر قاریان قرآن، "عاصم"، "نافع" و "ابن کثیر" کلمه "یقص" را با "قاف" و "صاد" مهمله (بی نقطه) قرائت کرده، و آن را از ماده "قص" گرفته اند که به معنای بریدن چیزی است، هم چنان که در آیه "وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ" «۱» به همین معنا آمده است. و لیکن بقیه قاریان، کلمه مزبور را با "قاف" و "ضاد" معجمه (با نقطه) قرائت کرده و آن را از ماده "قضا" گرفته اند، و اگر در قرآن های موجود حرف "یا" از این کلمه حذف شده است، از نظر رسم الخط بوده، هم چنان که در آیه "فَمَا تُغْنِ الْذُّرُّ" «۲» حرف "یا" را از کلمه "تغن" حذف می کنند.

البته برای هر کدام از این دو قرائت وجهی و دلیلی است. و لیکن از جهت معنا برگشت هر دو به یکی است، برای اینکه بریدن و جدا کردن حق از باطل لازمه قضا و حکم به _____

(۱) سوره قصص آیه ۱۱

(۲) سوره قمر آیه ۵

صفحه ی ۱۶۸

حق کردن است، گو اینکه جمله "و هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" با قرائت اول مناسب تر است.

و اما اینکه بعضی از مفسرین کلمه مزبور را به معنای خبر دادن از چیزی یا به

معنای تعقیب و پی‌جویی گرفته اند صحیح نیست، زیرا با مورد آیه قابل تطبیق نیست.

اما اینکه به معنای خبر دادن و نقل داستان نیست جهتش این است که گرچه خدای تعالی در کلام خود بسیاری از داستانهای انبیاء (ع) و امم گذشته را نقل کرده الا-اینکه در آیه مورد بحث، داستانی نقل نشده تا در آخرش بفرماید: "يَقُصُّ الْحَقُّ - خداوند داستان راست و خالی از دروغ را نقل می‌کند". و اما اینکه به معنای دوم نیست؟ دلیلش این است که اگر به آن معنا باشد، خلاصه معنای آیه چنین می‌شود که: سنت خدای تعالی در تدبیر مملکت و تنظیم امور بندگان بر این جاری است که همواره حق و حقیقت را تعقیب نموده و از آن پیروی کند. و این معنا از این نظر غلط است که گرچه خدای سبحان جز به حق حکم ننموده و جز حق را دنبال نمی‌کند و لیکن ادب قرآن حکیم از اینکه نسبت تعقیب و پیروی به خدای تعالی دهد دور است، اگر هم بخواهد چنین معنایی را برساند می‌فرماید: "الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ" «۱» و هرگز نمی‌گوید: "الحق مع ربك - حق با پروردگار تو است" برای اینکه در تعبیر دومی بویی از "استمداد" و "تایید" استشمام می‌شود که خود نشانه ضعف است.

گفتاری در معنای حقیقت فعل و حکم خداوند متعال فعل خدای تعالی و حکمش نفس حق است، نه اینکه مطابق با حق و موافق با آن باشد.

توضیح اینکه: هر چیزی وقتی حق است که در خارج و در اعیان، ثابت و واقع بوده باشد، نه اینکه وجودش وابسته به وهم و ذهن انسانی باشد، مانند

خود انسان که یکی از موجودات خارجی است، و همچنین مانند زمینی که انسان در روی آن زندگی می کند، و گیاه و حیوانی که از آن تغذیه می نماید، بنا بر این وقتی امری ما را امر به چیزی می کند و یا قاضی به چیزی حکم می نماید امر آمر و حکم قاضی وقتی حق مطلق است که با مصالح مطلق که ماخوذ از سنت جاری در عالم است، موافق باشد. و وقتی حق نسبی و غیر مطلق است که اگر با نظام عام جهانی موافقت ندارد با مصالح نسبی ماخوذ از سنت جاری، نسبت به بعضی از

(۱) حق از نـصـاحیه پروردگار تـو اسـت. سـوره آل عمران آیـه ۶۰
صفحه ی ۱۶۹

اجزای عالم موافق بوده باشد.

پس اگر امری ما را به التزام به عدالت و اجتناب از ظلم امر می کند، این امر حق خواهد بود، برای اینکه موافق با نظام عام جهانی است، چرا که نظام عالم هم که هر چیزی را به سعادت و خیر خود هدایت می کند بر آدمیان واجب کرده است که به طور اجتماعی زندگی نموده و اجزای جامعه شان با هم متلائم و سازگار بوده باشد و برخی از آن مزاحم برخی دیگر نشوند، و یک گوشه جامعه دیگر را فاسد نسازد تا بدین وسیله از سعادت وجود آنچه که برای جامعه مقدر است به دست آمده و همه اجزایش بهره خود را از آن سعادت بگیرند پس مصلحت مطلق نوع انسانی هم همان سعادت در زندگی او است، و امر به عدالت و نهی از ظلم با این مصلحت مطلق موافق است، و چون موافق است حق است. بر عکس، چون

امر به ظلم و نهی از عدالت، با این نظام عام موافقت ندارد باطل است.

همچنین توحید، حق است، چون انسان را به سعادت حقیقی در زندگی هدایت می کند، و شرک باطل است چون سرانجام آدمی را به شقاوت و هلاکت و عذاب دائمی می کشاند. همچنین زمانی حکومت بین دو نفر حق است که با حکم مشروعی که در آن مصلحت مطلق انسانی و یا مصلحت قوم خاصی و یا امت مخصوصی رعایت شده موافق باشد، مصلحت حقیقی هم همانطوری که گفته شد، مصلحتی است که از سنت جاری در مطلق عالم و یا جاری در بعضی از آن، گرفته شده باشد.

با این بیان این معنا به خوبی روشن می شود که "حق" هر چه باشد، ناگزیر الگویی است که از نظام و سنت جاری در عالم کون برداشته شده است، و جای تردید نیست که کون و جهان هستی با نظامی که دارد و سنن و نوامیسی که در آن جاری است، فعل خدای سبحان است، ابتدایش از او و قوامش با او و انتها و بازگشتش هم به سوی او است، پس حق هر چه باشد و مصلحت هر قسم که فرض شود، تابع فعل او و پیرو اثر او است، و به استناد به وی ثابت و موجود است، نه اینکه او در کارهایش تابع حق بوده و پیرو آثار آن باشد، زیرا که خدای تعالی به ذات خود حق است، و هر چیزی به وسیله او و از پرتو او حق شده است.

ما آدمیان هم که می خواهیم با افعال اختیاری خود نواقص وجودیمان را متمیم و جبران نموده حوائج زندگی خود را تامین

نماییم، از آنجایی که پاره ای از افعال ما با سعادت مطلوبیمان وفق داده و پاره ای دیگر مخالف با آن است، ناچاریم در کارهای خود جانب مصلحتی را که ایمان به مصلحت بودن آن داریم، و راستی صلاح حال ما در آن است، و تلاش ما را به نتیجه می رساند، رعایت کنیم: همین احساس ارتکازی، ما را بر آن می دارد که نسبت به قوانین جاری

صفحه ی ۱۷۰

و احکام عام عالم اذعان نموده، شرایع و سنن اجتماعی را معتبر و لازم الرعایه و واجب الاتباع بشماریم. زیرا می بینیم که رعایت این احکام و شرایع، آدمی را به مصلحت انسانیت و به سعادت مطلوبش می رساند.

این احساس نیز ما را بر آن می دارد که اذعان کنیم به اینکه مصالح و مفاسد، جدای از عالم ذهن و خارج، حقیقت و واقعیت داشته و برای خود ظرف تحقیقی دارند، و در عالم خارج، آثار موافق و مخالفی باقی می گذارند، اگر افعال و احکام ما مطابق با مصالح واقعی باشد، خودش هم دارای مصلحت گشته و منتهی به سعادت ما می گردد، و اگر با آن مصالح مخالفت داشته و موافق مفاسد واقعی و حقیقی باشد، ما را به ضررها و شرها سوق می دهد. این نحو از ثبوت، ثبوتی است واقعی که به هیچ وجه قابل زوال و تغییر نیست، پس مفاسد و مصالح واقعی و همچنین صفاتی که با آن دو است و آدمی را به انجام و ترک کارهایی وامی دارد، مانند حسن و قبح و همچنین احکامی که از آن صفات منبعث می شود، مانند وجوب و حرمت، همه اینها دارای ثبوت واقعی هستند، و فنا و بطلان در آنها راه

نداشته و قابل زوال و تغییر نیستند. آری، عقل آدمی همانطوری که به موجودات خارجی و واقعیت آنها نائل می شود، همچنین به اینگونه امور نفس‌الأمری هم نائل می گردد.

[افراط و تفریط دو گروه از مسلمین در مساله حسن و قبح و رابطه آن با تشریح

پاره ای از متکلمین چون می دیدند که احکام و شرایع الهی به هیچ وجه از احکام و قوانینی که در جامعه های انسانی است، از جهت معنای حکم جدایی ندارد. و همچنین می دیدند که افعال خدای تعالی از جهت معنا مخالف با افعال ما نیست، از این جهت از نکته ای که ما خاطرنشان ساختیم غفلت ورزیده و حکم کردند به اینکه احکام الهی و افعالی که منسوب به خدای سبحان است، مانند افعال خود ما مطابق با مصالح واقعی و متصف به حسن است، و نیز چنین خیال کردند که مصالح واقعی در افعال خدای تعالی تاثیر داشته و بر احکام او مخصوصا از نظر اینکه واقف به حقایق امور و بصیر بر مصالح بندگان است، حکومت دارد.

و این خود از غرور فکری و افراط در رأی آنان بوده، و شما خواننده عزیز از بیانات گذشته ما به خوبی فهمیدید که اینگونه احکام و مقررات، واقعیت خارجی نداشته و تنها احکامی اعتباری و غیر حقیقی هستند که حوائج طبیعی و ضرورت های زندگی اجتماعی، انسان را مجبور نموده که آنها را معتبر بشمارد، و گرنه در خارج از ظرف اجتماع و در نفس الامر نه از آن احکام اثری هست و نه ارزشی دارد، بلکه اثر و ارزش آن، در همان ظرف اعتبار است که انسان به وسیله آن، کارهای نیک و

بد

و سعادت و شقاوتش را از هم تمیز می دهد.

آری، اینگونه افراط و تفریطها در عقائد تفویضی ها و جبری ها که در صدر اسلام یکه تازان میدان بحث، در اطراف معارف اسلامی بودند، بسیار است، انحراف در مساله مورد بحث هم از اشتباهات همین دو طایفه است، زیرا این دو طایفه در اثر تعصب های مذهبی به وجه عجیبی در دو طرف افراط و تفریط قرار گرفته اند، مفوضه بر این عقیده اند که مصالح و مفاسد و حسن و قبح از امور واقعی بوده و بلکه حقایقی هستند ازلی و ابدی و تغییر ناپذیر، و حتی به اینهم اکتفاء نکرده گفته اند که: این امور بر همه چیز حتی بر خدای سبحان حکومت داشته و ساحت مقدس پروردگار نیز در کارهای تکوینی و تشریحی محکوم به این امور است، و این امور چیزهایی را بر خدای تعالی واجب و چیزهای دیگری را بر او حرام می کند. آری، معتزلی ها با این رأی فاسد خود، خدای را از سلطنت مطلقه اش کنار زده و مالکیت علی الاطلاقش را ابطال نمودند. در مقابل آنان، طائفه جبری ها این سخنان را انکار کرده و از آن طرف زیاده روی نموده و گفته اند که حسن و قبح نه تنها واقعیت ندارند، بلکه حتی از امور اعتباری هم نیستند. و حسن در هر کاری تنها عبارت است از اینکه مورد امر قرار گیرد، هم چنان که قبح در هر کاری عبارت است از اینکه مورد نهی قرار گرفته باشد، و در عالم چیزی به نام حسن و قبح وجود ندارد، و اصلا غایت و غرضی

در کار عالم نیست، نه در آفرینش آن و نه در شرایع و احکام دینی آن.

بلکه آنان به این هم اکتفاء نکرده و گفتند: آدمی هیچ کاری از کارهای خود را مالک نبوده و در هیچ یک از آنها اختیاری از خود ندارد، بلکه کارهای او هم مثل خود او مخلوق خدایند. درست عکس طائفه اولی که در مقابل این طائفه می گفتند: به طور کلی کارهای انسان مخلوق خود او است، و خدا در آن هیچگونه مالکیت و اختیاری ندارد، و قدرتش به آن تعلق نمی گیرد.

این دو مذهب به طوری که ملاحظه می کنید یکی در طرف افراط و دیگری در طرف تفریط قرار دارند، و حقیقت امر نه به آن شوری است و نه به این بی نمکی. بلکه حقیقت مطلب این است که این امور هر چند اموری اعتباری هستند و لیکن ریشه حقیقی دارند.

توضیح اینکه انسان و هر حیوانی که مانند انسان زندگی اجتماعی دارد هر کدام به قدر خود در مسیری که در زندگی دارند و راهی که برای بقای حیات و رسیدن به سعادت اتخاذ کرده اند، دارای نواقصی هستند که ناچارند کارهایی را از روی اراده و شعور انجام داده و بدان وسیله نواقص خود را بر طرف سازند و حوائج اجتماعی خویش را برآورده کنند، و ناگزیرند این کارها را و هر امری را- که اگر نباشد، سعی و کوشششان در راه رسیدن به سعادت نتیجه

صفحه ی ۱۷۲

نمی دهد- به اوصاف امور خارجی از قبیل حسن، قبح، وجوب، حرمت، ملکیت، حق و باطل و امثال آن وصف نمایند. حتی قانون علت و معلول را که مخصوص موجودات خارجی است در

کارهای شان جاری سازند و به دنبال آن قوانین عمومی و خصوصی برای کارهای خود وضع نموده و یک نوع واقعیت و ثبوت که الگویی از واقعیت موجودات خارجی برداشته شده برای آن قوانین قائل بشوند، تا بدین وسیله امور زندگی اجتماعیشان بگذرد.

[شراعی و احکام الهی، معلل به جهات حسن و مزایای مصالح است ولی نه آن چنان که افعال و احکام بشری چنین است

شاهد در این معنا، این است که ما خودمان همانطور که معتقدیم به اینکه گل زیبا است به همان معنا قائلیم عدالت نیز زیبا است، و هم چنان که معتقدیم مردار زشت است قائلیم به اینکه ظلم زشت است. همانطور که دست خود را مال خود می دانیم همچنین فلان متاع را هم که واقعا جزئی از ما نیست، مال خود می دانیم، همانطور که اثر و معلول را برای علتش واجب می دانیم (و واقعا هم واجب است) همچنین فلان عمل را واجب می شماریم. و این معنا اختصاص به انسان خاصی ندارد، بلکه در بین همه اقوام و ملل وجود دارد. چیزی که هست از نظر اختلافی که در مقاصد اجتماعی آنان هست، مختلف می شود.

مثلا- می بینید چیزهایی را که این قوم زیبا می دانند قوم دیگری آن را زشت شمرده و احکامی را که قومی معتبر می داند، قومی دیگر کوچکترین اعتباری برایش قائل نیست، چیزهایی را که این معروف می داند آن دیگری منکرش می شمارد، اموری که خوشایند او است در نظر این منفور می آید، و چه بسا ملتی چند صباحی سنتی را برای خود اتخاذ کرده و در اثر همگامی با گذشت زمان و طی کردن مراحل از سیر اجتماعی و برخورد به احتیاجاتی

نوظهور، آن سنت را رها کرده سنت دیگری را برای خود اتخاذ می کند.

البته این اختلافات و تغییر و تبدیل ها که گفته شد نسبت به مقاصدی است که هر کدام مخصوص یک جامعه است، و گرنه مقاصد عمومی که حتی دو نفر هم در آن اختلاف رأی ندارند، از قبیل اصل لزوم تشکیل جامعه و یا لزوم عدالت و حرمت ظلم و امثال آن، قابل تغییر نمی باشد، و هیچ جامعه ای در اصل آن (نه در جزئیات) اختلاف ندارند.

آنچه تا کنون گفته شد نسبت به انسان و حیوانات شبیه به انسان بود، و خداوند هم از آنجایی که دین خود را در قالب سنن عمومی و اجتماعی بشر ریخته است، از این جهت در معارف حقیقی خود، همان سبکی را که خود ما در سنن اجتماعی خود رعایت می کنیم مراعات کرده است، مثلاً همانطوری که ما تفکر در زندگی خود را لازم شمرده و پذیرفتن سنن زندگی را لازم می دانیم، خدای تعالی هم تفکر در معارف دینیش و پذیرفتن آن را بر ما واجب فرموده، و به همین ملاحظه خود را پروردگار و معبود، و ما را بنموده و مریب و خوب خود شمرده است، و

صفحه ی ۱۷۳

به ما خاطر نشان ساخته که برای او دینی است مرکب از عقایدی اصولی و قوانینی عملی که عمل به آنها واجب و موجب ثواب و تخلف از آن حرام و مورث عقاب است، و صلاح حال ما و سرانجام نیکمان و به نتیجه رسیدن کوشش های ما در این است که آن عقاید و احکام را مانند آرای اجتماعی خود پیروی نموده و محترم بشماریم.

آری، در دین خدا عقایدی است که

باید بدان معتقد بود، و وظائف عملی و قوانینی در عبادات و معاملات و سیاسات وجود دارد که باید بدان عمل نمود، هم چنان که هر جامعه ای به قوانین خود اعتقاد داشته و به آن عمل می کند.

همین معنا است که ما را وادار به بحث در اطراف معارف اعتقادی و عملی دین نموده و به ما اجازه می دهد که معارف دینی و آرای عقلی و احکام عملی آن را عینا به چیزی مستند کنیم که معارف اجتماعی خود را بدان مستند می سازیم و آن مساله وجود مصلحت و نبود مفسده است.

اینجاست که حکم می کنیم به اینکه خدای سبحان هم برای بندگان خود وظائف و تکالیفی تعیین نمی کند مگر اینکه در آن مصلحتی باشد که دنیا و آخرت آنان را اصلاح نماید.

و خلاصه، خدای سبحان جز به امر حسن و پسندیده دستور نداده، و جز از امری که قبیح و موجب فساد دنیا و دین بندگان است نهی نکرده. و کاری را انجام نمی دهد مگر اینکه عقل نیز همان را می پسندد، و چیزی را ترک نمی کند، مگر اینکه عقل هم ترک آن را سزاوار می داند.

این بود آنچه که عقل ما آن را درک می کند، و لیکن با این حال خدای تعالی ما را به دو حقیقت دیگر تذکر داده است:

[عقول بشری از درک تمام حقائق عاجز است

اول اینکه: این عقل است که از معارف اعتقادی و عملی دین ما این مقدار را درک می کند، و گرنه حقیقت امر از این مقدارها بالاتر و باز هم بالاتر است، برای اینکه آنچه را که ما از معارف دین درک می کنیم، حقایقی است که از مواد آرای اجتماعی

گرفته شده و در حقیقت الگوش از آن آراء برداشته شده است، و عقل قاصر است از اینکه پا فراتر گذاشته و قرآنی را که از آسمان نازل شده و مشتمل بر حقایق آسمانی است، آن طور که هست درک نماید.

و در این باره فرموده است: "إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَمَدِينًا لِّعَلِيٍّ حَكِيمٍ" (۱). و در مثالهایی که زده است فرموده:

(۱) به درستی که، آن را قرآنی عربی قرار دادیم، باشد که شما تعقل کنید، همین قرآن در لوح محفوظ نزد ما بلند مرتبه و متقن و محکم است (فهم شما به آن دسترسی نداشته و در آن نفوذ نمی کند). سوره زخرف آیه ۴
صفحه ی ۱۷۴

"أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَهُ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلِيِّهِ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ" (۱) رسول خدا نیز فرموده است: ما گروه پیغمبران ماموریم که با مردم به قدر عقلشان تکلم کنیم. و امثال این آیات و روایات بسیار است.

و شاید همین عبارات، جبری مذهببان را به انکار حسن و مصلحت و ادوار ساخته است، غافل از اینکه معنای اینگونه عبارات، نفی حسن و مصلحت از افعال خدا و اثبات قبح و مفسده آن و یا- العیاذ باللّه- ساقط کردن افعال خدا را از اعتبار عقلایی و آن را به منزله افعال کودکان قرار دادن نیست. هم چنان که اگر کسی بگوید: عقل چشم ندارد، معنایش اثبات کوری برای عقل یا آن را به کلی از ادراک ساقط ساختن نیست، بلکه معنایش منزّه دانستن آن است از

نقص و احتیاج به داشتن عضو.

[جهات حسن و مصلحت نسبت به احکام و افعال ما حاکمیت دارند ولی خداوند محکوم به این جهات نیست

دوم اینکه: گر چه افعال خدای تعالی و شرایع و احکامش معلل به جهات حسن و مزایای مصالح است، و وظائف عبودیت را به داشتن آن جهات تعلیل می کند، همانطوری که احکام و اعمال عقلایی همین طور است، و لیکن بین شرایع و احکام او و احکام عقلایی ما این فرق هست که جهات مزبور نسبت به ما حاکمیت داشته و در اراده و اختیار ما مؤثر است و ما از جهت اینکه عقلا هستیم وقتی فعلی را دارای حسن و مصلحت بدون مزاحم می یابیم وادار به انجام آن شده و وقتی حکمی را واجد این اوصاف می یابیم بدون تردید قانونیت آن را امضا نموده و آن را در جامعه خود اجرا می کنیم.

و این جهات غیر از معانیی که ما آن را از سنت تکوین و وجود خارجی مستقل از ما و از ذهنمان اقتباس کرده ایم چیز دیگری نیست، و اگر اعمال حسنه را اختیار می کنیم برای این است که در مسیر خود دچار گمراهی و بی هدفی نشده و اعمالمان منطبق با سنت تکوین بوده

(۱) خداوند آب (قرآن و دین) را از آسمان نازل می کند، پس هر آبیگری (هر قلبی) به قدر ظرفیت خود آب گرفته و سرازیر می شود، و سیل کفی (باطل) بر طمطراق به دوش می کشد (لیکن آن کف (باطل) که روی آب نافع (قرآن) را پوشانیده به تابشی از خورشید خشک شده و از بین می رود، و آب باقی می ماند) و (همچنین) بر روی طلا و

نقره و هر فلز دیگری که به منظور ساختن زیور و سایر حوائج زندگی در آتش آب می کنید کفی قرار می گیرد (که باز آن کف از میان رفته و آنچه برای مردم نافع است باقی می ماند) اینچنین خداوند حق و باطل را به هم می زند و به هم می آمیزد.

سوره رعد آیه ۱۷

صفحه ی ۱۷۵

باشد و مانند موجودات خارجی در مسیر حقیقت قرار بگیرد. به عبارت دیگر، این جهات و مصالح معانی هستند که از اعیان خارجی انتزاع شده و متفرع بر آنها هستند، و اعمال و احکام مجعوله ما متفرع بر این جهات و محکوم آن و متأثر از آنند. به خلاف افعال و احکام خدای تعالی که خودش وجود خارجی است، همان وجودی است که ما از آن حسن و مصلحت را انتزاع کرده و افعال خود را متفرع بر آن می نمایم، با این حال چگونه ممکن است که افعال و احکام او متفرع بر جهات مزبور و محکوم آن و متأثر از آن باشد- دقت بفرمائید-.

با این بیان این معنا روشن شد که جهات حسن و مصلحت و امثال آن، با اینکه در افعال خدای تعالی و احکامش و در افعال ما و احکام عقلانیمان موجود است در عین حال نسبت به افعال و احکام ما مؤثر و حاکم و به عبارت دیگر داعی و علت غایی است، و نسبت به افعال و احکام خدای تعالی حکومت و تاثیر نداشته بلکه لازم لاینفک آن و یا به عبارت دیگر فوایدی عمومی است که مترتب بر آن می شود. آری ما از جهت اینکه از عقلا هستیم هر کار و هر حکمی

که می‌کنیم برای این می‌کنیم که ناقصیم، و بدان وسیله خیر و سعادت را که فاقدیم، تحصیل می‌نمائیم، و اما خدای تعالی هر کاری و هر حکمی که می‌کند برای این نیست که چیزی را که تا کنون نداشته کسب نماید، بلکه برای این است که او خداست، و اگر می‌گوئیم کارهای خدای تعالی هم مانند کارهای ما دارای جهات حسن و مصلحت است، این فرق هم هست که افعال ما مورد بازخواست خدای تعالی و معلل به نتایج و مصالح است ولی افعال او مورد بازخواست کسی واقع نشده و معلل به غایت و نتیجه‌ای که خدا بعد از نداشتن دارای آن شود، نیست، بلکه هر کاری که می‌کند، خود آن کار و آثار و لوازمش همه برای او مکشوف است - در این نکته دقت بیشتری کنید -.

آیات کریمه قرآن هم این فرق را تایید نموده و در باره اینکه خداوند محکوم این جهات نیست، می‌فرماید: "لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ" (۱) و نیز می‌فرماید: "لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ" (۲) و نیز می‌فرماید: "وَ يَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ" (۳)

و نیز می‌فرماید: "وَ اللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ" (۴) و اگر کارهای خدای تعالی هم مانند کارهای عقلایی ما

(۱) خداوند در آنچه می‌کند بازخواست نمی‌شود، بلکه آنان مورد سؤال و بازخواست قرار خواهند گرفت. سوره انبیاء آیه

۲۳

(۲) ستایش در دنیا و آخرت و حکومت بر هر چیز مخصوص او است. سوره قصص آیه ۷۰

(۳) و خدا هر چه بخواهد می‌کند. سوره ابراهیم آیه ۲۷

(۴) خدا حکم می‌کند و کسی نیست که دنبال کننده حکم او باشد. سوره رعد

بود، صحیح نبود که بفرماید: "لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ" برای اینکه در این صورت برای حکمش دنبال کننده ای می بود، و کسی بود که رعایت مصلحت را در کارها و در حکم، بر او واجب کند. و نیز صحیح نبود بفرماید: "يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ" زیرا که در این صورت دیگر نمی توانست هر چه می خواهد بکند، بلکه تنها کاری را می توانست انجام دهد که دارای مصلحت باشد.

و در باره اینکه کارها و احکامش همه بر طبق مصلحت است می فرماید: "قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ" «۱» و نیز می فرماید: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" «۲» و همچنین آیات دیگری که احکام خدای را به وجوهی از حسن و مصلحت تعلیل می کند.

[بیان آیات

"قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّتَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ" یعنی اگر می توانستم خواسته های بیجای شما را عملی سازم و معجزه پیشنهادی شما را که اگر به هر پیغمبری نازل شود قطعا کار او و قومش را یکسره می کند، جامه عمل بپوشانم، ناچار کار من و شما نیز یکسره گشته و یکی از ما دو طرف دعوا، نجات یافته و طرف دیگر هلاک و دچار عذاب می شد، و معلوم است که در این میان، تنها شما معذب و هلاک می شدید، چون ستمکار شمائید و عذاب الهی هم شامل حال ستمکاران است. زیرا خدای سبحان منزله تر از آن است که ستمکار را از غیر ستمکار نشناخته و مرا به جای شما عذاب کند.

پس در اینکه فرمود: "وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ" یک نوع کنایه و تعلیلی به کار رفته و معنایش این است که

شما معذب خواهید بود، برای این که ظالمید، و عذاب الهی جز به ظالمین کاری ندارد. و این جمله اشاره است به مطلبی که در آیه "قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ" (۳) گذشت.

" وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ... "

مفسرین در باره وجه اتصال این آیه به ما قبل آن گفته اند: از آنجایی که در آخر آیه قبلی داشت: " وَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ "، از این جهت برای مزید بیان فرمود: خزینه های غیب یا کلیدهای آن، نزد خدای سبحان است، و کسی را جز او از آن آگهی و علم نیست، و او است _____

(۱) بگو به درستی که خداوند به کار زشت امر نمی کند. سوره اعراف آیه ۲۸

(۲) ای کسانی که ایمان آورده اید دعوت خدا و رسول را به دینی که مایه زندگی شما است، بپذیرید. سوره انفال آیه ۲۴

(۳) سوره انعام آیه ۴۷

صفحه ی ۱۷۷

که هر کوچک و بزرگی را می داند.

لیکن این وجه، وجهی نیست که معنای حصری را که جمله " لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ " آن را افاده می کند، روشن سازد.

بهتر این است که در این باره گفته شود: ارتباط آیه مورد بحث تنها با جمله آخر آیه قبلیش نیست، بلکه با مفاد مجموع دو آیه قبل خود مرتبط است، زیرا مجموع آن دو آیه دلالت می کند بر اینکه: معجزه ای که کفار آن را پیشنهاد کرده بودند و همچنین نتیجه آن که مساله یکسره شدن کار آنان با رسول خدا است، امری است که تنها خدای تعالی، عالم و حاکم بر آن می باشد و او است که در حکمش و در

عذاب کردن ستمکاران، دچار غلط و اشتباه نمی شود، برای اینکه دانایتر از هر کس به ستمکاران و عالم به غیب و نهان و دانای به هر خرد و کلان خود او است که نه در حکمش گمراه می شود و نه چیزی را فراموش می کند، و در این جهات کسی با وی شرکت نداشته و همپایه او نیست.

این معنا را دو آیه قبل افاده کرده و اینک آیه مورد بحث این معنا را اضافه می کند که:

تنها خدای سبحان است که عالم به غیب و عملش شامل هر چیز است، سپس در سه آیه بعد، همین معنا را تکمیل می کند، به این بیان سیاق این چند آیه سیاق آیاتی می شود که در نظائر این بحث وارد شده است، مانند آیه ای که گفتگوی قوم خود را با آن جناب حکایت نموده و می فرماید: قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأْفِكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ، قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ «۱».

" وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ " - " مفاتح " جمع " مفتاح " - بفتح میم - و به معنای خزینه است، احتمال هم دارد که جمع مفتاح - بکسر میم - و به معنای کلید باشد، مؤید این احتمال این است که به قرائت شاذی کلمه مزبور، " مفاتیح " خوانده شده است، البته مالا هر دو معنا یکی است، برای اینکه کسی که کلیدهای خزینه های غیب را در دست دارد، قهرا به آنچه که در آن خزائن است، عالم هم هست و می تواند مانند کسی که خود آن خزینه ها نزد او است به دلخواه خود، در آن تصرف نماید.

و اما اینکه در سایر آیات مربوط به این مقام، اسمی از " مفاتیح "

(۱) گفتند آیا تو آمده ای که ما را از خدایانمان منصرف سازی؟ اگر راست می گویی بیاور آن عذابی را که ما را از آن می ترسانی هود گفت علم نزد خدا است، و من فقط مامورم آنچه را که به من ارسال شده است به شما ابلاغ کنم. سوره احقاف آیه ۲۳ _____ صفحه ی ۱۷۸

نیست که مراد از "مفاتیح غیب" همان خزینه های غیب باشد، از آن جمله آیات زیر است: "أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ" «۱»، "لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ" «۲»، "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ" «۳»، "وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" «۴»، "أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ" «۵».

[معنای خزائن غیب و مراد از "مَفَاتِحُ الْغَيْبِ"]

به هر حال جمله "وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ" علم غیب را منحصر در خدای تعالی می کند، از این جهت که کسی را جز خدا به خزینه های غیب آگاهی نیست، یا برای اینکه جز او کسی آگاهی به کلیدهای غیب ندارد، پس آیه به هر معنا باشد، این جهت را افاده می کند که: کسی جز خدا به آن خزینه ها و یا به گشودن درهای آن و تصرف در آن دسترسی ندارد.

صدر آیه گر چه از انحصار علم غیب به خدای تعالی خبر می دهد و لیکن ذیل آن منحصر در بیان علم غیب نیست، بلکه از شمول علم او به هر چیز، چه غیب و چه شهود، خبر می دهد، برای اینکه می فرماید: خداوند به هر تر و خشکی آگاهی دارد. علاوه بر این، صدر آیه، همه غیب ها را هم متعرض نشده است، بلکه تنها متعرض غیب هایی است که در خزینه های در بسته

در پس پرده های ابهام قرار دارد، هم چنان که آیه "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" هم متعرض این چنین غیب ها است. برای اینکه خزینه های غیب را عبارت دانسته از اموری که مقیاس های محسوسی که هر چیزی را می سنجد، احاطه به آن نداشته اندازه های معهود نمی تواند آن را تحدید کند، و بدون شک این چنین غیب ها از این جهت مکتوم هستند که بی پایان و از اندازه و حد بیرونند و مادامی که از آن عالم به عالم شهود و منزلی که در آن، هر چیزی محدود و مقدر است، نازل نشده اند و خلاصه مادامی که به وجود مقدر و محدودش، موجود نگشته به شهادت این آیه در نزد خدا دارای نوعی ثبوتند، در عین حال علم ما که تنها امور محدود و مقدر را درک می کند، از درک آنها عاجز است.

پس اموری که در این عالم و در چهار دیواری زمان قرار دارند، قبل از اینکه موجود شوند نزد خدا ثابت بوده و در خزینه های غیب او، دارای نوعی ثبوت مبهم و غیر مقدر بوده اند، اگر چه _____

(۱) یا مگر خزینه های پروردگارت نزد آنان است؟. سوره طور آیه ۳۷

(۲) من به شما نمی گویم که خزینه های خدا نزد من است. سوره انعام آیه ۵۵

(۳) هیچ چیز نیست مگر اینکه خزینه های آن نزد ما است. سوره حجر آیه ۲۱

(۴) خزینه های آسمان و زمین همه مال خدا است. سوره منافقون آیه ۷

(۵) یا مگر خزینه های رحمت پروردگارت نزد آنان است؟. سوره ص آیه ۹

_____ صفحه ی ۱۷۹

ما نتوانیم به کیفیت ثبوت آنها احاطه پیدا کنیم.

ممکن است چیزهای دیگر نیز در

آن عالم ذخیره و نهفته باشد که از جنس موجودات زمانی نباشند، بنا بر این، باید گفت خزینه های غیب خدا مشتمل بر دو نوع از غیب است: یکی غیب هایی که پا به عرصه شهود هم گذاشته اند، و دیگری غیب هایی که از مرحله شهادت خارجند و ما آنها را غیب مطلق می نامیم، البته آن غیبهایی هم که پا به عرصه وجود و شهود و عالم حد و قدر نهاده اند، در حقیقت و صرفنظر از حد و اندازه ای که به خود گرفته اند، باز به غیب مطلق برمی گردند، و باز همان غیب مطلق هستند، و اگر به آنها شهود می گوئیم با حفظ حد و قدری است که دارند، و می توانند متعلق علم ما قرار گیرند، پس این موجودات هم وقتی شهودند که متعلق علم ما قرار گیرند، و گر نه غیب خواهند بود.

البته جا دارد که موجودات عالم را در موقعی که متعلق علم ما قرار نگرفته اند "غیب نسبی" بنامیم، برای اینکه چنین غیبی، وصفی است نسبی، که بر حسب اختلاف نسبت ها، مختلف می شود، مثلا- موجودی که در خانه و محسوس برای ما است، نسبت به کسی که بیرون خانه است، غیب است، و لیکن برای ما غیب نیست، و همچنین نور و رنگ ها برای حس بینایی شهود، و برای حس شنوایی غیب است، و شنیدنی ها برای حس شنوایی شهود و برای حس بینایی غیب است و محسوسات این دو حس نسبت به انسانی که دارای آن حس است شهود و نسبت به انسان کر و کور غیب است. روی این حساب غیب هایی را که خدای تعالی در آیه مورد بحث، ذکر کرده، فرمود: "وَيَعْلَمُ مَا فِي"

الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَ مَا تَشِيْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبِّهِ فِي ظُلْمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ " از نوع همین غیب های نسبی است، برای اینکه همه آنچه که در آیه ذکر شده، امور محدود و مقدری است که تعلق علم به آن محال نیست.

[مراد از "كِتَابٌ مُبِينٌ"]

این آیه دلالت دارد بر اینکه این امور در کتاب مبین قرار دارند، بنا بر این جای این سؤال هست که آیا این امور هم از جهت غیب و هم از جهت شهودش در کتاب می باشد و یا آنکه تنها از جهت غیب بودن؟ و به عبارت دیگر آیا کتاب مبین عبارت است از همین عالم کون که اجرام امور مذکور را در خود جای داده، یا آنکه کتاب مبین چیز دیگری است که تمامی موجودات به نحو مخصوصی در آن نوشته شده و به قسم خاصی در آن گنجانده شده است؟ به طوری که از درک درک کنندگان این عالم غایب و از حیظه علم هر صاحب علمی بیرون است؟ و معلوم است که اگر معنای کتاب مبین این باشد، محتویات آن همان "غیب مطلبی" خواهی بود.

صفحه ی ۱۸۰

باز به عبارتی دیگر: آیا موجوداتی که در ظرف این عالم قرار دارند و آیه مورد بحث به طور عموم از آنها اسم برده مانند خطوطی هستند که در کتاب قرار می گیرد؟ یا آنکه مانند مطالب خارجی است که یک واقعه نگار معنای آن را در قالب الفاظی در کتاب خود درج نموده و آن معانی به تبع آن الفاظ با خارج منطبق می گردد؟ آیا وقوع اشیاء در کتاب مبین به این معنا است و

یا به آن معنا؟ از آیه شریفه " ما أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا " (۱) چنین برمی آید که نسبت کتاب مبین به حوادث خارجی نسبت خطوط برنامه عمل است به خود عمل. از آیه " وَ مَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَضِغْرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " (۲) و آیه " لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَضِغْرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " (۳) و آیه " قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى " (۴) و از آیات دیگری نیز این معنا استفاده می شود، پس کتاب مبین - هر چه باشد یک نحوه مغایرتی با این موجودات خارجی دارد - کتابی است که نسبت به موجودات خارجی تقدم داشته و بعد از فنای آنها هم باقی می ماند، عینا مانند خطوط برنامه که مشتمل بر مشخصات عمل بوده، قبل از عمل وجود داشته و بعد از آن هم باقی می ماند.

شاهد دیگر بر اینکه مراد از کتاب مبین معنای اول است این است که ما به چشم خود می بینیم که موجودات و حوادث جهان تحت قوانین عمومی حرکت در حال تغییر و دگرگونی هستند، و حال آنکه آیاتی از قرآن دلالت دارند بر اینکه آنچه که در کتاب مبین است قابل تغییر و دگرگونی نیست، مانند آیه " يَمْجُرُوا اللَّهَ مَا يَشَاءُ وَيُتَّبِعُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " (۵) و آیه

(۱) هیچ مصیبتی در زمین

و در نفوس شما پیش نمی آید، مگر اینکه قبل از تحقق دادنش، آن را در کتابی نوشته بودیم. سوره حدید آیه ۲۲

(۲) در زمین و در آسمان چیزی به اندازه ذره ای از پروردگار تو پوشیده نیست، و هیچ موجودی کوچکتر و بزرگتر از آن نیست، مگر اینکه در کتاب مبین هست. سوره یونس آیه ۶۱

(۳) چیزی به سنگینی ذره در آسمانها و زمین نیست که از وی پوشیده باشد، و هیچ چیز کوچکتر از ذره و نه بزرگتر از آن نیست، مگر اینکه در کتاب مبین نوشته شده است. سوره سبا آیه ۳

(۴) گفت: مردمان گذشته که به دین تو ایمان نداشتند (و مانند ما بت پرست بودند) چطور شدند؟

موسی گفت: علم اینکه آنان چه کردند و چه جزائی دیدند، در کتابی نزد پروردگار من است، و پروردگار من چیزی رای اشتباه و فراموش نمی کند. سوره طه آیه ۵۲

(۵) خداوند آنچه رای که بخواهد محو نموده و آنچه رای که بخواهد اثبات می کند و در نزد او سرچشمه و اصل کتاب است. سوره رعد آیه ۳۹

صفحه ی ۱۸۱

"فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ" «۱» و آیه "وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ" «۲» زیرا این آیات به طوری که ملاحظه می کنید دلالت دارند بر اینکه این کتاب در عین اینکه مشتمل است بر جمیع مشخصات حوادث و خصوصیات اشخاص و تغییراتی که دارند در عین حال خودش تغییر و دگرگونی ندارد.

[فرق "كِتَابٍ مُّبِينٍ" با "مفاتیح غیب"]

از اینجا معلوم می شود که: "كِتَابٍ مُّبِينٍ" از یک جهت با "مفاتیح غیب" و خزینه های اشیا یی که نزد خدا است تفاوت و مغایرت دارد، برای اینکه خدای تعالی آن مفاتیح و خزینه ها را اینطور

وصف فرموده که دارای اندازه و قابل تحدید نیست، وقتی محدود می شود که از آن خزینه ها بیرون شده و به این عالم که عالم شهود است نازل شود، و کتاب مبین را اینطور وصف فرموده که مشتمل است بر دقیق ترین حدود موجودات و حوادث.

پس "کتاب مبین" از این جهت با خزینه های غیب فرق دارد. کتاب مبین چیزی است که خدای تعالی آن را به وجود آورده تا سایر موجودات را ضبط نموده و آنها را بعد از بیرون شدن از خزائن و قبل از رسیدن به عالم وجود و همچنین بعد از آن و بعد از طی شدن دورانشان در این عالم حفظ نماید، شاهد این معنا این است که خدای تعالی در قرآن، در مواردی از این کتاب اسم برده، که خواسته است احاطه علمی پروردگار را به اعیان موجودات و حوادث جاری جهان برساند، چه آن موجودات و حوادثی که برای ما مشهود است، و چه آنهایی که از ما غایب است، و اما غیب مطلق را که احدی را بدان راهی نیست، اینطور وصف کرده که این غیب در خزینه ها و در مفاتیحی قرار دارد که نزد خدا است، و کسی را جز خود او بر آن آگاهی نیست، بلکه بعضی آیات دلالت و یا لا اقل اشعار دارد بر اینکه ممکن است دیگران هم بر کتاب نامبرده، اطلاع پیدا کنند، و لیکن احاطه بر خزینه های غیب مخصوص خدا است. مانند آیه "فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ، لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ" (۳) پس خزائن غیب و کتاب مبین در اینکه هر دو شامل تمامی موجوداتند تفاوت ندارند، و همانطوری که هیچ موجودی نیست مگر

اینکه برای آن در نزد خدا خزینه ای است که از آنجا مدد می گیرد، همچنین هیچ موجودی نیست مگر اینکه کتاب مبین آن را قبل از هستیش و در هنگام پیدایش، و بعد از آن، ضبط نموده و برمی شمارد، جز اینکه کتاب مبین از خزینه های غیب درجه اش نازل تر است، اینجا است که برای هر

(۱) سوره بروج آیه ۲۲

(۲) سوره ق آیه ۴

(۳) در کتابی که از خلق نهان است و جز پاکان به آن دسترسی ندارند. سوره واقعه آیه ۷۹

صفحه ی ۱۸۲

دانشمند متفکری این معنا روشن می شود که کتاب مبین در عین اینکه صرفاً کتابی است و بس، در عین حال از قبیل کاغذ و لوح هم نیست، زیرا که اوراق مادی، هر قدر هم که بزرگ باشد و هر طوری هم که فرض شود، گنجایش آن را ندارد که حتی تاریخ ازلی خودش، در آن نوشته شود تا چه رسد به اینکه تاریخ ازلی و ابدی موجودی دیگر در آن درج گردد، و تا چه رسد به اینکه تاریخ ازلی و ابدی تمامی موجودات در آن ضبط شود.

از بیانات گذشته، دو نکته روشن شد: اول اینکه: مراد از مفاتح غیب، همان خزینه های الهی است که مشتمل است بر غیب تمامی موجودات، چه آنها که به این عرصه پا نهاده اند، و چه آنها که نهاده اند. و خلاصه، مفاد آیه مورد بحث، همان مفاد آیه "وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ" می باشد.

دوم اینکه: مراد از کتاب مبین امری است که نسبتش به موجودات، نسبت برنامه عمل است به خود عمل، و هر موجودی در این کتاب یک نوع اندازه

و تقدیر دارد، الا اینکه خود این کتاب موجودی است که قبل از هر موجودی و در حین وجود یافتن و بعد از فنای آن، وجود داشته و خواهد داشت، و موجودی است که مشتمل است بر علم خدای تعالی به اشیاء، همان علمی که فراموشی و گم کردن حساب، در آن راه ندارد.

از این جهت می توان حدس زد که مراد از کتاب مبین، مرتبه واقعی اشیاء و تحقق خارجی آنها باشد که قابل پذیرفتن هیچگونه تغییر نیست. آری، موجودات وقتی قابل تغییر نیستند که در عرصه این عالم قرار گرفته باشند، و گر نه قبل از وقوع در این عالم، عروض تغییر بر آنها ممتنع نیست، و لذا گفته اند: "ان الشیء لا یتغیر عما وقع علیه- هیچ چیزی از آن حالتی که بر آن حال وقوع یافته تغییر نمی کند".

و خلاصه اینکه، این کتاب کتابی است که جمیع موجوداتی را که در عالم صنع و ایجاد واقع شده اند، برشمرده، و آنچه را که بوده و هست و خواهد بود، احصاء کرده است، بدون اینکه کوچکترین موجودی را از قلم انداخته باشد، البته غیر این کتاب الواح و کتب دیگری نیز هست که قابل تغییر و تبدیل بوده و محو و اثبات را می پذیرد، آیه "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ" از وجود چنین کتبی حکایت می کند، برای اینکه محو و اثبات را در مقابل ام الكتاب قرار داده است و این به خوبی دلالت دارد بر اینکه این محو و اثبات هم در کتابی صورت می گیرد. اینجا است که وجه اتصال آیه مورد بحث به ما قبلش روشن می گردد زیرا در

آیه قبل چنین داشت که: آن چیزی که شما درخواست کرده بودید و خواستید تا بین من و شما کار را یکسره کند، در تحت قدرت من نیست، و همچنین حکم به حق هم نزد پروردگار من و در حیطه

صفحه ی ۱۸۳

علم او و در تحت قدرت او است، و به فرضی هم که از من ساخته بود و من آن را انجام می دادم، کار من و شما اینطور یکسره می شد که شما به عذابی که مخصوص ستمکاران است، دچار می شدید، زیرا خدایی که علمش آمیخته با جهل نیست می داند که بین من و شما ستمکار کدام است. این معنا را ما از جمله " وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ " و جمله " وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَ الْبُحْرِ " می فهمیم که جمله اول اشاره می کند به اینکه رسول خدا قادر بر انجام خواسته های آنان و فیصله دادن اختلاف بین خود و آنان نیست، و جمله دوم دلالت دارد بر اینکه خدایی که به همه موجودات دریا و خشکی عالم، آگاه است هرگز ستمکار را به غیر ستمکار اشتباه نمی کند، زیرا کوچک و بزرگی نیست، مگر اینکه در کتاب مبین او است.

پس مراد از غیبی که در آیه ذکر شده، " غیب مطلق " است، و جمله " لا يعلمها ... "

جمله ای است حالیه که دلالت می کند بر اینکه مفاتح غیب، از مقوله علم است، البته نه علم متعارف، زیرا ما از کلمه علم صور ذهنیه ای را می فهمیم که از هر چیزی پس از وجود و محدودیت گرفته شده و در ذهن ما نقش می بندد، و مفاتح غیب اختصاص به بعد از موجود شدن ندارد بلکه همانطوری که شرح داده شد

علم به موجودات است حتی قبل از موجود شدن آنها یعنی علمی است غیر متناهی و غیر منفعل از معلوم.

[عمومیت علم خداوند و نامتناهی بودن آن (يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...)]

جمله " وَ يَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ " عمومیت علم خدا را می رساند، و می فهماند آنچه از موجودات که ممکن است متعلق علم دیگران قرار گیرد، و اگر هم بعضی علم به آن ندارند، ممکن است برای بعضی دیگر معلوم شود، همه و همه برای خداوند معلوم است.

و اگر خشکی ها و آنچه را که در آنها است جلوتر ذکر کرد، برای این بود که روی سخنش با مردم بود که سر و کارشان بیشتر با خشکی ها است.

و در جمله " وَ مَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا " برای این برگ درختان را بخصوص اسم برد که دلالت کند بر بی پایانی علم خداوند، چون کثرت برگ درختان به حدی است که انسان از شمردن آن و تشخیص هر کدام از دیگری و احاطه به حالاتی که هر کدام دارند و همچنین مراقبت بر اینکه کدام یک از درخت می افتد، عاجز است.

و ظاهراً جمله " وَ لَا حَیْثُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ " و همچنین جمله " وَ لَا رَطْبٍ وَ لَا يَابِسٍ ... " معطوف بر " من ورقه " می باشند. و مراد از ظلمات زمین، درون تاریک آن است که بذر گیاهان در آن نشو و نما نموده و بعضی از آنها نیز همانجا می پوسند، و هیچ دانه ای در درون تاریک زمین نیست و همچنین هیچ برگ تر و خشکی از درخت نمی ریزد مگر اینکه خداوند بدان آگاه است. _____ صفحه ی

خواهد بود از جمله "إِلَّا يَعْلَمُهَا" و معنای همان را می‌رساند، و در حقیقت تقدیر کلام چنین است: "و لا رطب و لا يابس الا هو واقع و مكتوب في كتاب مبین- هیچ تر و خشکی نیست مگر اینکه در کتاب مبین نوشته شده است" و کلمه "مبین" اگر به معنای اظهار کننده باشد آن وقت توصیف کتاب به آن، برای این خواهد بود که قرآن کریم حقیقت هر چیزی را آن طور که هست، بدون هیچ گونه ابهام و تغییر و تبدیلی، اظهار می‌کند، و اگر هم به معنای ظاهر باشد باز همان معنا را می‌رساند، و کتاب را به آن توصیف کردن، از این جهت است که حقیقت کتاب همان نوشته‌های آن است و حقیقت آن نوشته‌ها هم معنایی است که الفاظ آنها را حکایت می‌کند، و وقتی در آن معانی ابهام و خفایی نباشد، قهرا الفاظ هم مبین و آشکار و کتاب نیز کتاب مبینی خواهد بود.

" وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَ يَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ " "توفی" گرفتن تمامی چیزی را گویند. خدای سبحان در آیات قرآن و از آن جمله در یک آیه بعد از آیه مورد بحث، این کلمه را به معنای گرفتن روح استعمال کرده است، هم چنان که در آیات دیگری که از آن جمله است آیه مورد بحث، خواب بردن را هم "توفی" نامیده. و در آیه "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا" «۱» کلمه مزبور را هم به آن معنا و هم به این معنا استعمال کرده است، چون مرگ و خواب، هر دو در قطع کردن رابطه نفس از

بدن مشترکند، همانطوری که "بعث" به معنای بیدار کردن و "بعث" به معنای زنده کردن، هر دو در برقرار ساختن این رابطه شریک می باشند، زیرا هر دو باعث می شوند که نفس دو باره آن تصرفاتی را که در بدن داشت، انجام دهد.

و اما اینکه "توفی" را مقید به شب و "بعث" را مقید به روز نموده، بدان جهت بوده است که غالباً مردم در شب به خواب رفته و در روز بیدارند، و گر نه خصوصیتی در خواب شب نیست.

[حقیقت انسان که از آن به "من" تعبیر می شود، همان روح انسانی است و بس

و اینکه فرمود: "یتوفیکم - می گیرد شما را" و فرمود: "یتوفی روحکم - می گیرد جان شما را" دلالت دارد بر اینکه حقیقت انسانی که ما از آن به کلمه "من" تعبیر می کنیم، همان روح انسانی است و بس، و چنان نیست که ما خیال می کنیم که روح جزئی از انسان است و یا صفت و یا هیاتی است که عارض بر انسان می شود، و در این دلالت آیه "وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ، قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ"

(۱) خدا آن کسی است که جان ها را در وقت مردن می گیرد و همچنین آن جانی را که نمرده و لیکن به خواب رفته است. سوره زمر آیه ۴۰

صفحه ی ۱۸۵

«۱» از آیه مورد بحث روشن تر است برای اینکه می رساند که انکار و استبعاد کفار از این رو بوده است که خیال می کرده اند حقیقت انسان همان تن خاکی او است و بس، به همین جهت به نظرشان

بعید می آمده است که این "تن خاکی" بعد از متلاشی شدن و از دست دادن ترکیب مخصوصی که دارد، دو باره جمع گشته و به صورت نخست برگردد. جوابی هم که در آیه مزبور است، مبنی بر این است که حقیقت آدمی تن خاکی او نیست، بلکه روح او است، و بنا بر این با قبض روح کردن ملک الموت، چیزی از این حقیقت گم نمی شود.

"جرح" به معنای کار کردن با اعضاء (دست) است، و مراد از آن کسب است. یعنی خدا می داند آنچه را که در روز به دست می آورید، و مناسب تر چنین به نظر می رسد که "واو" حالیه و جمله، حال از فاعل "یتوفیکم" بوده باشد، چون در اینصورت جمله "ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ" با جمله "وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ" متصل شده و هیچ مطلب اجنبی بین آن دو فاصله نشده است، زیرا این دو آیه، در مقام شرح تدبیر خداوند نسبت به انسان در زندگیش و هنگام مرگ و پس از مرگش می باشد، و در بیان این جهت اصل و عمده همانا جمله "وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ" است و سایر جملات تبع آن هستند و روی این حساب، معنای این دو آیه عبارت خواهد بود از اینکه:

خدای تعالی آن کسی است که با علم به اینکه شما در روز چه کارها کرده اید در شب جانتان را گرفته و دوباره در روز بعد، مبعوث تان می کند.

"ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ..."

از آنجایی که در جمله قبل خوابانیدن را "توفی" نامیده بود، در این جمله بیدار کردن را "بعث" نامید، تا مقابل آن جمله قرار گرفته باشد و غرض از این بعث را،

عبارت دانست از وفای به اجل مذکور، و به کار بردن آن. و آن اجل وقتی است که در نزد خدا معلوم و معین است، و زندگی دنیوی انسان یک لحظه از آن تخطی نمی کند، هم چنان که در جای دیگر فرموده: "فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ" «۲» و برای این به کار بردن اجل _____

(۱) گفتند آیا بعد از اینکه تار و پودمان در صفحه زمین متفرق و نابود شد، مجددا زنده می شویم؟

آری تعجب آنان در اینجا از این است که اینان به طور کلی ملاقات با پروردگار خود را منکر هستند، به آنان بگو فرشته مرگ که مامور گرفتن جان شما است، جان شما را از بدنهایتان می گیرد، پس از آن محشور می شوید. سوره سجده آیه ۱۱

(۲) وقتی اجل آنان فرارسد، نمی توانند آن را حتی برای یک ساعت، پس و پیش کنند. سوره اعراف آیه ۳۴
_____ صفحه ی ۱۸۶

مسمی را نتیجه قرار داد که چون خدای تعالی به جمیع گناهان بندگانش واقف است، از این رو اگر می خواست، می توانست این قضا را مقرر نفرموده و این اجل و مهلت را ندهد و به محض اینکه گناهی از کسی سر میزد، او را بدون هیچ مهلتی به عذاب دچار نموده و هلاکش کند، همانطوری که خودش فرمود: "وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" «۱» و این قضا همان تعیین مدتی است که آیه "وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُشْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ" «۲» مشتمل بر آن است.

پس معنای آیه چنین می شود که

خدای متعال شما را در شب می میراند در حالی که می داند آنچه را که در روز عمل کرده و انجام دادید، ولی روح های شما را نگه نمی دارد، تا مرگ شان ادامه یابد بلکه برای اینکه اجل های معین شما به آخر برسد شما را دوباره زنده می کند و پس از آن به واسطه مرگ و حشر به سوی او خواهید برگشت و شما را از اعمالتان که انجام داده اید، خبر خواهد داد.

" وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ " در ذیل آیه هفده از همین سوره مطالبی راجع به تفسیر این جمله گذشت.

" وَ يُزِيلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَهُ " اینکه ارسال حفظه را مطلق ذکر نموده و قیدی نه به ارسال زد و نه به حفظه و آن گاه آن را محدود به فرا رسیدن مرگ نمود، خالی از دلالت بر این معنا نیست که آن حفظه کارشان حفظ آدمی است از همه بلیات و مصائب، نه تنها بلای مخصوصی.

[جهت و هدف از گماشتن ملائکه "حفظه" برای آدمی تا زمان مرگ

و جهت احتیاج آدمی به این حفظه این است که نشات دنیوی، نشات اصطکاک و مزاحمت و برخورد است، هیچ موجودی در این نشات نیست مگر اینکه موجودات دیگری از هر طرف مزاحم آن می باشند. آری اجزای این عالم همه و همه در صدد تکامل هستند، و هر کدام در این مقامند که سهم خود را از هستی بیشتر کنند. و پر واضح است که هیچ کدام سهم بیشتری کسب نمی کنند مگر اینکه به همان اندازه از سهم دیگران می کاهند، به همین جهت موجودات _____

(۱) و اهل ادیان و امت های گذشته اختلاف نکردند مگر بعد از اینکه راه را از

چاه تشخیص داده بودند، و اگر با این حال، اختلاف کردند به خاطر ستمکاری شان بود، و اگر نبود آن قضایی که در سابق از ناحیه پروردگارت برای مدت معینی حتمی شده بود، حکم می شد در میان ایشان (به استیصال کافر و نجات مؤمن). سوره شوری آیه ۱۴

(۲) و برای شما است در زمین قرارگاه و زندگی تا یک زمان معینی. سوره اعراف آیه ۲۴
صفحه ی ۱۸۷

جهان همواره در حال تنازع و غلبه بر یکدیگرند.

یکی از این موجودات، انسان است که تا آنجا که ما سراغ داریم، ترکیب وجودیش از لطیف ترین و دقیق ترین ترکیبات موجود در عالم، صورت گرفته، و معلوم است که رقیب ها و دشمنان چنین موجودی از رقبای هر موجود دیگری بیشتر خواهند بود، و لذا به طوری که از روایات نیز برمی آید خدای تعالی از فرشتگان خود کسانی را مامور کرده تا او را از گزند حوادث و دستبرد بلاها و مصائب حفظ کنند، و حفظ هم می کنند و از هلاکت نگهش می دارند تا اجلش فرا رسد، در آن لحظه ای که مرگش فرا می رسد دست از او برداشته و به دست بلاها و گرفتاری ها می سپارندش تا هلاک شود.

و اگر آیه "وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ، كِرَامًا كَاتِبِينَ، يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ" «۱» کار حفظه را منحصر در نوشتن نامه اعمال دانسته است، دلیل بر این نمی شود که در آیه مورد بحث نیز مراد از حفظه همان نویسندگان مذکور باشند، گر چه بعضی از مفسرین خواسته اند که با آیات فوق، آیه مورد بحث را تفسیر نموده و بگویند: مراد از حفظه در آیه مورد بحث و در آیات مذکور، یکی است، اگر چه این سخن

خیلی هم بعید نیست، لیکن اینکه در آخر فرمود: "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدِكُمُ الْمَوْتُ" معنای اول را به بیانی که گذشت تایید می کند.

"تَوَفَّيْتَهُ رُسُلُنَا وَ هُمْ لَا يُفْرَطُونَ" - ظاهراً مراد از تفریط سهل انگاری در به کار بستن امر خدا و مسامحه در قبض ارواح است، زیرا که خدای سبحان از طرفی ملائکه خود را چنین توصیف کرده است که: "يَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" - هر چه را که مامور شوند انجام می دهند" و از طرفی دیگر فرموده: هر امتی گروگان اجل خویش است، وقتی اجل شان فرا رسد، حتی برای یک ساعت نمی توانند آن را پس و پیش یا زیاد و کم کنند. از این دو بیان استفاده می شود که ملائکه مامور قبض ارواح نیز از حدود ماموریت خود تجاوز نکرده و در انجام آن کوتاهی نمی کنند، وقتی بر آنان معلوم شد که فلان شخص بایستی در فلان ساعت و در تحت فلان شرایط قبض روح شود، حتی یک لحظه او را مهلت نمی دهند، و این معنایی است که از آیه استفاده می شود. و اما اینکه این فرستادگان، همان فرستادگان قبلی می باشند و آیا حفظه همان موکلین بر قبض ارواحند یا نه؟ آیه شریفه از بیان آن، ساکت است، و در آن بیش از اشعار مختصری بر وحدت مزبور نیست.

(۱) به درستی که نگهبانانی مراقب شما هستند، نگهبانانی که همه، بزرگواران و نویسندگانند می دانند آنچه را که شما انجام می دهید. سوره انفطوره آیه ۱۲

صفحه ی ۱۸۸

به هر حال باید دانست که این رسل همان کارکنان و اعوان ملک الموت هستند، به دلیل اینکه در آیه "قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ" (۱) نسبت قبض ارواح

را تنها به ملك الموت می دهد، و هیچ منافاتی هم ندارد که یک جا نسبت آن را به ملك الموت داده و در جای دیگر یعنی آیه مورد بحث به رسل و در مورد دیگر یعنی آیه "اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ" «۲» به پروردگار داده باشد، زیرا که این خود یک نحو تفنن در مراتب نسبت است، از نظر اینکه هر امری به خدای سبحان منتهی می شود، و او مالک و متصرف علی الاطلاق است، قبض ارواح را نیز به او نسبت می دهد، و از جهت اینکه ملك الموت مامور خداوند است به او نسبت می دهد و در مورد دیگر به جهت اینکه اعوان و یاران او، اسباب کار او هستند به آنان نیز منتسب می کند، همانطور که ما یک خط را، هم به قلم نسبت می دهیم و هم به آن دستی که قلم را گرفته، و هم به آن شخصی که صاحب دست است.

"ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ" این جمله اشاره است به اینکه پس از مرگ برانگیخته شده و به سوی پروردگارشان بر می گردند، و اگر خدای تعالی را توصیف می کند به اینکه مولای حق آنان است، برای این است که به علت همه تصرفاتی که قبلاً ذکر کرده بود، اشاره نماید، و بفهماند که خداوند اگر می خواباند و بیدار می کند و می میراند و زنده می کند، برای این است که او مولای حقیقی و صاحب اختیار عالم است، و این بیان هم معنای مولویت را می رساند، و هم حق مولویت را برای خداوند اثبات می کند چون مولا آن کسی است که "رقبه" و "عین شیء" را مالک است، و معلوم است که

چنین کسی حق همه گونه تصرفات را دارد، و وقتی ملک حقیقی از آن خداوند باشد و او کسی باشد که با ایجاد و تدبیر و میراندن و زنده کردن در بنده خود تصرف می کند، پس مولای حقیقی نیز او است، زیرا معنای مولویت در حق او طوری ثابت است که هرگز زوال در آن راه ندارد.

و "حق" یکی از اسمای حسناى خداوند است، دلیلش هم روشن است، زیرا خدای تعالی ثبوت ذات و صفاتش طوری است که هرگز قابل زوال و دگرگونی و انتقال نیست.

و ضمیری که در "ردوا" هست به آحادی برمی گردد که کلمه: احدکم" در جمله "حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ" اشاره به آن دارد، چون حکم مرگ، جمیع واحدها را شامل است.

(۱) سوره سجده آیه ۱۱

(۲) سوره زمر آیه ۴۲

صفحه ی ۱۸۹

از اینجا معلوم می شود اینکه فرمود: "ثُمَّ رُدُّوا" از قبیل التفات از خطاب سابق (احدکم) به غیبت (ردوا) نیست.

"أَلَا لَهُ الْحُكْمُ ..."

پس از آنکه اختصاص خدای تعالی را به مفاتح غیب و علمش را به کتاب مبین (که هر موجودی در آن ثبت است) ذکر فرمود، و بعد از آنکه تدبیر خدا را در امر مخلوقات از روز پیدایش تا روز بازگشت، بیان نمود، اینک در این جمله می فرماید: حکم برای او است و بس، و دیگران را حکمی نیست، گر چه قبلا هم فرموده بود: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" ولی در اینجا نیز به عنوان نتیجه، بیانات گذشته را تکرار نمود، تا شاید بدین وسیله کسانی را که از آن غفلت دارند، متنبه سازد.

"وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ" - این نتیجه دیگری است برای بیان قبلی، برای اینکه با

این جمله، این معنا روشن می شود که خدای تعالی حساب عمل مردم را از موقع مناسبش تاخیر نمی اندازد، و اگر به ظاهر، حساب و پاداش عملی تاخیر می افتد، برای رسیدن موقع مقتضی است.

"قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ ..."

گویا مراد از نجات دادن از ظلمات دریا و خشکی، نجات دادن از شدایدی است که انسان در خلال مسافرت‌های زمینی و دریائیش با آن روبرو می شود، از قبیل سرمای شدید و گرمای طاقت فرسا و باران و برف و طوفان و برخورد با راهزنان و امثال آن.

و معلوم است که این گرفتاری‌ها اگر در تاریکی شب پیش بیاید، طاقت فرساتر خواهد بود، زیرا در تاریکی شب و در ظلمتی که ابر و باد ایجاد می کند، اضطراب آدمی و حیرت و بیچارگی او بیشتر می شود، و کمتر می تواند راه چاره‌ای به دست آورد، از این جهت در این آیه، مساله نجات دادن را مقید به ظلمات کرده و گر نه اصل معنای آیه، استفهام از این است که:

چه کسی شما را در شداید دست گیری می کند؟ چیزی که هست به ملاحظه اینکه شداید را عمومیت داده باشد، آن را به تری و خشکی عالم نسبت می دهد، و برای اینکه سخت ترین شداید را یادآور شده باشد، آن را به تاریکی های زمین و دریا نسبت می دهد. زیرا همانطوری که گفته شد، تاریکی اثر مخصوصی در تشدید شداید دارد، آن گاه برای اختصار خود شداید را حذف کرده و به ذکر ظلمات اکتفاء نمود و نتیجه را معلق به آن کرده سپس فرموده: "يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ" بنا بر این دیگر نباید پرسید چرا فقط گرفتاریهای در

ظلمات را اسم برده با اینکه خدای تعالی نجات دهنده از جمیع گرفتاری‌ها است؟ چون همانگونه که گفتیم،

صفحه ی ۱۹۰

منظورش این بوده است که سخت‌ترین گرفتاری‌ها را یادآور شود، و گرفتاری در مسافرت زمینی و دریایی در نظر مردم سخت‌ترین و معروف‌ترین گرفتاری‌ها است.

"تَضَرُّعًا وَ خُفْيَةً" - بطوری که راغب در مفردات گفته "تضرع" به معنای اظهار ضراعت و درماندگی است «۱» به همین جهت در مقابل آن، "خفیه" را به کار برده که معنای پوشیدگی است. بنا بر این، تضرع در دعا عبارت است از اظهار و علنی ساختن آن، و خفیه در آن عبارت است از اخفا و نهان داشتن آن.

آری وقتی مصیبتی به انسان می‌رسد، نخست در خفا و به طور مناجات، نجات خود را از خداوند می‌طلبید، و آن گاه که دعای نهانی اثر نکرد و مصیبت رو به شدت گذاشت و آثار نومیدی و انقطاع از اسباب هم کم کم نمایان شد، آن وقت است که دیگر ملاحظه اطرافیان خود را نکرده و از اینکه مردم به ذلت و درماندگیش پی می‌برند، پروا ننموده و علنا گریه و زاری را سر می‌دهد.

پس کلمه "تضرع" و "خفیه" مطلب را از جهتی دیگر نیز تعمیم می‌دهد و آن همان کوچکی و بزرگی مصیبت است. روی این حساب معنای آیه این است که: خدای تعالی نجات دهنده از هر مصیبت و گرفتاری است، چه زمینی و چه دریایی، چه کوچک و چه بزرگ.

"لَيْسَ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ" - این جمله اشاره است به اینکه انسان در چنین حالتی که خدای را برای رفع گرفتاری‌های خود، می‌خواند، این وعده را هم

می دهد که اگر نجاتش داد او را شکرگزاری نموده، و دیگر پیرامون کفران نعمتش نگردد.

[ریشه فطری توجه انسان به خدا و وعده شکر و طاعت دادن او به هنگام گرفتاری های شدید]

و این وعده یک ریشه اساسی در نهاد آدمی دارد، چون به طور کلی عادت جاری افراد انسان، حتی در بین خودشان هم همین است که وقتی در بیدری ها و مصائب او را احاطه کرد، و ناملايمات پشت او را خم نمود، یا فقر و فلاکت او را به تنگ آورد، و یا دشمنی از پایش در آورد، و ناچار دست به دامان صاحب قدرتی زد که میتواند او را نجات دهد، آن صاحب قدرت را به وعده ای که باعث خشنودیش شود، دلخوش می سازد، و به همین وسیله تصمیم او را محکم تر و حس فتوتش را بیدارتر می کند، یا وعده می دهد که از این به بعد ثناخوانیش کند، یا امیدوارش می کند به اینکه مالی در عوض به او بدهد، یا اطاعتش را گردن نهد، یا به نحو دیگری وفاداری کند. به هر حال چنین ارتکازی در نهاد آدمی هست، و این ارتکاز و عادت از

(۱) مفردات راغب

ص ۳۰۴

صفحه ی ۱۹۱

اینجا پیدا شده که به طور کلی اعمال اجتماعی که در بین افراد جامعه دائر است همه و همه معاملاتتی است که قائم به دو طرف است، آدمی در این معاملات چیزی می دهد و چیزی می ستاند، و این انحصار و اختصاص به آدمیان ندارد، بلکه هر موجودی از موجودات از کثرت حوائج مجبور است چنین باشد، نیازمندی ها آن قدر زیاد است که اجازه نمی دهد یک موجود کاری بکند که هیچ نفعی از آن عاید دیگران

نشود و تنها نیازمندی های خودش برطرف گردد.

انسان این عادت را در مورد توسل به خدای تعالی هم به کار می بندد، با اینکه ساحت خدای سبحان، منزّه از احتیاج است، و همه کارهایش به منظور نفع رساندن به غیر است و اینکه فطرت انسانیت آدمی را وامیدارد که در مواقع درماندگی و بیچارگی و نداشتن راه خلاص، متوسل به خدای تعالی شود و به او وعده شکر و اطاعت دهد، خود یکی از دلیل های توحید است، زیرا به فطرت خود احساس می کند که تنها وسیله ای که قادر بر رفع و از میان برداشتن گرفتاری و اندوه انسان است، همانا خدای سبحان می باشد، او است که تمامی امور وی را از همان روزی که به وجود آمده تدبیر و اداره کرده، و تدبیر هر سبب و وسیله دیگری هم به دست او است ناچار احساس می کند که تا کنون در مقابل چنین پروردگاری کوتاهی نموده، و با آن همه نافرمانی که کرده و آن گناهایی که تا کنون مرتکب شده، دیگر استحقاق آن را ندارد که خداوند نجاتش دهد، لذا برای اینکه استحقاقی به دست آورد و در نتیجه دعایش مستجاب شود، با خدای خود عهد می بندد که از این به بعد شکرش را بجا آورده و در اطاعتش سر فرود آورد، گو اینکه بعد از آنکه نجات یافت، باز هم فطرت خود را فراموش کرده و عهد خود را می شکند: "ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ".

"قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَ مِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ" راغب در مفردات خود می گوید: "کرب" به معنای اندوه فراوان و شدید است، "وَ نَجِّينَاهُ وَ أَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ - و ما

او و اهل او را از آن اندوه بزرگ نجات دادیم" و "کربه" و "غمه" به یک معنا است، ریشه این لغت از "کرب الأرض" - به سکون راء- گرفته شده که به معنای زیر و رو کردن زمین است، و چون اندوه نیز دل انسان را زیر و رو و مشوش می کند از این جهت اندوه را نیز کرب گفته اند، و در مثل می گویند: "الکراب علی البقر- شخم به عهده گاو است"، البته این مثل غیر از آن مثلی است که می گویند: "الکلاب علی البقر" بعید هم نیست که ریشه این لغت "کربت الشمس- آفتاب نزدیک غروب شد" بوده باشد و اینکه می گویند: "اناء کربان" به معنای ظرفی است که نزدیک پر شدن باشد و "کربان" مانند "قربان" - به معنای نزدیکی است و یا اینکه از "کرب" - به فتحه کاف و راء-

صفحه ی ۱۹۲

است و به معنای گره ضخیم و محکمی است که در ریسمان دلو می زنند و می گویند: "اکربت الدلو" یعنی گره زدم دلو را و اندوه را از این جهت کرب می گویند که خود عقده و گرهی است در قلب «۱».

در این آیه "كُلُّ كَرْبٍ- هر اندوهی" به ظلمات بر و بحر اضافه شده تا شامل همه مردم و همه ناملازمات بشود، چون هیچ انسانی نیست که در طول زندگی به اندوهی برخورد نکند.

پس تمامی افراد بشر روزی را دارند که در آن روز به در خانه خدا التماس نموده و از خدا رفع گرفتاری خود را بخواهند، چه آنان که علنا اظهار حاجت می کنند، و چه آنان که به روی نیاورده و به ظاهر خود را بی نیاز از خدا می دانند.

پس

خلاصه معنای آیه این شد که شما همواره در شدایدی که در ظلمات دریا و خشکی با آن مواجه می شوید و همچنین در سایر شداید وقتی دستتان از اسباب ظاهری بریده می شود و دیگر راه به جایی نمی برید، به فطرت انسانی که دارید می بینید که تنها خدای سبحان پروردگار شما است، و پروردگار دیگری جز او نیست، و جزم پیدا می کنید به اینکه پرستش غیر خدا ظلم و گناه است، به شهادت اینکه شما تنها در شداید او را می خوانید، و به او وعده می دهید که اگر نجات یافتید از آن پس او را شکرگزاری نموده و دیگر به او کفر نمی ورزید.

لیکن بعد از نجات یافتن، باز عهد خود را شکسته و به وعده ای که داده بودید وفا نکرده باز به کفر سابقتان بر می گردید. پس در این دو آیه احتجاج شده است بر مشرکین، و توبیخ آنان است بر عهدشکنی.

"قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ ..."

راغب در مفردات خود می گوید: کلمه "بعث" در اصل لغت به معنای برانگیختن و چیزی را به طرفی سوق دادن است، مثلاً گفته می شود: "بعثته فانبعث" - برانگیختم فلان چیز و یا فلان شخص را و او هم برانگیخته شد "البته معنای این کلمه بر حسب اختلافی که در متعلق آن است، مختلف می شود، مثلاً- بعث شتر، او را به پاداشتن و به راه انداختن است، و بعث مردگان در آیه "وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ" به معنای از قبر بیرون آوردن و به طرف قیامت سوق دادن است- تا آنجا که می گوید- پس در حقیقت برای "بعث" دو معنا است: ۱- بعث بشری، مانند به

پاداشتن شتر و یا وادار کردن و فرستادن انسانی به سوی حاجتی از حوائج. ۲- بعث الهی، که بعث الهی خود دو جور است: یکی هستی بخشیدن به اشیاء است پس از نیستی، و

(۱) مفردات راغب

ص ۴۲۸

صفحه ی ۱۹۳

خداوند قدرت بر آن را به کسی نبخشیده است. و یکی هم از قبیل زنده کردن مردگان است که از بعضی از اولیای خدا مانند عیسی (ع) و امثال وی نیز برمی آید «۱».

و کوتاه سخن اینکه این کلمه به هر معنایی هم که باشد، به معنای به پا داشتن و واداشتن است. و به این عنایت است که در توجیه و فرستادن هم استعمال می شود، برای اینکه روانه کردن به طرف قومی و فرستادن به طرف حاجتی، غالباً بعد از سکون انجام می شود. و بنا بر این می توان از کلمه "بعث عذاب" استفاده کرد که عذاب مذکور عذابی است که می بایستی متوجه آنان بشود، و اگر تا کنون متوجهشان نشده، مانعی از قبیل ایمان و اطاعت در کار بوده که اگر آن مانع نمی بود، خداوند آن عذاب را به پا داشته و متوجهشان می کرد.

"أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعاً" - در مجمع البیان در باره کلمه "یلبسکم" می گوید: "لبست علیهم الامر" یعنی فلان امر را بر آنان مشتبه کردم و "البسه" یعنی آن را برای آنان بیان نکرد و روشن نمود، و "لبس الثوب" - بدون لفظ "علی" - به معنای پوشیدن جامه است، و "لبس" اشتباه امر و اختلاط کلام را گویند، و "لابست الامر" یعنی فلان امر را مشتبه کردم، و در معنای "شیع" می گوید: شیع به معنای فرق و طوایف است، و هر

فرقه ای برای خود، شیعه جداگانه ای است، و "شیعه" به معنای پیرو و "تشیع" به معنای پیروی بر وجه تدین و ولاء است «۲».

و بنا بر گفته وی، مراد از: "أَوْ يَلْبَسَ كُمْ شَيْعًا" این می شود که آنان را با اینکه فرقه های مختلفی هستند، به یکدیگر مشتبه می سازد.

[تهدید امت به نزول عذاب از ناحیه خدای تعالی]

پس ظاهر اینکه فرمود: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" این است که می خواهد اثبات کند که خداوند سبحان قادر است بر اینکه از بالا و پائین عذاب بر آنان بفرستد، و لازمه قدرت داشتن این نیست که این قدرت را به کار هم بزند، غرض ترساندن مردم است، و همین اثبات قدرت برای ترساندن آنان کافی است. و لیکن از قرینه مقام استفاده می شود که غرض تنها اثبات قدرت نیست، بلکه علاوه بر اثبات قدرت، برای خداوند، استحقاق عذاب را هم می رساند. بنا بر این، و بنا بر استفاده ای که قبلاً از کلمه "بعث" کردیم آیه شریفه جدا و صریحا تهدید می کند بر اینکه اگر امت دست از کفر بر ندارند، و بر ایمان به خدا و آیاتش اجتماع نکنند، و بدین وسیله جلوی عذاب را نگیرند، عذاب

(۱) مفردات راغب ص ۵۲

(۲) مجمع الیومان ج ۳ ص ۹۰ ط بیروت.

صفحه ی ۱۹۴

بر آنان فرستاده خواهد شد. آیه "لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَفْزِرٌ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" نیز مؤید این معنا است، علاوه بر اینکه خداوند در آیات مشابه آیه مورد بحث، این امت را صریحا تهدید به عذاب نموده، از آن جمله فرموده است: "وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ - تا اینکه می فرماید- وَ يَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ قَوْلُ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ... «۱» و نیز فرموده: " إِنْ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَ أَنَا رَبُّكُمْ فَأَعِيبُوا وَ تَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ... «۲» و نیز فرموده: " فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا - تا اینکه می فرماید- وَ لَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيعًا ... «۳».

[وجوهی که در معنای "عذاب از فوق" در آیه شریفه گفته شده است

بعضی ها گفته اند: مراد از "عذاب از فوق"، همانا صیحه و سنگ و باد و طوفان است، نظیر عذابی که به قوم عاد و ثمود و قوم شعیب و لوط رسید، و مراد از "عذاب از پائین"، خسف است «۴»، نظیر خسفی که قارون را هلاک کرد.

بعضی دیگر گفته اند: عذاب از فوق همان فشار و شکنجه ای است که ممکن است از ناحیه ما فوق خود یعنی سلاطین و گردنکشان ببینند، و عذاب از پائین پایشان، ناراحتی هایی است که ممکن است از ناحیه زیر دستان و بردگان خود ببینند.

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: مراد از فوق و تحت سلاحهای آتشی است که اخیرا بشر آن را اختراع کرده است، از قبیل جت های بمب افکن، توپ های سنگین و مخرب، ضد هواپیما، زیردریایی ها و کشتی های جنگی و ...، چون خدای تعالی است که در کلام خود مردم را از عذاب بیم می دهد، و خدای تعالی نسبت به عذاب هایی که بعدها و آینده پیدا می شود داناتر است.

و لیکن حق مطلب این است که لفظ آیه، لفظی است که قابل انطباق بر همه این معانی می باشد، عذاب هایی نیز پس از نزول این آیه بر امت اسلام واقع شده،

(۱) برای هر امتی رسولی است، همین که رسول شان آمد میان آنان به عدالت، قضاوت می شود- تا آنجا که می فرماید- از تو سراغ می گیرند که آیا حق است آن؟ بگو آری به پروردگارم قسم آن حق است و شما نمی توانید خدا را عاجز کنید. سوره یونس آیه ۴۷-۵۶

(۲) به درستی که این ملت شما است که ملت و دین واحدی است، و من پروردگار شمایم، پس بپرستید مرا. و پاره پاره کردند در میان خود، امرشان را. سوره انبیاء آیه ۹۲-۹۷

(۳) پس راست گردان روی خود را برای دین معتدل- تا آنجا که فرمود- و از مشرکین مباشید یعنی از کسانی نباشید که دین خود را پاره پاره کرده و گروه گروه شدند. سوره روم آیه ۳۰-۴۵

(۴) ناپیدی _____ دش _____ دن و در زمی _____ ن فرو رفت _____ ن.
صفحه ی ۱۹۵

بر آیه هستند چیزی که هست باید دید جهت اصلی این عذاب ها چیست؟ و اگر به دقت بنگریم خواهیم دید تنها چیزی که امت را مستحق عذاب نموده، همانا اختلاف کلمه و تفرقه ای است که امت آغاز کرد و پاسخ منفی به آن حضرت داد و دعوت وی را که به سوی "اتفاق کلمه" بود، نپذیرفت.

[پیشگویی تفرقه امت و درگیری های بین آنها پس از رسول خدا (ص)]

"أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُدِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ..."

از ظاهر این جمله چنین برمی آید که می خواهد دسته بندی هایی را که بعد از رحلت رسول خدا پیش آمد، پیشگویی نماید، همان دسته بندی هایی که باعث شد مذاهب گوناگونی در اسلام پدید آید، و هر فرقه ای در باره مذهب خود اعمال تعصب و حمایت جاهلانه نموده و آن همه جنگهای

خونین و برادرکشی به راه افتد، و هر فرقه ای فرقه دیگر را مهدور الدم و از حریم دین و مرز اسلام بیرون بداند.

و از این روی، جمله "أَوْ يَلْبَسَ كُمْ شَيْعًا" و جمله "يُذِيقَ بَعْضَ كُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" هر دو اشاره به یک عذاب خواهند بود، اگر چه ممکن است از نظر دیگر، هر کدام از دو جمله مزبور را، اشاره به عذاب جداگانه ای دانست، چون تفرقه بین امت، علاوه بر جنگ و خونریزی، آثار دیگری از قبیل ضعف در نیروی اجتماعی و متمرکز نبودن قوا نیز دارد، لیکن این معنا با ظاهر آیه خیلی سازگار نیست، زیرا بنا بر این معنا، ذکر جمله "و يُذِيقَ بَعْضَ كُمْ بَأْسَ بَعْضٍ" بعد از جمله "أَوْ يَلْبَسَ كُمْ شَيْعًا" ذکر "خاص" بعد از "عام" و "مقید" بعد از "مطلق" خواهد بود، و این از فصاحت قرآن دور است، چرا که ذکر مقید بعد از مطلق تنها در جایی جایز است که عنایت دیگری در کار باشد، و در آیه مورد بحث چنین عنایتی در بین نیست.

علاوه بر اینکه عطف به واو جمع شاهد و مؤید دیگری برای گفتار ما است.

و بنا بر گفته ما، معنای آیه چنین می شود: ای محمد! مردم را از عاقبت وخیم استنکاف از اتحاد و اجتماع در زیر لوای توحید و اعراض از شنیدن دعوت حق، بترسان و به آنان بگو که عاقبت حرکت و رویه ای که پیش گرفته اند تا چه اندازه وخیم است، زیرا خدای تعالی می تواند شما را به عاقبت بد دچار نموده و عذابی بر شما نازل کند که از آن راه فراری نداشته باشید، و پناهگاهی که به آن پناهنده شوید، نیابید، و

آن عذاب یا آسمانی است یا زمینی و یا این است که شما را به جان هم انداخته و به دست خودتان نابودتان کند. آن گاه با خطاب "انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ" بیان مزبور را ترمیم می کند.

"وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" مقصود از اقوام رسول خدا (ص) قریش یا قبیله مضر و یا عموم امت عرب _____ صفحه ی ۱۹۶

است. و از فحوای بعضی از آیات قرآن در موارد دیگر استفاده می شود که مقصود از قوم رسول خدا (ص) عرب ها می باشند، مانند آیه "وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهٖ مُؤْمِنِينَ كَذٰلِكَ سَلَكْنٰهُ فِی قُلُوْبِ الْمُجْرِمِیْنَ لَا یُؤْمِنُوْنَ بِهٖ حَتّٰی یُرَوُّوا الْعِذَابَ الْأَلِیْمَ فِیْآئِیْهِمْ بَعْتَهُ وَ هُمْ لَا یَشْعُرُوْنَ" (۱) و نیز مانند آیه "وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُوْلٍ اِلَّا یَلْسٰنٍ قَوْمِهٖ لِیُبَیِّنَ لَهُمْ" (۲) به هر حال اینکه فرمود: "وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ" تمهید و مقدمه است برای تحقق "نبا" و خبری که این انذار مشتمل بر آن است.

گویا کسی می گوید: ای امت اسلام! در زیر لوای توحید گرد آمده و در پیروی از کلمه حق اتفاق کنید، و گر نه هیچ تامینی از عذابی که از بالا یا از پائین یا از ناحیه اختلاف کلمه بر شما مسلط شود، و بین شما کار را به شمشیر و تازیانه می کشد، نخواهید داشت.

آن گاه همان شخص رسول خدا (ص) را مخاطب قرار داده می گوید: این قوم خود تو است که دین تو را تکذیب نمودند. و هم آنان باید خود را برای چشیدن عذاب دردناکی آماده سازند.

از این بیان چند

نکته استفاده می شود: اول اینکه: ضمیری که در " کذب به " است به عذاب برمی گردد، هم چنان که " آلوسی " هم همین مطلب را به بیشتر مفسرین نسبت داده است.

البته در این مطلب مخالفینی هم هستند که گفته اند ضمیر مزبور به " تصریف الآیات " و یا به قرآن برمی گردد، و لیکن خیلی بعید است. احتمال هم دارد که به خبری برگردد که آیه قبلی متضمن آن بود.

[مراد از قوم رسول خدا که برای نخستین بار نفاق ورزیده، مخالفت و اعتراض کردند و راه مخالفت را برای سایرین باز کردند]

دوم اینکه: به طوری که از قرینه مقام استفاده می شود، جمله " وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ " به منزله خبری است که زمینه را برای بیان یک وعده خطرناک، آماده می سازد، گویا کسی می گوید بر امت تو لازم است که بر ایمان به خدا و آیاتش اجتماع نموده و از اینکه در بین آنان مرض واگیردار " کفر به خدا و آیات وی " رخنه کند و اختلاف کلمه پدید آید، بر حذر باشند که

(۱) و اگر نازل کرده بودیم آن را بر بعضی از ملل غیر عرب، و او می خواند آن را برایشان (عرب) به آن ایمان نمی آوردند، آری این چنین به راه انداخته ایم آن را در دل های تبهکاران که به آن ایمان نیاورند تا آنکه عذاب دردناک را ببینند، و به طور ناگهانی و از جایی که خودشان ندانند به ایشان برسد. سوره شعراء آیه ۲۰۱

(۲) هیچ رسولی را نفرستادیم مگر بزبان مردمش، تا بتواند دین خدا را برایشان بیان کند. سوره ابراهیم آیه ۴

صفحه ی ۱۹۷

شاید از عذاب خداوندی ایمن گردند. آن گاه همین شخص، خطاب به رسول خدا

(ص) نموده می گوید: بدبختانه در بین همه مردم جهان و آیندگان، اولین قومی که این امر لازم را نقض کرد، همان قوم خودت بودند که با مخالفت و اعتراض خود، راه را برای مخالفت سایرین هموار کردند، و به زودی خواهند فهمید که چه کردند.

خوانندگان محترم خواهند پرسید که این معنا را از کجای آیه استفاده کردید؟ در پاسخ می گوئیم: از آنجا که مساله تکذیب اختصاص به قوم رسول خدا نداشت، بلکه یهودی ها و سایر امم چه در حیات آن جناب و چه بعد از آن، مخالفت و تکذیب نمودند و البته مخالفت‌های همه در نزول عذابی که از آن تحذیر شده بودند، اثر هم داشت، با این حال می بینیم تنها از قوم آن جناب اسم می برد و این خود به خوبی می فهماند که می خواهد بفرماید مخالفت قوم تو است که راه را برای مخالفت سایرین باز می کند.

علاوه بر قرینه مقامیه ای که گفته شد، دقت و بحث در باره اوضاع جامعه اسلامی نیز این معنا را تایید می کند، و انسان به این حقیقت پی می برد که آنچه بر سر امت اسلام آمد و آن انحطاطی که در حیثیت و ضعفی که در قوا و پراکندگی که در آراء و عقاید این امت پدید آمد، تنها و تنها بخاطر مشاجرات و کشمکشهایی بود که در همان صدر اول و بعد از رحلت رسول خدا (ص) در گرفت، و اگر ریشه آن مشاجرات را هم سراغ بگیریم خواهیم دید که زائیده حوادث اول هجرت و حوادث اول هجرت هم زائیده حوادث قبل از هجرت بود. و خلاصه ریشه همه این بدبختی ها که بر سر امت اسلام آمد،

همان سرپیچی‌هایی است که رسول خدا از قوم خود دید.

و این نافرمانان هر چند پیرامون لوای دعوت اسلامی انجمن شده و پس از ظهور و غلبه کلمه حق در سایه آن آرמידند ولی افسوس که به شهادت بیشتر آیات قرآن، جامعه پاک دینی حتی یک روز هم خود را از لوث منافقین پاک و مبرا ندید.

مگر می توان این مطلب را نادیده گرفت، و وجود منافقینی را که عده شان هم نسبت به جامعه آن روز عده قابل ملاحظه ای بوده است، بی اثر دانست؟ و مگر ممکن است بنیه چنین جامعه ای از آثار شوم چنین منافقینی سالم مانده و از شر آن جان به سلامت ببرد؟ هرگز! رسول خدا (ص) با آن عظمتی که داشت نتوانست آنان را اصلاح کند و جامعه آن روز هم نتوانست آن عده را در خود هضم نموده به اجزای صالحی تبدیلشان نماید تا چه رسد به جامعه بعد از رحلت آن جناب، و معلوم است که با رحلت آن جناب این آتش که تا آن روز زیر خاکستر نهفته بود بدون اینکه دیگر کسی از اشتعالش جلوگیری باشد هر دم گسترش شعله و _____ صفحه

ی ۱۹۸

زبانه اش بیشتر می شود، همانطوری که شد، آری: "کل الصيد فی جوف الفرا" «۱».

سوم اینکه: سیاق جمله "قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" سیاق کنایه است، و می خواهد بفرماید: از چنین قومی اعراض کن و بگو اختیار شما به من واگذار نشده تا بتوانم از در خیرخواهی، شما را از تکذیب تان منع کنم، تنها چیزی که از من ساخته است و مقام من اقتضای آن را دارد این است که از عذاب شدیدی که در کمین شما است هشدارتان

دهم. از اینجا معلوم می شود که جمله "لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" حکایت قول رسول خدا و تتمه کلام آن جناب است، خطابیه هم که در جمله "سَوْفَ تَعْلَمُونَ" هست شاهد دیگری است بر این مطلب و قرینه است بر اینکه آیه شریفه گویا قوم رسول الله (ص) را مخاطب آن جناب قرار داده و گفتار آن حضرت را حکایت می کند، و این کلام، کلام او است نه کلام خدای تعالی.

و اینکه فرمود: "لِكُلِّ نَبِيٍّ مُسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" تهدید صریحی است از وقوع عذابی حتمی. و اما اینکه چطور در تهدید مسلمین و خبر دادن از وقوع عذاب و تفرقه کلمه آنان خطاب را متوجه مشرکین کرده؟ وجهش را قبلا ذکر کرده و گفتیم: باعث همه بدبختیهای مسلمین همین مشرکین بودند، آری در اینگونه آثار مردم امت واحده و عینا مانند یک تن واحدی هستند که انحراف یک عضو آن، سایر اعضا را هم مبتلا می سازد، در خود قرآن کریم آیات بسیاری این معنا را تایید می نماید. از آن جمله آیه "بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ إِنَّا كَاشِفُوا الْعَذَابَ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ" (۲) و آیه "۴۷-۵۶ سوره یونس" و آیه "۹۲-۹۷ سوره انبیاء" و آیه

(۱) فری: گورخر است. و اصل مثل این است که سه نفر به شکار رفتند، یکی از ایشان خرگوشی و دیگری آهوئی و سومی گورخری شکار کردند. دو نفر اول هر یک شکار خود

را بهتر دانسته و زیاد در این باره سخن گفتند. سومی گفت: تمام شکار در درون گورخر است یعنی این از آن دو بزرگتر است و هر که به آن ظفر یافت او را از هر صیدی بی نیاز می کند.

(۲) بلکه آنان در شکی بازی می کنند، پس نگران روزی باش که آسمان دودی بیاورد آشکار، دودی که مردم را فرا می گیرد (می گویند) این عذابی است دردناک، (کافران گویند) پروردگارا این عذاب را از ما بر طرف ساز ما ایمان آوردیم، اینان کی متذکر می شوند؟! در حالی که پیغمبری مسلم پیش شان آمده، سپس از وی اعراض کرده گفتند: دیوانه ای است که این سخنان را یادش داده اند، بدرستی که ما عذاب را کمی از آنها برمی داریم آنها باز به کفر خود برمی گردند. سوره دخان آیه ۹ - ۱۵ _____ صفحه ی

۱۹۹

" ۳۰-۴۵ سوره روم " و آیات بسیار دیگری است که همه از وقوع عذاب هایی خبر می دهند که امت به جرم انجام گناهانش دچار آن شده و سپس عنایت الهی شامل حالش می گردد. و معلوم است که گناهان گذشتگان این سوء عاقبت را برای امت به بار آورده و آیندگان را گرفتار می سازد.

البته باید دانست که این بحث شایسته دقت و تدبر بیشتری است، لیکن با کمال تاسف مفسرین و اهل بحث وقتی به اینگونه آیات می رسند با اینکه عده آنها در قرآن بسیار و از نظر ارتباطی که با سعادت دنیا و آخرت امت دارد، دارای اهمیتی فراوان است با این حال در اطراف آن بحث ننموده و سرسری می گذرند.

" وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ " راغب در

مفردات خود می گویند: "خوض" در لغت به معنای در آب داخل شدن و از آن عبور کردن است، و به طور استعاره در سایر امور هم استعمال می شود، و در قرآن بیشتر در اموری استعمال شده که دخول در آن زشت و مذموم است از قبیل غور در باطل و ذکر آیات حق پروردگار و استهزاء نسبت به آن. «۱»

و مراد از اینکه فرمود: از آنان اعراض کن، این است که با آنان در عمل شان شرکت نکرده و اگر در میان آنان است، از ایشان جدا شود یا به نحو دیگری اعراض نماید. و اینکه نهی از شرکت را مقید به: "حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ" نمود برای این بود که دلالت کند بر اینکه مطلق مشارکت و همنشینی با آنان مورد نهی نیست، و مجالستی که غرض از آن پیروی و یا اقامه حق و یا دعوت به آن بوده باشد جایز است، تنها مجالستی مورد نهی است که در آن مجالست خوض در آیات خداوند بشود.

از اینجا به خوبی معلوم می شود که در این کلام نوعی ایجاز حذف «۲» به کار رفته و تقدیر آن چنین است: "و اذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا يخوضون فيها فاعرض عنهم - وقتی کسانی را که در آیات ما خوض و استهزاء می کنند، می بینی که مشغول خوض کردن هستند، از آنان اعراض کن" و جمله ای که شبیه جمله صله (یخوضون) است از جهت اینکه حاجتی به ذکر آن نبوده، حذف شده است. و اما معنای آیه این است که: وقتی می بینی اهل _____

(۱) مفردات راغب ص ۱۶۱

(۲) ایجاز حذف، آن است که برخی از کلام را اختصاراً

خوض و استهزاء کنندگان به آیات خدا را که سرگرم کار ناستوده خود هستند از آنان روی بگردان و در حلقه و مجلس آنان وارد مشو، تا به سخنان دیگری پردازند و در مطالب دیگری بحث و کنجکاوی کنند. البته اگر دیدی که به بحث دیگری پرداختن میتوانی به حلقه شان در آیی. این بود معنای آیه- و خدا داناتر است-.

و گو اینکه سیاق کلام سیاق احتجاج علیه مشرکین است، و لیکن ملاکی که در آن ذکر شده خصوصیت مشرکین را ملغی و مطلب را عمومی کرده، و دیگران را هم شامل شده است. علاوه، در آخر آن می فرماید: "فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذُّكْرِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ" پس معلوم می شود خوض در آیات خدا ظلم است، و در حقیقت نهی در آیه، نهی از شرکت با ستمکاران در ستم ایشان است، چه این ظلم را مشرکین مرتکب شوند و چه غیر آنان، به شهادت اینکه در جای دیگر می فرماید: "إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ" (۱) و معلوم است که مراد از این جمله این نیست که شما هم مثل آنان مشرک و کافر می شوید، بلکه مراد این است که شما هم مانند آنان نافرمان و ظالم خواهید بود. و ضمیری که در "غیره" است به حدیثی برمی گردد که در آن خوض و استهزاء به آیات خدا می شود.

[پیغمبر (ص) معصوم از فراموشی است و خطاب "ینسینک" در حقیقت خطاب به امت است

"وَ إِمَّا یُنسِیَنَّكَ الشَّیْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذُّكْرِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ" لفظ "ما" در کلمه: "اما" زائده است که نوعی تاکید و در بعضی از موارد تقلیل را می رساند، و همچنین نونی که قبل

از کاف قرار دارد نون تاکید است. بنا بر این اصل این کلمه "ان ینسک" بوده و چون کلام در مقام تاکید بوده و لازم بوده که نهی، تشدید و تاکید شود از این رو لفظ "ما" زائده را بر سر "ان" در آورده و نون تاکید را هم قبل از کاف قرار داد، و در نتیجه معنای کلام این شد که: حتی اگر نهی ما را فراموش کردی و شیطان آن را از یادت برد و بعدا به یادت آمد، باز هم نمی توانی در امثال نهی، سهل انگاری نموده، هم چنان در مجلس آنان بنشینی، بلکه همین که یادت آمد بایستی برخیزی، چون سزاوار مردان با تقوی نیست که با مسخره کنندگان به آیات خدا همنشین شوند.

این خطابی که در آیه شریفه است، خطاب به نبی اکرم (ص) است، و لیکن در حقیقت مقصود، دیگرانند، زیرا انبیا (ع) نه تنها از گناهان بلکه حتی از فراموشی احکام خداوندی هم مبرا هستند.

و ما سابقا در بحثی که راجع به عصمت انبیا (ع) کردیم ثابت نمودیم که _____

(۱) اگر چنین کنید شما هم مثل آنان خواهید بود. سوره نساء آیه ۱۴۰

_____ صفحه ی ۲۰۱

فراموش کردن احکام الهی از آن حضرت عینا مانند مخالفت عملی باعث گمراهی سایرین می شود و دیگران به عمل آنان احتجاج و از آن اتخاذ سند می کنند، پس همانطوری که گفتیم، غرض اصلی از این خطاب و مخاطبین واقعی آن امت اسلام است. سیاق آیات مورد بحث هم این معنا را تایید می کند، برای اینکه در آیه بعد روی سخن را به متقین از امت نموده می فرماید:

" وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ

شَيْءٍ... " از این هم روشن تر آیه " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا " (۱) است، زیرا این آیه در مدینه نازل شده و نزول آیه مورد بحث در مکه اتفاق افتاده، و معلوم است که مراد از " نَزَّلَ عَلَيْكُمْ " همان حکمی است که سابقاً آیه مورد بحث آن را در مکه گوشزد امت نموده، زیرا غیر آیه مورد بحث، آیه دیگری که از همنشینی و شرکت در مجالس آنان نهی کرده باشد، نازل نشده است. پس این آیه رسول خدا را تذکر می دهد به اینکه آن حکمی را که ما سابقاً (در آیه مورد بحث) به تو نازل کردیم، گوشزد مردم بکن تا در مجالس مسخره کنندگان شرکت نکنند. بنا بر این، ادعای ما که گفتیم: " گر چه در آیه مورد بحث، روی سخن با رسول خدا است و لیکن در حقیقت مخاطب، امت است " روشن و مبرهن گردید، و معلوم شد که کلام مزبور از قبیل مثل معروف: " به در می گویم دیوار تو بشنو " است.

[آمیزش با گناهکاران و حضور در مجلس معصیت، خطر وقوع در معصیت را برای انسان افزایش می دهد]

" وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ... "

این آیه شریفه می خواهد بفرماید که وزر و وبالی که مسخره کنندگان برای خود کسب می کنند، تنها بر خود آنان است، و کاری به دیگران ندارد، مگر اینکه دیگران هم در این گناه مانند آنان باشند، و با آنان شرکت نمایند یا راضی به کردارشان باشند.

البته همه می دانند که در هیچ گناهی جز مرتکب و عاملش محاسبه نمی شود، لیکن ما خواستیم تذکر داده باشیم که شاید مؤثر واقع شده و مردم از چنین گناهی پرهیزند، چون گر چه ممکن است کسانی در مجالس آنان شرکت جسته و در عین حال ایشان را بر ظلم شان معاونت ننموده، حتی در قلب هم راضی به عمل شان نباشند، و لیکن به طور کلی مشاهده گناه و حضور در مجلس معصیت در دل هر کسی اثر گذاشته و گناه را در نظرش سبک و بی اهمیت می سازد، و معلوم است که

(۱) و حال آنکه بر شما در همین قرآن نازل کرده است که وقتی که شنیدید به آیات خدا کفر ورزیده می شود یا استهزاء می شود، با ایشان ننشینید تا در سخن دیگری سرگرم شوند، زیرا شما نیز در این صورت مانند آنان خواهید بود، به درستی که خدا همه کافران و منافقان را در جهنم جمع خواهد کرد. سوره نساء آیه ۱۴۰
صفحه ی ۲۰۲

وقتی گناه در نظر کسی مانوس شد، خطر ارتکاب و وقوع در آن بیشتر می شود، چون نفس آدمی برای هر گناهی هوا و خواهشی دارد، لذا بر شخص پرهیزکار لازم است علاوه بر اینکه با نیروی تقوا نفس خود را از ارتکاب محارم خدا، جلوگیری می کند از مخالطه و آمیزش با اهل معصیت و کسانی که پرده حشمت خدای را دریده اند نیز دوری جوید. آری کسی که در اطراف قرقگاه، آمد و شد می کند، خطر قرق شکستنش بیشتر است. از این بیان چند نکته روشن شد:

اول اینکه: اگر در آیه شریفه شریک جرم بودن را تنها از پرهیزکاران نفی نمود-

و حال آنکه این معنا اختصاص به پرهیزکاران نداشته و هیچ بیگناهی به جرم گناه کاران مؤاخذه نمی شود- برای اشاره به این است که کسانی که از همنشینی با آنان، پرهیز نمی کنند ایمن از این نیستند که سرانجام در سلک آنان درآمده و در نتیجه عذاب و مؤاخذه ای که آنان می بینند اینان نیز ببینند. و خلاصه، تقدیر کلام چنین است: متقین مادامی که از همنشینی با گناه کاران پرهیزند عذاب آنان را نخواهند داشت، و اگر آنان را نهی می کنیم، برای این است که در پرهیز خود، مستمر و پابرجا باشند، یا اگر از محارم خدا پرهیز ندارند، پرهیز کنند.

دوم اینکه: مقصود از تقوا در جمله " وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ " تنها پرهیز از خصوص همنشینی با نامبردگان نیست، بلکه مقصود پرهیز از همه گناهان است، به خلاف تقوایی که در جمله " لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ " است که مقصود از آن پرهیز از خصوص گناه مزبور است، ممکن هم هست مقصود از تقوای اولی، " اصل تقوا " و مقصود از دومی " کمال آن " و یا مقصود از اولی اجمال و از دومی تفصیل آن باشد. و بنا بر احتمال اخیر، ذکر " خوض کنندگان " به عنوان ذکر یکی از مواردی است که فعلا منطبق با آن کلی و مجمل است.

البته ممکن است برای آیه، معنای دیگری هم کرد، و آن این است که: مراد از تقوای اول، " تقوای مؤمنین " و مراد از دومی " تقوای خوض کنندگان " باشد و تقدیر کلام چنین باشد:

" و لیکن خوض کنندگان را تذکر دهید، باشد که از این عمل ناپسند پرهیزند ".

سوم اینکه: کلمه " ذکری " مفعول مطلق است برای فعل مقدر، و تقدیر کلام: " و لکن

نذکرهم ذکرى " و یا " ذکروهم ذکرى " است و نیز ممکن است کلمه مزبور را خبر از برای مبتدای محذوف و تقدیر کلام را " و لکن هذا الامر ذکرى " یا مبتدا از برای خبر محذوف و تقدیر را " و لکن علیک ذکریمهم " دانست و این بستگی دارد به اینکه ذهن خواننده کدامیک از این احتمالات را زودتر و بهتر بپذیرد.

" وَ ذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَ لَهْوًا ... "

راغب گفته است کلمه " بسل " هم به معنای ضمیمه کردن چیزی است به چیز دیگر، و

صفحه ی ۲۰۳

هم به معنای منع است، و از همین جهت که متضمن معنای ضمیمه کردن است به طور استعاره در ترش کردن و درهم کشیدن صورت و وجه استعمال شده و گفته می شود: " هو باسل و متبسل الوجه - او کج خلق و ترش رو است "، از جهت اینکه متضمن معنای منع است، هر مال حرام و مرتهن را " بسل " می گویند، در قرآن هم که فرمود: " وَ ذَكَرْ بِهِ أَنْ تُبْسِلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ " به همین معنا است و مقصود محروم بودن از ثواب است. فرقی که بین کلمه " حرام " و " بسل " وجود دارد این است که حرام هم ممنوع به حکم را شامل می شود و هم ممنوع قهری را، و اما " بسل " تنها به معنای ممنوع قهری است، و از همین جهت خدای تعالی می فرماید: " أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا " یعنی آنان کسانی هستند که به جرم گناهانشان، از ثواب عمل نیک شان هم محروم شده اند. «۱»

در مجمع البیان می گوید: " ابسلته بجریره " معنایش این است که من فلانی را به گناه خودش حواله دادم، و کلمه " مستبسل " به معنای کسی است که

تن به قضا داده و از نظر اینکه می داند راه خلاصی ندارد تسلیم شده است. - تا آنجا که می گوید- اخفش گفته: کلمه "تبسل" در آیه شریفه به معنای مجازات است، و بعضی گفته اند: به معنای گروگان بودن است، و به هر تقدیر معنای آیه روشن است، چون معنایی که برای این کلمه کرده اند همه شبیه و نزدیک به هم می باشند. (۲)

در این آیه می فرماید: "با کسانی که دین خود را بازیچه گرفته اند، متارکه کن" تدین و گرویدن به خواسته های نفسشان را لهو و لعب به دین شمرده، و این خود اشاره به این است که آنان دین حق و صحیحی دارند، و آن همان دینی است که فطرتشان آنان را به آن دین دعوت می کند، پس جا دارد که همان ندای وجدان خود را لبیک گفته و آن را به طور جد پذیرفته و بدین وسیله دین خدای را از خلط و تحریف دور بدارند، و لیکن بدبختانه دین را بازیچه پنداشتند، و آن را مانند اسباب بازی به هر طرف که بخواهند، و به هر صورتی که هوای نفسشان بگوید می چرخانند.

سپس عطف به این معنا می فرماید: "وَ عَرَّوْهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا" چون بین فریب خوردن از دنیا و بازیچه گرفتن دین خدا، ملازمه است، وقتی انسان نسبت به کام گرفتن از لذتهای مادی، افسار گسیخته شد و همه کوشش خود را، صرف آن نمود، قهرا از کوشش در دین حق _____

(۱) مفردات راغب ص ۴۶

(۲) مجمع البیان ج ۳ ص ۹۶ ط بیروت. صفحه ی ۲۰۴

اعراض نموده و آن را شوخی و بازیچه می پندارد.

آن گاه می فرماید: مردم را با قرآن انذار کن و آنان را

از اینکه در اثر گناه محروم از ثواب شوند، و یا از اینکه تسلیم عقاب گردند بر حذر بدار، و خبردارشان کن که جز خدای تعالی ولی و شفیع ندارند، و برای خلاصی از عقاب هر چه را هم که بدهند، از آنان قبول نمی شود، زیرا که روز قیامت روز پاداش اعمال است، نه روز خرید و فروش. آری اینان کسانی هستند که از ثواب خدا ممنوع یا (به معنای دیگر کلمه) تسلیم عقاب خداوند شده اند، برای آنان به جرم کفری که می ورزیدند، آبی است از حمیم و عذابی است دردناک.

"قُلْ أَدْعُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا" این آیه احتجاج بر مشرکین است به لحن استفهام انکاری، و اگر از اوصاف بت ها و شرکایشان مساله نفع و ضرر نداشتن را ذکر کرد، وجهش - همانطوری که قبلا هم گفته ایم - این است که انسان به طور کلی به خاطر یکی از دو جهت برای خود معبود می گیرد - حال چه آن معبود حق باشد و چه باطل - و آن دو جهت یکی امید به خیر است و دیگری ترس از شر.

بنا بر این، وقتی در معبود آدمی نه امید خیری است و نه از شری جلوگیری می کند، چرا انسان در مقابلش خاضع شده و آن را پرستیده و به درگاهش تقرب بجوید؟

"و نُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعِيدٍ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ... ائْتِنَا" استهواء" به معنای خود را ساقط کردن و پائین آوردن، و "رد" بر اعقاب کنایه از گمراهی و ترک هدایت است. چون لازمه هدایت به حق، واقع شدن در صراط مستقیم و یا شروع در پیمودن آن است، و ارتداد

و برگشتن به عقب، لازمه اش نیمودن آن راه و برگشتن به پشت سر است، و معلوم است که چنین عملی گمراهی است و لذا فرمود: " وَ نُزِدْ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ " برگشت به عقب را مقید کرد به بعد از هدایت الهی.

[استدلال فاسد و عجیب برخی، به بعضی آیات برای اثبات این ادعا که پیغمبران قبل از بعثت کافر بوده اند]

از جمله استدلال‌ات عجیب و شگفت آوری که به امثال این آیه و آیه " قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِنُخْرَجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَوْمِنَا أَوْ لَتَعُودَنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوْ لَوْ كُنَّا كَارِهِينَ قَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا وَ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا " (۱) شده، این است که گفته اند: انبیا

(۱) جمیعتی از قوم شعیب که از حکم خدا سرکشی کرده بودند گفتند: ای شعیب! تو را و کسانی را که به تو گرویده اند از شهرمان بیرون می کنیم تا به دین ما برگردید. گفت آیا اگر چه ما کراهت داشته باشیم (باز هم ما را به دین خود برمی گردانید؟). ما اگر بعد از آنکه خدا نجاتمان داده است، به دین شما برگردیم به خدا دروغ بسته ایم و سزاوار نیست که ما دین شما را بپذیریم، مگر اینکه خدای ما خواسته باشد.

سوره اعراف آیه ۸۹

صفحه ی ۲۰۵

(ع) قبل از آنکه مبعوث به نبوت شوند کافر بودند، به شهادت اینکه در آیه مورد بحث به پیغمبر اکرم (ص) چنین تلقین می کند که از زبان خود و همه مسلمین به کفار بگوید: آیا بعد از اینکه

خداوند هدایت‌مان کرد دست از دین خدا کشیده به کفر سابقمان برگردیم؟. و همچنین از قول شعیب نقل کرده که به کفار معاصر خود گفت: آیا اگر بعد از آنکه خداوند از ملت و کیش باطل شما نجاتمان داد باز هم به آن کیش برگردیم به خداوند دروغ نبسته ایم؟. از این دو آیه برمی آید که انبیا، قبل از بعثتشان کافر بوده اند و خداوند آنان را به دین خود هدایت نموده و از کیش و ملت باطل، نجاتشان داده است.

و لیکن این استدلال بسیار پوچ و فاسد است، برای اینکه وقتی پیغمبری بخواهد با کفار معاصرش احتجاج کند البته به زبان جامعه دینی خود حرف می زند (همان جامعه که افرادش قبلاً مشرک بودند، و خداوند به وسیله همین پیغمبر آنان را به دین حق هدایت نمود) البته نمی خواهیم بگوییم صرف اینکه سابقاً افراد جامعه کافر بوده اند، مصحح این است که کفر را از باب غلبه به همگی امت و پیغمبرش نسبت داده باشد، زیرا که چنین چیزی لایق کلام خداوند نیست، بلکه مقصود ما این است که بر یک جامعه دینی مرکب از امت و پیغمبر صادق است گفته شود این جامعه از شرک نجات یافته و مشمول هدایت پروردگار سبحان شده است، زیرا این خدای سبحان است که امت را به وسیله پیغمبرش و آن پیغمبر را بدون وسیله بلکه به هدایت خود، راهنمایی نموده، و اگر عنایت و دستگیری او نبود، جز به گمراهی راه نمی بردند.

آری، بغیر از خدای تعالی هیچ موجودی مالک نفع و ضرر خود نیست، حتی انبیا (ع). بنا بر این، اگر پیغمبری از زبان خود و جامعه اش بگوید: "سزاوار نیست

بعد از اینکه خداوند هدایت‌مان نمود، باز به عقب برگشته و بعد از دستگیری او، شرک سابق را از سر گیریم " چه دلالتی دارد بر اینکه پیغمبر نامبرده هم قبلاً کافر بوده؟ علاوه بر این، اگر خواننده محترم به خاطر داشته باشد، ما در بحث‌های متنوعی که سابقاً در باره عصمت انبیا (ع) کردیم گفتیم که آیات قرآن شریف صریح در عصمت انبیا است، و اینکه ساحت آنان حتی از کوچک‌ترین معاصی صغیره (تا چه رسد به گناه کبیره) پاک است، چه رسد به اینکه به خدای تعالی شرک ورزیده باشند.

صفحه ی ۲۰۶

اینکه فرمود: كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ... " مثال زده است به انسان متحیری که در کار خود سرگردان است، و در باره سعادت خود عزم راسخی ندارد، و لذا بهترین راه سعادت و مستقیم‌ترین راه رسیدن به هدف را که قبل از او هم کسانی آن راه را پیموده و به هدف رسیده اند ترک می‌گویند، آن گاه سرگشته و حیران مانده شیطانها محاصره اش نموده و به سوی هلاک‌کش می‌خوانند، هر چه هم که یاران هدایت یافته اش بر او بانگ می‌زنند و به سوی هدایتش دعوت می‌کنند قبول نمی‌کند و در عین اینکه بر سر دو راهی سقوط و نجات قرار گرفته، نمی‌فهمند تکلیفش چیست.

[معنای اینکه هدایت خدا هدایت است (إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى)]

" قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ... "

یعنی اگر امر دائر شود بین دعوت خدای سبحان که موافق فطرت است- و همین فطرت آن را هدایت حقه الهیه می‌داند- و بین دعوت شیاطین که همان پیروی هوای نفس و بازیچه گرفتن دین است، البته هدایت حقیقی

همان هدایت خداوندی است نه آن دیگری. اما اینکه گفتیم: آنچه موافق دعوت فطرت است، همان هدایت الهی است؟ وجهش این است که هدایت صحیح، آن هدایتی است که با نوامیس خلقت و واقع سازگار باشد، و معلوم است که زمام خلقت و نوامیس آن، تنها به دست خدای تعالی است. بنا بر این، انسان که از ادیان و معتقدات جز مطابقت با واقع و پیروی آن، منظوری ندارد نباید جز به هدایت پروردگار سر بسپارد.

و اما اینکه گفتیم فقط "هدایت الهی" هدایت حقیقی است، و تنها باید در برابر آن سر تسلیم فرود آورد، نه در برابر دعوت شیطان، این نیز دلیلش روشن است، برای اینکه یگانه مرجعی که جمیع امور دنیا و آخرت ما به دست او است و مبدأ ما از او و منتهی و بازگشتمان به سوی او است، همانا خدای متعال است.

"وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" - در مجمع البیان است که عرب در بعضی از موارد می گوید: "امرتك لتفعل" - تو را امر کردم برای اینکه انجام دهی" و در پاره ای از موارد می گوید: "امرتك ان تفعل" - تو را امر کردم که انجام دهی" و در مواردی هم می گوید:

"امرتك بان تفعل" - تو را امر کردم به اینکه انجام دهی" آن کسی که می گوید "امرتك بان تفعل" با آوردن حرف "ب" این معنا را می رساند که امر من به فلان عمل بود، آن کسی هم که حرف "ب" را به کار نمی برد همین منظور را دارد چیزی که هست حرف "ب" را برای اختصار حذف کرده، و اما کسی که می گوید: "امرتك لتفعل" می خواهد بفهماند، امری که کرده بیهوده و

شوخی نبوده، بلکه به منظور این بوده است که مامور آن را امتثال نموده و آن عمل را

صفحه ی ۲۰۷

انجام دهد. (۱)

به گفته صاحب مجمع البیان "لامی" که بر سر "لتفعل" درمی آید این معنا را می رساند، و لیکن از کلام زجاج برمی آید که افاده این معنا از "ل" به تنهایی ساخته نیست، زیرا وی گفته است که در آیه مورد بحث لفظ "کی" - برای اینکه "حذف شده و تقدیر آیه" و امرنا لکی نسلم" بوده است.

این جمله یعنی جمله "و أمرنا... "عطف تفسیری است برای جمله "إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى و می فهماند که امر پروردگار به اینکه مردم مسلمان شوند، خود مصداقی است برای هدایت الهی، و معنایش این است که خداوند ما را امر کرده که تسلیمش شویم، و به خاطر اینکه زمینه برای وضع جمله "لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" در موضع ضمیر فراهم گردد فاعل فعل (امر) را ذکر نکرده و فعل را به صیغه مجهول "امرنا- مامور شده ایم" آورد، تا بدین وسیله دلالت کند بر علت امر، پس معنای آیه این است که: ما از ناحیه غیب مامور شده ایم که در برابر خداوند تسلیم شویم، به علت اینکه او پروردگار همه عالمیان است، نه برای همه آنها، پروردگار دیگری است، و نه آن طور که بت پرستان پنداشته اند، برای بعضی از آنها رب دیگری است.

از ظاهر این آیه مانند ظاهر آیه "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" (۲) - چنان که در تفسیر آن گذشت - چنین برمی آید که مراد از اسلام تنها اقرار به توحید و نبوت نیست، بلکه مراد از آن این است که انسان در همه امور تسلیم خدای متعال شود.

"

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوا" در اینجا، در نظم کلام تفننی به کار رفته است، به این معنا که امری که در جمله قبل بود، در این جمله معنای قول را به خود گرفته گویا گفته شده باشد: "به ما گفته اند در برابر پروردگار عالمیان تسلیم شده، و نماز به پای داشته و از او بپرهیزید" با ذکر کلمه "و اتقوه" تمامی عبادات و اعمال دین را خلاصه کرد و تنها از میان آنها نماز را اسم برد برای آن اهمیتی که داشته، و عنایتی که خداوند در امر آن دارد، زیرا اهتمام قرآن شریف نسبت به نماز جای هیچ تردید نیست.

" وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" وقتی بازگشت و حشر همه شما به سوی خدا باشد و حساب و جزای شما به دست او

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۱۰۰ ط بیروت.

۱۹

آل عمران آیة

(۲) سوره

صفحه ی ۲۰۸

است، جا دارد که تسلیمش شده و از غضبش بترسید.

" وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ ..."

در اینجا پاره ای از اسماء و صفات خدا ذکر شده، و غرض از ذکر آن بیان مطالب قبلی و تعلیل آن است، زیرا نخست فرمود: هدایت صحیح آن است که او هدایت کند، آن گاه همین هدایت را به طور اجمال تفسیر کرد به تسلیم شدن در برابر دستورهای خداوند و نماز و تقوا که خلاصه و فشرده جمیع احکام دیگر دین است. آن گاه جهت و دلیل این معنا را که چطور هدایت او هدایتی است که نمی توان از قبولش شانه خالی کرد، چنین بیان فرمود که چون حشر همه به سوی او است. سپس

به بیان کاملتری چنین فرمود: "او کسی است که آسمان ها و زمین را به حق آفریده ... " پس اسماء و صفاتی که در این بیان و احتجاج ذکر شده، اسماء و صفاتی است که اگر یکی از آنها ذکر نمی شد، بیان حجت تمام نبود.

مثلا همین جمله مورد بحث، با اینکه جمله کوتاهی است، و لیکن خود متضمن حجت و دلیل دندان شکنی است. زیرا در این جمله می فرماید خلقت همه عالم فعل حق تعالی است، و همه آنها را به حق آفریده نه به باطل، و فعلی که به حق انجام شده و یک خردل باطل در آن راه ندارد، ناچار غایت و غرضی در انجامش منظور بوده، و غرض از خلقت عالم همانا بازگشت به سوی او است و این حجت یکی از دو حجتی است که آیه شریفه " وَ مَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَ الْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكُمْ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا ... " (۱) متضمن آن است.

" وَ يَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ " - سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه: مقصود از آن چیزی که خدایش می گوید: " موجود شو، پس موجود می شود " همان روز حشر است، گر چه خلقت هر موجود دیگری هم همین طور است، به شهادت اینکه فرمود: " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (۲) کلمه " یوم " ظرفی است متعلق به " یقول " و معنایش این است: " روزی که به قیامت می گوید موجود شو، موجود می شود " بعضی از مفسرین گفته اند: مخاطب در خطاب " کن " " شیء " است، یعنی روزی که به چیزی می گوید به هستی درآی و آن چیز هم به هستی درمی آید. و لیکن آنچه ما گفتیم با سیاق آیه مناسب تر

(۱) و ما آسمان و زمین و آنچه را که در بین آن دو است به باطل نیافریدیم، آن گمان کسانی است که کفر ورزیدند ... سوره ص آیه ۲۷

(۲) فرمان نافذ خدا (در عالم) چون اراده خلقت چیزی را کند به محض اینکه گوید "باش" بلافاصله موجود خواهد شد. سوره یس آیه ۸۲ _____ صفحه ۲۰۹

"قَوْلُهُ الْحَقُّ" - این جمله بیان علت جمله قبلی است، و از این جهت با "فصل" «۱» ذکر شده. "حق" به معنای ثابت به تمام معنای ثبوت است، و ثابت به حقیقت معنای ثبوت همان وجود خارجی است، پس معنای "قَوْلُهُ الْحَقُّ" این است که قول خدای تعالی فعل او و ایجاد او است، و وقتی قول او عبارت باشد از ایجاد، هم چنان که آیه "وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ" هم دلالت بر آن دارد، پس قول او نفس حق است، برگشتی برای آن نبوده و تغییر دهنده ای برای کلماتش وجود ندارد. و این است معنای اینکه فرمود: "وَ الْحَقُّ أَقُولُ - حق را می گویم" «۲».

"وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ" مراد از این روز قیامت است، و این همان معنایی است که آیه "يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَىٰ عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ" «۳» متضمن آن است.

[وجه و جهت اثبات ملک و سلطنت برای خدای تعالی در روز قیامت

جهت اینکه فرمود: "برای او است سلطنت در روزی که در صور دمیده می شود" و حال آنکه ملک و سلطنت او منحصر در آن روز نیست، اجمالا این است که آن روز: روز از کار افتادن اسباب و از بین رفتن روابط

و انساب است. در مباحث گذشته کم و بیش راجع به این معنا بحث کرده ایم و به زودی نیز در جای مناسب در باره این معنا و هم در باره معنای "صور" - ان شاء الله تعالی - بحث خواهیم کرد.

"عَالِمِ الْغَيْبِ وَ الشَّهَادَةِ" در سابق معنای این جمله گذشت، و این اسمی است از اسمای خدا که قوام مساله حساب و جزا به آن است، همچنین دو اسم "الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ". آری، خدای تعالی به علمی که به غیب و شهادت دارد، ظاهر هر چیز و باطن آن را می داند، و هیچ ظاهری به خاطر ظهورش و هیچ باطنی از جهت اینکه باطن است بر او پوشیده نیست، و همچنین به حکمتی که دارد با کمال دقت و محکم کاری به کار و حساب مخلوقاتش رسیدگی می کند و آن طور که باید و شاید موارد کیفر و پاداش را از یکدیگر تمیز می دهد، پس در کار او و حساب او ظلم و گزاف نیست. و نیز با آگاهی و بینشی که به کنه حقیقت دارد هیچ کوچکی را به خاطر کوچکی و خردیش و هیچ بزرگی را به خاطر بزرگی و عظمتش از قلم نمی اندازد.

(۱) فصل اصطلاحی است در علم معانی که جمله ای را از جمله قبل جدا کنند و در برابر آن "وصل" است که جمله را با یکی از حروف عطف به جمله پیش عطف دهند.

(۲) سوره ص آیه ۸۴

(۳) روزی که ایشان بیرون آمده، آشکار می شوند، در چنین روزی چیزی از آنان بر خدای تعالی پوشیده نیست. (در چنین روزی) گفته می شود: امروز ملک جهان از کیست؟ از خدای واحد قهار است.

سوره مؤمن

بنا بر این روشن شد که این اسماء و صفات به نحوی که از آن بهتر تصور ندارد، این معنا را بیان می کند که همه مخلوقات به سوی او بازگشت خواهند نمود، و هدایت، هدایت او است نه هدایت دیگران و دین فطری که مردم را به آن دعوت نموده، دین حق است نه ادیان دیگر، زیرا که خدای تعالی اگر عالم را آفرید به خاطر منظوری است که داشت، و آن منظور بازگشت مردم است به سوی او، و به همین منظور روز بازگشت را به وجود خواهد آورد، و خواهد فرمود: "کن" و چون قول او حق است پس چنین روزی خواهد آمد و در آن روز برای همه معلوم خواهد شد که ملک و سلطنت برای او است، و غیر او هیچ کسی سلطنت بر چیزی ندارد. وقتی این معنا برای همه معلوم شد، آن وقت خداوند با تشخیصی که دارد فرمانبرداران خود را از گنهکاران، تمیز می دهد، چون او از آنجایی که حکیم و خبیر است، هر غیب و شهادت را می داند.

از آنچه که تا کنون گفته شد چند نکته به دست آمد:

اول اینکه: غرض از ذکر کلمه "حق" این است که بفهماند خلقت آسمانها و زمین به حق بوده و "حق" وصف آن است. و ما در چند صفحه قبل معنای حق بودن "فعل" و "قول" خدا را بیان کردیم. و اما اینکه بعضی از مفسرین گفته اند که معنای این کلمه این است که:

"خداوند آسمانها و زمین را با قول حق آفریده"، معنای بعیدی است.

دوم اینکه: از ظاهر سیاق برمی آید که جمله "يَوْمَ يَقُولُ كُنْ"

فَيَكُونُ" در مقام بیان داستان قیامت است، و گر نه خلقت هر چیزی به همین نحو است که به آن گفته شود: "کن" و آن هم موجود گردد.

سوم اینکه: اگر از میان همه اوصاف و خصوصیات قیامت تنها مساله "نفخ صور" را ذکر کرد برای اشاره کردن به خصوصیتی بود که مناسب با مقام است، و آن مساله کیفیت احضار عام است که جمله "وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ" آن را بیان می کند، زیرا که "حشر" یعنی با اجبار مردم را اخراج کردن و در جایی جمع نمودن، که نفخ در صور هم همین معنا را می رساند، زیرا موقعی شیپور می زنند که بخواهند افراد لشکر را برای امر مهمی بسیج کنند، در قیامت نیز در صور دمیده می شود و مردم از قبرها بیرون آمده برای حضور در محکمه الهی به عرصه محشر درمی آیند "وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ- تا آنجا که می فرماید- إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ، فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ" «۱» در آیه مورد بحث کلمه "یوم" در هر دو مورد

(۱) و در صور دمیده شد پس ناگهان ایشان از قبرها به سوی پروردگار خود می شتابند- تا آنجا که می فرماید- جز یک بانگی نبود، پس ایشان همه، پیش ما احضار شد گانند. امروز به کسی هیچ گونه ستم نمی شود و به شما جز آنچه عمل می کردید پاداش داده نمی شود. سوره یس آیات ۵۴-۵۶

صفحه ی ۲۱۱

به یک معنا نیست. بلکه مراد از یوم اول مطلق ظرف است مثل اینکه می گوئیم: "روزی که خدا حرکت را آفرید،

و روزی که شب و روز را به وجود آورد" و حال آنکه روزهای معمولی زائیده حرکت و متفرع بر آن است، به خلاف یوم دوم که به معنای روزهای معمولی و روزی است که قیامت در آن روز بر پا می شود.

بحث روایتی در کتاب الدر المنثور در ذیل جمله "يَقُصُّ الْحَقُّ... " می گوید: دارقطنی در کتاب "افراد" و ابن مردویه از ابی بن کعب روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) به مردی یاد داد که آیه را "يَقُصُّ الْحَقُّ وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" قرائت کند. «۱»

و نیز در کتاب مزبور در ذیل آیه "وَ عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ..."

می گوید: احمد و بخاری در کتابهای خود و حشیش بن اصرم در کتاب استقامت و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه همگی از ابن عمر نقل کرده اند که گفته است: رسول خدا (ص) فرمود: مفاتیح (کلیدهای) غیب پنج است، و جز خدا کسی از آن اطلاع ندارد: ۱- کسی نمی داند فردا به چه حوادثی آبتن است مگر خدای متعال ۲- کسی نمی داند رحم زنان چه زمانی جنین و بار خود را می اندازد، جز او ۳- کسی نمی داند چه وقت باران می بارد جز او ۴- کسی نمی داند که در چه سرزمینی مرگش فرا می رسد، تنها خدا است که می داند مرگ هر کسی در کجا واقع می شود ۵- کسی نمی داند چه وقت قیامت بر پا می گردد، مگر خدای تبارک و تعالی. «۲»

مؤلف: با فرض اینکه این روایت صحیح باشد، نباید پنداشت که با عموم آیه منافات دارد، زیرا مسلم است که عدد مفهوم ندارد، و اگر کسی بگوید فلان مقدار پول

دارم، دلیل بر این نیست که بیشتر ندارد، و این پنج چیزی که در روایت ذکر شده است، برگشت همه به یک

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۴

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۵

صفحه ی ۲۱۲

معنا است، و آن عبارت است از علم به حوادث قبل از اینکه حادث شوند، و معلوم است که حوادث تنها همین پنج امر مذکور در روایات نیست، بلکه خود آیه دلالت بر مصادیق دیگری نیز دارد.

و نیز در کتاب نامبرده است که خطیب در کتاب تاریخ خود به سند ضعیفی از ابن عمر نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هیچ زراعتی بر روی زمین و هیچ میوه ای بر درخت نیست مگر اینکه بر آن نوشته شده است: "بسم الله الرحمن الرحيم - این رزق فلان ابن فلان است" آن گاه استدلال فرمود به آیه "وَمَا تَشْقُقُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبِّهِ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ". «۱»

مؤلف: این روایت علاوه بر اینکه سندش ضعیف است، مضمونش نیز با مضمونی که آیه دارد درست منطبق نیست.

و در تفسیر عیاشی از ابی الریبع شامی روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) از معنای جمله "وَمَا تَشْقُقُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا... إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ" سؤال کردم فرمود: مقصود از "ورقه" جنین ناتمامی است که سقط شود، و مقصود از "حبه"، فرزند و مراد از "ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ" رحم مادران است و "رطب" نیز به معنای فرزندی است که زنده بدنیا آید، و "یابس" کودکی است که رحم، آن را سقط کند، و همه اینها در

مؤلف: این روایت را کلینی و صدوق نیز از ابی الربیع، از آن جناب نقل کرده اند.

قمی هم آن را بدون ذکر سند نقل کرده، و لیکن روایت بر ظاهر آیه منطبق نمی شود. «۳» نظیر این روایت، روایت دیگری است که عیاشی آن را از حسین بن خالد از ابی الحسن (ع) نقل کرده است. «۴»

در مجمع البیان در ذیل آیه "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ" گفته است: مراد از آن سلاطین ستمکار و مقصود از "عذاب از پائین" غلامان بد رفتار و هر کسی است که در او خیری نباشد، آن گاه گفته است: این معنا از امام ابی عبد الله (ع)

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۵

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۱

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۳ و کافی ج ۸ ص ۲۰۸ ح ۳۴۹ و معانی الاخبار ص ۲۱۵

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۱

صفحه ی ۲۱۳

روایت شده است. «۱»

و نیز در ذیل جمله "أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا" ذکر کرده که بعضی از مفسرین گفته اند مقصود از این جمله این است که خداوند با القاء دشمنی و تعصب در بین آنان، خودشان را به جان هم می اندازد و این معنا از امام ابی عبد الله (ع) روایت شده است. «۲»

و در ذیل جمله "و يُدِيقَ بَعْضَ كُفْرِكُمْ بِأَسْبَغِ" گفته است که بعضی از مفسرین گفته اند: مقصود از این عذاب، همسایه بد است، که این نیز از امام صادق (ع) روایت شده. «۳»

در تفسیر قمی است که مراد از جمله: "يَبْعَثُ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ" پادشاه ستمکار است، و مراد از "أَوْ مِنْ تَحْتِ"

أَرْجُلِكُمْ" فرومايگان و هر کسی است که خیری در او نیست، و مقصود از "أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعاً" عصیت است، و مراد از "وَ يُدِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ" بد رفتاری کردن در همسایگی است. (۴)

قمی در تفسیر خود می گوید در روایت ابی الجارود از ابی جعفر (ع) آمده است که آن حضرت در تفسیر "هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ" فرمود مقصود از عذاب از بالا دود و صیحه آسمانی است، و مراد از "أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" خسف و فرو بردن زمین است و مراد از "أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعاً" اختلاف در دین و طعن مردم به یکدیگر می باشد، و مراد از "يُدِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ" این است که مردم به جان یکدیگر افتاده یکدیگر را بکشند، و همه اینها عذابهایی است که بر اهل قبله واقع می شود، و خداوند به رسول گرامیش می فرماید: "انظروا كيف...- بین چطور آیات را می گردانیم تا شاید بفهمند". (۵)

در الدر المنثور است که عبد الرزاق، عبد بن حمید، بخاری، ترمذی، نسایی و نعیم بن حماد در کتاب "الفتن" و ابن جریر، ابن المنذر، ابن ابی حاتم، ابن حبان، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب "الأسماء و الصفات" از جابر بن عبد الله نقل کرده اند که گفت:

وقتی آیه "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِنْ فَوْقِكُمْ" نازل شد رسول خدا (ص) عرض کرد: "اعوذ بوجهك- پروردگارا به تو پناهنده می شوم" و وقتی جمله "أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" را شنید باز عرض کرد: "اعوذ بوجهك- پناه می برم به تو" و چون جمله "أَوْ يَلْبَسَكُمْ شَيْعاً وَ يُدِيقَ بَعْضَكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ" را شنید فرمود: این

(۱ و ۲ و ۳) مجمع البیان ج ۳ ص ۳۱۵

ص ۲۰۴

قمی ج ۱

و (۵) تفسیر

(۴)

صفحه ی ۲۱۴

است. «۱»

مؤلف: قریب به این مضمون را هم از ابن مردویه از جابر نقل کرده است. «۲»

[روایاتی در ذیل آیه مربوط به نزول بلا بر امت محمد (ص) و بیان اختلاف و عدم اعتبار این روایات

و نیز در کتاب مذکور است که احمد و ترمذی روایت را حسن شمرده و نعیم بن حماد در کتاب "الفتن" و ابن ابی حاتم و ابن مردویه از سعد بن ابی وقاص نقل کرده اند که رسول خدا (ص) در ذیل آیه "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ..." فرمود: این عذاب واقع خواهد شد، و لیکن هنوز تاویلش که مراد از آن چیست، به ما نرسیده است. «۳»

مؤلف: روایت دیگری هم به طرق شیعه و هم به طرق اهل سنت موجود است که همه نشانگر آن است که عذابهای مذکور در آیه (عذاب فوق و تحت، یعنی صیحه آسمانی و فرو رفتن در زمین) همه در میان این امت واقع خواهد شد، و اما مساله تفرقه و بجان هم افتادن که از دیر زمانی واقع شده است.

سیوطی در الدر المثور و ابن کثیر در تفسیرش نیز اخبار زیادی روایت کرده اند که بیانگر این مطلب است: وقتی این آیه نازل شد، رسول خدا پناه به خدا برده و از در گاهش مسألت نمود که امتش را به این چند عذاب معذب نفرماید و خداوند دعایش را در بعضی از آن عذابها مستجاب و در بعضی دیگر که همان تفرقه و به جان هم افتادن است، اجابت نفرمود. «۴»

و لیکن روایات

مذکور، با اینکه بسیار زیاد است و در بین آنها روایات قوی نیز وجود دارد، اما از آنجا که هیچ کدامش موافق با ظاهر آیه نیست قابل اعتماد نمی باشد، زیرا دو آیه بعدش یعنی " وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ، لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسَدِّقَةٌ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" صریحاً امت را وعده می دهد به اینکه این عذابها در آنان واقع خواهد شد.

علاوه بر اینکه آیات مورد بحث، آیات سوره انعام است که گفتیم يك دفعه نازل شده. و رسول خدا مامور شد آن را به امت برساند، و اگر نسبت به بعضی از آن عذابها بدا حاصل گردیده و یا به دعای آن حضرت، از نزول آن صرفنظر شده بود، جا داشت که خود قرآن- که کتابی است که " لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ" - از رفع آن خبر داده باشد، و حال آنکه چنین خبری در قرآن نیست، بلکه همانطوری که قبلاً اشاره کردیم، آیات دیگری نیز مانند آیات سوره یونس و روم و ... این چند آیه را تایید می کند.

از همه اینها گذشته، خود روایات مزبور، با روایات بسیار دیگری که از طرق شیعه و سنی نقل شده معارض می باشند و همه دلالت دارند بر اینکه همه عذابهای مذکور در آیه، در بین _____

(۱) و ۲ و ۳ و (۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۷
_____ صفحه ی ۲۱۵

امت واقع خواهد شد.

از این هم که صرفنظر کنیم، این روایات با همه کثرتشان و با اینکه همه آنها اتفاق دارند بر اینکه رسول خدا (ص) بعد از نزول این آیه: " قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ "، دعاهایی

کرد، با این همه در عدد آن دعاها متفق نیستند، مثلاً در بعضی از آن روایات دارد که حضرت سه چیز از خدا خواست، و در بعضی دیگر دارد که چهار چیز درخواست نمود، و همچنین در اینکه چند تا از درخواستهایش قبول شد اختلاف دارند، در بعضی از آنها دارد که یکی از درخواستهایش قبول شد، و در بعضی دیگر دارد دو تا.

و نیز در اینکه درخواستها چه بوده اختلاف است، زیرا در بعضی از قولها و روایات دارد که تقاضای آن حضرت، ایمنی امت از سنگسار شدن به سنگ های آسمانی و در امان بودنشان از فرورفتگی در زمین و نیز ایمن بودنشان از تفرقه و جنگ و خونریزی بوده است، و در بعضی دیگر دارد که خواسته اش حفظ از غرق، قحطی و جنگ داخلی بوده. و در عده دیگری از آن روایات دارد که درخواستش عدم قحطی عمومی و تسلط دشمنان خارجی بر آنان و جنگ های داخلی بوده است.

و در پاره ای دیگر دارد که درخواستها این بوده که امتش را بر هیچگونه گمراهی دچار نسازد و دشمنی را از غیر خودشان بر آنان چیره نکند و آنان را به عذاب قحطی هلاک ننموده و وحدت کلمه را از ایشان سلب نکند، و آنان را به جان هم نیاندازد.

و در بعضی دیگر است که درخواستهای آن جناب این بود که دشمنان خارجی را بر آنان مسلط نکند، و آنان را به غرق هلاک نسازد و ایشان را به جان هم نیفکند. و در بعضی دیگر دارد آنان را به عذابهایی که امم پیشین به وسیله آنها هلاک شدند، هلاک نساخته و دشمنان خارجی را

بر سرشان چیره و مسلط نفرماید و آنان را دسته دسته و متفرق نسازد، و به جان یکدیگر نیفکند. باز در بعضی دیگر دارد که درخواست آن حضرت این بوده است که از آسمان و از زمین، عذاب بر آنان نفرستد و آنان را دسته دسته ننموده به جان هم نیفکند.

باز از این نیز که بگذریم دلیل دیگر بر اینکه این روایات قابل اعتماد نیستند، این است که در بعضی از آنها دارد: این دعا در حره بنی معاویه (که یکی از آبادی های انصار است و در بلوک عالیه مدینه واقع شده) ایراد گردیده است و لازمه اش این است که این دعا بعد از هجرت ایراد شده باشد در صورتی که ما می بینیم که سوره انعام از سوره هایی است که در مکه نازل شده و این نزول قبل از هجرت بوده است. البته در این روایات، اختلافات دیگری هم وجود دارد که اگر کسی به آنها رجوع کند برایش واضح می شود.

صفحه ی ۲۱۶

به فرضی هم که بخواهیم یکی از این روایات را گرفته و به آن استناد کنیم از همه آنها صحیح تر روایتی است که عبد الرزاق، عبد بن حمید، ابن جریر، ابن المنذر و ابن مردویه از شداد بن اوس نقل کرده اند که وی به طور رفع از رسول خدا نقل کرده که فرمود: خدای متعال روزی زمین را برای من طوری کرد که من از مشرق تا مغرب آن را دیدم، و برایم معلوم شد که دامنه دین من تا آنجا که من آن روز دیدم، گسترده خواهد شد، دیگر اینکه به من دو گنج داده شد:

یکی گنج سرخ و دیگری سفید،

و من از پروردگار خود خواستم که اتم را به قحطی عمومی دچار نفرماید، و آنان را از هم پاشیده و دسته دسته نگرداند، و ایشان را به جان هم نیفکند، در جوابم خطاب آمد: ای محمد قضایی را که من گذرانده باشم برگشت ندارد، و من اینک این دعایت را در حق امت مستجاب می کنم که هرگز آنان را به قحطی عمومی مبتلا- نسازم، و دشمنان خارجی را بر سرشان مسلط نکنم، و به دست آنان هلاکشان نفرمایم، تا خودشان خود را هلاک کنند، و یکدیگر را بکشند، و اسیر نمایند. آن گاه رسول خدا (ص) فرمود:

من بر اتم از پیشوایان و زمامداران گمراه کننده می ترسم، و می ترسم که کار آنان به شمشیر محول شود، که در چنین صورتی تا قیام قیامت، شمشیر از بین آنان برداشته نخواهد شد. «۱»

این روایت از غالب اشکالاتی که در بقیه روایات بود، خالی است، و در این روایت ندارد که این دعا پس از نزول آیه مورد بحث بوده و لیکن مضمون همین روایت را هم باید بر این حمل کرد که مقصود این است که: امت اسلام از قحط و غلابی که ریشه کنش ساخت و اثری از وی باقی نمی گذارد مصون است، و گر نه ظاهر آن با مصیبتها و قحطی ها و خونریزیهای سنگینی که مسلمانان از سپاه صلیب در اندلس و از لشکر مغول دیدند، سازگار نیست. و نیز باید گفت ناچار این درخواستها در اوایل بعثت و قبل از نزول این آیه بوده، و گر نه چطور ممکن است که رسول خدا (ص) با آن معرفتی که به مقام پروردگار خود دارد، و با آن

جلالت قدری که در او است با شنیدن این وحی، تازه از خدای خود قضایی را که او گذارنده و وی را مامور به تبلیغ آن نموده، تقاضا کند؟

بعد از همه این حرفها، قرآن کریم با آیات خود، واقع امر را بیان کرده و آن این است که: این دین تا روز قیامت باقی خواهد ماند و این امت به کلی از بین نخواهد رفت، و لیکن چنان هم نیست که دچار هیچ بلائی نشود، بلکه هر بلا و مصیبتی که بر سر امت های گذشته آمده، بدون چون و چرا، مو به مو بر سر این امت نیز خواهد آمد، روایات قطعی الصدور بسیاری

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۱۹

صفحه ی ۲۱۷

هم که از رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت (ع) در دست هست، همه گویای این مطلب می باشند.

در الدر المنثور از کتاب "الناسخ" نحاس از ابن عباس نقل می کند که در ذیل جمله "قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" نقل کرده که گفت: این آیه را آیه سیف که عبارت است از "فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ" نسخ کرده است. «۱»

مؤلف: سابقا این معنا را بیان کردیم که سیاق جمله "قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ" سیاق مقدمه و زمینه چینی برای "لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَ سَوْفَ تَعْلَمُونَ" را دارد، و این معنایی نیست که آیه "فَاَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ..." بتواند آن را نسخ کند.

[چند روایت در ذیل آیه نهی از نشستن با کسانی که در آیات خدا خوض می کنند]

در تفسیر قمی در ذیل آیه "وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا..." از عبد الأعلى بن اعین نقل کرده که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: هر کس

که ایمان به خدا و روز جزا دارد، باید در مجلسی که در آن مجلس به یک پیشوایی بدگویی و یا از مسلمانی غیبت می شود، ننشیند، زیرا خدای تعالی فرموده: "وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ". (۲)

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، ابن جریر و ابو نعیم در کتاب "الحلیه" از ابی جعفر نقل کرده اند که گفت: با کسانی که با هم خصومت دارند ننشینید، زیرا که اینگونه افراد کسانی هستند که در آیات خود خوض می کنند. (۳)

و نیز در این کتاب است که عبد بن حمید و ابن منذر از محمد بن علی نقل کرده اند که گفت: اهل هوا از همان کسانی که در آیات خدا خوض می کنند. (۴)

و در تفسیر عیاشی از ربیع بن عبد الله از کسی نقل کرده که گفت امام ابی جعفر (ع) در ذیل آیه شریفه "وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا" فرمود خوض در آیات خدا، گفتگو در باره پروردگار و مجادله کردن در باره قرآن است، و در ذیل جمله "فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ" فرمود: از آن جمله گوش دادن به سخنان نقالان و داستان سرایان است. (۵)

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۴

(۳ و ۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۲

مؤلف: روایات همان طوری که ملاحظه می کنید شامل آیه هست، و در حقیقت در این روایات ملاکی که در آیه ذکر شده، اخذ گردیده است.

البیان است که امام ابی جعفر (ع) فرمود: وقتی مسلمین آیه "فَلَا تَقْعُدُوا بِعْدِ الذِّكْرِی مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِیْنَ" را شنیدند به رسول خدا (ص) عرض کردند پس تکلیف ما چیست؟ اگر بنا باشد هر وقت بشنویم که مشرکین قرآن را مسخره می کنند، برخیزیم و برویم باید اصلاً داخل مسجد الحرام نشویم، و خانه خدا را طواف نکنیم، برای اینکه همیشه مشرکین در آنجا جمع هستند و با دیدن ما، شروع به استهزای قرآن می کنند.

در جوابشان این آیه نازل شد: "وَمَا عَلَی الذِّیْنَ یَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَیْءٍ" و آنان را دستور داد که تا آنجا که می توانند مشرکین را تذکر داده و به حقایق دین آشنا کنند. «۱»

مؤلف: این روایت هم چنان که ملاحظه می کنید، کلمه "ذکر" را مفعول مطلق گرفته و ضمیر "لعلهم" و همچنین ضمیر "یتقون" را به مشرکین و مسخره کنندگان برگردانیده، و بنا بر این روایت تقدیر آیه چنین است: "و لکن ذکروهم ذکر" لعلهم یتقون- و لیکن شما مسلمانان آنان را به نحو خوبی تذکر دهید، باشد که از خدا بترسند". اشکالی که در این روایت وجود دارد این است که سوره انعام یک دفعه نازل شده، و این معنا، با اینکه آیه مورد بحث، در باره یک واقعه مخصوصی نازل شده باشد، سازگار نیست.

و در الدر المنثور است که ابن جریر، ابن المنذر و ابو الشیخ از ابن جریر نقل کرده اند که گفته است: مشرکین می آمدند و در مجلس رسول خدا (ص) می نشستند، زیرا دوست داشتند که سخنان آن جناب را بشنوند آن گاه مسخره نموده و استهزایش نمایند. به همین خاطر این آیه نازل شد "وَ إِذَا

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ... " از آن پس هر وقت آن جناب را استهزاء می کردند، حضرت برمی خواست. این عمل باعث شد که آنان از عمل زشت خود دست بردارند، و جمله "لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ" اشاره به این معنا است، آن گاه با جمله "وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ" فرمود: بر کسانی که ملاحظه حرمت تو را می کنند و چیزی نمی گویند که تو از مجلس برخیزی حرجی و گناهی نیست، سپس همین معنا را در مدینه با آیه "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ..." نسخ کرده و دستور داد به هیچ وجه با آنان ننشینند. «۲»

(۱) مجمع البیان ج ۳ ص ۹۴

(۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۰

صفحه ی ۲۱۹

مؤلف: اگر آیه نازل شده در مدینه (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ) با اینکه به حسب مضمون، عین آیه "وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ" است، ناسخ ذیل آن، یعنی جمله "وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ" بوده باشد، بایستی همین جمله هم ناسخ آیه قبلیش، یعنی آیه "وَإِذَا رَأَيْتَ..." بوده باشد و حال آنکه این معنا با اینکه سوره انعام یک دفعه نازل شده، سازگار نیست، چون باید بین ناسخ و منسوخ مدتی فاصله بشود. علاوه بر این معنایی که روایت سیوطی برای این سه آیه یعنی آیه "وَإِذَا رَأَيْتَ" و آیه "وَمَا عَلَى الَّذِينَ" سوره انعام و آیه "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ" سوره مائده کرده، آن طور آنها را متنافی با هم نمی کند که بتوان گفت دومی ناسخ اولی و منسوخ سومی است.

نظیر این روایت، روایتی است که باز الدر المنثور آن را از کتاب ناسخ نحاس از

ابن عباس نقل کرده که گفت: آیه " وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ " که در مکه نازل شده، با آیه " وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ " که در مدینه نازل شده نسخ شد. «۱»

در تفسیر برهان در ذیل آیه " قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ... " از ابن بابویه نقل کرده که وی به سند خود از ثعلبه بن میمون از بعضی از راویان شیعه از امام صادق (ع) روایت کرده که در باره جمله " عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ " فرمود: مراد از عالم غیب چیزهایی است که هنوز موجود نشده، و مراد از شهادت موجوداتی است که به هستی درآمده است. «۲»

مؤلف: این روایت روشن ترین مصادیق غیب و شهادت را که در پیش ما است ذکر کرده و گر نه سابقا بیان کردیم که برای این دو کلمه مصادیق دیگری نیز هست.

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۱

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۳۰

[سوره الأنعام (۶): آیات ۷۴ تا ۸۳]

ترجمه آیات و به یاد آور وقتی را که ابراهیم به پدرش آزر گفت: آیا بت هایی را خدایان خود می گیری؟ من ترا و
صفحه ی ۲۲۱

قوم ترا در گمراهی آشکار می بینم (۷۴).

و این چنین به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان می دهیم و برای اینکه از یقین کنندگان گردد (۷۵).

پس همین که شب او را پوشانید ستاره ای را دید، گفت: این پروردگار من است سپس همین که غروب کرد گفت: من غروب کنندگان را دوست ندارم (۷۶).

پس از آن، وقتی که ماه را دید که طلوع کرد، گفت: این پروردگار من است، سپس ماه که غروب کرد، گفت: اگر پروردگار من، مرا هدایت

نکند از گروه گمراهان خواهم بود (۷۷).

پس از آنکه خورشید را دید که طلوع کرد، گفت: این پروردگار من است این بزرگتر است پس آن گاه که خورشید نیز غروب کرد، گفت: ای قوم! من از آنچه شریک خدا قرار می دهید بیزارم (۷۸).

من رو آوردم به کسی که آسمانها و زمین را آفریده است، در حالی که میانه رو هستم و از مشرکان نیستم (۷۹).

و قوم او با وی محاجه کردند. گفت: آیا با من در باره خدا محاجه می کنید و حال آنکه مرا هدایت کرده، و من از کسانی که شریکش قرار می دهید نمی ترسم مگر اینکه پروردگار من چیزی بخواهد، علم پروردگارم به همه چیز وسعت دارد، آیا متذکر نمی شوید (۸۰).

و چگونه من از شریکان (یا از شرک) شما بترسم در حالی که شما نمی ترسید از اینکه برای خدا بدون دلیل شریک قرار دادید پس کدامیک از این دو طائفه به امن سزاوارتر است اگر می دانید (۸۱).

کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم نپوشانیدند امن از آن ایشان است و راه یافتگان ایشانند (۸۲).

این است حجت ما که به ابراهیم علیه قومش دادیم هر که را بخواهیم درجاتی بالا- می بریم زیرا پروردگار تو حکیم و علیم است (۸۳).

بیان آیات [بررسی کیفیت مخصوص رفتار و محاجه ابراهیم (ع) در این آیات، که به رفتار فطری یک انسان اولیه فرضی که برای نخستین بار به مظاهر مادی عالم برخورد می کند، شباهت دارد]

در این ده آیه پروردگار متعال حجتی را ذکر می کند که آن را به پیغمبر عظیم الشان حضرت ابراهیم (ع) داده بود تا با آن علیه مشرکین احتجاج نموده و آنان را به دینی

که خدایش به سوی آن هدایت نموده یعنی دین توحید دعوت کند، آن گاه بعد از این آیات هدایت کلی انبیا و پاکی ضمیر آنان را از شرک بیان نموده و از بین همه آنان، نوح که قبل از ابراهیم بوده و شانزده پیغمبر دیگر را که همه از ذریه ابراهیم بوده اند اسم می برد.

و این آیات در حقیقت بیان عالی ترین و کاملترین مصداق ایمان و قیام به دین فطرت و نشر عقیده توحید و پاکی از شرک و دوگانگی است، و این همان هدف مقدسی است که ابراهیم برای آن قیام نمود و در روزگاری که مردم سنت توحید را که

نوح و انبیای بعد از او

صفحه ی ۲۲۲

گوشزدشان کرده بودند از یاد برده و دنیا در تیول وثنیت درآمده بود برای روشن کردن آن احتجاج کرد، پس این آیات با حجت هایی که در آنها بر دین فطرت اقامه شده در حقیقت برای مزید بینایی رسول خدا است نسبت به ادله ای که در همین سوره و قبل از این آیات خدا به او تلقین نمود، و در چهل جا فرموده: اینطور بگو و چنین استدلال کن، که متجاوز از بیست تای از آن گذشت.

گویا فرموده در موقعی که با قوم خود رو برو می شوی و ادله توحید و نفی شرک را که ما تلقینت کردیم برایشان می آوری به یاد آر آن دلیل هایی را که ابراهیم برای پدر و قومش آورد، و در نظر آور آن حجت هایی را که ما به او آموخته و بدان وسیله به ملکوت آسمانها و زمین آگاهش ساختیم. زیرا ابراهیم اگر با قوم خود به محاجه می پرداخت به سبب علم

و حکمتی بود که ما ارزانش داشتیم، نه به فکر تصنعی که از چهار دیوار تصور و خیال تجاوز نموده و همیشه مشوب به تکلف و به خودبستگی هایی است که فطرت صاف و خداداد بشر مخالف آن است.

و اگر انسان خالی الذهن باشد و بدون در نظر داشتن آنچه در روایات است و قبل از اینکه ذهنش به مشاجرات اهل تفسیر و درهم آمیختن شان تفسیر آیات را با مضامین روایات و همچنین به آنچه در کتب تاریخ و در تورات و اسراییلیات است، مشوب گردد در این آیات دقت کند، از لحن آن به خوبی می فهمد که این کلمات از کسی صادر شده که ذهنش صاف و خالی از آلودگیهای افکار و ضد و نقیض های اوهام بوده است، و این در حقیقت لطائف شعور و احساس فطرت صاف و ادراکات اولیه عقل وی بوده که در قالب این الفاظ درآمده است.

و خلاصه، اگر از روی انصاف در این آیات غور کند تردید نخواهد کرد در این که:

کلماتی که ابراهیم با قوم خود داشته و اینک این آیات، آن کلمات را حکایت می کند، بسیار شبیه است به کلام یک انسان اولیه فرضی که زندگی خود را در نقبی (زیرزمین) یا در غاری (در کوه) گذرانیده است. انسانی که فقط با کسی معاشرت دارد که قوت لا یموت او را تهیه کند و لباسی برایش تهیه نماید که از گرما و سرما حفظش کند، انسانی که تا کنون چشمش به ستارگان آسمان نیفتاده و طلوع و غروب آفتاب و ماه را ندیده است، انسانی که هرگز قدم در جامعه های بشری و شهرهای وسیع آن، ننهاد و به

افکار مختلف و ایده های گوناگون و ادیان و مذاهب ضد و نقیض آن برخورد نموده، و اینک ناگهان گذارش به سرزمینی وسیع و یکی از جوامع بزرگ افتاده و چیزهایی می بیند که هرگز ندیده است.

مثلاً- مردمی را می بیند که با دل‌های پر از امید سرگرم کار خود و شتابان به سوی مقصد خویشند، یکی متحرک و دیگری ساکن، یکی کارگر و دیگری کارفرما، یکی خادِم و دیگری

صفحه ی ۲۲۳

مخدوم، یکی فرمانده و دیگری فرمانبر. یکی هم دور از همه این جنجالها مشغول بندگی و پرستش معبود خویش است، در این میان ناگهان چشمش به آسمان می افتد و از دیدن اجرام آسمانی تعجب و بهت زدگیش دو چندان شده و غرق در دریای تحیر می گردد ناچار از کسی که می تواند پی به مقاصدش ببرد، با اشاره و کنایه از حال تک تک این موجودات سؤال می کند، عیناً مانند کودکی که وقتی چشمش به فراخنای آسمان و چراغهای فروزانش می افتد، از مادرش می پرسد: این اجرام درخشنده که دل مرا مجذوب خود کرده چیست؟ راستی چقدر زیبا و شگفت آور است؟ چه کسی اینها را به آسمان میخ کوب و آویزان کرده است؟ چه کسی همه شب آنها را روشن می کند؟ چه کسی این چراغها را ساخته است؟ و همچنین از کوچک و بزرگ آنها، از خصوصیات هر یک جداگانه پرسشها می کند.

با این تفاوت که: انسان فرضی مورد بحث، ابتدا از حقیقت چیزهایی سؤال می کند که به معلومات دوران توحش و روزگار تنهائیش نزدیکتر است، و چون معلومات آن روزش، از سنخ محسوسات نبوده، زیرا چیزی ندیده و نشنیده بود، لذا اولین چیزی را که مورد سؤال قرار می دهد، سبب

اعلی و علت هستی عالم است، آری انسان به طور کلی طوری است که می خواهد از حال مجهولات اطلاع و آگاهی حاصل کرده و به معلومات برسد به این معنا که مواد اولیه علم خود را گرفته و در مقام کشف از حالات نزدیکترین و مناسبترین مجهول، برمی آید.

مثلا کودکان یا صحرانشینان وقتی به چیزی برمی خورند که برایشان تازگی دارد، از میان همه جهات آن، ابتدا از جهتی سؤال می کنند که به آن مانوس ترند، یعنی ابتدا می پرسند این چه حقیقتی است؟ آن گاه سؤال می کنند که چه کسی آن را درست کرده؟ سپس می پرسند فایده آن چیست و برای چه منظوری ساخته شده؟. انسان فرضی مورد گفتار ما هم که تقریباً می توان گفت یک انسان فطری است و هنوز فطرتش از آلودگیها پاک است از آنجایی که جز به ساده ترین اسباب زندگی اشتغال نداشته و ذهنش از خاطرات و افکار گوناگونی که ذهن انسانهای متمدن و شهری را به خود مشغول می کند، خالی و فارغ است، زیرا که انسانهای متمدن، به قدری مشاغل مادی و افکار پراکنده دارند که خاطرشان حتی برای یک لحظه آسوده نیست. حوادث بیشمار آسمانی و زمینی اطراف انسان ابتدایی را احاطه کرده بدون اینکه اسباب طبیعی آنها را بشناسد، از اینجهت ذهن وی آمادگی بیشتری برای انتقال به سبب ما فوق طبیعی دارد. با اینکه انسان شهرنشین اگر فرصتی و فراغتی از شمارش اسباب طبیعی برایش حاصل شود، آن گاه متوجه مبدأ فوق طبیعی شده، به او می پردازد

[هر چه اشتغال و سرگرمی به امور مادی بیشتر باشد، توجه به مبدأ و معاد کمتر می شود]

و از این رو، اگر انسان ابتدایی، از

به او منتقل می شود. و لذا می بینیم که دین داری و عنایت و اهتمام نسبت به مراسم دینی و همچنین بحث در الهیات، در قاره آسیا بیشتر است تا اروپا، و در آسیا نیز این قبیل مسائل در شهرهای کوچک و دهات، قدر و قیمت و ارزش بیشتری دارد، تا در شهرهای بزرگ، جهتش روشن است، زیرا جامعه هر قدر وسیع تر و سطح زندگی هر چه بالاتر باشد، حوائج مادیش بیشتر و مشاغل آن متراکم تر است، و دلها کمتر فراغتی به دست می آورند که به معنویات پردازند، و خلاصه در دلها جای تهی برای توجه به مبدأ و معاد کمتر است. خلاصه اینکه اگر داستان حضرت ابراهیم (ع) را که در آیات مورد بحث و همچنین در آیاتی از سوره مریم و انبیا و صافات حکایت شده به دقت مطالعه کنیم، خواهیم دید که آن جناب در احتجاج با پدر و قومش حالتی شبیه به حالت انسان ساده ای را داشته است که فرض شد. زیرا می بینیم عینا مانند همان انسان فرضی می پرسد: این سنگ و چوبی که در برابرش خاضع می شوید چیست؟ و مانند کسی که هیچ چیزی ندیده و از دین و بی دینی حکایتی نشنیده، می پرسد: در برابر این ستارگان و آفتاب و ماه چه می کنید؟ و چرا چنین می کنید؟ از پدر و قومش می پرسد: "ما هذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ" (۱) و نیز می پرسد: "ما تَعْبُدُونَ؟" در جواب می گویند: "نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُ لَهَا عَاكِفِينَ" دوباره می پرسد: "هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ؟ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ؟"

در جواب می گویند:

" بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ " «۲»

و این سنخ گفتار، همانطوری که ملاحظه می کنید گفتار کسی است که تا کنون نه بتی دیده و نه بت پرستی، و حال آنکه در مهد وثیت و محیط بت پرستی (یعنی بابل کلدان) بار آمده و رشد یافته است.

در اینجا ممکن است کسی بگوید: غرض ابراهیم (ع) از اینگونه تعبیرات تحقیر بت ها و اشاره به این بوده که من آن احترامات و آن آثار و خواصی که شما برای این بت ها قائلید، قائل نیستم و اصلاً من اینها را نمی شناسم، همانند تعبیری که فرعون در برابر

(۱) این مجسمه ها که شما برای آنان خاضع می شوید، چیستند؟. سوره انبیا آیه ۵۲

(۲) (حضرت ابراهیم به پدر و قومش گفت:) شما چه معبودی را می پرستید؟ جواب دادند: ما بت هایی را می پرستیم که ثابت بر پرستش آنها بوده و هستیم. ابراهیم گفت: آیا هر گاه این بت های جماد را بخوانید سخن شما را می شنوند، و آیا هیچ سود و زیانی به حال شما دارند؟ آنها در جواب گفتند: ما پدران خود را بر پرستش این بتان یافته ایم. سوره شعراء آیه ۷۰-۷۴
صفحه ی ۲۲۵

موسی کرده و به منظور بی اعتنایی به خدای موسی گفت: " وَ مَا رَبُّ الْعَالَمِينَ " «۱» و همچنین مانند تعبیر کفار مکه در برابر رسول خدا (ص) که آیه زیر آن را چنین حکایت می کند: " وَإِذَا رَأَوْكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِذَا يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُوًّا أ هَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَ هُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ " «۲».

و لیکن این معنا از ادب ابراهیم دور است. ابراهیم (ع) کسی است که در برابر پدرش آزر جز به ادب و احترام لب

به سخن نگشود و حتی وقتی آزر او را از خود راند و گفت سنگسارت می کنم آن حضرت در پاسخش گفت: "سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْأَلُ تَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا" (۳) و خیلی بعید است که چنین کسی اولین باری که می خواهد با آزر سخن گوید خدایان او را تحقیر نموده و در نتیجه تعصب او را نسبت به بت ها تحریک کند، با اینکه پروردگار عالم دین آن حضرت را "ملت حنیف" خوانده و در دین او از اینکه مسلمانان بر خدایان مشرکین ناسزا بگویند، نهی شده، تا آنان نیز مسلمانان و خدای آنها را سب نکنند. و فرموده: "وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ" (۴). پس صحیح تر همان وجهی است که ما ذکر کردیم.

ابراهیم (ع) پس از فراغ از احتجاج با پدر و قومش در باره اصنام، شروع به پرسش خدایان آنها (ماه، ستاره، آفتاب و ...) می کند، و اشاره به ستاره ای نموده می گوید:

"هَذَا رَبِّي" و همچنین وقتی می بیند ماه طلوع کرد می گوید: "هَذَا رَبِّي" روز که می شود و خورشید طلوع می کند می گوید: "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" این است پروردگار من، چرا که این، از آن دو بزرگ تر است، اینجا نیز ابراهیم (ع) خود را به جای کسی قرار می دهد که اصلا ستاره و ماه و خورشیدی ندیده است، روشن ترین دلیل ها بر این معنا همین تعبیری است که در باره آفتاب کرده، چون به خوبی پیدا است که این تعبیر، تعبیر کسی است که گویا اصلا

(۱) سوره شعرا آیه ۲۳

(۲) آن کسانی که کفر ورزیدند وقتی تو را می بینند، سخت به مسخره و استهزاء گرفته و

از در تحقیر می گویند آیا این است آن کسی که خدایان شما را دشنام می دهد. آری اینان به ذکر رحمان کافرند. سوره انبیا آیه ۳۶

(۳) سلام بر تو، به زودی از پروردگارت جهت تو طلب مغفرت می کنم، او پروردگار من و به من مهربان است. سوره مریم آیه ۴۷

(۴) و دشنام ندهید کسانی را که مشرک هستند و غیر خدا را می خوانند، تا در نتیجه، آنان هم خدا را از در دشمنی و نادانی ناسزا گویند. سوره انعام آیات ۱۰۸-۱۰۹
صفحه ی ۲۲۶

نمی داند آفتاب و ماه و ستاره چیست. فقط این را می داند که مردم در برابر این اجرام خضوع کرده و آنها را می پرستند، و قربانی تقدیمشان می دارند.

مثال روشن این داستان این است که شما شبیحی را از دور ببینید و بدانید که این شبیح، شبیح انسانی است و لیکن ندانید که آیا مرد است یا زن، از کسی می پرسید این شخص کیست؟ زیرا بیشتر از آن نمی دانید او هم به شما معرفی شده و می گوید: فلان مرد یا فلان زن است، و اما اگر ندانید شبیح مزبور انسان است یا حیوان و یا جماد، سؤال خواهید نمود که این چیست؟ زیرا شما در حق آن، معرفتی بیش از اینکه یک جسمی است از اجسام، ندارید و لذا در جواب شما گفته می شود: این زید است، و یا فلان زن است و یا چوبی است که در اینجا کار گذاشته اند. شما که به واقع امر جاهلید در سؤال خود از جمیع خصوصیات آن شبیح از انسان بودن و نبودنش، مرد بودن و نبودنش و هم چنین سایر امتیازاتش، تنها آن چیزی را رعایت می کنید

که به آن عالم هستید، و اما آن کس که به شما جواب می دهد از جهت اینکه عالم است، حقیقت را رعایت می کند.

[ضمیر مذکر آوردن برای "شمس" در کلام ابراهیم (ع): "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" شاهد بر اینست که آن حضرت همچون انسانی فرضی که خبر از هیچ چیز ندارد سخن گفته است

پس ظاهر اینکه فرمود: "هَذَا رَبِّي" و همچنین "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" این است که این شخص از آفتاب هیچ گونه اطلاعی جز این ندارد که این از ستاره بزرگتر است. و اما اینکه این آفتاب جرمی است و یا صفحه ای نورانی است و آیا چیزی است که با نور خود موجودات زمین را اداره و با گردش خود به حسب ظاهر حس، شب و روز را به وجود می آورد؟ و آیا این ماه و ستاره، همه شب از افق طلوع نموده و در طرف دیگر افق، غروب می کنند یا نه؟ ظاهر کلام آن حضرت می رساند که او هیچ خبری از این جزئیات نداشته است، زیرا اگر خبر داشت جا داشت مثلاً در باره آفتاب اشاره را صحیح ادا کرده و بفرماید "هذه ربي هذه اكبر" و یا بفرماید: "انها ربي انها اكبر" و حال آنکه رعایت این نکته را ننموده و فرمود "هذا" با آنکه این لفظ مذکر است و شمس مؤنث.

هم چنان که بعدها در موقعی که با خود نمرود احتجاج می کرد این نکته را رعایت نموده و فرمود: "فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" «۱» و نفرمود: "فات به من المغرب" چون در اینجا خود را در جای یک مرد جاهل به امر قرار نداده.

و این اختلاف در تعبیر، در جای دیگر از کلام آن جناب نیز دیده می شود، آنجا که به پدر و قوم خود گفت:

(۱) ابراهیم گفت: خداوند خورشید را از طرف مشرق برآورد تو اگر می توانی آن را از مغرب در آر.

سوره بقره آیه ۲۵۸

صفحه ی ۲۲۷

"لِمَا تَعْبُدُونَ"، ابتدا از معبود آنان به لفظ "ما" که مخصوص غیر انسان است، تعبیر کرد. چون در این موقع نمی داند که این بت ها مانند انسان دارای عقلند و یا سنگ و چوب و بدون شعور هستند؟ تنها می داند که چیزی هستند، آن گاه که فهمید مردم قائل به الوهیت آنها هستند و عبادتشان می کنند و این معنا را از خود مردم شنید، از جهت اینکه اله و معبود باید صاحب شعور باشد، و برای پرستندگانش جلب نفع و دفع ضرر نماید، در جواب، راجع به بت ها لفظ مخصوص "صاحبان شعور" را به کار برد و گفت: "هَلْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَحَيْدُنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ" «۱». آن گاه وقتی در داستان شکستن بت ها گفت: "فَسْتَلُواهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ" و مردم در جوابش گفتند: "لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ" و اقرار کردند که این بت ها زبان ندارند و فاقد شعور هستند، از اینرو او هم لفظ "ما" را که مخصوص هر فاقد شعوری است به کار برد و گفت: "أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لَا يَضُرُّكُمْ أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ" «۲».

خلاصه اینکه نمی توان اینگونه نکات را نادیده گرفت، و یا مثلاً اشاره به لفظ "هذا" را در "هذا رَبِّي هذا أَكْبَرُ"

حمل کرد به اینکه اشاره به شمس نبوده تا لازم باشد بفرماید: "هذه" بلکه اشاره به جرم بوده و جرم هم مذکر است. یا گفت اشاره مزبور اشاره به مشار الیه بوده که آنهم مذکر است، یا آنکه بگوییم زبان حضرت ابراهیم (ع) زبان سریانی بوده و در این زبان، مانند غالب زبانهای غیر عربی، رعایت تانیث نمی شود.

اینها وجوه صحیحی نیست، به دلیل اینکه در خصوص همین شمس در پاسخ نمرود رعایت تانیث را نموده و فرمود: "فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" «۳» آن وقت چطور شد در خصوص: "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" این لهجه را به کار برد؟ و نیز چرا این لهجه را در جمله "مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ" و همچنین در دعائی که کرد و گفت:

"رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَّلَنِي كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ" «۴» به کار نبرد؟ و همچنین نمی توانیم در مقام حمل کلام آن جناب بگوئیم: از این جهت لفظ "هَذَا" را مؤنث نیارود که دنبالش می گفت: "ربی" به خاطر احترام خدا، لفظ "هَذَا" را مذکر آورد تا خدا را از نقص تانیث منزّه کرده باشد. و یا

(۱) سوره شعرا آیه ۷۴

(۲) آیا با این حال چیزی را به غیر خدا می پرستید که نه برای شما نفعی جلب می کند و نه ضرری دفع می نماید؟. اف بر شما و بر آنچه که می پرستید، آیا عقل خود را به کار نمی برید؟. سوره انبیا آیه ۶۷

(۳) سوره بقره آیه ۲۵۸

(۴) سوره ابراهیم آیه ۳۶

صفحه ی ۲۲۸

بگوییم چون خبر یعنی کلمه "ربی" مذکر بوده، از این جهت مبتدا را هم مذکر آورد. زیرا هیچ کدام از این

توجیه‌ها قانع‌کننده نیست. و ما به زودی در این باره مفصلاً بحث خواهیم کرد- ان شاء الله-.

حاصل اینکه، از سیاق این آیات و آیات دیگری که مناظرات ابراهیم (ع) را با پدر و قومش در باره توحید حکایت می‌کند برمی‌آید که وی قبل از آن ایام، دور از محیط پدر و قومش زندگی می‌کرده، و لذا به آنچه که مردم از جزئیات و خصوصیات موجودات و همچنین از سنن و آداب معموله با خبر بودند، او با خبر نبوده، و در اوایل رشد و تمیزش از آن جا و مکانی که داشته، بیرون آمده و به پدر خود پیوسته است، و در آن موقع بوده که برای اولین بار چشمش به بت‌ها می‌افتد و از پدرش می‌پرسد که این چیست؟

و وقتی آن جواب را می‌شنود شروع می‌کند به مشاجره و خدشه دار کردن الوهیت بت‌ها و پس از قانع کردن پدر به سر وقت قوم رفته، آنان را نیز قانع می‌کند، آن گاه به سراغ پرستش ارباب بت‌ها یعنی کواکب و خورشید و ماه رفته یکی پس از دیگری را پروردگار خود فرض نمود تا اینکه همه غروب کردند، آن گاه ربوبیت آنها را باطل نموده و در اثبات توحید خالص چنین گفت: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" و از شواهد و نمونه‌هایی که بعداً ذکر می‌کنیم چنین برمی‌آید که این احتجاج و استدلال را در دو روز و یک شب به پایان رسانیده است.

ابراهیم (ع) خود بر این معنا بصیرت و بینش داشته است که برای آسمانها و زمین آفریدگاری است و او "الله تعالی"

است، و در این امر شریکی برای او نیست ولی در مقام استدلال از این معنا به جستجو برمی خیزد که آیا در بین مخلوقات خدا چیزی هست که آن نیز پروردگار مردم و ابراهیم باشد؟ مثلاً آیا خورشید و ماه یا چیز دیگری هست که در تدبیر عالم شریک خدا باشد؟ یا اینکه همه امور عالم تنها به دست خدای تعالی است و بس، و پروردگاری جز او نیست؟ البته خدای تعالی در همه این مراحل او را مدد و یاری می نموده و با ارائه ملکوت آسمانها و زمین بنیان دلش را محکم کرده بود، ابراهیم (ع) به قدری واقع بین بود که هر چه را می دید قبل از اینکه متوجه خود آن و آثار وی بشود، نخست متوجه انتسابش به خداوند شده و اول تکوین و تدبیر خدای را در آن مشاهده می کرد و سپس به خود او متوجه می شد.

قرآن در این باره می فرماید: " وَ كَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيْمَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْاَرْضِ " (۱) و نیز

(۱) اینچنین ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان می دهیم. سوره انعام آیه ۷۵

صفحه ی ۲۲۹

در ذیل آیات مورد بحث می فرماید: " وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا اِبْرَاهِيْمَ عَلٰى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ اِنَّ رَبَّكَ حَكِيْمٌ عَلِيْمٌ ... " و در سوره دیگری می فرماید: " وَ لَقَدْ آتَيْنَا اِبْرَاهِيْمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا بِهٖ عَالِمِيْنَ " (۱) و همچنین در باره گفتگوی با پدرش می فرماید: " يَا اَبَتِ اِنِّيْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِيْ اَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا " (۲) و همچنین آیاتی دیگر.

ابراهیم (ع) پس از فراغت از این دو مرحله به محاجه با نمرود پادشاه معاصرش می پردازد، زیرا نمرود

مثل سایر ستمگران و ظالمان که در قدیم می زیسته اند، ادعای ربوبیت کرده بود و همین رویه غلط جباران آن روز بود که فکر بت پرستی را در بشر بوجود آورد. و لذا می بینیم قوم ابراهیم (ع) دارای خدایان بی شماری بوده اند، و برای هر خدایی مجسمه ای بوده و بعضی از آنان، خدایان این مجسمه ها را، مانند آفتاب و ماه و کوکب- که گویا ستاره زهره است- می پرستیده اند.

این است خلاصه آنچه که از آیات کریم مورد بحث، استفاده می شود و به زودی به قدر توانایی و قدرتمان به طور تفصیل در باره مضامین آن، بحث می کنیم- ان شاء الله تعالی- "وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزرَ" قرائت های هفتگانه، کلمه "آزر" را به فتح "راء" خوانده اند، و آن را عطف بیان از کلمه "ابیه" و یا بدل از آن گرفته اند. البته بعضی نیز آن را به ضم "راء" قرائت کرده و ظاهراً آن را منادی برای ندای حذف شده دانسته و تقدیرش را "یا آزر ائتخذ اصناما آلهه" پنداشته اند، بعضی دیگر آن را "أزر ائتخذ" با همزه استفهام و نصب "أزر ا" قرائت کرده و "آزر" را مصدر از باب "أزر" یا زرر" که به معنای قوت است دانسته اند. و بنا بر این قرائت معنای آیه چنین می شود: "بیاد آر زمانی را که ابراهیم به پدرش گفت آیا بت ها را برای اینکه کمک و مددکار تو باشند، خدای خود گرفته ای؟".

[اختلاف مفسرین در معنای کلمه "آزر" و اینکه آزر چه نسبتی با ابراهیم علیه السلام داشته است

به هر تقدیر مفسرین در باره کلمه: "آزر" بنا به قرائت اولی که قرائت مشهوری است و همچنین بنا بر قرائت

دومی که قرائت غیر مشهور است اختلاف کرده اند، که آیا این کلمه اسم پدرش بوده و یا آنکه لقب وی بوده است که مدح او را می رسانیده اگر به معنای کمک گیرنده باشد، یا ذم او را می فهمانیده است اگر به معنای لنگ و یا کج و معوج باشد. و

(۱) و همانا ما قبلا رشد ابراهیم را به او داده بودیم و به وضع و حالات او آگاه بودیم. سوره انبیا آیه ۵۱

(۲) ای پدر! از علم بهره ای به من داده شده که به تو داده نشده است پس مرا پیروی کن تا به راه راست هدایتت کنم. سوره مریم آیه ۴۳ _____ صفحه ی

۲۳۰

منشا این اختلاف روایاتی است که می گویند: اسم پدر ابراهیم " تارح " یا " تارخ " بوده، و اتفاقا تاریخ و همچنین تورات هم این معنا را تایید می کنند. و نیز اختلاف کرده اند در اینکه آیا مراد از کلمه " ابیه " پدر او است یا عمویش یا جد مادریش، یا آنکه مراد، رئیس و بزرگ فامیل است. منشا این اختلاف نیز از اختلاف روایاتی است که در این باره وارد شده، چون بعضی از اخبار دارد که مراد از " ابیه " پدر او است، و ابراهیم (ع) در قیامت از او شفاعت خواهد کرد، و خداوند هم شفاعتش را پذیرفته و پدرش را به صورت گفتاری گنبدیده، مسخ نموده و خود ابراهیم نیز از او بیزاری می جوید. بعضی دیگر دارد که او پدر ابراهیم نبوده چون پدرش مردی موحد بوده و هرگز شرک نورزیده است. و در اخبار دیگری هم دارد که اجداد پیغمبر اسلام همگی موحد بوده اند. و همچنین روایات دیگری که در این باره

وارد شده است و همین روایات در سایر جزئیات داستان ابراهیم نیز اختلاف فاحشی دارند، حتی بعضی از آنها مشتمل بر مطالبی است که بیشتر به نسبت هایی شباهت دارد که عهد عتیق به ابراهیم داده، سخنانی که به هیچ وجه با مقام خلیل الهی و نبوت و رسالت ابراهیم نمی سازد. بعضی از مفسرین هم به حدی در اینجا ایستادگی کرده و برای اصلاح آن سخنانی گفته اند که بحث را از صورت تفسیر که همان آگاهی طلبی و فهم مراد قرآن از خود آیات آن است، بیرون کرده و رنگ دیگری به آن داده اند طالبین باید برای مزید اطلاع به کتب تفاسیر بزرگ و کتابهایی که قرآن را با روایات تفسیر نموده مراجعه کنند.

و اما آن چیزی که از خود آیات مربوط به داستان ابراهیم (ع) استفاده می شود این است که وی در اولین برخورد با قوم خود، ابتدا با مردی رو برو شده که قرآن آن مرد را "آزر" و پدر او نامیده است، و ابراهیم بسیار پافشاری کرده که شاید او را وادار سازد تا دست از بت ها برداشته و از دین توحید پیروی کند، مرد نامبرده در عوض، ابراهیم را از خود طرد نموده و به او گفته که باید برای همیشه از او دور شود.

این مطالبی است که دقت در آیات زیر، این نتیجه را می رساند: "وَ اذْكُرْ فِي الْكِتَابِ اِبْرَاهِيمَ اِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، اِذْ قَالَ لِاَبِيهِ يَا اَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَبْصِرُ وَا لَا يُبْصِرُ وَا لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا، يَا اَبَتِ اِنِّي قَدْ جِئْتُ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي اَهْدِكُمْ صِرَاطًا سَوِيًّا" - تا آنجا که می فرماید- " قَالَ اُ

رَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَتَّبِعْ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿١﴾.

(۱) در کتاب به یاد آور ابراهیم را، به درستی که او راستگو و پیغمبر بود، به یاد آر آن زمانی را که به پدر خود گفت: پدرجان چرا چیزی را می پرستی که نه می شنود و نه می بیند و نه تو را در حاجتی بی نیاز می کند؟ پدرجان به درستی که علمی به من رسیده که بر تو نرسیده است، پس مرا پیروی کن تا به راه راست راهنمایت کنم- تا آنجا که می فرماید- گفت ای ابراهیم آیا تو از خدایان من روی گردانی؟، بدان که اگر دست از این اعراض خود برداری سنگسارت می کنم، دور شو از _____ و دیگر _____ و را _____ بینم. _____ مریه _____ م آییه _____ ه ۴۶

صفحه ی ۲۳۱

در اینجا ابراهیم بر او سلام کرده و وعده طلب مغفرتش را می دهد، باشد که به طمع این معنا ایمان آورده و سعادت یابد: " قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَرْتُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِمَدْعُودٍ رَبِّي شَقِيًّا ﴿١﴾".

[استغفار و دعای ابراهیم (ع) برای آزر، دعای صوری بوده و در دنیا واقع شده، نه در آخرت برای شفاعت

آیه دوم بهترین شاهد و قرینه است بر اینکه مقصود ابراهیم از استغفار، استغفار در دنیا بوده، نه شفاعت در آخرت، هر چند کافر از دنیا برود.

قرآن کریم سپس وفای به وعده اش را در باره استغفار برای پدرش حکایت نموده، چنین می فرماید: " رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ الْحَقِّنِي بِالصَّالِحِينَ وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَ اجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ

النَّعِيمِ وَ اغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ «۲».

از جمله: " إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ - او از گمراهان بود " استفاده می شود که این دعا را بعد از مرگ پدر و یا بعد از جدایی از او کرده است، چنان که تعبیر بلفظ " کان " دلالت بر این مطلب می کند.

از ذیل کلامش نیز استفاده می شود که دعای مزبور جدی نبوده بلکه صورت دعایی بوده، که می خواسته به آن وسیله به عهدی که با او کرده بود وفا کرده باشد، چون از یک طرف می گوید: پروردگارا این گمراه را بیامرزد. و از طرفی دیگر می گوید: روز قیامت روزی است که مال و فرزندان به کار نمی آید و تنها در آن روز قلب سلیم نتیجه می بخشد.

اتفاقا همین نکاتی را که ما به کمک شواهد و قرائن از آیه می فهمیم قرآن خود صریحا

(۱) ابراهیم گفت: سلام بر تو، به زودی از پروردگام برایت طلب مغفرت می کنم، او به من مهربان است و من از شما و آنچه که غیر خدا می پرستید دوری و کناره گیری می کنم، و خدای خود را می خوانم و امیدوارم که چون او را بخوانم مرا از درگاه لطفش محروم نگرداند. سوره مریم آیه ۴۸

(۲) پروردگارا مرا حکمی ارزانی دار و به بنندگان صالح خود ملحقم ساز، و برای من زبان راستگویی در میان آیندگان قرار ده، و مرا از وارثان بهشت نعیم بنمای، و بیامرزد پدر مرا، زیرا وی از گمراهان بود، و روزی که مردگان بر پا می شوند مرا خوار مکن، روزی که نه مالی و نه فرزندان، هیچکدام

بیان فرموده، و به عنوان اعتذار می فرماید: " ما كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ وَ مَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَّهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ " «۱» سیاق این آیه دلالت دارد بر اینکه دعای مزبور و همچنین تبری از پدرش در دنیا از ابراهیم صادر شده، نه اینکه در قیامت دعایش می کند و پس از اینکه حقیقت مطلب را می فهمد، از او بیزاری می جوید. زیرا سیاق، سیاق بیان تکلیف است، یعنی تکلیف عمومی حرمت را بیان و دعای ابراهیم را از آن استثناء می کند و می فرماید: دعای ابراهیم مخالف این وظیفه عمومی نبوده، بلکه در حقیقت وفای به وعده بوده است، چون اگر مراد از دعای مذکور دعای در قیامت بود، معنا نداشت که آن را از حکم کلی و تکلیفی که ظرفش دار دنیا است، استثنا نموده، آن گاه تبری در قیامت را ذکر نماید.

کوتاه سخن اینکه خدای سبحان، نخست دعای ابراهیم را حکایت نموده و آن گاه بیزاری اش را از پدر ذکر می کند و این دعا و تبری هر دو در دنیا و در اوایل عهد وی و قبل از مهاجرت به سرزمین بیت المقدس بوده است، به دلیل اینکه در همین سیاق از خدا حکم و دستور خواسته و تقاضا می کند که خداوند او را به صالحین ملحق سازد و اولاد صالح روزی اش گرداند، هم چنان که از

آیه " قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآؤُا مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَ بَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ " (۲)»

(۱) روا نیست برای پیغمبر و کسانی که ایمان آوردند، اینکه برای مشرکان طلب مغفرت کنند، اگر چه ایشان خویشان باشند، پس از آنکه بر آنان (پیغمبر و مؤمنان) روشن شد که آنان جهنمی می باشند. و طلب مغفرت ابراهیم برای پدرش در اثر وعده ای بود که به او داده بود و همین که برایش روشن شد که او دشمن خدا است از وی بیزارى جست، به درستی که ابراهیم او را (برای اظهار حاجت بسیار آه می کشید) و بردبار بود. سوره توبه آیه ۱۱۴

(۲) همانا در داستان ابراهیم و آنان که با او بودند، برای شما اسوه و سرمشق نیکویی بود، آن موقعی که به قوم خود گفتند: ما از شما و از آنچه که جز خدا می پرستید، بیزاریم، و به شما کفر ورزیدیم، و از امروز تا ابد، بین ما و شما خشم و دشمنی افتاد، مگر آنکه به خدای واحد ایمان آورید، مگر قول ابراهیم به پدرش (لحن ابراهیم و پیروانش در برابر کفار این چنین بود، تنها در برابر پدر تغییر لهجه داد و گفت: بزودی از برایت طلب مغفرت می کنم، و البته من برای تو ضمانتی نمی توانم بکنم چون از ناحیه خداوند در باره ات اختیاری از خود ندارم. سوره ممتحنه آیه ۴

برای سفر به سرزمین مقدس و درخواست اولاد صالح، چنین ذکر می کند: "فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ، وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِّنَ الصَّالِحِينَ" (۱) سپس داستان سفر کردن و اولاددار شدنش را ذکر کرده و می فرماید: "وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ، وَنَجَّيْنَاهُ وَ لُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ، وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ" (۲) و نیز می فرماید: "فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ وَ كُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا" (۳).

سپس خداوند تعالی دعایی را که ابراهیم در آخر عمرش کرده یعنی بعد از آنکه به ارض مقدس مهاجرت نمود و صاحب اولاد شد و اسماعیل را به مکه آورد و آن شهر و خانه خدا را بنا نهاد، چنین ذکر می کند: "وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" - تا آنجا که عرض می کند- "رَبَّنَا إِنِّي أَسِيءُ كَثُفًا مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ" - تا آنجا که عرض می کند- "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ" - تا آنجا که عرض می کند- "رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَ لِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ" (۴).

(۱) پس خواستند به او مکر و حيله ای بکنند، ما آنان را پائین تر قرار دادیم، و (ابراهیم) گفت: به درستی که من به سوی خدای خود می روم او مرا رهبری می کند پروردگارا از فرزندان صالح برای من بخشش کن. سوره صافات آیه ۱۰۰

(۲) خواستند در باره او کید و مکر به کار ببرند

که ما آنان را زیانکارتر قرار دادیم و نجات دادیم او را و لوط را به سوی زمینی که برای همگان، آنجا را با برکت نموده ایم و موهبت کردیم به او اسحاق را، و یعقوب را نیز اضافه کردیم و همه آنان را صالح قرار دادیم. سوره انبیا آیه ۷۲

(۳) پس وقتی که از آنان و از آنچه می پرستیدند، کناره گیری کرد، به او اسحاق و یعقوب را دادیم و همه شان را پیغمبر نمودیم. سوره مریم آیه ۴۹

(۴) و به یاد آور وقتی را که ابراهیم گفت: پروردگارا این شهر را دارای امن قرار ده و مرا و فرزندان مرا از پرستش بت ها دور کن - تا آنجا که می گوید- پروردگارا! من ذریه خود را در یک بیابان بی کشت و زرع نزد خانه محترم تو مسکن دادم، پروردگارا، برای اینکه نماز را بر پا کنند- تا آنجا که می گوید- سپاس خدای را که در پیری، اسماعیل و اسحاق را به من داد تحقیقا پروردگار من شنوای دعا است- تا آنجا که می گوید- پروردگارا مرا و پدر و مادر مرا و مؤمنان را در روزی که حساب بر پیا می شود بیامرزد. سوره ابراهیم آیات ۴۱-۴۰

صفحه ی ۲۳۴

این آیه روال و سیاقی که دارد و قرائنی که همراه آن است، بهترین شاهد است بر اینکه پدر او که اینجا دعا در حقش می کند، غیر آن شخصی است که در آیه مورد بحث، از آن نیز به پدر تعبیر کرده و اسمش را "آزر" خوانده است. چرا که آیات مورد بحث، صریح در این معنا است که استغفار ابراهیم جهت شخص نامبرده صرفا به منظور وفای به عهد

بوده، و وقتی متوجه شد که وی دشمن خدا است، از او تبری و بیزاری جسته است، با این حال چطور ممکن است در آخر عمر و در آخرین دعائی که کرده بار دیگر از تبری قبلیش چشم پوشیده و برایش طلب مغفرت کرده باشد؟. پس معلوم می شود آزر پدر صلیبش که او را و مادرش را در این آیه دعا کرده است، نیست.

[آزر، پدر صلیبی و حقیقی ابراهیم علیه السلام نبوده است

یکی از لطایفی که در این آیه است و شاهد بر مدعای ما است، این است که در آیه مزبور از پدر و مادر خود به کلمه "والدی" که جز بر پدر و مادر صلیبی اطلاق نمی شود، تعبیر کرده و در آیه مورد بحث کلمه "أب" را به کار برده است، که به غیر پدر هم اطلاق می شود، و همچنین در سایر آیاتی که اسم آزر برده شده از او به "أب" تعبیر کرده است، و این کلمه همانطوری که گفتیم به غیر پدر از قبیل جد و عمو و کسانی دیگر نیز اطلاق می شود، از آن جمله در خود قرآن از ابراهیم که جد یعقوب است و همچنین از اسماعیل که عموی او است به پدر تعبیر کرده و می فرماید: "أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِنَبِيِّهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" «۱». و نیز آنجا که کلام یوسف را حکایت می کند چنین می فرماید: "وَ اتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ" «۲». با اینکه اسحاق جد یوسف، و ابراهیم جد

پدر او است.

پس به خوبی روشن گردید که آزر پدر حقیقی ابراهیم نبوده و ناچار در او عنوانی بوده است که به خاطر آن عنوان او را پدر خطاب کرده است، چون در لغت، بعضی از اوصاف و عناوین وجود دارد که مصحح اطلاق پدر بر دارنده آن است، از آن جمله جد، عمو، پدرزن و هر کسی است که زمام امور آدمی را در دست دارد و هر کسی که بزرگ و فرمانروای قوم است. و این گونه اطلاقات مجازی منحصر در لغت عرب نیست، بلکه سایر زبانها نیز نمونه آن را داشته و

(۱) بلکه آیا حاضر بودید وقتی که مردن یعقوب فرا رسید وقتی که به پسران خود گفت: پس از من چه چیز را می پرستید؟ گفتند: خدای تو و خدای پدرانت ابراهیم و اسماعیل و اسحاق را می پرستیم در حالی که خدایی یگانه است و ما به وی تسلیم شده ایم. سوره بقره آیه ۱۳۳

(۲) و از آیین پدرانم ابراهیم خلیل و اسحاق و یعقوب پیروی کردم. سوره یوسف آیه ۳۸
صفحه ی ۲۳۵

چه بسیار اطلاقات مجازی که در کلمات مادر، عمو، برادر، خواهر، سر، چشم، دهن، دست، بازو، انگشت و امثال آن، از کنایه و مجازاتی که ساخته و پرداخته ذوق لطیف و تفنن در بیان است، دارند پس در اینجا دو نکته روشن گردید:

اول اینکه: به طوری که ملاحظه کردید، برای بدست آوردن معنای آیه، هیچ حاجتی به موشکافی در اطراف کلمه "آیه" و کلمه "آزر" از نظر روایات و تاریخ و ادب و اینکه آیا لفظ آزر اسم علم است یا لقب و اگر لقب است لقب مدح است یا

لقب ذم، یا اینکه به معنای بتی از بت‌ها است، ندارد. چون معنای آیه خیلی روشن‌تر از این است که محتاج به چنین بحث‌هایی باشد، صرف‌نظر از اینکه وجوهی که برای هر یک از احتمالات مذکور ذکر شده (از آن جمله اینکه در آیه تقدیم و تاخیر بکار رفته و یا چیزی حذف شده) بیشتر تحکم و رنج بیهوده بردن و معنای رو براه آیه را پیچاندن است.

دوم اینکه: پدر حقیقی ابراهیم (ع) شخص دیگری غیر از آزر بوده، و لیکن قرآن از او اسم نبرده بلکه روایات ما اسم او را "تارخ" معرفی کرده و تورات نیز آن را تایید نموده است.

[توهم عجیب و غریب بعضی از مفسرین در مورد داستان‌هایی که در قرآن کریم نقل شده است

اینجاست که باید خواننده عزیز را از توهم عجیب و غریبی که بعضی از مفسرین در آیه مورد بحث کرده اند خبردار کنیم، راستی توهم عجیبی است، و آن این است که: اگر قرآن اسم پدر ابراهیم را نبرده، نسبت به روش هدایتی قرآن تازگی ندارد چون قرآن همیشه بیانش بر فروگذاری و توضیح ندادن در تاریخ انبیا و قصص گذشتگان است، مثلاً در هیچ جای قرآن دیده نمی‌شود که روز وقوع حادثه و تاریخ آن را ذکر نموده و یا از محل وقوع آن اسم برده و یا اوضاع طبیعی و اجتماعی و سیاسی مردمی را که تاریخ‌شان را ذکر می‌کند روشن کرده باشد. و این بی‌اعتنایی شاید به خاطر آن باشد که می‌خواهد طوری داستان را نقل کرده باشد، که نتیجه بهتری عاید شود، حال این داستان صحیح است یا نه و در چه

زمانی و در چه محلی واقع شده کاری به آن ندارد. آری بعید نیست که قرآن کریم به منظور رسیدن به مقصود خود که همانا هدایت به سوی سعادت انسانی است داستانهای معروف در بین مردم و مخصوصا بین اهل کتاب را گرفته و از نقل آن برای منظور خود استفاده کند، هر چند اطمینانی در صحت آن داستانها و اطلاعی از خصوصیات آنها نداشته باشد، حتی گر چه داستان مزبور افسانه ای خیالی باشد، از آن جمله داستان موسی و همسفرش یوشع بن نون و داستان مردن چهل هزار نفر از قوم موسی و زنده شدن آنان در زمان سومین خلیفه آن جناب و امثال آن است.

و این سخن، خود خطای بزرگی است، زیرا مسأله داستان نویسی و فنون آن که در

صفحه ی ۲۳۶

جای خود صحیح نیز هست، هیچ ربطی به قرآن کریم ندارد. زیرا قرآن کتاب تاریخ و رمان نیست بلکه کتاب عزیزی است که نه در خود آن باطلی هست و نه بعدها دست دسیسه بازان، می تواند باطلی را در آن راه دهد، این خود قرآن است که خود را در آیات زیادی که فعلا از ذکر آنها خودداری می شود، چنین توصیف می کند: "قرآن جز حق نمی گوید" و "بعد از حق چیزی جز گمراهی نیست"، "قرآن کتابیست که هیچ وقت به منظور حق و هدایت به آن، کمک از داستانهای باطل و گمراه کننده نمی گیرد"، "قرآن کتابیست که به سوی حق و راه راست هدایت می کند"، "آنچه در قرآن است، حجت می باشد برای کسی که به آن تمسک جوید، و حجت است علیه آن کس که آن را ترک گوید" با این حال چگونه

یک دانشمند کنجکاو، به خود اجازه می دهد که بگوید: قرآن به منظور هدایت، از رأی باطل و داستانهای دروغین و خرافات و تخیلات نیز استفاده کرده است؟.

[کلام الهی، کلام حق و فصل است و هزل و خلاف واقع در آن راه ندارد]

لازم به تذکر است که اشتباه برداشت نشود، ما نمی خواهیم بگوییم مقتضای ایمان به خدا و رسول و به آنچه که رسولش آورده این است که هر گونه باطل و دروغی را از قرآن نفی نموده و قرآن را از خرافات منزّه بدانیم (اگر چه منزّه هم می باشد) و نیز نمی خواهیم بگوییم بر هر انسان سلیم العقل و درست فکری واجب است که در برابر قرآن خضوع نموده و هر خطا و لغزشی را از آن دور بداند (اگر چه چنین هم هست) بلکه می گوییم مفسر قرآن کتابی را تفسیر می کند که خود آن کتاب در باره خود ادعا کرده که کتابی است الهی و برای هدایت مردم به سوی حقیقت و سعادت نازل شده است، کتابی است که به سوی حق هدایت می کند، و هدایتش هم به حق است. مفسر چنین کتابی باید کتاب مذکور را کتابی فرض کند که گفته هایش همه و همه حق صریح است و براهینی که بر مقاصد و اغراض خود اقامه می کند، همه هدایت به راهی است که باطل در آن رخنه ندارد، و آن راه راهی است که جز به حق منتهی نمی شود، با این حال چطور ممکن است کتابی که اینطور فرض شده در طریق دعوتش (که جز به "حق" نیست) از باطل استفاده کند؟ و چطور تصور می شود در یک قضیه ای که ایراد می کند، هم

بفرماید: "إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصِيلٍ وَ مَا هُوَ بِالْهَزْلِ - سخنش هزل نیست بلکه قول فصل است" «۱» و هم در بیان آن مسامحه و سهل انگاری کرده باشد؟.

یا چگونه ممکن است داستانی که نقل می کند و یا خبری که می دهد کلام خدایی باشد که عالم به غیب آسمانها و زمین است و در عین حال مشوب و آمیخته به جهل و اشتباه هم _____

(۱) س _____ و ره ط _____ ارق آی _____ ه ۱۴ - ۱۵ -

_____ صفحه ی ۲۳۷

بوده باشد؟ آیا باور کردنی است که نور ظلمت آورد، و جهل معرفت زاید؟.

و اما بحث از اینکه آیا این کتاب در ادعای خود صادق است و اینکه خود را کلام خدا و در راه و هدف خود حق معرفی می کند، راست است و آیا کتب مقدسه دیگر، مانند:

"عهدین" و "اوستا" در مورد قضاوت های قرآن چه نظری دارند و آیا بحث های علمی دیگر، مانند: بحث های تاریخی، طبیعی، ریاضی، فلسفی و اجتماعی، چه نشان می دهند، اینگونه بحث ها از وظیفه مفسر بیرون است و هرگز روا نیست به بحث تفسیر آمیخته یا جانشین آن شوند.

آری بحث تفسیر تنها بحث در آیات کریم قرآن است، و به طوری که آیه "أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" «۱» گواهی می دهد، از آیات قرآنی شبهاتی یکی پس از دیگری به ذهن می آید که در نتیجه به نظر انسان می رسد که در آیات قرآن، اختلافات زیادی باشد، فلان آیه با آیه دیگری متناقض و یا مضمون فلان آیه مخالف حق و حقیقت و مناقض با آیه ای باشد که می فرماید: "قرآن تنها به سوی حق دعوت می کند" و همین آیه می فرماید قرآن خود

برای ازاله این شبهات کافی است، و اگر در آن تدبیر شود پاره ای از آن آیات حل مشکل و ازاله شبهه از پاره دیگرش می کند، و شخصی که عهده دار تفسیر آن شده است، بایستی برای فهمیدن مراد و مقصود هر آیه، از آیات دیگر، استمداد جسته و از آنها استشهاد کند. پس نباید در برخورد به امثال آیه مورد بحث، اجازه چنین جسارتی به خود بدهد که بگوید: قرآن مشتمل بر مطالب خلاف واقع است!، بلکه باید در سایر آیات مشابه آن دقت نموده و شبهه را بر طرف سازد.

و اما اینکه چرا قرآن مواد تاریخ و جزئیات داستان را نقل نمی کند، البته جهت و علتش روشن است، و آن این است که قرآن کریم کتاب دعوت و هدایت است، و در این رسالت و هدفی که دارد، یک قدم راه را به طرف چیزهای دیگر، از قبیل تاریخ و یا رشته های دیگر کج نمی نماید، زیرا هدف قرآن تعلیم تاریخ، و مسلکش، مسلک رمان نویسی نیست.

هیچ کاری به اینکه فلانی پسر کیست و نسبش چیست و حوادث تاریخی مربوط به او در چه زمان و مکانی رخ داده است، نداشته و متعرض سایر مشخصاتی که یک تاریخ نویس یا زمان نویس، بی نیاز از ذکر آن نیست، نمیشود، چون تعرض به اینگونه خصوصیات در هدف _____

(۱) چرا تدبیر نمی کنند در قرآن؟ اگر قرآن از ناحیه غیر خداوند بود چه بسا در آن اختلاف بسیاری می یافتند. سوره نساء آیه ۸۲ _____ صفحه ی ۲۳۸

قرآن (که هدایت می باشد) دخالت و تاثیر ندارد، برای مردم از نظر هدایت یکسان است که بدانند ابراهیم فرزند "تارخ بن ناحور بن سروج بن رعو بن

فالج بن عابر بن شالح بن ارفکشاذ بن سام بن نوح" است یا ندانند. بدانند که ابراهیم در "اور کلدانیها" و در حدود سنه دو هزار قبل از میلاد به دنیا آمده و ولادتش در عهد فلان پادشاهی که در فلان زمان به دنیا آمده و فلان مدت سلطنت کرده و فلان روز مرده، بوده است یا ندانند.

و ما به زودی داستان ابراهیم (ع) را از گوشه و کنار قرآن جمع آوری نموده و آن را با آنچه که در تورات راجع به زندگی و شخصیت آن جناب هست، مقایسه می نمایم تا خواننده، خود با دید انصاف، در آن دو نگریسته و قضاوت کند.

قرآن مجید در عین حال در آن مقدار از علم نافع که بحث در آن واجب بوده، کوتاهی نفرموده است و بحث و نظر در عالم و اجزای آسمانی و زمینی را هم تحریم نکرده، و از خواندن و شنیدن اخبار و تاریخ امم گذشته و سنن و آدابی که در آن امم معمول بوده و بدان وسیله می توان کسب معرفت کرد، جلوگیری ننموده است بلکه از آن به بهترین وجه، مدح و تعریف هم کرده، و در آیات بیشماری سفارش به تفکر و تفقه و تذکر در آن نیز فرموده است.

[بت ها (اصنام) چه بوده اند؟]

"أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" راغب در مفردات خود می گوید: "صنم" به معنای جثه ایست که از نقره و یا مس و یا چوب تراشیده و آن را می پرستیدند، و بدین وسیله به خیال خود به درگاه خدا تقرب می جستند و جمع آن "اصنام" است. هم چنان که خدای تعالی فرموده: "أَتَتَّخِذُ

أَصْنَامًا آلِهَةً"، "لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ" (۱).

اینکه گفت: صنم را از نقره، مس و یا چوب می سازند به عنوان مثال است، و گر نه جنس آن منحصر در این سه چیز نیست، بلکه از هر چیزی که برایشان ممکن می شده است، از فلزات و انواع سنگها می ساخته اند، هم چنان که در روایات آمده که: قبیله بنی حنیفه از قبایل یمامه، بتی را از کشک ساختند، و گاهی آن را از گل می ساخته اند و چه بسا تنها به نقشی و صورتی اکتفاء می کرده اند.

بهر حال، این بت ها مجسمه هایی بودند که یا از موضوعات اعتقادی از قبیل معبود آسمان و زمین و اله عدل و امثال آن و یا از موضوعاتی محسوس و مادی از قبیل آفتاب و ماه حکایت می کردند، از آیات مورد بحث استفاده می شود که قوم ابراهیم نیز از این دو نوع بت _____

ص ۲۸۷

(۱) مفردات راغب

صفحه ی ۲۳۹ _____

داشته اند، آثار باستانی خرابه های بابل نیز این معنا را تایید می کند.

قوم ابراهیم این بت ها را برای این می پرستیده اند که بدان وسیله به درگاه ارباب آنها تقرب جست، و به وسیله تقرب و نزدیکی به آنها به درگاه خدای تعالی نزدیک شوند. و این خود نمونه بارزی از سفاهت بشر است که عالی ترین مرحله خضوع را که همان "خضوع بنده در برابر پروردگار" است، در برابر مجسمه چیزی که در نظرش بزرگ جلوه کرده، به کار ببرد، غافل از اینکه چنین خضوعی را در برابر کسی انجام داده که خود، آن را ساخته است مگر نه این است که او خود، به دست خودش همین چوب را تراشیده و اسم آن را معبود نهاده و پرستش کرده و

در برابرش خاضع گردیده؟ و لذا در آیه مورد بحث، اصنام را به لفظ نکره (اصناما) آورد، تا اشاره به حقارت آن کند، هم چنان که گفتار ابراهیم (ع) خطاب به قوم خود که فرمود: "أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ" «۱» نیز اشاره به این معنا داشته و آیه "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً" «۲» نیز حقارت بت ها را از جهت نداشتن روشن ترین صفات ربوبیت که همان علم و قدرت است، می رساند.

پس اینکه فرمود: "أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً... " معنایش این است که آیا بت هایی چنین بی ارزش را خدایان خود اتخاذ می کنید؟ و مقام و مرتبه خدایی را که عالی ترین مقامات است برای یک مشت سنگ و چوب قائل می شوید؟ راستی که تو و قومت در گمراهی آشکاری بسر می برید، و راستی چگونه گمراهی به این واضحی را تشخیص نمی دهید؟ و چطور نمی فهمید که بت پرستی عبارت است از: خضوع، تذلل و عبودیت کسی که خود صانع و دارای علم و قدرت است در برابر مصنوع خود، که از علم و قدرت، بویی و اثری در آن نیست؟.

و این احتجاج و استدلال گر چه به منزله خلاصه و فشرده احتجاجات متعددی است که ابراهیم (ع) با پدر و قوم خود کرده، و قرآن تفصیل آنها را در چند مورد حکایت نموده است، و لیکن این احتجاج، خود احتجاج جداگانه و اولین احتجاجی است که آن جناب با قوم و پدر خود کرده است و احتجاجات دیگرش یکی مناظره ای است که با قوم خویش در باره بت ها نموده و دیگری محاجه ای است که در باره

ربوبیت و خدایی ستاره ها و خورشید و ماه کرده است، یکی هم گفتگویی است که با پادشاه معاصرش داشته است.

(۱) آیا می پرستید چیزی را که خود به دست خود آن را می تراشید؟. سوره صافات آیه ۹۵

(۲) سوره مریم آیه ۴۲

صفحه ی ۲۴۰

از آیات مربوط به داستان آن حضرت استفاده می شود که احتجاج وی در باره پروردگاری ستاره، خورشید و ماه بعد از احتجاجی بوده است که در باره اصنام نموده، و از دقت در جریان امر برمی آید که گفتگوی وی با پادشاه وقت، بعد از ظهور امر و شیوع مخالفتش با کیش بت پرستی و ستاره پرستی و بعد از داستان بت شکستن وی بوده. و نیز چنین می نماید که اولین باری که شروع به دعوت خود نموده، نخست به دعوت پدر پرداخته در حالی که در خانه او بوده سپس به دعوت مردم و مخالفت با دین آنان پرداخته است و از اینجا معلوم می شود که اولین باری که به احتجاج و استدلال پرداخته همان احتجاج در برابر پدر و قوم خود بوده است.

" وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... "

ظاهر سیاق این آیه چنین می فهماند که می خواهد با کلمه " کذلك " اشاره کند به رؤیتی که در آیه قبلی: " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ ... " ذکر شده و ابراهیم مدعی آن است که: " من، تو و قومت را در گمراهی می بینم یعنی حق را مشاهده می کنم " بنا بر این، معنای آیه این می شود که: ما به این نحو از ارائه، ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم ارائه دادیم.

با کمک این اشاره و دلالت آیه بعد: "

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ " که دلالت می کند بر اینکه ما بعد آن مرتبط به ما قبل آن است، میتوان فهمید که کلمه " نری " در عین اینکه مضارع است مع ذلك حال گذشته را حکایت می کند، نظیر کلمه " نرید " در آیه " وَ نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ " (۱) که در عین مضارع بودن، حکایت حال گذشته است.

بنا بر این، معنای آیه این می شود که: ما ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان دادیم و همین معنا باعث شد که پی به گمراهی پدر و قوم خود برده و به احتجاج با آنان پردازد، و ما هم پی در پی با همین ارائه ملکوت تاییدش کردیم تا آنکه شب فرا رسید و چشمش به ستاره افتاد.

پس اینکه بعضی از مفسرین گفته اند جمله " وَ كَذَلِكَ نُرِي ... " نظیر جمله معترضه ای است که به ما قبل و ما بعد خود ارتباط ندارد، و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند که مساله ارائه ملکوت اولین ظهورش در کار ابراهیم آن شبی بود که ستاره را دید، صحیح نبوده و نباید به آن اعتنا کرد.

و اما معنای ملکوت آسمانها و زمین - باید دانست که " ملکوت " مانند " ملک " مصدر و

(۱) سوره قصص آیه ۵

صفحه ی ۲۴۱

به معنای قدرت بر تصرف است، مانند " طاغوت " و " جبروت ". چیزی که هست این قسم مصدر با سایر مصادر (ملک، طغیان، جبران و ...) این فرق را دارد که این هیات تاکید در معنا را نیز می رساند. کلمه مزبور در قرآن نیز به همان معنای لغوی خود استعمال شده، و معنای جداگانه ای ندارد. و لیکن مصداق آن در قرآن، غیر از سایر مصادیق

عرفی است، چون "ملک" و "ملکوت" که یک نوع سلطنت است، در میان ما آدمیان یک معنای فرضی و اعتباری است و واقعیت خارجی ندارد، بلکه مساله احتیاج به اجتماع و احتیاج اجتماع به داشتن نظم در اعمال و افراد و برقرار داشتن امن و عدالت و نیروی اجتماعی، ما را وادار به قبول و معتبر شمردن آن کرده است. و لذا می بینیم با "بیع"، "هبه" و "غصب" و امثال آن در هر لحظه، از شخصی به شخص دیگری منتقل می شود. و این معنای اعتباری و قراردادی را گر چه می توان در باره خدای تعالی هم تصویر کرد، از این راه که حکم به حق در جامعه بشری ملک خدا است، هم چنان که خودش هم فرموده: "إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ" «۱» و نیز فرموده: "لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى وَالْآخِرَةِ وَ لَهُ الْحُكْمُ" «۲».

[مالکیت حقیقی خدای سبحان، مانند مالکیت انسان است نسبت به قوا و افعالش

و لیکن همین ملک اعتباری را اگر به تحلیل عقل ببریم خواهیم دید که در میان حقایق اصل و ریشه غیر قابل زوال و انتقالی دارد، زیرا می بینیم که وقتی گفته می شود: "انسان مالک نفس خویش است" معنایی جز این ندارد که انسان حاکم و مسلط و متصرف بر چشم و گوش و سایر قوا و افعال خویش است. به این معنا که اگر گوش من چیزهایی را می شنود، و چشم من چیزهایی را می بیند، و سایر قوایم کارهایی را انجام می دهند، همه به پیروی اراده و حکم من است نه اراده و حکم دیگران، و این معنا خود حقیقتی است که در تحقق غیر قابل زوال و

انتقالش در ما، هیچ شبهه و تردیدی نیست.

پس انسان مالک قوا و افعال نفسانی خویش است و قوا، افعال و سایر آثار انسان، همه از تبعات و فروع وجود او و قائم به ذات او است و غیر مستقل نیست. چشم او به اذن او می بیند و گوشش به اذن او می شنود، چرا که اگر او نبود، چشمی و دیدنی، گوشی و شنیدنی در کار نبود. او است که در این قوا مانند پادشاهی که افراد جامعه همه به اذن او کار می کنند، حکومت دارد، و هم چنان که اگر پادشاهی نبود که زمام تمامی امور را در دست گیرد، هرگز جامعه ای تشکیل نمی یافت، همچنین اگر نفس انسان نبود، قوایش نیز متشکل نمی شد.

(۱) حکم نیست مگر از آن خدا. سوره انعام آیه ۵۷

(۲) در دنیا و آخرت ستایش سزاوار او است و او راست حکم. سوره قصص آیه ۷۰
صفحه ی ۲۴۲

و نیز هم چنان که اگر پادشاهی، فردی را از تصرفی جلوگیری کند، نمی تواند سرپیچی نماید و دیگر حکمش در آن تصرف نافذ نیست، همچنین اگر انسان یکی از قوای خود را از عمل باز بدارد، دیگر آن قوه نمی تواند در آن عمل به بکار بیفتد، مالکیت خدای تعالی هم از همین باب است، و نظیر مالکیت انسان نسبت به خانه و اثاث خانه خود، اعتباری نیست. بلکه مانند مالکیت آدمی نسبت به قوا و افعالش واقعی و حقیقی است، زیرا عالم و هر چه در آن است همه فعل خداوند است، و هیچ موجودی از خداوندی که عالم را آفریده و نظام آن را در دست دارد، نه در ذاتش و نه در

توابع ذاتش و نه در قوا و نه در افعالش، بی نیاز نیست، و در هیچ حالی از خود استقلال ندارد، نه در حال انفرادش و نه در حالی که با سایر اجزای عالم، اجتماع و ارتباط داشته و از آن اجتماع و امتزاج، این نظام عامی که می بینیم به وجود آمده است.

از آیه شریفه "قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ" «۱» و آیه "لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" «۲» و آیه "تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ" - تا آنجا که می فرماید- "الَّذِي خَلَقَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا" «۳» هم که مالکیت آسمانها و زمین را تعلیل می کند به این که خداوند آنها را آفریده، استفاده می شود که اگر خدای تعالی را مالک آسمانها و زمین دانسته است برای این بوده که وجود و واقعیت آن، از خداوند است. و بنا بر این باید گفت به همین جهت کسی شریک ملک خدا نیست، و مالکیتش قابل زوال و انتقال و واگذاری به غیر نبوده و معقول نیست که کسی او را از مالکیتش عزل نموده و خود به جایش بنشیند.

["ملکوت" همان وجود اشیاء است به لحاظ انتسابشان به خدا و رؤیت ملکوت به معنای دیدن خدا است با دیدن اشیاء و موجودات

آیه شریفه "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ، فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ" «۴» نیز به همین معنا تفسیر می شود، زیرا آیه دوم بیان می کند که ملکوت هر چیزی، همان کلمه "کن" است که خدای سبحان می گوید، و گفتن او عین فعل و ایجاد او است، پس معلوم شد که ملکوت

همان وجود اشیاء است، از جهت انتسابی که به خدای سبحان داشته و قیامی که به ذات او دارند، و معلوم است که چنین امری قابل شرکت نبوده و ممکن نیست چیز دیگری با خداوند، در آن شرکت داشته باشد، و بنا بر این، نظر در ملکوت اشیاء به طور قطع آدمی را به توحید هدایت می کند، هم چنان که فرمود:

(۱) سوره آل عمران آیه ۲۶

(۲) سوره مائده آیه ۱۲۰

(۳) بزرگوار خدایی که ملک هستی به دست قدرت او است و او بر همه چیز توانایی دارد- تا آنجا که می فرماید- آن خدایی که هفت آسمان بلند رای به طبقاتی منظم بیافرید. سوره ملک آیه ۳

(۴) سوره یس آیه ۸۳

صفحه ی ۲۴۳

"أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجْلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ" «۱» و این مضمون، همان مضمون آیه سوم سوره ملک است که قبلا ذکر شد.

با در نظر گرفتن این مطالب، اگر در جمله " وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ... " و همچنین سایر آیات مربوط به آن دقت شود، به خوبی معلوم می شود که منظور از نشان دادن ملکوت آسمان و زمین، به خاطر آن است که خداوند خود را به ابراهیم نشان دهد منتهی از طریق مشاهده اشیاء، و از جهت استنادی که اشیاء به وی دارند، زیرا، وقتی که این استناد قابل شرکت نبود، هر کسی که به موجودات عالم نظر کند، بی درنگ حکم می کند به اینکه هیچیک از این موجودات، مربی دیگران و مدبر نظام جاری در آنها نیست،

پس این بت ها مجسمه هایی هستند که دست بشر آنها را تراشیده و بدون اینکه در این باره از ناحیه خداوند دستوری داشته باشند، اسم خدایی را بر آنها نهاده اند، غافل از اینکه معقول نیست دست پرورده انسان مربی و مالک خود او باشد، همچنین قابل پذیرش نیست که اجرام آسمانی، ستاره، ماه و خورشید مالک و مدیر تکوینی عالم باشند، در حالی که خودشان دارای تحول و طلوع و غروبند، و به زودی توضیح بیشتر این معنا خواهد آمد.

" وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " "لام" در کلمه "لیکون" برای غایت و گرفتن نتیجه است، و جمله مورد بحث، عطف است به جمله دیگری که حذف شده و تقدیر آن چنین است: "لیکون کذا و کذا و لیکون من الموقنین" و "یقین" عبارت است از "علم صد در صدی که به هیچ وجه شک و تردیدی در آن رخنه نداشته باشد". و بعید نیست که غرض از ارائه ملکوت، این بوده که ابراهیم (ع) به پایه یقین به آیات خداوند برسد به طوری که در جای دیگر فرموده: " وَ جَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَ كَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ " «۲» همان یقینی که نتیجه اش یقین به "اسماء حسنی" و صفات علیای خداوند است، و این مرحله، همان مرحله ای است که در باره رسیدن پیغمبر اسلام (ص) به آن پایه، فرموده است:

(۱) آیا نظر نکردند در ملکوت آسمانها و زمین و آنچه که خداوند آفریده است؟ و آیا نظر و فکر نکردند در اینکه ممکن است اجل شان نزدیک شده باشد، پس (وقتی حاضر نباشند آیات خدا رای بشنوند) دیگر به چه سخنی ایمان خواهند آورد؟.

سوره اعراف

(۲) و از ایشان امامانی قرار دادیم تا به امر ما آنان رای هدایت کنند، و این پیشوایان وقتی سزاوار مقام امامت شدند که خویشتن داری از خود نشان دادند، مردمی بودند که به آیات ما یقین داشتند. سوره سجده آیه ۲۴
 صفحه ی ۲۴۴

"سَيُحَاجُّكَ الَّذِي أُشِيرَ بِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا" (۱) و نیز فرموده: "ما زَاغَ الْبَصِيرُ وَ مَا طَغَى لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى" (۲) و این یقین به آیات پروردگار نهایت و اعلا درجه ای است که انبیا (ع) در سیر تکاملی خود می توانند به آن برسند، و اما ذات پروردگار، پس قرآن کریم ساختش را عالی تر از آن دانسته که ادراکی به آن تعلق گیرد و احاطه کند و وجودش را امری مسلم و مفروغ عنه دانسته است.

قرآن کریم برای علم یقینی به آیات خداوند، آثاری برشمرده است که یکی از آن آثار این است که: پرده حواس، از روی حقایق عالم کون کنار رفته و از آنچه در پس پرده محسوسات است آن مقداری که خدا خواسته باشد، ظاهر می شود، و در این باره فرموده است:

"كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ، لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ" (۳) و نیز فرموده: "كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ، وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ، كِتَابٌ مَرْقُومٌ، يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ" (۴).

"فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا ..."

راغب در مفردات خود گفته است: "جن" - بفتح جیم - در اصل لغت به معنی "مستور بودن از حواس" است، گفته می شود: "جَنَّهُ اللَّيْلُ" و یا "أَجْنَهُ اللَّيْلُ" و یا "جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ" یعنی شب آن را پوشانید و

معنای "اجنه" این است که چیزی را پرده و پوشش آن قرار داد، و تفاوتی که در معنای مجرد این کلمه، با معنای مزید آن هست، نظیر تفاوتی است که در مجرد ماده: "قبر" و ماده: "سقی" و مزید آن هست چون معنای "قبرته" این است که من او را در قبر کردم، و معنای "اقبرته" این است که من چیزی و یا جایی را در اختیار او گذاشتم تا خود را دفن نموده یا بپوشاند، و همچنین معنای "سقیته" این است که من او را سیراب کردم و معنای "اسقیته" این است که من آب و یا شربتی را در اختیارش گذاشتم تا خود را سیراب کند. و

(۱) منزّه است آن کسی که بنده خود را در شبی از مسجد الحرام تا به مسجد الاقصی برد، همان مسجدی که ما اطرافش را با برکت کردیم، بنده خود را یک شب، این همه راه بردیم تا از آیات خود به او نشان دهیم. سوره اسراء آیه ۱

(۲) چشم رسول الله خطا و طغیان نکرد، سوگند می خورم که آیتی از بزرگترین آیات پروردگار خودش را دید. سوره نجم آیه ۱۸

(۳) نه، چنین نیست که شما پنداشته اید، اگر یقین داشتید، دوزخ را خود می دیدید. سوره تکوین آیه ۶

(۴) به حق، کتاب فرمانبران خدا، در مراتب عالیّه ای قرار دارد، و تو چه می دانی که آن مراتب چیست، کتابی است که (در آن جمیع اطاعتهاشان) نوشته شده و مقربان درگاه خدا آن را مشاهده می کنند.

سوره مطفین آیه ۲۱

صفحه ی ۲۴۵

معنای "جن علیه کذا" این است که فلان چیز را بر او انداخت و به همین معنا است آیه

شریفه، که می فرماید: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا". (۱)

خلاصه کلام اینکه معنای "جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ" تنها فرا رسیدن شب به غروب آفتاب نیست، بلکه معنایش این است که: شب بر او پرده افکند. و این جمله، دنباله نفی الوهیتی است که از اصنام کرده و با نفی مزبور مربوطند به جمله "وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ". و بنا بر این خلاصه معنا این می شود که: ما ملکوت اشیاء را به او نشان می دادیم و نتیجه اش این شد که بلافاصله الوهیت اصنام را ابطال نموده و در همین حال بود که شب، پرده ظلمت خود را بر او افکند و او چشمش به ستاره ای افتاد و چنین و چنان گفت.

و در اینکه لفظ "کوکب" را نکره آورده، اشاره است به اینکه گرچه ابراهیم (ع) اشاره به کوکب معینی کرده است و لیکن چون مقام نقل احتجاج او است و چون احتجاج مزبور مبتنی بر خصوصیات آن کوکب نبوده است، از این جهت، خصوصیات آن کوکب و ثابت بودن و یا سیاره بودن آن، هیچ دخالتی در احتجاج نداشته و احتجاج او با هر کوکبی که طلوع و غروب داشته باشد صحیح و تمام است. آری، نکره آوردن کوکب برای فهماندن این نکته است، نه برای اینکه بفهماند ابراهیم (ع) اشاره به کوکب غیر معینی کرده زیرا اولاً- این معنا با دیدن و اشاره کردن نمی سازد، و به کسی که چشم بسته، اشاره به یکی از هزاران کوکب بکند، نمی گویند فلانی کوکبی را دید و به آن اشاره کرد. پس معلوم می شود که ابراهیم (ع) اشاره به کوکب معینی کرده است.

[ستاره ای

که مردم می پرستیدند و ابراهیم (ع) به آن اشاره فرمود و گفت: " هذا رَبِّي " ستاره " زهره " بوده است

و ثانیاً از ظاهر آیات این نیز استفاده می شود که در آن عصر مردمی بوده اند که کوکب معینی را که همان کوکب مورد اشاره ابراهیم بوده، می پرستیدند و این معنا را هم می دانیم که " صابئون " هر کوکبی را احترام نمی کرده اند، بلکه تنها سیارات را مقدس می شمرده اند و به طوری که از قرائن برمی آید ستاره مذکور همان ستاره زهره بوده است، برای اینکه " صابئین " تنها سیارات هفتگانه یعنی " قمر "، " عطارد "، " زهره "، " شمس "، " مریخ "، " مشتری "، و " زحل " را احترام می کرده و حوادث عالم را به آنها نسبت می داده اند. و آن اهالی هند و بعضی از جادوگران و بت پرستان عرب و غیر عرب بودند که ستارگان ثابت را مقدس می شمردند.

و چون قرآن در داستان ابراهیم شمس و قمر را بعد از آیه مورد بحث ذکر کرده است، بنا بر این، سیاره کوکب یکی از پنج سیاره دیگر بوده، و چون " عطارد " مدار تنگ تری دارد و

(۱) مفردات راغب

ص ۹۶

صفحه ی ۲۴۶

بسیار کم دیده می شود و " زهره " در بین آن چهار سیاره دیگر، از جهت تنگی مدارش، نمی تواند بیش از چهل و هفت درجه از خورشید فاصله بگیرد و همیشه همراه خورشید است، از این جهت به ذهن می رسد که کوکب مزبور همان زهره بوده است چرا که زهره گاهی قبل از خورشید طلوع می کند و عوام آن را ستاره صبح می نامند، و گاهی در دنبال آن قرار گرفته و در نتیجه بعد از غروب خورشید در همان طرف مغرب ظاهر می شود و چیزی نمی گذرد که غروب می کند. و گاهی

که این وضع در نیمه دوم ماه، یعنی شب هجدهم، نوزدهم و بیستم ماه قمری اتفاق می افتد. ظهور زهره تقریباً با غروب خورشید، و غروب آن تقریباً با طلوع ماه مقارن می شود، زیرا در این شبها اول آفتاب غروب می کند و پس از آن ستاره زهره هویدا شده پس از یک یا دو ساعت در همان جهت غربی افق غروب نموده و پس از آن بلافاصله و یا به فاصله مختصری از ماه، طلوع می کند و این خصوصیت تنها در ستاره زهره است، و اگر در مشتری و مریخ و زحل هم اتفاق بیفتد صرف اتفاق و آنهم بسیار نادر و کم است.

علاوه بر اینکه ستاره زهره در بین ستارگان درخشان، از همه زیباتر و روشن تر است، به طوری که پس از فرا رسیدن شب، اولین ستاره ای است که نظر بیننده را به خود جلب می نماید، و از این روی می توان گفت ستاره مورد اشاره ابراهیم، همین ستاره بوده است، و آیه شریفه بر این ستاره بهتر منطبق می شود، زیرا بر حسب ظاهر، بین غروب ستاره و طلوع ماه فاصله نینداخته است. و از این ظهور استفاده می شود که طلوع ماه به دنبال غروب ستاره بوده، و این خود مؤید ما است. پاره ای از روایات هم که از ائمه اهل بیت (ع) نقل شده ادعای ما را تایید می کند، چون در این روایات دارد: ستاره مزبور، زهره بوده است. پس بنا بر این، ابراهیم (ع) همین ستاره را دیده و قوم او نیز همان را می پرستیده و برایش قربانی می کرده اند، و این واقعه در یکی از شب های نیمه دوم ماه بوده و آن حضرت

نخست زهره را در جهت غربی افق دیده و پس از غروب آن به طلوع ماه برخورداره است.

[مراد از "رب" در کلام ابراهیم (ع) (هَذَا رَبِّي)، خداوند آفریدگار هستی نیست

مراد از "رب" در آنجا که گفت: "هَذَا رَبِّي" همانا مالک چیزهایی است که مربوب آن پروردگارند، و رب مدبر امر آنها است، نه پروردگاری که آسمانها و زمین و هر چیز دیگری را از عدم به وجود آورده است، زیرا خدای سبحان، جسم و جسمانی نیست، و در ظرف زمان نمی گنجد، و مورد اشاره واقع نمی شود. از آیه "يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا" (۱) و سایر آیاتی که کلام ابراهیم را حکایت می کند برمی آید که _____

(۱) پدر جان! به درستی که مرا از علم بهره هایی داده اند که به تو نداده اند، پس مرا پیروی کن تا به صراط مستقیم راهنمایی کنی. م. _____ سوره مریه م آیات ۴۳-_____

صفحه ی ۲۴۷

آن جناب این معانی را می دانسته و این مقدار در باره خداوند سبحان معرفت داشته است که بداند ساحت مقدسش منزله تر از آن است که بتوان به او اشاره کرد- و اینکه اشاره به هر چیزی مستلزم تجسم و محدودیت آن است. علاوه بر اینکه خود بت پرستان و ستاره پرستان هم در مساله خلقت، شریکی برای خدا قائل نبودند، بلکه تنها می گفتند: خدایان ما که خود مخلوق و مصنوع و بالأخره محتاج خدای تعالی هستند، امتیازشان با سایر موجودات، این است که خداوند تدبیر و اداره مخلوقات را به آنها محول و واگذار کرده است، مثلاً زیبایی آنها را به عده ای از آن خدایان و عدالت را به عده دیگر

و ارزانی و رواج بازار را به دیگر خدایان تفویض نموده. و بعضی از آن خدایان را تنها مسئول اداره یک نوع و یا یک دسته از مخلوقات خود قرار داده است، مانند اله انسان و یا اله قبیله و یا الهی که مخصوص یک پادشاه و یا یک خان و رئیس قبیله است. آثار باستانی که از بت پرستان و ستاره پرستان قدیم به دست آمده و همچنین داستانها و اخباری که از آنان در کتابها ضبط گردیده و نیز اخبار بت پرستان و ستاره پرستانی که هم اکنون در اطراف دنیا هستند، همه و همه شاهد این مدعا هستند.

[اینکه ابراهیم (ع) نخست ستاره و ماه و خورشید را "رب" دانست، از باب محاجه به زبان خصم بوده است

از همه اینها گذشته، آیه " قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَ مَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " بخوبی بر این معنا دلالت دارد، زیرا از ظاهر آن پیدا است که آن جناب در مقام اثبات وجود آفریدگار نبوده، بلکه با فرض ربوبیت ستاره و ماه و خورشید و سپس اعراض و انصراف از آن فرض، می خواسته اثبات کند که برای پروردگار شریکی نیست، پس همه این قرائنی که در آیات مورد بحث و سایر آیاتی که کلام آن حضرت را حکایت می کند، وجود دارد، این معنا را می رساند که ابراهیم (ع) این مساله را که برای جمیع موجودات، آفریدگار یگانه و بی شریکی هست و آن همان خداوند متعال است، و همچنین این معنا را که ناچار و ناگزیر برای آدمی رب و مدبری است، امر مسلمی می دانسته، و تنها

در این جهت بحث می کرده که آیا این رب و مدبر همان آفریدگار یگانه است، و زمام تدبیر امور آدمی نیز مانند ایجاد و خلقتش در دست او است، یا آنکه بعضی از مخلوقات خود را مامور تدبیر امور انسان کرده و این کار را به او محول نموده است. و لذا همان اجرامی را که آنها می پرستیده اند مد نظر قرار داده و آنها را مدبر خود فرض کرده و سپس از آنها اعراض نموده است.

در اینجا این سؤال پیش می آید که چطور می تواند باور کرد که ابراهیم (ع) کراتی از اجرام فلکی را مدبر و رب خود فرض کند و آن گاه در آن بحث نموده به اشتباه خود پی برده باشد، و حال آنکه ابراهیم از پیغمبران بزرگ است. جواب این سؤال این است که: _____ صفحه ی

۲۴۸

آری، از ظاهر این فرض کردن و سپس در آن فرض خدشه نمودن، همین معنا استفاده می شود، چون طبعا علم به نتیجه برهان پس از اقامه برهان پیدا می شود. لیکن این معنا به مقام نبوت ابراهیم (ع) ضرری نمی زند. برای اینکه همانطور که قبلا هم گفتیم از آیات مورد بحث چنین استفاده می شود که این داستان مربوط به سرگذشت دوران کودکی ابراهیم (ع) است، و معلوم است که در چنین دورانی دل آدمی نسبت به مساله توحید و سایر معارف اعتقادی، مانند صفحه سفید و خالی از نقش و نوشته ای از هر نقش مخالفی خالی و فارغ است، و آدمی هر که باشد در این دوران وقتی شروع به کسب معارف می کند، ناچار چیزهایی را اثبات و چیزهای دیگری را انکار می کند تا آنکه سرانجام به

عقاید صحیح می‌رسد، و چنین کسی در این نفی و اثباتها و افکار پریشانی که دارد مورد مؤاخذه قرار نمی‌گیرد، برای اینکه هیچ انسانی در بین دو مرحله ابتدای تمیز و مرحله رسیدن به معرفت کامل و علم به حق خالی از چنین افکاری نیست، و هر انسانی را که فرض کنیم، چنین روزهایی را در زندگی خود دارد، چرا که اگر نمی‌داشت و لحظاتی را که در آن لحظات از قصور جهل به مرحله علم به عقاید حقه می‌رسد به خود نمی‌دید عقلش او را مکلف به بحث و نظر در عقاید نمی‌کرد، و حال آنکه وجوب بحث و کنجکاوی در عقاید و تحصیل اعتقاد صحیح از ضروریات عقلی است. و اگر در قرآن کریم افرادی از بشر مانند مسیح و یحیی (ع) را می‌بینیم که قبل از رسیدن به چنین دورانی و بدون احتیاج به نفی و اثبات، عقاید حقه را دارا بوده‌اند، در حقیقت افرادی خارق العاده و استثناء از این سنت عمومی بوده‌اند، و وجود این افراد استثنایی باعث نمی‌شود که بگوییم هر انسانی اینطور است، یا هر پیغمبری اینگونه آفریده شده است. خلاصه اینکه: انسان از همان روزهای اول که جان در کالبدش دمیده می‌شود، واجد شرایط تکلیف به کسب عقاید حق و انجام اعمال صالح نیست، بلکه این استعداد و دارا بودن شرایط تکلیف به طور تدریج در وی پدید می‌آید. پس اگر بگوییم به طور کلی زندگی بشر به دو مرحله تقسیم می‌شود: یکی مرحله قبل از بلوغ که واجد صلاحیت عقاید صحیح نیست و دیگری مرحله بعد از آن که دارای چنین صلاحیتی می‌شود، درست گفته ایم. وقتی

معلوم شد که این حکم کلی ما صحیح است، قهرا باید قبول کرد که بین این دو مرحله لحظاتی فاصله است که در آن لحظات عقل آدمی او را مکلف می کند که با هدایت فطرتش و از طریق استدلال، اعتقادات صحیح را تحصیل نماید، یعنی به او اجازه می دهد که یک بار خود را و سایر موجودات جهان را بدون پروردگار فرض نموده، و بار دیگر دارای صانع یگانه دانسته و در بار سوم شریکی برای آن صانع فرض نموده، آن گاه نیک بنگرد که آیا آثار مشهود در عالم، کدامیک

صفحه ی ۲۴۹

از فرضیه هایش را تایید می کند تا به همان معتقد شود، و فرضیه های دیگرش را دور بیندازد.

چنین کسی مادامی که استدلالش تمام نشده و به نتیجه نرسیده، تکلیفش یکسره نشده است، و نمی توان چنین کسی را مسلمان و یا کافر نامید، زیرا او به اصطلاح از مقسم کفر و دین بیرون است، چون هنوز به یک طرف قطع پیدا نکرده است. وقتی این معنا روشن شد اینک می گوئیم: اینکه ابراهیم (ع) اشاره به ستاره کرد و گفت: "این پروردگار من است" و همچنین پس از دیدن ماه و خورشید گفت: "هذا رَبِّي" این عقیده نهایی او نبوده تا- العیاذ باللّه- شرک ورزیده باشد، بلکه صرف فرضی است که باید در اطرافش بحث شده و در ادله و مؤیداتش دقت و تامل شود.

این بود جواب از سؤال بالا- و این جواب گر چه در جای خود صحیح است و لیکن از آیات سوره مریم که در مقام حکایت احتجاجات ابراهیم در برابر پدرش می فرماید: "يا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ

فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكُمْ صِرَاطًا سَوِيًّا، يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا، يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا، قَالَ أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا، قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا" (۱) چنین برمی آید که وی حقیقت امر را می دانسته و ایمان داشته که مدبر امورش و آن کسی که به او احسان نموده و در اکرامش از حد گذرانیده، همانا خدای سبحان است. بنا بر این، اینکه در برابر ستاره و ماه و خورشید گفت: "هذا رَبِّي" در حقیقت از باب تسلیم و به زبان خصم و دشمن حرف زدن است، وی در ظاهر خود را یکی از آنان شمرده و عقاید خرافی آنان را صحیح فرض نموده و آن گاه با بیانی مستدل، فساد آن را ثابت کرده است، و این نحو احتجاج بهترین راهی است که می تواند انصاف خصم را جلب کرده و از طغیان و تعصب او جلوگیری نماید و او را برای شنیدن حرف حق آماده سازد.

[ربوبیت ملازم با محبوبیت است و "لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ" یعنی من چیز متغیر را رب خود نمی دانم

"فَلَمَّا أَفْلَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ" "افول" به معنی غروب است، ابراهیم (ع) اعتقاد به ربوبیت و خدایی کوکب را به غروب آن ابطال کرده و فرموده است: ستاره پس از غروب از بینندگان پنهان می شود، و چیزی که پنهان است چطور می تواند کار خود را که به عقیده آنان تدبیر عالم کون است، ادامه دهد؟ علاوه بر اینکه ارتباط بین "رب" و "مربوب" ارتباطی است

(۱) ترجمه این آیات در چند صفحه قبیل گذشت.

صفحه ی ۲۵۰

که باعث محبت مربوب نسبت به رب خود می شود، و تکوینا آن را مجذوب و تابع این می سازد، و اجرام فلکی دارای چنین جذبه ای نیستند و جمال و زیبایی آنها عاریتی و متغیر است، و مجذوب شدن در برابر چنین چیزی معنا ندارد، و اگر می بینید مردمی مادی در برابر زیبایی های ناپایدار دنیا، خود باخته و شیفته آن می شوند در حقیقت از ناپایداری آن غفلت می ورزند و در اثر سرگرمی و استغراقی که دارند، به یاد زوال و فناى آنها نمی افتند، و معقول نیست که پروردگار آدمی مانند زیبایی ها و تجملات ناپایدار دنیا، در معرض مرگ و حیات، ثبوت و زوال، طلوع و غروب، ظهور و خفا، پیری و جوانی، زشتی و زیبایی و امثال این دگرگونیها واقع گردد، و این مطلب گر چه ممکن است به نظر بعضی ها مطلبی خطابی، یا بیانی شعری باشد، و لیکن اگر دقت بفرمائید خواهید دید که برهانی است قطعی بر مساله توحید.

و به هر حال، ابراهیم (ع) مساله ربوبیت کوکب را از راه اینکه غروب و تغیر بر آن عارض می شود ابطال کرده است. حال یا منظورش از اینکه او کوکب را دوست نمی دارد چون دستخوش غروب می شود، این بوده که مساله بطلان ربوبیت آن را به کنایه برساند، چنان که امام صادق (ع) می فرماید: آیا دین چیزی جز مهر و محبت است؟ یا اینکه برهانش متقوم بر دوست نداشتن بوده، و اگر هم در این بین، اسمی از غروب برده در حقیقت خواسته است همان دوست نداشتن خود را توجیه کند.

چون دوست

نداشتن چیزی با ربوبیت آن منافات دارد. زیرا ربوبیت ملازم با محبوبیت است، و چیزی که از نظر نداشتن زیبایی واقعی و غیر قابل تغییر و زوال نمی تواند محبت فطری و غریزی انسان را به خود جلب نماید، مستحق ربوبیت نیست.

البته این وجه با ظهور آیه و سیاق احتجاج، بیشتر و بهتر می سازد. بنا بر این می توان گفت که ابراهیم (ع) در این کلام خود به ملازمه ای که بین "دوست داشتن" و "بندگی کردن" و یا بین "معبود بودن" و "محبوبیت" است، اشاره کرده. و اما اینکه او در ابطال ربوبیت کوکب به وصفی استناد کرد که در خورشید و ماه نیز وجود داشته و سپس همان احتجاج در ابطال ربوبیت ستاره را در آن دو نیز تکرار نمود، یا از این نظر بوده که وی شمس و قمر را مانند کوکب به همان احتمالی که در کوکب گذشت، تا آن روز ندیده بوده و سابقه ای از طلوع و غروب آن دو نداشته است. و یا از این جهت بوده که مخاطبین در قضیه کوکب، غیر از مخاطبین در شمس و قمر بوده اند.

و اما اینکه چرا در نفی محبت، کلمه "آفلین" را به کار برد که صیغه ای است مخصوص ذوی العقول، گویا برای اشاره به این بوده که فاقده عقل و شعور، به هیچ وجه استحقاق

صفحه ی ۲۵۱

ربوبیت را ندارد. هم چنان که قسمت دیگر از کلمات وی که فرمود: "یا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئاً" (۱) و همچنین این قسمت از کلماتش که قرآن کریم آن را حکایت کرده و فرموده: "إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ

وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ، قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَّلَ لَهَا عَاكِفِينَ، قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ، قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ" (۲) اشاره به این معنا دارد. زیرا نخست از آنان می پرسد چه می پرستید؟ مثل اینکه اصلاً از معبود آنان اطلاعی ندارد. و وقتی در جوابش اجسام و هیکل های بی شعور را به خدایی معرفی می کنند، این بار می پرسد آیا این خدایان شما دارای علم و قدرت هستند یا نه. و در این سؤال نیز مانند آیه مورد بحث، وصف مخصوص صاحبان عقل یعنی: "یسمعون"، "ینفعون" و "یضرون" را به کار برده، و همه اینها همانطوری که گفته شد، برای اشاره به این است که معبود بایستی دارای عقل و شعور باشد.

" فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي ... "

" بزوغ" به معنای طلوع است. قبلاً بیان کردیم که چگونه کلمه " فلما" قضیه را به ما قبل خود مربوط و متصل می سازد و نیز گفتیم که جمله " هذا رَبِّي" بر سیل افتراض و یا مماشات با خصم است.

" لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَمَا كُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" - این جمله به منزله کنایه از بطلان ربوبیت قمر است، چرا که آن جناب در آغاز بحث، ربوبیت کوکب را به ملا-ك غروب کردن که ملا-کی است عام، ابطال کرده بود. آن گاه وقتی به ماه می رسد و می بیند که آن نیز غروب کرد، برمی گردد به آن حرفی که در باره کوکب فرموده بود: " من غروب کنندگان را دوست نمی دارم" لا- جرم بدون اینکه دوباره همان حرف را تکرار کند، به کنایه از آن گفت: " اگر پروردگار هدایت من نکند ..."، و این کلام به خوبی

می فهماند که گفتار قبلی اش که فرموده بود:

" ماه پروردگار من است " نیز ضلالت است، و اگر بخواهد بر آن ضلالت ایستادگی به خرج دهد، یکی از همان گمراهانی خواهد بود که قائل به ربوبیت قمر بودند.

(۱) ای پدر! چرا می پرستی چیزی را که نه می شنود و نه می بیند و نه تو را در حاجتی دستگیری نموده و از آن بی نیازت می سازد؟ سوره مریم آیه ۴۲

(۲) به یاد آر آن زمانی را که ابراهیم به پدر و قومش گفت: چه چیزی را پرستش می کنید؟ گفتند:

بت هایی را می پرستیم و برایشان خاضع می شویم. گفت: آیا وقتی آنها را بخوانید دعایتان را می شنوند؟ و آیا این بت ها برای شما نفع و ضرری دارند؟ گفتند نه و لیکن پدران خود را یافتیم که این چنین می کردند.

سوره شعراء آیه ۷۰-۷۴

صفحه ی ۲۵۲

و از این کلام چند نکته استفاده می شود:

اول اینکه: در زمان آن جناب و موقعی که در باره ماه چنین حرفی را گفته است، اقوامی ماه پرست وجود داشته اند، هم چنان که جمله " یا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ " که در آیه بعدی است نیز خالی از دلالت بر این معنا نیست.

دوم اینکه: ابراهیم (ع) در این حرفی که در باره ستاره و خورشید و ماه زده است، نظر صحیح و یقینی و هدایت الهی و فیض پروردگار خود را جستجو می کرده و این معنا به یکی از آن دو وجهی که گذشت از کلام آن جناب استفاده می شود. و آن دو وجه یکی این بود که کلام را حمل بر معنای حقیقی نموده و بگوییم منظور آن حضرت این بوده که از راه فرضیه به حق مطلب رسیده

و برای خود اعتقاد یقینی کسب کند. و دیگری این بود که کلام را حمل بر ظاهر نموده و بگوییم ابراهیم (ع) از راه مماشات و تسلیم این سخن را گفته و خواسته است فساد آن را بیان کند.

سوم اینکه: ابراهیم (ع) یقین به این معنا داشته که او دارای پروردگاری است که هدایت و سایر امورش را متکفل است، و اگر در این آیات واقعا یا ظاهرا از پروردگار خود جستجو و بحث کرده، منظورش این بوده که بفهمد آیا آن کسی که امورش را عهده دار است، همان آفریدگار آسمان و زمین است، یا آنکه یکی از آفریده های او است؟ و وقتی برایش معلوم شد که ستاره و ماه شایستگی ربوبیت را ندارند- چون از نظرش ناپدید شدند- ناگزیر اظهار امیدواری کرد و گفت: اگر پروردگارم مرا به سوی خود راهنمایی نکند، از گمراهان خواهم بود.

[وجه آوردن ضمیر مذکر برای "شمس" که مؤنث است در کلام ابراهیم (ع): "هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ"]

"فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ" کلام در اینکه چگونه لفظ "فلما" دلالت بر ارتباط کلام به ما قبل خود دارد، و اینکه معنای جمله "هذا ربی" چیست، عینا همان کلامی است که در آیه قبل ذکر شد.

ابراهیم (ع) در این جستجوی خود، دو نوبت به خطا بودن فرضیه اش پی برده بود، و با این حال دیگر جا نداشت که در باره آفتاب، همان فرضیه غلط را تکرار کرده و بگوید:

"این پروردگار من است". لذا برای اینکه بهانه ای در دست داشته باشد اضافه کرد که: "این بزرگتر است" و اما اینکه چرا به خورشید به لفظ "هذا" اشاره

کرد با اینکه "شمس" در لغت عرب مؤنث است و باید به لفظ "هذه" به آن اشاره شود، جوابش به طوری که قبلا هم اشاره کردیم این است که در این نیز نکته ای است و آن این است که قرآن کریم می خواهد بفهماند ابراهیم (ع) در این بحث واقعا آفتاب را نمی شناخته، یا خود را به جای کسی فرض

صفحه ی ۲۵۳

کرده که اصلا آفتاب را ندیده و نمی داند که این جرم یکی از اجرام آسمانی است که در هر شبانه روزی یک بار طلوع نموده و غروب می کند، و نمی داند که پیدایش شبانه روز و فصول چهارگانه، مستند به آن است، و آثار دیگری نیز دارد. چون استعمال اسم اشاره مذکر برای کسی که نوع مشار الیه را تشخیص نمی دهد راحت تر است.

و لذا خود ما وقتی شبحی را از دور می بینیم قبل از اینکه تشخیص دهیم مرد است یا زن می پرسیم: "من هذا" هم چنان که در جایی که تشخیص نداده ایم شبه مزبور انسان است و یا چیز دیگر، می پرسیم: "ما هذا- چیست این؟".

و به طوری که قبلا- نیز اشاره کردیم، هیچ بعید نیست که ابراهیم (ع) در آن موقعی که اشاره به آفتاب می کرده، نسبت به خصوصیات آن جاهل بوده، و اولین باری بوده که از نهانگاه خود، چشم به جهان وسیع گشوده، و مجتمعی از بشر و اجرامی در آسمان یکی بنام ستاره و یکی ماه و یکی خورشید دیده، و از جهت نداشتن معرفت و آشنایی به خصوصیات آنها به هر کدام که رسیده فرموده: "هذا رَبِّي". جمله "فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" هم تا اندازه ای این احتمال را تایید

می کند برای اینکه از این جمله استفاده می شود که ابراهیم بعد از دیدن ستاره و یا ماه و خورشید، گفته است: " هَذَا رَبِّي " آن گاه بی اطلاع از اینکه بعد از مدتی این جرم غروب خواهد کرد، بر همان گفتار خود ثابت ماند تا جرم غروب کرد، آن وقت فهمیده است که اشتباه کرده و جرم مزبور پروردگار او نبوده است. چون اگر مانند یکی از ماها سابقه ذهنی از غروب جرم می داشت که همان بار اول و بدون فاصله جواب خود را می داد که: این پروردگار من نیست، برای اینکه این جرم به زودی غروب خواهد کرد، هم چنان که همین معنا را در باره اصنام انجام داده و همین که فهمید پدرش این چوبی را که هم اکنون به شکل مخصوصی ساخته می پرستد بدون درنگ گفت: " أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " و نیز پرسید: " يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا " .

البته این احتمال است، و در مقابل آن همان احتمال دوم است که گفتیم ابراهیم (ع) خواسته است با قوم خود مماشات کند، و اگر در باره این اجرام ایستاد تا غروب کنند آن وقت از گفته خود برگشت، برای این بوده که قدم به قدم احتجاج خود را با محسوسات مردم پیش ببرد، هم چنان که وقتی بت ها را می شکند و بت بزرگ را باقی می گذارد و می گوید این بت بزرگ خدایان شما را شکسته، تا به خوبی آنان را به عاجز بودن بت ها واقف سازد و برای آنان حتمی کند که این سنگ و چوب ها نمی توانند حتی

چه رسد به دیگران.

[اقوال مختلفی که در توجیه تذکیر ضمیر در جمله مزبور گفته شده است

این بود توجیهی که برای مذکر آوردن لفظ "هذا" به نظر ما رسید. البته سایر مفسرین هم برای آن توجیحات دیگری کرده اند، از آن جمله بعضی گفته اند: چون اشاره به شمس با لفظ "هذا" صحیح نیست، لذا باید اشاره در این آیه را، تاویل کرده و گفت اشاره مزبور به مشار الیه و یا به جرم نورانی آسمانی بوده نه به شمس و معنای آن این است که: "این مشار الیه و یا این جرم نورانی پروردگار من است، و این از سایر اجرام بزرگتر است".

این وجه گر چه در جای خود وجه صحیحی است، و ممکن است به اینگونه تاویلات لفظ "هذا" را به جای "هذه" استعمال کرد، و لیکن گفتگو در این است که قرآن کریم چرا چنین کرده و چه نکته ای منظور بوده است، چون تا نکته ای در کار نباشد معنا ندارد در جای مؤنث مذکر به کار برده شود. زیرا اگر چنین چیزی جایز باشد، باید بدون در نظر داشتن هیچ نکته و یا ضرورتی بتوان به هر مؤنث قیاسی یا سماعی ضمیر و اسم اشاره مذکر ارجاع کرد و اگر هم کسی اعتراض کرد که چرا چنین کردی در جوابش گفت مرجع این ضمیر مؤنث، "شخص" است نه خود آن؟ و حال آنکه چنین عملی مستلزم نسخ لغت و مسخ ادبیت آن است.

بعضی دیگر گفته اند: این از باب "متابعت مبتدا با خبر در تذکیر و تانیث" است، چون در جمله مورد بحث کلمه "رب" و کلمه "

اکبر" هر دو خبر برای "هَذَا" و هر دو مذکر بودند، از این رو "هَذَا" هم که مبتدای آن دو بود مذکر آمد، هم چنان که در آیه "ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا" به خاطر مؤنث بودن "فتنه" که - بنا بر قرائت به فتح - خیر است، عامل اسم هم با اینکه اسم مذکر بود، مؤنث آمده است.

این وجه نیز گر چه در جای خود صحیح است، لیکن اشکال در مذکر بودن مبتدا (هَذَا) عینا در مذکر بودن خبر (رب) نیز می آید، برای اینکه بت پرستان هم همانطوری که خدایان مذکر داشتند و آن را اله می خواندند خدایان مؤنثی هم اثبات می کردند که آنان را "الاهه" و "یا" و "رب" و یا دختر خدا و همسر خدا می نامیدند و چون شمس هم از خدایان مؤنث است جا داشت قرآن کریم هم آن را "رب" بخواند پس داستان متابعت مبتدا با خبر رفع اشکال نمی کند، نه از "هَذَا رَبِّي" و نه از "هَذَا أَكْبَرُ" برای اینکه لفظ اکبر از صیغه های تفصیل است که قاعده در آن این است که وقتی خبر قرار گرفت، مذکر و مؤنث آن یکسان می شود، به این معنا که هم در مذکر گفته می شود: "زید افضل من عمرو" و هم در مؤنث گفته می شود: "لیلی اجمل من سلمی" و قبول نداریم که داستان متابعت مبتدا از خبر، حتی در چنین صیغه ای هم جریان داشته باشد.

صفحه ی ۲۵۵

بعضی دیگر گفته اند: تذکیر اسم اشاره در اینجا، برای تعظیم آفتاب است، چون مقام، مقامی است که گفتگو از ربوبیت آفتاب است، و این گفتار هر چه هم غلط باشد، باز نباید به خاطر غلط بودن

آن، نسبت مؤنث بودن به "رب" داد، لذا به خاطر حفظ احترام مقام ربوبیت اسم اشاره مذکر آمده است.

این وجه نیز صحیح نیست، برای اینکه مشرکین مؤنث بودن را، از نواقصی که تنزیه معبود از آن واجب باشد، نمی دانستند، به دلیل اینکه اهل بابل خودشان به خدایان مؤنثی قائل بودند، از آن جمله الاله "نینو" بود که معتقد بودند مادر خدایان است، و الاله "نین کاراشا" بود که می گفتند دختر خدا "آنو" است، و الاله "مالکات" بود که می گفتند همسر خدا "شاماش" است، و الاله "زاربانیت" بود که می گفتند خدای رضاع است، و دیگر الاله "آنوناکی" بوده است. طائفه ای از مشرکین عرب هم ملانکه را به عنوان دختران خدا می پرستیدند، بلکه در تفسیر آیه "إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا" (۱) نیز روایت شده است که به طور کلی عرب بت های خود را "یناث- مادگان" می نامیدند، مثلاً می گفتند ماده بنی فلان و مقصودشان بت مورد پرستش آن قبیله بود.

بعضی دیگر در رفع این اشکال گفته اند: قوم ابراهیم آفتاب را مذکر می دانسته و برای او همسری بنام "انونیت" قائل بوده اند و از این جهت بوده که قرآن کریم هم اشاره به آن را مذکر آورده است.

جواب اینحرف نیز به خوبی روشن است، زیرا اگر قوم ابراهیم چنین عقیده ای هم داشته اند خود شمس را مذکر می پنداشتند، نه لفظ شمس را و کلام در لفظ "شمس" است پس به هر حال می بایستی اشاره به آن مؤنث آورده می شد. علاوه بر اینکه جمله دیگری که در کلام ابراهیم خطاب به نمرود است منافات با این معنا دارد، زیرا در این جمله ابراهیم می فرماید:

"فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ" (۲) و حال

آنکه اگر قوم ابراهیم چنین عقیده ای می داشتند باید ابراهیم می گفت: "فات به".

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: زبان ابراهیم و قومش سریانی بوده، و در این لغت قواعد عربی جاری نبوده است، و در ضمائر و اسماء اشاره فرقی بین مذکر و مؤنث نمی گذاشتند، قرآن کریم هم به خاطر حفظ و رعایت آن لغت فرق نگذاشته است.

(۱) سوره نساء آیه ۱۱۷

(۲) سوره بقره آیه ۲۵۸

صفحه ی ۲۵۶

جواب این سخن این است که قواعد لفظ عرب اجازه چنین مراعاتی را نمی دهد، علاوه بر اینکه خدای تعالی در قرآن مجید از ابراهیم احتجاجات و ادعیه زیادی حکایت کرده که در موارد بسیاری از آن رعایت تذکیر و تانیث شده است، با این حال چه شده است که تنها در آیه مورد بحث ما، این معنا را رعایت نکرده؟

[سخن غریب و نادرست یکی از مفسرین که مدعی است ابراهیم (ع) به زبان عربی سخن می گفته است

در اینجا بد نیست خاطر نشان سازیم که یکی از مفسرین، بعد از آنکه وجه مزبور را نقل کرده اشکال غریبی به آن کرده است، و آن این است که گفته: زبان ابراهیم (ع) و همچنین اسماعیل و هاجر سریانی نبوده، بلکه او و قومش به زبان عربی قدیم حرف می زده اند.

آن گاه در تقریب ادعای خود گفته است: دانشمندان باستانشناس این معنا را به ثبوت رسانیده اند که عرب جزیره در زمانهای قدیم سرزمینهای کلدان و مصر را استعمار کرده و لغت عرب از همان ابتدای تاریخ در این سرزمینها رخنه کرده و بر زبانهای خود آنان برتری و غلبه یافته است، و پاره ای از همین دانشمندان صریحا گفته اند که پادشاه معاصر ابراهیم

(ع) همان "حمورابی" بوده که خود مردی از نژاد عرب است، و در عهد عتیق به "کاهن الله العلی" وصف شده، و نیز در آن کتاب ذکر نموده که: همین پادشاه بود که از خدا برکت را برای ابراهیم مسألت نمود، و ابراهیم هم از هر چیزی یک دهم را به او داد.

سپس مفسر مذکور اضافه کرده است که معروف و مشهور در کتب حدیث و تاریخ عرب نیز این است که ابراهیم (ع) فرزندش اسماعیل را با مادرش هاجر مصری به وادی حجاز- همانجایی که پس از چندی شهر مکه ساخته شد- انتقال داد و خداوند جماعتی از قوم "جرهم" را مسخرشان نمود تا با این مادر و فرزند در آن سرزمین مسکن گزیدند، و ابراهیم (ع) گاهی به زیارتشان می آمد و در سفری به اتفاق فرزندش اسماعیل بیت الله الحرام را بنا نهادند، و دین اسلام را در بلاد عربی انتشار دادند. و نیز در حدیث است که: وقتی ابراهیم به دیدن فرزندش آمده بود هنگامی رسید که اسماعیل به شکار رفته بود پس چند جمله ای با همسر او که از قوم جرهم بود حرف زد و او را شایسته همسری فرزندش ندانست. بعد از مدتی بار دیگر به زیارت فرزند آمد باز هم او را نیافت، با همسر دیگر او به گفتگو پرداخت، همسر اسماعیل به او تعارف کرد که فرود آید پس از اینکه ابراهیم پیاده شد عروسش آب حاضر کرد و سرش را شستشو داد. ابراهیم از حرکات عروس خوشحال گردید، و او را برای همسری فرزندش پسندید و برای او دعای خیر نمود. اینها همه شواهدی است که دلالت

می کند بر اینکه زبان ابراهیم (ع) عربی بوده است.

این بود ادعا و دلیل مفسر مزبور، و ناگفته پیداست که هیچ یک از دلیل های وی معتبر
صفحه ی ۲۵۷

و قابل اعتماد نیست، برای اینکه تسلط عرب جزیره بر مصر و کلدان و اختلاطشان با مردم این دو کشور باعث نمی شود که بکلی زبان بومی آنان که یکی قبطی و دیگری سریانی بوده از بین رفته و به زبان عربی مبدل شود و هر چه هم مؤثر باشد بیش از این نیست که مقداری از واژه های آن زبان در این زبان و مقداری از اسماء و لغات این زبان در آن زبان وارد شود، هم چنان که در قرآن کریم هم از اینگونه لغات مانند "قسطاس" و "استبرق" و امثال آنها که در اصل عربی نیستند دیده می شود.

و اما اینکه گفته است: حمورابی پادشاه معاصر ابراهیم (ع) بوده است، با تاریخ صحیح زندگی او و آثاری که از خرابه های بابل کشف شده و سنگ نبشته هایی که از آنجا به دست آمده است و قوانین و سیره ای را که وی در کشورش اجرا می کرده- و آن قوانین بر اساس آنچه که امروزه به دست ما رسیده، قدیمی ترین قانون تدوین شده در عالم است- مطابقت ندارد.

بعضی از باستانشناسان چنین می گویند: حمورابی بین سالهای (۱۷۲۸) و (۱۶۸۶) قبل از میلاد سلطنت می کرده، و بعضی دیگر گفته اند که: وی در میان سالهای (۲۲۸۷-۲۲۳۲) قبل از میلاد بر بابل دست یافته است، و حال آنکه ابراهیم (ع) در حدود سنه (۲۰۰۰) قبل از میلاد می زیسته. علاوه بر این، حمورابی مردی بت پرست بوده، و از کلماتش که در آثار مستخرجه به دست

آمده، پس از بیان شریعت و قوانین خود از بت‌ها استمداد کرده، و برای بنای شریعتش و اینکه مردم به شریعت او عمل کنند، و دشمنان و مخالفین آن نابود شوند دست به دامان بت‌ها شده است.

و اما داستان آوردن اسماعیل و مادرش را به تهامه، و بنا نهادن خانه کعبه و اشاعه دین خدا و تفاهمش با اعراب، هیچ دلالتی بر اینکه آن جناب به لغت عرب سخن می‌گفته است، ندارد. (۱)

اینک به اصل بحث برمی‌گردیم و می‌گوییم: همانطوری که گفته شد کلمه "فلما" ما بعد خود را به ما قبل مرتبط ساخته و دلالت می‌کند بر اینکه در آن لحظه‌ای که ماه غروب کرد، ابراهیم (ع) آفتاب را دید که طلوع می‌کند، و این معنا تنها در بلادی اتفاق می‌افتد که در عرض شمالی (همانند بلاد کلدان) باشد. و نیز باید فصل هم فصل پاییز و یا زمستان باشد که

(۱) در این مورد رجوع کنید به کتاب "شریعه حمورابی" تالیف دکتر عبد الرحمن کیالی و سایر تالیفات دیگر که در این باره نگاشته شده. _____ صفحه ی

۲۵۸

شب‌ها طولانی‌تر است. مخصوصاً اگر ماه در یکی از برج‌های جنوبی مانند برج قوس و جدی بوده باشد، در چنین شرایطی است که ماه در نیمه دوم ماه‌های قمری قبل از طلوع آفتاب، غروب می‌کند. در ذیل آیه "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفْلَحَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْأَفْلِينَ، فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي" نیز قبلاً گفتیم که ظاهر کلام و مؤیدات دیگر که همراه آن است، دلالت دارد بر اینکه ابراهیم (ع) در شبی از شب‌های نیمه دوم ماه

این گفتگو را داشته و کوکب هم همان ستاره زهره بوده است.

و آن جناب، اول آن را در جهت مغرب و در حال سرازیری به طرف انتهای افق مشاهده کرده و پس از لحظه ای که از نظرش ناپدید شده، ماه را دیده است که از طرف مشرق طلوع می کند. بنا بر این، از این آیات به دست می آید: که ابراهیم (ع) قبل از فرا رسیدن شب و روز، مشغول احتجاج با قوم خود در باره بت ها بوده، و این احتجاج هم چنان ادامه داشته، تا شب فرا رسیده و چشمش به ستاره زهره که معبود طائفه ای از آن قوم بوده، افتاده است، و ناچار سرگرم به احتجاج و استدلال علیه آنان شده است، و در عین سرگرمیش منتظر بوده ببیند کار این ستاره به کجا می کشد، تا آنکه می بیند پس از ساعات کوتاهی، غروب کرد. لذا همین معنا را حجت خود قرار داده و از ربوبیت آن بیزاری جسته است، در همین حال بوده که می بیند ماه از طرف مشرق سرزد، باز به احتجاج خود ادامه داده و روی سخن را متوجه مردمی می کند که قائل به ربوبیت ماه بوده و در همانجا حضور داشته اند، نخست از باب مماشات می گوید:

" این است پروردگار من " آن گاه حرکت ماه را تحت مراقبت قرار داده سپس می بیند که آن نیز غروب کرد.

البته همانطوری که گفته شد، آن شب از شب های طولانی نیمه دوم ماه بوده که قرص قمر در نیم دایره کوتاهتری از مدارات جنوبی سیر می کند، و در نتیجه زودتر هم غروب می نماید. خلاصه هم چنان سرگرم در احتجاج بوده تا ماه نیز فرو نشسته است،

لا جرم از ربوبیت آن هم بیزاری جسته و از خدای خود درخواست راهنمایی کرده و از خطر گمراهی به او پناه برده است. در همین حال بوده است که جرم آفتاب از افق سرزده است، وقتی دید که این از آن دو تا بزرگتر است، باز با اینکه به بطلان ربوبیت ستاره و ماه پی برده بود، به عذر اینکه این بزرگتر است از راه افتراض یا مماشات گفت: "این است پروردگار من" آن گاه حرکت آفتاب را زیر نظر قرار داد تا آنکه آن هم به پشت افق فرو نشست، لذا از ربوبیت آن هم بیزاری جسته یکبار حساب خود را با قوم خویش که مرکب از این طوایف بودند، تصفیه کرده و گفت: "ای قوم من

صفحه ی ۲۵۹

بیزارم از این چیزهایی که شما شریک خدا قرار می دهید" آن گاه به اثبات ربوبیت خدای سبحان پرداخته و گفته است: "من بدون هیچ انحرافی روی خود را متوجه آن کسی می کنم که آسمانها و زمین را آفریده است و من از مشرکین نیستم" یعنی هیچکدام از آفریده های او را شریک او قرار نخواهم داد.

قبلا هم این معنا را خاطر نشان ساخته بودیم که قرار داشتن آیه " وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ لِيُكُونَ مِنَ الْمُؤَقِنِينَ " در وسط این آیات، خود دلیل بر این است که ابراهیم (ع) احتجاجاتی را که با قوم خود داشته، همه را از مشاهده ملکوت آسمانها و زمین استفاده و تلقی کرده بوده، و در نتیجه خداوند هم آن یقینی را که نتیجه این ارائه می باشد، ارزانش داشته. و این خود، روشن ترین گواه بر این است.

که حجت های آن جناب حجت هایی برهانی بوده که از قلبی آکنده از یقین، سرچشمه می گرفته است. پس، از آنچه تا کنون گفته شد، چند نکته روشن گردید:

[جمله: "لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ" حجتی است یقینی و برهانی بر مبنای محبت و عدم محبت، نه حجتی عوامانه و غیر برهانی

نکته اول: جمله "لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ" حجتی است یقینی و برهانی که مبنای آن عدم حب و منافات افول و غروب با ربوبیت است و از کلمات بعضی از مفسرین برمی آید که خواسته است بگوید: حجت مذکور حجتی است عوامانه و غیر برهانی، و در حقیقت تعریضی است بر نادانی مردم در پرستیدن ستارگانی که هم از نظرهایشان ناپدید می شوند و هم اینکه هیچ گونه علمی به عبادت آنان ندارند و مبنای آن هم عدم حب نیست بلکه همان افول و ناپدید شدن است، به شهادت اینکه افول را منافی با ربوبیت دانسته نه طلوع را، چون طلوع مبنای ربوبیت است و چون از صفات "رب" یکی این است که ظاهر باشد.

و لیکن این شخص غفلت ورزیده است از اینکه:

اولا- قرار داشتن جمله "وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ" در بین آیات متضمن و در بردارنده حجت، خود دلیل روشنی است بر اینکه حجت مزبور از مشهودات ملکوتی ابراهیم که ملاک یقین به خدا و آیات او است، گرفته شده است، با این حال چگونه تصور می شود که حجت او عوامانه و غیر برهانی باشد.

و ثانيا- به فرضی که مبنای آن بر افول بوده باشد، باز هم حجت از برهانی بودن خارج نمی شود، زیرا بنا بر این فرض هم، می توان گفت که

ابراهیم (ع) با ذکر کلمه "آفلین" هم اشاره به برهان ادعای خود کرده، و هم سبب برائت خود را از ربوبیت جرم و شیء مزبور بیان نموده است. زیرا این معنا به خوبی واضح است که اگر انسان پروردگار خود را پرستش می کند برای این است که او رب و مدبر امور آدمی است، حیوانات و روزی و صحت و فراوانی

صفحه ی ۲۶۰

نعمت و امنیت و علم و قدرت و هزاران امثال آن را به او افاضه کرده، و او در بقای خود از هر جهت بستگی و تعلق به پروردگار خود دارد، و یکی از فطریات بشر همین است که حوائج خود را و آن کسی را که حوائجش به دست او برآورده می شود، دوست بدارد، و حتی هیچ سوفیست و شکاکی هم در این معنا شک و تردید ندارد که سبب پرستش پروردگار همانا دوست داشتن او است، به خاطر جلب منفعت یا دفع ضرر و یا هر دو.

هم چنان که برائت و بیزاری از ربوبیت چیزی که بقاء ندارد، نیز از فطریات اولیه بشر است. و اگر طغیان غریزه حرص و یا شهوت نظر او را متوجه لذت های فانی نموده و او را از تامل و دقت در اینکه این لذت بقایی ندارد، باز بدارد، در حقیقت انحراف از فطرت بوده مانند طغیان حرارت غریزی تب که بیماری محسوب می شود. لذا قرآن کریم هم در مذمت دنیا و بر حذر داشتن مردم از اینکه فریفته آن شوند، تمسک به همین فانی بودن آن کرده. و از آن جمله فرموده است: "إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتٌ

الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ " (۱) و نیز فرموده:

" مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ " (۲) و همچنین فرموده است: " وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَ أَبْقَى " (۳).

منظور ابراهیم (ع) هم از اینکه فرمود: "لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" همین بوده که به قوم خود بفهماند، چیزی که برای آدمی باقی نمی ماند و از انسان غایب می شود، لیاقت این را ندارد که آدمی به آن دل ببندد و آن را دوست بدارد، و آن پروردگاری که آدمی پرستش می کند باید کسی باشد که انسان به حکم فطرت ناگزیر باشد، دوستش بدارد. پس نباید چیزی باشد که دستخوش زوال گردد. و بنا بر این، اجرام فلکی که دستخوش غروب می شوند، شایستگی ندارند که اسم "رب" بر آنها اطلاق شود و به طوری که ملاحظه می کنید این کلام برهانی است که _____

(۱) محققا مثل زندگی دنیا مانند آبی است که آن را از آسمان نازل کردیم و سبزه های زمین از آنچه که مردم و چهارپایان از آن می خورند با آن (آب) آمیخته شد تا زمانی که زمین زینت خود را گرفت و زیور پوشید و اهل آن گمان بردند که قدرتی بر آن دارند. شبانه یا روزانه، امر ما رسیده پس او را درو شده قرار دادیم، مانند اینکه دیروز نبود. سوره یونس آیه ۲۴

(۲) آنچه در دست شما است از بین می رود و آنچه نزد خدای تعالی است باقی می ماند. سوره نحل آیه ۹۶

(۳) و آنچه در نزد خدا است

هم عوام آن را می فهمند و هم خواص.

و ثالثاً- مفسر مزبور بین "بزوغ" و "ظهور" خلط کرده و گفته است: ظهور، منافی با ربوبیت نیست، بلکه مبنای ربوبیت بر آن است، زیرا یکی از صفات رب همین است که ظاهر باشد. این کلام، خلط است میان "ظهور" و "بزوغ" (طلوع). و "بزوغ" به معنای ظهور بعد از خفا است، و معلوم است که این نحو ظهور با ربوبیت منافات دارد. و در آیه شریفه، غیر از بزوغ اسمی از ظهور دیگری برده نشده است. پس، سؤال از اینکه چرا مبنای کلام را بر "افول" قرار داد، نه بر بزوغ و طلوع بر جای خود باقی است، و توجیه مفسر سابق الذکر، جواب قانع کننده ای از این سؤال نبود. و جواب همان است که ما گفتیم. و خلاصه اش این بود که: مبنای کلام بر محبت و عدم محبت است، نه بر افول.

[وجه اینکه ابراهیم (ع) افول را در احتجاج آورد نه طلوع را. و بیان اینکه مشرکین معتقد به اینکه اجرام سه گانه دارای مقام ایجاد و تدبیرند، نبوده اند]

نکته دوم: این است که اگر در آیه شریفه، افول را در حجت اخذ کرد، نه بزوغ و طلوع را، برای این بود که گر چه هم افول و هم بزوغ هر دو منافی با ربوبیت می باشند، لیکن بزوغ سبب دوست نداشتن نیست، و چون مبنای برهان بر محبت بود، از این جهت لازم بود همان افول را در حجت اخذ کند. از اینجا وجه بطلان کلام صاحب کشف هم ظاهر می شود چون وی در توجیه اینکه چرا

ابراهیم (ع) علیه مشرکین احتجاج کرد به افول قمر، نه به طلوع آن و حال آنکه هر دو انتقال از حالی به حالی دیگر و هر دو منافی با ربوبیت است؟ گفته:

برای اینکه احتجاج به افول روشن تر است، زیرا افول علاوه بر اینکه انتقال هست، دارای نقیصه بیشتری نیز هست، و آن "خفا" و "احتجاب" است. این بود توجیه زمخشری، و خواننده محترم به خوبی فهمید که اتکای برهان اصلاً بر افول نیست، تا آن سؤال پیش آید و نیاز به چنین جوابهایی باشد، بلکه مبنای برهان بر دوست نداشتن است و بس.

نکته سوم: اینکه مقصود از احتجاج مورد بحث و نفی ربوبیت اجرام سه گانه این بوده که اعتقاد مشرکین را به اینکه این اجرام مدبر عالم ارضی یا تنها جهان انسانی هستند، ابطال نماید. و اما ربوبیت به معنای مقامی که ایجاد و تدبیر هر دو به آن مقام منتهی می شود، خود مشرکین هم چنین اعتقادی نداشته اند، و این معنا را منکر نبوده اند که ایجاد، تنها و تنها مستند به خدای تعالی است، و معبودهای آنان در مساله خلقت شریک خدا نیستند.

از اینجا اشکالی که متوجه کلام بعضی از مفسرین است به خوبی روشن می گردد، و آن کلام این است که: اگر می بینید در این آیه، "افول" مبدأ و تکیه گاه برهان قرار گرفته است، برای این بوده که افول مستلزم امکان است، و امکان هم مساوق با احتیاج، و هر ممکنی، ناگزیر محتاج به ممکنی دیگر است تا آنکه سلسله ممکنات و احتیاجات، منتهی به

صفحه ی ۲۶۲

موجودی واجب الوجود شود. و همچنین اشکالی که در کلام عده ای دیگر است، این است که:

افول و

غروب خود برهان نفی ربوبیت هر غروب کننده ای است، برای اینکه غروب عبارت است از حرکت، و معلوم است که برای هر حرکتی محرکی لازم است، و برای آن محرک هم محرکی دیگر تا آنکه منتهی شود به محرکی که خود متحرک نباشد، و آن همانا خدای عز اسمه می باشد.

[اشکالاتی که بر اقوالی که در توجیه " لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ " بر مبنای اینکه افول مبنای برهان است وارد شده است

توضیح اشکال اینکه: این دو بیان گر چه هر دو در جای خود صحیح و حجتی برهانیند اما این دو برهان در برابر کسی اقامه می شود که بخواهد غیر از خدای سبحان چیز دیگری را سبب ایجاد و تدبیر بداند، و گویا که ستاره پرستان و سایر فرق شرک معتقد بودند بر قدم زمانی اجرام آسمانی، و می گفتند که این اجرام قابل کون و فساد نبوده و به یک حرکت دائمی متحرکند. اما در عین حال، این معنا را منکر نبودند که تمامی این اجرام و موجودات، معلول و آفریده خدا هستند، و هیچ یک از آن اجرام- نه در وجود و نه در آثار وجودش- بی نیاز از خدای سبحان نیست، بنا بر این، چون در امر خلقت کسی نیست که غیر خدا را مؤثر بداند، از این رو این دو بیان دو حجتی است که باید تنها علیه منکرین خدا اقامه شود نه علیه فرقه های مشرکین. و روی سخن ابراهیم (ع) با همین مشرکین بوده است نه منکرین آفریدگار.

علاوه بر اینکه وقتی آیه شریفه ناظر به این دو حجت است، که مبنای آن و تکیه گاهش مساله " افول " بوده باشد. و ما قبلا این معنا را

روشن کردیم که تکیه گاه برهان ابراهیم مساله افول نیست، بلکه داستان عدم حب است. بعضی دیگر به گونه ای دیگر اشکال کرده اند، و آن این است که: افول را به معنای مکان و حرکت تفسیر نمودن، تفسیر به مابین است، برای اینکه عرب از افول این معانی را نمی فهمد و این اشکال وارد نیست، زیرا مفسرین مزبور نمی خواستند که بگویند افول به معنای امکان و یا به معنای حرکت است، بلکه می گویند: "افول" از این جهت دلیل قرار گرفته است که مستلزم امکان و یا حرکت و تغییر است، آن هم نه از جهت اینکه "غیبت" بعد از "حضور"، و "خفاء" بعد از ظهور است، چون افول به این معنا را اگر از این جهت که مستلزم امکان و تغییر است، صرف نظر کنیم به اعتراف خود ایراد کننده منافاتی با مقام ربوبیت نداشته و در حق خدای تعالی نیز صادق است زیرا خدای تعالی نیز از مشاعر و حواس ما غایب است، بدون اینکه تحول و تغییر حال داده و غیبتش بعد از حضور و خفایش بعد از ظهور باشد، و اما اصل خفا و غیبت و افول در باره اش صادق می آید.

خواهید گفت: غیب و خفاء پروردگار، از ناحیه ما و مستند به شغل هایی است که ما
صفحه ی ۲۶۳

را از حضور در حضرتش باز می دارد، نه از ناحیه او و مستند به محدودیت او و قصور استیلاء و احاطه او باشد. لیکن این حرف فائده ای ندارد برای اینکه غیبت این اجرام و مخصوصا خورشید هم به خاطر حرکت روزانه و از ناحیه ما است، این مائیم که از جهت اینکه جزئی از اجزای زمینیم به

حرکت یومیه زمین متحرکیم، و در نتیجه از محاذات و مقابله با این اجرام، خارج شده و به تبع زمین، مواجه با سمت مخالف آنها شده و آن اجرام از نظرمان غایب می شوند. پس در حقیقت این ماییم که بر آن اجرام طلوع نموده و از آنها غروب و غیبت می کنیم، و این خطاء در حس است که به نظر ما چنین می رساند که اجرام بر ما طلوع و از ما غروب می کنند.

[وجه جامعی که فخر رازی برای توجیه آیه بر همان مبنا ذکر کرده است و اشکال آن وجه

فخر رازی در تفسیر خود خواسته است بین همه وجوهی که در توجیه آیه ذکر شد جمع کند، لذا گفته است: "افول" عبارت است از غیبت بعد از ظهور ناچار این سؤال پیش می آید که اگر ابراهیم (ع) افول را دلیل بر بطلان ربوبیت این اجرام گرفته است به خاطر این بوده است که "افول" دلیل بر "حدوث" است، چون از مقوله حرکت است. و بنا بر این چرا آن حضرت به طلوع آن اجرام تمسک نکرد، و حال آنکه طلوع نیز از مقوله حرکت و دلیل بر حدوث است؟ جواب این سؤال این است که: گر چه طلوع و غروب هر دو دلالت بر حدوث دارند، ولی انبیا (ع) در مقام دعوت خلق به سوی خدا، ناگزیرند دلیلی اقامه کنند که ظاهر و روشن باشد و همه مردم- از تحصیل کرده و عوام، تیزهوش و کودن بتوانند آن را درک نمایند، و مساله دلالت حرکت بر حدوث، در عین اینکه دلالتی است یقینی لیکن از آن ادله ای نیست که قابل فهم برای عموم باشد،

و تنها افاضل و تحصیل کرده ها می توانند آن را بفهمند، به خلاف افول که دلالتش روشن و قابل فهم عموم است، و همه می دانند که ستاره وقتی غروب کرد اثرش نیز از بین می رود.

و نیز بعضی از محققین گفته اند که: سقوط به مرحله امکان نیز خود یک نحو "افول" است، و بنا بر این، کلام ابراهیم (ع) بهترین بیان در این مقام است، زیرا هم خواص استفاده خود را از آن می برند، و هم مردم متوسط، و هم عوام.

اما خواص - اینان می فهمند که "افول" مساوق با امکان است، و هر ممکنی محتاج به غیر و آن غیر نیز محتاج به غیر است تا اینکه سلسله ممکنات و احتیاجات منتهی به کسی شود که منزله از امکان و احتیاج باشد، چنان که فرمود: "وَ أَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ."

و اما متوسطین - آنان نیز می فهمند که "افول" از مقوله حرکت و هر متحرکی هم حادث و هر حادثی هم محتاج به قدیم قادر است، پس چیزی که دستخوش افول است نمی تواند "اله" باشد و اله تنها آن کسی است که این جرم غروب کنند محتاج او است. _____ صفحه ی ۲۶۴

و اما عوام - آنان هم به قدر فهم خود فهمیده و به خود می گویند افول به معنای غروب و غروب هم به معنای زوال نور و از بین رفتن نیرو و قدرت است، و در حقیقت چیزی که دستخوش افول می شود، شبیه سلطان معزولی است که دیگر اثر و نیرویی ندارد، و چیزی که چنین باشد شایسته پرستش نیست.

پس این کلام کوتاه، یعنی جمله "لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ" کلمه ای است که هم مقربین از آن بهره می برند، و هم

اصحاب یمین و هم اصحاب شمال، و چنین کلامی کامل ترین ادله و بهترین برهان است.

[نکته ای در مورد ترتیب احتجاجات ابراهیم (ع) علیه بت پرستان و ستاره پرستان

علاوه بر این، در این کلام کوتاه، یک نکته باریک دیگری نیز هست، و آن این است که ابراهیم (ع) با مردمی احتجاج و مناظره می کرده که اطلاعاتی از نجوم داشته و معتقد بودند که ستاره وقتی که در ربع شرقی آسمان در حال صعود باشد نیرویش قوی تر و اثرش بیشتر از سایر نقاط مدار است، هم چنان که در موقع غروب و در نقطه غربی افق اثرش کمتر و نیرویش ضعیف تر است. ابراهیم (ع) با کلام کوتاه خود اشاره به این نکته دقیق کرده و فهمانید که معبود آن کسی است که هیچوقت تغییر حالت ندهد و قدرتش مبدل به عجز، و کمالش دستخوش نقصان نگردد، و شما خود معتقدید که اثر و نیروی کوكب در وقتی که صعود می کند، با آن وقتی که مشرف به غروب است، یکسان نیست. بنا بر این، از نظر علمای نجوم هم میان افول و طلوع فرق بوده و در افول خاصیت بیشتری برای ابطال ربوبیت کواکب هست.

این بود آن مقدار از کلام فخر رازی که محل حاجت و نیاز ما بود. «۱»

اگر خواننده محترم در آنچه بیان گردید دقت نماید، خواهد فهمید که این تفننی که فخر رازی مرتکب شده و تقسیمی که برای برهان کرده و هر سهمی را به یک طایفه از نفوس داده، نه لفظ آیه دلالت بر آن دارد و نه شبهه ستاره پرستان و اصحاب نجوم با آن رفع می شود، برای اینکه صابئین و اصحاب نجوم نمی گفتند

که فلاخن جرم سماوی، الهی است واجب الوجود، دارای قدرتی مطلق و قوه ای غیر متناهی تا ابطال عقیده شان محتاج به این حرفها باشد. بلکه معتقد بودند که ستاره مزبور هم مانند سایر موجودات، موجودی است ممکن و معلول ذات باری تعالی. اما چیزی که هست اینست که این موجود دارای حرکتی است دائمی که با حرکت خود، زمین و عوالم زمینی را تدبیر می نماید. و خواننده محترم می داند که هیچیک از سخنان فخر رازی جوابگوی این عقیده نمی شود، و گویا خودش هم متنبه به این معنی شده _____

(۱) تفسیر _____ میر ک _____ بیر فخر رازی، ج ۱۳، ص ۵۳

صفحه ی ۲۶۵ _____

است، و لذا بعد از سخنانی که ما آن را نقل کردیم، تازه در کلامی طولانی و خسته کننده برای رفع این اشکال دست و پا کرده و اتفاقاً نتوانسته جواب صحیحی از آب درآورد. همه اینها صرفنظر از اشکالی بوده است که بر حجت دومی وارد است، و آن این است که حجت مزبور به بیانی که فخر رازی کرده بود، حجت تمامی نیست. زیرا حرکت اگر دلالت بر حدوث متحرک می کند، از جهت وصف تحرکش می باشد نه از جهت ذاتش، و توضیح این اشکال و تمام کلام در آن موکول است به محل مناسب که اگر مناسبتی پیش آمد، ثابت خواهیم کرد که اگر هم بخواهیم به برهان حرکت تمسک کنیم - با اینکه جای تمسک به آن نیست - باید آن را به بیانی که ما کردیم تقریب کرد نه به بیانی که فخر رازی کرده است.

نکته چهارم: ابراهیم (ع) این احتجاجات را به ترتیب آن حقایقی که خدای تعالی به وسیله ملکوت آسمانها و زمین

نشانش می‌داده و تا آنجا که جریان محاجه با پدرش به وی اجازه می‌داده ردیف کرده و ترتیب داده است، و اگر در احتجاج خود تمسک به محسوسات می‌کرده، از آن جهت بوده که قبلاً هم به آن اشاره گردید که وی تا آن موقع آشنایی و سابقه ذهنی به حوادث روزانه آسمان و زمین نداشته، و یا از این جهت بوده که می‌خواست با مردم از راه محسوسات خودشان احتجاج کند، از اینرو سخن خود (هَذَا رَبِّي) را وقتی گفت که هر یک از اجرام سه گانه را درخشان و در حال طلوع دید و کلام خود (لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ) و مانند آن را هنگام افول آنها ایراد کرد.

بنا بر این دیگر جای این سؤال باقی نمی‌ماند که چرا بار اول احتجاج به غروب شمس نکرد با اینکه در آن روزی که متصل به این شب می‌شد هم قوم خود را دیده بود و هم شمس را.

زیرا همانطوری که گفته شد احتمال دارد آن روز اولین روزی بوده که به قصد محاجه و مناظره با قومش، از نهانگاه خود بیرون آمده، و در آن روز نمی‌توانسته، هم به احتجاج علیه بت پرستی بپردازد، و هم در باره ستاره پرستی احتجاج کند، ناگزیر آن روز را تا به آخر به احتجاج با پدرش پرداخته و بلافاصله پس از فراغت از آن کار شب فرا رسیده است.

البته احتمالات دیگری هم در بین هست، مانند اینکه آن روز اتفاقاً هوا ابری بوده و آفتاب دیده نمی‌شده است تا بر بطلان ربوبیت آن احتجاج کند. یا اینکه ممکن است معمول مردم این بوده که برای پرستش خدایان خود و آوردن قربانی‌ها،

تنها در اول روز اجتماع می کرده اند، و در ما بقی روز، ابراهیم آنان را نمی دیده است، آن هم ابراهیمی که بنایش بر این بوده که مردم را با هر چیزی که با آن احتجاج می کرده روبرو کند.

[هدایت، همیشه از ناحیه خدا است و ضلالت از ناحیه انسان- هیچ چیز غروب کننده و از کف رونده، شایسته محبت و تعلق خاطر نیست

نکته پنجم: این آیات به طوری که دیگران هم گفته اند دلالت می کند بر اینکه هدایت
صفحه ی ۲۶۶

همیشه از ناحیه خدا است، به خلاف ضلالت، چنان که از جمله "لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ" برمی آید که انسان به واسطه نقصی که در ذات خود دارد اگر هدایت خدایی نباشد، از گروه گمراهان خواهد شد. و آیه شریفه "وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْنَا وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا" (۱) و همچنین آیه "إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ" (۲) و آیاتی دیگر نیز دلالت بر این معنا دارند.

البته آیات دیگری هم هست که اضلال را نیز به خدا نسبت می دهند، لیکن امثال آیه "وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" (۳) نیز در بین هست که آن آیات را تفسیر نموده و بیان می کند که آن ضلالتی که به خدا نسبت داده شده است ضلالتی است که اشخاص به کیفر نافرمانی هایشان و از جهت استحقاقی که دارند به آن مبتلا می شوند، نه ضلالت ابتدایی، و ما قبلا در تفسیر آیه فوق پیرامون این معنا بحث و گفتگو کردیم.

نکته ششم: ابراهیم (ع) این دلیل و حجت را بر علیه ربوبیت اجرام سه گانه اقامه کرده که

هر غروب کننده را به علت غروب کردنش دوست نمی دارد، و غروب هر چیز عبارت است از اینکه انسان آن چیز را بعد از یافتن، از دست داده و گمش کند. و چیزی که دارای چنین وصفی است، شایستگی ندارد که محبت و دل بستگی آدمی - که ملائک و مجوز عبادت و پرستش است - به آن تعلق گیرد، و چون این وصف در جمیع جسمانیات هست و همه موجودات مادی، رو به زوال و نیستی و هلاکتند، از این جهت باید گفت که در حقیقت حجت ابراهیم (ع) حجتی است علیه جمیع انحای شرک و وثنیت. نه تنها مساله بت پرستی و ستاره پرستی، حتی عقایدی را هم که بعضی از مشرکین در باره الوهیت ارباب انواع و موجودات نورانی ما فوق ماده و طبیعت و منزله از جسمیت و حرکت دارند نیز ابطال می کند. برای اینکه خود اینان قبول دارند که این موجودات به فرض هم که به قول آنان وجود داشته باشند با همه صفاتی که در جوهره ذات آنها و همه شرافتی که در وجود آنها فرض کرده اند در برابر نور قیومی مستهلک و در برابر قهر احدیت مقهورند. و چون چنین هستند نمی توانند مورد محبت و دل بستگی قرار بگیرند، و در حقیقت محبت به آنها محبت به آن کسی است که امور آنها را تدبیر می کند.

-
- (۱) و اگر فضل و رحمت خدا شامل حال شما نشود هرگز یکی از شما از آلودگیها پاک و مصون نمی ماند. سوره نور آیه ۲۱
- (۲) به درستی که تو نمی توانی هر که را بخواهی هدایت کنی، بلکه خدا است که هر که را بخواهد هدایت می کند. سوره قصص آیه

(۳) و با آن گمراه نمی کنـــد مگر فاسقـــان را. ســـوره بقره آیـــه ۲۶
 صفحه ی ۲۶۷

[معنای "فطر" و "فطرت" و "حنیف"]

"إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ ..."

راغب در مفردات خود گفته است: معنای اصلی کلمه "فطر" چاک زدن چیزی است از طرف درازای آن، مثلاً- گفته می شود "فطر فلان کذا- فلانی فلان چیز را چاک زد" این معنای اصلی فطر است، البته مشتقات آن، معانی دیگری را می دهند، مثلاً- "افطر فلان فطورا- فلانی فطور خورد"، و "فطور" آن چیزی است که روزه دار با خوردن آن روزه خود را بشکند یا افطار کند. و نیز "انفطر انفطارا- درخت شکفت، و یا زمین روئیدن آغاز کرد"، و در جمله "هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ" به معنای اختلال است، و البته اختلال و از هم پاشیدگی دو قسم است:

یکی آن اختلالی که دارای مفسده است، و یکی آنکه از روی مصلحت انجام می شود، در آیه شریفه "السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا- روزی که آسمان شکافته و از هم پاشیده می شود، و وعده های او عملی و تخلف ناپذیر است" به معنای قسم دوم آمده است. و در "فطرت الشاه" به معنای دوشیدن گوسفند است با دو انگشت، و در "فطرت العجین" به معنای نان فطیر پختن و خمیر را قبل از ور آمدن نان کردن است.

و یکی دیگر از مشتقات این کلمه لفظ "فطرت" است، و معنایش این است که:

"خداوند چیزی را طوری بیافریند که خواه ناخواه فعلی از افعال را انجام داده و یا اثر مخصوصی را از خود ترشح دهد" و به همین معنا در آیه "فَطَرَتِ اللَّهُ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا" به کار رفته.

زیرا در

این آیه اشاره کرده است به اینکه خداوند مردم را طوری آفریده که طبعاً و به ارتکاز خود، خدا را بشناسند. و "فِطْرَتَ اللَّهِ" عبارت است از قدرت بر شناختن ایمانی که با آب و گل آدمی سرشته شده است، چنان که آیه شریفه "وَلَيْنُ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ" به آن اشاره می‌کند. و در باره معنای "حنیف" گفته است: "حنف" به معنای اعراض از گمراهی و میل به استقامت است، هم چنان که "جنف" به معنای اعراض از استقامت و میل به گمراهی است. و اگر می‌بینید حاجیان و هر کسی را که ختنه شده است حنیف می‌نامند برای اشاره به این است که این اشخاص متدین به دین ابراهیم (ع) هستند. و "أحنف" کسی را گویند که در پایش کژی باشد، و این از باب تفاعل است. بعضیها هم گفته اند که: از این باب نیست، بلکه استعاره است برای مجرد کجی. (۱)

اینک در تفسیر آن می‌گوییم: پس از آنکه ابراهیم (ع) از شرک قومش و از شرکای آنان با گفتن "یا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ..." تبری جست و حال آنکه تدریجاً به آن رسید زیرا

نخست با جمله "لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ" اظهار کرد که دل من علقه و دلبستگی به این شرکا ندارد، آن گاه با جمله "لَيْسَ لِي مِنْكُمْ شَرِكٌ" تبری را از شرکای خود اعلام نمود، و در مرحله آخر با جمله "یا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ" صریحاً بیزاری خود را اعلام نمود، اینک با جملات آیه مورد بحث به سوی توحید تام گراییده، ربوبیت

و معبودیت را منحصر برای کسی اثبات می کند که آسمانها و زمین را از نیستی به هستی درآورده، و بت پرستی و شرک را از خود نفی کرده و می فرماید: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ خَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" بنا بر این معنای اینکه گفت:

"روی خود را متوجه آن کسی می کنم... "کنایه از این است که من با عبادت خود تنها به سوی خداوند روی می آورم، چون لازمه عبودیت و مربوبیت این است که مربوب در نیروی خود و اراده اش وابسته به رب خود باشد، و او را بخواند، و در جمیع کارهایش به او رجوع کند، و معلوم است که دعا و رجوع، جز با توجیه وجه و روی آوردن، محقق نمی شود.

[توجیه وجه به سوی خدا به معنای عبادت او است

بنا بر این، توجیه وجه، کنایه است از همان عبادت که آن نیز عبارت است از دعا و رجوع.

ابراهیم (ع) در این کلام خود صریحا از پروردگار خویش اسم نبرده بلکه وصفی از اوصاف او را ذکر کرده است که احدی حتی مشرکین هم در آن وصف نزاع و خلافتی ندارند. و آن وصف عبارت بود از "خالق بودنش برای زمین و آسمان"، و این معنا را هم به طور عادی بیان نکرد و نگفت: "پس روی خود را متوجه خالق زمین و آسمانها می کنم" بلکه به عبارت "موصول" و "صله": "کسی که آسمانها و زمین را خلق کرده" تعبیر نمود، تا دلالت بر عهد نموده و امر بر احدی از آنان مشتبه نگردد، و لذا گفت: "لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ" یعنی من با عبادت خود

روی به درگاه کسی می آورم که ایجاد هر چیزی منتهی به او است و خود شما هم او را ما فوق خدایان خود می شناسید. آن گاه با کلمه "حنیفا" شرکایی را که مشرکین اثبات می کردند نفی نموده و فهمانید که "من از آن شرکا اعراض کرده و بدرگاه خداوند میل نموده و رو به سوی او می آورم"، سپس همین معنا را با جمله "وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ" تاکید نمود.

پس در مجموع، این آیه، هم اثبات معبودیت برای خداوند هست و هم نفی شریک از او، قریب به آنچه که کلمه طیبه "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" آن را بیان می نماید.

"لام" ی که در "لذی" است لام غایت و به معنای "الی" است، و در خیلی از موارد همانطوری که "الی" در غایت استعمال می شود "لا م" هم به کـ ا ر می رود، از آن جمله اسـ

صفحه ی ۲۶۹

جمله "أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ" (۱) و جمله "وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ" (۲) که در اولی "لام" و در دومی "الی" به کار رفته است.

و در اینکه از میان همه صفات خاصه پروردگار و در میان الفاظی که دلالت بر خلقت دارند مانند "بارئ"، "خالق" و "بدیع" فقط "فاطر" را برگزید اشاره است به اینکه آن دینی که ابراهیم (ع) از میان ادیان انتخابش کرده دین فطرت است. و لذا در قرآن کریم هم مکررا دین توحید را به دین ابراهیم و دین حنیف و دین فطرت وصف کرده است. چون دین توحید دینی است که معارف و شرایع آن، همه بر طبق خلقت انسان و نوع وجودش و بر وفق خصوصیتی که در ذات او است و

به هیچ وجه قابل تغییر و تبدیل نیست، بنا نهاده شده، و باید هم همین طور باشد چون به طور کلی دین عبارت است از "طریقه ای که پیمودنش آدمی را به سعادت حقیقی و واقعیش برساند" و سعادت واقعی او رسیدن به غایت و هدفی است که وضع ترکیبات وجودش اجازه رسیدن به آن را به او بدهد. و خلاصه اینکه: مجهز به وسایل رسیدن به سوی آن هدف و تکامل باشد، و محال است آدمی و یا هر مخلوق دیگری به کمالی برسد که بر حسب خلقتش مجهز به وسایل رسیدن به آن نباشد و یا مجهز به وسایلی باشد که مخالف و ضد آن کمال باشد، مثلاً کار انسان به جایی برسد که دیگر محتاج غذا و زناشویی و معاشرت و تشکیل اجتماع نباشد، و حال آنکه او مجهز به جهاز هاضمه و جهاز تناسلی و شرایط معاشرت و اجتماع است، و کارش به جایی برسد که مانند مرغ در فضا طیران نموده و یا مانند ماهی در قعر دریا شنا کند، در حالی که مجهز به وسایل آن نیست.

[اسلام، دین مطابق با فطرت انسانی و نوع وجودی آدمی است

پس دین صحیح و حق آن دینی است که با نوامیس فطرت و وضع خلقت بشر وفق دهد. و حاشا بر ساحت ربوبی حق، که آدمی و یا هر مکلف دیگری را که فرض شود به سوی سعادت راهنمایی کند که خلقتش موافق و مجهز به وسایل رسیدن به آن نباشد. پس اینکه بشر را دعوت به دین اسلام یعنی به خضوع در برابر حق تعالی کرده برای این است که خلقت بشر

هم بر آن دلالت نموده و او را به سوی آن هدایت می کند.

" وَ حَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَ تُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ ... "

خدای تعالی احتجاجات ابراهیم (ع) را دو قسم کرده است: یکی آن احتجاجاتی که تا کنون ابراهیم با مردم داشت، و دیگر آن محاجه و مناظره ای است که مردم _____

(۱) سوره بقره آیه ۱۱۲

(۲) سوره لقمان آیه ۲۲

صفحه ی ۲۷۰

[بخش دوم احتجاجات ابراهیم (ع) که محاجه آن حضرت است با مشرکین بعد از اعلام بیزاری از بت ها]

بعد از شنیدن بیزاری ابراهیم از بت ها آغاز کردند. و آیه مورد بحث و همچنین آیه بعدیش مشتمل بر بخش دوم احتجاجات ابراهیم (ع) است.

گر چه در این آیات حجتی را که مردم علیه ابراهیم اقامه کردند، صریحا حکایت نکرده و لیکن از جمله " وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ " تلویحا معلوم می شود که چه می گفته اند. زیرا ابراهیم (ع) در رد گفتار آنان فرمود: من از این بت های شما نمی ترسم. پس معلوم می شود که دلیل آنان بر شرک و بت پرستی ترس از بت ها بوده. در مباحث قبلی هم اشاره کردیم و باز هم در جای مناسبش خواهد آمد که به طور کلی بشر را یکی از دو چیز به شرک واداشته یا خوف از غضب آلهه و بیم از سلطنتی که برای آن الهه نسبت به حوادث زمینی قائل بوده یا امید به برکت و سعادت بوده که برای بت های خود می پنداشته. و از این دو امر بیشتر همان خوف در نفوس آنان تاثیر داشته برای اینکه طبعا اعتماد و امید مردم به خودشان است، و کمتر به دیگران امیدوار می شوند و هر نعمت

و سعادت‌تی که کسب کرده و به دست می‌آورند همه را از ناحیه خود و مرهون جد و جهد خود می‌دانند، و اگر هم همه را مستند به کوشش خود ندانند، و غنیمت حاصله از قبیل ارث و یا گنج و یا ریاستی باشد، آن را از ناحیه جد اعلا و یا بخت نیک می‌دانند.

پس مساله امیدواری آن قدرها در نفوس تاثیر ندارد که بتوان بت پرستی را مستند به آن نمود، حتی مسلمین هم با آن همه معارف الهی که در اختیارشان است از تهدید و انذار بیشتر متاثر می‌شوند تا از وعده و بشارت، و لذا در قرآن هم می‌بینیم که از وظائف انبیا (ع) انذار را بیشتر ذکر می‌کند تا بشارت را، با اینکه هر دو از وظائف آنان و از طرقی است که در دعوت دینی خود به کار می‌برند.

کوتاه سخن اینکه: گفتیم از کلام ابراهیم برمی‌آید که مشرکین در احتجاج با آن جناب راجع به بت پرستی خود راه تهدید را پیش گرفته وی را از قهر خدایان، بیم می‌دادند، و او را نصیحت می‌کردند که شاید بتوانند با خودشان در بت پرستی و ترک توحید هم آواز سازند.

ابراهیم (ع) نیز چون دید که حجت آنان به دو حجت تجزیه می‌شود: یکی رد بر ربوبیت خدای سبحان و دیگری اثبات عقیده ربوبیت بت‌ها، لذا او هم از هر دو، جواب داد.

البته به طوری که بعداً توضیح می‌دهیم جواب از جهت اولی بی‌نیاز از جوابی که از جهت دوم داد، نیست.

ابراهیم (ع) در جواب از احتجاج اولی آنان چنین گفت: "أَتُحَاوِنُ فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ" یعنی من در امر انجام شده‌ای

یافته ام، و او مرا با نشان دادن ملکوت آسمانها و زمین آگاهی ها داده و حجت ها آموخت تا بتوانم ربوبیت را از هر چه غیر او است، از قبیل ستارگان و بت ها، سلب نمایم، و من اینک دریافته ام که از پروردگاری که مدبر امور من است بی نیاز نیستم، و از همین ارتکاز نتیجه می گیرم که پروردگار من تنها کسی است که می تواند مدبر امور من باشد و چون مدبر امور من تنها خدای سبحان است پس فقط او پروردگار من است، و او را در پروردگاری شریکی نیست، و با این همه دستگیری ها که از من کرده و این هدایتی که مرا فرموده دیگر چه حاجت که به حجت شما گوش داده و در باره ربوبیت بت ها با شما بحث کنم؟ بحث برای فهمیدن و راه یافتن است، و من راه صحیح را یافته و به مقصد رسیده ام. این همان معنایی است که از ظاهر آیه مورد بحث، به ذهن انسان تبادر می کند. البته اگر از این ظاهر صرف نظر کنیم معنای دقیق تری در آن است که درک آن محتاج به دقت بیشتری است، و آن این است که ابراهیم (ع) خواسته است با جمله "وَقَدْ هَدَانِ" با خود هدایت، استدلال کند، نه اینکه بگوید با داشتن هدایت احتیاجی به استدلال ندارم. یعنی اینکه خواسته است بفرماید: خداوند با تعلیم حجت هایی بر اثبات ربوبیت خود و نفی ربوبیت غیر، مرا هدایت نموده و همین هدایت او دلیل بر این است که او است پروردگار من، و پروردگاری غیر او نیست. زیرا هدایت بندگان به

سوی خود، یکی از شئون تدبیر پروردگاری است، پس تنها کسی می تواند هدایت کند که خود پروردگار باشد. و اگر خدای تعالی علاوه بر اینکه آفریدگار زمین و آسمان است، پروردگار هم نبود، یقیناً مرا هدایت نمی کرد، و این وظیفه را به عهده کسی می گذاشت که از پیش او سمت پروردگاری را به عهده داشت، و لیکن می بینم که او خودش مرا هدایت کرده، پس او پروردگار من است.

و بنا بر این معنا، دیگر جا ندارد که مشرکین بگویند: این هدایتی هم که تو در مساله ربوبیت یافته ای، و این حجت هایی که آموخته ای، همه از الهامات همین خدایان ما است، زیرا هیچ وقت کسی تیشه به دست دشمن خود نمی دهد که با همان تیشه ریشه اش را بزند.

چطور ممکن است بعضی از خدایان مشرکین به ابراهیم حجت هایی بیاموزند که ابراهیم با همان حجت ها خدایی آن خدایان را فاسد و تباه سازد؟ آری، مشرکین نمی توانستند به ابراهیم چنین جوابی بدهند.

و لیکن می توانستند بگویند- یا اینکه گفتند:- "این سخنانی که تو نام آن را حجت و هدایت گذارده ای در حقیقت ضلالت است، و این غضب خدایان ما است که تو را به چنین روزی انداخته که نمی توانی به ربوبیت آنها پی ببری و این حرفها را هم خدایان ما به تو تلقین

صفحه ی ۲۷۲

کرده اند، چون از فساد رأی تو و مرضی که در نفس تو است آگاهی داشته اند" هم چنان که عین همین اشکال را قوم عاد به پیغمبر خود هود (ع)- وقتی هود آنان را به دین توحید دعوت نمود- کردند. هود گفت: "خدای تعالی آن کسی است که باید به او امیدوار بود و از

او ترسید، نه خدایان شما که نه امید نفعی در آنها است و نه می توانند ضرری برسانند" در جوابش گفتند:

" بعضی از خدایان ما تو را به چنین روزی انداخته". قرآن کریم این داستان را نقل کرده و احتجاج هود و جواب قومش را چنین حکایت می کند: " وَ يَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ قَالُوا يَا هُوْدُ- تا آنجا که می فرماید- " إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ " (۱)».

و چون جای چنین سخنی در میان بود لذا ابراهیم (ع) اضافه کرد که: " وَ لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ". و این جمله در عین اینکه شبهه مزبور را دفع می کند، در عین حال برهان تامی بر نفی ربوبیت شرکای مشرکین نیز هست.

و ما حصل آن این است که: شما می خواهید با بیم دادن از خطر بت ها در دل من القای شبهه نموده مرا به بت پرستی و ترک توحید وادار کنید، در حالی که من از بت های شما ذره ای نمی ترسم، زیرا همه آنها مخلوقاتی هستند که نفع و ضرر خود را مالک نبوده دیگری مدبر آنها است و بنا بر این دیگر ارزشی برای حجت شما نیست.

و به فرضی هم که من از ضرر شرکای شما می ترسیم تازه همین ترس هم خود دلیل دیگری بر ربوبیت خدای تعالی و آیتی از آیات توحید او بود، زیرا او خواسته است که من از شرکای شما بترسم نه شرکای شما که قادر بر چیزی نیستند، و شما خود

اعتراف دارید که پروردگار من به هر چیزی عالم و آگاه است، و از هر حادثه و هر خیر و شری که در مملکتش رخ دهد با خبر است، با این حال چطور تصور می شود در این مملکت که به منظور غایاتی صحیح و متقن ایجادش کرده چیزهای نافی را سراغ داشته باشد و بندگان را در انتفاع از آن اذن نداده _____

(۱) و ای قوم از پروردگار خود طلب مغفرت کنید، و به درگاهش توبه و بازگشت نمائید، تا اینکه آسمان را مامور کند که بر شما ببارد، و نیرویی بر نیرویتان بیفزاید، و از راه گنه کاری و سرپیچی، از گفته هایم اعراض نکنید. گفتند ای هود- تا آنجا که می فرماید:- ما چیزی در باره تو نمی پنداریم مگر اینکه بعضی از خدایان ما به تو خصمناک شده و به مشاعر و ادراکت لطمه وارد ساخته است، هود گفت: من خدای را شاهد می گیرم شما هم شاهد باشید که من از شرکای شما بیزارم، و ربوبیت را جز برای خدای تعالی قائل نیستم، شما هم هر چه می خواهید بکنید، و مرا مهلت ندهید. سوره هود آیه ۵۲ - ۵۵

_____ صفحه ی ۲۷۳

باشد و یا چیزهای زیانباری را سراغ داشته باشد و بندگان را از آن منع نفرموده باشد؟ پس به طور مسلم در فرض مزبور ترس من به اذن او و به مشیت او خواهد بود، و باز همین ترس هم خود از تدابیر او و دال بر ربوبیت او و نفی ربوبیت غیر او خواهد بود. پس چرا متذکر نمی شوید و چه شده است شما را که به مدرکات عقولتان و آن حقایقی که فطرت های تان

شما را به آن رهبری می کند، مراجعه نمی کنید.

این بود آن معنای دقیقی که گفتیم در آیه شریفه "وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ" - تا - أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" است. و بنا بر این، معنای جمله "وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ" هم به منزله متمم حجت قبلی است که فرمود: "أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ" و هم خودش در جای خود حجت کاملی است برای ابطال ربوبیت شرکا به جهت عدم ترس از آنها.

و جمله "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا" به منزله احتجاج پس از فرض تسلیم است، و معنای آن به طوری که قبلاً هم گفته شد این است که: شما می خواهید به ملائکه ترس مرا وادار به پرستش بت هایتان کنید، اولاً من از این بت ها نمی ترسم، و در ثانی به فرضی هم که بترسم تازه همین ترسم خود دلیل بر ربوبیت پروردگار من است، نه ربوبیت بت های شما.

و جمله "وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا" بیان و تعلیل همین جهت است که چطور ترس مفروض هم مستند به مشیت پروردگار ابراهیم است زیرا آفریدگار آسمانها و زمین از آنچه در ملکش واقع می شود بی خبر نیست و بدون اذن او واقع نمی شود و جمله "أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ" استفهامی است توییحی و اشاره است به اینکه آنچه تا کنون با شما در میان نهادم همه فطری است.

[اقوال متعدد مفسرین در توضیح و توجیه جملات ابراهیم (ع) در محاجه با مشرکین

این معنایی است که ما از آیه شریفه می فهمیم. و لیکن سایر مفسرین سخنان دیگری گفته اند:

از آن جمله اکثر آنان در باره جمله "أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ" گفته اند که "ابراهیم (ع)

خواسته است با این کلام خود اعتراض مشرکین را بر توحید از این راه دفع کند که من به طور کلی احتیاجی به محاجه و استدلال با شما ندارم" و این معنا همان معنای اولی است که ما برای آیه کردیم، و لیکن این معنا با سیاق آیه وفق نمی دهد، زیرا سیاق آیه سیاق احتجاج است، و لازمه آن این است که کلام ابراهیم (ع) احتجاج باشد نه اظهار بی نیازی از احتجاج.

و در باره استثنایی که در جمله "لَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا" است گفته اند: معنایش این است که: "مگر اینکه پروردگار من بر این بت ها غالب آمده و آنها

صفحه ی ۲۷۴

را زنده کند و در نتیجه دارای نفع و ضرر شوند، و من آن وقت از آنها بترسم. حتی در چنین صورتی باز نفع و ضرر آنها خود دلیل بر حدوث آنها و دلیل بر توحید خدای سبحان خواهد بود" و به عبارت دیگر گفته اند: معنای این استثنا این است که "من از این بت ها در هیچ حالی از حالات نمی ترسم، مگر اینکه پروردگار من بخواهد که این بت ها زنده شوند و در نتیجه دارای ضرر و نفع گردند، البته آن وقت از ضرر آنها خواهیم ترسید، و لیکن در چنین فرضی هم این شرکا دارای مقام ربوبیت نخواهند بود زیرا همین زنده شدن و دارای نفع و ضرر گشتن خود دلیل بر حدوث آنان و ربوبیت خدای تعالی است".

و این معنا گر چه قریب به همان معنایی است که ما ذکر کردیم، لیکن نسبت دادن ضرر و نفع را به شرکا، اگر زنده می بودند- با اینکه

اولا همه شرکای مشرکین سنگ و چوب بی جان نبودند، بلکه شرکای زنده ای هم از قبیل ملائکه داشتند. و ثانيا پاره ای از آنان با نداشتن حیات به حسب ظاهر، نسبت ضرر و نفع دارند مانند آفتاب- با این همه از روش تعلیمی کتاب الهی دور است، زیرا قرآن کریم صراحتا نفع و ضرر را از هر چیزی نفی نموده و منحصر در خدای سبحان می کند.

و این هم که گفتند احیا و ضرر و نفع دلالت بر حدوث شرکا می کند، اشکال واردی بر مشرکین نیست، زیرا همانطوری که قبلا هم گفتیم مشرکین مساله حدوث بت ها و ارباب انواع را انکار نداشته، و عموما اعتراف دارند که این خدایان همه مخلوق و معلول خدای سبحانند، و اگر هم می بینید در باره بعضی از این شرکا قائل به قدم زمانی هستند، این اعتقاد هیچ منافاتی با اعتراف به معلولیت شرکا ندارد.

بعضی دیگر گفته اند معنای این استثنا این است که: "من هیچ وقتی از اوقات از این شرکای شما نمی ترسم، چرا، یک وقت را از این اوقات ناگزیرم استثنا کنم و آن وقتی است که پروردگار من بنا داشته باشد مرا به کیفر بعضی از گناهانم عذاب نموده و یا ابتداء و بدون گناه به مکروهی مبتلا سازد" و به عبارت دیگر: معنای این استثنا استثنای از یک معنای اعمی است، نه از خصوص معنای جمله قبلی. در حقیقت جمله قبلی، خوف از خصوص شرکا را نفی می کند، و جمله "إِلَّا أَنْ يَشَاءَ..." یک خوف را از جمیع خوف ها استثنا می نماید.

بنا بر این تقدیر آیه چنین است که: "من نه تنها از شرکای شما نمی ترسم، بلکه از هیچ

چیز نمی ترسم، مگر اینکه خداوند ابتداء و بدون گناه یا به کیفر بعضی از گناهانم مکروهی را برایم بخواهد که در این صورت از این عذاب و این مکروه می ترسم".

و خواننده محترم بدون اینکه محتاج به توضیح ما باشد می داند که این معنا تا چه حد
صفحه ی ۲۷۵

ناهنجار است.

و در باره جمله "وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا" گفته اند: این جمله مربوط به احتجاج نیست بلکه ابراهیم (ع) صرفاً خواسته است پس از اتمام حجتش، پروردگار خود را ثنا گوید.

بعضی دیگر گفته اند: این جمله در حقیقت تعریض و کنایه به بت های مشرکین است، و ابراهیم (ع) خواسته است بفرماید: خدایان شما فهم و شعور ندارند. لیکن این معنا صحیح نیست زیرا اگر ابراهیم (ع) می خواست به اصطلاح طعنه بزند جا داشت از قدرت پروردگار خود بگوید، نه از علم او، چون مقام مقام عجز و زبونی شرکا بود نه بی شعوری آنها. عین این اشکال بر وجه قبلی هم وارد است زیرا اگر غرض ابراهیم (ع) ثنای پروردگارش بود، جا داشت که او را به قدرت مطلقه اش بستاید.

بعضی دیگر در معنای این جمله گفته اند: پس از اینکه ابراهیم (ع) مکاره و ناخوشیهایی را که پروردگارش برای او بخواهد استثنا نمود، با جمله "وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا" خاطر نشان ساخت که خدای تعالی از آنجا که علام الغیوب است، جز خیر و صلاح و حکمت کاری نمی کند.

اشکال این معنا نیز این است که اگر منظور ابراهیم (ع) این بود، مقام اقتضا می کرد که به جای علم خدای تعالی حکمت او را ذکر نموده و یا لا اقل با ذکر علم خدا اسمی هم از حکمت

او ببرد، هم چنان که در موارد بسیاری در قرآن مجید علم خداوند با حکمتش ذکر شده.

بعضی دیگر گفته اند: این جمله به منزله علتی است برای جمله استثنائیه، و معنای آن جمله و این علت این است که: "من از بت ها و شرکای شما نمی ترسم، مگر اینکه خدا بخواهد، به علت اینکه اگر خدا بخواهد ممکن است یکی از همین بت ها از بالا بر سرم فرود آمده و سرم را بشکند و یا آفتاب که یکی از شرکای شما است با تابش خود مریضم نموده یا به زندگیم خاتمه دهد".

اشکال این معنا باز همان اشکال معانی قبلی است، زیرا اگر منظور ابراهیم (ع) این بود جا داشت جمله استثنائیه خود را به قدرت و حکمت پروردگارش استدلال کند نه به علم او.

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: معنای آن این است که: "پروردگار من که علمش به جمیع موجودات احاطه دارد، مشیتش نیز مرتبط به علم محیط و قیدیمش بوده و قدرتش نیز ضامن

صفحه ی ۲۷۶

اجرای مشیتش می باشد، و بنا بر این هیچ یک از این مخلوقات که شما به خداییشان می پرستید تاثیری در صفات و افعال صادره از پروردگار من ندارد، نه به شفاعت، و نه به نحوی دیگر. زیرا اگر علم خدای تعالی به جمیع موجودات محیط نبود، تصور می شد که شفיעی در درگاه او شفاعت نموده، او را از وجوه و مرجحات عملی و یا مرجحات ترک عملی خبردار سازد و با داشتن چنین تقریبی به یکی ضرر و به دیگری نفع رساند" - آن گاه اضافه کرده است که: ما این معنا را برای این آیه شریفه از سایر آیاتی که متعرض

مساله شفاعت و نفی آنند، مانند آیه " مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ " استفاده کرده ایم و به نظر ما بهترین معنایی است که برای آیه شده و تفسیر " قرآن به قرآن " است.

این بود کلام مفسر مذکور و خلاصه اش این است که جمله " وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا " بیان و تعلیلی است برای نترسیدن ابراهیم از هیچیک از موجودات، چه آلهه مشرکین و چه غیر آن، گویا فرموده است: من از ضرر هیچیک از خدایان شما و هیچیک از موجودات دیگر نمی ترسم، زیرا پروردگار من از حال هر موجودی با خبر است، و در نتیجه خودش به تنهایی و بدون احتیاج به شفیع، هر مخلوقی را که بخواهد خلق نموده، و با قدرت مطلقه ای که دارد خواسته هایش را انفاذ و اجرا می کند، پس نیازمند به شفיעی که او را به آنچه نمی داند تعلیم دهد نیست. و لیکن خواننده محترم به خوبی می داند که مساله بی اثر بودن شفاعت در کارهای خداوند تنها با سعه علم او اثبات نمی شود، بلکه همانطوری که در کلام مفسر مذکور هم دیدید باید پای قدرت و مشیت مطلق او نیز به میان بیاید تا این ادعا اثبات گردد- و مشیت هم صفت فعل است نه چنان که این قائل گمان می کرد صفت ذات باشد- و حال آنکه در آیه مورد بحث اسمی از قدرت، و مشیت و اطلاق آن دو برده نشده، و تنها سعه علم او ذکر شده است.

و اما اینکه گفت آیات دال بر نفی شفاعت هم

دلالت بر این معنا دارد، توهم عجیبی است. زیرا آیات مزبور در مقام اثبات شفاعت به اذن خدای سبحان است، نه در مقام نفی آن تا تفسیر آیه مورد بحث به آن آیات تفسیر قرآن به قرآن باشد، و چگونه می توان گفت آیه مورد بحث و آیات شفاعت، سببیت و تاثیر را از عالم مشهود نفی می کند، و حال آنکه قرآن کریم از اول تا به آخرش هر بحثی که می کند بر مبنای سببیت و بر اساس اصل عمومی علیت و معلولیت است.

و ما این معنا را بارها در خلال اجزای این کتاب مدلل و روشن ساخته ایم.

" وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَكُمْ يُنَزَّلُ

صفحه ی ۲۷۷

بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ... "

در اینجا ابراهیم (ع) حجت دیگری را علیه مشرکین اقامه می کند، که حاصل آن این است که: بین گفتار شما و کردارتان تناقض است، زیرا شما مرا امر می کنید به اینکه از چیزهایی بترسم که ترس از آنها لازم نیست در حالی که خودتان از کسی که باید از او بترسید، نمی ترسید، و به همین جهت من در نافرمانی شما از خود شما ایمن ترم. اما اینکه لازم نیست از آنچه امر به ترسیدن از آن می کنید بترسم، برای اینکه شما هیچ دلیلی بر استقلال بت ها و ارباب انواع در نفع و ضرر ندارید تا به موجب آن ترس از آنها واجب باشد. اما اینکه شما از کسی که باید بترسید نمی ترسید به دلیل این که شما از آنها واجب باشد. اما اینکه شما از کسی که باید بترسید نمی ترسید به دلیل این که شما از پیش خود و بدون

هیچ برهان آسمانی و قابل اعتماد برای خدای سبحان شرکایی اثبات کرده اید، با اینکه می دانید زمام امور تنها به دست خدای سبحان است و بس، چون صنع و ایجاد به دست او است. و اگر او بعضی از مخلوقات خود را برای شریک گرفته بود، و پرستش آن را بر ما واجب کرده بود می بایست خودش این معنا را بیان نموده و بیانش توأم با علائم و معجزاتی باشد، و معلوم است که چنین بیانی یا به وسیله وحی انجام می شود و یا به وسیله برهانی که متکی بر آثار خارجی باشد، و شما نه آن وحی را دارید و نه چنین برهانی را.

این بود بیان مفاد آیه مورد بحث. و بنا بر این بیان و به طوری که از قرینه مقام هم بر می آید جمله "ما أَشْرَكْتُمْ" هم مانند جمله "أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ" مقید به قید "ما لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا" هست، و اگر قید مزبور بعد از جمله دوم و پس از ذکر بی باکی مشرکین ذکر شده، برای این بوده که در آنجا احتیاج برهان به ذکر آن بیشتر بوده است.

و جمله "فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ" تتمه حجت است، و مجموع آیه شریفه برهانی است بر تناقض گویی مشرکین در دعوت ابراهیم به شرک و ترس از شرکا، زیرا او را امر می کنند به ترسیدن از چیزی که ترس از آن لازم نیست. و خود از آنچه لازم است بترسند نمی ترسند.

[وجه اینکه ابراهیم (ع) عدم وجود اذن و دلیل از ناحیه خداوند را به عنوان دلیل بر بطلان بت پرستی آورده است

و بعد از آن بیانی که ما

برای آیه کردیم دیگر جایی برای این شبهه باقی نمی ماند که کسی بگوید: "از آیه استفاده می شود که مساله بت پرستی هیچ عیبی ندارد مگر همین که از ناحیه خداوند اذن و دلیلی بر آن نرسیده، و گر نه اگر دلیلی می رسید پرستش بت ها، صحیح بود" زیرا جمله " مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا " صفا فرضی است که اسلوب برهان احتیاج به آن داشته، و در حقیقت مانند این است که ما در پاسخ کسی که ما را از یک موضوعی خرافی ترسانیده بگوییم: " شما دلیلی بر ادعای خود ندارید " چیزی که هســــــــــــــــــــت همیــــــــــــــــــــن حرف را می تــــــــــــــــــــوانیم بــــــــــــــــــــه زبــــــــــــــــــــان

توحید زده و بگوییم: " خداوند دلیلی بر این ادعای شما نازل نکرده " و در نتیجه برهان را به صورت قیاس استثنایی هم درآوریم.

گر چه قیاسی که در آیه به کار برده شده، قیاس استثنایی مصطلح نیست، و جمله اخیر هم گفتیم که تتمه قیاس است. و لیکن خصوص همین جمله را اگر به تحلیل منطقی ببریم به صورت قیاسی استثنایی درمی آید که در آن " نقیض مقدم " استثنا شده تا " نقیض تالی " را نتیجه دهد، و تقدیر آن چنین می شود: " اگر از ناحیه خداوند دلیلی بر قدرت بت ها و ارباب انواع بر ضرر زدن رسیده بود، البته ترس از آنها جا داشت، و لیکن چون دلیل نرسیده پس این ترس از ضرر بت ها و بت پرستی شما بیجا و بی مورد است ". و ناگفته پیداست که چنین قیاسی مفهوم نداشته و شبهه مزبور در آن راه ندارد.

این است پاسخ شبهه مزبور، نه اینکه مانند بعضیها شبهه را پذیرفته آن گاه در صدد جواب و چاره جویی برآمده و

بگوییم: جمله " ما لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا " به منظور تهکم و استهزا ذکر شده، یا بگوییم وصف مزبور مانند وصفی که در آیه " وَ مَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ " (۱) است و صرفاً برای اشاره به این است که وصف مزبور به طور کلی وصف لازم و لاینفک شرکا است، یا چاره جویی دیگری کنیم.

حرف " با " در جمله " لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ " برای معیت و یا برای سببیت است. و علت اینکه صریحاً نفرمود: " کدام یک از من و شما " بلکه به طور کنایه گفت: " کدام یک از ما دو طایفه " برای این بود که کمتر عصبیت آنان تحریک شود، و نیز دلالت کند بر اینکه اختلاف بین او و قومش اختلاف در مهمترین اصول عقاید و در ریشه معارف دینی است، و به هیچ وجه او و قومش نمی توانند ائتلاف نمایند.

" الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ " در آیه قبلی ابراهیم (ع) در خلال حجتی که علیه مشرکین اقامه کرده بود از آنان پرسید: کدامیک از من و شما سزاوارتریم به ایمنی و نترسیدن؟ اینک در این آیه خودش جواب می دهد. و چون جواب بدیهی و روشن بوده، از شدت وضوح، خود خصم نیز آن را قبول داشته، و معلوم است که در اینگونه سؤالات لازم نیست که سؤال کننده در انتظار جواب طرف باشد، بلکه از آنجایی که احتمال مخالفت نمی دهد می تواند خودش جواب را بگوید.

(۱) سوره مؤمنه _____ و ن آی ۱۱۷

صفحه ی ۲۷۹

قرآن کریم در سوره انبیا در داستان بت شکنی ابراهیم (ع) اعتراف به این جواب را از مشرکین حکایت نموده

و می فرماید: "قال بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَيَكُونُ هَذَا فَيَسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ، فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ، ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُؤْسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ" (۱). بنا بر این، اینکه بعضی از مفسرین گفته اند آیه مورد بحث کلام مشرکین و پاسخ آنان از پرسش ابراهیم است، و همچنین این که بعضی دیگر گفته اند این کلام قضاوت خود پروردگار است میان ابراهیم و قوم او، صحیح نبوده و به هیچ وجه با سیاق آیات مورد بحث سازگار نیست.

["امن" و "اهتدا" از خواص و آثار ایمان است، اگر با ظلم پوشیده نشود]

آیه مورد بحث، چه کلام ابراهیم باشد، و چه کلام مشرکین و چه کلام خدای تعالی در هر حال متضمن تاکید است قوی، زیرا مشتمل است بر اسناد متعددی که تمامی در جمله های اسمیه است، یکی اسنادی است که در جمله اسمیه "لَهُمُ الْأَمْنُ" است، و یکی اسنادی است که در جمله اسمیه "أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ" است، چون جمله "لَهُمُ الْأَمْنُ" خبر است از برای "أُولَئِكَ" که روی هم جمله ای را تشکیل می دهند، و تازه این مبتدا و خبر روی هم خبر "الَّذِينَ آمَنُوا" و متضمن اسناد دیگری در جمله اسمیه دیگری است، و همچنین جمله "وَهُمْ مُهْتَدُونَ" که عطف شده است بر جمله "لَهُمُ الْأَمْنُ".

نتیجه این تاکیدهای پی در پی، این است که نباید به هیچ وجه در اختصاص "امن" و "اهتداء" به مؤمنینی که چراغ ایمان را در پس پرده ظلم قرار ندادند، شک و تردید نمود، و از این رو آیه شریفه دلالت می کند بر اینکه "امن" و "اهتداء" از خواص و آثار ایمان است، البته به شرط اینکه

ایمان به وسیله ظلم پوشیده نشود. چون کلمه "لبس" که در آیه است به معنای "ستر" است، هم چنان که راغب هم در مفردات خود گفته که: "اصل ماده "لبس" - به فتح لام- به معنای ستر است" (۲)، و این تعبیر کنایه ای است که حقیقت دیگری را به ما می فهماند، و آن این است که ظلم اصل ایمان را باطل نمی کند، چون ایمان جزو فطرت انسانی و غیر قابل بطلان است، بلکه باطل تنها باعث پوشیده شدن ایمان می گردد به طوری که دیگر نمی تواند اثر صحیح خود را بروز دهد.

(۱) گفت بلکه این کار را این بت بزرگ انجام داده، پس از خود بت ها پرسید اگر سخن می گویند پس به (عقول) خود برگشتند و گفتند راستی شما همان ستمکارانید، سپس سرهاشان به زیر افتاد، تو خوب دانسته ای که اینها سخن نمی گویند. سوره انبیا آیه ۶۵

(۲) مفردات راغب

ص ۴۴۷

صفحه ی ۲۸۰

و ظلم که عبارت است از: خروج از اعتدال و میانه روی، گر چه در آیه مورد بحث به طور نکره آورده شده و در سیاق نفی قرار گرفته و لازمه اش عمومیت است، و همراه ایمان هم در آیه چیزی ذکر نشده که ایمان به آن چیز مصداق ظلم قرار گیرد، و در نتیجه مراد از ظلم در آیه ظلم معینی باشد، لیکن از آنجایی که سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه ظلم مانع از ظهور ایمان و بروز آثار حسنه و مطلوب از آن است، همین دلالت خود قرینه ای است بر اینکه مراد از ظلم در آیه نوع مخصوصی است که در خصوص ایمان اثر نموده و آن را می پوشاند، نه هر ظلمی. آری،

گر چه ذهن مردم از معنای کلمه ظلم ابتداء منتقل به خصوص ظلم های اجتماعی و تعدی به حقوق دیگران و سلب امنیت از جان فردی از افراد جامعه و یا مال و یا عرض او می شود، لیکن این انتقال بدوی است، و خود مردم معنای ظلم را منحصر در آن ندانسته و هر مخالفت قانون و سنت جاری و حتی هر گناه و سرپیچی از خطابات مولوی را ظلم به خود گنهکار می دانند، بلکه نافرمانی خدای سبحان را از جهت اینکه مستحق عبادت و اطاعت است و همچنین مخالفت تکلیف را ظلم می شمارند اگر چه این مخالفت از روی سهو و یا فراموشی و یا جهل صادر شده باشد. منتهی در این قسم اخیر کسی قائل به مؤاخذه و عقاب نیست، همچنین مخالفت نصیحت و اوامر ارشادی مولا را هر چند امر بر مامور مشتبه شده باشد و از روی عمد نباشد ظلم به نفس می دانند.

آری، مردم ملا-کی را که در ظلم هست تحلیل نموده و در نتیجه همه این مخالفت ها را نیز ظلم به نفس می شمارند، حتی کسی را هم که در مراعات دستوره های بهداشتی و عوامل مؤثر در صحت مزاج و لو به طور غیر عمد مسامحه کند ظالم به نفس می دانند.

["ظلم" دارای مفهوم وسیعی است ولی تمام اقسام آن به ایمان ضرر نمی رساند]

و خلاصه اینکه برای ظلم دامنه پهناوری است، و لیکن چنان هم نیست که همه اقسام آن در ایمان اثر سوء داشته باشد، زیرا ظلمهایی که گناه و مخالفت امر مولوی شمرده نمی شود (مثلا مخالفت هایی که از روی سهو یا نسیان یا جهل یا غفلت سر می زند) هیچکدام در ایمان

که اثرش نزدیک کردن آدمی به سعادت و رستگاری حقیقی و نیل به خشنودی خدای سبحان است، اثر سوء ندارد و ایمان هم در تاثیر خود مشروط و مقید به نبود هیچکدام از آنها نیست.

پس اینکه فرمود: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ" معنایش این است که ایمان در تاثیر اثر خود که همان ایمنی از هر گناهی است که اثر ایمان را فاسد می‌کند مشروط است به نبود ظلم.

البته در اینجا نکته دقیق دیگری هم هست، و آن این است که گناه اختیاری همانظوری که در آخر جلد ششم این کتاب به

طـور مفصـل بحـث کردیم، امری است که بر

صفحه ی ۲۸۱

حسب اختلاف درجه فهم مرتکب، دارای مراتب مختلفی می‌شود، چه بسا عمل اختیاری که در نظر قومی گناه و ظلم است، و لیکن در نظر قومی دیگر ظلم نیست، مثلا کسی که از دو طریقه شرک و توحید راه توحید را اختیار کرده و فهمیده که برای عالم صانعی است که او اجزای آن را آفریده و اطراف و آفاق آن را شکافته و آسمان و زمینش را بدون پایه و ستون نگهداشته، و نیز به دست آورده که خود او و غیر او همه مربوب و مخلوق آن آفریدگار و تحت تدبیر اویند، و به خوبی دریافته است که سعادت در زندگی واقعی یک انسان به داشتن ایمان به او و خضوع در برابر او است، در نظر چنین کسی بدترین ظلمها همانا شرک به خدا و ایمان به غیر او و اعتقاد به ربوبیت بت‌ها و ستاره‌ها و امثال آن است، و خلاصه منطق چنین کسی

همان منطق ابراهیم (ع) است که گفت: "وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُكُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا" پس در نظر چنین کسی وقتی ایمان به خدا می تواند اثر خود را بروز دهد یعنی ایمنی از شقاوت بیاورد که صاحب آن این ایمان را با شرک و نافرمانی آلوده نکند.

و کسی که این مرحله را پیماید و به خدای یگانه ایمان بیاورد، مواجه می شود از ظلم، با گناهان کبیره ای مانند عقوق والدین، خوردن مال یتیم، قتل نفس محترمه و زنا و میگساری.

پس ایمان خود را در بروز اثر، مشروط به اجتناب از این قبیل ظلم ها می داند. هم چنان که خدای تعالی نیز وعده کرده که اگر بندگانش از گناهان کبیره بپرهیزند او گناهان صغیره آنان را می آمرزد و فرموده است: "إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَ نُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا" «۱» وقتی در نظر چنین کسی سعادت انسان این باشد، قهرا شقاوت و بدبختی او هم همان بی اثر ماندن ایمان و دچار شدن به عذاب شرک و عقاب گناهان کبیره است. البته شقاوت ناشی از شرک دائمی و همیشگی است، و بدبختی و عذاب ناشی از گناهان کبیره موقت است، و پس از تمام شدن مدتش و یا قبل از آن، به شفاعت شفיעی بر طرف می شود.

[گناه و ظلم اختیاری دارای مصادیق و مراتبی است که شخص مؤمن مناسب با درجه تقوا و معرفت و ایمانش از مصادیق و مراتب بیشتری از گناه دوری می کند]

بنا بر این هر قدر تقوای چنین شخصی و معرفت او به مقام پروردگارش بیشتر باشد به مقدار بیشتری از مصادیق

ظلم بر خورد می کند، تا آنجا که ارتکاب مکروهات و ترک مستحبات و بلکه اشتغال به مباحات را هم ظلم دانسته و بالاتر از اینها شاید گناهان اخلاقی و انحراف از

(۱) اگر اجتناب کنید از گناهان کبیره ای که از ارتکاب آن نهی شده اید، ما از سایر گناهان شما می گذریم، و شما را در منزلگاه صاحب کرمی داخل می کنیم. سوره نساء آیة ۳۱

صفحه ی ۲۸۲

فضائل نفسانی و ملکات ربانی را نیز ظلم بدانند، و اگر درجه تقوا و معرفتش از این هم بالاتر شد به گناهان دیگری بر می خورد که خار راه محبت حق و در پیرامون بساط قرب او قرار دارند و تنها اهل این مرتبه آنها را درک می کنند.

[ایمان به خدا فقط مشروط به دوری از شرک و گناهان کبیره نیست

پس ایمان به خدا تنها مشروط به نبودن شرک و گناهان کبیره نیست، بلکه در هر مرحله از این مراحل وقتی ایمان به خدا از شقاوت و بدبختی جلوگیری می شود که صاحبش مناسب آن مرحله از ظلم دور باشد. بنا بر این، اطلاقی که کلمه "بظلم" در آیه شریفه دارد اطلاقی است که بر حسب اختلاف مراتب ایمان مختلف می شود، و چون مقام آیه مورد بحث مقام مناظره با مشرکین است قهرا این اطلاق تنها منطبق با ظلم مشرکین (یعنی شرک آنان) می شود چنان که اطلاق کلمه "الامن" نیز که از ایمان در آیه ناشی می شود، تنها منطبق با امنیت از عذاب مخلد و شقاوت مؤبد می گردد، البته این قرینه مقام است که مطلقات آیه را منطبق با خصوصیات مورد، می کند، و گر نه اگر از خصوصیات مورد صرف نظر کنیم آیه شریفه از جهت

بیان، آیه ای مستقل خواهد بود. و به طور کلی چنین نتیجه می دهد که امنیت و اهتداء تنها و تنها مترتب بر ایمانی می شود که صاحبش از جمیع انحاء ظلم بر کنار باشد- به همان معنا که گذشت- این بود بحث ما در باره کلمه ظلم و امنی که در آیه است.

و اما ایمانی که در آن ذکر شده، نیز دارای اطلاق است و همه اقسام ایمان به ربوبیت را شامل می شود، و لیکن جمله " وَ لَمْ يَلْبَسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ " آن را مقید بخصوص ایمان به ربوبیت خدای سبحان و ترک شرکای مشرکین کرده است. خواهید گفت: کجا مفاد جمله مزبور تقیید اطلاق ایمان است؟ جواب این است که ایمان به شرکا، همانطوری که از آیه قبلی استفاده شد ظلم است، زیرا اعتقاد به ربوبیت چیزی است بدون دلیل، و پناه بردن و توقع دفع شر از چیزی است که هیچگونه نفع و ضرری را مالک نیست. به خلاف ایمان به خدای سبحان که ایمان به کسی است که آفریننده و صاحب ایمان و راهنمای او و مدبری است که در هر امری اراده ای دارد، و هیچ چیزی از تحت اراده او بیرون نیست. لذا در همان آیه ابراهیم (ع) از مشرکین پرسید کدامیک از من و شما سزاوارترین به ایمنی و نترسیدن؟ من و شما هر دو ایمان به رب و خدا داریم ولی چیزی که هست اینکه باید بینیم کدامیک از این دو ایمان، معتبر و دارای دلیل است ایمان شما و یا ایمان من؟

از این بیان معلوم شد که مراد از ایمان در جمله " الَّذِينَ آمَنُوا " خصوص ایمان صحیح نیست، بلکه مراد مطلق

و متعین در ایمان به ربوبیت خدای سبحان کرده است. - دقت فرمائید.

به هر حال، از بیانات گذشته ما چندین نکته معلوم گردید:

اول اینکه: مراد از "ایمان" در آیه مورد بحث، مطلق ایمان به ربوبیت است، نه فقط ایمان به ربوبیت آفریدگار عالم.

دوم اینکه: "ظلم" در آیه به معنای مطلق چیزهایی است که برای ایمان مضر بوده و آن را فاسد و بی اثر می سازد. هم چنان که "امن" در آیه هم به معنای مطلق ایمنی از شقاوت و عذاب گناهان است. و نیز مراد از "اهتداء" هم دوری و خلاصی از مطلق عذاب ها است، گر چه به حسب مورد، تنها منطبق بر رهایی از خصوص عذاب شرک است.

[سخن بعضی از مفسرین در تفسیر آیه: "الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبَسُوا اِیْمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ... " و اشکال وارد بر آن ...]

سوم اینکه: اطلاق ظلم بر حسب اختلاف مراتب ایمان مختلف می شود.

البته بعضی از مفسرین طوری دیگر آن را تفسیر کرده و گفته اند: در آیه شریفه، ایمنی منحصر در کسانی شده که ایمان به خدا آورده، و ایمان خود را هم مخلوط به ظلم نکرده باشند.

بنا بر این وقتی عمومیت آیه حمل بر اطلاق آن شود یعنی موضوع ایمان در بین مراعات نگردد، معنای آن چنین می شود: کسانی که ایمان آورده و ایمان خود را هم به هیچ یک از انحاء ظلم به نفس و به غیر، مخلوط نکرده باشند و حتی حیوانات را هم آزار ننموده باشند از عقاب اخروی که خدای تعالی برای گنهکاران تهیه کرده و همچنین از عقاب دنیوی

که مترتب بر مراعات نمودن اسباب آن است مانند فقر و مرض و امثال آن ایمن هستند، و اما ستمکاران و کسانی که ایمان خود را مخلوط به ظلم به نفس و ظلم به غیر کرده اند ایمن از آن عقاب ها نبوده، هر ظالمی در معرض عقاب خواهد بود. گو اینکه خدای تعالی هر ظالمی را به کیفر هر ظلمی عقاب نمی کند بلکه کیفر بسیاری از گناهان را در همان دنیا داده و از عقاب اخروی آن اغماض می کند، و به غیر از گناه شرک، هر گناه دیگری را از هر که بخواهد می بخشد.

سپس اضافه کرده که این معنا در تفسیر آیه شریفه معنایی است صحیح و از آن این نتیجه به دست می آید که ایمنی مطلق از عقاب اخروی و عذاب های دنیوی و مجازات قانونی و جزایات دین (نه از ترس هیبت و جلال کبریایی که مخصوص اهل کمال است) برای هیچ مکلفی جایز نیست.

آن گاه گفته است: "اگر آیه شریفه اطلاق نمی داشت معنایش این می شد که تنها کسانی که ایمان آورده اند و ایمان خود را مخلوط به ظلم بزرگ (شرک) ننموده اند ایمن می باشند و دیگران از عقاب بر اصول دین که عقابی است همیشگی ایمن نبوده، نسبت به عقاب های دیگر هم بین خوف و رجاسه هستند".

صفحه ی ۲۸۴

سپس گفته است: ظاهر آیه عموم و اطلاق است، به دلیل اینکه صحابه رسول خدا (ص) از آن عموم را فهمیده اند، زیرا روایت شده که وقتی این آیه نازل شد مردم نگران شده عرض کردند: یا رسول الله! آن کیست که ظلم به نفس نداشته باشد؟ همه ما ظلم به نفس داریم پس همه مشمول این

آیه ایم؟ حضرت فرمود: مراد از ظلم شرک به خدا است. شاهد دیگر آن سیاق خود آیه است، زیرا روی سخن در آیه با مؤمنین است نه مشرکین.

این بود خلاصه کلام مفسر مذکور، و در آن چند اشکال است:

اول اینکه: فهم صحابه هیچ دلالتی بر عموم معنای ظلم به آن وسعتی که وی گفته است ندارد، زیرا بیش از این نبوده که صحابه از کلمه ظلم، معنای معصیت را فهمیده اند و این اخص از مدعای او است. مدعای او این بود که آیه شریفه ظلم هایی را هم که معصیت نیست از قبیل کارهایی که باعث فقر و مرض است شامل می شود، و حال آنکه صحابه از ظلم، خصوص گناهان را فهمیده اند، پس مدعا اعم از دلیل است.

دوم اینکه: عموم ظلمهایی که عقاب آور نیست، نسبت به مدلول آیه اجنبی است، زیرا آیه شریفه تنها در مقام بیان این است که یکی از آثار ایمان را که همان اهداء و ایمنی از عقاب است و همچنین شرط آن را که همان دوری از ظلمی است - که ایمان را از اثر می اندازد - بیان فرماید، و این از جهتی همان معصیت است، ولی معصیت شمرده نمی شود مثل غذا خوردنی که از روی اشتباه به تندرستی صدمه زند. روشن است که اثر ایمان را که همان امن و اهداء است تباه نمی سازد. آیه شریفه همانطوری که قبلا هم خاطر نشان ساختیم در مقام بیان جمیع آثاری که با قطع نظر از ایمان مترتب بر ظلم می شود، نمی باشد. و به عبارت دیگر:

برداشت سخن برای بیان ظلم و آثار آن نیست، بلکه موضوع سخن بیان آثار ایمان به خدا است.

سوم اینکه: خود این

مفسر در ضمن بیاناتش فرمود: "از این بیان این نتیجه به دست می آید که ایمنی مطلق از عقاب اخروی و عذاب های دنیوی و مجازات قانونی شرعی برای هیچ مکلفی صحیح نیست" از وی می پرسیم با چنین اعتراف صریحی، دیگر گفتن اینکه آیه شریفه مطلق است، چه معنا دارد؟ و این چه مطلق است که حتی یک مصداق هم ندارد؟ و آیا چنین مطلق را در ضمن حجت ذکر نمودن لغو نیست؟

چهارم اینکه: معنایی که این مفسر در آخر کلام خود برای آیه اختیار کرده که "مراد از ظلم خصوص شرک است" صحیح نیست، زیرا لفظ آیه عام است و شامل همه اقسام ظلم و همه گناهان می شود، و اگر ما می گوئیم که آیه دلالت دارد بر اینکه ایمان در تاثیر خود مشروط است به نبودن خصوص شرک، از این باب نیست که مراد از لفظ عام خصوص این معنا است،

صفحه ی ۲۸۵

بلکه از باب انطباق عام بر مورد خاصی است. زیرا استعمال لفظ عام و اراده معنای خاص، آنهم بدون قرینه حالیه و یا مقالیه از بلاغت قرآن دور است. فرمایش رسول خدا (ص) هم که در آن روایت فرمود: "مراد از ظلم شرک به خدا است" صرفنظر از بحثی که ما در بحث روایتی آینده در پیرامون آن داریم صریح در این نیست که شرک مراد لفظی از آیه است، تنها دلالت بر این دارد که مراد خصوص شرک است و این می سازد با اینکه خصوص این معنا از باب انطباق عام بر مورد خاص مقصود بوده باشد.

" وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ ... "

اینکه در اشاره به

حجت، لفظ " تلک " را که مخصوص اشاره به دور است به کار برده برای تعظیم و احترام آن حجت بوده است، چون حجت مذکور حجتی است قاطع که مقدمات آن همه از فطریات اخذ شده است.

و به طوری که از کلمات اهل لغت استفاده می شود، " درجه " در اصل لغت به معنای پله های نردبان بوده و سپس به طور مجاز در مراتب کمالات معنوی مانند علم، ایمان، کرامت، شوکت و جاه و امثال آن استعمال شده است. بنا بر این، معنای اینکه: " خداوند هر که را بخواهد به درجاتی بالا می برد، این است که هر که را بخواهد به مراتبی از کمالات معنوی و فضایل واقعی رسانیده و اگر مانند علم و تقوا کسبی باشد، توفیق تحصیل آن را روزیش می کند، و اگر مانند نبوت، رسالت و رزق غیر کسبی و غیر اختیاری باشد به مقتضای مصالحی که خودش می داند اختصاصش می دهد.

لفظ " درجات " در این آیه گر چه نکره در سیاق ایجاب (یعنی در کلام غیر منفی) است و نکره در سیاق ایجاب مهمله است (یعنی نسبت به شمول همه اقسام کمالات و عدم شمول آن ساکت است) و خلاصه اینکه از آن استفاده اطلاق نمی شود و لیکن قدر متیقن از معنای آن از نظر خصوصیت مورد، همان علم و هدایت است. بنا بر این هر چه هم که آیه اطلاق نداشته باشد دلالتش نسبت به اینکه خدای تعالی ابراهیم را به درجاتی از علم بالا- برده، مسلم است زیرا هدایت و ارائه ملکوت آسمانها و زمین و یقین قلبی و حجت قاطعه، همه از درجات و مراتب علم می باشند بنا بر این، آیه مورد بحث

ابراهیم (ع) را از مصادیق آیه "يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ" «۱» معرفی می کند.

(۱) خداوند کسانی از شما را که ایمان آورده اند، و همچنین کسانی را که علم روزیشان شده است به درجاتی بالا می برد.

سوره مجادله آیه ۱۱

صفحه ی ۲۸۶

و سپس در آخر کلام می فرماید: "إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ" تا این معنا را تثبیت کند که همه این برتری ها و امتیازاتی که خداوند به ابراهیم (ع) داده از روی علم و حکمت بوده، هم چنان که در همین سوره آنجا که حجت ها و براهین رسول خدا (ص) را ذکر می فرمود، همین معنا را خاطر نشان ساخت و فرمود که این حجت ها را از روی علم و حکمت به رسول خود آموختیم و او را بر سایرین برتری دادیم.

این نکته را هم بگوییم که اگر در این آیات التفات از تکلم به غیبت به کار رفته است برای این بوده که رسول خدا (ص) را به این وسیله دلگرم ساخته و معارف مذکور را هم تثبیت نماید.

بحث روایتی در کتاب عیون روایت شده است که نعیم بن عبد الله بن تمیم قرشی (رضی الله عنه) از پدرش از حمدان بن سلیمان نیشابوری از علی بن محمد بن جهم که گفت: وقتی وارد مجلس مامون شدم و دیدم که حضرت رضا (ع) نزد او است، مامون از آن حضرت پرسید: یا ابن رسول الله آیا عقیده شما این نیست که انبیا (ع) از گناه معصومند؟ حضرت فرمود: بله، مامون آیاتی را از قرآن کریم که راجع به انبیا است تلاوت نمود و از معنای یک یک آنها سؤال کرد، از

آن جمله پرسید: اگر انبیا (ع) معصومند پس معنای این آیه که می فرماید: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي" چیست؟

حضرت فرمود: قوم ابراهیم (ع) سه طائفه بودند: طائفه ای ستاره زهره را می پرستیدند، طائفه ای ماه را و طائفه ای خورشید را، وقتی ابراهیم (ع) از غاری که در آن به سر می برد بیرون آمد و مواجه با این سه طائفه گردید ستاره زهره را دید و از باب انکار و استفهام گفت: این پروردگار من است. و پس از آنکه غروب کرد گفت: من غروب کننده را دوست نمی دارم، برای اینکه غروب از صفات موجود حادث است نه قدیم، و حادث نمی تواند پروردگار من باشد. پس از غروب زهره، ماه را دید که از کرانه افق سر زد، گفت: این است پروردگار من. باز وقتی ماه غروب کرد گفت: اگر پروردگارم هدایتم نکند هر آینه از زمره مردم گمراه خواهم بود. صبح شد، خورشید را دید که دارد طلوع می کند، گفت: این است پروردگار من، این بزرگتر از آن دو است. البته همه اینها از باب استفهام انکاری بود نه از باب اقرار و اخبار، وقتی خورشید هم غروب نمود رو کرد به آن سه طائفه و گفت: ای قوم! من از آنچه که

صفحه ی ۲۸۷

شما برای خداوند شریک گرفته اید بیزاری می جویم، من روی خود را متوجه آن کسی کرده ام که آسمانها و زمین را آفریده، و من از شرک شما به سوی اخلاص اعراض کرده ام و من از مشرکین نخواهم بود.

غرض ابراهیم از این گفتار این بود که بطلان دین آن سه طائفه را بیان کند و بفرماید که پرستش سزاوار چیزی

که مانند زهره و ماه و خورشید است، نیست. پرستش، حق کسی است که آفریدگار این اجرام و آفریدگار آسمانها و زمین است. و این احتجاج را خداوند به وی الهام کرده بود، هم چنان که فرمود: " وَ تَلَمَّكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ - این حجت ما بود که به ابراهیم آموختیم تا با آن علیه قومش احتجاج کند " مامون عرض کرد: خدا خیرت دهد یا ابن رسول الله. «۱»

مؤلف: این روایت به طوری که می بینید عده ای از اموری را که ما از سیاق آیات مورد بحث استفاده کردیم تایید می کند، و به زودی روایات دیگری که استفاده های ما را تایید می نماید نقل خواهیم نمود. و اینکه در این روایت داشت که جمله " هذا رَبِّي " بر سییل استخبار و انکار بوده نه بر سییل اخبار و اقرار، یکی از جوهری است که در تفسیر آیه به آن اشاره شد، و امام (ع) آن را برای قطع حجت مامون ایراد کرد و منافات با سایر جوهری که در باره معنای آن گفته شده و به زودی خواهد آمد، ندارد.

و همچنین اینکه فرمود: " زیرا غروب از صفات موجود حادث است، نه قدیم " دلیل بر این نیست که نقطه اتکاء در حجت ابراهیم مساله افول بوده تا منافات با احتمال ما داشته باشد، زیرا ممکن است نقطه اتکاء حجت مساله عدم حب بوده و افول به عنوان ملاک عدم حب، ذکر شده باشد - دقت فرمائید -.

[روایاتی در مورد تولد و نشو و نماى ابراهیم (ع) در خفا، و اینکه " آزر " پدر یا عموی ابراهیم (ع) بوده است

صاحب کتاب کمال الدین می گوید: پدرم و ابن ولید هر دو نقل

کردند از ابن برید از ابن ابی عمیر از هشام بن سالم از ابی بصیر از ابی عبد الله (ع) که فرمود: پدر ابراهیم (ع) منجم دربار نمرود بن کنعان بود، و نمرود هیچ کاری را جز به صوابدید او انجام نمی داد. شبی از شبها پدر ابراهیم نظر به نجوم کرد و وقتی صبح شد به نمرود گفت: من دیشب امر عجیبی دیدم، پرسید چه دیدی؟ گفت از اوضاع کواکب چنین فهمیدم که به زودی در سرزمین ما مولودی متولد می شود که هلاکت و نابودی ما به دست او خواهد بود، و چیزی نمانده که مادرش به او باردار شود، نمرود تعجب کرد و پرسید: آیا نطفه اش در رحم زنی منعقد شده؟

(۱) عیون اخبار الرضا، ط تهران، ج ۱ ص ۱۹۵، ح ۱
صفحه ی ۲۸۸

گفت: نه، و از جمله خصوصیاتش که در باره این حمل از اوضاع کواکب به دست آورده بود این بود که مردم او را در آتش می اندازند، تا اینجا پیشگویی درست بود- و اما در باره اینکه خداوند او را از آتش نجات می دهد، چیزی به دست نیاورده بود. امام صادق (ع) سپس فرمود: نمرود پس از شنیدن این خبر دستور داد تا زنان از مردان کناره گیری کنند، در همین موقع بود که پدر ابراهیم با همسر خود مقاربت نمود و او باردار شد، وقتی فهمید که همسرش آبستن شده به نظرش رسید که این حمل همان کسی است که بساط سلطنت نمرود را برمی چیند، لذا برای اینکه اطمینان بیشتری پیدا کند زنان قابله را خواست تا همسرش را معاینه کرده ببینند آیا راستی باردار شده یا نه. خدای متعال

هم برای حفظ جان ابراهیم او را به پشت مادرش چسبانید، لذا قابله ها پس از معاینه گفتند: ما اثر حملی نمی بینیم.

زمانی که ابراهیم (ع) متولد شد، پدرش تصمیم گرفت جریان را به نمرود گزارش دهد، همسرش او را ملامت نموده و گفت: می خواهی به دست خودت فرزندت را به کشتن دهی! من برای اینکه نمرود از جریان با خبر نشود و دردسری برای تو فراهم نگردد این کودک را در یکی از غارها پنهان می کنم تا اگر از بین رفتنی است به دست خود ما از بین نرفته باشد. شوهرش این پیشنهاد را پذیرفت و گفت پس زودتر تا کسی نفهمیده او را ببر، مادر ابراهیم طفل را برداشت و رو به بیابان گذاشت، تا به غاری رسید و او را پس از آنکه از پستان خود سیر کرد در غار گذاشت و سنگی بر در غار نهاد و به شهر برگشت. خدای متعال رزق این طفل را در انگشت ابهامش قرار داده بود، طفل هر وقت گرسنه می شد سر انگشت خود را در دهان می گذاشت و می مکید، ابراهیم با رشد غیر طبیعیش در هر روز به مقدار یک هفته سایر اطفال و در یک هفته به مقدار یک ماه و در یک ماه به مقدار یک سال رشد می کرد.

پس از گذشتن چند روز مادر ابراهیم به همسر خود گفت: اگر اجازه دهی می روم تا ببینم که چه بر سر فرزندم آمده، پس از کسب اجازه از شوهر از شهر بیرون شد و به عجله خود را به غار رسانید و با کمال تعجب دید چشمان کودک مانند دو چراغ می درخشد. فرزند خود را از

زمین برداشت و به سینه چسبانید و او را شیر داد و به حکم اجبار و ناچاری به خانه برگشت، و در جواب شوهرش که پرسید از کودکت چه خبر گفت: دیدمش که از گرسنگی مرده بود، ناچار در همان غار دفنش نموده برگشتم. مدتی گذشت و هر روز به بهانه ای از خانه خارج می شد، و در غار کودک خود را در آغوش کشیده، شیر می داد، تا آنکه کودک براه افتاد.

روزی بر حسب معمول وقتی مادرش به سراغش رفت و در آغوش گرم خود نوازشش داد

صفحه ی ۲۸۹

هنگام برگشتن کودک دامنش را گرفت و گفت: مرا همراه خود ببر. مادرش گفت: من از پدرت اجازه ندارم، باشد تا از او اجازه بگیرم. (و از آن به بعد هر روز در مقابل تقاضای فرزندش بهانه ای می آورد، تا آنکه رفته رفته به اوضاع و احوال محیط پی برد و فهمید مادرش حق داشت که او را از بیرون آمدن از غار منع می کرد) لذا از آن به بعد خودش هم در پنهان کردن خود سعی می نمود، تا آنکه از غار بیرون رفت و امر خدا را به بندگانش ابلاغ نمود، آن وقت بود که خداوند قدرت خود را به دست ابراهیم نشان داد و قدرت نمرودیان را درهم شکست. «۱»

مؤلف: در کتاب قصص الانبیاء از صدوق از پدرش و ابن ولید و از عده ای دیگر از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: آزر عموی ابراهیم منجم دربار نمرود بود، و نمرود جز به صوابدید وی کاری انجام نمی داد. روزی به نمرود گفت: من در شب گذشته امر عجیبی دیدم، گفت: بگو چه

دیده ای؟ گفت: اوضاع کواکب دلالت می کرد بر اینکه به زودی مولودی در این سرزمین به دنیا می آید که به دست او طومار سلطنت و عزت ما برچیده می شود، نمرود پس از شنیدن این حرف همبستر شدن زنان با مردان را ممنوع کرد. تاریخ پدر ابراهیم در همین ایام با مادر ابراهیم همبستر شد و او به ابراهیم باردار شد. این روایت، بقیه داستان را بر طبق روایت قبلی بیان کرده، و تنها اختلافی که با آن دارد این است که آن روایت آزر را پدر ابراهیم خوانده بود، و در این روایت عموی آن حضرت معرفی شده است. «۲»

و لذا مرحوم مجلسی این دو روایت را از جهت وحدتی که در مضمون و در سند آن دو است یک روایت دانسته، و فرموده: ظاهراً روایتی هم که راوندی نقل کرده همین روایت است، و اگر آن را تغییر داده و گفته آزر عموی ابراهیم بود برای این بوده که با اصول عقاید امامیه مطابقت کند. «۳» مرحوم مجلسی خودش هم سایر روایاتی را که آزر بت پرست را پدر ابراهیم دانسته حمل بر تقیه نموده است. «۴»

و مانند مضمون گذشته راقمی «۵» و عیاشی «۶» در تفسیر خودشان نقل کرده اند و روایاتی _____

(۱) کمال الدین، ط تهران، ج ۱ ص ۱۳۸، ح ۷

(۲) بحار الانوار ج ۱۲ ص ۴۲ ح ۳۱ به نقل از قصص الانبیاء راوندی. به همین مضمون روایتی در کتاب قصص الانبیا جزائری ص ۱۱۷ ذکر گردیده.

(۳) بحار الانوار ج ۱۲ ص ۴۲

(۴) بحار الانوار ج ۱۲ ص ۴۸

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۶

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۲ ح

هم بطرق عامه از مجاهد در این باره هست، و طبری هم همان مضمون را در تاریخ «۱» خود نقل کرده و همچنین ثعلبی در قصص الانبیاء این قول را به عموم علمای گذشته نسبت داده.

به هر حال چیزی که در اینجا باید گفت این است که علمای حدیث و آثار تقریباً اتفاق دارند در اینکه ابراهیم (ع) در ابتدای زندگی از ترس نمرود در پنهانی بسر می برده، و پس از سرآمدن این دوره از زندگیش خود را آشکار ساخته، و با پدر و قومش بر سر الوهیت بت ها و ستاره و ماه و خورشید احتجاج کرده، و همچنین با نمرود پادشاه معاصرش بر سر ادعای خدایش محاجه نموده است، و این همانطوری که قبلاً هم گفتیم از سیاق آیات مربوط به این داستان نیز استفاده می شود. اما اینکه پدر ابراهیم چه کسی بوده؟ اهل تاریخ گفته اند که اسم او "تارخ" - با خاء نقطه دار- و یا "تارح" - با خاء بی نقطه- و لقبش آزر بوده، و بعضی دیگر احتمال داده اند که آزر اسم بتی از بت ها و یا وصف مدح و یا ذمی به لغت آن روز و به معنای معتضد و یا لنگ بوده. و نیز گفته اند: آن شخص مشرکی که قرآن او را پدر ابراهیم خوانده، و احتجاج ابراهیم را با او نقل کرده همان تارخ پدر صلبی و حقیقی ابراهیم بوده، عده ای از علمای حدیث و کلام اهل تسنن نیز با مورخین در این قول موافقت نموده اند. بعضی دیگر از آنان و همچنین همه علمای شیعه در این قول مخالفت نموده و تنها بعضی از محدثین شیعه اخبار

دال بر قول اول را در کتب خود نقل نموده اند.

عمده چیزی که مورد استدلال شیعه و موافقین آنان از علمای سنت است اخباری است «۲» که از طرق شیعه و سنی وارد شده و دلالت دارد بر اینکه آبای رسول خدا (ص) همه موحد بوده و هیچیک از آنان مشرک نبوده اند، این مساله مورد مشاجره و معرکه آرای این دو دسته از علمای شیعه و سنی است، و چون تعقیب این بحث از وظیفه تفسیری ما بیرون است استدلال و استنتاج حقیقت را برای اهل بحث می گذاریم و می گذاریم، علاوه بر اینکه ما احتیاجی به بحث در آن نداریم، زیرا قبلاً گفتیم که خود آیات دلالت بر این دارد که آزر مشرک که در آیات این سوره از او اسم برده شده پدر حقیقی ابراهیم نبوده، و با این حال روایاتی که دلالت دارد بر اینکه نامبرده پدر حقیقی ابراهیم بوده با اختلافی که میان خود آنها هست مخالف با کتاب خدا است که با کمال جرئت و بدون هیچ دغدغه باید آنها را طرح نمود و هیچ حاجتی به این نیست که مانند مرحوم مجلسی به خود زحمت داده و برای تراشیدن محمل _____

(۱) تاریخ طبری ج ۱ ص ۲۱۱-۲۳۵

(۲) بحار _____ ار الا _____ نوار ج ۱۵ ص ۱۱۷
_____ صفحه ی ۲۹۱

صحیحی جهت اینگونه روایات، آنها را حمل بر تقیه کنیم، آنهم در باره مطلبی که خود عامه هم در آن اختلاف دارند.

[چند روایت در باره ارائه ملکوت به ابراهیم (ع)]

قمی در تفسیر خود در ذیل آیه شریفه: " وَ كَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ ... "

می گوید: پدرم برای من از اسماعیل بن مرار از یونس بن عبد

الرحمن از هشام از ابی عبد الله (ع) روایت کرد که فرمود: برای ابراهیم از زمین و هر که در آنست و از آسمان و هر که در آن است و از ملکی که آسمان را حمل می کند و از عرش و کسی که بر آن قرار دارد پرده برداری شد، و همین معنا برای رسول خدا و امیر المؤمنین (ص) نیز بوده است. «۱»

مؤلف: نظیر این روایت به دو طریق از عبد الله مسکان و ابی بصیر از امام صادق (ع) و به طریق دیگری از عبد الرحیم از امام باقر (ع) در کتاب بصائر الدرجات «۲» نقل شده، عیاشی «۳» نیز این روایت را به طریقی از زراره و ابی بصیر از امام صادق (ع) و به طریق دیگری از زراره و عبد الرحیم قصیر از امام باقر (ع) نقل کرده است، صاحب الدر المنثور «۴» نیز آن را از ابن عباس و مجاهد و سدی که از مفسرین گذشته اند روایت کرده. و ما به زودی در بحثی که در پیرامون عرش خواهیم داشت حدیث امیر المؤمنین (ع) را که در کافی در باره معنای عرش است نقل خواهیم نمود. در این روایت امیر المؤمنین (ع) می فرماید منظور از آنانی که در قرآن می فرماید عرش خدای را حمل می کنند و کسانی که پیرامون آنانند، علمایی هستند که خدای تعالی علم خود را بر آنان حمل نموده است، و این همان ملکوتی است که خدای تعالی به اصفیای خود و به حضرت ابراهیم نشان داده و فرموده: " وَ كَذَلِكَ نُرِي اِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَ الْاَرْضِ وَ لِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ " «۵» و نیز در همین

حدیث سایر اخباری هم که در باره معنای ارائه ملکوت وارد شده تفسیر شده است و این حدیث بیان سابق ما را تایید می کند. و به زودی- ان شاء الله- در سوره اعراف، شرح مفصل این حدیث خواهد آمد.

در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: وقتی _____

(۱) تفسیر قمی، ج ۱، ص ۲۰۵

(۲) بصائر الدرجات، ص ۱۰۶، ح ۱-۲-۵

(۳) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۶۳، ح ۳۳-۳۴-۳۵

(۴) الدر المنثور، ج ۳، ص ۲۳-۲۴

(۵) _____ افی، ج ۱، ص ۱۲۹ - ۱۳۰، ح ۱

صفحه ی ۲۹۲

که ابراهیم (ع) ملکوت آسمانها و زمین را دید ناگهان نظرش به مردی افتاد که زنا می کرد. حضرت ابراهیم (ع) او را نفرین کرد و او از دنیا رفت، بار دیگر مردی را دید که مشغول ارتکاب همان گناه است او را نیز نفرین کرد و او هم مرد، بار سوم مرد دیگری را به همان حال دید او را نیز نفرین کرد او نیز مرد، پروردگار متعال به او وحی فرستاد که ای ابراهیم دعا و نفرین تو گیر است، پس زنهار بندگان مرا نفرین مکن. زیرا اگر من زندگی آنان را نمی خواستم خلقشان نمی کردم. ای ابراهیم! من بندگانم را به سه صنف آفریده ام: یکی بنده ای که مرا عبادت می کند و هیچ چیزی را شریک در الوهیتم قرار نمی دهد. دوم بنده ای که غیر مرا می پرستد و البته حسابش از قلم ما نمی افتد. سوم بنده ای که غیر مرا می پرستد، و ما به خاطر فرزندی که می دانیم از صلب او به وجود می آید و ما را می پرستد مهلتش می دهیم تا آن

فرزند را از صلبش بیرون آوریم. «۱»

مؤلف: این مضمون را عده بسیاری روایت کرده اند، و به اصطلاح علمی روایتی است مستفیض. مرحوم کلینی در کافی «۲» این روایت را با ذکر سند از ابی بصیر از امام صادق (ع) و مرحوم صدوق نیز در علل الشرائع «۳» از آن جناب و مرحوم طبرسی در احتجاج «۴» از امام عسکری (ع) و سیوطی در الدر المثور «۵» از ابن مردویه از علی بن ابی طالب از رسول خدا (ص) و نیز به سند دیگری از ابی الشیخ و ابن مردویه و بیهقی در کتاب شعب از طریق شهر بن حوشب از معاذ بن جبل از رسول خدا (ص) بدون ذکر سند کامل از عده ای از مفسرین نقل کرده اند.

[روایاتی در خصوص جمله " هذا رَبِّي " که ابراهیم (ع) بر زبان آورد]

در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام صادق و یا امام باقر (ع) روایت شده که فرمود: اینکه ابراهیم (ع) پس از دیدن ستاره گفت: این پروردگار من است، از باب جستجو و استدلال بر وجود پروردگار متعال بود، نه اینکه واقعا کوکب را پروردگار خود دانسته و در نتیجه کفر ورزیده باشد، و پیدا است که هر کس در این مقام اینطور فکر کند و از این باب چیزی بر زبان آورد مانند ابراهیم است که گفتارش موجب کفر نیست. «۶»

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱، ص ۳۶۴، ح ۳۷

(۲) روضه کافی ص ۳۰۵ ح ۴۷۳

(۳) علل الشرائع ج ۲ ص ۵۸۵ ح ۳۱

(۴) احتجاج طبرسی ج ۱ ص ۳۶

(۵) الدر المثور ج ۳ ص ۲۴

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۴

ح ۳۸

صفحه ی ۲۹۳

مرحوم

قمی در تفسیر خود می گوید: شخصی از امام صادق (ع) از معنای کلام ابراهیم که گفت: "هذا رَبِّي" سؤال کرد و پرسید آیا ابراهیم با گفتن این حرف مشرک شد؟ امام (ع) فرمود: اگر امروز کسی چنین حرفی بزند مشرک می شود، و لیکن ابراهیم با گفتن آن مشرک نشد، برای اینکه او در مقام جستجوی از پروردگار خود چنین حرفی را زده، و دیگران موقفی را که او داشت ندارند، و لذا بر زبان راندن آن نسبت به دیگران شرک است. «۱»

مؤلف: مقصود از اینکه فرمود: دیگران موقف ابراهیم را ندارند، این است که دیگران حجت برایشان تمام شده، و به سوی پروردگارشان هدایت شده اند، و با این حال نمی توانند چیزی را پروردگار خود فرض کنند، زیرا که قول به ربوبیت آن چیز موجب شرک است.

عیاشی در تفسیر خود از حجر روایت کرده که گفت: علاء بن سیابه، کسی خدمت امام صادق (ع) فرستاده از آن جناب از گفتار ابراهیم که گفته بود: "هذا رَبِّي" سؤال کرد که چطور ابراهیم چنین حرفی را بر زبان راند و حال آنکه ما امروز کسی را که چنین بگوید مشرک می دانیم، امام (ع) در جوابش فرمود: این حرف از ابراهیم شرک نیست چون او در مقام جستجوی از پروردگارش بوده، و لیکن از غیر ابراهیم شرک است. «۲»

و نیز عیاشی از محمد بن حرمان روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) از جمله "هذا ربي" که حکایت قول ابراهیم است پرسیدم. امام (ع) فرمود: ابراهیم با گفتن این حرف به چیزی (از شرک) نرسید، زیرا مقصودش غیر آن چیزی بود که گفت. «۳»

مؤلف: ظاهراً مراد امام (ع)

این است که این گفتار از ابراهیم (ع) صرف فرض بوده و یا همانطوری که ما نیز در سابق گفتیم می خواسته اعتقاد طرف را موقتا و بطور مماشات قبول کند تا در مقام بیان فساد آن، تالی فاسد آن را بشمارد.

سیوطی در الدر المنثور در ذیل آیه شریفه "الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" از احمد، بخاری، مسلم، ترمذی، ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم و دارقطنی در کتاب افراد و ابو الشیخ و ابن مردویه نقل می کند که همگی از عبد الله بن مسعود روایت کرده اند که گفته است: وقتی این آیه نازل شد اصحاب ناراحت شده عرض کردند: یا رسول الله! کدام یک از ما است که به خود ظلم نکرده باشد؟ رسول خدا (ص) فرمود: معنای آیه آن نیست _____

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۷-۲۰۸

(۲) و (۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۵ ح ۴۱ و ۴۲
صفحه ی ۲۹۴ _____

که شما به نظرتان رسیده، مگر نشنیده اید که "عبد صالح" ظلم را عبارت از شرک دانسته و گفته است: "إِنَّ الشُّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ". (۱)

مؤلف: مراد از "عبد صالح" در اینجا لقمان است که قرآن کریم در سوره لقمان این قول را از آن جناب حکایت کرده، از اینجا معلوم می شود که سوره لقمان قبل از سوره انعام نازل شده. و اینکه رسول خدا (ص) ظلم را به معنای شرک گرفته- همانطوری که قبلا هم اشاره کردیم- از باب تطبیق بر مورد است، و گر نه ظلم، همه گناهان را شامل می شود.

چیزی که هست سایر گناهان قابل آمرزش هست و شرک به هیچ وجه آمرزیده نمی شود و دلیل این مطلب

هم روایاتی است که ذکر می گردد.

[روایاتی در ذیل جمله: " وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ "]

و نیز در الدر المنثور است که احمد، طبرانی، ابو الشیخ، ابن مردویه و بیهقی در کتاب شعب الایمان از جریر بن عبد الله نقل کرده اند که گفت: در خدمت رسول خدا (ص) از مدینه بیرون آمدیم وقتی به بیرون شهر رسیدیم سواره ای را از دور دیدیم که به طرف ما می آید، چیزی نگذشت که به ما رسید و سلام کرد، حضرت فرمود: از کجا می آیی؟ عرض کرد از قبیله خود و از نزد اهل و عیالم بیرون آمده ام و می خواهم خدمت رسول خدا (ص) برسم. حضرت فرمود: رسیدی. عرض کرد به من بیاموز که ایمان چیست؟ فرمود: ایمان این است که شهادت دهی بر اینکه معبودی جز پروردگار متعال نیست و محمد (ص) فرستاده او است، و پس از اقرار به این دو، نماز خوانده و زکات داده و ماه رمضان را روزه گرفته و خانه کعبه را زیارت کنی، عرض کرد به همه آنچه فرمودی اقرار دارم. در این بین دست شترش به سوراخ موشها فرو رفت و در نتیجه مرد با سر به زمین خورد و در جا از دنیا رفت، حضرت فرمود: این مرد از کسانی است که با عمل کم، اجر و مزد زیاد نصیبش می شود، و این از آن کسانی است که خداوند در باره شان فرموده: " الَّذِينَ آمَنُوا وَ لَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ " و من خود دیدم که حور العین از میوه های بهشت در دهانش گذاشتند و از اینجا به دست آوردم که این بنده خدا گرسنه از دنیا رفت.

مؤلف: این روایت را سیوطی «۳» از حکیم ترمذی و ابن ابی حاتم از ابن عباس نیز نقل کرده، عیاشی «۴» هم نظیر آن را در تفسیر خود از جابر جعفی از شخص دیگری که اسم برده نشده _____

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۶-۲۷

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۲۷

(۴) تفسیر عیاشی _____ ج ۱ ص ۳۶۶ ح ۴۵
صفحه ی ۲۹۵

از رسول خدا (ص) روایت نموده است.

و نیز در الدر المنثور می گوید: عبد بن حمید از ابراهیم تیمی نقل کرده که گفت:

مردی از رسول خدا (ص) معنای این آیه را پرسید، حضرت چیزی نگفت تا آنکه مرد دیگری از راه رسید و پس از قبول اسلام به میدان جنگ درآمده جنگید و شهید شد، آن گاه رسول خدا (ص) رو به سائل نمود و فرمود: این از همان اشخاص بود، او از کسانی بود که ایمان آورد و ایمان خود را به ظلمی پوشیده نساخت. «۱»

و نیز می گوید: فاریابی و عبد بن حمید و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و حاکم - حاکم روایت را صحیح دانسته - و ابن مردویه از علی بن ابی طالب (ع) روایت کرده اند که در ذیل آیه: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" فرموده که: این آیه تنها در خصوص ابراهیم (ع) و اصحابش نازل شده، و در این امت کسی مشمول و مورد این آیه نیست. «۲»

مؤلف: ظاهر این روایت با اصول و قواعد کلیه ای که از کتاب و سنت استخراج شده سازگار نیست، برای اینکه مضمون آیه مورد بحث اختصاص به امت مخصوصی ندارد، زیرا متضمن حکمی از احکام فرعیه نیست که مختص

به امتی معین و یا زمانی معین بوده باشد، بلکه مربوط به ایمان و آثار سویی است که ظلم در ایمان می گذارد، و این یک مساله فطری است که به اختلاف زمانها و امت ها مختلف نمی شود.

[سخن بعضی که در توجیه یک روایت گفته اند: امت ابراهیم فقط مکلف به ایمان بودند و به فروع و احکام مکلف نبودند و بیان فساد این ادعا]

بعضی از مفسرین در توجیه این حدیث گفته اند: اگر مقصود از روایت ایمنی ابراهیم (ع) و قومش از خلود در عذاب بود، جا داشت که کسی بگوید: این معنا اختصاص به قوم ابراهیم (ع) ندارد و امت اسلام نیز از خلود در عذاب ایمنند، و لیکن احتمال دارد مقصود ایمنی قوم ابراهیم (ع) از مطلق عذاب باشد چه دائمی و چه موقت. و بنا بر این، اختصاص مضمون آیه به قوم ابراهیم (ع) درست است، زیرا امم دیگر این ایمنی مطلق را ندارند، و شاید جهت ایمنی آنان به طور مطلق به فرض که این حدیث صحیح باشد این باشد که خدای تعالی قوم ابراهیم (ع) را مکلف به فروع نکرده و از آنان جهت داشتن تمدن راقی که در امور فردی و آداب و غیر آنها برایشان سخت می گرفت تنها اکتفاء به قبول توحید و ترک شرک نموده باشد. مفسر مزبور سپس در تایید احتمالش گفته است: اهل بحث و پژوهش نیز به شریعت حمورابی پادشاه صالحی که در زمان ابراهیم می زیسته و مقدم او را مبارک شمرده _____

۱) (۲) الدر المنثور _____ ج ۳ ص ۲۷

صفحه ی ۲۹۶

و طبق سفر تکوین تورات از وی ده یک، مالیات گرفته، دست یافته و

دیده اند که بیشتر احکام آن شریعت، همانند احکام تورات است.

مفسر سابق الذکر سپس برای تحکیم احتمال خود و سد ثغور آن اضافه کرده است:

اینهم که می بینید قرآن کریم تشریح فریضه حج را به ابراهیم (ع) نسبت داده منافات با احتمال ما ندارد، برای اینکه مساله حج از قوانین جاری در میان قوم جرهم که امت اسماعیلند، بوده، و ابراهیم (ع) فریضه مذکور را در بین آن قوم تشریح کرده، نه در میان کلدانی ها که قوم خود او بودند (پس قوم ابراهیم (ع) به احکام فرعی مامور نبودند) ولی این امت پاره ای از موحدین آن بقدر نافرمانی خود از احکام فرعی عذاب می شوند زیرا شریعتی کامل از طرف خداوند برای آنان آمده و بر اقامه آن بازخواست می شوند.

این بود توجیه مفسر مزبور برای روایت، و ما گمان نمی کنیم که تحکم و بی دلیل بودن کلام او بر کسی پوشیده باشد، زیرا سابقاً گفتیم که حمورابی معاصر ابراهیم نبوده و در حدود سیصد سال بعد از ابراهیم زندگی می کرده. چون زندگی ابراهیم (ع) در حدود دو هزار سال قبل از میلاد و از او در حدود هزار و هفتصد سال قبل از میلاد بوده. و ثانیاً گرچه تاریخ دلالت دارد بر اینکه حمورابی پادشاهی صالح و دیندار و عادل در بین رعیت و مردی قانونی و پایدار در قوانین خود بوده و مقرراتی را که خود وضع نموده بود به نحو احسن اجرا می کرده و قوانین وی قدیم ترین قوانین مدنی است که تدوین شده، و لیکن همین سند تاریخی صراحت دارد بر اینکه وی مردی بت پرست بوده، چون در همین خطی که در خرابه های بابل از

وی به دست آمده بعد از بیان شریعت خود از بت های زیادی استمداد نموده، و آن بت ها را در قبال سلطنت عظیمی که به او داده و توفیقی که در بسط عدالت و وضع قانون به وی ارزانی داشته اند شکرگزاری نموده و از آنها خواسته تا قوانینش را از زوال و تحریف حفظ کنند، و آن بت ها را چنین اسم برده:

۱- "میروداخ" خدای خدایان ۲- "ای" خدای قانون و عدالت ۳- "زاماما" و الاله "اشتار" دو خدای جنگ ۴- "شاماش" خدای حاکم در آسمان و زمین ۵- "سین" خدای آسمانها ۶- "حاداد" خدای ارزانی و فراوانی نعمت ۷- "نیرغال" خدای فتح و فیروزی ۸- "بل" خدای قدر ۹- آلهه "بیلتیس" و الاله "نینو" و الاله "ساجیلا" و غیر آن.

و ثالثا اینکه گفت: تنها مکلف به ایمان بوده اند نیز صحیح نیست، برای اینکه قرآن کریم در سوره ابراهیم از زبان خود او مساله نماز را حکایت کرده که از خداوند خواسته تا او و ذریه او را نمازخوان کند، و نیز در سوره انبیا حکایت کرده که به قوم خود گفت: ت: خ دا ب من

صفحه ی ۲۹۷

کارهای نیک و دادن زکات را وحی فرموده، و در سوره حج تشریح فریضه حج و اباحه گوشت چارپایان را، و در سوره ممتحنه دوری گزیدن از مشرکین را به وی نسبت داده، و در سوره انعام نهی از هر ظلم و هر عمل مخالف با فطرت را از او نقل کرده. در اخبار نیز وارد شده که آن طهارت و نظافتی که ابراهیم در میان امت خود جعل و تشریح کرده و در سوره حج به آن اشاره شده

عبارت از همان حنیفیت معروف و احکام دهگانه ای بوده که پنج حکم آن مربوط به سر و پنج حکم دیگرش مربوط به سایر اعضای بدن و از آن جمله ختنه است. در سوره مریم و هود مساله تحیت به سلام نیز از احکام شریعت ابراهیم شمرده شده است. مضافاً بر همه اینها، قرآن کریم دین اسلام را هم ملت ابراهیم و دین حنیف او دانسته و فرموده: "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" (۱) و "قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا" (۲).

[فروع و احکامی که توسط ابراهیم (ع) تشریح شده اند]

نمی خواهیم بگوییم دین اسلام با همه اصول و فروعی که دارد در زمان ابراهیم تشریح شده، و نمی توانیم چنین حرفی را بزنیم زیرا از آیه "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى" (۳) عکس این معنا استفاده می شود، و لیکن می خواهیم بگوییم که از این آیه و همچنین از آیه "قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" (۴) استفاده می شود که شرایع و احکام اسلام همه از آن فطریاتی سرچشمه می گیرد که ابراهیم (ع) به زبان تشریح بیان کرده و هر عملی که موافق با فطرت بود مورد امر و هر عملی که مخالف با فطرت بود مورد نهی قرار داده بود.

و اگر توجیه مفسر مزبور صحیح بود و خداوند به زبان ابراهیم هیچ حکمی از احکام فرعی را تشریح نکرده بود ناگزیر باید معتقد شویم به اینکه قوانین موضوعه و مقرره حمورابی مورد امضای پروردگار قرار گرفته و از احکام دین ابراهیم شده، بلکه

به آن معنایی که گفتیم دین اسلام نیز از آن احکام منشا گرفته است، و خلاصه، احکام یک پادشاه مشرک به صورت یک

(۱) سوره حج آیه ۸۷

(۲) سوره بقره آیه ۱۳۵

(۳) خدا شرع و آیینی که برای شما مسلمین قرار داد حقایق احکامی است که نوح را هم به آن سفارش کرد، و بر تو نیز همان را وحی کردیم و به ابراهیم و موسی و عیسی هم آن را سفارش نمودیم. سوره شوری آیه ۱۳

(۴) بگو پروردگرم مرا به راهی راست هدایت کرده که دینی برقرار، آئین معتدل ابراهیم است، و او از مشرکین نبود. سوره انعام آیه ۱۶۱

صفحه ی

۲۹۸

شریعتی الهی و کتابی آسمانی درآمده است، و کیست که جرأت تفوه به چنین حرفی را داشته باشد؟

حقیقت مطلب و آنچه که در آن شکی نیست، این است که تمدن و اصلاح حال دنیا و همچنین عبادت و اصلاح حال آخرت را وحی الهی به انبیای گذشته و امت های آنان آموخته و آنان را به انواع عبادات و وضع قوانین کلی ای که عقل سلیم نیز آن را درک می کند (مانند دستورات راجع به همزیستی صالح و اجتناب از ظلم و اسراف و اعانت ظالم و از این قبیل خیرات و شرور) هدایت کرده است، و ریشه تمامی تجهیزات و وسایل تمدن امروز همین وحیی است که به انبیای گذشته می شده، انبیا (ع) بودند که مردم را به اجتماع و تشکیل جامعه دعوت نموده، و آنان را به خیر و صلاح و اجتناب از شر و فحشاء و فساد واداشته اند، و در این مساله عادل بودن و یا ستمگر بودن زمامداران آن روز

جوامع بشری هیچ تاثیری نداشته است.

[سبب وجود قوانین "حمورابی" در تورات فعلی

این جریان کلیات احکام بود، و اما تفصیل و جزئیات آن قبل از ظهور دین اسلام جز در تورات در هیچ کتاب آسمانی نازل نشده بود. گرچه بعضی از احکام جزئی که در تورات است شبیه به احکامی از شریعت حمورابی است، الا اینکه به هیچ وجه نمی توان گفت احکام کلیمیت همان احکام حمورابی است که خداوند آن را در کلیمیت امضا نموده، زیرا آن شریعتی که خداوند به حضرت موسی (ع) فرستاد در فتنه بخت النصر از بین رفته و از تورات آن جناب اثری باقی نماند، در این فتنه جز عده قلیلی که به اسارت به بابل رفتند همه بنی اسرائیل قلع و قمع شده و شهرهای ایشان به کلی خراب گردید، و آن عده قلیل هم چنان در بابل و در قید اسارت می زیستند تا آنکه کورش پادشاه ایران پس از فتح بابل آزادشان ساخته و اجازه برگشتن به بیت المقدس را به ایشان داد و دستور داد تا عزرای کاهن تورات را پس از آنکه نسخه هایش به کلی از میان رفته و متن معارفش فراموش شده بود، بنویسد. او نیز الگویی از قوانین بابل که در بین کلدانی ها متداول بود برداشته و به اسم تورات در میان بنی اسرائیل انتشار داد. پس به صرف اینکه شریعت حمورابی مشتمل بر قوانین صحیحی است نباید آن را قوانین آسمانی دانسته و به امضای خدای تعالی ممضی نمود.

و در کافی به سند خود از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا

إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" فرمود: مراد از این ظلم شرک است. (۱)

و نیز در همین کتاب به طریق دیگری از ابی بصیر از آن جناب روایت کرده که

(۱) _____ افی ج ۲ ص ۲۹۳ ح ۴

صفحه ی ۲۹۹

فرمود: مراد از ظلم شک است. (۱)

مؤلف: این روایت را عیاشی هم در تفسیر خود از ابی بصیر از آن حضرت روایت کرده. (۲) در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از آن جناب چنین نقل کرده که گفت: از آن جناب از معنای آیه "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" پرسش نمودم، فرمود: ای ابا بصیر! پناه می بریم به خدا از اینکه از کسانی باشیم که ایمان خود را به ظلمی تباه ساختند، آن گاه فرمود اینها همان خوارج و اصحاب ایشانند. (۳)

و نیز در تفسیر عیاشی از یعقوب بن شعیب از امام ابی عبد الله (ع) روایت شده که در ذیل آیه "وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ" فرمود: مراد از ظلم ضلالت و ما فوق آن است. (۴)

مؤلف: گویا مراد امام (ع) از "ضلالت" شرکی است که در حقیقت ریشه همه ظلمها است و مراد از "ما فوق ضلالت" گناهان و ظلمهایی است که سربار ضلالت باشد.

ممکن است مراد از ضلالت، گناهی باشد که خفیف ترین درجات ظلم را دارا باشد، و مراد از ما فوق ضلالت، شرک که منتها درجه ضلالت است بوده باشد، زیرا هر گناهی ضلالت و گمراهی است.

در این روایات - همانطوری که ملاحظه می کنید - در تفسیر ظلم تفننی به کار رفته:

یکی آن را به شرک و دیگری آن را به شک تفسیر نموده. یکی آن را به ضلالت خوارج و دیگری به ولایت دشمنان

اهل بیت معنا کرده است، و این خود از شواهد گفتار قبلی ما است که گفتیم ظلم در آیه مطلق است، و اطلاقش همه مراتب ظلم را به حسب اختلاف مراتب فهم مردم شامل می شود.

گفتاری در باره شخصیت ابراهیم خلیل (ع) و سرگذشت او [(در چند فصل)]

در ذیل این عنوان بحث هایی است قرآنی، علمی، تاریخی و غیره که باید هر کدام را جداگانه متعرض شد.

۱- داستان ابراهیم از نظر قرآن:

آنچه از قرآن کریم در این باره استفاده می شود این _____

(۱) کافی ج ۲ ص ۳۹۹ ح ۴

۲) و ۳) و ۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۶ ح ۴۷ - ۴۸ - ۵۰

_____ صفحه ی ۳۰۰

است که: ابراهیم (ع) از اوان طفولیت تا وقتی که به حد تمیز رسیده در نهانگاهی دور از جامعه خود می زیسته، و پس از آنکه به حد تمیز رسیده از نهانگاه خود به سوی قوم و جامعه اش بیرون شده و به پدر خود پیوسته است، و دیده که پدرش و همه مردم بت می پرستند، و چون دارای فطرتی پاک بود و خداوند متعال هم با ارائه ملکوت تاییدش نموده و کارش را به جایی رسانده بود که تمامی اقوال و افعالش موافق با حق شده بود این عمل را از قوم خود نپسندید و نتوانست ساکت بنشیند، لا جرم به احتجاج با پدر خود «۱» پرداخته او را از پرستش بت ها منع و به توحید خدای سبحان دعوت نمود، باشد که خداوند او را به راه راست خود هدایت نموده از ولایت شیطان دورش سازد. پدرش وقتی دید ابراهیم به هیچ وجه از پیشنهاد خود دست بر نمی دارد او را از خود

طرد نمود و به سنگسار کردنش تهدید نمود.

ابراهیم (ع) در مقابل این تهدید و تشدید از در شفقت و مهربانی با وی تلافی کرد و چون ابراهیم مردی خوش خلق و نرم زبان بود، در پاسخ پدر نخست بر او سلام کرد و سپس وعده استغفارش داد. و در آخر گفت: در صورتی که به راه خدا نیاید او و قومش را ترک گفته ولی به هیچ وجه پرستش خدا را ترک نخواهد کرد. «۲»

از طرفی دیگر با قوم خود نیز به احتجاج پرداخته و در باره بت ها با آنان گفتگو کرد «۳» با اقوام دیگری هم که ستاره و آفتاب و ماه را می پرستیدند احتجاج نمود تا اینکه آنان را نسبت به حق ملزم کرد و داستان انحرافش از کیش بت پرستی و ستاره پرستی در همه جا منتشر شد «۴».

روزی که مردم برای انجام مراسم دینی خود همه به خارج شهر رفته بودند ابراهیم (ع) به عذر کسالت، از رفتن با آنان تخلف نمود و تنها در شهر ماند، وقتی شهر خلوت شد به بت خانه شهر درآمده و همه بت ها را خرد نمود و تنها بت بزرگ را گذاشت شاید مردم به طرف او برگردند. وقتی مردم به شهر بازآمده و از داستان با خبر شدند در صدد جستجوی مرتکب آن برآمده سرانجام گفتند: این کار همان جوانی است که ابراهیم نام دارد.

ناچار ابراهیم را در برابر چشم همه احضار نموده و او را استنطاق کرده پرسیدند آیا تو با خدایان ما چنین کردی؟ ابراهیم (ع) گفت: این کار را بت بزرگ کرده است و اگر

(۱) در تمام مواردی که نام پدر حضرت ابراهیم (ع)

برده شده است، مراد عموی ایشان است.

(۲) سوره مریم آیه ۴۱-۴۸

(۳) سوره انبیا آیه ۵۱-۵۶ و سوره شعراء آیه ۶۹-۷۷ و سوره صافات آیه ۸۳-۸۷

(۴) سوره انعام آیات ۷۴-۸۲

صفحه ی ۳۰۱

قبول ندارید از خود آنها پرسید تا اگر قدرت بر حرف زدن دارند بگویند چه کسی به این صورتشان در آورده. ابراهیم (ع) قبلاً به همین منظور تبر را به دوش بت بزرگ نهاده بود تا خود شاهد حال باشد. ابراهیم (ع) می دانست که مردم در باره بت های خود قائل به حیات و نطق نیستند، و لیکن می خواست با طرح این نقشه، زمینه ای بچیند که مردم را به اعتراف و اقرار بر بی شعوری و بی جانی بت ها وادار سازد، و لذا مردم پس از شنیدن جواب ابراهیم (ع) به فکر فرو رفتن به انحراف خود اقرار نمودند و با سرافکنندگی گفتند: تو که می دانی این بت ها قادر بر تکلم نیستند. ابراهیم (ع) که غرضی جز شنیدن این حرف از خود آنان نداشت بی درنگ گفت: آیا خدای را گذاشته و این بت ها را که جماداتی بی جان و بی سود و زیانند می پرستید؟ اف بر شما و بر آنچه می پرستید، آیا راستی فکر نمی کنید؟ و چیزهایی را که خود به دست خودتان می تراشید می پرستید، و حاضر نیستید خدا را که خالق شما و خالق همه مصنوعات شما (یا اعمال شما) است پرستید؟.

مردم گفتند: باید او را بسوزانید و خدایان خود را یاری و حمایت کنید. به همین منظور آتشی ساخته و دوزخی از آتش افروخته و در این کار برای ارضاء خاطر خدایان همه تشریک مساعی نمودند، و

وقتی آتش شعله ور شد ابراهیم (ع) را در آتش افکندند، خدای متعال آتش را برای او خنک گردانید و او را در شکم آتش سالم نگه داشت، و کید کفار را باطل نمود. «۱»

ابراهیم (ع) در خلال این مدت با نمرود هم ملاقات نموده و او را نیز که ادعای ربوبیت داشت مورد خطاب و احتجاج قرار داد و به وی گفت: پروردگار من آن کسی است که بندگان را زنده می کند و می میراند. نمرود از در مغالطه گفت: من نیز زنده می کنم و می میرانم، هر یک از اسیران و زندانیان را که بخواهم رها می کنم و هر که را بخواهم به قتل می رسانم. ابراهیم به بیان صریح ترین که راه مغالطه را بر او مسدود کند احتجاج نمود و گفت:

خدای متعالی آن کسی است که آفتاب را از مشرق بیرون می آورد، تو اگر راست می گویی از این پس کاری کن که آفتاب از مغرب طلوع کند، در اینجا نمرود کافر مبهوت و سرگشته ماند. «۲»

(۱) سوره انبیا آیه ۵۶-۷۰ و سوره صافات آیه ۸۸-۹۸

(۲) سوره بقره آیه ۲۵۸

صفحه ی ۳۰۲

پس از آنکه ابراهیم (ع) از آتش نجات یافت باز هدف خود را تعقیب نموده و شروع به دعوت به دین توحید و دین حنیف نمود، و عده کمی به وی ایمان آوردند. «۱» قرآن کریم از آن جمله لوط و همسر ابراهیم (ع) را اسم می برد: این بانو همان زنی است که ابراهیم (ع) با او مهاجرت کرد و پیش از بیرون رفتن از سرزمین خود به اراضی مقدسه با او ازدواج کرده بود. «۲»

ابراهیم (ع) و همراهانش در موقع بیرون شدن

از وطن خود از قوم خود تبری جسته و شخص او از آزر که او را پدر نامیده بود و در واقع پدرش نبود «۳» بیزاری جسته و به اتفاق همسرش و لوط به سوی ارض مقدس هجرت کردند، باشد که در آنجا بدون مزاحمت کسی و دور از اذیت و جفای قومش به عبادت خداوند مشغول باشند. «۴»

پس از این دعا بود که خدای تعالی او را با اینکه به حد شیخوخت و کهولت رسیده بود به تولد اسحاق و اسماعیل و از صلب اسحاق به یعقوب بشارت داد، و پس از مدت کمی اسماعیل و بعد از او اسحاق به دنیا آمدند، و خداوند- همانطوری که وعده داده بود- برکت را در خود او و دو فرزندش و اولاد ایشان قرار داد و مبارک شان ساخت.

ابراهیم (ع) به امر پروردگار خود به مکه، که دره ای عمیق و بی آب و علف بود، رفت و فرزند عزیزش اسماعیل را در سن شیرخواری در آن مکان مخوف منزل داده و خود به ارض مقدس مراجعت نمود. اسماعیل در این سرزمین نشو و نما کرد، و اعراب چادر نشین اطراف به دور او جمع شده و بدینوسیله خانه کعبه ساخته شد.

(۱) دلیل بر ایمان گروهی از قوم ابراهیم (ع) این آیه شریفه است: "قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ - به تحقیق ابراهیم و کسانی که با وی همراه بودند برای شما مقتدایی نیکو بودند که به قوم مشرک خود گفتند: ما از شما بیزاریم". سوره ممتحنه آیه ۴

(۲) دلیل بر ازدواج ابراهیم (ع) با وی پیش از بیرون

شدن به طرف بیت المقدس، این است که ابراهیم (ع) طبق این آیه شریفه از پروردگار خود فرزند شایسته طلب می کند: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ - گفت من به سوی پروردگارم روانم، او مرا هدایت خواهد نمود پروردگارا مرا از فرزندان شایسته عطا کن" سوره صافات آیه ۱۰۰

(۳) قبلا گذشت که از دعایی که از آن حضرت در سوره ابراهیم نقل شده این معنی استفاده می شود.

(۴) سوره ممتحنه آیه ۴ و سوره انبیاء آیه ۷۱

صفحه ی ۳۰۳

ابراهیم (ع) گاه گاهی پیش از بنای مکه و خانه کعبه و پس از آن به مکه می آمد و از فرزندش اسماعیل دیدن می کرد «۱». تا آنکه در یک سفر مامور به ساختن خانه کعبه شد، لذا به اتفاق اسماعیل این خانه را بنا نهاد، و این اولین خانه ای است که از طرف پروردگار ساخته شد، و این خانه مبارکی است که در آن آیات بینات و در آن مقام ابراهیم است، و هر کس درون آن داخل شود از هر گزندی ایمن است. «۲»

ابراهیم (ع) پس از فراغت از بنای کعبه دستور حج را صادر نموده، و آیین و اعمال مربوط به آن را تشریح نمود. «۳»

آن گاه خدای تعالی او را مامور به ذبح فرزندش اسماعیل نمود، ابراهیم (ع) اسماعیل (ع) را در انجام فرایض حج شرکت می داد، موقعی که به سعی رسیدند و می خواستند که بین صفا و مروه سعی کنند، این ماموریت ابلاغ شد، و ابراهیم (ع) داستان را با فرزندش در میان گذاشت و گفت: فرزند عزیزم! در خواب چنین می بینم که ترا ذبح و قربانی

می کنم نیک بنگر تا رأیت چه خواهد بود. عرض کرد: پدرجان! هر چه را که مامور به انجامش شده ای انجام ده، و ان شاء الله به زودی خواهی دید که من مانند بندگان صابر خدا چگونه صبری از خود نشان می دهم. پس از اینکه هر دو به این امر تن دردادند و ابراهیم (ع) صورت جوانش را بر زمین گذاشت وحی آمد که ای ابراهیم، خواب خود را تصدیق کردی و ما به همین مقدار از تو قبول کردیم، و ذبح عظیمی را فدا و عوض او قرار دادیم. «۴»

آخرین خاطره ای که قرآن کریم از داستان ابراهیم (ع) نقل نموده دعاهایی است که ابراهیم (ع) در بعضی از سفرها در مکه کرده «۵» و آخرین دعایش این است:

پروردگارا پدر و مادر من و کسانی را که ایمان آورده اند در روز حساب بیامرز.

۲- منزلت ابراهیم در نزد خداوند و موقف بندگی اش [- و مواهب خدا به او]

: خدای تعالی در کلام مجیدش ابراهیم را به نیکوترین وجهی ثنا گفته و رنج و محنتی را که در راه پروردگارش تحمل نموده بود، به بهترین بیانی ستوده و در شصت و چند جا از کتاب عزیزش اسم او را برده، و

(۱) سوره بقره آیه ۱۲۶ و سوره ابراهیم آیه ۳۵-۴۱

(۲) سوره بقره آیه ۱۲۷-۱۲۹ و سوره آل عمران آیه ۹۶-۹۷

(۳) سوره حج آیه ۲۶-۳۰

(۴) سوره صافات آیه ۱۰۱-۱۰۷

(۵) سوره ابراهیم آیه ۳۵ - ۴۱

صفحه ی ۳۰۴

موهبتها و نعمت هایی را که به او ارزانی داشته در موارد بسیاری ذکر کرده است، اینک چند مورد از آن مواهب را در اینجا ذکر می کنیم:

۱- خدای تعالی

رشد و هدایت او را قبلا ارزانیش داشته بود. «۱»

۲- او را در دنیا برگزید. و او در آخرت نیز در زمره صالحین خواهد بود، زیرا او در دنیا وقتی خدایش فرمود: تسلیم شو، گفت: تسلیم امر پروردگار عالمیانم. «۲»

۳- او کسی است که روی دل را به پاکی و خلوص متوجه خدا کرده بود، و هرگز شرک نوزید. «۳»

۴- او کسی است که دلش به یاد خدا قوی و مطمئن شده و به همین جهت به ملکوتی که خدا از آسمانها و زمین نشانش داد ایمان آورد، و یقین کرد. «۴»

۵- خداوند او را خلیل خود خواند. «۵»

۶- رحمت و برکات خود را بر او و اهل بیتش ارزانی داشت و او را به وفاداری ستود. «۶»

۷- او را به وصف " حلیم " و " آواه " و " منیب " توصیف کرد. «۷»

۸- و نیز او را مدح کرده به اینکه امتی خداپرست و حنیف بوده، و هرگز شرک نوزیده، و همواره شکرگزار نعمت هایش بوده، و اینکه او را برگزید و به راه راست هدایت نمود و به او اجر دنیوی داده و او در آخرت از صالحین است. «۸»

۹- ابراهیم (ع) پیغمبری صدیق بود. «۹» و قرآن او را از بندگان مؤمن و از نیکوکاران شمرده و به او سلام کرده است. «۱۰» و او را از کسانی دانسته که " صاحبان ایدی و ابصارند "، و خداوند با یاد قیامت خالصشان کرده است. «۱۱»

(۱) سوره انبیا آیه ۵۱

(۲) سوره بقره آیه ۱۳۰-۱۳۱

(۳) سوره انعام آیه ۷۹

(۴) سوره بقره آیه ۲۶۰ و سوره انعام آیه ۷۵

(۵) سوره نساء آیه ۱۲۵

(۶) سوره نجم آیه ۳۷

(۷) سوره هود آیه ۷۳-۷۵

(۱۱) سوره ص آیات ۴۵ - ۴۶
صفحه ی ۳۰۵

۱۰- خداوند او را امام قرار داد. «۱» و او را یکی از پنج پیغمبری دانسته که اولی العزم و صاحب شریعت و کتاب بودند. «۲»
۱۱- خداوند او را علم، حکمت، کتاب، ملک و هدایت ارزانی داشته و هدایت او را در نسل و اعقاب او کلمه باقیه قرار داده.
«۳» و نیز خداوند نبوت و کتاب را در ذریه او گذاشت. «۴» و برای او در میان آیندگان لسان صدق (نام نیک) قرار داد. «۵»
این بود فهرست آن مناصب الهی و مقامات عبودیتی که خداوند به ابراهیم ارزانی داشته و در قرآن از آن اسم برده است، و قرآن کریم فضایل و کرامات هیچیک از انبیاء کرام را به این تفصیل ذکر نفرموده. و خواننده عزیز می تواند شرح و تفصیل هر یک از آن مقامات را در تفسیر آیه مربوط به آن در مجلدات قبلی و یا بعدی مطالعه بفرماید.

آری، قرآن کریم به منظور حفظ شخصیت و حیات ابراهیم (ع)، دین استوار ما را هم "اسلام" نامیده و آن را به ابراهیم (ع) نسبت داده و فرموده: "مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ" «۶» و نیز فرموده: "قُلْ إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۷».

خداوند کعبه ای را که آن جناب ساخت، "بیت الحرام" و قبله عالمیان قرار داد و برای زیارت آن مناسک حج را تشریح نمود، تا بدین وسیله یاد مهاجرتش را به آن دیار و اسکان همسر و فرزندش

را در آنجا و خاطره ذبح فرزند و توجهاتش به خدا و آزار و محنت هایی را که در راه خدا دیده، زنده نگاه بدارد.

۳- آثار پر برکتی که ابراهیم (ع) از خود در جامعه بشری به یادگار گذاشت:

از جمله آثاری که ابراهیم (ع) از خود به یادگار گذاشت، یکی دین توحید است. زیرا از آن روز تا کنون هر فرد و جامعه ای که از این نعمت برخوردار شده، از برکت وجود

(۱) سوره بقره آیه ۱۲۴

(۲) سوره احزاب آیه ۷ شوری آیه ۱۳ سوره اعلی آیه ۱۸-۱۹

(۳) سوره نساء آیه ۴۱ و سوره انعام آیه ۷۴-۹۰ و سوره زخرف آیه ۲۸

(۴) سوره حدید آیه ۲۶

(۵) سوره شعراء آیه ۸۴ و سوره مریم آیه ۵۰

(۶) این دین، دین پدر شما ابراهیم است، و او قبل از این شما را مسلمان نامیده. سوره حج آیه ۷۸

(۷) بگو پروردگار من مرا به راه راست هدایت نمود، دینی است استوار و ملت و کیش معتدل و ابراهیم از مشرکین نبود. سوره انعام آیه ۱۶۱ _____ صفحه ی

۳۰۶

آن جناب بوده است. امروز هم ادیانی که به ظاهر دین توحید خوانده می شوند از یادگارها و آثار وجودی او می باشند، یکی از آن ادیان، دین یهود است که منتهی و منتسب به موسی بن عمران (ع) است، و موسی بن عمران (ع) یکی از فرزندان ابراهیم (ع) شمرده می شود، برای اینکه نسب او به اسرائیل یعنی یعقوب بن اسحاق (ع) منتهی می گردد، و اسحاق (ع) فرزند ابراهیم (ع) است. یکی دیگر دین نصرانیت است که منتهی به عیسی بن مریم (ع) می شود و نسب عیسی بن مریم (ع) نیز به ابراهیم

(ع) می‌رسد. و همچنین دین اسلام که از جمله ادیان توحید است، چون این دین مبین منسوب به رسول خدا محمد بن عبد الله (ص) است، و نسبت آن جناب نیز به اسماعیل ذبیح (ع) فرزند ابراهیم خلیل (ع) منتهی می‌شود.

پس می‌توان گفت دین توحید در دنیا از آثار و برکات آن جناب است. علاوه بر اصل توحید، برخی از فروع دینی مانند: نماز، زکات، حج، مباح بودن گوشت چارپایان، تبری از دشمنان خدا، تحیت (سلام) گفتن و احکام ده گانه مربوط به طهارت و تنظیف- که پنج حکم آن مربوط به سر و پنج حکم دیگرش مربوط به سایر اعضای بدن است- نیز از آن حضرت به یادگار مانده است. اما پنج حکم مربوط به سر: گرفتن آبخورد (سبیل)، گذاشتن ریش، بافتن گیسوان، مسواک کردن و خلال نمودن دندانها، می‌باشد. و اما پنج حکمی که مربوط به سایر اعضای بدن می‌باشند، عبارتند از: تراشیدن و ازاله مو از بدن، ختنه کردن، ناخن گرفتن، غسل جنابت و شستشوی با آب.

بلکه همانطوری که در بحث‌های قبل مفصلاً گذشت، می‌توان گفت آنچه سنت پسندیده- چه اعتقادی و چه عملی- که در جوامع بشری یافت می‌شود همه از آثار نبوت انبیا (ع) است، که یکی از بزرگان این سلسله جلیل ابراهیم خلیل (ع) است.

پس آن حضرت حق بزرگی به گردن جامعه بشریت دارد، حال چه اینکه بشر خودش بدانند و ملتفت باشد یا نباشد.

۴- تورات فعلی در باره ابراهیم (ع) چه می‌گوید؟:

تورات می‌گوید:

تارح پدر ابراهیم هفتاد سال زندگی کرد، وی صاحب سه فرزند شد: أبرام، ناحور و هاران.

أبرام و ناحور و هاران فرزندان تارحند و لوط، فرزند هاران است.

هاران در حیات پدرش از دنیا رفت، و مرگش در همان محل تولدش یعنی "اور" کلدانی ها اتفاق افتاد.

أبرام و ناحور هر کدام همسری برای خود گرفتند، أبرام "سارای" و ناحور "ملکه" را.

پدر ملکه مردی بنام "هاران" بوده که دختری دیگر به نام "بسکه" داشته. سارای زنی نازا بوده

صفحه ی ۳۰۷

و فرزندی نداشته. تارح، أبرام فرزند خود را با لوط بن هاران نوه اش و سارای همسر أبرام برداشت و از اور کلدانی ها بیرون شده و به سوی کنعان روان گردید. در بین راه به شهر حاران رسیده و همانجا رحل اقامت افکند. تارح هم چنان در حاران بماند تا آنکه در سن دویست و پنج سالگی از دنیا رفت.

و نیز در تورات است که: پروردگار به أبرام گفت: از سرزمین پدری و از میان قوم و قبیله خود به سوی شهری که بعدا برایت تعیین می کنم بیرون شو تا تو را در آنجا امتی عظیم و موجودی پر برکت گردانیده و اسمت را بزرگ کنم، و هر که را هم که تو را مبارک بدانند برکت دهم و هر کس که تو را از رحمتم دور بداند از رحمت خود دور سازم، و سرانجام کثرت را به جایی رسانم که جمیع قبایل زمین به تو تبرک جویند. أبرام همانطور که پروردگار دستور داده بود به راه افتاد و لوط را هم همراه خود برد. لوط برادرزاده او بود. و در آن ایام، أبرام در سن نود و پنج سالگی بود. در موقع خروج، أبرام، سارای همسرش و لوط برادرزاده اش و همه اثاث و خدمه و بردگان خود را که در آنجا جمع کرده بود، همراه

خود برداشت و به سرزمین کنعان رفت.

أبرام در بین راه گذارش به محل " شکیم " و از آنجا به " بلوطستان موره " افتاد، در این هنگام کنعانی ها نیز در آن سرزمین بودند. ناگاه پروردگار، خود را برای أبرام ظاهر ساخت و به وی گفت: این سرزمین را به نسل تو می دهم. أبرام پس از شنیدن این مژده قربانگاهی برای پروردگاری که برایش ظاهر شده بود در آنجا بنا نهاد. و به طرف کوهی در سمت مشرق " بیت ایل " به راه افتاد. در آنجا خیمه خود را برافراشت، و محل این خیمه طوری قرار داشت که " بیت ایل " در طرف مغرب و " عای " در طرف مشرق آن قرار می گرفت. آنجا نیز قربانگاهی برای پروردگار بنا نهاد و پس از خواندن نام پروردگار، به سمت جنوب طی منازل کرد تا به کنعان رسید، وقتی در کنعان قحط سالی شد و مردم از گرسنگی تلف می شدند، دیدن این وضع برای أبرام سخت دشوار بود، از آنجا بطرف مصر حرکت کرد تا بدین وسیله خود را از دیدن آن وضع دور بسازد، در همین سفر بود که برای أبرام پیش آمدی رخ داد، و آن این بود که سارای همسرش، مورد طمع پادشاه آن دیار واقع شد. سارای زنی بسیار زیباروی بود و أبرام به همین جهت در نزدیکی های مصر به همسرش گفت: تو زنی زیبا و نیکو منظری و من از این می ترسم که مصریان با دیدن تو بگویند این همسر اوست و برای اینکه به تو دست یابند مرا به قتل رسانند، ناچار به تو توصیه می کنم که هر کس به تو گفت چه نسبتی با أبرام داری، بگو من

خواهر اویم تا بدین وسیله خیری به من برسد و جانم را حفظ کرده باشی.

اتفاقاً وضع همانطوری شد که ابرام پیش بینی کرده بود. چون سرکردگان و صاحب

صفحه ی ۳۰۸

منصبان دربار فرعون، سارای را دیده و زیبایی او را نزد فرعون تعریف کردند و او را به دربار فرعون بردند و فرعون بخاطر سارای، ابرام را صاحب گوسفند، گاو، الاغ، غلامان، کنیزان، خران ماده و شتران بسیار کرد. پروردگار به سبب طمعی که او به همسر ابرام کرده بود لطمه های زیادی به خودش و خانه و زندگیش وارد کرد. فرعون ابرام را خواسته و به او گفت: چرا به من نگفتی که سارای همسرت بوده و چرا گفتی او خواهر من است تا اینکه من او را برای همسری خود اتخاذ کردم و به این همه بلا و مصیبت دچارم کردی؟ الآن همسرت را بگیر و برو. آن گاه به رجال دربارش گفت تا او و همسرش و آنچه همراهش هست را مشایعت کنند. تورات اضافه کرده است که: ابرام با این کیفیت از مصر بیرون آمد و به همراهی سارای و لوط و با اغنام و احشام و خدمه و اموال فراوان وارد "بیت ایل" و آن خیمه ای که بین "بیت ایل" و "عای" زده بود گردید، و پس از چندی در اثر کمی مرتع از لوط جدا شده و خود در کنعان و در میان کنعانی ها و فرزی ها ماند، و لوط با مقداری از رمه خود در سرزمین سدوم فرود آمد.

تورات سپس اضافه می کند که: در همان ایام در سدوم جنگی بین "امرافل" پادشاه شنعار که سه پادشاه دیگر نیز با وی متفق

بودند، و بین "بارع" پادشاه "سدوم" که چهار پادشاه نیز با او معاهده داشتند، در گرفت، در این جنگ پادشاه سدوم و متفقینش شکست سختی خوردند و بارع و همراهانش از سدوم فراری شدند و عده زیادی از لشکریانش کشته شدند، و اموالشان به غارت و کودکان و زنانشان به اسیری رفتند. از جمله کسانی که در این جنگ اسیر شدند لوط و اهل بیت او بودند و اموالشان هم به تاراج رفت.

تورات می گوید: یکی از افرادی که از این جنگ جانس را نجات داده بود، نزد ابرام عبرانی رفت و او را که ساکن "بلوستان ممری" بود از سرگذشت سدوم و اسیری لوط و اهل بیتش خبردار نمود.

ابرام در کنعان با رؤسای قبایل آن روز از قبیل: "آموری"، "اشکول" و "عانر" که هر سه برادر بودند معاهده داشت وقتی از این داستان خبردار شد غلامانی کار آزموده را که خانه زاد وی بودند، و عده آنان به سیصد و هیجده نفر می رسید جمع نموده و به همراهی آنان دشمن را تا "دان" دنبال کرد و در آنجا خود و بردگانش دسته دسته شده، از همه طرف بر دشمن تاختند و آنان را شکست داده و تا قریه "حوبه" که از قرای شمال دمشق است فراریان را دنبال کردند، و برادرش لوط را با غلامان و زنان و ملازمین و کلیه اموالی که به غارت رفته بود برگردانید. پادشاه سدوم که از این فتح (شکست کدر لعومر) خبردار شده بود به اتفاق ملوک

صفحه ی ۳۰۹

همراه خود، ابرام را تا وادی "شوی" که همان وادی الملک است استقبال نمود. از جمله پادشاهانی که به استقبال ابرام آمده

بود "ملکی صادق" پادشاه "شالیم" بود که در عین سلطنت مردی کاهن نیز بود. او وقتی به ابرام رسید نان و شرابی بیرون آورد و مقدم او را مبارک شمرد و چنین گفت: "مبارک باد ابرام از جانب خدای بزرگ، مالک آسمانها و زمین، و مبارک باد خدای متعال آن کسی که دشمنان تو را تسلیم تو ساخت" آن گاه او را از همه چیز ده یک عطا کرد.

و نیز پادشاه سدوم به ابرام عرض کرد: از آنچه که در اختیار گرفته ای افراد رعیت را به من واگذار و بردگان و اموال و حشم را برای خود نگاهدار. ابرام گفت: من به درگاه پروردگار، خدای بزرگ و پادشاه آسمان و زمین دست برافراشته ام که حتی تار نخی و بند کفشی از آنچه متعلق به تو است برندارم (و آنچه را که از آن شما است به شما بازگردانم) تا نگویی که من ابرام را توانگر ساختم، نه، من از غنیمت این جنگ چیزی جز همان خوراکی که غلامان خورده اند تصرف نکرده ام، و اما "عابر"، "اسلول" و "ممری" که مرا در این جنگ همراهی نمودند البته بهره و نصیب خود را از این غنیمت خواهند گرفت.

تا آنجا که می گوید: و اما سارای - او تا آن روز فرزندی به دنیا نیاورده بود، ناگزیر به همسر خود ابرام گفت: به طوری که می بینی پروردگار مرا از آوردن فرزند بی بهره کرده، تو می توانی هاجر، کنیز مصری مرا تصرف کنی باشد که از او فرزندی نصیب ما شود. ابرام پیشنهاد سارای را پذیرفت، و دیری نگذشت که هاجر باردار شد.

آن گاه می گوید: هاجر وقتی خود را باردار دید، از

آن به بعد آن احترامی را که قبلاً در باره سارای مراعات می کرد، رعایت نمود و نسبت به وی استکبار می کرد. سارای شکایتش را به نزد ابرام برد، ابرام به پاس وفا و خدماتش زمام امر هاجر را بدو واگذار نمود، تا هر چه پیشنهاد کند ابرام بی درنگ انجام دهد، و به هاجر دستور داد تا مانند سابق نسبت به وی کنیزی و فرمانبری کند. این امر باعث ناراحتی هاجر شد. او روزی از دست سارای به تنگ آمد و به عنوان فرار از خانه بیرون شد، در میان راه فرشته ای به او گفت که به زودی دارای فرزند ذکوری به نام "اسماعیل" خواهد شد، و از اینجهت اسمش اسماعیل شده که خدا "سمع لمذلتها- شنید اظهار عجز هاجر را" و گفت که این فرزند انسانی خواهد بود گریزان از مردم و ضد با آنان، و مردم نیز در مقام ضدیت با او برخوانند آمد. فرشته، پس از دادن این بشارت دستور داد تا بخانه و نزد خانمش سارای برگردد، پس از چندی هاجر فرزند ذکوری برای ابرام زائید و ابرام نامش را "اسماعیل" نهاد، در موقع ولادت اسماعیل ابرام در سن هفتاد و شش سالگی بود.

صفحه ی ۳۱۰

و نیز در تورات است که: وقتی ابرام به سن نود و نه سالگی رسید، پروردگار برای او ظاهر شد و به وی گفت: من الله قدیر هستم، پیش روی من سیر کن و مردی کامل باش تا عهدی بین خود و بین تو قرار دهم، و تو را بسیار زیاد گردانم. ابرام در مقابل این جلوه و ظهور به خاک افتاد. پروردگار بار دیگر

به وی گفت: عهدی که من در باره تو به عهده می گیرم این است که تو را پدر تمامی امت ها قرار داده، ثمره وجودی تو را بسیار زیاد گردانم و به همین جهت از این به بعد اسمت "ابراهیم" خواهد بود که به معنای "پدر امت ها" است. آری، از ذریه تو امت های مختلفی و پادشاهانی منشعب خواهیم کرد، و این عهد بین من و تو و نسل آینده تو عهدی ابدی است تا برای تو و نسلت معبودی باشم، و نیز عهد من این باشد که بعد از سرزمین غربت تو، همه ارض کنعان را به تو و به نسل تو واگذار نموده و آن را ملک ابدی شما قرار دهم، تا برای آنان معبود باشم.

آن گاه گفته است: رب در این باره عهدی بین خود و ابراهیم و نسل او بست، و آن این بود که ابراهیم و نسلش، خود و اولاد خود را در روز هشتم ولادتشان ختنه کنند، لذا ابراهیم خود را در سن نود و نه سالگی و همچنین فرزند خود اسماعیل را در سن سیزده سالگی و سایر فرزندان ذکور و غلامان را ختنه نمود.

تورات می گوید: خداوند به ابراهیم فرمود: از این به بعد همسر خود سارای را، بدین نام بخوان، بلکه اسم او را "ساره" بگذار، من او را مبارک زنی قرار داده و به تو نیز از او فرزند ذکوری می دهم و مبارکش می کنم تا از نسل او نیز امت ها و سلاطین به جای مانده و شاخه ها منشعب شود، ابراهیم از شنیدن این بشارت خندید و به سجده افتاد، و در دل با خود گفت: مگر ممکن است

از مرد صد ساله ای چون من و زن نودساله ای چون ساره فرزندی متولد شود؟

ابراهیم به خدای تعالی عرض کرد: دلم می خواهد اسماعیل پیش روی تو زندگی کند. «۱» خدای تعالی فرمود: نه، همسرت ساره فرزندی برایت می زاید به نام "اسحاق" من عهد خود را با او و تا ابد با نسل او می بندم. و اما درخواست تو را در باره اسماعیل نیز عملی می کنم، و او را مبارک می گردانم، و نسل او را بسیار زیاد می کنم، تا دوازده فرزند از او به وجود آمده و هر یک رئیس و ریشه دودمان و امتی شوند. و لیکن عهدم را در اسحاق و دودمان او قرار می دهم، و او از ساره در سال آینده به دنیا خواهد آمد. هنگامی که کلام خدا با ابراهیم بدینجا رسید خداوند از نظر ابراهیم غایب شد و به آسمان صعود کرد.

(۱) گویا غرض از این درخواست این است که انبیا از نسل اسماعیل به وجود آیند - مترجم.

صفحه ی ۳۱۱

آن گاه تورات داستان نازل شدن پروردگار را به اتفاق دو فرشته، برای هلاک کردن قوم لوط یعنی سدومی ها را ذکر نموده، می گوید: پروردگار و آن دو فرشته بر ابراهیم وارد شدند، ابراهیم در پذیرایی از آنان گوساله ای ذبح نمود و از گوشت آن و مقداری کره و شیر، مائده ای آماده نمود و پیش آورد، میهمانان، او و همسرش ساره را به تولد اسحاق بشارت داده و از داستان قوم لوط خبردارشان کردند. ابراهیم قدری در باره هلاکت قوم لوط با آنان بحث و مجادله نمود ولی سرانجام قانع شد، و چیزی نگذشت که قوم لوط هلاک شدند.

سپس داستان انتقال ابراهیم به

سرزمین " حرار " را ذکر نموده و می گوید: ابراهیم در این شهر خود را معرفی نکرد، و به پادشاه آنجا " ابی مالک " گفت که ساره خواهر من است، پادشاه که شیفته زیبایی ساره شده بود او را به دربار خواند، و در خواب دید که خدای تعالی او را در امر ساره و جسارتی که به او کرده ملامت و عتاب می کند. از خواب برخاسته ابراهیم را احضار نمود، و او را ملامت کرد که چرا نگفتی ساره همسر تو است؟ ابراهیم گفت: ترسیدم مرا به طمع دست یافتن به ساره به قتل رسانی و اینهم که گفتم او خواهر من است، راست گفتم، زیرا ساره خواهر پدری من است، و ما از مادر جدا هستیم، پادشاه ساره را به او برگردانید و مال فراوانی به او داد. تورات نظیر این داستان را در ملاقات ابراهیم با فرعون مصر قبلاً ذکر کرده بود.

تورات می گوید: پروردگار- همانطوری که وعده داده بود- ساره را مورد عنایت خود قرار داد و از او و ابراهیم در سن پیری فرزندی به وجود آورد. ابراهیم فرزندی را که ساره برایش آورد اسحاق نام گذارد، و او را همانطوری که خداوند دستور داده بود در روز هشتم ولادتش ختنه نمود. ابراهیم در این ایام مرد صد ساله ای بود، ساره به وی گفت: خدای تعالی با این عطیه ای که به من داد مرا مایه خنده مردم کرده، چون هر کس می شنود که از من در سن پیری فرزندی متولد شده، می خندد، و باز گفت: کیست به ابراهیم گفته بنا شد که ساره به اولاد شیر خواهد داد زیرا در پیری برای او پسری

زائیده ام و بالاخره اسحاق بزرگ شد، و ابراهیم در روز فطامش یعنی روزی که از شیرش گرفتند ولیمه و جشن با شکوهی بر پا نمود.

روزی ساره اسماعیل پسر هاجر مصری را دید که می خندد، به ابراهیم گفت: این کنیز و فرزندش را از من دور کن تا شریک ارث اسحاق نشود. این کلام در نظر ابراهیم بسیار زشت آمد، برای اینکه معنایش چشم پوشی از اسماعیل بود. خدای تعالی به ابراهیم فرمود: به خاطر اسماعیل و مادرش هاجر، ساره را از نظر نینداز، و هر چه می خواهد انجام بده، برای اینکه بقاء نسل تو،

هم به اسم اسحاق است و هم به اسم اسماعیل.

صفحه ی ۳۱۲

ناچار یک روز صبح خیلی زود برخاست و مقداری نان و یک مشک آب به دوش هاجر انداخت و او و فرزندش را از شهر بیرون نمود. هاجر تا آنجا که توانایی داشت در بیابان پیش رفت، ناگهان متوجه شد که راه را گم کرده است. مدتی در این بیابان که نامش بیابان "بئر سبع" بود حیران و سرگردان راه پیمود و با صرف نان و آبی که همراه داشت تجدید قوایی نمود، و هم چنان در بیابان قدم می زد تا آنکه از شدت خستگی و تشنگی حالت مرگ بر آنها عارض شد، و برای اینکه مرگ یگانه فرزندش را به چشم نیند، فرزند خود را زیر درختی انداخت و خود به مقدار یک میدان تیر از او دور شد، بدان سبب که جان کردن او را به چشم خود نیند، آن گاه صدا به گریه بلند کرد. خداوند صدای گریه او و ناله طفلش را شنید، یکی از فرشتگانش هاجر را

از آسمان ندا درداد: ای هاجر چیست ترا، و بدان که خداوند ناله طفلت را شنید و به حال او آگاه شد، برخیز و طفلت را تنگ در آغوش گیر و در محافظتش سخت بکوش که من او را به زودی امت عظیمی قرار می دهم. در این موقع خداوند دو چشم هاجر را باز کرد، هاجر چشمش به چاه آبی افتاد، برخاست و مشک را برداشت و از آن آب پر کرد و طفل خود را سیراب نمود، خداوند هم چنان با اسماعیل و یاور او بود، تا آنکه در همان بیابان که نامش "فاران" بود، بزرگ شد و به حد تیر اندازی رسید، و مادرش از دختران مصر «۱» زنی برایش گرفت.

و نیز تورات در باره ابراهیم (ع) گفته است که: خداوند پس از این جریانات ابراهیم را امتحان کرد و به او چنین گفت: ای ابراهیم!- ابراهیم عرض کرد اینک در اطاعتت حاضرم. خداوند فرمود: فرزند یگانه و محبوب اسحاق را برگیر و او را برای قربانی سوختنی به سرزمین "مریا" بالای کوهی که بعدا به تو نشان می دهم ببر. ابراهیم روز بعد صبح زود از جا برخاست و الاغ خود را آماده نمود و اسحاق و دو تن از غلامان را همراه برداشت و با مقداری هیزم بدان سرزمین رهسپار شد. پس از سه روز راه پیمودن یک وقت چشم را خیره نمود از دور، آن محلی را که خداوند فرموده بود بدید، لا جرم به غلامان خود گفت: شما اینجا نزد الاغ بمانید تا من و اسحاق بدانجا رفته و پس از انجام عبادت و سجده برگردیم، پس ابراهیم هیزم قربانی

سوختنی را گرفت و بر پشت پسر خود اسحاق نهاد و خود آتش و کارد را به دست گرفت و هر دو با هم می رفتند، اسحاق رو به پدر کرد و گفت: بابا آتش و هیزم آوردیم و لیکن بره ای که آن را

(۱) آنچه در روایات مسلمین است این است که اسماعیل از جرهم که یکی از عشایر عرب بود، زن گرفت. صفحه ی ۳۱۳

با آتش بسوزانیم کجاست. ابراهیم فرمود: خداوند فکر بره را نیز برای سوزانیدن می کند.

وقتی بدان موضع که خداوند دستور داده بود رسیدند، ابراهیم قربانگاهی به دست خود ساخته و هیزم ها را مرتب چید و پای اسحاق فرزند عزیزش را بست و بر لب قربانگاه بالای هیزم ها قرارش داد، آن گاه دست برد و کارد را برداشت تا سر از بدن فرزندش جدا کند، ملکی از ملائک خداوند از آسمان ندایش داد که ای ابراهیم!- ابراهیم گفت لبیک! گفت دست به سوی فرزندت دراز مکن، و کاری به او نداشته باش، الآن فهمیدم که از خدایت می ترسی و در راه او از یگانه فرزندت دریغ نداری. ابراهیم نگاه کرد دید قوچی پشت سر وی به دو شاخش به درخت های بیشه بسته شده، قوچ را گرفت و او را به جای فرزندش در آن بلندی قربانی نمود، و اسم آن محل را "یهوه برأه" نهاد و لذا امروزه هم کوه معروف به جبل الرب را "بری" می نامند.

فرشته آسمان بار دوم ابراهیم را ندا درداد که به ذات خودم سوگند پروردگار می گوید:

من به خاطر این امتثالت تو را مبارک نموده و نسلت را به عدد ستارگان آسمان و ریگ هایی که در کنار دریا است

زیاد می‌کنم. ای ابراهیم! بدان که نسل تو به زودی بر دشمنان خدا مسلط می‌شوند، و جمیع امت‌های زمین از نسل تو برکت می‌جویند، برای اینکه تو امر مرا اطاعت کردی.

ابراهیم پس از این جریان به سوی دو غلام خود بازگشت و به همراهی آنان به سوی بئر سبع رهسپار شد، و ابراهیم در بئر سبع سکونت گزید.

تورات سپس داستان تزویج اسحاق با یکی از دختران قبیله خود در کلدان را و بعد از آن داستان مرگ ساره را در سن صد و بیست و هفت سالگی در حبرون و سپس ازدواج ابراهیم را با "بقطوره" و آوردن چند پسر از او، و مرگ ابراهیم را در سن صد و هفتاد و پنج سالگی و دفن اسحاق و اسماعیل پدر خود را در غار "مکفیله" که همان مشهد خلیل امروزی است، شرح می‌دهد.

این خلاصه تاریخ زندگی ابراهیم (ع) است از نظر تورات «۱»، و تطبیق این تاریخ با تاریخی که قرآن کریم در باره آن حضرت ذکر نموده با خود خواننده محترم است.

۵- تناقضات تورات بهترین دلیل بر دست خوردگی آن است:

تناقضاتی که تورات موجود، تنها در ذکر داستان ابراهیم دارد، دلیل قاطعی است بر صدق ادعای قرآن مبنی بر اینکه تورات و آن کتاب مقدسی که بر موسی (ع) نازل شده، دستخوش تحریف گشته و به _____

(۱) تورات، سفر تکوین، اصحاح یازدهم تا بیست و پنجم، (تورات ص ۱۴ - ۳۵).
_____ صفحه ی ۳۱۴

کلی از سندیت ساقط شده است.

و از عمده مسایلی که در کتاب مذکور اغماض شده، اهمال در ذکر مجاهدات ابراهیم (ع) می‌باشد، مثلاً تورات درخشانترین خاطرات زندگی ابراهیم را که همان مجاهدات و

احتجاجات او با امت و آزار و اذیت دیدن از مردم است، اصلاً ذکر نکرده، هم چنان که از ساختن کعبه و مامن قرار دادن آن و نیز از احکامی که برای حج تشریح کرد هیچ ذکری به میان نیاورده. و حال آنکه هیچ آشنای به معارف دینی و مباحث اجتماعی در این معنا تردید نکرده که خانه کعبه - که اولین خانه ای است که به نام خانه خدا و خانه برکت و هدایت ساخته شده و از چهار هزار سال قبل تا کنون بر پایه های خود استوار مانده - از بزرگترین آیات الهی است که پیوسته مردم دنیا را به یاد خدا انداخته و آیات خداوندی را در خاطره ها زنده نگه داشته و در روزگاری دراز کلمه حق را در دنیا حفظ کرده است.

این بی اعتنایی تورات به خاطر آن تعصبی بوده که تورات نویسان نسبت به کیش خود داشته که قربانگاه هایی را که ابراهیم (ع) در " شکیم " و در سمت شرقی " بیت ایل " و در " جبل الرب " بنا کرده، همه را اسم برده و از قربانگاه کعبه او اسمی نبرده اند.

وقتی هم که به اسماعیل می رسند طوری این پیغمبر بزرگوار را وصف می کنند و در باره آن جناب چیزهایی می گویند که قطعاً نسبت به عادی ترین افراد مردم هم توهین و تحقیر شمرده می شود. مثلاً او را مردی وحشی و ناسازگار با مردم و مطرود از پدر و خلاصه جوانی معرفی کرده اند که از کمالات انسانی جز مهارت در تیر اندازی چیزی کسب نکرده، آری: " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ " . «۱»

و همچنین به خود ابراهیم (ع) نسبتی داده که به هیچ وجه لایق مقام

ارجمند نبوت و روح تقوی و جوانمردی نیست. مثلاً تورات می گوید: ملکی صادق پادشاه "شالیم" که خود کاهن خدا بود نان و شراب برایش برد و او را برکت داد. «۲»

(۱) کافران میخوانند نور خدا را با گفتار باطل و طعن و مسخره خاموش کنند. سوره صف آیه ۸

(۲) برخی چنین توجیه کرده اند که این ملکی صادق کاهن، همان امرافل پادشاه شنعار است که در اول داستان مذکور است، و او همان حمورابی صاحب قوانین معروف است که یکی از سلاله نخستین شاهان بابل است.

در تاریخ شاهی وی سخت اختلاف است، به حدی که بیشتر آنچه در باره وی گفته اند با زمان حیات ابراهیم (ع) که (۲۰۰۰ ق-م) است، قابل انطباق نیست. مثلاً در کتاب "عرب پیش از اسلام" می گوید: حمورابی در سال (۲۲۸۷-۲۲۳۲ ق-م) در بابل سلطنت داشته. و در "شریعت حمورابی" به نقل از کتاب "قدیمترین قوانین جهان" تألیف استاد. ف. ادوارد می گوید: دوران شاهی وی در (۲۲۰۵-۲۱۶۷ ق-م) بوده است. در "قاموس اعلام شرق و غرب" آورده که او در سال (۱۷۲۸-۱۶۸۶ ق-م) به اریکه پادشاهی بابل نشست. قاموس کتاب مقدس زمان فرمانروایی او را سال (۱۹۷۵-۱۹۲۰ ق-م) می داند. روشن ترین دلیل بر بطلان این حدس این است که سنگ نبشته هایی که در ویرانه های بابل به دست آمده و شریعت حمورابی بر آنها حک شده شامل ذکر عده ای از خدایان بابلیان است و این خود می نمایاند که حمورابی از بت پرستان بوده و بنیاد بر این صهیح نیست او را کاهن خداوند بدانیم.

صفحه ی ۳۱۵

و اما تناقض گویی های تورات- یکی اینکه یک جا می گوید:

ابراهیم به دروغ به فرعون مصر گفت ساره خواهر من است، و به خود ساره هم سفارش کرد که این دروغ را تایید نموده و بگوید من خواهر ابراهیم تا بدین وسیله مالی به دست آورده و از خطر کشته شدن هم رهایی یابد. و در جای دیگر نظیر همین جریان را نسبت به ابراهیم (ع) در دربار ابی مالک پادشاه جرار نقل می کند. دوم از تناقض گویی تورات این است که یک جا توریه ابراهیم (ع) را این طور ذکر کرده که مقصود ابراهیم (ع) این بود که ساره خواهر دینی او است، و در جای دیگر گفته مقصود ابراهیم این بود که ساره خواهر پدری او و از مادر با او جدا است. حال چگونه ابراهیم که یکی از پیغمبران بزرگ و از برگزیدگان و اولی العزم است با خواهر خود ازدواج کرده، جوابش را از خود تورات باید مطالبه کرد.

گفتگوی ما فعلا در این است که اولاً ابراهیم اگر پیغمبر هم نبود و یک فرد عادی می بود، چگونه حاضر شد که ناموس خود را وسیله کسب روزی قرار داده و از او به عنوان یکی از مستغلات استفاده کند، و به خاطر تحصیل پول حاضر شود که فرعون و یا ابی مالک او را به عنوان همسری خود به خانه ببرند؟! حاشا بر غیرت یک فرد عادی. تا چه رسد به یک پیغمبر اولی العزم. علاوه بر این، مگر خود تورات قبل از ذکر این مطلب نگفته بود که ساره در آن ایام- و مخصوصاً هنگامی که ابی مالک او را به دربار خود برد- پیر زنی بود که هفتاد سال یا

بیشتر از عمرش گذشته بود. و حال عادت طبیعی اقتضا می کند که زن در هنگام پیری، شادابی جوانی اش و حسن جمالش از بین برود، و فرعون و یا ابی مالک و یا هر پادشاهی دیگر کجا به چنین پیر زنی رغبت می کنند تا چه رسد به اینکه شیفته جمال و خوبی او شوند.

[وجود نظیر نسبت های ناروای تورات فعلی به ابراهیم (ع)، در بعض روایات اهل سنت

نظیر این قبیل نسبت هایی که تورات به ابراهیم خلیل (ع) و ساره داده، در روایات عامه نیز دیده می شود. مثلا در صحیح بخاری و مسند امام از ابی هریره روایت شده که _____

صفحه ی ۳۱۶

است: رسول خدا (ص) فرمود:

ابراهیم خلیل هیچ دروغ نگفت مگر در سه مورد: دو مورد در باره ذات خدا و اثبات توحید او، و یکی در باره ساره. اما آن دو دروغی که در راه اثبات توحید گفت یکی جمله "إِنِّي سَيِّئٌ" بود و یکی اینکه گفت: "بَيْلُ فَعْلَةٍ كَبِيرُهُمْ هَذَا". و اما آن دروغی که در باره ساره گفت این بود که وقتی به سرزمین آن مرد دیکتاتور و جبار رسیدند به ساره - که زنی بسیار زیبا بود - گفت: اگر این پادشاه بفهمد که تو همسر هستی تو را به هر وسیله ای که شده از من می گیرد. بنا بر این، اگر از تو پرسید با ابراهیم چه نسبتی داری بگو من خواهر اویم، و راست هم گفته ای، برای اینکه تو خواهر دینی منی، چون در روی زمین مسلمانی غیر از من و تو نیست.

پیش بینی ابراهیم درست درآمد، چون وقتی وارد آن شهر شدند، یکی از درباریان، ساره را دید و به نزد شاه رفت

و گفت: زنی در کشور تو دیدم که جز برای تو کسی را سزاوار نیست. شاه ساره را احضار کرد و ابراهیم پس از رفتن ساره به نماز ایستاد. شاه از دیدن ساره چنان شیفته او شد که بی اختیار برخاست و دست به سوی او دراز کرد، در همان لحظه دستش به سختی جمع و خشک شد. شاه به ساره گفت از خدا بخواه که دست مرا باز کند که ضرری به تو نخواهم رسانید. ساره نیز دعا کرد ولی شاه از کار پیشین خود دست برداشت. بار دیگر که دست دراز کرد، دستش سخت تر از دو بار اول و دوم «۱»، جمع و خشک شد، آن گاه به ساره گفت: از خدا بخواه که دست مرا باز کند، خدا را ضامن می گیرم که ضرری به تو نرسانم. ساره باز دعا کرد و دستش باز شد. شاه آن مردی که ساره را آورده بود خواست و به او گفت: تو شیطانی پیش من آوردی نه انسان، او را از کشور من بیرون کن و هاجر کنیزم را هم به او بده.

پس ساره از پیش شاه برگشت و می رفت، همین که ابراهیم او را دید از نماز منصرف شد و گفت: چه شد. ساره گفت: خیر بود. خدا دست این فاجر بزه کار را کوتاه کرد و کنیزی هم رسانید. آن گاه ابو هریره - خطاب به حضار که عرب بودند - گفت: او (هاجر کنیز ساره) مادر شما فرزندان "ماء السماء" «۲» است. «۳»

و در صحیح بخاری به طرق زیادی از انس و ابی هریره، و در صحیح مسلم از ابو هریره و حدیفه، و در مسند

(۱) در اصل نسخه این چنین است و بنظر می رسد که جمله ای از آن ساقط شده باشد.

(۲) ماء السماء یکی از ملوک عرب است.

(۳) صحیح بخاری ج ۴ ص ۱۷۱ و صحیح مسلم به شرح نووی ج ۱۵ ص ۱۲۳

صفحه ی ۳۱۷

عباده بن صامت و ابن ابی شیبیه از سلمان و ترمذی از ابی هریره و ابو عوانه از حذیفه از ابی بکر حدیث شفاعت رسول خدا (ص) در قیامت را، روایت کرده اند. در ضمن این حدیث - که حدیثی است طولانی - رسول خدا (ص) فرموده: اهل موقف یکی پس از دیگری به حضور انبیا آمده و از آن حضرات درخواست شفاعت می کنند، هر پیغمبری به لغزشی از لغزشهای خود اعتذار جسته آنان را به پیغمبر بعد از خود حواله می دهد، تا اینکه پایان کار همه مردم به خود ایشان، یعنی خاتم النبیین (ص) می رسد و از آن حضرت درخواست می کنند و آن جناب آنان را شفاعت می کند.

در این حدیث است که: وقتی مردم نزد ابراهیم (ع) می روند آن جناب می فرماید: از من کاری ساخته نیست، برای اینکه من سه تا دروغ گفته ام، و مقصودش از آن سه دروغ یکی "إِنِّي سَيِّئٌ" و یکی "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ" و دیگری اینکه به ساره گفت: به شاه بگو من خواهر ابراهیم. «۱»

[عدم صحت نسبت دروغ گفتن، به ابراهیم (ع) که در روایات عامه آمده است

و لیکن مضمون این دو حدیث به اعتراف اهل بحث با اعتبار صحیح (و با قواعد دینی) سازگار نیست، برای اینکه اگر مراد از این دو

حدیث این است که این سه دروغ در حقیقت دروغ نیست و ابراهیم توریه کرده- هم چنان که از بعضی از الفاظ حدیث هم استفاده می شود، مثل آنچه در روایات دیگر هم هست که ابراهیم (ع) هیچ دروغ نگفت مگر در سه جا و در هر سه جا هم در راه خدا دروغ گفت. و یا فرموده اند: دروغهای ابراهیم (ع) در حقیقت دروغ نبود بلکه مجادله و محاجه برای دین خدا بود- پس چرا ابراهیم (ع) در حدیث قیامت و شفاعت خود را گناه کار خوانده، و به همین جهت از شفاعت گنهکاران اعتذار جسته است؟ این نوع حرف زدن، آنهم برای خدا اگر برای انبیاء جایز باشد در حقیقت از محنت هایی است که به خاطر خدا کشیده و جزو حسنات شمرده می شود نه جزو گناهان. البته در سابق در آنجایی که راجع به نبوت بحثهایی داشتیم (در جزو چهارم ترجمه) گفتیم که اینگونه احتجاجات برای انبیا (ع) جایز نیست، زیرا باعث می شود که مردم به گفته های آنان اعتماد ننموده و وثوق نداشته باشند.

و اگر بنا شود بر اینکه این قسم حرف زدن دروغ شمرده شود و ارتکاب به آن از شفاعت جلوگیری کند، باید گفتن " هذا ربی و هذا ربی" - در هنگام دیدن ستاره، ماه و خورشید- بیشتر مانع شفاعت شود، برای اینکه آن دروغ ها دروغ بستن به بت بزرگ و دروغ گفتن به پادشاه _____

(۱) صحیح بخاری ج ۶ ص ۱۰۶ و صحیح ترمذی ج ۵ ص ۳۲۱ ح ۳۱۶۶ و مسند احمد ج ۳ ص ۲۴۴
صفحه ی ۳۱۸ _____

و امثال آن بود، و این دروغ ها دروغ بستن به خدا است، و ستاره

و ماه و خورشید را به عنوان خدایی معرفی کردن است.

خواهید گفت پس معنای "إِنِّي سَاقِيمٌ" و همچنین معنای "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ" چیست؟ و آیا به زعم شما دروغ هست یا نه؟ جوابش این است که از قرائنی که در آیه "فَنظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَاقِيمٌ" است، به هیچ وجه دروغ بودن جمله "إِنِّي سَاقِيمٌ" استفاده نمی شود، شاید راستی ابراهیم (ع) کسالتی داشته، و لیکن نه آن قدر که از شکستن بت ها بازش بدارد. و اما جمله "بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ" - جوابش این است که این حرف را در مقابل کسانی زده که خودشان می دانسته اند که بت ها از سنگ و چوب درست شده اند و شعور و اراده ای ندارند. علاوه بر این، پس از گفتن این حرف اضافه کرده است که: "فَسِئَلُهُمْ إِنْ كَانُوا يُنْطِقُونَ" - اگر این بت ها قادر بر تکلمند از خودشان پرسید "و معلوم است که این سنخ حرف زدن دروغ بشمار نمی آید، بلکه منظور از آن اسکات و الزام خصم و وادار ساختن او به اعتراف بر بطلان مذهب خویش است. و لذا می بینیم که قوم ابراهیم (ع) با شنیدن آن چاره ای جز اعتراف ندیده و در جواب ابراهیم (ع) گفتند: "لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَ لَا يَضُرُّكُمْ أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۱».

این در صورتی بود که این دو حدیث این سه گفتار ابراهیم را واقعا دروغ ندانند و اما اگر بگویند که این سه جمله از آن جناب دروغ حقیقی است جوابگویی صریح قرآن است که ابراهیم (ع) را "صدیق" نامیده و با بهترین ستایش ها ستوده -

چنان که در فصل دوم گذشت. خواننده گرامی به همان فصل مراجعه کرده، خودش قضاوت کند.

با این حال چطور انسان راضی می شود که چنین پیغمبر بزرگواری کذاب و مردی دروغ پرداز خوانده شود که هر وقت دستش از همه جا بریده می شود به دروغ تشبث می کند؟ و چطور ممکن است خداوند کسی را که در راستی و درستی خدا را مراقب خود نمی داند به آن بیان عجیب مدح نموده و به فضائل کریمه ای بستاید؟.

روایات وارده از ائمه اهل بیت (ع) اصل داستان ابراهیم (ع) و ساره را تصدیق کرده، و لیکن مقام شامخ آن حضرت را از دروغ و هر چیز دیگری که منافی با قداست ساحت انبیا (ع) است منزّه دانسته است،

[روایتی جامع از طریق ائمه اهل بیت (علیهم السلام) در باره قضایای ابراهیم (علیه السلام)]

جامع ترین روایاتی که در این باب _____

(۱) سوره انبیا آیه ۶۷

صفحه ی ۳۱۹

وارد شده، روایتی است که مرحوم کلینی آن را در کافی از علی از پدرش و از عده ای اصحاب امامیه از سهل از ابن محبوب از ابراهیم بن ابی زیاد کرخی نقل کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که فرمود: ابراهیم (ع) در "کوثر" که دهی از توابع کوفه است به دنیا آمد، پدرش نیز اهل همان قریه بود. مادر ابراهیم (ع) و مادر لوط، ساره و ورقه- و در نسخه ای دیگر رقبه- خواهر یکدیگر و دختران "لاحج" بودند. و لاحج نبی از انبیا و انذار کننده ای از منذرین بود، ولی رسول نبود. ابراهیم (ع) در ابتدای سن، در باره معارف الهی بر همان فطرتی بود که خداوند مردم را به آن آفریده است تا

اینکه خدای تعالی او را به سوی دین خود هدایت نموده و برگزید.

ابراهیم (ع) با ساره دختر لاجج که دختر خاله اش بود ازدواج نمود. ساره صاحب گوسفندان بسیار و مالک زمینهای زیادی بود، و تمامی ما یملک خود را به ابراهیم (ع) بخشید. ابراهیم (ع) هم در رسیدگی و سرپرستی آن اموال کمال مراقبت را نمود و به آن سر و صورتی داد، و در نتیجه گوسفندان و همچنین زراعتها از سابق بیشتر شد، و کار به جایی رسید که در آن قریه کسی در ثروت در ردیف ابراهیم (ع) نماند.

ابراهیم (ع) بعد از آن که بت ها را شکست، نمود او را به بند کشید و دستور داد تا چار دیواری بزرگی ساخته و از هیزم پر کردند، آن گاه هیزم ها را آتش زده ابراهیم (ع) را در آتش انداخته و خود به کناری رفتند. ولی آتش خاموش شد. وقتی نزدیک چار دیواری آمدند تا سرانجام کار ابراهیم (ع) را ببینند، ابراهیم (ع) را از بند رها شده و صحیح و سالم در همانجا که افتاده بود نشسته دیدند، خبر به نمود بردند، نمود دستور داد تا ابراهیم (ع) را از بلاد خود بیرون کنند، و نگذارند از گوسفندان و چارپایان خود چیزی را همراه ببرد. ابراهیم (ع) گفت: حال که نتیجه زحمات چندین ساله مرا از من می گیرید باید عمری را که من در سرپرستی و نگهداری این اموال در کشور شما صرف کرده ام به من بدهید. نمودیان با ابراهیم (ع) بر سر این مساله نزاع و مشاجره نموده عاقبت توافق کردند که طرفین به نزد قاضی رفته و فصل خصومت را به او

واگذارند. قاضی نمرود، پس از شنیدن ادعای طرفین حکم کرد که باید ابراهیم (ع) از گوسفندان خود چشم پوشیده و از کشور نمرود با دست تهی بیرون رود، و نمرود هم باید آن مقدار عمری را که ابراهیم (ع) در تحصیل این اموال صرف کرده به ابراهیم بازگرداند. حکم قاضی را به سمع نمرود رساندند، نمرود ناچار حرف خود را پس گرفت و گفت تا مزاحم ابراهیم (ع) نشونم، و بگذارند تا ابراهیم (ع) با همه اموال خود بیرون رود چون

صفحه ی ۳۲۰

ماندنش باعث می شود که دین مردم و خدایان آنها تباه گردند. لاجرم ابراهیم (ع) و لوط را از بلاد خود به سوی شام بیرون کردند.

لوط (ع) که هیچ وقت حاضر نمی شد از ابراهیم (ع) جدا شود در این سفر نیز به همراهی او بیرون آمد، ابراهیم (ع) برای ساره صندوقی ساخت و او را در آن قرار داد، و از شدت غیرتی که داشت درهای آن را از همه طرف بست، و با این وضع از وطن مالوفش چشم پوشید.

هنگام خروج، ابراهیم (ع) به قوم خود گفت: "إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ"، و مقصودش از اینکه گفت "من به سوی پروردگارم می روم" این بود که من به سوی بیت المقدس حرکت می کنم.

خلاصه، ابراهیم (ع) از قلمرو سلطنت نمرود بیرون شد و به کشور مردی قبلی بنام "عزازه" وارد شد. در این سرزمین به مامور مالیاتی آن کشور برخورد نمود و مامور از او مالیات مطالبه کرد، و پس از صورت گرفتن از گوسفندان و سایر اموالش دستور داد تا آن تابوت (صندوق) را که ساره در آن بود نیز باز نموده

و اموال درون آن را هم صورت بگیرد. ابراهیم (ع) از گشودن درب صندوق کراهت داشت، لذا در جواب عشار گفت: فرض کن که این صندوق مالا مال از طلا و نقره است من حاضرم ده یک (مالیات) ظرفیت آن را طلا و یا نقره به تو بدهم و تو آن را باز نکنی. عشار زیر بار نرفت و گفت باید باز کنی. بناچار ابراهیم (ع) با خشم و غضب در صندوق را باز کرد. وقتی چشم عشار به ساره که حسن و جمال بی نظیری داشت افتاد، پرسید این زن با تو چه نسبتی دارد؟ ابراهیم (ع) فرمود:

دختر خاله من و همسر من است. پرسید پس چرا او را در صندوق کرده و در صندوق را به رویش بسته ای؟ ابراهیم (ع) فرمود غیرتم قبول نمی کند که چشم نامحرمان به او بیفتد. عشار گفت دست از تو بر نمی دارم تا حال تو و او را به شاه گزارش دهم، همانجا ماموری را به نزد شاه فرستاد و از جریان با خبرش کرد.

شاه پیک مخصوص خود را فرستاد و ساره را به دربار احضار نمود، خواستند تا صندوق او را به طرف دربار ببرند ابراهیم (ع) فرمود به هیچ وجه از این صندوق جدا نمی شوم مگر آنکه روح از تنم جدا گردد. مامورین جریان را به دربار گزارش دادند، شاه دستور داد تا ابراهیم (ع) را نیز با صندوق حرکت دهند، ابراهیم (ع) و صندوق و هر که با آن جناب بود به طرف دربار حرکت نموده و بر شاه وارد شدند.

شاه گفت قفل این صندوق را باز کن. ابراهیم (ع) فرمود ناموس من در این

صندوق است (و غیرت من قبول نمی کند همسر من را در مجلس نامحرمان ببینم) و اینک حاضر من تمامی اموال را بدهم و این کار را نکنم. شاه از این حرف، بر ابراهیم (ع) خشم گرفت و او را مجبور به گشودن صندوق نمود. وقتی چشم شاه به جمال بی مثال ساره افتاد عنان اختیار از دست داده بی محابا دست به طرف ساره دراز کرد. ابراهیم (ع) که نمی توانست این صحنه را ببیند روی گردانیده و عرض کرد: پروردگارا! دست این نامحرم را از ناموس من کوتاه کن. هنوز دست شاه به ساره نرسیده بود که دعای ابراهیم (ع) به اجابت رسید و شاه با همه حرصی که به نزدیک شدن به آن صندوق داشت دستش از حرکت باز ایستاد و دیگر نتوانست نزدیک شود. شاه به ابراهیم (ع) گفت که آیا خدای تو دست مرا خشکانید؟ ابراهیم (ع) گفت آری خداوند من غیور است، و حرام را دوست نمی دارد، او است که بین تو و بین عملی کردن آرزویت حائل شد. شاه گفت: پس از خدایت بخواه تا دست مرا به من برگرداند که اگر بار دیگر دستم را باز یابم دیگر به ناموس تو طمع نخواهم کرد. ابراهیم (ع) عرض کرد: پروردگارا! دست او را باز ده تا از ناموس من دست بردارد. فوراً دستش بهبودی یافت، و لیکن بار دیگر نظری به ساره انداخت و باز بی اختیار شده دست به سوی دراز نمود. در این نوبت نیز ابراهیم (ع) روی خود را برگردانید و نفرین کرد. و در همان لحظه دست شاه بخشکید، و به کلی از حرکت باز ماند. شاه رو

به ابراهیم کرد که ای ابراهیم! پروردگار تو خدایی است غیور، و تو مردی هستی غیرتمند، این بار هم از خدا بخواه دستم را شفا دهد، و من عهد می بندم که اگر دستم بهبودی حاصل کند دیگر این حرکت را تکرار نکنم. ابراهیم (ع) گفت من از خدایم درخواست می کنم و لیکن بشرطی که اگر این بار تکرار کردی دیگر از من درخواست دعا نکنی. شاه قبول کرد. ابراهیم (ع) هم دعا نمود و دست او به حالت اول برگشت. پادشاه چون این غیرت و آن معجزات را از او بدید در نظرش بزرگ جلوه نمود و بی اختیار به احترام و اکرامش پرداخت و گفت اینک به تو قول می دهم از اینکه متعرض ناموس تو و یا چیزهای دیگر که همراه داری نشوم، به سلامت به هر جا که خواهی برو، و لیکن من از تو حاجت و خواهشی دارم، ابراهیم (ع) گفت: حاجت چیست؟ گفت این است که مرا اجازه دهی کنیز مخصوص خودم را که زنی قبطی و عاقل و زیبا است به ساره ببخشم تا خادمه او باشد. ابراهیم (ع) اجازه داد، شاه دستور داد تا آن کنیز- که همان هاجر مادر اسماعیل (ع) است- حاضر شد و به خدمت ساره درآمد.

ابراهیم (ع) وسایل حرکت را فراهم نمود و با همراهان و گوسفندان خود به

صفحه ی ۳۲۲

راه افتاد. پادشاه هم به پاس احترامش و از ترس و هبیتی که خدا از ابراهیم (ع) در دل ها افکنده بود مقداری موبک او را بدرقه نمود. خدای تعالی به ابراهیم (ع) وحی فرستاد که پیشاپیش این مرد جبار راه مرو، او را تعظیم

و احترام بنما و جلو بیندازش، و خودت دنبالش حرکت کن، برای اینکه او زمامدار است، و زمامداران هر چه باشند چه فاجر و چه نیکوکار احترام شان لازم است، چون جوامع بشری به زمامدار احتیاج دارد. ابراهیم (ع) از حرکت باز ایستاد و پادشاه را گفت تا جلو بیفتد، و گفت پروردگار من همین ساعت مرا مامور کرد به اینکه ترا احترام کنم و بزرگت بشمارم، و در راه رفتن تو را مقدم بر خودم بدارم، و خود به دنبال تو راه بیمایم، شاه گفت: راستی خدا به تو چنین دستوری وحی کرده؟

ابراهیم (ع) فرمود: آری، گفت: من شهادت می دهم به اینکه اله تو الهی رفیق و حلیم و کریم است. آن گاه گفت: ای ابراهیم تو مرا به دین خود متمایل کردی، آن گاه با ابراهیم (ع) وداع نمود و برگشت.

ابراهیم (ع) هم چنان راه می پیمود تا به بلندترین نقطه از سرزمین شامات فرود آمد و لوط را در پایین ترین نقطه شامات جای گذاشت.

ابراهیم (ع) وقتی پس از سالها انتظار از باردار شدن ساره ناامید شد به او گفت: اگر مایل باشی هاجر را به من بفروش، باشد که خداوند از او به من فرزندی روزی فرماید، تا برای ما خلفی باشد. ساره موافقت نمود و هاجر را به ابراهیم (ع) فروخت، و از هاجر اسماعیل (ع) به دنیا آمد. «۱»

[ذبیح ابراهیم (ع)، اسماعیل (ع) بوده است نه اسحاق (ع)]

اگر به خاطر داشته باشید تورات، ذبیح ابراهیم (ع) را اسحاق دانسته در حالی که ذبیح نامبرده اسماعیل (ع) بوده نه اسحاق. مساله نقل دادن هاجر به سرزمین تهامه که همان سرزمین مکه است، و

بنا کردن خانه کعبه در آنجا و تشریح احکام حج که همه آن و مخصوصا طواف، سعی و قربانی آن حاکی از گرفتاری ها و محنت های هاجر و فرزندش در راه خدا است، همه مؤید آنند که ذبیح نامبرده اسماعیل بوده نه اسحاق.

انجیل برنابا هم یهود را به همین اشتباه ملامت کرده و در فصل چهل و چهار چنین گفته است: "خداوند با ابراهیم (ع) سخن گفت و فرمود: اولین فرزندت، اسماعیل را بگیر و از این کوه بالا برده او را به عنوان قربانی و پیشکش ذبح کن، و اگر ذبیح ابراهیم (ع) اسحاق بود انجیل او را یگانه و اولین فرزند ابراهیم (ع) نمی خواند، برای _____

(۱) روضه _____ ه ک _____ افی ح ۵۶۰ ص ۳۷۰ - ۳۷۳

_____ صفحه ی ۳۲۳

اینکه وقتی اسحاق به دنیا آمد اسماعیل (ع) کودک هفت ساله بود " (۱)».

و همچنین از آیات قرآن کریم به خوبی استفاده می شود که ذبیح ابراهیم (ع)، فرزندش اسماعیل بوده نه اسحاق، برای اینکه بعد از ذکر داستان شکستن بت ها، و در آتش افکندن ابراهیم (ع) و بیرون آمدنش به سلامت، می فرماید:

"فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ، وَ قَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ، رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ، فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَيَجْعَلُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنْ الصَّابِرِينَ، فَلَمَّا أَسْلَمَا وَ تَلَّ لِلَّجِبِينِ، وَ نَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ، وَ فَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ وَ تَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، إِنَّهُ مِنْ

عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ، وَ بَشْرَنَاهُ يَا إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ وَ بَارَكْنَا عَلَيْهِ وَ عَلَى إِسْحَاقَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ " (۲).

اگر کسی در این آیات دقت کند چاره ای جز این نخواهد دید که اعتراف کند به اینکه ذبیح همان کسی است که خداوند ابراهیم (ع) را در جمله " فَبَشْرَنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ " به ولادت او بشارت داده. و جمله " وَ بَشْرَنَاهُ يَا إِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ " بشارت دیگری است غیر آن بشارت اول، و مساله ذبح و قربانی در ذیل بشارت اولی ذکر شده. و خلاصه، قرآن کریم پس از نقل قربانی کردن ابراهیم (ع) فرزند را، مجدداً بشارت به ولادت اسحاق را حکایت می کند و این خود نظیر تصریح است به اینکه قربانی ابراهیم (ع) اسماعیل

(۱) انجیل برنابا، فصل ۴۴، آیه ۱۱ و ۱۲

(۲) خواستند تا در حق او نیرنگی کنند و ما آنان را پست قرار دادیم، و گفت: من بسوی پروردگرم روانم که او مرا هدایت خواهد کرد، خدایا مرا فرزند صالحی که از بندگان شایسته تو باشد، عطا فرما، ما او را به پسری بردبار بشارت دادیم و چون به حد راه پیمودن با وی رسید گفت ای پسرک من، در خواب دیدم که ترا ذبح می کنم، در این واقعه تو را چه نظری است؟ گفت: ای پدر! آنچه را فرمانت داده اند عمل کن که اگر خدا خواهد مرا از صابران خواهی یافت، و چون تسلیم شدند و او را برای کشتن به روی در افکند، و وی را ندا دادیم که ای ابراهیم! تو ماموریت عالم رؤیا را انجام دادی و ما نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم، که این

امتحانی بود آشکار، و او را به ذبیحه ای بزرگ فدا دادیم و برای او این سخن را میان آیندگان بجای گذاشتیم، درود بر ابراهیم باد، نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم، او از بندگان مؤمن ما بود، و او را به اسحاق، که پیغمبری از شایستگان بود نوید دادیم، و او و اسحاق را برکت دادیم و از نژادشان برخی صالح و نیکوکار و برخی دانسته به نفس خود ستمکار شدند.

سوره صافات آیات ۹۸ - ۱۱۳

صفحه ی ۳۲۴

بوده نه اسحاق.

و نیز روایات وارد از ائمه اهل بیت (ع) همه تصریح دارند بر اینکه ذبیح، اسماعیل (ع) بوده. و اما در روایات وارده از طرق عامه، در بعضی از آنها اسماعیل (ع) و در بعضی دیگر اسحاق اسم برده شده. الا اینکه قبلا هم گفتیم و اثبات هم کردیم که روایات دسته اول موافق با قرآن است، و روایات دسته دوم چون مخالف با قرآن است قابل قبول نیست.

[کلام نادرست طبری در تاریخ خود که اسحاق (ع) را ذبیح دانسته

طبری در تاریخ خود می گوید: علمای پیشین اسلام اختلاف کرده اند در اینکه آن فرزندی که ابراهیم (ع) مامور به قربان کردن او شد کدامیک از دو فرزندش بوده، بعضی گفته اند اسحاق بوده، و بعضی دیگر گفته اند: اسماعیل، و بر طبق هر دو قول از رسول خدا (ص) نیز روایت وارد شده. و ما اگر در بین این دو دسته روایات یک دسته را صحیح می دانستیم البته بر طبق همان حکم می کردیم و لیکن روایات هیچکدام بر دیگری از جهت سند ترجیح ندارد، لذا ناگزیر بر طبق آن روایاتی حکم می کنیم که موافق با قرآن کریم است،

و آن روایاتی است که می گوید: فرزند نامبرده، اسحاق بوده، چون قرآن کریم دلالتش بر صحت این دسته از روایات روشن تر است، و این قول بهتر از قرآن استفاده می شود.

طبری رشته کلام را ادامه داده تا آنجا که می گوید: اما اینکه گفتیم دلالت قرآن بر صحت این دسته از روایات روشن تر است برای این بود که قرآن پس از ذکر دعای ابراهیم خلیل (ع) در موقع بیرون شدن از میان قوم خود با ساره به سوی شام، می فرماید: "إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَّهْدِينِ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ" و این دعا قبل از آن بود که اصلا به هاجر برخورد کند، و از او فرزندی بنام اسماعیل به وجود آید. آن گاه دنبال این دعا اجابت دعایش را ذکر می کند، و او را به وجود غلامی حلیم بشارت می دهد- و سپس مساله خواب دیدن ابراهیم (ع) مبنی بر اینکه همین غلام را پس از رسیدن به حد رشد ذبح می کند بیان می فرماید.

و از آنجایی که در قرآن کریم بشارت به فرزند دیگری به ابراهیم داده نشده، و در پاره ای از آیات مانند آیه " وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَهَبْنَاَهَا يَاسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " (۱) و آیه " فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتْ امْرَأَتُهُ فِي صَرِّهِ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ " (۲) صراحتاً بشارت را در باره ولادت اسحاق ذکر

(۱) سوره هود آیه ۷۱

(۲) سوره ذاریه آیات ۲۸ هـ

صفحه ی ۳۲۵

می کند ناگزیر باید هر جا بشارت دیگری در این باره دیده شد حمل بر ولادت همین فرزند کنیم.

آن گاه می گوید: کسی اشکال نکند به اینکه این ادعا با بشارت

تولد اسحاق از ابراهیم (ع) و تولد یعقوب از اسحاق نمی سازد، و چون بشارت تولد اسحاق توأم با بشارت به تولد یعقوب ذکر شده پس فرزند مورد بحث اسماعیل بوده، برای اینکه صرف توأم ذکر شدن این دو بشارت دلیل بر این نیست که فرزند مورد بحث اسماعیل بوده، ممکن است اسحاق بوده، و یعقوب قبل از جریان قربانی شدن از اسحاق به دنیا آمده باشد، و اسحاق پس از تولد یعقوب به حد سعی رسیده باشد.

و نیز کسی اشکال نکند به اینکه اگر مقصود از فرزند مورد بحث اسحاق باشد به طور مسلم این جریان در غیر کعبه رخ می داد، و حال آنکه در روایات دارد ابراهیم (ع) دید که قوچی به خانه کعبه بسته شده برای اینکه ممکن است قوچ را از شام به مکه آورده و به خانه خدا بسته باشند. «۱»

این بود کلام طبری در پیرامون این بحث، و عجیب اینجا است که چطور متوجه این نکته نشده که ابراهیم (ع) در موقع مهاجرتش به شام تنها از خدا فرزند صالحی خواست، و قید نکرد که این فرزند صالح از ساره باشد یا از غیر او، و با این حال هیچ اجباری نیست به اینکه ما بشارت بعد از این دعا را بشارت بر ولادت اسحاق از ساره بدانیم.

این هم که گفت: "چون در چند مورد بشارت به فرزند، بشارت به ولادت اسحاق است پس باید هر جای دیگر قرآن بشارت به فرزندى به ابراهیم دیدیم حمل بر ولادت اسحاق کنیم" صرفنظر از اشکالی که در خود آن موارد هست اصولاً این حرف قیاس بدون دلیل است، بلکه نه تنها دلیلی

بر صحت آن نیست، دلیل بر خلافش هم هست، و آن این است که در آیات مورد بحث بعد از آنکه خداوند ابراهیم را به وجود فرزندی بشارت می دهد، و سپس مساله ذبح را ذکر می کند، مجددا بشارت دیگری به تولد اسحاق می دهد، و با این حال هر کسی می فهمد که بشارت اولی مربوط به تولد فرزند دیگری غیر اسحاق بوده، و الا حاجتی به ذکر بشارت دومی نبود. و از آنجایی که علمای حدیث و تاریخ اتفاق دارند بر اینکه اسماعیل قبل از اسحاق به دنیا آمده ناگزیر باید گفت آن بشارتی هم که قبل از بشارت ولادت اسحاق و قبل از مساله ذبح ذکر شده بشارت به تولد اسماعیل است.

(۱) تاریخ _____ ط _____ ج ۱ ص ۲۶۳ - ۲۷۱
صفحه ی ۳۲۶

تناقص دیگری از تورات: اگر بخاطر داشته باشید تورات تصریح کرد به اینکه اسماعیل قریب چهارده سال قبل از اسحاق بدنیا آمد، و چون ساره مورد استهزاء قرار گرفت، ابراهیم (ع) او را با مادرش از خود طرد نمود. و به وادی بی آب و علفی برد. آن گاه داستان عطش هاجر و اسماعیل را و اینکه فرشته ای آب را به آن دو نشان داد، ذکر نمود، و حال آنکه در ضمن داستان گفت: هاجر بچه خود را زیر درختی انداخت تا جان دادنش را نبیند. از این جمله و جملات دیگری که تورات در بیان این داستان دارد استفاده می شود که اسماعیل در آن وادی کودکی شیرخواره بوده، هم چنان که اخبار وارده از طرق ائمه اهل بیت (ع) نیز آن جناب را در آن ایام بچه ای شیرخوار خوانده است. ۶- تورات بر

خلاف قرآن کریم:

- که کمال اعتناء را به داستان ابراهیم (ع) و دو فرزند بزرگوارش (ع) نموده- این داستان را با کمال بی اعتنایی نقل کرده است، و تنها شرحی از اسحاق که پدر بنی اسرائیل است بیان داشته، و از اسماعیل جز به پاره ای از مطالب که مایه توهین و تحقیر آن حضرت است یاد نکرده، تازه همین مقدار هم که یاد کرده خالی از تناقض نیست، یک بار گفته که: خداوند به ابراهیم (ع) خطاب کرد که من نسل تو را از اسحاق منشعب می کنم. بار دیگر گفته که: خداوند به وی خطاب کرد که من نسل تو را از پشت اسماعیل جدا ساخته و به زودی او را امتی بزرگ قرار می دهم. یک جا او را انسانی وحشی و ناسازگار با مردم و خلاصه موجودی معرفی کرده که مردم از او می رمیده اند، انسانی که از کودکی نشو و نمایش در تیراندازی بوده و اهل خانه پدر، او را از خود رانده بودند. و در جایی دیگر در باره همین اسماعیل (ع) گفته که: خدا با او است.

این بود مقایسه بین گفته های تورات و بعضی از روایات عامه در باره ابراهیم (ع) و فرزندان او و بین گفته های قرآن و روایات ائمه اهل بیت (ع) در باره آن جناب، و از این مقایسه ای که ما کردیم و از مطالبی که در خلال این بحث در اختیار خواننده گذاشتیم جواب از دو اشکالی که به گفته های قرآن مجید شده است نیز روشن می گردد:

[اشکال بعضی از مستشرقین به قرآن در مورد عدم نقل خصوصیات ابراهیم و اسماعیل (ع) و داستان بنای کعبه و ... در

اول- اشکالی است که بعضی از خاورشناسان «۱» کرده و گفته اند: "قرآن کریم در سوره هایی که در مکه نازل شده متعرض خصوصیات ابراهیم و اسماعیل (ع) نشده، و از آن دو مانند سایر انبیاء به طور اجمال اسم برده، و تنها بیان کرده که آن دو بزرگوار مانند

(۱) این اشکال را نجار در قصص الانبیاء از دائره المعارف اسلامی از فنسنک و هجر و ینیه نقل کرده است.

صفحه ی ۳۲۷

سایر انبیا (ع) دارای دین توحید بوده مردم را بیم می داده و به سوی خدا دعوت می کرده اند، و اما بنا کردن کعبه و به دیدن اسماعیل رفتن و اینکه این دو بزرگوار، عرب را به دین فطرت و ملت حنیف دعوت کرده اند، هیچیک در این گونه سوره ها وارد نشده. و لیکن در سوره های غیر مکی از قبیل "بقره" و "حج" و امثال آن این جزئیات ذکر شده و پیوند پدر و فرزندی میان آن دو و پدر عرب بودن و تشریح دین اسلام و بنای کعبه به دست ایشان خاطر نشان شده است.

سر این اختلاف این است که محمد (ص) تا چندی که در مکه به سر می برد با یهودی ها میانه بدی نداشت، بلکه تا حدی به آنها اعتماد هم داشت، و لیکن وقتی به مدینه مهاجرت نمود و با دشمنی شدید و ریشه دار یهود مواجه گردید چاره ای جز این ندید که از غیر یهود استمداد جسته و به کمک آنان خود را از شر یهود محفوظ بدارد، اینجا بود که هوش سرشار خدادادیش او را به این نقشه راهنمایی کرد که به منظور همدست ساختن مشرکین عرب ابراهیم

(ع) را که بنیان گذار دین توحید است پدر عرب نامیده و حتی شجره خود را به او منتهی کند، و به همین منظور و برای نجات از شر مردم مکه که بیش از هر مردم دیگری فکر او را به خود مشغول کرده بودند بانی خانه مقدس آنان یعنی کعبه را ابراهیم نامیده و از این راه مردم آن شهر را هم با خود موافق نمود". صاحبان این اشکال با این نسبت هایی که به کتاب عزیز خدا داده آبرویی برای خود باقی نگذاشته اند، برای اینکه قرآن کریم با شهرت جهانی که دارد حقانیتش بر هیچ شرقی و غربی پوشیده نیست، مگر کسی از معارف آن بی خبر باشد، و بخواهد با نداشتن اهلیت در باره چیزی قضاوت کند، و گر نه هیچ دانشمند متدبری نیست که قرآن را دیده باشد و آن را مشتمل بر کوچکترین خلاف واقعی بداند. آری، همه - چه شرقی و چه غربی - اعتراف دارند بر اینکه قرآن نه با مشرکین مدهانه و سازش نموده، نه با یهود و نه با نصارا و نه با هیچ ملتی دیگر، و در این باب هیچ فرقی بین لحن سوره های مکی آن و لحن سوره های مدنی اش نیست، و همه جا به یک لحن یهود و نصارا و مشرکین را تخطئه نموده است.

بله، این معنا هست که آیات قرآن از آنجایی که به تدریج و بر حسب پیشامدهای مربوط به دعوت دینی نازل می شده، و ابتلای رسول خدا (ص) به یهودیان بعد از هجرت بوده قهرا تشدید علنی علیه یهود هم در آیات نازل در آن ایام واقع شده، هم چنان که آیات راجع به احکامی

که موضوعات آن در آن ایام پیش آمده در همان ایام نازل شده است.

و اما اینکه گفتند داستان ساختن خانه کعبه و سرکشی ابراهیم (ع) از
صفحه ی ۳۲۸

اسماعیل و تشریح دین حنیف در سوره های مکی نیامده، جوابش آیات سوره ابراهیم (ع) است که در مکه نازل شده و خداوند در آن، دعای ابراهیم (ع) را چنین حکایت نموده: "وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ" - تا آنجا که می فرماید- "رَبَّنَا إِنِّي أَسِيكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَ ارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ" - تا آنجا که می فرماید- "الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَ إِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ" «۱».

هم چنان که نظیر این آیات در سوره صافات که آن نیز مکی است و اشاره به داستان ذبح دارد آمده و ما در چند صفحه قبل آن را ایراد نمودیم.

و اما اینکه گفتند: محمد (ص) بدین وسیله خود را از شر یهودیان معاصرش حفظ کرد و شجره خود را متصل به یهودیت ابراهیم (ع) نمود، جوابش آیه "يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَ مَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَ الْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" - تا آنجا که می فرماید- "ما كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَ لَا- نَصْرَانِيًّا وَ لَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" «۲» است که صراحتاً می فرماید ابراهیم (ع) یهودی نبوده است.

[اشکال دیگر به آیات مربوط به احتجاجات ابراهیم (ع) و در آتش انداختن آن حضرت

اشکال دوم این است که: ستاره پرستانی که قرآن، احتجاج

ابراهیم (ع) را علیه الوهیت آنها با جمله " فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ " متعرض شده در شهر " حران " که ابراهیم (ع) از " بابل " یا " اور " بدانجا مهاجرت کرد، می زیستند، و لازمه این معنا این است _____

(۱) یاد آر وقتی که ابراهیم عرض کرد: پروردگارا! این شهر (مکه) را مکان امن و امان قرار ده و من و فرزندانم را از پرستش بتان دور بدار ... پروردگارا! من ذریه و فرزندان خود را در وادی بی کشت و زرعی نزد بیت الحرام تو برای بر پا داشتن نماز مسکن دادم، بار خدایا! تو دلهای مردم را به سوی آنها مایل گردان و به انواع ثمرات آنها را روزی ده باشد که شکر تو را به جای آرند ... ستایش خدای را که به من در پیری دو فرزندم اسماعیل و اسحاق را عطا فرمود که پروردگار من البته دعای بندگان را خواهد شنید. سوره ابراهیم آیه ۳۵ - ۳۹

(۲) ای اهل کتاب! چرا در آیین ابراهیم با یکدیگر مجادله می کنید که هر یک به خود نسبت می دهید او را، و حال اینکه فرستاده نشد تورات و انجیل مگر بعد از ابراهیم به قرن ها فاصله، آیا تعقل نمی کنید ... ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی، لیکن به دین حنیف توحید و اسلام بود، و هرگز از مشرکین نبود. سوره آل عمران آیه ۶۴ - ۶۷
_____ صفحه ی ۳۲۹

که بین احتجاج او علیه ستاره پرستان و بین احتجاجش علیه بت پرستان و بت شکستن و در آتش انداختنش مدتی طولانی فاصله شده باشد، و حال آنکه از ظاهر آیات راجع به این دو احتجاج بر می آید که این دو احتجاج در عرض دو

روزی واقع شده است که اولین برخورد وی با پدرش بود- چنان که گذشت.

مؤلف: این اشکال در حقیقت اشکال به تفسیری است که در ذیل آیات، گذشت، نه بر اصل آیات قرآنی. و جوابش هم این است که این حرف ناشی از غفلت و بی اطلاعی از تاریخ و همچنین در دست نداشتن حساب صحیح است، برای اینکه اگر درست حساب می کردند، می فهمیدند که وقتی در یک شهر بزرگی از یک کشوری، مذهبی مانند "صابئیة" رائج باشد، قهرا در گوشه و کنار آن کشور نیز از معتقدین به آن مذهب اشخاصی یافت می شوند، چطور ممکن است مثلا شهر حران همگی ستاره پرست باشند و از این ستاره پرستان در مرکز و عاصمه کشور یعنی شهر بابل یا اور عده ای یافت نشوند؟.

و اما اینکه گفتیم این اشکال ناشی از بی اطلاعی از تاریخ است، برای این است که تاریخ ثابت کرده که در شهر بابل مذهب ستاره پرستی مانند مذهب بت پرستی رائج بوده، و معتقدین به آن مذهب نیز مانند معتقدین به این کیش دارای معابد بسیاری بوده اند و هر معبدی را به نام ستاره ای ساخته و مجسمه ای از آن ستاره را در آن معبد نصب کرده بودند. مخصوصا در تاریخ سرزمین بابل و حوالی آن این معنا ثابت است که صابئین در حدود سه هزار و دویست سال قبل از میلاد در این سرزمین معبدی به نام "اله شمس" و معبدی به نام "اله قمر" بنا کرده اند، و در سنگهایی هم که باستانشناسان کشف کرده اند و در آن شریعت حمورابی حک شده، اله شمس و اله قمر اسم برده شده است. و تاریخ نوشتن و حکاکی این سنگها

مقارن با همان ایام زندگی ابراهیم (ع) است.

[گفتاری بیرونی و مسعودی در باره عقائد ستاره پرستان، بت پرستان و صابئین

و در آن قسمتی هم که از کتاب "آثار الباقیه" ابو ریحان بیرونی در ذیل آیه ۶۲ از سوره بقره در ضمن بحث تاریخی نقل شد داشت که: "یوذاسف" پس از گذشتن یک سال از سلطنت "طهمورث" در سرزمین هند ظهور و کتابت فارسی را اختراع کرد و مردم را به کیش صابئیت دعوت نمود. و گروه بسیاری هم بدو گرویدند. و نیز پادشاهان سلسله پیشدادیان و بعضی از کیانی ها که در بلخ بسر می بردند، آفتاب، ماه و ستارگان و همچنین کلیات عناصر را مقدس و معظم می شمردند، تا آنکه پس از گذشتن سی سال از سلطنت گشتاسب، زردشت ظهور نمود.

بیرونی هم چنان گفتار خود را ادامه داده تا آنجا که می گوید: اینها تدابیر عالم را به فلک و اجرام فلکی نسبت می دهند و برای آنها قائل به حیوانات، نطق، چشم و گوش بوده و به

صفحه ی ۳۳۰

طور کلی انوار را تعظیم می کنند. از جمله آثار باستانی صابئین یکی گنبدی است که بالای محراب مقصوره جامع دمشق ساخته اند، چون این محل نمازگاه صابئین بوده. یونانی ها و رومی ها نیز بر این کیش بوده اند. مسجد مذکور در اثر تحولات تاریخی از دست صابئین در آمد و به دست یهود و پس از یهود به دست نصارا افتاد و آن را کلیسای خود قرار دادند، تا آنکه اسلام ظهور نمود و مسلمین بر دمشق مسلط شده و این بنای تاریخی را مسجد خود کردند.

و به طوری که ابو معشر بلخی در کتاب خود نوشته: صابئین هیکل هایی به اسماء

آفتاب داشته اند، مانند هیکل " بعلبک " که برای صنم شمس و "قران" که برای صنم قمر ساخته شده بود و شکل طیلسان را داشته «۱». در نزدیکی های دمشق دهی است به نام "سلمسین" که معلوم می شود اسم قدیمی این محل "صنم سین" یعنی بت ماه بوده، و نیز دهی دیگر است بنام "ترع عوز" یعنی دروازه زهره.

و به طوری که مورخین می نویسند حتی بت های خانه کعبه هم از آن صابئین بوده، و مردم مکه در آن روزها در شمار صابئین و ستاره پرست بوده اند، و بت "لات" به اسم "زحل" و بت "عزی" به اسم "زهره" بوده «۲».

مسعودی می نویسد که: مذهب صابئیت در حقیقت تکاملی از بت پرستی بوده، چون ریشه این دو کیش یکی است، و چه بسا که بسیاری از بت پرستان نیز مجسمه خورشید، ماه و سایر ستارگان را می پرستیدند، و با پرستش آنها به اله های هر یک از آنها و به واسطه آن اله ها به اله آلهه تقرب می جستند «۳».

و نیز می گوید: بسیاری از اهل هند و چین و طوائفی دیگر بودند که خدای عز و جل را جسم می پنداشته، و معتقد بودند ملائکه اجسامی هستند به اندازه های معین، و خدا و ملائکه در پشت آسمان پنهانند. این عقاید آنها را بر آن داشت که تمثالها و بت هایی به خیال خود به شکل خدای عز و جل و یا به شکل ملائکه با قامت ها و شکل های مختلف و یا به شکل انسان یا غیر اینها تراشیده آنها را بپرستند، و به پیشگاهشان قربانیانی تقدیم بدارند، و نذوراتی برایشان نذر کنند، زیرا به عقیده اینان این آلهه همانند خدای متعال و به او نزدیک بودند.

قسمت از گفتار بیرونی با توضیح بعضی مشکلات و نکات در ج ۱ ص ۲۵۸ همین ترجمه گذشت.

(۲) آثار الباقیه ابوریحان بیرونی (۳) مروج الذهب ج ۲ ص ۲۲۵
صفحه ی ۳۳۱

دیر زمانی بر این منوال گذشت تا آنکه بعضی از حکما و دانشمندانشان آنان را به نتیجه افکار خود بدین شرح آگاه ساختند که: افلاک و کواکب نزدیک ترین اجسام دیدنی به خدای تعالی می باشند، و این اجسام دارای حیات و نفس ناطقه اند، و ملائکه در بین این ستارگان و آسمانها به نزد خدا آمد و شد دارند، و هر حادثه ای که در عالم ما پیش می آید همه الگویی از حوادث عالم بالا و نتیجه حوادثی است که به امر خدا در کواکب پدید می آید.

از آن به بعد بشر بت پرست متوجه ستارگان گشته و قربانی ها را به پیشگاه آنها تقدیم می داشتند، بدان امید که ستارگان حوائج آنها را برآورده و حوادث خوبی برایشان پیش آورند.

لیکن متوجه شدند که این ستارگان در روز و قسمتی از شب در دسترس آنها نیستند، و تنها پاره ای از شب خودنمایی می کنند، به ناچار بعضی از حکمای شان راه چاره را در این دیدند که بت ها و مجسمه هایی به صورت و شکل ستارگان بسازند و به ایشان دستور دادند تا پیکرها و بت هایی به عدد ستارگان مشهور برای کواکب ساختند و هر صنفی از ایشان ستاره ای را تعظیم می کردند و به پیشگاهش قربانی مخصوصی می بردند و چنین می پنداشتند که وقتی در زمین بت مربوط بفلان ستاره را تعظیم کنند آن ستاره در آسمان به جنب و جوش درآمده و مطابق خواسته هایشان سیر می کند.

آنان برای هر کدام خانه ای جداگانه و هیکلی

منفرد ترتیب داده و به هر یک از آن هیكل ها اسم یکی از ستارگان را گذاشتند. گروهی خانه کعبه را خانه زحل پنداشته و گفته اند: اگر این خانه تا کنون باقی مانده برای این بوده که این خانه خانه زحل است، و زحل آن را از دستخوش حوادث نگهداشته، چون زحل کارش بقا و ثبوت و نگهداری است. هر موجودی که مربوط به این ستاره باشد به هیچ وجه زوال پذیر نیست. اینان عقاید خرافی دیگر نیز داشته اند که ذکر آنها باعث ملال خاطر خواننده است.

چون مدتی بر این منوال گذشت، کم کم خود بت ها را به جای ستارگان پرستیده و آنها را واسطه نزدیکی به خدا دانستند و پرستش ستارگان را از یاد بردند، تا آنکه یوزاسف که مردی از اهل هند بود در سرزمین هند ظهور نمود و از هند به سند و از آنجا به بلاد سیستان و زابلستان که آن روز در تحت تصرف " فیروز بن کبک " بود، سفر نمود و از آنجا مجدداً به سند مراجعت کرد و از آنجا به کرمان رفت. این مرد ادعای نبوت داشت و می گفت: من از طرف خدای تعالی رسول و واسطه بین او و بندگان اویم.

یوزاسف در اوایل سلطنت طهمورث پادشاه فارس - و بعضی گفته اند در عهد سلطنت جم - به فارس رفت - او اولین کسی بود که مذهب ستاره پرستی را در بین مردم ابداً نمود و آن را

صفحه ی ۳۳۲

انتشار داد - چنان که در سطور گذشته یادآور شدیم.

یوزاسف مردم را به زهد و ترک دنیا و اشتغال به معنویات و توجه به عوالم بالا که مبدأ و منتهای نفوس بشر است دعوت

می نمود، و با القاء شبهاتی که داشت مردم را به پرستش بت ها و سجده در برابر آنها و می داشت و با حيله و نیرنگ هایی که مخصوص به خودش بود این مسلک خرافی را صورت مسلکی صحیح و عقلایی داد.

تاریخ دانان خبره و باستان شناسان نوشته اند: "جم" اولین کسی بود که آتش را بزرگ شمرد و مردم را به بزرگداشت آن دعوت نمود، او آتش را از این جهت تعظیم می کرده که به نور آفتاب و ماه شباهت داشته و او بطور کلی نور را بهتر از ظلمت می دانسته و برای آن مراتبی قایل بوده. بعد از وی پیروان او با هم اختلاف نموده هر طائفه ای به سلیقه خود چیزی را واجب التعظیم می دانست و آن را برای نزدیکی به خدا تعظیم می کرد.

مسعودی سپس خانه های مقدسی را که در دنیا هر کدام مرجع طائفه مخصوصی است برشمرده و در این باره هفت خانه را اسم می برد: ۱- خانه کعبه یا خانه زحل ۲- خانه ای در اصفهان بالای کوه مارس ۳- خانه مندوسان در بلاد هند ۴- خانه نوبهار بنام ماه در شهر بلخ ۵- خانه غمدان در شهر صنعای یمن به نام زهره ۶- خانه کاوسان بنام خورشید در شهر فرغانه ۷- خانه نخستین علت، در بلندترین بلاد چین.

آن گاه می گوید: خانه های مقدس دیگری در بلاد یونان و روم قدیم و صقلاب بوده که برخی از آنها به اسمای کواکب نامیده می شدند، مانند خانه زهره در تونس.

صابئی ها- که آنان را به خاطر اینکه حرانیا همه صابئی بوده اند حرانیون نیز گفته اند- علاوه بر خانه های مذکور هیکل هایی نیز داشته اند که هر کدام را به نام یکی از جواهر عقلی

و ستارگان می نامیدند، از آن جمله است: ۱- هیکل نخستین علت ۲- هیکل عقل ۳- هیکل سلسله ۴- هیکل صورت ۵- هیکل نفس، که این چند هیکل بر خلاف سایر هیاکل که هر کدام شکل مخصوصی داشته اند، همه مدور شکل ساخته شده بودند. ۶- هیکل زحل، شش ضلعی ۷- هیکل مشتری، سه ضلعی ۸- هیکل مریخ، چهار ضلعی مستطیل ۹- هیکل شمس، مربع ۱۰- هیکل عطارد، مثلث ۱۱- هیکل زهره، مثلث در جوف مربع مستطیل ۱۲- هیکل قمر، هشت ضلعی.

البته صابئی ها غیر از آنچه که ما در اینجا به نگارش در آوریم، عقاید و اسرار و رموزی هم داشته اند که از غیر خود پنهان می داشته اند. «۱»

(۱) مروج الذهب ج ۲ ص ۲۲۵ - ۲۳۶

صفحه ی ۳۳۳

این بود گفتار مسعودی در مروج الذهب، نظیر مطالب وی را شهرستانی نیز در کتاب ملل و نحل خود آورده است. «۱»

از بیانات قبلی دو نکته به دست آمد: اول اینکه بت پرستان همانطوری که بت هایی را به عنوان مجسمه های خدایان و ارباب انواع می پرستیدند، هم چنین بت هایی را به عنوان مجسمه ستارگان و آفتاب و ماه می پرستیدند، و به اسم هر کدام هیکلی ساخته بودند. بنا بر این، ممکن است احتجاج ابراهیم (ع) در باره ستاره و خورشید و ماه، با بت پرستانی بوده که در عین بت پرستی ستارگان را هم می پرستیده اند نه فقط با صابئین (و ستاره پرستان). هم چنان که ممکن است بگوییم:

بنا بر پاره ای از روایات که در سابق ایراد شد احتجاج ابراهیم (ع) با صابئین و ستاره پرستانی بوده که در آن روزها در شهر بابل و یا اور و یا کوثریا می زیسته اند (نه با اهالی حران که مرکز صابئیت

بوده تا آن اشکال وارد آید).

علاوه بر اینکه از ظاهر آیات کریمه راجع به ابراهیم (ع) استفاده می شود که ابراهیم (ع) پس از احتجاج با پدر و قومش و پس از آنکه از هدایت آنها مایوس شد از سرزمین آنان مستقیماً به سوی ارض مقدس مهاجرت نمود، نه اینکه ابتدا به سوی حران و سپس به ارض مقدس مهاجرت کرده باشد. و اینکه کتب تواریخ نوشته اند: در آغاز به سوی حران و سپس از آنجا به سوی ارض مقدس هجرت کرده ماخذ صحیحی جز همان گفته های تورات و یا اخبار دیگری که اسرائیلیت در آن دست برده، ندارد. برای صدق گفتار ما کافی است که خواننده عزیز تورات را با اخباری که تاریخ طبری ضبط کرده دقیقاً مورد بررسی قرار دهد.

از همه اینها گذشته بعضی «۲» نوشته اند که غیر از حرانی که مرکز صابئی ها بوده، حران دیگری در نزدیکی های بابل بوده، و منظور تورات از حران، همین شهر بوده که در نزدیکی های بابل ما بین فرات و خابور قرار داشته، نه حران دمشق.

آری، مسعودی گوید که: "آنچه از هیکل های مقدس صابئین تا کنون (سال ۳۳۲ هـ زمان مسعودی) باقی مانده خانه ای است در شهر حران در دروازه "رقه" معروف به "مغلیتیا" که آن را هیکل آزر پدر ابراهیم (ع) می دانند و در باره آزر و ابراهیم (ع) پسرش، سخنان بسیاری دارند". ولی گفته آنان هیچگونه ارزشی ندارد «۳».

(۱) ملل و نحل شهرستانی ج ۲ ص ۵-۵۶

(۲) قاموس کتاب مقدس در ماده حران.

(۳) مروج الذهب

دوم اینکه همانطوری که بت پرستان گاهی آفتاب و ماه و ستاره را می پرستیدند همچنین

ستاره پرستان نیز هیكل هايي براي پرستش غير كواكب و ماه و آفتاب داشته اند، مانند هيكل علت نخستين و هيكل عقل و نفس و غير آن، و مانند بت پرستان به اين اشياء (عقل و نفس و ...) تقرب مي جسته اند.

مؤيد اين معنا گفته " هر دوت " مي باشد، او در كتاب تاريخش آنجا كه معبد بابل را وصف مي كند مي گويد: اين معبد مشتمل بر يك برج هشت طبقه اي بوده و آخرين آنها مشتمل بر گنبدي بزرگ و فراخ بوده، و در آن گنبد فقط تختي بزرگ و در مقابل آن تخت ميزي از طلا قرار داشته، و غير از اين دو چيز در آن گنبد هيچ چيز، نه مجسمه و نه تمثال و نه چيز ديگر، بوده و احدي جز يك زن كه معتقد بود خداوند او را براي ملازمت و حفاظت هيكل استخدام نموده كسي در آن گنبد نمي خوابيد. «۱»

و بعيد نيست اين همان هيكل علت نخستين بوده كه به عقیده آنان از هر شكل و هيأتي منزه است. گو اينكه خود صاحبان اين عقايد- همانطور كه مسعودي مي گويد- علت اولي را هم به اشكال مختلفي به پندار خود تصوير مي كردند. و ثابت شده كه فلاسفه اين طائفه، خدا را از هيأت و شكل جسماني و وضع مادي منزه دانسته او را به صفاتي كه لايق ذات او است توصيف نموده اند، ولي جرأت اظهار عقیده خود را در بين عامه مردم نداشته و از آنان تقيه مي كردند، يا براي اينكه مردم ظرفيت درك آن را نداشته اند و يا اغراض سياسي آنها را وادار به كتمان حق نموده است.

(۱) تاريخ هر دوت يوناني، ۵۰۰ ق م [سوره الأنعام (۶): آيات ۸۴ تا

ترجمه آیات و اسحاق و یعقوب را به او بخشیدیم، همه را هدایت کردیم، و نوح را نیز پیش از ابراهیم و فرزندانش داوود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هدایت نمودیم، و نیکوکاران را چنین پاداش می دهیم (۸۴).

و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس همگی از نیکوکارانند (۸۵).

و همچنین اسماعیل و یسع و یونس و لوط از شایستگانند و ما همه آن پیغمبران را بر اهل زمانه برتری
_____ صفحه ی ۳۳۶

داده بودیم (۸۶).

و بعضی پدران و نوادگان و برادرانشان را، و (این پیغمبران) را برگزیدیم و به راه راست هدایت کردیم (۸۷).

آن هدایت خدا است که هر که از بندگان خویش را بخواهد بدان هدایت می کند و اگر آنان شرک آورده بودند اعمالی که می کردند حبط می شد (۸۸).

آنان کسانی بودند که کتاب و حکم و نبوت به ایشان داده بودیم، پس اگر این قوم به آن کافر شوند، ما قومی را که هرگز کافر نشوند بر گماریم (۸۹).

ایشان کسانی بودند که خدا هدایت شان کرده بود پس به هدایت آنان اقتداء کن، بگو من برای پیغمبری خود از شما مزدی نمی خواهم، این جز یادآوری و تذکری برای جهانیان نیست (۹۰).

بیان آیات [اشاره به استمرار و عدم انقطاع عقیده به توحید در قرون گذشته، با عنایت و هدایت الهی

اتصال این آیات به آیات قبل واضح است، و احتجاج به بیان ندارد، پس در حقیقت این آیات تتمه داستان ابراهیم (ع) است.

گر چه این آیات متضمن منت بر آن جناب و بر انبیای دیگری که نام شان با او ذکر شده در نعمت نبوت است، هم چنان که از ظاهر جمله " وَ "

وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" و جمله " وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ" و جمله " وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ" و غیر آن استفاده می شود، و لیکن باید دانست که سیاق این آیات آن طوری که بعضیها پنداشته اند تنها سیاق منت نهادن در مساله نبوت نیست، و نمی خواهد فقط این نعمت را به رخ آنان بکشد. بلکه در مقام بیان نعمت های بزرگ و بخششهای جمیل الهی نیز هست که داشتن توحید فطری و اعتدال به هدایت الهی به دنبال آن می آید، بلکه موافق با غرض این سوره که همان بیان توحید فطری است همان معنای دوم است. در سابق هم گفتیم که آوردن داستان ابراهیم (ع) در ضمن این سوره در حقیقت به منزله مثال زدن بر اصل مطلبی است که سوره در صدد بیان آن است.

این آیات در عین اینکه سیاق بیان توحید فطری است، این معنا را نیز می رساند که عقیده به توحید در قرون گذشته در میان مردم محفوظ بوده، و عنایت خاص الهی و هدایتش نگذاشته که این مطلب، در یک جای از سلسله متصل بشریت بطور کلی از بین برود- به قول عوام حق و حقیقت باریک شدنی هست و لیکن قطع شدنی نیست- آری، عنایتی که پروردگار متعال به دین خود دارد این دین را از اینکه یکباره دستخوش هواهای شیطانی شیطان صفتان گردد و بکلی از بین رفته و در نتیجه غرض از خلقت عالم باطل شود حفظ فرموده است. این معنا

صفحه ی ۳۳۷

از ظاهر جمله " وَهَبْنَا لَهُ" و جمله " وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ ... " و جمله " وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ"

و همچنین جمله " فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ ... " استفاده می شود.

البته در طی آیات فرق بین هدایت الهی با هدایت غیر الهی و خصائصی از قبیل اجتناب، استقامت راه، ایتای کتاب و حکم و نبوت که بدان وسیله هدایت الهی از غیر الهی ممتاز می شود، نیز ذکر شده و به زودی بیان آن خواهد آمد- ان شاء الله-

" وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا " اسحاق فرزند ابراهیم (ع) و یعقوب فرزند اسحاق است، و اینکه فرمود: " كُلًّا هَدَيْنَا " و لفظ " کلا " را مقدم بر " هدینا " ذکر کرد برای این است که دلالت کند بر اینکه هدایت الهی، هر یک از نامبردگان را مستقلاً شامل شده، نه این که هدایت خدا به طور استقلال ابراهیم را شامل شده و آن دیگری را به طور تبعی و طفیلی. و در حقیقت این تعبیر به منزله این است که گفته باشد: ما ابراهیم (ع) را هدایت کردیم، اسحاق را هم هدایت کردیم، یعقوب را هم هدایت کردیم.

" وَ نُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ " این جمله اشعار دارد بر اینکه هدایت در سلسله آباء و ابنای بشر هیچوقت منقطع نشده، و این طور نبود که از ابراهیم (ع) شروع شده باشد و قبل از آن جناب هدایتی در عالم نبوده باشد، نه، رحمت خدا قبل از ابراهیم هم شامل نوح بوده است.

" وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُليْمَانَ ... وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ضمیری که در کلمه " ذرئته " است بر حسب ظاهر به نوح برمی گردد، چون لفظ نوح در آیه شریفه نزدیک ترین کلمه ای است که ممکن است ضمیر به آن عاید شود، و لفظ ابراهیم (ع) از آن دور

است. علاوه بر این، بعضی از انبیای نامبرده در آیه، مانند لوط و الیاس - بطوری که گفته اند - ذریه ابراهیم (ع) نیستند، پس ناگزیر باید گفت مرجع ضمیر همان نوح است.

بعضی از مفسرین گفته اند مرجع ضمیر ابراهیم (ع) است، و اگر در ضمن، اسم لوط و الیاس را هم برده با اینکه این دو بزرگوار از ذریه ابراهیم (ع) نبوده اند از باب تغلیب بوده، لذا می بینیم در آیه ۲۷ سوره عنکبوت که می فرماید: " وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَ جَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ " ضمیر " ذریته " به ابراهیم (ع) بر می گردد. ممکن هم هست مراد از " ذریه " همان شش نفری باشند که در آیه ذکر شده اند، و نامبردگان در آیه بعدی داخل در آن نباشند، و جمله " و زکریا ... " و همچنین " و _____ صفحه ی

۳۳۸

اسماعیل ... " معطوف بر جمله " وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ " باشند نه بر " داود ... ". این احتمالاتی است که بعضی ها داده اند، و لیکن نسبت به سیاق آیه احتمال بعیدی است.

و اما جمله " وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ " ظاهر سیاق چنین اقتضا می کند که مراد از این " جزاء " همان هدایت الهی باشد که ذکر شد، و لذا می فرماید: " و كذلك - این چنین جزا می دهیم ". خواهید گفت: اگر لفظ " كذلك " اشاره به جزا می بود، جا داشت لفظ " هکذا " را که برای اشاره به نزدیک است به کار ببرد، نه لفظ " كذلك " را که برای اشاره به دور است.

جواب این سخن این است که لفظ " كذلك " تنها برای اشاره به دور نیست، بلکه گاه می شود که مشار الیه نزدیک است، و لیکن برای اشاره به عظمت موضوع لفظ " كذلك " به کار برده می شود، در اینجا

نیز با بکار بردن این لفظ، مهم بودن هدایت را رسانیده، نظیر جمله "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" «۱» که با لفظ "كذلك" به مثالی که زده اشاره فرموده با اینکه آن مثال از این اشاره دور نبود.

[قرآن کریم دختر زادگان را هم اولاد و ذریه حقیقی می داند]

" وَ زَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ " در مباحث قبلی در معنای "احسان" و "صلاح" بحث کردیم.

از اینکه قرآن کریم عیسی را در بین نامبردگان از ذریه نوح می شمارد، می توان به دست آورد که قرآن کریم دخترزادگان را هم اولاد و ذریه حقیقی می داند، چون اگر غیر این بود عیسی را که از طرف مادر به نوح متصل می شود ذریه نوح نمی خواند. نظیر این استفاده در سابق از آیه ارث و آیه محرمات نکاح گذشت. البته مطالب دیگری نیز در این باره هست که - ان شاء الله - در بحث روایتی آینده ایراد خواهد شد.

" وَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَ لُوطًا وَ كَلَّا فَضَّلْنَا عَلَيَّ الْعَالَمِينَ " ظاهر آیه این است که مراد از اسماعیل همان فرزند ابراهیم (ع) و برادر اسحاق است، "یسع" - به فتح یا و سین - بر وزن "أسد" و به قرائتی دیگر "لیسع" بر وزن "ضیغم" اسم یکی از انبیای بنی اسرائیل است. قرآن کریم در این آیه و همچنین در آیه " وَ اذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَ ذَا الْكُفْلِ وَ كُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ " «۲» نام او را با اسماعیل ذکر فرموده. و اما اینکه این پیغمبر در چه زمانی می زیسته و خاطرات زندگیش چه بوده؟ قرآن چیزی از آن را بیان نکرده است.

(۱) سوره رعد آیه ۱۷

(۲) سوره ص

و اما اینکه فرمود: " وَ كَلَّا فَضَّلْنَا عَلَي الْعَالَمِينَ "، معنای "عالم" جماعتی از مردم است، مثلاً- گفته می شود "عالم عرب" و "عالم عجم" و "عالم روم". و معنای برتری دادن و بر عالمین، مقدم داشتن به حسب مقام و منزلت است، چون هدایت خاص الهی آنان را بدون واسطه و غیر آنان را به واسطه آنان شامل می شود. ممکن هم هست برتری دادن آنان از این باب بوده که این طائفه یعنی طائفه انبیا (ع) در میان سلسله بنی نوع بشر- چه گذشتگان و چه آیندگان- این امتیاز را داشته اند که هدایت شان بر خلاف سایر افراد بشر فطری بوده و به راهنمایی کسی هدایت نشده اند، و معلوم است چنین کسانی بر آنان که هدایتشان به راهنمایی غیر باشد برتری دارند. پس نامبردگان در آیه و همچنین انبیای گذشته، و آینده بعد از ایشان، روی هم مجتمعی هستند که بر سایر مجتمعات بشری فضیلت خدایی دارند.

[ملاک تفضیل و برتری انبیاء (ع) بر دیگر مردم، داشتن هدایت فطری و بهره مندی از هدایت خاص و بی واسطه الهی است

کوتاه سخن اینکه، ملاک در این تفضیل همان داشتن هدایت فطری است، و انبیا اگر بر سایرین برتری دارند برای داشتن این قسم هدایت است. بنا بر این، اگر غیر از سلسله جلیل انبیا کسان دیگری هم از قبیل ملائکه و یا ائمه معصومین (ع) یافت شوند که هدایتشان فطری و غیر اکتسابی باشد، قهرا آن افراد نیز بر سایر افراد بشر همان فضیلت را خواهند داشت. و همانطوری که در ذیل آیه " وَ إِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ " «۱» در جلد اول این کتاب

گذشت، انبیا (ع) هم بر اینگونه اشخاص از جهت داشتن هدایت فطری فضیلتی نخواهند داشت اگر چه از جهات دیگری برتری داشته باشند.

این مطلب را در اینجا برای این گفتیم تا معلوم شود اینکه بعضی از مفسرین به این آیه استدلال کرده اند بر اینکه انبیا (ع) از ملائکه هم بالاترند صحیح نیست، و نیز معلوم شود به اینکه منظور از برتری در این آیه تنها برتری از جهت هدایت خاص بی واسطه الهی است، و لذا با این آیه نمی توان برترین انبیا را بر ملائکه اثبات کرد. گو اینکه ممکن است انبیا (ع) از جهت دارا بودن مقام اجتناب، یا صراط مستقیم و کتاب و حکم و نبوت بر ملائکه برتری داشته باشند، الا اینکه برتری از این جهات ربطی به آیه مورد بحث ندارد.

در اینجا باید دانست که در ذکر اسمای هفده نفر از انبیا در این سه آیه، رعایت ترتیب نشده، نه از جهت زمان و نه از جهت مقام و منزلت، برای اینکه می بینیم انبیای بعد از اسماعیل را قبل از وی ذکر نموده و همچنین عده ای از انبیا را بر نوح، موسی و عیسی که به نص قرآن کریم افضل از آنهایند مقدم داشته است.

(۱) سوره بقره آیه ۱۲۴

صفحه ی ۳۴۰

[کوششی که صاحب المنار برای توجیه ترتیب اسماء انبیاء (ع) در سه آیه شریفه، نموده است

پس اینکه صاحب المنار خواسته و جهی برای ترتیب درست کند، صحیح نیست.

وی در این باره گفته است: این چهارده پیغمبر که در سه آیه مورد بحث ذکر شده اند سه قسمند چون هر چند نفرشان در تحت یک جامع قرار دارند.

قسم اول- انبیایی هستند که

خداوند به آنان علاوه بر نبوت و رسالت، ملک و سلطنت و حکم و سیادت هم داده، مانند: داوود، سلیمان، ایوب، یوسف، موسی و هارون. لذا اول داود و سلیمان را که دو پادشاه توانگر بودند که از نعمت الهی برخوردار بودند- ذکر نموده و بعد از آن دو پیغمبر، ایوب و یوسف را که آن یکی امیری توانگر و عظیم و نیکوکار و این دیگری وزیری بزرگ و حاکمی متصرف بود اسم برده، برای اینکه این دو تن علاوه بر داشتن ملک و امارت در یک جهتی دیگر مشترکند، و آن این است که هر کدام به یک نحو دچار گرفتاری هایی شده و در مقابل آن ناملایمات شاکر و صابر بودند. و بعد از آن دو، موسی و هارون ذکر شده اند که در میان امت حکومت داشتند ولی سلطنت نداشتند.

پس این شش تن انبیا هر دو نفر به یک مزیت ممتاز بودند، و اگر ابتداء داوود و سلیمان و سپس ایوب و یوسف و در مرتبه سوم موسی و هارون را ذکر کرد برای این بوده که از جهت تمتع و بهره مندی از نعمت های مادی، دسته اول از دوم و دسته دوم از سوم برتری داشته اند. و نیز ممکن است این ترتیب از لحاظ مراتب ایمان باشد، برای اینکه به حسب ظاهر، دسته اول در این باره از دسته دوم ضعیف تر بوده، چون دسته دوم- که همان ایوب و یوسف می باشند- همانطوری که گفته شد ابتلائاتی داشتند و در مقابل آن گرفتاریها صابر و شاکر بودند، هم چنان که موسی و هارون از این جهت از ایوب و یوسف برترند.

قسم دوم- انبیایی هستند که

در داشتن زهد شدید و اعراض از لذائذ دنیا و بی میلی به زیبایی های مادی مشترکند، و آنان عبارتند از: زکریا، یحیی، عیسی و الیاس. و به خاطر داشتن این مزیت آنان را به وصف " صالحین " توصیف و اختصاص داده، گو اینکه همه انبیا (ع) صالحند، و لیکن در اینجا که هر دسته ای در مقابل دسته ای دیگر ذکر شده اند مناسب ترین و بهترین وصف برای این دسته از انبیا همان وصف " صالحین " است.

قسم سوم- انبیایی هستند که نه ملک و سلطنت قسم اول را داشته اند و نه زهد انبیای قسم دوم را، و چون خصوصیتی در آنان نبوده اسمشان را در آخر ذکر کرده، و این دسته عبارتند از: اسماعیل، یسع، یونس و لوط «۱».

(۱) تفسیر المنیر المنار ج ۷

ص ۵۸۷

صفحه ی ۳۴۱

فخر رازی نیز در تفسیر خود توجیهی قریب به همین معانی را ذکر نموده «۱». ولی توجیه المنار تا اندازه ای وجیه تر از توجیه فخر است.

[اشکالاتی که بر کلام صاحب المنار وارد است

اشکالی که به این دو توجیه وارد است این است که: این دو مفسر قسم سوم از انبیای مذکور را کسانی قرار داده اند که هیچ امتیازی از سایرین ندارند، و این صحیح نیست، برای اینکه اسماعیل (ع) نیز در ابتلا دست کمی از ایوب و یوسف نداشت، او به مساله ذبح امتحان شد و به بهترین وجهی صبر نمود، تا آنجا که خود پروردگار صبر او را ستوده و امتحان او را امتحان سختی شمرده و فرموده: " فَبَشِّرْهُ بِبُحْرَانٍ فَلَمَّا بَلَغَ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ

ما تُؤْمَرُ سَيَّجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" - تا آنجا که فرمود- "إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ وَفَدَيْنَاهُ بِذَنْحٍ عَظِيمٍ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ" «۲» و این خود افتخاری است که خداوند تنها به اسماعیل داد، و امتحان بزرگی است که او را از سایرین ممتاز نمود، و برای زنده داشتن یاد اسماعیل و جانبازیش قربانی را در حج بر همه واجب فرمود. امتیاز روشن دیگر آن جناب، مساله همکاری با پدرش ابراهیم (ع) در ساختن خانه کعبه است، با این حال چطور این دو مفسر اسماعیل را جزو دسته سوم شمرده اند.

و همچنین یونس نبی (ع)- او نیز امتحانی مخصوص به خود داشت که در هیچیک از انبیا سابقه نداشت، و آن این بود که ماهی دریا او را بلعیده و او در شکم ماهی در مناجات خود عرض می کرد: "لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ".

و اما لوط- امتحان و ابتلاء او در راه خدا نیز در قرآن ذکر شده، ناملایماتی در ابتدای امر که با ابراهیم (ع) بود دیده و به حکم اجبار از وطن مالوف خود به اتفاق یاران و بستگان بیرون شده به سرزمین سدوم که مهد فحشاء و مرکز فساد بود مهاجرت نمود، و عمری ناظر گناهی بود که در هیچ جای دنیا سابقه نداشت، تا آنکه عذاب الهی همه آنان را از بین برد و در دیار سدوم خانه ای جز خانه لوط نماند حتی همسرش هم به آن عذاب درگذشت.

و اما یسع- او گر چه در قرآن کریم شرح حالش ذکر نشده، و لیکن بطوری که از بعضی روایات استفاده می شود، وی وصی الیاس بوده

و مانند مسیح (ع) مرده را زنده می کرده و کور مادر زاد و پیسی را شفا می داده. و با این حال مردم او را اطاعت نکرده و خداوند آنان را به قحطی سختی مبتلا کرده است.

(۱) تفسیر فخر رازی ج ۱۳ ص ۶۵

(۲) سوره صافات آیات ۱۰۸

صفحه ی ۳۴۲

پس اگر هم بخواهیم سر و صورتی به این توجیه بدهیم باید بگوییم: دسته اول که شش نفرند، انبیایی هستند که از جهت داشتن ملک و ریاست توأم با رسالت مشترکند. و دسته دوم که چهار نفرند، انبیایی هستند که در داشتن زهد و اعراض از زخارف دنیا مشترکند. و دسته سوم که آنان نیز چهار تن می باشند، انبیایی هستند که خصوصیت مشترکی نداشته و لیکن هر کدام امتحان بزرگی مخصوص به خود داشته اند- و خداوند داناتر است.

اشکال دیگری که به گفته صاحب المنار وارد است این است که وی موسی و هارون را بر ایوب و یوسف، و آن دو را بر داوود و سلیمان برتری داده بی اینکه دلیلی داشته باشد. و همچنین "صلاح" را به معنی زهد و احسان گرفته که این نیز دلیل قابل اعتمادی ندارد.

" وَ مِنْ آبَائِهِمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ " این تعبیر، گفتار قبلی ما را مبنی بر اینکه هدایت الهی در سلسله آبا و ابنای بشر در هیچ جا قطع نشده، تایید می نماید، برای اینکه "ذریات" را که همان نسل آینده است با "آباء" که نسل گذشته است توأم ذکر نموده و فرموده که آیندگان نیز در داشتن هدایت با حاضرین به پدری یا پسری یا اخوت اتصال دارند. " وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " راغب در

مفردات خود می گوید: "جیت الماء فی الحوض" به معنای این است که من آب را در حوض جمع کردم، و به همین مناسبت حوض را که مجمع آب است "جایه" می نامند و جمع آن "جواب" است و در قرآن کریم این کلمه در جمله "وَ جِفَانٍ كَالْجَوَابِ بِكَارٍ رَفِثَةٍ" و همین ماده را به طور استعاره در جمع آوری مالیات استعمال نموده، این عمل را "جایه الخراج" می نامند، و به همین معنای استعاری در آیه "يُجِبِي إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ" آمده است.

آن گاه می گوید: "اجتباء" به همان معنای جمع کردن است، و لیکن نه هر جمع کردنی بلکه برگزیدن و انتخاب کردن، و به این معنا است جمله "فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ" و اجتباء و برگزیدن خدا یک بنده را به این است که او را به فیض الهی خود اختصاص داده در نتیجه انواع نعمت ها خود به خود و بدون زحمت به سویس سرازیر گردد، و این موهبت مخصوص انبیا و بعضی از صدیقین و شهداء که هم رتبه انبیانند می باشد. این کلمه در چند جای قرآن آمده از آن جمله فرموده: "وَ كَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ - و این چنین پروردگارت ترا برمی گزیند" و فرموده:

"فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ - پروردگارش او را برگزید و از صالحین قرارش داد" و نیز فرموده: "وَ اجْتَبَيْنَاهُمْ وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" و در جای دیگر فرموده: "ثُمَّ اجْتَبَاهُ"

صفحه ی ۳۴۳

رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَ هَدَى وَ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ" (۱).

این معنا گر چه از موارد استعمالش استفاده می شود، و لیکن معنای اصلی لغت نیست، بلکه لازم آن معنا است، و گر

نه معنای اصلی اجتناب همان جمع آوردن است.

از سیاق آیات مورد بحث هم به دست می آید که همان معنای اصلی لغت مورد عنایت است، و خواسته است برای بیان هدایت به صراط مستقیمی که بعداً ذکر می کند زمینه چینی کرده باشد، گویی فرموده است: ما سلسله جلیل انبیا (ع) را که در طول تاریخ بشریت متفرق بوده و هر یک در زمانی می زیستند یک جا جمع نمودیم و یک جا و به یک عنایت همه را به سوی صراط مستقیم هدایت کردیم.

[دعوت همه انبیاء (ع) و تمام شرایع، در حقیقت یکی است اگر چه در سعه و ضیق و اجمال و تفصیل مختلف باشند]

آری، همانطوری که گفتیم مقصود از سیاق این آیات بیان اتصال رشته هدایت یافتگان به هدایت فطری الهی است، و مناسب چنین بیانی این است که این سلسله یک جا تصور شده هدایت شان یک هدایت و صراط مستقیم شان یک صراط گرفته شود، تا آنکه اختلاف در زمان و در احوال و همچنین اختلاف در پویندگان این راه و اختلاف در هدف و مقصد باعث اختلاف در هدایت و صراط نشود. هم چنان که همین طور هم هست، چون صراطی که خداوند انبیا (ع) را بدان هدایت فرموده گر چه به حسب ظاهر شرایع و احکام آن از جهت توسعه و ضیق با هم اختلاف دارند، و لیکن در حقیقت راه یکی و شرایع هم یکی است، و این اختلاف در حقیقت اختلاف نیست بلکه اجمال و تفصیل است. امتی که استعداد تحمل تفصیل احکام را نداشته شریعتش سطحی و اجمالی و امتی که چنین استعدادی را داشته شریعتش وسیع و تفصیلی است،

و گر نه تمامی ادیان و شرایع در یک حقیقت که همان توحید فطری باشد اتفاق داشته و همه بشر را به عبودیتی که در خور
وسع و طاقت بشری است دعوت می کرده اند، چون خصوصیات خلقت خاص بشری ذاتی او و در تمامی افراد گذشته و آینده
او یک جور است و طوری نیست که مرور ایام و یا تحولات دیگری آن خصوصیات را تغییر داده در نتیجه شعور و اراده او را
شعوری دیگر و اراده ای غیر اراده بشر اولی کند. وقتی اراده و شعور قابل تغییر است که مبادی اراده که همان حواس ظاهری
و احساسات و عواطف درونی است قابل تغییر باشد، و وقتی این حواس قابل تغییر است که مبدأ آن که همان عقل فطری است
قابل تغییر باشد، و معلوم است که عقل فطری بشر، فطری و غیر قابل تغییر است، و این منافات ندارد با اینکه آراء و مقاصد
طبقات اولیه بشر با آراء و مقاصد طبقات آخری آن از جهت اختلاف در

(۱) مفردات راغب _____
ص ۸۷ - ۹۸
صفحه ی ۳۴۴

حوائجش مختلف بوده باشد.

چون این اختلاف که در مظاهر حیات وی و در نحوه اعمال وی در اعصار و قرون مختلف دیده می شود، اختلافی است
ظاهری و صوری، و گر نه ریشه همه آنها یکی است و آن مساله جلب منفعت و فراهم نمودن وسایل زندگی و آسایش از
خانه و همسر و خوراک و پوشاک و امثال آن، و دفع ضرر و فرار از چیزهایی است که در سعادت زندگی او خلل وارد می
سازد، و این همیشه و در همه افراد بشر به طور یکسان وجود دارد، و

از فطریات غیر قابل تغییر است، هم چنان که قرآن کریم فرموده: "فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ" (۱).

آری، دین حنیف الهی همان نوامیسی است که حاکم و قیم بر جوامع بشری می باشد و فطرت و خلقت خاص بشر او را به پیروی از آن هدایت نموده و خلاصه به اعتقادیات و اخلاقیات و اعمال صالح و مؤثر در تامین سعادتش ملهم می سازد.

از این روی همانطوری که این نوامیس در ادیان مختلف و همچنین در احوال مختلف اختلاف پیدا نمی کند، همین طور در اجزای آن اختلاف و تضادی دیده نمی شود، به این معنا که هیچ حکمی از احکام دین حنیف با حکم دیگر آن تضاد ندارد، چون همه آن احکام را مساله توحید تنظیم و تعدیل کرده، و عینا مثال توحید و احکام ادیان آسمانی مثال مدبر است نسبت به قوای بدنی، که اگر یکی از قوا بخواهد از حد خود تجاوز نماید نفس که مدبر بدن است آن قوه را تعدیل نموده و از طغیانش جلوگیری می کند.

و همچنین این نوامیس در اشخاص مختلف هم اختلاف پیدا نمی کند، و چنان نیست که هدایت فطری طبقات اولیه بشر را به چیزی و طبقات آخری او را به چیز دیگری دعوت کند- هر چند این دعوت در اجمال و تفصیل اختلاف دارد- هم چنان که خداوند فرموده: "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ". و نیز فرموده: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ

(۱) پس توجه خویش را به این دین حنیف و معتدل برقرار کن. که فطرت خدا است، آن فطرتی که مردم را بر اساس آن خلق فرموده و خلقت خدا تغییر پذیر نیست، این است دین استوار ولی بیشتر مردم نمی دانند. سوره روم آیه ۳۰

(۲) تشریح کرد برای شما از دین همان احکامی را که به نوح توصیه فرموده بود، و آن چیزی که به تو وحی کردیم و همچنین آن چیزی که به ابراهیم و موسی و عیسی توصیه کرده بودیم این بود که دین را به پای بدارید، و در آن متفرق نشوید. سوره شوری آیه ۱۳ _____ صفحه ی

۳۴۵

و همچنین به حسب هدف و نتیجه هم مختلف نمی شود، برای اینکه هدف تمامی احکام و معارف گوناگون اعتقادی و اخلاقی و عملی ادیان یکی است، و آنهم توحید است، هم چنان که فرموده: "إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ" «۱».

از آنچه گذشت معنای جمله " وَ هَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ " نیز معلوم شد، در این جمله بر خلاف جمله " اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ " «۲» لفظ " صراط " بطور نکره (بدون الف و لام عهد) ذکر شده، تا ذهن به وصف آن که همان " استقامت " است متوجه شود، و چون استقامت در هر چیزی عبارت از این است که صفات و خصوصیاتش به یک صورت باشد، بنا بر این صراطی که انبیا (ع) بدان هدایت شده اند صراطی است که در هیچ جهتی از جهات و در هیچ حالی از احوال مختلف نمی شود، چون پایه و اساس آن بر فطرت است، و معلوم است که فطرت انسانیت که همان نحوه خاص خلقت

او است هرگز در افراد مختلف نمی شود. لذا می بینیم که فطرت او در به دست آوردن مقاصد تکوینی خود نیز مختلف نیست.

پس معنای جمله فوق این شد که: هدایت یافتگان به این هدایت و یا به عبارتی دیگر کسانی که صراط مستقیم را یافته اند در مسیر زندگی از لغزش و انحراف از راه ایمنند، برای اینکه راهی که اینان طی می کنند راهی است که بیراهه ندارد، و هدایتی که اینان یافته اند هدایتی است که دیگر خطر ضلالت در آن متصور نیست. خلاصه راه حقی است که در آن راه باطلی نبوده، و سعادت است که احتمال شقاوت در آن راه ندارد، راهی است که هر جزء آن با جزء دیگر ائتلاف داشته، حالات آن با هم برابر است، از حق آغاز شده و به حق منتهی می گردد، راهی است که راهروان خود را به حیرت دچار ننموده و به ظلم و شقاوت و معصیت مبتلا نمی کند، هم چنان که فرمود: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" «۳».

"ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ..."

در این جمله این معنا را بیان می کند که آن چه را که خداوند سابقا در باره هدایت انبیا (ع) بیان می داشت معرف هدایت خاص او بود، همان هدایتی که غیر انبیاء

(۱) این آئین شما است که آئین واحدی است، و من پروردگار شمایم پس مرا عبادت کنید. سوره انبیا آیه ۹۱

(۲) سوره حمد آیه ۶

(۳) آنان که ایمان به خدا آورده و ایمان خود را به ظلم و ستم نیالودند، ایمنی از آن آنها است و آنها به حقیقت هدایت یافته اند.

(ع) هر کس دیگری را هم بخواهد با آن هدایت می کند، پس هدایت وقتی هدایت به معنای واقعی است که از ناحیه خدای سبحان باشد، و وقتی از خدای سبحان است که آدمی را به صراط مستقیم کشانیده با انبیا (ع) همراه کند. و علامت این نیز این است که برگشت همه دستورات آن به توحید و اقامه دعوت حق و عبودیت و تقوا باشد.

پس هر دعوت و هدایتی که بین انبیا فرق گذاشته و مردم را نسبت به بعضی از آنان کافر و نسبت به بعضی دیگر مؤمن کند، و یا بین احکام خدا تفرقه انداخته مردم را به عمل به بعضی از آنها و ترک بعضی دیگر دعوت می کند، و یا از عهده تامين سعادت زندگی انسانی بر نمی آید و یا انسان را به سوی شقاوت و بدبختی سوق می دهد، هدایت خدایی و مورد امضا و رضای پروردگار نیست و از راه فطرت منحرف است.

قرآن کریم در این باره می فرماید: "إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا" «۱» و نیز می فرماید: "أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ" «۲» و نیز می فرماید: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَهُ الْبُيُوتُ الْمُنِيرَاتُ" «۳» یعنی راه پیروی هوای نفس راه هدایت خدا نیست، بلکه بی راهه ای است که هرگز

سالکش را به سعادت حیات نمی رساند، چون چنین راهی ظلم است و هرگز خداوند ظلم و ستم را وسیله سعادت قرار نداده و نخواهد داد.

[در هدایت الهی ضلالت راه ندارد و بقاء آن مشروط به شکر، که عبارتست از عمل به لوازم توحید و عبودیت می باشد]

کوتاه سخن اینکه، یکی از خصوصیات هدایت الهی این است که ضلالت در آن راه نداشته و هیچ وقت سالک را به ضلالت نمی کشاند. خصوصیت دیگر آن این است که وقتی برای انسان باقی می ماند که شکرش بجا آورده شود، و گرنه از چنگ انسان می رود، و آدمی _____

(۱) کسانی که به خدا و پیغمبرانش کفر می ورزند و می خواهند بین خدا و فرستادگان او جدایی بیندازند و می گویند: ما به برخی ایمان آورده و به پاره ای کفر می ورزیم، و می خواهند راهی میان کفر و ایمان اتخاذ کنند ایشان حقا کافرند. سوره نساء آیه ۱۵۱

(۲) آیا نسبت به بعضی از کتاب ایمان می آورید و بعضی دیگر را کافر می شوید؟ جزای هر کس از شما که چنین کند چیزی جز خواری در زندگی دنیا نیست و در روز قیامت به سوی شدیدترین عذابها بازگشت خواهند نمود. سوره بقره آیه ۸۵

(۳) و کیست گمراه تر از آن کسی که راه هدایت خدا را رها کرده و از هوای نفس خود پیروی کند، البته خدا قوم ستمکار را هرگز هدایت نخواهد کرد. سوره قصص آیه ۵۰
_____ صفحه ی ۳۴۷

دچار ضلالت می گردد. آری، خدا وقتی این هدایت را به کسی روزی کرد چنین نیست که دیگر خودش در آن سلطنت، و دخل و تصرفی نداشته باشد، چون عطایای خدا- بر خلاف عطایای ما- نعمت مورد

عطا را از تحت ملکیت و سلطنت خدا بیرون نمی کند. پس اینطور نیست که هدایت بعد از اینکه به دست ما آمد برای ما باقی مانده و خلاصه مال ما باشد، چه اینکه شکرش را بجا بیاوریم و چه نیاوریم. بلکه باقی ماندنش موقوف بر این است که به لوازم توحید و عبودیت عمل شود، و لذا در آخر آیه مورد بحث فرمود: "وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ". و اگر از کفران نعمت هدایت تعبیر به خصوص شرک کرده برای این است که زمینه گفتار، مساله توحید می باشد.

"أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالتَّوْبَةَ" اشاره به لفظ "اولئك" که مخصوص بعید است به منظور این است که دلالت کند بر علوشان و رفعت مقام انبیا (ع)، گر چه ظاهر "آتیانهم" این است که خداوند به همه انبیا (ع) کتاب و حکم و نبوت داده و لیکن این از باب توصیف مجموع است به وصف مجموع، و منافات ندارد که بعضی از این مجموع بعضی از آن اوصاف را نداشته باشد، زیرا کتاب به برخی از انبیا مانند نوح، ابراهیم، موسی و عیسی (ع) داده شده است.

و نظیر این وجه در آیه "و اجتیناهم و هدیناهم" گذشت.

در هر جای قرآن کریم، که کتاب به انبیا (ع) نسبت داده شده مقصود صحفی است که شرایع دینی در آن نوشته شده، و انبیا (ع) با آن شرایع در بین مردم و در موارد اختلافات آنان حکم می کرده اند، مانند آیه "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيُحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" «۱» و آیه "

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ - " تا آنجا که می فرماید- " وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَ مُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ " (۲) و همچنین آیات دیگر.

(۱) مردم یک امت بودند پس خدا پیغمبران را نوید آور و ترساننده فرستاد، و به حق بر آنان کتاب نازل کرد تا میان مردم در باره آن چیزها که در آن اختلاف کرده بودند داوری کنند. سوره بقره آیه ۲۱۳

(۲) ما تورات را نازل کرده ایم که در آن هدایت و نوری هست، و پیغمبرانی که مطیع (خدا) بودند طبق آن حکم می کردند- تا آنجا که می فرماید- ما این کتاب را به حق بر تو نازل کردیم که مصدق و حافظ آن کتابها است که پیش از آن بوده است، پس میان ایشان طبق آنچه خدا نازل کرده حکم کن. سوره مائده آیه ۴۸

صفحه ی ۳۴۸

[معانی "حکم" و بیان مراد از دادن کتاب و حکم و نبوت به پیامبران علیهم السلام

و "حکم" در لغت به معنای برقرار کردن نسبت تصدیقیه در بین اجزای کلام است.

مثلا بین زید که یک کلمه است، و بین عالم که کلمه دیگری است نسبت برقرار نموده می گوئیم: زید عالم است. نسبتی را هم که در بین امور اجتماعی و اعمال افراد جامعه و قضایای جاری در میان آنان برقرار می کنیم، حکم نامیده می شود، هم چنان که خود قضایا را هم حکم می گویند. مثلا- در باره اعمال آنان گفته می شود: واجب است که فلان کار عملی شود، و حرام است که فلان گناه ارتکاب شود، این وجوب و حرمت و همچنین استحباب

و کراهت حکمند، هم چنان که خود قضیه: "واجب است که ... " حکم است. البته از این قسم حکم که بگذریم برای اجتماعات احکام دیگری از قبیل ملکیت، ریاست، نیابت، کفالت و ولایت و امثال آن نیز هست.

و گاهی هم این کلمه اطلاق می شود و مقصود معنای مصدری آن است، که در چنین موارد معنای حکم ایجاد حکم خواهد بود یا به حسب تشریح و تقنین مانند قوانینی که حکومتها به منظور حفظ نظام جامعه خود می گذرانند، و یا به نظریه و تشخیص، مانند تشخیصی که قضات دادگستری نسبت به پرونده های حقوقی و یا جزائی دارند، و حکم می کنند به اینکه فلان مال حق فلانی و یا فلان شخص مجرم و محرک فلان نزاع است، و نیز مانند تشخیص اهل فتوا نسبت به ادله احکام.

گاهی هم حکم گفته می شود و مراد از آن انفاذ حکم است - مانند استبدادی که والیان و پادشاهان مستبد در رعیت خود اعمال می کنند-.

از این معانی که برای لفظ حکم برشمردیم آن معنایی که با ظاهر آیه - و مخصوصا قرینه ای که همراه آن است یعنی لفظ کتاب - سازش دارد همان معنای قضاوت است. و بنا بر این، مراد از دادن کتاب و حکم، فرستادن شرایع دین و حکم کردن بر طبق آنها میان مردم خواهد بود. هم چنان که ظاهر تعدادی دیگر از آیات کریمه قرآن نیز مؤید همین معنا است، مانند آیه " وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ " «۱» و آیه " إِنْ أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَ نُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا " «۲» و آیه _____

(۱) و با پیغمبران کتاب برآستی فرستاد تا تنها

دین خدا به عدالت، در مورد نزاع و خلاف، حکم فرما باشد. سوره بقره آیه ۲۱۳

(۲) ما تورات رای که در آن هدایت و روشنایی (دلها) است فرستادیم تا پیغمبرانی که تسلیم امر خدا هستند بدان کتاب بر یهودیسان حکم کنند. سوره مائده آیه ۴۴
صفحه ی ۳۴۹

"لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ" «۱» و آیه "و دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ" «۲» و آیه "يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ" «۳» و همچنین آیات بسیاری دیگر. البته در پاره ای از آیات این لفظ به کار رفته که ممکن است آن را بر یک معنای اعم حمل نمود، مانند آیه "رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ أَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ" «۴».

اما نبوت- در تفسیر آیه شریفه "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ... «۵» که مراد از آن، دریافت اخبار غیب است به عنایت خاص خداوند، و آن اخباری است وابسته به ما و رای حس و محسوس مانند یگانگی خدا و فرشتگان و روز رستاخیز.

و اینکه خداوند این سه کرامت (کتاب و حکم و نبوت) را- که سلسله جلیل پیامبران را به آن سرفراز فرموده- در سیاق آیاتی قرار داده که هدایت او را بیان می کند دلالت دارد که این سه، از آثار هدایت خاص خداوند است که به آن وسیله شناخت خدا و آیات وی تمام می شود.

گویا گفته شده: آن هدایتی که پیغمبران را بر آن گرد آوردیم و به سبب آن بر جهانیان برتری دادیم همانست که ایشان را به راهی راست درآورده و می آموزد به ایشان کتابی را

که شامل احکام و شرایع خدا است، و همان هدایت است که ایشان را پا بر جا داشته و برای حکم میان مردم نصب می کند و اخبار غیب و نهران را به ایشان گزارش می دهد.

کتاب در اصطلاح قرآن به چه معناست؟

امروز وقتی ما لفظ "کتاب" را می شنویم اولین معنایی که از آن به ذهن ما تبادر می کند همان صحیفه ای است که پاره ای از مطالب در قالب خطوط دستی و یا چاپی «۶» در آن گنجاینده شده است، و لیکن از آنجایی که هر لغتی را به ملاحظه افاده معنا و به خاطر تفهیم _____

(۱) تا به آنچه خدا به وحی خود بر تو پدید آرد میان مردم حکم کنی. سوره نساء آیه ۱۰۵

(۲) و داوود و سلیمان وقتی که در باره گوسفندان بی شبانی که مزرعی را تباه کردند قضاوت نمودند. سوره انبیاء آیه ۷۸

(۳) ای داوود ما تو را در روی زمین مقام خلافت دادیم تا میان خلق خدا به حق حکم کنی و هرگز هوای نفس را پیروی مکن که تو را از راه خدا گمراه می سازد. سوره ص آیه ۲۶

(۴) بار الها! مرا "حکم" ده و به بندگان صالح خود ملحقم ساز. سوره شعراء آیه ۸۳

(۵) سوره بقره آیه ۲۱۳

(۶) شاید اطلاق کتاب بر غیر آنچه دست با قلم می نگارد از قبیل مجاز باشد.

_____ صفحه ی ۳۵۰

اغراض وضع نموده اند، اهل هر زبانی به خود اجازه داده اند که پا را از چار دیواری معنای اولی هر لغت فراتر گذاشته و لغت را در اشباه و نظایر آن معنا نیز استعمال کنند. به همین اعتبار نیز "کتاب" را که معنای متبادریش نوشته قلمی است

توسعه داده و آن را به هر چیزی که معانی را ضبط نماید، اطلاق کرده اند، تا آنجا که کتاب محفوظ در ذهن را هم با اینکه صفحه و لوحی نداشته و با قلمی نوشته نشده است کتاب گفته اند.

این توسع، در کلام خدای تعالی هم جریان یافته، و در قرآن کریم به وحی انبیاء و مخصوصاً آن وحی که متضمن شریعت است اطلاق کتاب شده، و همچنین در آن حقیقت آسمانی که حوادث و وقایع جاری را ضبط می کند استعمال شده است، از آن جمله فرموده:

"كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ" «۱» و نیز فرموده: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا" «۲» و نیز فرموده: "وَ كُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا، أَقْرَأُ كِتَابَكَ" «۳».

این سه آیه نمونه ای از سه قسم اطلاق است که قرآن کریم در لفظ کتاب کرده، و به استثنای چند آیه که اینک در اینجا ذکر می کنیم و ظاهر در نوشته به قلم است، در هیچ جای قرآن کتاب بر معنای دیگری غیر از آن سه معنا اطلاق نشده است. آن چند آیه عبارتند از: "وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ" «۴»، "وَ أَلْقَى الْأَلْوَابَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ" «۵» و آیه "وَ لَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَ فِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَ رَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" «۶».

[اقسام سه گانه اطلاق "کتاب" در قرآن مجید]

قسم اول کتابهایی است که مشتمل بر شرایع دین بوده و بر انبیا (ع) نازل می شده- چنان که در سطور

(۱) کتابیست مبارک (این کتابی) که به سوی تو اش نازل کردیم. سوره ص آیه ۲۹

(۲) هر رنج و مصیبتی که در زمین یا از خویش به شما برسد همه در کتاب پیش از آنکه در دنیا ایجاد کنیم ثبت است. سوره حدید آیه ۲۲

(۳) و سرنوشت هر انسانی رای به گردنش آویخته ایم و روز قیامت بیرون می آوریم برایش کتابی که آن را باز شده بیند، بخوان کتابت را ... سوره اسراء آیه ۱۴

(۴) و برای وی در آن لوح ها از هر گونه اندرز و شرح همه چیز نوشته بودیم. سوره اعراف آیه ۱۴۵

(۵) لوح ها رای انداخته و سر برادر خود رای گرفته به سوی خود می کشید. سوره اعراف آیه ۱۵۰

(۶) همین که خشم موسی فرونشست لوح ها رای برگرفت که مکتوب آن برای کسانی که از پروردگار خویش می ترسند هدایت و رحمتی بود. سوره اعراف آیه ۱۵۴

صفحه ی ۳۵۱

" وَ أَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ " «۱» به آن اشاره می نماید، و کتابی که بر ابراهیم و موسی (ع) نازل شده و آیه " صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى " «۲» از آن به صحف تعبیر کرده، و کتاب انجیل که در آیه " وَ آتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَ نُورٌ " «۳» اسم برده شده، و کتاب محمد (ص) که آیات: تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَ قُرْآنٍ مُبِينٍ " «۴» و " رَسُولٌ مِّنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُّطَهَّرَةً فِيهَا كُتِبَ قَيِّمَةٌ " «۵» و " فِي صُحُفٍ مُّكْرَمَةٍ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ " «۶» و " نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ " «۷» بدان اشاره می نماید.

کتبی است که اعمال بندگان را از نیکی و بدی ضبط می کند، و آیات راجع به آن چند قسم است: بعضی از آیات، کتابی که در آن ذکر شده کتابی است مختص به فرد فرد نفوس بشر، مانند آیه " وَ كُفِّلَ إِنْسَانًا أَلْزَمْنَا طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَ نُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا " «۸» و آیه " يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَ مَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ " «۹» و آیاتی دیگر.

و بعضی دیگر آیاتی است که مراد از کتاب در آنها کتابی است که اعمال امت ها را ضبط می نماید، مانند آیه " وَ تَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِئَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا " «۱۰».

و بعضی دیگر آیات راجع به کتبی است که جمیع مردم در آنها مشترکند، مانند آیه _____

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۳

(۲) سوره اعلی آیه ۱۹

(۳) سوره مائده آیه ۴۶

(۴) سوره حجر آیه ۱

(۵) پیغمبری از جانب خدا که صحیفه های پاکیزه می خواند، صحیفه هایی که در آن نوشته های استوار است. سوره بینه آیه ۳

(۶) آیات الهی در صفحات مکرم نگاشته است، که آن صفحات بسی بلند مرتبه و پاک و منزّه است، بدست سفیران حق، که ملائکه مقرب عالی رتبه با حسن و کرامتند. سوره عبس آیه ۱۲-۱۶

(۷) روح الامین آن را بر قلب تو نازل کرد تا از ترسانندگان باشی، به زبان عربی آشکار. سوره شعرا آیه ۱۹۵

(۸) سوره اسراء آیه ۱۳

(۹) روزی که هر کس آنچه کار خوب و یا بد کرده حاضر بیابد. سوره آل عمران آیه ۳۰

(۱۰) هر گروهی را به زانو درآمده بینی و هر گروهی را به سوی نامه اش دعوت کنند. سوره جاثیه آیه ۲۸

" هذا كِتَابُنَا يَنْطَلِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " «۱» البته این در صورتی است که خطاب در این آیه خطاب به همه مردم باشد.

این قسم از کتابهای مذکور در قرآن به اعتبار منقسم شدن مردم به دو دسته نیکوکاران و زشتکاران طور دیگر نیز تقسیم شده، و آن تقسیم اینگونه کتابها است به " کتاب فجار " و " کتاب ابرار " که در آیه زیر آمده: " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سِجِّينٍ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا سِجِّينٌ كِتَابٌ مَرْقُومٌ " تا آنجا که می فرماید: " كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَ مَا أَذْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَرْقُومٌ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ " «۲».

قسم سوم کتبی است که جزئیات نظام عالم و حوادث واقعه در آن را ضبط می کند. از بعضی آیات برمی آید که این کتابها نیز چند نوعند: یکی آن کتابی که مطالب نوشته شده در آن به هیچ وجه تغییر نمی پذیرد، مانند کتاب مذکور در آیه " وَ مَا يَعْرُوبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لَا فِي السَّمَاءِ وَ لَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ لَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " «۳» و آیه " وَ كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ " «۴» و آیه " وَ عِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ " «۵» و آیه " لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ " «۶» البته این آیه مخصوص حوادث لا-یتغیر نیست، و لیکن اطلاقش این قسم حوادث را هم شامل می شود، چون اجل ها دو قسمند یکی اجل های لا یتغیر، و یکی آن اجل هایی که قابل تغییر هست.

و به هر حال احتمال دارد این نوع کتاب هم خود دو قسم باشد: یکی کتاب عامی که حافظ جمیع موجودات و حوادث جاری است، و دیگر کتاب

خاصی که مخصوص به یک یک موجودات و مشتمل بر حوادث هر موجود می باشد، آیه ای که در آخر ایراد شد و همچنین آیه _____

(۱) این نامه ما است که به حق بر ضرر شما سخن می گوید که ما آنچه رای عمل می کرده اید نسخه برداشته ایم. سوره جاثیه آیه ۲۹

(۲) نه، اصلاً کتاب و نامه بدکاران در سجین است و تو چه دانی که سجین چیست؟ کتابی است نوشته- تا آنجا که می فرماید- نه، اصلاً نامه نیکان در علین است و تو چه دانی که علین چیست؟ کتابی است نوشته که مقربان شاهد آنند. سوره مطففین آیات ۷-۹ و ۱۸-۲۰

(۳) از پروردگارت در آسمان و زمین هموزن ذره ای نهان نیست، و نه کوچکتر از این و نه بزرگتر مگر اینکه در مکتوبی روشن است. سوره یونس آیه ۶۱

(۴) سوره یس آیه ۱۲

(۵) سوره ق آیه ۴

(۶) سوره رعد آیه ۳۸

صفحه ی ۳۵۳

" وَ مَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا " (۱) و همچنین آیات کریمه دیگری که مشابه آن دو است به این احتمالی که دادیم اشاره دارد.

و یکی دیگر کتبی که قلم خوردن و محو و اثبات در آن راه دارد، هم چنان که آیه " يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَ عِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ " (۲) به وجود چنان کتبی دلالت دارد.

این فهرست معانی بود که از آیات قرآنی راجع به کتاب استفاده می شود، و اما بحث از هر کدام از اقسام نامبرده کتاب، موکول است به محلی که مناسب آن معنا پیش آید و از خدای یگانه یاری می خواهیم.

گفتاری در معنای حکم از نظر قرآن ماده " حکم " بر حسب

آنچه که از موارد استعمال آن به دست می آید در اصل به معنای منع است، و به همین مناسبت احکام مولوی را حکم نامیده اند، چون مولای آمر با امر خود مامور را مقید ساخته و او را از آزادی در اراده و عمل تا اندازه ای منع نموده و هوا و خواهش نفسانی او را محدود می سازد. و همچنین حکم به معنای قضا، که آن نیز دو طرف دعوا را از مشاجره و یا تعدی و جور باز می دارد. و حکم به معنی تصدیق که قضیه را از اینکه مورد تردید شود منع می نماید، و احکام و استحکام، که معنای منع در آن دو نیز خوائیده چون هر چیزی وقتی محکم و مستحکم می شود که از ورود منافی و فساد در بین اجزایش جلوگیری بوده باشد و نگذارد اجنبی در بین اجزایش تسلط پیدا کند. و در آیه "كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ" (۳) به اعتباری احکام در مقابل تفصیل استعمال شده و معنای اصلیش را از دست نداده، برای اینکه این احکام نیز از فصل که همان بطلان التیام و ترکیب اجزای هر چیزی است، جلوگیری به عمل می آورد، و به همین معنی است محکم در مقابل متشابه.

راغب در مفردات خود می گوید: لفظ "حکم" در اصل به معنای منع به منظور اصلاح است، و به همین جهت لگام حیوان را "حکمه الدابه" - به فتح حاء و کاف - نامیده و

(۱) هیچ کس جز به اذن خدا نخواهد مرد ثبتي است مدت دار. سوره آل عمران آیه ۱۴۵

(۲) سوره رعد آیه ۳۹

(۳) این کتابی است که از ناحیه فرزانه ای کاردان استوار شده آن

می گویند: "حکمت الدابه بالحکمه- حیوان را به وسیله حکمه (دهنه) منع کردم" و نیز می گویند: "احکمتها- برای حیوان لگام درست کردم" و همچنین طناب کشتی را "حکمه" نامیده می گویند: "حکمت السفینه و احکمتها" و شعر شاعر هم که گفته است: "أ بنی حنیفه احکموا سفهاء کم" به این معنا است که: ای قبیله بنی حنیفه افراد نادان و سفیه خود را لگام کنید «۱».

این کلمه وقتی به خدای تعالی نسبت داده شود، اگر در مساله تکوین و خلقت باشد معنای قضای وجودی را که ایجاد و آفرینش باشد می دهد که مساوق با وجود حقیقی و واقعیت خارجی به مراتب آن است، مانند آیه "وَاللّٰهُ یَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ" «۲» و آیه "وَ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا یَقُولُ لَهُ كُنْ فَیَكُونُ" «۳» و به اعتباری می توان آیه "قَالَ الَّذِیْنَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِیْهَا إِنَّ اللّٰهَ فَذٌ حَكَمٌ بَیْنَ الْعِبَادِ" «۴» را از این باب گرفت.

و اگر در تشریح باشد معنای قانون گذاری و حکم مولوی را می دهد، و به این معنا است آیه "وَ عِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِیْهَا حُكْمُ اللّٰهِ" «۵» و آیه "وَ مَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّٰهِ حُكْمًا" «۶» و لذا در آیه "وَ جَعَلُوا لِلّٰهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلّٰهِ بِرَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا" - تا آنجا که می فرماید- "سَاءَ مَا یَحْكُمُونَ" «۷» کسانی را که به خود اجازه تشریح و قانون گذاری را داده اند ملامت کرده.

و وقتی همین لفظ به انبیا (ع) نسبت داده شود معنای قضا را که یکی از منصب های الهی است و خداوند انبیای خود را به آن

منصب تشریف و اکرام کرده افاده می کند، و در این باره فرموده است: "فَأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ"

(۱) مفردات راغب ص ۱۲۶

(۲) خداوند می داند قضا را و کسی نیست که قضای او را عقب اندازد. سوره رعد آیه ۴۱

(۳) و وقتی قضایی را براند، راندنش چنین است که به آن می گوید بباش پس وجود می یابد. سوره بقره آیه ۱۱۷

(۴) آنان که در دنیا استکبار کردند (در پاسخ ضعیفان) می گویند: (نه) همه ما در این آتشیم، که خدا در میان بندگان حکم خود را راند. سوره مؤمن آیه ۴۸

(۵) و نزد ایشان است تورات، که در آن حکم خدا است. سوره مائده آیه ۴۳

(۶) کیست که حکمش بهتر از حکم خدا باشد؟. سوره مائده آیه ۵۰

(۷) و از زراعت و چارپایان که مخلوق خدایند بهره ای برای خدا قرار داده و به زعم خود گفتند: این سهم خدا و این بهره شرکاء ما- تا آنجا که فرمود- چه بد حکمی بود که کردند. سوره انعام آیه ۱۳۶
صفحه ی ۳۵۵

«۱» و نیز فرموده: "أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ" «۲».

و شاید بعضی آیات اشعار یا دلالت کند بر اینکه به انبیا حکم به معنی تشریح داده شده، مانند آیه: "رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَ الْحَقِّينِ بِالصَّالِحِينَ" «۳».

و اگر به غیر انبیا نسبت داده شود معنای قضاوت را افاده می کند. هم چنان که در آیه "وَلِيُحْكَمَ أَهْلُ الْأَنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ" «۴» به این معنا آمده.

معنای دیگری نیز برای حکم هست، و آن عبارت است از منجز کردن وعده و اجرای حکم و قانون، و آیه "وَإِنَّ

وَعَدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ " «۵» به همین معنا است.

[بیان آیات

" فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرُنَّ بِهَا بَكَافِرِينَ " ضمیری که در " یکفر بها " و در " وکلنا بها " است به " هدی " برمی گردد، و هدی لفظی است که هم ضمیر مذکر به آن برمی گردد، و هم به اعتبار اینکه به معنای هدایت است ضمیر مؤنث. ممکن هم هست بگوییم: این دو ضمیر به مجموع کتاب و حکم و نبوت که همه از آثار هدایت الهی هستند برمی گردد، و این وجه بهتر است، زیرا وجه اول خالی از بعد نیست. و کلمه " هؤلاء " اشاره است به اشخاصی که دعوت رسول خدا را انکار می کردند، که قدر متیقن ایشان از نظر مورد آیه، همان کفار مکه و کسانی هستند که خداوند در آیه شریفه " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " «۶» به آنان اشاره می کند.

بنا بر احتمال اول، معنای آیه این است که: اگر مشرکین قومت به هدایت و طریقت ما کفر ورزیدند، ما کسانی بر قبول آن برمی گماریم که کافر به آن نیستند، و کفر و ایمان همان طوری که به خدا نسبت داده می شوند همچنین به هدایت متعلق می شوند، مخصوصا اگر هدایت را به معنای طریقه بگیریم، چنان که می فرماید: " وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ " «۷»،

(۱) پس در میان ایشان حکم کن به آنچه که خدا نازل کرده، و پیروی خواسته ها و آرای ایشان مکن، و از حقی که تو رای آمده روی برمگردان. سوره مائده آیه ۴۸

(۲) سوره انعام آیه ۸۹

(۳) پروردگارا مرا حکمی بده و به شایستگانم ملحق فرما. سوره شعراء

(۴) اهل انجیل باید که به آنچه خدا در آن نازل کرده حکم کنند. سوره مائده ۴۷

(۵) سوره هود آیه ۴۵

(۶) به درستی کسانی که کافر شدند برایشان یکسانست چه بیم بدهی آنان رای و چه بیم ندهی ایمان نمی آورند. سوره بقره

آیه ۶

(۷) و ما وقتی دعوت به هدایت رای شنیدیم به آن ایمان آوردیم. سوره جن آیه ۱۳

صفحه ی ۳۵۶

"فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (۱).

و بنا بر وجه دوم، معنایش این می شود که: اگر مشرکین مکه به کتاب و حکم و نبوت که آن نیز مشتمل بر طریقت الهی است، کفر بورزند کسانی را بر آن گماردیم که کافر به آن نیستند.

[بررسی اقوال مختلفی که در باره اینکه قومی که موکل بر حفظ دین خدا هستند چه کسانی می باشند گفته شده است

و اما اینکه ایشان چه کسانیند که از آنان به لفظ "قوما" که لفظی است نکره و مفید عظمت تعبیر فرموده اقوال مفسرین در آن مختلف است.

بعضی گفته اند: مراد از این قوم انبیایی هستند که در آیات قبل اسمشان برده شده، و ایشان هیچده نفرند، و یا مطلق انبیایی هستند که در آیه "وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ" از ایشان به اسم یا صفت نامبرده شده.

اشکال این قول این است که خلاف ظاهر جمله "لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ" است، چون ظاهر سیاق این جمله نفی حال و یا استمرار در نفی است، و بالأخره کفر موجودین در حال خطاب را نفی می کند. و انبیا (ع) در زمان نزول این آیه موجود نبودند، و اگر مقصود از آیه نفی کفر ایشان بود جا

داشت بفرماید: "لم یكونوا بها بكافرين - ایشان به آن کافر نبودند" و پیغمبر اکرم به حسب این عنایت در شماره آنان قرار نگرفته اگر چه جزء آنان و افضل آنان بود، زیرا خدای تعالی از آن حضرت بعد از این آیه یاد می کند، آنجا که می فرماید:

"أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ".

بعضی دیگر گفته اند: مراد از این قوم ملائکه هستند. به این وجه نیز اشکال شده به اینکه لفظ "قوم" را - مخصوصا اگر بدون قید در کلام بیاید - نمی توان حمل بر ملائکه کرد، زیرا در ادبیات عرب سابقه ندارد که قوم بر ملائکه اطلاق شده باشد. علاوه بر این، سیاق آیه شریفه، سیاق تسلیت خاطر پیغمبر اکرم (ص) است، و معنی ندارد که خدای تعالی پیغمبر اکرم را چنین تسلیت بگوید که: غم مخور اگر قوم تو ایمان نیاورند ما ملائکه را وادار می کنیم که به تو ایمان بیاورند.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از قوم همان کسانی اند که در ایام نزول این سوره در مکه به پیغمبر اکرم ایمان آوردند و یا بعد از هجرت وی مهاجرت نموده و در مدینه به وی گرویدند، اشکال این وجه این است که همه این نامبردگان به ایمان خود باقی نماندند، بلکه عده ای از

(۱) پس هر که پیروی کند هدایت مرا ترسی برایشان نیست و اندوهناک هم نمی شوند. سوره بقره آیه ۳۸

صفحه ی ۳۵۷

آنان مرتد شده و به کفر سابق خود برگشتند، اتفاقا در خود این سوره در آیه "سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" متعرض حال یکی از آن مرتدین شده است. مضافا بر اینکه عده ای از گروندگان به آن جناب منافقینی بودند که ایمانشان عاریتی بود، و

با این حال چگونه جمله "لَيْسُوا بِكَافِرِينَ" بر چنین مردمی منطبق می شود؟. بعضی دیگر گفته اند: مراد از قوم، یا انصار است، یا مهاجرین و انصار هر دو، و یا مهاجر و انصار از اصحاب رسول خدا (ص) که با نصرت خود در روزهای سخت دعوت او را پای بر جا و منتشر ساختند. و خداوند در کتاب مجیدش به بهترین وجهی آنان را مدح فرموده. این وجه نیز خالی از اشکال نیست، برای اینکه گر چه عنوان "مهاجر و انصار" عنوان محترمی است، و لیکن بعضی از مصادیق این عنوان مردمی بودند که بعد از ایمان آوردن به آن جناب مجدداً به کفر سابق خود برگشتند، و بعضی دیگر مردمی بودند منافق که ایمانشان برای ما ثابت نشده و معلوم است کسانی که حالشان این است، جمله "فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِكَافِرِينَ" بر آنان منطبق نمی شود. چون ظاهر این جمله این است که اگر اینها به دین تو ایمان نیاورند کسانی را موفق به ایمان به آن می کنیم که به هیچ وجه کفر به آن نمی ورزند. آری، اگر فرموده بود: ما کسانی را موفق می کنیم که به آن ایمان بیاورند، و یا می فرمود: کسانی را موفق کردیم که به آن ایمان آوردند، و آن جمله دیگر را نمی فرمود این وجه صحیح بود، و لیکن چنین نفرمود.

بعضی دیگر - بطوری که از کلامشان برمی آید - خواسته اند بگویند: مقصود از قوم، روی هم یک جمعیت است، و منافات ندارد که رویهم جمعیتی به اسلام کافر نباشند، ولی بعضی از افراد آن کافر باشند. و به عبارت ساده تر، جمله "لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ" وصف جامعه است که منافات

ندارد بعضی از افراد آن جامعه دارای آن وصف نباشند، و رویهم صحابه یعنی مهاجر و انصار مؤمن به اسلام بودند، گو اینکه بعضی از افراد آنان دارای این وصف نبودند.

این وجه به فرضی که صحیح و تمام باشد باید مراد از آن جمعیت را امت اسلام گرفت، و وجهی ندارد که آن را اختصاص به مهاجرین و انصار دهیم. و اگر بعضی از مهاجرین و انصار دارای مزیتی بوده اند، مثلاً ایمانشان مقدم بر ایمان سایر امت بوده و یا در راه خدا در برابر اذیت کفار صبر کردند و یا مانند انصار، مهاجرین را در خانه های خود پذیرفتند، و با زحمات خود آواز کلمه توحید را بلند کردند، باعث نمی شود که ما آیه را اختصاص به آنان دهیم، زیرا این مزایا باعث نمی شود که ما سایر مردم با ایمان را از اتصاف به این وصف محروم کنیم. البته انکار هم نداریم که اتصاف مهاجرین و انصار به این وصف بیشتر از سایرین است و لیک

صفحه ی ۳۵۸

ایشان نیز بسیاری هستند که آیه شریفه بر آنان منطبق است. این در صورتی است که ما وجه مزبور را صحیح دانسته و از اشکالی که بر آن وارد است صرف نظر کنیم. و آن اشکال این است که در هیچ جای قرآن سابقه ندارد در جایی که اوصاف اجتماعی یک مجتمع را بیان می کند متخلفین از آن اوصاف را استثنا نکرده باشد، بلکه همواره در این گونه موارد اگر تمامی افراد متصف به آن وصف نباشند، و افرادی فاقد آن وصف باشند آن افراد را استثنا می کند، مانند آیه "لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ

رَدَدْنَاهُ أَشْفَلْ سَافِلِينَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا» (۱) و نیز مانند آیه "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" - تا آنجا که می فرماید- "وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا" (۲) و همچنین آیه "إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ" - تا آنجا که می فرماید- "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ" (۳) و آیه "كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ" - تا آنجا که می فرماید- "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا" (۴) و نظائر این معنا در قرآن کریم بسیار است، با این حال چگونه ممکن است در آیه مورد بحث با اینکه بسیاری از مهاجرین و انصار متصف به وصف آیه نبودند آنان را استثنا نکرده باشد؟ پس معلوم می شود وصفی که در آیه است وصف تمامی مهاجر و انصار نیست.

از این وجه بعیدتر وجهی است که بعضی دیگر از مفسرین در تفسیر آیه ذکر کرده و گفته اند: مراد از قوم همان انصارند، و مقصود از این که فرمود "قومی را بر آن می گماریم که به آن کافر نباشند" این است که گر چه هنوز ایمان نیاورده اند و لیکن مانند مشرکین مکه همگی به آن کفر نمی ورزند.

علاوه بر اینکه اشکالات و جوه قبلی بر این قول وارد است این اشکال را هم دارد که _____

(۱) ما حقا انسان را در زیباترین قوام آفریدیم، آن گاه او را به اسفل سافلین برگردانیم، مگر کسانی را که ایمان آوردند.
سوره تین آیه ۶

(۲) محمد رسول خدا است، و کسانی که با او هستند با کافران سختند و با یکدیگر مهربان - تا

آنجا که می فرماید- و خدا کسانی از ایشان را که ایمان آورده و عمل شایسته می کردند وعده مغفرت و پاداشی بزرگ داده است. سوره فتح آیه ۲

(۳) براستی منافقان در طبقه زیرین جهنمند- تا آنجا که می فرماید- مگر آنان که توبه کرده و به اصلاح گراییده و به خدا متوسل شده، دین خویش خالص برای خدا کردند. سوره نساء آیه ۱۴۶

(۴) چطور ممکن است خداوند هدایت کند مردمی را که بعد از ایمان آوردنشان کافر شدند- تا آنجا که می فرماید- مگر آن کسانی که بعد از آن توبه کرده و به اصلاح گراییدند. سوره آل عمران آیه ۸۹
صفحه ی ۳۵۹

انصار یعنی اهل مدینه در موقعی که این آیه نازل می شده مانند اهل مکه مشرک بوده و بت می پرستیدند، و با این حال معنا ندارد که در باره چنین مردمی بفرماید: "ما قومی را بر آن می گماریم که نسبت به آن کافر نباشند" مگر اینکه بخواهند بگویند کفر در این آیه به معنای رد دعوت و زیرا بار نرفتن است، و کفر اهل مدینه قبل از آن بود که رسول خدا ایشان را دعوت کند، الا اینکه کفر در این آیه به این معنا دلیلی ندارد، بلکه دلیل بر خلاف آن هست، و آن این است که سیاق آیات مورد بحث، سیاق بیان وصف هدایت الهی است که مقابل آن شرک است نه رد دعوت چنان که در آیه "وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" نیز در مقابل هدایت شرک قرار داده شده نه رد دعوت. گذشته از اشکال سابق توکیل در آیه به معنی حفظ و نگهداری است و معنی ندارد گفته

شود: "اگر اینان دعوت را رد کردند به تحقیق ما آن را با کسانی حفظ نماییم که هنوز ایمان نیاورده اند و رد نیز نکرده اند".

پاره ای گفته اند: مراد از قوم در این آیه عجم می باشند که هنوز ایمان نیاورده اند و رد نیز نکرده اند".

پاره ای گفته اند: مراد از قوم در این آیه عجم می باشند که هنوز ایمان نیاورده بودند، و گویا این وجه از آیه شریفه "إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِالْآخِرِينَ" «۱» گرفته شده، زیرا گفته اند منظور از کلمه "آخرین" در این آیه عجم است و بر این وجه هم همان اشکالات پیشین وارد است.

بعضی دیگر گفته اند: مراد از قوم مؤمنین از امت اسلام و یا از تمامی امت ها هستند، اشکال این وجه همان اشکالاتی است که بر وجوه قبلی وارد بود، مگر اینکه آن را توجیه کرده بگوییم: مراد از قوم تنها مؤمنینی از این امت و یا از سایر امم اند که بعد از ایمان تا چندی که زنده هستند به سوی کفر نگروند، زیرا در باره چنین اشخاصی می توان گفت: "لَيْسُوا بِكَافِرِينَ" چون این جمله تنها بر معصومینی که کفر از آنان ممتنع است صادق نیست، بلکه شامل اشخاصی هم که کفر از آنان ممتنع نیست و لیکن ایمانشان نسبت به دعوت توحید دوام دارد و تا زنده اند متمایل به کفر و نفاق نمی شوند صادق می باشد. با این توجیه معنای آیه تمام و غرض از آن- که تسلی خاطر رسول خدا است و نیز افاده این معنا که خداوند به حفظ هدایت خود و طریقه ای که انبیا و بندگان صالح خود را به آن طریقه بر سایرین برتری داده اهتمام دارد- حاصل می گردد.

لیکن

یک اشکال بر این وجه باقی می ماند، و آن این است که ظاهر جمله "وکلنا بها" این است که قوم نامبرده در آیه، مردمی هستند که ایمانشان مورد ضمانت خدا است، نه _____

(۱) سوره نساء آیه ۱۳۳

صفحه ی ۳۶۰

اینکه از بین رفتن ایمانشان ممکن باشد و لیکن بر حسب اتفاق کافر و منافق نمی شوند. و مبنای کلام در این وجه بر عکس این معنا است یعنی در وجه مزبور دوام ایمان قوم امری اتفاقی گرفته شده، و این با جمله "وَكَلْنَا بِهَا" نمی سازد، زیرا توکیل، لفظی است که معنای اعتماد و حفظ را افاده می کند مخصوصا در اینجا که مقام اعتزاز و قدرت نمایی است، و معلوم است که در چنین مقامی به چیزهای قدرت نمایی باید کرد که ضمانت دوام و بقا داشته باشد، نه چیزهایی که ضامنی برای دوام و ثبوتش نباشد. خود قرآن کریم ایمان بدون ثبات و دوام را مذمت کرده و فرموده: "وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ" (۱).

ایمانی که آیات مورد بحث آن را توصیف می کند آن ایمان فطری و هدایت الهی پاک از شوائب شرک و ظلمی است که خداوند، خلیل خود و همچنین انبیای قبل از خلیل و بعد از او را به آن مفتخر ساخته است، ایمانی که ابراهیم خلیل (ع) بنا به حکایت قرآن در باره آن چنین می گوید: "الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ" (۲) و معلوم است که خداوند هدایت و ایمانی را که اهمیت آن به این پایه است هر کسی را حافظ و موکل بر آن نمی کند، و شان آن اجل

از این است که خداوند همه مؤمنین را که در میان آنان افرادی طاغی و ستمگر و احیانا فرعون‌هایی مستکبر و بدعت‌گذاران و فرورفتگان در فسق و فجور و انواع فحشا وجود دارند حافظ و موکل بر آن نماید.

[به نظر ما مراد از این قوم انبیاء و معصومین و اتقیاء و صلحائند که همواره پاسدار دین حق می باشند]

پس هیچ یک از وجوهی که در تفسیر آیه مورد بحث ذکر شد خالی از اشکال نبود، اینک تفسیری را که مختار خود ما است ایراد نموده می‌گوییم: آیات مورد بحث در مقام توصیف توحید فطری و هدایت پاک از شوائب شرک به خدای سبحان می‌باشد، و خدای سبحان، سلسله جلیل انبیا و اوصیای آنان را به چنین هدایتی اختصاص داده و آن را برای خصوص ایشان قرار داده، و چون به چنین کرامتی نایل شدند خداوند کتاب و حکم و نبوت شان داد.

بعد از بیان این معنا در آیه مورد بحث فرمود: "فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ" و سیاق این آیه به طوری که قبلا هم گفته شد سیاق قدرت‌نمایی خود و تسلیت خاطر پیغمبر گرامیش می‌باشد، می‌خواهد از طرفی بی‌نیازی خود را از ایمان آنان بیان

(۱) بیشترشان به خدا ایمان نمی‌آورند مگر اینکه در دل مشرکند. سوره یوسف آیه ۱۰۶

(۲) کسانی که ایمان آوردند و ایمان خود را به ظلم آلوده و آمیخته نکردند ایشانراست ایمنی و ایشان هدایت یافتگانند. سوره انعام آیه ۸۲

صفحه ی ۳۶۱

نموده و از طرفی دیگر پیغمبر محترمش را دلگرم کند تا بخاطر ایمان نیاوردن قوم در کار دعوتش سست نگردد. پس معنای

آیه این است که: اگر اینان به دین توحیدی که تو به سوی آن دعوتشان می کنی نمی گروند غم مخور و مپندار که ایمان نیاوردن آنان از ارزش آن می کاهد، چون دین توحید، هدایت من و آن طریقه ای است که من انبیای خود را به خاطر داشتن آن طریقه، کتاب و حکم و نبوت دادم، و من کسانی را موکل و مستحفظ آن کرده ام که اعتماد و اطمینان دارم نسبت به آن کافر نیستند، و با وجود چنین اشخاصی که نگهبانان دین منند هیچ وقت این دین از بین نمی رود.

پس این اشخاص مردمی هستند که تصور نمی شود روزی کفر یا شرک در دل آنان رخنه کند، چون خدای تعالی به ایمان ایشان اعتماد کرده و ایشان را موکل بر حفظ دین نموده.

و اگر ممکن بود که ایشان هم روزی مشرک شده و از هدایت الهی تخلف کنند اعتماد خداوند برایشان خطا و گمراهی بود، و خداوند نه گمراه می شود و نه دچار خطا و فراموشی می گردد.

بنا بر این تفسیری که ما برای آیه مورد بحث کردیم- و خدا داناتر است- آیه شریفه دلالت خواهد کرد بر اینکه در هر زمانی خدای تعالی دارای بنده و یا بندگانی است که موکل بر هدایت الهی اویند، و دین او و آن طریقه مستقیمی را که کتاب و حکم و نبوت انبیا (ع) متضمن آن است حفظ می کنند، و آن را از انقراض نگهداری می نمایند، و این بندگان کسانی هستند که شرک و ظلم به ایشان راه نداشته و به عصمتی الهی معصومند، و آنان عبارتند از انبیا و جانشینان ایشان.

از این روی، آیه شریفه مخصوص به معصومین (ع)

خواهد بود، خیلی هم که بتوانیم آن را توسعه دهیم ممکن است مؤمنین صالح و آن پارسایانی را که به عصمت تقوا و صلاح و ایمان خالص از شوائب شرک و ظلم معتصمند و خلاصه آن کسانی را که به مصداق آیه شریفه "إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ" (۱) از ولایت شیطان بیرون شده اند ملحق به اوصیای انبیا (ع) نموده و بگوییم آیه شریفه شامل اینگونه از مردان صالح نیز می شود.

"أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ..."

در اینجا برای بار دوم به تعریف ایشان پرداخته و طوری ایشان را تعریف می کند که در

(۱) البته شیطان را هرگز بر کسانی که به خدا ایمان آورده و بر او توکل و اعتماد کرده تسلط نخواهد بود. سوره نحل آیه ۹۹

صفحه ی ۳۶۲

حقیقت هدایت الهی را تعریف کرده، زیرا این هدایت الهی است که مردانی چنین بار آورده.

آری، هدایت و راهنمایی خدای تعالی آدمی را به هدف می رساند، و از اثرش که همان ایصال به مطلوب است تخلف نمی پذیرد، هم چنان که فرموده: "فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ" (۱).

[شریعت اسلام ناسخ شرایع قبل است و امر خداوند در "فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ" به معنای امر به تبعیت از شرایع گذشته نیست

در این آیه رسول خدا (ص) را دستور می دهد تا هدایت ایشان را پیروی کند، و اگر دستور نداد که شریعت ایشان را پیروی کند برای این بود که شریعت رسول خدا (ص) ناسخ شریعت های سایر انبیا، و کتابش حافظ و حاکم بر کتاب های ایشان است، تازه هدایت ایشان هم هدایت خدا است، و اگر فرمود: "به هدایت ایشان اقتدا

کن " صرفاً به منظور احترام گزاردن برایشان بوده و گر نه بین خدا و بین کسی که خدا هدایتش کرده و یا می کند واسطه ای نیست، به شهادت اینکه در همین آیات فرموده: "ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ ...".

بعضی از مفسرین این آیه را دلیل گرفته اند بر اینکه رسول خدا (ص) و امتش مامورند به اینکه از شرایع قبلی پیروی کنند مگر آن شرایعی که در اسلام نسخ شده. ولی آیه مبارکه چنین دلالتی ندارد، بلی اگر فرموده بود: "فبهم اقتده- پس انبیا را پیروی کن" صحیح بود که بگوییم امت اسلام نیز مامور به پیروی شرایع انبیای سابقند، و لیکن چنین نفرمود، بلکه فرمود: "هدایت ایشان را پیروی کن".

خدای متعال این آیات را که راجع به خصوصیات و اوصاف توحید فطری می باشد با جمله "قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ" ختم فرموده، گویا خواسته است بفرماید: "هدایت الهی که انبیای قبل از تو، به آن مهتدی شدند پیروی کن و اهل عالم را هم تذکر بده تا همه، آن را پیروی کنند، و از ایشان درخواست مزد رسالت مکن، و این سفارشم را هم به ایشان برسان تا خاطرشان آسوده شود و تا بدانند که از ایشان انتظار اجرت نداری، چون اگر مردم این معنا را بدانند به دعوت تو خوشبین تر شده و دعوتت زودتر به ثمر می رسد، و تو هم از تهمت دورتر خواهی بود. خدای تعالی عین این حرف را از حضرت نوح و انبیای بعد از وی نیز حکایت کرده است.

به طوری که راغب می گوید: کلمه "ذکر" که به معنای تذکر دادن است، از کلمه "ذکر" که آن نیز به

این معنا است بلیغ تر است «۲». و این جمله خود یکی از ادله عمومیت نبوت رسول اکرم است نسبت به همه اهل عالم.

(۱) بدرستی که خداوند گمراهان را هدایت نمی کند. سوره نحل آیه ۳۷

ص ۱۷۹

(۲) مفردات راغب

صفحه ی ۳۶۳

بحث روایتی [چند روایت در باره " یسع " یکی از انبیای بنی اسرائیل

در کتاب قصص الانبیاء ثعلبی دارد که الیاس پیغمبر وقتی به زنی از زنان بنی اسرائیل که فرزندی به نام یسع بن خطوب داشت وارد شد، زن وی را منزل داده و ورودش را از دشمنانش مخفی داشت. الیاس به پاس این خدمت در حق فرزندش یسع که به مرضی دچار بود دعا کرد و او عافیت یافت. یسع چون این معجزه را بدید به الیاس ایمان آورد و او را در ادعای نبوتش تصدیق نمود و ملازمتش را اختیار کرد. از آن بعد هر جا که الیاس می رفت یسع نیز همراهش می رفت. ثعلبی سپس داستان به آسمان رفتن الیاس را ذکر کرده اضافه می کند که:

در این هنگام یسع او را بانگ زد که ای الیاس حالا که می روی تکلیف مرا معلوم کن، و مرا برای روزگار تنهائیم دستوری ده. الیاس از آسمان کسای خود را انداخت، و همین کسا علامت جانشینی یسع برای الیاس در میان بنی اسرائیل بود.

آن گاه می گوید: خداوند به فضل خود یسع (ع) را به نبوت و رسالت به سوی بنی اسرائیل مبعوث نمود. و به وی وحی فرستاد، و او را به همان نحوی که بنده خود الیاس را تایید می کرد تایید فرمود، و در نتیجه بنی اسرائیل به وی ایمان آورده و او را تعظیم نموده

در هر پیشامدی رأی و امر او را متابعت می کردند، و بدین منوال تا یسع در میان بنی اسرائیل زنده بود حکم خدای تعالی در بین آنان نافذ و مجری بود. «۱»

در کتاب بحار از کتاب احتجاج و کتاب توحید و کتاب عیون روایتی طولانی از حسن بن محمد نوفلی از حضرت رضا (ع) نقل شده که در آن حضرت رضا (ع) در خلال احتجاجاتی که علیه جاثلیق مسیحی کرده، فرموده است: یسع نیز مانند عیسی بر روی آب راه می رفت، و مرده زنده می کرد و کور مادرزاد و مبتلای به جذام را شفا می داد، و با این حال امتش او را رب و پروردگار خود اتخاذ نکردند ... «۲»

و در تفسیر عیاشی از محمد بن فضیل از ثمالی از حضرت ابی جعفر (ع) روایت شده که در تفسیر آیه " وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا " فرمود: معنایش این است که ما اسحاق و یعقوب را به ابراهیم دادیم تا هدایت را در خاندان وی قرار داده

(۱) قصص الانبیاء ط بیروت ص ۲۲۹

(۲) بحار الأئمة نوار طبع بیروت ج ۱۰ ص ۲۹۹ ح ۱
صفحه ی ۳۶۴

باشیم. و نوح را نیز پیشتر هدایت نمودیم تا هدایت در همان خاندان قرار گیرد، پس امر جانشینی پیش از ابراهیم (ع) و پس از ابراهیم از ذریه انبیا درست می شود. «۱»

مؤلف: این روایت گفتار قبلی ما را که آیات مورد بحث در مقام بیان اتصال سلسله هدایت است تایید می کند.

[روایاتی در مورد اینکه دختر زادگان هم از ذریه انسان بشمار می روند]

در کافی با ذکر سند، و در تفسیر عیاشی بدون ذکر سند از بشیر دهان از

ابی عبد الله (ع) روایت شده که فرمود: به خدا سوگند که خدای تعالی در قرآن کریم نسب عیسی را از طرف مادر منتهی به ابراهیم (ع) دانسته است، آن گاه آیه "وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ" را تا به آخر و آیه بعدی را هم تا لفظ عیسی (ع) تلاوت کرد.

در تفسیر عیاشی از ابی حرب از ابی الأسود روایت شده که گفت: حجاج رسولی به نزد یحیی بن معمر فرستاد که من شنیده ام تو حسن و حسین را فرزندان رسول خدا (ص) می دانی و در این باره به آیات قرآن تمسک می جویی؟ و حال آنکه من قرآن را از اول تا به آخر خوانده و به چنین مطلبی برنخورده ام؟ یحیی بن معمر در پاسخ گفت: آیا در سوره انعام به این آیه برخورده ای که می گوید: "وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ"؟ گفت آری خوانده ام گفت مگر نه اینست که در این آیه و آیه بعدیش عیسی (ع) را ذریه ابراهیم (ع) دانسته، با اینکه او ذریه پسری ابراهیم (ع) نبود؟. «۳»

مؤلف: این روایت را سیوطی نیز در الدر المنثور «۴» از ابن ابی حاتم از ابی الحرب بن ابی الأسود نقل کرده.

و نیز در الدر المنثور است که ابو الشیخ و حاکم و بیهقی از عبد الملک بن عمیر آورده اند که گفت: روزی یحیی بن معمر وارد بر حجاج شد، و در ضمن مذاکراتی که با وی کرد صحبت از حسین بن علی (ص) به میان آمد، حجاج گفت: حسین بن علی ذریه پیغمبر نیست. یحیی در جواب گفت: دروغ گفتی. حجاج گفت: تو اگر راست می گویی دلیل بیاور، یحیی این آیه

را تلاوت کرد: "وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ ... وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ" سِيس گفت: خداوند در این آیه عیسی (ع) را از جهت اینکه مادرش از نسل ابراهیم (ع) بوده ذریه او خوانده است، حجاج ناگزیر او را تصدیق کرد. «۵»

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۷ ح ۵۱

(۲ و ۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۷ ح ۵۲-۵۳

(۴) (۵) الـدر المـثـلـیـه ج ۳ ص ۲۸

صفحه ی ۳۶۵

مؤلف: آلوسی در تفسیر روح المعانی در ذیل جمله "و عیسی ... می گوید: اینکه قرآن کریم عیسی (ع) را در شمار ذریه ابراهیم (ع) شمرده خود دلیل بر این است که ذریه شامل دختر زاده ها نیز می شود، برای اینکه عیسی (ع) تنها از طرف مادر به ابراهیم (ع) متصل و منتسب می شود. و اگر کسی اشکال کند که این معنا دلالت ندارد بر اینکه هر دختر زاده ای ذریه است، برای اینکه عیسی (ع) پدر نداشت تا از راه پدر به ابراهیم (ع) نسبت پیدا کند. و از این جهت بوده که قرآن او را ذریه ابراهیم (ع) خوانده، جوابش خوب روشن است، البته مساله مورد اختلاف است، و لیکن هر کسی که ذریه را شامل دختر زاده نیز دانسته به همین آیه استدلال کرده، از آن جمله موسی کاظم (رض) است که بنا به بعضی از روایات در پاسخ هارون الرشید به این آیه تمسک کرده «۱».

و در تفسیر کبیر دارد که ابا جعفر (رض) نیز در مجلس حجاج بن یوسف به این آیه و همچنین به آیه مباهله استدلال کرد، چون بعد از آنکه آیه مباهله نازل شد، رسول خدا حسن و

حسین را برای شرکت در مباحثه دعوت فرمود و به نصارا نیز فرمود: "بیایید ما فرزندان خود را و شما هم فرزندان خویش را دعوت نموده و مباحثه کنیم". آن گاه اضافه کرده است: بعضی از اصحاب ما گفته اند که این از خصایص رسول خدا (ص) است، و به هر حال فتاوی اصحاب ما در این مساله مختلف است، و آن چیزی که در نظر من قوی است این است که دخترزادگان نیز داخل در ذریه هستند «۲».

صاحب المنار بعد از عنوان این بحث می گوید: "حدیث ابی بکره را که بخاری سند آن را از وسط انداخته می توان از ادله این باب شمرد، چون در این حدیث رسول خدا (ص) اشاره به حسن (ع) کرده و فرموده: "این فرزند من سید (بزرگ) است" آن گاه اضافه کرده که لفظ "ابن" در کلام عرب بر دخترزاده اطلاق نمی شود، و همچنین روایتی که ابو نعیم در کتاب معرفه الصحابه بطور رفع از عمر نقل کرده است از ادله این باب است و آن روایت این است که رسول خدا (ص) فرموده: تمامی افراد بشر نسبتشان از ناحیه پدران است مگر فرزندان فاطمه که من پدر ایشانم. آن گاه می گوید: به همین جهت است که مردم اولاد فاطمه (ع) را اولاد رسول خدا (ص) و

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۷ ص ۲۱۳

فخر رازی

کبیر

(۲) تفسیر

صفحه ی ۳۶۶

عترت او و اهل بیت او می خوانند" «۱».

مؤلف: این مساله دستخوش خلط و اشتباه شده و حقیقت امر بر عده ای از اعلام مشتبه گشته، لا جرم آن را مساله ای لفظی و مربوط به لغت پنداشته اند. حتی بعضی از ایشان در

مقام استدلال بر رأی خود به قول شاعر که گفته است:

بنونا بنو ابنائنا و بناتنا *** بنوهن ابناء الرجال الأباعد «۲»

و یا به قول آن دیگری که گفته است:

و انما امهات الناس اوعیه *** مستودعات و للانساب آباء «۳»

تمسک جسته اند. و این خود اشتباهی است بزرگ، برای اینکه این مساله، مساله ای است حقوقی و اجتماعی و مربوط است به مساله قرابت که هر ملت و قومی در تحدید حدود آن و اینکه چه کسانی جزو اقرباى انسانند عقیده ای دارد. بعضی از اقوام و ملل زن را داخل در قرابت می دانند و بعضی نمی دانند، بعضی دخترزاده را اولاد می دانند و بعضی نمی دانند، بعضی قرابت را مختص به ولادت می دانند و بعضی آن را منحصر به این مسیر ندانسته فرزند ادعایی را نیز از اقربا می خوانند، و این ربطی به لغت ندارد. مثلا- اگر اعراب دوران جاهلیت بر خلاف سایر اقوام بطور کلی برای زنان قرابت قانونی ناشی از وراثت قائل نبودند و خویشاوندی زنان را طبیعی می دانستند اثرش تنها در ازدواج و در مساله نفقه دادن است و همچنین برای دخترزادگان قائل به قرابت و خویشاوندی نبودند، و همانطوری که در شعر بالا- منعکس شده آنان را اولاد بیگانگان می پنداشتند و در مقابل پسر خوانده ها و برادر خوانده ها را پسر و برادر می دانستند، از این جهت نبود که لغت، دخترزاده را اولاد نمی داند و برادر خوانده را برادر می داند، بلکه همانطوری که گفته شد رسومی اجتماعی بوده که از ملل و اقوام دیگر از قبیل ایران و روم که مهد تمدن آن روز بودند اقتباس کرده اند.

[مساله قرابت و ترتب آثار نسب در مورد زنان، و دختر

زادگان مساله ای حقوقی و اجتماعی است که در اسلام شناخته شده است

و اما اسلام پاره ای از این حقوق و رسوم اجتماعی را لغو نمود، مثلا- در باره قرابت ادعایی فرمود: "وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ" (۴) و به زنان قرابت قانونی داده و آثار قرابت _____

(۱) تفسیر المنارج ۷ ص ۵۸۹

(۲) فرزندان ما پسر زاده های مایند نه دختر زاده ها چه دختر زاده های ما فرزندان مردمی بیگانه هستند.

(۳) مادران مردم ظرفهایی هستند عاریتی، پدرانند که نسبت خویشاوندی به وسیله آنان محفوظ می ماند.

(۴) پسر خوانده های شما در شریعت الهی پسران شما نیستند. سوره احزاب آیه ۴
_____ صفحه ی ۳۶۷

قانونی را در حق آنان جاری ساخت، و اولاد دختر را اولاد قانونی و دارای قرابت قانونی دانسته و در این باره در آیه ارث فرموده: "يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ ... " (۱)

و نیز فرموده: "لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ" (۲)
و نیز در آیه محرمات نکاح فرموده: "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ" - تا آنجا که می فرماید- "وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ" (۳)
چون در این آیه بطوری که می بینید دختر دختر را، دختر خود انسان دانسته و اولاد دختران را اولاد نامیده، در آیه مورد بحث هم به همین ملاحظه فرموده: "وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ... " و عیسی (ع) را که اتصالش به ابراهیم و یا نوح (ع) جز از ناحیه مادر نبوده ذریه ابراهیم و یا نوح (ع) شمرده است.

[استناد ائمه اهل بیت علیهم السلام به آیاتی از قرآن مجید برای اثبات اینکه دختر

امامان اهل بیت (ع) نیز با همین آیه و همچنین آیه محرمات نکاح و آیه مباحله استدلال کرده اند بر اینکه دختر زاده انسان نیز اولاد انسان است، گو اینکه ائمه (ع) این استدلال را در خصوص فرزندان فاطمه (ع) کرده اند و لیکن ادله ای را که آورده اند عام است.

حضرت امام باقر (ع) استدلال دیگری در این باره دارد که از ادله گذشته صریح تر است، و این استدلال را شیخ کلینی (رض) به سند خود از عبد الصمد بن بشیر از ابی الجارود روایت کرده که گفت: حضرت ابی جعفر (ع) به من فرمود: ای ابی الجارود! مردم در باره حسن و حسین (ع) به شما چه می گویند؟ عرض کردم عقیده ما را در اینکه آن دو بزرگوار فرزندان رسول خدایند انکار می کنند. فرمود: شما علیه ایشان به چه دلیلی تمسک می جوئید؟ عرض کردم: به فرموده خدای تعالی که در باره عیسی بن مریم فرموده: "وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ زَكَرِيَّا وَ يَحْيَى وَ عِيسَى وَ بَا اَيْنَكَ عِيسَى (ع) پدر نداشت او را ذریه نوح (ع) خوانده. حضرت فرمود: ایشان در جواب این استدلال شما چه می گویند؟

عرض کردم: می گویند عیسی (ع) را ذریه نوح (ع) نامیدن دلیل بر این _____

(۱) حکم خدا در حق فرزندان شما این است که پسران دو برابر دختران ارث برند. سوره نساء آیه ۱۱

(۲) مردان را از آنچه پدر و مادر و خویشان به ارث گذاشته اند چه کم و چه زیاد بهره ای است مقرر، و زنان را نیز از آنچه که پدر و

مادر و خویشان به جای گذاشته اند بهره ای است مقرر. سوره نساء آیه ۷

(۳) حرام شده است بر شما مادران و دختران شما- تا آنجا که می فرمایید- و غیر اینها که گفته شد همه بر شما حلال شده است. سوره نساء آیه ۲۴

صفحه ی ۳۶۸

نیست که هر دخترزاده ای ذریه و فرزند محسوب می شود، برای اینکه عیسی (ع) جزو استثنائات خلقت است، لذا از آنجایی که پدر نداشته تا از مسیر صلب به نوح بیوندد ناگزیر قرآن او را از راه رحم ذریه نوح (ع) دانسته. امام فرمود: شما در جواب چه می گوید؟

عرض کردم: ما به آیه " فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ " (۱) استدلال می کنیم. فرمود: ایشان چه می گویند؟ عرض کردم می گویند: در کلام عرب بسا می شود که گوینده، فرزندان غیر را فرزند خود می نامد.

آن گاه حضرت فرمود: اینکه من دلیلی از قرآن کریم به شما می آموزم که بر حسب آن دلیل حسن و حسین (ع) از صلب رسول خدایند، و کسی آن دلیل را انکار نمی کند مگر اینکه کافر می شود. پرسیدم فدایت شوم آن دلیل در کجای قرآن است؟ فرمود آیه " حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَ بَنَاتُكُمْ وَ أَخَوَاتُكُمْ ... " است. آن گاه آیه را تلاوت فرمود تا رسید به جمله " وَ حَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ " (۲) سپس فرمود: ای ابا جارود! آیا رسول خدا (ص) می توانست با همسران حسن و حسین (ع) ازدواج کند؟ اگر مخالفین بگویند آری می توانست، قطعاً دروغ گفته و فاسق شده اند، و اگر اعتراف کنند به اینکه نمی توانست پس اعتراف کرده اند به اینکه حسن و حسین (ع) از صلب پیغمبر اکرم

هستند «۳». مؤلف: مرحوم قمی نیز روایتی قریب به این مضمون در تفسیر «۴» خود آورده. و کوتاه سخن این مساله يك مساله لفظی و لغوی نیست تا در جواب بگویند عرب دخترزاده را اولاد نمی خوانند، و آن گاه شعر شاعر را دلیل بر گفته خود قرار دهند، بلکه مساله ای است حقوقی و اجتماعی که دین اسلام آن را معتبر شمرده است. آری اسلام زنان را علاوه بر قرابت طبیعی «۵»

(۱) سوره آل عمران آیه ۶۱

(۲) سوره نساء آیه ۲۳

(۳) روضه کافی ج ۸ ص ۳۱۷ ح ۵۰۱

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۰۹

(۵) منظور از قرابت طبیعی در اینجا تنها ولادت و توابع آن که به حسب وراثت تکوینی در میان جانداران جاری است نمی باشد، بلکه قرابت از آن جهت که احکام تشریحی را به دنبال می آورد مئونه زیادی برای جعل نمی خواهد مانند اختصاص انسان به اولاد خود و حق حضانت وی، در برابر چیزی که مئونه زائدی در جعل لازم دارد مانند نفقه و احکام خاص ازدواج، و این مانع حکم طبیعی در اصلاح حقوق داناتان است. صفحه ی ۳۶۹

که عربها و سایر ملل برای ایشان قایل بودند قرابت قانونی نیز داده، و همچنین در قوانین حقوقیش دخترزادگان را اولاد شمرده و رشته نسب را همانطوری که از ناحیه مردان جاری است از ناحیه زنان نیز جاری می داند، و در عوض اتصال نسبی را که اعراب از راه ادعا و از راه زنا نیز معتبر می دانستند لغو کرده، و پیغمبر گرامیش در روایتی که هم شیعه و هم سنی آن را روایت کرده اند فرموده: "الولد للفراس و للعاهر الحجر «۱». چیزی که هست سهل انگاری

در امر دین و در فهمیدن حقایق دینی این حقیقت را از یاد مخالفین این قضیه برده فکر نمی کنند چطور ممکن است حسن و حسین از رسول خدا (ص) و یا هر دخترزاده ای از پدر و مادرش ارث ببرد و همسرش بر او حرام باشد و در عین حال اولاد او شمرده نشود؟ البته نفوذ حکومت‌هایی که در صدر اسلام روی کار آمدند در این فراموشی بی تاثیر نبوده، و ما بحث در این موضوع را (در جلد سوم این ترجمه) در ذیل آیه تحریم گذرانیم.

[روایاتی در ذیل: " ... فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ "]

نعمانی در تفسیر خود به سندی که به سلیمان بن هارون عجلی دارد از او روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: صاحبان این امر (خلافت و جانشینی پیغمبر اکرم) حقشان در نزد خدای تعالی محفوظ است، به طوری که اگر تمامی مردم هم از دنیا بروند باز خداوند صاحبان این امر را خواهد آورد و حق ایشان را به آنان واگذار خواهد نمود. و ایشان همان کسانی هستند که خداوند در حقشان فرموده: " فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ " و نیز فرموده: " فَسَيُؤْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ «۲» - پس به زودی خداوند مردمی را خواهد آورد که ایشان را دوست می دارد و ایشان خدای را دوست می دارند. مردمی هستند که نسبت به مؤمنین فروتن و متواضع و نسبت به کفار گردنفرافراز و متکبر. " «۳»

مؤلف: این حدیث از قبیل جری و تطبیق است.

در کافی به سند خود از ابی حمزه از حضرت ابی

جعفر باقر (ع) روایت کرده که در ذیل آیه " وَ نُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ ... بِكَافِرِينَ " فرمود: خدای تعالی به فضل و کرمش از اهل بیت وی، از پدران و برادران و ذریه، کسانی را (به حفظ کتاب و حکم و نبوت) گماشت و این است معنای اینکه فرمود: " فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ " یعنی اگر امت به این دین کافر شوند

(۱) فرزند از آن صاحب فراش (شوهر زن) است و برای زناکار سنگ (سنگسار) است. وسایل الشیعه ج ۱۷ ص ۵۶۷ ح ۴ و مسند احمد ج ۱ ص ۵۹

(۲) سوره مائده آیه ۵۴

(۳) تفسیر نعمانی _____ صفحه ۳۷۰ ی

ما اهل بیت تو را موکل کرده ایم که به آن ایمان آورند و تا ابد به آن کافر نشوند. آری، ما ایمانی را که بر بشر عرضه کرده ایم و تو را برای آن مبعوث نمودیم هرگز ضایع و مهمل نمی گذاریم، بلکه بعد از تو نیز به وسیله اهل بیت آن را حفظ می کنیم، و پس از اهل بیت تو علمای امت و ولات امر من و اهل استنباط خواهد بود، و علومی را که دروغ و گناه و وزر و طغیان و ریا در آن راه ندارد استنباط خواهند کرد «۱».

مؤلف: این روایت را و همچنین روایت قبلش را عیاشی «۲» نیز نقل کرده، جز اینکه سند آن را حذف کرده است، و این حدیث مانند حدیث قبلش از باب تطبیق بر مصداق است.

در کتاب محاسن به سند خود از ابن عیینه از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که فرمود به منزل ابو العباس (منصور دوانیقی) درآمدم در حالی که مجلسش آراسته و هر کسی در

جای خود نشسته بود، ابو العباس وقتی مرا دید دست خود را پیش آورد تا با من مصافحه کند، من برای اجابت او نزدیک رفتم تا دستش را در دست بفشارم، ناگهان پایم به گوشه سفره ای که پیش رویش گسترده بود برخورد کرد، و از این عمل آن قدر ناراحت شدم که خدا می داند، چون خدای تعالی در حق ما فرموده: "فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوًّا بِهَا بِكَافِرِينَ" آری، به خدا سوگند قومی را موکل بر دین کرده که نماز را به پا می دارند، و زکات را می دهند و خدا را بسیار ذکر می گویند «۳».

مؤلف: حاصل این روایت این است که امام (ع) از اینکه پایش به گوشه سفره خورده شرمنده در گاه خدا شده، و گویا امام (ع) خواسته است بفرماید کفر در جمله "لَيَسُوًّا بِهَا بِكَافِرِينَ" منحصر در انکار عقاید حق نیست، بلکه شامل کفران نعمت نیز هست.

و در نهج البلاغه امام (ع) فرموده: اقتدا کنید به هدایت پیغمبر گرامی تان که هدایت او بهترین هدایت است «۴».

مؤلف: استفاده این معنا از آیات مورد بحث، روشن است.

در تفسیر قمی از رسول خدا (ص) روایت کرده که فرمود: بهترین هدایت ها، هدایت انبیا است «۵».

(۱) کافی ج ۸ ص ۱۱۹ ذیل حدیث ۹۲

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۵۷

(۳) محاسن برقی کتاب الماء ص ۵۸۸

(۴) نهج البلاغه صبحی صالح ص ۱۶۱ خ ۱۱۰

(۵) تفسیر قمی [سوره الأنعام (۶): آیات ۹۱ تا ۱۰۵]

ترجمه آیات خدای را چنان که سزاوار شناختن است نشناختند که گفتند: خدا بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده، بگو کتابی را که موسی آورد و برای مردم نور و

هدایتی بود چه کسی نازل کرده؟ شما کمی از آن را در کاغذهایی نوشته و آشکارش می کنید و بسیاری را نهران می سازید و چیزهایی را که نه شما و نه پدرانتان نمی دانستید تعلیم یافتید، تو بگو خدا، و ایشان را واگذار که در پرگویی خویش بازی کنند (۹۱).

این کتابیست که ما آن را نازل کرده ایم هم مبارک است و هم تصدیق کننده کتابهای پیشین تا ام القری (مکه) را با هر که اطراف آن هست بیم دهی و کسانی که به دنیای دیگر ایمان دارند به آن بگردند و نمازهای خویش را مواظبت کنند (۹۲).

و کیست ستمگرتر از آن کس که دروغی بر خدا ببندد و یا بگوید به من وحی شده ولی چیزی به او وحی نشده و یا گوید به زودی من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده نازل می کنم؟ اگر بینی که ستمگران در گردابهای مرگند و فرشتگان دستهایی خویش گشوده و گویند جان های خویش برآرید امروز به گناه آنچه در باره خدا بناحق می گفتید و از آیه های وی گردنکشی می کرده اید سزایتان عذاب خفت و خواری است (۹۳). شما تک تک چنان که نخستین بار خلقتان کرده ایم پیش ما آمده اید و آنچه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر گذاشته اید و واسطه های تان را که می پنداشتید در (عبادت) شما شریکند _____ ما نمی بینی _____ م، روابط

_____ صفحه ی ۳۷۳

شما گسیخته و آنچه می پنداشتید نابود شده است (۹۴).

خدا شکافنده دانه و هسته است، زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید می آورد این است خدای (پرستیدنی) پس کجا سرگردان می شوید (۹۵).

شکافنده صبحدم است و شب را وقت آرامش کرد، و خورشید و ماه

را وسیله حساب کردنها قرار داد، این نظم خدای نیرومند و دانا است (۹۶).

اوست که ستارگان را برای شما پدید کرد تا بدان در ظلمات خشکی و دریا راه یابید، آیه ها را برای گروهی که دانایند شرح دادیم (۹۷).

او است که شما را از یک تن ایجاد کرد بعضی از شما مستقر و بعضی مستودع هستید و ما این آیه ها را برای گروهی که می فهمند شرح داده ایم (۹۸).

او است که از آسمان آبی نازل کرده که با آن همه روئیدنی ها را پدید آورده ایم و از جمله سبزه ای پدید آورده ایم که از آن دانه های روی هم چیده پدید می کنیم و از نخل و از گل آن خوشه های آویخته و باغ ها از تاکها و زیتون و انار و مانند و ناهمانند هم کرده ایم، میوه آن را هنگام ثمر دادن و رسیدنش بنگرید که در این آیات برای گروهی که ایمان دارند عبرت ها است (۹۹).

برای خدا از جنیان که آنها را نیز خدا آفریده شریکانی انگاشتند و از روی بی دانشی برای او پسران و دخترانی ساختند، خدا منزّه است و از آنچه وصف می کنند برتر است (۱۰۰).

ایجاد کننده آسمانها و زمین است چگونه او را پسری هست با اینکه او را زنی نبوده و همه چیز را آفریده و او به همه چیز دانا است (۱۰۱).

این خدای (یکتا است) که پروردگار شما است خدایی جز او نیست خالق همه چیز است، پس او را پرستید که عهده دار همه چیز است (۱۰۲).

دیدگان، او را درک نمی کنند ولی او دیدگان را درک می کند و او لطیف و دانا است (۱۰۳).

از پروردگارتان بصیرت ها به سوی شما آمده هر که بدید

برای خویش دیده و هر که کور بوده به ضرر خویش بوده و من نگهبان شما نیستم (۱۰۴).

بدینسان آیه ها را گوناگون می کنیم که نگویند درس گرفته ای و آن را برای گروهی که دانایند بیان می کنیم (۱۰۵).

بیان آیات این آیات بی ارتباط به ما قبل خود نیست، برای اینکه آیات قبلی فرستادن کتاب آسمانی را از لوازم هدایت الهی می شمرد که خداوند انبیای خود را به آن اختصاص و برتری داده و در این آیات نیز صحبت از کتاب به میان آمده، و در باره قرآن علیه اهل کتاب که می گفتند:

" مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " احتجاج شده است.

صفحه ی ۳۷۴

نخست، کلام را با ذکر محاجه با اهل کتاب افتتاح نموده و سپس این معنا را خاطر نشان می سازد که شدیدترین ظلم ها شرک به خدا و افترای بر او و یا انکار نبوت پیغمبران واقعی و یا ادعای چیزی است که حقیقت نداشته باشد مثل همین که گفته اند: " سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ".

آن گاه سرانجام کار اینگونه ستمگران را در دم مرگ در آن موقعی که ملائکه قبض روح، دست به کار کشیدن جان آنان می شوند ذکر نموده، و در آخر آیات ادله توحید خدای تعالی و پاره ای از اسمای حسنی و صفات علیای او را ذکر می کند.

[موارد استعمال کلمه "قدر" و معنای جمله: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ"]

"وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّنْ شَيْءٍ " "قدر" و "قدر" از هر چیزی کمیت و کوچکی و بزرگی و کم و زیادی آن است، مثلاً وقتی گفته می شود: "قدرت الشیء قدر" و یا گفته می شود: "قدرت

الشیء تقدیراً" مقصود این است که من کمیت و حدود ظاهری و محسوس فلان چیز را معلوم و بیان کردم، این معنای اصلی و لغوی این کلمه است، و لیکن کلمه مزبور را از معنای اصلیش تجاوز داده و در امور معنوی و غیر محسوس نیز استعمال کرده اند، مثلاً- می گویند "فلانی در بین مردم و در میان اجتماع دارای قدر و منزلت است" و مقصودشان این است که فلانی در جامعه خود وزنه ای است دارای ارزش اجتماعی.

و از جهت اینکه تقدیر و تحدید هر چیز غالباً توأم با توصیفی است که طرف را از حال آن چیز آگاه می کند لذا کلمه "قدر" و "تقدیر" بطور استعاره، هم بر آن اوصاف اطلاق می شود و هم بر آن معرفت و آگاهی، مثلاً گفته می شود: "قدر الشیء و قدره" یعنی وصف کرد فلان چیز را و نیز گفته می شود: "قدر الشیء و قدره" یعنی معرفت به فلان چیز حاصل کرد و اینگونه استعمالات همه صحیح و لغوی است.

از این رو استعمال لفظ قدر در باره خدای تعالی نیز به همه این معانی که گفته شد جایز است، و آیه مورد بحث را به همه آن معانی می توان تفسیر نموده و گفت: معنای جمله "ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" این است که مردم نمی توانند خدا را آن طور که لایق ساحت او است تعظیم کنند، چون عقل و وهم ایشان و هیچ حسی از حواسشان نمی تواند به ذات خدای تعالی احاطه پیدا کند. و اگر خدا را توصیف می کنند، به آن مقداری است که آیات و دلایل بر عظمت او دلالت دارند. و نیز می توان گفت معنایش این است

که: مردم نمی توانند خدا را آن طور که باید و شاید وصف کنند، یا آن طوری که هست بشناسند.

پس آیه شریفه صـرفنظر از آیات قبلی قابل انطباق بر هر سه معنا می باشد، الا اینکه از
صفحه ی ۳۷۵

نظر قرار گرفتنش به دنبال آیاتی که در آن خدای تعالی هدایت انبیا را وصف می کرد، و حکم و کتاب و نبوت ایشان را بیان می نمود، و عنایت کامل خدای تعالی را نسبت به حفظ کلمه حق و نعمت هدایت در میان مردم و در تمامی قرون و اعصار خاطر نشان می ساخت، بر معنای اول بهتر منطبق می شود، چون انکار مساله وحی در حقیقت به عظمت خدا پی نبردن و او را از مقام ربوبیت که به جمیع شئون بندگان عنایت دارد، خارج کردن است.

مؤید این معنا آیه ای است که همین عبارت را دارد، و بعلاوه مشتمل بر ذیلی است که عظمت خدا را می رساند، آنجا که می فرماید: " وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ السَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ " «۱» و نیز می فرماید: " إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَ لَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَ إِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعِيفَ الطَّالِبِ وَ الْمَطْلُوبِ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " «۲» یعنی قوت و عزت خدای تعالی و ذلت و خواری موجودات دیگر اقتضا دارد که هیچ کس به عظمت او راه نیابد، و سنگ و چوب هایی که به اسم آلهه و ارباب پرستش می شود با او برابری نکنند. همه اینها شواهدی هستند بر اینکه در میان این سه معنا مناسب تر همان

معنای اول است، گو اینکه آن دو معنای دیگر نیز صحیح است و لیکن در تناسب و سازگاری با سیاق آیه مثل معنای اول نیستند، و اما معنای چهارمی که دیگران در تفسیر آیه ذکر کرده و گفته اند "مراد این است که ایشان آن طور که باید و شاید قدرت ندارند" از همه معانی احتمالی، از سیاق آیه بعیدتر می باشد.

و اینکه جمله "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" را مقید به ظرف زمانی "اذ قالوا" کرد، افاده می کند که تقدیر نکردنشان خدای را به حق تقدیر به خاطر نفی کردنشان مساله انزال وحی و کتاب بر یک فردی از بشر بود، و این خود دلالت دارد بر اینکه از لوازم الوهیت و خصائص ربوبیت یکی همین است که به منظور هدایت مردم به راه راست و رستگار شدن آنان به سعادت دنیا و آخرت وحی و کتاب بفرستد.

(۱) خدا را آن طور که حق شناختن او است نشناختند، روز رستاخیز زمین یکسره در قبضه او است و آسمانها به دست قدرت او به هم پیچیده است، منزله است و از آنچه که با او شریک می کنند برتر است. سوره زمر آیه ۶۷

(۲) آن کسان که به غیر خدا می خوانید هرگز مگسی خلق نکنند، و گر چه در این باب همکاری کنند، و اگر مگس چیزی از آنان را بر بایسد باز گرفتن از آن نتوانند، طالب و مطلوب ناتوانند خدا را آن طور که حق شناختن او است نشناختند که خداوند توانا و عزیز است. سوره ح آیات ۷۴

و چون چنین ادعایی در این آیه نهفته بود خدای تعالی با جمله "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ

الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَىٰ وَ بِمَا جَمَلَهُ " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ " بر آن ادعا احتجاج نمود. جمله اول متضمن احتجاج به کتابی از کتب آسمانی نازل بر پیغمبرانی است که نبوت شان با معجزات روشنی ثابت شده، پس در حقیقت در ادعای مذکور به وجود هدایت الهی که به وسیله انبیایی از قبیل نوح و پیغمبران بعد از او همیشه در بین مردم محفوظ بوده احتجاج شده.

[وجود کتب آسمانی و وجود معارف و احکام الهی در بین مردم، دو شاهد بر لزوم هدایت مردم از جانب خدا است

جمله دوم، احتجاج به وجود معارف و احکام الهی است در بین مردم، چون تمامی احکام و قوانین صالح که در میان مردم جاری بوده و هست همه به وسیله انبیا (ع) در بین آنان جریان یافته. آری، عواطف و افکار بشر ممکن است او را به غذا و مسکن و نکاح و لباس صالح برای زندگی و خلاصه به جلب منافع و دفع مضار و مکاره هدایت بکند و اما معارف الهی و اخلاق فاضله و شریعی که عمل به آن حافظ آن معارف و آن اخلاقیات است و اموری نیست که بتوان آن را از رشحات افکار بشر دانست، هر چند بشر نابغه و دارای افکار عالی اجتماعی هم باشد. کجا شعور اجتماعی می تواند به چنین معارف و حقایقی دست یابد؟ فکر اجتماعی بیش از این نیست که انسان را وادار به استخدام وسایل ممکنه ای کند که با آن وسایل نیازمندی های زندگی مادیش از خوراک، پوشاک، نکاح، لباس و شئون مربوط به آنها فراهم شود و همین فکر است

که در صورت فراهم دیدن زمینه تاخت و تاز دستور می دهد به اینکه انسان در راه تمتع از مادیات هر قدرتی را که مانع و جلوگیری خود دید در هم شکسته و از بین ببرد، و اگر چنین زمینه ای را فراهم ندید آدمی را وادار می کند به اینکه با سایر قدرت ها متفق شده و آنان را در تمتع از منافع و دفع مضار شریک خود ساخته و منافع را عادلانه در میان خود تقسیم کنند. اصولاً- همانطوری که در ابحاث نبوت در ذیل آیه "كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ..." (۱) در جلد دوم این ترجمه گفتیم، و به زودی هم- ان شاء الله- توضیح بیشتری خواهیم داد، سر اجتماعی بودن بشر همین است.

و خلاصه آیه "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" با ضمائم که همراه دارد دلالت می کند بر اینکه لازمه مقام الوهیت این است که انسان را به سوی صراط مستقیم و منزل سعادتش هدایت نموده به همین منظور کتاب و وحی خود را بر بعضی از برگزیدگان افراد بشر نازل کند، و چون آیه شریفه دلالت بر چنین ادعایی داشت لذا خدای تعالی در مقام اثبات آن به دو چیز استدلال

(۱) سوره بقره آیه ۲۱۳

صفحه ی ۳۷۷

فرمود: یکی به وجود کتاب های آسمانی مورد اتفاق و مورد اعتراف خصم و دیگر بوجود تعالیم الهی که در میان خود آنان جریان دارد، و این تعالیم زائیده افکار بشری نیست.

[بیان اینکه در آیه: "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ... " که در آن به نزول تورات بر موسی احتجاج شده، رسول خدا (ص) مامور به سؤال از یهود شده نه از مشرکین

"قُلْ"

مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَائِيسَ يُتَدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا" کلمه "تجعلونه" در قرائت معروف به صیغه خطاب است و قهرا مخاطبین آن یهودیها خواهند بود، و اما بنا بر قرائتی که آن را به صیغه غیبت "یجعلونه" و با یاء قرائت کرده فاعل آن همان کسانی خواهند بود که در جمله "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ..." رسول خدا مامور شده از ایشان آن سؤال را بکند و ایشان چنان که گفته اند همان یهودیها و یا مشرکین عربند.

"قراطیس" جمع "قرطاس" و به معنای کاغذ است. و مقصود از اینکه فرمود:

"تَجْعَلُونَهُ قَرَائِيسَ - آن را کاغذها قرار می دهید" و یا "یجعلونه قراطیس - آن را کاغذها قرار می دهند" یا این است که آن کتاب را در کاغذها می نویسند و خلاصه استنساخ می کنند و یا اینکه آن را روی هم رفته کاغذها و نوشته های آنها قرار می دهید. پس چنان که الفاضلی را که کتابت به آن دلالت دارد کتاب می نامند نامه ها و کاغذها را هم کتاب می نامند.

جمله "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى جَوَابَ مِنْ حَرْفِي" است که قرآن کریم در جمله "إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ" از ایشان حکایت کرده، گرچه در این آیه که متضمن حکایت قول کفار و جواب از گفته ایشان است اسمی از گویندگان آن حرف برده نشده و لیکن خصوصیتی که در جواب هست تردیدی برای انسان باقی نمی گذارد در اینکه مخاطبین در جواب یهودیها هستند، و قهرا گویندگان جمله "ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ" نیز یهودیها خواهند بود، برای اینکه خدای تعالی در

جواب از اشکال مزبور کتاب موسی (ع) را به رخ آنان می کشد، و معلوم است که ایشان جز یهودیها نیستند، برای اینکه مشرکین عرب کتاب موسی (ع) را کتابی آسمانی نمی دانستند تا خداوند به آن استناد جسته و تمسک کند، پس قطعاً احتمال اینکه مخاطبین در آیه مشرکین عرب باشند احتمال صحیحی نیست. علاوه بر این آیه شریفه مخاطبین را مذمت می کند به اینکه تورات را کاغذ قرار داده بعضی از آن را اظهار و بیشترش را پنهان می دارند و این بطوری که از آیات دیگر نیز استفاده می شود از خصایص یهود است و جز بر یهود تطبیق نمی کند.

از این هم گذشته جمله بعد از جمله مورد بحث که می فرماید: "وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا- أَبَاؤُكُمْ" معنای ساده اش با اینکه مخاطب آن مشرکین و یا مسلمین باشند جور نمی آید، و به زودی نیز خواهد آمد که آیه جز بر یهود تطبیق نمی کند.

صفحه ی ۳۷۸

[اشکالاتی که بر بیان فوق وارد نموده و گفته اند مسئول در آیه شریفه مشرکین هستند نه یهود، و جواب آن اشکالات

در اینجا ممکن است کسی بگوید: این شواهدی که ذکر کردید همه صحیح است، و لیکن این اشکال را چه باید کرد که یهودیها مساله نبوت انبیا (ع) و مخصوصاً نبوت حضرت موسی (ع) و پیغمبران قبل از وی را قبول داشته و به آن مؤمن بودند، و همچنین کتابهای آسمانی نظیر تورات را قبول داشته و به آن معتقد بودند، با این حال چطور ممکن است یهودیها گفته باشند "ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ ؟".

جواب این حرف این است که مخالفت داشتن این حرف با

اصول عقاید یهود دلیل بر این نمی شود که یک نفر یهودی هم این حرف را به خاطر تعصب علیه اسلام نزده و بدین وسیله مشرکین را علیه مسلمانان تحریک و تهییج نکرده باشد، ممکن است اینطور بوده و یا مشرکین از یهودیها حال قرآن را پرسیده و ایشان این حرف را در این مقام زده باشند، تا بدین وسیله مشرکین عرب را نسبت به دین اسلام بد بین سازند، هم چنان که گفته بودند: "مشرکین راه یافته تر و از گمراهی دورتر از کسانی هستند که به دین اسلام ایمان آورده اند" و با کمال وقاحت پلیدی شرک را بر پاکی توحید که اساس دین خود آنان نیز بر آن است ترجیح دادند، و قرآن در این باره فرموده: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا" «۱» بلکه سفاهت و وقاحت را از این هم گذرانیده در مقام دشمنی و خشم بر نصارا گفته بودند: ابراهیم (ع) هم یهودی بوده. و در ابطال گفتارشان آیه نازل شد که: "يا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ" - تا آنجا که می فرماید- "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين" «۲».

آری یهودیها از این قبیل حرفهایی که با اصول عقاید خودشان منافات دارد بسیار دارند، و قرآن کریم غیر این دو را نیز از آنان حکایت کرده است.

پس کسانی که اینطورند بعید نیست که به خاطر بعضی از مقاصد شوم خود بطور

کلی نازل شدن کتاب را از آسمان انکار کنند، هر چند انکار آن به ضرر خودشان تمام شود، و مستلزم انکار کتاب آسمانی خودشان هم باشد، برای چنین مردمی بسیار آسان است که باطلی را با

(۱) مگر آن کسان را که از کتاب آسمانی بهره ای به ایشان داده اند نمی بینی که به بت ها و طغیانگران گروند و در باره کافران گویند: این گروه، از مؤمنان هدایت یافته ترند. سوره نساء آیه ۵۱

(۲) ای اهل کتاب چرا در مذهب ابراهیم که تورات و انجیل بعد از او نازل شده محاجه می کنید، چرا نمی فهمید- تا آنجا که می فرماید- ابراهیم نه یهودی بود و نه نصرانی بلکه معتدل و مسلمان بود و از مشرکین نبود. سوره آل عمران آیه ۶۷
صفحه ی ۳۷۹

علم به اینکه باطل است به دیگران تلقین کنند تا بدین وسیله به منظورهای شوم و پلید خود نایل آیند. اشکال دیگری که ممکن است در اینجا به گفته ما بشود این است که: آیات مورد بحث در مکه نازل شده، و رسول خدا (ص) در مکه مواجه با مشرکین بود، و تا قبل از هجرت، دعوتش همه متوجه ایشان بود، چون مکه خانه مشرکین بود، و رسول خدا مبتلای به ایشان بود نه به یهود، بنا بر این چگونه می توان گفت آیه مورد بحث خطاب به یهودیها است؟

جواب این اشکال هم این است که ابتلای رسول خدا (ص) به مشرکین باعث نمی شود که دعوتش نیز مخصوص مشرکین باشد و در برابر سایر ادیان باطل سکوت کند، زیرا دعوت اسلام دعوتی است جهانی و متوجه جمیع ملل عالم، و قرآن کریم ذکری است برای عالمیان. علاوه بر این،

یهودیه‌ها و اهل مکه با هم همسایه و پیوسته با یکدیگر در تماس بودند. و به فرضی که اینان مورد خطاب بودن اهل کتاب در آیه مورد بحث را قبول نکنند در باره آیات دیگری که در بعضی از سوره‌های مکی هست چه می‌کنند؟ مانند آیه "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ" (۱) و آیه "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (۲) و آیات زیادی از سوره اعراف که بیدادگری‌های یهود را ذکر می‌کند، با اینکه سوره اعراف مکی است.

آری با اینکه یهودیه‌ها در مجاورت مکه می‌زیسته‌اند خیلی بعید است که در مدت چند سالی که دعوت اسلام در مکه - که نسبت به شبه جزیره عربستان مرکزیت داشته - ادامه داشته، آوازه آن به یهود و نصاری‌ای داخل جزیره نرسیده باشد و یا رسیده باشد و لیکن ایشان در برابر آن سکوت کرده و چیزی به سود یا زیان آن نگفته باشند. چگونه این احتمال قابل قبول است و حال آنکه در همان سالهای قبل از هجرت آوازه دعوت اسلام به وسیله عده‌ای از مسلمین که به حبشه مهاجرت کرده بودند به خارج از جزیره هم رسیده بود.

اشکال سومی که در اینجا شده این است که: سوره انعام در باره احتجاج علیه مشرکین نازل شده، و همه آیات احتجاجی آن راجع به توحید و تمامی خطابهای آن متوجه مشرکین _____

(۱) مجادله نکنید با اهل کتاب مگر به طریقی که نیکوتر است مگر با کسانی از ایشان که ستم کرده‌اند. سوره عنکبوت آیه

(۲) برای کسانی که دین

یهود دارند آنچه را از پیش برای تو نقل کردیم حرام کرده ایم، ما ستم شان نکرده ایم بلکه خودشان به خود ستم می کردند.

سوره نمل آیه ۱۱۸

صفحه ی ۳۸۰

است. و با این حال هیچ مجوزی برای اینکه ضمیر در جمله "إِذْ قَالُوا" را به یهود برگردانیم نیست بلکه متعین این است که ضمیر در این جمله را مانند همه آیات سوره، مربوط به مشرکین بدانیم، چون در این سوره در هیچ موردی صحبت از یهود به میان نیامده تا این آیه مورد دومی آن باشد. آری، اگر روایت صحیحی و یا دلیل عقلی محکمی در بین بود ممکن بود بگوییم سیاقی که همه آیات سوره را تا اینجا و بلکه تا آخر سوره به هم مرتبط می سازد در اینجا قطع شده است.

و لیکن نه چنین روایتی در بین هست و نه چنان دلیل عقلی، پس بهتر این است که جمله "يجعلونه ..." را با یا، و به صیغه غیبت قرائت نموده و بگوییم: آیه شریفه خطاب به مشرکین کرده و به ایشان می گوید که یهود با تورات معامله کاغذ پاره کردند. و این اشکال را که مشرکین تورات را کتاب آسمانی نمی دانستند پس چگونه قرآن با تورات محاجه کرده؟ بعضی جواب داده اند که در صحت احتجاج با تورات علیه ایشان همین مقدار کافی است که بدانند یهود پیرو توراتی است که بر مردی به نام موسی بن عمران نازل شده است.

جواب این اشکال این است که: گر چه سیاق سوره تا قبل از آیات مورد بحث سیاق احتجاج علیه مشرکین است، و لیکن این احتجاج به خاطر اشخاص مشرکین نیست چون به طور کلی بیانات و

احتجاجات قرآن اعتنایی به اشخاص ندارد، بلکه صفات و اعمال زشت آنان را ملاک قرار می دهد. مثلاً اگر در آیات قبل از چند آیه مورد بحث علیه مشرکین احتجاج می کرد برای این نبود که غرض خاصی با مشرکین یعنی با فلان و پسر فلان داشته، بلکه برای این بود که مشرکین از خضوع در برابر حق استکبار داشته و اصول دعوت انبیا را - که توحید و نبوت و معاد است - انکار می کردند، پس احتجاج علیه مشرکین احتجاج علیه هر کسی است که منکر این حقایق یا بعضی از آن باشد، با این حال چه مانعی دارد که در آیات مورد بحث به لغزشهای یهود که برگشت آن به انکار نبوت و نزول کتاب است پردازد. درست است که یهود غیر از مشرکین اند و لیکن رفتارشان رفتار همانها بوده بلکه احتمال قوی می رود که کارشکنی و خرده گیری های مشرکین و بت پرستان هم از تلقینات سوء همان یهودیهای مجاورشان بوده باشد، چون در بعضی از آثار آمده که مشرکین با یهودیها در باره رسول خدا مشورت ها داشته و از طرف مشرکین اشخاصی به همین منظور به نزد یهودیها می رفتند.

از این هم که بگذریم - بطوری که بعداً توضیح خواهیم داد جمله " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ " به هیچ وجه ممکن نیست خطاب به مشرکین و غیر یهود باشد، هم چنان که این احتمال در جمله " قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَ هُدًى لِلنَّاسِ " درست نبود. و اینکه در پاسخ این اشکال گفتند " مشرکین عرب می دانستند که یهود

صرف اینکه چنین علمی را دارند مصحح این نیست که خداوند علیه آنان به نزول تورات احتجاج کند، تا چه رسد به اینکه در وسط دعوا نرخ طی کرده و تورات را نور و هدایت مردم معرفی نماید. آری، یک اعتقاد به نزول تورات از ناحیه خدا داریم و یک علم به اینکه یهودیها چنین ادعایی دارند، از این دو آن که مصحح خطاب و اتکای در احتجاج است اولی است نه دومی.

و اما قرائت "يجعلونه" به صیغه غیبت وجه آن همین است که بگوییم در آیه شریفه التفات بکار رفته، چون در این صورت خطاب به یهود بودن جمله "مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ" و جمله "و علمتم" به حال خود باقی مانده و رفع اشکال می شود.

بعضی از مفسرین در این صدد برآمده اند که بنا بر هر دو قرائت خطاب را متوجه به مشرکین بگیرند، به این بیان که آیه شریفه در ضمن این سوره در مکه و به صیغه غیبت نازل شده هم چنان که ابن کثیر و ابو عمرو اینطور قرائت کرده اند.

مردم مکه در عین اینکه بعید می دانستند که خداوند بشری را همکلام و مخاطب خود قرار دهد، این معنا را اقرار داشتند که تورات یهودیها کتابی است آسمانی، و همواره اشخاصی را هم به عنوان سفارت نزد علمای یهود می فرستادند، و ایشان را عالم به آثار و اخبار انبیا می دانستند. و به همین جهت خدای تعالی به پیغمبر خود می فرماید: به این مشرکین که خدا را آن طور که باید نشناخته و از در نادانی می گویند خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده بگو چه کسی آن کتاب (تورات) را که موسی آورد

نازل کرده و آن را نور قرار داده و به وسیله آن ظلمت کفر و شرک را که بنی اسرائیل از قبطیان مصری ارث برده بودند از بین برده و نیز آن را مایه هدایت مردم قرار داده و یهود نخست به وسیله آن هدایت شده اند؟ گر چه بعدا در اثر پیروی هوای نفس آن هدایت را از دست داده احکام و شرایع آن را از یاد بردند، و تورات را کاغذ پاره ای پنداشته هر کدام از احکامش را که موافق با میل و اغراضشان بود اظهار داشتند و ما بقی را کتمان و پنهان نمودند.

مفسر نامبرده سپس می گوید: از ظواهر امر چنین برمی آید که همانطوری که گفتیم آیه نخست به همان بیانی که گذشت به صیغه غیبت نازل شده و به همین نحو در مکه و مدینه قرائت می شده، تا آنکه عده ای از علمای یهود در مقام شهادت به حقانیت اسلام و اینکه تورات هم بشارت به آمدن آن داده آن بشارتها و همچنین حکم رجم را کتمان کردند، و عده ای دیگر در مقام مبارزه با اسلام همان حرفی را که مشرکین مکه قبلا زده بودند تکرار کرده و گفتند:

" خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده " در اینجا بوده که رسول خدا آیه را برای یهودیها بطور

صفحه ی ۳۸۲

خطاب " تجعلونه " قرائت فرمودند و در عین حال قرائت اولی را هم نسخ نکردند. این احتمالی است که ما در باره اختلاف قرائت در کلمه " يجعلونه " می دهیم، و روایاتی هم بر طبق آن هست، اگر صحیح بوده باشد.

در صورتی که این احتمال صحیح باشد تفسیر آیه به هر دو قرائت درست درمی آید، و تمامی

اشکالاتی که مفسرین را مشغول خود کرده حل می شود «۱».

و لیکن این تفسیر اشکال خطاب به اهل مکه را با اینکه منکر وحی بودند حل نمی کند، و همچنین اشکال خطاب به مشرکین را به جمله " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعَلَّمُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ " و همچنین اشکال اختصاص جمله " نُوراً وَ هُدًى " به یهود، و اشکال اینکه چگونه ممکن است یهود بر خلاف اصول عقاید خود وحی را انکار کنند. چون جواب دادن از این اشکالات به اینکه یهودیها در مدینه گفتند خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده در حقیقت گریختن از اشکال است به ملزم شدن آن.

و اینکه گفت " در اینجا بود که رسول خدا آیه را به صیغه خطاب برای یهود قرائت فرمود " صرفنظر از اینکه هیچ دلیلی برای آن در دست نیست، از او می پرسیم آیا این قرائت به یک وحی دیگری غیر از وحی در مکه بود یا به همان وحی بود، اگر به وحی دیگری بوده که ربطی به این سوره ندارد، ما فعلا آیه ای را تفسیر می کنیم که در ضمن سایر آیات این سوره در مکه نازل شده، و اگر به وحی دیگری نبوده و اصلا از باب وحی نبوده بلکه بدون آمدن جبرئیل به رسول خدا (ص) تلقین شده در این صورت جمله مورد بحث، آیه قرآنی نبوده و قرائتش هم قرائت نخواهد بود، و اگر مقصودش این است که خدای تعالی به وسیله ای غیر از وسیله وحی به رسول خدا (ص) فهمانید که جمله " يجعلونه " را هم ممکن است به صیغه غیبت خواند و هم به صیغه حضور و خلاصه هم این قرائت درست است و

هم آن قرائت، هم چنان که بعضی قائلند به اینکه تمامی قرائت‌ها منتهی به خود رسول خدا (ص) و یا به قرائتی می‌شود که رسول خدا آن را شنیده و صحه گذارده. در این صورت تمامی اشکالات قبلی را ملتمز شده است.

البته این را هم باید دانست که همه این اشکالها وقتی است که آیه شریفه در مکه نازل شده باشد، و اما بنا به بعضی از روایات، که نزول آن را در مدینه دانسته بیشتر آن اشکالها اصلا متوجه نمی‌شود.

(۱) تفسیر المنیر المنیر ج ۷ ص ۶۱۷ - ۶۱۸

صفحه ی ۳۸۳

" وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ " مراد از این علمی که می‌فرماید: " آموختید چیزی را که نه خودتان می‌دانستید و نه پدرانتان " علم عادی نیست، برای اینکه سیاق کلام، سیاق احتجاج و استدلال بر مدعی است.

مدعا این بود که از لوازم الوهیت پروردگار یکی این است که انسان را به سوی سعادتش رهبری کند، و برای حصول این غرض، انبیایی برگزیده وحی و کتابی به سوی ایشان بفرستد، و این مدعا هیچ ربطی به علم عادی به خیر و شر زندگی و آن علمی که آدمی مجهز به وسایل تحصیل آن از حس و خیال و عقل هست، ندارد.

و نیز مقصود از این جمله این نیست که: " خداوند علم به چیزهایی را به شما افاضه فرموده که شما از ناحیه خود علم به آن نداشتید " هم چنان که مقصود از آیه " وَ جَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ " «۱» و آیه " الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ " «۲» بیان چنان معنایی است، چون سیاق جمله مورد بحث همانطوری

که گفته شد با چنین معنایی سازگار نیست.

لا جرم مراد از تعلیم چیزی است که انسان به خودی خود با وسایلی که مجهز به آن است نمی تواند به آن علم پیدا کند، و این همان حقایقی است که خداوند به انبیا و حاملین وحی خود وحی می کند، حال چه به وسیله کتاب و چه بدون آن.

از اینجا به خوبی معلوم می شود که مخاطبین به این کلام مشرکین نبوده اند. برای اینکه مشرکین علم به چنین حقایقی را نداشتند، چون با انبیا و معارف و شرایع آنان سر و کاری نداشتند، اگر هم از نیاکان خود چیزی از عقاید و یا سنن دیگری از آثار انبیا را به ارث برده بودند، اعتراف به آن نداشتند، یعنی معترف نبودند به اینکه فلان سنت گر چه به چندین واسطه باشد به وسیله پیغمبری از پیغمبران بر بشر عرضه شده و از نیاکان آنان به ایشان ارث رسیده، چنین اعترافی نداشتند تا احتجاج علیه آنان تمام و صحیح بوده باشد، مشرکین بطوری که خود پروردگار در امثال آیه " وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ " «۳» و صفشان کرده، مردمی جاهل بوده اند.

(۱) قرار داد برای شما گوش و چشمان و دلها. سوره نمل آیه ۷۸

(۲) آن کسی که به قلم تعلیم نمود، و چیزی را به انسان آموخت که آن را نمی دانست. سوره علق آیه ۵

(۳) و مردم نادان اعتراض کردند که چرا خداوند با ما هم کلام نشود. سوره بقره آیه ۱۱۸
صفحه ی ۳۸۴

پس قطعاً خطاب متوجه به غیر مشرکین است، اما نه به مسلمین. برای اینکه اولاً سیاق آیه - همانطوری که گفته شد - سیاق احتجاج است،

و اگر خطاب در این جمله متوجه مسلمین باشد باید بگوییم که خداوند در وسط آیاتی که راجع به احتجاج با مشرکین است ناگهان و بدون اینکه نکته ای در کار باشد کلام را قطع کرده و متوجه مسلمین ساخته است.

و ثانیاً عدول کردن از خطاب به اشخاصی، به خطاب به اشخاص دیگر بودن وجود قرینه از فصاحت و بلاغت به دور است، برای اینکه اینطور حرف زدن باعث اشتباه شنونده است، پس بطور مسلم خطاب در جمله مورد بحث نه متوجه مشرکین است و نه متوجه مسلمین، و مخاطبین آن همان یهودی هایی هستند که مخاطب به خطاب صدر آیه نیز بودند.

آری، از آنجایی که یهودی ها از باب عناد و فتنه انگیزی گفته بودند: "خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده" اینک در جمله مورد بحث به دو طریق احتجاج می کند: یکی طریق نقض، و آن این است که اگر خداوند بر هیچ بشری کتاب و وحیی نفرستاده پس تورات موسی (ع) چیست؟ آن گاه در اینجا اضافه کرده است که شما از تورات آنچه را که راجع به بشارت آمدن خاتم انبیا (ص) است پنهان داشته و کتمان کرده اید.

دوم از این طریق که شما مردمی ناسپاس و نمک شناس هستید، اگر خداوند بر هیچ بشری وحی و کتابی نفرستاده پس این همه معارف و شرایع که در بین شما است از کجا آمده؟

با اینکه درک اینگونه معارف نه در وسع شما است و نه در وسع پدران شما بود تا شما از ایشان ارث ببرید، کجا پدران شما می توانستند به خودی خود به معارف الهی و اخلاقیات فاضله و شرایع و قوانینی که حافظ نظم اجتماع و

خاتمه دهنده به تعصب و کینه های بشری است دست یابند، و از پیش خود چنین معارفی را درک کنند؟ گو اینکه عقل بشر اگر در مقام کسب معارف برآید می تواند به پاره ای از کلیات معارف الهی از قبیل توحید، نبوت و معاد و پاره ای از اخلاقیات دست یابد، و لیکن صرف پی بردن و درک کردن این حقایق بشر را از نتایج آن برخوردار نمی کند، و جامعه بشریت را به سعادت انسانیش نمی رساند.

آری، دانستن هر حقیقتی غیر از عمل کردن به آن و استقرار دادن آن در اجتماع است، کجا علاقه به تمتع از لذائذ مادی و استخدام هر وسیله ای برای رسیدن به عالی ترین مشتهیات نفس مجالی برای بشر باقی می گذارد که در گنجینه های معارفی که در فطرت او نهفته است کنجکاوی نموده و زندگی خود را بر اساس آن معارف بنا کند؟ مخصوصا اگر این علاقه به مادیات عمومی و همگانی باشد، و خلاصه جامعه جامعه ای مادی بوده باشد که در این صورت فضائل انسانیت از آن اجتماع رخت بر بسته و فضایل موروثی از نیاکان نیز یکی پس از دیگری

صفحه ی ۳۸۵

به دست فراموشی سپرده می شود، تا آنجا که جامعه به صورت یک جامعه حیوانی به تمام معنا درمی آید. هم چنان که امروزه به چشم خود می بینیم که در مجتمعات پیشرفته، در اثر فرو رفتن در مادیات و تسلیم شدن در برابر لذایذ حسی و حیوانی چنان از آخرت غافل شده اند که به هیچ وجه حاضر نیستند در باره معنویات و اینکه سعادت حقیقی و زندگی جاودانه به چه چیز حاصل می شود فکر کنند، و حاضر نیستند حتی یک دقیقه در این باره

به مغز خود فشار بیاورند. در هیچ تاریخی از تواریخ ملل و امم نیز دیده نشده که مردی از رجال حکومت و سیاست مبتکر چنین معارفی باشد، و مردم را به سوی فضایل اخلاق انسانیت و معارف مقدس الهی و طریق تقوا و عبودیت دعوت کرده باشد، چون حکومت هایی که تا کنون در دنیا روی کار آمده و تاریخ آنها در دست است یا استبدادی بوده و یا دموکراتی، و این دو یا اصلاً به فکر فضائل نبودند و یا اگر بودند منظورشان حفظ مقام و فراهم آوردن زمینه بقای حکومت خود (در حکومت فردی) و نظام امر اجتماع را بر وفق خواسته اکثریت منتظم ساختن (در حکومت دموکراتی) بوده، و اگر احیاناً به مقتضای فطرت ناگزیر می شدند فضایل معنوی و کمالات عالی انسانی را که تنها اسمی از آنها در میانشان باقیمانده تعظیم و احترام کنند، و مرتکبین خلاف آن را تخطئه نمایند باز اسم این عمل خود را تعظیم معنویات نمی گذاشتند، بلکه آن را به موافقت سنن اجتماعی تفسیر می کرده اند، هم چنان که نظام های استبدادی و دموکراتی امروزه هم بنیانشان بر همین اساس است که گفته شد.

و کوتاه سخن اینکه عقل اجتماعی و شعور مادی که حاکم بر جوامع بشری است هرگز انسان را به این معارف الهی و فضایل معنوی - که همیشه اسم بسیاری از آنها در جوامع به عظمت یاد - می شود نمی رساند. آری، مادیت و پابند بودن به امور مادی کجا و معنویت کجا؟.

[آنچه از معارف الهی و ارزشهای معنوی که در گوشه و کنار جهان وجود دارد، میراث انبیاء (ع) و از آثار وحی است

پس معلوم شد که آنچه

از معارف الهی و فضایل نفسانی که در گوشه و کنار عالم بشریت وجود دارد یادگارهای انبیا (ع) و آثاری است از مجاهدات ایشان در دعوت مردم به دین الهی و نشر کلمه حق و ترویج دین توحید و هدایت نوع انسانی به سوی سعادت حقیقی در زندگی دنیوی و اخروی.

پس اینکه فرمود: " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَ لَا آبَاؤُكُمْ " احتجاج علیه یهود است که می گفتند: " مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ " و حاصلش این است که همین شما منکرین وحی، علوم و معارفی را دارا هستید که اگر وحی نبود نه خودتان به آن راه می بردید و نه پدرانتان، و جز از طریق وحی و انزال کتب به شما نرسیده، شما آنچه که از معارف حقه و

صفحه ی ۳۸۶

شرایع دین دارید همه میراثی است که از انبیای خود که کتاب موسی (ع) در میان شما منتشر ساخته است.

با این بیانی که ما در تفسیر آیه کردیم به خوبی معلوم شد که مراد از جمله " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا " خصوص معارف و شرایع تورات نیست، بلکه مطلق معارف و شرایعی است که به وسیله وحی و کتاب در میان بشر انتشار یافته. پس اینکه بعضی از مفسرین مراد از جمله مزبور را خصوص معارف و شرایع تورات دانسته اشتباه است، زیرا اگر مراد آن بود جا داشت بفرماید: " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا " یا بفرماید: " وَ عَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا " و علمکم الله به "

و اگر مطلب را به صیغه مجهول آورد و فاعل تعلیم را ذکر نکرد و نفرمود: " خدا به شما آموخت " بلکه فرمود: " آموخته شدید " برای این است که این تعبیر به سیاق استدلال مناسب تر

می باشد، چون در چنین مقامی که مقام اثبات مدعا است بردن نام فاعل، مصادره به مطلوب و به عبارت ساده تر در بین دعوا نرخ طی کردن است، پس گویا نخست فرموده: علوم و معارفی که شما دارید نه خودتان مبتکر آنید و نه از پدرانان ارث برده اید، پس چه کسی این علوم را به شما رسانید و شما را به آن آشنا کرد؟ آن گاه خودش در جواب فرموده: "خدای تعالی".

"قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ" معمولا- در جایی که جواب سؤال پرسش کننده مطلبی است روشن و مورد اعتراف پرسش شونده، خود پرسش کننده می تواند مبادرت به دادن جواب سؤال خود کند. در مورد بحث نیز چون جواب سؤال بالا بسیار روشن بوده به پیغمبر خود امر کرد: "تو به ایشان بگو خداوند این معارف را بر بشر القاء کرده" شما ای گروه یهود بدانید- و به خوبی هم می دانید- که آن کتابی که موسی (ع) برای شما آورد، و آن معارفی که از وسع و قدرت شما بیرون بود و اعتراف دارید که آن را از پدران خود ارث نبرده اید همه از ناحیه خدا بود.

و چون گفتن اینکه "خداوند بر هیچ بشری چیزی نفرستاده" گفتاری لغو و بیهوده بود، و نیز از آنجایی که صدور چنین حرفی از مردمی مانند یهود که اعتراف به تورات موسی (ع) داشته و به علم و کتابی که او برایشان آورده بود، مباهات می کردند جز بازی کردن با حقایق معنای دیگری نداشت، از این رو به رسول خدا (ص) فرمود که:

یهودیان را به حال خود واگذارد تا سرگرم بازیچه خود باشند.

" وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ

است که عده ای از افراد بشر را برگزیده به آنان وحی بفرستد و اینکه موسی بن عمران یکی از آن اشخاص و کتابش تورات یکی از آن کتابها است اینک در این آیه می فرماید که: قرآن نیز یکی از کتابهای آسمانی است که از ناحیه خداوند نازل شده است، و دلیل آن این است که مشتمل است بر آنچه یک کتاب آسمانی باید مشتمل بر آن باشد.

از این آیه معلوم می شود که غرض از آیات قبلی مقدمه چینی برای اثبات این بوده که قرآن کریم نیز کتابی است نازل از طرف خدای تعالی، نه ساخته پیغمبر، و لذا فرمود: " کتابی است که ما آن را نازل کردیم " و مثل آیه " كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ " (۱) نفرمود:

" ما آن را به تو نازل کردیم ".

[داشتن برکت و خیر کثیر و هدایت انسان به سعادت، نشانه نزول قرآن از سوی خدا است

و نیز معلوم می شود آن دو وصفی که در آیه برای کتاب ذکر شده به منزله ادله ای است بر اینکه قرآن کریم نازل شده از طرف خدا است، در حالی که نمی توان آن را جزء ادله شمرد.

پس یکی از امارات اینکه قرآن از طرف خدا نازل شده این است که در آن برکت و خیر کثیر است و مردم را به سوی استوارترین راه هدایت نموده و خداوند به وسیله آن کسانی را که در پی تحصیل رضای اویند به راههای سلامت رهبری می کند،

مردم در امر دنیایشان از آن منتفع شده اجتماعشان متشکل و قوایشان فشرده و آرایشان متحد می شود، و در نتیجه صاحب زندگی طیب و پاکی می گردند. جهل و هر رذیله اخلاقی از قبیل بخل و کینه از میانشان رخت بر بسته در زیر سایه سعادتشان از امنیت و رفاه عیش کامیاب می گردند و در آخرت از پاداش بزرگ و نعمت جاوید برخوردار می شوند.

اگر قرآن کریم از طرف خدای تعالی نبود و آورنده آن خودش آن را به منظور به دام انداختن مردم درست کرده، و یا موهوماتی بود که در نفس صاحبش به صورت حقیقت جلوه کرده و یا القائاتی بود شیطانی که صاحبش آن را وحی آسمانی و از طرف خدای تعالی پنداشته بود هرگز این چنین دل‌های بشر را مسخر نمی کرد و این برکات معنوی و الهی بر آن مترتب نمی شد. آری، راه شر راهرو خود را جز به سوی شر هدایت نمی کند و جز فساد اثری نمی بخشد، هم چنان که خداوند فرموده: "فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ" (۲) و نیز فرموده: "وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ" (۳) و نیز فرموده: "وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرَجُ إِلَّا نَكِدًا"

(۱) سوره ص آیه ۲۹

(۲) خدای تعالی کسی را که اضلال می کند هدایت نمی کند. سوره نحل: آیه ۳۷

(۳) و خداوند مردم فاسق را هدایت نمی کند. سوره ص آیه ۵

صفحه ی ۳۸۸

«۱».

و نیز از امارات اینکه قرآن کریم از طرف خدای تعالی نازل شده یکی این است که این کتاب غرض خدای تعالی را از خلقت عالم تامین می کند. چون غرض خدای تعالی از این عمل این بوده

که بشر را به سوی سعادت زندگی دنیا و آخرت هدایت کند، و او را به وسیله وحی انذار نماید و قرآن کریم همین طور است، زیرا در همین آیه مورد بحث این معنا را خاطر نشان ساخته می فرماید: "وَلْتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا- تا ام القری و اطرافیان آن را انذار کنی" و مقصود از "ام القری" مکه مکرمه، و غرض از انذار آن انذار اهل آن است، و مقصود از اطرافیان آن اهالی قرا و شهرستانهای روی زمین و یا به گفته بعضی ها بلاد مجاور آن است.

این آیه دلالت دارد بر اینکه خدای تعالی عنایت خاصی به مکه دارد، چون مکه معظمه حرم خداوند است، و دعوت اسلامی از آنجا شروع شده و به سایر نواحی عالم منتشر گردیده است.

از آنچه گفته شد این معنا روشن گردید که از نظر سیاق کلام و مخصوصا بنا بر قرائت "لینذر"- به صیغه غیبت- مناسب تر آن است که جمله مورد بحث را عطف بر "مصدق" بگیریم- هم چنان که زمخشری نیز عطف گرفته- برای اینکه این معطوف و آن معطوف علیه هر دو در اینکه مشتمل بر معنای غایت و نتیجه اند مشترک می باشند، و تقدیر آیه چنین است: "لیصدق ما بین یدیه و لتنذر ام القری- این کتاب مبارکی است که ما نازلش کردیم تا کتابهای پیشین را تصدیق نموده و تو با آن مردم مکه و اطرافش را انذار کنی". «۲»

بعضی دیگر گفته اند: این جمله عطف است بر کلمه "مبارک" و تقدیر آیه چنین است: "انزلناه لتنذر ام القری و من حولها- نازلش کردیم تا تو، به وسیله آن مردم ام القری و

اطراف آن را انداز کنی" (۳).

"وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ ..."

این جمله به منزله تفریع برای اوصافی است که خدای سبحان برای قرآن کریم بر شمرده. گویا خواسته است بفرماید: بعد از آنکه ثابت شد کتاب مبارک و مصدق که ما

(۱) سرزمین پاکیزه روئیدنیش به اذن خدا می روید، و آن که پاک نیست جز گیاه بی فایده نمی رویاند. سوره اعراف آیه ۵۸

(۲) تفسیر کشاف ط بیروت ج ۲ ص ۴۵

(۳) تفسیر ابی السمری مود ط بیروت ج ۳ و ۴ ص ۱۶۲

صفحه ی ۳۸۹

نازش کرده ایم کتابی است که به منظور انداز اهل زمین نازل شده پس کسانی که به نشأت آخرت ایمان دارند به این کتاب نیز ایمان خواهند آورد، زیرا این کتاب منظور و ایده آل آخرتی آنان را که همان ایمنی دائمی است تامین می کند، و آنان را از عذاب دائمی می ترساند.

سپس خدای تعالی خصوصی ترین اوصاف این مؤمنین را بیان نموده و آن این است که: در امر نماز و عباداتی که در آن خدای را ذکر می کنند محافظت و مراقبت دارند. و این صفت همان است که در "سوره مؤمنون" در خاتمه صفات مؤمنین ذکر کرده و فرموده: "وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ" (۱).

و از اینکه در همان سوره اولین صفت مؤمنین را خشوع دانسته و فرموده: "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" (۲) استفاده می شود که مراد از محافظت هم در آن سوره و هم در این آیه همان خشوع در نماز و تدلل و تاثر باطنی از عظمت پروردگار در موقع ایستادن در مقام عبودیت او است، لیکن دیگر مفسران محافظت را به مراقبت در اوقات نماز تفسیر کرده اند.

گفتاری پیرامون

معنای برکت از نظر قرآن راغب در مفردات می گوید: اصل کلمه "برکت"، "برک" - به فتحه باء- و به معنای سینه شتر است، و لیکن در غیر این معنا نیز استعمال می شود، از آن جمله می گویند: "فلانی دارای برکه است" و "برک البعیر" به معنای این است که شتر سینه خود را به زمین زد. و چون این معنا مستلزم یک نحو قرار گرفتن و ثابت شدن است لذا کلمه مزبور را در ثبوت که لازمه معنای اصلی است نیز استعمال کرده و می گویند: "ابترکوا فی الحرب- در جنگ پای برجا شده و به عقب برنگشتند" و به همین مناسبت آن محلی را که مردان دلیر و شجاعان لشکر موضع می گیرند "براکاء" و "بروکاء" می نامند، و نیز در جایی که حیوان از راه رفتن باز می ایستد و به هیچ وجه تکان نمی خورد می گویند: "ابترکت الدابه" و آب انبار را نیز به همین جهت "برکه" می نامند، برای اینکه آب انبار محل ثابت شدن و قرار گرفتن آب است. و "برکت" ثبوت خیر خداوندی است در چیزی، و اگر فرموده: "لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ" (۳) برای این بوده که خیرات در زمین و آسمان قرار گرفته، هم چنان که آب در برکه جای

(۱) سوره مؤمنون آیه ۹

(۲) سوره مؤمنون آیه ۲

(۳) سوره اعراف آیه ۹۲

صفحه ی ۳۹۰

می گیرد. و "مبارک" چیزی است که این خبر در آن باشد و به همین معنا است آیه "هَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ".

سپس می گوید: از آنجایی که خیرات الهی از مقام ربوبیتش بطور نامحسوس صادر می شود، و مقدار و عدد آن هم قابل شمردن نیست، لذا به هر چیزی که

دارای زیاده غیر محسوسی است می گویند: این چیز مبارک و دارای برکت است، روایتی هم که می گوید "هیچ مالی از صدقه دادن کم نمی شود" مقصودش همین نقصان غیر محسوس است نه کاهش مخصوص که بعضی از زیانکاران پنداشته و در رد آن گفته اند: ما ترازو می گذاریم و از فلان مال، مقداری صدقه داده سپس آن را بار دیگر می سنجیم و می بینیم که به مقدار صدقه کم شده است. راغب سپس اضافه کرده است که: مراد از "تَبَارَكَ اللَّهُ" اختصاص خداوند است به خیرات. «۱»

پس بنا بر این، برکت به معنای خیری است که در چیزی مستقر گشته و لازمه آن شده باشد، مانند برکت در نسل که به معنای فراوانی اعقاب یا بقای نام و دودمان است، و برکت در غذا که به معنای سیر کردن مردم بیشتری است، و برکت در وقت که به معنای گنجایش داشتن برای انجام کاری است که آن مقدار وقت معمولاً گنجایش انجام چنان کاری را ندارد.

چیزی که هست از آنجا که غرض از دین تنها و تنها سعادت معنوی و یا حسی منتهی به معنوی است، لذا مقصود از برکت در لسان دین آن چیزی است که در آن خیر معنوی و یا مادی منتهی به معنوی باشد، مانند آن دعایی که ملائکه در حق ابراهیم (ع) کرده و گفتند: "رَحِمْتُ اللَّهُ وَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ" «۲» که مراد از آن، برکت معنوی مانند دین و قرب خدا و سایر خیرات گوناگون معنوی، و نیز برکت حسی مانند مال و کثرت و بقای نسل و دودمان و سایر خیرات مادی است که برگشت آن به معنویات می باشد.

بر آنچه گفته شد، معنای برکت مانند امور نسبی به اختلاف اغراض مختلف می شود، چون خیریت هر چیزی به حسب آن غرضی است که متعلق به آن می شود، مثلاً- طعامی که انسان می خورد بعضی غرضشان از خوردن آن سیر شدن است، و بعضی غرضشان از خوردن آن تنها حفظ سلامت است، چون غذای مورد نظرشان را در میان همه غذاها نسبت به مزاج خود سالم تر تشخیص داده، بعضی دیگر غذایی را که می خورند منظورشان استشفاء به آن و بهبودی _____

(۱) مفردات راغب ص ۴۴

(۲) رحمت و برکات خدا مخصوص شما اهل بیت رسالت است. سوره هود آیه ۷۳
_____ صفحه ی ۳۹۱

کسالتی است که دارند، بعضی دیگر نظرشان از فلان غذا تحصیل نورانیتی است در باطن که بدان وسیله بهتر بتوانند خدای را عبادت کنند، پس وقتی عمل واحدی چند جور غرض متعلق به آن می شود برکت در آن نیز معنایش مختلف می گردد، ولی جامع همه آن معانی این است که خداوند خیر منظور را با تسبیب اسباب و رفع موانع در آن غذا قرار داده و در نتیجه غرض از آن حاصل گردد.

[بیان اینکه سببیت خدا و برکت او در طول سایر اسباب است، و نزول برکت، با عمل سایر عوامل منافات ندارد]

پس نباید پنداشت که نزول برکت الهی بر چیزی منافات با عمل سایر عوامل دارد، زیرا همانطوری که در اباحت قبلی گذراندیم معنای اینکه خداوند اراده کرده که فلان چیز دارای برکت و خیر کثیر باشد، این نیست که اثر اسباب و علل مقتضی را ابطال کند، برای اینکه اراده خداوند سببی است در طول سایر علل و اسباب نه در عرض آن،

مثلا اگر می گوییم:

خداوند فلان طعام را برکت داده معنایش این نیست که علل و اسبابی را که در آن طعام و در مزاج خورنده آن است همه را ابطال کرده و اثر شفا و یا نورانیت را از پیش خود در آن قرار داده، بلکه معنایش این است که اسباب مختلفی را که در این میان است طوری ردیف کرده و ترتیب داده که همان اسباب نتیجه مطلوب را از خوردن آن غذا به دست می دهند، و یا باعث می شود که فلان مال ضایع نمی گردد و یا دزد آن را به سرقت نمی برد- دقت فرمائید- لفظ برکت از الفاظی است که در لسان دین بسیار استعمال شده است، از آن جمله در آیات قرآنی و همچنین در موارد بسیاری در اخبار و احادیث، و نیز در تورات و انجیل در مواردی که عطیه های الهی را به انبیا و همچنین عطیه کهنه را به دیگران نقل می کند این لغت بسیار به کار رفته، بلکه در تورات برکت را مانند سنتی جاری گرفته است.

از آنچه گذشت بطلان رأی منکرین برکت به خوبی روشن گردید، ادعای آنان- بطوری که قبلا از راغب نقل کردیم- این بود که اثری که اسباب طبیعی در اشیاء باقی می گذارد جایی برای اثر کردن هیچ سبب دیگر نمی گذارد، و خلاصه چیزی به نام برکت و یا به هر اسم دیگری نیست که اثر اسباب طبیعی را در اشیا باطل کرده و خود در آن اثر کند.

غافل از اینکه سببیت خدای تعالی و برکت او در طول سایر اسباب است نه در عرض آن تا کار تاثیر آن به مزاحمت با سایر اسباب و

" وَ مَنْ أَظْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... مَا أَنْزَلَ اللَّهُ " خدای تعالی در این آیه سه مورد از موارد ظلم را که شدیدترین مراتب ظلم را دارا است و عقل در شناخت و رسوایی آن هیچ تردیدی ندارد برشمرده، و به همین جهت آن را به صورت سؤال ذکر کرده است. _____ صفحه ی

[مراد از افتراء زدن به دروغ بر خدا در: " مَنْ أَظْلَمَ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا "]

غرض از ایراد آن به صورت سؤال این است که مطلب را به عقل خود مرتکبین آن واگذار نموده و از عقل سلیم، انصاف بخواهد. گویا خواسته است بفرماید: ای رسول گرامی من! تو به این مردم بگو که مساله خضوع در برابر حق اختصاص به کسی ندارد، من و شما ناگزیریم از اینکه در برابر آن خاضع شده و از قبول آن استکبار نکنیم، و با ارتکاب عملی که شدیدترین و زشت ترین مراتب ظلم را دارا است نسبت به حق تعالی استکبار نورزیم، و آن عمل همانا ظلم بر خود خدای تعالی است، خود انصاف دهید آیا جایز است که شما به دروغ بر خدای تعالی افترا بسته برای او شرکایی اتخاذ کنید و همانها را شفیع قرار دهید؟ آیا اگر من از پیش پروردگار عالم رسالت نداشته باشم جایز است که ادعای نبوت کرده و بگویم " به من وحی می رسد "؟ آیا کسی می تواند بگوید: " بزودی من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده نازل می کنم " و با گفتن چنین سخنی حکم خدا را به مسخره گرفته و آیات او را استهزا کند؟

ناگزیر هر شنونده ای که دارای عقل سلیم

باشد در این سه سؤال به حق اعتراف می کند.

پس معلوم شد که سؤالی کردن مطلب بهتر طرف را به انقیاد درمی آورد، و زودتر نبوت مورد ادعا را می پذیرد، چون وقتی بنا را بر این گذاشتند که دیگر بی جهت به خدا افترا نبندند و به وی شرک نورزند، و دیگر آنهایی که می گفتند: "سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" از اینگونه سخنان مسخره آمیز اجتناب ورزید، و پیغمبر اکرم هم سرگرم انجام وظیفه نبوت خود باشد قطعاً نبوتش بدون معارض خواهد شد.

در اینجا افترا بر خدا که یکی از ظلمهای مذکور در آیه است اعم از ادعای دروغی وحی و نبوت است که دومی آن ظلمها می باشد، و لذا بعضی از مفسرین گفته اند: ذکر دومی در این آیه، ذکر خاص است بعد از عام، و با اینکه افتراء بر خدا ادعای دروغی نبوت را هم شامل می شود اگر آن را نیز ذکر کرده برای این است که عظمت آن و اعتنای به امر آن را برساند. و لیکن گر چه افتراء بر خدای تعالی ادعای دروغی نبوت را هم در برمی گیرد، اما در اینجا مقصود از آن همان شرک به خدای سبحان است، و اگر تصریح به آن نکرد تا احتمال ذکر خاص بعد از عام پیش نیاید برای این بود که گفتیم می خواست از خود مردم و مشرکین انصاف بخواهد، و عصیبت جاهلیت آنان را تحریک نکرده و داعی نخوت و استکبارشان را بیدار نکرده باشد.

پس مقصود از اینکه فرمود: "مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا" غیر آن چیزی است که از جمله "أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحَ إِلَيْهِ" اراده شده، هر چند به ظاهر

یکی از آن دو عام و دیگری خاص به نظر برسد، به دلیل اینکه در ذیل آیه تنها سؤال از مشرکین و تهدید آنان را به

صفحه ی ۳۹۳

عذاب عنوان می کند، و اگر مقصود از افتراء، آن معنای اعم بود می بایست در ذیل آیه، عذاب را متوجه کسی کند که به خدا افتراء بسته است نه فقط به مشرکین.

و اما اینکه بعضی از مفسرین «۱» گفته اند: جمله "أَوْ قَالَ أَوْحَىٰ إِلَيَّ وَ لَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ" در باره مسیلمه کذاب نازل شده که ادعای نبوت می کرده، صحیح نیست و با سیاق آیات همانطوری که دانستید سازگار نمی باشد، گر چه کلام مزبور با صرف نظر از سیاق اعم است.

علاوه بر اینکه سوره انعام- هم چنان که مکرر گفته ایم- سوره ای است مکی، و مسیلمه کذاب ادعای نبوتش بعد از هجرت رسول خدا (ص) اتفاق افتاده، گو اینکه مفسر مزبور عقیده دارد که آیه مورد بحث از میان آیات این سوره در مدینه نازل شده، و لیکن- ان شاء الله- به زودی در بحث روایتی ما خواهد آمد که این ادعا نیز صحیح نیست.

"وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" ظاهر این جمله حکایت سخنی است که گفته شده، یعنی می رساند که کسی این حرف را قبلا گفته و غرضش هم از آن استهزا به قرآن کریم بوده، به دلیل اینکه وعده داده که "مثل آنچه را که خدا نازل کرده نازل خواهم کرد" و نگفته "مثل آنچه را که محمد (ص) می گوید خواهم گفت" و نیز نگفته "به زودی خواهم آورد برای شما مثل آنچه که محمد آورده".

مفسرین دیگر هم این معنا را قبول دارند

که آیه مورد بحث حکایت حرفی است که در خارج زده شده، چیزی که هست بعضی از مفسرین آن را اشاره گرفته اند به قول آن کسی که گفته: "لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ" (۲) و بعضی دیگر آن را اشاره به قول عبد الله بن سعد بن ابی سرح گرفته که گفته بود "من مانند آنچه خدا به محمد فرستاده فرود می آورم" و گفته است که آیه شریفه در مدینه نازل شده، و بعضی چیز دیگری گفته اند. و اشکال ما به آنان این است که ظاهر آیه با هیچ یک از این حرفها انطباق ندارد، برای اینکه ظاهر آیه مورد بحث این است که شخصی وعده داده که "من به زودی مثل آنچه را که خدا نازل کرده نازل می کنم" به خلاف آیه "لو نشاء..." که وعده به آینده نیست، بلکه کلامی است مشروط. و همچنین به خلاف کلام عبد الله که به فرضی هم روایتش صحیح باشد و در صحت آن اشکالی نباشد اخبار از امری است حالی و واقع شدنی نه وعده به آینده.

(۱) تفسیر المنارج ۷ ص ۶۲۴

(۲) سوره انفال آیه ۳۱

صفحه ی ۳۹۴

و به هر حال، جمله مزبور حکایت از کلامی می کند که بعضی از مشرکین از باب استکبار بر خدای تعالی گفته اند. و اگر لفظ "من" را در اینجا تکرار کرده و در جمله "أَوْ قَالَ أَوْجَى إِلَيَّ..." تکرار نکرد و نفرمود: "و من قال" برای این است که گر چه ظلمهای مذکور در آیه سه قسم است و لیکن از یک نظر دیگری دو قسم ظلم است: قسم اول خاضع

نشدن در برابر پروردگار و منقاد نگشتن نسبت به امر او است، که اول و دوم از آن سه ظلم از این قسمند، و قسم دوم علاوه بر خاضع نشدن استکبار و ورزیدن نسبت به او و به آیات او است.

[سخنی مرگ ظالمان (مرتکبین افتراء بر خدا، ادعای نبوت به دروغ و استهزاء به آیات خدا)]

" وَ لَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ ... "

لفظ "غم" در اصل لغت به معنای پوشانیدن و پنهان کردن چیزی است به طوری که هیچ اثری از آن آشکار نماند، و لذا آب بسیار زیادی را که ته آن پیدا نیست و همچنین جهالت دائمی و نیز گرفتاری و شدتی را که احاطه به انسان داشته و از هر طرف راه نجات از آن مسدود باشد "غم" می گویند، و در آیه مورد بحث به همین معنای آخری است. و کلمه: "هون" و "هوان" به معنای ذلت است. و "بسط ید" گر چه معنایش روشن است الا اینکه در اینجا مقصود از آن، معنای کنایی آن است که البته به اختلاف موارد مختلف می شود، مثلاً- بسط ید در یک شخص توانگر به معنای بذل و بخشش مال و احسان به مستحقین است، و بسط ید در یک زمامدار قدرت بر اداره امور مملکت است بدون اینکه مزاحمی در کارش باشد، و بسط ید در یک مامور و مجری دستور دولت در باره یک مجرم به معنای زدن و بستن و شکنجه کردن آن مجرم است.

بنا بر این، بسط ید ملائکه به معنای شروع به عذاب گناهکاران و ستمگران است.

و از ظاهر سیاق آیه به دست می آید آن کاری که ملائکه بر

سر ستمگران درمی آورند همان چیزی است که جمله " أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ " آن را بیان و حکایت می کند، چون این جمله حکایت قول ملائکه است نه قول خدای سبحان، و تقدیر آن این است که: " ملائکه به آنان می گویند جانتان را بیرون کنید ... " و این کلام را در هنگام گرفتن جان آنان می گویند، و بطوری سخت جانشان را می گیرند که در دادن جان عذاب دردناکی را می چشند. این عذاب جان دادن ایشان است، هنوز عذاب قیامتشان در پی است، هم چنان که فرموده: " وَ مِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ " (۱).

پس معلوم شد که مراد از " الیوم - روز " در جمله " الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ " روز فرا رسیدن _____

(۱) و در پی ایشان برزخی است تا آن روز که مبعوث شوند. سوره مؤمنون آیه ۱۰۰

_____ صفحه ی ۳۹۵

مرگ است که در آن روز عذاب دردناکی جزا داده می شوند، هم چنان که مقصود از برزخی که در آیه سابق الذکر بود همان روز است. و نیز معلوم شد که مراد از " ظالمین " کسانی هستند که یکی از آن سه گناه را که خداوند آنها را از شدیدترین ظلمها دانسته مرتکب شوند، و آن سه گناه عبارت بود از: دروغ بستن بر خدا، ادعای نبوت به دروغ و استهزاء به آیات خداوندی.

شاهد بر اینکه مراد از ظالمین، مرتکبین همین ظلمهای مذکور در آیه می باشند این است که سبب عذاب ظالمین را یکی قول به غیر حق دانسته، و خود واضح است که این کار، کار همان کسانی است که به دروغ به خدا افترا می بندند، و شرکائی به او نسبت داده و یا حکم تشریحی و یا

وحی دروغی را به او نسبت می دهند. و دیگر استکبار از پذیرفتن آیات خدا که کار همان کس است که گفته بود: "سَأَنْزِلُ
ثَلَّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ".

امری که در جمله "أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ" است، امری است تکوینی، زیرا به شهادت آیه "وَ أَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَ أَحْيَا" «۱» مرگ انسان مانند زندگی در اختیار خود او نیست تا صحیح باشد به امر تشریحی مامور به بیرون کردن جان خود شود، پس امر به اینکه "جان خود را بیرون کنید" امری تکوینی است که ملائکه یکی از اسباب آن است، حال با اینکه جان آدمی در اختیار خودش نیست و با اینکه اصولاً روح از جسمانیات نیست تا در بدن مادی جای گیرد- بلکه همانطور که در بحث علمی جلد اول این کتاب (صفحه ۵۲۷) گذشت سنخ دیگری از وجود را دارا است که یک نحوه اتحاد و تعلقی به بدن دارد- چرا فرمود جانهایتان را از بدن بیرون کنید؟

جوابش این است که این تعبیر استعاره به کنایه است، و منظور از آن قطع علاقه روح است از بدن، و معنایش این است که: ای پیغمبر ای کاش این ستمکاران را می دیدی در آن موقعی که در شداید مرگ و سكرات آن قرار می گیرند و ملائکه شروع می کنند به عذاب دادن ایشان در قبض روحشان و به ایشان خبر می دهند که بعد از مرگ هم در عذاب واقع شده و به کیفر قول به غیر حق و استکبار از آیات خداوند دچار هوان و ذلت می گردند.

" وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... "

کلمه "فرادی" جمع "فرد" و به معنای هر چیزی است که از یک

جهت منفصل و جدای از غیر خود باشد، و در مقابل آن "زوج" قرار دارد که به معنای چیزی است که از یک جهت با غیر خود اختلاط داشته باشد. دو کلمه "وتر" و "شفع" نیز از جهت معنایی شباهت به فرد و زوج نیست، چون کلمه "وتر" به معنای چیزی است که منضم به غیر خود نباشد، و کلمه _____

(۱) و همانا او می میراند و زننده می کند. سوره نجم آیات ۴۴
صفحه ی ۳۹۶ _____

"شفع" به معنای هر چیزی است که با غیر خود منضم باشد. "تخویل" به معنای دادن مال و یا هر چیز دیگری است که قوام زندگی آدمی به آن و تصرف و تدبیر در آن است.

و مراد از "شفعاء" خدایانی هستند که مشرکین آنها را در مقابل خدا معبود خود می گرفتند و آنها را می پرستیدند تا شاید در نزد خدا شفاعتشان کنند، و از این راه شرکای خدا در آفرینش شمرده شدند.

[پس از مرگ، آدمی به بطلان پندارهای پیشین و پوچی دل بستگی به اسباب و مستقل دانستن آنها در تاثیر، آگاه می شود]

این آیه شریفه خیر از حقیقت زندگی انسانی در نشأت آخرت می دهد، آن روزی که با مردن بر پروردگار خود وارد شده و حقیقت امر را دریافته می فهمد که او فقط مدبر به تدبیر الهی بوده و خواهد بود، و جز خدای تعالی چیزی زندگی او را اداره نمی کرده و نمی کند، و هر چه را که خیال می کرده که در تدبیر امر او مؤثر است چه اموالی که وسیله زندگی خویش می پنداشته و چه اولادی که یار و مددکارش خیال می کرده و چه همسران و خویشاوندان که پشت

و پناه خود می دانسته هیچ کدام در تدبیر زندگی او اثر نداشته و پندار وی خرافه ای بیش نبوده، همچنین شفاعت خواهی از اربابی به جز خدا که به شریک قرار دادن برای خدا منجر می شد سراسر پندار بوده است.

آری، انسان جزئی از اجزای عالم است که مانند همه آن اجزا در تحت تدبیر الهی متوجه به سوی غایتی است که خدای سبحان برایش معین و مقدر کرده، و هیچ موجودی از موجودات عالم دخالت و حکومت در تدبیر امور او ندارد، و اسبابی هم که بر حسب ظاهر مؤثر به نظر می رسند آثارشان همه از خدای تعالی است و هیچیک از آن اسباب و علل مستقل در تاثیر نیست.

اما چه باید کرد که انسان وقتی در برابر زینت های ظاهری و مادی زندگی، و این علل و اسباب صوری قرار می گیرد یکباره دل به آن لذائد داده، و تماما به آن علل و اسباب تمسک می جوید، و قهرا در برابر آنها خاضع گشته و همین خضوع او را از توجه به مسبب الاسباب و خالق و به وجود آرنده علل بازمی دارد و به تدریج آن اسباب را مستقل در تاثیر می پندارد، به طوری که دیگر هیچ همی برایش نمی گذارد جز اینکه با خضوع در برابر آنها لذائد مادی خود را تامین کند، و همه عمر خود را به سرگرمی با این اوهام سپری ساخته و به کلی از حق و حقیقت غافل بماند، هم چنان که فرموده: "وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَ لَعِبٌ" (۱).

آری این آن حقیقتی است که قرآن پرده از روی آن برداشته و به عبارات مختلفی آن را به

بشر گوشزد نموده، از آن جمله در آیه " نَسُوا اللَّهَ فَاُنْسَاهُمْ اَنْفُسَهُمْ اُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ " (۱) فرموده که وقتی انسان از حالت بندگی بیرون رفت قهرا پروردگار خود را فراموش می کند، و همین فراموش کردن خدا باعث می شود که خودش را هم فراموش کند و از حقیقت خود و سعادت و واقعی غافل بماند.

و لیکن همین انسان وقتی با فرا رسیدن مرگ جان از کالبدش جدا شود ارتباطش با تمامی علل و اسباب مادی قطع می گردد، چون همه ارتباط آنها با بدن انسان می باشد و وقتی بدنی نماند قهرا آن ارتباطها نیز از بین خواهد رفت، و آن وقت است که به عیان می بیند آن استقلالی که در دنیا برای علل و اسباب مادی قائل بود خیالی باطل بوده، و با بصیرت تمام می فهمد که تدبیر امر او در آغاز و فرجام به دست پروردگارش بوده و جز او رب دیگری نداشته، و مؤثر دیگری در امورش نبوده است.

پس اینکه فرمود: " وَ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادٰی كَمَا خَلَقْنَاكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ " اشاره است به حقیقت امر. و جمله " وَ تَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ ... " بیان بطلان سببیت اسباب و عللی است که انسان را در طول زندگی از یاد پروردگار غافل می سازد. و اینکه فرمود:

" لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ " علت و جهت انقطاع انسان را از اسباب و سقوط آن اسباب را از استقلال در سببیت بیان می کند، و حاصل آن بیان این است که سبب آن انکشاف بطلان پندارهایی است که آدمی را در دنیا به

خود مشغول و سرگرم می کرده. آری، حقیقت امر برای او روشن می شود که این اسباب اوهامی بیش نیستند که آدمی را به خود مشغول کرده و آدمی آنها را دارای سببیت و اثر مستقل پنداشته.

" إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ... "

" فلق " به معنای شکافتن است. پس از آنکه در آیه قبلی استقلال اسباب را در تاثیر نفی نمود و شفیع بودن ارباب هایی که به غیر خدا اتخاذ کرده آنها را شرکای خدا دانستند ابطال نمود، اینکه در این آیه کلام را منصرف به بیان این جهت کرد که این ارباب و هر چیز دیگری که انسان را از توجه به پروردگار خود بازمی دارد همه مخلوقات خدا و تحت تدبیر اویند، و از پیش خود و بدون تقدیر الهی و تدبیر او هیچ اثری در اصلاح حیات انسان و سوق او به سوی غایات خلقت ندارند، پس رب و پروردگار تنها همان خدای تعالی است و کسی جز او

(۱) خدا را فراموش کردند پس خداوند هم در عوض خود آنان را از یاد خودشان برد، ایشان همانا فاسقانند. سوره حشر آیه

۱۹ _____ صفحه ی ۳۹۸

پروردگار نیست.

پس این خدای سبحان است که دانه های نباتات و هسته را می شکافد و از آنها گیاه و درخت می رویاند، و مردم را با دانه ها و میوه های آنها روزی می دهد. او است که زنده را از مرده و مرده را از زنده خارج می سازد- تفسیر این جمله در ذیل آیه ۲۷ از سوره آل عمران گذشت.

" ذَلِكُمْ اللَّهُ فَمَآ نَى تُؤَفِّكُونَ " این است خدای شما نه غیر او، از حق روی گردانیده به کجا می روید و به چه باطلی روی می آورید؟."

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا ..."

"اصباح" - به کسر همزه - به معنای صبح و در اصل مصدر است، و "سکن" به معنای هر چیزی است که مایه سکونت و آرامش باشد، و "حسبان" جمع حساب و به قول بعضی مصدر "حسب حسابا" است، و جمله "جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا" عطف است بر جمله "فَالِقُ الْإِصْبَاحِ". و اگر کسی بگوید جمله دومی که جمله فعلیه است چگونه عطف می شود بر جمله اولی که جمله ای است اسمیه، در جواب می گوئیم: هر جا که مثل آیه مورد بحث جمله اسمیه معنای فعل را داشته باشد عطف جمله فعلیه به آن اشکال ندارد، البته بعضی از قراء جمله اولی را هم اسمیه گرفته و "جعل" را "جاعل" قرائت کرده اند.

و چون در شکافتن صبح و موقع استراحت قرار دادن شب و همچنین حرکت ماه و خورشید که باعث پدید آمدن شب و روز و ماه و سال می گردد، تقدیر عجیبی به کار رفته و در نتیجه این تقدیر موجب انتظام نظام معاش انسان و مرتب شدن زندگی او شده، لذا در ذیل آیه فرموده "ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ" و با بیان این جمله می فهمانند که خدای تعالی آن عزیز و مقتدری است که هیچ قدرتی بر قدرت او نمی تواند غالب شود تا کوچک ترین اثری در تباہ ساختن تدبیر او داشته باشد، و نیز خدای تعالی آن دانایی است که به کوچک ترین چیزی از مصالح مملکت خود جاهل نیست تا مانند سایر کشورداران نظام مملکتش دچار تباہی شده و دوام پیدا نکند.

" وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ..."

معنای این جمله واضح است، و مراد از "تفصیل آیات" یا

تفصیل به حسب تکوین و خلقت است، و یا تفصیل به حسب بیان لفظی است.

و اینکه غایت و نتیجه خلقت و بگردش در آوردن اجرام عظیم آسمانی را برای مصالح انسان و سعادت زندگی در نشاء دنیا قرار داده، منافاتی ندارد باینکه هر یک از آنها مقصود به

صفحه ی ۳۹۹

اراده مستقل الهی باشند. چون جهات قضیه مختلف است، و تحقق بعضی از جهات منافات با تحقق جهات دیگر ندارد و ارتباط و اتصالی که در سرتاسر اجزای عالم است مانع از این نیست که یک یک اجزاء به اراده مستقل به وجود آمده باشند.

[مراد از انشاء و پدید آوردن بنی آدم از "نفس واحده" و تقسیم آنان به "مستقر" و "مستودع"]

" وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ ... "

کلمه "مستقر" هم به فتح قاف قرائت شده و هم به کسر آن. بنا بر اینکه مستقر، به فتح قاف باشد اسم مکان و به معنای محل استقرار خواهد بود، و همچنین "مستودع" نیز به فتح دال و به معنای مکانی که ودیعه را در آن قرار می دهند خواهد بود. این دو کلمه در آیه " وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ " (۱) نیز آمده. و در آیه مورد بحث حذف و ایجاز بکار رفته و تقدیر آن- بنا بر قرائت به فتح قاف- چنین است: "فمنکم من هو فی مستقر و منکم من هو فی مستودع". و بنا بر قرائت به کسر قاف- که بهتر نیز می باشد- مستقر اسم فاعل و مستودع اسم مفعول و تقدیر آن چنین است: "فمنکم

مستقر و منکم مستودع- بعضی از شما کسانی هستند که مستقرند، و بعضی دیگر آنان هستند که مستقر نیستند."

ظاهراً مراد از اینکه فرمود: " وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ " این است که نسل حاضر بشر با همه انتشار و کثرتی که دارد منتهی به یک نفر است، و آن آدم است که قرآن کریم او را مبدأ نسل بشر فعلی دانسته است. و مراد از " مستقر " آن افرادی است که دوران سیر در اصلااب را طی کرده و متولد شده و در زمین که به مقتضای آیه " وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ " «۲» قرارگاه نوع بشر است مستقر گشته، و مراد از " مستودع " آن افرادی است که هنوز سیر در اصلااب را تمام نکرده و به دنیا نیامده و بعداً متولد خواهند شد. و نیز ممکن است که لفظ " مستقر " و " مستودع " را مصدر میمی گرفت.

به هر حال معنایی که ما برای جمله مورد بحث کردیم، معنایی است که با مقام بیان آیه سازگارتر است، چون آیه در مقام بیان خلقت تمامی افراد بشر و انشعابشان از یک فرد است، و به همین جهت است که به لفظ " انشاء " تعبیر کرد نه به لفظ " خلقت "، چون لفظ انشاء معنای ایجاد دفعی و بدون تدریج را می رساند بر خلاف خلقت و الفاظ دیگری که مرادف آن است که معنای ایجاد تدریجی را می دهد. مؤید معنایی که ما برای آیه کردیم آیه _____

(۱) سوره هود آیه ۶

(۲) سوره بقره آیه ۳۶

صفحه ی ۴۰۰

" وَ مَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا " «۱» است که در مقام بیان علم

خدا به احوال همه افراد بشر است، و معلوم است که علم خداوند به احوال افراد بشر چه آنان که متولد شده اند و چه آنان که در اصلا ب پدرانشان می باشند علمی است دفعی نه تدریجی.

بنا بر این، معنای آیه شریفه این است که: "پروردگار متعال آن کسی است که شما نوع بشر را از یک فرد ایجاد کرده و زمین را تا مدت معینی به دست شما آباد نموده است، و این زمین تا زمانی که شما نسل بشر منقرض نشده اید مشغول به شما و در دست شما است، پیوسته بعضی از شما افراد بشر مستقر در آن و بعضی دیگر مستودع در اصلا ب و ارحام و در حال به وجود آمدن در آنند.

مفسرین معانی دیگری برای آیه ذکر کرده از آن جمله گفته اند: "مراد از انشاء و ایجاد انسان از نفس واحد این است که تمامی افراد بشر همه از یک نفس که همان نفس و روح انسانیت است آفریده شده اند" و یا گفته اند: "مراد این است که همه افراد این نوع دارای یک نفس و یک بدنند، به این معنا که ترکیب نفسی و بدنی آنان در همه افراد یک نوع از ترکیب است، و آن نوع از ترکیب همان چیزی است که از آن به حقیقت انسانیت تعبیر می کنیم".

بعضی دیگر گفته اند: "مراد از مستقر همان ارحام است که نسل بعد از قرار گرفتن در آن سیر در اصلا بش خاتمه پیدا می کند، و مراد از مستودع اصلا ب است که منزل عاریتی نسل است". بعضی نیز گفته اند "مراد از مستقر، زمین و مراد از مستودع، قبر است، و یا مراد از مستقر رحم و

مراد از مستودع زمین یا قبر است". بعضی دیگر گفته اند: "مراد از مستقر روح و مراد از مستودع بدن است". و جز اینها اقوال دیگری نیز هست که فایده ای در نقل آنها نیست.

" وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... "

"سما" به معنای سمت بالا است. بنا بر این هر چیزی در فوق انسان قرار گرفته باشد و بر سر آدمی سایه افکنده باشد "سما" نامیده می شود، و مراد از اینکه فرمود: "فَأَخْرَجْنَا بِهٖ نَبَاتٍ كُلًّا شَيْءٍ" - بطوری که دیگران نیز گفته اند- این است که ما به وسیله آبی که از آسمان می فرستیم گیاهان را می رویانیم، و آن قوه نموی که در روئیدنی ها است به ظهور درآورده گیاهان و درختان و آدمیان و سایر انواع حیوانات را نمو می دهیم.

"خضر" به معنای اخضر (سبز) و گویا مخفف "خاضر" است، و "تراکب حب"

(۱) هیچ جنبه ای در زمین نیست مگر آنکه روزی وی به عهده خدا است و خدا قرارگاه (زمین) و منزلهای عاریت (ارحام مادران و اصلاط پدران) او را می داند. سوره هود آیات ۸
صفحه ی ۴۰۱

انعقاد بعضی بر بالای بعضی دیگر است، نظیر خوشه گندم که در آن دانه ها روی هم قرار دارد، و "طلع" به معنای اولین مرحله ظهور خرما بر شاخه های نخل است، و "قنوان" جمع "قنو" و به معنای عذق- به کسر عین- است که خوشه خرما را گویند، و "دانیه" به معنای نزدیک و "مشتبه و غیر متشابه" به معنای هم شکل و مخالف در شکل نوعی است، و "ینع" میوه، رسیدن و پخته شدن آن را گویند.

خدای تعالی در این آیه شریفه چند فقره از چیزهایی را که

به دست قدرت خود آفریده خاطر نشان ساخته تا آنان که دارای عقل و بصیرتند در خلقت آنها نظر کرده و بدین وسیله به توحید خدای تعالی راه یابند: بعضی از آن مذکورات اموری هستند مربوط به زمین، مانند شکافتن دانه های گیاهان و هسته های درختان و امثال آن، بعضی دیگر اموری هستند مربوط به آسمان، مانند پدید آوردن شب و صبح و به وجود آوردن آفتاب و ماه و ستارگان، بعضی دیگر مربوط به خود آدمی و اینکه تمامی افراد بشر از یک فرد منشعب شده، که بعضی از آنان مستقر و بعضی دیگر مستودعند، و بعضی دیگر اموری هستند مربوط به همه آن مذکورات، و آن فرستادن باران از آسمان و فراهم ساختن غذا برای نباتات، میوه ها، حیوانات و آدمیان و رویاندن اشیایی که قوه روئیدن دارند مانند گیاه و حیوان و انسان است.

خدای تعالی در این آیه ستارگان را آیتی مخصوص مردم دانا، و انشای نفوس بشری را آیتی مخصوص به مردمان فقیه، و تدبیر نظام روئیدنی ها را آیتی مخصوص به مردم با ایمان شمرده است، و این به خاطر مناسبتی است که در میان می باشد، مثلاً- نظر در تدبیر نظام را از این جهت اختصاص به مردم با ایمان داد که تفکر در آن احتیاج به درس خواندن و مئونه علمی ندارد، بلکه هر فهم عادی نیز می تواند در آن نظر کرده از دقتی که در آن بکار رفته پی به صانع آن ببرد، بشرط اینکه همین مقدار فهم عوامیش به نور ایمان روشن و متنور بوده و قذارت عناد و لجاج آن را آلوده نکرده باشد. به خلاف نظر در ستارگان و

اوضاع آسمان که هر کسی نمی تواند از آن سر در آورده و به دقایق آن پی ببرد، بلکه مخصوص است به دانشمندی که تا حدی آشنایی به دست آورده باشند، و همچنین سر در آوردن از خصوصیات نفس و اسرار خلقت آن که علاوه بر داشتن مئونه علمی کافی محتاج است به مراقبت باطن و تهذیب نفس.

" وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ ... "

" جن " در ترکیب یا مفعول دوم کلمه " جعلوا " و مفعول اول آن " شرکاء " است، و یا بدل از " شرکاء "، و جمله " و خلقهم " به منزله حال است، گر چه بعضی از علمای نحوی آن را قبول نکرده اند، و لیکن دلیل شان روشن نیست. و به هر حال این جمله در مقام رد مشرکین

صفحه ی ۴۰۲

است، و معنایش این است که: مشرکین برای خدای تعالی شرکائی از جن اتخاذ کردند، در حالی که جن نیز مخلوق خدا است و مخلوق نمی تواند با خالق خود در خدایی شرکت داشته باشد.

منظور از " جن " در اینجا شیطانهاست، چون بعضی مانند مجوسیان که قائل به اهریمن و یزدان بودند و همچنین مانند یزیدیهها که قائل به الوهیت ابلیس (ملک طاووس - شاه پریان) بودند شیاطین را شریک خدا می دانستند. و نیز ممکن است مراد از جن همین جن معروف باشد، چون بطوری که نسبت می دهند بعضی از مشرکین قریش معتقد بودند که خدای تعالی دختری از جن گرفته و از آن دختر ملائکه بوجود آمده. این احتمال با سیاق جمله " وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَ خَلَقَهُمْ وَ خَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَ بَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ " سازگارتر است، و بنا بر این احتمال، " بنین - پسران " و " بنات - دختران " از

جنس ملائکه خواهند بود که مشرکین آنها را به عنوان شرکایی به خدا نسبت داده و بر او افترا بستند، پاک و منزّه است خدای تعالی از آنچه مشرکین او را وصف می کنند.

و اگر مراد از " بنین " و " بنات " اعم از ملائکه باشد بعید نیست که مقصود از آن همان اعتقادی باشد که در سایر ملل غیر اسلامی یافت می شود، مانند اعتقاد بر هماییها و بودائیها که اعتقادی نظیر اعتقاد مسیحیها داشتند و نیز مانند اعتقادی که سایر بت پرستان قدیم داشته و خدایان ساختگی خود را پسران و دختران خدا می دانستند. و هم اکنون آثاری که به دست باستانشناسان کشف می شود وجود چنین اعتقادی را تایید می کند، مشرکین عرب هم ملائکه را دختران خدا می پنداشتند.

[وصف " بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ " متضمن حجت بر استحاله فرزند داشتن خدا است

" بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ ... "

این جمله جواب از همان اعتقاد است، و حاصلش این است که: داشتن فرزند حقیقی موقوف بر این است که قبلا- همسری اتخاذ شود و اتخاذ همسر برای خدای تعالی معقول نیست، و با این حال دیگر از کجا فرزند خواهد داشت؟ علاوه بر این، خدای تعالی خالق و فاطر هر چیزی است، و صاحب فرزند نمی تواند خالق فرزند خود باشد چون فرزند جزئی از پدر است که به وسیله عمل لقاح به محیط تربیتی رحم منتقل می شود، و معقول نیست که جزء خداوند مخلوق خودش باشد- این دو دلیل در جمله کوتاه " بَدِيعِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ " نهفته است- چون وقتی خداوند به وجود آورنده همه اجزای آسمانها و زمین باشد دیگر چه چیزی باقی خواهد ماند که بتواند همسر خداوند بوده باشد، و

یا پسران و دخترانی، همانند خود داشته باشد. ممکن است گفته شود شما کی سرتاسر عالم را گشتید و مثل و مانندی برای خدا نیافتید؟ در جواب

صفحه ی ۴۰۳

می گوئیم: همین که خداوند از این مطلب خبر داده باشد کافی است، چون آفریدگار جهان به همه اطراف آن، عالم و مطلع است و فرض علم نداشتن او مستلزم خروج از فرض خدایی است، هم چنان که فرموده: "وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ وَ هُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

در جلد سوم این ترجمه در ذیل آیه شریفه "مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤَيِّتَهُ اللَّهُ... " «۱» مطالبی مفید و مربوط به این مقام گذرانندیم.

"ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ ..."

جمله اولی یعنی جمله "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ" نتیجه ای است که از بیان آیات سابق گرفته شده، و معنای آن این است که: بعد از آنکه مطلب از قراری بود که ذکر شد پس خدای تعالی که وصفش گذشت پروردگار شما است، نه غیر او. و جمله "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" تقریباً به همان توحید ضمنی که در جمله قبلی بود تصریح می کند، و در عین حال همان جمله را تعلیل نموده چنین می رساند: اینکه گفتیم پروردگار او است، و جز او پروردگاری نیست بدان سبب که او یگانه معبودی است که جز او معبودی نیست، و چگونه ممکن است غیر او پروردگار باشد و در عین حال اله و معبود نباشد؟.

و جمله "خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۚ" نیز علتی است برای جمله "لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" و معنایش چنین می شود: و اینکه گفتیم الوهیت و معبود بودن منحصر در او است برای اینکه آفرینش تمامی موجودات از

او است، و جز او خالق دیگری نیست که حتی کوچکترین موجودی را آفریده باشد تا در الوهیت با او شریک باشد، و در نتیجه بعضی از مخلوقات در برابر خدای تعالی و بعضی در برابر او خاضع شوند.

و جمله "فاعبدوه" متفرع بر ما قبل و به منزله نتیجه برای جمله "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ" است، و معنایش این است: وقتی معلوم شد که پروردگار شما فقط خدای تعالی است، نه غیر او، پس همو را پرستید.

و جمله "وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ" معنایش این است که او قائم بر هر چیز و مدبر امر و نظام وجود و زندگی هر چیزی است، و چون چنین است باید از او حساب برد و از پیش خود و بدون داشتن دلیل برایش شریک نگرفت. پس این جمله در حقیقت به منزله تاکید جمله "فاعبدوه" است، و این معنا را می رساند که او را عبادت کنید و از عبادتش سرمیچید برای اینکه او وکیل است بر شما و از نظام اعمال شما غافل و بی خبر نیست.

[دقائق و لطائفی که از جمله: "لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ" استفاده می شود]

و اما اینکه فرمود: "لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" برای دفع توهمی است که ممکن بود در اینجا بشود، و مشرکین که مورد خطاب در این آیه اند بفهم ساده خود چنین بیندارند که وقتی خدای تعالی وکیل برایشان است پس لا بد او هم مثل سایر و کلا که متصدی اعمال جسمانی می شوند موجودی است مادی و جسمانی، لذا برای دفع این توهم فرمود: "چشمها او را نمی بینند" برای اینکه او

عالی تر از جسمیت و لوازم جسمیت است.

و اینکه فرمود: " وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ " نیز دفع توهم دیگری است، چون مشرکین مردمی بودند معتاد به تفکر در مادیات و فرو رفته در حس و محسوسات، و بیم آن بود که خیال کنند وقتی خدای تعالی محسوس به حاسه بینایی نباشد قهرا اتصال وجودی- که مناط شعور و درک است- با مخلوقات خود نخواهد داشت، و در نتیجه همانطوری که هیچ موجودی او را درک نمی کند او نیز از حال هیچ موجودی اطلاع نخواهد داشت، و هیچ موجودی را نخواهد دید- لذا خدای تعالی برای دفع این توهم فرمود: " وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ " او چشم ها را می بیند. آن گاه همین معنا را با جمله " وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ " تعلیل نمود، چون " لطیف " به معنای رقیق و نفوذ کننده است، و " خبیر " آن کسی است که خبره و مطلع است. وقتی خدای تعالی محیط باشد به هر چیزی، و احاطه اش هم احاطه حقیقی باشد قهرا شاهد و ناظر بر هر چیزی خواهد بود، و پیدا و پنهان هر چیزی را خواهد دید، و به ظاهر و باطن هر چیزی عالم خواهد بود، دیگر ناظر بودن او بر تمامی احوال یک موجود او را از اینکه در همان حال بر تمامی احوال تمامی موجودات ناظر و واقف باشد باز نمی دارد، و هیچ چیزی حجاب و فاصله بین او و بین موجودی دیگر نمی شود، پس او هم چشمها را می بیند و هم آنچه را که چشمها می بیند، و اما چشمهای ما مخلوقات فقط دیدنی ها را می بیند.

و اگر در این آیه نسبت ادراک را به چشمها داده نه به صاحبان چشم

برای این است که ادراک خدای تعالی از قبیل ادراکات حسی ما نیست، تا ادراک او هم مانند ادراک ما به ظواهر اشیاء تعلق بگیرد. مثلاً دیدن او مانند دیدن چشم ما که تنها رنگ ها و روشنیها، دوری و نزدیکی، کوچکی و بزرگی و حرکت و سکون را می بیند نیست، بلکه علاوه بر این، باطن هر چیزی را هم می بیند، پس خدای تعالی چشم ها را و آنچه را که چشم ها درک می کنند می بیند و لیکن چشم ها او را نمی بینند.

پس در این دو آیه چنان بیان درخشان و راه هموار و سخن کوتاهی گنجانده شده که عقل را حیران می کند، و با اینهمه هوشمندان را به رازهای کوه در پس پرده نهفته است آشنا می کند.

صفحه ی ۴۰۵

گفتاری در عمومیت خلقت و گسترش دامنه آن اینکه خدای تعالی فرمود: "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" ظهور دارد در اینکه خلقت عمومی است و بر هر چیزی که بهره ای از وجود دارد گسترش دارد و خلاصه هیچ موجودی نیست مگر آنکه به صنع او وجود یافته است، و این عبارت یعنی عبارت "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" در قرآن کریم مکرر آمده، و در هیچ جا قرینه ای که دلالت بر تخصیص آن داشته باشد نیست، اینک ما موارد آن را نقل می کنیم تا خواننده نیز عمومیت و نبودن قرینه تخصیص را بنگرد: "قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" «۱»، "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ" «۲»، "ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ" «۳».

راجع به این مساله در بین فلاسفه و متکلمین ملتگاهی مانند

یهود، نصارا و اسلام که دارای مکتب توحیدانند اختلافات و مشاجرات دامنه دار عجیبی به پا خاسته، و در نتیجه حرفهای عجیب و غریبی زده اند، و چون بحث فعلی ما قرآنی و تفسیری است و حاجتی به ایراد آن اقوال و آرا نداریم از نقل آنها خودداری نموده و تنها در تحقیق این جهت برمی آیم که خلاصه نظر قرآن کریم در این باره چیست، و آیات مربوط به آن را نقل می کنیم تا بینیم از آنها چه به دست می آید.

نخست می بینیم که قرآن کریم در باره اینکه موجودات عالم مانند آسمان، ستارگان، سیارات، زمین، کوه ها، پستیها، بلندی ها، دریاها، خشکی ها، عناصر، معدنیها، ابرها، رعد و برقها، باران، صاعقه، تگرگ، گیاه، درخت، حیوان و انسان دارای آثار و خواصی هستند، و اینکه نسبت این آثار به موجودات نسبت فعل به فاعل و معلول به علت است همان نظریه ای را اظهار داشته که خود ما هم همان را امر مسلمی می دانیم.

و نیز می بینیم که برای آدمیان مانند سایر انواع موجودات، افعالی از قبیل خوردن و آشامیدن، نشستن و راه رفتن، صحت و مرض، رشد، فهم و شعور و خوشحالی و سرور، قائل شده و آنها را قائم به وجود انسان و مستند به وی دانسته است.

(۱) سوره رعد آیه ۱۶

(۲) سوره زمر آیه ۶۲

(۳) سوره مؤمن آیه ۶۲

صفحه ی ۴۰۶

[در قرآن کریم افعال انسان به خود او نسبت داده شده و قانون "علیت" مسلم دانسته شده است

قرآن همه این افعال را فعل انسان می داند و در این باره هیچ فرقی بین انسان و بین سایر انواع موجودات قائل نشده، مثلاً به همان لسانی که می فرماید: "ابر بارید"

"درخت میوه داد" به همان بیان می فرماید "فلان قوم فلان کار را کرد"، یا "انسان باید فلان کار را بکند و یا نکند" و اگر جز این بود این امر و نهی معنایی نداشت. آری، قرآن برای یک فرد انسان همان وزن را قائل است که خود ما آدمیان در جامعه خود آن وزن را برای او قائلیم، و او را دارای افعال و آثاری می دانیم، و در پاره ای از کارهایش از قبیل خوردن و آشامیدن که به نحوی بازگشت به اراده و اختیار او دارد، او را مؤاخذه نموده، و در پاره ای از کارهای دیگرش که در تحت اختیار او نیست از قبیل صحت و مرض و پیری و جوانی و امثال آن مؤاخذه نمی کنیم.

خلاصه کلام اینکه، قرآن کریم برای انسان همان نظامی را قائل است که خود ما آدمیان نیز همان را برای خود احساس می کنیم، و عقل و تجربه ما نیز این احساس را تایید می کند، و احساس ما را بر خطا نمی داند. و آن احساس این است که تمامی اجزای عالم با همه اختلافی که در هویت ها و انواع آن هست هر یک در نظام عمومی، فعل و اثری دارد و از نظام آثاری را تحمل می کند، و با این تاثیر و تاثر و فعل و انفعال، اجزای نظام موجود که برای هر جزء آن ارتباط تامی با اجزاء دیگر است، التیام می یابد، و این همان قانون علیت عمومی در اجزای عالم است که در باره اش گفته اند: "هر موجودی که از ناحیه خودش وجود و عدمش مانند دو کفه ترازو مساوی باشد یعنی ممکن است موجود بشود و ممکن است

نشود این چنین موجود اگر وجود یافت قطعاً به وسیله علتی وجود یافته و معلول علتی غیر خودش می باشد، و چون چنین است، پس می توان گفت: معلول با نبود علتی که او را ایجاد کند، ممتنع الوجود است."

قرآن نیز آن قانون را تصدیق و امضا کرده و به همین قانون در مساله وجود صانع و توحید او و قدرت و علم و سایر صفاتش استدلال کرده، و اگر این قانون صحیح نبود و عقل و تجربه ما، در تشخیص آن به خطا رفته بود استدلال به آن صحیح نبود.

و همانطوری که هر معلولی با نبود علتش ممتنع الوجود است با فرض بودن علت هم واجب الوجود خواهد بود، برای همان رابطه ای که گفتیم در بین علت و معلول است. قرآن این را نیز امضا کرده و خدای سبحان در موارد بسیاری از کلام خود از طریق صفات علیای خود معلول ها و آثار آن صفات را اثبات کرده، از آن جمله فرموده است: " وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ "، " إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ "، " أَنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " " إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " و نیز استدلال کرده بر کثیری از حوادث به ثبوت حوادث دیگری که قبلاً فرموده، از آن جمله فرموده: " فَمَا كُنَّا لِنُؤْمِنُ بِمَا

صفحه ی ۴۰۷

كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ " «۱» و از این قبیل آیات دیگر که در باره ایمان مؤمنین و کفر کفار و نفاق منافقین است. و اگر قرآن کریم تخلف اثر را از مؤثر در عین وجود شرایط تاثیر و نبودن موانع آن جایز می دانست هیچ یک از این آیات و احتجاجاتی که در آن شده صحیح نمی بود.

از اینجا می فهمیم که قرآن نیز

مساله حکم فرما بودن قانون علت و معلول را در سراسر عالم هستی قبول داشته و تصدیق دارد که برای هر چیزی و نیز برای عوارض آن چیز و برای هر حادثه ای از حوادث علت و یا عللی است که وجود آن را اقتضا می کند، و با فرض نبودن آن، وجودش ممتنع است. این آن چیزی است که بدون تردید هر کسی در اولین برخورد و دقت در آیات فوق آن را می فهمد.

مطلب دیگری که ما از قرآن کریم می فهمیم این است که خداوند در این کلام مجیدش خلقت خود را تعمیم داده و هر موجود کوچک و بزرگی را که کلمه "شیء" بر آن صادق باشد مخلوق خود دانسته از آن جمله فرموده است: "قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ" «۲» و نیز فرموده: "الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" «۳» و در آخر می فرماید: "وَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا" «۴» و نیز می فرماید: "رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى" «۵» و نیز می فرماید: "الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَ الَّذِي قَدَّرَ فَنَهَدَى" «۶».

[از نظر قرآن ذوات تمامی اشیاء مخلوق خدا است ولی اعمال و رفتار آنان منسوب به "تقدیر و هدایت" می باشد]

در این آیات و آیات دیگری نظیر اینها یک نوع بیان دیگری به کار رفته، و آن این است که خود موجودات را مستند به خلقت دانسته و اعمال و آثار گوناگون و حرکات و سکانات آنها را مستند به تقدیر و هدایت الهی دانسته است، مثلاً گام برداشتن انسان برای انتقال از اینجا به آنجا و شناوری ماهی و پرواز مرغ و سایر کارها و

آثار مستند به تقدیر الهی و خود آن نامبرده ها مستند به خلقت او است، هم چنان که فرموده:

(۱) ایشان مردمی نیستند که ایمان بیاورند و این ایمان نیاوردنشان به خاطر تکذیبی است که قبلاً کرده بودند. سوره یونس آیه

۷۴

(۲) بگو خداست آفریننده هر چیز، و او یکتای قهار است. سوره رعد آیه ۱۶

(۳ و ۴) آن کسی است که ملک آسمانها و زمین از آن او است. - تا آنجا که می فرماید- و آفرید هر چیزی رای و تقدیر کرد

آن را چه تقدیر کردنی. سوره فرقان آیه ۲

(۵) پروردگار ما همانست که به هر چیزی آفرینش بخشید (و با استفاده از آن) رهبریش کرد. سوره طه آیه ۵۰

(۶) آن کسی است که جمع آوری و سپس درست کرد و آن کسی است که تقدیر و اندازه گیری کرد سپس هدایت فرمود.

سوره اعلی آیه ۳ _____ صفحه

ی ۴۰۸

" فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ " «۱».

و از این قبیل آیات بسیار است که خصوصیات اعمال موجودات و حدود آنها و همچنین غایاتی را که موجودات به هدایت تکوینی خدا هر یک به سوی آن سیر می کند منتهی به خدا دانسته و همه را مستند به تقدیر خدای عزیز علیم می داند.

پس جوهره ذات مستند به خلقت الهی و حدود وجودی آنها و تحولات و غایاتی که در مسیر وجودی خود دارند همه منتهی به تقدیر خدا و مربوط به کیفیت و خصوصیتی است که در خلقت هر یک از آنها است. در این میان آیات دیگری نیز هست که می رساند اجزای عالم

همه به هم متصل و مربوطند و اتصال آن اجزا به حدی است که همه را به صورت یک موجود در آورده، و نظام واحدی در آن حکم فرما است. حکما همین اتصال را بصورت برهان داده و آن را "برهان اتصال تدبیر" نامیده اند.

این بود آن چیزی که با دقت در قرآن کریم به دست می آید، البته در این میان جهات دیگری نیز هست که نباید آن را از نظر دور داشت و از آن غفلت کرد.

[دو اشکال بی اساس بر عمومیت خلقت: عدم صحت انتساب افعال قبیح به خدا و اینکه عمومیت خلقت مستلزم جبر است

اول- اینکه در این عالمی که گفتیم تمامی اجزای آن و آثار و افعال آن اجزا، همه مخلوق خدایند بعضی از آثار و افعال هست که نمی توانیم بگوییم آنها را هم خداوند به وجود آورده، مانند انواع ظلمها و فجوری که عقل شرم دارد از اینکه آنها را به ساحت قدس و کبریای خداوند نسبت دهد. قرآن کریم هم در آیات بسیاری ساحت او را از هر ظلم و هر عمل بدی منزّه دانسته از آن جمله می فرماید: "وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ" (۲) و نیز می فرماید: "قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ" (۳) با این حال چطور میتوان قائل به عمومیت خلقت شد؟ عده ای از علما در جواب از این اشکال اصل اشکال را قبول کرده و گفته اند: چاره ای جز این نیست که آیه شریفه مورد بحث و آیات دیگر دال بر عمومیت خلقت را به این مخصص عقلی و قرآنی تخصیص زد و گفت که "همه موجودات و افعال و آثار آنها مخلوق خدا است مگر

افعال انسان که مخلوق خود او است."

یک اشکال و محذور دیگری در مخلوق خدا بودن افعال انسان کرده اند، و آن این است _____

(۱) بعضی از آنها حیواناتی هستند که با شکم راه می روند و بعضی با دو پا و بعضی با چهار پا، خداوند می آفریند هر چه را که بخواهد. سوره نور آیه ۴۵

(۲) پروردگار تو ستمکار بر بندگان نیست. سوره فصلت آیه ۴۶

(۳) بگو و خداوند بدبگوشی فحش را امر نمی کند. سوره اعراف آیات ۲۸
_____ صفحه ی ۴۰۹

که لازم می آید انسان در کارهای خودش اختیار نداشته باشد، و این همان جبری است که مستلزم بطلان نظام امر و نهی، اطاعت و معصیت، ثواب و عقاب و فرستادن انبیا و آمدن کتابهای آسمانی و تشریح شرایع است.

این اشکال و جوابی است که عده ای از علما در ذیل آیه ایراد کرده اند، و غفلت ورزیده اند از اینکه در بحث خود بین امور حقیقی و واقعیاتی که وجود و تحقق به خود می گیرند و بین امور اعتباری که ثبوت واقعی ندارند و انسان از روی اضطرار و احتیاج به زندگی اجتماعی ناچار شده است آنها را تصور یا تصدیق نموده و معتبر بشمارد فرق بگذارند، از این رو میان جهات وجودی و عدمی اشیا خلط کرده اند. و ما در بحثی که در جلد اول این کتاب راجع به جبر و تفویض گذرانیم تا اندازه ای این مطلب را روشن ساختیم.

[خلقت و حسن، متلازمند و هر چیزی ذاتا و به لحاظ اینکه آفریده خدا است، نیکو است

آنچه مناسب است در اینجا در جواب آن دو اشکال بگوییم این است که ظاهر جمله "و اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" این است که خلقت

پروردگار عمومیت داشته و هر چیزی را که اسم "شیء" بر آن صادق است شامل می شود. از طرفی هم ظاهر جمله "الذی أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ" (۱) این است که خوبی و حسن در تمامی مخلوقات وجود دارد. پس، از مجموع این دو آیه استفاده می شود که جز خدا هر چیزی که بتوان او را "شیء" نامید مخلوق خدا است، و هر چیزی که مخلوق خدا است متصف به حسن هست، و خلقت و حسن دو امر متلازم در وجودند.

هر چیزی از جهت اینکه مخلوق خدا است در حقیقت به تمام واقعیت خارجیش دارای حسن است، و اگر بدی و قبحی بر او عارض شود از جهت نسبت ها و اضافات و امور دیگری است که خارج از ذات او است و ربطی به واقعیت و وجود حقیقیش که منسوب به خدای سبحان است ندارد.

بعد از آنکه این معنا را از ترکیب آن دو آیه فهمیدیم لا-جرم هر جا که در کلام خدای تعالی به ذکر سیئه و ظلم و گناه و امثال آن برمی خوریم باید بگوییم که این معانی عناوینی هستند غیر حقیقی، به این معنا که هیچ انسان گناهکاری خودش و گناهش مجموعاً مخلوق خدا نیستند، بلکه تنها خودش مخلوق او است، و گناهش هیچ انتسابی به خدا و خلقت خدا ندارد، و اگر می بینیم بین آن گناه و آن گناهکار رابطه ای است که بین آن و غیر او نیست این به خاطر وضع یا اضافه یا نسبتی است که بین آن و بین عملی مشابه آن برقرار است، و به عبارت دیگر هیچ معصیت و ظلمی نیست مگر آنکه عملی از سنخ

(۱) آن خدایی که هر چیزی را به نیک‌ترین وجه خلق کرد. سوره سجده آیه ۷

صفحه ی ۴۱۰

ظلم نیست و اگر آن را ظلم می‌نامیم و این را نمی‌نامیم بخاطر مخالفتی است که اولی با دستور دین و یا با حکم عقل دارد، و یا بخاطر فسادی است که در جامعه داشته و یا نقض غرضی از اغراض است و دومی این آثار سوء را ندارد، مثلا زنا و ازدواج که دو فعل شبیه به همدند هیچگونه اختلافی در اصل و حقیقت و وجود نوعی آن دو نیست و اگر یکی را زشت و مذموم و دیگری را ممدوح می‌دانیم به خاطر موافقت و مخالفتی است که با شرع الهی و یا سنت اجتماعی و یا مصلحتی از مصالح اجتماع دارند. و اینگونه امور جهاتی قراردادی و اعتباری اند که ربطی به خلقت و ایجاد نداشته، و قابل خلق و ایجاد نیستند، بلکه اعتباریاتی هستند که عقل عملی و شعور اجتماعی حکم به اعتبار آنها می‌کند، و ظرف اعتبار آنها همان ظرف اجتماع است، و در عالم تکوین و خارج جز آثار آن که همان ثواب و عقاب است دیده نمی‌شود.

[حسن و قبح، از امور اعتباریه می‌باشند و قابل خلق و ایجاد نیستند]

بنا بر این، عمل زشت، خودش و عنوان زشتیش که یا ظلم است و یا چیزی دیگر تنها در ظرف اجتماع تحقق داشته و خلاصه در ظرف اجتماع زشت و مستلزم مذمت و عقاب است، و اما در ظرف تکوین و خارج چیزی جز یک مشت حرکات صادره از انسان وجود ندارد. آری، علل خارجی و مخصوصا عله

العلل و سبب اول که همان خدای تعالی است تنها متصدی تکوین و ایجاد موجوداتند و اما عنوان قبح آن موجودات چیزی نیست که آن علل ایجادشان کند، هم چنان که زید به عنوان ریاستی که دارد موضوعی است اجتماعی که در نظر افراد اجتماع دارای آثار خارجی هم هست، احترامش می کنند، دستوراتش را اجرا می نمایند، و اما در عالم خارج چیزی جز فردی از افراد انسان نیست، و هیچ فرقی با مرئوس خود ندارد، و چنان نیست که در خارج یک زیدی باشد و یک چیز دیگری به نام ریاست و همچنین فقر، توانگری، آقایی، نوکری، عزت، ذلت، شرافت و خست و امثال اینها.

خلاصه، خلقت و ایجاد در عین حال که شامل هر چیزی است، تنها به موضوعات و کارهای گوناگونی که در ظرف اجتماع تکون و واقعیت خارجی دارد تعلق می گیرد، ولی جهات نیکی و زشتی و فرمانبری و نافرمانی و سایر اوصاف و عناوینی که بر موضوعات و افعال عارض می شود، خلقت به آنها تعلق نمی گیرد و ظرف ثبوت آنها تنها ظرف تشریح و اعتبار و نیاز اجتماعی است.

بعد از آنکه معلوم شد که ظرف تحقیق امر و نهی، حسن و قبح، اطاعت و معصیت، ثواب و عقاب، ریاست و مرئوسیت و عزت و ذلت و امثال اینها غیر از ظرف تکوین و واقعیت خارجی است، اینک می گوئیم: عمومیت خلقت که از آیه مورد بحث استفاده می شد لازمه اش بطلان نظام امر و نهی و ثواب و عقاب و سایر لوازمی که ذکر کردند نیست. و چگونه ممکن

مجوسیت و وثنیت در آورد؟ با اینکه کلام مجیدش پر است از اینکه او خالق هر چیز و اینکه او واحد قهار و هدایت تکوینی و ربوبیت و تدبیرش شامل تمامی اشیا است، و هیچ چیزی از قلم تدبیر او ساقط نمی شود، و اینکه ملک و سلطنت و کرسی او محیط به هر چیز است، و برای او است آنچه که در آسمان و زمین و آنچه که آشکار و نهان است، آیا با بودن چنین تعالیمی در قرآن چطور ممکن است گفته شود که در بین مخلوقات خدا هزاران موجود است که مخلوق او نیست؟

[پاسخ به اشکالی دیگر و بیان اینکه انحصار خلقت و علیت ایجاد در خدا، مستلزم نفی قانون علیت نیست

دوم- اینکه ممکن است کسی بگوید: اینطور که قرآن کریم خلقت و علیت ایجاد را در خدای تعالی منحصر کرده لازمه اش ابطال رابطه علیت و معلولیت در بین موجودات است، و معنایش این است که غیر از خدا هیچ علتی در عالم نیست، و اگر می بینیم فلان موجود معلول فلان علت است- مثلاً- حرارت با بودن آتش موجود می شود- این نه بخاطر علیت آتش و معلولیت حرارت است بلکه به خاطر این است که خداوند عادتش بر این قرار گرفته که حرارت را بدنبال آتش و یا برودت را بدنبال آب ایجاد کند و گر نه هیچ رابطه ای بین حرارت و آتش و یا برودت و آب نیست و نسبت آب و آتش با حرارت و برودت یکسان است.

و این نظر- که از ظاهر آیات قرآنی استفاده می شود- اگر صحیح باشد سر از جای بدی در می آورد، زیرا مستلزم بطلان قانون

علیت و معلولیت عمومی است که اگر بنا شود این قانون باطل باشد به طور کلی احکام عقلی از اعتبار افتاده، و با بی اعتبار شدن آن احکام دیگر راهی به اثبات صانع باقی نمی ماند تا نوبت برسد به قرآن و احتجاج به اینگونه آیاتش بر بطلان قانون مزبور. پس قطعاً ظاهر این آیات مقصود نیست، و معقول نیست که قرآن شریف این قانون را که از احکام صریح عقلی است باطل دانسته در نتیجه عقل را از حکم کردن ساقط و معزول کند، چون حجیت و حقانیت خود قرآن به وسیله عقل اثبات شده، و عقل دلیل بر اعتبار آن است، آیا ممکن است نتیجه یک دلیل خودش را ابطال کند؟ با اینکه ابطال آن دلیل ابطال خودش است؟.

این نه تنها خیالی است که ممکن است بکنند، بلکه عده ای در این اشتباه افتاده اند و غفلت کرده اند از اینکه آن قاعده عقلی معروفی که شنیده اند " برای ایجاد یک معلول محال است دو علت مؤثر و دست اندرکار باشند" در باره دو علت در عرض هم است که نمی توانند هر دو در ایجاد تمامی ذات یک معلول توارد کنند، و اما آن دو علتی که یکی در طول دیگری است نه تنها تواردشان بر یک معلول محال نیست بلکه همیشه همین طور است و جز آن نیست، زیرا وقتی علتی باعث ایجاد آتش باشد قهراً همان علت و وجود آتش در یک معلول که عبات از

صفحه ی ۴۱۲

حرارت است توارد کرده اند، و این آن تواردی که محال است نیست، بلکه در حقیقت توارد نیست، چون دو علت تمامه مستقلاً در معلول عمل نکرده است، بلکه علتی

آن را ایجاد کرده که خود معلول علت فوق است. و به بیان دقیق تر: منشا این اشتباه فرق نگذاشتن و تمیز ندادن فاعلی است که معلول از او صادر می شود از فاعلی که معلول به سبب او موجود می شود. توضیح فرق بین این دو فاعل و این دو قسم علت موکول به محل دیگری است.

سوم- که قریب الماخذ به شبهه دوم است، این است که چون دیده اند که خدای تعالی خلقت تمامی اشیا را به خود نسبت داده، و در عین حال رابطه علیت و معلولیت را هم صحیح و مسلم دانسته است، پیش خود برای رفع این تنافی گفته اند: "خدای تعالی تنها علت ایجاد اشیاء است، و اما بقای اشیا مستند است به همین علت هایی که خود ما به علت آنها پی برده ایم، و اگر خدای تعالی در بقا هم علیت می داشت لازم می آمد دو علت مستقل در یک معلول توارد و اجتماع کنند". و لذا می بینیم این دسته از علما همیشه سعی دارند وجود صانع عالم را به وسیله حدوث موجودات اثبات کنند، و به حدوث انسان بعد از نبودنش و حدوث زمین و حدوث عالم بعد از عدمش تمسک جویند.

و نیز می بینیم که در اثر این اشتباه، حدوث و وجود هر چیزی را که به علت حدوثش برآورده اند مستند به آن علت دانسته و حدوث امثال روح و زندگی انسانی و حیوانی و نباتی را مستند به خود خدای تعالی دانسته و طبقه بی سوادتر آنان حدوث امثال ابر، باران، برف، ستاره های دنباله دار، زلزله، قحط سالی و مرضهای عمومی را که فهم عامیانه آنان به علل طبیعی آنها نرسیده نیز مستند به خدای

تعالی دانسته، و در نتیجه هر وقت به علت طبیعی یکی از آنها پی می برند با شرمساری از گفته قبلی خود چشم پوشیده و یا در برابر خصم تسلیم می شدند.

عده کثیری از دانشمندان علم کلام همین درک ساده عوامی را به صورت یک مطلب علمی در آورده و گفته اند " وجود ممکن تنها در حدوثش محتاج به واجب الوجود است نه در بقایش ". حتی بعضی از آنان تصریح کرده اند که: " اگر عدم و نیستی برای خدا جایز و ممکن باشد، نیستی او ضرری به هستی عالم نمی زند ". و چنین به نظر می رسد که این حرف از ناحیه یهودیها در بین مسلمین رخنه یافته، و ذهن پاره ای از علمای کم بضاعت اسلام را مشوب نموده، در نتیجه حرفهای دیگری از قبیل محال بودن بداء و نسخ را هم بر آن متفرع کرده اند، و هنوز هم که هنوز است این قبیل حرفها در میان مردم در دهان ها می گردد.

[جواب این شبهه که علت خدا در بقاء اشیاء مستلزم توارد و اجتماع دو علت مستقل در معلول واحد است

به هر حال، شبهه مذکور موهوم ترین شبهات و پست ترین اوهام است، و احتجاجات

صفحه ی ۴۱۳

قرآن کریم مخالف آن است، چون قرآن کریم تنها به مثل روح، استدلال بر وجود صانع نکرده بلکه به تمامی آیات مشهوده در عالم و نظام جاری در هر نوع از انواع مخلوقات و تغیر و تحول و فعل و انفعال آنها و منافی که از هر یک از آنها استفاده می شود استدلال کرده است، و این مخالف با آن نظریه است، چون خداوند، همه عالم و عوامل آن را - چه مشهود و چه غیر مشهود - معلول

و مصنوع خود دانسته و به وجود آفتاب، ماه، ستارگان و طلوع و غروب آنها و منافی که مردم از آنها استفاده می کنند، و چهار فصلی که در زمین پدید می آورند، و همچنین بوجود دریاها، نهرها و کشتی هایی که در آنها جریان می یابد، و ابرها و بارانها و منافی که از ناحیه آنها عاید بشر می شود، و همچنین به وجود حیوانات، نباتات و احوال طبیعی و تحولاتی که دارند از قبیل نطفه بودن و سپس جنین شدن و کودک و جوان و پیر شدن آنها و سایر تحولاتشان بر وجود صانع استدلال کرده است.

[قول به اینکه موجودات در حدوث محتاج به خدا و در بقاء بی نیاز از خدایند با برهان فاعلی و برهان غایی اثبات بر صانع، منافات دارد]

و حال آنکه تمامی آنچه که خدای تعالی به آن استدلال بر وجود صانع کرده و آنها را معلول خود دانسته همه معلول موجوداتی قبل از خود و از سنخ خود هستند، موجودات امروز علت موجودات فردا و موجودات فردا معلول موجودات امروزند.

و اگر بقای موجودات بی نیاز از وجود خدای تعالی می بود و به طور اتوماتیک جریان علیت و معلولیت هم چنان در بین آنها ادامه می داشت، استدلالهای نامبرده قرآن کریم هیچ کدامش صحیح و به جا نبود. توضیح این معنا اینکه، احتجاج قرآن کریم بوجود این موجودات بر وجود صانع از دو جهت است:

جهت اول- جهت فاعل است، هم چنان که آیه شریفه "أَفِي اللَّهِ شَكُّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" «۱» نیز اشاره به آن دارد، و این معنا را خاطر نشان می سازد که به ضرورت عقل هیچ یک از موجودات نه خودش

خود را آفریده و نه موجودی مثل خودش، برای اینکه موجود مثل او هم مانند خود او محتاج است به موجود دیگری که ایجادش کند، آن موجود نیز محتاج به موجود دیگری است، و این احتیاج هم چنان ادامه دارد تا منتهی شود به موجود بالذاتی که محتاج به غیر نباشد و عدم در او راه نیابد، و گر نه هیچ موجودی وجود پیدا نمی کند، پس تمامی موجودات به ایجاد خداوندی موجود شده اند که بالذات حق و غیر قابل بطلان است و هیچگونه تغییری در او راه ندارد.

(۱) آیا در وجود خداوند شکی است، با اینکه او به وجود آورنده آسمانها و زمین است. سوره ابراهیم آیه ۱۰
صفحه ی ۴۱۴

با این حال هیچ موجودی پس از پدید آمدنش نیز از پدید آورنده خود بی نیاز نیست و این احتیاج از قبیل احتیاج گرم شدن آب به آتش و یا حرارت‌های دیگر نیست که پس از گرم شدن تا مدتی باقی بماند اگر چه آتش نباشد، چون اگر مساله وجود و ایجاد از این قبیل بود می بایست موجود بعد از یافتن وجود قابل معدوم شدن نبوده و خود مثل آفریدگارش واجب الوجود باشد. این همان مطلبی است که فهم ساده فطری از آن تعبیر می کند به اینکه اشیای عالم اگر خود مالک نفس خود بودند، و حتی از یک جهت مستقل و بی نیاز از پروردگار بودند به هیچ وجه هلاک و فساد نمی پذیرفتند، زیرا محال است چیزی مالک نفس خود باشد و خود برای خود بطلان و شقاوت را طلب کند.

آیه شریفه " كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ " «۱» و همچنین آیه " وَلَا يَمْلِكُونَ

لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا" (۲) همین معنا را افاده می کند. و نیز آیات بسیار دیگری که دلالت دارند بر اینکه خدای سبحان مالک هر چیز است و مالکی جز او نیست، و هر چیزی مملوک او است، و جز مملوکیت شان دیگری ندارد.

بنا بر این، پس هر موجودی هم چنان که در ابتدای تکون و حدوثش وجودش را از خدای تعالی می گیرد همچنین در بقای خود هر لحظه وجودش را از خدای تعالی اخذ می کند، و تا وقتی باقی است که از ناحیه او به وی افاضه وجود بشود، همین که این فیض قطع شد، معدوم گشته اسم و رسمش از لوح وجود محو می گردد، چنان که فرموده: "كُلًّا نُمِدُّ هُوَلاءِ وَ هُوَلاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا" (۳) و بر این مضمون آیات بسیار است.

جهت دوم- جهت غایت و نتیجه است، که آیات راجع به نظام جاری در عالم اشاره به آن دارد، چون از این آیات برمی آید که تمامی اجزا و اطراف عالم به یکدیگر متصل و مربوط است به طوری که سیر یک موجود در مسیر وجودیش موجود دیگری را هم به کمال و نتیجه ای که از خلقتش منظور بوده می رساند، و سلسله موجودات به منزله زنجیری است که وقتی اولین حلقه آن به طرف نتیجه و هدف به حرکت درآید آخرین حلقه سلسله نیز به سوی سعادت و هدفش براه می افتد، مثلاً انسان از نظامی که در حیوانات و نباتات جریان دارد استفاده می کند

(۱) همه چیز جز ذات وی فانی و از بین رفتنی است. سوره

(۲) اختیار سود و زیان خویش را و اختیار مرگ و زندگی و تجدید حیات را ندارند. سوره فرقان آیه ۳

(۳) و همه را آن گروه و این گروه را از عطای پروردگارت کمک دهیم که عطای پروردگار تو منع شدنی نیست. سوره اسراء

آیه ۲۰ _____ صفحه ی ۴۱۵

و نباتات از نظامی که در اراضی و جو محیط جریان دارد منتفع می شوند، و موجودات زمینی از نظام جاری در آسمانها و آسمانی ها از نظام جاری در موجودات زمین استمداد می جویند، پس تمامی موجودات دارای نظام متصلی هستند که هر نوعی از انواع را به سوی سعادت خاصه اش سوق می دهد، اینجاست که فطرت سلیم و شعور زنده و آزاد ناگزیر می شود از اینکه بگوید:

نظامی به این وسعت و دقت جز به تقدیر خدایی عزیز و علیم و تدبیر پروردگاری حکیم و خبیر صورت نمی گیرد.

و نیز ناچار است بگوید: این تقدیر و تدبیر جز به این فرض نمی شود که هویت و اعیان و خلاصه ذات هر موجود را در قالبی ریخته باشد که فلاں فعل و اثر مخصوص از او سر بزند در هر منزل از منازلی که در طول مسیرش برایش تعیین شده همان نقشی را که از او خواسته اند بازی کند، و در منزلی که به عنوان آخرین منزل و منتها الیه سیرش تعیین گردیده متوقف شود، و همه این مراحل را در میان سلسله علل و اسباب در پیش روی قائد قضا و به دنبال سائق قدر طی نماید.

اینک چند آیه به عنوان نمونه از آیاتی که گفتیم این معانی را افاده می کند ایراد می شود: "لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ" «۱»، "أَلَا لَهُ

الْحُكْمُ" (۲)، "وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيُهَا" (۳)، "وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ" (۴)، "هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ" (۵).

اینها نمونه ای است از آن آیاتی که گفتیم قرآن کریم در آن آیات از جهت دوم یعنی جهت نظامی که در عالم برقرار است بر وجود صانع استدلال می کند. حال آیا جا دارد کسانی که خود را دانای به معانی قرآن می دانند آیاتی به این صراحت و روشنی را از معانی روبراهش به این معنا برگردانند که خداوند سبحان ذوات موجودات را با خصوصیات و شخصیات آنها آفریده و خود در گوشه ای عزلت گزیده، و جز این هم نمی توانست بکند که در کمینگاه خود نشسته بیند این موجودات پس از شروع به سیر و تفاعل در یکدیگر و به کار بردن علیت و معلولیت و فعل و انفعالی که مستقل در آند چه می کنند، و در انتظار روز فنا و از کار افتادن آنها حساب عمل یک یک آنها را نگه دارد تا پس از نابود شدن دو باره به خلقت جدیدی به

(۱) آفرینش عالم و تدبیر امور آن از او است. سوره اعراف آیه ۵۴

(۲) آگاه باشید که حکم تنها و تنها از آن او است. سوره انعام آیه ۶۲

(۳) برای هر موجودی جهت و مقصدی است که به سوی آن رهسپار است. سوره بقره آیه ۱۴۸

(۴) خداوند حکم می کند، و کسی هم نیست که حکمش را عقب اندازد. سوره رعد آیه ۴۱

(۵) او بر هر نفسی به آنچه که می کند قائم است. سوره رعد آیه ۳۳

صفحه ی ۴۱۶

وجودشان درآورده، فرمانبران را ثواب و پاداش و مستکبرین را کیفر دهد،

و این موجودات بدون احتیاج به پروردگارشان هر چه بخواهند بکنند، و خداوند هیچ دخالتی در کار آنها نداشته باشد، تنها گاهی که از پاره ای نافرمانیها بر آنان غضب کند، از کمین گاه خود بیرون آمده جلو مشیت و کید آنان را گرفته و مشیت خود را اعمال کند؟ به این صورت که در علل و اسباب هستی دخالت نموده، و بر خلاف اقتضای آنها حوادثی را ایجاد کند که خودش بخواهد. و معلوم است که این مفسرین ناگزیرند این مداخلات استثنایی خدا را بدین گونه بدانند که خداوند قانون علیت و معلولیتی را که در مورد غضب او است ابطال نموده آن گاه اراده خود را در آن مورد اجرا نماید. چون اگر بگویند خداوند اراده خود را در این موارد هم به دست اسباب و علل طبیعی اجرا می کند باز در حقیقت تاثیر و علیت را برای اسباب طبیعی قائل شده اند نه برای خداوند، و اتفاقا همین حرفها را هم زده اند، و در خوارق عادات و معجزات گفته اند که اینگونه خوارق تنها به اراده الهی و به نقض قانون علیت عمومی انجام می یابد، و این مخالف گفتار خود آنان است که می گفتند:

موجودات در اصل حدوث محتاج به خدای تعالی هستند، و اما در بقا هیچ احتیاجی به او ندارند.

پس آنها یا باید بطور کلی بگویند: عالم با همه وسعت و پهناوریش و با همه دقت و ظرافتی که در نظام او است مستقل و بی نیاز از خدا است، و خداوند بعد از ایجاد آن دیگر هیچ تاثیری در اجزای آن و در تحولات واقع در آن ندارد. و یا آنکه بگویند: خداوند هم

خالق و پدید آورنده عالم است و هم در بقای آن افاضه وجود می کند و خلاصه تمامی موجودات هم در حدوث و هم در بقا محتاج خدای تعالی هستند.

و چون قرآن کریم بطوری که ملاحظه کردید قول اول را رد می کند، و در آیات بسیاری خلقت را عمومی و تسلط غیبی خدا را بر ظاهر و باطن و اول و آخر و ذوات و افعال و حدوث و بقای اشیا اثبات می کند، لذا جز به قول دوم نمی توان معتقد شد. براهین عقلی هم همین را که از آیات استفاده می شود تایید می کند.

پس، از آنچه گذشت معلوم شد که جمله "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ" به عموم ظاهریش باقی است. و هیچ مخصص عقلی و یا شرعی آن را تخصیص نزده است.

[بیان آیات

"قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ..."

در مجمع البیان می گوید: کلمه "بصیره" به معنای بینه و دلالتی است که به وسیله آن هر چیز آن طور که هست دیده شود، و کلمه "بصائر" جمع آن است. «۱» بعضی از مفسرین دیگر

ص ۳۴۵

(۱) مجمع البیان ج ۴

صفحه ی ۴۱۷

گفته اند که کلمه "بصیره" نسبت به قلب به منزله بینایی نسبت به چشم سر است، و به هر معنایی که باشد در این باب به معنای ادراک حاسه بینایی است که برای رسیدن به خارج و ظاهر هر چیزی از قوی ترین ادراکات شمرده می شود، و این دیدن و ندیدن که در آیه شریفه است مجازا به معنای علم و جهل و یا ایمان و کفر است.

گویا خدای تعالی با این جمله خواسته است به احتجاجاتی که در آیات

قبلی بر وحدانیت خود و شریک نداشتنش کرده بود اشاره کند. بنا بر این، معنای آن چنین خواهد بود که: این برهان و احتجاج های روشنی که اقامه کردیم مایه بصیرتی بود که از جانب خداوند برای شما به سوی من وحی شد. این خطابی است که پیغمبر (ص) به مردم کرده و سپس فرموده: شما ای مشرکین در کار خود مختارید اگر خواستید با این احتجاجات بصیرت بیابید، و اگر نخواستید نسبت به فهم آن به همان کوری خود باقی بمانید. و اینکه در باره بصیرت و بینایی فرمود: "فلنفسه" و در باره جهالت و کوری فرمود: "فعلیها" بدان سبب بوده که بصیرت یافتن آنان به نفعشان و جهالت و کوریشان به ضررشان است.

پس معلوم شد منظور از اینکه فرمود: "وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ - من صاحب اختیار شما و دلهای شما نیستم" حفظ تکوینی آنان را از خود نفی می کند، چون رسول خدا (ص) ناصح مردم است نه مالک دلهای آنان.

آیه ای که در پیرامون آن بحث شد نسبت به آیات قبلش مثل جمله معترضه است که بین آن آیات و آیه بعدی فاصله شده است، چون خطاب در آن آیات از زبان پیغمبر گرامی است که مانند یک رسول و پیغام آور پیامی را به سوی قوم آورده و در خلال رساندن آن پیغام بطور جمله معترضه راجع به خود حرفهایی می زند و خود را خیرخواه و میرا از هر غرض فاسدی معرفی می کند تا بدین وسیله آنان را در شنیدن و اطاعت و انقیاد تحریک کند.

"وَ كَذَلِكَ نُنصِرُ الْآيَاتِ وَ لِيَقُولُوا دَرَسَتْ ..."

کلمه "درست" به صیغه "دارست" که مذکر مخاطب است و

صیغه "درست" که مؤنث غایب است نیز قرائت شده است. بعضی در باره "نصرف" گفته اند: "تصریف" به معنای بیان یک معنا است در صورتهای گوناگون تا فایده اش جامع تر شود، و کلمه "درست" از ماده "درس" به معنای تعلیم و تعلم از راه خواندن است، قرائت "دارست" نیز مبنی بر این معنا است، جز اینکه زیادتى معنی را افاده می کند. و اما بنا بر قرائت "درست" به صیغه مؤنث غایب، از ماده "دروس" و به معنای از بین رفتن اثر است. و بنا بر این قرائت، معنای آیه چنین می شود که: تا بگویند این حرفها همان حرفهای کهنه و از بین رفته است که دیگر امروز به هیچ

صفحه ی ۴۱۸

دردی نمی خورد. هم چنان که در آیات دیگری این معنا را از قول کفار نقل کرده که گفتند: این همان اساطیر اولین است.

و بنا بر قرائت اول معنایش این است که: ما آیات را به عبارات گوناگون و بیانات مختلفی گوشزد می کنیم برای هدفهایی که در نظر داریم، و از آن جمله یکی این است که این بدبخت ها بدبختی خود را تکمیل نموده تو را به این معنا متهم کنند که تو این معارف و این آیات را نزد بعضی از اهل کتاب خوانده و از او یاد گرفته ای.

"وَلْيُبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ" هدف دیگر ما این است که با این تنوع در گفتار دلهای عده ای دیگر را پاک نموده شرح صدرشان دهیم، هم چنان که در جای دیگر این هدف را چنین بیان نموده: "وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شَفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَرْبُدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا" «۱».

بحث روایتی در کافی به

سند خود از فضیل بن یسار نقل کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: خدای تعالی را نمی توان وصف کرد، و چگونه وصف او ممکن است و حال آنکه خودش در کتاب خود فرموده: "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" چون از این آیه برمی آید که به هیچ قدری توصیف نمی شود مگر آنکه او از آن قدر افزون است. «۲»

و در الدر المنثور است که: ابن جریر، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که در ذیل آیه "وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ" گفته است: مخاطب سخن در این آیه کفاری هستند که به قدرت خدا ایمان نیاورده اند، و اما مؤمنینی که قبول کرده اند که خدا بر هر چیزی قادر است آنان خدای را بطور صحیح و به نحوی که می بایست شناخته و تقدیر کرده اند. و اما کفاری که گفتند: "مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ" آنان خدای را نشناخته و به حق تقدیر نکردند، و آنان همان یهودیها هستند که گفتند: ای محمد آیا خداوند به تو کتابی داده؟! فرمود آری، گفتند: به خدا سوگند که هرگز خداوند کتابی از آسمان _____

(۱) از این قرآن آیه هایی نازل می کنیم که برای مؤمنان شفا و رحمت است و ستمگران را جز خسارت نمی افزاید. سوره اسراء آیه ۸۲

(۲) _____ افی ج ۱ ص ۱۰۳ ح ۱۱
صفحه ی ۴۱۹

نفرستاده. خدای تعالی در پاسخ آنان این آیه را فرستاد: "قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ" - تا آنجا که می فرماید- "وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ" «۱».

مؤلف: معنایی که در صدر روایت

است به طوری که در بیان سابق ما گذشت خلاف ظاهر آیه است، چون ظاهر آیه این است که جمله " ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ " کلام همان کسانی است که در باره شان فرموده بود: " ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ".

و نیز در الدر المنثور است که: ابن ابی حاتم و ابو الشیخ از سدی روایت کرده اند که در شان نزول جمله " ما أَنْزَلَ اللَّهُ ... " گفته است که این حرف را فنحاص یهودی گفته بود که:

خداوند چیزی بر محمد نازل نکرده " «۲».

مؤلف: این روایت صحیح نیست، برای اینکه بین گفته فنحاص که محکمی آیه است و بین آیه که حاکی آن است اختلاف است، و این اختلاف باعث فساد معنی است. و این احتمال که سدی گفته فنحاص را نقل به معنا کرده باشد احتمال ضعیفی است، برای اینکه اختلاف آن قدر فاحش است که احتمال نمی رود در اثر نقل به معنا بوده باشد.

و نیز در همان کتاب است که ابن جریر، ابن منذر و ابن ابی حاتم از سعید بن جبیر روایت کرده اند که گفت: مردی از یهود که اسمش مالک بن صیف بود نزد رسول خدا (ص) آمده با وی مخاصمه نمود، رسول خدا (ص) به وی فرمود: تو را به آن کسی که تورات را بر موسی نازل کرد سوگند می دهم آیا در تورات دیده ای که: خدای حبر (ملای یهودیها) چاق را دشمن می دارد؟ و اتفاقاً خود مالک حبری فربه بود، لذا عصبانی شد و در جواب رسول خدا (ص) گفت: " ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ بَشِيرٍ مِنْ شَيْءٍ " یارانش که حاضر بودند گفتند: وای بر تو حتی بر موسی؟ در جواب

مجدداً گفت: " ما أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ "، لذا خداوند آیه " وَ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ... " را در این باره نازل فرمود «۳».

و نیز در آن کتاب از ابن مردویه از بریده روایت شده که گفت رسول خدا (ص) فرمود: ام القری در شهر مکه است «۴».

و در تفسیر عیاشی از علی بن اسباط روایت شده که گفت: من خدمت حضرت ابی جعفر عرض کردم، چرا رسول خدا (ص) " امی " نامیده شد؟ حضرت فرمود: چون _____

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۸-۳۹

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۹

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۹ - ۴۰
صفحه ی ۴۲۰

منسوب به مکه بود که خداوند در باره اش فرموده: " لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا " و مقصود از حول آن طائف است «۱».

مؤلف: بنا بر این روایت، جمله مذکور معنای جمله " وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ " را خواهد داشت، و این دو جمله که امر به انداز طائفه خاصی (اهل طائف و نزدیکان رسول خدا (ص) می کند با رسالت بر عموم مردم که امثال جمله " لِنُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ " «۲» و جمله " إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ " «۳» و جمله " قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً " «۴» منافات ندارد.

و در تفسیر عیاشی از عبد الله بن سنان روایت شده که گفت از امام صادق (ع) معنای آیه " قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ ... تَجْعَلُونَهُ قَرَأِيسَ تُبْدُونَهَا وَ تُخْفُونَ كَثِيراً " را پرسیدم. فرمود: یهودیها برخی از آیات تورات را اظهار می کردند، و برخی دیگر را کتمان می نمودند.

و در روایت دیگری فرمود: تورات را در کاغذهایی می نوشتند و از آن هر چه

می خواستند آشکار می نمودند و آنچه می خواستند پنهان می نمودند، سپس فرمود: آنچه که از آسمان نازل شده همه اش در نزد اهل علم است. «۵»

مؤلف: مراد از "اهل علم" ائمه اهل بیت (ع) می باشند.

در الدر المنثور در ذیل جمله "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى ... " از مستدرک حاکم از شرحبیل بن سعد روایت کرده که گفت: این آیه در باره عبد الله بن ابی سرح نازل شده، و این عبد الله بعد از آنکه رسول خدا (ص) در سال فتح وارد مکه شد به عثمان برادر رضاعیش پناهنده شد، و عثمان او را در منزل خود پنهان نمود تا زمانی که رسول خدا (ص) همه اهل مکه را امان داد او نیز از آن جناب امان خواسته از نهران گاه خود بیرون شد «۶».

و نیز در آن کتاب است که ابن جریر و ابو الشیخ از عکرمه روایت کرده اند که در ذیل

(۱) تفسیر عیاشی ج ۲ ص ۳۱ ح ۷۶

(۲) بگو این قرآن را به من وحی کرده تا شما را و هر که بدو برسد بدان بترسانم. سوره انعام آیه ۱۹

(۳) این قرآن جز اندرزی برای جهانیان نیست. سوره انعام آیه ۹

(۴) بگو این مردم من فرستاده خدای یکتا به سوی همه شمایم. سوره اعراف آیه ۱۵۸

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۸۹-۵۹

(۶) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰
صفحه ی ۴۲۱

آیه "وَمَنْ أَظْلَمُ ... " گفته است: این آیه در باره مسیلمه کذاب و حرفهایی که به هم می بافت و بدان وسیله خود را از کاهنان قلمداد می کرد نازل شده. و در ذیل جمله "وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ"

گفته است: این جمله در حق عبد الله بن سعد بن ابی سرح نازل شده که در ابتدا به اسلام گرویده بود و برای رسول خدا نویسندگی می کرد، و در نوشتن آیاتی که نازل می شد خیانت می نمود، مثلاً "عَزِيزٌ حَكِيْمٌ" را "عَفُوْرٌ رَحِيْمٌ" نوشت و نوشته خود را بر مردم قرائت کرد. و اگر هم می گفتند آیه اینطور نیست، در جواب می گفت چه فرق می کند همه مثل هم است، و سرانجام از اسلام دست کشید و به قریش پیوست (۱).

مؤلف: این معنا به طریق دیگری نیز روایت شده است.

[روایاتی در مورد نزول آیه: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ... " در باره عبد الله بن سعد بن ابی سرح

و در تفسیر قمی می گوید: پدرم از صفوان از ابن مسکان از ابی بصیر از امام صادق (ع) برایم روایت کرد که آن حضرت فرمود: عبد الله بن سعد بن ابی سرح برادر رضاعی عثمان بود، بعد از هجرت رسول خدا (ص) به مدینه آمد و به اسلام گرویده، و چون خط خوبی داشت هر وقت آیه ای نازل می شد رسول خدا (ص) او را می خواست تا آن آیه را بنویسد، رسول خدا وقتی املا می فرمود و می گفت تا بنویسد "وَاللَّهُ سَمِيعٌ بَصِيْرٌ" او می نوشت "سَمِيعٌ عَلِيْمٌ" رسول خدا (ص) می گفت: "وَاللَّهُ بَمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ" او به جای "خَبِيْرٌ" می نوشت "بَصِيْرٌ" و گاهی "تاء" را "ياء" می نوشت، و رسول خدا (ص) می فرمود یکی است.

عبد الله بالأخره از دین اسلام برگشت و به مکه مراجعت نمود، و به قریش گفت: به خدا سوگند محمد نمی فهمد چه می گوید، من مثل او حرف می زدم چیزی نمی گفت، پس

این آیه در حقیقت نازل شد: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ..."

بعد از فتح مکه رسول خدا دستور قتل او را صادر نمود و خونش را هدر کرد، عبد الله ناگزیر دست به دامن برادرش عثمان شد، عثمان دست او را گرفته نزد رسول خدا (ص) آورد، رسول خدا در آن موقع در مسجد بود. عثمان عرض کرد یا رسول الله! این مرد را به من ببخش. حضرت ساکت شد و چیزی نگفت، مجدداً عرض کرد: از جرم این مرد در گذر. حضرت فرمود: او را به تو بخشیدم. وقتی عثمان برمی گشت حضرت به اصحاب خود فرمود: مگر به شما نگفتم او را بکشید. مردی عرض کرد یا رسول الله! من چشم به شما

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰

صفحه ی ۴۲۲

دوخته و منتظر اشاره شما بودم. حضرت فرمود: انبیا (ع) کسی را به اشاره نمی کشند.

در نتیجه عبد الله از آزاد شدگان رسول خدا است «۱».

مؤلف: این معنا در کافی «۲»، تفسیر عیاشی «۳» و مجمع البیان «۴» به طرق دیگری از امام باقر و امام صادق (ع) نیز روایت شده.

بعضی از مفسرین بعد از اینکه این داستان را از عکرمه و سدی نقل کرده اند حکم به بطلان هر دو روایت کرده و گفته اند: در هیچکدام از سوره های مکی عبارت "سَمِيعٌ عَلِيمٌ" و "يَا عَلِيمٌ حَكِيمٌ" و "يَا عَزِيزٌ حَكِيمٌ" نیامده مگر در سوره لقمان، و بنا بر روایت ابن عباس سوره لقمان هم بعد از سوره انعام نازل شده، و آن آیه ای که در این سوره با جمله "عَزِيزٌ حَكِيمٌ" ختم شده و همچنین دو آیه بعد از آن در مدینه نازل

شده است چنان که در کتاب اتقان نیز به همین معنی اشاره شده است.

مفسر مذکور بعد می گوید: و آنچه گفته اند که احتمال می رود این آیه در مدینه نازل شده باشد حاجتی به آن نمی باشد، روایت نیز صحیح نیست.

و نیز می گوید: روایت شده که عبد الله بن سعد بعد از آنکه از اسلام برگشت کارش طعن به قرآن و عیب جویی از آن بود، و بعید نیست که وی سخنانی را که در روایات از او نقل شده به عنوان دروغ و افترا گفته باشد زیرا سوره هایی که در ایام نویسندگی وی نازل شده در هیچکدام آن عباراتی که وی در آن تصرف کرده وجود ندارد. دیگر اینکه این شخص قبل از فتح مکه باز به اسلام برگشت، و اگر در قرآن تصرفی کرده و پیغمبر آن را امضا نموده بود و از این راه در باره نبوت آن جناب به شک می افتاد معنا نداشت که بار دیگر به اسلام برگردد «۵».

خواننده محترم بخاطر دارد که روایات معتبری که از امام صادق و امام باقر (ع) در این باره وارد شده صریح در این بود که داستان ابن ابی سرح در مدینه و بعد از هجرت اتفاق افتاده، نه در مکه، اخباری هم که از طرق اهل سنت و جماعت وارد شده بود اگر نگوییم که ظهور در وقوع این داستان در مدینه دارد صریح در اینکه این داستان در مکه واقع شده، نبود. و اما اینکه بعضی ها به روایت ابن عباس راجع به ترتیب نزول سوره ها استناد

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۰-۲۱۱

(۲) کافی (۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۶۹ ح ۶۰

(۴) مجمع البیان

کرده اند، باید دانست که آن روایت از روایاتی که وی طرح نموده معتبرتر نیست.

و اما اینکه گفته اند: عبد الله قبل از سال فتح به طوع و رغبت مسلمان شده این نیز صحیح نیست، زیرا روایاتی که ما از طرق شیعه و سنی به نظر خواننده رساندیم گویای این مطلب بود که وی تا روز فتح مکه به اسلام برنگشته بود، و رسول خدا (ص) در روز فتح خودش را هدر کرده بود و به شفاعت عثمان از او صرفنظر نمود.

در اینجا یک اشکال بر ظاهر روایات باقی می ماند، و آن این است که آیه شریفه "وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" با آنچه که در روایات است که عبد الله گفته بود: "فانا انزل مثل ما انزل الله" منطبق نیست.

علاوه بر این، نازل شدن آیه "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" در مدینه، با اتصال آن به آیه بعدیش نمی سازد، و در این صورت ناگزیریم بگوییم آیه بعدیش هم در مدینه نازل شده و حال آنکه در مدینه نازل نشده است.

البته در این میان روایت دیگری هم هست که سبب نزول آیه را چیز دیگری می داند، و آن روایتی است که عبد بن حمید از عکرمه نقل کرده که گفت: بعد از آنکه سوره "وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا فَالْعَاصِمَاتِ عُضْفًا" نازل گردید نصر که مردی از بنی عبد الدار بود در مقابل آیات این سوره گفت: "و الطاحنات طحننا فالعاجنات عجننا" و از

این قبیل ترهات زیاد به هم بافت، خدای تعالی در باره اش این آیه را فرستاد: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ... " (۱)

و در تفسیر عیاشی از سلام از ابی جعفر (ع) روایت شده که در ذیل آیه "الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ" فرمود: مراد از آن عطش روز قیامت است «۲».

مؤلف: این مضمون را از فضیل از امام صادق (ع) نیز روایت کرده، با این تفاوت که در آن کلمه "روز قیامت" نیامده است «۳».

[روایتی راجع به "طینت" آدمی

و در کافی به سند خود از ابراهیم از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود:

وقتی خدای عز و جل خواست آدم را بیافریند جبرئیل را در اولین ساعت از روز جمعه فرستاد و جبرئیل به قبضه دست راستش که همه مسافت بین آسمان دنیا و آسمان هفتم را قبضه می کرد

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۰

(۲) و (۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۰ ح ۶۲ - ۶۳
صفحه ی ۴۲۴

از هر آسمانی کمی خاک برداشت و به قبضه دست چپش که تا زمین هفتم می رسید از هر زمین قبضه ای برداشت، آن گاه به امر پروردگار قبضه اولی را در دست راست و قبضه دومی را در دست چپ خود نگاهداشت، آن گاه آن گل را دو قسمت کرده قدری از زمین و قدری از آسمانها در هر قسمت ریخت (آنها را به هم بیامیخت). در آن موقع خدای تعالی به آن گلی که در دست راست او بود فرمود: رسولان، انبیاء، اوصیاء، صدیقان، مؤمنان و شهداء و هر آن کس که من کرامتش را

بخواهم از تو خواهد بود، و آنچه را که فرمود واجب و حتمی شد. سپس به آن گلی که در دست چپ او بود فرمود جبارها، مشرکین، منافقین و شیطانها و هر که من خواری و بدبختیش را بخواهم از تو خواهد بود، و آنچه را که فرمود برای ایشان واجب و حتمی گردید.

آن گاه این دو طینت به هم آمیخته شدند، و مقصود از آیه شریفه "إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى" هم همین جریان است، چون مراد از "حب"، طینت مؤمن است که خداوند محبت خود را در آن جای داد، و مراد از "نوی"، طینت کافر است که از هر خیری دور است، و اگر طینت مذکور را نوی خواند برای همین است که این طینت از حق دور است، چون کلمه "نوی" از ماده "نای" است که به معنای دوری است.

و همچنین آیه شریفه "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ" نیز راجع به این مطلب است. و مقصود از "حی" مؤمنی است که از طینت کافر به وجود می آید، و مقصود از "میت" کافری است که از طینت مؤمن موجود می شود. و خلاصه اینکه، مراد از "حی" مؤمن و مراد از "میت" کافر است. و همچنین آیه "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ" که مقصود از مرگ، اختلاط طینت مؤمن با طینت کافر، و مقصود از زنده شدن، جدا شدن همان طینت است از آن طینت دیگر، آری خداوند مؤمن را در هنگام ولادت از ظلمت به سوی نور بیرون می آورد، و به همین نحو کافر را که در نور بود از نور به سوی ظلمت خارج

می سازد. این است معنای آیه شریفه "لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ" (۱).

مؤلف: این روایت یکی از اخبار طینت است که به زودی در محل مناسبی بحث در پیرامون آن و همچنین اخبار مشابه آن خواهد آمد- ان شاء الله- و اینکه در این روایت "حب" و "نوی" به مؤمن و کافر تفسیر شده از باب تفسیر به باطن است، نه اینکه معنای ظاهری و لغوی این دو کلمه بوده باشد و این مطلب در روایات دیگری نیز آمده است.

و در تفسیر عیاشی در ذیل جمله "وَ جَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا" از حسن بن علی بن بنت _____

(۱) ک _____ افی ج ۲ ص ۵ - ۶ ح ۷

_____ صفحه ی ۴۲۵

الیاس روایت کرده است که گفت: من از حضرت رضا (ع) شنیدم که می فرمود:

خداوند شب را سکن قرار داد و زنان را هم سکن قرار داد، و به همین جهت همخوابگی با زنان و اطعام طعام در شب سنت شد (۱).

و در همان کتاب از علی بن عقبه از پدرش از امام صادق (ع) روایت شده که فرمود: در شب، زفاف را انجام دهید، چون خداوند شب را سکن قرار داده، و در شبها در پی حوائج خود برنایید (۲).

[روایاتی در باره "مستقر" و "مستودع" در آیه شریفه

در کافی به سند خود از یونس از بعضی از شیعیان از حضرت ابی الحسن (ع) روایت کرده که فرمود: خداوند انبیاء را بر نبوت آفریده و آنان جز نبی نتوانند بود، و مؤمنین را هم بر ایمان آفریده، آنان نیز جز مؤمن نتوانند بود، به مردمی دیگر ایمان را به عاریت داده که اگر خواست تا

به آخر برای ایشان باقی می گذارد و اگر نخواست از آنان می ستاند، و در این باره است که می فرماید: "فَمُسْتَقَرٌّ وَ مُسْتَوْدَعٌ".
آن گاه فرمود: ایمان فلانی مستودع بود که خداوند وقتی دید که به ما دروغ بست از او باز گرفت «۳».

مؤلف: در اینکه "مستقر" و "مستودع" دو قسم است روایات بسیاری در تفسیر عیاشی «۴» و همچنین در تفسیر قمی «۵» از ائمه (ع) نقل شده، و روایت بالا همه آنها را توجیه نموده و می فهماند که تفسیر "مستقر" و "مستودع" به این دو قسم ایمان از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

و در تفسیر عیاشی از سعد بن سعید ابی الاصبغ روایت شده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که در تفسیر "مستقر" و "مستودع" می فرمود: "مستقر" آن نطفه ای است که از اصلاّب تا به رحم با داشتن ایمان رسیده باشد، و "مستودع" آن نطفه ای است که هنوز در رحمی قرار نگرفته باشد، چون چنین نطفه ای معلوم نیست تا موقع قرار گرفتن در رحم ایمانش باقی بماند، ممکن است به خاطر بعضی از عوامل از او سلب شود ... «۶».

و نیز در همان کتاب از سدیر روایت شده که گفت: در حضور حضرت ابا جعفر

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۶۷

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۶۸

(۳) کافی ج ۲ ص ۴۱۸ ح ۴

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۶۹

(۵) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۲

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۱ ح ۷۱

صفحه ی ۴۲۶

(ع) بودم، حمران از آن جناب از معنای "بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ" پرسید، حضرت در جوابش فرمود: خداوند تمام

اشیا را به علم خود ابتکار کرد، نه اینکه الگوی آنها را از موجوداتی مثل آنها برداشته باشد، آسمانها و زمینها را آفرید در حالی که قبلا هیچ آسمان و زمینی نبود.

مگر نشیندی که خودش می فرماید: "وَ كَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ" «۱».

[چند روایت در مورد دیده نشدن خدای تعالی به چشم (لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)]

و در کافی به سند خود از عبد الله بن سنان از امام صادق (ع) روایت کرده که در ذیل آیه "لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" فرمود. مقصود از "درک ابصار" احاطه اوهام است، مگر نمی بینی که در جمله "قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ" نیز معنای لغوی "بصائر" دیدن به چشم و همچنین در "وَ مَنْ عَمِيَ فَاعْلَيْهَا" کوری چشم اراده نشده، آری، در همه این موارد مقصود از بصیرت احاطه وهم است. عرب هم این کلمه را به همین معنا استعمال می کند، مثلا می گوید: فلانی بصیر به شعر و فلانی بصیر به فقه است و فلانی در شناختن پول ها بصیرت دارد و فلانی بصیر به انواع لباسها و پارچه ها است. وقتی در بشر صحیح باشد که این کلمه به معنای احاطه استعمال شود در خدای تعالی چگونه صحیح نباشد و حال آنکه خداوند بزرگتر از آن است که به چشم ها دیده شود «۲».

مؤلف: این روایت را مرحوم صدوق به سند دیگری از آن جناب و همچنین به سندی که به ابی هاشم جعفری دارد از حضرت رضا (ع) روایت کرده «۳».

و نیز در کافی به سند خود از صفوان بن یحیی روایت کرده که گفت: ابو قره محدث از من تقاضا کرد که او را به خدمت حضرت رضا (ع) ببرم، من از

آن حضرت جهت وی اذن خواستم، اذن دادند. به اتفاق شرفیاب شدیم. ابو قره از حلال و حرام و سایر احکام دین مسائل زیادی پرسید تا آنکه به مساله توحید رسید، پرسید: روایتی در دست ما هست که می گوید: خداوند رؤیت و کلام خود را بین دو پیغمبر تقسیم نموده کلام خود را به موسی بن عمران و رؤیتش را به محمد (ص) اختصاص داد.

امام (ع) فرمود: چه کسی بود که از ناحیه خداوند به جن و انس تبلیغ می کرد که: "لا- تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ، لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ" آیا محمد نبود؟.

ابو قره عرض کرد چرا او بود. امام فرمود: چطور ممکن است کسی خود را به جهانیان

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۳ ح ۷۷

(۲) کافی ج ۱ ص ۹۸ ح ۹

(۳) توحید ص _____ دوق ص ۱۱۲ ح ۱۰ - ۱۱
صفحه ی ۴۲۷

چنین معرفی کند که از ناحیه خداوند آمده، تا بشر را به امر خداوند به سوی او دعوت نماید، و در باره خدای تعالی بگوید: چشمها او را نمی بینند، و علم بشر به او احاطه نمی یابد، و چیزی مثل او وجود ندارد آن گاه همین شخص بگوید: من خدا را به چشم خود دیده ام، و به علم خود به وی احاطه یافته ام و او را در صورت، مثل بشر دیدم؟ آیا شرم نمی کنید؟ زنادقه هم نتوانستند به خداوند چنین نسبت های ناروایی بدهند و بگویند از طرف خداوند آمده آن گاه حرفهایی بزنند که انکار وجود خدا را برساند.

ابو قره در اینجا به عرض ایشان رسانید که خود خدای تعالی دیده شدن خود را در کلام خود خاطر نشان ساخته و فرموده

است: "وَلَقَدْ رَأَىٰ نَزْلَةَ الْخُبْرَىٰ . امام (ع) فرمود: این آیه دنباله ای دارد که معنای آن را روشن می سازد، و آن این است که می فرماید: "مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ یعنی قلب و دل محمد (ص) تکذیب نکرد آنچه را که او به چشمان خود دید،" "لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ" او از آیات بزرگ پروردگار خود چیزهایی دید، پس بطوری که می بینی دنباله آیه مورد سؤال تو مقصود از "ما رای- آنچه را که دیده بود" بیان نموده و معلوم کرد که مقصود از آن آیات خدا بود نه خود خدا، اگر مقصود دیدن خود خدا بود معنا نداشت در جای دیگر بفرماید: "وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا" برای اینکه وقتی چشم خدا را ببیند قهرا انسان احاطه علمی نیز به او پیدا می کند.

ابو قره عرض کرد: بنا بر این شما می خواهید روایات مذکور را تکذیب کنید. حضرت فرمود: آری، وقتی روایتی مخالف با قرآن باشد من آن روایت را تکذیب می کنم، علاوه بر اینکه روایت مورد سؤال تو مخالف با اجماع مسلمین هم هست، چون همه مسلمین اجماع دارند بر اینکه خداوند محاط علم کسی واقع نمی شود، و چشم ها او را نمی بیند، و چیزی شبیه و مانند او نیست. «۱»

مؤلف: این مضمون در اخبار دیگری که از ائمه هدی (ع) روایت شده نیز آمده است، البته روایات دیگری هم هست که مساله رؤیت را به معنای دقیقتر دیگری که لایق ساحت قدس خدای تعالی است اثبات می کند، و ما آن روایات را به زودی در تفسیر سوره اعراف ایراد خواهیم نمود- ان شاء الله- و اگر می بینید که امام

(ع) در روایت بالا- مساله رؤیت را شدیداً انکار نموده برای این است که مشهور در افواه مردم آن روز رؤیت جسمانی بود،
آنهایی که رؤیت را اثبات می کردند رؤیت به چشم سر را می گفتند که صریح _____

(۱) _____ افی ج ۱ ص ۹۵ ح ۲
_____ صفحه ی ۴۲۸

عقل و نص کتاب آن را نفی می کند. مثلاً- از عکرمه از ابن عباس روایت می کردند که وی گفته است رسول خدا (ص)
پروردگار خود را دید، و وقتی از عکرمه پرسیدند چطور ممکن است کسی خدا را ببیند و حال آنکه خودش فرموده: "لا
تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ"، در جواب گفته است: آیا اگر کسی بگوید تو آسمان را می بینی دروغ گفته؟ گفت نه راست است. گفت:
صحیح است گفته شود تو آسمان را می بینی و حال آنکه تو همه آن را نمی بینی، معنای آیه هم این است که چشم ما همه
جای خداوند را نمی بیند «۱».

و معلوم است که از این روایت و روایات بسیاری دیگر که ادله قائلین به رؤیت است به خوبی برمی آید که آنان قائل به رؤیت
جسمانی بودند.

در اینجا باید به عکرمه گفت اگر مراد از "لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ" این باشد که کسی به تمام جهات و جوانب خداوند احاطه پیدا
نمی کند، این مساله اختصاصی به خداوند ندارد؟

چون همه موجودات از انسان و حیوان و سایر اجسام زمینی و اجرام آسمانی همینطورند، زیرا هیچ موجود مادی نیست مگر
اینکه دارای سطوح متعدد است، و در علم "مناظر و مرايا" که همان قوانین و قواعد مربوط به چشم و عمل آن است مسلم شده
است که حس باصره جز یک طرف جسم را که مقابل

با آن است، و شعاعی بین آن و بین جسم در دوران است نمی بیند، مثلاً وقتی ما انسانی را می بینیم، از تمام سطوح و جوانب او که عبارتند از پشت و رو، راست و چپ، و بالا- و پایین تنها آن مقدار به چشم ما می خورد که در مقابل ما قرار دارد، و محال است که در یک نظر تمامی سطح هایی که محیط به او است در باصره ما قرار گیرد. پس اگر مراد از اینکه فرمود: " دیده ها او را نمی بیند" ندیدن به این معنا باشد در این صورت کلام بی معنایی خواهد بود.

مرحوم شیخ صدوق در کتاب توحید به سند خود از اسماعیل بن فضل روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم آیا خدای تعالی در روز قیامت دیده می شود یا خیر؟

حضرت فرمود: خداوند منزّه و بزرگتر از این حرف ها است، ای ابن الفضل! چشمها نمی بینند جز چیزهایی را که دارای رنگ و کیفیت باشد، و خدا خود آفریننده رنگ ها و کیفیت ها است «۲».

(۱) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۷

(۲) توحید صدوق [سوره الأنعام (۶): آیات ۱۰۶ تا ۱۱۳]

ترجمه آیات پیروی کن آن چیزها را که از پروردگارت به تو وحی شده، خدایی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان (۱۰۶). _____ صفحه ی ۴۳۰

اگر خدا می خواست شرک نمی آوردند، ما ترا نگهبان نکرده ایم و عهده دار امور ایشان نیستی (۱۰۷).

شما مؤمنان به آنان که غیر خدا را می خوانند دشنام مدهید تا مبادا آنها از روی دشمنی و نادانی خدا را دشنام گویند، ما بدینسان برای هر امتی عملشان را بیاراستیم و عاقبت بازگشت آنان به سوی پروردگارشان است، و او از اعمالی که

می کرده اند خبرشان می دهد (۱۰۸).

به خدا قسم های مؤکد خورده اند که اگر معجزه ای به سوی آنان بیاید بدان ایمان آورند، بگو معجزه ها فقط نزد خدا است شما چه می دانید که چون معجزه ای بیاید ایمان نمی آورند (۱۰۹).

دلها و دیده هایشان را دگرگون می کنیم، همانطور که نخستین بار ایمان نیاوردند و در طغیانشان رهایشان می کنیم تا کوردل بمانند (۱۱۰).

اگر فرشتگان را برایشان نازل می کردیم و مردگان با ایشان سخن می گفتند و همه چیزها را گروه گروه نزد ایشان جمع می آوردیم بدان ایمان آور نبودند مگر آنکه خدا بخواهد، ولی بیشترشان نمی دانند (۱۱۱).

بدینگونه هر پیغمبری را دشمنی نهادیم از دیونهادان انس و جن که برای فریب، گفتار آراسته به یکدیگر القا می کنند، اگر پروردگار تو می خواست چنین نمی کردند پس ایشان را با چیزهایی که می سازند واگذار (۱۱۲).

و هم برای اینکه قلوب کسانی که به آخرت ایمان ندارند به آن (گفتار آراسته) مایل شود و آن را بپسندد و تا اینان نیز در آن عاقبت بد که اهریمنان را است، در افتند (۱۱۳).

بیان آیات اتصال این آیات به ما قبل خود واضح است و احتیاجی به توضیح ندارد، و مانند آیات قبل راجع به توحید است.

" أَتَّبِعُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " در این آیه رسول خدا (ص) را امر می کند به اینکه پیروی کند آنچه را که از توحید و اصول شرایع دین به وی وحی شده است، بدون اینکه در این راه چیزی را جلوگیر خود بداند، و در باره استکبار مشرکین و خاضع نشدن شان در برابر کلمه حق و اعراضشان از دعوت دین ملاحظه ای بکند.

کلمه " من ربك " که مزید اختصاص را

می رساند مشعر است بر اینکه رسول خدا (ص) مورد عنایت خاصه الهی بوده، ولی از آنجایی که قبل از جمله " وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ " قرار گرفته ممکن است انسان را به این توهم بیندازد که معنایش این است که " تو وحی را پیروی و پروردگارت را عبادت بکن بگذار مشرکین سرگرم پرستش بت های خود باشند " و در نتیجه شنونده خیال کند که خداوند طریقه و کیش بت پرستان را امضا و صحه گذارده است، لذا بین آن دو جمله فاصله انداخته، بعد از جمله اول فرموده: " لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ " تا هم توهم مزبور را دفع کند و هم در نتیجه جمله " و اعرض " معنای مورد نظر را برساند. و آن معنا این است که: تو آنچه را به سویت وحی شده و پروردگارت با وحی آنها تو را مورد عنایت بالغه و رحمت خاصه خود قرار داده پیروی کن، و از این مشرکین اعراض نما، البته نه به اینکه کاری بکار آنان نداشته باشی و بگذاری بت های خود را پرستند، و به عمل ناشایستشان راضی باشی تا در نتیجه بت پرستی آنان را امضا کرده باشی، چون معبود یکی است و او همان پروردگار تو است که به سویت وحی فرستاده، معبود دیگری جز او نیست، بلکه به اینکه از آنان اعراض نموده و خود را در تحمیل دین توحید بر آنان به زحمت نیندازی، و خلاصه تو مامور به تکلیفی که فوق طاقت باشد نیستی، وظیفه تو تنها ابلاغ رسالت است، نه اینکه حفیظ و وکیل آنان باشی، حفیظ و وکیل آنان خدا است، و خداوند مشیتش تعلق نگرفته که ایشان موفق به

دین توحید شوند، چون اگر مشیتش تعلق گرفته بود هرگز شرک نمی ورزیدند، آری، خداوند ایشان را به خودشان واگذاشته که در همان ضلالت باقی بمانند، چون از حق اعراض و از خضوع در برابر حقیقت استکبار کردند.

" وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَ مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيزًا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ " این آیه تسلیت می دهد رسول خدا (ص) را به اینکه از شرک مشرکین و اینکه می بیند زحماتش در باره هدایت آنان به جایی نمی رسد اندوهناک نشود، چون هدایت و ضلالت ایشان به مشیت خدای تعالی بستگی دارد و ایشان اگر تو را به تنگ آورده اند خدا را نمی توانند به تنگ آورند، لذا می بینی که خداوند آنان را به جرم اینکه در زمین استکبار می نمایند و خودشان را از خدا بزرگتر می شمارند و با او مکر می کنند از نعمت ایمان و هدایت محروم داشته برای همیشه هلاکشان ساخت، و بدین وسیله مکرشان را به خودشان برگردانید و ایشان را از توفیق ایمان و هدایت محروم ساخت.

آری، نظام عالم تشریح هم مانند نظامی است که در عالم تکوین برقرار است، و هم چنان که در سراسر عالم تکوین قانون و سنت و علیت و معلولیت برقرار است و با آنکه مشیت پروردگار مطلق است همواره در ایجاد موجودات و احداث حوادث بر وفق نظام علت و معلول تعلق می گیرد و آن حادثه ای را احداث می کند که علتی اقتضای حدوث آن را داشته باشد یعنی شرایط حدوثش موجود و موانع آن مفقود بوده باشد. همچنین در عالم تشریح کسی را هدایت

کسی رحم می کند که از او رحم بخواهد، و اما کسی که از هدایت و رحم او اعراض می کند او را هدایت ننموده ترحم نمی کند.

البته هدایت به معنای نشان دادن راه شامل هدایت همه افراد انسان می شود، و لیکن هدایت به معنای رسانیدن به مطلوب مختص کسانی است که در صدد تحصیل آن برآمده بخواهند از این موهبت الهی بهره مند شوند، و با فسق و فجور و کفر و عناد راه خود را منحرف نسازند، چنین کسانی به پاکیزه ترین زندگانی زنده خواهند شد، و اما آنان که پیرو هوای نفس خویشند و با حق دشمنی نموده، و خود را بزرگتر از خدا پنداشته، با خدا مکر و به آیات خدا استهزا می کنند چنین کسانی را خداوند از رسیدن به مطلوب که همان سعادت زندگی است محروم نموده، آنان را در عین داشتن علم به عواقب کار خویش دچار شقاوت و ضلالت می کند و دلهایشان را به کفر مهر می کند تا برای همیشه روی نجات نبینند.

[در نظام عالم تشریح نیز سنت علیت و معلولیت حاکم است و هدایت نصیب کسی می شود که در صدد تحصیل آن باشد]

این است سنت پروردگار در نظام تشریح، و اگر اینطور نبود قطعا نظام اسباب و قانون علیت و معلولیت باطل گشته و جای خود را به گزاف و هرج و مرج می داد، مصالح و حکم و هدفها لغو می شد، و فساد این نظام به تکوین هم سرایت نموده آن را نیز باطل می کرد، برای اینکه برگشت تشریح بالأخره به تکوین است، اگر فساد در این رخنه کند قطعا به آن نیز سرایت می کند.

مثلا اگر چنانچه خداوند کفار را طوری

می آفرید که به اضطرار مجبور به قبول ایمان می بودند و راه دیگری جز این نبود تا بدان راه بیفتند انسان هرگز در دو راهی ایمان و کفر قرار نمی گرفت، و اختیاری که وسیله تحصیل ایمان است باطل شده نیک و بد از بین می رفت و همه افراد بشر کامل و بدون نقص می شدند، و همه در قرب پروردگار و داشتن کرامت یکسان می گردیدند، و معلوم است که در چنین فرضی دیگر معنایی برای دعوت انبیا و تربیت و تکمیل نمی ماند، و از طرفی اختلاف مراتب استعدادها و اختلاف اعمال و احوال و ملکات از بین می رفت، و در نتیجه نظام انسانی و نظامی که به آن احاطه داشته و در آن کار می کند به نظام دیگری متبدل می شد که در آن نه از انسانی خبری بود نه از درک و شعور خاص انسانی - دقت فرمائید.

از این بیان به دست آمد که در تفسیر آیه مورد بحث هیچ احتیاج و اجباری در کار نیست که آن را بر ایمان اضطراری حمل نموده و بگوییم مراد از آن این است که "اگر خدا بخواهد می تواند به قهر و اجبار آنان را وادار به ترک شرک کند"، چون غیر این را هم می توان

صفحه ی ۴۳۳

در تفسیر آیه گفت، و آن همان معنایی است که ما بیان کرده و گفتیم مراد از آیه تعلق مشیت الهی بر ترک شرک است با اختیار خود آنان، هم چنان که در مؤمنین مشیتش تعلق گرفته به اینکه با اختیار خود ایمان بیاورند نه به اضطرار، و این معنا با کمال قدرت خدا و با تسلیت و دلخوش ساختن رسول خدا (ص)

بهتر می سازد.

[مراد از اینکه پیامبر (ص) حفیظ و وکیل بر مردم نیست

از این رو معنای آیه چنین می شود: از ایشان اعراض کن، و از جهت اینکه به خدا شرک می ورزند غمگین مباش، چون خدا قادر است اگر می خواست ایمان بیاورند ایمان می آوردند، همانطوری که مؤمنین ایمان آوردند. علاوه بر این، تو تنها مسئول ابلاغ رسالت خویش هستی، نه مسئول ایمان و کفر ایشان، چون ایمان و کفر آنان نه تکویناً در دست تو است و نه به غیر آن، پس دلت آرام و آسوده باشد.

بنا بر این معنایی که ذکر شد، سیاق جمله "وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ" نیز سیاق تسلیت و خوشدل ساختن رسول خدا (ص) خواهد بود، و گویا مراد از "حفیظ" کسی است که اراده شئون وجود، از قبیل حیات، نشو، رزق و امثال آن به دست او است، و مراد از "وکیل" کسی است که اداره اعمال به دست او است، و او اعمال را طوری تنظیم می کند که به وسیله آن اعمال منافع را جلب و مضار را از موکل خود دفع می کند، پس حاصل معنای "وَمَا جَعَلْنَاكَ..." این می شود که: امر زندگانی خارجی و همچنین زندگی دینی آنان محول به تو نیست تا اگر دعوت تو را رد کنند و تو را در آنچه که از آنان می طلبی اجابت نمایند اندوهگین شوی.

این بود آن معنایی که از "حفیظ" و "وکیل" به نظر ما رسید، بعضی از مفسرین دیگر گفته اند: منظور از حفیظ کسی است که از کسی که وی حافظ او است دفع ضرر کند، و وکیل آن کسی است که

برای موکل خود جلب نفع نماید. و این وجه خالی از بعد نیست، برای اینکه متبادر از لفظ حفیظ حفظ در امور تکوینی است به خلاف وکیل که هم در امور تکوینی استعمال می شود و هم در غیر آن، و چون چندان فایده ای در حمل یکی بر امور تکوینی و حمل دیگری بر اعم از تکوین و غیر تکوین تصور نمی شود لذا بهتر این است که حفیظ به امور تکوینی و وکیل به امور غیر تکوینی حمل گردد.

"وَلَا تَسْتَبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْتَبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغْيِرِ عِلْمٍ" (دشنام) معروف و واضح است، راغب در مفردات خود در باره کلمه "عدو" می گوید: "عدو" به معنای تجاوز و ضد التیام است که اگر نسبت به قلب ملاحظه شود عداوت و دشمنی را معنا می دهد، و اگر نسبت به راه رفتن ملاحظه شود معنای دویدن را،

صفحه ی ۴۳۴

و نسبت به اخلال در عدالت در معامله معنای عدوان و ظلم را می دهد، و به این معنا در آیه "فَيَسْتَبُوا اللَّهَ عَدُوًّا بَغْيِرِ عِلْمٍ" آمده، و اگر نسبت به اجزای زمین و محل نشستن ملاحظه شود معنای ناهمواری را می دهد.

[نهی از هر کلام زشتی نسبت به مقدسات دینی]

این آیه یکی از ادب های دینی را خاطر نشان می سازد که با رعایت آن، احترام مقدسات جامعه دینی محفوظ مانده و دستخوش اهانت و ناسزا و یا سخریه نمی شود، چون این معنا غریزه انسانی است که از حریم مقدسات خود دفاع نموده با کسانی که به حریم مقدساتش تجاوز کنند به مقابله برخیزد و چه بسا شدت خشم او را به فحش و ناسزای به مقدسات

آنان وادار سازد، و چون ممکن بود مسلمین به منظور دفاع از حریم پروردگار بت های مشرکین را هدف دشنام خود قرار داده در نتیجه عصبیت جاهلیت، مشرکین را نیز وادار سازد که حریم مقدس خدای متعال را مورد هتک قرار دهند لذا به آنان دستور می دهد که به خدایان مشرکین ناسزا نگویند، چون اگر ناسزا بگویند و آنان هم در مقام معارضه به مثل به ساحت قدس ربوبی توهین کنند در حقیقت خود مؤمنین باعث هتک حرمت و جسارت به مقام کبریایی خداوند شده اند.

از عموم تعلیلی که جمله "كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ" آن را افاده می کند نهی از هر کلام زشتی نسبت به مقدسات دینی استفاده می شود. "كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" "زینت"، هر چیز زیبا و دوست داشتنی است که ضمیمه چیز دیگری می شود و به آن زیبایی می بخشد و آن را مرغوب و محبوب قرار می دهد و طالب زینت به طمع رسیدن به آن حرکت می کند و در نتیجه از فواید آن چیز هم منتفع می شود، مانند لباس زیبا که انسان آن را به جهت زیبایش می پوشد و ضمناً بدنش نیز از سرما و گرما محفوظ می ماند.

باید دانست که خدای تعالی اراده اش بر این تعلق گرفته که بشر تا مدت معینی در این دنیا زندگی کند و با اعمال قوای فعاله خود این زندگی متنوع و متحول را ادامه داده و با قوای خود در نفع و ضررهایی که با حواس ظاهری خود درک می کند تصرف نموده چیزهایی را بخورد و از آشامیدنی هایی بیاشامد و با حرکات مخصوصی عمل نکاح را انجام دهد چیزهایی

را به صورت لباس درآورده به تن کند، آشیانه ای ساخته در آن مسکن گزیند و خلاصه منافع را جلب و مضاری را از خود دفع کند.

خداوند برای انسان در جمیع این تصرفات لذایذی قرار داده که آنها را می چشد و

صفحه ی ۴۳۵

نتایجی قرار داده که منتها الیه همه آن نتایج سعادت واقعی و حقیقی زندگی است.

به هر حال، انسان در هر عملی که انجام می دهد لذتی را در نظر می گیرد که یا لذت مادی و بدنی است، مانند لذت طعام، شراب، نکاح و امثال آن، و یا لذت فکری است مانند لذت دوا، ترقی، انس، مدح، فخر، نام نیک، انتقام، ثروت و امنیت و صدها نظایر آن.

این لذایذ است که عمل و متعلقات عمل انسان را در نظر انسان زینت می دهد، و خداوند هم به وسیله همین لذایذ آدمی را تسخیر کرده، اگر این لذایذ نبود بشر در صدد انجام هیچ عملی بر نمی آمد و در نتیجه آن نتایجی را که خداوند از خلقت انسان در نظر داشته و همچنین نتایج تکوینی از قبیل بقای شخص و دوام نسل حاصل نمی شد، اگر در خوردن و آشامیدن و زناشویی لذتی نمی بود هیچ وقت انسان حاضر نمی شد برای رسیدن به آن، این همه رنج و زحمت بدنی و ناملایمات روحی را تحمل کند و در نتیجه نظام زندگی مختل می شد، و افراد از بین رفته نوع بشر منقرض می گشت و حکمت تکوین و ایجاد بدون شک لغو می گردید.

اقسام لذایذ [اقسام لذائذی که عمل و متعلقات عمل انسان را زینت داده او را به عمل وا می دارد]

این لذایذی که گفتیم چند قسم اند:

یک قسم آن لذایذی است که لذیذ

بودن و زیبایی آن طبیعی شیء لذیذ است، مانند طمعهای لذیذی که در انواع غذاها است، و لذت نکاح و امثال آن. اینگونه لذایذ مستند به خلقت و منسوب به خدای سبحان است و خداوند آن را به منظور سوق دادن اشیا به سوی غایت و هدف تکوینی در آنها قرار داده، و این کار کسی جز خدای تعالی نیست، او است که هر چیز را که آفریده به سوی کمال وجودیش راهنمایی کرده است.

قسم دیگر، لذایذی است فکری که هم زندگی دنیوی انسان را اصلاح می کند و هم نسبت به آخرت او ضرری ندارد. این قسم نیز مانند قسم اول منسوب به خدای سبحان است، چون التذاذ از این لذات امری است فطری و ناشی می شود از فطرت سالمی که خداوند مردم را بر اساس آن فطرت آفرید، که هیچ تغییر و تبدیلی در خلقت خدا نمی باشد، و یکی از مثالهای روشن این گونه لذات ایمان است که به مقتضای آیه " حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ " (۱) «حلاوتش را خدا در دل هر که بخواهد قرار می دهد».

(۱) خداوند ایمان را محبوب شما گردانید و آن را در دل‌های شما زینت قرار داد. سوره حجرات آیه ۷
صفحه ی ۴۳۶

قسم سوم، لذاتی است فکری که موافق با هوا و مایه بدبختی در دنیا و آخرت است، عبادت را تباه و زندگی طیب را فاسد می سازد، لذاتی است که فطرت ساده و سالم مخالف آن است. آری، احکام فطرت و افکاری که از فطرت منبعث می شود هیچ وقت با اصل فطرت مخالفت و ناسازگاری ندارد و چون خدای تعالی فطرت انسان را طوری تنظیم

کرده که انسان را به سوی سعادتش سوق دهد، پس هر حکم و فکری که مخالف با فطرت سالم باشد و سعادت آدمی را تامین نکند از خود فطرت ترشح نشده، و به طور مسلم القایی است از القائات شیطان و لغزشی است روحی و مستند به شیطان، مانند لذات موهومی که انسان از انواع فسق و فجور احساس می کند، اینگونه لذات را خداوند به شیطان نسبت داده و از قول او چنین حکایت می کند: "لَا زَيْنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ" «۱» و نیز می فرماید: "فَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ" «۲».

[وجه اینکه لذات موافق با هوای نفس و گناهان بدون واسطه به خدا نسبت داده نمی شود]

و وجه اینکه اینگونه لذایذ بدون واسطه به خدا نسبت داده نمی شود این است که خدای تعالی که نظام خلقت را منظم ساخته و هر چیزی را به سوی غایتش که همان سعادت آن است سوق داده و هدایت نموده در نهاد آدمیان نیز فطرتی و در آن فطرت افکار و عقایدی قرار داده تا آدمیان اعمال خود را بر اساس آن افکار انجام داده در نتیجه به سعادت خود نایل آیند و دچار شقاوت و گمراهی و تباهی نگردند، ساحت ربوبی او پاک و منزّه است از اینکه از این سنت جاری خود چشم پوشیده امر به فحشا و نهی از معروف کند، و مردم را به سوی هر کار زشتی بخواند، همه مردم را هم به عمل زشت و هم به عمل نیک امر کند و همه مردم را هم از عمل زشت و هم از عمل نیک نهی کند. و خلاصه نظام تکلیف و تشریح و ثواب

و عقاب را مختل ساخته و در عین حال در وصف چنین دینی بگوید که: "این دین دین قیم است و آن دینی است که خداوند فطرت بشر را بر اساس آن قرار داده است". هیچ فطرتی حاضر نیست چنین تناقضی را قبول نموده و چنین کاری را که خودش آن را سفاهت می شمارد به خود نسبت دهد.

در اینجا ممکن است کسی بگوید چه مانعی دارد که خداوند نفوسی را که آراسته به زیور تقوا و مجهز به سریره صالحند به اطاعت و عمل صالح دعوت کند و نفوسی را که آلوده به قذارت فسق و فجور و خبث باطنند- به حسب اختلاف استعدادها- به فسق و فجور دعوت نماید،

(۱) (شیطان گفت:) من در زمین (همه چیز را) در نظر فرزندان آدم جلوه می دهم و همه آنها را گمراه خواهم کرد. سوره حجر آیه ۳۹

(۲) شیطان اعمال زشت آنها را در نظرشان جلوه داد. سوره نحل آیه ۶۳
صفحه ی ۴۳۷

و به عبارت دیگر خودش هم داعی به خیر و اطاعت باشد و هم داعی به سوی شر و معصیت؟

در جواب می گوئیم: این غیر آن نظری است که ما روی آن بحث می کنیم، این سؤال راجع به اسباب و وسایطی است که بین خدای تعالی و اطاعت و معصیت بندگانش متخلل است، و در جای خود هم مطلب صحیحی است، زیرا بدون شک خوب بودن و بد بودن حالات نفسانی دخالت مستقیمی در عمل اعضا دارد، خوبی آن حالات باعث صدور اطاعت و بدی آن باعث صدور معصیت است، و در نتیجه اطاعت و معصیت را هم می توان به این حالات نسبت داد و هم

به خدای تعالی مستند ساخت، البته استنادش به حالات نفسانی بدون واسطه است و به خدای تعالی به واسطه اذن است، چون خدای تعالی است که هر سبب به اذن او مسبب خود را به وجود می آورد.

بحث ما راجع به اطاعت و معصیت از نظر تشریح احکام بود، و گفتیم که معقول نیست خدای تعالی در مرحله تکوین میل به اطاعت و نیکی را جزو سرشت انسانی قرار داده باشد آن گاه در مرحله تشریح خودش بدون واسطه امر به معصیت بکند، و در حقیقت هم به ایمان دعوت کند و هم به کفر، هم مردم را به اطاعت و ابدار و هم به معصیت، و در عین حال دین خود را مایه قوام جامعه بشری و دینی فطری معرفی نماید. گفتار ما در این بود که از دواعی نفسانی آن دواعی فطری است که با شرایع و دستورات دینی الهی موافق باشد، و اما آن دواعی که موافق با هوای نفس و مخالف با احکام شریعت است مخالف با فطرت است، و نمی توان آن را به فطرت سالم که سرشت خدایی است نسبت داده به خدای تعالی مستند ساخت، هم چنان که فرموده: "وَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَ اللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ " «۱».

این بود محل بحث ما نه اینکه بخواهیم استناد گناهان را به خداوند حتی با واسطه انکار کنیم حاشا اینکه کسی بتواند بدون اذن او در سلطنت مطلق و ملک عامش تصرف نماید، شیطان هم که شرک و گناه و هر چیزی

را که مایه غضب پروردگار است در دل اولیای خود زینت می دهد به اذن خدای متعال است: "ما مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ" «۲» این خدای تعالی

(۱) و هر گاه کار زشتی کنند می گویند پدران خود را بر آن یافتیم و خدا ما را به آن فرمان داده است. بگو خدا به کار زشت امر نمی کند، آیا چیزی را به خدا نسبت می دهید که نمی دانید، بگو پروردگارم به عدل و داد امر کرده است. سوره اعراف آیه ۲۷

(۲) هیچکس شفیع و واسطه نخواهد بود مگر به رخصت او. یونس آیة ۳
صفحه ی ۴۳۸

است که می خواهد بدین وسیله امتحان و حجت را که نظام تشریح اقتضای آن را دارد بر بندگان خود تمام نماید، هم چنان که فرموده: "وَلِيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ" «۱».

آیه شریفه "كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ" و از آن روشن تر آیه "إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" «۲» شاهد ادعای ما است که گفتیم زینت اعمال که همان محبوبیت و لذیذ بودن آن است نسبتی به خدای تعالی نیز دارد.

[اقوال متعددی که در باره مراد از زینت دادن اعمال در "كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ" گفته شده است

اقوال سایر مفسرین در این باره مختلف و در نتیجه تفسیرهایی هم که برای آیه مورد بحث کرده اند مختلف است. از آن جمله یکی این است که گفته اند: مراد از زینت دادن عمل، اصلاح آن به وسیله امر و نهی و بیان حسن و قبح آن است، و معنای آیه این است که:

"ما همانطوری که عمل شما مؤمنین را اصلاح کرده و

زینت دادیم عمل امت های قبل از شما را نیز با دعوت به سوی حق اصلاح کردیم، به این معنا که ما در دعوت خود خدایان ایشان را دشنام نداده و عقایدشان را جریحه دار نساختم و مؤمنین را از کارهایی که باعث نفرت کفار از دین و رمیدن آنان از قبول حق می شود نهی کردیم".

این تفسیر از جهت اینکه مخالف با ظهور آیه در عمومیت است، و دلیلی هم بر تخصیص آن نیست مخدوش است.

قول دیگر این است که گفته اند: مراد از زینت دادن اعمال، مطبوع کردن آن است، و معنای آیه این است که: "ما از طرفی عمل امت ها را موافق طبع آنان قرار دادیم، و از طرف دیگر حق و حقیقت را به آنان معرفی کردیم تا به اختیار خود بر طبق حق عمل کنند و از باطل اجتناب نمایند".

اشکال این تفسیر این است که هم چنان که نمی توانیم دعوت به اطاعت و معصیت و ایمان و کفر را مستقیماً و بدون واسطه به خدا نسبت دهیم این را نیز نمی توانیم بگوییم که خداوند طبایعی در آدمیان قرار داده که به کار نیک و کار بد به یک صورت و یک جور متمایل است، زیرا در این مرحله هیچ فرقی بین دعوت تکوینی و دعوت تشریحی نیست.

تفسیر دیگر این است که گفته اند: مراد از زینت دادن اعمال بیان آثار نیک اعمال و

(۱) و تا آنکه اهل ایمان را از هر عیب پاک و کامل کند و کافران را به کیفر ستمکاری محو و نابود گرداند. سوره آل عمران آیه ۱۴۱

(۲) ما آنچه در زمین جلوه گر است زینت و آرایش ملک زمین قرار دادیم تا

مردم را به آن امتحان کنیم که کدام یک در طاعت خدا عملشان نیکوتر خواهد بود. سوره کهف آیه ۷

صفحه ی ۴۳۹

اجر و ثواب مترتب بر آن است، و مفاد این آیه مفاد آیه " وَ لَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَ زَيَّنَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَ كَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَ الْفُسُوقَ وَ الْعِصْيَانَ " «۱» است که می فرماید: خداوند از راه تشویق و ذکر ثواب و مدح نیکوکاران، ایمان و کار نیک را در نظر نیکوکاران شیرین و محبوب کرد، و از راه بیان عقاب کفر و گناه و مذمت کفار و گنهکاران، کفر و گناه را از نظرهایشان انداخت.

اشکال این وجه این است که آیه را تخصیص به کارهای نیک داده و حال آنکه آیه مطلق است، علاوه بر اینکه این وجه از سیاق آیه و همچنین از ظاهر لفظ " تزین " به دور است.

اشکال مهمتر آن این است که این نحو تزین اختصاص به مؤمنین ندارد چون دعوت دینی به غیر مؤمنین نیز رسیده است.

تفسیر دیگری که برای آیه مورد بحث شده این است که: مقصود از تزین، زینت دادن مطلق اعمال است چه حسنات و چه سیئات، و خداوند خودش ابتداء و بدون وساطت و سایط تمامی اعمال را زینت می دهد، و بشر را وادار به انجام آن می کند، و بشر از خودش هیچ اختیاری ندارد، و در هر کار نیک و بدی که می کند مجبور است.

اشکال این وجه این است که اتفاقاً دلالت آیه بر اینکه بشر مختار است بیشتر است از دلالت بر جبر، زیرا تشویق و ترغیب و زینت دادن عمل در جایی صحیح است که فاعل مختار باشد، و بخواهند او

را به وسیله تشویق به کار وادار کنند، و خلاف آن کار را از نظرش بیندازند، اگر قدرت بشر در فعل و ترک عملش یکسان نبود و تنها یک طرف را قادر بود دیگر تشویق و ترجیح که در طاعت و عمل نیک هدایت و توفیق و در عمل زشت اضلال و مکر الهی نامیده می شود معنا نداشت و اگر در پاره ای آیات اضلال و مکر به خداوند نسبت داده شده اضلال و مکر به عنوان مجازات است نه ابتدایی، توضیح بیشتر این معنا در چند جای این کتاب و مخصوصا در بحث جبر و تفویض در جلد اول گذشت.

جمله "ثم اليه مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" نیز ادعای ما را مبنی بر اینکه "تزیین" در این آیه مطلق و شامل جمیع اعمال باطنی از قبیل ایمان و کفر، و تمامی اعمال ظاهری و حسنات و سیئات است تایید می نماید، برای اینکه ظاهر این جمله می رساند که انسان هر عملی را که انجام می دهد چه خوب و چه بد به خاطر غرضی است که در نظرش محبوب و لذیذ است، و فکر می کند که این عمل آن غرض را تامین می کند، چیزی که هست _____

(۱) سوره حجرات آیه ۷

صفحه ی ۴۴۰

وقتی به سوی پروردگار خود بازگشت نمود خداوند پرده غفلت را از جلو چشم و فهم او برداشته و حقیقت را مکشوف می سازد، اولیای خدا لذاتی را می بینند که هرگز خیالش را هم نمی کردند، و اولیای شیطان هم حقیقت آن اعمالی را که می کردند می بینند، و اموری برای ایشان کشف می شود که هیچگاه در خاطرشان خطور نمی کرد، پس ظهور حقایق اعمال در روز قیامت

اختصاص به یک طائفه ندارد.

[بیان آیات

" وَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... عِنْدَ اللَّهِ " کلمه " جهد " - به فتح جیم - به معنای طاقت است، و کلمه " ایمان " جمع " یمین " به معنای سوگند است، و " جهد یمین " قسم خوردن به مقدار قدرت و طاقت است، و منظور این است که: ایشان تا آنجا که می توانستند قسم یاد کرده تاکید نمودند. و مقصود از بودن آیات در نزد خدا، بودن آن در ملک خدا است، و معنایش این است که: هیچ کس مالک چیزی از آن آیات نیست مگر به اذن خدا.

بنا بر این ما حاصل معنای آیه چنین است: ایشان تا آنجا که توانستند قسم های غلیظ و شدید خوردند که اگر معجزه ای از ناحیه پروردگار بینند که دلالت بر صدق ادعای رسول خدا و نبوت وی کند ایمان خواهند آورد - البته منظور کفار اقتراح و بازیچه قرار دادن معجزات بود - بگو اختیار آوردن آیات و معجزات به دست من نیست تا از پیش خود خواسته شما را اجابت کنم، مالک و محیط بر آنها خدا است.

[ایمان آوردن مردم منوط به مشیت الهی است و کفرشان نیز خارج از مشیت خدا نمی باشد]

" وَ مَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ " کلمه " لا يؤمنون " هم با یای غیث قرائت شده و هم با تایی خطاب (لا تؤمنون) و بنا بر قرائت اول روی سخن بطور التفات به مؤمنین، و بنا بر قرائت دوم روی سخن با مشرکین است.

و کلام تتمه گفتار رسول خدا (ص) است.

از ظاهر کلام چنین برمی آید که لفظ " ما " در " ما يشعركم " استفهامیه می باشد، و بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: " شما مؤمنین چه

می دانید که واقع مطلب چیست؟ واقع این است که اگر ما معجزه هم برایشان بفرستیم باز ایمان نمی آورند" و در حقیقت آیه شریفه می خواهد این معنا را برساند که: این مشرکین قسم می خورند اگر معجزه ای برایشان بفرستیم حتما ایمان می آورند، و چه بسا شما مؤمنین فریب این قسم هایشان را بخورید، و حال آنکه خبر ندارید که اگر ما معجزه دلخواهشان را برایشان بفرستیم ایمان نخواهند آورد، چون خدا نخواسته که ایشان موفق به ایمان شوند. روی این حساب آیه شریفه جزو آیات راجع به اخبار غیبی است.

صفحه ی ۴۴۱

پاره ای از مفسرین گفته اند: لفظ "ان" که در جمله "أَنْهَا إِذَا جَاءَتْ... " است به معنای "لعل - شاید" می باشد. و لیکن این حرف صحیح نیست، برای اینکه آمدن این لفظ به این معنا به فرضی که در کلام عرب دیده شده باشد بسیار کم است، و نمی توان کلام خدای تعالی را حمل بر آن نمود.

" وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ ... "

ظاهر سیاق چنین می رساند که این جمله عطف بر جمله "لَا يُؤْمِنُونَ" باشد و در حقیقت تفسیر و بیان ایمان نیاوردن مشرکین است. و مراد از اینکه فرمود "أَوَّلَ مَرَّةٍ" دعوت قبل از نزول این آیات است که قهرا آن دعوت بعد از نزول این آیات دعوت دومی می شود.

و معنای آیه این است که: به فرضی هم که آیه و معجزه ای برای آنان نازل شود ایمان نمی آورند، برای اینکه ما دلهای ایشان را واژگونه می کنیم دیگر با چنین دلهایی نخواهند توانست آن طور که باید تعقل کنند، و همچنین چشمهایشان را منقلب می سازیم دیگر آن طور که باید نمی توانند ببینند،

و در نتیجه به آن آیه ای که پیشنهاد نزولش را می کنند ایمان نخواهند آورد، هم چنان که به آیات قرآنی بار اول ایمان نیاوردند. ما آنها را در طغیان و نافرمانیشان وامی گذاریم تا هم چنان در وادی حیرت و سرگردانی باقی بمانند. این آن معنایی است که از ظاهر سیاق آیه استفاده می شود.

مفسرین دیگر معانی و اقوال عجیب و غریب دیگری برای آیه ذکر کرده اند که چون فایده ای در نقل آنها نیست از ایراد آن خودداری گردید، و طالبین را به کتب تفسیری که مضان آن اقوال است حواله می دهیم. " وَ لَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَ كَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى ... "

این آیه بیان دیگری است برای جمله " إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ " و اینکه ادعای مشرکین که می گویند: " لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِيُؤْمِنُوا بِهَا " ادعا و وعده دروغ است که جهل به عظمت پروردگار آنان را به چنین دروغ پردازیها وادار کرده، این نابخردان خیال کرده اند که آیه و معجزه، ایمان را در دل آنان ایجاد می کند و دل آنان را برای قبول ایمان قابل و مستعد می سازد، و حال آنکه این کار بستگی به مشیت پروردگار دارد.

بنا بر این، سیاق آیه دلالت دارد بر اینکه به منظور اختصار در کلام چیزی حذف شده، و تقدیر آن این است که: اگر ما پیشنهاد مشرکین را می پذیرفتیم و آیات عجیب و غریب برای آنان نازل می کردیم، حتی اگر ملائکه را به چشم آنان درمی آوردیم و یا مرده ها را برایشان زنده می کردیم و آنان با مرده های خود حرف می زدند، و مرده ها به صدق دعوت ما شهادت _____ صفحه ی ۴۴۲

می دادند، و یا تمام موجودات را طائفه طائفه جمع نموده و یا مواجه

با آنان می کردیم و همه به زبان حال و یا به زبان قال شهادت می دادند، باز ایشان ایمان آور نبودند، و هیچ یک از این کارها در آنان تاثیر نمی کرد، مگر اینکه خدا خواسته باشد.

پس این مردم جز به مشیت خدا ایمان نمی آورند. آری، گر چه نظام عالم خلقت با همه عرض عریضی که دارد محکوم به قانون علت و معلول است و بر طبق این قانون جریان دارد، لیکن این علل و اسباب خود محتاج به خدای تعالی هستند، و از ناحیه خود استقلال ندارند. و خلاصه خداوند با اجرای این نظام دست بند به دست خود نزده، علل و اسباب وقتی مؤثرند که خداوند خواسته و اذن داده باشد.

اما چه باید کرد که بیشتر مشرکین - که شاید عوام و غیر علمای اهل بغی و ستم آنان باشند - به مقام پروردگار خود جاهلند، و همه علل و اسباب را مستقل در تاثیر می پندارند، و خیال می کنند اگر خداوند معجزه را که سبب ایمان است برایشان بیاورد ایمان می آورند و حق را پیرو می شوند هر چند خداوند نخواسته باشد، و اشتباهشان از این جهت است که این اسباب ناقص را اسباب مستقل پنداشته اند.

" وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ... "

" شیاطین " جمع " شیطان " است که در اصل لغت به معنای شریر می باشد و در اثر غلبه استعمال بیشتر به " ابلیس " اطلاق می شود. کلمه " جن " از ماده " جن " - بفتح - اتخاذ شده که در اصل لغت به معنای استتار و نهان شدن است و در عرف قرآن به معنای طائفه ای از موجودات غیر ملائکه هستند که شعور و اراده دارند و از حواس

ما پنهانند، و خداوند ابلیس را از سنخ جن معرفی کرده است. کلمه "وحی" به معنای گفتار در گوشی و پنهانی و اشاره و امثال آن است. و "زخرف" آن آرایشی را گویند که آدمی را به اشتباه بیندازد، پس "زخرف قول" آن گفتاری است که امر را بر انسان مشتبه سازد. و کلمه "غرور" در این آیه یا مفعول مطلق فعل مقدری است از جنس خود آن یعنی از ماده "غرر"، و یا مفعول له.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: همانطور که برای تو دشمنانی از شیطانهای انسی و جنی درست کرده ایم که پنهانی و با اشاره علیه تو نقشه ریزی می کنند و با سخنان فریبنده مردم را به اشتباه می اندازند برای تمامی انبیای گذشته نیز چنین دشمنانی درست کرده بودیم. و گویا مراد این باشد که شیطانهای جنی به وسیله وسوسه به شیطانهای انسی وحی می کنند و شیطانهای انسی هم آن وحی را بطور مکر و تسویل پنهانی برای اینکه فریب دهند- یا برای اینکه خود فریب آن را خورده اند- به همدیگر می رسانند.

صفحه ی ۴۴۳

"وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ" این جمله اشاره می کند به اینکه حکم و مشیت الهی عمومی و جاری و نافذ است و چنان که آیات بدون مشیت و خواست خدا کمترین اثری در ایمان مردم ندارد هم چنان دشمنی شیاطین با انبیا و سخنان فریبنده که به همدیگر وحی می کنند اگر اثر می کند به اذن خدا است و اگر خدا می خواست وحی نمی کردند و با انبیا دشمن نمی بودند.

بنا بر این معنی، اتصال این آیه با آیات قبل روشن است، زیرا هر دو در صدد بیان این

معنی هستند که همه کارها متوقف به مشیت و خواست خدا است.

" فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ " این جمله تفریع بر نفوذ مشیت پروردگار است، و معنایش این است که: وقتی معلوم شد که دشمنی مشرکین و فساد انگیختن و وسوسه کردنشان همه بر وفق مشیت خدا است، نه مخالف و مانع نفوذ آن، پس چه جا دارد که از دیدن اخلالگری و فساد انگیزی ایشان اندوهناک شوی؟ واگذارشان تا هر افترابی که می خواهند به خدا ببندند، و هر شریکی را برای او اتخاذ بکنند.

پس در حقیقت جمله " وَ لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ " همان معنایی را افاده می کند که جمله " وَ أَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا " در صدر آیات آن را افاده می کرد.

و اینکه در آیه مورد بحث " وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ... " دشمنی شیاطین با انبیا- که متضمن توسل جستن بشر و برانگیختن به سوی شرک و معصیت است- به خدا نسبت داده شده و همچنین در آیه بعدی یعنی آیه " وَ لَتَصْغَى إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ " این ستمگری ها و گناهان از جمله هدفهای خدا در دعوت حق قرار داده شده، نظیر آیه سابق " كَذَلِكَ زِينًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ " می باشد که زینت دادن اعمال به خدا نسبت داده شده، و ما در توضیح این نسبت سخن گفتیم، مفسرین نیز در این دو آیه به حسب مذاهب مختلف که در نسبت اعمال به خدا دارند مناسب همان سخنی را گفته اند که در خصوص تزین اعمال از ایشان نقل کردیم.

در ذیل آیه " تزین اعمال " روشن کردیم که آنچه از ظاهر آیه کریمه برمی آید این

است که هر چیز که اسم "شیء" بر آن اطلاق شود مملوک خدا و منسوب به او است، لیکن آیاتی که ساحت مقدس او را از هر بدی و نقص منزّه می دارد دلالت دارد بر اینکه نیکی ها بی واسطه و با واسطه همه منسوب به او است و بدی ها و گناهان بدون واسطه به شیطان و نفس و با واسطه اذن به خدای تعالی نسبت داده می شود، و نسبتش به خدا از این باب است که اینگونه کارها به اذن او انجام می گیرد تا امتحان الهی جای خود را بیابد و امر دعوت دینی و لوازم آن از قبیل امر و نهی و ثواب و عقاب صورت بپذیرد و معطل نماند، چون اگر امتحان در

صفحه ی ۴۴۴

کار نیاید سنتی که خداوند در سوق دادن تمامی انواع موجودات به سوی سعادتشان دارد، و در خصوص انسان، جریان پیدا نمی کند آن هم در این عالم که عالم کون و فساد است و هر سیر و تکاملی در آن محکوم است به اینکه به تدریج صورت بگیرد.

" وَ لَتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ... "

کلمه "اقتراف" به معنای اکتساب است. و ضمیر مفرد به کلمه "وحی" که در آیه قبلی بود برمی گردد. و لامی که در "لتصغی" است برای غایت و بیان نتیجه است. و جمله مورد بحث معطوف است بر کلامی که در تقدیر است، و تقدیر جمله این است که: ما کردیم آنچه را که باید می کردیم و خواستیم آنچه را که باید می خواستیم و در عین حال برای هدفها و نتایجی ناگفتنی از وحیی که شیطانها به یکدیگر می کردند جلوگیری نمودیم، تا هم

آن نتایج به دست آید و هم در نتیجه اعراض تو از آنان و رها کردن آنان را دلپایشان وحی شیطان را اجابت نموده، آن را بیسندند، و در نتیجه بکنند آن کارهای زشتی را که باید بکنند تا به منتها درجه شقاوت که استعداد آن را دارند برسند. آری، خداوند نه تنها اهل سعادت را در رسیدن به سعادت کمک می کند بلکه اهل شقاوت را نیز در رسیدن به کمال شقاوت شان مدد می نماید، هم چنان که فرمود: "كُلًّا نُمِدُّ هُوَآءٍ وَ هُوَآءٍ مِّنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَ مَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا". «۱»

بحث روایتی [(روایاتی در ذیل آیات شریفه گذشته: نهی از سب خدایان مشرکین، ایمان نیاوردن کفار و ...)]

در الدر المنثور است که ابن ابی حاتم از سدی روایت کرده که گفت: وقتی که ابو طالب (ع) از دنیا می رفت مشرکین قریش به یکدیگر گفتند چه خوب است برویم و این مرد را دیده از وی بخواهیم که برادرزاده خود (محمد) را سفارش کند که متعرض ما و خدایان ما نگردد، چون ما بعد از مردن وی از کشتن برادرزاده اش شرم داریم، و می ترسیم فردا عرب بگوید در ایام زندگی ابو طالب از ترس او متعرض محمد نمی شدند، همین که از دنیا رفت او را کشتند.

بدنبال این گفتگو ابو سفیان و ابو جهل و نصر بن حارث و امیه و ابی - پسران خلف - و همچنین عقبه بن ابی معیط و عمرو بن عاصی و اسود بن بختری به راه افتاده مردی را به نام _____

(۱) همه را چه آن گروه و چه این گروه از عطای پروردگارت کمک می دهیم که عطای پروردگار تو منع

مطلب فرستادند تا از ابی طالب اجازه ملاقات بگیرد. مطلب نزد ابو طالب رفت و گفت: بزرگان قومت می خواهند از تو دیدن کنند. ابو طالب اجازه داد تا داخل شوند. نامبردگان داخل شده و به ابو طالب گفتند که: تو بزرگ و رئیس مایی، و این محمد، ما و خدایان ما را آزار می دهد تقاضا داریم او را بخواهی و از این عمل نهی کنی تا او به خدایان ما کاری نداشته باشد ما نیز به خدای او کاری نداشته باشیم.

ابو طالب محمد (ص) را خواست و به او گفت: این جمع را که می بینی فامیل و پسر عموهای تو هستند. رسول خدا (ص) گفت چه می خواهند؟ قریش گفتند: ما از تو می خواهیم که دست از ما و خدایان ما برداری، و در مقابل، ما هم به تو و خدای تو کاری نداشته باشیم. رسول خدا (ص) فرمود: اگر این پیشنهاد را از شما بپذیرم شما حاضرید یک پیشنهاد از من بپذیرید و کلمه ای را بگویید که در اثر گفتن آن ملک عرب را به چنگ آورده و از عجم خراج دریافت کنید؟ ابو جهل در جواب گفت: یک کلمه که چیزی نیست ما حاضریم ده کلمه مثل آن را بگوییم بگو ببینیم آن کلمه چیست؟ رسول خدا فرمود:

بگویید "لا اله الا الله". ابو جهل و سایر حضار مجلس از شنیدن آن روی ترش کرده و حاضر به گفتن آن نشدند.

ابو طالب در اینجا رو به رسول خدا کرد و گفت: غیر این را بگو، زیرا این مردم از این کلمه وحشت دارند، فرمود: ای عمو!
من

کسی نیستم که غیر این را بگویم مگر اینکه این مردم آفتاب را از آسمان پایین کشیده و در دست من بگذارند، بلکه اگر بفرض محال چنین کاری را هم بکنند باز من از این حرف دست برنمی دارم. رسول خدا (ص) با این گفتار خود آب پاکی روی دست مشرکین ریخته آنان را برای همیشه از سازش ناامید ساخت. قریش در حالی که خشمگین شده بودند گفتند: یا از بد گویی به خدایان ما دست بازدار و یا اینکه ما نیز تو را و آن کسی که تو را مامور اینکار کرده ناسزا خواهیم گفت. اینجا بود که خداوند آیه شریفه " **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ** " را نازل فرمود «۱».

مؤلف: این روایت بطوری که می بینید صدر و ذیلش با هم مختلف است، برای اینکه در صدر روایت اعتراض مشرکین به دعوت رسول خدا بود و می گفتند که وی دست از دعوت مردم به سوی توحید و ترک بت ها بردارد، و مقتضای این ذیل این بود که بگویند اگر دست از دعوت برنداری ما چنین و چنان می کنیم نه اینکه اسمی از دعوت نیاورده و بگویند اگر خدایان

ما را ناسزا بگویی ما نیز خدای تو را ناسزا می گوئیم. علاوه بر این، داستانی که در این روایت آمده نمی تواند شان نزول آیه باشد، برای اینکه در آیه شریفه صحبتی از دعوت به میان نیامده، بلکه تنها از دشنام بت های مشرکین نهی شده. از این هم که بگذریم از نظر دیگری روایت مخدوش و غیر قابل قبول است، و آن

این است که وقار نبوت و خلق عظیم رسول خدا (ص) مانع از این است که لب به ناسزا بگشاید. و اگر در پاره ای از روایات وارد شده که آن جناب بعضی از بزرگان قریش را لعنت کرده و فرموده: "اللهم العن فلانا و فلانا" و یا در قرآن کریم وارد شده که فرموده است: "لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ" «۱» و یا فرموده: "فَقَتِلَ كَيْفَ قَدَرَ" «۲» و یا فرموده: "قَاتِلِ الْإِنْسَانَ" «۳» و یا فرموده: "أَفْ لَكُمْ وَ لِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ" «۴» و امثال این کلمات، ناسزا و توهین نیست بلکه نفرین است. امثال آیه "مَنَعَ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ عُتُلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ" «۵» هم از قبیل بیان واقع است نه ناسزا.

بنا بر این، نمی توانیم بگوییم نهی در آیه مورد بحث متوجه رسول خدا (ص) است بلکه از ظاهر امر برمی آید که مسلمانان آن روز در اثر برخورد با مشرکین و مشاجره و جدال با آنان کارشان به دشنام می کشیده و آیه ایشان را از ناسزای به خدایان مشرکین نهی کرده است. آری، ناسزا کار عوام است نه کار انبیا، اتفاقاً روایت ذیل هم همین معنا را تایید می کند.

قمی در تفسیر خود می گوید: پدرم از مسعده بن صدقه از امام صادق (ع) برایم روایت کرد که شخصی از آن جناب از معنای کلام رسول خدا (ص) که فرموده: "اثر شرک در دل آدمی نامحسوس تر است از حرکت مورچه ای که در شب تاریک روی سنگ سیاه و صاف راه می رود" سؤال کرد. حضرت فرمود: مؤمنین زمان آن حضرت خدایان مشرکین را دشنام می دادند، و مشرکین هم خدای مؤمنین را ناسزا می گفتند، لذا خدای تعالی

ایشان را از دشنام به خدایان مشرکین نهی فرمود، چون مؤمنین با این عمل خود داشتند مشرک می شدند و خودشان نمی فهمیدند و لذا خدای تعالی فرمود:

(۱) سوره نساء آیه ۴۶

(۲) سوره مدثر آیه ۱۹

(۳) سوره عبس آیه ۱۷

(۴) سوره انبیا آیه ۶۷

(۵) خلق رای هر چه بتوانند از خیر و سعادت باز می دارند و به ظلم و بدکاری می کوشند، با این همه، متکبرند و خشن با آنکه حرامزاده و بی اصل و نسب اند. سوره قلم آیه ۱۲ - ۱۳
صفحه ی ۴۴۷

" وَ لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ " «۱».

در تفسیر عیاشی از عمرو طیالسی روایت شده که گفت از امام صادق (ع) معنای آیه " وَ لَا تَسُبُّوا... " را پرسیدم، حضرت فرمود: ای عمرو هیچ دیده ای کسی خدا را دشنام بگوید؟ عرض کردم خدا مرا فدایت کند چطور مگر؟ فرمود: مقصود از دشنام به خدا، دشنام به اولیای خدا است، زیرا هر کس ولیی از اولیای خدا را دشنام دهد خدا را دشنام داده است «۲».

و در الدر المنثور است که ابن جریر از محمد بن کعب قرظی روایت کرده که گفت رسول خدا (ص) با قریش در باره نبوت خود گفتگو کرد، قریش در پاسخش گفتند: موسی برای اثبات نبوت خود عصائی آورد که به سنگ می زد آب از آن جوشیدن می گرفت، عیسی مرده زنده می کرد، ثمود ماده شتری معجزه اش بود، تو هم اگر پیغمبری باید معجزه ای بیاوری تا ما تصدیقت کنیم. رسول خدا (ص) پرسید چه معجزه ای دوست می دارید برایتان بیاورم؟ گفتند: کوه صفا را برای ما طلا کن، فرمود: اگر اینکار را بکنم مرا تصدیق می کنید؟

گفتند: آری، و الله اگر چنین کاری بکنی مطمئن باش که همگی ما پیرویت می کنیم.

حضرت از جای برخاست تا دعا کند و کوه صفا را طلا بگرداند، جبرئیل نازل شد و عرض کرد: اگر بخواهی طلا می شود، و لیکن باید بدانی که اگر قومت بعد از دیدن این معجزه ایمان نیاورند ما ایشان را به عذاب دچار خواهیم کرد مگر اینکه آنان را رها کنی تا هر کدامشان خواستند از کفر دست برداشته و توبه کنند. حضرت این پیشنهاد را قبول کرد، و معجزه مورد نظر آنان را نیاورد، در باره این جریان بود که خدا آیه "وَأَقْسِمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ..." را نازل فرموده و بدین وسیله آنان را در وعده ای که دادند تکذیب نموده خبر داد که ایشان هرگز ایمان نمی آورند. چون خداوند برایشان غضب کرده و توفیق تشریف به ایمان را از آنان سلب فرموده است «۳».

مؤلف: داستانی که در این روایت سبب نزول آیات بالا تصور شده با ظاهر آنها سازگار نیست زیرا پیش از این گفتیم که ظاهر این آیات این است که اینان به آیاتی که به ایشان می رسد هر چه باشد ایمان نمی آورند و شرک را رها نمی کنند مگر اینکه خدا بخواهد و

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۳

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۳ ح ۸۰

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۳۹

صفحه ی ۴۴۸

خدا هم نخواست است. و هر گاه ظاهر آیات این باشد چگونه با سخن جبرئیل در روایت قابل انطباق است که گفت: اگر بخواهی کوه صفا طلا می شود سپس اگر ایمان نیاوردند دچار عذاب می شوند و اگر می خواهی آنان را بگذار تا

هر که از ایشان می خواهد توبه کند و ...

پس ظاهر این است که این آیات در معنا با آیه " إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ " مطابق می باشد، گویا گروهی از سران شرک پیشنهاد آیاتی غیر از قرآن کرده بودند و سخت سوگند خورده بودند که اگر این آیات فرود آید ایمان خواهند آورد، خدای متعال هم ایشان را با این آیات تکذیب کرد و خبر داد که هرگز ایمان نمی آورند زیرا خداوند به کیفر کردارشان نخواست است ایمان بیاورند.

در تفسیر قمی در ذیل آیه " وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ ... " روایتی از ابی الجارود از امام ابی جعفر (ع) نقل شده که فرمود: معنای این جمله این است که ما دل‌های ایشان را وارونه می کنیم بطوری که پایین آن بالا و بالای آن پایین قرار گیرد، و چشم هایشان را کور می کنیم تا نتوانند راه هدایت را ببینند. آن گاه اضافه کرده که امام علی بن ابی طالب فرمود:

آن مجاهده ای که شما به وسیله آن زیر و رو می شوید جهاد به دستها (بدنی) و جهاد به دلهاست. پس کسی که دلش معروف را معروف و منکر را منکر نداند دلش زیر و رو و پایین و بالا شده و در نتیجه هیچ چیزی را نمی پذیرد «۱».

مؤلف: مقصود از زیر و رو شدن دل واژگونه گشتن نفس در ادراکات و معکوس شدن آن در صدور احکام به خاطر پیروی هوای نفس و اعراض از عقل سلیم است، آن عقلی که تقاضاهای قوای سرکش حیوانی را تعدیل می کند.

و در تفسیر عیاشی از زراره و حران و محمد بن مسلم از ابی جعفر

و ابی عبد الله (ع) روایت شده که در تفسیر آیه " وَ نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَ أَبْصَارَهُمْ " فرمودند: مقصود از " أَوَّلَ مَرَّةٍ " در جمله " کَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ " آن موقعی است که خداوند از ایشان میثاق و پیمان گرفت «۲».

مؤلف: به زودی بحث در باره میثاق در تفسیر آیه " وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ ... " «۳» خواهد آمد- ان شاء الله- ولی سابقا در بیان آیه گذشت که ظاهر سیاق این است که مراد از آن ایمان نیاوردن ایشان به قرآن در اول دعوت است.

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۳

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۴، ح ۸۱

(۳) سوره اعراف آیه ۱۷۲

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۱۴ تا ۱۲۱]

ترجمه آیات آیا جز خدا داوری بجویم و حال آنکه او است که این کتاب را جزء به جزء به شما نازل کرده و کسانی که کتاب شان داده ایم می دانند که قرآن به حق از طرف پروردگار تو نازل شده، پس به هیچ وجه از دودلان مباش (۱۱۴).

و گفتار پروردگارت از روی راستی به انجام رسید، کلمات وی تغییر پذیر نیست که او شنوا و دانا است (۱۱۵).
صفحه ی ۴۵۰

اگر اکثر مردم روی زمین را اطاعت کنی تو را از راه خدا گمراه خواهند کرد که جز گمان را پیروی نمی کنند و جز تخمین نمی زنند (۱۱۶).

پروردگار تو بهتر میدانند چه کسی از راه او گمراه است، و نیز او هدایت شدگان را بهتر می شناسد (۱۱۷).

اگر به آیه های خدا ایمان دارید از ذبحی که نام خدا بر آن برده شده بخورید (۱۱۸).

و چرا از آنچه اسم خدا بر آن برده شده نمی خورید

و حال آنکه خدا آنچه را که به شما حرام کرده برایتان شرح داده جز آنچه بدان ناچار شده اید، و خیلی ها به هوس های خویش بدون علم گمراه می شوند که خدای تو تجاوزکاران را بهتر می شناسد (۱۱۹).

گناه ظاهر و نهان را واگذارید، کسانی که گناه می کنند به زودی سزای اعمالی را که می کرده اند خواهند دید (۱۲۰).

از ذبحی که نام خدا بر آن یاد نشده مخورید که عصیان است، دیو نهادان به دوستان خود القا می کنند تا با شما مجادله کنند اگر اطاعتشان کنید مشرک خواهید بود (۱۲۱).

بیان آیات این آیات با اینکه به شهادت فاء تفریع در "أَفَعَيَّرَ اللَّهُ" به آیات پیشین اتصال دارند در میان خودشان نیز - که هشت آیه هستند - اتصال دارند که برخی را به برخی ربط می دهد و به همدیگر برمی گرداند، زیرا آیات مشتملند بر اینکه نباید جز خدا را حکم گرفت و به حکمش گوش داد در حالی که خدای متعال احکام خود را به تفصیل در کتاب خود بیان فرموده، و مشتملند بر نهی از پیروی و فرمانبرداری از بیشتر مردم زیرا فرمانبرداری از بیشتر مردم که پیروی ظن و تخمین می کنند گمراه کننده است. و در آخر آیات بیان می کند که مشرکین - که اولیای شیاطینند - با مؤمنین در باره خوردن مردار مجادله می کنند، و در این آیات به خوردن آنچه به نام خدا ذبح شده امر و از آنچه به نام خدا ذبح نشده نهی شده است، و اینکه آنچه خدا فرموده و برای بندگان خود پسندیده همین است.

این بیان مؤید آن روایتی است که از ابن عباس نقل شده که گفته است: مشرکین در مساله خوردن گوشت

میته با رسول خدا (ص) و مؤمنین مجادله می کردند که چرا شما حیوانی را که خودتان ذبح می کنید می خورید و اما حیوانی را که خداوند کشته است نمی خورید؟ در پاسخ آنان این آیات نازل شد که فرق بین آن دو حیوان را بیان نموده و حکم خدای را اثبات کرده است.

" أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا " در مجمع البیان می گوید: لفظ " حکم " و " حاکم " به یک معنا است، جز اینکه

صفحه ی ۴۵۱

" حکم " در رسانیدن مدح بلیغ تر است، برای اینکه در حق کسی اطلاق می شود که استحقاق حکم کردن را دارد، و جز به حق حکومت و قضاوت نمی کند، به خلاف " حاکم " که مطلق است و به اشخاصی هم که گاهی به باطل حکومت و قضاوت می کنند اطلاق می شود. و در معنای کلمه " تفصیل " می گوید: این کلمه به معنای روشن ساختن معانی و رفع اشتباه از آن است، به نحوی که اگر خلط و تداخلی در آن معانی شده و در نتیجه مراد و مقصود مبهم شده باشد آن خلط و تداخل را از بین ببرد «۱».

حرف " فاء " در جمله " أَفَغَيْرَ اللَّهِ " حرف تفریع است، یعنی بیان می کند که جمله مزبور فرع و نتیجه جملات قبل است که راجع به بیاناتی بود که از ناحیه خدای تعالی آمده، و نیز پیش تر فرموده بود: " وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقٌ لِلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ... " پس معنای آیه چنین می شود: آیا من به غیر خدا مانند شرکایی که شما آنها را معبود خود گرفته اید یا کسانی که به آنها انتساب می جوئید حکمی بگیرم و در طلب حکمی که

حکمش را پیروی کنم بر آیم در حالی که خدای تعالی سزاوار حکمیت است، چون اوست آن کسی که این کتاب (قرآن) را بر شما نازل کرده، که هیچ یک از معارفش مختلط به دیگری نبوده و هیچ یک از احکامش مشتبه به دیگری نیست، و غیر چنین کسی سزاوار حکمیت نیست.

بنا بر این، این آیه در معنای آیه " وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " (۲) و آیه " أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَى " (۳) می باشد.

" وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ ... "

در اینجا خطاب را دوباره متوجه رسول خدا (ص) نموده و مطلبی را گوشزد وی می سازد که با شنیدن آن ایمان و ثبات قدم آن جناب نسبت به خطابی که قبلا- به مشرکین داشت زیادتیر می گردد. پس در حقیقت در کلام التفاتی بکار رفته، و جمله مورد بحث به منزله جمله معترضه ای است که به منظور ثبوت قدم و اطمینان قلب رسول خدا و نیز برای اینکه مشرکین بدانند که آن جناب در کار خود بصیرت دارد، در وسط کلام آورده شده.

(۱) مجمع البیان، ج ۴ ص ۳۵۳

(۲) خداوند حکم می کند به حق و آن کسانی که شما ایشان را جز خدا می پرستید به چیزی حکم نمی کنند به درستی که خداوند، آری همو، شنوا و بینا است. سوره مؤمن آیه ۲۰

(۳) آیا با این حال کسی که به سوی حق دعوت می کند سزاوارتر است به اینکه پیرویش کنید یا آن کس که خود راهی به جایی نمی برد مگر اینکه دیگری هدایتش کند؟ سوره یونس آیه

کلمه "بالحق" متعلق است به جمله "مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ"، و نازل شدن به حق به همین است که از ناحیه شیطان و از تسویلات او و یا از مقوله کهنانت- که خداوند در باره اش فرموده:

"هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ" (۱) نبوده باشد و شیطان در آن تصرف نکرده، و وحی الهی با تسویلات شیطانی در آن مختلط نشده باشد، هم چنان که در آیه "عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أُبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ" (۲) اشاره فرموده است.

[معنای "کلمه" و موارد استعمال آن در قرآن

"وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عِدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" لفظ "کلمه" در لغت به معنای لفظی است که دلالت کند بر معنای تام و یا غیر تام، و در قرآن کریم گاهی استعمال می شود در قول حقی که خدای تعالی آن را گفته باشد از قبیل قضا و وعد، مانند آیه "وَ لَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ" (۳) که مقصود از کلمه ای که می فرماید در سابق گفته شده، آن سخنی است که در موقع هبوط آدم به وی فرموده بود، و قرآن کریم آن را چنین حکایت می کند: "وَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُشْتَقَرٌّ وَ مَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ" (۴) و مانند آیه "حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ" (۵) که اشاره است به آن حکمی که در داستان ابلیس کرد و فرمود "لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَ مِمَّنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ" (۶). و همین قضا و

حکم را در جای دیگر تفسیر کرده و فرموده: " وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ " (۷) و مانند آیه " وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا " (۸) که

(۱) آیا به شما خبر بدهم که شیطان به چه کسانی نازل می شود؟ او نازل می شود بر هر دروغ پرداز گنه کار. سوره شعراء آیه

۲۲۲

(۲) او است دانای غیب و هیچ کس را بر غیب خویش مطلع نخواهد کرد مگر پیغمبری که مورد رضای او باشد که در پیش روی او و پشت سرش نگهبان ها می آورد تا معلوم دارد که پیغام های پروردگارشان را رسانیده اند. سوره جن آیه ۲۸

(۳) و اگر کلمه ای که در ازل نبود البته اختلافشان خاتمه یافته و حکم به هلاکت کافران داده می شد. سوره یونس آیه ۱۹

(۴) و برای شما در زمین تا مدت معینی قرارگاه و بهره است. سوره بقره آیه ۳۶

(۵) کسانی که حتمی شده است بر آنان کلمه پروردگارت ایمان نمی آورند. سوره یونس آیه ۹۶

(۶) بطور مسلم جهنم را از تو و از هر که از آدمیان پیرویت کند پر می کنم. سوره ص آیه ۸۵

(۷) سخن پروردگار تو بر این رفته که جهنم را از جنیان و آدمیان یکسره پر می کنم. سوره هود آیه ۱۱۹

(۸) سخن نیکوی پروردگار تو در باره پسران اسرائیل به پاداش صبری که کرده بودند انجام شد. سوره اعراف آیه ۱۳۷

صفحه ی ۴۵۳

اشاره است به آن وعده ای که به بنی اسرائیل داده بود که به زودی ایشان را از ظلم فرعون نجات داده حکومت را به آنان خواهد سپرد، و قرآن آن وعده را چنین حکایت کرده: " وَ

نُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ " (۱).

گاهی هم به معنای موجود خارجی از قبیل انسان استعمال می شود، مانند آیه " إِنَّ اللَّهَ يُشْرِكُ بِكَلِمَةِ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ " (۲) و مسیح را از این جهت مورد استعمال این کلمه قرار داده که خلقت مسیح (ع) خارق العاده بوده، عادت در خلقت انسان بر این جاری است که به تدریج صورت گیرد، و مسیح (ع) به کلمه ایجاد به وجود آمد، هم چنان که در قرآن فرموده: " إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (۳) ظاهر سیاق آیات در مورد بحث ما می رساند که مراد از " كَلِمَةُ رَبِّكَ " کلمه دعوت اسلامی باشد با آنچه لازم آنست از قبیل نبوت محمد (ص) و نزول قرآن که به همه کتاب های آسمانی محیط و مسلط است و به عموم معارف الهی و کلیات شرایع دینی مشتمل می باشد، چنان که خدای تعالی در کلام خود در دعایی که از ابراهیم (ع) هنگام بنای کعبه حکایت فرموده: " رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ " (۴) به آن اشاره نموده است.

و همچنین به سابقه ذکرش در کتابهای آسمانی گذشته در آیه " الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ " (۵) اشاره می فرماید، و همچنین آیه " وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ " و آیه " الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ " (۶) و آیات بسیار دیگر به آن اشاره دارد.

(۱) ما چنین اراده کرده ایم که بر کسانی که

در دنیا ضعیف شدند و اقویا ایشان را ضعیف پنداشتند منت گذارده ایشان را زمامدار و وارث (زمین) قرار دهیم. سوره قصص آیه ۵

(۲) فرشتگان گفتند: ای مریم! خدا تو را به کلمه خویش که نام وی مسیح عیسی پسر مریم است بشارت می دهد. سوره آل عمران آیه ۴۵

(۳) داستان عیسی نزد خدا چون داستان آدم است که وی را از خاک آفریده و بدو گفت "باش" و او وجود یافت. سوره آل عمران آیه ۵۹

(۴) پروردگارا از ایشان رسولی در میانشان مبعوث کن تا آیات تو را برایشان خوانده و کتاب و حکمتشان آموخته ایشان را تزکیه کند. سوره بقره آیه ۱۲۹

(۵) آن کسانی که پیروی می کنند رسول پیغمبر ناخوانده درس را که (وصف) وی را نزد خویش در تورات و انجیل نوشته می یابند. سوره اعراف آیه ۱۵۷

(۶) آنان که کتاب به ایشان دادیم او (پیغمبر) را مانند فرزندان خود می شناسند. سوره بقره آیه ۱۴۶
صفحه ی ۴۵۴

[مراد از تمامیت کلمه به صدق و عدل در: "تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ... " کمال یافتن شرایع - با تشریح شریعت اسلام است

پس مراد از "تمامیت کلمه" - و خدا بهتر می داند - اینست که این کلمه یعنی ظهور دعوت اسلامی با نبوت محمد (ص) و نزول قرآن که ما فوق همه کتابهای آسمانی است پس از آنکه روزگاری دراز در مسیر تدریجی نبوتی پس از نبوت دیگر و شریعتی پس از شریعت دیگر سیر می کرد به مرتبه ثبوت رسیده در قرارگاه تحقق قرار گرفت، زیرا به دلالت آیات کریمه، شریعت اسلامی به کلیات شرایع گذشته مشتمل است و زیادت بر آنان نیز دارد، چنان که خدای تعالی می فرماید: "شَرَعَ

لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ﴿١﴾.

از این بیان روشن شد که مراد از "تمامیت کلمه" رسیدن شرایع آسمانی است از مراحل نقص و ناتمامی به مرحله کمال، و مصداقش همین دین محمدی است. خدا می فرماید:

﴿٢﴾ "وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ"

و تمامیت این کلمه الهی از جهت صدق این است که آن چنان که گفته شده تحقق پذیرد، و تمامیت آن از جهت عدل این است که مواد و اجزای آن یک نواخت باشد بدون اینکه به تضاد و تناقض مشتمل شود، و هر چیز را آن طور که شانش می باشد بسنجد، بدون حیف و میل.

و از اینجا است که این دو قید یعنی صدق و عدل را با جمله "لا-مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ" بیان فرمود، زیرا کلمه الهی وقتی که قابل تبدیل نباشد خواه تبدیل کننده خودش باشد و به واسطه تغییر اراده، قول خود را به هم زند، یا کسی دیگر باشد که خدا را عاجز و مجبور به تغییر نظر کند، کلمه خدایی صدق و آنچه فرموده محقق می شود، و عدل و بدون انحراف و تعدی انجام می گیرد.

پس جمله: "لا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ" نسبت به "صدقا و عدلا" به منزله تعلیل می باشد.

مفسرین دیگر را در معنای این جمله اقوال دیگری است، از آن جمله یکی این است که مراد از "کلمه" و "کلمات"، قرآن می باشد. و بعضی گفته اند: مراد از "کلمه" شرایع قرآن است که نسخ می پذیرد و مراد

از "کلمات" مطالب دیگر آن است که قابل نسخ نیست، هم چنان که فرموده: "لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ". و بعضی گفته اند: منظور از "کلمه"، دین است. و بعضی گفته اند مراد از آن حجت است. و در باره معنای صدق و عدل گفته اند: "صدق"،

(۱) برای شما از دین تشریح کرد آنچه نوح را به آن سفارش داده بود و آنچه را به تو وحی کردیم و آنچه ابراهیم و موسی و عیسی را به آن سفارش کردیم. سوره شوری آیه ۱۳

(۲) سوره صف آیه ۹

صفحه ی ۴۵۵

وصف اخباری است که در قرآن آمده و "عدل" وصف احکام آن است.

و اینکه در آخر فرموده: "وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ" معنایش این است که او اجابت می کند آنچه را که شما به لسان حاجت از او می طلبید و می داند حقیقت حوائجی را که شما دارید. و یا معنایش این است که او به وسیله ملائکه خود می شنود اخبار حوادثی را که شما دارید. و یا معنایش این است که او به وسیله ملائکه خود می شنود اخبار حوادثی را که در ملکش رخ می دهد و می داند همه آنها را بدون واسطه ملائکه. و یا معنایش این است که او می شنود گفتارهای شما را و می داند کارهایی را که شما انجام می دهید.

"وَ إِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..."

کلمه "خرص" در لغت هم به معنای دروغ آمده و هم به معنای تخمین، و معنای دوم با سیاق آیه مناسب تر است زیرا جمله "وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ" و همچنین جمله قبلیش در حقیقت کار تعلیل را می کند، و برای جمله "وَ إِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي"

الأرض" به منزله علت است، و می رساند که تخمین زدن در اموری از قبیل معارف الهی و شرایع که می بایستی از ناحیه خدا اخذ شود و در آن جز به علم و یقین نمی توان تکیه داشت طبعاً سبب ضلالت و گمراهی است.

گو اینکه سیر انسان در زندگی دنیایش بدون اعتماد به ظن و استمداد از تخمین قابل دوام نیست، حتی دانشمندانی هم که پیرامون علوم اعتباری و علل و اسباب آنها و ارتباطش با زندگی دنیوی انسان بحث می کنند به غیر از چند نظریه کلی به هیچ موردی بر نمی خورند که در آن اعتماد انسان تنها به علم خالص و یقین محض بوده باشد.

[در اموری از قبیل معارف الهی و شرایع، نباید به حدس و تخمین بسنده کرد و جز به علم و یقین تکیه نباید کرد]

لیکن همه این اعتباریات قابل تخمین، مربوط است به جزئیات زندگی دنیوی، و اما سعادت‌تی که رستگاری انسان در داشتن آن و هلاکت ابدی و خسران دائمیش در نداشتن آن است امری نیست که قابل تخمین باشد، و خداوند در امور مربوط به سعادت انسان و همچنین در مقدمات تحصیل آن از تفکر در عالم و اینکه چه کسی آن را آفریده و غرضش چه بوده و سرانجام آن به کجا می انجامد و آیا بعث و نشوری در کار است و اگر هست برای تامین سعادت در آن نشات، بعثت انبیا و فرستادن کتب لازم است یا نه؟ به هیچ وجه از بندگانش جز به علم و یقین راضی نمی شود، هم چنان که در آیات بسیاری از قبیل آیه، "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" (۱) این معنا

خاطر نشان شده، و یکی از روشن ترین آنها آیه مورد بحث است که می فرماید: بیشتر اهل زمین از آنجا که پیرو حدس و تخمین اند نباید ایشان را در آنچه که بدان دعوت می نمایند و

(۱) چیزی را که به آن علم نداداری پیروی مکن. سوره اسرا آیة ۳۹
صفحه ی ۴۵۶

طرقی که برای خداپرستی پیشنهاد می کنند اطاعت نمود برای اینکه حدس و تخمین آمیخته با جهل و عدم اطمینان است، و عبودیت با جهل به مقام ربوبی سازگار نیست.

این مطلب با قطع نظر از آیات و روایات مطلبی است که عقل صریح نیز به آن حکم می کند، البته خدای سبحان هم آن را امضا نموده و در آیه بعدی که به منزله تعلیل آیه مورد بحث است می فرماید: "إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" که نهی از اطاعت مردم را تعلیل کرده است به علم خدا و اسمی از اینکه عقل چنین حکمی می کند نبرده.

و در پاره ای از آیات به هر دو جهت یعنی هم به علم خدا و هم به حکم عقل تعلیل کرده، از آن جمله فرموده است: "وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ الظَّنُّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً" تا اینجا تعلیل مطلب است به حکم عقل، و در قسمت بعد، یعنی "فَاعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَ لَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ اهْتَدَى «۱»" تعلیل شده به علم خدای سبحان و حکم او.

"إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَ هُوَ

أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" گفته اند که اگر به دنبال کلمه "اعلم" لفظ "من" ذکر نشود گاهی معنای تفضیل (داناتر) می دهد و گاهی معنای صفت خالی از تفضیل (دانا). و در این آیه احتمال هر دو معنا هست، چه اگر مقصود از علم حقیقت علم به گمراهان و هدایت یافتگان باشد کلمه مزبور به معنای دوم (دانا) خواهد بود، زیرا غیر خدای تعالی کسی چنین علمی را ندارد تا خدا از او داناتر باشد. و اگر مقصود مطلق علم- اعم از علم ذاتی و علمی که به عطیه خدای تعالی است- باشد کلمه مزبور معنای اول (داناتر) را خواهد داشت برای اینکه غیر خدا نیز به آن مقداری که خداوند از نعمت علم به او افزوده کرده نسبت به گمراهان و هدایت یافتگان علم دارد.

از اینکه در جمله "أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ" کلمه "اعلم" به حرف "باء" متعدی شده است برمی آید که کلمه "من" در "مَنْ يَضِلُّ" منصوب به نزع خافض است، و تقدیر آن "اعلم بمن یضل" می باشد، آیه ای هم که قبلا از سوره نجم نقل کردیم مؤید این تقدیر است.

"فَكُلُوا مِمَّا ذُكِّرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ" در بیانی که پیش از این آیه ایراد نمود به ثبوت رسانید که خدای تعالی که پروردگار

(۱) هیچ علمی به آن ندارند و جز در پی گمان و پندار نمی روند، و ظن و گمان هم در فهم حقیقت هیچ سودی ندارد پس از کسی که از ذکر ما رو گردانده، و به جز زندگی دنیا نخواسته، اعراض کن. سرحد علم شان همان است، پروردگار تو به کسی که از راه وی گمراه شده و به آنکه راه یافته، داناتر

جهان و جهانیان است به اطاعت سزاوارتر از دیگران است، اینک در این آیه از بیان قبلی استنتاج می کند که بنا بر این باید حکمی را که خداوند تشریح فرموده (خوردن از گوشت حیوانی که نام خدا بر آن برده شده) اطاعت کرد، و آنچه را دیگران از روی هوای نفس و بدون علم، اباحه و تجویز می کنند (خوردن از گوشت حیوان مردار که نام خدا بر آن برده نشده) و بر سر آن به وحی و وسوسه شیاطین با مؤمنین به مجادله می پردازند باید به دور انداخت.

از اینجا معلوم می شود که در جملات این آیه و سه آیه بعد از آن عنایت اصلی متعلق به همین دو جمله "فکلوا..." و "لا تاکلوا..." است، و جملات دیگر به تبع آن دو جمله ذکر شده، و غرض از ذکر آنها بیان جهات آن دو حکمی است که در آن دو جمله ذکر شده است، و گر نه اصل کلام همان دو جمله "فکلوا ممّا ذُکِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ لَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" است که مفادش فرق گذاشتن بین حیوان ذبح شده و حیوان مردار و حلیت آن و حرمت دیگری است. می فرماید: شما از آن بخورید و از این نخورید هر چند مشرکین با شما در فرق بین آن دو مجادله کنند.

بنا بر این، جمله "فکلوا ممّا ذُکِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" تفریع حکم است بر بیان قبلی.

" وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ... "

این آیه تفریعی را که اجمالاً در آیه قبلی ذکر شده بود بطور تفصیل بیان

می‌کند، و معنایش این است که: خداوند آنچه را که بر شما حرام کرده بیان فرموده، و صورت اضطرار را نیز استثنا کرده است و گوشت حیوانی که در هنگام ذبح اسم خدا بر آن برده شده جزء آن محرّمات نیست، پس خوردن چنین گوشتی مانعی نخواهد داشت. بسیاری از مردم هستند که کارشان گمراه ساختن دیگران است و آنان را با هوای نفس خود و بدون داشتن علم از راه به در می‌برند، لیکن پروردگارت به کسانی که از حدود خدایی تجاوز می‌کنند داناتر است. و این متجاوزین همان مشرکین هستند که می‌گفتند: چه فرق است بین آن گوشتی که با اسم خدا ذبح شده و آن حیوانی که مردار شده و خدا آن را کشته است، یا باید هیچکدام را نخورد، و یا هر دو را خورد.

بنا بر این، حرف "ما" در "ما لکم" برای استفهام تعجیبی است و معنای جمله "وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا" این خواهد بود: "چه فایده ای برای شما هست در نخوردن". بعضی دیگر گفته اند که "ما" نافی است و معنای جمله مزبور این است که: "نیست برای شما که نخورید".

از آیه شریفه به دست می‌آید که محرّمات از خوردنیها قبل از سوره انعام نازل شده، و

صفحه ی ۴۵۸

چون این محرّمات در میان سور مکی در سوره نحل است پس باید سوره نحل قبل از انعام نازل شده باشد.

[مراد از گناه ظاهری و گناه باطنی در: "ذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ" و اقوال مفسرین در این باره

"وَذَرُّوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ..."]

این آیه گرچه به حسب مضمون مطلق است، و از جمیع گناهان ظاهری

و باطنی نهی می کند ولی از سیاق آیات قبل و بعد از آن استفاده می شود که این آیه تمهید و زمینه چینی است برای نهی که بعداً در جمله " وَلَا تَأْكُلُوا " می آید و لازمه آن این است که خوردن از گوشت حیوانی که اسم خدا بر آن برده نشده حرام و از مصادیق اثم باشد، تا این جمله مربوط به جمله " وَ ذُرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَ بَاطِنَهُ " شود، پس این خوردن، " اثم ظاهر " یا " اثم باطن " هر دو می تواند باشد، ولی از تاکید بلیغی که در جمله " وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ " است به دست می آید که خوردن چنین گوشتی جزو گناهان باطنی است، و گر نه هیچ احتیاجی به چنین تاکید اکیدی نبود.

از این بیان معلوم شد که مراد از " گناه ظاهری " آن گناهی است که شومی عاقبت و زشتی اثرش بر کسی پوشیده نیست، مانند شرک، آشوبگری و ظلم، و مراد از " گناه باطنی " آن گناهی است که زشتیش همه کس فهم نیست، مانند خوردن میت، خون و گوشت خوک، این قسم از گناه با تعلیم خدایی شناخته می شود و عقل نیز گاهی آن را درک می کند.

این معنایی که ما برای گناه ظاهری و باطنی کردیم معنایی است که ظاهر سیاق آن را افاده می کند، بعضی از مفسرین معانی دیگری برای آن کرده اند، از آن جمله گفته اند: ظاهر بودن گناه و باطن بودن آن به معنای علنی بودن و پنهانی بودن آن است. و نیز گفته اند: مقصود از گناه ظاهری گناهانی است که از جوارح سرمی زند، و گناه باطنی گناهان قلبی و درونی است. و نیز گفته اند: گناه ظاهری به معنای زنا و گناه

باطنی روابط پنهانی نامشروع است.

بعضی دیگر گفته اند: گناه ظاهری ازدواج با زن پدر و گناه باطنی به معنای زنا است. و نیز گفته اند: گناه ظاهری آن زنا بی است که علنی انجام گیرد، و گناه باطنی زنا بی است که در نهان انجام شود، چون مردم جاهلیت بین این دو قسم زنا فرق می گذاشتند، و می گفتند زنا در صورتی که در نهان انجام شود گناه نیست، وقتی گناه است که علناً ارتکاب شود «۱».

این بود اقوال مفسرین در معنای گناه ظاهری و باطنی، و همانطوری که ملاحظه می کنید هیچکدام این اقوال با سیاق آیه سازگار نیست و دلیلی هم که اقتضا کند آیه را بر خلاف ظاهرش حمل کنیم در کار نیست.

ص ۳۵۸

(۱) مجمع البیوع ج ۴

صفحه ی ۴۵۹

جمله " إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ " نهی قبلی را تعلیل نموده از مخالفت آن می ترساند.

[خطاب به مؤمنین که اگر در خوردن مردار، از مشرکین پیروی کنند در زمره آنان قرار خواهند گرفت

" وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ " نهی در این جمله مقابل امری است که در جمله " فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ " بود. جمله " وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ... " نیز نهی مزبور را تعلیل نموده تثبیت می کند. و تقدیر جمله " و انه لفسق " در حقیقت چنین است: " خوردن از گوشت میت و گوشتی که در هنگام ذبحش اسم خدا بر آن برده نشده فسق است، و هر فسقی اجتنابش واجب است پس اجتناب از خوردن چنین گوشتی نیز واجب است ".

و اما جمله " وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ " این جمله رد آن سخنی است که مشرکین به دهان

مؤمنین انداخته و جواب شبهه ای است که به ذهن مؤمنین القا کرده بودند، و آن این بود که: چطور حیوان ذبح شده بدست شما حلال است و اما حیوانی که خدا آن را کشته خوردنش حرام؟ جواب می دهد: این سخن از چیزهایی است که شیطان به دل‌های اولیای خود (مشرکین) القا می کند، زیرا بین این دو قسم گوشت فرق هست، یکی خوردنش فسق است و آن دیگری نیست، خدا خوردن میته را حرام کرده و آن دیگری را نکرده، زیرا در بین محرّمات الهی اسمی از حیوان تذکّیه شده برده نشده است.

و اما جمله "وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ" این جمله تهدید می کند مخالفت کنندگان را به خروج از ایمان، و معنایش این است که: اگر شما مشرکین را در خوردن از گوشت میته اطاعت کنید شما نیز مانند ایشان مشرک خواهید شد. حال یا از این جهت که قائل به سنت مشرکین شده اند، و یا از این جهت که با اطاعت ایشان از اولیای ایشان می شوند، هم چنان که فرموده: "وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ" (۱).

اینکه این جمله، یعنی جمله "وَ إِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ" در ذیل نهی از خوردن گوشت مردار واقع شده نه در ذیل امر به خوردن گوشتی که اسم خدا بر آن برده شده خود دلیل بر این است که غرض مشرکین از جدالی که با مؤمنین داشتند این بوده که مؤمنین گوشت مردار را هم بخورند نه اینکه گوشت تذکّیه شده را نخورند.

(۱) و کسی که از شما دوست بدارد ایشان را او از ایشان خواهد بود. سوره مائده آیه ۵۱

صفحه ی ۴۶۰

بحث روایتی [روایاتی در ذیل جمله "وَ

تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ " و تذکيه حیوانات و)]

در الدر المنثور است که ابن مردویه از ابی الیمان جابر بن عبد الله روایت کرده که گفت: رسول خدا (ص) در روز فتح مکه داخل مسجد الحرام شد در حالی که چوبدستی در دست داشت، اقوام عرب هر کدام در مسجد الحرام برای خود بتی داشتند که آن را می پرستیدند، رسول خدا (ص) به هر یک از این بت ها که می گذشت عصای خود را به سینه آن می کوبید و می گذشت و تا بتی واژگون می شد مردمی که دنبال آن حضرت بودند با تبرهایی که در دست داشتند آن بت را خرد کرده از مسجد بیرون می انداختند. و رسول خدا (ص) مکرر این آیه را می خواند: " وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ " «۱».

و نیز در همان کتاب است که ابن مردویه و ابن النجار از انس بن مالک از رسول خدا روایت کرده اند که در تفسیر آیه " وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا " فرمود: مقصود کلمه " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ " است «۲».

و در کافی به سند خود از محمد بن مروان روایت کرده که گفت: از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: امام در همان موقعی هم که در شکم مادر است گفتگوها را می شنود، و وقتی به دنیا می آید بین دو کتفش نوشته شده: " وَ تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ". و هر گاه زمام امر به دست او بیفتد خداوند عمودی از نور برایش قرار می دهد که با آن نور آنچه را که اهل هر شهری عمل می کنند می بیند

مؤلف: این معنا به طرق دیگری از عده ای از اصحاب ما از امام صادق (ع) روایت شده. مرحوم قمی «۴» و عیاشی «۵» نیز در تفسیر خود آن را از آن حضرت روایت کرده اند، و در بعضی از آن طرق دارد که آیه شریفه در بین دو چشم امام و در بعضی دیگر دارد که در بازوی راست او نوشته می شود.

(۱ و ۲) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۰

(۳) کافی ج ۱ ص ۳۸۷ ح ۴

(۴) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۴-۲۱۵

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۴ ح ۸۲

صفحه ی ۴۶۱

این اختلافی که در مورد نوشته شدن آیه است کشف می کند از اینکه مراد از نوشته شدن، قضای الهی و ظهور حکم او است، و اختلاف در موضع کتابت از جهت اختلاف در اعتبار است، مثلاً آن روایتی که می گوید آیه شریفه بین دو چشم امام نوشته شده آیه را وجهه و هدف امام قرار داده و می رساند که امام همیشه متوجه این آیه است. و آن روایتی که می گوید آیه شریفه بین دو کتف امام نوشته شده منظور از آن این است که بار امامت به دوش آن حضرت گذاشته شده و ظهور و تایید امام به برکت این آیه است. و آن روایتی که می گوید آیه شریفه به بازوی راست امام نوشته شده می رساند که این آیه برنامه عملی امام است و تقویت و تایید امام در عمل به وسیله این آیه است.

این روایت و آن دو روایتی که قبل از آن ایراد شد آنچه را که در بیان آیه گفتیم که آیه ظهور دارد در اینکه مراد از تمامیت

کلمه، ظهور دعوت اسلامی و لوازم آن از قبیل نبوت رسول خدا (ص) و نزول قرآن و امامت ائمه اهل بیت (ع) است را تایید می کند.

در تفسیر عیاشی در ذیل آیه " فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ " از محمد بن مسلم روایت شده که گفت: من از امام (ع) پرسیدم مردی ذبح می کند و در هنگام ذبح " لا اله الا الله " و یا " سبحان الله " و یا " الحمد لله " و یا " الله اكبر " می گوید آیا اینگونه ذکرها کفایت از " بسم الله " می کند؟ فرمود: آری همه اینها اسمای خدای تعالی است «۱».

و نیز در همین تفسیر عیاشی از ابن سنان روایت شده که گفت: از امام صادق (ع) پرسیدم آیا خوردن ذبیحه پسر بچه و زنان حلال است؟ فرمود: آری، در صورتی که زن مسلمان باشد و در هنگام ذبح اسم خدا را ببرد ذبیحه اش حلال است، و همچنین پسر بچه در صورتی که بازویش قدرت ذبح را داشته باشد و در هنگام ذبح اسم خدا را ببرد ذبیحه اش حلال است، و اگر هم مرد مسلمان بردن اسم خدا را فراموش کند باز خوردن ذبیحه اش اشکال ندارد، مگر آنکه در دین متهم باشد «۲». (یعنی در اثر اتهام گمان بری که گفتن بسم الله را عمدا ترک نموده).

مؤلف: در این معنا روایات دیگری از طرق اهل سنت وارد شده.

و نیز در همان کتاب از حمران روایت شده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که در باره ذبیحه ناصبی و یهودی می فرمود: ذبیحه آنان را مخور مگر آنکه بشنوی که در

(۱) تفسیر عیاشی، ج ۱ ص ۳۷۵ ح ۸۵

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۵

هنگام ذبح اسم خدا را برده اند، مگر نشنیده ای قول خدای تعالی را که می فرماید: "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ" «۱».

و در الدر المنثور است که ابو داوود و بیهقی در کتاب سنن خود و ابن مردویه از ابن عباس روایت کرده اند که گفت: آیه "وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ إِنَّهُ لَفِسْقٌ" نسخ شده، و آیه "وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ" «۲» ذبیحه اهل کتاب را از مفاد آن آیه استثنا کرده «۳».

مؤلف: مساله نسخ از ابی حاتم از مکحول نیز روایت شده. و در اول سوره مائده در تفسیر آیه "وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" هم گذشت که این آیه اگر ناسخ آیه مورد بحث هم باشد تنها در مساله اشتراط اسلام در شخص تذکیه کننده آن را نسخ کرده نه در مساله وجوب بردن اسم خدا، برای اینکه آیه اول سوره، نظری به مساله بردن اسم خدا ندارد و در این مساله تنافی و تضادی بین دو آیه نیست، و چون بحث در این مساله مربوط به فقه است لذا از آن می گذریم.

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۵ ح ۸۶ - ۸۷

(۲) سوره مائده آیه ۵

(۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۳

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۲۲ تا ۱۲۷]

ترجمه آیات آیا آن کس که مرده بود و زنده اش کرده برای او نوری قرار دادیم که به کمک آن میان مردم راه می رود با کسی که صفت وی در ظلمات (بودن) است و از آن بیرون شدنی نیست چگونه مثل هم توانند بود؟، بدینسان برای کسانی که کافر شده اند اعمالی

که می کرده اند آرایش یافته است (۱۲۲).

و بدینسان در هر دهکده ای بزرگانی قرار دادیم که بدکاران آنند تا در آن نیرنگ (و فساد) کنند و
صفحه ی ۴۶۴

جز با خودشان نیرنگ نمی کنند ولی نمی فهمند (۱۲۳).

و چون آیه ای به سویشان آید گویند هرگز ایمان نمی آوریم مگر آنکه نظیر آنچه پیغمبران را داده اند به ما نیز بدهند، خدا
بهتر داند که پیغمبری خویش کجا نهد، کسانی که به گناه پرداخته اند به زودی نزد خدا بخاطر آن نیرنگها که می کرده اند
خفتی و عذابی سخت به ایشان می رسد (۱۲۴).

هر که را خدا بخواهد هدایت کند سینه اش را برای پذیرفتن اسلام می گشاید و هر که را بخواهد گمراه کند سینه اش را تنگ
و سخت نموده گویی می خواهد به آسمان بالا رود، بدینسان خدا بر کسانی که ایمان نمی آورند ناپاکی می نهد (۱۲۵).

این است راه راست پروردگار تو، و به راستی ما این آیه ها را برای کسانی که اندرز می گیرند شرح داده ایم (۱۲۶).

ایشان در پیشگاه پروردگارشان سرای سلامت دارند و همو به پاداش کارهایی که می کرده اند دوستدار ایشان است (۱۲۷).

بیان آیات [تشبیه ایمان، به حیات و نور، و کفر، به مرگ و تاریکی

" أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ... "

معنای آیه روشن است، و آنچه از آیه به ذهن ساده و بسیط تبادر می کند اینست که مثلی است که برای هر مؤمن و کافری
زده شده، زیرا انسان قبل از آنکه هدایت الهی دستگیریش کند شبیه میتی است که از نعمت حیات محروم است و حس و
حرکتی ندارد، و پس از آنکه موفق به ایمان شد و ایمانش مورد

رضایت پروردگارش هم قرار گرفت مانند کسی است که خداوند او را زنده کرده و نوری به او داده که با آن نور می تواند هر جا که بخواهد برود، و در پرتو آن نور راه خود را از چاه و خیرش را از شر و نفعش را از ضرر تمیز دهد، منافع و خیرات را بگیرد و از ضرر و شر احتراز کند. به خلاف کافر که مثلش مثل کسی است که در ظلمت و تاریکی محض به سر می برد و راه نجات و مفری پیدا نمی کند، کافر زندگی و مرگش و همچنین در عوالم بعد از مرگش همه در ظلمت است، در زندگی خیر را از شر و نفع را از ضرر تشخیص نمی دهد. این آیه از نظری نظیر آیه " إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ " (۱)

(۱) فقط کسانی که گوش شنوا دارند (دعوت تو را) اجابت می کنند و مردگان را خدا زنده می کند.

سوره انعام آیه ۳۶

صفحه ی ۴۶۵

و آیه " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً " (۱) است.

[بیان اینکه حقیقتاً مؤمن در حیاتی جز زندگی سایر انسانها بسر می برد و از اراده و شعوری فوق اراده و شعور دیگران برخوردار است

بنا بر این، در آیه شریفه استعاراتی به کار رفته: ضلالت را به مرگ، ایمان و هدایت یافتن را به زندگی، هدایت به سوی ایمان را به احیا، راه پیدا کردن به اعمال صالح را به نور، و جهل را به ظلمت تشبیه کرده، و همه این تشبیهات برای نزدیک ساختن مطلب به ذهن عامه مردم است، چون فهم عامه مردم آن قدر رسا

نیست که برای انسان از آن نظر که انسان است زندگی دیگری غیر از زندگی حیوانیش سراغ کند، او در افق پستی که همان افق مادیت است به سر می برد، و به لذایذ مادی و حرکات ارادی به سوی آن سرگرم است، و جز این سنخ لذایذ و این قسم پیشرویها لذت و حرکت دیگری سراغ ندارد، و منشا این سنخ شعور همان زندگی حیوانی است نه انسانی تا او بتواند به زندگی انسانی خود پی ببرد.

این سنخ مردم فرقی بین مؤمن و کافر نمی بینند و هر دو را از نظر داشتن موهبت حیات برابر می دانند. برای چنین مردمی معرفی کردن مؤمن را به اینکه او زنده است به زندگی ایمانی و دارای نوری است که با آن نور راه می رود، و همچنین معرفی کردن کافر را به اینکه او مرده به مرگ ضلالت است و در ظلمتی به سر می برد که مخرج و مفری از آن نیست، محتاج است به تشبیهاتی که حقیقت معنای مورد نظر را به افق فهم آنان نزدیک کند. این آن معنایی است که هر کس آن را از آیه می فهمد، لیکن اگر در اطراف آیه دقت و تأمل بیشتری شود معنای دقیق تری از آن به دست می آید، زیرا می بینیم که خدای سبحان در کلام مجید خود به انسان های الهی حیات جاویدی را نسبت می دهد که با مردن سپری نمی شود، و پس از مرگ هم در تحت ولایت خدا محفوظ به حفظ او است. در آن زندگی تعب و فرسودگی نیست، ذلت و شقاوت نیست، صاحبان آن زندگی مستغرق در محبت پروردگار خود و خرسند به تقرب در گاه او هستند، و جز

خیر چیزی نمی بینند، و جز با سعادت مواجه نمی شوند، در امنیت و سلام به سر می برند، امنیت و سلامتی که آمیخته با خوف و خطر نیست، و سعادت و بهجت و لذتی که آخر نداشته و از بین رفتنی نیست، چیزهایی را می بینند و می شنوند که مردم دیگر از دیدن و شنیدن آن محرومند، عقل و اراده شان به جاهایی دست می یابد که عقل و اراده مردم دیگر بدان دست پیدا نمی کند، گر چه ظواهر اعمال و صور حرکات و سکنااتشان عینا شبیه به ظواهر اعمال و حرکات و سکناات دیگران است پس ناگزیر شعور و اراده ای فوق شعور و اراده دیگران دارند و ناگزیر در آنان منشا دیگری برای اینگونه اراده

(۱) هر کس از مرد و زن عمل صالح کند و مؤمن باشد او را زندگی نیکو دهیم. سوره نحل آیه ۹۷

صفحه ی ۴۶۶

و شعور هست. و آن حیات انسانی است، آری، این چنین افراد علاوه بر حیات نباتی و حیات حیوانی حیات دیگری دارند که مردم کافر فاقد آنند، و آن حیات انسانی است.

همانطوری که حیوانات در عین اینکه در تغذیه و نمو با نباتات شریکند از آنها امتیاز داشته، و ما به خاطر حرکت ارادی که در آنها می بینیم حکم می کنیم به اینکه علاوه بر حیات نباتی حیات دیگری بنام حیات حیوانی دارند، و نیز همانطوری که مردم بی ایمان را با اینکه در درک لوازم زندگی و داشتن حرکات ارادی با سایر حیوانات مشترکند بخاطر آثار عجیب و افکار و تعقلات عالی تری که در آنان مشاهده می کنیم بدون تردید حکم می کنیم به اینکه حیاتی فوق حیات سایر حیوانات دارند، همچنین باید

حکم کنیم به اینکه انسانهای با علم و ایمان و آن افرادی که پروردگار خود را شناخته و با شناختن او از غیر او قطع علاقه نموده اند دارای حیاتی فوق حیات سایر انسانها هستند، چون این گونه افراد نیز چیزهایی را درک می کنند که درک آن در وسع و طاقت دیگران نیست و چیزهایی را اراده می کنند که دیگران از اراده کردن آن عاجزند. خدای تعالی هم درباره آنان فرموده: "فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً" (۱) و نیز در باره انسانهای فاقد ایمان فرموده: "لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَ لَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَ لَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (۲)، و در عین اینکه همان دل و چشم و گوش که در مردم با ایمان است برای مردم بی ایمان هم اثبات همان را کرده، آن آثار کاملی که دل و چشم و گوش در مردم با ایمان دارد از مردم بی ایمان نفی کرده و به این مقدار هم اکتفاء نموده برای مردم با ایمان روح مخصوصی اثبات کرده و فرموده: "أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ" (۳).

پس به خوبی روشن گردید اینکه می گوئیم برای مؤمن حیات و نوری دیگر است مجاز گویی نبوده بلکه راستی در مؤمن حقیقت و واقعیتی دارای اثر، وجود دارد که در دیگران _____

(۱) پس به یقین آنان را به یک زندگی دیگری که زندگی طیب است زنده می کنیم". سوره نحل آیه ۹۷

(۲) دلهایی دارند که با آن فهم نمی کنند، چشمهایی دارند که با آن نمی بینند و گوشهایی دارند و لیکن با آن نمی شنوند، ایشان چون حیواناتند بلکه

(۳) خدا بر دلهاشان نور ایمان نگاشته و به روح قدس الهی آنها را مؤید و منصور گردانیده. سوره مجادله آیه ۲۲

صفحه ی ۴۶۷

وجود ندارد. و این حقیقت سزاوارتر است به اینکه اسم حیات و زندگی بر آن گذاشته شود تا آن حقیقتی که در دیگر مردم است، و آن را در مقابل حیات نباتی حیات و زندگی حیوانی می نامیم.

پس اینکه در آیه مورد بحث فرمود: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيِنَاهُ" معنایش این می شود: "آیا کسی که از ناحیه نفس خود گمراه و فاقد هدایت است و یا مدتی کافر بوده- و این خود نوعی مرگ است- و خداوند او را به حیات ایمان و هدایت زنده کرده و برای او نور یعنی علمی که زاییده ایمان است قرار داده مثل کسی است که به گمراهی ذاتی و یا به گمراهی سابق خود باقی است؟" و اینکه گفتیم "نور" به معنای آن علمی است که از ایمان متولد می شود شاهدش روایتی است که شیعه و سنی آن را از رسول خدا (ص) نقل کرده اند که فرمود: "هر که عمل کند به آنچه که عالم به آن است خداوند علم به آنچه را هم که نمی داند روزیش نموده آنچه را هم که نمی دانست به او یاد می دهد" جهت این مطلب روشن است، زیرا وقتی روح ایمان در دل کسی جایگیر شد عقاید و اعمال او هم عوض شده به صورتی که مناسب با ایمان باشد در می آید، عینا مانند ملکات نفسانی از قبیل فضایل و رذایل که وقتی در نفس پیدا شد رنگ اعمال

را هم مناسب با خود می سازد.

بعضی دیگر از مفسرین در معنای آیه گفته اند: مراد از "نور" ایمان و یا قرآن است. و این معنا از سیاق آیه به دور است.

به هر حال، یکی از آثار این نور را دین شمرده که مؤمن دارای این نور در مسیر زندگی اجتماعی که مسیر تاریک و پرتگاه عجیبی است راه خود را پیدا نموده، از اعمال، آن عملی را انجام می دهد که در سعادت زندگی نافع باشد، و آن کارهایی که برایش ضرر دارد نمی کند.

وقتی حال مؤمن چنین باشد آیا او مثل کسی است که در ظلمتهای گمراهی و نداشتن نور ایمان به سر برده و از آن بیرون شدنی نیست؟ هرگز مثل او نیست، برای اینکه مرگ هیچوقت اثر زندگی را ندارد، پس نباید امیدوار بود که کافر در عین کفرش به سوی اعمالی که نافع برای آخرتش باشد هدایت شود.

پس، از آنچه گفته شد روشن گردید که جمله "كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ ..." در تقدیر:

"هو فی الظلمات لیس بخارج منها" بوده، و مبتدایی که همان ضمیر "هو" باشد حذف شده و ضمیر مزبور ضمیر موصول (من) و عاید به آن است. بعضی ها گفته اند: تقدیرش "کمن مثله مثل من هو فی الظلمات" بوده، و این حرف جز کثرت تقدیر عیب دیگری ندارد.

"كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" از ظاهر سیاق صدر آیه چنین برمی آید که تشبیه "كذلك" از قبیل تشبیه فرع به اصل و _____ صفحه ی ۴۶۸

به منظور اعطای قاعده کلی بوده باشد، مانند تشبیهی که در آیه "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ" (۱) و "كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ" (۲) است و در حقیقت

به رسول خدا (ص) می فهماند که آن مثالی را که ما زدیم قاعده ای کلی گرفته و بر مثل دیگری که زده می شود بر آن قیاس کن. بنا بر این، معنای جمله "كَذَلِكَ زُيِّنَ ... " این خواهد بود: کافر مفری از ظلمات ندارد، برای اینکه اعمال او آن چنان به نظرش جلوه کرده و او را مجذوب ساخته که نمی گذارد به فکر بیرون آمدن از ظلمت همان عمل افتاده خود را به فضای روشن سعادت بکشاند. آری، خداوند مردم ستمگر را هدایت نمی کند.

بعضی دیگر در وجه تشبیه مزبور گفته اند: تشبیه عمل کفار است به عمل مسلمین و مؤمنین، و معنایش این است که: کفر در نظر کفار جلوه کرده و به آن عمل کرده اند هم چنان که ایمان در نظر مؤمنین جلوه کرده و بدان عمل نموده اند. و لیکن این معنا از سیاق صدر آیه به دور است.

" وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا ... "

گویا مقصود این باشد که ما گروهی را زنده نموده و برای ایشان نوری قرار دادیم که با آن نور در میان مردم زندگی کنند، و گروهی دیگر را از این زندگی محروم ساختیم، در نتیجه در ظلمتها مانده و از آن بیرون شدنی نیستند، اعمالشان هم که در نظرشان خیلی جلوه کرده آنان را در خلاصی از ظلمتها سود نمی دهند، و ما به همین نحو از مجرمین هر قریه ای بزرگتران ایشان را واداشتیم تا در آن قریه در مقابل دعوت دینی پیغمبر و گروندگان مکر کنند، لیکن مکرشان سودی به حالشان نمی دهد، چون ایشان در ظلمت بسر می برند، و نمی توانند خیر و شر خود را ببینند، و نمی فهمند که

خسارت مکرشان به خودشان عاید می شود.

روی این حساب منظور از جمله "كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" بیان این جهت خواهد بود که اعمال کفار با همه جلوه ای که در نظر ایشان دارد در استخلاص از ظلمتهایی که ایشان در آن به سر می برند کوچکترین سودی برایشان ندارد. و منظور از جمله "وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا..." بیان این جهت خواهد بود که اعمال ایشان و مکر و خدعه هایی که به ضرر دعوت دینی و علیه انبیا و گروندگانشان می کنند ضرری به حال آنان نداشته بلکه همه ضررها متوجه خودشان می شود، و لیکن نمی فهمند، چون در ظلمت به سر می برند.

[مکر بزرگان و اعیان هر قریه در برابر دعوت انبیاء و استهزایشان به رسالت پیغمبر (ص)]

بعضی از مفسرین گفته اند: "معنای تشبیهی که در آیه است این است که نظیر آنچه _____"

۱) _____ و ۲) س _____ و ره ر ع _____ د آ ی _____ ه ۱۷

صفحه ی ۴۶۹

که ما برایت شرح دادیم عمل کفار در نظرشان جلوه کرد، و باز نظیر آن در هر قریه ای بزرگتران مجرمینش را واداشتیم تا مکر کنند، و در مقابل مکر آنان مؤمنین را نور دادیم، پس هر رفتاری که با مؤمنین کردیم با کفار هم کردیم الا اینکه کفار به سوء اختیار خود گمراهی و مؤمنین به حسن اختیار خود هدایت را اختیار کردند، زیرا "جعل" (جعلنا) در هر دو به معنای صیوروت است جز اینکه در باره مؤمنین لطف و نسبت به کفار متمکن ساختن ایشان از مکر و فریب می باشد". و این سخن خالی از بعد نیست.

کلمه "جعل" در جمله "جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ أَكْبَرَ مُجْرِمِيهَا" به همان معنایی است که "جعل"

در جمله " وَ جَعَلْنَا لَهُ نُورًا " به آن معنا است، و چون در دومی به معنای خلق است ناگزیر باید در اولی هم به معنای خلق باشد. و بنا بر این، معنای جمله اولی این می شود که: ما در هر قریه ای بزرگترین مجرمین آن قریه را برای این خلق کردیم که در آن قریه مکر کنند و غایت خلقت بودن مکر در این آیه نظیر غایت بودن دخول در آتش است در آیه " وَ لَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ " «۱»- که معنای آن در چند جای این کتاب گذشته- و اگر اکابر مجرمین را اختصاص به ذکر داد برای این است که بفهماند فریب هر فریبکاری به خودش برمی گردد، و معلوم است که مکرکننده ها در هر قومی اکابر آن قومند، و اما اصاغر و کوچکترها که همان عامه مردمند در حقیقت اتباع اکابرند، و از خود اراده مستقلی ندارند.

و اما اینکه فرمود: " وَ مَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ " جهتش این است که مکر به معنای عملی است که مکر شده آن را به حال خود نافع بداند و حال آنکه مکرکننده آن عمل را به منظور ضرر رسانیدن به او و خنثی کردن زحمات و باطل ساختن غرضش انجام داده، و از آنجا که خداوند سبحان غرضی از دعوت دینی خود نداشته از آن، نفعی عاید او نمی شود، و منظورش همه منتفع شدن خود مردم است، پس اگر کسی با خدا مکر کند و نگذارد که غرض از دعوت های دینی حاصل شود در حقیقت به خود ضرر زده نه به پروردگار خود.

" وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ "

... رسالتّه" اینکه گفتند: "ما به تو ایمان نخواهیم آورد تا آنکه به خود ما نازل شود آنچه که به رسولان خدا نازل می شود" مقصودشان این بوده که آنان نیز به مقام رسالت نائل شده و علاوه بر اصول و فروع معارف دینی، دارای خود رسالت نیز بشوند، و گر نه اگر مقصودشان این نبود جا داشت گفته آنان به عبارت: "مثل ما اوتی انبیاء الله" و امثال آن حکایت شود، مانند آیه _____

"لَوْ لَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ" «۱» و آیه "لَوْ لَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ أَوْ نَرَى رَبَّنَا" «۲».

پس مرادشان از اینکه گفتند: "نُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ" این بوده که ما ایمان نمی آوریم مگر وقتی که آنچه به فرستادگان خدا آمده برای ما نیز بیاید، و این خود یک نحو استهزا است، زیرا بت پرستان اصل رسالت را قبول نداشتند، پس این سخنشان به یک معنا شبیه به کلام دیگرشان است که گفتند: "لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ" «۳» و جوابش هم همان جوابی است که خدای تعالی از این کلامشان داده و فرموده:

"أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ" «۴» و نیز در همین آیه مورد بحث فرموده: "اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" - خدا بهتر می داند رسالت خود را در کجا قرار دهد".

از آنچه گذشت معلوم شد ضمیری که در جمله "إِذَا جَاءَتْهُمْ" است به "اکابر مجرمین" که در آیه قبلی بود بر می گردد، چون اگر بگوییم به عموم کفار و مشرکین بر می گردد جمله "حَتَّى نُؤْتِي مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ" معنا نمی دهد، زیرا معنا ندارد مشرکین

همگی آرزوی رسالت را کرده باشند، اگر همه این توقع را می داشتند دیگر کسی برای تبلیغ رسالت باقی نمی ماند. و نیز جمله "اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ" هم جواب ایشان نمی شد، برای اینکه جواب مشرکین در این فرض این است که این آرزوی شما نشدنی و لغو است نه اینکه بفرماید: "خدا داناتر است بر اینکه رسالتش را در کجا قرار دهد".

وعید و تهدیدی هم که در ذیل آیه است، یعنی جمله "سَيَصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ" نیز نظر ما را تایید می کند، برای اینکه این جمله می فهماند این آرزو از همان اکابری است که مرتکب جرم شده اند، و علت عذاب را هم همان مکرری قرار داده که در آیه قبل به اکابر مجرمین نسبت داده بود. پس معلوم می شود صغار و ذلت و خواری هم عذاب همانها است، نه دیگران.

"فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ" کلمه "شرح" به معنای بسط و وسعت دادن است. راغب در مفردات خود گفته: اصل این کلمه به معنای پهن کردن و بسط کردن گوشت و امثال آن است «۵». و شرح صدری هم که

(۱) چرا خدا خودش با ما حرف نزد و آیه هایش به خود ما نازل نشد. سوره بقره آیه ۱۱۸

(۲) چرا ملائکه بر ما نازل نشد و چرا ما پروردگار خود را نمی بینیم. سوره فرقان آیه ۲۱

(۳) چرا این قرآن بر یک مرد بزرگی از مردم این دو شهر (مکه و طائف) نازل نشد. سوره زخرف آیه ۳۱

(۴) آیا ایشان تقسیم می کنند رحمت پروردگارت را؟. سوره زخرف آیه ۳۲

در قرآن به معنای ظرفیت داشتن برای فرا گرفتن علم و عرفان آمده در حقیقت به همان معنای اصلیش استعمال شده، چون سینه را شرح دادن و آن را پذیرای هر معارفی که پیش بیاید کردن خود یک نحو توسعه است، به شهادت اینکه در باره اضلال که مقابل شرح صدر است می فرماید: "يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا".

[معنای "شرح صدر" و بیان اینکه خداوند برای هدایت بنده سینه او را شرح و توسعه می دهد]

پس کسی که خداوند سینه اش را برای قبول اسلام- که همان تسلیم بودن است- شرح کرده باشد در حقیقت سینه اش را برای تسلیم در برابر اعتقادات صحیح و عمل صالح وسعت داده، به طوری که هیچ مطلب حق و صحیحی به او پیشنهاد نمی شود مگر آنکه او را می پذیرد، و این نیست مگر بخاطر اینکه چشم بصیرتش نوری دارد که همیشه به اعتقاد صحیح و عمل صحیح می تابد، به خلاف آن کسی که چشم دلش کور شده، او حق را از باطل و راست را از دروغ تشخیص نمی دهد، هم چنان که فرموده: "فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ" «۱».

خود خدای تعالی هم شرح صدر را در آیه "أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ" «۲» به همین بیان معنا کرده و فرموده: چنین کسی بر نوری خدایی سوار است که پیش پایش را روشن می کند و با توصیف مقابل آن- که همان اضلال است- به قساوت قلب، فهمانیده که اثر شرح صدر نرمی دل است که دل را برای قبول ذکر خدا قابل و مستعد می کند، سپس

فرموده: "اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكُمْ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فََمَا لَهُ مِنْ هَادٍ" (۳) با ذکر نرمی دل برای پذیرفتن ذکر خدا و خضوع در برابر حق فهماند که نرمی دل همان هدایتی است که خداوند هر که را

(۱) پس به تحقیق چشمها (در این مورد) کور نمی شود و لیکن دلهایی که در سینه ها است کور می گردد. سوره حج آیه ۴۶

(۲) آیا کسی که خداوند سینه اش را برای (پذیرفتن) اسلام گشایش داده و او قرین نوری از ناحیه پروردگارش شده (مثل دیگران است) پس وای بر کسانی که دلهایشان نسبت به یاد خدا دچار قساوت شده است. سوره زمر آیه ۲۲

(۳) خدا بهترین گفتار را به صورت کتابی یک نواخت نازل کرد با وعد و وعیدی که تن آن کسانی که از پروردگارشان می ترسند از آن می لرزد، سپس تن ها و دلهایشان به یاد خدا آرام می گیرد، این هدایت خدا است که با آن هر که را بخواهد هدایت می کند و هر که را خدا گمراه کند رهبری نخواهد داشت. سوره زمر آیه ۳۳

صفحه ی ۴۷۲

بخواهد بدان موفق می سازد، اینجا است که می توان گفت برگشت این دو آیه یعنی آیه مورد بحث و آیه سوره "زمر" به یک معنا است، و آن این است که خدای سبحان وقتی بنده ای از بندگان خود را هدایت می کند سینه اش را شرح و توسعه می دهد، و در نتیجه سینه اش برای قبول هر اعتقاد حق و عمل صالحی گنجایش یافته و آن را به نرمی می پذیرد،

و دارای قساوت نیست تا آن را رد کند. و این خود یک نوع نور معنوی است که اعتقادات صحیح و عمل صالح را در نظر روشن ساخته و صاحبش را در عمل به آن مدد می کند، و همین معنا معرف هدایت الهی است.

از اینجا معلوم می شود جمله " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ " در حقیقت به منزله بیان دیگری است برای جمله " أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ". و اگر بر سر جمله مزبور " فاء " تفریع درآمده از باب تفریع یک بیان بر بیان دیگر و نتیجه بودن دومی برای اولی است، و می فهماند که بین این دو بیان آن قدر تصادق هست که می توان یکی را نتیجه دیگری دانست، و این خود عنایتی است لطیف.

پس بنا بر آنچه گفته شد، معنای جمله مورد بحث این می شود: وقتی حال کسی که خداوند او را پس از مرده بودن زنده کرده چنین باشد، یعنی بر نوری خدایی سوار باشد که با آن نور اعتقادات و اعمال صحیح روشن شود لا- جرم کسی که خداوند خواسته باشد هدایتش کند سینه اش را فراخ می کند تا در نتیجه تسلیم او امر پروردگار خود شده از عبادت او استنکاف نرزد. پس اسلام نوری است از ناحیه خداوند و مسلمانان یعنی آنان که تسلیم امر پروردگار خود شده اند بر نوری سوارند که خدا روزی شان کرده است.

" وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ... "

" اضلال " معنای مقابل " هدایت " است، و به همین جهت اثرش هم مقابل اثر آن است، و آن این است که دل گنجایش حق و صدقه

را نداشته و از داخل شدن حق و صدق در آن امتناع داشته باشد، لذا دنبال کلمه "ضيقاً" کلمه "حرجاً" را که همان امتناع داشتن است ذکر فرمود.

کلمه "حرج" بطوری که صاحب مجمع البیان گفته به معنای تنگ ترین تنگ است.

و در مفردات گفته: "حرج" و "حراج" در اصل به معنای آن فاصله تنگی است که در هنگام اجتماع دو چیز در میان آن دو مشاهده می شود و به همین جهت هر فضای تنگی را "حرج" می نامند و گناه را هم حرج می خوانند (۱).

(۱) مفردات راغب ماده "حرج"

صفحه ی ۴۷۳

و بنا به گفته وی جمله "حَرْجاً كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ" به منزله تفسیر است برای کلمه "ضيقاً" و اشاره است به اینکه امتناع دل‌های گمراهان از قبول حق شبیه است به امتناع ظرفی که بخواهند چیزی را که حجمش بیشتر از حجم آن است در آن جای دهند.

جمله "كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" قاعده ای کلی را در مساله اضلال ممتنعین از ایمان بیان می کند و می فرماید: خداوند رجس (ضاللت) را نصیب کسانی می کند که فاقد حالت تسلیم بودن در برابر خدا و رام بودن در برابر حقند.

در این جمله "ایمان" را مطلق ذکر کرده با اینکه مورد بحث آیات، ایمان به خدا بود که نداشتن آن عبارت بود از شرک، لیکن بیانی که ما برای آیه کردیم هم شامل عدم ایمان به خدا (شرک) می شود، و هم عدم ایمان به آیات خدا و رد بعضی از معارف دینی او، پاره ای از جملات هم این اطلاق را می رساند، مانند جمله "يَشْرَحُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ" و جمله "وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ" و جمله "

يَجْعَلُ صِدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا" و جمله " فِي الظُّلْمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا". در این آیه ضلالت که همان ایمان نیاوردن است "رجس" خوانده شده، و "رجس" به معنای قذارت و نجاست است، الا- اینکه در معنای این قسم نجاست یک نوع استعلا خوابیده، و به همین جهت در آیه آن را با کلمه "علی" که دلالت بر استعلا دارد متعدی نموده و فرموده:

"عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ" و این تعبیر برای این است که بفهماند قذارت مزبور مسلط و محیط به آنان است، به طوری که میان آنان و دیگران حائل شده، دیگران از نزدیکی به آنان نفرت دارند همانطوری که مردم از یک غذای آلوده به قذارت متنفر می شوند.

[دو اشتباه در مورد انتساب هدایت و ضلالت انسان به خدای تعالی]

بعضی از دانشمندان به این آیه استدلال کرده اند بر اینکه مساله هدایت و ضلالت کار خود خدای تعالی است و هیچ کس را در آن دخالتی نیست. و این حرف اشتباه بزرگی است، برای اینکه آیه شریفه- همانطوری که گفته شد- در مقام بیان حقیقت هدایت و ضلالتی است که از ناحیه خدا است و در حقیقت یک نوع معرف برای آن دو است، نه اینکه بخواهد آن دو را منحصر در خدای تعالی کند، و از دیگران نفی نماید.

نظیر این اشتباه را بعضی دیگر کرده اند که گفته اند: آیه شریفه هم چنان که به الفاظش دلالت می کند بر انحصار هدایت و ضلالت در خدای تعالی همچنین با الفاظ خود دلالت می کند بر اینکه این مساله یعنی مساله انحصار از مسلمات عقل است.

توضیح اینکه: بنده مخلوق، قدرتش بر ایمان و کفر به یک اندازه است، و

مادامی که برای یکی از این دو مرجحی در کار نباشد محال است که آن یکی را بر دیگری ترجیح دهد و بر

گزینند، پس اختیار یکی از آن دو وقتی صورت می گیرد که مرجحی برای آن باشد، و این مرجح ناچار یک امر قلبی خواهد بود، و آنهم جز علم یا اعتقاد و یا مظنه بر وجود مصلحت زائده و منفعت راجح و نبود ضرر زائد و منقصت راجح چیز دیگر نمی تواند باشد، و چون در محل خود ثابت شده که حصول علم و اعتقاد و مظنه در قلب از ناحیه خدای تعالی است، پس لا جرم اختیار کفر و یا ایمان مستند به او است و بنده را در انتخاب یکی از آن دو اختیاری نیست.

درست است که بنده دارای قدرت هست، و لیکن آن چیزی که باعث بر اختیار است قدرت تنها نیست، بلکه قدرت و داعی است که آن از ناحیه خدا است.

وقتی این معنا ثابت شد اینک می گوئیم صدور ایمان از بنده وقتی ممکن است که خدای تعالی در قلب او اعتقاد رجحان ایمان را بر کفر ایجاد کرده باشد که اگر چنین اعتقادی را خداوند در قلب کسی ایجاد نمود البته قلب و نفس متمایل به ایمان می شود، و گر نه محال است کسی از پیش خود ایمان را اختیار کند، و این همان شرح صدری است که در آیه مورد بحث است. و همچنین صدور کفر از بنده وقتی ممکن است که خداوند در قلب او اعتقاد رجحان آن را بر ایمان بیافریند و همین که آفرید قلب از ایمان نفرت کرده و به طرف کفر

می گراید و گر نه اختیار کفر هم محال است، مراد از جمله "يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا" هم همین است. بنا بر این، تقدیر آیه چنین می شود: کسی که خداوند از او ایمان را بخواهد دواعی نفسانیش را نسبت به ایمان تقویت می کند، و کسی که خداوند کفر را از او بخواهد موانع و صوارف از ایمان را در دلش تقویت نموده در مقابل، دواعی کفر را در دلش قوی می کند. و چون عقل هم همین حکم را می کند پس باید گفت قرآن کریم نیز به همین ادله عقلی اشاره می کند. این بود خلاصه کلام این دانشمند.

و در این کلام چند اشکال است: اول اینکه اگر اشیا را مستند به خدای تعالی می دانیم بخاطر اینکه خدای تعالی اسباب و مقدمات وجود آن را فراهم نموده باعث نمی شود که به غیر خدا مستند نباشد و گر نه قانون عمومی علت و معلول از بین رفته در نتیجه احکام عقلی به کلی از میان می رود، پس ممکن است تمامی اشیا، و از آن جمله هدایت و ضلالت، در عین اینکه بطور حقیقت مستند به خدا هستند به همان گونه مستند به غیر خدا هم باشند و تناقضی هم نباشد.

دوم اینکه آیه شریفه تنها متعرض این جهت بود که هدایت و ضلالت و یا سعه و ضیق قلب کار خدای تعالی و از صنع او است، و اما اینکه هدایت و ضلالت همان رغبت نفس و نفرت آن باشد گذشته از اینکه سخن درستی نیست آیه شریفه هم از آن س_____اکت بلک_____ه از آن بیگ_____انه

مستلزم نفرت است باعث نمی شود که بگوییم مراد از سعه قلب اراده و مقصود از ضیق قلب کراهت است و این مغالطه، و یکی از دو مقارن را در جای آن دیگری اخذ کردن است. و از این عجیب تر اینکه چون خیال کرده که آیه با آن دلیل عقلی که اقامه کرده منطبق است گفته: لفظ آیه بر این دلیل عقلی دلالت دارد!!!.

سوم اینکه در سابق گفتیم آیه شریفه تنها در مقام بیان عملی است که خدا در موقع هدایت و اضلال در قلب انجام می دهد و اما اینکه آیا تمامی هدایت ها و ضلالاتها تنها از ناحیه خدا است، آیه از آن اجنبی است، گو اینکه هدایت و ضلال از ناحیه خدا است و لیکن غرض از آیه مورد بحث، افاده آن نیست.

" وَ هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ... "

این جمله اشاره است به همان بیانی که در آیه قبلی گذشت، و ما سابقاً معنای صراط و استقامت را بیان کردیم. خدای تعالی در این جمله شرح صدر دادن در موقع هدایت را و سینه را ضیق و حرج قرار دادن در موقعی که بخواهد کسی را گمراه کند، صراط مستقیم و سنت جاری خود خوانده، و خاطر نشان ساخته که این سنت جاری اختلاف و تخلف پذیر نیست، پس هیچ مؤمنی نیست مگر آنکه دارای شرح صدر و دلش برای تسلیم در برابر خداوند آماده است و هیچ غیر مؤمنی نیست مگر آنکه وضعش عکس این است.

پس در حقیقت جمله " وَ هَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا " بیان دومی است که تعریف در آیه قبلی را تاکید نموده و می فهماند که تعریف مزبور برای هدایت و ضلال تعریفی

است جامع افراد و مانع اغیار، و همین معنا را نیز در جمله "قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ" تاکید نموده می فرماید: بیان مزبور نزد آنان که متذکر معارف فطری و عقاید اولیه ای شوند که خداوند در نفس آنان به ودیعه سپرده و با تذکر آن انسان به معرفت هر حق و تشخیص آن از باطل راه می یابد بیانی است حق و روشن، علاوه بر اینکه، این بیان بیان آن خدایی است که همو انسان را بعد از هدایت به حجت به سوی نتیجه حجت هدایت می کند.

"لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ هُوَ وَ لِيَهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" به طوری که از ظاهر سیاق برمی آید کلمه "سلام" در اینجا به همان معنای لغوی یعنی دور بودن از آفات ظاهری و باطنی است. و "دار السلام" به معنای آن محلی است که در آن هیچ آفتی از قبیل مرگ، مرض و فقر و هیچ عدم و فقدان دیگری و هیچ غم و اندوهی واردین را تهدید نمی کند، و چنین محلی همان بهشت موعود است و جز آن نمی توان باشد، مخصوصاً بعد

صفحه ی ۴۷۶

از آنکه مقید به قید "عِنْدَ رَبِّهِمْ" شده است.

آری، اولیای خدا در همین دنیا هم وعده بهشت و دار السلام را که خداوند به آنان داده احساس می کنند، یعنی دنیا هم برای آنان دار السلام است، برای اینکه اینگونه افراد کسی را جز خداوند مالک نمی دانند، و در نتیجه مالک چیزی نیستند تا بترسند روزی از دستشان برود و یا از فقدان و از دست دادنش اندوهگین شوند، هم چنان که خدای تعالی در حقشان فرموده: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ

لَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (۱) و در فکر هیچ چیزی جز پروردگار خود نیستند، و زندگی شان همه در خلوت با او می گذرد، به همین جهت ایشان در همین دنیا هم که هستند در دار السلام اند، و خداوند ولی ایشان است و آنان را در مسیر زندگی به نور هدایت سیر می دهد، همان نوری که از دل‌هایشان تابیده چشم عبرت بینشان را روشن ساخته است. بعضی از مفسرین گفته اند مراد از "سلام" خدای تعالی و مقصود از "دار السلام" بهشت او است. و لیکن این تفسیر با سیاق آیه سازگار نیست. و مرجع ضمیرهای جمعی که در آیه است- بطوری که گفته می شود- کلمه قوم در "لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ" است، چون این کلمه از کلمات دیگری که ممکن است مرجع باشد به ضمائر مزبور نزدیک تر است. لیکن دقت در آیه رجوع ضمائر را به هدایت یافتگان مذکور در آیه قبل تایید می کند، چون آیات مورد بحث در مقام بیان احسانی است که خدا به هدایت یافتگان می کند، پس ناگزیر باید ضمائری که در وعده مزبور است نیز به آنان برگردد، و اگر در میان آیات ذکری از قوم نامبرده به میان آمده تبعی بوده نه بالاصاله.

گفتاری در معنای هدایت الهی هدایت به معنایی که از آن می فهمیم در هر حال از عناوینی است که افعال به آن متصف می شود، مثلاً- وقتی گفته می شود "من فلانی را به فلان کار هدایت کردم" مقصود بیان چگونگی رسیدن فلان شخص به فلان مقصود است، حال چه اینکه فلان راه رسیدن به مقصود را به او نشان داده باشی و چه اینکه دست او را گرفته و تا مقصد همراهیش کرده باشی.

که در صورت اول هدایت به معنای ارائه و نشان دادن طریق است و در صورت دوم به معنای ایصال به مطلوب.

خلاصه، آنچه که در خارج از شخص هدایت کننده مشاهده می شود افعالی از قبیل _____

(۱) بدانید که دوستان خدا هیچ ترسی برایشان نیست و نه ایشان اندوهناک می شوند.

صفحه ی ۴۷۷

بیان آدرس و یا نشان دادن به اشاره و یا برخاستن و طرف را به راه رساندن است، اما خود هدایت عنوان و صفت فعل و دائر مدار قصد است، هم چنان که اعمالی که از طرف مقابل سر می زند معنون به عنوان اهتدا و هدایت یافتن است. این معنا را برای این خاطر نشان ساختیم که وقتی می گوئیم: "هدایت که یکی از اسمای حسنی است و به خدا نسبت داده می شود، و به آن نظر خدای تعالی هادی نامیده می شود صفتی است از صفات فعل خدا مانند رحمت و رزق و امثال آن نه از صفات ذات او" خواننده محترم به سهولت آن را درک نماید.

[تقسیم هدایت الهی به دو قسم: تکوینی و تشریحی. و تقسیم هدایت تشریحی به دو قسم: ارائه طریق و ایصال به مطلوب

و هدایت خدای تعالی دو قسم است: یکی هدایت تکوینی و دیگری تشریحی. و اما هدایت تکوینی هدایتی است که به امور تکوینی تعلق می گیرد، مانند اینکه خداوند هر یک از انواع مصنوعات را که آفریده، او را به سوی کمال و هدفی که برایش تعیین کرده و اعمالی که در سرشتش گذاشته راهنمایی فرموده و شخصی از اشخاص آفریده را به سوی آنچه برایش مقدر شده و نهایت و سرسیدی که برای وجودش قرار داده

است به راه انداخته، چنان که می فرماید:

" رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى «۱» و می فرماید " الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى «۲».

و اما هدایت تشریحی - این هدایت مربوط است به امور تشریحی از قبیل اعتقادات حق و اعمال صالح که امر و نهی، بعث و زجر و ثواب و عقاب خداوند همه مربوط به آن است. این قسم هدایت نیز دو گونه است: یکی ارائه طریق یعنی صرف نشان دادن راه که هدایت مذکور در آیه " إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا " «۳» از آن قبیل است. و دیگر ایصال به مطلوب یعنی دست طرف را گرفتن و به مقصدش رساندن که در آیه " وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ " «۴» به آن اشاره شده. در آیه " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ " «۵» هم به بیان دیگری همین هدایت را تعریف کرده و فرموده: این قسم هدایت _____

(۱) خدای ما آن کسی است که همه موجودات را نعمت وجود بخشیده و سپس به راه کمال هدایت کرده است. سوره طه آیه

۵۰

(۲) آن خدایی که همه عالم را خلق کرده و به حد کمال خود رسانید، آن خدایی که هر چیز را قدر و اندازه ای داد و به راه کمال هدایتش نمود. سوره اعلی آیه ۳

(۳) ما راه را به او نموده ایم، یا سپاسگزار و یا کفران پیشه است. سوره دهر آیه ۳

(۴) اگر می خواستیم وی را به وسیله آن آیه ها بلند می کردیم ولی او خود به پستی گرایید و هوس خویش را پیروی کرد. سوره اعراف

عبارت است از اینکه قلب به نحو مخصوصی انبساط پیدا کرده و در نتیجه بدون هیچ گرفتگی قول حق را پذیرفته به عمل صالح بگراید، و از تسلیم بودن در برابر امر خدا و اطاعت از حکم او ابا و امتناع نداشته باشد.

و آیه شریفه " أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ... ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ " (۱) به همین معنا اشاره نموده و این حالت را نور خوانده است، چون قلب با داشتن این حالت نسبت به اینکه چه چیزهایی را باید در خود جای دهد، و چه چیزهایی را قبول نکند روشن و بینا است.

خدای تعالی برای این قسم هدایت رسم دیگری را هم ترسیم کرده، آنجا که هدایت انبیا (ع) و اختصاصات ایشان را ذکر کرده دنبالش می فرماید: " وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ " (۲) و این آیه هم چنان که در تفسیرش بیان داشتیم دلالت دارد بر اینکه یکی از خواص هدایت الهی افتادن به راه مستقیم و طریقی است که انحراف و اختلاف در آن نیست، و آن همانا دین او است که نه معارف اصولی و شرایع فروعیش با هم اختلاف دارد، و نه حاملین آن دین و راهروان در آن راه با یکدیگر مناقضت و مخالفت دارند، برای اینکه منظور از تمامی معارف و شرایع دین الهی یک چیز است و آن توحید خالص است که خود حقیقت واحدی است ثابت و تغییر ناپذیر. و نیز خود آن معارف هم همه مطابق با

فطرت الهی است که نه خود آن فطرت عوض شدنی است و نه احکام و مقتضیاتش قابل تغییر است، به همین جهت حاملین دین خدا یعنی انبیا (ع) نیز با یکدیگر اختلاف ندارند، همه به یک چیز دعوت نموده خاتم آنان همان را می گویند که آدم آنان گفته بود، تنها اختلاف آنان از جهات اجمال دعوت و تفصیل آن است.

بحث روایتی [(در ذیل آیات مربوط به حیات و نور شخص مؤمن و شرح صدر...)]

در کافی به سند خود از زید روایت کرده که گفت: از حضرت ابی جعفر (ع) شنیدم که در تفسیر آیه "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَخْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ"

(۱) مگر آن کسی که خداوند سینه اش را برای پذیرفتن اسلام گشوده و قرین نوری از پروردگار خویش است (مانند دیگران است؟) ... این هدایت خدا است که با آن هر که را بخواهد هدایت می کند.

سوره زمر آیه ۲۳

(۲) سوره انعام آیه ۸۸

صفحه ی ۴۷۹

می فرمود: "میت" آن کسی است که هیچ چیز نمی داند، و مقصود از "نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" امامی است که به او اقتدا کند، و مقصود از "كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا" آن کسی است که امام خود را نشناسد «۱».

مؤلف: این تفسیر از باب تطبیق کلی بر مصداق است نه اینکه معنای نور، امام باشد چون قبلا هم گفتیم که مقصود از نور، هدایت به سوی قول حق و عمل صالح است و سیاق آیه جز این را نمی رساند. سیوطی در الدر المنثور از زید بن اسلم نقل کرده که آیه مزبور در باره عمار بن یاسر نازل شده

و روایت دیگری از ابن عباس و زید بن اسلم نقل کرده که گفته اند: آیه در شان عمر بن خطاب و ابی جهل بن هشام نازل شده «۳».

و حال آنکه سیاق آیه سیاقی نیست که بتوان گفت در مورد خاصی نازل شده است.

و نیز در الدر المنثور است که ابن ابی شیبیه، ابن ابی الدنیا، ابن جریر، ابو الشیخ، ابن مردویه، حاکم و بیهقی در کتاب شعب از چند طریق از ابن مسعود نقل کرده اند که گفت وقتی آیه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ" نازل شد رسول خدا فرمود: وقتی خداوند نور را در دل کسی بتاباند آن دل فراخ و پر ظرفیت می شود. عرض کردند آیا برای چنین دلی علامتی هست؟ فرمود: علامتش اقبال و رو آوردن به سرای جاوید و اعراض و پرهیز از دار غرور و آمادگی برای مرگ قبل از رسیدن آن است «۴». مؤلف: سیوطی این روایت را از عده ای از مفسرین نیز نقل کرده، و ایشان آن را از جمعی از تابعین از قبیل ابی جعفر مدائنی و فضل و حسن و عبد الله بن سور از رسول خدا (ص) روایت کرده اند «۵». و در کتاب عیون به سند خود از حمدان بن سلیمان نیشابوری نقل کرده که گفت: من از حضرت رضا (ص) معنای آیه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ" را پرسیدم، حضرت فرمود: معنایش این است که: خداوند هر کس را که بخواهد در دنیا به سوی ایمان و در آخرت به سوی بهشت و دار کرامت خود هدایت کند او را برای تسلیم بودن در برابر اوامر خود و وثوق

و اطمینان داشتن نسبت به ثواب و پاداشش شرح صدر می دهد، و هر کافر و گنهکاری را که بخواهد از بهشت و دار کرامت خود گمراه سازد در اثر کفر و نافرمانی سینه اش _____

(۱) کافی ج ۱ ص ۱۸۵ ح ۱۳

(۲ و ۳) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۳

(۴) و (۵) الدر المنثور ج ۳ ص ۴۵

_____ صفحه ی ۴۸۰

را تنگ و کم ظرفیت می کند تا در ایمان خودش متزلزل شده اضطرابش به حدی برسد که گویا به آسمان بالا می رود، " كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ - خداوند اینچنین پلیدی و آلودگی را بهره کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد " (۱).

مؤلف: در این حدیث نکاتی است که همه آنها به بیان سابق ما اشاره دارد.

و در کافی به سند خود از سلیمان بن خالد از امام صادق (ع) روایت کرد، که فرمود: خدای عز و جل وقتی برای بنده ای از بندگانش خیری بخواهد نقطه نوری در دلش ایجاد نموده گوش دلش را باز می کند، و فرشته ای را بر او می گمارد تا او را به صلاح و سداد وادارد، و وقتی برای بنده ای بدی بخواهد نقطه سیاهی در دلش ایجاد نموده گوش دلش را کر می کند و شیطانی را بر او می گمارد تا او را گمراه سازد. راوی می گوید: امام (ع) به اینجا که رسید آیه " فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ " را تلاوت کرد (۲).

مؤلف: این روایت را عیاشی (۳)

در تفسیر خود بدون ذکر سند و صدوق در توحیدش (۴)

با سند از امام صادق (ع) نقل کرده اند.

و در

کافی به سند خود از حلبی از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که فرمود:

قلب برای یافتن حق همیشه در اضطراب است و این در و آن در می زند تا به آن دست پیدا کند پس از آنکه دست یافت مطمئن می شود و اضطرابش خاتمه می یابد. راوی می گوید امام (ع) سپس آیه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ... رَا تَا كَلِمَه" فی السماء" تلاوت فرمود «۵».

مؤلف: این روایت را عیاشی «۶»

نیز در تفسیر خود از ابی جمیل از عبد الله بن جعفر از برادرش موسی بن جعفر (ع) روایت کرده است.

و نیز در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از خیثمه روایت شده که گفت: از امام ابی جعفر (ع) شنیدم که می گفت: مادامی که قلب به حق دست نیافته همواره در زیر و رو شدن است و از جای خود تا حنجره کنده می شود تا به حق دست بیابد، آن موقع در جای خود قرار

(۱) عیون اخبار الرضا ج ۱ ص ۱۳۱ ح ۲۷

(۲) کافی ج ۱ ص ۱۶۶ ح ۲

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۶ ح ۹۴

(۴) توحید صدوق ص ۲۴۲ ح ۴

(۵) کافی ج ۲ ص ۴۲۱ ح ۵

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۶ ح ۹۳

صفحه ی ۴۸۱

می گیرد. راوی می گوید: امام (ع) موقعی که فرمود: "در جای خود قرار می گیرد"، انگشت های دو دست را در هم حلقه زد و سپس آیه "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا" را تلاوت فرموده و نیز می گوید امام به موسی بن اشیم فرمود: معنای "حرج" را می دانی؟ عرض کرد: نه. حضرت دست ها را

محکم به یکدیگر چسبانیده و فرمود: این را "حرج" می گویند که نه چیزی در آن فرو می رود و نه چیزی از آن بیرون می آید «۱». مؤلف: قریب به این مضمون در تفسیر برهان «۲»

از صدوق روایت شده، برقی نیز صدر حدیث را در کتاب محاسن «۳»

خود از خیمه از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده.

تفسیری که در این روایات برای حرج شده مناسب با آن معنایی است که ما از راغب نقل کردیم.

و در اختصاص به سند خود از آدم بن حر روایت کرده که گفت: موسی بن اشیم از امام صادق (ع) معنای آیه ای از آیات قرآن را می پرسید و من در آن مجلس حاضر بودم، امام (ع) هم به سؤالش جوابی داد، چیزی نگذشت مردی وارد شد و از آن جناب معنای همان آیه را پرسید و لیکن امام جوابی داد بر خلاف آن جوابی که به موسی بن اشیم داده بود.

ابن اشیم به من رو کرد و گفت: من از این جوابهای ضد و نقیض آن قدر در اضطراب و شک افتاده ام که گویی دلم را با کارد پاره پاره می کنند، با خود گفتم این تقصیر خود ما است که ابا قتاده را رها کرده نزد کسی آمدیم که اینجور اشتباهات بزرگ دارد، و جوابی می دهد که سراپایش خطا است، با اینکه ابا قتاده حتی در یک واو و یا حرف دیگری اشتباه نمی کند، در این بین که این افکار در دلم خطور می کرد مرد دیگری وارد شد و اتفاقاً او هم از امام معنای همان آیه را سؤال کرد، و با کمال تعجب دیدم جوابی که به او داد بر خلاف

جواب من و جواب شخص دوم بود این را که شنیدم قدری آسوده شدم و فهمیدم که امام عمداً اینطور جواب می دهد، و خود را با افکار دیگری سرگرم کردم.

ناگاه امام (ع) به من التفات کرده و فرمود: ای ابن اشیم! آن کار را که در فکر آن هستی انجام مده. به این ترتیب حدیث نفس من آشکار شد، آن گاه فرمود: ای ابن اشیم!

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۹۵

(۲) تفسیر البرهان ج ۱ ص ۵۵۳ ح ۵

(۳) محاسن برقی ص ۲۰۲ باب الهدایه مـ ن الله، ح ۴۸
صفحه ی ۴۸۲

خدای تعالی امر را واگذار کرد به سلیمان بن داوود و فرمود: "هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْتُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ" و واگذار کرد به پیغمبر گرامیش (ص). آری، ای ابن اشیم! خدا امر را به ما واگذار کرده و هر کس که خدا بخواهد هدایتش کند او را برای اسلام شرح صدر می دهد و هر کس را بخواهد گمراه کند سینه اش را تنگ و حرج می کند، هیچ می دانی "حرج" چیست؟ عرض کردم نه. دست خود را محکم بست و به من فهماند حرج هر چیزی مصمتی (میان پری) است که نه چیزی از آن بیرون شود و نه چیزی بتواند در آن داخل گردد «۱». مؤلف: مساله تفویض و واگذاری امر به سلیمان و به رسول خدا (ص) و ائمه اهل بیت گرچه روایات زیادی در تفسیرش وارد شده و لیکن از خود این حدیث و اینکه آیه مورد بحث را با داستان سلیمان تطبیق کرده می توان فهمید که معنای آن این است که علمی که خداوند از معنای قرآن به ایشان

داده منحصر در یک معنا و دو معنا نیست، بلکه برای هر آیه قرآن معانی زیادی در نزد ایشان است، و ایشان از آن معانی آن مقداری را انتشار می دهند که خدا اذنشان داده باشد، و بعید نیست که مقصود امام از خواندن آیه راجع به سلیمان اشاره به همین معنا باشد، گو اینکه روایت ظهور دارد در اینکه مقصود از تلاوت آیه بیان حال دلها و تعریض بر موسی بن اشیم و اضطراب و قلق خاطر او است.

در تفسیر قمی در ذیل جمله " ... ضَمِيْقًا حَرْجًا " روایت کرده که فرمود: مثل آن دلهایی که خداوند ضیق و حرجش قرار داده مثل درختی است که در میان درختهای زیادی سبز شده باشد و شاخه های آن از هیچ طرف جایی برای رشد و باز شدن ندارند و ناچار این درخت به طرف آسمان رشد نموده هر چه بیشتر بماند بیشتر در تنگنا قرار می گیرد «۲». مؤلف: این روایت نیز مناسب با معنایی است که راغب برای لفظ " حرج " کرده.

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از امام صادق (ع) روایت شده که در تفسیر جمله " كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ " فرموده مراد از این رجس شک و تردید است. «۳»

مؤلف: این نیز از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

(۱) اختصاص شیخ مفید ص ۳۳۰ - ۳۳۱

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۶

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۹۶

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۲۸ تا ۱۳۵]

ترجمه آیات روزی که همگی را محشور کند (و گوید) ای گروه جنیان از آدمیان که پیرو شما بودند بسیار یافتید. دوستان ایشان از آدمیان گویند: پروردگارا! ما از

کرده بودی رسیده ایم. گوید: جای شما جهنم است که در آن جاوید باشید مگر آنچه خدا خواهد که پروردگار تو فرزانه و دانا است (۱۲۸)

بدینسان بعضی از ستمگران را بر بعض دیگر ولایت می دهیم به سزای اعمالی که (تابعین) می کرده اند (۱۲۹)

ای گروه جنیان و آدمیان! مگر پیغمبرانی از خودتان به سوی شما نیامدند که آیه های ما را برای شما می خواندند و شما را به دیدار این روزتان بیم می دادند؟ گویند: علیه خویش گواهی می دهیم، زندگی دنیا فریب شان داده بود و علیه خویش گواهی دهند که کافر بوده اند (۱۳۰)

آن به خاطر اینست که پروردگارت این دهکده ها را در آن حال که مردمش بی خبر بودند هلاک نمی کرد (۱۳۱)

و همه را از آن عمل هایی که کرده اند رتبه هایی است و پروردگار تو از اعمالی که می کنند بی خبر نیست (۱۳۲)

پروردگار تو بی نیاز و دارای رحمت است اگر خواهد شما را ببرد و از پی شما هر که را خواهد جانشینتان کند چنان که شما را از نژاد گروهی دیگر ایجاد کرد (۱۳۳)

عذابی که به شما وعده می دهند آمدنی است و شما فرار نتوانید کرد (۱۳۴)

بگو ای قوم! شما را هر چه در خور است و توانایی دارید عمل کنید که من نیز عمل می کنم، به زودی خواهید دانست که عاقبت آن سرای از آن کیست، که ستمگران رستگار نمی شوند (۱۳۵).

بیان آیات این آیات مربوط و متصل به آیات قبل است، و سرپرستی و ولایتی را که برخی از ستمگران بر برخی دیگر به اذن خدا دارند- مانند ولایت شیاطین بر کفار- تفسیر می کند، و بیان

می‌کند که این کار از خدای تعالی ظلم نیست، به شهادت اینکه خود ستمگران و کفار به زودی در قیامت اعتراف می‌کنند به اینکه اگر معصیت کردند و یا به خداوند شرک ورزیدند به سوء اختیار خودشان بوده، و این خود آنان بودند که با شنیدن ندای الهی و هشدارش نسبت به عذاب قیامت، مغرور زندگی دنیا شدند و راه ظلم را پیش گرفتند، و ستمگران هم رستگار نخواهند شد.

[بین قضای الهی و اختیار انسان، مزاحمتی نیست

و اینکه قضای الهی با کفر و ظلم آنان موافق است سبب نمی‌شود که کفر و ظلم شان به خودشان نسبت داده نشود. نه قضای الهی منافات با اختیار که مدار مؤاخذه و مجازات است دارد، و نه اختیار انسانی که مدار سعادت و شقاوت است مزاحم با قضای الهی است، چون قضای الهی بر این رانده شده که آنان اولیای خود را از شیاطین به اراده و اختیار خود متابعت
صفحه ی ۴۸۵

کنند، نه اینکه متابعت کنند چه اراده داشته باشند و چه نداشته باشند، تا بتوان گفت خداوند و یا شیاطین ایشان را مجبور به سلوک طریق شقاوت و انتخاب شرک و ارتکاب گناهان کرده، بلکه خدای سبحان غنی مطلق است و نیازی به آنچه در دست ایشان است ندارد تا به طمع آن به آنان ظلم کند، آری، خداوند همه آنان را به رحمت خود آفریده و به استفاده از رحمتش سفارش و تاکید فرموده، ولی ایشان راه ظلم را پیش گرفته و در نتیجه از رستگاری بازماندند.

[سلطه و ولایت شیاطین بر انسان، قهری نیست، بلکه به اعتراف کفار در قیامت، نتیجه معامله طرفینی است

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ ... أَجَلْتُمْ لَنَا" وقتی در لغت عرب گفته می شود: "اکثر من الشیء" و "یا" اکثر من الفعل" و "یا" استکثر منه" معنایش این است که فلانی از فلان چیز زیاد آورده و یا فلان کار را بسیار انجام داده، و اینکه در آیه مورد بحث می فرماید: شما ای گروه جن زیاد از انسانها آورده اید، معنایش این نیست که افراد زیادی را آورده اید برای اینکه آورنده انسانها در دنیا و مبعوث کننده آنان در قیامت خود خدای تعالی است، بلکه معنایش این است که شما ای گروه شیاطین زیاد در انسانها اثر سوء گذاشتید و خیلی آنان را اغوا کردید. و این اغوا کردن شیطانها همانطوری که قبلاً هم گفته شد به طور اجبار نیست. خلاصه اینکه، ولایت شیطانها بر آدمیان ولایت اجبار نیست بلکه از قبیل معامله طرفینی است، به این معنا که اگر انسانها شیطانها را متابعت می کنند به خاطر منافع و فوایدی است که در این کار تصور می کنند، و اگر شیطانها هم آنان را می فریبند بخاطر منافی است که در ولایت بر آنان و اداره کردن شؤون ایشان می پندارند.

آری، شیطانها از فریفتن انسانها و ولایت داشتن بر ایشان یک نوع لذتی می برند، انسانها هم از پیروی شیطانها و وسوسه های آنان یک نوع لذتی را احساس می کنند، چون به این وسیله به مادیات و تمتعات نفسانی می رسند، و این همان اعترافی است که اولیای شیطانها در قیامت خواهند کرد، و خواهند گفت: "رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ" پروردگارا ما پیروان شیاطین و شیاطین، از یکدیگر استفاده کردیم ما از وسوسه و تسویلات آنها- که همان متاع دنیا

و زخارف آن باشد- استفاده کردیم، و آنان از ولایتی که بر ما داشتند لذت بردند، و نتیجه اش این شد که می بینیم.

از اینجا معلوم می شود که مراد از "أجل" در جمله "وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا" آن حدی است که خداوند برای وجود ایشان قرار داده. و آن درجه و پایه ای است که ایشان به وسیله اعمالی که کردند بدان رسیدند، نه اینکه معنایش سر رسیدن مدت زندگی باشد، سیاق آیه هم همین معنا را تایید می کند. روی این حساب برگشت معنای آیه به این است که: بعضی از ما به سوء اختیار و به عمل زشت خود بعض دیگر را پیروی کردیم، و این روش را تا آنجا که

صفحه ی ۴۸۶

تو مقدر کرده بودی ادامه دادیم، یعنی تا سر حد ظلم و کفر پیش رفتیم.

"وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا" و روزی که همه آنان را محشور می کند تا احتجاج علیه آنان به طور کامل انجام یابد، آن گاه به طایفه شیطانها می فرماید: "يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ" ای گروه جن شما ولایت بر انسانها و گمراه نمودن آنان را از حد گذراندید "وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ" پیروان شیطانها به جای ایشان جواب داده به حقیقت اعتراف کرده و می گویند: "رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ" پروردگارا ما گروه آدمیان خودمان دنبال شیطانها را گرفته و از تسویلات آنان از قبیل زخارف دنیا و هواپرستی لذت بردیم، و گروه جن هم از پیروی کردن ما و القای وسوسه به دلهای ما لذت بردند، ما دو طایفه این روش را ادامه دادیم تا آنکه: "وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا" رسیدیم به آن اندازه

از زندگی نکبت بار و کارهای ناشایسته که فعلا داریم.

به طوری که ملاحظه می کنید اعتراف دارند که این "اجل" را هر چند خداوند مقدر فرموده ولی ایشان با پیمودن راه بهره برداری از یکدیگر به اختیار خویش، به آن رسیده اند. و بنا بر آنچه گفته شد اگر بگوییم آیه شریفه ظهور دارد در اینکه مراد از "جن" شیاطین جنی است که در سینه ها و سوسه می کنند خیلی بیراهه نرفته ایم.

"قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ..."

این جمله حکایت جوابی است که خداوند به آنان می دهد، و در عین حال قضایی است که علیه آنان می راند، و متن آن قضا تنها جمله "النَّارُ مَثْوَاكُمْ" است. کلمه "مثنوی" اسم مکان از ماده "ثوی یثوی ثواء" و به معنای محل اقامت با استقرار است، پس اینکه فرمود:

"النَّارُ مَثْوَاكُمْ" معنایش این است که: آتش محل اقامتی است برای شما که در آن استقرار خواهید داشت، و بیرون شدن برایتان نیست، از این رو جمله "خَالِدِينَ فِيهَا" تاکید خواهد بود، و چون ممکن بود کسی خیال کند که خود خدای تعالی هم نمی تواند آنان را از آتش بیرون کند لذا فرمود "إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ" تا بفهماند که قدرت خدای تعالی بر نجات دادن آنان در عین حال بجای خود باقی است، گر چه نجات نمی دهد.

و در آخر برای اینکه بیان آیه را تکمیل نموده و خطابی که به رسول خدا (ص) شده تعلیل کرده باشد فرمود: "إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ".

"وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ" در این جمله این معنا را خاطر نشان می سازد که بعضی از ستمکاران را ولی بعضی دیگر قرار دادن

به همان ملاکی است که در آیه قبلی ذکر شد، و آن این بود که تابع

صفحه ی ۴۸۷

(ستمگران) از تسویلات متبوع خود (شیطان) لذت برده از این راه گناہانی را مرتکب می شود، و این روش را آن قدر ادامه می دهد تا آنکه خداوند متبوع او را ولی او و او را در تحت ولایت آن متبوع قرار دهد.

حرف "باء" در جمله "بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ" برای سببیت و یا مقابله است، و می رساند که قرار دادن این ولایت خود مجازاتی است که خداوند ستمگران را در قبال ظلمهایی که مرتکب شدند کیفر می دهد، نه اینکه مجازات ابتدایی و بدون گناه بوده باشد. و این همان معنایی است که آیه "يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَ مَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ" آن را بیان می کند «۱». در آیه مورد بحث از غیبت به تکلم التفات شده یعنی سیاق غیبت پیشین تبدیل به خطاب به رسول خدا شده تا اینکه بیان حقایق را اختصاص به رسول خدا داده باشد، چون قوم لایقی برای تلقی این گونه حقایق نبودند، و اگر به تکلم التفات شده و حال آنکه ممکن بود به نحو دیگر بشود برای این است که تکلم برای راز در میان نهادن مناسب تر است البته در آیات مورد بحث التفات های دیگری نیز به کار رفته که خواننده محترم خود می تواند با کمی دقت به نکات آنها پی برد.

" يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ... "

در این خطاب اشکالی که ممکن بود متوجه حجت سابق شود دفع شده، و آن این است که اگر کفار اعتراف می کنند که پیروی شان از ولایت

شیطان به سوء اختیارشان برده، به خاطر جهل و غفلتی که داشتند معذورند، زیرا ایشان هرگز خیال نمی کردند که ارتکاب معاصی و تمتع از لذات مادی آدمی را به تدریج به ولایت ظالمین و ولایت شیطان می کشاند، و در نتیجه دچار شقاوتی می کند که بعد از آن سعادت نیست. گو اینکه فی الجمله زشتی هر گناه را می دانستند، و لیکن از چنین سرانجامی غافل بودند، و مؤاخذه غافل صحیح نیست.

آیه مورد بحث این اشکال را دفع می کند، و از ایشان می پرسد آیا انبیا به سوی شما گسیل شدند یا نه؟ و آیا آیات خدای را به خاطر تان آوردند؟ و شما را از روز رستاخیز و سرانجام گناه و کفر خبر دادند یا خیر؟ و چون به همه اینها اقرار دارند قهرا حجت تمام است و دیگر محلی برای اشکال فوق باقی نیست.

(۱) با آن (قرآن) بسیاری را گمراه می کند و بسیاری را هدایت می کند و به جز فاسقان کسی را با آن گمراه نمی کند. سوره بقره آیه ۲۶ _____ صفحه ی

۴۸۸

بنا بر این معنای آیه این می شود که: ما در قیامت همگی آنان را مخاطب قرار داده می پرسیم: ای گروه جن و انس! آیا پیغمبرانی از شما به سوی شما نیامدند؟ و آیات مرا بر شما نخواندند؟ و شما را به دین حق دعوت نکردند؟ و از عذاب امروز که روز قیامت است هشدارتان ندادند و به شما نگفتند: خداوند به زودی در موقف بازخواستان بازداشته و به حساب اعمالتان رسیدگی نموده، به آنچه از نیک و بد کرده اید پاداش و کیفرتان می دهد؟ در جواب خواهند گفت: ما علیه خود گواهی می دهیم که پیغمبران آیات

تو را بر ما خواندند و از رسیدن به چنین روزی اندازمان کردند، و ما به دین ایشان کفر ورزیده با علم به حقانیت آنان و بدون هیچ غفلی ایشان را رد کردیم.

این معنا که ما برای آیه کردیم چند نکته را روشن می سازد: اول اینکه کلمه "منکم" بیش از این دلالت ندارد که پیغمبران از جنس مجموع و روی هم رفته همان جن و انسی بودند که به سوی ایشان مبعوث شدند، و خداوند پیغمبران را از جنس ملائکه قرار نداد تا امتان ایشان از دیدنشان وحشت نکنند، و کلام ایشان را که همان زبان مادری خودشان است بفهمند، و اما اینکه برای جن پیغمبرانی از جن و برای انس انبیایی از انس مبعوث کرده باشد آیه شریفه هیچ گونه دلالتی بر آن ندارد.

دوم اینکه تکرار کلمه شهادت در آیه مورد بحث به این جهت است که متعلق آن دو مختلف است مراد از شهادت اولی شهادت به آمدن انبیا و ابلاغ آیات خداوند و انذار از عذاب قیامت است و مقصود از شهادت دومی شهادت به کفر عمدی خود نسبت به دین انبیا (ع) است. و اینکه بعضی ها گفته اند: مقصود از شهادت اولی شهادت به کفر و معصیت در حال تکلیف و مقصود از دومی شهادت در آخرت، بر کفر خود در دنیا است، صحیح نیست، برای اینکه بالأخره مرجع هر دو به همان کفر در دنیا است. و این توجیه، اشکال تکرار لفظ را حل نمی کند.

سوم اینکه جمله "وَ غَرَّهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا" جمله معترضه ای است که به منظور دفع توهمی در وسط کلام گنجانیده شده، و آن توهم این است که: چگونه

می توان این معنا را قبول کرد که مردمی با اینکه از همدیگر بهره مند می شدند و پیغمبران خود را می شناختند و آن پیغمبران ایشان را از عذاب دوزخ انداز می کردند در عین حال با علم و اختیار خود را به هلاکت برسانند؟ جمله مزبور این توهم را دفع نموده جواب می دهد: زندگی مادی دنیا ایشان را مغرور نموده و در نتیجه هر وقت برقی از حق و حقیقت در دلشان جستن می کرد رذایل اخلاقی و هوای نفس پرده ظلمانی خود را به دلهایشان افکنده و بین آنان و دیدن حق حائل می شد.

صفحه ی ۴۸۹

[سنت الهی چنان نیست که مردم بی خبر را (قبل از اتمام حجت) هلاک سازد]

"ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ" از ظاهر سیاق چنین برمی آید که کلمه "ذَلِكَ" اشاره است به مضمون آیه قبلی و بر سر جمله "ان لم یکن" لام تعلیل مقدر است، و معنای آیه چنین است: آنچه که ما در خصوص ارسال رسل و ابلاغ آیات خدایی و انداز به عذاب روز قیامت بیان داشتیم برای این بود که بدانید سنت ما چنین نیست که اهل قری را قبل از آنکه خواسته خود را گوشزدشان کنیم و آنان مخالفت کنند هلاک نموده به غضب خود دچار سازیم، گو اینکه اینگونه اشخاص و اقوام به قضای الهی و اینکه خداوند ایشان را اولیای شیطانهایی از خود و از جن قرار داده بدبخت هستند، و لیکن چنین هم نیست که سلب قدرت و اختیار از آنان نموده باشد، بلکه این گروه شرک و معصیت را به اختیار خود برگزیدند سپس خداوند پیغمبرانی از جنس

خودشان به سويشان گسيل داشت و آن پيغمبران آيات او را برايشان خوانده از لقاي روز حساب انذارشان نمودند، آن گاه آنان به مقتضاي همان بدبختي و شقاوت به انبيا كفر ورزيده از شقاوت و طغيان خود دست برنداشتند، خداوند هم به پاداشت اين ولايت حكم كرد به اينكه آتش منزلگاهشان باشد. پس اين خودشانند كه از روي علم و اراده خواهان هلاكتند، و خداوند ايشان را در حال غفلت هلاك نكرده تا كسي بگويد خداوند به ايشان ظلم كرده است، بلكه اين عمل از خداوند تبارك و تعالي عين عدالت است.

پس معلوم شد اولاً اينكه فرمود: "لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ" معنايش اين است كه "سنت خداوند چنين نيست" نه اينكه "خداوند چنين نمي كند"، زيرا خداوند هر كاري را كه مي كند به مقتضاي سنت جاري و صراط مستقيمي است كه دارد، هم چنان كه فرموده: "إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (۱)

و بطوري كه ملاحظه مي كنيد اين جمله به خوبي بر مدعای ما دلالت مي كند.

و ثانياً مقصود از هلاك ساختن اهل قري بطوري كه از سياق استفاده مي شود عذاب دنيوي نيست، بلكه مقصود از آن شقاوت در دنيا و عذاب آخرت است.

و ثالثاً مراد از ظلمي كه در آيه شريفه است ظلم خداوند و هلاك ساختن اهل قري است در صورتي كه غافل باشند، نه ظلم اهل قري.

"وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا وَ مَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ" متعلق لفظ "كل" ضميري است كه به دو طايفه جن و انس برمي گردد و در آيه حذف _____

(۱) به درستي كه پروردگار من همواره بر راه و روش مستقيمي است. سوره هود آيه ۵۶

صفحه ی ۴۹۰ _____

شده، و

معنای آیه این است که: برای هر یک از دو طایفه جن و انس درجاتی است از عمل، چون اعمال مختلف است و اختلاف اعمال باعث اختلاف درجات صاحبان اعمال است، و خداوند از آنچه که این دو طایفه می کنند غافل نیست.

[نفی جمیع انحاء ظلم از خدای متعال در جمله: " وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ "]

" وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ ... "

این جمله بیان عامی است برای نفی جمیع انحاء ظلم در خلقت از خداوند. توضیح اینکه: ظلم که عبارت است از بکار بستن چیزی در غیر موردش و به عبارت دیگر تباه ساختن حقی، پیوسته برای یکی از دو منظور انجام می گیرد: یا برای احتیاجی است که ظالم به وجهی از وجوه داشته و با ظلم، آن احتیاج را رفع می کند، مثلاً نفعی که یا خودش و یا دوستش به آن محتاج است به دست می آورد، و یا بدان وسیله ضرری از خودش و یا از کسی که دوستش می دارد دفع می کند. و یا به خاطر شقاوت و قساوت قلبی است که دارد، و از رنج مظلوم و مصیبت او متاثر نمی شود. و خدای سبحان از این هر دو صفت زشت منزّه است نه احتیاج به ظلم دارد چون غنی بالذات است، و نه شقاوت و قساوت دارد چون دارای رحمت مطلق است که همه موجودات هر کدام به مقدار قابلیت و لیاقت خود از رحمت او متنعمند، پس او به احدی ظلم نمی کند، این است آن معنایی که جمله: " وَ رَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ " بر آن دلالت می کند، پس معنای آیه این شد که: پروردگار تو آن کسی است که متصف است به غنای

مطلقى كه آميخته به فقر و احتياج نيست و نيز متصف است به رحمت مطلقى كه تمامى موجودات را فرا گرفته است.

و مقتضاي آن اين است كه او به ملاك غنايى كه دارد مى تواند همه شما را از بين برده و به ملاك رحمتش هر مخلوق ديگرى را كه بخواهد بجاي شما بنشاند، هم چنان كه به رحمتش شما را از ذريه قوم ديگرى آفريد و آن قوم را به ملاك غنايى كه از آنان داشت از بين برد و منقرض ساخت. و در اينكه فرمود: " ما يشاء: هر چه را بخواهد " و فرمود: " من يشاء: هر كه را بخواهد " اشاره است به سعه قدرت او.

" إِنَّ مَا تُوعِدُونَ لَاتٍ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ " يعنى امر خدا در باره بعث و جزا كه همان وعده هاى از طريق وحى است آمدنى و محقق شدنى است و شما عاجز كننده خدا نيسيد تا او را از تحقق دادن امرش مانع شويد.

بنا بر اين، جمله مورد بحث تاكيد آن وعده و وعيدى است كه در جملات قبل بود.

" قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ ... "

" مكانت " به معناى منزلت و آن حالتى است كه صاحب منزلت در آن حال به سر

صفحه ۴۹۱

مى برد. و كلمه " عاقبت " به معناى سرانجام و منتهى اليه امر هر چيزى است، و اين كلمه به طورى كه مى گويند در اصل مانند " عقبى " مصدر بوده، و اينكه گفته اند: " تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ " كنايه است از رسيدن به مقصد و به نتيجه سعى و كوشش، و در آيه مورد بحث برگشت به ابتدای كلام است، چون در چند آيه قبل كه مطالب

مورد بحث آغاز می شد فرموده بود: "اتَّبِعْ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ" و اینک در این جمله نیز می فرماید: به ایشان بگو ادامه دهید به آنچه که می کردید به زودی خواهید دانست که کوشش کدامیک از دو فریق به نتیجه می رسد.

و اینکه فرمود: "ادامه دهید" تهدید به صورت امر است و معنایش این است که: شما ظلم خود را و من ایمان و دعوت به توحیدم را ادامه می دهیم و چیزی نمی گذرد که خواهید فهمید سعادت مند کیست و سعی کدامیک از من و شما به نتیجه می رسد، و به طور قطع بدانید که در این میان من پیروزم نه شما که با شرک و گناه ظلم کردید، چون هیچ وقت ستمکار در ستمی که می کند رستگار نمی شود.

بعضی از مفسرین گفته اند: جمله: "إِنِّي عَامِلٌ" حکایت کلام خود پروردگار است، و خدای تعالی است که می فرماید: من بعث و جزایی را که وعده داده ام عملی می کنم و لکن این معنا فاسد و دلیل فسادش در خود آیه است که می فرماید: "فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ".

بحث روایتی [چند روایت در باره محبت ظالم، انتقام از ظالم بدست ظالمی دیگر، آرزوی دراز]

قمی در تفسیر خود در ذیل جمله "وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا..."

می گوید: امام در معنای اینجمله فرمود: هر کس اولیای ستمکاران را دوست بدارد ما او را در قیامت با ستمکاران محشور می کنیم «۱». و در کافی به سند خود از ابی بصیر از حضرت ابی جعفر (ع) روایت کرده که فرمود: خداوند هیچ وقت از ظالمی انتقام نکشیده مگر به دست ظالمی دیگر، و همین

است معنای آیه " وَ كَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا " (۲).

(۱) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۶

(۲) ک _____ افی ج ۲

ح ۱۹

ص ۳۳۴

صفحه ی ۴۹۲

مؤلف: دلالت آیه بر حصری که در روایت است روشن نیست.

و در الدر المنثور است که ابن ابی الدنیا در کتاب امل و ابن ابی حاتم و بیهقی در کتاب شعب از ابی سعید خدری روایت کرده اند که گفت: اسامه بن زید غلام نوزادی را به نسیه به مدت یک ماه به صد دینار خرید و من خود شنیدم که رسول خدا (ص) می فرمود: آیا از اسامه عجب ندارید که نوزادی را به مدت یک ماه خریداری نموده؟ مگر او می داند که تا یک ماه دیگر زنده است، و می تواند بدھیش را پردازد، راستی چه آرزوی درازی؟

سوگند به کسی که جان من در دست او است هیچ وقت نشده که من چشم باز کنم و خیال کنم که می توانم دوباره مژده بر هم نهم و قبل از بر هم نهادن پلک چشمم از دنیا نمی روم، و هیچ وقت نشده که به طرفی نگاه بیندازم و خیال کنم که می توانم چشمم را قبل از آنکه قبض روحم کنند بجای خود برگردانم، و هیچ نشده که لقمه ای در دهن بگذارم و پندارم که می توانم قبل از آنکه قبض روحم کنند آن را فروبرم. ای گروه بنی آدم! اگر خود را عاقل می دانید باید همیشه خود را میان مردگان ببینید، و خود را در زمره آنان به شمار آورید سوگند به کسی که جانم در دست قدرت اوست " إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ - آنچه که بدان وعده داده شدید خواهد

(۱) الدر المثور ج ۳ ص ۴۷

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۳۶ تا ۱۵۰]

صفحه ی ۴۹۴

ترجمه آیات برای خدا از مخلوقات وی از کشت و چارپایان نصیبی نهداند و به خیال خود گفتند این از خدا است، و این از شرکای (عبادت) ما است، آنچه که سهم شرکای ایشان است به خدا نمی رسد اما آنچه از خدا است به شرکایشان می رسد چه بد حکمی است که می کنند (۱۳۶).

بدینسان شرکای ایشان کشتن فرزندان را به نظر بسیاری از آنان زینت دادند تا هلاکشان کنند و دینشان را برایشان مشوش سازند و اگر خدا می خواست اینکار را نمی کردند، پس تو ایشان را با دروغهایی که می سازند واگذار (۱۳۷).

گویند این حیوانات و این کشت زار قرق است هیچکس جز آنکه ما خواهیم از آن نخورد و این حیواناتی است که سواری آنها حرام شده و این حیواناتی است که هنگام سواری نام خدا را بر آن یاد نمی کنند، به خدا افترا می زنند و خدا برای آن افتراهای ک_____ می زده اند _____ س_____ زایشان را خواه_____ د داد (۱۳۸).

صفحه ی ۴۹۵

و گویند آنچه در شکم این حیوانات هست خاص مردان ما است و بر همسران ما حرام است، و اگر مردار باشد همه در آن شریکند، به زودی خدا سزای وصف کردن (ناحق) ایشان را می دهد که او فرزانه و دانا است (۱۳۹).

به راستی کسانی که فرزندان خویش را از کم خردی و بی دانشی کشتند زیانبار شدند. و آنچه را خدا روزی شان کرده با افترا زدن به خدا حرام شمردند، بر راستی که گمراه شدند و هدایت یافتگان نبودند (۱۴۰).

او است که باغهای داربست زده

و بی داریست و نخل و کشتزارها که میوه آن مختلف است و زیتون و انار همانند و غیر همانند آفریده، از میوه آن چون میوه آرد بخورید و حق خدا را از آن هنگام چیدنش بدهید و اسراف نکنید که خدا مسرفان را دوست ندارد (۱۴۱).

و از حیوانات بار بردار و نوزاد (پدید آورد) از آنچه خدا روزیتان کرده بخورید و دنبال شیطان مروید که وی برای شما دشمنی آشکار است (۱۴۲).

هشت لنگه حیوان دو میش (نر و ماده) و دو بز (نر و ماده) بگو آیا دو نر را حرام کرده یا دو ماده و یا آنچه در رحم دو ماده جای گرفته؟ اگر راستگویید مرا از روی علم و مدرک خبر دهید (۱۴۳).

و دو شتر (نر و ماده) و دو گاو (نر و ماده) بگو آیا دو نر را حرام کرده یا دو ماده یا آنچه در رحم دو ماده جای گرفته؟ مگر آن دم که خدا به این حکم سفارشتان می کرد شما گواه بوده اید؟ پس ستمگرتر از آن کس که دروغ بر خدا ببندد و بخواهد بدین وسیله مردم را گمراه کند کیست؟ خدا گروه ستمگران را هدایت نمی کند (۱۴۴).

بگو در احکامی که به من وحی شده چیزی را که غذا خوار تواند خورد حرام نمی یابم مگر آنکه مرداری باشد یا خون ریخته شده یا گوشت خوک که آن پلید است یا ذبیحه غیر شرعی که نام غیر خدا بر آن یاد شده، و هر که ناچار باشد نه متجاوز و یا افراطکار (و بخورد) پروردگار تو آمرزگار و رحیم است (۱۴۵).

به کسانی که یهودیند هر ناخنداری را حرام کرده ایم و

از گاو و گوسفند نیز پیه را به ایشان حرام کرده ایم جز آنچه بر پشت آن یا با روده های آن باشد و یا به استخوان پیوسته باشد، (و این تحریم) بخاطر سرکشی کردنشان بود و ما راستگویانیم (۱۴۶).

اگر تو را تکذیب کنند بگو پروردگارتان رحمتی وسیع دارد و عذاب سخت وی از گروه مجرمان دفع نخواهد شد (۱۴۷).

کسانی که شرک آورده اند خواهند گفت اگر خدا می خواست نه ما و نه پدرانمان شرک نمی آوردیم و چیزی را حرام نمی کردیم، کسانی که پیش از آنان بودند نیز چنین تکذیب کردند تا عذاب ما را چشیدند بگو مگر پیش شما علم و اطلاعی هست اگر هست آن را در آورید و به ما نشان دهید، شما جز پیروی گمان نمی کنید و جز تخمین نمی زنید (۱۴۸).

بگو دلیل رسا خاص خداست و اگر می خواست شما را یکسره هدایت کرده بود (۱۴۹).

بگو گواهان خویش را که گواهی می دهند خدا این را حرام کرده بیاورید، اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده و هوسهای کسانی را که آیه های ما را تکذیب می کنند و کسانی که به آخرت ایمان ندارند و

صفحه ی ۴۹۶

برای پروردگار خویش همتا می گیرند پیروی مکن (۱۵۰).

بیان آیات [بیان آیات شریفه، که متضمن احتجاج علیه مشرکین در مورد قربانی کردن فرزندانشان در برابر بت ها، و بعض احکام در مورد خوردنی ها، می باشد]

این آیات علیه مشرکین در باره عده ای از احکام حلال و حرام که در خوردنیها میان مشرکین دایر بوده احتجاج نموده حکم خدا را در آنها بیان می کند.

" وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ... "

کلمه " ذرء " به معنای ایجاد بر وجه اختراع است، و

گویا معنای اصلیش ظهور بوده. و کلمه " حرث " به معنای زراعت است. و اینکه فرمود: " بزعمهم: به خیال شان " یک نوع تنزیه است و معنای " سبحانه " را که در آیه " وَ قَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ " «۱»

است افاده می کند، و " زعم " در لغت عرب به معنای اعتقاد است، و لیکن غالباً در اعتقاداتی استعمال می شود که مطابق با واقع نباشد.

و اگر در جمله " وَ هَذَا لَشُرَكَائِنَا " شرکا را به مشرکین نسبت داده برای این است که قائلین به شرکا همان مشرکین بودند، ایشان چنین خدایانی را اثبات نموده به آنها اعتقاد می ورزیدند، پس این اطلاق نظیر " ائمه الکفر و ائمتهم و اولیاءهم " است.

بعضی دیگر گفته اند: اطلاق مزبور از این باب نیست، بلکه از این جهت است که مشرکین خدایان خود را شریک در اموال خود می دانستند، و مقداری از اموال خود را در راه آنها خرج می کردند.

به هر تقدیر، مجموع دو جمله مورد بحث یعنی جمله: " هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ " و جمله " هَذَا لَشُرَكَائِنَا " از باب تفریع تفصیل بر اجمال است، قبلاً بطور اجمال فرموده بود: " از آفریده های خدا بهره و سهمی برای خدا قرار دادند " و سپس آن را تفسیر نموده و بطور تفصیل فرمود: " پس گفتند: این برای خدای عالم و این برای خدایان ما " و بدین وسیله زمینه را برای بیان حکم دیگری نیز فراهم نمود، و آن حکم این بود که می گفتند: " آنچه که سهم شرکا است به خدا عاید نمی شود، و لیکن آنچه که سهم خدا است به شرکا هم می رسد ".

و چون این حکم علاوه بر اینکه از اصل باطل و افترای به خدا است توهین به خدای تعالی و ساحت او

را کوچکتر از جانب بت ها دانستن است، لذا خدای تعالی با جمله "ساء ما یَحْكُمُونَ" آن را تفسیح فرمود.

(۱) و گفتند: رحمان فرزند اتخاذاذ کرده، منزه است خدا. سوره انبیا آیه ۲۶

صفحه ی ۴۹۷

" وَ كَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ ... "

غیر از ابن عامر سایر قراء کلمه "زین" را به فتح زاء و به صیغه معلوم خوانده و کلمه "قتل" را هم به فتح لام قرائت نموده و آن را مفعول "زین" گرفته اند، و کلمه "اولادهم" را به کسر دال خوانده و آن را مضاف الیه کلمه "قتل" و مفعول آن دانسته و کلمه "شُرکائُهُم" را فاعل "زین" گرفته اند، و بنا بر این قرائت معنای آیه چنین می شود: "بت ها با محبوبیت و واقعیتی که در دلهای مشرکین داشتند فرزندکشی را در نظر بسیاری از آنان زینت داده و تا آنجا در دلهای آنان نفوذ پیدا کرده بودند که فرزندان خود را به منظور تقرب به آنها برای آنها قربانی می کردند" هم چنان که تاریخ این مطلب را در باره بت پرستان و ستاره پرستان قدیم نیز ضبط کرده است، البته باید دانست که این قربانیها غیر از موءوده هایی است که در بنی تمیم معمول بوده، زیرا موءوده عبارت بوده از دخترانی که زنده به گور می شدند، و آیه شریفه دارد که اولاد خود را قربانی می کردند، و اولاد هم شامل دختران می شود و هم شامل پسران.

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از "شُرکاء" شیطانها هستند، و بعضی مقصود از آن را خدام بتکده و بعضی دیگر گمراهان از مردم دانسته اند.

و اما ابن عامر در میان قراء کلمه "زین" را به ضم زاء قرائت کرده

و صیغه مزبور را مبنی بر مفعول و کلمه "قتل" را به ضم لام و نائب از فاعل "زین" و کلمه "اولادهم" را به نصب و مفعول "قتل" گرفته و کلمه "شُرکاءهم" را به صدای زیر و مضاف الیه قتل و فاعل آن دانسته و کلمه "اولادهم" را فاصله بین مضاف (قتل) و مضاف الیه (شُرکاءهم) انداخته است «۱». "لِيُرْذُوهُمْ وَ لِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ" - "ارداء" در لغت به معنای هلاک کردن و در اینجا مراد از آن هلاک نمودن مشرکین است به کفران نعمت خدا و ستم بر مخلوق او. و "لبس" به معنای خلط کردن و مراد در اینجا این است که دین آنان را که دین باطلی بود به صورت دین حق در نظرشان درآورده اند، بنا بر این ضمیر: "هم" که سه مرتبه در جمله آمده در هر سه جا به "لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" برمی گردد.

بعضی دیگر از مفسرین گفته اند: معنای "ارداء" همان هلاک ساختن ظاهری و کشتن است و اگر این حرف صحیح باشد لازمه اش این است که ضمیر اولی به اولاد و دومی و سومی به "لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" برگردد، و یا به عنایتی همه به مشرکین عاید شود، و به _____

ص ۳۷۱

(۱) مجمع البیوع ان ج ۴

صفحه ی ۴۹۸

هر حال معنای آیه روشن است.

"وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ..."

"حجر" - به کسر حاء - به معنای منع است و جمله "لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ" همین معنا را تفسیر می کند، یعنی: این چارپایان و این زراعت ها حرام است مگر تنها بر کسی که ما بخواهیم و او را اذن بدهیم. چون بطوری که از روایات استفاده می شود

مشرکین چارپایان و زراعت معینی را پیشکش خدایان خود کرده آن گاه می گفتند خوردن اینها بر کسی حلال نیست مگر تنها بر خدام بتکده آن هم به شرطی که مرد باشند نه زن.

" وَ أَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهُمْ " - و می گفتند: " سوار شدن بر این چارپایان سواری حرام است " و یا این است که مشرکین چارپایانی دارند که سوار شدن آنها حرام است.

این " انعام " همان " سائبه "، " بحیره " و " حام " هستند که خدای تعالی در آیه " مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَا لِكِنَّ الدِّينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ " (۱)

آن را نفی نموده، و یا بعضی از آن چهار قسم است - بنا بر خلافتی که در سوره مائده گذشت -.

" وَ أَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا " یعنی چارپایانی را هم در موقع ذبح به اسم بت ها سر می بریدند و نام خدا را نمی بردند. بعضی گفته اند: مراد آن چارپایانی است که در سفر حج بر آنها سوار نمی شدند. بعضی دیگر گفته اند: آن چارپایانی است که در هیچ شانی از شئون آنها خدا را ذکر نمی کردند، و بهر حال معنای آیه روشن است.

" وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِدُكُورِنَا ... "

مقصود از " ما فی بطون " بچه هایی است که در شکم بحیره و سائبه باشد، مشرکین آنها را اگر زنده به دنیا می آمدند بر مردان حلال و بر زنان حرام می دانستند، و اگر مرده به دنیا می آمدند هم مردان از آن می خوردند و هم زنان. بعضی گفته اند مقصود از " ما فی بطون " شیر آن حیوانات. و بعضی دیگر گفته اند: مقصود هم شیر آنها و هم جنین

آنان است.

"سَيَجْزِيهِمْ وَصِيْفَهُمْ" یعنی به زودی خود این حرفها را جزا و کیفر آنان قرار می دهیم. و از این تعبیر برمی آید که همین حرفها به عینه در قیامت به صورت وبال و عذاب مجسم می شود،

(۱) خداوند بحیره و سائبه و وصیله و حام (حیواناتی که خاص او می دانید) نیافرید. ولی کسانی که کافر شدند در باره خدا دروغ می سازند (و حرمت اینها را از جانب او می دانند) و بیشترشان از خرد به دورند. سوره مائده آیه ۱۰۳

صفحه ی ۴۹۹

پس در این کلام نوع خاصی از عنایت بکار رفته. بعضی از مفسرین گفته اند: تقدیر این جمله:

"سَيَجْزِيهِمْ بَوْصِفِهِمْ" است. بعضی دیگر تقدیر آن را "سَيَجْزِيهِمْ جِزَاءً وَصِفَهُمْ" گرفته و گفته اند: مضاف (جزاء) حذف شده و مضاف الیه (وصفهم) به جای آن نشسته است، و به هر حال معنا واضح است. "قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سِيفَهَا بَغَيْرِ عِلْمٍ ..."

در این جمله آنچه را که در آیات قبلی از احکام مشرکین نقل کرده بود ابطال نموده می فرماید: همه آن سخنان زیان کاری و گمراهی است، و متکی بر علم و اهتدا نیست.

در این جمله قتل اولاد، سفاهت و جهل خوانده شده، و نیز از انعام و حرث با جمله "مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ" تعبیر شده، و تحریم آن، افترا بر خدا خوانده شده تا هم تنبیهی باشد و هم تا اندازه ای جهت خسران شان ذکر شده باشد، از این رو معنای کلام این می شود: آنان زیانکار شدند در کشتن فرزندان خود، برای اینکه ندانسته سفاهت به خرج دادند، و نیز زیانکار شدند در اینکه اصنافی از چارپایان و زراعتها را بر خود حرام کردند، چون این عمل

افترا بر خدا بود، حاشا بر خدا که چیزی را که به کسی روزی کرده همان چیز را تحریم نماید.

آن گاه با جمله " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ ... " همین معنا را به بیان مفصل تری و با ذکر دلیل عقلی و مصلحت زندگی بشر بیان نموده و با جمله " قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ ... " مطلب را به دلیل نقل که همان وحی آسمانی است مبرهن ساخت.

بنا بر این، معنای آیات پنجگانه مورد بحث این می شود که: تحریم انواعی از حرث و انعام، ضلالت و لغزشی است از آنان، که نه با حجت عقلی قابل تفسیر و توجیه است و نه با مصالح زندگی بشر سازگار است، و نه از وحی و دلیل نقلی چیزی با آن مساعد است، پس این گروه در این گفتار و رأی خود حیرانند.

" وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ... وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ " شجره معروشه " آن درختی را گویند که شاخه هایش به وسیله داربست بالا رفته و یکی بر بالای دیگری قرار گرفته باشد، مانند درخت انگور. و " عرش " در اصل لغت به معنای رفع و بلندی است. بنا بر این، " جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ " عبارت خواهد بود از تاکستانها و باغهای انگور و مانند آنها، و " جنات غیر معروشات " باغهایی که درختهای آن بر تنه خود استوار باشد نه بر داربست.

و اینکه فرمود: " وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُ " معنایش این است که خوردنی ها و دانه های

صفحه ی ۵۰۰

آن زرع مختلف است، یکی گندم است و یکی جو، یکی عدس است و آن دیگری نخود.

مقصود از " متشابه " و " غیر متشابه " در جمله " وَ "

الزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ" بطوری که از سیاق برمی آید این است که هر یک از آن میوه ها از نظر طعم و شکل و رنگ و امثال آن هم متشابه دارد و هم غیر متشابه.

"كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ ..."

امری که در اینجا است امر وجوبی نیست، بلکه تنها اباحه را می رساند، چون از اینکه قبلاً مساله خلقت جنات معروشات و نخل و زرع و غیر آن را خاطر نشان ساخته بود به دست می آید که امر به خوردن از میوه های آنها امر در مورد توهم منع است و معلوم است در چنین موردی صیغه امر تنها اباحه را می رساند نه وجوب را. در حقیقت تقدیر کلام این است که:

"خداوند آن کسی است که جنات و نخل و زرع را آفرید و به شما دستور داد تا از میوه های آنها بخورید و امر فرمود که در موقع چیدن آن حق واجبش را بردارید، و شما را از اسراف در آن منع و نهی کرد" و این سیاق بهترین دلیل است بر اینکه معنای "دستور داد" این است که به شما اجازه داد.

و مقصود از "حق" در جمله "وَ اتُّوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" آن حق ثابتی است که متعلق به میوه های مذکور می شود. و بنا بر این، ضمیری که در "حقه" است به کلمه "ثمر" برمی گردد و اگر فرمود: "حق میوه را بردارید" به این جهت است که حق مزبور به آن میوه ها تعلق می گیرد، هم چنان که گفته می شود: "حق فقراء" چون حق به فقرا ارتباط خاصی دارد، بعضی ها احتمال داده اند که ضمیر مزبور مانند ضمیری که در: "إِنَّهُ لَا

يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ" است به خدای تعالی برگردد و معنای آیه این باشد که: حق خدا را بپردازید، چون میوه های مذکور انتسابی هم با خدای تعالی دارند، خدای تعالی است که آن میوه ها را ایجاد فرموده است.

به هر حال آیه شریفه به طور اجمال و سربسته از میوه ها و حبوبات حقی برای فقرا قائل شده، و فرموده که در روز درو غلات و چیدن میوه ها حق فقرا باید داده شود. و این اشاره به حکم عقل است، و در حقیقت حکمی را که عقل در این باره دارد امضاء کرده نه اینکه بخواهد مساله زکات را خاطر نشان سازد، چون این آیه شریفه در مکه نازل شده و تشریح زکات و وجوب آن در مدینه اتفاق افتاده. علاوه بر این، اگر آیه شریفه راجع به زکات واجب می بود می بایست زکات در همه انواع نامبرده در آیه واجب بوده باشد، و حال آنکه در میان آنها چیزهایی هست که زکات ندارد.

بله، بعید نیست بگوییم این آیه اجمال همان تفصیلی است که بعداً در مدینه نازل
صفحه ی ۵۰۱

شده، چون بطور کلی اصول شرایعی که در مدینه بطور تفصیل نازل شده در مکه بطور اجمال نازل گردیده است، مثلاً در آیات مکی به طور اجمال فرموده: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" - تا آنجا که می فرماید- "وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ" «۱». [مراد از نهی از اسراف در: "وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"]

و اینکه فرمود: "وَلَا تُسْرِفُوا" معنایش این است که در استفاده از این میوه ها و غلات از آن حدی که برای معاش شما صالح و مفید است تجاوز

مکنید، درست است که شما صاحب آن هستید و لیکن نمی توانید در خوردن آن و بذل و بخشش از آن زیاده روی کنید، و یا در غیر آن مصرفی که خدا معین نموده به کار بزنید مثلاً در راه معصیت خدا صرف نمایید. و همچنین فقیری که از شما می گیرد نمی تواند در آن اسراف نموده مثلاً آن را تزیین کند. پس آیه مطلق و خطاب آن شامل جمیع مردم است چه مالک و چه فقیر. و اینکه بعضی گفته اند: خطاب آیه مختص به مالک آن اموال است. و همچنین اینکه بعضی دیگر گفته اند: خطاب تنها متوجه زمامداری است که صدقات را از صاحبان این اموال می گیرد. و همچنین اینکه بعضی گفته اند: معنایش این است که میوه ها را قبل از چیدن مخورید تا در نتیجه حق فقرا را کم کنید.

و نیز اینکه عده ای دیگر گفته اند: معنای آیه این است که از دادن مقدار واجب کوتاهی مکنید.

و یا گفته اند معنایش این است که: این اموال را در راه معصیت صرف مکنید، صحیح نیست، و با اطلاق آیه و سیاق آن نمی سازد.

" وَ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَ فَرَشًا ... "

" حموله " به معنای چارپایان بزرگسال است، و از این جهت آنها را حموله می خوانند که طاقت برداشتن حمل (بار) را دارند. و " فرش " به معنای خردسالان آنها است، و وجه این تسمیه یا این است که از کوچکی مانند فرش زمینند، و یا این است که مانند فرش لگد می شوند. امر در جمله " كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ " نیز مانند امر قبلی تنها برای اباحه خوردن و امضای حکم عقل به اباحه آن است.

و معنای اینکه فرمود: " وَلَا تَتَّبِعُوا "

خَطُواتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" این است که: شما در این امری که خداوند اباحه آن را تشریح کرده راه پیروی شیطان را پیش مگیرید، و پا در جای پای او نگذارید و حلال خدا را حرام مکنید. در سابق نیز گذشت که پیروی خطوات شیطان معنایش همین تحریم حلال است بدون علم.

(۱) بگو بیاید تا برای شما بگویم و بشمارم آن چیزهایی را که پروردگار شما بر شما حرام کرد ... و نزدیک فواحش مشوید، چه ظاهر و چه علنی آن و چه پنهانی آن. سوره انعام آیات ۱۵۱-۱۵۲ صفحه ی ۵۰۲

"ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ..."

انعامی را که در آیه قبلی بطور اجمال اسم برده بود در اینجا بطور تفصیل بیان می کند.

و مراد، تشدید توییخ و ملامت ایشان است به اینکه یکا یک صور و وجوه را به تفصیل ذکر می کند. و از این رو جمله "ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" عطف بیان "حَمُولَهُ وَفَرَشًا" در آیه قبلی است. و کلمه "ازواج" جمع زوج است که هم به معنای عدد دو است و هم به معنای یکی است که همراه جفت خود باشد. و انواع چارپایانی که در آیه شریفه نامبرده شده چهار است: ۱- ضان (میش) ۲- معز (بز) ۳- بقر (گاو) ۴- ابل (شتر) و این چهار نوع از نظر اینکه هر کدام نر و ماده دارند هشت زوج خواهند بود.

و معنای آیه این است که: خداوند هشت زوج آفریده، از ضان دو زوج یکی نر و یکی ماده و از معز هم دو زوج، بگو آیا خداوند نر این دو نوع چارپا را حرام کرده و

یا ماده آن دو را و یا آن بچه هایی را که در شکم ماده های آن دو است، اگر راست می گوئید مرا به علم و مدرک صحیحی که دارید خبر دهید.

" وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ... الْأُنثَيْنِ " معنای این آیه از آنچه که در باره آیه قبلی گفته شد روشن می شود. بعضی ها در این آیات گفته اند معنای " اثنت " در همه چهار موردی که در این آیات آمده اهلی و وحشی است نه نر و ماده.

" أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا ... "

این جمله یک شق از دو شق تردید است و شق دیگر آن حذف شده، و سیاق کلام دلالت بر آن می کند، و تقدیر کلام این است که: آیا شما علمی را که به خیال خود دارید از طریق فکر تحصیل کرده و به دلیل عقلی و یا نقلی دست یافته اید و یا از خود خدا شنیدید که این چارپایان را تحریم نمود، که اینطور سخت و محکم ادعای حرمت آن را می کنید؟.

" فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ... " - این جمله تفریع بر ما قبل است، و این تفریع خود اشاره به نکته ای است، و آن این است که مدعیان حرمت چارپایان از جواب این سؤال بازماندند، و از این رو، معنای آیه چنین می شود: " پس کیست ستمگرتر از شما "، و جمله " مِمَّنِ افْتَرَى كَنَایَه است از همین مدعیان یعنی مشرکین. و اگر نفرمود: " فَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ - کیست ستمگرتر از شما " و بجای کلمه " شما " جمله " آن کس که به خدا افترا بست " را قرار داد برای این است که سبب آن حکمی را که از استفهام

انکاری مفهوم می شود بیان کرده و فرموده باشد: هیچ کس از شما ستمگرتر نیست، برای اینکه شما به دروغ به خدا

صفحه ی ۵۰۳

افتراء بستید تا بدین وسیله مردم را بدون علم گمراه کنید، و معلوم است که با چنین ظلمی دیگر به راه خدا هدایت نمی شوید، چون خداوند مردم ستمگر را هدایت نمی کند.

"قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ..."

معنای آیه روشن است، و در تفسیر آیات مشابه آن یعنی آیه سوم از سوره "مائده" و آیه "۱۷۳" از سوره "بقره" مطالبی که به این آیه نیز ارتباط دارد گذشت.

"وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ..."

کلمه "ظفر" مفرد "اظفار" است که به معنای ناخن است که بر سر انگشتها می روید. و "حوایا" به معنای روده ها است. در مجمع البیان گفته است: احتمال دارد کلمه "حوایا" عطف به "ظهور" و در تقدیر مرفوع بوده باشد، و احتمال دارد عطف بر کلمه "ما" در "ما حملت" بوده و در تقدیر منصوب بوده باشد. و اما کلمه "ما" که در جمله "مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ" است معطوف است به "ما" ی اول «۱». و از این دو احتمال که وی داده احتمال اول به نظر ما قوی تر است.

صاحب مجمع البیان سپس فرموده: کلمه "ذَلِكْ" در جمله "ذَلِكَ جَزَائُهُمْ" ممکن است در تقدیر منصوب و مفعول دوم "جزیناهم" بوده و تقدیر کلام "جزیناهم ذلک بیغیم" باشد، و لیکن ممکن نیست تقدیر آن را مرفوع و آن را در تقدیر مبتدا بگیریم، زیرا در چنین صورت تقدیر کلام: "ذَلِكْ جَزِينَاهُم" می شود، نظیر: "زید ضربت" که تقدیرش: "زید ضربته" است، و این تنها

در شعر آنهم در مواقع ضرورت جایز است نه در همه جا «۲». و این آیه به نظر می‌رسد که در مقام جواب از سؤال مقدری است، و آن سؤال این است که اگر چارپایان حلالند، و ما مشرکین را این همه توییح و ملامت می‌کنی که چرا انعام و حرث را بر خود تحریم کرده ایم پس چرا خداوند همین انعام را بر یهود حرام کرد؟ در این آیه جواب می‌دهد که اگر خداوند طبیعتی را بر یهود حرام فرمود به خاطر ظلمی بود که ایشان روا داشتند، و این در حقیقت یک نوع گوشمالی بود، که منافات با حلیت ذاتی ندارد، هم چنان که آیه "كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ" (۳)

و آیه "فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا"

(۱ و ۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۹

(۳) همه طعامها بر بنی اسرائیل حلال بود مگر همانهایی که خود اسرائیل قبل از نزول تورات بر خویش حرام کرده بود. سوره آل عمران آیه ۹۳ _____ صفحه ۵۰۴ ی

(۱)

نیز به این جواب اشاره دارند.

"فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ ..."

معنای آیه روشن است، و در آن رسول خدا را مامور فرمود تا ایشان را به عذاب الهی که مفری از آن نیست تهدید کند، البته نه بطوری که دچار یاس و نومیدی شان سازد، بلکه به بیانی که بترسند و هم در عین حال امیدوار رحمت او بوده باشند. و به همین منظور جمله "ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ" را جلوتر از ذکر عذاب ذکر فرمود.

"سَيَقُولُ الَّذِينَ"

أَشْرِكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ... "

احتجاجی است که کفار بر کفر و تحریم حلال خود کرده اند. و در ذیل آن جواب داده که اولاً شما در آنچه که می گوئید و به آن احتجاج می کنید عالم نیستید، و جز به ظن و تخمین اعتماد ندارید. و ثانیاً حجتی را که ذکر کرده اید گو اینکه در جای خود مطلب صحیحی است و قرآن هم در آیات بسیاری آن را خاطر نشان ساخته و لیکن مدعای شما را تصحیح نمی کند، چون شما می خواهید با این مطلب شرک و تحریم حلال خود را اثبات نموده و بگویید خداوند شرک و تحریم حلال ما را امضاء فرموده و دیگر هیچ باکی بر ما نیست، و چنین استدلال کنید که اگر خداوند غیر این را از ما می خواست ما نیز غیر این می شدیم یعنی مشرک نمی شدیم و حلال خدا را حرام نمی کردیم و لیکن از آنجایی که غیر این را از ما نخواستہ ما می فهمیم که او به ما اذن به شرک و تحریم داده است، پس ما بر شرک و تحریم خود اشکالی نمی بینیم.

[خداوند متعال به مشیت تکوینی خود از هیچکس ایمان نخواستہ است

و لیکن این حجت نتیجه مورد نظر ایشان را اثبات نمی کند، و نتیجه آن بیش از این نیست که چون خداوند ترک شرک را از ایشان نخواستہ پس ایشان را مضطر و مجبور به ترک شرک نکرده و بس، و اما ترک شرک اختیاری را هم از ایشان نخواستہ نتیجه آن حجت نیست، پس نمی توانند قدرت و اختیار بر شرک و ترک شرک را انکار کنند، چون

چنین است خداوند می تواند ایشان را به سوی ایمان و ترک افتراء دعوت نماید، پس حجت بالغه همان حجت خدا است نه حجتی که ایشان در این مقام اقامه کرده اند، چون حجت ایشان جز پیروی خیال و تخمین پایه و اساسی ندارد.

(۱) به خاطر ظلمی که از یهودی ها سرزد و نیز به خاطر اینکه مردم را زیاد از راه خدا باز می داشتند، طبیعتی را که بر آنان حلال بود حرامشان کردیم. سوره نساء آیه ۱۶۰

صفحه ی ۵۰۵

"قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَيَّدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ" به نظر می رسد "فاء" اولی که بر سر اسم جلاله است برای تفریع و "فاء" دوم که بر سر حرف "لو" آمده برای تعلیل، و کلام از قبیل قلب حجت بر خصم بوده باشد، و بعد از آنکه مقتضای حجت خصم را بیان نموده فرموده باشد: این حجت علیه خود شما نتیجه می دهد و شما از آنجایی که در معارف الهی جاهل و پیرو ظن و تخمینید نمی فهمید، چون حجت شما دلالت می کند بر اینکه شما در مقابل کسی که شما را به ترک شرک و ترک افترای به خدا دعوت می کند حجتی ندارید. و آن حجتی که شما به خیال خود علیه او اقامه کرده اید علیه خود شما و حجت خدا است. برای اینکه شما در این حجت اقرار کرده اید بر اینکه اگر خداوند می خواست همه شما را مجبور به ایمان و ترک شرک و ترک تحریم می کرد، و چون نکرده و شما را به اختیار خودتان باقی گذارده می تواند شما را به ترک شرک و تحریم دعوت نماید.

و به عبارت دیگر: نتیجه حجت شما این است که

حجت شما حجت خدا و علیه خود شما است.

در عده ای از آیات قبلی هم بیان کرده بود که خداوند بندگان خود را مجبور به ایمان نمی کند، و هیچ وقت و از هیچ کس به مشیت تکوینی خود ایمان را نخواسته تا مجبور به آن شود، بلکه به خلاف آن نیز اذن داده است - البته اذن تکوینی - به این معنا که موانع شرک و کفر را برداشته و بندگان را هم نسبت به فعل قدرت داده و هم نسبت به ترک و این همان اختیار است که اساس تکلیف و امر و نهی و وعد و وعید است.

"قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ ..."

کلمه "هلم" اسم فعل است و در مفرد و ثنیه و جمع به همین یک شکل استعمال می شود، و معنای "هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمْ" این است که شهدای خود را بیاورید، و مقصود از این شهادت شهادت اداء است، و اسم اشاره "هذا" اشاره به محرمانی است که مشرکین از پیش خود درست کرده اند، و خطایی که در آیه است خطاب تعجیز است نه تکلیف، و مقصود از آن این است که بدانند از عهده اثبات ادعای خود بر نمی آیند، و دعویشان بر اینکه خدا فلان چیز را حرام کرده جز افترای بر خدا چیزی دیگری نیست. بنا بر این، جمله "قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَ كُمْ ..."

کنایه از عدم تحریم خداوند است، و با جمله "فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ" مطلب را ترقی داده و فرموده: حتی اگر شهادت هم دادند شهادتشان را میپذیر زیرا شهادت مردمی که پیرو هوای نفسند قابل اعتنا نیست.

بنا بر این، جمله "وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا" عطف تفسیر است برای

"فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ" و معنایش این است که اگر تو هم با آنان شهادت دهی شهادتت پیروی از اهواء ایشان است، هم چنان که شهادت خود آنان پیروی اهواء است و چگونه نباشد؟ و حال آنکه ایشان مردمی هستند که آیات باهره خدای را تکذیب نموده، به آخرت ایمان نیاوردند، و غیر خدا را که همان بت هایشان باشد معادل و برابر خدا قرار دادند، و کسی با کمال بیان و روشنی برهان به چنین انحرافی جرأت نمی کند مگر آنان که اهواء خود را پیروی نمایند.

بحث روایتی [روایاتی در مورد حق فقرا و مساکین در محصول زراعت

در مجمع البیان در ذیل جمله: "فَمَا كَانَ لَشُرِّكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ" از ابن عباس و قتاده نقل کرده که مشرکین وقتی آنچه به بت ها داده بودند با آنچه به خدا داده بودند خلط می شد آن را به بت ها برمی گردانیدند و اگر مال خدا به مال بت ها خلط می شد رد نمی کردند و می گفتند خدا غنی تر است. و همچنین اگر آبی که از آن زراعت خدا بود بند خود را شکسته به زراعت بت ها سرازیر می شد آن را نمی بستند و اگر آب زراعت بت ها به زراعت خدا سرازیر می شد آن را می بستند و می گفتند خدا غنی تر است. و سپس فرموده: در روایات ائمه ما (ع) نیز این معنا وارد است. «۱»

و در تفسیر قمی در ذیل جمله "وَ كَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ" از معصوم (ع) نقل شده که فرمود: معنایش این است که اسلاف و نیاکان مشرکین فرزندکشی را در نظر آنان زینت دادند «۲». و نیز در ذیل جمله "وَقَالُوا

هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ" آمده که فرمود: "حجر" به معنای تحریم شده است «۳». و در همان کتاب در ذیل جمله " وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ " نقل شده که فرمود مقصود از "جنات" بستانها است «۴».

و در ذیل جمله " وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " گفته است: احمد بن ادریس از احمد بن محمد از علی بن حکم از ابان بن عثمان _____

(۱) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۰

(۲ و ۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۷

(۴) تفسیر _____ قمی ج ۱ ص ۲۱۸

صفحه ی ۵۰۷

از شعیب عقرقوفی برای ما حدیث کرد که وی گفته است: من از امام صادق (ع) معنای جمله " وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ " را پرسیدم، فرمود: حق از خوشه (گندم و جو...) یک دسته و از خرما هنگامی که چیده شود یک مشت است. سپس اضافه کرد که از ایشان پرسیدم آیا ممکن است انسان این حق را بعد از بردن خرمن به خانه بپردازد؟ فرمود: نه اگر قبل از بردنش بپردازد به سخاوت وی نزدیکتر است «۱». و نیز در همان تفسیر از احمد بن ادریس از برقی از سعد بن سعد از حضرت رضا (ع) نقل کرده که شخصی از آن جناب پرسید: اگر در موقع درو و برداشت حاصل مساکین حاضر نباشند چه باید کرد؟ حضرت فرمود: در این صورت تکلیفی بر او نیست «۲». و در کافی از علی بن ابراهیم از ابن ابی عمیر از معاویه بن حجاج روایت کرده که گفت: من از امام صادق (ع) شنیدم که می فرمود: در زراعت دو حق هست: حقی است

گرفتنی و حقی است دادنی. عرض کردم گرفتنی آن کدام است و دادنیش کدام؟

فرمود: حقی که از زراعت به حکم اجبار می گیرند همان عشر و نصف عشر (صدی ده و صدی پنج) است و اما آن حقی که انسان خودش به طیب خاطر خود می دهد همان حقی است که آیه: " وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ " متعرض آن است. و مقصود از روز حصاد همان روزی است که شروع به چیدن می شود و به تدریج روی هم انباشته می گردد، همه این مدت روز حصاد است.

آن گاه معاویه بن حجاج اضافه کرد (که مطلب دیگری را نیز امام فرمود) و به خاطر من جز این نیست که فرمود: حقی که در روز حصاد باید داد عبارت از این است که در طول مدت حصاد هر دفعه که مسکینی مراجعه می کند یک دسته به او بدهد تا از حصاد فارغ شود «۳». و نیز در کافی به سند خود از ابن ابی نصر از حضرت ابی الحسن رضا (ع) روایت کرده که از آن جناب از معنای جمله " وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُشْرَفُوا " پرسیدم، حضرت فرمود: پدرم بارها می فرمود: اسراف در روز درو و روز چیدن خرما به این است که انسان با دو مشت خود بدهد. آن گاه فرمود پدرم وقتی در چنین مواقعی به غلامی برمی خورد که با دو مشت خود صدقه می داد، صدایش می زد و می فرمود: خرما را مشت مشت و سنبل (خوشه) را دسته دسته بده «۴».

(۱ و ۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۸

(۳) کافی ج ۳ ص ۵۶۴ خ ۱

(۴) کافی ج ۳ ص ۵۶۶ ح ۶
صفحه ی _____

و نیز در همان کتاب به سند خود از مصادف روایت کرده که گفت: وقتی در خدمت امام صادق (ع) در یکی از زمین های زراعی بودم، موقعی بود که داشتند درو می کردند، اتفاقاً سائلی نزدیک آمد و سؤال کرد من در جوابش گفتم خدا روزیت دهد، حضرت فرمود: ساکت، شما نمی توانید چنین جوابی بدهید مگر بعد از آنکه به سه نفر داده باشید پس از آن در دادن و ندادن مختارید «۱».

و نیز در کافی به سند خود از ابن ابی عمیر از هشام بن مثنی روایت کرده که گفت:

مردی از امام صادق (ع) معنای جمله " وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَ لَا تُشْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ " را پرسید. حضرت فرمود: فلاذن بن فلاذن انصاری (و اسمش را برد) زراعتی داشت وقتی حاصلش دست می آمد همه را صدقه می داد و برای خود و عیالش چیزی باقی نمی گذاشت خدای تعالی این عمل را اسراف خواند «۲».

مؤلف: مراد امام (ع) این است که آیه شریفه بر عمل آن شخص منطبق است، نه اینکه آیه در شان او نازل شده، زیرا آیه شریفه مکی است و در آن روز انصاری در میان نبود، بعید نیست که آن انصاری که امام (ع) اسم برده ثابت بن قیس بن شماس باشد چون طبری و دیگران نیز از ابن جریر نقل کرده اند که گفته است: آیه مورد بحث در باره ثابت بن قیس بن شماس نازل شده، چون وی درخت خرمایی داشت، وقتی آن را چید گفت: امروز هیچ کس نزد من نمی آید مگر اینکه از این خرما به خوردش می دهم، و به مردم همی داد تا شب شد در

حالی که خرمایی برای خودش نمانده بود. خداوند جمله "وَلَا تُشِيرُوا إِنَّهُ لَا يُجِيبُ الْمُسْرِفِينَ" را نازل فرمود. و لیکن همانطوری که گفتیم داستان ثابت بن قیس نمی تواند شان نزول آیه باشد چون او مردی است مدنی و آیه شریفه نزولش در مکه بوده. آری، آیه با عمل وی منطبق است. «۳»

و در تفسیر عیاشی از امام صادق (ع) نقل شده که در ذیل آیه مذکور فرموده:

(از محصول جمع آوری شده خود) به هر مسلمانی که نزدت آمد، بده و اگر هیچ مسلمانی نزدت نیامد به مشرک بده «۴».

(۱) کافی ج ۳ ص ۵۶۶ ح ۵

(۲) کافی ج ۴ ص ۵۵ ح ۵

(۳) تفسیر طبری ج ۷-۸ ص ۴۵ جزء ۸ ط مصر

(۴) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۷۷ ح ۱۰۰
صفحه ی ۵۰۹

مؤلف: در این معانی روایات وارده از امام باقر و امام صادق و امام رضا (ع) بسیار است.

و در کتاب الدر المنثور است که ابن منذر، نحاس، ابو الشیخ و ابن مردویه از ابی سعید خدری روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) در ذیل آیه "وَ اتُّوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" فرمود: آن حق عبارت است از آنچه از سنبل ها می ریزد «۱».

و نیز در همان کتاب می گوید: سعید بن منصور، ابن ابی شیبه، ابن منذر، ابن ابی حاتم، نحاس و بیهقی در سنن خود از ابن عباس روایت کرده اند که در تفسیر "وَ اتُّوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ" گفته است: این آیه را آیه مربوط به صدی ده و صدی پنج نسخ کرده است «۲».

مؤلف: نسبتی که میان این آیه و آیه زکات است نسبت نسخ نیست، چون تنافی و تضادی در

میان آن دو دیده نمی شود چه اینکه قائل به وجوب صدقه باشیم و چه به استحباب آن.

و نیز در الدر المنثور است که ابو عبید، ابن ابی شیبہ، عبد بن حمید و ابن منذر از ضحاک روایت کرده اند که گفته است: آیه زکات تمامی آیات راجع به صدقه را نسخ کرده است «۳».

مؤلف: اشکال بالا بر این قول نیز وارد است.

و در همان کتاب است که ابن ابی شیبہ، عبد بن حمید، ابن منذر و ابو الشیخ از میمون بن مهران و یزید بن اصم روایت کرده اند که گفت: اهل مدینه رسم شان این بود که وقتی موسم چیدن خرما می رسید خوشه خرما را از درخت پایین آورده آن را می گذاشتند در مسجد تا فقرا از آن استفاده کنند، هر سائلی می آمد که با چوب به آن خوشه می زد و آنچه می ریخت می خورد و آیه شریفه " وَ آتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ " به همین مناسبت نازل گردید «۴».

[معنای: " ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ ... "]

و در تفسیر قمی در ذیل آیه " ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ... "

چنین آمده که: در سوره زمر بطور اجمال هشت جفت از انعام را حلال کرده و فرموده: " وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ " آن گاه در آیه " ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ۰۰۰ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ " آن را تفصیل داده و تفسیر فرموده است. رسول خدا (ص) در معنای " مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ " فرمود: مقصود اهلی و وحشی آن است، و همچنین مقصود از " وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ " اهل و وحشی است، و اما اینکه

فرمود: "وَمِنَ اللَّيْلِ اثْنَيْنِ" مقصود از این دو جفت بخاتی و عراب «۱» است این چارپایان را خداوند حلال کرده «۲».

مؤلف: در کتاب کافی «۳» و کتاب اختصاص «۴» و تفسیر عیاشی «۵» نیز روایتی از داوود رقی و صفوان جمال از امام صادق (ع) نقل شده که روایت فوق را تایید می کند، چیزی که در اینجا باقی می ماند این است که آیا زوجی که در آیه "ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ" است به معنای همان زوجی است که در آیه "وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ" می باشد هم چنان که از روایت عیاشی و قمی استفاده می شد؟ و یا آنکه هر کدام معنای علی حده ای دارد، بحث از این جهت به زودی خواهد آمد- ان شاء الله تعالی-.

و در تفسیر عیاشی از حریر از امام صادق (ع) روایت شده که شخصی از آن جناب از مرغهای وحشی و گوشتخوار سؤال کرد و در سؤال از خارپشت، وطواط (خفاش)، دراز گوش، قاطر و اسب نیز اسم برد، حضرت فرمود: غیر از آنچه که خداوند در قرآن حرام فرموده هیچ حیوان دیگری حرام نیست و اگر رسول خدا (ص) در روز جنگ خیبر از خوردن گوشت دراز گوش نهی فرمود از این جهت نبود که گوشت دراز گوش حرام است، بلکه غرض آن حضرت این بود که اگر در میان مردم خوردن گوشت این حیوان متداول شود بیم این می رود که نسل این حیوان منقرض گردد و گر نه حرام همان است که در آیه "قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ"

مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ " اسم برده شده است «۶».

مؤلف: در این باره اخبار دیگری از امام باقر و امام صادق (ع) نیز روایت شده، و در پاره ای از آنها دارد: حرام همان است که خداوند در کتاب خود تحریم نموده و لیکن چون عرب قبل از اسلام گوشت بسیاری از حیوانات دیگر را نیز نمی خوردند ما آل محمد هم آنها را نمی خوریم. و در اینکه آن حیوانات کدامند روایات زیادی وارد شده، و در بعضی از

(۱) عرب شترانی که از نژاد شتران خراسانی بوده باشند "بختی" گویند و "بخاتی" جمع بخت است و شترانی را که از این نژاد نباشند "عرب" می خوانند.

(۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۱۹

(۳) کافی ج ۴ ص ۴۶۲ ح ۱۷

(۴) اختصاص شیخ مفید ص ۵۴

(۵) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۱ ح ۱۱۶-۱۱۷

(۶) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۲ ح ۱۱۸

صفحه ی ۵۱۱

آنها حیوانات وحشی و دارای دندان و مرغهای دارای چنگال و غیر آن اسم برده شده، در روایات اهل سنت هم مطلب از همین قرار است، و چون مساله مورد بحث مساله ای است فقهی لذا آن را دنبال نکرده تنها این جهت را خاطر نشان می سازیم که وقتی مسلم شد که غیر از آنچه در قرآن حرام شده نیز محرماتی هست باید دانست که آن محرمات دیگر چیزهایی است که رسول خدا (ص) از جهت خبائثتی که در آنها می دیده تحریم فرموده، و خداوند هم تحریم آن جناب را امضا نموده، و فرموده است: "الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ

الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ" «۱».

در مجمع البیان در ذیل آیه " وَ عَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ... " می گوید:

پادشاهان بنی اسرائیل را رسم چنین بود که فقرای خود را از خوردن گوشت مرغ و پیه نهی می کردند، و چون چنین ظلمی را بر فقرای خود روا می داشتند خداوند آن را بر همه آنان تحریم نمود «۲». علی بن ابراهیم نیز همین مطلب را در تفسیر خود ذکر نموده است.

[در قیامت از جاهل سؤال می شود: چرا علم نیاموختی تا بدان عمل کنی؟]

و در امالی شیخ به سند خود از مسعده بن زیاد روایت شده که گفت از امام صادق (ع) شنیدم که در پاسخ کسی که معنای جمله " فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ " را پرسید، فرمود:

خدای تعالی روز قیامت به یک یک بندگان خود می فرماید: بنده من! بگو بینم در دنیا عالم بودی یا جاهل؟ اگر بگوید عالم بودم می پرسد پس چرا به علم خود عمل نکردی، و اگر بگوید جاهل بودم می فرماید چرا علم نیاموختی تا بدان عمل کنی؟ با همین حجت او را مجاب می کند و حجت بالغه این است «۳».

مؤلف: این از باب تطبیق آیه بر مصداق است نه اینکه معنای حجت بالغه تنها همین باشد.

(۱) همان کسان که پیغمبر ناخوانده درس را که (اوصاف) وی را نزد خویش و در تورات و انجیل خود نوشته می یابند پیروی می کنند (پیغمبری) که آنها را به معروف واداشته و از منکر بازشان می دارد و چیزهای پاکیزه را برای ایشان حلال و پلیدی ها را حرام می کند. سوره اعراف آیه

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۷۹

(۳) امالی شیخ مفید، طبع منشورات صدریه نجف، ص ۱۷۲

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۵۱ تا ۱۵۷]

ترجمه آیات بگو بیایید تا برایتان بخوانم آنچه را که پروردگارتان بر شما حرام کرده، اینکه چیزی را با او شریک
صفحه ی ۵۱۳

مکنید و با پدر و مادر به نیکی رفتار کنید و فرزندان خویش را از بیم فقر مکشید که ما شما و ایشان را روزی می دهیم و به
کارهای زشت آنچه عیان است و آنچه نهان است نزدیک مشوید و نفسی را که خدا کشتن آن را حرام کرده جز به حق
مکشید اینها است که خدا شما را بدان سفارش کرده است شاید تعقل کنید (۱۵۱)

به مال یتیم نزدیک مشوید جز به طریقی که نیکوتر است تا وی به قوت خویش برسد، پیمان و وزن را به انصاف تمام دهید ما
هیچ کس را مگر به اندازه توانایش مکلف نمی کنیم چون سخن گویند دادگر باشید گر چه علیه خویشاوند و به ضرر او
باشد و به پیمان خدا وفا کنید، اینها است که خدا شما را بدان سفارش کرده، باشد که اندرز گیرید (۱۵۲)

و این راه من است یک راست، پس پیروی کنید آن را و به راه های دیگر مروید که شما را از راه وی پراکنده کند اینها است
که خدا شما را بدان سفارش کرده بلکه پرهیزکاری کنید (۱۵۳)

و باز موسی را آن کتاب (که می دانید) دادیم تا نعمت هدایت را برای کسی که نیکو فهم کند تمام نموده و تا شرح همه چیز
و هدایت و رحمت بوده باشد، شاید به (قیامت و) دیدار پروردگار خویش ایمان

و این کتابیست پر برکت که ما نازلش کردیم تا پیرو آن باشید و پرهیزکاری کنید شاید شما را رحمت کنند (۱۵۵)

و تا نگویید کتاب آسمانی فقط بر دو دسته پیش از ما نازل شده و ما از خواندن آن غافل بودیم (۱۵۶)

و یا بگویید اگر کتاب آسمانی به ما نازل شده بود بهتر از ایشان هدایت می شدیم، اینک حجتی از خدایتان با هدایت و رحمت به سوی شما آمده ستمگرتر از آنکه آیه های خدا را تکذیب کند و از آن رو بگرداند کیست؟ به زودی کسانی را که از آیه های ما روی گردانند برای همین که روی می گردانده اند عذاب سخت سزا می دهیم (۱۵۷).

بیان آیات [بیان آیات مربوط به تحریم محروماتی که به شریعت معینی از شرایع اختصاص ندارد]

این آیات محرماتی را بیان می کند که اختصاص به شریعت معینی از شرایع الهی ندارد، و آن محرمات عبارت است از: شرک به خدا، ترک احسان به پدر و مادر، ارتکاب فواحش و کشتن نفس محترمه بدون حق که از آن جمله است کشتن فرزندان از ترس روزی، نزدیک شدن به مال یتیم مگر به طریق نیکوتر، کم فروشی، ظلم در گفتار، وفا نکردن به عهد خدا و پیروی کردن از غیر راه خدا و بدین وسیله در دین خدا اختلاف انداختن.

شاهد اینکه محرمات مذکور عمومی است و اختصاصی به یک شریعت ندارد- این است که می بینیم قرآن کریم همانها را از انبیا (ع) نقل می کند که در خطاب هایی که به امت های خود می کرده اند از آن نهی می نموده اند، مانند خطاب هایی که از نوح، هود، _____ صفحه ی

بر این، در آیه " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَ مَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَ مُوسَى وَ عِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " (۱) صریحاً فرموده: سفارشهایی که به این امت شده همان سفارشهایی است که به انبیای سلف شده است. لطیف ترین تعبیری که اشاره به این معنا می کند این است که هم در آیه فوق شرایع انبیا (ع) را "توصیه" و سفارش خوانده و هم در سه آیه مورد بحث که اصول محرمات این شریعت را می شمارد سه مرتبه تکرار کرده است که آنچه گفته شد سفارشهایی است که خداوند به شما کرده است، و این خود شاهد روشنی است بر اینکه محرمات مذکور اختصاص به این شریعت نداشته است.

از این هم که بگذریم اگر مساله را دقیقاً مورد مطالعه قرار دهیم خواهیم دید ادیان الهی هر چه هم از جهت اجمال و تفصیل با یکدیگر اختلاف داشته باشند، هیچ یک از آنها بدون تحریم این گونه محرمات معقول نیست تشریح شود، و به عبارت ساده تر، معقول نیست دینی الهی بوده باشد و در آن دین اینگونه امور تحریم نشده باشد حتی آن دینی که برای ساده ترین و ابتدایی ترین نسل بشر تشریح شده است.

" قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا " بعضی از مفسرین گفته اند: کلمه " تعال " امری است مشتق از ماده " علو " به این عنایت که امر این امر در مکان بلندی قرار دارد، گر چه حقیقتاً در مکان بلند قرار نداشته باشد.

کلمه " أتل " از ماده " تلاوت " است که معنایش نزدیک به معنای قرائت است. کلمه " علیکم " متعلق است به

کلمه "أتل" یا به کلمه "حرم" و این را تنازع در متعلق می نامند.

بعضی ها گفته اند: کلمه "علیکم" اصلاً جار و مجرور و مرکب از لفظ "علی" و لفظ "کم" نیست، بلکه اسم فعل و به معنای "بر شما است" می باشد، و جمله "ألا تشرکوا" معمول آن و نظم کلام: "علیکم ان لا تشرکوا- بر شما است که شرک نورزید" است. و لیکن این معنا از سیاق آیه به ذهن نمی رسد.

و چون در جمله "تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ..." دعوت کرده است مردم را به اینکه بیایید تا برایتان بخوانم، لذا دنبال آن محرمات را اسم نبرده بلکه عین وحی را به جای آن نقل کرده،

(۱) از امور دین آنچه را به نوح سفارش کرده بودیم و آنچه را به تو وحی کرده ایم و آنچه را به ابراهیم و موسی و عیسی سفارش کرده بودیم برای شما مقرر کرد که این دین را به پا دارید و در آن تفرقه نیفکنید.

سوره شوری آیه ۱۳

صفحه ی ۵۱۵

یعنی اینکه نفرمود: "آنچه پروردگار شما حرام کرده شرک و قتل نفس و فلاّن و فلاّن است" بلکه فرمود: "أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً- اینکه چیزی را شریک او نگیرید" و نیز فرموده: "وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ"، "وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ..."، "و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا"، "وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ"، "وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا...".

و اگر شرک را از سایر گناهان جلوتر ذکر کرده برای این است که شرک ظلم عظیمی است که با ارتکاب آن هیچ امیدی به مغفرت خداوند نیست، هم چنان که فرموده: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ"

«۱»، گناهی است که سرانجام سایر گناهان منتهی به آن است، هم چنان که منتهای هر عمل صالح و حسنه ای توحید خدای تعالی است.

[عقوق والدین، بعد از شرک به خدا، در شمار بزرگترین، یا بزرگترین گناهان است

" وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " یعنی احسان کنید به پدر و مادر احسان کردنی. در مجمع البیان گفته: " تقدیر کلام این است که خداوند سفارش کرده در باره پدر و مادر احسان را " و کلام خود را چنین توجیه کرده که: جمله " حرم الله کذا- خداوند فلان چیز را حرام کرده " معنایش این است که " خداوند پیغمبر خود را سفارش کرده که فلان چیز را تحریم کند و امت خود را امر به اجتناب از آن نماید " «۲».

به هر حال، خدای تعالی در قرآن کریمش در چند جا احسان به پدر و مادر را تالی توحید و ترک شرک دانسته و هر جا به آن امر کرده قبلاً به توحید و ترک شرک امر کرده است، مانند آیه " وَ قَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا " «۳» و آیه " وَ إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنَيْهِ وَ هُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ " «۴» و آیاتی دیگر.

و این خود بهترین دلیل است بر اینکه عقوق والدین بعد از شرک به خدای بزرگ در شمار بزرگترین گناهان، و یا خود، بزرگترین آنها است، اعتبار عقلی هم مؤید این معنا است،

(۱) محققاً خدا نمی بخشد که به او شرک آورند و جز این هر که را بخواهد می بخشد. سوره نساء آیه ۴۸

(۲) مجمع البیان ج ۴ ص ۳۸۲

(۳) پروردگارت چنین حکم رانده که

به جز او کسی را نپرستید و به پدر و مادر احسان کنید. سوره اسرا آیه ۲۳

(۴) و آن گاه که لقمان از در اندرز و پند فرزند خود را گفت: ای پسرکم! به خدا شرک نیاور که شرک به خدا ظلم بزرگی است، و انسان را در باره پدر و مادرش سفارش کردیم. سوره لقمان آیه ۱۴

صفحه ی ۵۱۶

برای اینکه جامعه انسانی که هرگز انسان نمی تواند بدون آن زندگی و دین داشته باشد امری است اعتباری و قراردادی که در حدود و بقای خود بستگی به محبت نسل دارد، و محبت نسل نیز سرچشمه ای آن رابطه و علاقه ای است که در بین ارحام رد و بدل می شود، و معلوم است که مرکز این رابطه خانواده است و قوام خانواده از یک طرف به پدر و مادر است و از طرفی دیگر به فرزندان، و فرزندان موقعی احتیاج به رحمت و رأفت پدر و مادر دارند که پدر و مادر طبعاً مشتاق اولاد و شیفته پرورش آنانند، به خلاف پدر و مادر که احتیاجشان به فرزندان موقعی است که پیری عاجز و زبونشان ساخته و از اینکه مستقلاً به ضروریات زندگی خود قیام کنند بازشان داشته. بر عکس، فرزندان به عنفوان جوانی رسیده و می توانند حوایج پدر و مادر را برآورده کنند.

و معلوم است که در چنین روزهایی جفای اولاد نسبت به آنان و متعارف شدن این جفا کاری در میان همه فرزندان نسبت به همه پدران و مادران باعث می شود عواطف تولید و تربیت به کلی از جامعه رخت بر بسته و کسی رغبت به تناسل و تربیت فرزند نکند، و افراد از تشکیل

جامعه کوچک که همان خانواده است استنکاف ورزیده، در نتیجه از نسل بشر تنها طبقه ای باقی بماند که در بینشان قرابت رحم و رابطه خویشاوندی وجود نداشته باشد. و پر واضح است که چنین جامعه ای به سرعت رو به انقراض گذاشته دیگر هیچ قانون و سنتی فساد روی آورده را جبران نمی کند، و سعادت دنیا و آخرت از آنان سلب می شود. و ما در آینده نزدیکی در باره این حقیقت دینی بحث مفصلی خواهیم نمود- ان شاء الله تعالی-.

[نهی از کشتن فرزندان از ترس فقر و گرسنگی

"وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ" کلمه "املاق" به معنای افلاس و نداشتن مال و هزینه زندگی است، "تملق" هم مشتق از همین ماده است، و این مطلب یعنی کشتن فرزندان از ترس هزینه زندگی آنان در میان عرب جاهلیت سنتی جاری بوده، چون بلاد عرب غالب سالها دستخوش قحطی و گرانی می شده، و مردم وقتی می دیدند که قحط سالی و افلاس آنان را تهدید می کند فرزندان خود را می کشتند تا ناظر ذلت فقر و گرسنگی آنان نباشند.

لذا در آیه مورد بحث که ایشان را از این عمل ناستوده نهی کرده نهی را با جمله "نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ" تعلیل کرده و فرموده: منطق شما در فرزندکشی جز این نیست که نمی توانید روزی و هزینه زندگی آنان را فراهم نمایید، و این خود منطقی است غلط، برای اینکه این شما نیستید که روزی فرزندانتان را فراهم می کنید، بلکه خدای تعالی است که روزی ایشان و خود شما را می دهد، پس شما چرا می ترسید و از ترس، آنان را به دست خود از بین

[نهی از نزدیک شدن به فواحش و قتل بنا حق نفس محترمه

"وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ" کلمه "فواحش" جمع "فاحشه" است که به معنای کار بسیار زشت و شنیع است، و خدای تعالی در کلام خود زنا و لواط و نسبت زنا به مردان و زنان پاکدامن را از مصادیق "فاحشه" شمرده، و از ظاهر کلام برمی آید که مراد از "فاحشه ظاهری" گناه علنی و مقصود از "فاحشه باطنی" گناه سری و روابط نامشروع برقرار کردن در پنهانی است.

از اینگونه امور از این جهت نهی فرموده که اگر مباح می بود و تحریم نمی شد شناخت و زشتیش از میان می رفت و شایع می گردید، برای اینکه اینگونه امور از بزرگترین موارد علاقه نفس است و نفس از محرومیت در باره آنها طبعاً سخت ناراحت می باشد و طبیعت بشر طوری است که اگر به خود واگذار شود به سرعت فحشا را در بین افراد خود شیوع می دهد، و شیوع فحشاء باعث انقطاع نسل و فساد جامعه خانواده است، و با فساد خانواده ها جامعه کبیر انسانی از بین می رود، و ما به زودی در محل مناسبی بحث مفصلی در این باره خواهیم نمود- ان شاء الله تعالی-.

و همچنین قتل نفس و سایر انواع فحشا امنیت عمومی را سلب نموده و با از میان رفتن امنیت، بنای جامعه انسانی فرو ریخته، ارکان آن سست می گردد.

"وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ..."

در اینجا دو احتمال هست: یکی اینکه معنای "حَرَّمَ اللَّهُ"، "حرام کرده است خداوند کشتنش را" باشد، دیگر این که معنایش "محترم کرده است آن را

به احترام قانونی و بدین وسیله او را و یا حقی از حقوق او را از ضایع شدن حفظ کرده" باشد. بعضی از مفسرین در تفسیر این آیه گفته اند: اگر می بینید خدای تعالی تنها قتل را با آنکه آنهم جزء فحشا می باشد اسم برد برای این است که اهمیت آن را رسانیده باشد، هم چنان که فرزندکشی را هم به همین عنایت اسم برد، چون عرب خیال می کرد خوف از فقر، ریختن خون فرزندان را مباح می کند، و همچنین حفظ آبرو مجوز این عمل شنیع است، و نیز خیال می کردند پدر بودن خود یکی از اسباب تملک است.

و اینکه فرمود: "إِلَّا بِالْحَقِّ" مقصود استثنای قتل بعضی از نفوسی است که در اثر پاره ای از گناهان احترامی را که خداوند برای مسلمانان و یا کفار همپیمان با مسلمین جعل کرده، از خود سلب نموده اند، مانند قتل به قصاص و حد شرعی.

"ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" - بعد از آنکه تحریم امور نامبرده را بیان نمود در آخر آن را با این کلام تاکید نمود، و اما اینکه چرا نهی از امر پنبجگانه را با جمله "لَعَلَّكُمْ

صفحه ی ۵۱۸

تَعْقِلُونَ" تعلیل فرمود؟ وجهش در آینده نزدیکی بیان خواهد شد- ان شاء الله تعالی-.

[دستور و سفارش در مورد مال یتیم، وفا و عدالت در میزان و کیل و پرهیز از سخن ناحق حتی بخاطر نزدیکان

"وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ" اینکه از نزدیک شدن به مال یتیم نهی فرموده برای این است که دلالت بر عمومیت مطلب کند، یعنی بفهماند که تنها خوردن آن حرام نیست، بلکه استعمال و هر گونه

تصرفی در آن نیز حرام است مگر اینکه منظور از تصرف در آن حفظ آن باشد آن هم به شرطی که بهترین راههای حفظ بوده باشد. و نهی از نزدیکی به مال یتیم هم چنان امتداد دارد تا زمانی که یتیم به حد رشد و بلوغ برسد، و دیگر از اداره اموال خود قاصر و محتاج به تدبیر ولی خود نباشد.

پس معلوم شد مقصود از "يَبْلُغُ أَشُدَّهُ" رسیدن به حد بلوغ و رشد هر دو است، چنان که آیه "وَ ابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَ لَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَ بِدَارًا أَنْ يَكْبُرُوا" (۱) به آن دلالت می کند.

و نیز معلوم شد که غرض از آیه مورد بحث این نیست که بفرماید وقتی یتیم به حد رشد رسید می توانید اموالش را تصرف کنید و دیگر خوردن آن حرام نیست، بلکه مقصود بیان آن وقتی است که مال یتیم صلاحیت این را پیدا می کند که اشخاص به آن نزدیک شوند، در حقیقت آیه شریفه می خواهد بفرماید: مال یتیم را نگهداری و اصلاح کنید تا وقتی که خودش به حد رشد رسیده و بتواند از عهده اصلاح و حفظ آن برآید.

"وَ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَ الْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ - لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْرَهَا" ایفاء به قسط "عبارت است از عمل کردن به عدالت بدون اجحاف. و اینکه فرمود:

"ما هیچ کس را تکلیف نمی کنیم مگر به آنچه که در خور طاقت او است" به منزله دفع توهمی است که ممکن است بشود، گویا کسی می پرسد: مگر در کیل و وزن ممکن است رعایت عدالت واقعی و حقیقی بشود؟ هرگز ممکن نیست،

و انسان در اینگونه امور هیچ چاره ای جز این ندارد که به تقریب و تخمین اکتفاء کند، و خدای تعالی با جمله مورد بحث جوابش را داده می فرماید: ما هیچ کس را تکلیف نمی کنیم مگر به چیزی که در وسع طاقت او باشد. و نیز ممکن است بگوییم جمله "لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا" تنها متعلق و مربوط به مساله کیل و وزن نیست، بلکه مربوط به آن و به مساله نزدیک شدن به مال یتیم هر دو است.

"وَ إِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ..."

برای این اقربا را یادآور شد که عاطفه قرابت و خویشاوندی از هر داعی دیگری بیشتر

(۱) سوره نساء آیه ۶

صفحه ی ۵۱۹

آدمی را به دفاع بیجا و جانبداری ناروا وامی دارد، و از همین جا می توان فهمید که مقصود از "قول" آن گفتاری است که اگر انسان آن را بگوید ممکن است نفعی عاید طرف بشود، و یا ضرری متوجه او بگردد. ذکر عدالت نیز دلالت بر این دارد، چون معلوم می شود قول مزبور مانند شهادت و قضاوت و امثال آن دو قسم است یکی ظلم و دیگری عدل.

بنا بر این، معنای آیه این می شود که: "باید مراقب گفتارهای خود باشید، و زبان خود را از حرف هایی که برای دیگران نفع و یا ضرر دارد حفظ کنید، و عاطفه قرابت و هر عاطفه دیگری شما را به جانبداری بیجا از احدی وادار نکنند. و به تحریف گفته های دیگران و تجاوز از حق و شهادت بناحق یا قضاوت ناروا وادار نسازد، و خلاصه بناحق جانب آن کس را که دوستش می دارید رعایت ننموده و حق آن کسی را

که دوستش نمی دارید، باطل مسازید".

در مجمع البیان گفته است: آیه مورد بحث با همه کوتاهی و کمی حروفش مشتمل بر دستورات بلیغی در باره اقرار، شهادتها، وصیت ها، فتاوی، قضاوتها، احکام، مذاهب و امر به معروف و نهی از منکر است «۱».

" وَ بَعَثَ اللَّهُ أَوْفُوا ... "

راغب در مفردات خود می گوید: "عهد" به معنای حفظ و چیزی را در این حال و آن حال مورد مراقبت قرار دادن است «۲». و این معنای صحیحی است که وی کرده، و لذا کلمه مذکور هم بر دستورات و تکالیف شرعی اطلاق می شود، و هم بر پیمان و میثاق و بر نذر و سوگند.

[مراد از عهد خدا که به وفا به آن امر شده، دستورات الهی است

و لیکن در قرآن کریم این لفظ بیشتر در دستورات الهی استعمال می شود، مخصوصا در آیه مورد بحث که به اسم پروردگار (الله) اضافه شده، مورد بحث آیه هم مناسب با همین معنا است. البته ممکن هم هست بگوییم مقصود از "عهد" در اینجا پیمان و میثاق است، هم چنان که می گوییم: "من با خدا عهد بسته ام که چنین و چنان کنم" و در غیر اینجا هم به این معنا آمده، مانند آیه " وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا " «۳» و بنا بر اینکه کلمه "عهد" به این معنا باشد اضافه شدنش به اسم "الله" مثل اضافه شدن شهادت به آن اسم در آیه " وَ لَا نَكُتُمْ شَهَادَةَ اللَّهِ " «۴» برای اشاره به این است که طرف معامله خدای تعالی است.

در این آیه بعد از بیان وظایف مذکور آن را با جمله " ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ "

(۲) مفردات راغب ص ۳۵۰

(۳) وفا کنید به عهد که روز قیامت از عهدها سؤال خواهد شد. سوره اسرا آیه ۳۴

(۴) سوره مائده آیه ۱۰۶

صفحه ی ۵۲۰

تاکید می کند.

" وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ... "

بعضی از قراء کلمه اول آیه را "أن" به فتح همزه و با تشدید و بدون تشدید قرائت کرده اند و گویا مدخول آن را عطف بر محل "أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" گرفته اند. بعضی دیگر آن را به کسر همزه قرائت کرده اند که بنا بر این قرائت، جمله مدخول آن جمله ای مستانفه خواهد بود.

از ظاهر سیاق آیه چنین برمی آید که مضمون این آیه، یکی از همان وصیت هایی است که خداوند رسول گرامی خود را مامور به خواندن آن بر مردم فرموده، و لازمه این مطلب این است که جمله " وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ " متعلق غرض اصلی نباشد، چون غرض اصلی متعلق به بیان کلیات دین بود که در دو آیه قبل بیان شد، پس ایراد این جمله وجهی ندارد مگر اینکه مقدمه و زمینه چینی باشد برای جمله " وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ " هم چنان که همین جمله نیز توطئه و زمینه است برای جمله " فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ". مقصود اصلی از آیه مورد بحث این است که بفرماید: شما از راه خدا متفرق مشوید و در آن اختلاف راه میاندازید. و بنا بر این، سیاق این آیه سیاق آیه شریفه " شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " (۱) است.

پس اگر بعد از گفتن اینکه این وصایا صراط مستقیم من است و اختصاص به دین معینی ندارد مجدداً امر کرد به اقامه دین، در حقیقت خواست تا زمینه کلام را برای نهی از تفرقه در دین فراهم سازد.

بنا بر این، معنای آیه چنین می شود: علاوه بر محرماتی که گفته شد یکی دیگر از محرمات این است که این صراط را که اختلاف و تخلف پذیر نیست واگذاشته و راههای دیگر را پیروی کنید، چون این عمل شما را از راه خدا متفرق می سازد و در میان شما ایجاد اختلاف می نماید، و سرانجام باعث می شود که از صراط مستقیم خدا یکسره بیرون شوید.

مقتضای ظاهر سیاق این است که مقصود از: "صراطی - راه من" صراط رسول خدا و دین او باشد چون آن جناب است که مامور شده این تکالیف را به مردم برساند هم چنان که فرمود:

"قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ - بگو بیایید تا برای شما بخوانم" پس گوینده و بیان کننده تکالیف مذکور رسول خدا (ص) است، و خدای تعالی در این سیاق مقام غیبت را دارا است، هم چنان که فرموده: "فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ - که بیم آن می رود شما را از

(۱) سوره شوری آیه ۱۳

صفحه ی ۵۲۱

راه او متفرق سازد او شما را به آن سفارش کرده". و اگر کسی شبهه کند که صراط از آن خدا است نه از پیغمبر او و یا شخصی دیگر، جوابش این است که هیچ مانعی ندارد صراطی را که از آن خدا است به پیغمبر او هم نسبت دهیم، هم چنان که در آیه شریفه "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ"

«۱» صراط به جمعی از بندگان که خداوند به ایشان انعام فرموده از قبیل انبیا، صدیقین، شهدا و صالحین نسبت داده شده است.

البته سایر مفسرین همگی مثل اینکه مسلم دانسته اند که ضمیر تکلم در "صراطی" راجع به خدای سبحان است. بنا به گفته ایشان در آیه شریفه یک نوع التفات به کار رفته، البته این التفات در "صراطی" نیست، بلکه در "عن سبیل" است، چون بنا به گفته ایشان معنای آیه این است که: بیاید تا من بر شما بخوانم آن وصیت ها و سفارشات را که پروردگار شما به شما کرده، و آن این است که به شما وصیت کرده: "بدرستی که این وصایا صراط مستقیم من است پس آن را پیروی کنید، و راه های دیگر را پیش نگیرید که شما را از راه من متفرق می سازد". و اگر در کلمه "عَنْ سَبِيلِهِ" التفات به کار نرفته بود جا داشت بفرماید: "عن سبیلی - از راه من" پس این التفات در "عَنْ سَبِيلِهِ - از راه او" به کار رفته است.

به هر حال خدای تعالی در این آیات کلیات دین را صراط مستقیم خود و صراطی خوانده که نه در هدایت پیروان و رسانیدن ایشان به هدف، تخلف پذیر است و نه در اجزای آن، و نه در میان پیروان آن مادامی که پیروند اختلاف هست، سپس پیروان را از پیروی سایر راهها نهی کرده، چون پیروی از آن راهها باعث تفرقه و اختلاف است، برای اینکه راههای دیگر راههای هواهای شیطانی است که در تحت یک ضابطه کلی قرار ندارد، به خلاف راه خدا که اساسش فطرت و آفرینش است، و معلوم است که در خلقت

خدا اختلاف و تغییر و تبدیل نیست، و به همین جهت در ذیل آیه حکمی را که در آیه بیان فرموده بود با جمله "ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" تاکید نمود.

و چنان که می بینید خاتمه این سه آیه مختلف است. خاتمه آیه اولی "ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" و خاتمه آیه دوم "ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" و خاتمه آیه سوم "ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" قرار داده شده. ممکن است وجه اختلاف این باشد که اموری که در این آیات مورد نهی قرار گرفته مانند سایر احکام الهی اموری است که فطرت خود بشر نیز به حرمت آنها حکم می کند.

(۱) سوره حمد آیه ۷

صفحه ی ۵۲۲

[وجه اختلاف تعابیر در آخر سه آیه شریفه: "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ"، "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ"، "لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ"]

البته همه این امور فطری بودنشان در وضوح یکسان نیست، بعضی از آنها فطری بودنش بسیار روشن است، مانند حرمت شرک به خدای بزرگ و عقوق والدین و کشتن فرزندان از ترس فقر و ارتکاب کارهای شنیع و قتل نفس بدون حق که در آیه اول نام برده شده، چون این چند عمل از اموری است که فطرت بشر در بدو نظر حکم به حرمت آن می کند و هیچ انسانی که فطرت و عقلش سالم باشد حاضر به ارتکاب آنها نیست مگر اینکه عقل را که عامل تمیز انسان و سایر حیوانات است با پیروی اهواء و عواطف غلط در پس پرده ظلمت قرار داده باشد، و گر نه، تنها داشتن عقل و دور بودن از هواهای شیطانی کافی است که هر انسانی به حرمت و شومی اینگونه امور واقف گردد، و به همین جهت

خاتمه آیه اولی "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" قرار داده شده است.

و بعضی دیگر فطری بودنش به این روشنی نیست، مانند اجتناب از مال یتیم و ایفای کیل و وزن و رعایت عدالت در گفتار و وفای به عهد خدا، چون اینگونه امور که در آیه دوم نام برده شده اند مانند آنهایی که در آیه اولی ذکر شده روشن نیست بلکه انسان در درک آنها علاوه بر عقل فطری به تذکر نیازمند است و آن همانا مراجعه به مصالح و مفاسد عمومی است که در نزد عقل فطری روشن می باشند. اگر امور نامبرده از نظر مصالح و مفاسد مورد دقت قرار گیرد پی بردن به مفاسد بنیان کن آنها برای عقل بسیار آسان است، و عقل حکم قطعی می کند به اینکه جامعه ای که در آن به صغیر و ضعیف رحم نشود، و در کیل و وزن خیانت شود، و در حکم و قضاوت رعایت عدالت نگردد، و به کلمه حقی در میان آن جامعه گوش ندهند چنین جامعه ای قابل دوام نبوده، و هیچ خیری در آن نخواهد بود، جمله "ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" اشاره به همین است که با تذکر می توان به حرمت و شناعت اینگونه امور پی برد.

و اما آیه سوم- غرضی که این آیه در مقام ایفای آن است نهی از تفرق و اختلاف در دین و پیروی راه های غیر خدایی است، و اینکه پیش گرفتن این راهها با راه خدا سازگاری ندارد و راه خدا و تقوای دینی جز به اجتناب از اینگونه راهها پیموده نمی شود.

توضیح اینکه، پیمودن راه خدا و تقوای دینی وقتی حاصل می شود که در درجه اول محرّمات الهی شناخته شود

و در درجه دوم به کمک تعقل و تذکر از آن محرمات اجتناب به عمل آید، و به عبارت دیگر انسان به فطرت انسانیت که بنای دین خدا بر اساس آن نهاده شده ملتزم شود و از آن تخطی نکند، هم چنان که فرمود: "و نَفْسٍ وَ مَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَ تَقْوَاهَا" (۱) و نیز پرهیزکاران را به کمک در پرهیزکاری شان و روشن ساختن راهشان بطوری که

(۱) سوگند به جان و به آنکه جان را بپرداخته و بدکاری و پرهیزکار بودنش را به او الهام کرده. سوره شمس آیه ۸

صفحه ی ۵۲۳

حق را از باطل به خوبی تشخیص دهند وعده داده و فرموده: "وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا" (۱) و نیز فرموده: "إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا" (۲).

پس انسان تا وقتی در راه تقوا می تواند باشد که طریق تعقل و تذکر را از دست ندهد، و از فطرت انسانیت منحرف نگردد، که اگر منحرف شد و راه اهواء و غرور به زندگی دنیا را پیش گرفت این هوا و هوسها او را به بی بند و باری کشانیده و به مخالفت با عقل سلیم و ترک تقوای دینی و بی مبالاتی و تهور نسبت به عواقب شوم آن وادار می کند، و کار او را به جایی می کشاند که مانند مردم مست نمی فهمد چه می کند و با او چه می کنند.

و همانطوری که قبلا هم اشاره نمودیم، این اهواء شیطانی مختلفند و در تحت یک ضابطه کلی و یک نظامی که حاکم بر آن بوده و اهل آن را در آن مجتمع و یک کلام سازد، قرار ندارند. و لذا دو

نفر هواپرست را نخواهید یافت که در یک مسیر با هم همراه شوند و اگر هم بشوند قطعا این همراهی را تا به آخر نمی رسانند، و لذا می بینیم خدای تعالی هم در کلام خود راه غیر از راه خود را یکی ندانسته، بلکه آن را متعدد شمرده: یک جا فرموده: "وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ" «۳» و در جای دیگر فرموده: "وَلَسِيَّتَيْنِ سَبِيلَ الْمُجْرِمِينَ" «۴» و نیز یک جا فرموده: "وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" «۵» و در باره مشرکین فرموده: "إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى" «۶» و این اختلاف تعبیر در آیات راجع به هدایت و ضلالت اگر دقیقا مورد بررسی قرار گیرد بسیار به چشم می خورد.

[تقوای دینی با تفرقه و اختلاف نمی سازد، ولی راههای غیر راه خدا مختلف و متعددند و پیروانشان متشت می باشند]

خلاصه، تقوای دینی چیزی است که هیچ وقت با تفرقه و اختلاف نمی سازد، و معقول نیست کسی دارای تقوای دینی باشد و در عین حال به هر سازی برقصد و هر راهی را پیش بگیرد، چون معنای تقوای دینی التزام به صراط مستقیمی است که اختلاف و تخلف در آن راه ندارد و لذا می بینیم خدای تعالی بدنبال جمله "وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" و

(۱) و هر کس تقوا پیشه سازد خداوند برای او راه نجاتی قرار می دهد. سوره طلاق آیه ۲

(۲) اگر تقوا پیشه سازید خداوند برای شما فرقان (قوه تشخیص حق از باطل) قرار می دهد. سوره انفال آیه ۲۹

(۳) سوره اعراف آیه ۱۴۲

(۴) تا راه بدکاران روشن گردد. سوره انعام آیه ۵۵

(۵) و

(۶) پیروی نمی‌کنند مگر پندار را و آنچه را که دلها هوس می‌کند، در صورتی که از ناحیه پروردگار شان به سویشان دین و هدایت آمده است. سوره نجه م آیات ۲۳

صفحه ی ۵۲۴

فرموده است: "ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ".

[توجیه ناصحیح صاحب تفسیر روح المعانی در مورد اختلاف تعبیر در آخر سه آیه شریفه

صاحب تفسیر روح المعانی گفته است: اگر می‌بینید که در آخر آیه اول فرموده:

"لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" و در آخر آیه دوم فرموده: "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" برای این است که مشرکین که روی سخن در آیه اول با ایشان است شرک و فرزندکشی و زنا و قتل نفس را یک عمل پیش پا افتاده می‌دانستند، و عقل ایشان حکم به قبح اینگونه امور نمی‌کرد. بنا بر این، نتیجه نهی خداوند از اینگونه امور تعقل آنان و پی بردن به زشتی آن امور است، به خلاف حفظ اموال یتامی و ایفای کیل و وزن و عدالت در گفتار و وفای به عهد که در آیه دوم ذکر شده، چون مشرکین اینکارها را می‌کرده اند و افتخار به آن هم داشتند، خدای تعالی از آنها نهی فرمود تا شاید متوجه شوند که دچار فراموشی شده اند. آن گاه گفته است: قطب رازی هم همین توجیه را کرده است «۱».

خواننده محترم به خوبی می‌داند که هیچ تاریخی عرب جاهلیت را به حفظ اموال یتام و ایفای کیل و عدالت در گفتار توصیف نکرده، و خلاصه این قوم هیچ وقت دارای این اوصاف نبوده اند تا بگوییم در زمان نزول این آیه این اوصاف را از یاد برده و آیه

شریفه در مقام این است که آن را به یادشان بیاورد. علاوه، این توجیه وقتی صحیح است که "تذکر" در آیه به معنای "ذکر" باشد و حال آنکه لفظ مزبور در عرف قرآن «۲» به این معنا نیست.

مفسر مذکور سپس اضافه کرده است، که: امام فخر رازی در تفسیر خود در توجیه این تعبیرات چندگانه در آخر این آیات چنین گفته است: تکالیف پنجگانه ای که در آیه اول نام برده شده از آنجایی که خوب روشن است تنها احتیاج به تعقل دارد، و لذا این آیه به جمله "لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ" ختم شده، بخلاف تکلیف های چهارگانه ای که در آیه دوم نام برده شده، که چون اموری خفی و مسائلی غامض بوده و اینگونه مسائل محتاج به اجتهاد و فکر بسیار است تا انسان بتواند حد اعتدال آن را پیدا کند لذا آیه شریفه با جمله: "لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ" ختم شده است «۳».

این توجیه نزدیک است به آن توجیهی که ما در این باره کردیم، و تنها خرده ای که می توانیم از آن بگیریم این است که امور نامبرده در این آیه به آن خفا و غموضی که او گفته نیست، بلکه فکر انسان با مختصر دقتی به آن پی می برد، و شاید همین جهت باعث شده که _____

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۸ ص ۵۶

(۲) "تذکر" در عرف قرآن کریم به معنای مراجعه به دلیل شیء است و ذکر به معنای یادآوری.

(۳) تفسیر روح المعانی ج ۸ ص ۵۶

صفحه ی ۵۲۵ _____

فخر رازی تذکر را به پی بردن به حد اعتدال این امور ارجاع دهد نه به اصل آنها، و از این جهت معنای آیه را تباه کرده،

برای اینکه ظاهر سیاق آیه است که امیدواری به تذکر مشرکین تنها نسبت به حرمت اصل این امور است، نه پی بردن به حد اعتدال آنها. و از این امور آن امری که به حسب طبع احتیاج دارد که آدمی به حد اعتدال آن واقف شود مساله اجتناب از مال یتیم و ایفای کیل و وزن است که آن هم خود آیه وجوب رعایت این مقدار از دقت و مته به خشخاش گذاردن را با جمله " لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا " برداشته است - دقت کنید -.

مفسر مزبور در ذیل آیه سوم از ابو حیان نقل کرده که گفته است: از آنجایی که صراط مستقیم جامع همه تکالیف دینی است، و خداوند هم در این آیه امر به پیروی آن و اجتناب از سایر صراطها و طریقه ها کرده از این رو آیه را با جمله " لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " ختم نموده، چون معنای تقوا پرهیز و ترسیدن از آتش دوزخ است، و معلوم است کسی که صراط مستقیم او را پیروی و دنبال می کند برای همیشه نجات پیدا می کند، و به سعادت جاوید نایل می گردد «۱».

و این توجیه وقتی صحیح است که امر به اتباع و پیروی از صراط مستقیم بخاطر این باشد که این پیروی مقصود اصلی خدا است، و حال آنکه در سابق هم گفتیم که از سیاق آیه بر می آید که امر به اتباع از صراط مستقیم مقدمه و زمینه چینی است برای نهی از پیروی و اتباع صراطهای دیگر، و خلاصه، مقدمه است برای جمله " وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ".

" ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ... "

چون کلیات

شرایع که خدای تعالی در آیات گذشته بیان و وصیت فرمود تکالیف مشروعه ای بودند که در ادیان همه انبیا عمومیت داشت و هم کلی و مجمل بودند بدین سبب زمینه فراهم شد که بیان کند که پس از آنکه احکام مذکور را بطور اجمال برای همه انبیا تشریح فرموده، بحسب اقتضای مصلحت برای موسی (ع) در کتابی که به وی نازل کرده تفصیل داده و پس از آن برای رسول خدا محمد (ص) در کتاب مبارکی که نازل فرموده مفصلاً بیان نموده. این است که به دنبال آیات سابق فرمود: "ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ ...".

بنا بر این، معنای آیه مورد بحث این است که: ما پس از آنکه آن کلیات و مجملات را تشریح نمودیم به موسی (ع) کتابی فرستادیم تا نواقص آن کسانی را که آن شرایع _____

(۱) تفسیر روح المعانی ج ۸ _____ ص ۵۷
صفحه ی ۵۲۶ _____

اجمالی را به خوبی عمل کرده و به کار بستند تکمیل کنیم، و فروع آن شرایع را که مورد احتیاج بنی اسرائیل بود تفصیل و توضیح دهیم، و این هدایت و رحمتی بود از ما، شاید ایشان به معاد و لقای پروردگارشان ایمان بیاورند. این است آنچه از سیاق خود آیه و اتصالش به سیاق آیات سه گانه گذشته استفاده می شود.

پس در حقیقت جمله "ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ" برگشت به سیاق آیات قبل از آیه "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" است که در آنها روی سخن با پیغمبر اکرم (ص) بود، و خطاب در آنها به صیغه متکلم مع الغیر (ما فلان و فلان کردیم) بود و با لفظ "ثم" که به

تاخیر دلالت می کند به این معنی اشاره شده که این کتاب برای این نازل شده که تمام کننده و تفصیل دهنده آن شرایع عمومی اجمالی باشد.

[وجوهی که در باره ارتباط آیه شریفه: "ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ... " با آیات دیگر ذکر شده است

مفسرین دیگر آیه مورد بحث را به وجوه عجیب و غریبی توجیه نموده اند از آن جمله گفته اند: در این آیه چیزی حذف و در تقدیر گرفته شده و آن جمله " بگو ای محمد " است و تقدیر آیه: " ثم قل یا محمد اتینا موسی الکتاب " است.

و یا گفته اند: تقدیر آیه: " ثم اخبرکم ان موسی اعطی الکتاب - سپس به شما خبر می دهم که به موسی کتاب داده شد " است.

و نیز از آن جمله گفته اند: تقدیر آیه: " ثم اتل علیکم آتینا موسی الکتاب - سپس برایتان بخوانم که به موسی کتاب دادیم " است.

بعضی دیگر گفته اند: این آیه متصل است به آیه " وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ یَعْقُوبَ " و نظم و ترتیب کلام: " وَ هَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ یَعْقُوبَ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ " است.

چیزی که این مفسرین را وادار به این توجیهاات عجیب و غریب کرده این است که فکر کرده اند تورات قبل از قرآن نازل شده، پس چگونه در این آیه لفظ " ثم " که مفید بعدیت و تاخر است در باره تورات استعمال شده؟ لازمه این لفظ این است که تورات بعد از قرآن نازل شده باشد، و حال آنکه در همین آیات یعنی در آیه " قُلْ تَعَالَوْا أَنُؤْمِنُ بِمَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَیْكُمْ " تقدم نزول تورات خاطر نشان شده است؟ جواب این شبهه همان بیانی است که ما در ذیل آیه مورد بحث گذرانیدیم.

جمله " تَمَامًا عَلَی الدِّی

أَحْسَنَ" این معنا را بیان می کند که غرض از انزال تورات تتمیم نواقص کسانی است از بنی اسرائیل که شرایع کلی و احکام اجمالی سابق الذکر را به خوبی عمل کرده و به کار بستند، هم چنان که در داستان موسی بعد از نازل شدن تورات نیز به مساله نیکو بکار بستن احکام تورات امر نموده و فرموده: " وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا وَعَدْنَاهُ" صفحه ی ۵۲۷

وَ تَفَصَّلَ يَلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَ أَمَرَ قَوْمَكَ يَا حُذُوا بِأَحْسَنِهَا" «۱» و نیز در جای دیگر این داستان فرموده: " وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَ قُولُوا حِطَّةً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ" «۲» از این رو، و به شهادت این دو آیه موصولی که " الَّذِي أَحْسَنَ" در آیه مورد بحث است، اشاره به شخص معینی نیست، بلکه مفید جنس است. و معنایش این است:

" نزول تورات برای تکمیل نواقص هر کسی است که ...".

[اقوالی که در معنای جمله: " تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ" گفته شده است

مفسرین دیگر هر یک برای جمله معنایی ذکر کرده اند، یکی گفته: نزول این کتاب برای این بود که نیکوکاری موسی را با نبوت و کرامت تتمیم کنیم. یکی دیگر گفته: معنایش این است که فرستادن این کتاب برای این بود که هر کس به آن کتاب به نیکویی ایمان بیاورد ما نعمت خود را بر او تکمیل کنیم. و یکی دیگر گفته: معنایش این است که نعمت خود را بر پیغمبرانی که نیکوکارند تمام کنیم. یکی دیگر گفته: معنایش این است که فرستادن این کتاب به این منظور بود که ما کرامت و پاداش نیک خود را در بهشت بر

کسانی که در دنیا احسان نمودند تکمیل نماییم. و آن دیگر گفته است: معنایش این است که احسان خود را به موسی (ع) که با نبوت و غیر آن کرده بودیم با کتاب تتمیم کنیم. و بعضی گفته اند:

این جمله متصل و مربوط است به داستان ابراهیم (ع) و معنایش این است که فرو فرستادن این کتاب برای اتمام نعمت بر ابراهیم (ع) بود، و ضعف این وجوه بر همه روشن است و احتیاج به توضیح ندارد.

" وَ تَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ " یعنی این کتاب را فرستادیم تا در آن تفصیل جمیع احتیاجات بنی اسرائیل و هر چیزی را که غیر بنی اسرائیل از آن منتفع می شوند در دسترسشان قرار داده باشیم، و هدایت و رحمتی بوده باشد که به آن متنعم و منتفع شوند، و از اینکه فرموده: " لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ " می توان استفاده کرد که بنی اسرائیل از ایمان به مساله معاد استنکاف داشته اند، مؤیدش هم این است که در تورات فعلی که قرآن مجید آن را دست خورده و تحریف شده خوانده است در هیچ جای آن صحبتی از قیامت به میان نیامده، بعضی از مورخین نیز نوشته اند که حزب بنی اسرائیل معتقد به معاد نبودند.

(۱) و برای وی در آن لوح ها از هر گونه اندرز و شرح همه چیز ثبت کرده بودیم، آن را محکم بگیر و به قوم خود فرمان بده تا نیکوترش را بگیرند. سوره اعراف آیه ۱۴۵

(۲) و از آن در، سجده کنان در آید و بگوید: " گناهان ما را فرو ریز " تا گناهانتان را بیامرزیم و به زودی نیکوکاران را فزونی دهیم. م. س. ————— و بقره آی ————— ه ۵۸

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ... "

یعنی و این کتاب کتابی است مبارک که در خصایص مذکور در سابق با کتاب موسی (ع) اشتراک دارد پس آن را نیز باید پیروی کنید.

" أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَي طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا ... "

معنای " أَنْ تَقُولُوا " کراهه ان تقولوا- تا نگویند " است، و این نحو تعبیر در کلام عرب بسیار است، و جمله مذکور متعلق است به کلمه " انزلناه " که در آیه قبل بود.

و مقصود از " دو طایفه قبل از ما " یهود و نصارا است که انجیل و تورات برایشان نازل شد، زیرا کتب دیگری که به انبیا قبل از موسی و عیسی (ع) نازل شد مانند کتاب نوح و کتاب ابراهیم (ع) مانند این دو کتاب مشتمل بر جزئیات و تفصیل شرایع نبوده، و تنها متعرض اصول و کلیات شرایع بوده است، و اما کتب دیگری که به سایر انبیا نسبت داده شده از قبیل زبور داوود و امثال آن اصلا متعرض شرایع نبوده، معاصرین رسول خدا (ص) از آن اطلاعی نداشته اند.

به هر حال معنای آیه مورد بحث این است که: ما قرآن را نازل کردیم تا نگویند کتاب آسمانی که متعرض جزئیات شرایع الهی باشد همان دو کتاب انجیل و تورات بود که به دو طایفه قبل از ما یعنی یهود و نصارا نازل شد، و ما از تلاوت و آموختن آن غفلت ورزیدیم و با غفلت هم حرجی بر ما نیست.

" أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ ... "

یعنی: و تا نگویند اگر به ما هم کتابی نازل می شد ما از ایشان (یهود و نصارا) بهتر و زودتر هدایت می یافتیم.

" فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ "

رَبُّكُمْ" این جمله تفریع بر جمله "ان تقولوا" و جمله "او تقولوا" هر دو است، و اگر در آن، کتاب را بینه خواننده برای این است که دلالت کند بر اینکه حجیت کتاب و دلالتش روشن و واضح است، و دیگر برای کسی عذری و بهانه ای باقی نمانده. و کلمه "یصدفون" از ماده "صدف" است که معنای اعراض را می دهد، و معنای بقیه آیه روشن است.

بحث روایتی [(چند روایت در ذیل آیه: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ... و در باره صراط مستقیم)]

در تفسیر عیاشی از ابی بصیر نقل شده که گفت: من در خدمت امام ابی جعفر
صفحه ی ۵۲۹

(ع) نشسته بودم، و آن جناب بر بساط خود به متکایی تکیه داشت، در این بین شروع کرد به تلاوت آیات محکمه ای از سوره انعام که دستخوش نسخ نشده است و وقتی به آیه "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا" رسید، فرمود: این آیات را هفتاد هزار ملک مشایعت نمود «۱».

و در الدر المنثور است که عبد بن حمید، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و حاکم - وی روایت را صحیح دانسته - از عباده بن صامت روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) فرمود: کدامیک از شما حاضر است بر این سه آیه یعنی آیه "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ" و دو آیه بعد از آن با من بیعت کند؟ آن گاه فرمود: پس هر که به این سه آیه وفا کند پاداشش با خدا است، و هر که چیزی از آن را ناقص بگذارد و خداوند در دنیا عذابش کند عقوبتش همان بوده است، و اگر عقوبتش را

به آخرت بیندازد، در آخرت اگر خواست او را مؤاخذه می کند، و اگر نه او را عفو می فرماید «۲».

مؤلف: این روایت بی اشکال نیست، برای اینکه از جمله احکامی که در این سه آیه ذکر شده مساله حرمت شرک به خدا است که عقوبت دنیوی از آن کفایت نمی کند و مرتکب آن در آخرت مشمول مغفرت هم نمی شود، هم چنان که قرآن کریم صراحتاً فرموده: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ" «۳» و نیز فرموده: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَا تُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَ لَا هُمْ يُنظَرُونَ" «۴».

علاوه بر اینکه این روایت ظهور دارد در اینکه احکام نامبرده اختصاص دارد به این شریعت مانند روایت دیگری که از پاره ای از صحابه و تابعین نقل شد، و سیوطی یکی از آنها را در الدر المنثور از جمعی از ابن مسعود نقل کرده که گفت: هر که دوست دارد وصیت رسول خدا (ص) را که به خاتم آن جناب مهر شده نگاه کند باید آیات: "قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ... لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" را بخواند. و نظیر آن از منذر ثوری از ربیع بن خثیم _____

(۱) تفسیر عیاشی جزء اول ص ۳۸۳ ح ۱۲۳

(۲) تفسیر الدر المنثور جزء سوم ص ۵۴

(۳) خداوند نمی آمرزد کسی را که به وی شرک بورزد. سوره نساء آیه ۴۸

(۴) کسانی که کافر شدند و کافر مردند لعنت خدا و فرشتگان و مردم یکسره بر آنها است، جاودانه در لعنتند، عذاب شان سبک نشود و مهلت نیابند. سوره بقره آیه ۱۶۱ - ۱۶۲
_____ صفحه ی ۵۳۰

روایت شده

(و حال آنکه همانطور که در سابق گذشت احکام نامبرده در این آیات اختصاص به این شریعت ندارد).

و در تفسیر عیاشی از عمرو بن ابی المقدام از پدرش از علی بن حسین (ع) نقل شده که در معنای "و لَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ" فرمود: "فواحش ظاهری" مانند ازدواج با زن پدر و "فواحش باطنی" مانند زنا^(۱).

مؤلف: این روایت از باب تطبیق کلی بر مصداق است.

و در الدر المنثور است که احمد، عبد بن حمید، نسایی، بزاز، ابن منذر، ابن ابی حاتم، ابو الشیخ، ابن مردویه و حاکم از ابن مسعود روایت کرده اند که گفت: رسول خدا (ص) با دست خود خط مستقیمی کشید و فرمود: راه خدا اینطور مستقیم است، و سپس خطوط کج و معوجی در طرف چپ و راست آن کشید و فرمود: این راه های غیر خدا است، و هیچ یک از این راهها نیست مگر اینکه شیطانی بر سر آن قرار گرفته و مردم را به سوی آن دعوت می کند، سپس آیه: "وَ أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ لَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ" را تلاوت فرمود «۲».

و نیز در آن کتاب است که احمد، ابن ماجه، ابن ابی حاتم و ابن مردویه از جابر بن عبد الله روایت کرده اند که گفت: وقتی در نزد رسول خدا (ص) نشسته بودیم، رسول خدا (ص) خطی در پیش روی خود کشید و فرمود: این راه خدا است، و دو خط در طرف چپ و راست آن کشید و فرمود: اینها راه شیطان است، آن گاه دست خود را بر روی خط وسط نهاد و آیه "وَ أَنَّ"

هذا صراطی مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ... " را تلاوت فرمود «۳».

و قمی در تفسیر خود می گوید: حسن بن علی از پدرش حسین بن سعید از محمد بن سنان از ابی خالد قماط از ابی بصیر از امام ابی جعفر (ع) برای ما روایت کرد که آن حضرت در ذیل آیه " وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ " فرمود: ماییم این راه که خدا فرموده، و هر که زیر بار آن نرود این او و این راه های دیگر، لیکن باید بداند که اگر راه خدا را نیمایند کافر می شود «۴».

(۱) تفسیر عیاشی جزء اول ص ۳۸۳ ح ۱۲۴

(۲) تفسیر الدر المنثور جزء سوم ص ۵۵-۵۶

(۳) تفسیر الدر المنثور جزء سوم ص ۵۶

(۴) تفسیر قمی جزء اول ص ۲۲۱
صفحه ی ۵۳۱

مؤلف: مقصود این نیست که صراط، تنها امامانند، بلکه مقصود این است که امامان هم صراط مستقیم اند، هم چنان که آیه شریفه " قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «۱» به ضمیمه آیه شریفه " قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا " «۲» این معنا را افاده نموده و از مجموع دو آیه استفاده می شود که ائمه هدی (ع) راه خدا و صراط مستقیم اویند.

این معنا تنها از طرق شیعه روایت نشده، بلکه هم از طرق شیعه و هم از طرق عامه روایات بسیاری وارد شده که صراط مستقیم خدا عبارت است از امیر المؤمنین علی بن ابی طالب (ص)، و ما در تفسیر سوره فاتحه در جلد اول این کتاب به آن روایات اشاره کردیم «۳».

(۱) بگو من از شما

در برابر حقی که بر شما دارم مزدی طلب نمی کنم مگر همین که به اهل بیت من مودت بورزید. سوره شوری آیه ۲۳

(۲) بگو من از شما در قبال حقی که بر شما دارم مزدی طلب نمی کنم مگر آنکه هر که بخواهد بسوی پروردگار خویش راهی پیش گیرد. سوره فرقان آیه ۵۷

(۳) تفسیر المیزان ج ۱ ص ۴۱

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۵۸ تا ۱۶۰]

ترجمه آیات مگر انتظاری دارند جز اینکه فرشتگان به سویشان آیند، یا فرمان پروردگارت بیاید یا بعضی نشانه های پروردگارت بیاید روزی که پاره ای از آیات پروردگارت بیاید کسی که از پیش ایمان نیاورده یا در مدت ایمان خویش کار خیری نکرده ایمان آوردنش سودش ندهد، بگو منتظر باشید که ما نیز منتظریم (۱۵۸).

کسانی که دین خویش را پراکنده کردند و گروه گروه شدند کاری به آنها نداری، کار ایشان فقط با خدا است که عاقبت از آنچه می کرده اند خبرشان می دهد (۱۵۹).

هر کس نیکی ای بیارد ده برابر آن دارد و هر کس بدی بیاورد جز برابر آن سزایش ندهند و ستم شان نکنند (۱۶۰).

بیان آیات این آیات از جهت مضمون متصل است به آیات قبل، و مشرکینی را که از پیروی
صفحه ی ۵۳۳

صراط مستقیم استنکاف می ورزند و در دین خدا متفرق می شوند تهدید می کند و رسول خدا (ص) را از آنان تبرئه می نماید، و کسانی را که نیکی می کنند به جزای نیک وعده و نوید می دهد و جزای روز قیامت را امری منجز معرفی می کند.

" هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ " استفهام در این آیه انکاری است در مقامی که موعظه سود نمی دهد و دعوت

به حق مفید نمی افتد، بنا بر این می توان گفت اموری که در آیه شریفه ذکر شده قضاوت حتمی و حکم قطعی خداوند است به اینکه آنان را از بین برده زمین را از لوث وجودشان پاک سازد.

لازمه این سیاق این است که مراد از آمدن ملائکه، عذاب آوردن آنان باشد، هم چنان که در آیه " وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ مَا نُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا إِذًا مُنظَرِينَ " (۱) نیز همین معنی افاده شده است.

[مراد از آمدن خدا و آمدن بعض آیات خدا در آیه شریفه: " هَلْ يَنْظُرُونَ ... "]

و مراد از آمدن پروردگار آمدن قیامت است که روز ملاقات پروردگار است، زیرا آن روز روز انکشاف تام و جلوه حق و ظهور توحید خدا است، در آن روز دیگر حجابی بین او و بین مخلوقات نیست، چون شان قیامت همین است که پرده از روی حقیقت هر چیز بردارد، همین انکشاف و ظهور بعد از خفا، و حضور بعد از غیبت مصحح اطلاق آمدن خدا است نه اینکه- العیاذ باللّه- آمدن او مانند آمدن دیگران مستلزم اتصاف به صفات اجسام بوده باشد.

بعضی از مفسرین گفته اند: مراد از آمدن خدا، آمدن امر او است، در سابق هم نظیر این حرف را در ذیل آیه " هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ " (۲) در جلد اول این کتاب نقل کردیم.

و اما مراد از آمدن بعضی از آیات پروردگار، یا آمدن آیه و حادثه ای است که باعث تبدل و دگرگونی نشانه حیات ایشان باشد، بطوری که دیگر نتوانند به قدرت

و اختیاری که قبلاً داشتند برگردند، مانند حادثه مرگ که نشاء عمل را به نشاء جزای برزخی مبدل می سازد، یا

(۱) گویند: ای کسی که قرآن بر او نازل شده! بی گفتگو تو دیوانه ای، اگر راست می گویی چرا فرشتگان به ما نازل نمی شوند، ما فرشتگان را جز حق نازل نمی کنیم و آن وقت دیگر مهلت نیابند. سوره حجر آیه ۶-۸

(۲) گویی انتظار دارند که خدا در سایانهای ابر با فرشتگان به سوی ایشان بیاید. سوره بقره آیه ۲۱۰
صفحه ی ۵۳۴

آیه ای است که مستلزم استقرار ملکه کفر و انکار در نفوس آنان باشد بطوری که نتوانند به مساله توحید اذعان و ایمان پیدا کنند، و دلهایشان به حق اقبال نکنند، و اگر هم به زبان اعتراف کنند از ترس عذابی باشد که با آن روبرو شده اند، هم چنان که فرمود: "وَ إِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ" «۱» و نیز فرمود: "و يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ" «۲» چون ظاهر آیه این است که مراد از فتح، فتح پیغمبر و پیروزی وی به وسیله حکم شدن بین او و بین امت او است، هم چنان که شعیب (ع) نیز این قسم فتح را از خدای تعالی مسألت نموده و خداوند از قول وی چنین حکایت کرده است: "رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ" «۳» و نیز از قول سایر پیغمبران حکایت کرده و فرموده: "وَ اسْتَفْتَحُوا وَ خَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" «۴».

و یا آمدن عذابی است

از ناحیه خداوند که برگشت نداشته مفری از آن نباشد، و ایشان را مضطر به ایمان کند تا بلکه با ایمان آوردن خود را از آن عذاب برهانند، و لیکن ایمانشان سودی نبخشد، چون ایمان وقتی اثر دارد که از روی اختیار باشد، هم چنان که فرموده: فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدِيثَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سِئِنَّا اللَّهُ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ " «۵» پس این امور یعنی آمدن ملائکه و یا آمدن پروردگار و یا آمدن بعضی از آیات پروردگار همه اموری هستند که به وقوع پیوستن آن همراه با قضای به قسط و حکم به عدل است، و مشرکین که هیچ حجتی و موعظتی در آنان اثر نمی کند جز همین پیشامدها را نخواهند داشت _____

(۱) و چون عذاب برای آنان واجب شود، جنبه ای از زمین بیرون آریم تا به آنها بگویید که این مردم به آیه های ما یقین نداشتند. سوره نمل آیه ۸۲

(۲) و می گویند: اگر راست می گویند پیروزی موعودتان کی می رسد بگو: روز فیروزی، کافران را ایمان آوردنشان سود ندهد و مهلتشان ندهند. سوره سجده آیه ۲۸-۲۹

(۳) پروردگارا میان ما و قوممان به حق داوری کن که تو بهترین داورانی. سوره اعراف آیه ۸۹

(۴) و فیصل کار خواستند و هر گردنکش ستیزه جویی نوید گردید. سوره ابراهیم آیه ۱۵

(۵) و آن گاه که شدت قهر و عقاب ما را به چشم دیدند در آن حال گفتند ما به خدای یکتا ایمان آوردیم و به همه بت هایی که شریک خدا گرفتیم کافر شدیم. اما ایمانشان پس از دیدن

اگر چه خودشان از آن غافل باشند، آری پیشامدی که دارند واقع خواهد شد چه بدانند و چه ندانند.

بعضی از مفسرین گفته اند: استفهامی که در آیه شریفه است از باب تهکم و استهزا است و معنایش این است که این مشرکین از تو مطالبه حجت نمی کنند، بلکه مقصودشان این است که تو اقتراحات و درخواست های بیجای آنان را عملی سازی، چون مشرکین از رسول خدا (ص) خواسته بودند که وی وسیله دیدن خدا را برایشان فراهم سازد، و یا ملائکه بر آنان نازل گردد، و یا آن حضرت مانند پیغمبران گذشته عذابی بر آنان بفرستد.

این وجه خیلی بعید نیست، و لیکن آن چنان که با صدر آیه سازگاری دارد با ذیل آن که می فرماید: "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ..." "سازگار نیست، زیرا ذیل آیه در مقام بیان حقایق و تفصیل آثار است، و این با تهکم جور نمی آید.

[ایمان و عمل در موقع روبرو شدن با عذاب الهی یا هنگام مرگ، سودی ندارد]

"يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ..."

این آیه اثر و خاصیت روز بروز و ظهور این آیات را که در حقیقت خصوصیت و اثر خود آیات نیز هست شرح می دهد، به این بیان که ایمان در روز ظهور آیات وقتی مفید است که آدمی در دنیا و قبل از ظهور آیات نیز به طوع و اختیار ایمان آورده و دستورهای خداوند را عملی کرده باشد. و اما کسی که در دنیا ایمان نیاورده

و یا اگر آورده در پرتو ایمانش خیری کسب نکرده و عمل صالحی انجام نداده، و در عوض سرگرم گناهان بوده چنین کسی ایمانش، که ایمان اضطراری است، در موقع دیدار عذاب و یا در موقع مرگ سودی به حالش نمی دهد، هم چنان که فرموده: " وَ لَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ " (۱).

نکته لطیفی که علاوه بر نظم بدیع و بی سابقه در آیه بکار رفته این است که سه مرتبه کلمه " ربک - پروردگارت " در آیه تکرار شده، و این بدان خاطر است که رسول خدا (ص) را در برابر دشمنانش تایید کرده باشد، چون مشرکین همیشه در برابر آن جناب بداشتن بت ها افتخار و مباهات می کردند، خدای تعالی خواست تا آن جناب هم پروردگار خود را به رخ آنان بکشد، و به چنین مددکاری افتخار نماید، و در نتیجه در کار دعوت خود پشتگرم باشد، اگر مؤثر واقع شد و کاری از پیش برد که چه بهتر و گر نه از ناحیه قضای _____

(۱) و توبه نیست برای کسانی که اعمال بد انجام می دهند تا وقتی که مرگ یکی از ایشان فرا می رسد می گوید من اکنون توبه کردم. سوره نساء آیات ۱۸

صفحه ی ۵۳۶

فصل و حکمی که خداوند میان او و میان دشمنانش می کند دلگرم بوده باشد. خدای تعالی تنها به تکرار لفظ " ربک " اکتفاء ننموده و مطلب را با جمله " قُلِ اَنْتَظِرُوْا اِنَّا مُنْتَظِرُوْنَ " ختم نموده و فرموده: تو هم آن عذابی را که ایشان انتظارش را دارند منتظر باش، و به ایشان بگو که: من منتظر رسیدن آنم، شما هم منتظر باشید که

بی شک خواهد آمد.

[امت اسلام هم مانند سایر امم روزی دچار عذاب گشته و مشمول قضای به قسط و حکم فصل خداوند می شود]

از اینجا معلوم می شود آیه شریفه متضمن تهدید جدی است نه صوری، و استفهام در آن همانطوری که گفتیم انکاری است نه برای تهکم. پس اینکه بعضی از مفسرین در جواب آن کسی که گفته استفهام در آیه برای تهکم است تهدید مزبور را صوری دانسته و گفته است:

مطالب آیه اموری است واقعی نه اقتراح و تقاضای مشرکین برای اینکه لازمه اقتراح بودن این است که خداوند آن را عملی نموده و امت اسلام را مانند سایر امت ها به تقاضای عذاب خود هلاک سازد، و حال آنکه خداوند امت نبی رحمت را هلاک نمی کند، جواب صحیحی نیست. زیرا آیات قرآنی بخوبی دلالت دارد بر اینکه امت اسلام هم مانند سایر امم روزی دچار عذاب گشته و به زودی مشمول قضای به قسط و حکم فصل خداوند می شوند، مانند آیه " وَ لِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَ يَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَ لَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ " - تا آنجا که می فرماید - " وَ يَسْتَتِبُونَكَ أَ حَقُّهُ قُلْ هُوَ قَوْلُ إِي وَ رَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَ مَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ... " (۱). پس جواب از تهکم بودن استفهام همان است که ما دادیم.

بعضی از مفسرین به آیه مورد بحث استدلال کرده اند بر اینکه ایمان مادامی که توام با عمل نبوده باشد هیچ اثری ندارد، و این استدلال صحیح است لیکن تا اندازه ای نه بطور مطلق، زیرا آیه شریفه

تنها در مقابل بیان این جهت است که کسی که برایش ممکن بوده که ایمان بیاورد و نیاورده و کسی که برایش ممکن بوده که ایمان بیاورد و عمل صالح انجام دهد پس ایمان آورده ولی عمل صالح نکرده تا با مرگ خود مواجه شده چنین کسی را ایمان در موقع مرگش و یا در موقع دیدن عذاب خدا اثر ندارد، و اما کسی که به طوع و اختیار خود ایمان آورده و لیکن اجل مهلتش نداده که عمل صالح انجام دهد و در حال ایمان کسب خیری بنماید آیه شریفه متعرض حال او نیست، بلکه بر عکس آیه شریفه دلالت و یا دست کم اشعار دارد بر اینکه ایمان نافع آن ایمانی است که اولاً از روی اختیار و طوع و رغبت بوده باشد نه اینکه دیدن مرگ و یا عذاب مضطر به ایمان آوردنش کرده باشد، و ثانیاً گناهان آن را فاسد و تباه نساخته

(۱) سوره یونس آیات ۴۷ - ۵۵

صفحه ی ۵۳۷

باشد، پس آیه نه تنها دلالت بر بی اثر بودن ایمان مورد بحث ندارد بلکه دلالت و یا اشعار بر نافع بودن آن دارد.

در جمله "لا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ" بین موصوف (نفساً) و صفت آن (لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ) فاعل فعل (ایمانها) فاصله شده است، و گویا برای این بوده که هم بین فعل و فاعلش زیاد فاصله نیفتاده باشد، و هم دو کلمه "ایمانها" و "فی ایمانها" نزدیک به هم قرار نگیرند.

[بیزاری رسول خدا (ص) از مشرکین و کفار و بدعت گزاران و مذهب تراشان امت خود]

" إِنَّ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شِيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي

گو اینکه روی سخن در آیه قبل با مشرکین بود که در دین حنیف پراکنده شده بودند، و گو اینکه مفهوم آن آیه یهود و نصارا را هم در بر می گرفت، و لازمه آن این است که آیه مورد بحث هر سه فرقه را شامل شود، و لیکن مقتضای اتصال این آیه به آیات گذشته که شرایع کلی و عمومی الهی را بیان می کرد و آن شرایع را از حرمت شرک گرفته به حرمت تفرق از سبیل خدا ختم می نمود این است که جمله "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَ كَانُوا شَرِيعًا" در مقام بیان حال رسول خدا (ص) و مقایسه آن جناب با چنین اشخاص بوده باشد، نه در مقام بیان حال این اشخاص. پس کلمه "فرقوا" که صیغه ماضی است برای حکایت حال مردمی که در گذشته چنین و چنان بودند نیست، بلکه تنها برای اصل تحقق است چه در گذشته و چه در حال و چه در آینده.

و وجه اینکه فرمود: "تو از ایشان نیستی" معلوم است، زیرا ایشان مردمی بوده و هستند که در دین خدا اختلاف راه انداخته و دسته دسته شدند و هر دسته ای پیرو پیشوایی شدند که چوپان وار ایشان را جلو انداخته می راند و رسول خدا (ص) چنین نیست، زیرا او به کلمه حق و دین توحید دعوت می کند، و مثال تمام عیار اسلام است که با عمل خود نیز دعوت به اسلام می کند، پس وی از ایشان نخواهد بود. و برگشت معنای جمله "لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ" به این خواهد بود که: ایشان بر دین تو نیستند، و در راهی که تو می پیمایی قرار ندارند.

از این رو

معنای آیه این می شود: آن کسانی که در اثر اختلاف کلمه، دین خود را متفرق ساختند، و اختلافشان هم از روی علم بود- و ما اختلف الذین اوتوه الا- بغیا بینهم- بر راه تو که اساسش وحدت کلمه است قرار ندارند، و سرانجام کار ایشان با پروردگارشان است، و از ایشان چیزی به تو نمی چسبد، خدای تعالی روز قیامت ایشان را آگاه می کند به آنچه که می کردند و حقیقت رفتارشان را که خود گروگان آیند بر ایشان روشن می سازد.

از آنچه گذشت معلوم شد هیچ وجهی نیست که بگوییم آیه شریفه صرفاً برای تبرئه
صفحه ی ۵۳۸

رسول خدا (ص) از مشرکین و یا از مشرکین و یهود و نصارا است، بلکه آیه مطلق است و بیزاری رسول خدا را هم از نامبردگان می رساند و هم از اهل بدعت و مذهب تراشان امت اسلام. " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَ مَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَ هُمْ لَا يُظْلَمُونَ ... "

این آیه که کلامی است مستقل و تمام، یکی از منت های خداوند را که بر بندگان خود نهاده ذکر می کند، و آن این است که: خداوند عمل نیک را ده برابر پاداش می دهد، و عمل زشت و گناهان را جز به مثل تلافی نمی کند. و خلاصه، یک عمل نیک را ده عمل به حساب آورده و یک گناه را یک گناه حساب می کند و در آن ظلم نمی کند یعنی از پاداش آن نمی کاهد و کیفر آن را بیشتر نمی دهد، و از آیه " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ "

«۱» استفاده می شود که اگر ممکن باشد پاداش عمل نیک را بیش از ده برابر می دهد و نیز اگر ممکن باشد اصلاً گناه را به حساب نمی آورد.

لیکن آیه شریفه نظر به اینکه با آیات سابق اتصال داشته و با آنها در یک سیاق قرار گرفته است معنای دیگری می دهد، گویا پس از بیانی که در آیات سابق مربوط به اتفاق و اتحاد و تفرق کلمه ذکر شد، گفته شده: پس حسنه و سیئه. هر کدام از این دو امر جزا و پاداش مناسب خود دارد و ستمی در کار نیست، زیرا جزا، مناسب عمل باید باشد پس کسی که حسنه ای انجام دهد مثل آن را دریافت خواهد داشت و مضاعف هم می شود، و کسی که سیئه بجا آورد- که همان اختلاف منهی عنه است- جزای او مانند عملش بد خواهد بود و هرگز نباید طمع نیکی داشته باشد.

به این ترتیب معنای این آیه به معنای آیه " وَ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا " «۲» برمی گردد، و مراد آیه بیان مماثلت جزای سیئه با خود سیئه می شود نه بیان اینکه جزا یکی است و مضاعف نیست.

(۱) مثل کسانی که مال خود را در راه خدا انفاق می کنند همچون مثل دانه ای است که هفت خوشه برویاند که در هر خوشه ای صد دانه باشد و خدا برای هر که بخواهد چند برابر می کند. سوره بقره آیه ۲۶۱

(۲) پاداش عمل بد مانند خودش بد است. سوره شوری آیه ۴۰

بحث روایتی [در باره آیات الهی قبل از قیامت، تفرقه در دین و پاداش مضاعف حسنات]

در تفسیر عیاشی از زراره و حمران و محمد بن مسلم از حضرت ابی جعفر

و حضرت صادق (ع) روایت شده که در ذیل جمله "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا" فرمودند: مقصود از این آیات طلوع آفتاب از مغرب و خروج جنبنده زمین و پدید آمدن دود است که انسان اگر به گناه اصرار ورزد و عمل ایمانی بجا نیاورد و این آیه ها ظاهر شود ایمانش سودی نخواهد داشت «۱».

مؤلف: مساله اصرار بر گناه- چنان که روایت آینده دلالت می کند- تفسیر جمله "أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا" است.

و نیز در همان کتاب از ابی بصیر از یکی از دو بزرگوار سابق الذکر روایت شده که در ذیل جمله "أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا" فرموده: مؤمن گنهکار کمی حسنات و کثرت گناهانش میان او و ایمانش حائل گشته و در نتیجه باعث می شود که وی در ایمانش کسب خیری نکرده باشد «۲».

مرحوم قمی در تفسیر خود می گوید: پدرم از صفوان از ابن مسکان از ابی بصیر از امام باقر (ع) برایم چنین روایت کرد که آن جناب در تفسیر جمله "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ... " فرموده: این آیت الهی عبارت است از طلوع آفتاب از مغرب، کسانی که در چنین روزی ایمان بیاورند ایمانشان بی فایده است «۳».

و در الدر المنثور است که احمد و عبد بن حمید در مسند خود و ترمذی و ابو یعلی و ابن ابی حاتم و ابو الشیخ و ابن مردویه همگی از ابی سعید خدری از رسول خدا (ص) روایت کرده اند که در تفسیر جمله "يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ" فرموده است: این آیات عبارت است از طلوع آفتاب از مغربش «۴».

مؤلف: از ظاهر این روایات برمی آید که از باب

تطبیق کلی بر مصداق باشد و لیکن احتمال هم دارد که تفسیر بوده باشد، و مراد از بعض آیاتی که در آیه شریفه است همین آیات _____

(۱) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۴ ح ۱۲۸

(۲) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۵ ح ۱۳۰

(۳) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۲۱-۲۲۲

(۴) _____ در المثلث _____ ج ۳ ص ۵۷
_____ صفحه ی ۵۴۰

بوده باشد، و به هر حال روز طلوع آفتاب از مغرب روز بروز غضب الهی است که مردم از شدت عذاب آن روز متوسل به ایمان می شوند، و لیکن ایمانشان سودی نمی بخشد.

مساله طلوع آفتاب از مغرب در روایات بسیاری از طرق شیعه از امامان اهل بیت (ع) و از طرق اهل سنت از جمعی از صحابه رسول خدا (ص) از قبیل ابی سعید خدری، ابن مسعود، ابی هریره، عبد الله بن عمر، حذیفه، ابی ذر، عبد الله بن عباس، عبد الله بن ابی اوفی، صفوان بن عسال، انس، عبد الرحمن بن عوف، معاویه، ابی امامه و عایشه و غیر ایشان وارد شده و البته در مضمون آنها اختلاف فاحشی وجود دارد.

نظریه های علمی امروز هم انکار ندارد که ممکن است روزی کره زمین بر خلاف حرکتی که تا آن روز شرقی بوده حرکت غربی کند، و یا دو قطب آن تغییر یافته شمالیش جنوبی، و یا جنوبیش شمالی شود، حال یا بطور تدریج هم چنان که رصدخانه ها آن را پیش بینی نموده اند و یا آنکه یک حادثه جهانی و عمومی جوی این تحول را یک مرتبه به وجود بیاورد، البته همه این سخنان در جایی است که کلمه طلوع خورشید از مغرب در روایات رمزی در باره سری از

به هر حال، از جمله آیت‌هایی که در روایات ذکر شده مساله بیرون شدن "دابه الارض" و "دخان" و خروج "یا جوج" و ماجوج" است. قرآن کریم نیز به این چند امر ناطق است، و نیز از آن جمله خروج مهدی (ص) و نزول عیسی بن مریم و خروج دجال و غیر آن است. این چند امر گرچه از علائم آخر الزمان است و لیکن بودنش از آن آیت‌هایی که در هنگام بروزش توبه قبول نمی‌شود و ایمان سود نمی‌بخشد روشن نیست.

در تفسیر برهان از برقی نقل می‌کند که وی به سند خود از عبد الله بن سلیمان عامری از امام صادق (ع) روایت کرده که فرمود: همواره در روزی زمین از ناحیه پروردگار حجتی که حلال و حرام خدا را بشناسد و به راه خدا دعوت کند بوده و خواهد بود، و این رابطه بین خدا و خلق هیچگاه در زمین قطع نمی‌شود مگر چهل روز مانده به قیامت که در آن چهل روز خداوند حجت خود را از زمین برمی‌دارد، در آن روزها است که در توبه به روی گنهکاران بسته می‌شود، و ایمان آوردن در آن ایام بی فایده است، گنهکاران و کفاری که تا آن روز توبه نکرده و ایمان نیاورده اند از بدترین خلقتند و کسانی هستند که قیامت بر آنان قیام می‌کند «۱».

مؤلف: این روایت را ابو جعفر محمد بن جریر طبری نیز در کتاب مناقب فاطمه به سند

(۱) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۶۴ ح ۵
صفحه ی ۵۴۱

دیگری از امام صادق (ع) نقل کرده است «۱».

و در تفسیر قمی از پدرش از نصر از حلبی

از معلى بن خنيس از امام صادق (ع) روايت شده كه در ذيل آيه " إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا " فرمود: به خدا سوگند كه اهل سنت نيز دين خود را دسته دسته كردند «۲».

مؤلف: يعنى مذاهب مختلفى در اسلام به وجود آوردند. قبلا هم حديثى كه مى گفت " به زودى امت اسلام به هفتاد و سه فرقه متفرق مى شود " گذشت.

در تفسير عياشى از ابى بصير از ابى عبد الله (ع) روايت شده كه در باره آيه مورد بحث فرمود: على (ع) اين آيه را " فارقوا دينهم " قرائت مى فرمود «۳».

مؤلف: قرائتى را كه از آن جناب نقل شد بعضى از عامه و از جمله آنان سيوطى نيز به طرق خود از آن جناب نقل کرده اند «۴».

و در تفسير برهان از برقى از پدرش از نصر از يحيى حلبى از ابن مسكان از زراره روايت شده كه گفت: در خدمت امام صادق (ع) نشسته بودم شخصى از آن جناب از آيه " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا " سؤال كرد، و عرض كرد اين آيه شامل كسانى كه با اين امر (ولايت اهل بيت (ع)) آشنائى ندارند مى شود يا نه؟ حضرت فرمود: اين آيه تنها راجع به مؤمنين است. عرض كردم: خدايت اصلاح كند چه مى فرماييد در باره كسى كه نماز مى خواند، روزه مى گيرد، از محرمات اجتناب مى ورزد و ورع خوبى دارد و از ناصبى ها هم كه دشمن شما خاندانند نيست و ليكن شما را نمى شناسد؟ فرمود: خداوند ايشان را به رحمت خود داخل بهشت مى سازد «۵».

مؤلف: اين روايت دلالت مى كند بر اينكه اجر اخروى به مقدار معرفت اشخاص است، و اين معنا در روايات شيعه و

سنی وارد شده، البته روایات بسیاری از طریق شیعه و سنی بر طبق مضمون " مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا " وارد شده، و مفسرین دو طایفه آن را در ذیل این آیه نقل کرده اند، و لیکن چون روایات مذکور مربوط به تشخیص روزه و نماز و امثال آن است لذا ما از ایراد آن در اینجا خودداری نمودیم.

(۱) مناقب فاطمه (۲) تفسیر قمی ج ۱ ص ۲۲۲

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۵ ح ۱۳۱

(۴) الدر المنثور ج ۳ ص ۶۳ ط بیروت (۵) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۶۵ ح ۴

[سوره الأنعام (۶): آیات ۱۶۱ تا ۱۶۵]

ترجمه آیات بگو همانا پروردگرم مرا به راهی راست رهنمایی کرد (۱۶۱).

دینی قائم به امر بندگان، ملت ابراهیم که به حق گراینده بود و از مشرکین نبود (۱۶۲).

بگو به درستی که نماز و عبادت و زندگی و مرگ من از آن پروردگار جهانیان است، شریکی ندارد و من بدین کار مامورم و اولین مسلم می باشم (۱۶۳).

بگو آیا به جز خدا پروردگاری بجویم با اینکه پروردگار هر چیزی است و هیچ نفسی از شما کار (زشتی) نمی کند مگر به زبان خود و هیچ حاملی بار (گناه) دیگری را بر نمی دارد، سپس بازگشت شما به سوی پروردگارتان است و به شما خبر می دهد در آنچه اختلاف داشتید (۱۶۴).

او است کسی که شما را خلیفه های زمین قرار داد و برخی را به درجاتی بر بعضی دیگر برتری داد تا

صفحه ی ۵۴۳

شما را در آنچه به شما داده آزمون کند، پروردگارت کیفر کردار را به زودی می دهد و همو آمرزگار مهربان است (۱۶۵).

بیان آیات این آیه آخر سوره است و مشتمل است

بر هدفی که رسول خدا (ص) در دعوت این سوره داشته و اینکه به آنچه دعوت می کرده عامل نیز بوده و نیز مشتمل است بر خلاصه دلایلی که در این سوره علیه عقیده شرک اقامه شده است.

"قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ..."

کلمه "قیم" - بکسر قاف و فتح یاء - مخفف قیام است، و توصیف دین به آن برای مبالغه در این است که دین بر مصالح بندگان قیام دارد، بعضی هم گفته اند: این کلمه به معنای قیم و سرپرست امر است.

در این آیه خدای تعالی پیغمبر گرامی خود را دستور می دهد که به مردم بگوید:

پروردگارش او را به هدایت الهی خود به سوی صراط مستقیم و آن راه روشنی که قیم بر سالکان خویش است، و تخلف و اختلاف در آن راه ندارد دینی که - چون مبنی بر فطرت است - به بهترین وجهی قائم به مصالح دنیا و آخرت انسانی است هدایت فرموده، هم چنان که ابراهیم را به آن دین حنیف و یا به عبارت دیگر آن دینی که از انحراف شرک به سوی اعتدال توحید متمایل است هدایت فرمود. آری، ابراهیم هم از مشرکان نبود. توضیح این معانی در خلال تفسیر آیات این سوره گذشت.

"قُلْ إِنَّ صِيْلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" کلمه "نسک" به معنای مطلق عبادت است، و لیکن بیشتر در ذبح و یا قربانی که به منظور تقرب به درگاه خدای سبحان ذبح می شود استعمال شده است. در این آیه شریفه خدای تعالی برای بار دوم رسول گرامی خود را دستور می دهد که

به مردم بگوید: او خودش به آنچه که خداوند به سوی آن هدایتش کرده عمل می کند. و منظور از این اعلام این است که رسول خدا (ص) از تهمت دورتر شده و مردم بهتر دین او را تلقی به قبول کنند، چون یکی از نشانه های راستگویی این است که گوینده به گفته های خود عمل نموده و گفتارش با کردارش مطابقت داشته باشد، لذا می فرماید: به مردم بگو که من نماز و تمامی عبادات و زندگیم و جمیع شئون آن از قییل اعمال، اوصاف، فعل ها و ترک ها که

صفحه ی ۵۴۴

مربوط به من است، و همچنین مرگم را با هر چه که از امور آن مربوط به من است- و آن امور پس از مرگ است که از زندگی دنیا سرچشمه می گیرد چنان که رسول خدا (ص) فرموده: "آن چنان که زندگی می کنید خواهید مرد"- همه را برای خدا قرار دادم، بدون اینکه کسی را در آنها شریک او بدانم. و خلاصه من در جمیع شئون حیات و ماتم بنده ای هستم تنها برای خدا، و روی خود را تنها متوجه او نمودم. چیزی را قصد نمی کنم و از چیزی روی گردان نیستم مگر برای او، در مسیر زندگیم قدمی بر نمی دارم و به سوی مرگ قدم نمی گذارم مگر برای او، چون او پروردگار همه عالمیان و مالک همه و مدبر همه است.

من به این نحو از عبودیت مامور شده ام، و اولین کسی که تسلیم خواسته او شود، و آن عبودیت به تمام معنا را از هر باب و هر جهتی که او خواسته قبول نماید، خودم هستم.

از اینجا معلوم می شود که منظور از جمله "إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي

وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ" این است که آن جناب اخلاص بندگی خود را در نماز و عبادات دیگر و زندگی و مرگ اظهار کند، و یا این است که در همه این چهار چیز انشا (عقد قلب) نماید نه اینکه دو امر اولی را با اخلاص بجای آورد و در دو امر اخیر اعتقاد کند که دست خدا است. دلیل گفته ما جمله "وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ" است که به یک لسان امر می کند همه آن امور را برای خدای سبحان قرار دهد، و از آن بر نمی آید که خواسته است بفرماید اولی و دومی (نماز و روزه) را برای خدا قرار بدهد به این معنا که در آن دو اخلاص داشته باشد و زندگی و مرگ را برای خدا قرار بدهد یعنی معتقد باشد که زندگی و مرگش در دست او است، از جمله مذکور چنین چیزی بر نمی آید مگر با تکلف و زحمت.

[مقصود از اینکه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ "أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" می باشد]

جمله "وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ" دلالت دارد بر اینکه مقصود از "اول"، اولیت به حسب درجه است نه اولیت به حسب زمان، زیرا قبل از رسول خدا (ص) نیز مسلمانانی بودند، به شهادت حکایتی که قرآن کریم از قول نوح نموده که گفت: "وَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (۱) و همچنین از قول ابراهیم که گفت: "أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ" (۲) و از قول او و فرزندش که گفتند: "رَبَّنَا وَ اجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ" (۳) و نیز در باره لوط فرموده: "فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ" (۴) و از ملکه کشور سبا حکایت کرده که گفت:

(۱) و مامور شده ام که

(۲) اسلام آوردم برای پروردگار عالمیان. سوره بقره آیه ۱۳۱

(۳) پروردگارا ما رای دو مسلمان برای خود قرار ده. سوره بقره آیه ۱۲۸

(۴) پس نیافتیم در آن قریه از مسلمین مگر یک خانواده. سوره ذاریات آیه ۴۲

صفحه ی ۵۴۵

" وَ أُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَ كُنَّا مُسْلِمِينَ " (۱)

البته این در صورتی است که مقصود ملکه سبا، اسلام برای خدا باشد، و نیز گفت: " وَ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (۲) و در قرآن کریم احدی به وصف: " أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ " توصیف نشده، تنها رسول خدا (ص) است که در آیه مورد بحث و همچنین در آیه " قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ " (۳) اول المسلمین خوانده شده.

بعضی گفته اند: مقصود این است که آن جناب اول مسلمان از این امت است، زیرا اگر مراد اسلام در همه قرون بوده باشد اولین مسلمان ابراهیم خلیل (ع) است، و سایرین تابع او هستند. لیکن این حرف صحیح نیست، زیرا اسلام در آیه شریفه مقید به اسلام این امت نشده، پس وجهی برای تقید آن نیست. و اما اینکه گفت: اولین مسلمان ابراهیم بود، جوابش آیات گذشته است که پیغمبران قبل از ابراهیم را هم مسلمان معرفی می کرد. و اما آیه " وَ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ لَكَ " (۴) و آیه " مَلَأَهُ أَيْبُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ " (۵) هیچکدام دلالتی بر ادعای مزبور ندارند.

[استدلال به نشات دنیا و قبل و بعد از آن برای مساله توحید]

" قُلْ أَعْبُدُوا اللَّهَ أُنِيعَى رَبَّاً وَ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ... "

این آیه و آیه بعدش مشتملند بر سه

حجت که در حقیقت جامع همه حجت‌هایی است که در این سوره بر مساله توحید اقامه شده است. این حجت‌ها عبارت است از استدلال به آغاز آفرینش و استدلال به انجام آن و استدلال به حال انسان که بین آن آغاز و این انجام زندگی می‌کند، و به عبارت دیگر استدلال به نشاء دنیا و قبل از آن و بعد از آن. استدلال از طریق آغاز آفرینش را جمله "أَغْيَرَ اللَّهُ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ" متعرض آن است، چون وقتی خدای تعالی رب هر چیزی باشد قهرا تمامی موجودات مربوب او خواهند بود، و غیر او علی الاطلاق رب دیگری که صالح برای پرستش باشد نیست.

و استدلال از طریق انجام آفرینش و بازگشت آن را جمله _____

(۱) ما قبل از اینکه این معجزه رای از سلیمان بینیم علم به صحت ادعای وی داشتیم. سوره نمل آیه ۴۲

(۲) من با سلیمان اسلام آوردم برای پروردگار عالمیان. سوره نمل آیه ۴۴

(۳) بگو من مامور شده‌ام با اخلاص در دین، خدا رای پرستم و مامورم که اولین مسلم باشم. سوره زمر آیه ۱۲

(۴) سوره بقره آیه ۱۲۸

(۵) سوره حج آیه ۷۸

صفحه ی ۵۴۶

"وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا" متعرض است که مفادش این است که بطور کلی اشخاص هیچ عمل زشتی نمی‌کنند مگر اینکه خود صاحبان عمل، وزر و وبال آن را به دوش خود خواهند کشید، و هیچ کس وزر دیگری را به دوش نمی‌کشد، و این آثار سوء هم چنان باقی است تا روزی که خلایق به سوی پروردگار خود بازگشت کنند، و پروردگار با کشف حقایق اعمال بندگان

جزای آنان را بدهد.

مسلماً وقتی مفری از این جزا نباشد، و مالک روز جزا خدای تعالی باشد پس قهراً تنها او متعین برای پرستش است نه دیگران که مالک چیزی نیستند.

و استدلال از طریق ن شاه دنیا را جمله " وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ ... " متعرض است، و حاصلش این است که این نظام عجیبی که در زندگی دنیوی شما حکومت می کند، و اساس آن مساله خلافت نسل شما بشر در زمین و اختلاف شئون شما به بزرگی و کوچکی، ضعف و قوت، ذکوریت و انوئیت، غنا و فقر، ریاست و مرءوسیت و علم و جهل و غیر آن است گر چه نظامی است اعتباری و قراردادی و لیکن به دنبال تکوین پیدایش یافته و به آن منتهی می شود، پس در حقیقت به وجود آورنده این نظام هم خدای تعالی است، و منظورش از به وجود آوردن آن امتحان و تربیت شما است، پس همو رب و پرورش دهنده شما است، و آن کسی که سعادت شما را تدبیر می کند و فرمانبران را به سعادت مقدرشان رسانیده ستمگران را وامی گذارد.

از آنچه گذشت معلوم شد که مجموع دو جمله " وَ لَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَ لَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى يَكُ مَعْنَا رَا افاده می کنند، و آن این است که: هر کس هر چه می کند مانند سایه ای به دنبالش هست، و از او به دیگری تجاوز نمی کند، و این مفاد آیه " كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِيْنَةٌ " «۱» است که می فرماید: هر کس گروگان عملی است که کرده. " وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ... "

" خلائف " جمع " خلیفه " است. و معنای آیه این است

که: او کسی است که بعضی از شما را جانشین بعضی دیگر نموده و نسلی از شما پس از نسلی در زمین به وجود می آورد. و یا معنایش این است که: شما را در زمین خلیفه خود قرار داده، و معنای "خلیفه" در تفسیر آیه "إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً" «۲» در جلد اول این کتاب گذشت، و معنای آیه مورد بحث از بیانی که گذشت روشن می شود. نکته ای که باقی مانده این است که خداوند این سوره را با

(۱) سوره مدثر آیه ۳۸

(۲) سوره بقره آیه ۳۰

صفحه ی ۵۴۷

ذکر رحمت و مغفرت خود ختم فرموده است.

بحث روایتی در کافی به سند خود از ابن مسکان از امام صادق (ع) روایت کرده که در معنای: "حَنِيفًا مُسْلِمًا" فرموده: یعنی خالصا مخلصا و بدون اینکه چیزی از بت پرستی در آن مخلوط باشد «۱».

مؤلف: این روایت را صاحب تفسیر برهان «۲» از برقی نقل کرده و وی به سند خود از ابن مسکان از امام صادق (ع) روایت کرده است، با این تفاوت که در اینجا بعد از خالصا مخلصا می گوید: "لا یشوبه شیء - چیزی به آن مخلوط نیست" و این در حقیقت بیان مراد است نه تفسیر به معنا.

و در تفسیر عیاشی از ابی بصیر از ابی عبد الله (ع) روایت کرده که در ذیل جمله "وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ" فرموده: اینکه خدای تعالی در اینجا درجات را متعدد گرفته و فرموده: "درجات بعضها فوق بعض" و فرموده: "درجه" برای این است که بفهماند مردم از نظر عمل همه در یک درجه نیستند. «۳»

مؤلف: این روایت آیه شریفه را نقل به معنا کرده

و عبارت " درجات بعضها فوق بعض " از خود امام است، و گر نه آیه شریفه مورد بحث " وَ رَفَعَ بَعْضَ كَمِّ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ " است هم چنان که در جای دیگر " وَ رَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ " (۴) آمده، و احتمال می رود که این روایت در تفسیر آیه " هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ " وارد شده، و مرحوم عیاشی و یا ابی بصیر اشتباها آن را در تفسیر آیه مورد بحث ایراد کرده اند، چون جمله " که بفهماند مردم از نظر اعمال همه در یک درجه نیستند " بر آیه مورد بحث منطبق نیست.

و الحمد لله رب العالمین _____

(۱) اصول کافی ج ۲ ص ۱۵ باب اخلاص ح ۱

(۲) تفسیر برهان ج ۱ ص ۵۶۷ ح ۳

(۳) تفسیر عیاشی ج ۱ ص ۳۸۸ ح ۱۴۷

(۴) سوره زخرف آیه ۳۲

تفسیر نمونه

سوره انعام

مقدمه

از سوره های مکی و دارای ۱۶۵ آیه می باشد

سوره انعام

سوره مبارزه با انواع شرک و بت پرستی

گفته می شود این سوره شصت و نهمین سوره ای است که در مکه بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل گردید، ولی در چند آیه از آن گفتگو است که بعضی معتقدند این چند آیه در مدینه نازل شده است، اما از روایاتی که از طریق اهل بیت به ما رسیده استفاده می شود که یکی از امتیازات این سوره آن است که تمام آیاتش یکجا نازل شده است و بنابراین همه آن مکی خواهد بود.

هدف اساسی این سوره، همانند سایر سوره های مکی، دعوت به اصول سه گانه توحید و نبوت و معاد است، ولی بیش از همه روی مساله یگانه پرستی و

مبارزه با شرک و بت پرستی دور می زند، به طوری که در قسمت مهمی از آیات این سوره روی سخن به مشرکان و بت پرستان است، و به همین مناسبت گاهی رشته بحث به اعمال و کردار و بدعت‌های مشرکان می کشد.

در هر صورت تدبر و اندیشه در آیات این سوره که آمیخته با استدلال‌ات زنده و روشنی است، روح توحید و خدا پرستی را در انسان زنده کرده، و پایه های شرک را ویران می سازد، و شاید به خاطر همین بهم پیوستگی معنوی و اولویت مساله توحید بر سایر مسائل بوده که همه آیات آن یکجا نازل گردیده است.

و نیز به خاطر همین موضوع است که در روایاتی که پیرامون فضیلت این سوره نازل شده کرارا می خوانیم سوره انعام را هفتاد هزار فرشته، به هنگام نزول بدرقه کردند، و کسی که آن را بخواند (و در پرتو آن روح و جاننش از سرچشمه توحید سیراب گردد) تمام آن فرشتگان برای او آمزش می طلبند!

دقت در آیات این سوره میتواند روح نفاق و پراکندگی را از میان مسلمانان برچیند،

گوشها را شنوا، و چشمها را بینا و دلها را دانا سازد.

ولی عجیب این است که بعضی از این سوره، تنها به خواندن الفاظ آن قناعت می کنند، و جلسات عریض و طویلی برای ختم انعام و حل مشکلات شخصی و خصوصی خود با تشریفات ویژه‌ای تشکیل می دهند که بنام جلسات ختم انعام نامیده می شود، مسلماً اگر در این جلسات به محتوای سوره دقت شود، نه تنها مشکلات شخصی، مشکلات عمومی مسلمانان نیز حل خواهد

شد، اما افسوس که بسیاری از مردم به قرآن به عنوان یک سلسله او را که دارای خواص مرموز و ناشناخته است می نگرند و جز به خواندن الفاظ آن نمی اندیشند، در حالی که قرآن سراسر درس است و مکتب ، برنامه است و بیداری ، رسالت است و آگاهی .

تفسیر:

این سوره با حمد و ستایش پروردگار آغاز شده است .

نخست از طریق آفرینش عالم کبیر (آسمان و زمین) و نظامات آنها، و سپس از طریق آفرینش عالم صغیر یعنی انسان ، مردم را متوجه اصل توحید می سازد و ابتدا می گوید: حمد و سپاس برای خدائی است که آسمانها و زمین را آفرید (الحمد لله الذی خلق السماوات و الارض).

خداوندی که مبدء نور و ظلمت و بر خلاف عقیده دو گانه پرستان ، آفریننده همه چیز است (و جعل الظلمات و النور).

اما مشرکان و کافران به جای اینکه از این نظام واحد درس توحید بیاموزند برای پروردگار خود شریک و شبیه می سازند (ثم الذین کفروا بر بهم یعدلون) <۱>

قابل توجه اینکه عقیده مشرکان را با کلمه ثم که در لغت عرب برای ترتیب با فاصله است ذکر کرده و این نشان می دهد که در آغاز، توحید به عنوان یک اصل فطری و عقیده عمومی و همگانی بشر بوده است و شرک بعدا به صورت یک انحراف از این اصل فطری به وجود آمده .

اما در اینکه چرا درباره آفرینش زمین و آسمان ، کلمه خلق به کار رفته ، و در مورد نور و ظلمت کلمه جعل مفسران ، سخنان گوناگونی دارند، ولی آنچه نزدیکتر به ذهن

می رسد این است که خلقت درباره اصل وجود چیزی است و جعل درباره خواص و آثار و کیفیاتی است که به دنبال آنها وجود پیدا می کند و از آنجا که نور و ظلمت جنبه تبعی دارد از آن تعبیر به جعل شده است .

جالب توجه اینکه در حدیثی از امیر مؤمنان علی (علیه السلام) در تفسیر این آیه چنین نقل شده است که فرمود: این آیه در حقیقت به سه طایفه از منحرفان پاسخ می گوید، اول به مادیها که جهان را ازلی می پنداشتند و منکر خلق و آفرینش بودند، دوم به دوگانه پرستانی که نور و ظلمت را دو مبدء مستقل می دانستند، سوم رد بر مشرکان عرب که برای خدا شریک و شبیه قائل بودند. <۲>

آیا ظلمت از مخلوقات است ؟

از آیه بالا استفاده می شود، همانطور که نور مخلوق خداوند است ، ظلمت هم آفریده او است ، در حالی که معروف در میان فلاسفه و دانشمندان علوم طبیعی این است که ظلمت چیزی جز عدم نور نیست ، و این را می دانیم که نام مخلوق بر معدوم نمی توان گذاشت ، بنابراین چگونه آیه مورد بحث ، ظلمت را جزء مخلوقات خداوند بشمار آورده است؟! در پاسخ این ایراد می توان گفت :

اولا ظلمت همیشه به معنای ظلمت مطلق نیست ، بلکه ظلمت غالبا به معنای نور بسیار کم و ضعیف در برابر نور فراوان و قوی بکار می رود، مثلا همه می گوئیم شب ظلمانی با اینکه مسلم است ، در شب ، ظلمت مطلق نیست ، بلکه همواره ظلمت شب آمیخته

با نور کم رنگ ستارگان یا منابع دیگر نور میباشد، بنابراین مفهوم آیه این می شود که خداوند برای شما روشنی روز و تاریکی شب که یکی نور قوی و دیگری نور بسیار ضعیف است، قرار داد و بدیهی است که ظلمت به این معنی از مخلوقات خدا است.

و ثانیاً درست است که ظلمت مطلق یک امر عدمی است، اما امر عدمی هنگامی که در شرایط خاصی واقع شود، حتماً از یک امر وجودی سرچشمه میگیرد یعنی کسی که ظلمت مطلق را در شرایط خاصی برای اهداف معینی بوجود می آورد

حتماً باید از وسائل وجودی استفاده کند، مثلاً ما میخواهیم در لحظه معینی اطاق را برای ظاهر کردن عکسی تاریک کنیم ناچاریم جلوی نور را بگیریم تا ظلمت در این لحظه معین بوجود آید، چنین ظلمتی مخلوق است (مخلوق بالتبع).

و به اصطلاح عدم مطلق گرچه مخلوق نیست، اما عدم خاص سهمی از وجود دارد و مخلوق می باشد.

نور رمز وحدت و ظلمت رمز پراکندگی است

نکته دیگری که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که در آیات قرآن، نور با صیغه مفرد آورده شده و ظلمت به صورت جمع (ظلمات).

ممکن است این تعبیر اشاره لطیفی به این حقیقت باشد که ظلمت (اعم از حسی و معنوی) همواره سرچشمه پراکندگیها و جدائیها و دور افتادنها است، در صورتی که نور رمز وحدت و اجتماع می باشد.

بسیار با چشم خود دیده ایم که در یک شب تابستانی، چراغی در وسط حیاط یا بیابان روشن می کنیم، در مدت کوتاهی همه گونه حشرات گرد آن

جمع می شوند و در واقع مجمعی از زندگی را در اشکال متنوع تشکیل می دهند، اما هنگامی که آن را خاموش کنیم هر کدام به طرفی می روند و پراکنده می گردند، در مسائل معنوی و اجتماعی نیز همینگونه است ، نور علم و قرآن و ایمان مایه وحدت ، و ظلمت جهل و کفر و نفاق موجب پراکندگی است .

گفتیم این سوره برای تحکیم پایه های خدا پرستی و توحید در دلها نخست انسان را متوجه عالم کبیر می سازد، و در آیه بعد توجه به عالم صغیر یعنی انسان می دهد و در این مورد به شگفت انگیزترین مساله یعنی آفرینش او از خاک و گل اشاره کرده می فرماید: او است خدائی که شما را از گل آفرید

(هو الذی خلقکم من طین).

درست است که آفرینش ما از پدران و مادرانمان بوده است ، نه از خاک ولی چون آفرینش انسان نخستین از خاک و گل بوده است ، درست است که به ما نیز چنین خطابی بشود.

سپس به مراحل تکاملی عمر انسان اشاره کرده می گوید: پس از آن مدتی را مقرر ساخت که در این مدت انسان در روی زمین پرورش و تکامل پیدا کند (ثم قضی اجلا).

اجل در اصل به معنی مدت معین است ، و قضاء اجل به معنی تعیین مدت و یا به آخر رساندن مدت است ، اما بسیار میشود، که به آخرین فرصت نیز اجل گفته می شود، مثلاً- می گویند اجل دین فرا رسیده است یعنی آخرین موقع پرداخت بدهی رسیده است ، و اینکه به فرا رسیدن مرگ نیز اجل می گویند به خاطر

این است که آخرین لحظه عمر انسان در آن موقع است .

سپس برای تکمیل این بحث می گوید: اجل مسمی در نزد خدا است (و اجل مسمی عنده).

و بعد میگوید شما افراد مشرک درباره آفرینندهای که انسان را از این اصل بی ارزش یعنی گل آفریده و از این مراحل حیرت انگیز و حیرت زا گذرانده است شک و تردید به خود راه میدهید، موجودات بی ارزشی همچون بنها را در ردیف او قرار داده ، یا در قدرت پروردگار بر رستاخیز و زنده کردن مردگان شک و تردید دارید.

(ثم انتم تمترون).

اجل مسمی چیست ؟

شک نیست که کلمه اجل مسمی و اجلا- در آیه به دو معنی است و اینکه بعضی هر دو را به یک معنی گرفته اند با تکرار کلمه اجل مخصوصا با ذکر قید

مسمی در دفعه دوم به هیچوجه سازگار نیست .

لذا مفسران درباره تفاوت این دو، بحثها کرده اند اما از آنچه بقرینه سایر آیات قرآن و همچنین روایاتی که از طریق اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده استفاده می شود تفاوت این دو در آن است که اجل به تنهایی به معنی عمر و وقت و مدت غیر حتمی ، و اجل مسمی به معنی عمر و مدت حتمی است ، و به عبارت دیگر اجل مسمی مرگ طبیعی و اجل مرگ زودرس است .

توضیح اینکه :

بسیاری از موجودات از نظر ساختمان طبیعی و ذاتی استعداد و قابلیت بقاء برای مدتی طولانی دارند، ولی در اثناء این مدت ممکن است موانعی ایجاد شود که آنها را از رسیدن به حد اکثر عمر طبیعی باز دارد، مثلا یک

چراغ نفت سوز با توجه به مخزن نفت آن ، ممکن است مثلا- بیست ساعت استعداد روشنائی داشته باشد، اما وزش یک باد شدید و ریزش باران و یا عدم مراقبت از آن سبب می شود که عمر آن کوتاه گردد.

در اینجا اگر چراغ با هیچ مانعی برخورد نکند و تا آخرین قطره نفت آن بسوزد سپس خاموش شود به اجل حتمی خود رسیده است و اگر موانعی قبل از آن باعث خاموشی چراغ گردد مدت عمر آن را اجل غیر حتمی میگوئیم .

در مورد یک انسان نیز چنین است اگر تمام شرائط برای بقای او جمع گردد و موانع بر طرف شود ساختمان و استعداد او ایجاب می کند که مدتی طولانی - هر چند این مدت بالاخره پایان وحدی دارد - عمر کند، اما ممکن است بر اثر سوء تغذیه یا مبتلا شدن به اعتیادات مختلف و یا دست زدن به خودکشی یا ارتکاب گناهان خیلی زودتر از آن مدت بمیرد، مرگ را در صورت اول اجل حتمی و در صورت دوم اجل غیر حتمی می نامند.

و به تعبیر دیگر اجل حتمی در صورتی است که ما به مجموع علل تامه بنگریم و اجل غیر حتمی در صورتی است که تنها مقتضیات را در نظر بگیریم .

با توجه به این دو نوع اجل بسیاری از مطالب روشن میشود، از جمله اینکه در روایات می خوانیم صله رحم عمر را زیاد و یا قطع رحم عمر را کم می کند (منظور از عمر و اجل در این موارد اجل غیر حتمی است).

و یا اینکه در آیهای می خوانیم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون

ساعه و لا يستقدمون : هنگامی که اجل آنها فرا رسد نه ساعتی به عقب میافتد و نه جلو <۳> در اینجا منظور از اجل همان مرگ حتمی است .

بنابراین آیه مزبور تنها مربوط به موردی است که انسان به عمر نهائی خود رسیده است ، و اما مرگهای پیشرس را به هیچ وجه شامل نمی شود.

و در هر صورت باید توجه داشت که هر دو اجل از ناحیه خدا تعیین می شود یکی بطور مطلق و دیگری به عنوان مشروط و یا معلق ، درست مثل اینکه می گوئیم : این چراغ بعد از بیست ساعت بدون هیچ قید و شرط خاموش می شود و نیز می گوئیم اگر طوفانی بوزد بعد از دو ساعت ، خاموش خواهد شد، در مورد انسان و اقوام و ملتها نیز چنین است میگوئیم خداوند اراده کرده است که فلان شخص یا ملت پس از فلان مقدار عمر بطور قطع از میان برود و نیز میگوئیم اگر ظلم و ستم و نفاق و تفرقه و سهل انگاری و تنبلی را پیشه کنند در یک سوم آن مدت از بین خواهند رفت ، هر دو اجل از ناحیه خدا است یکی مطلق و دیگری مشروط.

از امام صادق (علیه السلام) در ذیل آیه فوق چنین نقل شده که فرمود: هما اجلان اجل محتوم و اجل موقوف : این اشاره به دو نوع اجل است ، اجل حتمی و اجل مشروط و در احادیث دیگری که در این زمینه وارد شده تصریح گردیده است که اجل غیر حتمی (مشروط) قابل تقدیم و تاخیر است و اجل حتمی قابل تغییر

نیست (نور الثقلین جلد اول صفحه ۵۰۴). مقدمه

از سوره های مکی و دارای ۱۶۵ آیه می باشد

سوره انعام

سوره مبارزه با انواع شرک و بت پرستی

گفته می شود این سوره شصت و نهمین سوره ای است که در مکه بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نازل گردید، ولی در چند آیه از آن گفتگو است که بعضی معتقدند این چند آیه در مدینه نازل شده است، اما از روایاتی که از طریق اهل بیت به ما رسیده استفاده می شود که یکی از امتیازات این سوره آن است که تمام آیاتش یکجا نازل شده است و بنابراین همه آن مکی خواهد بود.

هدف اساسی این سوره، همانند سایر سوره های مکی، دعوت به اصول سه گانه توحید و نبوت و معاد است، ولی بیش از همه روی مساله یگانه پرستی و مبارزه با شرک و بت پرستی دور می زند، به طوری که در قسمت مهمی از آیات این سوره روی سخن به مشرکان و بت پرستان است، و به همین مناسبت گاهی رشته بحث به اعمال و کردار و بدعتهای مشرکان می کشد.

در هر صورت تدبر و اندیشه در آیات این سوره که آمیخته با استدلالات زنده و روشنی است، روح توحید و خدا پرستی را در انسان زنده کرده، و پایه های شرک را ویران می سازد، و شاید به خاطر همین بهم پیوستگی معنوی و اولویت مساله توحید بر سایر مسائل بوده که همه آیات آن یکجا نازل گردیده است.

و نیز به خاطر همین موضوع است که در روایاتی که پیرامون

فضیلت این سوره نازل شده کرارا می خوانیم سوره انعام را هفتاد هزار فرشته ، به هنگام نزول بدرقه کردند، و کسی که آن را بخواند (و در پرتو آن روح و جانش از سرچشمه توحید سیراب گردد) تمام آن فرشتگان برای او آمرزش می طلبند!

دقت در آیات این سوره میتواند روح نفاق و پراکندگی را از میان مسلمانان برچیند،

گوشها را شنوا، و چشمها را بینا و دلها را دانا سازد.

ولی عجیب این است که بعضی از این سوره ، تنها به خواندن الفاظ آن قناعت می کنند، و جلسات عریض و طویلی برای ختم انعام و حل مشکلات شخصی و خصوصی خود با تشریفات ویژه‌ای تشکیل می دهند که بنام جلسات ختم انعام نامیده می شود، مسلماً اگر در این جلسات به محتوای سوره دقت شود، نه تنها مشکلات شخصی ، مشکلات عمومی مسلمانان نیز حل خواهد شد، اما افسوس که بسیاری از مردم به قرآن به عنوان یک سلسله اوراد که دارای خواص مرموز و ناشناخته است می نگرند و جز به خواندن الفاظ آن نمی اندیشند، در حالی که قرآن سراسر درس است و مکتب ، برنامه است و بیداری ، رسالت است و آگاهی .

تفسیر:

این سوره با حمد و ستایش پروردگار آغاز شده است .

نخست از طریق آفرینش عالم کبیر (آسمان و زمین) و نظامات آنها، و سپس از طریق آفرینش عالم صغیر یعنی انسان ، مردم را متوجه اصل توحید می سازد و ابتدا می گوید: حمد و سپاس برای خدائی است که آسمانها و زمین را آفرید (الحمد لله الذی خلق السماوات و الارض).

خداوندی که

مبدء نور و ظلمت و بر خلاف عقیده دوگانه پرستان ، آفریننده همه چیز است (و جعل الظلمات و النور).

اما مشرکان و کافران به جای اینکه از این نظام واحد درس توحید بیاموزند برای پروردگار خود شریک و شبیه می سازند (ثم الذین کفروا بر بهم یعدلون)

قابل توجه اینکه عقیده مشرکان را با کلمه ثم که در لغت عرب برای ترتیب با فاصله است ذکر کرده و این نشان می دهد که در آغاز، توحید به عنوان یک اصل فطری و عقیده عمومی و همگانی بشر بوده است و شرک بعدا به صورت یک انحراف از این اصل فطری به وجود آمده .

اما در اینکه چرا درباره آفرینش زمین و آسمان ، کلمه خلق به کار رفته ، و در مورد نور و ظلمت کلمه جعل مفسران ، سخنان گوناگونی دارند، ولی آنچه نزدیکتر به ذهن می رسد این است که خلقت درباره اصل وجود چیزی است و جعل درباره خواص و آثار و کیفیاتی است که به دنبال آنها وجود پیدا می کند و از آنجا که نور و ظلمت جنبه تبعی دارد از آن تعبیر به جعل شده است .

جالب توجه اینکه در حدیثی از امیر مؤمنان علی (علیه السلام) در تفسیر این آیه چنین نقل شده است که فرمود: این آیه در حقیقت به سه طایفه از منحرفان پاسخ می گوید، اول به مادیها که جهان را ازلی می پنداشتند و منکر خلق و آفرینش بودند، دوم به دوگانه پرستانی که نور و ظلمت را دو مبدء مستقل می دانستند، سوم رد بر مشرکان عرب که برای خدا شریک و

شیهه قائل بودند.

آیا ظلمت از مخلوقات است؟

از آیه بالا استفاده می شود، همانطور که نور مخلوق خداوند است، ظلمت هم آفریده او است، در حالی که معروف در میان فلاسفه و دانشمندان علوم طبیعی این است که ظلمت چیزی جز عدم نور نیست، و این را می دانیم که نام مخلوق بر معدوم نمی توان گذاشت، بنابراین چگونه آیه مورد بحث، ظلمت را جزء مخلوقات خداوند بشمار آورده است؟! در پاسخ این ایراد می توان گفت:

اولا ظلمت همیشه به معنای ظلمت مطلق نیست، بلکه ظلمت غالبا به معنای نور بسیار کم و ضعیف در برابر نور فراوان و قوی بکار می رود، مثلا همه می گوئیم شب ظلمانی با اینکه مسلم است، در شب، ظلمت مطلق نیست، بلکه همواره ظلمت شب آمیخته با نور کم رنگ ستارگان یا منابع دیگر نور میباشد، بنابراین مفهوم آیه این می شود که خداوند برای شما روشنی روز و تاریکی شب که یکی نور قوی و دیگری نور بسیار ضعیف است، قرار داد و بدیهی است که ظلمت به این معنی از مخلوقات خدا است.

و ثانيا درست است که ظلمت مطلق یک امر عدمی است، اما امر عدمی هنگامی که در شرایط خاصی واقع شود، حتما از یک امر وجودی سرچشمه میگیرد یعنی کسی که ظلمت مطلق را در شرایط خاصی برای اهداف معینی بوجود می آورد

حتما باید از وسائل وجودی استفاده کند، مثلا ما میخواهیم در لحظه معینی اطاق را برای ظاهر کردن عکسی تاریک کنیم ناچاریم جلوی نور را بگیریم تا ظلمت

در این لحظه معین بوجود آید، چنین ظلمتی مخلوق است (مخلوق بالتبع).

و به اصطلاح عدم مطلق گرچه مخلوق نیست، اما عدم خاص سهمی از وجود دارد و مخلوق می باشد.

نور رمز وحدت و ظلمت رمز پراکندگی است

نکته دیگری که در اینجا باید به آن توجه داشت این است که در آیات قرآن، نور با صیغه مفرد آورده شده و ظلمت به صورت جمع (ظلمات).

ممکن است این تعبیر اشاره لطیفی به این حقیقت باشد که ظلمت (اعم از حسی و معنوی) همواره سرچشمه پراکندگیها و جدائیها و دور افتادن آنها است، در صورتی که نور رمز وحدت و اجتماع می باشد.

بسیار با چشم خود دیده ایم که در یک شب تابستانی، چراغی در وسط حیاط یا بیابان روشن می کنیم، در مدت کوتاهی همه گونه حشرات گرد آن جمع می شوند و در واقع مجمعی از زندگی را در اشکال متنوع تشکیل میدهند، اما هنگامی که آن را خاموش کنیم هر کدام به طرفی میروند و پراکنده می گردند، در مسائل معنوی و اجتماعی نیز همینگونه است، نور علم و قرآن و ایمان مایه وحدت، و ظلمت جهل و کفر و نفاق موجب پراکندگی است.

گفتیم این سوره برای تحکیم پایه های خدا پرستی و توحید در دلها نخست انسان را متوجه عالم کبیر می سازد، و در آیه بعد توجه به عالم صغیر یعنی انسان می دهد و در این مورد به شگفت انگیزترین مساله یعنی آفرینش او از خاک و گل اشاره کرده می فرماید: او است خدائی که شما را از گل آفرید

(هو الذی

خلقکم من طین).

درست است که آفرینش ما از پدران و مادرانمان بوده است ، نه از خاک و لی چون آفرینش انسان نخستین از خاک و گل بوده است ، درست است که به ما نیز چنین خطابی بشود.

سپس به مراحل تکاملی عمر انسان اشاره کرده می گوید: پس از آن مدتی را مقرر ساخت که در این مدت انسان در روی زمین پرورش و تکامل پیدا کند (ثم قضی اجلا).

اجل در اصل به معنی مدت معین است ، و قضاء اجل به معنی تعیین مدت و یا به آخر رساندن مدت است ، اما بسیار میشود، که به آخرین فرصت نیز اجل گفته می شود، مثلاً- می گویند اجل دین فرا رسیده است یعنی آخرین موقع پرداخت بدهی رسیده است ، و اینکه به فرا رسیدن مرگ نیز اجل می گویند به خاطر این است که آخرین لحظه عمر انسان در آن موقع است .

سپس برای تکمیل این بحث می گوید: اجل مسمی در نزد خدا است (و اجل مسمی عنده).

و بعد میگوید شما افراد مشرک درباره آفرینندهای که انسان را از این اصل بی ارزش یعنی گل آفریده و از این مراحل حیرت انگیز و حیرت زا گذرانده است شک و تردید به خود راه میدهید، موجودات بی ارزشی همچون بتها را در ردیف او قرار داده ، یا در قدرت پروردگار بر رستاخیز و زنده کردن مردگان شک و تردید دارید.

(ثم انتم تمترون).

اجل مسمی چیست ؟

شک نیست که کلمه اجل مسمی و اجلا در آیه به دو معنی است و اینکه بعضی هر دو را به یک معنی گرفته اند

با تکرار کلمه اجل مخصوصا با ذکر قید

مسمی در دفعه دوم به هیچوجه سازگار نیست .

لذا مفسران درباره تفاوت این دو، بحثها کرده اند اما از آنچه بقرینه سایر آیات قرآن و همچنین روایاتی که از طریق اهل بیت (علیهمالسلام) به ما رسیده استفاده می شود تفاوت این دو در آن است که اجل به تنهایی به معنی عمر و وقت و مدت غیر حتمی ، و اجل مسمی به معنی عمر و مدت حتمی است ، و به عبارت دیگر اجل مسمی مرگ طبیعی و اجل مرگ زودرس است .

توضیح اینکه :

بسیاری از موجودات از نظر ساختمان طبیعی و ذاتی استعداد و قابلیت بقاء برای مدتی طولانی دارند، ولی در اثناء این مدت ممکن است موانعی ایجاد شود که آنها را از رسیدن به حد اکثر عمر طبیعی باز دارد، مثلا- یک چراغ نفت سوز با توجه به مخزن نفت آن ، ممکن است مثلا بیست ساعت استعداد روشنائی داشته باشد، اما وزش یک باد شدید و ریزش باران و یا عدم مراقبت از آن سبب می شود که عمر آن کوتاه گردد.

در اینجا اگر چراغ با هیچ مانعی برخورد نکند و تا آخرین قطره نفت آن بسوزد سپس خاموش شود به اجل حتمی خود رسیده است و اگر موانعی قبل از آن باعث خاموشی چراغ گردد مدت عمر آن را اجل غیر حتمی میگوئیم .

در مورد یک انسان نیز چنین است اگر تمام شرائط برای بقای او جمع گردد و موانع بر طرف شود ساختمان و استعداد او ایجاب می کند که مدتی طولانی - هر چند این مدت بالاخره پایان وحدی

دارد - عمر کند، اما ممکن است بر اثر سوء تغذیه یا مبتلا شدن به اعتیادات مختلف و یا دست زدن به خودکشی یا ارتکاب گناهان خیلی زودتر از آن مدت بمیرد، مرگ را در صورت اول اجل حتمی و در صورت دوم اجل غیر حتمی می نامند.

و به تعبیر دیگر اجل حتمی در صورتی است که ما به مجموع علل تامه بنگریم و اجل غیر حتمی در صورتی است که تنها مقتضیات را در نظر بگیریم .

با توجه به این دو نوع اجل بسیاری از مطالب روشن میشود، از جمله اینکه در روایات می خوانیم صله رحم عمر را زیاد و یا قطع رحم عمر را کم می کند (منظور از عمر و اجل در این موارد اجل غیر حتمی است).

و یا اینکه در آیهای می خوانیم فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعه و لا يستقدمون : هنگامی که اجل آنها فرا رسد نه ساعتی به عقب میافتد و نه جلو در اینجا منظور از اجل همان مرگ حتمی است .

بنابراین آیه مزبور تنها مربوط به موردی است که انسان به عمر نهائی خود رسیده است ، و اما مرگهای پیشرس را به هیچ وجه شامل نمی شود.

و در هر صورت باید توجه داشت که هر دو اجل از ناحیه خدا تعیین می شود یکی بطور مطلق و دیگری به عنوان مشروط و یا معلق ، درست مثل اینکه می گوئیم : این چراغ بعد از بیست ساعت بدون هیچ قید و شرط خاموش می شود و نیز می گوئیم اگر طوفانی بوزد بعد از دو ساعت ، خاموش خواهد شد، در

مورد انسان و اقوام و ملت‌ها نیز چنین است میگوئیم خداوند اراده کرده است که فلان شخص یا ملت پس از فلان مقدار عمر بطور قطع از میان برود و نیز میگوئیم اگر ظلم و ستم و نفاق و تفرقه و سهل انگاری و تنبلی را پیشه کنند در یک سوم آن مدت از بین خواهند رفت ، هر دو اجل از ناحیه خدا است یکی مطلق و دیگری مشروط.

از امام صادق (علیه السلام) در ذیل آیه فوق چنین نقل شده که فرمود: هما اجلان اجل محتوم و اجل موقوف : این اشاره به دو نوع اجل است ، اجل حتمی و اجل مشروط و در احادیث دیگری که در این زمینه وارد شده تصریح گردیده است که اجل غیر حتمی (مشروط) قابل تقدیم و تاخیر است و اجل حتمی قابل تغییر نیست (نور الثقلین جلد اول صفحه ۵۰۴). در این آیه برای تکمیل بحث گذشته در زمینه توحید و یگانگی خدا و پاسخ گفتن به کسانی که برای هر دست‌های از موجودات خدائی قائلند و می گویند خدای باران ، خدای جنگ ، خدای صلح ، خدای آسمان و مانند آن چنین می گوید: او است خداوندی که الوهیتش بر تمام آسمانها و زمین حکومت می کند (و هو الله فی السماوات و فی الارض). <۴>

یعنی با توجه به اینکه خالق همه چیز او است ، مدیر و اداره کننده همه نیز او میباشد. - زیرا حتی مشرکان جاهلیت خالق و آفریدگار را ((الله)) میدانستند ولی تدبیر و تصرف را برای بتها قائل بودند.

آیه به آنها پاسخ میدهد: کسی

که خالق است ، تدبیر و تصرف در همه جا نیز به دست او است . این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که خداوند در همه جا حاضر است ، در آسمانها و در زمین و جایی از او خالی نیست ، نه اینکه جسم باشد و مکان داشته

باشد بلکه احاطه به همه مکانها دارد. بدیهی است کسی که در همه جا حکومت می کند و تدبیر همه چیز بدست او است و در همه جا حضور دارد، تمام اسرار و نهانها را میداند، و لذا در جمله بعد می گوید: چنین پروردگاری پنهان و آشکار شما را میداند و نیز از آنچه انجام میدهید با خبر است (یعلم سرکم و جهرکم و يعلم ما تکسبون).

ممکن است گفته شود سر و جهر در آیه اعمال انسانها و نیات آنها را نیز شامل میشود، بنابراین نیازی به ذکر ما تکسبون (انجام میدهید) نیست . ولی باید توجه داشت که کسب به معنی نتیجه های عمل و حالات روحی حاصل از اعمال خوب و بد است ، یعنی او هم از اعمال و نیات شما با خبر است ، و هم از اثراتی که این اعمال در روح شما میگذارد، و در هر حال ذکر این جمله برای تاکید در مورد اعمال انسانها است . گفتیم در سوره انعام روی سخن بیشتر با مشرکان است ، و قرآن به انواع

وسائل برای بیداری و آگاهی آنها متوسل میشود، این آیه و آیات فراوانی که بعد از آن می آید در تعقیب همین موضوع است . در این آیه به روح لجاجت و بیاعتنائی و تکبر

مشرکان در برابر حق و نشانه های خدا اشاره کرده ، می گوید: آنها چنان لجوج و بی اعتنا هستند که هر نشانه های پروردگار را میبینند، فورا از آن روی برمی گردانند. (و ما تاتيهم من آيه من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين) <۵>

یعنی ابتدائی ترین شرط هدایت و راهیابی که تحقیق و جستجوگری است در آنها وجود ندارد، نه تنها شور و عشق یافتن حق در وجود آنان نیست که همانند تشنگانی که به دنبال آب میدوند در جستجوی حق باشند، بلکه اگر چشمه آبی زلال بر در خانه آنها بجوشد صورت از آن برگردانده و اصلا به آن نگاه نمی کنند، حتی اگر این آیات از طرف پروردگار آنها باشد (ربهم) و به منظور تربیت و و تکامل خود آنها نازل گردد!

این روحیه منحصر به دوران جاهلیت و مشرکان عرب نبوده ، الان هم بسیاری را میبینیم که در یک عمر شصت ساله حتی ، زحمت یکساعت تحقیق و جستجو در باره خدا و مذهب به خود نمی دهند، سهل است اگر کتاب و نوشته های در این زمینه به دست آنها بیفتد به آن نگاه نمیکنند، و اگر کسی با آنها در این باره سخن گوید، گوش فرا نمیدهند، اینها جاهلان لجوج و بیخبری هستند که ممکن است گاهی در کسوت دانشمند ظاهر شوند!

سپس به نتیجه این عمل آنها اشاره کرده و می گوید: نتیجه این شد که آنها حق را به هنگامی که به سراغشان آمد تکذیب کردند در حالی که اگر در آیات و نشانه های پروردگار دقت می نمودند، حق را بخوبی میدیدند

و باور می کردند (فقد کذبوا بالحق لما جئهم).

((و نتیجه این تکذیب را بزودی دریافت خواهند داشت ، و خبر آنچه را بباد مسخره گرفتند به آنها می رسد)) (فسوف یاتیهم انباء ما كانوا به یستهزئون)

در دو آیه فوق در حقیقت اشاره به سه مرحله از کفر شده که مرحله تشدید میگردد، نخست مرحله اعراض و روی گردانیدن ، سپس مرحله تکذیب و بعدا مرحله استهزاء و مسخره کردن حقایق و آیات خدا.

این امر نشان که انسان در طریق کفر در یک مرحله متوقف نمیشود بلکه هر چه پیش میرود بر شدت انکار و عداوت و دشمنی با حق و بیگانگی از خدا می افزاید.

منظور از تهدید که در آخر آیه ذکر شده ، این است که در آینده دور یا نزدیک عواقب شوم بی ایمانی دامن آنها را در دنیا و آخرت خواهد گرفت ، آیات بعد نیز شاهد این تفسیر است . سرنوشت طغیانگران

از این آیه به بعد، قرآن یک برنامه تربیتی مرحله به مرحله را، برای بیدار ساختن بت پرستان و مشرکان - به تناسب انگیزه‌های مختلف شرک و بت پرستی - عرضه میکند، نخست برای کوبیدن عامل غرور که یکی از عوامل مهم طغیان و سرکشی و انحراف است ، دست به کار شده و با یادآوری وضع اقوام گذشته و سرانجام دردناک آنها، به این افراد، که پرده غرور بر چشمانشان افتاده است هشدار می دهد و می گوید: آیا اینها مشاهده نکردند چه اقوامی را پیش از آنها هلاک کردیم ، اقوامی که امکاناتی در روی زمین در اختیار آنها گذاشتیم که در

(الم یروا کم اهلکنا من قبلهم من قرن مکنهم فی الارض ما لم نمکن لکم).

از جمله اینکه بارانهای پر برکت و پشت سر هم برای آنها فرستادیم (و ارسلنا السماء علیهم مدرارا). <۶>

و دیگر اینکه نهرهای آب جاری را از زیر آبادهای آنها و در دسترس آنها جاری ساختیم (و جعلنا الانهار تجری من تحتهم).

اما به هنگامی که راه طغیان را پیش گرفتند، هیچیک از این امکانات نتوانست آنها را از کیفر الهی بر کنار دارد و ما آنها را به خاطر گناهانشان نابود کردیم (فاهلکناهم بذنوبهم).

و بعد از آنها اقوام دیگری روی کار آوردیم (و انشاننا من بعدهم قرنا آخرین).

آیا نباید مطالعه حال گذشتگان برای آنها سرمشقی بشود؟! و از خواب غفلت بیدار، و از مستی غرور هشیار گردند، آیا خداوندی که درباره گذشتگان چنین عمل کرد توانائی ندارد همان برنامه را نیز درباره اینها اجرا کند؟! در اینجا به چند نکته باید توجه داشت :

۱- قرن، گرچه معمولا به معنی یک زمان طولانی (صد سال یا هفتاد سال یا سی سال) آمده است، ولی گاهی - همانطور که اهل لغت تصریح کرده اند - به قوم و جمعیتی که در یک زمان قرار دارند گفته (اصولا- قرن از ماده اقتران و به معنی نزدیکی است و چون اهل عصر واحد و زمانهای متقارب به هم نزدیکند به آنها، و هم به زمان آنها قرن گفته میشود).

۲- در آیات قرآن مکرر به این موضوع اشاره شده که امکانات فراوان مادی باعث غرور و غفلت افراد کم ظرفیت میشود، زیرا با داشتن اینها

خود را بینای از پروردگار می پندارند، غافل از اینکه اگر لحظه به لحظه و ثانیه به ثانیه کمک و امداد الهی به آنها نرسد، نابود و خاموش میگردند چنانکه میخوانیم ان الانسان ليطغی ان رآه استغنی : انسان طغیان می کند هنگامی که خود را بینای پندارد.

<۷>

۳- این هشدار مخصوص بت پرستان نیست ، هم امروز قرآن نیز به دنیای ثروتمند ماشینی که بر اثر فراهم بودن امکانات زندگی از باده غرور سرمست شده ، هشدار می دهد که وضع گذشتگان را فراموش نکنید که چگونه بر اثر عامل گناه ، همه چیز را از دست دادند، شما هم با روشن شدن جرقه آتش یک جنگ جهانی دیگر ممکن است همه چیز را از دست بدهید و به دوران قبل از تمدن

صنعتی خود باز گردید، توجه داشته باشید که عامل بدبختی آنها چیزی جز گناه و ظلم و ستم و بیدادگری و عدم ایمان نبوده همین عامل در جامعه شما نیز آشکار شده است .

براستی مطالعه تاریخ زندگی فراعنه مصر، و ملوک سبا، و سلاطین کلد و آشور، و قیصرهای روم با آن زندگانی افسانه‌ای و ناز و نعمت بیحساب ، و سپس مطالعه عواقب دردناکی که بر اثر کفر و بیدادگری طومار زندگانی آنها را در هم پیچید برای همه کس و برای همه ما درس عبرتی است بزرگ و آشکار. آخرین درجه لجاجت

دیگر از عوامل انحراف آنها تکبر و لجاجت است که در این آیه اشاره به آن شده ، زیرا افراد متکبر معمولاً- مردم لجوجی هستند، چون تکبر به آنها اجازه تسلیم در برابر حق را نمیدهد

و همین سبب می شود که به اصطلاح روی دنده لج بیفتند و هر دلیل روشن و برهان واضحی را به نحوی انکار کنند هر چند تا سر حد انکار بدیهیات پیش رود!، همانطور که بارها با چشم خود این موضوع را در میان افراد متکبر و خود خواه دیده ایم

قرآن در اینجا اشاره به تقاضای جمعی از بت پرستان (که می گویند این اشخاص نصر بن حارث و عبد الله بن ابی امیه و نوفل بن خوید بودند که به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) گفتند ما تنها در صورتی ایمان می آوریم که نامهای از طرف خداوند با چهار فرشته بر ما نازل کنی!!) کرده و می گوید: اگر همانطور که آنها تقاضا کردند، نوشتههای بر صفحههای از کاغذ و مانند آن بر تو نازل کنیم، و علاوه بر مشاهده کردن، با دست خود نیز آن را لمس کنند باز می گویند: این یک سحر آشکار است! (و لو نزلنا علیک کتابا فی قرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الذین کفروا ان هذا الا سحر مبین). یعنی دایره لجاجت آنها تا حدی توسعه یافته که روشنترین محسوسات را یعنی آنچه با مشاهده و لمس درک میشود، انکار میکنند و به بهانه سحر از تسلیم شدن در برابر آن سر باز می زنند، در حالی که در زندگی روزانه خود برای اثبات واقعیتها به یک دهم از این نشانه ها نیز قناعت میکنند و آن را قطعی و مسلم میدانند! و این نیست مگر به خاطر خود خواهی و تکبر و لجاجت سختی که بر روح

آنها سایه افکنده .

ضمنا باید توجه داشت که قرطاس به معنی هر چیزی است که روی آن می نویسند اعم از کاغذ و پوست و الواح ، و اگر امروز قرطاس را فقط به کاغذ می گویند برای این است که کاغذ متداولترین چیزی است که روی آن نوشته می شود. بهانه جوئی ها یکی دیگر از عوامل کفر و انکار بهانهجوئی است ، گرچه بهانهجوئی معلول عوامل دیگر از جمله تکبر و خود خواهی میباشد ولی تدریجا به

یک روحیه منفی در می آید و خود یک عامل برای عدم تسلیم در برابر حق میگردد.

از جمله بهانه جوئیهای که مشرکان در برابر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) داشتند و در چندین آیه از قرآن به آن اشاره شده و در آیه مورد بحث نیز آمده است این است که آنها میگفتند چرا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به تنهایی به این ماموریت بزرگ دست زده است ؟ چرا موجودی از غیر جنس بشر و از جنس فرشتگان او را در این ماموریت همراهی نمی کند؟ مگر میتواند انسانی که از جنس ما است به تنهایی بار رسالت را بر دوش کشد؟ (و قالوا لولا انزل علیه ملک).

در حالی که با وجود دلائل روشن و آیات بینات بر نبوت او جائی برای این بهانه جوئیها نیست ، به علاوه فرشته نه قدرتی بالاتر از انسان دارد و نه آمادگی و استعدادی برای رسالت ، بیش از او، بلکه به مراتب انسان از او آماده تر است .

قرآن با دو جمله که هر کدام استدلالی را در

بر دارد به آنها پاسخ می گوید: نخست اینکه اگر فرشتهای نازل شود، و سپس آنها ایمان نیاورند، به حیات همه آنان خاتمه داده خواهد شد (و لو انزلنا ملکا لقضى الامر ثم لاینظرون).

اما چرا با آمدن فرشته و همراهی او با پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) منکران گرفتار مرگ و هلاکت میشوند؟ دلیل آن همان چیزی است که در چند آیه قبل به آن اشاره شد که اگر نبوت جنبه شهود و حسی پیدا کند، یعنی با آمدن فرشته، غیب تبدیل به شهود گردد و همه چیز را با چشم ببینند آخرین مرحله اتمام حجت شده است، چون دلیلی بالاتر از این تصور نمیشود، با این حال اگر کسی مخالفت کند کیفر و مجازات او قطعی خواهد بود، ولی خداوند به خاطر لطف و مرحمت بر بندگان برای اینکه فرصتی برای تجدید نظر داشته باشند این کار را نمیکند مگر در موارد خاصی که میداند طرف، آمادگی کامل و استعداد پذیرش دارد، یا در مواردی که طرف مستحق نابودی است، یعنی اعمالی انجام داده است که استحقاق مجازات

الهی را دارد، در این موقع به تقاضای او ترتیب اثر داده و به هنگامی که قبول نکرد فرمان نابودی او صادر می گردد.

پاسخ دوم اینکه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به مقتضای مقام رهبری و عهده دار بودن امر تربیت مردم و سرمشق عملی به آنها دادن لازم است از جنس خود مردم و همرنگ و هم صفات آنها و تمام غرائز و صفات انسان در او وجود داشته باشد، زیرا فرشته علاوه

بر اینکه برای بشر قابل رؤیت نیست . نمیتواند سرمشق عملی برای او گردد، چون نه از نیازها و دردهای او آگاه است و نه به وضع غرائز و خواسته های او آشنا است ، و به همین دلیل رهبری او نسبت به موجودی که از هر جهت با وی فرق دارد کاملاً نارسا خواهد بود.

لذا قرآن در جواب دوم میگوید اگر ما او را فرشته قرار میدادیم و به پیشنهاد آنها عمل میکردیم ، باز لازم بود تمام صفات انسان را در او ایجاد کنیم ، و او را به صورت و سیرت مردی قرار دهیم (و لو جعلناه ملکا لجعلناه رجلا). <۸>

از آنچه گفتیم روشن میشود، که منظور از جمله ((لجعلناه رجلا)) این نیست که فقط شکل انسان به او میدهیم که بعضی از مفسران پنداشته اند، بلکه منظور این است که او را از نظر ظاهر و باطن به صفات انسان قرار میدهیم .

سپس نتیجه میگیرد که با این حال همان ایرادات سابق را بر ما تکرار می کردند که چرا به انسانی ماموریت رهبری دادهای و چهره حقیقت را بر ما پوشانیده‌ای (و للبسنا علیهم ما یلبسون).

لبس (بر وزن درس) به معنی پردهپوشی و اشتباه کاری است ، و لبس (بر وزن قفل) به معنی پوشیدن لباس است (ماضی اول لبس بر وزن ضرب و ماضی دوم لبس

بر وزن حسب می باشد) و روشن است که در آیه معنی اول اراده شده است ، یعنی اگر فرشتهای می فرستادیم باید به صورت و سیرت انسانی باشد و در این موقع به عقیده آنها ما مردم

را به اشتباه و خطا انداخته بودیم و همان نسبت‌های سابق را بر ما تکرار می کردند، همانطور که خود آنها افراد نادان و بیخبر را به اشتباه و خطا می افکنند و چهره حقیقت را بر آنها می پوشانند - بنابراین نسبت لبس و پرده پوشی به خدا از زاویه دید آنها است .

در پایان خداوند به پیامبرش دلداری می دهد و میگوید از مخالفت و لجاجت و سرسختی آنها نگران نباش ، زیرا جمعی از پیامبران پیش از تو را نیز بباد استهزاء و مسخره گرفتند اما سرانجام آنچه را، مسخره میکردند، دامانشان را گرفت و عذاب الهی بر آنها نازل شد (و لقد استهزاء برسلك من قبلك فحاق بالذین سخروا منهم ما كانوا به یتستهنون).

در حقیقت این آیه هم مایه تسلی خاطری است برای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) که در راه خود کمترین تزلزلی در ارادهاش واقع نشود و هم تهدیدی است برای مخالفان لجوج که به عواقب شوم و دردناک کار خود بیندیشند. <۹> قرآن در اینجا برای بیدار ساختن این افراد لجوج و خود خواه از راه دیگری وارد شده و به پیامبر دستور می دهد که به آنها سفارش کند، در زمین به سیر و سیاحت پردازند و عواقب کسانی که حقایق را تکذیب کردند با چشم خود ببینند، شاید بیدار شوند (قل سیروا فی الارض ثم انظروا کیف کان عاقبه المکذبین).

شک نیست که مشاهده آثار گذشتگان و اقوامی که بر اثر پشت پا زدن به حقایق راه فنا و نابودی را پیمودند، تاثیرش بسیار بیشتر از مطالعه تاریخ آنها در کتابها

است ، زیرا این آثار حقیقت را محسوس و قابل لمس می سازد.

شاید به خاطر همین است که جمله انظروا (نگاه کنید) را به کار برده نه تفکروا (بیندیشید).

ضمنا ذکر کلمه ثم که معمولا- در مورد عطف با فاصله زمانی به کار میرود، ممکن است به خاطر توجه دادن به این حقیقت باشد که در این سیر و قضاوت خود عجله نکنند، بلکه هنگامی که آثار گذشتگان را مشاهده کردند، با حوصله و دقت بیندیشند سپس نتیجهگیری کرده ، عاقبت کار آنها را با چشم ببینند

در مورد سیر و سیاحت در زمین و تاثیر فوق العاده آن در بیدار ساختن افکار مشروحا در ذیل آیه ۱۳۷ سوره آل عمران (جلد سوم صفحه ۱۰۲) بحث کردیم . در این آیه بحث با مشرکان همچنان دنبال شده است . در آیات گذشته روی مسئله توحید و یگانه پرستی تکیه شده بود، اما در این آیه روی مسئله معاد تکیه شده و با اشاره به اصل توحید، مسئله رستاخیز و معاد از طریق جالبی تعقیب میگردد، شکل آیه به صورت سؤال و جواب است گوینده سؤال و جواب هر دو یکی است که این خود یک شیوه زیبا در ادبیات است .

استدلال معاد در اینجا از دو مقدمه تشکیل شده است :

۱ - نخست می گوید: بگو آنچه در آسمانها و زمین است برای کیست ؟

(قل لمن ما فی السموات و الارض) و بلافاصله به دنبال آن می گوید : خودت از زبان فطرت و جان آنها پاسخ بده : برای خدا (قل لله)

طبق این مقدمه همه جهان هستی ملک خدا است و

تدبیر آن به دست او است .

۲- پروردگار عالم سرچشمه تمام رحمتها است ، او است که رحمت را بر عهده خویش قرار داده ، و مواهب بیشمار، به همه ارزانی میدارد (کتب علی نفسه الرحمه).

آیا ممکن است که چنین خداوندی اجازه دهد رشته حیات انسانها با مرگ به کلی پاره شود و تکامل و حیات ادامه نیابد؟ آیا این با اصل فیاض بودن و رحمت واسعه او می سازد؟ آیا او در مورد بندگان خود که مالک و مدبر آنها است ممکن است چنان بیمهری کند که بعد از مدتی راه فنا ببینند و تبدیل به هیچ و پوچ شوند؟.

مسلم، نه ، بلکه رحمت واسعه او ایجاب می کند که موجودات مخصوصا انسان را در مسیر تکامل پیش ببرد همانطور که در پرتو رحمت خویش بذر کوچک و بیارزشی را تبدیل به درخت تناور و برومند، یا شاخه گل زیبایی میکند، همانطور که در پرتو فیض خود نطفه بی ارزش را به انسان کاملی مبدل میسازد، همین رحمت ایجاب انسان را که استعداد بقاء و زندگی جاودانی دارد پس از مرگ در لباس حیاتی نوین و در عالمی وسیعتر در آورد و در این سیر ابدی تکامل دست رحمتش پشت سر او باشد.

لذا به دنبال این دو مقدمه می گوید: به طور مسلم همه شما را در روز رستاخیز، روزی که هیچگونه شك و تردیدی در آن نیست جمع خواهد کرد (لیجمعنکم الی یوم القیامه لا ریب فیه).

قابل توجه اینکه آیه با سؤال و به اصطلاح استفهام تقریری که به منظور اقرار گرفتن از طرف می باشد شروع شده است

، و چون این مطلب هم از نظر فطرت مسلم بوده و هم خود مشرکان به آن اعتراف داشته اند که مالکیت عالم هستی متعلق به بتها نیست ، بلکه مربوط به خدا است ، بلافاصله خود او پاسخ سؤال را میگوید.

و این یک روش زیبا در طرح مسائل مختلف محسوب می شود. موضوع دیگر اینکه برای معاد در جاهای دیگر از طرق مختلف از طریق قانون عدالت ، قانون تکامل ، حکمت پروردگار، استدلال شده است اما استدلال به رحمت ، استدلال تازه‌ای است که در آیه بالا مورد بحث قرار گرفته .

در پایان آیه به سرنوشت و عاقبت کار مشرکان لجوج اشاره کرده می گوید: آنها که در بازار تجارت زندگی ، سرمایه وجود خود را از دست داده اند به این حقائق ایمان نمی آورند (الذین خسروا انفسهم فهم لایؤمنون).

چه تعبیر عجیبی ! گاهی انسان مال یا مقام ، یا یکی دیگر از سرمایه های خود را از دست می دهد در این موارد اگر چه زیان کرده است ولی چیزهائی را از دست داده است که جزء وجود او نبوده یعنی بیرون از وجود او است ، اما بزرگترین زیان که می توان نام آن را زیان حقیقی گذاشت زمانی خواهد بود که انسان اصل هستی خود را از کف دهد و وجود خویش را ببازد.

دشمنان حق و افراد لجوج سرمایه عمر و سرمایه فکر و عقل و فطرت و تمام مواهب روحی و جسمی خویش را که می بایست در مسیر حق به کار گیرند و به تکامل شایسته خود برسند بکلی از دست میدهند، نه

سرمایه‌های میماند و نه سرمایه دار!.

این تعبیر در آیات متعددی از قرآن مجید آمده است و تعبیرات تکان دهنده‌ای است که سرانجام دردناک منکران حق و گنهکاران آلوده را روشن می‌سازد.

سؤال :

ممکن است گفته شود زندگانی ابدی تنها برای مؤمنان مصداق رحمت است ولی برای غیر آنها جز زحمت و بدبختی چیز دیگری نخواهد بود.

پاسخ :

شک نیست که کار خدا فراهم آوردن زمینه‌های رحمت است او انسان را آفرید، و به او عقل داد، و پیامبران برای رهبری و راهنمایی او فرستاده و انواع مواهب را در اختیار وی گذارد، و راهی به سوی زندگی جاویدان به روی همگان گشود، اینها بدون استثناء رحمت است .

حال اگر در طریق به ثمر رساندن این رحمتها خود انسان راه خویش را کج کند و تمام زمینه‌های رحمت را برای خود تبدیل به شکنجه و زحمت نماید. این موضوع هیچگونه لطمه‌ای به رحمت بودن آنها نخواهد زد و تمام سرزنشها متوجه انسانی است که زمینه‌های رحمت را تبدیل به عذاب کرده است .

آیه بعد در حقیقت تکمیلی است برای آیه گذشته زیرا در آیه قبل اشاره به مالکیت خداوند نسبت به همه موجودات از طریق قرار گرفتن آنها در افق مکان بود، لذا فرمود خداوند مالک آنچه در آسمانها و زمین است می‌باشد.

این آیه اشاره به مالکیت او از طریق قرار گرفتن در افق و پهنه زمان است لذا می‌گوید: و از آن او است آنچه در شب و روز قرار گرفته است (و له ما سکن فی اللیل و النهار).

در حقیقت جهان ماده از این موضوع یعنی زمان

و مکان خالی نیست و تمام موجوداتی که در ظرف زمان و مکان واقع می شوند یعنی تمامی جهان ماده از آن او هستند، و نباید تصور شود که شب و روز مخصوص منظومه شمسی است بلکه تمام موجودات زمین و آسمان دارای شب و روز و بعضی دائما در روز بدون شب، و بعضی در شب بدون روز به سر میبرند، مثلا- در خورشید دائما روز است زیرا در آنجا روشنایی است و تاریکی وجود ندارد، در حالی که بعضی از کواکب خاموش و بینور آسمان که در مجاورت ستارگان قرار ندارند در تاریکی شب

جاودانی به سر میبرند. و آیه فوق همه اینها را شامل می شود. ضمنا باید توجه داشت که منظور از سکن سکونت به معنی توقف و قرار گرفتن در چیزی است، خواه اینکه آن موجود در حال حرکت باشد یا سکون مثلا- میگوئیم: ما در فلان شهر ساکن هستیم یعنی در آنجا استقرار یافته و توقف داریم اعم از اینکه در خیابانهای شهر در حال حرکت باشیم یا در حال سکون.

این احتمال نیز در آیه وجود دارد که سکون در اینجا فقط مقابل حرکت باشد و از آنجا که این دو از امور نسبی هستند ذکر یکی ما را از دیگری بی نیاز میکند، بنابراین معنی آیه چنین میشود: آنچه در روز و شب و افق زمان در حال سکون و حرکت است همه از آن خدا است.

و در این صورت آیه میتواند اشاره به یکی از استدلالات توحید باشد زیرا حرکت و سکون دو حالت عارضی هستند که به طور مسلم، حادثند

و نمی توانند قدیم و ازلی باشند چون حرکت عبارت است از بودن چیزی در دو زمان مختلف در دو مکان ، و سکون بودن چیزی است در دو زمان در یک مکان معین ، و بنابراین در ذات حرکت و سکون توجه به حالت سابقه نهفته شده است ، و میدانیم چیزی که قبل از آن حالت دیگری باشد ازلی نمیتواند بوده باشد.

از این سخن چنین نتیجه می گیریم که : اجسام از حرکت و سکون خالی نیستند.

و آنچه از حرکت و سکون خالی نیست نمیتواند ازلی باشد.

بنابراین تمامی اجسام حادثند و چون حادثند نیازمند به آفریدگارند (دقت کنید).

ولی خداوند چون جسم نیست نه حرکت دارد و نه سکون و نه زمان دارد و نه مکان ، و به همین جهت ازلی و ابدی است . و در پایان آیه پس از ذکر توحید اشاره به دو صفت بارز خداوند کرده می گوید: و اوست شنونده دانا

(و هو السميع العليم).

اشاره به اینکه وسعت جهان هستی و موجوداتی که در افق زمان و مکان قرار گرفته اند هیچگاه مانع از آن نیست که خدا از اسرار آنها آگاه باشد، بلکه سخنان آنها را میشنود و حتی حرکت مورچه ضعیفی را در دل شب تاریک بر سنگ سیاه و ظلمانی در اعماق یک دره خاموش و دور افتاده را درک می کند و از احتیاجات او و سایرین با خبر و آگاه است و از اعمال و کارهای همگی مطلع . پناهگاهی غیر از خدا نیست

بعضی برای آیات فوق شان نزولی نقل کرده اند که : جمعی از اهل مکه خدمت پیامبر (صلی الله علیه

و آله و سلم) آمدند و گفتند: ای محمد تو آئین قوم خود را ترک گفتی و میدانیم که این کار عاملی جز فقر ندارد!، ما حاضریم اموال خود را با تو تقسیم کنیم و تو را کاملاً ثروتمند نمائیم تا دست از خدایان ما برداری و به آئین اصلی ما بازگردی آیات فوق نازل شد و به آنها پاسخ گفت . <۱۰>

البته همانطور که قبلاً گفته شد آیات این سوره طبق روایات وارده ، یکجا در مکه نازل شده بنابراین نمیتواند هر یک شان نزول خاصی داشته باشد، ولی در زمانهای قبل از نزول این سوره گفتگوها و بحثهایی میان پیامبر و مشرکان وجود داشته است و قسمتی از آیات این سوره ناظر به آن گفتگوها است ، بنابراین هیچ مانعی ندارد که چنین سخنی میان پیامبر و مشرکان رد و بدل شده باشد و خداوند در این آیات به آن سخنان اشاره کرده ، و پاسخ میگوید.

به هر حال در این آیات نیز هدف ، اثبات توحید و مبارزه با شرک و بت پرستی است ، مشرکان با اینکه آفرینش جهان را مخصوص ذات خداوند می دانستند بتها را به عنوان تکیه گاه و پناهگاه برای خود انتخاب کرده بودند و گاه برای هر یک از نیازمندیهای خود به یکی از بتها تکیه می کردند به خدایان متعدد: خدای باران ، خدای نور، خدای ظلمت ، خدای جنگ و صلح ، و خدای رزق و روزی قائل بودند و این همان عقیده ارباب انواع میباشد که در یونان قدیم نیز وجود داشت .

قرآن برای از بین بردن این پندار غلط

به پیامبر چنین دستور میدهد: به آنها بگو آیا غیر خدا را ولی و سرپرست و پناهگاه خود انتخاب کنم؟ در حالی که او آفریننده آسمانها و زمین، و روزی دهنده همه موجودات است بدون اینکه خود نیازی به روزی داشته باشد (قل ا غیر الله اتخذ ولیا فاطر السموات و الارض و هو یطعم و لا یطعم).

بنابراین هنگامی که آفریننده همه چیز او است، و بدون اتکاء به قدرت دیگری سراسر جهان هستی را به وجود آورده، و روزی همگان به دست او است، چه دلیل دارد که انسان غیر او را ولی و سرپرست و تکیه گاه قرار دهد، اصولاً-بقیه همه مخلوقند و در تمام لحظات وجود خود به او نیازمندند، چگونه میتوانند نیاز دیگری را برطرف سازند؟

جالب اینکه در آیه بالا هنگامی که سخن از آفرینش آسمان و زمین به میان آورده خدا را به عنوان فاطر معرفی می کند فاطر از ماده فطور و به معنی شکافتن است. از ابن عباس نقل شده که می گوید: معنی فاطر السموات و الارض را آنگاه فهمیدم که دو عرب بر سر چاه آبی با هم نزاع داشتند یکی از آنها برای اثبات مالکیت خود میگفت: انا فطرتها: من این چاه را شکافته و احداث کرده ام!

ولی ما امروز معنی فاطر را بهتر از ابن عباس می توانیم به کمک علوم روز دریابیم زیرا این تعبیر جالبی است که با دقیقترین نظریات علمی روز با پیدایش جهان هماهنگ است چه اینکه: طبق تحقیقات دانشمندان، عالم بزرگ (مجموعه جهان) و عالم کوچکتر

(منظومه شمسی) همه در آغاز، توده واحدی بودند که بر اثر انفجارهای پی در پی از هم شکافته شدند و کهنکشانها و منظومه ها و کرات به وجود آمدند، در آیه (سوره انبیاء) این مطلب با صراحت بیشتری بیان شده آنجا که می گوید: اولم یر الذین کفروا ان السموات و الارض کانتا رتقا

ففتقناهما: آیا کافران نمیدانند آسمان و زمین به هم پیوسته بودند و ما آنها را از هم جدا کردیم .

نکته دیگری که نباید از آن غفلت کرد این است که : در میان صفات خدا در اینجا تنها روی اطعام بندگان و روزی دادن آنها تکیه شده است این تعبیر شاید به خاطر آن است که بیشتر وابستگیها در زندگی مادی بشر بر اثر همین نیاز مادی است ، همین به اصطلاح خوردن یک لقمه نان است که افراد را به خضوع در برابر اربابان زر و زور وامی دارد، و گاهی تا سر حد پرستش در مقابل آنها کرنش میکنند، قرآن در عبارت بالا می گوید: روزی شما به دست اوست نه به دست این گونه افراد و نه به دست بتها، صاحبان زر و زور خود نیازمندند و احتیاج به اطعام دارند تنها خدا است که اطعام می کند و نیاز به اطعام ندارد.

در آیات دیگر قرآن نیز می بینیم روی مسئله مالکیت خداوند و رازقیت او و فرستادن باران و پرورش گیاهان تکیه شده است تا فکر وابستگی به مخلوقات را از مغز افراد بشر به کلی خارج کند.

سپس برای پاسخ گفتن به پیشنهاد کسانی که از او دعوت می کردند به آئین شرک ، پیوندد میگوید:

علاوه بر اینکه عقل به من فرمان می دهد که تنها تکیه بر کسی کنم که آفریننده آسمان و زمین میباشد وحی الهی نیز به من دستور داده است که نخستین مسلمان باشم و به هیچوجه در صف مشرکان قرار نگیرم (قل انی امرت ان اکون اول من اسلم و لا تکونن من المشرکین) <۱۱>

شک نیست که قبل از پیامبر اسلام نیز پیامبران دیگر و امت صالح آنها مسلمان

بودند و در برابر اراده خدا تسلیم ، بنابراین هنگامی که می فرماید: من دستور دارم نخستین مسلمان باشم یعنی نخستین مسلمان این امت . و این در حقیقت اشاره به یک مطلب مهم تربیتی نیز میباشد که هر رهبری باید در انجام دستورات مکتب خود از همه افراد پیشقدم تر باشد، او باید اولین مؤ من به آئین خویش و نخستین عمل کننده ، و کوشاترین فرد، و فداکارترین شخص در برابر مکتب خود باشد.

و در آیه بعد برای تاکید بیشتر روی این دستور الهی که از طریق وحی بر پیامبر نازل شده است میگوید:

من نیز به نوبه خود احساس مسؤ لیت میکنم و از قوانین الهی به هیچوجه مستثنی نیستم ، من نیز اگر از دستور پروردگار منحرف شوم و راه سازشکاری با مشرکان را بپیمایم و عصیان و نافرمانی او کنم از مجازات آن روز بزرگ - روز رستاخیز - ترسان و خائفم (قل انی اخاف ان عصیت ربی عذاب یوم عظیم) <۱۲>

از این آیه نیز به خوبی استفاده می شود که احساس مسؤ لیت پیامبران بیش از احساس مسؤ لیت دیگران است .

و در آخرین آیه برای اینکه ثابت

شود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز بدون تکیه بر لطف و رحمت خدا کاری نمیتواند بکند و هر چه هست به دست او است و حتی شخص پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چشم امیدش را به رحمت بی پایان پروردگار دوخته و نجات و پیروزی خود را از او میطلبد می گوید: هر کس در آن روز بزرگ از مجازات پروردگار رهایی یابد مشمول رحمت خدا شده است و این یک موفقیت و پیروزی آشکار است (من

یصرف عنه یومئذ فقد رحمه و ذلك الفوز المبین).

این آیات آخرین درجه توحید را بیان می کند و حتی به کسانی که برای پیامبران در برابر خدا دستگاه مستقلی قائل بودند همانند مسیحیان که مسیح را ناجی و نجات دهنده میدانستند، صریحا پاسخ می دهد که حتی پیامبران نیاز به رحمت او دارند! قدرت قاهره پروردگار

گفتیم هدف این سوره در درجه اول ریشه کن ساختن عوامل شرک و بت پرستی است، در دو آیه فوق نیز همین حقیقت تعقیب شده است.

نخست می گوید: چرا شما به غیر خدا توجه میکنید. و برای حل مشکلات و دفع زیان و ضرر و جلب منفعت به معبودهای ساختگی پناه میبرید با اینکه اگر کمترین زیانی به تو برسد برطرف کننده آن، کسی جز خدا نخواهد بود، و اگر

خیر و برکت و پیروزی و سعادت نصیب تو شود از پر تو قدرت او است زیرا او است که بر همه چیز توانا است (و ان یمسک الله بضر فلا کاشف له الا هو و ان یمسک بخیر فهو علی کل

در حقیقت توجه به غیر خدا به خاطر این است که یا آنها را سرچشمه خیرات و یا برطرف کننده مصائب و مشکلات میدانند، همانطور که خضوع تا سر حد پرستش در برابر صاحبان قدرت و زر و زور نیز یکی از این دو انگیزه را دارد، آیه فوق میگوید اراده خداوند بر همه چیز حکومت میکند، اگر نعمتی را از کسی سلب کند و یا نعمتی را به کسی ارزانی دارد هیچ منبع قدرتی در جهان نیست که بتواند آن را دگرگون سازد، پس چرا در برابر غیر خدا سر تعظیم فرود می آورند؟

تعبیر به یمسسک در مورد خیر و شر که از ماده مس گرفته شده اشاره به این است که حتی کوچکترین خیر و شری بدون اراده و قدرت او ممکن نیست .

این موضوع نیز لازم به تذکر است که : آیه فوق با صراحت کامل عقیده ثنویین (دوگانه پرستان) را که قائل به دو مبداء خیر و شر بودند رد می کند و هر دو را از ناحیه خدا میدانند، ولی در جای خود گفته ایم که شر مطلق در جهان وجود ندارد و بنابراین هنگامی که شر به خدا نسبت داده می شود منظور اموری است که به ظاهر سلب نعمت است ولی در واقع و در مورد خود خیر است ، یا برای بیدار باش و یا تعلیم و تربیت و برطرف ساختن غرور و طغیان و خود خواهی و یا به خاطر مصالح دیگر است .

در آیه بعد برای تکمیل این بحث میگوید : او است که بر تمام بندگان قاهر و مسلط است

(و هو القاهر فوق عباده).

قهر و غلبه گرچه یک معنی را می‌رسانند ولی از نظر ریشه لغوی با هم تفاوت دارند، قهر و قاهریت به آن نوع غلبه و پیروزی گفته می‌شود که طرف هیچ گونه مقاومتی نتواند از خود نشان دهد. ولی در کلمه غلبه این مفهوم وجود ندارد و ممکن است بعد از مقاومت‌هایی برطرف، پیروز گردد، به تعبیر دیگر شخص قاهر به کسی می‌گویند که برطرف مقابل آنچنان تسلط و برتری داشته باشد که مجال مقاومت به او ندهد، درست مانند ظرف آبی که بر شعله کوچک آتشی ریخته شود که در دم آن را خاموش کند.

بعضی از مفسران معتقدند که قاهریت معمولاً در جایی به کار برده می‌شود که طرف مقابل موجود عاقلی باشد ولی غلبه اعم است و پیروزیهای بر موجودات غیر عاقل را نیز شامل می‌شود. <۱۴>

بنابراین اگر در آیه قبل اشاره به عمومیت قدرت خدا در برابر معبودهای ساختگی و صاحبان قدرت شده، نه به این معنی است که او ناچار است مدتی با قدرتهای دیگر گلاویز شود تا آنها را به زانو در آورد، بلکه قدرت او قدرت قاهره است و تعبیر فوق عباده نیز برای تکمیل همین معنی است.

با این حال چگونه ممکن است یک انسان آگاه او را رها کند و به دنبال موجودات و اشخاصی بود که از خودشان هیچ قدرتی ندارند و حتی قدرت ناچیزشان نیز از ناحیه خدا است.

اما برای اینکه این توهم پیش نیاید که خداوند مانند بعضی از صاحبان قدرت ممکن است کمترین سوء استفادهای از قدرت نامحدود خود کند

در پایان آیه می فرماید: و با این حال او حکیم است و همه کارش روی حساب ، و خبیر و آگاه است و کمترین اشتباه و خطا در اعمال قدرت ندارد (و هو الحکیم الخبیر)

در حالات فرعون می خوانیم که : به هنگام تهدید بنی اسرائیل به کشتن

فرزندان می گوید: و انا فوقهم قاهرون <۱۵> ما بر سر آنها کاملاً مسلطیم یعنی این قدرت قاهره خود را که در واقع قدرت ناچیزی بیش نبود دلیلی بر ظلم و ستم و عدم اعتناء به حقوق دیگران میگرفت ، ولی خداوند حکیم و خبیر با آن قدرت قاهره منزّه تر از آن است که کمترین ستم و خلافی درباره کوچکترین بندگان روا دارد.

این نیز ناگفته پیدا است که منظور از کلمه فوق عبادۀ برتری مقامی است نه مکانی زیرا واضح است خدا مکانی ندارد.

و عجب این است که بعضی از مغزهای معیوب تعبیر آیه فوق را دلیل بر جسم بودن خداوند گرفته اند در حالی که شک نیست که تعبیر به فوق برای بیان برتری معنوی خداوند از نظر قدرت بر بندگان میباشد، حتی در مورد فرعون با اینکه انسانی بود و دارای جسم همین کلمه برای برتری مقامی به کار رفته است نه برتری مکانی (دقت کنید). بالاترین شاهد

به طوری که جمعی از مفسران نقل کرده اند، عده ای از مشرکان مکه نزد پیامبر آمدند و گفتند: تو چگونه پیامبری هستی که احدی را با تو موافق نمی بینیم

حتی از یهود و نصارا درباره تو تحقیق کردیم آنها نیز گواهی و شهادتی به حقانیت تو بر اساس محتویات تورات و انجیل ندادند، لااقل کسی

را به ما نشان ده که گواه بر رسالت تو باشد، آیات فوق ناظر به این جریان است .

پیامبر مامور می شود که در مقابل این مخالفان لجوج که چشم بر هم نهاده ، و این همه نشانه های حقانیت دعوت او را نادیده گرفته بودند و باز هم مطالبه گواه و شاهد می کردند بگویند: به عقیده شما بالاترین شهادت ، شهادت کیست؟ (قل ای شیء اکبر شهاده).

غیر از این است که بالاترین شهادت ، شهادت پروردگار است ؟ بگو خداوند بزرگ گواه میان من و شما است (قل الله شهید بینی و بینکم).

و بهترین دلیل آن این است که این قرآن را بر من وحی فرستاده (و اوحی الی هذا القرآن).

قرآنی که ممکن نیست ساخته فکر بشری آنهم در آن عصر و زمان و در آن محیط و مکان بوده باشد قرآنی که محتوی انواع شواهد اعجاز مییابد: الفاظ آن اعجاز آمیز و معانی آن اعجاز آمیزتر، آیا همین یک شاهد بزرگ ، دلیل بر گواهی خداوند بر حقانیت دعوت من نیست ؟

ضمناً از این جمله استفاده می شود که قرآن بزرگترین معجزه و بالاترین گواه صدق دعوی پیامبر است .

سپس به هدف نزول قرآن پرداخته و میگویند این قرآن به این جهت بر من نازل شده است که شما را و تمام کسانی را که سخنان من در طول تاریخ بشر و پهنه زمان و در تمام نقاط جهان به گوش آنها میرسد از مخالفت فرمان خدا بترسانم و به عواقب دردناک این مخالفت توجه دهم (لانذرکم به و من بلغ).

اگر می بینیم در اینجا فقط سخن از

انذار و بیم دادن ، به میان آمده -

با اینکه معمولاً همه جا با بشارت همراه است - به خاطر این است که سخن در برابر افراد لجوجی بوده که اصرار در مخالفت داشته اند.

ضمناً با ذکر کلمه و من بلغ (تمام کسانی که این سخن به آنها میرسد) رسالت جهانی قرآن و دعوت عمومی و همگانی آن را اعلام میدارد، در حقیقت تعبیری از این کوتاهاتر و جامعتر برای ادای این منظور تصور نمیشود و دقت در وسعت آن میتواند هر گونه ابهامی را در مورد عدم اختصاص دعوت قرآن به نژاد عرب و یا زمان و منطقه خاصی برطرف سازد. جمعی از دانشمندان از تعبیراتی مانند تعبیر فوق مسئله خاتمیت پیامبر را نیز استفاده کرده اند، زیرا طبق تعبیر بالا پیامبر مبعوث بوده به تمام کسانی که گفتارش به آنها میرسد و این شامل تمام کسانی می شود که تا پایان این جهان به دنیا قدم میگذارند.

از احادیثی که از طرق اهل بیت (علیهمالسلام) وارد شده چنین استفاده می شود که منظور از ابلاغ قرآن تنها به این نیست که عین متن آن به اقوام دیگر برسد حتی وصول ترجمه های آن به زبانهای دیگر نیز در مفهوم آیه وارد است .

در حدیثی از امام صادق نقل شده که درباره آیه فوق سؤال شده ، حضرت فرمود: بکل لسان <۱۶> یعنی به هر زبان که باشد.

ضمناً یکی از قوانین مسلم اصول فقه که قاعده قبح عقاب بلا بیان است نیز از آیه فوق استفاده میشود.

توضیح اینکه در اصول فقه اثبات شده است مادام که حکمی به کسی نرسد در برابر

آن مسؤلیتی ندارد (مگر اینکه در فرا گرفتن حکم کوتاهی کرده باشد) آیه فوق نیز میگوید آنهائی که سخن من به آنها برسد ، در برابر آن مسؤلیت دارند و به این ترتیب کسانی که بدون تقصیر به آنها ابلاغ نشده باشد مسؤلیتی ندارند.

در تفسیر المنار از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین نقل شده که یک دسته از اسیران را نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آوردند، حضرت پرسید آیا شما را دعوت به اسلام کرده اند؟ گفتند نه ، دستور داد آنها را رها کردند، سپس آیه بالا را تلاوت کرد و فرمود: بگذارید آنها به جایگاه خود باز گردند زیرا حقیقت اسلام به آنها ابلاغ نشده و به سوی آن دعوت نگردیده اند <۱۷> و نیز از این آیه استفاده می شود که اطلاق کلمه شیء که معادل کلمه چیز در فارسی بر خدا جائز است و لکن او چیزی است نه مانند اشیاء دیگر که مخلوق و محدود باشد بلکه خالق است و نامحدود.

سپس به دنبال این سخن دستور به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می دهد که از آنها سؤال کند آیا برآستی شما گواهی می دهید که خدایان دیگری با خدا است؟ (اِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ اَنْ مَعَ اللّٰهِ اٰلِهَةٌ اٰخَرٰی) بعد میگوید با صراحت به آنها بگو من هرگز چنین گواهی نمیدهم ، بگو او است خداوند یگانه و من از آنچه شما برای او شریک قرار دادهاید بیزارم (قل لا اِلهَ اِلاَّ هُوَ اِنَّمَا هُوَ الْوَّاحِدُ وَ اِنَّمَا هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِیْرُ)

مما تشرکون).

در حقیقت ذکر این چند جمله در پایان آیه به خاطر یک نکته مهم روانی است و آن اینکه ممکن است مشرکان چنین تصور کنند که گفتگوهای آنها شاید تزلزلی در روح پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ایجاد کرده باشد و با امیدواری مجلس را ترک گویند و به دوستان خود بشارت دهند که شاید محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) بعد از این در دعوت خود تجدید نظر کند، این جمله ها که از صراحت و قاطعیت سرشار است این امید را به کلی مبدل به یاس می کند و به آنها نشان میدهد که مطلب بالاتر از آن است که آنها می پندارند و کمترین تزلزلی در دعوت او پیدا نخواهد شد و تجربه نشان داده که ذکر این گونه کلمات قاطع در پایان یک بحث اثر عمیقی در رسیدن به نتیجه نهائی دارد

و در آیه بعد به آنها که مدعی بودند اهل کتاب هیچگونه گواهی درباره پیامبر اسلام نمیدهند صریحا پاسخ می دهد و میگوید: آنهائی که کتاب آسمانی بر آنها نازل کردیم به خوبی پیامبر را میشناسند همانگونه که فرزندان خود را میشناسند! (الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابنائهم).

یعنی نه تنها از اصل ظهور و دعوت او آگاهند بلکه جزئیات و خصوصیات و نشانه های دقیق او را نیز میدانند، بنابراین اگر جمعی از اهل مکه میگفتند ما مراجعه به اهل کتاب کرده ایم و اطلاعاتی از پیامبر نداشته اند یا واقعا دروغ میگفتند و تحقیقی نکرده بودند و یا اهل کتاب حقائق را کتمان کرده و به آنها بازگو

نمیکردند، همانطور که آیات دیگر قرآن نیز اشاره به کتمان آنها می کند. (توضیح بیشتر این موضوع در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۳۶۶ ذیل آیه ۱۴۶ سوره بقره گذشت).

در پایان آیه به عنوان یک نتیجه نهائی اعلام میدارد: تنها کسانی به این پیامبر (با این همه نشانه های روشن) ایمان نمی آورند که در بازار تجارت زندگی همه چیز خود را از دست داده و سرمایه وجود خود را باخته اند (الذین خسروا انفسهم فهم لایؤمنون). بزرگترین ظلم

در تعقیب برنامه کوبیدن همه جانبه ((شرک و بت پرستی)) در نخستین آیه بالا با صراحت به صورت استفهام انکاری می گوید: ((چه کسی ستمکارتر از مشرکانی است که بر خدا دروغ بسته و شریک برای او قرار داده و یا آیات او را تکذیب نموده اند)).

(و من اظلم ممن افتری علی الله کذبا او کذب بایاته).

در حقیقت جمله اول اشاره به انکار توحید است، و جمله دوم اشاره به انکار نبوت، و به راستی ظلمی از این بالاتر نمی شود که انسان جماد بی ارزش و یا انسان ناتوانی را همتای وجود نامحدودی قرار دهد که بر سراسر جهان هستی حکومت میکند، این کار از سه جهت ظلم محسوب میشود: ظلم نسبت به ذات پاک او که شریکی برای او قائل شده، و ظلم بر خویشتن که شخصیت و ارزش وجود خود را تا سر حد پرستش یک قطعه سنگ و چوب پائین آورده، و ظلم بر اجتماع که بر اثر شرک گرفتار تفرقه و پراکندگی و دور شدن از روح وحدت و یگانگی شده است

. مسلما هیچ ستمگری - مخصوصا چنین ستمگرانی که ستم آنها همه جانبه است - روی سعادت و رستگاری نخواهند دید (انه لا یفلح الظالمون).

البته در آیه فوق صریحا کلمه شرک ذکر نشده ولی با توجه به آیات قبل و آیات بعد که همگی پیرامون مسئله شرک صحبت می کند روشن می شود که منظور از کلمه افتراء در این آیه همان تهمت شریک قائل شدن برای ذات خدا است .

قابل توجه اینکه : در ۱۵ مورد از قرآن مجید افرادی به عنوان ظالمترین و ستمکارترین مردم معرفی شده اند که همه با جمله استفهامیه و من اظلم یا فمن اظلم (چه کسی ستمکارتر است) شروع شده است ، گر چه بسیاری از این آیات درباره شرک و بت پرستی و انکار آیات الهی سخن می گوید، یعنی ناظر به اصل توحید است ، ولی بعضی از آنها نیز درباره مسائل دیگر میباشد مانند و من اظلم ممن منع مساجد الله ان یذکر فیها اسمہ چه کسی ستمکارتر است از آنهایی که مانع ذکر نام خدا در مساجد شوند؟ (بقره - ۱۱۴).

و در مورد دیگر میخوانیم : و من اظلم ممن کتم شهاده عنده من الله :

چه کسی ستمکارتر است از آنها که کتمان شهادت میکنند؟ (بقره - ۱۴۰)

در اینجا این سؤال پیش می آید: چگونه ممکن است هر یک از این طوائف ستمکارترین مردم باشند؟ در صورتی که ظالمترین تنها بر یک طائفه از آنها صدق می کند.

در پاسخ میتوان گفت : همه این امور در حقیقت از یکجا ریشه میگیرد و آن مسئله شرک و کفر و عناد است زیرا

منع مردم از ذکر خدا در مساجد و سعی و کوشش در ویران ساختن آنها نشانه کفر و شرک است ، و همچنین کتمان شهادت که ظاهراً منظور از آن کتمان شهادت بر حقایقی است که موجب سرگردانی مردم در وادی کفر میشود از چهره های گوناگون شرک و انکار خداوند یگانه است .

در آیه بعد پیرامون سرنوشت مشرکان در رستاخیز بحث میشود، تا روشن گردد آنها با اتکاء به مخلوقات ضعیفی همچون بتها نه آرامشی برای خود در این جهان فراهم ساختند و نه در جهان دیگر و می گوید:

آن روز که همه اینها را یکجا مبعوث می کنیم به مشرکان می گوئیم معبودهای ساختگی شما که آنها را شریک خدا می پنداشتید کجا هستند؟ و چرا به یاری شما نمی شتابند؟ چرا هیچگونه اثری از قدرتمائی آنها در این عرصه وحشتناک دیده نمیشود؟ (و یوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا این شرکائکم الذین کنتم تزعمون).

مگر بنا نبود آنها در مشکلات شما را یاری کنند؟ و شما به این امید به آنها پناه می بردید؟ پس چرا کمترین اثری از آنها دیده نمی شود؟ آنها در بهت و حیرت و وحشت عجیبی فرو می روند و پاسخی در برابر این سؤال ندارند جز اینکه سوگند یاد کنند که به خدا قسم ما هیچگاه مشرک نبودیم به گمان اینکه در آنجا نیز میتوان حقائق را انکار کرد (ثم لم تکن

فتنتهم الا ان قالوا و الله ربنا ما كنا مشرکین).

در اینکه ((فتنه)) در آیه فوق به چه معنی است ، میان مفسران گفتگو است ، بعضی آن را به معنی پوزش

و معذرت و بعضی به معنی پاسخ و بعضی به معنی شرک گرفته اند. <۱۸>

این احتمال نیز در تفسیر آیه وجود دارد که منظور از فتنه و افتنان همان دلباختگی به چیزی است یعنی نتیجه دلباختگی آنها به شرک و بت پرستی که پرده ای بر روی اندیشه و خرد آنها افکنده این شده است، که در قیامت که پرده ها کنار می رود متوجه خطای بزرگ خود بشوند و از اعمال خود بیزاری جویند و به کلی انکار کنند.

و اصل فتنه در لغت چنانکه ((راغب)) در ((مفردات)) می گوید: آن است که طلا را در آتش بیفکنند و زیر فشار حرارت قرار دهند تا باطن آن آشکار گردد و معلوم شود خالص است یا ناخالص؟ این معنی را در آیه فوق می توان به عنوان یک تفسیر دیگر پذیرفت، زیرا آنها هنگامی که در روز رستاخیز در فشار سخت و وحشتهای آن روز فرو می روند بیدار می شوند و به خطای خود واقف می گردند و برای نجات خود اعمال گذشته را انکار می کنند.

در آیه بعد برای اینکه مردم از سرنوشت رسوای این افراد عبرت گیرند می گوید: درست توجه کن بین اینها کارشان به کجا می رسد که به کلی از روش و مسلک خویش بیزاری جسته و آن را انکار می کنند و حتی به خودشان نیز دروغ می گویند (انظر کیف کذبوا علی انفسهم).

و تمام تکیه گاههایی که برای خود انتخاب کرده بودند و آنها را شریک خدا می پنداشتند همه را از دست می دهند و دستشان به جایی نمی رسد

(و ضل عنهم ما كانوا يفترون).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت

۱ - منظور از انظر (نگاه کن) مسلماً نگاه کردن با دیده عقل است نه دیده حس. زیرا صحنه های قیامت در دنیا قابل مشاهده نیست.

۲ - اینکه می گوید: آنها بر خودشان دروغ بستند یا به معنی این است که آنها در دنیا خود را فریب دادند و از راه حق بیرون رفتند، و یا اینکه در جهان دیگر که سوگند یاد می کنند که ما مشرک نبوده ایم در حقیقت به خودشان دروغ می بندند زیرا مسلماً آنها مشرک بودند.

۳ - در اینجا سؤال باقی می ماند و آن اینکه: از آیه فوق استفاده می شود که مشرکان، سابقه شرک خود را در روز قیامت انکار می کنند، و حال آنکه وضع روز قیامت و مشاهده حسی حقائق طوری است که هیچکس به خود اجازه نمی دهد سخنی بر خلاف حق بگوید، درست مثل اینکه در روز روشن هیچ دروغگوئی را نمی بینیم که در برابر آفتاب بایستد و بگوید هوا تاریک است، به علاوه از بعضی از آیات دیگر چنین استفاده می شود که آنها روز قیامت صریحاً به شرک خود اعتراف می کنند و هیچ حقیقتی را کتمان نمی نمایند و لا یکتومون الله حدیثاً (نساء - ۴۲).

در پاسخ این سؤال دو جواب می توان گفت:

نخست اینکه در روز قیامت مراحل وجود دارد، در مراحل نخستین مشرکان خیال می کنند می توانند با دروغ گفتن از کيفرهای دردناک الهی یابند لذا طبق عادت دیرینه خویش متوسل به دروغ

می شوند، ولی در مراحل بعد که می فهمند روزنه ای برای فرار از این طریق وجود ندارد، به اعمال خود اعتراف می نمایند.

در حقیقت گویا در روز رستاخیز پرده ها تدریجا از مقابل چشم انسان کنار می رود، در آغاز که مشرکان هنوز به دقت پرونده های خود را بررسی نکرده اند متوسل به دروغ می شوند، اما در مراحل بعد که پرده ها بالاتر می رود، و همه چیز را حاضر می بینند، چاره ای جز اعتراف ندارند، درست مانند افراد مجرمی که در آغاز بازجویی همه چیز، حتی آشنائی با دوستان خود را انکار می کنند، اما هنگامی که اسناد و مدارک زنده جرم به آنها ارائه داده می شود، می بینند مطلب به حدی روشن است که جای انکار نیست، لذا اعتراف می کنند و همه چیز را می گویند. این پاسخ در حدیثی از امیر مؤمنان علی (علیه السلام) نقل شده است. <۱۹>

دیگر اینکه آیه فوق در مورد کسانی است که واقعا خود را مشرک نمی دیدند همانند مسیحیان که قائل به خدایان سه گانه اند و در عین حال خود را موحد می پندارند، یا کسانی که دم از توحید می زدند ولی عمل آنها بوی شرک می داد زیرا دستورات پیامبران را زیر پا گذاشته بودند و به غیر خدا تکیه داشتند، و ولایت اولیای الهی را انکار می کردند و در عین حال خود را موحد می پنداشتند، اینها در روز قیامت قسم یاد می کنند که ما موحد بوده ایم ولی به زودی به آنها می فهماند که آنها در باطن

جزء مشرکان بودند - این پاسخ نیز در روایات متعددی از علی (علیه السلام) و امام صادق (علیه السلام) نقل شده است .
< ۲۰ > و هر دو پاسخ قابل قبول است . نفوذ ناپذیران

در این آیه اشاره به وضع روانی بعضی از مشرکان شده که در برابر شنیدن حقائق کمترین انعطاف از خود نشان نمی دهند - سهل است - به دشمنی با آن نیز برمی خیزند و با وصله های تهمت خود و دیگران را از آن دور نگاه می دارند، درباره اینها چنین می گوید: بعضی از آنان به سوی تو گوش می دهند ولی بر دلهای آنها پرده هائی افکنده ایم تا آن را درک نکنند و در گوشهای آنها سنگینی ایجاد کرده ایم تا آن را نشنوند! (و منهم من یستمع الیک و جعلنا علی قلبه

ان یفقهوه و فی اذانهم و قرا). < ۲۱ >

در حقیقت تعصبهای کورکورانه جاهلی ، و فرو رفتن در منافع مادی ، و پیروی از هوا و هوسها، آنچنان بر عقل و هوش آنها چیره شده که گویا در زیر سرپوش و پرده ای قرار گرفته است نه حقیقتی را می شنوند و نه درک صحیح از مسائل دارند.

شاید کرارا گفته ایم که اگر این گونه مسائل نسبت به خدا داده می شود در حقیقت اشاره به قانون علیت و خاصیت عمل است ، یعنی ادامه در کجروی و اصرار در لجاجت و بدبینی ، اثرش این است که روح و روان آدمی را به شکل خود در می آورند و آن را همانند آئینه کج و معوجی می کنند که قیافه همه چیز را

کج و معوج نشان می دهد. تجربه این حقیقت را ثابت کرده است که افراد بدکار و گناهکار در آغاز از کار خود احساس ناراحتی می کنند، اما تدریجا به آن خو گرفته و شاید روزی فرا رسد که اعمال زشت خود را واجب و لازم بشمرند و به تعبیر دیگر این یکی از مجازاتهای اصرار و پافشاری در گناه و مخالفت با حق است که دامان گناهکاران لجوج را می گیرد.

لذا می گوید کار اینها به جایی رسیده است که ((اگر تمام آیات و نشانه های خدا را ببینند باز ایمان نمی آورند)) (و ان یروا کل آیه لا یؤمنوا بها).

و از این بالاتر هنگامی که به نزد تو بیایند به جای اینکه گوش جان را به سخنان تو متوجه سازند و حداقل به صورت یک جستجوگر، به احتمال یافتن حقیقتی پیرامون آن بیندیشند، با روح و فکر منفی در برابر تو ظاهر می شوند، و هدفی جز مجادله و پرخاشگری و خرده گیری ندارند (حتی اذا جاؤک یجادلونک).

آنها با شنیدن سخنان تو که از سرچشمه وحی تراوش کرده و بر زبان حقگوی تو جاری شده است متوسل به ضربه تهمت شده ، می گویند: ((اینها چیزی جز افسانه ها و داستانهای ساختگی پیشینیان نیست))! (یقول الذین کفرو ان هذا الا اساطیر الاولین).

در آیه بعد می گوید آنها به این مقدار نیز قناعت نمی کنند و علاوه بر اینکه خود گمراهند پیوسته تلاش می کنند افراد حق طلب را با سمپاشیهای گوناگون از پیمودن این مسیر باز دارند، لذا ((آنها را از نزدیک شدن به پیامبر نهی می

کنند)) (و هم ینهون عنه).

((و خودشان نیز از او فاصله می گیرند)) (و یناون عنه). <۲۲>

بی خبر از اینکه هر کس با حق در افتد تیشه بر ریشه خود زده، و سرانجام طبق سنت ثابت آفرینش، چهره حق از پشت ابرها نمایان می گردد و با جاذبه ای که دارد پیروز خواهد شد و باطل همانند کفهای بی ارزش روی آب نابود می گردد، بنابراین تلاش و فعالیت آنها به شکست خودشان منتهی خواهد شد و جز خود را هلاک نمی کنند، ولی قدرت بر درک این حقیقت ندارند)) (و ان یهلکون الا انفسهم و ما یشعرون).

تہمتی بزرگ بر ابوطالب مؤ من قریش

از آنچه در تفسیر آیه فوق گفته شد به خوبی روشن می شود که این آیه بحثهای مربوط به مشرکان لجوج و دشمنان سرسخت پیامبر را تعقیب می کند و ضمیر هم طبق قواعد ادبی به کسانی بر می گردد که در آیه مورد بحث قرار گرفته اند، یعنی کافران متعصبی که از هیچگونه آزار به پیامبر و ایجاد مانع در راه دعوت او مضایقه نداشتند.

ولی با نهایت تاسف دیده می شود که بعضی از مفسران اهل تسنن بر خلاف

تمام قواعد ادبی آیه دوم را از آیه قبل بریده و آن را در باره ابوطالب پدر امیر مؤ منان علی (علیه السلام) دانسته اند!

آنها آیه را چنین معنی می کنند جمعی هستند، از پیامبر اسلام دفاع می کنند ولی در عین حال از او فاصله می گیرند! (و هم ینهون عنه و ینؤ ن عنه).

پاره دیگری از آیات قرآن را که در جای خود به

آن اشاره خواهد شد. مانند آیه ۱۱۴ توبه و ۵۶ قصص نیز گواه بر مدعای خود قرار می دهند.

ولی تمام علمای شیعه و بعضی از بزرگان اهل تسنن مانند ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه و قسطلانی در ارشاد الساری وزینی دحلان در حاشیه سیره حلبی ابوطالب را از مؤمنان اسلام می دانند، در منابع اصیل اسلام نیز شواهد فراوانی برای این موضوع می یابیم که با بررسی آنها در تعجب و حیرت عمیق فرو میرویم که چرا ابوطالب از طرف جمعی این چنین مورد بی مهری و اتهام قرار گرفته است؟!

کسی که با تمام وجود خود از پیامبر اسلام دفاع می کرد، و بارها خود و فرزند خویش را در مواقع خطر همچون سپر در برابر وجود پیامبر اسلام قرار داد چگونه ممکن است مورد چنین اتهامی واقع شود؟!

این جا است که محققان باریک بین چنین حدس زده اند که موج مخالفت بر ضد ابوطالب یک موج سیاسی است که از مخالفت شجره خبیثه بنی امیه با موقعیت علی (علیه السلام) سرچشمه گرفته است .

زیرا: این تنها ابوطالب نیست که بخاطر نزدیکی با علی (علیه السلام) اینچنین مورد تهاجم قرار گرفته ، بلکه می بینیم هر کس در تاریخ اسلام بنحوی از انحاء ارتباط نزدیک با امیر مومنان علی (علیه السلام) داشته از این حملات ناجوانمردانه بر کنار نمانده است ، در حقیقت ابوطالب گناهی نداشت جز اینکه پدر علی بن ابی طالب پیشوای بزرگ اسلام بود!

در اینجا فشرده ای از دلایل گوناگونی که بروشنی ، گواهی بر ایمان ابوطالب

می دهد فهرست وار می آوریم و شرح بیشتر را

به کتابهایی که در این زمینه نوشته شده موکول می کنیم :

۱ - ابوطالب قبل از بعثت پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) بخوبی می دانست که فرزند برادرش بمقام نبوت خواهد رسید زیرا مورخان نوشته اند در سفری که ابوطالب با کاروان قریش به شام رفت برادرزاده دوازده ساله خود محمد را نیز با خویش همراه برد، در این سفر علاوه بر کرامات گوناگونی که از او دید، همینکه کاروان با راهبی بنام بحیرا که سالیان درازی در صومعه مشغول عبادت بود و آگاهی از کتب عهدین داشت و کاروانهای تجارتنی در مسیر خود زیارت او می رفتند برخورد کردند، در بین کاروانیان، محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) که آن روز دوازده سال بیش نداشت نظر راهب را بخود جلب کرد.

بحیرا پس از اندکی خیره شدن و نگاههای عمیقانه و پر معنی به او گفت این کودک به کدام یک از شما تعلق دارد؟ جمعیت به ابوطالب اشاره کردند او اظهار داشت برادرزاده من است .

((بحیرا)) گفت این طفل آینده درخشانی دارد این همان پیامبری است که کتابهای آسمانی از رسالت و نبوتش خبر داده اند و من تمام خصوصیات او را در کتب خوانده ام! <۲۳>

ابوطالب پیش از این برخورد و برخوردهای دیگر از قرائن دیگر نیز به نبوت پیامبر اکرم و معنویت او پی برده بود.

طبق نقل دانشمند اهل تسنن شهرستانی (صاحب ملل و نحل) و دیگران در یکی از سالها آسمان مکه برکتش را از اهلس باز داشت و خشکسالی سختی به مردم روی آورد، ابوطالب دستور داد

تا برادرزاده اش محمد را که کودکی شیر خوار

بود حاضر ساختند پس از آنکه کودک را در حالی که در قنடைهای پیچیده شده بود به او دادند در برابر کعبه ایستاد و با تضرع خاصی سه مرتبه طفل شیر خوار را بطرف بالا انداخت و هر مرتبه می گفت: ((پروردگارا! بحق این کودک باران پر برکتی بر ما نازل فرما)) چیزی نگذشت که توده ای ابر از کنار افق پدیدار گشت و آسمان مکه را فرا گرفت، سیلاب آنچنان جاری شد که بیم آن می رفت مسجد الحرام ویران شود. سپس شهرستانی می نویسد همین جریان که دلالت بر آگاهی ابوطالب از رسالت و نبوت برادرزاده اش از آغاز کودکی دارد ایمان وی را به پیامبر می رساند و اشعار ذیل را بعدها ابوطالب به همین مناسبت سروده است:

و ابیض یستسقی الغمام بوجهه ثمال الیتامی عصمه للارامل

((او روشن چهره ای است که ابرها به خاطر او می بارند، او پناهگاه یتیمان و حافظ بیوه زنان است)).

یلوذ به الهلاک من آل هاشم فهم عنده فی نعمه و فواضل

هلاک شوندگان از بنی هاشم به او پناه می برند، و بوسیله او از نعمتها و احسانها بهره می گیرند.

و میزان عدل لا یخیس شعیره و وزان صدق وزنه غیر هائل

او میزان عدالتی است که یک جو تخلف نمی کند، و وزن کننده درستکاری است که توزین او بیم اشتباه ندارد.

جریان توجه قریش را در هنگام خشکسالی به ابوطالب و سوگند دادن ابوطالب خدا را بحق او علاوه بر شهرستانی بسیاری از مورخان بزرگ نقل کرده اند، علامه امینی در الغدیر آنرا از کتاب

شرح بخاری و المواهب اللدنیه و الخصائص الکبری و شرح بهجه المحافل و سیره حلبی و سیره نبوی و طلبه الطالب نقل کرده است . <۲۴>

۲- به علاوه در کتب معروف اسلامی اشعاری از ابوطالب در اختیار ما است که مجموعه آنها در دیوانی بنام دیوان ابوطالب گردآوری شده است که تعدادی از آنها را در ذیل می آوریم :

و الله لن يصلوا اليك بجمعهم حتی اوسد فی التراب دفینا

((ای برادرزاده تا ابوطالب در میان خاک نخوابیده و لحد را بستر نساخته هرگز دشمنان به تو دست نخواهند یافت))

فاصدع بامرک ما علیک غضاضه و ابشر بذاک و قرمنک عیونا

((بنابراین از هیچ چیز مترس و ماموریت خود را ابلاغ کن بشارت ده و چشمها را روشن ساز!))

و دعوتنی و علمت انک ناصحی و لقد دعوت و کنت ثم امینا

((مرا بمکتب خود دعوت کردی و خوب می دانم که هدفت تنها پند دادن و بیدار ساختن من بوده است ، تو در دعوت خود امین و درستکاری))

و لقد علمت ان دین محمد(ص) من خیر ادیان البریه دینا <۲۵>

((من هم این را دریافتم که مکتب و دین محمد بهترین دین و مکتبها است ! و نیز گفته است ،))

الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا کموسی خط فی اول الکتب

((ای قریش آیا نمی دانید که ما محمد را همانند موسی پیامبر و رسول خدا می دانیم و نام و نشان او در کتب آسمانی قید گردیده است (و ما آنرا یافته ایم .))

و ان علیه فی العباد محبه و لا حیف فی من خصه الله فی الحب <۲۶>

((بندگان خدا علاقه ویژه ای

بوی دارند و نسبت به کسی که خدا او را بمحبت خود اختصاص داده است این علاقه بی مورد نیست.))

ابن ابی الحدید پس از نقل قسمت زیادی از اشعار ابوطالب (که ابن شهر آشوب در متشابهات القرآن آنها را سه هزار بیت می داند) می گوید:

از مطالعه مجموع این اشعار برای ما هیچگونه تردیدی نخواهد ماند که ابوطالب بمکتب برادرزاده اش ایمان داشته است .

۳- احادیثی از پیامبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز نقل شده که گواهی آن حضرت را به ایمان عموی فداکارش ابوطالب روشن می سازد از جمله طبق نقل نویسنده کتاب ابوطالب مؤ من قریش : چون ابوطالب در گذشت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پس از تشیع جنازه او ضمن سوگواری که در مصیبت از دست دادن عمویش می کرد، می گفت :

وا ابتاه ! وا ابا طالباه ! وا حزناه علیک ! کیف اسلو علیک یا من ربیتنی صغیرا، واجبتنی کبیرا، و کنت عندک بمنزله العین من الحدقه و الروح من الجسد. <۲۷>

((وای پدرم ! وای ابوطالب ! چقدر از مرگ تو غمگینم ؟ چگونه مصیبت تو را فراموش کنم ای کسی که در کودکی مرا پرورش دادی ، و در بزرگی دعوت مرا اجابت نمودی ، و من در نزد تو همچون چشم در حدقه و روح در بدن بودم)).

و نیز پیوسته اظهار می داشت : ما نالت منی قریش شیئا اکرهه حتی مات ابوطالب . <۲۸>

((قریش هیچگاه نتوانست مکروهی بر من وارد کند مگر زمانی که ابوطالب از جهان رفت.))

۴- از طرفی

مسلم است که سالها قبل از مرگ ابوطالب پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور شد هیچگونه رابطه دوستانه با مشرکان نداشته باشد، با این حال اینهمه اظهار علاقه و مهر به ابوطالب نشان می دهد که پیامبر او را معتقد به مکتب توحید می دانسته است و گر نه چگونه ممکن بود دیگران را از دوستی با مشرکان نهی کند و خود با ابوطالب

تا سر حد عشق، مهر ورزد؟!

۵ - در احادیثی که از طرق اهل بیت رسیده است نیز مدارک فراوانی بر ایمان و اخلاص ابوطالب دیده می شود که نقل آنها در اینجا بطول می انجامد این احادیث آمیخته با استدلالات منطقی و عقلی است مانند روایتی که از امام چهارم (علیه السلام) نقل گردیده است که حضرتش پس از این که در پاسخ سؤال ابوطالب مؤمن بود می فرماید: ان هنا قوما یزعمون انه کافر سپس فرمود ((وا عجباً کل العجب ایطعنون علی ابی طالب او علی رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) و قد نهاه الله ان تقر مؤمنه مع کافر غیر آیه من القرآن و لا یشک احد ان فاطمه بنت اسد رضی الله تعالی عنها من المؤمنات السابقات فانها لم تزل تحت ابی طالب حتی مات ابوطالب رضی الله عنه)).

یعنی راستی در شگفتم که چرا برخی می پندارند که ابوطالب کافر بوده است! آیا نمی دانند که با این عقیده بر پیامبر و ابوطالب طعنه می زنند؟ مگر نه این است که در چندین آیه از آیات قرآن از این

موضوع منع شده است که زن بعد از اسلام آوردن در قید زوجیت کافر خود نماند و این مسلم است که فاطمه بنت اسد از پیشگامان در اسلام است و تا پایان عمر ابوطالب همسرش بود. <۲۹>

۶- از همه اینها گذشته اگر در هر چیز تردید کنیم در این حقیقت هیچکس نمی تواند تردید کند که ابوطالب از حامیان درجه اول اسلام و پیامبر بود حمایت او از پیامبر و اسلام بحدی بود که هرگز نمی توان آنرا با علایق و پیوندهای خویشاوندی و تعصبات قبیله ای تفسیر کرد.

نمونه زنده آن داستان شعب ابوطالب است همه مورخان نوشته اند هنگامی که قریش پیامبر و مسلمانها را در یک محاصره اقتصادی و اجتماعی و سیاسی شدید قرار دادند و روابط خود را با آنها قطع کردند ابوطالب یگانه حامی و مدافع حضرت سه سال از همه کارهای خود دست کشید و بنی هاشم را به دره ای که در میان

کوههای مکه قرار داشت و به شعب ابوطالب معروف بود برد و آنجا سکنی گزید. فداکاری را بجائی رسانید که اضافه بر ساختن برجهای مخصوصی بخاطر جلوگیری از حمله قریش هر شب پیامبر را از خوابگاه خود بلند می کرد و جایگاه دیگری برای استراحت او تهیه می نمود و فرزند دلبندهش علی (علیه السلام) را بجای او می خوابانید و هنگامی که علی (علیه السلام) می گفت پدر جان من با این وضع بالاخره کشته خواهم شد پاسخ می دهد عزیزم بردباری را از دست مده هر زنده بسوی مرگ رهسپار است من ترا فدای فرزند عبدالله نمودم جالب توجه اینکه علی

(علیه السلام) در جواب پدر می گوید پدر جان این کلام من نه بخاطر این بود که از کشته شدن در راه محمد (صلی الله علیه و آله و سلم) هراسی دارم بلکه بخاطر این بود که می خواستم بدانی چگونه در برابر تو مطیع و آماده برای یاری احمدم <۳۰> ما معتقدیم هر کس تعصب را کنار گذاشته و بیطرفانه سطور طلائی تاریخ را درباره ابوطالب مطالعه کند با ابن ابی الحدید شارح نهج البلاغه هم صدا شده و می گوید:

و لو لا ابوطالب و ابنه

لما مثل الدین شخصا و قاما

فذاک بمکه آوی و حامی

و هذا بیثرب جس الحماما <۳۱>

هر گاه ابوطالب و فرزند برومندش نبود هرگز دین و مکتب اسلام بجای نمی ماند و قد راست نمی کرد ابوطالب در مکه بیاری پیامبر شتافت و علی (علیه السلام) در یثرب (مدینه) در راه حمایت از اسلام در گرداب مرگ فرو رفت! بیداری زودگذر و بی اثر!

در دو آیه گذشته به قسمتی از اعمال لجوجانه مشرکان اشاره شده، و در این دو آیه صحنه ای از نتایج اعمال آنها مجسم گردیده است تا بدانند چه سرنوشت شومی در پیش دارند و بیدار شوند یا لا اقل وضع آنها عبرتی برای دیگران گردد!

نخست می گوید: ((اگر حال آنها را به هنگامی که در روز رستاخیز در برابر آتش دوزخ قرار گرفته اند ببینی تصدیق خواهی کرد که به چه عاقبت دردناکی گرفتار شده اند)) (و لو تری اذ وقفوا علی النار...) <۳۲>

آنها در آن حالت چنان منقلب می شوند که فریاد بر می کشند

ای کاش برای نجات از این سرنوشت شوم، و جبران کارهای زشت گذشته بار دیگر به دنیا باز می گشتیم، و در آنجا آیات پروردگار خود را تکذیب نمی کردیم و در صف مؤمنان قرار می گرفتیم (فقالوا یالیتنا نرد و لا نکذب بایات ربنا و نکون من المؤمنین). <۳۳>

در آیه بعد اضافه می کند که این آرزوی دروغینی بیش نیست، بلکه به خاطر آن است که در آن جهان ((آنچه را از عقائد و نیات و اعمال شوم خویش مخفی می داشتند همه برای آنها آشکار گردیده)) و موقتا بیدار شده اند (بل بدا لهم ما کانوا یخفون من قبل).

ولی این بیداری، بیداری پایدار و پا بر جا نیست، و به خاطر شرائط و اوضاع خاصی پدید آمده است، و لذا ((اگر به فرض محال بار دیگر به این جهان برگردند به سراغ همان کارهایی می روند که از آن نهی شده بودند)) (و لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه).

بنابراین ((آنها در آرزو و ادعای خویش صادق نیستند و دروغ می گویند)) (و انهم لکاذبون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - نخست اینکه از ظاهر جمله بدالهم برای آنها آشکار شد چنین استفاده می شود که آنها یک سلسله از حقائق را نه تنها برای مردم بلکه خود نیز مخفی می کردند که در عرصه قیامت بر آنها آشکار می شود، و این جای تعجب نیست که انسان حقیقتی را حتی از خودش کتمان کند و بر وجدان و فطرت خویش سرپوش بگذارد، تا به آرامش کاذبی

دست یابد.

مسئله فریب وجدان و مخفی کردن حقائق از خویش از مسائل قابل ملاحظه‌های است که در بحث‌های مربوط به فعالیت وجدان مورد دقت قرار گرفته است، مثلاً بسیاری از افراد هوسران را می‌بینیم که به زیان شدید اعمال هوس آلود خود متوجه شده‌اند اما برای اینکه با خیال راحت اعمال خویش را ادامه دهند سعی می‌کنند به نوعی این آگاهی را در خود مستور دارند.

ولی بسیاری از مفسران بدون توجه تعبیر ((لهم)) آیه را طوری تفسیر کرده‌اند که منطبق بر اعمالی می‌شود که از مردم مخفی می‌داشتند. (دقت کنید)

۲- ممکن است گفته شود آرزو کردن چیزی نیست که دروغ و راست در آن باشد، و به اصطلاح از قبیل انشاء است و در انشاء صدق و کذب وجود ندارد، ولی این سخن درست نیست زیرا بسیاری از انشاءها یک مفهوم خبری به همراه دارد که صدق و کذب در آن راه می‌یابد، مثلاً گاه می‌شود کسی می‌گوید: آرزو می‌کنم خداوند به من مال فراوانی دهد و به شما کمک کنم، البته این یک آرزو است، ولی مفهوم آن این است که اگر خداوند چنین مالی به من بدهد من به تو کمک خواهم کرد و این یک مفهوم خبری است که ممکن است دروغ بوده باشد و لذا طرف مقابل که از بخل و تنگ نظری او آگاه است می‌گوید دروغ می‌گوئی اگر هم به تو بدهد هرگز چنین نخواهی کرد (این موضوع در بسیاری از جمله‌های انشائی دیده می‌شود).

۳- اینکه در آیه می

خوانیم اگر آنها به دنیا برگردند باز همان کارها را تکرار می کنند به خاطر این است که بسیاری از مردم هنگامی که با چشم خود نتایج اعمال خویش را ببینند، یعنی به مرحله شهود برسند، موقتا ناراحت و پشیمان شده و آرزو می کنند که بتوانند اعمال خویش را به نوعی جبران نمایند، اما این ندامتها که مربوط به همان حال شهود و مشاهده نتیجه عمل است ندامتهای ناپایداری می باشد که برای همه کس به هنگام روبرو شدن با مجازاتهای عینی پیدا می شود اما هنگامی که مشاهدات عینی کنار رفت این خاصیت نیز زائل می شود، و وضع سابق تکرار می گردد.

همانند بت پرستانی که به هنگام گرفتار شدن در طوفانهای سخت دریا و قرار گرفتن در آستانه مرگ و نابودی ، همه چیز را جز خدا فراموش می کردند اما به محض اینکه طوفان فرو می نشست و به ساحل امن و امان می رسیدند همه چیز به جای خود برمی گشت ! <۳۴>

۴ - باید توجه داشت که حالات فوق مخصوص جمعی از بت پرستان است که در آیات قبل به آنها اشاره شده است نه همه آنها، لذا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور بود به سایرین پند و اندرز بدهد و آنها را بیدار و هدایت کند. در تفسیر آیه اول دو احتمال وجود دارد، یکی اینکه دنباله سخنان مشرکان لجوج و سخت باشد که به هنگام مشاهده صحنه های رستاخیز آرزو می کنند بار دیگر دنیا باز گردند و جبران کنند، ولی قرآن می گوید اگر اینها باز گردند نه تنها ب فکر

جبران نخواهند بود و به کارهای خود ادامه خواهند داد، بلکه اساساً رستخیز و قیامت را هم انکار خواهند کرد، و با نهایت تعجب خواهند گفت: ((زندگی تنها همین زندگی دنیاست و ما هرگز برانگیخته نخواهیم شد!))

(و قالوا ان هی الا حیاتنا الدنیا و ما نحن بمبعوثین). <۳۵>

احتمال دیگر اینکه آیه بحث جداگانه ای را درباره جمعی از مشرکان که معاد را بکلی انکار می کردند بازگو می کند، زیرا در میان مشرکان عرب جمعی بودند که عقیده به معاد نداشتند، در حالی که بعضی دیگر به نوعی از معاد ایمان داشتند.

در آیه بعد قرآن به سرنوشت آنها در روز رستخیز اشاره کرده، و می گوید: ((اگر آنها را مشاهده کنی در آن هنگام که در پیشگاه پروردگارشان ایستاده اند و به آنها گفته می شود، آیا این حق نیست؟)) (و لو تری اذ وقفوا علی ربهم قال الیس هذا بالحق).

آنها در پاسخ خواهند گفت آری، سوگند پروردگار ما، این حق است (قالوا بلی و ربنا).

بار دیگر به آنها گفته می شود پس بچشید مجازات را به خاطر اینکه آنرا انکار می کردید و کفر می ورزیدید! (قال فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون).

مسئله منظور از ((وقوف در برابر پروردگار)) این نیست که خداوند مکانی داشته باشد، بلکه به معنی ایستادن در برابر صحنه های مجازات او است - همانطور که بعضی از مفسران گفته اند - و یا کنایه از حضور در دادگاه الهی است، همانطور که انسان بهنگام نماز می گوید من در برابر خداوند ایستاده ام.

در آیه بعد اشاره به خسران و زیان

منکران معاد و رستاخیز کرده می فرماید: آنها که ملاقات پروردگار را انکار کردند مسلماً گرفتار زیان شدند (قد خسر الذین کذبوا بقاء الله).

منظور از ملاقات پروردگار همانطور که قبلاً اشاره شد یا ملاقات معنوی و ایمان شهودی است، (شهود باطنی) و یا ملاقات صحنه های رستاخیز و پاداش و جزای او است.

سپس می گوید این انکار برای همیشه ادامه نخواهد یافت، و تا زمانی خواهد بود که ((ناگهان رستاخیز بر پا شود، و آنها در برابر این صحنه های وحشتناک قرار گیرند و نتایج اعمال خود را با چشم خود ببینند، در این موقع فریاد آنها بلند می شود: ای وای بر ما چقدر کوتاهی درباره چنین روزی کردیم؟!)) (حتی اذا جائتهم الساعة بغتة قالوا یا حسرتنا علی ما فرطنا فیها).

منظور از ساعه روز قیامت است و بغتة به معنی این است که بطور ناگهانی و جهش آسا که هیچکس جز خدا وقت آنرا نمی داند واقع می شود، و علت انتخاب این نام (ساعه) برای روز قیامت یا بخاطر آن است که با سرعت حساب مردم در آن ساعت انجام می گیرد، و یا اشاره به ناگهانی وقوع آن است که در ساعتی برق آسا مردم از جهان برزخ منتقل به عالم قیامت می شوند.

حسرت به معنی تاسف بر چیزی است ولی عرب هنگامی که زیاد متأثر شود خود ((حسرت)) را مخاطب قرار داده و می گوید: یا حسرتنا: گویا شدت حسرت چنان است که بصورت موجودی در مقابل او مجسم شده است!

سپس قرآن می گوید: ((آنها بار گناهانشان را بر دوش دارند)) (و)

هم یحملون اوزارهم علی ظهورهم).

((اوزار)) جمع ((وزر)) به معنی بار سنگین است و در اینجا منظور از آن گناهان است و این آیه می تواند یکی از دلایل تجسم اعمال بوده باشد زیرا می گوید آنها گناهان خود را بر دوش می کشند.

و نیز می تواند کنایه ای از سنگینی بار مسئولیت بوده باشد زیرا مسئولیتها همواره تشبیه به بار سنگین می شود.

و در پایان آیه می فرماید چه بد باری بر دوش می کشند (اءلا ساء ما یزرون) در آیه فوق سخنی از خسران و زیان منکران معاد به میان آمده، دلیل این موضوع روشن است زیرا ایمان به معاد علاوه بر اینکه انسان را آماده برای زندگی سعادتبخش جاویدان می کند و او را بتحصیل کمالات علمی و عملی دعوت می نماید اثر عمیقی در کنترل انسان در برابر آلودگی و گناهان دارد و در بحثهای مربوط به معاد اثر سازنده آنرا از نظر فردی و اجتماعی به خواست خدا توضیح خواهیم داد.

سپس برای بیان موقعیت زندگی دنیا در برابر زندگی آخرت چنین می گوید: زندگی دنیا چیزی جز بازی و سرگرمی نیست (و ما الحیاه الدنیا الالعب و لهو).

بنابراین آنها که تنها به دنیا دل بسته اند و جز آن نمی جویند و نمی طلبند در واقع کودکان هوسبازی هستند که یک عمر بازی و سرگرمی پرداخته و از

همه چیز بیخبر مانده اند!

تشبیه زندگی دنیا به بازی و سرگرمی از این نظر است که بازیها و سرگرمیها معمولا کارهای توخالی و بی اساس هستند که از متن زندگی حقیقی دورند، نه آنها که در بازی پیروز میشوند نه آنها

که شکست می خورند شکست یافته اند زیرا پس از پایان بازی همه چیز بجای خود بازمی گردد!

بسیار دیده می شود که کودکان دور هم می نشینند و بازی را شروع می کنند یکی را ((امیر)) و دیگری را ((وزیر)) و یکی را ((دزد)) و دیگری را ((قافله)) اما ساعتی نمی گذرد که نه خبری از امیر است و نه وزیر، و نه دزد و نه قافله، و یا در نمایشنامه هائی که بمنظور سرگرمی انجام می شود صحنه هائی از جنگ یا عشق یا عداوت مجسم می گردند اما پس از ساعتی خبری از هیچکدام نیست.

دنیا به نمایشنامه ای می ماند که بازیگران آن، مردم این جهانند، و گاه این بازی کودکانه حتی عاقلان و فهمیده ما را بخود مشغول می دارد اما چه زود پایان این سرگرمی و نمایش اعلام می گردد.

لعب (بر وزن لزج) در اصل از ماده لعاب (بر وزن غبار) به معنی آب دهان است که از لبها سرازیر گردد، و اینکه بازی را لعب می گویند، بخاطر آن است که همانند ریزش لعاب از دهان است که بدون هدف انجام می گیرد.

سپس زندگانی سرای دیگر را با آن مقایسه کرده می فرماید: ((سرای آخرت برای افراد با تقوا بهتر است آیا اندیشه و تعقل نمی کنید)) (و للدار الاخره خیر للذین یعقون افلا تعقلون).

زیرا حیاتی است جاویدان و فناپذیر در جهانی وسیعتر و سطح بسیار بالاتر، در عالمی که سر و کار آن با حقیقت است نه مجاز، و با واقعیت است نه خیال، در جهانی که نعمتهایش با درد و رنج

آمیخته نیست ، و سراسر نعمت خالص است

بیدرد و رنج .

از آنجا که درک این واقعیات ، با توجه به مظاهر فریبنده دنیا، برای غیر اندیشمندان ممکن نیست لذا روی سخن در پایان آیه بچنین افراد شده است . در حدیثی از هشام بن حکم از امام موسی بن جعفر (علیه السلام) نقل شده که چنین فرمود: ((ای هشام خداوند عاقلان را اندرز داده و نسبت به آخرت علاقمند ساخته و گفته است زندگی دنیا جز بازی و سرگرمی نیست ، و سرای آخرت برای افراد با تقوا بهتر است آیا فکر و عقل خود را بکار نمی اندازید؟))

شاید نیاز بتذکر نداشته باشد که هدف از این آیات مبارزه با وابستگی و دلبستگی بمظاهر جهان ماده و فراموش کردن مقصد نهائی آن است ، و گرنه آنها که دنیا را وسیله ای برای سعادت قرار داده اند در حقیقت جستجوگران آخرتند نه دنیا. همواره در راه مصلحان مشکلات بوده

شک نیست که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در گفتگوهای منطقی و مبارزات فکری که با مشرکان لجوج و سرسخت داشت گاهی از شدت لجاجت آنها و عدم تاثیر سخن در روح آنان و گاهی از نسبتهای ناروائی که به او می دادند غمگین و اندوهناک می شد، خداوند بارها در قرآن مجید پیامبرش را در این مواقع دلداری می داد، تا با دلگرمی و استقامت بیشتر، برنامه خویش را تعقیب کند، از جمله در نخستین آیه فوق میفرماید ما میدانیم که سخنان آنها تو را محزون و اندوهگین میکند (قد نعلم انه لیحزنک الذی یقولون).

ولی بدان که آنها تو را

تکذیب نمی کنند و در حقیقت آیات ما را انکار می کنند و بنابراین طرف آنها در حقیقت ما هستیم نه تو (فانهم لا یکذبونک و لکن الظالمین بایات الله یجحدون).

و نظیر این سخن در گفتگوهای رائج میان ما نیز دیده می شود که گاهی شخص ((برتر)) به هنگام ناراحت شدن نماینده اش به او می گوید: غمگین مباش طرف آنها در واقع منم و اگر مشکلی ایجاد شود برای من است نه برای تو، و به این وسیله مایه تسلی خاطر او را فراهم می سازد.

در تفسیر آیه فوق مفسران احتمالات دیگری نیز داده اند، ولی ظاهر آیه همان است که در بالا گفتیم .

این احتمال نیز از جهتی قابل ملاحظه است که : منظور از آیه این است که ((مخالفان تو در حقیقت به صدق و راستی تو معتقدند، و در حقانیت دعوتت شک ندارند، اگر چه ترس از به خطر افتادن منافعشان مانع از تسلیم در مقابل حق می شود و یا تعصب

و لجاجت اجازه قبول به آنها نمیدهد.))

از تواریخ اسلامی نیز استفاده می شود که حتی مخالفان سرسخت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در باطن به صدق و راستی او در دعوتش معتقد بودند از جمله اینکه نقل کرده اند که روزی ابوجهل با پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ملاقات کرد و با او مصافحه نمود کسی به او اعتراض کرد، چرا با این مرد مصافحه می کنی ؟ گفت به خدا سوگند می دانم که او پیامبر است و لکن ما زمانی تابع عبد مناف بوده ایم ! (یعنی پذیرفتن دعوت

او سبب می شود که ما تابع قبیله آنان شویم)، و نیز نقل شده که شبی ابوجهل و ابوسفیان و اخنس بن شریق که از سران سرسخت مشرکان بودند هر کدام به طور مخفیانه که هیچکس متوجه او نشود، و حتی این سه نفر از حال یکدیگر هم با خبر نبودند، برای شنیدن سخنان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در گوشه ای خزیده تا صبح تلاوت آیات قرآن را می شنیدند، هنگامی که سپیده صبح دمید، پراکنده شدند، اما در راه بازگشت به هم رسیدند و هر کدام عذر خود را برای دیگری شرح می داد، سپس عهد کردند که این کار را تکرار نکنند زیرا اگر جوانان قریش از آن آگاه گردند سبب گرایش آنها به محمد خواهد شد.

شب دیگر هر کدام به گمان اینکه رفقاییش آنشب نخواهد آمد برای شنیدن آیات قرآن به نزدیکی خانه پیامبر و یا مجمعی که مسلمانان داشتند آمد اما هنگام صبح باز سر آنان بر یکدیگر فاش شد و به سرزنش یکدیگر پرداختند و مجددا عهد و پیمان بستند که این آخرین بار بوده باشد.

ولی اتفاقا این کار در شب سوم باز تکرار شد، صبح ((اخنس بن شریق)) عصای خود را برداشت و به سراغ ابوسفیان آمد و به او گفت: صریحا با من بگو عقیده تو درباره سخنانی که از محمد شنیدی چیست؟ گفت به خدا سوگند من چیزهایی شنیدم که آنها را به خوبی درک کردم، و مقصود و مضمون آن را می فهمم، ولی آیاتی نیز شنیدم که معنی و مقصود آن را نفهمیدم.

اخنس

گفت: من نیز به خدا سوگند چنین احساس میکنم، سپس برخاست و به سراغ ابوجهل آمد و همین سؤال را از او کرد که رای تو درباره سخنانی که از محمد شنیدی چیست؟ او در جواب گفت چه می خواهی بشنوم؟ حقیقت این است که ما و فرزندان عبد مناف در به چنگ آوردن ریاست با هم رقابت داریم آنها مردم را اطعام کردند ما نیز برای اینکه عقب نمانیم اطعام کردیم، آنها مرکب بخشیدند ما نیز مرکب بخشیدیم، آنها بخششهای دیگر داشتند ما نیز داشتیم و به این ترتیب دوش به دوش یکدیگر پیش می رفتیم.

اکنون آنها می گویند ما پیامبری داریم که وحی آسمانی بر او نازل می شود، اما ما چگونه می توانیم در این موضوع با آنها رقابت کنیم؟! و الله لا نؤ من به ابدا و لا نصدق: به خدا سوگند هرگز به او ایمان نخواهیم آورد و نه او را تصدیق خواهیم نمود، اخنس برخاست و مجلس او را ترک گفت.

در روایت دیگری می خواهیم که روزی ((اخنس بن شریق)) با ((ابوجهل)) روبرو شد، در حالی که هیچکس دیگر در آنجا نبود، به او گفت. راستش را بگو محمد صادق است یا کاذب؟ هیچ کس از قریش در اینجا غیر از من و تو نیست که سخنان ما را بشنود.

ابوجهل گفت وای بر تو والله به عقیده من او راست می گوید و هرگز دروغ نگفته است ولی اگر بنا شود خاندان محمد همه مناصب را به چنگ آورند: پرچم حج، آب دادن

به حجاج ، پرده داری کعبه ، و مقام نبوت ، برای بقیه قریش چه باقی میماند؟! <۳۷>

از این روایات و مانند آنها استفاده می شود که بسیاری از دشمنان سرسخت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در باطن به صدق گفتار او معترف بودند اما رقابتهای قبیله‌ای و مانند آن ، به آنها اجازه نمی داد، و یا شهادت آن را نداشتند که رسماً ایمان آورند.

البته این را نیز می دانیم که این گونه اعتقاد باطنی مادام که با روح تسلیم

آمیخته نشود کمترین اثری نخواهد داشت ، و انسان را در سلک مومنان راستین قرار نمی دهد.

در آیه بعد، برای تکمیل این دلداری ، به وضع انبیای پیشین اشاره کرده می گوید: این موضوع منحصر به تو نبوده است ((رسولان پیش از تو را نیز تکذیب کردند)) (و لقد کذبت رسل من قبلك).

((اما آنها در برابر تکذیبها و آزارها استقامت ورزیدند تا نصرت و یاری ما به سراغشان آمد و سرانجام پیروز شدند)) (فصبروا علی ما کذبوا و اوذوا حتی اتاهم نصرنا).

((و این یک سنت الهی است که هیچ چیز نمی تواند آن را دگرگون کند)) (و لا مبدل لکلمات الله).

بنابراین تو هم در برابر تکذیبها و آزارها و حملات دشمنان لجوج و سرسخت روح صبر و استقامت را از دست مده ، و بدان طبق همین سنت امدادهای الهی و الطاف بیکران پروردگار به سراغ تو خواهد آمد، و سرانجام بر تمام آنها پیروز خواهی شد ((و اخباری که از پیامبران پیشین به تو رسیده است که چگونه در برابر مخالفتها و شدائد استقامت کردند و پیروز شدند

گواه روشنی برای تو است)) (و لقد جائك من نبا المرسلین).

در حقیقت آیه فوق به یک اصل کلی اشاره می کند و آن اینکه همیشه رهبران صالح اجتماع که برای هدایت توده های مردم به وسیله ارائه مکتب و طرحهای سازنده با افکار منحط و خرافات و سنن غلط جامعه بپا می خاستند با مخالفت سرسختانه جمعی سودجو و زورگو که با پر و بال گرفتن مکتب جدید، منافعشان به خطر می افتاد، روبرو می شدند.

آنها برای پیشرفت مقاصد شوم خود از هیچ کاری ابا نداشتند، و از تمام

حربه ها: حربه تکذیب، تهمت محاصره اجتماعی، آزار و شکنجه، قتل و غارت و هر وسیله دیگر استفاده می کردند، اما حقیقت با جاذبه و کشش و عمقی که دارد سرانجام - طبق یک سنت الهی - کار خود را خواهد کرد، و این خارهای سر راه برچیده خواهند شد، اما شک نیست که شرط اساسی این پیروزی بردباری و مقاومت و استقامت است.

قابل توجه اینکه در آیه فوق از سنن تعبیر به کلمات الله شده است زیرا کلم و کلام در اصل به معنی تاثیری است که با چشم یا گوش درک می شود ((کلم)) به معنی تاثیرات عینی، و ((کلام)) به معنی تاثیراتی است که با گوش درک می شود) سپس توسعه پیدا کرده است، و علاوه بر الفاظ به معانی نیز کلمه گفته می شود، و حتی به ((عقیده)) و ((مکتب)) و ((روش و سنت)) نیز اطلاق می گردد. مردگان زنده نما

این دو آیه دنباله دلداری و تسلی دادن به

پیامبر است که در آیات قبل گذشت . از آنجا که فکر و روح پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از گمراهی و لجاجت مشرکان زیاد ناراحت و پریشان بود، و علاقه داشت با هر وسیله ای که شده است آنها را به صف مؤمنان بکشاند، خداوند میفرماید: ((اگر اعراض و روگردانی زیاد بر تو سخت و سنگین است چنانچه بتوانی اعماق زمین را بشکافی و در آن نقبی بزنی و جستجو کنی و یا نردبانی به آسمان بگذاری و اطراف آسمانها را نیز جستجو کنی و آیه و نشانه دیگری برای آنها بیاوری چنین کن)) (ولی بدان آنان به قدری لجوجند که باز ایمان نخواهند آورد) (و ان کان کبر علیک اعراضهم فان استطعت ان تبتغی نفقا فی الارض او سلما فی السماء فتاتیمم بایه). <۳۸>

نفق در اصل به معنی ((نقب، و راههای زیرزمینی)) است، و اگر به منافق گفته می شود نیز به تناسب این است که علاوه بر راه و روش ظاهری، راه و روش مخفیانه ای نیز برای خود دارد و سلم به معنی نردبان است.

خداوند با این جمله به پیامبر خود می فهماند که هیچگونه نقصی در تعلیمات و دعوت و تلاش و کوشش تو نیست، بلکه نقص از ناحیه آنها است، آنها تصمیم گرفته اند حق را نپذیرند. لذا هیچگونه کوششی اثر نمی بخشد، نگران نباش. ولی برای اینکه کسی توهم نکند که خداوند قادر نیست آنها را وادار به

تسلیم کند، بلافاصله می فرماید: ((اگر خدا بخواهد می تواند همه آنها را بر هدایت

مجتمع کند یعنی وادار به تسلیم در برابر دعوت تو و اعتراف به حق و ایمان کند)) (و لو شاء الله لجمعهم علی الهدی).

ولی روشن است که این چنین ایمان اجباری بیهوده است، آفرینش بشر برای تکامل بر اساس اختیار و آزادی اراده میباشد، تنها در صورت آزادی اراده است که ارزش ((مؤمن)) از ((کافر)) و ((نیکان)) از ((بدان)) و ((درستکاران)) از ((خائنان)) و ((راستگویان)) از ((دروغگویان)) شناخته می شود، و گر نه در ایمان و تقوای اجباری هیچگونه تفاوتی میان خوب و بد نخواهد بود، و این مفاهیم در زمینه اجبار ارزش خود را به کلی از دست می دهند.

سپس می گوید: ((اینها را برای این گفتیم که تو از جاهلان نباشی)) یعنی: بیتابی مکن و صبر و استقامت را از دست مده و بیش از اندازه خود را به خاطر کفر و شرک آنها ناراحت مکن و بدان راه همین است که تو می پیمائی (فلا- تکونن من الجاهلین).

شک نیست که پیامبر از این حقائق با خبر بود، اما خداوند اینها را به عنوان یادآوری و دلداری برای پیامبرش بازگو می کند، درست مانند این است که ما به کسی که فرزندش را از دست داده میگوئیم:

((غم مخور دنیا دار فنا است، همه از دنیا خواهند رفت، و علاوه تو نیز هنوز جوان هستی و فرزندان دیگری خواهی داشت، بنابراین زیاد بیتابی مکن)).

مسلمانی بودن دار دنیا، یا جوان بودن طرف، مطلبی نیست که بر او مخفی باشد تنها به عنوان یادآوری به

او گفته می شود.

با اینکه آیه فوق یکی از دلایل نفی جبر است بعضی از مفسران مانند فخر رازی آن را از دلایل مسلک جبر گرفته! و روی کلمه و لو شاء... تکیه کرده و می گوید: از این آیه معلوم می شود که خداوند نمی خواهد کفار

ایمان بیاورند!

غافل از اینکه ((مشیت و اراده)) در آیه فوق مشیت و اراده اجباری است، یعنی خداوند نمی خواهد مردم به زور و اجبار ایمان بیاورند، بلکه می خواهد با اراده و میل خودشان ایمان بیاورند، بنابراین آیه گواه روشنی بر نفی عقیده جبریون است.

در آیه بعد برای تکمیل این موضوع و دلداری بیشتر به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید: ((آنها که گوش شنوا دارند دعوت تو را اجابت می کنند و می پذیرند)) (انما يستجيب الذين يسمعون).

((و اما آنها که عملاً در صف مردگان ایمان نمی آورند، تا زمانی که خداوند آنها را در روز قیامت برانگیزاند و به سوی او بازگشت کنند)) (و الموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون) <۳۹>

آن روز است که با مشاهده صحنه های رستاخیز ایمان می آورند، ولی ایمانشان هم سودی ندارد، زیرا همه کس با مشاهده آن صحنه عظیم ایمان می آورد، نوعی ایمان اضطراری.

شاید نیاز به شرح نداشته باشد که منظور از موتی (مردگان) در آیه بالا مردگان جسمانی نیست، بلکه مردگان معنوی است، زیرا دو نوع حیات و مرگ داریم: حیات و مرگ مادی، حیات و مرگ معنوی، همچنین شنوائی و بینائی نیز دو گونه است: مادی و

معنوی به همین دلیل بسیار می شود در مورد کسانی که چشم و گوش دارند و یا زنده و سالمند اما حقائق را درک نمی کنند می گوئیم: آنها کور و کورند و یا اصلاً مرده اند، زیرا واکنشی را که باید یک انسان

شنا و بینا، یا یک انسان زنده، در برابر حقائق از خود نشان دهد نمی دهند، در قرآن مجید این گونه تعبیرات فراوان دیده می شود، و شیرینی و جاذبه خاصی دارد، بلکه قرآن به حیات مادی و بیولوژیکی که نشانه آن تنها خور و خواب و نفس کشیدن است چندان اهمیت نمی دهد، همواره روی حیات و زندگی معنوی و انسانی که آمیخته با تکلیف و مسئولیت و احساس و درد و بیداری و آگاهی است تکیه می کند.

ذکر این نکته نیز لازم است که: ناینائی و ناشنوائی و مرگ معنوی از خودشان سرچشمه می گیرد، آنها هستند که بر اثر ادامه گناه، و اصرار و لجاجت در آن، به این مرحله می رسند، زیرا همانطور که اگر انسانی مدتها چشم خود را ببندد تدریجا بینائی و دید خود را از دست خواهد داد و شاید روزی به کلی نایننا شود، اشخاصی که چشم جان خود را در برابر حقائق ببندند تدریجا قدرت دید معنوی خود را از دست خواهند داد! در این آیه یکی از بهانه جوئی های مشرکان مطرح شده است، به طوری که در بعضی از روایات آمده جمعی از رؤسای قریش هنگامی که از معارضه و مقابله با قرآن عاجز ماندند به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم

(گفتند اینها فایده ندارد اگر راست می گوئی معجزاتی همانند عصای موسی ، و ناقه صالح ، برای ما بیاور، قرآن در این باره می گوید: آنها گفتند: چرا آیه و معجزه های از طرف پروردگار بر این پیامبر نازل نشده است؟! (و قالوا لو لا نزل علیه آیه من ربه).

روشن است که آنها این پیشنهاد را از روی حقیقت جوئی نمی گفتند، زیرا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به اندازه کافی برای آنها معجزه آورده بود، و اگر چیزی جز قرآن با آن محتویات عالی در دست او نبود، همان قرآنی که در چندین آیه آنها را رسماً دعوت به مقابله کرده ، و به اصطلاح تحدی نموده است و آنها در برابر آن عاجز مانده اند، برای اثبات نبوت او کافی بود، اما این بوالهوسان بهانه جو از یکسو می خواستند قرآن را تحقیر کنند، و از سوی دیگر از قبول دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) سر باز زنند، لذا پی در پی درخواست معجزه تازه می کردند، و مسلماً اگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تسلیم خواسته های آنها میشد با جمله هذا سحر مبین همه را انکار می کردند همانطور که از آیات دیگر قرآن استفاده می شود.

لذا قرآن در پاسخ آنها می گوید: به آنها بگو خداوند قادر است آیه و معجزه های (که شما پیشنهاد می کنید) بر پیامبر خود نازل کند (قل ان الله قادر علی ان ینزل آیه).

ولی این کار یک اشکال دارد که غالب شما از آن بی خبرید و آن اینکه

اگر به اینگونه تقاضاها که از سر لجاجت می کنید ترتیب اثر داده شود سپس ایمان نیاورید همگی گرفتار مجازات الهی شده ، نابد خواهید گشت ، زیرا این نهایت بی حرمتی نسبت به ساحت مقدس پروردگار و فرستاده او و آیات و معجزات او است ، لذا در پایان آیه می فرماید ولی اکثر آنها نمی دانند (و لکن اکثر هم لا يعلمون).

اشکال :

به طوری که از تفسیر مجمع البیان استفاده می شود از قرنهای پیش بعضی

از مخالفان اسلام این آیه را دستاویز کرده و به آن استدلال نموده اند که پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) هیچ معجزه‌های نداشته است ، زیرا هنگامی که از او تقاضای اعجاز می کنند او تنها با گفتن اینکه خداوند توانائی بر چنین چیزی دارد و اکثر شما نمی دانید قناعت ، اتفاقاً بعضی از نویسندگان اخیر دنباله این افسانه کهن را گرفته . و در نوشته خود این ایراد را بار دیگر زنده کرده اند.

پاسخ :

اولا - آنها که چنین ایرادی می کنند گویا آیات قبل و بعد را درست مورد بررسی قرار نداده اند که سخن از افراد لجوجی به میان آمده که به هیچوجه حاضر به تسلیم در برابر حق نبودند، و اگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در برابر خواسته های آنها تسلیم نشده نیز به همین دلیل بوده است و گرنه در کجای قرآن داریم که افراد حق جو و حق طلب از پیامبر تقاضای معجزه کرده باشند و او خواسته آنها را رد کرده باشد در آیه ۱۱۱ همین سوره انعام در

و لو اننا نزلنا اليهم الملائكة و كلمهم الموتى و حشرنا عليهم كل شىء قبل ما كانوا ليؤمنوا

ثانيا - به طوری که از روایات اسلامی استفاده می شود این پیشنهاد از طرف جمعی از روسای قریش بود و آنها به خاطر تحقیر و نادیده گرفتن قرآن چنین پیشنهادی را مطرح کرده بودند و مسلم است پیامبر در برابر پیشنهادهایی که از چنین انگیزه هائی سرچشمه بگیرد تسلیم نخواهد شد.

ثالثا - کسانی که این ایراد را میکنند گویا سایر آیات قرآن را از نظر دور داشته اند که چگونه خود قرآن به عنوان یک معجزه جاویدان صریحا معرفی شده و بارها از مخالفان دعوت به مقابله گردیده و ضعف و ناتوانی آنها را آشکار

ساخته است و نیز آیه اول سوره اسراء را فراموش کرده اند که صریحا می گوید خداوند پیامبرش را از مسجدالحرام به مسجد اقصی در یک شب برد.

رابعا - این باورکردنی نیست که قرآن مملو از معجزات و خارق عادات انبیاء و پیامبران بوده باشد و پیامبر اسلام بگوید من خاتم پیامبرانم و برتر از همه آنها، و آئین من بالاترین آئین است ، اما در برابر خواسته حقیجویان کمترین معجزه های از خود نشان ندهد آیا در اینصورت در نظر افراد بیطرف و حقیقت طلب نقطه ابهام مهمی در دعوت او پیدا نمیشد؟!

اگر او معجزه ای نمی داشت می بایست مطلقا سخنی از معجزات انبیای دیگر نگوید تا برنامه خویش را بتواند توجیه نماید و راههای اعتراض را بر خود ببندد، اینکه او با دست و دل باز مرتبا از اعجاز دیگران سخن میگوید و خارق عادات

موسی بن عمران و عیسی بن مریم و ابراهیم و صالح و نوح (علیهمالسلام) را بر می شمرد، دلیل روشنی است که او از نظر معجزات خود کاملاً مطمئن بوده است .

لذا در تواریخ اسلامی و روایات معتبر و نهج البلاغه خارق عادات مختلفی از پیامبر نقل شده است که مجموع آنها در سر حد تواتر است . از آنجا که این آیه بخشهای وسیعی را بدنبال دارد نخست باید لغات آیه و بعد تفسیر اجمالی آن را ذکر کرده ، سپس به سایر بخشها پردازیم :

دابه از ماده دیب بمعنی آهسته راه رفتن و قدمهای کوتاه برداشتن است ، و معمولاً به همه جنبندگان روی زمین گفته میشود ، و اگر می بینیم که به شخص سخن چین دیوب گفته می شود و در حدیث وارد شده : لا یدخل الجنة دیوب : هیچگاه سخنچین داخل بهشت نمیشود نیز از همین نظر است که او آهسته میان دو نفر رفت آمد می کند تا آنها را نسبت بهم بدین سازد .

طائر به هر گونه پرنده ای گفته میشود، منتها چون در پاره ای از موارد به امور معنوی که دارای پیشرفت و جهش هستند این کلمه اطلاق می شود در آیه مورد بحث برای اینکه نظر فقط روی پرنندگان متمرکز شود جمله : یطیر بجناحیه یعنی با دو بال خود پرواز می کند به آن افزوده شده .

امم جمع امت و امت بمعنی جمعیتی است که دارای قدر مشترکی هستند، مثلاً: دین واحد یا زبان واحد، یا صفات و کارهای واحدی دارند.

یحشرون از ماده حشر بمعنی جمع است ، ولی معمولاً در قرآن به اجتماع

در روز قیامت گفته میشود، مخصوصا هنگامیکه به ضمیمه الی ربهم بوده باشد.

آیه فوق بدنبال آیات گذشته که درباره مشرکان بحث می کرد و آنها را به سرنوشتی که در قیامت دارند متوجه می ساخت ، سخن از حشر و رستاخیز عمومی تمام موجودات زنده ، و تمام انواع حیوانات به میان آورده ، نخست می گوید:

هیچ جنبنده ای در زمین ، و هیچ پرنده ای که با دو بال خود پرواز می کند نیست مگر اینکه امت هائی همانند شما هستند (و ما من دابه فی الارض و لا طائر یطیر بجناحیه الا امم امثالکم).

و به این ترتیب هر یک از انواع حیوانات و پرندگان برای خود امتی هستند همانند انسانها، اما در اینکه این همانندی و شباهت در چه جهت است ؟ در میان مفسران گفتگو است ،

بعضی شباهت آنها را با انسانها از ناحیه اسرار شگفت انگیز خلقت آنها دانسته اند زیرا هر دو نشانه هائی از عظمت آفریدگار و خالق را با خود همراه دارند.

و بعضی از جهت نیازمندیهای مختلف زندگی یا وسایلی را که با آن احتیاجات گوناگون خود را بر طرف می سازند، میدانند.

در حالی که جمعی دیگر معتقدند که منظور شباهت آنها با انسان از نظر درک و فهم و شعور است ، یعنی آنها نیز در عالم خود دارای علم و شعور و ادراک هستند، خدا را می شناسند و به اندازه توانائی خود او را تسبیح و تقدیس می گویند، اگر چه فکر آنها در سطحی پائینتر از فکر و فهم انسانها است ، و ذیل این آیه - چنانکه خواهد آمد - نظر آخر

را تقویت می کند.

سپس در جمله بعد می گوید: ما در کتاب هیچ چیز را فروگذار نکردیم (ما فرطنا فی الکتاب من شیء).

ممکن است منظور از کتاب، قرآن بوده باشد که همه چیز (یعنی تمام اموری که مربوط به تربیت و هدایت و تکامل انسان است) در آن وجود دارد، منتها گاهی به صورت کلی بیان شده، مانند دعوت به هر گونه علم و دانش، و گاهی به جزئیات هم پرداخته شده است مانند بسیاری از احکام اسلامی و مسائل اخلاقی.

احتمال دیگر اینکه منظور از کتاب عالم هستی است، زیرا عالم

آفرینش مانند کتاب بزرگی است که همه چیز در آن آمده است و چیزی در آن فروگذار نشده.

هیچ مانعی ندارد که هر دو تفسیر با هم در آیه منظور باشد زیرا نه در قرآن چیزی از مسائل تربیتی فروگذار شده، و نه در عالم آفرینش نقصان و کم و کسری وجود دارد.

و در پایان آیه میگوید تمام آنها بسوی خدا در رستاخیز جمع می شوند (ثم الی ربهم یحشرون).

ظاهر این است که ضمیر هم در این جمله به انواع و اصناف جنبندگان و پرندگان برمی گردد، و به این ترتیب قرآن برای آنها نیز قائل به رستاخیز شده است و بیشتر مفسران نیز این مطلب را پذیرفته اند که تمام انواع جانداران دارای رستاخیز و جزاء و کیفرند، تنها بعضی منکر این موضوع شده، و این آیه و آیات دیگر را طور دیگر توجیه کرده اند مثلاً گفته اند منظور از حشر الی الله همان بازگشت به پایان زندگی و مرگ است. <۴۰>

ولی همانطور که اشاره کردیم ظاهر این تعبیر در قرآن مجید همان رستاخیز و برانگیخته شدن در قیامت است .

روی این جهت آیه به مشرکان اخطار می کند خداوندی که تمام اصناف حیوانات را آفریده ، و نیازمندیهای آنها را تامین کرده ، و مراقب تمام افعال آنها است و برای همه رستاخیزی قرار داده ، چگونه ممکن است برای شما حشر و رستاخیزی قرار ندهد و به گفته بعضی از مشرکان چیزی جز زندگی دنیا و حیات و مرگ آن در کار نباشد.

در اینجا به چند موضوع باید دقت کرد

۱ - آیا رستاخیز برای حیوانات هم وجود دارد؟

شک نیست که نخستین شرط حساب و جزا مسئله عقل و شعور و بدنبال آن تکلیف و مسئولیت است ، طرفداران این عقیده می گویند مدارکی در دست است که نشان می دهد حیوانات نیز به اندازه خود دارای درک و فهمند، از جمله :

زندگی بسیاری از حیوانات آمیخته با نظام جالب و شگفت انگیزی است که روشنگر سطح عالی فهم و شعور آنها است کیست که درباره مورچگان و زنبور عسل و تمدن عجیب آنها و نظام شگفت انگیز لانه و کندو، سخنانی نشنیده باشد، و بر درک و شعور تحسین آمیز آنها آفرین نگفته باشد؟ گرچه بعضی میل دارند همه اینها را یک نوع الهام غریزی بدانند، اما هیچ دلیلی بر این موضوع در دست نیست که اعمال آنها به صورت ناآگاه (غریزه بدون عقل) انجام می شود.

چه مانعی دارد که این اعمال همانطور که ظواهرشان نشان می دهد ناشی از عقل و درک باشد؟ بسیار می شود که حیوانات بدون تجربه قبلی در

برابر حوادث پیش بینی نشده دست به ابتکار میزنند، مثلا گوسفندی که در عمرش گرگ را ندیده برای نخستین بار که آن را می بیند به خوبی خطرناک بودن این دشمن را تشخیص داده و به هر وسیله که بتواند برای دفاع از خود و نجات از خطر متوسل می شود.

علاقه ای که بسیاری از حیوانات تدریجا به صاحب خود پیدا می کنند شاهد دیگری برای این موضوع است ، بسیاری از سگ های درنده و خطرناک نسبت به صاحبان خود و حتی فرزندان کوچک آنان مانند یک خدمتگزار مهربان رفتار میکنند.

داستانهای زیادی از وفای حیوانات و اینکه آنها چگونه خدمات انسانی را

جبران می کنند در کتابها و در میان مردم شایع است که همه آنها را نمی توان افسانه دانست .

و مسلم است آنها را به آسانی نمی توان ناشی از غریزه دانست ، زیرا غریزه معمولا سرچشمه کارهای یکنواخت و مستمر است ، اما اعمالی که در شرائط خاصی که قابل پیش بینی نبوده بعنوان عکس العمل انجام میگردد به فهم و شعور شبیه تر است تا به غریزه .

هم امروز بسیاری از حیوانات را برای مقاصد قابل توجهی تربیت می کنند، سگهای پلیس برای گرفتن جنایتکاران ، کبوترها برای رساندن نامه ها، و بعضی از حیوانات برای خرید جنس از مغازه ها، و حیوانات شکاری برای شکار کردن ، آموزش می بینند و وظائف سنگین خود را با دقت عجیبی انجام میدهند، (امروز حتی برای بعضی از حیوانات رسما مدرسه افتتاح کرده اند!)

از همه اینها گذشته ، در آیات متعددی از قرآن ، مطالبی دیده می شود که دلیل قابل ملاحظه ای

برای فهم و شعور بعضی از حیوانات محسوب می شود، داستان فرار کردن مورچگان از برابر لشکر سلیمان ، و داستان آمدن هدهد به منطقه سبا و یمن و آوردن خبرهای هیجان انگیز برای سلیمان شاهد این مدعا است .

در روایات اسلامی نیز احادیث متعددی در زمینه رستاخیز حیوانات دیده میشود، از جمله :

از ابوذر نقل شده که می گوید: ما خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بودیم که در پیش روی ما دو بز به یکدیگر شاخ زدند، پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود، میدانید چرا اینها به یکدیگر شاخ زدند؟ حاضران عرض کردند: نه ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود ولی خدا میداند چرا؟ و به زودی در میان آنها داوری خواهد کرد. <۴۱>

و در روایتی از طرق اهل تسنن از پیامبر نقل شده که در تفسیر این آیه فرمود ان الله يحشر هذه الامم يوم القيامة و يقتص من بعضها لبعض حتى يقتص للجما من القرناء: خداوند تمام این جنندگان را روز قیامت برمی انگیزاند و قصاص بعضی را از بعضی می گیرد، حتی قصاص حیوانی که شاخ نداشته و دیگری بی جهت باو شاخ زده است از او خواهد گرفت . <۴۲>

در آیه ۵ سوره تکویر نیز می خوانیم و اذا الوحوش حشرت هنگامیکه وحوش محشور می شوند اگر معنی این آیه را حشر در قیامت بگیریم (نه حشر و جمع بهنگام پایان این دنیا) یکی دیگر از دلایل نقلی بحث فوق خواهد بود.

۲- اگر آنها رستاخیز دارند تکلیف هم دارند

سؤال مهمی که در اینجا

پیش می آید و تا آن حل نشود تفسیر آیه فوق روشن نخواهد شد این است که آیا می توانیم قبول کنیم که حیوانات تکالیفی دارند با اینکه یکی از شرائط مسلم تکلیف عقل است و به همین جهت کودک و یا شخص دیوانه از دایره تکلیف بیرون است؟ آیا حیوانات دارای چنان عقلی هستند که مورد تکلیف واقع شوند؟ و آیا میتوان باور کرد که یک حیوان بیش از یک کودک نابالغ و حتی بیش از دیوانگان درک داشته باشد؟ و اگر قبول کنیم که آنها چنان عقل و درکی ندارند چگونه ممکن است تکلیف متوجه آنها شود.

در پاسخ این سؤال باید گفت که تکلیف مراحل دارد و هر مرحله ادراک و عقلی متناسب خود میخاهد، تکالیف فراوانی که در قوانین اسلامی برای یک انسان وجود دارد بقدری است که بدون داشتن یک سطح عالی از عقل و درک انجام آنها ممکن نیست و ما هرگز نمیتوانیم چنان تکالیفی را برای حیوانات بپذیریم، زیرا شرط آن، در آنها حاصل نیست، اما مرحله ساده و پائین تری از

تکلیف تصور می شود که مختصر فهم و شعور برای آن کافی است، ما نمی توانیم چنان فهم و شعور و چنان تکالیفی را بطور کلی درباره حیوانات انکار کنیم.

حتی در باره کودکان و دیوانگانی که پاره ای از مسائل را میفهمند انکار همه تکالیف مشکل است مثلا اگر نوجوانان ۱۴ ساله که به حد بلوغ نرسیده ولی کاملا مطالب را خوانده و فهمیده اند در نظر بگیریم، اگر آنها عمدا مرتکب قتل نفس شوند در حالی که تمام زیانهای این

عمل را میدانند آیا میتوان گفت هیچ گناهی از آنها سرزنزده است؟! قوانین کیفری دنیا نیز افراد غیر بالغ را در برابر پاره ای از گناهان مجازات میکند، اگر چه مجازاتهای آنها مسلما خفیفتر است .

بنابراین بلوغ و عقل کامل شرط تکلیف در مرحله عالی و کامل است ، در مراحل پائین تر یعنی در مورد پاره‌های از گناهایی که قبح و زشتی آن برای افراد پائینتر نیز کاملاً قابل درک است بلوغ و عقل کامل را نمیتوان شرط دانست .

با توجه به تفاوت مراتب تکلیف ، و تفاوت مراتب عقل اشکال بالا در مورد حیوانات نیز حل می شود.

۳- آیا این آیه دلیل بر تناسخ است

عجیب اینکه بعضی از طرفداران عقیده خرافی تناسخ به این آیه برای مسلک خود استدلال کرده اند و گفته اند آیه میگوید حیوانات امت هائی همانند شما هستند، در حالیکه میدانیم آنها ذاتاً همانند ما نیستند، بنابراین باید بگوئیم ممکن است روح انسانها پس از جدا شدن از بدن در کالبد حیوانات قرار بگیرند باین وسیله کیفر بعضی از اعمال سوء خود را ببینند!

ولی علاوه بر اینکه عقیده به تناسخ بر خلاف قانون تکامل ، و بر خلاف منطق عقل میباشد، و لازمه آن انکار معاد است (چنانکه مشروحا در جای خود گفته ایم) آیه بالا به هیچ وجه دلالتی بر این مسلک ندارد، زیرا همانطور که گفتیم مجتمعات

حیوانی از جهاتی ، همانند مجتمعات انسانی هستند، و این شباهت جنبه فعلی دارد، نه بالقوه ، زیرا آنها نیز سهمی از درک و شعور دارند، و سهمی از مسئولیت ، و سهمی از رستاخیز، و از این

جهات شباهتی به انسانها دارند.

اشتباه نشود تکلیف و مسئولیت انواع جانداران در یک مرحله خاص مفهومی این نیست که آنها دارای رهبر و پیشوایی برای خود هستند و شریعت و مذهبی دارند آنچنان که از بعضی صوفیه نقل شده است، بلکه رهبر آنها در اینگونه موارد تنها درک و شعور باطنی آنها است، یعنی مسائل معینی را درک میکنند و باندازه شعور خود در برابر آن مسئول هستند. کر و لاله!

بار دیگر قرآن به بحث از منکران لجوج میپردازد و میگوید: آنها که آیات ما را تکذیب کردند کر و لاله هستند، و در ظلمت و تاریکی قرار گرفته اند (و الذین کذبوا بآیاتنا صم و بکم فی الظلمات).

نه گوش شنوایی دارند که حقائق را بشنوند، و نه زبان حقگوئی که اگر

حقیقتی را درک کردند برای دگران بازگو کنند. و چون ظلمت خود خواهی و خود پرستی و لجاجت و جهل گرداگرد آنها را فرا گرفته، نمیتوانند چهره حقایق را ببینند و به این ترتیب از این سه نعمت بزرگ (شنیدن و دیدن و گفتن) که انسان را با دنیای خارج مربوط میسازد محرومند.

بعضی از مفسران معتقدند که منظور از افراد کر مقلدینی هستند که بدون چون و چرا از رهبران گمراهی تبعیت میکنند و گوش خود را بسته اند که صدای رهبران الهی را نمی شنوند، و منظور از افراد گنگ همان رهبران گمراه هستند که حقایق را بخوبی درک میکنند، اما برای حفظ موقعیت و منافع مادی خویش مهر سکوت بر لب زده اند و هر دو دسته در ظلمت جهل و خود پرستی گرفتارند. <۴۳>

بدنبال آن میفرماید: خداوند هر کس را بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد بر جاده مستقیم قرار می دهد (من یشاء الله یظله و من یشاء یجعله علی صراط مستقیم).

سابقا گفته ایم نسبت دادن هدایت و ضلالت به مشیت و اراده خدا موضوعی است که آیات دیگر قرآن آن را بخوبی تفسیر می کنند، در یک جا می خوانیم یضل الله الظالمین خداوند ستمگران را گمراه می کند و در جای دیگر و ما یضل به الا الفاسقین تنها فاسقان را گمراه می کند و در جای دیگر و الذین جاهدوا فینا لنهذینهم سبلنا کسانی که در راه ما مجاهده کنند آنها را به راههای مستقیم خود هدایت خواهیم کرد از این آیات و آیات دیگر قرآن بخوبی استفاده می شود که هدایتها و ضلالتهائی که در این موارد به اراده خدا نسبت داده شده است در حقیقت پاداش و کیفرهائی است که در مقابل انجام اعمال نیک و بد به بندگان می دهد و به تعبیر روشنتر گاهی اعمال فوق العاده زشتی از انسان سر میزند که بر اثر آن تاریکی وحشتناکی روح او را احاطه خواهد کرد، چشمان حقیقت بین از او گرفته می شود، و گوش او صدای حق را نمی شنود، و زبان او از گفتن حق باز می ماند.

اما بعکس گاهی چنان کارهای نیک فراوان از او سر میزند که یک دنیا نور و روشنائی به روح او می پاشد، دید و درک او وسیعتر و فکر او پرفروغتر و زبان او در گفتن، حق گویاتر میشود، این است معنی هدایت و ضلالت که به اراده

خدا نسبت داده می شود. توحید فطری

بار دیگری روی سخن به مشرکان کرده و از راه دیگری برای توحید و یگانه پرستی ، در برابر آنها، استدلال میکند، به این طریق که لحظات فوق

العاده سخت و دردناک زندگی را به خاطر آنها می آورد، و از وجدان آنها استمداد می کند که در اینگونه لحظات که همه چیز را به دست فراموشی می سپارند پناهگاهی جز خدا برای خودشان فکر میکنند! ای پیامبر به آنها بگو اگر عذاب دردناک خداوند به سراغ شما بیاید و یا قیامت با آنهمه هول و هیجان و حوادث وحشتناک بر پا شود، راست بگوئید آیا غیر خدا را برای برطرف ساختن شدائد خود می خوانید؟

(قل ارایتکم ان اتیکم عذاب الله او اتکم الساعه ا غیر الله تدعون ان کنتم صادقین). <۴۴>

روح معنی این آیه نه تنها برای مشرکان ، برای همه کس به هنگام بروز شدائد و حوادث سخت ، قابل درک است ، ممکن است در حال عادی و در حوادث کوچک انسان به غیر خدا متوسل گردد، اما هنگامی که حادثه فوق العاده شدید باشد انسان همه چیز را فراموش میکند ولی در همین حال در اعماق دل خود یکنوع امیدواری به نجات که از منبع قدرت مرموز و نامشخصی سر چشمه میگیرد احساس میکند این همان توجه به خدا و حقیقت توحید است .

حتی مشرکان و بت پرستان در چنین لحظاتی سخنی از بتها به میان نمی آورند

و همه را به دست فراموشی می سپرند.

در آیه بعد می فرماید: بلکه تنها او را میخوانید، او هم اگر بخواهد مشکل شما را بر

طرف میکند، و شریک‌هایی که برای خدا درست کرده بودید همه را فراموش می‌کنید (بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء و تنسون ما تشركون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد.

۱ - استدلالی که در دو آیه فوق دیده می‌شود همان استدلال به توحید فطری است که در دو بحث میتوان از آن استفاده کرد یکی در اصل اثبات وجود خدا، و دیگر در اثبات یگانگی او، لذا در روایات اسلامی، و همچنین در سخنان دانشمندان، هم در برابر منکران خدا و هم در برابر مشرکان با آن استدلال شده است.

۲ - قابل توجه اینکه در استدلال بالا سخن از قیام ساعه (روز رستاخیز) به میان آمده، در حالی که ممکن است گفته شود، آنها چنان روزی را اصلاً قبول نداشتند، بنابراین چگونه ممکن است در برابر آنها چنین استدلالی شود؟

ولی باید توجه داشت که اولاً همه آنها منکر قیامت نبودند بلکه جمعی از آنها به نوعی از رستاخیز اعتقاد داشتند ثانیاً ممکن است منظور از ساعه همان ساعت مرگ یا ساعت حوادث وحشتناکی باشد که انسان را در آستانه مرگ قرار میدهد ثالثاً ممکن است این تعبیر کنایه از حوادث هولناک بوده باشد زیرا آیات قرآن مکرر می‌گویند که شروع رستاخیز با یک سلسله حوادث فوق العاده هولناک همراه است: و زلزله‌ها، طوفانها، صاعقه‌ها و مانند آن در آن هنگام به وقوع می‌پیوندند.

۳ - با اینکه می‌دانیم روز رستاخیز و حوادث قبل از آن مسائل حتمی است و به هیچ وجه قابل تغییر نیست، چگونه در آیه فوق

می گوید: اگر خدا بخواهد آن را بر طرف خواهد ساخت ؟ آیا فقط منظور بیان قدرت پروردگار است ؟ و یا معنی دیگری منظور بوده است ؟

در پاسخ این سؤال باید گفت : منظور این نیست که خداوند اصل قیام ساعت و روز رستاخیز را با دعا از بین ببرد بلکه منظور این است مشرکان - و حتی غیر مشرکان - هنگامی که در آستانه قیامت قرار گیرند از حوادث و مشکلات آن و کیفیهای سختی که در پیش دارند وحشت میکنند و از خدا می خواهند این وضع را بر آنان آسان گرداند و آنها را از خطرات برهاند، در حقیقت دعا برای نجات خویش از حوادث دردناک است نه دعا برای از بین رفتن رستاخیز. سرانجام زندگی اندر زناپذیران

در این آیات نیز گفتگو با گمراهان و مشرکان ادامه می یابد و قرآن از راه دیگر برای بیدار ساختن آنها موضوع را تعقیب می کند یعنی دست آنها را گرفته و به قرون و زمانهای گذشته می برد و چگونگی حالات امتهای گمراه و ستمگر و مشرک را شرح می دهد که چگونه تمام عوامل تربیت و بیداری در مورد آنها به کار گرفته شد اما جمعی از آنها به هیچیک از اینها توجه نکردند و سرانجام چنان عاقبت شومی دامانشان را گرفت که عبرتی برای آیندگان شدند. نخست میگوید ما پیامبرانی به سوی امم پیشین فرستادیم و چون اعتنا نکردند آنها را به منظور بیداری و تربیت با مشکلات و حوادث سخت : با فقر و خشکسالی و قحطی با بیماری و درد و رنج و باسء و ضراء <۴۵> مواجه ساختیم

شاید متوجه شوند و به سوی خدا باز گردند (و لقد ارسلنا الی امم من قبلک فاخذناهم بالباساء و الضراء لعلهم یتضرعون).

در آیه بعد میگوید چرا آنها از این عوامل دردناک و بیدار کننده پند و

اندرز نگرفتند و بیدار نشدند و به سوی خدا باز نگشتند (فلو لا اذ جائهم باسنا تضرعوا).

در حقیقت علت عدم بیداری آنها دو چیز بود نخست اینکه بر اثر زیادی گناه و لجاجت در شرک، قلبهای آنها تیره و سخت و روح آنها انعطاف ناپذیر شده بود (و لکن قست قلوبهم).

دیگر اینکه شیطان (با استفاده از روح هوا پرستی آنها) اعمالشان را در نظرشان زینت داده بود، و هر عمل زشتی را انجام می دادند زیبا و هر کار خلافی را صواب می پنداشتند (وزین لهم الشیطان ما کانوا یعملون).

در آیه بعد اضافه می کند هنگامی که سختگیریها و گوشمالیها در آنها مؤثر نیفتاد از راه لطف و محبت وارد شدیم و به هنگامی که درسهای نخست را فراموش کردند درس دوم را برای آنها آغاز کردیم و درهای انواع نعمتها را بر آنها گشودیم، شاید بیدار شوند و به آفریننده و بخشنده آن نعمتها توجه کنند، و راه راست را باز یابند (فلما نسوا ما ذکرنا علیهم ابواب کل شیء).

ولی این همه نعمت در واقع خاصیت دو جانبه داشت هم ابراز محبتی برای بیداری بود و هم مقدمهای برای عذاب دردناک در صورتی که بیدار نشوند، زیرا میدانیم هنگامی که انسان در ناز و نعمت فرو رود، و ناگهان آنهمه نعمت از او گرفته شود سخت بر او دردناک خواهد

بود، بخلاف اینکه تدریجا از او گرفته شود که زیاد در او مؤثر نخواهد گشت .

لذا می گوید آنقدر به آنها نعمت دادیم تا کاملا خوشحال شدند اما بیدار نشدند، لذا ناگاه آنها را گرفتیم و مجازات کردیم ، و تمام درهای امید به روی

آنها بسته شد (حتی اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغته فاذا هم مبسون) . <۴۶>

و به این ترتیب جمعیت ستمکاران ریشه کن شدند و نسل دیگری از آنها به پانخاست (فقطع دابر القوم الذین ظلموا). دابر در اصل به معنی دنباله و آخر چیزی است .

و از آنجا که خداوند در به کار گرفتن عوامل تربیت در مورد آنها هیچگونه کوتاهی نکرده در پایان آیه می فرماید: ستایش و حمد مخصوص خداوندی است که پروردگار و مربی همه جهانیان است (و الحمد لله رب العالمین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - گاهی تصور می شود که میان این آیات و آیات گذشته منافاتی وجود دارد، زیرا در آیات گذشته تصریح شده بود که مشرکان به هنگام هجوم مشکلات متوجه خدا میشوند، و غیر او را فراموش میکنند ولی در این آیات میگوید حتی به هنگام هجوم مشکلات نیز بیدار نمی گردند.

توجه به یک نکته این منافات ظاهری را برطرف میسازد و آن اینکه بیداریهای موقت و زودگذر به هنگام بروز شدائد بیداری محسوب نمیگردند، زیرا به زودی به حالت نخستین باز می گردد.

در آیات گذشته چون منظور بیان توحید فطری بود، برای اثبات آن همان بیداریها و توجه های زودگذر و فراموش کردن غیر خدا ولو در لحظه حادثه کافی بود، اما در این آیات سخن از

هدایت یافتن و از بیراهه به راه برگشتن است ،

مسلمان بیداری زودگذر و موقت اثری در آن ندارد.

گاهی تصور می شود که تفاوت میان آن دو در این است که آیات گذشته مربوط به مشرکان معاصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است ، ولی آیات مورد بحث مربوط به اقوام پیشین است بنابراین با هم منافاتی ندارد. <۴۷>

ولی بسیار بعید به نظر می رسد که مشرکان لجوج معاصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بهتر از گمراهان پیشین باشند، بنابراین راه حل همان است که در بالا گفتیم .

۲- در آیات فوق می خوانیم هنگامی که بروز شدائد اثر تربیتی نداشت ، خداوند درهای نعمت را به روی چنین گناهکارانی می گشاید، آیا این کار به خاطر تشویق بعد از تنبیه است یا مقدمه ای است برای دردناک بودن مجازات ؟ یعنی به اصطلاح این گونه نعمتها، نعمت استدراجی است که تدریجا بنده متمرّد را در ناز و نعمت و خوشحالی و سرور، و یک نوع غفلت فرو میبرد، سپس یکباره همه چیز را از آنها می گیرد.

پاره ای از قرائن در آیه وجود دارد که احتمال دوم را تقویت میکند، ولی مانعی ندارد که هر دو منظور باشد، یعنی نخست تشویق برای بیداری ، و اگر مؤثر نشد مقدمه ای است برای گرفتن نعمت و عذاب دردناک ، در حدیثی از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) چنین نقل شده ، اذا رایت الله یعطی العبد من الدنیا علی معاصیه ما یحب فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله (صلی الله علیه

و آله و سلم) فلما نسوا... هنگامی که بینی خداوند در برابر گناهان نعمت می بخشد بدان که مقدمه مجازات است سپس آیه فوق را تلاوت فرمود. (مجمع البیان و نور الثقلین ذیل آیه).

در حدیثی از علی (علیه السلام) چنین نقل شده که فرمود: یا بن آدم اذا رایت ربک سبحانه یتابع علیک نعمه و انت تعصیه فاحذره (نهج البلاغه کلمه ۵).

ای فرزند آدم هنگامی که بینی خداوند پی در پی نعمتها را به تو می بخشد،

در حالی که تو گناه میکنی، از مجازات او بترس، که این مقدمه مجازات است.

در کتاب تلخیص الاقوال از امام حسن عسکری (علیه السلام) چنین نقل شده، که قنبر غلام امیر مؤمنان را پیش حجاج آوردند حجاج پرسید تو چکار برای علی ابن ابی طالب (علیه السلام) میکردی، گفت وسایل وضوی او را فراهم می ساختم! پرسید هنگامی که از وضو فارغ میشد چه میگفت؟، گفت این آیه را میخواند، فلما نسوا ما ذکرنا به فتحنا علیهم ابواب کل شی و تا آخر آیه را تلاوت کرد، حجاج گفت گمان میکنم این آیه را بر ما تطبیق می کرد، قنبر با شجاعت گفت آری (نورالثقلین جلد ۱ - صفحه ۱۸).

۳- در این آیات می خوانیم که منظور از بسیاری از حوادث رنج آور ایجاد حالت توجه و بیداری است، و این یکی از فلسفه های آفات و بلاها است که در بحث توحید از آن سخن گفته ایم، <۴۸> ولی شایان توجه اینکه این موضوع را اولاً با کلمه لعل (شاید) ذکر میکند،

بخاطر اینکه وجود بلاها به تنهایی کافی برای بیداری نیست ، بلکه زمینهای است برای دلهایی که آمادگی دارند (در سابق نیز گفته ایم لعل در کلام خدا معمولا در مواردی استعمال می شود، که پای شرایط دیگری نیز در میان باشد).

دیگر اینکه در اینجا کلمه تضرع بکار برده شده ، که در اصل به معنی ورود شیر به پستان و خضوع و تسلیم آن در برابر دوشنده است ، سپس به معنی تسلیم آمیخته با تواضع و خضوع آمده است ! یعنی این حوادث دردناک را بخاطر آن ایجاد می کردیم ، که آنها از مرکب غرور و سرکشی و خود خواهی فرود آیند، و در برابر حق تسلیم شوند.

۴ - جالب اینکه در پایان آیه ، خداوند جمله الحمد لله رب العالمین را می گوید، و این نشانه آن است که قطع ریشه ظلم و فساد و نابود شدن نسلی

که بتواند این کار را ادامه دهد، بقدری اهمیت دارد که جای شکر و سپاس است .

در حدیثی از فضیل بن عیاض از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم ، که فرمود: من احب بقاء الظالمین فقد احب ان یعصی الله ، ان الله تبارک و تعالی حمد بنفسه بهلاک الظلمه فقال : فقطع دابر القوم الذین ظلموا و الحمد لله رب العالمین :

هر کس بقای ستمگران را دوست دارد، مفهومش این است که دوست می دارد معصیت خدا شود (موضوع ظلم به اندازه‌های مهم است که) خداوند تبارک و تعالی در برابر نابود ساختن ظالمان خود را حمد و ستایش کرده است و فرموده دنباله قوم ستمگر بریده شد و

سپاس مخصوص خداوند پروردگار جهانیان است . بخشنده نعمتها را بشناسید

روی سخن همچنان با مشرکان است .

و در این آیات با بیان دیگری برای بیدار ساختن آنها استدلال شده است ، و روی غریزه دفع ضرر تکیه کرده ، نخست می گوید: اگر خداوند نعمتهای گرانبهایش را همچون گوش و چشم از شما بگیرد، و بر دلهایتان مهر بگذارد و بطوری که نتوانید میان خوب و بد و حق و باطل تمیز دهید چه کسی جز خدا می تواند این نعمتها را به شما باز گرداند؟! (قل ارايتم ان اخذ الله سمعکم و ابصارکم و ختم علی قلوبکم من اله غیر الله یاتیکم به).

در حقیقت مشرکان نیز قبول داشتند که خالق و روزی ده خدا است ، و بتها را بعنوان شفاعت در پیشگاه خدا می پرستیدند قرآن میگوید شما بجای اینکه پرستش بتهای بی ارزش و فاقد همه چیز کنید چرا مستقیما به در خانه خدا نمی روید خدائی که سرچشمه همه نیکیها و برکات است .

علاوه بر اعتقادی که همه بت پرستان درباره خدا داشتند در اینجا نیز عقل آنها به داوری طلبیده می شود، که بتهایی که خود نه چشم و نه گوش و نه عقل و نه هوش دارند چگونه می توانند این گونه نعمتها را به دیگران ببخشند؟!

سپس می گوید بین چگونه آیات و دلایل را به گونه های مختلف برای آنها شرح می دهیم ، ولی باز آنها از حق روی برمی گردانند (انظر کیف نصر ف الايات ثم هم یصدفون).

درباره معنی ختم و همچنین علت اینکه سمع در آیات قرآن معمولا

بطور مفرد و ابصار بطور جمع

می آید در جلد اول همین تفسیر صفحه ۵۰ بحث کردیم .

نصرف از ماده تصریف به معنی تغییر است و در اینجا منظور بیان استدلالات گوناگون و در اشکال مختلف می باشد، و یصدفون از ماده صدف بر وزن هدف به معنی جانب و ناحیه است ، و چون بهنگام روی گردانیدن و اعراض ، انسان متوجه جانب و ناحیه دیگری این کلمه در معنی اعراض به کار می رود، منتها چنانکه راغب در مفردات این ماده به معنی اعراض و روی گردانیدن شدیداستعمال می شود.

در آیه بعد به دنبال ذکر این سه نعمت بزرگ الهی (چشم و گوش و فهم) که سرچشمه تمام نعمتهای دنیا و آخرت است اشاره به امکان سلب همه نعمتها بطور کلی کرده ، می گوید: به آنها بگو اگر عذاب خداوند ناگهانی و بدون مقدمه ، و یا آشکارا و با مقدمه ، به سراغ شما بیاید آیا جز ستمکاران نبود می شوند؟! (قل ارایتکم ان اتاکم عذاب الله بغته او جهره هل یهلک الا القوم الظالمون) <۴۹>

بغته به معنی ناگهانی و جهره به معنی آشکار است ، و قاعدتا باید در مقابل آشکار، پنهان ذکر گردد، نه ناگهانی ، ولی چون امور ناگهانی معمولا مقدمات آنها مخفی و پنهان است ، زیرا اگر پنهان نبود ناگهانی نمیشد، به این جهت در مفهوم کلمه بغته مفهوم پنهانی افتاده است .

منظور این است تنها کسی که قادر به انواع مجازات و گرفتن نعمتها است خدا است ، و تنها هیچ نقشی در این میان ندارند.

بنابراین دلیلی ندارد که به آنها پناه برید، ولی از آنجا که

خداوند حکیم و رحیم است تنها ستمکاران را مجازات میکند.

ضمناً از این تعبیر استفاده می شود که ظلم معنی وسیعی دارد که انواع شرک و گناهان را شامل می شود، بلکه در آیات قرآن شرک به عنوان ظلم عظیم معرفی شده است چنانکه لقمان به فرزند خود میگفت لا تشرک بالله ان الشرک لظلم عظیم: فرزندم برای خدا شریک قائل مشو که شرک ظلم بزرگی است (سوره لقمان آیه ۱۳).

در آیه بعد بوضع پیامبران الهی اشاره کرده ، میگوید: نه تنها بتهای بیجان کاری از آنها ساخته نیست ، انبیای بزرگ و رهبران الهی نیز کاری جز ابلاغ رسالت ، و بشارت و انذار، و تشویق و تهدید ندارند، و هر نعمتی هست به فرمان خدا و از ناحیه او است و آنها هم هر چه بخواهند از او میخواهند (و ما نرسل المرسلین الا مبشرين و منذرين).

احتمال دیگر در پیوند این آیه با آیات قبل این است که در آیات گذشته سخن از تشویقها و تهدیدها در میان بود، در این آیه میگوید این همان هدفی است که پیامبران بخاطر آن مبعوث شدند، کار آنها نیز بشارت و انذار بود.

سپس می گوید: راه نجات منحصر در دو چیز است آنها که ایمان بیاورند و خویشتن را اصلاح کنند (و عمل صالح انجام دهند) نه ترسی از مجازاتهای الهی دارند، و نه غم و اندوهی از اعمال گذشته خود (فمن آمن و اصلح فلا خوف علیهم و لا هم یحزنون).

و در مقابل ، کسانی که آیات ما را تکذیب کنند در برابر این فسق و نافرمانی گرفتار مجازات الهی خواهند شد (و

الذین کذبوا بایاتنا یمسهم العذاب بما کانوا یفسقون).

قابل توجه اینکه در مورد مجازات تکذیب کنندگان آیات خدا، تعبیر به یمسهم العذاب شده است، یعنی عذاب پروردگار آنها را لمس می کند گویا مجازات همه جا بدنبال آنها میگردد و سپس به بدترین وجهی آنها را فرا می گیرد، ذکر این نکته نیز لازم است که فسق معنی وسیعی دارد، و هر گونه نافرمانی و خروج از راه و رسم بندگی خدا حتی کفر را شامل میشود: و منظور از آن در آیه فوق نیز همین معنی است، بنابراین محلی برای بحثهایی که فخر رازی و دیگر مفسران در باره فسق در اینجا کرده اند و آنرا شامل گناهان نیز دانسته اند، و سپس به دفاع برخاسته اند باقی نمی ماند. آگاهی از غیب

آیه فوق دنباله پاسخ گوئی به اعتراضات گوناگون کفار و مشرکان است و به سه قسمت از ایرادهای آنها در جمله های کوتاه پاسخ داده شده است:

نخست اینکه آنها به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پیشنهاد معجزات عجیب و غریبی می کردند، و هر یک به میل خود پیشنهادی داشتند، حتی قانع به مشاهده معجزات مورد

در خواست دیگران نیز نبوده اند گاهی خانه هائی از طلا، و گاهی نزول فرشتگان و زمانی تبدیل سرزمین خشک و سوزان مکه به یک باغستان پر آب و میوه، و گاهی موضوعات دیگر از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تقاضا می کردند. چنانکه در سوره اسراء ذیل آیه ۹۰ شرح آن خواهد آمد.

گویا آنها با این تقاضاهای غریب و عجیب یک نوع مقام

الوهیت و مالکیت زمین و آسمان برای پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) انتظار داشتند.

لذا در پاسخ این افراد، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور می شود بگوید: من هرگز ادعا نمیکنم که خزائن الهی به دست من است ، قل لا اقول لكم عندی خزائن الله).

خزائن جمع خزینه به معنی منبع و مرکز هر چیزی است که برای حفظ آن و عدم دسترسی دیگران در آنجا جمع آوری شده و با توجه به آیه و ان من شیء الا عندنا خزائنه و ما ننزله الا بقدر معلوم (سوره حجر آیه ۲۱): خزائن هر چیزی در نزد ما است و ما جز به اندازه معلوم آن را نازل نمی کنیم ، روشن میشود، که خزائن الله منبع همه چیز را در بر میگیرد، و در حقیقت این منبع از ذات بی انتهای او که سرچشمه جمیع کمالات و قدرتها است ، می باشد.

سپس در برابر افرادی که انتظار داشتند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آنها را از تمام اسرار آینده و گذشته آگاه سازد، و حتی به آنها بگوید در آینده چه حوادثی مربوط به زندگی آنها روی میدهد، تا برای رفع ضرر و جلب منفعت بپاخنند، می گوید: من هرگز ادعا نمی کنم که از همه امور پنهانی و اسرار غیب آگاهم (و لا اعلم الغیب).

همانطور که سابقا نیز گفته ایم ، کسی از همه چیز با خبر است ، که در هر مکان و هر زمانی حاضر و ناظر باشد و او تنها ذات پاک خدا است ، اما

غیر او که وجودش محدود به زمان و مکان معینی است طبعا نمی تواند از همه چیز با خیر باشد،

ولی هیچ مانعی ندارد که خداوند قسمتی از علم غیب را که مصلحت میدانند، و برای تکمیل رهبری رهبران الهی لازم است، در اختیار آنها بگذارد و البته این را علم غیب بالذات نمی گویند، بلکه علم غیب بالعرض و به تعبیر دیگر یادگیری و تعلم از دانای غیب است.

آیات متعددی از قرآن گواهی می دهد که خداوند چنین علمی را نه تنها در اختیار پیامبران و پیشوایان الهی قرار داده بلکه گاهی در اختیار غیر آنها نیز قرار می داده است، از جمله در سوره جن آیه ۲۶ و ۲۷ می خوانیم: عالم الغیب فلا ینظر علی غیبه احدا الا من ارتضی من رسول: خداوند از تمام امور پنهانی آگاه است و هیچ کس را از علم غیب خود آگاه نمی کند، مگر رسولانی که مورد رضایت او هستند.

اصولا- تکمیل مقام رهبری، آنهم یک رهبری جهانی و همگانی، نیاز به آگاهی بر بسیاری از مسائل که از نظر سایر مردم مکتوم است، دارد، و اگر خداوند این علم غیب را در اختیار فرستادگان و اولیایش نگذارد، مقام رهبری آنها تکمیل نخواهد شد. (دقت کنید).

این که جای خود دارد، گاهی یک موجود زنده برای ادامه حیات خود نیاز به دانستن گوشه ای از غیب دارد، و خداوند در اختیار آن می گذارد مثلا شنیده ایم که بعضی از حشرات در تابستان پیش بینی وضع هوای زمستان را می کنند یعنی خداوند این غیب را بخصوص در اختیار آنها

می گذارد، زیرا زندگی آنها بدون این مطلب چه بسا دستخوش فنا میگردد، شرح بیشتر این موضوع را بخواست خدا در تفسیر آیه ۱۸۸ سوره اعراف بیان خواهیم کرد.

و در جمله سوم به پاسخ ایراد کسانی که انتظار داشتند خود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرشته باشد، و یا فرشته ای همراه او باشد، و هیچگونه عوارض بشری از خوردن غذا و راه رفتن در کوچه و بازار در او دیده نشود، می گوید: و من هرگز ادعا نمیکنم فرشته ام

(و لا اقول لكم انی ملک).

بلکه من تنها از دستورات و تعلیماتی پیروی می کنم که از طریق وحی از ناحیه پروردگار به من می رسد (ان اتبع الا ما یوحی الی).

از این جمله به خوبی استفاده می شود که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هر چه داشت و هر چه کرد از وحی آسمانی سر چشمه گرفته بود، و آن گونه که بعضی پنداشته اند به اجتهاد خود عمل نمیکرد و نه به قیاس و نه به غیر آن، بلکه برنامه او در امور دینی تنها پیروی از وحی بود.

و در پایان آیه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور داده می شود که بگو آیا افراد نابینا و بینا همانندند؟ و آنها که چشم خود و اندیشه و عقلشان بسته است با کسانی که حقایق را به خوبی می بینند و درک می کنند برابرند؟ آیا فکر نمی کنید (قل هل یتوی الاعمی و البصیر افلا تتفکرون).

ذکر این جمله بعد از جمله های سه گانه سابق

ممکن است به خاطر این باشد که در جمله های قبل پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: (من نه خزائن الهی را دارم، و نه عالم به غیبم، و نه فرشته ام تنها پیرو وحیم، ولی این سخن نه به آن معنی است که من با شما بت پرستان لجوج همانندم بلکه من انسانی هستم بینا، در حالی که شما همچون نابینایان هستید و این دو مساوی نیستند!

احتمال دیگر در پیوند این جمله با جمله های قبل این است که دلایل توحید و همچنین حقانیت پیامبر آشکار است ولی چشم بینا می خواهد که آنها را ببیند و اگر شما قبول ندارید، نه به خاطر آن است که موضوع مبهم یا پیچیده است بلکه بجهت آنست که بینا نیستید آیا بینا و نابینا یکسانند؟! در پایان آیه گذشته فرمود که نابینا و بینا یکسان نیستند، و به دنبال آن در این آیه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد به وسیله قرآن کسانی را انداز و بیدار کن که از روز رستاخیز بیم دارند یعنی تا این اندازه چشم قلب آنها گشوده است که احتمال می دهند حساب و کتابی در کار باشد، و در پرتو این احتمال، و ترس از مسئولیت، آمادگی برای پذیرش یافته اند (و انذر به الذین یخافون ان یحشروا الی ربهم).

شاید کرارا گفته ایم که تنها وجود یک رهبر لایق و برنامه های جامع تربیتی برای هدایت افراد کافی نیست، بلکه یک نوع آمادگی در خود افراد نیز لازم است همانطور که

نور آفتاب به تنهایی برای یافتن راه از چاه کفایت نمیکند بلکه چشم بینا هم لازم دارد، و نیز بذر مستعد و آماده مادام که زمین آماده و مستعدی وجود نداشته باشد بارور نمیگردد. از آنچه گفتیم روشن شد که ضمیر به قرآن بازگشت میکند، اگر چه قرآن در آیات قبل با صراحت ذکر نشده ولی از قرائن روشن می شود. همچنین منظور از یخافون (میترسند) همان احتمال زیان و ضرر است

که هر عاقلی به هنگام قرار گرفتن در برابر دعوت انبیاء و رهبران الهی در فکرش پیدا می شود که شاید گفتار آنها حق باشد، و مخالفت با آن موجب زیان و خسران گردد، پس چه بهتر که در دعوت آنها مطالعه کنم و دلایل آنها را ببینم .

این یکی از نخستین شرطهای هدایت است و همان است که علمای عقائد آن را به عنوان لزوم دفع ضرر محتمل دلیل وجوب مطالعه در دعوت مدعی نبوت و لزوم مطالعه درباره شناسائی خدا قرار داده اند.

سپس می گوید این گونه افراد بیدار دل از آن روز می ترسند که جز خدا پناهگاه و شفاعت کنندهای وجود ندارد (لیس لهم من دونه ولی ولا شفیع). آری این گونه افراد را انذار کن و دعوت به سوی حق بنما، زیرا امید تقوا و پرهیزگاری درباره آنها هست (لعلهم یعقون).

البته نفی شفاعت و ولایت غیر خدا در این آیه هیچگونه منافاتی با شفاعت و ولایت مردان خدا ندارد، زیرا همانطور که قبلا اشاره کردیم منظور نفی شفاعت و ولایت بالذات است ، یعنی این دو مقام ذاتا مخصوص خدا است ، و اگر

غیر او مقام ولایت و شفاعتی دارد به اذن و اجازه و فرمان او است همانطور که قرآن صریحا می گوید: من ذا الذی یشفع عنده الا باذنہ کیست که در پیشگاه او جز به فرمان او شفاعت کند؟ (بقره : ۲۵۵).

برای توضیح بیشتر در این زمینه و در زمینه بحث شفاعت به طور کلی ، به جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۱۶۰ و جلد دوم صفحه ۱۸۹ و ۱۹۶ مراجعه فرمائید. در شان نزول آیات فوق روایات متعددی نقل شده که با هم شباهت زیاد دارند از جمله اینکه : در تفسیر ((در المنثور)) چنین نقل شده که جمعی از قریش از کنار مجلس پیامبر (صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم) گذشتند در حالی که صہیب و عمار، و بلال و خباب و امثال آنها از مسلمانان کم بضاعت و کارگر، در خدمت پیامبر بودند. آنها از مشاهده این صحنه تعجب کردند (و از آنجا که شخصیت را در مال و ثروت و مقام می دانستند نتوانستند عظمت مقام روحی این مردان بزرگ ، و نقش

سازنده آنها را در ایجاد مجتمع بزرگ اسلامی و انسانی آینده درک کنند) گفتند ای محمد (صلی اللہ علیہ و آلہ و سلم) آیا به همین افراد از میان جمعیت قناعت کرده ای ؟ اینها هستند که خداوند از میان ما انتخاب کرده ؟! ما پیرو اینها بوده باشیم ؟ هر چه زودتر آنها را از طرف خود دور کن ، شاید ما به تو نزدیک شویم و از تو پیروی کنیم .

آیات فوق نازل شد و این پیشنهاد را به شدت رد کرد. بعضی از

مفسران اهل تسنن مانند نویسنده المنار حدیثی شبیه به این نقل کرده و سپس اضافه می کند عمر بن خطاب در آنجا حاضر بود، و به پیامبر پیشنهاد کرد چه مانعی دارد که پیشنهاد آنها را بپذیریم؟ و ما بینیم اینها چه میکنند آیات فوق پیشنهاد او را نیز رد کرد.

اشتباه نشود ذکر شان نزول برای بعضی از آیات این سوره منافاتی با این ندارد که تمام سوره یک جا نازل شده باشد زیرا همانطور که سابقا اشاره کردیم ممکن است حوادث گوناگونی قبل از نزول سوره در فواصل مختلفی روی داده باشد و این سوره ناظر به آن حوادث بوده باشد.

ذکر این نکته در اینجا لازم به نظر می رسد که در پاره‌های از روایات نقل شده هنگامی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پیشنهاد آنها را نپذیرفت از او خواستند که میان اشراف قریش و فقرای یارانش تناوب قائل شود، یعنی روزی را برای آنها و روزی را برای آنها قرار دهد، تا با هم در یک جلسه ننشینند، پیامبر این پیشنهاد را پذیرفت شاید وسیله‌های برای ایمان آوردن آنها شود، آنها گفتند باید این مطلب به عنوان یک قرار داد نوشته شود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) علی (علیه السلام) را مامور نوشتن قرار داد کرد که آیه فوق نازل شد و از این کار نهی کرد.

ولی این روایت علاوه بر اینکه با روح تعلیمات اسلام سازگار نیست و در هیچ مورد در مقابل اینگونه تبعیضها انعطافی نشان نداده، بلکه در همه جا سخن از وحدت جامعه اسلامی است، با

آیه قبل که میفرمود ((ان اتبع الا ما یوحی

الی)) من همواره پیرو وحی الهی هستم سازگار نیستم ، چگونه میتوان باور کرد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بدون انتظار وحی تسلیم چنین پیشنهادی شده باشد.

به علامه جمله و ((و لا تطرد)) که در آغاز آیه مورد بحث می خوانیم نشان می دهد که آنها پیشنهاد طرد مطلق آن دسته از یاران پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را داشته اند نه پیشنهاد تناوب ، زیرا تناوب با طرد فرق بسیار دارد و این نشان می دهد که شان نزول همان است که در آغاز آوردیم .

مبارزه با فکر طبقاتی

در این آیه به یکی دیگر از بهانه جوئیهای مشرکان اشاره شده و آن اینکه آنها انتظار داشتند پیامبر امتیازاتی برای ثروتمندان به نسبت طبقه فقیر قائل شود، و معتقد بودند که نشستن آنها در کنار یاران فقیر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برای آنها عیب و نقص بزرگی است ، بیخبر از اینکه اسلام آمده تا به اینگونه امتیازات پوچ و بی اساس پایان دهد، لذا آنها روی این پیشنهاد اصرار داشتند که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) این دسته را از خود براند، اما قرآن صریحا و با ذکر دلائل زنده پیشنهاد آنها را نفی می کند نخست کسانی را که صبح و شام پروردگار خود را میخوانند و جز ذات پاک او نظری ندارند، هرگز از خود دور مکن (و لا تطرد الذین یدعون ربهم بالغداوه و العشی یریدون وجهه) <۵۰>

قابل توجه اینکه در اینجا بدون

اینکه نام یا عنوان این اشخاص را ذکر

کند، تنها به ذکر این صفت قناعت شده است، که آنها صبح و شام - و به تعبیر دیگر همیشه - به یاد خدا هستند، و این عبادت و نیایش و توجه به پروردگار نه بخاطر دیگر از روی ریا است، بلکه تنها بخاطر ذات پاک او است او را فقط بخاطر خودش می خواهند و می جویند، و هیچ امتیازی با این امتیاز برابری نمی کند.

از آیات مختلف قرآن استفاده می شود که مشرکان ثروتمند و خود خواه این نخستین و آخرین بار نبود که چنین پیشنهادی را به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کردند، بلکه کرارا این ایراد را داشتند، که چرا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) جمعی از بینوایان را گرد خویش جمع کرده است، و اصرار داشتند آنها را طرد کند.

در حقیقت آنها روی یک سنت دیرین غلط امتیاز افراد را به ثروت آنها می دانستند، و معتقد بودند باید طبقات اجتماع که بر اساس ثروت به وجود آمده همواره محفوظ بماند، و هر آئین و دعوتی بخواهد زندگی طبقاتی را بر هم زند، و این امتیازات را نادیده بگیرد، در نظر آنها مطرود و غیر قابل قبول است.

در حالات نوح پیامبر (علیه السلام) نیز که اشراف زمان او به او میگفتند، (و ما نراک اتباعک الا الذین هم اراذلنا بادی الرای): ما نمی بینیم کسانی از تو پیروی کرده باشند، جز جمعی از فرومایگان و افراد خام (هود آیه ۲۶) و این را دلیل بر بطلان رسالت او میدانستند.

یکی از

نشانه های عظمت اسلام و قرآن و به طور کلی عظمت مکتب انبیا این است که با سرسختی هر چه بیشتر، در برابر این گونه پیشنهادها مقاومت کردند، و در جوامعی که اختلاف طبقاتی یک مساله جاویدان شمرده می شد، بکوبیدن این امتیاز موهوم پرداختند تا معلوم شود افراد پاکدل و با ایمان و هوشمندی هم چون سلمان و ابی ذر و صهیب و خیاب و بلال به خاطر نداشتن مال و ثروت کمترین نقصی ندارند، و ثروتمندان بی مغز و کور دل و خود خواه و متکبر به خاطر ثروتشان نمیتوانند از امتیازات اجتماعی و معنوی برخوردار گردند.

در جمله بعد می فرماید: دلیلی ندارد که اینگونه اشخاص با ایمان را از خود دور سازی، برای اینکه نه حساب آنها بر تو است و نه حساب تو بر آنها، (ما علیک من حسابهم من شیء و ما من حسابک علیهم من شیء).

با اینحال اگر آنها را از خود برانی از ستمگران خواهی بود (فتطردهم فتکون من الظالمین).

در اینکه منظور از حساب در اینجا چه حسابی است؟ در میان مفسران گفتگو است، بعضی احتمال داده اند که منظور از حساب، حساب روزی آنها است، یعنی اگر دست آنها از مال و ثروت تهی است باری بر دوش تو نمی گذارند، زیرا حساب روزی آنها با خدا است، همانگونه که تو نیز بار زندگی خود را بر دوش آنها نمی گذاری و حساب روزی تو با آنها نیست.

ولی با توجه به بیانی که خواهیم کرد این احتمال بعید به نظر می رسد.

بلکه ظاهر این است که منظور

از حساب ، حساب اعمال است - همانطور که بسیاری از مفسران گفته اند - اما چگونه خداوند میفرماید حساب اعمال آنها بر تو نیست ، در حالیکه آنها عمل بدی نداشته اند که ذکر چنین جملهای لازم باشد این به خاطر آن است که مشرکان یاران فقیر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را به واسطه نداشتن مال و ثروت متهم به دوری از خدا می کردند که اگر اعمال آنها در پیشگاه خدا مورد قبول بود، چرا آنها را از نظر زندگی مرفه قرار نداده است ؟ به علاوه آنها را متهم می کردند که ایمانشان شاید بخاطر تامین زندگی و رسیدن به آب و نان بوده است .

قرآن پاسخ می دهد به فرض اینکه آنها چنین بوده باشند، ولی حسابشان با خدا است ، همین اندازه که ایمان آورده اند و در صف مسلمین قرار گرفته اند، به هیچ قیمتی نباید رانده شوند، و به این ترتیب جلو بهانه جوئیهای اشراف قریش را میگیرد.

شاهد این تفسیر همان است که در داستان نوح پیغمبر که شبیه داستان اشراف قریش است آمده در آنجا که قوم نوح به او میگویند: انّو من لك و اتبعك الارذلون : ((ما به تو ایمان بیاوریم در حالیکه افراد بی سر و پا از تو پیروی کرده اند)) نوح در جواب می گوید: و ما علمی بما كانوا يعملون ان حسابهم الا علی ربی لو تشعرون و ما انا بطارد المؤمنین : ((من چه اطلاعی از اعمال آنها دارم ؟ حساب اعمال آنها بر خدا است اگر بدانید، و من نمیتوانم آنها را که

نتیجه اینکه وظیفه پیامبر آن است که هر فردی را که اظهار ایمان کند بدون هیچ گونه تفاوت و تبعیض از هر قشر و طبقه‌ای که باشد بپذیرد، چه رسد به افراد پاکدل و با ایمانی که جز خدا نمی جویند و تنها گناهشان این است که دستشان از مال و ثروت تهی است، و آلوده زندگی نکبتبار اشراف نیستند.

یک امتیاز بزرگ اسلام

می دانیم در مسیحیت کنونی دایره اختیارات روسای مذهبی به طرز مضحکی توسعه یافته تا آنجا که آنها برای خود حق بخشیدن گناه قائل هستند، و به همین جهت میتوانند کسانی را با کوچکترین چیزی طرد و تکفیر کنند، و یا بپذیرند.

قرآن در آیه فوق و آیات دیگر صریحا یادآور میشود که نه تنها علمای مذهبی حتی شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز حق طرد کسی را که اظهار ایمان می کند، و کاری که موجب خروج از اسلام بشود، انجام نداده ندارند. آمرزش گناه و حساب و کتاب بندگان تنها به دست خدا است، و هیچ کس جز او حق دخالت در چنین کاری ندارد.

ولی اشتباه نشود موضوع بحث در آیه طرد مذهبی است، نه طرد

حقوقی، به این معنی که اگر مثلا مدرسه‌های وقف بر محصلین خاصی بود، و کسی در آغاز مشمول شرایط بود و بعدا فاقد شرایط شد، اخراج او از آن مدرسه هیچ مانعی ندارد، و هم چنین اگر متولی مدرسه اختیاراتی به خاطر رعایت مصالح مدرسه داشت، هیچ مانعی ندارد که برای حفظ نظم و موقعیت آن، از

آن اختیارات مشروع استفاده کند (بنابراین مطالبی که در تفسیر المنار در ذیل آیه بر خلاف این مطلب دیده میشود، ناشی از اشتباه طرد مذهبی با طرد حقوقی است).

در آیه بعد به ثروتمندان بی ایمان هشدار می دهد که این جریانات آزمایشهایی است برای آنها، و اگر از کوره این آزمایشها نادرست بیرون آیند، باید عواقب دردناک آنرا تحمل کنند، می گوید: این چنین بعضی از آنها را با بعض دیگر آزمودیم (و کذلک فتننا بعضهم ببعض).

فتنه در اینجا به معنی آزمایش است <۵۲>، چه آزمایشی از این سنگینتر که اشراف و ثروتمندانی که سالها عادت کرده اند حساب خود را به کلی از طبقات پائین جدا کنند، نه در شادی با آنها شریک باشند، و نه در غم و رنج، و حتی قبرهایشان هم از یکدیگر فاصله داشته باشد، یک مرتبه تمام این آداب و رسوم را در هم بشکنند، و این زنجیرهای عظیم را از دست و پای خود بردارند و به آئینی به پیوند که پیشگامان آن به اصطلاح از طبقه فقرا و پائین محسوب می شوند.

سپس اضافه می کند: کار این توانگران به جایی میرسد که با نگاه تحقیر به مؤمنان راستین نگریسته و می گویند: آیا اینها هستند که خداوند از میان ما برگزیده، و نعمت ایمان و اسلام به آنها ارزانی داشته است؟ آیا اینها قابل

چنین حرفهایی هستند؟! (لیقولوا ۱ هؤلاء من الله علیهم من بیننا). <۵۳>

و بعد به آنها پاسخ می گوید که این افراد با ایمان مردمی هستند که شکر نعمت عمل و تشخیص را بجا آورده و

آنها بکار بسته اند، و هم چنین شکر نعمت دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را بجا آورده و از او پذیرا شده اند. چه نعمتی از آن بزرگتر و چه شکری از آن بالاتر، و بخاطر همین خداوند، ایمان را در قلوب آنها راسخ گردانیده است آیا خداوند شاگردان را بهتر نمیشناسد؟ (الیس الله باعلم بالشاکرین)؟! بعضی معتقدند آیه نخست درباره کسانی نازل شده که در آیات قبل پیامبر

(صلی الله علیه و آله و سلم) مامور شد که از طرد آنها خودداری کند، و آنها را از خود جدا نسازد و بعضی معتقدند درباره جمعی از گناهکاران بوده است که نزد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمدند و اظهار داشتند ما گناهان زیادی کرده ایم و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) سکوت کرد تا آیه فوق نازل شد.

اما شان نزول آن هر چه باشد، شک نیست که مفهوم آیه یک معنی کلی و وسیع است و همه را شامل میشود، زیرا نخست به صورت یک قانون کلی به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد که تمام افراد با ایمان را هر چند گناهکار باشند، نه تنها طرد نکند، بلکه به خود بپذیرد و چنین می گوید:

هر گاه کسانی که به آیات ما ایمان آورده اند به سراغ تو بیایند، به آنها بگو: سلام بر شما (و اذا جائك الذین یؤمنون بایاتنا فقل سلام علیکم).

این سلام ممکن است از ناحیه خدا و بوسیله پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)

بوده باشد، و یا مستقیماً از ناحیه خود پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و در هر حال دلیل بر پذیرا شدن و استقبال کردن و تفاهم و دوستی با آنها است .

در جمله دوم اضافه میکند، که پروردگار شما رحمت را بر خود فرض کرده است (کتب ربکم علی نفسہ الرحمہ).

((کتب)) که از ماده ((کتابت)) به معنی نوشتن است ، در بسیاری از موارد کنایه از الزام و ایجاب و تعهد می باشد، زیرا یکی از آثار نوشتن مسلم شدن و ثابت ماندن چیزی است .

و در جمله سوم که در حقیقت توضیح و تفسیر رحمت الهی است ، با تعبیری محبت آمیز چنین می گوید: هر کس از شما کاری از روی جهالت انجام دهد، سپس توبه کند و اصلاح و جبران نماید، خداوند آمرزنده و مهربان است (انه من عمل منکم سوء بجهاله ثم تاب من بعده و اصلح فانه غفور رحیم)

همانطور که سابقاً <۵۴> گفته ایم منظور از ((جهالت)) در اینگونه موارد،

همان غلبه و طغیان شهوت است که انسان نه از روی دشمنی و عداوت با حق ، بلکه به خاطر غلبه هوی و هوس آنچنان می شود که فروغ عقل و کنترل شهوت را از دست می دهد، چنین کسی با اینکه عالم به گناه و حرام است اما چون علمش تحت الشعاع هوی و هوس واقع شده ، به آن جهل اطلاق گردیده ، مسلماً چنین کسی در برابر گناه خود مسؤل است ، اما چون از روی عداوت و دشمنی نبوده ، سعی و کوشش می کند اصلاح و

جبران کند.

در حقیقت آیه فوق به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد، که هیچ فرد با ایمانی را از هر طبقه و نژاد و در هر شرائطی بوده باشد، نه تنها از خود نراند، بلکه آغوش خویش را یکسان به روی همه بگشاید، حتی اگر کسانی آلوده به گناهان زیاد باشند، آنها را نیز بپذیرد و اصلاح کند.

و در آیه بعد برای تاکید مطلب می فرماید: ((ما آیات و نشانها و دستورات خود را این چنین روشن و مشخص می کنیم ، تا هم راه حقجویان و مطیعان آشکار گردد و هم راه گناهکاران لجوج و دشمنان حق (و كذلك نفضل الايات و لتستبين سبيل المجرمين). <۵۵>

روشن است که منظور از مجرم ، در آیه فوق هر گناهکاری نیست ، زیرا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در این آیه ماموریت پیدا می کند گناهکاران را در صورتی که به سوی او بیایند هر چند اعمال خلافی از روی نادانی انجام داده باشند، بپذیرد، بنابراین منظور از مجرم همان گناهکاران لجوج و سرسختی است که با هیچ وسیله تسلیم حق نمی شوند.

یعنی بعد از این دعوت عمومی و همگانی به سوی حق ، حتی دعوت از گناهکارانی که از کار خود پشیمانند، راه و رسم مجرمان لجوج و غیر قابل انعطاف کاملاً شناخته خواهد شد. اصرار بیجا

در این آیات همچنان روی سخن به مشرکان و بت پرستان لجوج است - همانطور که بیشتر آیات این سوره نیز همین بحث را دنبال می کند - لحن این آیات چنان است که گویا آنها از پیامبر دعوت

کرده بودند به آئینشان گرایش پیدا کند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور می شود که صریحا به آنها بگوید: من از پرستش کسانی را که غیر از خدا می پرستید نهی شده‌ام (قل انی نهیت ان اعبد الذین تدعون من دون الله). <۵۶>

جمله نهیت (ممنوع شده ام) که به صورت فعل ماضی مجهول آورده شده است اشاره به این است که ممنوع بودن پرستش تنها چیز تازه‌ای نیست بلکه همواره چنین بوده و خواهد بود.

سپس با جمله: بگو ای پیامبر من پیروی از هوا و هوسهای شما نمی کنم (قل لا اتبع اهوائکم) پاسخ روشنی به پیشنهاد بی اساس آنها می دهد و آن اینکه بت پرستی هیچ دلیل منطقی ندارد، و هرگز با حکم عقل و خرد جور نمی آید، زیرا عقل به خوبی درک می کند که انسان از جماد اشرف است چگونه ممکن است انسان در برابر مخلوق دیگری و حتی در برابر موجود پست تر سر تعظیم فرود آورد، علاوه بر این بتها غالبا ساخته و پرداخته انسان بودند چگونه ممکن است چیزی که مخلوق خود انسان است معبود او و حلال مشکلاتش گردد، بنابراین سرچشمه بت پرستی چیزی جز تقلید کورکورانه و پیروی از خرافات و هوا

پرستی نیست .

و در آخرین جمله برای تاکید بیشتر می گوید: اگر من چنین کاری را کنم مسلما گمراه شده‌ام و از هدایت یافتگان نخواهم بود (قد ضللت اذا و ما انا من المهتدین).

در آیه بعد پاسخ دیگری به آنها و آن اینکه من بینه و دلیل روشنی از طرف پروردگارم دارم

اگر چه شما آن را نپذیرفته و تکذیب کرده اید (قل انی علی بینه من ربی و کذبتم به).

بینه در اصل به چیزی می گویند که میان دو شیء فاصله و جدائی می افکند به گونه‌ای که دیگر هیچگونه اتصال و آمیزش با هم نداشته باشند، سپس به دلیل روشن و آشکار نیز گفته شده، از این نظر که حق و باطل را کاملاً از هم جدا می کند.

در اصطلاح فقهی اگر چه ((بینه)) به شهادت دو نفر عادل گفته می شود ولی معنی لغوی آن کاملاً وسیع است و شهادت دو عادل یکی از مصداقهای آن می باشد و اگر به معجزات بینه گفته می شود باز از همین نظر است که حق را از باطل جدا می کند و اگر به آیات و احکام الهی بینه گفته می شود باز به عنوان مصداق این معنی وسیع است.

خلاصه در این آیه نیز پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مأمور است روی این نکته تکیه کند که مدرک من در مسئله خدا پرستی و مبارزه با بت کاملاً روشن و آشکار می باشد و انکار و تکذیب شما چیزی از اهمیت آن نمی کاهد.

سپس به یکی دیگر از بهانه جوئیهای آنها اشاره می کند و آن اینکه آنها می گفتند اگر تو بر حق هستی کیفرهایی که ما را به آن تهدید میکنی زودتر بیاور پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در پاسخ آنها میگوید آنچه را شما درباره آن عجله دارید به

دست من نیست ((ما عندی ما تستعجلون به)).

تمام کارها و

فرمانها همه به دست خدا است (ان الحکم الا لله).

و بعد به عنوان تاکید می گوید: او است که حق را از باطل جدا می کند و او بهترین جدا کنندگان حق از باطل است (یقص الحق و هو خیر الفاصلین).

بدیهی است کسی میتواند به خوبی حق را از باطل جدا کند که علمش از همه بیشتر باشد و شناخت حق و باطل برای او کاملاً روشن است، به علاوه قدرت کافی برای اعمال علم و دانش خود نیز داشته باشد و این دو صفت (علم و قدرت) به طور نامحدود و بی پایان تنها برای ذات پاک خدا است، بنابراین او بهترین جدا کنندگان حق از باطل است.

در آیه بعد به پیامبر دستور می دهد که در برابر مطالبه عذاب و کیفر از ناحیه این جمعیت لجوج و نادان به آنها بگو: اگر آنچه را که شما با عجله از من می طلبید در قبضه قدرت من بود و من به درخواست شما ترتیب اثر میدادم کار من و شما پایان گرفته بود (قل لو ان عندی ما تستعجلون به لقضی الامر بینی و بینکم).

اما برای اینکه تصور نکنند مجازات آنها به دست فراموشی سپرده شده در پایان خداوند از همه کس بهتر ستمکاران و ظالمان را می شناسد و به موقع کیفر آنها را خواهد داد (و الله اعلم بالظالمین).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱- از آیات قرآن استفاده می شود که بسیاری از اقوام گذشته همین درخواست را از پیامبران خود داشتند، که اگر راست می گوئی پس چرا مجازاتی

را که برای ما انتظار داری به سراغ ما نمی فرستی؟!

قوم نوح (علیه السلام) چنین درخواستی را از او کردند و گفتند ای نوح! چرا این همه با ما سخن می گوئی و مجادله می کنی؟ اگر راست می گوئی عذابی را که به عنوان تهدید می گوئی زودتر بیاور قالوا یا نوح قد جادلنا فاکثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا ان کنت من الصادقین (هود - ۳۲) نظیر این تقاضا را قوم صالح نیز از او کردند (اعراف - ۷۷).

و همچنین قوم عاد به پیامبرشان هود چنین پیشنهادی داشتند (اعراف - ۷۰) از سوره اسراء نیز استفاده می شود که این درخواست از پیامبر اسلام مکرر واقع شد، حتی گفتند ما به تو ایمان نمی آوریم مگر زمانی که یکی از چند کار انجام دهی از جمله اینکه سنگهای آسمانی را قطعه قطعه بر سر ما بیفکنی! (او تسقط السماء کما زعمت علینا کسفا) (اسراء - ۹۲).

این درخواستهای نامعقول یا به عنوان استهزاء و مسخره کردن صورت می گرفته و یا به راستی به عنوان طلب اعجاز و در هر دو صورت کار احمقانه‌ای بود، زیرا در صورت دوم موجب نابودی آنها می شده و جایی برای استفاده از معجزه باقی نمی مانده و در صورت اول نیز با دلایل و نشانه های روشنی که پیامبران با خود داشتند حداقل احتمال صدق آنها در نظر هر بیننده مجسم میشده است، چطور ممکن است با چنین احتمالی انسان تقاضای نابودی خودش را بکند، یا آن را به شوخی بگیرد، ولی تعصب و لجاجت بالای بزرگی است که جلو هر

گونه فکر و منطق را می گیرد.

۲ - جمله ((ان الحكم الا- الله)) معنی روشنی دارد و آن اینکه : هر گونه فرمان در عالم آفرینش و تکوین و در عالم احکام دینی و تشریح به دست خدا است ، و بنابراین اگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ماموریتی پیدا می کند آنهم به فرمان او است .

و اگر حضرت مسیح مثلا مردهای را زنده می کند آنهم به اذن او است ، همچنین هر منصبی اعم از رهبری الهی و قضاوت و حکمیت به کسی سپرده شده است

آنهم از ناحیه پروردگار است . اما متاسفانه جمله به این روشنی در طول تاریخ کرارا مورد سوء استفاده واقع شده است ، گاهی خوارج برای ایراد به مسئله تعیین حکمین در جریان جنگ صفین که به پیشنهاد آنها و امثال آنها صورت گرفته بود به این جمله چسبیده و به گفته علی (علیه السلام) کلمه حقی را گرفته و در معنی باطلی به کار میبردند، و تدریجا جمله لا حکم الا لله شعاری برای آنها شد.

آنها آن قدر نادان و ابله بودند که تصور می کردند اگر کسی به فرمان خدا و به دستور اسلام در موضوعی حکمیت پیدا کرد با جمله ان الحكم الا لله مخالف است ، با اینکه قرآن زیاد میخواندند اما کمتر می فهمیدند، زیرا حتی قرآن در موضوع دادگاه خانوادگی اسلام تصریح به انتخاب حکم از طرف زن و مرد می کند (فابعثوا حکما من اهلہ و حکما من اهلها) (نساء - ۳۵)

بعضی دیگر - همانطور که فخر رازی در تفسیر خود نقل می کند

- این جمله را دلیلی بر مسلک جبر گرفته اند، زیرا وقتی قبول کنیم همه فرمانها در جهان آفرینش به دست خدا است اختیاری برای کسی باقی نمی ماند.

در حالی که می دانیم آزادی اراده بندگان و اختیار آنها نیز به فرمان پروردگار است ، این خدا است که می خواهد آنها مختار و آزاد در کار خود باشند تا در پرتو اختیار و آزادی ، تکلیف و مسئولیت بر دوش آنها نهد و تربیت شوند.

۳ - جمله یقص در لغت به معنی قطع کردن و بریدن چیزی است <۵۷> و اینکه در آیه فوق می خوانیم یقص الحق : خداوند حق را میبرد یعنی کاملاً آنرا از باطل جدا و تفکیک مینماید، بنابراین جمله بعد و هو خیر الفاصلین

او بهترین جدا کنندگان است تاکید برای این موضوع محسوب می شود.

و باید توجه داشت که جمله ((یقص)) از ماده ((قصه)) به معنی بیان سرگذشت و داستان نیست آنچنان که بعضی از مفسران پنداشته اند. اسرار غیب !

در آیات گذشته سخن از علم و قدرت خدا و وسعت دایره حکم و فرمان او در میان بود، در این آیات آنچه در آیات قبل اجمالاً بیان شده ، مشروحاً توضیح داده می شود.

نخست به موضوع علم خدا پرداخته ، می گوید:

((خزانه های غیب (یا کلیدهای غیب) همه در نزد خدا است ، و جز او کسی آنها را نمیداند (و عنده مفاتح الغیب لا يعلمها الا هو)

مفاتح جمع مفتاح (بر وزن بهتر) به معنی کلید است ، و نیز ممکن است جمع مفتاح (بر وزن دفتر) به معنی خزینه و مرکز نگاهداری

چیزی بوده باشد.

در صورت اول معنی آیه چنین می شود که تمام کلیدهای غیب به دست او است ، و در صورت دوم تمام خزانهای غیب .

این احتمال نیز وجود دارد که هر دو معنی در یک عبارت مراد باشد، و همانطور که در علم اصول اثبات کرده ایم مانعی از استعمال یک لفظ در چند معنی وجود

ندارد، و در هر صورت این دو لازم و ملزوم یکدیگرند، زیرا هر کجا خزانهای است ، کلیدی وجود دارد.

ولی بیشتر به نظر میرسد که مفاتیح به معنی کلیدها باشد، نه خزائن ، زیرا هدف در اینجا بیان علم خدا است و آن با مساله کلید که وسیله آگاهی از ذخایر مختلف است ، متناسبتر می باشد، در دو مورد دیگر که کلمه مفاتیح در قرآن بکار رفته ، نیز منظور از آن کلید است . <۵۸>

سپس برای توضیح و تاکید بیشتر می گوید: آنچه در بر و بحر است خدا میداند (و يعلم ما فی البر و البحر).

بر به معنی مکان وسیع است ، و معمولاً به خشکیها گفته میشود، و بحر در اصل نیز به معنی محل وسیعی است که آب زیاد در آن مجتمع باشد، و معمولاً به دریاها و گاهی به نه‌های عظیم نیز گفته می شود.

در هر حال آگاهی خدا از آنچه در خشکیها و دریاها است ، به معنی احاطه علم او بر همه چیز است . و توجه به وسعت معنی جمله بالا (آنچه در خشکیها و دریاها است خدا میداند) در حقیقت روشنگر گوشهای از علم وسیع او است .

یعنی او از جنبش میلیاردها موجود زنده ، کوچک و

بزرگ ، در اعماق دریاها.

از لرزش بر گهای درختان در تمام جنگلها و کوهها.

از تاریخچه قطعی شگفتن هر غنچه و باز شدن گلبرگها.

از جریان امواج نسیم در بیابانها و خمیدگی درهها.

از شماره واقعی سلولهای بدن هر انسان و گلبولهای خونها.

از حرکات مرموز تمام الکترونها در دل اتمها.

و بالاخره از تمام اندیشه هائی که از لابلای پردههای مغز ما میگذرد، و تا

اعماق روح ما نفوذ می کند... آری از همه اینها به طور یکسان با خبر است .

باز در جمله بعد برای تاکید احاطه علمی خداوند، اشاره به خصوص در این مورد کرده و می فرماید: هیچ برگی از درختی جدا نمیشود، مگر اینکه آنرا میداند (و ما تسقط من ورقه الا يعلمها).

یعنی تعداد این برگها و لحظه جداشدنشان از شاخه ها و گردش آنها در وسط هوا و لحظه قرار گرفتنشان روی زمین ، همه اینها در پیشگاه علم او روشن است . هم چنین هیچ دانه‌ای در مخفیگاه زمین قرار نمیگیرد، مگر اینکه تمام خصوصیات آن را میداند (و لا حبه فی ظلمات الارض).

در حقیقت دست روی دو نقطه حساس گذارده شده است ، که برای هیچ انسانی هر چند میلیونها سال از عمر او بگذرد، و دستگاههای صنعتی و تکامل حیرت انگیز پیدا کند، احاطه بر آن ممکن نیست .

چه کسی میداند بادها در هر شبانه روز در سرتاسر کره زمین چه بذرهائی را از گیاهان جدا کرده و به چه نقطه‌های می پاشد، بذرهائی که ممکن است گاهی سالیان دراز در اعماق زمین مخفی بمانند، تا آب کافی برای رشد و نمو به دست آورند؟. چه کسی می داند که در هر

ساعت به وسیله حشرات و یا به وسیله انسانها چند دانه از چه نوع بذر و در کدام نقطه زمین افشاندند می شوند؟.

کدام مغز الکترونیکی میتواند، تعداد برگهائی که در یک روز از شاخه درختان جنگلها جدا می شوند حساب کند؟.

نگاه به منظره یک جنگل مخصوصا در فصل پائیز، و به ویژه به دنبال یک رگبار یا یک تند باد، و منظره بدیعی که سقوط پی در پی برگها پیدا می کند، بخوبی این حقیقت را ثابت می کند، که اینگونه علوم هیچ گاه ممکن نیست در دسترس انسان قرار گیرد.

در واقع سقوط برگها لحظه مرگ آنها است ، و سقوط دانهها در مخفیگاه

زمین گامهای نخستین حیات و زندگی آنها است ، او است که از نظام این مرگ و زندگی با خبر است ، حتی گامهای مختلفی را که یک دانه به سوی زندگی کامل و شکوفان شدن برمی دارد در هر لحظه و هر ساعت در پیشگاه علم او آشکار است .

بیان این موضوع یک اثر فلسفی دارد و یک اثر تربیتی .

اما اثر فلسفی آن این است که پندار کسانی را که علم خدا را منحصر به کلیات می دانند، و معتقدند که خدا از جزئیات این جهان آگاهی ندارد، نفی می کند، و صریحا می گوید که خدا از همه کلیات و جزئیات آگاهی کامل دارد. <۵۹>

و اما اثر تربیتی آن روشن است ، زیرا ایمان به این علم وسیع پهناور به انسان می گوید تمام اسرار وجود تو، اعمال و گفتار تو، نیات و افکار تو، همگی برای ذات پاک او آشکار است با چنین ایمانی چگونه ممکن است

انسان مراقب حال خویش نباشد و اعمال و گفتار و نیات خود را کنترل نکند.

و در پایان آیه می فرماید هیچ تر و خشکی نیست مگر اینکه در کتاب مبین ثبت است (و لا رطب و لا یابس الا فی کتاب مبین).
(

این جمله با عبارتی کوتاه وسعت بیانتهای علم خدا را به همه موجودات بیان میکند. و هیچ چیز از آن مستثنی نخواهد بود، زیرا منظور از تر و خشک معنی لغوی آن نیست بلکه این تعبیر معمولاً کنایه از عمومیت می باشد.

در مورد کتاب مبین احتمالات مختلفی از ناحیه مفسران داده شده است ولی بیشتر به نظر می رسد که منظور از کتاب مبین همان مقام علم پروردگار است یعنی همه موجودات در علم بی پایان او ثبت می باشند، و تفسیر آن به لوح محفوظ نیز قابل تطبیق بر همین معنی است، چه اینکه بعید نیست که لوح محفوظ نیز همان صفحه علم خدا باشد.

این احتمال نیز در معنی کتاب مبین وجود دارد که منظور از آن عالم آفرینش و خلقت و سلسله علت و معلولها است، که همه چیز در آن نوشته شده است.

در روایات متعددی که از طرق اهل بیت رسیده است، ورقه به معنی جنین سقط شده و حبه به معنی فرزند و ظلمات الارض به معنی رحم مادران و رطب به معنی آنچه از نطفهها زنده میمانند، و یابس به معنی آنچه از بین می رود، تفسیر شده است.
<۶۰>

شک نیست که این تفسیر با جمود روی معانی لغوی این کلمات تطبیق نمی کند، زیرا ورقه به معنی برگ و حبه به

معنی دانه ، و ظلمات الارض به معنی تاریکهای زمین و رطب به معنی تر و یابس به معنی خشکی است ولی ائمه اهل بیت در حقیقت با این تفسیر خواسته اند، مسلمانان را متوجه کنند، که باید با یک دید وسیع و گسترده به آیات قرآن بنگرند، و در فهم معنی آنها تنها روی لفظ جمود نکنند، بلکه به هنگامی که قرائن دلیل بر توسعه معنی هستند، به وسعت معنی بنگرند.

روایت فوق در حقیقت اشاره به این است که مفهوم آیه بالا منحصر به دانه های گیاهان نیست ، بلکه حتی بذرهاى نطفه های انسانی را نیز شامل می شود.

در آیه بعد بحث را به احاطه علم خداوند به اعمال انسان که هدف اصلی است ، کشانیده و قدرت قاهره خدا را نیز مشخص می سازد، تا مردم از مجموع این بحث نتایج تربیتی لازم را بگیرند.

نخست می گوید او کسی است که روح شما را در شب قبض می کند، و از آنچه در روز انجام می دهید و به دست می آورید آگاه است (و هو الذی یتوفیکم باللیل و یعلم ما جرحتم بالنهار)

توفی در لغت به معنی باز گرفتن است ، و اینکه خواب را یک نوع باز گرفتن روح معرفی کرده ، بخاطر آن است که خواب - همانطور که معروف است - برادر مرگ است ، مرگ تعطیل کامل دستگاه مغز آدمی و قطع مطلق پیوند روح و جسم است ، در حالیکه خواب تنها تعطیل بخشی از دستگاه مغز و ضعیف شدن این پیوند است ، بنابراین خواب مرحله کوچکی از مرگ حساب می شود. <۶۱>

جرحتم از

ماده جرح و در اینجا به معنی اکتساب و به دست آوردن چیزی است. یعنی شما شب و روز در زیر چتر قدرت و علم خداوند قرار دارید، آن کس که از پرورش دانه های نباتات در دل خاک، و از سقوط و مرگ برگها در هر مکان و هر زمان آگاه است، از اعمال شما نیز آگاهی دارد. سپس می گوید: این نظام خواب و بیداری تکرار میشود، شب میخوابید و روز شما را بیدار می کند و این وضع هم چنان ادامه دارد تا پایان زندگی شما فرا رسد (ثم یبعثکم فیه لیقضی اجل مسمی). <۶۲>

سرانجام نتیجه نهائی بحث را چنین بیان می کند سپس باز گشت همه به سوی خدا است و شما را از آنچه انجام دادهاید آگاه میسازد (ثم الیه مرجعکم ثم ینبئکم بما کنتم تعملون).

در آیه بعد باز برای توضیح بیشتر روی احاطه علمی خداوند نسبت به اعمال بندگان، و نگاهداری دقیق حساب آنها برای روز رستاخیز چنین می گوید: او تسلط کامل بر بندگان خود دارد و هموست که حافظان و مراقبان بر شما می فرستد که حساب اعمالتان را دقیقاً نگاهداری کنند (و هو القاهر فوق عباده و یرسل علیکم حفظه).

همانطور که سابقاً نیز اشاره کردیم قاهریت به معنی غلبه و تسلط کامل بر چیزی است به طوری که هیچگونه توانائی مقاومت در طرف مقابل نباشد، و به عقیده بعضی این کلمه معمولاً در جائی بکار برده می شود که طرف مقابل دارای عقل باشد، در حالیکه لفظ غلبه هیچ یک از این دو خصوصیت را ندارد، بلکه معنی آن

کاملاً وسیع است .

حفظه جمع حافظ و در اینجا به معنی فرشتگانی است که مامور نگاهداری حساب اعمال انسانها هستند، همانطور که در سوره انفطار آیه ۱۰ تا ۱۳ می خوانیم (ان علیکم لحافظین . کراما کاتبین . یعلمون ما تفعلون): مراقبان و حافظانی بر شما گمارده شده ، آنها نویسندگان بزرگواری هستند که از هر کار شما آگاهند.

بعضی از مفسران معتقدند که آنها حافظ اعمال انسان نیستند، بلکه ماموریت آنها حفظ خود انسان از حوادث و بلاها تا رسیدن اجل معین می باشد، و جمله (حتی اذا جاء احدکم الموت) را که بعد از حفظه ذکر شده ، قرینه آن میدانند، و آیه ۱۱ سوره رعد را نیز ممکن است ، گواه بر این سخن گرفت . <۶۳>

ولی دقت در مجموع آیه مورد بحث نشان می دهد که منظور از حفظ در اینجا همان حفظ اعمال است و در مورد فرشتگانی که مامور حفظ انسانها هستند، به خواست خدا در تفسیر سوره رعد بحث خواهیم کرد. سپس می فرماید: نگاهداری این حساب تا لحظه پایان زندگی و فرا رسیدن مرگ ادامه دارد (حتی اذا جاء احدکم الموت).

و در این هنگام فرستادگان ما که مامور قبض ارواحند روح او را می گیرند

(توفته رسلنا). < ۶۴ >

و در پایان اضافه می کند که این فرشتگان به هیچ وجه در انجام ماموریت خود کوتاهی و قصور و تفریط ندارند، نه لحظهای گرفتن روح را مقدم میدارند، و نه لحظهای مؤخر (و هم لا یفرطون).

این احتمال نیز وجود دارد که این صفت مربوط به فرشتگان حافظان حساب اعمال انسانها بوده باشند، که

آنها در حفظ و نگاهداری حساب اعمال کمترین کوتاهی و قصور ندارند و تکیه سخن در آیه مورد بحث نیز روی همین قسمت است

در آیه بعد اشاره به آخرین مرحله کار انسان کرده ، می گوید: افراد بشر پس از طی دوران خود با این پرونده های تنظیم شده که همه چیز در آنها ثبت است ، در روز رستاخیز به سوی پروردگاری که مولای حقیقی آنها است باز می گردند (ثم ردوا الی الله مولا هم الحق).

و در آن دادگاه ، دادرسی و حکم و قضاوت مخصوص ذات پاک خدا است (الا له الحكم).

و با آنهمه اعمال و پرونده هائی که افراد بشر در طول تاریخ پرغوغای خود داشته اند به سرعت به تمام حسابهای آنها رسیدگی میکند، (و هو اسرع الحاسبین).

تا آنجا که در بعضی از روایات وارد شده ، انه سبحانه يحاسب جميع عباده علی مقدار حلب شاه !: خداوند حساب تمام بندگان را در زمان کوتاهی به اندازه دوشیدن یک گوسفند رسیدگی می کند !. <۶۵>

همانطور که در تفسیر سوره بقره آیه ۲۰۲ گفتیم ، سرعت حساب بندگان به قدری است که حتی در یک لحظه همه حساب آنها را میتواند مشخص کند، حتی ذکر زمان دوشیدن یک گوسفند و روایت بالا برای نشان دادن کوتاهی زمان است ، و لذا در روایت دیگری می خوانیم : ان الله تعالی يحاسب الخلاق کلهم فی مقدار لمح البصر: <۶۶> خداوند حساب همه بندگان را در یک لحظه میرسد! و دلیل آن همان است که در تفسیر آیه فوق گذشت ، و آن اینکه اعمال آدمی در وجود او و

در موجودات اطراف او اثر میگذارد، یعنی درست همانند ماشین هائی است که مقدار حرکت و کارکرد خود را روی دستگاههائی با نمره نشان می دهند!

و به تعبیر روشنتر اگر دستگاههائی دقیقی باشد، می تواند در چشم انسان تعداد نگاههای خیانت آمیزی که کرده است، بخواند، و روی زبان انسان تعداد دروغها و تهمت‌ها و زخم زبانها و سخنان نادرست را مطالعه کند، خلاصه هر یک از اعضاء بدن انسان علاوه بر روح او دستگاه حساب و شمارشی در درون خود دارد و با یک لحظه بررسی حساب آن روشن می گردد.

و اگر در پارهای از روایات می خوانیم که افراد پرمسئولیت و پر ثروت محاسباتشان در آن روز طولانی می شود، در حقیقت نه بخاطر آن است که معطل رسیدگی به اصل حساب شوند بلکه آنها باید در برابر سؤالاتی که نسبت به اعمال آنها می شود، جوابگوئی کنند، یعنی سنگینی بار مسئولیت و لزوم جواب گوئی و اتمام حجت زمان دادگاه آنها را طولانی می کند.

مجموع این آیات یک درس کامل تربیتی برای بندگان خدا است، آگاهی خداوند از کوچکترین ذرات این جهان، احاطه علمی او بر همه چیز، قدرت و قهاریت او نسبت به بندگان، اطلاع او از تمام اعمال بشر، نگاهداری حساب

اعمال به وسیله کاتبان دقیق، گرفتن جان او در لحظه معین، برانگیخته شدن او در رستاخیز و سپس رسیدگی دقیق و سریع به تمام کارهای این انسان.

کیست که ایمان به مجموع این مسائل داشته باشد، و مراقب اعمال خویش نگردد؟ بیحساب ظلم و ستم کند، بیدلیل دروغ بگوید، و

بی جهت به دیگران تجاوز کند، آیا این اعمال با ایمان و اعتقاد و توجه به اصول فوق هرگز جمع می شود؟! نوری که در تاریکی می درخشد

بار دیگر قرآن دست مشرکان را گرفته و به درون فطرتشان می برد و در آن مخفیگاه اسرار آمیز نور توحید و یکتاپرستی را به آنها نشان می دهد و به پیامبر دستور می دهد به آنها این چنین بگوید: چه کسی شما را از تاریکیهای بر و بحر رهائی می بخشد؟! (قل من ینجیکم من ظلمات البر و البحر؟) لازم به یادآوری است که ظلمت و تاریکی گاهی جنبه حسی دارد و گاهی جنبه معنوی: ظلمت حسی آن است که نور به کلی قطع شود یا آنچنان ضعیف شود که انسان جائی را نبیند یا به زحمت ببیند، و ظلمت معنوی همان مشکلات و گرفتاریها و پریشانیهای است که عاقبت آنها تاریک و ناپیدا است. جهل ظلمت است، هرج و مرج اجتماعی و اقتصادی و نابسامانیهای فکری و انحرافات

آلودگیهای اخلاقی که عواقب شوم آنها قابل پیش بینی نیست و یا چیزی جز بدبختی و پریشانی نمی باشد همگی ظلمتند.

ظلمت و تاریکی ذاتا هولناک و توهمانگیز است، زیرا حمله بسیاری از جانوران خطرناک و دزدان و جانیان در پرده تاریکی صورت می گیرد و هر کس خاطراتی در این زمینه دارد، لذا به هنگام گرفتار شدن در میان تاریکی، اوهام و خیالات جان می گیرند، اشباح و هیولاهای وحشتناک از زوایای خیال بیرون می روند، و افراد عادی را در خوف و ترس فرو می برند.

ظلمت و تاریکی شعبهای از عدم است و

انسان ذاتا از عدم می‌گریزد و وحشت دارد، و به همین جهت معمولا از تاریکی می‌ترسد.

اگر این تاریکی با حوادث وحشتناک واقعی آمیخته شود و مثلا انسان در یک سفر دریائی شب تاریک و بیم موج و گردابی حائل محاصره شود وحشت آن به درجات بیش از مشکلاتی است که به هنگام روز پدید می‌آید، زیرا معمولا راههای چاره در چنان شرائطی به روی انسان بسته می‌شود، همینطور اگر در شبی تاریک در میان بیابانی راه را گم کند و صدای وحشتناک حیوانات درنده که در دل شب طعمهای برای خود می‌جویند از دور و نزدیک به گوش او رسد، در چنین لحظاتی است که انسان همه چیز را به دست فراموشی می‌سپارد و جز خودش و نور تابناکی که در اعماق جانش می‌درخشد و او را به سوی مبدئی می‌خواند که تنها او است که می‌تواند چنان مشکلاتی را حل کند، از یاد می‌برد. اینگونه حالات دریچه‌هایی هستند به جهان توحید و خداشناسی.

لذا در جمله بعد می‌گوید: در چنین حالی شما از لطف بی‌پایان او استمداد می‌کنید گاهی آشکارا و با تضرع و خضوع و گاهی پنهانی در درون دل و جان او را می‌خوانید (تدعونه تضرعا و خفیه).

و در چنین حالی فوراً با آن مبدا بزرگ عهد و پیمان میندید که اگر

ما را از کام خطر بره‌اند به طور قطع شکر نعمتهای او را انجام خواهیم داد و جز به او دل نخواهیم بست (لئن انجینا من هذه لنكونن من الشاکرین).

ولی ای پیامبر به

آنها بگو: خداوند شما را از این تاریکیها و از هر گونه غم و اندوه دیگر نجات می دهد (و بارها نجات داده است) ولی پس از رهائی باز همان راه شرک و کفر را می پوئید (قل الله ینجیکم منها و من کل کرب ثم انتم تشرکون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - ذکر تضرع که به معنی دعای آشکار و خفیه که دعای پنهانی است شاید به خاطر این باشد که مشکلات با هم متفاوتند گاهی به مرحله شدت نرسیده انسان را به دعای پنهانی دعوت می کند و گاهی که به مرحله شدید می رسد آشکارا دست به دعا برمیدارد، و گاهی ناله ها و فریادها سر می دهد منظور این است که خداوند هم مشکلات شدید و هم مشکلات ضعیف شما را حل می کند.

۲ - بعضی معتقدند که در آیه به چهار حالت روانی انسان که هر کدام یکنوع عکس العمل به هنگام بروز مشکلات است اشاره شده است: حالت دعا و نیاز و حالت تضرع و خضوع و حالت اخلاص و حالت التزام به شکرگزاری به هنگام نجات از مشکلات.

اما متأسفانه برای بسیاری از این افراد این حالات پر ارزش همانند برقی زودگذر و تقریباً به شکل اضطرابی در برابر شدائد و مشکلات پیدا می شود اما چون با آگاهی آمیخته نیست پس از برطرف شدن شدائد به خاموشی می گراید.

بنابراین این حالات اگر چه زودگذر باشد، می تواند دلیلی برای افراد دور افتاده در زمینه خداشناسی گردد.

۳ - کرب (بر وزن حرب) در اصل به معنی زیر و رو کردن زمین

آن است و نیز به معنی گره محکمی که در طناب دلو می زنند آمده است سپس در غم و اندوه هائی که قلب انسان را زیر و رو می کند و همچون گرهی بر دل انسان می نشیند گفته شده است .

بنابراین ذکر کلمه کرب در آیه بالا که معنی وسیع و گسترده ای دارد و هر گونه مشکل مهمی را شامل می شود بعد از ذکر ظلمات برو بحر که به قسمت خاصی از شدائد گفته می شود از قبیل ذکر یک مفهوم عام بعد از بیان مفهوم خاص است (دقت کنید).

در اینجا یادآوری حدیثی که در ذیل این آیه در بعضی از تفاسیر اسلامی آمده است بی مناسبت نیست .

از پیغمبر اکرم نقل شده که فرمود خیر الدعاء الخفی و خیر الرزق ما یکفی بهترین دعا آن است که پنهانی (و از روی نهایت اخلاص) صورت گیرد و بهترین روزی آن است که بقدر کافی بوده باشد (نه ثروت اندوزی هائی که مایه محرومیت دیگران و بار سنگینی بر دوش انسان باشد).

و در ذیل همین حدیث میخوانیم : مر بقوم رفعوا اصواتهم بالدعا فقال انکم لا تدعون الا صم و لا غائبا و انما تدعون سمیعا قریبا: <۶۷> پیامبر از کنار جمعیتی گذشت که صدای خود را بدعا بلند کرده بودند فرمود شما شخص کبری را نمی خوانید و نه شخصی را که پنهان و دور از شما باشد بلکه شما کسی را می خوانید که هم شنوا و هم نزدیک است !. از این حدیث استفاده می شود که اگر دعا آهسته و آمیخته با توجه و اخلاص بیشتر باشد

بهتر است . عذابهای رنگارنگ

در آیات قبل ضمن بیان توحید فطری در حقیقت یکنوع تشویق و اظهار محبت به بندگان شده بود که چگونه خداوند بهنگام شدائد و مشکلات آنها را در پناه خود می پذیرد، و به خواسته های آنها ترتیب اثر میدهد.

در این آیه برای تکمیل طرق مختلف تربیتی ، تکیه روی مسئله تهدید به عذاب و مجازات الهی شده ، یعنی همانطور که خداوند ارحم الراحمین و پناه دهنده بی پناهان است همچنین در برابر طغیانگران و سرکشان ، قهار و منتقم نیز می باشد. در این آیه به پیامبر دستور داده شده است که مجرمان را به سه نوع مجازات تهدید کند: عذابهایی از طرف بالا و عذابهایی از طرف پائین و مجازات اختلاف کلمه و بروز جنگ و خونریزی ، لذا می گوید:

بگو خداوند قادر است که مجازاتی از طرف بالا یا از طرف پائین بر شما

بفرستد (قل هو القادر علی ان یبعث علیکم عذابا من فوقکم او من تحت ارجلکم).

و یا اینکه شما را به صورت دسته های پراکنده به یکدیگر مخلوط کند و طعم جنگ و خونریزی را به بعضی به وسیله بعضی دیگر بچشاند (او یلبسکم شیعا و یدیق بعضکم باس بعض).

و در پایان آیه اضافه می کند: بنگر که چگونه نشانه ها و دلایل مختلف را برای آنها بازگو می کنیم شاید درک کنند و بسوی حق بازگردند (انظر کیف نصر فی الایات لعلهم یفقهون).

در اینجا باید به چند نکته توجه کرد

۱ - در اینکه منظور از عذاب از طرف بالا و پائین چیست در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر این است که

این دو کلمه (فوق و تحت) معنی بسیار وسیعی دارند هم طرف بالا و پائین حسی را شامل می شوند، یعنی مجازات‌هایی مانند صاعقه ها و رگبارهای خطرناک و طوفانها از طرف بالا، و زلزله ها و شکافهای ویرانگر زمینی و طغیان رودها و دریاها از طرف پائین، را در بر می گیرد.

و نیز عذابهای دردناکی را که از طرف طبقه حکام و قشرهای بالای اجتماع بر سر بعضی از ملتها فرومی ریزد، و ناراحتیها و شکنجه هائی که از طرف بعضی از کارگران وظیفه شناس دامنگیر مردم می شود که گاهی کمتر از عذابهای دسته اول نیست، شامل می گردد.

همچنین ممکن است سلاحهای جنگی مخوف عصر ما که از هوا و زمین زندگانی بشر را به صورت وحشتناکی در هم می کوبد و در مدت کوتاهی آبادترین شهرها را از طریق بمبارانهای هوائی و حمله های زمینی و می نگذاربها و زیر دریائی ها تبدیل به تل خاکستری می کند در مفهوم وسیع آیه داخل باشد.

۲ - یلبسکم از ماده لبس (بر وزن حبس) به معنی اختلاط و بهم آمیختن است نه از ماده لبس بر وزن قرص به معنی لباس پوشیدن، بنابراین معنی جمله چنین میشود: او می تواند شما را به صورت گروهها و دسته های مختلف به هم بیامیزد. <۶۸>

و این تعبیر نشان می دهد که مسئله اختلاف کلمه و پراکندگی در میان جمعیت به قدری خطرناک است که در ردیف عذابهای آسمانی و صاعقه ها و زلزله ها قرار گرفته است، و راستی چنین است، بلکه گاهی ویرانیهای ناشی از اختلاف و

پراکندگی به درجات بیشتر از ویرانیهای ناشی از صاعقه ها و زلزله ها است ، کرارا دیده شده است کشورهای آباد در سایه شوم نفاق و تفرقه بنابودی مطلق کشیده شده است و این جمله هشدار است به همه مسلمانان جهان !.

این احتمال نیز در تفسیر این جمله وجود دارد که : خداوند در برابر عذابهای آسمانی و زمینی دو عذاب دیگر را بیان کرده یکی اختلاف عقیده و فکر (که در حقیقت همانند مجازاتهای از طرف بالا است) و دیگر اختلافهای در ناحیه عمل و روشهای اجتماعی که منجر به جنگ و خونریزی می شود (که شبیه مجازاتهای از طرف پائین است) بنابراین به چهار نوع مجازات طبیعی و دو نوع مجازات اجتماعی در آیه اشاره شده است .

۳ - اشتباه نشود اینکه آیه مورد بحث می گوید: خداوند تفرقه در میان شما بیفکند نه به این معنی است که خداوند بی جهت مردم را گرفتار نفاق و اختلاف می کند بلکه این نتیجه اعمال سوء مردم و خودخواهیها و خود پرستیها و سود جوئیهای شخصی است که نتیجه آن به صورت نفاق و تفرقه بروز می کند، و نسبت دادن آن به خدا به خاطر آن است که او چنین اثری را در این اعمال زشت قرار داده است .

۴ - با توجه به اینکه روی سخن در این آیات به مشرکان و بت پرستان است چنین نتیجه می گیریم : یک جامعه مشرک که از مسیر توحید و یکتا پرستی منحرف شده است هم گرفتار ظلم و ستم طبقات بالا و هم وظیفه شناسی طبقات پائین ، هم اختلاف عقیده

و هم کشمکشهای خونین اجتماعی می شود، همانطور که جوامع مادی دنیای امروز که تنها در برابر بت صنعت و ثروت سجده می کنند گرفتار تمام این بلاهای بزرگ هستند و در میان آن دست و پا می زنند.

ملتھائی نیز سراغ داریم که دم از توحید و خدا پرستی می زنند ولی عملاً مشرک و بت پرست می باشند، چنین ملتھائی نیز به همان سرنوشت مشرکان گرفتار خواهند شد و اینکه در بعضی از اخبار می خوانیم که امام باقر (علیه السلام) فرمود: کل هذا فی اهل القبلة : همه این کیفرها در مسلمانان واقع می شود ممکن است اشاره به همین باشد، یعنی هر گاه مسلمانان از مسیر توحید انحراف یابند، خود خواهی و خودپرستی جای اخوت اسلامی را گرفت ، منافع شخصی بر منافع عمومی مقدم داشته شد و هر کس به فکر خویشتن بود و دستورات خداوند به دست فراموشی سپرده شد، آنها نیز گرفتار چنین سرنوشتی خواهند شد !. این دو آیه در حقیقت تکمیل بحثی است که در پیرامون دعوت به سوی خدا و معاد و حقایق اسلام و ترس از مجازات الهی در آیات پیشین گذشت . نخست می گوید: قوم و جمعیت تو یعنی قریش و مردم مکه تعلیمات تو را تکذیب کردند در حالی که همه حق است ، و دلایل گوناگونی از طریق عقل و فطرت و حس آنها را تایید می کند (و کذب به قومک و هو الحق).
<۶۹>

بنابراین تکذیب و انکار آنان از اهمیت این حقایق نمی کاهد، هر چند مخالفان و منکران زیاد باشند.

سپس دستور می دهد که به

آنها بگو وظیفه من تنها ابلاغ رسالت است ، و من ضامن قبول شما نیستم (قل لست علیکم بوکیل).

از آیات متعددی که این تعبیر و مانند آن در آنها آمده است (مانند ۱۰۷ - انعام و ۱۰۸ - یونس و ۴۱ - زمر و ۶ - شوری) استفاده می شود که منظور از وکیل در این موارد کسی است که مسئول هدایت عملی و ضامن دیگران بوده باشد، به این ترتیب پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به آنها اعلام می کند که این شما هستید که باید تصمیم نهائی را در مورد قبول و یا رد حقیقت بگیریید، و هدایت را بپذیرید من تنها مأمور ابلاغ رسالت و دعوت الهی هستم .

در آیه بعد با یک جمله کوتاه و پر معنی آنها را هشدار می دهد، و به دقت کردن در انتخاب راه صحیح دعوت میکند، و می گوید: هر خبری که خدا و

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به شما داده سرانجام در این جهان یا جهان دیگر قرار گاهی دارد، و بالاخره در موعد مقرر انجام خواهد یافت ، و به زودی با خبر خواهید شد (لکل نبا مستقر و سوف تعلمون). <۷۰> در تفسیر مجمع البیان از امام باقر (علیه السلام) نقل شده که چون آیه نخست نازل گردید و مسلمانان از مجالست با کفار و استهزا کنندگان آیات الهی نهی شدند

جمعی از مسلمانان گفتند: اگر بخواهیم در همه جا به این دستور عمل کنیم باید هرگز به مسجد الحرام نرویم طواف خانه خدا نکنیم (زیرا آنها در گوشه و

کنار مسجد پراکنده اند و به سخنان باطل پیرامون آیات الهی مشغولند و در هر - گوشه‌های از مسجد الحرام ما مختصر توفقی کنیم ممکن است سخنان آنها به گوش ما برسد) در این موقع آیه دوم نازل شد و به مسلمانان دستور داد که در این گونه مواقع آنها را نصیحت کنند و تا آنجا که در قدرت دارند به ارشاد و راهنمایی آنها را بپردازند.

ذکر شان نزول برای آیه فوق - همانطور که سابقاً نیز اشاره کردیم - منافات با نازل شدن تمام سوره با هم ندارد، زیرا ممکن است حوادث مختلفی در زندگی مسلمانان رخ دهد، سپس سوره‌های یکجا نازل شود و هر چند آیهای از آن ناظر به قسمتی از آن حوادث بوده باشد.

دوری از مجالس اهل باطل

از آنجا که بحثهای این سوره بیشتر ناظر به وضع مشرکان و بت پرستان است در این دو آیه به یکی دیگر از مسائل مربوط به آنها اشاره نخست به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می‌گوید: هنگامی که مخالفان لجوج و بی منطق را مشاهده کنی که آیات خدا را استهزاء می‌کنند، از آنها روی بگردان تا از این کار صرف نظر کرده به سخنان دیگر بپردازند (و اذا رایت الذین یخوضون فی آیاتنا فاعرض عنهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره) <۷۱>

گرچه در این جمله روی سخن به پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است ولی مسلماً این حکم اختصاصی به او ندارد و تمام مؤمنان را شامل می‌شود، فلسفه این حکم نیز روشن است زیرا اگر مسلمانان در مجالس آنها

شرکت می کردند، آنها برای انتقام گرفتن و ناراحت ساختن ایشان به سخنان باطل و ناروای خود ادامه می دادند، اما هنگامی که با بیاعتنائی از کنار آنها بگذرند طبعاً سکوت خواهند کرد و به مسائل دیگر خواهند پرداخت ، زیرا تمام هدف آنها ناراحت ساختن پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و مسلمین بود.

سپس اضافه می کند این موضوع به اندازه‌های اهمیت دارد که اگر شیطان ترا به فراموشی افکند و با این گونه اشخاص سهواً همنشین شدی به مجرد اینکه متوجه موضوع گشتی فوراً از آن مجلس برخیز و با این ستمکاران منشین (و اما ینسینک الشیطان فلا تقعد بعد الذکری مع القوم الظالمین) <۷۲>

دو سؤال

در اینجا دو سؤال پیش می آید نخست اینکه : مگر ممکن است شیطان بر پیامبر مسلط گردد و باعث فراموشی او شود، و به تعبیر دیگر آیا با وجود مقام عصمت و مصونیت از خطا حتی در موضوعات ، ممکن است پیامبر گرفتار اشتباه و فراموشی شود؟!

در پاسخ این سؤال می توان گفت که روی سخن در آیه گرچه به پیامبر است

اما در حقیقت منظور پیروان او هستند که اگر گرفتار فراموشکاری شدند و در جلسات آمیخته به گناه کفار شرکت کردند به محض اینکه متوجه شوند باید از آنجا برخیزند و بیرون روند، و نظیر این بحث در گفتگوهای روزانه ما و در ادبیات زبانهای مختلف دیده می شود که انسان روی سخن را به کسی می کند اما هدفش این است که دیگران بشنوند، مطابق ضرب المثل معروف عرب که می گوید: ایاک اعنی و اسمعی یا

جاره .

بعضی از مفسران مانند طبرسی در مجمع البیان و ابو الفتوح در تفسیر معروف خود، پاسخ دیگری داده اند که حاصلش این است سهو و فراموشی در احکام و در مقام رسالت از طرف خداوند در مورد انبیاء جایز نیست و اما در موضوعات در صورتی که موجب گمراهی مردم نشود مانعی ندارد ولی این پاسخ با آنچه در میان متکلمین ما مشهور است که انبیاء و ائمه علاوه بر احکام ، در موضوعات عادی نیز معصوم و مصون از اشتباه هستند سازش ندارد.

سؤال دیگر

اینکه بعضی از دانشمندان اهل تسنن این آیه را دلیلی بر عدم جواز تقیه بر رهبران دینی گرفته اند زیرا آیه صریحا می گوید: در برابر دشمنان تقیه نکن و حتی اگر در مجلس آنها باشی از مجلس آنها برخیز.

پاسخ :

این ایراد نیز روشن است ، زیرا شیعه هرگز نمی گوید در همه جا باید تقیه کرد بلکه تقیه در پاره‌های از موارد قطعاً حرام است ، و وجوب آن منحصر به مواردی است که تقیه و ترک اظهار حق منافی داشته باشد که از اظهار آن بیشتر باشد، و یا موجب دفع ضرر و خطر کلی گردد.

در آیه بعد یک مورد را استثناء کرده و می گوید: اگر افراد با تقوا برای نهدی از منکر در جلسات آنها شرکت کنند و به امید پرهیزکاری و بازگشت آنها از گناه ، آنان را متذکر سازند مانعی ندارد و گناهان آنها را بر چنین اشخاصی نخواهند نوشت ، زیرا در هر حال قصد آنها خدمت و انجام وظیفه بوده است (و ما علی الذین یتقون من حسابهم من شیء

و لکن ذکری لعلهم یتقون)

برای این آیه تفسیر دیگری نیز ذکر شده ولی آنچه گفتیم با ظاهر آیه و همچنین با شان نزول آن سازگارتر است .

ضمناً باید توجه داشت تنها کسانی می توانند از این استثناء استفاده کنند که طبق تعبیر آیه دارای مقام تقوا و پرهیزگاری باشند و نه تنها تحت تاثیر آنها واقع نشوند بلکه بتوانند آنها را تحت تاثیر خود قرار دهند.

در ذیل آیه ۱۴۰ سوره نساء نیز مضمونی شبیه آیه فوق داشتیم و مطالب دیگری در این زمینه بیان شد. <۷۳> آنها که دین حق را به بازی گرفته اند

این آیه در حقیقت بحث آیه قبل را تکمیل می کند و به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد از کسانی که دین و آئین خود را به شوخی گرفته اند و یک مشت بازی و سرگرمی را به حساب دین می گذارند و زندگی دنیا و امکانات مادی آنها را مغرور ساخته ، اعراض کند و آنها را به حال خود واگذارد (و ذر الذین اتخذوا دینهم لعباً و لهواً و غرتهم الحیاه الدنیا)

بدیهی است دستور به ترک کردن این گونه اشخاص هیچگونه منافاتی با

مسأله جهاد ندارد زیرا جهاد دارای شرائطی است ، و بی اعتنائی به کفار دارای شرائط و ظروف دیگر، و هر کدام از این دو در جای خود باید انجام گیرد، گاهی لازم است با بی اعتنائی مخالفان را کوبید و گاهی با مبارزه و جهاد و کشیدن اسلحه ، و اینکه بعضی تصور کرده اند آیات جهاد، آیه فوق را نسخ کرده کاملاً بی اساس است .

در

حقیقت آیه فوق اشاره به این است که آئین آنها از نظر محتوا پوچ و واهی است و نام دین را بر یک مشت اعمالی که به کارهای کودکان و سرگرمیهای بزرگسالان شبیه تر است گذارده اند این چنین افراد قابل بحث و گفتگو نیستند و لذا دستور می دهد از آنها روی بگردان و به آنها و مذهب تو خالی شان اعتنا مکن . از آنچه گفتیم معلوم شد که منظور از دینهم همان آئین شرک و بت پرستی است که آنها داشتند و این احتمال که منظور از آن دین حق باشد، و اضافه دین به آنها به خاطر فطری بودن دین بوده باشد بسیار بعید بنظر می رسد.

احتمال دیگری در تفسیر آیه وجود دارد و آن اینکه قرآن اشاره به جمعی از کفار می کند که حتی نسبت به آئین خود به عنوان یک بازی و سرگرمی می نگریستند و هرگز به عنوان یک مطلب جدی روی آن فکر نمی کردند، یعنی در بیایمانی نیز بیایمان بودند و به مبانی مذهب بی اساسشان نیز وفادار نبودند. و در هر حال آیه اختصاصی به کفار ندارد و شامل حال همه کسانی می شود که مقدسات و احکام الهی را بازیچه نیل به هدفهای مادی و شخصی قرار می دهند دین را آلت دنیا و حکم خدا را بازیچه اغراض شخصی می سازند.

سپس به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد که به آنها در برابر این اعمال هشدار دهد که روزی فرا میرسد که هر کس تسلیم اعمال خویش است و راهی برای فرار از چنگال آن ندارد (و ذکر

به ان تبسل نفس بما کسبت). <۷۴>

و در آن روز جز خدا نه حامی و یآوری دارد و نه شفاعت کنندهای (لیس لها من دون الله ولی و لا شفیع).

کار آنها در آن روز به قدری سخت و دردناک است و چنان در زنجیر اعمال خود گرفتارند که هر گونه گرامت و جریمه آن را (فرضا داشته باشند و) پردازند که خود را از مجازات نجات دهند از آنها پذیرفته نخواهد شد (و ان تعدل کل عدل لا یؤخذ منها). <۷۵>

چرا که آنها گرفتار اعمال خویش شده اند نه راه جبران در آن روز باز است و نه زمان، زمان توبه است به همین دلیل راه نجاتی برای آنها تصور نمیشود (اولئک الذین ابلوا بما کسبوا).

سپس به گوشه‌های از مجازاتهای دردناک آنها اشاره کرده، نوشابه‌های دارند از آب داغ و سوزان به همراه عذاب دردناک در برابر پشت پا زدنشان به حق و حقیقت (لهم شراب من حمیم و عذاب الیم بما کانوا یکفرون).

آنها از درون به وسیله آب سوزان می سوزند و از برون بوسیله آتش!

نکته‌های که باید به آن توجه داشت این است که جمله اولئک الذین ابلوا بما کسبوا (آنها گرفتار اعمال خویش هستند) در حقیقت به منزله دلیل و علت عدم قبول گرامت و عدم وجود ولی و شفیع برای آنها است، یعنی مجازات

آنها بر اثر یک عامل خارجی نیست که بتوان آن را به نوعی دفع کرد بلکه از درون ذات و صفات و اعمال خود آنها سرچشمه می گیرد، آنها اسیر کارهای زشت خویشند، به همین دلیل رهائی

برای آنها ممکن نیست ، زیرا جدائی از اعمال و آثار اعمال همچون جدائی از خویشتن است .

اما باید توجه داشت که این شدت و سختی و عدم وجود راه بازگشت و شفاعت مخصوص کسانی است که اصرار بر کفر داشته اند و به آن ادامه می دادند همانطور که از جمله بما کانوا یکفرون استفاده می شود (زیرا فعل مضارع برای بیان استمرار چیزی است). این آیه در برابر اصراری که مشرکان برای دعوت مسلمانان به کفر و بت پرستی داشتند به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد که با یک دلیل دندان شکن به آنها پاسخ گوید و به صورت یک استفهام انکاری از آنها بپرسد که آیا شما می گوئید ما چیزی را شریک خدا قرار دهیم که نه سودی به حال ما دارد که به خاطر سودش به سوی او برویم و نه زیانی دارد که از زیان او بترسیم؟! (قل ا ندعوا من دون الله ما لا ینفعنا و لا یضرنا).

این جمله در حقیقت اشاره به آن است که معمولا- کارهای انسان از یکی از دو سرچشمه ناشی می شود یا به خاطر جلب منفعت است (اعم از اینکه منفعت معنوی یا مادی باشد) و یا به خاطر دفع ضرر است (اعم از اینکه ضرر معنوی یا مادی باشد) چگونه شخصی عاقل کاری انجام میدهد که هیچیک از این دو عامل در آن وجود نداشته باشد؟

سپس به استدلال دیگری در برابر مشرکان دست می زند و می گوید: اگر ما به سوی بت پرستی باز گردیم و پس از هدایت الهی در راه

شرک گام نهم بازگشت به عقب کرده ایم و این بر خلاف قانون تکامل است که قانون عمومی عالم حیات میباشد (و نرد علی اعقابنا بعد از هدانا الله). <۷۶>

و بعد با یک مثال، مطلب را روشنتر میسازد و می گوید بازگشت از توحید به شرک همانند آن است که کسی بر اثر وسوسه های شیطان (یا غولهای بیابانی، به پندار عرب جاهلیت که تصور می کردند در راهها کمین کرده اند و مسافران را

به بیراهه ها می کشانند!) راه مقصد را گم کرده و حیران و سرگردان در بیابان مانده است (کالذی استهوت به الشیاطین فی الارض حیران).

در حالی که یارانی دارد که او را به سوی هدایت و شاهراه دعوت می کنند و فریاد می زنند به سوی ما بیا ولی آن چنان حیران و سرگردان است که گوئی سخنان آنان را نمی شنود و یا قادر بر تصمیم گرفتن نیست (له اصحاب یدعونه الی الهدی ائتنا). <۷۷>

و در پایان آیه به پیامبر دستور می دهد که با صراحت بگوید: هدایت تنها هدایت خدا است و ما ماموریت داریم که فقط در برابر پروردگار عالمیان تسلیم شویم (قل ان هدی الله هو الهدی و امرنا لنسلم لرب العالمین).

این جمله در حقیقت دلیل دیگری بر نفی مذهب مشرکان است زیرا تنها در برابر کسی باید تسلیم شد که مالک و آفریدگار و مربی جهان هستی است نه بتها که هیچ نقشی در ایجاد و اراده این جهان ندارند.

سؤال :

در اینجا سؤال پیش می آید که مگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم)

قبل از بعثت پیرو مذهب مشرکان بوده است که می گوید: نرد علی اعقابنا (آیا به حال سابق باز گردیم) در حالی که می دانیم او هیچگاه در برابر بت سجده نکرد و در هیچ تاریخی چنین چیزی نوشته اند، اصولاً مقام عصمت چنین اجزاهای را نمی دهد.

پاسخ:

این جمله در حقیقت از زبان جمع مسلمین است، نه از زبان شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) لذا با صیغه و ضمائر جمع ادا شده است.

در آیه بعد دنباله دعوت الهی را چنین شرح می دهد که ما گذشته از توحید دستور داریم که نماز را برپا دارید و تقوا را پیشه کنید (و ان اقيموا الصلاه و اتقوه).

و سرانجام با توجه به مساله معاد و اینکه حشر و بازگشت شما به سوی خدا است این بحث را پایان می دهد (و هو الذی الیه تحشرون).

در حقیقت در این چند جمله کوتاه برنامه‌های که پیامبر به سوی آن دعوت می کرده، و از حکم عقل و فرمان خدا سرچشمه گرفته، به صورت یک برنامه چهار ماده‌ای که آغازش توحید، و انجامش معاد، و مراحل متوسط آن محکم ساختن پیوندهای الهی و پرهیز از هر گونه گناه می باشد ارائه داده شده است. این آیه در حقیقت دلیلی است بر مطالب آیه قبل و دلیلی است بر لزوم تسلیم در برابر پروردگار، و پیروی از رهبری او، لذا نخست می گوید: او خدائی است که آسمانها و زمین را به حق آفریده است (و هو الذی خلق السموات و الارض بالحق).

تنها چنین کسی که

مبدء عالم هستی است ، شایسته رهبری می باشد و باید تنها در برابر فرمان او تسلیم بود، زیرا همه چیز را برای هدف صحیحی آفریده است .

منظور از حق در جمله بالا- همان هدف و نتیجه و مصالح و حکمتها است یعنی هر چیزی را برای خاطر هدف و نتیجه و مصلحتی آفرید، در حقیقت این جمله شبیه مطلبی است که در سوره ص آیه ۷۷ آمده آنجا که می فرماید: و ما خلقنا السماء و الارض و ما بینهما باطلا: ما آسمان و زمین و آنچه در میان آنها است بیهوده و بیهدف نیافریدیم .

سپس می فرماید: نه تنها مبدء عالم هستی او است ، بلکه رستاخیز و قیامت نیز به فرمان او صورت می گیرد و آن روز که فرمان می دهد رستاخیز بر پا شود فوراً بر پا خواهد شد (و یوم یقول کن فیکون) . <۷۸>

بعضی احتمال داده اند که منظور از این جمله همان آغاز آفرینش و مبدء جهان هستی باشد که همه چیز به فرمان او ایجاد شده است ، ولی با توجه به اینکه

یقول فعل مضارع است ، و اینکه قبل از این جمله اشاره به اصل آفرینش شده و همچنین با توجه به جمله‌های بعد میتوان گفت که این جمله مربوط به رستاخیز و فرمان الهی در باره آن است همانطور که در جلد اول صفحه ۲۹۹ (ذیل آیه ۱۱۷ بقره) گفتیم منظور از جمله کن فیکون این نیست که خداوند یک فرمان لفظی به عنوان موجود باش صادر میکند بلکه منظور این است هر گاه اراده او به آفرینش چیزی تعلق گیرد، بدون

نیاز به هیچ عامل دیگری، ارادهاش جامه عمل به خود میپوشد، اگر اراده کرده است یک دفعه موجود شود، یک دفعه موجود خواهد شد و اگر اراده کرده است تدریجا موجود گردد، برنامه تدریجی آن شروع خواهد شد. بعد اضافه می کند که گفتار خداوند حق است یعنی همان طور که آغاز آفرینش بر اساس هدف و نتیجه و مصلحت بود، رستاخیز نیز همانگونه خواهد بود. (قوله الحق).

و در آن روز که در صور دمیده می شود و قیامت بر پا میگردد، حکومت و مالکیت مخصوص ذات پاک او است (و له الملك يوم ینفخ فی الصور).

درست است که مالکیت و حکومت خداوند بر تمام عالم هستی از آغاز جهان بوده و تا پایان جهان و در عالم قیامت ادامه خواهد داشت و اختصاصی به روز رستاخیز ندارد، ولی از آنجا که در این جهان یک سلسله عوامل و اسباب در پیشبرد هدفها و انجام کارها مؤثر است گاهی این عوامل و اسباب انسان را از خداوند که مسبب الاسباب است غافل میکند، اما در آن روز که همه این اسباب از کار میافتد، مالکیت و حکومت او از هر زمان آشکارتر و روشنتر میگردد، درست نظیر آیه دیگری که می گوید: لمن الملك الیوم لله الواحد القهار: حکومت و مالکیت امروز (روز قیامت) برای کی است؟ تنها برای خداوند یگانه پیروز است (سوره غافر - آیه ۱۶).

در باره اینکه منظور از ((صور)) که در آن دمیده می شود چیست و چگونه اسرافیل در صور میدمد تا جهانیان بمیرند و بار دیگر در صور میدمد تا همگی زنده شوند و

قیامت بر پا گردد، در ذیل آیه ۶۸ سوره زمر به خواست خدا مشروحا بحث خواهیم کرد، زیرا تناسب بیشتری با آن آیه دارد. و در پایان آیه اشاره به سه صفت از صفات خدا کرده، خداوند از پنهان و آشکار با خبر است (عالم الغیب و الشهاده).

و کارهای او همه از روی حکمت میباشد، و از همه چیز آگاه است (و هو الحکیم الخیر).

در آیات مربوط به رستاخیز غالبا به این صفات خدا اشاره شده است که او هم آگاه است و هم قادر و حکیم یعنی به مقتضای علم و آگاهی اعمال بندگان را میداند و به مقتضای قدرت و حکمتش به هر کس جزای مناسب میدهد. از آنجا که این سوره جنبه مبارزه با شرک و بت پرستی دارد و روی سخن بیشتر در آن از بت پرستان است و برای بیدار ساختن آنها از طرق مختلف استفاده شده، در اینجا به گوشه ای از سرگذشت ابراهیم قهرمان بت شکن اشاره کرده و منطق نیرومند او را در کوبیدن بتها ضمن چند آیه به خاطر آورده است.

قابل توجه اینکه قرآن در بسیاری از بحثهای توحیدی و مبارزه با بت روی این سرگذشت تکیه می کند، زیرا ابراهیم مورد احترام تمام اقوام مخصوصا مشرکان عرب بود.

نخست می گوید: ابراهیم پدر (عموی) خود را مورد سرزنش قرار داد و به آنها چنین گفت: ((آیا این بتهای بی ارزش و موجودات بیجان را خدایان خود انتخاب کرده اید؟!)) (و اذ قال ابراهیم لابیة آزر اتخذ اصناما الهه).

((بدون شک من، تو و جمعیت پیروان و هم مسلکان ترا در

گمراهی آشکاری می بینم)) چه گمراهی از این آشکارتر که انسان مخلوق خود را معبود خود قرار دهد، و موجود بیجان و بی شعوری را پناهگاه خود بیندارد و حل مشکلات خود را از آنها بخواهد (انی اراک و قومک فی ضلال مبین).

آیا آزر پدر ابراهیم بود؟

کلمه ((اب)) در لغت عرب غالباً بر پدر اطلاق می شود و چنانکه خواهیم دید گاهی بر جد مادری و عمو و همچنین مربی و معلم و کسانی که برای ترتیب انسان به نوعی زحمت کشیده اند نیز گفته شده است، ولی شک نیست که به هنگام اطلاق این کلمه اگر قرینه ای در کار نباشد قبل از هر چیز ((پدر)) بنظر می آید.

اکنون این سؤال پیش می آید که آیا براستی آیه بالا می گوید: آن مرد بت پرست (آزر) پدر ابراهیم بوده است؟ و آیا یک فرد بت پرست و بت ساز می تواند پدر یک پیامبر اولوالعزم بوده باشد؟ و آیا وراثت در روحيات انسان اثر نامطلوبی در فرزند نخواهد گذارد؟

جمعی از مفسران سنی به سؤال اول پاسخ مثبت گفته و آزر را پدر واقعی ابراهیم می دانند، در حالی که تمام مفسران و دانشمندان شیعه معتقدند آذر پدر ابراهیم نبود، بعضی او را پدر مادر و بسیاری او را عموی ابراهیم دانسته اند.

قرائنی که نظر دانشمندان شیعه را تایید می کند چند چیز است:

۱ - در هیچ یک از منابع تاریخی اسم پدر ابراهیم، ((آزر)) شمرده نشده است، بلکه همه ((تارخ)) نوشته اند، در کتب عهدین نیز همین نام آمده است، جالب اینکه

افرادی که اصرار دارند پدر ابراهیم آزر بوده در اینجا به توجیهاتی دست زده اند که بهیچ وجه قابل قبول نیست از جمله اینکه اسم پدر ابراهیم تارخ، و لقبش آزر بوده! در حالی که این لقب نیز در منابع تاریخی ذکر نشده است.

و یا اینکه آزر بتی بوده که پدر ابراهیم او را پرستش می کرده است در حالی که این احتمال با ظاهر آیه فوق که می گوید پدرش آزر بود بهیچ وجه سازگار نیست، مگر اینکه جمله یا کلمه ای در تقدیر بگیریم که آن هم بر خلاف ظاهر است.

۲- قرآن مجید می گوید: مسلمانان حق ندارند برای مشرکان استغفار کنند اگر چه بستگان و نزدیکان آنها بوده باشند، سپس برای اینکه کسی استغفار ابراهیم را درباره آزر دستاویز قرار ندهد چنین می گوید: و ما کان استغفار ابراهیم لایه الا عن موعده وعدها ایاه فلما تبین له انه عدو لله تبرء منه (سوره توبه آیه ۱۱۴): استغفار ابراهیم برای پدرش (آزر) فقط به خاطر وعده ای بود که به او داده بود (آنجا که گفت ساستغفر لک ربی - مریم آیه ۴۷ یعنی: ((بزودی برای تو استغفار خواهم کرد)) به امید اینکه با این وعده دلگرم شود و از بت پرستی برگردد) اما هنگامی که او را در راه بت پرستی مصمم و لجوج دید دست از استغفار درباره او برداشت.

از این آیه به خوبی استفاده می شود که ابراهیم بعد از ماء یوس شدن از آزر دیگر هیچ گاه برای او طلب آمرزش نکرد و شایسته هم نبود چنین کند، و تمام

قرائن نشان می دهد این جریان در دوران جوانی ابراهیم و زمانی بود که در شهر بابل می زیست و با بت پرستان مبارزه داشت

ولی آیات دیگر قرآن نشان می دهد که ابراهیم در اواخر عمر خود و پس از پایان بنای کعبه برای پدرش از خداوند طلب آموزش کرد (البته در این آیات چنانکه خواهد آمد از پدر تعبیر به ((اب)) نشده بلکه تعبیر به والد که صریحا مفهوم پدر را می رساند، شده است).

آنجا که می فرماید: الحمد لله الذی وهب لی علی الکبر اسماعیل و اسحاق ان ربی لسمیع الدعاء... ربنا اغفر لی و لوالدی و للمؤمنین یوم یقوم الحساب حمد و سپاس برای خدائی است که در پیری به من اسماعیل و اسحاق را بخشیده پروردگار من دعا را اجابت می کند، پروردگارا! من و پدر و مادرم و مؤمنین را در روز رستاخیز بیامرزد. <۷۹>

از انضمام این آیه به آیه سوره توبه که مسلمانان را از استغفار برای مشرکان بر حذر می دارد و ابراهیم را از انجام چنین کاری جز برای یک مدت محدود آن هم برای یک هدف مقدس، برکنار می شمرد، به خوبی استفاده می شود که منظور از ((اب)) در آیه مورد بحث، پدر نیست، بلکه عمو یا پدر مادر و یا مانند آن است و به تعبیر دیگر ((والد)) در بیان معنی پدر صراحت دارد، در حالی که ((اب)) صراحت ندارد.

در آیات قرآن کلمه ((اب)) نیز در مورد عمو به کار رفته است مانند آیه ۱۳۳ سوره بقره قالوا نعبد الهک و اله

آبائک ابراهیم و اسماعیل و اسحاق الها واحدا: ((فرزندان یعقوب به او گفتند ما خداوند تو و خداوند پدران تو ابراهیم و اسماعیل و اسحاق ، خداوند یگانه را می پرستیم)) و این را می دانیم که اسماعیل عموی یعقوب بود نه پدر او.

۳- از روایات مختلف اسلامی نیز می توان این موضوع را استفاده کرد زیرا در حدیث معروفی از پیغمبر اکرم (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده است: لم یزل یقلنی الله من اصلاب الطاهرین الی ارحام المطهرات حتی اخرجنی فی عالمکم هذا لم یدنسنی بدنس الجاهلیه : ((همواره خداوند مرا از صلب پدران پاک به رحم مادران پاک منتقل می ساخت ، و هرگز مرا به آلودگیهای دوران جاهلیت آلوده نساخت)). <۸۰>

شک نیست که روشن ترین آلودگی دوران جاهلیت شرک و بت پرستی است ، و کسانی که آن را منحصر به آلودگی زنا دانسته اند، هیچ دلیلی بر گفته خود ندارند، بخصوص اینکه قرآن می گوید انما المشرکون نجس : ((مشرکان آلوده و ناپاکند)). <۸۱>

طبری که از دانشمندان اهل سنت است در تفسیر خود ((جامع البیان)) از مفسر معروف ((مجاهد)) نقل می کند که او صریحا می گوید: آزر پدر ابراهیم نبود. <۸۲>

آلوسی مفسر دیگر اهل تسنن در تفسیر روح المعانی در ذیل همین آیه می گوید: آنها که می گویند: اعتقاد به اینکه آزر پدر ابراهیم نبود مخصوص شیعه هست از کم اطلاعی آنها است زیرا بسیاری از دانشمندان معتقدند که آزر اسم عموی ابراهیم بود. <۸۳>

((سیوطی)) دانشمند معروف سنی در کتاب مسالک الحنفاء از فخر رازی

در کتاب ((اسرار التنزیل)) نقل می کند که پدر و مادر و اجداد پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) هیچگاه مشرک نبودند و به حدیثی که در بالا از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل کردیم استدلال نموده است، سپس خود سیوطی اضافه می کند که ما می توانیم این حقیقت را با توجه به دو دسته از روایات اسلامی اثبات کنیم نخست روایاتی که می گوید: پدران و اجداد پیامبر تا آدم هر کدام بهترین فرد زمان خود بوده اند (این احادیث را از ((صحیح بخاری)) و ((دلائل النبوه)) بیهقی و مانند آن نقل نموده است).

و روایاتی که می گوید: در هر عصر و زمانی افراد موحد و خداپرست وجود داشته است با ضمیمه کردن این دو دسته روایات ثابت اجداد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از جمله (پدر ابراهیم) حتما موحد بوده اند. <۸۴>

با توجه به آنچه گفته شد معلوم می شود که تفسیر فوق برای آیه مورد بحث تفسیری است بر اساس قرائن روشنی از خود قرآن و روایات مختلف اسلامی نه تفسیر به رأی آنچنان که بعضی از متعصبین اهل سنت همانند نویسنده ((المنار)) گفته است. دلائل توحید در آسمانها

در تعقیب نکوهشی که ابراهیم از بتها داشت، و دعوتی که از آزر برای ترک بت پرستی نمود، در این آیات خداوند به مبارزات منطقی ابراهیم با گروههای مختلف بت پرستان اشاره کرده و چگونگی پی بردن او را به اصل توحید از طریق استدلالات روشن عقلی شرح می دهد.

نخست می

گوید: ((همانطور که ابراهیم را از زیانهای بت پرستی آگاه ساختیم همچنین مالکیت مطلقه و تسلط پروردگار را بر تمام آسمان و زمین به او نشان دادیم)) (و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات و الارض). <٨٥>

ملکوت در اصل از ریشه ((ملک)) (بر وزن حکم) به معنی ((حکومت و مالکیت است، و ((و)) و ((ت)) برای تاء کید و مبالغه به آن اضافه شده بنابراین

منظور از آن در اینجا حکومت مطلقه خداوند بر سراسر عالم هستی است.

این آیه گویا اجمالی از تفصیلی است که در آیات بعد درباره مشاهده وضع خورشید و ماه و ستارگان و پی بردن از غروب آنها به مخلوق بود نشان آمده است.

یعنی قرآن ابتدا مجملی از مجموع آن قضایا را ذکر کرده، سپس به شرح آنها پرداخته است، و به این ترتیب منظور از نشان دادن ملکوت آسمان و زمین به ابراهیم روشن می شود.

و در پایان آیه می فرماید: ((هدف ما این بود که ابراهیم اهل یقین گردد)) (و لیکون من الموقنین).

شک نیست که ابراهیم یقین استدلالی و فطری به یگانگی خدا داشت اما با مطالعه در اسرار آفرینش این یقین به سر حد کمال رسید، همانطور که ایمان به معاد و رستاخیز داشت ولی با مشاهده مرغان سر بریده ای که زنده شدند، ایمان او به مرحله ((عین الیقین)) رسید.

در آیات بعد این موضوع را بطور مشروح بیان کرده و استدلال ابراهیم را از افول و غروب ستاره و خورشید بر عدم الوهیت آنها روشن می سازد.

نخست می گوید: ((هنگامی که پرده تاریک شب جهان را در

زیر پوشش خود قرار داد ستاره ای در برابر دیدگان او خودنمایی کرد، ابراهیم صدا زد این خدای من است؟! اما به هنگامی که غروب کرد با قاطعیت تمام گفت: من هیچگاه غروب کنندگان را دوست نمی دارم)) و آنها را شایسته عبودیت و ربوبیت نمی دانم (فلما جن علیه اللیل رای کوکبا قال هذا ربی فلما افل قال لا احب الافلین).

بار دیگر چشم بر صفحه آسمان دوخت این بار قرص سیم گون ماه با فروغ و درخشش دلپذیر خود بر صفحه آسمان ظاهر شده بود هنگامی که ماه را دید

ابراهیم صدا زد این است پروردگار من؟ اما سرانجام ماه به سرنوشت همان ستاره گرفتار شد و چهره خود را در پرده افق کشید، ابراهیم جستجوگر گفت: ((اگر پروردگار من مرا به سوی خود رهنمون نشود در صف گمراهان قرار خواهم گرفت)) (فلما رای القمر بازغا قال هذا ربی فلما افل قال لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین).

در این هنگام شب به پایان رسیده بود و پرده های تاریک خود را جمع کرده و از صحنه آسمان می گریخت، خورشید از افق مشرق سر برآورده و نور زیبا و لطیف خود را همچون یک پارچه زربفت بر کوه و دشت و بیابان می گسترد، همین که چشم حقیقت بین ابراهیم بر نور خیره کننده آن افتاد صدا زد خدای من این است؟! اینکه از همه بزرگتر و پرفروغتر است!، اما با غروب آفتاب و فرو رفتن قرص خورشید در دهان هیولای شب، ابراهیم آخرین سخن خویش را ادا کرد و گفت

: ((ای جمعیت ، من از همه این معبودهای ساختگی که شریک خدا قرار داده اید بیزارم)) (فلما رای الشمس بازغه قال هذا ربی هذا اکبر فلما افلت قال یا قوم انی بری مما تشرکون).

اکنون که فهمیدم در ماورای این مخلوقات متغیر و محدود و اسیر چنگال قوانین طبیعت خدائی است قادر و حاکم بر نظام ((کاینات من روی خود را به سوی کسی می کنم که آسمانها و زمین را آفرید و در این عقیده خود کمترین شرک راه نمی دهم ، من موحد خالصم و از مشرکان نیستم)) (انی وجهت وجهی للذی فطر السماوات و الارض حنیفا و ما انا من المشرکین).

در تفسیر این آیه و آیات بعد و اینکه چگونه ابراهیم موحد و یکتاپرست

به ستاره آسمان اشاره کرده و می گوید: ((این خدای من است)) مفسران گفتگو بسیار کرده اند و از میان همه تفاسیر دو تفسیر قابل ملاحظه تر است که هر کدام از آن را بعضی از مفسران بزرگ اختیار کرده و در منابع حدیث نیز شواهدی بر آن وجود دارد:

نخست اینکه ابراهیم شخصا می خواست درباره خدانشناسی بیندیشد و معبودی را که با فطرت پاک خویش در اعماق جاننش می یافت پیدا کند، او خدا را با نور فطرت و دلیل اجمالی عقل شناخته بود و تمام تعبیراتش نشان می دهد که در وجود او هیچگونه تردیدی نداشت ، اما در جستجوی مصداق حقیقی او بود، بلکه مصداق حقیقی او را نیز می دانست اما می خواست از طریق استدلالات روشنتر عقلی به مرحله ((حق الیقین)) برسد و این جریان قبل

از دوران نبوت و احتمالاً در آغاز بلوغ یا قبل از بلوغ بود.

در پاره ای از روایات و تواریخ می خوانیم این نخستین بار بود که ابراهیم چشمش به ستارگان آسمان افتاد و صفحه نیلگون آسمان شب با چراغهای فروزنده و پر فروغش را می دید، زیرا مادرش او را از همان دوران طفولیت به خاطر ترس از دستگاه نمرود جبار در درون غاری پرورش می داد.

اما این بسیار بعید به نظر می رسد که انسانی سالها درون غاری زندگی کند و حتی در یک شب تاریک نیز یک گام از آن بیرون نگذارد، شاید تقویت این احتمال در نظر بعضی به خاطر جمله رای کوکبا باشد که مفهومش این است که تا آن زمان ستاره ای را ندیده بود.

ولی این تعبیر به هیچوجه چنین مفهومی را در بر ندارد، بلکه منظور این است اگر چه تا آن زمان ستاره و ماه و خورشید را بسیار دیده بود ولی به عنوان یک محقق توحید این نخستین بار بود که به آنها نظر می دوخت و در ارتباط افول و غروب آنها با نفی مقام خدائی از آنها اندیشه می کرد، در حقیقت ابراهیم بارها

آنها را دیده بود اما نه با این چشم .

بنابراین هنگامی که ابراهیم می گوید هذا ربی (این خدای من است) به عنوان یک خبر قطعی نیست ، بلکه به عنوان یک فرض و احتمال ، برای تفکر و اندیشیدن است ، درست مثل اینکه ما می خواهیم در علت حادثه ای پی جوئی کنیم تمام احتمالات و فرضها را یک یک مورد مطالعه قرار می دهیم و لوازم هر

یک را بررسی می کنیم تا علت حقیقی را بیابیم و چنین چیزی نه کفر است و نه حتی دلالت بر نفی ایمان می کند، بلکه راهی است برای تحقیق بیشتر و شناسائی بهتر و رسیدن به مراحل بالاتر ایمان ، همانطور که در جریان معاد نیز ابراهیم برای رسیدن به مرحله شهود و اطمینان ناشی از آن در صدد تحقیق بیشتر برآمد. در تفسیر عیاشی از محمد بن مسلم از امام باقر یا صادق (علیهماالسلام) چنین نقل شده است انما کان ابراهیم طالبا لربه و لم یبلغ کفرا و انه من فکر من الناس فی مثل ذلک فانه بمنزله : ((ابراهیم این سخن را به عنوان تحقیق گفت و هرگز سخن او کفر نبود، و هر کس از مردم به عنوان تفکر و تحقیق این سخن را بگوید همانند ابراهیم خواهد بود)). <۸۶>

در این زمینه دو روایت دیگر نیز در تفسیر نور الثقلین نقل شده است .

تفسیر دوم این است که ابراهیم این سخن را به هنگام گفتگو با ستاره پرستان و خورشیدپرستان بیان کرد، و احتمالا بعد از مبارزات سرسختانه او در بابل با بت پرستان و خروج او از آن سرزمین به سوی شام بود که با این اقوام برخورد کرد، ابراهیم که لجاجت اقوام نادان را در راه و رسم غلط خود در بابل آزموده بود، برای اینکه نظر عبادت کنندگان خورشید و ماه و ستارگان را به سوی خود جلب کند، نخست با آنها همصدا شد و به ستاره پرستان گفت : شما می گوئید این ستاره زهره پروردگار من است ، بسیار خوب یعنی باشد که سرانجام

را برای شما بازگو کنم، چیزی نگذشت که چهره پرفروغ ستاره در پشت پرده تاریک افق پنهان گشت اینجا بود که حربه محکم به دست ابراهیم افتاد و گفت: من هرگز چنین معبودی را نمی توانم بپذیرم.

بنابراین جمله ((هذا ربی))، مفهومش این است ((به اعتقاد شما این خدای من است)) و یا اینکه آنرا به عنوان استفهام گفت: آیا این خدای من است؟

در این زمینه نیز حدیثی در تفسیر نور الثقلین و سایر تفاسیر از عیون اخبار الرضا (علیه السلام) نقل شده است.

چگونگی استدلال ابراهیم بر توحید

اکنون این سؤال پیش می آید که ابراهیم چگونه از غروب آفتاب و ماه و ستارگان بر نفی ربوبیت آنها استدلال کرد؟.

این استدلال ممکن است از سه راه باشد.

۱ - پروردگار و مربی موجودات (آنچنان که از کلمه ((رب)) استفاده می شود) باید همیشه ارتباط نزدیک با مخلوقات خود داشته باشد، لحظه ای نیز از آنها جدا نگردد، بنابراین چگونه موجودی که غروب می کند و ساعتها نور و برکت خود را بر می چیند و از بسیاری موجودات به کلی بیگانه می شود، می تواند پروردگار و رب آنها بوده باشد؟!.

۲ - موجودی که دارای غروب و طلوع است، اسیر چنگال قوانین است چیزی که خود محکوم این قوانین است چگونه می تواند حاکم بر آنها و مالک آنها بوده باشد. او خود مخلوق ضعیفی است و سر بر فرمان آنها و توانائی کمترین انحراف و تخلف از آنها را ندارد.

۳ - موجودی که دارای حرکت است حتما موجود حادثی خواهد بود، زیرا همانطور که

مشروحا در فلسفه اثبات شده است ، حرکت همه جا دلیل بر حدوث

است ، زیرا حرکت خود یکنوع وجود حادث است و چیزی که در معرض حوادث است یعنی دارای حرکت است نمی تواند یک وجود ازلی و ابدی بوده باشد (دقت کنید).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - در نخستین آیه مورد بحث کلمه ((كذلك)) (اینچنین ...) جلب توجه می کند و مفهوم آن این است : همانطور که زیانهای بت پرستی را برای عقل و خرد ابراهیم روشن ساختیم ، حکومت و مالکیت خدا را بر آسمان و زمین نیز به او نشان دادیم ، بعضی از مفسران گفته اند: معنی آن این است که همانطور که آثار قدرت و حکومت خود را بر آسمانها به تو نشان دادیم به ابراهیم نیز نشان دادیم تا بوسیله آنها به خدا آشناتر شود.

۲ - جن (از ماده جن بر وزن فن) به معنی پوشانیدن چیزی است و در آیه مورد بحث معنی جمله این است هنگامی که شب ، چهره موجودات را از ابراهیم پوشانید... و اینکه به دیوانه مجنون گفته می شود بخاطر این است که گویا پرده ای بر عقل او کشیده شده است و اطلاق جن بر موجود نا پیدا نیز به همین ملاحظه است و جنین نیز به خاطر پوشیده بودن در درون رحم مادر است و اطلاق جنت بر بهشت و بر باغ به خاطر آن است که زمینش زیر درختان پوشیده است ، و قلب را جنان (بر وزن زمان) می گویند چون در میان سینه نهفته است و یا اینکه اسرار انسان را

نهفته می دارد.

۳- در اینکه منظور از کوکبا (ستاره ای) کدام ستاره بود است؟ میان مفسران گفتگو است، ولی بیشتر مفسران ستاره زهره یا مشتری را ذکر کرده اند، و از پاره ای از تواریخ استفاده می شود که این هر دو ستاره در زمانهای قدیم مورد پرستش بوده، و جزء آلهه (خدایان) محسوب می شده است، ولی در حدیثی که از امام علی بن موسی الرضا (علیهما السلام) در عیون الاخبار نقل شده تصریح گردیده است

که این ستاره، ستاره زهره بوده است، در تفسیر علی بن ابراهیم نیز از امام صادق (علیه السلام) این موضوع، روایت شده است. <۸۷>

بعضی از مفسران گفته اند که مردم کلدیه و بابل در آنجا مبارزات خود را با بت پرستان شروع کرده هر یک از سیارات را خالق یا رب النوع موجوداتی می شناختند، ((مریخ)) را رب النوع جنگ و ((مشتری)) را رب النوع عدل و علم و ((عطارد)) را رب النوع وزیران... و ((آفتاب)) را پادشاه همه می دانستند! <۸۸>

۴- بازغ از ماده ((بزغ)) (بر وزن نذر) در اصل به معنی شکافتن و جاری ساختن خون است و لذا به جراحی کردن بیطار (دامپزشک) بزغ گفته می شود و اطلاق این کلمه بر طلوع آفتاب یا ماه در حقیقت آمیخته با یکنوع تشبیه زیبا است زیرا آفتاب و ماه به هنگام طلوع خود گویا پرده تاریکی را می شکافند، علاوه بر این در کنار افق سرخی کمرنگی که بی شباهت به رنگ خون نیست در اطراف

خود ایجاد می کنند.

۵- فطر از ماده فطور به معنی شکافتن است ، و همانطور که ذیل آیه ۱۴ همین سوره نوشتیم اطلاق این کلمه بر آفرینش آسمان و زمین شاید به خاطر این است که طبق علم امروز، روز اول جهان توده واحدی بوده و بعد از هم شکافته شده و کرات آسمانی یکی پس از دیگری به وجود آمده اند (برای توضیح بیشتر به تفسیر آیه مزبور مراجعه فرمائید).

۶- حنیف به معنی خالص است چنانکه شرح آن در ذیل آیه ۶۷ سوره آل عمران جلد دوم تفسیر نمونه صفحه ۴۶۱ بیان گردید. به دنبال بحثی که در آیات گذشته در زمینه استدلالهای توحیدی ابراهیم گذشت در این آیات اشاره به بحث و گفتگوی ابراهیم با قوم و جمعیت بت پرست شده است ، نخست می گوید: ((قوم ابراهیم با او به گفتگو و محاجه پرداختند)) (و حاجه قومه).

ابراهیم در پاسخ آنها گفت ، ((چرا درباره خداوند یگانه با من گفتگو و مخالفت می کنید، در حالی که خداوند مرا در پرتو دلائل منطقی و روشن به راه توحید هدایت کرده است ؟)) (قال ا تحاجونی فی الله و قد هدان).

از این آیه به خوبی استفاده می شود که جمعیت بت پرستان قوم ابراهیم تلاش و کوشش داشتند که به هر قیمتی که ممکن است او را از عقیده خود باز دارند، و به آئین بت پرستی بکشانند ولی او با نهایت شهامت مقاومت کرد و با دلائل منطقی سخنان همه را پاسخ گفت .

در اینکه آنها به چه منطقی در برابر ابراهیم متوسل شدند، در این آیات صریحا چیزی

نیامده است ، ولی از پاسخ ابراهیم اجمالا روشن می شود که آنها او را تهدید به کیفر و خشم خدایان و بتها کردند، و او را از مخالفت آنان بیم دادند، زیرا در دنباله آیه از زبان ابراهیم چنین می خوانیم : من هرگز از بتهای شما نمی ترسم زیرا آنها قدرتی ندارند که به کسی زیان برسانند (و لا اخاف ما تشرکون به).

((هیچکس و هیچ چیز نمی تواند به من زیانی برساند مگر اینکه خدا بخواهد))

(الا ان یشاء ربی شیئا). <۸۹>

گویا ابراهیم با این جمله می خواهد یک پیشگیری احتمالی کند و بگوید اگر در گیرودار این مبارزه ها فرضا حادثه ای هم برای من پیش بیاید هیچگونه ارتباطی به بتها ندارد، بلکه مربوط به خواست پروردگار است برای اینکه بت بی شعور و بی جان مالک سود و زیان خود نیست تا چه رسد به اینکه مالک سود و زیان دیگری باشد.

سپس می گوید: ((علم و دانش پروردگار من آنچنان گسترده و وسیع است که همه چیز را در بر می گیرد)) (وسع ربی کل شیء علما).

این جمله در حقیقت دلیلی برای جمله سابق است و آن اینکه بتها هرگز نمی توانند منشاء سود و زیانی باشند، زیرا هیچگونه علم و آگاهی ندارند و نخستین شرط برای رسانیدن سود و زیان ، علم و شعور و آگاهی است ، تنها خدائی که علم و دانشش همه چیز را احاطه کرده است می تواند منشاء سود و زیان باشد، پس چرا از خشم غیر او بترسم ؟.

و سرانجام برای تحریک فکر و اندیشه ، آنان را مخاطب ساخته می گوید:

((آیا با اینهمه باز متذکر و بیدار نمی شوید؟)) (افلا تذکرون).

در آیه بعد منطق و استدلال دیگری را از ابراهیم بیان می کند که به جمعیت بت پرست می گوید ((چگونه ممکن است من از بتها بترسم و در برابر تهدیدهای شما وحشتی به خود راه دهم با اینکه هیچگونه نشانه ای از عقل و شعور و قدرت در این بتها نمی بینم ، اما شما با اینکه به وجود خدا ایمان دارید و قدرت و علم او را می دانید، و هیچگونه دستوری به شما درباره پرستش بتها نازل نکرده است ،

با این همه از خشم او نمی ترسید من چگونه از خشم بتها بترسم؟)) (و کیف اخاف ما اشرکتکم و لا تخافون انکم اشرکتکم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا). <۹۰>

زیرا می دانیم بت پرستان منکر وجود خداوندی که خالق آسمانها و زمین است نبودند بلکه بتها را شریک در عبادت او می ساختند و آنها را شفیع بر در درگاه او می پنداشتند.

((اکنون انصاف بدهید من باید احساس آرامش کنم یا شما؟))! (فای الفریقین احق بالا من ان کنتم تعلمون).

در واقع منطق ابراهیم در اینجا یک منطق عقلی بر اساس این واقعیت است که شما مرا تهدید به خشم بتها می کنید در حالی که تاءثیر وجودی آنها موهوم است ، ولی از خشم خداوند بزرگ که من و شما هر دو او را پذیرفته ایم و باید پیرو دستور او باشیم و هیچگونه دستوری از طرف او در باره پرستش بتها نرسیده است ترس و وحشتی ندارید، یک موضوع قطعی را رها کرده اید و

به یک موضوع موهوم چسبیده اید؟

در آیه بعد پاسخی از زبان ابراهیم به سؤال الهی که خودش در آیه قبل مطرح نمود نقل شده است (و این یک شیوه جالب در استدلالات علمی است که گاهی شخص استدلال کننده سؤال الهی از طرف مقابل می کند و خودش بلافاصله به پاسخ آن می پردازد اشاره به اینکه مطلب به قدری روشن است که هر کس پاسخ آن را باید بداند).

می گوید: ((آنها که ایمان آوردند و ایمان خود را با ظلم و ستم نیامیختند امنیت برای آنها است ، و هدایت مخصوص آنان)) (الذین آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن و هم مهتدون).

در روایتی که از امیر مؤمنان علی (علیه السلام) نقل شده نیز تاء کید گردیده است که این سخن دنباله گفتگوی ابراهیم با بت پرستان است . <۹۱>

بعضی از مفسران احتمال داده اند که این جمله بیان الهی بوده باشد نه گفتار ابراهیم ، ولی احتمال اول علاوه بر اینکه در روایت وارد شده با وضع و ترتیب آیات بهتر تطبیق می کند، اما این احتمال که این جمله گفتار بت پرستان باشد که پس از شنیدن قول ابراهیم بیدار شده باشند بسیار بعید به نظر می رسد.

منظور از ظلم در اینجا چیست ؟

معروف میان مفسران این است که به معنی ((شُرک)) است و آنچه در سوره لقمان (آیه ۱۲) وارد شده ان الشُرک لظلم عظیم : ((شُرک ستم بزرگی است)) شاهد بر این معنی گرفته اند

در روایتی نیز از ابن مسعود نقل شده که هنگامی که این آیه (آیه مورد بحث)

نازل شد بر مردم گران آمد، عرض کردند: ای رسول خدا کیست که لااقل به خود ستم نکرده باشد (بنابراین همه مشمول این آیه اند) پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: ((منظور آنچه شما فکر می کنید نیست آیا گفته بنده صالح خدا (لقمان) را نشنیده اید که می گوید: فرزندم برای خدا شریک قرار مده زیرا شرک، ظلم بزرگی است)). <۹۲>

ولی از آنجا که آیات قرآن در بسیاری از موارد دو یا چند معنی را در بر دارد که ممکن است یکی از دیگری گسترده تر و عمومی تر باشد، این احتمال در

آیه نیز هست، که ((امنیت)) اعم امنیت از مجازات پروردگار و یا امنیت از حوادث دردناک اجتماعی باشد.

یعنی جنگها، تجاوزها، مفاسد، جنایات، و حتی امنیت و آرامش روحی تنها موقعی به دست می آید که در جوامع انسانی دو اصل حکومت کند، ایمان و عدالت اجتماعی، اگر پایه های ایمان به خدا متزلزل گردد و احساس مسئولیت در برابر پروردگار از میان برود و عدالت اجتماعی جای خود را به ظلم و ستم بسپارد، امنیت در چنان جامعه ای وجود نخواهد داشت، و به همین دلیل با تمام تلاش و کوششی که جمعی از اندیشمندان جهان برای برچیدن بساط ناامنیهای مختلف در دنیا می کنند روز به روز فاصله مردم جهان از آرامش و امنیت واقعی بیشتر می گردد، دلیل این وضع همان است که در آیه فوق به آن اشاره شده: پایه های ایمان لرزان و ظلم جای عدالت را گرفته است.

مخصوصاً تاءثیر ایمان در آرامش

و امنیت روحی برای هیچکس جای تردید نیست ، همانطور که ناراحتی وجدان و سلب آرامش روانی به خاطر ارتکاب ظلم بر کسی پوشیده نمی باشد.

در بعضی از روایات نیز از امام صادق (علیه السلام) نقل شده که : ((منظور از آیه فوق این است که آنهایی که به دستور پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) در زمینه ولایت و رهبری امت اسلامی بعد از او ایمان بیاورند، و آن را با ولایت و رهبری دیگران مخلوط نکنند امنیت از آن آنها است)). <۹۳>

این تفسیر در حقیقت ناظر به ملائک و روح مطلب در آیه شریفه است زیرا در این آیه سخن از رهبری و ولایت خداوند و آمیخته نکردن آن با رهبری غیر او است و از آنجا که رهبری علی (علیه السلام) به مقتضای انما ولیکم الله و رسوله . پرتوی از رهبری خدا و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است و رهبریهای تعیین نشده از طرف

خداوند چنین نیست ، آیه فوق با یک دید وسیع همه را شامل می شود، بنابراین منظور از این حدیث این نیست که مفهوم آیه منحصر این باشد، بلکه این تفسیر پرتوی از مفهوم اصلی آیه است .

و لذا در حدیث دیگری از امام صادق (علیه السلام) می خوانیم که این آیه خوارج را که از ولایت ولی خدا بیرون رفتند و در ولایت و رهبری شیطان قرار گرفتند شامل می شود. <۹۴>

آیه بعد یک اشاره اجمالی به تمام بحثهای گذشته که در زمینه توحید و مبارزه با شرک از ابراهیم نقل شد

کرده ، می گوید: ((اینها دلائلی بود که ما به ابراهیم در برابر قوم و جمعیتش دادیم)) (و تلک حجتنا آتیناها ابراهیم علی قومه).
(.

درست است که این استدلالات جنبه منطقی داشت ، و ابراهیم به نیروی عقل و الهام فطرت به آنها رسیده بود، ولی چون این نیروی عقل و آن الهام فطرت همه از ناحیه خدا است ، خداوند همه این استدلالات را از مواهب خویش می شمرد که در دلهای آماده همچون دل ابراهیم منعکس می شود.

قابل توجه اینکه ((تلک)) در لغت عرب اسم اشاره برای بعید است ولی گاهی اهمیت موضوع و بلند پایه بودن آن سبب می شود که حتی یک موضوع نزدیک با اسم اشاره بعید ذکر شود، مانند آن را در آغاز سوره بقره می خوانیم : ذلک الکتاب لا ریب فیه : ((این کتاب بزرگ شک و تردیدی در آن راه ندارد)).

سپس برای تکمیل این بحث می فرماید: ((درجات هر کس را بخواهیم بلند می کنیم)) (نرفع درجات من نشاء) <۹۵>

اما برای اینکه اشتباهی پیش نیاید که گمان کنند خداوند در این ترفیع درجه تبعیضی قائل می شود می فرماید: ((پروردگار تو، حکیم و عالم است)) و درجاتی را که می دهد روی آگاهی به شایستگی آنها و موافق موازین حکمت است و تا کسی شایسته نباشد از آن برخوردار نخواهد شد (ان ربک حکیم علیم). در این آیات به قسمتی از مواهبی که خداوند به ابراهیم داده است اشاره شده ، و آن موهبت فرزندان صالح و نسل لایق و برومند است که یکی از بزرگترین مواهب الهی محسوب می

شود.

نخست می گوید: ((ما به ابراهیم ، اسحاق و یعقوب (فرزند اسحاق) را بخشیدیم)) (و وهبنا له اسحاق و یعقوب).

و اگر در اینجا اشاره به فرزند دیگر ابراهیم ، اسماعیل نشده بلکه در لابلای بحث آمده است شاید به خاطر آن است که تولد اسحاق از مادر عقیمی همچون ((ساره)) آنهم در سن پیری موضوع بسیار عجیب و موهبتی غیر منتظره بود.

سپس برای بیان اینکه افتخار این دو تنها در جنبه پیغمبرزادگی نبود، بلکه شخصا در پرتو فکر صحیح و عمل صالح نور هدایت را در قلب خود جای داده بودند، می گوید: ((هر یک از آنها را هدایت کردیم)) (کلا هدینا).

و به دنبال آن برای اینکه تصور نشود، در دورانهای قبل از ابراهیم ، پرچمدارانی برای توحید نبودند، و این موضوع از زمان او شروع شده اضافه می کند، ((نوح را نیز پیش از آن هدایت و رهبری کردیم)) (و نوحا هدینا من قبل).

و می دانیم نوح نخستین پیامبر اولوالعزم است که دارای آئین و شریعت بود و سر سلسله پیامبران اولوالعزم می باشد.

در حقیقت با اشاره به موقعیت نوح که از اجداد ابراهیم است و موقعیت جمعی از پیامبران که از دودمان و فرزندان او هستند، موقعیت ممتاز ابراهیم را از نظر وراثت و ریشه و ثمره وجودی مشخص می سازد.

و در تعقیب آن نام جمع کثیری از پیامبران را که از دودمان ابراهیم بودند می برد، نخست می گوید: ((از دودمان ابراهیم ، داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون هستند)) (و من ذریته داود و سلیمان و ایوب

و یوسف و موسی و هارون).

سپس با این جمله که ((این چنین نیکوکاران را پاداش می دهیم)) روشن می کند که مقام و موقعیت آنها در پرتو اعمال و کردار آنها بود (و كذلك نجزی المحسنین).

در اینکه ضمیر من ذریته (از دودمان او) به چه کسی بر می گردد؟ به ابراهیم یا نوح؟ در میان مفسران گفتگوی زیادی است، ولی غالب مفسران آن را به ابراهیم باز گردانیده اند و ظاهراً نباید تردید داشت که مرجع ضمیر ابراهیم است، زیرا بحث آیه درباره مواهب خدا نسبت به ابراهیم می باشد، نه درباره نوح پیغمبر، به علاوه از روایات متعددی که بعداً نقل خواهیم کرد این موضوع نیز استفاده می شود.

تنها مطلبی که سبب شده بعضی از مفسران ضمیر را به نوح باز گردانند ذکر نام ((یونس)) و ((لوط)) در آیات بعد است، زیرا مشهور در تواریخ آن است که یونس از فرزندان ابراهیم نبوده، و لوط هم برادرزاده یا خواهرزاده ابراهیم است. ولی در مورد ((یونس)) مورخان اتفاق نظر ندارند، بعضی او را از دودمان ابراهیم دانسته اند <۹۶> و بعضی او را از پیامبران بنی اسرائیل شمرده اند. <۹۷>

به علاوه مورخان معمولاً- نسب را از طرف پدر حفظ می کنند، چه مانعی دارد که یونس همانند عیسی که نامش را نیز در آیات فوق می خوانیم از طرف مادر، به ابراهیم منتهی شود.

و اما لوط گرچه فرزند ابراهیم نبود ولی از خاندان و دودمان او بود و همانطور که در لغت عرب گاهی به عمو، ((اب)) گفته می شود، به برادرزاده

یا خواهرزاده نیز ((ذریه)) و فرزند اطلاق می گردد، و به این ترتیب نمی توانیم دست از ظاهر آیات که درباره ابراهیم است برداریم و ضمیر را به نوح که در اینجا موضوع سخن نیست باز گردانیم .

و در آیه بعد نام ((زکریا و یحیی و عیسی و الیاس را می برد و اضافه می کند که همه اینها از صالحان بودند))، یعنی مقامات آنها جنبه تشریفاتی و اجباری نداشت ، بلکه در پرتو عمل صالح در پیشگاه خدا شخصیت و عظمت یافتند. (و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس کل من الصالحین).

در آیه بعد نیز نام چهار نفر دیگر از پیامبران و رهبران الهی آمده و می فرماید: ((و اسماعیل و الیسع و یونس و لوط و هر کدام را بر مردم عصر خود برتری بخشیدیم)) (و اسماعیل و الیسع و یونس و لوط و کلا فضلنا علی العالمین).

در اینکه ((الیسع)) چگونه نامی است و اشاره به کدام یک از پیامبران است در میان مفسران و ادبای عرب گفتگو است ، بعضی آن را یک نام عبری می دانند که در اصل ((یوشع)) بوده ، سپس الف و لام به آن داخل شده و شین تبدیل به سین گردیده است ، و بعضی معتقدند یک اسم عربی است که از یسع (فعل مضارع از ماده وسعت) گرفته شده است ، این احتمال را نیز داده اند که به همین صورت نام یکی از انبیای پیشین بوده است و در هر حال از پیامبرانی است که از نسل ابراهیم می باشند.

و در آخرین آیه یک اشاره کلی

به پدران و فرزندان و برادران صالح پیامبران نامبرده که به طور تفصیل اسم آنها در اینجا نیامده است کرده ، می گوید: ((از میان

پدران آنها و فرزندانشان و برادرانشان ، افرادی را فضیلت دادیم و برگزیدیم و به راه راست هدایت کردیم)) (و من آبائهم و ذریاتهم و اخوانهم و اجتیناهم و هدیناهم الی صراط مستقیم).

در اینجا به چند موضوع باید توجه داشت :

۱- فرزندان پیامبر

در آیات فوق ، عیسی از فرزندان ابراهیم (و به احتمالی از فرزندان نوح) شمرده شده ، با اینکه می دانیم تنها از طرف مادر به آنها مربوط می شود، و این دلیل بر آن است که سلسله نسب از طرف پدر و مادر به طور یکسان پیش می رود و به همین دلیل نوه های پسری و دختری هر دو ذریه و فرزندزاده انسان محسوب می شوند.

روی همین جهت امامان اهل بیت که همه از طرف دختر به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می رسند، ابناء رسول الله (فرزندان پیغمبر) خوانده می شوند.

اگر چه در دوران جاهلیت که برای زن هیچگونه اهمیتی قائل نبودند، تنها نسب را از طرف پدر می دانستند، ولی اسلام قلم بطلان بر این فکر جاهلی کشیده اما متأسفانه بعضی از نویسندگان که علاقه درستی به ائمه اهل بیت نداشتند کوشش می کردند این موضوع را انکار کنند و از گفتن ابن رسول الله به آنها خود داری نمایند و سنن جاهلی را زنده کنند.

اتفاقاً این موضوع در زمان خود ائمه مطرح بوده است ، و آنها با همین آیه که دلیل دندان شکنی محسوب می

شود به آنها پاسخ می گفتند.

از جمله در کافی و در تفسیر عیاشی از امام صادق (علیه السلام) روایت شده که فرمود: خداوند متعال در قرآن مجید، نسب عیسی را که از طرف مادر به ابراهیم منتهی می شود، به عنوان ذریه (فرزندزاده) بیان کرده آنگاه آیه و من ذریته داود و سلیمان را تا آخر و آیه بعد را هم تا لفظ عیسی تلاوت کرد.

و نیز در تفسیر عیاشی از ابو الاسود روایت شده که می گوید: روزی حجاج کسی را به نزد یحیی بن معمر که از علاقمندان خاندان پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود فرستاد که من شنیدم تو حسن و حسین را فرزندان رسول خدا می دانی و در این باره به آیات قرآن استدلال می کنی، در حالی که من قرآن را از اول تا به آخر خواندم و به چنین آیه ای برنخوردم، یحیی بن معمر در پاسخ او گفت: آیا در سوره انعام به این آیه برخورده ای که می گوید: ((و من ذریته داود و سلیمان... و یحیی و عیسی)) گفت آری خوانده ام، گفت: مگر نه اینست که در این آیات عیسی ذریه ابراهیم شمرده شده، با اینکه از طرف پدر به او نمی رسید؟!

در عیون الاخبار در ضمن یک حدیث طولانی در زمینه گفتگوی امام موسی بن جعفر (علیه السلام) با هارون الرشید و موسی بن مهدی، چنین نقل می کند که او یعنی به امام کاظم (علیه السلام) گفت: چگونه شما می گوئید ما ذریه پیامبریم

، در حالی که پیامبر، پسری نداشت و نسل از طریق پسر است نه دختر و شما فرزندان دختر او هستید؟ امام در پاسخ از او خواست که از این سؤال صرف نظر کند، ولی هارون اصرار کرد و گفت به هیچوجه صرف نظر نمی کنم ، زیرا شما معتقدید به اینکه همه چیز در قرآن مجید است و باید از قرآن آیه ای در این باره بیاورید، امام فرمود: اعوذ بالله من الشیطان الرجیم بسم الله الرحمن الرحیم و من ذریته داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون و كذلك نجزی المحسنین ، و زکریا و یحیی و عیسی ، سپس سؤال کرد ای هارون ! پدر عیسی که بود؟ گفت : عیسی پدر نداشت ، فرمود: بنابراین اگر او ملحق به ذریه پیامبران است از طریق مریم می باشد، ما نیز ملحق به ذریه رسول خدا از طریق مادرمان فاطمه هستیم . <۹۸>

جالب توجه اینکه بعضی از متعصبین اهل تسنن نیز، این موضوع را در تفسیر خود ذیل همین آیه آورده اند، از جمله فخر رازی در تفسیر کبیر خود

می گوید: این آیه دلالت دارد بر اینکه حسن و حسین از ذریه پیامبرند زیرا خداوند عیسی را از ذریه ابراهیم شمرده است با اینکه تنها از طریق مادر به او مربوط می شود. <۹۹>

نویسنده المنار که در تعصب در بعضی از مباحث خاص مذهبی دست کمی از فخر رازی ندارد، بعد از نقل کلام فخر رازی می گوید: در این باب حدیثی از ابوبکر در صحیح بخاری از پیامبر (صلی الله علیه و آله و

سَلَم (نقل شده است که به امام حسن (علیه السلام) اشاره کرد و گفت : ان ابني هذا سيد: این پسر من آقا است (یعنی کلمه پسر من بر امام حسن اطلاق کرد) در حالی که در نزد عرب (جاهلی) لفظ ابن بر دختر زاده اطلاق نمیشد... سپس اضافه می کند به همین جهت مردم اولاد فاطمه (علیها السلام) را اولاد رسول و عترت و اهل بیت او می دانستند.

در هر حال شك نیست که فرزندانها از طرف دختر و پسر هر دو فرزند انسان محسوب می شوند و هیچگونه تفاوتی در این زمینه نیست، و نه این موضوع از مختصات پیغمبر ما میباشد و مخالفت با این مساله سرچشمهای جز تعصب و یا افکار جاهلی ندارد، و لذا در تمام احکام اسلامی از قبیل ازدواج و ارث و مانند آن هیچگونه تفاوتی میان این دو نیست، تنها استثنائی که به موضوع خورده مساله خمس است که روی عنوان سیادت است و به جهت خاصی که در کتاب خمس در فقه آمده این موضوع استثناء شده است.

۲ - چرا نام این پیامبران در سه گروه در سه آیه بیان شده است؟

بعضی از مفسران احتمال داده اند که گروه اول یعنی داود و سلیمان و ایوب و یوسف و موسی و هارون، این شش نفر، از پیامبرانی بودند که علاوه بر مقام نبوت و رسالت دارای حکومت و زمامداری نیز بودند و شاید جمله کذلک نجزی المحسنین که بعد از ذکر نام اینها آمده است به خاطر نیکیهای فراوانی بوده که در دوران حکومت خود بر مردم کردند.

و اما

گروه دوم یعنی زکریا و یحیی و عیسی و الیاس از پیامبرانی بودند که در زهد و بی اعتنائی به دنیا - علاوه بر مقام نبوت و رسالت - نمونه بودند جمله کل من الصالحین بعد از ذکر نام آنها میتواند اشاره به همین حقیقت بوده باشد.

درباره گروه سوم یعنی اسماعیل و الیسع و یونس و لوط این امتیاز را داشتند که دست به مهاجرت دامنه داری زدند و برای تحکیم آئین خدا برنامه هجرت را عملی ساختند، و ذکر جمله کلا فضلنا علی العالمین (بنا بر اینکه اشاره به این چهار نفر باشد نه به تمام پیامبرانی که در این سه آیه گفته شده است) نیز میتواند اشاره به همین سیر آنها در جهان و در میان اقوام مختلف بوده باشد.

۳ - اهمیت فرزندان صالح در معرفی شخصیت انسان

موضوع دیگری که از آیات فوق استفاده می شود همین مساله است زیرا خداوند برای معرفی مقام والای ابراهیم قهرمان بتشکن ، شخصیت‌های بزرگ انسانی که از دودمان او در اعصار مختلف به وجود آمدند با شرح و تفصیل بیان میکند به طوری که از میان ۲۵ نفر از پیامبران که نامشان در مجموع قرآن آمده است در این آیات نام ۱۶ نفر از فرزندان و بستگان ابراهیم و نام یک نفر از اجداد او آمده است ، و این در حقیقت درس بزرگی برای عموم مسلمانان است که بدانند شخصیت فرزندان و دودمان آنها جزئی از شخصیت آنها محسوب می شود و مسائل تربیتی و انسانی مربوط به آنها فوق العاده اهمیت دارد.

۴ - پاسخ به یک ایراد

ممکن است کسانی از آیه اخیر که

می گوید: بعضی از پدران و فرزندان و برادران آنها را برگزیدیم و هدایت به راه راست کردیم این چنین استفاده کنند که پدران انبیاء همگی افراد با ایمانی نبوده اند و در میان آنها غیر موحد نیز وجود داشته است - آنچه‌آنکه بعضی از مفسران اهل تسنن در ذیل این آیه گفته اند - ولی با توجه به اینکه منظور از اجتیناهم

و هدیناهم به قرینه تعبیری که در همین سلسله آیات وجود دارد، مقام نبوت و رسالت است ، مشکل حل میشود، یعنی مفهوم آیه چنین خواهد بود که بعضی از آنها را به مقام نبوت برگزیدیم و این منافاتی با موحد بودن سایرین ندارد.

در آیه ۹۰ همین سوره (چند آیه بعد از این آیه) نیز هدایت به مقام نبوت اطلاق شده است . سه امتیاز مهم

به دنبال ذکر نام گروههای مختلفی از پیامبران الهی در آیات گذشته ، در اینجا اشاره به خطوط کلی و اصلی زندگانی آنها شده ، نخست میفرماید: این هدایت خدا است که بوسیله آن هر کس از بندگانش را بخواهد هدایت و رهبری میکند

(ذلک هدی الله یهدی به من یشاء من عباده).

یعنی گرچه آنها مردان صالحی بودند و با نیروی عقل و اندیشه و با تمام وجود خود در طریق هدایت گام بر می داشتند، ولی باز اگر توفیق الهی شامل حال آنها نمی شد و دست پر مهر او، زیر بازوی آنها را نمی گرفت ، امکان لغزش درباره همه آنها و هر کس ، وجود داشته و دارد.

سپس برای اینکه کسی تصور نکند آنها به اجبار در این راه گام گذاشتند و همچنین کسی

تصور نکند که خداوند نظر خاص و استثنائی و بی دلیل در مورد آنها داشته است ، می فرماید: اگر فرضاً این پیامبران با آنهمه مقام و موقعیتی که داشتند مشرک میشدند، تمام اعمالشان بر باد میرفت (و لو اشرکوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون).

یعنی آنها نیز مشمول همان قوانین الهی هستند که درباره دیگران اجرا میگردد و تبعیضی در کار نیست .

در آیه بعد به سه امتیاز مهم که پایه همه امتیازات انبیاء بوده اشاره کرده اینها کسانی بودند که کتاب آسمانی به آنان داده ایم و هم مقام حکم و هم نبوت (اولئک الذین آتینا هم الکتاب و الحکم و النبوه).

البته منظور این نیست که همه آنها دارای کتاب آسمانی بودند بلکه چون سخن از مجموع آنها در میان است کتاب به مجموع نسبت داده شده ، درست مثل این است که میگوئیم : در فلان کتاب دانشمندان و کتب آنها معرفی شده است ، یعنی کتب آنهائیکه کتابی تالیف کرده اند.

ضمناً در اینکه منظور از حکم چیست ، سه احتمال وجود دارد:

۱ - حکم به معنی عقل و فهم و درک یعنی علاوه بر اینکه کتاب آسمانی در اختیار آنها گذاشتیم قدرت درک و فهم آن را به آنها بخشیدیم زیرا وجود کتاب بدون وجود درک و فهم قوی و کامل ، اثری نخواهد داشت .

۲ - مقام داوری ، یعنی آنها در پرتو قوانین آسمانی که از کتاب الهی استفاده می کردند میتوانند در میان مردم قضاوت کنند و شرائط یک قاضی و دادرس عادل همگی در آنها بطور کامل جمع بود.

۳ - حکومت و زمامداری ، زیرا آنها

علاوه بر مقام نبوت و رسالت ، دارای مقام حکومت نیز بودند. شاهد بر معانی فوق علاوه بر اینکه معنی لغوی حکم با تمام این معانی تطبیق می کند این است که در آیات مختلف قرآن نیز حکم در این معانی بکار رفته است . <۱۰۱> و هیچ مانعی ندارد که حکم در آیه فوق در یک معنی جامع که همه مفاهیم سه گانه فوق را شامل شود، استعمال شده باشد، زیرا حکم در اصل - آنچه آنچنان که

راغب در کتاب مفردات میگوید به معنی منع و جلوگیری است ، و از آنجا که عقل جلو اشتباهات و خلافاکاریها را میگیرد، همچنین قضاوت صحیح مانع از ظلم و ستم است ، و حکومت عادل جلو حکومتهای ناروای دیگران را میگیرد، در هر یک از این سه معنی استعمال می شود.

البته همان گونه که اشاره کردیم که همه انبیاء دارای این همه مقامات نبودند ولی هنگامی که احکامی به جمعی اسناد داده میشود، لزومی ندارد که همه افراد آن جمع دارای تمام آن احکام باشند، بلکه ممکن است بعضی از آنها فقط دارای بعضی از آن احکام باشند و لذا موضوع کتاب آسمانی که تنها برای عده ای از انبیای نامبرده وجود داشته مشکلی برای ما در فهم آیه فوق ایجاد نمیکند.

سپس می فرماید: اگر این جمعیت ، یعنی مشرکان و اهل مکه و مانند آنها، این حقایق را نپذیرند، دعوت تو بدون پاسخ نمی ماند، زیرا ما جمعیتی را ماموریت داده ایم که نه تنها آن را بپذیرند بلکه آن را محافظت و نگهداری کنند جمعیتی که در راه کفر گام بر نمیدارند و در برابر

حق تسلیمند (فان یکفر بها هؤ لاء فقد وکلنا بها قوما لیسوا بها بکافرین).

در تفسیر المنار و تفسیر روح المعانی از بعضی از مفسران نقل شده که منظور از این جمعیت ، ایرانیان هستند، (که به زودی اسلام را پذیرفتند و در پیشرفت آن با تمام قوا کوشیدند و دانشمندان آنها در فنون مختلف اسلامی کتابهای فراوان تالیف کردند). <۱۰۲>

در آخرین آیه ، برنامه این پیامبران بزرگ را یک سرمشق عالی هدایت به پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) معرفی کرده ، و می گوید: اینها کسانی هستند که مشمول هدایت الهی شده اند و به هدایت آنها اقتدا کن (اولئک الذین هدی الله فبهدهم اقتده). <۱۰۳>

این آیه بار دیگر تاکید می کند که اصول دعوت همه پیامبران الهی یکی است ، اگر چه از نظر ویژگیها و خصوصیات ، به تناسب نیازمندیهای مختلف هر زمان تفاوتهای قابل ملاحظه ای داشته اند، و آئینهای بعدی کاملتر از آئینهای قبلی بوده اند کلاسهای علمی و تربیتی ، تا به آخرین آنها که برنامه نهائی است ، یعنی اسلام ، رسیده است .

در اینکه منظور از این هدایت که باید سرمشق پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) قرار گیرد چیست ؟ بعضی از مفسران احتمال داده اند که همان صبر و پایداری در مقابل مشکلات ، و بعضی گفته اند مقصود توحید و تبلیغ رسالت است ، ولی ظاهرا هدایت مفهوم وسیعی دارد که هم توحید و سایر اصول اعتقادی را شامل می شود و هم صبر و استقامت ، و هم سایر اصول اخلاق

و تعلیم و تربیت .

از آنچه گفتیم روشن می شود که آیه فوق هیچ منافاتی با این ندارد که اسلام ناسخ ادیان و شرایع پیشین باشد، زیرا نسخ تنها شامل قسمتی از احکام میشود،

نه اصول کلی دعوت آنها.

سپس به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور داده می شود که به مردم بگوید: من هیچگونه اجر و پاداشی در برابر رسالت خود از شما تقاضا نمی کنم ، همانطور که پیامبران پیشین چنین درخواستی نکردند، من هم از این سنت همیشگی پیامبران پیروی کرده و به آنها اقتدا میکنم (قل لا اسئلكم علیه اجرا).

نه تنها اقتداء به پیامبران و سنت جاویدان آنها ایجاب می کند که پاداشی مطالبه نکنم بلکه از آنجا که این آئین پاک که برای شما آورده ام یک ودیعه الهی است که در اختیار شما قرار میدهم ، در برابر رساندن ودیعه الهی به شما اجر و پاداش ، مفهومی ندارد.

به علاوه این قرآن و رسالت و هدایت یک بیدار باش و یادآوری به همه جهانیان است (ان هو الا ذکری للعالمین).

و چنین نعمت عمومی و همگانی ، همانند نور آفتاب و امواج هوا و بارش باران است که جنبه عمومی و جهانی دارد، و هیچگاه خرید و فروش نمی شود و کسی در برابر آن اجر و پاداشی نمی گیرد، این هدایت و رسالت نیز جنبه خصوصی و اختصاصی ندارد که بتوان برای آن پاداش قائل شد، (با توجه به آنچه در تفسیر این جمله گفته شد پیوند آنها با یکدیگر و با آیات قبل کاملا روشن میگردد).

ضمنا از جمله اخیر به خوبی استفاده می شود

که آئین اسلام جنبه قومی و و منطقهای ندارد و یک آئین جهانی و همگانی است . خدانشناسان

از ابن عباس چنین نقل شده که جمعی از یهودیان گفتند: ای محمد! آیا راستی خداوند کتابی بر تو فرستاده است؟! <۱۰۴> پیامبر گفت : آری ، آنها گفتند: به خدا سوگند که خداوند هیچ کتابی از آسمان فرو نفرستاده است!. در شان نزول این آیه ، روایات دیگری نیز نقل شده و چنانکه بعدا خواهیم دانست آنچه در بالا آوردیم از همه بهتر و مناسبتر است .

در اینکه این آیه درباره یهود است یا مشرکان در میان مفسران گفتگو است ، ولی از آنجا که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در مکه گفتگویی با یهود نداشته و آنچه بوده در مدینه بوده است و از طرفی سوره انعام که این آیه جزء آن است مکی است ، بعضی معتقدند که این آیه استثناا در مدینه نازل شده است و به دستور پیامبر به تناسب خاصی در وسط این سوره مکی قرار گرفته و این موضوع در قرآن نمونه های فراوانی دارد.

برای روشن شدن حقیقت مطلب ، نخست باید تفسیر اجمالی آیه را بدانیم و بعد در باره اینکه آیه از چه اشخاصی سخن میگوید و هدفش چیست بحث کنیم نخست میگوید آنها خدا را آنچنانکه شایسته است نشاخشند زیرا گفتند: خدا هیچ کتابی بر هیچ انسانی نازل نکرده است! (و ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله علی بشر من شیء).

خداوند به پیامبرش دستور می دهد که در جواب آنها بگو چه کسی کتابی را که

موسی آورد و نور و هدایت برای مردم بود نازل گردانید؟ (قل من انزل الكتاب الذی جاء به موسی نورا و هدی للناس).

همان کتابی که آن را به صفحات پراکنده‌های تبدیل کرده‌اید، بعضی را که به سود شما است آشکار میکنید و بسیاری را که به زیان خود می‌دانید پنهان می‌دارید (تجعلونه قراطیس تبدونها و تخفون کثیرا).

و در این کتاب آسمانی مطالبی به شما تعلیم داده شد که نه شما و نه پدرانتان از آن با خبر نبودید و بدون تعلیم الهی نمی‌توانستید با خبر شوید (و علمتم ما لم تعلموا انتم و لا آباءکم)

در پایان آیه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می‌دهد که تنها خدا را یاد کند و آنها

را در اباطیل و لجاجت و بازیگری خود رها سازد زیرا آنها جمعیتی هستند که کتاب الهی و آیات او را به بازی گرفته‌اند. (قل الله ثم ذرهم فی خوضهم یلعبون)

اکنون اگر این آیه در مدینه نازل شده باشد، و روی سخن به یهود باشد معنی آن چنین است: که جمعی از یهود منکر نزول کتاب آسمانی بر تمام پیامبران بودند آیا چنین چیزی ممکن است؟ که یهود و پیروان تورات، نزول کتاب آسمانی را انکار کنند؟ اگر تعجب نکنید آری، و با توجه به یک مطلب نکته این موضوع روشن میشود، زیرا چنانکه کتب عهد جدید (اناجیل) و عهد قدیم (تورات و کتابهای وابسته به آن) را به دقت بررسی کنیم خواهیم دید که این کتابها هیچکدام لحن آسمانی ندارد، یعنی جنبه خطاب خداوند

به بشر در آنها نیست ، بلکه به خوبی از آنها استفاده می شود که اینها از زبان شاگردان و غیر شاگردان از پیروان آئین موسی (علیه السلام) و مسیح (علیه السلام) به شکل تاریخ و شرح زندگی نوشته شده است و ظاهراً یهود و مسیحیان کنونی نیز این مطلب را انکار نمی کنند زیرا داستان مرگ موسی و عیسی و حوادث زیادی مربوط به زمانهای بعد از آن در این کتابها آمده است ، نه به عنوان پیش بینی بلکه به عنوان خبری از گذشته ، آیا چنین کتابی امکان دارد بر موسی و عیسی نازل شده باشد.

منتها مسیحیان و یهودیان عقیده دارند که این کتابها چون به دست انسانهایی نوشته شده که از وحی آسمانی با خبر بودند کتاب مقدس و قابل اعتماد و خالی از اشتباه محسوب میشود.

با توجه به این نکته روشن می شود که چرا آنها از لحن قرآن که به شکل خطاب خدا به پیامبر و بندگان است تعجب میکردند، و در شان نزول فوق نیز خواندیم که آنها با تعجب از آن حضرت پرسیدند آیا خداوند کتاب آسمانی نازل کرده ؟ و سپس این موضوع را بطور کلی انکار کردند که هیچ کتابی از ناحیه خدا بر هیچ انسانی حتی موسی نازل نشده است .

ولی خداوند در جواب آنها به این موضوع اشاره می کند که خود شما عقیده دارید الواح و مطالبی بر موسی نازل گردید، یعنی اگر آنچه در دست شما است کتاب آسمانی نیست ، لا اقل قبول دارید که چنین چیزی از طرف خدا نازل شده است که قسمتی از آن را

آشکار و قسمت زیادی را پنهان میدارید، و به این ترتیب اشکالی باقی نمی ماند که چگونه ممکن است یهود منکر نزول کتاب آسمانی شده باشند (دقت کنید).

و اگر آیه همانند سایر آیات این سوره درباره مشرکان باشد معنی آن چنین می شود که آنها منکر هر گونه کتاب آسمانی شدند تا دعوت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) را انکار کنند، ولی خداوند برای آنها استدلال می کند که چگونه ممکن است چنین ادعائی داشته باشند با اینکه خداوند تورات را بر موسی نازل کرد؟ و مشرکان اگر چه آئین یهود را قبول نداشتند ولی انبیاء پیشین و ابراهیم و حتی موسی را احتمالاً به عنوان پیامبری برای منطقه و عصر خاصی قبول داشتند، و خود را پیرو آئین ابراهیم میدانستند، و لذا هنگامی که پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) ظهور کرد و برای جستجوی علائم او به نزد اهل کتاب رفتند و از آنها خواستند که در کتب خود بررسی کنند، آیا خبر از چنین پیامبری می دهد و اگر آنها این کتب را به هیچوجه قبول نداشتند چگونه ممکن بود چنین درخواستی کنند؟ لذا بعد از سؤال از یهود آنچه به سود آنها بود اظهار و آنچه به زیانشان بود مخفی می کردند (مانند نشانه های پیامبر که در کتب پیشین آمده بود) و به این ترتیب آیه قابل تطبیق بر گفتار مشرکان مکه نیز می تواند باشد.

ولی تفسیر اول با لحن آیه و شان نزول، و ضمائری که در آیه است ظاهراً سازگارتر می باشد.

در اینجا به چند موضوع باید

توجه کرد:

۱ - قراطیس جمع قرطاس است و اصل آن بطوری که بعضی گفته اند از

یونانی گرفته شده و معنی آن چنانکه راغب در کتاب مفردات میگوید هر چیزی است که روی آن می نویسند بنابراین کاغذ معمولی و پوست حیوانات و درختان و مانند آن که در قدیم الایام نامه و کتابها را روی آن می نوشتند، نیز شامل میشود، و منحصر به کاغذ معمولی نیست .

۲ - ممکن است سؤال شود که چرا در آیه مذمت از یهود شده که آنها وحی آسمانی را روی کاغذها و مانند آن نوشته بودند اینکه مذمتی ندارد.

در پاسخ میگوئیم: مذمت از این نظر نیست، بلکه از این نظر است که آنها مطالب تورات را روی کاغذهای پراکنده و مانند آن نوشته بودند که آنچه را به سود آنها بود به مردم دیگر نشان دهند و آنچه به زیانشان بود مخفی سازند.

۳ - جمله و ما قدروا الله حق قدره (خدا را آنچنان که شایسته است نشناختند و اوصاف او را درک نکردند) در حقیقت اشاره به این نکته است که هر کس خدا را درست بشناسد نمی تواند انکار کند که از طرف او رهبران و راهنمایان همراه با کتابهای آسمانی برای بشر فرستاده شده است زیرا حکمت خدا ایجاب می کند که اولاً انسان را برای هدفی که آفریده شده است (هدف تکامل) در مسیر پر پیچ و خمی که در پیش دارد کمک کند، و گر نه نقض غرض کرده است، و این هدف بدون فرستادن وحی و کتاب آسمانی و تعلیمات صحیح و خالی از هر گونه خطا

و اشتباه ممکن نیست .

ثانیا چگونه ممکن است مقام رحمت عامه و خاصه خداوند اجازه دهد که انسان را در مسیر سعادت که با هزاران مانع روبرو است و پرتگاه های فراوان بر سر راه او کمین کرده اند تنها بگذارد و رهبرانی با تعلیمات جامع برای دستگیری و راهنمایی آنها نفرستد. (بنابراین هم حکمت او و هم رحمتش فرستادن کتب آسمانی را ایجاب میکند).

شک نیست که معرفت کنه ذات خدا و کنه صفات او برای هیچکس ممکن

نیست و آیه فوق هیچگونه نظر به این مطلب ندارد بلکه می خواهد بگوید آن مقدار معرفتی از خداوند و صفات او که برای انسان امکانپذیر است اگر حاصل شود تردیدی باقی نخواهد ماند که چنین پروردگاری بندگان خود را بدون سرپرست و کتاب آسمانی باقی نخواهد گذاشت . در تعقیب بحثی که در باره کتاب آسمانی یهود در آیه گذشته عنوان شد در اینجا به قرآن که یک کتاب دیگر آسمانی است اشاره میشود، و در حقیقت ذکر تورات مقدمهای است برای ذکر قرآن تا تعجب و وحشتی از نزول یک کتاب آسمانی ، بر یک بشر، نکنند.

نخست می گوید: این کتابی است که ما آن را نازل کردیم (و هذا کتاب انزلناه).

کتابی است بسیار پر برکت ، زیرا سرچشمه انواع خیرات و نیکیها و پیروزیها

است (مبارک).)

به علاوه کتبی را که پیش از آن نازل شده اند همگی تصدیق می کند (مصدق الذی بین یدیہ).

منظور از اینکه قرآن کتب مقدسه پیشین را تصدیق می کند آن است که تمام نشانه هائی که در آنها آمده است بر آن تطبیق می نماید.

و به این ترتیب

دو نشانه بر حقانیت قرآن در دو جمله گذشته بیان گردیده یکی وجود نشانه هائی که در کتب پیشین از آن خبر داده شده ، و دیگر محتوای خود قرآن که هر گونه خیر و برکت و وسیله سعادت در آن آمده است ، بنابراین هم از نظر محتوا و هم از نظر اسناد و مدارک تاریخی نشانه های حقانیت در آن آشکار است . سپس هدف نزول قرآن را چنین توضیح می دهد که آن را فرستادیم تا ام القری (مکه) و تمام آنها که در گرد آن هستند، انذار کنی و به مسؤلیتها و وظائفشان آگاه سازی (و لتذرا م القری و من حولها) <۱۰۵>

و از آنجا که انذار یعنی توجه دادن به مسؤلیتها و ترساندن از ترک وظائف مهمترین برنامه قرآن مخصوصا در برابر اشخاص سرکش و طغیانگر است تنها به این قسمت اشاره شده است .

و در پایان آیه می گوید: کسانی که به روز رستاخیز و حساب و پاداش اعمال ایمان دارند به این کتاب ایمان خواهند آورد و مراقب نمازهای خود خواهند بود

(و الذین یؤمنون بالاخره یؤمنون به و هم علی صلوتهم یحافظون)

در اینجا به چند مطلب باید توجه داشت :

۱- اسلام یک آئین جهانی است

آیات مختلف قرآن به خوبی گواهی می دهد که اسلام یک آئین جهانی است ، تعبیراتی مانند لانذرکم به و من بلغ (هدف من این است که همه شما و کسانی را که سختم به آنها میرسد با قرآن انذار کنم) (انعام - ۱۹) و ان هو الا-ذکرى للعالمین (این قرآن وسیله تذکر جهانیان

است) (انعام - ۹۰) و قل یا ایها الناس انی رسول الله الیکم جمیعا (بگو ای مردم! من رسول خدا به سوی همه شما هستم) (اعراف ۱۵۸) و امثال آن که در قرآن فراوان است گواه این حقیقت است و جالب اینکه بسیاری از این آیات در مکه یعنی در آن موقع که هنوز اسلام از محیط این شهر تجاوز نکرده بود نازل گردید.

ولی با توجه به آیه مورد بحث این سؤال پیش می آید که چگونه هدف بعثت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) انذار و هدایت مردم مکه و کسانی که پیرامون آن هستند ذکر شده؟ آیا این با جهانی بودن اسلام منافات ندارد؟

اتفاقا این ایراد از بعضی از یهود و بعضی دیگر از پیروان مذاهب دیگر نقل شده است و به گمان خود حربه محکمی در برابر جهانی بودن اسلام یافته اند که آنرا در منطقه خاصی، محدود می سازد (یعنی مکه و اطراف مکه). <۱۰۶>

پاسخ:

این ایراد با توجه به دو نکته کاملا- روشن میشود، و نه تنها این آیه منافات با جهانی بودن اسلام ندارد بلکه می توان گفت یکی از دلایل جهانی بودن آن است:

۱- قریه در زبان قرآن، به معنی هر گونه آبادی است اعم از اینکه شهر بزرگ باشد و یا کوچک و یا روستا، مثلا در سوره یوسف از زبان برادران و در مقابل پدر چنین میخوانیم: و اسئل القریه الی کنا فیها: از قریه‌های که در آن بودیم سؤال کن <۱۰۷> و میدانیم که این سخن را پس از

بازگشت از پایتخت مصر و ماجرای توقیف برادر آنها بنیامین از طرف دستگاه عزیز مصر بوده است ، و همچنین میخوانیم : و لو ان اهل القرى آمنوا و اتقوا لفتحنا علیهم برکات من السماء و الارض : اگر مردمی که در آبادیهای روی زمین زندگی میکنند، ایمان بیاورند و تقوا پیشه کنند برکات از آسمان و زمین بر آنها خواهیم گشود <۱۰۸> بدیهی است منظور در اینجا خصوص روستاها نیست بلکه همه نقاط مسکونی جهان را شامل می شود.

از طرف دیگر در روایات متعددی می خوانیم خشکیهای زمین از زیر خانه کعبه گسترده شدند، و از آن بنام دحو الارض (گسترش زمین) یاد شده است . این را نیز میدانیم که در آغاز بر اثر بارانهای سیلابی تمام کره زمین از آب پوشیده بود، آبها تدریجا فرو نشستند و در نقاط پست زمین قرار گرفتند و خشکیها تدریجا از زیر آب ، سر بر آوردند، طبق روایات اسلامی نخستین نقطه‌های که از زیر آب سر بر آورد، سرزمین مکه بود.

و اگر ارتفاع این سرزمین در حال حاضر بلندترین ارتفاع زمینهای دنیا نیست هیچگونه منافاتی با این سخن ندارد، زیرا از آن روز صدها میلیون سال میگذرد و تاکنون وضع نقاط روی زمین به کلی دگرگون شده ، بعضی از کوهها در اعماق اقیانوسها قرار گرفته و بعضی از اعماق اقیانوسها تبدیل به قله کوه شده است و این

از مسلمات علم زمین شناسی و جغرافیای طبیعی است .

۲ - کلمه ام همانطور که سابق نیز گفتیم به معنی اصل و اساس و ابتداء و آغاز هر چیزی است .

با توجه به آنچه گفته شد

روشن می شود که اگر به مکه ام القری می گویند به خاطر این است که اصل و آغاز پیدایش تمام خشکی های روی زمین است و بنابراین و من حولها (کسانی که پیرامون آن هستند) تمام مردم روی زمین را شامل می شود.

آیات گذشته پیرامون جهانی بودن اسلام نیز این تفسیر را تایید میکند، همچنین نامه های فراوانی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) برای زمامداران بزرگ دنیا مانند کسری و قیصر نوشت و شرح آن در جلد دوم تفسیر نمونه صفحه ۴۵۲ گذشت گواه دیگری بر این موضوع میباشد.

۲ - ارتباط ایمان به قرآن و ایمان به آخرت

در آیه فوق می خوانیم: کسانی که ایمان به آخرت دارند، به قرآن ایمان می آورند، یعنی میدانند این جهان مقدمه ای است برای جهان دیگر، و همانند مزرعه و یا دانشگاه و یا تجارتخانه است، و در هر حال بدون یک سلسله قوانین و برنامه ها و آئین نامه و فرستادن انبیا رسیدن به آن هدف عالی و آماده شدن برای آن روز ممکن نیست.

و به تعبیر دیگر با اینکه خداوند انسان را برای تکامل در این جهان فرستاده و منزلگاه اصلی او جهان دیگر است، اگر پیامبران و کتب آسمانی برای او نفرستد نقض غرض کرده است و به این ترتیب از ایمان به خدا و معاد، ایمان به نبوت انبیا و کتب آسمانی نتیجه گرفته می شود. (دقت کنید)

۳ - اهمیت نماز

در آیه فوق از میان تمام دستورات دینی تنها اشاره به نماز شده است و همانطور که میدانیم نماز مظهر پیوند با خدا و

ارتباط با او است و به همین دلیل از همه عبادات برتر و بالاتر است ، و به عقیده بعضی هنگام نزول این آیات تنها فریضه اسلامی همین نماز بود. <۱۰۹> در شان نزول این آیه روایات متعددی در منابع حدیث و کتب تفسیر نقل شده از جمله اینکه آیه در مورد شخصی به نام عبد الله بن سعد که از کاتبان وحی بود و سپس خیانت کرد و پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) او را طرد نمود و پس از آن ادعا کرد که من میتوانم همانند آیات قرآن بیاورم نازل گردیده ، جمعی از مفسران نیز گفته اند که آیه یا قسمتی از آن در باره مسیلمه کذاب که از مدعیان دروغین نبوت بود نازل گردیده است ، ولی با توجه به اینکه داستان مسیلمه در اواخر عمر پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود، و این سوره از سوره های مکی است طرفداران این شان نزول معتقدند که این آیه همانند چند آیه دیگر از این سوره در مدینه نازل شده است و به دستور پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در لابلای آیات این سوره قرار داده شده است .

و در هر حال آیه همانند سایر آیات قرآن که در شرائط خاصی نازل شده مضمون و محتوای آن کلی و عمومی است و همه مدعیان نبوت و مانند آنها را شامل می شود.

به دنبال آیات گذشته که اشاره به گفتار یهود در باره نفی نزول کتاب آسمانی بر هیچکس نموده بود، در این آیه سخن از گناهکاران دیگری است که در

نقطه مقابل آنها قرار دارند و ادعای نزول وحی آسمانی بر خود می کنند، در حالی که دروغ میگویند.

و در حقیقت به سه دسته از اینگونه افراد در آیه مورد بحث اشاره شده است .

نخست می گوید: چه کسی ستمکارتر است از کسانی که بر خدا دروغ می بندند و آیهای را تحریف و سخنی از سخنان خدا را تغییر میدهند (و من اظلم ممن افتری علی الله کذبا).

دسته دوم آنها که ادعای نبوت و وحی میکنند در حالی که نه پیامبرند و نه وحی بر آنها نازل شده است . (او قال اوحی الی و لم یوح الیه شیء). دسته سوم آنها که به عنوان انکار نبوت پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) یا از روی استهزاء می گویند ما هم می توانیم همانند این آیات نازل کنیم در حالی که دروغ می گویند و کمترین قدرتی بر این کار ندارند (و من قال سائل مثل ما انزل الله).

آری همه اینها ستمگرند و کسی ستمکارتر از آنها نیست زیرا راه حق را به روی بندگان خدا می بندند و آنها را در بیراهه سرگردان می سازند و با رهبری رهبران راستین مبارزه میکنند، هم خود گمراهند و هم دیگران را به گمراهی میکشانند، چه ظلمی از این بالاتر که افرادی که صلاحیت رهبری ندارند ادعای رهبری کنند آن هم رهبری الهی و آسمانی .

گرچه آیه مربوط به مدعیان نبوت و وحی است ولی روح آن همه کسانی را که به دروغ ادعای مقامی را میکنند که شایسته آن نیستند شامل می شود. سپس مجازات دردناک این گونه افراد

را چنین بیان میکند: اگر تو ای پیامبر! این ستمکاران را به هنگامی که در شدائد مرگ و جان دادن فرو رفته اند مشاهده کنی ، در حالی که فرشتگان قبض ارواح دست گشوده اند به آنها می گویند جان خود را خارج سازید، خواهی دید که وضع آنها بسیار دردناک و اسفبار است (و لو تری اذ الظالمون فی غمرات الموت و الملائکه باسطوا ایدیهم اخرجوا انفسکم). <۱۱۰>

در این حال فرشتگان عذاب به آنها میگویند: امروز گرفتار مجازات خوار کننده‌های خواهید شد به خاطر دو کار: نخست اینکه بر خدا دروغ بستید و دیگر اینکه

در برابر آیات او سر تسلیم فرود نیاوردید (الیوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون علی الله غیر الحق و كنتم عن آیاته تستكبرون).

در اینجا به چند نکته باید توجه داشت .

۱ - مدعیان دروغین نبوت و رهبران قلابی همانطور که می بینیم به عنوان بد ظالمان در آیه معرفی شده اند و در حقیقت ظلمی بالاتر از این نیست که فکر کسی را بدزدند و عقیده او را تخریب کنند و راه سعادت را بر او ببندند و او را مستعمره فکری خود سازند.

۲ - جمله باسطوا ایدیهم ممکن است به این معنی باشد که فرشتگان قبض ارواح با گشودن دستها آماده قبض روح آنها می شوند و ممکن است به معنی دست گشودن برای شروع مجازات آنها بوده باشد .

۳ - اخرجوا انفسکم : جان و روح خود را خارج سازید در حقیقت یکنوع تحقیر از ناحیه فرشتگان قبض ارواح نسبت به اینگونه ظالمان است و گر نه دادن روح و جان کار خود ظالمان نیست

بلکه کار آن فرشتگان است ، همانند اینکه هنگام اعدام یک قاتل جانی به او می گویند اکنون بمیر! و در هر صورت این تحقیر گویا در برابر تحقیری است که نسبت به آیات خدا و پیامبران و بندگان خدا کرده اند، ضمناً این آیه گواه دیگری بر استقلال روح و جدائی آن از جسم است . ضمناً از این آیه استفاده میشود که مجازات اینگونه از گناهکاران از همان لحظه جان دادن و مرگ آغاز میگردد. در تفسیر مجمع البیان و تفسیر طبری و تفسیر آلوسی چنین نقل شده که یکی از مشرکان به نام نضر بن حارث گفت : لات و عزی (دو بت بزرگ و معروف عرب) در قیامت از من شفاعت خواهند کرد، آیه فوق نازل شد و به او و امثال او پاسخ گفت .

گمشده ها

در آیه گذشته به قسمتی از حالات ظالمان در آستانه مرگ اشاره شد در این آیه گفتاری را که خداوند به هنگام مرگ یا به هنگام ورود در صحنه قیامت به آنها میگوید، منعکس شده است . در آغاز می فرماید: امروز همه به صورت تنها، همانگونه که روز اول شما را

آفریدیم ، به سوی ما بازگشت نمودید (و لقد جئتمونا فرادی کما خلقناکم اول مره).

و اموالی که بشما بخشیده بودیم و تکیه گاه شما در زندگی بود، همه را پشت سر گذارید و با دست خالی آمدید (و ترکتم ما خولناکم وراء ظهورکم). <۱۱۱>

همچنین بتهایی که آنها را شفیع خود می پنداشتید، و شریک در تعیین سرنوشت خود تصور میکردید هیچکدام را با شما نمی بینیم (و ما نری معکم

شفعائکم الذین زعمتم انهم فیکم شرکاء).

در حقیقت جمع شما به پراکندگی گرائید و تمام پیوندها از شما بریده شد (لقد تقطع بینکم).

تمام پندارها و تکیه گاههایی که فکر میکردید نابود گشتند و گم شدند (و ضل عنکم ما کنتم تزعمون).

مشرکان و بت پرستان عرب روی سه چیز تکیه داشتند: قبیله و عشیره ای که به آن وابسته بودند، و اموال و ثروت‌هایی که برای خود گرد آورده بودند، و بت‌هایی که آنها را شریک خدا در تعیین سرنوشت انسان و شفیع در پیشگاه او می پنداشتند، در هر یک از سه جمله آیه، به یکی از این سه موضوع اشاره شده که چگونه به هنگام مرگ، همه آنها با انسان وداع میگویند، و او را تک و تنها به خود وا می گذارند.

در اینجا باید به دو نکته توجه داشت:

۱- از قرار گرفتن این آیه به دنبال آیه قبل که گفتگوی فرشتگان قبض

ارواح را به هنگام مرگ بیان میکرد و همچنین با توجه به جمله اموال خود را پشت سر گذاشتید چنین استفاده می شود که این خطاب نیز به هنگام مرگ به آنها گفته میشود، ولی از طرف خداوند، اما از بعضی روایات استفاده می شود که این خطاب به هنگام ورود در صحنه رستاخیز خواهد بود و البته در هدف اصلی آیه چندان تفاوتی نخواهد داشت.

۲- این آیه گرچه در باره مشرکان عرب نازل شده ولی مسلماً اختصاص به آنها نخواهد داشت.

در آن روز بطور کلی تمام پیوندها و علائق مادی و همه معبودهای خیالی و ساختگی و تمام تکیه گاههایی که انسان در

این جهان برای خود ساخته و آنها را یار و یاور روز بدبختی خود می پندارد، از او جدا میشوند، او میماند و اعمالش ، او میماند و خدایش ، و بقیه از میان خواهند رفت ، و به تعبیر قرآن گم می شوند، یعنی آنچه حقیر و پست و ناشناس خواهند بود که به چشم نمی آیند ! شکافنده صبح

بار دیگر روی سخن را به مشرکان کرده و دلایل توحید را در ضمن عبارات جالب و نمونه های زندهای از اسرار کائنات و نظام آفرینش و شگفتیهای خلقت ، شرح میدهد.

در آیه اول ، به سه قسمت از این شگفتیها که در زمین است اشاره شده و در آیه دوم به سه قسمت از پدیده های آسمانی .

نخست می گوید: خداوند شکافنده دانه و هسته است (ان الله فالق الحب و النوى).

فالق از ماده فلق (بر وزن فرق) به معنی شکافتن چیزی و جدا کردن

بعضی از بعض دیگر است . <۱۱۲>

حب و حبه به معنی دانه های خوراکی و غذائی است ، مثل گندم و جو و آنچه که قابل درو کردن است <۱۱۳> ولی گاهی به دانه های دیگر گیاهان نیز گفته میشود.

نوی به معنی هسته است ، و اینکه بعضی گفته اند مخصوص هسته خرما است شاید به خاطر این بوده باشد که عرب بواسطه شرایط خاص محیطش هنگامی که این کلمه را به کار میبرد فکرش متوجه هسته خرما می شد.

اکنون ببینیم چه نکته ای در این تعبیر نهفته شده است .

باید توجه داشت که مهمترین لحظه ، در حیات یک گیاه همان لحظه شکافتن دانه و هسته

است که همانند لحظه تولد یک طفل زمان انتقال از یک عالم به عالم دیگر محسوب می شود، و مهمترین تحول در زندگی او در این لحظه رخ میدهد. جالب اینکه دانه و هسته گیاهان غالباً بسیار محکمند، یک نگاه به هسته خرما و میوههایی مانند هلو و شفتالو و دانههای محکم بعضی از حبوبات نشان می دهد که چگونه آن نطفه حیاتی که در حقیقت نهال و درخت کوچکی است در دژی فوق العاده محکم محاصره شده است، ولی دستگاه آفرینش آنچنان خاصیت تسلیم و نرمش به این دژ نفوذناپذیر، و آنچنان قدرت و نیرو به آن جوانه بسیار لطیف و ظریفی که در درون هسته و دانه پرورش میابد، می دهد که بتواند دیواره آن را بشکافد و از میان آن قد برافرازد، براستی این حادثه در جهان گیاهان حادثه شگرفی است که قرآن به عنوان یک نشانه توحید انگشت روی آن گذاشته است .

سپس می گوید: موجود زنده را از مرده بیرون میفرستد، و موجودات مرده را از زنده (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَ يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ).

در حقیقت این جمله که نظیر آن در قرآن کراراً دیده می شود اشاره به نظام مرگ و حیات و تبدیل یکی به دیگری است، گاهی از مواد آلی بیجان انواع چهره های حیات و زندگی در دل اقیانوسها و اعماق جنگلها و صحراها و بیابانها بیرون می فرستد و از ترکیب موادی که هر کدام به تنهایی سم کشنده ای هستند مواد حیاتبخش می سازد، و گاهی به عکس با دگرگونی مختصری موجودات زنده نیرومند و پر قدرت را به

موجود بیجانی تبدیل می کند.

مساله حیات و زندگی موجودات زنده اعم از گیاهی و حیوانی ، از پیچیده ترین مسائلی است که هنوز علم و دانش بشر نتوانسته است پرده از روی اسرار آن بردارد و به مخفیگاه آن گام بگذارد که چگونه عناصر طبیعی و مواد آلی با یک جهش عظیم ، تبدیل به یک موجود زنده می شوند.

ممکن است یک روز بشر بتواند با استفاده از ترکیبات مختلف طبیعی در تحت شرایط بسیار پیچیده ای موجود زنده ای به صورت مونتاژ کردن اجزای یک ماشین که از پیش ساخته شده است ، بسازد، ولی نه عجز و ناتوانی امروز بشر و نه توانائی احتمالی او در آینده بر این کار، هیچیک نمی تواند از اهمیت موضوع حیات و حکایت نظام پیچیده آن از یک مبده عالم و قادر بکاهد.

لذا می بینیم قرآن برای اثبات وجود خدا بارها روی این مساله تکیه کرده است ، و پیامبران بزرگی همچون ابراهیم و موسی در برابر گردنکشانی همچون نمرود و فرعون ، بوسیله پدیده حیات و حکایت آن از وجود مبده قادر و حکیم جهان استدلال می کردند.

ابراهیم به نمرود ربی الذی یحیی و یمیت : خدای من کسی است که حیات می بخشد و می میراند (بقره - ۳۵۸) و موسی در برابر فرعون می گوید: و انزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجنا من نبات شتی : ((پروردگار من کسی است که از آسمان آبی فرو فرستاد و زوجهای از انواع گیاهان به

وجود آورد)) (طه - ۵۳).

البته نباید فراموش کرد که پیدایش موجودات زنده از مواد بیجان تنها در آغاز پیدایش حیات در روی

زمین نبوده ، هم اکنون نیز با جذب آب و مواد دیگر به سلولهای موجودات زنده در حقیقت لباس حیات در اندام این موجودات بیجان پوشانیده می شود، بنابراین قانونی که در علوم طبیعی امروز مسلم است که می گوید در شرائط امروز زمین هیچ موجود بیجانی تبدیل به موجود جاندار نمی شود و هر کجا موجود زنده ای پیدا شود حتما از تخم موجود زنده دیگری بوده است ، هیچگونه منافاتی با آنچه گفتیم ندارد (دقت کنید).

از روایاتی که در تفسیر این آیه یا آیات مشابه آن از امامان اهل بیت (علیهم السلام) به ما رسیده است استفاده می شود که حیات و مرگ مادی نیست بلکه حیات و مرگ معنوی را نیز در بر می گیرد <۱۱۴> افراد با ایمانی را می بینیم که از پدرانی بی ایمان به وجود می آیند، و افراد شرور و آلوده و بی ایمانی را مشاهده می کنیم که از نسل افراد پاکند، و قانون وراثت را با اراده و اختیار خود نقض می کنند که این خود یکی دیگر از نشانه های عظمت آفریدگار است که چنین قدرت اراده ای به انسان بخشیده است .

نکته دیگری که توجه به آن در اینجا لازم است این است یخرج که فعل مضارع است همانند مخرج که اسم فاعل است دلالت بر استمرار دارد، یعنی نظام پیدایش حیات از موجودات مرده ، و پیدایش مردگان از موجودات زنده یک نظام دائمی و عمومی در جهان آفرینش است .

و در پایان آیه به عنوان تاکید و تحکیم مطلب می فرماید: این است خدای شما و این است آثار قدرت

و علم بی پایان او، با این حال چگونه از حق منحرف می شوید و شما را به راه باطل می کشانند؟ (ذکرکم الله فانی تو فکون).

در آیه دوم همانطور که گفتیم به سه نعمت از نعمتهای جوی و آسمانی اشاره شده است. نخست می گوید: خداوند شکافنده صبح است (فالق الاصبح).

فلق (بر وزن خلق) در اصل به معنی شکافتن است، و اینکه صبح را فلق می گویند نیز به همین مناسبت می باشد، اصباح و صبح هر دو به یک معنی است.

تعبیر بالا- از تعبیرهای بسیار زیبایی است که در اینجا به کار رفته است، زیرا تاریکی شب به پرده ضخیمی تشبیه شده که روشنائی سپیده دم آن را چاک زده از هم می شکافد، و این موضوع هم درباره صبح صادق تطبیق می کند و هم صبح کاذب، زیرا کاذب به روشنائی کم رنگی گفته می شود که در آخر شب به صورت عمودی از مشرق در آسمان پاشیده می شود و همچون شکافی است که از طرف شرق به غرب در خیمه تاریک و سیاه شب پدید می آید، و صبح صادق که بعد از آن طلوع می کند به شکل نوار سفید و درخشان و زیبایی است که در آغاز در پهنه افق مشرق آشکار می شود، گوئی چادر سیاه شب را از طرف پائین در امتداد شمال و جنوب شکافته و پیش می رود و تدریجا بالا آمده و سراسر آسمان را فرا می گیرد.

قرآن علاوه بر اینکه کرارا روی نعمت نور و ظلمت و شب و روز تکیه کرده، در

اینجا روی مساله طلوع صبح تکیه می کند که یکی از نعمتهای بزرگ پروردگار است زیرا می دانیم این پدیده آسمانی نتیجه وجود جو زمین (یعنی قشر ضخیم هوا که دور تا دور این کره را پوشانیده) می باشد، اگر اطراف کره زمین همانند کره ماه جوی وجود نداشت نه بین الطلوعین و فلق وجود داشت و نه سپیدی آغاز شب و شفق، بلکه آفتاب همانند یک میهمان ناخوانده بدون هیچ مقدمه سر از افق مشرق بر می داشت و نور خیره کننده خود را در چشمهائی که به تاریکی شب عادت کرده بود فوراً می پاشید، و به هنگام غروب مانند یک مجرم

فراری، یک مرتبه از نظرها پنهان می شد و در یک لحظه تاریکی و ظلمت وحشتناکی همه جا را فرا می گرفت، اما وجود جو زمین و فاصله ای که در میان تاریکی شب، و روشنائی روز به هنگام طلوع و غروب آفتاب قرار دارد، انسان را تدریجاً برای پذیرا شدن هر یک از این دو پدیده متضاد آماده می سازد، و انتقال از نور به ظلمت و از ظلمت به نور، به صورت تدریجی و ملایم و کاملاً مطبوع و قابل تحمل انجام میگردد، بسیار دیده ایم هنگام شب در یک اطاق پر نور که در یک لحظه چراغ خاموش می شود چه حالت ناراحت کننده ای به همه دست می دهد و اگر این خاموشی ساعتی طول بکشد، هنگامی که چراغ بدون مقدمه روشن می شود باز حالت ناراحتی تازه ای به همه دست می دهد، نور خیره کننده چراغ چشم را می آزارد

برای دیدن اشیاء اطراف دچار زحمت می شویم و اگر این موضوع تکرار پیدا کند مسلماً برای چشم زیانبخش خواهد بود، شکافنده صبح این شکل را به صورت بسیار عالی برای بشر حل کرده است . <۱۱۵>

ولی برای اینکه تصور نشود شکافتن صبح دلیل این است که تاریکی و ظلمت شب ، چیز نامطلوب و یا مجازات و سلب نعمت است بلافاصله می فرماید خداوند شب را مایه آرامش قرار داد (و جعل اللیل سکناً).

این موضوع مسلم است که انسان در برابر نور و روشنائی تمایل به تلاش و کوشش دارد، جریان خون متوجه سطح بدن می شود، و تمام سلولها آماده فعالیت می گردند، و به همین دلیل خواب در برابر نور چندان آرامبخش نیست ، ولی هر قدر محیط تاریک بوده باشد خواب عمیقتر و آرامبخش تر است ، زیرا در

تاریکی خون متوجه درون بدن می گردد و به طور کلی سلولها در یک آرامی و استراحت فرو می روند، به همین دلیل در جهان طبیعت نه تنها حیوانات بلکه گیاهان نیز به هنگام تاریکی شب به خواب فرو می روند و با نخستین اشعه صبحگاهان جنب و جوش و فعالیت را شروع می کنند، به عکس دنیای ماشینی که شب را تا بعد از نیمه بیدار می ماند، و روز را تا مدت زیادی بعد از طلوع آفتاب در خواب فرو می روند، و نشاط و سلامت خود را از دست می دهند.

در احادیثی که از طرق اهل بیت (علیهم السلام) وارد شده دستورهائی می خوانیم که همه با روح این مطلب سازگار است ، از جمله در نهج البلاغه

از علی (علیه السلام) نقل شده که به یکی از دوستان خود دستور داد در آغاز شب هرگز به سیر خود ادامه مده زیرا خداوند شب را برای آرامش قرار داده است و آن را وقت اقامت نه کوچ کردن قرار داده در شب بدن خود را آرام بدار و استراحت کن . <۱۱۶>

در حدیثی که در کافی از امام باقر (علیه السلام) نقل شده می خوانیم : تزوج باللیل فانه جعل اللیل سکنا: ((مراسم ازدواج را در شب قرار ده زیرا شب مایه آرامش است)) (همانطور که ازدواج و آمیزش صحیح جنسی نیز آرامبخش است) . <۱۱۷>

و نیز در کتاب کافی می خوانیم : که امام علی بن الحسین (علیهم السلام) به خدمتکاران دستور می داد که هرگز به هنگام شب و قبل از طلوع فجر حیوانات را ذبح نکنند و می فرمود: ان الله جعل اللیل سکنا لکل شیء: خداوند شب را برای همه چیز مایه آرامش قرار داده است . <۱۱۸>

سپس اشاره به سومین نعمت و نشانه عظمت خود کرده : و خورشید و ماه را وسیله حساب در زندگی شما قرار داد (و الشمس و القمر حسبانا).

حسبان (بر وزن لقمان) مصدر از ماده حساب ، به معنی حساب کردن است ، و در اینجا ممکن است منظور این بوده باشد که گردش منظم و سیر مرتب این دو کره آسمانی (البته منظور از حرکت آن در نظر ما است که ناشی از حرکت زمین است) موجب می شود که شما بتوانید برنامه های مختلف زندگی خود را تحت نظام و حساب

در آورید (همانطور که در تفسیر بالا ذکر کردیم).

بعضی از مفسران نیز احتمال داده اند که منظور از جمله بالا این است که خود این دو کره آسمان تحت نظام و حساب و برنامه است .

بنابراین در صورت اول اشاره به یکی از نعمتهای خداوند است برای انسانها، و در صورت دوم اشاره به یکی از نشانه های توحید و دلائل اثبات وجود خدا است ، و ممکن است اشاره به هر دو معنی بوده باشد.

و در هر صورت این موضوع بسیار جالب توجه است که میلیونها سال کره زمین به دور خورشید، و ماه به دور زمین گردش می کند، و بر اثر آن قرص آفتاب در برابر برجهای دوازدهگانه فلکی در نظر ما زمینیان گردش می کند، و قرص ماه با هلال منظم خود و تغییر تدریجی و نوسان مرتب ظاهر می شود، این گردش به قدری حساب شده است که حتی لحظه ای پس و پیش نمی شود، اگر طول مسیر زمین را به دور خورشید در نظر بگیریم که در یک مدار بیضی شکل که شعاع متوسط آن ۱۵۰ میلیون کیلومتر است می گردد با آن نیروی عظیم جاذبه آفتاب ، و همچنین کره ماه که در هر ماه مسیر دایره مانند خود را با شعاع متوسط ۳۸۴ هزار کیلومتر طی می کند و نیروی عظیم جاذبه زمین دائما آن را به سوی خود می کشد، آنگاه متوجه خواهیم شد که چه تعادل دقیقی در میان نیروی جاذبه این کرات از یکسو، و نیروی گریز از مرکز آنها از سوی دیگر، برقرار شده که در سیر منظم آنها لحظه

ای وقفه یا کم و زیاد ایجاد نمیکنند، و این ممکن نیست مگر

در سایه یک علم و قدرت بی انتها که هم طرح آن را بریزد و هم آن را دقیقاً اجرا کند.

و لذا در پایان آیه می گوید: این اندازه گیری خداوندی است که هم توانا است و هم دانا (ذلک تقدیر العزیز العلیم). در تعقیب آیه قبل که اشاره به نظام گردش آفتاب و ماه شده بود، در اینجا به یکی دیگر از نعمتهای پروردگار اشاره کرده می گوید: او کسی است که ستارگان را برای شما قرار داد تا در پرتو آنها راه خود را در تاریکی صحرا و دریا، در شبهای ظلمانی ، بیابید (و هو الذی جعل لکم النجوم لتهدتوا بها فی ظلمات البر و البحر)

و در پایان آیه می فرماید: نشانه ها و دلایل خود را برای افرادی که اهل فکر و فهم و اندیشه اند روشن ساختیم (قد فصلنا الایات لقوم یعلمون)

انسان هزاران سال است که با ستارگان آسمان و نظام آنها آشنا است گرچه هر قدر علم و دانش انسان پیشتر رفته است به عمق این نظام واردتر شده ، ولی در هر حال همیشه کم و بیش به وضع آنها آشنا بوده لذا برای جهت یابی در سفرهای دریائی و خشکی بهترین وسیله او، همین ستارگان بودند.

مخصوصاً در اقیانوسهای وسیع که هیچ نشانه ای برای پیدا کردن راه مقصد در دست نیست و در آن زمان دستگاه قطب نما نیز اختراع نشده بود وسیله مطمئنی

جز ستارگان آسمان وجود نداشتند، همانها بودند که میلیونها بشر را از گمراهی و غرقاب نجات می دادند و به

سر منزل مقصود می رسانیدند.

نگاه پی در پی به صفحه آسمان در چند شب متوالی نشان می دهد که وضع قرار گرفتن ستارگان در همه جا یکنواخت است گوئی ستارگان همانند دانه های مرواریدی هستند که روی یک پارچه سیاه دوخته شده اند، و این پارچه را از آغاز شب از سمت مشرق به سوی مغرب می کشند و همگی با آن در حرکتند و بدور محور زمین می گردند بدون اینکه فاصله آنها تغییر پیدا کند، تنها استثنائی که به این قانون کلی می خورد این است که تعدادی ستارگان هستند که آنها را سیارات می نامند و آنها حرکات مستقل و مخصوص به خود دارند، و مجموع آنها از ۸ ستاره تجاوز نمی کند که ۵ عدد آنها با چشم دیده می شوند (عطارد، زهره، زحل، مریخ و مشتری) ولی تنها با دوربینهای نجومی میتوان سه سیاره دیگر (اورانوس و نپتون و پلوتون) را مشاهده کرد، (البته با توجه به اینکه زمین نیز یکی از سیاراتی است که به دور خورشید می گردد مجموع عدد آنها به ۹ می رسد).

شاید انسانهای قبل از تاریخ نیز با وضع ((ثوابت)) و ((سیارات)) آشنا بوده اند، زیرا برای انسان هیچ منظره ای جالبتر و دل انگیزتر از منظره آسمان در یک شب تاریک و پر ستاره نیست، و به همین دلیل بعید نیست که آنها نیز برای پیدا کردن مسیر خود از ستارگان استفاده میکردند.

از بعضی از روایات که از طرق اهل بیت (علیهم السلام) وارد شده است استفاده می شود که آیه فوق تفسیر دیگری نیز دارد، و

آن اینکه منظور از نجوم رهبران الهی و هادیان راه سعادت یعنی امامان هستند که مردم به وسیله آنها در تاریکیهای زندگی از گمراهی نجات می یابند، و همانطور که بارها گفته ایم اینگونه تفاسیر معنوی با تفسیر ظاهری و جسمانی آیه منافاتی ندارد، و ممکن است آیه ناظر به هر دو

قسمت باشد. <۱۱۹> در این آیات نیز دلایل توحید و خداشناسی تعقیب شده است، زیرا قرآن برای این هدف گاهی انسان را در آفاق و جهانهای دور دست سیر، و گاهی او را به سیر در درون وجود خویش دعوت می نماید و آیات و نشانه های پروردگار را در جسم و جان خودش برای او شرح می دهد، تا خدا را در همه جا و در همه چیز ببیند.

نخست می گوید: او کسی است که شما را از یک انسان آفرید. (و هو الذی انشاکم من نفس واحده).

یعنی شما با این همه چهره های گوناگون، ذوقها و افکار متفاوت، و تنوع وسیع در تمام جنبه های وجودی، همه از یک فرد آفریده شده اید، و این نهایت عظمت خالق و آفریدگار را می رساند که چگونه از یک مبدء اینهمه چهره های متفاوت آفریده است؟.

قابل توجه اینکه در این جمله از خلقت انسان تعبیر به انشاء شده است، و این کلمه چنانکه از متون لغت استفاده می شود به معنی ایجاد و ابداع آمیخته با تربیت و پرورش است، یعنی نه تنها خداوند شما را بدون هیچ سابقه آفرید، بلکه تربیت و پرورش شما را نیز بر عهده گرفت، و مسلم است که اگر

آفریننده، چیزی را بیافریند، سپس او را رها سازد زیاد قدرت نمائی نکرده، اما اگر همواره او را تحت حمایت خویش قرار دهد و لحظه ای از پرورش و تربیت او غافل نگردد، عظمت و رحمت خود را کاملاً نشان داده است.

ضمناً نباید از جمله فوق این توهم پیدا شود که حوا مادر نخستین ما از آدم آفریده شده است (آنچنانکه در تورات در فصل دوم از سفر تکوین آمده است)

بلکه چون آدم و حوا طبق روایات اسلامی هر دو از یک خاک آفریده شده اند و هر دو یک جنس و یک نوع می باشند کلمه نفس واحده به آنها گفته شده است (در آغاز سوره نساء نیز در این باره بحث کردیم).

سپس می فرماید: ((جمعی از افراد بشر مستقر هستند و جمعی مستودع)) (فمستقر و مستودع)

مستقر در اصل از ماده ((قر)) (بر وزن حر) به معنی سرما است و از آنجا که سرمای شدید هوا انسان و موجودات دیگر را خانه نشین می کند، این کلمه به معنی سکون و توقف و قرار گرفتن آمده است، و مستقر به معنی ثابت و پایدار می آید.

مستودع از ماده ((ودع)) (بر وزن منع) به معنی ترک کردن است و از آنجا که امور ناپایدار محل خود را به زودی ترک می گوید، این کلمه به معنی ناپایدار نیز به کار می رود، و ودیعه را از این نظر ودیعه می گویند که باید محل خود را ترک گوید و به دست صاحب اصلی باز گردد.

از مجموع آنچه گفته شد چنین نتیجه می گیریم که آیه

فوق می گوید بعضی از انسانها پایدارند و بعضی ناپایدار، در اینکه منظور از این دو تعبیر در اینجا چیست در میان مفسران گفتگوی زیادی دیده می شود، ولی از میان آنها چند تفسیر که در عین حال منافاتی با هم ندارند و می توانند همه به عنوان تفسیر آیه پذیرفته شود نزدیکتر به نظر می رسند،

نخست اینکه منظور از ((مستقر)) انسانهایی هستند که آفرینش آنها کامل شده و در قرارگاه رحم مادر یا در روی زمین گام نهاده اند، و مستودع اشاره به افرادی است که هنوز آفرینش آنها پایان نیافته و به صورت نطفه ای در صلب پدران هستند.

دیگر اینکه مستقر اشاره به روح انسان می باشد که موضوعی پایدار و

برقرار است و مستودع اشاره به جسم انسان است که ناپایدار و فانی است .

در بعضی از روایات یک تفسیر معنوی برای این دو تعبیر نیز وارد شده که مستقر اشاره به انسانهایی است که دارای ایمان پایدارند و مستودع اشاره به آنها است که ایمانی ناپایدار دارند. <۱۲۰>

این احتمال نیز وجود دارد که دو تعبیر فوق اشاره به اجزای اولیه تشکیل دهنده نطفه انسان بوده باشد، زیرا چنانکه میدانیم نطفه انسان از دو جزء یکی اوول (نطفه ماده) و دیگری اسپر (نطفه نر) تشکیل شده است، نطفه ماده در رحم تقریباً ثابت و مستقر است، ولی نطفه های نر به صورت جانداران متحرک به سوی او با سرعت حرکت می کنند و نخستین فرد ((اسپر)) که به ((اوول)) میرسد با او می آمیزد و بقیه را عقب میراند و تخمه اولی انسان را تشکیل می دهد.

در پایان

آیه بار دیگر می گوید: ((ما نشانه های خود را برشمردیم تا آنها که دارای فهم و درکند بیندیشند)) (قد فصلنا الايات لقوم یفقهون).

با مراجعه به لغت استفاده می شود که فقه هر گونه علم و فهمی نیست بلکه از معلومات حاضر پی به معلومات غائب بردن است <۱۲۱> بنابراین توجه به آفرینش انسان با این همه چهره های متفاوت و قیافه های جسمی و روحی مختلف درخور این است که افراد نکته سنج در آن بیندیشند و خدای خود را از آن بشناسند.

آیه دوم آخرین آیه ای است که در این سلسله بحثها ما را به شگفتیهای جهان آفرینش، و شناسائی خداوند از طریق آن دعوت می کند.

در آغاز به یکی از مهمترین و اساسی ترین نعمتهای پروردگار که می توان آن را ریشه و مادر سایر نعمتها دانست اشاره می کند و آن پیدایش و رشد و نمو

گیاهان و درختان در پرتو آن است، و می گوید: ((او کسی است که از آسمان آبی (برای شما) فرستاد)) (و هو الذی انزل من السماء ماء)

اینکه می گوید از طرف آسمان (یعنی طرف بالا، زیرا آسمان در لغت عرب به هر چیز گفته می شود که در طرف بالا قرار گرفته باشد) به خاطر آن است که تمام منابع آب روی زمین اعم از چشمه ها و نهرها و قناتها و چاههای عمیق به آب باران منتهی میگردد لذا کمبود باران در همه آنها اثر می گذارد و اگر خشکسالی ادامه یابد همگی خشک می شوند. سپس به اثر بارز نزول باران اشاره کرده، می گوید: بواسطه آن روئیدنیها را از

همه نوع از زمین خارج ساختم (فاخر جانا به نبات کل شیء)

مفسران در تفسیر نبات کل شیء (گیاهان هر چیز) دو احتمال ذکر کرده اند نخست اینکه منظور از آن انواع و اصناف گیاهانی است که همه با یک آب آبیاری و از یک زمین و یک نوع خاک پرورش می یابند، و این از عجائب آفرینش است که چگونه اینهمه انواع گیاهان با آن خواص کاملاً متفاوت و گاهی متضاد و اشکال گوناگون و مختلف همه در یک زمین و با یک آب پرورش می یابند .

دیگر اینکه منظور، گیاهان مورد نیاز هر چیزی است ، یعنی هر یک از پرندگان و چهارپایان و حشرات و حیوانات دریا و صحرا بهره ای از این گیاهان دارند و جالب اینکه خداوند از یک زمین و یک آب ، غذای مورد نیاز همه را تامین کرده است و این یک شاهکار بزرگ است که فی المثل از یک ماده معین در آشپزخانه هزاران نوع غذا برای انواع سلیقه ها و مزاجها تهیه کنند.

جالبتر اینکه نه تنها گیاهان صحرا و خشکیها از برکت آب باران پرورش می یابند بلکه گیاهان بسیار کوچکی که در لابلای امواج آب دریاها می رویند و خوراک عمده ماهیان دریا است از پرتو نور آفتاب و دانه های باران رشد می کنند، فراموش نمی کنم یکی از ساکنان جزائر خلیج فارس که از کمبود صید شکایت

داشت در مورد بیان علت آن می گفت : کمبود صید ماهی به خاطر خشکسالی بوده و او معتقد بود اثر حیاتبخش دانه های باران در دریا حتی بیش از خشکیها است !

سپس به شرح این جمله

پرداخته و موارد مهمی را از گیاهان و درختان که بوسیله آب باران پرورش می یابند خاطر نشان می سازد، نخست می گوید: ((ما به وسیله آن ساقه های سبز گیاهان و نباتات را از زمین خارج ساختیم ، و از دانه کوچک و خشک ساقه ای با طراوت و سرسبز که لطافت و زیبایی آن چشم را خیره می کند آفریدیم)) (فاخر جانا منه خضرا). <۱۲۲>

((و از آن ساقه سبز، دانه های روی هم چیده شده ، همانند خوشه گندم و ذرت) بیرون می آوریم)) (نخرج منه جبا متراکبا، <۱۲۳>

((همچنین به وسیله آن از درختان نخل خوشه سربسته ای بیرون فرستادیم که پس از شکافته شدن رشته های باریک و زیبایی که دانه های خرما را بر دوش خود حمل می کنند و از سنگینی به طرف پائین متمایل میشوند خارج می گردد)) (و من النخل من طلعتها قنوان دانه)

طلع به معنی خوشه سربسته خرما است که در غلاف سبز رنگ زیبایی پیچیده شده و پس از شکافته شدن از وسط آن رشته های باریکی بیرون می آید و و همانها بعدا خوشه های خرما را تشکیل می دهند، و قنوان جمع قنو (بر وزن صنف) اشاره به همین رشته های باریک و لطیف است .

و دانه به معنی نزدیک است ، و ممکن است اشاره به نزدیکی این رشته ها

به یکدیگر بوده باشد یا به متمایل شدن آنها به طرف پائین به خاطر سنگین بار شدن .

((همچنین باغهایی از انگور و زیتون و انار پرورش دادیم)) (و جنات من اعناب و الزیتون و الرمان)

سپس اشاره

به یکی دیگر از شاهکارهای آفرینش در این درختان کرده می فرماید: ((هم با یکدیگر شباهت دارند و هم ندارند)) (مشتبها و غیر متشابه)

با توجه به آیه ۱۴۱ همین سوره که وصف متشابه و غیر متشابه را برای زیتون و انار ذکر کرده استفاده می شود که در آیه مورد بحث نیز وصف مزبور درباره همین دو درخت است . <۱۲۴>

این دو درخت از نظر شکل ظاهری و ساختمان شاخه ها و برگها شباهت زیادی با هم دارند در حالی که از نظر میوه و طعم و خاصیت آن بسیار با هم متفاوتند، یکی دارای ماده چربی مؤثر و نیرومند، و دیگری دارای ماده اسیدی و یا قندی است ، که با یکدیگر کاملاً متفاوتند، به علاوه این دو درخت گاهی درست در یک زمین پرورش می یابند و از یک آب مشروب می شوند یعنی هم با یکدیگر تفاوت زیاد دارند و هم شباهت .

این احتمال در تفسیر آیه نیز وجود دارد که عبارت فوق اشاره به انواع و اصناف مختلف درختان و میوه ها است ، بعضی از میوه ها و درختان با یکدیگر شبیهند و بعضی دیگر با هم مختلفند. (یعنی هر کدام از این دو صفتی است برای یکدسته از درختان و میوه ها، اما طبق تفسیر اول هر دو، صفت برای یک چیز بودند).

سپس از میان تمام اعضای پیکر درخت بحث را روی میوه برده می گوید:

((نگاهی به ساختمان میوه آن به هنگامی که به ثمر می نشیند و همچنین نگاهی به چگونگی رسیدن میوه ها کنید که در اینها نشانه های روشنی از قدرت و حکمت

خدا برای افرادی که اهل یقین هستند است .

(انظروا الی ثمره اذا اثمر و ینعه ان فی ذلکم لایات لقوم یؤمنون)

با توجه به آنچه در گیاه شناسی از چگونگی پیدایش میوه ها و رسیدن آنها امروز می خوانیم نکته این اهمیت خاص که قرآن برای میوه قائل شده است روشن می شود، زیرا پیدایش میوه ها درست همانند تولد فرزند در جهان حیوانات است ، نطفه های نر با وسائل مخصوصی (وزش باد یا حشرات و مانند آنها) از کیسه های مخصوص جدا می شوند، و روی قسمت مادگی گیاه قرار می گیرند، پس از انجام عمل لقاح و ترکیب شدن با یکدیگر، نخستین تخم و بذر تشکیل می گردد، و در اطرافش انواع مواد غذایی همانند گوشتی آن را در بر می گیرند. این مواد غذایی از نظر ساختمان بسیار متنوع و همچنین از نظر طعم و خواص غذایی و طبی فوق العاده متفاوتند، گاهی یک میوه (مانند انار و انگور) دارای صدها دانه است که هر دانه ای از آنها خود جنین و بذر درختی محسوب و ساختمانی بسیار پیچیده و تو در تو دارد.

شرح ساختمان همه میوه ها و مواد غذایی و دارویی آنها از حوصله این بحث خارج است ، ولی بد نیست به عنوان نمونه اشاره ای به ساختمان میوه انار که قرآن در آیه فوق مخصوصا اشاره به آن کرده است ، بنمائیم .

اگر یک انار را بشکافیم و یک دانه کوچک آن را به دست گرفته و در مقابل آفتاب یا چراغ قرار دهیم و درست در آن دقت کنیم می بینیم از قسمتهای کوچکتری تشکیل

شده که همانند بطریهای بسیار کوچکی با محتوای مخصوص آب انار در کنار هم چیده شده اند، در یک دانه کوچک انار شاید صدها از این بطریهای بسیار ریز قرار دارد، سپس اطراف آنها را با پوسته ظریف که همان پوسته شفاف یکدانه

انار است گرفته ، بعد برای اینکه این بسته بندی کاملتر و محکمتر و دورتر از خطر باشد تعدادی از دانه های انار را روی یک پایه با نظام مخصوصی چیده و پرده سفید رنگ نسبتاً ضخیمی اطراف آن پیچیده ، و بعد پوسته ضخیم و محکمی که از دو طرف دارای لعاب خاصی است به روی همه آنها کشیده ، تا هم از نفوذ هوا و میکربها جلوگیری کند و هم در مقابل ضربات آنها را حفظ نماید، و هم تبخیر آب درون دانه ها را فوق العاده کم کند. این بسته بندی ظریف مخصوص دانه انار نیست بلکه در میوه های دیگر مانند پرتقال و لیمو نیز دیده می شود، اما در انار و انگور بسیار ظریفتر و جالبتر است .

گویا بشر برای فرستادن مایعات از نقطه ای به نقطه دیگر از همین اصل استفاده کرده که نخست شیشه های کوچک را در یک کارتن کوچک چیده و میان آنها را از ماده نرمی پر می کند، سپس کارتنهای کوچکتر را در یک کارتن بزرگتر و مجموع آنها را بصورت یک بار بزرگ به مقصد حمل می کند!

طرز قرار گرفتن دانه های انار روی پایه های داخلی ، و گرفتن سهم خود از آب و مواد غذایی از آنها از این هم عجیبتر و جالبتر است ، تازه اینها چیزهایی است

که با چشم می بینیم و اگر ذرات این میوه ها را زیر میکروسکوپها بگذاریم آنگاه جهانی پرغوغا با ساختمانهای عجیب و شگفت انگیز و فوق العاده حساب شده در مقابل چشم ما مجسم می شود، چگونه ممکن است کسی با چشم حقیقت بین به یک میوه نگاه کند و معتقد شود سازنده آن هیچگونه علم و دانشی نداشته است؟! و اینکه می بینیم قرآن با جمله انظروا (نگاه کنید) دستور به دقت کردن در این قسمت از گیاه داده برای توجه به همین حقایق است .

این از یک سو، از سوی دیگر مراحل مختلفی را که یک میوه از هنگامی که نارس است تا موقعی که کاملا رسیده می شود، می پیماید، بسیار قابل ملاحظه است : زیرا لابراتوارهای درونی میوه دائما مشغول کارند، و مرتبا ترکیب شیمیائی

آن را تغییر می دهند، تا هنگامی که به آخرین مرحله برسد و وضع ساختمان شیمیائی آن تثبیت گردد، هر یک از این مراحل خود نشانه ای از عظمت و قدرت آفریننده است .

ولی باید توجه داشت که به تعبیر قرآن تنها افراد با ایمان یعنی افراد حق بین و جستجوگران حقیقت ، این مسائل را می بینند و گر نه با چشم عناد و لجاج و یا با بی اعتنائی و سهل انگاری ممکن نیست هیچیک از این حقایق را ببینیم . خالق همه اشیاء او است

در این آیات به گوشه ای از عقائد نادرست و خرافات مشرکان و صاحبان مذاهب باطله و جواب منطقی آنها اشاره شده است

نخست می گوید: ((آنها شریکهائی برای خداوند از جن قائل شدند)) (و جعلو الله شركاء الجن)

اینکه آیا منظور از جن در اینجا معنی لغوی آن یعنی موجودات ناپیدا و پوشیده از حس انسان است، یا خصوص طایفه جن که قرآن کرارا درباره آنها سخن گفته و به زودی به آن اشاره خواهیم کرد؟ مفسران دو احتمال داده اند.

بنابر احتمال اول ممکن است آیه اشاره به کسانی باشد که فرشتگان و یا هر موجود ناپیدای دیگر را می پرستیدند، ولی بنابر احتمال دوم، آیه اشاره به کسانی می کند که طایفه جن را شریکهای خداوند و یا همسران او می دانستند.

کلبی در کتاب الاصنام نقل می کند که یکی از طوائف عرب به نام بنوملیح که شعبه ای از قبیله خزاعه بود، جن را میپرستیدند <۱۲۵> حتی گفته می شود که پرستش و عبادت جن و عقیده به الوهیت آنها در میان مذاهب خرافی یونان قدیم و هند نیز وجود داشته است. <۱۲۶>

و به طوری که از آیه ۱۵۸ سوره صافات و جعلوا بینه و بین الجنه نسبا (میان خداوند و جن خویشاوندی قائل شدند) استفاده می شود در میان عرب کسانی بودند که یک نوع رابطه خویشاوندی برای جن با خدا قائل بودند،

و به طوری که بسیاری از مفسران نقل کرده اند قریش معتقد بودند که خداوند با جنیان ازدواج کرده و فرشتگان ثمره این ازدواجند! <۱۲۷>

سپس به این پندار خرافی پاسخ گفته و می گوید: ((با اینکه خداوند آنها را (یعنی جن را) آفریده است)) (و خلقهم).

یعنی چگونه ممکن است مخلوق کسی شریک او بوده باشد، زیرا شرکت نشانه سنخیت و هم افق بودن است در حالی که مخلوق هرگز در

افق خالق نخواهد بود.

خرافه دیگر اینکه ((آنها برای خدا پسران و دخترانی از روی نادانی قائل شدند)) (و خرقوا له بنین و بنات بغیر علم).

و در حقیقت بهترین دلیل باطل بودن اینگونه عقائد خرافی همان است که از جمله بغیر علم استفاده می شود، یعنی هیچگونه دلیل و نشانه ای برای این موهومات در دست نداشتند.

جالب توجه اینکه خرقوا از ماده ((خرق)) (بر وزن غرق) گرفته شده که در اصل به معنی پاره کردن چیزی است بدون رویه و حساب، درست نقطه مقابل خلق که ایجاد چیزی از روی حساب است، این دو کلمه (خلق و خرق) گاهی در مطالب ساختگی و دروغین نیز به کار می رود، منتها دروغهایی که حساب شده است و با مطالعه ساخته می شود، ((خلق و اختلاق)) و دروغهای بی حساب و به اصطلاح شاخدار ((خرق و اختراق)) گفته می شود.

یعنی آنها این دروغها را بدون مطالعه جوانب مطلب و بدون در نظر گرفتن لوازم آن ساختند.

اما اینکه چه طوائفی برای خدا پسرانی قائل بودند، قرآن نام دو طایفه را در

آیات دیگر برده است یکی مسیحیان که عقیده داشتند عیسی پسر خدا است و دیگر یهود که عزیز را فرزند او می دانستند.

و به طوری که از آیه ۳۰ سوره توبه اجمالاً- استفاده می شود و جمعی از محققین معاصر نیز با مطالعه ریشه های مشترک مسیحیت و بودائی مخصوصاً در مساله تثلیث دریافته اند، اعتقاد به وجود فرزند پسر برای خدا منحصر به مسیحیان و یهود نبوده، بلکه در میان مذاهب خرافی پیشین نیز وجود داشته است.

اما در

مورد اعتقاد به وجود دختران برای خدا، خود قرآن در آیات دیگر مطلب را روشن ساخته و می گوید: و جعلوا الملائکه الذین هم عباد الرحمن اناثا: ((آنها فرشتگان را که بندگان خدا هستند، دختران او قرار دادند)) (زخرف آیه ۱۹).

و همانطور که در بالا نیز اشاره کردیم در تفاسیر و تواریخ آمده است که طایفه قریش معتقد بودند فرشتگان، فرزندان هستند که از ازدواج خداوند با جن به وجود آمده اند!

ولی در پایان این آیه قرآن قلم سرخ بر تمام این مطالب خرافی و پندارهای موهوم و بی اساس کشیده و با جمله رسا و بیدار کننده ای همه این باطیل را نفی می کند و می گوید: ((منزه است خداوند و برتر و بالاتر است از این اوصافی که برای او می گویند)) (سبحانه و تعالی عما یصفون).

در آیه بعد به پاسخ این عقائد خرافی پرداخته نخست میگوید: ((خداوند کسی است که آسمانها و زمین را ابداع و ایجاد کرد)) (بدیع السماوات و الارض).

آیا هیچکس دیگر چنین کاری را کرده و یا قدرت بر آن را دارد تا شریک او در عبودیت شمرده شود؟ نه، همه مخلوقند و سر به فرمان او و نیازمند به ذات

پاک او.

به علاوه چگونه ممکن است او فرزندی داشته باشد در حالی که همسری ندارد (انی یکون له ولد و لم تکن له صاحبه).

اصولا چه نیازی به همسر دارد، وانگهی چه کسی ممکن است همسر او باشد با اینکه همه مخلوق او هستند، و از همه گذشته ذات مقدس او از عوارض جسمانی پاک و منزه است و داشتن همسر و فرزند، یکی

از عوارض روشن جسمانی و مادی است .

بار دیگر مقام خالقیت او را نسبت به همه چیز و همه کس و احاطه علمی او را نسبت به تمام آنها تاکید کرده ، می گوید:
(همه چیز را آفرید و او به هر چیزی دانا است)) (و خلق کل شیء و هو بکل شیء علیم).

در سومین آیه مورد بحث پس از ذکر خالقیت به همه چیز و ابداع و ایجاد آسمانها و زمین و منزه بودن او از عوارض جسم و جسمانی و همسر و فرزند و احاطه علمی او به هر کار و هر چیز، چنین نتیجه می گیرد: ((خداوند و پروردگار شما چنین کسی است و چون هیچکس دارای چنین صفات نیست ، هیچکس غیر او نیز شایسته عبودیت نخواهد بود، پروردگار او است و آفریدگار هم او است ، بنابراین معبود هم تنها او می تواند باشد، پس او را بپرستید)) (ذلکم الله ربکم لا اله الا هو خالق کل شیء فاعبدوه).

و در پایان آیه برای اینکه هر گونه امیدی را به غیر خدا قطع کند و ریشه هر گونه شرک و به طور کلی تکیه به غیر خدا را بسوزاند می گوید: ((حافظ و نگهبان و مدبر همه چیز او است)) (و هو علی کل شیء وکیل).

بنابراین کلید حل مشکلات شما فقط در دست او می باشد و هیچکس غیر از او توانائی بر این کار ندارد، زیرا غیر او همه نیازمندند و چشم بر احسان او

دوخته اند با اینحال معنی ندارد کسی مشکلات خود را نزد دیگری ببرد و حل آن را

از او بخواهد.

قابل توجه اینکه در اینجا علی کل شیء و کیل گفته شده است نه لکل شیء و کیل و تفاوت میان این دو آشکار است، چون ذکر کلمه ((علی)) دلیل بر تسلط و نفوذ امر او است، در حالی که به کار بردن کلمه لام نشانه تبعیت می باشد.

و به عبارت دیگر تعبیر اول به معنی ولایت و حفظ است و تعبیر دوم به معنی نمایندگی .

در آخرین آیه مورد بحث برای اثبات حاکمیت و نگاهبانی او نسبت به همه چیز و همچنین برای اثبات تفاوت او با همه موجودات می گوید: ((چشمها او را نمی بینند، اما او همه چشمها را ادراک می کند و او بخشنده انواع نعمتها و با خبر از تمام ریزه کاریها و آگاه از همه چیز است)) مصالح بندگان را می داند و از نیازهای آنها با خبر است و به مقتضای لطفش با آنها رفتار می کند (لا تدرکه الابصار و هو یدرک الابصار و هو اللطیف الخیر).

در حقیقت کسی که می خواهد حافظ و مربی و پناهگاه همه چیز باشد باید این صفات را دارا باشد.

به علامه این جمله دلیل بر آن است که او با همه موجودات جهان تفاوت دارد، زیرا پاره ای از آنها هم می بینند و هم دیده می شوند مانند انسانها، پاره ای نه می بینند و نه دیده می شوند، مانند صفات درونی ما، بعضی دیگر دیده می شوند اما کسی را نمی بینند مانند جمادات، تنها کسی که دیده نمی شود اما همه چیز و همه کس را می بیند ذات پاک او

است .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد.

۱ - چشمها، خدا را نمی بیند.

دلایل عقلی گواهی می دهد که خداوند هرگز با چشم دیده نخواهد شد، زیرا چشم تنها اجسام یا صحیحتر بعضی از کیفیات آنها را می بیند و چیزی که جسم نیست و کیفیت جسم هم نمی باشد، هرگز با چشم مشاهده نخواهد شد و به تعبیر دیگر، اگر چیزی با چشم دیده شود، حتما باید دارای مکان و جهت و ماده باشد، در حالی که او برتر از همه اینها است ، او وجودی است نامحدود و به همین دلیل بالاتر از جهان ماده است ، زیرا در جهان ماده همه چیز محدود است .

در بسیاری از آیات قرآن از جمله آیاتی که در مورد بنی اسرائیل و تقاضای رؤیت خداوند سخن می گوید با صراحت کامل ، نفی امکان رؤیت از خداوند شده است (به طوری که شرح آن در تفسیر آیه ۱۴۳ سوره اعراف بخواست خدا خواهد آمد).

عجیب این است که بسیاری از اهل تسنن معتقدند که خداوند اگر در این جهان دیده نشود در عالم قیامت دیده می شود! و به گفته نویسنده تفسیر المنار هذا مذاهب اهل السنه و العلم بالحدیث : ((این عقیده اهل سنت و دانشمندان حدیث است <۱۲۸> و عجیبتر اینکه حتی محققان معاصر و به اصطلاح روشنفکران آنها نیز تمایل به این موضوع نشان می دهند و حتی گاهی سرسختانه روی آن ایستادگی می کنند!))

در حالی که بطلان این عقیده به حدی روشن است که نیاز به بحث ندارد، زیرا دنیا و آخرت (با توجه به معاد جسمانی) هیچ تفاوتی

در این مساله نخواهد داشت ، آیا خداوند که وجودی ما فوق ماده است در قیامت تبدیل به یک وجود مادی می شود و از آن مقام نامحدودی به محدودی خواهد گرائید، آیا او در آن

روز تبدیل به جسم و یا عوارض جسم می شود؟ و آیا دلایل عقلی بر عدم امکان رؤیت خدا هیچگونه تفاوتی میان دنیا و آخرت می گذارد؟ با اینکه داوری عقل در این زمینه تغییرناپذیر است .

و این عذر که بعضی از آنها برای خود آورده اند که ممکن است در جهان دیگر انسان درک و دید دیگری پیدا کند، عذری است کاملا غیر موجه ، زیرا اگر منظور از این درک و دید، درک و دید فکری و عقلانی است که در این جهان نیز وجود دارد، و ما با چشم دل و نیروی عقل جمال خدا را مشاهده می کنیم و اگر منظور، چیزی است که با آن جسم را می توان دید، چنین چیزی در مورد خداوند محال است خواه در این دنیا باشد، خواه در جهانی دیگر، بنابراین گفتار مزبور که انسان در این جهان خدا را نمی بیند ولی مؤمنان در قیامت خدا را می بینند، یک سخن غیر منطقی و غیر قابل قبول است .

تنها چیزی که سبب شده آنها غالبا از این عقیده ، دفاع کنند این است که در پاره ای از احادیث که در کتب معروف آنها نقل شده امکان رؤیت خداوند در قیامت آمده است ، ولی آیا بهتر این نیست که باطل بودن این موضوع را به حکم عقل دلیل بر مجعول بودن آن روایات و

بی اعتبار بودن کتابهایی که این گونه روایات در آنها آمده است ، بدانیم مگر اینکه این روایات را به معنی مشاهده با چشم دل تفسیر کنیم؟. آیا صحیح است از حکم خرد و عقل به خاطر چنین احادیثی وداع کنیم و اگر در بعضی از آیات قرآن تعبیراتی وجود دارد که در ابتدای نظر مساله رؤیت خداوند را می رساند مانند (وجوه یومئذ ناضره الی ربها ناظره): <۱۲۹> صورتهائی در آن روز پرتراوت است و به سوی پروردگارش می نگرد این تعبیرات مانند یدالله فوق ایدیهم : ((دست خدا بالای دست آنها است)) <۱۳۰> می باشد که جنبه کنایه دارد زیرا می دانیم هیچگاه آیه ای از قرآن بر خلاف حکم و فرمان خرد نخواهد بود.

جالب اینکه در روایات اهل بیت (علیهم السلام) شدیداً این عقیده خرافی نفی شده و با تعبیرات کوبنده ای از معتقدین آن انتقاد گردیده است از جمله اینکه یکی از یاران معروف امام صادق (علیه السلام) به نام هشام می گوید: نزد امام صادق (علیه السلام) بودم که معاویه بن وهب (یکی دیگر از دوستان آن حضرت) وارد شد و گفت: ای فرزند پیامبر چه می گوئی در مورد خبری که درباره رسول خدا (صلی الله علیه و آله و سلم) وارد شده که او خداوند را دید؟ به چه صورت دید؟! و همچنین در خبر دیگری که از آن حضرت نقل شده که مؤمنان در بهشت پروردگار خود را می بینند، به چه شکل خواهند دید؟ امام صادق (علیه السلام) تبسم (تلخی) کرد و فرمود: ای معاویه

بن وهب! چقدر زشت است که انسان هفتاد، هشتاد سال عمر کند، در ملک خدا زندگی نماید و نعمت او را بخورد، اما او را درست نشناسد، ای معاویه! پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هرگز خداوند را با این چشم مشاهده نکرد، مشاهده بر دو گونه است مشاهده با چشم دل و مشاهده با چشم ظاهر، هر کس مشاهده با چشم دل را بگوید درست گفته و هر کس مشاهده با چشم ظاهر را بگوید دروغ گفته و به خدا و آیات او کافر شده است، زیرا پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: هر کس خدا را شبیه خلق بداند کافر است. <۱۳۰>

و در روایت دیگری که در کتاب توحید صدوق از اسماعیل بن فضل نقل شده می گوید: از امام صادق (علیه السلام) پرسیدم آیا خدا در قیامت دیده می شود؟ فرمود: منزّه است خداوند از چنین چیزی و بسیار منزّه است... ان الابصار لا تدرک الا ماله لون و کیفیه والله خالق الالوان و کیفیات: ((چشمها نمی بیند جز چیزهایی را که رنگ و کیفیتی دارند در حالی که خداوند آفریننده رنگها و کیفیتهای آنها است)) <۱۳۲>

جالب اینکه در این حدیث مخصوصاً روی کلمه ((لون)) (رنگ) تکیه شده و امروز این مطلب بر ما روشن است که خود جسم هرگز دیده نمی شود، بلکه همواره رنگ آن دیده می شود، و اگر جسمی هیچگونه رنگ نداشته باشد هرگز دیده نخواهد شد.

(در جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۱۵۶ ذیل آیه ۴۶ سوره بقره نیز بحثی

در این زمینه کرده ایم).

۲ - خالقیت خداوند نسبت به همه چیز

بعضی از مفسران اهل تسنن که از نظر عقیده ، تابع مذهب جبر هستند با آیه فوق که خالقیت خدا را به همه چیز بیان می کند برای مسلک جبر استدلال کرده اند، می گویند: اعمال و افعال ما نیز از اشیاء این جهان است ، زیرا شیء به هر گونه موجودی گفته می شود، خواه مادی یا غیر مادی ، خواه ذات یا صفات ، بنابراین هنگامی که می گوئیم خداوند آفریننده همه چیز است ، باید بپذیریم که آفریننده افعال ما نیز هست و این جز جبر نخواهد بود.

ولی طرفداران آزادی اراده و اختیار پاسخ روشنی برای اینگونه استدلالها دارند و آن اینکه خالقیت خداوند حتی نسبت به افعال ما منافاتی با اختیار ما ندارد، زیرا افعال ما را می توان به ما نسبت داد و هم به خدا، اگر به خدا نسبت دهیم به خاطر آن است که همه مقدمات آن را او در اختیار ما گذاشته است ، او است که به ما قدرت و نیرو و اراده و اختیار داده است ، بنابراین چون همه مقدمات از او است می توان اعمال ما را به او نسبت داد و او را خالق آنها دانست ولی از این نظر که تصمیم نهائی با ما است مائیم که از قدرت و اختیار خدا داد استفاده کرده و یکی از دو طرف فعل یا ترک را انتخاب می کنیم ، از این جهت ، افعال به ما نسبت داده می شود و ما در مقابل آنها مسئول هستیم .

و به تعبیر

فلسفی در اینجا دو خالق و دو علت در عرض یکدیگر نیستند بلکه در طول یکدیگرند، وجود دو علت تامه در عرض هم معنی ندارد، اما اگر طولی باشند هیچ مانعی نخواهد داشت، و از آنجا که افعال ما لازمه مقدماتی است که خدا به ما داده است، این لوازم را می توان به او نیز نسبت داد و هم به کسی که افعال را انجام داده است.

این سخن درست به آن می ماند که شخصی برای آزمودن کارکنان خود آنها را در کار خویش آزاد بگذارد و اختیار تمام به آنها بدهد و تمام مقدمات کار را فراهم سازد، بدیهی است کارهائی که آنها انجام می دهند از یک نظر کار رئیس آنها محسوب می شود ولی این موضوع سلب آزادی و اختیار را از کارمندان نمی کند، بلکه آنها در برابر کار خویش مسئولند. درباره عقیده جبر و اختیار به خواست پروردگار مشروحا در ذیل آیات مناسب بحث خواهد شد. <۱۳۳>

۳- بدیع یعنی چه؟

همانطور که در بالا اشاره کردیم، کلمه بدیع به معنی وجود آورنده چیزی بدون سابقه است، یعنی خداوند آسمان و زمین را بدون هیچ ماده و یا طرح و نقشه قبلی ایجاد کرده است.

در اینجا بعضی ایراد می کنند که چگونه ممکن است چیزی از عدم به وجود آید ما در ذیل آیه ۱۱۷ سوره بقره (جلد اول تفسیر نمونه صفحه ۳۰۰) مشروحا در پاسخ این ایراد بحث کرده ایم و خلاصه آن این است: اینکه می گوئیم خداوند موجودات را از عدم به وجود آورد مفهومی این نیست که

عدم ماده تشکیل دهنده موجودات جهان است ، مثل اینکه می گوئیم نجار، میز را از چوب ساخته

است ، چنین چیزی مسلماً محال است ، زیرا ((عدم)) نمی تواند ماده وجود باشد.

بلکه منظور این است موجودات این جهان قبلاً نبوده اند، سپس به وجود آمده اند این موضوع هیچگونه اشکالی ندارد و مثالهایی برای آن در جلد اول زده ایم و در اینجا اضافه می کنیم که ما در محیط ذهن و فکر خود می توانیم موجوداتی پدید آوریم که قبلاً به هیچوجه در ذهن ما نبوده اند، شک نیست که این موجودات ذهنی برای خود یکنوع وجود و هستی دارند، اگر چه همانند وجود خارجی نیستند، ولی بالاخره در افق ذهن ما وجود دارند، اگر وجود چیزی بعد از عدم محال باشد چه تفاوتی میان وجود ذهنی و وجود خارجی است ، بنابراین همانطور که ما در ذهن خود وجودهایی می آفرینیم که قبلاً نبوده است ، خداوند هم در عالم خارج چنین کاری را می کند، کمی دقت درباره این مثال و یا مثالهایی که در جلد اول زده ایم می تواند این مشکل را حل کند.

۴ - لطیف ، یعنی چه ؟

در آیات فوق یکی از اوصاف خداوند، لطیف ذکر شده و آن از ماده لطف است هنگامی که درباره اجسام به کار رود به معنی سبکی در مقابل سنگینی و هنگامی در باره حرکات (حرکت لطیفه) به کار رود به معنی یک حرکت کوچک و زودگذر و گاهی در مورد موجودات و کارهای بسیار دقیق و باریک که با حس قابل درک نیستند گفته می شود، و اگر خدا

را به عنوان لطیف توصیف می کنیم نیز به همین معنی است ، یعنی او خالق اشیای ناپیدا و دارای افعالی است که از محیط قدرت استماع بیرون است ، بسیار باریک بین و فوق العاده دقیق می باشد.

حدیث جالبی در این زمینه از فتح بن یزید جرجانی از امام علی بن موسی الرضا (علیهماالسلام) نقل شده یک معجزه علمی محسوب می شود، حدیث چنین است که امام می فرماید: اینکه می گوئیم خداوند لطیف است به خاطر آن است

که مخلوقات لطیف آفریده و به خاطر این است که از اشیاء لطیف و ظریف و ناپیدا آگاه است ، آیا آثار صنع او را در گیاهان لطیف و غیر لطیف نمی بینی ؟ و همچنین در مخلوقات و حیوانات کوچک و حشرات ریز و چیزهایی که از آن هم کوچکتر است ، موجوداتی که به چشم هرگز نمی گنجند، و از بس کوچکند و نر و ماده و تازه و کهنه آنها نیز شناخته نمی شود، هنگامی که این گونه موضوعات را مشاهده می کنیم ... و آنچه در اقیانوسها و درون پوست درختان و بیابانها و صحراها وجود دارد به نظر می آوریم ... و اینکه موجوداتی هستند که هرگز چشم ما آنها را نمی بیند، و با دست خود نیز نمی توانیم آنها را لمس کنیم ، از همه اینها می فهمیم که آفریننده آنها، لطیف است >۱۳۴< حدیث فوق که اشاره به میکربها و حیوانات ذره بینی است و قرنهای قبل از تولد پاستور بیان شده تفسیر لطیف را روشن می سازد این احتمال نیز در تفسیر این کلمه وجود دارد

که منظور از لطیف بودن خداوند آن است که ذات پاک او چنان است که هرگز با احساس کسی درک نمی شود، بنابراین او لطیف است زیرا هیچ کس از ذات او آگاه نیست، و خبیر است چون از همه چیز آگاه است.

این معنی نیز در بعضی از روایات اهل بیت (علیهم السلام) به آن اشاره شده است <۱۳۵> و باید توجه داشت که هیچ مانعی ندارد که هر دو معنی از این کلمه اراده شده باشد. وظیفه تو اجبار کردن نیست

این آیات در حقیقت یک نوع خلاصه و نتیجه گیری از آیات گذشته است. نخست می گوید: دلائل و نشانه های روشن در زمینه توحید و خداشناسی و نفی هر گونه شرک که مایه بصیرت و بینائی است برای شما آمد (قد جائکم بصائر من ربکم).

بصائر جمع بصیره از ماده بصر به معنی دیدن است، ولی معمولاً در بینش فکری و عقلانی به کار برده می شود، و گاهی به تمام اموری که باعث درک و فهم مطلب است، اطلاق می گردد، و در آیه فوق به معنی دلیل و شاهد و گواه آمده است و مجموعه دلائلی را که در آیات گذشته در زمینه خداشناسی گفته شد در بر می گیرد بلکه مجموع قرآن در آن داخل است.

سپس برای اینکه روشن سازد این دلائل به قدر کافی حقیقت را آشکار می سازد و جنبه منطقی دارد، می گوید: آنهایی که به وسیله این دلائل چهره حقیقت را بنگرند به سود خود گام برداشته اند، و آنها که همچون نابینایان از مشاهده آن خود را محروم

سازند به زیان خود عمل کرده اند (فمن ابصر فلنفسه و من عمی فعلیها).

و در پایان آیه از زبان پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می گوید: من نگاهبان و حافظ شما نیستم (و ما انا علیکم بحفیظ).

در اینکه منظور از این جمله چیست ، مفسران دو احتمال داده اند، نخست اینکه من حافظ اعمال و مراقب و مسئول کارهای شما نیستم ، بلکه خداوند همه را نگاهداری می کند و پاداش و کیفر هر کس را خواهد داد، وظیفه من تنها ابلاغ رسالت و تلاش و کوشش هر چه بیشتر در راه هدایت مردم است .

دیگر اینکه : من مامور و نگاهبان شما نیستم ، که با جبر و زور شما را به ایمان دعوت کنم ، بلکه تنها وظیفه من بیان منطقی حقایق است و تصمیم نهائی با خود شما است .

و مانعی ندارد که هر دو معنی از این کلمه ، اراده شود.

در آیه بعد برای تاکید این موضوع که تصمیم نهائی در انتخاب راه حق و باطل با خود مردم است ، می گوید: این چنین ما آیات و دلائل را در شکل‌های گوناگون و قیافه های مختلف بیان کردیم (و كذلك نصرنا الايات). <۱۳۶>

ولی جمعی به مخالفت برخاستند و بدون مطالعه و هیچگونه دلیل ، گفتند این درسها را از دیگران (از یهود و نصاری و کتابهای آنها) فرا گرفته‌ای (و ليقولوا درست). <۱۳۷>

ولی جمع دیگری که آمادگی پذیرش حق را دارند، و صاحب بصیرتند و عالم و آگاهند، بوسیله آن چهره حقیقت را می بینند و می پذیرند (ولنبینه لقوم یعلمون).

تهمت

به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از نظر فراگیری تعلیماتش از یهود و نصاری، مطلبی است که بارها از طرف مشرکان عنوان شد و هنوز هم مخالفان لجوج آن را تعقیب

می کنند: در حالی که اصولاً در محیط جزیره عربستان، درس و مکتب و علمی نبود که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آن را فرا گیرد، و مسافرت‌های پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به خارج شبه جزیره به قدری کوتاه بود که جای این گونه احتمال ندارد معلومات یهود و مسیحیان ساکن محیط حجاز نیز به قدری ناچیز و آمیخته با خرافات بود که اصلاً قابل مقایسه با قرآن و تعلیمات پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نبود، توضیح بیشتر درباره این موضوع را در ذیل آیه ۱۰۳ سوره نحل به خواست خدا خاطر نشان خواهیم ساخت.

سپس وظیفه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را در برابر لجاجتها و کینه توزیها و تهمت‌های مخالفان، مشخص ساخته، می گوید: وظیفه تو آن است که از آنچه از طرف پروردگار بر تو وحی می شود، پیروی کنی، خدائی که هیچ معبودی جز او نیست (اتبع ما اوحی الیک من ربک لا اله الا هو).

و نیز وظیفه تو این است که به مشرکان و نسبت‌های ناروا و سخنان بی اساس آنها اعتنا نکنی (و اعرض عن المشرکین).

در حقیقت این آیه یکنوع دلداری و تقویت روحیه نسبت به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) است، که در برابر اینگونه مخالفان

در عزم راسخ و آهنینش کمترین سستی حاصل نشود.

از آنچه گفتیم به خوبی روشن می شود که جمله و اعراض عن المشركين (از مشرکان روی بگردان و به آنها اعتنا نکن) هیچگونه منافاتی با دستور دعوت آنها به سوی اسلام و یا جهاد در برابر آنان ندارد، بلکه منظور این است که به سخنان بی اساس و تهمت‌های آنها، اعتنا نکند و در راه خویش، ثابت قدم بماند.

در آخرین آیه مورد بحث بار دیگر این حقیقت را تایید می کند که خداوند نمی خواهد آنها را به اجبار وادار به ایمان سازد و اگر می خواست همگی ایمان می آوردند و هیچکس مشرک نمیشد (و لو شاء الله ما اشرکوا).

و نیز تاکید می کند تو مسئول اعمال آنها نیستی و برای اجبار آنها به ایمان، مبعوث نشده ای (و ما جعلناک علیهم حفیظاً).

همانطور که تو وظیفه نداری آنها را به اجبار به کار خیر دعوت کنی (و ما انت علیهم بوکیل).

تفاوت حفیظ و وکیل در این است که حفیظ به کسی می گویند که از شخص یا چیزی مراقبت کرده و او را از زیان و ضرر حفظ می کند، اما وکیل به کسی می گویند که برای جلب منافع برای کسی تلاش و کوشش می نماید.

شاید نیاز به تذکر ندارد که نفی این دو صفت (حفیظ و وکیل) از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به معنی نفی اجبار کردن بر دفع زیان یا جلب منفعت است و گر نه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) از طریق تبلیغ و دعوت به کارهای خیر

و ترک کارهای شر این دو وظیفه را در مورد آنها به صورت اختیاری انجام می دهد.

لحن این آیات از این نظر بسیار قابل ملاحظه است که ایمان به خدا و مبانی اسلام هیچگونه جنبه تحمیلی نمی تواند داشته باشد، بلکه از طریق منطق و استدلال و نفوذ در فکر و روح افراد باید پیشروی کند، زیرا ایمان اجباری ارزشی ندارد مهم این است که مردم حقایق را درک کنند و با اراده و اختیار خویش آن را بپذیرند.

قرآن بارها در آیات مختلف روی این حقیقت تاکید کرده و بیگانگی اسلام را از اعمال خشونت باری همانند اعمال کلیسا در قرون وسطی و محکمه تفتیش

عقائد و امثال آن اعلام می دارد. و بخواست خدا در آغاز سوره براهه علل سخت گیری اسلام در برابر مشرکان مورد بحث قرار می گیرد. به دنبال بحثی که در باره منطقی بودن تعلیمات اسلام و لزوم دعوت از راه استدلال، نه از راه اجبار، در آیات قبل گذشت، در این آیه تاکید می کند که هیچگاه بتها و معبودهای مشرکان را دشنام ندهید، زیرا این عمل سبب می شود که آنها نیز نسبت به ساحت قدس خداوند همین کار را از روی ظلم و ستم و جهل و نادانی انجام دهند (و لا تسبوا الذین یدعون من دون الله فیسبوا

الله عدوا بغیر علم).

به طوری که از بعضی روایات استفاده می شود جمعی از مؤمنان بر اثر ناراحتی شدید که از مساله بت پرستی داشتند، گاهی بتهای مشرکان را به باد ناسزا گرفته و به آنها دشنام می دادند، قرآن صریحا از این موضوع، نهی کرد

و رعایت اصول ادب و عفت و نزاکت در بیان را، حتی در برابر خرافی ترین و بدترین ادیان، لازم می شمارد.

دلیل این موضوع، روشن است، زیرا با دشنام و ناسزا نمی توان کسی را از مسیر غلط باز داشت، بلکه به عکس، تعصب شدید آمیخته با جهالت که در اینگونه افراد است، سبب می شود که به اصطلاح روی دنده لجاجت افتاده، در آئین باطل خود راسختر شوند، سهل است زبان به بدگوئی و توهین نسبت به ساحت قدس پروردگار بگشایند، زیرا هر گروه و ملتی نسبت به عقائد و اعمال خود، تعصب دارد همانطور که قرآن در جمله بعد میگوید ما این چنین برای هر جمعیتی عملشان را زینت دادیم (کذلک زینا لكل امه عملهم).

و در پایان آیه بازگشت همه آنها به سوی خدا است، و به آنها خبر می دهد که چه اعمالی انجام داده اند (ثم الی ربهم مرجعهم فینبئهم بما کانوا یعملون).

در اینجا به سه نکته باید توجه کرد:

۱ - در آیه فوق، زینت دادن اعمال نیک و بد هر کس را در نظرش، به خدا نسبت داده شده، ممکن است این موضوع برای بعضی مایه تعجب گردد که مگر ممکن است خداوند عمل بد کسی را در نظرش زینت دهد؟!!

پاسخ این سؤال همان است که بارها گفته ایم که این گونه تعبیرات، اشاره به خاصیت و اثر عمل است، یعنی هنگامی که انسان کاری را به طور مکرر انجام دهد، کم کم قبح و زشتی آن در نظرش از بین می رود، و حتی

به صورت جالبی

جلوه گر می شود، و از آنجا که علت العلل و مسبب الاسباب و آفریدگار هر چیز خدا است و همه تاثیرات به خدا منتهی می شود این گونه آثار در زبان قرآن گاهی به او نسبت داده می شود (دقت کنید).

و به تعبیر روشنتر جمله زینا لکل امه عملهم چنین معنی می دهد که آنها را گرفتار نتیجه سوء اعمالشان کردیم ، تا آنجا که زشت در نظرشان زیبا جلوه کرد.

و از اینجا روشن می شود اینکه در بعضی از آیات قرآن زینت دادن عمل به شیطان نسبت داده شده نیز منافاتی با این موضوع ندارد، زیرا شیطان آنها را وسوسه به انجام عمل زشت می کند و آنها در برابر وسوسه های شیطان تسلیم می شوند و سرانجام گرفتار عواقب شوم عمل خود می گردند، و به تعبیر علمی ، سببیت از ناحیه خدا است اما ایجاد سبب بوسیله این افراد و وسوسه های شیطانی است (دقت کنید). <۱۳۹>

۲- در روایات اسلامی نیز منطق قرآن در باره ترک دشنام به گمراهان و منحرفان ، تعقیب شده و پیشوایان بزرگ اسلام به مسلمانان دستور داده اند همیشه روی منطق و استدلال تکیه کنند و به حربه بی حاصل دشنام نسبت به معتقدات مخالفان ، متوسل نشوند، در نهج البلاغه می خوانیم که علی (علیه السلام) به جمعی از یارانش که پیروان معاویه را در ایام جنگ صفین دشنام می دادند می فرماید: انی اکره لکم ان تکنوا سباین و لکنکم لو وصفتم اعمالهم و ذکرتم حالهم کان اصوب فی القول و ابلغ فی العذر.

من خوش ندارم که شما فحاش

باشید، اگر شما به جای دشنام، اعمال آنها را برشمردید و حالات آنها را متذکر شوید (و روی اعمالشان تجزیه و تحلیل نمائید) به حق و راستی نزدیکتر است و برای اتمام حجت بهتر. <۱۴۰>

۳ - گاهی ایراد می شود که چگونه ممکن است بت پرستان نسبت به خدا بدگوئی کنند در حالی که آنها غالباً اعتقاد به الله (خدا) داشتند و بت را شفیع بر درگاه او میدانستند؟

ولی اگر ما در وضع عوام لجوج و متعصب دقت کنیم خواهیم دید که این موضوع چندان تعجب ندارد این گونه افراد هنگامی که ناراحت شوند، سعی دارند طرف را به هر قیمتی که شده است ناراحت کنند، حتی اگر از طریق بدگوئی به معتقدات مشترک طرفین باشد آلوسی دانشمند معروف سنی، در تفسیر روح المعانی نقل می کند که بعضی از عوام جاهل هنگامی مشاهده کرد بعضی از شیعیان، سب شیخین می کند، ناراحت شد و شروع به اهانت به مقام علی (علیه السلام) کرد، هنگامی که از او سؤال کردند چرا به علی (علیه السلام) که مورد احترام تو است اهانت می کنی؟ گفت: من می خواستم شیعه ها را ناراحت کنم زیرا هیچ چیز را ناراحت کننده تر از این موضوع برای آنها ندیدم!، و بعد او را به توبه از این عمل وادار ساختند. <۱۴۱> جمعی از مفسران در شان نزول این آیه نقل کرده اند که عده ای از قریش خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسیدند و گفتند: تو برای موسی و عیسی، خارق عادات و معجزات

مهمی نقل می کنی ، و همچنین درباره انبیای دیگر، تو نیز امثال این کارها را برای ما انجام ده تا ما ایمان آوریم ، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: مایلید چه کار برای شما کنم ؟ گفتند: از خدا بخواه صفا را تبدیل به طلا کند، و بعضی از مردگان پیشین ما زنده شوند و از آنها در باره حقانیت دعوت تو سؤال کنیم ، و نیز فرشتگان را به ما نشان بده که در باره تو گواهی دهند، و یا خداوند و فرشتگان

را دستجمعی با خود بیاور!...

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: اگر بعضی از این کارها را بجا بیاورم ایمان می آورید؟ گفتند: به خدا سوگند چنین خواهیم کرد، مسلمانان که اصرار مشرکان را در این زمینه دیدند از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تقاضا کردند که چنین کند، شاید ایمان بیاورند، همین که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آماده دعا کردن شد، که بعضی از این پیشنهادها را از خدا بخواهد (زیرا بعضی از آنها نامعقول و محال بود) پیک وحی خدا نازل شد، چنین پیام آورد که اگر بخواهی دعوت تو اجابت می شود، ولی در این صورت (چون از هر نظر اتمام حجت خواهد شد و موضوع جنبه حسی و شهود به خود خواهد گرفت) اگر ایمان نیاورند همگی سخت کیفر می بینند (و نابود خواهند شد) اما اگر به خواسته آنها ترتیب اثر داده نشود و آنها را به حال خود واگذاری ممکن است بعضی از آنها در

آینده توبه کنند و راه حق را پیش گیرند، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پذیرفت و آیات فوق نازل گردید.

در آیات گذشته دلایل منطقی متعددی در زمینه توحید، ذکر شد که برای اثبات یگانگی خدا و نفی شرک و بت پرستی کافی بود، اما با این حال جمعی از مشرکان لجوج متعصب، تسلیم نشدند و شروع به بهانه جوئی کردند، و از جمله خارق عادات عجیب و غریبی که بعضی از آنها اساسا محال بود از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) خواستند و به دروغ ادعا کردند که هدفشان آن است که این گونه معجزات را ببینند و ایمان بیاورند، قرآن در آیه نخست وضع آنها را چنین نقل می کند: با نهایت اصرار سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای برای آنها بیاید ایمان خواهند آورد (واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جائتهم آیه لیؤمنن

بها). <۱۴۲>

قرآن در پاسخ آنها دو حقیقت را بازگو می کند: نخست به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اعلام می کند که به آنها بگوید این کار در اختیار من نیست که هر پیشنهادی آنها بکنند انجام می دهد، بلکه معجزات تنها از ناحیه خدا است و به فرمان او است (قل انما الایات عند الله).

سپس روی سخن را به مسلمانان ساده دلی که تحت تاثیر سوگندهای غلیظ و شدید مشرکان قرار گرفته بودند کرده، می گوید: شما نمیدانید که اینها دروغ می گویند و اگر این معجزات و نشانه های مورد درخواست آنها انجام شود باز ایمان نخواهند آورد (و ما یشعركم

انها اذا جائت لا يؤ منون). <۱۴۳>

صحنه های مختلف برخورد پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با آنها نیز گواه این حقیقت است که این دسته در جستجوی حق نبودند بلکه هدفشان این بود که با بهانه جوئیها مردم را سرگرم ساخته و بذر شک و تردید در دلها بپاشند.

در آیه بعد علت لجاجت آنها چنین توضیح داده شده است که آنها بر اثر

اصرار در کجروی و تعصبهای جاهلانه و عدم تسلیم در مقابل حق درک و دید سالم را از دست داده اند، و گیج و گمراه در سرگردانی به سر می برند، و چنین می گوید: ما دلها و چشمهای آنها را وارونه و دگرگون می نمائیم آنچنان که در آغاز و ابتدای دعوت ایمان نیاوردند (و نقلب افندتهم و ابصارهم کما لم یؤ منوا به اول مره).

در اینجا نیز این کار به خدا نسبت داده شده است نظیر چیزی که در آیات قبل گذشت، و این در حقیقت عکس العمل و نتیجه اعمال خود آنها است، و نسبت دادن آن به خدا به عنوان این است که او علت العلل و سرچشمه جهان هستی است، و هر خاصیتی در هر چیز است به اراده او است، و به تعبیر دیگر خداوند در لجاجت و کجروی و تعصبهای کورکورانه این اثر را آفریده است که تدریجا درک و دید انسان را از کار می اندازد.

و در پایان آیه می فرماید: ما آنها را در حال طغیان و سرکشی به حال خود وا می گذاریم تا سرگردان شوند (و نذرهم فی طغیانهم یعمهون

خداوند همه ما را از گرفتار شدن در چنین سرگردانی که زائیده اعمال بی رویه خود ما است حفظ کند، و درک و دید کاملی به ما مرحمت نماید که چهره حقیقت را آنچنان که هست بنگریم . چرا افراد لجوج به راه نمی آیند

این آیه با آیات قبل مربوط است همه یک حقیقت را تعقیب می کنند، هدف این چند آیه این است که جمعی از تقاضاکنندگان معجزات عجیب و غریب در تقاضاهای خود صادق نیستند و هدفشان پذیرش حق نمی باشد، لذا بعضی از خواسته های آنها (مثل آمدن خدا در برابر آنان!) اصولاً محال است .

آنها به گمان خود می خواهند با مطرح ساختن این درخواستها و معجزات عجیب و غریب افکار مؤمنان را متزلزل و نظر حق جویان را مشوب و به خود مشغول سازند.

قرآن در آیه فوق با صراحت می گوید: اگر ما (آنطور که درخواست

کرده بودند) فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم و مردگان می آمدند و با آنها سخن می گفتند و خلاصه هر چه می خواستند در برابر آنها گرد می آوردیم ، باز ایمان نمی آوردند (و لو اننا نزلنا اليهم الملائکه و کلمهم الموتی و حشرنا علیهم کل شیء قبل ما کانوا لیؤمنوا). < ۱۴۵ >

سپس برای تاکید مطلب می فرماید: تنها در یک صورت ممکن است ایمان بیاورند و آن اینکه خداوند با مشیت اجباری خود آنها را وادار به قبول ایمان کند و بدیهی است که اینگونه ایمان هیچ فایده تربیتی و اثر تکاملی نخواهد داشت (الا ان یشاء الله

(و در پایان آیه اضافه می کند

که بیشتر آنها جاهل و بیخبرند (و لکن اکثرهم یجهلون).

در اینکه منظور از ضمیر هم در این جمله چه اشخاصی هستند؟ در میان مفسران گفتگو است: ممکن است اشاره به مؤمنانی باشد که اصرار داشتند پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به خواسته این دسته از کفار ترتیب اثر دهد و هر معجزه ای را پیشنهاد می کنند بیاورد.

زیرا بیشتر این مؤمنان از این واقعیت بیخبر بودند و توجه نداشتند که آنها در تقاضای خود صادق نیستند، ولی خدا میدانست که این مدعیان دروغ می گویند به همین دلیل به خواسته های آنها ترتیب اثر نداد، اما برای اینکه دعوت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بدون معجزه نمی تواند باشد در موارد خاصی معجزات مختلفی بر دست او آشکار کرد.

این احتمال نیز وجود دارد که ضمیر هم بازگشت به کفار در خواست کننده کند

یعنی بیشتر آنها از این واقعیت بیخبرند که خدا توانائی بر هر گونه کار خارقالعاده ای دارد ولی گویا آنها قدرتش را محدود می دانند، لذا هر گاه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) معجزه ای نشان می داد آن را حمل بر سحر یا چشمبندی می کردند چنانکه در آیه دیگر می خوانیم: *و لو فتحنا علیهم بابا من السماء فظلوا فیه یعرجون لقالوا انما سكرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون: اگر دری از آسمان به روی آنها می گشودیم و از آن بالا می رفتند، می گفتند ما چشمبندی شده ایم و ما را سحر و جادو کرده اند!* (سوره حجر آیه ۱۴)

و ۱۵) بنابراین آنها جمعیتی نادان و لجوجند که نباید به آنان و سخنانشان اعتنا کرد. وسوسه های شیطانی

در این آیه توضیح داده می شود که وجود اینگونه دشمنان سرسخت و لجوج در برابر پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) (که در آیات قبل به آن اشاره شد، منحصر به او نبوده بلکه در برابر تمام پیامبران دشمنانی از شیاطین جن و انس وجود داشته اند (و كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و الجن).

و کار آنها این بوده که سخنان فریبنده ای برای اغفال یکدیگر به طور اسرار آمیز و احیانا در گوشی به هم می گفتند (یوحی بعضهم الی بعض زخرف القول غورا).

ولی اشتباه نشود اگر خداوند میخواست میتواند به اجبار جلو همه آنها را بگیرد تا هیچ شیطان و شیطان صفتی نتواند در راه پیامبران و دعوت آنها کوچکترین سنگی بیندازد (و لو شاء ربك ما فعلوه).

ولی خداوند این کار را نکرد، زیرا میخواست مردم آزاد باشند تا می دانی برای آزمایش و تکامل و پرورش آنها وجود داشته باشد، در حالی که اجبار و سلب آزادی با این هدف نمی ساخت، به علاوه وجود این گونه دشمنان سرسخت و لجوج (اگر چه اعمالشان به خواست و اراده خودشان بوده) نه تنها ضرری برای مؤمنان راستین ندارد، بلکه به طور غیر مستقیم به تکامل آنها کمک می کند، چون همواره تکاملها در تضادها است، و وجود یک دشمن نیرومند در بسیج نیروهای انسان و تقویت ارادهها مؤثر است.

لذا در پایان آیه به پیامبرش دستور می دهد که به

اعتنا نکند و آنها و تهمت هایشان را به حال خود واگذارد (فذرهم و ما یفترون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - در آیه فوق خداوند وجود شیاطین انس و جن را در برابر انبیاء به خود نسبت می دهد و می گوید و کذلک جعلنا (ما اینچنین قرار دادیم) و در معنی این جمله در میان مفسران گفتگو است، ولی همانطور که در سابق نیز اشاره کردیم تمام اعمال انسانها را از یک نظر میتوان به خداوند نسبت داد، زیرا هر کسی هر چه دارد از او دارد، قدرتش از او است، همچنانکه اختیار و آزادی اراده اش نیز از او میباشد. اما مفهوم اینگونه تعبیرات هرگز، جبر و سلب اختیار نیست، که خداوند عده ای را آنچنان آفریده که به دشمنی در برابر انبیاء برخیزند.

زیرا اگر چنین بود می بایست آنها در عداوت و دشمنی خود هیچگونه مسئولیتی نداشته باشند، بلکه کار آنها انجام یک رسالت محسوب شود، در حالی که می دانیم چنین نیست.

البته انکار نمی توان کرد که وجود اینگونه دشمنان هر چند به اختیار خودشان بوده باشد میتواند برای مؤمنان به طور غیر مستقیم اثر سازنده داشته باشد، و به تعبیر بهتر مؤمنان راستین میتوانند از وجود هر گونه دشمن اثر مثبت بگیرند و او را وسیله ای برای بالا بردن سطح آگاهی و آمادگی و مقاومت خود قرار دهند، زیرا وجود دشمن باعث بسیج نیروهای انسان است.

۲ - شیاطین جمع شیطان معنی وسیعی دارد و به معنی هر موجود سرکش و طغیانگر و موذی است،

و لذا در قرآن به انسانهای پست و خبیث و طغیانگر نیز کلمه شیطان اطلاق شده است ، همانطور که در آیه فوق کلمه شیطان هم به شیطانهای انسانی و هم به شیطانهای غیر انسانی که از نظر ما پنهانند اطلاق

شده ، اما ابلیس اسم خاص برای شیطانی است که در برابر آدم (علیه السلام) قرار گرفت و در حقیقت رئیس همه شیاطین است !: بنابراین شیطان اسم جنس و ابلیس اسم خاص (علم) است . <۱۴۶>

۳- زخرف القول به معنی سخنان فریبنده است که ظاهری جالب و باطنی زشت و بد دارد و غرور به معنی اغفال کردن است . <۱۴۷>

۴- تعبیر به وحی در آیه بالا- اشاره لطیفی است به این حقیقت که آنها در گفتار و اعمال شیطانی خود نقشه های اسرار آمیز دارند که محرمانه به یکدیگر القاء می کنند، تا مردم از کار آنها آگاه نشوند، و طرحهای آنها کاملاً پیاپیاده شود زیرا یکی از معانی وحی در لغت سخنان آهسته و در گوشی است .

در آیه بعد نتیجه تلقینات و تبلیغات فریبنده شیاطین را چنین بازگو میکنند: که سرانجام کار آنها این خواهد شد که افراد بی ایمان یعنی آنها که به روز رستاخیز عقیده ندارند به سخنان آنها گوش فرا دهند و دلهایشان به آن متمایل گردد (و لتصغی الیه افئده الذین لا یؤمنون بالاخره). <۱۴۸>

لتصغی از ماده صغو (بر وزن سرو) به معنی تمایل پیدا کردن به چیزی است ، ولی بیشتر به تمایلی گفته می شود که از طریق شنیدن و بوسیله گوش حاصل میگردد، و

اگر کسی به سخن دیگری با نظر موافق گوش کند به آن صغو و اصغاء گفته می شود.

سپس می فرماید سرانجام این تمایل ، رضایت کامل به برنامه های شیطانی خواهد شد (و لیرضوه).

و پایان همه آنها ارتکاب انواع گناهان و اعمال زشت و ناپسند خواهد بود (و لیقترفوا ما هم مقترفون). این آیه در حقیقت نتیجه آیات قبل است ، و می گوید: با اینهمه آیات روشنی که در زمینه توحید گذشت چه کسی را باید به داوری پذیرفت ؟
آیا

غیر خدا را به داوری بپذیرم (ا فغیر الله ابتغی حکما). <۱۴۹>

با اینکه او است که این کتاب بزرگ آسمانی را که تمام نیازمندیهای تربیتی انسان در آن آمده و میان حق و باطل ، نور و ظلمت ، کفر و ایمان ، جدائی افکنده ، نازل کرده است (و هو الذی انزل الیکم الکتاب مفصلاً).

سپس نه تنها تو و مسلمانان میدانید که این کتاب از طرف خدا است بلکه اهل کتاب (یهود و نصاری) که نشانه های این کتاب آسمانی را در کتب خود دیده اند می دانند از سوی پروردگار تو به حق نازل شده است (و الذین آتیناهم الکتاب یعلمون انه منزل من ربک بالحق).

بنابراین جای هیچگونه شک و تردیدی در آن نیست و تو ای پیامبر هرگز در آن تردید مکن (فلا تکونن من الممترین).

در اینجا این سوال پیش می آید که مگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تردیدی داشته است ، که چنین خطابی به او می شود.

پاسخ این سؤال همان است که در موارد مشابه گفته ایم

، که مخاطب در حقیقت مردم هستند ولی برای تاکید و تحکیم مطلب خداوند پیامبر خود را مخاطب می کند تا دیگران حساب خود را بدانند.

در آیه بعد می فرماید: کلام پروردگار تو با صدق و عدل تکمیل شد و هیچکس قادر نیست کلمات او را دگرگون سازد و او شنونده و دانا است

(و تمت کلمه ربک صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته و هو السميع العليم).

کلمه در لغت به معنی گفتار و هر گونه جمله ای است و حتی به سخنان مفصل و طولانی گفته می شود، و اگر می بینیم گاهی به معنی وعده آمده است مانند و تمت کلمه ربک علی بنی اسرائیل بما صبروا: وعده پروردگارت درباره بنی اسرائیل در مقابل صبر و استقامتی که کردند انجام پذیرفت (سوره اعراف آیه ۱۳۶) نیز از همین نظر است ، زیرا انسان به هنگام وعده دادن جمله ای میگوید که وعده را در بر دارد.

و نیز گاهی کلمه به معنی دین و آئین و حکم و دستور می آید که آنها نیز به همین ریشه باز می گردد.

در اینکه منظور از کلمه در آیه فوق ، قرآن است یا دین و آئین خدا یا وعده پیروزی که به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) داده شده ؟ احتمالات مختلفی داده اند، که در عین حال منافاتی با هم ندارند، و ممکن است آیه ناظر به همه آنها بوده باشد، ولی از آن نظر که در آیات قبل سخن از قرآن در میان بوده با این معنی مناسبتر است .

در حقیقت آیه می گوید: به هیچوجه قرآن جای تردید و

شک نیست زیرا از هر نظر کامل و بی عیب است ، تواریخ و اخبار آن ، همه صدق و احکام و قوانین آن همه عدل است .

و نیز ممکن است منظور از کلمه همان وعده ای باشد که در جمله بعد یعنی جمله لا مبدل لکلماته : هیچکس نمی تواند تغییر و دگرگونی در کلمات خدا ایجاد کند آمده است ، زیرا نظیر این جمله در آیات دیگر قرآن دیده می شود، مانند و تمت کلمه ربك لاملئن جهنم من الجنه و الناس اجمعين .

در قیامت وعده پروردگار تو انجام خواهد گرفت و دوزخ از گناهکاران جن و انس پر خواهد شد (سوره هود آیه ۱۱۹) و یا در آیه دیگر می خوانیم : و لقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین انهم لهم المنصورون :

وعده ما از پیش در باره پیامبران این بود که آنها پیروز خواهند شد (سوره صافات آیه ۱۷۱ و ۱۷۲).

در اینگونه آیات جمله بعد توضیح وعده ای است که در جمله قبل با ذکر کلمه به آن اشاره شده است .

بنابراین تفسیر آیه چنین می شود: وعده ما با صدق و عدالت انجام گرفت که هیچکس توانائی تبدیل دستورها و فرمانهای پروردگار را ندارد.

و همانطور که گفتیم آیه میتواند اشاره به تمام این معانی باشد.

ذکر این موضوع نیز لازم است که اگر آیه اشاره به قرآن بوده باشد هیچگونه منافاتی با این موضوع ندارد که در آن موقع همه قرآن نازل نشده بود زیرا منظور از کامل بودن آیات قرآن این است که هر چه نازل شده بود بدون عیب و نقص و از هر نظر کامل بود.

بعضی از مفسران

با این آیه استدلال بر عدم امکان راه یافتن تحریف در قرآن کرده اند زیرا جمله لا- مبدل لکلماته اشاره به این است که هیچکس نمی تواند تغییر و تبدیلی نه از نظر لفظ و نه از نظر اخبار و نه از نظر احکام در قرآن ایجاد کند، و همیشه این کتاب آسمانی که باید تا آخر دنیا راهنمای جهانیان باشد از دستبرد خائنان و تحریف کنندگان مصون و محفوظ خواهد بود. این آیه در حقیقت نتیجه آیات قبل است، و می گوید: با اینهمه آیات روشنی که در زمینه توحید گذشت چه کسی را باید به داوری پذیرفت؟ آیا

غیر خدا را به داوری بپذیریم (ا فغیر الله ابتغی حکما).

با اینکه او است که این کتاب بزرگ آسمانی را که تمام نیازمندیهای تربیتی انسان در آن آمده و میان حق و باطل، نور و ظلمت، کفر و ایمان، جدائی افکنده، نازل کرده است (و هو الذی انزل الیکم الكتاب مفصلا).

سپس نه تنها تو و مسلمانان میدانید که این کتاب از طرف خدا است بلکه اهل کتاب (یهود و نصاری) که نشانه های این کتاب آسمانی را در کتب خود دیده اند می دانند از سوی پروردگار تو به حق نازل شده است (و الذین آتیناهم الكتاب یعلمون انه منزل من ربک بالحق).

بنابراین جای هیچگونه شک و تردیدی در آن نیست و تو ای پیامبر هرگز در آن تردید مکن (فلا تکون من الممترین).

در اینجا این سوال پیش می آید که مگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تردیدی داشته است، که چنین

خطابی به او می شود.

پاسخ این سؤال همان است که در موارد مشابه گفته ایم، که مخاطب در حقیقت مردم هستند ولی برای تاکید و تحکیم مطلب خداوند پیامبر خود را مخاطب می کند تا دیگران حساب خود را بدانند.

در آیه بعد می فرماید: کلام پروردگار تو با صدق و عدل تکمیل شد و هیچکس قادر نیست کلمات او را دگرگون سازد و او شنونده و دانا است

(و تمت کلمه ربك صدقا و عدلا لا مبدل لکلماته و هو السميع العليم).

کلمه در لغت به معنی گفتار و هر گونه جمله ای است و حتی به سخنان مفصل و طولانی گفته می شود، و اگر می بینیم گاهی به معنی وعده آمده است مانند و تمت کلمه ربك علی بنی اسرائیل بما صبروا: وعده پروردگارت درباره بنی اسرائیل در مقابل صبر و استقامتی که کردند انجام پذیرفت (سوره اعراف آیه ۱۳۶) نیز از همین نظر است، زیرا انسان به هنگام وعده دادن جمله ای میگوید که وعده را در بر دارد.

و نیز گاهی کلمه به معنی دین و آئین و حکم و دستور می آید که آنها نیز به همین ریشه باز می گردد.

در اینکه منظور از کلمه در آیه فوق، قرآن است یا دین و آئین خدا یا وعده پیروزی که به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) داده شده؟ احتمالات مختلفی داده اند، که در عین حال منافاتی با هم ندارند، و ممکن است آیه ناظر به همه آنها بوده باشد، ولی از آن نظر که در آیات قبل سخن از قرآن در میان بوده

با این معنی مناسبتر است .

در حقیقت آیه می گوید: به هیچوجه قرآن جای تردید و شک نیست زیرا از هر نظر کامل و بی عیب است ، تواریخ و اخبار آن ، همه صدق و احکام و قوانین آن همه عدل است .

و نیز ممکن است منظور از کلمه همان وعده ای باشد که در جمله بعد یعنی جمله لا مبدل لکلماته : هیچکس نمی تواند تغییر و دگرگونی در کلمات خدا ایجاد کند آمده است ، زیرا نظیر این جمله در آیات دیگر قرآن دیده می شود، مانند و تمت کلمه ربك لاملئن جهنم من الجنه و الناس اجمعين .

در قیامت وعده پروردگار تو انجام خواهد گرفت و دوزخ از گناهکاران جن و انس پر خواهد شد (سوره هود آیه ۱۱۹) و یا در آیه دیگر می خوانیم : و لقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین انهم لهم المنصورون :

وعده ما از پیش در باره پیامبران این بود که آنها پیروز خواهند شد (سوره صافات آیه ۱۷۱ و ۱۷۲).

در اینگونه آیات جمله بعد توضیح وعده ای است که در جمله قبل با ذکر کلمه به آن اشاره شده است .

بنابراین تفسیر آیه چنین می شود: وعده ما با صدق و عدالت انجام گرفت که هیچکس توانائی تبدیل دستورها و فرمانهای پروردگار را ندارد.

و همانطور که گفتیم آیه میتواند اشاره به تمام این معانی باشد.

ذکر این موضوع نیز لازم است که اگر آیه اشاره به قرآن بوده باشد هیچگونه منافاتی با این موضوع ندارد که در آن موقع همه قرآن نازل نشده بود زیرا منظور از کامل بودن آیات قرآن این است که هر

چه نازل شده بود بدون عیب و نقص و از هر نظر کامل بود.

بعضی از مفسران با این آیه استدلال بر عدم امکان راه یافتن تحریف در قرآن کرده اند زیرا جمله لا مبدل لکلماته اشاره به این است که هیچکس نمی تواند تغییر و تبدیلی نه از نظر لفظ و نه از نظر اخبار و نه از نظر احکام در قرآن ایجاد کند، و همیشه این کتاب آسمانی که باید تا آخر دنیا راهنمای جهانیان باشد از دستبرد خائنان و تحریف کنندگان مصون و محفوظ خواهد بود. می دانیم آیات این سوره در مکه نازل شد و در آن زمان مسلمانان شدیداً در اقلیت بودند، گاهی اقلیت آنها و اکثریت قاطع بت پرستان و مخالفان اسلام، ممکن بود این توهم را برای بعضی ایجاد کند که اگر آئین آنها باطل و بی اساس است چرا اینهمه پیرو دارند و اگر ما بر حقیم چرا اینقدر کم هستیم!؟

در این آیه برای دفع این توهم که به دنبال ذکر حقانیت قرآن در آیات قبل ممکن است پیدا شود، پیامبر خود را مخاطب ساخته، می گوید: اگر از اکثر مردمی که در روی زمین هستند پیروی کنی ترا از راه حق گمراه و منحرف خواهند ساخت! (و ان تطع اکثر من فی الارض یضلوک عن سبیل الله).

در جمله بعد دلیل این موضوع را بیان می کند و می گوید: علت آن این است که آنها بر اساس منطق و فکر صحیح کار نمی کنند، راهنمای آنها یک مشت گمانهای آلوده به هوی و هوس و یک مشت دروغ و فریب و تخمین

(ان يتبعون الا الظن و ان هم الا يخرصون). <۱۵۰>

از آنجا که مفهوم آیه قبل این است که اکثریت به تنهایی نمی تواند راه حق را نشان دهد نتیجه آن ، این می شود، که راه حق را تنها باید از خداوند گرفت هر چند طرفداران راه حق در اقلیت بوده باشند، لذا در آیه دوم دلیل این موضوع را روشن می سازد که : پروردگارت که از همه چیز با خبر و آگاه است و در علم بی پایان او کمترین اشتباه راه ندارد، بهتر می داند راه ضلالت و هدایت کدام است و گمراهان و هدایت یافتگان را بهتر می شناسد (ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله و هو اعلم بالمهتدين). <۱۵۱>

در اینجا سؤالی پیش می آید که مگر دیگران راه هدایت و ضلالت را بدون راهنمایی خدا می شناسند که آیه می گوید: خداوند از دیگران بهتر می شناسد و بهتر میدانند؟!

پاسخ سؤال این است که انسان به وسیله عقل خود، بدون شک ، حقایقی را درک می کند، و راه هدایت و ضلالت را تا حدودی می فهمد ولی مسلماً فروغ چراغ عقل ، و شعاعش محدود است ، و ممکن است بسیاری از مطالب از دید عقل مخفی بماند، به علاوه انسان در معلوماتش گرفتار اشتباه نیز می شود و به همین دلیل نیاز

به رهبران و راهنمایان الهی دارد بنابراین جمله خداوند داناتر است صحیح خواهد بود، و هر چند علم انسان با علم خدا قابل مقایسه نیست .

اکثریت عددی اهمیت ندارد

بر خلاف آنچه در نظر بعضی مسلم است که اکثریتهای عددی همواره

راه صحیح را می پیمایند قرآن در آیات متعددی این موضوع را نفی کرده و برای اکثریت عددی اهمیتی قائل نیست ، و در حقیقت مقیاس را اکثریت کیفی میدانند، نه کمی دلیل این موضوع روشن است ، زیرا اگر چه در جوامع کنونی برای اداره اجتماع راهی جز تکیه کردن روی اکثریت ندیده اند، ولی نباید فراموش کرد که این موضوع همانطور که گفتیم یکنوع اجبار و بن بست است ، زیرا هیچ ضابطه ای در یک جامعه مادی که خالی از اشکال و ایراد باشد برای اتخاذ تصمیمها و تصویب قوانین وجود ندارد، لذا بسیاری از دانشمندان با اعتراف به این حقیقت که نظر اکثریت افراد اجتماع بسیاری از اوقات اشتباه آمیز است مجبور به پذیرش آن شده اند چون راههای دیگر، عیش بیشتر است .

اما یک جامعه مؤمن به رسالت انبیاء هیچگونه اجباری در خود از پیروی نظر اکثریت در تصویب قوانین نمی بیند، زیرا برنامه ها و قوانین انبیاء راستین خالی از هر گونه عیب و نقص و اشتباه است ، و با آنچه اکثریت جایز الخطا تصویب می کند قابل مقایسه نیست .

یک نگاه در چهره جهان کنونی و حکومتهایی که بر اساس اکثریتها بنا شده و قوانین نادرست و آمیخته با هوسها که گاهی از طرف اکثریتها به تصویب میرسد نشان می دهد که اکثریت عددی دردی را دوا نکرده است ، بسیاری از جنگها را اکثریتها تصویب کرده اند و بسیاری از مفاسد را آنها خواسته اند.

استعمارها و استثمارها، جنگها و خونریزیها، آزاد شناختن مشروبات الکلی ، قمار، سقط جنین ، فحشاء و حتی پارهای از

اعمال شنيع که ذکر آن شرم

آور است از طرف اکثریت نمایندگان بسیاری از کشورهای به اصطلاح پیشرفته که منعکس کننده نظریه اکثریت توده مردم آنها است گواه بر این حقیقت میباشد.

از نظر علمی آیا اکثریت اجتماعات راست می گویند؟ آیا اکثریت امین هستند؟ آیا اکثریت از تجاوز به حقوق دیگران اگر بتوانند خود داری می کنند؟ آیا اکثریت منافع خود و دیگران را به یک چشم می بینند؟

پاسخ این سؤالات ناگفته پیدا است ، بنابراین باید اعتراف کرد که تکیه کردن دنیای کنونی روی اکثریت در حقیقت یکنوع اجبار و الزام محیط است ، و استخوانی است که در گلوی اجتماعات گیر کرده .

آری اگر مغزهای متفکر و مصلحان دلسوز جوامع بشری و اندیشمندان با هدف که همیشه در اقلیت هستند تلاش و کوشش همه جانبه ای را برای روشن ساختن توده های مردم انجام دهند، و جوامع انسانی به اندازه کافی رشد فکری و اخلاقی و اجتماعی بیابند مسلماً نظرات چنان اکثریتی بسیار به حقیقت نزدیک خواهد بود، ولی اکثریت غیر رشید و ناآگاه و یا فاسد و منحرف و گمراه چه مشکلی را می تواند از سر راه خود و دیگران بردارد، بنابراین اکثریت به تنهایی کافی نیست بلکه اکثریت رهبری شده می تواند مشکلات جامعه خود را تا آنجا که در امکان بشر است حل کند.

و اگر قرآن در مورد اکثریت در آیات مختلف ایراد می کند شک نیست که منظورش اکثریت غیر رشید و رهبری نشده است . تمام آثار شرک باید بر چیده شود:

این آیات در حقیقت یکی از نتایج بحثهای گذشته در مورد توحید و شرک

است و لذا

آیه اول با ((فاء)) تفریع که معمولاً برای ذکر نتیجه است آمده .

توضیح اینکه : در آیات گذشته با بیانات گوناگونی حقیقت توحیداثبات و بطلان شرک و بت پرستی آشکار گردید. یکی از نتایج این مسئله این است که مسلمانان باید از خوردن گوشت حیواناتی که به نام بتها ذبح می شد خودداری کنند، و تنها از گوشت حیواناتی که به نام خدا ذبح می گردید استفاده نمایند، زیرا مشرکان عرب یکی از عبادت‌هایشان این بود که برای بتها قربانی می کردند و از گوشت آنها به عنوان تبرک می خوردند و این موضوع یک نوع بت پرستی بوده است .

لذا نخست می گوید: از چیزهایی بخورید که نام خدا بر آن برده شده است اگر به آیاتش ایمان دارید (فکلوا مما ذکر اسم الله علیه ان کنتم بایاته مؤمنین).

یعنی ایمان تنها ادعا و گفتار و عقیده نیست بلکه باید در لابلای عمل نیز آشکار گردد کسی که به خدای یکتا ایمان دارد تنها از این گوشتها می خورد. البته امر ((کلوا)): بخورید در اینجا به معنی وجوب خوردن از چنین گوشتهایی نیست بلکه در حقیقت منظور از آن مباح بودن اینها و حرام بودن غیر آن است .

ضمناً روشن می شود که تحریم گوشتهایی که نام خدا به هنگام ذبح آنها برده نشده ، نه از نظر جنبه های بهداشتی است تا گفته شود چه اثری در بردن نام است بلکه مربوط به جنبه های معنوی و اخلاقی و تحکیم پایه توحید و یگانه پرستی است .

در آیه بعد همین موضوع به عبارت دیگری که توام با استدلال بیشتری است آمده و میفرماید:

چرا از حیواناتی نمیخوردید که نام خدا بر آنها گفته شده؟ در حالی که آنچه را بر شما حرام است خداوند شرح داده است (و ما لکم الا تاکلوا

مما ذکر اسم الله علیه و قد فصل لکم ما حرم علیکم).

بار دیگر خاطر نشان می‌کنیم که: توییح و تاکید به خاطر ترک خوردن گوشت‌های حلال نیست بلکه هدف این است که تنها از این گوشتها باید بخورید و از غیر آنها استفاده نکنید و به تعبیر دیگر نظر روی نقطه مقابل و مفهوم جمله است و لذا با جمله ((قد فصل لکم ما حرم علیکم)) (خداوند آنچه را بر شما حرام است شرح داده) استدلال شده است.

در اینکه در چه سوره و کدام آیه این موضوع آمده است و گوشت‌های حلال و حرام توضیح داده شده؟ ممکن است تصور شود منظور سوره مائده است و یا بعضی از آیات آینده همین سوره (آیه ۱۴۵) می‌باشد، ولی با توجه به اینکه این سوره در مکه نازل شده و مائده در مدینه، و آیات آینده این سوره نیز به هنگام نزول این آیات هنوز نازل نشده بوده است روشن می‌شود که هیچیک از این دو احتمال صحیح نیست بلکه یا منظور آیه ۱۱۵ سوره نحل است که در آن صریحا قسمتی از گوشت‌های حرام و مخصوصا حیواناتی که برای غیر خدا ذبح شده اند آمده است و یا منظور بیان حکم این گوشتها به وسیله پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می‌باشد زیرا او چیزی جز وحی الهی نمی‌گفت.

سپس یک صورت

را استثناء نموده ، و میگوید: مگر در صورتی که مجبور شوید (الا ما اضطررتم الیه).

خواه این اضطرار بخاطر گرفتاری در بیابان و گرسنگی شدید بوده باشد و یا گرفتار شدن در چنگال مشرکان و اجبار کردن آنها به این موضوع .

بعد اضافه می کند که بسیاری از مردم دیگران را از روی جهل و نادانی و هوی هوسها گمراه می سازند (و ان کثیرا لیضلون باهوائهم بغیر علم). گرچه هوا پرستی با جهل و نادانی غالباً توأم است ولی در عین حال برای تاکید بیشتر آن دو را همراه آورده و می گوید: (باهوائهم بغیر علم).

ضمناً از این تعبیر بخوبی استفاده می شود که علم حقیقی هرگز با هوا پرستی و خیالبافی سازگار نیست و آنجا که سازگار شود جهل است نه علم!.

این نیز لازم به تذکر است که جمله بالا می تواند اشاره به همان پنداری باشد که در میان مشرکان عرب وجود داشت که برای خوردن گوشتهای حیوانات مرده چنین استدلال می کردند: آیا ممکن است حیواناتی را که خودمان می کشیم حلال بدانیم ، اما آنچه را خدای ما کشته است حرام بشمریم!؟

بدیهی است سفسطه ، یک خیال واهی ، بیش نبود، زیرا خداوند حیوان مرده را ذبح نکرده و سر نبریده تا با حیواناتی که ما سر بریده ایم مقایسه شود و به همین دلیل کانون انواع بیماریهاست و گوشت آن فاسد است لذا خداوند اجازه خوردن آنرا نداده است .

در پایان آیه می فرماید: پروردگار تو نسبت به آنها که تجاوزکارند آگاهتر است (ان ربك هو اعلم بالمعتدين).

همانها که با دلائل واهی نه تنها

از راه حق منحرف می شوند بلکه سعی دارند دیگران را نیز منحرف سازند.

و از آنجا که ممکن است بعضی این کار حرام را در پنهانی مرتکب شوند در تعقیب آن، در آیه بعد، به عنوان یک قانون کلی می گوید: گناه آشکار و پنهان را رها سازید (و ذروا ظاهر الاثم و باطنه).

می گویند در زمان جاهلیت عده‌های عقیده داشتند که عمل منافی عفت (زنا) اگر در پنهانی باشد عیبی ندارد تنها اگر آشکارا باشد گناه است! هم اکنون نیز عملاً عده‌های این منطق جاهلی را پذیرفته و تنها از گناهان آشکار وحشت دارند، اما گناهان پنهانی را بدون احساس ناراحتی مرتکب می شوند!

آیه فوق نه تنها منطق فوق را محکوم میسازد بلکه مفهوم وسیعی دارد که علاوه بر آنچه گفته شد مفاهیم و تفسیرهای دیگری را که در زمینه گناه ظاهر و باطن شده است در بر می گیرد، از جمله اینکه منظور از گناهان ظاهر گناهی است که با اعضای بدن انجام می گردد و گناه باطن آن است که با قلب و نیت و تصمیم صورت گیرد.

سپس به عنوان یادآوری و تهدید گناهکاران به سرنوشت شومی که در انتظار دارند چنین می گوید: آنها که تحصیل گناه کنند به زودی نتیجه اعمال خود را خواهند دید (ان الذین یکسبون الاثم سیجزون بما کانوا یقتربون).

تعبیر به کسب گناه (یکسبون الاثم) تعبیر جالبی است که نشان می دهد افراد انسان در این جهان همچون سرمایه دارانی هستند که به یک بازار بزرگ گام می نهند، سرمایه آنها هوش و عقل و عمر و جوانی و نیروهای گوناگون خدا

داد است ، بیچاره آنها که بجای تحصیل سعادت و کسب افتخار و شخصیت و تقوی و قرب به خدا تحصیل گناه کنند.

تعبیر به ((سیجزون)) (به زودی جزای خود را خواهند دید) ممکن است اشاره به این باشد که قیامت هر چند در نظر بعضی دور است ولی در حقیقت بسیار نزدیک می باشد، و این جهان به سرعت سپری می شود و رستاخیز فرا می رسد. و یا اشاره به این باشد که غالب افراد در همین زندگی دنیا نیز قسمتی از نتایج اعمال زشت خود را به صورت واکنشهای فردی و اجتماعی خواهند دید. در آیات گذشته روی جنبه مثبت مساله یعنی خوردن از گوشتهای حلال تکیه شده بود، ولی در این آیه - برای تاکید هر چه بیشتر - روی جنبه منفی و مفهوم آن تکیه نموده و می گوید: از گوشتهایی که نام خدا به هنگام ذبح بر آنها برده نشده است نخورید (و لا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه).

سپس با یک جمله کوتاه مجددا این عمل را محکوم کرده می گوید: این کار فسق و گناه و خروج از راه و رسم بندگی و اطاعت فرمان خدا است (و انه لفسق).

و برای اینکه بعضی از مسلمانان ساده دل تحت تاثیر وسوسه های شیطانی آنها قرار نگیرند اضافه می کند: شیاطین مطالب وسوسهانگیزی به طور مخفیانه به دوستان خود القا می کنند، تا با شما به مجادله برخیزند (و ان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم لیجادلوکم).

ولی به هوش باشید اگر تسلیم وسوسه های آنها شوید شما هم در صف مشرکان قرار خواهید گرفت (و ان اطعموهم

انکم لمشركون).

این مجادله و وسوسه شاید اشاره به همان منطقی باشد که مشرکان به یکدیگر القا می کردند (و بعضی گفته اند مشرکان عرب آنرا از مجوسیان آموخته بودند

که اگر ما گوشت حیوان مرده را می خوریم به خاطر آن است که خدا آنرا کشته و از حیوانی که ما می کشیم بهتر است یعنی نخوردن مردار یکنوع بی اعتنائی به کار خدا است!.

غافل از آنکه آنچه به مرگ طبیعی می میرد علاوه بر اینکه غالباً بیمار است ، سر بریده نیست و خونهای کثیف در لابلای گوشتهای آن می مانند و می میرند و فاسد می شوند و گوشت را هم آلوده و فاسد می کنند، به همین دلیل خداوند دستور داده تنها از گوشت حیواناتی بخورند که با شرایط خاصی ذبح شده و خون آن بیرون ریخته است .

ضمناً از این آیات استفاده می شود که ذبیحه های غیر اسلامی حرام است ، زیرا - علاوه بر جهات دیگر - آنها به هنگام ذبح مقید به بردن نام خدا بر آن نیستند. در شان نزول آیه اول چنین نقل شده است : ابو جهل که از دشمنان سر سخت اسلام و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) بود روزی سخت آن حضرت را آزار داد، حمزه عموی شجاع پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) که تا آن روز اسلام را نپذیرفته بود و همچنان در باره آئین او مطالعه و اندیشه می کرد، و در آن روز طبق معمول خود برای شکار به بیابان رفته بود هنگامی که از بیابان برگشت از جریان کار ابو

جهل و برادرزاده خویش با خبر شد، سخت بر آشفت و یکسر به سراغ ابو جهل رفت و چنان بر سر - یا بینی او - کوفت که خون جاری شد و با تمام نفوذی که ابو جهل در میان قوم

و عشیره خود و حتی در میان مردم مکه داشت، به ملاحظه شجاعت فوق العاده حمزه از نشان دادن عکس العمل خود داری کرد.

سپس حمزه به سراغ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) آمد و اسلام را پذیرفت و از آن روز رسمابه عنوان یک افسر رشید اسلام، تا واپسین دم عمر، از این آئین آسمانی دفاع می کرد.

آیه فوق در باره این حادثه نازل گردید و وضع ایمان حمزه و پافشاری ابو جهل را در کفر و فساد مشخص ساخت .

از بعضی روایات نیز استفاده می شود که آیه در مورد ایمان آوردن عمار یاسر و اصرار ابو جهل در کفر نازل گردیده است و در هر حال این آیه همانند آیات دیگر قرآن اختصاص به مورد نزول خود ندارد و دارای مفهوم وسیعی است که در مورد هر مؤمن راستین، و هر بی ایمان لجوج، صادق است.

ایمان و روشن بینی :

ارتباط این آیات با آیات قبل از این نظر است که در آیات گذشته اشاره به دو دسته : مؤمن خالص و کافر لجوج که نه تنها ایمان نمی آورد بلکه برای گمراه ساختن دیگران نیز سخت می کوشد، شده بود، در اینجا نیز با ذکر دو مثال جالب و روشن وضع این دو طایفه مجسم گردیده است .

نخست اینکه افرادی را که

در گمراهی بوده اند، سپس با پذیرش حق و ایمان تغییر مسیر داده اند تشبیه به مردهای می کند که به اراده و فرمان خدا زنده شده است (او من کان میتا فاحییناه).

کرارا در قرآن مرگ و حیات به معنی مرگ و حیات معنوی، و کفر و ایمان، آمده است و این تعبیر به خوبی نشان می دهد که ایمان یک عقیده

خشک و خالی یا الفاظی تشریفاتی نیست، بلکه به منزله روحی است که در کالبد بیجان افراد بیایمان دمیده می شود و در تمام وجود آنها اثر می گذارد، چشم آنها دید و روشنائی، گوش آنها قدرت شنوائی، زبان توان سخن گفتن و دست و پا قدرت انجام هر گونه کار مثبت پیدا می کند، ایمان افراد را دگرگون می سازد و در سراسر زندگی آنها اثر می گذارد و آثار حیات را در تمام شئون آنها آشکار می نماید.

از جمله فاحییناه (ما او را زنده کردیم) استفاده می شود که ایمان، گرچه باید با کوشش از ناحیه خود انسان صورت گیرد اما تا کششی از ناحیه خدا نباشد این کوششها به جایی نمی رسد!

سپس می گوید: ما برای چنین افراد نوری قرار دادیم که با آن در میان مردم راه بروند (و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس).

گرچه مفسران درباره منظور از این نور احتمالاتی داده اند اما ظاهراً منظور از آن تنها قرآن و تعلیمات پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیست، بلکه علاوه بر این، ایمان به خدا، بینش و درک تازه‌ای به انسان می

بخشد، روشن بینی خاصی به او می دهد، افق دید او را از زندگی محدود مادی و چهار دیوار عالم ماده فراتر برده و در عالمی فوق العاده وسیع فرو می برد.

و از آنجا که او را به خود سازی دعوت می کند، پرده های خود خواهی و خود بینی و تعصب و لجاج و هوی و هوس را از مقابل چشم جانش کنار می زند، و حقایقی را می بیند که هرگز قبل از آن قادر به درک آنها نبود.

در پرتو این نور میتواند راه زندگی خود را در میان مردم پیدا کند، و از بسیاری اشتباهات که دیگران به خاطر آز و طمع، و به علت تفکر محدود مادی، و یا غلبه خود خواهی و هوی و هوس، گرفتار آن مصون و محفوظ بماند.

و اینکه در روایات اسلامی می خوانیم (المؤمن ينظر بنور الله) : انسان با ایمان با نور خدا نگاه می کند اشاره به همین حقیقت است، گرچه با این همه باز نمی توان روشن بینی خاصی را که انسان با ایمان پیدا می کند با بیان و قلم توصیف کرد، بلکه باید طعم آنرا چشید و وجودش را احساس نمود!.

سپس چنین فرد زنده و فعال و نورانی و موثری را با افراد بی ایمان لجوج مقایسه کرده می گوید: آیا چنین کسی همانند شخصی است که در امواج ظلمتها و تاریکیها فرو رفته و هرگز از آن خارج نمی گردد؟! (کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها).

قابل توجه اینکه نمی گوید کمن فی الظلمات (همانند کسی که در ظلمتها است) بلکه می گوید

کمن مثله فی الظلمات (همانند کسی که مثل او در ظلمات است) بعضی گفته اند هدف از این تعبیر این بوده که اثبات شود چنان افراد به قدری در تاریکی و بدبختی فرو رفته اند که وضع آنها ضرب المثلی شده است که همه افراد فهمیده از آن آگاهند.

ولی ممکن است این تعبیر اشاره به معنی لطیف تری باشد و آن اینکه: از هستی و وجود اینگونه افراد در حقیقت چیزی جز یک شبیح، یک قالب، یک مثال و یک مجسمه باقی نمانده است هیکلی دارند بیروح و مغز و فکری از کار افتاده! این نکته نیز لازم به یادآوری است که راهنمای مؤمنان نور (با صیغه مفرد) و محیط کافران ظلمات (با صیغه جمع) ذکر شده، چرا که ایمان یک حقیقت بیش نیست، و رمز وحدت و یگانگی است و کفر و بی ایمانی سرچشمه پراکندگی و تفرقه و تشتت است.

و در پایان آیه اشاره به علت این سرنوشت شوم کرده، می گوید: اینچنین اعمال کافران در نظرشان جلوه داده شده است (کذلک زین للکافرین ما کانوا یعملون).

و همانطور که سابقا اشاره کردیم این خاصیت تکرار یک عمل زشت است که تدریجا از قبح آن در نظر کاسته می شود و حتی به جایی می رسد که به عنوان یک کار خوب در نظر او جلوه می کند و همچون زنجیری بر دست و پای او می افتد و اجازه خروج از این دام به او نمی دهد، یک مطالعه ساده در حال تبهکاران این حقیقت را به خوبی روشن می سازد.

از آنجا که قهرمان این ماجرا در جهت منفی ابو جهل بود، و او از سردمداران مشرکان مکه و قریش محسوب می شد در آیه دوم اشاره به وضع این رهبران گمراه و زعمای کفر و فساد کرده می فرماید: اینچنین قرار دادیم در هر شهر و آبادی بزرگانی را که طریق گناه پیش گرفتند و با مکر و فریب و نیرنگ مردم را از راه منحرف ساختند (و کذلک جعلنا فی کل قریه اکابر مجرمیها لیمکروا فیها).

کرارا گفته ایم که نسبت اینگونه افعال به خداوند به خاطر آن است که او مسبب الاسباب و سرچشمه تمام قدرتها است و هر کس هر کاری انجام می دهد با استفاده از امکاناتی است که خداوند در اختیار او قرار داده اگر چه جمعی از آن حسن استفاده و بعضی سوء استفاده می کنند.

جمله لیمکروا (تا مکر و نیرنگ به کار زنند) به معنی سرانجام و عاقبت کار آنها است نه هدف از خلقت آنان <۱۵۲> یعنی سرانجام نافرمانی و گناه فراوان این شد که رهن راه حق شدند و بندگان خدا را از راه منحرف ساختند، زیرا مکر در اصل به معنی تابیدن و پیچیدن است سپس به هر کار انحرافی که توأم با اخفاء و پنهانکاری باشد گفته شده است .

و در پایان آیه می گوید: آنها جز به خودشان نیرنگ نمی زنند ولی نمی فهمند و متوجه نیستند (و ما یمکرون الا بانفسهم و ما یشعرون).

چه نیرنگ و فریبی از این بالاتر که سرمایه های وجود خود اعم از فکر و هوش و ابتکار و عمر و وقت و مال خویش را در

مسیری به کار می گیرند که نه تنها سودی به حال آنها ندارد بلکه پشتشان را از بار مسئولیت و گناه سنگین می سازد، در حالی که فکر می کنند به پیروزیهای رسیده اند!

ضمناً از این آیه به خوبی استفاده می شود که مفسد و بدبختیهای که دامن اجتماعات را می گیرد از بزرگترها و سردمداران اقوام سرچشمه می گیرد و آنها هستند که با انواع حيله و نیرنگها راه خدا را دگرگون ساخته و چهره حق را بر مردم می پوشانند. مرحوم طبرسی در مجمع البیان می نویسد: این آیه در باره ولید بن مغیره (که از سران معروف بت پرستان بود و به اصطلاح مغز متفکر آنها محسوب می شد) نازل گردیده است، او به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می گفت: اگر نبوت راست باشد من به احراز این مقام از تو سزاوارترم زیرا هم سنم از تو بیشتر است و هم مالم!.

و بعضی گفته اند درباره ابو جهل نازل شده است زیرا او تصور می کرد مساله نبوت هم باید مرکز رقابتها قرار گیرد، او می گفت: ما و قبیله بنی عبد - مناف (طایفه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در همه چیز با هم رقابت داشتیم و همچون دو اسب مسابقه دوش بدوش هم پیش می رفتیم، تا اینکه آنها ادعا کردند پیامبری از میان ما برخاسته که وحی به او می شود ولی ممکن نیست ما به او ایمان بیاوریم مگر اینکه بر ما نیز وحی شود همانطور که بر او وحی می شود!!!

انتخاب پیامبر

به دست خدا است :

در این آیه اشاره‌های کوتاه و پر معنی به طرز تفکر و ادعاهای مضحک این سردمداران باطل و اکابر مجرمیها کرده می گوید: هنگامی که آیهای از طرف خدا برای هدایت آنها فرستاده شد گفتند: ما هرگز ایمان نمی آوریم مگر اینکه به ما نیز همان مقامات و آیاتی که به فرستادگان خدا اعطا شده است داده شود (و اذا جائتهم آیه قالوا لن نؤمن حتی نؤتی مثل ما اوتی رسل الله).

مثل اینکه احراز مقام رسالت و رهبری خلق به سن و مال است و یا به رقابتهای کودکانه قبایل ، و خدا نیز موظف است که رعایت این رقابتهای مضحک

و بی اساس را بکند و بر آن صحنه بگذارد، رقابتهائی که از نهایت انحطاط فکری و عدم درک مفهوم نبوت و رهبری خلق سرچشمه می گیرد.

قرآن پاسخ روشنی به آنها می دهد و می گوید لازم نیست شما به خدا درس بدهید که چگونه پیامبران و رسولان خویش را اعزام دارد و از میان چه افرادی انتخاب کند! زیرا خداوند از همه بهتر میداند رسالت خود را در کجا قرار دهد (الله اعلم حیث یجعل رسالته).

روشن است رسالت نه ارتباطی به سن و مال دارد و نه به موقعیت قبایل ، بلکه شرط آن قبل از هر چیز آمادگی روحی ، پاکی ضمیر، سجایای اصیل انسانی ، فکر بلند و اندیشه قوی ، و بالاخره تقوی و پرهیزگاری فوقالعادهای در مرحله عصمت است ، و وجود این صفات مخصوصا آمادگی برای مقام عصمت چیزی است که جز خدا نمی داند، و چقدر فرق است میان این

شرایط و میان آنچه آنها فکر می کردند.

جانشین پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) نیز تمام صفات و برنامه های او را، بجز وحی و تشریح، دارد یعنی هم حافظ شرع و شریعت است و هم پاسدار مکتب و قوانین او و هم رهبر معنوی و مادی مردم، لذا باید او هم دارای مقام عصمت و مصونیت از خطا و گناه باشد تا بتواند رسالت خویش را به ثمر برساند و رهبری مطاع و سرمشقی مورد اعتماد گردد.

و به همین دلیل انتخاب او نیز به دست خدا است و خدا میدانند این مقام را در چه جایی قرار دهد نه خلق خدا و نه از طریق انتخاب مردم و شوری.

و در آخر آیه سرنوشتی را که در انتظار این گونه مجرمان و رهبران پر ادعای باطل است بیان کرده می گوید: به زودی این گنهکاران به خاطر مکر و فریبی که برای گمراه ساختن مردم به کار زدند گرفتار کوچکی و حقارت در پیشگاه خدا و عذاب شدید خواهند شد (سیصیب الذین اجرموا صغار

عند الله و عذاب شدید بما كانوا یمکرون). <۱۵۳> این خود خواهان می خواستند با کارهای خلاف خود موقعیت و بزرگی خویش را حفظ کنند ولی خدا آنها را آنچنان تحقیر خواهد کرد که دردناکترین شکنجه های روحی را احساس کنند، بعلاوه چون سر و صدای آنها در راه باطل زیاد و تلاش آنها شدید بود کیفر و عذاب آنها نیز شدید و پر سر و صدا خواهد بود، امدادهای الهی:

در تعقیب آیات گذشته که در زمینه مؤمنان راستین، و کافران لجوج

، بحث می کرد در این آیات مواهب بزرگی را که در انتظار دسته اول ، و بی توفیقیهائی را که دامنگیر دسته دوم می شود شرح می دهد

نخست می گوید: هر کس را خدا بخواهد هدایت کند سینه اش را برای پذیرش حق گشاده می سازد و آن کس را که بخواهد گمراه سازد سینه اش را آنچنان تنگ و محدود می کند که گویا می خواهد به آسمان بالا رود (فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام و من یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء).

و برای تاکید این موضوع اضافه می کند خداوند اینچنین ، پلیدی و رجس را، بر افراد بی ایمان قرار می دهد و سراپای آنها را نکبت و سلب توفیق فرا خواهد گرفت (کذلک یجعل الله الرجس علی الذین لا یؤمنون)

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - کرارا گفته ایم که منظور از هدایت و اضلال الهی فراهم ساختن یا از میان بردن مقدمات هدایت در مورد کسانی است که آمادگی و عدم آمادگی خود را برای پذیرش حق با اعمال و کردار خویش اثبات کرده اند.

آنان که پویندگان راه حقند و جویندگان و تشنگان زلال ایمان ، خداوند چراغهای روشنی فرا راه آنها قرار می دهد تا برای بدست آوردن این آب حیات در ظلمات گم نشوند، اما آنها که بی اعتنائی خود را نسبت به این حقایق ثابت کرده اند از این امدادهای الهی محروم و در مسیر خود با انبوهی از مشکلات روبرو می گردند و توفیق هدایت از آنها سلب می شود.

نابراین نه دسته اول در

پیمودن این مسیر مجبورند و نه دسته دوم در کار خود، و هدایت و ضلالت الهی در واقع مکمل چیزی است که خودشان خواسته اند و انتخاب کرده اند.

۲ - منظور از صدر (سینه) در اینجا روح و فکر است و این کنایه در بسیاری از موارد به کار می‌رود، و منظور از شرح (گشاده ساختن) همان

وسعت روح و بلندی فکر و گسترش افق عقل آدمی است، زیرا پذیرا شدن حق، احتیاج به گذشته‌های فراوانی از منافع شخصی دارد که جز صاحبان ارواح وسیع و افکار بلند آمادگی برای آن نخواهند داشت.

۳ - حرج (بر وزن حرم) به معنی تنگی فوق العاده و محدودیت شدید است، و این حال افراد لجوج و بی ایمان است که فکرشان بسیار کوتاه و روحشان فوق العاده کوچک و ناتوان است، و کمترین گذشته‌ی در زندگی ندارند.

۴ - یک معجزه علمی قرآن:

تشبیه اینگونه افراد به کسی که می‌خواهد به آسمان بالا رود از این نظر است که صعود به آسمان کار فوق العاده مشکلی است، و پذیرش حق برای آنها نیز چنین است.

همانطور که در گفتار روزمره گاهی می‌گوئیم این کار برای فلانکس آنقدر مشکل است که گویا می‌خواهد به آسمان برود یا می‌گوئیم: به آسمان بروی از این کار آسانتر است.

البته آنروز پرواز به آسمان برای بشر یک تصور بیش نبود ولی حتی امروز که سیر در فضا عملی شده است باز از کارهای طاقت فرساست و همیشه فضانوردان با انبوهی از مشکلات شدید روبرو هستند.

ولی معنی لطیفتری برای آیه نیز

به نظر می‌رسد که بحث گذشته را تکمیل می‌کند و آن اینکه: امروز ثابت شده که هوای اطراف کره زمین در نقاط مجاور این کره کاملاً فشرده و برای تنفس انسان آماده است، اما هر قدر به طرف بالا حرکت کنیم هوا رقیقتر و میزان اکسیژن آن کمتر می‌شود به حدی که اگر چند کیلومتر از سطح زمین به طرف بالا (بدون ماسک اکسیژن) حرکت کنیم تنفس کردن برای ما هر لحظه مشکل و مشکلترا می‌شود و اگر به پیشروی ادامه دهیم تنگی نفس و کمبود اکسیژن سبب بیهوشی ما می‌گردد، بیان

این تشبیه در آن روز که هنوز این واقعیت علمی به ثبوت نرسیده بود در حقیقت از معجزات علمی قرآن محسوب می‌گردد.

۵ - شرح صدر چیست؟

در آیه فوق سعه صدر (گشادگی سینه) یکی از مواهب بزرگ و ضیق صدر (تنگی سینه) یکی از کیفرهای الهی شمرده شده است همانطور که خداوند در مقام بیان یک موهبت عظیم به پیامبر خود می‌گوید، الم نشرح لك صدرک : آیا سینه تو را وسیع و گشاده نساختم . <۱۵۴>

و این موضوعی است که با مطالعه در حالات افراد به خوبی مشاهده می‌شود، بعضی روحشان آنچنان باز و گشاده است که آمادگی برای پذیرش هر واقعیتی - هر چند بزرگ باشد - دارند، اما به عکس بعضی روحشان آنچنان تنگ و محدود است که گویا راهی و جایی برای نفوذ هیچ حقیقتی در آن نیست. افق دید فکری آنها محدود به زندگی روزمره و خواب و خور آنها است، اگر به آنها

برسد همه چیز درست است و اگر کمترین تغییری در آن پیدا شود گویا همه چیز پایان یافته و دنیا خراب شده است!.

هنگامی که آیه فوق نازل شد از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) پرسیدند شرح صدر چیست؟ پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فینشرح له صدره و ینفسح: نوری است که خدا در قلب هر کس بخواهد می افکند و در پرتو آن، روح او وسیع و گشاده می شود.

پرسیدند: آیا نشانه‌های دارد که با آن شناخته شود؟

فرمود: نعم، الانابه الی دار الخلود و التجافی عن دار الغرور و الاستعداد للموت قبل نزول الموت <۱۵۵> : آری نشانه‌اش توجه به سرای جاویدان و دامن

بر چیدن از زرق و برق دنیا و آماده شدن برای مرگ است (با ایمان و عمل صالح و تلاش و کوشش در راه حق) پیش از آنکه مرگ فرا رسد.

در آیه بعد به عنوان تاکید بحث گذشته می گوید: ((این مطلب که مددهای الهی شامل حال حق طلبان میگردد و سلب موفقیت به سراغ دشمنان حق میرود یک سنت مستقیم و ثابت و دگرگونیناپذیر الهی است)) (و هذا صراط ربك مستقیما).

این احتمال در تفسیر آیه نیز هست که ((هذا)) اشاره به اسلام و قرآن بوده باشد زیرا صراط مستقیم و راه راست و معتدل است

در پایان آیه باز تاکید می کند که: ما نشانه‌ها و آیات خود را برای آنها که دلی پذیرا و گوش‌شنوا دارند شرح دادیم (قد فصلنا الايات لقوم یذکرون).

در آیه بعد

دو قسمت از بزرگترین موهبت‌هایی را که به افراد بیدار و حق طلب می دهد بیان می کند نخست اینکه: ((برای آنها خانه امن و امان نزد پروردگارشان است)) (لهم دار السلام عند ربهم).

و دیگر اینکه: ((ولی و سرپرست و حافظ و ناصر آنها خدا است)) (و هو ولیهم).

((و تمام اینها به خاطر اعمال نیکی است که انجام می دادند)) (بما كانوا يعملون).

چه افتخاری از این بالاتر که سرپرستی و کفالت امور انسان را خداوند بر عهده گیرد و او حافظ و یار و یاورش باشد.

و چه موهبتی از این عظیمتر که ((دار السلام)) یعنی خانه امن و امان ،

محلی که نه در آن جنگ است نه خونریزی ، نه نزاع است و نه دعوا، نه خشونت است و نه رقابتهای کشنده و طاقت فرسا، نه تصادم منافع است و نه دروغ و افترا و تهمت و حسد و کینه و نه غم و اندوه ، که از هر نظر قرین آرامش است ، در انتظار انسان باشد.

ولی آیه می گوید اینها را با حرف و سخن به کسی نمی دهند بلکه در برابر عمل ، آری در برابر عمل ! در این آیات مجددا قرآن به سرنوشت مجرمان گمراه و گمراه کننده

باز می گردد و بحثهای آیات گذشته را با آن تکمیل می کند.

آنها را به یاد روزی می اندازد که رو در روی شیاطینی که از آنها الهام گرفته اند می ایستند و از این پیروان و آن پیشوایان سوال می شود، سوالی که در برابرش پاسخی ندارند و جز حسرت و اندوه نتیجهای نمی گیرند،

این هشدارها به خاطر آن است که تنها به این چند روز زندگی ننگرند و به پایان کار نیز بیندیشند.

نخست می گوید: ((آن روز که همه را جمع و محشور می سازد ابتدا می گوید: ای جمعیت جن و شیاطین اغواگر شما افراد زیادی از انسانها را گمراه ساختید (و یوم یحشرهم جمیعا یا معشر الجن قد استکثرتن من الانس). <۱۵۶>

منظور از کلمه ((جن)) در اینجا همان شیاطین است، زیرا جن در اصل لغت همانطور که قبلا هم گفته ایم به معنی هر موجود ناپیدا می باشد و در آیه ۵۰ سوره کهف در باره رئیس شیاطین ((ابلیس)) می خوانیم ((کان من الجن)) یعنی او از جن بود.

آیات گذشته که از وسوسه های رمزی شیاطین با جمله ((ان الشیاطین لیوحون الی اولیائهم)) سخن می گفت، همچنین آیه بعد که از رهبری بعضی از ستمگران از بعضی دیگر سخن می گوید می تواند اشارهای به این موضوع باشد.

اما شیاطین اغواگر گویا در برابر این سخن پاسخی ندارند و سکوت می کنند، ((ولی پیروان آنها از بشر چنین می گویند: پروردگارا آنها از ما بهره گرفتند و ما هم از آنها، تا زمانی که اجل ما پایان گرفت)) (و قال اولیائهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا اجلنا الذی اجلت لنا.))

آنها دلخوش بودند که پیروان تسلیمی دارند و بر آنها حکومت می کنند و ما نیز از زرق و برقهای دنیا و لذات بی قید و شرط و زودگذر آن که بر اثر وسوسه های شیاطین دلانگیز و دلچسب جلوه می نمود دلخوش بودیم

در اینکه منظور از اجل در این آیه چیست؟ آیا پایان زندگی یا روز رستاخیز است میان مفسران گفتگو است اما ظاهراً پایان زندگی است زیرا اجل به این معنی در بسیاری از آیات قرآن به کار رفته است.

اما خداوند همه این پیشوایان و پیروان مفسد و فاسد را مخاطب ساخته می گوید: ((جایگاه همه شما آتش است و جاودانه در آن خواهید ماند مگر آنچه خدا بخواهد)) (قال النار مثواکم خالدین فیها الا ما شاء الله).

استثناء با جمله ((الا ما شاء ربک)) (مگر آنچه خدا بخواهد) یا اشاره به این است که ابدیت عذاب و کیفر در اینگونه موارد سلب قدرت از پروردگار نمی کند، هر گاه بخواهد می تواند آنرا تغییر دهد اگر چه در مورد عدهای ثابت نگه می دارد.

و یا اشاره به آن افرادی است که استحقاق ابدیت عذاب را ندارند و یا قابلیت شمول عفو الهی را دارند که باید از حکم خلود و جاودانی بودن مجازات استثناء شوند.

و در پایان آیه پروردگار تو حکیم و دانا است (ان ربک حکیم علیم).

هم کیفرش روی حساب است و هم عفو و بخشش، و به خوبی از موارد آنها آگاه می باشد.

در آیه بعد اشاره به یک قانون همیشگی الهی در مورد اینگونه اشخاص کرده می گوید: همان گونه که ستمگران و طاغیان در این دنیا حامی و پشتیبان

یکدیگر و رهبر و راهنمای هم بودند و در مسیرهای غلط همکاری نزدیک داشتند ((در جهان دیگر نیز آنها را به یکدیگر وامیگذاریم و این به خاطر اعمالی است که در این جهان انجام دادند)) (و کذلک

نولی بعض الظالمین بعضا بما کانوا یکسبون).

زیرا همانطور که در بحثهای مربوط به معاد گفته ایم صحنه رستاخیز صحنه عکس العملها و واکنشها در مقیاسهای عظیم است و آنچه در آنجا وجود دارد پرتو و انعکاسی از اعمال ما در این دنیاست . <۱۵۷>

در تفسیر علی بن ابراهیم قمی نیز از امام (علیه السلام) نقل شده که فرمود: نولی کل من تولی اولیائهم فیکونون معهم یوم القیامه : ((هر کس با اولیائش در روز قیامت خواهد بود)).

قابل توجه اینکه همه این گروهها به عنوان ((ظالم)) در آیه معرفی شده اند و شک نیست که ظلم ، به معنی وسیع کلمه ، همه اینها را شامل می گردد، چه ظلمی از این بالاتر که انسان با قبول رهبری شیطان صفتان خود را از تحت ولایت خداوند خارج سازد و در جهان دیگر نیز تحت ولایت همانها قرار گیرد.

و نیز این تعبیر و تعبیر ((بما کانوا یکسبون)) نشان می دهد که این سیه روزی و بدبختی به خاطر اعمال خودشان است و این یک سنت الهی و قانون آفرینش است که رهسپران راههای تاریک جز سقوط در چاه و دره بدبختی فرجامی نخواهند داشت .
اتمام حجت :

در آیات گذشته سرنوشت شیطان صفتان ستمگر در روز رستاخیز بیان شده ، برای اینکه تصور نشود آنها در حال غفلت دست به چنین اعمالی زدند در

این آیات روشن می سازد که به اندازه کافی هشدار به آنها داده شده و اتمام حجت گردیده است ، لذا در روز قیامت به آنها می گوید: ((ای جمعیت جن و انس آیا رسولانی از شما به سوی شما

نیامدند و آیات مرا بازگو نکردند و در باره ملاقات چنین روزی به شما اخطار نمودند)) (یا معشر الجن و الانس الم یاتکم رسل منکم یقصون علیکم آیاتی و ینذرونکم لقاء یومکم هذا)

((معشر)) در اصل از ((عشره)) به معنی عدد ده گرفته شده است و از آنجا که عدد ده یک عدد کامل است ، کلمه معشر به یک جمعیت کامل که اصناف و طوائف مختلفی را در بر می گیرد گفته می شود . در اینکه آیا فرستادگان جن از جنس خود آنها است ، یا از نوع بشر؟ در میان مفسران گفتگو است . اما آنچه از آیات سوره جن به خوبی استفاده می شود این است که قرآن و اسلام برای همه ، حتی آنها نازل شده ، و پیامبر اسلام مبعوث به همه بوده است ، منتها هیچ مانعی ندارد که رسولان و نمایندگان از خود آنها از طرف پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) مامور دعوت آنان بوده باشند .

(شرح بیشتر در این زمینه و هم در باره معنی علمی جن در تفسیر همان سوره جن در جزء ۲۹ قرآن مجید بخواست خدا خواهد آمد).

ولی باید توجه داشت که کلمه ((منکم)) (از شما) دلیل بر آن نیست که پیامبران هر دسته از جنس خودشان خواهند بود، زیرا هنگامی که به گروهی گفته شود ((نفراتی از شما...)) این نفرات ممکن است از یک طایفه یا از همه طوایف باشند.

سپس می گوید: از آنجا که روز رستاخیز روز کتمان نیست و نشانه های همه چیز آشکار است و هیچکس نمی تواند چیزی را پنهان دارد، ((همگی

در برابر این پرسش الهی ، اظهار می دارند: ما بر ضد خود گواهی می دهیم و اعتراف می کنیم که چنین رسولانی آمدند و پیامهای تو را به ما رسانیدند اما مخالفت کردیم ((

(قالوا شهدنا علی انفسنا).

آری دلائل کافی از طرف پروردگار در اختیار آنها بود و آنها راه را از چاه می شناختند ((ولی زندگی فریبنده دنیا، و زرق و برق و سوسه انگیز آن ، آنها را فریب داد)) (و غرتهم الحیاه الدنیا).

این جمله به خوبی می رساند که سد بزرگ راه سعادت انسانها دلبستگی بپسند و حساب و تسلیم بی قید و شرط در برابر مظاهر جهان ماده است دلبستگیهایی که انسان را به زنجیر اسارت می کشاند و او را به هر گونه ظلم و ستم ، تعدی و اجحاف ، خود خواهی و طغیان ، دعوت می کند.

بار دیگر قرآن تاکید می کند که آنها با صراحت به زیان خود گواهی می دهند که راه کفر پوئیدند و در صف منکران حق قرار گرفتند (و شهدوا علی انفسهم انهم كانوا کافرین).

در آیه بعد همان مضمون آیه گذشته را، اما به صورت یک قانون کلی و سنت همیشگی الهی ، بازگو می کند که این به خاطر آن است که پروردگار تو هیچگاه مردم شهرها و آبادیها را به خاطر ستمگریهایشان ، در حالی که غافلند، هلاک نمی کند مگر اینکه رسولانی به سوی آنها بفرستد و آنها را متوجه زشتی اعمالشان سازد و گفتنیها را بگوید (ذلک ان لم یکن ربک مهلک القرى بظلم و اهلها غافلون).

کلمه ((بظلم)) می تواند به این معنی باشد که خدا کسی

را به خاطر ستمهایش ، و در حال غفلت ، پیش از فرستادن پیامبران مجازات نمی کند، و می تواند به این معنی باشد که خدا افراد غافل را از روی ظلم و ستم کیفر نمی دهد زیرا کیفر دادن آنها در این حال ، ظلم و ستم است و خداوند برتر از این است که درباره کسی

ستم کند. <۱۵۸>

و سرانجام آنها را در آیه بعد خلاصه کرده چنین می گوید: ((هر يك از این دسته ها: نیکو کار و بدکار، فرمانبردار و قانونشکن ، حق طلب و ستمگر، درجات و مراتبی بر طبق اعمال خود در آنجا دارند و پروردگارت هیچگاه از اعمال آنها غافل نیست ، بلکه همه را می داند و به هر کس آنچه لایق است می دهد (و لکل درجات مما عملوا و ما ربك بغافل عما يعملون)).

این آیه بار دیگر این حقیقت را تاکید می کند که تمام مقامها و درجات و درکات زائیده اعمال خود آدمی است و نه چیز دیگر. آیه اول در واقع استدلالی است برای آنچه در آیات پیش در زمینه عدم ظلم پروردگار بیان شد، آیه می گوید پروردگار تو، هم بی نیاز است ، و هم رحیم و مهربان بنابراین دلیلی ندارد که بر کسی کوچکترین ستم روا دارد زیرا کسی ستم می کند که یا نیازمند باشد یا خشن و سنگدل (و ربك الغنی ذو الرحم).

بعلاوه نه نیازی به اطاعت شما دارد و نه بیمی از گناهانتان زیرا ((اگر بخواهد همه شما را می برد و به جای شما کسان دیگری را که بخواهد جانشین می سازد همانطور که شما را

از دودمان انسانهای دیگری که در بسیاری از صفات با شما متفاوت بودند آفرید)) (ان یشا یذهبکم و یتخلف من بعدکم ما یشاء کما انشاکم من ذریه قوم آخرین).

بنابراین او هم بی نیاز و هم مهربان و هم قادر بر هر چیز است با این حال تصور ظلم درباره او ممکن نیست .

و با توجه به قدرت بی پایان او روشن است که :((آنچه به شما در زمینه رستاخیز و پاداش و کیفر وعده داده ، خواهد آمد و کمترین تخلفی در آن نیست)) (ان ما توعدون لات).

((و شما هرگز نمی توانید از قلمرو حکومت او خارج شوید و از پنجه عدالت او فرار کنید)) (و ما انتم بمعجزین). <۱۵۹>

سپس به پیامبر دستور می دهد که آنها را تهدید کرده بگوید: ای جمعیت هر کار از دستتان ساخته است انجام دهید من هم آنچه خدا به من دستور داده انجام خواهم داد، اما به زودی خواهید دانست سرانجام نیک و پیروزی نهائی با کیست ، اما به طور مسلم ظالمان و ستمگران پیروز نخواهند شد و روی سعادت را نخواهند دید (قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل فسوف تعلمون من تکون له عاقبه الدار انه لا یفلح الظالمون).

در اینجا بار دیگر می بینیم که بجای کفر تعبیر به ظلم شده و این نشان می دهد که کفر و انکار حق یکنوع ظلم آشکار است ، ظلمی به خویشتن و ظلمی به جامعه ، و از آنجا که ظلم بر خلاف عدالت عمومی جهان آفرینش است سرانجام محکوم به شکست خواهد بود. بار دیگر برای ریشه کن ساختن

افکار بت پرستی از مغزها به ذکر عقائد و رسوم و آداب و عبادات خرافی مشرکان پرداخته و با بیان رسا خرافی بودن آنها را روشن می سازد.

نخست می گوید: ((کفار مکه و سایر مشرکان سهمی از زراعت و چهارپایان خود را برای خدا و سهمی نیز برای بتها قرار می دادند، و می گفتند این قسمت مال خدا است ، و اینهم مال شرکای ما یعنی بتها است (و جعلوا لله مما ذرا من الحرث و الانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشرکائن

گرچه در آیه تنها اشاره به سهم خداوند شده است ، ولی از جمله های بعد استفاده می شود که سهمی برای خدا و سهمی برای بتها قرار می دادند، در روایات آمده است که : مصرف سهمی که برای خدا قرار داده بودند، کودکان و مهمانان بودند و از آن برای این کار استفاده می کردند و اما سهمی که از زراعت و چارپایان برای بتها قرار داده بودند مخصوص خدمه و متولیان بت و بتخانه و مراسم قربانی و استفاده خودشان بود. <۱۶۰>

و تعبیر به ((شرکائنا)) (شریکهای ما) برای بتها به خاطر آن است که آنها را شریک اموال و سرمایه و زندگی خویش می دانستند.

تعبیر به ((مما ذرا)) (از آنچه خدا خلق کرده) در حقیقت اشاره به ابطال عقیده آنها است .

زیرا این اموال همگی مخلوق خدا بودند، چگونه سهمی از آنها برای خدا قرار می دادند و سهمی برای بتها.

سپس اشاره به داوری عجیب آنها در این باره کرده و می گوید((سهمی را که برای بتها قرار داده بودند هرگز به خدا نمی رسید

و اما سهمی را که برای خدا قرار داده بودند به بتها می رسید)) (فما كان لشرکائهم فلا یصل الی الله و ما كان لله فهو یصل الی شرکائهم).

در اینکه منظور از این جمله چیست میان مفسران گفتگو است ولی همه آنها تقریباً به یک حقیقت بر می گردند و آن این است: هر گاه بر اثر حادثه‌های قسمتی از سهمی که برای خدا از زراعت و چهارپایان قرار داده بودند آسیب می دید و نابود می شد می گفتند مهم نیست خداوند بی نیاز است، اما اگر از سهم بتها از بین میرفت سهم خدا را به جای آن قرار می دادند و می گفتند: بتها نیاز

بیشتری دارند.

همچنین اگر آب از مزرعه‌های که سهم خدا بود به مزرعه سهم بتها نفوذ می کرد می گفتند مانعی ندارد خدا بی نیاز است، اما اگر قضیه به عکس میشد جلو آن را می گرفتند و می گفتند بتها احتیاج بیشتری دارند.

در پایان آیه با یک جمله کوتاه این عقیده خرافی را محکوم می سازد و می گوید: ((چه بد حکم می کنند)) (ساء ما یحکمون).

دلیل بر زشتی کار آنها علاوه بر اینکه بت پرستی از ریشه فاسد و بی اساس بود چند موضوع است:

۱- با اینکه همه چیز مخلوق خدا است، و ملک مسلم او است، و حاکم و مدبر و حافظ همه موجودات او می باشد، آنها تنها سهمی از آن را به خدا تخصیص می دادند گویا مالک اصلی آنها بودند و فقط حق تقسیم به دست آنها بود! (همانطور که گفتیم جمله ((مما ذرا)) اشاره

به این واقعیت است).

۲ - آنها در این تقسیم جانب بتها را مقدم می داشتند لذا هر آسیبی متوجه سهم خدا می شد مهم نبود اما آسیبهائی که متوجه سهم بتها می شد به وسیله سهم خدا جبران میکردند و آن را گرفته به بتها می دادند که در آیه اشاره به آن شده است ، و این یکنوع امتیاز و برتری برای بتها نسبت به خداوند بود!!

۳ - از بعضی از روایات استفاده می شود که آنها برای سهم بتها اهمیت خاصی قائل بودند و لذا متولیان و خدمه بت و خود بت پرستان از سهم آنها می خوردند و سهم خدا را تنها به بچه ها و میهمانان می دادند. و قرائن نشان می دهد که گوسفندهای چاق و فربه و غلات خوب مال بتها بود تا بتوانند به اصطلاح شکمی از عزا در آورند.

همه اینها نشان می دهد که آنها در تقسیم حتی برای خداوند به اندازه بتها ارزش قائل نبودند چه حکمی از این زشتتر و ننگینتر که انسان قطعه سنگ

و چوب بی ارزشی را بالاتر از آفریننده جهان هستی فکر کند، آیا انحطاط

فکری از این بالاتر تصور می شود؟! قرآن در این آیه اشاره به یکی دیگر از زشتکاریهای بت پرستان و جنایتهای شرم آور آنها کرده می گوید: همانطور که تقسیم آنها در مورد خداوند و بتها در نظرشان جلوه داشت و این عمل زشت و خرافی و حتی مضحک را کاری پسندیده می پنداشتند همچنین شرکای آنها قتل فرزندان را در نظر بسیاری از بت پرستان جلوه داده بود تا آنجا که کشتن بچه های خود را

یکنوع ((افتخار)) و یا ((عبادت)) محسوب می داشتند (و کذلک زین لکثیر من المشرکین قتل اولادهم شرکائهم).

منظور از ((شرکاء)) در اینجا بتها هستند که به خاطر آنان گاهی فرزندان خود را قربانی می نمودند و یا نذر می کردند که اگر فرزندی نصیب آنها شد آن را برای بت قربانی کنند، همانطور که در تاریخ بت پرستان قدیم گفته شده است، و بنابراین نسبت تزین به بتها به خاطر آن است که علاقه و عشق به

بت آنها را وادار به این عمل جنایت بار می کرد، و روی این تفسیر، قتل در آیه فوق با مسئله زنده به گور کردن دختران و یا کشتن پسران به خاطر ترس از فقر، ارتباطی ندارد.

این احتمال نیز وجود دارد که : منظور از تزین این جنایت به وسیله بتها این باشد که خدمه و متولیان بتکده ها مردم را به این کار تشویق می کردند و خود را زبان بت می دانستند زیرا نقل می کنند که عربهای زمان جاهلیت برای انجام سفرهای مهم و کارهای دیگر از ((هبل)) (بت بزرگ آنها) اجازه می گرفتند و طرز اجازه گرفتن آنها این بود که چوبهای تیری که در کیسه مخصوصی مجاور هبل قرار داشت و روی بعضی از آنها ((افعل)) (انجام بده) و روی بعضی ((لا تفعل)) (انجام مده) نوشته شده بود تکان می داد و چوبه تیری را از میان آنها خارج می ساخت و هر چه روی آن نوشته شده بود به عنوان پیام هبل! تلقی می شد و این نشان می دهد که از این طریق نظر بتها

را کشف ، هیچ بعید نیست که مسئله قربانی برای بت نیز از طریق خدمه ، به عنوان یک پیام بت معرفی شده باشد.

این احتمال نیز وجود دارد که زنده به گور کردن دختران در میان آنها که طبق نقل تواریخ به عنوان بر طرف ساختن لکه ننگ در میان طائفه ((بنی تمیم)) رائج شده بود به عنوان پیام بتها معرفی شده باشد، زیرا در تاریخ می خوانیم که نعمان بن منذر حمله به جمعی از عرب کرد و زنان آنها را اسیر ساخت و در میان آنها دختر قیس بن عاصم بود، سپس صلح در میان آنها برقرار شد، و هر زنی به عشیره خود پیوست ، به جز دختر قیس که او ترجیح داد در میان قوم دشمن بماند، و شاید با یکی از جوانهای آنها ازدواج کند این مطلب بر قیس بسیار گران آمد و سوگند (به عنوان بتها) یاد کرد که هر گاه دختر دیگری برای او متولد شود زنده به گورش کند و چیزی نگذشت که این عمل سنتی در

بین آنها شد که زیر ماسک دفاع از ناموس دست به بزرگترین جنایت یعنی کشتن فرزندان بی گناه زدند. <۱۶۱>

بنابراین زنده به گور کردن دختران نیز ممکن است در آیه فوق داخل باشد.

یک احتمال دیگر نیز در تفسیر آیه فوق به نظر می رسد اگر چه مفسران آن را ذکر نکرده اند و آن اینکه : عربهای زمان جاهلیت آنچنان اهمیتی برای بتها قائل بودند که اموال نفیس خود را خرج بتها و متولیان و خدمه زورمند و پر درآمد آنها می کردند و خودشان فقیر و

تهیدست می شدند تا آنجا که گاهی بچه های خود را از گرسنگی و فقر سر می بریدند، این عشق به بت چنین عمل زشتی را در نظر آنها تزیین کرده بود.

ولی تفسیر اول یعنی قربانی کردن فرزندان برای بتها با متن آیه از همه مناسبتر است .

سپس قرآن نتیجه این گونه اعمال زشت این بود که بتها و خدومه بت ، مشرکان را به هلاکت بیفکنند و دین و آئین حق را مشته سازند و آنها را از رسیدن به یک آئین پاک محروم نمایند (لیردوهم و لیلیسوا علیهم دینهم).

قرآن می گوید: ((اما با این همه اگر خدا می خواست می توانست به اجبار جلو آنها را بگیرد)) ولی اجبار بر خلاف سنت خدا است ، خداوند خواسته بندگان آزاد باشند تا راه تربیت و تکامل هموار گردد زیرا در اجبار نه تربیت است و نه تکامل (و لو شاء الله ما فعلوه).

و در پایان می فرماید: اکنون که چنین است و آنها در میان یک چنین اعمال خرافی زشت و ننگینی غوطه ورنند و حتی قبح آن را درک نمی کنند، و از همه بدتر اینکه گاهی آن را به خدا نیز نسبت می دهند آنها و تهمت‌هایشان را به حال خود واگذار، و به تربیت دل‌های آماده و مستعد پرداز (فذرهم و ما یفترون). در این آیات به چند قسمت از احکام خرافی بت پرستان که حکایت از کوتاهی سطح فکر آنها می کند اشاره شده است و بحث آیات قبل را تکمیل می نماید.

نخست میگوید بت پرستان می گفتند: این قسمت از چهار پایان و زراعت که مخصوص بتها

است و سهم آنها می باشد به طور کلی برای همه ممنوع است ، مگر آنهایی که ما می خواهیم و به پندار آنها تنها بر این دسته حلال بود نه بر دیگران (و قالوا هذه انعام و حرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم).

و منظورشان همان خدمه و متولیان بت و بتخانه بود تنها این دسته بودند که به پندار آنها حق داشتند از سهم بتها بخورند.

و از این بیان نتیجه می گیریم که این قسمت از آیه در حقیقت اشاره به چگونگی مصرف سهمی است که برای بتها از زراعت و چهار پایان قرار می دادند، که شرح آن در دو آیه قبل گذشت .

کلمه ((حجر)) (بر وزن شعر) در اصل به معنی ممنوع ساختن است و همانطور که راغب در کتاب مفردات گفته است بعید نیست از ماده ((حجاره)) به معنی سنگ گرفته شده باشد زیرا هنگامی که می خواستند محوطه‌های را ممنوع اعلام کنند، اطراف آن را سنگچین می کردند و اینکه به حجر اسماعیل این کلمه اطلاق شده است به خاطر آن است که به وسیله دیوار سنگی مخصوصی از سایر قسمتهای مسجد الحرام جدا شده است . به همین مناسبت گاهی به عقل حجر گفته می شود زیرا انسان را از کارهای خلاف منع می کند، و هر گاه کسی زیر نظر و تحت حمایت دیگری قرار بگیرد می گویند در حجر

او است ، و محجور به کسی گفته می شود که از تصرف در اموال خویش ممنوع است . <۱۶۲>

سپس اشاره به دومین چیزی می کند که آنها تحریم کرده بودند و می

گوید: ((آنها معتقد بودند که قسمتی از چهار پایان هستند که سوار شدن بر آنها حرام است)) (و انعام حرمت ظهورها).

و ظاهرا همان حیواناتی بوده است که در آیه ۱۰۳ سوره مائده به عنوان سائبه و بحیره و حام شرح آن گذشت (برای اطلاع بیشتر ذیل آیه مزبور را مطالعه فرمائید).

بعد سومین قسمت از احکام ناروای آنها را بیان کرده می گوید: ((نام خدا را بر قسمتی از چهار پایان نمی بردند)) (و انعام لا ینذرون اسم الله علیها).

این جمله ممکن است اشاره به حیواناتی باشد که به هنگام ذبح تنها نام بت را می بردند و یا حیواناتی بوده است که سوار شدن بر آنها را برای حج تحریم کرده بودند، چنانکه در تفسیر مجمع البیان و تفسیر کبیر و المنار و قرطبی از بعضی از مفسران نقل شده است، و در هر دو صورت حکمی بود بی دلیل و خرافی.

عجیب این است که به این احکام خرافی قناعت نمی کردند بلکه ((به خدا افترا میبستند و آن را به او نسبت می دادند)) (افتراء علیه).

در پایان آیه پس از ذکر این احکام ساختگی ((خداوند به زودی کیفر آنها را در برابر این افتراءات خواهد داد)) (سیجزیهم بما کانوا یفترون).

آری هنگامی که بشر بخواهد به فکر ناقص خود جعل حکم و قانون کند

ممکن است هر طائفهای با هوا و هوسهای خود احکام و مقرراتی بسازند، و نعمتهای خدا را بیجهت بر خود حرام و یا کارهای زشت و خلاف خود را بر خود حلال کنند، این است که می گوئیم قانونگذار تنها باید خدا باشد که همه چیز

را می داند و از مصالح کارها آگاه و از هر گونه هوا و هوس بر کنار است .

در آیه بعد به یکی دیگر از احکام خرافی آنها در مورد گوشت حیوانات اشاره کرده می فرماید: ((آنها گفتند جنین هائی که در شکم این حیوانات است مخصوص مردان ما است و بر همسران ما حرام است ولی اگر مرده متولد شود، همگی در آن شریکند)) (وقالوا ما فی بطون هذه الانعام خالصه لذكورنا و محرم علی ازواجنا و ان یکن میتة فهم فیه شرکاء).

باید توجه داشت منظور از ((هذه الانعام)) همان حیواناتی است که در آیه قبل به آن اشاره شده است .

بعضی از مفسران احتمال داده اند که عبارت ما فی بطون هذه الانعام (آنچه در شکم این حیوانات است) شامل شیر این حیوانات نیز بشود، ولی با توجه به جمله و ان یکن میتة (اگر مرده بوده باشد) روشن می شود که آیه فقط از جنین بحث می کند که اگر زنده متولد شود، آن را مخصوص مردان می دانستند و اگر مرده متولد می شد، که زیاد مورد رغبت و میل آنها نبود همه را در آن مساوی می دانستند!

این حکم اولاً هیچگونه فلسفه و دلیلی نداشت و ثانیاً در مورد جنینی که مرده متولد می شد، بسیار زشت و زننده بود، زیرا گوشت چنین حیوانی غالباً فاسد و زیانبخش است و ثالثاً یکنوع تبعیض آشکار میان جنس مرد و زن بود زیرا آنچه خوب بود، مخصوص مردان، آنچه بد بود به زنان هم از آن سهمی داده می شد.

قرآن به دنبال این حکم جاهلی،

با این جمله مطلب را تمام کرده و می گوید: ((بزودی خداوند کیفر این گونه توصیفات آنها را می دهد)) (سیجزیهم و صفهم).

تعبیر به وصف اشاره به توصیفی است که آنها از خدا می کردند و تحریم این گونه غذاها را به خدا نسبت اگر چه منظور از آن صفت و حالتی است که بر اثر تکرار گناه به شخص گناهکار دست می دهد و او را مستحق مجازات می کند و در پایان آیه می فرماید: ((او حکیم و دانا است)) (انه حکیم علیم).

هم از اعمال و گفتار و تهمتهای ناروای آنان با خبر است و هم روی حساب، آنها را مجازات می کند. در تعقیب چند آیه گذشته که سخن از قسمتی از احکام خرافی و آداب زشت و ننگین عصر جاهلیت عرب، از جمله کشتن فرزندان به عنوان قربانی بتها، و یا زنده به گور کردن دختران به عنوان حفظ حیثیت قبیله و خانواده، و همچنین

تحریم قسمتی از نعمتهای حلال به میان آورد، در این آیه به شدت همه این اعمال و احکام را محکوم کرده و با هفت تعبیر مختلف در جمله هائی کوتاه اما بسیار رسا و جالب، وضع آنها را روشن می سازد.

نخست می گوید: کسانی که فرزندان خود را از روی سفاهت و جهل کشتند زیان کردند هم از نظر انسانی و اخلاقی، و هم از نظر عاطفی، و هم از نظر اجتماعی، گرفتار خسارت و زیان گشتند و از همه بالاتر خسارت معنوی در جهان دیگر (قد خسر الذین قتلوا اولادهم سفها بغیر علم) در این جمله عمل

آنها یکنوع خسران و زیان و سپس سفاهت و سبک مغزی و بعد کار جاهلانه معرفی شده است ، که هر یک از این تعبیرهای سه گانه به تنهایی برای معرفی زشتی عمل آنها کافی است ، کدام عقل اجازه می دهد که انسان فرزند خود را با دست خود به قتل برساند وانگهی آیا این سفاهت و سبک مغزی نیست که از این عمل شرم نکند بلکه آنها یکنوع افتخار یا عبادت محسوب دارد، کدام علم و دانش اجازه می دهد که انسان چنین عملی را به عنوان یک سنت و یا قانون در جامعه خود بپذیرد؟!

اینجا است که به یاد گفتار ابن عباس می افتیم که می گفت : اگر کسی بخواهد میزان عقب ماندگی اقوام جاهلی را بداند آیات سوره انعام (یعنی آیات فوق) را بخواند.

سپس قرآن میگوید: اینان آنچه را خدا به آنان روزی داده بود و مباح و حلال ساخته بود. بر خود تحریم کردند و بخدا افترا زدند که خدا آنها را حرام کرده است (و حرموا ما رزقهم الله افتراء علی الله).

در این جمله با دو تعبیر دیگر اعمال آنها محکوم شده است زیرا اولاً- آنها نعمتی را که خدا به آنان روزی داده بود و حتی برای ادامه حیاتشان لازم و ضروری بود بر خود تحریم کردند و قانون خدا را زیر پا گذاشتند و ثانیاً

به خدا افترا بستند که او چنین دستوری داده است ، با آنکه ابداً چنین نبود. و در پایان آیه با دو تعبیر دیگر آنان را محکوم می سازد نخست می گوید آنها بطور مسلم گمراه شدند (قد ضلوا)

سپس اضافه

می کند آنها هیچگاه در مسیر هدایت نبوده اند (و ما کانوا مهتدین). یک درس بزرگ توحید

در این آیه به چند موضوع اشاره شده است که هر کدام در حقیقت نتیجه دیگری است .

نخست می گوید: خداوند همان کسی است که انواع باغها و زراعتها با درختان گوناگون آفریده است که بعضی روی داربستها قرار گرفته ، و بام منظره

بدیع و دل انگیز خود چشمها را متوجه خویش می سازند، و با میوه های لذیذ و پر برکت کام انسان را شیرین می کنند، و بعضی بدون احتیاج به داربست بر سر پا ایستاده و سایه بر سر آدمیان گسترده ، و با میوه های گوناگون به تغذیه انسان خدمت می کنند (و هو الذی انشا جنات معروشات و غیر معروشات).

مفسران در تفسیر کلمه معروش و غیر معروش سه احتمال داده اند:

۱ - همان که در بالا به آن اشاره شد، یعنی درختانی که روی پای خود نمی ایستند و نیاز به داربست دارند، و درختانی که بدون نیاز به داربست روی پای خود می ایستند. (زیرا عرش در لغت به معنی برافراشتن و هر موجود برافراشته است و به همین جهت به سقف و یا تخت پایه بلند، عرش گفته می شود)

۲ - منظور از معروش درخت اهلی است که به وسیله دیوار و امثال آن در باغها حفاظت می شود و غیر معروش درختان بیابانی و جنگلی و کوهستانی است .

۳ - معروش درختی است که بر سر پا ایستاده و یا به روی زمین بلند شده اما غیر معروش درختی است که به روی زمین می خوابد و پهن می

شود.

ولی معنی اول مناسبتر به نظر می رسد، و شاید ذکر معروشات در آغاز سخن به خاطر ساختمان عجیب و شگفت انگیز این گونه درختان است، یک نگاه کوتاه به درخت انگور و ساقه و شاخه پر پیچ و خم آن، که با قلابهای مخصوصی مجهز است، و خود را به اشیاء اطراف می چسباند تا کمر راست کند، شاهد این این مدعا است.

سپس اشاره به دو قسمت از باغها و جنات کرده می گوید: و همچنین درختان نخل و زراعت را آفرید (و النخل و الزرع).

ذکر این دو بالخصوص به خاطر آن است که از اهمیت ویژه ای در زندگانی بشر و تغذیه او برخوردارند (توجه داشته باشید که جنت هم به باغ و هم

به زمینهای پوشیده از زراعت گفته می شود).

بعد اضافه می کند که این درختان از نظر میوه و طعم با هم متفاوتند یعنی با اینکه از زمین واحدی می رویند هر کدام طعم و عطر و خاصیتی مخصوص به خود دارند، که در دیگری دیده نمی شود (مختلفا اكله). <۱۶۳>

سپس اشاره به دو قسمت دیگر از میوه هائی می کند که فوق العاده مفید و دارای ارزش حیاتی هستند، و می گوید: همچنین زیتون و انار (و الزیتون و الرمان)

انتخاب این دو ظاهرا به خاطر آن است که این دو درخت در عین اینکه از نظر ظاهر با هم شباهت دارند، از نظر میوه و خاصیت غذائی بسیار با هم متفاوتند لذا بلافاصله می فرماید هم با یکدیگر شبیهند و هم غیر شبیه (متشابهها و غیر متشابه) <۱۶۴>

پس از ذکر

این همه نعمتهای گوناگون ، پروردگار می گوید: از میوه آنها به هنگامی که به ثمر نشست ، بخورید ولی فراموش نکنید که به هنگام چیدن ، حق آن را باید ادا کنید) (کلوا من ثمره اذا اثمر و اتوا حقه يوم حصاده).

و در پایان ، فرمان می دهد که اسراف نکنید، زیرا خداوند مسرفان را دوست نمی دارد (و لا تسرفوا انه لا يحب المسرفين).

اسراف به معنی تجاوز از حد اعتدال است ، و این جمله می تواند اشاره به عدم اسراف در خوردن و یا عدم اسراف در بخشش بوده باشد، زیرا پاره‌های از اشخاص به قدری دست و دل بازند که هر چه دارند به این و آن می دهند و خود و فرزندانشان معطل می مانند.

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - پیوند آیه با آیات قبل - در آیات گذشته از این سوره ، سخن از احکام خرافی بت پرستان در میان بود، که از زراعت و چهارپایان نصیبی برای خدا قرار می دادند، و عقیده داشتند که این سهام باید به شکل مخصوصی مصرف گردد، و سوار شدن بر پشت بعضی از چهارپایان را تحریم می کردند و بچه های خود را برای بعضی از بتها قربانی می نمودند.

آیه فوق و آیه ای که بعد از این می آید در حقیقت پاسخی به تمام این احکام خرافی است ، زیرا صریحا می گوید

خالق تمام این نعمتها خدا است ، او است که همه این درختان و چهارپایان و زراعتها را آفریده است و هم او است که دستور داده از آنها بهره گیرید و

اسراف نکنید، بنابراین غیر او نه حق تحریم دارد و نه حق تحلیل .

۲ - در اینکه جمله اذا اثمر (هنگامی که میوه دهد) با ذکر کلمه ثمره قبل از آن چه منظوری را تعقیب می کند، در میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهراً هدف از این جمله این است که به مجرد اینکه میوه بر درختان ، و خوشه و دانه در زراعت آشکار شود، بهره گرفتن از آنها مباح و جائز است ، اگر چه حق مستمندان هنوز پرداخته نشده است و این حق را تنها در موقع چیدن میوه و در درو کردن (یوم الحصاد) باید پرداخت (دقت کنید).

۳ - منظور از این حق که بهنگام درو باید پرداخت چیست ؟ بعضی معتقدند همان زکات واجب ، یعنی یکدهم و یک بیستم است ، ولی با توجه به اینکه این سوره در مکه نازل شده و حکم زکات در سال دوم هجرت و یا بعد از آن در مدینه نازل گردیده است ، چنین احتمالی بسیار بعید به نظر می رسد.

در روایات فراوانی که از اهلیت (علیهم السلام) به ما رسیده و همچنین در بسیاری از روایات اهل تسنن این حق ، غیر از زکات معرفی شده و منظور از آن چیزی است که بهنگام حضور مستمند در موقع چیدن میوه و یا درو کردن زراعت به او داده می شود، و حد معین و ثابتی ندارد. <۱۶۵>

و در این صورت آیا این حکم واجب است یا مستحب ، بعضی معتقدند که یک حکم وجوبی است که قبل از تشریح حکم زکات بر مسلمانان لازم بوده ولی بعد از نزول

آیه زکات ، این حکم منسوخ شد، و حکم زکات با حد و حدود معینش به جای آن نشست .

ولی از روایات اهل بیت (علیهم السلام) استفاده می شود که این حکم نسخ نشده و به عنوان یک حکم استجابی هم اکنون به قوت خود باقی است .

۴ - تعبیر به کلمه یوم ممکن است اشاره به این باشد که چیدن میوه ها و درو کردن زراعتها بهتر است در روز انجام گیرد، اگر چه مستمندان حاضر شوند و قسمتی به آنها داده شود، نه اینکه بعضی از افراد بخیل ، شبانه این کار را بکنند، تا کسی با خبر نشود، در روایاتی که از طرق اهل بیت (علیهم السلام) به ما رسیده نیز روی این موضوع تاکید شده است . <۱۶۶> این آیات همانطور که اشاره شد در پی نفی احکام خرافی مشرکان در زمینه زراعت و چهارپایان است ، در آیه قبل سخن از انواع زراعتها و میوه های خداداد در میان بود، و در این آیات درباره حیوانات حلال گوشت و خدمات آنها سخن می گوید.

نخست می گوید: خداوند کسی است که از چهارپایان برای شما حیوانات بزرگ و باربر و حیوانات کوچک آفرید (و من الانعام حموله و فرشا). <۱۶۷>

حموله به معنی جمع است ، و چنانکه علمای لغت گفته اند، مفرد از جنس خود ندارد، و به معنی حیوانات بزرگ باربر مانند شتر و اسب و نظایر آنها است .

فرش به همان معنی معروف است ، ولی در اینجا به معنی گوسفند و نظیر آن از حیوانات کوچک تفسیر شده است و ظاهراً نکته اش این است که اینگونه

حیوانات بسیار به زمین نزدیک هستند، و در برابر حیوانات بزرگ باربر همانند فرشی محسوب می شوند، هر گاه به بیابانی که گوسفندانی در آن مشغول چرا هستند از دور بنگریم درست به فرشی می مانند که روی زمین گسترده شده است، در حالی که گله شتران هیچگاه از دور چنین منظره ای ندارد.

تقابل حموله با فرش نیز این معنی را تایید می کند.

این احتمال را نیز بعضی از مفسران داده اند که منظور از این کلمه، فرشهایی است که مردم از حیوانات درست می کنند، یعنی بسیاری از حیوانات هم برای باربری مورد استفاده قرار می گیرند و هم برای تهیه فرش، ولی احتمال اول نزدیکتر به معنی آیه است.

سپس چنین نتیجه می گیرد، اکنون که همه اینها مخلوق خدا است و حکم آن به دست اوست، به شما فرمان می دهد که از آنچه او به شما روزی داده است بخورید (کلوا مما رزقکم الله).

اینکه نمی گوید از این حیوانات بخورید، بلکه می گوید از آنچه به شما داده است تناول کنید، به خاطر آن است که حیوانات حلال گوشت منحصر به چهارپایان نیستند بلکه حیوانات دیگری نیز حلال گوشتند که در جمله فوق از آنها ذکر نشده است.

و برای تاکید این سخن و ابطال احکام خرافی مشرکان، می فرماید: از گامهای شیطان پیروی نکنید، که او دشمن آشکار شما است (دشمنی که از آغاز خلقت آدم با شما اعلان جنگ داده است) (و لا تتبعوا خطوات الشیطان انه لکم عدو مبین).

اشاره به اینکه اینگونه احکام و مقررات بی دلیل که صرفاً از

پندارهای خام و هوی و هوسها و جهل و نادانی سرچشمه گرفته ، یک سلسله وسوسه های شیطانی بیش نیست ، که شما را گام به گام از حق دور کرده و در بیراهه ها سرگردان می سازد.

در ذیل آیه ۱۶۸ سوره بقره درباره این جمله توضیح جالبی داده شد.

در آیه بعد به عنوان توضیح ، قسمتی از حیوانات حلال گوشت و قسمتی از حیواناتی را که هم باربرند و هم برای تغذیه انسان قابل استفاده اند، شرح می دهد و می گوید: خداوند هشت جفت از چهارپایان را برای شما آفرید، از گوسفند و میش یک جفت (نر و ماده) و از بز یک جفت (نر و ماده) (ثمانیه ازواج <۱۶۸> من الضان اثنین و من المعز اثنین).

پس از ذکر این چهار زوج بلافاصله به پیامبرش دستور می دهد که از آنها صریحا بپرسد: آیا خداوند نرهای آنها را حرام کرده یا ماده ها را (قل آذکرین حرم ام الانثین)

یا حیواناتی که در شکم میشها یا بزهای ماده است (اما اشملت علیه ارحام الانثین)

بعد اضافه می کند: اگر راست می گوئید و بر تحریم هر یک از این حیوانات از روی علم و دانش دلیلی دارید به من خبر دهید (نبئونی بعلم ان کنتم صادقین).

در آیه بعد چهار زوج دیگر را بیان می کند و می فرماید: از شتر، دو زوج (نر و ماده) و از گاو هم دو زوج (نر و ماده) قرار دادیم ، بگو کدامیک از اینها را خدا حرام کرده است ، نرها یا ماده ها را و یا حیواناتی که در

شکم شترها یا گاوهای ماده است (و من الابل اثین و من البقر اثین قل الذکرین حرم ام الائنین اما اشتملت علیه ارحام الائنین).

از آنجا که حکم به حلال بودن یا حرام بودن این حیوانات تنها به دست خداوندی است که آفریننده آنها و آفریدگار بشر و تمام جهان هستی است، بنابراین کسی که ادعای تحلیل یا تحریم کند، یا باید از طریق گواهی عقل باشد، و یا شخصا وحی بر او نازل گردد، و یا به هنگام صدور این فرمان از ناحیه پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) حضور داشته باشد.

در آیه قبل تصریح شده بود که هیچگونه دلیل علمی و عقلی برای تحریم

این حیوانات در اختیار مشرکان نبود، و چون آنها ادعای نبوت و وحی نیز نداشتند، بنابراین تنها احتمال سوم باقی می ماند که ادعا کنند به هنگام صدور این فرمان، از پیامبران الهی، حاضر و گواه بوده اند، لذا می فرماید: آیا شما شاهد و گواه این مطلب بودید، هنگامی که خداوند به این موضوع توصیه کرد (ام کنتم شهداء اذ وصاکم الله بهذا).

و چون جواب این سؤال نیز منفی بوده، ثابت می شود که آنها جز تهمت و افتراء در این باره سرمایه ای نداشتند.

لذا در پایان آیه اضافه می کند: چه کسی ستمکارتر است از آنها که بر خدا دروغ می بندند تا مردم را از روی جهل گمراه سازند، مسلما خداوند هیچگاه ستمگران را هدایت نخواهد کرد (فمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا لیضل الناس بغير علم، ان الله لا یهدی القوم الظالمین). <۱۶۹>

از آیه

فوق استفاده می شود که دروغ بستن به خدا یکی از بزرگترین ستمها است ، ستم به مقام مقدس پروردگار، و ستم به بندگان خدا، و ستم به خویشتن و همانطور که سابقا گفته ایم ، تعبیر به ستمکارترین در اینگونه موارد جنبه نسبی دارد، بنابراین مانعی ندارد که عین این تعبیر در مورد بعضی از گناهان کبیره دیگر ذکر شود.

و نیز از این آیه استفاده می شود که هدایت و اضلال الهی جنبه اجباری ندارد بلکه عوامل و مقدمات آن از خود انسان شروع می شود، هنگامی که کسی دست به ظلم و ستم زد، خداوند حمایت خود را از او دریغ می دارد و در بیراهه ها سرگردان خواهد شد. بخشی از حیوانات حرام

سپس برای روشن ساختن محرمات الهی از بدعتهایی که مشرکان در آئین حق گذاشته بودند، در این آیه به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) دستور می دهد که صریحا به آنها بگو در آنچه بر من وحی شده هیچ غذای حرامی را برای هیچکس (اعم از زن و مرد، کوچک و بزرگ) نمی یابم (قل لا اجد فیما اوحی الی محرما علی طاعم یطعمه).

مگر چند چیز، نخست اینکه مردار باشد (الا ان یكون میتة).

یا خونی که از بدن حیوان بیرون می ریزد (نه خونهایی که پس از بریدن رگهای حیوان و خارج شدن مقدار زیادی از خون در لابلای رگهای موئین در وسط گوشتها باقی می ماند) (او دما مسفوحا)

یا گوشت خوک (او لحم خنزیر).

زیرا همه اینها رجس و پلیدی است و مایه تنفر طبع سالم آدمی و منبع انواع آلودگیها و

سرچشمه زیانهای مختلف (فانه رجس).

ضمیر انه با اینکه مفرد است ، به عقیده بسیاری از مفسران به هر سه قسمت (گوشت مردار، خون و گوشت خوگ) باز می گردد، و معنی جمله چنین است همه آنچه گفته شد پلیدی است <۱۷۰> و متناسب با ظاهر آیه نیز همین است که ضمیر به تمام آنها باز گردد، زیرا شک نیست که مردار و خون همانند گوشت خوگ پلید است .

سپس به نوع چهارم اشاره کرده می گوید: یا حیواناتی که هنگام ذبح نام غیر خدا بر آنها برده شده است (او فسقا اهل لغیر الله به). <۱۷۱>

جالب اینکه به جای ذکر کلمه حیوان کلمه فسق آمده است و همانطور که در سابق نیز اشاره کرده ایم ، فسق به معنی خارج شدن از راه و رسم بندگی و اطاعت فرمان خدا است ، و لذا به هر گونه گناه فسق گفته می شود، اما ذکر این کلمه در برابر رجس که در مورد سه موضوع حرام سابق گذشت ، ممکن است اشاره به این باشد که گوشتهای حرام ، اصولاً بر دو دسته است گوشتهایی که تحریم آنها به خاطر پلیدی و تنفر طبع و زیانهای جسمانی می باشد، و به آن رجس اطلاق می گردد، و گوشتهایی که نه پلید است و نه از نظر بهداشتی زیان آور، اما از نظر اخلاقی و معنوی نشانه بیگانگی از خدا و دوری از مکتب توحید است ،

و به همین دلیل نیز تحریم شده است .

بنابراین نباید انتظار داشت که گوشتهای حرام ، همیشه دارای زیانهای بهداشتی باشد، بلکه گاهی به خاطر زیانهای معنوی

و اخلاقیس تحریم شده است ، و از اینجا روشن می شود که شرائط ذبح اسلامی نیز بر دو گونه است ، بعضی مانند بریدن رگهای چهارگانه و بیرون ریختن خون حیوان ، جنبه بهداشتی دارد، و بعضی مانند رو به قبله بودن و گفتن بسم الله و ذبح به وسیله مسلمان جنبه معنوی .

در پایان آیه کسانی را که از روی ناچاری و اضطرار، و نیافتن هیچ غذای دیگر برای حفظ جان خویش ، از این گوشت‌های حرام استفاده می کنند، استثناء کرده و می گوید: کسانی که اضطرار پیدا کنند، گناهی بر آنها نیست ، مشروط بر اینکه تنها به خاطر حفظ جان باشد نه به خاطر لذت و یا حلال شمردن حرام الهی و نه زیاد از حد، بخورند در این صورت پروردگار آمرزنده مهربان آنها را معاف خواهد ساخت (فمن اضطر غیر باغ و لا عاد فان ربك غفور رحیم). <۱۷۲>

در حقیقت این دو شرط برای آن است که افرادی اضطرار را دستاویز برای تجاوز به حریم قوانین الهی نسازند، و به بهانه اضطرار از حدود مقررات خدا پا فراتر نهند.

ولی در بعضی از روایات اهل بیت (علیهم السلام) مانند روایتی که در تفسیر عیاشی از امام صادق (علیه السلام) نقل شده چنین می خوانیم الباغی الظالم و العادی الغاصب : منظور از باغی ستمگر است و منظور از عادی ، غاصب است ،

و نیز در روایت دیگری از امام (علیه السلام) نقل شده که فرمود: الباغی الخارج

علی الامام و العادی اللص : منظور از باغی کسی است که بر ضد امام عادل و حکومت اسلامی قیام

کند و منظور از عادی دزد است .

این روایات و مانند آنها اشاره به این است که اضطرار به گوشت‌های حرام معمولاً در سفرها رخ می‌دهد، اگر کسی در راه ظلم و ستم و یا غضب و دزدی، اقدام به سفر کند و گرفتار کمبود غذا شود، خوردن گوشت‌های حرام برای او جائز نیست، گرچه موظف است برای حفظ جان خود از آن گوشت‌ها استفاده کند، ولی کیفر این گناه را خواهد داشت چه اینکه مقدمات چنین سفر حرامی را خودش فراهم ساخته است و در هر صورت این روایات با مفهوم کلی آیه کاملاً سازگار است

پاسخ به یک سؤال

در اینجا یک سؤال پیش می‌آید که چگونه تمام محرّمات الهی در زمینه غذاها منحصر به چهار چیز شمرده شده است با اینکه می‌دانیم غذاهای حرام منحصر به اینها نیست، گوشت حیوانات درنده و گوشت حیوانات دریائی (جز ماهی فلس دار) و مانند آنها همگی حرام هستند در حالی که در آیه هیچ نامی از آنها به میان نیامده و محرّمات منحصر به چهار چیز شمرده شده است؟

بعضی در پاسخ این سؤال گفته‌اند که به هنگام نزول این آیات در مکه، هنوز حکم تحریم سایر غذاهای حرام نازل نشده بود،

ولی این جواب صحیح به نظر نمی‌رسد، گواه این سخن آنکه عین همین تعبیر یا شبیه آن در بعضی از سوره‌های مدنی نیز دیده می‌شود، مانند آیه ۱۷۳ سوره بقره .

ظاهر این است که این آیه، تنها نظر به نفی احکام خرافی مشرکان دارد و به اصطلاح، حصر

اضافی است ، و به تعبیر دیگر آیه می گوید: محرمات الهی اینها هستند نه آنچه شما به هم بافته اید.

برای روشن شدن این سخن بد نیست مثالی بزنیم ، کسی از ما سؤال می کند آیا حسن و حسین ، هر دو آمدند، ما در جواب می گوئیم نه فقط حسن آمد، در اینجا منظورمان این است که آمدن نفر دوم ، یعنی حسین را نفی کنیم ، اما هیچ مانعی ندارد کسان دیگری که اصلا مورد بحث ما نبوده اند آمده باشند، چنین حصری را حصر اضافی (یا نسبی) می گویند.

اما باید توجه داشت که ظاهر حصر، معمولا حصر حقیقی است مگر در مواردی که قرینه ای در کار باشد مانند آیه مورد بحث . محرمات بر یهود

در آیات قبل ، حیوانات حرام ، منحصر به چهار چیز شمرده شده بود اما در این آیات اشاره به قسمتی از محرمات بر یهود می کند تا روشن شود، که احکام مجهول و خرافی بت پرستان نه با آئین اسلام سازگار است و نه با آئین یهود، (و نه با آئین مسیح که معمولا در احکامش از آئین یهود پیروی می کند).

تازه در این آیات تصریح شده که این قسمت از محرمات بر یهود نیز جنبه مجازات و کیفر داشته و اگر مرتکب جنایات و خلافکاریهائی نمی شدند، این امور نیز بر آنها حرام نمی شد، بنابراین جا دارد از بت پرستان سؤال شود این احکام ساختگی را از کجا آوردید؟!

لذا نخست می گوید: بر یهودیان ، هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم (و علی الذین هادوا حرمانا کل ذی

ظفر).

ظفر (بر وزن شتر) در اصل به معنی ناخن می باشد، ولی به سم حیواناتی سم دار (آنها که همچون اسب ، سمهائی دارند که شکاف ندارد نه مانند گوسفند و گاو که دارای سم شکافته می باشند) نیز اطلاق شده زیرا سمهای آنها شبیه ناخن است ، و نیز به پای شتر که نوک پای او یکپارچه است و شکافی ندارد گفته اند.

بنابراین از آیه فوق چنین استفاده می شود که تمام حیواناتی که سم چاک نیستند اعم از چهارپایان یا پرندگان ، بر یهود تحریم شده بود.

از سفر لاویان تورات کنونی فصل ۱۱ نیز همین معنی اجمالا استفاده می شود آنجا که می گوید:

از میان بهائم ، هر سم چاک داری که تمام شکاف و نشخوار کننده باشد بخورید، اما از نشخوار کنندگان سم چاکان اینها را نخورید، شتر را با وجودی

که نشخوار می کند اما تمام سم چاک نیست ، آن برای شما ناپاک است .

از جمله بعد در آیه فوق که تنها سخن از گاو و گوسفند به میان آورده نیز می توان استفاده کرد که شتر برای یهود به کلی حرام بوده است (دقت کنید).

سپس می فرماید: پیه و چربی موجود در بدن گاو و گوسفند را نیز بر آنها حرام کرده بودیم (و من البقر و الغنم حرمننا علیهم شحومهما).

و به دنبال آن ، سه مورد را استثناء می کند، نخست چربیهای که در پشت این دو حیوان قرار دارد (الا ما حملت ظهورهما).

و چربیهای که در پهلوها و لابلای امعاء قرار گرفته (او الحوایا). <۱۷۳>

و چربیهای که با استخوان آمیخته شده است (او ما اختلط بعظم)

ولی در پایان آیه تصریح می کند که اینها در حقیقت بر یهود حرام نبود، اما به خاطر ظلم و ستمی که می کردند، از اینگونه گوشتها و چربیها که مورد علاقه آنها بود به حکم خدا محروم شدند (ذلک جزیناهم بیغیم).

و برای تاکید اضافه می کند: این یک حقیقت است و ما راست می گوئیم (و انا لصادقون).

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد

۱ - در اینکه بنی اسرائیل چه ظلم و ستمی کرده بودند که خداوند پاره ای از نعمتهائی را که مورد علاقه آنها بود بر آنها تحریم کرد؟ در میان مفسران گفتگو است، ولی آنچه از آیه ۱۶۰ و ۱۶۱ سوره نساء استفاده می شود این است که علت تحریم مزبور چند چیز بوده است:

ظلم و ستم بر ضعفاء و جلوگیری کردن از دعوت انبیاء در مسیر هدایت

مردم، و رباخواری، و اموال مردم را به ناحق خوردن، آنجا که می فرماید:

فبظلم من الذین هادوا حرما علیهم طیبات احلت لهم و بصدهم عن سبیل الله کثیرا و اخذهم الربا و قدنہوا عنه و اکلهم اموال الناس بالباطل

۲ - جمله و انا لصادقون که در آخر آیه آمده است، ممکن است اشاره به این نکته باشد که صدق و حقیقت مطلب در مورد تحریم این غذاها آن است که ما گفتیم نه آن است که یهود در پاره ای از سخنان خود می گفتند، و آن را به عنوان فرمانی دائر بر تحریم این امور از ناحیه اسرائیل (یعقوب) معرفی می کردند زیرا یعقوب چنانکه در آیه ۹۳ سوره آل عمران آمده

است هرگز، حکم به حرام بودن این اموال نکرده بود، و این تهمتی بود که یهود بر او بستند (برای توضیح بیشتر به تفسیر نمونه ذیل آیه فوق جلد سوم صفحه ۶ مراجعه فرمائید).

از آنجا که لجاجت یهود و مشرکان روشن بوده و امکان داشته پافشاری کنند و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را تکذیب نمایند، در آیه بعد خداوند به پیامبرش دستور می دهد که اگر ترا تکذیب کنند به آنها بگو پروردگارتان رحمت وسیع و پهناوری دارد و شما را زود مجازات نمی کند بلکه مهلت می دهد، شاید از اشتباهات خود برگردید و از کرده خود پشیمان شوید و به سوی خدا باز آئید (فان کذبوک فقل ربکم ذو رحمہ واسعہ).

ولی اگر از مهلت الهی باز هم سوء استفاده کنید، و به تهمتهای ناروای خود ادامه دهید، بدانید کیفر خداوند قطعی است، و سرانجام دامن شما را خواهد گرفت، زیرا مجازات او از جمعیت مجرمان دفع شدنی نیست (ولا یرد باسہ عن القوم المجرمین).

این آیه به خوبی عظمت تعلیمات قرآن را روشن می سازد که بعد از شرح این همه خلافکاریهای یهود و مشرکان باز آنها را فوراً تهدید به عذاب نمی کند

بلکه نخست با تعبیرهای آکنده از محبت مانند ربکم (پروردگار شما) ذو رحمہ (صاحب رحمت است) واسعہ (رحمتش پهناور می باشد) راه بازگشت را به سوی آنها گشوده، تا اگر کمترین آمادگی برای این موضوع در آنها وجود داشته باشد، تشویق شوند و به سوی حق باز گردند، اما برای اینکه رحمت پهناور الهی باعث جرئت و جسارت و

طغیان آنان نگردد، و دست از لجاجت بردارند در آخرین جمله آنها را تهدید به مجازات قطعی خدا می کند. فرار از مسئولیت به بهانه جبر

به دنبال سخنانی که از مشرکان در آیات سابق گذشت، در این آیات اشاره به پاره ای از استدلالات واهی آنان و پاسخ آن شده است:

نخست می گوید: به زودی مشرکان در پاسخ ایرادات تو در زمینه شرک و تحریم روزی های حلال چنین می گویند که اگر خداوند می خواست نه ما مشرک می شدیم و نه نیاکان ما بت پرست بودند، و نه چیزی را تحریم می کردیم، پس آنچه ما کرده ایم و می گوئیم همه خواست او است (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ).

نظیر این تعبیر در دو آیه دیگر قرآن دیده می شود، در سوره نحل آیه ۳۵ و قال الذین اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شیء نحن و لا- آباؤنا و لا حرمنا من دونه من شیء و در سوره زخرف آیه ۲۰ و قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم، نشان می دهد که مشرکان مانند بسیاری از گناهکارانی که می خواهند با استتار تحت عنوان جبر از مسئولیت خلافاکاریهای خود فرار کنند، معتقد به اصل جبر بوده اند، و می گفتند: هر کاری را ما می کنیم خواست خدا و مطابق اراده او است، و اگر نمی خواست چنین اعمالی از ما سر نمی زد، آنها در حقیقت می خواستند خود را از این همه گناه تبرئه کنند، و

گر نه وجدان هر انسان عاقلی گواهی می دهد که بشر در اعمال خویش آزاد است نه مجبور، به همین دلیل اگر کسی ظلمی در حق او کند، ناراحت می شود و او را مؤاخذه می کند و در صورت توانائی مجازات می نماید، همه اینها نشان می دهد که مجرم را در عمل خویش آزاد می بیند، نه مجبور، و هرگز به این عنوان که عمل او مطابق خواست خدا است، حاضر نمی شود از عکس العمل صرف نظر کند. (دقت کنید)

البته این احتمال در معنی آیه نیز هست که آنها مدعی بوده اند سکوت خدا در برابر بت پرستی و تحریم پاره ای از حیوانات، دلیل بر رضایت او است زیرا اگر راضی نبود می بایست به نوعی ما را از این کار باز دارد.

و با ذکر جمله و لا آباؤنا می خواسته اند به عقاید پوچ خود رنگ قدمت و دوام بدهند و بگویند این چیز تازه‌ای نیست که ما می گوئیم، همواره چنین بوده است.

اما قرآن در پاسخ آنها به طرز قاطعی بحث کرده، نخست می گوید: تنها اینها نیستند که چنین دروغهائی را بر خدا می بندند بلکه جمعی از اقوام گذشته نیز همین دروغها را می گفتند ولی سرانجام گرفتار عواقب سوء اعمالشان شدند و طعم مجازات ما را چشیدند (کذلک کذب الذین من قبلهم حتی ذاقوا باسنا). <۱۷۴>

آنها در حقیقت با این گفته های خود، هم دروغ می گفتند و هم انبیاء را تکذیب می کردند زیرا پیامبران الهی با صراحت بشر را از بت پرستی و شرک و تحریم حلال

خداوند باز داشتند نه نیاکانشان گوش دادند و نه اینها، با این حال چگونه ممکن است خدا را راضی به این اعمال دانست ، اگر او به این اعمال راضی بود چگونه پیامبران خود را برای دعوت به توحید می فرستاد، اصولاً- دعوت انبیاء خود مهمترین دلیل برای آزادی اراده و اختیار انسان است .

سپس می گوید: به آنها بگو آیا راستی دلیل قطعی و مسلمی بر این ادعا دارید اگر دارید چرا نشان نمی دهید (قل هل عندکم من علم فتخرجوه لنا)

و سرانجام اضافه می کند که شما به طور قطع هیچ دلیلی بر این ادعاها

ندارید، تنها از پندارها و خیالات خام پیروی می کنید (إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ).

در آیه بعد برای ابطال ادعای مشرکان دلیل دیگری ذکر می کند، و می گوید: بگو خداوند دلائل صحیح و روشن در زمینه توحید و یگانگی خویش و همچنین احکام حلال و حرام اقامه کرده است هم به وسیله پیامبران خود و هم از طریق عقل ، به طوری که هیچگونه عذری برای هیچکس باقی نماند (قل فله الحجه البالغه)

بنابراین آنها هرگز نمی توانند ادعا کنند که خدا با سکوت خویش ، عقائد و اعمال ناروایشان را امضا کرده است ، و نیز نمی توانند ادعا کنند که در اعمالشان مجبورند، زیرا اگر مجبور بودند، اقامه دلیل و فرستادن پیامبران و دعوت و تبلیغ آنان بیهوده بود، اقامه دلیل ، دلیل بر آزادی اراده است .

ضمناً باید توجه داشت که حجت در اصل از ماده حج به معنی قصد می باشد و به جاده و راه که مقصود

و منظور انسان است محجه گفته می شود، و به دلیل و برهان نیز حجت ، اطلاق می گردد زیرا گوینده قصد دارد به وسیله آن مطلب خود را برای دیگران ثابت کند.

و با توجه به معنی بالغه (رسا) روشن می شود که دلایل خداوند برای بشر از طریق عقل و نقل و بوسیله دانش و خرد، و همچنین فرستادن پیامبران ، از هر نظر روشن و رسا است ، به طوری که جای هیچگونه تردید برای افراد باقی نماند، و به همین دلیل خدا پیامبران را معصوم از هر گونه خطا و اشتباه قرار داده تا هر گونه تردید و دودلی را از دعوت آنان دور سازد.

و در پایان آیه می فرماید: خداوند اگر بخواهد، همه شما را از طریق اجبار هدایت خواهد کرد (فلو شاء لهداکم اجمعین)

در حقیقت این جمله اشاره به آن است که برای خدا کاملاً امکان دارد همه انسانها را اجباراً هدایت کند، آنچنان که هیچکس را یارای مخالفت نباشد ولی در این صورت نه چنان ایمانی ارزش خواهد داشت و نه اعمالی که در پرتو این ایمان اجباری انجام می گردد، بلکه فضیلت و تکامل انسان در آن است که راه هدایت و پرهیزکاری را با پای خود و به اراده و اختیار خویش بپیماید.

بنابراین هیچگونه منافاتی بین این جمله و آیه سابق که نفی جبر در آن آمده است نیست ، این جمله می گوید: اجبار کردن بندگان که شما ادعا می کنید، برای خدا امکان دارد، ولی هرگز چنین نخواهد کرد، چون بر خلاف حکمت و مصلحت آدمی است .

در حقیقت آنها قدرت و مشیت خداوند

را بهانه ای برای انتخاب مذهب جبر کرده بودند در حالی که قدرت و مشیت خدا حق است ، ولی نتیجه آن جبر نیست او خواسته است که ما آزاد باشیم و راه حق را به اختیار خود بیمائیم .

در کتاب کافی از امام کاظم (علیه السلام) چنین نقل شده است که فرمود:

ان لله على الناس حجتين حجه ظاهره و حجه باطنه فاما الظاهره فالرسل و الانبياء و الائمة و اما الباطنه فالعقول

خداوند بر مردم دو حجت دارد، حجت آشکار و حجت پنهان ، حجت آشکار، رسولان و انبیاء و امامانند، و حجت باطنه ، عقول و افکارند.

و در امالی شیخ طوسی از امام صادق (علیه السلام) چنین نقل شده است که از تفسیر آیه فوق (فله الحجه البالغه) از آن حضرت سؤال کردند، حضرت فرمود:

ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي اء كنت عالما فان قال نعم ، قال له اءفلا عملت بما علمت ؟ و ان قال كنت جاهلا قال له اءفلا تعلمت حتى تعمل ؟ فيخصمه فتلك الحجه البالغه :

خداوند در روز رستاخیز به بنده خویش می گوید بنده من ! آیا می دانستی (و گناه کردی) اگر بگوید آری ، می فرماید چرا به آنچه می دانستی عمل نکردی ؟ و اگر بگوید نمی دانستم ، می گوید: چرا یاد نگرفتی تا عمل کنی ؟ در این موقع فرو می ماند، و این است معنی حجت بالغه .

بدیهی است منظور از روایت فوق این نیست که حجت بالغه منحصر در گفتگوی خدا با بندگان در قیامت است ، بلکه خداوند حجتهای بالغه فراوانی دارد که یکی از

مصدقهایش همان است که در حدیث فوق آمده است زیرا دامنه حجت‌های بالغه خداوند وسیع است هم در دنیا و هم در آخرت .

در آیه بعد برای اینکه بطلان سخنان آنها روشنتر شود، و نیز اصول صحیح قضاوت و داوری رعایت گردد، از آنها دعوت می‌کند که اگر شهود معتبری دارند، که خداوند حیوانات و زراعت‌هایی را که آنها مدعی تحریم آن هستند، تحریم کرده ، اقامه کنند، لذا می‌گوید ای پیامبر! به آنها بگو گواهان خود را که گواهی بر تحریم اینها می‌دهند بیاورید. (قل هلم شهدائکم الذین یشهدون ان الله حرم هذا).

سپس اضافه می‌کند: اگر آنها دسترسی به گواهان معتبری پیدا نکردند (و قطعاً پیدا نمی‌کنند) و تنها به گواهی و ادعای خویش قناعت نمودند، تو هرگز با آنها همصدا نشو و مطابق شهادت و ادعای آنان گواهی مده . (فان شهدوا فلا تشهد معهم)

از آنچه گفته شد، روشن می‌شود که در مجموع آیه هیچگونه تضادی وجود ندارد، و اینکه در آغاز از آنها مطالبه شاهد می‌کند و سپس می‌گوید: شهود آنها را نپذیر، تولید اشکالی نمی‌کند، زیرا منظور این است که آنها از

اقامه شهود معتبر به طور قطع عاجزند، چه اینکه هیچ سند و مدرکی از انبیای الهی و کتب آسمانی بر تحریم این امور ندارند، بنابراین تنها خودشان که مدعی هستند، شهادت می‌دهند و بدیهی است چنین شهادتی مردود است .

به علاوه همه قرائن گواهی می‌دهد که این احکام ساختگی ، صرفاً از هوی و هوس و تقلیدهای کورکورانه سرچشمه گرفته و هیچگونه اعتباری ندارد.

لذا در جمله بعد

می گوید: از هوی و هوسهای کسانی که آیات ما را تکذیب کردند و آنها که به آخرت ایمان ندارند و آنها که برای خدا شریک قائل شده اند، پیروی مکن. (و لا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا و الذين لا يؤمنون بالآخرة و هم بريهم يعدلون).

یعنی بت پرستی آنها و انکار قیامت و رستاخیز و خرافات و هواپرستی آنان گواه زنده ای است، که این احکام آنان نیز ساختگی است و ادعایشان در مورد تحریم این موضوعات از طرف خدا، بی اساس و بی ارزش است. فرمانهای دهگانه!

پس از نفی احکام ساختگی مشرکان که در آیات قبل، گذشت، این سه آیه اشاره به اصول محرّمات در اسلام کرده و گناهان کبیره ردیف اول را ضمن بیان کوتاه و پر مغز و جالبی در ده قسمت بیان می کند، و از آنها دعوت می نماید که بیایند و حرامهای واقعی الهی را بشنوند و تحریمهای دروغین را کنار بگذارند. نخست می گوید به آنها بگو بیاید تا آنچه را خدا بر شما تحریم کرده است بخوانم و برشمرم (قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم):

۱ - اینکه هیچ چیز را شریک و همتای خدا قرار ندهید (الا تشرکوا به شیئا).

۲ - نسبت به پدر و مادر نیکی کنید (و بالوالدین احسانا).

۳ - فرزندان خود را به خاطر تنگدستی و فقر نکشید (و لا تقتلوا اولادکم من اطلاق).

زیرا روزی شما و آنها همه به دست ما است و ما همه را روزی می دهیم (نحن نرزقکم و ایاهم).

۴ - به اعمال زشت و قبیح

نزدیک نشوید، خواه آشکار باشد خواه پنهان

یعنی نه تنها انجام ندهید بلکه به آن هم نزدیک نشوید (و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن).

۵ - دست به خون بیگناهان نیالائید و نفوسی را که خداوند محترم شمرده و ریختن خون آنها مجاز نیست به قتل نرسانید مگر اینکه طبق قانون الهی اجازه قتل آنها داده شده باشد (مثل اینکه قاتل باشند) (و لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق).

به دنبال این پنج قسمت برای تاکید بیشتر می فرماید: اینها اموری است که خداوند به شما توصیه کرده ، تا دریابید و از ارتکاب آنها خودداری نمائید (ذلکم وصاکم به لعلکم تعقلون).

۶ - هیچگاه جز به قصد اصلاح نزدیک مال یتیمان نشوید، تا هنگامی که به حد بلوغ برسند (و لا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن حتی یبلغ اشده).

۷ - کم فروشی نکنید و حق پیمانانه و وزن را با عدالت ادا کنید، (و اوفوا الکیل و المیزان بالقسط).

و از آنجا که هر قدر انسان دقت در پیمانانه و وزن کند باز ممکن است ، مختصر کم و زیادی صورت گیرد که سنجش آن با پیمانانه ها و ترازوهای معمولی امکان پذیر نیست ، به دنبال این جمله اضافه می کند هیچکس را جز به اندازه توانائی تکلیف نمی کنیم (لا نکلف نفسا الا وسعها).

۸ - به هنگام داوری یا شهادت و یا در هر مورد دیگر سخنی می گوئید عدالت را رعایت کنید و از مسیر حق منحرف نشوید، هر چند در مورد خویشاوندان شما باشد و داوری و شهادت به حق به زیان

آنها تمام گردد (و اذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربی).

۹ - به عهد الهی وفا کنید و آنرا نشکنید (و بعهد الله اوفوا).

در اینکه منظور از عهد الهی در این آیه چیست ، مفسران احتمالاتی داده اند، ولی مفهوم آیه ، همه پیمانهای الهی را اعم از پیمانهای ((تکوینی)) و ((تشریحی)) و تکالیف الهی و هر گونه عهد و نذر و قسم را شامل می شود.

و باز برای تاکید در پایان این چهار قسمت ، می فرماید: ((اینها اموری است که خداوند به شما توصیه می کند، تا متذکر شوید)) (ذلکم وصاکم به لعلکم تذکرون).

۱۰ - ((این راه مستقیم من ، راه توحید، راه حق و عدالت ، راه پاکی و تقوا است از آن پیروی کنید و هرگز در راههای انحرافی و پراکنده گام ننهید که شما را از راه خدا منحرف و پراکنده می کند و تخم نفاق و اختلاف را در میان شما می پاشد (و ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله). و در پایان همه اینها برای سومین بار تاکید می کند که اینها اموری است که خداوند به شما توصیه می کند تا پرهیزگار شوید (ذلکم وصاکم به لعلکم تتقون).

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - شروع از توحید و پایان به نفی اختلاف

قابل ملاحظه اینکه در این دستورات دهگانه ، نخست از تحریم شرک شروع شده است که در واقع سرچشمه اصلی همه مفاسد اجتماعی و محرمات الهی است ، و در پایان نیز به نفی اختلاف

که یکنوع شرک عملی محسوب

میشود، پایان یافته است .

این موضوع اهمیت مساله توحید را در همه اصول و فروع اسلامی روشن میسازد که توحید تنها یک اصل دینی نیست بلکه روح تمام تعلیمات اسلام میباشد،

۲ - تاء کیدهای پی در پی

در پایان هر یک از این آیات سه گانه به عنوان تاکید جمله ذلکم و صاکم به ، (این چیزی است که خداوند شما را به آن توصیه میکند) آمده است ، با این تفاوت که در آیه اول با جمله لعلکم تعقلون و در آیه دوم با جمله لعلکم تذکرون و در جمله سوم با جمله لعلکم تتقون ختم شده است .

و این تعبیرات مختلف و حساب شده گویا اشاره به این نکته است که نخستین مرحله به هنگام دریافت یک حکم ، ((تعقل)) و درک آن است ، مرحله بعد، مرحله یادآوری و ((تذکر)) و جذب آن می باشد و مرحله سوم که مرحله نهائی است ، مرحله عمل و پیاده کردن و ((تقوا)) و پرهیزگاری است .

درست است که هر کدام از این جمله های سه گانه بعد از ذکر چند قسمت از ده فرمان فوق آمده است ولی روشن است که این مراحل سه گانه اختصاص به احکام معینی ندارد، زیرا هر حکمی تعقل و تذکر و تقوا و عمل لازم دارد، بلکه در حقیقت رعایت جنبه های فصاحت و بلاغت ایجاب کرده که این تاکیدات در میان آن احکام ده گانه پخش گردد.

۳ - فرمانهای جاویدان

شاید نیاز به تذکر نداشته باشد که این فرمانهای دهگانه اختصاصی به آئین اسلام ندارد بلکه در همه ادیان بوده است ، اگر چه در اسلام به صورت گسترده

تری مورد بحث قرار گرفته است ، و در حقیقت همه آنها از فرمانهایی است که عقل و منطق به روشنی ، آنها را درک می کند، و به اصطلاح

از ((مستقلات عقلیه)) است و لذا در قرآن مجید در آئین انبیای دیگر نیز این احکام کم و بیش دیده می شود. <۱۷۸>

۴ - اهمیت نیکی به پدر و مادر

ذکر نیکی به پدر و مادر، بلافاصله بعد از مبارزه با شرک ، و قبل از دستورهای مهمی همانند تحریم قتل نفس ، و اجرای اصول عدالت ، دلیل بر اهمیت فوق العاده حق پدر و مادر در دستورهای اسلامی است .

این موضوع وقتی روشنتر می شود که توجه کنیم به جای تحریم آزار پدر و مادر که هماهنگ با سایر تحریمهای این آیه است ، موضوع احسان و نیکی کردن ، ذکر شده است یعنی نه تنها ایجاد ناراحتی برای آنها حرام است بلکه علاوه بر آن ، احسان و نیکی در مورد آنان نیز لازم و ضروری است .

و جالبتر اینکه کلمه ((احسان)) را به وسیله ((ب)) متعدی ساخته و فرموده است ((بالوالدین احسانا))، و میدانیم احسان گاهی با ((الی)) و گاهی با ((ب)) ذکر می شود، در صورتی که با الی ذکر شود، مفهوم آن نیکی کردن است هر چند بطور غیر مستقیم و بالواسطه باشد، اما هنگامی که با ((ب)) ذکر می شود معنی آن نیکی کردن بطور مستقیم و بدون واسطه است ، بنابراین آیه تاکید می کند که موضوع نیکی به پدر و مادر را باید آنقدر اهمیت داد که شخصا و بدون واسطه به

آن اقدام نمود. < ۱۷۹ >

۵ - قتل فرزندان به خاطر گرسنگی

از این آیات بر می آید که عربهای دوران جاهلی نه تنها دختران خویش را به خاطر تعصبهای غلط زنده به گور

می کردند بلکه پسران را که سرمایه بزرگی در جامعه آن روز محسوب می شد، نیز از ترس فقر و تنگدستی به قتل می رسانیدند خداوند در این آیه آنها را به خوان گسترده نعمت پروردگار که ضعیفترین موجودات نیز از آن روزی می برند توجه داده و از این کار باز می دارد.

با نهایت تاسف این عمل جاهلی در عصر و زمان ما در شکل دیگری تکرار می شود، و به عنوان کمبود احتمالی مواد غذایی روی زمین ، کودکان بی گناه در عالم جنینی از طریق کورتاژ به قتل می رسند.

گر چه امروز برای سقط جنین دلائل بی اساس دیگری نیز ذکر می کنند، ولی مساله فقر و کمبود مواد غذایی یکی از دلائل عمده آن است .

اینها و مسائل دیگری شبیه به آن ، نشان می دهد که عصر جاهلیت در زمان ما به شکل دیگری تکرار می شود و ((جاهلیت قرن بیستم)) حتی در جهانی وحشتناکتر و گسترده تر از جاهلیت قبل از اسلام است .

۶ - منظور از فواحش چیست ؟

((فواحش)) جمع ((فاحشه)) به معنی گناهانی است که فوق العاده زشت و تنفرآمیز است ، بنابراین پیمان شکنی و کم فروشی و شرک و مانند اینها اگر چه از گناهان کبیره می باشند، ولی ذکر آنها در مقابل فواحش به خاطر همان تفاوت مفهوم است .

۷ - نزدیک این گناهان نشوید

در آیات فوق ، در دو

مورد تعبیر به لا تقربوا (نزدیک نشوید) شده است ، این موضوع در مورد بعضی از گناهان دیگر نیز در قرآن تکرار شده است ، به نظر می رسد که این تعبیر در مورد گناهانی است که ((وسوسه انگیز)) است مانند ((زنا و فحشاء)) و ((اموال بی دفاع یتیمان)) و

امثال اینها، لذا به مردم اخطار می کند که به آنها نزدیک نشوند تا تحت تاثیر وسوسه های شدیدشان قرار نگیرند.

۸ - گناهان آشکار و پنهان

شک نیست که جمله ((ما ظهر منها و ما بطن)) هر گونه گناه زشت آشکار و پنهانی را شامل می شود، ولی در بعضی از احادیث از امام باقر (ع) نقل شده که فرمود: ما ظهر هو الزنا و ما بطن هو المحاله : ((منظور از گناه آشکار، زنا و منظور از گناه پنهان ، گرفتن معشوقه های نامشروع پنهانی و مخفیانه است)) اما روشن است که ذکر این مواد به عنوان بیان یک مصداق روشن است ، نه اینکه منحصر به همین مورد بوده باشد.

۹ - ده فرمان یهود

در تورات در فصل ۲۰ سفر خروج احکام دهگانه ای دیده میشود که به عنوان ده فرمان در میان یهود معروف شده است که از جمله دوم شروع می شود و به هفدهم از آن فصل ، پایان می یابد.

با مقایسه میان آن ده فرمان و آنچه در آیات فوق می خوانیم روشن می شود که فاصله فوق العاده زیادی میان این دو برنامه است ، البته نمی توان اطمینان یافت که تورات کنونی در این قسمت مانند بسیاری از قسمتهای دیگر دستخوش تحریف نشده باشد، ولی آنچه

مسلم است ده فرمان موجود در تورات اگر چه مشتمل بر مسائل لازمی است اما از نظر وسعت و ابعاد اخلاقی و اجتماعی و عقیده ای در سطحی بسیار پائینتر از مفاد آیات فوق است .

۱۰ - چگونه این چند آیه چهره مدینه را تغییر داد؟!

در بحار الانوار و همچنین در کتاب اعلام الوری داستان جالبی دیده می شود که از تاثیر فوق العاده آیات فوق در نفوس شنوندگان حکایت می کند و ما این

جریان را طبق نقل بحار الانوار از علی بن ابراهیم به طور خلاصه ذیلا می آوریم :

((اسعد بن زراره)) و ((ذکوان بن عبد قیس)) که از طایفه ((خزرج)) بودند، به مکه آمدند در حالی که میان طایفه ((اوس)) و ((خزرج)) جنگ طولانی بود و مدتها شب و روز سلاح بر زمین نمی گذاشتند، و آخرین جنگ آنها روز ((بعث)) بود که در آن جنگ طایفه اوس بر خزرج پیشی گرفت ، به همین جهت اسعد و ذکوان به مکه آمدند تا از مردم مکه پیمانی بر ضد طایفه اوس بگیرند، هنگامی که به خانه ((عتبه بن ربیع)) وارد شدند و جریان را برای او گفتند در پاسخ گفت :

شهر ما از شهر شما دور است ، مخصوصا گرفتاری تازه ای پیدا کرده ایم که ما را سخت به خود مشغول داشته ، ((اسعد)) پرسید چه گرفتاری ؟ شما که در حرم امن زندگی دارید.

((عتبه)) گفت : مردی در میان ما ظهور کرده که می گوید: فرستاده خدا هستم ! عقل ما را ناچیز می شمرد و به خدایان ما بد می گوید،

جوانان ما را فاسد و اجتماع ما را پراکنده نموده است!

((اسعد)) پرسید این مرد چه نسبتی به شما دارد؟ گفت: فرزند عبدالله بن عبدالمطلب و اتفاقاً از خانواده های شریف ما است.

((اسعد)) و ((ذکوان)) در فکر فرو رفتند و به خاطرشان آمد که از یهود مدینه می شنیدند به همین زودی پیامبری در مکه ظهور خواهد کرد، و به مدینه هجرت خواهد نمود.

((اسعد)) پیش خود گفت: نکند این همان کسی باشد که یهود از او خبر می دادند.

سپس پرسید او کجاست؟

((عتبه)) گفت در حجر اسماعیل کنار خانه خدا هم اکنون نشسته است

آنها در دره ای از کوه محاصره هستند و تنها در موسم حج و عمره ماه رجب آزادی می یابند، و وارد جمعیت می شوند ولی من به تو توصیه می کنم به سخنان او گوش مده و یک کلمه با او حرف مزن که او ساحر غریبی است.

- و این در ایامی بود که مسلمانان در شعب ابی طالب محاصره بودند.

اسعد رو به عتبه کرد و گفت پس چه کنم؟ محرم شده ام و بر من لازم است که طواف خانه کعبه کنم، تو به من می گوئی به او نزدیک نشوم؟!

((عتبه)) گفت: مقداری پنبه در گوشهای خود قرار بده تا سخنان او را نشنوی! اسعد وارد مسجدالحرام شد، در حالی که هر دو گوش خود را با پنبه سخت بسته بود، و مشغول طواف خانه کعبه شد در حالی که پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) با جمعی از بنی هاشم در حجر اسماعیل در

کنار خانه کعبه نشسته بودند.

او نگاهی به پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) کرد و به سرعت گذشت، در دور دوم طواف با خود گفت: هیچکس احمقتر از من نیست!، آیا می شود یک چنین داستان مهمی در مکه بر سر زبانها باشد و من از آن خبری نگیرم و قوم خود را در جریان نگذارم؟!، به دنبال این فکر، دست کرد پنبه ها را از گوش بیرون آورد و به دور افکند و در جلو پیغمبر (صلی الله علیه و آله و سلم) قرار گرفت و پرسید به چه چیز ما را دعوت می کنی؟

پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) فرمود: به شهادت به یگانگی خدا و اینکه من فرستاده اویم و شما را به این کارها دعوت می کنم و سپس آیات سه گانه، فوق که مشتمل بر دستورات دهگانه بود تلاوت کرد.

هنگامی که اسعد این سخنان پرمعنی و روح پرور را که با نهاد و جانش آشنا بود شنید، به کلی منقلب شد و فریاد زد اشهد ان لا اله الا الله و انک رسول الله .

ای رسول خدا پدر و مادرم فدای تو باد، من اهل یثربم، از طایفه خزرجم، ارتباط ما با برادرانمان از طایفه اوس بر اثر جنگهای طولانی گسسته، شاید خداوند

به کمک تو این پیوند گسسته را برقرار سازد.

ای پیامبر! ما وصف ترا از طایفه یهود شنیده بودیم و همواره ما را از ظهور تو بشارت می دادند و ما امیدواریم که شهر ما هجرتگاه تو گردد، زیرا یهود از

کتاب آسمانی خود چنین به ما خبر دادند، شکر می کنم که خدا مرا به سوی تو فرستاد، به خدا سوگند جز برای بستن پیمان جنگی بر ضد دشمنان به مکه نیامده بودم، ولی خداوند مرا به پیروزی بزرگتری نائل کرد.

سپس رفیق او ((ذکوان)) نیز مسلمان شد و هر دو از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) تقاضا کردند مبلغی همراه آنها به مدینه بفرستد تا به مردم تعلیم قرآن دهد و به اسلام دعوت نماید و آتش جنگها خاموش گردد، پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) ((مصعب بن عمیر)) را همراه آنها به مدینه فرستاد و از آن زمان پایه های اسلام در مدینه گذاشته شد و چهره مدینه دگرگون گشت . <۱۸۰> پاسخ قاطع به بهانه جویان :

در آیات قبل ، سخن از ده حکم اساسی و اصولی اسلام در میان بود، که در حقیقت زیر بنای بسیاری از احکام اسلامی محسوب می شود، و از تعبیراتی مانند: ان هذا صراطی مستقیما فاتبعوه (این راه مستقیم من است ، از آن پیروی کنید) و مانند آن بر می آید که این احکام ، مخصوص آئین و مذهب معینی نبوده ، بویژه اینکه تمام آنها از اصولی است که عقل به روشنی ، آنها را تصدیق و تایید می کند، و به این ترتیب مضمون آیات گذشته بیان احکامی است که نه تنها در اسلام بلکه در تمام ادیان بوده است .

به دنبال آن در این آیات ، می گوید: سپس به موسی ، کتاب آسمانی دادیم و نعمت خود را بر افراد

نیکوکار و آنها که تسلیم فرمان ما و پیرو حق بودند کامل ساختیم (ثم آتینا موسی الکتاب تماما علی الذی احسن).

از آنچه گفتیم معنی کلمه ((ثم)) که در لغت عرب معمولاً- برای ((عطف با تاءخیر)) می باشد روشن می گردد، و معنی آیه چنین خواهد بود، نخست به انبیای پیشین ، این فرمانهای همگانی و عمومی را ابلاغ کردیم ، سپس به موسی کتاب آسمانی دادیم ، و این برنامه ها و تمامی برنامه های لازم را در آن شرح دادیم .

به این ترتیب نیازی به توجیحات مختلف و احیانا ضعیف که بعضی از مفسران گفته اند نخواهیم داشت .

ضمناً این نکته نیز روشن شد که ((الذی احسن)) اشاره به تمام کسانی است

که نیکوکارند و آماده پذیرش حق و قبول فرمان خدا.

((و در آن هر چیز که مورد نیاز بود، و در مسیر تکامل انسان اثر داشت ، بازگو کرده)) (و تفصیلاً لکل شیء).

((و نیز این کتاب ، که بر موسی نازل شد، مایه هدایت و رحمت بود)) (و هدی و رحمه).

((تمام این برنامه ها به خاطر آن بود که در روز رستاخیز و لقای پروردگار ایمان بیاورند، و با ایمان به معاد، افکار و گفتار و رفتارشان پاک شود)) (لعلهم بلقاء ربهم یومنون).

ممکن است گفته شود اگر آئین موسی کامل بوده (آنچنان که کلمه تماماً از آن حکایت دارد) آئین مسیح و سپس آئین اسلام ، چه ضرورتی داشته است!؟

ولی باید توجه داشت که : هر آئینی برای زمان خود، آئین جامع و کاملی است ، و محال است آئین ناقص از طرف خدا، نازل گردد،

ولی همین آئین که برای یکزمان کامل بود، ممکن است برای زمانهای بعد، ناتمام و نارسا باشد، همانطور که یک برنامه جامع و کامل برای دوره دبستان، نسبت به دوره دبیرستان نارسا است، و سر فرستادن پیامبران مختلف با کتب آسمانی متعدد، تا به آخرین پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و آخرین دستور منتهی گردد، نیز همین است، البته هنگامی که بشر آمادگی برای دستور نهائی پیدا کرد و دستور نهائی صادر شد، دیگر نیازی به آئین جدید نیست و درست همانند افراد فارغ التحصیل که می توانند بر اساس معلومات خود به پیشرفتهای علمی از طریق مطالعه پیش بروند، پیروان چنین مذهبی نیاز به آئین جدید نخواهند داشت و تحرک کافی را از همان آئین نهائی خواهند گرفت.

و نیز از این آیه استفاده می شود که مسائل مربوط به قیامت در تورات اصلی به حد کافی بوده است، و اگر می بینیم در توراتهای کنونی، و کتابهای وابسته

به آن جز در موارد نادری اشاره به معاد و رستاخیز نشده است، به نظر می رسد که بیشتر به خاطر تحریف یهود و دنیاپرستانی بوده که مایل بوده اند درباره قیامت کمتر سخن بگویند و کمتر سخن بشنوند.

البته در توراتهای کنونی اشارات مختصری به مساله قیامت شده است، ولی به اندازه ای کم است که بعضی می خواهند بگویند یهود، اصولاً به رستاخیز معتقد نیست ولی این سخن به مبالغه شبیه تر است تا به یک واقعیت.

ضمناً باید توجه داشت همانطور که در جلد اول تفسیر نمونه (صفحه ۱۵۶) خاطر نشان ساختیم:

منظور از ملاقات پروردگار که در آیات قرآن آمده ، ملاقات حسی و رویت با چشم نیست ، بلکه یکنوع شهود باطنی و ملاقات روحانی است که بر اثر تکامل انسان در رستخیز صورت می گیرد، و یا مشاهده پاداشها و کیفرهای او در جهان دیگر است .

در آیه بعد، اشاره به نزول قرآن و تعلیمات آن کرده و بحث آیه گذشته را تکمیل می نماید و می گوید: ((این کتابی است که ما نازل کرده ایم ، کتابی است با عظمت و پر برکت و سرچشمه انواع خیرات و نیکیها)) (و هذا کتاب انزلناه مبارک)

و ((چون چنین است به طور کامل از آن پیروی کنید، و پرهیزگاری پیشه نمائید و از مخالفت با آن پرهیزید شاید مشمول رحمت خدا گردید)) (فاتبعوه و اتقوا لعلکم ترحمون)

در آیه بعد، تمام راههای فرار و بهانه جوئیها را به روی مشرکان بسته ، نخست به آنها می گوید: ((ما این کتاب آسمانی را با این امتیازات نازل کردیم تا نگوئید که تنها بر دو طایفه پیشین (یهود و نصاری) کتاب آسمانی نازل شده ، و

ما از بحث و بررسی و مطالعه آنها غافل بوده ایم ، و اگر از فرمان تو سرپیچی کردیم به خاطر این بوده است که فرمان تو در دست دیگران بود و به دست ما نرسید))

(ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا و ان كنا عن دراستهم لغافلین)

در آیه بعد همان بهانه به صورت دامنه دارتر و آمیخته با ادعا و غرور بیشتر از آنها نقل شده است ، و آن اینکه ، اگر قرآن بر آنها نازل

نمی شد، ممکن بود ادعا کنند ما بقدری برای انجام فرمان الهی آمادگی داشتیم که هیچ ملتی به اندازه ما آمادگی نداشت :
(و اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، ما از همه آنها پذیراتر و هدایت یافته تر بودیم)) (او تقولوا لو انا انزل علینا الکتاب
لکننا اهدی منهم)

در حقیقت ، آیه قبل ، منعکس کننده این بهانه بود که اگر ما به راه نیامده ایم بر اثر بیخبری از کتب آسمانی بوده و این
بیخبری معلول آن بوده است که این کتب بر دیگران نازل گردیده ، اما این آیه منعکس کننده حس خود برتر بینی آنها و
ادعای بی اساسی است که در مورد امتیاز نژاد عرب بر دیگران داشته اند.

نظیر همین معنی در سوره فاطر آیه ۴۲ از قول مشرکان به صورت یک مساله قاطع نه به عنوان یک قضیه شرطیه نقل شده است
، آنجا که می گوید: ((مشرکان با نهایت تاکید قسم یاد کردند که اگر پیامبری به سوی آنها بیاید از تمام امتها هدایت یافته تر
خواهند بود)).

و به هر حال قرآن در برابر این ادعاها می گوید: خداوند تمام راههای

بهانه جوئی را بر شما بسته است زیرا آیات و دلائل روشن از طرف پروردگار برای شما آمد، آمیخته با هدایت الهی و رحمت
پروردگار)) (فقد جائکم بینه من ربکم و هدی و رحمه).

جالب اینکه به جای تعبیر به کتاب آسمانی ، تعبیر به ((بینه)) شده است ، اشاره به اینکه این کتاب آسمانی از هر نظر روشن و
روشنگر و آمیخته با دلائل قاطع است .

((با این حال آیا کسی ستمکارتر از

آنها که تکذیب آیات خدا می کنند و از آن اعراض می نمایند پیدا می شود؟)) (فمن اظلم ممن كذب بايات الله و صدف عنها)

((صدف)) از ماده ((صدف)) (بر وزن حذف) به معنی اعراض کردن شدید و بدون تفکر از چیزی است، اشاره به اینکه آنها نه تنها از آیات خدا روی گردانیدند بلکه با شدت از آن فاصله گرفتند، بدون اینکه درباره آن کمترین فکر و اندیشه ای به کار برند. گاهی این کلمه به معنی جلوگیری کردن و ممانعت دیگران نیز آمده است.

در پایان آیه، مجازات دردناک این گونه افراد لجوج و بی فکری که مطالعه نکرده حقایق را به شدت انکار می کنند و از آن می گریزند حتی سد راه دیگران می شوند، در یک جمله کوتاه و رسا بیان کرده می گوید:

((به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، گرفتار مجازاتهای شدید خواهیم کرد، و این به خاطر همان اعراض بی رویه و بی دلیل آنها است))

(سنجزی الذین یصدفون عن آیاتنا سوء العذاب بما كانوا یصدفون)

((سوء العذاب)) اگر چه به معنی ((مجازات بد)) است، ولی چون مجازات بد، مجازاتی است که در نوع خود شدید و فوق العاده دردناک باشد، بسیاری از مفسران آن را به ((مجازات شدید)) تفسیر کرده اند.

تکرار جمله ((یصدفون)) در هنگام بیان کیفر اینگونه اشخاص، به خاطر روشن ساختن این حقیقت است که تمام گرفتاریها و بدبختیهای آنان از اینجا سرچشمه می گیرد که بدون فکر و مطالعه از حقایق، رویگردان می شوند، و اگر حداقل به عنوان یک

شخص جستجوگر و در حال شک به خود اجازه مطالعه می دادند هیچگاه گرفتار چنین عواقب دردناکی نمی شدند. انتظارات بیجا و محال!

در آیات گذشته این حقیقت بیان شد که ما حجت را بر مشرکان تمام کردیم و کتاب آسمانی یعنی قرآن را برای هدایت همگان فرستادیم تا هیچگونه بهانه ای برای توجیه مخالفت‌های خود نداشته باشند.

این آیه می گوید: اما این افراد لجوج به اندازه ای در کار خود سرسختند،

که این برنامه روشن نیز در آنها تاثیر نمی کند، گویا انتظار نابودی خویش، یا از میان رفتن آخرین فرصت، و یا انتظار امور محالی را می کشند.

نخست می گوید: آنها جز این انتظار ندارند که فرشتگان مرگ به سراغشان بیایند! (هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة)

((یا اینکه پروردگارت به سراغ آنها بیاید و او را ببیند، و ایمان بیاورند!! (او یاءتی ربک)

در حقیقت آنها انتظار امر محالی را می کشند، نه اینکه آمدن خداوند یا مشاهده او امکانپذیر باشد، و این درست به آن می ماند، که به شخص قاتل لجوجی که پس از ارائه مدارک کافی، باز منکر جرم خود می باشد، بگوئیم اگر اینهمه مدارک را قبول نداری لابد انتظار داری شخص مقتول زنده شود و در دادگاه حضور یابد و شهادت بدهد که تو او را کشته ای!

سپس می گوید: ((یا اینکه بعضی از آیات و نشانه های پروردگار که در آستانه رستاخیز و پایان جهان، واقع می شود، و به دنبال آن درهای توبه بسته خواهد شد، انجام گیرد)) (او یاتی بعض آیات ربک).

بنابراین تعبیر به ((آیات ربک

((اگر چه به صورت کلی و سربسته ذکر شده اما می تواند به قرینه جمله های بعد که تفسیر آن خواهد آمد، به معنی نشانه های رستاخیز بوده باشد، مانند زلزله های وحشتناک ، و بی فروغ شدن خورشید و ماه و ستارگان و امثال اینها.

و یا اینکه منظور از آن درخواستهای نامعقولی بوده است که آنها از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) داشتند، از جمله اینکه می گفتند ایمان نمی آوریم مگر اینکه سنگهای آسمانی بر سر ما ببارد و یا بیابان خشک و سوزان حجاز پر از چشمه ها و نخلستانها شود!.

و به دنبال آن اضافه می کند: ((آن روز که چنین آیات صورت پذیرد، ایمان

آوردن افراد بی ایمان و آنها که عمل نیکی انجام نداده اند، پذیرفته نخواهد شد)) و درهای توبه به روی آنان بسته می شود، زیرا توبه و ایمان در آن هنگام ، صورت اجباری و اضطراری به خود می گیرد، و ارزش ایمان و توبه اختیاری را نخواهد داشت (یوم یاءتی بعض آیات ربک لا ینفع نفسا ایمانها لم تکن آمنت من قبل او کسبت فی ایمانها خیرا).

از آنچه گفتیم روشن شد که جمله ((او کسبت فی ایمانها خیرا)) به این معنی است که در آن روز نه تنها ایمان آوردن سودی نخواهد داشت ، بلکه آنها هم که ایمان آورده اند ولی عمل صالحی انجام نداده اند در آن روز انجام عمل صالح به حال آنها، نفعی ندارد، چه اینکه اوضاع و احوال طوری است که هر کسی بی اختیار دست از کارهای خلاف بر می دارد و به سوی عمل صالح

اجبارا روی می آورد.

در پایان آیه بالحنی تهدیدآمیز به این افراد لجوج می گوید: ((اکنون که شما چنین انتظاری را دارید در انتظار خویش بمانید، ما هم در انتظار (کیفر دردناک شما) خواهیم بود)) (قل انتظروا انا منتظرون).

ایمان بدون عمل سودی ندارد.

از نکات جالبی که از آیه فوق استفاده می شود این است که راه نجات را در ایمان، آن هم ایمانی که در پرتو آن اکتساب خیری شود و اعمال نیک انجام گیرد، معرفی می کند.

ممکن است این سؤال پیش آید که آیا ایمان به تنهایی کافی نیست هر چند خالی از تمام اعمال نیک باشد؟

در پاسخ می گوئیم درست است که افراد با ایمان ممکن است لغزشهایی داشته باشند و مرتکب گناهایی شوند و از گناهان خود نیز پشیمان گردند، و به اصلاح خویش پردازند، ولی کسی که هیچگونه عمل نیکی در تمام عمرش انجام نداده و فرصت کافی داشته است، بلکه به عکس هر گونه گناه و زشتکاری از او سر

زده، بسیار بعید به نظر می رسد که اهل نجات باشد و ایمان او به تنهایی مفید واقع شود، زیرا اصولاً نمی توان باور کرد کسی ایمان به مکتبی داشته باشد ولی در تمام عمرش، حتی یکبار، به برنامه های آن مکتب عمل نکند، بلکه به عکس همه دستورات آن را زیر پا بگذارد، این خود دلیل روشنی بر عدم ایمان او است، و به این ترتیب ایمان باید حداقل با قسمتی از اعمال نیک همراه باشد، تا معلوم شود ایمانی وجود دارد. بیگانگی از نفاق افکنان

در تعقیب دستورات دهگانه ای که در

آیات قبل گذشت و در آخر آن فرمان به پیروی از ((صراط مستقیم خدا)) و مبارزه با هر گونه نفاق و اختلاف داده شده بود، این آیه در حقیقت تاکید و تفسیر و توضیحی روی همین مطلب است .

نخست می فرماید: ((آنها که آئین و مذهب خود را پراکنده کردند و به

دسته های مختلف تقسیم شدند، در هیچ چیز با آنها ارتباط نداری و آنها نیز هیچگونه ارتباطی با مکتب تو ندارند)) زیرا مکتب تو مکتب توحید و صراط مستقیم است و صراط مستقیم و راه راست همواره یکی بیش نیست (ان الذین فرقوا دینهم و کانوا شیعا لست منهم فی شیء). <۱۸۲>

سپس به عنوان تهدید و توییح اینگونه افراد تفرقه انداز، می گوید: ((کار اینها واگذار به خدا است ، و آنها را از اعمالشان آگاه خواهد ساخت)) (انما امرهم الی الله ثم ینبئهم بما کانوا یفعلون).

در اینجا توجه به دو نکته لازم است :

۱ - هدف آیه چه اشخاصی هستند؟

جمعی از مفسران معتقدند که آیه درباره یهود و نصاری نازل شده است که به دسته جات مختلف و پراکنده تقسیم شدند، و در برابر یکدیگر صف بندی کردند.

ولی عقیده بعضی دیگر این است که آیه اشاره به تفرقه اندازان این امت است که بر اثر تعصبها و روح تفوق طلبی و عشق به ریاست ، سرچشمه تفرقه و نفاق ، در میان مردم مسلمان می شوند.

ولی محتوای آیه یک حکم عمومی و همگانی درباره تمام افراد تفرقه انداز است ، که با ایجاد انواع بدعتها، میان بندگان خدا، بذر نفاق و اختلاف می پاشند اعم از آنها که

در امتهای پیشین بودند، یا آنها که در این امتند.

و اگر مشاهده می کنیم که در روایات اهل بیت و همچنین اهل تسنن نقل شده است که این آیه اشاره به گمراهان و تفرقه اندازان و بدعتگزاران این امت است، در حقیقت از قبیل بیان مصداق، می باشد <۱۸۳> زیرا اگر این مصداق بیان نمی شد، ممکن بود عده ای تصور کنند که منظور از آن منحصرآ دیگران هستند و به اصطلاح ضمیر را به دیگران برگردانند و خود را تبرئه کنند!

در روایتی از امام باقر (ع) که در تفسیر علی بن ابراهیم در ذیل این آیه نقل شده چنین می خوانیم: فاروقا امیرالمومنین علیه السلام و صاروا احزابا: ((یعنی آیه اشاره به کسانی است که از امیر مومنان جدا شدند و به دسته جات مختلف تقسیم گردیدند)). <۱۸۴>

روایاتی که در زمینه افتراق و پراکندگی این امت - به عنوان پیش بینی - از پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) نقل شده، نیز این حقیقت را تایید می کند.

زشتی تفرقه و نفاق

این آیه بار دیگر، این حقیقت را که اسلام آئین وحدت و یگانگی است و از هر گونه نفاق و تفرقه و پراکندگی بیزار است با تاکید تمام بازگو می کند و به پیامبر می گوید برنامه و کار تو هیچگونه شباهتی با افراد تفرقه انداز ندارد، خداوند منتقم قهار از آنان انتقام خواهد گرفت، و عاقبت شوم اعمالشان را به آنها نشان می دهد.

توحید نه تنها یکی از اصول اسلام است بلکه تمام اصول و فروع اسلام و همه برنامه های آن

بر محور توحید دور می زند، توحید روحی است در کالبد همه تعلیمات اسلام، توحید جانی است که در پیکر اسلام دمیده شده است.

اما با نهایت تاسف آئینی که سر تا پای آن را وحدت و یگانگی تشکیل می دهد، امروز آنچنان دستخوش تفرقه نفاق افکنان شده است که چهره اصلی خود

را به کلی از دست داده، هر روز نغمه شومی همانند صدای جغدی که در ویرانه می خواند از گوشه ای بلند می شود، و شخصی ماجراجو یا مبتلا به بیماری روانی و یا کج سلیقه ای پرچم مخالفت با یکی از برنامه های اسلامی بلند می کند و جمعی از افراد ابله و نادان را گرد خود جمع می نماید، و منشا اختلاف تازه ای می شود.

نقش بی اطلاعی و جهل جمعی از توده مردم در این نفاق افکنی، همانند نقش بیداری و آگاهی دشمنان، بسیار موثر است.

گاهی مسائلی را که قرنها موضوع بحث آن گذشته است، از نو علم می کنند و جار و جنجال ابلهانه ای پیرامون آن راه می اندازند تا افکار مردم را به خود مشغول سازند، اما همانطور که آیه فوق می گوید، اسلام از آنها بیگانه است و آنها نیز از اسلام بیگانه اند و سرانجام برنامه های نفاق افکنی شکست خواهد خورد. <۱۸۵>

حملات ناروای نویسنده المنار به شیعه

نویسنده تفسیر المنار که بدینی فوق العاده ای نسبت به ((شیعه)) دارد و به همان نسبت از عقائد شیعه و تاریخ آنها بی خبر است، در ذیل این آیه زیر ماسک دعوت به سوی اتحاد فصلی در زمینه

شیعه ، صحبت کرده و آنها را به عنوان تفرقه افکنان و مخالفان اسلام و کسانی که زیر نقاب مذهب به فعالیت‌های سیاسی ضد اسلامی پرداخته اند، متهم ساخته است!، گویا وجود کلمه شیعا در آیه فوق که هیچگونه ارتباطی با مساله تشیع و شیعه ندارد او را به یاد این مطالب واهی انداخته است!.

نوشته های او بهترین پاسخ برای گفته های او و روشترین شاهد برای عدم اطلاع او از تاریخ و عقاید شیعه است زیرا:

۱ - میان ((شیعه)) و ((عبدالله سبا)) یهودی که اصل وجود او از نظر تاریخ مشکوک است و به فرض وجود، کمترین نقشی در تاریخ تشیع و کتب شیعه ندارد پیوند قائل شده و از سوی دیگر میان ((شیعه)) و ((باطنیه)) حتی میان ((شیعه)) و ((فرقه

ضاله که از بزرگترین دشمنان شیعه هستند ارتباط قائل شده است ، در حالی که مختصر آگاهی از تاریخ شیعه نشان می دهد که اینها سخنان موهومی بیش نیست بلکه افترا و تهمت است و از همه عجیبتر جمعیت غلامت را (آنها که در حق علی (علیه السلام) غلو کردند و او را به خدائی پذیرفتند) که در فقه شیعه به عنوان یکی از دسته هائی که کفر آنها قطعی و مسلم است ، شناخته شده اند، به شیعه پیوند داده ، و شیعیان را متهم به عبادت اهل بیت و امثال آن کرده است!.

مسلم اگر نویسنده المنار تحت تاثیر پیش داوریهای نادرست و تعصبهای ناروا نبود، و به خود اجازه می داد که عقائد شیعه را از خود شیعه بشنود و در کتابهای خود شیعه بخواند نه

در کتب دشمنان آنها، به خوبی می دانست که این نسبتها نه تنها دروغ و افترا است ، بلکه مضحک و خنده آور است .

و از همه عجیبترا اینکه پیدایش شیعه را به ایرانیان نسبت داده اند در حالی که قرنهای پیش از آنکه ایرانیها شیعه باشند، تشیع در عراق و حجاز و مصر بوده است و مدارک تاریخی گواه زنده این حقیقت است .

۲ - گناه شیعه این است که به گفته قطعی پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) که در معتبرترین منابع اهل تسنن نیز آمده است عمل کرده ، آنجا که فرمود: من در میان شما دو چیز گرانمایه به یادگاری می گذارم که اگر به آنها متمسک شوید هیچگاه گمراه نخواهید شد، کتاب خدا و عترتم <۱۸۶>

گناه شیعه این است که اهل بیت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را که از همه آگاهتر به مکتب و آئین او بودند، پناهگاه خود در مشکلات اسلامی قرار داده ، و حقایق اسلام را

از آنها گرفته است .

گناه شیعه این است که به پیروی از منطق و عقل ، و الهام از قرآن و سنت ، باب اجتهاد را مفتوح می دانند، و به فقه اسلام تحریک می بخشند و می گویند: چه دلیلی دارد که فهم قرآن و سنت را منحصر به چهارنفر کنیم ، و همه مجبور باشند از آنها پیروی کنند؟!

مگر خطابات قرآن و سنت متوجه عموم افراد با ایمان در همه قرون و اعصار نیست ؟

و مگر صحابه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) در فهم قرآن و سنت

، از افراد معینی پیروی می کردند؟ پس چرا اسلام را در چهار دیواری خشک و کهنه ای به نام مذاهب چهارگانه حنفی و مالکی و حنبلی و شافعی محصور سازیم؟!

گناه شیعه این است که می گوید یاران پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) مانند همه افراد دیگر باید با مقیاس ایمان و عملشان مورد بررسی قرار گیرند، آنها که عملشان مطابق کتاب و سنت است خوب، و آنها که در عصر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) و یا بعد از او بر خلاف کتاب و سنت عمل کردند، باید طرد شوند، و نام صحابه بودن نباید سپری برای جنایتکاران شود و افرادی مانند معاویه که تمام ضوابط اسلامی را زیر پا گذاشت و بر امام وقت، که همه امت اسلامی امامت او را، حداقل، در آن زمان قبول دارند، خروج کرد، و آنهمه خونهای بیگناهان را ریخت نباید تقدیس شوند، همچنین پاره ای از صحابه جیره خوار که جزء دار و دسته او بودند.

آری شیعه چنین گناهانی را دارد و به آن معترف است، ولی آیا هیچ جمعیتی را مظلومتر از شیعه سراغ دارید که نقطه های درخشان و افتخار زندگی و تاریخ او را نقطه های ضعف نشان دهند؟ و یکدنیا دروغ و تهمت به او ببندند و حتی اجازه ندهند عقائد صحیح خود را در میان عموم مسلمانان پخش کند، بلکه همیشه عقائد او را از دشمنان او بگیرند نه از خود او؟!

آیا اگر جمعیتی به دستور پیامبرش عمل کند در حالی که دیگران عمل نکنند تفرقه انداز

و نفاق افکن محسوب می شود؟ آیا اینها را باید از راهی که می روند باز داشت تا اتحاد برقرار شود؟ یا آنها را که از بی راهه می روند؟! <۱۸۷>

۳ - تاریخ علوم اسلامی نشان می دهد که در غالب این علوم شیعه پیشقدم بودند تا آنجا که شیعه را به عنوان پدید آورندگان علوم اسلام می شناسد.

کتابهایی که علمای شیعه در رشته تفسیر و تاریخ و حدیث و فقه و اصول و رجال و فلسفه اسلامی نوشته اند چیزی نیست که بتوان آنها را پنهان ساخت و در تمام کتابخانه های آزاد موجود است (البته به استثنای اکثر کتابخانه های اهل تسنن که معمولاً اجازه ورود این کتابها را به کتابخانه های خود نمی دهند در حالی که ما اجازه ورود کتابهای آنها را از قرنهای قبل به کتابخانه های خود داده ایم!) و گواه زنده این مدعا است .

آیا آنها که اینهمه کتاب برای عظمت اسلام و پیشبرد تعلیمات اسلام نوشته اند، دشمنان اسلام بودند؟

آیا دشمنی سراغ دارید که اینهمه دوستی و محبت کند؟

آیا کسی جز یک عاشق مخلص نسبت به قرآن و پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) می تواند منشا اینهمه خدمت باشد؟

در پایان سخن باید بگوئیم اگر می خواهید نفاق و تفرقه برچیده شود بیائید بجای تهمت به یکدیگر، همدیگر را آنچنانکه هستیم بشناسیم، زیرا این گونه نسبتهای ناروا نه تنها به وحدت اسلام کمک نمی کند، بلکه ضربه محکمی بر

پایه های وحدت اسلامی می زند.

پاداش بیشتر، مجازات کمتر

در آیه بعد، اشاره به رحمت و پاداش وسیع خداوند که در انتظار افراد

نیکوکار است ، کرده و تهدیدهای آیه گذشته را با این تشویقها تکمیل می کند و می گوید: هر کسی کار نیکی انجام داد، ده برابر به او پاداش داده می شود (و من جاء بالحسنه فله عشر امثالها)

و هر کس کار بدی انجام دهد جز به همان مقدار، کیفر داده نمی شود (و من جاء بالسيئه فلا يجزي الا مثلها)

و برای تاکید این جمله را نیز اضافه می کند که به آنها هیچگونه ستمی نخواهد شد و تنها به مقدار عملشان کیفر می بینند (و هم لا يظلمون).

در اینکه منظور از حسنه و سيئه در آیه فوق چیست ؟ و آیا خصوص توحید و شرک است ، یا معنی وسیعتر دارند؟ میان مفسران گفتگو است ، ولی ظاهر آیه هر گونه کار نیک و فکر نیک و عقیده نیک و یا بد را شامل می شود، زیرا هیچگونه دلیلی بر محدود کردن معنی حسنه و سيئه نیست .

در اینجا به چند نکته باید توجه کرد:

۱ - منظور از جاء به آنچنانکه از مفهوم جمله ، استفاده می شود، آن است که کار نیک یا بد را همراه خود بیاورد، یعنی به هنگام ورود در دادگاه عدل الهی ، انسان نمی تواند دست خالی و تنها باشد، یا عقیده و عمل نیکی با خود دارد و یا عقیده و اعمال سوئی ، اینها همواره با او هستند و از او جدا نمی شوند و در زندگانی ابدی ، قرین و همدم او خواهند بود.

در آیات دیگر قرآن نیز این تعبیر به همین معنی به کار رفته است ، در آیه

، می خوانیم من خشی الرحمان بالغیب و جاء بقلب منیب . بهشت برای آنها است که خدا را از طریق ایمان به غیب بشناسند و از او بترسند، و قلب توبه کار و مملو از احساس مسئولیت با خود در عرصه محشر بیاورند.

۲- در آیه فوق می خوانیم ، پاداش حسنه ده برابر است ، در حالی که در بعضی دیگر از آیات قرآن تنها به عنوان اضعافا کثیره (چندین برابر) اکتفا شده (مانند آیه ۲۴۵ سوره بقره) و در بعضی دیگر از آیات ، پاداش پاره ای از اعمال مانند انفاق را به هفتصد برابر بلکه بیشتر می رساند، (آیه ۲۶۱ سوره بقره) و در بعضی دیگر اجر و پاداش بیحساب ذکر کرده و می گوید: انما یوفی الصابرون اجرهم بغير حساب آنها که استقامت بورزند پاداشی بی حساب خواهند داشت (زمر آیه ۱۰).

روشن است که این آیات هیچگونه اختلافی با هم ندارند، در حقیقت حداقل پاداشی که به نیکوکاران داده می شود، ده برابر است و همینطور به نسبت اهمیت عمل ، و درجه اخلاص آن و کوششها و تلاشهایی که در راه آن انجام شده است ، بیشتر می شود، تا به جایی که هر حد و مرزی را درهم می شکنند و جز خدا حد آن را نمی داند.

مثلا- انفاق که فوق العاده در اسلام اهمیت دارد پاداشش از حد معمول پاداش عمل نیک که ده برابر است ، فراتر رفته و به اضعاف کثیره یا هفتصد برابر و بیشتر رسیده است و در مورد استقامت که ریشه تمام موفقیتها و سعادتها و خوشبختیها است و

هیچ عقیده و عمل نیکی بدون آن پا بر جا نخواهد بود، پاداش بی حساب ذکر شده است .

از اینجا روشن می شود که اگر در روایات ، پاداشهایی بیش از ده برابر برای بعضی از اعمال نیک ذکر شده نیز هیچگونه منافاتی با آیه فوق ندارد.

و همچنین اگر در آیه ۸۴ سوره قصص می خوانیم من جاء بالحسنه فله خیر منها

کسی که عمل نیکی انجام دهد پاداشی بهتر از این خواهد داشت مخالفتی با آیه فوق ندارد تا احتمال نسخ در آن برود، زیرا بهتر بودن معنی وسیعی دارد که با ده برابر کاملاً سازگار است .

۳- ممکن است بعضی تصور کنند که واجب شدن شصت روز به عنوان کفاره در مقابل خوردن یک روز روزه ماه مبارک رمضان ، و مجازاتهای دیگری در دنیا و آخرت از این قبیل با آیه فوق که می گوید: در برابر کار بد فقط به اندازه آن کیفر داده خواهد شد سازگار نیست .

ولی با توجه به یک نکته پاسخ این ایراد نیز روشن می شود و آن اینکه :

منظور از مساوات میان گناه و کیفر. مساوات عددی نیست ، بلکه کیفیت عمل را نیز باید در نظر گرفت خوردن یک روز روزه ماه رمضان با آنهمه اهمیتی که دارد مجازاتش تنها یک روز کفاره نیست بلکه باید آنقدر روزه بگیرد که به اندازه احترام آن یک روز ماه مبارک بشود. به همین دلیل در بعضی از روایات می خوانیم که کیفر گناهان در ماه رمضان بیش از سایر ایام است همانطور که پاداش اعمال نیک در آن ایام بیشتر است تا آنجا که مثلاً یک

ختم قرآن در این ماه برابر با هفتاد ختم قرآن در ماههای دیگر است .

۴ - نکته جالب دیگر اینکه : آیه فوق نهایت لطف و مرحمت پروردگار را در مورد انسان مجسم می کند، چه کسی را سراغ دارید که تمام ابزار کار را در اختیار انسان بگذارد، و همه گونه آگاهی نیز به او بدهد، رهبران معصومی برای هدایت و راهنمایی او بفرستد، تا با استفاده از نیروی خداداد و رهبری فرستادگانش کار نیکی انجام دهد، و تازه در برابر کار او ده برابر پاداش تعیین نماید، اما برای لغزشها و خطاهایش تنها یک جرم قائل شود تازه راه عذر خواهی و توبه و رسیدن به عفو و بخشش را نیز به روی او بگشاید.

ابوذر می گوید: صادق مصدق (یعنی پیامبر) فرمود: ان الله تعالی

قال الحسنه عشرا و ازید و السیئه واحده او اغفر فالویل لمن غلبت آحاده اعشاره : خداوند می فرماید: کارهای نیک و حسنات را ده برابر پاداش می دهد یا بیشتر، و سیئات را تنها یک برابر کیفر می دهد و یا می بخشم ، وای به حال آن کس که آحادش بر عشراتش پیشی گیرد (یعنی گناهانش از طاعاتش افزون شود). این است راه مستقیم من

این چند آیه و آیات دیگری که بعد از آن می خوانیم و سوره انعام با آن

پایان می پذیرد در حقیقت خلاصه ای است از بحثهای این سوره که در زمینه مبارزه با شرک و بت پرستی بیان شده و تکمیل و توضیح بیشتری روی آنها است ، در حقیقت این سوره با دعوت به توحید و مبارزه با شرک

شروع و با همان بحث نیز خاتمه می یابد.

نخست در برابر عقائد و ادعاهای دور از منطق مشرکان و بت پرستان ، خداوند به پیامبرش دستور می دهد که بگو پروردگار من مرا به راه راست که نزدیکترین راههاست هدایت کرده است (این راه راست همان جاده توحید و یکتاپرستی و در هم کوبیدن آئین شرک و بت پرستی است) (قل اننی هدانی ربی الی صراط مستقیم).

جالب توجه اینکه : این آیه و تعداد زیادی از آیات قبل و بعد با جمله قل : بگو شروع می شود، و شاید هیچ سوره ای در قرآن ، این اندازه ، این جمله در آن تکرار نشده باشد، و این در حقیقت درگیری شدید پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) را در این سوره با منطق مشرکان منعکس می کند.

و نیز راه هر گونه بهانه را بر آنها می بندد زیرا تکرار کلمه قل نشانه این است که تمام این گفتگوها به فرمان خدا و به تعبیر دیگر عین منطق پروردگار است ، نه نظرات شخص پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم).

روشن است ذکر کلمه قل در این آیات و مانند آنها در متن قرآن ، برای حفظ اصالت قرآن و نقل عین کلماتی است که بر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) وحی شده و به تعبیر دیگر پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) هیچگونه تغییری در الفاظی که بر او وحی می شد نمی داد و حتی کلمه قل را که خطاب پروردگار به او است ، عینا ذکر

می کرد.

سپس این صراط مستقیم را در این آیه و دو آیه بعد توضیح می دهد: نخست می گوید: آئینی است مستقیم در نهایت راستی و درستی، ابدی

و جاویدان و قائم به امور دین و دنیا و جسم و جان (دینا قیما). <۱۸۹>

و از آنجا که عربها علاقه خاصی به ابراهیم نشان می دادند و حتی آئین خود را به عنوان آئین ابراهیم معرفی می کردند، اضافه می کند که آئین واقعی ابراهیم همین است که من به سوی آن دعوت می کنم نه آنچه شما به او بسته اید (مله ابراهیم).

همان ابراهیم که از آئین خرافی زمان و محیط اعراض کرد، و به حق یعنی آئین یکتاپرستی روی آورد (حنیفا).

حنیفا به معنی شخص یا چیزی است که تمایل به سوئی پیدا کند، ولی در اصطلاح قرآن به کسی گفته می شود که از آئین باطل زمان خود روی گرداند و به آئین حق توجه کند.

این تعبیر گویا پاسخی است به گفتار مشرکان که مخالفت پیامبر را با آئین بت پرستی که آئین نیاکان عرب بود نکوهش می کردند، پیامبر در پاسخ آنها می گوید: این سنتشکنی و پشت پا زدن به عقائد خرافی محیط، تنها کار من نیست، ابراهیم که مورد احترام همه ما است نیز چنین کرد.

سپس برای تاکید می افزاید که او هیچگاه از مشرکان و بت پرستان نبود (و ما کان من المشرکین).

بلکه او قهرمان بت شکن و مبارز پویا و پیگیر با آئین شرک بود.

تکرار جمله حنیفا و ما کان من المشرکین در چند مورد از آیات قرآن با ذکر کلمه مسلما یا بدون آن

برای تاکید روی همین مساله است که ساحت مقدس ابراهیم که عرب جاهلی به او افتخار می کرد از این عقائد و اعمال غلط

پاک بود. <۱۹۰>

در آیه بعد اشاره به این می کند که بگو نه تنها از نظر عقیده من موحد و یکتاپرستم بلکه از نظر عمل ، هر کار نیکی که می کنم ، نماز من و تمام عبادات من و حتی مرگ و حیات من همه برای پروردگار جهانیان است برای او زنده ام ، به خاطر او می میرم و در راه او هر چه دارم فدا می کنم ، تمام هدف من و تمام عشق من و تمام هستی من او است (قل ان صلاتی و نسکی و محیای و مماتی لله رب العالمین).

نسک در اصل به معنی عبادت است و لذا به شخص عبادت کننده ناسک گفته می شود ولی این کلمه بیشتر درباره اعمال حج به کار می رود، و می گویند: مناسک حج ، بعضی احتمال داده اند که نسک در اینجا به معنی قربانی بوده باشد ولی ظاهر این است که هر گونه عبادتی را شامل می شود، در واقع نخست اشاره به نماز (صلوه) به عنوان مهمترین عبادت شده ، بعد همه عبادات را به طور کلی بیان کرده است ، یعنی هم نماز من و هم تمام عباداتم و حتی زندگی و مرگم ، همه برای او است .

در آیه بعد برای تاکید و ابطال هر گونه شرک و بت پرستی ، اضافه می کند: پروردگاری که هیچ شریک و شبیهی برای او نیست (لا شریک له).

سرانجام می فرماید: و

به این موضوع ، من دستور یافته ام و من اولین مسلمانم (و بذلك امرت و انا اول المسلمین).

چگونه پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) اولین مسلمان بود

در آیه فوق پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) به عنوان اولین مسلمان ذکر شده است ، و در این باره در میان مفسران گفتگو است ، زیرا می دانیم اگر منظور از اسلام معنی وسیع این کلمه بوده باشد تمام ادیان آسمانی را شامل می شود و به همین دلیل این کلمه (مسلم) بر پیامبران دیگر نیز اطلاق شده است ، درباره نوح (علیه السلام) می خوانیم : و امرت ان اکون من المسلمین مامورم که از مسلمانان باشم (یونس - ۷۲)

و درباره ابراهیم خلیل (علیه السلام) و فرزندش اسماعیل نیز می خوانیم : ربنا و اجعلنا مسلمین لک : خداوندا ما را برای خودت مسلمان قرار ده (بقره - ۱۲۸)

و درباره یوسف (علیه السلام) آمده است توفنی مسلما: مرا مسلمان بمیران (یوسف - ۱۰۱) و همچنین پیامبران دیگر.

البته مسلم به معنی کسی است که در برابر فرمان خدا تسلیم است و این معنی درباره همه پیامبران الهی و امتهای مؤمن آنها صدق می کند، با این حال ، اولین مسلمان بودن پیامبر اسلام (صلی الله علیه و آله و سلم) یا از نظر کیفیت و اهمیت اسلام او است ، زیرا درجه تسلیم و اسلام او بالاتر از همگان بود و یا اولین فرد از این امت بود که آئین قرآن و اسلام را پذیرفت .

در بعضی از روایات نیز وارد شده

است : که منظور نخستین کسی است که در عالم ارواح به دعوت پروردگار و سؤال او در زمینه الوهیتش پاسخ مثبت داد.

<۱۹۱>

در هر حال آیات فوق روشنگر روح اسلام و حقیقت تعلیمات قرآن است ، دعوت به صراط مستقیم ، دعوت به آئین خالص ابراهیم بت شکن ، و دعوت به نفی هر گونه شرک و دوگانگی و چندگانگی ، این از نظر عقیده و ایمان .

و اما از نظر عمل ، دعوت به اخلاص و خلوص نیت و همه چیز را برای خدا بجا آوردن است ، برای او زنده بودن و در راه او جان دادن ، و همه چیز را برای او خواستن ، به او دل بستن و از غیر او گسستن ، به او عشق ورزیدن و از غیر او بیزارى جستن است .

چقدر فاصله است میان این دعوت صریح اسلام و میان اعمال جمعی از مسلمان نماها که چیزی جز تظاهر و خودنمایی نمی فهمند و نمی دانند، و در هر مورد به ظاهر می اندیشند، و نسبت به باطن و مغز، بی اعتنا هستند، و به همین دلیل حیات و زندگی و اجتماع و جمعیت و افتخار و آزادی آنها نیز چیزی جز پوستهای بی مغز نیست !. تاکیدهای پی در پی و استدلالات گوناگون که در این سوره در زمینه

توحید و مبارزه با شرک شده است چقدر حائز اهمیت است .

در این آیه از طریق دیگری منطق مشرکان را مورد انتقاد قرار می دهد و می گوید به آنها بگو و از آنها بپرس آیا سزاوار است غیر از خداوند یگانه را پروردگار خود بدانم

، در حالی که او مالک و مربی و پروردگار همه چیز است و حکم و فرمان او در تمام ذرات این جهان جاری است؟! (قل اغیر الله ابغی ربا و هو رب کل شیء).

سپس به جمعی از مشرکان کوتاه فکر که خدمت پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) رسیدند و گفتند: اتبعنا و علینا وزرک ان کان خطا! تو از آئین ما پیروی کن، اگر بر خطا باشد، گناه تو به گردن ما پاسخ می گوید:

هیچکسی جز برای خود عملی انجام نمی دهد و هیچ گنهکاری بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد (و لا تکسب کل نفس الا علیها و لا تزر وازره وزر اخری).

و سرانجام، همه شما به سوی خدا باز می گردید، و شما را به آنچه در آن اختلاف داشتید آگاه می سازد (ثم الی ربکم مرجعکم فینبئکم بما کنتم فیه تختلفون).

در اینجا به دو نکته باید توجه کرد:

۱ - گاهی بار گناه دگران را بر دوش می کشیم!

گاهی ممکن است تو هم شود که آیه فوق که دو اصل مسلم منطقی را که در تمام ادیان وجود داشته است بیان می کند (یعنی هیچکس جز برای خود عملی انجام نمی دهد و هیچ گنهکاری بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد) با پاره ای از آیات دیگر قرآن و بعضی از روایات تطبیق نمی کند، زیرا مثلا در سوره نحل

آیه ۲۵ می خوانیم: لیحملوا أوزارهم كاملة یوم القیامه و من اوزار الذین یضلونهم بغير علم آنها در روز رستاخیز بار سنگین گناهان

خویش را باید بر دوش بکشند، و همچنین بار گناهان کسانی را که با بی خبری و جهل خود گمراه ساختند.

اگر هیچکس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد، چگونه این گمراه کنندگان بار گناهان گمراه شدگان را نیز بر دوش می کشند؟

احادیث مربوط به سنت حسنه و سنت سیئه که از طرق شیعه و اهل تسنن وارد شده است، و مضمون آنها این است: اگر کسی سنت خوبی بر جای نهد پاداش تمام کسانی را که به آن عمل می کنند خواهد داشت (بدون آنکه از پاداش خود آنها کاسته شود) و همچنین کسی که سنت بدی را بر جای نهد گناه کسانی که به آن عمل کنند، برای او نوشته می شود (بی آنکه از گناهان آنها چیزی کاسته گردد) قال رسول الله (صلی الله علیه و آله و سلم) (من سن سنه حسنه کان له اجر من عمل بها من غیر ان ینقص من اجورهم شیء و من سن سنه سیئه کان علیه وزر من عمل بها من غیر ان ینقص من اوزارهم شیء) نیز با مفهوم آیه مورد بحث سازگار نیست.

ولی پاسخ این ایراد روشن است، زیرا آیه مورد بحث می گوید: بی جهت و بدون ارتباط، گناه کسی را بر دیگری نمی نویسند، ولی آیات و روایاتی که اشاره شد می گوید اگر انسان بنیانگزار عمل نیک و بد دیگری باشد، و به اصطلاح از طریق تسبیب در انجام آن عمل دخالت داشته باشد، در نتایج آن شریک خواهد بود و در حقیقت عمل خود او محسوب می شود، زیرا پایه و

اساس آن ، به دست وی گذارده شده است .

۲ - آیا اعمال نیک دیگران برای ما مفید است ؟

تو هم دیگری که از آیه مورد بحث ممکن است بشود، این است که آیه می گوید عمل هر کس تنها بدرد خود او می خورد بنابراین کارهای خیری که به عنوان نیابت یا هدیه کردن ثواب برای اموات و مردگان و حتی گاهی برای افراد زنده انجام می گیرد، نمی تواند مفید به حال آنها بوده باشد، در حالی که در روایات فراوانی که از طرق شیعه و اهل تسنن از پیامبر (صلی الله علیه و آله و سلم) یا امامان اهل بیت به ما رسیده می خوانیم که این گونه اعمال گاهی مفید و سودمند است ، نه تنها عمل فرزند برای پدر و مادر بلکه برای دیگران نیز هم نتیجه بخش است .

به علاوه می دانیم پاداش اعمال بستگی به اثراتی دارد که از انجام کار خیر در روح و جان انسان به جای می ماند و در تکامل و ترقی او مؤثر است ، اما کسی که هیچ کار نیکی انجام نداده و حتی در مقدمات آن نیز دخالت نداشته است چگونه ممکن است آن اثر روحی و معنوی را پیدا کند؟

بعضی این ایراد را بسیار با آب و تاب تعقیب می کنند، و نه تنها افراد عادی بلکه پاره‌ای از نویسندگان و مفسران مانند نویسنده المنار نیز تحت تاثیر آن قرار گرفته تا آنجا که بسیاری از احادیث و روایات مسلم را به دست فراموشی سپرده اند، ولی با توجه به دو نکته پاسخ این گونه ایرادها روشن می

۱ - درست است که عمل هر کس باعث تکامل خود اوست ، و فلسفه ها و نتایج و آثار واقعی اعمال نیک تنها عائد انجام دهنده آن عمل می شود، همانطور که ورزش و تعلیم و تربیت هر کس باعث تقویت و تکامل جسم و جان خود او است .

ولی هنگامی که کسی برای دیگری عمل نیکی انجام می دهد، حتما به خاطر امتیاز و صفت نیکی است که در او بوده ، یا مربی خوبی بوده و یا شاگرد

خوبی ، یا دوست باصفائی بوده و یا همسایه باوفا، و یا عالم خدمتگزار و یا مؤمن با حقیقتی بوده است و به هر حال حد اقل نقطه روشنی در زندگی او وجود داشته که همان یک نقطه ، جلب توجه دیگران را کرده و سبب شده که اعمال خیری برای او انجام دهند، بنابراین او در واقع نتیجه همان امتیاز و صفت برجسته و نقطه درخشان زندگی خود را می گیرد، و به این ترتیب معمولا انجام عمل خیر دیگران برای او نیز پرتوی از عمل یا نیت خیر خود او است .

۲ - پادشاهی که خداوند به افراد می دهد بر دو گونه است : پادشاهی که متناسب وضع تکامل روحی و شایستگی افراد است یعنی به خاطر انجام اعمال نیک ، روح و جان آنها آنقدر اوج می گیرد و ترقی می کند که شایستگی زندگی در عوالم بهتر و بالاتر را پیدا می کنند، و با بال و پری که از عقیده و اعمال نیک فراهم ساخته اند بر اوج آسمان سعادت پرواز می نمایند، مسلما اینگونه آثار مخصوص شخص

عمل کننده است و قابل واگذاری به دیگری نیست .

ولی از آنجا که هر کار نیکی اطاعت فرمان خدا است ، و شخص مطیع و فرمانبردار در برابر اطاعتی که کرده استحقاق پاداشی دارد می تواند این پاداش را به میل خود به دیگری هدیه کند.

درست مثل اینکه استادی در یک رشته مهم و سازنده علمی در دانشگاه تدریس می کند، شک نیست که او با تدریس خود دو گونه نتیجه می گیرد، هم در پرتو تدریس ، در جنبه های علمی کاملتر و قویتر می شود، و هم حقوقی دریافت می کند، نتیجه اول را بدون شک نمی تواند به دیگری اهداء کند و مخصوص خود اوست اما نتیجه دوم را می تواند به افراد مورد علاقه اش هدیه کند.

هدیه کردن ثواب اعمال در مورد اموات و گاهی در مورد زندگان نیز همین گونه است و به این ترتیب هر گونه ابهام از احادیثی که در این زمینه وارد

شده مرتفع می گردد.

ولی باید توجه داشت که پاداشهایی که از این طریق به افراد می رسد، نمی تواند تمام سعادت آنها را تامین کند، بلکه آثار کمتری خواهند داشت ، و پایه اصلی نجات انسان همان ایمان و عمل خود اوست . در این آیه که آخرین آیه سوره انعام است به اهمیت مقام انسان و موقعیت او در جهان هستی اشاره می کند تا بحثهای گذشته در زمینه تقویت پایه های توحید و مبارزه با شرک ، تکمیل گردد، یعنی انسان ارزش خود را به عنوان برترین موجود در جهان آفرینش بشناسد تا در برابر سنگ و چوب و بتهای گوناگون دیگر سجده نکند

و اسیر آنها نگردد، بلکه بر آنها امیر باشد و حکومت کند.

لذا در جمله نخست می فرماید: او کسی است که شما را جانشینان (و نمایندگان خود) در روی زمین قرار داد (و هو الذی جعلکم خلائف الارض . <۱۹۲>

انسانی که نماینده خدا در روی زمین است ، و تمام منابع این جهان در اختیار او گذارده شده ، و فرمان فرمانروایش بر تمام این موجودات از طرف پروردگار صادر شده است ، نباید آنچنان خود را سقوط دهد که از جمادی هم پست تر گردد و در برابر آن سجده کند.

سپس اشاره به اختلاف استعدادها و تفاوت و مواهب جسمانی و روحی مردم و هدف از این اختلاف و تفاوت کرده ، می گوید: و بعضی از شما را بر بعض دیگر درجاتی برتری داد تا به وسیله این مواهب و امکانات که در اختیارتان قرار داده است شما را بیازماید (و رفع بعضکم فوق بعض درجات لیلوکم فی ما آتاکم).

و در پایان آیه ضمن اشاره به آزادی انسان در انتخاب راه خوشبختی و بدبختی نتیجه این آزمایشها را چنین بیان می کند: پروردگار تو (در برابر آنها) که از بوته این آزمایشها سیه روی بیرون می آیند سریع العقاب و در برابر آنها که در صدد اصلاح و جبران اشتباهات خویش بر آیند آمرزنده و مهربان است (ان ربک سریع العقاب و انه لغفور رحیم).

تفاوت در میان انسانها و اصل عدالت

شک نیست که در میان افراد بشر یک سلسله تفاوتهای مصنوعی وجود دارد

که نتیجه مظالم و ستمگری بعضی از انسانها نسبت به بعض دیگر است مثلا جمعی مالک ثروتهای بی

حسابند، و جمعی بر خاک سیاه نشسته اند، جمعی بر اثر فراهم نبودن وسائل تحصیل، جاهل و بیسواد مانده اند و جمع دیگری با فراهم شدن همه گونه امکانات به عالیترین مدارج علمی رسیده اند، عده‌ای به خاطر کمبود تغذیه و فقدان وسائل بهداشتی، علیل و بیمارند، در حالی که عده دیگری بر اثر فراهم بودن همه گونه امکانات، در نهایت سلامت به سر می‌برند.

اینگونه اختلافها ثروت و فقر، علم و جهل، و سلامت و بیماری، غالباً زائیده استعمار و استثمار و اشکال مختلف بردگی و ظلمهای آشکار و پنهان است.

مسلمانها را به حساب دستگاه آفرینش نمی‌توان گذارد، و دلیلی ندارد که از وجود اینگونه اختلافات بی‌دلیل دفاع کنیم.

ولی در عین حال نمی‌توان انکار کرد که هر قدر اصول عدالت در جامعه انسانی نیز رعایت شود باز همه انسانها از نظر استعداد و هوش و فکر و انواع ذوقها و سلیقه‌ها و حتی از نظر ساختمان جسمانی یکسان نخواهند بود.

ولی آیا وجود این گونه اختلافات مخالف با اصل عدالت است یا به عکس عدالت به معنی واقعی، یعنی هر چیز را به جای خود قرار دادن ایجاب می‌کند که همه یکسان نباشند.

اگر همه افراد جامعه اسلامی مانند پارچه یا ظروفی که از یک کارخانه بیرون می‌آید، یک شکل، یکنواخت با استعداد مساوی و همانند بودند، جامعه انسانی یک جامعه مرده بی‌روح، خالی از تحرک و فاقد تکامل بود.

درست به اندام یک گیاه نگاه کنید ریشه‌های محکم و خشن، با ساقه‌های ظریفتر اما نسبتاً

محکم ، و شاخه هائی لطیفتر و بالاخره برگها و شکوفه ها و گلبرگهائی که هر کدام از دیگری ظریفتر است دست به دست هم داده و یک بوته گل زیبا را

ساخته اند، و سلولهای هر یک به تفاوت ماموریت‌هایشان کاملا مختلف و استعداد‌هایشان به تناسب وظائفشان متفاوت است .

عین این موضوع در جهان انسانیت دیده می شود، افراد انسان رویهمرفته نیز یک درخت بزرگ و بارور را تشکیل می دهند که هر دسته بلکه هر فردی رسالت خاصی در این پیکر بزرگ بر عهده دارد، و متناسب آن ساختمان مخصوص به خود، و این است که قرآن می گوید این تفاوتها وسیله آزمایش شماست زیرا همانطور که سابقا هم گفتیم آزمایش در مورد برنامه های الهی به معنی تربیت و پرورش است ، و به این ترتیب پاسخ هر گونه ایرادی که بر اثر برداشت نادرست از مفهوم آیه عنوان می شود روشن خواهد گردید.

خلافت انسان در روی زمین

نکته جالب دیگر اینکه : قرآن کرارا انسان را به عنوان خلیفه و نماینده خدا در روی زمین معرفی کرده است ، این تعبیر ضمن روشن ساختن مقام بشر، این حقیقت را نیز بیان می کند که اموال و ثروتها و استعدادها و تمام مواهبی که خدا به انسان داده ، در حقیقت مالک اصلی او است ، و انسان تنها نماینده و مجاز و ماذون از طرف او می باشد و بدیهی است که هر نماینده‌ای در تصرفات خود استقلال ندارد بلکه باید تصرفاتش در حدود اجازه و اذن صاحب اصلی باشد. و از اینجا روشن می شود که مثلا در مساله مالکیت

، اسلام هم از اردوگاه کمونیسیم فاصله می گیرد و هم از اردوگاه کاپیتالیسم و سرمایه داری ، زیرا دسته اول مالکیت را مخصوص اجتماع ، و دسته دوم در اختیار فرد می داند، اما اسلام می گوید: مالکیت نه برای فرد است و نه برای اجتماع ، بلکه در واقع برای خدا است و انسانها و کیل و نماینده اویند و به همین دلیل اسلام هم در طرز در آمد افراد، نظارت می کند، و هم در چگونگی مصرف ، و برای هر دو قیود و شروطی

قائل شده است که اقتصاد اسلامی را به عنوان یک مکتب مشخص در برابر مکاتب دیگر قرار می دهد.

پایان سوره انعام

تفسیر مجمع البیان

آشنایی با این سوره مبارکه

این سوره مبارکه، ششمین سوره از قرآن شریف است که پیش از آغاز ترجمه و تفسیر آن به نکاتی از ویژگیهایش اشاره می رود.

۱ - نام این سوره نام این سوره مبارکه از خود آیات آن برگرفته شده است، چرا که از آیات ۱۳۶ تا ۱۴۵ آن، قرآن با اشاره به آداب و رسوم خرافی و احمقانه مردم نادان و بی فرهنگ درباره حیوانات سودمند و سودبخشی چون: شتر، گاو، گوسفند، بز و موضوع قربانی و گوشت قربانی، به نفی سنت ها و شیوه های زشت و ظالمانه جاهلیت پرداخته، و به اصلاح اندیشه ها و پندها و عقیده ها و دیدگاهها در این موضوعات برخاسته است.

۲ - فرودگاه آن به باور «ابن عباس» این سوره مبارکه در مکه و کنار کهن ترین معبد توحید و یکتاپرستی بر قلب پاک پیامبر فرود آمده و تنها شش آیه آن در مدینه بر

آن حضرت نازل شده است.

آیات ششگانه ای که در مدینه فرود آمده اند عبارتند از:

۱ - آیه ۹۱ - تا ۹۳

۲ - و آیه ۱۵۱ - تا ۱۵۳

در روایت دیگری از نامبرده آورده اند که همه این سوره مبارکه، جز سه آیه ۱۵۱ تا ۱۵۳ در مکه فرود آمده است.

از گروهی از جمله «عکرمه» و قتاده» آورده اند که تمام آیات این سوره مبارکه در یک شب در مکه و در کنار خانه خدا بر قلب پاک پیامبر نور فرود آمد و هفتاد هزار فرشته با ندای دلنواز ستایش و تسبیح، آن را همراهی می نمودند.

پیامبر گرامی با دریافت آن از فرشته وحی با همه وجود به ستایش و تنزیه خدا برخاست و گفت:

«سبحان الله العظیم»

و آنگاه به سجده رفت. و پس از سجده ای طولانی نویسندگان وحی را فراخواند و آنان همان شب آن سوره مبارکه را با تلاوت پیامبر نوشتند.

در این سوره مبارکه بیشتر روی سخن با شرک گرایان و کسانی است که روز رستاخیز را دروغ می شمارند.

۳ - شمار آیات آن این سوره از دیدگاه کوفیان ۱۶۵ آیه، از نظر دانشمندان بصره ۱۶۶ آیه و از نظر قاریان حجاز، ۱۶۷ آیه دارد. (۵۳)

۴ - پاداش تلاوت آن ۱ - در مورد پاداش تلاوت این سوره مبارکه، از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

سوره انعام بطور یکباره بر من فرود آمد و به هنگام آمدنش هفتاد هزار فرشته با ستایش و تسبیح خدای یکتا آن را همراهی نمودند؛ هر کس این سوره را تلاوت کند، همان هفتاد هزار فرشته به شمار هر آیه ای یک شبانه روز بر

او درود و صلوات می فرستند.

«فمن قرأها صلى عليه اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من الانعام يوماً و ليلة.» (۵۴)

۲ - و نیز «جابر بن عبدالله» آورده است که پیامبر گرامی فرمود:

هر کس سه آیه از آغاز سوره انعام را تلاوت کند، خدا چهل هزار فرشته، بر او می گمارد تا پاداشی بسان پاداش عبادت آنان را تا روز رستاخیز در پرونده عمل او بنویسند و فرشته ای از آسمان هفتم با سلاحی آهنین نزد او فرود می آید تا هرگاه شیطان خواست او را وسوسه کند، با آن سلاح بر فرق آن موجود پلید بکوبد و او را از آن بنده خدا دور سازد.

۳ - و نیز از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که فرمود:

«نزلت سوره الانعام جمله واحده شیعهها سبعون الف ملك حتى نزلت على محمد (ص)....» (۵۵)

سوره انعام یکبارہ فرود آمد و هفتاد هزار فرشته آن را همراهی کردند و گرامی داشتند؛ چرا که در هفتاد جای آن نام مقدس خدا آمده است. اگر مردم می دانستند که در تلاوت شایسته و بایسته آن چه پاداش پر شکوهی است، آن را از دست نمی دادند.

آنگاه فرمود:

هر کسی خواسته ای دارد و بر آورده شدن آن را از خدا می خواهد، نخست باید وضو سازد و چهار رکعت نماز با سوره «حمد» و «انعام» بخواند و پس از پایان قرائت آن، دستها را به سوی آسمان بگیرد و این گونه زمزمه کند:

«یا کریم! یا کریم! یا کریم! یا عظیم! یا عظیم! یا عظیم! یا اعظم من کل عظیم، یا سمیع الدعاء، یا من لا یغیره الیالی و الایام.
صل علی محمد و آل

محمد. و ارحم ضعفی و فقری و فاقتی و مسکنتی یا من رحم الشیخ یعقوب حین رد علیه یوسف قره عینه. یا من رحم ایوب بعد طول بلائه. یا من رحم محمداً و من الیتم آواه و نصره علی جبابره قریش و طواغیتها و امکانه منهم. یا مغیث، یا مغیث، یا مغیث...» (۵۶)

به خدای سوگند اگر پس از آن نماز این دعا را با اخلاص بخواند و خواسته های خویش را از آفریدگار هستی بخواهد، به او ارزانی خواهد شد.

۴ - و نیز از حضرت رضا علیه السلام آورده اند که فرمود:

سوره «انعام» یکجا فرود آمد و هفتاد هزار فرشته با ندای دلنواز ستایش و بزرگداشت خدا آن را همراهی کردند. هرکسی این سوره مبارکه را آن گونه که شایسته است تلاوت کند، فرشتگان تا روز رستاخیز به حساب او خدای را تسبیح می گویند.

«فمن قرأها سَبَّحوا له الی یوم القیامه» (۵۷)

۵ - از «ابن عباس» آورده اند که:

هر کس سوره انعام را هر شب تلاوت کند و آنگاه به بستر برود، در روز رستاخیز از کسانی است که از آتش در امان خواهند بود و آتش را نخواهد دید.

«من قرأ سوره الأنعام فی کلّ لیله کان من الامنین یوم القیامه و لم یر النار بعینه ابداً.» (۵۸)

۵ - دورنمایی از سوره مبارکه (۵۹)

در این سوره مبارکه، قرآن بیش از هر چیز، مردم را به توحید و یکتا پرستی، به شناخت اصل رسالت و وحی و پیام آوران خدا، به معاد شناسی و ایمان به روز رستاخیز و حساب و کتاب و پاداش و کیفرو بهشت و دوزخ، فرا می خواند و در

قالب ها و تعابیر گوناگونی، پوچی و بی پایگی منطق شرک و شرک گرایان را برملا می سازد، تا بدین وسیله دست انسان را بگیرد و او را از تاریکیهای کفر و بیداد، جهل و استبداد و خود پرستی و حقارت، به توحید و تقوا و عدالت و ایمان اوج بخشد.

اگر بخواهیم دورنمایی از بحث های متنوع و موضوعات سازنده و مقررات جانبخش این سوره را در بخشهای کلی به تابلو بریم، با این موضوعات و عناوین ارزشمند روبرو می گردیم؛ با موضوعاتی نظیر:

اصل توحید گرایی و یکتا پرستی،

پدیده وحی و رسالت،

شناخت پیامبران و پرتوی از شخصیت بزرگ آنان،

شناخت جهان پس از مرگ و روز رستاخیز،

پیکار همه جانبه با آفت ویرانگر و انحطاط آفرین شرک و شرک گرایی،

مبارزه با بدعتهای ساخته و پرداخته شرک گرایان،

نبرد با اوهام و خرافات و بافته های دست و پاگیر جاهلیت،

تدبّر در پدیده مرگ و حیات،

منطق پوشالی کفر گرایان،

دسته های کفر گرایان،

بیداد پیشه ترین انسانها،

سرنوشت رسوای شرک گرایان،

حق ناپذیران،

ابوطالب قهرمان ایمان و دفاع از حق،

آرزوهای بیهوده،

زیانکاران واقعی و روز دیدار،

زندگی این جهان و آن جهان،

سنت های تغییر ناپذیر خدا،

پرتوی از الطاف خاص خدا به پیامبر،

چرا حق ستیزی؟!

رستاخیز همه موجودات،

راه فطرت به سوی خدا،

واکنش جامعه های پیشین در برابر دعوت های پیامبران،

فرجام سیاه اندرز ناپذیران،

ارزانی دارنده نعمت ها،

نابود کننده ستمکاران،

آیا آگاهان و ناآگاهان برابرند؟!

پیکار با برتری جویها و تبعیضات ظالمانه،

آزمون انسانها،

کلیدهای غیب نزد اوست،

قدرت وصف ناپذیر خدا،

نجات بخش راستین انسانها،

بازیگران بادین خدا را رها کن،

ما، و واپسگرایی؟

چرا شرک گرایی؟

مراحل گوناگون

رشد و کمال،

شیوه جالب و درس آموز ابراهیم،

پیامبران و سه نعمت گران،

انکار گران وحی و رسالت،

ستمکارترین انسانها کیست؟

شگفتیهای آفرینش،

با این همه دلیل و نشانه بازهم شرک و ارتجاع؟

بینش ها و روشنگریها،

حق ستیزی در ژست حقجویی،

شیطانهای جن و انس،

و دهها موضوع سازنده دیگری که خواهد آمد... - ستایش از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را آفرید، و تاریکی ها و روشنایی را پدید آورد؛ [با این وصف باز هم کسانی که کفر ورزیده اند [گاه دیگران را] با پروردگار [بی همتای] خویش برابر می سازند.

۲- اوست که شما را از گلی [بی مقدار] آفرید، آنگاه [برای رشد و تکامل شما در دنیا] مدتی را مقرر داشت و سر آمد معین [و سرنوشت محتوم] نزد اوست؛ با [این همه] بازهم [برخی از] شما [در یکتایی و قدرت او] تردید می ورزید.

۳- و خدای [بی همتا و بی نظیر] در [کران تا کران آسمانها و در زمین، تنها] ذات پاک اوست؛ نهان و آشکار شمارا می داند و از آنچه به دست می آورید آگاه [و دانا] است.

۴- و [شرک گرایان هیچ آیه ای از آیات پروردگارشان برای آنان نمی آمد، جز اینکه از آن رو می گردانیدند.

۵- آنان حق را آنگاه که به سویشان آمد دروغ انگاشتند، اما سر انجام اخبار آنچه آن را به تمسخر [و استهزاء] می گرفتند، به آنان خواهد رسید.

۶- آیا ندیده اند که پیش از آنان چه بسیار نسلهایی را نابود ساختیم؟! به آنان [نخست در زمین] و زمان به گونه ای توان و جایگاه [بلند] بخشیدیم که برای شما آن توان و

امکانات را فراهم نساختم؛ و آسمان را برای بارش پیایی باران بر آنان گماردیم، و جویبارها را از زیر [پای آنان روان ساختیم، اما] آنگاه [که به جای سپاس نعمتها به بیدادگری و سرکشی برخاستند] آنان را به [کیفر] گناهانشان به بویه هلاکت سپردیم و پس از آنان نسلهای دیگری پدید آوردیم.

۷- و اگر کتابی را در [صفحه کاغذی بر تو فرو می فرستادیم و] آنان، هم آن را [می دیدند و هم با دستهای خویش] آن را [لمس می کردند، باز هم کسانی که کفر ورزیده اند می گفتند: این جز افسونی آشکار [چیز دیگری] نیست.

۸- و گفتند: چرا فرشته ای بر او فرو فرستاده نشد [تا گواه رسالت او باشد]؟! اما [نمی دانند که اگر فرشته ای] [به گونه ای آشکار] فرو فرستاده بودیم، [و آنان به سرکشی می پرداختند]، کار به پایان می رسید و دیگر به آنان مهلت داده نمی شد.

۹- و اگر [خود] آن [پیامبر و پیام رسان را فرشته ای قرار داده بودیم، باز هم وی را در چهره انسانی پدیدار می ساختیم و آنچه را [که شرک گرایان اینک بر خود] پوشیده می دارند [آنگاه نیز به پندارشان بر آنان پوشیده می داشتیم.

۱۰- و بی گمان پیش از تو [نیز] پیام آورانی [به خاطر هشدارشان از عذاب خدا] مورد تمسخر قرار گرفتند، اما سر انجام [وعده عذاب در رسید و] آنچه [را که شرک گرایان به تمسخر گرفته بودند، بر همان کسانی که آنان را به ریشخند می گرفتند فرود آمد.

۱۱- [ای پیامبر!] بگو: در زمین بگردید، آنگاه بنگرید که سر انجام دروغ شمرندگان [آیات خدا و پیامبرانش

چگونه بوده است.

۱۲ - [و به آنان بگو: آنچه در آسمانها و زمین است، از آن کیست؟ [خدای یکتا یا خدایان دروغین شما، کدام یک؟ بی تردید با اندک خرد و انصاف خواهند گفت: خدای یکتا - و اگر سرکشی و بی خردی کردند و نگفتند، تو با همه وجود] بگو: از آن خداست که مهر و بخشایش را بر خود نوشته است؛ بی تردید همه شما را در روز رستاخیز - که تردیدی در [فرا رسیدن آن نیست، گرد خواهد آورد، [آری] کسانی که [بر اثر گناه] سرمایه وجود خویشان را باخته اند، ایمان نمی آورند!

۱۳ - و آنچه در [کران تا کران شب و روز قرار یافته است از آن اوست، و او شنوا و داناست.

نگرشی بر واژه ها «عدل»: در اصل به مفهوم قرار دادن هر چیز بر جای خویش، و دادن حق هر صاحب حقی به آن آمده است، که در برابر ستم و بیداد است؛ اما «عَدْل» بر وزن «حِفْظ» به مفهوم هموزن، و همتا، و نظیر و شریک است.

«اجل»: سر آمد معین، پایان مدت و پایان عمر انسان.

«تمترو»: تردید می ورزید.

«قرن»: این واژه به چند معنا آمده است:

۱ - مردم یک عصر و زمان، که معاصر یکدیگرند.

۲ - هشتاد یا هفتاد و یا یکصد سال.

۳ - و به باور ما، به مردمی گفته می شود که معاصر دانشمندی برجسته و یا پیام آوری باشند.

پیامبر گرامی فرمود: خیر کم قرنی، ثم الذین یلونهم، ثم الذین یلونهم.

بهترین شما، مردم معاصر من می باشند، آنگاه نسل پس از آنان، سپس مردمی که پس از آنان زندگی می کنند.

«تمکین»: قدرت و امکانات دادن به دیگری برای انجام کار، خواه با دادن ابزار آن کار و یا گشودن راه، یا هر وسیله دیگر.

«اقدار»: قدرت و توان بخشیدن.

«مدراراً»: باران شدید و بسیار. این واژه، از واژه‌ها و صیغه‌هایی است که در بردارنده مفهوم مبالغه است.

«قضاء»: این واژه دارای مفاهیم گوناگونی است که در اصل به مفهوم پایان دادن است.

«لبس»: پیچیده ساختن کار و چیزی، به گونه‌ای که انسان به اشتباه افتد و از دریافت درست از نادرست و حق از باطل، باز ماند.

«حقیق»: فرو گرفتن و دامنگیر شدن کار زشتی که کسی در زندگی انجام داده است.

تفسیر ستایش ویژه اوست آفریدگار هستی، این سوره مبارکه را با ستایش خود آغاز می‌کند، تا بدین وسیله به مردم حق شناس و حقگرا روشن سازد که او در خورشایسته‌ترین و بایسته‌ترین ستایشهاست؛ چرا که همه نعمت‌های کوچک و بزرگ و اصلی و فرعی، از اوست و برترین صفات جلال و جمال ویژه اوست:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ سَتَائِشِ از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را با همه نظامات شگرف و حکمت‌های بدیع و بی نظیر آنها آفرید.

به باور برخی منظور این است که: یکتا آفریدگار هستی را که پدید آورنده آسمانها و زمین است، ستایش کنید.

با این بیان، جمله گرچه به صورت گزارشی است اما در حقیقت «فرمان» است و بدان دلیل به صورت خبر آورده، که در بیان مفهوم رساتر است، چرا که این بیان در بردارنده دو پیام است:

نخست اینکه، ستایش از آن یکتا آفریدگار هستی است؛ دیگر اینکه مردم باید تنها

او را بیرستند و نه هیچ کس دیگر را.

وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ.

و تاریکیها و نور را پدید آورد، اما کسانی که کفر ورزیده اند برای پروردگار خویش همتا و نظیر و شریک قرار می دهند.

به باور گروهی از مفسران، منظور از آفرینش تاریکیها و نور، آفرینش شب و روز است. اما به باور برخی منظور بهشت و دوزخ می باشد. و بدان دلیل واژه «ظلمات» را پیش از واژه «نور» آورده است، که نخست تاریکیها را پدید آورد و آنگاه نور و روشنایی را. همانگونه که آسمانها را پیش از زمین آفرید.

آنگاه قرآن از شرک گرایبی و کفر پیشگی کسانی که با وجود این همه دلیلهای روشن - که نشانگر یکتایی خداست - از حق روی گردانده اند اظهار شگفتی نموده و می فرماید: سپس با این همه دلیل و برهان بر یکتایی خدا و بی همتایی او، خدا را بادیکران برابر پنداشته و برای او همتا و شریک قرار می دهند.

قرار گرفتن واژه «ثم» در آغاز این جمله: ثم الذين كفروا... بیانگر یک نکته ظریف است و آن این حقیقت است که از یک سو شیوه زشت کفر گرایان را که حق ستیزی است، مردود اعلان می کند، و از دگر سو شگفتی و حیرت توحید گرایان را از گمراهی آنان بر می انگیزد. و نظیر این جمله در آخر آیه بعد هم آمده است که شرک گرایان با همه دلیلهای روشن بر یکتایی و قدرت خدا، باز هم در این مورد تردید می کنند: ثم انتم تمترون.

و دلیل این شگفتی نیز این است که شرک گرایان از یک سو خدا را آفریدگار همه نعمت ها

اعلان می کردند و او را پدید آورنده و روزی رسان بندگان می شناختند، اما از سوی دیگر بر خلاف این عقیده و اعتراف خویش، به پرستش سنگ و چوبهای بی جان و بی سود و زیان می پرداختند.

در دومین آیه مورد بحث در اشاره به آفرینش انسان می فرماید:

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا

او کسی است که شما را از گل آفرید، پس از آن مدتی مقرر داشت تا انسان در روی زمین پرورش و تکامل یابد.

به باور برخی منظور این است که خدا پدر شما را از خاک آفرید و شما نیز فرزندان او هستید و بسان او از خاک پدید آمده اید. و پس از آفرینش شما برایتان سر آمد مشخصی مقرر فرمود که تا هنگام فرار سیدن آن، در این جهان خواهید زیست.

واژه «قضی» به مفهوم فرمان، حکم، پایان بخشیدن به کار و کامل ساختن آن است.

وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ در تفسیر این فراز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از مفسرین، منظور از «اجل» نخست در آیه شریفه دوران زندگی انسان از ولادت تا مرگ، و منظور از «اجل» دوم، از مرگ تا روز رستاخیز است.

از «ابن عباس» در این مورد آورده اند که، خدا از هنگامه ولادت انسان تا مرگ او، سر آمدی مقرر فرموده است و از مرگ تا روز رستاخیز سر آمدی دیگر، که آگاهی از هنگامه فرا رسیدن آن تنها نزد خداست. هرگاه انسان شایسته کردار باشد، خدا بر دوران زندگی او در این جهان می افزاید و از دوران دوم زندگی او که زندگی در جهان برزخ است می کاهد، اما اگر

زشت کردار باشد از عمر او در دنیا کاسته و بر زندگی برزخی او می افزاید، چنانکه در این آیه می فرماید:

و ما یعمّر من معّمّر و لا ینقص من عمره الا فی کتاب... (۶۰)

و هیچ سالخورده ای عمر طولانی نمی یابد و یا از عمرش کاسته نمی شود، مگر اینکه همه اینها در کتابی به ثبت رسیده است
....

۲ - اما به باور گروهی دیگر از جمله «سعید بن جبیر» منظور از «اجل» نخست، عمر انسان در دنیا، و منظور از «اجل» دوّم سرای آخرت است، چرا که دوران زندگی انسان در سرای آخرت بی پایان است و جز آفریدگار هستی کسی هنگامه فرا رسیدن آن را نمی داند.

و منظور از آگاهی خدا به فرا رسیدن آن، این است که هنگامه آمدن آن در آسمان و در «لوح محفوظ» نوشته شده است. و لوح محفوظ چیزی است که تنها خدا در آن، در مورد سر نوشت مردم حکم می کند.

۳ - «ابومسلم» بر آن است که منظور از «اجل» یا سر آمد نخست، «اجل» پیشیان است و منظور از «اجل» دوّم، «اجل» آیندگان.

۴ - و از «ابن عباس» آورده اند که منظور از «اجل» نخست خواب است که روح انسان به هنگام خواب برگرفته می شود و آنگاه برای بیدار شدن باز می گردد؛ و منظور از «اجل» دوّم، مرگ انسان می باشد.

شاید این آیه شریفه این دیدگاه را تأیید نماید که می فرماید:

و یرسل الاخری الی اجلٍ مُّسمّی. (۶۱)

و آن دیگر نفسها را تا سر آمدی معین به سوی زندگی دنیا باز پس می فرستد...

لازم به یاد آوری است که واژه «اجل» در اصل به مفهوم مدّت

و وقت است. به همین جهت «اجل حیات» مدتی است که انسان در آن فرصت و مدّت زندگی می کند و «اجل موت» یا «اجل قتل» به هنگامه مرگ یا کشته شدن انسان، گفته می شود. گرچه به نظر می رسد در مورد «قتل» به طور مجاز به کار رفته باشد، چرا که در «قتل» که مرگ ناخواسته است، «اجل» حقیقی انسان فرا نرسیده است.

در پاره ای از روایات آمده است که: پیوند با بستگان یا صله رحم، عمر انسان را فزونی و برکت می بخشد و صدقه و انفاق در راه خدا، سر آمد و «اجل» را به تأخیر می افکند... و در روایات آمده است که خدا «اجل» قوم «یونس» را به دلایلی به تأخیر افکند.

با این بیان، هم به «اجل» واقعی انسان سر آمد و «اجل» گفته می شود، و هم به سر آمد غیر حقیقی او.

ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ.

در این فراز روی سخن با کفرگرایان است که در مورد رستاخیز تردید می نمودند؛ و به آنان می گوید:

خدا شما را آفرید و به تدریج دگرگونیهای بسیاری را در شما پدید آورد و شما را از حال و شرایطی، به حال و شرایطی دیگر انتقال داد و مرگ را به عنوان یک قانون جهانشمول برای همگان مقرر داشت، شما که همه اینها را می نگرید چگونه در مورد زنده شدن مردگان و فرارسیدن رستاخیز تردید می کنید؟ آیا نمی دانید که آغازگر و پدید آورنده هر چیزی بر باز گردانیدن آن تواناست؟

خدای دانا و آگاه در آیه پیش سخن از توحید و یکتا گرایی و یکتا پرستی بود، در این آیه نیز در ادامه سخن می فرماید:

هُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَ فِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَ جَهْرَكُمْ وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.

روی سخن در اینجا با همه انسانها و نیز فرشتگان و جتیان است. به همه آنهایی که در آسمانها و زمین هستند و خدا به رازها و اسرار و نیت ها و کارها و حالاتشان آگاه است و چیزی از اینان بر آفریدگارشان پوشیده نیست چرا که می فرماید:

وَ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ.

و او آنچه انجام می دهید و به دست می آورید، نیک یا بد، همه را می داند و بر اساس کردارتان شما را پاداش خواهد داد.

پاره ای بر آنند که ممکن است روی سخن تنها با انسانها باشد که در آن صورت تفسیر آیه این گونه است:

اوست خدایی که در آسمانها و زمین خدای همه پدیده هاست. او به نهان و آشکار شما آگاه است و هر کار شایسته و یا زشتی انجام دهید، همه را می داند و چیزی از نیت ها و اندیشه ها و گفتار و عملکرد شما بر او پوشیده نمی ماند.

از آیه شریفه این نکته هشدار دهنده دریافت می گردد که خدا نه تنها به اندیشه و گفتار و عملکرد انسانها آگاه است که به ذات پاک خود نیز عالم است و این علم و دانش را از دیگری کسب نکرده بلکه جزء ذات بی همتای اوست؛ چرا که علم اکتسابی محدود است و این دانش ذاتی است که بی کرانه و نامحدود می باشد.

خصلت حق ناپذیری در این آیه شریفه آفریدگار هستی در مورد کفرگرایان حق ستیزی که در آغاز سوره مبارکه از آنها سخن رفت، می فرماید:

وَ مَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ.

و هیچ نشانه و آیه

و دلیل و معجزه ای، نظیر «شق القمر» و یا آیات قرآن یا دیگر معجزات، از جانب پروردگارشان برای آنان نمی آمد، جز اینکه از آنها روی بر می گردانیدند و آنها نه به دلیل یکتایی آفریدگار هستی می نگریستند و نه به سند صداقت و رسالت پیامبر خدا.

در ادامه نکوهش آنان به کیفر ستیزیشان می افزاید:

فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ.

این کفرگرایان حق ستیز، قرآن و دیگر آیات و نشانه ها را که از جانب پروردگارشان بر ایشان آمد و بر اساس حق بود، همه را دروغ شمردند و انکار کردند، اما به زودی خبر آنچه را که به باد تمسخر می گرفتند، به آنان خواهد رسید و آنجاست که کیفر عملکرد نادرست خود را دریافت داشته و از کیفر سهمگین زشت کاری های خویش در سرای آخرت آگاه خواهند شد. واژه «استهزاء» به مفهوم کوچک شمردن فرد یا گروه و یا چیزی، با بیان و سخنی است که به ظاهر بزرگداشت و تجلیل است.

به سرنوشت بیدادگران بنگرید! در این آیه شریفه آفریدگار هستی حق ستیزان و بیدادگران را به یاد سرنوشت شوم و عبرت انگیز بیدادگران گذشته افکنده و می فرماید:

الَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ يُمْكِنْ لَكُمْ آيَا این کفرگرایان ندیده اند و نمی دانند که ما چه بسیار از جامعه های پیشین را به بوته هلاکت سپردیم؟ جامعه ها و ملت هایی که از شما نیرومندتر و دارای امکانات افزونتری بودند و به آنان قدرت و ثروتی ارزانی داشتیم که به شما یاران ارزانی نداشته ایم.

منظور این است که به آنان خدمتگزاران بسیار، ثروت و امکانات فراوان، اقتدار

و حکومت و قلمرو نفوذ گسترده و عمر طولانی و گشایش و رفاه ارزانی داشتیم؛ و شما سرگذشت آنان را شنیده، و خانه ها و شهرهای آنان را دیده، و آثار برجای مانده از آنان را نگریسته اید.

وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا

به باور «ابن عباس» منظور این است که: ما بارانهای پیاپی و سود بخش و برکاتِ رزق و روزی را برای آنان فرستادیم.

لازم بیاد آوری است که واژه «سما» در آیه به مفهوم باران است.

وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِمُذُنُوبِهِمْ وَأَبْهًا وَجُوبَارَهَا رَا از زیر شهر و دیار آنان روان ساختیم، اما هنگامی که از مرزهای حق و عدالت گذشتند و به بیدادگری و سرکشی برخاستند، آنگاه بود که هیچ کدام از این ثروتها و امکانات بر ایشان سود بخش نیفتاد و آنان را به کیفر گناهانشان نابود ساختیم.

وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ.

و پس از به بوتۀ هلاکت سپردن آنان، جامعه و مردم دیگری پدید آوردیم.

پیام و رهنمود آیه از آیه شریفه این درس و پیام دریافت می گردد که تفکر و تدبّر در سرنوشت پیشینیان، و نیز گفتگوی روشنگرانه با انکارگران روز رستاخیز، ضروری است. باید به آنان روشن ساخت که آن آفریدگار توانایی که گذشتگان را به کیفر بیداد و طغیانشان به بوتۀ هلاکت سپرد و جامعه ها و تمدنهای ملت های دیگری را به جای آنان آفرید، همو تواناست که هر لحظه ای که مقرر فرموده است این جهان را به سوی فنا برد و به جای آن، جهان دیگر پدید آورده و نیز برای او بسیار آسان است که همه انسانها را

پس از مرگ، زندگی بخشد و از گورها بیرون آورد و آنگاه به حساب کار شایسته و یا ناشایسته آنان برسد و در برابر نیکی و زشتی عملکردها پاداش و کیفر دهد. آری خدایی که هستی را آفرید، بر آفرینش دیگر تواناست.

آفت ستیزه جویی و حق ناپذیری در این آیه شریفه آفریدگار هستی پرده از حق ناپذیری و ستیزه جویی کفرگرایان برداشته و می فرماید:

وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ.

«کلبی» بر آن است که این آیه شریفه در مورد بهانه جویانی چون: «نضر بن حارث»، «عبدالله بن امیه» و «نوفل بن خویلد» فرود آمد، چرا که آنان به پیامبر گرامی گفتند: ما هنگامی به تو ایمان خواهیم آورد که خدا کتابی آسمانی به همراه چهار فرشته بر تو فرو فرستد؛ و آن فرشتگان نیز گواهی دهند که تو پیامبر خدایی و کتاب فرود آمده نیز از سوی اوست؛ آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد:

و لو نزلنا عليك كتاباً في قرطاسٍ... (۶۲)

منظور از واژه «قرطاس» به باور برخی کتاب یا صحیفه و یا صفحه کتاب است. و به باور «ابن عباس» کتابی است که از آسمان به زمین آویخته شده باشد. به هر حال آنان در ستیزه جویی و حق ناپذیری به گونه ای خیره سری کردند که خدای پر مهر به پیامبرش فرمود:

هان ای پیامبر! اگر ما پیام و وحی خود را به صورت مفاهیم و مطالبی که بر صفحاتی نقش بسته و بصورت کتابی در آمده است، بر تو فرو فرستیم و آنان افزون بر

دیدن این کتاب، آن را با دست های خویش نیز بگیرند و لمس کنند، باز هم خواهند گفت: این چیزی جز افسون آشکار نیست.

چرا که کفر گرایان، حق ستیزی و بهانه تراشی و لجاجت را به اوج رسانده اند.

منطق پوشالی کفر گرایان در این آیه شریفه آفریدگار هستی به ترسیم منطق سست و بهانه جویهای کفر گرایان پرداخته و می فرماید:

وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَ كَفْتُمْ: چرا فرشته ای بر پیامبر اسلام فرود نیامد تا ما آن را به چشم به همراه محمد صلی الله علیه وآله وسلم بنگریم و آنگاه رسالت و دعوت او را تصدیق کنیم و به آن ایمان بیاوریم.

آنگاه در نمایش ستیزه جویی و بهانه تراشی بی حد و مرز آنان می فرماید:

وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكَ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ.

به باور گروهی از جمله «حسن» منظور این است که: اگر بر اساس هوای دل آنان، فرشته ای نیز فرو بفرستیم، باز هم به خاطر لجاجت و حق ستیزی، ایمان نمی آورند و آنگاه حکمت و مصحلت حکم می کند که مهلت داده نشوند و کار تمام شود و عذاب بر آنان فرود آمده و نابود گردند.

اما به باور «مجاهد» منظور این است که: اگر فرشته ای در سیمای واقعی اش می فرستادیم، رستاخیز فرا می رسید و یا اینکه عذاب بر آنان فرود می آمد.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكَ لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا

و اگر فرشته ای را به عنوان پیامبر و پیام رسان، و یا برای اینکه بر اساس هوای دل آنان به رسالت پیامبر گواهی دهد، می فرستادیم، باز هم او را در سیمای انسانی در می آوردیم، چرا که انسانها نمی توانند فرشتگان را در سیمای حقیقی و واقعی شان بنگرند،

به همین دلیل است که فرشتگان به هنگام فرود بر پیامبران در چهره انسان فرود می آمدند.

برای نمونه: فرشته وحی در سیمای «دحیه» بر پیامبر گرامی فرود می آمد. و نیز فرشتگانی که بر «داؤد» فرود آمدند در سیمای دو انسان پدیدار شدند و او را به داوری طلبیدند.

و نیز فرشتگانی که بر «ابراهیم» و «لوط» فرود آمدند، در سیمای انسان و به عنوان میهمان وارد شدند.

وَلَلْبَشْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْسُونُ.

و آنچه را که شرک گرایان اینک بر خود پوشیده می دارند، آنگاه نیز به پندارشان آن را بر آنان پوشیده می داشتیم. به باور «زجاج» منظور این است که کفرگرایان در صورت پذیرفته شدن پیشنهادشان باز هم مردم ساده لوح را در مورد پیامبر دچار تردید و اشتباه می ساختند و بهانه می آوردند که: این هم بشری بسان شماست.

به باور گروهی منظور این است که: اگر فرشته ای هم به صورت انسان می فرستادیم، همانگونه که مردم ساده اندش دچار اشتباه شده اند، آن کفرگرایان نیز دچار اشتباه می شدند و بدینسان فرو فرستادن فرشته نیز برای بهانه جویان و حق ستیزان کارساز نمی شد.

برخی می گویند: منظور این است که، اگر فرشته ای نیز از سوی خدا به رسالت و یا به عنوان گواه رسالت پیامبر گسیل گردد، جز از راه تفکر و اندیشه درست و حق طلبانه نمی توان او را شناخت و از آنجایی که اینان اهل خرد و اندیشه نیستند، همچنان بر کج فهمی و اشتباه خویش باقی می مانند.

و اینکه می فرماید: ما کار را بر آنان مشتبه می ساختیم، به خاطر این است که عامل اصلی خداست، چرا که با پذیرش پیشنهاد آنان و فرو فرستادن فرشته، این اشتباه پدید می آمد.

پس از این مطالب، اینک در این آیه شریفه برای آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر می فرماید:

وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكُمْ

و بسیاری از پیامبران پیش از تو را نیز به باد تمسخر گرفتند؛ بنابراین، نه تو نخستین پیامبری هستی که مورد استهزاء قرار می گیری و نه اینان نخستین مردم ناسپاسی هستند که پیامبر خود را مسخره می کنند.

فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ.

اما سر انجام آنچه پیامبران برای بیداری مردم از آثار شوم گناه و زشتی به آنان هشدار داده و گناهکاران، آنها را به باد تمسخر می گرفتند - دامانشان را گرفت.

به بارو برخی از جمله «زجاج»، منظور این است که سر انجام به کیفر تمسخر و ریشخندشان عذاب خدا آنان را احاطه کرد.

آنگاه برای بیدار ساختن آن حق ستیزان روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و در یازدهمین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ.

هان ای پیامبر! به آنان بگو: در روی زمین گردش کنید و با چشم ظاهر و بنیش درونی بنگرید که فرجام کار آن کسانی که آیات و نشانه های خدا و پیام رسانان او را تکذیب نموده و خیره سرانه به باد تمسخر می گرفتند، چه شد و به چه سرنوشتی گرفتار شدند؟! گرفتار شدند؟! گرفتار شدند!؟

روشن است که اگر خود طغیانگران و تکذیب کنندگان و حق ستیزان نابود گردیده اند، شهر و دیار و آثار برجای مانده از آنان باقی است و نشانگر این حقیقت است که آنان چگونه به کیفر سرکشی و حق ناپذیری خویش به عذاب خدا گرفتار گشته و نابود شدند.

در دوازدهمین آیه مورد

بحث و در ادامه سخن با شرک گرایان می فرماید:

قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اى پیامبر! از این ناسپاسان خیره سر بپرس و به آنان بگو: آنچه در آسمانها و زمین است، از آن کیست و چه کسی آنها را پدید آورده است؟ خدای یکتا و یا بتهای جاندار و بی جان شما، کدام یک؟

روشن است که با اندک تفکر و خرد ورزی خواهند گفت: خدای یکتا. اگر خیره سری نمودند و این واقعیت را به زبان نیاوردند تو با همه وجود بگو: آفریدگار هستی، همه را پدید آورده و کران تا کران هستی و آسمان و زمین و همه پدیده ها از آن اوست و او پدید آورنده، مالک، صاحب اختیار و فرمانروای جهان و انسان است و هرگونه که بخواهد و شایسته بداند در آنها تصرف می نماید.

قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَهُ

او رحمت و بخشایش بر بندگان را بر خود واجب ساخته و بر خود نوشته است که به همه انسانها و دیگر موجودات نعمت بخشد.

به باور برخی او بر خود مقرر ساخته است که در برابر عملکرد شایسته مردم به آنان پاداشی نیکو ارزانی دارد.

امّا به باور برخی دیگر منظور این است که او بر خود لازم ساخته است که به مردم مهلت دهد تا اشتباهات و کوتاهیهای گذشته را جبران کنند و از گناهان خویش توبه نمایند.

و از دیدگاه پاره ای منظور این است که خدای فرزانه بر خود لازم کرده که امت محمدصلی الله علیه وآله وسلم را بسان دیگر امتها در برابر سرکشی و گناه، در این سرا دچار کیفر و عذاب فوری نسازد، بلکه برای کیفر کامل تا

روز رستاخیز مهلت دهد.

لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ

آری مهر و رحمت نسبت به شما مردم این است که تا روز رستاخیز به شما مهلت می دهد، آنگاه شما را گرد آورده و به کارها رسیدگی می کند.

این فراز از آیه شریفه، واژه «الرحمه» را تفسیر می کند و روشن می سازد که انسان لغزشکار باید از این مهر و بخشایش و مهلت حکیمانه خدا بهره جوید و براستی بر اشتباهات گذشته اشک حسرت و ندامت بریزد و روی توبه به بارگاه خدا آورد.

پاره ای بر آنند که در این جمله روی سخن با کسانی است که رستاخیز را دروغ می شمردند، و به آنان هشدار می دهد که از یک سو آنان و روز رستاخیز را - که اینک آنرا دروغ می انگارند - و از دگر سو همه نسلها را در آن روز با هم گرد خواهد آورد.

لَا رَيْبَ فِيهِ رَؤُوسِ السُّجُودِ همان روزی است که در آمدن آن تردیدی نیست.

چگونه؟

چگونه قرآن شریف شرک گرایان را از روز رستاخیز می ترساند؟ مگر نه اینکه آنان آن را نمی پذیرند و آمدن آن را انکار می کنند؟ و روشن است کسی که وجود چیزی را انکار می کند، طبیعی است که از آن نمی ترسد.

پاسخ در آیه شریفه آفریدگار هستی نخست شرک گرایان را به پذیرش این حقیقت فرا می خواند و با باراندن دلیل و برهان، آمدن آن را تردید ناپذیر اعلان می کند.

افزون بر آن، از آنجایی که هشدار از رستاخیز و پاداش و کیفر آن روز پس از بیان دلیل آمدنش ترسیم می گردد، هشدار درستی و بجاست.

دیگر اینکه در آیه شریفه از رستاخیز بطور کلی نفی

تردید و شک شده است، در حالی که کفر گرایان گاه در مورد فرارسیدن آن تردید می کردند و گاه در مورد دیگر جنبه های آن.

و نکته مهم این است که حق، حق است، خواه کسی آن را بپذیرد و یا در مورد آن تردید ورزد، آن هم با توجه به این واقعیت ظریف که دلایل و برهانهای آن به گونه ای آمده است که در مورد آن تردید باقی نمی گذارد، چرا که نعمت های گوناگون این جهان هم برای شایسته کرداران است و هم برای رستگاران. با این بیان آیا حکمت و عدالت حکم نمی کند که باید جایی روزی باشد که میان عدالت خواه و بیداد پیشه، درست کردار و زشت کار آن گونه که شایسته است فرق گذارد؟

دلیل دیگر آمدن روز رستاخیز آن است که بر اساس وعده تخلف ناپذیر خدا، انجام وظائف و احساس مسئولیت از سوی هر انسانی، پاداش پرشکوه خدا رادر پی دارد و از آنجایی که در یافت پاداش کامل در این جهان امکان پذیر نیست، و این جهان، جهان رنجها و مشکلات و ناراحتی هاست و آن پاداش خالص در این جهان نیست، و نیز بدان دلیل که پاداش خالص نباید بارنج و زحمت انجام وظائف توأم باشد، بنابراین باید جهان دیگری باشد تا در آنجا پاداش سراسر شکوه و دلنشین و خالص به آنان ارزانی گردد.

و آخرین نکته در این مورد این است که: ما به چشم خود از سویی می نگریم که بیداد گران در این جهان پر آشوب و فریب به هر بیداد و جنایتی دست می یازند و چه بسا که هیچ دادرسی داد مظلومان را در این

جهان از آنان نمی ستاند، و از دگر سو گروهی را می بینیم که در کام دردها و رنجها، بدون اینکه درخور آنها باشند و یا پاداش و عوضی به آنان داده شود، گرفتار شده اند. به باور همه خردمندان، درست اندیشان و متفکران با انصاف اینها ایجاب می کند که جهان دیگری باشد تا داد ستمدیده از ستمکار باز ستانده شود و به رنجدیدگان و انجام دهندگان کارهای شایسته، پاداش بایسته ارزانی گردد.

الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

آن کسانی که با آفت ناسپاسی و حق ستیزی سرمایه های وجود خویشان را به باد داده، و خود را به ورطه نگونسازی و نابودی افکنده و گرفتار زیانی جبران ناپذیر گردیده اند، ایمان نمی آورند و در برابر حق خضوع نمی کنند.

فرمانروایی بر کران تا کران زمان و مکان

در آیات پیش قرآن روشننگری فرمود که فرمانروایی آسمانها و زمین و مالکیت آنها تنها از آن خداست، اینک در این آیه مبارکه در مورد پدیده هایی که در آسمانها و زمین هستند و در افق زمان و مکان قرار می گیرند، می فرماید:

وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

آفرینش و مالکیت و فرمانروایی همه پدیده ها و هر آنچه در پوشش پرده تاریکی شب و یا در زیر پرده روشن روز قرار می گیرد، از آن خداست.

در آیه پیش روشننگری کرد که تمام پدیده هایی که در کران تا کران آسمانها و زمین هستند، همه را خدا آفریده و از آن اویند، و اینک در این آیه شریفه می فرماید:

همه پدیده هایی که زیر پرده سیاهی شب و نور و روشنایی روز قرار می گیرند، از آن خدایند. و بدینسان آیه شریفه

فرمانروایی و قدرت بی کران و بی همتای او را در قلمرو زمان و مکان گسترش می بخشد و روشن می سازد که تمامی پدیده ها و اجسام و اشیاء و عوارض آنها در پرتو خواست و اراده اوست.

یاد آوری می گردد که منظور از «سکون» در حقیقت وجود می باشد.

پاره ای بر آنند که منظور آیه شریفه این است که: همه پدیده هایی که در شب آرمیده و یا در روز به تلاش و کوشش می پردازند، آفریده خدا هستند.

چرا؟

چرا در آیه شریفه تنها از سکون و آرامش پدیده ها سخن رفته و به تحرک آنها اشاره نرفته است؟

پاسخ ۱ - دلیل این نکته این است که، موجودات بیشتر در حال سکون و آرامش هستند و کمتر در تحرک و تلاش اند.

۲ - افزون بر آن، از پی هر تحرک و تلاشی، سکون و آرامشی است. با این بیان مفهوم آیه شریفه این است که، همه پدیده ها و جاندارانی که شب و روز در حال آرامش و یا تحرک و تلاشند آفریده خدا و از آن اویند. اما در فرهنگ و ادبیات عرب یک سوی موضوع و مطلب بیان می گردد و سوی دیگرش رها می شود، چرا که خود بخود روشن است.

۳ - دیگر اینکه فرازی از حقیقت که بیان گردید، نشانگر فرازی است که در تقدیر است. درست بسان این آیه شریفه که می فرماید: جامه هایی که شما را از گرما و سرما پاس می دارد و محافظت می کند:

سراییل تقیکم الحرّ (۶۳)

و با اینکه تنها در آیه شریفه واژه «حرّ» - که به مفهوم گرما می باشد - آمده است، ما سرما را نیز در می یابیم.

پرسشی

چرا از میان کران تا کران پدیده ها و نظامات بهت آور دستگاه شگفت انگیز آفرینش، قرآن به سراغ آرامش و حرکت رفته است؟

پاسخ ۱ - دلیل این نکته این است که حرکت و آرامش یافتن پدیده ها نشانگر این واقعیت است که آنها از نیستی، جامه هستی پوشیده اند و با این بیان باید پدید آورنده و هستی بخش آنها را شناخت.

۲ - افزون بر این نکته در خور تعمق، باید بیاد داشته باشیم که هیچ جسمی بدون حرکت و سکون نخواهد بود. بنابراین همه این پدیده ها و موجودات گوناگون برای حرکت خویش نیازمند به حرکت آورنده اند و برای آرامش و سکون خود نیز به قدرتی نیاز دارند که آنها را از حرکت باز داشته و آرامش بخشد، چرا که نه حرکتی بدون علت پدید می آید و نه آرامشی بدون آرامش بخش برای جسم ممکن است.

به هر حال از آنجایی که در آغاز آیه شریفه سخن از یکتا آفریدگار هستی بود، اینک در پایان آیه نیز به بیان پاره ای از اساسی ترین صفات و ویژگیهای تدبیرگر جهان هستی پرداخته و می فرماید:

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

واژه «سمیع» به مفهوم شنوا و «علیم» به معنای دانا و آگاه آمده است، با این بیان خدا همواره شنواست چرا که هر پدیده ای که به خواست خدا پدید آید و جامه هستی بپوشد، آفریدگارش ندای او را می شنود و او همواره دانا است، چرا که تدبیر شئون کران تا کران آفرینش و تنظیم امور آن بدون دانایی و آگاهی امکان پذیر نیست. از این رو قرآن نشانگر این واقعیت است که خدا به تدبیر جهان آفرینش و هر پدیده ای همواره

دانا و آگاه است.

نکته دیگر در اینجا این است که: قرآن در این آیه شریفه، شب و روز را بسان مسکن موجودات به شمار آورده است، چرا که آرامش و سکون موجودات از شب و روز نیست، بلکه آنان در شب و روز آرامش می یابند و این شب و روز است که گویی آنان را در بر می گیرد و هیچ پدیده ای از آن دو بیرون نخواهد بود.

و آخرین نکته در اینجا این است که قرآن با همین جمله کوتاه به کران تا کران پدیده ها و موجودات هستی اشاره می کند، و این از فصاحت و بلاغت و وصف ناپذیر این کتاب پرشکوه الهی و از زیبایی قالب و رسایی مفهوم آن است.

پرتوی از آیات در آیاتی که ترجمه و تفسیر آنها از نظر شما خواننده گرامی گذشت، افزون بر آنچه ترسیم شد، نکاتی دیگر در خور تعمق و تدبّر بسیار است که به برخی اشاره می رود:

۱ - سرچشمه پیوندها در نخستین آیه شریفه از ششمین سوره قرآن آفریدگار هستی به هنگام سخن از «نور» و «ظلمت» یا تاریکی و روشنایی می فرماید:

و جعل الظلمات و النور ...

ستایش از آن خداوندی است که آسمانها و زمین را آفرید، و تاریکیها و روشنایی را پدید آورد ... و بدینسان از نعمت گران روشنایی به «نور» تعبیر می کند، امّا از تیرگی و تاریکی به واژه «ظلمات»، آن را با واژه مفرد می آورد و این را با واژه جمع ترسیم می کند، چرا؟

به باور متفکران هر دلیل و رازی که در این دوگانگی تعبیر باشد، این راز ظریف و دقیق و درس آموز در

این دو تعبیر تفکر انگیز نهفته است که قرآن از جمله می خواهد هشدار دهد که تیرگی ها و تاریکیها، - خواه حسی و مادی یا معنوی و فکری - همواره خاستگاه پراکنده گیها، تفرقه ها، جدایی ها و بیگانگیها و از هم گسستن ها هستند، اما نور و روشنایی همواره سرچشمه پیوندها، هماهنگی ها یگانگیها یکدلی ها و راز اتحاد و بهم پیوستن نیروها و رمز حیات و ترقی است. بنابراین جامعه اسلامی باید از تیرگی ها و تاریکیهای فکری و مادی، در همه ابعاد دوری جوید و به روشنایی علمی و دینی و انسانی و اخلاقی و مادی مجهز گردد.

باید بدانند همانگونه که روشنایی یک مشعل در یک بیابان گسترده و در یک پهن دشت در تیرگی و تاریکی شب تاری می تواند همه گمشدگان آن وادی را به سوی آن نور بکشاند و همه را راه نماید، در زندگی جامعه ها و تمدنها و انسانها نیز نور دانش و بینش، نور ایمان و تقوا، نور قرآن و آورنده آن، براستی سرچشمه اتحاد و یگانگی و یکپارچگی و برادری و بهم پیوستن نیروها برای ساختن دنیای بهتر است و در برابر آن تاریکی جهل و بیداد و تیرگی ستم و استبداد مایه پراکنده گی و انحطاط و نگونساری انسانهاست. هان ای خردمندان درس عبرت بگیرید!

۲ - مرگ طبیعی و زودرس در دوّمین آیه مورد بحث، قرآن شریف از دو «سر آمد» یا دو «اجل» یاد می کند که به نظر می رسد یکی از آن دو اشاره به مرگ زودرس است و دیگری به مرگ و سر آمد طبیعی. که البته هر دو از سوی خداست و از جانب او مقرر می گردد، با این

تفاوت که یکی از آنها مطلق است و دیگری مشروط.

به عبارت روشن تر، بسیاری از پدیده های جهان آفرینش به گونه ی آفریده شده اند که از نظر ساختمان طبیعی و استعداد و امکانات ذاتی توانایی آن را دارند که مدتی بس طولانی زندگی کنند، اما ممکن است در مسیر حیات آفتی دامانگیر آنها شود و آنها را به مرگ زودرس گرفتار سازد. برای نمونه، یک مشعل یا چراغ، یا یک باطری ویژه یا مواد سوختی معین، توان ۳۰ ساعت نور دهی دارد، اما ممکن است آفتی چون طوفان فرارسد و آن را پیش از به پایان رسیدن مواد روشنایی بخش و سوختی اش خاموش سازد، اگر بر این مشعل آفتی نرسیده بود عمر طبیعی اش ۳۰ ساعت بود اما با وزش باد و یا طوفان، به مرگ زودرس گرفتار شد و خاموش گردید. با این بیان اگر آن مشعل بدون برخورد با مانع و آفتی تا آخرین قطره و آخرین ذره از توانایی خویش را به کار گیرد و مصرف نماید و خاموش گردد، با مرگ طبیعی خاموش شده، و اگر به آفت برخورد نماید و به خاموشی گراید، به مرگ زودرس گرفتار شده است.

انسانها نیز در مسیر حیات این گونه اند.

اگر برای زندگی شایسته و بایسته انسان همه شرایط حیات و امکانات زندگی همچون غذای سالم، آب و هوای مفید، بهداشت درست، امکانات شایسته زندگی، آرامش اعصاب و دیگر امکانات مادی و معنوی فراهم باشد، و موانع حیات نیز مهار گردد، ساختمان جسم و جان و دستگانه های سازمان وجود او استعداد و توانایی یک زندگی طولانی را دارد که سرانجام به مرگ طبیعی جهان را بدرود می گوید، (۶۴)

اما اگر برای او امکانات سالم زندگی نبود و موانع و آفتهای سلامت و امتیّت و آرامش نیز او را در میان گرفت تا سرانجام در فشار آنها به خودکشی یا مرگ زودرس گرفتار شد، این انسان با مرگ غیر طبیعی و زود رس مرده است.

با تعمق در این دو گونه مرگ طبیعی و زودرس، یا سرآمد قطعی و غیر قطعی، بسیاری از روایات روشن می شود. برای نمونه در می یابیم که چگونه در روایات آمده است که صدقه، بلا را دفع می کند و یا صلّه رحم، عمر را طولانی و قطع رحم، آن را کوتاه می سازد.

- [ای پیامبر!] بگو: آیا جز خدا [ی یکتا] را که پدید آورنده آسمانها و زمین است، به سر پرستی [و رشته داری امور و شئون خود] برگیریم؟! با اینکه [تنها] اوست که [به همه جانداران روزی می دهد، و [ذات پاک او] روزی داده نمی شود! بگو: من فرمان یافته ام نخستین کسی باشم که [در برابر خدا] تسلیم شده است؛ و [به من پیام داده است که] هرگز از شرک گرایان [و ناسپاسان] مباش!

۱۵ - بگو: اگر من در برابر پروردگارم نافرمانی کنم، از عذاب روزی سهمگین می ترسم.

۱۶ - آن روز، کسی که [عذاب از او باز گردانده شود، بی گمان] خدای پرمهر [بر او] مهر و [رحمت آورده است، و این است آن کامیابی آشکار.

۱۷ - و اگر خدا زبانی به تو برساند، جز او بر طرف کننده ای برای آن نیست؛ و اگر [نیکی و] خیری به تو برساند، [باز دارنده ای برای آن نخواهد بود، چرا که او بر هر چیزی تواناست.

۱۸ - و

اوست همان [خدای توانا و] چیره بر بندگان خویش و اوست همان فرزانه آگاه.

۱۹ - [ای پیامبر! به کفر گرایان بگو: گواهی چه [کس و چه [چیزی بزرگتر [و از دیدگاه شما برتر] است] تا به رسالت من گواهی دهد]؟ [اگر آنان خیره سری کردند، خودت با همه وجود بگو: گواهی [خدا: [او] میان من و شما گواه است، و این قرآن به من وحی شده است تا بوسیله آن شما و هر کس [دیگر] را که [پیام من به او] می رسد هشدار دهم! آیا شما براستی گواهی می دهید که با خدای یکتا خدایان دیگری [نیز] هست؟ بگو: من گواهی نمی دهم بگو جز این نیست که او خدایی یگانه است و من از آنچه شما شریک [او] می پندارید بیزارم.

۲۰ - کسانی که به آنان کتاب [آسمانی ارزانی داشته ایم] [با دریافت نشانه های پیامبر اسلام در آنها] او را [به خوبی] می شناسند، [درست] همانگونه که پسرانشان را می شناسند، [اما] آنان که سرمایه وجود خویش را باخته اند ایمان نمی آورند!

۲۱ - و ستمکارتر از آن کسی که بر خدا دروغ بسته یا آیات او را دروغ انگاشته است، کیست؟! بی تردید ستمکاران رستگار نخواهند شد.

۲۲ - و روزی را [به یاد آور] که همگی آنان را بر می انگیزیم، سپس به کسانی که شرک ورزیده اند می گوییم: [اینک آن شریکان [ساخته و پرداخته اندیشه خود] شما که برای خدا می پنداشتید، کجایند؟

۲۳ - آنگاه پوزش آنان جز این نخواهد بود که می گویند: به خدا، که پروردگار ماست سوگند که ما شرک گرا نبودیم.

۲۴ - بنگر که چگونه بر خودشان دروغ می بندند و آنچه به دروغ

و[ناروا] می ساختند، از [قلمرو دید و دست رس] آنان گم [و نابود] می گردد.

۲۵ - و از آنان کسانی هستند که به [سخنان تو گوش می سپارند در صورتی که] گفتارت در دلهای زنگار گرفته آنان اثر نمی گذارد، چرا که بر اثر شرک و گناه [بر دلهایشان پوششها نهاده ایم تا آن را نفهمند؛ و در گوشهایشان سنگینی] قرار داده ایم؛ و اگر هر [معجزه و] نشانه ای را بنگرند، به آن ایمان نمی آورند تا آنگاه که ستیزه کنان نزد تومی آیند. [و] آنان که کفرورزیده اند می گویند: این [قرآن جز افسانه های پیشینان] چیز دیگری [نیست]!

۲۶ - و آنان [دیگران را نیز] از [گوش سپردن به آن باز می دارند و] خود هم [از آن] [پیام خدا] دوری می جویند و [با این کار] جز خویشتن را نابود نمی سازند، اما [این واقعیت را] در نمی یابند.

نگرشی بر واژه ها «فطرت»: آفرینش و پدید آوردن پدیده ها از نیستی به جهان هستی.

«ابن عباس»: می گوید من معنای «فاطر» را بخوبی در نیافته بودم تا اینکه دو تن که بر سر چاه آبی باهم کشمکش داشتند نزد من آمدند، و یکی از آن دو گفت: «انا فطرْتُها» من نخست آن چاه را پدید آوردم. و آنگاه من دریافتم که مفهوم «فطرت» و «فاطر» چیست.

«فته»: آزمایش. و اگر گفته شود: «فتن الرجل بالمرأه» به این معناست که آن مرد شیفته آن زن شد.

«اکنه»: این واژه جمع «کنان» به مفهوم پوشش و پوششهاست.

«وقر»: گرانی و سنگینی گوش.

«اساطیر»: این واژه جمع «اسطوره» و «اسطاره» است که از «سطر الكتاب» که به مفهوم «نگارش کتاب» است، بر گرفته شده است.

«جدال»: ستیزه و

دشمنی.

«نأی»: دوری گزید. و «ینئون عنه»: از او دوری می جویند.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از زربستان مکه به پیامبر گرامی گفتند: چرا شما راه و رسم هموطنان خویش را رها کرده و دین و آئین تازه ای آورده ای؟ اگر این کارت به انگیزه گرد آوردن ثروت و به خاطر نیاز اقتصادی است، ما از ثروت و امکانات خویش آنقدر روی هم خواهیم نهاد و به شما خواهیم داد که ثروتمندترین مرد دنیای عرب گردی.

پیامبر در اندیشه پاسخ به این گمراهان کم خرد بود که این آیه مبارکه فرود آمد:

قل أغیر الله اتخذ ولیاً فاطر السموات و الأرض... (۶۵)

۲ - در داستان فرود ششمین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از شرک گرایان «مکه» نزد پیامبر گرامی آمدند و گفتند: آیا خدا کسی جز تو را نیافت تا به عنوان پیام رسان خویش برگزیند؟

ما از یهود و نصاری در مورد رسالت تو پرس و جو نموده ایم، و آنان نیز رسالت تو را گواهی نمی کنند، اینک گواهی بیاور که رسالت و پیامبری تو را گواهی کند تا ما نیز در این مورد بیندیشیم. در اینجا بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر گرامی فرود آمد:

قل ای شیء اکبر شهادة... (۶۶)

۳ - در داستان فرود دوازدهمین آیه مورد بحث آورده اند که:

گروهی از شرک گرایان «مکه» از جایی که پیامبر گرامی به تلاوت قرآن و رساندن پیام خدا به مردم پرداخته بود، عبور کردند و به شنیدن قرآن نشستند.

آنان پس از شنیدن آیاتی چند از کتاب پرشکوه خدا، به گونه ای

شيفته قرآن شدند كه نتوانستند تأثير گذاري آيات خدا را نادیده بگیرند و پوشیده دارند، به همین دليل «ابوسفیان» از «نضر بن حارث» كه خردمند شرك گرايان بود پرسید: راستی اين جملات و عبارتها چیست كه محمدصلى الله عليه وآله وسلم می خواند و دلها را شيفته می سازد؟

او پاسخ داد: اينها افسانه ها و سرگذشت های شنیدنی پيشنیاں است، نظير همان داستانهایی است كه من از نسلهای گذشته برايآن می سرايم. اينجا بود كه اين آيه شريفه در پاسخ آنان بر قلب پاك پيامبر نور فرود آمد:

و منهم من يستمع اليك... (٦٧)

تفسير آيا جز خدا را سررشته دار خويشتن سازم؟ گروهی از شرك گرايان به انگيزه تطميع پيامبر گرامی نزد آن حضرت آمدند و گفتند اگر به انگيزه به دست آوردن ثروت و امكانات راه و رسم جامعه و مردم خويش را رها نموده و دين و آيين جديدی آورده ای، ما از دارایی خويش به اندازه ای روی هم می گذاريم و به تو هديه می كنيم كه ثروتمندترين مردم جهان عرب گردی؛ پس بيا و از دعوت توحيدى خويش دست بردار! درست اينجا بود كه اين آيه شريفه فرود آمد.

قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اتَّخِذُ وَّلِيًّا فَاَطِرِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ

ای پيامبر! به اين شرك گرايان بگو: چگونه از آفريدگار توانایی كه آسمانها و زمين را آفريده است روی گردانده، و جز او را سرور و صاحب اختيار خويش برگيرم؟

واژه «ولى» به مفهوم سررشته دار، سرپرست و صاحب اختيار آمده است؛ و منظور آيه شريفه اين است كه من كسى جز يكتا خداى هستى را سرپرست خويش قرار نخواهم داد؛ اما جمله در قالب پرسش آمده است تا اين حقيقت را

به صورت رساتر برساند.

وَهُيَؤُ يُطِعْمُ وَلَا يُطِعْمُ او خدایى است که آفریدگان را روزى مى دهد و از آنجایى که نیاز به روزى ندارد از سوى دیگران روزى داده نمى شود.

در آیه مبارکه بدان دلیل بجای روزى دهى، واژه «اطعام» بکار مى رود که مردم بیشتر نیازمند اطعام هستند.

افزون بر آن، این نکته را روشن مى سازد که آفریدگار هستى شباهتى به آفریده هاى خود ندارد و نیازمند غذا و روزى دیگران نیست.

این آیه شریفه رساترین و قانع کننده ترین دلیل را بر بی اساس بودن پندار پوچ شرک گرایان ترسیم مى کند و روشن مى سازد که: آن قدرتى که آفریننده آسمانها و زمین، پدید آورنده پدیده ها، تدبیرگر امور و روزى رسان موجودات است، و از ناچیزترین ذرات تا بزرگترین موجودات دست نیاز به بارگاه او دارند، چنین هستى بخشى برتر از آن است که همتا و نظیر و همانندى برایش تراشید، چرا که او توانا، چیره، بی نیاز، زنده و پاینده و دانای به رازهاست و جز او هیچ کس دیگر در خور پرستش نیست.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ

هان ای پیامبر! بگو: پروردگارم به من فرمان داده است که نخستین مسلمان بوده و در برابر فرمان و داوری او پیش از همه سر فرود آورده و پیشتر از دیگران یکتا خدای هستی را بپرستم و به او ایمان آورم.

با این بیان پیامبر گرامی پس از بریده شدن پیام آسمان و نیامدن پیامبر بعد از بعثت مسیح، تا فرود قرآن، نخستین مسلمان است، و اوست که خدای جهان آفرین با فرود وحی و فرستادن فرشته امین به سوى او، وی را به

رسالت برانگیخت و به آن حضرت فرمان داد تا پیام پروردگارش را به جهانیان برساند.

پاره ای در تفسیر آخرین فراز از آیه شریفه می گویند: منظور این است که من فرمان یافته ام که نخستین خضوع کننده در برابر خدا و نخستین ایمان آورنده به او و نخستین حق شناس و نجات بخش انسانها از آفت ویرانگر شرک و پرستش های ذلت بار باشیم.

این سخن بلند و پر محتوا و دگرگونساز پیامبر بسان سخن توحید گرایانه موسی است که گفت:

... سبحانک تبت الیک و انا اول المؤمنین: (۶۸)

پروردگارا تو پاک منزّهی، به بار گاهت روی توبه آوردم و من نخستین ایمان آوردگانم.

منظور موسی این است که پروردگارا: من از کسانی نیستم که می خواستند تو را با چشم ظاهر بنگرند. و بسان سخن روشنفکران و ساحران هدایت یافته به توحید و تقواست که گفتند:

... انا نطمع ان یغفر لنا ربنا خطایانا ان کنا اول المؤمنین: (۶۹)

امید ما آن است که پروردگارمان لغزشهای ما را بر ما ببخشد و مورد آمرزش قرار دهد، چرا که نخستین کسانی هستیم که به معجزه بودن کار موسی و رسالت و حقانیت کار او در برابر ساحران ایمان آورده و راه و رسم خدای او را برمی گزینیم.

وَلَا تُكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

و پروردگارم نه تنها به من فرمان داده است که نخستین اسلامگرا و ایمان آورنده راستین باشم، بلکه به من دستور داده است که خویشان را از زمره شرک گرایان دور ساخته و پرچمدار توحید گرایی و یکتا پرستی باشم.

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

قُلْ اِنِّیْ اَخَافُ اِنْ عَصَيْتُ رَبِّیْ عَذَابَ یَوْمٍ عَظِیْمٍ.

بگو: من یقین دارم که اگر

فرمان خدا را رها ساخته و او را نافرمانی نمایم، و یا جز ذات پاک او را به سرپرستی و سر رشته داری خویش برگیرم و جز او را بیرستم، در آن روز سهمگین رستاخیز که ترس و دلهره آن دلها را به طپش می افکند، گرفتار عذاب خدا گردم، آری، اگر من نافرمانی پروردگارم را بنمایم، از عذاب سهمگین آن روز بزرگ می ترسم.

مَنْ يُصْرِفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ.

هرکس در آن روز سهمگین عذاب خدا از او دور داشته شود و به او نرسد، خدا او را مورد مهر و رحمت خود قرار داده و این کامیابی روشن و آشکاری است.

به باور برخی منظور این است که چنین کسی تنها عذاب از او برداشته نمی شود، بلکه مورد مهر نیز قرار می گیرد. اما به باور برخی منظور این است که، تنها عذاب از کسانی برداشته می شود که مورد مهر و رحمت خدا قرار گیرند.

از پیامبر گرامی است که فرمود: به خدای سوگند هیچ کس با عمل شایسته خویش به بهشت پرتراوت و زیبای خدا وارد نمی شود.

گفتند: حتی پیامبر خدا؟

آن حضرت دست خویش را به سر نهاد و با صدای رسا فرمود: حتی مرا نیز در دریای مهر و رحمت خویش فرو خواهد برد و به بهشت پرتراوت و شکوهار خود در خواهد آورد.

هر سود و زیانی به دست اوست در این آیه شریفه قرآن به این واقعیت می پردازد که این تنها خدای یکتاست که مالک سود و زیان است و جز او هیچ کس دیگر، نه می تواند به شما سودی رساند و نه زیانی را

از شما دور سازد.

وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ

اگر خدای یکتا تو را دچار فقر و یا بیماری و یا زیان و گرفتاری سازد، هیچ قدرتی جز او نمی تواند آن را بر طرف ساخته و تو را نجات بخشد.

وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

و اگر از جانب خدا خیر و برکت و یا روزی بسیار و یا تندرستی و سعادت و دیگر ارزشهای دنیوی نصیب شما گردد، هیچ کس نمی تواند جلو آن را بگیرد، چرا که اوست که بر هر چیزی تواناست و همه سود و زیانها به دست توانای اوست.

چرا؟

می دانیم که مس نمودن از خواص اجسام است و باز می دانیم که آفریدگار هستی جسم نیست تا کسی را مس کند؛ با این بیان چرا در آیه شریفه این تعبیر آمده است؟

پاسخ منظور آیه شریفه این نیست که خدا کسی را مس می کند، بلکه منظور این است که همه سود و زیانها به دست اوست و از جانب او به بندگانش می رسد، با این بیان سود و زیان اوست که به مردم می رسد و مس می کند و نه ذات پاک و بی همتای او.

لازم به یاد آوری است که دو واژه «ضُر» و «خیر» دو اسم جامع و کامل هستند که هرگونه سود و زیانی را شامل می گردند.

آن قدرت شکست ناپذیر در این آیه شریفه به ترسیم پرتوی از قدرت شکست ناپذیر خدا پرداخته و می فرماید:

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ اوست که بر همه بندگان خود چیره است و تمامی بندگان تحت فرمانروایی آن قدرت

بی همتا و زیر نفوذ او هستند و کسی از قلمرو قدرت او خارج نیست.

منظور آیه شریفه این است که خدا فراتر از همه قدرتهاست و همه چیز به دست اوست.

این آیه نظیر آیه شریفه ای است که می فرماید: **يُدُّ اللّٰهُ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ: (۷۰)**

دست قدرت خدا بالای دستهای آنان و قدرتش فراتر از همه قدرتهاست.

وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.

و او با این قدرت وصف ناپذیرش، فرزانه و آگاه است، و هیچ کاری را بدون حکمت و مصلحت انجام نمی دهد.

واژه «قاهر» به باور برخی وصف ذات پاک خداست و به باور برخی دیگر وصف کار اوست.

به باور ما که این واژه را به مفهوم توانا تفسیر کردیم، این واژه وصف ذات به شمار می رود، اما به باور آن کسانی که وصف فعل گرفته اند، می گویند منظور این است که: خدا هنگامی چیره و شکست ناپذیر است که همه را مغلوب و مقهور قدرت خویش سازد، با این بیان وصف «قاهر» وصف همواره ذات پاک خدا نیست.

برترین و بالاترین گواه رسالت پیامبر در داستان فرود آیه مورد بحث آورده اند که: گروهی از شرک گرایان «مکه» در ادامه بهانه جویی و حق ناپذیری خویش، از پیامبر گرامی بر درستی رسالت و دعوت توحیدیش گواه خواستند، که در پاسخ بهانه جویی آنان این آیه شریفه فرود آمد:

قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً

هان ای پیامبر! به کفر گرایان بگو: برترین و بالاترین گواه بر رسالت من از دیدگاه شما گواهی چه چیز و چه کسی است؟ شما این را بگوئید تا من همان را گواه درستی دعوت و راستی پیام و صداقت خویش قرار دهم.

ممکن است

در پاسخ بگویند گواه خدا از هر چیز و هر کسی مهمتر و برتر است چرا که او پدیدآورنده هستی است. اگر چنین گفتند، سخن درستی گفته اند و اگر این واقعیت را بر زبان نیاوردند، تو ای پیامبر بگو:

قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ خُذَا مِثْلَ مَنْ وَشِمَا گواه است و اوست که بر رسالت و پیامبری من گواهی می کند.

به باور برخی منظور این است که خدا خودش گواه است که من پیام او را می رسانم و شما آن را دروغ می شمارید.

وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرْكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ

و برترین سند آن، این است که او این قرآن را به سوی من وحی فرموده است تا گواه راستی من در دعوت و پیام رسانی ام باشد و تا بوسیله آن شما و همه کسانی را که تا روز رستاخیز این کتاب و پیام جانبخشش به آنان می رسد از نافرمانی خدا و مقررات او هشدار دهم و به توحید و تقوا و دادگری و راستی فراخوانم.

«حسن» از پیامبر گرامی در تفسیر آیه شریفه آورده است که:

مَنْ بَلَغَهُ أَنِّي أَدْعُوا إِلَىٰ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ بَلَغَهُ ...

هرکس ندای دعوت من در مورد یکتایی خدا و یکتا پرستی و ایمان به این اصل اساسی که خدایی جز خدای یکتا نیست به او برسد، حجت بر او تمام شده و مخاطب این پیام است.

«محمد بن کعب» در این مورد آورده است که:

مَنْ بَلَغَهُ الْقُرْآنَ فَكَأَنَّمَا رَأَىٰ مُحَمَّدًا وَ سَمِعَهُ مِنْهُ.

هرکس قرآن شریف به او برسد و پیام آن را بشنود، بسان کسی است که آورنده قرآن

را دیده و سخن زندگی ساز آن حضرت را شنیده است.

«مجاهد» بر آن است که: قرآن و پیام آن در هر جا به گوش رسد، فرا خواننده به سوی ارزشهای والا و هشدار دهنده از ضد ارزشهاست و آنگاه به تلاوت این آیه می پرداخت.

در تفسیر عیاشی از حضرت باقر و حضرت صادق در تفسیر آیه آمده است که:

هر کس پیشوایی راستین از خاندان رسالت را بنگرد که به وسیله قرآن مردم را به ارزشها فرا خوانده و از زشتی ها هشدار می دهد، بسان کسی است که خود پیامبر را دیده و دعوت او را شنیده است.

با این بیان، «و مَنْ بَلَغَ» در محل رفع است و به ضمیر در «انذر» پیوند می خورد.

دو نکته ۱ - آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که می توان خدای یکتا را، یک چیز یا یک حقیقت عنوان داد، چرا که آیه شریفه در پاسخ «قل ای شیء اکبر شهادة» می فرماید: «قل الله» بگو: خدا حقیقتی است که می توان آن را شناخت و از او خبر داد.

با این پیام، خدا یک حقیقت و یک چیز است، اما نه بسان دیگر چیزها و پدیده ها. او با پدیده های هستی، با وجود تشابه در نام و عنوان، تفاوت اساسی دارد و تشابه او در نام، هرگز باعث برابری و یا تشابه او با دیگر چیزها - که همه را او آفریده است - نخواهد شد.

۲ - دیگر اینکه از آیه شریفه، به ویژه «مَنْ بَلَغَ» این نکته دریافت می گردد که پیامبر اسلام، آخرین پیام آوران خداست و به سوی همه عصرها و نسلها برانگیخته شده است.

در

ادامه آیه شریفه می فرماید:

أَنْتُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهَةً أُخْرَىٰ إِنَّ فِرَازَ كَرِجَةَ بِصُورَةٍ پَرَسِشِي آَمَدَه اَسْت، اَمَّا دَر حَقِيقَتِ نَكُوْشِ كَفَرِ گَرَايَانِ وَ پَنَدَارِ سَسْتِ وَ بِي اَسَاسِ اَنَانِ اَسْت كِه: شَمَا چَگُونَه گَوَاهِي مِي دَهِيْد كِه بَا خُدَايِ يَكْتَا خُدَايَانِ دِيگَرِي اَسْت؟ بَا اِيْنَكِه پُوچِي پَنَدَارَتَانِ رَا مِي نَكْرِيْد وَ بَرِ يَكْتَايِي وَ بِي هَمْتَايِي آَفْرِيْد گَارِ هَسْتِي بَا دَلَائِلِ رُوْشَنِي رُوْبُرُو هَسْتِيْد، چَگُونَه بَا زَهْمِ بَه شَرْكِ مِي گَرَايِيْد؟

و اینک به پیامبر گرامی می فرماید:

قُلْ لَا اَشْهَدُ

هَانِ اِي پِيَامْبَر! تُو بَا صَدَايِ رَسَا بَگُو: مَن هَر گَز چِنِيْن گَوَاهِي نَخَوَاهِم دَاْد اِگَر چَه شَمَا بِي هِيچ دَلِيْلِ وَ بَرَهَانِي بَرِ شَكِ وَ كَفَرِ اَصْرَارِ وَرَزِيْدِ وَ بَرَايِ آَفْرِيْد گَارِ يَكْتَا وَ بِي هَمْتَا شَرِيكِ وَ نَظِيْرِ پَنَدَارِيْد!

يَا دَاوَرِي مِي گَرَدَد كِه «گَوَاه» بَه كَسِي كَفْتَه مِي شُوْد كِه بَرِ دَرَسْتِي اَدْعَايِ فَرْدِ گَوَاهِي مِي دَهْد.

در ادامه سخن می فرماید:

قُلْ اِنَّمَا هُوَ اِلَهٌ وَّاحِدٌ وَاَنْتِي بَرِي ؤ مِمَّا تُشْرِكُوْنَ.

هَانِ اِي پِيَامْبَر! بَه شَرْكِ گَرَايَانِ بَگُو: اَن پَدِيْدِ آَوْرَنَدَه هَسْتِي، خُدَايِي اَسْت يَكْتَا وَ بِي هَمْتَا وَ مَن اَزِ اَنچَه شَمَا اَزِ بَتَهَايِ گُوْنَا گُوْنِ بَرَايِ اُو شَرِيكِ وَ نَظِيْرِ مِي تَرَاشِيْد بِيزارَم.

دانشوران مسلمان از این آیه شریفه چنین دریافت می دارند که، هنگامی که کسی به اسلام گرایید و مسلمان شد، زینده است گواهی بر یکتایی خدا و رسالت پیامبر را به زبان آورد و از هر پندار و راه و رسمی جز دین و آئین خدا بیزاری جوید.

کفر گرایان دو دسته اند: در ادامه سخن به ترسیم این نکته می پردازد که کفر گرایان دو دسته اند:

۱ - گروهی قربانی نادانی و نا آگاهی خویش اند.

۲ - و گروهی ستیزه جو و بد اندیش.

الَّذِينَ اتَيْنَاهُم

الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ.

آن کسانی که کتاب آسمانی به آنان داده ایم بخوبی او را به عنوان پیامبر خدا می شناسند همانگونه که فرزندان خود را می شناسند، تنها آن کسانی که سرمایه وجود خویش را از دست داده اند ایمان نمی آورند. (۷۱)

اگر واژه «الذین» دوم، وصف برای «الذین» نخست باشد، منظور آیه شریفه اهل کتاب می باشند و قرآن روشنگری می کند که آنان با اینکه پیامبر را بسان فرزندان خود می شناسند، به آفت زیان و خسران گرفتار شده و به او ایمان نمی آورند. اما اگر چنین نبوده و ارتباط با آن نداشته باشد، همه کفر گرایان را می گیرد.

«ابو حمزه ثمالی» می گوید: هنگامی که پیامبر وارد مدینه شد، «عمر» به «عبد الله بن سلام» گفت: دوست من! قرآن می فرماید: اهل کتاب پیامبر اسلام را بسان فرزندانشان به خوبی می شناسند، آیا این خبر واقعیت دارد؟

«عبدالله» پاسخ داد: آری ما آن حضرت را با همان ویژگیهایی که در قرآن وصف شده است، می شناسیم، درست بسان فرزندانمان با او آشنا هستیم و بر شخصیت او شناخت داریم! به خدای سوگند خود من محمدصلی الله علیه وآله وسلم را از پسرم بهتر می شناسم.

«عمر» پرسید چگونه؟

پاسخ داد: من محمدصلی الله علیه وآله وسلم را با ویژگیهایی که خدا وی را وصف نموده است، می شناسم و به راستی و درستی دعوت او اطمینان دارم، اما در مورد پسرم این اعتماد و اطمینان را ندارم؛ چرا که در اینجا امکان لغزش مادرش هست، اما در مورد پیامبر اسلام بدان دلیل که خدا او را وصف کرده است اطمینان دارم.

«عمر» گفت: راستی که توفیق هدایت

یافته و به راه درست گام سپرده ای و راست می گویی.

بیداد پیشه ترین انسانها در این آیه شریفه در نکوهش این حق ناپذیران می فرماید:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ آیه شریفه، استفهام انکاری است و به باور «ابن عباس» منظور این است که: هیچ کس بیداد پیشه تر از کسی نیست که به خدا دروغ بنهد و خدایان دروغینی را همتا و نظیر و شریک او قرار دهد و یا قرآن و پیامبر و معجزات وی را دروغ انگارد.

إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ.

بی تردید ستمکاران روی رستگاری نخواهند دید؛

منظور این است که، آن کسانی که به رسالت پیامبر کفر ورزند و آیات و نشانه های او را دروغ شمارند، هرگز به مهر و خشنودی خدا و نجات مفتخر نشده و از عذاب و آتش دوزخ نجات نیافته و رستگار نخواهند شد.

در ادامه سخن از سرنوشت این حق ستیزان می فرماید:

وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا

و روزی فرا می رسد که همه آنان را از گورها برون آورده و پای حساب کوچ می دهیم.

ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيِنَ شُرَكَائِكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.

آنگاه به کسانی که شرک ورزیده اند، خواهیم گفت: آن معبودها و خدایان دروغین شما که شریک و همتای خدای یکتا می پنداشتید، کجا هستند؟

در مورد این پرسش دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که شرک گرایان در روز رستاخیز هنگامی که می نگرند خدا از لغزشهای توحید گرایان در گذشته و آنان را مورد بخشایش قرار می دهد، به یکدیگر می گویند: هنگامی که از شما در مورد عملکردتان در دنیا پرسیدند، بگویید ما توحید گرا بودیم. اما هنگامی

که خدا همه را گرد آورده و به آنان می فرماید معبودهایی که به جای خدای یکتای پرستیدید، اینک کجایند، آنان در می یابند که خدا بر کران تا کران اندیشه و عملکرد آنان آگاه است و کتمان حقیقت از سوی آنان، بی ثمر است.

۲- اما به باور بیشتر مفسران منظور این است که شرک گرایان چنین می پندارند که بت‌هایشان در بارگاه خدا آنان را شفاعت خواهند نمود، به همین جهت در روز رستاخیز به آنان گفته می شود که معبودهای ساختگی شما - که امید شفاعت آنان را داشتید - کجایند؟ و بدینسان آنان زیر باران نکوهش و سرزنش قرار می گیرند.

لازم بیاد آوری است که کفر گرایان بت‌ها را شریک خدا می پنداشتند و به همین دلیل از آنها به «شركاء» تعبیر می کند.

واژه «زعم» در اینجا به مفهوم دروغ است. «ابن عباس» می گوید: واژه «زعم» در کتاب خدا به معنای دروغ است.

به هر حال، آیه مبارکه بهترین دلیل بر اصل معاد و ایمان به جهان پس از مرگ و زنده شدن تمام مردم است.

و نیز بهترین دلیل بر پوچی پندار جبر گرایان می باشد که انسان را در گزینش راه زندگی آزاد نمی نگرند و در نتیجه برای او حساب و کتاب و پاداش و کیفر را نیز نا مفهوم می پندارند.

پاسخ شرک گرایان در این آیه شریفه خدا به ترسیم پاسخ شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ.

در مورد واژه «فتنه» و مفهوم آن، بحث و گفتگو است:

۱- به باور گروهی منظور این است که پاسخ شرک گرایان این خواهد

بود که می گویند: به خدای سوگند باد که ما شرک گرا نبودیم؛ چرا که وقتی در روز رستاخیز از آنان پرسش می شود که: خدایان پنداری شما - که آنها را همتا و شریک خدا ساخته بودید - کجایند؟ در حقیقت نوعی آزمون آنان است. و آنان پاسخ درستی، جز این نخواهند یافت که شرک گرایی خویش را از ریشه انکار کنند و بگویند: ما در دنیا شرک گرا نبوده و برای خدای یکتا، همتا و شریکی نمی تراشیدیم.

۲ - اما به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، پوزش آنان این است که می گویند: به خدای سوگند که ما شرک گرا نبودیم.

از حضرت صادق علیه السلام نیز روایتی - که بیانگر این دیدگاه است - روایت شده است.

۳ - «زجاج» می گوید: این آیه شریفه مفهوم بسیار ظریفی دارد که تنها آگاهان راز و رمز آن را در می یابند و آنگاه می گویند:

خدا در این آیات، سخنان پیامبر و منطق شرک گرایان را که در گرو شرک نهاده و به غیر خدا دل بسته اند، ترسیم فرمود. اینک روشن می سازد که این دلباختگی و دل بستگی آنان به شرک و کفر از آنجایی که نه پایه و اساسی منطقی داشت و نه ره آورد و فرجام خوشی، سرانجام آنان به خود آمده و با پی بردن به بی ارزشی خدایان دروغین و پوچی منطق و بیهودگی عملکرد خویش، از بتها و پرستش ذلت بار آنها بیزاری می جویند.

این موضوع بسیار طبیعی است که هرگاه کسی سردمدار گمراهی را، هدایت یافته پندارد و بیدادگری را عدالت پیشه تصور کند و به او دل بندد و او را دوست بدارد، همانقدر

که آن سردمدار گرفتار فرجام گمراهی و بیداد خود شد و ماهیت او بر این فرد روشن گردید، بی درنگ از او بیزاری می جوید. و آنگاه به او گفته می شود: مهر و دوستی تو نسبت به آن سردمدار تبهکار و بیدادگر، بدان دلیل بود که تو به اشتباه شیفته و دلباخته او شده بودی.

با این بیان واژه «فتنه» در اینجا به مفهوم شرک و شیفتگی به بتها و خدایان دروغین است. این دیدگاه را روایت رسیده از «ابن عباس» نیز تأیید می کند که می گوید: منظور از فتنه شرک گرایان در دنیا، شرک و عملکرد شرک گرایان آنان است. و آیه، در حقیقت این گونه است که: ثم لم تکن عاقبه فتنهم... که مضاف حذف شده است.

در آنجا هم دروغ؟! با آنکه سرای آخرت، سرای عمل نیست، و مردم با آشکار شدن واقعیت ها و زدوده شدن تردیدها، هم خدای یکتا را می شناسند و هم بناگزیر دست از زشتکاری های خویش بر می دارند، با این وصف چگونه شرک گرایان و بیدادپیشگان در آنجا نیز دروغ می گویند و سوگند دروغ یاد می کنند؟

پاسخ:

۱ - به باور برخی، مفهوم گرفتار آنان این است که: ما بر اساس باور خودمان شرک گرا نبودیم؛ چرا که شرک گرایان نیز به پندار خویش راه درست را برگزیده اند و بتها و خدایان دروغین را وسیله تقرّب به خدای یکتا تصور کرده اند؛ به همین دلیل در آنجا بر اساس پندار خرافی خویش، خود را راستگو می دانند و سوگند یاد می کنند که شرک گرا نبوده اند.

۲ - اما به باور برخی، بدان دلیل سوگند یاد می کنند که بر اثر هراس از روز رستاخیز و دگرگونی بهت آور

آن، خرد از کف داده و چیزی نمی فهمند. و پس از اینکه به خود می آیند زبان به اعتراف می گشایند و به گمراهی خود اقرار می کنند.

۳- و برخی نیز می گویند: ممکن است آنان با دیدن صحنه های هراس انگیز روز رستاخیز، چنان از خود بیگانه شوند که شرک و شرک گرایی خود در زندگی دنیا را به کلی فراموش کنند و بر اساس دریافت خود از روز رستاخیز سخن بگویند و سوگند یاد کنند.

سرنوشت رسوای آنان در این آیه شریفه آفریدگار هستی به سرنوشت غمبار و عبرت انگیز آنان توجه داده و می فرماید:

أَنْظُرُ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَيَّ أَنْفُسَهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ يَوْمَئِذٍ أَلَمْ يَكُنْ لَهُمُ آيَاتُ أَنْبِيَآءٍ مِّن قَبْلِهِمْ لِيُنذِرُوا إِن كَانُوا مُعْتَبِرِينَ

یاد می کنند.

منظور آیه شریفه این نیست که پیامبر گرامی یا ایمان آورندگان به خدا و پیام او در قرآن به صحنه های روز رستاخیز بنگرند، چرا که رستاخیز نرسیده و دیدن آن اینک امکان پذیر نیست، بلکه این دستور برای بر انگیختن تفکر و اندیشه هاست و منظور این است که در این مورد و این آیات، درست بیندیشید.

چگونه؟

با اینکه شرک گرایان به پندار خویش راه درستی را برگزیده و عقیده و باور شرک گرایانه شان درست است، چگونه خدا آنان را دروغگو معرفی می کند؟

پاسخ این بدان دلیل است که دروغ، در حقیقت خلاف واقع گفتن است، خواه گوینده، باور و آگاهی به بی اساس بودن گفتار خود داشته، یا نداشته باشد؛ آنان می گویند: ما شرک گرا نبوده ایم در حالی که بوده اند؛ بر این باور دروغگو هستند.

«جبابی» می گوید: منظور این است که: بین آنان چگونه در دنیا به خود دروغ می بندند

و با اینکه براسستی شرک گرایند، باور و عقیده پوچ و نادرست خویش را بر حق و درست می پندارند.

وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتُرُونَ.

و آنچه بر می بافتند از برابر دید و دسترس آنان گم و نابود گردید.

منظور این است که آنان در زندگی به دروغ می گفتند که بتها در بارگاه خدا ما را شفاعت خواهند نمود، در حالی که روز رستاخیز نه بتها را می بینند و نه از آنها سودی می برند.

به باور برخی از دانشوران، این جمله تنها در مورد بتها نیست، بلکه منظور هر خدای دروغین و معبودی است که انسان به جای خدا بپرستد و سر در خط بندگی و اطاعت او نهد. آری، همه این خدایان ساخته و پرداخته شرک گرایان، آن روز ناپدید می گردند و سودی به حال آنان ندارند.

یک بحث کلامی آیا مردم در سرای آخرت نیز می توانند زبان به دروغ و ناروا بکشایند؟

در این مورد میان دانشمندان بحث و گفتگو است:

۱ - به باور ما ممکن نیست؛ چرا که آن سرا، سرای حقیقت است، مردم هم به بی اساس بودن باورهای خرافی و پندارهای موهوم و بافته های ناصواب خود پی می برند و حقایق آشکار می گردد و هم زشتی و زیبایی کردارها برملا می گردد و جای کتمان حقایق و دروغ پردازی نیست.

۲ - اما به باور برخی ممکن است نخست بر اثر ترس و وحشت، به دروغ روی آورند، اما پس از اینکه شایستگان به بهشت پر نعمت خدا، و آلودگان به گناه به دوزخ وارد شدند، دیگر دروغ پردازی ناممکن است. آنگاه است که دیگر دروغ را وا می نهند و به زشت کرداریهای خویش اعتراف می کنند و آمرزش

می طلبند.

۳- و پاره ای نیز بر آند که در هر حال ممکن است سیاهکارانی باشند که دروغ بگویند و ناروا بیاوند.

حق ناپذیران این آیه شریفه در مورد گروهی از جمله: «ابوسفیان»، «نصر بن حارث»، «عتبه» و برادرش فرود آمد، چرا که آنان با وجود شیفتگی به آیات قرآن و احساس زیبایی قالبها و مفاهیم جانبخش آن، خود و دیگران را گمراه می ساختند و به آیات خدا افسانه های پیشینیان نام می نهادند.

اینک در این آیه شریفه، آفریدگار هستی به بیان حال آنان به هنگام شنیدن قرآن پرداخته و می فرماید:

و مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا

و برخی از کفرگرایان و شرک گرایان که در آیات پیش از آنان سخن رفت، به سخنان آسمانی تو ای پیامبر! گوش می سپارند، اما بر دلهای آنان پرده ها افکنده و در گوشهایشان سنگینی قرار داده ایم تا سخنان جانبخش تو را در نیابند و نفهمند.

در تفسیر آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱- «ابوعاصم» در این مورد آورده است که بهترین دیدگاه در تفسیر آیه شریفه، این است که:

پیامبر گرامی شبانگاهان نماز خویش را بلند می خواند و در قرائت آن به خواندن سوره ای از قرآن می پرداخت، بدان امید که ضمن انجام وظیفه عبادی، دیگران نیز آیات جانبخش قرآن را بشنوند و در مورد پیام خدا بیندیشند و ایمان آورند، اما شرک گرایان بجای گوش جان سپردن به پیام خدا، با شنیدن ندای جانبخش پیامبر به اذیت و آزار او می پرداختند و آن حضرت را از خواندن آیات باز می داشتند، به همین جهت خدای توانا پرده خواب بر

دلها و دیدگان آنان می افکند تا از هدف شوم خویش باز ایستند و نتوانند از عبادت و دعوت پیامبر جلوگیری کنند.

لازم به یاد آوری است که این مرحله، پس از اتمام حجت بر آنان و شنیدن پیام خدا و حق ستیزی آنان بود.

با این بیان، قرآن افکندن پرده خواب بر دل و دیده آنان را، به افکنده شدن پرده ها و سنگینی بر دلها و گوشها، تشبیه کرده است، چرا که هر دو، از نظر اثر - که عدم تدبّر و توجّه باشد - یکسانند.

و این آیه مبارکه نیز از نظر محتوا بسان آیه مورد بحث است که می فرماید:

و اذا قرأت القرآن جعلنا بینک و بین الذین لا یؤمنون بالآخره حجاباً مستوراً: (۷۲)

و هنگامی که قرآن را بخوانی، میان تو و کسانی که به سرای آخرت ایمان ندارند، پرده ای پوشیده قرار می دهیم.

۲ - اما برخی بر آنند که منظور این است که: خدا آنان را به کیفر گناهان و زشتکاریهایشان از رسیدن به حق و عدالت باز می دارد و به خاطر اثر طبیعی عملکردشان موانعی سر راه شنوایی و دریافت آنان پدید می آورد تا به کیفر حق ناپذیری خویش برسند و در آتش دوزخ بسوزند.

۳ - و به باور برخی، آفت شرک و کفری که جان آنان را آلوده ساخته است، بطور تشبیه و مجاز، پوشش دل و رویگردانی از دریافت و فهم قرآن از سوی آنان، به سنگینی گوش تعبیر شده است؛ چرا که با وجود کفر و روی برتافتن از حق، ایمان به خدا در دل راه نمی یابد و حق پذیری و حق پرستی در سازمان وجود

انسان جایگزین نمی شود، همانگونه که با وجود پرده بر دل و سنگینی در گوش، انسان چیزی از حقایق را نمی شنود و نمی فهمد تا ایمان بیاورد.

دلیل این نکته که پرده افکندن بر دلها و سنگینی گوشِ حق ستیزان را به خود نسبت داده این است که: این تشبیه را ذات پاک او به کار برده است و منظور این است که ما کفر و رویگردانی آنان از حق را با پرده افتادن بر دلها و سنگینی گوشها و ناشنوایی آنان همانند می شناسیم. همانگونه که هرگاه انسان دیگری را ستایش کند و او را آراسته به ارزشهایی وصف نماید، می گوید: من او را با فضیلت و گرانقدر شناختم و معرفی کردم. و یا هرگاه بر او خرده گیرد و عیوب او را بازشمارد، می گوید: من او را تفسیق کردم، در حالی که گوینده تنها او را وصف کرده است و نه بیشتر از آن.

نمونه دیگر اینکه، می گویند: قاضی آن شاهد را عادل شناخت و عدالت پیشه شمرد و دیگری را تفسیق نمود و به بی عدالتی او حکم کرد؛ روشن است که قاضی نه به او عدالت بخشیده است و نه ستم و فسق، بلکه چیزی که در وجود آنها بوده، آشکار ساخته و اعلان نموده است.

وَإِنْ يَرَوْا كُفْلًا إِلَيْهِ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا

به باور «ابن عباس» منظور این است که: اگر آنان هر پدیده عبرت انگیز و عبرت آموزی را بنگرند، ایمان نمی آورند. اما به باور برخی دیگر منظور این است که: اگر کفرگرایان معجزه ای آشکار نیز بنگرند که دلیل تردید ناپذیری بر رسالت و درستی دعوت تو باشد، باز هم ایمان نخواهند آورد؛ چرا

که حق ستیزند.

آیا؟

اگر آیه شریفه را بر اساس ظاهر معنا کنیم، با این پرسش روبرو می گردیم که:

آیا فردی که پرده بر دل و سنگینی در گوش دارد و نمی تواند چیزی را دریابد و بشنود، در مورد او می توان گفت حق ستیز است؟ به باور برخی چنین کسی اگر معجزه ای نیز بنگرد، و ایمان نیاورد، نمی توان بر او عیب گرفت و او را غفلت زده معرفی کرد تا چه رسد که او را حق ستیز و حق ناپذیر عنوان داد، چرا که او از دریافت و شناخت و شنیدن حقیقت ناتوان است.

پاسخ پاسخ این است که خدا در وصف برخی از کفرگرایان می فرماید:

وَ إِذَا تَتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتِنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا كَان لَمْ يَسْمَعْهَا. (۷۳)

و هنگامی که آیات ما بر او تلاوت گردد، با نخوت و خود بزرگ بینی روی بر می تابد، چنانکه گویی آن را نشنیده [و یا] در گوشهایش سنگینی است...

از این آیات دریافت می گردد که در گوش کفرگرایان سنگینی و گرانی، بدان صورت که گفتار پیامبر و تلاوت آیات را نتوانند بشنوند، وجود ندارد، چرا که اگر چنین بود ادامه آیه چه مفهومی می تواند داشته باشد که می فرماید: چنانکه گویی آن را نشنیده [و یا] در گوشهایش سنگینی است. افزون بر این، نکوهش چنین کسی نیز بی مورد است. با این بیان منظور این است که آنان در حق ستیزی و حق ناشنوایی چنان عمل می کنند که گویی آن را نمی شنوند و قدرت درک و شنوایی ندارند.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.

اینان هنگامی که روزها نزد تو می آیند، به انگیزه

راهیابی به سوی حق و دریافت فضیلت و کمال و بهره‌وری از آیات خدا نمی‌آیند، بلکه بر آنند که با توستیزه و مجادله نمایند و گفتار آسمانی تو را نامفهوم و بیهوده قلمداد کنند، و دلیلهای روشن تو بر توحید گرایبی و یکتاپرستی و درستی دعوت و رسالت تو، برای آنان سود بخش نیست. و برای رویارویی با حق به این دروغ دست یازیده‌اند که می‌گویند: این کتاب آسمانی تو، سخن خدا و پیام او نیست، بلکه داستانهایی پرجاذبه از پیشینان است که آنها را نوشته و به یادگار نهاده‌اند.

به باور برخی منظور از «اساطیر الأولین» داستانهای بیهوده و بی‌ثمری چون سرگذشت «رستم و اسفندیار» است که در شاهنامه‌ها و کتابهایی از این سبک، بوسیله گروهی داستانسرا و گزافه‌گو و دروغ‌پرداز، برای نسلهای تیره بخت به یادگار مانده و سودی برای آنان ندارد.

اما به باور برخی دیگر، ستیزه‌گری آنان همین بود که قرآن را از سبک افسانه‌های پیشینان عنوان می‌دادند... و یا می‌گفتند چرا آنچه از پرندگان و حیوانات که خود می‌کشید و شکار می‌کنید، آنها را حلال می‌شناسید و از گوشت آنان بهره‌ور می‌گردید، اما آنچه را خدا می‌کشد، آن را مردار نام داده و نمی‌خورید؟

گمراهگری خصلت زشت دیگر شرک گرایان در ادامه سخن، قرآن شریف به خصلت زشت و ویرانگر دیگر آنان پرداخته و می‌فرماید:

وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: کفر گرایان مردم را از پیروی از پیامبر و راهیابی به سوی نور و رستگاری باز می‌دارند، و خود نیز از آن حضرت و

پیام جانبخش آسمانی اش دوری می جویند و می گریزند. اما به باور گروهی دیگر از جمله «مجاهد»، منظور این است که آنان مردم را از شنیدن قرآن شریف باز می دارند تا مباد در دلهای مردم اثر گذارد و خود نیز از شنیدن آن دوری می جویند.

پاره ای گفته اند این آیه شریفه در باره «ابوطالب» پدر گرانمایه امیرمؤمنان است چرا که به باور اینان آن بزرگوار در آغاز بعثت پیامبر و ظهور اسلام، خود هنوز ایمان نیاورده بود، اما در همان حال مردم شرک گرا و ستمکار را از آزار رساندن به پیشوای بزرگ توحید هشدار می داد و باز می داشت و از آن حضرت قهرمانانه حمایت می نمود.

«ابوطالب» مرد ایمان و قهرمان دفاع از حق این پندار که برخی آیه را در باره «ابوطالب» تفسیر کرده اند، به دلایلی که خواهد آمد، پنداری بی اساس و بی پایه است:

۱ - نخست بدان دلیل که آیه شریفه ادامه آیاتی است که در مورد کفرگرایان و نکوهش از خصلتهای نکوهیده و ویرانگر آنان از جمله آزار رساندن به پیامبر است و «ابوطالب»، بزرگ «حجاز»، مؤمن «قریش» و مدافع سر سخت پیامبر بود و نه آزار رسان به او.

۲ - از دیدگاه خاندان رسالت «ابوطالب» مرد ایمان و جهاد و دفاع از پیامبر گرامی به شمار می رفت؛ و اتفاق نظر و اجماع خاندان رسالت در ایمان آن مرد بزرگ برای ما حجت است، چرا که پیامبر گرامی خاندان خویش را یکی از دو امانت ارزشمند، و یکی از دو «ثقل» گرانبهایی عنوان ساخت که همه ائمت باید برای نجات از گمراهی و اوج گرفتن به سوی رستگاری و کامیابی به آن دو تمسک

جویند و فرمود:

«إِنْ تَمَسَّكُمْ بِهِمَا لَنْ تَضَلُّوا». (۷۴)

اگر به کتاب خدا و خاندان وحی و رسالت تمسک جویند، هرگز گمراه نخواهید شد.

۳- و نیز در ایمان آن مدافع بزرگ اسلام و پیامبر، «ابن عمر» آورده است که: در روز فتح «مکه»، «ابوبکر» در حالی که دست پدر کهنسال و نابینای خویش، «ابوقحافه» را گرفته بود، وی را نزد پیامبر آورد و او در حضور پیشوای گرانقدر توحید مسلمان شد. پیامبر به ابوبکر فرمود: این مرد سالخورده را رها نکردی تا دستش را گرفتی و به سوی اسلام آوردی؟

«ابوبکر» پاسخ داد ای پیامبر خدا! در این اندیشه بودم که وی با اسلام و ایمان به خدا و پیامبر، به پاداش خدا نایل آید. اما به خدای سوگند امروز بر اسلام پدرم، به اندازه آن روز که در دوران غربت و تنهایی اسلام و مسلمانان، ابوطالب بزرگ حجاز و سرور قریش ایمان آورد، شادمان نگردیدم. و آن شادمانی وصف ناپذیر بدان دلیل بود که با ایمان «ابوطالب» چشمان شما روشن شد و برق شادی و شادمانی در سیمای شما نمایان گردید و این چیزی بود که من همراه خواهان آن بودم.

پیامبر فرمود: درست می گویی، و بدینسان این روایت، نشانگر ایمان ابوطالب در آغاز بعثت و ظهور اسلام است.

۴- و نیز «طبرسی» در این مورد آورده است که:

سردمداران قریش هنگامی که با دفاع قهرمانانه «ابوطالب» از پیامبر گرامی و دعوت او روبرو شدند، روزی نزد او شتافتند و گفتند: ابوطالب! تو بزرگ «حجاز» و سرور قریش هستی و ما در شرایطی که خود می دانی نزد تو آمده و بر آنیم که

زیباترین و شجاعترین و بخشنده ترین جوان خود، «عمار» را به شما تقدیم داریم و شما در برابر او برادر زاده ات محمدصلی الله علیه وآله وسلم را به ما واگذاری تا او را به کیفر افشاندن بذر پراکندگی در جامعه و بی خرد خواندن بزرگان و دعوت به توحید و تقوا نابود سازیم!

«ابوطالب» گفت: زهی بی انصافی و خود خواهی! شما فرزندان را به من وا می گذارید تا از او نگاهداری و پذیرایی کنم، اما من فرزندم را به شما واگذار کنم تا او را بکشید؟! در حالی که طبق داوری ظالمانه خودتان نیز می بایست من هم فرزند شما را بکشم. و آنگاه دلیرانه و هوشمندانه قامت مردانه بر افراشت و هشدار داد که:

منعنا الرسول رسول الملئک بیض تلالا کلمع البروق اذود و احمی رسول الملئک حمایه حام علیه شفیق (۷۵)

بهوش باشید که ما با شمشیرهای آخته ای که از سپیدی می درخشد، و آنگاه بسان جهش برق و طنین رعد زود گذر نخواهد بود، از پیامبر بزرگ خدا دفاع جانانه خواهیم کرد.

من بسان مدافعی دلسوز و حمایت کننده ای پر مهر از پیامبر خدا دفاع نموده و از جان گرامی و دعوت توحیدی او حمایت می کنم.

۵ - افزون بر آنچه در بی اساس بودن آن پندار بی اساس و در ایمان خلل ناپذیر «ابوطالب» آمد، گفتارها و سرودهای بسیاری از او به یادگار مانده است که همه گواه اسلام و ایمان راستین اویند که از آن جمله می سراید:

ألم تعلموا أَنَا و جدنا محمداً

نیباً کموسی خط فی اوّل الکتب آیا کفر گرایان نمی دانند که ما وجود گرانمایه محمدصلی الله علیه وآله وسلم را بسان «موسی»، پیامبر خدا یافتیم

که نام بلندش در کتابهای آسمانی پیشین آمده است؟

آیا پدر ما «هاشم» برای کارزار کمر همت نبست؟ و آیا او فرزندان خویش را برای دفاع از حق و عدالت و پیکار با سرکشان و طغیانگران، سفارش نمود؟ (۷۶)

۶ - و نیز در قصیده ای طولانی از او آورده اند که:

و قالوا لِأحمدَ انت امرؤٌ

خلف اللسان ضعيف السبب ألا إنَّ احمد قد جاءهم بحقّ و لم يأتهم بالكذب (۷۷)

کفرگرایان به «احمد» آن پیامبر برگزیده خدا به ناروا گفتند که: تو با این دعوت و پیام و راه و رسمی که آورده ای و بر آن فرا می خوانی، نه از خردی کامل برخورداری و نه از مدافع و یار و یاور و حمایت کننده ای پر توان؛ و بزودی شکست خواهی خورد!!

اما آنان که بر این پندار سخیف و جاهلانه اند، بدانند که: محمد صلی الله علیه و آله وسلم برآستی به رسالت برانگیخته شده، و برای رساندن پیام جانبخش خدا به سوی مردم آمده است و او هرگز دروغ و ناروا نمی گوید؛ و سرانجام هم اوست که بر کفر و شرک و بیداد پیروز خواهد شد.

۷ - و نیز آن توحید گرای پرشهامت در قصیده ای شور انگیز که برادرش «حمزه» را به پیروی از پیامبر و حمایت از حق و عدالت فرا خواند و تشویق نمود، از جمله می سراید:

صبراً أبا يعلى على دين احمدٍ

و كن مظهراً للدّين و فقت صابراً

فقد سزني اذ قلت انك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصراً

هان ای «حمزه»! ای برادر عزیز! بر دین و آئین نجات بخش «احمد» شکبیا باش و پایداری قهرمانانه پیشه ساز. و با شهامت و اقتدار دین

و ایمان خویش را آشکار ساز که در پرتو شکیبایی و پایداری موفق خواهی شد.

راستی شادمان گشتم که تو ایمان خویشتن را اعلان کردی، بنابراین در راه خدا و ارزشهای آسمانی هم‌راه یار و یاورِ دلیر و پرشهامت پیامبر خدا باش.

۸- و نیز در قصیده ای دیگر می‌سراید:

أُقِيمُ عَلِيَّ نَصْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

أُقَاتِلُ عَنْهُ بِالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ (۷۸)

در راه یاری پیامبر خدا، محمدصلی الله علیه و آله وسلم، بپاخاسته و سخت پایداری می‌ورزم، و برای پیروزی راه و رسم او، با سلاح و سپاه پیکار خواهم کرد.

۹- و همو در برانگیختن پادشاه «حبشه» به یاری پیامبر خدا، از جمله این گونه می‌سراید:

تَعْلَمُ مَلِيكَ الْحَبَشِ أَنْ مُحَمَّدًا

وزیر لموسی و المسیح بن مریم اتی بهدی مثل الذی أتیا به و کلّ بامر الله یهدی و یعصم و انکم تتلون فی کتابکم

بصدق حدیثٍ لاحدیث المرجم فلا تجعلوا لله نداً و اسلموا

و انّ طریق الحقّ لیس بمظلم (۷۹)

هان ای فرمانروای «حبشه»! آگاه باش که محمدصلی الله علیه و آله وسلم پیام آور خدا و وزیر و همکار «موسی» و «مسیح» فرزند مریم است.

دین و آئین و برنامه ای که او آورده است، بسان برنامه و راه و رسم آن دو پیامبر خدا، برای هدایت و نجات مردم می‌باشد و همه آن فرستادگان خدا - از موسی گرفته تا مسیح و محمدصلی الله علیه و آله وسلم - به فرمان خدا برای هدایت مردم می‌کوشند و به راه او فرا می‌خوانند و مردم را به سوی ارزشها سوق داده و از زشتی‌ها باز داشته و حفظ می‌کنند.

شما نام بلند و شکوهار او را

در کتابهای آسمانی خویش می خوانید، و بی گمان آنچه در کتابهای شما آمده است، راست و مطابق با واقع است و نه دروغ و بی اساس.

بنابراین، شما ای شاه حبشه به همراه یاران و مردم خویش اسلام بیاورید و برای خدا، همتا و نظیر نگیرید و راه خدا را برگزینید که راه حق تیره و تاریک نیست.

۱۰- و در آستانه مرگ از جمله این گونه سفارش می کند:

اوصی بنصر النبى الخیر مشهده علیاً ابنی و شیخ القوم عباساً

و حمزه الاسد الحامی حقیقته و جعفر آن ینودا دونه الناسا

کونوا فدی لکم امی و ما ولدت فی نصر احمد دون الناسا (۸۰)

فرزند گرانمایه ام «علی»، و بزرگ این شهر و دیار «عباس» را، به یاری پیامبر شایسته کردار و نیکو محضر سفارش می کنم.

و نیز به «حمزه» آن شیر مرد حمایت کننده از حق، و به «جعفر» آن قهرمان درایت و ایمان، سفارش می کنم که در برابر بیدادگران از آن حضرت دفاع نموده و دلیرانه او را حمایت کنند.

هان که مادرم و فرزندانم همگی فدای شما! در برابر دشمنان تبهکار و حق ستیز، برای محمد صلی الله علیه و آله وسلم سپری پرتوان و پایدار باشید!

آری این سروده های پر محتوا و هدفدار که در قصیده های او به یادگار مانده و میان دانشوران مشهور و معروف می باشند، و نیز وصیت ها، سخنرانیها، و جملاتی که آوردن همه آنها باعث طولانی شدن کتاب و بحث می گردد، همه نشانگر این واقعیت است که او هرگز از پیامبر دور نبود و همواره در کنار آن حضرت و حمایت کننده او بود. با این بیان چگونه می توان در ایمان عمیق او تردید کرد و

این پندار بی اساس را پذیرفت که آیه مورد بحث در باره «ابوطالب» بزرگ «حجاز» و مؤمن قریش فرود آمده است؟!!

در آخرین فراز از آیه شریفه می فرماید:

وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.

اما آنان جز خویشتن را به هلاکت نمی افکنند و خود نمی دانند.

منظور این است که باز داشتن مردم از شنیدن پیام خدا و دعوت پیامبر و دوری جستن از آن حضرت، مایه تباهی خود آنان می شود و خود این را نمی دانند و درک نمی کنند.

- و ای کاش [این کفر گرایان حق ستیز را] آنگاه که بر آتش [شعله ور دوزخ] نگاه داشته می شوند، بنگری که می گویند: ای کاش [به دنیا] باز گردانده می شدیم و هرگز آیات پروردگارمان را دروغ نمی انگاشتیم و از ایمان آورندگان [به او] می بودیم.

۲۸- [اما این گونه نیست و باز هم راست نمی گویند] بلکه [زشتی] آنچه پیش از این پوشیده می داشتند بر ایشان آشکار گردیده است [که این گونه آرزو می کنند]. و اگر باز هم به دنیا باز گردانیده شوند، بی گمان به آنچه از آن هشدار داده شده بودند، باز می گردند [و دگر باره به گناه روی می آورند] و بی تردید آنان دروغگویانند.

۲۹- و آنان [همان کسانی هستند که گفتند: جز این زندگانی دنیای ما، زندگانی [و حیات دیگری نیست. و ما هرگز بر انگیخته [و زنده] نخواهیم شد.

۳۰- و اگر آنان را - آنگاه که در برابر پروردگارشان نگاه داشته می شوند بنگری [شگفت زده خواهی شد، خدا به آنان] می فرماید: آیا این [بر انگیخته شدن] حق نیست؟! می گویند: چرا به پروردگارمان سوگند باد [که حق است. می فرماید اینک به کیفر

آنکه کفر می ورزیدید، [طعم تلخ] این عذاب [دردناک] را بچشید.

۳۱ - کسانی که دیدار خدا را دروغ انگاشتند، به یقین زیان دیدند [و به این راه زیانبار می روند] تا آنگاه که رستاخیز به ناگاه بر آنان فرارسد. [آنجاست که] می گویند: ای دریغ بر ما بر آنچه در مورد آن کوتاهی کردیم! [و آنان در آنجا] بارهای گران [گناهان] خویش را بر پشت خود می کشند، به هوش باشید که چه بد باری است آنچه [بردوش کشیده و] بر می دارند.

۳۲ - و زندگی این جهان جز بازی و سرگرمی، [چیز دیگری] نیست؛ و سرای باز پسین، بی گمان برای کسانی که پروا پیشه می سازند بهتر است؛ پس چرا خرد خویش را به کار نمی گیرید؟

۳۳ - [ای پیامبر!] می دانیم که آنچه [شرک گرایان در باره تو] می گویند، تو را اندوهگین می سازد، اما آنان [در حقیقت] تو را دروغگو نمی انگارند، بلکه این بیداد پیشگان آیات خدا را انکار می کنند.

۳۴ - و بی گمان پیش از تو [نیز] پیام آورانی دروغگو شمرده شدند، امّا بر آنچه تکذیب شدند و آزار دیدند، شکیبایی ورزیدند تا [سرانجام یاری ما به آنان رسید؛ و برای سخنان] [و وعده های] خدا دگرگون کننده ای نخواهد بود، و بی تردید بخشی از گزارشهای پیامبران [ما] به تو رسیده است.

۳۵ - و اگر روی برتافتن آنان [از پیام خدا و توحید و تقوا] بر تو گران است، اگر می توانی راهی در درون زمین [و] یا نردبانی در [بلندای] آسمان بجویی تا [بدینوسیله] برای آنان نشانه [و معجزه ای] [دیگر] [بیاوری] [چنین کن!]، و اگر خدا می خواست آنان را بر [راه حق و] هدایت گرد

می آورد، پس [هرگز] از نادانان مباش!

۳۶ - تنها کسانی [به فراخوان و دعوت تو] پاسخ [مناسب و مثبت] می دهند که [سخنان تو را به گوش جان بشنوند و] دل مردگان [آنگاه گوش شنوا پیدا می کنند که خدا آنان را بر می انگیزد؛ سپس به سوی او باز گردانده می شوند.

۳۷ - و [کفر گرایان و بهانه جویان گفتند: چرا نشانه [و معجزه ای] که دلخواه ماست از سوی پروردگارش بر او فرو فرستاده نشده است؟! [ای پیامبر] بگو: خدا تواناست که [معجزه و] نشانه ای [دیگر] فرو فرستد! امّا بیشتر شان [این واقعیت را] نمی دانند.

نگرشی بر واژه ها «وقف»: این واژه به مفهوم نگهداشتن است و هنگامی که گفته می شود «وقف الدّابه» منظور این است که اسب را متوقف ساختم و نگهداشتم.

«بدا»: پدیدار شد.

«بغته»: به فرا رسیدن مرگ ناگهانی گفته می شود.

«حسره»: نهایت دریغ و ندامت.

«تفریط»: کوتاهی و سستی.

«وزر»: بار گرانی که به دوش کشیده می شود.

«عقل»: خود داری از کار زشت.

«نفق»: به شکاف و پناهگاه و راههای زیرزمینی گفته می شود. این واژه در اصل به مفهوم بیرون رفتن است و به همین مناسبت به کسی که در حقیقت از ایمان بیرون رفته و در ژرفای جان او عقیده و ایمانی نیست، «منافق» گفته می شود؛ و واژه «نفقه» نیز از همین ریشه است و به مفهوم هزینه زندگی دیگری است که از دست انسان خارج می شود.

«سَلَم»: وسیله درستی برای صعود، بسان نردبان.

«استجابت»: به مفهوم پاسخ مثبت دادن و پذیرفتن دعوت و خواسته و دعای دیگری است برخی این واژه را با واژه

«اجابت» هم معنا گرفته اند و پاره ای نیز بر آنند که واژه نخست به مفهوم پذیرش خواسته است اما واژه دوّم به مفهوم پذیرش و یا ردّ خواسته و دعوت است.

تفسیر آرزوهای بیهوده و بی اثر در این آیه شریفه، قرآن در مورد ندامت و حسرتی که در روز رستاخیز دامانگیر کفرگرایان و ظالمان می گردد، و آرزوی بازگشت به دنیا و جبران زشتی ها می کنند، سخن می گوید و می فرماید:

وَلَوْ تَرَىٰ إِذُ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ

و ای کاش این کفر گرایان را آنگاه که بر آتش شعله ور دوزخ نگاه داشته می شوند بنگری!

در تفسیر این فراز سه نظر مطرح است:

۱ - به باور برخی ممکن است منظور این باشد که آنان آتش را می نگرند...

۲ - اما به باور برخی دیگر ممکن است منظور این باشد که آنان بر روی آتش قرار می گیرند و یا افکنده می شوند...

۳ - و «زجاج» بر آن است که: آنان وارد آتش می گردند و به چگونگی عذاب پی می برند. درست بسان این جمله که وقتی کسی می گوید بر دیدگاه او آگاهی یافتم و پی بردم، منظور این است که به دیدگاه او پی بردم و نظرش را دریافت داشتم.

به هر حال خدا در آغاز این آیه شریفه به پیام آورش می فرماید:

هان ای پیامبر! روزی که شرک گرایان و ظالمان وارد آتش می گردند، اگر به آنها بنگری خواهی دید که بسی هول انگیز و وحشتناک است. (۸۱)

فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذَّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

هنگامی که آتش شعله ور دوزخ را می نگرند، از عملکرد زشت و ظالمانه خویش پشیمان شده و می گویند: ای کاش به دنیا باز گردانده می شدیم تا

دیگر کتابهای آسمانی و پیام آوران خدا را دروغ و دروغگو نامیده و در زمره ایمان آوردگان قرار می‌گرفتیم.

بَلْ بَدَّالَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ

در تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که: آنچه دانشمندان از مفاهیم کتابهای آسمانی کتمان کرده بودند، برای آنان آشکار می‌گردد و در می‌یابند که رهبران آنان حق ستیز بوده و با واقعیت دشمنی می‌ورزیده‌اند.

۲ - امّا به باور برخی دیگر منظور این است که: کارهای ناروا و کردار زشتی که در زندگی داشتند و از دیگران پوشیده و محرمانه نگاه می‌داشتند، در آنجا برای همه آشکار می‌گردد، چرا که همه اعضاء و اندامهایشان بر ضد آنان گواهی می‌دهند.

۳ - پاره ای از جمله «زجاج» برآند که: اینان از کسانی پیروی نموده‌اند که روز رستاخیز و حساب و کتاب و پاداش و کیفر... را از اینان پوشیده داشته‌اند و در روز رستاخیز همه چیز برای آنان آشکار می‌گردد، چرا که در ادامه آیه شریفه پندار بی‌اساس آنان را ترسیم می‌کند که می‌گفتند: جز زندگی دنیای ما، زندگی دیگری نیست و ما بر انگیخته نخواهیم شد.

و قالوا إن هی إلا حیاتنا الدنیا... (۸۲)

۴ - و پاره ای دیگر می‌گویند: منظور این است که: کیفر کفرگرایی و بی‌پروایی خویش را که در دنیا نهان می‌داشتند برای آنان آشکار می‌گردد.

به هر صورت منظور این است که آنان در روز رستاخیز رسوا می‌گردند و اسرارشان برملا می‌شود.

وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَأَنْهُمْ لَكَاذِبُونَ.

و اگر به دنیا هم باز گردانده شوند رفتار و عملکردشان بهتر نمی‌شود، بلکه بازهم در پی همان

رفتار ناپسند و ظالمانه گذشته خواهند بود و کفرگرایی و دروغ شمردن آیات و نشانه های خدا را از سر خواهند گرفت. آری آنان دروغگویانند و این آرزوی آنان نیز دروغ و بی اساس است.

یک پرسش هر خبر و گزارشی، ممکن است راست و یا دروغ باشد، اما آیا می توان آرزو را به آرزوی راست و دروغ تقسیم نمود و گفت: آرزوی آنان دروغ و بی اساس است؟

پاسخ ۱ - پاره ای از دانشمندان خواسته های آنان را آرزو پنداشته و می گویند آنان در زندگی دنیا دروغ می گفتند، اما آرزوهایشان دروغ نیست. بلکه منظور این است که آنان ادعا می نمایند که در دنیا کار شایسته انجام داده و در راه و رسم و اندیشه و عقیده خویش، راه خطا نرفته اند؛ اما دروغ می گویند:

۲ - ممکن است منظور این باشد که: آنان دروغ می گویند که اگر به دنیا باز گردانده شوند شایسته کردار و درست اندیش خواهند شد، بلکه اگر باز گردند همانگونه خواهند بود که در گذشته بودند.

۳ - و به باور برخی ممکن است منظور این باشد که آرزوی آنان ناشدنی است و بازگشتی در کار نخواهد بود که به آرزوی دروغ تعبیر می گردد.

چرا؟

کفرگرایان که در روز رستاخیز با روشن شدن حقایق می دانند که به دنیا باز گردانده نمی شوند، با این وصف چرا آرزوی بازگشت می کنند؟

پاسخ در این مورد چند پاسخ آمده است:

۱ - نخست این که، از کجا که در روز رستاخیز آنان همه چیز را بدانند و همه حقایق برایشان آشکار گردد؟ تنها چیزی که قطعی است با پدیدار شدن روز رستاخیز،

خدا و بسیاری از آیات و نشانه‌ها و وعده‌های او را باور می‌کنند و در می‌یابند که حساب و کتابی در کار است و در همان شرایط نیز ممکن است بخود آیند و برای نجات خویش چاره‌اندیشی کنند و روی نیاز به بارگاه آن بی‌نیاز برند.

۲- ممکن است انسان کاری انجام ناپذیر را آرزو کند، بر این اساس است که گاه می‌گوید: کاش آن گونه نبود و کاش این گونه می‌شد و در نتیجه چیزی را که انجام شده، آرزوی انجام نشدن آن را می‌کند و کاری را که نشده است، آرزوی انجام آن را می‌نماید.

۳- و نیز مانعی ندارد که آنان آرزوی بازگشت و ایمان نمایند و بخشی از این خواسته آنان آرزو باشد و بخشی خبر، آنان به باور برخی آرزو می‌کنند که به دنیا باز گردند آنگاه ادعا می‌نمایند که اگر باز گردیم، هم ایمان می‌آوریم و هم شایسته کردار می‌گردیم! امّا آفریدگار هستی می‌فرماید: آنان دروغ می‌گویند، اگر به دنیا باز گردانیده شوند، نه ایمان خواهند آورد و نه شایسته کردار خواهند شد.

یادآوری می‌گردد که این معنا در صورتی درست است که برای آن تقدیر بگیریم...

اینک آیا رستاخیز واقعیت دارد؟ در ادامه سخن از کفرگرایان، سخن را به انکار روز رستاخیز بوسیله آنان سوق می‌دهد و می‌فرماید:

وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ.

و اینان همان تبه‌کارانی هستند که در زندگی دنیا، معاد و زنده شدن مردگان و حساب و کتاب را دروغ می‌شمردند و می‌گفتند:

زندگی، همین زندگی دنیاست و بس، دیگر نه زنده شدنی خواهد بود و نه

برانگیخته می شویم.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَنچِه در نخستین آیه مورد بحث در تفسیر واژه «وقفوا» بیان شد، در اینجا درست به نظر نمی رسد، بلکه تنها یک معنا درست به نظر می رسد و آن این است که:

هنگامی فرا می رسد که کفرگرایان خدا را به خوبی بشناسند. با این بیان معنای واژه «وقف» به مفهوم شناخت و دریافت درست و معرفت صحیح است. و معنای «وقف» کفرگرایان در برابر پروردگارشان این است که آن روز دیگر او را می شناسند.

به باور برخی منظور این است که وقتی آنان بر درستی وعده های خدا معرفت پیدا می کنند و در می یابند که خدا چگونه کفرگرایان را گرفتار کیفر کفرشان می سازد و مردم با ایمان و شایسته کردار را چگونه پاداش می دهد، به خوبی در می یابند که هر آنچه فرموده بود، بر اساس حق و راستی بود.

اما به باور برخی دیگر منظور این است که: کفرگرایان را در برابر خدا نگاه می دارند تا فرمان او در مورد آنان صادر گردد...

قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا

خدا و یا فرشتگان او به آنان می گویند: آیا همانگونه که پیامبران می گفتند، روز رستاخیز و کیفر و پاداش خدا درست است یا نه؟

کفرگرایان زبان به اعتراف باز نموده و می گویند: به پروردگارمان سوگند باد که حق است.

قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ.

باز هم خدا و یا فرشتگان به آنان می گویند: پس طعم تلخ عذاب خدا را به کیفر آنکه کفر می ورزیدید، بچشید!

تعبیر به چشیدن عذاب، بسیار زیبا و رساست، چرا که آنان به گونه ای سختی عذاب را احساس می کنند که گویی در کام خویش

می چشند.

زیانکاران واقعی و روز دیدار در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ وَكَانُوا بِرُؤْسِهِ عَمِينَ
فَقَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ أَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِهِ وَكَانُوا بِرُؤْسِهِ عَمِينَ

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور از دیدار خدا، دیدار پاداش و کیفر اوست...

اما به باور برخی منظور جزا و کیفر خداست؛ که در آیه دیگری نیز می فرماید:

فَاعْتَبِهِمْ نَفَاقًا فِي قُلُوبِهِمُ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ... (۸۳)

پس به سزای آنکه با خدا عهد شکنی و خلف وعده کردند و از آن روی که دروغ می گفتند، در دل‌هایشان - تا روزی که او را دیدار می کنند - پیامدهای نفاق را باقی می گذارد.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا

هنگامی که روز رستاخیز بطور ناگهانی فرا رسد، کفرگرایان با دیدن آن روز سهمگین و جدایی سرنوشت شایستگان از گناهکاران، می گویند: ای افسوس بر ما که در زندگی دنیا عمر گرانمایه و فرصتهای ارزنده و نعمت های خدا را نابود ساختیم و برای سرای آخرت کاری نکردیم!

وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ

و آنان در همان حال بارگران گناهان خویشان را بر دوش می کشند.

برخی از جمله «قتاده» آورده اند که: هنگامی که در روز رستاخیز انسان با ایمان و شایسته کردار سر از گور برمی دارد، چهره ای زیبا و عطر آگین در برابرش قرار می گیرد و با نهایت ادب به او می گویند: هان ای بنده خدا من عملکرد شایسته تو در زندگی دنیا هستم. تو همواره مرا بردوش کشیدی اینک وقت آن است که من تو را بردوش گیرم.

شاید این سخن اشاره

به آن آیه شریفه باشد که می فرماید:

و روزی را به یاد آور که پرواپیشگان را در آن روز گروه گروه و به صورت سواره به سوی خدای مهربان محشور می کنیم.

یوم نحشَرِ المَتَّقینِ إلی الرِّحمنِ وفداً (۸۴)

و نیز آورده اند که: اما کفرگرایان و ستمکاران پس از بیرون آمدن از گورهای خویش، هر کدام با چهره ای بسیار زشت و عفن زده روبرو می گردند که به آنان می گوید: من عملکرد زشت و ظالمانه تو هستم. تو در دنیا سوار بر دوش من بودی، و اینک من بردوش تو خواهم نشست.

آری این است که خدا می فرماید: و هم یحملون اوزارهم علی ظهورهم «زجاج» بر آن است که ممکن است منظور از این سنگینی و گرانی، سنگینی عذاب و کیفر باشد، چرا که سنگینی همانگونه که در وزن حساب می شود و به کار می رود، در شرایط و حالات نیز به کار می رود؛ همانگونه که گاه گفته می شود: گفتار او بر من گران آمد. با این بیان کیفر گناه به گونه ای بر آنان گران می آید که از تحمل آن ناتوان می گردند.

امیرمؤمنان علیه السلام در این مورد می فرماید:

تخففوا تلحقوا فانما ينتظر بأولکم آخرکم (۸۵)

خویشتن را سبک سازید تا به نیکان و شایستگان پیوندید، چرا که سرانجام شما در انتظار آغاز شماست.

ألا ساء ما یزؤونَ به هوش باشید که بدباری به دوش می کشند.

به باور برخی منظور این است که: بد کیفری در برابر گناهان خویش برای خود فراهم ساخته و آن را به جان می خرند.

زندگی این جهان و آن جهان در ادامه سخن به پاسخ کفرگرایانی می پردازد که زندگی را تنها زندگی این جهان

می دانستند و سرای آخرت و زندگی پس از مرگ را انکار می کردند. در این مورد می فرماید:

وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ

زندگی دنیا - که شما کفرگرایان آن را تنها زندگی می پندارید - جز بازی و سرگرمی نیست، مگر اینکه وسیله و راهی برای رسیدن به نیک بختی و انجام کارهای شایسته باشد.

روشن است که منظور از زندگی دنیا در آیه شریفه، کارهای دنیوی است، چرا که خود دنیا و زندگی شایسته و بایسته آن را نمی توان بازیچه و بیهوده دانست. و نیز کارهای شایسته هم بازیچه و بیهوده نخواهند بود، چرا که کارهای شایسته باعث خشنودی خدا می گردند.

واژه «لعب» به مفهوم کار بی ثمر و بی فایده است؛ و واژه «لهو»، کاری است که به شوخی تا به جدی نزدیکتر است. این گونه کارها بیشتر گناه آلود است چرا که نابودی فرصت های زندگی و تباه ساختن عمر، بخشی از ره آورد آن است.

پاره ای نیز هردو واژه را به مفهوم زودگذر و فانی بودن لذتها و خوشی های زندگی معنا کرده اند.

وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ.

و زندگی سرای آخرت و جهان دیگر با نعمت های شکوهبارش برای کسانی که پروا پیشه سازند بهتر است، آیا خرد خویش را به کار نمی گیرند؟ چرا که آنجا جاودانه است و شایستگان همواره از لطف و نعمت های خدا بهره ور خواهند شد.

با این بیان شما ای بنندگان خدا! چرا خرد خود را به کار نمی گیرید تا با دریافت این واقعیت، دنیا و زیباییهای آن در نظرتان حقیر و زودگذر جلوه کند و به نعمت های شکوهبار و جاودانه سرای آخرت شیفته گردید و در نتیجه به

کارهای شایسته روی آورید تا در خور پاداش خدا گردید؟

پیام و رهنمود آیه شریفه، از سویی به توده های محروم آرامش خاطر می دهد که اگر شایسته کردار باشند سرانجام به نعمت های خدا خواهند رسید و از دگر سو به لذت جویان و شیفتگان ثروت و قدرت هشدار می دهد که این نعمت ها جاودانه نیست پس بیندیشند و درست عمل کنند.

در این آیه مبارکه آفریدگار هستی روی سخن را به پیامبر گرامی ساخته و بدین وسیله با ترسیم یکی از سنت ها و واقعیت های تاریخی و اجتماعی، آن حضرت را در برابر اذیت و آزار و شرارت کفرگرایان و حق ستیزان آرامش خاطر می بخشد و می فرماید:

قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ مَا نِكَ مِى دَانِمِى كَفَرِىْغَرَايَانِ تُو رَا شَاعِرِى وَ دِيَوَانِه مِى خَوَانِنْدِى وَ تُو اَز اَيْنِ شَرَارَتِى وَ اَزَارِ اَيْنَانِ اِنْدُوهِگِينِ مِى گَرْدِى.

فَاِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُوْنَكَ پَس اِگَر اَز گَفْتارِ نَارَوَايِ اَنَانِ اِنْدُوهِگِينِ مِى گَرْدِى، بَدَانِ كِه اَنَانِ، تُو رَا دَرُوغْگُو وَ پِيَامِ تُو رَا دَرُوغْ نَمِى شِمَارِنْدِ بَلَكِه دَر حَقِيْقَتِ خُدا وَ اَيَاتِ اُو رَا دَرُوغْ مِى شِمَارِنْدِ...

در مورد تفسیر این فراز از آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور بیشتر مفسران منظور این است که: کفرگرایان در ژرفای دل و جان بر راستگویی تو و درستی پیام و دعوت آسمانی ات عقیده دارند و به ظاهر و به انگیزه حق ستیزی و لجاجت و سرکشی تو را تکذیب می کنند. آنان می دانند که تو پیام آور خدایی و با این آگاهی به رسالت و دعوت تو، باز هم تو را دروغگو می شمارند.

این دیدگاه را روایتی که در این مورد

رسیده است تأیید می نماید و آن این است که: روزی «ابوجهل» با پیامبر گرامی دیدار کرد و به آن حضرت دست داد و دست مبارک او را به نشان ارادت فشرد.

از او دلیل این کارش را پرسیدند که گفت: به خدای سوگند من می دانم که محمدصلی الله علیه وآله وسلم راستگوست، اما ما، چه زمانی پیرو تیره و تبار «عبدمناف» بوده ایم که اینک از او پیروی کنیم؟

و آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که:

قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون... (۸۶)

هان ای پیامبر! می دانیم که آنچه شرک گرایان در باره تو می گویند، تو را اندوهگین می سازد.

و نیز «سدی» در این مورد آورده است که «اخنس بن شریق» با «ابوجهل» برخورد نمود و به او گفت: بگو بینم تو محمدصلی الله علیه وآله وسلم را در دعوتش راستگو می دانی یا دروغگو؟ حقیقت را برایم بازگو که در اینجا من و تو هستیم و هیچ کس دیگر نیست که صدایمان را بشنود.

او پاسخ داد: وای بر تو! به خدای سوگند محمدصلی الله علیه وآله وسلم راستگوست، او هرگز زبان به دروغ و ناروا نیالوده است، اما درد من این است که اگر تیره و تباری که «محمد» از آن است، از سویی پرچمدار مردم باشند و از دگر سو پرده دار کعبه، و از طرف سوم آب دادن به زائران خانه را به کف داشته باشند و از طرف چهارم تدبیر امور و تنظیم شئون جامعه به دست آنان باشد و اینک از همه برتر و بالاتر رسالت و نبوت نیز در دست آنان قرار گیرد، پس دیگران

چکاره اند؟!

۲- اما به باور برخی منظور این است که کفرگرایان برای آزار و تکذیب تو و پیام آسمانی ات دلیل و برهانی ندارند و یاوه می سرایند.

دلیل این دیدگاه روایتی است که می گوید: امیرمؤمنان علیه السلام آیه را «لایکذبونک» می خواند و می فرمود: منظور این است که آنان نمی توانند حقیقتی را بیاورند و نمونه ای را نشان دهند که از قرآن، این سند جاودانه رسالت تو استوارتر و پر محتواتر و در قالب ها و مفاهیم زیباتر و رساتر باشد.

۳- پاره ای بر آنند که منظور آیه شریفه این است که: آنان تو را دروغگو نخواهند یافت و این سبک گفتار در شعر و نثر و در فرهنگ عرب رواج دارد. برای نمونه هنگامی که گفته شود: «قاتلنا کم فما اجبناکم» منظور این است که ما با شما کارزار کردیم اما شما را ترسو ندیدیم.

و در شعر عرب نیز نمونه ها بسیار است که از آن می گذریم ...

۴- و پاره ای می گویند منظور این است که کفرگرایان تو را آراسته به ویژگی ارجدار امانت و درستکاری می دانند و هدفشان تکذیب تو نیست، بلکه بر آنند که پیام خدا و آیات او را دروغ شمارند.

این دیدگاه را ادامه آیه شریفه تأیید می کند که می فرماید:

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ.

اما ستمکاران در حقیقت آیات خدا را دروغ می شمارند و انکار می کنند.

و نیز این آیه شریفه، که می فرماید:

و كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكُ وَ هُوَ الْحَقُّ. (۸۷)

و قوم تو آن [قرآن را دروغ شمردند در حالی که آن کتاب آسمانی برحق است...]

و در روایت نیز آمده است که «ابوجهل» به پیامبر گرامی می گفت

ما تو را دروغگو نمی شماریم و بر راستی و درستی تو خرده نمی گیریم، امّا آنچه را آورده ای پیام خدا نمی دانیم و این را تکذیب می کنیم.

۵- و برخی نیز بر این عقیده اند که منظور این است که: کفرگرایان تو را دروغگو نمی شمارند و تکذیب نمی کنند، بلکه در حقیقت مرا که آفریدگار آنان هستم تکذیب می کنند، چرا که دروغگو شمردن تو و بی اساس پنداشتن پیام و دعوت تو، در حقیقت تکذیب من است که تو را به سوی آنان برانگیخته ام. آری، واقعیت این است که هرکس دعوت تو را نپذیرد در حقیقت پیام مرا نپذیرفته است و هرکس تو را تکذیب کند، مرا تکذیب نموده است.

و بدینسان آفریدگار پر مهر خاطر خطیر پیامبر خویش را آرامش می بخشد.

وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ.

امّا مردم بیدادگر بی هیچ دلیل و برهان و سند و مدرکی، از روی نادانی و کینه توزی قرآن و معجزات تو را انکار می کنند.

سنت های خدا تغییر ناپذیرند در ادامه سخن، قرآن در راه آرامش خاطر بخشیدن به پیامبر، به ترسیم نکات درس آموزی از راز صعودها و سقوطها پرداخته و می فرماید:

وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا

و پیش از تو نیز پیام آورانی از سوی حق ستیزان تکذیب شدند، امّا در برابر تکذیب و اذیت و آزار مردم شکیبایی قهرمانانه پیشه ساختند تا یاری ما به آنان رسید و آنگاه بود که بیدادگران و حق ستیزان سقوط کردند و ایمان آوردگان پیروز شدند.

وَلَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ

و هیچ کس و هیچ چیزی نمی تواند سنت های خدا را دگرگون نماید و یا

گفتار و وعده او را دروغ و بی اساس سازد. هر آنچه خدا در مورد حق ستیزان و بیدادگران وعده فرموده است، به آن جامه عمل خواهد پوشاند و آنچه را نیز دریاری تو و توحیدگرایان وعده داده است، به آن نیز عمل خواهد کرد، چرا که اینها، سنت های خداست و سنت های او، تغییرپذیر نیست و بر ذات پاک او روا نیست که از وعده اش تخلف ورزد و یا سخنی دروغ بگوید.

به باور برخی از جمله «کلبی»، منظور از «کلمات الله»، همان آیاتی است که در آنها به پیامبران وعده یاری داده شده است. آیاتی نظیر:

«كُتِبَ لِلَّهِ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي» (۸۸)

خدا مقرر فرموده است که بی تردید من و پیامبرانم چیره [و پیروز] خواهیم گردید. چرا که خدا توانا و شکست ناپذیر است.

و نظیر این آیه مبارکه که می فرماید:

... إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ (۸۹)

... که آنان بر [حق ستیزان و بیدادگران بطور قطع پیروز خواهند شد. (۹۰)

وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَائِ الْمُرْسَلِينَ.

و بی تردید سرگذشت و اخبار پیامبران به تو رسیده است و تو به خوبی می دانی که ما چگونه آنان را یاری کرده و از مشکلات و بن بستها نجات داده ایم.

پرتوی از الطاف خاص خدا به پیامبر در این آیه شریفه نیز روی سخن با پیامبر گرامی است و قرآن پس از آرامش خاطر بخشیدن به آن حضرت می فرماید:

وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ

اینان از کفر و حق ستیزی خویش دست بر نمی دارند و ایمان نمی آورند، اینک اگر گمراهی و کفرگرایی و روی برتافتن آنان از

قرآن بر تو گران است، در صورتی که می توانی راهی به درون زمین بزنی و یا نردبانی به سوی آسمان بگذاری و اعماق زمین و کران تا کران آسمانها را جستجو نمایی و نشانه و معجزه دیگری برای آنان بیاوری که آنان به ایمان تن دهند و کفر را واگذارند، چنین کن.

به باور «ابن عباس» منظور این است که نشان و معجزه ای بهتر و برتر از قرآن نخواهد بود، کسی که در برابر قرآن سر تسلیم و ادب فرود نیاورد، در برابر هیچ آیه و دلیل دیگری خضوع نخواهد کرد.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ اِذَا كَفَرُوا فَكَفَرُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ
ايمان بیاورند، امّا چنین نخواهد کرد، چرا که از شرایط انجام وظیفه و تکلیف، آزادی عمل و اختیار است. و اصل اکراه و اجبار با بندگی خدا و تکلیف ناسازگار می باشد. و اگر کسی بر اثر فشار و اجبار، کارش را انجام دهد، نه پاداشی خواهد داشت و نه کیفری چرا که زیر فشار بوده است.

روشن است که منظور آیه شریفه این نیست که خدا نمی خواهد آنان راه یابند و ایمان بیاورند، هرگز، بلکه منظور این است که ایمان اجباری آنان را نمی خواهد و آنان را در کفر و شرک خویش آزاد گذاشته است، نه اینکه آنان خدا را مغلوب ساخته اند. آری خدا می تواند میان آنان و آفت کفر و شرک جدایی افکند و آنها را از حق گریزی و حق ستیزی باز دارد، امّا خواست او بر این است که انسانها با آگاهی و آزادی ایمان بیاورند و کار شایسته

انجام دهند تا در خور پاداش پرشکوه او گردند.

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ.

به باور برخی منظور این است که: در جایی که باید شکیبایی پیشه سازی، بی تابی و بی قراری مکن، چرا که این کار شیوه مردم نادان است، نه فرزندگان و دانشوران که تو سالار آنان هستی.

و به باور برخی دیگر منظور این است که از مقام والای رسالت و نبوت نفی آفت جهل و نادانی می کند و روشن می سازد که تو ای پیامبر! باید از وضعیت آنان آگاهی داشته باشی و در برابر کفرگرایی و حق ستیزی آنان، نباید عنان شکیبایی از دست داده و دچار رنج و ناراحتی گردی، چرا که تو دیگر آنان را شناخته ای و می دانی که نور ایمان بر دلهای تیره و تار و زنگار گرفته آنان نخواهد تابید.

لازم به یاد آوری است که این عتاب و هشدار به پیامبر، پرتوی از الطاف خاص خدا به اوست و بدان دلیل است که وجود گرانبایه آن حضرت را از رنج و اندوه کفرگرایی و حق ناپذیری آنان دور سازد و غم و افسوس او را بزدايد.

چرا حق ستیزی؟ راستی دلیل این همه لجاجت و حق ستیزی چیست؟ و چرا کفر گرایان ایمان نمی آوردند؟

در ادامه سخن به ترسیم این چرا پرداخته و می فرماید:

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَشِيعُونَ أَيُّهَا رَسُولُ اللَّهِ! تَنهَا كَسَانِي دَعْوَتِ تَوْحِيدِي تُوْرَا مِي شَنُونْد و اِيْمَان مِي آوْرَنْد كِه گُوش شَنُوا دَاشْتِه باشَنْد و سَخْن بَلَنْد و مَنطَق جَانِبَخَش تُوْرَا بَشَنُونْد و آيَات خُدا دَر گُوش جَان آَنَان نَفُوذ كَنْد و دَر مَوْرَد آن بِيَنْدِيْشَنْد، اَمَّا كَسَانِي كِه گُوبِي گُوش شَنُوا و قَدْرَت

تفکر و تعقل را از دست داده اند، روشن است که ایمان نخواهند آورد.

به بیان آن شاعر:

اگر زنده ای را صدا می زدی، ندای تو را می شنید و پاسخ می داد، اما آن را که اینک صدا می زنی مرده ای بیش نیست.

لقد سمعت لونادیت حیاً

ولکن لا حياه لمن تنادی

مردگان متحرک آری، اینان مردگانند که حرکت می کنند و ادای زندگان را در می آورند و همان گونه که مردگان قدرت تفکر و اندیشه ندارند اینان نیز فاقد قدرت تفکر و اندیشه اند، پس همانگونه که از مردگان انتظار دریافت ندا و مفاهیم بلند و ایمان و تقوا را نداری، از اینان نیز باید نداشته باشی. بگذار در نادانی و خیره سری خویش بماند که خدای توانا می تواند مردگان را زنده کند و قدرت شنوایی و اندیشه را به آنان باز گرداند.

وَأَلْمُوتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ وَ مَرْدِگَانَ رَا خدَا درروز رستاخیز برخواهد انگيخت.

به هر حال منظور این است که حق ستیزان کسانی هستند که گوش شنوای حق ندارند و دعوت توحیدی تو را پاسخ مناسب و مساعد نخواهند داد و ایمان نخواهند آورد، چرا که انسان مبتلای به آفت کفر و ستم، بسان مرده ای است متحرک، اما از ویژگیهای انسانی و معنوی و فکری و اخلاقی انسان زنده و حق گرا بی بهره است؛ بنابراین از آنان انتظار حق گرایی و ایمان نداشته باش که تا فرارسیدن روز رستاخیز ایمان نخواهند آورد و آنجاست که بناگزر به حقیقت اعتراف خواهند کرد، اما دیگر بر ایشان سودی نخواهد داشت.

ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ.

و خدای توانا پس از آنکه مردگان را زنده ساخت همه و همه به سوی داوری و پاداش

و کیفرا او باز گردانیده می شوند.

پاره ای بر آنند که: منظور این است که خدا آنان را از گورهایشان بر می انگیزد و آنگاه آنان را به جایگاه حساب و کتاب باز می گردانند.

یک بهانه جویی دیگر کفرگرایان در این آیه شریفه، بهانه دیگر حق ناپذیران را ترسیم می کند.

وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّ مِنْهُمْ لَمُنْكَرًا بَعِيدًا سَخِيْفًا وَمِنْهُمْ لَمَنْ يَلْمِزُكَ فِي كَثَرِ مَا نَزَّلَ مِنْ رَبِّهِ إِنَّ مِنْهُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ
شکست و زبونی در برابر منطق انسانساز قرآن و در مبارزه با کتاب خدا گفتند: چرا معجزه ای بسان عصای «موسی» و یا شتر «صالح» از سوی پروردگارش بر او فرو فرستاده نشده است؟

در یک مورد آفریدگار هستی پاسخ آنان را این گونه داد:

او لم یکفهم انا انزلنا علیک الکتاب... (۹۱)

آیا برای آنان بسنده نیست که ما این کتاب پرشکوه را که بر آنان تلاوت می گردد بر تو فرو فرستادیم؟

و در اینجا به پاسخ دیگری پرداخته و می فرماید:

قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ.

ای پیامبر! بگو خدا تواناست که پدیده ای شگرف و معجزه ای وصف ناپذیر در برابر خواسته آنان فرو فرستد، اما چه سود که بیشتر اینان نمی دانند که اگر آن معجزه برسد و باز هم گستاخی و خیره سری کنند و ایمان نیاورند، در آن شرایط گرفتار عذاب مرگبار و نابودی عبرت انگیزی می گردند و این نیز با مصلحت و فرزاندگی او، هماهنگ نیست.

به باور پاره ای منظور این است که: آنان نمی دانند که همین آیات جانبخش و پرشکوهی که فرو فرستادیم برای اندیشوران و متفکران بسنده است و آنان را به رسالت

پیامبر قانع می سازد.

دستاویز مخالفان برخی از حق ستیزان با دستاویز ساختن این آیه شریفه می گویند: به صراحت این آیه، خدا معجزه ای بر پیامبر اسلام فرو نفرستاد، چرا که اگر جز این بود آن را ترسیم می کرد و نشان می داد.

امّا این کج اندیشان گویی نمی خواهند به آیه شریفه درست بنگرند که نفی اعجاز از آن حضرت نمی کند، بلکه معجزه خاصی را که بهانه جویان و حق ستیزان قریش می خواستند، آن را نفی می کند، و گرنه قرآن و روایات و تاریخ و سیره پیامبر نشانگر این واقعیت است که خدای پر مهر افزون بر قرآن شریف این سند جاودانه رسالت - که معجزه ای شگرف و پر شکوه است - معجزات دیگری نیز بر پیامبر خویش فرو فرستاد و کفر گرایان و حق جویان به روشنی آنها را دیدند و بسیاری نور هدایت در دلشان پرتو افکند و به رسالت او ایمان آوردند و اگر کفر گرایان نیز در اندیشه شناخت حق بودند، برخی از آن معجزات و یا همه آنها بر ایشان بسنده بود تا به رسالت پیامبر و آسمانی بودن دعوت او اعتراف کنند، اما مشکل آنان آفت حق ستیزی و بهانه جویی و شقاوتی بود که دامانگیرشان شده و قدرت تفکر و اندیشه درست را از آنان گرفته بود.

افزون بر آنچه آمد، قرآن در آیه دیگری می فرماید: اگر آنچه را هم می خواهند و بهانه تراشی می کنند بر تو فرو فرستیم که آنان بنگرند، باز هم ایمان نخواهند آورد، جز اینکه خدا بخواهد و آنان را مجبور سازد. (۹۲)

و قالوا لولا نزل علیه آیه من ربّه قل انما الغیب عند الله... (۹۳)

و می گویند: چرا

معجزه ای از سوی پروردگارش بر او فرو فرستاده نمی شود؟ ای پیامبر! بگو غیب فقط به خدا اختصاص دارد؛ و همه آیات و معجزات، تنها در کف قدرت اوست و هر گاه مصلحت بدانند و بخواهد هر کدام را که اراده فرماید می فرستد؛ کار او بر اساس حکمت است و نه بر اساس بهانه جویی و تمایلات کودکانه این و یا آن فرد و گروه بهانه جو و حق ستیز.

- و هیچ جنبدی ای در زمین نیست و نه هیچ پرنده ای [در اوج آسمانها] که با دو بالِ خویش به پرواز در آید، مگر اینکه [آنها نیز] گروههایی بسان شماینند [که خدا آنها را آفریده و روزی می دهد]. ما در این کتاب هیچ چیزی فرو گذار نکرده ایم؛ آنگاه [همه و همه] به سوی پروردگارشان کوچ داده می شوند.

۳۹- و کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند، کر و گنگ هایی هستند [که در تاریکیها] ی کفر و بیداد و خود پرستی خویش گرفتارند]. خدا هر که را بخواهد [با وانهادن به حال خویش گمراهش می سازد و هر که را بخواهد [و شایسته بنگرد] بر راهی راست قرارش می دهد.

۴۰- [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: به باور شما اگر عذاب خدا به سراغ شما بیاید، یا رستاخیز، شما را فرا رسد - اگر راست می گوئید - [باز هم آیا جز خدای یگانه [و بی همتا] را می خوانید؟!]

۴۱- [نه!] بلکه تنها او را می خوانید - و او اگر بخواهد آنچه را که برای [نجات از] آن، [او را] می خوانید، بر طرف می سازد [و رنج و گرفتاری را از شما دور می گرداند]، و [درست در اوج فشار و

گرفتاری آنچه را شریک [و همتای او] می انگارید، از یاد می برید.

۴۲ - و به یقین ما به سوی جامعه هایی که پیش از تو بودند [نیز، پیامبرانی] فرستادیم و آنان را به رنج و سختی دچار کردیم باشد که [به بارگاه ما نیایش و] تضرع نمایند.

۴۳ - پس چرا هنگامی که دشواری [آزمونهای ما به آنان در رسید، تضرع نکردند؟ بلکه دلهای آنان سخت گردید و شیطان آنچه را انجام می دادند بر ایشان آراسته ساخت.

۴۴ - پس هنگامی که آنچه را بدان پند داده شده بودند، فراموش ساختند، [بر خلاف انتظارشان] درهای هر چیزی [از نعمتها] را بر آنان گشودیم، تا آنگاه که به آنچه داده شده بودند، [سخت] شادمان شدند، بناگاه آنان را [به کیفر گناهانشان] گرفتیم، پس به یکباره [از نجات خویش] نومید گردیدند.

۴۵ - پس دنباله [و دودمان ننگین آن گروهی که ستم کردند] از بیخ و بن برکنده و [بریده شد؛ و ستایش از آن خداوند] [یکتا]، که پرودگار جهانیان است.

۴۶ - [هان ای پیامبر!] بگو: به باور شما اگر خدا [قدرت] شنوایی و [بینایی دیدگان] شما را بگیرد و بر دلهایتان مهر نهد، جز خدا [ی یکتا] کدامین خدا آن را برای شما [باز] می آورد؟! بنگر چگونه آیات [و نشانه های قدرت خویش را] [در چهره ها و قالب های گوناگون برای آنان به روشنی بیان می نماییم، امّا آنان باز هم] [خیره سرانه] [روی بر می تابند] [و حق را نمی پذیرند]!

۴۷ - بگو: به باور شما، اگر عذاب [نابود کننده خدا] [بطور] [ناگهانی]، یا آشکارا به سراغ شما بیاید، آیا جز گروه بیدادگران

[دیگران نیز] نابود می گردند؟!]

۴۸ - و ما پیامبران را جز به عنوان نوید رسان و هشدار دهنده نمی فرستیم، پس هر کس ایمان آورد و [عملکرد و رفتار خویش را] اصلاح نماید، [چنین مردمی] نه بیمی خواهند داشت و نه اندوهگین می گردند.

۴۹ - و کسانی که آیات [و نشانه های قدرت ما را دروغ انگاشتند، به کیفر آنکه نافرمانی می نمودند] و در زندگی خویش ستم پیشه بودند [عذاب دردناک ما] به آنان خواهد رسید!

۵۰ - [ای پیامبر! به کفر گرایان بگو: من نه به شما می گویم که گنجینه های [نعمت و روزی خدا نزد من است، و نه [بر آنم که] غیب می دانم و نه به شما می گویم که من فرشته ام؛ [هرگز،] من تنها از آنچه [از سوی پروردگارم] به من وحی می گردد پیروی می نمایم! [و نیز] بگو: آیا نابینا و بینا برابرنند؟! پس چرا [شما درست و شایسته] نمی اندیشید؟!]

۵۱ - و با این [قرآن پرشکوه آن کسانی را که می ترسند] در روز رستاخیز [به سوی پروردگارشان کوچ داده شوند، هشدار ده] و از کیفر سخت خدا بر گناهکاران بترسان! [که جز او برای آنان نه سرپرست] و دوستی خواهد بود و نه [نجات بخشی و] شفاعتگری - باشد که پروا پیشه سازند.

نگرشی بر واژه ها «دابه»: جنبنده. در روایت آمده است که «لایدخل الجنة دیوب» انسان که میان مردم در جنب و جوش است و برای سخن چینی رفت و آمد می کند، هرگز وارد بهشت نخواهد شد.

و نیز در روایت است که پیامبر در پیشگویی از آینده و هشدار به همسران خویش فرمود: «ایتکنّ صاحبه الجمل الأدب تنبها

کدامین شما زنان، صاحب آن شتر پشمالو خواهد بود که سگهای منطقه «حوآب» به او حمله می کنند؟ و این اشاره به جنگ «جمل» و «عایشه» بود که پرچم مخالفت با امیر مؤمنان را به تحریک قدرت پرستان بیدادگر بر افراشت.

«جناح»: بال.

«بأساء»: خوف و ترس و تنگی معیشت. این واژه از ریشه «بأس» گرفته شده است.

«ضراء»: به زیان و رنج و بیماری گفته می شود.

«تضرع»: گریه و زاری و نیایش خاضعانه در برابر خدا.

«مبلس»: به فرد نومید و حسرت زده و به کسی که وامانده شده است، گفته می شود.

«دابر»: دنباله و پشت. و به همین مناسبت به نسل و دودمان و بازماندگان نیز گفته می شود.

«یصدفون»: از ریشه «صدف» برگرفته شده که به مفهوم انحراف جستن و روی برتافتن است. و نیز به معنای ساختمان بلند آمده است.

در روایت داریم که در مورد پیامبر گرامی می فرماید: «کان صلی الله علیه وآله وسلم اذا مرّ بصدف مایل اسرع المشی» هرگاه آن حضرت از کنار دیوار یا ساختمان بلندی که خطر ویرانی داشت می گذشت، به سرعت عبور می کرد.

تفسیر رستاخیز همه موجودات زنده در آیات گذشته سخن از جمله در مورد قدرت وصف ناپذیر خدا بود و قرآن روشنگری فرمود که: او می تواند هر معجزه ای که بخواهد بر پیامبر خویش ارزانی دارد، اینک در این آیه شریفه در ترسیم پرتوی از آن قدرت بی کران و زیبایی تدبیر و حکمت و فرزاندگی وصف ناپذیر آفریدگار هستی می فرماید:

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ حَيَوَانَاتٌ بِهٖ دُوسْتَهٗ قَابِلٌ تَقْسِيمِ اُنْد:

دسته ای از آنها جنبندگان و

جاندارانی هستند که بر روی زمین در حرکت و گردشند، و دسته ای دیگر در آسمان پرواز می کنند.

ممکن است این پرسش طرح گردد که چرا خدا می فرماید:

«و نه هیچ پرنده ای که بادو بال خود پرواز می کند»؟ همین اندازه که می فرمود پرنده ای که با بال خود پرواز می نماید، روشن بود؛ چرا آن گونه فرمود؟

پاسخ این است که این تعبیر تنها برای بیان روشن تر مطلب است، درست بسان گفتار فرمانروایی که به یکی از کار گزارانش می گوید: در پی خواسته من پرواز کن! که منظور سرعت و شتاب در کار است و گرنه فرد که پرواز نمی کند...

با این بیان برای اینکه فردی پرواز را، شتاب و سرعت نپندارد، خدای فرزانه آنگونه روشنگری فرموده است.

پاره ای نیز بر آنند که: آفریدگار فرزانه بدان دلیل آن گونه فرمود، که ماهیان دریا نیز در کران تا کران دریاها و اقیانوسها نوعی پر می کشند و پرواز می کنند، اما، نه بسان پرندگان بال دارند و نه پرنده به شمار می روند.

به هر حال، آیه شریفه نظر به همه موجودات زنده دارد، خواه پرنده باشند و صاحب بال، و یا بر روی زمین راه بروند. این موجودات بی شمار، گوناگونند و هر نوع از آنها نیز دارای شماری بسیار و فراوانند و به شما انسانها از جهاتی شباهت دارند.

در مورد شباهت آنها به انسان نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که آنان بسان شما آفریده خدای یکتا هستند و هر کدامشان نشان و دلیل بر قدرت و عظمت و علم و حکمت آفریدگار خویش اند.

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است که: آنها نیز

بسان شما انسانها در موضوع تغذیه، پوشش، خواب و بیداری و راهیابی به چگونه زیستن، نیازمند تدبیرگری فرزانه اند تا خطوط زندگی شایسته و بایسته را برای آنان ترسیم نماید.

۳- و پاره ای می گویند: منظور این است که آنها بسان شما می میرند و پس از مرگ دگر باره برانگیخته می گردند.

نکته ای ظریف و درس آموز از آیه شریفه از جمله این نکته ظریف دریافت می گردد که انسان نباید حیوانات و جانداران و جنبندگان و پرندگان را بیازارد و در مورد آنها ستم روا دارد، چرا که آفریدگار هستی همه را آفریده و قرآن به رستاخیز عمومی اشاره دارد و روشن است که خدا در روز رستاخیز انتقام ستمدیدگان از آنها را نیز از انسانهایی که به آنها ستم کنند می گیرد. (۹۴)

مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ

ما هیچ چیز را در این کتاب فرو گذار نکرده ایم. یا از بیان هیچ حقیقتی خودداری ننموده ایم.

در مورد واژه کتاب و منظور از آن در این آیه شریفه، دیدگاهها متفاوت است:

۱- به باور برخی منظور از این کتاب، قرآن است، چرا که همه مقررات مورد نیاز جامعه و فرد در زندگی، سر بسته و یا به روشنی و گستردگی در آن آمده است. آنجایی که روشن است همگان در می یابند و آنجایی که بطور سر بسته آمده است بوسیله پیامبر گرامی برای مردم بیان می گردد و همه انسانها به پذیرش فرمان و هشدار آن حضرت دستور داده شده اند.

در این مورد قرآن می فرماید:

و ما اتاكم الرسول فخذوه و مانهاكم عنه فانتهوا. (۹۵)

و آنچه را پیامبر برای شما آورد و به شما داد، بپذیرید و از آنچه

شما را باز داشت، بازایستید...

و نیز می فرماید:

و نزلنا علیک الکتاب تبیاناً لکل شیءٍ. (۹۶)

و این کتاب را که روشنگر هر چیزی است و برای مردم مسلمان رهنمود و رحمت و بشارتگری است، بر تو ای پیامبر فرو فرستادیم.

در این مورد از «عبدالله بن مسعود» آورده اند که می گفت: چرا کسانی را که خدا در قرآن لعنت کرده است، من آنان را لعنت نکنم؟!

پرسیدند منظورت کیانند «عبدالله»!

گفت: زنان ظاهر ساز و آرایشگر را که با خالکوبی و آرایش و بزک و پیوند گیسوان مصنوعی، زنان زشت را زیبا و جوان جلوه می دهند و زیبا رویان جوان را، پیر و زشت می نمایانند و دیگران را بدین وسیله می فریبند، آری، من اینان را لعنت می کنم!

بانویی که سخن او را شنیده بود، کران تا کران قرآن را مطالعه کرد اما این سخن «عبدالله» را در هیچ آیه ای نیافت و نزد او شتافت و گفت:

«عبدالله!» من همه را قرآن را نگریستم و آنچه را تو گفتی در آن نیافتم، از کجا این سخن را آورده ای؟

«ابن مسعود» پاسخ داد: اگر قرآن را نیک خوانده بودی به این آیه شریفه می رسیدی که: و ما اتاکم الرسول فخذوه... (۹۷)

هر آنچه را پیامبر برای شما آورد و به شما داد بگیری... آیا این آیه در قرآن نیست؟

آن زن پاسخ داد چرا.

«عبدالله» گفت: به دستور این آیه، هر سخنی روشن شد که از پیامبر است، بسان سخن او و در حکم مقررات خداست، آیا این گونه نیست؟

گفت: چرا!!

«عبدالله» گفت: پیامبر گرامی فرمود:

لعن الله الواشمه و المستوشمه و الواصله و المستوصله. (۹۸)

لازم به یاد آوری است

که این دیدگاه را بیشتر مفسران پذیرفته اند.

۲ - اما در برابر دیدگاه بیشتر قرآن پژوهان، به باور برخی منظور از «کتاب» در آیه مورد بحث، «لوح محفوظ» می باشد که نزد خداست، و هر چیز و هر رویدادی - از گذشته گرفته تا آینده، روزی حیوانات و انسانها تا مرگ و زندگی و کار و سرنوشت همه آنها، در آن نوشته شده است، به گونه ای که حتی کاری از کارهای حیوانات نیز ناپدید و فراموش نمی گردد، تا چه رسد به عملکرد انسانها.

۳ - و به باور «ابومسلم» منظور از کتاب در آیه شریفه، «اجل» و سرنوشت است و تفسیر آیه این است که ما هیچ موجود و پدیده ای را فرو گذار ننموده ایم جز اینکه برای آن، سر آمد و مدتی قرار داده ایم، که پس از سپری شدن آن مدت مقرر، همگی فنا پذیرند و سر انجام نیز همه آنها به سوی خدا محشور خواهند شد.

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ.

پس از آنکه از این جهان رفتند و مردند، همگی در روز رستاخیز به سوی پروردگارشان محشور خواهند شد. درست بسان انسانها که بر انگیخته می شوند و هر کدام در خور عملکرد شایسته و عادلانه یا کردار زشت و ظالمانه خویش پاداش و کیفر خود را دریافت خواهند داشت.

از «ابوهریره» آورده اند که:

در روز رستاخیز آفریدگار هستی همه موجودات و آفریده های خویش را بر می انگیزد. در آن روز است که خدا انتقام حیوان بی شاخ را از شاخ زن، در پرتو عدل خود می گیرد؛ و آنگاه آنها را به خاک تبدیل می سازد. به همین دلیل است که کفرگرا و بیدادگر می گوید: ای کاش من نیز خاک بودم!

یوم ينظر المرء... و يقول الكافر يا ليتني كنتُ تراباً. (۹۹)

از «ابوذر غفاری» آورده اند که:

ما در محضر پیامبر گرامی بودیم که در برابر دیدگان ما دو گوسفند با شاخ به جان یکدیگر افتادند.

آن حضرت فرمود: می دانید چرا این دو چنین می کنند؟ آتدرون...؟

پاسخ دادم: خیر! فقلنا لا ندري.

فرمود: اما خدا می داند و به زودی میان آن دو داوری خواهد فرمود:

لكنَّ الله يدرى و سيقضى بينهما. (۱۰۰)

با توجه به این روایت، شباهت حیوانات به ما از جمله این است که آنها نیز در روز رستاخیز بر انگیزته می شوند و کیفر بدیهای خود را می چشند.

و این دیدگاه را قرآن نیز تایید می کند که می فرماید:

و إذا الوحوش حشرت: (۱۰۱)

و آنگاه که حیوانات وحشی را گرد آورند.

و این فراز از آیه شریفه که می فرماید: ثم الی ربهم يحشرون، منظور این است که آنها بجایی می روند که در آنجا جز خدای بی همتا هیچ کس دیگری قدرت رساندن ذره ای سود و یا زیان به انسان و یا جاننداری را ندارد و فرمانروایی سراسر از آن خداست.

یک پندار بی اساس پاره ای از طرفداران پندار خرافی و بی اساس «تناسخ» با دستاویز ساختن این آیه شریفه بر آنند که حیوانات نیز بسان انسانها مسؤول و مکلف هستند، چرا که قرآن می فرماید: آنان امتهایی بسان شمایند... (۱۰۲)

امّا به باور متفکران و دانشوران این پندار، سست و بی اساس است؛ چرا که در گذشته خاطر نشان ساختیم که حیوانات در اینکه محشور می گردند، شباهت به انسانها دارند، نه از نظر تکلیف و مسؤولیت. اگر بخواهم با دستاویز ساختن این آیه شریفه بگویم جنبندگان و حیوانات از هر جهت و

هر بعدی شبیه به انسانها هستند، ناگزیر باید گفت آنها در سیما و صورت و در سیرت و عملکرد و رفتار و کردار و خلق و خو نیز بسان انسانهایند. آیا این منطقی، خردمندانه است؟

به علاوه، چگونه می توان آنها را بسان انسان مسؤول و مکلف به حساب آورد در حالی که آنها از خرد و عقل - که نخستین شرط تکلیف است - بی بهره اند؟!

با این بیان، پندار این گروه خرافه پرست، بی اساس است و با دستاویز ساختن آیه نیز کاری از پیش نخواهد برد.

کرها و گنگهای واقعی دگرباره قرآن در این آیه شریفه به حال و روز کفرگرایان و حق ستیزان پرداخته و می فرماید:

وَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّْ وَ بُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ وَ أَنَانِ كَمَا قَدْ بَيَّنَّا فِي آيَاتِنَا مَا رَأَى الْغَافِقُونَ، کرها و گنگ های واقعی اند و در چنگال تاریکیها و کفر و بیداد و خود پرستی و خودخواهی خویش اسیرند. نه راه به سوی نجات و رهایی خویش می برند، و نه روشنایی دین و آئین.

در مورد دو واژه «صُمَّ» و «بُكْمٌ» در گذشته بحث کردیم (۱۰۳)، اما در مورد جمله فوق برخی بر آنند که: کسانی که آیات خدا را دروغ می شمارند، در جهان دیگر به کیفر زشتی کردارشان در دنیا، هم گرفتارند و هم گنگ، و هم در تاریکیها گرفتار خواهند شد. چرا که این آیه پس از موضوع رستاخیز و برانگیخته شدن موجودات آمده است.

مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ هَرَكَةً رَا خَدَا بَخَوَادِ، به کیفر گناهانش گمراهش می سازد.

منظور از این فراز و فرازهایی از این گونه که در قرآن شریف آمده، این

است که: خدا هر که را بخواهد و شایسته بداند، به حال خود و او را می گذارد و او را از مهر و لطف خویش بی بهره می سازد، تا گمراه گردد. و این کار را خدای فرزانه هنگامی در مورد کسی انجام می دهد که رگبار دلیلهای روشن و روشنگرش را بر او بیاراند و او از پذیرش حق روی برتابد و به سرکشی برخیزد.

پاره ای نیز بر آنند که ممکن است منظور و پیام این گونه آیات این باشد که خدا هر کس را بخواهد از راه بهشت و رسیدن به پاداش پرشکوه خود گمراه می سازد.

وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

و هر که را بخواهد مورد مهر و لطف خویش قرارش داده و او را به راه راست که راه بهشت زیبا و پر طراوت و نعمت است راه می نماید و قرارش می دهد.

راه فطرت به سوی خدا در این آیه شریفه به پیامبر دستور می رسد که کفرگرایان را از راه فطرت و راه دل، به سوی توحیدگرایی و یکتا پرستی فراخواند و این گونه با آنان به گفتگو پردازد:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

واژه «ساعت» به مفهوم لحظه برخورد صاعقه به انسان، و نام لحظه ای است که انسان به خواست خدا زنده می شود و به سوی حساب و کتاب و پاداش و کیفر می رود. با این بیان منظور آیه شریفه این است که:

هان ای پیامبر! به کفرگرایان بگو: اگر همان گونه که قوم «عاد» و «ثمود» به کیفر حق ستیزی و سرکشی خود، گرفتار عذاب دردناک خدا شدند، شما نیز دچار عذاب گردید، و یا ساعتی

که به شما وعده داده شده است که بمیرید و زنده شوید، آن لحظه از راه برسد، آیا باز هم در آن دو لحظه حساس و سرنوشت ساز، دست یاری به سوی بتها و خدایان دروغین و ساختگی دراز می کنید و آنها را می خوانید که فریاد رس شما باشند و شما را نجات بخشند یا خدای یکتا و بی همتا را؟

اگر راست می گوئید که آنها خدا هستند، پس بناگزیر باید از همانها یاری بخواهید و آنها را به فریاد رسی بخوانید و نه خدای یکتا را.

این شیوه استدلال و این گونه دلیل و برهان آنان را زمین گیر می کند و پاسخی نخواهند داشت، چرا که آنان در آن شرایط حساس و حیاتی، بت ها را و می گذارند و دست نیاز به بارگاه خدای یکتا می گشایند و از او یاری می جویند. این را خود با همه وجود و در ژرفای جان می پذیرند.

بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ نَه، هرگز شما در آن لحظاتی که خاطر نشان گردید، خدایان دروغین را نمی خوانید، بلکه خدای یکتا را می خوانید و بس.

بدینسان آفریدگار فرزانه روشنگری می کند که شما کفرگرایان و شرک زدگان نیز هرگاه در خشکی و دریا و دشت و کوهسار و هوا، در کام خوف و خطر گرفتار می گردید، خدای یکتا را به یاری می خوانید و به سوی او رو می آورید.

فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَتَسَوَّنَ مِثْلَ كُونٍ.

به باور «ابن عباس» منظور این است که اگر خدا بخواهد آن گرفتاری و عذاب را از شما دور می سازد و شما را نجات می بخشد؛ و شما در آن شرایط پر خطر خدایان ساختگی را از یاد می برید و از روی

آوردن به سوی آنها و یاری خواستن از آن ناتوانان خودداری می کنید. چرا که آنها نه می توانند به شما سودی رسانند و نه زیانی را از شما دور سازند.

و «زجاج» بر آن است که: منظور آیه شریفه این است که، شما به گونه ای از بت ها و خدایان دروغین خویش روی بر می تابید که گویی آنها را بکلی از یاد برده اید، چرا که از یاری رسانی آنها نومیدید و می دانید از آنها کاری ساخته نیست.

و ممکن است «ما» مصدریه باشد که در آن صورت منظور این است که: شما شرک خود را از یاد می برید.

واکنش جامعه های پیشین در برابر دعوت های آسمانی در این آیه شریفه آفریدگار هستی به ترسیم سرگذشت امت ها و جامعه های پیشین و کردار و رفتار آنان در برابر پیامبر و دعوت های آسمانی پرداخته و روشنگری می کند که رفتار کفرگرایان عرب و مکه نیز با پیامبر گرامی بسان واکنش کفرگرایان گذشته در برابر دعوت های توحیدی و پیام آوران خداست. در این مورد می فرماید:

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَآخَذْنَا هُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ.

و به یقین، ما به سوی امت هایی که پیش از تو بودند پیامبرانی فرستادیم، اما سردمداران آنان در برابر پیامبران و دعوت های آسمانی به مخالفت برخاستند و ما نیز آنان را به سختی و فقر و به بیماری گرفتار کردیم، باشد که به تضرع و زاری و خاکساری در آیند.

به باور «زجاج» واژه «لعل» برای امید و امیدواری است، اما امیدواری در مورد آفریدگار هستی مفهومی ندارد؛ بنابراین منظور این است که ما برای آنان فقر و بیماری پدید آوردیم، تا امیدی که بندگان

ما به تضرع و خاکساری آنان داشتند تحقق یابد.

و در سرگذشت فرعون و موسی نیز آمده است که:

... لعلّه یتذکر او یخشی: (۱۰۴)

و با او سخنی نرم بگویند، شاید که اندرز پذیرد [و] یا بترسد.

منظور آیه شریفه این است که شما - موسی و هارون - بر آن امید هستید که فرعون پند پذیرد و ایمان آورد، پس بروید و او را به حق فرا خوانید، اما خدا به حال او آگاه است که حق را نخواهد پذیرفت.

آری، آفریدگار فرزانه سرگذشت جامعه های گذشته را - که در کام سنگدلی و حق ستیزی در غلطیده و از راه فطرت توحیدی و وجدان انسانی انحراف جسته و در بیراهه ها سرگردان بودند - برای پیامبرش ترسیم می کند و خاطرنشان می سازد که کار آنان به جایی رسیده بود که به کیفر کردارشان دچار فقر و بیماریشان ساختیم تا به خود آیند و در برابر فرمان خدا و مقررات سعادت آفرین او سر فرود آورند، اما آنان به خود نیامدند... و بدینسان پیامبر گرامی را در پایداری و شکیبایی اش در برابر فشار کفرگرایان و شرارت تیره بختان آرامش خاطر می بخشد و در نکوهش آنان می افزاید:

فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا

پس چرا هنگامی که عذاب هشدار دهنده ما به سراغ آنان آمد به تضرع و توبه در نیامدند و راه کفر و گناه و سرکشی را رها نساختند؟

وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

آری، حق این بود که آنان به خود آیند، امّا واقعیت این است که دل‌هایشان سخت شده بود و بر اثر همین قساوت قلب و سنگدلی، در راه کفر و بیداد

و حق ستیزی خویش به اصرار و پافشاری پرداخته و عبرت نگرفتند و شیطان نیز از این موقعیت سوء استفاده نمود و عملکرد زشت و ظالمانه آنان را برایشان آراسته ساخت و عطش و شهوت دنیا طلبی و لذت جویی آنان را برانگیخت و شعله ور ساخت.

رهنمود آیه پاره ای بر آنند که خدا از کفرگرایان ایمان نخواست است، اما آیه شریفه بر این نکته رهنمون است که خدا از کفرگرایان نیز ایمان و گرایش به حق را می خواهد، چرا که آیه شریفه نشانگر آن است که: فرود سختی و رنج و فقر و بیماری بر کفرگرایان و ظالمان و ناسپاسان، به منظور هشدار به آنان و برای بیدار شدن و حق پذیریشان بوده است، اما شیطان با وسوسه خود، کفر و ظلم را در نظر شان آراسته و به آنها امکان بیداری و هدایت نداده است.

نکته دیگر در اینجا این نکته ظریف است که بر خلاف پندار «جبرگرایان» که آراستن کفر و گناه در نظر کفرگرایان را، کار خدا قلمداد می کنند، آیه شریفه نشانگر آن است که خدا راه هدایت و نجات را به آنان نشان داد و برای بیداریشان زنگهای هشدار و خطر را به صدا در آورد، اما این ثمره شوم عملکرد آنان بود که شیطان را بر آنان چیره ساخت و آن موجود پلید نیز گناه و کفر را در نظرشان زیبا جلوه داد و آنان را به تباهی کشید.

فرجام سیاه اندرز ناپذیران در ادامه سخن، قرآن شریف به ترسیم فرجام سیاه حق ستیزان و اندرز ناپذیران پرداخته و می فرماید:

فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم

منظور این است که: آنگاه که اندرزها و هشدارهای ما را، که در چهره سختی و بیماری و رنج و نیاز برای بیداری آنان رخ گشود، و آنان به جای به خود آمدن همه را به بوته فراموشی سپردند و اندیشه و راه و رسم زشت و ظالمانه خویش را اصلاح نکردند و دعوت های توحیدی و خیرخواهی های پیامبران ما را نادیده گرفتند، ما نیز به کیفر کردارشان درهای نعمت ها و برکتهای آسمانی و زمینی را به روی آنان گشودیم و بر خلاف انتظارشان همه نعمت ها و لذت ها را در دسترس آنان قرار دادیم.

با این بیان خدای فرزانه در مرحله نخست آنان را دچار سختی و رنج نمود تا به خود آیند و توبه کنند.

در مرحله دوم که آنان به جای بیداری و توبه و اصلاح خویشتن در گمراهی و شقاوت و گناه پافشاری کردند، نعمت های دنیا را در دسترس آنان قرار داد و رزق و روزی و ارزشهای مادیشان را گسترش بخشید تا به اینها سرگرم باشند و به کیفر رفتارشان به نعمت های جاودانه آخرت توجه پیدا نکنند و تلاشی در راه نیک بختی و بدست آوردن بهشت پرتراوت و زیبای خدا ننمایند.

روشن است که به نظر می رسد مرحله دوم می بایست، مرحله کیفر کفرگرایان و بیدادگران باشد و نه مرحله گشودن درهای رحمت و برکت از هر سو بر آنان، اما خدای پر مهر و فرزانه چنین می کند تا انسانها را از این رهگذر به یاد بخشاینده نعمت ها بیندازد و آنان را به خود آورد. و می دانیم که دعوت به بیداری و هوشیاری و فرمانبرداری از خدا

و دوری از شرک و گناه، همیشه از راه هشدار و کیفر و سخت گیری نیست، بلکه گاه از راه لطف و مهر است و آفریدگار هستی از هر دو شیوه کیفر و هشدار و نعمت دهی و مهر برای هدایت و حق پذیری بندگانش بهره می برد.

به باور پاره ای ممکن است آن نعمت بخشی و گشایش بدان جهت باشد که کیفر آنان در سرای آخرت سخت تر باشد.

در ادامه آیه شریفه می فرماید:

حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ.

تا آنگاه که آنان به نعمت ها و لذت ها شادمان شدند و از سپاس آن همه نعمت به بارگاه ارزانی دارنده آنها خودداری ورزیدند، در این هنگام ما آنان را غافلگیر ساخته و یکباره گریبانشان را گرفتیم و باران کیفر خویش را بر آنان بارانیدیم و در نتیجه آنان دچار یأس و نومیدی شدند و در کام خفت و سرگردانی در غلطیدند.

لازم به یاد آوری است که منظور از «کل شیء» نه همه نعمتها، بلکه نعمت های بسیار است.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ تَعَالَى يُعْطِي عَلَى الْمَعَاصِي فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ مِنْهُ ثُمَّ تَلَاهُذِهِ الْآيَةَ: فَلَمَّا نَسُوا... (۱۰۵)

هرگاه دیدید که خدای فرزانه بر گناهکاران در برابر گناه و بیدادشان بجای کیفر، نعمت ارزانی می دارد، هشدارتان باد که به آنان مهلت داده شده و این مقدمه کیفر است و سرانجام گرفتار کیفر خواهند شد و آنگاه به تلاوت این آیه پرداخت که:

فَلَمَّا نَسُوا... (۱۰۶)

و نیز از امیرمؤمنان علیه السلام است که فرمود:

يا بنی آدم إذا رایت ربک یتابع علیک نعمه و انت تعصیه فاحذره. (۱۰۷)

هان ای فرزند آدم! هنگامی که دیدی خدا

نعمت های خویش را پیاپی به تو ارزانی می دارد و تو در همان حال او را نافرمانی می کنی، از کیفر او بترس!

فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

پس ریشه آن گروهی که ستم نمودند از بیخ و بن برکنده و بریده شد، آنان به کیفر بیدادشان دچار عذاب شدند و دودمانشان نابود شد؛ و ستایش ویژه خداوند یکتاست که پروردگار جهانیان است. ویژه هموست که دشمنان حق و فضیلت را نابود و پیامبران خویش را پیروز و بلند آوازه می سازد.

در آخرین فراز از آیه مورد بحث خدای پر مهر و فرزانه، خود را ستایش می کند و این بدان دلیل است که:

۱ - اوست که ریشه و دودمان ننگین بیدادگران و خودکامگان و ناسپاسان را از بُن برکنده و آنان را نابود می سازد.

۲ - اوست که همه راههای هدایت و وسایل نجات را برای توحیدگرایی و تقوا پیشگی و راهیابی کفرگرایان برایشان گشوده و در اختیارشان می گذارد. برای نمونه:

الف: پیامبر و کتاب برایشان فرو می فرستد و گسیل می دارد.

ب: موج خوشیها و سختی ها و رنجها و شادیها و اندرزها و هشدارها را برای بیداری آنان و هدایت و حق پذیریشان متوجه آنان می سازد.

ج: به آنان مهلت و فرصت می دهد، و همه اینها به منظور راهیابی آنان و نشانگر مهر و صف ناپذیر خدا به بندگان است؛ و زینده است که انسانهای حق شناس در برابر این همه مهر و فرزانهگی و لطف و شکوه او را سپاس گزارند.

۳ - افزون بر آنچه آمد، قرآن با ستایش خدا به مردم با ایمان و حق شناس این درس انسانساز را

می دهد که آفریدگار هستی و ارزانی دارنده نعمت ها را ستایش کنند، او را سپاس گزارند که از سنت های جهان شمول و همواره اش این است که هر از چند گاهی شرّ بیدادگران و خودکامکان را از سر مردم توحید گرا و عدالتخواه و درست کردار کوتاه می کند و با نابودی آنان نسیم آزادی و سرفرازی وزیدن می گیرد، و این خود نعمت ارجداری است که براستی بزرگترین نعمت ها و سخت درخور سپاس است.

از «فضیل بن عیاض» است که از حضرت صادق علیه السلام پرسیدم: سرورم پرهیزگاری چیست؟

سألته عن الورع؟

در پاسخ فرمود:

الورع هو الذی یتورّع عن محارم الله... (۱۰۸)

پرهیزگار کسی است که از آنچه خدا تحریم فرموده است دوری جوید. آنگاه افزود:

کسی که از امور مشتبّه دوری نجوید، بی آنکه حلال و حرام خدا را بشناسد، به حرام گرفتار می شود و کسی که کار زشتی را بنگرد و با داشتن توان و امکانات لازم در اندیشه اصلاح و جلوگیری از آن برنیاید، دوستدار آن گناه و زشتی و بیداد است و دشمنی خود را با ارزشها و آفریدگار ارزشها آشکار ساخته است و کسی که ادامه حیات بیدادگران را دوست بدارد او نیز دوستدار ستم و گناه است. آری، ستم و بیداد به گونه ای منفور است که خدا خود را به خاطر به هلاکت رساندن بیدادگران ستایش می کند.

... من احبّ بقاء الظّالمین فقد احبّ أن يعصى الله، انّ الله تعالى حمد بنفسه بهلاك الظّلمه فقال... (۱۰۹)

ارزانی دارنده نعمتها کیست؟ در این آیه شریفه دگر باره قرآن در دعوت کفرگرایان به سوی توحیدگرایی و یکتا پرستی و توجّه دادن آنان به پوچی و پوکی

و ویرانگری شرک و شرک گرای می فرماید:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ

ای پیامبر به آنان بگو: به باور شما اگر خدای یکتا قدرت شنوایی و بینایی دیدگانتان را بگیرد و کور و گنگ گردید و بردل‌های شما مهنهد که چیزی را در نیاید، آیا جز خدای یکتا و بی همتا، خدایی سراغ دارید که آنها را به شما باز پس دهد؟! و این نعمتهای گران را - که در میان نعمت های خدا بی نظیرند، و رشد و کمال و نیک بختی و نجات شما در دنیا و آخرت در گرو سلامت آنهاست - به شما باز گرداند؟

به باور «زجاج» ضمیر در «به»، به معنای این کار بر می گردد و منظور این است که: آیا کسی هست که آنچه از شما گرفته است، آن را به شما باز پس دهد؟ سپس می افزاید: ممکن است این ضمیر بطور مستقل به واژه «سمع» باز گردد، و دو واژه «ابصار» و «قلوب» نیز تابع آن باشد.

اما به باور «ابن عباس» منظور آیه این است که: این خدایان دروغین نمی توانند به پرستشگران خویش نعمت گوش و چشم و قلب ارزانی دارند و آنان را از نعمت گرانهای خرد و دریافت بهره ور نمایند، بلکه این تنها خدای یکتاست که توانایی ارزانی داشتن این نعمتها را دارد و به همین دلیل نیز پرستش و ستایش تنها در خور اوست که بی همتا و بی نظیر است.

أَنْظُرُ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ.

در تفسیر این فراز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «کلبی» منظور از «تصرف آیات» یا دگرگون و گوناگون ساختن آنها

بیان روشن آیات و پیام آنهاست.

۲- امّا به باور برخی منظور بیان روشن رنجها و سختی ها و نعمتها بوسیله آیات است، به گونه ای که مردم را تکان دهد و بیدار سازد.

۳- و به باور پاره ای منظور این است که آیات خدا به گونه ای ارائه می گردند که دارای پیامها و درسهای گوناگونند، درست همانگونه که معجزه ها که هر کدام از سویی نشانگر راستی و درستی دعوت پیامبر و پیام اوست و از دگرسو، ترسیم کننده قدرت شگفت انگیز و دانش و توان نظام بخش یکتا و بی همتای هستی است.

به هر حال آخرین فراز آیه شریفه می فرماید: ای پیامبر بنگر که ما آیات و نشانه های قدرت خود و اسناد درستی و راستی رسالت و دعوت تو را چگونه به صورت گوناگون و با بیانی رسا و روشن ترسیم می کنیم، امّا این کفرگرایان بدون بکار گرفتن خرد و اندیشه خویش در مورد آنها، کفر می ورزند و از حق روی بر می تابند.

نابود کننده ستمکاران و اینک به ترسیم دلیل دیگری در یکتایی آفریدگار هستی پرداخته و می فرماید:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَيْكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمُونَ.

ای پیامبر! به آنان بگو: به باور شما اگر عذاب نابود کننده خدا، پس از این باران دلیل و برهان و اتمام حجّت و با آمدن پیامبران و فرود کتابهای آسمانی، ناگهانی و یا آشکارا، شب هنگام و یا روز به سراغ شما بیاید، آیا جز ستمکارانی که راه کفر و بیداد را در پیش گرفته اند نابود خواهند شد؟

به باور برخی منظور این است که کفرگرایان در خواست فرود عذاب می نمودند که

در پاسخ تقاضای بی خردانه آنان فرمود: این چگونه درخواست و تقاضایی است؟! مگر فرود آمدن عذاب و کیفر خدا جز بر ستمکاران خواهد بود؟ و مگر جز نابودی و نگونساری آنان ارمغان دیگری خواهد داشت؟ آری، این عذاب برای کفرگرایان و ظالمان است و اگر خدا مصلحت بداند و فرو فرستد، آنان را فرا می گیرد، نه دیگران را، و اگر گاهی بی گناه و یا کودکی نیز بسان شاخه گل در جنگل شعله ور شده بسوزد، خدا به او پاداش بسیاری ارزانی می دارد، به گونه ای که این رنج و ناراحتی در برابر آن پاداش پرشکوه، صفری در برابر بی نهایت خواهد بود.

یاد آوری می گردد که منظور از عذاب مورد اشاره، عذاب دنیاست و نه سرای آخرت.

در ادامه سخن به بیان این نکته ظریف می پردازد که پیامبران خدا برای رساندن پیامهای جانبخش او به بندگانش آمده اند، و کار آنان نوید رسانی و هشدار دادن است، آمده اند تاراه زندگی شرافتمندانه و انسانی را به فرد و جامعه بیاموزند و عدالت و آزادی و تقوا و پارسایی و ارزشهای والای بشری را به ارمغان آورده و خود الگوی شایستگیها و برازندگیهایند. و هشدار می دهد که آنان را خدا نفرستاده است تا در برابر کفرگرایان و بهانه جویان و حق ستیزان تسلیم شده و خواسته های پوچ و ابلهانه و بی اساس آنها را از خدا بخواهند.

وَمَا نُزِّلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَمَا يَمِمْ آوْرَانِ خَوْذِ رَا جِزْ بَه عِنْوَانِ بَشَارَتِكُرْ وَ هِشْدَارِ دَهْنَدَه نَفْرَسْتَادِيمْ.

و آنگاه در ادامه آیه مبارکه به بیان پاداش موافقان و مخالفان رسالتها و دعوتهای آسمانی پرداخته و می فرماید:

فَمَنْ أَمِنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ

وَلَا هُمْ يَخْزَنُونَ.

پس آن کسانی که ایمان آورند و پیامبران خدا و برنامه های آسمانی آنان را، راه و رسم خویش سازند و کار شایسته انجام دهند، در سرای آخرت و جهان دیگر، بسان دوزخیان دچار بیم و هراس نشده و اندوه و حسرت گذشته را نخواهند خورد.

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ.

و آن کسانی که آیات و دلایلهای روشن ما و معجزات پیامبر و رسالت او را دروغ می انگارند، در روز رستاخیز به کیفر کفرگرایی و کردار زشت خویش خواهند رسید.

آیا آگاهان با نا آگاهان برابرند؟ پس از نفی خواسته های بی خردانه کفرگرایان در مورد فرود عذاب و... اینک خدا به پیامبرش فرمان می دهد که به آنان روشنگری نماید که من، تنها بنده خدا و پیامبر برگزیده او هستم و نه فراتر از آن و همواره گوش جان به فرود وحی و فرمان خدا دارم و هر آنچه هست از سوی اوست:

قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ إِي يَمَامِبِرْ بِه كَفَرِغَرَايَان بَكُو: من نمی گویم که گنجینه های رحمت و رزق و روزی و نعمتهای خدا نزد من است، تا مردم به انگیزه پول پرستی و به طمع مال و ثروت، ایمان آورند.

وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَ مَنْ - جز آنچه خدا به من بیاموزد و در پرتو وحی و رسالت از حقایق و موضوعاتی چون: زنده شدن مردگان و بهشت و دوزخ و... آگاهم سازد - از غیب آگاه نیستم.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: من فرجام کار شما را می دانم، اما آن را خدا به من آموخته است. با این بیان آنچه ویژه خداست

و به من نیاموخته است، از آن آگاهی ندارم.

وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ و به شما نمی گویم که من فرشته ای از فرشتگان خدا هستم؛ نه، من انسان و از بندگان خدایم و شما مرا خوب می شناسید. و بدانید که کارهایی که از یک فرشته ساخته است، از من ساخته نیست.

پاره ای با توجه به این آیه، بر آنند که فرشتگان از پیامبران برترند، اما به باور ما این پنداری بی اساس است، چرا که این آیه در مقام بیان موضوع مورد اشاره نیست بلکه می خواهد روشنگری کند که پیامبر گرامی فرشته نیست و نمی تواند بسان آنان در مورد سرنوشت انسانها چیزهایی را ببیند و دریابد.

إِنْ أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ

و من جز آنچه را که از سوی خدا وحی می گردد، پیروی نمی کنم؛ و هر آنچه به شما گفته ام و می گویم در پرتو وحی الهی است.

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ

به آنان بگو: آیا نابینا و بینا یکسانند؟

منظور این است که آیا کسی که خدای یکتا را آن گونه که باید می شناسد و به مقررات و دین و آیین او آگاه است، با آن کسی که او را نمی شناسد و از دین بی خبر است، این دو باهم برابرند؟!

در آیه شریفه انسان آگاه و دانا به بینا و انسان نا آگاه و گرفتار به آفت نادانی به کور تشبیه شده است.

و در روایات و تفسیر خاندان رسالت از آیه شریفه نیز آمده است که:

هل يستوی من يعلم و من لا يعلم.

آیا کسی که می داند و آن که نمی داند، این دو باهم برابرند؟

به باور «بلخی» منظور این است که

آیا کسی که خدا و خویشتن را می شناسد و به نیازمندی خود و بی نیازی یکتا آفریدگار هستی آگاه است و ایمان دارد، بسان کسی است که دیده دل و بینش قلب او کور شده و حق و ناحق را نمی شناسد؟

أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ.

چرا نمی اندیشید تا درست و منصفانه داوری کنید؟ چرا تفکر نمی کنید تا وظیفه خویشتن را دریابید و در پرتو شناخت به یکتا پرستی و توحید گرایی خالص روی آورده و از کفر گرایی و شرک و پرستش های خفت بار دوری گزینید.

آری، درست بیندیشید تا دریابید که کور و آگاه و بینا با هم یکسان نیستند.

در آخرین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به پیامبرش دستور می دهد که پس از ترسیم دلایل روشن و روشنگری که برای یکتایی خدا آوردی، اینک به کفر گرایان هشدار ده.

وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ وَ بِهِ وَسِيلَةٌ إِلَىٰ رَبِّهِمْ وَ آيَاتٍ دُغْرًا لِّمَنْ يَخَافُ أَنْ يُكَلِّمَهُمُ الْكُفْرَانَ كَذَبَ الْكُفْرَانِ
زنده شدن مردگان و حساب و کتاب و کوچ داده شدن همگان به سوی پروردگارشان می ترسند، هشدار ده و آنان را پند و اندرز بگو!

به باور «زجاج» منظور این است که: خدا به پیامبرش فرمان می دهد که همه آنانی را که به روز رستاخیز ایمان دارند، خواه مسلمان باشند و یا غیر مسلمان، آنان را هشدار ده!

روشن است که پیامبر در دعوت توحیدی اش با همه سخن می گوید و پیام خدا را به همگان می رساند و همه را از فرجام کارشان هشدار می دهد، اما طبعی است که تنها کسانی پیام او را می شنوند و از روز رستاخیز و کیفر سخت آن

روز حساب می برند که به آن روز ایمان داشته باشند، آری کسانی که آن روز را باور دارند، اگر گناهکار هم باشند زودتر تحت تأثیر قرار می گیرند.

ششمین امام نور می فرماید: پیام آیه شریفه این است که امیدواران به بخشایش و آمرزش خدا را هشدار ده و آنان را به سوی وعده های پاداش پرشکوه خدا در قرآن تشویق نما، چرا که قرآن شفاعت کننده آنان است و شفاعت آن پذیرفته می شود.

لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

آری، آنان را از آن روز بترسان، چرا که در آن روز جز خدای یکتا برای آنان نه یار و یابوری خواهد بود و نه سرپرست و شفاعتگر و فریادرسی.

«زجاج» می گوید: یهودیان و مسیحیان با تحریف آیات و کتابهای خویش، خود را براساس آن بافته ها پسران و دوستان خدا عنوان می دادند و مدّعی بودند که عذاب نخواهند شد، خدا در این آیه مبارکه به روشنی اعلام می دارد که کفرگرایان و گناهکاران نیز بسان شایستگان جز خدای یکتا، دوست و فریاد رسی نخواهند داشت.

بر این اساس است که به باور ما شفاعت پیامبران و دیگر پاکان بارگاه خدا هم چون امامان اهل بیت در مورد مردم با ایمان و شایسته کردار نیز تنها به خواست و اجازه خدا انجام می پذیرد و هیچ کس جز به اذن خدا هیچ کس دیگر را نمی تواند شفاعت نماید. (۱۱۰)

لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

آری، آنان را از روز رستاخیز هشدار ده، باشد که به خود آیند و پروا کنند و از مقررات خدا و آیات و کتاب و پیامبر او پیروی نمایند.

پرتوی از آیات در آیات جانبخش و درس آموزی

که گذشت، افزون بر آنچه در ترجمه و تفسیر آنها آمد این جمع بندی و نتیجه گیری و یادآوری نیز در خور نگرش و تعمق است:

۱ - آیا از این همه بیداد و حق کشی بازخواست نخواهد شد؟

در نخستین آیه مورد بحث، قرآن رستاخیز عمومی را طرح می کند، و روشنگری می فرماید که هان ای انسانها! به هوش باشید که رستاخیز فرا می رسد و نه تنها شما که هر جنبنده و جاندارى نیز به خواست همان پدید آورنده هستی، دگرباره لباس حیات پوشیده و همه به سوی او کوچ داده خواهید شد، و آنگاه است که هر کدام به پاداش شایستگیها و درستکاریها و یا به کیفر زشت کرداریهای خویش خواهید رسید. بنابراین درست بیندیشید و شایسته انتخاب کنید و بایسته و برازنده عمل نمایید!

آیا این واقعیت هشدار دهنده زنگ خطر را برای ما به صدا در نمی آورد که براستی مسئولانه و درست بیندیشم و برگزینیم و عمل کنیم؟

هنگامی که به بیان پیامبر نور در آن روز از شاخ زدن حیوانی بازخواست می گردد، آیا کشتارها، قتل عامها، شقاوتها، بی رحمی ها، قساوتها، غارتها، پلیدیها، آزادی کشی ها، خودکامکیها، دروغها، تهمت ها، القاب تراشی ها، کینه توزیها و بیدادهای گوناگونی که انسانها در حق همنوعان خویش روا می دارند و با بازیگری و فریب همه اینها را عدالت و انسانیت جلوه می دهند، از اینها بازخواست نخواهد شد؟

انَّ اللّٰهَ يَحْشُرْ هَذِهِ الْاُمَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ يَقْتَصُ مِنْ بَعْضِهَا لِبَعْضٍ حَتّٰى يَقْتَصُ لِلْجَمَاعِ مِنَ الْقُرْنَاءِ. (۱۱۱)

خدای یکتا همه انسانها و تمامی این جنبندگان و جانداران را در روز رستاخیز برخواهد انگیخت و داد ستمدیدگان را از بیداد گران خواهد گرفت، و حساب

و بازخواست و پاداش و کیفر به گونه ای دقیق است که حتی داد حیوانی ناتوان و بدون شاخ را از حیوان شاخداری که ظالمانه شاخ زده است خواهد گرفت. (۱۱۲)

۲ - سنّت خدا در نابودی ستمکاران عصرها و نسلها

در پنجمین تا هشتمین آیه مورد بحث که از نظر شما خواننده گرامی گذشت، قرآن پس از روشنگری جالب و درس آموزی، از مراحل چندگانه مهر و لطف خدا به بندگان برای هدایت و نجات آنان، سرانجام به سرنوشت سیاه حق ستیزان و اندرز ناپذیران و بیدادگران سیاهکار پرداخته و سنّت و سیره خویش را پس از مهر و لطف بسیار، نابودی ظالمان و برافکندن ریشه پلید آنان و نابودی نسل و تبارشان اعلان می کند و جالب است که بر این کار بزرگ، خود را می ستاید و به همگان می آموزد که او را بستانید که: خود عادل است و با آن قدرت وصف ناپذیر ستم روا نمی دارد.

برای هدایت و نجات همگان حتی ستمکاران از نهایت مهر و لطف به صورتهای گوناگون فروگذار نمی کند، اما هنگامی که سرکشی و حق ستیزی و ستم آنان به نهایت رسید، به صورتی عبرت آموز آنان را نابود می کند و این آیات نشانگر این واقعیت است که:

الظلم امّ الرذائل. (۱۱۳)

ستم و بیداد ریشه و اساس تمام ضد ارزشها و پلیدیها در جامعه است.

و این واقعیت که:

الظلم فی الدّنيا بوارٌ و فی الاخره دمار. (۱۱۴)

ستم و بیداد در زندگی این جهان باعث ویرانی و تباهی است و در سرای آخرت مایه نگونسازی به آتش دوزخ.

و این حقیقت که:

الظلم یزل القدم و یسلب النعم و یهلك الأمم. (۱۱۵)

بیدادگری، گامها را می لغزاند و می لرزاند، نعمت ها را نابود می سازد و به دیگران انتقال می دهد و جامعه ها و تمدن‌ها و نظامها را به سقوط و انحطاط می کشاند.

و این حقیقت که:

بئس الزاد الی المعادالعدوان علی العباد. (۱۱۶)

ستم بر بندگان خدا، بد زاد و توشه ای برای روز رستاخیز است. هان ای خردمندان عبرت بگیرید.

- و کسانی را که [به هنگامه بامدادان و شامگاهان پروردگار خویش را می خوانند و جشنودی او را می خواهند] از خود و دین و آیینی که به تو وحی می شود [مران! نه چیزی از حساب آنان برعهده تو است، و نه چیزی از حساب [تو] برعهده آنان است، تا آنان را از [خویشتن برانی و از بیدادگران گردی].

۵۳- و ما این گونه برخی از آنان را به [وسیله برخی [دیگر] آزمودیم تا [آن کسانی که در آزمون شایستگی نشان ندادند، درمورد ایمان آوردگان شایسته کردار] بگویند: آیا اینانند که خدا از میان ما [مردم] بر آنان منت نهاده [و نعمتی گران به آنان ارزانی داشته است؟! آیا خدا به [اندیشه و عملکرد] سپاسگزاران داناتر نیست [و آنان را بهتر نمی شناسد]؟

۵۴- و چون کسانی که به آیات [و نشانه های قدرت ما ایمان می آورند نزد تو آمدند، [به آنان بگو: درود بر شما! پروردگارتان [مهر و] رحمت را [این گونه بر خود مقرر فرموده است که هر کس از شما [مردم از روی نادانی کار [زشت و [بدی انجام دهد و آنگاه از آن توبه نماید و [اندیشه و عملکرد خویشتن را] به سامان آورد، [خدا او را می بخشاید، چرا که

او بسیار آمرزنده و مهربان است.

۵۵ - و ما آیات خود را این گونه به روشنی بیان می کنیم تا [دین خدا روشن و] راه [و رسم گمراهگرانه گناهکاران روشن شود].

۵۶ - [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: من از پرستش آنهایی که شما به جای خدا می خوانید] [و می پرستید] باز داشته شده ام. [و نیز] بگو: من از هوسهای [گمراهگرانه شما پیروی نخواهم کرد؛ چرا که در آن صورت گمراه گشته و از راه یافتگان نخواهم بود].

۵۷ - [و] بگو: من از سوی پروردگارم دلیل [آشکار و] روشنی دارم، اما شما آن را [خیره سرانه] دروغ می انگارید. آنچه شما خواستار شتاب در [فرا رسیدن] آن هستید، نزد من [و به دست من] نیست؛ فرمان [آمدن عذاب] تنها از آن خدا [و در کف قدرت او] است، [او] حق را [از ناحق جدا می سازد، و او بهترین داوران است].

۵۸ - [و] بگو: اگر آنچه شما خواستار شتاب در [آمدن آن هستید، نزد من] [و در اختیار من بود، بی تردید میان من و شما کار به فرجام [خود] رسیده بود، و خدا ستمکاران را بهتر می شناسد].

۵۹ - و کلیدهای غیب تنها نزد اوست. و [هیچ کسی جز او از آنها آگاه نیست، و آنچه را که در] [کران تا کران خشکی و دریاست می داند، و هیچ برگی فرو نمی افتد جز اینکه او از] [افتادن آن آگاه است، و هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و هیچ تر و خشکی نیست جز اینکه در کتابی آشکار] [به اراده آن یکتا آفریدگار و تدبیرگر امور به

ثبت رسیده است.

۶۰- و اوست که شبانگهان روح [و جان شما را] به هنگام خواب [بر می گیرد، و آنچه را در روز انجام داده] و به دست آورده اید می داند؛ آنگاه [با فرا رسیدن روز] شما را در آن از [خواب بر می انگیزد تا سر آمدی مُعین که [برای شما] مقزّر شده است سپری شود؛ پس باز گشت [همه] شما به سوی اوست؛ و آنگاه شما را از آنچه [در زندگی] انجام می دادید آگاه خواهد ساخت.

۶۱- و اوست همان [خدای توانا و] چیره بر بندگان خویش؛ و [برای حفظ جان شما] نگاهبانانی برایتان می گمارد تا آنگاه که [عمرتان به پایان رسیده و] مرگ یکی از شما فرا رسد، فرستادگان ما جانش را می ستانند و آنان [در کار خویش] کوتاهی نمی نمایند.

۶۲- سپس به سوی خدا، سرپرست واقعی خویش باز گردانیده می شوند، [هان!] به هوش باشید که فرمانروایی [روز رستاخیز] از آن اوست؛ و او سریعترین حسابرسان است.

نگرشی بر واژه ها «سلام»: این واژه به چهار معنی آمده است:

۱- درود و سلام گفتن که نوعی دعا برای سلامتی دیگری است.

۲- به مفهوم سلامت و امنیت.

۳- به مفهوم درختی است پرتوان و نیرومند که از آفتها سالم است.

۴- نامی از نامهای مقدس خداست.

با این بیان این واژه در صورت نخست (مصدر)، در صورت دوّم جمع، و در صورت سوّم و چهارم اسم است.

«بینه»: به مفهوم دلیل و سندی است که میان حق و باطل جدایی می افکند و روشنگری می کند.

«استعجال»: خواستن چیزی پیش از رسیدن هنگامه آن.

«حکم»: داوری و

پایان بخشیدن به کاری.

«مفاتیح»: این واژه اگر جمع «مفتح» به کسر «م» باشد، به معنای کلید و کلیدهاست، اما اگر به فتح «م» آمد، به مفهوم گنجینه و گنجینه هاست.

این واژه در قرآن به هر دو معنا آمده، و در آیه مورد بحث به مفهوم کلیدهاست و به باور «فراء» در آیه دیگری به مفهوم گنجینه ها آمده است که جالب بنظر می رسد چرا که در آن صورت دو واژه «کنوز» و «مفاتیح» تکراری است.

«توفی»: بر گرفتن چیزی بصورت کامل.

«جرح»: به دست آوردن چیزی و یا کاری که با اعضای بدن انجام می گیرد.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث از «عبدالله بن مسعود» آورده اند که: روزی گروهی از سرکردگان قریش بر پیامبر گرامی گذشتند که گروهی از یاران آن حضرت، همچون: «بلال»، «عمّار»، «خَبّاب»، «صهیب» و... بر گرد وجود خورشید جهان افروز رسالت گرد آمده و به پیام خدا گوش جان سپرده بودند.

شرك گرایان مغرور و گستاخ با دیدن آن چهره های حق طلب که از ارزشهای مادی بهره ای نداشتند نعره برآوردند که هان ای محمد! آیا به اینان دل خوش داشته ای؟! و خدایت به اینان منت نهاده و نعمت گران به آنان ارزانی داشته است؟

آیا انتظار داری که ما در کنار اینان قرار گیریم و پیرو اینان گردیم؟

بیا و این تهیدستان و محرومان از ثروت و قدرت را از خود بران، در آن صورت ممکن است ما پیروی از راه و رسم و دین و آیین تو را بپذیریم. درست در این شرایط بود که این آیه شریفه بر قلب مصفای پیامبر حریت و برابری فرود آمد که:

و لا تطرد الذین یدعون ربهم... (۱۱۷)

و نیز از «سلمان» و «خبّاب» آورده اند که این آیه، درباره ما و دوستانمان فرود آمد، چرا که روزی پاره ای از عناصر نژاد پرست همچون «اقرع تمیمی» و... نزد پیامبر آمدند و با دیدن ما و چهره هایی چون «بلال» و «عمار» و... به تحقیر مان پرداخته و گفتند: ای پیامبر خدا! بسیار بجاست که این عناصر محروم از ثروت و قدرت و لباس فاخر را از حلقه یاران خویش برانی؛ واقعیت این است که نشستن در کنار اینان، در برابر چشم گروههای عرب برای ماگران است پیشنهاد ما این است که محفل و فرصت ما را از اینان جدا کنی.

پیامبر گرامی برای هدایت آنان بر آن شد که با این خواسته آنان موافقت کند (۱۱۸) بدان امید که با تربیت و سازندگی فکری و فرهنگی و عقیدتی و اخلاقی آنان و زدودن خرافات و اوهام و تعصبات و نژاد پرستی و پول پرستی از افکار، راه را برای ساختن دنیای نو و جامعه نمونه بگشاید (۱۱۹). آنان سند و نوشته ای در این مورد خواستند و آنگاه بود که فرشته وحی فرود آمد و این آیه را آورد که: و لا تطرد الذین یدعون ربهم بالغدوة والعشی یریدون وجهه ...

پیامبر گرامی در حالی که این آیه شریفه را تلاوت می کرد که کتب ربکم علی نفسہ الرّحمه (۱۲۰) پیشنهاد آنان را رد کرد و به ما نزدیک شد و بسان گذشته هماره آیات خدا را بر ما تلاوت می کرد و ما برگرد خورشید و جود او حلقه می زدیم و نور می گرفتیم تا آیه دیگری فرود آمد که: و اصبر نفسک مع الذین یدعون ربهم... (۱۲۱)

پس از فرود

این آیه؛ دیگر آن حضرت بدون فاصله ای با ما می نشست و به هنگام پایان مجلس، نخست ما بر می خاستیم و آنگاه او ما را ترک می کرد و می فرمود:

خدای را ستایش می کنم که به من فرمان داد که با مردم حق جو و حق طلب همراه و همگام باشم...

۲ - در مورد داستان فرود سومین آیه مورد بحث آورده اند که:

این آیه شریفه درباره همان چهره هایی فرود آمد که زرداران و زور مندان خواهان آن بودند که پیامبر گرامی آنان را از محفل خویش براند، امّا آن حضرت فرمان یافت به آنان درود هم بفرستد، به همین دلیل به هنگام برخورد با آنان سلام می کرد و می فرمود: ستایش از آن یکتا آفریدگاری است که در میان جامعه و امت من چهره هایی قرار داد که مرا به سلام گفتن بر آنان فرمان داد....

برخی آورده اند که این آیه شریفه در مورد گروهی از یاران پیامبر، از جمله: «حمزه»، «جعفر»، «عمّار» و... فرود آمد.

و «انس بن مالک» آورده است که: گروهی به حضور پیامبر شرفیاب شده و گفتند: ای پیامبر خدا! ما در زندگی خویش دستخوش لغزشهای بسیاری شده ایم، پیامبر در پاسخ آنان سکوت نموده بود که این آیه شریفه فرود آمد.

به باور پاره ای این آیه در مورد توبه کاران فرود آمد. و از امام صادق علیه السلام نیز روایتی رسیده است که این دیدگاه را تایید می کند.

تفسیر پیکار با برتری جویها و تبعیض خواهیها در این آیه شریفه آفریدگار هستی به پیامبرش هشدار می دهد که مبادا شرک گرایان زورمند و صاحب امکانات را بپذیرد و توحید گرایان محروم از قدرت و ثروت را از

خود براند!

و لَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ

آن کسانی که خدا را بامدادان و شامگاهان می خوانند و جز ذات پاک او و خشنودیش هدف دیگری ندارند و خدا را با هیچ چیز برابر نمی سازند، اینان را از خود مران.

به باور برخی منظور از واژه «یدعون» در آیه شریفه، نماز بامدادی و عصرگاهی است. اما به باور برخی دیگر، منظور نمازهایی است که در دو سوی روز، بامداد و شامگاه خوانده می شود.

«زجاج» می گوید: خدا در این آیه شریفه درباره این گروه گواهی می دهد که به اخلاق شایسته آراسته و از نیت خالص برخوردارند و راهی را می جویند که خدا بر ایشان مقرر فرموده است، و این سه امتیاز و ارزش نجات بخش انسان در دنیا و آخرت است.

ما عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَّ مَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ نَهْ چیزی از حساب آنان بر عهده توست، و نه چیزی از حساب تو بر عهده آنان است.

به باور برخی منظور این است که: نه حساب شرک گرایان بر تو می باشد و نه حساب تو بر آنان، بلکه حساب همه با خداست که شایستگان را پاداش می دهد و زشت کاران را به کیفر می رساند.

«ابن عباس»، «ضمیر» را به شرک گرایان برگردانیده، اما بیشتر مفسران به همان کسانی برگردانده اند که بامداد و شامگاه پروردگارشان را می خوانند. و این دیدگاه بهتر به نظر می رسد چرا که:

۱ - منظور این است که شرک گرایان، مردم با ایمان را بخاطر محرومیت از زور و زر تحقیر می کردند و از پیامبر می خواستند که آنان را از خود براند و

بدین جهت خدا به پیامبرش هشدار داد که مباد آنان را از خود برانی! چه که نه حساب آنان بر عهده توست و نه کار آنان مایه ننگ و عار تو؛ و حساب و عملکرد تو نیز بر عهده آنان نیست. بدین صورت، هم سخن و پیام بهتر و استوار تر اعلان شده و هم دو بخش آن باهم هماهنگ است. آری، این دیدگاه درست به نظر می رسد چرا که آیه دیگری این دیدگاه را تأیید می کند و می فرماید:

إِنْ حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ (۱۲۲)

حساب آنان جز با پروردگارم نیست، اگر این واقعیت را دریابید.

۲- افزون بر آنچه آمد منظور و پیام آیه این نیز هست که حساب رزق و روزی این محرومان از زر و زور، بر تو نیست که آنان را برانی؛ همان گونه که حساب رزق و روزی تو نیز با آنان نیست و این خدای یکتاست که روزی رسان و بخشاینده نعمت است پس آنان را از خود مران و به خویشتن نزدیک ساز که در اندیشه ایمان و تقوا و خشنودی خدا هستند.

فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ.

هشدارت باد که اگر آنان را برانی از ستمکاران خواهی شد.

به باور «ابن عباس» منظور این است که در این صورت بازیان رساندن به راه و رسم و هدف خویش، چنان است که گویی بر خود ستم روا داشته ای.

«ابن انباری» می گوید: آیه مبارکه به پیامبر گرامی سخت هشدار داد که مباد صف محرومان را ترک و در کنار زور مندان بیداد گر قرار گیرد، چرا که گویی آن حضرت در اندیشه این بود که با اندک نرمش و روی خوش نشان دادن به زور داران و زرداران عرب،

آنان را در برابر مقررات خدا رام سازد تا با این گام و تدبیر بستگان و پیروان آنان رانیز به اسلام مفتخر سازد، چرا که آنان پیرو اینان بودند. با این بیان اندیشه و نیت پیامبر عدالتخواهانه و خیرخواهانه بود و هرگز در اندیشه مقدم داشتن زورمندان و زرپرستان بر شایسته کرداران و آزادگان نبود و بر آن نبود که اینان را مورد اهانت قرار دهد، اما خدای فرزانه به همین کار نیز رضایت نداد و به آن بنده برگزیده و پیامبر گرانمایه اش هشدار داد که نه.

آزمون انسانها اینک در ادامه سخن قرآن شریف به این نکته می پردازد که خدای فرزانه این گونه محرومان را به برخورداران از امکانات و آنان را با اینان می آزماید.

وَ كَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا

منظور این است که: همان گونه که پیش از بعثت تو ای پیامبر! سنت آزمون بوده و زرداران و زور داران را به وسیله محرومان، و اینان را به آنان آزموده ایم، اکنون نیز سرکردگان حق ستیز قریش را به وسیله این محرومان حق طلب و آزادمش می آزماییم، چرا که زورمندان و زرداران و خودکامگان که در کام خود بزرگ بینی و غرور اسیرند و امتیاز و برتری را به پول و زور می نگرند، بادیدن پابرهنگان و محرومان در صف ایمان آوردگان، از پذیرش حق سرباز می زنند و خواهان راندن محرومان می گردند تا اسلام و پیامبر ویژه آنان باشد و با این تقاضای ظالمانه و بهانه جوییها، در آزمون مردود می گردند.

روشن است که آفریدگار هستی از درون و برون انسانها آگاه است و نیاز به آزمون ندارد تا

به نکته تازه ای آگاه گردد، بلکه هدف آزمون الهی و رفتار این گونه او با بندگان، این است که سرانجام آنان بخود آیند و از مرکب غرور و سرکشی پیاده شوند و باوانهادن غفلت و خود سری، راه ایمان و تقوا و سپاس از آفریدگار خویش را برگزینند و در راه حق شکیبایی قهرمانانه پیشه سازند، اما گروهی به جای حق پذیری و راهیابی و تدبیر در پذیرفته شدن در این آزمون، همچنان بر گمراهی خویش پا می فشارند و ملاک و معیار شخصیت را، نه ایمان و عمل شایسته و آراستگی به ارزشهای معنوی، که زور و زر می نگرند و با برتری جویهای ناروا و تبعیض خواهیها، منکر برتری و عظمت پیشتازان در اسلام و ایمان می گردند و به جای سازندگی همه جانبه شخصیت خویش به بهانه جویی پرداخته و در آزمون مردود می گردند.

«جبایی» می گوید: منظور آیه این است که ما تکلیف را بر گردنکشان خودکامه دشوار ساختیم، چرا که به آنها فرمان دادیم که به قرآن و مقررات عادلانه آن ایمان آورند و محرومان و تهیدستان با ایمان و آراسته به ارزشهای انسانی و اسلامی را همنوع و همدین و برادر خویش بشناسند و به آنان به خاطر پیشگامی در اسلام و ایمان احترام کنند، روشن است که این کار انسانی بر آنان که سرا پا غرق در غرور و سرکشی بودند، کاری بسیار گران بود که آیه شریفه آن را به آزمون تعبیر فرموده است...

أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ.

این پرسش برای اقرار گرفتن و اثبات مطلب است، و منظور این است که خدا به حال سپاسگزاران آگاه تر و داناتر است.

به باور برخی آیه شریفه

نشانگر این واقعیت است که باید ایمان داران ناتوان و محروم را بیشتر از مؤمنان برخوردار از ثروت و قدرت احترام کرد و به آنان بیشتر بها داد.

امیر مؤمنان علیه السلام فرمود:

من أتى غتياً فتواضع لغنائه ذهب ثلثا دینه:

هر کس به ثروتمندی تنها به خاطر ثروتش روی آورد و او را تعظیم کند، دو سوم دین و ایمانش بر باد است.

در سومین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به پیامبرش فرمان می دهد که نه تنها ایمان آوردگان و جویندگان راه خدا و خشنودی او را نراند، بلکه به آنان احترام کند و همه روی آورندگان به سوی خدا را خیر مقدم گوید و بر آنان درود فرستد و به آنان امکان خودسازی و آراستگی به ارزشها دهد و راهشان بنماید.

وَ إِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ وَ هِرْغَاهُ كَسَانِي كَهْ بِه آيَاتِ مَا إِيْمَانِ مِي آوْرِنْد نَزْد تُو آْمَدْنْد، به آنان بگو: درود بر شما!

در تفسیر آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که پیامبر بر آنان سلام کند و درود خدا را بر آنان برساند.

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است که عذر و پوزش آنان را بپذیرد و به آنان نوید بخشایش و رحمت دهد.

۳ - و پاره ای نیز بر آنند که پیامبر با سلام بر آنان، از آنان تجلیل به عمل آورد.

كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ

و نوید ده که خدای پر مهر، بخشایش و رحمت بر بندگان را بر خود مقرر فرموده است.

در آیه شریفه واژه «کتب» به کار رفته، و تعبیر به نوشتن شده

است. روشن است که خدا نمی نویسد و منظور از آن، مقرر داشتن و حفظ این شیوه و سنت است، چرا که در میان مردم چیزی را که باید بماند، یادداشت می کنند، و آیه بدینسان نشانگر این واقعیت است که مهر و رحمت خدا بر شایستگان یک اصل ماندگار و یک سنت الهی است.

پاره ای نیز بر آنند که در لوح محفوظ این واقعیت رانوشته است.

در ادامه سخن می فرماید:

أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

هر کس از شما از روی نادانی و نا آگاهی به کار بدی دست یازد، آنگاه روی توبه به بارگاه خدا آورد و کار خویش را اصلاح و جبران نماید، مورد بخشایش و رحمت خدا قرار می گیرد، چرا که او بسیار آمرزنده و مهربان است.

به باور «زجاج» منظور از نادانی در انجام کار این است که: کار زشت و ناروا را بی آنکه از زشتی آن آگاه باشد، بدان دست یازد. و یا با آگاهی به سود و زیان و زشتی و ناپسندی آن به انگیزه سود جویی و راحت طلبی و لذت فوری آن انجام دهد، و سعادت و پاداش سرای آخرت را فدای لذت‌های زودگذر سرای دنیا نماید.

در چهارمین آیه مورد بحث، با اشاره به زنجیره ای از مفاهیم و نکات گذشته در دعوت به توحید و تقوا و نفی شرک و کفر و بیداد و گناه، می فرماید:

وَ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ.

همان گونه که پیش از این باران دلیلهای خود بر درستی راه توحیدگرایی و یکتا پرستی و راستی رسالت و دعوت پیامبر و بیان مقررات

انسانساز دین را بارانندیم، اینک نیز آیات خود را این گونه بروشنی بیان می کنیم که تا راه و رسم شما توحید گرایان و حقانیت آن روشن شود و تا راه کفرگرایانی که پس از روشن شدن حقیقت ستیزه جویی می کنند، برای کسانی که در اندیشه ایمان و شناخت حق از باطل اند، بخوبی نمایان گردد و آنان نیز بتوانند از راه کفر و شرک خود را نجات داده و راه توحید و تقوا را برگزینند.

من از هوای دل شما پیروی نخواهم کرد در ادامه آیات، آفریدگار جهان دگر باره به پیامبرش فرمان می دهد که با صراحت و صداقتِ درس آموزی، از بتها و پرستش های ذلت بار و راه و رسم شرک آلود آنان اعلان بیزاری کند:

قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ يَا مَعْشَرَ الْبَشَرِ إِنِّي نُهِيتُ عَنْ تَعْبُدِ الَّذِينَ سِوَى اللَّهِ. من از سوی پروردگارم از پرستش خدایان دروغین شما باز داشته شده ام، چرا که این بتهای رنگارنگ نه خدا هستند و نه در خور پرستش و ستایش.

قُلْ لَا اتَّبِعْ أَهْوَاءَكُمْ بَلْ اتَّبِعُوا مَا نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ بِحُكْمٍ وَإِن تَسِئْتُمْ لَهُمْ بَاطِلًا يُعْتَبَرُونَ. من از هوای دل شما پیروی نمی کنم و بسان شما از روی هوش سر به آستانه بتهای گوناگون نمی گذارم، چرا که این کاری بیهوده و بی دلیل و بی خردانه است.

به باور پاره ای منظور این است که من در طرد و نفی توحیدگرایان محروم از زر و زور، از هوای دل شما پیروی نخواهم کرد.

قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

اگر من از هوای دل شما پیروی کنم در آن صورت گمراه گردیده و آنگاه است که از راه یافتگان به سوی دین خدا و نور و رستگاری نخواهم بود.

و به باور برخی، در این صورت از پیام آوران راه یافته نخواهم بود.

او بهترین داوران است در آیه پیشین آفریدگار هستی پیامبرش و تمام ایمان آوردگان را از پرستش خدایان دروغین هشدار داد، اینک در این آیه شریفه این نکته ژرف را به تابلو می برد که بت پرستان در راه و رسم خویش دلیل و برهان ندارند اما تو ای پیامبر! در دعوت به توحید گرای و یکتا پرستی، روشن ترین دلیلهای و قانع کننده ترین برهانها را داری.

قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ در تفسیر آیه چهار نظر آمده است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که: بگو: من دلیل روشن و روشنگری بردرستی راه و رسم خویش از سوی پروردگارم دارم و پیرو این دلیل و برنامه ام، نه هواهای دل.

۲ - اما به باور «حسن» منظور این است که: من از سوی پروردگار خویش به رسالت برگزیده شده ام.

۳ - «جبایی» بر آن است که: من معجزه ای دارم که روشنگر رسالت و پیامبری من است و آن قرآن این کتاب بی همانند و پرشکوه خداست.

۴ - اما «ابن عباس» می گوید: من از سوی پروردگارم در مورد رسالت خود بر یقین و اطمینان قلبی هستم، در حالی که شما رسالت من و قرآن را دروغ می انگارید.

ما عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ شما از من می خواهید که عذاب را به سرعت برای شما بخواهم و زودتر فرود آید، اما من چنین قدرتی ندارم، چرا که عذاب نزد من و در دست من نیست.

برخی برآنند که منظور معجزاتی است که از پیامبر می خواستند و نه عذاب

و کیفر.

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ بِأَمْرِ فِرْعَوْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَافِقًا ذَا سَعْدٍ. (سوره اعراف، آیه ۱۳۱)

و به باور «ابن عباس» واژه «حکم» به مفهوم پایان بخشیدن به بحث و کشمکش و روشن ساختن حق از باطل و درست از نادرست و راست از دروغ است. و منظور این است که داوری میان حق و باطل و فرود آوردن معجزه جدید تنها به دست خداست.

يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ.

او خدایی است که میان درست و نادرست با داوری خود جدایی می افکند و حق را بیان می کند و او بهترین داوران است، چرا که در داوری خود نه ذره ای ستم روا می دارد و نه از حق و عدالت منحرف می گردد.

از این فراز، این واقعیت دریافت می گردد که آفریدگار هستی سر چشمه حیات و برکات و عدالت و ارزشهاست و کسانی که می گویند ظلم و گناه نیز به خواست خدا و فرمان اوست، سخت دستخوش انحراف اند، چرا که ستم و گناه حق نیست و قرآن بر این حقیقت پای می فشارد و رهنمون است که خواست خدا و داوری او، همواره بر اساس حق و خود حق است.

در هفتمین آیه مورد بحث می فرماید:

قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفُضِّصَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ

هان ای پیامبر! بگو اگر آنچه در مورد آن شتاب می ورزید و آن را به شتاب می خواهید، نزد من و به دست من بود و به خواست شما بها می دادم و عذاب بر شما فرود می آمد، چنین می شد و بدین وسیله شما را نابود و از آزار و شرارت شما خویشتن را

آسوده خاطر می ساختم و کار میان من و شما تمام می شد، اما این کار نه به دست من، که به دست آفریدگار توانای هستی است.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ.

و خدا به حال و روز و نیت و عملکرد و هدف و برنامه ستمکاران آگاه تر و به راز و رمز آنان داناتر است و بهتر می داند که صلاح آنان در چیست و باید عذاب را اکنون بر آنان فرو فرستد، یا در آینده؟

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که خدا به خاطر مصالح حکیمانه ای کیفر ستمکاران را به تأخیر می افکند و در این مورد شتاب نمی ورزد. و این یا به خاطر این است که آنان به خود آیند و ایمان آورند و به عدل و تقوا گرایند، و یا به خاطر مصالح و حکمت های دیگری است که بر ما پوشیده است و این را تنها او می داند. به هر حال کارهای خدای فرزانه همه بر اساس مصلحت و حکمت است.

کلیدهای غیب تنها نزد اوست در این آیه شریفه آفریدگار هستی روشننگری می کند که کلیدهای غیب و اسرار جهان و جهانیان را او می داند و چیزی از غیب و راز و رمزها بر او پوشیده نیست.

وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ

و کلیدها یا گنجینه های غیب و نهان، و همه اسرار و رموز کران تا کران هستی تنها نزد اوست، و هیچ کس دیگر - جز ذات پاک خدا و کسانی که او چیزی از غیب را به آنان وحی کند و از او فراگیرند - از غیب آگاه نیست. و همان عذاب و کیفری را هم که شما

خواستار آمدن آن هستید، نزد اوست و او می داند که چه زمانی خواهد آمد.

به باور «برخی» منظور این است که مقدرات و اندازه گیریهای نهانی و سرنوشت های غیبی نزد اوست، و اوست که هرچه را به هر کدام از بندگانش خواست و شایسته دید، اعلان می کند و او را آگاه می سازد و از هر که خواست پوشیده می دارد.

اما به باور «زجاج» منظور این است که وسیله دست یافتن به غیب نزد خداست و تنها اوست که می تواند روزنه و دروازه غیب را بر روی هر بنده شایسته اش که خواست بگشاید.

«ابن عمر» می گفت: کلیدها و یا گنجینه های غیب نزد خداست. و آنگاه این آیه شریفه را می خواند که:

إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا... (۱۲۳)

به یقین خدای یکتاست که علم به فرا رسیدن هنگامه رستاخیز نزد اوست و باران را او فرو می فرستد و آنچه در رحم هاست می داند و کسی نمی داند که فردا چه به دست می آورد و سرنوشت او چگونه خواهد بود و هیچ کس نمی داند در کدامین سرزمین جهان را بدرود می گوید؛ بی تردید خداست که دانا و آگاه است.

با این بیان، نامبرده این امور را کلیدهای غیب را می شناخت:

۱ - آگاهی از فرا رسیدن رستاخیز و امور مربوط به آن روز سهمگین.

۲ - چگونگی فرود باران و مسایل مربوط به آن،

۳ - کودکانی که در رحم مادران آفریده می شوند،

۴ - کاری که انسان فردا انجام می دهد،

۵ - و جایی که جهان را بدرود خواهد گفت؛

و «ابن عباس» در این مورد می گفت: منظور آیه شریفه

گنجینه های عمر و روزی انسانهاست.

شاید بیان روشن آیه این باشد که: خدا به آغاز و فرجام کارها آگاه است و سرنوشت ها را می داند و رقم می زند. هر آنچه مصلحت است زودتر انجام شود، انجام می دهد و هر آنچه باید به تأخیر افکنده شود، آن را به تأخیر می اندازد. ذات پاک اوست که دروازه های دانش و بینش را بر روی پیامبران و امامان راستین می گشاید، چرا که علم غیب مخصوص اوست و کسی جز او نمی تواند روزنه ای از آن گنجینه های غیب را بر روی دیگری بگشاید.

وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ

و اوست که از وجود و چگونگی همه پدیده های موجود در خشکی و دریا، از گیاه گرفته تا جاندار و حیوان و دیگر پدیده های کوچک و بزرگ آگاه است و آنچه در خشکی و دریاست می داند.

«مجاهد» می گوید: منظور از «بر» بیابان خشک و سوزان و منظور از «بحر» هر جایی است که دارای آب می باشد.

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقِهِ إِلَّا يَعْلَمُهَا

به باور «زجاج» منظور این است که خدا می داند که کدامین برگ از شاخه کدامین درخت فرو می افتد و کدامین برگ بر جای خویش قرار دارد.

اما به باور برخی منظور این است که او می داند چه برگی بر درخت مانده و چه برگی فرو افتاده است و می داند آن برگی که فرو افتاده، در حال فرود، چندین بار زیر و بالا شده است.

وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ

منظور این است که: اگر دانه ای بر زمین افشاند، و در دل خاک نماند، خدا می داند.

و بدان دلیل تعبیر به «تاریکیهای زمین» می کند که، همان گونه که در تاریکی چیزی دیده نمی شود، بذر و

دانه ای نیز که در دل خاک نهان گردیده، دیده نمی شود.

به باور «ابن عباس» منظور این است که: اگر دانه ای در زیر تخته سنگهای بزرگ و صخره ها و در طبقات زیرین زمین یا در دورترین اعماق آن افشاند و نهان گردد، خدا از آن آگاه است و سرنوشت آن را رقم می زند و می داند.

وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ.

خدا، در این فراز از دانش بی کرانه و علم گسترده و وصف ناپذیر خود که هر چیز و هر جایی را در پوشش دارد، خبر داده است؛ چرا که پدیده ها و اجسام یا تر هستند و یا خشک و چیز سوئی نیست، درست بسان این جمله که گفته شود: اجسام جدا و یا پیوسته، چرا که اجسام از این دو حال خارج نیستند، یا پیوسته هستند و یا ناپیوسته و جدا.

به باور «ابن عباس» منظور از «تر» و «خشک» در آیه شریفه، رویدنیها و غیر رویدنیهای خشکی و دریا و یا آب و صحراست. و به باور برخی، زنده و مرده مورد نظر است.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که: منظور از واژه «ورقه» کودکان سقط شده، و از واژه «جبه» کودکان سالم و با نشاط، و از تاریکیهای زمین یا «ظلمات الارض» قرار گاه کودکان در سازمان وجود مادران، و منظور از «رطب»، کودکی است که بماند و عمر طبیعی کند، و منظور از «یابس» کودکی است که از دنیا برود.

با این بیان، برگی که از فراز درختی فرو افتد، یا دانه ای که در دل خاک نهان گردد و به تعبیر رساتر و زیباتر هر تر و خشکی را خدا می داند و

از آن آگاه است و همه اینها در «لوح محفوظ» به ثبت رسیده است. و منظور از «ثبت» نه بدان دلیل است که فراموش نشوند، بلکه منظور این است که در برابر دیدگان معنوی فرشتگان باشند و آنها بدانند که در کران تا کران هستی در هر لحظه ای چه رخ می دهد و بر یقین آنان بر دانش گسترده و قدرت بی کران و فرمانروایی جاودانه و بی بدیل خدا افزون گردد.

و دیگر بدان دلیل در «لوح محفوظ» نوشته شده است و قرآن این نکته ظریف را یادآوری می کند که همه انسانها به هوش باشند و در نیت ها و اندیشه ها، گفتار و نوشتار، اشاره و کنایه، کردار و عملکرد خویش بیندیشند و مسئولانه عمل کنند، از زشتی و گناه دوری جویند و به خوبیها و شایستگیها آراسته گردند.

به باور «حسن» یادآوری از «لوح محفوظ» و ثبت همه چیز در آن، هشدار است بر اینکه گناهکاران به خود آیند و گناه را وانهند و نیکوکاران به کار خویش دلگرم گردند و نیکی کنند، چرا که هرگاه رویدادها و عملکردهای خوب و بد نوشته و حفظ گردد، کار برای داوری و دادن پاداش و کیفر در خور، آسان تر می گردد، گرچه خدا بر هر چیزی عالم و آگاه است و نیاز به ثبت و ضبط ندارد.

به باور برخی منظور از «فی کتابِ مبین» این است که: همه رویدادها و سرنوشت ها و کارها به دست خدا و نزد او محفوظ است و چیزی فراموش نخواهد شد.

«بلخی» در تأیید این دیدگاه، شعری می آورد که می گوید: «سلمی» نزد ما پرونده و دفتری دارد و ما به کارهای او آگاه هستیم. «انّ

در زبان مردم هم گاه گفته می شود: پرونده او نزد من است و منظور از این بیان، نه این است که براستی پرونده ای در کار است، بلکه منظور این است که ما از رفتار و عملکرد و ویژگیهای اخلاقی او آگاه هستیم و می دانیم چه می گوید و چگونه می اندیشد و چگونه رفتار می کند!

«جرجانی» بر آن است که «فی کتابِ مبین» خود جمله مستقلی است و پیام آن این است که: افزون بر دانش بی پایان خدا که همه چیز را می داند، تمام رویدادها در «کتاب مبین» نیز به ثبت رسیده است.

با این بیان از آیه شریفه این نکته ظریف و دقیق دریافت می گردد که علم خدا، همان ذات پاک اوست، چرا اگر جز این تصوّر گردد از سه صورت خارج نیست و همه آنها نادرست و بی اساس است.

آن سه صورت به بیان نامبرده عبارتند از:

۱ - خدا را دارای دانشی بی کرانه بدانیم که این دانش بی کرانه غیر از ذات او باشد.

۲ - او را دارای دانشی محدود تصوّر کنیم.

۳ - بر این باور باشیم که دانش او محدود است، اما این دانش محدود، همه چیز و همه رویدادها را فرا می گیرد و از همه جا آگاه است، که همه این پندارها باطل و بی اساس است و علم بی کران او، عین ذات پاک اوست.

قدرت وصف ناپذیر آفریدگار هستی در ادامه سخن از ذات پاک خدا و دانش و قدرت او به ترسیم این واقعیت می پردازد که تنها ذات پاک اوست که حیات می بخشد و یا جانها را می ستاند و حیات و مرگ در کف قدرت اوست.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ بِه باور گروهی از مفسّرین منظور این است که: خداوند شبانگاهان روح شما را بر می گیرد و آن را از تصرف در پیکرتان باز می دارد.

اما به باور برخی از جمله «جبایی»، منظور این است که: خدا همان گونه که به هنگام مرگ جان شما را بر می گیرد، به هنگام خواب نیز چنین می کند.

آیه مورد بحث در حقیقت نظیر این آیه شریفه است که می فرماید:

اللّٰهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا (۱۲۴)

خدا روح مردم را به هنگام مرگشان به طور کامل بر می گیرد و باز می ستاند و نیز روح و جانی را که به هنگام خوابش نمرده است.

وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ

و همه کارهایی را که شما در روز انجام می دهید - با اینکه هم شمار کارها بسیار است و هم شمار شما انسانها - خدا همه را می داند.

این فراز نشانگر مهر و بخشایش خداست، چرا که با آگاهی به کارهای زشت و ناشایسته ای که از مردم سر می زند، و او همه را می داند، باز هم در کیفر آنان شتاب نمی کند و فزونبخشی و مهر خود را از آنان دریغ نمی دارد.

ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَيَّمٍ لِّكُمْ سِيس همان گونه که مردگان را زنده می سازد، شما را نیز از خواب بیدار می کند تا هنگامی که مقرر فرموده است، در این جهان زندگی کنید.

از آیه شریفه این نکته سرنوشت ساز و درس آموز دریافت می گردد که انسان افزون بر این زندگی و حیات دنیوی اش، زندگی دیگری نیز در پی دارد و آن زندگی بسان بیداری پس از خواب در دنیا می باشد و به

همین دلیل هم در روایات گاه از مرگ به خواب عمیق و طولانی تعبیر شده است.

آری خدای توانایی که انسان را از خواب عمیق که بسان مرگ است بیدار می کند، می تواند او را از خواب عمیق مرگ نیز بیدار و به او زندگی بخشد.

ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُبْعَثُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ.

آنگاه پس از سپری شدن عمرتان در این سرا، به سرای آخرت و جهان دیگر می روید، و در آنجا فرمانروایی ویژه اوست و تنها فرمان اوست که فرمانبرداری می گردد و سروکار شما با اوست و اوست که شما را از کارهایی که در زندگی دنیا انجام داده اید آگاه ساخته و پاداش و کیفر می دهد.

از آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که انسان پس از مرگ، زنده خواهد شد. چرا که خدا این مراحل را به خواب و بیداری همانند می سازد و می دانیم که انجام هر یک از این کارها برای خدا آسان، اما برای غیر او امکان پذیر نیست.

اقتدار و شکوه او در این آیه شریفه نیز سخن از قدرت بی همانند و بی کرانه آفریدگار هستی و علم بی پایان او است که می فرماید:

وَ هُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَ اوست همان خدای توانا که بر بندگان خود چیره و غالب است.

بیشتر یادآور گردید که منظور از واژه «فوق» در این گونه آیات بیانگر اقتدار و شکوه و عظمت خداست و نه برتری مکانی، چرا که آن از ویژگیهای جسم است و خدا پاک و منزّه از صفات جسم و ویژگیهای بشری است.

آیه مورد بحث بسان این آیه شریفه است که می فرماید:

يَدَاللَّهُ فَوْقَ اَيْدِيهِمْ...

خدا تواناتر و

پر اقتدارتر و برتر است.

نظیر این تعبیرها در گفت و شنودهای روز مره مردم بسیار است؛ برای نمونه گاه گفته می شود:

فرمان او بالاترین فرمانهاست. که منظور نشانگر نافذ بودن فرمان اوست.

و یا می گویند: او در دانش و بخشش بالاتر از همه است؛ که منظور نشانگر بخشنده تر و دانشورتر بودن فرد است. با این بیان این تعبیر در مورد خدا به مفهوم برتر و تواناتر بودن ذات پاک اوست.

وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً

او خدایی است که مراقبانی از فرشتگان به سوی شما می فرستد و برای حفاظت از شما می گمارد تا عملکرد شما را نیز بنگارند. این کار خدا برای بندگان پرتوی از مهر اوست چرا که باعث دوری گزیدن آنان از کارهای ناروا و ناپسند و روی آورد نشان به کارهای شایسته می گردد.

حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ.

تا آنگاه که یکی از شما را مرگ و هنگامه آن فرا رسد، فرستادگان ما که دستیاران فرشته مرگ هستند جان فردی را که عمرش به پایان رسیده است بر می گیرند در حالی که کوتاهی نمی کنند.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، فرستادگان ما روح آن فرد را به دستور فرشته مرگ می ستانند. گویی به همین دلیل است که در آیه دیگری، برگرفتن روح و ستاندن جان را به خود فرشته مرگ نسبت داده است و می فرماید:

قُلْ يَتُوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ. (۱۲۵)

هان ای پیامبر! به مردم بگو: فرشته مرگی که بر شما گمارده شده است جانتان را می ستاند.

اما به باور «زجاج» منظور از فرستادگانی که جانها را می ستانند، همان فرشتگانی هستند که مراقب و نگهبان انسان و کارهای

اویند. آنها وظیفه دارند که در دوران عمر انسان، حافظ و نگهبان او باشند و به هنگام مرگ دریافت دارند روح او.

در آخرین آیه مورد بحث می افزاید:

ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلِيَهُمُ الْحَقِّ وَآذَهُ «حق» یکی از نامهای گرانقدر خداست. و در آیه شریفه روشن می سازد که روح انسانها بوسیله فرستادگان خدا دریافت می گردد و آنها روح و جان انسانها را به جایی می برند و به جهانی انتقال می دهند که کسی جز ذات پاک خدا فرمانروای آنجا و این روح ها و جانها نیست.

در مورد مفهوم واژه «حق» در آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که خدا حق است و ناحق و باطلی به ذات پاک او راه ندارد.

۲ - اما به باور برخی منظور این است که فرمان او برحق و جدی است، نه شوخی. با این بیان واژه «حق»، «مصدر» می باشد که به جای وصف نشسته است.

۳ - پاره ای آن را به مفهوم «محقق» احقاقگر حق گرفته اند.

۴ - و پاره ای دیگر به معنای ذات جاودانه و فنا ناپذیر خدا.

۵ - و بعضی می گویند: منظور این است که گفتار و عملکرد خدا سراسر بر اساس حق و عدالت است.

أَلَا لَهُ الْحُكْمُ به هوش باشید که داوری تنها از آن اوست و در روز رستاخیز او در میان مردم داوری خواهد فرمود. و در آنجا بسان دنیا خدا به انسانها فرصت و رخصت نمی دهد که برخی بیدادگران فرمانروایی نمایند.

وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ.

و او سریعترین حساببران است. (۱۲۶)

از امیرمؤمنان پرسیدند، آفریدگار هستی که دیده نمی شود، چگونه حساب مردم را می رسد؟

فرمود: همانگونه که روزی آنان را در دنیا می دهد و بندگان او را به چشم ظاهر نمی بینند.

سئل علیه السلام كيف يحاسب الله الخلق و لا يرونه؟

قال: كما يرزقهم و لا يرونه. (۱۲۷)

و نیز در روایتی آمده است که: حسابرسی همه آفریدگان در روز رستاخیز به اندازه دوشیدن یک گوسفند وقت نمی برد. و این نشانگر آن است که حسابرسی از یک فرد یا گروهی ذات پاک او را از دیگران باز نمی دارد. و نیز بیانگر این واقعیت است که حسابرسی آنجا به سبک و شیوه دیگری است و خدای توانا بدون پرس و جو و گفتگو از همه چیز آگاه است و سرنوشت ها را روشن می سازد.

و در روایت دیگری آمده است که:

ان الله يحاسب الخلاق كلهم في مقدار كلمح البصر (۱۲۸)

خدای یکتا حساب تمام آفریدگان را در یک لحظه و یک چشم به هم زدن می رسد.

- [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا رهایی می بخشد؟ در حالی که او را به تضرع [و زاری و در آشکار] و در نهان می خوانید [و می گوید که اگر ما را از این [تاریکیهای پر خطر] برهاند بی گمان از سپاسگزاران [بارگاه او] خواهیم بود.

۶۴ - بگو: خدا شما را از این [تاریکیهای خطر خیز] و از هر اندوهی می رهاند، اما شما یان باز هم به او شرک می ورزید.

۶۵ - [به آنان بگو: اوست توانا بر اینکه از فراز سرتان و یا از زیر پاهایتان عذابی [نابود کننده بر شما بفرستد، یا شما را] به صورت [گروههایی] پراکنده در آورده و] به [جان هم اندازد؛

و شدت عمل [و خشونت برخی از شما را به برخی [دیگر] بچشانند. بنگر که ما چگونه آیات [خود] را به [صورت‌های] [گونگون، به روشنی بیان می‌کنیم باشد که آنان دریابند.

۶۶- و قوم تو [ای پیامبر] آن عذاب را دروغ انگاشتند در حالی که آن حق است [و هنگامه اش فرا خواهد رسید، اینک که چنین است به آنان] بگو: من [تنها هشدار دهنده ام و] کارساز و نگهبان شما نیستم.

۶۷- هر رویدادی [که گزارش آمدن آن به شما داده شده است، هنگامه مقرر و] زمان رخ دادنی دارد، و سرانجام خواهید دانست.

۶۸- و چون کسانی را نگرستی که به [تمسخر] آیات ما می‌پردازند، از آنان روی برتاب تا به گفتاری دیگر پردازند؛ و اگر شیطان [در این مورد] تو را به فراموشی افکند، پس از توجه [دیگر] با گروه بیدادگران منشین!

۶۹- و چیزی از حساب آنان [که در باره آیات ما یاوه می‌سرایند،] بر عهده کسانی نیست که پروای [خدا] پیشه می‌سازند، اما یادآوری [گناه این کار و هشدار آنان وظیفه آنان است، باشد که آنان] نیز [پروای خدا پیشه سازند.

۷۰- و کسانی که دین خدا را به بازی و سرگرمی گرفتند و زندگی این جهان آنان را فریفته است، واگذار! و با این [قرآن] زندگی ساز، مردم را پند و [اندرز ده] [تا] مباد کسی به سبب آنچه به دست آورده است به نابودی [و عذاب] گرفتار آید، در حالی که جز خدا نه [یار و] یاور دارد و نه شفاعت کننده ای، و هر فدیة ای [برای نجات جان خویش] بدهد، از او

پذیرفته نخواهد شد. اینان هستند که به [کیفر] آنچه به دست آورده اند گرفتار آمده اند، و به [سزای آنکه کفر می ورزیدند] نوشابه ای از آب جوشان، و عذابی دردناک خواهند داشت.

۷۱- [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: آیا جز خدا چیزی را بخوانیم که نه به ما سودی می بخشد و نه زیانی به ما می رساند؟! و [آیا] پس از اینکه خدا ما را [در پرتو مهر خود] راه نمود [اینک با چرخش بر پاشنه هایمان] [از دین و ایمان خود دست شسته و به جاهلیت و بیداد] باز گردانده شویم؟ درست بسان کسی که شیطانها [با دستکاری در خرد و فطرت و وجدانش، بر اثر وسوسه ها] او را بهت زده [و] در بیابان گمراه ساخته اند با اینکه یارانی [دلسوز] دارد که وی را به راه راست فرا می خوانند [و می گویند] نزد ما بیا؟! بگو: هدایت خدا همان هدایت [راستین] است و ما فرمان یافته ایم که در برابر پروردگار جهانیان تسلیم باشیم.

۷۲- و [فرمان آمده است که:] نماز را برپا دارید و از او [که بازگشت شما به سوی اوست پروا کنید، و او همان] خدایی است که [سر انجام بسویش کوچ داده خواهید شد.

۷۳- و اوست که آسمانها و زمین را به حق آفرید و روزی که خدا [بر پایی رستاخیز را اراده می کند، و به آن می فرماید: باش، و [رستاخیز] بی درنگ پدیدار می گردد، [در آن روز] سخن او حق است، و روزی که در صور دمیده می شود، فرمانروایی تنها از آن اوست. [هموست آن] دانای نهان و آشکار، و اوست همان فرزانه آگاه!

نگرشی

بر واژه‌ها «لبس»: این واژه به مفهوم در آمیختن گفتار یا کردار به هم آمده است.

«شیع»: این واژه جمع «شیعه» که به مفهوم گروه می باشد آمده است. و «تشیع» به مفهوم پیروزی از محبوب و مقتدا در قلمرو مذهبی است. و در جامعه بزرگ اسلامی به کسانی «شیعه» گفته می شود که امامت و ولایت امیرمؤمنان و امامان پس از آن بزرگوار را که یازده تن می باشند و آخرین آنان حضرت مهدی علیه السلام است، گزینشی الهی و آسمانی بدانند و بکوشند که در اندیشه و عقیده و عملکرد از امامان اهل بیت پیروی نمایند.

«إِسْأَل»: به گرفتار کردن و کیفر دادن شدید گفته می شود.

«عَدْل»: برابر، هموزن، عوض، همتا، غرامت، جریمه، فدییه، و چیزی است که در برابر گناه و خلاف برای نجات انجام دهنده پرداخت می گردد.

«حمیم»: آب جوشان و بسیار سوزاننده.

«استهوته»: او را به بیراهه افکند و منحرف ساخت.

«حیران»: سرگردان و بهت زده که به جایی راه نمی برد.

شأن نزول در داستان فرود هفتمین آیه مورد بحث از حضرت باقر علیه السلام آورده اند که:

پس از فرود آیه ۶۸ از سوره ششم که مردم با ایمان و خردمند را از نشستن با بیدادگران هشدار داد، برخی به حضور پیامبر آمدند و گفتند ای پیامبر خدا، اگر برنامه این باشد که ما در هر نقطه ای که آیات خدا به ریشخند گرفته می شود نشینیم، بناگزی باید از خانه خدا دور گردیم و به طواف آن نیز نرویم، چرا که شرک گرایان در آنجا پراکنده اند و کارشان شرارت و تمسخر آیات خداست. آنگاه بود که آیه شریفه فرود آمد که: و ما علی الذین

یتقون من حسابهم من شیء... و مرزها را روشن ساخت.

تفسیر نجات بخش راستین انسانها دگر باره در این آیه مبارکه آفریدگار هستی به پیامبرش فرمان می دهد که ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: چه کسی شما را از تاریکیهای خشکی و دریا رهایی می بخشد؟

قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

در تفسیر آیه شریفه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «ابن عباس» منظور این است که چه کسی شما را از سختی ها و گرفتاریهای خشکی و دریا رهایی می بخشد؟

۲ - امیرا به باور «زجاج» عرب به روزهای دشوار، روز تاریک و گاه روز ستاره دار عنوان می دهد، چرا که تاریکی در آن، چنان می شود که بسان شب تاریک ستاره ها پدیدار می گردد. بنابراین منظور این است که چه کسی شما را از دشواریها و شدت های روزهای تاریک نجات می بخشد؟

۳ - و پاره ای نیز می گویند: منظور تاریکی شب و ابر و بیابان و سرگردانی در دشت ها و دریاهاست که همه را به صورت تاریکیهای خشکی و دریا آورده است.

تَدْعُوْنَهُ تَضْرَعًا وَخُفْيَةً

شما در این شرایط و موارد خدای توانا را در آشکار و نهان می خوانید و به یاری خویش می طلبید.

و به باور پاره ای از دانشوران منظور این است که: شما خدا را از روی اخلاص با دل و جان و زبان می خوانید، که به باور ما این دیدگاه بهتر است.

لَيْسَ اَنْجِنَا مِنْ هَذِهِ لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِيْنَ.

و آنگاه در اوج گرفتاری و رنج به بارگاه خدا می نالید که: اگر خدای توانا ما را از این خطرات سهمگین برهاند، از سپاسگزاران نعمتهای او خواهیم بود.

پیام آیه

از آیه شریفه این نکته انسانساز دریافت می گردد که بسیار پسندیده است که انسان به هنگامه دعا و نیایش، به زبان خویش تضرع کند و در ژرفای جان با همه وجود اخلاص و خضوع ورزد.

از پیامبر گرامی است که فرمود:

خیر الدّعا الخفی و خیر الرّزق ما یکفی (۱۲۹)

بهترین دعاها، دعای در نهان است و بهترین رزق و روزی، آن است که انسان بتواند بوسیله آن نیازهای خویش را برطرف سازد و کم نیاورد.

و نیز آورده اند که آن گرانمایه عصرها و نسلها روزی از کنار گروهی از انسانها می گذشت که در حال نیایش با خدا بودند و با صدای بلند دعا می کردند. آن حضرت فرمود: هان ای مردم! شما به بارگاه خدایی راز و نیاز می کنید که شنوا و نزدیک است و از شما غایب و دور نیست و کرهم نمی باشد. و آنگاه آداب دعا را به آنان آموخت.

در دومین آیه مورد بحث به پاسخ پرسش آیه پیش پرداخته و می فرماید:

قُلِ اللَّهُ يُنَجِّكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كُوفٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ.

هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: این خدای یکتاست که شما را از این گرفتاریها و مشکلات و هر رنج و ناراحتی دیگری رهایی می بخشد و اندوه را از دلهای شما می زداید و وسایل نجات و رهایی و رشد و رستگاری شما را در پرتو مهر خود فراهم می سازد، اما شما همین اندازه که رها شدید و احساس آرامش کردید، دگر بار به سوی بتهای رنگارنگ و خدایان دروغین روی می آورید و آنها را که هرگز سود و زیانی برایتان ندارند و نمی توانند نجاتتان دهند، شریک و همتای خدای

توانا می سازید.

لازم به یاد آوری است که این آفت شرک و شرک گرای گاهی روشن و آشکار است و گاه نهان و نیازمند تدبّر و تعمّق.

هشدار از عذاب آسمانی و زمینی باز هم روی سخن با پیامبر گرامی است که به شرک گرایان این گونه هشدار دهد:

قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ هَا أَيُّ پیامبر! به اینان بگو: آن خدای بی همتا تواناست که از فراز سرتان و از زیرپایتان، عذابی نابود کننده و کیفری رنگارنگ به خاطر گناهان متنوع شما بر شما بفرستد.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱ - به باور گروهی از جمله «سعید بن جبیر»، منظور از عذاب از فراز سر، خروش نابود کننده آسمانی و باران سنگ و باد و طوفان ویرانگر است. بسان همان چیزهایی که بر قوم «عاد»، «ثمود»، «شعیب» و قوم «لوط» آمد و روزگارشان را تیره و تار ساخت. و منظور از عذاب زیر پا، بلعیده شدن گناهکاران به وسیله زمین است.

۲ - اما به باور برخی، منظور عذابی است که سردمداران و دنباله روان شما را فرا گیرد.

۳ - و از دیدگاه «ابن عباس» منظور گرفتار آمدن جامعه به رهبران ستمکار و خود کامه و کارگزاران و کارگران زشت کار است. و این دیدگاه از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

أُوَيْلِسْكُمْ شِيعًا

یا اینکه شما را به صورت گروههایی پراکنده به جان هم اندازد و شما را دچار تفرقه و بدبختی سازد تا نعمت ارزشمند اتحاد و هماهنگی و یکپارچگی را از

دست بدهید و به دریدن و نابود ساختن یکدیگر بپردازید.

به باور برخی منظور این است که شما را به حال خود رها کند و مهر و لطف خود را از شما دریغ دارد، تا از نعمت گران ایمان محروم گردید، و این محرومیت کیفر دردناکی برایتان به بار آورد.

از ششمین امام نور آورده اند که: منظور افشاندن بذر دشمنی و آفت مرگبار تعصّب و کودنی در میان آنان است.

وَيُذِيقُ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ

و آنگاه گروهی از شما به جان گروهی دیگر افتاده، و آنان را بکشند و وسیله تباهی آنان را فراهم سازند و بدینسان خدا به کیفر گناهانتان عذاب برخی را به برخی دیگر بچشانند.

در این مورد در آیه دیگری می فرماید:

و كَذَلِكَ نُولِي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (۱۳۰)

و ما این گونه برخی از ستمکاران را به کیفر کارهایی که انجام می دادند، به برخی دیگر وا می گذاریم.

از حضرت صادق علیه السلام آورده اند که منظور همسایه بدکردار است.

«حسن» در تفسیر آیه شریفه می گوید: هشدار به فرود عذاب در این آیه ویژه کفر گرایان بوده است، اما آفت پراکنندگی و تفرقه و افتادن به جان یکدیگر کیفر عملکرد کفر گرایان و انسانهای با ایمان است و می افزاید: پیامبر گرامی فرمود:

من از خدای پر مهر تقاضا کردم که کافری را بر مسلمانی چیره نسازد و او خواسته ام را پذیرفت. آنگاه خواستم که توحید گرایان را بوسیله قحطی و گرسنگی کیفر نکند و نابود نسازد، و پذیرفته شد؛ دگر باره دعا کردم که همه آنان را در گمراهی یکپارچه و همدل و همدستان نسازد و او پذیرفت، اما از بارگاه او خواستم

که آنان را به آفت هستی سوز پراکندگی و تفرقه گرفتار نسازد، و این از من دریغ شد.

در تفسیر «کلبی» آمده است که: پس از فرود آیه مورد بحث، پیامبر بپا خواست و وضو ساخت و نمازی بسیار نیکو بجا آورد و آنگاه دستها را به بارگاه خدا گشود که عذابی از آسمان و زمین بر امت او نفرستد و آنان را پراکنده نساخته و از افتادن به جان هم و کشتار یکدیگر مصونشان دارد. در آن هنگام فرشته وحی فرود آمد که: ای پیامبر خدا! پروردگارت دعای تو را شنید و به مهر خود آنان را از دو آفت ویرانگر مصون می دارد، اما از دو آفت مصونشان نخواهد داشت مگر خود شایسته عمل کنند.

پرسید چگونه؟

گفت: خدا آنان را از عذاب آسمانی و زمینی مصون می دارد، اما از آفت تفرقه و پراکندگی و افتادن به جان هم مصون نمی دارد، مگر خودشان آن گونه که شایسته است خردمندانه به مقررات او عمل کنند.

پیامبر فرمود: پس امت من با آفت پراکندگی و کشتار یکدیگر چگونه خواهد ماند؟ و دگر باره از شدت اندوه به دعا و نیایش به بارگاه خدا روی آورد که این آیه شریفه فرود آمد:

بسم الله الرحمن الرحيم الم - أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون (۱۳۱)

آیا مردم پنداشتند که تا آنگاه که گفتند: ایمان آوردیم، رها می گردند و مورد آزمون قرار نمی گیرند؟

و آنگاه فرمود: آری هر جامعه و امتی باید پس از پیامبر خویش آزمایش گردد تا راستگویان از دروغگویان باز شناخته شوند، چرا که دیگر وحی الهی و پیام آسمان بریده

می شود، اما شمشیر و آفت پراکندگی تا روز رستاخیز باقی است و ممکن است با اندیشه و عملکرد نادرست دامانگیر جامعه ها بشود.

از پیامبر گرامی آورده اند که فرمود:

إِذَا وَضَعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يَرْفَعْ عَنْهَا الِیَوْمَ الْقِيَامَةَ. (۱۳۲)

هنگامی که شمشیر در میان امت من از نیام بر کشیده شد، دیگر تا روز رستاخیز در نیام نخواهد شد.

أَنْظُرُ كَيْفَ نَصَّرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ.

هان ای پیامبر! بنگر که ما چگونه آیات و نشانه ها و مقررات خویش را به صورت گوناگون یکی پس از دیگری به روشنی بیان می کنیم باشد که اینان حق را بشناسند و با پیروی از حق، از باطل و بیداد و زشتی دوری جویند.

لازم به یاد آوری است که واژه «بأس» در آیه شریفه به مفهوم چیره ساختن گروهی بر گروه دیگر است، با این بیان منظور این است که خدا به خاطر گناه و زشت کرداری مردم، مهر خویش را که مانع از چیرگی برخی بر برخی و کشتار آنان بوسیله یکدیگر است بر می دارد، و نه اینکه خود تفرقه و کشتار پدید می آورد.

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که: آفریدگار توانای هستی کارهایی را نیز که انجام نمی دهد، بر اساس حکمت و مصلحت است و گرنه بر انجام هر کاری تواناست.

در ادامه سخن آفریدگار هستی به پیامبر گرامی می فرماید:

وَ كَذَّبَ بِهٖ قَوْمُكَ وَ هُوَ الْحَقُّ

جامعه و مردم تو ای پیامبر! این قرآن زندگی ساز و پرشکوه را که ما آن را بصورت آیه، آیه، بر تو فرو فرستادیم و مقررات آن را به روشنی بیان کردیم، دروغ انگاشتند، اما از حق

ستیزی آنان کاری ساخته نیست و قرآن و آیات آن برای روشنگری و هدایت و رستگاری مردم فرود آمده است.

قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ.

سر انجام این شرارت آنان و دروغ شمردن قرآن و آیات آن، گریبانگر خود آنان می گردد و تو به آنان بگو: من وکیل و کار ساز شما نیستم و فرمان نیافته ام که به هر صورت از تکذیب آیات خدا جلوگیری نموده و نگذارم زیان عملکرد زشت شما گریبانگیرتان گردد.

«حسن» می گوید: منظور این است که من مراقب عملکرد شما نیستم و کار من تنها هشدار است.

اما به باور «زجاج» منظور این است که: من فرمان ندارم که با شما کار زار نمایم و شما را به ایمان و عمل شایسته مجبور سازم.

لِكُلِّ نَبَاءٍ مُّسْتَقَرٌّ

به باور «ابن عباس» منظور این است که در هر کدام از گزارشهای خدا و پیامبرش حقیقتی نهفته است که سر انجام در این جهان و یا جهان دیگر پدیدار می گردد، اما به باور برخی دیگر منظور این است که هر خبری را هنگامه وقوع و روی دادن است که در آن هنگام آشکار می گردد:

«سدی» می گوید: و این خبر در پیکار «بدر» و پیروزی برق آسای توحیدگرایان تحقق یافت؛ و این نکته که هنگامه تحقق خبر را «مستقر» نام نهاده اند این است که، جایگاه فرود و موقعیت تحقق آن است.

و به باور «حسن» منظور این است که هر کاری که انسان انجام دهد، نزد خدا محفوظ است و در روز رستاخیز، کیفر یا پاداش آن، به انجام دهنده کار داده می شود.

وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ.

و این فراز کوتاه هشدار کوبنده به جنگ و یا عذاب دردناک جهان

دیگر است، و منظور این است که شما سر انجام در برابر حق سر تسلیم فرود خواهید آورد، چرا که توان ایستادگی در برابر قدرت و صف ناپذیر خدا را نخواهید داشت.

در محفل گناه نشینید! در این آیه شریفه آفریدگار هستی به پیامبر و توحیدگرایان فرمان می دهد که در محفل گناه نشینند و هر جا شرک گرایان به استهزای آیات قرآن برخاستند، از آنجا دوری جویند. با آنان نباشند تا آنان از این رفتار زشت و ظالمانه دست کشند و از تمسخر و تکذیب آیات خدا دست بردارند.

وَ إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَ هرگاه کسانی را نگرستی که به تمسخر آیات ما فرو رفته اند از آنان روی برتاب و دوری گزین تا در گفتاری جز آن در آیند.

درست است که در آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی است، اما فرمان به همه توحیدگرایان است، و این بدان دلیل است که بحث و گفتگو با کسانی که هدفشان وقت کشی و بازیگری و ریشخند است، جز از دست دادن نیرو و فرصت و پائین آوردن ارزش بحث و فرهنگ، ثمره دیگری ندارد.

وَإِنَّمَا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ.

و اگر شیطان تو را در این مورد به فراموشی افکند، پس از توجه، دیگر با مردم ستمکار و گمراه منشین.

در این فراز، از یاد بردن فرمان خدا را به شیطان نسبت داده است، در حالی که در نهایت این کار، کار خداست، و این بدان دلیل است که هنگامی فراموشی گریبانگیر انسان می گردد، که از اندیشه روی برتابد و از پی

خاطرات بی ارزش و وسوسه های زشت و ظالمانه برود، و می دانیم که بر انگیزاننده به سوی خاطرات زشت و وسوسه های بی اساس و گمراهگرانه، شیطان پلید است. با این بیان می توان شیطان را عامل آن خواند، چرا که آفت فراموشی و روی برتافتن از حق ثمره شوم و وسوسه آن است. درست بسان کسی که دیگری را در سرما و یخبندان باز داشت کند تا بمیرد و بدین صورت قاتل او گردد.

آری، خدا در این آیه شریفه به پیامبرش فرمان می دهد که اگر شیطان فرمان ما را در مورد دوری گزیدن از بد اندیشان و نشست و برخاست نکردن با آنان را از یاد برد، به مجرد اینکه به خود آمدی و هشدار ما را به یاد آوردی در محفل آنان منشین.

«ابومسلم» می گوید: منظور این است که پس از شرکت در محفل آنان برای رساندن پیام خدا، وظیفه خود را انجام ده و دیگر در آنجا منشین!

و «بلخی» بر این باور است که این دستور در آغاز ظهور اسلام ویژه پیامبر بود و پس از گسترش اندیشه اسلامی و بالارفتن شمار مسلمانان با فرود آیه دیگری همه توحیدگرایان به انجام این فرمان موظف شدند. (۱۳۳)

پنداری بی اساس در مورد پیروان اهل بیت «جبایی» در تفسیر آیه مورد بحث می گوید: آیه شریفه نشانگر سستی و نادرستی عقیده پیروان اهل بیت در مورد روا شمردن «تقیّه» بر پیامبران و امامان راستین و درست دانستن فراموشی بر پیامبران خداست. چرا که آنان هم «تقیّه» را بر پیامبران و امامان نور روا می دانند و هم فراموشی را برای پیامبر خدا.

پاسخ واقعیت آن است که پیروان مذهب خاندان

وحی و رسالت، اصل «تقیّه» را - که یک سپر دفاعی برای پیکار فکری و فرهنگی و اجتماعی با استبدادگران و زورمداران و عناصر خشن و نادان است - در آنجایی که حکم خدا به گونه ای روشن و صریح برای مردم بیان شده و آنان درست و نادرست را می دانند، و نیاز به گفتار دگرباره و به خطر افکندن خود و یا دیگران و به هدر دادن نیرو و امکانات نیست، در این صورت تقیّه را برای امام روا می دانند، چنانکه برای پیامبر نیز رواست. چرا که اگر پیامبر خدا مقررات الهی را در مورد موضوعی بیشتر به روشنی بیان فرموده و وظیفه مردم را در آن مورد بشایستگی روشن نموده باشد، در شرایط دیگری بر اساس مصالحی می تواند از بیان دگر باره آنها خودداری ورزد؛ مگر نه اینکه در روایت است که پیامبر خدا در پاسخ پرسش «عمر» از «کلاله»، فرمود: آیه شمشیر برای تو در این مورد بسنده است؟

با این بیان اصل «تقیّه» در جایی که مقررات الهی روشن است، هم برای امام راستین رواست و هم برای پیامبر. اما در صورتی که برای روشن شدن احکام خدا و حلال و حرام او نیاز به بیان صریح و روشن امام است و تنها راه فهم و درک مقررات خدا آن است که حجت راستین او سخن گوید، به باور شیعه در اینجا امام راستین «تقیّه» نخواهد کرد، چرا که «تقیّه» سپری است برای حفظ دین و آیین، نه سکوت برای پایمال شدن آن.

اما فراموشی و...

به باور پیروان مذهب اهل بیت، پیامبر و امام راستین در قلمرو احکام خدا و رساندن پیام او به

مردم نه دچار اشتباه می شوند و نه دستخوش غفلت و فراموشی و آنچه فرمان یافته اند به بهترین صورت ممکن و شایسته ترین شیوه پیام رسانی، همه را به مردم می رسانند و چیزی از آن را از یاد نمی برند؛ اما در خارج از قلمرو دین و وظیفه پیام رسانی، بسان دیگر انسانها غذا می خورند و می خوابند و با آن شرط که بر دستگاه خرد و اندیشه آنان ضعف و اشکالی وارد نگردد، ممکن است دچار فراموشی و سهو نیز بشوند و اینها هیچ مشکل و ابهامی در دین ایجاد نمی کند، همان گونه که به شخصیت والای آنان صدمه ای وارد نمی آورد، چرا که خواب و خوراک و ازدواج و نیز فراموشی در امور جزئی که ربطی به پیام رسانی و قلمرو دین ندارد، طبیعی است.

با این بیان پندار «جایی» در مورد پیروان اهل بیت و شیعیان آنان براستی پنداری بی پایه و اساس است و می دانیم که پاره ای از پندارها گناه است و باید او این گونه سخن نمی گفت.

در این آیه نیز قرآن در ادامه همان بحث و پیام می فرماید:

وَ مَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذِكْرِي لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ.

و چیزی از حساب آنان که در باره آیات ما یاوه می سرایند، بر عهده پرواپیشگان نیست.

در داستان فرود این آیه از امام باقر علیه السلام آورده اند که: پس از فرود آیه پیشین و تلاوت آن بوسیله پیامبر بر مردم، آنان گفتند: ای پیامبر خدا! با این دستور ما باید از بیت الله نیز خارج شویم چرا که شرک گرایان در هر نقطه ای از مسجد نشسته و به ریشخند آیات خدا و سمپاشی

می پردازند، آنگاه بود که این آیه فرود آمد که: نه، مردم پروا پیشه و با ایمان مسؤل گناهان مردم کفرگرا و شقاوت پیشه نیستند که آیات خدا را به تمسخر می گیرند، اما تذکر دادن بر شما لازم است شاید آنان با هشدار و اندرز شما از این کار زشت و ظالمانه بپرهیزند.

به باور «بلخی» منظور این است که: مردم پروا پیشه در روز رستاخیز از حساب و کار نامه عمل خویش رنج و ناراحتی نمی بینند، و خدا بدان دلیل به آنان هشدار داده و محاسبه آن روز را یاد آوری فرموده است که بیشتر به خود آیند و پروا پیشه سازند و در راه حق و عدالت استوار و پایدار بمانند.

باین بیان، بر اساس دیدگاه نخست ضمیر در آیه شریفه به کفرگرایان باز می گردد و طبق دیدگاه دوم به مردم با ایمان.

بازیگران با دین خدا را رها کن! در این آیه شریفه نیز در دوری گزیدن از کفرگرایان خیره سر و کسانی که دین خدا را به بازی می گیرند، می فرماید:

وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

و کسانی که دین و آیین فطری خویش را به بازی و سرگرمی گرفته و زندگی دنیا و ارزشهای مادی، آنان را فریفته و دستخوش غرور و نگونسازی شان ساخته است، رها کن!

منظور آیه شریفه این است که تو ای پیامبر! رفتار نادرست و ظالمانه آنان را نادرست اعلان کن! و از آنان و عملکردشان روی برتاب، و گاه با مهر و بزرگواری و گاه با هشدار و اخطار به اندرز گویی و دعوت آنان ادامه ده! چرا که اینان دین را بازیچه

ساخته و وسیله سرگرمی پنداشته و زندگی دنیا آنان را فریفته است.

در آیه دیگری نظیر همین پیام را می دهد و می فرماید:

فاعرض عنهم و عظمهم... (۱۳۴)

... پس از آنان روی برتاب اما پند و اندرزشان ده و با آنان سخنی رسا بگو که در دلشان اثر گذارد.

وَذَكِّرْ بِهِ أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ وَ بِهِ وَسِيلَةَ الْقُرْآنِ وَيَا بَا يَأْتُورِي رُوزِ سَهْمِغِينَ رَسْتَاخِيزِ آتَانِ رَا اَنْدَرَزِ وَ هَشْدَارِ دِه، تَا مَبَادَا كَسِي بِرِ اَثَرِ عَمَلِكُرْدِ نَاطِسَنْدِ خُوِيَشِ بِه بَدْبَخْتِي وَ نَكُونَسَارِي كَشِيدِه شَدِه وَ گَرَفْتَارِ دُوَزَخِ وَ كِيْفِرِ خُدَا گَرْدِد.

لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ

در حالی که برای چنین کسی در برابر خدا یار و یاور و فریاد رس و شفاعتگری نباشد.

وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذَ مِنْهَا

و اگر برای نجات خویش هر گونه عوضی بر انگیزد و بدهد، از او نپذیرند. چرا که آن روز روز حساب است و نه روز توجه و جبران، روز پاداش و کیفر است و نه روز عمل.

أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا

اینان هستند که به کیفر کارهای زشت و ناروایی که بدانها دست یازیده اند به هلاکت گرفتار آمده و راه نجاتی ندارند.

لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ.

و به کیفر آنکه کفر ورزیده اند، شرابی از آب جوشان و عذابی دردناک برایشان خواهد بود.

آیا؟

در مورد نسخ، یا عدم نسخ دستور آیه شریفه بحث است:

۱ - به باور «قتاده» حکم آیه شریفه بوسیله «آیه السیف»، نسخ شده است. (۱۳۵)

۲ - اما به باور دیگران نسخ نشده بلکه هشدار به همه کفرگرایان است.

آری، آیه هشدار است به کفر گرایان و همه کسانی که آیات خدا را به بازی و مسخره می گیرند تا بدین وسیله از روی آوردن مردم به حق و عدالت جلوگیری کنند.

«فراء» در این مورد می گوید:

هر جامعه و مردمی عیدی دارند که در آن روز به بازی و سرگرمی می پردازند، اما امت محمد صلی الله علیه وآله وسلم در روز عید و شادی نیز باید به دعا و نیایش با خدا و اطاعت مقررات او دل سپارد و به عنوان بازی و سرگرمی به گناه و ستم دست نیازد.

ما و واپسگرایی؟! دگر باره خدا روی سخن را به پیامبر گرامی متوجه ساخته و می فرماید:

قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَتُرَدُّ عَلَيْنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ

ای پیامبر! بگو آیا به جای خدای یکتا چیزی را بخوانیم و بپرستیم که نه سودی به ما می رساند و نه زیانی و با اینکه خدای پر مهر ما را راه نموده و بهترین و شایسته ترین راه را به ما نشان داده است، بدین صورت با عقب گرد و واپسگرایی خویش از بهترین دین و آئین و عادلانه ترین رسم و راه دست شویم و به کفر و جاهلیت باز گردیم؟

كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَىٰ إِنَّنَا

اگر چنین کاری کنیم بسان کسی خواهیم بود که شیطانها بر اثر وسوسه ها او را در زمین گمراه و حیران و سرگردان نموده و وامانده است. با اینکه یارانی نیز دارد که او را به راه هدایت و نجات فرا می خوانند و به او می گویند نزد ما بیا! اما چنان گم

شده است که دعوت خیر خواهانه آنان را نمی پذیرد و به سوی آنان نمی رود، چرا که شیطان بر او چیره گشته و او را از شناخت مصالح و منافع خویش کور و کر ساخته است.

قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.

ای پیامبر!! به اینان بگو! تنها هدایت و رهنمودی که نجات بخش و سعادت آفرین است، رهنمود خداست که انسان را به یکتا پرستی و پروا می خواند و ما گوش به فرمان همین دعوت و پیرو همین هدایت و رهنمود هستیم و فرمان یافته ایم که تسلیم پروردگار جهانیان باشیم و دعوت و فراخوانی را گوش سپاریم که ما را به سوی او فرا می خواند و به او اعتماد کنیم.

وَ أَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَ اتَّقُوا وَ هُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ.

و به ما فرمان داده شده است که نماز را به پا دارید و از او پروا کنید تا گرفتار کیفر عادلانه اونگردید. و به هوش باشید که سر انجام در روز رستاخیز تنها به سوی او کوچ داده می شوید و آنگاه است که هر کس پاداش کارهای شایسته و یا کیفر عملکرد زشت خویشتن را دریافت خواهد داشت.

در آخرین آیه مورد بحث در اشاره به فرمانروایی آفریدگار جهان و قدرت بی کران او می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَ هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ وَ هُوَ الرَّحِيمُ الرَّحِيمُ.

در تفسیر این فراز دو نظر است:

۱ - به باور برخی از جمله «زجاج» منظور این است که او خدایی است که آسمانها و زمین را به حق آفرید و نه به باطل و خطا؛ همان گونه که در آیه

دیگری این پندار شرک گرایان را که آفرینش بیهوده و بازیچه و بی هدف است، به صراحت نفی می کند و می فرماید:

و ما خلقنا السَّماء و الأرض و ما بینهما باطلا: (۱۳۶)

و ما آسمان و زمین و آنچه را که میان آن دو است به باطل نیافریدیم...

با این بیان بر اساس این دیدگاه آفرینش آسمان و زمین بر اساس هدفداری درست و حکیمانه است، چنانکه دیگر کارهای خدا نیز این گونه می باشد.

۲- امّا به باور گروهی منظور این است که: آسمانها و زمین به فرمان درست و بر حق او آفریده شده اند. و به آنها فرمان رسیده است که پدید آید و بیاید، و آنها خواه ناخواه فرمانبردارانه یا ناخواسته اطاعت نموده اند. (۱۳۷)

لازم به یاد آوری است که به باور ما دیدگاه نخست درست است.

وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ (۱۳۸)

آری، از روزی بترسید که خدا به همه آفریده های خویش فرمان می دهد که بمیرید و زنده شوید، و آنها بی درنگ می میرند و زنده می شوند، و بی آنکه در برابر فرمان خدا عذر و بهانه ای بیاورند یا کندی ورزند و انجام این دستور را به تأخیر افکنند، آن را به انجام می رسانند.

لازم به یاد آوری است که این فرمان خدا در رابطه با برپایی رستاخیز بوده و روی سخن نیز متوجّه به همه پدیده ها و آفریده های خداست.

قَوْلُهُ الْحَقُّ

سخن او حق است.

به باور برخی منظور این است که روزی که خدا فرمان می دهد تا موجودات پس از مرگ زنده شوند، فرمان و سخن او حق است.

وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ

و در آن روز که در صور دمیده می شود، فرمانروایی از آن

خدای یکتاست و زورمداران و خود کامگانی که در این سرا بر جان و هستی توده ها تاخته و بر آنان چیره شده اند، ناتوان و وامانده می گردند.

در مورد واژه «صور» دو نظر است:

۱ - به باور برخی «صور» چیزی بسان شاخ گاو است که «اسرافیل» دو بار در آستانه رستاخیز در آن می دمدم. با دمیدن نخستین بار او، همه موجودات زنده، به ویژه انسانها می میرند و با دمیدن دگرباره، به خواست خدا زنده می شوند. با این بیان دمیدن نخست اعلان پایان عمر این جهان است و دمیدن دوم اعلان آغاز برپایی رستاخیز و سرای آخرت.

۲ - اما به باور «حسن»، «صور» جمع صورت و چهره، و به مفهوم روزی است که جانها به کالبدها باز می گردند.

روایتی از پیامبر گرامی آورده اند که دیدگاه نخست را تأیید می کند و آن این گونه است که فرمود: چگونه می توان آسوده خاطر بود، درحالی که «اسرافیل» آن شاخ را بر گرفته و چهره اش را برگردانده و گوش به زنگ، آماده دریافت فرمان خداست تا در آن بدمدم؟

مردم نگران شدند و گفتند: ای پیامبر خدا پس چه باید کرد؟

فرمود: به خدا اعتماد کنید و بگویید: خدای توانا ما را بسنده است و او خوب کار ساز و وکیلی است.

حسبنا الله و نعم الوکیل و در آخرین فراز آیه می فرماید:

عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ.

آنچه مردم می بینند و یا بر آنان پوشیده است و نمی بینند و نمی دانند، خدا همه را می داند و چیزی بر او پوشیده نیست، چرا که از نهان و آشکار آگاه است. و او در کارهای خود فرزانه و حکیم و

به عملکرد بندگان دانا و آگاه است.

- و هنگامی را [به یاد آور] که ابراهیم به پدرش «آذر» گفت: آیا بتها را به عنوان خدایانی [به پرستش و فرمانروایی بر می گیری؟! بی گمان من تو و قوم تو را در گمراهی آشکاری می نگرم!

۷۵- و بدینسان [جلوه های فرمانروایی] خود در کران تا کران [آسمانها و زمین را به ابراهیم نشان می دادیم تا] قدرت بی همتای آفریدگار هستی را بنگرد و بر آن استدلال کند و [از یقین آورندگان باشد.

۷۶- پس هنگامی که [تاریکی شب بر او پرده افکند، ستاره ای را دید] و با تماشای آن گفت: این پروردگار من است اما آنگاه که [آن ستاره افول کرد و] ناپدید گردید، گفت: من غروب کنندگان را دوست نمی دارم!

۷۷- و هنگامی که ماه را بر آمده نگریست، [در اندیشه آن رفت و] گفت: این پروردگار من است. اما آنگاه که [آن نیز] فرو شد، گفت: اگر پروردگارم مرا راه ننموده بود، بی گمان از گروه گمراهان بودم!

۷۸- پس هنگامی که خورشید را بر آمده دید، گفت: این پروردگار من است؛ [چرا که این بزرگتر] و پرشکوه تر [است! اما آنگاه که] [آن پدیده شگفت انگیز آسمانی نیز] غروب کرد، گفت: هان ای قوم من! بی تردید من از آنچه شما [با روی آوردن به آن به خدای یکتا] شرک می ورزید، بیزارم!

۷۹- به یقین من با گرایش [خالصانه و] به حق [خود] روی [دل] خویش را به بارگاه آن کسی گردانیدم که آسمانها و زمین را پدید آورده است، و [همه بدانید که من از شرک گرایان

۸۰- و مردم [و جامعه اش با وی به ستیزه پرداختند] اما ابراهیم با شهادتی شگرف [گفت: آیا در مورد خدای [یکتا] با من به بحث و جدل برخاسته اید، با اینکه او مرا راه نموده است؟! و من از آنچه شما با [گرایش به آن] به یکتا آفریدگار هستی شرک می ورزید هرگز نمی ترسم، مگر اینکه پروردگارم چیزی را بخواهد؛ دانش [بی کرانه] پروردگار من هر چیز را فرا گرفته [و بر کران تا کران هستی گسترده] است؛ پس چرا [شما شرک گرایان نمی اندیشید و] بخود نمی آید؟!]

۸۱- و چگونه از آنچه شما [آن را] شریک [خدا] انگاشته اید، بترسم در حالی که شما از اینکه چیزی را شریک [و همتای خدا انگاشته اید که او بر [درستی] آن هیچ [برهان و] دلیلی بر شما فرو نفرستاده است، نمی هراسید؟ بنابراین اگر [براستی واقعیت را] می دانید، [روشن سازید که] کدام یک از [ما] دو گروه [توحیدگرا و شرک گرا] به امنیت سزاوارتر است.

۸۲- [آری آن کسانی که] براستی ایمان آورده و ایمان خویشتن را به [شرک و] [بیدادی نیالودند، اینان هستند که امتیث برای آنان است؛ و آنان راه یافتگانند.

۸۳- و این بود [دلیل روشن و] برهان [آشکار و روشنگر] ما که آن را به «ابراهیم» در برابر مردم [و جامعه اش ارزانی داشتیم؛ و هر کس را بخواهیم [و شایسته بنگریم، او را] به درجانی [از دانش و فرزاندگی] [اوج می بخشیم، چرا که پروردگار تو فرزانه و داناست.

۸۴- و به او اسحاق و یعقوب را ارزانی داشتیم [و] هر یک از [آنان] [را] [به راه راست] راه نمودیم؛ و

نوح را پیش از آن راه نموده بودیم؛ و از دودمان او: داؤد، سلیمان، ایوب، یوسف، موسی، و هارون را [نیز راه نمودیم] و ما به شایسته کرداران این گونه پاداش می دهیم.

۸۵ - و [نیز] زکریا، یحیی، عیسی، و الیاس را که همه از شایسته کرداران بودند، [راه نمودیم].

۸۶ - و اسماعیل، یسع، یونس، و لوط را [نیز راه نمودیم و هریک را [در روزگارش] بر جهانیان برتری بخشیدیم.

۸۷ - و از میان پدران، فرزندان و برادرانشان [نیز برخی را برتری دادیم] و آنان را برگزیدیم، و به راهی راست [و پر افتخار] هدایتشان کردیم.

۸۸ - این است هدایت [و راهنمایی خدا که هر کس از بندگانش را بخواهد [و شایسته اش بنگرد] به آن، راه می نماید؛ و اگر [این شایسته کرداران عصرها نیز] شرک ورزیده بودند، بی تردید هر آنچه انجام می دادند تباہ [و نابود] می شد.

۸۹ - آنان کسانی بودند که ما [نعمت گرانبهای کتاب، داوری و رسالت به آنان ارزانی داشتیم، پس اگر آنان] که شرک ورزیده اند [این حقیقت را] [در مورد پیامبر] انکار کنند بی گمان ما گروهی را بر [پذیرش آن گمارده ایم،] گروهی که هرگز آن را انکار نخواهند کرد.

۹۰ - آنان کسانی بودند که خدا [همه آنان را راه نمود، پس] [توای آخرین و برترین آن پیامبران به هدایت آنان اقتدا نما،] [و به مردم] [بگو: من برای این [پیام رسانی و رسالت] هیچ [مزد و] [پاداشی از شما نمی طلبم؛] [و] [این] [قرآن پرشکوه و دگرگونساز] [جز یادآوری] [و اندرزی برای جهانیان نیست].

نگرشی بر واژه ها «اصنام»: بت ها. این واژه

جمع «صنم» است و تفاوت آن با واژه «وثن» در این است که واژه نخست در بتِ دارای چهره به کار می رود و واژه دوّم در بتِ بدون چهره و صورت.

«آلهه»: جمع «اله»، به معنای خدا و معبود است.

«مبین»: آشکار و گاه به مفهوم روشنگر آمده است.

«ملکوت»: به مفهوم حکومت و فرمانروایی گسترده است. این واژه، همان واژه «مُلک» است که «و» و «ت» بر آن افزون گشته و معنای مبالغه رانشان می دهد؛ چرا که وزن «فعلوت» برای مبالغه آمده است.

«جنّ علیه اللیل»: پرده تاریکی شب او را فراگرفت. و «جنّ» به موجودی گفته می شود که از چشمها نهان است.

«افول»: نهان شدن، غروب کردن و ناپدید شدن.

«بزوغ»: طلوع نمودن و بر آمدن.

«قمر»: به ماه، در سه شب اوّل تا سوّم، هلال گفته می شود و در بقیه شب های ماه، قمر، و بدان جهت به ماه قمر می گویند که بسیار سپید و روشن است.

«ظلم»: این واژه در برابر واژه «عدل» است که این به مفهوم قرار دادن هر چیزی در جایگاه شایسته و بایسته اش، و آن به معنای قرار دادن چیزی در غیر جایگاه واقعی آن است.

تفسیر چرا شرک گرایي؟! در نخستین آیه مورد بحث و آیاتی که از پی آن خواهد آمد، آفریدگار هستی به ترسیم پرتوی از سرگذشت «ابراهیم» پیشوا و پدر توحید گرایان قرون و اعصار پرداخته و منطق او در پیکار با شرک گرایي و تباهیهای برخاسته از آن را به تابلو می برد:

وَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَرَ

در مورد «آذر» دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «حسن» و «ضحاک»، «آذر»

نام پدر ابراهیم است.

۲ - اما به باور «زجاج» همه دانشمندان نسب شناس نام پدر ابراهیم را «تارخ» گفته اند و این واقعیت که قرآن به ظاهر غیر آن را نشان می دهد باید در این مورد اندیشید.

۳ - پاره ای می گویند واژه «آذر» در فرهنگ مردم «بابل» به مفهوم لغزشکار و خطاکار است، با این بیان ابراهیم به پدرش ندا می دهد که هان ای اشتباهکار!

۴ - و پاره ای از جمله «سعید بن جبیر» و «مجاهد» بر آنند که «آذر» نام یک بت بوده است، که با این بیان باید چیزی در آیه شریفه در تقدیر گرفت و چنانکه «زجاج» می گوید، باید آیه را این گونه معنا کرد:

ابراهیم به پدرش گفت: آیا «آذر» را خدا پنداشته و آیا بتها را به عنوان خدایانی به پرستش و فرمانروایی بر می گیری؟

دیدگاه «زجاج» در اینجا هماهنگ با دیدگاه همفکران ماست، چرا که آنان «آذر» را عمو و یا نیای مادری ابراهیم می نگرند و بر این باور هستند که نیاکان پیامبر گرامی اسلام تا آدم، همگی توحیدگرا و یکتا پرست بوده اند.

در روایت است که پیامبر گرامی فرمود:

لم یزل ینقلنی اللّٰه من اصلاب الطّاهرین الی ارحام المطهرات حتی اخرجنی فی عالمکم هذا... (۱۳۹)

خدا همواره مرا از نسلهای پاک و پاکیزه به رحمهای پاک و پاکیزه ای انتقال داد تا در عصر شما پدیدار ساخت و به مهر و لطف خویش هرگز مرا به آلودگیهای شرک و جاهلیت نیالود.

با این بیان اگر در نسلی از نیاکان آن حضرت شرک گرایی و جود داشت، همه را پاک و پاکیزه وصف نمی نمود، بویژه که قرآن شریف شرک گرایان را پلید

به هر حال همفکران ما بر این نکته ظریف دلیلهایی دارند که در جای خود خواهد آمد.

اتَّخِذْ أَصْنَامًا لِلَّهِ إِنِّي أَرِيكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ.

ابراهیم پس از آغاز سخن، «آذر» را مورد انتقاد قرار داده و فریاد بر می آورد که چرا این بت‌های ساخته و پرداخته دست بت سازان را به خدایی گرفته ای و آنها را خدا می دانی؟ من تو و قوم تو را از راه راست و درست خارج و در گمراهی و انحراف آشکاری می نگرم.

پیام آیه آیه شریفه پیامبر گرامی را بر می انگیزد تا بسان ابراهیم پدر توحید گرایان بپاخیزد و در پرتو منطق و استدلال هموطنان و بستگان خویش را به توحید گرایایی و یکتا پرستی فرا خواند، و با اقتدای به ابراهیم با شرک گرایان به بحث و روشنگری آنان پردازد. همان گونه که به آن حضرت آرامش خاطر و اعتماد به نفس افزون تری در پیکارش بر ضد فرهنگ منحط شرک می بخشد.

نشانه های یکتایی خدا در کران تا کران هستی در ادامه سخن در سرگذشت ابراهیم، قرآن شریف به نگرش خردمندانه و حکیمانه او به کران تا کران کران و کهکشانشانها پرداخته و می فرماید:

وَ كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

در تفسیر آیه نظراتی آمده است:

۱ - به باور برخی از مفسران منظور این است که: و همانسان که سرگذشت ابراهیم و بحث و گفتگوی او با «آذر» را برای شما به روشنی بیان می کنیم، همان گونه قدرت وصف ناپذیر و فرمانروایی گسترده خود را در کران تا کران آسمانها و زمین به او نشان می دادیم، چرا که اینها دلیلهای روشن و قانع کننده ای بر یکتایی

آفریدگار هستی است.

۲ - امّا به باور برخی از جمله «ابن عباس»، منظور این است که همان گونه که آثار قدرت وصف ناپذیر خود در آفرینش خورشید، ستارگان، ماه، زمین، بادهای دریاها و... را به تو ای پیامبر! نشان می دهیم، به ابراهیم نیز همه اینها را نشان دادیم.

۳ - از دیدگاه «مجاهد» واژه «ملکوت» به مفهوم نشانه های قدرت خدا در آسمانها و زمین است. و در بیان دیگری آن را به مفهوم فرمانروایی بسیار گسترده گرفته است.

۴ - «ابوعلی» می گوید: «ملکوت» آسمانها و زمین، به مفهوم تمامی رویدادها و نشانه هایی است که دست در دست هم نشانگر مالکیت و فرمانروایی بی همتای خدای هستی است. با این بیان واژه «ملکوت» به مفهوم هر پدیده آسمانی و زمینی است.

امام باقر علیه السلام فرمود: خدای پر مهر از برابر دیدگان ابراهیم پرده های مادی را کنار زد و به او قدرت و امکان داد تا با کنار رفتن پرده های زمین و آسمان، تمامی آثار قدرت و نشانه های فرمانروایی او را در کران تا کران زمین، آسمان، و فرشتگان و حاملان عرش، همه و همه را بنگرد.

از ششمین امام نور آورده اند که فرمود: هنگامی که ابراهیم به لطف و خواست خدا «ملکوت» آسمانها و زمین را می دید، مردی را نگریست که در گوشه ای از کره خاکی دامان به گناه می آلاید. آن حضرت ناراحت شد و او را نفرین کرد که در دم جان سپرد. در آن سوی زمین گناهکار دیگری را دید که او را نیز به نفرین خویش نابود ساخت... در این هنگام بود که خدا به او وحی فرستاد که ای ابراهیم! دعای تو پذیرفته است،

اما دیگر در حق بندگان من نفرین مکن! اگر می خواستم هرگناهکاری را به دعای تو نابود سازم، چرا آفریدم؟ هان ای پیامبر من! مردم بر سه دسته اند:

۱ - گروهی به یکتا پرستی روی آورده و پاداش پرشکوه خود را دریافت می دارند.

۲ - گروهی شرک گرایند و من آنان را نخواهم بخشید.

۳ - و گروهی نیز شرک گرایند اما از آنان فرزندانی شایسته کردار و یکتاپرست پدیدار خواهم ساخت.

وَلْيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

و این نشانه های قدرت خود را این گونه به ابراهیم نمایاندم تا بهتر و بیش از گذشته به اوج یقین پرکشد و بداند که آفریدگار و فرمانروای کران تا کران هستی خدای یکتاست.

مراحل گوناگون رشد و کمال قرآن در آیات گذشته، آیات قدرت خدا را به تابلو برد، اینک شیوه جالب و پرجاذبه ابراهیم را در روشنگری و راهیابی به ژرفای حقیقت این گونه ترسیم می کند:

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُحِبُّ اللَّيْلِينَ.

پس هنگامی که پرده سیاهی شب بر او و بر همه جا فرود افتاد، ستاره «زهره» یا «مشری» را دید و گفت: این پروردگار من است؛ اما همین که آن ستاره فروزان غروب کرد و نا پدید شد، گفت: من چیزهایی را که غروب می کنند، دوست نمی دارم.

در تفسیر این آیه شریفه دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله، «جبایی» و «بلخی»، «ابراهیم» زمانی این گونه به توحیدگرایی و یکتا پرستی استدلال کرد و این اندیشه را در دل و مغز پروراند که خردش رشد نموده و به کمال رسیده و در حقیقت آغاز باروری عقلی او بود.

آن حضرت در میان جامعه ای بزرگ شده بود که به پرستش ستارگان خو کرده بودند، با این وصف بی آنکه زنجیر اسارت جامعه و دنباله روی از آن را به گردن خویش بیفکنند، به مطالعه و تفکر در راه و رسم آنان برخاست تا درستی و پوچی آن را دریابد و راه درست را در پرتو مهر خدا و خرد روشنگر و توانمند خویش بشناسد و برگزیند.

از این زاویه است که وقتی ستاره ای درخشان و خیره کننده او را به خود جذب می کند، نیروی اندیشه اش به تکاپو می افتد و می گوید: بَه بَه، چه خدای زیبا و دلربا و درخشنده ای است! این پروردگار من است. و لحظه ای دل در گرو عشق او می نهد. اگر این ستاره زیبا همچنان به درخشندگی و دلربایی خویش ادامه می داد، مدتی می توانست حس کنجکاوی او را به خود معطوف دارد و وی را از دریافت روح هستی و راهیابی به پدید آورنده جهان و انسان باز دارد، اما چه زود و زیبا آن ستاره دلربا ابراهیم را به خود آورد و با غروب خویش ابراهیم را به تکاپو و اندیشه دیگری انداخت، چرا که او دریافته بود که خدا نباید با غروب خود سر در گریبان افق فرو برد، اگر غروب نمود، این نشان طلوع و حدوث و پدیده بودن آن است، بنابراین باید پدید آورنده آن را پیدا کرد.

آن حضرت همین اندیشه مترقی را در مورد ماه، و از پی آن در باره خورشید از خود نشان داد و آنها نیز با درخشندگی کوتاه مدت خویش، راه را برای تفکر بیشتر ابراهیم گشوده و شرایط را برای خدا شناسی ژرف و

خدا پرستی او فراهم کردند.

از این رو پس از این مراحل بود که آن حضرت رو به سوی مردم کرد و فرمود: هان ای قوم من! به هوش باشید که من از شرک گرایی شما بیزارم! من رو به سوی آن آفریدگاری آورده ام که آسمانها و زمین را پدید آورده و جهان هستی را تدبیر می کند.

ابراهیم هنگامی این سخن را به زبان آورد که در سیر تفکر و اندیشه خویش اوج گرفته و خدایان دروغین و پرستش های ذلت بار جامعه اش برای او، رسوا و مبتذل می نمود. او به شناخت خدای یکتا مفتخر گشته و دریافته بود که خدای یکتا برتر و والاتر از آن است که به صفات آفریده های خود وصف گردد...

۲ - اما به باور برخی، «ابراهیم» این سخنان را آنگاه که هنوز به رشد و بلوغ نرسیده، و خرد و اندیشه اش در آستانه کمال بود، به زبان آورد.

با این بیان آن نوجوان هوشمند و کنجکاو از دیدن آیات و نشانه های قدرت خدا برای دریافت حقیقت بهره جست و گام به گام اوج گرفت و راه قرنها و عصرها را به سرعت پیمود و با بی اساس اعلان کردن ستاره پرستی و ماه پرستی و خورشید پرستی و پرستش اجرام کیهانی که در جامعه اش بشدت رواج داشت به توحید گرایی و یکتا پرستی پرکشید.

قرآن در ترسیم این حرکت درس آموز می فرماید:

فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَأُنْ لِمَ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ.

پس از غروب آن ستاره، هنگامی که ماه را نگرید که با شکوه وصف ناپذیرش آرام و با وقار از افق

سر بر آورده و با نور زیبا و دل انگیزش، زمین را سیمگون می سازد، او در جستجوی حقیقت قرار از کف داده و می کوشد تا هرچه زودتر به سرنوشت آن آگاه شود، و به سوی راهی که در پیش گرفته است پر کشد و با دور ریختن آفت تردید، به اوج یقین که اینها را آفریدگاری تواناست، برسد.

وی در این اندیشه خدا جویانه، به چهره زیبا و تفکر انگیز ماه که در حال بالا آمدن بود، و همه کرات آسمانی را در برابر شکوه و عظمت خویش بهت زده و محو خود ساخته بود، می نگرد و بسان متفکری بزرگ که گویی گمشده خویش را یافته است می گوید: این پروردگار من است. امّا طول نمی کشد که ماه نیز به همان سرنوشت غمبار ستاره گرفتار می گردد، ابراهیم خدا جو و بلند اندیشه نومید نمی گردد بلکه بر آن امید است که سرانجام همان آفریدگاری که وی در جستجوی او اندیشه اش را به تکاپو افکنده است، همو، راه شناخت خود را به ابراهیم بگشاید و او را از لغزش و نگونسازی حفظ کند.

آری، به همین جهت است که آن حضرت بی آنکه از غروب ماه و اشتباه خویش احساس شکست و نومیدی نماید، دل به آفریدگار هستی سپرده و می گوید: اگر پروردگارم مرا راه ننماید، از گمراهان خواهم بود، قرآن در ترسیم این مرحله از راهیابی ابراهیم می فرماید:

فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ.

پس از غروب ماه، هنگامی که با طلوع خورشید و درخشش نخستین انوار طلایی آن شب تیره به پایان رسید و با محو

و ناپدید شدن فرمانروایی ستارگان و ماه، نور خیره کننده و روشنایی آن کره عظیم و آتشین و آن فرمانروای پرشکوه و پر اقتدار و فروزان آسمان، زمین را نورباران ساخت، ابراهیم دگرباره اندکی آسوده خاطر شد، و این اندیشه در صفحه مغزش پدیدار شد که به به! چه خدایی! آیا پروردگاری بزرگتر و پرشکوه تر و زیباتر از این می توان یافت؟ او غرق در عظمت خورشید شد و گفت: این پروردگار من است! این خدایی است که از خدایان پنداری پیشین که غروب کردند و از برابر دیدگانم محو شدند، پرشکوه تر و بزرگتر است. و مگر نه اینکه خدا باید جلوه گاه شکوه و اقتدار و عظمت باشد؟ و بدینسان اندیشه تعالی جو و حقپوی ابراهیم هر لحظه نشان می داد که گام به گام به سوی دریافت حقیقت اوج می گیرد و چنین اندیشه هرگز در شبستان نادانی و واپسگرایی و دنباله روی و جبرهای اجتماعی و تاریخی اسیر نمی گردد و راه خود را به سوی حق می گشاید و به سرعت می پوید.

و آنگاه با غروب خورشید بود که ابراهیم نیروی دیگری گرفت و با همه توان و شهامت مردم خویش را مخاطب ساخت که هان ای مردم! من از خدایان دروغین شما بیزارم! مردم! آخر چگونه می توان این بتهای گوناگون را شریک و همتای خدایی پنداشت که پدیدآورنده جهان و آفریدگار من و شماست؟

بدینسان خرد و اندیشه آن توحیدگرای جوان و پر شهامت به اوج کمال می رسد؛ اکنون دیگر به خوبی در می یابد که همه این پدیده های زمینی و آسمانی آفریده شده و حادث اند و بی گمان آنها را آفریدگاری توانا و بی همتا پدید آورده است، و

درست همین جاست که در برابر جامعه شرک گرای خود شهامت‌مندانۀ ندا می دهد که:

إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

من با همه وجود و کران تا کران قلب خویش رو به بارگاه خدایی نموده ام که آفریدگار آسمانها و زمین است؛ و در این راه اخلاص می ورزم و از شرک گرایی اعلان بیزاری می کنم و هرگز از شرک گرایان نخواهم بود.

چرا؟

ابراهیم در مراحل گوناگون رشد و اوج گیری خود، با اینکه به خدایی ستاره و ماه یقین نداشت، چرا هر یک از آنها را پروردگار خویش می خواند و می گفت: هذا رَبِّي... مگر نه اینکه انسان توحیدگرا و با ایمان، چیزی را که بدان یقین ندارد و ممکن است دروغ از کار در آید، باید آن را با دقت و تردید به زبان آورد و نه با یقین و اطمینان؟

پاسخ می توان به این پرسش دو پاسخ داد:

۱ - نخست اینکه ابراهیم این دیدگاهها را به صورت فرضیه بیان می کرد و در هر مرحله در پی اندیشه و تفکر بود تا به درستی آنها یقین پیدا کند و ایمان استوار بیاورد که پس از اندک زمانی در می یافت که فرضیه اش به اثبات نمی رسد و به مرحله دیگری گام می سپرد. این شیوه در میان همه خردمندان رواج دارد چنانکه ما نیز گاه در نگرش به پدیده ها در گام نخست آنها را آن گونه که هستند نمی شناسیم و پس از دقت و تعمق فراوان به اشتباه خویش پی برده و از واقعیت پدیده ها آگاه می گردیم.

۲ - دیگر اینکه باید گفت ابراهیم برداشت خویش را در هر مرحله ای بیان

می کرد و آنگاه که به خطای فکری خویش پی می برد، صادقانه و خالصانه خود را به خدا می سپرد که او هدایتش کند، و این اشکال ندارد و دروغ بشمار نمی آید.

چگونه؟

چرا حضرت ابراهیم از دیدن ستاره و ماه و خورشید شگفت زده شد، آیا تا آن مرحله از زندگی خویش آن پدیده های کیهانی را ندیده بود؟ چگونه باور کردنی است که انسانی به آن مرحله از رشد و کمال پر کشیده باشد و در همه آن سیر و صعودش به آسمان و منظره زیبای آن نظاره نکرده و چهره آرام و پرشکوه ماه و خورشید و ستارگان را ندیده باشد؟

پاسخ ۱ - ممکن است ابراهیم تا آن مرحله از نوجوانی و رشد طبیعی و فطری خویش، منظره زیبای آسمان را ندیده و با خاطری آسوده به تماشای ستارگان و ماه و خورشید ننشسته باشد! و این با توجه به استبداد و خشونت مرزناشناس نمرودی ناممکن نیست.

در روایت است که مادرش از ترس شرارت دستگاه اطلاعاتی استبداد حاکم، او را در غاری به دنیا آورد و در درون همان شکاف کوه، دورانی از عمر خویش را گذرانید، و این طبیعی است که انسان هراسان از شرارت دستگاه ستم که در غار بدنیا آمده و در آنجا زندگی می کند، از دیدن ماه و خورشید و ستارگان و آسمان نیلگون محروم است. آری، او این گونه بود که پس از مرحله ای از عمر خویش هنگامی که از غار بیرون آمد، آسمان را دید.

۲ - ممکن است ابراهیم در کودکی و خردسالی نیز آسمان را دیده باشد اما بسان بسیاری در باره ماه و خورشید نیندیشیده

باشد، چرا که در آن شرایط دستگاه تفکر و اندیشه اش آغازین مراحل حیات را می گذرانید و توان آن ژرف نگری و کنجکاوی و چون و چرا را نداشت.

شیوه جالب و درس آموز ابراهیم در مورد آیاتی که گذشت دو دیدگاه مطرح است:

۱ - نخست اینکه ابراهیم برآستی نمی خواست به خدایی ماه و ستارگان و خورشید اعتراف کند و آنها را آفریدگار و تدبیرگر جهان هستی قلمداد نماید، هرگز! بلکه او با ایمان به یکتایی و بی همتایی خدا در این اندیشه بود که مغز شرک گرایان را تکان داده و زنگارهای شرک و پرستش های ذلت بار را از دلها بزدايد و با این شیوه جالب و تدریجی و پرجاذبه، آنان را به اشتباه دهشتناک خود آگاه ساخته و منطق دگرگون ساز توحیدگرایی و یکتا پرستی را که در ضمن آیات آمده است، برای آنان باز گوید.

با این بیان، اعترافات او در آغازِ درخشش ماه و طلوع خورشید و چشمک زدن ستارگان که پس از نظاره به هر کدام می گفت: هذا ربّی... و آنگاه با این استدلال که من غروب کنندگان را دوست نمی دارم و به آنها دل نمی بندم و در اندیشه سر چشمه هستی و پدید آورنده این طلوعها و غروبها هستم، درحقیقت آنها را از منطق سست و بی اساس شرک رویگردان و به منطق توحیدگرایی توجّه می داد، و می گفت: به باور شما این است خدای من! نه، این گونه که شما می پندارید نیست... درست همان گونه که به آنهایی که خدا را جسم پنداشته و به ماه و خورشید تشبیه می کنند، می توان گفت: این است خدای آنهایی که طلوع و غروب می کنند!

و نیز

می توان سخن ابراهیم را، هر بار پرسشی به شمار آورد و گفت همزه استفهام آن حذف شده است و در حقیقت این گونه بوده است: أ هذا ربي؟... آیا این پروردگار من است...؟

لازم به یاد آوری است که در ادبیات و فرهنگ عرب نمونه های بسیاری در شعر و نثر داریم که همزه استفهام حذف شده است که یک نمونه آن در قرآن این آیه شریفه است که می فرماید: فلا اقتحم العقبه... (۱۴۰)

از دیدگاه «ابن عباس» در اینجا همزه حذف شده و در حقیقت این گونه است که: أفلا اقتحم العقبه... پس آیا نخواست از آن گذشته رشد و عاقبت نگری بالا رود؟

۲- ابراهیم یکتا پرست بود و با این شیوه جالب بر این اندیشه بود که برای هموطنان شرک گرای خویش به آرامی و آسانی روشن سازد که آنان در اشتباهند و پدیده های آسمانی که در حال طلوع و غروب هستند نمی توانند آفریدگار هستی باشند و به آنان سود و زیانی برسانند و در خور پرستش باشند، چرا که هموطنان او، گروهی بت پرست بودند و گروهی آتش پرست؛ دسته ای ماه را می پرستیدند و دسته ای خورشید و ستارگان را، و او با این سبک ابتکاری و حکیمانه و خردمندانه، راه فکری و عقیدتی و فرهنگی خویش را به ظاهر از باور و عقیده آنان آغاز نمود و گام به گام آنان را رشد فکری بخشید و ضمن بیان منطق توحیدی خویش به آنان، پوچی پرستش های ذلت بار را بر آنان روشن ساخت و آنگاه که زمینه را مساعد دید ندای توحید گرایی و یکتا پرستی را طنین افکن ساخت که هان ای مردم! من

از آنچه شما خدای هستی می‌پندارید بیزارم و به یکتا پدید آورنده هستی ایمان دارم و او را خالصانه و خاضعانه می‌پرستم و سر بر خط بندگی پر افتخار و فرمانبرداری او سپرده‌ام.

پیام آیه از آیاتی که گذشت این واقعیت درس آموز و دگرگون‌ساز دریافت می‌گردد که همه این اجسام و اجرام کیهانی و زمینی، و تمامی این پدیده‌های رنگارنگ، حادث‌اند و آفریدگار توانای هستی پدید آورنده آنهاست و ابراهیم آن توحید‌گرای بزرگ، از راه طلوع و غروب و حرکت آنها، به پدیده و آفریده بودنشان استدلال کرد؛ و دریافت که همه اینها را آفریدگاری دانا و توانا و فرزانه است. بر این باور همه شرک‌گرایان باید با تعمق و ژرف‌نگری به کران تا کران هستی و گام سپردن در راهی که پدر یکتا پرستان گیتی، گام سپرد، درست بیندیشند و آن‌گونه که شایسته است برگزینند، بویژه کسانی که به ریشه و تبار و نیاکان و دودمان خویش بها می‌دهند و بر آنند که راه و رسم درست و مترقی و خدا پسندانه آنان را گام سپارند و پاس دارند.

پرتوی از سرگذشت درس آموز ابراهیم مفسران و تاریخ‌نگاران بر آنند که ابراهیم در حاکمیت سیاه «نمرود» - که به باور برخی دست‌نشانده «کیکائوس» و از دیدگاه برخی استبدادگری مستقل بود - دیده به جهان گشود.

پیش از ولادت آن حضرت، برخی از راه ستاره‌شناسی و کهنانت، یا از اخبار پیامبران و نوشته‌های آنان و یا از راه تعبیر خواب نمرود - که از طلوع ستاره‌ای روشن‌گر و نور بخش خبر می‌داد - نزد او

به پیشگویی نشستند و گفتند که در آینده نزدیک در قلمرو حکومت تو کودکی دیده به جهان خواهد گشود که به شرک گرای و استبداد حاکم پایان داده و توحید و تقوا و درستی و پاکی و آزادی و آزادمنشی را پرچمدار خواهد شد.

«نمود» با آگاهی بر این خبر، دستور داد که هر کودکی ولادت یافت، اگر پسر است نابود گردد. از پی آن بخشنامه بیدادگرانه بود که زنان را نیز از شوهرانشان جدا کنند و همه را در پوشش اطلاعات و امنیت قرار دادند تا اگر کودکی به جهان آمد و پسر بود بی درنگ نابود گردد.

در این شرایط دوزخی بود که مادر ابراهیم باردار شد و پس از گذشت نه ماه، برای به دنیا آوردن کودکش راه بیابان را در پیش گرفت و در گوشه غاری دور از چشم دستگاه جاسوسی استبداد، ابراهیم دیده به جهان گشود و نخستین ماهها و سالهای زندگی را در پرتو مهر و لطف خدا که نگاهدارنده و پرستار او بود سپری کرد و در این مدت مادر پر مهر و نگران در هر فرصتی به دیدار کودک خویش می شتافت و از هر آنچه در توان داشت درمورد او کوتاهی نمی کرد و او را همواره به خدای توانا می سپرد.

آن کودک جاودانه به خواست خدا انگشتان خود را می مکید و از آن راه گویی تغذیه می کرد، و رشد او نیز شکفت انگیز بود، چرا که در یک هفته به اندازه یک ماه و در هر ماه بسان یک سال رشد می نمود.

سر انجام ابراهیم به مرحله رشد و کمال رسید و از غاری که تا کنون جایگاه امن

و پناهگاه مطمئن او به خواست خدا و تدبیر مادرش بود، بیرون آمد و در آن دشت پهناور و تماشایی به گردش پرداخت و به تماشای پدیده های زمینی و آسمانی و تفکر در آنها و پدید آورنده آنها نشست.

در میان پدیده های کیهانی نخست ستاره ای نظر او را جلب کرد... و آنگاه شیفته سیمای دل انگیز و نور ملایم ماه این عروس آسمانها شد... و در سومین مرحله محو خورشید فروزان گردید. آیاتی که گذشت نشانگر این مرحله از رشد و صعود ابراهیم است! و از همین مرحله بود که پیکار قهرمانانه او نیز بر ضد شرک گرایی و کفر، آغاز گردید و گام به گام پیش رفت تا به مرحله درگیری با استبداد و حاکم انجامید.

رویارویی دیگر ابراهیم با شرک گرایان در این آیه بخش دیگری از سخنان روشنگرانه ابراهیم در برابر شرک گرایان به تابلو می رود:

وَ حَاجَّةُ قَوْمُهُ و هموطنان او در مورد شرک گرایی و خدایان دروغین خویش - که ابراهیم با باران دلیل و برهان آنها را بی اساس اعلان می کرد و به توحید و یکتاپرستی فرا می خواند - با وی به ستیزه برخاسته و به او در مورد ترک راه و رسم رایج و حاکم، و طرح اصل توحید و توحید گرایی و فرهنگ آزادی بخش آن، هشدار دادند.

قَالَ اتَّحَاؤُنِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ

او، در پاسخ آنان گفت: آیا با من در مورد خدای یکتا به ستیزه بر می خیزید در حالی که او مرا راه نموده است تا در پرتو مهر و لطف خاصّ اش به توحید گرایی و یکتا پرستی پرکشم و از شرک و آفتهای

آن نجات یابم و عبادت خویش را ویژه او سازم؟!

وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ

من از بت‌های شما و هر آنچه نظیر و همتای خدای یکتا می‌سازید نمی‌ترسم، من نه از زیان و آسیب‌رسانی آنها می‌هراسم و نه به سود‌رسانی آنها امید بسته‌ام، بنابراین با کدامین منطق و خرد مرا از آنها می‌ترسانید؟!

آنهایی را که شما به خدایی گرفته‌اید و می‌پرستید همه و همه آفریده‌خدایند، برخی بت‌هایی هستند که به آسانی درهم شکسته می‌شوند و توان دفاع از خود را نیز ندارند، و برخی دیگر ستارگان و یا دیگر پدیده‌های آسمانی می‌باشند که خود به فرمان و تدبیر آفریدگارشان غروب و طلوع می‌نمایند و بدینوسیله خود بر پدیدآمدن خویش گواهی می‌دهند. بنابراین چگونه و با چه دلیل و برهانی مرا به پرستش آنها می‌خوانید و یا از آسیب‌رسانی شان مرا می‌ترسانید؟ و یا به سود‌رسانی آنها امید می‌دهید؟!

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا

در تفسیر این فراز دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: مگر این که خدا این بت‌ها را چیره ساخته و مورد حمایت قرار دهد تا بتوانند بر من آسیبی وارد آورده و یا سودی برسانند، که بازهم در این صورت خدا نبوده و آفریده‌خدای یکتا و دلیل قدرت و عظمت و یگانگی اویند و خود نشانگر این نکته ظریف که تنها آفریدگار پر اقتدار و بی‌نیاز هستی است که در خور پرستش است و نه جز او.

۲ - اما به باور برخی منظور این است که: من از بت‌ها نمی‌ترسم، مگر اینکه خدا بخواهد که

مرا بوسیله آنها عذاب و آسیبی برساند.

لازم به یادآوری است که دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ.

در این فراز ابراهیم زبان به ستایش خدای یکتا گشوده و می فرماید: دانش گسترده و بی کران پروردگار من همه چیز را در بر گرفته و بر هر چیزی احاطه دارد. بر شماست که در این مورد بیندیشید تا به این واقعیت پی ببرید و به خدای یکتا ایمان آورید!

کدامین ما به امتیّت سزاوارتر است؟ او در ادامه گفتار خویش، به نکوهش شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

وَ كَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ وَ چگونه از آنچه شما شریک خدای یکتا می سازید بترسم؟ و به چه دلیل از من می خواهید که از این بت‌های ساختگی شما بهراسم، در حالی که نه به سودرسانی آنان جای امیدی است و نه از زیان و آسیب رسانی آنان جای هراس و ترسی است؟ اما شما چگونه از خدای یکتا و توانایی که هم سود رسان است و هم آسیب رسان، نمی ترسید و به ساحت پاک او جسارت ورزیده و خدایان دروغین و ساخته و پرداخته ذهن علیل و ناتوان خویشتن را همتا و نظیر او جا می زنید و به پرستش آنها بجای یکتا آفریدگار هستی می پردازید، آیا شما از او نمی ترسید؟

به باور برخی منظور این است که: من چگونه از شرک گرایی شما بترسم؟ من بیزاری خود از شرک شما را اعلان نموده ام، بنابراین دیگر جای ترس نیست، و خدای عادل نیز مرا به گرایش و شرک شما و عملکرد زشتتان باز خواست نخواهد کرد. این شما هستید که

در بندِ شرک اسیرید و باید از کیفر آن نیز بترسید!

مَا لَكُمْ يُنَزَّلُ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا

شما چیزهایی را همتای خدا می پندارید و می پرستید که هیچ دلیل و برهانی بر درستی آنها از جانب خدا فرود نیامده است، آیا از این کارتان نمی هراسید؟

از این فراز از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که هرکس سخنی بی اساس بر زبان آورد و یا پیروی از راه و رسم و مذهبی را که درستی آنها از سوی خدا تضمین نشده است برگزیند، چنین کسی باطل گراست.

فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْإِْمَانِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ.

اینک اگر می دانید بگویید که کدام یک از ما دو گروه به امتیت و آرامش سزاوارتریم؟ آیا ما که خدای هستی را بر اساس دلیل و برهان شناخته و دل در گرو عشق او نهاده و او را می پرستیم، به امتیت سزاوارتریم یا شما شرک گرایان که در کام آفت جمود و تعصب گرفتار آمده و در برابر بتها کرنش می کنید؟

اگر بیایید و براستی خرد خویش را به کار اندازید این حقیقت برای شما روشن می شود و آنگاه حق و باطل را می شناسید و از هم جدا می سازید.

اینان شایسته امنیت اند آیه گذشته با طرح این پرسش پایان یافت که کدامین گروه از یکتاپرستان یا شرک گرایان به آرامش درون و امتیت برون سزاوارترند؟ و کدام یک از عذاب و کیفر خدا در روز رستاخیز درامان خواهند بود؟ اینک در این آیه به پاسخ آن پرسش پرداخته و می فرماید:

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْوَسْطَةُ الْعَظِيمَةُ

شایسته و بایسته وظایف خویش در ابعاد گوناگون زندگی کارهای شایسته انجام داده و از ضد ارزشها دوری جسته و ایمان خویش را به ستم و شرک نیالوده اند، آری، اینان هستند که به امتیت سزاوارترند.

به باور بیشتر مفسرین از جمله، ابن عباس، مجاهد، قتاده، و... منظور از واژه «ظلم» در آیه شریفه، شرک است.

و در روایت است که مگر نه اینکه خدای توانا در قرآن شریف از شرک به عنوان «ستم بزرگ» یاد می کند: **انَّ الشَّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ**. (۱۴۱)

«عبدالله بن مسعود» آورده است که فرود آیه مورد بحث بر مردم گران آمد به همین جهت به پیامبر گرامی گفتند: ای پیامبر خدا با این وصف هیچ کدام ما از عذاب در امان نخواهیم بود، چرا که هر کدام از ما در مورد خود یا دیگری ستمی روا داشته است.

آن حضرت فرمود: منظور این نیست که شما می پندارید، بلکه منظور از این «ظلم»، شرک و شرک گرایی است. آیا نیندیشیده اید که آن بنده شایسته کردار خدا به پسرش گفت:

يَا بُنَيَّ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشَّرْكَ لَظْلَمٌ عَظِيمٌ هان ای پسرک من! به خدا شرک موز و برای او همتایی نگیر که براستی شرک و شرک گرایی ستمی بزرگ است.

و «جبایی» و «بلخی» بر آند که: هر گناه بزرگی که پاداش کارهای نیک انسان را نابود سازد، ظلم است.

«بلخی» در این مورد می گوید: اگر تنها شرک را از میان گناهان کبیره ظلم بدانیم، باید گفت که انسان با ایمانی که به گناه کبیره دست یازد، در امان خواهد بود و این همان پندار فرقه «مرجئه» است. اما این پندار درست نیست چرا که با

قرائن موجود در آیه شریفه منظور از «ظلم»، شرک است. اما این موضوع که انجام دهنده گناه کبیره کیفر خواهد شد، نکته ای است که به دلایل دیگری ثابت شده است.

أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ.

اینان هستند که از امتیّت بر خوردارند و اینان راه یافتگانند.

آری، اینان هستند که خدا به آنان مَنّت نهاده و نعمت گران امتیّت را به پاس ایمان و کارهای شایسته ای که انجام داده اند، به آنان ارزانی داشته است. بنابراین اینان هم پاداش کارهای خویش را دریافت می دارند و هم از کیفر خدا در امان خواهند بود. و نیز اینانند که به سوی حق راه یافته و در سرای آخرت به بهشت پر طراوت و زیبای خدای گام می سپارند.

داوری ابراهیم یا...؟

در مورد این آیه شریفه که ادامه سخن ابراهیم است، یا کلام خدا، دو نظر است:

۱ - به باور برخی این آیه شریفه ادامه سخن ابراهیم است که قرآن آن را باز می گوید. و روایتی از امیرمؤمنان علیه السلام در این مورد آمده است که این دیدگاه را تایید می کند.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «ابن زید» و... این سخن خداست که بدین وسیله میان ابراهیم و هموطنان شرک گرای او داوری می فرماید:

دانش و بینش الهی در این آیه شریفه خاطرنشان می سازد که گفتگوی ابراهیم با هموطنانش در مورد توحیدگرایی و یکتا پرستی و ره آورد آن و نیز هشدارش از شرک و کفر و تباهیهای آن، همه و همه از دانش و بینش و دریافتی بر می خاست که خدا به او ارزانی داشته بود و سراسر گفتارش با مردم از سوی خدا

و مورد خشنودی او بود.

وَ تِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ و اینها همه دلیلها و روشنگریهای ما بود که به ابراهیم در برابر قوم و هموطنانش ارزانی داشتیم؛ اینها را به او الهام کردیم تا توانمند و سرفراز منطق توحید گرایان و یکتاپرستان عصرها و نسلها را شهادت‌مندان و زیبا باز گوید و شرک گرایان را به هنگام بحث و گفتگو و امانده ساخته و پوچی عقیده و راه و رسم خفت بار آنان را به همه حقیقیان نشان دهد.

نَزَفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ

ما مقام و منزلت و رتبه و درجه مردم با ایمان را - که به خدا و پیام آورش ایمان آورده و کارهای شایسته انجام می دهند - اوج می بخشیم و برخی را به درجات ایمان و یقین و اخلاصشان بر برخی دیگر برتری می دهیم.

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

چرا که پروردگار تو فرزانه و داناست. بر این اساس آن امتیاز دهی و برتری برخی از شایستگان بر برخی دیگر بر اساس حکمت و مصلحت است.

به باور برخی، منظور این است که: ما درجات هر که را شایسته بدانیم و بخواهیم بالا- می بریم و او را از میان مردم به مقام پرفراز رسالت بر می گزینیم.

وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا

ما به ابراهیم از همسرش ساره، اسحاق و یعقوب را که فرزند و نواده او هستند، ارزانی داشتیم، و همه را با مقام والای رسالت راه نمودیم و برتری بخشیدیم.

در مورد پیامبران تعبیر به هدایت، آمده است از جمله در مورد برترین و بزرگترین آنان پیامبر اسلام می فرماید:

و وجدك ضالاً فهدى (۱۴۲)

و تو را سرگشته یافت و راه نمود، که به

باور مفسران منظور این است که، تو را از راه رسالت سرگشته یافت و در پرتو مهر خویش به سوی آن، تو را راه نمود.

به باور برخی منظور این است که: ما همه پیامبران را به راهی راه نمودیم که به پاداش پرشکوه ما برسند.

در این آیه شریفه خدا بر ابراهیم پیامبر منت می نهد که به او فرزند و فرزند زاده ای شایسته ارزانی داشته است، و این نشانگر آن است که یکی از بهترین نعمت های بزرگ خدا به انسان این است که به او فرزندی شایسته ارزانی گردد. فرزندی که باعث آبروی او در دنیا بوده و پس از مرگ پدر نیز برای او دعای خیر و طلب آمرزش نماید. به ویژه که فرزند و فرزند زاده انسان از پیام آوران خدا و شایسته کرداران راستین باشند.

وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ

و پیش از اینان نیز «نوح» و برخی از فرزندان و نسل و تبار او را راه نمودیم. یادآوری می گردد که خود ابراهیم و نسل او نیز از تبار نوح می باشند، و کسانی همچون «لوط» و «الیاس» نیز از نسل نوح می باشند که از تبار ابراهیم به شمار نمی روند.

برخی از مفسران بر آنند که منظور از «من ذرئته» اشاره به فرزندان ابراهیم است، نه نسل و تبار نوح.

دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ.

منظور از نسل و تبار نوح، این چهره های تاریخ ساز و بزرگ اند:

۱ - داود،

۲ - سلیمان،

۳ - ایوب،

۴ - یوسف،

۵ - موسی،

۶ - و هارون،

و در پایان آیه شریفه می فرماید: و ما شایسته کرداران

را این گونه پاداش می دهیم.

پاره ای می گویند: منظور این است که: ما همان گونه که این بندگان برگزیده و پیامبران خویش را بر دیگران برتری دادیم، به همه شایسته کرداران قرون و اعصار نیز پاداش شکوهمندی ارزانی خواهیم داشت.

وَ زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ.

و نیز این چهرهای برازنده تاریخ از نسل نوح می باشند:

۱ - زکریا،

۲ - یحیی،

۳ - عیسی،

۴ - الیاس،

و همه اینها از بندگان شایسته کردار و پیامبران خدا بودند.

وَ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ.

و دیگر اسماعیل، یسع، یونس، و لوط را راه نمودیم و هر کدام را در روزگارش بر جهانیان برتری بخشیدیم.

لازم به یاد آوری است که اگر ضمیر «ذریته»، در آیه ۸۴ را به «نوح» باز گردانیم، همه این نام آوران از نسل و تبار آن حضرت به شمار می روند، و اگر به «ابراهیم» باز گردانیم، تا «هارون» از نسل ابراهیم محسوب می گردند و آنگاه از آغاز آیه ۸۵ «و زکریا...»، دگر باره به: «و نوحاً هدینا...»، پیوند می خورد.

به باور برخی ممکن است همه این بلند آوازگان را، از نسل ابراهیم به شمار آورد، چرا که بیشترین آنان بطور تردید ناپذیر از تبار اویند، به ویژه که در روایتی از «ابن مسعود» آورده اند که: «الیاس»، همان «ادریس» است که نیای «نوح» بوده است.

«زجاج» در این مورد می گوید: ممکن است منظور از «و من ذریته»، نسل نوح و یا ابراهیم باشد، چرا که نام هر دو بزرگوار آمده است، اما نام پیامبرانی که پس از «نوح» آمده اند به واژه «نوح» پیوند می خورند.

یک نکته ظریف در آیه شریفه

آفریدگار هستی «عیسی» را که فرزند مریم پاک است، از نسل و تبار نوح یا ابراهیم می‌شمارد، و از این شیوه قرآن این نکته ظریف دریافت می‌گردد که، دو نور دیده پیامبر حضرت حسن و حسین علیهما السلام پسران پیامبرند و نسل پاک آنان نیز، همان نسل پاک پیامبر خداست.

در روایت درست و روشنی آمده است که پیامبر گرامی در مورد دو گل بوستانش حسن و حسین علیهما السلام فرمود:

ابنای هذان إمامان قاما او قعدا (۱۴۳)

این دو پسر گرانمایه ام، امام و پیشوای راستین هستند خواه بپاخیزند و یا در شرایط و روزگاری باشند که قیام نکنند و مصلحت را در تدبیر امور به شیوه و سبکی آرام و نهان بنگرند.

و نیز آورده اند که آن حضرت در اشاره به حضرت حسن علیه السلام فرمود:

إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ

راستی که این پسر سالار مردم است. و بدینسان او را پسر خویش خواند.

و نیز تاریخ نگاران و مفسران و محدثان بر آنند که یاران پیامبر، حضرت حسن و حسین و فرزندان گرانمایه آنان را، فرزندان پیامبر خطاب می‌کردند و می‌گفتند: یابن رسول الله! چرا که این واقعیت را از قرآن و آورنده آن دریافته بودند.

وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَأَخْوَانِهِمْ وَأَجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

و از پدران، نسل و تبار و برادران این پیامبران بزرگ نیز کسانی بوده اند که آنان را بر بسیاری از مردم برتری بخشیده و به رسالت برگزیدیم و همه آنها را به راه راست راه نمودیم.

پیامبران و سه نعمت گران در این آیه و چند آیه ای که از پی خواهد آمد، قرآن شریف روشنگری می‌کند که پیامبران همه

مورد عنایت و لطف پروردگار خویش هستند و بر مردم تعالی طلب و سعادت خواه است که در زندگی خویش، آنان را نمونه و الگو قرار دهند و بر آنان اقتدا نمایند:

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ يَهْدِيَهُمْ اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ وَيُضِلِّهِمْ بِإِذْنِهِ لِيُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
آیات پیش آمد، نعمتی است که خدای به هر کس از بندگان خود که بخواهد و او را شایسته بداند، ارزانی می دارد. روشن است که هدایت و رهنمودی که در مورد پیامبران آمده، نه به مفهوم راهنمایی، بلکه به مفهوم ارشاد به سوی پاداش و ارزانی داشتن توفیق افزونتر به آنان است؛ همچنانکه در پایان آیه شریفه می فرماید: وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَ مَا شَآئِطُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَّا أَنْ يُحْمَلُوا بِأَنْفُسِهِمْ إِلَىٰ أَعْتَابِ النَّارِ لِمَ كَانُوا يَكْفُرُونَ
این گونه پاداش می دهیم.

با این بیان ارشاد به سوی پاداش مناسب، با آخر آیه که ویژه پیامبران است، یکسان نیست، این ارشاد، آن راهنمایی و هدایتی که توحیدگرا و کفرگرا در آن سهیم هستند، نمی باشد بلکه مرتبه و درجه ای بالاتر و بالاتر است.

وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

این فراز نیز نشانگر آن است که هدایت در آیه مورد بحث، به مفهوم رساندن به هدف و پاداش است که می فرماید: و اگر آنان شرک ورزیده بودند، بی گمان آنچه انجام می دادند تباه می شد و از دستشان می رفت، چرا که انسان در صورت شرک گرایی کارهای خویش را در راهی انجام می دهد که در خور پاداش الهی قرار نمی گیرد.

از این آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که انسان بر اثر شرک ورزیدن، پاداشی را نیز که به خاطر انجام کارهای شایسته گذشته، در خور

آنها گشته است، همه را از دست می دهد. و افزون بر این، این موضوع مورد اتفاق است که انسان شرک گرا در برابر کارهایی که به عنوان عبادت انجام می دهد در خور پاداشی نخواهد شد.

أُولَئِكَ الَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيُؤْتُوا بِهَا بَكْفِيرِينَ.

این پیامبران کسانی هستند که به آنان نعمت کتاب و داوری و رسالت ارزانی داشتیم؛ و اگر این شرک گرایانی که رسالت پیامبر اسلام را دروغ می انگارند، همچنان به کتاب و داوری و رسالت او کفر بورزند، بی گمان ما گروهی دیگر را بر آن می گماریم که نه تنها کفر نورزند بلکه حق دین و کتاب را اداء، پیامبران خدا را تجلیل و احترام، و از رهنمودهای آسمانی آنان پیروی نمایند.

اینان کیانند؟

در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «زجاج» و «طبرسی» و... منظور از اینان پیامبران پیشین هستند که پیش از بعثت پیامبر اسلام و فرود قرآن شریف، به آن حضرت و کتاب آسمانی و پرشکوه اش ایمان آورده بودند.

۲ - اما به باور برخی از جمله «عطاردی»، منظور فرشتگانند.

۳ - پاره ای بر آنند که منظور مردم درست اندیش و حقیجوی هستند که به آن حضرت ایمان آوردند.

۴ - و پاره ای از جمله «ضحاک» و «فراء» بر این عقیده اند که منظور مردم مدینه می باشند و مفهوم آیه این است که: اگر شرک گرایان قریش به رسالت پیامبر و قرآن او ایمان نیاورند مردم مدینه ایمان می آورند و آن حضرت را در برابر فشار شرک یاری می نمایند. به هر حال آن کسانی که ایمان به

قرآن و پیامبر می آورند در این آیه شریفه مورد تکریم و احترام قرار گرفته و آفریدگار هستی ضمن شرافت بخشیدن به آنان، خاطر نشان می سازد که آنان را برای ایمان و پاسداری از قرآن و مقررات آن برگزیده است.

به باور برخی منظور این است که ما آنان را به ایمان و پاسداری از دین خدا ملزم ساخته ایم.

پیام آیه افزون بر آنچه آمد، در آیه شریفه آفریدگار هستی به روشنی و صراحت تضمین می کند که پیامبر خود را یاری نموده و دین و آیین آسمانی و راه و رسم خدا پسندانه او را نیز حمایت نماید.

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدِيهِمْ أُقْتَدَهِ

ای پیامبر، اینان کسانی هستند که خدا راهشان نموده است که در برابر مشکلات و رنجها و سختی ها شکیبایی و پایداری ورزند، تو نیز به اینان اقتدا کن و در برابر کج اندیشیها و اذیت و آزار شرک گرایان پایداری و شکیبایی پیشه ساز تا در خور همان پاداش گردی که آنان دریافت داشتند.

به باور برخی منظور این است که اینان بودند که هدایت خدا را با همه وجود برگزیدند و در پرتو مهر و لطف او راه یافتند و به اوج پیروزی و رستگاری پرکشیدند، اینک تو نیز راه توحیدی آنان را پیروی کن و در توحید و تقوا شیوه دعوت به حق و عدالت و در چگونگی پیکار فکری و فرهنگی و عقیدتی با شرک و کفر، به آنان اقتداء کن.

واژه «اولئک» در آغاز آیه شریفه به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، اشاره به پیامبرانی دارد که در آیات گذشته نام بلند آوازه آنان

آمد؛ اما از دیدگاه گروهی دیگر از جمله «حسن» اشاره به مردم با ایمانی دارد که از سوی آفریدگار هستی به ایمان و پاسداری از دین خدا گمارده شده اند.

با این بیان واژه «هدایت» تکرار نشده، اما طبق دیدگاه نخست به خاطر طولانی شدن سخن، این واژه تکرار شده است.

پیام آیه این آیه شریفه به پیشوای گرانقدر توحید فرمان می دهد که در کران تا کران زندگی به ارزشهای انسانی و آسمانی پیامبران خدا اقتداء کند.

با این بیان بر اوست که به شکیبایی «ایوب»،

به سخاوت و بخشندگی ابراهیم،

به صلابت موسی،

به شکوه سلیمان،

به زهد و پارسایی عیسی، و دیگر ویژگیها و ارزشهای والای آن شایستگان اقتدا کند.

و همه را، یکجا، در وجود گرانمایه خویش گرد آورد.

پندی جاودانه برای جهانیان در این آیه شریفه به ترسیم پاره ای از ارزشها و کارهایی می پردازد که پیامبر گرامی باید درانجام شایسته و بایسته آنها به پیامبران پیشین اقتدا کند؛ در این مورد می فرماید:

قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

ای پیامبر! به مردم بگو: من در برابر رساندن پیام خدا بر شما، و در برابر انجام وظایف خطیری که او بر عهده ام نهاده است، بسان دیگر پیامبران خدا از شما هیچ مزد و پاداشی نمی خواهم؛ و این بدان دلیل است که اگر مقام والای پیام رسانی و بیان مقررات الهی، بسان یک مؤسسه تجاری باشد، یا پیامبر خدا بسان کارمندان و زورمداران، در اندیشه به دست آوردن قدرت و رسیدن به منافع و مصالح شخصی و گروهی و مادی باشد، در آن صورت است که مردم از پیامبر و دین او، بیزار

می گردند و فاجعه رخ می دهد.

إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ.

آری، این قرآن جز وسیله پند و اندرز و یاد آوری برای جهانیان، چیز دیگری نیست.

رهنمود آیات ۱ - از آیاتی که گذشته این واقعیت دریافت می گردد که در هر عصر و روزگاری باید پیامبر یا یک امام راستین و الهی باشد تا دین را آن گونه که هست به مردم برساند و تفسیر و از آن پاسداری نماید، چرا که قرآن می فرماید:

... و قد وکلنا بها قوماً... (۱۴۴)

ما گروهی دیگر را بر آن می گماریم...

و نیز این نکته ظریف دریافت می گردد که این آفریدگار هستی است که امامت و رسالت و پاسداری از دین را به بندگان شایسته و برگزیده اش ارزانی می دارد و برعهده آنان می گذارد، بنابراین امامت راستین، یک منصب آسمانی است نه بشری و زورمدارانه.

۲ - برخی با استدلال بر این آیات بر آنند که پیامبر گرامی و پیروان او، پیرو ادیان آسمانی پیشین و پیامبران گذشته بوده، و تنها آن بخش هایی از شریعت های گذشته را که نسخ شده اند، رها کرده اند؛ که به باور ما این برداشت نادرستی از آیات است، چرا که آیات نشانگر این واقعیت است که اصول و حقایق و پایه هایی در همه ادیان بوده است که اصول مشترک نام دارد و آنها عبارتند از توحید و بندگی خدا و آراستگی به ارزشهای اخلاقی و انسانی، و این آیات پیامبر و رهروانش را به آن اصول مشترک فرا می خواند، نه به احکام و مقررات دینی که از امتیازات هر کدام از شریعت هاست. با این بیان آن برداشت دور از حقیقت است و همان گونه که اشاره

رفت این آیات به پیامبر گرامی رهنمود می دهد که ویژگیها و ارزشهای همه پیامبران را یکجا در لاله زار وجود خویش گرد آورد و آنچه آن خوبان و شایستگان همه دارند، این گل سر سبد آنان به تنهایی تجلی گاه آن ارزشها گردد.

۳- و نکته دیگری که دریافت می گردد این است که قرآن و پیامبر، آخرین پیام خدا و آخرین پیام رسان می باشند و هر دو به سوی جهانیان فرستاده شده اند، چرا که در آیه شریفه قرآن اندرزی برای جهانیان عنوان یافته است.

- و [این یهود بهانه جو] آنگاه که گفتند: خدا بر هیچ انسانی چیزی [از جانب خود] فرو نفرستاده است، او را به گونه ای که شایسته شناختن [و بزرگی] اوست نشناختند. [ای پیامبر به آنان] بگو: آن کتابی را که [پیامبران] موسی آورد که برای مردم روشنایی و رهنمونی بود، چه کسی آن را فرو فرستاد؟ [همان] کتابی که [اینک] شما آن را به صورت [طومارها و] ورقهایی [پراکنده در می آورید؛ [بخشی] از آن [را که دل خواه شماست] آشکار می سازید و بسیاری از آن را پنهان می دارید، در صورتی که چیزهایی به شما آموخته شده است که نه شما می دانستید و نه پدرانان؟! [اگر آنان پاسخ نمی دهند، خودت] بگو: خدا [آن را فرو فرستاد!]، آنگاه آنان را رها ساز تا در ژرفای بافته های [بیمار گونه] خویش بازی کنند.

۹۲- و این [قرآن کتابی است که [ما] آن را فرو فرستادیم خجسته [و مبارک] است و تصدیق کننده آن کتابهایی است که پیش از آن آمده است. و برای آن است که [مردم] مکّه و کسانی را که پیرموان آن قرار

دارند، هشدار دهی؛ و کسانی که به جهان دیگر ایمان می آورند، به آن [کتاب پرشکوه خدا نیز] ایمان می آورند، و بر نماز خویشان مراقبت می ورزند.

۹۳- و کیست بیدادگرتر از آن کس که بر خدا دروغی [سهمگین] بزند، یا در صورتی که به او وحی نشده است، بگوید: به من وحی می شود؛ و آن کس که بگوید: من هم به زودی همانند آنچه خدا فرو فرستاده است فرو می فرستم؟! و [ای کاش این] بیدادگران را در گردابهای [سخت مرگ می دیدی] [آنگاه که فرشتگان دستهای خود را] [به سوی آنان گسترده اند] و بر سرشان فریاد می زنند [که: جانهای خویش را] [از کالدها] بر آورید! امروز به [کیفر] آنکه بناحق بر خدا دروغ می بستید و در برابر آیات [و نشانه های روشن او گردنکشی می نمودید، به عذاب خوار کننده] [و خفت باری] [کیفر داده می شوید!

۹۴- و [خدا به آنان می فرماید: همان گونه که شما را نخستین بار] [تنها] [آفریدیم] [اینک نیز] [به تنهایی نزد ما آمده اید، و آنچه را به شما بخشیده بودیم،] [همه را] [پشت سر] [خویش و انهادید و شفاعتگرائتان را که در میان خودتان آنها را شریکها] [و همتایانی برای خدای یکتا] [می پنداشتید،] [اینک] [به همراه شما نمی نگریم! بی تردید پیوندی که میان شما] [و آنان بود] [گسسته است و آنچه را] [همتای خدا و شفاعتگر خویش] [می پنداشتید،] [از برابر دید شما] [گم شده] [و از دستتان رفته] [است.

نگرشی بر واژه ها «افتراء»: دروغ بافتن و نسبت ناروا دادن.

«غمره»: این واژه به مفهوم سختی و شدت است و نسبت به هر چیزی که به کار می رود، رنج و

سختی آن را می‌رساند. برای نمونه: «غمرات الموت» به مفهوم سختی‌های مرگ است که انسان را به کام خود می‌کشد.

«هون»: این واژه با «ضم» به مفهوم خواری، و با «فتح» به مفهوم آرامی و وقار آمده است: برای نمونه: در آیه شریفه می‌فرماید: و عباد الرحمن الذين يمشون على الارض هوناً، (۱۴۵) که به مفهوم آرامی و وقار است.

«فرادی: تک تک».

«خولناکم»: این واژه از ریشه «خول» برگرفته شده و در اصل به مفهوم چیزی است که به سرپرستی و تدبیر امور نیاز دارد و به همین تناسب در آیه شریفه به ارزانی داشتن ثروت و نعمت گوناگونی که خدا به انسان می‌بخشد آمده است.

«زعم»: پندار.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود نخستین آیه مورد بحث «سعید بن جبیر» آورده است که:

مردی از یهود به نام «مالک بن ضیف» به حضور پیامبر گرامی آمد و با آن حضرت به ستیزه پرداخت، پیامبر فرمود تو را به خدایی که تورات را بر موسی فرو فرستاد سوگندت می‌دهم، آیا در تورات نخوانده‌ای که خدا ملای چاق را دشمن می‌دارد؟! و او که مردی چاق بود خشمگین شده و گفت: خدا هرگز هیچ چیز بر انسانی وحی نفرموده است.

یهود به او گفتند: وای بر تو! حتی بر پیامبران موسی نیز چیزی فرو نفرستاده است؟

و آنگاه بود که این آیه شریفه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که:

و ما قدروا الله حق قدره... (۱۴۶)

و نیز «ابن عباس» آورده است که:

یهود بهانه جو از پیامبر گرامی پرسیدند: آیا خدا کتابی نیز بر تو فرو فرستاده است؟

آن حضرت فرمود: آری.

گفتند: خدا

کتابی از آسمان فرو فرستاده است. و آنجا بود که آیه مورد بحث فرود آمد.

و نیز نامبرده در روایت دیگری آورده است که:

این آیه در مورد کفرگرایانی فرود آمد که قدرت بی همانند خدا را انکار می کردند. و هرکس آن گونه که شایسته است به قدرت وصف ناپذیر خدا - که بر هر چیز و هر کاری تواناست - ایمان آورد، خدا را شناخته است.

و نیز از «مجاهد» آورده اند که این آیه در مورد شرک گرایان قریش و مردود شمردن پندارهای آنان در مورد آفریدگار توانای هستی فرود آمده است.

۲ - در مورد داستان فرود سومین آیه مورد بحث دیدگاهها متفاوت است:

الف: به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، مجاهد و «عکرمه» و گروهی از مفسران بخش نخست آیه تا واژه «شیء» در مورد «مسيلمه»، آن پیامبر دروغین فرود آمده (۱۴۷) و بخش دوم آیه در باره «عبدالله بن سعد» فرود آمد که از کاتبان وحی بود و سرانجام راه کفر در پیش گرفته و از مدینه به مکه رفت، و در آنجا گفت: به زودی من نیز همانند آنچه را خدا فرو فرستاده است، نازل خواهم کرد. و آنگاه بود که این فراز از آیه در مورد او فرود آمد. از کارهای زشت او به هنگامی که از کاتبان وحی به شمار می رفت این بود که هرگاه آخر آیه «علیما حکیما» بود، او بر خلاف تلاوت پیامبر غفوراً رحیماً می نوشت. و هرگاه «غفوراً رحیماً» بود «علیماً حکیماً» ثبت می کرد.

روایتی هم در شأن نزول این آیه از حضرت صادق علیه السلام رسیده است که دیدگاه نخست را تأیید می کند.

ب: اما به باور برخی

موسی از سویی پیامبر است و کتاب آورده، و از دگر سو همچون شما انسان است؟ پس پاسخ دهید که با این ستیزه جویی شما در مورد انکار وحی و رسالت، او چگونه وحی دریافت داشته و کتاب آسمانی آورده است؟ آیا این انکارتان طبق باورهای عقیدتی شما پوچ و بی اساس نیست که می گوئید خدا به هیچ انسانی وحی و کتاب فرود نفرستاده است؟

نُوراً وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ شَمَا بَايِد بگوئيد که حضرت محمد صلی الله عليه وآله وسلم از نظر رسالت و دریافت وحی، چه تفاوتی با موسی دارد؟ او پیامبر بود و این نیز پیامبر خداست. «موسی» کتابی آورد که بسان فروغی روشنگر وسیله هدایت و رستگاری مردم به راه درست بود و اینک شما یهود آن کتاب روشنی بخش را در نوشته ها و طومارهای پراکنده ثبت نموده و هر کجا خواستید در جهت منافع خویش به آن تمسک می جوئید... قرآن نیز بسان تورات از آسمان و از سوی خدا فرود آمده و فروغی است روشنی بخش و وسیله هدایت و نجات و رستگاری مردم و ما بر خلاف شما آن را با نهایت امانت و احترام نگاه می داریم.

به باور «ابوعلی» منظور این است که شما تورات را در کاغذهایی نوشته و از آن نگهداری می کنید.

تُبَدُّونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيراً

شما پیام و مفاهیم تورات را به امانت و صداقت به مردم نمی گوئید، بلکه بخشی از آن را آشکار می سازید و بخشی از آن را که در وصف آخرین رسالت و آخرین پیامبر خدا حضرت محمد صلی الله عليه وآله وسلم و نوید از آمدن اوست، همه را پوشیده می دارید!

وَعَلَّمْتُمْ مَا لَمْ تَعَلَّمُوا

أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ در مورد این فراز از آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور گروهی از مفسران روی سخن در اینجا با مردم مسلمان است و به آنان خاطرنشان می‌گردد که این آگاهی و دانش را خدا با فرود قرآن و بعثت پیامبر به شما آموخت و گرنه هرگز نه شما چیزی می‌دانستید و نه پدرانتان.

۲ - اما به باور برخی روی سخن با یهود است و به آنان باران نکوهش را می‌بارد که: تورات به شما آموزش داده شد، اما شما نه تنها از آن بهره نبردید که آن را تباه ساختید.

قُلِ اللَّهُ هَانِ أَيُّ پیامبر! به اینان بگو: خدای توانا قرآن و تورات را فرو فرستاد.

حقیقت این است که این پاسخ پیامبر را باید بهانه جویان یهود بدهند، اما چون آنان ستیزه جویی و حق‌کشی می‌کردند، خود آفریدگار هستی پاسخ می‌دهد. چرا که آنان پاسخی در این مورد ندارند و بناگزر به آن اعتراف خواهند کرد، و در چنین شرایط و مواردی پاسخ از سوی آنان، در فرهنگ عرب رایج است.

ثُمَّ ذَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ.

و آنگاه آنان را پس از این پرسش و پاسخ روشنگرانه در خیره سری و ستیزه جویی شان واگذار تا به بازی احمقانه خویش سرگم باشند.

روشن است که منظور نه این است که پیامبر آنان را به توحید و تقوا و آیین نخواند، بلکه منظور هشدار سخت به آنان است که به خود آیند. و گویی منظور این است که آنان را رها کن که سرانجام به واماندگی و نگونساری خویش پی خواهند برد.

ایمان به کران تا

کران قرآن در آیه پیش آفریدگار هستی روشنگری فرمود که انکار وحی و رسالت یک ستیزه جویی و سرکشی است، چرا که ما تورات را به موسی فرو فرستادیم و اینک در این آیه خاطرنشان می سازد که قرآن نیز کتاب آسمانی و از سوی ماست و راه آن نیز همان راه تورات است.

وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مَا فِيهِ قُرْآنٌ پَرشكوه را بوسيله فرشته وحی فرو فرستادیم؛ این قرآن کتابی است خجسته و پر برکت، و وسیله ای است برای اوج به سوی نیک بختی این جهان و جهان دیگر. هرکس به مفاهیم بلند و مقررات انسانساز آن ایمان آورد و آنها را به کار بندد رستگار خواهد شد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر، واژه برکت به مفهوم ماندگار بودن خیر و خوبی و فراوان شدن آن است. همان گونه که واژه «تبارک الله» در حقیقت به این معنا است که خدا همواره پاینده و در خور پرستش و ستایش است. با این بیان خدا قرآن را بدان دلیل با واژه «مبارک» وصف فرموده، که تلاوت، آموزش، فراگیری و به کار بستن مقررات آن همواره نیک و افتخار آفرین است. چرا که در این کتاب همه دانشها و آگاهی ها، مقررات بایسته و شایسته زندگی انسانی، ارزشها و ضد ارزشها و حلال و حرام به روشنی بیان شده و راه توبه و جبران و آمرزیده شدن گناهان نیز آمده است.

۳ - و پاره ای نیز می گویند: واژه برکت به معنای افزونی است و قرآن شریف بدان دلیل با واژه مبارک وصف شده است که مفاهیم و مطالب آن بیشتر از همه کتابهای آسمانی است، و همه آنها

را نسخ نموده و خود پاینده و جاودانه است.

مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ كِتَابَهَايِي رَا كِه پيش از آن بر ديگر پيامبران فرود آمده اند، همه را تصديق مي كند.

به باور برخي اين فراز به دو معناست:

۱- قرآن گواهي مي دهد كه همه كتابهاي آسماني به حقّ و از سوي آفريدگار هستي فرود آمده اند.

۲- قرآن همان شيوه روشنگري و فروغ بخشي و هدايت انسانها را كه كتابهاي آسماني پي مي گرفتند، پي مي گيرد.

وَلْتُنذِرْ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا

اين قرآن را به سوي تو فرو فرستاديم تا بشارتگر مردم به مهر و پاداش پرشكوه خدا باشي و تامل مردم «مكه» و پيرامون آن را هشدار دهی.

چرا؟

چرا به شهر مكّه «ام القری» گفته اند؟

در پاسخ اين پرسش ديد گاهها يكسان نيست:

۱- به باور برخي بدان دليل «مكه» به اين نام خوانده شده است كه گسترش يافتن زمين به خواست خدا و فرمان او، از آنجا آغاز شده است؛ با اين بيان «مكه» نقطه اي است كه منشأ گسترش و پيدايش كره زمين است.

۲- امّا به باور برخي ديگر، بدان جهت به اين نام ناميده شده است كه نخستين خانه و معبدي كه برروي كره زمين بنياد گرديد در اين شهر بود.

۳- و از ديدگاه «زجاج» و «جبایي» به خاطر آن است كه همه مردم جهان بايد به فرمان خدا رو به آن شهر بياورند و آنجا را بزرگ دارند، درست بسان بزرگداشت مادر كه بر همگان لازم است.

وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ كَسَانِي كِه به سراي آخرت و روز رستاخيز ايمان مي آورند، به قرآن و

یا آورنده آن کتاب پرشکوه نیز، ایمان خواهند آورد.

وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ.

و اینان بر نمازها مراقبت می کنند؛ هم آن را در هنگامه مناسب می خوانند و هم از نظر رکوع و سجود و واجبات و ارکان، آن گونه که لازم است دقت می نمایند.

پیام و رهنمود آیه ۱ - از آیه شریفه این واقعیت دریافت می گردد که انسان با ایمان باید به کران تا کران قرآن و سنت ایمان داشته باشد و نمی توان به برخی ایمان آورد و برخی را رها کرد.

۲ - و نیز موقعیت شکوهمند نماز از آیه شریفه دریافت می گردد، چرا که خدا از میان همه وظائف و تکالیف و مسؤولیتهای دینی، در اینجا نماز را برگزیده است.

۳ - و سرانجام، این نکته دریافت می گردد که هر کس به رسالت، وحی و روز رستاخیز ایمان دارد، نسبت به نماز از هر جهت مراقبت می کند و در مورد آن کوتاهی نمی نماید.

ستمکارترین انسانها کیست؟ در آیه ای که گذشت روشنگری شد که رسالت پیامبر اسلام از سوی خداست و قرآن را نیز همو به آن بزرگوار فرو فرستاده است؛ اینک در این آیه شریفه در نکوهش کفرگرایانی که آسمانی بودن قرآن را دروغ انگاشته و بالاف و گزاف ادعا کردند که بسان آن کتاب انسانساز و پر شکوه خواهند آورد، می فرماید:

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا

این پرسش به باور مفسران انکاری است و منظور آیه این است که: هیچ کس بیدادگر و ستمکارتر از کسی نیست که به خدا دروغ بزند و آیه یا دستوری از آیات و مقررات او را در جهت هواهای جاه

طلبانه خویش تحریف نماید و در حالی که یک فرد عادی است، به دروغ خود را پیامبر و برگزیده خدا جازند.

أَوْ قَالَ أُوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوْحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ

یا در حالی که به او وحی نشده است، به دروغ بگویند بر او وحی شده است. چرا که نیک می دانیم که از حکمت و فرزاندگی خدا بسیار دور است که دروغ پردازی را فرمان بعثت دهد.

لازم به یاد آوری است که این ادعا نیز دروغ بستن به خداست و به خاطر حساسیت مطلب در قالب دیگری آمده است.

وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ هِيَ كَس ستمکارتر از کسی نیست که بگوید: من نیز به زودی همانند آنچه خدا بر پیامبرش محمد صلی الله علیه و آله وسلم فرو فرستاده است، فرود خواهم آورد.

به باور «زجاج» این فراز از آیه شریفه در پاسخ کسانی فرود آمد که در جهت گمراهی مردم ادعا می کردند که: اگر ما هم بخواهیم می توانیم کتابی بسان قرآن بیاوریم و در این راه به تلاشی گسترده و به نیرنگهایی گوناگون دست زدند و هزینه های سنگینی را مصرف نمودند، اما سر انجام به بیهودگی و تلاش مذبحخانه و رسوای خویش پی برده و چیزی هم نیاوردند و خدا نور خویش را فروزانتر و کامل تر ساخت.

اما برخی بر آنند که منظور «عبداله بن سعد» است، چرا که روزی پیامبر خدا، به او دستور داد آیات ۱۲ تا ۱۴ از سوره ۲۴ را که بر آن حضرت فرود آمده بود، بنویسد و پیامبر تلاوت آنها را آغاز فرمود که:

و لقد خلقنا الإنسان من سلاله من طین... و تا آخرین

فراز آیه ۱۴ تلاوت فرمود و «عبداللّه» نوشت، اما آخرین فراز را پیش از آنکه پیامبر بخواند، این گونه بر زبان «عبداللّه» جاری شد که فتبارک الله... پیامبر گرامی فرمود همین گونه است بنویس و او نوشت، اما پس از مدتی به مکه و شرک گرایان قریش روی آورد و از اسلام برگشت و گفت: اگر محمد صلی الله علیه و آله وسلم راستگوست، آنچه بر او فرود می آید، بر زبان من هم جاری شده است و اگر دروغ می گوید من نیز بسان او سخن گفته ام.

او کسی است که به خاطر شرارتهايش در خور کیفر شدیدی شد و ریختن خون ناپاکش روا اعلان گردید. در فتح «مکه»، «عثمان» دست او را گرفت و نزد پیامبر آورد و برایش تقاضای عفو کرد، اما پیامبر پاسخ نداد و در برابر اصرار او فرمود: او در دست توست.

هنگامی که «عثمان» او را بیرون برد، پیامبر به یاران فرمود: مگر کشتن او روا نبود، چرا امانش دادید؟ یاران گفتند: ما در انتظار اشاره شما بودیم تا نابودش سازیم، آن حضرت فرمود پیامبران کسی را با اشاره و کنایه نمی کشند.

وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ و اگر بیدادگران را به هنگامه جان سپردن، یا در آتش شعله ور دوزخ بنگری که به سخت ترین شکنجه ها گرفتارند، و فرشتگان مرگ یا عذاب دستهای خود را برای ستاندن جان، یا شکنجه آنان گسترده و بر چهره و پیشانی آنان می زنند و می گویند: اگر راست می گفتید و می توانید، اینک خویشان را از این همه رنج و پریشانی برهانید... آری اگر این منظره های دهشتناک را بنگری، سخت

تکان خورده و در خواهی یافت که آن ستمکاران به چه کیفر دردناکی گرفتارند!

به باور برخی منظور این است که فرشتگان مرگ در جهت سخت گیری و فشار آنها می گویند: قالب را از جان تهی کنید؛ اگرچه اینکار فرشتگان است نه آنان.

و به باور برخی دیگر، اگر آیه شریفه در مورد عذاب آخرت باشد، منظور این است که: فرشتگان در روز رستاخیز به آنان می گویند: اگر می توانید خود را از عذاب برهانید!

الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ.

امروز، عذاب خفت بار و خوار کننده ای خواهید داشت، چرا که در زندگی دنیا سخنان دروغ و ناروایی را به خدا نسبت داده، و در برابر آیات و مقررات او گستاخی و سرکشی می کردید.

آخرین آیه مورد بحث در باره فردی به نام «نضر بن حرث» فرود آمده است، چرا که آن عنصر گمراه و سیاهکار می گفت: در هنگامه مرگ و پس از آن، دو بیت «لات» و «عزی» شفاعت کننده من خواهند بود، و در برابر این منطق رسوا بود که این آیه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد:

وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ

و همان گونه که شما را نخستین بار آفریدیم، اینک نیز تنها به سوی ما آمده اید. در تفسیر آیه شریفه دیدگاههای متفاوت است:

۱ - به باور برخی این فراز از آیه، سخن خداست که آن را به هنگامه مرگ یا زنده شدن انسانها در روز رستاخیز به آنان می گوید، اما به باور برخی دیگر، سخن فرشتگان است که به هنگام دریافت روح و ستاندن جان انسانها، به آنان گفته

می شود و منظور این است که شما همان گونه که از مادر تنها و با دستی تهی دیده به جهان گشودید، اینک نیز تنها آمده اید، نه یار و یآوری دارید که شما را مدد رسانند، و نه فرزند و کارگزار و فرمانبری تا کاری برایتان انجام دهند و نه ثروت و قدرت و امکاناتی.

۲ - پاره ای می گویند: منظور این است که شما به صورت تک تک، نزد ما آمده اید.

۳ - و پاره ای بر این باورند که: هر کدام از شما جدا از دوستان گمراه خویش نزد ما آمده اید.

۴ - از دیدگاه بعضی، مفهوم آیه، همان مفهوم سخن پیامبر است که فرمود: در روز رستاخیز، مردم پا برهنه و عریان خواهند آمد. برخی با شنیدن این سخن گفتند: راستی روز دشواری است، آیا مردم در آنجا بر اندام یکدیگر نظاره نمی کنند؟ پیامبر فرمود: دهشت و هراس آن روز چنان دلها را پر می کند که هر کس جز برای نجات خویش به چیزی نمی اندیشد و نظاره نمی کند.

۵ - و از دیدگاه «زجاج» منظور آیه شریفه این است که زنده شدن مردگان در روز رستاخیز، بسان آفرینش شماست.

وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَثَرُوتَ و امكانات گوناگونی که در دنیا به شما ارزانی داشته بودیم و شما بدانها به یکدیگر فخر می فروختید و مباحات می کردید، همه را رها کرده و با بارگناه نزد ما آمده اید. اینک از آن ثروت و قدرت و امکانات، دیگران بهره می برند و شما باز خواست و کیفر می شوید! راستی که زهی حسرت و نگونساری!!

وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِیكُمْ شُرَكَاءُ

آن بتها و خدایان ساخته و پرداخته

ذهن و مغز شما که می پنداشتید در تدبیر امور هستی و کار و سرنوشت شما همتا و شریک ما هستید، و دلخوش بودید که در روز رستاخیز شما را شفاعت خواهند کرد، اینک هیچ کدام را به همراه شما نمی بینیم! اینک دریافته اید که پرستش بتها و خدایان دروغین سودی برایتان نداشته و همه بافته ها و پندارهای بی اساس شما شرک گرایان اشتباه بوده است؟

درست است که روی سخن با شرک گرایان است، اما آیه شریفه بیانگر یک اصل همگانی و یک هشدار عمومی است که هر کس در زندگی خویش غیر خدا را بپرستد و از او امید سود رسانی داشته باشد و به او دل خوش کند که زیان دنیا و آخرت و عذاب را از او برطرف کند، چنین سرنوشتی خواهد داشت و آیه شریفه به او نیز هشدار می دهد.

لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ

اینک دیگر پیوندها و ارتباطات فردی و گروهی و مسلکی حاکم بر دنیا، گسسته شده و هر کس در اندیشه کار و نجات خویش است.

وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ.

اینک پندارهای بی اساس شما تباه گردید و هر آنچه را تکیه گاه خویش تصور می کردید از برابر دید شما گم و ناپدید شد. آری، اینک نمی دانید آن بتهایی را که در بارگاه خدا شفاعتگر خود می دانستید کجا هستند و پندارتان که رستاخیز، حساب و کتاب، پاداش و کیفر و بهشت و دوزخی در کار نخواهد بود، همه و همه بر باد رفت.

آیه شریفه این درس و پیام را می دهد که انسانهای خردمند باید همواره در اندیشه انجام کارهای شایسته و خدا پسندانه باشند، نه ارزشهای مادی که سرانجام

از انسان جدا می شود و انسان با رسیدن مرگ همه چیز را رها می کند و تنهای تنها به سوی خدا بار سفر می بندد.

- به یقین خدا شکافنده دانه و هسته است؛ [او] زنده را از مرده بیرون می آورد و مرده را از زنده؛ این است خدای شما! پس چگونه [از راه درست] منحرف می گردید؟!]

۹۶- [هموست که شکافنده سپیده دم می باشد و شب را برای آرامش [و آسایش، و خورشید و ماه را معیار سنجش [زمان [قرار داد؛ این است [تدبیر و [اندازه گیری [شگفت انگیز] آن پیروزمند دانا!

۹۷- و اوست که ستارگان را برای شما پدید آورد تا بوسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا راه [شایسته خویش را [بیابید؛ به یقین ما آیات [و نشانه های قدرت و حکمت خود] را برای گروهی که می دانند به روشنی بیان کرده ایم.

۹۸- و اوست که [شما انسانهای بی شمار را] از یک تن پدید آورد؛ آنگاه [برخی از شما دیده به جهان گشوده و در کران تا کران گیتی] استقرار یافته اند و [برخی در سازمان وجود پدران و مادران خویش] به امانت سپرده شده اند؛ بی تردید ما آیات [خویش را برای گروهی که می فهمند به روشنی بیان کرده ایم.

۹۹- و اوست که از آسمان، آبی فرود آورد، و بوسیله آن [هر گل و گیاه و دانه و میوه ای را که] وسیله [و سرمایه رویش] و رشد [هر چیزی را] [می سازد، از زمین] بیرون آوردیم، آنگاه از آن [گیاه و رویدنی] سبزه [و ساقه ای پدیدار ساختیم که از آن دانه هایی برهم نشسته بیرون می آوریم؛ و از شکوفه خرما بن

خوشه هایی نزدیک [و در دسترس و بوستانهایی از انگور و زیتون و انار [که در رنگ و طعم [همگون و ناهمگون [هستند، بر آوردیم!] به میوه [های گوناگون [آن [درختان پر بار [هنگامی که میوه می دهد، و به [چگونگی و سبک [رسیدن آن [ها [بنگرید [و ببیندشید!] براستی که در اینها برای مردمی که ایمان می آورند، [از قدرت دانش و حکمت تفکر انگیز آفریدگارشان [نشانه هاست.

۱۰۰ - و [شرک گرایان برای خدا همتیانی از جتّیان قرار دادند با اینکه او آنها را آفریده است؛ و برای او بی هیچ دانشی، پسران و دخترانی تراشیدند! او از آنچه [وی را به آن وصف می نمایند پاک و برتر است.

۱۰۱ - [نو آفرین و] پدید آورنده آسمانها و زمین است. چگونه دارای فرزندی است در حالی که هرگز همسری نداشته، و همه چیز را آفریده و اوست که به هر چیزی داناست؟!]

۱۰۲ - این است خدا [ی یکتا که پروردگار [فرزانه [شماست، هیچ خدایی جز او نیست؛ آفریننده هر چیزی است؛ پس او را بپرستید، و [به هوش باشید که او بر هر چیزی نگهبان است.

۱۰۳ - دیدگان [شما] او را در نمی یابند، و اوست که دیدگان را در می یابد، و او همان [یکتا آفریدگار [دقیق و آگاه است.

نگرشی بر واژه ها «فالق»: شکافنده.

«حَبّ»: دانه ها، که مفرد آن «حَبّه» می باشد.

«نوی»: هسته ها، که مفرد آن «نواه» آمده است.

«اصباح»: بامداد یا سپیده دم.

«مسکن»: وسیله آرامش و آسایش.

«حسبان»: از ریشه حساب و به مفهوم حساب کردن است.

«خضر»: سر سبز و پرتراوت.

«مترکب»: بر هم نشسته و روی هم

چسبیده شده.

«طلع»: شکوفه

«قنوان»: خوشه ها.

«دانه»: نزدیک به هم.

«ینع»: رسیدن میوه.

«بدیع»: نو آفرینی، و ابداعگر و آفریدگار و ارائه کننده کار بی نظیر و بی مانند. تفاوت میان ابداع و اختراع در این است که ابداع انجام کار بدون سابقه و نقشه و نمونه ای است که تازه و نو می باشد. و اختراع انجام کاری است که کسی توانایی انجام آن را ندارد. و خدای جهان آفرین، هم ابداعگر است و هم اختراع کننده و پدید آورنده، چرا که آنچه او اختراع نموده و پدید آورده است، هم نو و بی نظیر و بی مانند است و هم کسی توانایی پدید آوردن نظیر آن را ندارد.

«وکیل»: نگهبان، و کار ساز و مراقب چیزی از تباه شدن و پایمال گشتن آن.

برخی نیز آن را به مفهوم حافظه گرفته اند و پاره ای نیز این واژه را به کسی معنا کرده اند که تدبیر امور و تنظیم شئون به او واگذار می گردد.

«إِدْرَاكٌ»: در اصل به مفهوم رسیدن به چیزی است که در اینجا منظور دریافت و دیدن چشم است.

تفسیر شگفتیهای آفرینش اینک در آیاتی که خواهد آمد، قرآن به ترسیم پرتوی از شگفتیها و شگرفیهای آفرینش و تدابیر بهت آوری که در کران تا کران هستی نشانگر قدرت و دانش و حکمت پدید آورنده آن است، پرداخته و می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى در تفسیر این فراز سه نظر است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: این خدای یکتاست که دانه خشک و بی جان را می شکافد و گل و گیاه را از آن بر می آورد.

و نیز هموست که هسته سخت را

می شکافد و از آن، خرما بن و درختان دیگر می رویاند و رشد می دهد.

۲ - اما به باور گروهی دیگر از جمله «ابن عباس» منظور این است که خدا پدید آورنده دانه و هسته است.

۳ - و از دیدگاه برخی همچون: «مجاهد» و... منظور آن نشانه و شکافی است که خدا در هسته و دانه پدیدار ساخته و آنها را به دو بخش مساوی تقسیم نموده است که این خود یکی از شگفتیهای آفرینش است.

يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ

در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که خدای توانا، گیاه تازه و جوانه سرسبز و زنده را از دانه خشک بر می آورد و دانه خشک را از گیاه تر و تازه و زنده و سرسبز بیرون می آورد.

لازم به یاد آوری است که در فرهنگ عرب به گیاه سرسبز و پر طراوت زنده می گویند و به خشک و بریده شده آن مرده.

۲ - اما به باور گروهی از جمله «حسن» و...، خدا موجودات زنده را از نطفه و نطفه را از موجودات زنده بیرون می آورد.

۳ - از دیدگاه برخی، خدا انسان با ایمان را از کافر و کافر را از انسان توحیدگرا و با ایمان جدا می سازد.

۴ - و از دیدگاه برخی دیگر، خدا، پرنده و مرغ را از تخم، و تخم را از پرنده و مرغ بیرون می آورد.

ذَلِكُمْ اللَّهُ فَانِّي تُؤْفَكُونَ.

همه این کارهای شگفت انگیز را خدای یکتا انجام می دهد، پس چرا از حق رویگردان شده و با این همه دلیل و برهان روشن و روشنگر به

باطل می گرایید؟ چرا نمی اندیشید تا در یابید که هرگز زینده نیست که دیگری را همتای آفریدگار هستی بنگرید و او را در عبادت شریک خدایی قرار دهید که این همه نعمت را به شما ارزانی داشته و در پرتو قدرت و صف ناپذیرش دانه را می شکافد و گل و گیاه و رویدنی و زراعت و درخت و لاله را از دانه و هسته پدید می آورد؟!

در دوّمین آیه مورد بحث می افزاید:

فَالِقُ الْإِصْبَاحِ

خدای توانایی که، سیاهی شب را می شکافد و سپیده دم را از آن بر می آورد. و به باور «ابن عباس» خدا پدید آورنده بامداد است.

وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا

به باور بیشتر مفسران منظور این است که: خدا شب را وسیله آرامش و مایه آسایش و راحتی شما قرار داده است. و این خود یکی از نعمتهای گران او به بندگان است که شب را برای آرامش و تجدید نیرو، و روز را برای تلاش و کار آفریده است. و این دو را پیایی قرار داده است که خود نشان دیگری از قدرت بی کران اوست.

وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ حُسْبَانًا

به باور گروهی از جمله، «ابن عباس» و «مجاهد» و... منظور این است که: و خورشید و ماه را در مدار و مسیر شان به حرکت در آورد، و مقرر فرمود که هر کدام بر اساس حساب و اندازه گیری و تدبیر شگفت انگیزی به راه خویش ادامه دهند. برای نمونه:

خورشید بر اساس برنامه ای که تدبیرگر جهان هستی و پدید آورنده اش برای آن کره آتشین و شگفت انگیز مقرر فرموده است در هر ۳۶۵ روز و چند ساعت، برجهای دوازده گانه را می پیماید و سال خورشیدی را به

وجود می آورد و ماه نیز در گردش آرام و زیبایش ماهها و سال قمری را؛ و بدینسان حساب شب و روز و ماه و سال در زندگی انسان بر اساس گردش منظم و حساب شده ماه و خورشید قرار گرفته و بر اساس این نظم شگرف و اندازه گیری بهت آور این دو آفریده فرمانبردار و این دو وسیله سنجش و حساب است.

در این مورد در آیه دیگری می فرماید:

و الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحَسَابٍ (۱۴۸)

و خورشید و ماه بر اساس حسابی معین در حرکت اند.

و نیز می فرماید:

كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (۱۴۹)

و هر کدام از این دو پدیده شگرف، در مداری شناورند.

و بدینسان آفریدگار هستی روشنگری فرمود که گردش حساب شده خورشید و ماه در زندگی مردم، همچون کارهای تجاری، حساب روزها و سالها و ماهها و مشخص ساختن تاریخ، و نیز اوقات عبادت و پرستش پروردگار، برای آنان معیار سنجش و وسیله حساب و به سود و مصلحت آنان است.

ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ.

و همه اینها، از شکافته شدن سیاهی و تاریکی شب بوسیله سپیده دم گرفته تا مایه آرامش بودن شب، و وسیله سنجش گردیدن ماه و خورشید، اندازه گیری خدای توانا و شکست ناپذیر و داناست. آفریدگاری که هم قدرتش بی کران است و هم به منافع و مصالح و تدبیر امور و شئون هستی و بندگانش داناست، از این رو هیچ کس را نرسد که سر از فرمانش بپیچد و یا برای او همتا و نظیری برگیرد.

پرتوی از نشانه های قدرت خدا در این آیه شریفه قرآن در ادامه سخن از قدرت وصف ناپذیر و بی کرانه آفریدگار هستی می فرماید:

وَهُوَ

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ

و خدای یکتا همان قدرت بی همتایی است که برای سود رسانی به شما ستارگان زیبا را آفرید، تا هم از نور و روشنایی آنها بهره برید و هم با دقت در طلوع و جایگاه سوسو نمودن آنها، در تاریکیهای خشکی و دریا راه خود را بوسیله آنها بجویید و بیابید، چرا که برخی از ستارگان در پیش رو و برخی در پشت سر و پاره ای در طرف راست و پاره ای در طرف چپ سوسو می کنند و در شهر و روستا، بیابان و خیابان، مسافرت و در خانه و وطن، پیدا کردن قبله و شناخت زمان و یافتن راهها در خشکیها و دریاها، راهنمای مردم اند.

«بلخی»، در تفسیر: «لتهتدوا بها»، می گوید:

درست است که ظاهر آیه شریفه این است که: خدا ستارگان را برایتان پدید آورده تا بوسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا راه بیابید، اما این بدان معنا نیست که این پدیده های بهت آور و پر ثمر تنها برای راهیابی انسانها آفریده شده اند، هرگز! بلکه آفریدگار فرزانه هستی منافع بی شماری در آنها قرار داده است، برای نمونه:

اگر انسان اندیشمند و متفکری به ستارگان بنگرد و در باره اندازه و وزنهای گوناگون آنها، اختلاف در مدار و پیوندها و حرکتهای آنها، فواید گوناگون خورشید و ماه و ستارگان و اثر گذاری آنها در رشد گیاهان و پرورش حیوانات و دگرگونی و جا به جایی آنها تعمق نماید، آنگاه است که به این حقیقت پی خواهد برد و با پرتوی از رازهای شناخته و نا شناخته جهان پر اسرار ستارگان آشنا و به عظمت پدید آرونده

آنها پی خواهد برد.

با این بیان اگر ستارگان برای راهنمایی و راهیابی انسان آفریده شده بودند، دیگر اندازه های گوناگون، وزنهای متفاوت، مدارها و مسیرهای مختلف آنها چرا؟

در تفسیر «علی بن ابراهیم» در این مورد آمده است که منظور از این ستارگان، امامان راستین اهل بیت می باشند.

قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.

ما نشانه های قدرت خود را برای مردمی که از راه اندیشه و تفکر حقایق را می دانند و بدانها آگاهی می یابند به روشنی بیان کرده ایم.

به درختان و میوه های گوناگون بنگرید! قرآن در ادامه سخن از شگفتیهای جهان آفرینش و ترسیم تدابیر ظریف و بهت آوری که در تدبیر گرداندگی آن به کار رفته است می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

او همان قدرت وصف ناپذیری است که شما را از یک انسانی به نام آدم آفرید، چرا که همه ما از آدم پدید آمده و مادر انسانها «حوّا» نیز از پهلوی چپ او آفریده شده است (۱۵۰) و این خود یکی از نعمت های بزرگ خدا به انسان است که همه ما از یک ریشه و پدر هستیم و این راه را برای برابری نژادی و دوستی و همکاری انسانها می گشاید.

فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی از جمله «عبدالله بن مسعود»، منظور این است که، برای شما انسانها جایگاهی در شکم مادرانتان و منزلگاهی در قبرهاست تا آنگاه که ولادت یافته و یا برانگیخته شوید.

۲ - اما به باور برخی از جمله «سعید بن جبیر»، منظور این است که: شما مردم قرارگاهی در شکم مادران و پناهگاهی در پشت پدرانتان دارید.

۳ - «مجاهد» می گوید: شما قرارگاهی در زمین و جایگاهی در آخرت نزد خدا خواهید داشت.

۴ - و «ابوالعالیه» می گوید: شما قرارگاهی در زندگی این جهان دارید، و جایگاهی پس از مرگ و ترک این جهان و پس از برانگیخته شدن خواهید داشت.

۵ - و از دیدگاه «حسن» منظور این است که شما مردم جایگاهی در قبر و منزلگاهی در دنیا دارید. و نامبرده در این مورد می گفت: هان ای فرزند آدم! تو در میان خانه و خاندانت امانت هستی و به زودی به جایگاه ابدی خویش شتافته و به رفیق خود خواهی پیوست و آنگاه این شعر را می خواند که:

و ما المال و الاهلون الا وديعه

و لابد یوما ان ترد الودایع ثروت و خانواده، در دست انسان امانت است، و بناگیز روزی این امانتها باز گردانده خواهند شد.

و سراینده دیگری در این مورد این گونه می سراید:

فُجِعَ الاحِبَّهُ بالاحِبِّه قبلنا

فالناس مفجوع به و مفجع مستودع او مستقر مدخلا

فالمستقر يزور المستودع پیش از ما دوستان به مرگ دوستان فاجعه زده و داغدار شدند. آری، گروهی از مردم به کام مرگ می روند و گروهی گرفتار اندوه می گردند، و سرانجام نیز به قرارگاه و بازگشتگاه واقعی و اصلی خویش باز می گردند و آنجا را می بینند.

قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ.

ما آیات و نشانه ها و دلایل خود را برای کسانی که می فهمند به روشنی بیان کردیم.

آری، قرآن نشانگر آن است که دلایل حقانیت دعوت خویش را برای کسانی که می فهمند بیان می کند، و این بیان بدان دلیل است که تنها این گروه از بندگان خدا هستند که از

روشنگری قرآن و پیامبر بهره ور می گردند. و این نکته را در این آیه و آیات گذشته و آینده گاه بیگاه خاطر نشان می سازد تا خردمندان دریابند که هر کدام از آیات و دلایل و نشانه های گوناگون قدرت و حکمت خدا در کران تا کران هستی، بطور جداگانه در خور تعمق و تفکرند و هر یک به تنهایی دلیل رسا و روشن بر یگانگی قدرت و عظمت و دانش بی کران او هستند.

در ادامه سخن از آیات و نشانه های یکتایی و عظمت و بی همتایی آفریدگار هستی می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ ۚ

واژه «سما» در فرهنگ عرب به مفهوم بر فراز و بالای سر است، و با این بیان منظور این است که: ما از ابرهایی که بر فراز شما پدیدار می گردند برایتان باران فرستادیم و رشد و نمو هر چیزی را بوسیله آن بیرون آورده و آشکار ساختیم، و بدین وسیله غذای چارپایان و علوفه آنها و نیازهای غذایی پرندگان و جنبندها و جانداران و حیوانات وحشی و انسانها را فراهم کردیم تا بخورند و رشد کنند؛ با این بیان «نبات کل شیء»، چیزی است که وسیله رویش و رشد هر جاندار است.

و نیز ممکن است معنای آیه شریفه این باشد که ما بوسیله باران گیاهان گوناگون را رویاندیم، که با این بیان منظور از «کل شیء» رویدنیها و گیاهان گوناگون است. اما به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد. به هر حال قرآن بیانگر این نکته است که ماده حیاتی آب سبب پیدایش نبات، و گیاه وسیله رویش و رشد موجودات جاندار است، و با این وصف

ممکن است آفریدگار هستی چیز دیگری را نیز وسیله این کار سازد.

فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنَ النَّخْلِ قِنَاطٌ دَانِيَةٌ

ما از آب و یا گیاه، سبزه ها و جوانه ها بیرون می آوریم و از سبزه ها، دانه ها و خوشه ها بسان خوشه گندم و کنجد و... خارج می سازیم، و از شکوفه درخت خرما خوشه هایی بر می آوریم که در دسترس می باشند.

روشن است که درخت خرما گاه کوتاه و میوه آن - که خرما باشد - در دسترس است و گاه بلند است و میوه آن در دسترس نیست و در آیه شریفه با بیان بخشی از آن، از بیان بخش دیگر گذشته است، چرا که تلاوت کننده یا شنونده قرآن با شنیدن بخش نخست می تواند همه نکته را دریابد.

آنچه در مورد واژه «دانیه» آمده دیدگاه «زجاج» بود که آن را، در دسترس قرار داشتن، معنا کرد. اما برخی بر آنند که منظور از واژه «دانیه» این است که: بار درخت خرما بر اثر فراوانی و سنگینی به زمین نزدیک شده باشد. با این بیان منظور این است که برخی از میوه و ثمره درختان خرما سنگین و بسیار است که به زمین نزدیک می گردد. و با اینکه میوه پاره ای از دیگر درختان نیز دارای غلاف و پوشش است و تنها درخت خرما از این ویژگی برخوردار نیست، آفریدگار هستی بدان جهت به این مورد اشاره و از دیگر درخت ها و میوه های پوشش دار خودداری کرد که، خرما افزون بر اینکه سرشار از مواد غذایی است، در زندگی انسان نقش و فواید بسیار دیگری نیز دارد.

وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ وَبُسَيْلَةٍ

آن آب، بوستانهایی از تاک و زیتون و درختِ انار را پدید آوردیم.

بدان دلیل قرآن «زیتون» و «انار» را باهم می آورد که از دیدگاه عرب سراپای شاخه های آنها را برگها فرا گرفته و پوشانده اند.

مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ در تفسیر این فراز دیدگاهها اندکی باهم متفاوتند:

۱ - به باور گروهی از مفسران، منظور این است که این انواع درختان، به یکدیگر شباهت دارند، اما طعم و مزه میوه های آنها با هم فرق بسیار دارد.

۲ - اما به باور «قتاده» منظور این است که برگ این درختان به هم شباهت دارند، اما میوه آنها به یکدیگر شباهت ندارد.

۳ - از دیدگاه «جبایی» منظور این است که، برخی از این درختان به یکدیگر شباهت داشته و از یک جنس اند و برخی به هم شباهت ندارند و از دو جنس اند.

۴ - و به باور ما بهتر این است که بگوییم همه این درختان گاه از جهاتی به یکدیگر شباهت دارند و گاه ندارند. که این مفهوم، همه دیدگاهها را در بر دارد.

أَنْظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ هَنَگَامِي كِه اِيْنِ دَرِخْتَانِ بِه بَارِ مِي نَشِيْنِنْدِ وَ مِيُوِهْ اَنَهَا پَخْتِه وَ مِي رَسْدِ وَ مُورِدِ بَهْرِه بَرْدَارِي شِمَا قَرَارِ مِي كِيْرِدِ بِه چگونگی بِه بَارِ نَشِسْتِنِ وَ طَرَزِ رَسِيْدِنِ مِيُوِهْ اَنَهَا مُتْفَكِرَانِه وَ بَادِقْتِ وَ دَرَسِ اَمُوَزِ بِنْگَرِيْدِ!

منظور آیه این است که این مراحل گوناگون و عبرت انگیز و درس آموز را از آغازین روزهای پیدایش میوه بر شاخساران درخت تا رشد و رسیدن و پخته شدن آن و نیز دگرگونیهایی که در طعم، رنگ، بو، و درستی و ریزی آن پدید می گردد همه را محققانه

پی گیری کنید تا دریابید که آفریدگاری توانا و تدبیرگری فرزانه و دانا در ورای این آفرینش و گرداندگی است.

إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ.

آری، در آفرینش گلها و گیاهان و میوه ها و دانه ها، با توجه به انواع و گوناگونی آنها، و نیز با تعمق در ریزه کاریهای ظریف و حیرت انگیز و مدبرانه و حکیمانه ای که در ساخت و پرداخت آنها به کار رفته است، برای مردم با ایمان دلیلهای روشن و قانع کننده ای است که آنها را آفریننده ای دانا و توانا به زیور خلقت و برازندگیهای گوناگون و بهت آوری آراسته است.

با این همه دلیل و نشانه باز هم شرک و ارتجاع؟

قرآن پس از ترسیم شگفتیهای آفرینش که نشانه های خدشه ناپذیر یکتایی و بی همتایی و دانش و قدرت آفریدگار و گرداننده هستی است، اینک در این آیه، شرکِ شرک گرایان پس از دیدن و شنیدن این همه دلیل و برهان و آیه و نشانه را، بهت آور و تعجب انگیز دانسته و می فرماید:

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَ شَرَكِ گرایان با این همه دلیل و برهان بر یکتایی خدا باز هم برای او از جتیان همتا و شریک برگرفتند؛ بدینسان قرآن خبر می دهد که شرک گرایان برای یکتا پدید آورنده و گرداننده هستی از جن همتایان و شریکانی قرار داده اند.

در آیه دیگری در این مورد می فرماید:

وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْجِنَّهٖ نَسَبًا (۱۵۱)

و میان خدای یکتا و جتیان پیوندی انگاشتند ...

و نیز می فرماید:

وَ جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ اِنَاثًا (۱۵۲)

و فرشتگان را که خودشان بندگان خدای مهربانند ماده و دختران او بر شمردند.

به باور برخی قریش

بر این عقیده خرافی بود که خدا با جتیان پیوند نمود که فرشتگان ثمره این پیوندند. با این بیان منظور از جتیان فرشتگان نیستند، و برخی بر آنند که منظور از جتیان شیطانها هستند، چرا که شرک گرایان در پرستش بتها از شیطان فرمانبرداری می نمودند.

وَحَلَقَهُمْ و آنان برای خدا از جتیان همتا برگرفتند درحالی که خدا آنها را آفریده و همه جتیان نیز بسان دیگر موجودات و پدیده ها آفریده اویند.

در تفسیر آیه دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: آنان جنیان را که خود آفریده خدایند و توان آفرینش ندارند، همتا و شریک خدای یکتا پنداشتند.

۲ - اما به باور برخی دیگر، آنان برای خدای یکتا که آفریدگار آنان است همتا و شریک برگرفته اند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: خدای یکتا، آفریننده جنیان و انسانها است، با این بیان آفریده خدا نمی تواند همتا و شریک او باشد.

۴ - از دیدگاه پاره ای منظور آیه شریفه کسانی بودند که برای جهان دو خدای خیر و شرّ و یا «یزدان» و «اهریمن» تصوّر می کردند و به باور آنان «اهریمن» همان شیطان بود و بدیها وزشتی ها را او آفریده و در آفرینش همتا و شریک خدا شده است.

یادآوری می گردد که دو گانه پرستان نیز که به خدای نور و ظلمت یا روشنایی و تاریکی عقیده دارند، بسان مجوسیانند.

وَحَرْقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ و برای او بی هیچ دانشی پسران و دخترانی تراشیدند؛ و گفتند، خدا، هم پسر دارد و هم دختر.

شاید این فراز از جمله اشاره به یهود و نصاری داشته باشد؛

چرا که گروه نخست «عزیر» را پسر خدا قلمداد می کرد و گروه دوّم «مسیح» را.

و روشن است که این پندارها و این نسبت های ناروا بی هیچ آگاهی و دانشی بود و نا آگاهانه و بی دلیل این خرافه ها را می بافتند؛ یا از این حقیقت بی خبر بودند که این بافته های پوچ و این نسبت های دروغ، کیفر دنیا و آخرت را در پی خواهد داشت. و یا این دروغها و بافته های پوچ را حقیقت می پنداشتند.

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ.

خدای یکتاپاک و برتر از آن وصف ها و نشانه هایی است که برای او می شمارند؛ و برایش پسر و دختر و همتا و شریک می پندارند.

قرآن بدان دلیل خدا را برتر و بالاتر از داشتن فرزند وصف می کند که این پندار از دو صورت بیرون نیست: چرا که آفریدگار هستی، یا باید از راه همسرگیری و ولادت فرزند، پدر شود، و یا از راه برگرفتن فرزندان دیگران و پسر و دختر خویشتن خواندن آنها؛ که هر دو دروغ و مایه نقص ذات پاک و بی نیاز خداست، و باعث تشبیه آن ذات بی همتا و بی نظیر به آفریده هایش می گردد.

در هفتمین آیه مورد بحث، در نفی پندار شرک گرایان می افزاید:

يَدْبِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ اَوْ پدیدآورنده آسمانها و زمین است، بی آنکه آنها را از چیزی آفریده، و یا از روی نمونه و الگویی پدید آورده باشد.

یادآوری می گردد که این تفسیر از حضرت باقرعلیه السلام است که در مورد آیه شریفه رسیده است.

أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ

چگونه ممکن است چنین آفریدگاری دارای فرزند باشد؟! و این فرزند از کجا آمده است در حالی که فرزندان، باید از

همسران ولادت یابند و نیک می دانیم که برای او همسری نبوده است؟

وَحَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ

او آفریننده هر چیزی است و هر آنچه هست همه را او پدید آورده است.

با این بیان او نه همسری دارد و نه فرزندی؛ چرا که آفریده شده او، نه، می تواند همسر او به شمار آید و نه فرزند او. با این وصف چگونه آفریدگار توانای هستی می تواند بوسيله همسر و فرزند نیرو گیرد و به تکثیر نسل پردازد؟!

وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

و اوست که به هر چیزی داناست، خواه آن پدیده ها باشند و یا در جهان نباشند، و چیزی از او پوشیده نمی ماند.

جبرگرایان، بر این پندارند که خدا آفریننده ارزشها و ضد ارزشها و یا خوبیها و بدیهاست، چرا که قرآن می فرماید:

و خلق كل شیء و هر چیزی را او آفریده است.

امّا این پندار بی اساس است چرا که آیه شریفه بیانگر این واقعیت است که پدید آورنده پدیده ها و آفریننده موجودات، خدای یکتاست نه آنچه آنان با دستاویز ساختن آیه از آن در می آورند.

این آیه شریفه با توجه به واژه های پیش و پس از این جمله، بیانگر نکته ای است که ترسیم شد، بسان این است که کسی بگوید: «اکلت كل شیء»، من همه چیز را خوردم. که همه خردمندان در می یابند که منظور گوینده خوردنیهاست، نه همه پدیده های زمینی و آسمانی.

با این بیان همه پدیده ها با تمامی شگفتیهایی که دارند، آفریده خدایند و خدا همه آنها را پدید آورده است. و به همین دلیل هم در این آیه خود را از دروغهایی که شرک گرایان می بافند و نسبتهای ناروایی که می دهند،

پاک منزّه می سازد، در حالی که اگر آفریننده کردار آنان بود، پاک و منزّه ساختن خویش از آن عملکردها مفهومی نداشت.

تنها او درخور پرستش است قرآن از باران دلیلهای روشننگری که در آیات پیش بریکتایی خدا بر کویر مغزها و اندیشه ها بارانید، اینک در این آیه به بندگان خدا خاطر نشان می سازد که آفریدگار و پروردگار شما چنین قدرتی است و بدینسان ضمن آموزش این درس که از نگرش بر کارهای شگفت انگیز آفریننده هستی بوجود او استدلال کنند، این نکته اساسی را روشن می سازد که تنها این خدای یکتاست که در خور پرستش و عبادت است و بس.

ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ إِنَّهُ لَا يَكُن لَكُمْ مِنْهُ حِشَابٌ
آفریننده هر چیزی است، بنابراین تنها او را پرستید!

و بدینسان روشننگری می کند که هان ای مردم! ای خردمندان! آن قدرتی که این پدیده ها و نظامات گوناگون و شگفت انگیز را آفرید و این تدابیر حکیمانه را برای اداره هستی و حیات و نیک بختی و بهره وری شما اندیشید، آری، تنها او آفریدگار و فرمانروا و گرداننده و مالک و سالار شماست، نه غیر او. جز او هیچ خدایی نیست و همه اجسام و عوارض را او آفریده، و جز او هیچ کس دیگر توان انجام این کارها را ندارد - بنابراین تنها او را پرستید، چرا که تنها او در خور ستایش و پرستش است.

وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ

و او بر هر چیزی نگهبان، و مراقب و حافظ همه پدیده هاست.

و در وصف آن گرداننده آگاه و توانا می فرماید:

لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ

چشمها خدا را نمی بینند و در نمی یابند.

این فراز، بدان دلیل این گونه تفسیر می گردد که دریافت با چشم به مفهوم دیدن با آن است، درست همان گونه که دریافت با گوش، به مفهوم شنیدن بوسیله آن، و دریافت با دهان و بینی به معنای چشیدن و بویدن می باشد.

وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ

در حالی که ذات پاک او چشمهای مردم را در می یابد.

منظور از این بیان این است که خدای یکتا می بیند و دیده نمی شود، و این یکی از بزرگترین تفاوت میان آفریدگار هستی با پدیده هاست.

آیه شریفه، آفریدگار هستی را این گونه وصف می کند و می ستاید که: او، همه را می بیند، اما کسی او را نمی بیند. و بدین سان روشن می سازد که آفریدگار هستی به هیچ یک از آفریده های خود شباهت ندارد، چرا که برخی از پدیده ها هم می بینند و هم دیده می شوند؛ و برخی دیده می شوند، اما خود نمی بینند. و آفریدگار هستی به هیچ یک از آنها شباهت ندارد.

نظیر این وصف و ستایش در آیه دیگر نیز آمده است که می فرماید: و خدای یکتا کسی است که همگان را روزی می دهد و می خوراند، اما خودش روزی داده نمی شود چرا که جسم نیست و بی نیاز است.

و هو یطعم ولا یطعم (۱۵۳)

در روایات است که «فضل بن سهل» وزیر و مشاور مقتدر مأمون از حضرت رضا علیه السلام در این مورد پرسش کرد، که آن حضرت فرمود: هر کس آفریدگار هستی را جز آن گونه که در قرآن وصف شده است، وصف نماید، سهمگین ترین دروغ را به خدا بسته است، و آنگاه به تلاوت آیه مورد بحث پرداخت:

إِنَّ الْفَضْلَ سَأَلَ أَبَا الْحَسَنِ عَلَيْهِ

السلام فقال اخبرني عما اختلف الناس من الرؤيه!

فقال عليه السلام مَنْ وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد اعظم الفريه على الله؛ «لا يدركه الابصار و هو يدرك الأَبصار».
(۱۵۴)

و پس از تلاوت آیه روشنگری فرمود که:

منظور از این دیدگان، نه دیدگان ظاهری است، بلکه دیدگان باطن و بینش دل است. به عبارت دیگر او براستی فراتر و برتر از خیال و پندار و قیاس و وهم است، نه در ذهن و وهم کسی می گنجد و نه کسی به چگونگی ذات پاک او می تواند پی ببرد.

وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

و او لطیف و آگاه است،

در تفسیر واژه «لطیف» نظراتی آمده است:

۱ - این واژه «از «لاطف» ریشه دارد و در بردارنده مفهوم مبالغه است و منظور این است که: و خدا با ریش باران نعمتها به بندگان، به آنان بسیار لطف می نماید.

۲ - منظور این است که: تدبیر او بسیار لطیف و دقیق است.

۳ - او به مردم لطف دارد؛ چرا که نعمتهای بسیار خود به بندگان را ناچیز می شمارد و در برابر، کارهای شایسته مردم را که به قصد عبادت انجام می شود، بسیار می شمارد.

۴ - او دارنده لطف و مهر بسیار است؛ به گونه ای که اگر او را بخوانی تو را پاسخ می دهد و اگر آهنگ کوی او نمایی، پناهت می دهد؛ اگر او را دوست بداری، تو را به خود نزدیک می سازد، و اگر فرمانبردار او باشی، پاداش پرشکوه می دهد، و اگر نافرمانی اش کنی تو را می بخشد. اگر از او روی برتابی تو را ندا می دهد و فرا می خواند و اگر به او روی آوری، تو را راه

می نماید.

۵ - منظور این است که: هر کس وظیفه خویش را درست به انجام رساند، به او پاداش پرشکوه می دهد و هر کس لغزش و ستم کند، در صورتی که روی توبه به بارگاه او آورد، او را می بخشاید.

۶ - منظور این است که هر کس به بندگی او افتخار کند و به او مباحثات نماید، وی را عزت و شکوه ارزانی می دارد، و هر کس به بارگاه او دست نیاز برد، بی نیازش می سازد.

۷ - و سر انجام اینکه «لطیف» کسی است که بخشش او سراسر خیر و برکت است و بازداشتن و بخشش نمودن او بر اساس حکمت است و برای انسان گنجینه و ذخیره.

آری، او لطیف است و به مصالح بندگان آگاه؛ آنان را بر اساس همان مصالح تدبیر می کند و به عملکردشان پاداش می دهد. پرتوی از آیات در آیات روشنگری که ترجمه و تفسیر آنها گذشت، قرآن با ترسیم یک سلسله از اساسی ترین پدیده های آسمانی و زمینی و یا به تابلو بردن زنجیره ای از شگفت انگیزترین نظامات آفرینش در قالب زیباترین و پر محتواترین جملات، این هدفهای بلند و انسانساز را پی می گیرد:

۱ - سیر علمی انسان نخست دست انسان را می گیرد و با یک سیر پژوهشی و علمی، او را به کنار شکافته شدن هسته و دانه و سر بر آوردن جوانه ظریف از آن دژ نفوذ ناپذیر،

نظام بهت آور مرگ و حیات تدریجی،

شکافته شدن هر روز پرده ضخیم و سیاه شب با طلوع بامداد،

گردش تفکر انگیز خورشید و ماه...

آفرینش و نقش ستارگان،

پیدایش تدریجی میلیاردها انسان با چهره ها و ذوقها و سلیقه های رنگارنگ از یک تن،

نظام شگرف

و به کنار پیدایش انواع و اقسام دانه ها و میوه ها با طعم ها و رنگها و خواص گوناگون از یک آب و یک خاک - می برد و به او آگاهی می بخشد تا بدین وسیله از دنیای وجود خویش و جهانهای بهت آور دور و نزدیک خویش آگاه گردد و آگاهانه زندگی کند.

۲ - انگیزش انسان به خداجویی و خدا پرستی روشن است که انسان با پیمایش موفق و درست این سیر علمی و پژوهشی و با شناخت این پدیده های شگرف و این نعمتهای شگفت انگیز، پدید آورنده آنها را می جوید و او را می خواهد؛ چرا که دهها پرسش در صفحه مغز او پدیدار می گردد که بدون رسیدن به پاسخ واقعی آنها دلش آرام نمی گیرد و در پی گمشده خویش می گردد...

برای نمونه:

او به ظرافت جوانه و لطافت آن می اندیشد و به سختی و نفوذ ناپذیری هسته و دانه، و از خود می پرسد که چگونه آن جوانه ظریف و لطیف و ناتوان، دیواره سخت آن دانه و یا هسته را می شکافد و بسان کودکی که از جهان رحم به دنیای ما گام نهد - سر بر می آورد؟

آخر کدامین قدرت به آن جوانه ظریف این قدرت شگرف، و به این دیواره سخت این نرمش و رام شدن را ارزانی داشته است؟

او با گذر از کنار جهان پیچیده و نظام شگرف مرگ و حیات، بر این می اندیشد که چگونه در کران تا کران آبها و خشکیها و جنگلها، گاه از مواد مرده و بیجان چهره های گوناگون حیات رخ می گشاید؟

و چگونه از ترکیب موادی که هر کدام به تنهایی سمی مرگبارند، موادی حیاتبخش پدید

می آید؟

و چسان با اندک تحوّل نامطلوب در شرایط حیات، انواع جانداران به پدیده های بی جان تبدیل می گردند؟

راستی این نظام بهت آور مرگ و حیات از کجا سرچشمه می گیرد؟

و کدامین قدرت بی همتاست که به تعبیر ظریف و تفکر انگیز قرآن، زنده را از مرده و مرده را از زنده بیرون می آورد؟ او با نگرش بر سپیده دمان و شکافته شدن پرده ضخیم و سیاه شب بوسيله دمیدن طلوع بامداد، به این اندیشه می رود که پدید آورنده این نظام شگرف نور و ظلمت، کیست، و کدامین قدرت این تدبیر حکیمانه را برای جهان تدبیر می کند؟

و همین گونه با نگرش به خورشید و ماه و نقش حیاتی آنها...

با تماشای ستارگان...

با تعمق در پیدایش میلیاردها انسان با این همه سلیقه و ذوق و ابتکار و اندیشه های گوناگون و چهره های متنوع از یک تن،

با نظاره به ساختمان بسیار ظریف گلها و لاله ها و گیاهان و درختان گوناگون و بو و رنگ و خواص متنوع آنها، و نیز با تماشای انواع و اقسام میوه ها با رنگها، طعم ها، خواص و ترکیب گوناگون، ساختمان شگفت انگیز، بسته بندی ظریف، و مراحل بهت آوری که هر میوه ای از آغاز شکوفه زدن تا مرحله رسیدن بر روی شاخه درخت، پشت سر می گذارد...

۳- و آنگاه توحید گرایی و یکتا پرستی و آنگاه پس از انگیزش انسان به خداجویی و خدا خواهی در پرتو این همه دلیل و برهان، دست او را می گیرد و او را به توحید گرایی و یکتا پرستی اوج می بخشد تا با شناخت آفریدگار این همه شگفتی و زیبایی و تعمق، به او ایمان آورد و راه

مورد پسند و نظر او را - که راه ایمان و تقوا و عدالت و آزادگی و آراستگی به ارزشها و پیراستگی از ضد ارزشها و رنگ خدایی گرفتن است - گام سپارد و تا بی نهایت اوج گیرد و هرگز به کام شرک و بیداد و پرستش های ذلت بار سقوط نکند و بسان شرک گرایان در میان تارهای عنکبوتی و خرافات ساخته و پرداخته خویش اسیر نگردد.

به او خاطر نشان می سازد که هان ای انسان! پدید آورنده این شگفتی ها و تدبیرگر این نظامات شگرف، یکتا خدای هستی است، و هموست که همه را آفریده است.

او که پدید آورنده آسمان و زمین است، نه همتایی دارد و نه نظیری، نه فرزندی و نه شریکی و نگهبان و حافظ و مدبر هستی است.

همو که چشمها او را در نمی یابد، اما او چشمها را در می یابد...

همو که بخشاینده نعمت ها و آگاه از اندیشه ها و عملکردهاست.

بدیع السموات و الأرض... (۱۵۵) (۱۵۶)

- [هان ای مردم!] براستی که از سوی پروردگارتان [برهانهای روشن و] بینش هایی برای شما آمده است، از این رو هرکس [با بهره وری از آنها] بینا گردد بسود خود اوست؛ و هرکس [با روی برتافتن از آنها] نابینا گردد، به زیانش خواهد بود؛ و [به هوش باشید که من نگهبان شما نخواهم بود.

۱۰۵ - و این گونه آیات [و نشانه های قدرت و یکتایی خود] را [به شیوه های] [گوناگون] [به روشنی] بیان می کنیم [تا حجت بر شرک گرایان تمام شود]؛ و سرانجام [از روی حق ستیزی بگویند: تو [این آیات و دلیلهای روشن را از دیگران] آموخته ای؛ و تا این [آیات را

برای گروهی که [آگاهی دارند و] می دانند به روشنی بیان کنیم.

۱۰۶ - [ای پیامبر!] آنچه از جانب پروردگارت - که هیچ خدایی جز او نیست - [به تو وحی گردیده است،] همان را [پیروی نما، و از شرک گرایان روی گردان!

۱۰۷ - و اگر خدا می خواست آنان [هرگز] شرک نمی ورزیدند؛ و ما تو را بر آنان نگاهبان نگمارده ایم، و تو وکیل [و کارساز] آنان [هم] نیستی.

۱۰۸ - و آنهایی را که [شرک گرایان جز خدا] [به خدایی] می خوانند، دشنام مدهید که آنان نیز از روی بیداد [و] بی هیچ [آگاهی و] دانشی به خدا دشنام خواهند داد؛ این گونه برای هر جامعه ای عملکردشان را آراسته ایم؛ پس بازگشت آنان تنها به سوی پروردگارشان خواهد بود؛ و [خدا] آنان را از کارهایی که انجام می دادند آگاه خواهد ساخت.

۱۰۹ - با سخت ترین سوگندهایشان، به خدا سوگند یاد کردند که اگر معجزه ای [که آنان می خواهند] بر ایشان بیاید، بدان ایمان خواهند آورد. [هان ای پیامبر! به آنان] بگو: [نشانه ها و] [معجزه ها تنها نزد خدا] [و در اختیار او] است، و شما [ای توحید گرایان!] از کجا می دانید که اگر [معجزه دلخواه آنان] بیاید، [ایمان بیاورند؟ این گونه نیست، بلکه این حق ستیزان باز هم] [ایمان نمی آورند].

۱۱۰ - و مادلهها و دیدگانیشان را [به سبب حق ستیزیشان] [واژگونه می سازیم] [و در نتیجه به آیات ما ایمان نمی آورند] همان گونه که نخستین بار بدان ایمان نیاوردند؛ و آنان را در سرکشی شان سرگردان [و گمشده رها می سازیم].

نگرشی بر واژه ها «بصائر»: بینش ها. این واژه جمع بصیرت است و به مفهوم مجموعه ای از اندیشه و عقیده است که انسان بوسیله

آنها بینش درونی پیدا می کند و حقیقت بسیاری از پدیده ها را می تواند بنگرد و بشناسد. به همین جهت «ازهری» می گوید:
«بینش» باوری است که از راه تحقیق صادقانه و خالصانه در قلب پدید می آید.

این واژه گاه به مفهوم خوبها نیز آمده است.

«درس»: اصل این واژه، به مفهوم خواندن آمده است.

«إِتِّبَاع»: پیروی نمودن از دیگری.

«وَحْي»: این واژه به مفهوم اشاره و افکندن پیام و معنا به دل، بطور نهانی است.

«اعراض»: روی بر تافتن و روی گردانیدن.

«سَبَّ»: دشنام داد و بدگویی کرد.

«جهد»: به فتح «ج» به مفهوم رنج و سختی و تلاش است و مبالغه را می رساند، و به ضم «ج» به مفهوم «توان» آمده است. سوره
۹ آیه ۷۶.

این واژه مفعول مطلق است، چرا که به «ایمان» - که مصدر می باشد - اضافه شده و چیزی که به مصدر اضافه گردد، خودش
نیز مصدر است.

شأن نزول ۱ - در داستان فرود پنجمین آیه مورد بحث آورده اند که:

با فرود آیه ۹۸ از سوره ۲۱ که شرک گرایان و خدایان دروغین آنان را هیزم دوزخ خواند، إِنَّكُمْ و ماتعبدون من دون الله
حَصَبُ جَهَنَّمَ...، آنان به پیامبر پیام دادند که اگر از ناسزاگویی به خدایان ما خودداری نشود ما نیز همان گونه عمل خواهیم
کرد و آنجا بود که این آیه بر قلب پاک پیامبر فرود آمد که: و لا تسبوا الذين يدعون من دون الله... (۱۵۷)

و آنهایی را که جز خدا می خوانند و می پرستند، دشنام ندهید

و نیز در این مورد «قتاده» آورده است که:

مردم مسلمان از بتها و خدایان دروغین شرک گرایان بد می گفتند، و خدای

فرزانه برای جلوگیری از اهانت آنان به دین و آیین توحید گرایان، آنان را از این کار بازداشت.

۲ - در داستان فرود ششمین آیه مورد بحث آورده اند که:

شرک گرایان «مکه» به پیامبر گرامی گفتند به بیان شما «موسی» با عصای خود به صخره زد و دوازده چشمه از آن جوشیدن آغاز کرد؛ و «مسیح» مردگان را زنده گی بخشید و «صالح» شتری با آن ویژگیها آورد، اینک شما نیز معجزه ای نظیر آنان بیاور تا ما ایمان آوریم!

آن حضرت فرمود: چه معجزه ای می خواهید تا بیاورم؟

گفتند:

الف - در درجه نخست، کوه «صفا» را تبدیل به «طلا» ساز!

ب - برخی از مردگان را باز گردان تا بر درستی دعوت تو گواهی کنند!

ج: فرشتگان را به تنهایی و یا به همراه خدا بیاور تا به رسالت تو گواهی دهند.

پیامبر پرسید: اگر برخی از این کارها را به خواست خدا انجام دهم بسنده و بر رسالت من و یکتایی خدا ایمان می آورید؟

گفتند: آری: به خدای سوگند چنین خواهیم کرد.

برخی از مسلمانان باور کردند که آنان ایمان خواهند آورد، به همین جهت از پیامبر گرامی تقاضا کردند که برخی از معجزات پیشنهادی آنان را از خدا بخواهد... که در این هنگام فرشته وحی فرود آمد و گفت: ای پیامبر خدا! اگر بخواهی فرمان یافته ام که کوه «صفا» را به «طلا» تبدیل سازم، اما اگر ایمان نیاوردند، عذاب آنان سخت خواهد بود. و اگر هم می خواهی آنان را به حال خودشان رها کنم تا هر کس توبه کرد و به راه آمد، رستگار گردد... اینک کدامین راه را می خواهی؟

پیامبر گرامی راه دوم را برگزید و

آنگاه بود که این آیه فرود آمد:

و أقسموا بالله جهد... (۱۵۸)

تفسیر بینش ها و روشنگریها در نخستین آیه مورد بحث آفریدگار هستی روشنگری می کند که با روشن شدن حق در پرتو دلیلهای قانع کننده، دیگر برای کسی جای هیچ بهانه و عذری نمی ماند.

قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَانِ اَي مَرْدَم! بینش ها و آگاهیها و دلیلهای روشن از جانب پروردگارتان برای شما آمد، تا در پرتو آنها حق از باطل، و هدایت از گمراهی باز شناخته شود و راه درست را برگزینید.

یادآوری می گردد که این بیان روشن که می فرماید: بینش ها و دلیلهای روشن به سوی شما آمد، به خاطر شکوه و عظمت بخشیدن به آیات خداست و بسان این جمله است که بگوییم: سلامتی و نیک بختی از راه رسید و بیماری و نگونسازی رفت و نابود شد.

فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا

هر کس در باره این بینشها و دلیلهای روشن و روشنگر بیندیشد و در اندیشه ایمان و یقین باشد، به سود خود عمل کرده است و هر کس نیندیشد و خود را به نادانی و کوردلی زند، زیان آن دامان خودش را خواهد گرفت.

در آیه شریفه، دانش و آگاهی را به طور مجاز، بینایی و بینش، و نادانی و جهالت را کوری خوانده است. و این شیوه در قرآن، یک شیوه شناخته شده می باشد.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که مردم در گزینش راه ایمان و کفر مجبور نیستند بلکه راه به آنان نشان داده می شود و این خود هستند که آزادانه آن را بر می گزینند.

در ادامه سخن خدا به پیامبرش فرمان می دهد که به آنان بگو: من

نگهبان و مراقب عملکرد شما نیستم.

وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ.

«زجاج» می گوید: منظور این است که من شما را بسان کسی که مراقب و نگهبان شماست، بر ایمان و عمل شایسته مجبور نخواهم کرد.

اما به باور برخی، آن حضرت هنگامی فرمان بازگویی این مطلب را داشت که فرمان جهاد باشرک گرایان نیامده بود؛ و آنگاه که دستور جهاد رسید با قدرت تمام، مخالفان حق و فضیلت را درهم نوردید.

وَ كَذَلِكَ نَصْرَفُ الْأَيَاتِ هَمَانِ كَوْنَهُ كَمَا أَنَّ آيَاتِ رَا بَه صَوْرَتِهَائِي كَوْنًا كَوْنًا بَيَانًا دَاشْتِيم، اِيْن آيَاتِ رَا نِيْز بَيَانِ مِي كَنِيْم.

به باور «زجاج» منظور از «تصریف آیات»، بیان روشن مفاهیم و معانی گوناگون آنها برای سود رسانی و روشنگری کامل است.

وَلْيَقُولُوا دَرَسْتُ بَه بَاوْر «زجاج»، «لام» در «ليقولوا» لام «صيرورت» است و منظور آیه این است که: دلیلی که آنان را وادار کرد که بگویند تو نزد اهل کتاب درس خوانده و قرآن را از آنان آموخته ای، تلاوت این آیات روشنگر و بارانیدن باران دلیل و برهان بر حقانیت راه و دعوت خویش و پوچی راه و رسم شرک گرایان است. و این دیدگاه را گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» و... نیز پذیرفته اند.

وَلْيُبَيِّنْهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ.

منظور این است که: و بیان روشن این آیات سبب می شود که دانشوران و متفکران در پرتو اینها پی به حقیقت برند و حق را از باطل باز شناسند.

و بدان دلیل آیه شریفه از این گروه خاص نام می برد و آیات را برای آنان عنوان می سازد که، تنها این گروه هستند که از دلایل و برهانها و آیات خدا بهره می برند.

تنها

از وحی پیروی نما! در این آیه مبارکه آفریدگار هستی به پیامبر گرامی فرمان می دهد که از وحی الهی پیروی کند و نه از هوای دل شرک گرایان.

اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

هان ای پیامبر! از آنچه از جانب پروردگارت به تو وحی می گردد، پیروی کن که هیچ خدایی جز او نیست.

به باور «حسن» منظور این است که مردم را به توحید گرای و یکتا پرستی فراخوان. اما به باور برخی دیگر منظور این است که از آنچه در باره یکتایی خدا بر تو فرود آمده است، از آن پیروی نما.

وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ.

و از شرک گرایان روی برتاب و از آنان روی بگردان.

به باور «ابن عباس» این آیه، بوسیله آیات جهاد نسخ شده است. اما برخی برآنند که منظور آیه مورد بحث این است که: آنان را رها کن و از دوستی و نشست و برخاست با آنان برحذر باش، نه اینکه از دعوت آنان روی گردان و آیات خدا را بر آنان مخوان. چرا که این وظیفه همواره پیامبر خداست.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا

و اگر خدا بخواهد که آنان را بر و انهادن شرک و کفر مجبور سازد، این کار برای خدا آسان است و آنان را از شرک باز می دارد، اما خدا چنین نمی کند، چرا که اجبار با انجام وظیفه و تکلیف سازگار نیست. خدا آنان را بوسیله پیامبرش به توحید گرای فرا می خواند و از شرک و تباهی های آن هشدار می دهد، تا با گوش سپردن به پیام خدا درخور پاداش گردند، اما آنان با سوء استفاده از اختیار و آزادی، نه پیام خدا

را شنیدند و نه دل در گرو توحید گرایي و یکتا پرستی نهادند و نه از شرک دوری گزیدند تا از آفت‌های آن نجات یافته و با ایمان و انجام کارهای شایسته در خور پاداش پرشکوه خدا شوند.

در بیانی از اهل بیت، در تفسیر آیه شریفه، آمده است که:

اگر خدای می خواست همه مردم را با ایمان و پاک و پاکیزه از گناه و پلیدی بیافریند و به آنان اجازه نافرمانی و گناه ندهد، دیگر نیازی به آفرینش بهشت و دوزخ نبود. امّا سنّت او بر این قرار گرفت که به انسانها قدرت و اختیار گزینش راه ارزانی دارد و سنت آزمایش و امتحان را قرار بدهد و بوسیله پیامبران و پیامهای آسمانی ارزشها و ضد ارزشها را باز گوید، تا گروهی در خور پاداش گردند و گروهی سزاوار کیفر.

وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ.

و ما تو را ای پیامبر! نه مراقب عملکرد آنان قرار داده ایم و نه تو را بر آنان وکیل و کارساز گمارده ایم. آنچه در خور مقام والا و موقعیت بلند توست رساندن پیام ما بر آنان و روشن ساختن راه ماست و آنگاه حساب و کتاب و پاداش و کیفر آنان نیز با ماست.

در آیه شریفه دو واژه «حفیظ» و «وکیل» را آورده است، چرا که هر کدام پیام و مفهومی جداگانه دارد. واژه نخست به مفهوم مراقبی است که انسان را از زشتکاری حفظ می کند و واژه دوّم به معنای کسی است که در اندیشه جلب نیکی برای انسان است.

در این آیه مبارکه آفریدگار هستی به توحیدگرایان فرمان می دهد که به بتها و خدایان

دروغینِ شرکِ گرایان دشنام ندهند که این کار در خور مردم با ایمان و شایسته کردار نیست.

و لَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَمَا مردم با ایمان این وظیفه انسانی را دارید که کفر گرایان و گمراهان را در پرتو منطق روح بخش اسلام و دلیل و برهان، به توحید و تقوا فرا خوانید، اما نباید در این راه زبان به دشنام و بدگویی به خدایان دروغین آنان بکشاید که کار درستی نیست.

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ اگر شما به خدایان ساخته و پرداخته ذهن علیل آنان دشنام دهید، از سویی سلاح منطق و روشنگری را از دست داده اید و ازدگر سو سبب می شوید که آنان از راه ستم و نادانی، زبان به ناروا در مورد خدای یکتا بکشایند. شما در برابر رفتار زشت آنان، توان رویارویی و جلوگیری از شرارتشان را ندارید؛ چرا که خانه، خانه آنهاست و فرمان جهاد و دفاع نیز هنوز نرسیده است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که انسان نمی تواند به عنوان خدمت به دین یا مبارزه با شرک و کفر به کاری دست زند که دیگران را به گناه و نافرمانی خدا بکشاند.

از حضرت صادق علیه السلام در مورد سخن پیامبر - که آفت شرک در میان امت را، از حرکت مورچه و صدای پای او بر روی سنگ سیاه و صاف در تاریکی شب نیز مخفی تر خواند - سؤال شد، که فرمود: مردم با ایمان بتها و خدایان دروغین شرک گرایان را دشنام می دادند و آنان نیز واکنش نشان داده و به خدای یکتا ناروا می گفتند. خدا توحید گرایان را از این کار بازداشت

تا دهان کفرگرایان بسته شود، چرا که توحیدگرایان با این کار بطور ناخواسته و ناخود آگاه، به شرک گرفتار می شدند و خدا را آماج دشنام و اهانت تبهکاران می ساختند.

كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ در تفسیر این جمله دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «جبایی» و «حسن» منظور این است که: همان گونه که شما شرک گرایان را در پرتو دلیل و برهان و گفتار نیکو به سوی خدا فرا می خوانیم و توحیدگرایان را از دشنام به خدایان ساخته و پرداخته شما و کاری که شما را به خشم آورد باز می داریم، در مورد پیشینان نیز همین گونه رفتار کردیم.

آری کاری که این امت انجام می دهد باید شایسته و زیننده باشد، نه نادرست.

روشن است که وظیفه یک انسان و یک امت را - که باید آن را به انجام رساند - می توان کار آنان نام نهاد، درست همان گونه که پدر فرزانه ای به فرزندش می گوید: کار تو این است... و منظور این است که این کاری است که تو باید انجام دهی.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: ما عملکرد هر جامعه ای را در نظرش آراسته ایم، چرا که هماهنگ با تمایلات و طبیعت آنان است. و در همان حال حق را بر ایشان روشن می سازیم تا آن را برگزینند و از باطل و بیداد هشدارشان می دهیم تا از آن دوری گزینند.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: ما پاداش پرشکوه عمل شایسته را برای مردم بیان می کنیم و بدین وسیله خود عمل در نظرشان آراسته می شود. همان گونه که در آیه دیگری می فرماید... امّا

خدا ایمان را برای شما دوست داشتنی گردانید و آن را در کران تا کران دل‌های شما آراست و کفر و پلیدی و سرکشی را در نظر تان ناخوشایند ساخت...

... و لكن الله حب اليكم الايمان و زينته في قلوبكم و كره اليكم الكفر و الفسوق و العصيان... (۱۵۹)

منظور آیه شریفه این است که خدا با بیان پاداش پرشکوه ایمان و با ستایش مؤمنان، ایمان به خدا را در نظر شما آراست و آن را برای شما دوست داشتنی ساخت و با بیان کیفر دردناک کفر و شرک و تباهیهای آن در این سرا و سرای آخرت و نیز نکوهش کفرگرایان، آفت کفر را در نظر شما ناپسند و زشت جلوه داد. آری، منظور و پیام آیات این است، نه اینکه خدای فرزانه کار زشت کفرگرایان را در نظرشان آراسته می‌سازد، چرا که اگر چنین باشد، این کار با دعوت آنان به توحید و تقوا سازگار نیست و خدا نه تنها کسی را به گناه و نافرمانی نمی‌خواند، که از آن هشدار می‌دهد، و نافرمانی را نکوهش می‌کند، درست همان گونه که در آیه دیگری دعوت به کفر و نافرمانی را کار شیطان می‌داند و می‌فرماید:

و زين لهم الشيطان اعمالهم (۱۶۰)

و شیطان کارهای زشت کفرگرایان و گناهکاران را در نظرشان آراست.

به هر حال از این آیات و آنچه آمد این نکته دریافت می‌گردد که خدا کارهای شایسته و عادلانه مردم را در نظرشان آراسته می‌سازد نه گناهان آنان را.

ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

و سرانجام بازگشت همه آنان به سوی پروردگار خویش است و خدا آنان را

از نیکی و زشتی کارهایشان آگاهشان خواهد ساخت.

در آیه مورد بحث آفریدگار هستی مردم با ایمان را از نکوهش و دشنام بتها باز داشت، تا شرک گرایان به پروردگار هستی نا آگاهانه و ظالمانه ناروا نگویند. با این بیان هرگاه کاری که باعث ناروا گفتن به خدا شود، او چنین کاری را نمی پسندد و از آن هشدار می دهد، روشن است که ناروا بافتن به خدا را هرگز نمی پسندد و از آن باز می دارد.

و نیز هنگامی که دشنام به بت ها را که باعث شرارت کفرگرایان و کفر گویی بیشتر آنان است، نمی پسندد، روشن است که خود کفر را هرگز نخواهد پسندید، و همه اینها نشانگر پوچی دیدگاه جبرگرایان است چرا که آنان همه اینها را کار خدا می دانند نه انسان.

حق ستیزی در ژست حقجویی و معجزه خواهی قرآن پس از باران دلیل و برهان بر یکتایی خدا و بی همتایی او، اینک در این آیه شریفه به ترسیم بهانه جویی و حق ستیزی و معجزه خواهی دروغین آنان پرداخته و می فرماید:

وَ أَفْسُمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ إِيمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا

آنان با جدیت و تلاش و به زحمت افکندن خویش سوگند یاد کردند که اگر یکی از معجزات پیشنهادی آنان، فرود آید، به وعده خویش وفا نموده و به خدا و پیامبر و قرآن ایمان خواهند آورد.

قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ أَيُّ پیامبر! به آنان بگو: معجزه ها یکسره در دست خداست و تنها اوست که می تواند در صورتی که بخواهد و مصلحت بداند آنها را فرو فرستد.

وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ.

روی سخن به باور برخی از مفسرین با شرک گرایان

است و به باور برخی دیگر با مردم با ایمان، چرا که اینان می پنداشتند اگر معجزه پیشنهادی کافران انجام گیرد، آنان به وعده و سوگند خویش احترام نهاده و ایمان خواهند آورد، از این رو قرآن به اینان می فرماید: شما چه می دانید که اگر معجزه ای هم به دلخواه آنان بیاید و تحقق یابد، ایمان بیاورند؟ نه آنان باز هم ایمان نخواهند آورد.

و نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

در این فراز آفریدگار هستی هشدار می دهد که به کیفرکردار زشت کافران و حق ستیزیشان دلها و دیدگانشان را بر می گرداند.

در مورد چگونه برگردانیدن آن، دو نظر آمده است:

۱ - به باور برخی از جمله «جبایی» منظور این است که خدا در روز رستاخیز و در درون آتش دوزخ و بر شعله ها و شراره های آن و حرارت سنگریزها دلها و دیدگان آنان را بر می گرداند و در نتیجه همان گونه که در این جهان ایمان نیاوردند، آنجا نیز ایمان نمی آورند و گرفتار عذاب و کیفری سخت و سهمگین می گردند. و بدینسان خدای توانا میان وصف و حال آنان در دنیا و آخرت جمع کرده است؛ همان گونه که در مورد شرک گرایان می فرماید: چهره هایی در روز رستاخیز زبون و هراسانند، چرا که در دنیا بیهوده تلاش و کوشش کرده و در بیراهه رنج برده اند.

وجوهٌ یومئذ خاشعه، عامله ناصبه (۱۶۱)

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که ما دلها و دیدگان آنان را با حیرتی که باعث اندوه و پریشانی آنان می گردد دگرگون می کنیم. با این بیان جمله: «کما لم یؤمنوا به اول مرّه»، به جمله پیشین پیوند می خورد و منظور آیه

این است که: شرک گرایان سوگندهای سخت و بسیاری یاد کردند که به خدا و پیامبرش، با آمدن معجزه های دلخواهشان، ایمان خواهند آورد، اما آفریدگار هستی دلها و دیدگان آنان را گردانید و دید در ژرفای آنها هیچ اثری از آنچه ادعا می کنند نیست، و آنان دروغ می گویند. به عبارت دیگر هنگامی که گفته می شود: او این کار یا این موضوع را وارونه و واژگونه ساخت، منظور این است که او به واقعیت این کار و این فرد آگاه بود، اما آن را واژگونه کرد تا همه بنگرند و همه بدانند.

به هر حال گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» می گویند: منظور این است که: شما چه می دانید که با آمدن معجزه های پیشنهادیشان، ایمان خواهند آورد؟ نه، اینان ایمان نخواهند آورد، همان گونه که گذشتگان نیز نخستین بار به خدا و آیات و معجزه هایی که فرو فرستاد، ایمان نیاوردند.

۳- از دیدگاه پاره ای منظور این است که: اگر یک بار دیگر هم آنان را به دنیا باز گردانیم، ایمان نخواهند آورد همان گونه که نخستین بار ایمان نیاوردند.

۴- و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که: آنان همان گونه که در دنیا ایمان نیاورده اند، در سرای آخرت به سزای حق ناپذیری، کیفرشان خواهیم داد. که در این صورت ضمیر در «به»، یا به قرآن بر می گردد و یا به پیامبر.

وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ.

و آنان را رها می کنیم تا همچنان در سرکشی و فرومایگی خود گرفتار و غوطه ور باشند و سرگردان و حیرت زده بمانند.

«حسین بن علی مغربی» می گوید: جمله: «و نقلب أفئدةهم و ابصارهم» در میان دو جمله، به صورت

معرضه آمده، و منظور این است که: ما به اسرار دلها و خیانت دیدگان آگاهیم، آنها را مورد آزمون قرار می دهیم و درون و باطن آنها را بر خلاف ظاهرشان می نگریم و می یابیم و نشان می دهیم.

- و اگر ما فرشتگان را [هم به سوی آنان فرود می آوردیم و مردگان [نیز به خواست ما] با آنان سخن می گفتند، و هر چیزی را رویارویشان گرد می آوردیم، بازهم ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا می خواست؛ اما بیشترشان جهالت می ورزند.

۱۱۲ - و بدینسان شیطانهای «انس» و «جن» را دشمن هر پیامبری قرار دادیم؛ آنها برای فریب [و گمراهگری] سخنان آراسته [و فریبنده خویش] را به یکدیگر القا می کنند؛ و اگر پروردگارت می خواست چنین نمی کردند؛ از این رو آنان را با آنچه به دروغ می بافند [و می سازند] واگذار!

۱۱۳ - [آری، آنان این گونه رفتار می کنند تا یکدیگر را گمراه سازند] و تا [بدین وسیله دلهای کسانی که به جهان دیگر ایمان نمی آورند به آن [بافته های بی اساس] گرایش یابد و آن را بپسندند؛ و تا آنچه باید به دست آورند، [با ستم در حق خود و دیگران] به دست آورند.

نگرشی بر واژه ها «حشر»: راندن گروهی و یا کوچ دسته جمعی بسویی معلوم.

«زخرف»: آراسته شده؛ و برخی نیز آن را به مفهوم «طلا» گرفته اند.

در روایت است که: پیامبر گرامی وارد خانه خدا نشد تا فرمان داد نقشها و تصویرهایی که شرک گرایان کعبه را با آنها آراسته بودند، پاکسازی شد: «انه لم يدخل الكعبه حتى امر بالزخرف فنجی»

«غرور»: به چیزی که ظاهری زیبا و فریبنده و باطنی ناخوشایند و زشت دارد گفته می شود. و

به همین تناسب به شیطان گفته شده است، چرا که انسان را به ظواهر فریبنده سرگرم و از فرجام کار زشت و غفلت، بی خبر می سازد.

«تصغی»: از ریشه «صغو» به مفهوم گوش دادن آمده است.

«اقتراف»: دست یازیدن به گناه.

تفسیر این همه حق ستیزی چرا؟! در ادامه سخن از بهانه جویی و حق ستیزی شرک گرایان و بیداد پیشگان، در نخستین آیه مورد بحث می فرماید:

وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا

و اگر ما فرشتگان را به سوی آنان فرو فرستیم که آنها را با چشمان خویش بنگرند و همه آن فرشتگان به رسالت پیامبر گواهی دهند، و اگر مردگان را نیز زنده سازیم تا بر توحید گرایی و یکتاپرستی ایمان آورند و قرآن و پیامبر را بپذیرند، باز هم شرک گرایان حق را نخواهند پذیرفت و ایمان نخواهند آورد. چرا که آنان بر اثر شدت کینه تیزی و حق ستیزی و وانهادن فرمانبرداری خدا و ایمان به او، کارشان به جایی رسیده است که در مورد مشاهدات خویشان نیز تردید و بهانه جویی می کنند.

آیه مورد بحث از نظر محتوا بسان این آیه است که می فرماید: و إن یروا کسفا من السماء ساقطاً یقولوا سحاب مرکوم (۱۶۲)

و اگر شرک گرایان پاره سنگی را بنگرند که از آسمان بر سرشان سقوط می کند، می گویند: این ابری است فشرده و متراکم!

در مورد واژه «قُبُلًا» و مفهوم آن دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «مجاهد» این واژه، جمع «قبیل» و به مفهوم دسته دسته و گروه گروه آمده است، در آن صورت منظور این است که اگر ما

هر چیزی را دسته دسته و به صورت اعجاز در یک جا گرد آورده و در برابر آنان قرار می دادیم، باز هم ایمان نمی آوردند. این مفهوم از آن جهت برای آیه بسیار دور به نظر می رسد که در عرف چنین تقاضایی احمقانه، و انجام آن نیز بسیار شگفت انگیز است.

۲ - اَمَّا «فَإِنَّ» می گوید: این واژه جمع «قبیل» به مفهوم «کفیل» می باشد؛ و منظور این است که اگر فرشتگان را فرود می آوردیم و مردگان را زنده می ساختیم... این شرک گرایان به کفالت و ضمانت آنان نیز ایمان نمی آوردند.

این برداشت نیز از آیه، بسیار دور از ذهن به نظر می رسد، مگر اینکه بگوییم منظور از این سخن زنده ساختن و گرد آوردن همه موجودات زنده است که پس از زنده شدن، آنهایی هم که سخن نمی گویند به خواست خدا به زبان آیند و در مورد ضمانت و کفالت خویش سخن گویند تا این هم، اعجاز دیگری باشد و بر درستی دعوت پیامبر گواهی دهد.

۳ - و برخی از مفسران نیز واژه «قُبُلًا» را به مفهوم روبرو گرفته اند که به باور ما بهتر به نظر می رسد.

إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ

به باور «حسن» منظور این است که آنان تنها در یک صورت حق را خواهند پذیرفت و ایمان خواهند آورد، و آن هم در صورتی است که خدا آنان را زیر فشار قرار دهد و بر ایمان مجبورشان سازد.

یاد آوری می گردد که این دیدگاه از خاندان وحی و رسالت نیز در تفسیر آیه شریفه رسیده است.

وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ.

در مورد این فراز از آیه شریفه سه نظر است:

۱ - به باور برخی

منظور این است که بیشتر شرک گرایان نمی دانند که خدا بر این کار تواناست و اگر بخواهد همه را به ایمان و حق پذیری وادار می کند.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که آنان نمی دانند که هرگونه نشانه و معجزه ای هم ارائه شود، شرک گرایان ایمان نخواهند آورد.

۳ - و پاره ای می گویند: منظور این است که آنان به مصلحت خویش آگاه نیستند و در پی چیزی هستند که بر ایشان سودی ندارد.

رهنمود آیه افزون بر آنچه آمد، از آیه شریفه دو نکته دیگر دریافت می گردد.

۱ - نخست اینکه، اگر خدای پر مهر می دانست که آنان از فرو فرستادن معجزه های بیشتر سود می برند و بیدار می گردند، از این کار دریغ نمی فرمود، چرا که حکمت و فرزانگی او چنین کاری را لازم می دانست، و این نکته به ویژه از اینجا دریافت می گردد که آیه شریفه روشن می سازد که دلیل نفرستادن معجزه های پیشنهادی آنان، این بود که خدا می دانست که آنان ایمان نخواهند آورد.

۲ - و نیز از آیه، این نکته دریافت می گردد که اراده خدا، حادث است، و نه قدیم؛ چرا که جمله «إِنْ شَاءَ اللَّهُ» روشن می سازد که اگر اراده خدا بسان دانش و قدرت او، قدیم بود، این استثنا بی مورد می شد؛ و همان گونه که نمی توانیم بگوییم: «مگر اینکه خدا بداند» یا «مگر اینکه خدا توانا باشد»، اینجا نیز نمی توانستیم بگوییم: «مگر اینکه خدا بخواهد».

چرا؟

با عنایت به این نکته که خدا ایمان آوردن آنان را نخواست است و اگر می خواست همه به اجبار ایمان می آوردند، با این وصف چرا نفرمود: آنان ایمان نیاوردند و آینده آنان

را به صراحت بیان نکرد، چرا که وقتی خدا نخواهد، ایمان آنان تحقق نخواهد یافت؟

پاسخ در این صورت ایمان آوردن و یا ایمان نیاوردن آنان فاقد ارزش بود، چرا که در پرتو اراده و آگاهی و انتخاب نبود، بلکه اجباری می نمود؛ و آمدن آیات و نشانه ها و معجزه ها نیز در این راه نقش و اثری نداشت و آمدن و نیامدن آنها یکسان می نمود، در حالی که واقعیت جز اینهاست. واقعیت این است که خدا در گزینش راه درست و نادرست به انسان قدرت انتخاب داده و آیات و نشانه ها نیز برای هدایت او به راه درست و دوری گزیدنش از انحراف و اشتباه فرود آمده است.

شیطانهای انس و جنّ پس از ترسیم نمونه هایی از بهانه جویی و حق ستیزی شرک گرایان در برابر رسالت پیامبر و کتاب آسمانی او، اینک در این آیه به سرگذشت پیامبران گذشته و بدرفتاری دشمنانشان با آنان می پردازد تا بدین وسیله به پیامبرش آرامش خاطر بخشیده و او را در راه دعوت به توحید و تقوا شکیاتر و آماده تر سازد.

در این مورد می فرماید:

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ هُمَانِ كَوْنَهُمْ كَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ
توحیدی و عادلانه ات دشمنی می ورزند، برای پیامبران پیشین و امتهای آنان نیز دشمنانی از این گونه برگماشتیم.

چگونه؟

چگونه خدا برای هر پیامبری شیطانهایی از جن و انس می گمارد؟

در این مورد دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: ای پیامبر! همانسان که تو را با فرمان بعثت و فرستادنت به سوی مردم و

دعوت آنان به سوی توحید و تقوا و هشدارشان از شرک و بیداد و زشتی، در حقیقت تو را به دشمنی با حق ستیزان برانگیخته ایم، پیامبران گذشته نیز فرمان یافته بودند که با دشمنان حق و عدالت و دعوت توحیدی خویش به پیکار و دشمنی برخیزند. با این بیان روشن است که هرگاه خدا پیامبری را به پیکار با حق ستیزان موظف سازد، در حقیقت آن حق ستیزان را به دشمنی با او برانگیخته است. به عبارت روشن تر هنگامی که سردار سپاهی به یکی از رزم آوران خویش می گوید: من فرمانده دشمن را در مبارزه حریف تو ساخته ام، منظور این است که تو باید با او به پیکار برخیزی. و بدینسان او را همدوش و حریف سردار خویش ساخته است.

۲- اما به باور برخی منظور این است که: ما به تو گزارش دادیم که آنها دشمن شما هستند، تا آنان را به چشم دشمن بنگری و به هر صورتی که شایسته و بایسته است، شر آنان را از خود دور سازی. این سخن، بسان همان سخن است که گفته می شود: قاضی دادگاه، «حسن» را عادل، و «چنگیز» را فاسق ساخت. منظور این است که به عدالت این و فسق آن حکم کرد و گواهی داد.

۳- از دیدگاه پاره ای منظور این است که: ما آنان را به حال خود رها کردیم تا اگر می خواهند با پیام خدا و دعوت پیامبرش دشمنی ورزند. دشمنی آنان با

پیامبران به خواست خود آنان بود و نه به اجبار و فشار ما، چرا که اجبار و اکراه با تکلیف ناسازگار است.

۴- و از دیدگاه پاره ای دیگر

منظور این است که: خدا پیامبران را به سوی آنان فرستاد و به آنان دستور داد که از پرستش های خفت بار دست کشیده و به توحیدگرایی و تقوا روی آورند، و این باعث دشمنی کور آنان با پیامبران گردید.

با این بیان می توان گفت: بدان دلیل که خدا پیامهای آسمانی و پیامبران را فرستاد، او منشأ درگیری حق گرایان و شرک گرایان و سبب اصلی شعله ور شدن دشمنی کور حق ستیزان با پیامبران است. نظیر این سخن از زبان «نوح» آمده است که رو به بارگاه خدا گفت: پروردگارا، من جامعه و مردم خویش را شب و روز به توحید و تقوا فرا خواندم و از شرک بیداد هشدارشان دادم، اما دعوت خیر خواهانه من جز بر گریز آنان نیفزود.

قال ربّ إني دعوت قومي ليلاً و نهاراً فلم يزد هم دعائي إلا فراراً. (۱۶۳)

شیطانهای انس و جن کیانند؟ به باور گروهی از جمله «مجاهد»، منظور از اینها کفرگرایان «جن» و «انس» می باشند؛ و به باور گروهی دیگر شیطانهای از جنس انسان، کسانی هستند که در گمراهی و انحراف مردم می کوشند و شیطانهای از جنس جنیان، از نسل و تبار ابلیس اند.

تفسیر «کلبی» از «ابن عباس» آورده است که: ابلیس، سپاه خویش را به دو گروه تقسیم کرد: گروهی را به سوی انسانها و برای گمراهی آنان بسیج نموده و گروهی دیگر را به سوی جنیان گسیل داشته است. این شیطانها که برای گمراهی جنیان و انسانها گسیل شده اند، دشمنان پیامبران و مردم با ایمان هستند؛ آنها هر گاه یکدیگر را می بینند هم از گمراهگری خود گزارش می دهند و هم از شیوه کار زشت و ظالمانه خویش در به

انحراف کشاندن بندگان خدا. و بدینسان در این راه از یکدیگر الهام گرفته و تجربه می آموزند.

از حضرت باقرعلیه السلام آورده اند که فرمود: شیطانها یکدیگر را دیدار می کنند و در این دیدارها راه گمراهگری را به یکدیگر می آموزند.

يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا

آنها سخنان فریبنده و گمراهگرانه ای را که به ظاهر آراسته و زیبنده می نماید، به یکدیگر می گویند و می آموزند و آنگاه به وسیله آنها بندگان خدا را گمراه می سازند.

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ أَكْرِ بَرُورٍ اراده فرموده بود که با قدرت و اجبار، جلو گمراهگری آنان را بگیرد می توانست و آنگاه آنها این گونه گمراهگری نمی کردند، اما او به حکمت خویش آنها را مجبور نساخت تا اصل تکلیف را مقرر داشته و مردم را مورد امتحان و آزمایش قرار دهد.

به باور برخی منظور آیه شریفه این است که: اگر خدا می خواست، با فرستادن عذاب یا معجزه ای، آنها را زبون و وامانده می ساخت و از گمراه کردن مردم جلوگیری می کرد، اما بر اساس فرزاندگی و برنامه اش چنین نخواست و اصل تکلیف و قدرت انتخاب را مقرر فرمود.

فَذَرَّهُمْ وَ مَا يَفْتَرُونَ.

بنابراین تو ای پیامبر! اندوه به دل راه نده و آنها را با آنچه به دروغ می بافند واگذار که سرانجام آنها را کیفر خواهیم کرد.

منظور آیه این است که نباید پیامبر برای جلوگیری از وسوسه آنها به زور و اجبار دست یازد، چنانکه در آیه دیگری این مفهوم را به این صورت بیان می کند که: اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير. (۱۶۴) هر چه می خواهید انجام دهید که او به آنچه انجام می دهید بیناست.

لازم به یاد آوری است

که این جمله فرمان نیست تا به وجوب یا استحباب دلالت کند؛ بلکه به منظور هشدار آمده است تا اگر خواستند هشدار خدا را بپذیرند.

وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْنِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

و شیطانها بافته های ظاهر فریب و آراسته خویش را به یکدیگر القاء می کنند تا دلهای کسانی که به سرای آخرت نمی گرایند و ایمان نمی آورند به آن سخنان گمراهگرانه و پرفریب بگراید.

وَلِيُزْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُّقْتَرِفُونَ.

و برای اینکه آنان این بافته های گمراهگرانه را بپسندند و تا اینکه در راه دشمنی با پیامبر و ایمان آوردگان، به آنچه باید دست یازند و آنچه را باید به دست آورند، دست یازند و به دست آورند.

- [ای پیامبر! به آنان بگو:] آیا اینک داوری جز خدا بجویم با اینکه اوست که این کتاب [پر شکوه] را که در بردارنده [و پاسخگوی همه نیازهاست به سوی شما فرو فرستاده است؟! و کسانی که کتاب [آسمانی به آنان داده ایم [نیک] می دانند که این [کتاب از سوی پروردگارت به حق فرو فرستاده شده است؛ بنابر این هرگز از تردید گران مباش!

۱۱۵ - و سخن پروردگارت بر اساس راستی و عدالت به انجام رسید، و برای سخنان او هیچ دگرگون کننده نیست؛ و او شنوا و داناست.

۱۱۶ - و اگر از بیشتر کسانی که در [این سر] زمین هستند پیروی نمایی، تو را از راه خدا گمراه می سازند؛ آنان تنها از پندار [های خود و دیگران] پیروی می کنند و تنها به حدس و گمان می پردازند.

۱۱۷ - بی گمان پروردگارت به [حال و روز] کسانی که از راه او [انحراف می جویند و] گم می شوند داناتر است؛ و

او راه یافتگان را بهتر می شناسد.

۱۱۸ - از این رو اگر به آیات او ایمان دارید، از آنچه [به هنگام سر بریدنش] نام [بلند و با عظمت] خدا بر آن برده شده است بخورید.

۱۱۹ - و شما را چه می شود که از آنچه [به گاه سر بریدنش نام خدا بر آن برده شده است، نمی خورید با اینکه [خدا] آنچه را بر شما حرام ساخته، جز آنچه به [خوردن آن ناگزیر گردیده باشید] همه را] برایتان به روشنی بیان فرموده است؟ و برآستی که بسیاری، بی هیچ [آگاهی و] دانشی [مردم را] با هوای دل خویش به گمراهی می کشند؛ بی گمان پروردگارت [به کار] تجاوزکاران داناتر است [و آنان را بهتر می شناسد].

۱۲۰ - و [به هوش باشید و] گناه آشکار و نهان را وانهدید! چرا که کسانی که به گناه [و زشتی دست می یازند، به زودی در برابر آنچه بدان دست می یازیدند، کیفر داده خواهند شد.

۱۲۱ - و از آنچه [به گاه سر بریدنش نام خدا بر آن برده نشده است، نخورید، چرا که [خوردن آن] نافرمانی [خدا] است؛ و شیطانها به دوستان خویش و سوسه می کنند که با شما [در این مورد] ستیزه نمایند؛ و [به هوش باشید که اگر از آنها فرمان برید، بی گمان شما [نیز] شرک گرا خواهید بود.

۱۲۲ - [آیا شرک گرایی و توحید گرایی یکسانند؟] و آیا کسی که [به آفت شرک گرایی دلش مرده بود و ما او را] با روح ایمان و توحید گرایی [زنده ساختیم و برایش نوری] که روشنگر جان و راهش باشد [پدید آوردیم که در پرتو آن، میان مردم راه می رود،] آیا چنین

کسی همانند کسی است که در تاریکی هاست و هرگز از آن بیرون آمدنی نیست؟! [آیا این دو، براستی یکسانند؟] آری، برای کفرگرایان این گونه آنچه انجام می دهند آراسته شده است.

۱۲۳ - و این گونه در هر شهر و دیاری گناهکارانِ آن را زورمندانِ [آن] قرار دادیم [و آنان را به حال خود رها ساختیم تا در آنجا به [فریب و] دجالگری پردازند، اما آنان جز خویشتن را نمی فریبند و [مرگشان باد که این حقیقت را] در نمی یابند.

۱۲۴ - و هنگامی که معجزه [و نشانه ای برای] هدایت آنان بیاید، می گویند: ما هرگز [به آن] ایمان نمی آوریم تا بسان آنچه به پیامبران خدا داده شده است، به ما نیز داده شود! خدا به جایی که رسالت خود را قرار می دهد داناتر است؛ به - زودی، به کسانی که دست به گناه [و زشتی] یازیده اند، به کیفر آنکه دست به فریبکاری می زدند، در پیشگاه خدا رسوایی و عذابی سخت دامانگیرشان خواهد شد!

نگرشی بر واژه ها «تبدیل»: نهادن چیزی به ای چیز دیگر.

«صدق»: گزارشی که واقعیت داشته باشد.

«عدل»: قرار دادن هر چیزی در جایگاه شایسته و بایسته آن، که در برابر ستم و بیداد به کار می رود.

«اکثر»: بیشتر.

«خرص»: این واژه در اصل به مفهوم دریدن و پاره کردن آمده است، اما بتدریج در دروغ به کار رفته و در آیه به مفهوم دروغ است.

«اعلم»: این واژه هرگاه بدون «من» به کار رود دارای دو معناست:

۱ - داناتر از هر چیز و هر کس.

۲ - دانا، که در این صورت به مفهوم «علیم» آمده است.

«و ذروا»:

«ظاهر»: برون، و چیزی که دریافت و دیدن آن ممکن باشد.

«باطن»: درون و چیزی که درک و دید آن دشوار باشد.

«کسب»: کاری که برای به دست آوردن سود و یا دور ساختن زیان انجام می گیرد.

«اقتراف»: به دست آوردن.

«اکابر»: این واژه جمع «اکبر» است که منظور بزرگان و سردمداران شهرها و جامعه ها می باشد.

«اجرام»: این واژه به مفهوم بریدن و گسستن چیزی است که باید پیوند داده شود، و نیز به معنای اقدام به کار زشت و ناپسند آمده است. و به همین مناسبت است که به گناه نیز «جرم» گفته می شود.

«صغار»: رسوایی و ذلتی که انسان را به حقارت می کشد.

شأن نزول الف - در داستان فرود دهمین آیه مورد بحث دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» این آیه در مورد «حمزه» و «ابوجهل» فرود آمده است، چرا که «ابوجهل» از دشمنان حق ستیز اسلام و پیامبر بود و همواره آن حضرت را می آزرده. روزی جریان شرارت او بر ضد پیامبر به گوش «حمزه» رسید و او با اینکه هنوز مسلمان نشده بود ناراحت شد و در اوج خشم با کمانی که در دست داشت به سوی ابوجهل شتافت و چنان بر سر او زد که خون از سر و روی او سرازیر شد و آنگاه نزد پیامبر رفت و ایمان آورد. و درست آنجا بود که این آیه فرود آمد. (۱۶۵)

۲ - اما به باور «عکرمه» این آیه در مورد «عمّار» و ایمان آوردن او و شرارت «ابوجهل» فرود آمده است.

از حضرت باقر علیه السلام روایتی رسیده است که این دیدگاه را تأیید می کند.

«ضَحَّاك» می گوید: این آیه در مورد «عمر» فرود آمده است.

۴ - و «حسن» و گروهی برآنند که پیام آیه شریفه جهانشمول است و شامل هر توحیدگرا و کافری می شود. به باور ما این دیدگاه بهتر است، چرا که همه دیدگاهها را نیز در بر می گیرد.

ب - در داستان فرود آخرین آیه مورد بحث آورده اند که:

۱ - این آیه در نکوهش «ولید بن مغیره» فرود آمد، چرا که او می گفت: اگر رسالت و وحی و پیامی در کار بود، به خدای سوگند من بر این کار از همگان شایسته تر بودم؛ چرا که از نظر ثروت و امکانات از همه برتر و در سن و سال نیز از همه بزرگترم.

۲ - و آورده اند که این آیه در باره «ابوجهل» فرود آمد؛ چرا که او می گفت: نسل و تبار «عبدمناف» در شرافت و عظمت با ما به رقابت برخاسته اند و کار ما با آنان بجایی رسیده است که اینک بسان دو اسب در میدان مسابقه شده ایم.

آنان می گویند خدا به مردی از ما فرمان بعثت داده و او را به رسالت برگزیده است؛ اما پاسخ من این است که به خدای سوگند به او ایمان نخواهم آورد، مگر اینکه بر ما نیز وحی شود؛ و آنگاه بود که این آیه بر قلب پیامبر نور فرود آمد: و إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ... (۱۶۶)

تفسیر آیا داوری جز خدا می جوید؟ در نخستین آیه مورد بحث روی سخن با پیامبر گرامی است و خدا به او فرمان می دهد که به این کفرگرایان بگو:

أَفَعَيِّرَ اللَّهُ أَتَّبَعِيَ حَكَمًا

پس آیا داوری جز خدای یکتا بجویم و برگیرم؟

دو واژه «حکم»

و «حاکم»، هردو به مفهوم «داور» آمده اند، اما واژه نخست مناسب تر و زیبنده تر است چرا که این واژه به معنای کسی است که برای داوری زیبنده تر بوده و سزاوار است که در داوری بر کارها به او مراجعه شود و او به ناروا و بیداد داوری نمی کند، امّا «حاکم» ممکن است به عدالت و یا ستم داوری کند! و منظور آیه شریفه نیز این است که: آیا سزاوار است که کسی از داوری خدا روی گرداند و یا داوری دیگران را همردیف داوری خدا قرار دهد؟!

وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

واژه «تفصیل» به مفهوم روشن ساختن معنا در قالب واژه هاست، به گونه ای که پیام مورد نظر از هر نوع اشتباه و گنگ و نارسا و سر بسته بودن، به دور باشد.

در مورد تفسیر آیه دیدگاهها اندکی باهم متفاوت است:

۱ - به باور «برخی» منظور این است که: خدای یکتا کسی است که قرآن را به سوی شما فرو فرستاد و همه مقررات و موضوعات مورد نیاز جامعه شما را به روشنی در آن بیان داشت.

۲ - امّا به باور برخی منظور این است که: میان راست و دروغ و حق و باطل بوسیله آن جدایی افکند و هر کدام را جدا ساخت.

۳ - و از دیدگاه پاره ای منظور این است که: حلال را از حرام و کفر را از ایمان و توحید را از شرک جدا ساخت.

وَالَّذِينَ اتَّيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ وَ پيروان تورات و انجیل به خوبی می دانند که قرآن از سوی پروردگارت بر تو به حق فرو فرستاده شده است و همه

مفاهیم و موضوعات و دیدگاههای آن درست و تشویقها، هشدارها، داستانها و مثالهای گوناگون آن روشنگر و درس آموز و بجاست.

از دیدگاه برخی منظور از واژه «بالحق» این است که: پیروان کتابهای آسمانی بوسیله دلیل و برهان که پیش از این در اختیارشان قرار گرفته، پی برده اند که قرآن کتاب خداست.

در مورد واژه کتاب در آیه شریفه دو نظر است:

۱ - به باور بیشتر مفسران منظور کتابهای پیشین آسمانی است که به پیروان آنها داده شده است.

۲ - امّا به باور برخی منظور از کتاب مورد اشاره، قرآن شریف است که بوسیله پیامبر گرامی به یاران آن حضرت و بزرگان صدر اسلام و مجاهدان «بدر» و نسلهای آینده ارزانی شده است.

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ.

در این فراز روی سخن با پیامبر گرامی است، اما منظور مردم می باشند. و برخی نیز بر آنند که روی سخن با هر تلاوت کننده قرآن، یا شنونده آن است؛ که ای پیامبر! و یا ای شنونده و تلاوت کننده آیات خدا از تردید کنندگان مباح و یقین داشته باش که قرآن کتاب خداست.

از دیدگاه «ابومسلم» روی سخن تنها با پیامبر بوده و هدف از آن این است که بر یقین و آرامش قلبی آن حضرت افزون گردد. و این پیام نظیر پیام این آیه است که می فرماید: ... فلا تکن فی صدرک حرج منه (۱۶۷) هان ای پیامبر! این قرآن کتابی است که به سوی تو فرو فرستاده شده است؛ پس نباید از جانب آن در سینه و ژرفای دل تو تنگی باشد...

در دومین آیه مورد بحث آفریدگار هستی به وصف کتابی که بر پیامبر

گرامی فروفرستاده است پرداخته و می فرماید:

و تَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ

در تفسیر آیه، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی منظور این است که: قرآن در بردارنده همه چیز و به گونه ای در اوج جامعیت و کمال است که نه می توان چیزی بر آن افزود و نه کاست.

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است که: قرآن شریف با توجه به نیازهای فرد و جامعه و به صورت تدریجی فرود آمده و به گونه ای بر اساس حکمت خدا کامل شده است که کتابی بسان آن نخواهد بود.

۳ - از دیدگاه «ابومسلم» واژه «کلمه» در قرآن شریف به مفهوم «دین» خداست، که در آیه دیگری نیز می فرماید: و دین خداست که برتر و بالاتر است.

و کلمه الله هی العلیا (۱۶۸)

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور از «کلمه» در آیه شریفه، «حجّت» خدا بر بندگان است.

با این بیان منظور آیه شریفه این است که:

و سخن یا کتاب و یا دین پروردگارت بر اساس راستی و عدالت و بدور از دروغ، و پاک و پاکیزه از بیداد و ستم، به اوج کمال رسید.

لَا مُبَدَّلَ لِكَلِمَاتِهِ در این مورد نیز دو نظر است:

۱ - به باور «قتاده» منظور این است که: هیچ کس نمی تواند احکام و مقررات خدا را دگرگون سازد و تغییر دهد؛ چرا که ممکن است گاهی واژه ها و قالب ها را دگرگون سازند و بسان پیروان کتابهای آسمانی پیشین آن را دستخوش تحریف سازند، اما واقعیت احکام و مقررات خدا تغییر نمی کند و تغییر این واژه ها چیزی نیست

که به پیام و هدف آن زیان برساند.

نامبرده می افزاید: واژه «کلمه» گاه به مفهوم «حکم» آمده است، که نمونه اش این آیه شریفه است که می فرماید: این گونه، سخن یا فرمان پروردگارت بر کسانی که نافرمانی کردند، تحقق یافت...

و كذلك حقت کلمه ربک... (۱۶۹)

و پیامبر گرامی در وصف بانوان فرمود: آنان مزرعه هایی هستند که به فرمان خدا بر خود حلال ساخته اید.

۲- امّا به باور برخی دیگر منظور از دگرگون ناپذیری کلمات خدا این است که: قرآن از دستبرد دستهای خیانتکار مصون و محفوظ خواهد ماند و دستخوش تحریف و تغییر نخواهد شد؛ چرا که در آیه دیگری این واقعیت تضمین شده است. و انا له لحافظون. (۱۷۰)

برخی در آیه شریفه: ... و صدقت بکلمات ربّها... (۱۷۱) واژه «کلمات» را به مفهوم احکام و مقررات گرفته اند که به باور ما درست نیست و نمی توان «کلمات» را به مقررات و احکام معنا کرد، چرا که برخی از احکام و مقررات بر اساس حکمت و مصلحت برای شرایط و زمان و مکان خاص است و آنگاه با نسخ تغییر می پذیرد در حالی که آیه مورد بحث، «کلمات» خدا را تغییر ناپذیر عنوان می سازد.

وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ.

و خدا هم شنواست و گفتار و رازگویی بندگان را می شنود و هم داناست و از ژرفای جانشان آگاه است.

در آیات پیش در باره قرآن و عظمت این کتاب پرشکوه سخن رفت، اینک در این آیه شریفه آفریدگار هستی هشدار می دهد که اگر از قرآن پیروی نکنید هم خود گمراه می گردید و هم دیگران را به گمراهی می کشید.

وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

به باور برخی در این آیه روی سخن به ظاهر با پیامبر گرامی است، اما منظور دیگرانند. اما به باور برخی دیگر منظور هم پیامبر است و هم امت.

واژه «طاعت» به مفهوم فرمانبرداری از فرمانروا و پیشواست، و تفاوت میان دو واژه «اطاعت» و «اجابت» این است که در واژه نخست فرمانبر از فرمانده، از نظر موقعیت و مقام فروتر است، اما در واژه دوم این گونه نیست.

منظور از «اکثر مَنْ فِي الْأَرْضِ»، کفرگرایان و بیدادگرانند، که بیشتر مردم روی زمین را تشکیل می دهند. با این بیان خدا به پیامبرش هشدار می دهد که: اگر بیشتر مردم روی زمین را فرمان بری، تو را از دین خدا به بیراهه می برند.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که در دین خدا و شناخت حق و پایبندی واقعی به ارزشها نباید شمار جمعیت را ملاک و معیار قرار داد چرا که ممکن است اکثریت در ستم و بیداد باشند و اقلیتی در راه حق و عدالت.

إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ.

آنان جز از پندار پوچ خود پیروی نمی کنند و آنان فقط دروغ می گویند.

برخی نیز بر آنند که: آنان بر اساس دانش و شناخت سخن نمی گویند، بلکه از روی حدس و گمان حرف می زنند.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که قرآن شریف بدان دلیل کفر گرایان را در این آیه افزون بر گمراهی عقیدتی و فکری، دگرباره گمراه می خواند که پیامبر و مردم با ایمان را به خوردن مردار توصیه می کردند و آنان را به باد انتقاد می گرفتند که چرا آنچه را خود می کشید، می خورید اما آنچه را خدا

می کشد، از آن بهره نمی برید.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

در این آیه شریفه نیز روی سخن با پیامبر است، اما منظور امت می باشند و می فرماید:

بی گمان پروردگار تو به حال گمراهان و آنانی که از راه او انحراف می جویند داناتر است.

چگونه؟

چگونه می توان گفت خدا داناتر است؟

اگر منظور این است که او از کسانی که می دانند داناتر است، این برداشت درست به نظر نمی رسد؛ و اگر گفته شود از کسانی که نمی دانند داناتر است که باز هم سخن بیهوده و بی اساسی است؛ پس منظور چیست؟

پاسخ منظور این است که خدا از کسانی که می دانند، داناتر است، چرا که دانش و آگاهی خدا بر هر پدیده ای در ابعاد گوناگونی است که بر دیگران پوشیده است. او، به گذشته و آینده پدیده ها و حقیقت و ماهیت آنها داناست و از سرنوشت آنها تا روز رستاخیز و پس از آن آگاه است، امّا دیگران از چنین آگاهی و دانشی بی بهره اند و تنها از اندک آگاهی برخوردارند و نا آگاهیهای آنان بسیار گسترده است. با این بیان می توان گفت خدا از همه کسانی که می دانند داناتر است. امّا نمی توان گفت: او از کسانی که نمی دانند داناتر است، چرا که در صفت تفضیلی اشتراک در وصف و افزونی آن برای کسی که وصف می گردد لازم است؛ مگر بطور مجاز بکار رود.

وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

آفریدگار هستی به حال کسانی که در بیراهه ها سرگردانند و به حال کسانی که در مسیر توحید و تقوا و آزادگی و عدالت گام می سپارند و به پاداش پرشکوه آن می رسند داناتر است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که گمراهی و گمراهگری کار انسانهاست، و این نشانگر پوچی پندار جبرگرایان است.

و نیز دریافت می گردد که پیروی از پندار و گمان و یا فریفته شدن به «اکثریت» روا نیست.

امیرمؤمنان علیه السلام به حارث همدانی فرمود:

الحق لا يعرف بالرجال، إعرف الحق تعرف اهله (۱۷۲)

دوست من! حق و عدالت به فزونی جمعیت و یا حضور چهره های پرسر و صدا در جایی، شناخته نمی شود، حق را بشناس تا آنگاه حقجویان و حق طلبان را بشناسی.

شیوه های شرک آلود و ظالمانه را رها کنید قرآن پس از نفی بافته های کفرگرایان در مورد گوشت مردار، اینک در این آیه شریفه می فرماید:

فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ پس اگر به آیات او ایمان دارید از آنچه نام خدا به هنگام ذبح بر آن برده شده است، بخورید.

در مورد پیوند این آیه به آیات گذشته بحث است:

۱ - به باور گروهی پیوند این آیات به گذشته، این گونه است که در آیات پیش در مورد راه یافتگان سخن رفت و اینک در ادامه آن می افزاید که بخشی از هدایت این است که آنچه را خدا حلال شناخته است، بخورید و آنچه حرام شمرده است، از آن دوری گزینید.

۲ - اما به باور گروهی دیگر رابط و پیوند آیات این گونه است که: شرک گرایان به مردم مسلمان خرده گرفتند که چرا شما آنچه را خود می کشید از گوشت آنها بهره می برید، اما آنچه را خدا می کشد و مردار می گردد، از آن بهره نمی برید؟

و خدا به آنان هشدار داد که دست از شرارت و جهالت بردارید و از

آنچه به هنگام سربریدنش نام خدا بر آن برده شده است، بخورید!

در آیه شریفه واژه «كلوا» امر است، امّا به مفهوم وجوب نیست، بلکه اباحه را می‌رساند و منظور این است که به هنگام سربریدن حیوانات نام خدا بر آنها برده شود، در این صورت می‌توان از گوشت آن خورد، امّا گوشت «مردار» و حیوان پرنده ای که به هنگام سربریدن و یا شکار آن نام «بت» بر آن برده شود، نمی‌توان از آن بهره برد.

منظور از بردن نام خدا، این است که «بسم الله» گفته شود. پاره ای نیز گفتن هر نامی از نامهای بلند و با عظمت خدا را در این مورد کافی می‌دانند.

در مورد بسنده بودن گفتن «بسم الله»، همه دانشمندان اتفاق نظر دارند، امّا در مورد آوردن نامی از نامهای خدا و یا وصفی از اوصاف او، همچون: «باسم الرحمن» یا «باسم القديم» یا «باسم القادر لنفسه» یا «باسم العالم لنفسه» و نظیر این وصف‌ها و ویژگیهای خدا، اتفاق نظر نیست.

به نظر می‌رسد که آوردن وصفی از اوصاف خدا نیز به هنگام ذبح حیوانات کافی است، چرا که قرآن می‌فرماید: قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ایّما تدعوا فله الاسماء الحسنی. (۱۷۳)

ای پیامبر! بگو: خدا را بخوانید یا «رحمان» را، هر کدام را بخوانید، برای او نامهای نیکوتر است.

إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ.

اگر برستی خدا و پیامبرش را شناخته و به درستی پیام و راستگویی پیام آور خدا ایمان دارید، پس هر آنچه حلال و روا شناخته شده است بخورید، نه آنچه را خدا حرام کرده است.

رهنمود آیه از آیه مورد بحث این رهنمود دریافت

می گردد که بر حیوانی که سر بریده می شود، باید نام خدا برده شود.

با این بیان، نباید از گوشت حیواناتی که بوسیله کفرگرایان ذبح می گردند، بهره برد و آنها را پاک و حلال شمرد، چرا که آنان نام خدای یکتا را نمی برند، و اگر ببرند نیز به لزوم آن عقیده ندارند و آن کار را واجب نمی دانند. و افزون بر این، آنان نام خدایی را می برند که شریعت «موسی» و «مسیح» را ماندگار ساخته است. با این بیان روشن است که آنان نام خدای یکتا را نمی برند.

وَ مَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ شَمَا رَا چِه شده است که از آنچه نام خدا بر آن برده شده است نمی خورید؟

به باور پاره ای منظور این است که، شما را نزدیک از آنچه به هنگام سربریدنش نام خدا بر آن برده شده است، نخورید.

وَ قَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ بَا اینکه خدا آنچه را بر شما حرام کرده - جز آنچه به خوردن آن ناگزیر شده اید - همه را برای شما به روشنی بیان نموده است.

به باور برخی منظور از بیان آنچه تحریم شده، این آیه مبارکه است که می فرماید:

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَ الدَّمُ وَ لَحْمُ الْخَنزِيرِ وَ مَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ... (۱۷۴)

مردار، خون، گوشتِ خوک، و آنچه به نام غیر خدا کشته شده باشد، و... بر شما تحریم شده است.

اما بدان دلیل که سوره «مائده» پس از سوره «انعام» فرود آمده، این دیدگاه درست به نظر نمی رسد؛ مگر اینکه بگوییم، آنچه در این مورد تحریم گردیده است نخست به زبان پیامبر

بیان شده و پس از آن در قالب آیات بر پیامبر گرامی فرود آمده است.

برخی نیز بر آنند که منظور از بیان آنچه تحریم شده، این آیه است که می فرماید:

قُلْ لَا آجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِثْلَهُ... (۱۷۵)

ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: در آنچه به من وحی شده است بر خورنده ای که آن را می خورد هیچ حرامی نمی یابم، مگر آنکه مردار یا خون ریخته شده یا گوشت خوک... باشد...

إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ تَنْهَى فِيهَا فِي كَيْفِ صَوْرَتِهَا رَوَّاسَةً كَمَا فِي خَوْرَدِنِيَهَائِي كَمَا فِي تَحْرِيمِهَا، بِخَوْرِيدِ. وَ أَنْ هَنْكَامِي اسْتَكَمَا
برای نجات جان از گرسنگی، به اندازه ای که جانتان حفظ شود، بخورید.

برخی نیز بر آنند که فرد گرسنه، هم می تواند به اندازه ای که سیر شود بخورد و هم تا هنگامه نجات از گرسنگی و مرگ و دست یافتن به غذای حلال، مقداری از آن غذای حرام یا مردار را پس انداز نماید.

به باور «جایی» از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که انسان به هنگامه اجبار از سوی دیگران، می تواند از غذاهای حرام بخورد، چرا که او هم جانش در خطر است.

وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِمَا هُوَ آتَاهُمْ بَغَيْرِ عِلْمٍ بَسِيْرًا مِنْ مَرْدَمٍ، دِيْكَرَانَ رَا مِنْ رُوِي نَادَانِي، بَا هَوَاهَا وَ هُوَسَهَائِي دَلْ خُوِيْشِ كَمْرَاهِ مِي
سازند.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ.

آری، پروردگارت به حال کسانی که از حق به سوی باطل می گرایند و از مرز مقررات خدا می گذرند، داناتر است.

وَ دَرُّوْا ظَاهِرَ الْاِثْمِ وَ بَاطِنَهُ فِي تَفْسِيْرِ اِيْنِ فِرَازِ مِنْ اِيْهِ شَرِيْفَهْ نَظْرَاتِيْ اَمْدَهْ اسْتَكَمَا:

۱ - به باور گروهی از جمله «قتاده»

و «مجاهد» و «انس» منظور این است که: از هر آنچه گناه و نافرمانی خداست، در آشکار و نهان پروا کنید.

۲ - اما به باور «جبایی» منظور از گناه ظاهر، کارهایی است که بوسیله اعضا و اندامها انجام می شود و منظور از گناه باطنی کار قلب و دل است.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور از گناه آشکار، زنا و منظور از گناه نهان یارگیری پنهانی است.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر همچون «سعید بن جبیر» گناه آشکار، زنا با محارم و گناه نهان، زنا با بیگانه است.

«ضحاك» در این مورد آورده است که: در جاهلیت زنا آشکار، گناه و کاری زشت شمرده می شد، اما زنا در نهان را گناه نمی دانستند.

به هر حال به باور ما دیدگاه نخست - که همه دیدگاهها را در بر دارد - از همه آنها بهتر به نظر می رسد.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ.

آن کسانی که دست به گناه و زشتی می یازند، به زودی در برابر آنچه بدان دست یازیده و به دست آورده اند، کیفر خواهند شد.

در ادامه سخن، قرآن شریف می فرماید:

وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَاذْهَبُوا بِرِيبِكُمْ لَكُمْ فِيهَا نَكِيلٌ

آیه شریفه به صراحت بیانگر این واقعیت است که به هنگام بریدن سر حیوان باید نام خدا را بر زبان جاری کرد و این نشانگر وجوب این دستور است؛ چرا که اگر جز این باشد باید خوردن گوشت حیوانی که به هنگام سربردن آن نام خدا بر آن برده نشده است، حرام نباشد، در صورتی

که حرام است و آیه شریفه آن را فسق و گناه می شناسد.

و نیز از آیه مورد بحث این نکته دریافت می گردد که خوردن گوشت حیوانی که بوسیله کفرگرایان ذبح می شود - خواه اهل کتاب باشند یا نباشند، و خواه نام خدا را بر آن ببرند یا نبرند - روا نیست؛ چرا که آنان خدای یکتا را نمی شناسند تا به نیت و برای تقرب به او نامش را ببرند.

در مورد حیوانی که بوسیله مسلمان ذبح شده، اما نام خدا بر آن برده نشده است، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی خوردن گوشت آن - خواه از روی قصد یا از روی فراموشی نام خدا را نبرده باشند - حرام است.

۲ - اما در برابر آن گروه، از «شافعی» آورده اند که: در هر دو صورت حلال است.

۳ - از دیدگاه «ابوحنیفه» اگر از روی قصد و آگاهی بردن نام خدا ترک شود، حرام و اگر فراموش گردد حلال است.

۴ - از امامان نور نیز دیدگاه سوم روایت شده است.

وَ إِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ دَانِشْمَنْدَانِ مَذْهَبِي وَ سَرْدَمْدَارَانِ گَسْتَاخِ وَ سَرَكَشِ كَفَرِگَرَايَانِ، بَه دَنْبَالَه رُوهَائِ خُودِ اِشَارَه مِي كَنْنَدِ كِه دَر بَارَه حَلَالِ بُوْدَن «مَرْدَار» بَا شَمَا بَه كَشْمَكَشِ وَ سَتِيْزَه بَرخِيْزَنْد.

به باور برخی، شرک گرایان عرب با توحیدگرایان به ستیزه پرداخته و می گفتند: چگونه شما حیوانی را که خودتان می کشید حلال می شمارید، اما آن را که خدا کشته است حرام می دانید، در حالی که آنچه را خدا کشته است از آنچه شما می کشید، بهتر است؟!

«عکرمه» می گوید: گروهی از زردشتیان ایران به شرک گرایان قریش - که رابطه دوستانه ای باهم داشتند

- نوشتند: پیامبر و یارانش خود را بنده فرمانبردار خدا می پندارند و با این وصف حیوانی را که خود سر می برند حلال می دانند، اما آنچه را خدا کشته است، حرام می شمارند. با این بیان، شرک گرایان قریش این سفسطه را از ایرانیان گرفتند.

و «ابن عباس» می گوید: شیطانهای «جَنّی» به دوستان خود - از میان انسانها - وسوسه می کنند و بافته های خود را بر دل آنها می افکنند که بوسیله آنها ستیزه نمایند.

وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ.

هان ای توحید گرایان: اگر شما از شرک گرایان فرمانبرداری و پیروی کنید و «مردار» را حلال شمارید و در کارهای دیگر نیز به اشاره و دستور آنها عمل کنید، شما نیز به شرک در خواهید غلطید، چرا که از دیدگاه همه مسلمانان هر کس «مردار» را حلال شمارد، کافر است.

امّا کسی که با آگاهی و ایمان به حرمت گوشت مردار، از روی اختیار از آن بخورد، به باور گروهی از جمله «حسن»، فاسق است. اما برخی بر آنند که این موضوع و حکم، به حیوانی اختصاص داشت که بت پرستان عرب، برای بتها سر می بریدند.

مرگ و حیات معنوی در آیات گذشته از منطق توحید گرایان و مشرکان سخن رفت، اینک قرآن در بیانی بسیار پر جاذبه و زیبا ضمن تشبیه کفر و شرک، به مرگ خفت بار و تشبیه ایمان به نور و زندگی می فرماید:

أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا

آیه شریفه در مورد «حمزه»، آن قهرمان حقگرا و «ابوجهل» که در کفر گرایی و شرارت و حق ستیزی شهره آفاق بود، فرود آمد (۱۷۶) و در

تفسیر آن دیدگاهها متفاوت است:

۱ - گروهی از جمله «ابن عباس» و «مجاهد» و... بر آنند که: در آغاز این آیه، خدا کفر و شرک را به مرگ تشبیه کرده و توحید و ایمان را به حیات و زندگی.

۲ - امّا به باور برخی منظور آیه این است که آن انسان، نطفه بی مقداری بود که خدا به او حیات و امکانات زندگی ارزانی داشت. و منظور از نوری که در آیه فرا راه هدایت یافتگان با ایمان و زنده دل است، دانش و بینش می باشد. و بدان دلیل دانش و حکمت را به نور و روشنایی و نادانی را به تاریکی تعبیر می کند که دانش انسان را به سوی رشد و کمال رهنمون می گردد و بسان نوری که در راهها روشنگری می کند، دانش و بینش نیز راه را بر انسان می نمایاند.

۳ - از دیدگاه برخی منظور از نور و روشنایی، قرآن شریف است.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، ایمان به خدا و پیامبر می باشد.

به هر حال آیه شریفه می فرماید: آیا آن مرده ای که به او حیات بخشیده و برایش نور و روشنایی قرار داده ایم که با آن در میان مردم راه می رود، همانند کسی است که گرفتار تاریکیها شده و از آن نجات نمی یابد؟ منظور از کسی که به سرگردان در تاریکیها تشبیه شده، انسان و جامعه کفرگراست و منظور از تاریکیها نیز تباهیها و آفتهای کفر است و هدف قرآن از ترسیم این تشبیه با واژه «مثل»، اشاره به اسارت و نگونسازی انسان کفرگرا در تاریکیها و اسارت و آفتهای کفر است.

یک پرسش و پاسخ آن

چرا در آیه شریفه کفرگرا به مرده تعبیر می گردد و توحیدگرا و با ایمان به زنده؟!

دلیل این تعبیر آن است که از زندگی انسان کفرگرا نه بهره شایسته و بایسته ای نصیب خودش می گردد، و خود از زندگی و آن همه امکانات و استعدادها در راه شایسته و خدا پسندانه بهره ور می گردد و نه دیگران؛ پس چرا به مرده تعبیر نشود؟ به باور ما انسان کفرگرا و بیداد پیشه که هدفداری آفرینش را درنیابد و در بیراهه ها سرگردان باشد از مرده نیز بی ثمرتر است، چرا که مرده، نه به دیگران زیان می رساند و نه برای خویش بارگناه و کیفر دردناک می اندوزد، اما کفرگرا و ستمکار هر لحظه با ستم و بیداد و حق ستیزی خود، هم به زیان خویش گام بر می دارد و هم به زیان جامعه و تاریخ. در برابر چنین موجود تبهکاری انسان توحیدگرا و درست اندیش و با ایمان است، و بدان دلیل قرآن او را به زنده تعبیر می کند که هم در زندگی اش خود بهره ور می گردد و هم به دیگران بهره می رساند بر این اساس است که در قرآن انسان کفرگرا به مرده، و انسان با ایمان به زنده تعبیر شده است.

برای نمونه:

قرآن در یک آیه می فرماید: إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَى... (۱۷۷) ای پیامبر! واقعیت این است که تو مردگان را شنوا نمی گردانی...

و نیز می فرماید: لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ (۱۷۸) ... تا هر که را زنده است هشدار دهد و گفتار خدا در مورد کفرگرایان تحقق یابد.

و نیز می فرماید: وَ مَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَ لَا الْأَمْوَاتُ (۱۷۹) و زندگان و مردگان یکسان نیستند ...

آری خدای فرزانه سه نعمت ایمان و قرآن و دانش را، نور و روشنایی می نامد، چرا که مردم بوسیله این سه سرمایه گرانبهای هدایت و نجات، راه رستگاری را پیدا می کنند و از تاریکیهای کفر و سرگردانی و حیرت و گمراهی، نجات یافته و هدایت می یابند.

و بدان دلیل کفر را تاریکی و ظلمت و سیاهی می نامد که بوسیله آن، نه می توان راه نجات را یافت و نه راه سعادت و سلامت را، بلکه انسان کفرگرا در چنگال آفتها و تباهیهای کفر و بیداد به مرگ سیاه محکوم می گردد؛ آری، به همین دلیل است که در آیه دیگری کافر را نابینا و انسان با ایمان را به بینا تعبیر می نماید و می فرماید: و ما یتوی الاعمی و البصیر... (۱۸۰)

نابینا و بینا، یا انسان کفرگرا و با ایمان یکسان نیستند.

كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

همان گونه که برای مردم با ایمان، ایمان و عمل شایسته آراسته شده، برای کفرگرایان و ظالمان نیز کفر و بیداد آراسته شده است تا به کردار زشت و بیدادگرانه خویش دلخوش باشند.

در این مورد قرآن در آیه دیگری می فرماید: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (۱۸۱)

... هر گروهی به آنچه دارد دلخوش و شادمان باشد.

در این مورد از «حسن» روایت شده است که: به خدای سوگند که شیطان و هوای دل، کفرگرایان را به کفرشان دلخوش ساخته و آن را در نظرشان می آریند، چرا که قرآن می فرماید: شیطانها به دوستداران خویش وسوسه می کنند... و إِنَّ الشَّيَاطِينَ لِيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ... (۱۸۲)

از این آیه چنین دریافت می گردد که تنها شیطان و هوای دل کفرگرایان و بیدادگران است که کفر و بیداد و

زشتی و گناه را، در نظر اینان آراسته می سازد و نه هیچ کس دیگر. و تعبیر قرآن با واژه مجهول «زین» نیز جز همین نکته را نمی رساند که خود، کفر و گناه را برای خویش آراسته می سازند.

این تعبیر بسان تعبیر این آیه است که به شرک گرایان می فرماید: ... أُنِّیْ یَصْرَفُونَ (۱۸۳) چگونه از راه حق و عدالت منحرف می گردند؟!

و نیز بسان تعبیر این آیه که می فرماید: ... فَأُنِّیْ یُؤْفَكُونَ (۱۸۴) پس چگونه از پرستش خدای یکتا منحرف می گردند؟!

در این دو آیه نیز دو فعل مجهول به کار رفته و درست است که به ظاهر باید گفت: چگونه از راه حق به انحراف کشیده می شوند؟! و به کجا از پرستش خدا به انحرافشان می کشند؟ اما واقعیت این است که عامل انحراف و گمراهی در اینجا نیز خود آنان و هوای دل آنان و شیطانهای آنان است.

در دهمین آیه مورد بحث می افزاید:

وَ كَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرًا مُّجْرِمِيهَا لِيُنْكَرُوا فِيهَا

و همانسان که برای کفرگرایان کردار نادرست شان آراسته شد، همان گونه در هر شهر و دیاری گناهکاران بزرگ و صاحب قدرت و امکانات آن را می گماریم تا در آن به دجالگری و فریبکاری پردازند... به عبارت دیگر، همان گونه که مردم با ایمان با گزینش راه توحید و تقوا و آزادمنشی و دادگری و رعایت حقوق دیگران، به اثر طبیعی ایمان و عمل شایسته که نور و روشنایی است نایل آمدند، تبهکاران نیز به ثمره شوم کفرگرایی و بیدادگری خویش که زندگی سراپا نیرنگ و فریب و گمراهی و گمراهگری است می رسند. و این از سنت های ماست که به هر فرد و

گروهی، ثمره راه و کارش را می دهیم. گروهی را به خاطر انتخاب شایسته راه وایمان و عمل شایسته، به روشنایی و رستگاری می رسانیم و گروهی را به خاطر سوء استفاده از اختیار و گزینش بد، به گمراهگری و دَجْر الگری و زندگی تیره و تاریک می کشانیم. این ارزانی داشتن نور به آنان در پرتو لطف ما و ثمره طبیعی کار و انتخاب آنهاست و آن سقوط در گمراهی و فریب و تیره روزی دنیا و آخرت نیز، کیفر ما و ثمره شوم عملکرد خود آنان است.

به هر حال ایمان آوردگان بر اساس سنت های ما از مهر و لطف و نعمتهای معنوی ما برخوردار می گردند و کفرگرایان و ظالمان نیز به کیفر عملکردشان گرفتار می شوند.

در آیه شریفه تنها از تبهکاران بزرگ یاد می کند و نه از همه گناهکاران و ظالمان، و این بدان دلیل است که وقتی سردمداران تبهکار در قبضه قدرت حق باشند و برای نجات خود کاری نتوانند، حساب دیگران روشن است.

وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ.

اَمَّا آنان با خود نیرنگ می کنند و خویشتن را می فریبند و نمی دانند که کیفر کارشان سرانجام به خودشان باز می گردد. آری، با اینکه نیرنگ و فریب انسان به خودش درست به نظر نمی رسد و انسان به نقشه ابلسی و فریبکارانه خود آگاه است و بر ضد دیگران نقشه می کشد، با این وصف تبهکاران و بیدادگران به خود نیرنگ می زنند و سیاهی و تباهی نیرنگشان، دامنگیر خودشان می گردد. بدین سان آیه شریفه نشانگر آن است که سردمداران فریب و بیداد در حقیقت به ایمان آوردگان نیرنگ نمی زنند تا به پندار خود بر خدا چیره شوند؛ چرا که

این خداست که به آنان قدرت و ثروت و امکانات و اختیار و آزادی و فرصت داده و دست آنان را باز گذاشته است. بر این اساس همین کارشان نیز با سوء استفاده از قدرت و نعمتی که خدا به آنان داده است انجام می شود و نه به قدرت خودشان؛ پس آنان هرگز بر خدا چیره نخواهند شد.

ثمره شوم شرک و بیداد در آیه گذشته از سردمداران فریب و بیداد سخن رفت (۱۸۵) اینک در این آیه در ترسیم بهانه جویی ها و بازیگری هایشان می فرماید:

وَ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ وَ هُنَّ كَذَّابَةٌ لَّيْسَ لَهُنَّ حِسَابٌ وَ هُنَّ كَذَّابَةٌ لَّيْسَ لَهُنَّ حِسَابٌ وَ هُنَّ كَذَّابَةٌ لَّيْسَ لَهُنَّ حِسَابٌ
و اگر آیه ای بر آنها آید بگویند ما ایمان نمی آوریم تا نظیر معجزاتی که به پیامبران خدا می رسد، به ما نیز داده شود! روشن است که این سخن از حسدورزی آنان نسبت به پیامبر مایه می گرفت؛ و قرآن در نفی گفتار پوچ و آکنده از حسادت و کینه توزی آنان می فرماید:

اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ خُذُوا حِذْرًا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ مُخْلِطِينَ
خداوند شایسته تر و برازنده تر است؛ و با بعثت و رسالت کد امین انسان برگزیده، منافع و مصالح انسانها بهتر رعایت می گردد. او بهتر می داند که چه کسی بار گران و طاقت فرسای رسالت را با اقتدار و صفای دل بهتر و بیشتری به دوش می کشد و به سر منزل مقصود می رساند و چه کسی توان این

کار بزرگ را ندارد.

آری، خدا رسالت و پیام رسانی خویش را به کسی می دهد که افزون بر آنچه آمد، بهتر بتواند دشواریهای آن را به جان بخرد و کار را پیش برده و در برابر دجالگری ها و آزارها پایداری ورزد.

در ادامه سخن به آنان هشدار می دهد که:

سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ بِمَا كَفَرُوا وَكَانُوا مُصِيبِينَ لِلْآيَاتِ لَئِنْ لَمْ يَرْجِعُوا إِلَى اللَّهِ حَقِيرِينَ لَأَعْلَسَ نَارًا كَالَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْمَاءُ إِلَّا فِي غَيْطٍ مَبْرُورٍ لَقَدْ جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا فَأَنْهَوْا غَيْرُهَا لِقَاءِ غَيْطٍ أَلَمْ يَكْفُرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أَتَى الَّذِينَ كَفَرُوا سُبُطُ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَنْزِلِ بِهِ السَّمَاءُ بَرَقًا فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالْحَاقِقِ إِذْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي آمْنٍ مَحْمُورٍ

یا به زودی به مرحله ای می رسند که پیش خدا خوار و رسوا می گردند.

وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ.

و به کیفر نیرنگهایی که می کردند، عذابی سخت خواهند داشت.

- پس هرکس را که خدا بخواهد راه نماید، سینه اش را برای [گرایش به] اسلام می گشاید؛ و هرکس را بخواهد گمراه سازد، سینه اش را به گونه ای تنگ و فشرده می گرداند که گویی با رنج بسیار در آسمان بالا می رود! خدا این گونه پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند [و حق را نمی پذیرند] قرار می دهد.

۱۲۶ - و این است راه پروردگارت که راست [و بدون ذره ای انحراف] است؛ به یقین ما آیات [و نشانه های قدرت خود] را برای گروهی که اندرز می گیرند به روشنی بیان کرده ایم.

۱۲۷ - سرای

سلامت [و اَمیت نزد پروردگارشان برای آنان است، و به پاداش آنچه [در زندگی] انجام می دادند، او یار و یاورشان خواهد بود.

۱۲۸ - و روزی را [به یاد آور] که [خدا] تمامی آنان [از جَنان گرفته تا انسانها] را، گرد می آورد [و می گوید: هان ای گروه جَنان! شما در اندیشه [انحراف] بسیاری از انسانها بودید! و دوستدارانشان از میان انسانها [زبان به اعتراف گشوده و] می گویند: پروردگارا! ما از یکدیگر بهره ور شدیم؛ و [سر انجام] به سر آمدی که برای ما مقرر فرموده بودی رسیدیم. [آفریدگارشان] می فرماید [اینک این] آتش [سوزان، جایگاه شماسست؛ در آن ماندگار خواهید بود، مگر آنچه را خدا بخواهد] و بر شما رحمت آورد [به یقین پروردگار تو فرزانه و داناست.

۱۲۹ - و ما این گونه برخی از بیدادگران را به [سزای آنچه] [بدان دست می یازند و] [به دست می آورند سرپرست برخی دیگرشان] می گردانیم.

۱۳۰ - هان ای گروه جن و انس! آیا از میان شما پیامبرانی بسویتان نیامدند که آیات مرا بر شما می خواندند و شما را از دیدار امروزتان هشدار می دادند؟! [آنان در پاسخ] می گویند: [پروردگارا!] ما به زیان خویشتن گواهی می دهیم، [چرا که پیامبران آمدند و پیام تو را به ما رساندند]. و [این گونه زندگی دنیا آنان را فریب داد، و به زیان خویشتن گواهی دادند که] [در زندگی] [کفرگرا بوده اند.

۱۳۱ - این [فرستادن پیامبران و فرود کتابهای آسمانی بدان جهت است که پروردگارت هرگز این گونه نبوده است که شهرها را] [تنها] [به کیفر بیدادی - [آن هم] [در حالی که مردم آنها بی خبر باشند - نابود کند.

- و همه [مردم در برابر آنچه انجام داده اند، در جاتی [از پاداش و کیفر] خواهند داشت؛ و پروردگار تو از آنچه انجام می دهند هرگز غافل [و بی خبر] نیست.

۱۳۳ - و پروردگار تو همان بی نیاز و دارای [مهر و] رحمت است که اگر بخواهد، شما را می برد، و پس از شما هر که را بخواهد جایگزین [شما] می سازد؛ [درست] همان گونه که شما را از نسل [و تبار] گروهی دیگر پدید آورده است.

۱۳۴ - آنچه به شما [مردم] وعده داده می شود، به یقین خواهد آمد؛ و شما هرگز نمی توانید خدا را به ستوه آورید [و یا از کیفر عادلانه او بگریزید].

۱۳۵ - بگو: هان ای قوم من! آنچه در توان دارید، انجام دهید؛ من [نیز مسئولیت خویش را انجام خواهم داد و به زودی خواهید دانست که فرجام [نیک آن سرا از آن کیست، اما به هوش باشید که] بیدادگران رستگار نخواهند شد.

نگرشی بر واژه ها «حرج»: تنگنای شدید؛ و نیز به مفهوم ناروا و حرام نیز آمده است، بسان این جمله که: «حرجت علی المرأه الصلوه»، نماز بر زن حرام گردید.

«هدایت»: راه نمودن و راهنمایی کردن دیگری. یادآوری می گردد که در مورد مفاهیم دو واژه «هدایت» و «ضلالت» و آنچه در این مورد به خدا نسبت داده می شود، در گذشته بحث و گفتگو شد. (۱۸۶)

«غفلت»: فراموش ساختن. و «غافل» به فراموشکار و نا آگاه گفته می شود.

«انشاء»: پدید آوردن، آغاز آفرینش. و «انشاء قصیده» به مفهوم سرودن و پدید آوردن آن است.

«توعدون»: این واژه از ریشه «ایعاد» به مفهوم هشدار دادن و تهدید نمودن است و گاه ممکن

است از «وعد» باشد که از نیکی و خوبی پیام دارد.

«مکانه»: موقعیت، مقام و منزلت.

تفسیر هدایت ویژه در آیات گذشته از دو گروه با ایمان و شرک گرا سخن رفت، اینک آفریدگار هستی در مورد چگونگی رفتار خود با هر کدام از این دو گروه می فرماید:

فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صِدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ پس کسی را که خدا بخواهد راه نماید، سینه و دل او را برای گرایش به حق و پذیرش اسلام می گشاید...

در تفسیر آیه مبارکه دیدگاهها اندکی متفاوتند:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: هر که را خدا بخواهد به سوی پاداش پرشکوه خود و راه بهشت راه نماید، تصمیم او در پذیرش اسلام و استواری در عمل به آن را، نیرومند و پرتوان می سازد و برایش انگیزه هایی پدید می آورد که به دین خدا چنگ زند و وسوسه های شیطانی و انگیزه ها و خاطره های بیهوده و تباه آفرین را از راه مهر و لطف و به پاداش حق پذیری از دل او می زداید.

در این مورد، در آیه دیگری می فرماید:

و الَّذِينَ اهْتَدَوْا زادهم هدى (۱۸۷)

و کسانی که به هدایت گراییدند، خدا آنان را هدایت و موفقیت بیشتری بخشید...

و نیز می فرماید:

و يزيد الله الَّذِينَ اهْتَدَوْا هدى (۱۸۸)

و خدا کسانی را که هدایت یافته اند، بر هدایتشان می افزاید.

وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا

و هر کس را خدا بخواهد از پاداش و کرامت خود به خاطر عملکرد ناروایش گمراه سازد، به کیفر حق ناپذیری - بی آنکه از ایمان آوردن وی جلوگیری نموده و یا از او سلب قدرت کند - سینه اش را تنگ و فشرده

می سازد.

با این بیان گشایش دل برای پذیرش اسلام و عمل به مقررات آن، پاداشی است که خدا به بندگان درست اندیش و شایسته کردارش می بخشد، همان گونه که به پیشوای بزرگ توحید می فرماید:

ألم نشرح لك صدرك و وضعنا عنك و زرك... (۱۸۹)

آیا برای تو ای پیامبر! سینه ات را برای پذیرش وحی خدا گشاده نساختیم؟

و بار گران را از دوش تو برداشتیم؟...

اینها همه پاداشی است که آفریدگار هستی در برابر پذیرفتن مسئولیت گران رسالت و پیام رسانی به پیامبر ارزانی می دارد.

و نیز بدان دلیل ما «هدایت» در آیه مورد بحث را به راهنمایی به سوی پاداش و ثواب معنا کردیم که قرآن در آیه دیگری می فرماید:

«و الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (۱۹۰)

... و کسانی که در راه خدا کشته شدند، هرگز خدا کارهایشان را ضایع نمی سازد. به زودی آنان را به پاداش پرشکوه خود راه نموده، و حالشان را نیکوساخته و کارشان را به سامان می آورد.

روشن است که واژه «هدایت» پس از کشته شدن، جز به مفهوم پاداش و ثواب نمی تواند باشد، چرا که پس از مرگ دیگر تکلیفی وجود ندارد تا بگوییم به سوی ایمان و عمل به مقررات راهشان می نماید.

پس از فرود آیه مورد بحث از پیامبر گرامی در مورد «گشایش دل» پرسیدند که: فرمود: گشایش دل از سوی حق، فروغی است که خدا در دل انسان با ایمان پرتو افکن ساخته و کران تا کران دل او را بوسیله آن فروغ روشنی بخش، نور باران می سازد.

فقال: هو نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له صدره ...

پرسیدند: آیا این فروغ

نشانه ای هم دارد که شناخته شود؟

فرمود: آری، روی آوردن به آن سرای جاودانه و پرنعمت؛

کناره گیری از این سرای فناپذیر و فریبنده؛

و دیگر آمادگی برای مرگ پیش از فرا رسیدن هنگامه آن.

قال: نعم! الأنابه الى دار الخلود، و التجافی عن دار الغرور، و الإستعداد للموت. (۱۹۱)

۲ - به باور گروهی دیگر منظور این است که: خدا هر که را بخواهد بر راه راست استوار بدارد، سینه اش را به پاس ایمان و پذیرش راه حق و عدالت می گشاید، و هر که را بخواهد بر اثر کفرگرایی و حق ناپذیری به حال خود واگذارد سینه اش را برای پذیرش حق تنگ و فشرده ساخته و الطاف خود را از او دریغ می دارد تا سینه اش برای حق پذیری گشایش نیابد؛ چرا که انسان بر اثر حق ستیزی و لجاجت و پافشاری در راه کفر، آخرین شانس و شایستگی خویش را برای دریافت الطاف حق از دست می دهد.

یک پرسش و پاسخ آن برخی این پرسش را طرح کرده اند که، ما گاه با چشم خود می بینیم که برخی کفرگرایان بر کفر و شرک خویش نه دلتنگ هستند و نه سینه آنان در تنگناست، بلکه بر کفر و کفرگرایی خویش دلخوش و شادمانند؛ آیا این دریافت، با آیه شریفه سازگار است؟

پاسخ این است که خدا می فرماید ما سینه چنین کسانی را به کیفر حق ناپذیریشان تنگ و فشرده می سازیم. و ما این واقعیت را به چشم دیده ایم که گاه کفرگرایان بر اثر هجوم آفت تردید و پندار و تزلزل در عقیده و اندیشه به گونه ای دچار تنگی دل و فشرده گی سینه می گردند که براستی وصف ناپذیر

است. اما مردم با ایمان و توحیدگرا در این شرایط مورد لطف و مهر خدا بوده و کران تا کران قلب آنان به نور ایمان نور باران می گردد و به آنان دلیلهای روشنی الهام می گردد که آفت تزلزل و تردید از دل‌هایشان زدوده می شود.

لازم به یادآوری است که آیه، بیشتر از این را نمی گوید و بر آن نیست که کافران همواره دچار تنگی دل و فشردگی سینه و اندوه زده اند.

۳- از دیدگاه پاره ای منظور این است که: خدا هر که را بخواهد به مهر و لطف خویش از هدایت بیشتری که به مردم با ایمان وعده فرموده است، بهره ور سازد، سینه اش را برای پذیرش ایمان می گشاید، چرا که بدین وسیله بر آگاهی و بینش او افزون می گردد و به پاداش پرشکوه تری نایل می شود؛ اما کسانی را که می خواهد از آن هدایت خاصّ محروم سازد و به کیفر حق ستیزی و پافشاری در کفر، آنان را از راهیابی بی بهره سازد، سینه آنان را تنگ و فشرده می سازد تا جایی برای پذیرش هدایت خاصّ خدا نباشد.

روشن است که اگر گشودن سینه و دل انسان با ایمان، زمینه را برای هدایت و برخورداری او از مهر و لطف بیشتر خدا فراهم می آورد، درست همان گونه تنگ نمودن و فشردن ساختن سینه کافر و حق ستیز نیز زمینه را برای حرمان بیشتر او از لطف و مهر خدا به بندگانش، فراهم می آورد و نتیجه این پیام این است که مردم را برای پذیرش حق و دوری گرفتن از حق ستیزی و حق گریزی تشویق می نماید.

از «ابن عباس» آورده اند که: خدا بدان جهت از دل و سینه

کافر به سینه ای تنگ و فشرده تعبیر می کند که خیر و حق را نمی پذیرد و نیکی به آن نمی رسد.

و نیز آورده اند که: به قلب انسان کفرگرا و حق ستیز، حکمت و بینش راه نمی یابد. لایصل الحکمه الی قلبه.

با این بیان نباید تصور شود که منظور از «یُضَلَّه» در آیه مورد بحث و آیاتی از این گونه که به خدا نسبت داده شده، دعوت به گمراهی و گمراهگری و یا ناگزیر ساختن به آن است، هرگز؛ چرا که خدا گمراهگرانی چون «فرعون» و «سامری» را - به خاطر گمراه ساختن مردم بوسیله دجالگری و فریبکاری وزر و زور - سخت نکوهش می کند، (۱۹۲) با این وصف آیا ممکن است کاری که باعث نکوهش دیگران می گردد، باعث ستایش ذات پاک و بی همتای خدا گردد؟

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ

در تفسیر این فراز نیز نظراتی آمده است:

۱ - به باور «زجاج» منظور این است که: کسی که سینه اش از پذیرش حق و گرایش به اسلام دچار تنگنا و فشردهگی است، هرگاه به اسلام فرا خوانده شود، بسان این است که او را ناگزیر می سازند که به آسمان بالا رود. و یا گویی سینه و دل او بر اثر دوری از اسلام و بینش و حکمت، در آسمان بالا می رود.

۲ - اما به باور «ابوعلی» منظور از واژه «سما» در آیه شریفه آسمان نیلگون نیست، بلکه منظور گردنه سخت و هولناکی است که بالارفتن از آن بسیار دشوار است.

با این بیان مفهوم آیه شریفه این است که: و هر که را خدا بخواهد به کیفر بداندیشی و حق ستیزی اش گمراه سازد، سینه اش برای پذیرش اسلام

به گونه ای تنگ و فشرده می گردد که گویی او را برای بالارفتن از گردنه و قلّه ای هولناک ناگزیر ساخته اند.

از «سعید بن جبیر» نیز نظیر همین دیدگاه روایت شده است.

۳- و از دیدگاه برخی منظور این است که: چنین کسی بدان دلیل که بریدن از راه و رسمی که بدان عادت کرده، برایش دشوار است، بسان کسی است که دلش را کنده اند و به سوی آسمان می برند.

كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ.

واژه «رجس» را گروهی به مفهوم «عذاب» گرفته اند و برخی آن را به چیزی که در آن نیکی نیست، معنا کرده اند و منظور این است که: خدا این گونه پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند قرار می دهد.

از این فراز این نکته دریافت می گردد که منظور از هدایتگری و گمراهگری، ناگزیر ساختن به هدایت و یا گمراهی نیست؛ چرا که آیه، روشنگری می کند که گمراهی مورد نظر ثمره شوم و کیفر طبیعی حق ستیزی و کفر کفرگرایان است. و اگر جز این بود می فرمود: کسانی که خدا بر دلهایشان پلیدی قرار داده است، ایمان نخواهند آورد. نه اینکه بفرماید: خدا پلیدی را بر دلهای کسانی قرار می دهد که ایمان نمی آورند.

و منظور از واژه «كذلك» این است که: همان گونه که خدا دلهای آنان را به کیفر بداندیشی و حق ستیزی تنگ و فشرده می سازد، پلیدی عذاب را نیز بر آنان می افکند. و این کیفرها ثمره شوم بد اندیشی و عملکرد ناشایسته آنان است.

از حضرت باقر آورده اند که فرمود: قلب انسان هرگاه به حق نرسد، از قرارگاه خود دگرگون گشته و به گلوگاه می رسد، اما همین که به حق رسید

به قرار و آرامش می رسد. و آنگاه به تلاوت این آیه شریفه پرداخت که:

فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ... (۱۹۳)

در این آیه شریفه با اشاره به آنچه رفت می فرماید:

وَ هَذَا صِرَاطٌ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا

به باور «ابن مسعود» منظور این است که: و راه راست پروردگارت این قرآن است که بر تو فرو فرستاده ایم... اَمَّا به باور «ابن عباس» منظور این است که و راه راست خدا این اسلام است که آن را برای رستگاری مردم بر تو فرو فرستادیم.

در آیه شریفه، «قرآن» یا «اسلام» راه خدا عنوان یافته است و این بدان دلیل است که این مقررات و راه زندگی را او نشان داده است. و با اینکه دلایل و نشانه های حق بی شمار است، در آیه شریفه راه خدا و یا دلایلی آن را با راست و درست بودن وصف می کند، چرا که این آیات و نشانه ها و دلایلی روشن قدرت و یکتایی خدا با همه گوناگونی و تنوعی که دارند، بسان یک راه راست و بی انحراف، پوینده را به هدف می رسانند و از تضاد و تناقض و تباهی پاک و پاکیزه اند.

قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ.

ما برای گروهی که پند می پذیرند، آیات و دلایل خود را به روشنی بیان کرده و حق را از باطل جدا ساخته ایم.

و بدان دلیل قرآن آیات و نشانه های قدرت و یکتایی خدا را تنها به این گروه اختصاص می دهد که، اینان هستند که به دلیل حق گرایی و درست اندیشی از آنها بهره ور می گردند، درست همان گونه که پروا پیشگان از هدایت خدا بهره می برند.

در ادامه سخن در مورد این مردم هدایت یافته و درست اندیش

می فرماید:

لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ برای آنان نزد پروردگارشان سرای سلامت و عافیت است.

به باور برخی از جمله «زجاج» منظور این است که: آن کسانی که هدایت را پذیرا گردند و پند و اندرز بگیرند و در پرتو تفکر و درست اندیشی حق را بشناسند، در سرای سلامت و امانیت - که از هر آفت و گرفتاری و بلائی پاک و پاکیزه است - جای خواهند داشت و بسان دوزخیان در آتش و عذاب گرفتار نخواهند شد.

اما به باور برخی دیگر از جمله «حسن»، واژه «سلام» از نامهای بلند و باشکوه خداست و «دار السلام» بهشت پر طراوت اوست.

عِنْدَ رَبِّهِمْ خانه بهشت در پیشگاه خدا برای آنان تضمین شده است، و خدا آنان را به آن قرارگاه سعادت می رساند. و این بسان این است که به کسی گفته شود: نزد ما فلان ثروت و نعمت را خواهی داشت، که در حقیقت منظور این است که من آن را برای تو تضمین کرده ام.

پاره ای نیز بر آنند که: منظور آیه شریفه این است که خدا در سرای آخرت خانه سلامت و امانیت به آنان ارزانی می دارد.

وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.

در تفسیر این فراز نیز دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی منظور این است که: به پاداش کارهایی که این شایسته کرداران در زندگی انجام داده اند، خدای توانا سرپرست آنان است، و خود بر عهده گرفته است که آنان را نعمتها ارزانی داشته و از زیان و عذاب مصونشان دارد.

۲ - اما به باور برخی منظور این است که: به پاداش عملکرد شایسته آنان خدا در برابر دشمنان یار

و یاور آنان است و آنان را یاری می رساند.

۳- و برخی می گویند: منظور این است که خدا در برابر کردار شایسته آنان، در دنیا به آنان توفیق ارزانی می دارد و در سرای آخرت پاداش.

سرنوشت گمراهان و گمراهگران در ادامه سخن در این مورد می فرماید:

و يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْبَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَ رُزِيَ كَمَا خَلَقْتُمُوهَا فَكُنْتُمْ أَهْلَهَا لِيَوْمٍ تَعْلَمُونَ
فرماید: هان ای گروه جنیان! شما بسیاری از انسانها را گمراه ساختید.

این برداشت از آیه شریفه از «زجاج» می باشد که از «ابن عباس» برگرفته است،

اما برخی برآنند که منظور گردآوری جن و انس در روز رستاخیز است، و نه همه موجودات؛ چرا که در ادامه آیه می فرماید:

وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ

و دوستداران جنیان از گروه انسانها که پیروی آنها را کرده اند، می گویند: پروردگارا، هریک از ما دو گروه رهبران و رهروان، از دیگری بهره ور شد.

در تفسیر این فراز از آیه شریفه نظراتی آمده است:

۱- به باور برخی، بهره ای که جنیان از آدمیان برده اند، این است که آنها ریاست و رهبری انسانها را به کف داشته و روزگاری بر اریکه قدرت بوده اند، و بهره ای که انسانها از جنیان برده اند نیز آن است که آنها لذت جویی و بی بندوباری و شهوت پرستی را در نظراینان آراسته و به این کارها سرگرمشان ساخته اند.

با این بیان آنها به لذت ریاست و مقام و قدرت رسیده اند و اینان به شهوتها و لذتها و کامرواییهای زندگی خود.

۲- اما به باور گروهی از جمله «حسن» و «زجاج» و...

بهره ای که انسانها از جنیان برده اند این است که: هرگاه یکی از آنان عازم سفر بود و از «جنیان» می ترسید، می گفت: به بزرگ و پیشوای این دشت پناه می برم که از آسیب جنیان در امان باشم و آنگاه می رفت و دیگر هراسی به دل راه نمی داد.

این کار را شرک گرایان امان خواستن از جنیان می دانستند و بر این باور بودند که جنیان نیز به آنان پناه می دهند.

قرآن در این مورد می فرماید: و مردانی از آدمیان به مردانی از جنیان پناه می بردند و بر سرکشی آنها می افزودند.

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا. (۱۹۴)

و در برابر این، بهره ای که جنیان از آدمیان می بردند آن بود که از همین عقیده و باور خرافی انسانها - که به سود رسانی و بر طرف ساختن زیان و پناه دادن به انسانها از سوی جنّ دل بسته بودند - آنها بر خود می بالیدند و شاد می شدند و طعم ریاست و فرمانروایی را می چشیدند.

۳ - از دیدگاه «محمد بن کعب»، منظور پیروی جنیان و آدمیان از یکدیگر است.

۴ - و از دیدگاه «بلخی»، منظور بهره وری انسانها از یکدیگر است و نه بهره وری جنیان و آدمیان از یکدیگر.

وَبَلَّغْنَا آجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا

در تفسیر این فراز از آیه شریفه، «حسن» و «سدی» بر آنند که: و ما به سر آمد و پایانی که برایمان مقرر فرموده بودی، رسیدیم.

اما برخی بر این عقیده اند که: منظور زنده شدن و حشر مردگان است، چرا که آیه نشانگر آن است که منظور از این سر آمد، پایان جهان برزخ و آغاز رستاخیز است

و نه پایان زندگی دنیا و فرا رسیدن مرگ.

«جبایی» می گوید: از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که «اجل» و سر آمد مقرر یکی است و نه بیشتر، چرا که اگر بیشتر بود لازم می آمد که کسانی که به مرگ زودرس از دنیا می روند، به سر آمد مقرر خویش نرسیده باشند، در حالی که از آیه مورد بحث این نکته دریافت می گردد که همه جنیان و آدمیان می گویند: پروردگارا! ما به سر آمدی که برایمان مقرر شده بود رسیدیم.

امّا در پاسخ «جبایی» گروهی از جمله «علی بن عیسی» بر آنند که از آیه آنچه جبایی بر آن است دریافت نمی گردد، و می توان برای انسان نیز دو «سر آمد» در نظر گرفت: یکی سر آمد مقرر که با رسیدن آن، جهان را بدرود می گوید؛ و دیگری سر آمد محشور شدن انسانها در روز رستاخیز.

قَالَ النَّارُ مَثْوِيكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا

در ادامه آیه شریفه خداست که در پاسخ آنها می فرماید: آتش جایگاه شماست و در آن برای همیشه ماندگار خواهید بود.

إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ مَكَرَ أَنْجَحَ خُذَا بَخَوَاهِدْ؛

در مورد این استثنا دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «ابن عباس» در آیه مورد بحث عذاب کفر گرایان نامعلوم است و آنگاه بوسیله این آیه معلوم می شود که می فرماید: خدای فرزانه هرگز گناه شرک و شرک گرایی را نمی آمرزد. اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهِ. (۱۹۵)

۲ - امّا به باور «زجاج»، این جمله، از روز رستاخیز استثنا شده است؛ چرا که منظور از روزی که گردآورده می شوند، همین روز رستاخیز است. با این بیان آنها از روز رستاخیز وارد دوزخ شده و در آنجا

ماندگار خواهند بود، و از این مدت بیکران به اندازه حشر آنان از گورها و مدت حساب آنان استثنا شده است.

۳ - «زجاج» در بیان دیگری می گوید: ممکن است این استثنا، از چگونگی عذاب باشد. با این بیان منظور این است که: آنان همواره در دوزخ خواهند بود، مگر اینکه خدا بخواهد که آنان را به چند برابر کیفر کند.

۴ - از دیدگاه پاره ای، این جمله به مسلمانان گنهکار بر می گردد، و منظور این است که سر نوشت آنان به دست خداست اگر بخواهد آنان را کیفر می کند و اگر بخواهد در پرتو مهر خویش مورد بخشایش شان قرار می دهد.

۵ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، منظور این است که: آنان در دوزخ ماندگارند، مگر کسانی از آنان که به خواست خدا از کفر روی برتافته و ایمان آورند.

إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

آری، پروردگارت در کارهای خود فرزانه، و به هر چیزی داناست.

برخی نیز بر آنند که: پروردگارت در کیفر گناهکاران و یا بخشایش آنان فرزانه است، و به حال کسانی که در خور کیفر و یا پاداش هستند، و نیز به اندازه زیندگی و استحقاق آنان داناست.

در پنجمین آیه مورد بحث می فرماید:

وَكَذَلِكَ نُؤَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ.

و این گونه برخی از بیدادگران را به کیفر آنچه به دست می آوردند، سررشته دار و سردمدار برخی دیگر می گردانیم.

در تفسیر این آیه دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور «علی بن عیسی» منظور این است که: و این گونه به خاطر آزمون و بر اساس سنت امتحان، ستمکاران را به حال خود وانهاده، و آنان را

دوست یکدیگر قرار می دهیم که به عملکرد ظالمانه همدیگر علاقه نشان دهند، تا کیفری که برایشان مقرر می داریم برابر با اندیشه ارتجاعی و در خور کار زشت و بیدادگرانه آنان و ثمره شوم دستاورد زندگی ظالمانه آنان باشد.

۲ - امّا به باور «ابوعلی» منظور این است که: همان گونه که ما در روز رستاخیز این بیدادگران جن و انس را به خود وا می گذاریم و بیزاری خود را از آنان اعلان می کنیم، دیگر بیدادگران و رهروان گمراه را نیز به رهبرانشان وا می گذاریم و می گوئیم: بروید تا همانها شما را از آتش برهانند. و منظور از این بیان، نشانگری این نکته سرنوشت ساز و هشدار دهنده است که در روز رستاخیز برای ستمکاران یار و یآوری نیست که از عذاب نجاتشان دهد.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور این است که: از آنجایی که خدا دشمنی و کشمکش میان جنّ و انس در روز رستاخیز را ترسیم فرمود، اینک می افزاید: همان گونه که اینها را در آتش دوزخ گردآورده و دوستان یکدیگر ساخته ایم، با بیدادگران نیز همین گونه رفتار خواهیم کرد تا کیفر کردارشان باشد.

«ابن عباس» در این مورد آورده است که: هرگاه خدا از جامعه ای خشنود باشد، تدبیر امور و تنظیم شئونشان را به شایسته کردارانشان می سپارد، و هرگاه به جامعه و مردمی خشم گیرد، به کیفر کردار زشت و ظالمانه آنان زمام امورشان را به ظالمان و بدکارانشان وا می گذارد. و این معنای این آیه شریفه است که می فرماید:

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بَقِيَتْ حَتَّىٰ يَغْيُرُوا مَا بَانْفُسِهِمْ... (۱۹۶)

خدا حال و روز هیچ جامعه و مردمی را تغییر نمی دهد جز اینکه آنان اندیشه

و عملکرد خویش را تغییر دهند...

نظیر این نکته را «کلبی» از «مالک بن دینار»، و او از برخی کتابها آورده است که خدا می فرماید؛ من خدای یکتا هستم و فرمانروای همه شاهان و زمامداران، و دلها و قلبهای همه آنان در دست من است. هرکس مرا فرمان برد، زمامداران را برای او یکپارچه مهر و رحمت می سازم، و هرکس نافرمانی من نماید، آنان را وسیله گرفتاری و پریشانی او می سازم. آری، خود را به بدگویی به زمامداران مشغول نسازید، و به جای آن به بارگاه من روی توبه آرید تا آنها را نسبت به شما بر سر مهر و انصاف آورم.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور آیه مورد بحث این است که: میان آنان و آنچه بر می گزینند رهایشان می کنیم و یار و یاورشان نخواهیم بود.

۵ - و «قتاده» می گوید: منظور این است که: بر اثر دوستی و ارتباط و پیوندی که بیدادگران باهم داشته اند، آنان را از پی یکدیگر، به آتشی شعله ور دوزخ وارد خواهیم ساخت.

آیا پیام و پیام آوران ما نیامدند؟ قرآن در ادامه آیات، به ترسیم حقایقی می پردازد که آفریدگار هستی در روز رستاخیز به جنیان و آدمیان خواهد گفت و در این مورد می فرماید:

يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ هَانِ أَيْ گروه جنیان و آدمیان! آیا از میان شما فرستادگانی برایتان نیامدند...؟

واژه «معشر» در مورد گروهی تمام عیار و کامل که در بر گیرنده دسته ها و گروههای متنوعی است، به کار می رود. و در اینجا آفریدگار هستی روشنگری می کند که پیام آوران خود را برای هدایت انسانها و

جَنّیان و برای اتمام حجت و هشدار از فرجام کارهای زشت و ناپسند، به سوی همه آنها فرستاده است.

به باور «زجاج» و «رمانی» و انبوهی از مفسّران روی سخن با جن و انس است، و با اینکه پیامبران همه از انسانها هستند، بدان دلیل پیام آورانی از شما، تعبیر می کند که جانب انسان را غلبه داده است، درست بسان این آیه شریفه که می فرماید:

يُخْرِجُ مِنْهُمَا اللَّؤْلُؤَ وَالْمَرْجَانَ (۱۹۷)

از هر دو دریای شور و شیرین مروارید و مرجان بیرون می آید. و این در حالی است که مروارید از آب شور برون می آید و نه از آب شیرین.

در میان مردم نیز این شیوه سخن گفتن هست که یک طرف را بردیگری غلبه می دهند. برای نمونه کسی که در صبحانه اش نان خورده و شیر را نوشیده است می گوید نان و شیر خوردم.

اما به باور «ضحاک» همان گونه که پیام آورانی به سوی انسانها آمده اند، پیامبرانی نیز به سوی جنّیان فرستاده شده اند.

«کلبی» بر آن است که همه پیامبران گذشته به سوی آدمیان آمده اند، اما حضرت محمد صلی الله علیه و آله وسلم به سوی آدمیان و جنّیان برانگیخته شده است.

و «ابن عباس» می گوید: پیامبران همگی به سوی آدمیان گسیل می شدند، آنگاه به فرمان خدا یکی از پریان را با پیام خدا به سوی آنها گسیل می داشتند.

و «مجاهد» بر این عقیده است که پیامبران همگی از انسانها بودند و هشدار دهندگان و ترسانندگان از پریان.

يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا

پیامبران، آیات مرا بر شما باز می خواندند و دلیلهای روشن را به گوش شما می رساندند و شما را از روز دیدار و کیفر عملکردها در این روز سهمگین

هشدار می دادند.

قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا

جنیان و آدمیان می گویند: ما گواهی می دهیم که در سرای تکلیف و عمل با آمدن پیامبران و اتمام حجّت از سوی آنان، ما راه کفرانگری و ناسپاسی را در پیش گرفتیم و گناه کردیم.

وَعَزَّتَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا

و بدین گونه ظاهر دنیا و ارزشهای مادی آن در نظرشان آراسته جلوه کرد و آنها را فریفت.

وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ.

و در سرای آخرت و جهان دیگر اقرار می کنند که در دنیا کفرانگری نموده و اینک در خور عذابند.

در هفتمین آیه مورد بحث می افزاید:

ذَلِكَ أَنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ.

این است فرمان خدا و خواست او، چرا که او شهرودیاری را که مردمش ستم می کنند و در همان حال گرفتار آفت غفلت و نا آگاهی هستند، نابود نمی سازد. به عبارت دیگر خدا مردم شهر و دیاری را که دستخوش گناه و انحرافند، به بوتّه هلاکت نمی سپارد، مگر اینکه پیامبرانی بسویشان گسیل دارد و آنان مردم را به آیات و دلیلهای روشن خدا دعوت نمایند و از کیفر او هشدارشان دهند و حقایق را با گوش آنان آشنا سازند، آنگاه اگر از فرمانبرداری پیامبران سرباز زدند، در آن صورت نابودشان خواهد ساخت.

با این بیان، آفریدگار فرزانه و پر مهر هرگز بطور ناگهانی مردم را غافلگیر نمی سازد. روشن است که اتمام حجّت بر ذات پاک او لازم نیست، چرا که مردم با دست زدن به سرکشی و گناه و ستم و تجاوز، درخور کیفر می گردند، اما اراده خدا و سنت او بر این قرار گرفته است که پیش از کیفر آنان حجّت خویش را

با فرستادن پیامبر و پیامی بر آنان آشکار و تمام گرداند.

برخی از جمله «جبایی» و «فراء» بر آنند که: خدای فرزانه، هیچ جامعه و مردمی را پیش از هشدار و اخطار و فرستادن پیامبر و پیام، غافلگیر نساخته و به ستم نابودشان نمی سازد.

این مفهوم در این آیه نیز آمده است که می فرماید:

و ما کان ربک لیهلک القرى بظلم و اهلها مصلحون (۱۹۸)

و پروردگارتو هرگز بر آن نبوده است که شهرهایی را که مردم آن اصلاحگرند، به ستم نابود سازد.

آیه شریفه نشانگر این حقیقت است که خدا از ستم و بیداد پاک و پاکیزه است، چرا که اگر خدا ستم می کرد در این آیه شریفه خود را از ستمکاری و ستم پاک و پاکیزه نمی شمرد.

در هشتمین آیه مورد بحث روشنگری می کند که:

وَ لِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا

و برای هر یک از این دو گروه، از آنچه انجام داده اند در پاداش و کیفر مراتبی است، و هر کس - خواه اطاعت خدا نماید و یا او را نافرمانی کند - درست برابر کاری که انجام داده است به مرتبه اش از پاداش و کیفر نایل خواهد آمد. آری، با این بیان بدکرداران، کیفری سخت خواهند دید و شایسته کرداران پاداشی شایسته و نیکو.

آیه شریفه بدان دلیل برای پاداش و کیفر، درجه و مرتبه ای مقرر می دارد که پاداش و کیفرها یکسان نیستند، بلکه مراتب گوناگونی دارند. به همین جهت هرگاه بخواهند مراتب پاداش را ترسیم کنند، از آن به «درجات» تعبیر می نمایند و هرگاه بخواهند مراتب کیفر را نشان دهند به «درک» تعبیر می کنند، اما در این آیه بدان دلیل که در مقام بیان هر

دو می باشد، با غلبه دادن اهل بهشت، همه را با درجات بیان فرموده است.

وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ.

و پروردگار تو ای انسان! از آنچه آنان انجام می دهند بی خبر نیست. و چیزی بر او پوشیده نمی ماند.

آری، او هر کس را به اندازه عملکرد و در خور دستاوردش پاداش و کیفر می دهد.

و بدین سان این آیه شریفه به مردم هشدار می دهد که بیدار باشند و مراقب اندیشه و عقیده و عملکرد خویشتن، که در برابر آن، پاداش و یا کیفر خواهند داشت.

بیدادگران رستگار نخواهند شد در آیات گذشته خدای فرزانه مردم را به فرمانبرداری از خود تشویق نموده و برای دوری جستن از نافرمانی و گناه هشدار داد، اینک در این آیات روشنگری می کند که دستور به فرمانبرداری و یا هشدار از گناه و بیدادگری، نه به خاطر نیاز ذات پاک خداست، بلکه به خاطر نجات و رستگاری و نیک بختی بندگان است و گرنه ذات پاک او برتر و بالاتر از این است که سود و یا زیانی به او برسد.

در این مورد می فرماید:

وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَأْ يُدْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخِرِينَ.

و پروردگار تو از کردار بندگان بی نیاز است. نه فرمانبرداری و اطاعت آنان برای او سود بخش است و نه نافرمانی و گناه آنان به او زیانی می رساند؛ چرا که برای یک قدرت بی نیاز، هستی و نیستی و درستی و نادرستی بندگان یکسان است.

او رحمتگر و مهربان است و به بندگانش نعمت می بخشد. آری، او با اینکه از بندگان خود بی نیاز است به آنها نعمتهای گوناگون ارزانی می دارد

و با اینکه نعمتهای او بسیار است، از گنجینه بخشایش و بی نیازیش چیزی نمی کاهد.

او اگر بخواهد شما را نابود ساخته و پس از شما نسل و آفریدگان دیگری را جانشین شما می سازد، درست همان گونه که شما را از نسل مردمی که پیش از شما می زیستند. پدید آورد.

روی سخن در این فراز از آیه شریفه با جنیان و آدمیان است، و شاید منظور این است که همان گونه که خدا پریان را از پریان و آدمیان را از آدمیان پدید آورد، می تواند موجودی پدید آورد که نه از اینان باشد و نه از آنان.

از آیه مورد بحث این نکته نیز دریافت می گردد که قدرت او بی کران است، چرا که می فرماید: او می تواند چیزی جز آدمیان و پریان پدید آورد. و این در حالی است که پدید نیاورده است؛ و این فراز نشانگر این نکته ظریف است که فراتر از آنچه که معلوم خداست، مقدر اوست.

در ادامه آیات به بیدادگران هشدار می دهد و می فرماید:

إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ.

بی تردید روز رستاخیز و حساب و کتاب و بهشت و دوزخ و پاداش و کیفر و تفاوت درجات و مراتب بهشتیان و دوزخیان، همه و همه خواهد آمد؛ و شما نه درمانده کنندگان خدا هستید و نه می توانید بر او پیشی گیرید و از قلمرو قدرت و فرمانروایی او بیرون روید.

«اعجاز» این است که انسان بتواند کاری انجام دهد که دیگری را به درماندگی و ناتوانی بکشاند؛ با این بیان به نظر می رسد منظور آیه شریفه این است که: شما نمی توانید خدا را از زنده ساختن مردگان و کیفر تبهکاران درمانده

سازید.

قرآن، در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی می کند که:

قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ اَي پیامبر! بگو: هان ای مردم! در خور توان و امکانات و به اندازه مقام و موقعیت خویش کار انجام دهید.

در آیه شریفه فعل امر برای تهدید و هشدار است.

به باور برخی منظور این است که بر کفر خود پای فشارید! امّا به باور برخی دیگر منظور این است که در راه خود پافشاری کنید.

«جبایی» می گوید: منظور این است که: برای خود عمل کنید و در کفر خویش بمانید که کیفر داده خواهید شد.

اِنِّي عَامِلٌ فَاَسُوْفَ تَعْلَمُوْنَ مَنْ تَكُوْنُ لَهٗ عَاقِبَةُ الدَّارِ

به باور برخی منظور این است که: شما بر کفر خویش اصرار بورزید و او را نافرمانی کنید که من به دستور او عمل خواهم کرد، امّا «ابومسلم» می گوید منظور این است که: من که خدای شما هستم به وعده ام عمل خواهم کرد.

لازم به یاد آوری است که به باور ما دیدگاه نخست بهتر به نظر می رسد.

از دیدگاه پاره ای منظور این است که: به زودی خواهید دانست که کدام یک از ما در پیشگاه خدا سر انجام نیکو داریم و به بهشت پطرأوت و زیبای او گام می گذاریم.

امّا به باور برخی، به زودی خواهید دانست که در دنیا کدامین ما پیروز خواهیم شد.

اِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُوْنَ.

آری، بیدادگران رستگار نشده و به هدف خویش نخواهند رسید.

در این آیه با اینکه مناسب است که واژه کافران به کار برود، با این وصف واژه ظالمان را آورده است و می فرماید: بیدادگران رستگار نخواهند شد. و

این بدان دلیل است که در آیه دیگری می فرماید: کافران رستگار نخواهند شد. (۱۹۹)

- و [شرک گرایان برای خدا از آنچه از زراعت و چهارپایان آفریده است بهره ای قرار دادند، و به پندار [بی اساس خویش گفتند: این برای خداست و این [نیز] ویژه [بتها که همتایان و [شریکهای [خدای ما هستند. و [به هنگام تقسیم و رویارویی با کمبود،] آنچه از آن شریکهایشان بود، به خدا نمی رسید اما آنچه از آن خدا بود به شریکهای آنان می رسید. [راستی] چه بد داوری می کنند!

۱۳۷ - و این گونه شریکهای [پنداری آنان در نظر بسیاری از شرک گرایان کشتن فرزندانشان را آراستند تا آنان را به نابودی افکنده و [دین و [آیین شان را بر آنان مشتبه سازند؛ و اگر خدا می خواست چنین نمی کردند. بنابراین آنان را با آنچه دروغ [و ناروا] بر می بافند واگذار [و به آنان بهانده .

۱۳۸ - و بر اساس پندار نادرست خویش گفتند: اینها چهارپایان و زراعتهای ممنوعی است که [ویژه بتهاست و] جز کسی که ما بخواهیم از آن نمی خورد! و چهارپایانی [دارند] که [به پندار آنان سوار شدن بر] پشت آنها تحریم شده است. و [نیز] [چهارپایانی که [به گاه بریدن سرشان نام خدا را بر آنها نمی برند و بر او دروغ می بندند] که گویی این مقررات خود ساخته، همه از سوی خدا آمده است به زودی [خدا] آنان را در برابر دروغی که می بندند [کیفر] خواهد داد.

۱۳۹ - و گفتند: آنچه در شکم این دامهاست [اگر زنده به دنیا آمد] ویژه مردان ما می باشد و بر همسرانمان تحریم شده است؛

اگر مرده به دنیا آمد همه در آن شرکت دارند. به زودی [خدا] آنان را در برابر این وصف نمودنشان کیفر می دهد؛ چرا که او فرزانه و داناست.

۱۴۰ - آن کسانی که با دروغ بستن به خدا، از روی بی خردی و نا آگاهی فرزندانشان را کشتند، و آنچه را که خدا روزیشان ساخته بود [بر خویشان] حرام نمودند، سخت زیان دیدند. آنان بی گمان گمراه گشته و راه یافته نبودند.

نگرشی بر واژه ها «ذره»: آفرینش اختراعی.

«حرث»: کشت و زراعت. و نیز به کشتزار و زمین آماده زراعت گفته می شود.

«أنعام»: این واژه جمع «نعم» می باشد که در اینجا منظور گاو و گوسفند و شتر است.

«ارداء»: نابود ساختن.

«حجر»: این واژه به مفهوم ممنوع، حرام و نیز خرد و عقل آمده است.

«انشاء»: آفرینش و ابداع و انجام کاری که هیچ نمونه و سابقه ای ندارد.

تفسیر مبارزه فکری و فرهنگی با ریشه شرک گرایی قرآن دگر باره با اشاره به بافته ها و یافته های موهوم و خرافی و تباه آفرین شرک گرایان می فرماید:

وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَذَا لِشُرَكَائِنَا

کفرگرایان مکه و مشرکان عرب، از زراعت، گاو، گوسفند و شترهای خود، که همه آفریده خدا بودند، بهره ای را برای بتها قرار می دادند و می گفتند: این بخش برای خدا باشد و این بخش نیز برای بتها. آنان بتهای ساخته و پرداخته خویشان را همتا و شریک خدای یکتا می انگاشتند، و بر اساس همین پندار خرافی نیز بخشی از داری خویش را به آنها واگذار می کردند.

فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَ مَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى

در تفسیر این فراز، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «زجاج» رسم شرک گرایان این گونه بود که زراعتی برای خدا و زراعتی نیز برای بتها قرار می دادند. آنگاه اگر زراعتی که برای خدا قرار داده بودند خوب می شد و از بتها خوب نمی شد، بخشی از آنچه را برای خدا قرار داده بودند، به بتها واگذار می کردند و می گفتند: خدا بی نیاز است و معبودان ما نیازمند. و اگر زراعت بتها خوب می شد و زراعت خدا خوب نمی شد، چیزی از سهم بتها به آنچه برای خدا قرار داده بودند نمی افزودند و می گفتند خدا بی نیاز است و بتهای ما نیازمند یاری اند.

آنان دامها را نیز بر دو بخش تقسیم نموده، بخشی را برای خدا قرار می دادند و بخشی را برای بتها؛ آنگاه سهم خدا را هزینه میهمانان خود می نمودند و سهم بتها را هزینه خود آنها.

۲ - اما به باور گروهی از جمله «ابن عباس» هرگاه سهم خدا با سهم بتها به هم آمیخته می شد، جدا نمی کردند و می گفتند خدا بی نیاز است و اگر سهم بتها با آنچه برای خدا قرار داده بود آمیخته می شد، جدا می کردند. و نیز هرگاه آب از کشتزار خدا به زراعت بتها می رفت، نمی بستند، اما اگر به عکس می شد، می بستند و می گفتند خدا بی نیاز است.

این دیدگاه از روایات رسیده نیز دریافت می گردد.

۳ - برخی از جمله «حسن» بر آنند که رسم خرافی آنها همان گونه بود که در دیدگاه نخست آمده است، اما هرگاه چیزی از سهم بتها از میان می رفت، از سهم خدا بر می داشتند و جبران می کردند و اگر به عکس می شد

جبران آن را لازم نمی دانستند، چرا که می گفتند خدا بی نیاز است.

سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ.

راستی که این داوری آنان، بد داوری و حکمی بود.

فرزند کشی، ره آورد شوم پرستش های خرافی در ادامه سخن، قرآن شریف به خصلت زشت دیگر آنان پرداخته و می فرماید:

وَ كَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائُهُمْ فِي تَفْسِيرِ آيَةِ نَزَلَتْ فِي قُرْآنِ كَرِيمٍ: «وَأُولَئِكَ يَكْفُرُونَ»

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد»، شرک گرایان همان گونه که در زراعت و دامها سهمی برای خدا قرار می دادند، شیطانها نیز کشتن دختران و زنده به گور ساختن آنان از بیم نیازمندی و به اسارت رفتنشان را، در نظر آنان می آراستند و آنان با قساوت و گستاخی، فرزندان خود را می کشتند.

۲ - اما به باور برخی از جمله «زجاج» و «فراء»، منظور این است که کارگزاران بتخانه ها و بتکده ها این کار زشت و ظالمانه را برایشان آراسته می ساختند و آنان را به قربانی کردن فرزندانشان در برابر بتها تشویق می نمودند.

۳ - و از دیدگاه پاره ای منظور این است که مردم گمراه و خرافه پرست، خود دست به چنین جنایتها و شقاوتهایی می زدند.

شیوه زشت و ظالمانه دختر کشی در منشأ پیدایش این سنت ظالمانه آورده اند که: «نعمان بن منذر» بر قبیله ای از عرب یورش برد و پس از پیکاری سخت و بیرحمانه، دارایی آنان را به غارت برد و زنان و دخترانشان را نیز به اسارت گرفت.

پس از چندی که میان نیروی مهاجم و قبیله مورد اشاره، قرار داد آتش بس و صلح و سازش به امضا رسید، زنان و دختران قبیله که به اسارت رفته بودند، باز گشتند، اما

دختر «قیس بن عاصم» که در میان اسیران بود، به میل خویش باز نگشت و پدرش سوگند یاد کرد که هرچه دختر در خانه اش ولادت یافت، زنده به گور سازد. او نخستین کسی بود که به این جنایت دست یازید و به تدریج این سنت احمقانه و خرافی و بیرحمانه در برخی تیره های عرب رواج یافت، تا آنجایی که به نوعی عبادت و افتخار تبدیل شد.

لِيُرَدُّوهُمْ اَيْنَ «لام» برای عاقبت و نتیجه آمده و به باور «جبایی» منظور این است که: ثمره شوم کشتن فرزندان، تباهی و نابودی مردم بود، بی آنکه چنین هدفی در این کار باشد. اما به باور برخی، ممکن است در میان آنان عناصر بد اندیش و کینه توزی هم بودند که چنین هدفی داشتند و بر این اساس به طرف آنها غلبه داده شده است.

وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ و تا دین و آیین شان را برای آنان مشتبه سازند و آنان را دچار تردید کنند.

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ اگر خدای توانا می خواست که آنان را از این کار زشت باز دارد و مجبور کند که این کار را رها کنند، چنین می کرد، اما این اجبار خدا با سنت تکلیف و اختیار سازگار نیست، بر این اساس آنان را به ترک این کار مجبور ساخت.

فَذَرُّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ.

پس آنان را با دروغ بافی و آنچه به ناروا می سازند رها کن، چرا که کیفر آنان با خداست.

یادآوری می گردد که این جمله شدیدترین هشدار به آنان است.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که آراستن جنایت کشتن فرزندان و خود این عمل، هر دو کار خود

آنان است و آنان این را به دروغ به خدا نسبت می دادند.

قرآن در ترسیم دیگر بافته ها و باورهای خرافی آنان می فرماید:

وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَزْبٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَزَعِمِهِمْ شَرَكٌ كَرَّيَانٍ أَزْكَوَاهَا، گوسفندها، شترها و زراعت خویش بخشهایی را برای معبودان خویش جدا می کردند و به پندار خویش می گفتند: جز کسانی را که ما اجازه دهیم، هیچ کس دیگر نمی تواند از آنها بخورد. قرآن با بیان این نکته که آنان به پندار خویش چنین می گفتند و این گونه عمل می کردند، می خواهد نشان دهد که آنان بر این کار هیچ دلیل و دانشی نداشتند و کارشان تنها بر اساس پندارهای خرافی بود.

و نیز بهره وری از مال خدایان را تنها شایسته مردان خدمتگزار به بتکده ها می دانستند و برای زنان بهره ای در نظر نمی گرفتند.

وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا

به باور برخی از جمله «مجاهد» منظور از چهارپایانی که سوار شدن بر آنها را ممنوع می پنداشتند، ماده شتری بود که ده شکم گره شتر ماده آورده بود. و نیز ماده شتری که پنج شکم زاییده و گوشش شکافته شده بود؛ و نیز شتر نری بود که ده بار برای باردار شدن شتران ماده از آن بهره برده بودند.

اما به باور برخی دیگر منظور شتر نری بود که فرزند زاده اش قابل سواری بود، که دیگر بر خود آن حیوان سوار نمی شدند.

وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ «مجاهد» در مورد این دسته از دامها می گوید: و دامهایی داشتند که نام خدا را بر آنها و آنچه به آنها مربوط بود نمی بردند.

«ابووائل» می گوید: دامهایی داشتند که به وسیله آنها مراسم

حجّ انجام نمی دادند.

و «ضحاک» بر آن است که: به هنگام سر بریدن آنها، به جای نام خدای یکتا، نام بتها را بر آنها می بردند.

شرک گرایان همه این کارهای احمقانه و خرافی را به نام خدا و با این دروغ که خدا به آنان دستور داده است، انجام می دادند؛ و این دروغی سهمگین بود که خود بافته و به خدا نسبت می دادند.

سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتُرُونَ.

به زودی خدا آنان را به خاطر آنچه افترا می بستند کیفر خواهد داد.

در چهارمین آیه مورد بحث، به یکی دیگر از بافته های خرافی آنان پرداخته و می فرماید:

وَ قَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ أَزْوَاجِنَا

و شرک گرایان می گفتند: آنچه در شکم این دامها - که گوشت آنها و یا سواری گرفتن از آنها تحریم شده - می باشد، اختصاص به مردان ما دارد و بهره وری از آنها بر زنان حرام است.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور شیر شترهایی است که گوش آنها را به سبکی خاص شکافته و یا آنها را پس از ده بار بچه آوردن رها می کردند. اما به باور برخی دیگر منظور جنین هایی بود که اگر زنده به دنیا می آمدند بر زنان حرام بود، اما اگر مرده به دنیا می آمدند، زن و مرد از گوشت آنها می خوردند.

یادآوری می گردد که منظور از خالص بودن چیزی برای کسی این است که - بسان خالص بودن عبادت و کار برای خدا - ویژه او باشد. و واژه «ذکور» از «ذکر» برگرفته شده که به مفهوم شرف آمده است، چرا که به باور آنان جنس نر از ماده شریف تر است.

وَإِنْ

يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ

و اگر آن جنین مرده ولادت می یافت، زن و مرد در آن شرکت داشتند و هر دو می توانستند از آن بهره برند.

سَيَجْزِيهِمْ وَصْفُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

به باور برخی واژه «وصفهم» در حقیقت «بوصفهم» بوده که پس از حذف «باء» این واژه منصوب شده است. با این بیان منظور این است که: به زودی آنان را به خاطر وصف نمودنشان کیفر خواهیم داد.

اما به باور برخی دیگر آیه شریفه در اصل: «جزاء وصفهم» بوده، و منظور این است که: به زودی خدای توانا کیفر وصف آنان را خواهد داد.

إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ.

چرا که خدا فرزانه و داناست.

آری، خدا فرزانه است و کیفر آنان را بر اساس حکمت و مصلحت، دیر و یا زود خواهد داد و نیز به عملکرد آنان داناست.

در این آیه شریفه آفریدگار هستی چهار عمل زشت و خرافی کفرگرایان را بر شمرده و به آنان هشدار می دهد. این شیوه های ظالمانه عبارتند از:

۱ - آنان بدون بردن نام خدا سر حیوانات را می بریدند.

۲ - با دروغ بستن به خدا، مردار را پاک و حلال می شمردند و می خوردند.

۳ - شیر و گوشت شتران آزاد را بر زنان حرام می دانستند.

۴ - و جنین های مرده را بی هیچ دلیل و برهانی حلال اعلان می کردند و می خوردند.

دو شیوه زشت جاهلی آفریدگار هستی در این آیه شریفه به دو شیوه زشت و جاهلی شرک گرایان پرداخته و ضمن نکوهش شدید آنان می فرماید:

قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ أَن كَسَانِي كِه از روی بی خردی و از ترس فقر و به بهانه فرار

از ننگ و عار، فرزندان خود را کشتند، سخت زیان دیدند و خویشتن را به نابودی افکندند، چرا که با این کارهای زشت و ظالمانه، خود را به کیفر ابدی گرفتار کردند.

واژه «خسران» به مفهوم از دست دادن هستی و سرمایه است.

و واژه «سَيْفَهُ» به مفهوم شتابزدگی از روی هوا و هوس است، و تفاوت آن با واژه «نزق» در این است که دومی به مفهوم شتابزدگی از روی خشم می باشد. و قرآن با قید «بغیر علم» بی خردی و نادانی و دوری آنان از درست اندیشی و ثواب را مورد تأکید قرار می دهد.

وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ بِهِ بَاور «حسن» منظور این است که آن کسانی که بر اساس پندار خویشتن زراعت و حیوانات را که خدا روزی آنان ساخته بود، حرام ساختند، زیان بردند، اما «علی بن عیسی» می گوید: گوشت حیوانات پیش از آنکه از سوی خدا حلال شود، حرام بود و لازم نبود که شرک گرایان حرام سازند؛ ولی این سخن درستی نیست، چرا که آنان تنها خوردن گوشت دامها را حرام نساخته بودند، بلکه سوار شدن بر آنها را نیز ناروا اعلان کرده بودند و تنها موضوع گوشت آنها نبود، افزون بر این، خوردن گوشت حیوانات هم پس از رعایت مقررات در سر بریدن آنها حلال بود و آنان حرام می پنداشتند.

اِفْتِرَاءٌ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ.

آن کسانی که از روی بی خردی و بر اساس نادانی، فرزندان خود را کشته و آنچه را خدا روزیشان ساخته بود - با دروغ بستن به خدا - حرام می شمردند، چنین مردمی سخت زیان کردند و در گرفتار و کردار پیرو

دستورات شیطان شدند و از راه حق برآستی دور افتادند و گمراه شدند و هرگز به سوی دین و آیین خدا پسندانه و رشد و هدایت راه نیافتند.

پوچی پندار جبر گرایان از این آیات نیز پوچی پندار جبر گرایان دریافت می گردد؛ چرا که خدای جهان آفرین در این آیات کشتن کودکان، دروغ بافتن و افتراء به خدا، و تحریم برخی نعمتها را که روزی آنان ساخته بود، به شرک گرایان گمراه نسبت می دهد و خود را از این کارها و دستورات پاک و پاکیزه شمرده و آنان را به باد نکوهش می گیرد. با این بیان اگر کسی به گناه و زشتی دست نیازیده باشد و بنا بر پندار جبر گرایان این کارها را خدا انجام داده باشد، نکوهش بندگان مشرک و گمراه چرا؟ و چرا خدا آنان را به کیفر ماندگار گرفتار می سازد؟

- و اوست آن [خدایی که باغهایی [پرطراوت و زیبا] که [پاره ای از درختان آن] بردار بست ها بر افراشته اند و [پاره ای نیافرشته بردار بست [ها و برپا ایستاده اند] و خرما بنان و کشتزار [ها] با فرآورده های گوناگون آن، و [درخت] زیتون و انار را [که در ساق و برگ همانند و [در میوه] ناهمانندند، پدید آورد. از میوه آن - آنگاه که به ثمر نشست - بخورید و حق [محرومان، از آن] را در روز برداشت [و بهره برداری از آن بدهید و اسراف نکنید، چرا که او گزافکاران را دوست نمی دارد.

۱۴۲ - و [نیز] از چهارپایان، حیوانات بار بر و حیوانات کوچک تر را [که از گوشت و پشم و کرک آنها بهره می برید، پدید آورد]؛ از آنچه خدا روزی شما ساخته است،

بخورید و از پی گامهای شیطان نروید که او برای شما دشمنی آشکار است.

۱۴۳ - [خدا، این دامها را] هشت نوع [آفرید]: از گوسفند دو نوع [نر و ماده]، و از بز [نیز] دو نوع [نر و ماده]؛ [ای پیامبر، به شرک گرایان که پاره ای را حرام می دانند] بگو: آیا [پدید آورنده آنها] این دو نر یا این دو ماده، یا آنچه را که زهدانهای این دو ماده در بر گرفته حرام ساخته است [یا شما]؟! اگر راست می گوئید [و بر تحریم آنها دلیل و برهانی دارید] بر اساس دانش به من خبر دهید!

۱۴۴ - و از شتر دو نوع: [نر و ماده]؛ و از گاو [نیز] دو نوع؛ [ای پیامبر! به شرک گرایان] بگو: آیا [پدید آورنده آنها] این دو نر، یا این دو ماده [و] یا آنچه را که زهدانهای این دو ماده در بر گرفته، حرام ساخته است؟! آیا آنگاه که خدا شما را به این [دستور] سفارش فرمود، حاضر بودید؟! پس ستمکارتر از آن که بر خدا دروغی [سهمگین] می بندد تا مردم را بی هیچ [آگاهی و] دانشی گمراه سازد، چه کسی است؟! بی گمان خدا گروه بیدادگران را راه نمی نماید.

۱۴۵ - [ای پیامبر!] بگو: در آنچه به من وحی رسیده است، چیزی نمی یابم که خوردن آن بر خورنده ای حرام باشد مگر اینکه مردار یا خونی [که از بدن حیوان] بیرون ریخته، یا گوشت خوک باشد که [اینها همه ناپاک و] پلید است، یا حیوانی که [به هنگام بریدن سرش] از روی نافرمانی نام غیر خدا بر آن برده شود. اما هر کس [به خوردن یکی از آنها] ناگزیر گردد، در

صورتی که خواهان [لذت] نباشد و از اندازه در نگذرد، [خدا بر او می بخشاید] چرا که پروردگار تو بسیار آمرزنده و مهربان است.

۱۴۶ - و بر یهودیان هر [حیوان دارای چنگال را حرام کردیم؛ و از گاو و گوسفند [نیز] پیه آن دو را جز آنچه بر پشت آن دو، یا روده ها در برگرفته [و] یا آنچه با استخوان در آمیخته است [بقیه را] تحریم نمودیم. این [تحریم را در برابر بیدادگریشان به آنان کیفر دادیم، و به یقین ما راستگوییم.

۱۴۷ - [هان ای پیامبر!] پس اگر [شرک گرایان تو را دروغگو انگاشتند، بگو: پروردگارتان دارای [مهر و] رحمتی گسترده است، اما [خشم و] عذابش از گروه گناهکاران بازگردانده نخواهد شد.

نگرشی بر واژه ها «جَنَات»: به باغهای پوشیده از درخت گفته می شود.

«عرش»: این واژه در اصل به مفهوم بالا بردن و برافراشتن است، و به همین تناسب به سقف و یا تخت بلند «عرش» می گویند، و به درخت مو یا تاک نیز که شاخه های آن را بالا برند و روی یکدیگر به صورت داربست در آورند، عرش مو یا «معروش» می گویند.

واژه «عریش» نیز چیزی بسان هودج است که برای بانوان ساخته می شود.

«اسراف»: زیاده روی و گزافکاری و تجاوز از مرز حق و عدالت.

«معز»: بُز.

«حموله»: شتران باربر و بارکش.

«فرش»: بچه شتر و حیوانات کوچک که بسیار به زمین نزدیک هستند و در برابر حیوانات بزرگ به فرشی مانند که بر زمین افتاده است.

«زوج»: جفت. این واژه به یک لنگه، که لنگه دیگری دارد و نیز به «دوتا» گفته می شود.

«اشتمال»: فرا گرفتن.

«ظفر»: ناخن. و واژه «اظفر» به مفهوم دراز ناخن آمده است.

«حوایا»: این واژه جمع «حاویه» می باشد که به مفهوم آنچه در شکم می باشد، آمده است.

تفسیر درس دیگری در یکتاشناسی و توحیدگرایی در آیات گذشته به پندار بی اساس و بافته های خرافی شرک گرایان اشاره رفت، و قرآن روشننگری فرمود که آنان برخی از نعمتهای خدا را ویژه بتها ساخته و برخی را نیز از روی نادانی و بی خردی برخواستن حرام ساخته و دست به زشتی و گناه یازیده بودند، اینک در این آیه روشن می سازد که این خدای یکتاست که همه پدیده ها و نعمتها و انسانها را پدید آورده و اوست که آفریننده هستی است، بر این اساس نباید بتها را همتا و شریک خدا پنداشت و آنها را در آفرینش و تدبیر امور مؤثر شناخت؛ و نباید بدون دستور آفریدگار هستی چیزی را حلال و روا و یا چیزی را حرام و ناروا اعلان کرد.

وَ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَ اوست آن خدایی که بی هیچ نمونه و سابقه ای بوستانها و باغهایی پوشیده از درختان گوناگون پدید آورد. برخی از این درختان بر افراشته و بر روی پایه ها بالا رفته اند و برخی بر روی ساقه و تنه خود و بدون داربست ایستاده اند.

به باور برخی از جمله «ابن عباس» و... منظور از درختانی که بر پایه ها و داربست ها بر افراشته اند، تاکها و درختان انگور می باشند، اما به باور «ابوعلی» منظور این است که به وسیله شاخه ها برای درختان دیواری پدید می آورند.

واژه «عرش» به مفهوم بلندی، بر افراستگی و بر افراشتن درختان است، به گونه ای که بر روی زمین قرار نگیرند؛ و

در برابر آنها درخت «غیر معروش» (۲۰۰) می باشد که به باور «ابن عباس» در کوهها و جنگلها و صحراها می روید؛ اما به باور «ابومسلم»، منظور از گروه دوّم، درختانی است که خود بر سر پا ایستاده اند و نیاز به پایه و داربست ندارند.

وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكْلُهُ وَنِيز خرمابن و کشتزارها را با میوه های گوناگون و طعم های مختلف پدید آورد، که با وجود شباهت های این گلهای و گیاهان و درختان و شاخ و برگ و ساقه و تنه و ساختمان بهت آور ظاهرشان باهم، میوه و دانه و گل آنها از نظر رنگ، بو، شکل، و مزه باهم ناهمانندند و همه آنها، یا هر کدام، دلیل روشنی بر یکتایی و قدرت و حکمت و دانش بی کران آفریدگار خود می باشند.

وَالزَّيْتُونَ وَالزَّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ وَنِيز درخت زیتون و انار را - که میوه آنها از نظر مزه، رنگ و شکل برخی همگون و برخی ناهمگونند - پدید آورد.

به باور برخی بدان دلیل انار و زیتون را باهم آورده است که شاخه های آنها به وسیله برگهایشان پوشیده می شوند.

كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوْا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ در آیه شریفه فعل امر بیانگر اباحه است و نه وجوب. به باور «جبایی» از آیه، این نکته دریافت می گردد که می توان از میوه این درختان خورد، گرچه حق محرومان در آن باشد، چرا که می فرماید: و آنگاه که این درختان به میوه نشستند، از میوه آنها بخورید و در روز چیدن میوه ها و برداشت محصول و فرآورده ها، حق بینوایان را بدهید.

واژه حق در آیه مورد بحث واژه حق در آیه شریفه به

چه معناست و منظور از آن چیست؟

در این مورد دو نظر است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» و «محمد بن حنفیه» و «طاووس» و... منظور این است که در روز برداشت محصول و میوه درختان باغها و بوستانها، باید زکات آن را بدهید. و زکات آنها یک دهم و یک بیستم می باشد؛ چرا که اگر آن باغها و درختان، از آب باران سیراب شده و به ثمر رسیده باشند، باید آنها را به عنوان زکات به بینوایان داد، اما در صورتی که با آب چاه و یا به کمک وسایل مکانیکی آب خورده اند باید یک بیستم آن را پرداخت.

۲ - اما حضرت صادق علیه السلام از پدران گرانقدرش آورده است که منظور از این حق، نه زکات مشخص، بلکه بهره ور ساختن بینوایان به اندازه امکان و توان است.

و انبوهی از دانشوران، از جمله: «عطاء»، «مجاهد»، «سعید بن جبیر»، «انس»، «ابن عمر» و... نیز این دیدگاه را پذیرفته اند.

و در این مورد روایت آورده اند که منظور از این حق آن است که در روز برداشت محصول، باید به بینوایان به صورت مشت مشت و قبضه قبضه و یا با ظرفهای گوناگون میوه داد.

پاره ای، همچون «ابراهیم» و «سدی» برآنند که مفهوم این آیه و دستوری که در آن آمده، با فرود آمدن آیه زکات نسخ شده است؛ چرا که این آیه، در مکه فرود آمد و آیه زکات در مدینه نازل شده است.

و چون در روایت آمده است که دستور زکات واجب و پرداخت آن، هر صدقه و انفاقی را نسخ نموده، و از وجوب می اندازد، در پاسخ گفته اند که

زکات در روز چیدن میوه و برداشت محصول پرداخت نمی گردد تا بتواند ناسخ حکم صدقه باشد. اما «علی بن عیسی» می گوید این مطلب درست نیست، چرا که روز برداشت محصول، ظرف حق است و نه ظرف چیزی که به انجام آن فرمان یافته ایم.

وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ.

و در هزینه کردن ثروت و دارایی خویش از مرز اعتدال نگذرید و راه اسرافکاری را در پیش نگیرید که خدا مردم اسرافکار را دوست نمی دارد.

در مورد این فراز از آیه، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - برخی بر آنند که روی سخن با صاحبان ثروت و دارایی است و منظور این است که همه مال خویش را در راه خدا انفاق نکنید، بلکه برای خانه و خانواده خویش نیز حقوقی در نظر بگیرید.

در این مورد آورده اند که فردی به نام «ثابت بن قیس» میوه و محصول پنجاه نخل پربار خویش را در روز برداشت انفاق کرد و چیزی برای خود و خانواده خویش نگذاشت. و آیه، از این شیوه نهی می کند.

۲ - اما برخی بر این باورند که منظور آیه شریفه این است که از پرداخت حقوق واجب کوتاهی نورزید.

۳ - «ابومسلم می گوید: منظور این است که در خوردن و بهره وری از میوه ها، پیش از برداشت محصول زیاده روی نکنید و به محرومان و حقوق آنان زیان مرسانید.

۴ - و به باور پاره ای منظور این است که دارایی خویش را بیهوده و در راه گناه و تجاوز هزینه نکنید.

۵ - از دیدگاه برخی روی سخن در آیه شریفه بازمامداران است و به آنان هشدار می دهد که به صاحبان باغها و

بوستانها تعدی وزور روا مدارید و از آنان افزون بر مقررات نگیرید!

۶- اما از دیدگاه برخی دیگر روی سخن با جامعه و مردم است و هشدار می دهد که کسی در هزینه کردن دارایی خویش گزافکاری نکند و زمامداران نیز در دریافت مال مردم و هزینه نمودن آن خدا را در نظر داشته باشند و به تجاوز و اسرافکاری نگریند.

به باور ما آخرین دیدگاه بهتر به نظر می رسد، چرا که پیام آن سازنده تر و برای همه عصرها و نسلها و همگانی است.

آفرینش حیوانات آفریدگار هستی پس از بر شمردن برخی از نعمتهای خود بر بندگان، اینک با اشاره به آفرینش حیوانات برای بهره وری انسانها می فرماید:

وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَهُ وَفَرَشًا

در تفسیر این آیه دیدگاهها یکسان نیست:

۱- به باور گروهی، از جمله «مجاهد»، «ابن عباس» و «ابن مسعود» و... «حموله» به شتران بزرگسال گفته می شود و «فرش» به شتران خردسال؛ و منظور این است که: خدا از دامها، شتران بزرگسال و خردسال را برای بهره وری شما پدید آورد.

۲- امّا به باور گروهی دیگر، از جمله حسن، ربیع، قتاده و... «حموله» به شترها و گاوهای باربر گفته می شود و «فرش» به گوسفندان.

۳- در یک روایت دیگر از «ابن عباس» آورده اند که منظور از «حموله» شتر، گاو، اسب، قاطر و الاغ باربر است، و منظور از «فرش» گوسفند. او گویی واژه «انعام» را تعمیم بخشیده است تا حیوانات سم دار چون قاطر و الاغ را نیز شامل گردد.

۴- از دیدگاه «ابومسلم» منظور این است که: آنچه از دامها که در بارکشی و باربری مورد بهره

برداری شما قرار می گیرد، و آنچه با به زمین افکندن و بریدن سر آنها از گوشت و پوست آنها سود می برید، همه را آفریدگار هستی پدید آورده است.

در مورد گروه دوّم از دامها، در آیه دیگری می فرماید: و هنگامی که به پهلو در غلتیدن از گوشت آنها بخورید و به تهی دست و بینوا نیز بخوراند... فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها... (۲۰۱)

و از «ربیع بن انس» نیز روایت است که «فرش» حیوانی است که برای ذبح بر زمین افکنده می شود.

۵- از دیدگاه «جبایی»، «فرش» به مفهوم کرک و پشم دامهاست که برای تهیه فرش مورد بهره برداری قرار می گیرد؛ و منظور آیه شریفه این است که شما از دامها، هم برای بارکشی و سواری بهره می برید و هم از کرک و پشم و موی آنها «فرش» و زیر انداز فراهم می آورید.

كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ اِنَّ فِي ذٰلِكَ لَعِلْمًا لِّمَنْ كَانَ لَهُ ذٰلِكَ الْعِلْمُ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ
زرعتها و دامها را بر خود تحریم کرده بودند، رفتار نکنید.

با این بیان «امر» در آیه شریفه به مفهوم فرمان و طبق ظاهر معنا شده است؛ امّا پاره ای بر آنند که «امر» در اینجا به معنای «اباحه» است و آیه، بیانگر این پیام می باشد که برای شما مباح است که از آنچه خدا روزیتان ساخته است، بخورید.

وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ اِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ. (۲۰۲)

و از پی گامهای شیطان مروید که او برای شما دشمنی آشکار است.

در آیه ای که گذشت، قرآن از آفرینش دامها سخن گفت، اینک در این آیه شریفه روشنگری می کند که دامهای مورد

اشاره، یا «حموله» و «فرش»، هشت جفت اند که خدا همه را برای شما آفریده است.

ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ از گوسفند یک جفت (نر و ماده) و از بز نیز یک جفت (نر و ماده)، و از شتر نیز یک جفت (نر و ماده)، و از گاو نیز یک جفت (نر و ماده).

به باور برخی منظور از این شرح و تفصیل پس از آن بیان سربسته و اجمالی، نکوهش شرک گرایان است که در برابر نعمتهای خدا ناسپاسی می کنند.

در آیه مورد بحث، از این دامها به هشت جفت تعبیر شده است که منظور از آن چهار نوع حیوان نر و چهار نوع حیوان ماده است. و نیز گاه هریک از حیوانات (نر و ماده) جفت دیگری به حساب می آید که می فرماید: خدا هشت جفت از دامها را برای شما آفرید.

در آیه دیگری نیز آمده است که: جفت خویش را پیش خودت نگاه دار و از خدا پروا بدار! امسک علیک زوجک و اتق الله... (۲۰۳)

واژه «ضأن» به مفهوم گوسفند پشم دار، و جمع آن «ضائن» است؛ و واژه «معز» به مفهوم «بز» یا گوسفند مودار است که جمع آن «ماعز» می باشد.

برخی بر آنند که هریک از اینها به دو نوع اهلی و وحشی تقسیم می گردند. و در مورد «شتر» گرچه این تقسیم نیامده، اما این حیوان نیز به نوع عربی و غیر عربی قابل تقسیم است.

لازم به یاد آوری است که این دیدگاه از حضرت صادق علیه السلام نیز روایت شده است.

قُلْ ءَآلِدَٰكَرْبِیْنَ حَرَّمَ ءَمَ الْاَنْثٰثِیْنَ اَمَّا اَشْتَمَلْتُ عَلَیْهِ اَرْحَامُ الْاَنْثٰثِیْنَ اِیْ پيامبر

به این شرک گرایان که حلال خدا را حرام ساخته اند بگو: آیا خدا بز و میش نر را حرام کرده است، یا بز و میش ماده را؟ و یا آنچه را که در رحم این دو ماده است؟

و بدینسان قرآن با طرح این پرسش ها و با بحث و روشنگری بر آن است که دروغزنی آنان و نسبت دادن بافته هایشان به خدا را برملا ساخته و حق طلبان را راه نماید، چرا که آنان ضمن بافته های بی اساس و خرافی خود می گفتند: آنچه در رحم حیوانات است بر مردها حلال و برزنها حرام است.

اگر آنان در پاسخ این پرسش می گفتند: بز و میش نر، یا ماده، یا آنچه رحم حیوانات دربر گرفته حرام است، لازم بود که همه را حرام بدانند نه آن گونه که آنان می بافتند و برخی را به دلخواه برای زنان حرام اعلان می کردند و برخی را حلال. این بازی روشن می ساخت که بافته های آنان بی اساس و گناه بود و زشتی این کار هنگامی بیشتر می نمود که بافته های خود را مقررات خدا جا می زدند، و قرآن آنان را در برابر این پرسش های تفکر انگیز قرار داد تا به خود آیند و در پایان آیه شریفه به آنان هشدار داد که اگر راست می گوئید از روی دانش و بر اساس علم و آگاهی به من خبر دهید و بگوئید که این حلال و حرامهایی که ساخته اید، از مقررات خداست یا بافته های شما؟

تَبُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.

در ادامه سخن در مورد انواع دامهایی که خدا آفریده است، به بیان چهار نوع دیگر آنها، که شتر نر و ماده و گاو نر و ماده

باشند می پردازد و آنگاه با همان شیوه پرسش و استدلال آیه گذشته می فرماید: ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: آیا خدا شتر
نر و ماده و یا گاو نر و ماده و یا آنچه را که رحم آن دو ماده در بر گرفته است، تحریم فرموده است؟ و یا هنگامی که خدا در
این مورد دستور داد و آنها را بر شما حرام کرد، براستی شما حاضر بودید؟

وَمِنَ اللَّيْلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ النَّجْمِ اثْنَيْنِ قُلْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا

قرآن شریف این پرسش را بدان جهت طرح می کند که برای کسب دانش و آگاهی در مورد درستی و یا نادرستی هر چیزی
دو راه وجود دارد؛ راه خردمندان، که راه همگانی است و راه وحی و رسالت و مشاهده و دریافت که ویژه گروهی از
انسانهاست. و زمانی که درستی چیزی از این دو راه یا یکی از این دو راه ثابت نشد، روشن است که آن راه و رسم و یا آن
مذهب و عقیده، پنداری بی اساس است. آری، قرآن از شرک گرایان می پرسد که این بافته ها و ساخته های خرافی و بی
اساس که به خدا نسبت می دهید از کجا آمده اند؟ و شما از کجا چنین ادعاهایی را می کنید؟ آیا از کتابهایی آسمانی و
پیامبران دریافته اید؟ یا خدا به شما سفارش و الهام فرموده است؟ کدام یک؟

شما که وحی و رسالت و پیامبران و کتابهای آسمانی را باور ندارید، با این بیان خدا نیز اینها را به شما سفارش نفرموده است و
خدا نیز بافته های شما را نمی تواند بپذیرد، پس پندارهای شما

خرافی و بی اساس است.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ پس ستمکارتر از کسی که بر خدا دروغ بنهد، و چیزی را که از سوی خدا تحریم نشده است، حرام شمارد تا با فریب و دجالگری مردم را از روی نادانی به گمراهی افکند، کیست؟!

آری، ستمکارترین انسانها در مورد خود و دیگران کسی است که بی هیچ دانش و آگاهی حلال خدا را حرام شمارد و کاری کند که مردم بدون دانش و آگاهی به گمراهی افتند، و برای آنان چیزهایی بیافند و آنان را در ورطه هلاکت قرار دهد که خود به آن بافته ها عقیده و اطمینان ندارد. چنین کسی ستمکارترین انسانهاست گرچه در ژرفای جان هدفش نابودی فرد و جامعه نباشد.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.

بی گمان خدا مردم ستمکار را به راه درست و پاداش پرشکوه خود راه نمی نماید؛ چرا که آنان به خاطر کفر و گمراهی در خور کیفر ماندگارند.

حلال و حرام در پرتو وحی و رسالت در چند آیه گذشته در مورد آنچه شرک گرایان بر اساس پندارها و بافته های خویش از دامها حلال و حرام می شمردند، سخن رفت، اینک در این آیه مبارکه به بخشی از آنچه در این مورد تحریم شده است پرداخته و می فرماید:

قُلْ لَا أُجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا

هان ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: در آنچه خدا به من وحی فرستاده است چیزی نمی یابم که بر آن کسی که آن را می خورد حرام و ناروا باشد، مگر اینکه آن چیز گوشت مرده و یا خون ریخته

شده از بدن حیوانی باشد.

بدان دلیل در آیه شریفه خون را با قیید «ریخته شده» عنوان می سازد که آن مقدار خونی که با گوشت در می آمیزد، جدایی پذیر نیست و پس از شستشوی گوشت حلال و بخشوده شده است.

أَوْ لَحْمٍ خَنْزِيرٍ

یا گوشت خوک باشد که آن هم حرام است.

در این آیه تنها از حرمت مردار و گوشت خوک سخن رفته، با اینکه چیزهای دیگری نیز وجود دارد که حرام است؛ و نمونه هایی از آن در گذشته مورد بحث قرار گرفت که از جمله آنها حیوان خفه شده، به چوب و کتک مرده، و از بلندی سقوط کرده و... است. (۲۰۴)

به نظر می رسد بدان دلیل قرآن اینها را دگرباره مورد بحث قرار نداد که همه را «مردار» به حساب آورده و چیزهایی را که در آنجا به طور گسترده بیان فرموده، اینک در اینجا بطور سربسته و اجمال مورد تأکید قرار داده و می گذرد.

به باور برخی بدان جهت در اینجا دگرباره از حرمت مردار، خون و گوشت خوک سخن به میان آورد که اینها از دیگر چیزهای حرام اهمیت بیشتری دارند. افزون بر آنچه آمد نباید فراموش کرد که این سوره در «مکه» فرود آمده و سوره مبارکه مائده پس از این در مدینه نازل شده است، بر این اساس ممکن است چیزهایی در این آیه مورد بحث قرار نگرفته و بر اساس حکمت و مصلحت پس از مدتی فرود آمده است.

فَأِنَّهُ رِجْسٌ

واژه «رجس»، به مفهوم هر چیز ناپاک و ناخوشایند است و به مفهوم «عذاب» نیز آمده است. با این بیان آیه شریفه روشنگری می کند که: همه آنچه

آمد، از مردار گرفته تا خون ریخته شده و گوشت خوک، همه ناپاک و پلیدند.

أَوْفِشَقًا أَهْلًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ بِهِ أَفْزُونَ بِرَآنِجِه رِفْت، هِر حِيَوَانِي نِيْز كِه بِه هِنْكَام سِر بَرِيْدِنَش نَام غَيْر خِدَا بِر آن بَرْدِه شُوْد، حِرَام اسْت.

و این یکی را آیه شریفه با واژه «فسق» تحریم کرده است، چرا که از روی نافرمانی خدا و خارج از مقررات او سربریده شده است.

واژه «اهلال» به مفهوم بلند کردن صدا و ندا و آواز برای چیزی است. (۲۰۵)

فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

اگر کسی تجاوز کار و در اندیشه زیاده روی و افراط نباشد و در شرایط و موقعیتی به خوردن آنها ناگزیر گردد، خدا اجازه داده است، چرا که پروردگار تو آمرزنده و مهربان است. (۲۰۶)

در ادامه سخن از تحریم گوشت برخی حیوانات، در این آیه به آنچه بر یهود تحریم شده است اشاره نموده و می فرماید:

وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ

و بر یهود هر حیوان ناخن داری را تحریم کردیم.

در این مورد که منظور از حیوانات ناخن دار چیست، دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور حیوانی است که بسان شتر، شتر مرغ و ... دارای سم هایی بسته و یکپارچه اند.

۲ - اما به باور برخی از جمله «ابن زید» منظور شتر است.

۳ - از دیدگاه «جبایی» این تحریم شامل درندگان، سگها، گربه ها و همه حیوانات و پرندگان دارای چنگال می گردد.

۴ - و از دیدگاه برخی، از جمله «بلخی»، هر پرنده دارای چنگال و هر حیوان سم داری بر یهود تحریم شده

است.

وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا

و از گاو و گوسفند نیز همه چربیها و پیه هایی را که در بدن آنهاست، بر یهود حرام کردیم.

إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوِيَّا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ

مگر آن چربیهایی که در پشت این دو حیوان، و نیز در پهلوها و درون شکم آنها قرار گرفته، و نیز چربیهایی که با استخوان در آمیخته است که اینها بر آنان حرام نیست.

در تفسیر آیه، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «حسن»، «سعید بن جبیر» و... منظور از آنچه که از تحریم استثناء شده، گوشت چاق و چربیهایی است که در روده بزرگ این دو حیوان است.

۲ - اما به باور «ابن زید» منظور بچه شتر و گوساله ماده ای می باشد که هنوز شیر می خورند.

۳ - از دیدگاه «جبایی» منظور چربیهایی است که در شکم و روده ها، و نیز چربیهایی است که با استخوان در آمیخته است که اینها بر یهود حرام نشده است.

یادآوری می گردد که «أَوْ» در آیه شریفه برای «اباحه» آمده و نشانگر مباح و روا بودن هر کدام از این سه نوع چربی است.

ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَعْثِهِمْ

این تحریم را به کیفر کردار ظالمانه یهود که پیامبران را می کشتند و ربا می خوردند و دارایی مردم را به باطل و بیداد روا می شمردند و می بردند، بر آنان مقرر داشتیم.

آیه مورد بحث نظیر این آیه است که در این مورد می فرماید:

فَبَطَلْنَا مِنْ أَلَدِ بْنِ مَرْثَدَةَ حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِيبَاتٌ أُحْلَتْ لَهُمْ (۲۰۷)

پس به کیفر بیدادی که از یهود سر زد، چیزهای پاک و پاکیزه ای را که بر آنان حلال شده

بود، حرام گردانیدیم...

پاره ای در تفسیر آیه مورد بحث بر آنند که: منظور آیه شریفه این است که: آنان به وسیله گناه بر خویشتن ستم کردند. اما پاره ای دیگر می گویند: منظور این است که سردمداران یهود خوردن گوشت مرغ و چربیها را بر محرومان ممنوع اعلان کردند، و خدا نیز به کیفر این ستم آنها را بر خود آنان حرام اعلان کرد.

چگونه؟

تا آنجایی که می دانیم تکالیف و وظایف، برخاسته از حکمت و مصلحت بوده و برای به دست آوردن پاداش است؛ با این بیان چگونه می توان تکلیف را به عنوان کیفر ستم و بیداد بر فرد و یا گروهی مقرر کرد؟!

پاسخ این تکالیف دشوار را قرآن بدان دلیل کیفر کردار آنان می خواند که در برابر زشت کاریها و بیداد گریشان بر آنان مقرر گردید، به گونه ای که اگر آنان ستم و تجاوز در حق خود و دیگران روا نمی داشتند، بر آنان مقرر نمی شد و برای تحریم آنها مصلحت و حکمتی نبود.

وَإِنَّا لَصَادِقُونَ.

و ما در آنچه در مورد تحریم حیوانات چنگال دار، چربیهای گاو و گوسفند، تجاوز کاری یهود، زشت کرداری آنان در حق خود و دیگران، و نیز در این مورد که این تحریم به کیفر کردار زشت آنان و به مصلحت نسلهای آینده آنان و... بود، راستگو هستیم.

در آخرین آیه مورد بحث روی سخن را به پیامبر گرامی نموده و می فرماید:

فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ

اگر تو را ای پیامبر! در آنچه می گویی تکذیب کردند، بگو: پروردگار شما دارای مهر و رحمتی گسترده است و در کیفر شما شتاب نمی کند، بلکه شما را مهلت هم می دهد، و با

این وصف آنگاه که زمان کیفر او فرا رسید، عذاب سهمگین او از گروه مجرمان باز گردانده نشده و جلو کیفر او نسبت به مردمی که پیامبر او را دروغگو شمارند، گرفته نخواهد شد.

وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ.

- آن کسانی که شرک ورزیده اند به زودی [در توجیه شرک گرایی خویش] خواهند گفت: اگر خدا می خواست، نه ما شرک می ورزیدیم و نه پدران ما، و چیزی را [نیز به دلخواه خویش] تحریم نمی کردیم. [آری] کسانی که پیش از آنان بودند [نیز پیام آوران خدا را با این بهانه ها و دستاویزها] همین گونه دروغگو انگاشتند، [و حق ستیزی آنان ادامه یافت تا] سرانجام طعم تلخ [عذاب] دردناک ما را چشیدند. [ای پیامبر به این شرک گرایان] بگو: آیا شما [در مورد دستاویزتان دلیل و] دانشی دارید که آن را برای ما اشکار سازید؟! [هرگز!] شما تنها از پندار [بی اساس خویش] پیروی می کنید و جز دروغ نمی گوید.

۱۴۹ - بگو: [شما بر پندار بی اساس خویش هیچ دلیل و دانشی ندارید،] برهان رسا [و قانع کننده] تنها از آن خداست، و اگر او می خواست، بی گمان همه شما را راه می نمود.

۱۵۰ - بگو: شما گواهان خویشتن را که گواهی می دهند خدا این [چیزهایی] را که [شما می پندارید] حرام نموده است، بیاورید. پس اگر آنان [آمدند و به دروغ] گواهی دادند، تو [ای پیامبر] با آنان گواهی مده، و از هواهای کسانی که آیات ما را دروغ شمردند، و [نیز] کسانی که به جهان دیگر ایمان نمی آورند و [برخی پدیده ها را] با پروردگارتان همتا قرار می دهند، پیروی مکن.

۱۵۱ - بگو: بیایید [تا] آنچه را پروردگارتان بر شما حرام کرده

است، [همه را] برای شما بخوانم: [نخست اینکه چیزی را [همتا و] شریک او نسازید، و به پدر و مادر نیکی کنید، و فرزندان خود را از [ترس فقر و] تنگدستی مکشید؛ ما به شما و آنان روزی می دهیم. و به کارهای زشت - چه آشکار و چه نهان - نزدیک نشوید، و کسی را که خدا [کشتن او را] حرام گردانیده، جز بر اساس حق [و عدالت] مکشید. [آری] اینهاست که [خدا] شما را به [انجام آن سفارش فرموده است، باشد که خرد خویش را به کار گیرید.

۱۵۲ - و [نیز] به مال یتیم جز به نیکوترین روش نزدیک نشوید تا به جوانی و رشد خویش برسد، و پیمانانه و ترازو را به دادگری، تمام بدهید. ما هیچ کس را جز به اندازه توانش تکلیف نمی کنیم. و هنگامی که سخن می گوئید [و به داوری و گواهی ایستاده اید]، عدالت را پیشه سازید گرچه [در مورد] نزدیکان [شما] باشد. و به پیمان خدا وفا کنید. اینهاست [آن چیزهایی که] [خدا] شما را به [رعایت دقیق آن سفارش فرموده است، باشد که به خود آئید] [و پند گیرید].

۱۵۳ - و از این رو که راه راست [و بی انحراف من این است، از آن پیروی کنید و از دیگر راهها نروید که شما را از راه او پراکنده] [و دور] می سازد. اینهاست که [خدا] شما را به آن سفارش فرموده است، باشد که پروا پیشه سازید.

نگرشی بر واژه ها «هَلْم»: بیاورید. این واژه به باور «ابو علی» اسم فعل است و «ها» ی آن برای هشدار و آگاه ساختن طرف است، اَمَّا

به باور «زجاج» اصل این واژه «هاء» است که «لم» به آن پیوسته و برای مفرد و تثنیه و جمع به کار می رود.

«تعالوا»: بیایید. این واژه از ریشه «علو» بر گرفته شده و منظور این است که فرا خوان و دعوت کننده به کاری شایسته، در اوج قرار دارد.

«تلاوه»: به مفهوم خواندن است.

«املاق»: فقر و تنگدستی. واژه تملق نیز به مفهوم تلاش برای جلب منافع و دفع زیان است.

«فواحش»: این واژه جمع فاحشه، به مفهوم زشتکاری و زشتی شرم آور و بزرگ است. در فرهنگ عرب بیشتر در کارهای زشت کوچک، واژه «قبیح» را به کار می برند و در زشتکاریهای بزرگ واژه «فاحشه» را.

«اشد»: این واژه جمع «شد» و به مفهوم اوج جوانی است، بسان «اشر» که جمع «شر» می باشد. و به همین تناسب در مورد بر آمدن روز می گویند: «شد النهار».

«ذکر»: یادآوری. و هرگاه به باب تفعیل برود به دو مفعول متعدی می گردد.

تفسیر منطق پویشی شرک گرایان در آیات پیش به بخشهایی از باورهای خرافی و انحطاط آفرین شرک گرایان اشاره رفت و آنگاه پوچی و تباهی آنها روشن شد، اینک در این آیه شریفه به گفتار بی اساس دیگری از آنان می پردازد و می فرماید:

سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ ؕ

به زودی شرک گرایان برای توجیه شرک و کفر خویش و نیز در راه پافشاری بر حرام گردانیدن آنچه خدا حلال و روا اعلان فرموده است، با شما به بحث و ستیزه پرداخته و می گویند: اگر خدا می خواست که ما شرک نوزیم و حلال خدا را حرام نساریم، هرگز

ما و پدرانمان نه شرک می ورزیدیم و نه چیزی را تحریم می کردیم.

در ادامه آیه شریفه به پوچی بافته های آنان پرداخته می فرماید:

كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ هَمِينَ گونه که این شرک گرایان زبان به تکذیب آیات و دروغگو انگاشتن پیامبر گشوده اند، پیشینان اینان نیز پیامها و پیامبران ما را دروغ و دروغگو می شمردند.

دروغ انگاشتن شرک گرایان این بود که پیامبر خدا را - که آنان را به توحید گرایی و یکتاپرستی فرامی خواند و از شرک و خرافه پرستی و حرام ساختن حلال خدا هشدارشان می داد - دروغگو می شمردند و سخنان او را بی اساس می خواندند و پافشاری می کردند که خدا همین کارهایی را که انجام می دهیم از ما خواسته است، و اگر جز اینها را می خواست، همانها را انجام می دادیم.

حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا

شرک گرایان گذشته، سرانجام طعم تلخ عذاب دردناک ما را چشیدند.

به باور برخی منظور این است که کیفر کردار زشت آنان در همین جهان گریبانشان را گرفته است.

در آیه شریفه از «چشیدن عذاب» سخن رفته است و این نشانگر آن است که در سرای آخرت عذابی سهمگین برای آنان خواهد بود، چرا که چشیدن طعم هر چیزی مقدمه دریافت آن است.

قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا

هان ای پیامبر، در پاسخ شرک گرایانی که شرک و بیداد را به خواست خدا می دانند و با این دستاویز، گناه سهمگین خویش را توجیه و خود را تبرئه می کنند، بگو: آیا برای اثبات درستی گفتار خود دانش و دلیلی هم دارید که آن را برای ما آشکار سازید؟

منظور آیه شریفه این است که آنان بر بافته های پوچ خود دلیل

و دانشی ندارند و گفتارشان بی اساس است.

در ادامه آیه برای تأکید در نادرستی پندار آنان می فرماید:

إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ.

شما در بافته های خویش تنها از پندارهای بی پایه و اساس پیروی می کنید، و جز به خدا دروغ نمی بندید.

رهنمود آیه آیه شریفه نشانگر این واقعیت است که آفریدگار هستی هرگز خواهان گناه و نافرمانی و ناسپاسی نیست؛ و به روشنی پندار شرک گرایانی را که این دروغها را به خدا می بندند، بی اساس اعلان می کند.

افزون بر آیه شریفه، دلایل بی شمار عقلی نیز نشانگر این است که خدای بی نیاز و بی همتا از اراده کار زشت و آنچه شرک گرایان به دروغ می بافند، پاک و پاکیزه است.

در دومین آیه مورد بحث می افزاید:

قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ

هان ای پیامبر! اینک که شرک گرایان در اثبات پندارهای خویش وامانده اند، به آنان بگو: برهان رسا و درست و روشنگر - که ضامن درستی احکام و مقررات زندگی است - تنها از آن خدا و نزد اوست، و روشنگری اوست که راه بهانه جویی را مسدود می سازد و همه چیز را روشن می کند.

واژه «حجت» به مفهوم آهنگ اثبات حکم است، و «بالغه» یعنی به جایی رسیده است که دیگر جایی برای عذر و بهانه باقی نمی گذارد، با این بیان، دو واژه «حجه بالغه» به مفهوم آن دلیل و برهانی است که نزد هرکسی باشد و به آن توسل جوید، هرگونه تردیدی را می زداید. و بدینسان قرآن برای شرک گرایان روشنگری می کند که دلیل و برهان خداست که درست و روشنگر و رساست؟ چرا که دلیل او بر اساس حق

است و انسان را به اوج آگاهی و یقین می رساند.

فَلَوْ شَاءَ لَهَدِيكُمْ أَجْمَعِينَ.

اگر خدا می خواست همه شما را اجبار می کرد تا ایمان بیاورید و به راه راست گام گذارید؛ اما او چنین نمی کند؛ چرا که شیوه اجبار و اکراه با اصل آزمون و تکلیف که کاری است اختیاری، نمی سازد.

یاد آوری این نکته لازم است که خواست خدا در این آیه، باخواست خدا که در آیه پیش گذشت تفاوت اساسی دارد؛ چرا که قرآن آن را نادرست و این را درست اعلان می کند، آری، آیه پیش نشانگر آن است که خدا آنان را آزاد خواسته و آنان با سؤاستفاده از اختیار، راه شرک را در پیش گرفته اند و نه به اجبار از سوی خدا. اگر آفریدگار هستی بر آن بود که فرد یا جامعه ای را اجبار کند، به سوی هدایت و رستگاری اجبار می کرد، نه به سوی شرک و شقاوت. با این بیان آن پندار شرک گرایان مردود است، اما این یکی درست و مورد قبول است.

پاره ای می گویند: منظور این است که اگر خدا می خواست شما را بدون قرار دادن در بوتۀ آزمون و تکلیف به سوی پاداش پرشکوه خویش و رسیدن به بهشت پرتراوت و زیبا راه می نمود، اما چنین نکرد، بلکه شما را در روند تکلیف و پاداشی قرار داد که آن پاداش پرشکوه ثمره شیرین عملکردتان باشد، نه ابتدایی و از فزونبخشی خویش.

با این بیان، به این نکته ظریف می رسیم که اگر باور جبرگرایان درست باشد، منطق پوشالی شرک گرایان نیز که به باور آنها و آنچه می گویند و انجام می دهند و می پرستند، همه و همه براساس خواست خداست،

درست می شود، چرا که از نظر آنان این خداست که شرک را آفریده و آن را از آنان خواسته است؛ و اگر پیام خدا را درست دریافت داریم، هم پندار جبرگرایان بی اساس است و هم باور خرافی مشرکان.

در ادامه سخن، اینک در این آیه شریفه به ترسیم این نکته می پردازد که شرک گرایان برای اثبات پندار بی اساس خویش نه دلیل درست عقلی دارند و نه نقلی و شنیدنی.

قُلْ هَلْ مُمْسِكُ شُهَدَاءِكُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا

ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: گواهان خود را که به درستی گفتار شما گواهی داده و می گویند اینها را که شما می شمارید، خدا تحریم کرده است، بیاورید.

فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ

پس اگر گواهی نیافتند و به ناگزیر خود گواهی دادند، تو به همراه آنان گواهی نده؛ چرا که گواهی آنان بی اساس و دروغ و ظالمانه است.

چرا؟

جای این پرسش است که چرا قرآن آنان را به گواهی می خواند و آنگاه به پیامبر دستور می رسد که با آنان همراه و همگام نباشد؟

پاسخ آفریدگار هستی به آنان دستور می دهد که برای گفتار بی اساس خویش گواه آورند. روشن است که آنان در این مورد گواه شایسته و بایسته ای نخواهند یافت و به ناگزیر ممکن است خود به گواهی برخیزند و یا از همدستان خویش برای گواهی برگزینند؛ در این مورد به پیامبر دستور می رسد که شهادت آنان را نپذیرد و خود نیز با آنان نباشد؛ چرا که گواهی افراد بی طرف و گواهان فاقد شرایط فراتر از ادعا نیست و چیزی را ثابت نمی کند.

به باور برخی دستور خدا این بود که

شرک گرایان برای اثبات درستی پندارهای خویش گواهانی از دیگر جامعه ها بیاورند، اما آنان از دیگر امتها گواهانی نمی یافتند که به سود بافته هایشان گواهی دهند؛ چرا که درستی پرستش های ذلت بار و بافته های خرافی آنان را هیچ دانشور و خردمندی گواهی نمی کرد.

وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا

در این فراز از آیه شریفه روی سخن با پیامبر گرامی صلی الله علیه وآله وسلم است، اما منظور مردم می باشند که می فرماید: و از هوا و هوس کسانی که آیات ما را دروغ انگاشتند پیروی مکن، و به مذهب چنین کسانی معتقد نباش.

لغزشگاهها در گزینش مذهب انسان از نظر مذهب و عقیده، به دلایلی ممکن است در کمند هوای نفس گرفتار آید و آگاهانه یا نا آگاهانه پیرو هوسهای خویش گردد.

۱ - گاه انسان به دلیل دنباله روی و تقلید از گذشتگان ممکن است مذهب و راه و رسم خرافی و ظالمانه و نادرست آنان را گردن نهد و عمری پیرو هوای دل گردد.

۲ - و گاه ممکن است اسیر پندارها و بافته های خویش شود و هر چیزی را به آسانی بپذیرد و آن را درست بداند، در حالی که اگر به خرد خویش باز گردد و درست بیندیشد به پوچ بودن آن پی می برد.

۳ - زمانی ممکن است انسان زحمت تحقیق و مطالعه را بخود ندهد و برای فرار از تفکر و اندیشه و مقایسه و انتخاب، پیروی از مذهب بی اساس و راه و رسم نادرستی را بپذیرد.

۴ - و زمانی نیز ممکن است با مذهبی خو گرفته و بزرگ شده باشد و آنگاه که صاحب خرد و درک شد برایش دشوار آید که آن را

رها کند و بدین سان اسیر تعصب شود.

آری، اینها لغزشگاههایی است که ممکن است انسان را از نظر مذهب به اسارت هوای دل بکشاند و او را از هستی ساقط کند؛ و روشن است که هیچ یک از اینها خردمندان و خدا پسندان نیست.

اما و نهادن اینها و مطالعه و تحقیق و شنیدن نظرات و گزینش بهترین ها در پرتو خرد و انصاف هم، کار هر کسی نیست.

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ

و نیز از هوای دل کسانی که به سرای آخرت ایمان نمی آورند، پیروی مکن.

در آیه شریفه گروه نخست که آیات خدا را دروغ می شمارند، با این گروه که به سرای آخرت ایمان نمی آورند، هردو مورد نکوهش هستند؛ اما قرآن هر کدام را جداگانه یاد می کند تا بدین وسیله روشن سازد که کفر و کفرگرایی چهره های گوناگونی دارد. گاه بسان کفر اهل کتاب ممکن است اقرار به سرای آخرت نیز باشد و گاه بسان شرک گرایان با انکار آخرت خود را نشان می دهد.

وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ.

و برای پروردگارشان همتا و نظیر قرار می دهند:

از آیه شریفه این نکته ظریف دریافت می گردد که دنباله روی، آفت عقیده و ایمان و رشد انسان است؛ چرا که آفریدگار هستی از شرک گرایان می خواهد که برای اثبات درستی پندار و گفتار خویش دلیل بیاورند، و هنگامی که آنان در این راه ناتوان و زبون می گردند، همین ناتوانی از آوردن دلیل و برهان را سند پوچی و نادرستی عقیده و باور آنان عنوان می سازد، و این نشانگر این واقعیت است که انسان باید براساسی پیرو دلیل و برهان باشد نه پیرو هوای دل.

فرمانهای جاودانه و زندگی ساز در

آیات پیش دیدگاه شرک گرایان در مورد برخی از چیزهای حلال و حرام ترسیم شد، اینک قرآن آنچه را برآستی ناروا و حرام است به تابلو می برد و می فرماید:

قُلْ تَعَالُوا أَنُلْ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ هَانِ أَيِّ پَامْبِر! به این شرک گرایان بگو: بیایید تا آنچه را خدا بر شما حرام کرده است، برایتان بخوانم و بر شمارم.

أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا

به شما دستور داده است که چیزی را همتا و نظیر و شریک او قرار ندهید.

وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا

و به شما سفارش می کند که نسبت به پدر و مادر نیکی کنید.

از آنجایی که نعمت وجود پدر و مادر از نظر ارزش و اهمیت، پس از نعمتهای گران خداست، به همین جهت پس از دستور به پرستش و عبادت خدا، نیکی به آنان را مورد سفارش قرار می دهد.

وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که فرزندان را از بیم نیازمندی و تنگدستی نکشید؛ چرا که رزق و روزی شما و آنان از سوی ماست و ما همه شما را روزی می دهیم.

وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ در تفسیر این فراز دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور «حسن» منظور این است که: به کارهای زشت و گناهان آشکار و نهان نزدیک نشوید.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «ضحاک» و «سدی»، شرک گرایان زنای نهانی را گناه نمی دانستند و تنها از زنای آشکار نهی می کردند، امّا خدای فرزانه از هردو بازداشت و به همگان هشدار داد.

از حضرت باقر علیه

السلام نیز روایتی رسیده است که گناه آشکار را به زنا تفسیر می کند و گناه نهان را به دوست داشتن بتها و تمایل به پرستش آنها.

۳- از دیدگاه پاره ای گناه آشکار کار اعضا و اندامهاست و گناه نهان کار دل می باشد.

به هر حال آیه شریفه هشدار می دهد که باید همه گناهان را وانهاد و راه پاکی را در پیش گرفت.

وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ

و جان انسانی را که خدا حرمت بخشیده است، جز بحق و بر اساس عدل و داد نکشید.

با اینکه آدمکشی در میان گناهان آشکار است و در آیه شریفه مردم را از ارتکاب آنها نهی فرموده، دگر باره به طور جداگانه از آن هشدار می دهد، تا بدین وسیله ارزش جان انسانها را روشن ساخته و سهمگین بودن گناه آدمکشی را خاطر نشان کند؛ چرا که جان مسلمان و کسی که با مسلمانان سرستیزندارد و با آنان با صلح و احترام متقابل و بر اساس همزیستی زندگی می کند نباید در خطر قرار گیرد.

اعدام در سه مورد در سه مورد می توان بر اساس حق و عدالت دیگری را به مرگ محکوم ساخت:

الف: در برابر ریختن خون دیگری و به عنوان قصاص.

ب: به کیفر زناى محصنه.

ج: و به کیفر کفر گرایی و حق ستیزی به مفهوم واقعی آن پس از ایمان آگاهانه و آزادانه به خدا.

در این سه مورد کشتن کسانی که خونشان محترم است، به ناگزیر روا شمرده می شود؛ اما کفر گرایی که برآستی به پیکار با دین خدا و دینداران واقعی برخیزند، به کیفر کارزشت و ظالمانه ای که بدان

دست یازیده اند کشتن آنان رواست.

ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.

روی سخن با همه انسانهاست و منظور این است که آنچه در آیه شریفه آمد، فرمانهای زندگی ساز و جاودانه خدای شماسست، باشد که خرد خویش را در مورد آنها به کار گیرید و حلال خدا را حلال، و حرام او را حرام شمارید.

یاد آوری می شود که از واژه «وَصَّاکُمْ»، این نکته دریافت می گردد که واژه «وصیت» از آغاز در تقدیر بود است. و نیز از «أَنْ لَا تَشْرِكُوا» این موضوع روشن می شود که فرمان خدا و تکلیف، هم به انجام کارهای شایسته مربوط می شود و هم به وانهادن کارهای ناپسند و هردو دارای کیفر و پاداش هستند.

در ادامه سخن می فرماید:

وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَ بِه مال یتیم جز به نیکوترین سبک و روش نزدیک نشوید.

منظور از نزدیک شدن، دست نهادن بر روی آن و تصرف در آن است، و می دانیم که دست درازی به ثروت و دارایی هرکسی کاری نارواست، امّا بدان دلیل در آیه شریفه دست درازی به مال یتیم را خاطر نشان می سازد که او توان دفاع از حقوق خود را ندارد، و به همین جهت انسانهای بی بندوبار بیشتر به مال او طمع می ورزند.

آیه شریفه نشانگر آن است که تنها در یک صورت می توان در مال یتیم تصرف نمود، و آن هم در صورتی است که انسان بهترین و شایسته ترین شیوه را برای اصلاح امور اقتصادی و مالی او برگزیند و با انگیزه ای براستی خدا پسندانه در امور مالی و اقتصادی او دخالت کند.

نیکوترین شیوه در این که

منظور از نیکوترین سبک و شیوه در نزدیک شدن به مال یتیم چیست؟ دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که ثروت و دارایی او را به وسیله تجارت افزایش دهند.

۲ - امّا به باور گروهی از جمله «جبایی» منظور این است که سرپرست یتیم تنها به اندازه خوراک خود از آن بهره برد و نه پوشاک و یا چیز دیگر.

۳ - و از دیدگاه برخی منظور این است که ثروت او را تا رسیدنش به کمال و جوانی، به صورت شایسته ای برایش نگاه دارند.

حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ به مال و ثروت یتیم جز به نیکوترین شیوه نزدیک نشوید تا او به جوانی و رشد خود برسد.

در تفسیر این فراز نیز دیدگاهها یکسان نیست:

۱ - به باور برخی از جمله «شعبی» منظور از رسیدن به رشد و کمال، رسیدن به مرحله بلوغ است.

۲ - امّا به باور برخی دیگر رسیدن به مرز هیجده سالگی است.

۳ - از دیدگاه «سدی» منظور رسیدن به مرز سی سالگی است، امّا این حکم به وسیله آیه شش از سوره نساء نسخ شده است، چرا که در آنجا می فرماید: و یتیمان را چون به حدّ بلوغ برسند بیامیید و اگر در آنان رشد و کمال یافتید دارایی شان را به آنان بدهید: و ابتلوا الیتامی حتی إذا بلغوا النکاح...

۴ - و از دیدگاه «ابو حنیفه» منظور این است که هرگاه آنان به مرز بیست و پنج سالگی رسیدند، مال و ثروتشان را به خودشان بدهید، و پیش از این، در صورتی که رشد فکری و

اجتماعی لازم برای تدبیر امور اقتصادی خود نداشته باشند، نمی توان مالشان را به آنان وانهاد.

۵- برخی بر آنند که حدّ و مرز مشخصی از نظر سن و سال برای این موضوع نیست؛ بنابر این بنظر می رسد منظور این است که هرگاه یتیم به مرحله بلوغ رسید و از نظر خرد زندگی نیز کمال یافت، و روشن شد که برای حفظ حقوق و اداره اموال خویش از رشد کافی برخوردار است، در آن صورت باید دارایی او را بازگرداند.

به نظر می رسد که این دیدگاه از دیدگاههای دیگر بهتر است؛ چرا که تنها بارسیدن به مرحله بلوغ نمی توان دارایی او را به وی داد.

از آیه شریفه و دیگر آیات در این مورد، چنین دریافت می گردد که به مال یتیم جز به نیکوترین سبک نمی توان نزدیک شد، تا او به مرحله رشد و کمال برسد، و هنگامی که او به این مرحله رسید می توان مسؤولیت حفظ اموالش را به خود او وانهاد، گرچه خود این واگذاری به وسیله سرپرست اموال به نیکوترین سبک تصرف نباشد و نگاه داشتن آن نیکوترین سبک باشد، چرا که نزدیک شدن به دارایی یتیم، تا هنگامی که به مرحله رشد و کمال نرسیده است باید به نیکوترین شیوه باشد، همان گونه که قرآن نیز هشدار می دهد که: مال آنان را از بیم آنکه مبادا بزرگ شوند و در اختیار گیرند، به اسراف و شتاب نخورید: و لا تأکلوها اسرافاً و بداراً انّ یکبروا... (۲۰۸) امّا پس از رسیدن او به مرحله رشد و کمال می توان مسؤولیت حفظ اموالش را به او وا گذاشت، گرچه این واگذاری تصرف «احسن» و یا نزدیک شدن به مال

او به نیکوترین روش نباشد.

وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ

و کالای پیمانانه و میزان را عادلانه و کامل بپیمایید و وزن کنید و چیزی از حق کسی نکاهید.

لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

ما هر کسی را تنها در خور توان و امکاناتش تکلیف می نماییم.

از آنجایی که عدالت و دادگری شایسته و بایسته در وزن و پیمانانه ممکن است دشوار به نظر برسد، و گاه دانه هایی از گندم و یا جو و برنج به ناروا جابجا شود و جلوگیری از آن دشوار و یا امکان ناپذیر به نظر آید، از این رو قرآن روشنگری می کند که ما از شما می خواهیم که تا سر حد امکان عدل و داد را در همه میدانها رعایت نموده و از پایمال شدن حقوق جلوگیری کنید، نه فراتر از امکان.

وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَ هُنَّ كَمِيٌّ مِّمَّكُمْ وَأَمَّا الرِّبَا فَاصْدِرُوا إِنْ كُنْتُمْ تُبْغُونَ الْبَاغِيَ عَظِيمًا وَارْتَدُوا إِلَيْكُمْ ذُرِّيَّتَكُمْ وَأَنْتُمْ حَالِكُونَ

گرچه به زیان یکی از نزدیکانتان تمام شود.

روشن است که رعایت عدل و داد تنها در گفتار ضرورت ندارد، بلکه باید در عملکردها نیز عدالت را پیشه ساخت؛ اما بدان دلیل در اینجا به دادگری در گفتار سفارش شده است که هر کس در گفتار خویش دادگری پیشه سازد، در کردار نیز عدالت پیشه خواهد بود.

به باور برخی: هرگاه به گواهی بر می خیزید یا داوری می کنید، اگرچه به زیان یکی از خویشاوندان شما باشد، عدل و داد را رعایت کنید.

یاد آوری این نکته لازم است که این فراز کوتاه از فرمانهای جامع و کاملی است که موضوعات پر اهمیتی چون اقرار، شهادت، وصیت، فتوا، قضاوت، بیان

احکام و مقررات و دعوت به ارزشها و هشدار از ضد ارزشها را شامل می شود و مقرر می دارد که در همه این میدانها و صحنه ها باید دادگری را پیشه ساخت.

وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا

و به عهد خدا وفا کنید.

در مورد این پیمان دو نظر است:

۱ - به باور گروهی هر آنچه خدا بر بندگان خود واجب ساخته پیمان اوست که باید با انجام آنها به عهد خویش وفا کرد.

۲ - امّا به باور برخی منظور نذر و عهد می باشد که اگر در راه نافرمانی نبود، وفای به آن لازم می شود. با این بیان منظور پیمانی است که انسان با خدای خویش می بندد.

ذَلِكُمْ وَصَّيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ.

این دستوراتی که خدا در مورد مال یتیم،

کامل و عادلانه دادن وزن و کیل،

عمل به وظیفه تا سر حد امکان،

رعایت راستی و عدالت در گفتار و کردار و وفای به عهدها و پیمانها بیان فرمود، همه و همه سفارش او به شما انسانهاست تا پند گیرید و از انجام شایسته و بایسته آنها غفلت نورزید.

در آخرین آیه مورد بحث با روشنگری و تأکید بیشتری می فرماید:

وَ أَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَ این است راه راست و بی انحراف من؛ پس این راه را پی گیرید و در این راه هر آنچه روا شناخته شده است روا بدانید و هر آنچه تحریم شده است ناروا بشمارید و بر این باور باشید که آنچه به شما فرمان داده شده است درست و بر اساس حق و عدالت است.

«ابن عباس» می گوید: منظور آیه شریفه این است که: این دین حنیف و حقگرای

من استوارترین و بهترین و کاملترین دین است. و به باور پاره ای منظور این است که: آیاتی که در مورد حلال و حرام فرود آمده، همه و همه بیانگر راه من است، راه نجاتبخشی که هر کس در آن گام سپارد به پاداش پرشکوه خدا و بهشت و نعمتهای آن خواهد رسید.

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ بِأُورٍ «مجاهد» منظور این است که: به راههای کفر و بدعت آمیز گام نسپرید که شما را از راه خدا پسندانه و مورد نظراو منحرف می سازد. امّا به باور «ابن عباس» منظور این است که از پیمایش راه گمراه کننده یهود و نصاری و شرک گرایان دوری گزینید؛ چرا که این بیراهه ها مورد پسند خدا نیست و شما را از او و راه و رسم او دور می سازند.

ذَلِكُمْ وَصَّكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ.

خدا شما را این گونه و به این چیزها سفارش می کند، باشد که با دوری گزیدن از نافرمانی او به تقوا گرایید و از کیفر او در امان باشید.

«ابن عباس» می گوید: آیاتی که گذشت از آیات روشن و محکم قرآنند و هرگز نسخ نگردیده اند.

این دستورات ویژه اسلام و مردم مسلمان نیست، بلکه در تمام ادیان آسمانی بندگان خدا به گونه ای به این مقررات سفارش شده اند. این آیات، مادر کتاب و پایه و اساس آن هستند که هر کس به آنها عمل کند به بهشت پر طراوت خدا می رسد، و هر کس این آیات را واگذارد و بدانها عمل نکند فرودگاه او آتش دوزخ خواهد بود.

«کعب الاحبار» یهودی می گوید: به خدای سوگند نخستین دستوراتی که در تورات آمده این است که: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛

قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم...

به نام خداوند بخشاینده بخشایشگر؛ ای موسی! بگو بیایید تا آنچه را پروردگارتان بر شما حرام گردانیده است برای شما بخوانم...

پرتوی از آیات آیات که گذشت درسهای انسانساز و ارزنده ای می دهد که سخت در خور اندیشه، باور، برنامه زندگی ساختن و به کار بستن است؛ در آن صورت است که سیمای زندگی فرد و خانواده، و جامعه را دگرگون ساخته و از شرایط موجود به صورت مطلوب و محبوب و زیبایی جلوه گر می سازد.

در این آیات آفریدگار هستی با ده فرمان جاودانه، انسانها را به اصول و اساس ارزشها و والایها فرا خوانده و از زشت کاریها هشدار می دهد و چگونگی رابطه انسان با خدا، با خویشتن، با دیگر انسانها و با پدیده های هستی را آن گونه که باید باشد طرح می کند، که به برخی از آنها به طور فشرده اشاره می رود.

۱ - دعوت به توحید گرایی و یکتا پرستی توحید گرایی به مفهوم حقیقی و قرآنی آن برآستی نفی اسارتها، بردگیها، خفت ها، تملق ها، چاپلوسی ها، بت تراشی ها، شخص پرستی ها، پرستش ذلت بار در همه چهره ها و قیافه ها و عنوانها، و اثبات اوج آزادی و آزادگی و عزت و شکوه و هویت انسان است. و اگر ملل مسلمان سوگمندانه از نعمت عزت و اقتدار و آزادی و آراستگی به ارزشهای والای قرآنی کم بهره یا بی بهره اند، باید در توحید گرایی خود تردید کنند و آن را مورد تجدید نظر قرار دهند؛ قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم الا تشرکوا به شیئاً...

۲ - رعایت حقوق و حرمت پدر و مادر از آنجایی که پس از اصل

توحیدگرایی و چگونگی رابطه انسان با خدا، حقوق و حرمت پدر و مادر که دو معمار شخصیت وجود انسان هستند مطرح می شود، باید به نقش و اهمیت و عظمت آنان پی برد که تا کجاست؛ و بالوالدین احساناً...

۳- رعایت حقوق کودک و این نیز اهمیت حقوق کودک، این نعمت گران خدا به خانواده، و این گل بوستان خانواده که قرآن حق حیات، تربیت، نگاهداری شایسته و پرورش و سازندگی روح و جان و عواطف او را پس از حقوق پدر و مادر طرح می کند؛ و لا تقتلوا اولادکم...

۴- سازندگی برون و درون قرآن در این آیات از زشتیهای آشکار و پلیدیهای نهان هشدار می دهد و بدین وسیله به سازندگی و برازندگی و شایستگی درون و برون و ظاهر و باطن فرد و جامعه و خانواده و سیاست و اجتماع فرمان می دهد، چرا که فرد و خانواده و جامعه و تشکیلات ظاهر ساز و ریاکار رویش دیدنی نیست؛ و لا تقرّبوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن...

۵- رعایت حقوق بشر حق حیات و زندگی از طبیعی ترین و اساسی ترین حقوق انسانهاست، چرا که دیگر حقوق انسان همچون حق اندیشه و تفکر، حق زیستن به صورت موجودی با شعور و انتخابگر، حق معیشت، حق آزادی، حق برابری، حق حاکمیت بر سرنوشت، حق دفاع و حق بهره وری از نعمتهای و امکانات، همه و همه به حق حیات و امتیّت جان و زندگی بر می گردد، و این آیات، حق حیات را پاس می دارد؛ و لا تقتلوا النّفس التي حرم الله الاّ بالحقّ...

۶- سفارش به تفکر و خرد ورزی

از اساسی ترین ویژگیهای انسان نعمتِ گران خرد و قدرت تفکر و اندیشیدن است و این از حقوق طبیعی اوست که به کران تا کران هستی بنگرد و در همه آنها بیندیشد و دیگران را نیز به اندیشه و تفکر برانگیزد. این آیات روشنگری می کند که اندیشه در کران تا کران هستی نه تنها حق انسان است که از وظایف و مسؤولیتهای اوست و باید امکانات آزادی اندیشه را برای او فراهم ساخت، و او نیز باید بیندیشد تا پدیده ها و پدید آورنده آنها را بشناسد و انسانها بر اساس عدالت و آزادگی و رعایت حقوق و حدود با هم زندگی کنند؛ لعلکم تعقلون.

۷- رعایت حقوق قشرهای آسیب پذیر این آیات نشانگر آن است که در جامعه مطلوب و دنیای مورد نظر قرآن، باید حقوق همگان پاس داشته شود و حقوق و امتیث اجتماعی و اقتصادی قشرهای آسیب پذیر و بی دفاع محترم شمرده شود؛ و لا تقربوا مال الیتیم الا بالتی هی احسن.

۸- امنیت اقتصادی و این نیز درس دیگر این آیات است که به رعایت حقوق مالی و امتیث اقتصادی و پرهیز از کم فروشی و خیانت و تقلب در بازار و ستم و تجاوز در سیستم تولید و توزیع سفارش می کند؛ و اوفوا الکیل و المیزان بالقسط...

۹- انتظار بر اساس امکانات و تواناییها و این نیز یک اصل انسانی و اسلامی است که از هر کس باید به اندازه توان و امکانات مادی و معنوی اش انتظار عمل داشت، که این رمز سعادتها و سلامتهاست و هر کس نیز باید در نهایت توان و ظرفیت خود احساس مسؤولیت نماید؛ لا تکلف

۱۰ - عدالت در گفتار و داوری اگر همه گویندگان، مصاحبه شوندگان، نویسندگان، صاحبان قدرت و امکانات، رسانه های گروهی و ارگانهای تبلیغاتی به این اصل قرآنی بیندیشند که بر اساس عدالت و قانون و قانونگرایی سخن گویند، چه تحول مبارکی در جهت سازندگی معنوی و اخلاقی و انسانی و سیاسی و اجتماعی پدید می آید و دنیا چه رنگ مطلوبی به خود می گیرد! و این آیات این درس زندگی ساز را نیز می دهد؛ و اذا قلتم فاعدلوا و لو كان ذا قربی ..

۱۱ - وفاداری و به اصل وفاداری و وفای به عهد و پیمانها در همه ابعاد سفارش می کند و از مردم می خواهد که به عهد خود با خدا، پیامبر، خویشان، همدینان و ممنوعان خود وفا کنند و از خیانت و پیمان شکنی پروا نمایند؛ و بعهدالله اوفوا...

۱۲ - گام سپردن در شاهراه درست و بی انحراف این آیات به انسانها این درس دگرگونساز را می دهد که در شاهراه راستی و درستی گام سپارند و از راه مستقیم توحید و تقوا و عدالت و پاکی و صفا و وفا، که این آیات راهگشای آن است، ذره ای انحراف نجویند؛ و انّ هذا صراطی مستقیماً فاتبعوه...

۱۳ - وحدت جویی و پرهیز از تفرقه و پراکندگی در این آیات، قرآن از توحیدگرایی آغاز می کند و با هشدار از تفرقه و پراکندگی، درسهای انسانسازش را به پایان می برد؛ و لا تتبعوا السُّبُل فتفرق بكم عن سبيله.

۱۴ - دعوت به پرواپیشگی و میوه و ثمره این درسها نیز زندگی بر اساس پروای واقعی و حساب بردن از خدا در قلمرو اندیشه

و گفتار و کردار است؛ ذلکم و صاکم به لعلکم تتقون.

۱۵۴ - آنگاه به موسی کتاب [آسمانی، ارزانی داشتیم، تا بر کسای که شایسته کردار بودند] نعمت [تمام شود و هر چیزی را] که مورد نیاز جامعه و مردم است [به روشنی بیان نماید و [برای آنان] رهنمون و رحمتی باشد؛ شاید آنان به دیدار پروردگار خویش [و روز رستاخیز] ایمان آورند.

۱۵۵ - و این [قرآن کتابی است خجسته] و پر برکت که آن را [بر محمد ۶] فرو فرستادیم؛ از این رو از آن پیروی کنید و پروا پیشه سازید؛ باشد که مورد مهر [خدا] قرار گیرید.

۱۵۶ - [آری، ما این کتاب پرشکوه را فرو فرستادیم تا نگوید: تنها بر دو گروه پیش از ما]: یهود و نصاری کتاب [آسمانی] فرو فرستاده شد و ما از [کتاب آسمانی و] آموزش آن یکسره بی خبر بودیم.

۱۵۷ - یا نگوید: اگر کتاب [آسمانی بر ما] نیز [فرو فرستاده می شد، ما از آنان راه یافته تر بودیم. اینک دلیلی روشن] و روشنگر [از سوی پروردگارتان، و رهنمون و رحمتی برای شما] [فرو] آمده است. بنابراین ستمکارتر از کسی که آیات خدا را دروغ انگاشته و از آنها روی بر می تابد کیست؟! به زودی کسانی را که از آیات [و نشانه های قدرت ما روی می گردانند، به کیفر همین روی گرداندن] [بی دلیل و بیداد] گرانه به بد عذابی کیفر خواهیم داد.

۱۵۸ - آیا آنان [با این حق ستیزی شان جز این انتظار] [نا بجا را] دارند که فرشتگان به سویشان بیایند، یا پروردگارت بیاید، یا پاره ای از نشانه های پروردگارت [که

از فرا رسیدن آن روز سهمگین خبر می دهد! پدید آید؟! [اما بدانند] روزی که پاره ای از نشانه های پروردگارت بیاید، آن کسی که پیش از آن ایمان نیاورده یا در حال ایمانش کار شایسته ای انجام نداده است، [دیگر] ایمان او سودی برایش نخواهد بخشید. [ای پیامبر! به این حق ستیزان بگو: شما انتظار برید که ما نیز انتظار می بریم.

۱۵۹ - کسانی که دین [و آیین خویش را دستخوش پراکندگی ساختند و گروه گروه گردیدند، تو هیچ گونه [پیوند و] ارتباطی با آنان نداری، کار آنان تنها با خداست؛ آنگاه آنان را از آنچه انجام می دادند آگاه خواهد ساخت.

۱۶۰ - هر کس کار نیکی بیاورد، ده برابر آن پاداش خواهد داشت، و هر کس کار بدی بیاورد، جز همانند آن کیفر نمی بیند، و بر آنان [به اندازه ذره ای] ستم نخواهد رفت.

۱۶۱ - [ای پیامبر! به شرک گرایان بگو: این منم که پروردگارم مرا به راهی راست [و بی انحراف هدایت نموده است]: [به دین و] آیینی پایدار که آیین ابراهیم است؛ همو که [براستی حقگرا بود و از شرک گرایان نبود.

۱۶۲ - [و نیز به آنان بگو: بی گمان نماز من، عبادتهای من، زندگی و مرگ من [همه از آن خدا، پروردگار جهانیان است،

۱۶۳ - [که برای او [همتا و] شریکی نیست و [من به این [توحیدگرایی ناب] فرمان یافته ام، و من نخستین مسلمانم.

۱۶۴ - [و] بگو: آیا پروردگاری جز خدا [ی یکتا] بجویم، با اینکه او پروردگار هر چیزی است؟! و هیچ کس جز به زیان خود [به گناهی دست نمی یازد. و هیچ گرانباری بار

گران [گناه دیگری را به دوش نمی کشد. آنگاه بازگشت شما به سوی پروردگارتان خواهد بود، پس شما را از آنچه به سرش کشمکش می نمودید آگاه خواهد ساخت.

۱۶۵ - و اوست که شما را جانشین [دیگران در روی زمین ساخت و برخی از شما را بر برخی به درجاتی برتری داد تا با آنچه به شما ارزانی داشته است شما را بیازماید، به یقین پروردگارت زود کیفر است و همو آمرزنده و مهربان است.

نگرشی بر واژه ها «شیع»: این واژه به مفهوم گروههایی است که با وجود اختلاف در میان آنان در پاره ای از کارها و دیدگاه ها با هم هماهنگ و همداستانند. اصل این واژه به باور برخی از ظهور، و به باور برخی دیگر از پیروی دیگری را برگزیدن است.

«حسنه»: کار شایسته و پسندیده. در این واژه «تا» برای مبالغه است.

«ملت»: این واژه از ریشه «املاء» برگرفته شده و منظور مفاهیم و موضوعاتی است که پیامبری برای امت خویش املاء می کند تا بنگارند. با این بیان می توان گفت به مفهوم دین، آیین و شریعت است.

«نسک»: «عبادت» و «ناسک» به مفهوم پرستشگر، و «نسیکه» به معنای قربانی، و «منسک» به مفهوم قربانگاه است. اما «زجاج» بر آن است که واژه «نسک» به معنای هر کاری است که انسان را به خدا نزدیک می کند، گرچه بیشتر در مورد قربانی به کار می رود.

«ربّ»: این واژه در اصل به مفهوم تدبیر امور نمودن و به کمال رساندن است، اما هرگاه در مورد آفریدگار هستی به کار رود، منظور آن قدرت بی همتایی است که تدبیر امور و تنظیم شئون انسان و پدیده های رنگارنگ به

دست اوست.

«وزر»: بارگران.

«خلائف»: جمع خلیفه و جانشین.

تفسیر فرود کتابهای آسمانی بر پیامبران در آیات گذشته سخن از اصول اساسی دهگانه ای بود که نه تنها زیر بنای بسیاری از ارزشهای انسانی و اخلاقی و حقوقی قرآن است، بلکه به نظر می رسد از مفاهیم و مقررات جهان شمولی است که زیربنای همه ادیان توحیدی را تشکیل می دهد. اینک در ادامه سخن می فرماید:

ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ سِپس به موسی کتاب آسمانی دادیم...

واژه «ثم» برای ترتیب و تأخیر به کار می رود، در حالی که می دانیم «تورات» سالها پیش از قرآن فرود آمده است؛ بنابراین منظور از نخستین فراز آیه شریفه چیست؟

در پاسخ این پرسش راههایی ارائه شده است:

۱ - به باور «زجاج» آیه حذف دارد و در اصل این گونه می تواند باشد «ثم قل یا محمد آتینا...» سِپس ای محمدصلی الله علیه وآله وسلم! بگو: ما به موسی کتاب آسمانی دادیم. و قرینه این محذوف می تواند «قل تعالوا...» باشد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر در اصل این گونه است: «ثم اتل علیکم آتینا...» سِپس برایتان بخوانم که به موسی نیز کتاب آسمانی دادیم.

۳ - از دیدگاه پاره ای منظور عطف یک خبر بر خبر دیگر است و کاری به پس و پیش فرود قرآن یا تورات ندارد و در اصل این گونه است: ثم اخبرکم انه اعطی موسی الکتاب... سِپس به شما گزارش کنم که به موسی نیز کتاب آسمانی داده شد. و از نمونه عطف دو خبر یا مفهوم به وسیله «ثم» در اشعار عرب بسیار است که از جمله می توان به این شعر نگریست:

و لقد ساد

ثم ساد اُبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده راستی که او سروری کرد و آنگاه پس از او پدرش، سپس به شما بگویم که نیای او سروری نمود.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر، آیه مورد بحث به سرگذشت ابراهیم در آیات گذشته پیوند می خورد که می فرماید: و وهبنا له اسحاق... (۲۰۹) و به ابراهیم اسحاق را ارزانی داشتیم... اینک بدان دلیل که موسی نیز از نسل و تبار آن حضرت است این را به آنجا پیوند می دهد و می فرماید: پس به موسی کتاب آسمانی دادیم...

تَمَاماً عَلَيَّ الَّذِي أَحْسَنَ تَا بَر كَسَانِي كَه شَايِسْتَه كَرْدَار بُوْدَنْد نَعْمَت تَمَام كَرْدَد...

در تفسیر این فراز نیز دیدگاه ها متفاوت است:

۱ - به باور برخی از جمله «ربیع» و «فزاء» منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت و احسان ما بر او تمام گردد و در سرای آخرت به پاداش کامل برسد.

۲ - امّا به باور برخی دیگر از جمله «مجاهد» منظور این است که: ما تورات را به موسی ارزانی داشتیم تا نعمت خویش را بر مردم شایسته کردار تمام کنیم.

۳ - از دیدگاه پاره ای همچون «ابن زید» منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نیکی و احسان خویش را بر پیامبران کامل کنیم.

۴ - از دیدگاه پاره ای دیگر از جمله «قتاده» و «حسن» منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت خود را در سرای آخرت و بهشت پرتراوت و زیبا بر کسی که در دنیا نیکی کرده است تمام کنیم.

۵ - «جبایی» می گوید منظور

این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت وحی و رسالتی که به او ارزانی داشته بودیم کامل گردد.

۶- و «ابو مسلم» بر آن است که آیه شریفه به داستان ابراهیم پیوند می خورد و منظور این است که: ما تورات را به موسی دادیم تا نعمت خود را بر ابراهیم کامل سازیم و پاداش فرمانبرداری او را داده باشیم. چرا که آن حضرت از پروردگار خویش «زبان راستی و درستی» خواسته بود (۲۱۰) و تورات در حقیقت همان «لسانِ صدق» است که به درخواست او به یکی از فرزندان او داده شد.

از واژه «علی» در آیه مورد بحث این نکته ظریف دریافت می گردد که خداوند برابر آنچه ابراهیم تقاضا نموده بود به وی ارزانی داشت. و نیز دریافت می گردد که تورات از آغاز به صورت کامل فرود آمد؛ چرا که اگر به تدریج فرود می آمد، از آن به «تماماً علی الذی احسن» تعبیر نمی کرد.

وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً

افزون بر آنچه آمد، تورات همه نیازهای فکری و فرهنگی و حقوقی و اخلاقی و دینی مردم را در همه ابعاد زندگی به روشنی بیان می کرد، و آنان را به دین حق و مقررات آسمانی و توحیدگرایی و عدالت پیشگی رهنمون می گردید و به خاطر انبوهی از فرمانهای زندگی ساز و هشدارهای سازنده برای مردم مایه رحمتی بود.

لَعَلَّهُمْ يَلْقَاءُ رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ.

باشد که آنان به دیدار پروردگار خویش ایمان آورند.

منظور از دیدار پروردگار، رسیدن به پاداش پرشکوه او در روز رستاخیز است. و به باور برخی، قرآن بدان دلیل دیدار پاداش و دریافت آن را دیدار خدا تعبیر نموده است،

که افزون بر رعایت گزیده گویی و ایجاز، اهمیت آن روز بزرگ را روشن سازد. و به باور برخی بدان دلیل این گونه تعبیر شده است که انسان در روزی بزرگ و سرنوشت ساز که در آن روز جز قدرت خدا قدرتی نیست، به قلمرو فرمانروایی او در سرای آخرت وارد می گردد.

در دومین آیه مورد بحث در اشاره به فرود قرآن شریف به قلب مصفای پیامبر مهر و عدل می فرماید:

وَ هَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ وَ این قرآن کتابی است پر برکت و خجسته که ما آن را ای پیامبر بر تو فرو فرستادیم.

در آیه شریفه بدان جهت قرآن را کتاب می نامد که به راستی در خور نگارش و ثبت است؛ چرا که مفاهیم بلند و مقررات و احکام آن در بلندترین درجه اهمیت است.

به باور «زجاج» منظور این است که: ما قرآن را به وسیله فرشته وحی بر بنده برگزیده خویش محمدصلی الله علیه وآله وسلم فرو فرستادیم که کتابی بسیار خجسته و پر برکت است و در آن خیری فراوان خواهد بود.

با این بیان قرآن خیر بسیاری دارد، و این خیر فراوان در صورت ایمان و عمل به آن هر لحظه افزون می گردد.

فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ.

بنابراین، از این کتاب پرشکوه پیروی کنید و به درستی و آسمانی بودن آن ایمان آورید و دستوراتش را به کار بندید و از نافرمانی آن پروا نمایید، شاید مورد مهر و رحمت خدا قرار گیرید.

چرا؟

با اینکه بی هیچ تردیدی هر کس پروای خدا پیشه سازد مورد مهر و رحمت قرار می گیرد، چرا قرآن می فرماید: شاید مورد مهر قرار گیرید؟

پاسخ در پاسخ این پرسش سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی منظور این است که: شما به امید رسیدن به مهر و رحمت خدا در سرای آخرت، پروای او را پیشه سازید، چرا که انسان نمی داند سر نوشت او چگونه است و در سرای آخرت چه بر سرش خواهد آمد و چه روی خواهد داد.

۲ - و برخی نیز بر آنند که: شما بکوشید که هدف از پروا و پرهیزگاریتان رسیدن به رحمت و مهر خدا در دنیا و پاداش او در سرای آخرت باشد و این همان حرکت و تلاش در پرتو ایمان و امید به رستگاری است.

۳ - و به باور ما منظور این است که انسان در حال بیم و امید بیندیشد و عمل کند و هرگز به کام غرور و یا آفت یأس و نومیدی گرفتار نگردد.

بهانه جویی و حق ستیزی در آیه پیش سخن از قرآن بود، اینک در این آیه شریفه به هدف از فرو فرستادن آن پرداخته و می فرماید:

أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِنْ قَبْلِنَا وَإِنْ كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ.

به باور گروهی از جمله «ابن عباس» منظور این است که: ما این قرآن پرشکوه را فرو فرستادیم تا عذر و بهانه ای برای شما شرک گرایان نماند، و نگویید که پیش از ما بر دو گروه یهود و نصاری کتاب آسمانی فرود آمد و ما از آموختن و خواندن کتابهای آنان بی خبر بودیم، و این دستاویز را نسازید که بدان دلیل بر آنان کتاب نازل شد که آنان در خور آن بودند و بدان جهت بر ما فرود نیامد

که ما در خور آن نیستیم، و اگر خدا آنچه را از آنان خواسته است از ما می‌خواست، برای ما نیز کتاب آسمانی می‌فرستاد.

یادآوری می‌گردد که بدان جهت در آیه شریفه تنها از یهود و نصاری و کتابهای آسمانی آنان سخن رفته است که آنان در حجاز شناخته شده بودند و رفتار و عملکردشان در چشم انداز مردم بود.

در چهارمین آیه مورد بحث در نفی بهانه جویها و حق ناپذیریها می‌افزاید:

أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ

یا اینکه نگویند اگر بر ما نیز کتاب آسمانی فرود آمده بود، هم زودتر از آنان در برابرش سر تسلیم فرود می‌آوردیم و هم بهتر از آنان به دستوراتش عمل می‌کردیم؛ چرا که ما از آنان هوشمندتر و آگاه‌تریم.

این دیدگاه قرآن در مورد آنان بدان جهت بود که عرب خود را تیزهوش‌تر، خوش‌فهم‌تر و خوش‌فکرتر از یهود و نصاری می‌دید و در همه این ابعاد خویشتن را ممتاز می‌نگریست. این بدان معنی نیست که آنان یهود و نصاری را از نظر هوش و فکر و قدرت شناخت بی‌بهره می‌دیدند، نه، بلکه خود را برتر و پرتوان‌تر و با استعدادتر از آنان می‌نگریستند؛ چرا که ممکن است دو فرد یا دو گروه مطلبی را دریافت دارند، اما قدرت شناخت یکی از دیگری بیشتر و استوارتر باشد و آن نکته ظریف و یا مطلب پیچیده را از تمام جهات و در همه ابعاد بشناسد.

فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

از این رو قرآن که دلیل روشن و روشنگر، و وسیله هدایت انسانها به نعمت جاودانه و پاداش پرشکوه،

و برای رهروان راه خود سراسر نعمت و رحمت است، از سوی پروردگارتان به سوی شما آمد.

فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا

به باور گروهی از جمله «ابن عباس»، «مجاهد»، «قتاده» و «سدى» منظور این است که: پس چه کسی از آن که آیات خدا را دروغ پندارد و از آن روی گرداند، به خویشتن ستمکارتر است؟

سَجَزَى الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ.

به زودی کسانی را که از آیات ما روی می گردانند، به سبب همین رویگردانی شان به عذابی سخت کیفر خواهیم کرد. و این همان عذاب دهشتناکی است که خدا برای کفرگرایان مهیا نموده است، و ما از آن به خدای پر مهر و فرزانه پناه می بریم.

از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که بعثت پیامبر و فرود قرآن شریف، پرتویی شکوہبار از مهر خدا به مردم است، و اگر قرآن فرود نمی آمد و پیامبر آن را برای مردم تلاوت نمی کرد و راه و رسم زندگی انسانی را روشن نمی ساخت، آنان در برابر خدا بهانه و عذری در مورد لغزش خویش داشتند. با این بیان اگر به خاطر منع مهر و لطف از آنان، بر ایشان عذر و بهانه ای باشد، روشن است که به خاطر نداشتن قدرت تفکر و مقایسه و انتخاب، و یا قرار داشتن کفر و شرک در ژرفای جانشان؛ آن گونه که جبرگرایان می پندارند، بر ایشان عذر و بهانه ای جدی تر خواهد بود و آفریدگار هستی نمی باید به ستمکاران وعده عذاب می داد. آری این هشدار از عذاب برای گناهکاران و ظالمان، نشانگر آن است که انسان هم قدرت تفکر و مقایسه و توان انتخاب

دارد، و هم کفر و شرک در جان او ریشه ندارد و برایش جبری نیست و هم آفریدگار پر مهر برای درست اندیشی و هدایت و رستگاری او از هیچ مهر و لطفی فرو گذار نکرده است.

یک پرسش با این بیان روشن است که با فرود قرآن و آمدن پیامبر برای دعوت مردم به سوی توحید و تقوا، دیگر راهی برای بهانه جویی و عذر تراشی شرک گرایان مگه باقی نماند، اینک جای طرح این پرسش است که سرنوشت آنان که پیش از فرود قرآن زندگی را بدرود گفتند چگونه خواهد بود؟ آیا خدا عذر آنان را می پذیرد؟

پاسخ واقعیت این است که آنان نیز به دلیل برخورداری از پیامبر باطنی که همان دستگاه تعقل و اندیشه است، و نیز به دلیل آمدن پیامبران و کتابهای آسمانی پیشین پاسخ منطقی نخواهند داشت و عذرشان پذیرفته نیست؛ و درست به همین دلیل مردم مگه نیز حتی اگر قرآن فرود نمی آمد عذرشان پذیرفته نمی شد که راه شرک و کفر و بیداد را راه و رسم خویش قرار دهند؛ اما خدا را سپاس که مصلحت در این بود که قرآن برای هدایت و رستگاری آنان فرود آید. و بی تردید اگر مصلحت بود برای پیشینان آنان نیز پیام و پیام رسانی می فرستاد و چون نفرستاده است در می یابیم که مصلحت نبوده است.

در این آیه شریفه آفریدگار هستی به هشدار شرک گرایان پرداخته و می فرماید:

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ

آیا آنان با این حق ناپذیری شان جز این انتظار نابجا را دارند که فرشتگان به سویشان بیایند؟

در تفسیر آیه شریفه

دیدگاه‌ها یکسان نیست:

۱ - به باور گروهی از جمله «مجاهد» منظور این است که: این کفرگرایان جز این انتظاری ندارند که فرشتگان برای ستاندن جانشان به سراغ آنان بیایند.

۲ - اما به باور برخی منظور این است که: آیا آنان جز این انتظار دارند که فرشتگان برای آوردن عذاب نزدشان بیایند؟

۳ - از دیدگاه پاره‌ای منظور این است که: آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان برای عذاب قبر نزدشان فرود آیند؟

۴ - و از دیدگاه پاره‌ای دیگر از جمله «جبایی» منظور این است که آیا پیامبر و یارانش جز این انتظار می‌برند که فرشتگان برای دریافت جان کفرگرایان و یا آوردن عذاب فرود آیند؟ ممکن است شرک گرایان انتظار دیگری داشته باشند، اما انتظار آنان در برابر امور سه‌گانه‌ای که بیان شد، بسیار ناچیز و بی‌اهمیت و بسان انتظار نداشتن و انتظار نکشیدن است. این درست به این می‌ماند که می‌گویند: او سخن گفت و نگفت؛ منظور این است که گفتار او ارزش شنیدن نداشت، و یا بسان این آیه شریفه که می‌فرماید: و ما رمیت إِذْ رمیت و لكنَّ اللهَ رمى (۲۱۱) و چون تیر به سوی آنان افکندی، تو نیفکندی، بلکه خدا افکند.

أَوْ يَأْتِي رَبُّكَ در این مورد سه نظر آمده است:

۱ - به باور «حسن» در اینجا «مضاف» حذف شده و «مضاف الیه» به جای آن قرار گرفته، و منظور این است که: یا فرمان پروردگارت به عذاب آنان فرا رسد. درست نظیر این آیه شریفه که می‌فرماید: و جاء رَبُّكَ... (۲۱۲) و فرمان پروردگارت... فرا رسد.

یادآوری این نکته لازم است که حذف

مضاف در آیات قرآن نمونه دارد، نظیر این آیه شریفه که می فرماید: اِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ... (۲۱۳)

بی تردید کسانی که دوستان خدا و پیامبر او را می آزارند، خدا آنان را در دنیا و آخرت لعنت کرده است...

و در تأیید این دیدگاه «ابن عباس» نیز در تفسیر آیه مورد بحث می گوید: منظور این است که: یا فرمان پروردگارت برای نابودی آنان فرارسد.

۲ - اما به باور برخی دیگر منظور این است که: یا نشانه های قدرت و عظمت خدا فرا رسد... چرا که ما در پرتو دیگر آیات و روایات و دلایل عقلی نیک می دانیم که خدا از جایی به جای دیگر نمی رود و ذات پاک او همه جا هست و کران تا کران هستی محضر اوست.

۳ - و از دیدگاه «زجاج» منظور این است که: یا پروردگارت عذاب نابود کننده ای در این جهان یا جهان دیگر برای آنان فرو فرستد.

أَوَيَاتِيْ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَا پاره ای از نشانه های قدرت پروردگارت مانند طلوع خورشید از باختر، یا برون آمدن شتری بسان «ناقه صالح» از دل کوه و صخره، پدید آید.

از پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله وسلم آورده اند که فرمود: با دست یازیدن به کارهای ناشایسته در انتظار شش چیز باشید:

۱ - طلوع خورشید از باختر.

۲ - برون آمدن آن جنبنده.

۳ - دجال.

۴ - دود غلیظ و دهشتناک.

۵ - مرگ.

۶ - و دیگر فرا رسیدن رستاخیز.

يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمِنَتْ مِنْ قَبْلُ

اما روزی که پاره ای از آیات و نشانه های قدرت پروردگارت پدید آید، و آنان

ناگزیر از شناخت خدای یکتا و ایمان به او گردند، و تکلیف - که با اجبار ناسازگار است - دورانش به سرآید، چرا که آنجا سرای پاداش و کیفر است و نه سرای ایمان و عمل، آری در آن شرایط دیگر ایمان آوردن کسی که پیشتر ایمان نیاورده برایش سود نمی بخشد؛ چرا که با پدیدار شدن نشانه های رستاخیز راه توبه مسدود می گردد و هر گناهکاری ناگزیر از شناخت خدا و شناخت خوب و بد می شود و هر کسی در می یابد که اگر در زندگی به ارزشها آراسته نشده و از گناه و زشتی دوری نگزیده است گرفتار می گردد. از این رو ناگزیر به انجام کار شایسته و دوری از گناه و بیداد می شود، اما روشن است که حق پذیری اجباری و نا بهنگام سود بخش نخواهد بود.

أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْرًا

و یا کسی که ایمان آورده امّا کار شایسته ای انجام نداده، آن روز دیگر ایمان و انجام کار شایسته برایش سودی نخواهد داشت.

گفتنی است که این فراز از آیه شریفه نیز به جمله پیش پیوند می خورد و در تفسیر آن، دیدگاهها متفاوت است:

۱ - به باور برخی منظور این است که بیشتر کسانی که از ایمانشان سود می برند کسانی هستند که در زندگی، نخست بر اساس شناخت و آگاهی ایمان آورده و آنگاه به انجام کارهای شایسته همت گماشته اند؛ چنین مردمی از ایمان خویش سود می برند؛ امّا آنهایی که بازبان ایمان آورده امّا در زندگی به انجام کارهای شایسته نپرداخته اند، خیری از ایمان دروغین خویش به دست نیاورده و در روز رستاخیر نجات نخواهند یافت.

۲ - امّا به باور برخی

دیگر منظور این است که با پدیدار شدن نشانه های فرارسیدن رستاخیز، دیگر حق پذیری و انجام کارشایسته برای گناهکاران سودبخش نخواهد بود؛ چرا که دوران تکلیف تمام شده است. اگر اینان در زندگی دنیا و پیش از پدیدار شدن نشانه های قیامت ایمانشان واقعی بود و کارهای شایسته انجام می دادند، بر ایشان مفید بود، اما ایمان آن روز اگر چه با عمل شایسته نیز بخوهد همراه باشد بی ثمر است و دیگر فرصتی برای این کار نیست.

۳- و از دیدگاه برخی این فراز از آیه مطلب را میان ایمان و کار شایسته مردّد قرار داده و می فرماید: در آن روز ایمان آوردن کسی که پیشتر ایمان نیاورده، یا ایمان آورده اما در ایمان خود کار شایسته ای انجام نداده، و به وظایف و تکالیف خویش عمل نکرده، نه آن ایمان نابهنگام برایش سود بخش خواهد بود و نه آن کارشایسته ای که وقت انجام آن گذشته است. با این بیان منظور آیه این است که در آن روز ایمان آوردن کافران و یا انجام وظیفه ایمان آوردگان به زبان، دیگر بی ثمر است، و تنها ایمان کسی مفید است که پیشتر ایمان آورده باشد و نیز فرمانبرداری کسی که در زندگی فرمان خدا را برده باشد. این دیدگاه به باور ما بهتر به نظر می رسد.

قُلِ انْتَظِرُوا اِنَّا مُنْتَظِرُونَ.

ای پیامبر! به شرک گرایان بگو شما در انتظار این آیات و نشانه ها باشید که ما هم برای شما درانتظاریم.

پیام آیه شریفه آیه شریفه مردم درست اندیش و سعادت خواه را تشویق می کند که پیش از فرارسیدن شرایطی که توبه و بازگشت سودی نبخشد، به خدا و مقررات

او ایمان بیاورند و در زندگی وظایف خود را به طور شایسته انجام دهند.

برخی برآنند که ایمان همان عمل به دستورات و فرمانبرداری از خداست، اما از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که ایمان یک باور ژرف و عمیق قلبی است. به هر حال ایمان و عمل، پیش از فرارسیدن لحظات اضطرار سود بخش خواهند بود و گرنه نجات بخش انسان نخواهند شد.

«حاکم ابوسعید» در این مورد می گوید: گروهی بر آنند که برای نجات انسان از دوزخ و اوج گرفتن به بهشت و سعادت، ایمان بسنده است و برای عمل شایسته نقشی نمی شناسند، اما آیه شریفه نشانگر آن است که برای نجات، هم ایمان لازم است و هم عمل شایسته؛ اما روشن نیست که چگونه آنان از این آیه این مطلب را دریافت می دارند.

کیفر سهمگین تفرقه اندازان قرآن در ادامه هشدار به شرک گرایان، می فرماید:

إِنَّ الَّذِينَ فَزَعُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شَيْعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ

کسانی که میان ابعاد و اجزای گوناگون دین خود جدایی افکنده و جامعه خویش را گروه گروه ساخته اند کیانند؟ در این مورد سه نظر آمده است:

۱ - به باور برخی از جمله «حسن» منظور کفر گرایان و گروههای شرک گرا هستند.

۲ - اما به باور «قتاده» منظور یهودیان و مسیحیان می باشند که هر گروه از آنان گروههای دیگر را تکفیر می کنند.

۳ - «ابو هریره» و «عایشه» آورده اند که منظور از اینان گمراهان و بدعتگذاران و دین سازان این امت می باشند.

این دیدگاه از حضرت باقر علیه السلام روایت شده است که فرمود: این بدعتگذاران و گمراهگران، دین خدا را به صورت ادیانی شرک آلود و

خطوطی گمراه کننده در آورده و جامعه خویش را فرقه فرقه ساخته و آنگاه به تکفیر یکدیگر می پردازند.

به هر حال آیه شریفه به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله خطاب می کند که تو ای پیامبر ما! هرگز از آنان نیستی و تو با راه و رسم پاک و آسمانی خود هرگز با آنان که هر کدام در هوای بافته های شرک آلود خویش اند همراه و همگام نخواهی شد، و آنانند که ضمن تکفیر یکدیگر، در شرک و انحراف با هم همکاری می کنند.

و بدین سان روشنگری می کند که پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله از همه فرقه های گمراه و بدعتگذار و شرک گرا و همه بافته های آنان بیگانه و بیزار است.

«قتاده» می گوید: منظور آیه شریفه این است که پیامبر نباید با آنان نشست و برخاست کند، بلکه باید از آنان دوری گزیند، اما به باور «کلبی» منظور این است که پیامبر با آنان جنگ و پیکاری ندارد ولی یادآوری این نکته لازم است که حکم این آیه به وسیله آیات جهاد نسخ گردید.

إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ جَرَّأَيْنِ نَيْسْتِ كِه كَارِشَان بَاخْدَاسْتِ وَ آَنَان رَا كَيْفِرِ خَوَاهِدِ كَرْدِ.

به باور برخی منظور این است که کار آنان با خداست و اوست که یا آنان را مهلت می دهد و یا کیفر می کند. و به باور برخی دیگر منظور این است که در مسائل و موضوعاتی که آنان باهم کشمکش می کنند، خدا داوری خواهد کرد.

ثُمَّ يُبْتَلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ.

آنگاه در روز رستاخیز آنان را از آنچه انجام می دادند آگاه خواهد ساخت، تا حق گرایان و باطل گرایان شناخته شوند.

پاداش پرشکوه و بی همانند در آیاتی

که گذشت قرآن به شرک گرایان و گناهکاران هشدار داد، و اینک در این آیه شریفه به بیان پاداش پرشکوهی که آفریدگار هستی به شایسته کرداران می دهد پرداخته و می فرماید:

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلِهَا

هر کسی که کار شایسته ای انجام دهد، خدا به او ده برابر کار شایسته اش پاداش خواهد داد.

وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا

و هر کسی کار بد و ظالمانه ای انجام دهد، خدا به اندازه گنااهش او را کیفر خواهد کرد. آری آفریدگار هستی در پرتو عظمت و فزونبخشی خود پاداش کارهای شایسته را ده چندان ارزانی می دارد و از لغزشها نیز می گذرد، و اگر بخواهد کسی را کیفر کند به اندازه همان گناهی که کرده است وی را کیفر خواهد کرد و نه بیش از آن.

به باور گروهی منظور از دو واژه «حسنه» و «سیئه»، توحید و شرک است، و این دیدگاه را بیشتر مفسران نیز پذیرفته اند. با این بیان ریشه و سرچشمه همه نیکیها و بهترین ارزشهای والای انسانی، توحید گرایی و یکتا پرستی واقعی است و منشأ همه پلیدیها و فرومایگی ها شرک گرایی و بیداد است.

وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ.

و بر آنان هیچ ستمی نخواهد رفت؛ چرا که هر کسی تنها به اندازه گنااهش کیفر خواهد دید و فراتر از عملکرد ظالمانه اش کیفر نخواهد شد.

پاداش دهگانه ای که خدا به نیکوکاران در برابر انجام یک کار نیک و خدا پسندانه می دهد، آیا همه آنها پاداش همان یک کار شایسته است یا برخی پاداش و برخی بخاطر فضل و فزون بخشی خدا به شایسته کرداران داده می شود؟

۱ - به باور برخی، یکی از آن ده برابر

و عده ای که خدا به نیکوکاران می دهد پاداش و بقیه آنها بخاطر فضل و بنده نوازی خدا به پاداش شایسته کرداران افزون می گردد؛ چرا که در آیه دیگری در این مورد می فرماید: لیوفیهم اجرهم و یزیدهم من فضله (۲۱۴) آنان این کارهای شایسته را انجام می دهند تا خدا پاداش کامل به آنان ارزانی دارد و از فرونبخشی خود بر آنان بیفزاید...

با این بیان، در برابر کار نیک ده چندان نعمت و لذت به آنان ارزانی می گردد، اما مقام و موقعیت معنوی آنان برابر عملکردشان بالا می رود و نه بیشتر.

۲ - اما به باور برخی همه آنچه در برابر کار شایسته ارزانی می گردد پاداش انجام دهنده است.

۳ - از دیدگاه «زجاج» پاداش خدای پرمهر در برابر کارهای شایسته نیکوکاران این است که آنان را به بهشت پرتراوت و زیبا وارد می سازد، و این پاداش چیزی است که نمی توان برای آن اندازه ای مقرر کرد. به همین جهت گاه از این پاداش به همانند تعبیر می کند و گاه به ده چندان؛ (۲۱۵) در آیه ای بسان هفتصد برابر و یا بازهم بیشتر (۲۱۶) وعده می دهد و در آیه دیگری به چندین و چند برابر، و سرانجام در جایی از پاداش بی حساب سخن به میان آورد. (۲۱۷) با این بیان آفریدگار هستی به کارهای شایسته نیکوکاران مزد و پاداشی همانند که عبارت از بهشت پرتراوت و زیباست وعده می دهد، و آن را از ده برابر تا هفتصد برابر و فراتر از آن می افزاید.

۴ - و از دیدگاه پاره ای دیگر منظور این است که هرکسی کار شایسته ای انجام دهد، ده برابر پاداش شایسته و بایسته آن - که اندازه آن

را تنها خدا می داند - به او ارزانی می گردد. گفتنی است که ده یا چندین و چند برابر واقعی کار، عددی نیست. هنگامی که کسی به کارگزار خود می گوید پاداش تو به اندازه استحقاق تو می باشد، منظور این است که هر کسی به اندازه عمل خاص خودش پاداش می گیرد.

ابوذر غفاری از پیامبر صلی الله علیه و آله آورده است که فرمود:

الحسنه عشر او ازید، و السيئه واحده او اغفر، فالويل لمن غلبت احاده اعشاره -

کار نیک و شایسته، پاداشی ده برابر و یا فراتر از آن دارد، اما کیفر بدی و گناه تنها همانند آن است و یا آمرزیده می شود. وای بر کسی که گنااهش بر نیکیهایش چیره گردد.

اخلاص وصف ناپذیر پیامبر اینک خداوند به پیامبر دستور می دهد که در برابر کفر گرایان بایستد و این حقایق را دگر باره به آنان خاطر نشان سازد و بگوید: پروردگرم مرا به راه راست هدایت فرموده است.

قُلْ اِنِّیْ هَدِیْنِیْ رَبِّیْ اِلَیْ صِرَاطٍ مُّسْتَقِیْمٍ بِهٖ باور برخی منظور این است که خدای پرمهر لطف بی کران و ویژه اش را بر او بارنده و به وی توفیق راهیابی به دیار نور و راه و رسم مورد نظر خود را ارزانی داشته است.

دِیْنًا قَیْمًا مِّلَّهُ اِبْرَاهِیْمَ حَنِیْفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِکِیْنَ.

و نیز به آنان بگوید که: خدا مرا به دین و آیینی راستین و جاودانه و ضامن دنیا و آخرت راه نموده است: به آیین ابراهیم، آن بزرگمردی که از شرک گرایبی و پرستش های ذلت بار بیزاری می جست و هرگز از شرک گرایان نبود.

به باور برخی منظور از واژه «قیم» دین جاودانه و آیین همیشگی است.

بدین سان قرآن شریف آیین اسلام را همان راه و رسم ابراهیم توحیدگرا عنوان می‌سازد، تا امت عرب و پیروان کتابهای آسمانی پیشین که ابراهیم را چهره ای والا می‌شناختند، به مطالبه اسلام و گرایش به راه و رسم توحیدی آن تشویق گردند و اسلام آورند. افزون بر آن دنیای عرب خویشان را به ابراهیم بسیار نزدیک می‌دید و او را بر دین و آیینی درست و خدا پسندانه می‌شناخت.

به باور «زجاج» واژه «حنیف» به مفهوم حق‌گرا و روی آورنده به اسلام است؛ چرا که در فرهنگ عرب به کسی که پایش از نظر خلقت اندکی متمایل به یک سو باشد «احنف» می‌گویند: اما به باور «جبایی» واژه «احنف» به مفهوم «راست» است، و اگر در مورد فردی که پایش کج است به کار می‌رود، بدان جهت است که خواسته اند در مورد او فال نیک بزنند.

در ادامه پیام به پیامبر گرامی می‌افزاید:

قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

از دیدگاه گروهی از جمله «سعید بن جبیر» و «مجاهد» واژه «نسک» به مفهوم قربانی در مراسم حج و عمره است؛ امّا از دیدگاه «حسن» به مفهوم دین و آیین، و به نظر «جبایی» به معنای عبادت و پرستش است. با این بیان منظور از آیه شریفه این است که: ای پیامبر بگو: نماز و قربانی و زندگی و مرگ من برای خدا، پروردگار جهانیان است.

در آیه شریفه، نماز به پرستش خدا و اساسی‌ترین دستورات او پیوند خورده است؛ چرا که نماز گزار به هنگام تکبیر برای آغاز نماز، در برابر آفریدگارش سر تعظیم فرود می‌آورد و او را

بزرگ می دارد و در نماز خویش آیاتی از قرآن را که انسان را به شایستگیها و ارزشهای والای انسانی فرا می خواند، تلاوت می کند، در رکوع نماز و در سجود آن، در برابر پروردگار هستی خضوع می نماید، و در تسبیح و ستایش خویش، خدا را از هر ضعف و نقص و ناتوانی پاک و پاکیزه می شمارد.

و نیز در آیه نماز را با اصل حیات و زندگی در کنار هم آورده است، در حالی که نماز کار پیامبر است و آفرینش حیات و بخشیدن زندگی شاهکار خداست. این پیوند بدان دلیل است که هر دو ساخته تدبیر شگرف اوست؛ اما به باور «قاضی» منظور این است که نماز و قربانی، پرستش و عبادت خدا است، و مرگ و زندگی نیز در دست توانای او.

پاره ای بر آنند که آیه شریفه بیانگر آن است که: عبادت و پرستش من تنها برای خداست؛ چرا که همه اینها در پرتو هدایت اوست، و مرگ و زندگی من نیز برای اوست، چرا که به تدبیر و آفرینش او می باشد. و پاره ای نیز می گویند: پیام این جمله که مرگ و زندگی من برای خدا می باشد، این است که کارهای پسندیده ای که مربوط به زندگی است، و نیز کارهایی چون وصیت و سفارش به کارهای شایسته و فرجام نیکوی زندگی که مربوط به مرگ است، همه و همه برای خداست.

به هر حال آیه شریفه به انسان هشدار می دهد که مباد زندگی و عمر گرانبها را برای شهوترانی و لذت جویی و گناه بخواهد و مرگ را برای سود رسانی به ورثه.

لَا شَرِيكَ لَهُ وَبَدَلِكَ أَمْرٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ.

برای او در آفرینش و

تدبیر و در عبادت و حیات بخشیدن و میراندن، همتا و نظیری نیست. آری او به من چنین فرمان داده و من نخستین کسی هستم که اسلام را می پذیرم، درست همان گونه که ابراهیم نیز در میان مردم و جامعه خویش نخستین توحیدگرا بود.

پیام آیه از آیه شریفه این نکته دریافت می گردد که اسلام بر همه ادیان و شرایع آسمانی برتری دارد و پیروی از آن بر همگان لازم است؛ چرا که پیامبر نخستین کسی است که با دریافت فرمان خدا موظف به گرایش به اسلام می گردد، و روشن است که دیگران باید از آن حضرت پیروی و به او اقتدا نمایند.

آیا جز خدای یکتا را بجویم؟! در آیه پیش در مورد توحیدگرایی و اخلاص پرشکوه پیامبر سخن رفت، اینک به آن حضرت دستور می رسد که: ای پیامبر، در مورد بیهوده و پوچ بودن عملکرد شرک آلود شرک گریان به آنان بگو: آیا جز خدای یکتا پروردگاری را بجویم و بخوانم؟! در حالی که او پروردگار همه چیز است.

قُلْ اَغَيْرَ اللّٰهِ اَبْنٰى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ ۗ

منظور این است که آیا زینده است که پروردگاری جز خدای یکتا بجویم و او را بپرستم و از او راه رستگاری بخواهم؟! و آیا پرستش پروردگاری را که آفریدگار و تدبیرگر امور من و شئون همه موجودات است رها کنم؟! راستی آیا هیچ خردی این کار ناپسندیده را می پذیرد؟!

وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ اِلَّا عَلَيْهَا

و هر کسی کیفر عملکرد نادرست و نیز پاداش کارهای شایسته خویش را به دست می آورد، و نجات و گرفتاریش در گرو عملکرد خود او می باشد؛ شرک گرای و

بت پرستی شما نمی تواند برای من عذر و بهانه ای باشد، و من باید خدای یکتا را بپرستم؛ چرا که در نگرش توحیدی، هر کس مسؤول کارهای خویش است.

وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَ كَسَىٰ بَارِئًا دِيْغَرَىٰ رَا بَه دُوش نَمَى كَشَد وَ بَه جَاى دِيْغَرَى كِيْفَر نَمَى گَرَدَد.

به باور «زجاج» منظور این است که، کسی که دست به گناهی نیازیده، به کیفر گناه دیگران گرفتار نمی گردد؛ اما به باور برخی، این آیه پاسخ شرک گرایان را می دهد؛ چرا که آنان به پیامبر گرامی صلی الله علیه و آله وسلم می گفتند: تو راه و رسم خویش را رها ساز و از ما پیروی کن که اگر گناهی بود ما پاسخگو خواهیم شد.

جبر گرایان بر آنند که خدا کودک بی گناه را به خاطر عملکرد زشت و ظالمانه پدرش کیفر می کند؛ اما آیه شریفه روشنگری می کند که هیچ کس به گناه دیگری کیفر نخواهد شد.

ثُمَّ اِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيْهِ تَخْتَلِفُوْنَ.

آنگاه بازگشت شما به سوی ماست، و خدا شما را از آنچه در موردش کشمکش می نمودید آگاه خواهد ساخت و شایسته کرداران از زشت کرداران شناخته خواهند شد.

اصل خلافت انسان در روی زمین در آخرین آیه مورد بحث که آخرین آیه این سوره مبارکه است با اشاره به خلافت انسان در روی زمین می فرماید:

وَ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُم مَّخْلَقَاتِكُم مِّن مَّن مِّن دُونِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ

به باور گروهی منظور این است که مردم هر عصر و نسلی جانشین مردم روزگار پیش از خود هستند و بدین سان نسل های گوناگون بشر با نظم و ترتیب شگرفی، به تدریج و

به آرامی جانشین یکدیگر می گردند و سرانجام عصری فرا خواهد رسید که عمر این جهان نیز به پایان می رسد و برای آخرین نسل این جهان جانشین و خلیفه ای نخواهد بود. گفتنی است که تدبیرگر این برنامه شگرف و تفکر انگیز و به اجرا در آورنده این طرح در جهان هستی آفریدگار دانا و تواناست.

برخی نیز بر آنند که روی سخن در آیه شریفه با پیامبر گرامی است، و روشنگری می کند که خدا، او و امت و جامعه وی را جانشین امتهای پیشین ساخته است.

وَرَفَعَ بَعْضُكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ به باور «سدی» منظور این است که آفریدگار هستی مقام و رتبه برخی را از نظر رزق و روزی بر برخی دیگر بالا- برده است؛ اما به باور برخی منظور این است که خدا مقام و موقعیت پاره ای را از نظر سیما و خرد، عمر و دارایی، نیرو و توان بر پاره ای دیگر برتری بخشیده است. به باور ما دیدگاه دوم بهتر به نظر می رسد.

راز این تفاوت در حالی که همه فرزندان انسان در اصل انسانیت برابر و یکسان آفریده شده اند، و در آغاز ولادت و گام نهادن به این جهان، هیچ یک در خور استحقاق ویژه ای نبودند تا بنا بر آن استحقاق، امتیازاتی به آنان داده شود، راز این تفاوت و تبعیض در میان آنان چیست؟

پاسخ این است که انسانهایی که از چنین نعمتهایی بهره ورنند، مهر و لطف خدا نسبت به خویش را در نظر می گیرند و وظایف خود را انجام داده و از زشتی ها دوری می جویند. برای نمونه، ثروتمندی که در یک خانواده شریف و وظیفه شناس دیده به

جهان گشوده و در آنجا پرورش یافته ممکن است به این نعمت خدا توجه کند و خدا را به خاطر مهرش نیایش نماید، و یا کسی که از چنین امتیازی بهره ور نیست ممکن است با احساس همین نداشتن یک نعمت به تفکر و اندیشه پردازد و کاری انجام دهد که مورد لطف بی کران خدا قرار گرفته و از آن شرایط رهایی یابد.

لِيُنَلِّقَكُمْ فِيمَا أُتِيتُكُمْ وَ بَرَّخِي مِنْ بَرِّ بَرِّخِي دِيْغَر بَرْتَرِي بَخْشِيْد، تا در آنچه به شما ارزانی داشته است شما را بیازماید و بدین وسیله استعدادها و توانمندی ها و ویژگیهای درونی شما در کردار و رفتارتان پدیدار گردد.

آری، راز این تفاوتها از جمله این است که صاحبان نعمت و امکانات به محرومیت محرومان بیندیشند و برای سپاس نعمتهای خدا، در جامعه خویش به وظایف و مسؤولیتهای خود عمل نمایند، و از دگر سو محرومان جامعه با نظاره بر حال ثروتمندان شکیبایی پیشه سازند و دست تجاوز به حقوق و حدود دیگران نکشایند، و با اینکه چیزی جز «خشت» زیر سر ندارند پای بر هفت اختر و هفت اقلیم نهند و عزت نفس و کرامت خویش را پاس دارند؛ و نیز خردمندان در نشانه های قدرت و عظمت خدا بیندیشند تا دانشور و دانشمند گردند، و دانشوران به علم خود عمل کنند.

إِنَّ رَبَّكَ سَرِيْعُ الْعِقَابِ آری، پروردگارت زود کیفر است.

آیه شریفه کیفر خدا را سریع و او را زود کیفر معرفی می کند، و این بدان جهت است که هر آنچه فرار رسیدنش تردید ناپذیر است، از دیدگاه قرآن نزدیک است. و منظور هشدار به انسانهاست که به گونه ای بیندیشند

و عمل کنند که در خور چنین کیفی نگردند. پاره ای نیز می گویند: منظور این است که خدا تواناست که شما را در این دنیا نیز به کیفر کارهای زشت و ظالمانه ای که انجام می دهید برساند؛ بر این باور کاری نکنید که دچار نگوئساری و نابودی گردید.

وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ.

و او آمرزنده و مهربان است.

در آخرین فراز، قرآن شریف آمرزش و کیفر را در برابر هم قرار می دهد نه کیفر و پاداش را؛ چرا که آمرزش از پاداش بالاتر است؛ آمرزش شامل حال گنهکاران می گردد اما پاداش نه. و پاره ای بر آنند که آفریدگار هستی این سوره را با ستایش آغاز و با آمرزش و رحمت به پایان می برد، و این خود برنامه ای زندگی ساز برای انسانهاست تا خدای خویشتن را به خاطر نعمتها و آمرزش و مهر بی کرانش بستایند و سپاس او را بگذارند.

پرتوی از سوره ششم در پرتو مهر بی کران و عنایات و صف ناپذیر آفریدگار هستی، از ششمین سوره مبارکه قرآن نیز گذشتیم و اینک به خواست او در آستانه هفتمین سوره از کتاب پرشکوهش ایستاده ایم.

این سوره مبارکه با ستایش یکتا خدای هستی آغاز و با آمرزش و مهر او به پایان رسید، و ما میان این آغاز و فرجام پرشکوه و امیدوار کننده که از آمرزش و مهر او نوید می دهد، از کنار صحرا صحرا، گل و لاله از پندها و اندرزهها، درسها و پیامها، مفاهیم و علوم، عناوین و موضوعات جانبخش و زندگی ساز عبور کردیم. اگر در پایان این سوره بر آن باشیم که دیدنیها و شنیدنیها و موضوعات انسانساز این سوره را دگر باره از نظر بگذرانیم

و چکیده ای از آنها را به تابلو بریم، با این موضوعات و مفاهیم بلند و سازنده رو به رو می گردیم:

با مفاهیم دل انگیزی چون:

اصل یکتاگرایی و یکتا پرستی،

پیکار اساسی با شرک و بیداد،

آفت ستیزه جویی و حق ناپذیری،

منطق پوشالی کفرگرایان،

فرمانروایی بر کران تا کران زمان و مکان،

هر سود و زیانی به دست اوست،

برترین و بالاترین گواه رسالت،

بیداد پیشه ترین انسانها،

گمراهگری خصلت زشت شرک گرایان،

آرزوهای بیهوده و بی اثر،

آیا رستاخیز واقعیت دارد؟

زندگی این جهان و آن جهان،

سنت های خدا تغییر ناپذیرند،

پرتوی از الطاف خاص خدا به پیامبر،

چرا حق ستیزی؟!

دستاویز مخالفان،

رستاخیز همه موجودات زنده،

راه فطرت به سوی خدا،

کرها و گنگ های واقعی،

واکنش جامعه های پیشین در برابر دعوت های آسمانی،

فرجام سیاه اندرز ناپذیران،

ارزانی دارنده نعمتها کیست؟

نابود کننده ستمکاران،

آیا از این همه بیداد و حق کشی بازخواست نخواهد شد؟

سنت خدا در نابودی ستمگران،

پیکار با برتری جویی ها،

آزمون انسانها،

من از هوای دل شما پیروی نخواهم کرد،

کلیدهای غیب تنها نزد اوست،

و صدها موضوع تاریخ ساز و درس آموز دیگر...

تفسیر اطیب البیان

سوره انعام، غرض سوره: اثبات توحید خدای تعالی و اقامه حجت بر علیه مشرکین در توحید و معاد و نبوت و بیان بعضی از وظایف شرعی و محرمات دینی است.

(۱) (الحمد لله الذی خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور ثم الذین کفروا بر بهم یعدلون): (سپاس مخصوص خداوندی است که آسمانها و زمین را خلق نمود و تاریکیها و نور را ایجاد فرمود، و آنگاه با همه اینها، کسانی که کافر شدند، برای پروردگار خود همتا و عدیل

می گیرند)، این آیه با ستایش پروردگار شروع شده و این ستایش به منزله مقدمه ای است برای مطالبی که قرار است در خلال سوره در باره مسأله توحید ایراد گردد و نیز اشاره ای به معارفی است که این معارف به منزله ماده شریعت بوده و به سه نظام تفکیک می گردد. ۱) نظام عمومی خلقت که آیه اولی به آن اشاره می کند. ۲) نظامی که خصوص انسان از جهت <وجود> دارد و آیه دوم مشتمل بر آنست. ۳) نظام عمل انسان که آیه سوم به آن اشاره می نماید. این سه آیه مشتمل بر ثنای پروردگار است به آن جهت که عالم بزرگی را ایجاد فرمود که انسان در آن زیست می کند و عالم صغیری را که همان وجود خود انسان است و از جهت آغازش به گل و از جهت انجامش به اجلی حتمی و مکتوب، محدود است ایجاد نمود و ستایش او بر اینکه بر آشکار و نهان آدمی و تمامی اعمال او آگاهی دارد. و اینکه در این آیه فرمود: (خلق السموات و الارض و جعل الظلمات و النور)، اشاره به نظامی است که در عالم کبیر حکمفرماست و تمامی اشیای عالم با همه کثرت و تفاوتش بر طبق آن اداره می شود، زیرا عالم مشهود ما زمینی است که آسمانهای پهناور از هر طرف آن را احاطه نموده و همه آنها دائما در حال تحول و تکامل هستند، و (جعل) در اینجا به معنای همان خلق است، اما چون کلمه خلقت در اصل از کلمه (خلق الثوب) گرفته شده و در معنی آن ترکیب یافتن از اشیای گوناگون منظور می شود، اما ظلمت و نور از ترکیب

چیزی با چیز دیگر موجود نشده اند، لذا از لفظ (جعل) به جای (خلق) استفاده فرمود، اما اینکه در کلمه (ظلمات) صیغه جمع و در (نور) لفظ مفرد بکار رفته جهتش شاید این باشد که ظلمت ناشی از عدم نور است در چیزی که شأنش این است که نور داشته باشد و این چنین چیزی از جهت دوری و نزدیکی به نور متعدد می شود، بخلاف نور که امری وجودی است و وجود آن از مقایسه با ظلمت بدست نمی آید و تکثر و تعدد حقیقی در آن راه ندارد. و آنگاه در عبارت (ثم الذین کفروا بریهم یعدلون) از لفظ (ثم) استفاده فرموده که دلالت بر تراخی و تأخیر دارد، که از تعجب آمیخته با ملامت و تویخ ناشی می شود، گویا خداوند خود را به تفرد در صنع و ایجاد و یگانگی در الوهیت ستوده و آنگاه با ذکر پندار مشرکان و کافران در پرستش بتها و الهه ها از تعجب لحظه ای از گفتار بازمانده پس دنباله کلام را گرفته و با لفظ (ثم) به علت سکوت و حیرت از این اعمال و پندارهای غلط اشاره نموده است که کافران چگونه بتها و الهه ها را شریک خداوند قهار و صانع یکتایی می گیرند که در الوهیت و ربوبیت یگانه است و هیچ چیز و هیچ کس مثل و مانند و شریک او نیست و همتایی ندارد.

(۲) (هو الذی خلقکم من طین ثم قضی اجلا و اجل مسمی عنده ثم انتم تمرون): (اوست آنکه شما را از گل بیافرید، آنگاه اجلی مقرر فرمود، و اجل معین در نزد اوست و آنگاه باز هم شما شک می آورید؟)، در این عبارت اشاره به خلق عالم صغیر و

کوچک انسانی می نماید، پس از خلق عالم کبیر و آنکه انسان را آفریده و امورش را تدبیر نموده و برای بقای ظاهری و دنیوی او مدتی مقرر فرموده، همان خدای سبحان است، و وجود انسان محدود است بین گل که ابتدای خلقت نوع اوست و بین اجل مقرری که با رسیدن مرگ تمام می شود و ممکن است مقصود از (اجل) روز بعث باشد که روز بازگشت به خدای سبحان است و (اجل) را نیز نکره آورد تا ابهام را برساند و دلالت کند بر اینکه این اجل برای بشر مجهول و نامعلوم است و بشر از راه معارف و علوم متداول راهی به سوی تعیین آن ندارد. اما فی الجمله (کل نفس ذائقة الموت)، (هر نفسی چشنده مرگ است) (۱). و مراد از اجل، مدت مقرر و معین است و یا به معنای آخر مدت می باشد و در این آیه مراد، آخر مدت زندگی است نه تمامی آن و اجل دو گونه است: یکی <اجل مبهم> و یکی <اجل مسمی>، یعنی معین در نزد خدای متعال و این دومی همان اجل محتومی است که تغییر نمی پذیرد، (من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات) (۲)، (هر که امیدوار دیدار خداست، پس مطمئناً بداند که اجل خدا خواهد آمد)، و نسبت اجل مسمی به اجل مبهم مانند نسبت مطلق است به مشروط و معلق به این معنا که ممکن است اجل غیر مسمی به خاطر تحقق نیافتن شرطی که اجل معلق بر آن شرط مقید شده، تخلف کند و در موعد مقرر فرا نرسد، اما اجل مسمی و حتمی راهی برای گریز از آن و عدم تحققش نیست

. (لکل اجل کتاب، یمحوا الله ما یشاء و یشئ و عنده ام الکتاب) (۳)، برای هر اجلی نوشته ای است، خداوند محو می کند آنچه را بخواهد و تثبیت می نماید آنچه را اراده کند و نزد اوست ام الکتاب). اجل مسمی در ام الکتاب ثبت شده و لذا تغییر ناپذیر است، اما اجل معلق یا مبهم در لوح محو و اثبات نوشته شده و یا ام الکتاب قابل انطباق است بر حوادثی که در خارج ثابت بوده و مستند به اسباب عام و تخلف ناپذیر می باشند و لوح محو و اثبات قابل انطباق بر همان حوادث است ولیکن نه از جهت استناد به اسباب عامه، بلکه از نظر استناد به اسباب ناقصی که در خیلی از موارد، از آنها به (مقتضی) تعبیر می کنیم که ممکن است با موانعی برخورد بکند، و از تأثیر بازماند و ممکن هم است اثر نماید. مثلاً نور خورشید را ما اطمینان داریم که بعد از گذشتن شب، آفتاب طلوع خواهد کرد، لیکن ممکن است مقارن طلوع آفتاب کره ماه یا ابر و یا چیز دیگری بین خورشید و کره زمین حائل شده و از روشن شدن زمین جلوگیری کند همچنانکه ممکن هم هست که چنین مانعی پیش نیاید و آفتاب طلوع کند. پس طلوع آفتاب به تنهایی نسبت به روشن کردن زمین، سبب ناقص و به منزله <لوح محو و اثبات > در بحث ما است و همین طلوع به ضمیمه نبودن مانعی از موانع نسبت به روشن کردن زمین <علت تامه > و به منزله <ام الکتاب > و <لوح محفوظ > در بحث ما است. بدن انسان نیز

با ترکیب خاصی که بدن او را تشکیل می دهد با همه اقتضائات محدودی که در ارکانش هست اقتضاء می کند که چه بسا صد یا صدویست سال عمر بکند، این اجلی است که در لوح محو و اثبات ثبت شده ،اما تمامی اجزای هستی با این ساختمان بدن ارتباط و در آن تأثیر دارند و چه بسا اسباب و موانعی که در این اجزای هستی از شمارش بیرون هستند با یکدیگر برخورد نموده و همین اصطکاک آنها باعث شود که اجل انسان قبل از رسیدن به حد طبیعی خود منقضی گردد و این همان <مرگ ناگهانی > است . و در اینجا اقوال دیگری هم گفته شده که به علت اشتغال آنها بر فساد مطلب و عدم صحت آنها و همچنین ضیق وقت به بحث در اطراف آنها نمی پردازیم ،چون کوتاهی عمر اجازه بحث در اطراف صحت و سقم امثال این امور را نمی دهد و آن را تجویز نمی نماید. سپس در مقام تعجب و سرزنش می فرماید، آنگاه شما باز هم شک و تردیدی کنید؟ یعنی به فرض که شما از نظام عظیم خلقت و عالم کبری در غفلت باشید، اما عذر شما در تشکیک و تردید در باره پروردگار خودتان چیست و به چه عذری او را نشناختید ،با اینکه او شما را خلق کرده و برای هر یک از شما اجلی قرار داده است ؟

(۳) (و هو الله فی السموات و فی الارض يعلم سرکم و جهرکم و يعلم ماتکسبون):(اوست خداوند آسمانها و زمین که می داند آشکار و نهان شما را و می داند آنچه از نیک و بد برای خود اندوخته اید)، در دو آیه قبلی آیاتی مبنی بر اینکه خدای

سبحان معبودی است یگانه که شریکی در امر خلقت و تدبیر ندارد، ذکر شد، لیکن با این حال مشرکین خدایان دیگر و شفیعان مختلفی جهت وجوه مختلف تدبیر برای خدا قائل شده بودند، مانند (اله حیات)، (اله رزق) و (اله خشکی) و (اله دریاها) و غیر آن، در حالیکه اوست تنها معبود آسمانها و زمین، پس خداوند با این گفتار اینگونه خدایان و شرکاء را نفی نمود و آنگاه فرمود: خداوند اعمالی را که در خفا و پنهانی انجام می دهید و نیز اعمالی را که بی پرده و آشکارا انجام می دهید می داند و همچنین به آنچه کسب می کنید آگاه است، معنی این جمله عبارت است از حالتی که نفس انسان در اثر کارهای نیک و بد آشکار یا نهان به خود می گیرد، پس آشکار و نهان دو وصف ظاهری هستند برای اعمال خارجی و بدنی و (ماتکسبون) و وصف روحی و معنوی است برای نفوس و چون اعمال خارجی هم به حسب صورت متفاوتند و هم به حسب معنابه همین جهت کلمه (یعلم) را دوباره ذکر نمود و این آیه به منزله مقدمه ای است، برای آیات بعد که متعرض مسأله نبوت و معاد می شود.

(۴) (وما تاتیهم من ایه من ایات ربهم الا کانوا عنها معرضین): (و هیچ آیه ای از آیات پروردگار بسوی آنها نمی آید، جز آنکه از آن روی بر می گردانند)، این آیه بیانگر روحیه استکبار کفار است که در دلهای آنها رسوخ کرده و از آیات دال بر حق و حقیقت اعراض نموده اند و چنان شده اند که دیگر به هیچ آیه ای التفات نمی کنند، پس آیات حق در دلهای

منکر آنان ایجاد ایمان و هدایت نمی کند، چون قلبهای آنها هدایت را نمی پذیرد، اما کسانی که پیرو حق هستند با این آیات به هدایتشان افزوده می شود.

(۵) (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم فسوف ياتيهم انبؤء ما كانوا به يستهزؤن): (هر زمان که حق به سوی آنان آمد، آن را تکذیب کردند، پس بزودی از نتایج استهزایشان خبردار خواهند شد)، معلوم است که وقتی اینها اصل را که حق است انکار کردند، آیات دال بر آن رابه سهولت تکذیب می کنند، اما خداوند در مقام ترساندن و بیم دادن می فرماید: بزودی نتیجه این استهزاء را خواهند دید، چون استهزاء به آیات پروردگار استهزاء به حق است و حق که خواه ناخواه روزی ظاهر می گردد و از مرحله (انباء) و خبر به مرحله خارج و عیان می رسد و در این هنگام چه بد روزگاری خواهند داشت، انذار شدگان، (فساء صباح المنذرين) (۴).

(۶) (الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم فى الارض ما لم نمكن لكم و ارسلنا السماء عليهم مدرارا و جعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم و انشاننا من بعدهم قرنا اخرين): (آیا ندیدند که قبل از آنان چه قدر امتها را هلاک نمودیم؟ امتهایی که ما در زمین به آنها مکنتی دادیم که به شما نداده ایم و باران را بر آنان فراوان و پر برکت نموده و نهرها را زیر پای آنان جاری ساختیم، اما چون گناه کار شدند به سبب گناهانشان آنها را هلاک نمودیم و بعد از آنان امتی دیگر خلق کردیم)، (قرن) مردمانی را گویند که در یک زمان در کنار هم زندگی می کنند، (مدرارا) از ریشه (در) است که به معنای شیر

می باشد و آن را برای باران استعاره می آورند، می فرماید: چه بسیار اقوامی قبل از شما بوده اند که آنها را هم مانند شما از خاک آفریدیم و به آنها مکنت و شوکتی دادیم که به شما نداده ایم و این البته از باب امهال و استدراج بوده است و آسمان و زمین را در اختیار آنها قرار دادیم و نعمتهای فراوان به آنها ارزانی داشتیم، اما وجود نعمتها برای مردمی که ایمان به آیات الهی ندارند تنها باعث غوطه وری آنها در گناه می گردد و همین گناهان باعث شد که آنها را هلاک کنیم، از این عبارت آشکار می شود که گناهان دخالت قاطعی در پیش آمدن بلا یا و محنتهای عمومی دارند، همچنانکه حسنات و طاعات در رسیدن به نعمتها و نزول برکات تأثیر دارند. و آنگاه بعد از ایشان امتی دیگر آفریدیم، پس سنت الهی در مستقر نمودن و نعمت بخشیدن به مردم در زمین جریان دارد، لذا اگر ایمان بیاورند و تقوی پیشه کنند، خداوند باب های برکات خود را در آسمان و زمین به روی آنها می گشاید و اگر تکذیب نموده و مرتکب گناهان شوند، آنها را چون قادری شکست ناپذیر در پنجه قدرت خود خواهد گرفت و آنها نمی توانند خداوند را به ستوه آورده و عاجز نمایند، همچنانکه در جای دیگر فرمود: (یستبدل بکم قوما غیر کم ثم لا یکونوا امثالکم) (۵)، (به جای شما قومی غیر شما را می آوریم که آنها مانند شما نیستند).

(۷) (ولو نزلنا علیک کتابا فی قرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الذین کفروا ان هذا الا سحر مبین): (و اگر بر تو مکتوبی در کاغذی نازل می کردیم، بطوریکه بادت

خود آن را لمس کنند، باز هم کافران می گفتند: این جز سحری آشکار نیست)، این آیه اشاره است به اینکه استکبار این کافران به جایی رسیده که اگر این قرآن را به صورت کتابی که در برگهای کاغذی نوشته شده باشد بنویسیم که آنان آنرا با چشم ببینند و با دست لمس کنند، باز خواهند گفت: که این جادویی آشکار است، پس نباید به گفته پوچ آنان که می گویند: (لن : نؤمن لرقیک حتی تنزل علینا کتابا نقرؤه) (۶)، (به آسمان رفتن تو ایمان نخواهیم آورد، مگر اینکه کتابی بر ما نازل کنی که خود ما آن را بخوانیم)، اعتنا نمایی و این گفتار آنها فقط نوعی اعتذار و بهانه جوئی بوده است و قصد ایمان آوردن نداشتند و اینکه گفتند این جادویی آشکار است، باز هم بهانه جوئی بیهوده است، چون می خواستند حق را رد کنند، و گرنه اگر سحر و جادو بود، آنها را سحر می کرد و نمی توانستند ایمان نیاورند.

(۸) (وقالوا لولا انزل علیه ملک ولو انزلنا ملکا لقضى الامر ثم لا ينظرون): (و گفتند: چرا فرشته ای بر پیامبر (ص) نازل نشد؟ اگر فرشته ای نازل می کردیم کار یکسره می شد و دیگر مهلت داده نمی شدند)، و هدف آنها از این گفتار تحریک کردن پیامبر به کاری بود که از انجام آن عاجز شود، در حالیکه پیامبر (ص) به آنها خبر داده بود که آنکسی که این آیات را به وی می رساند فرشته کریمی از جانب خدای سبحان است، پس درخواست آنها ناچار برای یکی از دو جهت بوده که از آیات کریمه دیگر استفاده می شود: ۱) عذابی را که رسول خدا (ص) از آن بیمشان می داده،

درخواست کنند،(فان اعرضوا فقل انذرتکم صاعقه مثل صاعقه عاد و ثمود)(۷)،(پس اگر نپذیرفتند، بگو شما را از صاعقه ای نظیر صاعقه عاد و ثمود بیم می دهم)، چون دیدن ملائک مستلزم این است که غیب (عالم ملائک) تبدیل به شهود (عالم ماده) شود و اگر به فرض محال چنین شود باز هم ایمان نخواهند آورد، به خاطر آن استکبار ریشه داری که در قلبهایشان راسخ شده است، در این صورت خداوند با فضل خود رفتار ننموده، بلکه با عدل خود به هلاکت آنها حکم می راند و دیگر هیچ راهی برای مهلت داده شدن ندارند. ۲) غرض آنها از نزول ملائکه این بوده که به جای یک فرد بشر ملائکه کاررسانت و دعوت به سوی خدا را انجام دهند و یا لاقل فرشته ای با پیامبر همکار شده و شاهد صداقت او باشد،(لولا انزل الیه ملک فیکون معه نذیرا)(۸)،(چرا فرشته ای بر او نازل نشد تا در امر انذار مددکار او باشد؟)،جواب این وجه را خداوند در آیه بعدی می فرماید.

(۹)(ولو جعلناه ملکاً لجعلناه رجلاً و للبسنا علیهم ما یلبسون):(و ما اگر پیامبر را فرشته ای قرار می دادیم، ناگزیر او را هم به صورت مردی می فرستادیم و هر آینه بر آنها مشتبه می کردیم آنچه را بر خود و دیگران مشتبه می سازند)،(لبس) پوشاندن چیزی است که ستر آن واجب است و (لبس) پوشاندن حق است و مشتبه کردن بر دیگری، نظیر تبلیغات سوئی است که علمای سوء کرده و می کنند و از جهل مریدانشان سوء استفاده نموده و حق را با باطل غلط و مشتبه می نمایند یا گردنکشان نسبت به رعایای خود چنین عملی را می کنند، و

مشتبه کردن برخودشان به این است که ، خود را به این خیال بیاندازند که حق باطل است و باطل حق ، آنگاه همین خیال را در دل خود جای دهند و به پیروی از باطل بپردازند ، درحالیکه نفس انسان به تأیید الهام ربانی حق را از باطل تشخیص می دهد، (فالمها فجوورها وتقوها) (۹)، اما انسان اگر جانب هوای نفس را تقویت نماید و به تأیید شهوت و غضب بپردازد، باعث پدید آمدن ملکه استکبار و گردنکشی می شود، ووقتی چنین ملکاتی در نفس حاصل شد، قهرا آدمی در عمل باطل خود مغرور می شود و توجهی به حق نمی نماید و حق و باطل در نظرش مشتبه می شود، همچنانکه فرعون به بنی اسرائیل و مردم مصر می گفت: (یا قوم ایس لی ملک مصر و هذه الانهار تجری من تحتی افلا تبصرون ام انا خیر من هذا الذی هو مهین ولایکاد یبین فلولا- القی علیه اسوره من ذهب اوجاء معه الملائکه مقتنین فاستخف قومه فاطاعوه) (۱۰)، ای قوم آیا سلطنت مصر از آن من نیست و آیا این نهرها از زیر پای من جریان ندارد، آیا این مرد فقیر و بی مقدار که حتی نمی تواند درست سخن بگوید، بهتر است ، یا من ؟ چرا دستبندهای طلا بر وی انداخته نشده یا چرا فرشتگان به همراهی و کمک او نیامده اند؟ فرعون با همین حرفها قوم خود را فریفت و آنها او را اطاعت کردند) و یا در جای دیگر گفت: (ما اریکم الا ما اری و ما اهدیکم الا سییل الرشاد) (۱۱)، (من به شما جز آنچه در نظرم درست است نشان نمی دهم و شما را جز به راه هدایت راهنمایی نمی کنم

۱. و اگر ما در اوضاع و احوال نفس خود دقت کنیم و انصاف بدهیم عادات سوء اگر در نفس ما راسخ شوند، ما را به ضلالت می کشانند و حق را بر ما مشتبه می سازند و خلاصه مطلب اینکه دنیا دار اختیار است و در این دنیا سعادت حقیقی جز از راه اختیار بدست نمی آید، (انا هدیناه السبیل اما شاکرا و اما کفورا) (۱۲)، ماراه هدایت را به انسان نمایانندیم، حال یا شکر آن را بجا می آورد و یا کفران می نماید، و انسان را حاصلی جز تلاش و عملش نیست و بزودی نتیجه عملش را می بینید، (و ان لیس للانسان الا ما سعی و ان سعیه سوف یری) (۱۳). و از طرف دیگر فرمود: (من کان یرید حرث الاخره نزد له حرثه و من کان یرید حرث الدنيا نؤته منها و ماله فی الاخره من نصیب) (۱۴)، (هر کس در دنیا در جستجوی کشت آخرت باشد ما مزد دنیوی او را هم می دهیم، و هر کس تنها در جستجوی مزد دنیوی باشد تنها بهره دنیوی به او می دهیم و دیگر در آخرت نصیبی نخواهد داشت). لذا چون امر دعوت الهی جز به این صورت نیست که به اختیار بندگان و بدون اجبار آنان انجام پذیرد، بنابراین رسول و پیامبر نیز باید یکی از همین مردم باشد تا با آنها به زبان خودشان حرف بزند تا آنکه سعادت را با اطاعت و یاشقاوت را با مخالفت اختیار نمایند، نه اینکه با فرستادن فرشته ای آسمانی آنان را وادار به قبول دعوت خود نماید. پس (اولا): فرشته اگر هم نازل شود، ناچار باید بصورت بشر در آید و اگر فرشته به همان صورت ملکوتی و

آسمانی خود نازل شود عالم غیب به شهادت مبدل شده و پای اجبار و الجاء در میان خواهد آمد . ثانيا): اگر خدا آنها را گمراه کرد بعد از آن بود که خودشان گمراهی را برای خود اختیار کردند نه اینکه خدا ابتداء گمراهشان کرده باشد، چون این امر لایق ساحت قدس الهی نیست . ثالثا): محصل این آیه احتجاج خدای تعالی است علیه کفار به این بیان که اگر خداوند ملکی را برای هدایت آنها بفرستد نفعی به حال آنها ندارد، چون در چنین فرضی آن ملک به صورت مردی از جنس بشر در خواهد آمد و لذا تفاوتی نمی کند .

(۱۰) (ولقد استهزیء برسلك من قبلک فحاق بالذین سخروا منهم ماکانوا به یستهزؤن): (و به تحقیق پیامبران قبل از تو هم استهزاء شدند و در نتیجه عذابی که انبیائشان آنان را از آن می ترسانیدند برایشان نازل گردید و کیفر تمسخرشان را چشیدند)، (حقیق) به معنای حلول و رسیدن است، یعنی تمسخر و استهزاء کفار نسبت به پیامبران عبارت بوده از اینکه عذابی را که پیامبرانشان آنها را از آن بیم می داده و به نزول آن تهدید کرده اند، مسخره می کردند و در نتیجه همان عذاب بر آنان نازل می شد و نتیجه تمسخرشان را می چشیدند، در این آیه خداوند پیامبر را دلخوش نموده و دلداری داده و مشرکان را هم انذار نموده است .

(۱۱) (قل سیروا فی الارض ثم انظروا کیف کان عاقبه المکذبین): (بگو در زمین سیر کنید و آنگاه ببینید نهایت کار تکذیب کنندگان چگونه بوده است)، در این آیه خداوند مردم را به اینکه از شنیدن موعظه پند بگیرند، امر فرموده است و دستور داده که در

آثار گذشتگان مطالعه و تحقیق کنند و عبرت بگیرند و ببینند که چه اقوامی، چگونه هلاک شدند و جز روایتی و نقلی از آنان باقی نمانده است.

(۱۲) (قل لمن ما فی السموات والارض قل لله كتب على نفسه الرحمة لیجمعنکم الی یوم القیمه لا ریب فیہ الذین خسروا انفسهم فهم لا یؤمنون): (بگو آنچه در آسمانها و زمین است از آن کیست؟ بگو از آن خداست، او رحمت بر بندگان را بر خود واجب گردانیده و بدون شک همه شما را در روز قیامت که هیچ شکی در آن نیست جمع آوری می کند، ولی کسانی که خود را در ضرر افکندند آنها ایمان نمی آورند)، با این سؤال و جواب، برهان بر معاد شروع می شود و خلاصه آن این است که خدای متعال مالک همه آنچه در آسمانها و زمین است می باشد و می تواند هر طور که بخواهد در آنها تصرف کند و از طرف دیگر خداوند عالم رحمت را بر خود واجب شمرده است و رحمت عبارتست از رفع حوائج محتاجان و رساندن هر چیزی به مستحق آن، و از طرف دیگر عده ای از بندگانش صلاحیت زندگی جاوید و سعادت در آن را دارند، پس خدای سبحان به مقتضای مقدمه اول یعنی مالکیتش می تواند در انسان تصرف نماید و چون انسان به مقتضای مقدمه سومی استعداد و استحقاق زندگی جاوید را دارد، لذا به مقتضای مقدمه دوم یعنی رحمتش او را به چنین زندگی مبعوث خواهد نمود، جمله (قل لمن ما فی السموات والارض...) متضمن مقدمه اول حجت است و جمله (كتب على نفسه الرحمة)، متضمن مقدمه دوم و

جمله (لیجمعنکم ...) به منزله نتیجه برهان می باشد و جمله (له ما سکن فی اللیل) در آیه بعدی به منزله مقدمه سوم و تتمه حجت آیه قبلی است، اگر چه خود برهانی کامل است. اما در مقدمه اول خداوند به رسول خود دستور می دهد که از کافران پرسد چه کسی مالک آسمانها و زمین است و چون مسأله مورد سؤال هم در نظر سائل و هم در نظر سؤال شوند امر واضحی است که خود خصم هم به آن معترف است، لذا به رسول گرامیش می فرماید: او خودش به جای آنها جواب دهد و حجت را کامل نماید و این قسم سؤال و جواب از خصم و جواب دادن خودسائل از سلیقه های بدیعی است که در تنظیم براهین بکار می رود. و اما در مقدمه دوم (کتابت) به معنای اثبات و حکم حتمی است و رحمت نیز گفتیم که افاضه نعمت و حق بر مستحق می باشد و از صفات فعلیه خدای تعالی است و لذا جایز است که خداوند آن را بر خود واجب کند، به خلاف صفات ذاتیه مثل علم و حیات و آنگاه نتیجه گرفت که (لیجمعنکم ...) و ترتب این نتیجه بر آن مقدمات را با رساترین وجهی تأکید فرمود، یعنی هم لام قسم بکار برد و هم نون تأکید و در آخر صراحتاً فرمود، (لا- ریب فیه) و سپس اشاره کرد که در چنین روزی سود تنها عاید مؤمنین است و کفار که به نفس خود ضرر زده اند در آخرت جز خسران بهره ای ندارند، چون آنها ضلالت را به بهای از دست دادن هدایت خریده اند و سرمایه عمر خود را

از کف داده اند و در نفس خویش ضرر نموده اند، علاوه بر اینکه سودی عایدشان نشده اصل سرمایه را نیز باخته اند.

(۱۳) (و له ما سكن في الليل و النهار و هو السميع العليم): (و جميع موجوداتی که در ظرف زمان جای دارند، همه ملک خداوند و او شنوا و دانا می باشد)، سکون در لیل و نهار به معنای وقوع در ظرف عالم طبیعی است که اداره آن بستگی کامل به وجود نور دارد، پس شب و روز گهواره ای عمومی هستند که عناصر بسیط عالم و موالید حاصل از ترکیب آنها همه در آن گهواره تربیت می شوند و در آن مهد هر جزئی از اجزای عالم به سوی غایت خود و تکامل مطلوبش سوق داده می شود و خداوند با احاطه عجیب و گسترده خود هم آفریدگار شب و روز و هم ساکنین در آن دو است و مالکیت حقیقی بر همه آنها از آن اوست و نظامی که در پهنه شگفت انگیز عالم جاری است بدست خداست و او شنوای گفتار و اشارات و دانای به اعمال و افعال و همچنین سعادت و شقاوتهایی است که نفس ما کسب می کند و چگونه دانا به جمیع اینها نباشد و حال آنکه او همه ما را در ملک خود و به اذن خود ایجاد فرموده و تمام اقوال و افعال ما مستند به اوست و لذا اوبه جمیع آنها علم دارد، پس (سمع و علم) شنوایی و دانایی عین ذات خدا هستند و سمیع و علیم از صفات ذاتیه می باشند و لذا متفرع بر امر دیگری غیر از ذات نمی شوند، اما نوعی شنوایی و دانایی هست

که از صفات فعلیه و خارج از ذات هستند و لذا ثبوتشان متوقف بر ثبوت متعلق است نه بر ذات مقدس او، نظیر (خلق) و (رزق) و (احیاء) و (اماته) که متوقف بر وجود (مخلوق) و (مرزوق) و (حی) و (میت) می باشند. و این نوع علم از صفات فعلی خداست که با تحقق فعل او متحقق می شود نه قبل از آن پس آیه شریفه، اولاً: در مقام این است، که از ملک خدا صفت شنوایی و دانایی خدا را نتیجه بگیرد. ثانیاً: با استنتاج علم از ملک، علم فعلی خدا را اثبات کند. ثالثاً: این آیه به منزله مقدمه ای است که حجت آیه قبلی را توضیح داده و متمیم می کند، چون ذهن با نظر ابتدایی متوجه نمی شود که مالکیت خداوند نسبت به موجودات آسمانها و زمین مستلزم علم و شنوایی نسبت به احوال و اقوال آنهاست، لذا مجدداً مسأله مالکیت را که در آیه قبلی ذکر شده بود تکرار نموده و خاطر نشان می سازد که این مالکیت مستلزم شنوایی و دانایی است. این آیه از جهت معنای یکی از لطیفترین آیات قرآنی و از جهت اشاره و حجت دقیقترین و از جهت منطقی رساترین آنها می باشد.

(۱۴) (قل اغیر الله اتخذ ولیا فاطر السموات و الارض و هو یطعم و لایطعم قل انی امرت ان اکون اول من اسلم ولا تکونن من المشرکین): (بگو آیا غیر از خداوند که آفریننده آسمانها و زمین است و کسی است که همه را روزی می دهد و کسی به او روزی نمی دهد، ولی و معبود دیگری بگیرم؟ بگو من مأمور شده ام که اولین کسی باشم که اسلام آورده

و تسلیم او شده است و به من امر شده که مبدا از مشرکان باشم). از این آیه شروع می کند به استدلال بر یگانگی خدا و اینکه شریکی برای او نیست، آنچه از تاریخ بت پرستی و شرک برمی آید، این است که انگیزه پیدایش این عقاید یکی از دو غریزه زیر بوده: ۱ غریزه جلب منفعت و احتیاج: چون بشر در ادامه زندگی محتاج به لوازمی از قبیل طعام، لباس مسکن، همسر، اولاد، اقوام و امثال اینهاست و چون انسان خودش به تنهایی نیروی تسلط بر همه این حوائج را ندارد از اینرو خود را ناچار می دیدند که برای دسترسی به احتیاجاتشان در برابر سببی که آن را مربوط به آن حاجت می پنداشتند خضوع نموده و او را پرستش کنند. ۲ غریزه دفع ضرر: بشر چون می دید که از هر سو آماج تیرهای حوادث و ناملایمات و بلاهای عمومی مثل سیل و زلزله و طوفان و قحطی، وبا و... قرار دارد، لذا پیش خود پنداشت که لابد اسباب قاهره ای در کار است که این گرفتاریها را برای او فراهم می کند و لابد اینها موجوداتی آسمانی و الهه هایی هستند، لذا از ترس اینکه مبدا دچار خشم آنها شوند در برابر آنها خضوع نموده و آنها را معبود خود گرفتند تا شاید آنها را خشنود ساخته از آزار و مکاره و مصائبی که از ناحیه آنها نازل می شود محفوظ گردند، پس این دو جهت همه حجت مشرکان بر پرستش بتهاست، این جمله (قل اغیر الله... و هو یطعم ولا یطعم) اشاره است به حجت اول آنان که همان وجوب شکر

منعم و پرستش معبود است بخاطر انعام او و اینکه پرستش و شکر او، سبب زیادت انعام اوست . در این کلام خداوند به رسول گرامی خود دستور می دهد که از راه سؤال و جواب آنها را متوجه خطایشان سازد و بفهماند که مطلق (شکر منعم) برهان و منطق صحیحی است ، لیکن منعم شما این بتها نیستند، بلکه منعم حقیقی و ولی نعمت بشر، همانا خدای سبحان است ، چون اوست که آنها را آفریده و همه راروزی می دهد و خود احتیاجی به روزی ندارد، اوست که کائنات را از ظلمت وادی عدم به نور وجود روشن نموده و نعمت هستی و تحقق به آنها ارزانی داشته و همه آنها مرزوق اویند، چون طعام روشن ترین حاجتی است که موجودات زنده از جمله انسان در زندگی خود بدان محتاجند. لذا تنها اوست که مطابق همین منطق خودتان سزاوار پرستش و عبودیت می باشد و با این کلام عینا همان حجت کفار را بر علیه آنها بکار می برد. در ادامه می فرماید: (قل انی امرت) اشاره به این است که رسول خدا (ص) هم از جهت رتبه و هم از جهت زمانی اولین کسی است که اسلام آورده است و مأمور به خضوع در برابر پروردگار و عدم تخطی از طریق توحید به سوی شرک است و چون نتیجه این برهان و جوب عبودیت می باشد و عبودیت هم نوعی خضوع و تسلیم است ، از این رو لفظ اسلام را بکار برد تا اشاره ای به غرض از عبادت یعنی (خضوع) نیز کرده باشد و اگر بجای (اسلام) لفظ (ایمان) را بکار می برد این معنا را افاده نمی کرد، زیرا

ابتدا تسلیم بودن محقق می گردد و سپس ایمان آوردن .

(۱۵) (قل انی اخاف ان عصیت ربی عذاب یوم عظیم): (ای پیامبر بگو من از عذاب روز بزرگ می ترسم که نافرمانی پروردگارم را بکنم)، در این آیه نیز برهان دوم مشرکین برای اتخاذ معبود را به خود آنها باز می گرداند و از طریق همان برهان آنها را به عبودیت خدای سبحان فرا می خواند. و برهان دوم آنها این بود که پرستش بتها و معبودها آنها را از شمول سخط و نزول عذابی که بر آن مترتب می شود ایمن می سازد، می فرماید ای پیامبر بگو چون خدا مرا از شرک نهی کرده ، من نه تنها از راه تعبد صرف بلکه به جهت عقلی می باید، فقط خدا را بپرستم و برای او شریک نگیرم تا از عذاب روز بزرگی که از آن بیمناکم ایمن شوم ، چون خدا تنها مؤثر در عالم وجود است و هیچ مؤثری غیر او نیست و هیچ عذابی هم از جهت هولناکی و شدت به مانند عذاب روز جزا نمی باشد، پس واجب است که خود را از آن عذاب ایمن کنیم و این به عینه نقض دعوی مشرکین است که بتها را صاحب اثر و باعث نزول عذاب می دانستند، لذا این آیه نیز مانند آیه قبلی ابتدا از راه عقل اقامه حجت نموده و آنگاه آن را با وحی تأیید می کند.

(۱۶) (من یصرف عنه یومئذ فقد رحمه و ذلک الفوز المبین): (کسی که عذاب در آنروز از او برگردانده شود، همانا خدا به او رحم نموده و این خود رستگاری آشکار است)، این آیه متمیم حجت سابق است . چون شخص غافل

و بی تدبیر ممکن است ایراد بگیرد که نهی از شرک مختص به پیامبر است، پس ترس از عذاب و وجوب اقرار به توحید هم مختص به شخص پیامبری باشد و این برهان اقتضاء نمی کند که بر غیر پیامبر هم عبادت خدای واحد واجب باشد، لذا با این آیه جواب می دهد که عذاب پروردگارا اختصاص به شخص رسول ندارد، بلکه عذابش مشرف و محیط بر همه است و هیچ کس را از آن خلاصی نیست، مگر به وسیله رحمت خود او، لذا هر انسانی واجب است که از عذاب چنین روزی بترسد و خدای واحد را عبادت کند تا از عذاب آنروز ایمن باشد و هر کسی که رحمت خدا شامل حالش شود و از عذاب جهنم برهد و به بهشت نائل گردد، همانا به رستگاری بزرگ و آشکاری نایل گشته است.

(۱۷) (وان ان یمسسک الله بضر فلا- کاشف له الا- هو و ان یمسسک بخیر فهو علی کل شیء قدیر): (اگر خداوند تو را به مکروهی مبتلا کند، پس هیچ کس جز او نیست که بلا را از تو دفع نماید و اگر خیری به تو برساند (کسی نمی تواند از آن جلوگیری کند) لذا فقط اوست که بر هر چیزی قادر است)، در این آیه نیز به همان دو برهان مشرکین برای پرستش بتها و الهه ها اشاره می کند که یکی جلب منفعت و دیگری دفع ضرر بود و می فرماید: خیرات و شرور همه از ناحیه خدای سبحان است و هیچ کس را جز او و قدرت بر جلب خیر یا دفع شر نیست. و بکار بردن کلمه (مس) از باب تحقیق و

کوچک شمردن مسائلی است که به انسان می رسد و اینکه بفرماید همه این خیرات و دستورات در برابر قدرت بی انتهای پروردگار بسیار اندک و ناچیز است، و اینکه بعد از عبارت (وان یمسسک بخیر) عبارت (فهو علی کل شیء قدير) ذکر شد در حقیقت بجای (فلا مانع یمنعه) بکاررفته است، یعنی همچنانکه اگر شری به انسان برسد، تنها خداوند می تواند آن را دفع کند، اگر هم خیری به انسان بخواهد برسد هیچ کس نمی تواند مانع آن شود، چون قدرت خدا نامحدود است و هیچ کس نمی تواند مانع او شود، لذا واجب است که انسان تنها چنین پروردگار بی شریک و قادر مطلق را بپرستد نه آنکه بتها و معبودهای پوشالی را عبادت نماید که مالک هیچ نفع و ضرری نه برای خود و نه برای غیر خود نمی باشند.

(۱۸) (وهو القاهر فوق عباده و هو الحکیم الخبیر): (و اوست که مافوق بندگان خود و قاهر بر آنان است و هموست درست کردار و آگاه)، (قهر) نوعی از غلبه را گویند که چیزی بر چیز دیگر آنچنان اثر کند که آن را مجبور به قبول اثری از آثار خود نماید، اثری که مخالف با اثر مقهور باشد، مانند ظهور آب بر آتش که آن را خاموش می سازد و از آنجا که تمامی اسباب عالم وجود را خدای سبحان ایجاد و اظهار فرموده تا وسائلی باشند برای حدوث و ایجاد حوادث و اوست که مسببات را از آثار اسباب متأثر می کند، و این علت و معلولها هر چه باشند مجبور به قبول آثاری هستند که خداوند فعل آن را از یکی و انفعال را از دیگری خواسته

است ، لذا تمامی آنها مقهورخداى سبحان هستند و او قادر بر همه آنهاست ، و لفظ (قاهر) از اسمائى است که هم بر خداى متعال اطلاق مى شود و هم بر سلسله اسباب صادق است ، الا- اینکه بين قهر او و قهر اسباب فرق است ، چون در قهر و غلبه اسباب و مسیبات ، قاهر و مقهور از جهت مرتبه وجودى و درجه هستى باهم برابرند، اما قهر و غلبه خداى سبحان بر مخلوقات قهرى است به تفوق واحاطه مطلق و او غالبى است برتر و غالب بر همه موجودات و حکیمی است که هرگز از روی کزاف و بیهوده و از روی جهل عمل نمى کند و خیرى است که هرگز خطا نمى کند و دچار اشتباه نمى گردد.

(۱۹) (قل ای شیء اکبر شهادة قل الله شهید بینى و بینکم و اوحى الی هذاالقران لانذرکم به و من بلغ ائکم لتشهدون ان مع الله الهه اخرى قل لا اشهدقل انما هو اله واحد و اننى برى ء مما تشرکون): (ای پیامبر ، بگو: چه چیزى درشهادت بزرگتر است ؟) (که من او را برای شما گواه بر رسالت خود بیاوریم) بگوخداى تعالى گواه بین من و شما است و این قرآن به من وحى شده که شما و هر که را که این قرآن به گوشش بخورد انذار کرده هشدار دهم ، آیا باز هم شماشهادت مى دهید که باخداى تعالى خدایان دیگرى هست ؟ بگو من که چنین شهادتى نمى دهم ، بگو حق مطلب همین است که او معبودى است یگانه و به درستی که من از هر چه که شما شریک خدایش پنداشته اید بیزارم) ، این آیات درصدد

احتجاج برمسأله وحدانیت خدای تعالی از راه وحی است و حال آنکه این مسأله از مسائل عقلی می باشد، ولیکن این جهت باعث نمی شود که نتوان آن را از طریق وحی صریح و قطعی هم اثبات نمود، چون غرض از برهان عقلی هم جز تحصیل یقین چیز دیگری نیست و وحی الهی نیز به طریق اولی ایجاد یقین می نماید، آنهم وحی قرآن که اساسش متکی بر تحدی و مبارزه طلبی است. شهادت اعم از تحمل خیر از راه حس و مشاهده و از ادای آنست و خداوند به پیامبر(ص) دستور می دهد که از مشرکین بپرسد چه چیزی از هر چیز در مسأله شهادت بزرگتر است؟ و چون تحمل و ادای شهادت بر حسب اختلاف درجه فهم متحملین و پیچیدگی و وضوح بیان، بیان کننده آن مختلف می شود از این رو بدون تردید باید گفت: خداوند در تحمل شهادت و خیر یافتن از وقایع جهان و افعال بندگان از هر چیزی آگاهتر است، زیرا اوست که همه چیز را آفریده و محیط بر همه آنهاست و غفلت و نسیان و خواب سبک یا سنگین عارض او نمی شود و هیچ ذره المثقالی در آسمانها و زمین نیست که از او مخفی بماند، پس خداوند بالاترین شاهد و گواه عالم است، لذا فرمود: (بگو خدا شاهد بین من و شماست) و این جمله خود دلالت بر جواب سؤال مزبور هم دارد و علاوه بر اینکه مشتمل است بر اخبار رسول خدا از اینکه خداوند شاهد است، خود شهادت جداگانه ای هم هست، برای اینکه کلمه (قل) می رساند که خدا به

اوفرموده که مشرکین را به شهادتش خبر دهد و این معنا یعنی شهادت خداوند بر نبوت آن حضرت ، پس جمله مربور هم دلالت بر شهادت خداوند نسبت به همه چیز و هم دلالت بر شهادت اونسبت به نبوت پیامبر(ص) دارد. در جمله بعدی مسأله انذار و هشدار، غایت و نتیجه نزول قرآن کریم قرار گرفته ، دعوت نبوت از طریق انذار و بیم دادن آغاز گشته و این در فهم عامه مردم مؤثرتر از تطمیع و وعده دادن است و این قرآن بیم دهنده مردم است تا آنها را از آنچه در نتیجه عدم ایمان بر آنها وارد می شود بر حذر دارد و عبارت (ومن بلغ) گویای آنست که رسالت پیامبر اسلام (ص) عمومی و قرآنش ابدی و جاویداست و از نظر دعوت به اسلام هیچ فرقی بین کسانی که قرآن را از خود پیامبر(ص) می شنوند و بین کسانی که از غیر او می شنوند نیست و نیز تفاوتی نمی کند که در زمان حیات پیامبر(ص) باشد یا بعد از رحلت ایشان ، پس قرآن حجت ناطقی است از ناحیه خدا و کتابی است که از روز نزولش تا قیام قیامت به نفع حق و علیه باطل احتجاج می کند و قرآن بر هر کسی که الفاظ آن را بشنود و معنایش را بفهمد و به مقاصدش پی ببرد و یا کسی برایش ترجمه و تفسیر کند، حجت است . بعد از آنکه شهادت خدای را که بزرگترین گواه بر رسالت پیامبر است ذکر فرمود، که او نیز مردم را جز به دین توحید دعوت نمی کند، اینک به نبی خود دستور می دهد که از آنان به طور

استعجاب و انکار پیرسد، آیا باز هم به تعدد اله شهادت می دهند؟ و این معنا از کار برد (ان) و (لام) که حروف تأکید هستند بخوبی استفاده می شود، سپس به ایشان دستور می دهد که با آنان در شهادت نابجائی که داده اند مخالفت نموده و آنرا از خود نفی نماید و آنگاه می فرماید: (قل انما هو اله واحد و اننی بری مما تشرکون) و این همان شهادت بر وحدانیت خدای متعال و برائت از شرک و شریکانی است که مشرکان مدعی آن بودند، چون (ان الشرک لظلم عظیم) (۱۵)، همانا شرک ظمی بزرگ است .

(۲۰) (الذین اتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون ابناءهم الذین خسروا انفسهم فهم لا یؤمنون): (آنانکه ما به آنها کتاب دادیم، رسول الله رامی شناسند، همچنانکه فرزندان خود را می شناسند و کسانی که به نفس خود ضرر زده اند، آنها ایمان نمی آورند)، این آیه خبر می دهد از شهادتی که خدای سبحان در کتب آسمانی اهل کتاب بر نبوت خاتم الانبیاء (ص) داده و علمای آنان هم از این شهادت اطلاع کافی دارند، زیرا کتابهایی که از انبیاء (ع) بر جای مانده و مشتمل بر بشارتهای پی در پی و غیر قابل تشکیک در باره آمدن رسول خدا (ص) و اوصاف اوست، هم اکنون نزد آنان موجود است . بنابراین آنها با علم به این اوصاف همانگونه پیامبر (ص) رامی شناسند که پدران، فرزندان خود را می شناسند، اما اینها خصوصا علمای آنان بشاراتی را که سراغ داشتند کتمان می کردند و از ایمان به پیامبر اسلام (ص) استنکاف می ورزیدند، لذا خداوند آنها را زیانکار می نامد، چون بالاترین خسارت این است که انسان حق را

بشناسد ودانسته ، آن را انکار و کتمان کند.

(۲۱) (ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا او کذب بایاته انه لا یفلح الظالمون): (چه کسی ستمکارتر از آن کسی است که به خدا افترا ببندد و یا آیات اوراتکذیب کند؟ بدرستی که ستمکاران رستگار نمی شوند)، ظلم یکی از زشت ترین و بدترین گناهان است ، بلکه زشتی و شناخت گناهان دیگر هم به مقدار ظلمی است که در آنها است و معنای ظلم عبارتست از خروج از عدالت وحد وسط، از طرف دیگر ظلم ، همانطور که به نسبت اختلاف شخص ظالم کم و زیاد می شود، همچنین نسبت به اختلاف اشخاص مظلوم نیز شدت و ضعف پیدا می کند به این معنا که هر چه شأن و موقعیت آن اشخاص عظیم تر باشد، ظلم بر آنها شنیع تر و بزرگتر خواهد بود، و بدیهی است که چون ساحتی مقدس تر و منزلتی رفیعتر و عزیزتر از ساحت پروردگار و آیات او نیست ، لذا کسی که به چنین ساحتی یا به آیات او ظلم روا بدارد از هر ظالمی ظالمتر خواهد بود و این چنین کسی جز به خودش ظلم نکرده است . افترای دروغ بر خدایتعالی ، عبارتست از اثبات شریک برای او و یا ادعای نبوت یا نسبت دادن حکمی به خداوند از راه دروغ و بدعت . و تکذیب آیات دال بر خدا، عبارتست از تکذیب پیغمبر صادق الوعدی که دعوت او توأم با معجزات و آیات الهی باشد و یا انکار دین حق ، مثلاً انکار کلی صانع ، و (فلاح) یعنی رسیدن به آرزو که همان معنای سعادت است ، خداوند درخاتمه می

فرماید: ستمگران به رستگاری نمی رسند، یعنی ستمگران به آرزوهائی که برای رسیدن به آنها تلاش می کنند نمی رسند و به اهداف خود ظفر نمی یابند، چون ظالمند، و همین ظلمشان مانع از وصول آنها به سعادت است، چون سعادت وقتی سعادت است که حقیقتاً مطلوب باشد، نه در خیال و تصور، چون فلاح یعنی شکافتن و رسیدن به سعادت و سعادت دنیوی در بقاء و توانگری و عزت است و سعادت اخروی نیز به داشتن: (۱) بقاء بدون فناء، (۲) غنای بدون فقر، (۳) عزت بدون ذلت، (۴) و علمی است که در آن جهل راه نیابد. و نظام عالم چنین است که رسیدن به هر غایتی، طریق مخصوصی دارد که جز از آن طریق به هدف مورد نظر نمی توان رسید. از همین نظام عالم، آراء و عقایدی کلی برای نوع بشر پدید آمده که ملاک سایر عقاید بشری می باشند، مانند عقیده به مبداء و معاد و این همان راهی است که انسان را به سعادت ابدی می رساند و جز این راه، راه دیگری برای رسیدن به سعادت وجود ندارد و انحراف از این راه (که همان ظلم است) انسان را به آرزویش نمی رساند و به فرض هم که برساند، دوام نمی یابد، پس عقاید، راههایی هستند که اگر در مسیر عدالت باشند، انسان را به هدف و سعادت می رسانند و اگر از مسیر عدل خارج شوند موجب خسران می گردند و ظالم چه بسا قدرت دروغین خود را برای رسیدن به هدفی غیر مشروع بکار برد، به این وسیله با عقاید حقه و توحید خدای سبحان مخالفت

نماید و یا به جان و مال مردم تجاوز کند و یا خداوند را در عبادتش معصیت نماید و یا مرتکب بعضی از گناهان مثل دروغ و نیرنگ و افتراء شود و بوسیله انجام این اعمال ظاهرا به مقصد خود برسد، همه اینها ممکن است، اما باید دانست که چنین کسی در دنیا و آخرت خود را زیانکار ساخته و سعی و کوشش یک عمر خود را به هدر داده، چون طریقه او در دنیا راه هرج و مرج و اختلال نظام بوده، پس نظام بشری با این ظلم مقابله می کند و لذا ظلم او دوام نمی یابد، اما در، پس ظلم او در صحیفه اعمالش ثبت شده است و در قیامت طبق آن نامه، کیفر دیده و به سزای اعمالش خواهد رسید.

(۲۲) (و یوم نحشرهم جمیعا ثم نقول للذین اشرکوا این شرکاؤکم الذین کنتم تزعمون): (و روزی که همه آنها را گرد آوریم، آنگاه به آنهایی که مشرک شدند، می گوئیم: کجا هستند شریکانی که شما می پنداشتید؟)، یعنی بیاد آور روزی را که علم و قدرت پروردگار از احدی از مردم تخلف نکرده و محیط بر همه آنان است و به زودی همه آنها را به حساب در آورده و محشورشان می کند و در آن روز از ظالمان و مشرکان سؤال می شود، کجا هستند آن شریکانی که شما برای خدا قائل بودید و چون آنها شرکائی برای پروردگار نمی یابند، تا حاضرشان سازند، لذا شرک خود را انکار کرده و به دروغ به خدا سوگند می خورند و اگرستمکاران در شرکائی که برای خدا اتخاذ کردند رستگار بودند، در آنروز شرکاء را یافته و شرک خود

را تکذیب نمی کردند، بلکه بر طبق ادعای خود آنها را شفیع خود قرار می دادند.

(۲۳) (ثم لم تکن فتنتهم الا- ان قالوا و الله ربنا ما كنا مشرکین): (آنگاه عذری نخواهند داشت، جز آنکه بگویند به خدا که پروردگار ماست قسم می خوریم که ما مشرک نبودیم)، یعنی جواب آنها در برابر این آزمایش و سؤال جز این است که بگویند: به خدا قسم ما مشرک نبودیم و یا اعتذار و عذر تراشی آنها چیزی جز این نیست که تکذیب شرک خود را نمایند و این قسمی که به خدا می خورند سوگندی دروغ است که ضرر آن بر ضد و علیه خود آنها خواهد بود.

(۲۴) (انظر کیف کذبوا علی انفسهم و ضل عنهم ما كانوا یفترون): (بنگر چگونه بر خودشان دروغ می بندند و چطور آنچه افترا می بستند، نمی یابند)، یعنی در قیامت مشرکان بر خود دروغ می بندند و شرکائی را به دروغ و افتراء برای خدا قائل بودند نمی یابند. اما اینکه چطور بر خود دروغ بستند؟ چون وقتی که سوگند خوردند که ماهرگز مشرک نبودیم، در حقیقت ادعایی را که در دنیا می کردند (و می گفتند: برای خدا شرکائی هست، و زیر بار هیچ حجت و برهانی هم نمی رفتند)، انکار کرده اند و این همان دروغ بستن بر خود است. و اما اینکه چطور در قیامت شرکاء دروغی را نمی یابند؟ برای این است که قیامت روزی است که بر هر کس عیان می شود که امر و ملک و قوت همگی از آن خداست و غیر خدا جز ذلت بندگی و فقر و حاجت چیزی ندارد (و الامر یؤمئذ لله) (۱۶)، (در آنروز امر بدست خداست). و

در آنروز بر مشرکان آشکار می شود که شرکای خیالی آنها فاقد وصف شرکت و شفاعت هستند و تدبیر و شفاعت فقط بدست خداست .

(۲۵) (و منهم من يستمع اليك و جعلنا على قلوبهم اكنه ان يفقهوه و في اذانهم وقرا وان يروا كل ايه لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين): (از آنان عده ای هستند که به حرفهای تو گوش می سپارند، لیکن ما بر دلهای آنها پرده ای افکنده ایم که از فهمشان جلوگیری می کند و گوشهایشان را سنگین کرده ایم و اگر هر نشانه ای را هم ببینند باز ایمان به آن نمی آورند، حتی وقتی هم که نزد تو می آیند غرضشان جدال است و لذا کسانی که کافر شدند، می گویند: اینها جز همان افسانه های قدیمی نیست)، (اکنه) یعنی چادر و پرده ای که چیزی را در آن پنهان می کنند و (وقر) به معنای سنگینی گوش است و (اساطیر) جمع اسطوره به معنای مجموعه و منظومه ای از دروغ و کذب و خدعه می باشد. در این آیه به ذکر علت مخالفت مشرکان با حق می پردازد و آن چیزی نیست جز اعمالشان، یعنی اعمال زشت آنها موجب شده که خداوند بر دلهایشان پرده ای بیافکند و گوشهایشان را سنگینی اندازد تا حق را درک نکنند و در واقع خوی زشت و استکباری آنها باعث می شود که خدا هم آنها را هدایت نکند و لذا چشمهایشان از دیدن حق، کور و گوشهایشان کر، و قلبهایشان سخت است و حق در آن نفوذ نمی کند، پس سبب جدال و دشمنی آنها همان کفر و استکبارشان است

که وقتی هم که نزد پیامبر می روند نه به قصد هدایت ، بلکه برای جدل و گفتگو می روند و لذا وقتی هم که آیات قرآن را می شنوند، می گویند: اینها چیزی جز همان خرافات و اسطوره های کهن نیست .

(۲۶) (وهم ینھون عنہ و ینئون عنہ و ان یھلکون الا- انفسہم و مایشعرون): (و آنها دیگران را هم از شنیدن قرآن و حق نهی می کنند و آنها را منع می نمایند ولی جز خودشان را از بین نمی برند ولیکن این را نمی فهمند و درک نمی کنند) یعنی اینها مردم را از پیروی قرآن نهی می کردند و آنها را از آن دور می نمودند و خیال می کردند که اگر مردم را از قرآن نهی کنند و دور نمایند، قرآن را هلاک کرده و دعوت خدایی را از بین می برند، در حالیکه خدای متعال خواه ناخواه نور خود را تمام می کند، پس این بینوایان در واقع فقط خود را هلاک می کنند، امانی فهمند.

(۲۷) (ولو تری اذ وقفوا علی النار فقالوا یا لیتنا نرد و لا- نکذب بایات ربنا و نکون من المؤمنین): (ای پیامبر اگر تو بینی در موقعی که با آتش مواجه می شوند، آنها می گویند ای کاش خدا ما را برمی گرداند تا دیگر آیات پروردگارمان را تکذیب نکنیم و از مؤمنین باشیم)، پس در قیامت کفار زمانی که خود را در معرض آتش جهنم می بینند آرزو می کنند، ای کاش بار دیگر به دنیا برگشته و دیگر آیات الهی را تکذیب نمی کردند و در گروه مؤمنین وارد می شدند، باشد که از عذاب قیامت رهایی یابند . این آرزوی آنها نظیر همان

انکار شرک به خدا و سوگند دروغشان می باشد، زیرا همانطور که دروغ ملکه نفسانی آنها بود، آرزوی خیرات و منافی که در قیامت از آنها فوت شده است، نیز ملکه نفسانی دیگری است برای آنها، همینطور اظهار تأسف و حسرتی هم که در باره کوتاهی در امر قیامت می کنند، نیز ملکه نفسانی آنهاست، اما آرزوی امر محال چه فائده ای دارد، مخصوصاً وقتی که از دست دادن نعمتهای اخروی مستند به اختیار خود آنها و قصور در تدبیر و عملشان می باشد، پس هیچ راهی برای وصول به آرزویشان ندارند.

(۲۸) (بل بدالهم ما کانوا یخفون من قبل و لو ردوا العادوا لما نهوا عنه و انهم لکاذبون): (بلکه چون می بینند نزد کسانی که حق را از آنان پنهان می داشتند رسوا شدند، از این جهت چنین آرزویی می کنند و اینها اگر به دنیا بر می گشتند باز هم همان منکرات و مناهی را از سر می گرفتند و اینها برآستی دروغگویانند)، پس وقتی مشرکان لب پرتگاه دورخ قرار می گیرند، با دیدن آتش، آنچه در دنیا پنهان می داشتند برایشان آشکار می شود و همین امر باعث می گردد که آرزوی بازگشتن به دنیا را بکنند و از ظاهر آیه استفاده می شود که آنچه برایشان آشکار می شود چیزی جز همان آتش دوزخ نیست، چون این آتش همان عمل آنان و کفری بوده که در دنیا می ورزیده اند و با کفر خود، حق را با آنکه برایشان روشن بوده مستور و پوشیده می داشتند و آنچه آنها را به آرزوی رجوع به دنیا وامی دارد ظهور حق نیست، بلکه ترس از عذاب آتش است. و آنگاه می فرماید: اگر به دنیا

برگردند همان کارها را از سر می گیرند، چون ملکات رذیله ای که در زندگی دنیا کسب کرده اند در دلهایشان رسوخ کرده و اینها متنبه نشده اند، بلکه جلوه حق که در دنیا آن را ترک کرده بودند و دیدن حق باجمیع لوازم دوزخ و عذاب اخرویش، باعث شده که اینها آرزوی برگشتن به دنیا را بکنند و از خدا بخواهند که وارد گروه مؤمنین شوند و از نعمتهای آنها بهره مند گردند، ولی اگر بر فرض محال اینها به دنیا باز گردند، باز هم دنیا برایشان دارا اختیار خواهد بود و همان هوای نفس و وسوسه های شیطانی در آن دخالت خواهند داشت و عینا مرتکب همان کفر و طغیان سابقشان می شوند، چون استکبار و رذایل نفسانی آنها همچنان در ایشان پابرجاست، لذا اینها در آرزوی خود دروغگو هستند، چون گفتند، ای کاش برمی گشتیم و تکذیب نمی کردیم و نگفتند، بر می گردیم و تکذیب نمی کنیم، پس در گفتار آنها احتمال صدق و کذب راه دارد و بعضی نیز گفته اند: اینها در آرزویشان کاذب هستند، چون این آرزومحال و غیر متحقق است، اما این توجیه قابل اعتنا نیست و مراد همان است که گفته شد، یعنی اینها اگر برگردند باز هم مرتکب همان مناهی می شوند، لذا در گفته خود صادق نیستند و دروغگو می باشند.

(۲۹) (و قالوا ان هی الا حیاتنا الدنیا وما نحن بمبعوثین): (و گفتند: زندگی جز حیات دنیوی ما چیز دیگری نیست و ما هرگز پس از مرگ زنده نخواهیم شد)، این آیه انکار صریح مشرکین نسبت به اصل معاد و فروع آن از قبیل احضار گواهان و اخذ اعتراف نسبت به آنچه انکار می کردند

می باشد و لازمه این انکار، پیروی آنها از هوای نفس و خودپرستی آنهاست .

(۳۰) (ولو تری اذوقفوا علی ربهم قال الیس هذا بالحق قالوا بلی و ربنا قال فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون): (و ای پیامبر، اگر آنها را در هنگامی که در پیشگاه پروردگار ایستاده اند مشاهده کنی ، می بینی که پروردگارت به آنها می گوید: آیا این روز، حق نبود؟ می گویند: چرا به پروردگارمان سوگند برحق است ، خداوند می فرماید: پس بچشید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدید)، این آیه به منزله جوابی است از انکار آنان و لازمه گفتار آنها را به صورت تمنی خاطر نشان پیامبر گرامی خود می سازد و آن لازمه ، این است که به زودی آنچه را که با گفتن ، (ما نحن بمبعوثین) انکار می کردند، تصدیق و اعتراف خواهند نمود و این در حالی است که در پیشگاه پروردگار خود می ایستند و آنچه را که انبیاء (ع) در دنیا گوشتزد آنها می کردند و می گفتند، پس از مرگ دوباره زنده خواهید شد، به عیان مشاهده می کنند، و <اذوقفوا> همان تفسیر معاد و حشر است . و در آن روز بعثت که اینها منکرش بودند از ایشان سؤال می شود که آیا این روز به حق نبود؟ و آنها آن را با قسم تأکید و تأیید می کنند، اما خداوند می فرماید: پس بچشید عذاب را به کیفر کفری که می ورزیدید و به سبب آنکه حق را پنهان می داشتید .

(۳۱) (قد خسر الذین کذبوا بقاء الله حتی اذا جاءتهم الساعة بغتة قالوا یا حسرتنا علی ما فرطنا فیها وهم یحملون اوزارهم علی ظهورهم الا ساء ما یزرون): (به تحقیق زیانکار شدند کسانی که ملاقات خدا را تکذیب

نمودند تا زمانی که ناگهان قیامت و وقت لقایشان فرا رسید و آنگاه گفتند: ای وای بر ما به سبب آنچه که در دنیا کوتاهی کردیم، آنها بار سنگین خود را بدوش می کشند و بدان که چه بد باری به دوش می کشند)، کافران که منکر معاد و بعث هستند، به سبب از دست دادن نعمت یقین به آخرت و امید به لقاء پروردگار و به سبب تبعات آن، که همان عذاب الیم اخروی می باشد، حقیقتاً زیانکار هستند و زمانی که ناگهان ساعت ملاقات فرا رسد آن وقت از روی اندوه و ندامت بر آنچه از آنها فوت شده می گویند (وا حسرتا)، ای وای بر ما که از روی جهل و نادانی نتوانستیم در دنیا توشه ای برای آخرت بر گیریم و در این امر کوتاهی کردیم و در قیامت آنها بار سنگین گناهان خود را بدوش می کشند و چه بد باری است که اینها در قیامت متحمل آن می شوند، این آیه به منزله نتیجه ای است که از آیه قبلی گرفته می شود و آن این است که مشرکان با عوض کردن راحتی آخرت و مسرت لقاء الله بانکار بعث و عذاب الیمی که از لوازم آن است، خود را خاسر و زیانکار کردند.

(۳۲) (و مال الحیوه الدنیا الالعب و لهو و للدار الاخره خیر للذین یتقون افلاتعقلون): (زندگی دنیوی چیزی جز بازیچه و سرگرمی نیست و هر آینه خانه آخرت برای کسانی است که تقوی پیشه می کنند نیکوتر است، آیا باز هم تعقل نمی کنید؟)، زندگی دنیوی عبارتست از یک سلسله عقاید اعتباری و غرضهای موهوم و دنیا از آنجا که آدمی را

از مهمات حیات اخرویش که حیات حقیقی وابدی است ، باز می دارد، نوعی لهو و لعب است ، (چون لعب عبارتست از سرگرمی به موهومات و لهو هم چیزی است که انسان را از امور مهم بازمی دارد)، اما چرا آخرت تنها برای متقین خیر است ؟ چون دار آخرت حیاتی است ، حقیقی و ثابت و چنین حیاتی جز برای اهل تقوی (ملازمان بر اوامر و ترک نواهی الهی) حاصل نمی شود و لذا آخرت برای متقین خیر است .

(۳۳) (قد نعلم انه لیحزنک الذی یقولون فانهم لا یکذبونک و لکن الظالمین بایات الله یحجدون): (به تحقیق ما می دانیم که گفته های آنان تو را اندوهگین می سازد و این سخنان در واقع تکذیب تو نیست ، بلکه ستمکاران آیات خدا را انکار می کنند)، این آیه برای دلخوشی دادن به پیامبر و پاک نمودن خاطر مبارک اوست و (یکذبونک) اگر بدون تشدید خوانده شود به این معناست که آنها نمی توانند با اثبات کذب تو در ادعایت ، بر تو غلبه بیابند و اگر با تشدید خوانده شود، یعنی تکذیب آنها در حقیقت تکذیب تو نیست و تو نباید از بابت این سخنان اندوهگین شوی ، چون تو آنان را جز به سوی خدا دعوت نمی کنی و در این امر، جز یک رسول و پیغام آور نمی باشی ، لذا تکذیب آنها تکذیب پروردگار و ظلم به آیات الهی است ، و انکار اینها ناشی از ظلمشان است نه از قصور و جهل یا امثال آن ، و این سخنان آنها معارضه با مقام الوهیت و برتری جویی بامقام اوست و حال آنکه این مقام ، جایگاهی است که هیچ

چیزی را تاب مقاومت در برابر آن نمی باشد .

(۳۴) ولقد کذبت رسل من قبلک فصبروا علی ما کذبوا و اوذوا حتی اتهم نصرنا ولا مبدل لکلمات الله و لقد جاء ک من نبایء المرسلین):(و به تحقیق پیامبران قبل از تو نیز مورد تکذیب قرار گرفتند و در برابر قوم خود صبر کردند و اذیت شدند تا زمانی که نصرت ما شامل حالشان شد و در باره تو نیز چنین است و هرگز سنت الهی تغییر نمی کند و به تحقیق اخباری از فرستادگان الهی نزد تو آمده است)، در این دو آیه رسول گرامی اسلام را به راهی که انبیاء گذشته پیمودند هدایت می کند که آن راه عبارت است از صبر در طریق پروردگار، همچنانکه در جای دیگر می فرماید: (اولئک الذین هدی الله فبهدیهم اقتده) (۱۷)، (آنان کسانی بودند که خدا آنها را هدایت کرد، پس به هدایت آنان اقتدا کن و از آنان پیروی نما)، و جمله (حتی اتيهم نصرنا) بیان نتیجه نیکوی صبر انبیاء (ع) و نیز اشاره به وعده الهی در نصرت و یاری آن جناب است و عبارت (لا مبدل لکلمات الله) تأکید نصرت و تأیید حتمی بودن آن می باشد، یعنی هیچ تغییر دهنده ای نمی تواند کلمات خدا را تبدیل نماید، چه از ناحیه خود او باشد، مثلاً مشیت حق در باره کلمه ای تغییر یافته ، آن را پس از اثبات محو کند و چه از ناحیه غیر او باشد، پس این اموری که تبدیل ناپذیرند اموری هستند که از لوح محو و اثبات خارج هستند و در لسان قرآن این عبارت در باره اموری مثل (کلمه الله)، (قول الله)، (وعدالله) و...

بکار رفته است و اینها احکام حتمیه ای است که تغییر و تبدیل در آنها راه ندارد و در ادامه عبارت (ولقد جاءك من نبي المرسلين) تأیید و استشهاد است برای عبارات قبلی و از همین جا استفاده می شود که سوره انعام بعد از بعضی سوره های مکی که شامل قصص انبیاء (ع) است، مانند سوره شعراء، مریم، و... نازل شده است، (والله يعلم)، (خدا داناتر است).

(۳۵) (وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض او سلما في السماء فتاتيهم بآيه ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين): (اگر چه رویگردانی آنها بر تو بسیار گران است (اما چه می توانی کرد؟)، آیا می توانی سوراخی در زمین ایجاد کرده یا نردبانی در آسمان گذاشته و برایشان از دل زمین یا آسمان نشانه ای بیاوری؟ و اگر خدا می خواست همه آنها را بر هدایت مجتمع می نمود، پس مبادا که از جاهلان باشی)، در این آیه به پیامبر گرامی خود می فرماید: اگر چه که اعراض آنها بر تو دشوار است و تو مایلی که همه آنها هدایت گردند و به وسیله ای آنها را از این اعراض منصرف کنی ولیکن دنیا دار اختیار است و آنها باید خودشان طریق حق را انتخاب کنند و گرنه اگر تو بخواهی بوسیله سوراخی در زمین یا نردبانی در آسمان برای آنها معجزه ای بیاوری تا آنها را مجبور به ایمان سازی، این عمل، بطلان اختیار آنهاست و قرآن خود بزرگترین معجزه و آیه برای هدایت است و اگر خدا می خواست بدون هیچ معجزه ای آنها را هدایت می کرد، ولی این دخالت تکوینی خداوند

باعث ابطال نظام خلقت ، که بر اساس اختیار انسان است ، می گردید، در حالیکه خداوند افاضه خود را به کسانی می فرماید که با تقوی بوده و نفس خود را تزکیه سازند، اما کسانی که از ذکر پروردگارشان رو گردانده و نفس خود را مهمل گذارند و مانع از کمال آن گردند، اینها زیانکار خواهند شد و خدا آنها را هدایت نمی کند. اما (نفاق) به معنای تونل و راه زیرزمینی است و (نفاق) هم از همین ریشه است، یعنی دخول در دین از دری و خروج از آن از دری دیگر. و (سلم) چیزی است که در موقع خطر به وسیله آن می توان به مکانهای بلند رفته و سلامت خود را حفظ نمود و آنگاه این لفظ اسم شده برای هر چیزی که وسیله بالا رفتن باشد.

(۳۶) (انما يستجيب الذين يسمعون و الموتى يبعثهم الله ثم اليه يرجعون): (همانا منحصرأ کسانی دعوت تو را اجابت می کنند که دارای گوش شنوا باشند و اما مردگان را خدایشان بر می انگیزاند، پس آنگاه همه بسوی او باز می گردند)، این آیه بیانی است از آیه قبلی ، یعنی در ادامه مطالب قبلی که فرمود: تو نمی توانی کفار را از اعراضشان منصرف گردانی و بوسیله معجزه ای آنها را به ایمان هدایت کنی ، در اینجا می فرماید: جهت آن این است که اینها مانند مردگان هستند، شعور و گوش شنوا ندارند تا دعوت تو را بفهمند و این مردمی که با تو برخورد می کنند، دو گروهند، گروه اول): زنده و شنوا که اینها دعوت تو را اجابت می کنند و گروه دوم): مردگانی ناشنوا که به صورت ظاهر زنده هستند و این طائفه

وقتی آگاه و شنوا می شوند که خداوند آنها را پس از مرگشان مبعوث کند و آنوقت است که حق برایشان آشکار می شود و می شنوند آنچه را که در دنیا قدرت شنیدنش را نداشتند. همچنانکه این معنا در جای دیگر آمده است، (ولو تری اذ المجرمون ناکسوارؤوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا و سمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون) (۱۸)، (و اگر بینی گنهکاران را که در برابر پروردگار خود از شرم سر به زیر افکنده اند و می گویند: پروردگار اینک دیدیم و شنیدیم، بارالها ما را برگردان تا عمل صالح کنیم، اینک ما به حقانیت تو و رسولانت یقین داریم).

(۳۷) (وقالوا لولا نزل علیه ایه من ربه قل ان الله قادر علی ان ينزل ایه ولكن اکثرهم لا یعلمون): (و گفتند: چرا نشانه ای از جانب پروردگارش بر او نازل نشد؟ بگو به درستی که خدا می تواند معجزه و نشانه ای بفرستد ولیکن بیشتر کافران نمی دانند)، این آیه حکایت گفتار مشرکان است که قصدشان عاجز ساختن رسول خدا (ص) بود از اینکه بتواند معجزه ای بیاورد، چون سخن اینها در زمانی گفته شده که بهترین معجزات یعنی قرآن در دسترسشان بوده، لذا معلوم می شود غرضشان معجزه ای غیر قرآن است، چون قرآن مطابق هواهای نفس آنها نبود و لذا قرآن را معجزه ای قانع کننده نمی دانستند، اما اینکه گفتند (ربه) معلوم می شود که نسبت به بتها و معبودهای خود تعصب داشته اند و حتی نمی خواستند بگویند: (پروردگارا) یا (پروردگار ما) بلکه برای توهین به پیامبر و سخیف شمردن دعوت او گفتند: (پروردگارا) کانه خداوند عالم پروردگار آنها نیست و چیزی که آنها را به این پیشنهاد وا داشت جهل به

دو امر بود، اول: وثنیت و بت پرستی آنها که اینها به تعدد الهه و معبود اعتقاد داشتند و هر یک از آنها را مستقل و مؤثر در امری از امور جهان می دانستند و خداوند را رب الارباب می دانستند و خدایان خیالی خود را شفیع درگاه او می شمردند و در عین حال معتقد بودند که رب الارباب هرگز نمی تواند معجزه ای دال بر نفی الوهیت خدایان دیگر نازل نماید و اختیارات آنها را باطل کند و آنچه آنها را به این امر تشویق می نمود، قول یهود بود که دست خدا را در تدبیر امور بسته می دانستند، دوم: اینکه اینها نمی دانستند که معجزاتی که بر پیامبران نازل می شود در صورتی به حال مردم مفید است که خدای تعالی خود آن را به پیامبرش نازل کند (مانند عصای موسی (ع) و مرده زنده کردن عیسی (ع) نه آنکه مردم آن را در خواست کنند، چون سنت پروردگار در معجزات درخواستی مردم چنین بوده که اگر درخواست کنندگان در صورت دیدن آن معجزه ایمان نیاورند، خداوند آنها را بدون مهلت عذاب می فرموده، مانند: معجزات نوح، هود، صالح و امثال آن. اما خداوند به هر صورت قادر است که هر گونه معجزه ای را نازل کند، چون او صاحب قدرت مطلقه بوده و از هیچ امری عاجز نیست و لذا از اسم جلاله (الله) به جای (رب) استفاده فرمود و الوهیت مطلقه خداوند، هر گونه معبود غیر او را نفی می کند، اما جهل آنها نسبت به مقام الوهیت و جهل به اینکه نزول معجزه مورد تقاضایشان موافق مصلحتشان نیست، باعث جرأت آنها به چنین درخواستی شده

است که باعث هلاکت تمامی آنها و نزول عذاب می باشد،(قل لو عندی ماتستعجلون به ،لقضی الامر بینی و بینکم و الله اعلم بالظالمین)(۱۹)،(بگو اگر آنچه شما بر آن عجله می کنید نزد من بود،هرآینه میان من و شما کاریکسره می شد و خداوند به احوال ستمکاران آگاهتر است).

(۳۸)(وما من دابه فی الارض و لا- طائر یطیر بجناحیه الا امم امثالکم ما فرطنا فی الکتاب من شیء ثم الی ربهم یحشرون):(و هیچ جنبنده ای در زمین و هیچ پرنده ای که با دو بال خود می پرد در آسمان نیست جز اینکه آنها نیز مانند شما گروهائی هستند که سرانجام همه به سوی پروردگارشان محشور میشوند و ما در کتاب از هیچ چیزی فرو گذار نکردیم)،(دابه) یعنی هر حیوانی که در زمین می جنبد و (طائر)پرنده در هوا را گویند و (امت) گروهی از مردم هستند که در هدف واحد اشتراک دارند، مثلاً دین یا سنت یکسان و یا وحدت زمان و مکان آنان را مجتمع ساخته است و آیه شریفه می فرماید: همه جنبندگان زمینی یا پرندگان آسمانی همه امتهایی مانند شما هستند،یعنی مقاصد و غایات معین و واحدی دارند و در مقاصدی مانند رزق و جفت گیری و تهیه مسکن و چگونگی زندگی با هم مشابهت دارند، و نیز مانند انسان دارای آراء و عقاید اجتماعی و فردی هستند که اجتماعشان بر اساس آنها بنا شده است ، اما در این آیه جهت اشتراک دیگری نیز ذکر شده و آن مسأله بازگشت به سوی خداست ، چون حشر یعنی بازگشت و اجتماع مردم به سوی خداوند بوسیله برانگیختن و از جای کندن و به سوی کاری بسیج دادن و ملاک در

حشر انسان زندگی ارادی و شعوری است که انسان می تواند راه سعادت یا شقاوت را به میل خود اختیار کند. در حیوانات نیز همین شعور، منتهی به نحوی نازلتر وجود دارد و اینکه خداوند انسانها و حیوانات را برای جزا دادن در قیامت محشور می کند، دال بر تساوی آنها با انسان، در شعور و اراده نیست، ولیکن مرجع در حسابرسی همه آنها یکی است و آن صواب دادن به نیکان و انتقام گرفتن از ستمکاران می باشد و نیکو کاری و ستم در حیوانات هم جریان دارد و حشر دایره مدار همین امر است. اما اینکه فرمود: (ما فرطنا فی الكتاب...) یعنی کتاب تکوین و آفرینش و لوح محفوظ کامل و تمام است و از هیچ چیز در آن فرو گذار نشده است و یا آنکه قرآن کریم که کتاب الهی است کامل و تمام است و در آن بیان همه چیز آمده است، (و نزلنا علیک الكتاب تبیاناً لكل شیء) (۲۰)، (ما کتاب را در حالی بر تو نازل کردیم که بیان کننده هر حقیقتی است).

(۳۹) (و الذین کذبوا بایاتنا صم و بکم فی الظلمات من یشا الله یضلله و من یشا یجعله علی صراط مستقیم): (و کسانی که آیات ما را تکذیب نمودند، کران و کورانی در ظلمت هستند و هر کس را خدا بخواهد گمراه می کند و هر کس را بخواهد بر راه مستقیم قرار می دهد)، یعنی از تکذیب کنندگان آیات الهی، کرها جاهلان مقلدی هستند که مانند کران از خودشان رأیی ندارند و صرفاً پیروی می کنند و گنگها، علماء پیروی شونده ای هستند که از اظهار حق عاجزند و آن را کتمان می کنند و هر

دوی اینها در تاریکیهایی قرار دارند که مانع از دیدن حقیقت توسط آنهاست و لذا حق را از باطل تشخیص نمی دهند، پس این کری ولالی و کوری آنها از جانب خداست و به کیفر تکذیب آیات الهی دچار آن شده اند، به این علت که خدای سبحان گمراه کردن چنین شخصی را به خودنسبت داده است ، نظیر آیه (وما یضل به الا الفاسقین) (۲۱)، (و با آن گمراه نمی کند جزیدکاران را)، مراد از اضلال در این جا، کر و گنگ کردن و در ظلمت انداختن آنان است و از جانب دیگر هر کس را که استحقاق داشته باشد گوشی می دهد که دعوت خدا را بشنود و بپذیرد و چشمی می دهد که حق را ببیند و اجابت کند و این همان صراط مستقیم است و چنین شخصی می تواند دعوت خدا و رسول را که او را بسوی آنچه باعث حیات اوست دعوت می کنند بشنود و اجابت کند.

(۴۰) (قل ارایتکم ان اتکم عذاب الله او اتکم الساعه اغیر الله تدعون ان کنتم صادقین): (بگو اگر راست می گوئید به من بگوئید اگر عذاب الهی و یا روز قیامت بر شما برسد، آیا غیر خدا کسی را برای فریاد رسی می خوانید؟)، این جمله تجدید احتجاج علیه مشرکین است و می فرماید، مرا خبر دهید که اگر عذاب ، یا ساعت قیامت از جانب خدا نازل شود و سر برسد در این صورت اگر راست می گوئید به چه کسی پناه می برید و چه کسی را می خوانید که آن عذاب را از شما دفع کند؟ آیا جز خدا کسی از بتهای شما و الهه های شما هست که به داد شما برسد یا

فقط او را می خوانید و تنها اوست که قادر بر کشف آن بلیه از شماست و اگر بخواهد آن بلا را از شما دفع می کند، پس تنها اوست که قدرت مطلق دارد و می تواند نفعی را به شما واصل یا ضرری را از شما دفع نماید، پس هیچ معبودی جز او نیست و روی آوردن به سوی او در هنگام گرفتاری از فطریات بشر است .

(۴۱) (بل ایاه تدعون فیکشف ما تدعون الیه ان شاء و تنسون ما تشرکون): (بلکه فقط او را می خوانید و اوست که اگر بخواهد آن گرفتاری را از شما رفع می کند و آنروز شرکائی را که امروز باور دارید فراموش خواهید کرد)، چون در هنگام گرفتاری و بلا- انسان از هر چیز غیر از خودش فارغ می شود و همین نفسش او را مجبور می سازد که به سوی خالق خود توجه کند، پس انسان هر چیز را هم فراموش کند، خود و خدای خود را از یاد نخواهد برد و این امری فطری است و خدای متعال هم چون دارای قدرت مطلقه است، اگر بخواهد و مشیتش تعلق بگیرد، می تواند هر گرفتاری را برطرف سازد، حتی زمان قیامت را که هیچ تردیدی در آن نیست، و اگر نه، می تواند آن مسأله را برطرف نسازد، چون خدا مجبور و ناچار در قبول دعای ما نیست و اینکه فرمود: (ادعونی استجب لکم) (۲۲)، (بخوانید مرا، اجابت کنم شما را)، این وعده استجاب، قدرت بر ترک استجاب را از او سلب ننموده و دست بندی به قدرت او نیست و خداوند باز هم قدرت بر ترک دارد. و اینکه فرمود (تنسون ما تشرکون) یعنی بتها و معبودهایی

را که شریک خدا گرفته اید فراموش می کنید به جهت آنست که اینها نفعی به حال شما ندارند و لذا در هنگام هجوم بلا، غیر خودتان و پروردگارتان همه چیز را فراموش می کنید و این برهان خود صریحترین برهان است بر توحید معبود و اینکه جز الله تعالی خدای دیگری نیست .

(۴۲) (ولقد ارسلنا الی امم من قبلک فآخذنا هم بالباساء و الضراء لعلهم یتضرعون): (و به تحقیق پیامبرانی را به سوی امتهایی که قبل از تو بودند فرستادیم و به منظور اینکه شاید به درگاه ما تضرع نمایند، آنان را با سختیها و گرفتاریهای گوناگون گرفتار ساختیم)، پس این سنت الهی است که ابتدا پیامبران را به سوی امتهای گسیل می دارد که آنها را به سوی توحید فرا خوانند و آنگاه آنها را به انواع شدتها و محنتها آزمایش می کند و (بأس) از ریشه (بؤس) به معنای شدت گرفتاری و مکروه و (ضراء) به معنای بدحالی است، اعم از بدحالی روحی مانند نادانی و اندوه یا بدحالی جسمی، مانند مرض و نقص های بدنی و یا بدحالی های خارجی، مانند سقوط از ریاست و جاه و از بین رفتن مال و امثال آن، و (تضرع) به معنای تذلل و خواری در برابر خدای سبحان است، به این منظور که شاید گرفتاریها را رفع نماید و خداوند می فرماید: هدف از این محنتها و مصائب این بود که اینها با تضرع به درگاه خدا روی آورند و با حسن اختیار خدا را بخوانند و دلهایشان نرم گشته و از خوردن فریب در برابر جلوه های شیطان و از اتکاء به اسباب ظاهری اعراض نمایند، پس اصابت این بلاها به نفع آن امتهای بود، چون انگیزه توبه و

رجوع آنها بسوی ساحت پروردگار عالم می گشت .

(۴۳) (فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم و زين لهم الشيطان ما كانوا يعملون): (پس چرا وقتی عذاب ما به آنها رسید تضرع نکردند، ولی دل‌هایشان سخت شد و شیطان عمل زشتشان را برایشان زینت داد)، پس آنها در مواقع برخورد با ناملايمات و بليات هم به سوی پروردگار خود رجوع نکرده و در برابرش تذلل ننمودند و دل‌هایشان تحت تأثیر قرار نگرفت و همچنان سرگرم اعمال شیطانی خود شدند و از ذکر خدا غفلت نمودند و به اسباب ظاهری اعتماد کردند و پنداشتند که اصلاح امورشان به آن اسباب بستگی دارد و آن اسباب مستقل در تأثیر هستند و شیطان هم با القائات خود اعمالشان را برایشان موجه جلوه داد و لذابه اعمال پلید خود و ظلمی که به نفسشان می کردند افزودند.

(۴۴) (فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون): (پس وقتی آنچه را باعث تذکرشان بود بکلی از یاد بردند، درهای همه لذائذ مادی را بر آنها گشودیم ، تا وقتی که به آنها شادمان و سرگرم شدند، ناگاه آنها را بگرفتیم ، پس آنگاه ایشان فرو مانده و خاموش گشتند)، یعنی هنگامی که ضرورت توبه و تضرع و رجوع به درگاه الهی را از یاد بردند، آنگاه نعمتهای دنیوی را تمام و کامل بر آنها عرضه نمودیم و بدون هیچ اندازه گیری یا منعی آنها را از همه لذائذ مادی مانند مال و فرزند و سلامتی و آسایش و ارزانی و امنیت و ... بهره مند ساختیم ، تا زمانی که به آنها مغرور شدند و خود را مستقل و بی نیاز از پروردگار خود دانستند و آنچه غرق در لذتها

و به آنها شادمان شدند که خدای خویش را فراموش کردند، آنگاه ناگهان عذاب خود را بر آنان نازل کردیم و آنها را گرفتار نمودیم ، بطوریکه در آن زمان از شدت اندوه و گرفتاری خاموش شدند و از ارائه حجت باز ماندند و این همان استدراج الهی است ، یعنی وقتی کفار تذکرات الهی را فراموش کردند و از آنها اعراض نمودند، آنگاه آنها را استدراج فرمود و از هر نعمتی به آنان ارزانی داشت و تمتع از لذائد مادی را برایشان تکمیل گرداند و در نتیجه فرح و سرور و غفلت که از آثار تکمیل نعمت است در دلهایشان پدید آمد و ناگاه در حالیکه که دیگر هیچ عذری نداشتند آنها را به عذاب خود دچار نمود و هلاکشان کرد.

(۴۵) (فقط دابر القوم الذین ظلموا و الحمد لله رب العالمین): (پس دنباله گروهی که ستم نمودند قطع شد و ستایش مخصوص پروردگار عالمیان است)، (دابر) دنباله ای است که از پی چیزی می رسد و معنای آیه چنین می شود که هلاکت و نابودی همه ایل و تبار ستمکاران را فرا گرفت و از آنان هیچ اثری باقی نگذاشت و یا احدی از آنها نجات نیافت و این هم به سبب ظلمشان بود، یعنی ظلمشان باعث شد که خدای تعالی آنها را محکوم به هلاکت کند و نسلشان را براندازد، (فهل تری لهم من باقیه) (۲۳)، (آیا باقیمانده ای از آنان رامی بینی). و در آخر ستایش پروردگار را نمود، چون همه این بلاهایی که بر سر آنها آمد نتیجه ظلم و کفر خودشان بود و هیچ ملامتی در این عمل متوجه خدای متعال نیست ، بلکه او سزاوار مدح و ثناست ،

چون او در باره آنها جز به مقتضای حکمتش رفتار نکرده و در راهی که منتهی به هلاکت آنها شد، پروردگار آنها را فقط به سوی چیزی که خودشان برگزیدند سوق داد، پس هر خواری و زشتی سزاوار کافران و هر حمد و ثنایی در خور پروردگار عالمیان است .

(۴۶) (قل ارايم ان اخذ الله سمعكم و ابصاركم و ختم على قلوبكم من اله غير الله ياتيكم به انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون): (بگو خبر دهید مرا اگر خداوند گوشها و چشمهای شما را بگیرد و بر دلهای شما مهر بزند، کدام معبودی جز خداوند می تواند آنها را به شما برگرداند، بین چگونه آیات خود را تکرار می کنیم و با این حال اینها باز هم از آنها اعراض می کنند)، گرفتن گوش و چشم به معنای کر و کور کردن آنها است و مهر بر دلها زدن به معنای بستن دریچه دل است ، به طوری که دیگر چیزی از خارج در آن داخل نشود تا قلب در باره آن فکر کند و بکار افتد و خیر و شر و نافع و مضر آن را تشخیص دهد، نه اینکه بکلی از خاصیت تعقل و تفکر ساقط شود. خداوند برای ارائه برهان بر علیه مشرکان می فرماید: اگر خدا چشم و گوش شما را بگیرد و قلب شما را مهر بزند، چه معبودی غیر از او می تواند آنها را به شما باز گرداند؟ اصولاً این گفتار مشرکین که خداوند شرکائی دارد، سخنی است که خود مستلزم بطلان خویش است ، زیرا معتقد به این سخن ، شرکاء را از این نظر می پرستد که در جلب منافع

و دفع مضار شفیع در درگاه خدا هستند، بنابراین خود مشرکان اعتقاد دارند که خدای سبحان می تواند بدون هیچ مزاحم و مانعی در خلق خود تصرف کند و از آن جمله چشم و گوش او را گرفته و بر قلب او مهر بزند، در این صورت کدامیک از آن شرکاء می توانند از خزانه خود چشم و گوش و دل دیگری به او بدهد؟ و حال آنکه خود آن فرد، آنها را شفیع می دانست و معتقد بود در امر خلق و ایجاد دخالتی ندارند، در این صورت الوهیت و خدایی این شرکاء چه معنایی دارد؟ خدا، کسی را گویند که بتواند درعالم چیزی را ایجاد نموده یا نابود نماید و در عالم هر طور بخواهد بتواند تصرف نماید، پس معنای الوهیت معنایی است که بر این شرکاء و واسطه هاصدق نمی کند و معبود نامیدن اینها که نه نفعی به حال بشر دارند و نه صاحب اثری هستند، سخنی لغو و بیهوده است . در ادامه پروردگار می فرماید: (انظر کیف ...) یعنی خداوند اسباب کونیه رامی گرداند و تا افق افکار مردم نازل می کند و همه این اسباب تکوینی ادوات و اسبابی هستند که استقلال در تأثیر ندارند، اما با این همه دلایل روشن باز هم مردم از روی استکبار و لجبازی از آنها رویگردان می شوند و به آیات الهی ایمان نمی آورند.

(۴۷) (قل ارايتکم ان اتکم عذاب الله بغيته او جهره هل يهلك الا القوم الظالمون): (بگو خبر دهید مرا، اگر عذاب الهی به طور ناگهانی و یا آشکار به شما برسد، آیا جز گروه ستمکاران کسی هلاک می شود؟)، (جهره) یعنی ظهور تام و روشنی که جای تردید باقی نگذارد

و(بغته) یعنی ظهور ناگهانی و غافلگیرانه که مجالی برای حذر نماند. این آیه شریفه متضمن حجتی است که علیه عموم ستمکاران اعلام خطر نموده و بیان می کند که عذاب خدا هرگز هدف را اشتباه نمی کند و ستمکاران رانابود می سازد و نیز بیان می کند که مشرکین همین ستمکارانند، چون ایشان ازدعوت الهی سرباز زده و آیات الهی را تکذیب کرده اند و عذاب ، رساندن مجرم به کیفر اوست ، البته کیفری که متناسب با جرم او باشد و بدیهی است که هیچ جرمی بدون ظلم واقع نمی شود و ظلم هم هلاکت را دنبال دارد، پس عذاب الهی جز ستمکاران را هلاک نمی کند.

(۴۸) (وما نرسل المرسلین الا مبشرین و منذرین فمن امن و اصلح فلاخوف علیهم ولا هم یحزنون): (و ما پیامبران را جز برای بشارت و بیم دادن نفرستادیم ، پس هر کس ایمان بیاورد و عمل شایسته انجام دهد نه بیمی برایشان هست و نه اندوهگین شوند)، این آیه و آیه قبلی این جهت را بیان می کند که مشرکین همان ستمکارانند و به جهت همین ظلمشان به عذاب خدا هلاک می شوند، در این آیه خدای متعال به پیامبر خود دستور می دهد که علیه مشرکین اتمام حجت نماید و اعلام کند که اگر عذاب خدا نازل شود جز ستمکاران هلاک نخواهند شد و آنگاه می فرماید: این مایم که این حجت را به تو القاء کرده ایم و مایم که عذاب می فرستیم و فرستادن پیامبران تنها به منظور بشارت و بیم دادن است ، پس کسانی که در مرحله عقیده ، ایمان داشته و در مرحله عمل ، عمل صالح و شایسته

انجام دهند، حرجی بر آنان نیست و هیچ بیمی از شر کنونی و هیچ اندوهی از شری که در آینده دامنگیرشان بشود ندارند.

(۴۹) (و الذین کذبوا بآیاتنا یمسهم العذاب بما كانوا یفسقون): (و کسانی که آیات ما را تکذیب کردند به سبب آن فسقی که مرتکب شدند عذاب به آنها خواهد رسید)، در ادامه می فرماید کسانی که تکذیب آیات الهی را نمایند، باید بدانند که به جرم فسق و خروج از روش بندگی و عبودیت، عذاب الهی گریبانگیرشان می شود، پس باید امروز به فکر فردای خود باشند و ببینند جزء کدام گروه هستند.

(۵۰) (قل لا اقول لکم عندی خزائن الله و لا اعلم الغیب و لا اقول لکم انی ملک ان اتبع الا ما یوحی الی قل هل یتوی الاعمی و البصیر افلاتتفکرون): (ای پیامبر بگو: من به شما نمی گویم که خزائن خدا در نزد من است و نمی گویم که علم غیب دارم و نمی گویم که من فرشته هستم، من جز آنچه را که بمن وحی می شود پیروی نمی کنم، بگو آیا کور و بینا یکسانند، چرا تعقل نمی کنید؟)، شاید مراد از خزینه های خدا خزائن الوهیت و تدبیر و رحمت الهی باشد، یعنی همان منبع فیض الهی که هستی و آثار آن را به هر چیزی افاضه می کند و نحوه افاضه پروردگار به صورت کلمه <کن > است که از مقام عظمت و کبریایی الهی صادر می گردد <انما امره اذا اراد شیئان یقول له کن فیکون> (۲۴)، (جزاین نیست که امر او زمانی که چیزی را اراده کند، می گوید: باش پس می شود). و در جای دیگر فرموده است <وان من شیء الا عندنا خزائنه

فمانزله الا بقدر معلوم (۲۵)، (هیچ چیزی نیست جز اینکه خزائن آن در نزد ماست و ما آن را جز به مقدار محدود و معین نازل نمی کنیم). پس منظور از خزائن الهی آن مقام از مقامات الهی است که هر عطائی از آن مقام صادر می شود بدون آنکه چیزی از آن کاسته شود یا به انتها برسد و یا متأثر گردد و این مقام تنها از آن خدای سبحان است، زیرا غیر خدا حتی اگر رسول او باشد، وجود و کمالاتش محدود است و نمی تواند هیچ فقیری را بی نیاز ساخته و هیچ سائلی را راضی نماید، یا هیچ سئوالی را اجابت نماید، چون دارای کمال بی منتهی و نامحدود نیست، و مراد از (لا اعلم الغیب) این است که من در علم به چیزی از امور غیبی، از خودم استقلالی ندارم و بدون وحی نمی توانم علم به غیب پیدا کنم، پس وحی دریچه ای به عالم غیب است، ولی رسول در آن استقلالی ندارد، به فرموده قرآن کریم (عالم الغیب فلا یظهر علی غیبه احد الا من ارتضی من رسول) (۲۶)، (خداوند عالم غیب است، پس احدی را بر غیب خود آگاه نمی سازد، مگر کسی از فرستادگان را که بپسندد)، و اینکه فرمود: (ولا اقول لكم انی ملک) (کنایه از این است که پیامبر آثاری را که فرشتگان دارند ندارد، چون آنها از حوائج زندگی مادی مثل خوردن و آشامیدن و ازدواج و امثال آن منزّه هستند. کما اینکه در جای دیگر می فرماید: (قل انما انا بشر مثلکم یوحی الی) (۲۷)، (بگو من بشری مثل شما هستم، که به من وحی می شود)، و

آنگاه می فرماید: (ان اتبع الا- مایوحی الی)، یعنی من پیامبر خدایم و تنها ادعایم این است که خدای تعالی هر مطلبی را که بخواهد به من وحی می کند و من جز از دستورهایی که با وحی به من می رسد، پیروی نمی کنم ، پس وظیفه پیامبر تنها ابلاغ است . و فراز بعدی که می فرماید: آیا کور و بینا یکسان هستند، کنایه از این است که اگر چه من فرشته نیستم و استقلالاً علم به غیب ندارم و خزائن خدا هم بدست من نیست ، اما من پیامبری هستم که از جانب خدا به من وحی می شود، پس بشربودن من مانع نمی شود که فرقی با شما نداشته باشم ، بلکه فرق من با شما مثل تفاوتی است که بینا با نابینا دارد، همانطور که کور و بینا در انسانیت باهم مشترکند و در عین حال اوضاع حکم می کند که نابینا از بینا پیروی کند، همچنین شما که جاهل به وحی هستید باید از من که عالم به آن هستم و دستورات الهی را به شما ابلاغ می کنم پیروی کنید، پس چرا به این مسائل توجه نمی کنید و در اطراف آن تعقل نمی نمایید.

(۵۱) (و انذر به الذین یحافون ان یحشروا الی ربهم لیس لهم من دونه ولی و لا شفیع لعلهم یتقون): (و کسانی را که از محشور شدن در روزی که جز خداولی و شفیع نیست ترس دارند، با این قرآن بیم ده ، باشد که پرهیزگارشوند) منظور از خوف از حشر، یعنی ، خوفی که انسان را به یقین رهنمون می شود، منظور کسانی هستند که از روز حشر بسوی پروردگارشان

می ترسند و به آن یقین دارند و اگر چه که انذار پیامبر عام است و شامل همه مردم می شود، اما انذار و بیم دادن تنها مفید به حال کسانی است که گوش شنوا دارند و از قیامت دردیشان بیم هست و سودی به حال کسانی که معارض هستند و خود را بی نیازی بینند، ندارد، چون همین ترس از عذاب دعوت پیامبر را به فهم مردم نزدیک می کند و مردم خدا ترس به حق نزدیکترند و امید ایمان آوردنشان بیشتر است، لذا پیامبر باید در انذار چنین کسانی اهتمام بیشتری به خرج دهد، در ادامه ولایت و شفاعت را به طور کلی از غیر خدا نفی می کند و در بعضی آیات دیگر آن را مقید به اذن خدا می نماید، (من ذالذی یشفع عنده الا باذنہ) (۲۸)، (کیست که در درگاه او بدون اذنش شفاعت کند). اما اینکه در این آیه مطلقاً آن را نفی فرمود، در واقع نفی شفاعت از بتها و معبودهای خیالی است که مشرکان قائل بوده اند و اینکه فرمود: (لعلهم یتقون) یعنی آنها را انذار کن تا شاید از صفات جلاله الهی مثل قهر و غلبه او بترسند و ایمان بیاورند.

(۵۲) (ولا تطرد الذین یدعون ربهم بالغدوه و العشی یریدون وجهه ما علیک من حسابهم من شیء و ما من حسابک علیهم من شیء فطرد هم فتکون من الظالمین): (و کسانی را که در هر صبح و شام پروردگار خود را می خوانند و در جستجوی رضای او هستند از خود طرد مکن و بدان که از حساب ایشان چیزی بر تو و از حساب تو چیزی برایشان نیست که بدان سبب آنها را از

خود برانی و در نتیجه از ستمکاران شوی)، از سیاق بر می آید که مشرکان از پیامبر (ص) توقع داشته اند که افراد فقیر و بیچاره ای را که گرد پیامبر هستند از خود براند تا افراد غنی با رغبت ایمان بیاورند، چون آنها از روی نخوت و غرور انتظار داشتند که پیامبر اغنیاء را بر فقراء ترجیح دهد و بینوایانی را که از صمیم دل ایمان آورده اند از خود براند و امثال این خواهشهای بیجا را امتهای قبلی مثل امت نوح (ع) نیز از ایشان نموده بودند (۲۹). از مقایسه این آیه با آیه ۳۱ سوره هود بدست می آید که مراد از افراد مورد بحث در این آیات همان مؤمنین هستند و اگر صریحا آنها را اسم نبرده، بلکه وصف آنها را ذکر کرده، برای این بوده که بفهماند ارتباط و دوستی آنها نسبت به خداوند در امری است که جز خدا کسی در آن دخالتی ندارد، (وجه) به معنای صورت یا روی هر چیز است و قسمت ظاهری و مشرف هر چیزی را وجه گویند و این گروه مؤمنان که صبح و شام به یاد خدا هستند با اعمال شایسته ای که انجام می دهند قصد تقرب و توجه به سوی پروردگار را دارند و اینکه فرمود: <معلیک من حسابهم ... >، (حساب) عبارت است از استعمال عدد و چون تزکیه اعمال بندگان و معدل گیری آن، برای پاداش و کیفر نیز مستلزم حساب است، لذا رسیدگی به اعمال با نام حساب اعمال نامیده شده است. و مقصود آنست که ای پیامبر از تو بر نمی آید که حساب آنها را رسیدگی کنی و کیفر یا

پاداششان دهی، پس نمی توانی کسانی را که رفتارشان خوشایند تو نیست از خود برانی، چنان که آنان نیز در شأنی نیستند که حسابدار اعمال تو باشند و تو از ترس اینکه مبادا مورد اعتراضشان واقع شوی آنها را طرد کنی و ممکن هم هست که منظور تحمل حساب باشد، یعنی مقصود آنست که سنگینی و وزر وبال اعمال زشت آنان بر تو نیست، همچنانکه از اعمال تو چیزی بر عهده آنان نیست و یا شاید منظور از حساب، حساب رزق باشد، یعنی رزق و روزی آنها بر عهده تو نیست که آنها را از خود برانی و از آنها کراهت داشته باشی و باین کار جزء گروه ستمکاران و داخل در جماعت آنان بشوی.

(۵۳) (و كذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم من بيننا ليس الله باعلم بالشاكرين): (اینچنین بعضی از آنان را با بعضی دیگر آزمایش کردیم تا بگویند: آیا اینان بودند گروهی که خداوند از میان همه ما به آنها نعمت داد؟ آیا خداوند به بندگان شکرگزار داناتر نیست)، (فتنه) به معنای امتحان بوده و سیاق آیه می رساند که استفهام آنها از روی استهزاء می باشد و معلوم است که گویندگان این سخن کسانی را مسخره می کرده اند که در نظر آنها حقیر و فاقد ارزش اجتماعی بودند و این گویندگان همان اقویا و زورمندان بوده اند که برای فقراء و زیر دستان ارزشی قائل نبوده اند و خدای سبحان به پیغمبر خود خبر می دهد که این اختلاف طبقات اجتماعی امتحانی الهی است که اشخاص به وسیله آن محک و آزمایش می شوند و افراد ناسپاس از شکر گزاران متمایز می گردند و آنانکه اهل کفران

نعمت و اهل استکبارند در باره فقرای باایمان بااستهزاء می گویند: < آیا خداوند از میان همه ما مردم، به این بی نوایان نعمت داد؟ > اما جمله (الیس الله ...) جواب از استهزاء آنان است و می فرماید: اینها شکرگزاران نعمت خدا هستند، نه کفار و خداوند به احوال شکرگزاران از بندگان خود داناتر است و آنها را بهتر می شناسد و مسلم است که منعم به کسی منت می گزارد و نعمت می دهد که شکرگزار باشد، پس این ظواهر دنیوی و مادیات در نزد خدا، قدر و احترامی ندارد، بلکه کرامت، تنها دایره مدار شکر نعمت بوده و نعمت حقیقی هم همانا < ولایت الهی > است، لذا توحید و نفی شریک از پروردگار مصداق شکر الهی می شود، کما اینکه در سوره یوسف نفی شریک از خدا را شکر نامیده است (۳۰).

(۵۴) (واذا جاءك الذین یؤمنون بایاتنا فقل سلام علیکم کتب ربکم علی نفسہ الرحمہ انه من عمل منکم سوءا بجهالہ ثم تاب من بعدہ و اصلح فانہ غفور رحیم): (و هنگامی که، کسانی که به آیات ما ایمان دارند نزد تو می آیند به آنها بگو: سلام بر شما، پروردگار شما رحمت را بر خود واجب کرده که هر کسی از شما که از روی جهالت عمل زشتی مرتکب شود و سپس توبه کرده عمل صالح نماید، خداوند هم آمرزنده و رحیم است)، (سلام) دعای به نجات و رهایی از هربدی است برای کسی که به او تحیت می گویند، و معنای (کتب ربکم علی نفسہ الرحمہ)، چنانچه سابقا بیان نمودیم این است که خداوند رحمت را بر خود واجب کرده است و محال است کاری از کارهای پروردگار دارای عنوان رحمت نباشد و (اصلاح) به

معنای اتصاف به صلاح است، بنابراین اصلاح فعل لازمی است، اگرچه در حقیقت متعدی باشد. وارتباط این آیه با آیه قبلی روشن است، چون در آن آیه نهی فرمود، رسولخدا را از اینکه مؤمنین را از خود طرد نماید و در این آیه امر می کند که با ایشان ملامت نمود و بر آنان سلام کند و کسی را از آنان که توبه واقعی نماید به مغفرت و رحمت خدا بشارت دهد تا دل‌هایشان گرم و اضطراب درویشان مبدل به سکون و آرامش شود. پس آیه مورد بحث، (اولا): راجع به توبه است، آنهم توبه از گناه، نه توبه از کفر و شرک چون فرمود: (من عمل منکم). ثانياً: (جهالت) در مقابل عناد، لجاجت و تعمد است، چون کسی که مؤمن باشد و هر صبح و شام پروردگارش را بخواند و در صدد جلب رضای او باشد هرگز از روی عمد یا لجاجت گناهی مرتکب نمی شود، بلکه اگر گناه کند از روی جهالت و دستخوش غضب و شهوت شدن است. ثالثاً: تأکید می نماید که توبه وقتی قبول می شود که توبه حقیقی باشد و شخص خود را اصلاح نماید و وقتی به سوی خدا بازگشت، دیگر خود را به پلیدی گناه آلوده نسازد و گرنه، توبه زبانی صرف، هرگز پذیرفته نمی شود و انسان را وارد بهشت نمی سازد. رابعاً: صفات فعلیه خداوند ممکن است حقیقتاً مقید به زمان نشود، مثلاً در مورد رحمت گرچه خداوند رحمت بر بندگان را بر خود واجب کرده، اما اثر رحمت وقتی ظاهر می شود که بنده توبه حقیقی نماید و در دل کافر نباشد و اگر گناهی از او سرزد از سر جهالت باشد و

بعد از ارتکاب هم توبه نموده و هم عمل صالح انجام بدهد، در چنین صورتی است که مغفرت و رحمت خداوندظاهر می گردد و تأثیر می نماید و شخص مشمول عفو واقع می شود، کما اینکه در آیه ۱۶ و ۱۷ سوره نساء نیز به همین مطلب اشاره شده است .

(۵۵) (و كذلك فصل الايات و لتستبين سبيل المجرمين): (و اینچنین آیات را تفصیل می دهیم تا شاید بندگان به آن عمل نموده و راه گناهکاران هم آشکار گردد)، تفصیل آیات به معنای شرح معارف الهی و رفع ابهام از آنهاست . پس آیه کریمه می فرماید: اینگونه معارف الهی را شرح داده و از هم متمایز نمودیم تا ابهامی که عارض آنها شده از بین برود به جهت اغراض مهمی ، که از آن جمله آشکار شدن راه مجرمین و رسوائی آنهاست تا در نتیجه مؤمنان از راه آنها دوری کنند و راه مجرمین همان طریقه انکار و عناد و اعراض از آیات الهی و کفران نعمت اوست .

(۵۶) (قل انی نهیت ان اعبد الذین تدعون من دون الله قل لا اتبع اهواء کم قد ضللت اذا و ما انا من المهتدین): (بگو من از اینکه چیزهایی را که شما به غیر از خدا می خوانید، عبادت کنم ، نهی شده ام ، بگو من از هواهای شما پیروی نمی کنم ، که اگر چنین کنم گمراه شده ام و از هدایت شده گان نمی باشم)، در این آیه خداوند به رسول خود امر می کند که به مشرکان خبر دهد که خدا او را از پرستیدن شرکاء و بتهایی که آنها می پرستند نهی کرده است و این نهی به طور ضمنی نهی از بت پرستی آنان نیز هست

و سپس به ملاک این نهی اشاره می کند و می فرماید: عبادت آن شرکاء پیروی از تمایلات نفسانی است و من از پیروی هواهای نفسانی شما نهی شده ام و آنگاه به سبب خود داری از پیروی هوای نفس اشاره نموده و می فرماید: پیروی هوی، ضلالت و خروج از زمره هدایت یافتگان است که هدایت الهی شامل حالشان شده، چون پیروی از هوا و هوس با استقرار صفت هدایت در نفس منافات دارد و مانع از تابش نور توحید بر قلب و اشراق ثابت و دائم آن می باشد، و تنها با چنین نوری است که می توان نتیجه گرفت و از آن بهره جست.

(۵۷) (قل انی علی بینه من ربی و کذبتم به ما عندی ما تستعجلون به ان الحکم الا- الله یقصر الحق و هو خیر الفاصلین): (ای پیامبر: بگو بدرستی که من از ناحیه پروردگارم، بر حجت آشکاری هستم که شما آن را تکذیب می کنید، آنچه شما در آن شتاب می کنید نزد من نیست، حکم فقط از آن خداست، او خود حق را بیان می کند و خدا بهترین داوران است)، (بینه) به معنای راهنمایی با بیان روشن است که به وسیله آن حق از باطل جدا گشته و به خوبی می توان بر آن وقوف یافت و مراد از ضمیر (ه) در (کذبتم به) قرآن است و مقصود از تکذیب، تکذیب بینه ای است که رسول خدا (ص) دارای آن است که همان قرآن می باشد و می فرماید: آن چیزی که خدا رسالت مرا به آن تأیید نموده، همانا قرآن است که بینه رسالت من می باشد و

شما آن را تکذیب می کنید و معجزه دیگری طلب می کنید که من اختیار آن را ندارم و پروردگارم امر آن را به من واگذار ننموده، لذا بین من و شما چیزی که بر سر آن توافق کنیم وجود ندارد، چون آنچه به من واگذار شده، شما قبول ندارید و آنچه شما از من می خواهید به من واگذار نشده است. و آنگاه می فرماید: حکم فقط و فقط در اختیار خداست و غیر خدا مستقلاهیچ کس حقی در صدور حکم ندارد و تنها خداست که حق را بیان می کند و آن را از باطل جدا می سازد و هموست که به مقتضای حق حکم صادر می کند و حق را جاری می سازد، پس او بهترین حاکم و داور است.

(۵۸) (قل لو ان عندی ما تستعجلون به لقضی الامر بینی و بینکم و الله اعلم بالظالمین): (ای پیامبر بگو: اگر آنچه شما در باره آن شتاب می کنید نزد من بود، هر آینه بین من و شما یکسره می شد و خداوند به احوال ستمکاران داناتراست)، خداوند به پیامبر خود می فرماید: که به آنها بگو اگر هم می توانستم خواسته های بیجای شما را عملی سازم و معجزه پیشنهادی شما را جامه عمل بپوشانم (و حال آنکه معجزه ای که به در خواست مردم باشد، اگر بر هر پیامبری نازل شود، قطعاً کار او و قومش را یکسره می کند)، ناچار کار من و شما نیز یکسره گشته و یکی از ما دو طرف نجات یافته و دیگری هلاک خواهد شد و معلوم است که شما ستمکار هستید و عذاب الهی

هم تنها شامل حال ستمکاران خواهد شد و خداوند منزّه است از آنکه ستمکار را از غیر او تمیز ندهد و امر براو مشتبه گردد و مرا به جای شما عذاب کند، پس به ناچار عذاب الهی شامل حال شما ستمکاران خواهد شد.

(۵۹) (و عنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو و يعلم ما في البر و البحر و ماتسقط من ورقه الا يعلمها ولا حبه في ظلمات الارض ولا رطب ولا- يابس الا في كتاب مبين): (و خزانه های غیب در نزد خداست و هیچکس جز او آنها را نمی داند، هر چه را در خشکی و دریاست می داند و هیچ برگی از درختان نمی افتد، مگر اینکه او از افتادنش با خبر است، و هیچ دانه ای در تاریکیهای زمین، و نیز هیچ تر و خشکی نیست، جز اینکه در کتاب مبین است)، چون در آخر آیه قبلی فرمود: خداوند به احوال ستمکاران داناتر است، در این آیه برای مزید بیان می فرماید: خزانه های غیب یا کلیدهای آن در نزد خدای سبحان است و کسی را جز او از آن آگاهی نیست و هر کوچک و بزرگی را می داند و او قادر است که هر گونه که بخواهد تصرف کند و خدا در حکمش اشتباه نمی نماید و هرگز در عذاب ستمکاران به اشتباه نمی افتد، چون خدا به احوال آنها داناتر است و به هر وجه علم غیب منحصر به خدای تعالی است و علم او شامل هر چیز، چه غیب و چه شهود می گردد، پس اموری که در چهار چوب زمان قرار دارند، قبل از اینکه موجود شوند، نزد خدا ثابت بوده و در خزینه

های غیب او دارای نوعی ثبوت مبهم و غیر مقدر بوده اند، اگر چه کیفیت ثبوت آنها برای ما مبهم است و مانمی توانیم به آن احاطه پیدا کنیم و چه بسا چیزهای دیگری نیز در آن عالم ذخیره و نهفته باشد که از جنس موجودات زمانی نباشند، پس خزینه های غیب خدا شامل دو نوع غیب است : اول)، غیبهایی که پا به عرصه ظهور و شهود گذاشته اند، دوم)، غیبهایی که از مرحله شهادت خارجند که این گروه دوم را غیب مطلق می نامیم ، اگر چه آن گروه اول هم باز مرجعشان همان غیب مطلق است ، اما آنها را در موقعی که متعلق علم ما قرار نگرفته اند (غیب نسبی) می نامیم . پس غیبهایی که در جملات بعدی به آنها اشاره می کند همان غیب نسبی است مثلاً افتادن برگ درختان یا دانه های درون زمین اعم از اینکه رشد کنند یا فاسد شوند و همچنین همه تر و خشک ها، امور محدود و مقدری هستند که تعلق علم به آنها محال نیست ، پس غیب مطلق نمی باشند، بلکه به جهت کثرت آنها، انسان از احاطه به آنها عاجز می باشد و گرنه احاطه به آنان محال نیست . آنگاه بیان می دارد که همه این امور در کتاب مبین قرار دارند، یعنی این امور هم از جهت غیبت و هم از جهت شهودشان در کتاب موجود می باشند و به عبارت دیگر (کتاب مبین) عبارتست از همین عالم وجود که همه موجودات را در خود جای داده و یا شاید گفته شود که این موجودات تنها از جهت غیب بودن در آن کتاب مبین

قرار دارند، یعنی کتاب مبین چیز دیگری است که تمامی موجودات به نحو مخصوصی در آن نوشته شده و گنجانده شده اند، شاهد براینکه مراد همان معنای اول است، این است که موجودات جهان دائما در حال حرکت و دگرگونی هستند، در حالیکه قرآن دلالت می کند که لوح محفوظ و ام الکتاب و آنچه در آنهاست قابل تغییر و دگرگونی نیست. پس کتاب مبین با خزانه های غیب فرق دارد، کتاب مبین چیزی است که خدا آن را به وجود آورده تا سایر موجودات را ضبط نموده و آنها را بعد از بیرون شدن از خزائن و قبل از رسیدن به عالم وجود و همچنین بعد از آن و بعد از گذشتن دورانشان در این عالم حفظ نماید، به هر صورت خداوند عالم به همه موجودات و تقدیرات و تعینات آنها قبل از وجود و وقوع شان و نیز پس از آن می باشد، پس آنچه بوده و هست و خواهد بود با همه تغییراتشان در مقام علم الهی محفوظ هستند و هیچ چیز از او مخفی نمی ماند.

(۶۰) (و هو الذی یتوفکم باللیل و یعلم ما جرحتم بالنهار ثم یبعثکم فیه لیقضی اجل مسمی ثم الیه مرجعکم ثم ینبئکم بما کنتم تعملون): (اوست خدایی که شما را در شب بطور کامل استیفا می کند و آنچه را در روز کسب می کنید می داند، آنگاه شما را در روز بر می انگیزد تا بگذرد آن موعدی که معین شده است، آنگاه بازگشت شما بسوی اوست و سپس شمارا به آنچه که امروز می کنید، آگاه می نماید). (توفی) گرفتن کامل چیزی را می گویند و در اینجا نیز

آیه ۴۰ سوره زمر این کلمه را در معنای گرفتن روح هنگام خواب استعمال کرده است ، (الله یتوفی الانفس حین موتها والتی لم تمت فی منامها)،(خداوند نفسها را هنگام مرگ و هنگام خواب بطور کامل می گیرد)،چون مرگ و خواب هر دو در قطع کردن رابطه نفس از بدن مشترکند، همانطور که (بعث) به معنای بیدار کردن و یا زنده کردن هر دو در رابطه برقرار کردن بین نفس و بدن شریک می باشند و اینکه خواب را به شب و بیداری را به روز مقید نموده ، بدان جهت است که غالباً مردم در شب می خوابند و در روز بیدارند و گرنه خصوصی در خواب شب نیست ،اما اینکه فرمود:(می گیرد شما را)، و نفرمود:(می گیرد نفس شما را)به جهت آن است که حقیقت انسان همان روح اوست و روح جزئی از انسان یا صفت و هیأتی که عارض بر او شود نیست ، (جرح)به معنای کار کردن با اعضاء بدن است و مراد از آن کسب می باشد و در این آیه می فرماید: خداست که جان شما را در شب استیفاء می کند و عالم به تمام اعمال روز شماست و آنگاه در روز شما را بیدار می سازد تا زمانی که اجل شما فرا برسد، پس وقتی آن اجل معین رسید به سوی پروردگار خود بازمی گردید و این همان اجل است که می فرماید:(فاذا جاء اجلهم لا یستأخرون ساعه ولا یستقدمون) (۳۱)،(پس زمانی که اجل آنان برسد نه تأخیر می افتند و نه مقدم می شوند)و در آن زمان شما را از اعمالی که انجام داده اید، آگاه خواهد

(۶۱) (و هو القاهر فوق عباده و يرسل عليكم حفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا و هم لا يفرطون): (و خداوند قاهری است بر بندگانش و بر شما نگاهبانانی را می فرستد تا اعمال شما را ضبط کنند تا زمانی که مرگ یکی از شما فرا برسد فرستادگان ما جان او را بگیرند و آنها در این امر کوتاهی نمی کنند)، قهر نوعی از غلبه است که اثر مغلوب را زایل می کند، مانند آتش که چوب را می سوزاند و چون خداوند اسباب و علل وجودی را آفریده تا واسطه حدوث حوادث باشند، پس همه آنها مقهور اویند و او محیط بر همه آنهاست و نیز او خدایی است که نگاهبانانی را می فرستد که در طول عمر آدمی او را از همه بلیات و مصائب و آفاتی که بخواهد به انسان برسد حفظ می کنند، چون نشأت دنیوی مستلزم اصطکاک و مزاحمت و برخورد است و همه اشیاء عالم در صدد تکامل هستند و هر کدام در صدد کسب سهم بیشتری از هستی برای خود می باشند و هیچ کدام سهم بیشتری کسب نمی کنند، جز اینکه به همان اندازه از سهم دیگران می کاهند و انسان جزئی از این عالم است که از نظر جسمی از لطیفترین موجودات عالم می باشد، پس خداوند فرشتگان نگاهبانی را مأمور کرده که انسان را از بدو تولد تا زمانی که موتش فرا برسد از گزند حوادث حفظ می کنند. (و ان علیکم لحافظین کراما کاتبین یعلمون ما تفعلون) (۳۲)، (به درستی که نگاهبانانی مراقب شما هستند و آنان نویسندگان گرامی اعمال شما هستند و می دانند آنچه را که شما انجام می دهید). و این حفاظت

تا هنگام موت هر فرد ادامه دارد و چون زمان موتش سربرسد او را به حال خود می گذارند و تا او هلاک شود و در این هنگام ملائکه مکلف به قبض روح، جان وی را قبض می کنند و در این امر کوتاهی و مسامحه نمی نمایند، بلکه آنچه بدان امر شده اند انجام می دهند (یفعلون ما یؤمرون) (۳۳)، و این فرستادگان همان کارکنان و اعوان و انصار ملک الموت هستند و در قرآن کریم یکبار قبض روح به خدا نسبت داده شده، (الله یتوفی الانفس حین موتها) (۳۴)، و در جای دیگر به عزرائیل یا ملک الموت نسبت داده شده، (قل یتوفیکم ملک الموت الذی وکل بکم) (۳۵)، و در اینجا نیز به رسل و ملائکه نسبت داده شده و اینها با هم منافاتی نداشته و در طول هم هستند، یعنی نوعی تفنن در مراتب نسبت به کاررفته است.

(۶۲) (ثم ردوا الی الله مولهم الحق الا له الحکم و هو اسرع الحاسبین): (آنگاه به سوی مولای حقیقیشان که راست و برحق است برگردانده می شوند، بدانید که حکم از آن اوست و او سریع ترین حسابرسان است)، این آیه اشاره است به اینکه پس از مرگ، انسانها برانگیخته شده و به سوی پروردگارشان باز می گردند و خدای تعالی را به وصف مولای حق توصیف می کند، و با این وصف به علت همه تصرفاتی که قبلا ذکر کرده بود، اشاره می نماید که خداوند اگر می خواباند و بیدار می کند و می میراند و زنده می نماید، و برای این است که او مولای حقیقی و صاحب اختیار عالم است و این وصف، هم مولویت را

می رساند و هم حق بودن مولویت را بطوری که هرگز زوال در مولویت او راه ندارد و (حق) از اسماء حسناى خداوند است ،چون او دارای ثبوت ذات و صفات می باشد و آنگاه می فرماید: حکم تنها از آن اوست و بس و برای دیگران حکمی نیست و علتش هم همان مولویت و ولایت مطلقه و حقه حقیقیه است و لذا حق هر گونه تصرفات در ملک خود دارد و مدبر امور مخلوقات خویش است و آنگاه در ادامه به عنوان نتیجه دیگر از بحث قبلی می فرماید: خداوند سریعترین حسابرسان است ، پس خدا حساب عمل مردم را از موقع مناسبتش تأخیر نمی اندازد و اگر به ظاهر فرصتی به شخص می دهد، در واقع امهال و استدراج است ، تا زمانی که موقع مناسب فرا برسد و حجت بر او تمام گردد.

(۶۳) (قل من ینجیکم من ظلمات البر و البحر تدعونہ تضرعا و خفیه لئن انجنا من ہذہ لنکونن من الشاکرین): (بگو چه کسی شما را از تاریکیهای صحرا و دریا می رهاند، در حالیکه او را به زاری و پنهانی می خوانید و می گوئید: اگر خدا ما را از این شدائد برهاند، البته از شکر گزاران خواهیم بود)، ای پیامبر بگو: چه کسی شما را از شدائد که برای شما در خلال مسافرتهای زمینی و دریائی مثل سرمای شدید و گرمای طاقت فرسا و باران و برف و برخورد با راهزنان و طوفان و ابر و باد و امثال آن می رهاند؟ بدیهی است که این گرفتاریها اگر در شب پیش بیایند طاقت فرساتر خواهند بود، لذا لفظ ظلمات را در آیه بکار برده است، پس خداوند برای

آنکه شدت گرفتاری و عمومیت آن را برساند، عبارت (ظلمات البر و البحر) را ذکر نموده است، اما (تضرع) عبارت است از اظهار و علنی ساختن درماندگی و (خفیه) یعنی (خفاء) و نهان داشتن آن و این دو کلمه به مقتضای کوچکی و بزرگی مصیبت کاربرد دارند، یعنی وقتی مصیبت کوچک و فردی است انسان در پنهانی خدا را می خواند، اما وقتی مصیبت شدت گرفت و نومیدی عارض گشت، آنگاه بی پروا و علنی دست به شیون و زاری می زند، لذا خداوند نجات دهنده انسان از هر مصیبت و گرفتاری است، چه زمینی و چه دریایی، چه کوچک و چه بزرگ. و انسان در همه گرفتاریها خدا را می خواند و وعده می دهد که اگر خدا نجاتش داد او را شکرگزاری نموده و دیگر پیرامون کفران نعمتش نگردد و این وعده، ریشه اساسی در نهاد آدمی دارد و انسان در برخورد با انسانهای دیگر برای جلب کمک و مساعدت آنها چنین وعده ای را به آنها می دهد و لذا این عادت را در مورد توسل به خدای تعالی هم به کار می بندد، با آنکه ساحت خدای سبحان منزله از احتیاج است.

(۶۴) (قل الله ینجیکم منها ومن کل کرب ثم انتم تشرکون): (بگو خدا شما را از این بلا و از هر اندوه دیگری نجات می دهد و آنگاه شما شرک می ورزید)، (کرب) معنای اندوه فراوان و شدید است و از لغت (کرب الارض) به معنای زیر و رو کردن زمین گرفته شده است و چون اندوه دل انسان را مشوش می کند از این جهت اندوه را کرب

می گویند، و (کل کرب) شامل همه ناملايمات می شود، پس معنای آیه چنین می شود که شما همواره در شدایدی که در ظلمات دریا و خشکی با آن مواجه می شوید و همچنین در سایر ناملايمات وقتی امیدتان از اسباب ظاهری بریده می شود و راه به جایی نمی برید به فطرت انسانی که دارید می فهمید که تنها خداوند، پروردگار شماست و اوست که می تواند شما را نجات دهد و لذا در شدائد او را می خوانید و به خدا وعده می دهید که اگر نجاتتان دهد از او شکر گزاری می نمائید و کفر نمی ورزید، اما بعد از نجات یافتن باز عهد خود را شکسته و به کفر سابقتان باز می گردید، پس این آیه و آیه قبلی احتجاج بر علیه مشرکین و توییخ آنهاست بخاطر عهد شکنی و نقض پیمان .

(۶۵) (قل هو القادر علی ان یبعث علیکم عذابا من فوقکم او من تحت ارجلکم او یلبسکم شیعا و یدیق بعضکم باس بعض انظر کیف نصر فی الایات لعلهم یفقهون): (بگو خدا قادر است که عذابی از آسمان یا زمین که در زیر پای شماست بر شما برانگیزد و یا شما را گروه گروه کند، و بچشانند به بعضی از شما آزار بعضی دیگر را، بین چگونه آیات خود را می گردانیم تا شاید ایشان بفهمند)، (بعث) به معنای برانگیختن و چیزی را به طرفی سوق دادن است و بعث به دو معناست: (۱) بعث بشری: مانند پاداشتن و به راه انداختن شتر یا فرستادن انسانی به سوی حاجتی از حوائج، (۲) بعث الهی که به دو گونه است: اول، هستی بخشیدن به اشیاء، پس از نیستی و

عدم که خداوند قدرت آن را به کسی نبخشیده و مختص به اوست ، دوم)، زنده کردن مردگان که این از بعضی از اولیاء خدا مانند عیسی (ع) و امثال وی نیز بر می آید. به هر صورت (بعث عذاب) یعنی فرستادن عذابی که می بایستی متوجه آنان بشود و اگر تاکنون متوجه آنها نشده ، مانعی از قبیل ایمان و اطاعت در کار بوده که اگر این نبود، خداوند آن عذاب را متوجه آنها می کرد، پس آنها استحقاق عذاب را دارند و خداوند قادر است بر اینکه از بالا یا پایین عذاب بر آنان بفرستد و یا آنان را با اینکه فرقه های مختلفی هستند به یکدیگر مشته سازد. عذابهای آسمانی مانند صیحه آسمانی و طوفان و باد کشنده و مانند عذابی که به قوم عاد و ثمود و شعیب و لوط رسید و عذابهای زمینی مانند فرو بردن زمین ،(مثل قارون که در زمین فرو رفت) یا زلزله می باشد. بعضی گفته اند عذاب از فوق همان فشار و شکنجه ای که ممکن است از ناحیه سلاطین و گردنکشان به قومی برسد و عذاب از پایین ، منظور ناراحتیهایی است که ممکن است از ناحیه زیر دستان و بردگان به ایشان برسد. و بعضی دیگر گفته اند مراد از فوق و تحت سلاحهای آتشینی است که بشراخیرا آنرا اختراع کرده مانند هواپیماهای بمب افکن ، توپهای سنگین ، ضد هوائیها و کشتیهای جنگی و... اما حق مطلب این است که لفظ آیه قابل انطباق بر همه این معانی می باشد، ولی اگر تعمق کنیم خواهیم دید که تنها چیزی که امت رامستحق عذاب نموده ،

همانا اختلاف کلمه و تفرقه است که دعوت پیامبر را که به سوی اتفاق کلمه بود نپذیرفتند، اما عبارت (یلبسکم شیعا)، (البس علیه الامر) یعنی امر را براو مشتبه نمود و (لبس) اشتباه امر و اختلاط کلام را می گویند و (شیع) به معنای فرق و طوایف است و شیعه یعنی پیرو، و (تشیع) یعنی پیروی به صورت تدین و ولاء. و ظاهرا این عبارت می خواهد دسته بندیهایی را که بعد از رحلت رسول خدا (ص) به وجود آمد پیشگویی نماید، همان دسته بندیهایی که باعث ایجاد مذاهب گوناگونی در اسلام گردید و هر فرقه در باره مذهب خود اعمال تعصب و حمایت جاهلانه نمودند و آن برادر کشیها به راه افتاد و هر فرقه ای فرقه دیگر را جایز القتل و از حریم دین و مرز اسلام بیرون دانستند، پس عبارت (یذیق بعضکم بأس بعض) نیز اشاره به همین مسائل دارد، لذا شاید این دو عبارت اشاره به یک عذاب باشد، شاید هم تفرقه پیامدهای گوناگون و بیشتری داشته باشد، چون تفرقه بین امت علاوه بر جنگ و خونریزی، آثار دیگری از قبیل ضعف در نیروی اجتماعی و متمرکز نبودن قوا را نیز در پی دارد و لذا جمله دوم، ذکر خاص بعد از عام یا مقید بعد از مطلق خواهد بود، اما این از فصاحت قرآن دور است، چون عنایت خاصی در اینجا در بین نیست، بنابراین هر دو عبارت اشاره به یک عذاب است. لذا معنا چنین می شود که ای محمد (ص) مردم را از عاقبت و خیم استنکاف از اتحاد و اجتماع در زیر لوای توحید و اعراض از شنیدن دعوت حق بترسان و به آنان بگو که

عاقبت حرکت و رویه ای که در پیش گرفته اند تا چه اندازه وخیم است و درخاتمه برای تکمیل سخن می فرماید: نگاه کن چطور این نشانه هارادرخورفهم آنان می گردانیم تا شاید آنها تفکر و تعمق نمایند و به او امر الهی ملتزم شوند.

(۶۶) (و کذب به قومک و هو الحق قل لست علیکم بوکیل): (و قوم تو عذاب را تکذیب کردند، در حالیکه حق است ، بگو من بر شما وکیل نیستم)، مقصود از اقوام رسول خدا (ص) قریش و یا عموم امت عرب است و این آیه به منزله مقدمه برای تحقق (نبأ) و خبری است که این انذار مشتمل بر آن است . گویا دعوت می کند که ای امت اسلام در زیر لوای توحید گرد آید و در پیروی از کلمه حق اتفاق کنید و گرنه هیچ ضامنی برای امنیت شما از عذاب وجود نخواهد داشت و آنگاه رسول خدا (ص) را مخاطب قرار داده و می فرماید: این قوم خود تو هستند که دین تو را تکذیب کردند و هم آنان باید خود را برای چشیدن عذاب دردناکی آماده سازند . و در آخر به پیامبر خود می فرماید: از چنین قومی اعراض کن و بگو، اختیار شما به من واگذار شده تا بتوانم از راه خیر خواهی شما را از تکذیبتان منع کنم، من تنها می توانم شما را به حق دعوت کنم و در صورت عدم اجابت به شما عذاب شدیدی را که در کمین شماست هشدار دهم .

(۶۷) (لکل نباء مستقر و سوف تعلمون): (و برای هر وعیدی وقتی مقرر وجود دارد و به زودی خواهید دانست)، این آیه تهدید صریحی است از وقوع عذاب حتمی، اما اینکه چطور در تهدید مسلمین و خبر دادن از وقوع عذاب

و تفرقه کلمه آنان ، خطاب را متوجه مشرکان کرده ، علت این است که باعث همه بدبختیهای مسلمانان همین مشرکان و منافقان بودند، چون امت واحده عینا مثل بدن واحدی هستند که انحراف یک عضو آن سایر اعضا را هم مبتلا می سازد و معلوم است که گناهان گذشتگان این سوء عاقبت را برای امت اسلام به بار آورده و آیندگان را گرفتار می سازد، و آیا گرفتاری امروز امت اسلام در فلسطین یا شکست سابق آنان در اندلس جز در نتیجه اختلاف و تفرقه و غوطه وری آنها در رفاه و مادیت و مذلات دنیوی و انحراف از راه خدا و شرکت دادن مشرکان در امورشان می باشد؟

(۶۸) و اذا رایت الذین یخوضون فی ایاتنا فاعرض عنهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره و اما ینسینک الشیطان فلا تعقد بعد الذکری مع القوم الظالمین): (و هنگامی که کسانی را که از روی تمسخر در آیات قرآن گفتگومی کنند، می بینی از آنها دوری کن تا آنکه به سخنی دیگر پردازند و اگر شیطان این مطلب را از یاد تو برد، پس وقتی بیادت آمد، برخیز و با آن قوم ستمگر منشین)، (خوض) به معنای در آب داخل شدن و عبور از آن است و استعارتاد قرآن در اموری استعمال شده که دخول در آن زشت و ناپسند است ، مانند: غوردر باطل و ذکر آیات حقه پروردگار و استهزاء و تمسخر نسبت به آن . و اینکه فرمود: از آنان دوری کن ، یعنی با آنان در عملشان شرکت نکن و اگر در میان آنان هستی از ایشان جدا شو، اما برای آنکه بفهماند مطلق هم نشینی با آنان مورد نهی نیست ، لذا فرمود: تا

زمانی از آنها اعراض کن که مشغول تمسخر آیات الهی هستند و لذا اگر مشغول صحبت دیگری شدند مجالست با آنان ایرادی ندارد. و اگر هم شیطان باعث شد این مطلب را فراموش کنی به محض اینکه متذکر شدی از حلقه مجالست آنها برخیز و با این قوم ستمکار منشین ، پس معلوم می شود خوض در آیات خدا ظلم است و گو اینکه سیاق در کلام سیاق احتجاج علیه مشرکین است ، ولی ملاکی که در آن ذکر شده شامل عموم می باشد ونهی در آخر آیه نهی از شرکت با ستمکاران در ستم ایشان است ، چه این ستم را مشرکین مرتکب شوند و یا غیر آنها، به شهادت اینکه در جای دیگر می فرماید (انکم اذا مثلهم) (۳۶)، (شما در این هنگام مثل آنها خواهید بود)، یعنی شما هم مثل آنان نافرمان و ظالم خواهید بود و این خطابها اگر چه متوجه پیامبر است ، اما از آنجا که پیامبر معصوم است ، پس مقصود امت ایشان هستند ، کما اینکه در فارسی می گویند: به در می گویند که دیوار بشنود.

(۶۹) (وما علی الذین یتقون من حسابهم من شیء و لکن ذکری لعلهم یتقون): (و چیزی از حساب ایشان بر کسانی که پرهیزکاری می کنند نیست ، ولیکن برایشان تذکر و پندی است ، شاید که پرهیزند)، و این آیه می خواهد بفرماید: گناه و وبالی که تمسخر کنندگان برای خود کسب می کنند تنها متوجه خود آنهاست و بس ، مگر اینکه دیگران هم راضی به کردار آنها باشند که در این صورت در گناه آنها شریکند و گرنه اهل تقوی و کسانی که از نواهی الهی پرهیز می کنند هیچ گناهی متوجه آنها نیست ، و اینکه از مجالست

با آنها نهی فرمود، به دلیل جلوگیری و پرهیز از وقوع در خوض در آیات الهی بود و گرنه همه می دانند که در هر گناهی جز مرتکب و عاملش دیگری محاسبه نمی شود، ولی همین نشست و برخاست با اینگونه افراد باعث می شود انسان به ارتکاب این اعمال راغب شود و قبح آن برایش زائل گردد. مراد از (ذکری لعلهم یتقون) این است که این تذکری که ما به پرهیزکاران دادیم که با آنها مجالست نکنند برای این بود که آنها به کمال تقوی برسند و بر آن استمرار و مداومت داشته باشند، و گرنه گناه آن گروه تنها متوجه خودشان است و چیزی از وزرو و بال آنها به گردن اهل تقوی نمی باشد.

(۷۰) (وذر الذین اتخذوا دینهم لعبا و لهوا و غرثهم الحیوه الدنیا و ذکر به ان تبسل نفس بما کسبت لیس لها من دون الله ولی و لا شفیع و ان تعدل کل عدل لا یؤخذ منها اولئک الذین ابسلوا بما کسبوا لهم شراب من حمیم و عذاب الیم بما کانوا یکفرون): (و کسانی که دین خود را به بازیچه و بیهوده گرفته اند و زندگی دنیا فریبشان داده به حال خود واگذار و آنان را با قرآن موعظه کن که مبادانفسی بواسطه عملش گرفتار شود و حال آنکه غیر از خدا، دوست و شفیع نیست و اگر فرضا بخواهد به عنوان رشوه و عوض هر چیزی بدهد تا رها گردد از او پذیرفته نمی شود، اینها کسانی هستند که بواسطه آنچه کسب نموده اند گرفتار شدند و بواسطه این که کفر ورزیدند، شرابی از آب جوشان و عذابی دردناک برای آنان خواهد بود)، (بسل) به معنای ضمیمه کردن یا منع

کردن است و در اینجا به معنای منع شدن از ثواب و خیر است و در این آیه می فرماید: با کسانی که دین خود را بیهوده و بازیچه گرفته اند متارکه کن ، در اینجا گرویدن آنها به خواسته های نفسانی خودشان را لهو و لعب به دین شمرده است . و این یعنی اینکه اینها بر اساس فطرت دین حق و صحیحی دارند ، ولیکن متأسفانه دین را بازیچه پنداشته اند و آن را به هر طرف که هوای نفسشان بخواهد می گردانند و لازمه این امر هم فریب خوردن آنها از دنیاست ، وقتی انسان نسبت به کامجویی از لذات مادی افسار گسیخته شود، همه هم و غم خود را صرف آن نموده ، نتیجتاً از کوشش در راه دین اعراض کرده و دچار سهل انگاری و لاپابالی می گردد، یعنی دین را بازیچه خود قرار می دهد و آن را جدی نمی گیرد و لذا به پیامبر(ص) می فرماید: آنها را به وسیله قرآن تذکر و پند بده و از اینکه در اثر گناه و اعمال زشت محروم از ثواب شوند و یا سزاوار عقاب گردند، بر حذر بدار و آنها را خبر دار کن که جز خدا هیچ یار و یآوری ندارند و برای خلاصی از عقاب ، هر فدیة و عوضی هم که بدهند از آنها پذیرفته نمی شود، چون قیامت روز پاداش و عقاب است نه معامله و داد و ستد . آری اینچنین کسانی هستند که از ثواب الهی ممنوع و محروم شده اند و خود را دچار عقاب خداوند ساخته اند و به جرم دین کفر و لاپابالی گریشان در قیامت

از آبی جوشان سیراب می شوند که درونشان به جوشش می افتد و این عذاب الیم شایسته آنهاست و هیچ گریزی از آن نخواهند داشت .

(۷۱) قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا و نرد على اعقابنا بعداذ هدانا الله كالدی استهوته الشیاطین فی الارض حیران له اصحاب یدعونه الی الهدی ائتنا قل ان هدی الله هو الهدی و امرنا لنسلم لرب العالمین): (بگو آیا غیر از خدا معبودهائی را بخوانیم که نه نفعی برای ما دارند و نه ضرری ، و آیا به کفر قبلی خود رجوع کنیم ، بعد از آنکه خدا ما را هدایت فرمود؟ مانند کسی که شیاطین زمین او را به بیابان دوری برده باشند که در آنجا سرگردان باشد و یاران او، وی را به راه هدایت خود دعوت می کنند، ای پیامبر بگو همانا هدایت فقط هدایت خداست و نه غیر آن و ما مأمور شده ایم که تسلیم پروردگار جهانیان باشیم)، این آیه به نحو استفهام انکاری علیه مشرکین احتجاج می کند، چون برگزیدن معبود چنانچه قبلا گفتیم ، یا به امید جلب منفعت است و یا به پندار دفع ضرر و شر و معبودهایی که نفع و ضرری به حال مردم ندارند، لیاقت عبادت و پرستش نیز نخواهند داشت و این عمل یعنی بازگشت به کفر قبلی در حالی که خداوند اکنون آنها را هدایت کرده ، و اگر دوباره به کفر خود رجوع کنند، در این صورت مانند شخص سرگردانی هستند که در بیابانی راه گم کرده است و شیاطین از یک سو او را به بیراهه می خوانند و یارانش از طرف دیگر او را به مسیر

خود دعوت می کنند و او نمی داند چه کند و بین راه و بیراهه مردد است و عزم راسخی ندارد و بر سر دوراهی سقوط و نجات گرفتار شده، (استهواء) به معنای ساقط کردن و پایین آوردن خود است، و (رد) بر عقب کنایه از گمراهی و ترک هدایت می باشد. و در آخر می فرماید: ای پیامبر بگو تنها هدایت خدا، هدایت است، چون موافق فطرت انسان می باشد و این هدایت است که انسان باید دعوت آن را اجابت کند و دعوت شیاطین را طرد نماید، چون یگانه مرجعی که تمام امور دنیا و آخرت ما به دست اوست، همانا خدای متعال است و امر پروردگار به اینکه مردم مسلمان شوند، خود مصداقی برای هدایت الهی است، یعنی ما از ناحیه غیب مأمور شده ایم که در برابر خدا تسلیم باشیم، چون او پروردگار عالمیان است و مراد از اسلام تنها اقرار به توحید و نبوت نیست، بلکه مراد این است که انسان در همه امور تسلیم خدای متعال شود چون وحدت خدا لازمه اش وحدت دین است و این دین همان اسلام است، یعنی تسلیم شدن در برابر خدا در اعتقاد و عمل و دین نظام الهی است که شامل احتیاجات و لوازم بشر برای سعادت دنیا و آخرت او می باشد.

(۷۲) (و ان اقموا الصلوه و اتقوه و هو الذی الیه تحشرون): (و اینکه نماز را به پای دارید و از او تقوی داشته باشید و اوست خدایی که بسوی او محشور می شوید)، یعنی ادامه امر جمله قبلی است و می فرماید: ما مأمور شده ایم که تسلیم پروردگار عالمیان باشیم و نماز به پا

داریم و از او بپرهیزیم و با ذکر کلمه (واتقوه) تمامی عبادات و اعمال دین را خلاصه کرده و از میان همه آنها نماز را اسم برده به جهت اهمیتی که داشته، چون در اهتمام قرآن نسبت به نماز جای هیچ تردیدی نیست و در آخر می فرماید او خدایی است که بازگشت و حشر همه شما به سوی او و حساب و جزای بندگان به دست اوست، پس سزااست که مردم تسلیم او شده و از غضب او بترسند.

(۷۳) (وهو الذى خلق السموات و الارض بالحق و يوم يقول كن فيكون قوله الحق و له الملك يوم ينفخ فى الصور عالم الغيب و الشهاده و هو الحكيم الخبير): (و اوست آنکه آسمانها و زمین را به حق خلق نمود و روز قیامت را که روزی است که چون بخواهد می گوید: باش، پس موجود می شود، سخن اوراست و برحق است و پادشاهی در روزی که در صور دمیده می شود از آن اوست که دانای نهان و آشکار و درست کردار و آگاه است)، در این آیه پاره ای از اسماء و صفات خداوند ذکر شده و غرض از ذکر این مطالب بیان و تعلیل مطالب آیات قبله است، یعنی علت اینکه هدایت تنها هدایت خداست و باید مردم از او تقوی داشته باشند و نماز را برای او به پا دارند این است که او خدایی است که آسمانها و زمین را خلق کرده و خلق او به حق است و او آنها را به باطل نیافریده، یعنی غایت و غرضی از خلق آنها منظور شده است و آن غرض همانا بازگشت به سوی خداست

و این خود متضمن حجت قاطع و دلیل دندان شکنی است . همچنانکه در جای دیگر فرمود: (وما خلقنا السماء و الارض و ما بینهما باطلا) (۳۷)، (و آسمان و زمین و آنچه میان آنهاست به باطل نیافریدیم). و مقصود از روزی که خداوند با کلمه (کن) وجودی آن را ایجاد می کند، همان روز حشر است و سخن او حق بوده و حق به معنای ثبوت می باشد، و قول خدای تعالی یعنی همان فعل و ایجاد او، چون قول او عین ثبوت و تحقیق و تحقق خارجی است، پس او حق است و قول او نیز عین حق و نفس حق می باشد و در روز قیامت که تمام اسباب و روابط ساقط می شوند، ملک و سلطنت تنها از آن خداست که او عالم نهان و آشکار است و این اسم یعنی (عالم الغیب و الشهاده)، اسمی است که قوام مسأله حساب و جزا به آن است، همچنین دونام (حکیم و خبیر) نیز بستگی تام به مسأله حسابرسی اعمال دارند، به این بیان که خدایی که علم به نهان و آشکار دارد و همچنین به ظاهر و باطن هر چیزی آگاه است و نیز با حکمتی که دارد با نهایت دقت و محکم کاری به حساب مخلوقاتش رسیدگی می کند و موارد کیفر و پاداش را از هم تمیز می دهد، پس درکار او هیچ ظلم و گزافی وجود ندارد و هیچ کوچک و بزرگی از ساحت جلیل او مخفی نمی ماند.

(۷۴) (و اذ قال ابرهیم لایبیه ازر اتخذ اصناما الهه انی ارک و قومک فی ضلال مبین): (و هنگامی که ابراهیم به پدرش آزر گفت: آیا بتها را

معبود گرفته ای؟ همانا من تو و قومت را در گمراهی آشکار می بینم)، علماء تفسیر در کلمه (آزر) اختلاف کرده اند که لقب پدر ابراهیم بوده یا مدح او را می رسانیده، اگر به معنای کمک گیرنده باشد و یا مذمت او را می فهمانیده، اگر به معنای لنگ یا کج و معوج باشد، اما بنا بر آنچه در تورات آمده اسم پدر ابراهیم (تارح) یا (تارخ) بوده، و در اینکه کلمه (اب) به معنای پدر بکار رفته یا به معنای عمو و جد مادری و یارئیس قوم است نیز اختلاف وجود دارد، اما بر حسب آنچه عقل دلالت می کند و نیز بر اساس روایات وارده، حق مطلب این است که آزر مردی مشرک و جد مادری یا عموی ابراهیم بوده، ولی پدران ابراهیم که اجداد رسول خدا (ص) محسوب می شوند مردمانی موحد بوده اند و خود آیات قرآن نیز تا حدودی این معنا را تأیید می کنند، چون (اب) بر غیر پدر هم اطلاق می شود به خلاف (والد) که فقط در مورد پدر بکار می رود، به هر حال این موارد تفاوتی در معنای آیه که احتجاج ابراهیم علیه مشرکان و بت پرستان است نمی کند. (صنم) به معنای جثه ای است که از نقره یا مس و یا چوب یا سنگ یا هر جنس دیگر تراشیده و آن را می پرستیدند تا بوسیله آنها به خیال خود به درگاه خدا و یابه درگاه هر معبود نامحسوس دیگر تقرب بجویند و فقط (اصناما) را به صورت نکره ذکر فرموده تا دلالت به حقارت و پستی آنها به جهت نداشتن صفات ربوبیت مثل علم و قدرت بنماید. و در ادامه فرمود: (من تو و قومت را در گمراهی آشکار

می بینم) چون پرستش چنین بتهای حقیر و بی ارزش عملی بسیار گمراهانه است، زیرا مقام خدایی از عالیتین مراتب و مقامات است که نباید آن را به مثنی سنگ و چوب نسبت دادو آیا ضلالتی بالاتر از عبادت و پستی بندگی در برابر بتهای فاقد علم و قدرت ورها کردن پرستش صانع یکتا و بی همتا و واجد جمیع صفات کمالیه وجود دارد؟

(۷۵) (و كذلك نرى ابرهيم ملكوت السموات و الارض و ليكون من الموقنين): (و اینچنین به ابراهیم ملکوت آسمانها و زمین را نشان می دهیم و برای اینکه از اهل یقین باشد)، یعنی مابه همین نحوی که نمونه اش را در محاجه ابراهیم با آرز دیدید ملکوت آسمانها و زمین را به ابراهیم ارائه دادیم و ملکوت از ریشه (ملک) به معنای قدرت بر تصرف است، منتها تأکید بیشتری بر تسلط دارد، پس خداوند حاکم و مسلط و متصرف در همه ملک هستی است که تمامی اموری زایل هستند، در حالیکه خدای سبحان سرمدی و باقی است و ملکوت وجود اشیاء است از جهت انتسابشان به خدای سبحان و قیامی که به او دارند، پس منظور از نشان دادن ملکوت آسمانها و زمین آن است که خداوند خود را از طریق مشاهده اشیاء و استنادی که به وی دارند به ابراهیم نشان می دهد، زیرا وقتی که این استناد قابل شرکت نباشد، هرکس به موجودات عالم نظر کند بی درنگ حکم می نماید به اینکه هیچ یک از موجودات مربی دیگران و مدبر نظام جاری در آنها نیست و ربوبیت نحوه ای از ملک و تدبیر است که تفویض و تملیک نمی پذیرد و به دیگری منتقل نمی شود و اینها همه

توجیهاتی است که نفس ابراهیم (ع) از مشاهده اشیاء و دانستن نسبتی که با خالق خود دارند به آنها متوجه می شود و به این وسیله از اهل یقین می گردد و یقین علمی است که آمیخته با هیچ شک و تردیدی نیست و علم یقینی، انکشاف و پرده برداری از ماوراء حس و از حقائق هستی است و این علم بر هر کس که خدا بخواهد به مقداری که او بخواهد ظاهر می گردد.

(۷۶) (فلما جن علیه الیل راکوکبا قال هذا ربی فلما افل قال لا احب الافلین): (پس همین که شب او را فرا گرفت ستاره ای را دید، گفت: این پروردگار من است؟ پس هنگامی که ستاره غروب کرد، گفت: من غروب کنندگان را دوست نمی دارم)، (جن علیه الیل) یعنی شب او را فرا گرفت و بر او پرده افکند، نه فقط به معنای غروب آفتاب، چون ابراهیم با دید ملکوتی خود دانست که بتها منشاء اثری نیستند، پس آنها را نپرستید، اما زمانیکه ستاره ای را دید، چنین گفت، و باید دانست خصوصیات این ستاره و اینکه زهره بوده یا ستاره ای دیگر ذکر نشده است، چون تأثیری در احتجاج ابراهیم (ع) ندارد و لذا هر ستاره غروب کننده ای را در بر می گیرد و چون قوم او صابئی و ستاره پرست بوده اند، لذا او با این بیانات می خواهد علیه آنان احتجاج نماید و مراد از (رب) مالک و مدبر چیزهایی است که مربوط او هستند نه پروردگاری که آسمانها و زمین را از عدم به وجود آورده و خدای سبحان جسم و جسمانی نیست و در ظرف زمان نمی

گنجد و مورد اشاره واقع نمی شود و آن جناب علم به همه این موارد داشته است و می دانسته که خدای سبحان منزله از اشاره و جسمانیت است و اینکه فرمود: (هذا ربی) برای آن بود که خود را جاری مجرای موقعیت آنان قرار دهد و از زبان آنها سخن بگوید، و آنگاه فساد رأی آنها را با احتجاج ثابت کند، پس زمانی که ستاره غروب کرد، حضرت فرمود: من غروب کنندگان را دوست نمی دارم، چون افول و غروب به معنای ابطال ربوبیت آن ستاره است، و حضرت با این بیان بطلان پرستش ستاره را آشکار می کند و ربوبیت و پرستش قوامش به حب است و هرکس که چیزی را دوست نداشته باشد، عبادت نمی کند و حضرت صادق (ع) می فرماید: (هل الدین الا الحب)، (آیا دین چیزی جز دوستی است؟)، پس پرستش رابطه ای حقیقی است که باعث محبت مربوب نسبت به رب می شود و اجرام فلکی دارای چنین جذبه ای نیستند و جمال و زیبایی آنها عاریتی و متغیر و زوال پذیر است و لذا مجذوب شدن در برابر چنین چیزی معنا ندارد و افرادی که جذب زیباییهای ناپایدار دنیا و خود باخته و شیفته آنها می شوند در حقیقت از ناپایداری آنها غافل می گردند و در اثر سرگرمی به آنها به یاد زوال و فنای آنها نمی افتند و معقول نیست که پروردگار عالم مثل این قبیل تجملات ناپایدار دنیوی در معرض مرگ و حیات و ثبوت و زوال، طلوع و غروب، ظهور و خفا، پیری و جوانی، زشتی و زیبایی و امثال این تغییرات و دگرگونیها واقع گردد و این

برهانی قطعی بر مسأله توحید است که هم خواص آن را درک می کنند و هم عوام .

(۷۷) (فلما رء القمر بازغا قال هذا ربی فلما افل قال لئن لم یهدنی ربی لاکونن من القوم الضالین): (پس زمانی که ماه را دید که طلوع کرد، گفت: این پروردگار من است، پس زمانی که ماه غروب کرد، گفت: اگر پروردگارم مراهدایت نکند هر آینه از گروه گمراهان خواهم بود)، (بزوغ) به معنای طلوع است و اینکه فرمود: (هذا ربی) چنانکه گفتیم از راه فرض و مماشات و کنار آمدن ظاهری با خصم است، اما زمانی که ماه غروب کرد به سبیل کنایه فرمود: اگر خدا مرا هدایت نکند گمراه می شوم و این کنایه از برهان قبلی اوست که غروب کردن را ملاکی عام برای ابطال ربوبیت دانست، پس پرستش هر غروب کننده ای چه ماه و چه کوکب همه از مصادیق گمراهی محسوب می شود، این کلام حضرت ابراهیم شامل چند نکته است، اول): اینکه، در زمان آن جناب عده ای ماه پرست و گمراه بوده اند، دوم): اینکه حضرت ابراهیم در این بیانات نظر صحیح و یقینی و هدایت الهی و فیض خداوند خود را جستجو می کرده چه کلام او را حمل بر معنای حقیقی کنیم و چه حمل به ظاهر نمائیم، در هر صورت قصد آن جناب هدایت بوده است، سوم): اینکه آن جناب یقین داشته که دارای پروردگاری است که هدایت و سایر امور او را به عهده دارد و منظور ایشان این بوده که بفهد، آیا آن کسی که عهده دار امور اوست، همان آفریدگار آسمان و زمین است، یا آنکه

یکی از آفریده های اوست .

(۷۸) فلما رء الشمس بازغه قال هذا ربی هذا اکبر فلما افلت قال یا قوم انی بری ء مما تشرکون): (پس زمانی که خورشید را دید که طلوع نمود، گفت : این پروردگار من است ، این بزرگتر است ، پس هنگامی که خورشید غروب کرد، گفت : بدرستی که من از آنچه شما شرک می ورزید ، بیزارم)، سیاق کلام کماکان سیاق احتجاج و فرض است و اینکه قید (هذا اکبر) را اضافه کرد به جهت عذر تراشی بود، چون دوبار به خطا بودن فرضیه اش اعتراف کرده بود، پس دیگر مورد نداشت که در مورد خورشید هم همان فرضیه غلط را تکرار کرده و بگوید: این پروردگار من است ، لذا به عنوان عذر و بهانه این بار گفت : (هذا اکبر) یعنی این بزرگتر است و قرآن کریم می خواهد بفهماند که ابراهیم در این بحث یا واقعا آفتاب را نمی شناخته و یا خود را به جای کسی فرض کرده که اصلا آفتاب را ندیده و نمی داند که این جرم آسمانی در اول هر روز طلوع و در آخر آن غروب می کند و علت این است که ماجرای دنیا آمدن ابراهیم (ع) هم شبیه ماجرای موسی (ع) بوده ، چون منجمین پیش بینی وجود او را کرده بودند و لذا مادرش تا سالها پنهانی از او در غاری مواظبت می نمود و این گفتگو ظاهرا اولین باری که او از غار بیرون آمده و ماه و خورشید و ستاره رادیده واقع شده است (۳۸)، و یا شاید در این گفتار مقام همان مقام مماشات و فرض می باشد و اینها همه توجیهاتی است برای اینکه چرا به لفظ شمس

که مؤنث مجازی است با لفظ (هذا) که مخصوص مذکر است اشاره شده است . به هر حال این بار نیز چون سرانجام خورشید غروب کرد، ابراهیم دیگر حجت خود را تکرار نکرد، بلکه با مفروض و مثبت گرفتن آن صرفاً از شرک قوم اظهار انزجار نمود، چون همه اجرام و اجسام مادی غروب و موتی خواهند داشت و عبادت آنها به جای خدای یکتا شرک محسوب می شود، پس ابراهیم از این شرک بیزاری می جوید و با این بیان حجت خود را بر علیه مشرکان کامل می نماید.

(۷۹) (انی وجهت وجهی للذی فطر السموات و الارض حنیفا و ما انا من المشرکین): (بدرستی که من روی خود را به جانب کسی می کنم که آسمانها و زمین را از عدم آفریده است، در حالی که میانه رو هستم و از مشرکان نمی باشم)، (فطر) یعنی چاک زد و از درازا آن را درید و خالق را نیز چون ممکن را از عدم بیرون کشیده و به وجود می آورد (فاطر) می نامند، پس (فطر) کنایه از (خلق) است، در اینجا ابراهیم با تمام کردن حجت خود و اعلام برائت از مشرکان می فرماید: من روی خود را برای عبادت به جانب آفریدگار آسمان و زمین می نمایم و به جای آنکه صریحا از خداوند نام ببرد اوصافی از او را ذکر می کند که احدی از مشرکان هم در آن نزاعی ندارند و آن وصف < خالق بودن برای زمین و آسمان است > و مشرکان نیز معتقد به مبدائی برای آفرینش هستند که هر چیزی منتهی به اوست و مافوق همه خدایان آنهاست و آنگاه با کلمه (حنیفا) شرکایی را که مشرکین اثبات می کردند نفی نموده

و فهمانید که <من از شرکاء آنها اعراض کرده و به درگاه خداوند روی می آورم و من از مشرکان نیستم > پس در این آیه هم اثبات معبودیت برای خداوند است و هم نفی شریک از او و معنایی قریب به کلمه طیبه (لااله الا الله) دارد. و برگزیدن نام (فاطر) اشاره است به اینکه دین ابراهیم (ع) دین فطرت است، چون توحید شریعتی است که معارف آن همه مطابق با فطرت انسان و خصوصیات ذاتی اوست که هرگز تبدیل و تغییر نمی پذیرد و این همان طریقی است که انسان را به کمال و سعادت حقیقی می رساند.

(۸۰) (وحاجه قومه قال اتحاجونی فی الله و قد هدن و لا اخاف ما تشرکون به الا ان یشاء ربی شیئا وسع ربی کل شیء علما افلا تتذکرون): (و قوم او با وی محاجه کردند، گفت: آیا با من در باره خدا مجادله می کنید، در حالیکه او مراهدایت کرده است و من از کسانی که شریک او قرار می دهید نمی ترسم، مگر اینکه پروردگارم چیزی بخواهد، علم پروردگارم به همه چیز احاطه دارد، آیا متذکر نمی شوید؟)، در این آیه و آیه بعد، محاجه و گفتگوئی که قوم ابراهیم (ع) عرضه کردند، بیان نشده، اما به طور ضمنی معلوم می شود اینها از ترس بتها مشرک بوده اند، کما اینکه حضرت ابراهیم (ع) می فرماید: من از آنچه شما آن رامی پرستید نمی ترسم و به طور کلی همچنانکه قبلا هم گفتیم، دو چیز باعث پرستش بتها و معبودهای خیالی آنها می شده، اول: ترس از ضرر احتمالی که ممکن است از ناحیه آنها

به ایشان برسد، دوم): امید به برکت و سعادت و منفعتی که از جانب بتها داشته اند، اما مسلماً عامل اول قویتر بوده است. و از این گفتگو هم معلوم می شود که مشرکین در احتجاج با آن حضرت او را از قهر خدایان خود بیم می داده اند و حضرت در جواب آنها به دو مسأله اشاره نمود، یکی اثبات ربوبیت خدای سبحان، دیگری ابطال عقیده به ربوبیت بتها. در مورد اول فرمود: من از جانب خدا هدایت شده ام، یعنی خدا با تعلیم حجت‌هایی بر ربوبیت خود و نفی ربوبیت غیر، مرا هدایت نموده و همین هدایت او دال بر این است که او پروردگار من است و پروردگاری غیر از او نیست، چون هدایت بندگان از شئون پروردگاری است، و از طرف دیگر با وجود ارائه حجت‌هایی که خدا به من آموخته و ملکوت آسمانها و زمین را به من نمایانده، من دریافته ام که تنها او پروردگار من است، پس من از گوش کردن به حجت‌های شمابی نیازم، چون من به مقصد مطلوب از بحث که همان هدایت باشد رسیده ام. و در مورد دوم فرمود: من از این بتها که شما برای خدا شریک گرفته اید ترسی ندارم، چون همه آنها مخلوقاتی هستند که مالک هیچ نفع یا ضرری نمی باشند و دیگری مدبر آنها است، بنابراین دیگر حجت شما ارزشی ندارد و شبهه شما هم ساقط می شود، چون ممکن بود مشرکین شبهه افکنده و بگویند این سخنان که تو نام حجت بر آن نهاده ای، عین گمراهی است و غضب خدایان ما باعث شده که تو این حرفها را بزنی و

نتوانی پی به ربوبیت آنها ببری و این جمله جواب از این شبهه هم هست ، در عین حال که برهان تامی بر نفی ربوبیت بتها نیز می باشد. و آنگاه فرمود: (مگر آنکه پروردگرم چیزی بخواهد) و این دلیل دیگری بر ربوبیت اوست و نشانه دیگری از توحید او می باشد ، یعنی به فرضی که من از بتها می ترسیدم ، تازه این ترس هم خود دلیل دیگری بر ربوبیت خدا و توحید او بود، زیرا او خواسته که من از شرکای شما بترسم ، نه شرکای شما که قادر بر هیچ امری نیستند و آنگاه می فرماید: (پروردگار من از نظر علم به همه چیز احاطه دارد)، لذا از هر حادثه خیر و شری که در مملکتش رخ دهد آگاه است که آنها را به منظور اهدافی صحیح و متقن ایجاد فرموده ، پس چگونه ممکن است که در این ملک هستی چیزهای نافی باشند و خدا بندگانش را در سود بردن و استفاده از آنها اذن نداده باشد و یا چیزهای مضری باشند که بندگان را از آن منع فرموده باشد؟ پس چرا متذکر نمی شوید و چه شده که به مدركات عقل خود و آن حقائق که فطرتان شما را به آن سو راهبری می کند ، مراجعه نمی کنید؟ و این استفهام توییخی اشاره به حجت فطری است که عقول به حکم فطرت توحید را اثبات نموده و شرک را ابطال می نمایند.

(۸۱) (و کیف اخاف ما اشركتم و لا تخافون انکم اشركتم بالله ما لم ينزل به علیکم سلطانا فای الفریقین احق بالامن ان کنتم تعلمون): (و چگونه من از شریکان شما بترسم ، در حالیکه شما از اینکه بدون دلیل به خدا شرک

بورزیدنمی ترسید، پس کدامیک از ما دو طائفه به ایمنی سزاوارتر است ، اگر شمامی دانید)، در این آیه آن حضرت حجت دیگری علیه مشرکان بیان می کند و می فرماید: بین گفتار و کردار شما تناقض وجود دارد، یعنی از یک طرف مرا به ترس از چیزهایی امر می کنید که ابدا ترس از آنها موردی ندارد، ولی از طرف دیگر خودتان از پروردگار عالم که حقیقتا باید از او پروا داشته باشید، نمی ترسید و به همین جهت من در اعمال خود که از بتها نمی ترسم ایمن ترم تا شما که از پروردگار عالم پروا ندارید، اما اینکه من از خدایان دروغین شما ترسی ندارم، برای اینست که شما هیچ دلیلی بر استقلال بتها و الهه ها در دفع ضرر و جلب منفعت برای خودتان ندارید تا به موجب آن ترس از آنها واجب باشد. اما شما از خدای قادر که باید از او بترسید، نمی ترسید، چون بدون هیچ برهان آسمانی و قابل اعتماد، برای خدای سبحان شرکائی اثبات کرده اید، با اینکه می دانید تدبیر امور تنها به دست خدای سبحان است و بس ، چون صنع و ایجاد به دست اوست و اگر او تدبیر بعضی از امور را به دست شرکای فرضی شماسپرده بود، می بایست خودش این معنا را بیان نموده و معجزات و علائمی می فرستاد تا پرستش آنها را نیز بر ما واجب کند و حال که خدا چنین برهانی نازل نکرده و وحیی نیز که متضمن این معنا باشد نفرستاده ، پس سخن شما از اساس باطل است و خدای سبحان شریکی ندارد. این قسمت اول حجت ، اما در ادامه برای متمیم بحث

می فرماید: (فای الفرقین ...). یعنی کدامیک از ما ایمنتر هستیم؟ شما که از خدای سبحان پروا نکرده اید و شرک ورزیده اید، یا من که شرکای خیالی شما را رد کرده ام؟ و اگر صریحا نفرمود: (من یا شما) کدام ایمن تر هستیم، بلکه فرمود: (دوطائفه) به جهت آن بود که عصیت و غیرت آنها کمتر تحریک شود و نیز دلالت کند که اختلاف بین او و قومش اختلاف در مهمترین اصول عقاید و ریشه معارف دینی است و به هیچ وجه او و قومش نمی توانند ائتلاف نمایند. و این قیاس که در آیه بکار رفته است قیاس استثنائی است که در آن <نقیض مقدم > استثناء شده تا <نقیض تالی > را نتیجه دهد و تقدیر آن چنین است: <اگر از ناحیه خداوند دلیلی بر قدرت بتها و ارباب انواع بر ضرر زدن آنها رسیده بود، البته ترسیدن از آنها مورد داشت، ولیکن چون دلیلی نرسیده، پس ترس شما از ضرر بتها و بالنتیجه بت پرستی شما بی مورد و بیجا است > والله یعلم.

(۸۲) (الذین امنوا ولم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن وهم مهتدون): (کسانی که ایمان آوردند، ایمان خود را با ظلم نپوشاندند، برای آنها ایمنی خواهد بود و آنها هدایت یافته گانند)، در این آیه حضرت ابراهیم (ع) خود از سؤال سابقی که از مشرکین پرسیده بود، جواب می دهد، چون جواب آنقدر بدیهی است که از شدت وضوح، خود خصم نیز آنرا قبول داشته و در این گونه موارد سؤال کننده جایز است که خود جواب سؤال را بدهد و در اینجا حضرت ابراهیم (ع) با جملاتی اسمیه که مشتمل بر تأکیدی قوی

می باشد به آنان جواب می دهد و معنا چنین می شود که نباید به هیچ وجه در اختصاص <امن> و <اهتداء> به مؤمنانی که چراغ ایمان را در پس پرده ظلم مستور نداشته اند شک و تردید نمود، پس <امن> و <هدایت> از خواص و آثار ایمان است به شرطی که ایمان بوسیله ظلم پوشیده نشود، زیرا ظلم اصل ایمان را باطل نمی کند به جهت اینکه ایمان جزء فطرت انسانی و غیر قابل بطلان است، اما ظلم باعث پوشیده شدن ایمان می شود، به طوریکه دیگر نمی تواند اثر صحیح خود را ظاهر کند و ظلم خروج از حد وسط (که همان عدل است) می باشد و دارای درجاتی است که در رأس آنها شرک قرار دارد، چون چنانچه قبلاً گفتیم که هر چه شخصی که به او ظلم شده بلندمرتبه تر باشد، ظلم شنعیر خواهد بود و چون ساحت پروردگار از همه جهات بلندمرتبه ترین ساحتهاست، لذا شرک به او بزرگترین و اشد مظالم می باشد. به هر حال ظلم دارای دامنه پهناوری است، اما همه اقسام آن در ایمان اثر فاسد کننده ندارند، زیرا ظلمهایی که گناه و مخالفت امر مولوی پروردگار شمرده نمی شود، بلکه ناشی از سهو یا نسیان یا جهل هستند، (اینها در ایمان که اثرش نزدیک کردن آدمی به سعادت و رستگاری حقیقی و نیل به خشنودی خدای سبحان است)، اثر سوء ندارد و ایمان در تأثیر خود مشروط به نبودن این گونه مظالم نیست. و لذا کسی که پروردگار آسمان و زمین را بشناسد و بداند که او مدبر جمیع شئون حیات اوست و تنها با ایمان به چنین خدائی می تواند

به سعادت و کمال برسد، در این صورت هرگز گرفتار ظلم شرک نخواهد شد، چون عقوبت و شقاوت ناشی از شرک دائمی و همیشگی است و اگر کسی مشرک باشد، خداوند خود می فرماید: هرگز او را نخواهد آمرزید، اما در مورد ظلمهای دیگر مثل گناهان کبیره اگر چه عقوبت و شقاوت بدنبال دارند، اما امید آمرزش به سبب شفاعت یا غیر آن، در آنها وجود دارد به خلاف شرک. پس شخص موحد که خود را از شرک حفظ نماید، اگر با گناهان کبیره مثل عقوق والدین، خوردن مال یتیم و قتل نفس یا شرب خمر مواجه می شود، از آنها اجتناب می کند. و خداوند نیز چنانچه وعده فرموده: گناهان صغیره آنها را می آمرزد (ان تجنبوا کبائر ما تنهون عنه نکفر عنکم سیئاتکم) (۳۹)، و لذا هر چه تقوای او بیشتر باشد و معرفت بیشتر نسبت به پروردگار داشته باشد به همان مقدار بیشتر از گناهان و مصادیق ظلم اجتناب می کند، سه نکته در آیه وجود دارد: (۱) مراد از ایمان در آیه مطلق ایمان به ربوبیت است، (۲) ظلم در آیه به معنای مطلق مواردی است که برای ایمان مضر بوده و آن را فاسد و بی اثر می سازد، همچنانکه (امن) و (اهتداء) نیز مطلق هستند و به معنای مطلق ایمنی از شقاوت و عذاب و در مورد اهتداء به معنای مطلق دوری و خلاصی از عذاب است، اگر چه به حسب مورد تنها منطبق بر رهایی از خصوص عذاب شرک است، (۳) اطلاق ظلم بر حسب اختلاف مراتب ایمان مختلف می شود.

(۸۳) (و تلک حجتنا اینها ابرهیم علی قومه نرفع درجات من نشاء ان ربک حکیم علیم): (این است حجت ما

که آنرا به ابراهیم بر علیه قومش دادیم، هر که رابخواهیم درجاتی بالا- می بریم، بدرستی پروردگار تو درست کردار و دانا است، علت بکار بردن لفظ (تلک) که مخصوص اشاره به دور است به جهت تعظیم و احترام آن حجت بوده، چون برهان مذکور برهانی است قاطع که مقدمات آن همه از فطریات اخذ شده است و خداوند می فرماید: ما این برهان را به ابراهیم دادیم و در ادامه می فرماید: خداوند هر که را بخواهد به درجاتی بالا می برد، یعنی به مراتبی از کمالات معنوی و فضائل واقعی می رساند، مثلا، اگر مانند علم و تقوی اکتسابی باشد، خداوند توفیق تحصیل آنها را روزی او می کند و اگر مانند رسالت و نبوت و رزق غیر اکتسابی و غیر اختیاری باشد، به مقتضای مصالحی که خودش می داند از این امور به او اختصاص می دهد و این درجات در مورد ابراهیم (ع) شامل هدایت و ارائه ملکوت آسمانها و زمین و یقین قلبی و حجت قاطعه است که همه از درجات و مراتب علم می باشند، پس ابراهیم (ع) مصداق آیه (یرفع الله الذین امنوا منکم و الذین اوتوا العلم درجات) (۴۰)، (خداوند مؤمنان از شما، و همچنین کسانی را که علم روزیشان شده است به درجاتی بالا می برد)، می باشد. و آنگاه در آخر می فرماید: (همانا ای محمد، پروردگار تو حکیم و علیم است) (با این کلام تثبیت می نماید که همه این برتریهها و امتیازاتی که خداوند به ابراهیم (ع) داده از روی علم و حکمت بوده، چون او با علم خود به همه مصالح و امور آگاهی دارد و دلیل اینکه پیامبر (ص) را مخاطب ساخته

، به علت دلگرم ساختن آن جناب بوده است .

(۸۴) (ووهبنا له اسحق و يعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل و من ذريته داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نجزي المحسنين): (و اسحاق و يعقوب را به او بخشيديم ، همه را هدايت كرديم و نوح رانيز قبل از ابراهيم و فرزندانش داود و سليمان و ايوب و يوسف و موسی و هارون را هدايت كرديم و اينچنين نيكوکاران را پاداش می دهيم)، در اين عبارت منت گزاري خداوند است بر پيامبر خود ابراهيم و ساير انبياء و نيز شامل بر شمردن نعمتهای بزرگی است که توحيد فطري و هدايت شدن به هدايت الهی به همراه دارد و باعث حفظ فطرت از ضايع شدن بوسيله هوای نفس و وسوسه های شيطانی می گردد. اسحاق فرزند ابراهيم (ع) و يعقوب فرزند اسحاق است و اينکه در عبارت (کلا هدينا) (کلا) را مقدم نمود ، به جهت آن بود که دلالت نمايد بر اينکه هدايت الهی بطور مستقل شامل حال هر يک از نامبردگان شده است ، نه اينکه هدايت استقلالا فقط شامل ابراهيم شده و بقيه به تبع او هدايت شده باشند و عبارات بعدی گویای اين مطلب است که سلسله هدايت در ابناء بشر هرگز منقطع نشده و اينطور هم نيست که هدايت با ابراهيم شروع شده باشد، کما اينکه نوح (ع) قبل از ابراهيم (ع) بوده و هدايت شامل حال او شده است و آنگاه می فرمايد، از ذريه نوح (ع) نيز داود و سليمان و ايوب و يوسف عليهم السلام را هدايت کرده ايم و اين پيامبران مذکور علاوه بر

نبوت و رسالت دارای سلطنت و پادشاهی و منصب حکومت و سروری نیز بوده اند. آنگاه برای آنکه اهمیت هدایت الهی را برساند با لفظ (كذلك) به آن اشاره نموده و می فرماید: اینچنین نیکوکاران را جزا می دهیم .

(۸۵) (و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس کل من الصالحین): (و زکریا و یحیی و عیسی و الیاس همه از شایستگان هستند)، این عده از پیامبران به جهت زهد و اعراض از دنیا از بقیه ممتاز شده اند و از اینکه عیسی را در بین نامبردگان از ذریه نوح می شمارد، می توان دریافت که قرآن کریم دختر زادگان را هم اولاد و ذریه حقیقی می داند، چون عیسی از طرف مادر به نوح اتصال می یابد و از این جهت او را ذریه نوح خوانده است .

(۸۶) (و اسمعیل و الیسع و یونس و لوطا و کلا فضلنا علی العالمین): (و اسماعیل و یسع و یونس و لوط از شایستگانند و ما همه آنها را بر جهانیان برتری داده ایم)، ظاهرا مراد از (اسماعیل) پسر ابراهیم (ع) و برادر اسحاق (ع) می باشد و (یسع) یکی از پیامبران بنی اسرائیل بوده است که در قرآن در آیه ۴۸ سوره ص نیز نام او را ذکر کرده، اما در قرآن چیزی راجع به زندگی این پیامبر نیامده است. و (عالم) به جماعتی از مردم گفته می شود، مانند: (عالم عرب) و (عالم عجم) و معنای برتری دادن پیامبران بر عالمین مقدم داشتن آنان به حسب مقام و منزلت است، چون هدایت خاص الهی آنان را بدون واسطه و سایر بشر را به واسطه آنان شامل می شود، یا این

برتری به سبب این است که طائفه انبیاء بر سلسله نوع بشر این امتیاز را داشته اند که هدایتشان فطری بوده و با راهنمایی دیگری هدایت نشده اند و این نعمتی است که دارنده آن بر سایرین برتری و فضیلت دارد. نکته ای که در این آیات وجود دارد، این است که در ذکر اسامی این هفده نفر از انبیاء رعایت ترتیب چه از نظر زمان و چه از نظر منزلت و مقام نشده است، امامفسرین برای توجیه این ترتیب فعلی مسائلی را آورده اند که صحیح به نظر نمی رسد، اما آنچه در همه این توجیحات درستتر به نظر می آید، این است که دسته ، اول): که شش نفر می باشند، انبیائی هستند که از جهت داشتن ملک و ریاست توأم با رسالت مشترکند (داود، سلیمان، ایوب، یوسف، موسی، هارون) و دسته ، دوم): که چهار نفرند، انبیائی هستند که در داشتن زهد و اعراض از دنیا مشترک هستند، (زکریا، یحیی، عیسی، الیاس) و دسته ، سوم): که آنها نیز چهار نفرند انبیائی هستند که خصوصیت مشترکی ندارند، ولی هر یک امتحان بزرگی مخصوص به خود داشته اند (اسماعیل، یسع، یونس، لوط) به هر صورت خداداناست .

(۸۷) (و من ابائهم و ذریاتهم و اخوانهم و اجتیناهم و هدیناهم الی صراط مستقیم): (بعضی از پدران و نوادگان و برادران ایشان و این پیامبران را برگزیدیم و آنها را به راه راست هدایت کردیم)، (ذریات) نسل آینده هستند و (آباء) نسل گذشته می باشند و اینکه نسل گذشته و آینده را با هم جمع نموده است دلیل بر صحت گفتار قبلی ماست ، مبنی بر اینکه هدایت الهی در ابناء بشر هرگز

قطع نشده است . (اجتباء) به معنای جمع کردن همراه با گزینش و انتخاب کردن است اجتباء خدا نسبت به یک بنده به این است که او را به فیض الهی خود اختصاص داده و انواع نعمتها، خود به خود و بدون زحمت به سویس سرازیر گردد و این موهبت اختصاص به انبیاء و بعضی از صدیقین و شهداء که هم‌رتبه انبیائند دارد، و اجتباء در مورد انبیاء به این معناست که خدا همه آنها را بر هدایت واحده جمع نموده و آنها را به راه واحد و مستقیم وارد کرده است ، صراطی که هیچ اختلافی در آن راه ندارد، نه به جهت شرایط و زمان و نه به حسب اجزاء و اشخاص و نه به حسب مقصد، و پروردگار می فرماید: (فاقم وجهک للدين حنیفاً) (۴۱)، (پس روی خویش را به این دین معتدل بنما)، و دین حنیف دین الهی است که قوام مجتمع انسانی در گرو آنست و آن دینی است که فطرت ما را بسوی آن هدایت می کند و خلقت ذاتی ما بسوی آن تمایل دارد، چون سعادت فکری و عملی انسان در گرو آنست و آن فطرتی است که خداوند بشر را بر اساس آن آفریده است ، لذا هیچ تغییری به حسب شرایط و زمان و اشخاص و مقاصد و اهداف در آن راه ندارد، چون آن همان توحید است که تمام معارف دینی و احکام شرعی و اخلاقیات کریمه بدان باز می گردند و بر اساس آن بنا شده اند و صراط مستقیمی است که سالک آن هرگز گمراه نمی شود.

(۸۸) (ذکک هدی الله یهدی به من یشاء من عباده ولو اشرکوا لحبط عنهم ما كانوا یعملون): (آن هدایت خداست که هر کس

از بندگانش را که بخواهد به آن هدایت می کند و اگر آنان شرک ورزیدند هر آینه اعمالی که انجام می دادند باطل می شد)، این جمله بیان می دارد که آنچه خداوند در باره هدایت انبیاء فرمود، معرف هدایت خاص او بود، همان هدایتی که غیر انبیاء هر کس دیگری را هم که بخواهد با آن هدایت می کند، پس هدایت واقعی تنها از جانب خداست که آدمی را به صراط مستقیم کشانیده با انبیاء همراه می کند و علامت این هدایت این است که برگشت همه دستورات آن به توحید و اقامه دعوت حق و عبودیت و تقوا باشد، و در ادامه می فرماید: اگر آنها شرک ورزیده بودند، هر آینه اعمالشان را حبط می کردیم و باید دانست شرک در این مورد به این است که انسان به بخشی از کتاب خدا ایمان بیاورد و به بخشی دیگر کافر شود، یا بین احکام الهی و شرایع آن تفرقه بیاندازد، یعنی بعضی از احکام را قبول کند و بعضی را رد نماید یا احکام و قوانینی را که خداوند قرار داده است تغییر دهد. در این صورت یعنی کسانی که مرتکب چنین اعمالی بشوند، هر آینه اثر اعمالشان باطل می شود و در ورطه گمراهی و سراشیبی هوای نفس سقوط نموده و از هدایت الهی دور می شوند و عطایای الهی، باقی ماندنش موقوف بر این است که انسان به لوازم توحید و عبودیت عمل نماید و در عقیده خود استوار و خالص باشد، وگرنه آن عطیه از او گرفته می شود، پس هدایت هم که شامل حال افراد شد تا وقتی آنها را در بر می گیرد که از لوازم عبودیت عدول

نکنند، اما زمانی که شرک بورزند، خداوند توفیق را از آنان سلب می کند و اعمالشان را باطل می نماید.

(۸۹) اولئك الذين اتيناهم الكتاب والحكم والنبوه فان يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين: (آنان کسانی هستند که به آنها کتاب و حکم و نبوت دادیم، پس اگر این قوم به آن کافر شوند، ما بر آنها قومی را می گماریم که به آن کفر نمی ورزند)، لفظ (اولئك) که مخصوص اشاره به دور است، دلالت بر علو شأن و برتری مقام آنها دارد و اگر چه ظاهر عبارت دلالت می کند که خداوند به همه انبیاء کتاب و حکم و نبوت داده است، اما این عبارت از باب توصیف مجموع است به وصف مجموع و منافاتی با این ندارد که بعضی از این جمع بعضی از آن اوصاف را نداشته باشد، چون کتاب به همه آنها داده نشده است و هر جای قرآن که (کتاب) به انبیاء نسبت داده شده، مقصود صحفی است که شرایع دینی در آن نوشته شده و براساس آن شرایع انبیاء بین مردم در موارد اختلاف آنان حکم می کرده اند و (حکم) به معنای برقرار کردن نسبت تصدیقی بین اجزاء کلام است و متضمن معنای قضاوت در منازعات و دعاوی قضایی می باشد و (نبوت) به معنای دریافت اخبار از غیب بواسطه عنایت خاص الهی است و آن اخبار وابسته به ماورای حس و محسوسات می باشند، مانند یگانگی خدا و فرشتگان و روز رستاخیز. و اینکه خداوند این سه کرامت < کتاب، حکم، نبوت > را در سیاق آیاتی قرارداد که مسأله

هدایت الهی را بیان می کند دلالت دارد که این سه کرامت از آثار هدایت خاص خداوند می باشد. آنگاه در ادامه می فرماید: اگر این قوم یعنی قوم حضرت رسول (ص) به این امر یعنی به هدایت الهی یا کتاب یا نبوت کافر شوند، در این صورت قومی از بنندگان خویش را بر آنها می گماریم که بدان کفر نمی ورزند و مفسران در تشخیص این قوم اختلاف کرده اند، بعضی گفته اند مراد از آنها انبیاء مذکور یا ملائکه هستند، اما این احتمالی بسیار بعید است، بعضی گفته اند مراد مؤمنین هستند، ولیکن در بین مؤمنان منافقانی هم وجود دارند یا برخی آنها را مهاجرین یا انصار یا مجموع آنها گرفته اند و یا آنها را اصحاب پیامبر گفته اند، در حالیکه در میان آنها افرادی مرتد نیز بوده اند، به هر صورت از آیه چنین استفاده می شود که برای خداوند در هر زمان و مکانی بندگانی وجود دارند که موکل و عهده دار این هدایت الهی و طریق مستقیمی که در بر دارند شرایع انبیاء شامل کتاب و حکم و نبوت می شود، خواهند شد، که خداوند بوسیله آنها دین خود را از زوال و هدایت خویش را از انقراض حفظ می نماید و این اشخاص کسانی هستند که تصور نمی شود، روزی کفر یا شرک در دلشان رخنه کند، چون خدای تعالی به ایمان ایشان اعتماد کرده و ایشان را موکل بر حفظ دین خود نموده است. از این رو این آیه شریفه مخصوص به معصومین (ع) خواهد بود، یعنی اهل عصمت شامل انبیاء و اوصیاء ایشان و اگر خیلی بخواهیم آنرا توسعه دهیم، ممکن است شامل

مؤمنین صالح و پارسایانی که به عصمت تقوی و صلاح و ایمان خالص از شوائب شرک و ظلم معتصمند و به مصداق آیه شریفه (انه لیس له سلطان علی الذین امنوا و علی ربهم یتوکلون) (۴۲)، همانا شیطان بر مؤمنان و کسانی که به پروردگار خود توکل کنند تسلطی ندارد)، از ولایت شیطان بیرون شده اند، نیز بشود.

(۹۰) (اولئک الذین هدی الله فبهدهم اقتده قل لا اسئلكم علیه اجرا ان هو الا ذکری للعالمین): (آنان کسانی هستند که خدا هدایتشان کرده، پس تو نیز از هدایت آنان پیروی کن، ای پیامبر بگو من برای پیامبری خود از شما مزدی نمی خواهم، این جز تذکری برای جهانیان نیست)، در این عبارت بار دیگر آنها را به هدایت الهی وصف نموده، چون هدایت الهی هرگز شأن و اثرش مختلف نمی شود و همانا هدایت خدای تعالی آدمی را به هدف می رساند و اثرش که همان نیل به مطلوب است، هرگز تخلف نمی پذیرد، در این آیه به پیامبر (ص) دستور می دهد که از هدایت ایشان پیروی کند نه خود ایشان یا شریعت ایشان، چون شریعت پیامبر اسلام (ص)، ناسخ سایر شرایع بود و کتابش حافظ و حاکم بر کتابهای ایشان، و تازه هدایت آنها هم همان هدایت خداست و اگر فرمود به هدایت آنها اقتداء کند، صرفاً به منظور احترام گزاردن بر ایشان بوده، و گرنه هادی اصلی خداست. و اینکه در آخر فرمود: (بگو من از شما برای رسالتم مزدی نمی خواهم) به جهت آن بود که خاطر مردم را آسوده کند تا بدانند پیامبر (ص) از آنها انتظار اجرت ندارد و اگر مردم این را بدانند، نسبت به دعوت آن جناب خوشبین

تر شده و دعوت آن حضرت زودتر به ثمر می رسد و آنگاه فرمود: پیامبری من جز یادآوری برای جهانیان نیست و (ذکری) به معنای تذکر می باشد، اما از تذکر بلیغ تر و رساتر است و این عبارت دال بر عمومیت نبوت محمد(ص) نسبت به همه اهل عالم است .

(۹۱) وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء ء قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا و هدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا و علمتم مالم تعلموا انتم ولا- اباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون): (خدای را چنانچه سزاوار شناخت است نشناختند، زمانی که گفتند خدا بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده ، بگو پس چه کسی کتابی را که موسی برای هدایت مردم آورد و نور بود نازل کرده است ؟ مقداری از آن را بر کاغذهایی نوشته و آشکارش می کنید، اما بیشتر آن را مخفی می سازید و بوسیله آن بسیاری از چیزهایی را که نه شما و نه پدرانتان نمی دانستید، تعلیم یافتید، ای پیامبر تو بگو خدا، و آنگاه ایشان را واگذار تادر خوض و تفکرات بیهوده خود مشغول بازی باشند)، (قدر) هر چیزی کمیت آن است و تقدیر هر چیز غالبا توأم با توصیفی است که ما را از حال آن چیز آگاه می کند، لذا کلمه (قدر) و (تقدیر) بطور استعاره هم براوصاف چیزی اطلاق می شود و هم بر آن معرفت و آگاهی . پس معنای جمله چنین می شود که مردم نمی توانند خداوند را آنطور که لایق ساحت اوست تعظیم نمایند، چون عقل و وهم انسانها و نیز حواس آنها نمی تواند به ذات خدای

متعال احاطه پیدا کند، بلکه صرفاً به آن مقدار که آیات و افعال خداوند را مشاهده می نمایند تا حدودی به اوصاف خالق آنها پی می برند، لذا قوت و عزت خدای متعال و ذلت و خواری مخلوقات اقتضاء می کند که هیچ مخلوقی به عظمت او راه نیابد و او را آنطور که هست نشناسد و وصف نکند. در ادامه می فرماید: (اذ قالوا...) پس معلوم می شود انکار وحی در حقیقت خارج کردن خدا از مقام ربوبیت و عنایت او به جمیع شئون بندگان است، چون از لوازم تسلط ربوبی هدایت مردم و مخالفت با اصول اعتقادی آنها در زمانی که پلیدی شرک را بر طهارت توحید ترجیح می دهند، می باشد. یعنی مقام ربوبیت اقتضاء می کند که به منظور هدایت مردم و رستگاری آنان برای ایشان پیامبر و کتاب آسمانی بفرستد. لذا با جملات بعدی احتجاجی بر علیه یهود و یا مشرکین مطرح می شود، اول: به وجود کتابهای آسمانی که در بین آنها موجود بود، ثانیاً: به وجود تعالیم الهی که در میان مردم جریان داشته و این تعالیم زائیده افکار بشری نبوده است، چون بشر بواسطه هواهای نفسانی منحط هرگز چنین تعالیمی از فکر او تراوش نکرده است. (قراطیس) جمع (قراطس) به معنی کاغذ است و می فرماید: شما بخشی از تورات را می نویسید و آن را اظهار می دارید، اما بیشتر آن را پنهان می کنید و این خصوصیات جز بر یهود تطبیق نمی کند و لذا خطاب متوجه آنها است نه مشرکان عرب و یهود بخاطر مقاصد شوم خود و اینکه پیامبر اسلام را انکار کنند بطور کلی نازل شدن کتاب آسمانی را انکار کرده اند،

هر چند این افکار به ضرر خودشان تمام شود و مستلزم انکار کتاب آسمانی خودشان هم باشد و اینها بخشهایی از تورات را که مسائلی کلی بود و مخالفتی با هواهای نفسانیشان نداشت ظاهر می کردند، اما در مورد مسائلی که با تمایلات نفسانی آنها در تضاد بود، کتاب خدا را تحریف می کردند و کلمات الهی را تغییر می دادند و حکم اصلی تورات را مخفی می نمودند، مانند حکم سنگسار در مورد زنا و موارد دیگر... اما بخش بعدی که فرمود: (علمتم مالم تعلموا...) مراد از علم در این قسمت علم عادی نیست، چون سیاق کلام سیاق احتجاج و استدلال بر مدعی می باشد، لاجرم مراد از تعلیم چیزی است که انسان با وسائل عادی و مادی نمی تواند به آنها علم پیدا کند و این همان حقایقی است که خداوند به انبیاء و حاملین وحی خود، وحی می کند، حال چه بوسیله کتاب و چه بدون آن به هر صورت شامل تعالیمی می شود که از راه حس و عقل بشری نمی توان به آنها رسید و از همین جامعلوم می شود خطاب با یهود است نه مشرکین، چون مشرکین علم به چنین حقایقی نداشتند و از انبیاء و شرایع آنان بهره مند نبوده و مردمی جاهل بودند. لذا خطاب متوجه یهود است که از روی عناد و استکبار و به جهت فتنه جوئی گفته اند (خداوند بر هیچ بشری چیزی نازل نکرده است) و خداوند به عنوان حجت بر علیه آنان می فرماید: پس اگر این سخنی که می گویند صحیح است، تورات چگونه بر موسی (ع) نازل شده است و از طرف دیگر این تعالیم آسمانی و معنوی که

در بین شما و پدرانانتان معمول نبوده، از کجا آمده است؟ چون نهایت آنچیزی که حکومت‌های فردی بدان می پردازند، آمادگی برای ابقاء تسلط و ایستادگی در برابر امور است و همچنین نهایت آن چیزی که حکومت‌های اجتماعی دموکراتیک و حکومت‌های مشابه آن مردم را بسوی آن دعوت می کنند، منظم کردن اجتماع بر اساس رأی اکثریت افراد است و فرقی هم نمی کند که آنچه اکثریت می طلبند از فضائل باشد یا رذائل و یا به سعادت حقیقی و عقلانی بشر منجر شود یا به عکس مخالف آن باشد. لذا عقل اجتماعی و شعور مادی حاکم بر جوامع، ممکن نیست که انسان را به معارف الهی و فضائل معنوی برسانند، اصولاً مادیت و پایبندی به امور مادی کجاو معنویت کجا؟ و لذا خداوند به پیامبر خود امر می کند که با این گفتار و حجت مدعی باطل آنها را رد نماید، آنگاه چون جواب این سؤال کاملاً واضح است خود به پیامبر (ص) امر می کند که جواب پرسش را بدهد، یعنی بگوید خداست که تورات و سایر کتب آسمانی را نازل کرده و این معارف را بر بشر القاء نموده است، و چون گفتار آنها سخنی لغو و بیهوده بود و صدور این سخن از یهود که به تورات ایمان داشتند و به آن مباهات می کردند جز بازی کردن با حقایق، معنای دیگری نداشت، از این رو به رسول خدا (ص) فرمود: که آنها را به حال خودشان واگذار تا سرگرم بازیچه خود باشند.

(۹۲) (وهذا کتاب انزلناه مبارک مصدق الذی بین یدیه و لتندر ام القرى ومن حولها و الذین یؤمنون بالآخره یؤمنون به

و هم علی صلاتهم یحافظون): (و این کتابی است که ما آن را نازل کرده ایم، در حالی که هم با برکت است و هم تصدیق کننده کتابهای آسمانی پیشین است، تا تو اهالی مکه و اطراف آن را بیم دهی و کسانی که به دنیای دیگر ایمان دارند به آن ایمان می آورند و آنها بر نمازهای خود مواظبت دارند)، پس غرض از آیات قبلی مقدمه چینی برای اثبات این بوده که قرآن کریم نیز کتابی است که از طرف خدای متعال نازل شده و ساخته شخص پیامبر (ص) نیست و این کتاب در آن برکت و خیر کثیر است و مردم را به سوی استوارترین راه هدایت نموده و بوسیله آن، خداوند کسانی را که در صدد تحصیل رضای اویند به راههای سلامت و نجات رهبری می کند و هم در زندگی دنیوی و هم در آخرت اسباب سعادت آنها را فراهم می نماید. و این کتاب تصدیق کننده کتب آسمانی حقه می باشد و اگر قرآن کریم از طرف خدای تعالی نبود، هرگز این برکات معنوی و الهی بر آن مترتب نمی شد، چون راه شر، رونده خود را جز به سوی شر هدایت نمی کند و جز فساد نیز اثری نمی بخشد. و در ادامه می فرماید: ما این قرآن را برای این نازل کردیم که مردم مکه و سائر بلاد زمین را انذار کنی و از عذاب جاوید خداوند بیم دهی، پس کسانی که به آخرت ایمان دارند به این کتاب قرآن نیز ایمان خواهند آورد، زیرا این کتاب ایده آل اخروی آنان را که همان ایمنی دائمی است تأمین می کند و آنان را از

عذاب ابدی می ترساند و اوصاف این مؤمنین هم ، چنین است که در امر نماز و عباداتی که در آن خداوند را یاد می کنند محافظت و مراقبت دارند و مراد از محافظت هم به جا آوردن نماز با حالت خشوع و تذلل و تأثیر باطنی از عظمت پروردگار در موقع ایستادن در مقام عبودیت او است ، لیکن سایر مفسران ، محافظت ، را به مراقبت در اوقات نماز تفسیر کرده اند،(قد افلح المؤمنون الذین هم فی صلاتهم خاشعون)(۴۳)،(به تحقیق مؤمنان رستگار شدند، کسانی که در نمازشان خاشع هستند).

(۹۳)(ومن اظلم ممن افتری علی الله کذبا او قال او حی الی و لم یوح الیه شیء و من قال سائزل مثل ما انزل الله و لو تری اذا الظالمون فی غمرات الموت و الملائکه باسطوا الیدیهن اخرجوا انفسکم الیوم تجزون عذاب الهون بما کتتم تقولون علی الله غیر الحق و کتتم عن آیاته تستکبرون):(و چه کسی ستمکارتر از کسی است که به خدا دروغی ببندد یا بگوید، به من وحی شده ، در حالیکه به او چیزی وحی نشده و یا بگوید، بزودی من نیز مانند آنچه خدا نازل کرده ، نازل می کنم ؟ اگر بینی ستمکاران را که در گردابهای مرگ هستند و فرشتگان دستهای خویش را گشوده و می گویند، جانهای خویش بر آورید، امروز به گناه آنچه به ناحق در باره خدا می گفتید و از آیه های او تکبر می ورزیدید به عذاب خفت و خواری جزا داده می شوید)،همچنانکه در آیات قبلی گفته شده ، شنیع ترین ظلمها شرک به خداست و در این آیه جز این مورد، دو مورد دیگر از موارد ظلم را که

شدیدترین مراتب آن است و عقل در زشتی آن تردیدی ندارد به صورت سؤال ذکر نموده است ، اول): اینکه کسی به دروغ ادعای نبوت کند و مسلم است که شایسته نیست کسی که به او وحی نمی رسد، ادعای این امر را بکند و درواقع گفتن چنین سخنی به مسخره گرفتن حکم خدا و آیات الهی است . دوم): اینکه شخصی ادعا کند که بزودی می تواند مانند قرآن را نازل کند و این سخن هم بدیهی است که استهزاء به قرآن کریم است و نوعی استکبار و برتری جوئی نسبت به خداوند و آیات الهی می باشد . و هر سه این موارد یعنی شرک به خدا و شفیع قرار دادن بتها در درگاه او، ادعای نبوت و ادعای توانایی بر نزول قرآن از شینع ترین مواردظلم می باشند. در فراز بعدی (غمر) به معنای پوشانیدن و پنهان کردن چیزی است به طوریکه هیچ اثری از آن آشکار نماند و لذا آب عمیق و جهالت و گرفتاری و شدتی را که به انسان غلبه پیدا کند (غمر) می گویند و (غمرات موت) همان معنای اخیر است ، یعنی سکرات و شدت و سختی که انسان را در خود فرو می برد، و (بسط ملائکه) به معنای شروع به عذاب گناهکاران و ستمگران است و این عذاب همان چیزی است که جمله بعدی آن را بیان می کند و در هنگام گرفتن جان آنهامی گویند، جانتان را بیرون کنید و بطوری سخت جان آنها را می گیرند که در هنگام جان دادن عذاب سختی را می چشند و تازه ، عذاب برزخ و قیامت نیز درپیش روی آنهاست

. پس مراد از (الیوم) روز فرا رسیدن مرگ است و مراد از (ظالمین) کسانی هستند که یکی از آن سه گناه را که خداوند آنها را شدیدترین ظلمها نامیده است مرتکب شوند به شهادت اینکه در ادامه می فرماید: این عذاب شما به جهت قول ناحقی است که در باره خدا گفتید، یعنی شرک به خدا و ادعای نبوت و نیز به جهت اینکه از پذیرفتن آیات الهی استکبار نمودید و این کار کسانی است که آیات الهی را مسخره نموده و ادعا کرده بودند که بزودی مانند آنچه را که خدا نازل کرده است نازل خواهند کرد. نکته دیگر اینکه امر به اخراج جانها، امری تکوینی است، چون مرگ و زندگی انسان، به دست خود او نیست تا امر تشریحی به خروج روح از بدن صحیح باشد و این تعبیر کنایه از قطع علاقه روح از بدن می باشد، (وانه هو امات واحیی) (۴۴)، (همانا او می میراند و زنده می کند).

(۹۴) (ولقد جئتمونا فرادی كما خلقناکم اول مره و ترکتم ما خولناکم وراء ظهورکم و ما نری معکم شفعاء کم الذین زعمتم انهم فیکم شرکوا لقد تقطع بینکم و ضل عنکم ما کنتم تزعمون): (و به تحقیق شما تک تک همچنانکه نخستین بار شما را خلق کرده ایم به نزد ما آمده اید و آنچه را به شما عطا کرده بودیم پشت سر گذاشته و واسطه ها یتان را که می پنداشتید در عبادت شما شریکند با شما نمی بینیم روابط بین شما قطع شده و آنچه را می پنداشتید نابود شده است)، (فرادی) جمع فرد به معنای هر چیزی است که از یک جهت منفصل وجدای از غیر خود

باشد و با غیر خود اختلاط نداشته باشد و مخالف (زوج) است و خداوند می فرماید: شما در قیامت بطور جداگانه و فرد فرد نزد ما حاضر می شوید، همچنانکه نخستین بار نیز شما را یک یک خلق نمودیم و در آن هنگام آنچه را در دنیا از مال و لوازم دنیوی به شما عطا کردیم، پشت سر می گذارید و لذا سببیت اسباب و عللی که شما در طول زندگیتان از یاد پروردگار غافل ساخته بود باطل می گردد. و در آن هنگام انسان به حقیقت امر آگاه می شود و پندارهائی که در دنیا او را به خود مشغول و سرگرم ساخته بود باطل می شوند و در می یابد که این اسباب اوهامی بیش نبوده اند و اثر مستقل نداشته اند، پس در آن هنگام از شفیعانی که انسان برای خدا قرار داده بود، خبری نیست و انسان اثری از آنها نمی یابد و درمی یابد که همه اجزاء عالم تحت تدبیر خدای واحد هستند و متوجه بسوی غایتی می باشند که خدا برایشان معین و مقدر کرده و هیچ موجودی از موجودات عالم دخالتی در حکومت و تدبیر امور جهان ندارد و اسبابی هم که به ظاهر مؤثر به نظر می رسند، آثارشان همه از خدای متعال است و هیچکدام استقلالی در تأثیر ندارند، پس رابطه انسان با آن شرکای فرضی قطع می شود و در می یابد که همه آنها پوشالی و خیالی بوده اند و بازیچه هایی بوده اند که او را از یاد خدا غافل و به خود سرگرم نموده اند، اما این علم در آن مرحله سودی به حال کسی ندارد.

(۹۵) ان الله فالتی

الحب و النوى يخرج الحى من الميت و مخرج الميت من الحى ذلکم الله فانی توفکون): (خداوند شکافنده دانه و هسته است ،زنده را از مرده و مرده را از زنده پدید می آورد، این است خدا، پس کجا سرگردان می شوید؟) لذا خداست که با قدرت مطلقه خود دانه های نباتات و هسته ها را می شکافد و از آنها گیاه و درخت می رویاند و مردم را با دانه ها و میوه های آنها روزی می دهد و اوست که قدرت تولید مثل را در آنها قرار داده است و آیا از شرکای فرضی مشرکان کسی هست که چنین عملی را انجام دهد؟ لذا این آیه هم در تتمه بیان قبلی یعنی نفی استقلال اسباب در تأثیر می باشد و در ادامه می فرماید: اوست که موجود زنده را از خاک مرده ایجاد می کند و اوست که زنده را می میراند و دوباره به خاک مبدل می سازد، پس خدای شما چنین خدایی است نه غیر او، لذا به جز او که خدای حقیقی است به کجا روی گردانیده و به چه باطلی روی می آورید؟ چون اوست که دارای قدرت مطلقه و حیات بخش و قادر بر اخذ آن حیات می باشد و هیچکس در این امر با او مشارکت ندارد.

(۹۶) (فالق الاصباح و جعل الليل سکننا و الشمس و القمر حسبانا ذلک تقدیر العزیز العلیم): (شکافنده صبحدم است که شب را مایه آرامش و خورشید و ماه را وسیله حساب کردن زمان قرار داد، این نظم و سنجش خداوند عزیز و داناست)، پس خدای متعال آن عزیز مقتدر و دانایی است که صبح را از درون شب می شکافد

و خارج می کند و نیز شب را وسیله سکون و مایه آرامش قرارداده و حرکت ماه و خورشید را که باعث پدید آمدن شب و روز و ماه و سال می گردد تقدیر نموده است و نظم و انتظام این موارد باعث گردش زندگی و نظام حیات گشته است و خداست آن غالب دانایی که هیچ قدرتی نمی تواند بر قدرت او غلبه پیدا کند و نمی تواند کوچکترین تأثیری در تباه ساختن تدبیر او داشته باشد و اوست که به کوچکترین چیزی از مصالح ملک خود جاهل نیست و لذامملکت او هرگز دچار تباهی و انهدام نمی گردد.

(۹۷) (وهو الذی جعل لکم النجوم لتهتدوا بها فی ظلمات البر و البحر قد فصلنا الایات لقوم یعلمون): (و اوست که ستارگان را قرار داد تا بوسیله آنها در تاریکیهای خشکی و دریا، راه خود را بیابید و هدایت شوید، به تحقیق نشانه ها را برای گروهی که درک می کنند شرح داده ایم)، می فرماید: غایت و نتیجه خلقت و به گردش در آوردن اجرام عظیم آسمانی، مصلحت انسان و سعادت زندگیش در نشأت دنیاست و این امر منافاتی ندارد، با اینکه هر یک از آنها مقصود، به اراده مستقل الهی باشند، چون جهات قضیه متفاوت است، بنابراین ارتباط و وابستگی که در سراسر اجزای هستی حاکم می باشد مانع از این امر نیست که هر یک از آنها به اراده مستقل الهی بوجود آمده باشد و مراد از (تفصیل آیات) یا تفصیل به حسب تکوین و خلقت است و یا به حسب بیان لفظی و ادراک توحید خداوند از طریق آیات انفسی و آفاقی، تنها برای کسانی حاصل می شود که بهره ای از علم داشته

باشند، لذا فرمود: ما این آیات را برای گروهی که می دانند و درک می کنند تفصیل داده ایم .

(۹۸) (و هو الذی انشاکم من نفس واحده فمستقر و مستودع قد فصلنا الایات لقوم یفقهون): (و اوست که شما را از یک تن بیافریده، پس بعضی از شما) جامه وجود پوشیده) و مستقر شده اید و بعضی نیز مستودع (امانت نهاده و هنوز به وجود نیامده) هستید به تحقیق ما آیات را برای گروهی که می فهمند شرح داده ایم، می فرماید: نسل حاضر بشر با همه کثرت و پراکندگی که دارد منتهی به یک نفر است که او آدم (ع) می باشد و مراد از (مستقر) آن افرادی هستند که دوران سیر در اصلا ب پدران خود را طی کرده و متولد شده و در زمین که قرارگاه نوع بشر است (ولکم فی الارض مستقر) (۴۵)، مستقر گشته اند و (مستودع) افرادی هستند که هنوز سیر در اصلا ب و ارحام را تمام نکرده و به دنیای آمده اند، ولی بعدا متولد خواهند شد، پس معنای آیه چنین می شود که پروردگار متعال کسی است که شما نوع بشر را از یک فرد واحد ایجاد کرده و زمین را تامدت معینی به دست شما آباد نموده و پیوسته تا وقتی نسل بشر باقی است، این زمین در اختیار شماست. و بدیهی است ادراک یگانگی خداوند از طریق نظام نفوس بشری مطلبی است که تنها کسانی بدان نایل می شوند که اهل تفقه یعنی بحث و تعمق باشند.

(۹۹) (وهو الذی انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات کل شیء فاخرجنا منه خضرا منه حبا متراکبا و من النخل من طلعها قنوان دانیه و جنات من اعناب و الزیتون و الرمان مشتبها و غیر متشابه انظروالی

ثمره اذا اثمر و ينعه ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون): (و اوست آنکه از آسمان آب نازل کرده و به وسیله آن همه روئیدنی ها را پدید آورده ایم و از جمله سبزه ای که از آن دانه های روی هم چیده پدید آورده ایم و از نخل و از گل آن خوشه های آویزان و باغ ها از انگورها و زیتون و انار که مانند هم یا متفاوتند ایجاد کردیم ، بنگرید به میوه آن هنگام ثمر دادن و رسیدنش ، همانا در اینها برای گروهی که ایمان می آورند نشانه ها و آیاتی وجود دارد)، (سماء) به معنای سمت بالا و فوق است و شامل هر چیزی که بر سر آدمی سایه بیافکند می شود، پس منظور آیه این است که خداوند می فرماید: ما به وسیله آبی که از آسمان می فرستیم گیاهان را می رویانیم و آن قوه رویش و نموی که در نباتات هست به ظهور در آورده و گیاهان و درختان و آدمیان و سایر حیوانات را رشد می دهیم . (خضر) به معنای سبز است و (تراکب حب) انعقاد بعضی بر بالای بعضی دیگر می باشد، نظیر خوشه گندم و (طلع) اولین مرحله ظهور خرما بر شاخه های نخل است و (قنوان) خوشه های خرما را گویند و (دانیه) به معنای نزدیک و (مشتبه و غیرمشابه) به معنای هم شکل و مخالف در شکل نوعی است و (ینع) میوه و رسیدن آن را گویند. خدای متعال در این چند آیه چند مورد از مواردی را که بدست قدرت خود آفریده ، خاطر نشان می سازد تا آنها که دارای عقل و بصیرت می باشند در خلقت آنها نظر کرده و بدین وسیله به یگانگی خدای

متعال راه یابند و بعضی از آن موارد اموری مربوط به زمین هستند، مثل شکافتن دانه گیاهان وهسته های درختان و بعضی دیگر اموری هستند مربوط به آسمان ، مانند، پدید آوردن شب وروز و بوجود آوردن آفتاب و ماه و ستارگان و بعضی دیگر به خود انسان مربوط می باشند، مثل چگونگی ایجاد نوع بشر از یک تن واحد و بعضی مربوط به همه فقرات مذکور می باشند، مثل بارش باران و رویش گیاهان و رشد حیوانات و نباتات و ...، اما خداوند ستارگان را نشانه مخصوص افراد دانا و ایجاد نفوس رانشانه ای مخصوص مردمان فقیه و تدبیر در روئیدنیها را آیتی مخصوص مردم باایمان شمرده است ، چون تدبیر در نظام آفرینش نباتات و رویش آنها مطلبی است که هر فهم عادی می تواند در آن نظر کرده و از انتظام آن پی به صانع آنها ببرد، به شرط آنکه دلش به نور ایمان روشن باشد و آلودگی گناهان بر فطرت و عقل او پرده نیافکنده باشد.

(۱۰۰) (وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم و خرقوا له بنین و بنات بغیر علم سبحانه و تعالی عما یصفون): (و برای خدا شریکانی از جن قرار دادند، درحالیکه خدا آنها را آفریده و از روی نادانی برای خدا پسران و دخترانی تراشیدند، منزه و بلند مرتبه است خدا، از آنچه آنها وصف می کنند)، مشرکان برای خدای تعالی شرکائی از جن اتخاذ کردند، در حالیکه جن نیز از مخلوقات خداست و مخلوق نمی تواند با خالق خود در الوهیت شرکت داشته باشد. منظور از جن شیطانهاست و نیز ممکن است مراد همان جن معروف باشد، چون قریش معتقد بودند که خدای تعالی دختری از جن به همسری

گرفته و از آن دختر ملائکه بوجود آمده اند و در ادامه می فرماید: آنها به خدا دختران و پسرانی را نسبت می دادند، مثلاً ملائکه یا خدایان خود را دختران و یا پسران خدای دانستند، در حالیکه پاک و منزّه و برتر است، خداوند از آنچه مشرکان به دروغ به خدا نسبت می دهند و خداوند را چنین وصف می کنند.

(۱۰۱) (بديع السموات و الارض انى يكون له ولد و لم تكن له صاحبه و خلق كل شىء و هو بكل شىء عليم): (ایجاد کننده آسمان و زمین است، چگونه او را فرزندی باشد، در حالیکه او را همسری نبوده است و همه چیز را آفریده و او به همه چیز داناست)، این جمله جواب از همان عقیده مشرکان است و می فرماید: داشتن فرزند متوقف بر این مسأله است که قبلاً همسری اتخاذ شود و اتخاذ همسر برای خدای متعال معقول نیست، به علاوه او خالق و فاطر هر چیزی است و صاحب فرزند، نمی تواند خالق فرزند خود باشد، چون فرزند جزئی از پدر است که با عمل لقاح به رحم ماده منتقل می شود و معقول نیست که جزء خداوند مخلوق خودش باشد، این دو دلیل در همین جمله کوتاه (بديع السموات و الارض) نهفته است. چون وقتی خداوند آفریننده همه آسمان و زمین باشد، دیگر چه چیزی لیاقت برابری و همسری با او را دارد و چه جزئی از اجزای عالم مثل و مانند او خواهد بود؟ لذا همه موجودات مخلوق اویند و او آفریننده دانایی است که به همه آنها احاطه و آگاهی دارد.

(۱۰۲) (ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شىء

فاعبدوه و هو علی کل شیء وکیل): (این خداست که پروردگار شماست و هیچ معبودی جز او نیست، آفریننده همه چیز است، پس او را عبادت کنید که او عهده دار همه چیز می باشد)، عبارت اول نتیجه ای است که از آیات سابق گرفته شده، اشاره ای به توحید دارد و جمله بعدی تقریباً به همان توحیدی که در جمله قبلی بود تصریح می نماید و در عین حال در مقام تعلیل آن نیز هست، پس الله تعالی پروردگاری است که غیر او پروردگاری نیست، چون او معبودی است که جز او معبودی نیست و چگونه ممکن است که غیر او پروردگار باشد و در عین حال اله و معبود نباشد؟ و عبارت بعدی (خالق کل شیء) علتی است برای جمله قبل (لا اله الا هو) یعنی الوهیت و معبود بودن منحصر در الله است، چون آفرینش تمامی موجودات از اوست و جز او خالق دیگری نیست، پس تنها باید او را پرستید، یعنی جمله (فاعبدوه) نتیجه بیانات سابق است، چون او پروردگار همه چیز و خالق آنها و تنها معبود است، لذا باید فقط او را پرستید، چون هیچ موجودی در عالم نظیر و معادل او نیست و او بر همه آنها وکیل است، او قائم بر هر چیز و مدبر امر و نظام وجود و زندگی هر چیزی است، پس باید مردم فقط او را پرستند و از عبادت او سرپیچی نکنند، چون او وکیل بر آنها و آگاه بر همه اعمال ایشان است.

(۱۰۳) (لا تدرکه الابصار و هو یدرک الابصار و هو الطیف الخیر): (دیدگان او را درک نمی کنند، ولی او

دیدگان را درک می کند و او باریک بین و داناست)، این آیه برای رفع توهمی است که ممکن است در اینجا برای مشرکان حاصل شود، چون آنها با فهم ساده خود می پندارند که وقتی خدا وکیل بر آنهاست، لاجرم او موجودی جسمانی و مادی است، لذا فرمود: (چشمها او رانمی بینند) یعنی او عالی تر از جسمیت و لوازم آن است و اینکه فرمود: (و هو یدرک الابصار) باز به جهت دفع توهم دیگری است، چون بیم آن بود که مشرکین که غرق در مادیت هستند بپندارند که حال که خداوند محسوس به حس بینایی نیست، پس او ارتباطی با مخلوقات خود نخواهد داشت و هیچ موجودی رانخواهد دید، لذا فرمود: (او چشمها را می بیند) اما ادراک او از قبیل ادراکات حسی ما که فقط به ظواهر اشیاء تعلق می گیرد نیست، بلکه (هو اللطیف الخبیر) او باریک بین و آگاه است، چون (لطیف) یعنی رقیق و نافذ و (خبیر) یعنی خبره و آگاه و مطلع، پس وقتی خدای متعال محیط بر همه موجودات است و احاطه او احاطه حقیقی است، قهرا شاهد و ناظر بر همه چیز خواهد بود و به ظاهر و باطن هر چیزی عالم خواهد بود و هیچ چیز حاجب و فاصل بین او و موجودی نمی گردد، پس او هم چشم ها را می بیند و هم آنچه را چشمها درک می کنند، لیکن چشمها او را نمی بینند و این عبارت کوتاه و دقیق عقلها را حیران می کند، چون در عین اجمال گویای مطلب بسیار دقیق و عمیقی است.

(۱۰۴) (قد جاء کم بصائر من ربکم فمن ابصر فلنفسه ومن عمی فعلیها وما انا علیکم

بحفیظ): (به تحقیق بصیرتهایی از جانب پروردگارتان به سوی شما آمده، هر که آنها را ببیند به نفع خودش می باشد و هر کس نبیند به ضرر خود اوست و من نگهبان شما نیستم)، خطاب با مشرکین است و (بصیرت) به معنای دلیل آشکاری است که به وسیله آن هر چیز، آنطور که هست دیده شود و (بصائر) جمع آنست، بصیرت نسبت به قلب به منزله بینایی است برای چشم، به هر حال پیامبر می فرماید: حجتها و بصیرتها از جانب پروردگارتان به وسیله وحی برای شما آمد و شما اگر بصیرت را برگزینید فائده آن متوجه خود شما می شود و اگر نادانی و جهل را انتخاب کنید ضررش متوجه خود شماست، پس دیدن و ندیدن در این آیه شریفه کنایه از علم و جهل، یا ایمان و کفر است، به هر جهت رجوع امر به نفس خود آنهاست و در آخر می فرماید: (ما انا علیکم بحفیظ) یعنی پیامبر صاحب اختیار آنها و دلهای ایشان نیست، چون رسول خدا (ص) ناصح مردم است، نه مالک دلهای آنان و تنها وظیفه او تشویق ایشان برای اطاعت و حرف شنوی از خدا و رسول، براساس بصیرت می باشد.

(۱۰۵) (و كذلك نصر الف ایات و لیقولوا درست و لنبینه لقوم یعلمون): (و اینچنین آیات خود را می گردانیم تا بگویند تو درس گرفته ای و تا اینکه آنها را برای گروهی که می دانند آشکار نمائیم)، (تصریف) به معنای بیان یک معنا در صورتهای گوناگون است به منظور آنکه فائده اش کاملتر شود و (درست) از ماده (درس) به معنای تعلیم و تعلم از راه خواندن است و اگر از ماده (دروس) باشد به معنای از بین رفتن اثر و

محو آن می باشد و اگر این چنین باشد معنای آیه چنین می شود که آنها بگویند این حرفها کهنه شده و از بین رفته است و امروز به هیچ دردی نمی خورد که این معنا در آیات دیگر با عبارت (قالوا اساطیر الاولین) (۴۶)، گفتند این همان افسانه های کهن است) نیز آورده شده است، اما اگر از ریشه تعلیم باشد معنا چنین می شود که ما آیات خود را با عبارات گوناگون بیان می کنیم تا این افراد شقی و بیچاره بگویند تو این سخنان را از اهل کتاب تعلیم گرفته ای . و در آخر می فرماید: هدف دیگر ما این است که با این تنوع در گفتار، دل‌های دانایان را پاک نموده و آنها را شرح صدر بدهیم، همچنانکه فرموده است: (و نزل من القرآن ما هو شفاء و رحمه للمؤمنین و لا- یزید الظالمین الا خساراً) (۴۷)، (ما این قرآن را نازل کرده ایم که برای مؤمنان شفا و رحمت است و ستمگران را جز خسارت نمی افزاید).

(۱۰۶) (اتبع ما اوحی الیک من ربک لا- اله الا- هو و اعرض عن المشرکین): (آن چیزهایی را که از جانب پروردگارت به تو وحی شده پیروی کن، هیچ معبودی جز او نیست و از مشرکان روی بگردان)، یعنی رسول خدا (ص) را امر می فرماید به اینکه آنچه را از توحید و اصول شرایع دین که به وی وحی شده است، پیروی کند و کلمه (من ربک) مزید اختصاص را می رساند بر اینکه رسول خدا (ص) مورد عنایت خاصه الهی بوده است که ایشان را به وحی خویش اختصاص داده و به روح پیروی تأیید نموده است، یعنی پیروی ایشان را بر مردم واجب گردانیده، در ادامه، ابتداء

به کلمه توحید تصریح نموده و می فرماید: (لا اله الا هو) و آنگاه میفرماید از مشرکان اعراض نما، تا دفع این توهم را بنماید که اعراض پیامبر از آنها به معنای به حال خود گذاشتن ایشان و در واقع نوعی تأییدت پرستی آنها نیست، بلکه چون معبود یکی است، وظیفه تو تنها تبلیغ و ابلاغ رسالت است نه آنکه تو وکیل آنها باشی، بلکه حفیظ و وکیل آنها خداست و خدابه جهت استکبارشان آنها را به حال خود گذاشته تا در همان ضلالت خود باقی بمانند.

(۱۰۷) (و لو شاء الله ما اشركوا و ما جعلناك عليهم حفیظا و ما انت عليهم بوكیل): (و اگر خدا می خواست آنها شرک نمی ورزیدند و ما تو را بر آنها نگهبان نکرده ایم و تو عهده دار امور ایشان نیستی)، این آیه تسلیت خاطر رسول خدا (ص) است به اینکه از شرک مشرکان و از اینکه زحماتش برای هدایت آنان به جایی نمی رسد ناراحت و افسرده نشود، چون هدایت و ضلالت بدست خداست و به مشیت او بستگی دارد و اگر اینها پیامبر را عاجز کرده اند، هرگز نمی توانند خدا را عاجز نموده و به تنگ آورند، چون اگر جریان مشیت الهی درباب مسأله اختیار نبود، هرآینه نظام اسباب و قانون علیت و معلولیت باطل می شد و جای خود را به گزاف و هرج و مرج می داد و فساد این نظام به فساد نظام تکوین منجر می شد، چون بازگشت نظام تشریح نهایتا به نظام تکوین است و رخنه فساد در نظام تشریح به فساد در تکوین نیز سرایت می نمود و ما توضیح این مطالب را در آیات

قبلی آورده ایم ، لذا خداوند هرگز آنها را مجبور به پذیرش هدایت نمی کند، بلکه امر را به اختیار خود آنها واگذار نموده و در این میان وظیفه پیامبر(ص) تنها ابلاغ است و خدا او را نگهبان و قائم بر اراده شئون وجودی آنها، مثل حیات و رزق و رویش ، قرار نداده و نیز او را وکیل بر آنان ننموده است ، یعنی اداره اعمال آنها در جهت کسب منافع و دفع مضار وظیفه پیامبر(ص) نیست ، لذا امور حیاتی آنها اعم از تکوینی یا دینی بر عهده پیامبر(ص) نمی باشد، ولی معمولاً- حفیظ به امور تکوینی و وکیل به امور غیر تکوینی حمل می گردد.

(۱۰۸) (و لا تسبوا الذین یدعون من دون الله فیسبوا الله عدوا بغير علم کذلک زینا لکل امه عملهم ثم الی ربهم مرجعهم فینبئهم بما کانوا یعملون): (شما مؤمنان به کسانی که غیر خدا را می خوانند دشنام مدهید، پس آنها نیز از روی جهل خدا را دشنام می دهند، ما به این صورت برای هر گروهی عملشان را بیاراستیم و آنگاه بازگشت ایشان بسوی پروردگارشان است و او آنها را از اعمالی که می کرده اند خبر میدهد)، (سب) یعنی دشنام و (عدو) یعنی تجاوز یا عداوت و دشمنی ، در این آیه بر اساس اینکه فطرت بشر همواره طالب دفاع از کرامت مقدساتش می باشد مؤمنان را امر به ادب دینی می کند تا با رعایت آن احترام مقدسات جامعه دینی محفوظ بماند و دستخوش اهانت و ناسزا یا تمسخر نشود. پس اگر مؤمنان بتهای مشرکین را دشنام دهند، تعصب جاهلی ، مشرکان را وادار می کند که کرامت الوهیت را مورد تعرض قرار دهند، یعنی به خدای متعال ناسزا

بگویند و در این صورت خود مؤمنین باعث هتک حرمت و جسارت نسبت به مقام کبریائی پروردگار شده اند . و از عمومیت عبارت بعدی، نهی از هر کلام زشتی نسبت به مقدسات دینی مردم استفاده می شود، چون هر گروه و جماعتی به اعمال خود عشق ورزیده و آنها را پسندیده و زیبا می بینند و انسان در هر عملی که انجام می دهد لذتی را در نظر می گیرد که یا لذت مادی و تکوینی است ، مثل لذت طعام و شراب و نکاح (که اگر نبود نسل بشر منقرض و مقطوع می گردید)،(ربنا الذی اعطی کل شیء خلقه ثم هدی)(۴۸)،(پروردگار ما کسی است که هر چیزی را آفریده و بسوی کمالش هدایت کرده است)،و یا لذت فکری است ، مانند: ترقی ، مدح ، فخر، امنیت ،... اما لذائذ فکری دو نوع هستند، یکی لذتهایی که اصلاح امر دنیای انسان رامی کنند و ضرری هم به حال آخرت او ندارند،مانند ایمان . اما دسته دوم به آخرت او ضرر می زنند، مانند ابطال عبودیت و ارتکاب فسق و فجور یا پیروی از هواهای نفسانی . و باید دانست که خداوند ایمان را محبوب دلهای مؤمنین قرار داده و برای آنها زینت می دهد (حب الیکم ایمانکم و زینه فی قلوبکم)(۴۹). و شیطان است که لذتهای مضر را برای انسان زینت می دهد،(فرین لهم الشیطان اعمالهم) (۵۰). و در آخر می فرماید: (ثم الی ربهم ..) و این فراز می رساند که تزئین در این آیه مطلق و شامل جمیع اعمال باطنی مثل ایمان و کفر و تمامی اعمال ظاهری و حسنات و

سیئات می باشد و انسان هر عملی که انجام می دهد به خاطر هدفی است که در نظرش محبوب و مطلوب است ، لذا چون رجوع انسان بسوی خداست ، اقتضاء دارد که اولیاء خدا لذات فکری را برگزینند تا در قیامت که پرده غفلت از جلو چشم و فهم انسان برداشته می شود لذاتی را ببینند که هرگز خیالش را هم نمی کردند و اینها باعث روشنی چشم اولیاء خدا می گردد. اما اولیاء شیطان چون در دنیا لذات فانی را برگزیدند، در آخرت نیز اموری برایشان کشف می شود و به عذابهای معذب می شوند که هرگز به خاطرشان خطور نمی کرد، پس ظهور حقایق اعمال در روز قیامت اختصاص به یک طائفه ندارد .

(۱۰۹) (و اقساموا بالله جهد ایمانهم لئن جاءتهم ایه لیؤمنن بها قل انما الایات عندالله و ما یشعرکم انها اذا جاءت لا یؤمنون): (ایشان به خداوند قسمهای مؤکد خورده اند که اگر معجزه ای برایشان بیاید به آن ایمان آورند، بگو همانا معجزات فقط نزد خداست و شما چه می دانید که چون معجزه ای هم بیاید ایمان نمی آورند)، یعنی این مشرکان به قدر طاقت و قدرتشان قسمهای مؤکد خورده اند که اگر معجزه ای دال بر صداقت پیامبر (ص) نازل شود هر آینه به آن ایمان بیاورند، اما خداوند می فرماید: ای پیامبر، بگو معجزه بدست خداست و در ملک او و تحت تسلط اوست و اختیار معجزه بدست من نیست تا درخواست شما را اجابت کنم و از طرف دیگر می فرماید: ای مؤمنان شما چه می دانید، چون اگر ما معجزه دلخواه آنها را هم بفرستیم ، باز هم آنها ایمان نخواهند آورد، چون

به جهت اعمال و استکبارشان ، خدا نمی خواهد که ایشان موفق به ایمان شوند، پس اینها کلامشان از روی صداقت نیست و پاینده سوگند خود نمی باشند. این آیه شریفه جزء آیات راجع به اخبار غیبی است .

(۱۱۰) (و نقلاب افئدتهم و ابصارهم کما لم یؤمنوا به اول مره و نذرهم فی طغیانهم یعمهون): (و دلها و دیده هایشان را دگرگون می کنیم ، همانطور که نخستین بار ایمان نیاوردند و آنها را در سرکشی شان رها می کنیم تا گمراه بمانند)، (اول مره) مراد دعوت قبل از نزول آیات است ، قهرا دعوت دوم بعد از نزول آیات می باشد، و معنای آیه چنین می شود که به فرض هم که معجزه درخواستی آنها نازل شود، اینها ایمان نمی آورند، چون ما دلها و دیده های آنها را واژگونه می کنیم که دیگر نمی توانند درست تعقل کنند و معجزه ای را که آمده ببینند و در نتیجه موفق به ایمان نخواهند شد، همچنانکه به آیات قرآنی نیز قبل از نزول این معجزه ایمان نیاوردند و ما آنها را در طغیان و نافرمانیشان رها می کنیم تا همچنان در وادی حیرت و سرگردانی مردد باشند.

(۱۱۱) (ولو اننا نزلنا الیهم الملائکه و کلمهم الموتی و حشرنا علیهم کل شیء قبل ما کانوا لیؤمنوا الا ان یشاء الله و لکن اکثرهم یجهلون): (و اگر ما فرشتگان را بر آنها نازل می کردیم و مردگان با آنان سخن می گفتند و همه چیزها را در برابر آنان دسته دسته گرد می آوردیم ، باز هم ایمان نمی آوردند، مگر اینکه خدا بخواهد، ولیکن بیشتر آنها نمی دانند)، یعنی اگر ما خواسته های عجیبی را که آنها می

خواستند اجابت می کردیم و معجزات شگفت برایشان می آوردیم و ملائک را مشاهده می کردند و یا مردگان را برای آنها زنده می ساختیم تا با آنان سخن بگویند و یا تمام موجودات را گروه گروه با آنها مواجه می کردیم ، تا همه آنها به زبان حال و قال بر صدق دعوت ما شهادت می دادند، باز هم ایشان ایمان آور نبودند و هیچکدام از اینها تأثیری در اجابت دعوت پیامبر از ناحیه ایشان نداشت ، مگر اینکه خدا بخواهد، یعنی ایمان آنها محتاج به علل و اسبابی است که در ذات خود غیر مستقلند و همه وابسته به مشیت الهی می باشند و همه آن اسباب وقتی مؤثرند که خداوند اذن داده باشد، اما چه می توان کرد، چون بیشتر مشرکان (به جز علمای ستمکار که از روی علم تکذیب می نمایند)، نسبت به مقام پروردگار خود جاهل هستند و همه اسباب و علل را مستقل در تأثیر می پندارند و گمان می کنند اگر خداوند معجزه ای را که سبب ایمان است برایشان بیاورد ایمان می آورند هر چند که خدا نخواهد، اما اشتباه آنها در این است که این اسباب ناقص و نیازمند به مشیت خدا را، مستقل پنداشته اند .

(۱۱۲) (و كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس و الجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا و لو شاء ربك ما فعلوه فذرهم و ما يفترون): (و اینچنین برای هر پیامبر دشمنانی از دیو سرشتان جن و انس قرار دادیم که برای فریب ، گفتار آراسته را به یکدیگر الهام می کنند، اگر پروردگار تو می خواست آنها چنین نمی کردند، پس آنها را با چیزهایی که افترا می

زنند رها کن و به حال خود واگذار)، (شیاطین) جمع شیطان است و شیطان به معنای شریر و بد نهادمی باشد، پس شیاطین یعنی اشرار، (جن) در لغت به معنای پوشیده و مخفی است، اما در اصطلاح قرآن به معنای طائفه ای از موجودات (غیر فرشتگان) هستند که شعور واراده دارند و از حواس ما پنهان هستند و شیطان نیز از گروه آنان است و کلمه (وحی) به معنای گفتار پنهانی با اشاره و امثال آن است و (زخرف) آرایشی را گویند که آدمی را به اشتباه بیاندازد. پس (زخرف القول) گفتار آراسته ای است که به حق شباهت دارد، ولیکن بر حق نیست و امر را برانسان مشتبه می سازد و کلمه غرور مفعول مطلق یا مفعول له فعلی مقدر از همان ریشه است، پس آیه شریفه می فرماید: همانطور که برای تودشمنانی از بد سیرتان انسانی وجنی قرار داده ایم که پنهانی و با اشاره بر علیه تو بر نامه ریزی می کنند و با سخنان فریبنده مردم را به اشتباه می اندازند، به همین گونه برای تمام انبیاء گذشته نیز چنین دشمنانی درست کرده بودیم و اگر حکم و مشیت الهی نبود، اینها کوچکترین عملی نمی توانستند انجام دهند و در واقع عمل اینها هم مستند به اذن الهی است و خطاب به پیامبر می فرماید: حالا که دانستی که دشمنی مشرکان و شر برانگیزی و وسوسه کردن آنها همه مطابق مشیت خداست، نه مخالف و مانع نفوذ آن، پس از مشاهده اخلاص لگری و فسادانگیزی آنها اندوهناک مشو، بلکه آنها را به حال خود واگذار تا هر دروغ و افترا بی

می خواهند به خدا ببندند و هر شریکی را برای او برگزینند و این سخن به جهت تسلای خاطر آن جناب است .

(۱۱۳) (و لتصغی الیه افئده الذین لا یؤمنون بالآخره و لیرضوه و لیقترفوا ما هم مقترفون): (و هم برای اینکه قلبهای کسانی که به آخرت ایمان نمی آورند به آن مایل شود و آن را بپسندد و تا آنان نیز در عاقبت بدی که برای آن شیاطین است واقع گردند)، این آیه در ادامه گفتار آیه قبلی است و می فرماید: ما آنها را به حال خود گذاشتیم تا با گفتار فریبنده مردم را بفریبند، تو نیز چون از آنها اعراض کنی ، آنها وحی شیطان را اجابت نموده و بسوی آن مایل می شوند و مورد پسند آنان قرار می گیرد و در نتیجه مرتکب گناهان و اعمال زشتی می شوند تا به اعلی درجه شقاوتی که در ذاتشان وجود دارد می رسند و اینچنین خداوند نه تنها اهل سعادت را در رسیدن به سعادت مطلوبشان یاری و مدد می کند، بلکه اهل شقاوت را نیز در رسیدن به سیر مطلوبشان که همان کمال شقاوت است مدد می رساند، همچنانکه فرمود: (کلا نمد هؤلاء و هؤلاء...) (۵۱).

(۱۱۴) (افغیر الله ابتغی حکما و هو الذی انزل الیکم الکتاب مفصلا والذین اتیناهم الکتاب یعلمون انه منزل من ربک بالحق فلا تکونن من الممترین): (آیا جز خدا داوری جستجو کنم؟ در حالیکه اوست که این کتاب را به تفصیل بر شما نازل کرده و کسانی که قبلا به آنها کتاب داده ایم می دانند که قرآن به حق از جانب پروردگارت نازل شده است ، پس ابدا از اهل تردید مباش)، (حکم) به کسی اطلاق می شود

که استحقاق حکم کردن را دارد و جز به حق قضاوت و حکم نمی کند و معنای آیه چنین است که آیا من به غیر خدا از شریکانی که شما برای خود معبود گرفته اید حکمی انتخاب کنم؟ در حالی که خداوند سزاوار حکمیت است، چون اوست که این کتاب قرآن را به حق بر شما نازل کرده و هیچ یک از معارف و شرایع آن به یکدیگر مختلط و مشتبه نیست و شامل سعادت جامعه انسانی و باعث برکات آسمانی و زمینی می باشد و آنگاه خطاب به پیامبر می فرماید: بدان که اهل کتاب بدرستی می دانند که این کتاب قرآن به حق از ناحیه پروردگارت نازل شده، پس دارای اطمینان خاطر باش و ثبات قدم داشته باش و بدان که قرآن از ناحیه شیطان و از القائنات او یا از مقوله کفانت نمی باشد و شیطان در آن تصرفی نکرده، پس مبادا که از اهل تردید و دودلی باشی. (هل انبئکم علی من تنزل الشیاطین، تنزل علی کل افک اثم) (۵۲)، (آیا شما را آگاه کنم که شیطان به چه کسانی نازل می شود؟ شیطان بر هر دروغگوی گنه کار نازل میشود).

(۱۱۵) (و تمت کلمت ربک صدقا وعدلا لا مبدل لکلماته و هو السميع العليم): (و گفتار پروردگارت بر اساس راستی و عدل به اتمام رسید، هیچ تغییری در گفتار او راه ندارد و او شنوا و داناست)، (کلمه) لفظی است که دلالت بر معنای تام یا غیر تام می نماید و در قرآن کریم گاهی در قول حقی که خدای تعالی گفته باشد از قبیل قضا و وعده و گاهی به معنای موجود خارجی که

با کلمه (کن) محقق می شود بکار رفته است، مانند مسیح که کلمه ای از جانب خداست و تمام نمودن کلمه، به کمال رسیدن دعوت اسلامی به نبوت محمد(ص) و نزول کتاب آسمانی قرآن که غالب بر همه کتابهای آسمانی است می باشد و این یعنی پایان تدرج در شریعتهای آسمانی که دائما از نقص به سوی کمال در حرکت بوده اند که مصداق آن هم دین اسلام است و تمامیت کلمه الهی از نظر صدق، این است که آنچنان که گفته شده تحقق پذیرد و تمامیت آن از نظر عدل این است که مواد واجزای آن یکنواخت بوده، بدون اینکه شامل تضاد و تناقض باشد و عبارت بعدی (لا مبدل لکلماته) در حکم علت نسبت به عبارت قبلی است، یعنی علت تمام شدن کلمات الهی از جهت صدق و عدل این است که این کلمات الهی هرگز تغییر نمی کنند نه از جانب خود خدا، مثل اینکه خداوند هرگز خلف وعده نمی کند و نه از جانب غیر او، مثل اینکه خداوند را عاجز و مجبور به تغییر نظر نماید، و در آخر می فرماید: خداوند سمیع و علیم است، یعنی آنچه را مردم به لسان حاجت از او می طلبند می شنود و می داند و اجابت می کند و از اعمال شمانیز آگاه است.

(۱۱۶) (و ان تطع اکثر من فی الارض یضلوک عن سبیل الله ان یتبعون الا- الظن و ان هم الا- یخرون): (اگر بیشتر مردم روی زمین را اطاعت نمایی، تو را از راه خدا گمراه نمایند، آنها جز از گمان پیروی نمی کنند و جز این نیست

که آنها تخمین می زنند)، راه خدا راه علم و حکمت است و شامل احکام و قوانینی است که سعادت بشر در گرو آنهاست و این شرایع باید از ناحیه خدا اخذ شود و در آن جز به علم و یقین نمی توان تکیه داشت، اما سیر انسان در زندگی دنیوی و ارتباط شئون حیاتی و اعمال او، او را مجبور به اعتماد به ظن و تخمین می نماید به غیر از چند نظریه کلی که اعتماد بشر در آنها به علم خالص و یقین محض می باشد، پس پیروی از اکثر مردم روی زمین در اخذ احکام و شرایع به گمراهی و ضلالت منجر می شود، چون اعتماد بشر در اخذ آنها بر اساس تخمین خواهد بود و ظن و تخمین هم انسان را به حقیقت نمی رساند (ان الظن لا یغنی من الحق شیئا) (۵۳)، همانا گمان چیزی از حق را افاده نمی کند)، در حالیکه سعادت انسان و رستگاری و نجاتش، یاب به عکس خسارت دائمی و هلاکتش چیزی نیست که درخور عمل به ظن و گمان باشد و خدای سبحان به هیچ وجه، جز به علم و یقین ازبندگان راضی نمی شود و تنها، عملی را می پسندد که براساس علم و یقین باشد، خصوصاً در اموری مربوط به نبوت و کتاب و حکم، همچنانکه فرموده: (ولا تقف ما لیس لک به علم) (۵۴)، چیزی را که به آن علم نداری، پیروی نکن). لذا چون بیشتر مردم براساس ظن و تخمین عمل می کنند، اگر انسان از آنها پیروی کند گمراه می شود، زیرا هر ظنی نتیجه جهل است و عبودیت با جهل نسبت به پروردگار تحقق نمی یابد و آنچه

خدا از بنده اش می طلبد، تنها عمل بر اساس یقین و علم است ، در حالیکه مردم تنها براساس تخمین و گمان حکم می دهند، لذا حکم تنها از آن خداست ، نه گمراهان و قوانین تخمینی آنان .

(۱۱۷) (ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله و هو اعلم بالمهتدين): (همانا پروردگار تو بهتر می داند که چه کسی از راه او گمراه شده و او بهتر هدایت یافتگان را می شناسد)، پس خدای سبحان به حقیقت احوال گمراهان و هدایت شدگان داناست و هیچ کس جز او این علم را ندارد، جز آنکه خداوند خودمقداری از این علم را به او افزوده باشد.

(۱۱۸) (فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مؤمنين): (اگر به آیات خدا ایمان دارید از ذبحی که نام خدا بر آن برده شده ، بخورید)، مطابق بیانات قبلی چون خدای متعال پروردگار عالمیان است و به اطاعت سزاوارتر می باشد، پس باید به هر حکمی که خدا تشریح فرموده ، گردن نهاد و در اینجا امر به خوردن از گوشت حیوان تزکیه شده نموده است ، یعنی مؤمنان باید فقط از گوشت حیوانی بخورند که موقع ذبح نام خدا بر آن ذکر شده باشد و از حیوان غیر مذکی ، مثل میتة یا مردار نخورند (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) (۵۵)، و اطاعت این حکم را نیز معلق به ایمان نمود ، چون مؤمن است که می داند خداوند در پیروی بر حق ، سزاوارتر می باشد.

(۱۱۹) (و ما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه و قد فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه و ان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم

بالمعتدین): (شما را چه شده که از آنچه اسم خدا بر آن برده شده نمی خورید، با آنکه به تحقیق خداوند آنچه را بر شما حرام کرده برایتان شرح داده، جز آنچه بدان ناچار شده باشید و همانا بیشتر افراد باهوسهایشان، بدون علم، گمراه میشوند، همانا پروردگارت تجاوز کاران را بهتر می شناسد)، در این آیه پروردگاریه نحو استفهام تعجیبی از مردم سؤال می کند که چرا از خوردن حیوان مذکی خودداری می کنید و حال آنکه خداوند محرمات را قبلا برای شما بیان کرده و موارد اضطرار را هم قبلا استثناء نموده و گوشت حیوان تزکیه شده جز این محرمات نیست. اما بیشتر مردم که کارشان گمراه ساختن دیگران بر اساس پیروی از هواهای نفسانی و آنهم بر اساس جهل می باشد، مردم را گمراه می کنند، اما خدا به احوال این متجاوزان که از حدود الهی تجاوز می کنند داناتر است و مراد از متجاوزان هم مشرکین هستند که به مسلمانان می گفتند: چه فرقی بین حیوانی که با اسم خدا ذبح شده و آن حیوانی که مردار شده، و خدا آن را کشته وجود دارد، یا باید هر دو را خورد، یا باید هیچکدام را نخورد، و به این صورت از حدود احکام الهی تجاوز می کنند.

(۱۲۰) (و ذروا ظاهر الاثم و باطنه ان الذین یکسبون الاثم سیجزون بما کانوا یقترفون): (گناه آشکار و نهان را رها کنید، همانا کسانی که گناه می کنند بزودی به سزای اعمالی که می کرده اند جزا داده می شوند)، این آیه اگر چه در نهی از گناه مطلق است، اما از قرینه سیاق استفاده میشود که خوردن از گوشت حیوانی که اسم خدا

بر آن برده نشده حرام و از مصادیق (اثم) می باشد و این عمل فسق و باطل است و انسان را از رسیدن به خیر باز می دارد، پس جزء گناهان باطنی است ، لذا مراد از (گناه ظاهری) معصیتهایی است که شومی عاقبت آن و زشتی اثرش بر کسی پوشیده نیست ، مثل شرک ، فساد در زمین و ظلم و مراد از (گناه باطنی) گناهی است که زشتی آن بر همه آشکار نیست ، مثل خوردن مردار ، خون و گوشت خوگ و این قسم از گناه با تعلیم الهی شناخته می شود و علت آن راگاهی عقل نیز درک می کند. و فراز بعد (ان الذین ...) نهی قبلی را تعلیل می کند و مردم را از مخالفت با آن می ترساند.

(۱۲۱) (و لا- تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه و انه لفسق و ان الشياطين ليوحون الي اوليائهم ليجادلوكم و ان اطعموهم انكم لمشركون): (و از آنچه نام خدا بر آن ذکر نشده نخورید، چون این عمل عصیان است و برآستی دیوسرشتان به دوستان خود الهام می کنند تا با شما مجادله کنند و اگر شما از آنها اطاعت کنید، هر آینه مشرک خواهید بود)، این آیه نهی صریح از خوردن حیوان تزکیه نشده است و عبارت (انه لفسق) این نهی را تعلیل می کند، یعنی ارتکاب این عمل خروج از اوامرو نواهی تکلیفی است و مصداق فسق می باشد، چون هر فسقی واجب الاجتناب است و باید از آن دوری کرد، لذا اجتناب از خوردن چنین گوشتی واجب است . و در ادامه می فرماید: این سخن مشرکین از ناحیه خودشان نیست ، بلکه اینها اولیاء شیطان هستند و لذا

شیطان این سخنان را به دل‌های آنها القاء نموده که می‌گویند، بین گوشت تزکیه شده و مردار فرقی نیست، در حالیکه خداوند خوردن میت را حرام کرده و اکل آن را فسق شمرده است. و در ادامه برای تأکید نهی و تهدید مخالفت کنندگان می‌فرماید: اگر در خوردن گوشت میت از مشرکان اطاعت کنید، هر آینه شما نیز مانند ایشان مشرک خواهید شد، یا به جهت پیروی از سنت آنها و یا از این جهت که با اطاعت از آنها جزء اولیاء ایشان قرار می‌گیرید، (و من یتولهم منکم فانه منهم) (۵۶)، (و هر کس از شما که ایشان را دوست بدارد، از ایشان خواهد بود).

(۱۲۲) (او من کان میتا فاحیناه و جعلنا له نورا یمشی به فی الناس کمن مثله فی الظلمات لیس بخارج منها کذلک زین للکافرین ما کانوا یعملون): (آیا آن کس که مرده بود و ما او را زنده کرده و برایش نوری قرار دادیم که به کمک آن میان مردم راه می‌رود، مثل او مانند کسی است که در تاریکی قرار دارد که از آن بیرون شدنی نیست؟ اینچنین اعمال کافران برایشان آراسته شده است)، در این آیه انسانی که هدایت نشده به مرده‌ای تشبیه شده که محروم از نعمت حیات است، اما زمانی که خداوند او را هدایت کند او زنده می‌شود و بوسیله نور هدایت خیر را از شر و مفید را از مضر باز می‌شناسد و به این وسیله میان مردم زندگی می‌کند، اما شخصی که کافر است، چون در تاریکی‌های عدم معرفت خیر یا تمیز آن از شر قرار گرفته است، لذا به فردی تشبیه شده که در تاریکی

سرگردان است و راه نجاتی ندارد و این چنین فردی در زندگی و مرگ و حیات پس از مرگ، همه در ظلمت قرار دارد و خیر را از شر تشخیص نمی دهد و علتش هم این است که اعمال کافران آنچنان در نظر آنها جلوه کرده و آنها را مجذوب ساخته که نمی گذارد به فکر بیرون آمدن از ظلمت اعمال خود بیافتند و خود را به فضای روشن سعادت و روشنائی هدایت بکشانند و اینچنین است که خداوند مردم ستمکار و کافر را هدایت نمی کند.

(۱۲۳) (و كذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون): (و اینچنین در هر دهکده ای بزرگان بدکاری را قرار دادیم تا در آنجا نیرنگ و فساد کنند و اینها جز به خودشان حيله نمی نمایند، ولی درک ندارند)، می فرماید: چنانچه گفتیم عده ای از مردم در نور هدایت و عده ای در ظلمت گمراهی و کفر واقع شده اند و راه خلاصی هم ندارند، همینطور ما در هرقریه ای از مجرمین بزرگانشان را که آنها هم در ظلمات قرار دارند واداشتیم تا در آن قریه در برابر دعوت دینی پیامبران و مؤمنین مکر و حيله کنند، در حالیکه مکرشان سودی به حالشان ندارد، زیرا اینها گرفتار ظلمات هستند و خیر و شر خود را نمی شناسند و نمی فهمند که خسارت این مکرشان تنها عاید خودشان می شود. چون مکر به معنای عملی است که شامل شر و ضرری باشد که مکر کننده آن را به منظور ضرر رسانیدن به مکر شده و باطل ساختن هدف او انجام بدهد و از آنجا که خداوند از دعوت دینی خود غرضی نداشته که از آن نفعی عاید خود

اوشود، بلکه منظور نظر او، تنها منتفع شدن خود مردم می باشد، پس اگر کسی با خدا مکر کند و نگذارد که غرض پروردگار از دعوت‌های دینی حاصل گردد، درحقیقت مانع از انتفاع خودش شده و به خودش ضرر زده، نه به پروردگارش.

(۱۲۴) (و اذا جاءتهم ایه قالوا لن نؤمن حتی نؤتی مثل ما اوتی رسل الله الله اعلم حیث یجعل رسالته سیصیب الذین اجرموا صغار عندالله و عذاب شدیدما کانوا یمکرون): (و زمانی که آیه ای برایشان می آید، می گویند: ما هرگز ایمان نمی آوریم، مگر آنکه آنچه به پیامبران داده اند به مانیز بدهند، خدا بهتر می داند که رسالت خویش را کجا قرار دهد و بزودی کسانی که گناه کرده اند به جهت نیرنگهایی که نموده اند در نزد خدا خوار و خفیف گشته و با عذابی شدید مجازات می شوند)، یعنی همین بزرگان از مجرمین هر قریه ای همین که آیه ای برایشان نازل شود، می گویند: ما به آن ایمان نمی آوریم تا زمانی که خود ما نیز به مقام رسالت نائل شویم و مطلوبشان نفس رسالت است نه اینکه صرفاً اصول و فروع معارف دینی را دریابند و خداوند در جواب می فرماید: رسالت کالایی نیست که هر کسی شأن تحمل آن را داشته باشد، بلکه خدا خود بهتر می داند که رسالت خود را در کجا قرار دهد و چه کسی را به پیامبری برگزیند و خداوند باین بیان ادعای آنها را رد می کند و از همین جا معلوم می شود گوینده این سخن همه مشرکان نبوده اند، بلکه همان بزرگان از مجرمین آنها چنین سخنی را گفته اند و گرنه اگر قرار بود خداوند همه

را رسول کند، دیگر کسی برای قبول تبلیغ باقی نمی ماند، چون کار پیامبر تبلیغ است و در ادامه می فرماید: بزودی همین بزرگان و افراد مجرم به سبب این نیرنگهایشان در پیشگاه الهی خوار و خفیف شده و باعذاب سختی مجازات می شوند.

(۱۲۵) (فمن یرد الله ان یهدیه یشرح صدره للاسلام و من یرد ان یضله یجعل صدره ضیقا حرجا کانما یصعد فی السماء کذلک یجعل الله الرجس علی الذین لا یؤمنون): (هر کس را خدا بخواهد هدایت کند سینه اش را برای پذیرش اسلام می گشاید و هر کس را که بخواهد گمراه کند، سینه اش را تنگ و سخت می نماید، گویا می خواهد به آسمان بالا رود، بدینسان خدا بر کسانی که ایمان نمی آورند، پلیدی را قرار می دهد)، می فرماید: خدا هر کس را که بخواهد هدایت کند سینه اش را وسعت و گشایش می بخشد، به گونه ای که کلمه حق را دفع نکند و اسلام را بپذیرد، پس اسلام حیات و نوری از جانب خداست که آن را به هر کس بخواهد هدایت کند عطا می نماید و به عکس، خداوند هر کس را که بخواهد گمراه کند سینه اش را تنگ و سخت می سازد، به گونه ای که متوجه چیزی از حق و صدق نمی شود و تضییق معنایی مقابل شرح و توسعه دارد و حرج به معنای تنگی و شدت آن است و اینکه فرمود: سینه او را سخت می کنیم، یعنی به نحوی که حق به دشواری و سختی در آن وارد شود. و عبارت بعدی (کانما یصعد فی السماء) به منزله تفسیر برای (ضیقا حرجا) می باشد و اشاره است به اینکه امتناع دل‌های

گمراهان از قبول حق شبیه به امتناع ظرفی است که بخواهند چیزی را که حجمش بیشتر از حجم آن است در آن جای دهند و می فرماید: مانند اینکه او در آسمان بالا رود همچنانکه علم امروز ثابت کرده است، هر چه از سطح زمین بالاتر رویم، فشار هوا کمتر می شود، به نحوی که تنفس دشوار می گردد و سینه اینچنین کسانی به همین صورت از پذیرش هدایت و اسلام تنگی می نماید، و این از اعجازهای قرآن است که چنین مسأله ای را برای تشبیه برگزیده است و در آخر می فرماید: خداوند به این صورت، پلیدی را بر کسانی که ایمان نمی آورند نهاده است و این بیان قاعده ای کلی است که ضابطه در گمراهی کسانی که ایمان نمی آورند همان فقدان روحیه تسلیم در برابر خدا و اطاعت از حق است و اینکه اینها معارف حقه و احکام الهی را نمی پذیرند و عدم ایمان و گمراهی، همان پلیدی و رجس است که این نجاست مزبور مسلط و محیط بر کافران است، به طوریکه میان آنان و دیگران حائل شده، دیگران را از نزدیکی به آنان متنفر می سازد، پس هدایت و ضلالت از جانب خداست، اگر چه که بنده (بستگی نسبت به باطن و ظرفیتش) قادر بر گزینش ایمان یا کفر است و این اعمال خود اوست که باعث می شود خداوند او را لایق هدایت ببیند و هدایت کند و یا به عکس او را گمراه ساخته و هدایت نکند.

(۱۲۶) (و هذا صراط ربك مستقيما قد فصلنا الايات لقوم يذكرون): (و این است راه راست پروردگارت به تحقیق ما آیات را

برای

کسانی که موعظه می پذیرند شرح داده ایم)، پس شرح صدر دادن در موقع هدایت و ضیق نمودن سینه در موقعی که خدا بخواهد کسی را گمراه کند، صراط مستقیم و سنت جاری الهی است و این سنت تخلف پذیر نیست، یعنی هیچ مؤمنی نیست جز آنکه دارای شرح صدر و آماده تسلیم در برابر حق است و هیچ کافری نیست جز آنکه قلبش در برابر حق محکم و نفوذناپذیر است.

(۱۲۷) (لهم دار السلام عند ربهم و هو وليهم بما كانوا يعملون): (سرای سلامت در نزد پروردگارشان برای آنهاست و او به واسطه اعمالی که کرده اند دوستدار و ولی ایشانست)، سلام یعنی دور بودن از آفات ظاهری و باطنی و (دارالسلام) به معنای محلی است که در آن هیچ آفتی از قبیل مرگ، مرض، فقر و هیچ عدم و فقدان دیگری و هیچ غم و اندوهی، وارد شوندگان به آن را تهدیدی نمی کند و چنین محلی جز همان بهشت موعود نمی تواند باشد، مخصوصاً به واسطه آنکه مقید به قید (عند ربهم) شده است، آری اولیاء خداوند در همین دنیا هم در بهشت و دارالسلام هستند، چون آنها تنها خداوند را مالک علی الاطلاق می دانند، لذا هرگز در غم و حسرت از دست دادن یا به دست آوردن چیزی نیستند و لذا در فکر هیچ چیزی جز پروردگارشان نمی باشند و دائم در خلوت با او هستند و خداولی ایشان است و آنان را در مسیر زندگی به نور هدایت سیر می دهد، همان نور که خدا بر دل‌های آنان تابانده و چشم بصیرت آنها را منور ساخته و همه این مراتب هم در

اثر اعمالی است که آنها در دنیا انجام می دهند.

(۱۲۸) (و یوم یحشرهم جمیعا یا معشرالجن قد استکثرتم من الانس و قال اولیاءهم من الانس ربنا استمتع بعضنا ببعض و بلغنا اجلنا الذی اجلت لنا قال النار مثوکم خالدین فیها الا ما شاء الله ان ربک حکیم علیم): (و روزی که همه شمارا محشور می کند و می گوید: ای گروه جنیان شما افراد زیادی از آدمیان را پیرو خود ساختید و دوستان ایشان از آدمیان می گویند: پروردگارا، بعضی از ما از بعضی دیگر بهره مند شدند و ما به اجلی که برای ما معین کرده بودی رسیده ایم، می فرماید: آتش جایگاه شماست و در آن جاودانه خواهید بود، جز آنچه خدا بخواهد، همانا پروردگار تو درست کردار و داناست)، در قیامت خداوند آنکه حجت را بر همه تمام کند، آنها را گرد می آورد و خطاب به جنیان می فرماید: ای گروه جن، شما بسیاری از انسانها را اغوا کردید و بر آنها ولایت داشتید و آنها را به ذلت کشانید، اما باید دانست که ولایت شیاطین بر انسانها ولایت یک طرفه و جبری نیست، بلکه طرفینی است، به این معنا که اگر انسانها از شیطانها متابعت می کنند به خاطر منافع و فوایدی است که در این کار تصور نموده و اگر شیطانها هم آنان را می فریبند، بخاطر منافی است که در ولایت بر آنها و اداره شئون ایشان برای خود در نظر می گیرند، پس هر دو طرف از ایجاد این رابطه ولایی یک نوع لذتی را احساس می کنند و لذا آدمیان فریب خورده در قیامت به حقیقت این امر اعتراف می کنند که به وسیله پیروی از شیطانها و

وسوسه های آنان به مادیات و تمتعات نفسانی رسیده اند و از زینتهای دنیا بهره مند گشته اند و از طرف دیگر شیطانها نیز از فریفتن انسانها و ولایت داشتن بر آنها و وسوسه ایشان یک نوع لذت و بهره ای می برند و در ادامه می گویند ما به آن حدی که خدا برای وجودمان قرار داده رسیده ایم، یعنی به آن درجه و پایه ای که به وسیله اعمالشان به آن رسیده اند، نه به معنای سررسیدن مدت زندگی آنها. لذا معنای آیه چنین می شود که بعضی از ما به سوء اختیار و با عمل زشت خود از بعضی دیگر پیروی کردیم و این روش را تا آنجا که تو مقدر کرده بودی ادامه دادیم، یعنی تا سرحد کفر و ظلم پیش رفتیم و خداوند در جواب آنان می فرماید: آتش قرارگاه شماست که همیشه در آن جاودان خواهید بود و بیرون شدن از آن برای شما مقدور نیست، اما نه به این معنا که قدرت الهی هم نتواند آنها را از آتش بیرون کند، لذا فرمود: جز آنچه خدا بخواهد، لذا قدرت خدای تعالی بر نجات دادن آنها باقی است، اگر چه آنها را نجات نمی دهد و در آخر برای تکمیل بیان می فرماید: ای پیامبر، پروردگار تو حکیم است، یعنی امور را در مواضعش جریان می دهد و نسبت به اعمال بندگانش و آنچه بر آنها مترتب می شود، آگاهی دارد، ونکته دیگر اینکه اگر بگوئیم در این آیه شریفه مراد از (جن) شیاطین جنی است که در سینه های مردم وسوسه می کند، خیلی بیراهه نرفته ایم.

(۱۲۹) (و کذلک نولی بعض)

الظالمین بعضا بما كانوا یکسبون): (و اینچنین بعضی از ستمگران را بر بعضی دیگر ولایت می دهیم، به سبب اعمالی که می کرده اند)، یعنی پیروی کنندگان که همان ستمگران باشند از نیرنگها و وساوس مقتدا و متبوع خود (شیطان) لذت برده و از این راه گناہانی را مرتکب می شوند و این روش را آنقدر ادامه می دهند تا آنکه خداوند متبوع آنان را ولی ایشان و ایشان را تحت ولایت او قرار می دهد و قرار دادن این ولایت خود مجازاتی است که خداوند به سبب ظلمهایی که مرتکب شدند برای آنان در نظر می گیرد، نه اینکه مجازات ابتدایی باشد. و الثفات از مقام غیبت به تکلم برای اختصاص دادن بیان حقایق به رسول خدا (ص) است، چون افراد لایقی برای تلقی این گونه حقایق نبودند و از طرف دیگر مقام تکلم برای در میان نهادن راز مناسب تر است.

(۱۳۰) یا معشر الجن و الانس الم یاتکم رسل منکم یقصون علیکم آیاتی و ینذرونکم لقاء یومکم هذا قالوا شهدنا علی انفسنا و غرتهم الحیوه الدنیا و شهدوا علی انفسهم انهم كانوا کافرین): (ای گروه جنیان و انسانها، آیا پیامبرانی از خودتان نزد شما نیامدند که آیات مرا برای شما می خواندند و شما را از دیدار امروزتان بیم می دادند؟ می گویند: ما بر علیه خودمان گواهی می دهیم، زندگی دنیا آنها را فریفته بود و آنها بر علیه خویش گواهی دادند که کافر بوده اند)، این سؤال و جواب برای اتمام حجت و دفع ادعای احتمالی آنهاست که مثلا- بگویند: ما نمی دانستیم و به خاطر جهل و غفلت در اعمال به خود معذوریم، اما اینها در جواب پروردگار که از آنها می پرسد: آیا انبیاء

به سوی شما نیامدند و آیات الهی دال بر دین حق را بر شما نخواندند و شما را از روز رستاخیز و روز جزا بیم ندادند؟ به همه این موارد اقرار می کنند و اعتراف می نمایند که ولایت شیطان را به اختیار خویش برگزیده اند. آنگاه خداوند می فرماید: زندگی دنیا اینها را فریب داده بود، یعنی هر وقت بارقه حقی بر قلوب آنها وزیدن می گرفت، هواها و تمایلات نفسانی بر آن هجوم می آوردند و تاریکیهایی اعمال زشت، راه را برحق مسدود می نمودند، تا آنجا که چشمان آنها از دیدن حقیقت کور و عاجز می ماند و در آخر دوباره آنها شهادت می دهند به اینکه عمدا نسبت به انبیاء و دین حق کفر ورزیده اند، پس مقصود از شهادت اولی شهادت به آمدن انبیاء و آوردن آیات الهی و انذار آنها، اما مقصود از شهادت دومی، شهادت به کفر عمدی خودشان نسبت به دین الهی است.

(۱۳۱) (ذَلِكْ اَنْ لَمْ يَكُنْ رِبْكَ مَهْلِكُ الْقُرَى بَظْلَمٍ وَاَهْلُهَا غَافِلُونَ): (آن به جهت این است که اینچنین نیست که پروردگارت دهکده ها را به ستم هلاک کند، درحالیکه اهل آنجا بی خبر باشند)، می فرماید: آنچه ما در مورد ارسال رسل و ابلاغ آیات و انذار از روز قیامت بیان داشتیم برای این بود که بدانید سنت الهی چنین نیست که اهل قری را قبل از آنکه از خواسته خود آگاه کنیم و حقیقت را به ایشان ابلاغ نمائیم و آنگاه آنها مخالفت کنند، آنها را هلاک نموده و به غضب خود دچار سازیم. یعنی اهل آن آبادیها، از آنچه ما از طاعت و اعمال شایسته، از

آنها می خواستیم غافل نبودند، بلکه به آنها آگاه شدند و آنگاه بدون اینکه مجبور به تسلیم باشند واز آنها سلب قدرت شده باشد در کمال اختیار و قدرت ، خودشان راه شرک و معصیت را برگزیدند و نسبت به انبیاء کافر شدند، پس خداوند در حال غفلت آنها را هلاک نکرده تا بگویند در حق ما ظلم شده، بلکه خدای متعال با کمال عدالت ، شقاوت در دنیا و عذاب اخروی را نصیب آنها کرده است ، پس مراد از هلاکت ساختن در اینجا عذاب دنیوی نیست و نکته دیگر اینکه مراد از ظلم نکردن ، عدم ظلم خداوند در حق آنهاست نه ظلم اهل قری .

(۱۳۲) (و لکل درجات مما عملوا و ما ربک بغافل عما یعملون): (و هر یک از آنها بر اساس اعمالی که کرده اند دارای مراتبی هستند و پروردگارت از آنچه می کنند بی خبر نیست)، یعنی هر کدام از دو طائفه جن و انس از نظر اعمال دارای درجاتی هستند، لذا چون اعمالشان مختلف است ، اختلاف اعمال باعث اختلاف درجات صاحبان اعمال می گردد و مسلماً خداوند از آنچه خلائق انجام می دهند بی خبر نیست .

(۱۳۳) (و ربک الغنی ذو الرحمه ان یشا یدهبکم و یتخلف من بعدکم ما یشاء کما انشاکم من ذریه قوم اخرین): (و پروردگار تو بی نیاز و دارای رحمت است ، اگر بخواهد شما را می برد و بعد از شما هر که را بخواهد جانشین شما می کند، چنانچه شما را از نسل قومی دیگر ایجاد کرد)، این بیان برای نفی ظلم از ساحت پروردگار است ، با این توضیح که ظلم یعنی بکار بردن چیزی در غیر موردش و یا تباه ساختن

حق ، و ظلم همواره از دو چیز ناشی می شود یا به جهت احتیاجی است که ظالم دارد، یعنی به منظور رسیدن به منفعتی یا دفع ضرری، مرتکب ظلم می شود و یا به جهت شقاوت و قساوت قلبی است که در نهاد او وجود دارد و خدای سبحان از هر دوی این صفات منزّه است ، چون اولاً): بی نیاز است ، پس حاجت و فقری ندارد که انگیزه ظلم باشد، ثانیاً): دارای آنچنان رحمتی است که دامنه اش همه کائنات را در بر می گیرد، لذا ظلم به جمیع انحاء ازساحت او بدور است ، و مقتضای آن این است که او به ملائک غناو بی نیازی که دارد بتواند همه خلایق را از بین برده و به ملائک رحمتش هر مخلوق دیگری را که بخواهد به جای آنها بنشانند، همچنانکه اقوام فعلی را از ذریه اقوام دیگری بیافرید، اما اینکه فرمود: (ما یشاء) اشاره به وسعت قدرت اوست .

(۱۳۴) (ان ما توعدون لات و ما انتم بمعجزین): (همانا آنچه به شما وعده داده شده به تحقیق آمدنی است و شما نمی توانید خدا را از انجام آن عاجز کنید)، یعنی امر الهی در مورد برانگیختن مردم در قیامت و جزا دادن آنان حتمی است و شما نمی توانید خدا را از تحقق دادن امرش و تحقق وعده و وعیدش مانع شوید و او را عاجز نمایید، پس این آیه تأکید بر وعده و وعیدی است که در آیات قبلی بیان فرموده بود.

(۱۳۵) (قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل فسوف تعلمون من تکون له عاقبه الدار انه لا یفلح الظالمون): (بگو ای قوم، هر چه در خور شماست و توان دارید عمل کنید

من نیز عمل می کنم ، پس به زودی خواهید دانست که عاقبت آن سرای از آن کیست ، براستی که ستمگران رستگار نمی شوند،(مکانت) به معنای منزلت و آن حالتی است که صاحب منزلت در آن بسر می برد و (عاقبت) به معنای سرانجام و نهایت امر هر چیزی است . می فرماید: شما به اعمال ستمگرانه خود ادامه دهید من نیز به دعوت به توحید ادامه می دهم و بزودی خواهید دانست که چه کسی به سعادت می رسد و سعی و کوشش او به نتیجه نایل می شود، به طور قطع بدانید که من پیروز و رستگار می شوم ، نه شما، که با شرک مرتکب ظلم و گناه شدید، چون هیچگاه ستمکار درستی که می کند رستگار نمی شود.

(۱۳۶) (و جعلوا لله مما ذرا من الحرث و الانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم و هذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله و ما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون): (برای خدا از مخلوقات او مثل کشت و چهارپایان نصیبی نهادند و به خیال خود گفتند: این سهم برای خداست و این سهم برای شرکای ما، آنچه که سهم شرکای ایشان است به خدا نمی رسد، اما آنچه از خدا است به شرکایشان می رسد، چه بد حکمی است که می کنند)، (ذراً) یعنی ایجاد و اختراع و (حرث) به معنای زراعت و (انعام) یعنی چهارپایان . می فرماید: مشرکین خدایان پنداری خود را شریک در اموال خود می دانستند و مقداری از اموال خود را در راه آنها خرج می کردند و بعضی از کشت و چهارپایان را که همه مخلوقات خدا هستند، از آن

خدا می دانستند و مقداری از اینها را از آن شرکای فرضی خود قرار می دادند و می گفتند: آنچه که سهم شرکاست به خدا عاید نمی شود، ولیکن آنچه که سهم خداست به شرکاء هم می رسد و این پندار آنها بود (زعم) یعنی اعتقاد، اما غالباً در اعتقاداتی استعمال می شود که مطابق با واقع نباشد و چون این حکم علاوه بر اینکه از اساس باطل و افتراست، توهین به ساحت پروردگار و کوچکتر شمردن او از بتهاست، لذا خداوند این حکم آنها را تقبیح می فرماید.

(۱۳۷) (و كذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم و لو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون): (بدینسان شرکای آنها کشتن فرزندانشان را به نظر بسیاری از مشرکین زینت دادند، تا آنها را هلاک کنند و دینشان را مشتبّه سازند و اگر خدا می خواست اینکار رانمی کردند، پس تو آنها را با افتراهایی که می زنند به حال خود واگذار)، یعنی مشرکان فرزندان خود را بخاطر علاقه به بتهایشان در نزد آنها، قربانی می کردند. بعضی از مفسران کلمه (شرکاء) را شامل شیاطین، یا خدام بتکده ها و یا گمراهان از مردم دانسته اند، به هر صورت این عمل به منظور هلاک ساختن آنها و مشتبّه ساختن حق و باطل بر آنهاست و اگر خدا می خواست قادر بود که آنها را از این عمل باز دارد، چون همه اسباب به او باز می گردد و همینطور به پیامبر امر می کند که آنها را به حال خود واگذارد، چون کفر آنها و افتراشان همه از ناحیه خود آنهاست.

(۱۳۸) (و قالوا هذه انعام و حرث حجر لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم

وانعام حرمت ظهورها و انعام لا یذکرون اسم الله علیها افتراء علیه سیجزیهم بما کانوا یفترون): (گویند این حیوانات و کشت حرام است و هیچکس از آن نخواهد خورد، جز آنکه ما بخواهیم و به پندارشان سواری بر پشت بعضی چهارپایان حرام شده و چهارپایانی که هنگام سواری یا ذبح، نام خدا را بر آن نمی برند و این اعمال را از روی افتراء به خدا انجام می دهند، بزودی به سبب این افترا زدنشان خداوند سزایشان را خواهد داد)، (حجر) یعنی ممنوع و حرام، گفته می شود که مشرکین چهارپایان و زراعت معینی را پیشکش خدایان خود می کرده و می گفتند، خوردن و استفاده از آنها بر کسی حلال نیست، مگر کسی که ما بخواهیم و منظورشان خدام بتکده (آنهم به شرط مرد بودن) بود و می گفتند: سوار شدن بر این چهار پایان حرام است و این چهار پایان همان (سائبه) و (بحیره) و (حام) هستند که خدای تعالی در آیه ۱۰۳ سوره مائده آنرا نفی فرموده، و نیز چهارپایانی داشتند که هنگام سفر حج بر آنها سوار نمی شدند، یا هنگام ذبح آنها را به اسم بتهایشان سر می بریدند و به هر صورت خداوند همه این اوهام و پندارها را باطل می شمارد و از آن نهی می کند و بزودی آنان را به سبب این اکاذیب و افتراءات مجازات خواهد نمود.

(۱۳۹) (و قالوا ما فی بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا و محرم علی ازواجنا و ان یکن میتة فهم فیه شرکاء سیجزیهم و صفهم انه حکیم علیم): (و گویند آنچه در شکم این حیوانات می باشد مخصوص مردان ماست و بر همسران ما حرام است

و اگر مردار باشد آنها هم در آن شریکند، به زودی خدا سزای وصف کردن ایشان را می دهد که او درست کردار و داناست (مقصود از (مافی بطون) بچه هایی است که در شکم این حیوانات خاص ، مثل بحیره و سائبه می باشد، مشرکین اینها را اگر زنده به دنیا می آورند، مخصوص مردان می دانستند و بر زنان حرام بود، اما اگر مرده به دنیا می آمدند همه از آن می خوردند و بعضی از مفسران می گویند: منظور، شیر این حیوانات یا، هم شیر و هم بچه آنها می باشد. به هر صورت خداوند می فرماید، (سیجزیههم و صفهم) یعنی به زودی خود این حرفها را جزای آنها قرار می دهیم، یعنی همین ها به عینه در قیامت به صورت وبال و عذاب تجسم پیدا می کنند و این نوعی عنایت در کلام است و آنگاه می فرماید: خدا حکیم است، یعنی مطابق حکمتش در باره آنها حکم می کند و علیم است ، پس هیچ چیز از دایره علم او بیرون نمی ماند و هیچ امری از او مخفی نیست .

(۱۴۰) (قد خسر الذین قتلوا اولادهم سفها بغیر علم و حرموا ما رزقهم الله افتراء علی الله قد ضلوا و ما کانوا مهتدین): (به تحقیق کسانی که فرزندان خود را بر اساس جهل و نادانی به قتل رساندند، زیانکار شدند و آنچه را خدا روزیشان کرده از روی افتراء بر خدا، به خودشان حرام کردند، به تحقیق گمراه گشته اند و هدایت شده نمی باشند)، پس مشرکان در کشتن فرزندانشان زیانکارند، چون از روی جهل و سفاهت مرتکب این عمل گشتند و نیز در حرام کردن چهارپایانی که خدا روزیشان کرده بود زیانکار بودند،

چون این عمل افتراء به خدا بود و حاشالله که خداوند چیزی را روزی آنها کند و سپس آن را تحریم نماید، براستی این اعمال آنها بر اساس گمراهی و ضلالت بود که هیچ دلیلی عقلانی و هیچ مصلحت بشری یا هیچ وحی و دلیل نقلی آن را تأیید و تصدیق نمی کند، پس اینها در گفتار و رأیشان حیرانند و هدایت نشده اند .

(۱۴۱) (و هو الذی انشاجنات معروشات و غیر معروشات و النخل و الزرع مختلفا اكله و الزيتون و الرمان متشابها و غیر متشابه كلوا من ثمره اذا ثمر و اتوا حقه يوم حصاده و لا تسرفوا انه لا يحب المترفین): (و اوست که باغهای داربست زده و بدون دار بست و نخل و کشتزارهایی را که میوه آن مختلف است و زیتون و انار، همانند و غیر همانند را آفریده است ، از میوه آن زمانی که ثمر داد بخورید و حق خدا را هنگام چیدن آنها بدهید و اسراف نکنید، چون همانا خداوند اسراف کاران را دوست نمی دارد)، (معروشات) یعنی درختانی که شاخه هایشان بوسیله داربست بالا رفته و یکی بر بالای دیگری قرار گرفته باشد، مانند درخت انگور و (عرش) به معنای بلندی و رفعت است و (غیر معروشات) یعنی درختانی که بر تنه خود استوار باشند نه بر داربست . و عبارت (و الزرع مختلفا اكله) یعنی خوردنیها و دانه های آن کشت با هم مختلف است، مثلا گندم یا جو یا عدس و یا نخود . و منظور از (متشابه و غیر متشابه) یعنی این میوه ها هر یک از نظر طعم و شکل و رنگ هم ، نوع شبیه هم دارند و هم ، نوع

غیر شبیه و ناهمانند . و آنگاه می فرماید: (بخورید از میوه اش) بدیهی است که این امر وجوبی نیست، بلکه مباح بودن و جایز بودن اکل را می رساند و منظور از حق در عبارت (اتوا حقه) حق ثابتی است که به میوه های مذکور متعلق می شود، یعنی حق فقراء و مساکین را از این میوه ها بدهید، یا حق خدا را بپردازید، چون خداست که این میوه ها را ایجاد فرموده و این حکم عقل است که شرع آن را تأیید و امضاء کرده، نه آنکه بخواهد حکم زکات را تشریح کند، چون حکم زکات در مدینه نازل شده و این آیات مکی می باشند و اما در ادامه فرمود (اسراف نکنید) یعنی در استفاده از این نعمات از حد اعتدال تجاوز نکنید و تاحدی که برای معاش شما مفید است بهره ببرید و علی رغم اینکه شما مالک آنها هستید، نباید در استفاده یا بخشش آن زیاده روی کنید یا آن را در راه معصیت خدا صرف کنید، همچنانکه فقیری هم که از شما صدقه می گیرد نمی تواند آن را ضایع کند، پس خطاب آیه مطلق است، هم نسبت به مالک و هم نسبت به فقیر و به هر صورت خطاب به همه مردم می فرماید: اسراف و زیاده روی نکنید، چون خدا اسرافکاران را دوست نمی دارد .

(۱۴۲) (ومن الانعام حموله و فرشا کلوا مما رزقکم الله و لا- تتبعوا خطوات الشیطان انه لکم عدو مبین): (و از حیوانات باربر بزرگسال و خردسال بیافرید، از آنچه خدا روزیتان کرده بخورید و از گامهای شیطان پیروی نکنید، همانا شیطان برای شما دشمنی آشکار است)، (حموله) یعنی چهار پایان بزرگسال که

طاقت حمل بار را دارند و (فرشا) یعنی چهارپایان خردسال که طاقت حمل بار ندارند و از کوچکی مانند فرش زمینند و لگد می شوند و عبارت (کلوا مما...) همچنانکه در آیه قبل هم گفتیم حکم اباحه است نه وجوب و این امر امضای حکم عقل می باشد در مباح بودن استفاده و خوردن از آنها و آنگاه فرمود: شما در امری که خداوند اباحه آن را تشریح کرده پیرو شیطان نباشید و پای خود را جای پای شیطان مگذارید، یعنی آنچه را خدا حلال کرده، شما به پیروی از شیطان حرامش نکنید و در سابق هم گفته شد که پیروی از خطوات شیطان یعنی تحریم حلال الهی، آنهم بدون علم و بر اساس نادانی و در ادامه می فرماید: شیطان دشمن آشکار شماست، یعنی دشمنی است که بارها دشمنی و سوء نیت خود را ظاهر و آشکار نموده، بنا براین از او پیروی نکنید.

(۱۴۳) (ثمانیه ازواج من الضان اثنین و من المعز اثنین قل الذکرین حرم ام الاثنین اما اشتملت علیه ارحام الاثنین نبؤنی بعلم ان کنتم صادقین): (هشت حیوان، دو میش، دویز، بگو آیا دو نر را حرام کرده یا دو ماده و یا آنچه در رحم دو ماده جای گرفته؟ اگر راست می گوئید مرا بر اساس علم و مدرک خبر دهید)، چهارپایانی که آیه قبل اجمالاً ذکر فرموده بود در اینجا به طور تفصیل بیان می کند و مراد تشدید توبیخ و ملامت آنهاست و زوج در اینجا به دو حیوان نر و ماده اطلاق می شود و در اصل به معنای یکی است که همراه جفت خود باشد و نیز بر عدد دو اطلاق می گردد و

انواع چهارپایان نامبرده شده چهار رأس هستند که باجفتهایشان هشت رأس می شوند، (۱ ضآن (میش) (۲ معز (بز) (۳ بقر (گاو) (۴ ابل (شتر) که البته دو مورد اخیر در آیه بعدی ذکر می شود و معنای آیه این است که خداوند این هشت زوج را آفریده، بگو آیا خداوند نر این انواع را حرام کرده یا ماده آنها را یا آن بیچه هایی که در شکم ماده هاست؟ اگر راست می گوئید مرا به علم و مدرک صحیح از آن خبر دهید، اینها حلال است و شما بی دلیل حلال خدا را حرام کرده اید.

(۱۴۴) (و من الابل اثین و من البقر اثین قل الذکرین حرم ام الاثین اما شملت علیه ارحام الاثین ام کنتم شهداء اذ وصکم الله بهذا افمن اظلم ممن افتری علی الله کذبا لیضل الناس بغير علم ان الله لا یهدی القوم الظالمین): (و دو شتر نر و ماده و دو گاو نر و ماده، بگو آیا دونر را حرام کرده یا دوماده را، یا آنچه در رحم دو ماده قرار گرفته، مگر آن زمان که خدا به این حکم شمارا سفارش می کرد، گواه بوده اید؟ پس چه کسی ستمکارتر از کسی است که به خدا نسبت دروغ می دهد تا مردم را بدون علم گمراه کند، خداوند مردم ستمکار را هدایت نمی کند)، همچنانکه در آیه قبل توضیح دادیم، می فرماید: کدامیک از این موارد حرام هستند؟ و آنگاه می فرماید: آیا شما این حکم را از طریق فکرتان تحصیل کرده اید، یا به دلیل عقلی و نقلی دست یافته اید و یا از خود خدا شنیده اید که اینطور سخت و محکم ادعای حرام

بودن آنها را دارید؟ البته سیاق کلام دلالت بر این مطلب می کند و گرنه یک شق بیشتر ذکر نشده است. و چون اینها از جواب عاجز می شوند، آنگاه خداوند می فرماید: پس ستمکارتر از شما کیست؟ چون شما بر اساس نادانی مطلبی را به خدا نسبت می دهید تا مردم را گمراه کنید و با چنین ظلمی بدیهی است که به راه خدا هدایت نمی شوید، چون خداوند ستمکاران را هدایت نمی کند و بعضی از مفسران می گویند: مراد از (اثین) جفت نر و ماده نیست، بلکه مراد دو نوع وحشی و اهلی است.

(۱۴۵) (قل لا اجد فی ما اوحی الی محرما علی طاعم یطعمه الا ان یکون میتة او دما مسفوحا او لحم خنزیر فانه رجس او فسقا اهل لغیر الله به فمن اضطر غیر باغ و لا عاد فان ربک غفور رحیم): (بگو در احکامی که به من وحی شده چیزی را که خورنده بتواند بخورد، حرام نیافته ام، جز آنکه مردار باشد یا خون ریخته شده یا گوشت خوک که پلید است یا فسق می باشد یا ذبیحه غیر شرعی که نام غیر خدا بر آن یاد نشده و هر که ناچار باشد نه متجاوز و یا افراط کاردر این صورت پروردگارت آمرزنده و مهربان است)، معنای آیه روشن است و به پیامبر (ص) می فرماید: که بگو در احکامی که پروردگار به من وحی کرده هیچ ماده خوراکی که انسان بتواند بخورد و مفید باشد حرام نشده جز چند مورد که شامل: مردار، یعنی حیوانی که بدون ذبح شرعی مرده باشد، خون ریخته شده نه خونی که همراه

گوشت است و نیز گوشت خوگ که پلید و آلوده می باشد و شیطان در آن تصرف نموده است و یا حیوانی که به نام غیر خدا ذبح شده باشد، پس جز این چند مورد بقیه مواردی که شما ادعا می کنید حرام هستند، بیهوده است و افترا می بندید، اما کسی که ناچار شود به قدر ضرورت از این موارد حرام بخورد و قصدش تجاوز از احکام و حدود الهی نباشد و بیشتر از حد نیاز هم نخورد در این صورت خداوند به او رحمت می کند و او را می آمرزد و گناهی متوجه او نیست ، نظیر این احکام در آیه (۳) سوره مائده و (۱۷۳) سوره بقره گذشت .

(۱۴۶) (و علی الذین هادوا حرمنا کل ذی ظفر و من البقر و الغنم حرمنا علیهم شحومهما الا- ما حملت ظهورهما او الحویا او ما اختلط بعظم ذلک جزیناهم ببغیهم و انا لصادقون): (و بر کسانی که یهودی هستند هر حیوان ناخن داری را حرام کردیم و از گاو و گوسفند نیز پیه رابه ایشان حرام کرده ایم جز آنچه بر پشت یا بر روده های آن باشد یا به استخوان آمیخته و پیوسته باشد، این بواسطه سرکشی آنها بود که آنها را مجازات نموده ایم و ما راستگویانیم)، (ظفر) یعنی ناخن که همان استخوانی است که بر سر انگشتان می روید و (حوایا) به معنی روده هاست که حامل زواید هضم می باشند . و این در جواب سؤال مقدر است که مشرکین بگویند که اگر چهارپایان حلالند، پس چرا خداوند همین انعام را بر یهود حرام کرده است و در این آیه می فرماید: اگر خداوند طیباتی را

بر یهود حرام کرده ، بواسطه ظلم و تعدی است که ایشان در حق فقرا روا داشتند و لذا خداوند به عنوان مجازات مواردی را که ذاتا حلال بودند بر آنها حرام نمود و در آخر می فرماید: ما راستگوئیم و براستی چه کسی از نظر گفتار از خداوند راستگوتر است (و من اصدق من الله قیلا)(۵۷).

(۱۴۷) (فان کذبوک فقل ربکم ذو رحمہ واسعہ و لا یرد باسہ عن القوم المجرمین): (پس اگر تو را تکذیب نمودند، بگو پروردگارتان دارای رحمتی وسیع است و عذاب سخت او از گروه مجرمین دفع نخواهد شد)، در این آیه مشرکان را به عذاب الهی که هیچ گریزی از آن نیست تهدید نموده و از آن می ترساند، البته به گونه ای که آنها را دچار یأس و نومیدی نمی سازد، بلکه بیان به گونه ای است که آمیخته به ایجاد امید و رجاء نیز هست و به همین سبب ،ابتدا عبارت (ذو رحمہ واسعہ) ذکر شده است و آنگاه صحبت از عذاب به میان آمده تا یأس و نومیدی بر آنها غلبه نکند و با توبه در صدد کسب رحمت الهی بر آیند.

(۱۴۸) (سیقول الذین اشركوا لو شاء الله ما اشركنا و لا اباؤنا و لا حرمنا من شیء کذکک کذب الذین من قبلهم حتی ذاقوا باسنا قل هل عندکم من علم فتخرجوه لنا ان تتبعون الا الظن و ان انتم الا تخرصون): (بزودی کسانی که شرک ورزیدند خواهند گفت ، اگر خدا می خواست نه ما و نه پدرانمان شرک نمی ورزیدیم و نه چیزی را حرام می کردیم ،اینچنین کسانی که قبل از ایشان بودند نیز تکذیب نمودند تا عذاب ما

را چشیدند، بگو: آیا پیش شما علمی هست؟ پس اگر هست آنرا آورده و به ما نشان دهید، شما جز گمان، از چیزی پیروی نمی کنید و جز این نیست که شما تخمین می زنید، احتجاجی است که مشرکان یا کفار بر کفر و تحریم حلالها نموده اند و می گویند: شرک ما و پدران ما همچین حرام کردن حلال خدا همه به تأیید الهی بوده است و اگر خدانمی خواست ما چنین نمی کردیم و این حرف به معنای اذن دادن خداوند در شرک و تحریم حلال است، در حالیکه این حجت از دادن این نتیجه که آنها می خواهند عاجز است و حداکثر نتیجه ای که این حجت آنها دارد، این است که چون خداوند ترک شرک را از ایشان نخواست، لذا ایشان را مضطر و مجبور به ترک شرک نکرده است، اما نمی توانند قدرت و اختیار بر شرک یا ترک شرک را انکار کنند، پس حجت بالغه تنها از آن خداست و حجت اینها جز پیروی از گمان و تخمین پایه و اساسی ندارد و اینها اولین کسانی نبوده اند که چنین حجتی آورده اند، بلکه کسانی که قبل از ایشان بوده اند نیز چنین برهانی آورده اند و به همین جهت به عذاب الهی مبتلا گشته اند و در آخر دوباره می فرماید: اگر برای اثبات مدعای خود علم و برهان محکمی دارید، بیاورید، اما همچنانکه خداوند فرموده، سخنان و ادعاهای آنها تنها بر اساس گمان و تخمین است.

(۱۴۹) (قل فله الحجه البالغه فلو شاء لهدکم اجمعین): (بگو دلیل رسا تنها از آن خداست، پس اگر می خواست همه شما را

هدایت

می نمود)، این کلام از قبیل قلب حجت بر خصم است و می فرماید: حجت شما بر علیه خود شما بکار می رود، پس فقط حجت خداست که بالغ است و حجتهای شما را باطل می کند و هیچ حجتی برای شما بخاطر شرک و افتراءتان وجود ندارد و اگر خدای خواست شما را هدایت می کرد، یعنی شما را مجبور به ایمان و ترک شرک و تحریم حلال می نمود، ولیکن خداوند بر اساس مشیت بالغه اش بندگان خود را مجبور به ایمان نمی کند، بلکه به اذن تکوینی، آنها را مختار گذاشته و بر انجام یا ترک فعل قدرت بخشیده است و این همان اختیار است که اساس تکلیف و امر و نهی و وعد و وعید می باشد.

(۱۵۰) (قل هلم شهداء کم الذین یشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع اهواء الذین کذبوا بایاتنا و الذین لا یؤمنون بالآخره وهم بر بهم یعدلون): (بگو گواهان خویش را که شهادت می دهند خداوند این را حرام کرده بیاورید، اگر گواهی دادند تو با آنان گواهی مده و از هوسهای کسانی که آیات ما را تکذیب می کنند و از کسانی که به آخرت ایمان ندارند و برای پروردگارشان همتا می گیرند، پیروی مکن)، می فرماید: بگو شهدای خود را بیاورید و مقصود از این شهادت، شهادت اداء است و خطابی که در این آیه است خطاب تعجیزی است نه تکلیفی، یعنی هدف این است که آنها بدانند از عهده اثبات ادعای خود بر نمی آیند و ادعایشان جز افتراء چیزی نیست و این عبارت کنایه از عدم تحریم خداوند است و آنگاه مطلب را ترقی داده و می فرماید: به فرض

هم که شهادت دادند تو شهادت آنها را نپذیر، چون شهادت کسانی که پیرو هواهای نفس هستند قابل اعتنا نیست و چگونه چنین نباشد و حال آنکه ایشان مردمی هستند که اولاً: آیات روشن پروردگار را تکذیب نمودند، ثانیاً: به آخرت ایمان نیاوردند و ثالثاً: غیر خدا را که همان بتها باشند معادل و هم‌تای خداوند قرار دادند و کسی به چنین مسائلی جرأت نمی‌کند، جز آنانکه از خواهشهای نفسانیشان پیروی می‌کنند.

(۱۵۱) (قل تعالوا اتل ما حرم ربکم علیکم الا تشرکوا به شیئا و بالوالدین احسانا و لا تقتلوا اولادکم من املاق نحن نرزقکم و ایاهم و لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و لا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلکم و صکم به لعلکم تعقلون): (بگو بیایید تا برایتان بخوانم آنچه را که پروردگارتان بر شما حرام کرده، اینکه چیزی را شریک او نگیرید و با پدر و مادرنیکی کنید و فرزندان خود را از بیم فقر نکشید، مائیم که شما و آنها را روزی می‌دهیم و اینکه به کارهای زشت آنچه که از آنها ظاهراست و آنچه نهان است نزدیک مشوید و نفسی را که خداوند کشتن آن را جز به حق حرام کرده است، مکشید، اینهاست که خدا شما را به آن سفارش کرده است، شاید تعقل کنید)، (تعالوا) از ریشه (علو) به معنای بلندی و رفعت است، به این تقدیر که آمر این امر در مرتبه بلندی قرار دارد و (اتل) از ماده تلاوت است و معنایی نزدیک به قرائت دارد و در این عبارات مردم را دعوت نموده است به اینکه بیایید تا برایتان بخوانم که خدا

چه چیزهایی را حرام کرده و به دنبال آن عین وحی را نقل کرده و محرماتی را نام برده که اختصاص به شریعت معینی از شرایع الهی ندارد و آن محرمات عبارتست از: شرک به خدا، ترک احسان به پدر و مادر، ارتکاب فواحش، کشتن نفس محترمه بدون حق و نیز کشتن فرزندان از ترس فقر و از بیم روزی، و ادامه این محرمات را نیز در آیه بعدی بیان می نماید، اما اینکه شرک راجلوتر از سایر گناهان ذکر کرده به جهت این است که شرک ظلم عظیمی است که با ارتکاب آن هیچ امیدی به مغفرت خداوند نیست و همه معاصی به آن منتهی می شود (ان الله لا یغفر ان یشرک به و یغفر ما دون ذلک لمن یشاء) (۵۸)، (خداوند هرگز شرک به خود را نمی بخشد، اما کمتر از آن را از هر کس بخواهد می بخشد). و آنگاه به عنوان تالی تلو توحید، مسأله احسان به پدر و مادر را مطرح می کند و در چندین مورد خداوند احسان به پدر و مادر را قرین مسأله توحید قرار داده است، من جمله در آیه ۲۳ سوره اسراء و آیه ۱۴ سوره لقمان و نیز همین آیه مورد بحث، و این بهترین دلیل است که بعد از شرک به خدای متعال، بزرگترین گناه عاق والدین شدن و ترک احسان به آنهاست و اعتبار عقلی نیز این معنا را تأیید می کند، چون بقای جامعه انسانی در گرو محبت ارحام و روابط خانوادگی است. در مرحله بعدی مسأله نکشتن فرزندان از ترس افلاس و نداشتن مال و هزینه تأمین زندگی آنهاست و این عمل در بین اعراب عملی رایج بوده

است ، اما خداوند می فرماید: این منطق که مردم از ترس قحطی و گرسنگی فرزندان خود را بکشند ، منطق غلطی است ، چون این خداست که روزی آنها و فرزندان شان را تأمین می کند و لذا نباید مرتکب این عمل گردند. آنگاه مسأله ارتکاب اعمال زشت و شنیع را مطرح می نماید، مثل زنا، لواط و نسبت دادن زنا به مردان و زنان پاکدامن و مراد از (فاحشه ظاهری) گناه علنی و مقصود از (فاحشه باطنی) گناه سری و روابط نامشروع پنهانی است و علت نهی هم واضح است ، چون شیوع فحشاء باعث انقطاع نسل و فساد جامعه و خانواده است و با فساد خانواده ، جامعه انسانی مختل می گردد. در مرحله بعدی مسأله نهی از قتل نفس را متذکر میشود و می فرماید: خداوند از کشتن نفس محترمه نهی می کند ، مگر در صورتی که برای اقامه حق شرعی مثل قصاص باشد و آنگاه می فرماید: اینها سفارشهایی است برای شما تا شاید تعقل کنید و به این وسیله علت نهی را بیان می نماید، چون عقل و فطرت ضرورت اجتناب از این محرمات را که خداوند ذکر کرده است ، درک می نماید.

(۱۵۲) (ولا- تقرّبوا مال الیتیم الا- بالتی هی احسن حتی یبلغ اشدّه و اوفوا الکیل و المیزان بالقسط لا نکلف نفسا الا وسعها و اذا قلتم فاعدلوا و لو کان ذا قرّبی و بعهد الله اوفوا ذلکم و صکم به لعلکم تذكرون): (و به مال یتیم نزدیک مشوید جز به طریقی که نیکوتر است تا زمانیکه وی به قوت و رشد خویش برسد و پیمانۀ و ترازو را به انصاف تمام بدهید، ما هیچ کس را جز به مقدار طاقتش تکلیف

نمی‌کنیم و هنگامی که سخن می‌گویید عدالت بورزید، گر چه علیه خویشاوند شما باشد و به پیمان خدا وفا کنید، اینها است که خداوند شما را بدان سفارش کرده است تا شاید اندرز پذیرید)، این آیه ادامه بیان همان محرمات عام در ادیان است که شامل: نزدیک شدن به مال یتیم مگر به طریق نیکو (به منظور اصلاح)، کم فروشی، ظلم در گفتار، وفا نکردن به عهد خدا، پیروی کردن از غیر راه خدا و اختلاف انداختن در دین خداست و شاهد مدعای ما بر اینکه این مناهی اختصاص به شریعت خاص ندارد این است که در قرآن کریم همین مناهی از قول انبیاء علیهم السلام نقل شده است و نیز در آیه ۱۳ سوره شوری صریحا می‌فرماید: سفارشهایی که به این امت شده، همان سفارشهایی است که به انبیاء سلف شده است، (شرع لکم من الدین ما وصی به نوحا و...) (۵۹)، و نیز با اشاره ای لطیف در این دو آیه این محرمات را توصیه و سفارش خوانده است. اما توضیح این مناهی، اینکه از نزدیک شدن به مال یتیم منع فرموده، به جهت دلالت بر عمومیت مطلب است، یعنی نه تنها خوردن مال یتیم حرام است، بلکه هر گونه تصرفی که به غیر منظور اصلاح و حفظ آن باشد، نیز حرام می‌باشد و این منع تا زمانی ادامه دارد که یتیم به حد رشد و بلوغ جسمی و عقلانی برسد که دیگر در اداره اموال خود محتاج به دیگران نباشد و پس از آن هم دیگر خودش عاقل است و نیاز به قیم ندارد. آنگاه مسأله (ایفاء به قسط) را مطرح می‌کند، یعنی

عمل کردن به عدالت بدون اجحاف و ستم و اینکه فرمود: ما هیچ کس را بیش از طاقتش تکلیف نمی کنیم به منزله دفع این توهّم است که ممکن است بگویند هرگز ممکن نیست ، عدالت واقعی در وزن و پیمانانه دقیقاً رعایت شود و در این امور چاره ای جز اکتفاء به تقریب و تخمین وجود ندارد و خداوند برای دفع این توهّم می فرماید که ما بیش از طاقت از شما نمی خواهیم ، شاید هم این عبارت متوجه فراز قبلی هم باشد، یعنی چه در مورد وزن و پیمانانه و چه در مورد ایتم ، شما نهایت سعی خود را بکنید، ما هم به همان مقدار از شما انتظار داریم و به شما تکلیف می کنیم ، نه بیش از آن ، در ادامه مسأله رعایت عدالت در گفتار مطرح می شود، می فرماید: در گفتار آن که ممکن است موجب نفع یا ضرری برای اشخاص بشود، رعایت عدالت را بکنید و مبادا عاطفه قرابت و خویشاوندی شما را وادارد که سخن به ناحق بگویید و یا گفتار را تحریف نموده و از حق تجاوز کنید. آنگاه نوبت به مسأله وفای به عهد الهی می رسد،(عهد) یعنی حفظ و مراقبت از چیزی در همه احوال و این معنا هم بر دستورات و تکالیف شرعی و هم بر پیمان و میثاق و نذر و سوگند اطلاق می شود. اما معنایی که مناسب این مقام است ، همان دستورات الهی است ، در آخر می فرماید: این سفارشات به شما برای این است که اندرز بگیرید و این سخن تأکید تکالیف مذکور و ضرورت حفظ حدود الهی در آنهاست و این مسأله با به

یاد داشتن و توجه عقل به مصالح عامه و مفساد آشکاری که از عدم رعایت این دستورات عاید جامعه انسانی می گردد تحقق می پذیرد و لذا آنچه خداوند به آن امر می کند یا از آن نهی می نماید تنها به منظور حفظ جامعه و سعادت آن است .

(۱۵۳) (و ان هذا صراطی مستقیم فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیلہ ذلکم وصکم به لعلکم تتقون): (و این است راه من که مستقیم است ، پس از آن پیروی کنید و به راههای دیگر مروید که شما را از راه خدا پراکنده می کند، اینهاست که خدا شما را بدان سفارش کرده ، شاید که پرهیزکاری کنید)، و صراط، همان راه خدا برای پیامبر و مردم است که عین اقامه دین تشریح شده و نهی از پراکندگی در دین می باشد و اینکه خداوند پیمودن راههای دیگر را نهی کرده است ، به جهت این مطلب می باشد که این عمل مردم را از راه خدا پراکنده می سازد و در میان آنها اختلاف ایجاد می نماید و سرانجام موجب می شود که آنها یکسره از راه خدا بیرون شوند ، پس صراط مستقیم اختلاف و تفرقه پذیر نیست ، یعنی هم بین اجزاء آن اختلافی وجود ندارد و هم اختلافی بین پویندگان آن نیست ، لذا این صراط راهی است که پویندگان خود را مادامی که به آن ملتزم باشند به مقصد می رساند و به توحید رهنمون می شود، اما راههای شیطان از آنجا که شأن آنها اختلاف و تفرقه می باشد و هیچ ضابطه کلی در آنها موجود نیست که آن را حفظ نمایند و نیز بر اساس فطرت و خلقت انسان نیست ، لذا

فقط به گمراهی و پراکندگی از صراط مستقیم منجر می گردند و هدفی جز تبدیل دین مستقیم الهی را دنبال نمی کنند. و در آخر می فرماید: این سفارشها به جهت آن است که با تقوی شوید و این به سبب آنست که صراط مستقیم الهی که جامع همه تکالیف خدایی است قوامش به تقوی است و تقوی هم تنها بادقت و بصیرت در مناهی الهی و پرهیز از آنها بوسیله عقل و تذکر تحقق می پذیرد و این مناهی مذکور در آیات سابق اموری است که فطرت خود بشر نیز به حرمت آنها حکم می کند، البته فطری بودن آنها در وضوح مانند هم نیست و لذا با تعابیر مختلف به آنها سفارش شده است، یعنی در گروه اول تعقل لازم است، در گروه دوم اشاره و تذکر کفایت می کند، اما در گروه سوم که همان نهی از تفرق در دین و پیمودن صراط مستقیم می باشد، چون پیمودن راههای شیطان با راه خدا سازگاری ندارد و راه خدا جز با اجتناب از اینگونه راهها پیموده نمی شود، لذا به مسأله تقوی و پرهیزکاری اشاره کرده است.

(۱۵۴) (ثم اتینا موسی الکتاب تماما علی الذی احسن و تفصیلا لکل شیء و هدی و رحمه لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون): (و آنگاه به موسی کتاب دادیم تا نعمت هدایت را برای کسی که فهم نیکو دارد تمام کند و تا شرح و تفصیل همه چیز و هدایت و رحمت باشد، شاید به دیدار پروردگارش ایمان آورند)، چون کلیات شرایع که خداوند در آیات قبلی به آنها سفارش فرمود شرایعی بودند که در ادیان همه پیامبران عمومیت داشت، اما به طور

کلی و اجمالی ، لذا در این آیه می فرماید: ما پس از آنکه کلیات را تشریح نمودیم ، به موسی (ع) کتابی نازل کردیم تا نواقص آن کسانی را که آن شرایع اجمالی را به خوبی عمل کرده اند، تکمیل نماید و فروع آن قوانین و شرایع را که مورد احتیاج بنی اسرائیل بود تفصیل و توضیح دهیم و این هدایت و رحمتی بود از جانب ما، شاید که آنها به معاد و لقای پروردگار خود ایمان بیاورند و در این عبارت آخر اشاره ای به مسأله استنکاف بنی اسرائیل از ایمان به مسأله معاد وجود دارد، چون در تورات فعلی که تحریف شده است در هیچ کجای آن صحبتی از قیامت به میان نیامده است ، پس معلوم می شود پذیرفتن معاد برای آنان دشوار بوده و از قبول آن امتناع داشته اند .

(۱۵۵) (و هذا کتاب انزلناه مبارک فاتبعوه و اتقوا لعلکم ترحمون): (و این کتاب (یعنی قرآن) کتابی است که ما آن را با برکت نازل کرده ایم ، پس از آن پیروی کنید و تقوی داشته باشید، شاید به شما رحمت کنند)، لذا قرآن در شرایع و احکام با آنچه در مورد تورات کتاب موسی (ع) گفتیم موافقت و مشارکت دارد و آن را تکمیل می کند، پس برای شما هدایت به همراه دارد، لذا از آن پیروی کنید و پرهیزکار باشید تا شاید مورد رحمت پروردگار واقع شوید، چون قرآن برای مؤمنین شفا و رحمت است .

(۱۵۶) (ان تقولوا انما انزل الكتاب علی طائفتین من قبلنا و ان کنا عن دراستهم لغافلین): (و تا نگوئید کتاب آسمانی فقط بر دو گروه پیش از ما نازل شده

و ما از خواندن آنها غافل بودیم)، معنای (ان تقولوا) (کراهه ان تقولوا) یعنی (تانگویند) می باشد و مقصود از (دو طائفه قبل از ما) یهود و نصاری هستند که انجیل و تورات بر آنها نازل شده بود، زیرا کتب آسمانی دیگر که بر انبیاء سلف نازل شده بود، مانند انجیل و تورات مشتمل بر جزئیات و تفصیل شرایع نبوده و تنها شامل کلیات بوده است، به هر صورت می فرماید: ما قرآن را نازل کردیم تا نگویند کتاب آسمانی همان دو کتابی بود که بر یهود و نصاری نازل شد و ما از آموختن و تلاوت آن غفلت ورزیدیم و بواسطه غفلت هم حرجی بر ما نیست.

(۱۵۷) (او تقولوا لو انا انزل علینا الکتاب لکننا اهدی منهم فقد جاء کم بینہ من ربکم وهدی و رحمہ فمن اظلم ممن کذب بایات اللہ و صدف عنها سنجزی الذین یصدفون عن آیاتنا سوء العذاب بما کانوا یصدفون): (و یا بگویند اگر کتاب آسمانی بر ما نازل می شد، ما بیشتر از آنها هدایت شده بودیم، اینک حجتی از ناحیه پروردگارتان و هدایت و رحمتی به سوی شما آمده، پس چه کسی ستمکارتر از کسی است که آیات خدا را تکذیب کند و از آن روی بگرداند، بزودی کسانی را که از آیات ما اعراض کرده اند به عذابی سخت سزا می دهیم، بواسطه همینکه روی گردان شدند)، این آیه عطف به آیه قبلی است، می فرماید: تا نگویند اگر کتابی بر ما نازل می شد ما از یهود و نصاری بهتر هدایت می یافتیم و اگر کتاب را بینه خوانده است برای آنست که دلالت کند بر اینکه حجیت کتاب و دلالتش واضح

و آشکار است، به گونه ای که برای هیچکس عذر و بهانه ای باقی نمانده است و (یصدفون) به معنای (بعضون) یعنی (روی گرداندند) می باشد و بواسطه همین رویگردانی هم مستحق عذاب شدید گردیدند.

(۱۵۸) (هل ينظرون الا- ان تاتيهم الملائكة او ياتي ربك او ياتي بعض ايات ربك يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفعا نفسا ايمانها لم تكن امنة من قبل او كسبت في ايمانها خيرا قل انتظروا انا منتظرون): (آیا جز این انتظار دارند که فرشتگان به سويشان بیايند یا پروردگار تو به نزدشان بیايد یا بعضی از نشانه های پروردگار برسد، روزی که بعضی از نشانه های پروردگار بیايد در آنروز، ایمان کسی که از قبل ایمان نیاورده یا در مدت ایمانش کسب خیری نکرده است، نفعی به حالش نخواهد داشت، بگو منتظر باشید، ما نیز منتظر هستیم)، این آیه در مقام استفهام انکاری است، آنهم در جایی که موعظه و نصیحت سودی نمی دهد و دعوت به حق فایده ای نمی بخشد، پس اموری که در آیه شریفه ذکر شده، قضاوت حتمی و حکم قطعی پروردگار است به اینکه آنها را از بین می برد و زمین را از پلیدی وجود آنها پاک می سازد و مراد از اتیان ملائکه، نزول فرشتگان عذاب است و مراد از آمدن پروردگار، آمدن قیامت و روز ملاقات پروردگار و روز ظهور تام و جلوه کامل حق و ظهور وحدانیت خداوند است، ولی بعضی از مفسران آمدن خدا را آمدن امر او دانسته اند. اما مراد از آمدن بعضی از آیات پروردگار، آمدن نشانه یا حادثه ای است که باعث تبدل و دگرگونی نشأه حیات ایشان باشد، بطوریکه دیگر نتوانند به قدرت

و اختیاری که قبلا داشتند برگردند، مانند مرگ ، یا عذابی که مفری از آن نباشد. و این گونه آیات ، زمانی که نازل شوند، چون اختیار از انسان سلب می گردد، لذا ایمان آوردن آنها در آن زمان سودی به حالشان ندارد، مگر آنکه قبلا ایمان آورده و عمل خیر و صالحی انجام داده باشند که در غیر این صورت ایمان آوردنشان بعد از نزول آیات هیچ فائده ای برایشان ندارد. و در آخر می فرماید: (منتظر باشید ما هم منتظریم) و این کلام متضمن تهدیدی جدی است نه صوری و یا استهزائی، پس مقام آیه هم همان استفهام انکاری است نه استهزاء و تهکم . لذا آیه شامل تهدیدی جدی است که قضای الهی آنها را در بر می گیرد و بین ایمان و لوازم آن جدائی می اندازد و نکته بدیعی که از نظر نظم بی سابقه در آیه بکار رفته این است که لفظ (ربك) را برای تأیید پیامبر سه بار تکرار نموده ، چون مشرکان همواره به داشتن بتها مباحثات می کردند ، خدای متعال اراده نمود تا آنحضرت هم پروردگار خود را به رخ مشرکان بکشد و به داشتن چنین پروردگاری افتخار نماید و به او دلگرم باشد.

(۱۵۹) ان الذین فرقوا دینهم و كانوا شیعا لست منهم فی شیء انما امرهم الی الله ثم ینبئهم بما كانوا یفعلون): (همانا کسانی که دین خویش را پراکنده نمودند و گروه گروه شدند، تو از آنان نیستی ، کار آنها فقط با خداست و آنگاه آنها را به آنچه می کرده اند آگاه می سازد)، این آیه شریفه در مقام بیان حال رسول خدا (ص) و مقایسه آن جناب با اشخاصی است که

دین خود را فرقه فرقه نمودند، یعنی یهود و نصاری و نیز مشرکان که از دین حنیف ابراهیمی فاصله گرفته بودند، و لذا آیه فقط در مقام بیان حال این اشخاص نیست و اینکه فرمود: (تو از ایشان نیستی) به جهت آنست که آنها در دین خدا اختلاف راه انداخته و دسته دسته شدند، اما رسول خدا (ص) مانند آنان نیست، بلکه او به کلمه حق و دین توحید دعوت می کند، در حالیکه آنها از روی ستم و تجاوز در امر دین اختلاف به راه انداختند (و ما اختلف فیہ الا الذین اتوه من بعد ما جاءتهم البینات بغیابینهم) (۶۰)، و این کلام مطلق است و بیزاری رسول خدا (ص) را از مشرکان، یهود، نصاری و نیز اهل بدعت و مذهب سازان امت اسلام می رساند، و باید دانست که امر آنان فقط بدست خداست و اوست که در قیامت حقیقت اعمالشان را برایشان ظاهر می سازد و آنها را جزا می دهد.

(۱۶۰) (من جاء بالحسنه فله عشر امثالها ومن جاء بالسیئه فلا یجزی الا مثلها وهم لایظلمون): (هر کس عمل نیکی بیاورد، ده برابر آن پاداش برای اوست و هر کس عمل بدی بیاورد، جز به همان اندازه سزایش نمی دهند و ایشان مورد ستم قرار نمی گیرند)، این آیه متضمن یکی از منتهای خداوند نسبت به بندگان خویش می باشد، به اینکه اعمال نیک آنها را ده برابر پاداش می دهد، اما اعمال زشت و گناهان را جز به مثل آن مجازات نمی نماید و به آنها ظلم نمی کند، یعنی از پاداش نیکی نمی کاهد و کیفر بدی را افزون نمی سازد، بلکه درست به اندازه خود آن سیئه صاحبش را کیفر می دهد

(وجزاء سیئه سیئه مثلها) (۶۱) (پاداش عمل بد، بدی مانند آنست).

(۱۶۱) (قل اننی هدنی ربی الی صراط مستقیم دینا قیما مله ابرهیم حنیفا وماکان من المشرکین): (بگو به درستی پروردگرم مرا به صراط مستقیم هدایت نموده، دینی محکم که قیام به امر بنندگان دارد، ملت ابراهیم که گرونده به حق بود و از مشرکان نبود)، (قیم) یعنی قائم به مصالح بنندگان در دنیا و آخرت و دین حنیف، یعنی دینی مبتنی بر فطرت که از انحراف شرک به سوی اعتدال توحید متمایل است و خداوند در این آیه به رسول خود امر می کند که به مردم بگوید، پروردگارش او را با هدایت خویش به سوی راه مستقیم که قیم بر پویندگان خویش است و تخلف در آن راه ندارد و قائم به مصالح دنیا و آخرت انسان است، هدایت فرموده، همچنانکه ابراهیم را نیز به دین حنیف هدایت فرموده بود و ابراهیم از مشرکان نبود، یعنی جز خدا معبودی را نمی پرستید و در عبادت با او شریک قرار نمی داد و نیز هیچ کس جز خداوند را برای خویش حاکم قرار نمی داد.

(۱۶۲) (قل ان صلاتی و نسکی و محیای و مماتی لله رب العالمین): (بگو به درستی که نماز و عبادت و زندگی و مرگ من برای پروردگار جهانیان است)، (نسک) به معنای مطلق عبادت است، اما اغلب در مورد ذبح و قربانی استعمال می شود، در این آیه به پیامبر امر می شود که بفرماید، کلیه شئون زندگی او شامل اعمال و حرکات و افعال و تروک او در طول زندگی و نیز کلیه شئون مربوط به مرگ ایشان متعلق به پروردگار عالم است. یعنی هرگز چیزی را نمی خواهد یا

آن را ترک نمی کند، مگر برای خدا، چون او مالک و مدبر همه جهانیان است، پس شأن بنده تنها عبادت و عبودیت است و کمال بنده در بندگی و تسلیم در برابر پروردگارش و آنچه او از بنده می خواهد می باشد و شأن پروردگار تسلط و غلبه بر بندگان و تدبیر امور ایشان است .

(۱۶۳) (لا شریک له و بذلک امرت و انا اول المسلمین): (که شریکی برایش نیست و من بدین کار مأمور هستم و من اولین مسلمان می باشم)، پیامبر (ص) می فرماید: او معبودی است که هیچ حاکم و معبودی جز او نیست و شریکی ندارد، و من به این نحو از عبودیت مأمور شده ام که جز او کسی را نپرستم و در تمام شئون زندگی و مرگم تنها خداوند را مد نظر قرار دهم و جمله (انا اول المسلمین) دلالت دارد بر اینکه مقصود از (اول) اولیت به حسب درجه است نه به حسب زمان، زیرا قبل از پیامبر اسلام (ص) پیامبران دیگر نیز خود را به وصف اسلام توصیف نموده اند، مانند: نوح (۶۲)، ابراهیم (۶۳)، و لوط (۶۴)، و... و نیز از جهت نحوه عبودیت تام در همه جهات و نیز اخلاص در عبودیت و تسلیم در طاعات خداوند، پیامبر برترین مسلمانان از نظر درجه و مقام می باشد.

(۱۶۴) (قل اغیر الله ابغی ربا و هو رب کل شیء و لا تکسب کل نفس الاعلیها و لا تزر وازره وزر اخری ثم الی ربکم مرجعکم فینبئکم بما کنتم فیه تختلفون): (بگو آیا غیر از خدا پروردگاری بجویم و حال آنکه او پروردگار همه چیز است و هیچ نفسی عمل نمی کند جز آنکه بر

عهده خود اوست و هیچ حاملی بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد، سپس باز گشت شما به سوی پروردگارتان می باشد و او شما را در باره آنچه در آن اختلاف داشتید، خبر می دهد، این دو آیه و آیه بعدی مشتمل بر سه حجت می باشند که این سه حجت جامع جمیع دلایلی است که در این سوره بر مسأله توحید اقامه شده است ، این حجتها عبارتست از استدلال به آغاز آفرینش و استدلال به انجام آن و نهایتاً استدلال به حالت انسان فیما بین آغاز و انجام زندگی ، یعنی استدلال به نشأت دنیا و قبل و بعد از آن . در استدلال اول می فرماید: وقتی خدای تعالی پروردگار هر چیزی است ، قهراً تمام موجودات پرورده و مربوط او خواهند بود و غیر از او مطلقاً رب دیگری که شایسته پرستش باشد ، وجود ندارد و این حجتی از راه آغاز خلقت است . اما استدلال دوم که از طریق انجام آفرینش است و می فرماید: بطور مطلق مردم هیچ عمل زشتی نمی کنند ، مگر اینکه خود آنها وزر و وبال آن را به دوش خواهند کشید و هیچ کس بار گناه دیگری را به دوش نمی کشد و این آثار همچنان باقی است تا زمانی که خلائق بسوی پروردگار خود رجوع کنند و او با کشف حقایق اعمال بندگان سزای آنان را بدهد، مسلماً وقتی مفری از این جزانیت و مالک روز جزا خدای متعال است ، پس قهراً تنها اوست که در پرستش تعیین دارد نه دیگران که مالک هیچ چیزی نیستند و روز قیامت نیز روزی است که روز جدائی مؤمن و کافر است

و روزی است که حق در آن ظاهر می گردد به گونه ای که هیچ اختلافی در آن نیست ، اما استدلال سوم در آیه بعدی گنجانده شده است .

(۱۶۵) (و هو الذی جعلکم خلائف الارض و رفع بعضکم فوق بعض درجات لیبلوکم فی ما اتکم ان ربک سریع العقاب و انه لغفور رحیم): (اوست که شما را جانشینان زمین قرار داد و برخی از شما را به درجاتی بر بعض دیگر برتری داد تا شما را در آنچه به شما داده آزمایش کند، همانا پروردگارت سریع المجازات است و همانا او آمرزنده و مهربان می باشد)، این همان استدلال سوم است که نظام عجیب حاکم بر زندگی و معاش بنی آدم را مبنای استدلال قرار داده است و می فرماید: او پروردگاریست که شما را خلیفه هایی در زمین قرار داد که معنای خلیفه را در تفسیر آیه ۳۰ سوره بقره ذکر نمودیم و می فرماید: بین شما از نظر قوت و ضعف و غنی و فقر و ریاست و مرئوس بودن و غیر اینها اختلاف بوجود آورد و بعضی از شما را بر بعض دیگر برتری درجه بخشید و این اختلافها اگر چه اموری اعتباری هستند، اما از اموری تکوینی ناشی می شوند که همان منت نهادن خدای سبحان و ناظم آفرینش است و می فرماید: این تفاوتها برای آن است که خداوند شما را بیازماید و بر شما معلوم کند که چگونه در برابر نعمتهایی که به شما داده است شکر گزاری یا کفران می نمائید و به هر صورت اوست پروردگاری که مدبر امر سعادت دنیا و آخرت شماست و او سریع العقاب است ، چون به

سرعت به حساب بندگان رسیدگی می کند و ظالمین را به سزای اعمالشان وارد جهنم می سازد و از طرف دیگر او بخشنده گناهان شما و مهربان نسبت به اهل تقوی و صالحین است و آنان را گروه گروه به بهشت روانه می سازد، و این از لطف خاص الهی است که این سوره را با ذکر رحمت و مغفرت خود ختم فرموده است .

تفسیر نور

در تمام قرآن، واژه ی «نور» مفرد و واژه ی «ظلمات» به صورت جمع آمده است. اصولاً حقّ، یکی و راههای باطل بسیار است. آری نور، نشانه ی وحدت و ظلمات، نشانه ی پراکندگی است. «یعدلون» از «عدل»، به معنای همتاست.

اولین آیه ی این سوره، به «آفرینش نظام هستی»، دومین آیه به «آفرینش انسان» و سومین آیه به نظارت بر «اعمال و رفتار انسان» اشاره دارد.

به فرموده ی حضرت علی علیه السلام: این آیه، پاسخ به سه گروه از منحرفان است:

الف: «مادیون» که منکر آفرینش الهی و حدوث خلقتند. «خلق السماوات ...»

ب: «دوگانه پرستان» که برای نور و ظلمت دو مبدأ قائلند. «جعل الظلمات والنور» < ۲۳۰ >

ج: «مشرکین» که برای خداوند، شریک و شبیه قائلند. «ثمّ الذّین کفروا برّبهم یعدلون» < ۲۳۱ >

امام موسی بن جعفر علیهما السلام درباره ی «...برّبهم یعدلون» فرمودند: یعنی کافران، ظلمات و نور و جور و عدل را یکسان می شمارند. < ۲۳۲ >

۱- خداوند هم از عدم به وجود آورده است، هم در موجودها، کیفیات جدید و نوآوری هایی قرار می دهد. (آفرینش ابتدائی «خلق» آفرینش تبعی «جعل»)

۲- شریک دانستن برای خدا، نوعی انکار خدا و کفر به اوست. «الذّین کفروا برّبهم یعدلون»

در آیه ی پیش، مسائل آفاقی و خلقت آسمان ها و

زمین مطرح شده، اینجا خلقت انسان و حیات محدود او در این دنیا آمده است.

در قرآن، ۲۱ مرتبه از «أجل مسمی» سخن به میان آمده است.

خداوند برای عمر انسان دو نوع زمان بندی قرار داده: یکی حتمی که اگر همه ی مراقبت ها هم به عمل آید، عمر (مانند نفت چراغ) تمام می شود. و دیگری غیر حتمی که مربوط به کردار خودمان است، مثل چراغی که نفت دارد، ولی آن را در معرض طوفان قرار دهیم.

در روایات، کارهایی چون صله ی رحم، صدقه، زکات و دعا سبب طول عمر و اعمالی چون قطع رحم و ظلم، سبب کوتاه شدن عمر دانسته شده است. <۲۳۳>

امام باقرعلیه السلام در مورد «أجلاً و أجلاً» فرمود: آنها دو أجل هستند: یکی محتوم و قطعی و دیگری موقوف (یعنی مشروط و معلق). <۲۳۴>

به نقل ابن عباس، خداوند برای انسان دو أجل قرار داده: یکی از تولد تا مرگ، دیگری از مرگ تا قیامت. انسان با اعمال خود، گاهی از یکی می کاهد و به دیگری می افزاید. پس پایان أجل هیچکس قابل تغییر نیست. «وما يُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولا يَنْقُصُ من عُمره الا فی کتاب» <۲۳۵>

۱- مدّت عمر و پایان زندگی، به دست ما نیست. «هو الذی.... قضی اجلاً»

۲- تنها خداوند بر أجل مسمی (أجل قطعی)، آگاه است. «أجل مسمی عنده»

۳- با آنکه آفرینش و پایان کار انسان، همه از خدا و به دست اوست، پس چرا در مبدأ و معاد شك کنیم؟ «ثم انتم تمترون»

در پاسخ به عقیده ی انحرافی چند خدایی (خدای باران، خدای جنگ، خدای صلح، خدای زمین و...) این آیه می فرماید:
خدای همه چیز

و همه جا یکی است.

امام صادق علیه السلام درباره این آیه فرمود: او به تمام مخلوقات از نظر علم و قدرت و سلطه و حاکمیت احاطه دارد.
<۲۳۶>

۱- منطقه ی فرمانروایی خداوند، تمام هستی است. «فی السموات و فی الارض»

۲- خداوند چون حاکم است، آگاه است. «هو الله فی السموات و فی الارض یعلم...»

۳- آشکار و نهان انسان نزد خداوند یکسان است. <۲۳۷> «یعلم سرکم و جهرکم»

۴- ایمان به احاطه علمی خداوند، هم انگیزه برای کار نیک است و هم بازدارنده از کار بد. «یعلم سرکم و جهرکم»

۵ - خداوند، از آینده ی کارهای انسان آگاه است. «و یعلم ما تکسبون»

شاید مراد از «خبرهای بزرگ» در آیه، خبر فتح مکه یا شکست مشرکین در جنگ بدر و امثال آن باشد. <۲۳۸>

۱- برای لجبازان، نوع دلیل و آیه تفاوتی ندارد، آنها همه را رد می کنند. «آیه من آیات ربهم»

۲- لجوجان و کافران، حاضر به شنیدن و تفکر و تحقیق کردن نیستند، همین که حقی آمد، تکذیب می کنند. «فقد کذبوا بالحق لما جاءهم»

۳- هم باید به مؤمنان دلگرمی داد که راهشان حق است، «بالحق» و هم کافران را تهدید کرد که خبرهای تلخ برایتان خواهد آمد. «فسوف یأتیهم»

۴- استهزا، شیوه ی همیشگی کفار است. «کانوا به یستهزءون»

۵ - سقوط انسان سه مرحله دارد: اعراض، تکذیب و استهزا. در این دو آیه به هر سه مورد اشاره شده است. «معرضین - کذبوا یستهزءون»

«قرن» به امّتی گفته می شود که یکپارچه هلاک شده باشند. <۲۳۹> به مردمی هم که در یک زمان زندگی می کنند، قرن گفته می شود و

چون معمولاً یک نسل، از ۶۰ تا ۱۰۰ سال طول می کشد، از این رو به ۶۰ یا ۸۰ یا ۱۰۰ سال یک قرن می گویند. <۲۴۰>

کلمه «مدرار» به معنای ریزش فراوان و پی در پی باران و به مقدار نیاز است. <۲۴۱>

۱- افرادی که از تاریخ پند نمی گیرند، تویخ می شوند. «ألم یروا»

۲- کفار صدر اسلام از تاریخ امت های پیشین آگاه بودند و می توانستند درس بگیرند. «ألم یروا»

۳- توجه به زوال نعمت ها و سرنگونی گنهکاران، از عوامل غفلت زدایی است. «ألم یروا... فاهلکناهم بذنوبهم»

۴- تمدن هایی قبل از اسلام وجود داشته و سپس منقرض شده اند. «اهلکنا من قبلهم»

۵- از روشهای تربیتی قرآن است که داستان های واقعی و آموزنده را برای عبرت مردم نقل می کند. «اهلکنا من قبلهم»

۶- کیفر آنان که از امکانات خداداد استفاده سوء کنند، نابودی است. «کم اهلکنا»

۷- به جای «أرسلنا من السماء»، فرمود: «أرسلنا السماء» (آسمان را برای شما فرستادیم) تا نهایت لطف الهی را بیان کند.

۸- عملکرد مردم، عامل تحولات و حوادث تاریخی است. «فاهلکناهم بذنوبهم»

۹- هلاکت مردم به سبب گناهانشان، از سنت های الهی است. «فاهلکناهم بذنوبهم»

۱۰- خداوند، علاوه بر عذاب آخرت، در این دنیا هم کیفر می دهد. «فأهلکناهم»

۱۱- اگر امکانات در دست صالحان باشد، نماز را برپا می دارند. «ان مکنهم فی الارض اقاموا الصلاه» <۲۴۲> ولی اگر در

دست ناهلان بی ایمان باشد، فساد و گناه می کنند. «مکنهم... فاهلکناهم بذنوبهم»

۱۲- امکانات مادی، مانع قهر و عذاب الهی نیست. «مکنهم... فاهلکناهم» آن گونه که کافران خیال می کردند: «نحن اکثر

أموالاً وأولاداً

وما نحن بمعذبين» <۲۴۳>

۱۳- امکانات مادّی، رمز کامیابی نیست. «مکناهم... فاهلکناهم» چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «انّ الانسان لیطغی أن رآه استغنی» <۲۴۴>

۱۴- دو نوع مرگ داریم: طبیعی، که با رسیدن أجل است و غیر طبیعی که به خاطر کیفر الهی و با حوادث غیر منتظره است. «بذنوبهم»

۱۵- قدرتمندان گنهکار فکر نکنند دنیا همیشه به کامشان است، خداوند دیگران را جایگزین آنان می کند. «اهلکناهم... و أنشأنا من بعدهم قرناً آخرین»

گروهی از مشرکان می گفتند: ما در صورتی ایمان می آوریم که نوشته ای بر کاغذ، همراه با فرشته ای بر ما نازل کنی. ولی دروغ می گفتند و در پی بهانه جویی بودند.

«قرطاس» چیزی است که بر روی آن بنویسند، چه کاغذ، چه چوب، یا پوست و سنگ، ولی امروز به کاغذ گفته می شود.

۱- وقتی پای لجاجت در کار باشد، هیچ دلیلی کارساز نیست، حتّی محسوسات را منکر می شوند. «فلمسوه بایدیههم... ان هذا الا سحر مبین»

۲- نسبت سحر، از رایج ترین نسبت هایی بود که مشرکان به پیامبر می دادند. «ان هذا الا سحر مبین»

نزول فرشته ی مورد تقاضای کفّار، اگر به صورت انسان باشد که مانند همان پیامبر خواهد بود و اگر به صورت واقعی اش جلوه کند، طاقت دیدن آن را ندارند و با مشاهده ی آن، جان خواهند داد. <۲۴۵>

روحیه ی شیطانی تکبر، اجازه نمی دهد انسان از بشری همانند خود پیروی کند. گاهی می گویند: چرا انبیا مثل ما غذا می خورند و در بازارها راه می روند و همچون ما لباس می پوشند؟ «و قالوا ما لهذا الرّسول یا کلّ الطعام و یمشی فی الاسواق» <۲۴۶> گاهی به یکدیگر می گفتند: اگر از پیامبری مثل خودتان اطاعت کنید،

زیان کرده اید. «ولئن أطعتم بشراً مثلكم انکم اذا لخاسرون» <۲۴۷>

۱- کفار بهانه گیر، انسان را شایسته مقام رسالت نمی دانستند و تقاضای دیدن فرشته را داشتند. «لولا انزل علیه ملک»

۲- سنت الهی چنین است که اگر معجزه ای به درخواست مردم انجام شود و انکار کنند، هلاکت قطعی سراغشان خواهد آمد.
<۲۴۸> «لقضی الامر»

(شیوه دعوت های الهی، براساس آزادی، تفکر، انتخاب و مهلت داشتن است. تقاضای راه دیگری مانند نزول فرشته یا غذای آسمانی، فرصت و مهلت را می گیرد و در این صورت تنها راه، پذیرش دعوت است و گرنه هلاکت.)

کلمه «لبس» (بر وزن درس) به معنای پرده پوشی و اشتباه کاری است ولی کلمه «لبس» (بر وزن قفل) به معنای پوشیدن لباس است. <۲۴۹>

اگر پیامبر و الگوی انسان ها فرشته باشد، چگونه می تواند پیشوای انسان هایی باشد که دچار طوفان غرائزند و شکم و شهوت دارند؟

ممکن است معنی آیه چنین باشد: اگر پیامبر، فرشته می شد، باید به صورت مردی ظاهر شود که او را ببینند، و این سبب به اشتباه افتادن مردم می شد که آیا او انسان است یا فرشته. «للبسنا علیهم»

۱- سنت های الهی حکیمانه است و با تمایلات این و آن عوض نمی شود. «لو جعلناه ملکا» (حرف «لو» نشانه آن است که ما کار خودمان را می کنیم و کاری به تقاضاهای بیجا نداریم.)

۲- برای تربیت و دعوت، باید الگوهای بشری ارائه داد، که در دعوت و عمل پیشگام باشند. «لجعلناه رجلاً»

۳- پیامبران از میان مردم انتخاب می شوند. «لجعلناه رجلاً»

این آیه، تسکینی برای پیامبر اسلام است، که اولاً: پیامبران پیشین هم مورد استهزا قرار گرفته اند. ثانیاً: نه تنها عذاب اخروی، بلکه

قهر دنیوی هم دامنگیر استهزا کنندگان می شود.

۱- یاد مشکلات دیگران، صبر انسان را زیاد می کند و مبلغ دین نباید از استهزای مخالفان دلتنگ شود. «لقد استهزیء برسل من قبلک»

۲- استهزا، یکی از جنگ های روانی دشمن و برای تضعیف روحیه ی رهبران است که باید در برابر آن مقاومت کرد. «استهزیء برسل من قبلک»

۳- مسخره کنندگان، عاقبت ذلیل می شوند و استهزا، دامن خودشان را می گیرد. «فحاق بالذین سخروا»

۴- استهزای دین، یکی از گناهان کبیره است که وعده ی عذاب بر آن داده شده است. «فحاق بالذین سخروا...»

۵ - خداوند حامی انبیاست و استهزا کنندگان را هلاک می کند. «فحاق بالذین سخروا...»

۶- استهزا شیوه دائمی کفار است. «کانوا به یستهزءون»

فرمان «سیروا فی الارض» شش بار در قرآن آمده است. متأسفانه کافران بیش از ما به این دستور عمل کردند و وجب به وجب کشورهای اسلامی را کاوش کردند و از منابع، ذخایر، نقاط قوت و ضعف، آثار فرهنگی، کتب خطی و هنرهای مسلمانان آگاه شده و آنها را غارت کردند و مسلمانان در خواب غفلت ماندند.

۱- سفرهای علمی و آموزنده و عبرت آور، ستوده و نیکوست. «سیروا... ثم انظروا»

۲- شکست و سقوط مخالفان حق حتمی است، اگر شک دارید، تاریخشان را بخوانید و با سفر، آثارشان را ببینید و عبرت بگیرید. «سیروا... ثم انظروا»

۳- عوامل عزت یا سقوط جوامع، قانونمند است. اگر عواملی مثل انکار و تکذیب حق در زمانی سبب هلاکت شد، در زمان دیگر هم سبب می شود. «سیروا... انظروا»

۴- یکی از عوامل سقوط تمدن ها، تکذیب انبیا است. «عاقبه المکذبین»

۵ - جلوه های گذرا مهم نیست،

پایان کار مهم است. «عاقبه المکذبین»

موضوع وجوب رحمت بر خدا، در قرآن دو بار آنهم در این سوره (آیات ۱۲ و ۵۴) آمده است.

جمله ی «لاریب فیه»، هم درباره ی قرآن آمده است، هم درباره ی قیامت.

خداوند همان گونه که بر ما تکالیفی واجب کرده است، وظایفی را هم بر خود مقرر فرموده؛ از جمله: هدایت کردن: «إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ» <۲۵۰> ، رزق دادن: «عَلَى اللَّهِ رِزْقَهَا» <۲۵۱> ، لطف کردن: «كُتِبَ عَلَيَّ نَفْسَهُ الرَّحْمَهُ» <۲۵۲> و پیروزی و غلبه ی دین خدا: «كُتِبَ اللَّهُ لِأَغْلِبَنَّا أَنَا وَرَسُولِي» <۲۵۳> ولی شرط بهره مند شدن از رحمت الهی، رحم به بندگان است. چنانکه در حدیث آمده است: «مَنْ لَا يُرْحَمُ لَا يُرْحَمُ» <۲۵۴>

سلمان از پیامبر صلی الله علیه و آله نقل کرده که فرمود: رحمت خداوند، صد درجه است، یک درجه ی آن، منشأ همه ی الطاف الهی در دنیا شده است، خداوند در قیامت، با همه ی صد درجه رحمت خود با مردم معامله خواهد کرد. <۲۵۵>

قرآن، رحمت الهی را بر همه چیز شامل می داند: «رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» <۲۵۶> و این رحمت، مصداق های فراوان دارد، از جمله:

باران: «يُنزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ» <۲۵۷>

باد: «يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرَىٰ بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» <۲۵۸>

شب و روز: «وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» <۲۵۹>

پیامبر: «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ» <۲۶۰>

قرآن: «هَذَا بَصَائِرُ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ» <۲۶۱>

تورات: «كِتَابٌ مُّوسَىٰ أَمَامًا وَرَحْمَةً» <۲۶۲>

آزادی: «فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا» <۲۶۳>

علاقه به همسر: «وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً» <۲۶۴>

گیاهان و میوه ها: «فانظر الی آثار رحمة الله کیف یحیی الارض بعد موتها» <۲۶۵>

پذیرش توبه: «لا تفتنوا من رحمة الله» <۲۶۶>

۱- یکی از شیوه های تبلیغی که پیامبر مأمور به آن است، طرح سؤال و جواب است. «قل لمن... قل لله»

۲- هستی بر اساس رحمت است و رحمت الهی بر همه چیز و همه جا گسترده است. «کتب علی نفسه الرّحمة»

۳- همان گونه که آفریده های خدا در دنیا (مثل باد، باران، روز و شب، گیاهان...) رحمت است، معاد هم رحمت است. «لیجمعنکم»

۴- دلیل بر پا شدن قیامت، برخورداری مردم از رحمت است. «کتب علی نفسه الرّحمة لیجمعنکم»

۵- گرچه رحمت الهی گسترده و لازم است، لکن گروهی خود را محروم می کنند. «خسروا انفسهم»

۶- به جای استدلال، در پی هوا و هوس بودن و به جای اولیای خدا، سراغ طاغوت رفتن و به جای ایمان و اعتقاد به آخرت، کفر ورزیدن و به جای تسلیم نور، تسلیم نار شدن، خسارت عظیم کفّار است. (تمام آیه)

شب و روز، مانند گهواره، انسان و موجودات را در دامن خود آرامش می بخشد. برخی موجودات در شب، و بعضی در روز استراحت می کنند.

۱- هم کلّ نظام از خداوند است؛ «وله ما سکن»، هم نظارت و کنترل از آن اوست. «هو السميع العليم»

در شأن نزول آیه آمده است که جمعی از اهل مکه به پیامبر صلی الله علیه وآله گفتند: تو به خاطر فقر، از بت ها دست کشیده ای، ما حاضریم تو را بی نیاز کنیم تا با ما مخالفت نکنی. این آیه نازل شد و به آنان پاسخ داده شد.

۱- یکی از شیوه های

تبلیغ و هدایت که پیامبر برای برانگیختن عقل مردم مورد استفاده قرار می دهد، بیان دلیل در قالب سؤال است. «قل أغیر الله»
۲- انسان به دلیل نیازها و محدودیت ها به طور فطری به سراغ سرپرست و پناهگاه می رود، لکن بحث اصلی بر سر آن است که
به سراغ چه کسی برویم. «قل أغیر الله اتخذ...»

۳- خداوند آسمان و زمین را بدون الگوی قبلی آفرید. «فاطر السموات» فاطر، یعنی آفریننده مبتکر.

۴- تأمین نیازها از شئون ولایت الهی است. «ولیاتاً... یطعم»

۵- جز خداوند، همه ی معبودها و مخلوقات نیازمندند. «لا یطعم»

۶- چون خداوند هم خالق بشر و هم رازق اوست و نیازهایش را برطرف می کند، به این دلیل انسان باید نسبت به خدا تعبد و
ولایت پذیری داشته باشد. «فاطر... و هو یطعم... انی أمرت ان اکون اول من اسلم»

۷- پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله مأمور به اظهار موضع عقیدتی خود می باشد. «قل انی أمرت ان...»

۸- رهبر باید پیشگام در آیین باشد و بالاترین درجه ی اخلاص و تسلیم را داشته باشد. «اول من اسلم»

۹- پذیرش ولایت غیر خدا، شرک است. «اغیر الله اتخذ ولیاً... لا تکونن من المشرکین»

خوف و ترس دو گونه است:

الف: ناپسند، مثل ترس از جهاد.

ب: پسندیده، مانند خوف از عذاب الهی.

۱- قانون الهی برای همه یکسان است، پیامبر خدا هم اگر معصیت کند، باید از گرفتاری آن بترسد. «أخاف ان عصیت ربی»

۲- ترس اولیای خدا، از قهر الهی است، نه از طاغوت ها و مردم. «أخاف... ربی»

۳- توجه به ربوبیت خداوند، مقتضی پرهیز از معصیت اوست. «ان عصیت ربی»

۴- ترس از کیفر، از عوامل بازدارنده از انحراف و خطاست. «أخاف ان عصیت ربّی عذاب یوم عظیم»

۵- اظهار ترس رسول خدا از قیامت، نقش سازنده برای دیگران دارد. «قل انّی أخاف... عذاب یوم عظیم»

۶- در برابر تطمیع و وعده های دیگران، از اهرم حساب قیامت استفاده کنید. (با توجه به شأن نزول آیه ی قبل که پیشنهاد کردند ما تو را بی نیاز می کنیم، تو از تبلیغ دست بردار، پیامبر می فرماید: من از قیامت می ترسم.) «انّی أخاف... عذاب یوم عظیم»

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: سوگند به خدایی که جانم در دست اوست، هیچ کس در قیامت با عمل خود به بهشت نمی رود. پرسیدند: حتّی شما یا رسول الله؟ فرمود: حتّی من، مگر آنکه فضل و رحمت خدا مرا دریابد. سپس دستان مبارک خود را روی سر نهاد و این آیه را تلاوت کرد. <۲۶۷> البتّه بدیهی است که رحمت الهی تنها به اعمال صالح و افراد نیکوکار تعلّق می گیرد.

۱- خطر، متوجّه همه است و نجات از عذاب الهی، لطف ویژه می طلبد. «من یُصرف... فقد رَحِمَهُ»

۲- تسلیم خدا شدن، زمینه ی دریافت رحمت الهی است. «انّی أمرت ان اکون اوّل من اسلم - من یُصرف عنه... فقد رَحِمَهُ»

۳- تنها رحم الهی قهر او را برمی گرداند، قبول اعمال ما و شفاعت اولیای خدا هم پرتوی از رحمت اوست. «مَنْ یُصرف... فقد رَحِمَهُ» ۱- سرچشمه ی همه ی امور یکی است، نه آنکه خیرات از منبعی و شرور از منبع دیگر سرچشمه گیرد. «و ان یمسّسک الله بصر... و ان یمسّسک بخیر»

۲- باید همه ی امیدها به خدا و همه ی خوف ها از

او باشد. «فلا کاشف له الا هو»

۳- قوانین الهی استثنا بردار نیست، پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله نیز در مواجهه با حوادث تلخ و شیرین، باید متوجه خدا باشد. «و ان یمسک الله بضر... وان یمسک بخیر فهو علی کل شیء قدير»

کلمه ی «قهر»، به آن نوع غلبه ای گفته می شود که مقهور، ذلیل در برابر قاهر باشد.

در آیه ی ۱۴، ولایت و رزاقیت خدا مطرح بود: «ولیاتاً... و هو یطعم» در آیه ی ۱۵، قهر و قیامت الهی: «اننی اخاف... عذاب» در آیه ی ۱۶، نجات و رحمت خدایی: «... فقد رحمه» در آیه ی ۱۷، حلّ مشکلات و رسیدن به خیرات: «فلا کاشف له الا هو» و در این آیه، قدرت مطلقه ی خدا مطرح است: «و هو القاهر فوق عباده»

۱- از دیگران هراسی نداشته باشیم که قدرت خدا فوق همه ی قدرت هاست. «و هو القاهر فوق عباده»

۲- قدرت و قهاریت خدا، همراه با حکمت و علم اوست. «الحکیم الخیر»

۳- نفع و ضرر رساندن خداوند، بر اساس حکمت و آگاهی اوست. «یمسک الله بضر... یمسک بخیر... و هو الحکیم الخیر»

مشرکان مکه، از پیامبر اسلام برای رسالتش شاهد می طلبیدند و نبوت آن حضرت را نمی پذیرفتند و می گفتند: حتی یهود و نصارا تو را پیامبر نمی دانند. این آیه در زمان غربت اسلام، خبر از آینده ای روشن و رسالت جهانی اسلام می دهد.

حضرت علی علیه السلام در تفسیر عبارت «انما هو اله واحد» فرمودند: اگر خدایان دیگری بودند، آنها هم پیامبرانی می فرستادند. <۲۶۸>

عده ای را به عنوان اسیر نزد پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله آوردند، حضرت از آنان پرسید: آیا تاکنون دعوت به اسلام شده اید؟ گفتند: نه،

حضرت فرمود: همه را به محل امن برسانند و آزادشان کنند، زیرا کسی که هنوز ندای اسلام را نشنیده است نباید اسیر نمود، سپس این آیه را تلاوت فرمود: «لانذرکم به و من بلغ» <۲۶۹>

امام صادق علیه السلام فرمودند: انذار همیشهگی باید همراه با منذر همیشهگی باشد. پس امامت و رهبری الهی نیز تا ابد باید همراه قرآن باشد. <۲۷۰>

معمولاً در انسان ها انگیزه ی دفع ضرر، قوی تر از جلب منفعت است. لذا قرآن، به مسأله ی انذار تأکید کرده است. «لانذرکم» در آیات دیگر نیز می خوانیم: «ان أنت الا نذیر» <۲۷۱> ، «انما أنا نذیر مبین» <۲۷۲>

در احادیث متعددی «مَنْ بَلَغَ» به ائمه معصومین علیهم السلام تفسیر شده است. <۲۷۳>

امام صادق علیه السلام نیز درباره «مَنْ بَلَغَ» فرمودند: مقصود کسی است که وظیفه امامت به او رسیده است و او همانند پیامبر، مردم را با قرآن انذار می کند. <۲۷۴>

۱- برای حَقانیت پیامبر اسلام، گواه بودن خداوند کافی است. «قل الله شهید»

۲- طرح و بیان حقایق به شکل سؤال و جواب از شیوه های تبلیغی قرآن است. «قل ای شیء... قل الله»

۳- غفلت و سهو و فراموشی و محدودیت، هم قدرت خیرگیری انسان را کم می کند، هم قدرت گواه بودن او را، و چون خدا از این عوارض دور است، پس بزرگ ترین شاهد ها خداوند است. «أكبر شهادة قل الله»

۴- قرآن، بزرگ ترین گواه بر رسالت پیامبر است. «الله شهید بینی و... هذا القرآن»

۵- برای مردم غافل، سخن گفتن از زاویه ی انذار مؤثرتر است. «لانذرکم»

۶- رسالت حضرت محمد صلی الله علیه وآله جهانی و جاودانی

و برای همه ی مردم در همه ی عصرها و نسل هاست. «لاندرکم به و من بلغ»

۷- تا قانون به مردم ابلاغ نشود، توییح و مسئولیتی در کار نیست. «و من بلغ» و به اصطلاح علم اصول، عقاب بدون بیان، قبیح است.

۸- از جمله شرایط لازم برای رهبر آسمانی: ایمان به مکتب: «اوحی الی هذا القرآن»، امید به آینده «و من بلغ»، صلابت «قل لا أشهد» و براءت از شرک است. «أنتی بری ء ممّا تشرکون»

این آیه، مشابه آیه ی ۱۴۶ سوره ی بقره است.

هم نام و نشان پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله در تورات و انجیل بوده و علمای اهل کتاب، او را به عنوان پیامبر موعود به مردم بشارت می دادند، و هم اخلاقیات حضرت و یارانش در کتب آنان بوده است: «محمّد رسول الله و العذین معه أشدّاء علی الکفّار رحماء بینهم... ذلك مثلهم فی التوراه و مثلهم فی الانجیل کزرع...» <۲۷۵>

شناخت فرزند، اصیل ترین و قدیمی ترین شناخت هاست. چون او را از هنگام تولّد می شناسند، ولی شناخت برادر و پدر و مادر برای انسان، ماه ها پس از تولّد است چنانکه شناخت همسر نیز پس از ازدواج می باشد. از این رو آیه می فرماید: آنان پیامبر را مانند فرزندان خود می شناسند.

۱- خداوند بر اهل کتاب حجّت را تمام کرده و آنان پیامبر اسلام را به خوبی می شناختند. «الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه»

۲- پیامبر باید به گونه ای شناخته شود که هیچ شکی در او نباشد. «یعرفونه کما یعرفون أبناءهم»

۳- تنها شناخت و علم، مایه ی نجات انسان نیست، چه بسیار خداشناسان و پیامبرشناسان و دین شناسان که به خاطر عناد و لجاجت از زیان کارانند. «یعرفونه کما یعرفون

ابناء هم الذين خسروا أنفسهم»

۴- کتمان حق، سبب سوء عاقبت و خسارت است. «خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون»

در قرآن پانزده مرتبه تعبیر «مَنْ أَظْلَمُ» آمده که در مورد افترا بر خدا، بازداشتن مردم از مسجد و کتمان شهادت و حق است. این می رساند که ظلم فرهنگی و بازداشتن مردم از رشد و فهم، بدترین ظلم به جامعه است.

۱- هر چیز که عزیزتر و مقدّس تر باشد، خطر ظلم درباره ی آن بیشتر است. از این رو ظلم به خدا و افترا بر ذات مقدس الهی، بدترین ظلم هاست. «ومن أظلم»

۲- ظلم به تفکر و فرهنگ انسان ها، بدترین ستم هاست. شرک، افترا به خدا، ادّعی نبوت دروغین، بدعت، تفسیر به رأی، همه نمونه ای از این گونه ظلم هاست. «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى على الله كذبا أو كذب بآياته»

بازخواست ذلّت بار مشرکین در قیامت، نشانه ی محرومیت آنان از رستگاری است، همان محرومیتی که در آیه ی قبل به آن اشاره شده است.

گرچه آیه، به شرک نظر دارد، ولی آنان هم که رهبری غیر اولیای خدا را پذیرند و با اولیای معصوم الهی به مخالفت و جنگ برخیزند، به نوعی مشرکند. در زیارت جامعه ی کبیره می خوانیم: «وَمَنْ حَارَبَكُمْ مَشْرِكًا» <۲۷۶> و در حدیث آمده است: «الزّاد علينا كالزّاد على الله و هو على حدّ الشرك بالله» <۲۷۷> کسی که کلام و راه ما را رد کند، همچون کسی است که کلام خدا را نپذیرد و چنین شخصی به منزله ی مشرک است.

۱- دادگاه قیامت، علنی است. «نحشرهم جميعاً ثم نقول»

۲- قبل از هر عقیده و عشق و پرستشی، آماده ی پاسخگویی در روز قیامت باشیم. «و یوم نحشرهم... این شرکاؤکم»

۳- قیامت روز ظهور حق بودن توحید، حتی برای مشرکان است. «أین شرکاؤکم»

۴- شرک، خیالی بیش نیست. «تزعمون»

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از «فتنه» در «لم تکن فتنتهم»، معذرت خواهی مشرکان می باشد. <۲۷۸>

«ضَلَّ الشَّيْءُ» به معنای ضایع شدن، هلاکت و نابودی چیزی است. <۲۷۹>

دروغگویان به مقتضای خصلتی که در دنیا کسب کرده اند، در قیامت نیز دروغ می گویند. «والله ما کنا مشرکین»، چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «یوم یبعثهم الله جمیعاً فیحلفون له کما یحلفون لکم و یحسبون انهم علی شیء الا انهم هم الکاذبون» <۲۸۰>

حضرت علی علیه السلام در ذیل آیه در حدیثی می فرماید: بعد از این دروغ، بر لبشان مهر زده می شود و سایر اعضای آنان حق را بازگو می کنند. <۲۸۱>

امام صادق علیه السلام فرمود: روز قیامت خداوند آن چنان عفو و بخشش می کند که به ذهن هیچ کس حتی خطور نمی کند، تا آن اندازه که مشرکان نیز می گویند: ما مشرک نبودیم، (تا مشمول عفو الهی شوند). <۲۸۲>

۱- قیامت، آن چنان حتمی است که گویا هم اکنون نیز حاضر است. «أنظر» و نفرمود: «ستنظر». (پیامبر صلی الله علیه و آله در دنیا نیز می تواند با چشم ملکوتی، شاهد صحنه های قیامت باشد.)

۲- تکیه گاه های غیر الهی نابود خواهد شد. «ضَلَّ عَنْهُمْ»

۳- در دادگاه الهی، نه دروغ انسان کارساز است، نه سوگند او. «ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانوا یفترون»

۴- آن همه اصرار بر تکیه گاه های غیر الهی، خیالی بیش نیست. «و ضَلَّ عَنْهُمْ ما کانوا یفترون»

در شأن نزول این آیه آمده است که ابوسفیان، ولید بن مغیره، عتبه، شیبه و نضر بن حارث، در کنار کعبه به تلاوت

قرآن پیامبر گوش می دادند، به نضر گفتند: چه می خواند؟ گفت: به خدای کعبه نمی فهمم چه می خواند، ولی چیزی جز افسانه ها و داستان های پیشینیان نیست، من مشابه این داستان ها را برای شما گفته ام. سپس این آیه نازل شد.

«أَكْنَه» جمع «كَنَّ» یا «کنان» به معنای پرده است. «وَقَر» به معنای سنگینی و «أَسَاطِير» جمع «اسطوره» به معنای مطالب پی در پی و خیالی است که شنیدن آن جاذبه دارد.

پرده افکنی بر دل و سنگینی گوش، به خاطر روحیه ی لجاجت مشرکان است. قرآن می فرماید: «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» <۲۸۳>

از اینکه در آیه ی قبل، سخن از مشرکین بود ولی در این آیه درباره همان گروه تعبیر به «الَّذِينَ كَفَرُوا» نموده است معلوم می شود مشرکین همان کفارند.

۱- پیامبران و رهبران الهی باید از روحيات کفار و مخالفین و ترفندهای آنان آگاه باشند. «و منهم من يستمع»

۲- از همه ی کفار مأیوس نباشید، بعضی از آنان لجوجند. «و منهم»

۳- شنیدن صوت قرآن، آنگاه ارزش دارد که در دل اثر کند. «أَكْنَه ان يفقهوه»

۴- کفار بر انکار خود اصرار دارند و پرده افکنی خداوند بر دل کفار، به خاطر همین عناد و اصرار خود آنان است. «ان يروا كل آيه لا يؤمنوا»

۵- لجاجت، درد بی درمان است و مثل آینه ی موج دار، بهترین صورت ها را هم زشت نشان می دهد. «ان يروا كل آيه لا يؤمنوا»

۶- اگر کسی به قصد جدال و با سوء ظن و روح منفی و موضعگیری قبلی، حتی با پیامبر هم ملاقات کند، بهره ای نخواهد برد. «جاءك يجادلونك...»

۷- کفار هیچ راه صحیح و منطقی

برای مقابله با پیامبر اسلام نداشتند. (پناه به جدال و تهمت نشانه عجز آنان از منطق است) «يجادلونك...»

۸- قرآن، برای کافران و مشرکان نیز جذاب است. «يقول الذين كفروا ان هذا الا اساطير الاولين» («اساطير»، به معنای سخن زیباست. <۲۸۴>)

«يَنبُؤن» از ریشه ی «نأى»، به معنای دور کردن است.

برخی از اهل سنت، در تفسیر خود این آیه را درباره ابوطالب دانسته و گفته اند که وی مردم را از آزار پیامبر نهی می کرد ولی خودش ایمان نمی آورد و از مسلمان شدن دوری می جست و برخی آیات دیگر را هم در این باره می دانند (مثل توبه ۱۱۳، قصص ۵۶)، ولی به نظر پیروان مکتب اهل بیت، ابوطالب از بهترین مسلمانان است و دلایل ایمان ابوطالب پدر عزیز حضرت علی علیه السلام بسیار است که به بعضی از آنها اشاره می کنم:

۱- جملاتی که شخص پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله و اهل بیت علیهم السلام درباره ایمان او فرموده اند، بهترین دلیل بر ایمان اوست.

۲- حمایت های بی دریغ وی از پیامبر در شرایط بسیار سخت.

۳- اقرارهای ابوطالب که در اشعار خود نسبت به پیامبر و رابطه خود با خدا دارد.

۴- سفارش های او به همسر و فرزند و برادرش حمزه که از اسلام و نماز و پیامبر حمایت کنند.

۵- حزن و اندوه فراوانی که برای پیامبر صلی الله علیه وآله به خاطر فوت ابوطالب پیدا شد.

۶- ابوبکر و عباس گواهی دادند که ابوطالب هنگام مرگ، کلمات «لا اله الا الله و محمد رسول الله» می گفت.

۷- رسول خدا صلی الله علیه وآله بالای منبر برای ابوطالب دعا کرد و جنازه ی

او را تشییع نمود و به حضرت علی علیه السلام دستور کفن کردن او را داد. تنها بر او نماز گذاشته نشد زیرا تا آن روز نماز میت واجب نشده بود، چنانکه بر خدیجه هم نماز گزارده نشد.

۸- حضرت علی علیه السلام در نامه ای به معاویه نوشتند که بسیار فرق است میان پدر من ابوطالب با پدر تو ابوسفیان.

۹- رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: من در قیامت، شفیع پدر و مادر و عمویم ابوطالب هستم.

۱۰- در حدیث می خوانیم که خداوند به رسول خود وحی کرد که آتش بر پدر و مادر و کفیل تو حرام است.

۱۱- در مسلمان بودن فاطمه بنت اسد علیها السلام که از زنان خوش سابقه و مهاجر است، شکی نیست و اگر ابوطالب مسلمان نبود، هرگز رسول خدا صلی الله علیه و آله اجازه نمی داد که شوهر این زن، مردی بی ایمان باشد. <۲۸۵>

۱- کفار و مشرکان، همواره در تلاش برای کارشکنی و بازداشتن مردم از گوش دادن به قرآن بودند. «و هم ینهون عنه...»

۲- دوری از پذیرفتن حق، سبب به هلاکت انداختن خود انسان می شود. «و ما یهلکون الا انفسهم»

۳- شعور واقعی، یافتن راه حق است و گم کردن راه حق و رهبر حق، از سوی هر که باشد، بی شعوری است. «و ما یشعرون»

طبق آیات قرآن، آرزوی برگشت به دنیا، هم در لحظه ی مرگ است، و هم در قبر و هم در قیامت، «ربّ ارجعون لعلی اعمل صالحاً» <۲۸۶>، «ربّنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون» <۲۸۷>

در آیه ۲۳، مشرکین شرک خود را انکار می کردند، ولی در این

آیه، اعتراف و تقاضای برگشت و جبران می کنند.

۱- کفار هنگام عرضه بر آتش، وحشت زده و ذلت بار ناله می زنند. «اذ وقفوا علی النار فقالوا» مراحل و مواقف قیامت متعدّد است، در بعضی از مراحل گنهکاران ناله می زنند و در بعضی مواقع مهر سکوت بردهانشان می خورد.

۲- تکذیب آیات الهی، موجب پشیمانی در آخرت است. «اذ وقفوا... فقالوا یا لیتنا»

۳- تا فرصت دنیا باقی است ایمان آوریم، چون در آخرت مجال برگشت نیست. «یا لیتنا نردّ» از آرزوها و حسرت های کافران در قیامت، برگشت به دنیا و ایمان و اطاعت است. «و لا نکذب... و نکون من المؤمنین»

روز قیامت، روز آشکار شدن اسرار پنهانی مردم است و قرآن بارها به این حقیقت اشاره کرده است. از جمله: «وبدالهم سیئات ما عملوا» <۲۸۸>، «و بدالهم سیئات ما کسبوا» <۲۸۹>

۱- در قیامت، همه ی اسرار و رازها کشف و نهان و درون انسان ها آشکار می شود. «بل بدالهم ما کانوا یخفون»

۲- برگشتن از آخرت به دنیا، محال است. «و لو ردّوا»

۳- بعضی هرگز امید ی به خوب شدن و اصلاحشان نیست و با فرصت دادن (که خودشان خواستار آنند) باز هم همانند که بودند. «لو ردّوا لعادوا»

(آری انسان بارها در دنیا به هنگام برخورد با شداید و تلخی ها، تصمیم هایی می گیرد، ولی چون به آسایش رسید، همه چیز را فراموش می کند).

۴- وقتی دروغگویی خصلت انسان شد، در قیامت هم دروغ می گوید. «و انهم لکاذبون» چنانکه در آیه ۲۳ خواندیم که مشرکین در قیامت به دروغ قسم می خورند و می گویند: «والله ربنا ما کنا مشرکین»

در آیه ۲۷ و ۳۰، دو بار کلمه ی

«و لو تری» تکرار شده است تا صحنه های سخت قیامت را ترسیم و گامی برای هدایت مردم باشد.

طبق آیه ی ۳۰ خداوند با مجرم سخن می گوید. ولی بعضی آیات، سخن گفتن خدا را با آنان نفی می کند. «لایکلمهم الله»، این مطلب یا اشاره به مواقف و صحنه های مختلف در قیامت است، و یا آنکه مراد آن است که خداوند با آنان کلام طیب و دلشادکننده نمی گوید.

در آیه ی ۲۲، خداوند کفار را در برابر نفی توحید مؤاخذه نمود: «أین شرکاؤکم» و در آیه ۲۷ به خاطر تکذیب نبوت مؤاخذه کرد: «لأنکذب بایات ربنا» و در آیه ۳۰ به سبب انکار قیامت مؤاخذه می کند. «ألیس هذا بالحق»

اسلام برای انسان ها چند نوع حیات را ترسیم می کند:

۱- حیات دنیا. «زهره الحیاه الدنیا» <۲۹۰>

۲- حیات برزخی. «من ورائهم برزخ الی یوم یبعثون» <۲۹۱>

۳- حیات معنوی و هدایت. «دعاکم لما یحییکم» <۲۹۲>

۴- حیات اجتماعی. «ولکم فی القصاص حیاه» <۲۹۳>

۵- حیات طیبه (در سایه ی قلب آرام و قناعت). «فلنحیینه حیاه طیبه» <۲۹۴>

۱- مشرکین، افرادی سطحی نگر و مادی هستند و محدوده ی حیات را تنها در همین دنیا می بینند و منکر رستاخیزند. «ان هی الا حیاتنا الدنیا» (اگر در جای دیگر قرآن مشرکین بت را شفیع خود می دانند: «هؤلاء شفعاؤنا» <۲۹۵> مرادشان شفاعت در دنیاست. <۲۹۶>)

۲- خداوند، پیامبرش را تسلیت و دلجویی می دهد که همه ی لجاجت ها بی پاسخ نخواهد ماند. «و لو تری

۳- مجرمان، همانند اسیران ذلیل، بازداشت و نگه داشته می شوند. «اذ وقفوا»

۴- در قیامت قاضی و بازپرس در درجه ی اول خود خداوند

است. «قال أليس هذا بالحقّ»

۵- اعترافات کفار و مشرکان در قیامت، سودی ندارد. «قالوا بلی .. فذوقوا»

۶- کفار، در قیامت بارها سوگند یاد می کنند. «والله ربنا ما کنّا مشرکین - قالوا بلی و ربنا»

۷- کیفرهای قیامت، به خاطر مداومت در کفر و انکار معاد در دنیا است. «و ما نحن بمبعوثین... فذوقوا العذاب بما کنتم تکفرون»

مراد از «لقاءالله»، ملاقات معنوی و شهود باطنی در قیامت است، چون در قیامت همه ی وابستگی های انسان به مال و مقام و بستگان قطع می شود و با روبرو شدن با پاداش و کیفر الهی، حاکمیت مطلقه ی الهی را درک می کند.

حسرت، برای از دست دادن منافع است و ندامت برای پیش آمدن ضررها. <۲۹۷>

به قیامت، «ساعت» می گویند، چون در ساعتی و لحظه ای برق آسا ایجاد می شود. (در آیه ی ۷۷ سوره نحل آمده است: «وما أمر الساعه الا کلمح البصر أو هو اقرب»، برپایی قیامت، مانند چشم به هم زدن یا نزدیک تر از آن است).

در حدیثی از پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله آمده است: اهل آتش، جایگاه خود (آن جایگاهی که خداوند برای هر شخصی در بهشت قرار داده است)، را در بهشت می بینند و می فهمند زیان کرده اند می گویند: «یا حسرتنا». <۲۹۸>

۱- کسی که قیامت را نپذیرد، هستی خود را با دنیای فانی معامله کرده و این بزرگ ترین خسارت است. «قد خسر»

۲- قیامت، ناگهانی فرا می رسد و کسی از زمان آن آگاه نیست، پس باید همیشه آماده بود. «جاءتهم الساعه بغته»

۳- روز قیامت، روز حسرت است. «یا حسرتنا»

۴- اعتراف و حسرت، نشانه ی آزادی انسان در عمل

است زیرا می توانست خوب عمل کند و نکرد. «یا حسرتنا»

۵- قیامت روز حسرت و افسوس خوردن است، اما حسرت ها در آن روز بی نتیجه است. «قالوا یا حسرتنا... و هم یحملون...»

۶- گناهان، در قیامت تجسم یافته و بر انسان بار می شوند. «یحملون أوزارهم»

۷- تکذیب یا فراموشی قیامت، سبب ارتکاب گناهانی است که در قیامت، وزر و وبال انسان می گردد. «کذبوا أوزارهم»

اگر دنیا مزرعه ی آخرت قرار نگیرد، بازیچه می شود و مردم مانند کودکانی که سرگرم به اسباب بازی هایی چون مال و مقام و مانند آن شده اند. مثل صحنه ی نمایش که یکی لباس شاه می پوشد، دیگری نقش نوکر را بازی می کند و سومی وزیر می شود، ولی ساعتی بعد که همه ی لباسها و نقش ها کنار می رود، می فهمند که همه ی عناوین، خیالی بیش نبود.

خیر بودن آخرت به خاطر آن است که هم لذت هایش آمیخته به رنج نیست و هم زودگذر و موهوم و خیالی نیست.

با توجه به آیات دیگر قرآن، نباید این آیه را دعوت به رهبانیت و ترک دنیا دانست.

کلمه ی «لعب» به کاری گفته می شود که قصد صحیحی در آن نباشد و کلمه ی «لهو» به کاری گفته می شود که انسان را از کارهای مهم و اصلی باز دارد. <۲۹۹>

شبهت دنیا به لهو و لعب از جهاتی است:

الف: دنیا مثل بازی، مدتش کوتاه است.

ب: دنیا مثل بازی، تفریح و خستگی دارد و آمیخته ای از تلخی و شیرینی است.

ج: غافلان بی هدف، بازی را شغل خود قرار می دهند.

د: دنیاگرایی مثل بازی، انسان را از اهداف مهم باز می دارد.

محوری، فکری کودکانه و پوچ است. (لهو ولعب معمولاً کار کودکان است و سرگرم شدن به دنیا انسان را از آخرت باز می دارد) «لهو ولعب»

۲- راه نجات از حسرت آخرت، فکر و تعقل است. «یا حسرتنا... أفلا تعقلون»

۳- خردمند، فریب دنیا را نمی خورد. «و للدار الاخره خیر... أفلا تعقلون»

۴- بکار نگرستن اندیشه، زمینه توجّه به دنیا و غفلت از آخرت است. «أفلا تعقلون»

۵- غفلت از آخرت، سبب توبیخ است. «أفلا تعقلون»

۶- تعقل و تقوا، ملازم یکدیگرند. «یتقون أفلا تعقلون»

در شأن نزول آیه آمده است که: دشمنان پیامبر صلی الله علیه و آله آن حضرت را امین و صادق می دانستند، ولی می گفتند: اگر او را تصدیق کنیم، قبیله و موقعیت ما تحقیر می شود. گاهی هم می گفتند: او صادق است ولی خیال می کند به او وحی شده، از این روی، این گونه آیات الهی را تکذیب می کردند.

امام صادق علیه السلام درباره ی «لایکذبونک» فرمود: یعنی آنان نمی توانند گفتار و مدّعی تو را ابطال کنند. <۳۰۰>

۱- رهبر نباید از تکذیب مخالفان محزون شود. به همین دلیل، خداوند پیامبرش را دلداری می دهد و حمایت می کند. «قد نعلم انه لیحزنک»

۲- خداوند به حالات درونی انسان آگاه است. «قد نعلم انه لیحزنک»

۳- تکذیب پیامبر، تکذیب خداست، همان گونه که بیعت با پیامبر، بیعت با خداوند است. «لایکذبونک ولكن الظالمین بآیات الله یجحدون»

۴- با توجّه به مشکلات و تکذیب و جسارت های بزرگتر به دیگران، مشکل خود را آسان بدانیم. «لایکذبونک... بآیات الله یجحدون»

۵- مخالفان رسول خدا، با مکتب طرفند، نه با شخص. «لایکذبونک... بآیات الله یجحدون»

۶- تکذیب آیات الهی، هم ظلم به خود است، هم ظلم به رسول الله، هم ظلم به مکتب و هم ظلم به نسل های بعد. «ولکن الظالمین بآیات الله یجحدون»

«کلمات»، به معنای سنّت های الهی است: «ولقد سبقت کلمتنا لعبادنا المرسلین أنّهم لهم المنصورون وأنّ جُندنا لهم الغالبون»
<۳۰۱>

تاریخ، سرچشمه و منبعی پذیرفته شده برای شناخت حوادث است. از صبر انبیای پیشین و نابودی اقوامی چون قوم هود و صالح و لوط و ... که تکذیب کردند، باید عبرت گرفت، سنّت و برنامه الهی، فرستادن رسولان و آزادی مردم در انتخاب است. کافران را به کیفر می رساند و رسولان را در راه دعوت، امداد می کند.

در آیات متعددی از قرآن خداوند یاری و پیروزی رهبران و مؤمنان صابر را بر خود لازم دانسته است از جمله:

* «کتب الله لاغلبنّ أنا و رسلی» <۳۰۲>

* «وکان حقّاً علينا نصر المؤمنین» <۳۰۳>

* «أنا لننصر رسلنا» <۳۰۴>

* «ولینصرنّ الله من ینصره» <۳۰۵>

۱- راه حق، هیچگاه هموار نبوده و تحقق آرمان انبیا همراه با تحمّل مشکلات بوده است. «فصبروا علی ما کذبوا»

۲- یکی از بهترین اهرم های مقاومت در برابر شداید، بیان امدادهای الهی است. «فصبروا... حتی اتاهم نصرنا»

۳- رهبران، انتظار اطاعت همه را نداشته باشند. «کذبوا»

۴- شرط اصلی پیروزی، صبر است. «فصبروا... حتی اتاهم نصرنا» (خداوند به صابران، نوید پیروزی می دهد)

۵- دشمنان از هیچ تلاشی علیه حق، کوتاهی نمی کنند، خواه تکذیب باشد و خواه آزار. «کذبوا، اودوا»

۶- صبر مستمر، زمینه ساز نزول نصرت و رحمت الهی است. «فصبروا... حتی اتاهم نصرنا»

۷- حق، پیروز

۸- سنت های الهی تغییر ناپذیر است و خداوند خلف وعده نمی کند. «لامبدل لكلمات الله»

۹- هر کس باید نمونه های مشابه خود را در تاریخ بشناسد. خداوند خطاب به پیامبر می فرماید: «و لقد جاءك من نبأ المرسلين»

۱۰- از زحمات و رنج های پیشینیان باید یاد و قدردانی کرد. «و لقد جاءك من نبأ المرسلين»

در شأن نزول آیه آمده است: کفار به رسول خدا صلی الله علیه وآله می گفتند: ما هرگز به تو ایمان نخواهیم آورد، مگر آنکه زمین را شکافته برایمان چشمه ای جاری سازی: «لن تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعاً» <۳۰۶> ، یا به آسمان روی: «أو ترقى في السماء» <۳۰۷> شاید آیه اشاره به نوع درخواست های نابجای آنان باشد که اگر زمین را بکاوی یا نردبان به آسمان بگذاری و خود را به آب و آتش بزنی سودی ندارد. در دعوت تو نقصی نیست، اینان لجوجند، پس برای ارشادشان این همه دلسوزی نکن.

۱- پیامبر، برای هدایت مردم، دلسوز و نسبت به از اعراضشان غمگین بود. «و ان كان كبر عليك اعراضهم»

۲- پیامبر باید روحيات مخاطبان خود را بشناسد و بداند که گروهی از هر معجزه ای که برایشان آورده شود روی گردانند. «اعراضهم»

۳- پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله می خواست به هر طریق مردم هدایت شوند، اما اشکال در روحيه ی لجوج کفار است که خداوند هشدار می دهد. «تبتغي نفقا في الارض او سلماً في السماء»

۴- خداوند می تواند همه را هدایت کند، ولی حکمت او اقتضا می کند که انسان آزاد باشد. «و لو شاء الله لجمعهم على الهدى»

ارضای خواسته های بهانه جویان و بی صبری مبلغان، جهل است. «فلا تكونن من الجاهلین» (ریشه ی بسیاری از توقّعات نابجا، جهل است)

قرآن، بارها با تعبیر مرده و کر، از ناباوران یاد کرده است. در آیه ی ۸۰ سوره ی نمل و ۵۲ سوره ی روم می خوانیم: «فَأَنْتَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الصَّعْمَ الدَّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ»

۱- انسان در انتخاب راه، آزاد است. «انّما يستجیب...»

۲- شنیدن و پذیرفتن حقّ، نشانه ی حیات معنوی و زنده دلی است.

(آری کسی که حیات معنوی ندارد و حقّ پذیر نیست، مرده است. چون حیات به معنای خوردن و خوابیدن را حیوانات هم دارند.) «والموتی...»

۳- دل های حقّ جو به عهده ی تو و کفّار به عهده ی من، تا پس از رستاخیز به حسابشان برسیم. «والموتی یبعثهم الله»

در شأن نزول آیه گفته اند: برخی از رؤسای قریش، دست به تبلیغات سوء و جوسازی زده و از روی بهانه جویی به پیامبر اسلام می گفتند که تنها قرآن به عنوان معجزه کافی نیست بلکه باید معجزاتی چون معجزات عیسی و موسی و صالح و... بیاورد. <۳۰۸>

البته پیامبری که یادآور معجزات انبیای پیشین است، حتماً خودش هم می تواند نظیر آنها را بیاورد، وگرنه مردم را به یاد آن معجزات نمی اندازد تا تقاضای امثال آن را داشته باشند. به علاوه، طبق روایات شیعه و سنی، پیامبر صلی الله علیه و آله معجزات دیگری غیر از قرآن هم داشته است.

هدف از آوردن معجزه، اعلام رابطه خاص میان خدا و رسول، و نشان قدرت بی انتهای الهی است، نه برآوردن تمایلات بی پایان مردم لجوج. البته گاهی برای اتمام حجّت، معجزه ی درخواستی مردم را می آورده اند.

به شهادت تاریخ، معجزات پیاپی،

سبب هدایت لجوجان نشده، بلکه موجب قهر و عقاب الهی گشته است. قرآن می فرماید: اگر ما فرشتگان را بر مردم نازل کنیم، یا مردگان با آنان سخن بگویند، باز گروهی از لجوجان ایمان نمی آوردند. <۳۰۹>

۱- به بهانه جویی های مخالفان پاسخ دهید. «قالوا... قل»

۲- خداوند قادر است، ولی حکیم هم می باشد و قدرتش آنگاه جلوه می کند که کار و تقاضا حکیمانه باشد. «انَّ اللّٰهَ قَادِرٌ... اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»

قرآن توجّه خاصی به زندگی حیوانات دارد و از یادآوری خلقت، شعور و صفات آنها در راه هدایت مردم استفاده می کند. «و فی خلقکم و ما یبئ من دابّه آیات لقوم یوقنون» <۳۱۰> در روایات و تجارب انسانی هم نمونه های فراوانی درباره ی شعور و درک حیوانات به چشم می خورد و برای یافتن شباهت ها و آشنایی با زندگی حیوانات، باید اندیشه و دقت داشت. <۳۱۱> «امم أمثالکم»

مراد از «کتاب» در آیه، یا قرآن است یا «لوح محفوظ» که در واقع کتاب خلقت است.

در آیات دیگر هم تعبیراتی چون: «تبیاناً لکلّ شیء» <۳۱۲>، «کلّ فی کتاب مبین» <۳۱۳> آمده که نشانه ی کامل بودن قرآن است.

امام باقر علیه السلام فرمود: نشان کمال قرآن این است که ریشه و سرچشمه ی همه سخنان رسول الله و ائمه علیهم السلام است، پس هر گاه حدیثی گفتیم، سند قرآنی آن را از ما بخواهید.

در حدیثی پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله از قیل و قال و فساد مال و سؤالات پی در پی، نهی می کند. از امام باقر علیه السلام سند قرآنی آن را پرسیدند، فرمود: سند نهی از قیل و قال، آیه «لا خیر فی کثیر من نجواهم

الَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقِهِ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ» <۳۱۴> است. سند فساد مال، آیه «و لا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا» <۳۱۵> و سند سؤال نابجا این آیه است: «لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم» <۳۱۶>

شعور حیوانات

از آیات و روایات و تجارب برمی آید که شعور، ویژه انسان نیست. به نمونه هایی توجه کنید:

۱- حضرت سلیمان همراه با سپاهیان از منطقه ای عبور می کردند، مورچه ای به سایر مورچگان گفت: فوری به خانه هایتان بروید، تا زیر پای ارتش سلیمان له نشوید. <۳۱۷> شناخت دشمن، جزو غریزه ی مورچه است، ولی اینکه نامش سلیمان و همراهانش ارتش اویند، این بالاتر از غریزه است.

۲- هدهد در آسمان از شرک مردم زمینی مطلع شده و نزد سلیمان گزارش می دهد که مردم منطقه ی سبأ، خداپرست نیستند. آنگاه مأموریت ویژه ای می یابد. شناخت توحید و شرک و زشتی شرک و ضرورت گزارش به سلیمان پیامبر و مأموریت ویژه ی پیام رسانی، مسأله ای بالاتر از غریزه است. <۳۱۸>

۳- این که هدهد در جواب بازخواست حضرت سلیمان از علت غایب بودنش، عذری موجه و دلیلی مقبول می آورد، نشانه شعوری بالاتر از غریزه است. <۳۱۹>

۴- اینکه قرآن می گوید: همه موجودات، تسبیح گوی خدایند ولی شما نمی فهمید، <۳۲۰> تسبیح تکوینی نیست، زیرا آن را ما می فهمیم، پس قرآن تسبیح دیگری را می گوید.

۵- در آیات قرآن، سجده برای خدا، به همه موجودات نسبت داده شده است. «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ...» <۳۲۱>

۶- پرندگان در مانور حضرت سلیمان شرکت داشتند. «وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطيور»

۷- حرف زدن پرندگان با یکدیگر و افتخار سلیمان به اینکه خداوند، زبان پرندگان را به او آموخته است. «عَلَّمَنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ»

۸- آیه ی «وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ» <۳۲۴> ، محشور شدن حیوانات را در قیامت مطرح می کند.

۹- آیه ی «وَالطَّيْرِ صَافَّاتٌ كُلُّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ» <۳۲۵> ، نشانه ی شعور و عباد آگاهانه ی حیوانات است.

۱۰- وجود وفا در برخی حیوانات، از جمله سگ نسبت به صاحبخانه و فرزندانش.

۱۱- تعلیم سگ شکاری و سگ پلیس برای کشف قاچاق، یا خرید جنس، نشانه ی آگاهی خاص آن حیوان است.

۱۲- اسلام از ذبح حیوان در برابر چشم حیوان دیگر، نهی کرده است که این نشانه ی شعور حیوان نسبت به ذبح و کشتن است.

۱- قدرت الهی در آفرینش و هدف داری خلقت، نسبت به همه ی موجودات یکسان است. «من دابّه... ولا طائر...»

۲- نظم و زندگی اجتماعی، مخصوص انسان ها نیست، بلکه در زندگی حیوانات هم مشاهده می شود. «أُمَمٌ أَمْثَالِكُمْ»

۳- انسان ها و حیوانات، همه نیاز به تدبیر الهی دارند. خداوند، طبق مصلحت به آنها شعور می دهد، و همه دارای نظم و نظامی هستند. «أُمَمٌ أَمْثَالِكُمْ»

۴- قرآن کریم، جامع ترین و کامل ترین کتاب آسمانی است. «ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ»

۵- آنچه سبب هدایت، تربیت و رشد انسان هاست، در قرآن آمده است. (قرآن در اثبات حقایق پیامبر اسلام و هدایت مردم هیچ گونه کاستی ندارد) «ما فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ»

۶- در حق حیوانات هم ظلم یا کوتاهی نکنیم، آنها هم مثل ما حق حیات دارند. «أُمَمٌ <۳۲۶> أَمْثَالِكُمْ»

۷- معاد و حشر، تنها مخصوص

انسان ها نیست. «و ما من دأبه... ثم الی ربهم یحشرون»

۸- حرکت همه موجودات به سوی خداوند یک حرکت تکاملی و جلوه ای از ربوبیت الهی است. «الی ربهم یحشرون»

گرچه هدایت و ضلالت به دست خداست، ولی خداوند برای انسان نیز اراده و اختیار قرار داده است و کار خدا بر اساس حکمت است. مثلاً جهاد انسان در راه خدا، زمینه ی هدایت الهی نسبت به او است: «و الذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبیلنا» <۳۲۷> همان گونه که ستم به انسان ها سبب گمراهی است: «یضلل الله الظالمین» <۳۲۸> تکذیب آیات الهی سبب اراده خداوند به گمراه کردن انسان می شود. «کذبوا... یضلله»

۱- کفر و عناد، تاریکی و ظلمتی است که سبب محروم شدن انسان از بهره گیری از ابزار شناخت می شود. «کذبوا... صم و بکم فی الظلمات»

۲- تکذیب و کتمان حق، «گنگی» و نشنیدن حق، «کری» است. «و الذین کذبوا... صم و بکم»

۳- نتیجه ی تکذیب آیات الهی، اضلال و قهر الهی است. «کذبوا... یضلله»

۴- حرکت در راه مستقیم، گوش شنوا و زبان حقگو و روشنایی درون می خواهد. «یجعله علی صراط مستقیم»

انسان در حال رفاه و زندگی عادی معمولاً غافل است، ولی هنگام برخورد با سختی ها پرده ی غفلت کنار رفته و فطرت خداجویی و یکتاپرستی انسان ظاهر می شود.

۱- یکی از شیوه های تبلیغ و تربیت، پرسش از مخاطب است. «قل أرایتکم...»

۲- تجربه نشان می دهد که در همه ی انسان ها (گرچه به ظاهر کفر ورزند)، فطرت خداجویی هست و به هنگام حوادث در انسان جلوه می کند و پیامبر اکرم صلی الله علیه وآله مأمور است مردم را به این فطرت خفته توجه دهد. «قل أرایتکم...»

۳- هنگام حوادث و سختی ها، پرده ها کنار رفته و انسان فقط به خدا توجه می کند و توجه نکردن به معبودهای دیگر، نشانه ی پوچی آنهاست. «أغیر الله تدعون»

برداشتن عذاب، یا برای اتمام حجت است، یا به خاطر تغییر حالات قوم. چنانکه در آیه ۹۸ سوره ی یونس می فرماید: «لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ» چون ایمان آوردند، عذاب خواری و ذلت را از آنان برداشتیم.

۱- همه معبودهای خیالی به هنگام برخورد انسان با حوادث فراموش می شوند. «بل ایتاه تدعون... و تنسون ما نتركون» آنان نه تنها فراموش، بلکه انکار می شوند. چنانکه در آیه ی دیگر می خوانیم: «والله ربنا ما كنا مشركين» <۳۲۹> مشرکان در قیامت با سوگند شرک خود را انکار می کنند.

۲- دعای خالصانه، همراه استجاب است. «بل ایتاه تدعون فیکشف»

۳- یأس از غیر خدا، سبب سرعت در استجاب دعا است. (حرف «فاء» در کلمه ی «فیکشف»)

۴- استجاب دعا، در اراده و مشیت حکیمانه ی خداوند است. «فیکشف... ان شاء»

«بأساء» به معنای جنگ، فقر، قحطی، سیل، زلزله و امراض مُسری و «ضراء» به معنای غم، غصه، آبروریزی، جهل و ورشکستگی است.

حضرت علی علیه السلام فرمود: اگر هنگام ناگواری ها مردم صادقانه به درگاه خدا ناله کنند، مورد لطف خدا قرار می گیرند. <۳۳۰> مولوی در ترسیم این حقیقت می گوید:

پیش حقّ یک ناله از روی نیاز

به که عمری در سجود و در نماز

زور را بگذار و زاری را بگیر

رحم سوی زاری آید ای فقیر

۱- بعثت انبیا در میان مردم، یکی از سنت های الهی در طول تاریخ بوده است. «لقد ارسلنا الی اُمم من قبلک»

۲- تاریخ گذشتگان، عبرت آیندگان است. «قبلک»

۳- در

تربیت و ارشاد، گاهی فشار و سخت گیری هم لازم است. «اخذناهم بالأساء و الضراء»

۴- مشکلات، راهی برای بیداری فطرت و توجه به خداوند است. «یتضرّعون»

۵- هر رفاهی لطف نیست و هر رنجی قهر نیست. «لعلّهم یتضرّعون»

۶- همه ی افراد لجوج، با فشار و در تنگنا و سختی قرار گرفتن هم رام نمی شوند. «لعلّهم یتضرّعون» ۱- تضرّع به درگاه خداوند، سبب رشد و قرب به او و ترک آن نشانه ی سنگدلی و فریفتگی است. «فلولا... تضرّعوا»

۲- انسان فطرتاً زیبایی را دوست دارد تا آنجا که شیطان نیز از همین غریزه، او را اغفال می کند. «زین لهم الشیطان»

۳- برای لجوجان، نه تبلیغ مؤثر است، نه تنبیه. «قست قلوبهم»

۴- ریشه ی غرور و ترک تضرّع، مفتون شدن به تزینات شیطانی است. «فلولا... تضرّعوا... زین لهم الشیطان»

«مبلسون» از «ابلاس»، به معنای حزن و اندوه همراه با یأس است. حالتی که مجرمان، هنگام پاسخ نیافتن در دادگاه پیدا می کنند. <۳۳۱>

در دو آیه ی قبل فرمود: ما افرادی را گرفتار می کنیم تا تضرّع کنند، در این آیه می فرماید: برخی در لحظه های گرفتاری هم خدا را فراموش می کنند. «نسوا ما ذکروا...»

در قرآن می خوانیم: «و عسی أن تحبوا شیاً وهو شرّ لكم» <۳۳۲>، چه بسا چیزی را دوست دارید، در حالی که برای شما شرّ است و حضرت علی علیه السلام می فرماید: «إذا رأیت سبحانه یتابع علیک نعمه و أنت تعصیه فاحذره» <۳۳۳> اگر دیدی خداوند نعمت هایش را بر تو مدام می دهد، ولی تو گناه می کنی، پس به هوش باش، چه بسا این لطفها عاقبت خوشی ندارد.

دنیا و بهره هایش،

هم می تواند برای انسان نعمت باشد، هم نعمت. در آیه مورد بحث، دنیا نعمت به حساب آمده است. اما ایمان و تقوی، برکات آسمان و زمین را برای اهلش به دنبال دارد، چنانکه در آیه ۹۶ سوره اعراف آمده است: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم برکات من السماء والأرض»، بنابراین غفلت، درهای خیر را بر روی انسان می بندد.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: «إذا رأیت الله يعطى على المعاصى فان ذلك استدرج منه»، اگر مشاهده کردی که دنیا به کام گنهکاران است خوشحال مباش، زیرا این استدرج الهی و به تدریج هلاکت کردن اوست. <۳۳۴> و آنگاه حضرت این آیه را تلاوت فرمودند.

امام باقر علیه السلام در تأویل آیه فرمودند: چون مردم ولایت علی بن ابی طالب علیهما السلام را ترک کردند و حال آنکه به آن امر شده بودند، «فلما نسوا...»، دولت آنان را در دنیا بسط دادیم، «فتحنا عليهم...» تا حضرت قائم علیه السلام قیام کند، «حتی... أخذناهم بغتة». <۳۳۵>

۱- همیشه رفاه زندگی، علامت رحمت نیست، گاهی زمینه ی عقوبت است. «نسوا - فتحنا»

۲- مهلت دادن به مجرمان و سرگرم شدن خلافکاران، یکی از سنت های الهی است. «فلما نسوا...فتحنا»

۳- قهر خداوند بعد از اتمام حجت است. «نسوا ما ذکروا...اخذناهم»

۴- تنگناها و گشایش ها به دست خداست. «اخذنا... فتحنا»

۵- مرگ و قهر الهی، ناگهانی می آید، پس باید همیشه آماده بود. «بغتة»

۶- شادی عیاشان، ناگهان به ناله ی مأیوسانه تبدیل خواهد شد. «فرحوا - مبلسون»

امام صادق علیه السلام فرمود: کسی که دوست داشته باشد ظالم باقی باشد، در واقع دوست دارد که خداوند معصیت و نافرمانی شود، همانا

خداوند خویشتن را به جهت هلاک کردن ظالمان ستوده است. «فقطع... و الحمد لله» <۳۳۶>

۱- ستم، ماندنی نیست. «قطع»

۲- ظلم، در نسل هم مؤثر است. «دابر»

۳- انقراض و نابودی ستمگران، حتمی است. (ظلم تمدن‌ها را ریشه کن می‌کند) «فقطع دابر» چنانکه در جای دیگر می‌فرماید: «فهل تری لهم من باقیه» <۳۳۷>

۴- بی‌توجهی به هشدار انبیا ظلم است. «نسوا ما ذکرُوا... الذین ظلموا»

۵- گاهی رفاه فراوان، زمینه‌ی ظلم است. «فتحنا علیهم ابواب کلّ شیء... الذین ظلموا»

۶- در تاریخ اقوامی بوده‌اند که هیچ اثری از آنان نیست. «فقطع دابر»

۷- نابود کردن ستمکار، کاری پسندیده است. «والحمد لله»

۸- هنگام نابودی ستمگران، باید خدا را شکر کرد. «فقطع... والحمد لله»

۹- هلاکت ظالمان، عامل تربیت دیگران است. «ربّ العالمین»

از ابتدای سوره تا اینجا حدود ده بار خداوند با طرح سؤال، مخالفان را دعوت به تفکر کرده است. زیرا تفکر در نعمت‌ها و تصوّر و فرض‌تغییر و تحوّل آنها، زمینه‌ی خداشناسی است.

اگر درختان سبز نشوند، «لو نشاء لجعلناه حطاماً» <۳۳۸>

اگر آبها تلخ و شور شوند، «لو نشاء جعلناه أجاجاً» <۳۳۹>

اگر آبها به زمین فرو روند، «إن أصبح ماء کم غوراً» <۳۴۰>

اگر شب یا روز، همیشگی باشد، «إن جعل الله علیکم اللیل سرمداً... ان جعل الله علیکم النهار سرمداً» <۳۴۱>

و اگر چشم و گوش و عقل انسان از کار بیفتند، «إن اخذ الله سمعکم و ابصارکم و...» <۳۴۲>

امام باقر علیه السلام فرمود: اگر خداوند هدایت شما را بگیرد، کیست که دوباره شما را هدایت کند؟ و سپس

این آیه را تلاوت فرمود. <۳۴۳>

۱- یکی از روشهای تبلیغی و تربیتی قرآن، سؤال از وجدان هاست. «أرأيتم ان اخذ الله... من اله»

۲- برای خداوند، پس گرفتن نعمت هایی که داده آسان است، پس بهوش باشیم. «أخذ الله سمعكم...»

۳- هم آفرینش از آن خداوند است، هم کارآیی لحظه به لحظه ی آنها نعمت پروردگار است. «أخذ الله سمعكم»

۴- گوش و چشم و عقل، ابزار شناخت انسان و از مهم ترین نعمت های الهی است. «سمعكم و ابصاركم... قلوبكم»

۵- معبودهای خیالی، نه توان آفریدن و نه توان برگرداندن نعمت های از دست رفته را دارند «من اله غير الله يأتيكم» (آری، کسی لایق پرسش است که هم بتواند نعمتی را بدهد و هم بتواند بازستاند)

۶- با آن همه تنوع در استدلال، توجه مشرکان به غیر خداوند، شگفت آور است. «أنظر كيف...»

۷- برای انسان های لجوج، هر نوع بیانی بی اثر است. «نُصِرَفَ الآياتِ ثمَّ هم يصدفون»

شاید مراد از «بغته» به هنگام خواب در شب و مراد از «جهره» به هنگام کار در روز باشد. مثل آیه ی «أتأها أمرنا ليلاً أونهاراً» <۳۴۴>، شاید مراد از «بغته»، عذاب های بی مقدمه باشد و مقصود از «جهره»، عذاب هایی که آثارش از روز اول آشکار شود، مثل ابرهای خطرناک که بر سر قوم عاد فرود آمد. چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم» <۳۴۵>

سؤال: این آیه می گوید: تنها ظالمین از عذاب الهی هلاک می شوند، در آیه ای دیگر «و اتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصه» <۳۴۶> فراگیری فتنه و شعله های عذاب نسبت به همه بیان شده و

هشدار داده شده است، چگونه مفهوم این دو آیه قابل جمع است؟

پاسخ: در تفسیر کبیر فخررازی و مجمع البیان آمده است: هر فتنه ای هلاک نیست. در حوادث تلخ، آنچه به ظالمان می رسد هلاکت و قهر است، و آنچه به مؤمنان می رسد، آزمایش و رشد است.

۱- پیامبر برای بیداری وجدان ها، مأمور به سؤال و پرسش از آنان است. «قل أرايتکم»

۲- از سرکشی خود و مهلت الهی مغرور نشوید، شاید عذاب خدا ناگهانی فرارسد. «بغته»

۳- وقتی عذاب خدا آید، هلاکت قطعی است، نه خودشان و نه دیگران قدرت دفاع ندارند. «عذاب اللّٰه - يهلك»

۴- کیفرهای الهی، به خاطر ظلم مردم و عادلانه است. «يهلك... الظالمون»

۵- اعراض از دعوت انبیا، ظلم است. «هم يصدفون - الظالمون»

سؤال: با اینکه در آیات متعددی نسبت به اولیای الهی آمده است که ترسی بر آنان نیست، «لا- خوف علیهم» پس چرا از ویژگی های اولیای الهی، بیم از خدا مطرح شده است، «أنا نخاف من ربّنا...»؟

پاسخ: اولاً گاهی بیمار، از عمل جراحی و مداوا می ترسد، ولی پزشک به او اطمینان می دهد که جای نگرانی و ترس نیست. جای نگرانی نبودن، منافاتی با دلهره ی خود بیمار ندارد.

ثانیاً: معنای «لا-خوف علیهم» آن است که ترس بر آنان حاکم نمی شود. (حرف «علی به معنای استعلا و غلبه است) نه اینکه اصلاً ترسی ندارند و «یحزنون» یعنی اندوه دائم ندارند (فعل مضارع رمز تداوم است) نه اینکه برای لحظه ای هم نگران نیستند.

۱- محدوده ی کار انبیا را تنها خدا تعیین می کند. «و ما نرسل... الاّ مبشّرين...»

۲- مسئولیت انبیا، بشارت و هشدار است، نه اجبار

مردم. «الّا مبشرین و منذرین»

۳- شیوه ی کلی کار انبیا، یکسان بوده است. «مبشرین و منذرین»

۴- ارشاد و تربیت، بر دو پایه ی بیم و امید و کیفر و پاداش استوار است. «مبشرین و منذرین»

۵- ایمان و عمل صالح، جدای از هم نیستند و عمل منهای ایمان هم کارساز نیست. «آمن و اصلح»

۶- کارهای مؤمن، همیشه باید در جهت اصلاح باشد. «آمن و اصلح»

۷- صالح بودن کافی نیست، مصلح بودن لازم است. «أصلح»

۸- ایمان و عمل، انسان را از بیماری های روحی چون ترس و اندوه بیمه می کند. «آمن و اصلح فلاخوف علیهم ولاهم یحزنون» (بهداشت روان، در سایه ی ایمان و عمل صالح است)

۹- دستاورد جامعه ی نبوی، نظامی متعادل و آرام و با امتیّت است. «فمن آمن و اصلح فلاخوف...»

۱۰- انسان فطرتاً خواهان آرامش و امتیّت است. «فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون»

۱۱- مداومت بر فسق، زمینه ساز عذاب الهی است. «یمسّهم العذاب بما كانوا یفسقون»

گویا مردم بی ایمان خیال می کردند کسی می تواند پیامبر باشد که خزائن الهی در اختیارش باشد، یا انتظار داشتند تمام کارهای خود را از مسیر علم غیب حل کند، پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله در این آیه مأمور می شود با صراحت جلوی توقّعات نابجا و پندارهای غلط آنان را بگیرد و محدوده ی وظائف خود را بیان کند و بگوید: معجزات من نیز در چهارچوب وحی الهی است، نه تمایلات شما و بدانید که هر کجا به من وحی شد معجزه ارائه خواهم داد، نه هر کجا و هرچه شما هوس کنید.

در این

آیه، غیب دانستن پیامبر به صورت مستقل نفی شده، ولی گاهی آگاهی هایی از غیب به پیامبر عطا شده است. خداوند بارها درباره ی تاریخ حضرت یوسف و مریم و نوح و... به پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله فرموده است: «ذَلِكْ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ» این قصه ها، اطلاعات غیبی است که به تو می دهیم. در آخر سوره ی جن هم فرموده است: خداوند علم غیب دارد و آن را جز به اولیای خویش عطا نمی کند. پس علم غیب مخصوص خداست و اگر بخواهد گوشه ای از آن را در اختیار اولیای خود قرار می دهد.

برخورد همه ی انبیا با مردم یکسان بوده است. همین سخنان را حضرت نوح هم به مردم خود می گفت. <۳۴۷>

۱- صداقت انبیا، تا آنجاست که اگر فاقد قدرتی باشند، به مردم اعلام می کنند. «قل لا أقول»

۲- از کارهای انبیا، مبارزه با خرافه گرایی و شخصیت سازی کاذب است. «لا أقول... لا أعلم»

۳- از پیامبران، توقعات بیجا نداشته باشید. «لا أقول لكم عندي خزائن الله»

۴- زندگی، اهداف و شیوه ی کار رهبر باید صریح و روشن برای مردم بیان شود. «قل لا أقول...»

۵- نگذارید مردم، شمارا بیش از آنچه هستید بپندارند. (شخصیت ها اگر القاب کاذب را از خود نفی کنند، جلوی غلوها و انحرافات گرفته می شود). «لا أقول لكم عندي خزائن الله...»

۶- انبیا، با پول و تهدید و تطمیع کار نمی کردند، تا دیگران از روی ترس و طمع، دور آنان جمع نشوند و خیال نکنند که اگر با پیامبر باشند، از علم غیب یا خزانه ی الهی مشکلاتشان حل خواهد شد. «قل لا أقول...»

۷- پیامبر برای زندگی شخصی

یا اداره ی حکومت، همچون دیگران از مسیر عادی اقدام می کند و از علم غیب و خزانه ی الهی استفاده شخصی نمی کند، گرچه برای اثبات نبوت لازم است استفاده کند. «لا اعلم الغیب»

۸- گرچه پیامبر خزائن الهی و علم غیب ندارد، ولی چون به او «وحی» می شود باید از او پیروی کرد. «یوحی الی»

۹- کار پیامبر، نه بر اساس خیال و سلیقه است، نه بر اساس تمایلات اجتماعی یا محیط زدگی، بلکه تنها براساس پیروی از وحی است. «ان اتبع الا ما یوحی الی»

۱۰- رفتار و گفتار پیامبران، برای ما حجت است، چون بر مبنای وحی است. «ان اتبع الا ما یوحی الی»

۱۱- پیروی از انبیا، بصیرت و اعراض از آنان، نابینایی است. «قل هل یتوی الاعمی و البصیر»

۱۲- فکر صحیح، انسان را به پیروی از انبیا وامی دارد و بهانه ها و توقعات را کنار می گذارد. «أفلا تتفکرون»

در قرآن بارها خداوند به پیامبر صلی الله علیه و آله فرموده است که هشدار تو تنها در دل خداترسان اثر می کند، مثل: «أئما تنذر من اتبع الذکر و خشی الرحمن» <۳۴۸> و «أئما تنذر الذین یخشون ربهم بالغیب» <۳۴۹>

۱- آمادگی افراد، شرط تأثیر گذاری هدایت انبیا است. «الذین یخافون»

۲- عقیده به معاد، کلید تقوی است. «یخافون ان یحشروا ... لعلمهم یتقون»

در شأن نزول این آیه آمده است جمعی از کفار پولدار، چون دیدند فقیرانی مانند عمار و بلال و خباب و ... دور پیامبر را گرفته اند، پیشنهاد کردند که آن حضرت، اینان را طرد کند تا آنان گرد او جمع آیند. به نقل «تفسیر المنار» خلیفه ی دوم گفت: به عنوان آزمایش،

طرح را بپذیریم، آیه ی فوق نازل شد. مشابه این مطلب در سوره ی کهف، آیه ۲۸ نیز آمده است.

در تفسیر قرطبی آمده است: پیامبر خدا صلی الله علیه وآله پس از نزول این آیه، از مجلس فقرا بر نمی خاست تا آنکه اوّل فقیران برخیزند.

منظور از خواندن خدا در صبح و شب، ممکن است نمازهای روزانه باشد. <۳۵۰>

۱- حفظ نیروهای مخلص و فقیر و مجاهد، مهم تر از جذب سرمایه داران کافر است. «لا تطرد»

۲- هدف، وسیله را توجیه نمی کند. برای جذب سران کفر، نباید به مسلمانان موجود اهانت کرد. «لا تطرد»

۳- اسلام، مکتب مبارزه با تبعیض، نژاد پرستی، امتیاز طلبی و باج خواهی است. (با توجه به شأن نزول)

۴- اغلب طرفداران انبیا، پابرهنگان بوده اند. (با توجه به شأن نزول)

۵- بهانه گیران، اگر از رهبر و مکتب نتوانند عیب بگیرند، از پیروان و وضع اقتصادی آنان عیب جویی می کنند. (با توجه به شأن نزول)

۶- هیچ امتیازی با «ایمان» برابری نمی کند. «یریدون وجهه»

۷- میزان، حال فعلی اشخاص است. اگر مؤمنان فقیر، خلاف قبلی داشته باشند، حسابشان با خداست. «ما علیک من حسابهم من شیء»

۸- حساب همه با خداست، حتی رسول اکرم نیز مسئول انتخاب و عمل دیگران نیست، «ما علیک من حسابهم من شیء» و خود نیز حساب و کتاب دارد. «و ما من حسابک علیهم من شیء»

۹- طرد پابرهنگان و محرومان مخلص، ظلم است. «فتکون من الظالمین»

بارها قرآن، بلند پروازی و پر توقعی سرمایه داران را مطرح و محکوم کرده است. آنان توقع داشتند وحی و قرآن بر آنان نازل

شود، از جمله: «أُلْقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا» <۳۵۱> آیا در میان ما وحی بر او نازل شد؟! «لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْتِينَ عَظِيمٍ» <۳۵۲> چرا وحی بر مرد بزرگی از آن دو قریه نازل نشد؟!

مؤمن واقعی، شاکر نعمت ایمان است. شخصی نزد امام کاظم علیه السلام از فقر خود شکایت کرد. حضرت فرمود: غنی ترین افراد به نظر تو کیست؟ گفت: هارون الرشید. پرسید: آیا حاضری ایمان خود را بدهی و ثروت او را بگیری؟ گفت: نه. فرمود: پس تو غنی تری، چون چیزی داری که حاضر به مبادله با ثروت او نیستی. <۳۵۳>

۱- تفاوت های اجتماعی، گاهی وسیله ی آزمایش و شکوفا شدن خصلت ها و رشد آنهاست. اغنیا، با فقرا آزمایش می شوند. «فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ»

۲- اغنیا، فقرا را تحقیر می کنند و خود را ارزشمند می پندارند. «أَهْوَلَاءٌ... مِنْ بَيْنِنَا»

۳- فقرای با ایمان، برگزیدگان خدایند. «مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»

۴- پاسخ توهین های کافران، با نوازش و مهر الهی به مؤمنان داده می شود. «أَهْوَلَاءٌ... أَعْلَمُ بِالشَّاكِرِينَ»

۵- مَنَّتِ الهی بر فقیران، نتیجه ی شکر آنان است. «مَنْ اللَّهُ... بِالشَّاكِرِينَ»

۶- خداوند طبق حکمتش عمل می کند، نه توقع مردم. «أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ»

۷- انبیا، نمونه بارز شاکرین هستند. «بِالشَّاكِرِينَ» (فقرایی هم که هدایت انبیا را پذیرفته اند، شاکر نعمت هدایت هستند.) «اعلم بالشَّاكِرِينَ»

در شأن نزول آیه آمده است، جمعی گنهکار، خدمت پیامبر آمده و گفتند: ما خلاف های زیادی کرده ایم. حضرت ساکت شد. این آیه نازل شد.

در این سوره، خداوند دوبار جمله: «كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ» گفته است، یکی برای دلگرم کردن مؤمنان در همین دنیا (همین آیه)، یکی هم

در آیه ۱۲ که برای معاد است. «کتب علی نفسه الرّحمه لیجمعنکم»

جهالت، گاهی در برابر علم است و گاهی در برابر عقل، و در آیه ۵۴ در برابر عقل است.

یعنی از روی جهل و بی‌خردی به گناه کشیده شده‌اند، نه آنکه نمی‌دانستند.

۱- ایمان زائر پیامبر خدا، از شرایط دریافت لطف الهی است. «و اذا جاءك الذین یؤمنون بآیاتنا فقل...»

۲- زیارت پیامبر، راه دریافت لطف خداست. «جاءك... فقل سلام علیکم کتب»

۳- رابطه‌ی رهبر و مردم، بر پایه‌ی انس و محبت است. «اذا جاءك... فقل سلام علیکم»

۴- بهترین عبارت تحیت، «سلام علیکم» است. «فقل سلام علیکم»

۵- تحقیر شدن مؤمنان را جبران کنید. (در آیه‌ی ۵۳ متکبران با لحن تحقیرآمیزی می‌گفتند: «أهؤلاء...») ولی در آیه ۵۴ خداوند آن تحقیر را جبران می‌کند و به پیامبرش دستور سلام کردن به مؤمنان را صادر می‌کند. «فقل سلام علیکم»

۶- «سلام»، شعار اسلام است. بزرگ نیز به کوچک، سلام می‌کند. «فقل سلام علیکم»

۷- مرتبی و مبلّغ، باید با برخوردی محبت‌آمیز با مردم، به آنان شخصیت دهد. «سلام علیکم»

۸- اگر گناه از روی لجاجت و استکبار نباشد، قابل بخشش است. (جهالت، عذری قابل قبول برای بخشش و گذشت از خطاکاران است.) «من عمل منکم سوءً بجهاله»

۹- خداوند، رحمت را بر خویش واجب کرده، ولی شرط دریافت آن، عذرخواهی و توبه است. «کتب ... ثم تاب»

۱۰- توبه، تنها یک لفظ نیست، تصمیم و اصلاح هم می‌خواهد. «تاب و أصلح»

۱۱- توبه‌ی مؤمن حتماً پذیرفته می‌شود، «عمل منکم» آغاز توبه، بعد از

گناه است. «من بعده»

۱۲- عفو الهی همراه با رحمت است. «غفور رحیم» (گناهکار نباید مأیوس شود)

۱۳- روشننگری نسبت به سیمای مجرمان و راه خطاکاران و اهل توطئه، از اهداف مکتب است. «لتستبین سبیل المجرمین» ۱- در پاسخ به تمایلات نابجای مشرکین مبنی بر پذیرش بت‌ها و روش آنان، باید با صراحت جواب نفی داد. «نُهِيتُ، لَا أَتَّبِعُ، ضَلَلْتُ» (آری شرک، در هیچ قالبی مجاز نیست)

۲- برخورد و موضع‌گیری‌های پیامبر صلی الله علیه و آله، از وحی سرچشمه می‌گیرد. «قل، قل»

۳- برائت از شرک، جزو اسلام است. «نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»

۴- ریشه‌ی شرک، هواپرستی است. «لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ»

۵- مبلغ، نباید در پی ارضای هوسهای مردم باشد. «لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ»

۶- هواپرستی، زمینه‌ی هدایت را در انسان از بین می‌برد. «لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ... مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ»

«بینه» از کلمه‌ی «بینونه» (جدایی)، به دلیلی گفته می‌شود که به طور کامل و روشن، حق و باطل را از هم جدا می‌کند. دلائل و معجزات پیامبران، نه ثقیل بود نه مبهم، همه می‌فهمیدند و اگر لجاجت نمی‌کردند، از جان و دل می‌پذیرفتند، به همین خاطر پیامبران خود را دارای «بینه» معرفی می‌کردند.

کفار می‌گفتند: اگر راست می‌گویی، چرا قهر خدا بر ما نازل نمی‌شود؟ «تستعجلون به» نظیر آیه‌ای که می‌گفتند: اگر این مطلب راست است، خدایا بر ما سنگ‌باران، «فامطر علينا حجارةً من السماء» <۳۵۴> «استعجال» و عذاب خواهی در اقوام دیگر هم بوده و به حضرت هود و صالح و نوح هم می‌گفتند: اگر راست می‌گویی عذاب موعود را سریعاً برای ما

۱- دعوت انبیا بر اساس «بینه» است، نه خیال و تقلید کورکورانه «علی بینه»

۲- اعطای بینه به پیامبر، پرتوی از ربوبیت خداوند است. «بینه من ربی»

۳- انبیا باید بینه ی الهی داشته باشند، نه آنکه طبق تقاضای روزمره ی مردم کار کنند. «بینه من ربی» (قرآن، بینه و دلیل روشن و گواه حقایق پیامبر صلی الله علیه و آله است)

۴- پیامبر اسلام بر قرآن که بینه ی اوست، احاطه ی کامل دارند. («علی بینه» به معنای استعلا و احاطه بر مفاهیم قرآن است)

۵- کافران، بینه ی پیامبر را تکذیب می کنند، ولی انتظار دارند او از هواهای نفسانی آنان پیروی کند. «لا اتبع اهوائکم - کذبتم به»

۶- با بهانه جویان، صریح حرف بزنید. «ما عندی»

۷- پیامبر، تنها فرستاده ای همراه با منطق و بینه است و نظام هستی به دست خداست. (با تقاضای نزول سریع قهر الهی از پیامبر، قلع و قمع خود یا نابودی هستی را نخواهید). «ما تستعجلون به»

۸- آیه، هم تهدید کافران است، هم دلداری پیامبر. «و هو خیر الفاصلین» ۱- عجله ی مردم، حکمت خدا را تغییر نمی دهد. «تستعجلون... واللّه اعلم»

۲- کیفرها به دست خداوند است، اما اگر او به درخواست کفار در عذاب خود عجله کند، هیچ کس باقی نمی ماند. «لقضی الامر» چنانکه در آیه ۱۱ سوره ی یونس آمده است: «ولو یُعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخیر لقضی الیهم أجلهم»

۳- خدا طبق حکمت و سنت خود، به ظالمان مهلت می دهد. «قل لو ان عندی ماتستعجلون به لقضی... واللّه اعلم بالظالمین»

۴- تأخیر در قهر و عذاب الهی سبب نشود که

کافران خیال کنند کفرشان از یاد رفته است. «والله اعلم بالظالمین»

۵- اعراض از ایمان و عجله در عذاب، ظلم است. «بالظالمین»

«مفتاح»، یا جمع «مفتّح» به معنای گنجینه و خزانه است، یا جمع «مفتاح» به معنای کلید است، ولی معنای اوّل مناسب تر است.
<۳۵۶>

کلمه ی تر و خشک، کنایه از همه ی چیزهایی است که مقابل همنند، مثل مرگ و حیات، سلامتی و مرض، فقر و غنا، نیک و بد، مجرّد و مادی. این مطلب در آیه ی «و کُلّ شیءٍ أحصیناه فی امامٍ مُبین» <۳۵۷> نیز بیان شده است.

شاید مراد از سقوط برگ ها، حرکات نزولی و مراد از دانه های در حال رشد زیر زمین، حرکات صعودی باشد. <۳۵۸>

۱- دلیل آنکه عذاب عجلولانه ای که کفار تقاضا می کنند فرا نمی رسد، علم خداوند به اسرار هستی است. «ما تستعجلون... و عنده مفاتح الغیب»

۲- احکام الهی بر اساس آگاهی او بر غیب و شهود است. «إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ - و عنده مفاتح الغیب»

۳- دامنه ی علم غیب، گسترده تر از علوم عادی است. (زیرا قرآن درباره آن تعبیر انحصاری دارد.) «لا یعلمها الا هو»

۴- برخلاف کسانی که می گویند خداوند تنها به کلیات علم دارد، خداوند به همه چیز دانا و از همه ی جزئیات هستی آگاه است. پس باید مواظب اعمال خود باشیم. «لا تسقط من ورقه...»

۵- جز خداوند، هیچکس از پیش خود علم غیب ندارد. «و عنده مفاتح الغیب لا یعلمها الا هو»

۶- در جهان، مرکزیتی برای اطلاعات وجود دارد. «فی کتاب مبین»

۷- نظام هستی، طبق برنامه ی پیش بینی شده ای طراحی شده است.

«جَرَحْتُمْ» از «جارحه» به معنای عضو است، عضوی که با آن کار و کسب می شود و سپس به خودِ کار و عمل گفته شده است.

با اینکه خداوند به هنگام خواب روح انسان را می گیرد، ولی می فرماید: ما شما را می گیریم، پس معلوم می شود روح انسان تمام حقیقت اوست.

۱- خواب، یک مرگ موقتی است و هربیداری نوعی رستاخیز. «یتوفاکم، یبعثکم»

۲- قانون طبیعی آن است که شب برای خواب و روز برای کار باشد. «یتوفاکم باللیل، جرحتم بالنهار»

۳- هر روز عمر، یک فرصت و بعثت جدید است. «یبعثکم»

۴- زندگی ما، تاریخ و برنامه و مدّت معین دارد. «أجل مسّی»

۵- خود را برای پاسخگویی قیامت آماده کنیم. «الیه مرجعکم»

۶- خداوند با اینکه کار بد ما را می داند ولی باز هم به ما مهلت داده و روح گرفته را به بدن برمی گرداند. «یعلم ما جرحتم بالنهار ثمّ یبعثکم»

۷- قیامت، روز روشن شدن حقیقت اعمال است. «یتبئکم بما کنتم تعملون»

گرفتن روح در شب و برگرداندن آن در روز یکی از نمونه های قاهر بودن خدا بر انسان است.

مسأله ی قبض روح، در قرآن هم به خداوند نسبت داده شده «اللّه یتوفّی الانفس»، هم به ملک الموت و هم به فرشتگان. این اختلاف تعبیر شاید به خاطر آن باشد که جان افراد عادی را فرشتگان می گیرند و جان افراد برجسته را ملک الموت که فرشته برتری است و جان اولیای خدا را ذات مقدّس او می گیرد.

و شاید به این دلیل باشد که ابتدا فرشتگان، روح مردم را می گیرند و سپس تحویل ملک الموت می دهند و آنگاه ملک الموت

(عزرائیل) روح های گرفته شده را به خداوند تحویل می دهد و به همین دلیل گرفتن روح مردم هم کار فرشتگان و هم کار ملک الموت و هم کار خداوند به شمار می رود.

ممکن است مراد از فرشتگان محافظ، آنان باشند که مراقب و نگهدار انسان از حوادثند، «له معق» <۳۵۹> بات من بین یدیه و من خلفه یحفظونه من امرالله» <۳۶۰> و ممکن است مراد از حفظه، فرشتگانی باشند که مأمور ثبت و ضبط اعمال انسانند. «رسلنا لدیهم یکتبون» <۳۶۱>

ایمان به مراقبت فرشتگان از انسان، عامل شکر از خداست، همان گونه که ایمان به ثبت اعمال توسط فرشتگان عامل حیا و تقواست.

۱- خداوند، قدرت و سلطه ی کامل دارد و اگر ما را آزاد گذاشته، به خاطر مهلتی است که از روی لطف اوست. «و هو القاهر...»

۲- تسلط خدا بر بندگان چنان است که کسی را تاب مقاومت نیست. «و هو القاهر فوق عباده»

۳- در دستگاه آفرینش، انواع مراقبت ها وجود دارد. «حفظه»

۴- فرستادن فرشتگان محافظ، دائمی است. «یُرسل» (فعل مضارع نشانه ی دوام و استمرار است)

۵- هر دسته از فرشتگان، مأموریت خاصی دارند. «حفظه - توفته»

۶- برای قبض روح یک نفر چند فرشته حاضر می شوند. «اذا جاء احدکم الموت توفته رسلنا»

۷- فرشتگان در انجام مأموریت، سهل انگاری ندارند و معصومند. «لایفرتون» چنانکه در آیه دیگر آمده است: «لا یعصون الله ما أمرهم» <۳۶۲>

در روایات آمده است که خداوند، حساب بندگان را به اندازه ی دوشیدن شیر یک گوسفند و در زمانی بسیار کوتاه، انجام می دهد. <۳۶۳>

از امام علی علیه السلام سؤال شد:

«کیف يُحاسبُ الله الخلقَ علی کثرتهم؟ فقال: كما یرزقهم علی کثرتهم. فقيل: کیف يُحاسبهم و لا یرونه؟ فقال: كما یرزقهم و لا یرونه» <۳۶۴> چگونه خداوند با وجود مخلوقین زیاد به حساب آنان رسیدگی می کند؟ حضرت فرمودند: همان گونه که آنان را روزی می دهد. سؤال شد: چگونه حسابرسی می کند در حالی که او را نمی بینند؟ فرمودند: همان گونه که روزی شان می دهد، ولی او را نمی بینند.

سؤال: با این همه آیات و روایات بر حسابرسی سریع الهی، پس طولانی بودن روز قیامت برای چیست؟

پاسخ: بلندی روز قیامت، نوعی عقوبت است، نه به خاطر فشار کار و ناتوانی از محاسبه ی سریع. <۳۶۵> (بشر که مخلوق الهی است، در دنیای امروز به وسیله ی کامپیوتر، در کمتر از یک دقیقه بزرگ ترین محاسبات را انجام داده و مثلا انبارها و کالاهای آن و امور مالی مربوط به آن را بررسی و محاسبه می نماید).

۱- بازگشت همه به سوی خداست و او یگانه قاضی قیامت است. «رُدّوا الی الله... له الحکم»

۲- مولای حقیقی کسی است که آفریدن، نظارت کردن، خواب و بیداری، مرگ و بعثت، داوری و حسابرسی به دست او باشد، «الی الله مولا هم الحق»

۳- همه ی مولاها یا باطنند، یا مجازی، مولای حقیقی تنها خداوند است. «الله مولا هم الحق» و ولایت انبیا و اولیا، پرتوی از ولایت الهی است.

۴- سرعت حسابرسی خداوند، از هر نوع و هر وسیله ی حسابرسی سریعتر است. «و هو أسرع الحاسبین»

۵- سرعت حسابرسی و رسیدگی به امور، یک ارزش و روش الهی است. «و هو أسرع الحاسبین»

کلمه ی «تَضَرُّع» به معنای دعای آشکار و کلمه ی «خُفِیَه» به معنای دعای

پنهان است.

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله فرمودند: بهترین دعا، دعای با صدای آهسته و خفیه است و از جمعی که با صدای بلند دعا می خواندند، انتقاد کرد و فرمود: خداوند شنوا و نزدیک است. <۳۶۶>

در آیه ۱۲ سوره ی یونس نیز آمده است: انسان هنگام خطر، به یاد خدا می افتد و او را می خواند، اما «فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ صُرَّةَ مَرِّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ صُرَّةِ مَسَّه» همین که مشکلهش حل شد، سرش را پایین انداخته و می رود، گویا ما را اصلاً صدا نزده است.

شاید برای انسان، چهار حالت به وجود می آورد: احساس نیاز، تضرع، اخلاص و التزام به شکرگزاری. آری، شاید و سختی ها و قطع شدن اسباب مادی، روح خداجویی را شکوفا می کند و انسان در مشکلات، دست خدا را می بیند.

۱- یکی از شیوه های تبلیغ و موعظه، سؤال از وجدان مردم است. «مَنْ يُنَجِّيكُمْ»

۲- یادآوری و توجه دادن انسان به خلوص او در دعا به هنگام شدايد، از بهترین روشهای خداشناسی است. «تدعونه تضرعاً و خفیه»

۳- انسان در سختی ها و شدايد، دست از کفر و شرک برداشته و موحد می شود. «تدعونه تضرعاً و خفیه»

۴- برای هر کس، مشکل خودش، بزرگ ترین مشکل است. «أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ»

۵- انسان به تعهدات خود در برابر خدا بی وفاست. «ثُمَّ أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ»

۶- بدترین نوع ناسپاسی، شرک است. «لَنْكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ... ثُمَّ أَنْتُمْ تَشْرِكُونَ»

۷- راحتی و احساس رهایی و بی نیازی، زمینه ی غفلت از خدا و شرک به اوست. «قُلِ اللَّهُ يَنْجِيكُمْ مِنْهَا وَمَنْ كَلَّ كَرَبٌ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ»

«لَبْس» به معنای آمیختن، و «شَبِيع» جمع «شِيعه»،

به معنای گروه است.

در آیه ی قبل، قدرت نجات بخش الهی مطرح شد، اینجا قدرت قهر و عذاب او.

امام باقر علیه السلام فرمودند: مراد از عذاب آسمانی، دود و صیحه و مراد از عذاب زمینی، فرورفتن در آن و مراد از «يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا»، تفرقه در دین و بدگویی و کشتن یکدیگر است. <۳۶۷> شاید آن حضرت در مقام بیان بعضی از نمونه ها بوده اند نه تمام مصادیق، زیرا مثلاً- عذاب فوق شامل فشار طاغوت ها که حاکم بر مردمنند و عذاب تحت شامل قهری بدنبال نافرمانی مردم از رهبر حقّ که از مردم و در مردم و هم سطح آنان است نیز می شود.

تعبیر گوناگونی در قرآن خطاب به پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، این مضمون را بیان می کند که پیامبر مسئولِ ابلاغ دین خداست، نه اجبار مردم به ایمان آوردن. از جمله: «ما جعلناك عليهم حفيظاً» <۳۶۸>، «لست عليهم بمسيطر» <۳۶۹>، «ما أنت عليهم بجبار» <۳۷۰>، «ما على الرسول الاّ البلاغ» <۳۷۱>، «أفانت تكره الناس» <۳۷۲>، «لا اكراه في الدين» <۳۷۳>، «ان أنت الاّ نذير» <۳۷۴> و «قل لست عليكم بوكيل».

۱- یکی از وظایف پیامبر، یادآوری قدرت بی مانند خداوند است. «قل هو القادر»

۲- شرک، زمینه ساز دریافت انواع عذاب هاست. «ثم انتم تشركون قل هو القادر...»

۳- خداوند، هم نجات بخش است، هم عذابگر، آنکه آگاهانه سراغ غیر خدا می رود، باید منتظر عذاب باشد. «قل هو القادر على أن يعث ...»

۴- تفرقه و تشّت، از عذاب های الهی و در کنار عذاب آسمانی و زمینی مطرح شده است. «يَلْبَسُكُمْ شَيْعًا»

۵ - گاهی مردم، به وسیله ی مردم و

با دست یکدیگر عذاب و تنبیه می شوند. «یذیق بعضکم بأس بعض»

۶- مبلغان دینی باید از روشهای گوناگون برای ارشاد مردم بهره گیرند. «انظر کیف نصرّف الآیات»

۷- اگر مفهومی را در قالب های متنوع ارائه دادیم، به تأثیرات بیشتری امیدوار باشیم. «نصرّف الآیات لعلهم یفقهون»

۸- چون راه شما حقّ است، از تکذیب مردم نگران نباشید. «و هو الحقّ»

۹- تو مسئول وظیفه هستی، ضامن نتیجه نیستی. «لست علیکم بوکیل»

در آیه ی قبل گفته شد: خداوند قدرت دارد از هر سو بر شما عذاب نازل کند، این آیه می فرماید: اگر عذابی بر کفار لجوج نازل نشد، عجله نکنید، زیرا برای تحقّق هر خبری زمانی معین است.

۱- تحقّق همه ی خبرها و برنامه های الهی، قطعی و بر اساس حکمت و زمان بندی معین است. (هیچ حادثه ای بدون برنامه و هدف و تصادفی نیست) «لکلّ نباءٍ مستقرّ»

۲- گرچه مجبور به ایمان آوردن نیستید، ولی فکر عاقبت و فرجام کار خودتان باشید. «و سوف تعلمون»

۳- زود قضاوت نکنید و مهلت دادن های الهی را نشانه ی غفلت خدا از خودتان نپندارید. «سوف تعلمون»

«خوض» به معنای کندوکاو و گفتگو به قصد تمسخر و تحقیر است، نه برای فهم و درک حقیقت. <۳۷۵>

«بعد الذّکری» ممکن است به معنای تذکر دادن دیگری، یا به معنای متذکر شدن خود انسان باشد.

سؤال: پیامبران الهی معصوم هستند، پس چگونه در آیه سخن از نفوذ شیطان در پیامبر مطرح شده است؟ «ینسیئک الشیطان»

پاسخ: تأثیر شیطان در به فراموشی کشاندن، مسأله ای فرضی است، مثل آیه ی «لئن اشرکت لیحبطنّ عملک» <۳۷۶> یا آیه

«ولو تقوّل علینا بعض الاقاول» <۳۷۷> یعنی اگر مشرک شوی،

یا اگر به ما نسبتی ناروا بدهی، نه اینکه چنین شده است.

و ممکن است مراد اصلی آیه، پیروان پیامبرند، نه خود ایشان، همان گونه که در فارسی ضرب المثلی است که «به در می گوئیم که دیوار بشنود».

مشابه این مطلب، در سوره ی نساء آیه ۱۴۰ نیز آمده است: «اذا سمعتم آیات الله یکفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتی یخوضوا فی حدیث غیره...» اگر شنیدید که به آیات الهی کفر می ورزند یا مسخره می کنند با آنان منشینید تا سخن را عوض کنند.

در روایات متعددی از پیامبر صلی الله علیه و آله و ائمه معصومین علیهم السلام از همنشینی با اهل گناه، یا شرکت در جلسه ای که گناه می شود و انسان قدرت جلوگیری از آن را ندارد نهی شده است، حتی اگر آنان از بستگان انسان باشند. حضرت علی علیه السلام به فرزندش وصیت کرد: خداوند بر گوش واجب کرده که راضی به شنیدن گناه و غیبت نشود. <۳۷۸>

رسول خدا صلی الله علیه و آله با استناد به این آیه فرمودند: کسی که ایمان به خدا و روز قیامت دارد، در مجلسی که در آن امامی سب می شود و یا از مسلمانی عیب جویی می گردد نمی نشیند. <۳۷۹>

حضرت علی علیه السلام «مجالسه الاشرار تورث سوء الظن بالاخیار» همنشینی با بدان، سبب سوء ظن به نیکان می شود. <۳۸۰>

۱- غیرت و تعصب دینی خود نسبت به مقدسات را به دشمنان نشان دهید. «اذا رأیت الذین یخوضون فی آیاتنا فأعرض عنهم»

۲- اعراض از بدی ها و مبارزه ی منفی با زشتکاران، یکی از شیوه های نهی از منکر است. «فأعرض عنهم»

۳- توجه و گوش

دادن به سخنان باطل (و دیدن و خواندن کتب و برنامه های گمراه کننده) نکوهیده است. <۳۸۱> «یخوضون فی آیاتنا فأعرض عنهم» البته در مواردی که برای آگاهی و ردّ و پاسخ دادن توسط اهل فن باشد، منعی ندارد.

۴- به جای هضم شدن در جامعه، یا گروه و مجلس ناپسند، وضع آن را تغییر دهید. «حتّٰی یخوضوا فی حدیث غیره»

۵- اعلام براءت و محکوم کردن لفظی کافی نیست، باید به شکلی برخورد کرد. «فأعرض... فلا تقعد»

۶- مجالست با ظالمان نارواست، پس پرهیز کنیم. «فلا تقعد»

۷- شرط تکلیف، توجّه و آگاهی است. «إِذَا يَنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ» (فراموشی، عذر پذیرفته ای است)

۸- سخن گفتن به ناحق درباره ی آیات قرآن، (از طریق استهزا، تفسیر به رأی، بدعت و تحریف) ظلم است. «الظالمین»

آیه ی تحریم همنشینی با یاوه گویان و مسخره کنندگان که نازل شد، عده ای گفتند: پس به مسجدالحرام هم نباید برویم و طواف نیز نکنیم، چون دامنه ی استهزاشان تا آنجا هم کشیده شده است. این آیه نازل شد که حساب مسلمانان با تقوی که به مقدار توان تذکر می دهند جداست، آنها مسجدالحرام را ترک نکنند. <۳۸۲>

شرکت در جلسه ی اهل گناه به قصد نهی از منکر و ارشاد، مانعی ندارد، البته برای آنان که با تقوا و نفوذ ناپذیرند، و گرنه بسیاری برای نجات غریق می روند و خود غرق می شوند.

شد غلامی که آب جو آرد

آب جو آمد غلام ببرد

۱- رعایت اهمّ و مهمّ در مسائل، از اصول عقلی و اسلامی است. شنیدن موقّتی یاوه ها به قصد پاسخگویی یا نجات منحرفان، جایز است. «و ما علی الدّین یتّقون من حسابهم من شیء»

۲- تقوا وسیله ی حفاظت و بیمه ی انسان در مقابل گناه است. (مثل لباس ضد حریق، برای مأموران آتش نشانی) «و ما علی الذین یتقون»

۳- از همنشینی با یاوه سرایان پرهیز کنیم و سخنانشان را استماع نکنیم، ولی اگر به ناچار چیزی به گوش ما، رسید مانعی ندارد. «ما علی الذین یتقون... من شیء»

۴- علاوه بر تقوای خود، باید به فکر متقی کردن دیگران نیز باشیم. «و لکن ذکری لعلهم یتقون»

مراد از رها کردن منحرفان در جمله ی «ذر الذین اتخذوا دینهم...»، اظهار تنفر و قطع رابطه کردن با آنان است، که گاهی هم به نبرد با آنها می انجامد، نه اینکه تنها به معنای ترک جهاد با آنان باشد.

کلمه ی «تُبَسَل» به معنای محروم شدن از خوبی و به هلاکت رسیدن است.

به بازی گرفتن دین، هر زمانی به شکلی خود را نشان می دهد، گاهی با اظهار عقائد خرافی، گاهی با قابل اجرا ندانستن احکام، گاهی با توجیه گناهان و گاهی با بدعت و تفسیر به رأی و پیروی از متشابهات و... است.

۱- غیرت دینی، سبب طرد افراد بی دین و بایکوت کردن مخالفان مکتب در جامعه است. «ذر الذین...» چنانکه در آیات دیگری نیز می خوانیم: «فاعرض عنهم» <۳۸۳>، «ذرهم یا کلوا ویتمتعوا» <۳۸۴> و «لا تحزن علیهم» <۳۸۵>

۲- دلبستگی و فریفته شدن به دنیا، زمینه ی به بازی گرفتن دین است. «الذین اتخذوا دینهم لعبا... غرتهم الحیاه الدنیا»

۳- تذکر و موعظه، سبب نجات از قهر و عذاب الهی است. «و ذکر به»

۴- در تذکر و هشدار باید از قرآن بهره گرفت. «و ذکر به»

۵ - به دنیا مغرور

نشویم که در قیامت جز خداوند چیزی به کمک ما نمی آید. «لیس لها من دون الله ولی و لا شفیع»

۶- عامل بدبختی های انسان، خود او و عملکرد اوست. «بما کسبت... بما کسبوا... عذاب الیم بما کانوا یکفرون»

در آیه ی ۷۲، از میان همه ی وظایف به «نماز»، و از میان همه ی عقائد به «معاد» اشاره شده است و این اهمیت آنها را می رساند.

در یکتاپرستی، آرامش و تمرکز است، ولی در شرک و چندتپرستی، گیجی و تحیر. «أرباب متفرقون خیر أم الله الواحد القهار»
<۳۸۶> آیا چند ارباب گوناگون بهتر است یا یک خدای قهار؟ خداوند هم یکی است: «قل هو الله احد» و هم زود راضی می شود «یا سریع الرضا»، ولی غیر خدا هم زیادند و هم هر کدام توقعات گوناگونی دارند و زود راضی نمی شوند.

۱- با سؤال وجدان ها را تحریک کنید. «قل أئندعوا من دون الله»

۲- شرک، غیر منطقی است، چون انگیزه ی پرستش، کسب سود یا دفع ضرر است و بت ها قادر به هیچ نفع و ضرر رساندن نیستند. «لاینفعا و لایضرن»

۳- از غریزه ی منفعت خواهی مردم، در راه تبلیغ و تربیت آنان استفاده کنیم. «لاینفعا و لایضرن»

۴- شرک، نوعی عقب گرد و ارتجاع اعتقادی است. «نرد علی اعقابنا»

۵- شرک، مایه ی سرگردانی و تحیر است. «حیران»

۶- در برابر انحرافات، باید موضع گیری صریح و مکرر داشت. «قل أئندعوا... قل إن هدی الله...»

۷- تسلیم خدا شدن، مایه ی رشد خودماست. «لئسلم لرب العالمین»

۸- نماز، همراه تقوی کارساز است. «اقیموا الصلوه و اتقوه»

۹- ایمان به معاد ورستاخیز، عامل پیدایش تقوی در انسان است. «واتقوه»

و هو الَّذِي اليه تحشرون»

در قرآن دو نوع دمیدن در صور آمده است: یکی ویرانگر و دیگری برانگیزنده ی مردم برای رستاخیز. در این آیه، یک بار آن مطرح شده است، اما در آیه ۶۸ سوره ی زمر، دمیدن در دو صور مطرح است: «و نُفِخ فِي الصُّورِ فَصَيَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ»

اگر در آیات قبل، سخن از تسلیم بودن در برابر خدا و اقامه ی نماز بود، اینجا علّت آن ذکر شده که آفرینش به دست اوست، او آگاه و حکیم است و از هر چیز با خبر است.

امام صادق علیه السلام درباره ی «عالم الغیب و الشهاده» فرمودند: غیب آن است که هنوز نیامده و شهادت آنچه که بوده است می باشد. <۳۸۷>

۱- آفرینش، حکیمانه و هدفدار است. «بِالْحَقِّ» البتّه به این نکته در آیات متعدّدی اشاره شده است، از جمله: «و ما خلقنا السموات و الارض و ما بينهما باطلاً» <۳۸۸>

۲- برای اراده ی خداوند، هیچ مانعی نیست. «کن فیکون»

۳- غیب و شهود، نهان و آشکار، برای خداوند یکسان است. «عالم الغیب و الشهاده»

۴- مبنای حکومت الهی بر حکمت و علم است. «له الملك ... و هو الحكيم الخبير»

۵- در قیامت، جلوه و نمود قدرت الهی بر همه آشکار می شود، چون آنجا اسباب و وسائل کارساز نیست. «له الملك»

کلمه ی «أب» بطور طبیعی به معنای پدر است، ولی به معنای جدّ مادری، عمو و مربّی هم گفته می شود. چنانکه فرزندان یعقوب به پدران و عموی پدر خود حضرت اسماعیل نیز اب گفتند: «نعبد الهک و اله

آبائک ابراهیم و اسماعیل و اسحاق» <۳۸۹> و پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نیز فرمود: «أنا و علیّ أبوا هذه الأمة» <۳۹۰>، من و علی، پدران این اُمّتیم. آزر، عموی ابراهیم بود، نه پدرش. پدران ابراهیم همه موحد بوده اند.

از علمای اهل سنت نیز، طبری، آلوسی و سیوطی می گویند: آزر پدر ابراهیم نبوده است. به علاوه، ابراهیم به پدر و مادر خویش دعا کرد: «رَبَّنَا اغْفِرْ لِي و لوالِدِي...» <۳۹۱> در حالی که مسلمان حق ندارد برای مشرک طلب مغفرت کند، هرچند فامیل او باشد.

از مجموع اینها برمی آید که «أب» در این آیه به معنای پدر نیست. به علاوه نام پدر ابراهیم علیه السلام در کتب تاریخ، «تارخ» ذکر شده است، نه آزر. <۳۹۲>

استغفار حضرت ابراهیم برای عمویش آزر نیز قبل از روشن شدن روحیه ی کفر او و به خاطر وعده ای بود که به او داده بود، و چون فهمید که حق پذیر نیست، از او تبری جست و جدا شد. «فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ» <۳۹۳>

۱- خویشاوندی، مانع نهی از منکر نیست. «اذ قال ابراهیم لاییه...»

۲- ملاک در برخورد، حق است نه سنّ و سال. «قال ابراهیم لاییه»

(حضرت ابراهیم به عموی خود که سن بیشتر داشته، آشکارا حق را بیان کرده و هشدار داده است.)

۳- در شیوه ی دعوت به حق، باید از بستگان نزدیک شروع کرد. «لاییه» و باید از مسائل اصلی سخن گفت. «أَتَتَّخِذُ اصْنَامًا آلِهَةً»

۴- سابقه ی شرک و بت پرستی، به پیش از رسالت حضرت ابراهیم بازمی گردد. «أَتَتَّخِذُ اصْنَامًا»

۵- اکثریت، سابقه و سنّ، باطل را

تبدیل به حق نمی کند و همه جا ارزش نیست. «اراک و قومک فی ضلال»

۶- بت پرستی، انحرافی است که وجدان های سالم و عقل، از آن انتقاد می کنند. «أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا... ضلال مبین»

۷- گرچه ابراهیم علیه السلام حلیم بود، «إِنَّ أِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ» <۳۹۴> و پیامبر باید حتی با فرعون هم نرم حرف بزند، ولی لحن برخورد حضرت ابراهیم در این آیه، به خاطر اصرار عموییش بر کفر بود. «إِنِّي أَرَاكَ وَ قَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مَبِينٍ»

درباره ی ملکوت، بزرگان سخنانی گفته اند که برخی را در اینجا نقل می کنیم:

کلمه ی «ملکوت» از «ملک» است و «واو» و «تاء» برای تأکید و مبالغه به آن افزوده شده است. ملکوت آسمان ها یعنی مالکیت مطلق و حقیقی خداوند نسبت به آنها و مشاهده ملکوت یعنی مشاهده اشیا از جهت انتساب آنها با خداوند. دید ملکوتی یعنی درک توحید در هستی و باطل بودن شرک. <۳۹۵>

عوالم هستی به چهار بخش تقسیم شده است: لاهوت (عالم الوهیت که جز خدا کسی از آن آگاه نیست)، جبروت (عالم مجزّات)، ملکوت (عالم اجسام) و ناسوت (عالم کون و فساد و تغییر و تحولات). <۳۹۶>

عالم ملکوت، عالم اسرار و نظم و شگفتی ها و جهان غیب است. <۳۹۷>

ملکوت آسمان ها، عجایب آنها است. <۳۹۸>

ابراهیم با دیدن ملکوت آسمان ها و زمین، بیشتر با سنت، خلقت، حکمت و ربوبیت الهی آشنا شد. به فرموده ی امام باقر علیه السلام خداوند به چشم ابراهیم علیه السلام، قدرت و نوری بخشید که عمق آسمان ها و عرش و زمین را مشاهده می کرد. <۳۹۹>

استدلال محکم و برخورد علمی با دیگران، نیازمند ایمان قلبی است.

حضرت ابراهیم هم پس از یقین، «لیکون من الموقنین» وارد استدلال می شود که در آیات پس از این می آید. <۴۰۰>

حرف واو در جمله ی «ولیکون من الموقنین» رمز آن است که دید ملکوتی چند هدف داشته که یکی از آن اهداف، به یقین رسیدن حضرت ابراهیم بوده است.

۱- آنکه حق را شناخت و به آن دعوت کرد و از چیزی نهراسید، خداوند «دید ملکوتی» به او می بخشد. (همچون حضرت ابراهیم، به مقتضای آیه قبل) «و کذلک نُری ابراهیم ملکوت...» آری، یک جوان هم می تواند با رشد معنوی، به دید ملکوتی دست یابد. چون طبق تفاسیر متعدّد، ابراهیم در آن زمان نوجوان بود.

۲- انبیا، از هدایت ویژه ی خداوند برخوردارند. «و کذلک نُری ابراهیم»

۳- یقین، عالی ترین درجه ی ایمان است. «و لیکون من الموقنین»

۴- به یقین رسیدن، نیاز به امداد الهی دارد. «نُری... الموقنین»

در زمان ابراهیم علیه السلام ستاره پرستی رایج بوده و ستاره را در تدبیر هستی مؤثر می پنداشتند.

سؤال: آیا پیامبر بزرگی همچون حضرت ابراهیم حتّی برای یک لحظه می تواند ستاره یا ماه و یا خورشید را پرستد؟

پاسخ: مجادله و گفتگوی حضرت ابراهیم با مشرکان، از باب مماشات و نشان دادن نرمش در بحث، برای رد عقیده ی طرف است، نه اینکه عقیده ی قلبی او باشد زیرا شرک با عصمت منافات دارد. گفتن کلمه ی «یا قوم» در دو آیه ی بعد نشانه ی مماشات در گفتن «هذا ربّی» است، به همین دلیل وقتی غروب ماه و خورشید را می بیند، می گوید: من از شرک شما بیزارم، و نمی گوید از شرک خودم (آیه ۷۸).

به علاوه در آیه ی قبل خواندیم که خداوند،

ملکوت آسمان‌ها و زمین را به ابراهیم نشان داد و او به یقین رسید و آغاز این آیه با حرف «فاء» شروع شد، یعنی نتیجه آن ملکوت و یقین این نوع استدلال بود.

موجودی که طلوع و غروب دارد، محکوم قوانین است نه حاکم بر آنها. ابراهیم، ابتدا موقتاً پذیرش آن را اظهار می‌کند تا بعد با استدلال ردّ کند.

۱- یکی از شیوه‌های احتجاج، اظهار همراهی با عقیده‌ی باطل و سپس ردّ کردن آن است. «هذا ربّی»

۲- بیدار کردن فطرت‌ها، فعال کردن اندیشه‌ها و توجه به احساسات، از بهترین شیوه‌های تبلیغ است. «لأحبّ الافلین»

۳- محبوب واقعی کسی است که محدود به مکان، زمان و موقت نباشد. «لأحبّ الافلین»

۴- معبود، باید محبوب و عبادت باید عاشقانه باشد، روح دین، عشق است. «لأحبّ الافلین»

کلمه‌ی «بازغ» از «بزغ»، به معنای شکافتن و جاری ساختن خون است. اما در اینجا گویا طلوع خورشید و ماه، پرده‌ی تاریکی شب را می‌شکافتد و سرخی کم‌رنگی در اطراف خود پدید می‌آورد. <۴۰۱>

ابراهیم علیه السلام هم با ستاره پرستان برخورد کرد، هم با ماه و خورشید پرستان. <۴۰۲> به گفته‌ی بسیاری از مفسران، گفتگوی حضرت ابراهیم با مشرکین منطقه‌ی بابل بود.

انسان در هر فرضیه‌ای که به بن بست رسید، باید بدون لجاجت، مسیر را عوض کند. بر خلاف مشهور که می‌گویند: مرد آن است که روی حرف خود بایستد و پافشاری کند، این آیه به ما می‌گوید: مرد آن است که حرفش «حقّ» باشد، گرچه با تغییر موضع باشد.

پیام‌های ۱ و ۲ و ۳ آیه‌ی قبل، در اینجا نیز موضوعیت دارد.

۴- در انتقاد، باید از روش گام به گام بهره گرفت. در آیه ی قبل فرمود: من «آفلین» را دوست ندارم. ولی اینجا می فرماید: پرستش ماه، انحراف و ضلالت است.

۵ - در راه شناخت، باید به فیض و هدایت الهی تکیه کرد و بدون آن، نمی توان به سرچشمه ی زلال معارف رسید. <۴۰۳>
«لئن لم یهدنی ربّی»

۶- در درون انسان، گم‌شده ای است که گاهی در پیدا کردن آن، سراغ مصداق های گوناگون (و گاهی انحرافی) می رود.
«هذا ربّی» در دو آیه پی در پی آمده است.

۷- انبیا هم به هدایت الهی نیازمندند. «لئن لم یهدنی ربّی»

۸ - هدایتگری از شئون ربوبیت است. «یهدنی ربّی»

در این آیه نیز ابراهیم علیه السلام در مقام بحث و گفتگو است، نه در مقام بیان عقیده ی شخصی، و همچنان که گذشت کلمه ی «یا قوم» و نیز «مما تشرکون» (شرک می ورزید، نه می ورزم) دلیل آن است که خود آن حضرت، ماه و خورشید و ستاره را نمی پرستیده است. <۴۰۴>

پیام های ۱ و ۲ و ۳ آیه ۷۶، در اینجا نیز مورد استفاده است.

۴- کوچکی و بزرگی اجسام مهم نیست، همه آنها چون متغیر و ناپایدارند، پس نمی توانند خدا باشند. «هذا اکبر»

۵ - شیوه ی تعلیم حقّ یا انتقاد از باطل، باید گام به گام باشد. ابتدا نفی ستاره و ماه و در نهایت خورشید. «فلما رءا الشمس... قال»

۶- برائت از شرک، «فریاد ابراهیمی» است. «انّی بری ء مما تشرکون»

۷- برائت از «شرک» است، نه از «افراد». «مما تشرکون»، نه «منکم».

۸ - برائت جستن، باید پس از بیان برهان و استدلال باشد.

(اول افول و غروب را مطرح کرد، بعد برائت از شرک را). «فلما أفلت قال...»

عبور از افول و ناپایداری و رسیدن به ثبات، جلوه ای از دید ملکوتی است که خداوند به حضرت ابراهیم داده است.

«حنیف» از «حنف»، به معنای خالص و بی انحراف، و گرایش به راه حق و مستقیم است.

«فطر» که به معنای آفریدن است، در اصل، مفهوم شکافتن را دارد. شاید اشاره به علم روز داشته باشد که می گوید: جهان در آغاز، توده ی واحدی بوده، سپس از هم شکافته و کرات آسمانی یکی پس از دیگری پدید آمده است. <۴۰۵>

۱- همین که راه حق برای ما روشن شد، با قاطعیت اعلام کنیم و از تنهایی نهراسیم. «أني وَّجهت»

۲- کسی که از پرستش بت هایی جزیی، مادی، محدود و فانی بگذرد، به معبودی کلی، معنوی، بی نهایت و ابدی می رسد. «لذی فطر السموات والارض»

۳- در جلوه ها غرق نشوید که دیر یا زود، رنگ می بازند، به خدا توجه کنید که جلوه آفرین است. «فطر السموات والارض»

۴- انسان می تواند به جایی برسد که عقائد باطل نسل ها و عصرها را درهم بشکنند. «و ما أنا من المشركين»

۵- توحید ناب، همراه با برائت از شرک است. «و ما أنا من المشركين» ۱- اهل باطل، تعصب دارند. «حاجه قومه» (آنگونه که اگر بدهکار را آرام بگذارند طلبکار می شود، قوم منحرف هم به جای شرم از شرک خود، قد علم کرده احتجاج می کنند)

۲- تعصب و پافشاری اهل باطل، شگفت آور است. «أتحاجوني في الله»

۳- موحد، حتی اگر تنها باشد، از مقابله با یک جمعیت نگرانی ندارد. «أتحاجوني في الله... و

۴- حقّ جوئی از انسان است ولی هدایت از خداست. «هدان» (حتّی انبیا نیاز به هدایت الهی دارند)

۵- آنکه مشمول هدایت الهی شود، بیم ندارد. «هدان ولا أخاف»

۶- نرسیدن از غیر خدا، نشانه ی توحید است. «لا- أخاف» (مشرکین، حضرت ابراهیم را به خطر و انتقام بت ها تهدید می کردند)

۷- از ریشه های شرک، گمان ضرر و ترس از آسیب رسانی بت ها و طاغوت ها می باشد. «لا أخاف ما تشرکون» (ترس موهوم از بت ها، سبب پافشاری و تعصّب بر بت پرستی بود)

۸- تأثیر و نقش هر پدیده ای وابسته به اراده خداوند است. «لا أخاف ما تشرکون به الا ان یشاء ربّی»

۹- ربوبیت، سزاوار کسی است که احاطه ی علمی دارد. «وسع ربّی کلّ شیء علماً»

۱۰- حقیقت، امری فطری و وجدانی است که برای شناخت آن، تذکر کافی است. «أفلا تتذكّرون»

کلمه ی «سلطان»، به معنای دلیل و حجّت و برهان است.

بر خلاف آنان که ترس را انگیزه ی اعتقاد به خداوند می دانند، این آیه، ترس را انگیزه ی شرک می داند.

۱- از تهدیدات موهوم، نهراسید. «کیف أخاف ما أشرکتکم»

۲- امتیّت روحی، در پرتو توحید حاصل می گردد. «کیف أخاف ما أشرکتکم»

۳- عقائد دینی باید بر اساس دلیل و برهان باشد. «کیف ما أشرکتکم باللّه ما لم ینزل به علیکم سلطانا»

۳- در بحث و مناظره، نباید تعصّب مردم را تحریک کرد. «فأئی الفریقین» و فرمود: ما در امان و شما در خطرید.

۵- علم صحیح، وسیله راهیابی به خداست، اگر آن را درست به کار گیریم، به نتایج صحیح می رسیم. «ان کنتم تعلمون»

قبل درباره ی توحید و شرک بود و این آیات به منزله ی جمع بندی آیات گذشته است، چنانکه امام علیه السلام فرمود: مراد از ظلم در این آیه شرک است. <۴۰۶>

در بعضی روایات مراد از ظلم را شک و تردید گرفته اند. <۴۰۷> البتّه شک گاهی غیر اختیاری و مقدّمه ی تحقیق است، ولی گاهی جنبه بهانه و تشکیک دارد که این نوع دوّم، ظلم است. <۴۰۸>

امام باقر علیه السلام فرمود: این آیه درباره حضرت علی علیه السلام نازل شد که لحظه ای در طول زندگی به سراغ شرک نرفت. <۴۰۹>

کلمه ی «لبس» به معنای پوشاندن است. بنابراین ایمان چون فطری است، نابود شدنی نیست بلکه غبارهایی آن را می پوشاند.

۱- آفت ایمان، ظلم و شرک و به سراغ رهبران غیر الهی رفتن است. «آمنوا و لم یلبسوا ایمانهم بظلم»

۲- حفظ ایمان، مهمتر از خود ایمان است. «لم یلبسوا ایمانهم بظلم اولئک لهم الامن»

۳- امتیّت و هدایت واقعی، در سایه ی ایمان و عدالت است. «آمنوا... لهم الأمن و هم مهتدون» (نه مؤمنانِ ظالم، هدایت یافته اند و نه عدالت خواهان بی ایمان)

۴- تا ایمان خالص نباشد، دلهره است. «و لم یلبسوا... بظلم... لهم الأمن»

۵- علم و حکمت دو شرط لازم برای تدبیر و مدیریت است. «ان ربک حکیم علیم» (با توجه به اینکه کلمه «ربّ» در لغت به معنای مدیر و مربّی آمده است)

۶- موّحدی که با برهان و دلیل در برابر انحراف های جامعه بایستد، دارای درجاتی است. «درجات»

۷- درجات الهی، حکیمانه به افراد داده می شود. «نرفع درجات ... حکیم»

در این آیه و دو آیه بعد، جمعاً نام ۱۷ نفر

از پیامبران آمده است و این ترتیب، نه به حسب زمان است و نه به حسب رتبه، شاید هم تقسیم آنها در این سه آیه بر این اساس باشد که در آیه ۸۴ نام پیامبرانی آمده است که حکومت داشتند. در آیه ی ۸۵ پیامبرانی که فقیر بودند و از زندگی دنیا بهره ای نداشتند و در آیه ی ۸۶ پیامبرانی که گرفتاری های ویژه ای داشتند. <۴۱۰>

در ضمیر «ذریته» دو احتمال است: یکی آنکه ضمیر به حضرت ابراهیم برگردد، چون آیات پیش درباره ی اوست و اکثر این افراد از نسل اویند، روایت نیز همین را می فرماید. دیگر آنکه به نوح علیه السلام برگردد، چون ضمیر به نام او نزدیکتر است و از نسل او پیامبرانی همچون لوط بوده اند.

۱- فرزند صالح، هدیه و موهبت الهی است. «وهبنا - نجزی»

۲- پیامبرزادگی به تنهایی سبب افتخار نیست، ذریه ابراهیم، خودشان کمالاتی داشتند و از هدایت الهی برخوردار بودند. «کلاً هدینا»

۳- سنت هدایت و بعثت، همواره جریان داشته است. «ونوحاً هدینا من قبل»

۴- الطاف الهی بی حساب و جهت به کسی داده نمی شود. «كذلك نجزي المحسنين»

برخی گمان کرده اند که ذریه تنها به نوه های پسری گفته می شود، در حالی که حضرت عیسی که پدر نداشت و تنها از طرف مادر به ابراهیم علیه السلام منسوب بود، در این آیه از ذریه حضرت ابراهیم به شمار آمده است. «و من ذریته... عیسی» امام صادق و امام کاظم علیهما السلام به استناد همین آیه، اهل بیت علیهم السلام را که از طرف مادر به پیامبر می رسند، ذریه رسول الله و ابناء رسول الله دانسته اند. <۴۱۱> فخررازی نیز در تفسیر خود، این نکته را

پذیرفته است. در «تفسیر المنار» هم حدیثی از صحیح بخاری نقل شده که رسول خدا صلی الله علیه و آله کلمه ی ذریه را درباره امام حسن علیه السلام به کار برده است.

در اینکه «یَسَع» نام مستقلی است، یا اینکه مضارع «وسع» است (مثل یحیی) و یا اینکه همان «یوشع» است که با تغییراتی از عبری به عربی وارد شده، اقوالی است.

برخی خواسته اند از کلمه ی «من» در «من آبائهم» استفاده کنند که در میان پدران انبیا افراد منحرف هم بوده اند ولی لحن آیات، در مقام برگزیدگی پدران برای نبوت است. نه در مقام کفر و ایمان آنان. <412>

ندارد ۱- هدایت واقعی، هدایت خداوند است. هدایت های دیگر، سراب است. «ذلک هدی الله»

۲- هدایت، کار خداست. حتی پیامبران، از خود راه هدایتی ندارند. «یهدی به من یشاء»

۳- شرک، عامل محو و باطل شدن کارهاست. «ولو اشرکوا لحبط»

۴- در سنت الهی، تبعیض نیست. حتی اگر پیامبران شرک ورزند، تنبیه می شوند، چون اصالت با حق است، نه اشخاص. (با توجه به اینکه آیات قبل مربوط به انبیا است). «ولو اشرکوا»

۵ - انبیا معصومند و غبار شرک هرگز بر دامانشان نمی نشیند. در آیه، فرض شرک به عنوان فرض محال آمده است. «لو»

۶- در جهان بینی الهی، ارزش کارها در اخلاص آنهاست. اگر اخلاص نباشد، چیزی باقی نمی ماند. «ولو اشرکوا لحبط»

کلمه ی «حکم»، هم به معنای حکومت و زمامداری است، هم به معنای قضاوت و داوری و هم به معنای درک و عقل. در مفردات راغب، معنای اصلی آن منع و جلوگیری ذکر شده و چون عقل و قضاوت و حکومت صحیح مانع اشتباه و خلافند، به

آنها حکم اطلاق شده است.

در تفسیر المنار و روح المعانی از مفسران نقل شده که مراد از (قومی که کفر نمی ورزند و حق را پذیرفته و حمایت می کنند) ایرانیانند. <۴۱۳>

امام صادق علیه السلام فرمود: اصحاب صاحب این امر، محفوظ هستند، اگر همه ی مردم از او دور شوند، خداوند اصحاب او را می آورد. آنان همان کسانی هستند که خداوند درباره ی آنان فرمود: «فإن یکفر بها هؤلاء فقد وکلنا...» <۴۱۴>

۱- پیامبران، حق حکومت و قضاوت دارند. «آئیناهم الکتاب و الحکم و النبوه»

۲- نیکوکاری، صلاح پیشگی و راه یافتن به راه مستقیم، از اوصاف انبیاست. «نجزی المحسنین... کل من الصالحین... هدیناهم الی صراط مستقیم... آئیناهم الکتاب»

۳- هر مکتب طرفداران و مخالفانی دارد و میان آنان نیز ریزش است و هم رویش. گاهی طرفدار، مخالف و یا مخالف، طرفدار می شود. مسلمان، مرتد و کافر، مسلمان می شود. «فإن یکفر بها هؤلاء فقد وکلنا بها قوماً»

۴- با کفر گروهی، مکتب حق بی طرفدار نمی ماند. وقتی راه، حق و الهی باشد، آمد و رفت افراد نباید در انسان اثر کند. «فإن یکفر بها هؤلاء فقد وکلنا بها قوماً»

حرف «ه» در «اقتده»، ضمیر نیست، بلکه «هاء» سکت است و برای وقف به کار می رود.

۱- پیروی از هدایت پیامبران، اقتدا به هدایت الهی است. «هَدَى اللّٰهُ فِیْهِدَاهُمْ اِقْتَدِه»

۲- نام و یاد و راه اولیای خدا باید زنده بماند و نوآوری ها نباید ارزش های پیشین را از یاد ببرد. «فبهداهم اقتده»

۳- ارزش انسان به خط فکری و سیره ی عملی اوست. (فرمود: «فبهداهم اقتده»، و نفرموده: «بهم اقتده»).

۴- نسخ ادیان گذشته، به معنای بطلان اصول و کلیات

آنها نیست، خط کلی انبیا باید تداوم یابد. «فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ»

۵- موفق ترین انسان باید از کمالات و اخلاق نیک و روش استوار پیشینیان بهره مند شود. «فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ»

۶- اهداف تمام انبیا، یکی است. (زیرا اقتدا به انبیایی که اهداف متضادی دارند ممکن نیست). «فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ»

۷- دلیل و نتیجه ی پیروی، باید هدایت یافتگی باشد. «هَدَى اللّهُ فَبِهَدَاهُمْ اقْتَدِهْ»

۸- مبلغ نباید به دنیاطلبی، گرایش داشته و به آن متهم شود. «قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ»

۹- یکی از تفاوت های پیامبران با دیگر مدعیان آن است که هدف پیامبران، مادیات نیست. «لَا أَسْئَلُكُمْ»

۱۰- انبیا، مایه ی یادآوری انسان های فراموشکار و غافلند. «ذِكْرِي»

۱۱- اسلام، دین جهانی است. «ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ»

گروهی از یهود با اینکه به نزول وحی بر حضرت موسی عقیده داشتند، اما از سر لجاجت می گفتند: خداوند بر هیچ پیامبری کتابی نازل نکرده است.

این آیه می فرماید: حرف شما با عقیده شما تناقض دارد. اگر خداوند بر هیچکس وحی نمی فرستد، پس تورات را که به آن عقیده دارید چه کسی نازل کرده است؟

۱- فرستادن پیامبران و کتب آسمانی، لطفی از سوی خدا به بندگان است. کسانی که آنان را انکار می کنند، در واقع منکر لطف، رحمت و حکمت الهی اند. «ما قدروا اللّهُ...»

۲- به شبهاتی که القا می شود باید پاسخ داد. «قالوا... قل»

۳- تورات اصلی، نور و هدایت بوده است. «نوراً و هدی»

۴- در تورات مطالبی بوده که علمای یهود آنها را کتمان کرده اند. «تخفون کثیراً»

۵- مبلغان دینی باید بدون مصلحت اندیشی بی مورد، معارف و حقایق مکتب را برای مردم بیان

نمایند. «ماقدروا الله... تخفون كثيرا»

۶- بدون وحی، دست انسان از معارف بسیاری کوتاه است. «عَلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا...»

۷- وظیفه ی انبیا، ابلاغ است، نه اجبار. «قل الله ثم ذرهم»

۸- احتجاج باید به قدر ضرورت باشد نه بیشتر. این آیه که خود نوعی احتجاج است می فرماید: اکنون که نمی پذیرند آنان را رها کن. «ذرهم»

در این آیه، «لتنذر» همراه با او آمده است، «وَلِتُنذِرَ» شاید اشاره به این باشد که قرآن، غیر از انذار، هدف های دیگری نیز دارد.

با آنکه انبیا مبشّران هدایت و نجاتند، ولی چون دفع ضرر مقدّم بر جلب منفعت است و نیاز روحی انسان به انذار بیشتر است، در قرآن کلمه «نذیر» و مشتقات آن، بیش از «بشیر» و مشتقات آن به کار رفته است.

۱- قرآن، در بردارنده ی همه برکات است. (همچون: هدایت، عبرت، شفا، رشد، عزّت) «مبارک»

۲- قرآن، هماهنگ با کتب آسمانی دیگر و تصدیق کننده آنهاست و این نشانه ی وحدت هدف و الهی بودن آنهاست. «مصدق»

۳- در تبلیغ باید از أمّ القری و مراکز مهم شروع کرد و سپس به اطراف پرداخت. «لتنذر أمّ القری و من حولها»

۴- عقیده به قرآن و قیامت، در کنار هم است. «یؤمنون بالآخرة یؤمنون به»

۵- روشن ترین مظهر ایمان، نماز است. «علی صلاتهم یحافظون»

۶- ایمان به آخرت، از عوامل مراقبت بر نماز است. «یؤمنون بالآخرة... علی صلاتهم یحافظون»

در شأن نزول این آیه چنین آمده است: شخصی به نام «عبدین سعد» از نویسندگان وحی بود. رسول خداصلی الله علیه وآله او را به خاطر خیانتی طرد کرد. او هم مردم را

جمع کرده و می گفت: من نیز می توانم آیاتی مثل قرآن بیاورم.

بعضی هم شأن نزول آیه را ادّعی پیامبری «مسيلمه كذاب» دانسته اند که در اواخر عصر پیامبر صلی الله علیه وآله پیش آمد و آیه را مدنی پنداشته اند که به امر پیامبر در اینجا گنجانده شده است.

«عَمَرَات» از «غمره»، به معنای شداید لحظه ی مرگ است که انسان را در کام خود فرومی برد.

برخی از مدّعیان پیامبری عبارت بودند از: مسيلمه در یمن، أسود عنسی در یمن، طلیحه اسدی در بنی اسد. <۴۱۵>

امام صادق علیه السلام فرمود: مراد از عذاب هون، مرگ در حال تشنگی است. <۴۱۶>

امام باقر علیه السلام کسانی را که بی جهت ادّعی امامت کنند، از مصادیق این آیه دانسته اند. <۴۱۷>

۱- افترا به خداوند ظلم فرهنگی است و ادّعی رهبری از سوی ناهلان، بزرگ ترین ظلم است. «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افترى... أو قال اوحى الی»

۲- دشمن حقّ، یا حقّ را پایین می آورد، یا خود را بالا می برد. ابتدا می گوید: قرآن افسانه است، اگر موفق نشد، می گوید: من هم می توانم مثل قرآن حرف های جالب بزنم. «سأُنزل مثل ما أنزل الله» در جای دیگر می خوانیم: «لو نشاء لقلنا مثل هذا» <۴۱۸>

۳- مدّعیان ناهل و دروغین مناصب دینی، بدجان می دهند. «ولو ترى إذ الظالمون...»

۴- کیفرهای اخروی از لحظه ی مرگ شروع می شود، به کافران می گویند: جان بده، بمیر، «أخرجوا أنفسکم» که همراه با نوعی تحقیر است.

۵- روح انسان از جسم او مجرّد و مستقلّ است. «أخرجوا أنفسکم»

۶- کیفر توهین به وحی و دین، عذاب مهین و خوارکننده است. «تجزون عذاب الهون»

این خطاب، در لحظه ی مرگ یا هنگام قیامت، با

مشركان صورت مي گيرد.

«خَوْلَنَا» از «خَوْل»، به معنای چیزی است که نیاز به سرپرست دارد و معمولاً به اموال گفته می شود. «خَوْلْنَاكُمْ» به معنای تمليک و اعطاست.

۱- در قیامت، انسان، تنهاست. «جئتمونا فرادی»

۲- معاد، جسمانی است. «كما خلقناكم أول مرة»

۳- مشركان به چهار چیز تکیه داشتند: قوم و قبیله، مال و دارایی، بزرگان و اربابان و بت ها و معبودان.

این آیه، بی ثمری هر چهار تکیه گاه را در قیامت مطرح می کند:

«فرادی» بدون قوم و قبیله.

«تَرَکْتُمْ مَا خَوْلْنَاكُمْ» بدون مال و ثروت و دارایی.

«ما نَزَى مَعَكُمْ شُفْعَاءُ» بدون یار و یاور.

«ضَلَّ عَنْكُمْ» محو تمام قدرت های خیالی.

۴- گمان های بی پایه، اساس بسیاری از گمراهی هاست. «شُفْعَاءُ كَمَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ»

۵- در قیامت، حقایق ظاهر و سراب ها، محو می شوند. «ضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ»

«فَالِقِ» از «فَلَقِ» به معنای شکافتن است. «حَبِّ» و «حَبَّة»، به دانه های خوراکی و غذایی مثل گندم و جو گفته می شود. «نَوَى» به معنای هسته است.

از علف بی جان، حیوان جاندار و از حیوان جاندار، شیر بی جان پدید می آید. از هسته بی جان، درخت زنده، و از درخت رشد یافته، هسته ی بی جان خارج می شود.

یکی از مصادیق آیه به گفته روایات آن است که گاهی از انسان های بی ایمان، افراد مؤمن پدید می آید و از انسان های با ایمان، گاهی فرزندان کافر به وجود می آید. <۴۱۹> «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ»

۱- کاشتن دانه و هسته، کار انسان است، ولی شکافتن و رویاندن، کار خداست. «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى»

۲- دَقَّتْ در آثار طبیعی، از بهترین راه های

خداشناسی است. «فالق الحَبِّ... مخرج المِيتِ... ذلکم اللّٰه»

۳- رزق و روزی انسان، از راه همین دانه ها و بذرهاست که خداوند رویانیده است، پس به سراغ چه کسی می رویم؟ «فأئی تؤفکون»

«اصباح» هم به معنای صبح است، هم به معنای سپری کردن شب و وارد صبح شدن، اما در اینجا مراد، هنگام دمیدن سپیده ی صبح است.

در آیه ی قبل، سه نشانه از قدرت خداوند در زمین مطرح شد، در این آیه نشانه هایی از قدرت الهی در آسمان ها آمده است. شب و روز دو نشانه از قدرت الهی است که به واسطه ی گردش منظم خورشید و ماه پدید می آیند.

شب، برای استراحت است و از کار و تلاش و سفر در شب، نکوهش شده است. <۴۲۰> (از اینکه در این آیه، شب عامل سکون و آرامش شمرده شده، معلوم می شود صبح برای کار و تلاش است.)

امام رضا علیه السلام فرمود: ازدواج را در شب قرار دهید، چون شب و همسر، هر دو وسیله ی سکون و آرامش انسانند. <۴۲۱>

۱- پیدایش شب و روز، نیاز به قدرت و دانش دارد که این کار را با تقدیر و اندازه گیری دقیق انجام دهد. «فالق الاصباح... تقدیر العزیز العلیم»

۲- خورشید و ماه، وسیله ی نظم و حسابرسی و برنامه ریزی است. <۴۲۲> «حساباً»

۳- برنامه ریزی دقیق و اجرای کامل، نیاز به علم و قدرت دارد. «تقدیر العزیز العلیم»

۴- تفکر در نظم دقیق کرات آسمانی، راه خداشناسی است. «أئی تؤفکون... فالق الاصباح...»

علم هیئت، از قدیمی ترین علوم بشری است و انسان از ستارگان در سفرهای صحرائی و دریایی بهره می برده است. این وسیله ابزاری مطمئن، همیشگی، دست نخورده، طبیعی، عمومی

و بی هزینه است.

اسلام به مظاهر طبیعت، توجه خاصی دارد. نام برخی سوره ها از اشیای طبیعی است. عبادات اسلامی نیز با طبیعیات گره خورده است، همچون: وقت شناسی، قبله شناسی، خسوف و کسوف و نماز آیات، اول ماه و هلال. اینها سبب آشنایی مسلمانان با علم هیئت و ایجاد رصدخانه هایی در بغداد، دمشق، قاهره، مراغه و اندلس و نگارش کتاب هایی در این زمینه به دست مسلمانان شد.

خداوند برای سفرهای دریایی و صحرایی که در عمر انسان ها به ندرت پیش می آید، خداوند راهنما قرار داده است، آیا می توان پذیرفت که برای حرکت دائمی انسان ها و گم نشدنشان در مسیر حق، راهنما قرار نداده باشد؟ و این بیانگر لزوم رسالت و امامت برای هدایت بشر می باشد.

در احادیث مراد از ستارگان هدایت کننده، رهبران معصوم و اولیای خدا بیان شده است. <۴۲۳>

۱- ستارگان، مخلوق خدا و وسیله ی راهیابی اند، (نه آنگونه که برخی پنداشتند خالق و مدبرند). «جعل لكم النجوم لتهتدوا بها»

۲- نظام ستارگان آسمان چنان دقیق است که می توان راه های زمینی را با آن پیدا کرد. «لتهتدوا بها»

۳- شناخت وزن و حجم و میزان فاصله و سرعت حرکت و مدار ستارگان و کلاً علم ستاره شناسی و نجوم، به تنهایی انسان را به خدا نمی رساند، باید انسان اراده کند و بخواهد که از این راه، خدا را بشناسد. «لقوم يعلمون»

(آری، تنها نگاه به آینه برای اصلاح سر و صورت کافی نیست، بلکه اراده و تصمیم و اقدام برای اصلاح نیز لازم است، چه بسیارند آینه فروشانی که دائماً به آینه نگاه می کنند، ولی حتی یقه ی خود را صاف نمی کنند).

در تعبیر

«أنشأ» دو نکته نهفته است: ۱- ابتکار ۲- تربیت مستمر، در آفرینش انسان هم نوآوری و ابتکار است، هم تربیت مستمر. آری، آفریدن تقلیدی یا آفریدن و رها کردن، چندان ارزشی ندارد.

در باره ی تعبیر مستقر و مستودع، معانی دیگری هم گفته شده است، از جمله: شما دارای روح پایدار و جسم ناپایدارید، شما دارای ایمان پایدار و یا ناپایدارید، شما از نطفه ی زن که در رحم پایدار است و نطفه ی مرد که ناپایدار است پدید آمده اید، مستقر در زمین و ودیعه ی در قبر تا روز قیامت هستید، نعمت ها گاهی پایدار است و گاهی ناپایدار. در دعایی از امام صادق علیه السلام نقل شده که پس از نماز عید غدیر، از خدا خواسته شود نعمت هایش را برای ما مستدام بدارد، چون خود فرموده است: فمستقر و مستودع. <۴۲۴>

۱- اصل و ریشه ی همه ی شما یکی است، پس این همه اختلاف و برتری طلبی و تبعیض چرا؟ «من نفس واحده»

۲- این همه تنوع و نوآوری در خلقت انسان ها تنها از یک نفس، نشانه ی عظمت خداوند است. «و هو الّذی انشاکم من نفس واحده»

۳- همه ی داده ها پایدار نیست. تا نعمت و امکانات هست، بهترین استفاده و بهره را ببریم. «فمستقر و مستودع»

۴- انسان تا اهل «فهم» نباشد، از معارف بهره نمی برد. «قد فضلنا الایات لقوم یفقهون»

در آیه ی قبل فرمود: همه ی انسان ها از نفسِ واحدند، در این آیه می فرماید: همه ی گیاهان و درختان و میوه ها نیز از یک سرچشمه اند و آن آب باران است.

«متراکب» از ریشه ی «رکوب»، میوه های سوار بر هم و دانه های درهم فشرده است. «طلع» خوشه ی سربسته خرماست و «قنوان»، رشته های باریک

که بعداً خوشه های خرما را تشکیل می دهد. «دانه»، خوشه های به هم نزدیک و یا نزدیک به زمین، به خاطر سنگینی بار آن است. مراد از «متشابه»، یا درختانی است که شباهت ظاهری به هم دارند مثل زیتون و انار و یا میوه هایی است که شبیه به یکدیگرند.

در این آیه و دو آیه قبل سه تعبیر پی در پی آمده است: «لقوم یعلمون»، «لقوم یفقهون» و «لقوم یؤمنون» که رمز آن در پیام ۴، بیان گردیده است.

۱- مایه ی رویش همه ی گیاهان و نباتات، آب باران است. «من السماء ماءً فأخرجنا به نبات کلّ شیء»

۲- هم نزول باران، هم رویاندن گیاه و میوه، کار خداست. «أنزل... نخرج»

۳- رابطه ی انسان با میوه ها فقط رابطه ی مادی و غذایی نباشد، بلکه رابطه ی فکری و توحیدی هم باشد. «أنظروا الی ثمره... فی ذلکم لایات»

۴- بهره گیری از ستارگان، علم و کارشناسی لازم دارد. «لقوم یعلمون»، درک اینکه کاروان بشری همه از یک نفس است و این کاروان، به صورت پایدار و ناپایدار در جریان است درک عمیق می طلبد. «لقوم یفقهون»، درک اینکه از گیاه و باران و میوه باید بهره ی معنوی برد و از انتساب همه ی هستی به خدا نباید غافل بود، ایمان می طلبد. «لقوم یؤمنون»

«خلق»، ایجاد چیزی از روی حساب است و «خرق»، پاره کردن چیزی بی رویه و بی حساب. «خرقوا» یعنی بدون دقت و مطالعه مطلبی را اظهار کردن، یا بدون حساب ساختن و و بی دلیل ادعا کردن است. <۴۲۵>

به گفته ی قرآن، مسیحیان، حضرت عیسی را و یهودیان حضرت عزیر را پسر خدا می دانستند. <۴۲۶> جمعی هم ملائکه را فرزندان خدا می پنداشتند. زردشتیان،

اهریمن را که از جنّ بود رقیب خدا قرار داده و همه ی بدی ها را به او منسوب می کردند، برخی عرب ها هم میان خدا و جنّ، نسبتی فامیلی معتقد بودند. «جعلوا بینه و بین الجنّه نسباً» <۴۲۷> این آیه همه ی آن گمان ها را باطل شمرده و می فرماید: خداوند از همه ی این اوصاف، منزّه و برتر است.

۱- جهل، ریشه ی خرافه گرایی است. «خرقوا ... بغیر علم» (عقائد انسان نسبت به خداوند باید بر اساس علم باشد).

۲- چگونه مخلوق، شریک خالق می شود؟ «شركاء... و خلقهم»

۳- ازدواج و فرزند آوری، تأمین یک کمبود و نقص است و خداوند از این عیب ها، منزّه است. «سبحانه»

کلمه ی «بدیع» به معنای آفریدن ابتکاری است (نه تقلیدی).

آنکه آسمان ها و زمین را بدون تقلید و نقشه ی قبلی آفرید، چه نیازی به فرزند و همسر دارد؟ او با یک اراده، آنچه را بخواهد خلق می کند.

«خالق کلّ شیء» توحید در خلق است و «هو علی کلّ شیء وکیل» توحید در امر است. «له الخلق والامر» <۴۲۸> .

۱- آفریدگار جهان، توانمند است و نیازی به همسر و فرزند ندارد. «بدیع السموات»

۲- خدایی را که قرآن معرفی می کند، با خدایی که دیگران عقیده دارند مقایسه کنید. «ذلکم الله»

۳- در عقیده ی اسلامی، آفریدگار و پروردگار یکی است. «ربکم... خالق کلّ شیء» (اما مشرکین، خالق را الله می دانند، ولی عقیده به چندین ربّ دارند).

۴- خالقیت مطلقه ی خدا، دلیل توحید است. «لا اله الا هو خالق کلّ شیء»

۵- هم آفرینش به دست خداست، هم بقا و ثبات هر چیز به اراده ی اوست. «خالق - وکیل»

۶- ربوبیت

وخالقیت خدا، فلسفه ی پرستش است. «رَبِّكُمْ... خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ»

کلمه ی «بَصِير» هم به معنای چشم است و هم به معنای بصیرت. <۴۲۹> بنابراین آیه را می توان چنین معنا کرد: نه چشم ظاهری، خداوند را می بیند و نه دل به عمق معرفت او راهی دارد.

«لطیف» چند معنی دارد: ۱- آنکه عطای خود را کم بشمارد و طاعت مردم را بسیار،

۲- دقیق، رسیدگی پنهانی به امور و باریک بینی، ۳- خالق اشیای ظریف و ناپیدا.

۴- اهل مدارا و رفاقت، ۵- پاداش دهنده ی اهل وفا و بخشاینده ی اهل جفا.

امام رضا علیه السلام فرمود: «لایقع الاوهام و لایدرک کیف هو»، افکار و اوهام بر خداوند احاطه ندارد و ذات او آنگونه که هست قابل ادراک نیست. <۴۳۰>

خداوند، هرگز دیدنی نیست. همین که حضرت موسی از زبان مردم درخواست دیدن خدا را نمود، پاسخ شنید: «لَنْ تَرَانِي» <۴۳۱> هرگز مرا نخواهی دید. برخی از اهل سنت گفته اند: خدا در قیامت دیده می شود و به آیاتی همچون «الی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ» <۴۳۲> استدلال می کنند. <۴۳۳> غافل از آنکه خداوند، جسم و ماده نیست و مراد از نظر به خداوند، نگاه با چشم دل است، زیرا دیدن با چشم، در جایی است که چیزی دارای جسم، مکان، محدودیت، رنگ و... باشد و همه ی اینها نشانه ی نیاز و عجز است که خداوند از این نقص ها مبرا می باشد.

امام علی علیه السلام می فرماید: نه تنها چشم او را نمی بیند، بلکه وهم و فکر نیز نمی تواند بر او احاطه پیدا کند. <۴۳۴> سعدی در ترسیم این مطلب می گوید:

ای برتر از خیال و قیاس و گمان و

وهم و از آنچه گفته اند و شنیدیم و خوانده ایم

مجلس تمام گشت و به آخر رسید عمر

ما همچنان در اول وصف تو مانده ایم

مراد از جمله ی «یدرک الابصار»، علم او به دیده های انسان است، مانند «سمیع» و «بصیر» که به معنای علم او به شنیدنی ها و دیدنی هاست.

۱- خداوند، جسم مادی نیست. «لاتدرکه الابصار»

۲- هیچ کس از ذات خداوند آگاه نیست. «هو اللطیف»

۳- هیچ پرده و مانعی جلوی علم خدا را نمی گیرد. «هو اللطیف الخبیر»

۴- با اینکه زشتی های ما را می داند باز هم به ما لطف دارد. «وهو اللطیف الخبیر»

۵- خداوند به همه ی لطائف و رموز هستی آگاه است. «هو اللطیف الخبیر»

از آیه ی ۹۵ تا اینجا در معرفتی خدا و انتقاد از شرک بود، این آیه به منزله ی نتیجه و خلاصه ی آیات گذشته است.

مشابه این آیه در قرآن زیاد است که نتیجه ی ایمان و کفر، خوبی و بدی، یا بصیرت و کوردلی انسان را متوجه خود او می داند. همچون:

* «لها ما کسبت وعلیها ما اکتسبت» <۴۳۵>

* «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» <۴۳۶>

* «إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا» <۴۳۷>

۱- با نزول قرآن، راه عذری بر هیچ کس باقی نمانده است. «قد جاء کم بصائر»

۲- مردم در انتخاب راه، آزادند. «مَنْ أَبْصَرَ... وَمَنْ عَمِيَ»

۳- آگاه کردن مردم، از شئون ربوبیت الهی است. «بصائر من ربکم»

۴- سود ایمان و زیان کفر مردم، به خودشان برمی گردد نه خدا. «فلنفسه... فعلیها»

۵- کیفر گروهی از مردم، نشانه باطل بودن تعالیم انبیا نیست، بلکه نشانه ی کوردلی خود

آنان است. «وَمَنْ عَمِيَ»

۶- وظیفه ی پیامبر، ابلاغ است نه اجبار. «ما أنا علیکم بحفیظ»

کفّار برای باز کردن راه تکذیب پیامبر می گفتند: این حرف ها از خودش نیست، از دیگری آموخته است. «دَرَسَتْ» چنانکه در موارد دیگر نیز می گفتند: «أَنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ» <۴۳۸> انسانی به او یاد داده است، «أَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخِرُونَ» <۴۳۹> گروهی دیگر کمکش کرده اند.

۱- تنوع در شیوه ی بیان و استدلال و آموزش، راه پذیرش را بازتر می کند. «نَصْرَفَ الْآيَاتِ»

۲- مخالفین به اهمیّت قرآن اعتراف دارند و می گویند: این معارف را از کسی آموخته و نمی گویند حرفها بی محتوی است. «دَرَسَتْ»

۳- در مقابل آیات الهی، برخی با تهمت و انکار ایستادگی می کنند. «دَرَسَتْ»، ولی برخی که اهلند، ارشاد می شوند. «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ»

باران که در لطافت طبعش خلاف نیست در باغ، لاله روید و در شوره زار، نخس

در آیه ی قبل، تهمت مشرکان به پیامبر مطرح شد که می گفتند: کلام تو وحی نیست، بلکه آموخته از دیگران است. اینجا به پیامبر دلداری می دهد که تو کار خویش را بکن و به حرف مخالفان اعتنایی نداشته باش.

شیوه های برخورد با مخالفان، در موارد مختلف متفاوت است، از جمله:

گاهی سلام کردن است. «إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا» <۴۴۰>

گاهی سکوت و عدم برخورد است. «ذَرَهُمْ» <۴۴۱>، «حَسْبُنَا اللَّهُ» <۴۴۲>

گاهی اعراض و بی اعتنایی است. «أَعْرِضْ عَنْهُمْ» <۴۴۳>

گاهی درشتی و غلظت است. «وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ» <۴۴۴>

گاهی مقابله به مثل است. «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» <۴۴۵>

۱- رهبران الهی نباید با تهمت ها و تحقیرها و تحلیل های ناروای دشمنان، در راه خود سست شوند.

«اتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ»

۲- گاهی بشر چنان سقوط می کند که پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله نیز به فرمان الهی از او روگردان می شود. «وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ»

مشیت و خواست خداوند دو گونه است: خواست تشریحی و خواست تکوینی. خداوند از نظر تشریحی، هدایت همه ی مردم را خواسته است و لذا پیامبران و کتب آسمانی را فرستاده است، اما از نظر تکوینی خواسته است که مردم بر اساس اراده و اختیار خود، راه را انتخاب کنند، نه آنکه مجبور به پذیرش دین باشند.

۱- اراده و خواست خداوند، تخلف ندارد. «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اشْرَكُوا»

۲- مشیت و اراده الهی بر آزاد گذاشتن انسان هاست و وجود مشرکین، نشانه ای از این آزادی است. «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اشْرَكُوا»

۳- پیامبران الهی، مربی و معلم مردمند نه زندانبانانی که با زور و تحمیل، دستور دهند. «مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا»

۴- پیامبر، نه مسئول دفع بلا- از مشرکان و نه مسئول جلب منفعت برای آنان است. «مَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ»

۵- انبیا ضامنِ وظیفه اند نه نتیجه. با آن همه تلاش، گروه بسیاری مشرک ماندند. «وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ»

۶- پیامبر، برای هدایت مردم سوز و گداز داشت. «وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ»

خداوند، انسان را چنان آفریده که چه کارهای خوب و چه کارهای بد، کم کم در روح او تأثیر می گذارد و به آن عادت می کند. از این رو، زینت دادن کارها گاهی به خدا نسبت داده شده، «زَيَّنَّا»، که خالق این تأثیر است، و گاهی به شیطان نسبت داده شده که از طریق وسوسه و وعده، زشت ها را زیبا جلوه

می دهد. «زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ» <۴۴۶>

حضرت علی علیه السلام در جنگ صفین به سربازان خود توصیه می کرد که به پیروان معاویه دشنام و ناسزا نگویند، بلکه سیمای آنان را مطرح کنند که بهتر از دشنام است. <۴۴۷>

امیرالمؤمنین علی علیه السلام فرمودند: از مصادیق دشنام به خدا، دشنام به ولی خداست. <۴۴۸>

حساب لعن و نفرین و برائت، از حساب دشنام و ناسزا جداست. لعن و برائت که در آیات دیگر قرآن از سوی خداوند اعلام شده، در واقع بیانگر اظهار موضع ما در برابر ستمگران و مشرکان است که بیزاری خود را از راه آنان اعلام می کنیم. «لعنه الله علی الظالمین» <۴۴۹>، «برائه من الله...» <۴۵۰>

۱- احساسات خود را نسبت به مخالفان کنترل کنیم و از هر گونه بد دهنی و ناسزا پرهیزیم. «لاتسبوا»

۲- به بازتاب برخوردهای خود توجه کنیم. «لاتسبوا... فیسبوا الله»

۳- با فحش و ناسزا، نمی توان مردم را از مسیر غلط باز داشت. «لا تسبوا»

۴- ناسزاگویی، عامل بروز دشمنی و کینه و ناسزا شنیدن است. «لاتسبوا... فیسبوا... عدواً»

۵- دشنام، یا نشانه نداشتن منطق است، یا نداشتن ادب و یا صبر. (مسلمان با پرهیز از ناسزا، باید نشان دهد که صبر و منطق و ادب دارد.) «لا تسبوا»

۶- هر کاری که سبب توهین به مقدّسات شود، حرام است. «فیسبوا الله»

۷- استفاده از حربه ی دشنام و ناسزا، در نهی از منکر و تبلیغات و مناظرات ممنوع است. «لاتسبوا»

۸- کاری که سبب کشیده شدن دیگران به گناه و حرام می شود، حرام است. <۴۵۱> «لاتسبوا... فیسبوا»

۹- گاهی انسان ناخودآگاه در گناه

دیگران شریک می شود، آنجا که مقدمات گناه دیگران را فراهم کند. «فیسبوا لله»

۱۰- از سنت های الهی، زیبا جلوه کردن اعمال امت ها در نظر آنان است. «زینا لكل امة عملهم» (هر امتی اعمال خود را هرچند ناحق باشد، زیبا می پندارد)

۱۱- جلوه نمایی و زیادیدن، نشانه ی حقانیت نیست. «زینا لكل امة عملهم»

۱۲- آگاه کردن مردم از کرده های خویش در قیامت، از شئون ربوبیت الهی است. «الی ربهم مرجعهم فیئبهم...»

گروهی از کفار قریش، نزد پیامبر آمده، گفتند: تو هم مانند موسی و عیسی معجزاتی بیاور تا به تو ایمان آوریم، حضرت پرسید: چه کنم؟ گفتند: کوه صفا را تبدیل به طلا کن، مردگان ما را زنده کن، خدا و فرشتگان را نشانمان بده و آنگاه سوگند یاد کردند که در این صورت ایمان خواهند آورد. آیه نازل شد که معجزه دست خداوند است و طبق حکمت انجام می گیرد، نه هوس های مردم. <۴۵۲>

معجزه به مقدار اتمام حجت لازم است، نه به مقدار ارضای تمایلات هر فرد. بگذریم که برخی پیشنهادها مثل دیدن خدا خلاف عقل است و چنان نیست که نظام هستی بازیچه ی هوس های مشرکان باشد.

۱- مشرکین مکه، «الله» را قبول داشتند و به آن سوگند یاد می کردند. «أقسموا بالله»

۲- فریب سوگندهای دروغین مخالفان را نخورید. «واقسموا بالله جهد ایمانهم»

۳- برهان خواهی آری، تسلیم شدن در برابر هوسها هرگز. «انما الآيات عند الله»

۴- معجزات پیامبران، به دست خداست. «انما الآيات عند الله»

۵- لجاجت، درد بی درمانی است که صاحبان آن، با دیدن هر نوع معجزه، باز هم ایمان نمی آورند. «لایؤمنون» ۱- وارونه شدن دل افراد لجوج، سنت خداوند

است. «و نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ»

۲- ایمان به خدا و رسالت نیاز به قلب سالم دارد. «و نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ»

۳- گناه و لجاجت، دید و بینش انسان را دگرگون می سازد. «و نُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ»

۴- کسی که با دیدن معجزات اولیه ایمان نیاورده، نباید تقاضای معجزات دیگری کند. «لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ»

۵- گرچه خداوند «مَقَلَّبَ الْقُلُوبَ» است، ولی این انسان است که با انتخاب ایمان یا کفر زمینه دگرگونی را فراهم می کند. «نُقَلِّبُ ... کَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا»

۶- طغیان، ریشه ی کفر است. «لَمْ يُؤْمِنُوا ... طَغْيَانَهُمْ»

۷- کسی را که خداوند رها کند، سرگردان می شود. «نَذَرَهُمْ ... یَعْمَهُونَ»

گویا یکی از درخواست های مشرکان، نزول فرشتگان و سخن گفتن مردگان با آنان بوده است، غافل از آنکه این مشرکان به قدری لجوجند که حتی اگر امور غیبی مثل فرشتگان برای آنان محسوس شود باز هم ایمان نخواهند آورد. سعدی نیز می گوید:

چون بود اصل گوهری قابل تربیت را در او اثر باشد

هیچ صیقل نکو نداند کرد

آهنی را که بد گهر باشد

سگ به دریای هفتگانه مشوی چون شود تر، پلیدتر باشد

خر عیسی گرش به مکه بری چون بیاید هنوز خر باشد

«قُبُل» یا به معنای مقابل است، یا جمع قبیل، به معنای گروه و دسته.

در دو آیه ی قبل، ادعای دروغ مشرکان مطرح شد که می گفتند: اگر معجزه بیاید ایمان می آوریم، اینجا نمونه آن معجزات مطرح شده است.

شبهه این آیه، در سوره ی حجر آیات ۱۴ و ۱۵ آمده است: «وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَاباً مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتِ

أَبْصَارُنَا بِلِ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ» اگر از آسمان دری باز شود و کفار از آن بالا روند، باز هم گویند: چشم ما را جادو کرده اند.

۱- برای دل‌های لجوج، هیچ آیه و نشانه‌ای زمینه‌ساز ایمان نمی‌گردد. «ما کانوا لیؤمنوا»

۲- خدا اگر بخواهد، می‌تواند به اجبار، همه را مؤمن سازد، ولی این خلاف حکمت اوست. «ما کانوا لیؤمنوا الا ان یشاء الله»

۳- جهالت، عامل ایمان‌نیاوردن به آیات الهی است. «ما کانوا لیؤمنوا... و لکن اکثرهم یجهلون»

در دو آیه‌ی قبل آمده بود که: ما آنان را به حال خود رها کردیم، «نذرهم فی طغیانهم یعمهون» اینجا می‌فرماید: تو نیز آنان را به حال خود رها کن. «فذرهم»

سقوط انسان، از قبول وسوسه‌ی شیطان شروع می‌شود، «یوسوس فی صدور الناس» <۴۵۳> آنگاه هر که وسوسه در او اثر گذاشت از یاران شیطان می‌شود، «اخوان الشیاطین» <۴۵۴> و در نهایت خودش شیطان می‌گردد. «شیاطین الانس»

تضاد و درگیری، زمینه‌ساز تکامل اختیاری است. به همین جهت خداوند، جهان را عالم تراحم و تضاد اختیاری قرار داده است. «و کذلک»

۱- از عوامل استقامت و پایداری انسان، آگاهی از تاریخ و مشکلات دیگران است. «و کذلک»

۲- مبارزه حق و باطل، در طول تاریخ وجود داشته است. «و کذلک»

۳- رهبر جامعه، باید برای مخالفت‌ها آماده باشد. «و کذلک»

۴- انتظار ریشه‌کن شدن مخالفان و بدخواهان را نداشته باشیم. «و کذلک جعلنا»

۵- از سنت‌های الهی روبرو شدن انبیا با مخالفان گوناگون است. «و کذلک جعلنا لکل نبی عدوا»

۶- کفار لجوج، شیطانند. «شیاطین الانس...»

۷- شیاطین انس و جن از طریق القا

به یکدیگر، با هم ارتباط دارند. «یوحی بعضهم الی بعض...»

۸- شیاطین، روشهای شیطنت را به یکدیگر می آموزند. «یوحی بعضهم الی بعض»

۹- مخالفان انبیا، تبلیغات درون گروهی دارند. «یوحی بعضهم الی بعض»

۱۰- کلمات زیبا و فریبنده، می تواند از عوامل اغفال انسان باشد. «یوحی... زخرف القول غرورا»

۱۱- خداوند انسان را آزاد آفریده و دنیا را میدان درگیری ها قرار داده است. «ولو شاء ربک ما فعلوه»

۱۲- اختیار و آزادی بشر، در مسیر رشد و تربیت اوست. «ولو شاء ربک ما فعلوه»

۱۳- در نظام هستی، یک اراده حاکم است نه دو قدرت، یزدان و اهریمن در برابر هم نیستند و تلاش های انحرافی از قدرت و سلطه ی الهی بیرون نیست. «ولو شاء ربک ما فعلوه»

«تَصْغی از «صَغُو»، به معنای تمایل است، تمایلی که از راه شنیدن حاصل می شود.

«اِقْتِرَاف»، به معنای تحصیل و کسب چیزی است.

۱- وسوسه ها و تبلیغات، به تنهایی عامل انحراف نیست، بلکه گوش دادن و دل سپردن و جذب شدن، مؤثر است. «لتصغی ... لیرضوه»

۲- ایمان نداشتن به آخرت، سبب تسخیر و نفوذ شیطان است. «لا یؤمنون بالآخرة»

«حَکَم» را برخی با «حاکم» یکی دانسته اند، امّا برخی گفته اند: «حَکَم»، داوری است که طرفین دعوا، او را انتخاب کرده باشند، ولی «حاکم»، هرگونه داور است. <۴۵۵> در مجمع البیان آمده است: حَکَم، کسی است که به حقّ داوری کند، ولی حاکم، به هر قاضی گفته می شود.

در آیه ۱۱۱، سخن این بود که اگر مردگان هم با اینان حرف بزنند یا فرشتگان فرود آیند، ایمان نخواهند آورد. در این آیه می فرماید: اهل

کتاب، وحی بودن قرآن را می دانند و تقاضای معجزات دیگر، تنها بهانه است.

پیامبر صلی الله علیه و آله در راه خود تردیدی ندارد، لذا خطاب «لا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَتِّينَ» هشدار به مسلمانان است که نگران حقایق راه خود نباشند.

۱- با وجود کتابی همچون قرآن، به سراغ داوری دیگران رفتن، نادرست و قابل توبیخ است. «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا» (جز خداوند، کسی حقّ قانون گذاری و داوری ندارد)

۲- خداوند، قرآن را به تفصیل نازل کرده است. «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا»

۳- قوانین و احکام اسلام، ابهام ندارد. «مُفَصَّلًا»

۴- یکی از دلایل حقایق اسلام، بشارت انبیای گذشته در تورات و انجیل است. «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ» چنانکه در آیه ای دیگر می فرماید: «يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ» <۴۵۶> اهل کتاب، پیامبر اسلام را همچون فرزندان خود می شناختند.

۵- رهبر باید از قاطعیتی تردیدناپذیر در راه دعوت خود برخوردار باشد. «فَلَا تَكُونَنَّ...»

۶- مبدا به خاطر ایمان نیاروردن اهل کتاب، در شما تردیدی پیدا شود، زیرا آنان حقایق قرآن را خوب می دانند و انکارشان به دلیل لجاجت است. «يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ»

مراد از «کلمه» در این آیه، به دلیل آیه قبل، آیات قرآن است ولی واژه ی «کلمه» در فرهنگ قرآن و روایات، گاهی به معنای وعده ی حتمی آمده است، «و تَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحَسَنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا» <۴۵۷> که تحقّق وعده ی الهی را نسبت به بنی اسرائیل به خاطر صبرشان بیان می کند. گاهی به معنای دین آمده است، «کلمه الله» یعنی دین خدا، و گاهی به پیامبر و اولیای الهی اطلاق شده است،

چنانکه درباره ی حضرت عیسی علیه السلام می خوانیم: «کلمته القاها الی مریم» <۴۵۸> در روایات نیز از قول ائمه علیهم السلام آمده است که ما کلمات الهی هستیم. «نحن الکلمات» <۴۵۹>

۱- قرآن، آخرین کتاب آسمانی و اسلام، آخرین دین الهی است. «تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ»

۲- قرآن، معجزه ای کامل برای اثبات رسالت پیامبر اکرم است. «تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ»

۳- قرآن، پاسخگوی همه ی نیازهای هدایتی جوامع بشری است. «تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ»

۴- اسلام، مکمل ادیان گذشته است. «تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ...»

۵- اتمام دین با بعثت رسول اکرم صلی الله علیه و آله، جلوه ای از ربوبیت خداوند است. «و تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ»

۶- مبنای قوانین و سنت های خداوند در نظام هستی، صدق و عدل است. «و تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا»

۷- اخبار قرآن، صادق و احکامش بر عدل استوار است. «و تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَ عَدْلًا» در آیه ی دیگر می خوانیم: «و مَن اَصْدَقُ مِنَ اللّٰهِ حَدِيثًا» <۴۶۰>

۸- در قرآن، تحریف راه ندارد. «لَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِهِ»

۹- خداوند نیازها را بسیار خوب می داند و با توجه به آن، قرآن را نازل کرده است. «و هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ»

«خَوْصًا» به معنای تخمین و حدس است. چون بعضی از تخمین ها نادرست از آب در می آید، به معنای دروغ هم آمده است. <۴۶۱>

۱- راه هدایت و راه قرآن ملاک است، نه راه مردم و اکثریت. «و تَمَّتْ کَلِمَةُ رَبِّكَ... وَ اِنْ تُطِيعَ الْاَكْثَرُ...»

۲- اکثریت، دلیل حقایق نیست. ملاک، حق است نه عدد، پس در پیمودن راه حق از کمی افراد نهراسید. «اِنْ تُطِيعَ الْاَكْثَرُ...»

۳- جلب نظر اکثریت، گاهی به

قیمت نابودی و انحراف خود انسان تمام می شود. «ان تطع اکثر... یضلّوک» (در راه خدا حرکت کنیم هر چند خلاف رأی اکثریت باشد)

۴- اکثریت، چنان جلوه ای دارد که خدا پیامبر را هم از تبعیت آن بر حذر می دارد. «وان تطع اکثر من فی الارض یضلّوک» (انبیا باید تابع وحی باشند، نه آرای مردم)

۵- ریشه ی ضلالت ها، اعتماد به حدس و گمان است. «یضلّوک - ان یتبعون الا الظنّ»

۶- اکثریتی که به جای حق، در پی حدس و هوس باشند، قابل پیروی نیستند. «ان تطع اکثر... یضلّوک... یخرصون»

۷- در انتخاب راه، دلیل و برهان لازم است، نه حدس و گمان. «ان یتبعون الا الظنّ... یخرصون»

«مهتدی»، یعنی کسی که از ابتدا به هدایت الهی راه یافته است، مانند امامان معصوم علیهم السلام اما «مهتدی» کسی است که پس از ضلالت، هدایت شده باشد. <۴۶۲>

۱- بشر نیز علم دارد، اما تنها خدا اعلم است. «هو اعلم» (ضمیر «هو» میان مبتدا و خبر نشانه ی انحصار است).

۲- تربیت، نیاز به آگاهی عمیق دارد. «ربک... اعلم»

۳- با تظاهر و نفاق، خود و دیگران را مفریبیم، که خدا همه را بهتر می شناسد. «هو اعلم من یضلّ...»

۴- از اعلم پیروی کنیم، نه اکثریت. «وان تطع اکثر یضلّوک... ان ربک هو اعلم»

بردن نام خداوند هنگام ذبح حیوان، نوعی مصونیت دادن به مادیات و به صحنه آوردن ایمان است. یاد خدا در هر کاری خوب است، اما در ذبح حیوان که گرفتن جان آن مطرح است، ضرورت می یابد.

از نشانه های جامعیت مکتب اسلام این است که در یک مسئله ی جزئی مانند ذبح، همه ی جوانب آن

را مطرح کرده است: هم مکتب (نام خدا)، هم وسیله (آهن)، هم شیوه ی بریدن رگ ها، هم امت (مسلمان بودن کسی که ذبح می کند) و هم جهت (قبله) و هم موارد مصرف. «فکلوا مما ذکر اسم الله»

۱- غذا و خوراک مؤمن باید جهت الهی داشته باشد. «فکلوا مما ذکر اسم الله»

۲- نام خداوند، مُهر جواز مصرف و پروانه ی استفاده از گوشت حیوانات قابل مصرف است. «فکلوا مما ذکر اسم الله علیه...»

۳- برای تحکیم پایه های توحید، از هر فرصتی، حتّی ذبح حیوان باید استفاده کرد. آری توحید، تنها یک مسأله ی ذهنی نیست. «فکلوا مما ذکر اسم الله علیه»

۴- تغذیه ی حلال و التزام به احکام، شرط ایمان است. «ان کنتم بآياته مؤمنین»

گروهی با شبهه افکنی و مقایسه میان حیوان ذبح شده و مرده، مردم را به انحراف کشیده و می گفتند: چرا حیوانی را که ما می کشیم حلال است و آنچه را خدا می کشد، حرام؟ که این آیه ضمن هوشیار نمودن مردم، پاسخ آنان را نیز می دهد.

۱- هر کس بدون دلیل حلال های الهی را بر خود حرام کند باید توبیخ شود. «و ما لکم الا تأکلوا...» (گویا بعضی از مسلمانان تحت تأثیر سنّت های جاهلی قرار می گرفتند و حلال هایی را بر خود حرام می کردند.)

۲- خوردن گوشت حیوان هم اگر رنگ الهی داشته باشد حلال، و گرنه حرام است. «ذکر اسم الله»

۳- همه ی محرّمات الهی، در مکتب آسمانی اسلام بیان شده است. «و قد فصل لکم ما حرّم علیکم» <۴۶۳>

۴- اصل و قانون کلی در خوردنی ها، حلال بودن است و هر چه حرام باشد، خداوند بیان می کند. «فصل لکم ما حرّم»

۵- احکام اسلام، بن بست ندارد. «الّا ما اضطررتم الیه»

۶- اضطرار، تکلیف را ساقط می کند. «الّا ما اضطررتم الیه»

۷- تکلیف های الهی، متناسب با شرایط زمان، مکان و توان انسان است. «الّا ما اضطررتم الیه»

۸- استفاده از خوردنی های حرام، در موارد اضطراری جایز است. «الّا ما اضطررتم الیه»

۹- تعیین حلال و حرام، بر پایه ی دستورات الهی است. «حرّم علیکم»

۱۰- جهل و هواپرستی، از عوامل انحراف است. «لیضلّون بأهوائهم بغیر علم»

۱۱- گمراه ساختن مردم، تجاوز به حقوق جامعه است. «أعلم بالمعتدین»

چه در گذشته چه امروز، مردم تنها از گناه آشکار هراس داشته و دارند.

بعضی گفته اند مراد از گناهان پنهان، گناهانی است که آثار آن پنهان است، مثل غذاهای حرام که قساوت قلب می آورد.

۱- گناه، جاذبه و کششی دارد که باید با اراده ی قاطع، از آن دل کند. «و ذروا ظاهر الاثم و باطنه»

۲- اسلام، هم به طهارت ظاهر توجه دارد، هم باطن، هم باید از گناهان عملی دوری کرد و هم از گناهان قلبی، مانند سوء ظن. «ظاهر الاثم و باطنه»

۳- کیفر الهی، برای گناهانی است که با علم و عمد انجام می گیرد. «انّ الذین یکسبون الاثم»

۴- گرچه شیطان وسوسه می کند، اما انسان با اراده گناه می کند. «یکسبون الاثم»

۵- قیامت و کیفر آخرت، دور نیست. «سیجزون»

۶- کیفرهای الهی، نتیجه ی عملکرد خود ماست. «بما کانوا یقترفون»

چون حرام خواری، قساوت قلب می آورد و زمینه ی گناهان دیگر است، اسلام آن را به شدت منع کرده است.

در آیه ۵ سوره ی مائده خواندیم که طعام

اهل کتاب برای شما حلال است. این آیه می گوید: گوشت هر حیوانی که نام خداوند بر آن برده نشود حرام است. از آنجا که اهل کتاب، این شرط را رعایت نمی کنند، پس گوشت حیوان آنها برای ما حرام است و مراد از طعام در آن آیه، حبوبات و امثال آن است، نه گوشت. <۴۶۴>

وسوسه ی شیاطین این گونه است که می گوید: حیوان مرده را خدا کشته و کشته ی خدا بهتر از کشته ی انسان است! پس چرا حیوان مرده، حرام ولی حیوان ذبح شده حلال است؟! غافل از آنکه اجرای فرمان الهی مهم است و حیوان مرده، به خاطر بیرون نیامدن خون های کثیف از بدنش، معمولاً بیماری هایی را همراه دارد. علاوه بر آنکه مردن، خود دلیل بیماری و ناسالم بودن حیوان است.

۱- مسلمان، حتی در مسائل تغذیه باید تعهد دینی را مراعات کند. «و لا تأکلوا ممّا لم یذکر اسم الله علیه»

۲- بردن نام خدا به هنگام ذبح، تشریفات نیست، بلکه حکمی لازم الاجراست و ترک آن، فسق است. «انّه لفسق»

۳- هر کجا ناباوری بیشتر است، تأکید نیز لازم است. چون پذیرفتن شرایط حلال بودن ذبح، برای مردم جاهل سنگین بود، خداوند با چند تأکید مسئله را مطرح کرد. «انّه لفسق» (جمله اسمیه، «انّ» و حرف «لام»، نشان تأکید است)

۴- انسان، در اثر مصرف حرام، زمینه ی پذیرش القائات شیطانی را پیدا می کند. «و لا تأکلوا... و انّ الشیاطین لیوحون»

۵- شیطان ها، قدرت وسوسه و القا دارند. «انّ الشیاطین لیوحون»

۶- وسوسه های شیاطین، تنها در اولیای آنان نافذ است، نه در اولیای خدا. «لیوحون الی اولیائهم»

۷- پشتوانه ی

جدال های انسان، وسوسه ها و هوس هاست. «لیوحون... لیجادلوکم»

۸- جدال در احکام الهی، از حربه ها و القائنات شیطانی است. «و انّ الشیاطین... لیجادلوکم»

۹- جدال در احکام دینی، انسان را به شرک می کشاند. «لیجادلوکم... لمشرکون»

۱۰- خداپرستانی که در عمل، مطیع غیر خدا می باشند، مشرکند. «انکم لمشرکون»

این آیه درباره ی ایمان آوردن حضرت حمزه، عموی پیامبر نازل شده است، که چون از اذیت و آزار ابوجهل نسبت به رسول خدا صلی الله علیه و آله و مکتب او آگاه شد، به حمایت از پیامبر سراغ ابوجهل رفت و با مشت بر سر او کوبید. آنگاه گفت: من از امروز، به محمّد ایمان می آورم.

از آن پس تا زمان شهادت، یک افسر رشید و با ایمان برای اسلام بود.

در تعبیر قرآنی، «مرگ»، هم بر مرحله قبل از نطفه گفته شده است: «کنتم امواتاً فأحیاکم» <۴۶۵> هم به گمراهی: «أَوْ مَنْ كَان مِيتًا» هم به منطقه ی بی گیاه و خشک: «فسقناه الی بلد مِیت» <۴۶۶> هم به مرگ موقت: «فقال لهم الله موتوا ثمّ أحیاهم» <۴۶۷> و هم به مرگ حقیقی: «انک مِیت و انهم مِیتون» <۴۶۸> .

امام باقر علیه السلام فرمود: نوری که در میان مردم راه را از چاه نشان می دهد، امام و رهبر آسمانی است. <۴۶۹>

۱- حیات و مرگ واقعی انسان، ایمان و کفر اوست. «میتاً فأحیناه»

۲- ارشاد و هدایت، کار خداست، هر چند خود انسان زمینه ی هدایت را فراهم می کند. «فأحیناه»

۳- استفاده از تمثیل، سؤال و مقایسه، در تبلیغ و تربیت مؤثر است. «أومن کان... کمن مثله...»

۴- مؤمن، هرگز به بن بست نمی رسد.

او در جامعه هم بینش دارد و هم حرکت. «نوراً یمشی به فی الناس»

۵- وقتی نور نباشد، ظلمت ها انسان را فرامی گیرد. «فی الظلمات لیس بخارج منها»

۶- حق، یکی و باطل بسیار است. (کلمه ی «نور» مفرد آمده، ولی کلمه ی «ظلمات» جمع آمده است)

۷- جز نور ایمان و هدایت الهی، برای بشر نجات بخشی نیست. «لیس بخارج منها»

۸- زیبا پنداشتن اعمال، مانع رشد و خروج انسان از تاریکی است. «لیس بخارج منها کذلک زین للکافرین»

۹- کارهای انسان بی ایمان، در دید و تفکر او مؤثر است. «کذلک زین للکافرین ما کانوا یعملون»

۱۰- کارهای پر جاذبه، کفار (مثل ابتکارات و اختراعات و تکنولوژی و تمدن)، چنان برای آنان جلوه کرده که نمی گذارد انحرافات و سقوط انسانیت خود را درک کنند. «زین للکافرین ما کانوا یعملون»

در شأن نزول آیه ی قبل، به جنگ و ستیز ابوجهل با پیامبر اسلام اشاره شد، این آیه می فرماید: وجود ابوجهل ها، چیز تازه ای نیست و همیشه و همه جا در مقابل دعوت های حق، چنین مهره های فاسدی بوده است. «و کذلک»

۱- سنت الهی، پاسخ دادن به مکر و حيله های دشمنان است. «و کذلک»

۲- تلاش های خوبان و بدان، همه در مدار قدرت الهی است. «جعلنا... مجرمیها»

(هم در این آیه که مربوط به مجرمان است و هم در آیه قبل که درباره مؤمنین بود کلمه ی «جعلنا» بکار رفته است)

۳- رهبران فاسد و مفسد، ریشه ی فساد جامعه اند. «اکابر مجرمیها لیمکروا فیها»

۴- مکر و تزویر، حربه ی رهبران مفسد است. «لیمکروا»

۵- از دست دادن صفا و صداقت و گرفتار شدن

به قهر الهی، بزرگ ترین ضربه ای است که حيله گران به خود می زنند. «ما یمکرون الا بأنفسهم»

۶- بدتر از بیماری، جهل به بیماری است و بدتر از حيله، ندانستن اینکه آثار سوء آن به حيله گر برمی گردد. «ما یشعرون»

در شأن نزول آیه گفته اند که ولیدین مغیره، مغز متفکر کفار، می گفت: چون سن و ثروت من بیش از محمد صلی الله علیه و آله است، پس باید به من هم وحی شود. البته چنین حرفی از ابوجهل هم نقل شده است.

درباره ی جمعی از سران کفر که در جنگ «بدر» کشته شدند، وعده ی الهی عملی شد و ذلت به آنان رسید.

۱- سردمداران قدرتمند، به دلیل خود برترینی، استکبار نموده و دعوت اسلام را نمی پذیرند. «قالوا لن نؤمن حتی نؤتی مثل ما اوتی»

۲- ملاک گزینش های الهی، علم او به شایستگی هاست. «الله أعلم»

۳- نتیجه ی استکبار در برابر حق، ذلت و خواری است. «لن نؤمن... سیصیب الذین اجرما صغار عند الله»

رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: نشانه ی شرح صدر چند چیز است: «الانابه الی دارالخلود والتجافی عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الفوت» توجه و گرایش خاضعانه به سوی آخرت و دوری از دنیای حيله گر و آمادگی برای مرگ قبل از آنکه فرصت را از دست بدهد. <۴۷۰> امام سجاد علیه السلام نیز در شب ۲۷ رمضان دعایی را که متضمن همین خواسته است، مکرر می خواند. <۴۷۱>

مراد از هدایت و ضلالت الهی، فراهم کردن اسباب هدایت برای شایستگان و از بین بردن اسباب، برای ناهلان است.

منظور از «صدر»، روح و دل است. مراد از شرح صدر، گسترش افق عقل و فکر بلندی

روح، برای پذیرش حق و هدایت است و این نیازمند گذشتن از هوسها و تمنیات دل است. آنکه شرح صدر نداشته باشد، همواره در لاک خود می ماند و بیرون نمی آید. نتیجه ی شرح صدر، بصیرت و نورانیت همراه با قلب رقیق و حق پذیر است.

این آیه یکی از معجزات علمی قرآن است که عوارض صعود به آسمان را بیان کرده و می فرماید: کسی که حاضر به پذیرش حق نگردد، روحش تنگ و کم ظرفیت می شود، همانند کسی که می خواهد به آسمان برود که به علت سنگینی و فشردگی هوا و نبود اکسیژن، سینه اش تنگ و تنفسش سخت می شود.

امام رضا علیه السلام فرمود: نشانه ی سعه صدر، تسلیم خدا بودن، اطمینان به او داشتن و دلگرم شدن به وعده های الهی است و نشانه ضیق صدر، تردید و اضطراب است. <۴۷۲>

از سنت های الهی آن است که برای پاکدلان حق پذیر، شرح صدر قرار دهد و لجاجت گریزانان از ایمان را گرفتار سلب توفیق و رجس سازد.

حضرت موسی همین که مأمور تبلیغ شد، در اولین دعای خود از خداوند خواست: «رب اشرح لی صدري» <۴۷۳> ولی پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله بدون درخواست، خداوند به او سعه ی صدر عطا کرد. «ألم نشرح لك صدرك» <۴۷۴> .

۱- قبول حق، ظرفیت و زمینه درونی می خواهد. «یشرح صدره للاسلام»

۲- شرح صدر، موهبتی الهی است. «یشرح صدره للاسلام»

۳- خروج از مدار فطرت و عقل، عامل خفقان و تنگی روح و روان می گردد. «یصعد فی السماء»

۴- منحرفان هر چند به ظاهر، خود را در گشایش و آرامش ببینند، ولی در واقع گرفتار تنگناها و فشارند.

۵- بی حوصلگی و کم ظرفیتی، نوعی رجس و پلیدی روح است. «يجعل صدره ضيقاً... الرجس»

۶- کسی که به حق ایمان نیاورد، به تدریج آلوده می شود. «كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون»

کلمه ی «هذا»، ممکن است اشاره به کلمه ی «اسلام» باشد که در آیه ی قبل آمده بود.

۱- جز راه خدا، راه های دیگر بیراهه است. «وهذا صراط ربك مستقيماً»

۲- برای تذکر، تفصیل و تنوع و تکرار لازم است. «فضلنا... يذكرون»

۳- خداوند، حجت را بر همه تمام کرده است، اگر اهل توجه باشند، آیات و نشانه های حق، با بیان های مختلف روشن شده است. «لقوم يذكرون»

۴- توجه دائمی به تذکرات الهی، راه دستیابی به صراط مستقیم است. «هذا صراط ربك... لقوم يذكرون» ۱- در بهشت، خشونت، رقابت، حسرت، تهمت، حسد، کینه، دروغ، اندوه و هیچ گونه مرگ و مرض و فقر راهی ندارد. «دار السلام»

۲- برتر از نعمت امتیث و سلامت، در سایه ی لطف مخصوص پروردگار بودن است. «دار السلام عند ربهم»

۳- خداوند خود امور رهروان راه مستقیم را به عهده دارد. «و هو وليهم»

۴- رسیدن به ولایت الهی، در سایه ی عمل و تلاش انسان است. «و هو وليهم بما كانوا يعملون»

در آیات قبل، به کارهای شیاطین و وسوسه هایشان اشاره شد، در اینجا سرنوشت وسوسه پذیری از شیاطین را که دوزخ است، بیان می کند. ضمناً به گفته قرآن، شیطان از جنّ است و جنّی که مردم را گمراه کرده همان شیطان است.

۱- به عاقبت کار خود بیندیشیم. «ویوم» (هر کجا کلمه «یوم» در آغاز آیه بکار رفته، مراد یادآوری چنین روزی است.)

۲- جنّ، مکلف و مختار است و مورد خطاب و توبیخ و کیفر و پاداش قرار می گیرد. «یا معشر الجنّ»

۳- شیطان، به گمراه کردن گروه کم راضی نیست و گروه زیادی از انسان ها را منحرف کرده است. «قد استکثرت من الانس»
در آیه ای دیگر می فرماید: «ولقد اضلّ منکم جبلاً کثیراً أفلم تکونوا تعقلون» <۴۷۵>

۴- دادگاه قیامت، علنی است. «یحشرهم، یا معشر الجنّ»

۵- در قیامت، جنّ - اغواگر پاسخی در برابر توبیخ ندارد و تنها پیروان انسانی او سخن می گویند. «یا معشر الجنّ... قال اولیاءهم من الانس»

۶- بهره گیری انسان و جنّ از یکدیگر طرفینی است. «استمتع بعضنا ببعض»

۷- در قیامت، انسان و جنّ، یکجا جمع و محشور می شوند. «جمعياً»

۸- پیروی از وسوسه های شیطانی، به تدریج انسان را به ولایت پذیری از او وامی دارد. «اولیاءهم»

۹- همه ی منحرفان، کیفر یکسان ندارند و باقی ماندن در آتش، وابسته به اراده ی خداوند است. «الّا ما شاء الله»

۱۰- احکام دادگاه الهی، بر مبنای علم و حکمت است. «حکیم علیم»

در آیه ۱۲۷ خواندیم که سرپرست آنان که به راه مستقیم می روند، تنها خداست. در این آیه می خوانیم که سرپرست گروهی از مردم به خاطر عملکردشان ستمگراند.

طبق روایات، کیفر ترک کنندگان امر به معروف و نهی از منکر، متخلّفان از ادای خمس و زکات و یاری کنندگان به ظالمان، تسلّط ستمگران بر آنان است. <۴۷۶> در حدیث می خوانیم: هر گاه خداوند از کار قومی راضی باشد، کارشان را به نیکان می سپارد و اگر ناراضی باشد، کارشان را در دست بدان قرار می دهد. <۴۷۷>

۱- همان گونه که شیاطین جنّ

بر انسان مسلط می شوند، برخی از ظالمان نیز بر بعضی دیگر تسلط می یابند. «کذلک»

۲- کام جویی های حرام، زمینه ساز حکومت های باطل و سلطه ی ظالمان است. «استمتع بعضنا ببعض... نوّلی بعض الظالمین بعضاً»

۳- تنها حاکمان ظالم نیستند، محکومان ترسو و ساکت و عیاش هم ظالمنند. «بعض الظالمین بعضاً»

۴- سبب سلطه ی ستمگران، رفتار خود مردم است. «نوّلی... بما کانوا یکسبون»

از آیات قرآن استفاده می شود که حضرت محمد صلی الله علیه و آله، برای جنّ نیز فرستاده شده و آنان نیز قرآن را می فهمند، گروهی هم ایمان می آورند. <۴۷۸> به گفته ی برخی مفسّیران (مثل آلوسی، قرطبی، طبرسی و سید قطب) رسولان جنّ، وحی را از طریق رسولان انس دریافت کرده و به نژاد خود می رساندند. زیرا کلمه ی «رسول» به غیر انسان هم گفته می شود، مثل: «اللّه یصطفی من الملائکه رسلاً» <۴۷۹>

در این آیه، دو اقرار از سوی کافران آمده است، یکی گواهی به آمدن پیامبران، دوّم اعتراف به کفر خویش.

مواقف در قیامت مختلف است؛ گاهی در موقعی کفّار ابتدا انحراف خود را انکار می کنند، مثل آیه ۲۳ همین سوره: «واللّه ربّنا ما کنا مشرکین»، آنگاه که فهمیدند قیامت جای انکار نیست، به گناه خود اعتراف می کنند.

۱- جنّ و انس هر دو مکلف به پذیرش دعوت انبیانند و رسولان برای هر دو نژاد آمده اند. «الجنّ والانس»

۲- انذار، قوی ترین اهرم تربیت و وظیفه ی مهم پیامبران است. «و ینذرونکم»

۳- قوی ترین ضامن اجرای احکام الهی برای اصلاح فرد و جامعه، ایمان به معاد است. «ینذرونکم لقاء یومکم هذا»

۴- قیامت، جای کتمان و انکار نیست، لذا انسان ها علیه خود اقرار می کنند. «شهدوا

۵- دنیاخواهی، عامل بی‌اعتنایی به دعوت‌های انبیاست. «غزّتهم الحیاه...» (فریفته شدن به دنیا، موجب فراموشی آخرت است).

۶- علاقه‌ی افراطی به دنیا، انسان را به کفر می‌کشاند. «غزّتهم الحیاه الدنیا... انهم کانوا کافرین»

سنت خداوند آن است که راه حق را با فرستادن انبیا و هشدارهای مختلف به مردم نشان می‌دهد و حقایق را بیان کرده، اتمام حجت می‌کند. در آن صورت اگر بی‌اعتنایی کردند، کیفر می‌دهد. این قانون و سنت کلی در آیات متعددی مطرح شده است، از جمله: «و ما أهلكنا من قرية إلا لها منذرون» <۴۸۰> ما هیچ قریه‌ای را هلاک نکردیم مگر آنکه مردم آنجا بیم دهندگانی داشتند. «و ما کنّا معذبین حتی نبعث رسولاً» <۴۸۱> ما تا پیامبری نفرستیم، عذاب نمی‌کنیم.

۱- کیفر دادن گناهکار، از شئون ربوبیت خداوند است. «ربک مهلك القرى

۲- عقاب بدون بیان و هشدار، ظلم و قبیح است. «مهلك القرى بظلم و اهلها غافلون»

مراد از «درجات» در این آیه، درجات رشد نیست، بلکه شامل درکات سقوط نیز می‌شود.

۱- خداوند، عادل است و مرتبه‌ی هر کس را طبق عملکرد خود او قرار می‌دهد. «درجاتٌ ممّا عملوا»

۲- سعادت و شقاوت انسان، بسته به اعمال اوست. «ممّا عملوا»

۳- انسان باید بهوش باشد، زیرا تحت نظر خداست. «و ما ربک بغافل عمّا يعملون» ۱- تنها خداوند بی‌نیاز مطلق است، پس هرگز خود را بی‌نیاز نبینیم. «ربک الغنی» در جای دیگر می‌فرماید: «یا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله واللّه هو الغنی الحمید» <۴۸۲> ای مردم! همه شما نیازمند خدايید و تنها اوست که بی‌نیاز و ستوده است.

۲- گناهکاران، باید در همین دنیا هم

بترسند، زیرا محو آنان توسط قدرت الهی بسیار ساده است. «یذهبکم»

۳- ریشه ی ظلم (که در دو آیه قبل آمده بود)، یا نیاز است، یا سنگدلی و هیچ یک از این دو در خدا وجود ندارد. «الغنی ذوالرحمه»

۴- شرط مرئی خوب، بی نیازی و عطوفت است. «ربک الغنی ذوالرحمه»

۵- بقای اجتماعات بشری، به مشیت الهی بستگی دارد. «ان یشأ یذهبکم»

۶- بود و نبود انسان ها، نفع و زیانی برای خداوند ندارد. «الغنی... ان یشأ یذهبکم»

۷- خداوند از عبادات ما بی نیاز است، دستورهای عبادی، عامل رشد خودماست. «الغنی»

۸- رحمت خداوند، فراگیر است، ولی گاهی بشر کار را به جایی می رساند که خداوند همه را نابود می کند. «ذوالرحمه... یذهبکم»

۹- وعده های الهی قطعی است، نه شوخی. «ان ما توعدون لات»

۱۰- مجرم در قیامت نمی تواند با قدرت الهی در افتد. «و ما انتم بمعجزین» ۱- پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله، چون به راه خود یقین دارد، مأمور است در برخوردهای خود، ثبات و قاطعیت خود را به دیگران اعلام کند. «قل یا قوم اعملوا علی مکانتکم انی عامل...»

۲- سرپیچی مردم، وظیفه ی پیامبران را عوض نمی کند. «انی عامل»

۳- سرنوشت مردم، وابسته به عملکرد خودشان است. «اعملوا... فسوف تعلمون»

۴- ملاک موفقیت، حسن عاقبت و سرانجام کار است، نه جلوه ها و تلاشهای زودگذر. «عاقبه الدار»

۵- ظالم، رستگار نمی شود. «انه لا یفلح الظالمون»

۶- سرپیچی از راه خدا و انبیا ظلم است. «الظالمون»

آنان که از مدار تربیت انبیا بیرون رفته و به وادی خیال می روند، حرف ها

و تصمیم هایشان نیز خیالی و بی منطق است و خود را مالک همه چیز می دانند و تقسیم بندی می کنند. یکبار پسران را سهم خود و دختران را سهم خدا می دانند. «الکم الذکر و له الانثی» <۴۸۳> یکبار هم غلات و حیوانات را بین خدا و بت ها تقسیم می کنند. مشرکان می پنداشتند سهم بت ها غیر قابل تغییر است و آن را خرج بتکده ها و خدمه آنها می کردند، و سهم خدا را نیز به این بهانه که خدای آسمان ها بی نیاز است، هنگام کم و کسر آمدن ها خرج بتخانه ها می کردند. نه خرج کودکان، فقرا و مهمانان.

۱- در کشاورزی و دامداری، گرچه انسان نقش دارد، امّا زارع و خالق اصلی خداست. «لله ممّا ذرأ» در آیه ای دیگر می فرماید: «ءاتتم تزرعونه أم نحن الزّارعون» <۴۸۴>

۲- قانون زکات و تقسیم درآمد و منافع، در عقائد انسان های قبلی نیز بوده است، هر چند به صورت خرافی. «هذا لله... هذا لشركائنا»

۳- مشرکان با آنکه بت ها را شریک خدا می پنداشتند، ولی برای خداوند موقعیت ویژه ای از عزّت و غنا قائل بودند و تلفات را از سهم خدا کم می کردند و می گفتند: او نیازی ندارد. «ما كان لله فهو يصل الى شركائهم»

۴- رسالت انبیا، مبارزه با خرافات است. «ساء ما يحكمون»

همان گونه که تقسیم کشت و دام، میان خدا و شریکان، در نظر مشرکان جلوه داشت، عشق به بت و فرزندکشی در پای بت را هم وسوسه های شیطانی در نظرشان آراسته بود.

«يُرْدُوهُمْ»: از «ارداء» به معنای هلاک کردن است.

مشرکان یا می گویند: دختر ننگ است و زنده به گورش می کنند، «أيمسكه على هون» <۴۸۵> یا می گویند: خرجی ندارم

باید نابود شود، «خشیه املاق» <۴۸۶> یا آن را نوعی قرب به بت‌ها می‌دانند، که همه‌ی اینها نوعی تزیین است.

۱- بینش غلط و خرافی، سبب می‌شود که انسان، فرزند خود را پای بت سنگی و چوبی قربانی کرده و به آن افتخار نماید. «زَیْن... قتل اودلاهم»

۲- مجرمان، حتی برای فرزندکشی هم توجیه درست می‌کنند تا روان و وجدان خود را آرام کنند. «زَیْن»

۳- در انتقاد، انصاف را مراعات کنیم. «لکثیر من المشرکین» نه آنکه همه چنین اند.

۴- توجیه گناه و آراستن زشتی‌ها، عامل هلاکت و سقوط است. «زَیْن... لئیردوهم»

۵- خرافه‌گرایی، سبب التقاط و آمیختگی دین با شبهات است. «وللبسوا»

۶- پیامبر، مسئول ابلاغ است نه اجبار، اگر مردم گوش نکردند، آنان را رها کرده و به سراغ دل‌های آماده می‌رود. «فذرهم»

۷- افکار و رفتار منحرفان، نباید حقّ جویمان را دلسرد کند. «فذرهم و ما یفترون»

۸- شریک‌پنداشتن برای خداوند، افترا به اوست. «فذرهم و ما یفترون»

«حِجْر» به معنای منع است و «تحجیر» یعنی منطقه‌ای را سنگ‌چین کردن و مانع شدن از ورود دیگران برای تصاحب آن. «حِجْر اسماعیل» نیز جایی است که با دیوار سنگی جدا شده است. عقل را هم «حِجْر» گویند، چون انسان را از زشتی‌ها باز می‌دارد. «هل فی ذلک قسم لندی حِجْر» <۴۸۷>

در دو آیه‌ی قبل، عقائد خرافی مشرکان درباره‌ی سهم خدا و بت‌ها از کشاورزی و چهارپایان مطرح بود. در این آیه چگونگی مصرف سهم بت‌ها بیان شده که احدی حقّ استفاده ندارد، مگر خادمین بت‌ها و بتکده‌ها.

با توجه به این آیه، مشرکان

چهار انحراف داشتند: ۱- ممنوع شمردن بعضی از چهارپایان. ۲- ممنوع شمردن بعضی از محصولات کشاورزی. ۳- ممنوع کردن سواری برخی از چهارپایان. ۴- نبردن نام خدا به هنگام ذبح حیوانات.

قرآن، هدف آفرینش چهارپایان را سوار شدن بر آنها و مصرف از گوشت آنها می داند: «جعل لكم الانعام لتركبوا منها و منها تأكلون» <۴۸۸> و تحریم بهره برداری از چهارپایان را، از بدعت های جاهلی می شمرد که در آیه ۱۰۳ سوره ی مائده نیز بیان شده است.

اسلام، آیین جامعی است که حتّی انحراف در بهره گیری از حیوانات را هم تحمّل نمی کند. وقتی قرآن، از بی مصرف ماندن حیوان و تحریم سوارشدن بر آن نکوهش می کند، به طریق اولی از بی مصرف ماندن انسان ها، منابع، سرمایه ها و استعدادها بیشتر نکوهش می کند.

۱- احکام دین باید منسوب به خدا باشد، نه بر پایه ی گمان، خیال، قیاس و استحسان. «قالوا... بزعمهم... افتراءً علیه»

۲- مبارزه با خرافات، یکی از وظایف اصلی پیامبران است. «افتراء علیه سیجزیهم»

۳- تحریم حلال ها و تحلیل حرام ها، افترا بر خداست. «هذه انعام و حرث حجر... افتراء»

۴- بدعت گذاران، در انتظار کیفر قوانین موهوم خود باشند. «سیجزیهم»

آشنایی با خرافات دوران جاهلیت، انسان را با زحمات رسول خدا برای هدایت آنان آشنا ساخته، روح قدرشناسی را در انسان، زنده و شکوفا می کند.

۱- تبعیض بی جا میان زن و مرد، عملی جاهلی و مطرود است. «خالصه لذکورنا و محرم علی ازواجنا»

۲- در جاهلیت، تحقیر زن تا آن حد بود که در برخی موارد از حیوان سالم بهره ای نداشت و فقط در گوشت حیوان مرده شریک بود. «شركاء»

۳- جزا و کیفر الهی، بر اساس

علم و حکمت اوست. «سیجزیهم ... حکیم علیم»

ابن عباس از بزرگان صدر اسلام می گوید: هر که می خواهد میزان جهالت اقوام دوران جاهلی را بداند، همین آیات سوره ی انعام که بیانگر خرافات و اعتقادات بی اساس مشرکان است، را بخواند. <۴۸۹>

جاهلان عرب، به گمان تقرب به بت ها، یا به جهت حفظ آبرو، دختران خود را گاهی قربانی بت ها یا زنده به گور می کردند.

۱- جهالت و سفاهت، عامل خسارت است. (خسارت هایی چون: از دست دادن فرزند، از دست دادن عاطفه، فقدان نعمت های حلال، کسب دوزخ و کیفر الهی). «قد خسر»

۲- خسارت واقعی، فدا شدن انسان در راه باطل است. (چه قربانی بت شدن، چه فدای خیال و غیرت نابجا) «قد خسر»

۳- تحریم نابجای حلال ها، افترا بر خداوند است. «وحزمو ما رزقهم الله افتراء»

۴- انجام هر کاری و تحریم هر چیزی، یا دلیل شرعی می خواهد یا عقلی. «بغیر علم افتراء علی الله»

۵- با خرافات، با شدیدترین وجه مقابله و برخورد کنیم. «قد خسر، سفهاً بغیر علم، افتراء، ضلوا، ما کانوا مهتدین»

«جنات»، باغ های پر درخت و زمین های پوشیده از زراعت است. «معروش»، درختی است که نیاز به داربست دارد. «أکل» به معنای مآکول و خوراکی است.

در آیه ۹۹ همین سوره خواندیم: «أنظروا الی ثمره اذا أثمر» هنگامی که درخت بار آورد، با دقت به آن نگاه کنید. در این آیه می خوانیم که «کلوا من ثمره اذا اثمر»، هنگامی که بار داد، بخورید. نتیجه اینکه: خوردن باید با تأمل و دقت باشد، نه غافلانه.

امام باقرعلیه السلام پس از تلاوت این آیه فرمود: شخصی زراعتی داشت که تمام

محصولاتش را صدقه می داد و خود و عیالش بی چیز می ماندند. خداوند این عمل را اسراف خواند. <۴۹۰>

این آیه، درس خداشناسی را همراه با اجازه مصرف خوارکی ها و رسیدگی به طبقات محروم و انفاق به آنان و اعتدال داشتن و زیاده روی نکردن در مصرف و انفاق را بیان می کند. «انشأ، کلوا، آتوا، لا تسرفوا» چنانکه در جای دیگر نیز می خوانیم: «و الذین اذا انفقوا لم یسرفوا و لم یقتروا و کان بین ذلک قواماً» <۴۹۱>

امام صادق علیه السلام ذیل این آیه فرمودند: حتّی اگر مسلمان یافت نشد، حقّ برداشت را به مشرک فقیر پردازید <۴۹۲> در روایتی دیگر فرمود: این حقّ برداشت، غیر از زکات است. <۴۹۳>

امام صادق علیه السلام فرمود: میوه را در شب برداشت نکنید و شبانه درو نکنید تا فقیران نیز بتوانند حاضر شوند و چیزی بگیرند. <۴۹۴>

در سوره «ن والقلم» نیز می خوانیم که خداوند باغ کسانی را که تصمیم گرفتند شبانه و به دور از چشم فقرا میوه ها را بچینند و به آنها ندهند، سوزاند.

۱- تنوّع میوه ها و محصولات کشاورزی، آن هم از یک آب و خاک، نشانه قدرت الهی است. «انشأ... مختلفاً أکله»

۲- خداوند برای خود در محصولات، حقّی قرار داده است. «آتوا حقّه»

(آری، نور و هوا، آب و خاک، توان و نیرو و فکر و استعداد، همه و همه از آن خداوند است و او بر همه حقّ دارد.)

۳- در انفاق نیز میانه رو باشیم. «و آتوا حقّه یوم حصاده و لا تسرفوا»

۴- اسلام، دین اعتدال است، هم تحریم نابجا را ممنوع می کند (در آیه قبل) و هم مصرف بی رویه

را. «لاتسرفوا»

۵- شرط مصرف، پرداخت حقّ محرومان است. «كلوا... آتوا حقّه»

۶- مقدار مصرف، محدود به عدم اسراف است. «كلوا... لا تسرفوا»

۷- هنگام برداشت محصول، به یاد محرومان باشیم. «يوم حصاده»

۸- تولید و محصول را در زمانی برداشت کنیم تا زمینه ی بهره برداری دیگران هم باشد. «يوم حصاده»

۹- هنگام رسیدن و برداشت محصول، آمادگی انسان برای انفاق بیشتر است، پس فرصت را از دست ندهیم. «آتوا حقّه يوم حصاده»

۱۰- میوه ی نارس نخورید و میوه را تازه مصرف کنید. «كلوا من ثمره اذا اثمر»

۱۱- اسراف کار، مبعوض خداوند است. «أنه لا یحبّ المسرفین»

در آیه ی قبل به نعمت های خداوند در محصولات کشاورزی اشاره شده و در اینجا به دامداری و انواع بهره هایی که انسان از حیوانات می برد.

مراد از کلمه «فرش»، چهارپایانی مثل گوسفند است که به خاطر نزدیکی بدنشان به زمین، به منزله فرش هستند، یا اینکه از پشم و کرک و موی آنها فرش می بافند.

بیشتر مفسران، کلمه ی «حمولّه» را به معنای حیوانات باربر دانسته اند، و «فرش» را حیوانات غیر باربر معنا کرده اند.

۱- هستی و آفریده هایش، مسخر انسان است. «حمولّه و فرشاً»

۲- قانون کلی در حیوانات، حلال بودن مصرف آنهاست، مگر آنکه دلیلی بر حرمت باشد. «كلوا ممّا رزقکم اللّهُ»

۳- تحریم حلال ها، از گام های شیطانی است. «كلوا... و لا تتبعوا خطوات الشیطان»

۴- تنها توصیه به خام خواری که امروز در میان گروه کثیری رواج دارد و نهی از مصرف گوشت، ممنوع است. «و من الانعام... كلوا ممّا رزقکم اللّهُ»

۵- نسبت به خوردنی ها باید مواظب باشیم. «كلوا...»

و لا تَتَّبِعُوا» چنانکه اولین اهرم شیطان برای گمراه کردن حضرت آدم، غذا بود.

۶- سر سفره ی خداوند، از دشمن او پیروی نکنیم. «كلوا مما رزقكم الله و لا تتبعوا خطوات الشيطان»

۷- سیاست شیطان، انحراف تدریجی است، نه دفعی. «خطوات الشيطان»

کلمه ی «زوج» هم به مجموع نر و ماده گفته می شود و هم به هر یک از نر و ماده به تنهایی. در این آیه به هر کدام به تنهایی گفته شده و مراد از هشت جفت، هشت عدد است، چهار نر و چهار ماده که چهار تا در آیه ۱۴۳ و چهار تا در آیه ۱۴۴ بیان شده است. در آیه ۴۵ سوره ی نجم نیز کلمه ی «زوج» در یک فرد بکار رفته است، نه در دو تا. «خلق الزوجین الذکر والانثی»

۱- برای خرافه زدایی از دین، باید عقائد حق را بسیار باز و روشن مطرح کرد. «ثمانیه ازواج...»

۲- در فتوا یا عقیده به حلال و حرام چیزی، علم لازم است. «تَبْتُونِي بِعِلْمٍ»

۳- حلال بودن نیازی به دلیل ندارد زیرا اصل در خوردنی ها حَلِیْت است بلکه حرام بودن دلیل لازم دارد. «قل الذکرین حَرَم ام الانثیین... نبئونی بعلم»

۴- افترا بر خدا، بزرگ ترین ظلم است. «فمن أظلم ممن افتری علی الله»

۵- دروغ بستن به خدا، مایه ی گمراه ساختن مردم است. «لیضلَّ النَّاسُ»

۶- افترا، انسان را از هدایت پذیری خارج می کند. «لا یهدی»

۷- باورها و عقائد یا باید بر اساس علم و عقل باشد که در آیه قبل خواندیم، «تَبْتُونِي بِعِلْمٍ» و یا بر اساس شرع. «ام کنتم شهداء اذ وصاکم الله»

«میته»، تنها حیوانی نیست که خود

به خود مرده باشد، بلکه اگر طبق دستور اسلام، ذبح نشود در حکم مردار و حرام است.

حرمت مردار و خون، چهار مرتبه در قرآن مطرح شده است، دوبار در سوره های مکی <۴۹۶> و دوبار در سوره های مدنی <۴۹۷> .

«أَهْلٌ» از «إِهْلَالٌ» به معنای بلند کردن صدا هنگام دیدن هلال اول ماه است. سپس به هر صدای بلندی گفته شده است. مشرکان در هنگام ذبح حیوانات، با صدای بلند نام بت ها را می بردند، از این رو «أَهْلٌ» گفته شده است.

جمله «لا أجد... الا أن یكون میتة» در برابر تحریم های جاهلانه مشرکان است و گرنه گوشت بعضی پرندگان و دژندگان دیگر نیز حرام است که در این آیه نیامده است و به اصطلاح این حصر، حصر اضافی است نه حقیقی.

از نظر اسلام مضطر به کسی می گویند که خود را از راه ستمگری و گردن کشی و گناه مضطر نکرده باشد، «غیر باغ» و تنها به مقدار رفع اضطرار، مجاز است نه بیشتر. «و لا عاد»

۱- یگانه منبع علم پیامبر صلی الله علیه و آله برای بیان احکام، وحی است. «لا اجد فی ما اوحی الی»

۲- اصل و قانون اولیه، حلال بودن حیوانات است. «لا أجد»

۳- تنها محرمات ابلاغ شده در آیات و روایات تکلیف آور است، پس اگر با جستجو و تتبع، دلیلی بر حرمت چیزی نیافتیم، برای ما حلال است. «لا أجد»

۴- وقتی در مسأله ی خوردن و نخوردن شخص پیامبر هم باید از «وحی» دستور بگیرد، دیگران چگونه از پیش خود چیزی را حرام می کنند؟ «فی ما اوحی الی»

۵ - دلیل تحریم گوشت خوک، آلودگی و پلیدی آن است.

- ۶- احکام تغذیه، برای مرد و زن یکسان است. «طاعم یطعمه» در مقابل آن عقیده خرافی در آیه ۱۳۹ که برای مردان گوشت همه ی حیوانات را حلال و برای زنان برخی موارد را حرام می دانستند. «خالصه لذکورنا ومحرم علی أزوجنا»
- ۷- در قانون، باید اهمّ و مهمّ رعایت شود. حفظ جان، مهم تر از حرام بودن مصرف مردار است. «فمن اضطر»
- ۸- در اسلام بن بست نیست، وقتی اضطرار پیش آید مصرف حرام ها مجاز می شود. «فمن اضطر»
- ۹- سوء استفاده از قانون در موارد استثنا، ممنوع است و باید به همان مقدار اضطرار، بسنده شود. «غیر باغ ولا عاد»
- ۱۰- خون باقیمانده در گوشت پس از ذبح شرعی حرام نیست. خون ریخته شده حرام است. «دماً مسفوحاً»
- ۱۱- در جایی که اضطرار به طور قهری پیش آید، می توان از گوشت حرام استفاده کرد، ولی اگر با دست خودمان کاری کردیم که مضطر شدیم استفاده مجاز نمی شود. «أضطر» (به صورت مجهول آمده است)
- ۱۲- وجود قوانین تخفیفی و اضطراری، جلوه ای از مغفرت و رحمت الهی است. «فمن اضطر... فان ربك غفور رحيم»
- در آیه ی قبل، محرّمات در اسلام و در این آیه، محرّمات یهود بیان شده، تا معلوم گردد که عقائد خرافی مشرکین، با هیچ یک از ادیان آسمانی سازگار نیست. <۴۹۸>
- «ظفر» به معنای ناخن است، اما به سُم برخی حیوانات که شکاف ندارد (مثل سَم اسب یا نوک پای شتر) نیز اطلاق شده است، از این رو شتر و حیواناتی که سُم چاک نیستند، چه چهار پایان چه پرندگان، بر یهود حرام است. <۴۹۹>
- «حوایا» جمع

«حاویه»، به محتویات شکم گفته می شود. <۵۰۰>

در آیه ی ۱۶۰ سوره نساء هم می خوانیم: «فبظلم من العذین هادوا حَرَمنا علیهم طیبات اُحلت لهم» حرام شدن برخی طیبات بر یهود، به خاطر ظلم های آنان بوده است، بگذریم که یهود نیز مانند مشرکین پاره ای از چیزها را بر خود حرام کرده بودند. قرآن می فرماید: «کلّ الطّعام کان حلالاً لبنی اسرائیل الا ما حرّم اسرائیل علی نفسه» <۵۰۱>

تحریم بعضی خوردنی ها بر یهود، موقت بود و توسط حضرت عیسی علیه السلام بر طرف شد. چنانکه در جای دیگر می خوانیم: «لاحلّ لکم بعض الذی حرّم علیکم» <۵۰۲>

احکام الهی سه نوع است: الف: دارای مصلحت یا مفسده ی واقعی است. مثل اکثر احکام. ب: دارای جنبه آزمایشی است مثل فرمان ذبح حضرت اسماعیل. ج: دارای جنبه ی کیفری است، مثل همین آیه. آری، یکی از عذاب های خدا، تنگناهای معیشتی است.

۱- گاهی محدود ساختن غذای متخلفان و یاغیان، بلا مانع است. «حرّمنا... بیغیهم»

۲- کیفر الهی منحصر در آخرت نیست، در دنیا هم هست. «جزیناهم بیغیهم» ۱- رهبر باید آماده ی شنیدن تکذیب و تهمت از سوی برخی مردم باشد. «فان کذبوک فقل...»

۲- با تکذیب کنندگان، باید برخوردی خیرخواهانه کرد و اگر تأثیر نداشت، از تهدید استفاده شود. «ذو رحمہ - لا یردّ بأسه»

۳- مرتبی باید دریای رحمت باشد. «ربکم ذو رحمہ»

۴- بیم و امید، در کنار هم کارساز است. «ذو رحمہ، بأسه»

۵- درهای رحمت الهی حتی به روی مخالفان هم بسته نیست. «فان کذبوک ربکم ذو رحمہ»

۶- رحمت خداوند، پیش از قهر اوست. «ذو رحمہ... بأسه»

۷- گستردگی رحمت الهی، مانع

کیفر کردن او نیست. «رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ... وَ لَا يَرِدُ بِأَسْهٍ» هر چند کیفر او نیز در مسیر تربیت انسان و از رحمت و ربوبیت او سرچشمه می گیرد.

در این آیه یک خبر غیبی از آینده مطرح است که مشرکان چه خواهند گفت، «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» آن آینده به وقوع پیوست و آنچه پیشگویی شده بود آنان گفتند. «وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» <۵۰۳>

این بهانه که «اگر خدای خواست، ما و پدرانمان مشرک نمی شدیم» بارها توسط مشرکان مطرح شده است، چنانکه در آیه ۳۵ سوره ی نحل و آیه ۲۰ سوره زخرف نیز آمده است.

سؤال: این آیه سخن مشرکان را نقل می کند که اگر خدا از شرک ما راضی نیست، چرا ما را از آن باز نمی دارد؟ پس شرک ما مورد رضای خداست!

پاسخ: انجام هر کار از هر کسی، از مدار قدرت خداوند بیرون نیست، لکن اراده و مشیت خداوند آن است که انسان راه خود را آزادانه انتخاب کند. دولت که آب و برق و گاز را به منزل ما می آورد، این امکانات، دلیل راضی بودن دولت به سوءاستفاده ما نیست. خداوند به انسان عقل و وحی عطا کرده و راه حق و باطل را به او نشان داده و او را در انتخاب آزاد گذاشته، ولی اراده و اختیار، نشانه ی راضی بودن او به خلاف ما نیست.

خداوند، خواهان ایمان اختیاری مردم است نه اجبار آنان به ایمان آوردن. در قرآن بارها آمده است که: اگر خدا می خواست، همه را هدایت می کرد و پیامبر هم حق اکراه و اجبار مردم به ایمان را ندارد.

۱- رهبران و اندیشمندان دینی باید خود را برای

پاسخگویی به شبهات و بهانه جویی های آینده آماده کنند. «سیقول»

۲- فرستادن انبیا و کتب آسمانی برای آنست که مردم با آزادی و اختیار، موحد شوند. پس منطق مشرکین (که اگر خدا می خواست با قهر و قدرت مانع شرک ما می شد) غلط است. «لوشاء الله ما اشركنا»

۳- بدتر از گناه، توجیه آن است. مشرکان، شرک خود را توجیه کرده و آن را مشیت الهی می دانستند. «لوشاء الله ما اشركنا» (جبرگرایی، بهانه ای است برای فرار از مسئولیت)

۴- مشرکین، انحراف خود را با تاریخ نیاکان خود توجیه می کردند. «لوشاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا»

۵- عقیده به جبر، از توجیهات بی اساس منحرفان است. «لوشاء الله ما اشركنا» شیطان هم که رهبر منحرفان است، گمراهی خود را به خدا نسبت داد و چنین گفت: «ربّ بما أغویتنی» <۵۰۴>

۶- مخالفان، همواره با اهرم جبر، به تکذیب پیامبران پرداخته اند. «كذلك كذب الذين من قبلهم»

۷- قرآن از مخالفان هم تقاضای حجّت و دلیل می کند. «قل هل عندكم من علم»

۸- آنان که به بهانه ی سرنوشت، از مسئولیت می گریزند، منتظر چشیدن قهر خدا باشند. «ذاقوا بأسنا»

۹- طرفداران جبر، منطق ندارند و در پی خیالاتند. «ان تتبعون الا الظن»

۱۰- اگر به جای علم و یقین، در پی ظن و گمان باشیم، گمراه خواهیم شد. «ان انتم الا تخرصون»

خداوند، با فطرت توحیدی که در انسان قرار داده و با هدایت انبیا و عقل، حجّت را بر مردم تمام کرده و راه خیر و شرّ و پایان نیک یا بد هر کدام را هم بیان نموده است. برای خطاکاران

هم راه توبه و جبران را باز گذاشته است. معجزه های روشن انبیا و شیوه ی نیکوی دعوت و استدلال های محکم آنان و سازگاری دین با فطرت و عقل، حجت را بر مردم تمام کرده است.

و با این همه، مشرکان جز گمان بی اساس، دلیلی بر شرک خود ندارند و اگر راه غیر خدا را بپویند، از خطاها، ضعف ها، محدودیت های علمی و فکری و هوسها پیروی کرده اند.

در روایات آمده که خداوند در قیامت به انسان می فرماید: راه حق را می دانستی یا نمی دانستی؟ اگر بگوید: می دانستم، می پرسد: چرا عمل نکردی؟ و اگر بگوید: نمی دانستم، می پرسد: چرا در پی یاد گرفتن نبودی، این است حجت بالغه ی خدا بر مردم. <۵۰۵>

۱- تنها خداست که حجت بالغه دارد و همه ی ما در پاسخ او عاجز و تهیدست و مقصریم. «فَللّٰهُ الْحِجَّةُ»

۲- در راه خدا هیچ گونه ابهام و بهانه ای که دستاویز مخالفان باشد نیست، نه در استدلال، نه در سابقه، نه در صفات پیامبر و نه در شیوه ی برخورد با آنان. «فَللّٰهُ الْحِجَّةُ الْبَالِغَةُ»

۳- مشیت خداوند، بر هدایت آزادانه و ارادی انسان و آزادی و اختیار اوست. «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ»

۴- اراده ی خداوند، تخلف ناپذیر است. «فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ»

اسلام، دین منطقی و آزادی است، در دو آیه ی قبل خداوند از مشرکان پرسید: آیا شما از چیزی اطلاع دارید که ما نداریم؟ «هل عندکم من علمٍ»، در اینجا هم می فرماید: اگر گواه دارید بیاورید. «هَلُمَّ شَهِدَاءَ كُمْ»

در این آیه، ابتدا می فرماید: اگر دلیل و گواه دارند بیاورند، سپس می فرماید: اگر هم شهادت دادند، تو قبول نکن (چون صادقانه نیست).

«یعدلون» از «عدل» به معنای همتاست. پس «بربهم

يَعْدِلُونَ» یعنی برای خداوند، شریک و همتا و شبیه قرار می دهند.

۱- اسلام، دین منطق و برهان است و از مخالفان خود گواه طلبیده و آنان را به مجادله ی نیکو دعوت می کند. «قل هلمّ شهداءکم»

۲- یکی از وظایف مبلّغان دینی، برخورد با بدعت هاست. «قل هلمّ شهداءکم... أنّ الله حرّم هذا»

۳- هر گواهی و شهادتی، اعتبار ندارد. «فانّ شهدوا فلا تشهد معهم»

۴- مواظب باشیم شرایط و جوّ اجتماع، ما را به اشتباه نیفکند. «فانّ شهدوا فلا تشهد معهم» (تصدیق کردن و همگام شدن با گواهان ناحق حرام است)

۵- قوانین بشری اگر برخاسته از هوس های کفّار باشد، قابل پیروی نیست. «لا تتبّع أهواء الذّین کذبوا بآیاتنا...»

۶- انسان های با ایمان نباید از سنّت های مشرکان تقلید کنند. «لا تتبّع أهواء الذّین کذبوا بآیاتنا...»

۷- مشرکین، خداوند را خالق می دانند لکن در تدبیر و مدیریت امور هستی برای او شریک قائلند. «و هم برّبهم يعدلون»

در این آیه و دو آیه بعد، به چند اصل مهم اشاره شده که از مشترکات همه ی ادیان آسمانی است، در تورات هم (سفر خروج، باب ۲۰) مشابه این دستورها آمده است.

دو نفر از سران مدینه به حضور پیامبر صلی الله علیه و آله رسیدند. همین که حضرت این آیات را خواند، مسلمان شده و درخواست مبلّغ کردند. پیامبر نیز «مصعب بن عمیر» را همراهشان فرستاد. این حرکت زمینه ساز مسلمان شدن مردم مدینه گشت.

قرآن در چهار آیه <۵۰۶> نسبت به پدر و مادر سفارش کرده است و در هر چهار مورد همراه با مسأله ی توحید و نهی از شرک است. همان گونه که در آفرینش اوّل

خداست، بعد پدر و مادر. در این آیات هم اول توحید است، بعد نیکی به والدین، ضمناً این آیه چون محرمات را می شمرد، پس ترک احسان به والدین هم حرام است.

پنج دستور این آیه چنان به یکدیگر پیوند دارند که گویا یک دستورند. «وَصَاكُم بِهِ» ضمیر «به» مفرد است.

امام صادق علیه السلام فرمود: احسان به والدین، یعنی کاری نکنیم که آنان وادار به درخواست و سؤالی از ما شوند. <۵۰۷>

۱- بیان احکام الهی برای مردم، یکی از وظایف انبیاست. «أَتْلُ مَا حَرَّمَ»

۲- چون اصل در همه چیز، حلال بودن است، از این رو حلالها شمارش نشده و فقط محرمات گفته شده است. «أَتْلُ مَا حَرَّمَ»

۳- محرمات دین، از سوی خداست و پیامبر از پیش خود چیزی را حرام نمی کند. «حَرَّمَ رَبِّكُم»

۴- ممنوعیت منکرات، جهت تکامل و تربیت انسان است. «حَرَّمَ رَبِّكُم»

۵- چون شرک، ریشه ی مفسد است، در رأس محرمات آمده است. «الَّا تَشْرِكُوا»

۶- بعد از یکتاپرستی، احسان به والدین آمده است. «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»

۷- دستورهایی این آیه همه در قالب نهی است، مگر نیکی به پدر و مادر که در قالب امر است. یعنی نه تنها نیاز دارید، بلکه احسان کنید. «و بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا»

۸- فرزندکشی و سقط جنین از ترس فقر، عملی جاهلانه است، اگر خدا ضامن روزی است، چه ترسی از فقر؟ «نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ»

۹- هم اصلاح جامعه از مفسد لازم است، هم اصلاح روح از رذایل. «مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ»

۱۰- برخی از گناهان چنان خطرناک است که نزدیک آنها هم نباید

۱۱- دستورات الهی، مطابق عقل یا زمینه شکوفایی آن است. «لعلکم تعقلون»

خداوند، کارهای خود را به نحو احسن انجام می دهد: «أحسن الخالقین» <۵۰۸>، «أحسن تقویم» <۵۰۹>، «نزل أحسن الحدیث» <۵۱۰> و...، از ما هم خواسته که کارهایمان به نحو احسن باشد، «لیلوکم ایکم احسن عملاً» <۵۱۱> چه در تصرّفات و فعالیت های اقتصادی، «الآء بالّتی هی احسن» <۵۱۲>، چه در گفتگو با مخالفان، «جادلهم بالّتی هی احسن» <۵۱۳>، چه در پذیرش سخنان دیگران، «یستمعون القول فیّتبعون احسنه» <۵۱۴> و چه بدی های مردم را با بهترین نحو جواب دادن، «ادفع بالّتی هی احسن السیئه» <۵۱۵> که در تمام این موارد، کلمه ی «احسن» به کار رفته است.

قوم حضرت شعیب، به خاطر کم فروشی گرفتار عذاب شدند. در قرآن نیز سه بار از کم فروشی نهی شده است.

کلمه ی «کیل» هم به معنای پیمان است و هم به معنای پیمانہ کردن. کلمه ی «قسط» هم می تواند مربوط به «اوفوا» باشد یعنی پرداخت، عادلانه باشد و هم مربوط به «کیل و میزان» باشد، یعنی خود پیمانہ و ترازو سالم باشد. البتّه نتیجه هر دو یکی است.

۱- چون یتیم مدافعی ندارد و اموالش لغزشگاه است مواظب باشیم. «لاتقربوا»

۲- برای حفظ حقوق ایتام باید بهترین طریقه ی بهره گیری از اموال و دارایی او انتخاب شود. «بالّتی هی أحسن». جز کسانی که اهلیت اقتصادی و تقوای کافی دارند، نباید دیگران به مال یتیم نزدیک شوند. «لاتقربوا... الا»

۳- وقتی ایتام به رشد و تجربه ی کافی رسیدند، سلطه ی خود را از آنان بردارید. «حتی یبلغ أشده»

۴- نظام اقتصادی جامعه ی اسلامی باید بر اساس

۵- اگر اجرای عدالت در حدّ اعلی ممکن نیست، لااقلّ در حدّ توان و امکان مراعات کنید. «لا نكلّف نفساً الاّ وسعها»

۶- تمام دستورات و اوامر و نواهی الهی، فوق طاقت انسان نیست. «لا نكلّف نفساً الاّ وسعها»

۷- بدون قدرت، تکلیفی نیست. «لا نكلّف نفساً الاّ وسعها»

۸- در اسلام، «تکلیف» به اندازه ی «توان» است. هر که تواناتر، تکلیفش هم سنگین تر. «لا نكلّف نفساً الاّ وسعها»

۹- عدالت، هم در رفتار و هم در گفتار، یک اصل است. «اوفوا الکیل... و اذا قلم فاعدلوا» (در گواهی ها، وصیت ها، قضاوت ها، صدور حکم ها، انتقادهای و ستایش ها، عدالت را مراعات کنیم.)

۱۰- به پیمان های الهی (که شامل فرمان های عقل و وحی و وجدان و فطرت می شود) وفادار باشیم. («عهد الله» هم شامل پیمانی است که خدا با انسان دارد و هم پیمانی که انسان با خدا می بندد) «بعهد الله اوفوا»

۱۱- رابطه ی خویشاوندی را بر ضابطه ی حقّ و عدل، ترجیح ندهیم. «فاعدلوا ولو كان ذا قریبی»

پیامبر اکرم صلی الله علیه و آله برای توضیح این آیه از روش نمایشی استفاده کرده، با دست مبارک خود خط مستقیمی بر زمین کشیدند و فرمودند: این راه مستقیم است که یکی بیش نیست. سپس خطوطی از راست و چپ آن خط ترسیم کرده و فرمودند: اینها راههایی است که شیطان به آن دعوت می کند. <۵۱۶>

در پایان سه آیه ی اخیر، سه تعبیر مختلف آمده است:

در پایان آیه ۱۵۱ که نهی از شرک و قتل و فحشا است. «لعلکم تعقلون» آمده است، یعنی زشتی این امور با اندکی تعقل

و فکر، برای همه روشن می شود.

در آیه ی ۱۵۲ که به حفظ مال یتیم و رعایت قسط و عدل و وفای به عهد فرمان می دهد، تعبیر «لعلکم تذكرون» آمده، یعنی خوبی عدالت را فطرت و نهاد هر کس می پذیرد، تنها باید تذکر داد.

در این آیه نیز که پیروی از دستورهای خداست، «لعلکم تتقون» آمده، یعنی تقوا همان گام نهادن در راه اطاعت و فرمان الهی است.

آنگونه که «نور» یکی است و «ظلمات» متعدّد، راه مستقیم یکی است و راه های انحرافی متعدّد. («صراط» مفرد آمده ولی «سبل» جمع)

در روایات می خوانیم که مصداق عینی راه مستقیم، رسول خداصلی الله علیه و آله و امامان معصوم علیهم السلام از اهل بیت او هستند. <۵۱۷>

۱- اساس همه ادیان الهی، پیروی از راه خدا و دوری از راه دیگران است. «صراطی... فاتبعوه و لا تتبعوا السبل»

۲- عمل به احکام الهی، سبب وحدت است و به سراغ احکام غیر الهی رفتن، مایه ی تفرقه می باشد. «صراطی مستقیماً فاتبعوه و لا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبيله»

۳- شاید بتوان با توجه به پایان سه آیه ی اخیر، چنین نتیجه گرفت که مراحل رشد و کمال انسان عبارت است از: تعقل، «لعلکم تعقلون»، تذکر، «لعلکم تذكرون» و تقوا. «لعلکم تتقون»

میان قرآن و تورات، شباهت های فراوانی است. در انجیل، تکیه بر مواعظ است و در زیور، تکیه بر دعاست، ولی از نظر قوانین، شباهت تورات به قرآن بیشتر است. از این رو به تورات، امام گفته شده است. «و من قبله کتاب موسی اماماً» <۵۱۸> در این آیه هم تورات، رحمت، هدایت و بیانگر هر چیز معرفی شده است.

هر کتاب آسمانی نسبت به زمان خودش، کامل است. «تماماً»

۲- تنها نیکوکاران و نیکواندیشان، پیام های کتب آسمانی و قوانین الهی را بهتر می گیرند. «علی الذی أحسن»

۳- همه ی نیازهای انسان برای رسیدن به تکامل، در کتب آسمانی آمده است. «تفصیلاً لكلّ شیء»

۴- کتاب آسمانی در مسیر هدایت انسان و رحمت الهی است. «هدی و رحمه»

۵- یکی از مقاصد کتب آسمانی و پیامبران الهی، ایمان انسان به قیامت است. «لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون»

کلمه «مبارک» از ریشه ی «برکت»، بر دو امر تأکید می کند: ۱- ریشه قوی و ثابت. ۲- رشد دائم. قرآن، هم دارای مطالبی اساسی و تغییرناپذیر و استوار است و هم با گذشت زمان، پرده هایی از اسرارش کشف و روز به روز جلوه ی آن بیشتر می شود.

«أن تقولوا» به معنای «لئلا تقولوا» است، یعنی: تا نگوئید و بهانه نگیرید.

«دراسه» به معنای تلاوت و علم است.

۱- قرآن، تنها کتاب تئوری و نظری نیست، بلکه کتاب سعادت و برنامه ی عمل انسان است. «کتاب... فاتبعوه»

۲- سعادت بشر در دو چیز است: اطاعت حق، اجتناب از باطل. «فاتبعوه و اتقوا»

۳- خداوند، حجّت را بر مردم تمام کرده است. «کتاب انزلناه... أن تقولوا»

۴- دستگاه تبلیغاتی مسلمانان باید برای هر کشور و ملت و زبانی، برنامه های صحیح در سطح جهان آماده کند، تا حجّت بر آنان تمام شود و نگویند ما از حقّ بی خبر بودیم. «أن تقولوا... کنا عن دراستهم لغافلين»

«یصدفون» از «صدف»، به معنای اعراض شدید از چیزی بدون تأمل و اندیشه است.

۱- مشرکین مکه، به هدایت یافتگی پیروان تورات و انجیل اعتراف داشتند، ولی

خود را برای دریافت کتاب آسمانی شایسته تر از آنان می دانستند. «لکننا اهدی منهم»

۲- نزول قرآن برای همه، اتمام حجّت است. «فقد جاء کم بینہ من ربکم»

۳- قرآن، پرتوی از ربوبیت خداوند است. «بینہ من ربکم»

۴- قرآن، کتاب هدایت و رحمت است. «هدی و رحمہ»

۵- پیش از آزمایش، مدّعی زیاد است، ولی امتحان، صداقت ها را آشکار می کند. «لکننا اهدی... فمن اظلم ممن کذب...»

۶- از بزرگ ترین ظلم ها به انسانیت، اعراض از کتب آسمانی است. «فمن اظلم ممّن کذب بآیات اللّٰه»

۷- کیفر اعراض از دین حقّ و پشت کردن به آیات الهی، عذاب شدید است. «الذین یصدفون عن آیاتنا سوء العذاب بما کانوا یصدفون»

۸- عامل اصلی بدبختی های انسان، عملکرد خود اوست. «بما کانوا یصدفون»

در آیه ۹۲ سوره ی اسراء توقّعات نابجای کفّار مطرح شده است که می گفتند: ما به تو ایمان نمی آوریم مگر آنکه آسمان را بر ما فروریزی، یا خدا و فرشتگان را نزد ما آوری. این انتظارها در این آیه رد شده است.

۱- کافران لجوج، با دیدن معجزات الهی هم تسلیم نمی شوند. «هل ینظرون...»

۲- نتیجه ی طفره رفتن در ایمان، ناکامی است. «لاینفع نفساً ایمانها»

۳- ایمان و عمل، در شرایط آزاد و طبیعی، کارساز است، نه در حال اضطرار و ترس جان. «یوم یأتی بعض آیات ربّک لاینفع»

۴- عمل صالح بدون ایمان سودبخش نیست. «او کسبت فی ایمانها خیراً»

تفرقه افکنی در دین، یعنی بدعت گذاری و تفسیر دین به رأی خود که در قرآن و حدیث، شدیدترین تعبیرات، درباره این گونه کسان آمده است. به برخی از این

نمونه ها توجه کنید:

* قرآن می گوید: وای بر آنان که با دست خود مطلبی می نویسند، سپس می گویند: این از طرف خداوند است. <۵۱۹>

* علی علیه السلام می فرماید: هرگاه بدعتی آید، سنتی می رود. <۵۲۰> و یکی از وظایف انبیا و علما، بدعت زدایی و جلوگیری از تحریف هاست. <۵۲۱>

* در روایات آمده است: توبه ی صاحب بدعت، پذیرفته نمی شود. <۵۲۲>

* خداوند، هیچ عملی را از بدعتگذار قبول نمی کند. <۵۲۳>

* کسی که به بدعتگذار احترام گذارد یا لبخندی بزند، در فروپاشی دین گام برداشته است.

* رسول خدا صلی الله علیه و آله فرمود: هرگاه در میان امتم اختلاف شد، هر کس طبق سنت و گفته من عمل کند و سراغ راه و روش دیگران نرود، پاداش صد شهید خواهد داشت. <۵۲۴>

* در قرآن، بارها از یهود، به خاطر تحریف هایی که علمایشان در دین پدید آوردند انتقاد شده است. درباره حضرت موسی علیه السلام هم می خوانیم: وقتی از کوه طور برگشت و انحراف و گوساله پرستی قوم خود را دید، از فرط ناراحتی الواح تورات را بر زمین افکند و ریش برادرش را که جانشین او بود گرفت و گفت: چرا امتم منحرف شدند؟ هارون در پاسخ گفت: ترسیدم اگر برای جلوگیری از انحرافشان شدت عمل به خرج دهم، مردم متفرق شوند و تو بگویی چرا مردم فرقه فرقه شدند (تفرقه ای که با بازگشت تو هم قابل اصلاح نباشد).

این آیات و روایات، مسئولیت سنگین دین شناسان را در حفظ اصالت مکتب و مقابله با انحرافات فکری، در عین حفظ وحدت اجتماعی امت، بیان می کند.

۱- میان معارف دینی تفاوتی

نیست، باید به همه ایمان داشت و عمل کرد، نه فقط بعضی. «انّ الذّین فرّقوا دینهم»

۲- از عوامل تفرقه و جدایی، تغییر و تحریف در مکتب است. «انّ الذّین فرّقوا دینهم و کانوا شیعیاً»

۳- با آنان که مجموعه ی مکتب اسلام را قبول ندارند، نباید همکاری کرد آنان از امت محمّد محسوب نخواهند شد. «لست منهم فی شیء» آنان مورد تهدید خداوند هستند. «انّما امرهم الی الله»

۴- تفرقه افکنی در دین، نوعی شرک است. «فرّقوا دینهم... لست منهم فی شیء» در آیات ۳۲ و ۳۳ روم آمده است. «ولا تکونوا من المشرکین . من الذّین فرّقوا دینهم» از مشرکین نباشید همان کسانی که در دین خود تفرقه به وجود آوردند.

از کلمه ی «جاء» استفاده می شود که پاداش و کیفر مورد بحث در این آیه، مربوط به دادگاه قیامت است. و گرنه چه بسا خلافتی که با توبه محو یا به نیکی تبدیل شود. «یبدّل الله سیئاتهم حسنات» <۵۲۵> ، یا مورد عفو قرار می گیرد. «یعفو عن کثیر» <۵۲۶> ، و چه بسا نیکی ها که با ریا و عجب و گناهان دیگر محو و حبط شود. پس عملی ملاک است که به صحنه ی قیامت آورده شود. «جاء بالحسنه... جاء بالسیئه»

گرچه آیه ی مربوط به عمل نیک و بد است، ولی طبق روایت، آنکه نیت خیر کند پاداش دارد ولی نیت سوء تا به مرحله عمل نرسد، کیفر ندارد و این فضل الهی است.

در روایات آمده است: هر که در ماه، سه روز روزه بگیرد، گویا همه ی ماه را روزه گرفته است، زیرا هر روزش ده روز حساب می شود. «عشر أمثالها»

پاداش ده برابر، حداقل است.

بعضی اعمال، در بعضی شرایط و برای بعضی افراد، پاداش تا هفتصد برابر بلکه پاداش بی حساب هم دارد.

از ده پاداش الهی، فقط یک قسمت «مزد» است و نه قسمت دیگر «فضل». «فِيَوْمِهِمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» <۵۲۷>

سؤال: اگر کیفر گنهکار، به اندازه ی گناه اوست، پس چرا یک روز روزه خوردن، شصت روز روزه کفاره دارد؟

پاسخ: مقصود از «مثل» در آیه، از نظر عدد نیست، بلکه کیفیت و چگونگی است. اهمیت یک روز، روزه ماه رمضان، برابر با ۶۰ روز در غیر ماه رمضان است. مثل شب قدر که در اهمیت، بیش از هزار ماه است. این بیان اهمیت است، نه برتری عددی.

۱- در شیوه ی تربیتی اسلام، تشویق ده برابر تنبیه است. «عشر أمثالها»

۲- تشویق چند برابر، ظلم نیست ولی کیفر بیش از حد ظلم است. «فلا يجزي الا مثلها و هم لا يظلمون»

۳- خداوند، در پاداش با فضل خود رفتار می کند، ولی در کیفر، با عدل. «عشر أمثالها... الا مثلها»

۴- عمل انسان همیشه و همه جا همراه انسان است. «من جاء بالحسنة... و من جاء بالسئته»

کلمه ی «قیم» و «قیم»، به معنای راستی، استواری و پایداری است، آری، دینی استوار و جاوید می ماند که به مسائل مادی و معنوی این جهان و آن جهان مردم توجه کند.

امام حسین علیه السلام فرمود: هیچ کس جز ما و شیعیان ما، پیرو آیین ابراهیم علیه السلام نیست. <۵۲۸>

۱- سخنان و تعالیم پیامبر، نظر شخصی او نیست، بلکه متن وحی الهی است، که باید به مردم اعلام کند. «قل»

۲- راه مستقیم، راه پیامبر است. «هدانی ربی»

۳- هدایت، تنها کار خداست، انبیا هم با هدایت الهی راه مستقیم را پیدا می کنند. «هدانی ربّی»

۴- هدایت، از شئون ربوبیت است. «هدانی ربّی»

۵- راه ابراهیم علیه السلام، همان یکتاپرستی است، نه افکار شرک آلود. «حنیفاً و ما کان من المشرکین» (مشرکان، عقائد انحرافی خود را به ابراهیم علیه السلام نسبت می دادند)

۶- بت شکنی و اعراض از شرک، تنها کار پیامبر اسلام نیست، بلکه او به پیروی از حضرت ابراهیم چنین می کرده است. «ملّه ابراهیم حنیفاً»

۷- اساس ادیان توحیدی در طول تاریخ، یکی بوده است. اسلام، همان آیین حضرت ابراهیم است و تنفر از شرک، راه همه ی پیامبران می باشد. «قل ائنّی... ملّه ایکم ابراهیم و ما کان من المشرکین»

روایت شده که رسول اکرم صلی الله علیه و آله در آستانه ی نماز این آیات را می خواند. <۵۲۹>

مرگ، بر حیات احاطه دارد و حیات بر نُسُک، و نُسُک بر نماز. بنابراین، نماز، هسته ی مرکزی در درون عبادات است.

اسلام، به معنای تسلیم بودن در برابر امر خداوند است و به همه ی انبیا نسبت داده شده است. حضرت نوح علیه السلام خود را مسلمان دانسته است، «أمرت أن اكون من المسلمين» <۵۳۰> حضرت ابراهیم علیه السلام از خداوند می خواهد که او و ذریّه اش را تسلیم او قرار دهد. «و اجعلنا مسلمین لك و من ذریتنا أمّه مسلمه لك» <۵۳۱>، حضرت یوسف علیه السلام نیز از خداوند مسلمان مردن را درخواست می کند: «توفّنی مسلماً» <۵۳۲> و پیامبر اسلام صلی الله علیه و آله نیز اولین مسلمان است، «و انا أوّل المسلمین» به این معنا که یا در زمان خودش، یا در

رتبه و مقام تسلیم، مقدم بر همه است.

۱- راه و روش و هدف خود را در برابر راههای انحرافی، با صراحت و افتخار اعلام کنیم. «قل»

۲- با آنکه نماز، جزو عبادات است، ولی، جدا ذکر شده تا اهمیت آن را نشان دهد. «صلاتی و نُسُکی»

۳- انسان های مخلص، مسیر تکوینی (مرگ و حیات) و مسیر تشریحی خود (نماز و نُسُک) را فقط برای خداوند عالمیان می دانند. «انَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ»

۴- آنگونه که در نماز قصد قربت می کنیم، در هر نفس کشیدن و زنده بودن و مردن هم می توان قصد قربت کرد. «محیای و مماتی لله...»

۵- مرگ و حیات مهم نیست، مهم آن است که آنها برای خدا و در راه خدا باشد. «محیای و مماتی لله»

۶- آنچه برای خدا باشد، رشد می کند. «لله رب العالمین»

۷- مرگ و زندگی دست ما نیست، ولی جهت دادن به آن دست ماست. «لله»

۸- اخلاص در کارها، فرمان الهی است. «بذلک امرت»

۹- پیشوای جامعه، باید در پیمودن راه و پیاده کردن فرمان الهی، پیشگام باشد. «اول المسلین»

موضوع عدل الهی در کیفر و اینکه هیچ کس گناه دیگری را به دوش نمی کشد، نه تنها در اسلام، بلکه به تصریح قرآن، در صُحُف ابراهیم و موسی علیهما السلام نیز آمده است. «ام لم یُتَّبأ بما فی صُحُف موسی . و ابراهیم الذی وَفَى . اَلَا تَزِرُ وَازِرَهُ وِزْرَ اُخْرٰی» <۵۳۳>

سؤال: اگر کسی گناه دیگران را بر دوش نمی کشد، پس آنچه در قرآن آمده است که رهبران گمراه و منحرف، گناهان پیروان را

هم به عهده می گیرند چیست؟ «لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ» <۵۳۴>

پاسخ: این امر بی دلیل نیست، زیرا سرانِ گمراهی، سبب انحراف دیگران شده اند و در واقع، گناه «گمراه کردن» و اضلال را به دوش می گیرند.

زن حامله ای که مرتکب زنا شده بود را برای مجازات نزد عمر آوردند و او دستور سنگسار داد. حضرت علی علیه السلام فرمود: گناه طفل در رحم مادر چیست؟ سپس این آیه را تلاوت فرمود: «لا تزر وازره وزر أُخرى» <۵۳۵>

۱- در برخورد با منکران و مشرکان، موضع بر حقّ خود را قاطعانه اعلام کنیم. «قل أُغیر الله»

۲- وجدان بیدار، بهترین پاسخ دهنده به سؤالات درونی است. «أغیر الله أُبغی»

۳- چون خداوند، یگانه پروردگار همه ی هستی است، پروردگار من هم هست. «و هو ربّ کلّ شیء»

۴- کفر و شرک و نیکی و فساد مردم، ضرری به خدا نمی زند، بلکه دامنگیر خودشان می شود. «لا تکسب کلّ نفس الاّ علیها»

۵- در پیشگاه خداوند مسئولیت عمل هر کس، بر عهده ی خود اوست. «لا تزر وازره وزر أُخرى»

۶- برپایی قیامت و بازخواست انسان، پرتویی از ربوبیت خداوند است. «ثمّ الی ربکم مرجعکم»

۷- دنیا نیز پایانی دارد، «ثمّ الی ربکم مرجعکم» و سرانجام به حَقمانیت آنچه لجوجانه با آن مخالفت کرده ایم، آگاه خواهیم شد. «فیتبئکم بما کنتم فیه تَخْتَلِفون»

سوره ی انعام با حمد الهی آغاز شد «الحمد لله الذی خلق...» و با رحمت الهی پایان می پذیرد. «انه لغفور رحیم»

منظور از «خلائف الارض»، یا جانشیان خدا در زمین هستند و یا جانشینی انسان امروز از امت های

۱- انسان، خلیفه ی خدا و امیر زمین است، نه اسیر هستی. «و هو الذی جعلکم خلائف الارض»

۲- تفاوت های مردم و آزمایشات الهی، حکیمانه و در مسیر رشد و تربیت انسان است و از ربوبیت خداوند سرچشمه می گیرد. «و هو ربّ کلّ شیء... رفع بعضکم فوق بعض...»

۳- تفاوت و برتری بعضی در داده های خداوند، ملاک برتری نیست، وسیله ی آزمایش است. «لیلوکم فی ما آتاکم»

۴- آنچه را در اختیار داریم، از خدا بدانیم. «فی ما آتاکم»

۵- معیار و مقدار آزمایش هر کس، به میزان داده ها و امکانات اوست. «لیلوکم فی ما آتاکم»

۶- پس از آزمایش، خداوند نسبت به مردودین «سریع العقاب» است و نسبت به قبول شدگان «غفور رحیم».

۷- بیم و امید باید در کنار هم باشد. «سریع العقاب... لغفور رحیم»

تفسیر انگلیسی

Alhamdu lillah – refer to the commentary of al Fatihah: ۲. See commentary of al "Baqarah: ۱۶۴ for the "creation of the heavens and the earth

This verse repudiates the theory of duality of old Persian theology, preached by the Magians, that light and darkness are eternal. They are both creatures of the Lord of the worlds. Adala, here, means to hold something as equal to something else. As the ultimate cause of every created thing, in the universe, is Allah, no reasonable person, except a disbeliever, can set up any of His creatures as equal, particularly when He cherishes and loves His creatures. To confound the eternal being of the true God with false ideas and superstitions is shirk (polytheism), which must be

punished. He has created light and darkness to help man to distinguish the true from
.the false. He alone should be praised and glorified

Allah created Adam from clay, and through him He brought into being the whole
mankind. (See Adam on page ۶۷). The first term, life in this world till death, is a period
of probation; and the second term leads upto the time of resurrection, known to Him
.alone (Nazi-at: ۴۲ to ۴۴), yet the disbelievers have doubt concerning resurrection

It is folly to suppose that Allah only reigns in the heavens (see page ۱۱). He also reigns
on the earth. He knows all our secret thoughts and motives, and the real worth of all
that is behind what we care to show. It is by our deeds that He judges us; for our
.deeds, whether good or evil, we shall get due recompense in due time

Allah is one, the (only) creator, the Lord-cherisher of the worlds. Hidden and disclosed
are the terms related to man. Allah knows everything. His knowledge encompasses
.the whole universe (see commentary of al Baqarah: ۲۵۵

Ayat (signs) means revelations, communications and the messengers of Allah and the
divinely appointed successors of the Holy Prophet (the holy Imams among his Ahl ul
Bayt), who put forward conclusive arguments to establish the truth of Allahs
message, but the rejectors of faith turned away from it, and, at last, they learned the
reality of what they used to mock at. The shortsighted and arrogant pagans (who
supposed that they were firmly established

on this earth, secure in their privileges) were reminded of much greater nations in the past, who failed in their duty and were wiped out

If a book, written on paper, was sent to the Holy Prophet the pagans would have said (in sheer pugnacity) that it was obvious magic, and they were not helped at all in attaining faith, because their hearts were diseased. A similar demand was made by (the Jews (see Nisa: ١٥٣

(see commentary for verse ٤)

(see commentary for verse ٤)

(see commentary for verse ٤)

As demanded by the infidels, if Allah did send down an angel (who is by nature invisible to human eye) he would have certainly appeared as a human being, and the paganish nature would also have rejected him. In any event severe punishment is the ultimate fate of the disbelievers. See commentary of al Baqarah: ٢١٠

Even if an angel was sent to act as a prophet, he would also appear to them, in form and appearance, like a man; in which case their already confused notions about spiritual life would be still more confounded

Many prophets (Nuh, Lut and Thamud), before the Holy Prophet, were also mocked at, but the scoffers were subdued and destroyed by the thing that they mocked at. The mockers of Isa were destroyed by Titus in Jerusalem. The mockers, who drove out the Holy Prophet from Makka, were overpowered; and they begged for mercy and the "mercy unto the worlds" granted it to them

Look at the ruins of the disobedient nations with great and glorious

All that exists in the universe belongs to Allah. Human experience (history) proves the mercy of Allah and the law that without His mercy man would have lost his soul and destroyed himself completely. He mercifully deals with those who repent sincerely, adopt piety and avoid evil. Those who have destroyed their souls by refusing to give ear to the Holy Prophet shall be punished on the day of resurrection, because they did not exercise their will to believe in Allah and His last Prophet and obey them, in spite of his clear warnings.

Sakana means to dwell, to rest, to be still – which implies time and space. All that exists in time and space belongs to Allah. So He is the owner of whatever is in time as well as of whatever is in space; so believe in His unity and profit by His mercy.

Islam means total submission to the will of Allah. In this sense all creatures in the heavens and on the earth, willingly or unwillingly, have submitted to His will, accepted Islam, according to verse ٨٣ of Ali Irran; and in verse ٩٣ of Maryam the word abdiyat also refers to total submission of all creatures to the beneficent Lord of the worlds.

The Holy Prophet was the first abid (worshipper of Allah) among all His creation, therefore it is wrong to say that he was the first convert, which implies that before that he was not a Muslim. "If Allah had a son, I would be the first to worship", in :Zukhruf

proves the fact that the Holy Prophet was the first worshipper of Allah among all ,^{٨١}
His creation

Feeds but is not fed", is true both literally and figuratively. To Allah we owe the "
satisfaction of all needs, but He is independent of all needs

Mankind is addressed through the Holy Prophet that whoso disobeys Allah should be
ready to face the consequences, in the shape of a severe and eternal punishment, on
the day of reckoning

Those who receive mercy from their Lord shall be able to avert the torment of the day
of judgement. It is deliverance, the obvious fulfilment of all desires – that is a supreme
achievement, a manifest triumph

The vulgar worship false gods out of fear that they would harm them, or hope that
they would confer some benefits on them. These false gods can do neither. All power,
all goodness, is in the hands of one true God. All else is pretence or illusion

Allah is the absolute supreme in His infinite power, and in his infinite knowledge and
awareness

The mission of the Holy Prophet was universal. The Holy Prophet was sent to the
whole mankind as a messenger for all times. Matthew ١٠: ٥, ٦; and ١٥: ٢٢ to ٢٦ confirm
that Isa was sent to the lost sheep of the house of Israil. Also refer to Araf: ١٥٨;
Anbiya: ١٠٧ and Saba: ٢٨. The Quran, revealed to him, is a divine evidence of his
prophethood

.Refer to al Baqarah: ١٤٦

As explained in the commentary of al Baqarah: ٤٠ to ٤٢, ٧٥, ٧٨

to ٩١, ١٠١, ١٠٥, ١٠٩ and ١٢٤ the Jews and the Christians knew that the Holy Prophet was the promised prophet as clearly mentioned in their books, but they obstinately refused to accept the truth

He who says things like "Isa is the son of God," or "He has daughters", or "He has coequals acting on His behalf", or denies the description of the Holy Prophet in the old scriptures, is a fabricator of lies. Those who have associated others with Allah shall be brought before the true God, the Lord of the worlds, on the day of reckoning for a just requital, then their subterfuge will not help them, their sedition will earn eternal damnation for them, because the acceptance of the falsity of their notions will practically convict them

:Aqa Mahdi Puya says

Unzur implies that the Holy Prophet had seen the scene of the day of resurrection, in advance, and was fully aware of that which will take place. Once he had said "I and the final hour have been sent together; and everything is moving towards this" ".end

.It shows that he is viewing all that which is taking place in the universe

(see commentary for verse ٢١)

(see commentary for verse ٢١)

(see commentary for verse ٢١)

Some of the pagans used to visit the Holy Prophet not to listen to what he said but to dispute with him. They were not seekers of truth at all, and they never wanted to profit by the signs (miracles) of Allah. By keeping themselves and others away from it they destroyed

.their own souls

It is reported that when Nasr bin Khalid had said to Abu Sufyan, Atbah and Shaybah that the Holy Prophet only recited the tales of the ancients, and he could also relate .many fables of the Persians, these verses were revealed

:Aqa Mahdi Puya says

The Quran is meaningful and a guidance to those whose minds and hearts accept it (verse ۱۹ of this surah), but it is recited as a hujjat (argument) to those also whose .hearts do not receive it as said in verse ۲۶

(see commentary for verse ۲۵)

Their falsity was not due to want of knowledge, but on account of perversity and selfishness. In their hearts was a disease (al Baqarah: ۱۰), therefore neither their understanding, nor their ears, nor their eyes do the proper work. They twist what they see, hear, or are taught, and go deeper and deeper into the mire. The deceptions which they used to practise on their people will, on the day of reckoning, become clear .to their own eyes

.Every soul reveals its inherent nature in whatever form it assumes

(see commentary for verse ۲۷)

The pagans were no less materialistic than superstitious, therefore, they did not accept the doctrine of resurrection. They totally denied the life of hereafter and believed that, if at all there was another life, they would be sent back again in this .world

:Aqa Mahdi Puya says

Resurrection is an evolutionary stage (from the terrestrial to the heavenly and .spiritual) where one feels the presence of Allah

Grievous is the burden of sins which the wicked will

bear on their backs when they will meet Allah on the day of reckoning – meeting is not seeing with the eyes but communion with Him in a way agreeable to His absoluteness and suitable to His infiniteness

:Aqa Mahdi Puya says

Consciousness of the worldly life (its sorrows and pleasures) is an essential feature of the life of hereafter. It renders the theory of transmigration null and void

This life is a preparation for the eternal home to which we are going. It is far more important than the ephemeral and empty pleasures which seduce us in the life of this world

The pagans used to say that the Holy Prophet was certainly truthful (they called him al sadiq and al amin) as he had never uttered a falsehood. They did not call in question his honesty. What they stoutly denied was the message he claimed to have received from Allah

In "There is none that can alter the words of Allah", the words of Allah means the decrees and promises of Allah (Allahs creative or legislative will) to send "help" to the Holy Prophet, as it was provided to His messengers and prophets before him

The Holy Prophet, as the "mercy unto the worlds", sincerely wanted to save all the people from the degradation of polytheism. There were many signs of a divine mission in the Holy Prophets life and in the message he delivered. If so many signs and evidences had failed to convince the believers, no sign, miracle or wonder would carry conviction to those ignorant dissenters

The

followers of the Holy Prophet, to whom the persistent aversion of the polytheists seemed unyielding and vengeful, have been addressed here through the Holy Prophet. Allah's plan is that only those shall find guidance who would seek it

Only those who pay attention to the call of the Holy Prophet with an open heart and with fairness of mind will accept the truth and believe in the Holy Prophet, because if people listen to the truth sincerely and earnestly, they must believe. If their spiritual faculty is dead, then they are like the dead. They cannot escape being brought to face the judgement on the day of resurrection

:Aqa Mahdi Puya says

Notwithstanding the universality of the teachings of the Holy Prophet, the real purpose of the divine guidance is to provide guidance to those who have enlightened minds and spiritual integrity to use their free will and intention in order to choose the right path and walk on it

:Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq said

Do not try to increase the number of the true faithfuls by inviting those who do not possess the essential intelligence and tendency for development and progress. Certainly Allah has pointed out, in verse ١٧ and ١٨ of al Zumar, the men of understanding who study, examine, rationalize, and, through their free will and candid intention, make a choice of the path of Allah and reject the suggestions made by Shaytan

Refer to the commentary of verse ٣٥ of this surah. Signs were all around them, but they did not understand. They picked holes

in anything that descended to their level of intelligence. Also refer to the commentary of the preceding verse. By "most of them do not know" majority has been censured

In our pride we may exclude animals (living in air, sea and land), but they all live a life, social and individual, like ourselves, and all life is subject to the plan and will of Allah. They are all answerable to His will and plan ("shall be gathered to their Lord in the end"). Everything is registered in the book of creation (nothing is left out or misplaced) of which the Quran is the condensed demonstration

The religion, in detail, has been explained in the Quran, and knowledge of everything (in the universe) has been given to the Holy Prophet; therefore, the people have been commanded to carry out the orders of the Holy Prophet (Ali Imran: ۳۲, ۱۳۲; Ma-idah: ۹۲; Hashr: ۷) because "nor does he speak of his own desire, it is not but revelation revealed" (Najm: ۳, ۴); and the Quran contains everything (An-am: ۵۹). On this basis the Holy Prophet declared that he is the city of knowledge and Ali is its gate. So the Holy Prophet, and after him, Ali and the holy Imams among the Ahl ul Bayt (Nisa: ۵۹; Ma-idah: ۵۵ and ۶۷) are authorised to deal with and make known details pertaining to nature and all that which has been created by Allah

(If man sees the signs but shuts his ears to the true message and refuses (like a dumb

to speak out the message which all nature proclaims, then according to the divine plan he must suffer and wander, just as, in the opposite case, he will receive grace and salvation

.Allah bestows His pleasure according to inclination and competence

The pagans, who believe in false gods, must call upon the imaginary deities whom they worship, but instead they cry out to Allah in moments of extreme helplessness, danger and affliction

In utter helplessness, unable to find help from any quarter, the "inner self" of every human being, be he an unbeliever, is liberated from the obstinacy of personal views, and commands to cry for the help of the omnipotent and omniscient Lord

When a man asked Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq to enable him to see Allah, the Imam advised him to meet him some other day. On one occasion he met the Imam while he was standing beside a river, and repeated his request. As directed by the Imam, his companions tied the hands and legs of the man and threw him in the river. While struggling to save himself from drowning he solicited help from every man standing there one by one, but none came to his rescue. Losing all hopes, he cried "O God! Help me", when he was about to go down under the water. Then the Imam took him out from the river and asked him "Did you see Allah?" He said: "Yes, my master."

The Imam said: "You cannot see Allah with your eyes. You can see Him through your

".insight by realizing His essential existence

(see commentary for verse ۴۰)

Please refer to the commentary of al Baqarah: ۱۳۶, ۱۷۷, ۲۸۵; Ali Imran: ۸۴; Nisa: ۱۳۶, ۱۵۲, ۱۶۴.

Having inadvertently sinned, if man does not turn repentant to Allah so that he would have been forgiven, but, on the contrary, becomes stubborn and hardhearted, Shaytan gets his opportunity to exploit him by putting forward the alluring pleasures of his vanity fair

The good things of life must teach us not only goodness but also develop sensitiveness and spiritual awareness, otherwise we are puffed up in prosperity which is a punishment from a higher point of view. We go deeper and deeper into sin, until we are pulled up all of a sudden, and then, instead of being contrite, we merely become desperate

:The Holy Prophet said

When you see a man, more and more blessed with bounties of Allah, inspite of his" repeated sinfulness, then be sure that he is enjoying a respite, either to repent and ".walk on the right path, or be prepared for a sudden affliction from Allah

Allahs punishment to wrongdoers is a measure of justice. To protect the righteous from their depredations and maintain His just decrees, the last remnant of the unjust had to be cut off, so they were completely destroyed

Allah explains His signs in various ways in order to admonish the wrongdoers, yet they (turn aside (see commentary of al Baqarah v

The punishment of Allah comes to the wrongdoers without warning or with many warnings. All wrongdoing must eventually have its punishment. A

general calamity may not destroy the righteous, because they receive Allahs mercy
.and pleasure both in this world and in the hereafter

Allah sent His messengers to preach and teach, to give hope (glad tidings), to the
.repentant and to warn the rejectors and the ungodly of the wrath to come

(see commentary for verse ۴۸)

This verse implies that the Holy Prophet was not like deceitful soothsayers, who pretend to reveal hidden treasures, or see into the future, or claim to be the masters who control everything. In a wider sense the Holy Prophet dealt out great treasures of truth, given to him by Allah; he had received Allahs inspiration to know all about everything, and always made clear to the people that his power, his wisdom and his glory reached the highest position by Allahs permission. Outwardly to the common man he was a "plain preacher", who presented the truth in its pristine purity, without any misleading ambiguity about his relationship with Allah, so that his unwary
.followers might not idolize him as the Christians worshipped Isa

At all events the Holy Prophet demonstrated his total submission to Allah as all human beings are commanded to do, notwithstanding his singular achievements, on the basis of which he could be tempted to present himself as a being whose nature is partly divine so that the people who, for centuries, had been accustomed to the worshipping of supernatural phenomena, should demi-deify him; but he never gave
.to his followers any room to raise him to godhead

For "can the blind

disbelievers) be held equal to the seeing (believers)" see commentary of Ma'idah:)

.۱۰۰

Will you not then reflect?" indicates that Islam invites man to use his intellect and" power of reasoning for arriving at a rational conclusion

:Aqa Mahdi Puya says

The Holy Prophet and his Ahl ul Bayt have been distinguished from other human beings because their physical and spiritual lives attained perfection through divine guidance and inspiration which they earned because whatever they did, natural or supernatural, was in total submission to Allahs will and in compliance with His commands, by His permission. It is a state of absolute ubudiyat (obedience

Besides Allah, no one knows and controls the unseen, and he who claims knowledge of the unseen and control over it, either by his own inherent skill and effort or through some other agency not connected with and subservient to Allah, is a vulgar soothsayer – deaf, dumb and blind. Also refer to Tur: ۳۷, ۳۸; Qalam: ۴۷

According to verses ۱۱۲ and ۱۲۱ of this surah the evil ones among men and jinn inspire each other

:Aqa Mahdi Puya says

There are some men (sinners) who, aware of the warnings given by the Holy Prophet, believe in the day of reckoning; and eventually realize their responsibility to guard themselves against evil, so they adopt piety, and rely upon Allah

.For intercession see commentary of al Baqarah: ۴۸, ۱۲۳

.Wajh (face) means Allahs grace or pleasure, the highest aim of spiritual aspiration

Some of the rich and influential Quraysh thought it beneath their dignity to listen to the Holy Prophets teachings in

company with the less fortunate companions like Ammar, Bilal, Salman, Abu Dharr, Miqdad and Suhayb known as *ashab al sufah* (the sincere and devout companions), who were true seekers of Allah's grace, nearness and pleasure. The Holy Prophet took care of and looked after them. Whether wealthy or poor, black or white, every companion was treated alike, and preference over each other was given according to the degree of piety. Bani Israil: ١٥; Fatir: ١٨; Zumar: ٧; Hujurat: ١٣; and Zilzal: ٧ and ٨ say that no bearer of burdens bears the burden of another. Every individual is accountable for what he does in this life

In fact the true sincerity of the abovenoted less fortunate companions entitled them to precedence over worldly men in the kingdom of Allah; whose justice was vindicated in the Holy Prophets daily life. The rich and influential persons were on trial. More often than not they failed to match the faith of the poor companions who were always grateful to Allah and His Prophet for their guidance

(see commentary for verse ٥٢)

Refer to the commentary of verse ١٢ of this surah for "your Lord has prescribed mercy for Himself". When one is blessed with the mercy of Allah, his sins are wiped out. He wipes out what He pleases (Rad: ٣٩), and He even changes the sins of some people into goodness (Furqan: ٧٠), provided the inadvertent sinner turns repentant to Him and amends

The humble and sincere believers were not avoided or kept at a distance to humour the wealthy, but

on the contrary were highly respected and greeted by the Islamic salutation (salamu
alaykum

(see commentary for verse ٥٤)

There are a number of arguments put forward by the Holy Prophet, in these verses,
against the pagans who refused to believe in Allah's message

i) I have received light and will follow it)

ii) I prefer my light to your vain desires)

iii) Punishment rests with Allah. If it rested with me, it would be for me to take up your
challenge - "if there is a God, why does He not finish the blasphemers at once?" Be
sure that He will call you to account; He is the best of deciders; and he knows best
those who are unjust

iv) It is a matter between you and Allah; I am only a warner and a bearer of the good
tidings of salvation

(see commentary for verse ٥٤)

(see commentary for verse ٥٤)

(Mafatih (plural of miftah - a key; or plural of maftah - a treasure

Everything seen and unseen is ordered and regulated by the laws made by Him; the
fresh and the withered, the living and the dead - nothing is outside the plan of His
creation. Allah knows that which takes place, manifest or hidden, because it is an
effect of His supreme will

Ayyashi reports that according to Imam Musa bin Jafar al Kazim, Imam Ali, while
explaining verse ٤٣ of al Rad, said: The book, mentioned in this verse, knowledge of
which is stated to be with the witness who testifies to the prophethood of the Holy
Prophet along with

Allah; and the book, mentioned in verse ١٢ of Ya Sin, containing all things, which has been confined in a manifest or declared Imam, is the same clear book mentioned in .verse ٥٩ of An-am

It means that the witness, who has the knowledge of the book is the imamum mubin and knows everything in the universe, is endowed with the divine wisdom and is .chosen by Allah

This verse confirms the meaning of tawaffa referred to in verse ٥٥ of Ali Imran - to .take away. Tawaffa does not always mean death

As the rest of His creation is subject to His law and plan, so is mans life at every moment, awake or asleep. We go to sleep by night (He takes our souls) with the record of all we have done in our waking moments, and by day we awaken again to our activities, and so it goes on until we fulfil the term of our life appointed for this world. Then comes death with the full record of our whole life; and then in the end, .comes the final awakening on the day of reckoning

:Aqa Mahdi Puya says

Allah is the subduer of His creatures by His absolute and sovereign power and authority, with or without their will. The angels or "the sent ones" (rusul) carry out His commands all over the universe as His subordinate agents. His absolute authority is supreme. Attribution of any activity to any person or thing for which there is no divine decree or declaration means assigning a parallel authority

.(which is shirk (polytheism

:Aqa Mahdi Puya says

Mawla (Lord-master) has been used by the Holy Prophet for himself and Imam Ali on the day of Ghadir Khum (see commentary of Ma'idah: ٤٧) in the same sense Allah has used it for Himself in this verse. The Holy Prophet as Allahs vicegerent and Ali as the Holy Prophets vicegerent, appointed by him at the command of the Lord of the worlds, have also been entrusted with the divine power of judgement. Judgement requires the full knowledge of truth and perfect ability to distinguish between right and wrong. No one possesses it save Allah and His messenger and his successors appointed by Him

Asra ul hasibin - when asked "How Allah would take account of all the created beings simultaneously" Imam Ali replied: Just as He provides sustenance to one and all at the same time

Calling upon Allah in times of danger shows that in the depths of their hearts people feel His need. Allahs providence saves them, and yet they ungratefully run after false gods. In addition to the physical calamities that they have to fear, there are their mutual discords and craving for vengeance which are much more destructive, and only faith in Allah can save them from all types of calamities

The pagans of Makka had, as a body, not only rejected Allahs message but were persecuting His messenger. The Holy Prophets duty was to deliver His message, which he did. He was not responsible for their conduct. All warnings from Allah had their time-limit. The leaders

of the resistance came to an evil end, and their whole system of fraud and selfishness was destroyed in order to make room for the religion of Allah. Apart from the particular warning in these verses there is a general warning for the present and for .all time

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

(see commentary for verse ۶۳)

.Refer to Nisa: ۱۴۰

The followers of the Holy Prophet are warned not to sit in the company of those who ridicule the truth revealed through the Holy Prophet. According to verse ۶۲ of al Hijr Shaytan has no authority (influence) over Allahs servants, of whom His chosen .prophets and their successors are the best example

:Aqa Mahdi Puya says

The prophets of Allah did not commit mistakes intentionally, or unintentionally, or by .forgetfulness

:The Holy Prophet said

".My eyes sleep, but my heart always remains awake"

(no commentary available for this verse)

.See commentary of verse ۳۲ of this surah

Worldly people are deceived by the allurements of this life and the illusion of vicarious atonements. Every soul delivers itself to ruin by its own act. They do not profit by .admonition and pay no heed to the voice of reason

If, after receiving guidance from the self-subsisting eternal Lord who created the universe (with every increase of knowledge we see in what true and perfect proportions all creation is held together), we turn to lifeless idols, it would indeed show that we were made into fools, wandering to a precipice; therefore, we must accept the only true guidance, the

guidance of Allah, and only His law, for we shall have to answer His questioning on the day of reckoning when the trumpet sounds for the last day and His judgement will, with perfect justice, establish the dominion of right and reality. [DILP Note: The original text had split verse ۷۳ into two, and therefore, this commentary applied to verses ۷۱ through ۷۴. Subsequent references to verse numbers in the remaining
[.commentaries in this chapter may be one off

(see commentary for verse ۷۱)

(see commentary for verse ۷۱)

It is a historical fact that in the days of Ibrahim the patriarch of the family was addressed as father. The Christians address their priests as father, and in the same sense they refer to God as the father in heaven. Many traditions say that the real father of Ibrahim died before his birth and he was brought up by Azar, his uncle, who was the patriarch of his family. It is also said that Azar, his uncle, married his mother after his fathers death, therefore Azar was also his step-father. The Holy Prophets claim that impurity of ignorance and infidelity never touched any of his ancestors from Adam to Abdullah also confirms the abovenoted fact. The word ab may mean an uncle or an ancestor as Ismail, the uncle of Yaqub, has been addressed as ab in verse ۱۳۳ of al Baqarah. According to Genesis ۱۱: ۲۷ the name of Ibrahims father was Terah. In the Talmud his name is Therach. In verse ۴۱ of Ibrahim, Ibrahim prays

for his parents along with the other believers which shows that his father was a believer, otherwise a prophet of Allah could never have associated an infidel with believers and prayed to cover him with Allah's mercy. Azar was his uncle or the brother of his grandfather

Ibrahim lived among the Chaldeans, who had great knowledge of the stars and heavenly bodies. The Babylonian religion was an admixture of animism and nature worship. The two powers most commonly chosen were the sun and the moon. Allah showed him the spiritual glories behind the magnificent powers and laws of the physical universe. When he saw the waning of the stars, the moon and the sun, he saw through the folly of idol-worship and the futility of worshipping distant beautiful things that shine, to which the ignorant ascribe a power which is not in them. They rise and set according to laws whose author is Allah. Its worship is therefore futile. Appearances are deceptive. That is not God. It is a folly to worship created things and beings when the author and the creator is there. All must turn to the true God, renounce all these follies, and proclaim one true Allah

Ibrahim was free from superstitious fears, for he had found the true God, without whose will nothing can happen. He admonished his people to come in the security of faith instead of wandering in the wilderness of fear by worshipping the "setting ones" creatures created by Him

(Those who believe and do not intermix belief with iniquity (zulm

are the rightly guided. In view of this Quranic condition the position of those companions, who deserted the Holy Prophet in battlefields, now and then, doubted his integrity and judgement, becomes dubious

The spiritual education of Ibrahim (given to him by Allah) enabled him to preach the truth among his people

:Aqa Mahdi Puya says

Zulm means (any) evil or transgression in thought or action. In their supplications, the prophets and the Imams have used the word zalim for themselves in order to describe their humble position before Allah at the time of seeking His mercy (refer to Anbiya: ٨٧) because all created beings, be they prophets or Imams, need His mercy at all times in their lives here and hereafter. They have used it to avoid vanity or pride so that through utmost humility they could become thoroughly devoted to the service of Allah. Such a confession is a part of the tasbih (glorification of Allah) they used to recite again and again, sitting, standing, walking or reclining

:The Holy Prophet said

We do not know Thee, O Lord, as Thou should be known, nor do we worship Thee as"
".Thou should be worshipped

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ٧٤)

(see commentary for verse ۷۴)

(see commentary for verse ۷۴)

All the prophets mentioned in these verses were the descendant of Ibrahim. In fulfilment of His promise made with Ibrahim, Allah chose them, preferred them above the worlds and guided

them unto the right path. All of them followed the religion of Ibrahim, Islam. Only those who are guided by Allah are commissioned by Him to guide mankind

In verse ٨٤ the pronoun "his" (min dhuriyyatihi) refers to Ibrahim

(see commentary for verse ٨٤)

(see commentary for verse ٨٤)

(see commentary for verse ٨٤)

Mere good deeds, without the essential belief in Allah, are useless. The prophets of Allah never associated any one with Allah because they knew that even the highest form of good conduct would have gone waste if even the slightest trace of shirk was found in their faith. They were pure, therefore, Allah gave them the book, authority and prophethood. When the followers of those prophets rejected the book and their authority it was taken away from them and entrusted to the Holy Prophet and his descendants, whom Allah Himself thoroughly purified (Ahzab: ٣٣)

Fa-bi-huda humuq-tadih means follow the guidance they received and manifest all the goodness, that was endowed in the previous missions, in their character as a consolidation of all the goodness preached and practised until now. What every prophet of Allah individually possessed, the Holy Prophet was commissioned to demonstrate in his divinely integrated personality as the final, complete and perfect guide because there was no other prophet of Allah to come after him

All the prophets were commanded by Allah not to seek from the people any recompense for their service except the Holy Prophet who was directed by Allah to announce "No reward do I ask of you for it save the love

of (my) relatives (Shura: ٢٣)." This recompense was also in the interest of the people because love of Ahl ul Bayt is a self generating goodness as has been said in verse ٢٣ .of al Shura

Verses ٨٩ to ٩٨ of al Sad also say that the mission of the Holy Prophet is a reminder to the worlds. It is clearly made known that his mission is to guide mankind till the end of this world. It also means that the recompense of his toils is to let his message .continue through the Imams, among his Ahl ul Bayt, until the day of resurrection

(see commentary for verse ٩٨)

(see commentary for verse ٩٨)

The infidels in general and the Jews in particular went so far in their perversity as to .deny the gift of revelation altogether

The Tawrat was a light and guidance. It was one book. The present Old Testament is a collection of "sheets" of various kinds: see "The Tawrat" in the commentary of al Ma-idah: ١١٩ to ١٢٠. The Jews disclose that which suits their purpose and conceal much of its contents particularly the prophecies about the advent of the Holy Prophet (see al .(Baqarah: ٤٠

The Muslims have been taught that which neither they nor their ancestors knew (they were not left at the mercy of the Jews). It is Allah who has sent down the law. If .people do not believe, then let them plunge into vain discourse

:Aqa Mahdi Puya says

Man, more often, fails to have a clear view of Allahs attributes and the scope

and the effects of His will. Some men accept His authority in the sphere of creation, but leave out legislation and deny revelation and prophethood. This and the next verses confirm that He has manifested His legislative authority through revelations revealed to His chosen prophets. The Tawrat revealed to Musa, has been cited as an example. It was a light and a guidance, containing knowledge and wisdom, taught to his followers, which neither they nor their ancestors knew. The Quran not only bears witness to its own truth but also testifies the previous scriptures revealed to Musa, Isa and other prophets (refer to the commentary of An-am: ١٩). In many verses of the Quran Allah Himself bears witness to His prophets and their divinely commissioned missions; and His testimony is based upon the light and the miracles referred to in the .heavenly scriptures

Mubarak means abounding in good and blessed – bringing more blessings of .knowledge and wisdom than the previously revealed books

Ummul Qura – mother of cities refers to Makka the qibla and centre of Islam, also asserted to be in the middle of the earth; and before it was made the qibla of Islam, Makka was associated with Ibrahim and Ismail, the ancestors of the Holy Prophet and .his Ahl ul Bayt

All around" would mean "the whole world" if we look upon Makka as the centre. Also" .see commentary of al Baqarah: ١٢٥ and Ali Imran: ٩٦

This verse was revealed to condemn the half brother of Uthman, Abdullah bin abi Sarah (and men like

him). He was a Jew but joined the group of pagans after renouncing his faith. After becoming Muslim he was sometimes asked to write down the revealed verses but he used to change the words of the revealed verses while writing them, and then claimed that whatever he had composed should have also been accepted as .revelation

"Surrender your souls" indicates that soul is an entity which is separated from the" .body at the time of death

.To know about the human soul, please refer to the commentary of al Baqarah: ۳۰

In this verse "intercessors" are the false religious leaders, demi-gods and gods, whom the polytheists, out of ignorance regard as their saviours. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۴۸ and ۱۲۳ to know about the divinely approved .intercessors

When this verse was revealed and the Holy Prophet explained to Fatimah binti Asad the mother of Ali ibn abi Talib, the meaning of furada (bare or naked), she burst into tears. The Holy Prophet called upon Allah to raise her duly clothed on the day of .resurrection; and when she dies he used his mantle to shroud her body

The seed-grain and the date-stone are selected as types in the vegetable kingdom, .showing the dependence of our physical life on it

"Split and sprout": both ideas are included in the root falaqa, and third is expressed by" the word "cleave", in verse ۹۶, for the action of evolving daybreak from the dark. For vegetables, "split and sprout" represent a double process: (i) the seeds divide, and (ii) one

part shoots up, seeking the light and forming leaves and the visible parts of the future tree, and the other part digs down, forming the roots and seeking sustenance from the inside depth. This is just one small instance of the measure or disposition (judgement and decree) of the almighty and all-knowing Lord. For taqdir refer to the commentary of al Fatihah: ٢ under "rububiyat". For "He brings forth the living from the dead" refer to the commentary of al Baqarah: ٢٥٨ to ٢٦٠.

:Aqa Mahdi Puya says

In verse ٩١ and ٩٢ it has been said that only divine revelations, not conditioned by trial and error, give knowledge and guidance. In the same manner it is stated here that the process of nature cannot be fully explained by the empirical method. Therefore existence of the divine factor has to be acknowledged.

The term life and death are not absolute or independent. The elemental matter of a body-cell may be described as a living being, but, in view of the properties manifested in the cell, it is non-living.

.The Quranic explanation is based upon the actual phenomena active in nature

(see commentary for verse ٩٥)

At sea, on lands, or over mountains, whenever we sweep over wide spaces, it is the stars that act as our guides, just as the sun and moon have already been mentioned as our measure of time in the preceding verse.

:Aqa Mahdi Puya says

It is true that Allah has provided guiding stars to man for his material benefit. It is also true that He has not

left man to bewilder in spiritual darkness, therefore, He has sent down His chosen representatives to guide mankind to the right path. According to Ali ibn Ibrahim's Tafsir nujum means the holy Imams among the Ahl ul Bayt of the Holy Prophet

It is one of the wonders of Allah's creation, that from one person (Adam) we have grown to be so many, and each individual has so many faculties and capacities, different from one another, yet we are all one. Refer to commentary of al Nisa: ۱

:Aqa Mahdi Puya says

Allah has produced two sexes from a single soul. The male is termed as the depository and the female as the repository. In al Hajj: ۵, al Mursalat: ۲۱ and in many other verses, the mother has been described as the resting place

Although the source (rain) is single, but the produce is of diverse varieties. See commentary of verses ۹۵ and ۹۶ of this surah

In these things there are signs for people who believe in the real fruits of spiritual life. Understanding is a higher faculty than knowledge, and is necessary for knowing the meaning and purpose of this life

According to al Rahman: ۱۴ and ۱۵ man is stated to have been created from clay, while "Jinn from fire. See commentary of al Baqarah: ۳۰ under "Jinn

Some people believe that God is the creator of good and Shaytan (Jinn) is the creator of evil. They also believe that Shaytan is the cause of loss and sorrow. Surah al Falaq refutes this assumption. It is stated in

.this verse that such people are polytheists because it is Allah who created the jinn

:Aqa Mahdi Puya says

The pagans worship the wonders of nature, because they can not understand them
.as hidden spiritual forces, so they commit shirk by associating them with Allah

.See commentary of al Baqarah: ١٦٣ and ٢٥٥

(no commentary available for this verse)

Allah is neither matter nor spirit. He is the creator of matter and spirit. He is invisible to the eye and imperceptible to the senses, because human eyes can only see and human senses can only perceive material phenomena. He is the incomprehensible. By His knowledge as well as His power He is all-pervading. See Aqa Mahdi Puyas notes on al Fatihah under "Allah" particularly the opinions of Imam Ali ibn abi Talib, Imam Muhammad bin Ali al Baqir and Imam Jafar bin Muhammad al Sadiq

There is no compulsion in religion (al Baqarah: ١٥٦). Islam has given complete freedom of thought and action to man so that he may use his intellect and reason and follow the right course, shown by the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. If he wanders in the
.wilderness of ignorance and superstition he shall surely come to a sad end

For nusarriful ayati see commentary of al Baqarah: v with reference to verse ٤٩ of this
.surah

The Quran explains things by displaying signs through symbols, parables, narratives,
.and appeals to reason

Those who are in search of knowledge and have thus acquired some knowledge of
spiritual things are greatly helped to understand more clearly the things

.of which they had only one-sided knowledge

Mankind has been asked to follow the commandments of the Quran revealed to the Holy Prophet. "There is no god save He" is the sum total of the divine message on which the whole structure of the religion of Allah is built and preserved. The polytheists are the outcasts. Some commentators say that through this verse Allah .commanded the Holy Prophet to leave Makka and migrate to Madina

Allahs plan is to let man use his will and reason to find out the truth, follow it, and preserve it. Allah can destroy evil, but He has given complete freedom to man to distinguish between right and wrong. The Holy Prophet was sent only to preach, to .guide and show the right path

In the early years of preaching some of the believers, while arguing with the infidels, did not use discreteness and the skill of spiritual teachers like the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt, and in the heat of disputation resorted to harsh language. When the idolaters of Makka went to Abu Talib and sought his mediation to stop the show of .disrespect to their idols, this verse was revealed

Islam combats against what is wrong and unpardonable (Luqman: ١٣ and Nisa: ١١٦) .through spiritual light so as to dispel darkness and show the right path

Although idolatry has been condemned, yet vilification of the weakness of the opponents has been discouraged in order that the infidels may not, as a reaction, persist in their self-obsession, and obstinately refuse to see

the light of guidance. Kind words and show of compassion has brought many an adversary to the fold of Islam. Moreover Allah does not want that through the uncivilised behaviour of the believers His most glorious name is drawn into mud-slinging

Some of the disbelievers assured the Holy Prophet that if he could, like Musa and Isa, display a miracle they would believe in Allah and him. As some of the Muslims imagined that the infidels might yet be won over if a miracle of their choice did really occur, it was made plain to them that no miracle would bring them to the right path

Please refer to the commentary of al Baqarah: ١١٨, according to which the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt had the authority, given by Allah, to work miracles but as Islam is a religion based upon reason, intelligence and knowledge of the laws of creation, miracles displayed in the days of ignorance of earlier prophets had been discontinued

:Aqa Mahdi Puya says

Imam Ali mentions in Nahj al Balagha that once some infidels assured the Holy Prophet that if he commanded a tree to come to him they would believe in him and his God. The Holy Prophet did as they wished. They asked him to order the tree to go back to its original place. He again did as they desired. Then they asked him to divide the tree in two equal portions and bring one portion only to him and then send it back to join the stationary portion. He

.again did exactly what they wanted

".The infidels said: "You are a sorcerer

Where there is obstinate hostile attitude to ridicule the truth, the result will be that such a sinners heart will be hardened and his eyes will be sealed, so that he rushes towards evil and wickedness. There is no hope or refuge for him

.This is a continuation of verse ۱۱۰

If the whole pageant of the spiritual world were brought before them, the infidels would not have believed, because they – of their own choice and will – refuse knowledge, reason and faith

They would not believe unless Allah so pleases" means they will believe only when" compulsion is applied which is contrary to Allahs plan. There is no compulsion in religion (Baqarah: ۲۵۶)

:Aqa Mahdi Puya says

In yajhaluna "ignorance" refers to the false assumption that man is not free to act according to his will, therefore, he is not responsible for his deeds

Man has been given full freedom to choose belief or disbelief. He is responsible for what he does. Please refer to the commentary of al Fatihah: ۲ and ۵

:Aqa Mahdi Puya says

The spirit of evil is ever active and leads man astray by false theories of compulsion and predestination, and prevents him from making the right choice. As said in the preceding verse Allah neither prevents the instigators nor the followers through His creative will

People who have no faith in the hereafter listen to and are taken in by the deceit of evil (devilish suggestions). The end of evil must be evil

seeks no other standard of judgement save Allah's will. He knows that Allah, in His grace, has explained His will in the Quran. The people are warned not to be among those who doubt

.Tammam – fulfilment or perfection – refers to the following conclusions

Perfection of the religion of Allah after the announcement of the wilayah of Imam Ali .1
at Ghadir Khum – refer to verses 67 and 7 of al Ma'idah

The fulfilment of the promise of sending the comforter, the spirit of truth (the Holy .2
Prophet). Refer to the commentary of al Baqarah: 129

The fulfilment of the promise of help given to the Holy Prophet on several occasions .3
– Badr, Uhud, Khaybar etcetera – when the Holy Prophet and Islam were saved
(through Imam Ali, the hand of Allah (Yadullah

There is none who can change His words" is a challenge that the Quran, the revealed" word of Allah, will never, like the earlier heavenly scriptures, be tampered with or made to lose its originality and genuineness, as has been explained by Aqa Mahdi Puya in his essay "The originality of the Holy Quran". To save the Quran from tahrif (change), under the command of Allah, the Holy Prophet left the Quran in the safe hands of his Ahl ul Bayt. Refer to hadith al thaqalayn in the introduction under
."Essentials: For the readers of the Holy Quran

The followers of the Holy Prophet are warned that the majority of the people are weak, therefore, liable to be misled by false theories. Allah knows

.those who follow the right guidance and also those who go astray

(see commentary for verse ۱۱۶)

In al Baqarah: ۱۷۳ and al Ma-idah: ۳ the description of unlawful food has been given. Only (the meat of) those halal (lawful) animals are allowed to be eaten who are slaughtered in the name of Allah. What has been forbidden has been made known unless one is compelled to eat such forbidden animals by sheer necessity

.(This sanction indirectly proves the necessity of taqiyah)

Those animals, even though lawful, become haram (unlawful) over which the name of Allah has not been pronounced at the time of slaughter

The sin, actually committed by any of the part of the body, can be described as "open sin"; and the evil which lurks in the mind, though not carried out, can be named as "secret sin"

In Minhaj us Sadiqin it is said that to a true lover of Allah it is an "open sin" if he is mentally engrossed all the time in the bounties of Allah available in this world, and it is a "secret sin" if he spends much time in visualizing the blessings he will get in the hereafter, because in both situations he detaches himself from the remembrance of Allah. In both cases "sin" has not been used in the sense of transgressing the limits of shariah

The term wahi has been used for the inspiration Shaytan creates in his friends, who follow his suggestions and eat forbidden food

It is reported that the infidels, who used to eat carrion, told the Holy

Prophet that it was Allah who killed the animals which they ate, so what was wrong in eating animals killed by Allah when the Muslims ate the animals killed by man. This argument created doubts in the minds of some of the Muslims. So it has been clarified that those who listen to the satanic suggestions are indeed polytheists

(see commentary for verse ۱۱۸)

(see commentary for verse ۱۱۸)

(see commentary for verse ۱۱۸)

Ignorance is death. Knowledge (light) is life. Ignorance puts the conscience to sleep. Knowledge directs the inner self to the right path

According to Minhaj us Sadiqin Abu Jahals infidelity has been compared with Ammar bin Yasirs faith

:Aqa Mahdi Puya says

The terms of death and life are relative. Their application varies from the simplest form of matter to the most sophisticated form of human beings, among whom there are further grades according to inherent intellect and power of execution, the highest example is of the prophets and the chosen representatives of Allah. Death has been used in this verse in the sense of the absence of the light of faith, and life in the sense of a fully aware conscience guiding the soul to the right path; but wherever the "bringing of the dead to life" is mentioned in the Quran this interpretation (an ignorant disbeliever is shown light to make him a believer) does not apply

The tribal chiefs of Makka devised intrigues against the life and mission of the Holy Prophet. Such influential leaders always opposed the messengers of Allah right from the beginning in

every community; and even today their followers work against Allah's religion, but they cause their own ruin. It is the divine plan to show the people that the might of the powerful chiefs and leaders becomes ineffective and worthless before the ever-prevalent omnipotence of Allah

It was Walid bin Mugirah who told the Holy Prophet that as he had more wealth and power the prophethood should have been given to him. This verse is a reply to him, and men like him, that Allah alone, in His infinite wisdom, knows who is fit to carry out .(His commission as a prophet or as a vicegerent (Imam or Khalifa

:Aqa Mahdi Puya says

Verses ١٢ to ١٥ of as Saffat and verse ٧ of al Ahqaf also confirm that the Holy Prophet showed some signs (miracles) to the people when it was absolutely necessary but disbelieving infidels said: "This is only magic" or "This is pure sorcery", because their repulsive nature would not allow them to believe in the clear evidences of the Holy .Prophets singular powers Allah had bestowed on him

Allah's universal plan is unalterable. In the spiritual world, as in the physical world, there are laws which are operating according to His will. If a man refuses faith, he becomes a rebel and to take spiritual breath is as difficult as if he has to climb up to the sky. On the other hand, the godly will find, with each step, the next step easier.

Therefore, it is not Allah who renders the disbelievers incapable of believing

in the truth, but according to the divine plan they are given full freedom to go astray if they desire to do so

According to the Holy Prophet an enlightened heart dislikes the allurements of this world and make full preparation to go to the next world through the medium of death

The religion of Islam, the only right path shown by the Quran, is followed by those whose hearts and minds have been enlightened. They understand the signs of Allah and receive guidance. Their abode, in the hereafter, is the eternal land of peace and happiness (darussalam

(see commentary for verse ۱۲۶)

According to the root meaning of jinn (to be covered or hidden) they are invisible beings. Jinn are stated to have been created from fire. In many verses jinn and men (created from clay) are spoken of together. The angels are the spirit of goodness and jinn are the spirit of evil. For further information, see commentary of al Baqarah: ۳۰ under "Jinn". As an illustration the word jinn is also used for the mischief-makers among the disbelievers (for whom the word shayatin, the devils, has also been used). Ibn Abbas says that in this verse jinn means "the leaders of the infidels", because they used to plan their wicked intrigues in secret meetings, and in times of turmoil and defeat used to hide themselves behind their worldly positions

:Aqa Mahdi Puya says

This verse asserts the existence of invisible beings who establish communication with the human beings and influence the weak-minded among them so as to lead

them astray from the right path. Evil consorts with evil because of their mutual
.bargains, bound as they are to each other in the planning and execution of evil

(see commentary for verse ۱۲۸)

:Aqa Mahdi Puya says

Minkum (from among you) indicates that messengers of Allah had also been sent to the jinn (a separate people) because the Quran says: "We have sent a guide to every people." As man is superior to all the created beings the messengers sent to the jinn must have worked under the human-prophets, but the Holy Prophet was the sole guide for all the created beings, men, jinn and angels, and for this reason the jinn
.have been addressed in the Quran – Ahqaf: ۲۹; Rahman: ۳۳; Jinn: ۱

:Aqa Mahdi Puya says

.As a principle no one is punished unless the divine guidance is made available to him

There will be degrees in our spiritual position according to the degrees of good and
.evil in our deeds and motives

Allah is self-sufficient, independent, standing in no need of our worship of Him or our good, nor does our evil affect Him in the least. It is out of His mercy that for our good He sent His messengers. Any race or people whom He gives opportunities to follow the right path should know that in the event of their deviation and disobedience He
.may create others in their place, as He did in the past

Tu-aduna literally means "promised", but here it implies the warning of punishment to
be inflicted upon the disbelievers on the

.day of judgement

Do your utmost. Nothing will deter me (the Holy Prophet) from my duty. We shall see" who wins in the end" is a challenge and a warning to the disbelievers. This declaration is true for all time. The evil ones do their worst. Those who follow the right path do what they are told by Allah and His Prophet. In the end Allah will judge, and His judgement is always true and just

The pagans of Arabia had generally a big pantheon, though, above it, they had a vague idea of a supreme God. They used to set apart a certain portion of the produce of their fields and flocks and assign a share to Allah and a share to their idols, which the priests took as the representatives of the idols. The share assigned to Allah was meant to relieve the poor and the wayfarer but usually the priests appropriated it for their use. It is said that when heaps were thus laid out, if any portion of Gods heap fell into the heaps of the idols, the priests greedily and promptly appropriated it, while in the contrary case they were careful to reclaim any such portion from what they called "Gods heap". The absurdity of the whole ritual is ridiculed. Allah created everything. Everything in the heavens and the earth and in between them belongs to Him. He is .the absolute owner of all that which has been created

The custodians of the temples had convinced their followers that the killing of their

children was desirable in order to ruin them and falsify their faith; so their religion was
.a confused bundle of revolting superstitions

If Allah had so willed He would have stopped them but as man has been given freedom of choice and action it would have been contrary to the divine universal plan. Man must understand the law made by Allah and follow the right course in order to
.find peace, harmony and happiness

To dedicate cattle and produce to idols and declare them as taboo was a device of the priests to get special things for themselves. They never pronounced the name of Allah at any time, either when milching them, or riding them, or slaughtering them. They took all these superstitious customs as acts of devotion and service to Him. It was a lie
.against Him. Most superstitions are

.These are some more pagan superstitions about cattle

:Aqa Mahdi Puya says

The superstitious rites and rituals of the pagans, mentioned in verses ۱۳۷ to ۱۴۰, were deliberately introduced by the priests to exploit the ignorant people in the name of God. The laws and ordinances decreed by Allah are based upon reason and wisdom.

.Those who attribute such stupid superstitions to Him will be severely punished

.Refer to verse ۱۳۸ of this surah

The practice of infanticide was almost universal. The reform effected by Islam is a world reform. The Arab pagans used to bury alive their daughters because, as the females were neither allowed to earn their livelihood nor to own property, they were considered a burden. Moreover the

more powerful among them usually took away the females by force and in this way
.the relatives of the female were put to shame

The beneficent Lord (rahman) has provided enough natural resources on the earth for human beings. All can have necessary provisions if man follows the rules and regulations the religion of Allah, Islam, has laid down for the common good of all humanity. "Give His share and do not be extravagant" is the guidance for the overall
.welfare of the human society

.For giving Allahs share (zakat, khums, sadqa etcetera) please refer to fiqh

Farsh implies those animals (goats, sheep etcetera) which are thrown down on the ground for slaughter. Farasha means to spread on the floor. Also beds and mats are
.made from their skins and wool

The superstition referred to in verses ۱۳۷ to ۱۴۰ of this surah have been further
.ridiculed and condemned in these verses

:Aqa Mahdi Puya says

Who then is more unjust than he who forges a lie against Allah to lead mankind" astray without knowledge" is applicable to all kinds of conjectures in the matters of
.religion

(see commentary for verse ۱۴۳)

.Please refer to the commentary of al Baqarah:۱۷۳

Zufur means claw or hoof. Zu Zufurin means the animals or the birds who have
.undivided hoofs – camel, ostrich, goose and duck

.The camel, the coney and the hare were made unlawful to the Jews as a punishment

The Lord of the worlds is full of all-embracing mercy, so He is not hasty in His judgement, but His wrath will not be turned back from

.the guilty believers and slayers of the prophets

The arguments that man has no personal responsibility, that he is the victim of a determinism against which he is helpless. and that he may therefore go on doing what he is doing, have been attributed to the polytheists in this verse. Therefore those who believe in determinism and reject freedom of action and the responsibilities thereof, unwittingly join the camp of the polytheists who will be the fuel of the hell-fire. Allah is omnipotent. He does what He wills. But He, in His universal plan, has given man the freedom of choice and action. He has helped man to find the right path by sending His messenger – guides. It is His mercy and grace. Man can thankfully accept Allahs .guidance or ungratefully deny it to go astray

(see commentary for verse ۱۴۸)

The pagan superstitions were baseless, harmful and debasing. If Allahs name was .pronounced to support their falsehood, no true believer in Allah could be deceived

Those who set up false gods fail to understand Allahs true authority and their own .true destiny

Instead of following pagan superstitions, and being in constant terror of imaginary taboos, we should study, understand and follow the laws made by Allah. He is the one and only Lord – cherisher. The mention of goodness to parents immediately after "belief in one Allah" suggests that Allahs love of us and care for us – in a higher sense – must be understood by reference to the parental love, which is purely unselfish; therefore, our

first duty among our fellow creatures is to our father and mother, whose love leads us to the conception of divine love. Arising from our goodness to parents is our duty and love to our children. As said in verse ١٤٢ of this surah, the bounties of the Lord are in abundance, so, for fear of poverty, it is ungodly to slay our children. Then comes the moral prohibitions against the lewdness and all unseemly acts, relating to sex or otherwise, open or secret; and the prohibition of killing and fighting. All these injunctions are in our own interest, if we understand the divine plan

Please refer to the commentary of an Nisa: ٤. And for "fulfil Allahs covenant" refer to the last covenant taken from the people by Allah through His Prophet at Ghadir Khum.

.Please refer to the commentary of al Ma-idah: ٤٧

The religion of Islam, when perfected and completed after the declaration of the wilayah or imamah of Imam Ali ibn abi Talib, at Ghadir Khum, became the only right path for all mankind till eternity (Please refer to the commentary of al Ma-idah: ٤٧ and ٣) and according to hadith al thaqalayn (see "Essentials: For the readers of the Holy Quran" in the introduction) and as verified by Ahzab: ٣٣ and Waqi-ah: ٧٧ to ٧٩ the Quran and the Ahl ul Bayt together are the right path, therefore, whoever goes in another direction, other than what has been shown by the Holy Prophet at Ghadir Khum, will deviate from the true path

The Tawrat was given to Musa for the guidance of the Jews. Isa, with the Injil, was also sent for the guidance of the children of Israil. Isa said: "I was sent to the lost
".(sheep of the house of Israil, and to them alone (Matthew 15: 24 and 25

Please refer to the commentary of al Baqarah: 40 to know that both these prophets gave the glad tidings of the advent of the Holy Prophet who finally brought the eternally blessed (mubarak) book of Allah, the Quran (refer to Aqa Mahdi Puyas essay "The Genuineness of the Holy Quran" and the commentary of al Baqarah: 2). After the revelation of the final word of Allah to the last prophet of Allah, no man of any race, colour or clime can ever say at any time that he has not been guided

The signs of Allah", which the disbelievers belie, include, in addition to the verses of" the Quran, the lives and teachings of the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. A sign is the manifestation of Allahs will. There is nothing in the universe which does not point to the eternal and self-subsisting (hayy al qayyum) existence of Allah, therefore, whatever there is in the universe is a sign of Allah, but all signs are not alike in their manifestation of the original cause. Some are direct and clear. Others are vague and unclear. For example, there are many things which a man uses in his day-to-day life.

It is very difficult for another

man who has not seen the user of these things to positively describe him by looking at his clothes etcetera used by him when they are separated from him, but if one sees his portrait or image he is at once identified. As the attributes and the glory of the Lord are manifested to their possible perfection only in His messengers and His chosen representatives, they are His direct, clear and perfect signs. The foremost among them are the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt

The verses of the Quran, the miracles displayed by Allahs chosen representatives and all the divine commandments and decrees are also the signs of Allah

(see commentary for verse ۱۵۴)

(see commentary for verse ۱۵۴)

(see commentary for verse ۱۵۴)

:Aqa Mahdi Puya says

Through the Jews and the Christians the pagans had heard about the coming of the angels, and the Lord and His signs in the times of their prophets. So they pretended that if these types of events would take place they also would believe in the Holy Prophets preaching. Through this verse Allah has made clear to them that nothing of this sort would happen, but certainly the angel of death will come and the day of final judgement will come when belief in them will not do any good to the disbelievers, who had not believed in them before. Please refer to the commentary of al Baqarah: ۲۵۵ to have a clear understanding of the words in the Quran or in the traditions which refer to the movement or visibility

of Allah. His absolute unity and infinite existence renders null and void the conjectural
.idea of His corporeality

The believer is waiting for the fruits of true belief and righteousness – which, in a
.higher state of spiritual elevation, is nearness to Allah, a sure thing to happen

According to Imam Muhammad bin Ali al Baqir this verse is in continuation of verse
١٥٤. Those who abandoned the path shown by the Holy Prophet through hadith al
thaqalayn and his final announcement at Ghadir Khum, in fact sowed the seeds of
discord and sectarianism in Islam, otherwise the directions given by the Holy Prophet,
.as commanded by Allah, were clear

My Ahl ul Bayt are like the ark of Nuh. Whoso gets into it is saved, and whoso stays"
.away is drowned and lost" said the Holy Prophet

:The Holy Prophet also said

Out of the seventy-one sects of the followers of Musa, only one was on the right"
path. The followers of Isa also divided their religion into seventy two sects, out of
which only one was on the right path. Likewise there will be seventy three sects
".among my followers, out of which only one will be on the right path

The followers of true Islam hold fast to the Quran and the Imams of the Ahl ul Bayt as
.had been directed by the Holy Prophet

Allah is just as well as generous. To the good the reward is multiplied ten times (far
above merits) by virtue of His generosity. To the evil, the punishment is no more than

commensurate with their sin; and even so the door of mercy is always open to those
.who sincerely repent and show it by their conduct

.Please refer to the commentary of al Baqarah: ١٢٤ to ١٢٩

The highest achievement of a human being is to understand and follow the laws decreed by Allah, which alone generate good in individual and collective life. All the aspects of living with reference to self, family, relatives and possessions should be employed in the service of Allah, out of His love, if one completely surrenders oneself to the will of Allah. There was no better or greater manifestation of a perfect submission to Allah than the Holy Prophet and his Ahl ul Bayt. They were divinely commissioned to establish themselves as everlasting ideals or models for mankind till the day of judgement. An all-comprehensive manifestation of such a perfect submission was seen in Karbala, where the grandson of the Holy Prophet, Imam Husayn, had sacrificed all that he had in the way of Allah. The Bible informs us that Isa said on the cross: "O my Lord! Why Thou has forsaken me?" Ibrahim covered his eyes
.before going to slaughter his son

Imam Husayn, every pore of his body a bleeding wound, slid over the burning sand of Naynawa from his horse at the time of Asr prayers, rested his forehead on the ground
:in prostration and said

O Merciful Lord of the worlds! Husayn, Your servant, has given You everything he "
.had received from You, in Your way

Accept the humble sacrifice of

.your servant

.If the grandson of your messenger had more, he would have given it to you willingly

".O my Lord! Be merciful and oft-forgiving to the faithfuls

There was no despair, no remorse, no sense of loss in his last words. He did not ask anything for himself. He only remembered the faithfuls and asked forgiveness for them. He is an ideal who every refined, high-minded and virtuous person follows and glorifies

.The Holy Prophet was the first ideal and perfect model of a true Muslim

After the emphatic denunciations of idolatry there remains no alternative but to say: "There is no god save Allah, the Lord of the worlds". The doctrine of personal responsibility is decisive. We ourselves are responsible for our deeds. We cannot transfer the consequences to someone else. Nor can any one vicariously atone for our sins. The idea of redemption renders Allah helpless against the evil done freely in His kingdom. Because of this conception the evil-doers run scot-free, without fear of punishment, and destroy peace, harmony and rule of law in the world

In Islam every individual is answerable for his faith and deeds when he returns to Allah on the day of reckoning. The faithful who have done good and followed the teachings of Allah and his Prophet shall be rewarded and the disbelievers and the sinners will be punished. Those believers who made mistakes but sincerely repented and amended their conduct shall receive His mercy and forgiveness. This system of accountability creates a viable discipline in the human society

The tradition attributed to

the Holy Prophet that the dead will be punished if his friends and relatives weep and
.mourn over his death is disapproved by this verse

:Aqa Mahdi Puya says

The Christians have a misconceived idea that the intercessor bears the burden of the sins of the person whom he has saved from punishment. They also say that all the prophets were sinners except Isa who alone will bear the sins of the sinners. But intercession does not mean bearing the burden of the sinner, therefore, all the prophets are able to intercede on behalf of the sinners for obtaining Allahs
.forgiveness, because no prophet had ever committed a sin

The word khala-if, in this verse, means deputies. Every human being has been created to manifest the divine attributes in his or her life. If one lives in this world, keeping in view this sacred assignment, it will make man reach the glorious heights of
.divine perfection

:Aqa Mahdi Puya says

The theory that every believer is a vicegerent of Allah cannot be used to assume that men have the right to select or elect anyone from among themselves to exercise authority on their behalf. The verse clearly says that Allah has raised some of His deputies over others in ranks, on account of their wisdom, piety and total dedication to the cause of Allah (jihad); therefore they should be allowed to exercise the divinely
.delegated authority, followed and obeyed

بسمه تعالی

هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

آیا کسانی که می‌دانند و کسانی که نمی‌دانند یکسانند؟

سوره زمر / ۹

مقدمه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان، از سال ۱۳۸۵ هـ. ش تحت اشراف حضرت آیت الله حاج سید حسن فقیه امامی (قدس سره الشریف)، با فعالیت خالصانه و شبانه روزی گروهی از نخبگان و فرهیختگان حوزه و دانشگاه، فعالیت خود را در زمینه های مذهبی، فرهنگی و علمی آغاز نموده است.

مرامنامه:

موسسه تحقیقات رایانه ای قائمیه اصفهان در راستای تسهیل و تسریع دسترسی محققین به آثار و ابزار تحقیقاتی در حوزه علوم اسلامی، و با توجه به تعدد و پراکندگی مراکز فعال در این عرصه و منابع متعدد و صعب الوصول، و با نگاهی صرفاً علمی و به دور از تعصبات و جریانات اجتماعی، سیاسی، قومی و فردی، بر مبنای اجرای طرحی در قالب «مدیریت آثار تولید شده و انتشار یافته از سوی تمامی مراکز شیعه» تلاش می نماید تا مجموعه ای غنی و سرشار از کتب و مقالات پژوهشی برای متخصصین، و مطالب و مباحثی راهگشا برای فرهیختگان و عموم طبقات مردمی به زبان های مختلف و با فرمت های گوناگون تولید و در فضای مجازی به صورت رایگان در اختیار علاقمندان قرار دهد.

اهداف:

۱. بسط فرهنگ و معارف ناب ثقلین (کتاب الله و اهل البیت علیهم السلام)
۲. تقویت انگیزه عامه مردم بخصوص جوانان نسبت به بررسی دقیق تر مسائل دینی
۳. جایگزین کردن محتوای سودمند به جای مطالب بی محتوا در تلفن های همراه، تبلت ها، رایانه ها و ...
۴. سرویس دهی به محققین طلاب و دانشجو
۵. گسترش فرهنگ عمومی مطالعه
۶. زمینه سازی جهت تشویق انتشارات و مؤلفین برای دیجیتالی نمودن آثار خود.

سیاست ها:

۱. عمل بر مبنای مجوز های قانونی
۲. ارتباط با مراکز هم سو
۳. پرهیز از موازی کاری

۴. صرفا ارائه محتوای علمی

۵. ذکر منابع نشر

بدیهی است مسئولیت تمامی آثار به عهده ی نویسنده ی آن می باشد .

فعالیت های موسسه :

۱. چاپ و نشر کتاب، جزوه و ماهنامه

۲. برگزاری مسابقات کتابخوانی

۳. تولید نمایشگاه های مجازی: سه بعدی، پانوراما در اماکن مذهبی، گردشگری و...

۴. تولید انیمیشن، بازی های رایانه ای و ...

۵. ایجاد سایت اینترنتی قائمیه به آدرس: www.ghaemiyeh.com

۶. تولید محصولات نمایشی، سخنرانی و...

۷. راه اندازی و پشتیبانی علمی سامانه پاسخ گویی به سوالات شرعی، اخلاقی و اعتقادی

۸. طراحی سیستم های حسابداری، رسانه ساز، موبایل ساز، سامانه خودکار و دستی بلوتوث، وب کیوسک، SMS و...

۹. برگزاری دوره های آموزشی ویژه عموم (مجازی)

۱۰. برگزاری دوره های تربیت مربی (مجازی)

۱۱. تولید هزاران نرم افزار تحقیقاتی قابل اجرا در انواع رایانه، تبلت، تلفن همراه و... در ۸ فرمت جهانی:

JAVA.۱

ANDROID.۲

EPUB.۳

CHM.۴

PDF.۵

HTML.۶

CHM.۷

GHB.۸

و ۴ عدد مارکت با نام بازار کتاب قائمیه نسخه :

ANDROID.۱

IOS.۲

WINDOWS PHONE.۳

WINDOWS.۴

به سه زبان فارسی ، عربی و انگلیسی و قرار دادن بر روی وب سایت موسسه به صورت رایگان .

در پایان :

از مراکز و نهادهایی همچون دفاتر مراجع معظم تقلید و همچنین سازمان ها، نهادها، انتشارات، موسسات، مؤلفین و همه

بزرگوارانی که ما را در دستیابی به این هدف یاری نموده و یا دیتا های خود را در اختیار ما قرار دادند تقدیر و تشکر می
نماییم.

آدرس دفتر مرکزی:

اصفهان - خیابان عبدالرزاق - بازارچه حاج محمد جعفر آواده ای - کوچه شهید محمد حسن توکلی - پلاک ۱۲۹/۳۴ - طبقه
اول

وب سایت: www.ghbook.ir

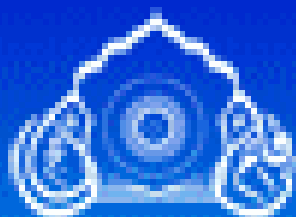
ایمیل: Info@ghbook.ir

تلفن دفتر مرکزی: ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

دفتر تهران: ۰۲۱ - ۸۸۳۱۸۷۲۲

بازرگانی و فروش: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور کاربران: ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹



مرکز تحقیقاتی و ترجمانی

اصفهان

گام‌های

WWW



برای داشتن کتابخانه های تخصصی
دیگر به سایت این مرکز به نشانی

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

مراجعه و برای سفارش با ما تماس بگیرید.

۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹

